

العرب جا

العدد ٩٨ - ٢٠ رمضان ١٣٨٦ - يناير (كانون الثاني) ١٩٦٧



بائعة الورد

عدد ممتاز





هذا الشهر

« شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ »

صدق الله العظيم

عَزِيْزِي الْقَارِئُ

- لك اصدق التهئة بهذا العام الجديد ، عام ١٩٦٧ .
- ثم ان هذا العدد من « العربي » صدر هذه المرة بين عيدين : بين عيد السيد المسيح ، وقد مضى ، لاهل الغرب . وهو يستقبل لاهل الشرق . وبين عيد الفطر المبارك ، ويحل بعد مرور نحو خمسة وخمسة من الايام ، بعد صدور هذا العدد . فللمسلمين ولاهل الكتاب ، في مشرق الأرض ، وعربها ، من « العربي » اخلص التهانى .
- وقد ميزنا هذا العدد ، كعادتنا ، بزيادة في المواد نافعة ، وصور زدها كثيرة ، سوداء بيضاء ، وذات ألوان أربعة ، وزدنا ما يطبع من هذا العدد ، فزاد على ١٥٠ ألف نسخة . والسوق يطلب مائتي ألف فما فوقها ، وسوف تسعف المطابع الجديدة .
- ومع هذا العدد الممتاز من « العربي » ، هدية رائعة ، ملونة ، منفصلة عنه ، بالمجان ، هي زينة الحائط في مُتَدَى البيت العامر . واختارناها ثقافية ، لتنسجم مع « العربي » الذى نؤكد دائما انه كتاب ثقافى شهري ، لا غير ذلك .
- ومع هذا العدد ، فهرس عام . وان كنت ، ايها القارئ الكريم ، قد قرأت « العربي » في هذا العام المنصرم مفصلا ، فانت تراه في هذا الفهرس مُجَمَّلا . انها نظرة الطائفة من عل ترى خطوط المدينة وتقسيمها وتوزعها وترباط اجزائها ، وهي نظرة عزت ان تيسر للسائر على رجله في المدينة ، في شوارعها وحاراتها والازقة .
- ثم المستقبل : ليس له عندنا الا الرجاء ، والا الدعاء ، ان يُبدل الله الناس من خوفهم امنا ، ومن فقرهم غنى ، ومن ضيقهم سعة ، وان يراب الصدع ، وينير السبيل لمن ضل ، وان يجمع كلمة العرب على ما فيه الخير كل الخير .

المحرر

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- ٢ هذا الشهر : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن »
- ٦ حديث الشهر : في العيد الثامن لميلاد « العربي » ، أقمنها : ندوة من القراء حافلة
- ٢٢ افتتاح جامعة الكويت
- ٧٤ مراهة الرأي الغربي : الولايات المتحدة تخفي حقائق حرب فتنام . بين ديجول والروس .
- ١٦ مراهة الرأي العربي : الأدب النسائي نازر على الرجل . فلسطين في سوق عكاظ . الخ .

استطلاعات صحفية مصورة :

- ٧٦ الطوارق في الجزائر : حيث النساء سافرات ، والرجال « محجبات » !
- ١٠٤ استطلاع الكويت : تلتاز الكويت بعد ٥ سنوات من انشائه

أدب ولغة :

- ٤٣ صفحة في اللغة : لغات أهل الأرض ، شجرة أصولها والفروع
- ٦٦ رثاء زوجة
- ١٢٨ أفلاطون : أخضع الشعر والأدب والفنون لخدمة المجتمع والفرد

إسلاميات

- ٧٠ بطلان إسلاميان : المظفر سيف الدين قطز ، والفيلسوف العالم نصر الدين الطوسي

ركن الذرة والفضاء :

- ١٤ الأرض في التاريخ ، بين بسيطة ومكورة !

طب .. وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : الحياة معركة ، قاتل ومقتول ، أكل وماكول ، وما أفلت
- ٣٠ لحقه بالفناء الزمان
- أنباء الطب والعلم والاختراع : الفيروس في مختبرات أبحاثه ، هل فيه خطر
- على الناس ! الولائد المشوهون . إذا خرقت طيلة الآن
- ١١٦ طبيب الأسرة : الكسل هل يورث ؟ لقاحات تقى من البرد . الطفح والحساسية الخ
- ١٢١

تربية وعلم نفس :

- ٥١ الشباب : ملامح خطيرة في شخصية الشباب العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 98 January 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العربي »

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب

طبع من هذا العدد الممتاز ١٦٠,٠٠٠ نسخة

تاريخ .. وتاريخ أشخاص :

- ٢٤ ابن سينا : فيلسوف الدولة العربية الاسلامية وطبيبها ...
 ٤٦ ما اشبه الليلة بالبارحة : الدولة الفاطمية ودولة الروم البيزنطية وما جرى بينهما ...
 ١٢٦ من حروب ، استنجد فيها العرب على العرب بالروم ! ...
 « بائعة الازهار » : لوحة الغلاف وتاريخ راسمها الفنان الاسباني موريليو ...

شعر وشعراء :

- ١٢ كيف انسالك ؟ (قصيدة) ...
 ٥٨ الخليفة المأمون الشاعر : بين شعراء عصره ...

ركن الأسرة والمرأة :

- ١٢٣ زواج الافارب ، بين خصومه وانصاره ...

قصص :

- ١٤٠ التوبة ...

كتب :

- ١٤٧ كتاب الشهر : كتاب « الوساطة » بين المتنبى وخصومه للقاضي الجرجاني ...
 ١٥١ مكتبة العربى ...

متنوعات :

- ٣ عزيزي القارىء ...
 ١٣ نتيجة مسابقة العدد ٩٦ ...
 ٢٦ مسابقة هذا العدد ...
 ٥٦ دردشة ...
 ١٢٤ طرائف عربية ...
 أنت تسأل ونحن نجيب : لا يهمنى من يضع القوانين للناس ، ولكن يهمنى من يضع لهم أغانيهم (كونفوشيوس) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومؤلفاتها ...
 ١٦٢ اضحك تفحك الدنيا معك الخ ...

فهرس العربى عن سنة ١٩٦٦ (من العدد ٨٦ - ٩٧)

ثمان العدد : بالكويك ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
 أو ٣٥٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
 الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠٠
 قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٥٠ شلن .
 ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
 للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :
 اشتراكات العربى .

حديث الشهر

في العيد الثامن

أقمنها:



بقلم رئيس التحرير

انه النقد الذاتي الذي يتحدث عنه الناس هذه الايام . وحسبه جديدا في الايام ، وهو عريق قديم .

و « العربي » اذ ينظر الى الوراء ، يرى الكثير الذي يحمد ، ويرى الكثير الذي لا يحمد . ولكنها نظرات الناقد نفسه ، لا تخلو من خطأ . وقديما قالوا : « صديقك مرآتك » .

ولقد تراءى لـ « العربي » هذا العام ان يطلب الصديق ، تلك المرأة الصادقة ، التي يرى فيها وجهه على حقيقته ، مغسولا بالصابون ، غير مزوق بأشتات الدهون ، فلم ير خيرا من قرائه ، مرايا عاكسة لصور منه صادقة .

ندوة من قراء « العربي »

من اجل هذا عقدنا ندوة من القراء ، على البعد فيما بيننا ، وعلى البعد فيما بينهم ، بداها « العربي » برجاء توجهنا به ، في العدد السابق للذي مضى ، الى كل قارئ « العربي » ، ان بدلنا على أي تغيير يود ان يراه في « العربي » ، ف « العربي » له ، وهو منه ، وقلنا : « فاقترح ما تشاء » .

ولكن اذا زدت بابا فاذكر ما تحذف

■ بهذا العدد من « العربي » ، العدد الثامن والتسعين ، يكون « العربي » قد طوى من عمره ، وعمر محرريه وكتابه ، وعمر قرائه الذين صاحبه منذ ولادته ، ثمانية اعوام كاملة ، ازدادت شهرا . فالعربي الآن يقف من زمانه وقفة ، بقفا كل حي ، يودع فيها دورة عاشها للأرض حول الشمس كاملة غابرة ، ويرحب فيها بدورة للأرض حول الشمس بدأت ويرجى اكتمالها .

وهي وقفات يسميها الناس اعياد ميلاد ، فكأنما الحي منا يعود ، فيولد من جديد . وما هي الا حياة متصلة ، صفحة من كتاب تطوى لتظهر صفحة . او هي فصول الكتاب الواحد ، لا ينتهي فصل منها الا وبدا فصل . وتطول الفصول ، عشرة او عشرين . فاذا بلغت الفصول المائة ، فقد يطوى الكتاب كله . ثم يكون من بعد كتاب كتاب .

وهي وقفات ينظر فيها صاحبها الى الامام ، فيؤمل . وينظر صاحبها الى الوراء ، فيحصى . وتطول نظراته الى الوراء . انه يحصى ما حصل ، وما يحمد كثيرا ، وما يحمد قليلا ، وما لا يحمد ابدا . وهو ينتفع بكل هذا .

مِثْ مِيلادِ الْعَرَبِ

نَدْوَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ حَافِلَةٌ

عليها ، ومنهم من أرضته ومع ذلك رأى فيها ما جاز حذفه .

ونشر هنا من كل نوع من الاقتراحات المتشابهة التي وصلتنا ، مثلاً ، يكون نموذجاً لامثال له تكررت في الكثير من الرسائل . ولا نرى ضرراً من أن نبداً برسالة أو رسالتين من رسالات التقدير ، نلتقطها عفواً ، غير متخيرين .

« العربي السفير »

من السيد عبدالرضا كاظم الشمري ، بغداد :

« أن العربي هو السفير المتجول للأمة العربية ، وهو يجوب أقطار الدنيا ، مشرقاً ومغرباً ، ويرفع رأسنا عالياً بين أوساط تلك الأمم » .

« العربي مكنتي »

ومن السيد شاكر صالح دياب من ليبيا :

« أن مكنتي مكونة من مجلة « العربي » فقط ، وهي عندي كالجوهرة الثمينة »

من الابواب الحاضرة ليحل محله .

وإذا انقصت باباً فاذاكر ما تضيف من جديد الابواب ليحل محله .

وفي السياسة راع اننا نتجنب الحديث في ما بين العرب من خصومات ليدخل « العربي » كل باب .

ولا تنس أن « العربي » كتاب شهري للثقافة اكثر منه صحيفة ، واكثر كثراً . ولك الشكر على كل حال » .

استجابة

وقد استجاب الكثيرون . أعداد غفيرة من الرسائل وصلتنا ، من كل قطر ، ومن مدن عدة من القطر الواحد . وهي رسائل ذات ألوان ، أثرت جميعاً بالنية الخالصة ، والعاطفة الطيبة ، والرغبة الصادقة في تحسين « ما هو عندهم بالحسن » .

حمد مشكور

وبالطبع ، سر « العربي » أول ما سر ، حمد أسبقوه عليه في سخاء ، وسره أكثر أن هذا الحمد لم يمنعهم من اسداء النقد البناء . ومنهم من أرضته الابواب كلها فلم يزد عليها . ومنهم من أرضته وزاد



« العربي كتاب شهري متكامل »

ومن الآنسة عزيزة حامد أسعد عاشور
بالمعهد العالي التجارى بالقاهرة :

« ان « العربي » كتاب شهري متكامل من جميع
النواحي الثقافية والاجتماعية والعلمية ، ولو
أردت اضافة شيء الى كتابي العزيز لما وجدت
ثغرة أستطيع أن أنفذ من خلالها لأحذف بابا من
أبوابه الشيقة . ولكن عندي اقتراح ... » .

« العربي شهادة ثقافة »

ومن السيد يحيى عبد الحميد سليم
بكالوريوس علوم ، بالإسكندرية :

« أما الإعجاب فيكفى أن أقول فيه اننى اعتبر
« العربي » شهادة ثقافة ، فما افتتاها الا مثقف
أو مبتغى ثقافة ، وما تلك الإحصائيات الخاصة
بعدد ما يطبع من « العربي » سوى رصد لدرجة
الثقافة التى وصل الى مستواها العرب . فإذا
كان الترمومتر مقياس حرارة ، فإن « العربي »
مقياس ثقافة » .

وكم يسعدنى أن أعبر عن إعجابى وتقديرى لـ
... (ونقف عند هذا الحد من التقدير ، لأننا
مع شكرنا الجزيل ، لا نود أن يتطرق الحديث
الى تقدير شخص بذاته أو أشخاص بذواتهم ،
وانما التقدير نريده للشيء المنتوج جملة ، ذلك
« العربي » . وكل تقدير « للعربي » هو بطبيعة
الحال تقدير لكل العاملين فيه ، والعاملين له ،
والطابعين والرؤساء ، والبلد الكريم الذى خطط
له ورعاه . ولقد تحدثت في العدد الماضي من
« العربي » عن حوافز الحياة ، وأنا اعتبر ما
ننشر هنا من تقدير ، انما هو بعض حوافز الحياة .
فليس حافز كالكلمة الطيبة تسدى للعاملين ، لكل
العاملين) .

باباً للفن

من السيد سليمان مرشد ، جامعة
دمشق :

« يقترح أن تهتم « العربي » بفن الرسم ،
فتعرض لوحة من لوحات الفنانين العالميين من
أمثال : ليوناردو دا فنشى ، وأمثال فان جوخ ،
وأمثال ديغا ، مع نبذة قصيرة من حياة الرسام
وفنه » .

مع الاستطلاعات العربية ، أخرى غير عربية

السيد عبد الله غانم محمد بشرق
أفريقيا :

« يقترح اعداد استطلاع شهري عن الاسلام
والمسلمين في مشارق الارض ومقاربها على غرار
استطلاع « اعرف وطنك أيها العربي » .
ومن السيد سلمان عثمان الاسماعيل
من البصرة :

« الاستطلاعات التى يقدمها « العربي » محلية
أو عربية . لماذا لا نرى اليابان والصين والأمريكتين
على صفحات المجلة »

مسابقة للقصة والشعر

السيد عبد الحميد عليان من الكويت:
« يقترح « مسابقة القصة والشعر » بدلا من
مسابقة « العربي » ، وينشر أحسن قصة وأجمل
قصيدة ، لتشجيع الأدباء والشعراء الناشئين » .

باباً للرياضة

من السيد عدنان حلى من طرطوس :
« يريد بابا جديدا بعنوان « الرياضة » وأهم
أحداثها في شهر ، يحوى البطولات التى سجلها
اللاكهون والسباحون ولاعبو الكرة سواء العرب
منهم والاجانب » .

الامراض الشائعة والمستوطنة

ومن السيد عيد الربيعي من بغداد :
« يقترح على طبيب الاسرة أن يقدم موضوعا
عن أحد الامراض الشائعة والمستوطنة في العالم
العربي » .

باباً لأحداث الشهر

ومن السيد سليم الألويسي من العراق:
« يقترح بابا لأهم الأحداث التى وقعت خلال
الشهر ، مثل افتتاح متحف بغداد الجديد وما
يحويه من حضارات أجدادنا العرب » .

أبواب يريد بعض القراء حذفها أو تعديلها

والى جانب ما وصلنا من حمد
وأضافة ، وصلتنا اقتراحات بحذف أو
تعديل .

لقاء شهري مع أحد الكتاب أو النقاد العرب
الأفذاذ

كلمات متقاطعة

المزيد من قضية فلسطين
المزيد من مشاكل المجتمع
صور ملوك العرب والرؤساء
باب للمسرح والسينما والنجوم
هدايا لكل عدد ، وتستحب الخرائط العربية
موضوع عن البترول في العالم العربي
موضوعات اقتصادية

أشياء لم يذكرها القراء

هذا بعض قليل من كثير . نماذج
انتقيناها تكرر مقترحوها .. وهناك
أشياء قل مقترحوها لم نر لها خطرا
كبيرا .

والعجيب الذي نحمد ، ان أحدا لم
يذكر أننا في هذا العام لم ننشر عن شئون
العرب الحاضرة كثيرا ، لأنها شئون ، اما
ان تعالج صراحة ، فتفلق دونها أبواب
من الدول العربية وتفتح أبواب ، واما
ان تعالج باللف والدوران ، وهذا شر ،
والخير كل الخير في تركه ، الى أن تصفو
الاجواء .

ان « العربي » يريد أن يدخل بالثقافة
الى كل بلد عربي حيثما كان، ولو بتضحية
واجب يكون من التشبث به الحرمان .
والقراء لم يذكروا شيئا من هذا .

ونجمل هذه فنقول :

الاعلانات في « العربي »

ان الهجوم كان شديدا على الاعلانات التي تظهر
في « العربي » . ومن المعتدلين في القول من كتب
يقول : « ان المكان المخصص للدعاية (يقصد
الاعلانات) يزداد شهرا بعد شهر ، واخشى ان
يصل يوما الى نصف المجلة » .

والآنسة نادية عبد الوهاب يوسف المسلم ،
بالكويت ، تقول « ان من شأن « العربي » ، وهي
أرقى المجلات العربية على الإطلاق ، أن تخفض
عدد صفحات الاعلان ، وتخصص ما انخفض لباب
جديد نافع » .

والسيد صالح رضا ، المساعد الاول المتقاعد
بالكويت ، يقول : « اذا كان الهدف تغطية نفقات
المجلة فالأفضل ان يرفع سعرها ، فهي كتاب
ثقافة شهري لا مجلة كسائر المجلات » .

ثم آخرون يريدون حذف الاعلانات بالرة وإبدالها
بمقالات ثقافية أنفع وأجدي .

باب اضحك

ويأتى النقد بعد ذلك لباب « اضحك » فيقول
السيد عبد اللطيف عوض موسى من الاسكندرية :
« ان باب طرائف عربية يؤدي نفس الغرض .
ويقول السيد لفنة حسون والسيد فاضل مطران
من العراق بان نستبدل هذا الباب بأخبار
الاختراعات العلمية والكشوف الفنية الحديثة » .

مرآة الرأي العربي والغربي

يقترح السيد احمد القحف ، بدمشق ، حذف
مرآة الرأي العربي والغربي ، « وكل شيء يمت
الى السياسة حتى تصل إلينا «العربي» كاملة » .
ويقترح مثل ذلك السيد طه عشرين من دوما
بسوريا ، ويعمل ذلك « بان المقال الذي ينقل عن
أي جريدة يكون قد مضى على صدوره أيام
واسابيع بحيث يفقد قيمته الصحفية » .

مقترحات أخرى

وهي كثيرة . نذكر منها : المزيد من الطرائف
العربية
يريد القراء الأدبي ، ينشر فيه أفضل ما يرسله
القراء من انتاج أدبي .



ضـم السـنوات الخمـس المـاضية ، لتـكون الصـورة أشـمل ، واعدل واصح .

عدد الاستطلاعات	اسم البلد
١٢	الأردن
١١	الجمهورية العربية المتحدة
٨	المغرب
٦	السودان
٨	العراق
٧	السعودية
٦	الجزائر
٦	تونس
٥	سوريا
٥	لبنان
٢	الصومال
٣	الأندلس
٢	حضر موت الكثيرة
٢	حضر موت القعيطية
٢	اليمن
١	ليبيا
١	البحرين
١	عـدن
١	غـزة
١	أبو ظبي
١	دبي
١	قطر
١	لحج

واختلفت الأرقام ، لأسباب ظاهرة .
منها اختلاف أحجام البلاد ، وكثرة ما يستطلع فيها . . ومن البلاد ما استطلع حتى لم يكـد أن يبقـى منه ما يستطلع .
ومع هذا نبغى المزيد أن شاء الله .

شكر جزيل

واختتم بأن أشكر أجزل الشكر كل من شارك في ندوة القراء، من كل صوب .
وسوف ننتفع أن شاء الله بكل رأى .
و « العربي » ، ككل شيء ، في تطور مستمر ، وموعـدنا العام القادم ، أحيـاكم الله وأحيانا . ولكل ممن كتب ، السلام العاطر ، خاصا به .

••

أحمد زكي

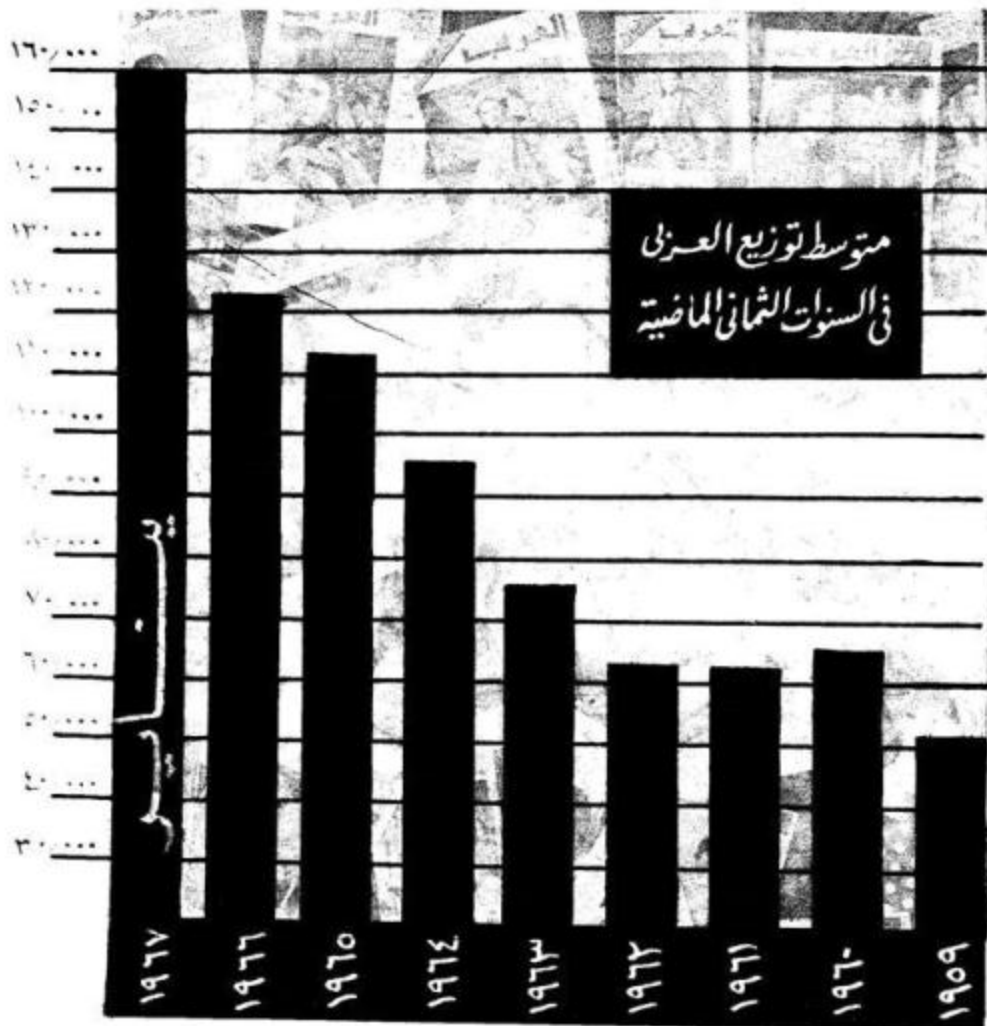
واحسبهم عرفوا ، وفقهوا ، وعلوموا أن من الأشياء ما يكون الخير في تركه .

والحق أننا لو قلنا الحق ، في الشؤون العربية غير مبالغين ، لم تكـد تدخل « العربي » بابا من الأبواب . ففى كل بلد ما يقال فيحمد ، وفي كل بلد ما يقال فلا يحمد . والصدور قد تتسع وقد تضيق . والسعة مران في التنفس لا تتسع به الصدور ، إلا إذا هو طال . وعلى الله ، وعلى الزمن وهو من صنع الله ، تبديل الأحوال .

وكذلك من الطريف أن نرى من كانوا ينتقدون صور الغلاف قد كفوا عن نقدها . لقد كانت تأتيها اقتراحات ، ولو قليلة ، تود لو نستبدل بـصور الغلاف ، وهي زهرات من بناتنا حية ناطقة ، محتشمة ، صورا من الحجر الأصم ، نخرج بها من المتاحف ، اثرا من الآثار المحفوظة المكتوبة ، لترى النور .

واذ لم يأتنا من القراء في هذا الصدد إلا خطاب جاءنى من واحد ، تبينت أنها روايب قليلة ، انتهت الى أن استقرت في القاع . فصفا الكأس من بعد اعتكار .

وشكا شاكون من أن بلادهم لم تنل من الاستطلاع حظها . ونسوا أن استطلاعات « العربي » في العام إنما هي اثنا عشر ، عدا الكويت . وبحشنا عن الاستطلاعات ، فوجدناها تقسمت على النحو الآتى بين البلاد . وجعلناه احصاء



ماخوذ من مضابط الحساب الرسمية

ويظهر منه أننا بدأنا (العربي) فكان متوسط ما بيع فعلا منه شهريا ٥٢ ألف نسخة في عام ١٩٥٩ . وظل هذا العدد يزيد متدرجا على السنين حتى بلغ ما بيع فعلا منه في عام ١٩٦٦ ، أي هذا العام المنصرم ١٢٣.٠٠٠ نسخة .

أما الأعداد الممتازة ، أعداد أول يناير ، فقد وصلت إلى ١٥٠.٠٠٠ نسخة ، لم يرجع إلينا منها شيء . وهي لهذا العام ، أي من هذا العدد الذي بيدك ، ١٦٠.٠٠٠ نسخة .

ونأسف لأننا لا نستطيع ، بإمكانات الطبع الحاضرة ، استجابة السوق إلى ما يطلبه ، وهو ٢٠٠.٠٠٠ نسخة شهريا ، ونحن في سبيل إرساء مطابع جديدة سريعة تصل بنا إلى استجابة رجاء الجمهور الكريم .



أَبَدًا أَنتَ فِي فؤَادِي وَفِكْرِي
 لَمْ تَزِدْنِي النَّوَى، وَعَيْنِيكَ، إِلَّا
 وَبِمِثْنًا وَمَا حَلَفْتُ جُزَافًا
 أَنْتَ أَغْلَى مِنْ نَظَرِي وَعَمْرِي
 كَيْفَ أَنْسَاكَ، مَنْ يَقُولُ بَأَنْ أَنْسَاكَ وَالْحُبُّ فِي عُرُوقِي يَجْرِي ؟ !
 أَنْتَ شَمْسِي فَلَسْتُ أَعْبَأُ بِالشَّمْسِ وَبَدْرِي فِي كَلِّ طَلْعَةٍ بِدَرِ
 وَالْهَوَاءُ الَّذِي يَزِفُّ إِلَى النَّفْسِ أَرِيحًا يَفُوقُ أَطْيَبَ عَطْرِ
 وَالرَّجَاءُ الَّذِي يُبَارِكُ أَحْلَامِي
 كَيْفَ أَنْسَاكَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْسَى
 فَانْتَظِرْ سَاعَةَ الْلقاءِ قَرِيبًا
 وَلَئِنْ كُنْتُ قَدْ شَكُوتُ مِنَ الْوَجْدِ
 كَمْ كُنْتُ أَهْوَى، وَلَمَّا تَعَدَّيْ
 فَتَحْكَمْ كَمَا تَشَاءُ فَمَا الْحَكْمُ
 وَلَقَدْ بَتَّ آسَرَى فَهَنِيثًا
 وَاعْتَقَادِي أَنَّا وَإِنْ مَسَّنَا الْبُعْدُ

الكويت - احمد السقاف

نتيجة مسابقة العدد: ٩٦

الأهوية الصحيحة .. والفائزون بالجوائز

- أسفرت عملية الاقتراع على الجوائز بين الإجابات الصحيحة لمسابقة العدد السادس والتسعين عن فوز السادة الآتية أسماؤهم :
- ٢ - **الجائزة الثانية** وقيمتها ٢٠ ديناراً فازت بها : الأنسة هدى محمد حسين قاسم - القدس - الأردن .
- ٣ - **الجائزة الثالثة** وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها : روى الذوق - بنك بيلوس - ص.ب ٧١١ - طرابلس - لبنان .
- ١ - **الجائزة الأولى** وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها : عبدالحافظ عبدالرحمن علي : شارع ٦٤ فيلا رخا - سموحة - الاسكندرية - ج.ع.م .

٨ جوائز قيمتها ٤ ديناراً ، كل منها خمسة دنائير فاز بها كل من :

- ٥ - حميدة حسن أحمد - مدرسة الفروانية المتوسطة - دولة الكويت .
- ٦ - محمد عثمان خلف الله - مكتب السفريات - البريد والبرق ، الخرطوم - السودان .
- ٧ - قتيبة حمود السعدون - مصلحة المواني - البصرة - العراق .
- ٨ - أحمد غلاب : ١٥ شارع بروفانس - اجدال - الرباط - المغرب .
- (١) عبد الواحد هندأوى - الجميلية - حلب - سوريا .
- (٢) بشير نعيم الاغا - مدرسة الصحيفة - جدة - السعودية .
- (٣) عزة جرير القدوة - بنغازى - ليبيا .
- ٤ - عابد ابراهيم - ص.ب ٧١٣ الدوحة - قطر .

أما الإجابات الصحيحة فهي :

- ١ - ايكان : (ولد ١٨٥٨ . ومات ١٩٣٠) .
- ٢ - محمد بن عبد الرحمن بن الحكم .
- ٣ - مندلبوم
- ٤ - الخرطوم
- ٥ - غرناطة - محمد بن الاحمر - القرن الثالث عشر
- ٦ - تاج العروس : الزبيدي - القاموس : الفيروز آبادى
- ٧ - ما بين النهرين (دجلة والفرات)
- ٨ - شاه جيهان - ممتاز محل
- ٩ - لويس التاسع - قصر لقمان - بالمنصورة
- ١٠ - أبو جعفر المنصور
- ١١ - القاهرة - بغداد - دمشق - الخرطوم (على نهر) الجزائر - طرابلس - الكويت - بيروت (على بحر) الرياض - عمان - صنعاء - مراكش (لا على هذا ولا على ذاك) .



الأرض في التاريخ بين بسيطة ومكورة

الذي اسقطه ؟ ويأتيك الجواب بأن الأرض جذبتك .

وهذا هو التعبير الباده عن هذه الظاهرة . وتستطيع انت تقده على الفور . فاولا انت تقول ان الجاذبية لا معنى لها . لفظ ابتدع لسقوط شيء زعمنا انه انجذب ، جذبتك الأرض . وتقول انك تجذب أخاك بأن تمسكه فتشده اليك . وليس بين الأرض والفنجان رابطة تشده اليها .

ويستطيع حتى العالم الفيزيائي تقده كذلك على الفور : ان الجاذبية عنده قوة لا تراها العين ، أثبت وجودها بتجارب في المختبرات ، ارته في غير ابهام ولا غموض ، ان الجسم ينجذب الى الجسم كائنا هذا وذلك ما كان . وعنده اذن ان الفنجان الذي انكسر ، كان انكساره ، لا يجذب الأرض للفنجان وحده ، وانما بتجاذب الاثنين معا . انه

■ في اللغة العربية ، وفي كل لغة من لغات الأرض ، تعبيران مختلفان ، احدهما يعبر عن المعرفة الظاهرة البادئة ، التي تراها العين اول وهلة ، أو تسمعها الاذن ، أو تحسها الاحاسيس جميعا ، وثاني التعبيرين ، يعبر عن المعرفة الباطنة ، التي يكشف عنها البحث ، وتكشف الدراسة . وهي كثيرا ما تتعارض مع الشيء الباده والتعبير الباده .

ولغة الكلام ، عندما تخرج على افواه الناس ، تعبر عما جرى عليه العرف من المعارف الظاهرة البادئة ، ولو خالف المعرفة الباطنة التي يكشف عنها الجهد العقلي ، تلك التي تظل رغم تكتشفها غريبة على لسان السواد من الناس .

فنجان وقع فانكسر

ومن امثلة ذلك ان اقول ان فنجانى سقط على الأرض فانكسر . وتقول ما

والارض البسيطة

ونأتي على المثل الذي اردنا ، من كل هذا الكلام .

تقول ان ابن بطوطة ، في رحلاته الشهيرة ، ظل يقطع الارض البسيطة قطعاً .

الارض البسيطة !

وتسأل : وهل انبسطت الارض ؟

ويأتيك الجواب : لا . ان الارض ما انبسطت . ولكنها في النظر الباده هي بسيطة . وهي بسيطة لكل من سار ويسير وسوف يسير عليها .

وتقول بل هي مكورة . .

ويقول صاحبك ، ولو كان عالم ارض ، نعم اعلم انها مكورة ، ولكنه تكور لايحسه السائر عليها ابداً . السائر الذي همه هم الحياة على هذه الارض ، زارعها ، وباني المساكن عليها . ان الذي يحس التكور دارس السماء والارض . وانا ان قلت ان ابن بطوطة ظل يقطع الارض المكورة قطعاً ، لثقل هذا حتى على الرجل الفلكي .

الارض في التاريخ

ولندخل بعد هذه المقدمة في الموضوع الذي قصدناه ، ذلك كيف تخيل الانسان صورة هذه الارض التي عاش عليها القرون الطوال .

الارض عند البابليين

خال البابليون الارض قرصاً مفرطحاً منبسطاً طافياً فوق ماء . واحاط الماء القرص الارضي ، فتلك هي البحار . ومن وراء البحار قامت جبال تحمل قبة السماء هذه من اطرافها .

تفاعل لا فعل . وهو يقول لك ان الفئجان يجذب الارض ، كما تجذب الارض الفئجان . وهو يقول لك ، ان صح تعبيرك بان الارض جذبت الفئجان ، فقد صح ايضاً التعبير بان الفئجان جذب الارض اليه فانكسر .

وتأبى انت بالطبع ان تكون هذه لفظة الناس . وتهدف الى اللفظة البادهة ، لفظة المعين التي ترى الفئجان يتحرك الى الارض فينكسر .

وينسى العالم ما كان بينك وبينه من نقاش .

وبعد ايام تعود فتضبطه يعبر ، غير ذاك ، عن سقوط فئجان الى الارض ، فيقول : انه سقط بجذب الارض اياه . لم يقل بتجاذبهما .

درج على ما درج عليه التعبير الانساني الذي يجري في السواد من الناس . التعبير عن بواده الظواهر ، ببواده الكلام .

واستيقظ مع طلوع الشمس

ومثل آخر .

عالم من علماء الفلك تسأله في اى ساعة استيقظ في الصباح ، فيقول لك انه استيقظ مع « طلوع الشمس » !

الشمس اذن تطلع ياسيدي الاستاذ ، وهي التي تغيب ، وانتم تقولون ان الشمس هي التي ثبتت لتدور حولها الارض ؟؟

فيقول لك طبعاً انه انما يعبر عن الظاهر الباده السهل في نقل المعاني . لفظة البادهة لفظة الناس . وادخال لفظة الباطن ، لفظة الحقيقة غير الظاهرة ، يعقد مجارى الحياة .

الارض عند قدماء المصريين

والارض عند قدماء المصريين لم تختلف كثيرا عما كانت عند البابليين ، وكان بينهما تجارة واتصال . وذلك بالرغم من سبق المصريين في صناعة وفن وهندسة وحساب .

خالوا الارض قرصا بيضاويا مبسوطا، ومن فوقه قبة حملت الشمس والقمر والنجوم ، وزركشوا هذا الخيال بأن ادخلوا الى الصورة شيئا من عقائدهم الدينية ، وصوِّروا من آلهتهم ، سماوية وأرضية . ولعلمهم ادخلوا الآلهة لحاجتهم الى القوة التي تحمل السماء ، والقدرة التي تثبت بها الارض .

هذا على الرغم من أنهم عرفوا ما السنة ، وأنها ٣٦٥ يوما ، وقسموها اثني عشر شهرا ، كل شهر ٣٠ يوما ، وزادوا خمسة أيام يستتم فيها العام . وادركوا كذلك أن العام لا يكتمل بغروب النجم سوئيس Sothis (النجم سيريس) عند الاغريق ، أو الشعري Sirius اليمانية، وهي المع نجوم السماء، وكوكب الزهرة المع منه) ، لا يكتمل بغروب هذا النجم الا اذا اضافوا الى ال ٣٦٥ يوما ربع يوم ، فصار ٣٦٥ ١/٤ (معنى السنة الكبيرة اليوم) . وهم ادركوا فوق ذلك أن دورة السماء لا تعود سيرتها الاولى فتطلع النجوم ساعة أن كانت تطلع ، وتقرب ساعة أن كانت تقرب الا بعد دورة كاملة تستغرق ١٥٠٠ عام (٣٦٥ × ٤) . واسموا الدورة السوئيسية ، أي التي في آخرها يقرب النجم سوئيس (أو الشعري اليمانية) في نفس الوقت الذي كان يقرب فيه في اول الدورة .

تقدم في الحساب الفلكي ، يتناقض مع صور خالوها عن الارض والسماء ، دخلت الآلهة فيها تحمل وترفع ، وتسد الشفقات .

افكان للمصريين علمان، علم الكهوت،



هذه صورة الكون التي تصورها المصريون القدماء : السماء قبة ترفعها الآلهة نط بجسمها وامتداد ذراعيها ورجليها . ويعتمد الآلهة نط في هذا الوضع الهاء ، شو . وهكذا خلط المصريون الرصين من علمهم ، بغير الرصين من تعاليم دينهم .

ونجوم السماء ، كيف تظهر وتختفي ؟ تدخل من ثقب في القبة السماوية ، ومنها تخرج .

وخارج القبة السماوية كان ماء ، ودليله المطر الهابط من السماء . وبمثل هذا الرأي اخذ العبرانيون .

والبابليون رصدوا الشمس والكواكب والنجوم في حركاتها رصدًا مرضيا ، ولكنهم لم يذكروا اذا كانت تتحرك هكذا النجوم .

ورأوا حول القمر شيئا كالضباب فسموه هالة . وكانت عندهم هالة حول القمر نفسه ، فهي ظاهرة سماء ، ونحن اليوم نعلم انها ظاهرة هواء .

والمذنب ، رأسه وذيله ، ظنوه ظاهرة هواء . وهكذا خالوا الشهب ، ونحن نعلم اليوم أنهما جميعا آتيان من السماء .



ثاليز ، أبو الفلسفة اليونانية ،
في دلتا النيل . فقد زار مصر في
شبابه ، وعاد الى بلده ميليتس
« مليثا بالروعة لما شاهد هناك .
وعاد من مصر القديمة بتلك المعرفة
التي بنى عليها اليونانيون علم
الهندسة » . وينكر أهل القرب اليوم
ذلك وامثاله ، لأن عندهم ان علم
الاغريق انما نبت شيطانيا وبقدرة
قادر في ارض الافارقة . وكيف
ينبت في ارض الشرق علم عليه بنى
اهل اوروبا ، اهل الغرب ،
حضارتهم الحاضرة !! ولد ثاليس
في نحو ٦٢٥ قبل الميلاد .

وجاء فيلسوف الاول ثاليز Thales
وتبعه الفيلسوف اناكسيمندر
Anaximander ولم يفيرا من هذه
الصورة كثيرا: أرض " مبسوطة كالقرص،
من فوقها قبة ، ومن تحتها قبة .

الفيلسوف فيثاغورس

وجاء فيثاغورس Pythagoras في القرن
السادس قبل الميلاد ، فكان اول من قال
بان الأرض نفسها كرة . وكان هذا على
الأرجح استجابة لمطالب الجمال ، فكان
مكور يستدعي ان يوجد في أوسطه أرض
مكورة . وهي كرة عنده ثابتة ، حولها
تتحرك الاجرام جميعا .

ولكن كيف تتحرك الاجرام السيارة
حول كرة الأرض الثابتة ، وهي تختلف
في دوراتها السنوى عن سائر نجوم
السماء الثابتة مدارا ؟ قال انها تتحرك
في اكثر من مدار . فالشمس تدور في
دائرة حول الأرض تقطعها في يوم . وهي

وعلم الافلاك ؟ . واقترب العلمان ، ومع
هذا تعايشا ، مثل هذا التعايش السلمي
الذي يراد ان يقام اليوم بين الروس
والأمريكان .

الأرض عند اليونان

بدا اليونان ، في العهد الهومري
Homer (في نحو القرن التاسع قبل
الميلاد) بتصور الأرض والكون كما
تصورهما المصريون والبابليون : قرصا
قد استقر فوق ماء ، ومن فوقه قبة
السماء . ولكن ، بما انه من عند الجمال
عند اليونان ، تماثل الاشكال ، والكون
لا بد ان يكون جميلا ، فتمثاللا ، فقد
ترأى لهم انه ، بما ان فوق قرص الأرض
قبة ، فلا بد ان يكون من تحتها قبة
مثلها تماما ، والباها تذهب ارواح البشر
عند الموت .

وعلى هذا النحو بدأت فكرة الأرض
التي تتوسط كونا مكورا ، هي مركز
الكرة فيه .

في نفس الآن تدور في دائرة أخرى حول الأرض تقطعها في عام . في الدائرة الأولى اختلاف الليل والنهار ، وفي الثانية اختلاف الفصول .

ولقد سيطرت هذه الصورة على خيال أهل الأرض ، منذ كان فيثاغورس ، وامتدت ١٦ قرناً بعد السيد المسيح ، مع قليل من التغيير والتحوير .

أفلاطون

فقد جاء أفلاطون ، وأقر ما خال فيثاغورس ، ولكنه رأى فيما يختص بمنطقة البروج (١) أنها كانت دائرة واحدة ، ثم انقسمت إلى دوائر سبع . في الأولى دار القمر ، وفي الثانية دارت الشمس ، وفي الثالثة عطارد ، فالزهرة ، فالمرخ ، فالمشترى ، وأخيراً زحل ، كل في دائرة له (مدار) خاصة (٢) .

أرسطو

وجاء أرسطو من بعد أفلاطون ، فرأى أن من الفلاسفة (وهم علماء ذلك الزمان)



الكون كما رسموه في القرون الوسطى ، قبل عهد جاليليو . الأرض كرة في الوسط ، وهي مركز الكون . والكون نفسه من حولها كرة . وحول الأرض أفلاك سبعة ، تبدأ بالقمر ، ثم الشمس وسائر الأجرام السيارة . وبعد ذلك تأتي النجوم . وبعد النجوم حل ، في زعمهم ، الله والقدسيون

١ - دائرة البروج هي الحزام الذي خالوه يعلو مدار الشمس الظاهر في السماء ثمانى درجات ، ويهبط عنه ثمانى درجات ، وهو ينقسم مدار القمر ومدارات الكواكب الأساسية كذلك . وقد قسموه إلى أقسام اثني عشر اسموها أبراجاً ، كل برج سمي باسم كوكبة من نجوم السماء . وهي برج الحمل والشور والجوزاء والسرطان والأسد والعذراء والميزان والعقرب والقوس والجدى والساقى والحوت .

٢ - كتب إلينا السيد ميخائيل عيد الأحد ، عضو الجمعية الملكية الفلكية بلندن ، مشيراً إلى مقالنا « الكوكبان التوامان ، الأرض والزهرة » المنشور في عدد نوفمبر ١٩٦٦ ، يقول أننا قلنا أن عدد الكواكب عند القدماء سبعة ، مع أن العدد الصحيح خمسة إذا لم يكن مخطئاً . والحقيقة هي أنها كانت سبعة في علم الفلك القديم ، ففيه اتخذت الأرض مركزاً ثابتاً للكون ، وكانت عندهم القمر والشمس وعطارد والزهرة والمرخ والمشتري وزحل ، كلها تدور حول الكرة الأرضية (انظر دائرة المعارف البريطانية تحت كلمة Planet) وغيرها من كتب تاريخ الفلك . ثم جاء القرن السادس عشر ، وفيه اتخذت الشمس مركزاً تدور حوله الكواكب لا الأرض ، وأتبع القمر بالأرض ، فصارت الكواكب ، عطارد والزهرة والأرض والمرخ والمشتري وزحل ، أي ستة . زادت في العصور الحديثة ثلاثة كواكب هي يورانيوس ونبتون ، وبلوتو ، فصارت الكواكب تسعة . كذلك نسجل هنا أنه في مقالنا المذكور ، قلنا أن الكواكب تسعة ، وسمينها ، إلا واحداً ، سقط عند النقل . فهذا هو « نبتون Neptune » . وقد ذكرناه عدة مرات سبقت في « العربى » مع أخوته الثمانية .

وتسى كل هذا . وساد ان الأرض هى الأصل الذى يدور حوله الكون كله . حتى جاء القرن السادس عشر واثبت ان الشمس هى المركز الذى تدور عليه الكواكب، والأرض معها ، ولم تزد القرون التى جاءت بعد ذلك الى اليوم الا تثبيتا لهذا .

استطراد

ولقد استطردنا حتى خرجنا عن موضوعنا الأصلي ، ذلك شكل الأرض ، تكورها او اتبساطها .

ويعتذر عنا في هذا ، ان شكل الأرض وحركتها ، شيان متلازمان ، يسند أحدهما ، عند الججاج ، الآخر .

الأرض مكورة

الأرض اذن مكورة منذ عهد فيثاغورس في القرن السادس قبل الميلاد . لم يجادل احد في تكورها .

وجاءت البحوث الجغرافية الحديثة تؤمن على حقيقة مألوفة حتى صار تكور الأرض من البديهيات . ولف الانسان حول الأرض لفا . من غرب وشرق ، ومن جنوب الى شمال . وجاء عصر الطيران ، فاتخذ الانسان من الطائرة دابة « يحزم » بها الأرض حزما ، ويدور بها حولها، حلقة فحلقة . وعرف الأرض مكورة كما عرف بيته مربعا .

ومع هذا لم ير الانسان كرة الأرض أبدا .

حتى جاء عهد الصواريخ ، وعصر الفضاء ، فراها .

كان لا بد لرؤيتها من الخروج بعيدا عنها .

من يتشكك في صورة الأرض ، وانها مكورة ، تلك التى خالها فيثاغورس ، ووافقها عليها افلاطون . فطلب ارسطو لتكور الأرض البراهين . وهذه البراهين اليوم معروفة مشهورة . منها اختفاء سفينة الشراع التى تخرج الى البحر ، تختفى عن البصر ويظل شراعها مرئيا . ثم يختفى الشراع رويدا رويدا بسبب انحناء الأرض .

ومن البراهين . التى جاء بها ارسطو بناء على ملاحظته ان السائر فى الأرض جنوبا ، الى مصر مثلا يرى من النجوم جنوبا ما لم يكن يراه وهو في اليونان ، دليل تكور الأرض .

والعرب

والعرب أخذوا الفلك عن اليونان ، وكان عمادهم الأكبر كتابا كتبه بطليموس المسمى عندهم المجسطي، وهو تحريف للفظ Mageste ، أى المصدر الأكبر . وبطليموس هذا فلكي وجغرافي يوناني من أهل الاسكندرية عاش في القرن الثاني الميلادى ، وكتب كتابه هذا ، كتابا جامعا لعلم الفلك اليوناني ، ولمجهودات له هو بذلها كثيرة .

واستقر عند العرب ، كما استقر عند اليونان ، ان الأرض كرة ، هى مركز الكون وتدور حولها الأجرام السماوية جميعا .

وبقيت مسألة : « هل تدور الشمس حول الأرض ، أو تدور الأرض حول الشمس » ، مسألة معلقة . .

كان ارسطو داعب هذه المسألة فكرا، ثم اطرحها . فاصاب ولم يكد . وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد . وجاء الفلكي اليوناني ارسطارخس Aristarchus في القرن الثالث قبل الميلاد ، فعلم ان الأرض هى التى تدور حول الشمس ، وكذا الكواكب .

وخرجت مراكب الفضاء برجالها فراوا
ما لم يكن رآه من قبل حي .

وصوروها فاذا هي كرة حقا .

واذا هي كالقمر نصف يضيء ونصف
يظلم .

انها اول صورة في تاريخ البشر
للارض مكشورة . انها تؤرخ للارض
وللإنسان على السواء .

صورتها مركبة الفضاء الامريكية .

وهي تدور حول القمر تلف حوله
لفات كثيرة متتابعة ، وهي على بعد
... ٢٩٠ ميل من الارض .

وهذه الصورة التقطتها عبر الفضاء
المحطة العلمية التي يديرها الامريكان في
اسبانيا . وذلك يوم الثلاثاء ٢٥ أغسطس
عام ١٩٦٦ .

في هذا اليوم أمر علماء الفضاء في
كلفورنيا ، بالولايات المتحدة ، المركبة
الفضائية أن تأخذ صورة الارض فاطاعت
.. وعلى الفور دارت حتى صارت
العدسة التي تحملها في مواجهة الارض ،
واذ كادت المركبة أن تختفي وراء حرف
القمر الشرقي وهي سائرة حوله ، أخذت
عدستها اول صورة للارض اخذها
مخلوق* كان ما كان .

وترى الارض في يسار الصورة ،
كالهلال ، لم يبن منها الا جزؤها المنير .
وفي اعلاها يوجد قطبها الشمالي ، ببعض
انحراف الى اليسار . ومن تحته امريكا
الشمالية . اما القمر فهو الذي الى يمين
الصورة ، وهو ضخيم كبير بالنسبة للارض
لانه قريب من العدسة . والخط المنحني
الذي يحده هو افقه ، افق القمر .

بقى اسم المركبة الفضائية وهو
« الفالك القمرى » ، اى الذى يدور في
فلك حول القمر . هكذا سموها . وهو

بالانجليزية Lunar orbiter .



افتتاح جامعة الكويت

عاشت الكويت لحظات تاريخية ، عندما افتتح صاحب السمو الامير صباح السالم الصباح ، امير الكويت ، اول جامعة في الخليج ، في مساء يوم ٢٧ نوفمبر عام ١٩٦٦ ووقف يعلن في قاعة الاحتفالات الكبرى بالجامعة امام المئات من قيوف الكويت ، وزراء ، ومديري جامعات ، واساندة ، من الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة ، افتتاح هذا الصرح الشامخ الذي توجت به الكويت هامة التعليم في بلادها .

ومجلة « العربي » ترفع التهاني لصاحب السمو امير الكويت . وتشارك الشباب فرحته بجامعة الفتية ... الجامعة التي قال عنها امير الكويت : « هي حصن راسخ ، ذخيره العلم والبحث العلمي ، تحمي به نهضتنا وتقيها عوامل التخلف والجمود ، ونصعد بها سلّم المجد درجة » من بعد درجة ، على دعائم قوية من عقول وسواعد ابناء البلاد .
و « العربي » عودة .





سمو أمير الكويت ، يلقي
خطابه ، ويعلن افتتاح أول
جامعة تفتقر بها الكويت
وتفخر .

طالبات الجامعة يسرن في
طابور امام صاحب السمو
امير البلاد ، وأعضاء مجلس
الوزراء ، والمدعوين ،
والى يمينهن على المنصة
وزير التربية وأعضاء هيئة
التدريس بالجامعة .



ابن سينا^(١)

في تركستان اليوم ، وذلك في عام ٣٧٠ هجرية ، وتوفي في عام ٤٢٨ هـ (٩٨٠م - ١٠٣٧م) .

وانتقلت الاسرة الى بخارى ، وفي بخارى بدأ تعلمه . وتعلم الحساب على يد رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند . وجاء الى بخارى أبو عبد الله الناطلي ، فأنزله أبوه دار الاسرة رجاء أن يتعلم ابن سينا منه . وقبل قدوم الناطلي اشتغل ابن سينا بالفقه وتردد فيه الى اسماعيل الزاهد .

وبدا في الفلسفة بكتاب اساغومي ، قراه على الناطلي . ثم أخذ يقرأ الكتب على نفسه ، وطالع الشروح حتى أحكم علم المنطق . وكذا كتاب اقليدس . وانتقل الى المجسطي *Almagest* ، وفرغ من مقدماته ، وأنهى الى اشكاله الهندسية . وعندها قال له الناطلي اقراها وحلها بنفسك ، واعرض علي ما أشكل . « وكم من مشكل ما عرفه الناطلي الا وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه » (٢) .

وفارق الناطلي . واشتغل ابن سينا بتحصيل الكتب من النصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي . وصارت أبواب العلم تتفتح عليه . ثم رغب في علم الطب ، وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه . وتعمد المرضي .

وكان مع ذلك يختلف الى الفقه وينظر فيه .

■ اذا ذكر العرب اعلام الفلسفة في المشرق العربي ، ذكروا الكندي ، وذكروا الفارابي ، وذكروا ابن سينا .

واذا ذكر العرب اعلام الفلسفة في المغرب العربي ، ذكروا ابن باجة ، وذكروا ابن طفيل ، وابن رشد .

واكبر هؤلاء الفلاسفة اثرا في الفلسفة هو بلا جدال ابن سينا .

وهو الى الفلسفة جمع الطب . ومؤلفاته الفلسفية ، وكذا الطبية ، نشرت جميعا في أوروبا اللاتينية ، باللاتينية ، أي يوم كانت هذه لغة الدرس هناك ، ولغة العلم . وشاعت ، وذاعت ، وكانت من مراجعهم الكبرى في هذه الشؤون .

وقد أقامت الجامعة العربية مؤتمرا تحيي فيه ذكرى مولده بعد ألف عام ، وجعلت مكانه بغداد ، وذلك في عام ١٩٥٢ ميلادية .

ونشر اثر المؤتمر « الكتاب الذهبي » لابن سينا ، مطبعة مصر ١٩٥٢ ، وقد تضمن البحوث التي القيت فيه ، وفي حياته وانجازاته ، في مؤتمر بغداد .

مختصر من حياته

وابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا . وهو ولد في قرية قريبة من بخارى ،

(١) صورته بالالوان هدية هذا العدد من « العربي » ، وهي منفصلة عنه .

(٢) أكثر هذا مأخوذ عن حكاية ابن سينا نفسه عن حياته .

صورة ابن سينا صغيرة
ماخوذة من هدية العدد
الملونة الكبيرة



وكان يدرس في جامعات أوروبا .
وكتاب القانون في الطب ، وهو
موسوعة طبية مؤسسة على علم الطب
في اليونان ، وفي العهد الروماني
الإمبراطوري ، وعلى مؤلفات عربية .
والقليل منه كان من نتائج تجاربه هو .
والذي تعلمه هو من تجاربه الخاصة ،
فقد أكثره أثناء تنقله الكثير .

وقد شاع استخدام كتاب القانون هذا
في الدولة العربية ، وكذلك في أوروبا ،
فقد ظلت الجامعات تدرسه هناك قرونا .
وترجمه إلى اللاتينية أولا Gerard of
Cremona في القرن الثاني عشر ، وأعيد
طبعه ١٥ مرة ، وذلك إلى عام ١٥٠٠ م .
وأعاد ترجمته Andrea Alpagon في عام
١٥٢٧ ميلادية ، وكان لهذه الترجمة في
أوروبا طبعات عدة .

انتساب ابن سينا

وابن سينا ادعاه العرب ، وادعاه
الفرس ، وادعاه حتى الترك .
والحق انه فارسي عرقا ، وعربي لغة
وثقافة ، وأغريقي روماني فلسفة وطبا .
ولكن بيئته الكبرى هي الدولة العربية
الإسلامية .

ثم توفر على القراءة سنة ونصف ،
فأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة .
وترك ابن سينا بخارى . وتنقل بعد
ذلك من بلد إلى بلد ، ومن أمير إلى أمير .
« وقد يعجب المرء من وفرة تأليفه
وغزارة علمه على الرغم من عدم استقراره
وتفرغه للعلم ، فهو أما على سفر في طريق ،
أو محبوس في سجن ، أو متوار في داره ،
أو وزير يصرف الأمور » .
ومرض بالكولنج ، وحاول مداواة نفسه
بشتى الطرق ، ولكن عاجلته المنية ، وله
من العمر ٥٨ سنة .

مؤلفاته

وأشهر مؤلفاته كتابان : الشفاء
والقانون .
وكتاب الشفاء (قصد به شفاء النفس
من عللها وأخطائها) كتاب مقسم أربعة
أقسام ، هي المنطق ، والطبيعة ،
والرياضة ، وما بعد الطبيعة . وكتاب
النجاة له أيضا ، وهو مختصر كتاب
الشفاء . وليس فيهما من علم الأخلاق
أو السياسة شيء . وقد ترجم الكثير
من هذا إلى اللاتينية منذ القرن الثاني
عشر الميلادي ، إلى القرن السادس عشر ،

١٠ صور ... وجوائز ١٠ دينار

هذا هو عدد يناير السنوي الممتاز، وبه تبدأ « العربي » عاما جديدا ، كما يبدأ العالم كله بهذا الشهر أيضا عاما جديدا .. وقد رأينا أن نجعل موضوع مسابقة هذا العدد، عشر صور ، اخترناها من بين أعداد « العربي » صدرت في العام المنصرم ١٩٦٦ ، كل منها تمثل أثرا عربيا قديما أو حديثا ، أو صورة من صور الحياة الحاضرة في هذا القطر العربي أو ذاك .
عد بذاكرتك الى أعداد « العربي » في العام الماضي ، وحاول أن تعرف ثمانية على الأقل من هذه الصور ، فقد تربح جائزة .

١

أوغاريت ، مدينة قديمة ، تعد من أعظم الاكتشافات الأثرية في العصر الحديث ، إذ يرجع تاريخها الى ١٧٠٠ عام قبل الميلاد ، وكانت فيها حضارة راقية، كما كانت محط أنظار الملوك والأمراء وقد امتلا متحف دمشق بقطع الآثار التي تثبت هذه الحضارة .



في أي بلد من بلاد سوريا اكتشفت
أوغاريت ؟

٢



اشتهر أهالي مديرية كردفان في السودان بعدة رقصات وطنية منها رقصة « الكميلا » ورقصة النغارة ، الأولى تمثل حركات الثيران والثانية ترمز الى حركات البقر ، ويشارك فيها الرجال والنساء معا .

ما اسم عاصمة مديرية كردفان؟ وبأي شيء تشتهر ؟

٣



« الجيرالدا Giralda » من أروع ما ترك العرب في الأندلس من آثار . بناها يوسف بن عبد المؤمن عام ١١٨٠م ، لتكون صومعة لمسجده الذي اندثر ولم يبق منه غير هذه المئذنة ، التي أضاف إليها فيليب الثاني ٤ طوابق ووضع فيها ٢٥ جرسا من أجراس الكنائس ، يسمع رنينها على بعد عدة كيلو مترات .
ففى أى مدينة تقع ؟ !

٤

هذا هو ضريح الامام أبى حنيفة النعمان ، كما يبدو من الخارج . كان أول من بناه شرف الملك أبو سعد مستولى مملكة السلطان الب أرسلان السلجوقي ، ولما تداعت أرجأؤه امرت والدته السلطان عبد العزيز بتجديده وتوسيعه .
أين يقوم مشهد الامام أبى حنيفة ؟



٥

« بهو السباع » ، مجموعة فنية كاملة تتميز بالاقواس الصغيرة المديبة ، والاعمدة الرقيقة ، والتقوش الدقيقة التي تعتبر من خصائص الفن العربى أيام بنى نصر والذي يرجع أن هذا البهو بنى في عهدهم ، أو قبله بقليل . ويتميز بهو السباع كذلك بناقورة في وسطه تصب في حوض من الرخام يحمله ١٢ سباعا هي أقل ما في البهو جمالا .
فأين يقع بهو السباع ؟



٦

من أغرب المناطق في الوطن العربى منطقة تفرها المستنقعات لأنها تعيش في فيضانات دائمة منذ عرف التاريخ . يقيم أهلها في أكواخ يصنعونها من القصب ويسمونها « صرائف » ، ويقومونها على جزر من صنع الانسان ، يتنقلون بينها على زوارق انسيابية ، تسمى « المشاحيف » ، وتؤدى مهمة الجندول في مدينة البندقية .
ما اسم هذه المنطقة ، وأين تقع ؟



٧



على أثر اشتداد المنافسة الحالية بين الشركات المنتجة للنفط ، لتوفير الناقلات وخفض أجور الشحن ، قرر المسؤولون عن النفط في الكويت بناء ناقلات جديدة وكبيرة تنضم الى الاسطول الكويتي للناقلات ، وهو أول اسطول من نوعه في العالم العربي ، وذلك للصمود أمام خطر تلك المنافسة .

ما اسم أول ناقلة بترول كويتية ؟

٨

كان للقاهرة القديمة سور عظيم له عدة أبواب ضخمة كباب الفتوح، وباب الوزير ، وباب النصر، وباب زويلة - المعروف ببوابة المتولي - ، وباب الخلق ، وباب الشعيرة . وهذه الصورة تمثل أحد هذه الأبواب بمئذنتيه الخاصتين بمسجد المؤيد وعنده أعدم السلطان سليم التركي ، طومان باي ، آخر السلاطين المماليك عام ١٥١٧ .

ما اسم هذا الباب ؟



٩



مئذنة عمر المحضار أروع مآذن الجوامع العربية، وهي أعجوبة من أعاجيب الدنيا، ترتفع ١٧٥ قدماً، بداخلها سلم للصعود الى أعلاها . وتقوم في بلدة يبلغ عدد مساجدها ٣٦٥ مسجداً .

فأين تقع هذه المئذنة ؟

كان عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » أول من أسس دولة عربية في اسبانيا ، واتخذ قرطبة عاصمة لها وبنى مسجدها التاريخي . ثم زاد فيه بعد ذلك وزينه أمراء وخلفاء آخرون، مكث أحدهم في الخلافة نصف قرن ، وبنى مدينة الزهراء ، وجعل من مسجد قرطبة أحد معالمها الكبرى حتى قال فيها الشاعر :

باربع فافتت الأقطارَ قرطبة

وهنّ قنطرة الوادي ، وجامعها

هاتان ثنتان ، والزهراء ثالثة

والعلم أكبر شيء ، وهو رابعها

فما هو أسم هذا الخليفة ؟



شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف مغلق وكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٩٨ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر فبراير (شباط) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطاً من هذه الشروط عرضة لأن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

- الجائزة الاولى ٣٠ ديناراً
- الجائزة الثانية ٢٠ ديناراً
- الجائزة الثالثة ١٠ ديناراً

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير . . . وتعد تعدد الإجابات الصحيحة

تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .



الحياة معركة

شاملة قاسية ضارية

بقلم الدكتور أحمد زكي

ارض الله الواسعة المشيبة ما لا يد منه
من طعام .

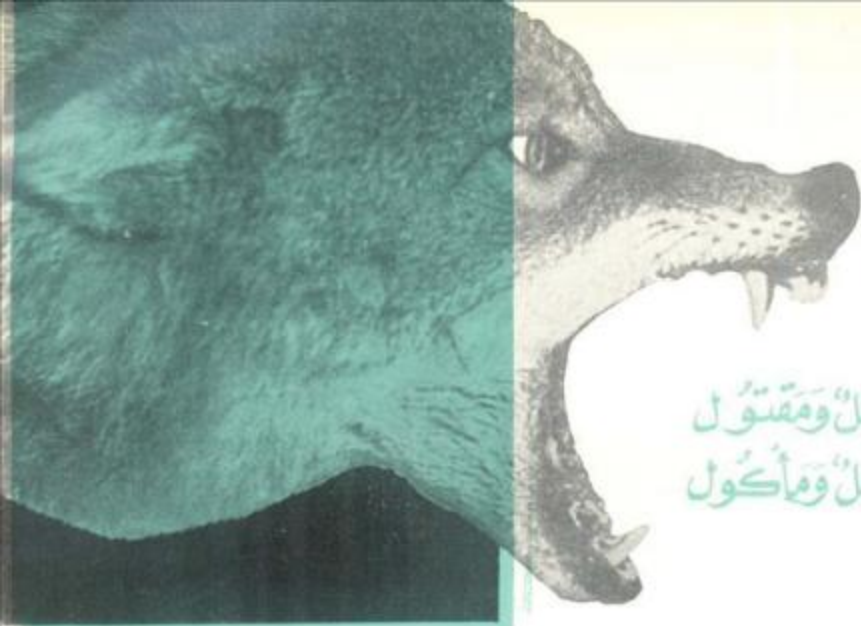
ورأيت من هذه القطعان ، قطيعا كبيرا ،
كانه البقر ، وقد انتفض من مراقده على
حين بفتة ، واطلق للريح سيقانه ، وما
لبثت أن رأيت جماعة من الذئاب تجرى
وراءه تطلب منه صيدا . ولحققت
الذئاب بأطراف القطيع ، وأخذت تفصل
عنه البقر الصغير الرضيع ، وتفترسه
افتراسا . وكانت ساعة ذهلت فيها كل
مرضعة من البقر عما أرضعت ، فلم
تترتب الأמהات لتحميمها ومضت لا تلوى
على شيء .

وأخذت العاطفة أحد رجال الطائرة
أخذا ، فهم بأن يطلق على ذئب من الذئاب
الرصاص وقد هم أن ينال فريسته
الصغيرة الشائرة الجائعة المرتاعة . فقال
له آخر : بالله لا تحرم الذئب من غذائه ،
فلعله قد مضى عليه أيام أهلكه فيها
الجوع .

■ منذ سنوات ثلاث ، رأيت على
شاشة التلفاز رحلة جماعة من العلماء ،
خرجوا الى برارى أفريقية الوسطى
وادغالها ، يدرسون ما بها من صنوف
الحيوانات . واتخذوا لهذه الرحلة
الطائرة التى تسير في بطء ، على مقربة
من الأرض ، تلك التى سموها الهيلوكبتر ،
وعجز العرب ، في عجزهم الشائع عن
اتفاق ، عن ابتداع اسم لهذه الطائرة ،
له الجرس العربى ، يرضونه جميعا .

ومن هذه الطائرة رأى الراكبوها ما
يجرى في تلك البرارى والادغال من
أحداث صغار وأحداث كبار . وراى
معهم العدسة التلفازية بالكمرة التى
حملوا ، وبها سجلوا كل ما راوا .

وكان ما راوا ، ورأيت معهم بعد ذلك
على الشاشة ، مناظر قطعان ، مئات
أحيانا ، من ذوات الحافر . قابعة على
سطح الأرض ، وسائرة حيناً ، تروى في



قَاتِلٌ وَمَقْتُولٌ
أَكَلٌ وَمَأْكُولٌ

وَمَا أَفَلَتَ ، لِحِقَّةُ بِأَلْفَنَاءِ الزَّمَانِ

ثورة تجري بأذيالها على الأرض ، فتصعق ،
أو يفيض ماؤها فتتفرق ، ولا يغضب
أحد على برق أو رعد .

فجائع ، في نظرنا ، تصدر عن قوانين
ثابتة في أرض وسماء ، لا تعي جوامد
الأرض والسماء ، من معنى الفجاعة فيها
شيئا ، ولا من معنى العدل والظلم ، ولا
من معنى الدم والحمد .

وكما في عالم الجوامد ، فكذلك في عالم
الاحياء ..

كلٌ يقتل ، وكلٌ يأكل . وكلٌ مقتول
هو في دوره قاتل . وكلٌ مأْكول هو في
دوره أكل ، ولو عشب الأرض ، فما خلا
العشب من حياة .

انه قانون الحياة ، ليس الى انكاره
من سبيل .

وهو بين قوانين الحياة ، اصدق
قانون ، واشمل قانون . وهو القانون

نعم : « لا تحرم الذئب من غدائه !! » .
قاتل من الحيوان ومقتول .

توزعت بينهما عاطفة الرجلين ، وتمطلت
بينهما لغة الآداب ، فلم تدر ما تقول .

حين لا يكون الشيء حقا أو باطلا

ان ظواهر هذا الوجود الكبرى جللت عن
ان يكون فيها ما يستطيع انسان ان يسميها
حقا ، وما يستطيع ان يسميها باطلا .
انها امور خرجت عن نطاق الاحكام .

انك تحمل في يدك الشيء الهش الغالي ،
وينفلت من يدك فيسقط على الأرض ،
فيتهشم ، ولكنك لا تغضب على الأرض
لان كل شيء ينجذب اليها .

وقد ينهار جانب من جبل على قرية
فيدفنها دفنا ، ولا يغضب أحد على
الجبل ، بان انحدر منه ، بفعل الجاذبية
الأرضية أيضا ، ما انحدر .

والرعد والبرق قد يشوران في السماء

الذي اذا تعطل ، تعطلت معه الحياة كما نعرفها .

للاغذية سلاسل تجرى فيها

وتتمثل السلسلة الغذائية في أول مثل ذكرناه : الذئب يأكل الإبقار (الوليدة) ، والابقار تأكل العشب .

سلسلة ذات ثلاث حلقات ، كلها من الاحياء . العشب منها .

وقد تلتقى السلسلة بسلاسل أخرى فتتفرع أو تتصلب . فقد يقتل الذئب الغزالن ويأكلها ، وقد يأكل الفئران ، والأسماك . والابقار يأكلها الاسد ، ويأكلها النمر . سلاسل تلتقى في حلقة أو أكثر من حلقة من حلقاتها .

والسلسلة قد تطول . فالنمر يأكل الكلب (البرى) ، والكلب يأكل الارنب . والارنب يأكل العشب .

وفي الماء كما في الأرض ، سلحفاة الماء تأكل السمك ، والسمك الكبير يأكل السمك الصغير ، والسمك يأكل القشريات البحرية ، والقشريات البحرية تأكل الحشرات المائية ، وهذه تأكل من أحياء البحر ما هو أصغر ، من الحيوانات البحرية والنباتات .

ولو جمعنا هذه السلاسل ، وكتبناها على صفحة من الورق ، وأشرطنا فيها المشترك من الحلقات ، لتألف عندها « شبكة » ، كل ما فيها أكل وماكول . وتعرف بالشبكة الغذائية .

أعشاب ← أبقار ← سباع

سلسلة من ثلاث حلقات . أولها العشب وهو لا يأكل ، وإنما يؤكل .

وأخرها السبع ، وهو يأكل ، وغالبا لا يؤكل حيا .

وبينهما ذو الحافر ، وهو أكل وماكول . ومع هذا فلا بد للعشب من أصل سبق .

ولا بد للسبع من نهاية سوف تلحق .

أما العشب فليس يسبقه أصل من حياة ، أن العشب نفسه الذي يصنع الحياة . انه يصنعها من ثاني أكسيد الكربون الذي بالهواء ، ومما في الأرض من ماء ، ومما فيها من أملاح معدنية ، يجمع بينها جميعا شعاع الشمس ، فيخيطها خيطا كما يخاط الثوب ، ويصنع منها الحياة : خلايا حية تنمو ، ومع النماء هي تنفس . وفيها السكر والنشا والبروتينات ، وحتى الزيوت . انه النبات الذي يغطي سطح الأرض ، بعشبه ، وعيدانه ، وشجره ، وثمره .

والعشب والنبات جميعه قوت الحيوانات ، التي تأكل العشب ، وتأكل من الشجيرات والشجر ورقها وحبهما ، وثمرهما . والبقر منها فهو عاشب . والفيل منها ، والغزال والوعل ، وحمار الوحش . وبعض الحشرات . وبعض الطير .

والنبات أول أشكال الحياة ، بل هو غذاء الحياة جميعا ، من كل صنف ، وكل نوع .

ومن وراء النبات تقبع الشمس ، تمد بطاقتها الى الأرض ، في صمت ، هو أجدر شيء بالمختبرات الأولى التي تجرى فيها عمليات الخلق .

حتى في البحر ، تبدأ الحياة بمثل ما تبدأ به على الأرض . خلايا نباتية ، تبنى في الماء ما تبنيه خلايا النبات في التراب . من ماء وملح ، وأكسيد كربون ، وأشعة شمس . واذا صارت نباتا ، أكلها الحيوان البحري الصغير ، لبأكله الكبير .

ويأتى بعد آكلات النبات ، في أرض أو بحر ، آكلات اللحم . وهي تأكل آكلات النبات ، في أرض أو بحر .

والنبات طيع ، لا يمنع أكله ان يأكل . والحيوانات تمنع أكلها ، فتدفع عن نفسها . واذا تقوم المعركة متصلة دائمة ، ميدانها الأرض ، والبحر ، والهواء .

وتغير الحيوانات آكلات اللحم ، من ساكنات أرض أو هواء أو بحر ، على آكلات العشب وآكلات اللحم حيثما كانت . تغير على سمك في بحر . وتغير



لسوء الحياة : نعبان يبلغ
صفعدا حيا سمينا ، وقد كاد
ان يختفي في بطنه . هل تلوموه؟

يليه في الانتشار آكلات النبات من
الحيوان . ومنها كل ذى حافر .
يلي هذه في الانتشار آكلات اللحوم .
ومنها كل ذى مخلب وناب . وطعامها
أكثر الاطعمة تركيز طاقة . ولا ننسى
الانسان .

وبسبب هذا ايضا نجد حيوانا ، أكل عشب ،
كالفيل ، يحتاج الى ان يأكل من النبات في اليوم
الواحد ما بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ رطل من اخضر الطعام .
وذلك لانه طعام غير مركز . واذن فهو يفتني أكثر
نهاره يطلب طعاما .

أما أكل اللحم من الحيوان ، فقد
يأكل الوجبة الواحدة ، من اللحم ، وهي
أشد تركزا ، فتكفيه يوما كاملا وأكثر
من يوم .

ليس احد بناج ، ولا حتى الضخام من
آكلات اللحم

ونقول ان الاحياء أكل ومأكول . ولكننا

على طير في هواء . والطير يهبط من هواء ،
جارحا أو غير جارح ، يطلب رزقه من
نبات ، أو من حشرات ، أو من حيوان
زاحف ، أو حتى من انسان طفل رضيع .
ومعنى هذا ان آكلات اللحم تمتد
معاركها الى آكلات اللحم ، التي هي
أصغر منها ، أو أضعف منها ، أو أقل
حيلة .
وآكلات اللحم تأكل الحيوانات ذات
اللحم لأنها لا تستطيع أكل غيره .

في اللحم طاقة فوق طاقة النبات

ان الحياة مادة وطاقة .

وجسم الانسان ، وجسم الحيوان ،
مادة تلمس وتوزن . ولكن بها طاقة خفية
هي التي تخرج منها الحركة وهي طاقة ،
وهي التي تجرى التبدل والتحول
الجسماني من هضم ، وامتصاص ودورة
دم ، ودقات قلب ، وحتى الفكر ، وهو
من طاقة .

والحياة تبدأ من الشمس ، وما في
الهواء من أكسيد كربون ، وما في الأرض
من ماء وملح . فهذا ما سبق ذكره .
وهذه مواد طاقتها أدنى طاقة .

ومنها يصنع النبات مادته . فتخرج
وبها من الطاقة أكثر كثيرا مما في المواد
الاولية التي صنعها منها (أكسيد
الكربون ، والماء ، وملح الأرض) . فهي
أكثر تركزا . تركز طاقة .

ثم يأتي الحيوان أكل العشب فيأكل
هذه المادة المركزة ، ورقا ، أو ثمرأ ، أو
حبا . وبهضمها مفككا اياها ، ثم هو
يركب منها مادة اللحم ، وهي أغزر طاقة ،
وأغزر كثيرا .

ويأتي الحيوان أكل اللحم فيلتهم
اللحم ، وهو أغزر مأكول طاقة .

وأثر هذا في توزيع هذه الاقسام الثلاثة
على الأرض (النبات ، فآكلات النبات ،
فآكلات اللحم) بين ظاهر .

النبات أوسع الاحياء انتشارا في
الأرض . انه طاقة مركزة نوعا .

تنتج الحيوان . وفي أشباه هذه مما يتصل بالنسل .

هذا الاتصال هو هم الطبيعة في الحياة . وحتى الرجل ، كانه عند الطبيعة ذو بال فقط ما دام ينتج . وكذا المرأة . فان بلغا الكهولة التي ينتهي عندها النسل ، اختصرت الطبيعة حياتهم ليتسع الكون لحياة جديدة . وتأتي الحياة الجديدة لتزول ، ليحل محلها جديد . وهكذا دواليك .

فمن جاءته الكهولة بالعجز ، ثم أوشك ، فليطمئن ، فهذه إرادة الله .

وحتى البكتري ، ذلك الذي يسمونه القمام ، لأنه يقوم بتحليل الاجسام بعد موتها ، فتتخلص الأرض منها والبحار ، باعتبار ان الجثث قمامة ، هذا البكتري نفسه لا يعدم الموت . انه يتكاثر أسرع شيء . البكتري الواحدة تنتج الملايين سريعاً والبلايين ، ولكنها لا تلبث أن تستهلك طعاماً لغيرها أو تقنى .

ومن عجب ان يظهر البحث العلمي



وحتى القط البرى ، منه نوع يعرف بالقط السمكة ، يدخل الماء ليرفع جمطيه السمك منه .

تأتي على الاسد فتسائل ، أين آكله ؟ وتأتي على الفيل فتسائل ، أين آكله . والدب وغير ذلك من اللاحمات التي تأتي في أعلى سلاسل الطعام فلا يأكلها شيء .

اتنجو ؟

والجواب : لا

انها تموت . ثم لا تلبث اصفر الكائنات الحية أن تجعل من جسمها مادة فاخرة عظيمة . انها كائنات التحليل والتفكيك والعفن والفساد .

وأهمها البكتري . وعمله حل المواد العضوية التي تتألف منها الجثة الى مواد كيميائية أبسط تركيباً . فالبروتينات تنحل الى أحماض أمينية مثلاً . ثم تنحل هذه الى النشادر ، ثم تتأكسد هذه الى أملاح الآزونات . والآزوت المركب من هذه الأملاح سمد ينفع الحياة ، في أرض أو بحر ، في نشأتها الأولى .

ومن نتائج هذا التحلل خروج ثاني أكسيد الكربون الى الجو ، ليعيد سيرته الأولى .

والبكتري وهو يصنع هذا ، ليس ينسى نفسه . انه يتغذى ، ويصبح طعاماً للحياء الحيوانية الدقيقة في أدنى صورها . تلك الحيوانات التي تتغذى بها حيوانات أعلى درجة ، فتتغذى بها حيوانات أعلى منها ، وهكذا حتى أرقى صور الحياة .

انها دورة : حياة درجات ، تهبط من أعلى درجاتها ، الى أدنى دركاتها ، ثم تعود ترتفع ، لنهبط بعد ذلك منخفضة ، في دورة متصلة دائمة دائبة .

الطبيعة ، لا تبالي أن يخلد الفرد ، ولكن تبالي أن يتصل الجنس

والطبيعة ، كما ترى ، يبدأ الفرد فيها ، من نبات وحيوان وإنسان ، بالحياة ، لينتهي الى فناء مهما طال عيشه . حتى الشجر الكبير له يوم تسكت فيه أنفاسه (الشجر يتنفس) .

هم الطبيعة في البذرة التي تنتج الشجرة . وهمها في البيضة الملقحة التي

ولتندمى ولتمزق . والفك الذي يحملها
كانه الحديد .

والفريزة علّمت الأسد أين يجرح
ليقتل ، وعلمت النمر والفهد ، وعلمت
حتى الكلب . ان الكلب البرى أول ما
ينال من الوعل رقبته . فمن يا ترى
أدراه ؟ !

والفيل ، خرج من فكه الاعلى سنان
علويتان قاطعتان ، فامتدتا وطالتا . وهما
السلاح اذا وقعت واقعة
اضطرت فيها الفيلة الى الدفاع عن
اطفالها ، وهذه كثيرا ما تكون هدف
القط الكبير ، اعنى الفهود والنمور .
والفيل يقرر بسننه بطون اعدائه بقرا .

ومن اجل رجحان كفه اللاحمات
على العاشبات من الحيوان ، الفت العاشبات
العيش في القطيع . ان الزحام منهيب .
حتى الاسود تهابه . ولهذا هي تتلصص
حتى تقترب . والأسد يدور حول
القطيع ، شمالا مثلاً ، ليشير الى الهرب
جنوباً ، بينما في الجنوب قبعت اللبؤة
تنتظر وصوله . وهى عندئذ تتلقف منه
فريستها .

واللبؤة تقتل ، وتنتظر حتى يبدأ
الأسد طعامه . وتأتى هى من بعده لتأكل ،
تماما كما يفعل بعض أهل الريف .
اليس تى هى الاثنى ؟ !

وجاموس انفرد عن قطيعه ، فنالته
ذئاب ، والذئاب تصيد جماعات جماعات ،
والتفت حوله . وأخذت تقترب على
حذر . وهجم قائدهم ، وهو ذو حجم
صغير اذا نسب الى حجم الجاموس
الكبير . فما درى الا والجاموس يرفسه
بالمؤخر من قدميه ويناله . ويذهب هذا
ويأتى ثان يحاول ما خاب فيه صاحبه ،
ويخفق . ويتراءى للجميع ان هذا
الجاموس عصى عليهم فيتركونه .

ولكن كثيرا ما ترجح كفتهم ، فيكون
لهم ، وهم عشر وعشرون ، من لحم
الجاموس طعام هنىء .



حتى الوطواط ، منه أنواع تهبط الى
الماء ، حيث السمك الصغير كثير تحت
سطحه ، فتتغذى منه بمغلبها .

● ● ●

الحديث ، في هذه السنوات الستينية
الاخيرة ، ان من البكتير ما يتغذى
بالبكتير . انه يغترسه . فحتى تحت
المجهر نجد معركة الحياة قائمة

ظفر وناب

وقد ذكرنا ان النبات طينع ، يأكله آكله
ولا يمتنع .

ولكن ما هكذا الحيوان .

انها معركة . ولكن لا بد في المعركة
من سلاح .

واظهر سلاح هذه المارك الظفر
والناب .

وقد حُرمت العاشبات من الحيوان
الظفر والناب .

الظفر في المواشي ظلف ، وفي الخيول
حوافر .

والاسنان : قاطعات من امام ، بعدها
الناب يمينا ويسارا ، ثم الاضراس
الطاحنات .

وهي في الحيوانات العاشبة تقطع
وتطحن ، ولكنها لا تجرح لتقتل .

اما في الحيوانات اللاحمة فالانياب
فيها خارجات بارزات مدببات
كالخناجر متهيشات لتخرج وتبرز ،

ليس الظفر والناب كل شيء

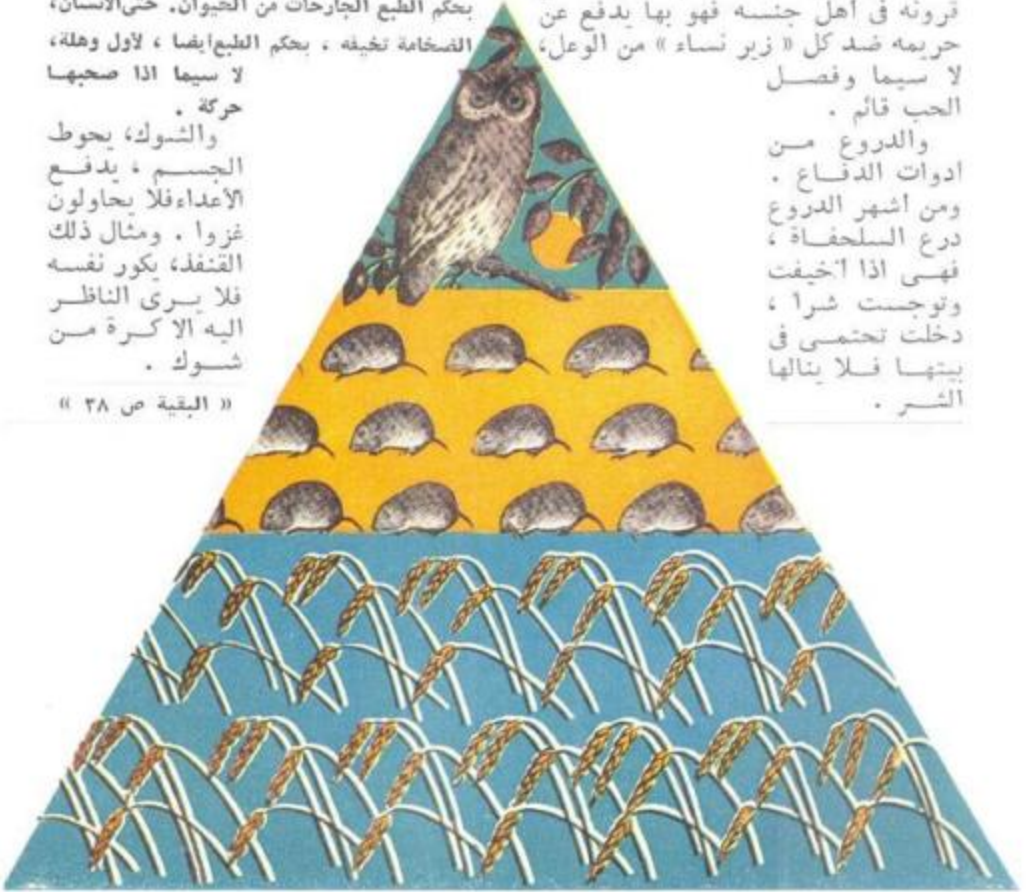
والقرون من أدوات الدفاع ، لا شك في هذا . ولكنها لا تنفع والعدو ضخم كاسر . وأكثر ما يستخدم الوعل الذكر قرونه في أهل جنسه فهو بها يدفع عن حريمه ضد كل « زير نساء » من الوعل ، لا سيما وفصل الحب قائم .

والدرود من أدوات الدفاع . ومن أشهر الدرود درع السلحفاة ، فهي إذا أخيفت وتوجست شرا ، دخلت تحت مسمى في بيتها فلا ينالها الشر .

وجلد الفيل ، وجلد وحيد القرن ، سميك أكثر السمك ، فهو كالدرع يحمي صاحبه في القتال . فهو لا يجرح بسهولة . وللليل من ضخامته ، وكذا لوحيد القرن ، هيبة تدركها بحكم الطبع الجارحات من الحيوان . حتى الإنسان ، الضخامة تخيفه ، بحكم الطبع أيضا ، لأول وهلة ، لا سيما إذا صحبها حركة .

والشوك، يحوط الجسم ، يدفع الأعداء فلا يحاولون غزوا . ومثال ذلك القنفذ، يكور نفسه فلا يرى الناظر إليه إلا كرة من شوك .

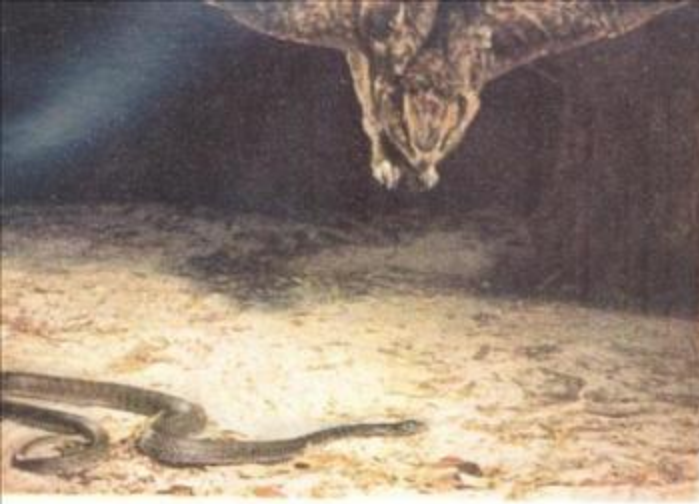
« البقية من ٣٨ »



مثل من قانون التوازن في الطبيعة : من المقدّر أن البومة الواحدة تأكل عشرة في الوجبة الواحدة من فئران الحقول . ولا يمضي على ذلك غير ٤ ساعات ، حتى تحس بالحاجة الى وجبة أخرى . ومن المقدّر أيضا أن الفأر الواحد ياكل في العام ما بين ٢٤ الى ٣٠ رطلا من محاصيل الحقول الخضراء . واذن فالبومة الواحدة توفر على الفلاح ما بين ٢٤٠ الى ٣٦٠ رطلا من محاصيله . فكيف ان كان بالحقل ١٠٠٠ فأر ، انها تأكل على الأقل ١٢ طنا من الطعام .

معركة
حياة أو موت
بين ساكن سماء
وساكن أرض

بومة من ذوات القرون
لحقت ثعبانا فهبطت عليه

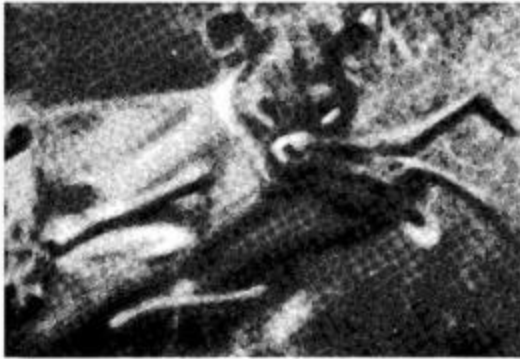


وسقطت عليه فافلتته،
اذ سقطت على ذيله ،
ويحاول الثعبان أن يهرب



وتعاود البومة الكرة
فيشتبكأن ، وتكاد البومة
تقهر ، عندما حاول
الثعبان ان يلتف حولها
ليخنقها .





و"عل" ينط نطة بالسة من فوق اسد فيظن انه نجا . وما نجا .
لان لبوة قاعدة بالمرصاد تلقفته، ومارست فيه صنعة الحياة .

الحشر . وزادت الطبيعة تأمينا للزرع،
والشجر ، بأن جعلت لهذا الحشر ، آكل
الحشر ، حيوانات تأكله . انها آكلات
بعضها فوق بعض طبقات .
انه مثل من « ميزان الطبيعة »
Balance of Nature الشهير الذي
لا يأذن لصنف من الحيوان جملة أن يظفي
جملة . فهو كاليزان السياسي بين أمم
الأرض . لا بد للقوة الغاشمة أن تقابلها
في الكفة الأخرى قوة تكافئها والا انقلب
الميزان ، واقتربت سبع بنى الناس
خرافها والنعاج .

والجراد مثل من ذلك ، في سرعة
تناسله ، والتهامه الزرع ، ومع التهام
الزرع نضوب الضرع .

والصراع ليس قائما في دنيا الحشر ،
بين آكلات النبات فيه ، وآكلات الحشر
فحسب ، فالحشر غذاء مستطاب لأنواع
من الحيوان عدة ، مما هو ارفع في جدول
الحيوانات مكانة . فالطير يأكل الحشر .
وتأكله كذلك السحالي ، والضفادع وحتى
القرودة ، وأنواع عدة يصعب حصرها .
ولما كان الحشر هو في الدرك الأسفل
من ضعف الحيلة ، فقد اعانته الطبيعة
خاصة بالتخفى .

والحشرة قد تتخفى على الشجر ، وتنمو على
ناظرها ، وتعمى ، بسبب شكلها ، أو شكل
تستطيع أن تتخذه ، تقف به على فرع النبات ،
فتمتزج مع الفرع امتزاجا . حتى الأجحة قد
تمتد لتشبه ورقة .

من الدفاع : الاختفاء والتخفى

وفي الحروب يفوت الضعيف على القوى النصر،
وذلك بالهرب . سلاحه في أرجل له سريعة .
فهكذا الفزال . وهو ينط فوق رأس الاسد كما
لا يستطيع حيوان . وهو بهذا يفوز بالنجاة .
الا ان يتلقاه عند هبوطه اسد آخر أو لبوة قعدت
له بالمرصاد . فهذه من حيل الاساد .

ومن طرائق النجاة للضعيف الاختفاء في الجحور،
فكذلك يفعل الغار والارنب ، وما هو اكبر منهما،
وما هو أصغر .
والتخفى غير الاختفاء .

ان التخفى هو التمويه والتعمية على الناظر .
وفي هذا تشد الطبيعة فيه أزر الضعيف من
الحيوان شديدا .

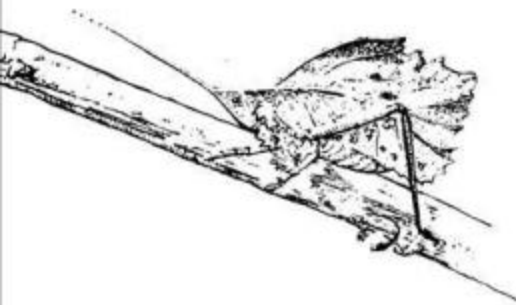
فالحمار الوحشى ، والمخطط اسم أصح له ،
من خطوطه ما يتعمى به عن الانظار ، وهو في دغل
من الأدغال فلا يراه الناظر .

التخفى في الحشرات

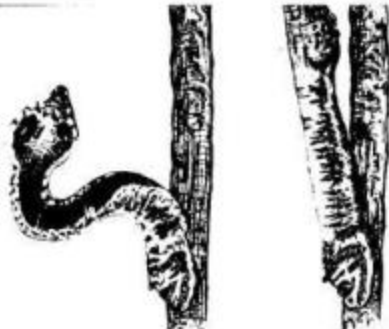
والحشرات هي أكثر سكان هذا
الأرض عددا . ويتمثل فيها أكثر من
ثلاثة أرباع أنواع الحيوانات جميعها .

ومن أنواع الحشرات ما يتغذى
بالنباتات ، وهو لو ترك له المجال لتكاثر
حتى أتى على أكثر نبات الأرض ، والنبات
هو الاصل الذي منه تبدأ حياة الأحياء
جميعا .

لهذا كان من الحشر أنواع تاكل



التخفى : الجنذب أو النطاط
Grasshopper ، وقد حط على فرع شجرة ،
فكانت لأجنحته صورة ورق الشجر .



التخفى : اسروع (دودة تنقلب فراشا) ، يلتصق بساق
نبات ، ويتخفى بأن يمتد كانه فرع منه . وفي الصورة
الثانية نفس « الاسروع » وقد هاج فظهرت حقيقته .

والسم في حرب وفي سلم ، والتمازى على الصحة ،
كلها بعض حيلة الانسان .

الانسان حيوان ضار ، هذب من طباعه الزمان

والانسان اخاله بدأ وحشيا بين
وحشان ، بريئا يعيش في البرارى .
او هكذا يحدثنا العلماء .

بدأ لا يعرف الزرع ، فهو اذن يدور
على نبات الأرض يأكل من حبه ، وعلى
شجره يأكل من ثمره .

وليس للانسان ناب ، ولا ظفر ، فهو
يفترس بحيلته كما تفترس السباع .
أكبر سلاحه العقل ، وبالعقل ابتدع
السلاح ، مصنوعا ، لا مطبوعا .

ثم تعلم كيف يزرع ، فاستنبت من
تربة الأرض كل ما استطاع من طعام .
(البقية بصفحة ٤٢)

ومن أدوات التخفى اللون ، تعطيه الطبيعة
لينسجم مع البيئة التى يسكنها الحشر .

والتخفى حيلة الضعيف .

وكذا السم . سم الثعبان ، وهو من الزواحف ،
يقتل به ضحيته ، او يخدعها به ، قبل التهامها .
وليس السم من سلاح ذى الناب الكاسر .

والسم من سلاح الحشر . نذكر ذلك من قرصة
الطنبور والنحلة التملة .

ومن التخفى التماوت ، يلحق الكلب البرى
بالاسوم (من الحيوانات ذات الثدي ،
لأنشاء كيس تحمل فيه وليدها) ، فيسقط بظهره
على الأرض لتوه ، ووجهه الى أعلى . ويسكن
سكون الموت . حتى عيناه تلمعان كالزجاج . ويعاف
الكلب الموتى ، فيذهب . ويصحو الاسوم من بعد
ذلك على حذر .

والتخفى والتنمية والتعمية بكل صنوفها اسلحة
يمارسها الانسان . فالتخفى في حرب (الكامفلاج) ،



الاسوم من ذوات الكيس البطنى
تحمل فيه الانثى وليدها
Opossum ، لحق به كلب
برى ، فتظاهر بالموت . الرقعة
على الظهر ، والوجه الى أعلى .
والعينان بهما بريق صامت
كالزجاج . ويحس الاسوم
برجوع الكلب عنه ، فتعود اليه
الحياة .



((تنمة)) معركة

ثم يتم النصر للبوقة ، فيمخالبها أمسكت جسمه فما استطاع
والنهاية معروفة ، وجبة



الحياة والموت

حراكا ، ويمتقارها طعنته عند رأسه طعنة قاضية .
من الطعام هنيئة .



التخفى : وتصنعه الطبيعة .
فاين عرس Weasel هنا ، من
ساكنى الشمال ، تكسوه
الطبيعة في الشتاء كسوة بيضاء ،
تذوب في الثلوج ، فلا يراها
الناظر ، أما في الصيف فتكسوه
كسوة رمداء .



انه الحلال الذي لا مرية فيه . انه العدل
وان تخضب بالدم . ظاهره القسوة ،
وباطنه الحقيقة حلوة او مرة .
انها السكين تستيق عوامل الفناء ،
عوامل العجز ، عوامل الشيخوخة ، تلك
التي تنتهى بالحي ، الى حيث لا محيص
من انتهاء .

واعود فأقول ، لا لوم على احد في شيء
من ذلك ولا تريب .

واعود فأقول لا لوم على الحجر اذا
هو تدرج على سفح جبل . ولا لوم
على عاصفة اذا هي أبرقت وارعدت ثم
اغرقت .

ظواهر في الكون الجامد لا هي بالخير
ولا هي بالشر .

وكذلك هي في الكون الحي ، ياكل
بعضه بعضا .

وعند الطبيعة ، وهي من ارادة الله
القوى العلى ، انه لا بد من زوال الفرد ،
حتى لا تضيق به الأرض . فهو ليس
بخالد . ولكن تتصل الانواع وتخلد ، ابا
عن جد ، وهي خالدة ما شاء لها الله
الخلود .

وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام .

●● احمد زكى

ثم تعلم كيف يستأنس الحيوان ،
فاستأنس الشياه والأبقار وما اليهما .
ومن الطير استأنس الدجاج والبط والأوز
وما اليها . ولم يستطع أن يستأنس
اسماك البحار فظل على صيده اباها .
ضراوة الصيد خفت عن الانسان .
انه يستأنس ، فيطعم الحيوان الذي
استأنس من زرعه ، ويطعمه من حبه
ومن ثمره . ويسمنه من شبع . ويحميه
من علل . ويراف به ويحنو عليه . حتى
اذا بلغ من ذلك غاية ، ساقه الى حيث
يذبح ويجزر او ينحر . وهو يذهب الى
الذبح طائعا . او لم يكن قد استأنس !
ويتلطف الانسان ، يحمي احاسيسه
من منظر الدم المسفوح ، فيخفى بالماء
عن عينيه كل اثر من حمرة . ويعلق
الجزار في دكانه جثا ، يضعها صفا ، لا
تشر في رائحتها الا التحرق للطعام .
ويتلطف الانسان على المائدة ، ويترفق .
وفي وقار الرجل المتمدين وتؤدته يقطع
بالسكين ، ويلتقم بالشوكة ، ويمسح
شفثيه برقيق النسيج .
جريمة تهذبت ؟

ابدا .
انه حكم الطبع . انه امتداد لقانون
الحياة . قاتل ومقتول . آكل ومأكول .

لغات أهل الأرض

■ اللغات أصلا أصوات ، وليست كلمات .
ان الكلمة صوت يرمز الى معنى ، وكتابة الكلمة رسم يرمز الى هذا الصوت . والصوت هو الأصل .
والصوت يصنعه الهواء ، يخرج من رئة الانسان ، وتقوم الحنجرة ، ويقوم اللسان ، ويقوم الفم وحتى الأنف ، باعطائه شكلا خاصا ، هو الكلمة المسموعة .
واذن ، فالكلمات أشكال آلاف ؛ لأصوات آلاف ، هي الكلام .
واللغة يتعلمها الطفل من وقت أن يستطيع أن يقول « با » ويقول « ما » .

وهو يتعلمها بالتقليد . ولولا الأب والأم ، ولولا الخال والعمة ، وسائر الناس ، لنشأ الطفل أحمس ، لا يعرف ، ما الكلام .
واللغة لا دخل لها بالعرق . فالصيني لو نشأ طفلا في ألمانيا مثلاً ، لنشأ ينطق الألمانية كما ينطقها الألماني . وكذا الألماني اذا نشأ في الصين . اعنى ان اللغة شيء مصنوع . ويبقى الوجه موروثا غير مصنوع .

عدد لغات العالم

وتعد لغات العالم شيء كثير ، عددها فكانت الوفا .
والعدد يتوقف على ما نقضى عليه منها بانه لغة مستقلة ، وما نقضى بانه انما هو لهجة من لغة حية ، وما اكثر اللهجات .

فاذا نحن قلنا ان عدد اللغات اليوم ، مع ملاحظة هذا الاعتبار ، تتراوح بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ لغة ، لم نعد الصواب كثيرا .

أنواع اللغات

وكل باحث يطلب المعرفة ، يهدف دائما الى التصنيف والتبويب ، المبني على التحليل ، ووضع التشابهات ، كلاً في خانة .
وقد صنعوا ذلك في اللغات ، فوجدوا ان بينها اشباها ، استطاعوا بناء عليها ان يصنفوها ٣ اصناف ، على قدر الامكان .

وهي صنوف ليست متميزة ، بعضها عن بعض كل التميز ، ولا متفصلة كل التفاصيل .

اللغات العازلة

وهي لغات فيها الكلمة الواحدة غير متغيرة ، لا تشتق منها كلمات . انها اسم ، وفعل ، وصفة ،

الحاضر والمنقرض

ونتحدث عن الحيوانات والنباتات ، فنذكر منها الذي انقرض ، ونذكر منها الذي لا يزال بيننا بجري الحياة على سطح الأرض ، في وديانها وجبالها ، وسهولها والجزن ، يشب وينمو ، ويمارس العيش .
والذي انقرض من الأحياء يترك بقايا من عظام ، وغير عظام ، في حفائر الأرض .
واللغات كذلك منها الحية ، ومنها الذي انقرض .
والذي انقرض من اللغات انقرض مع اقوامه . وهو ما انقرض الا لانقرض اقوامه .

والذي انقرض من اللغات لا نجد له على الاكثر اثرا ، لانه انقرض قبل ان يكون للأصوات ، أى لألفاظ الكلام ،

المتصرفة Inflectional ما يُضيف إلى الكلمة مقطعا تُصدر به الكلمة فيتغير معناها Prefix أى سابقة ، أو مقطعا تُذيل به الكلمة فيتغير معناها Suffix ، أى لاحقة أو كاسحة .

وهذا من صفة اللغات اللاصقة (لا المتصرفة) . ومعنى هذا ان اللغات قد لا تكون لاصقة خالصة أو متصرفة خالصة .

ومثال اللغات المتصرفة التى مالت إلى اللصق اللغة الانجليزية . فنقول Hope ومعناها الرجاء ، ونقول Hopeful ومعناها ملئ بالرجاء ، ونقول Hopeless ومعناها لا رجاء فيه . ونقول Sense ومعناها « معنى » . ونقول Nonsense ومعناها « لا معنى له » . وهلم جرا .

أصول لغات الأرض

سؤال : هل نشأت لغات الأرض من أصل واحد ، أم هى أصول متعددة ؟ هذه بحوث صعبة لم تعالج بجد إلا في القرن التاسع عشر . وهى بحوث انتهت إلى علم نشأ يعرف الآن بعلم اللغات المقارن Comparative Philology ، ينظر فيه العلماء عما بين اللغات من أشباه . ويصفونها أصنافا عامة . ثم يفرعونها فروعا شتى .

والكثير من نتائج هذا العلم فيه الكثير من الشك ، والكثير من اليقين . على كل حال ، قد أرفقنا بهذه الكلمة « شجرة اللغات » وهى تعطي فكرة عامة عن عائلات لغات الأرض المختلفة . وما تفرع منها ، والفرع الواحد يحمل لغات متشابهات .

ان جذورا نشأت منها هذه اللغات طواها التاريخ ، وهى اليوم ترقد في أعماقه ، يعجز الإنسان عن استشفافها . انه كاستشفاف الغيب . وليس للإنسان إلا الحاضر من هذه اللغات . وهذه اللغات الحاضرة إنما هى أنسال تلك اللغات البعيدة الغابرة . والولد كثيرا ما يحمل من أجداده سمات تدل عليهم ، مهما طال الزمان . ●●

وظرف في آن واحد . وأكثر هذه اللغات كلماتها ذات مقطع واحد ، وأكثرها عندها للكلمة الواحدة أكثر من صوت واحد ، تنطقها نغمة عالية ، أو تنطقها نغمة منخفضة ، أو تنطقها متطاولة ، أو تنطقها متقاصرة . ولكل من هذه الأنغام للكلمة الواحدة معنى بذاته .

وتتعدد الأنغام وتختلف . فاللغة الصينية الكنتونية بها ست نغمات ، وكذا السيامية . أما لغة برما فلها نغمتان .

ومن اللغات العازلة Isolating اللغات الصينية التبتية .

ومن اللغات العازلة كثير من لغات افريقيا ، وهى تبلغ ما بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ لغة .

ومن اللغات الهندية الأوروبية ، وهى غير عازلة (وستتحدث عنها) ، لغات مالت إلى هذا المزاج العازل بعض الشيء ، لا سيما الانجليزية . مثال ذلك لفظ Light . انه اسم ، وفعل ، وصفة : النور ، أو ينير ، أو مثير . ويفرق بين المعانى الثلاث موضع اللفظ من الجملة ، أى السياق .

اللغات اللاصقة

وهى التى تؤلف الكلمات فيها باللصق ، فيتغير معناها ويتبدل .

واللصق يكون باضافة مقطعين ، بعضا إلى بعض ، فتكون كلمة لها معنى جديد . أو قد تصنع الكلمة من أكثر من مقطعين .

وهذا الصنف اللاصق Agglutinative من اللغات هو أكثر الصنوف الثلاثة في اللغات عددا . وهو يتضمن اللغة السومرية القديمة ، ولغة أورال والقوقاز ، واللغات الدرافيدية ، واليابانية والكورية ، ولغات المحيط الهادى ، واللغات الافريقية ، واللغات الوطنية لمواطنى امريكا الاصليين .

اللغات المتصرفة

وهى اللغات التى تدخل كلماتها التصريف ، فالكلمة يتغير بناؤها ، فتدل على معنى جديد : كُتِبَ ، يكتب ، كاتب ، مكتوب ، كِتَاب ، كُتِبَ ، وما إلى ذلك .

ويدخل في هذا الصنف اللغات الهندية الأوروبية ، وكذا اللغات السامية ومنها اللغة العربية ، وكذا الحامية . ويلاحظ أن بعضا من هذه اللغات

الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ وَدَوْلَةُ الرُّومِ الْبِيزَنْطِيَّةُ

بقلم : الدكتور محمد جمال الدين سرور

استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب - جامعة القاهرة

■ اتجهت سياسة الفاطميين بعد أن امتسدت نفوذهم إلى مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) إلى استعادة المدن التي استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام ليقضوا بذلك على الأخطار التي تهدد نفوذهم في هذه البلاد ، وقام بتنفيذ هذه السياسة القائد الفاطمي جعفر بن فلاح الذي جهز جيشا كبيرا لاسترداد انطاكية من الروم ، ولكن الحملات الفاطمية التي أرسلت لاجلها عنها ، فشلت في تحقيق هذه السياسة .

وأخذ البيزنطيون يواصلون شن غاراتهم على بلاد الشام ، فتقدم الإمبراطور حنا زيمسكيس في سنة ٩٧٥ م من انطاكية إلى حمص ، ومنها إلى بعلبك . واضطرت دمشق إلى التسليم ودفع الجزية له ، كما سلمت له طبرية وقيسارية . لكنه ما لبث أن عدل عن التقدم جنوبا لانتزاع

بيت المقدس ، وسار شمالا حيث استولى على بعض المدن الساحلية مثل بيروت وصيدا . ولما حاول الاستيلاء على طرابلس ، أوقعت حامية المدينة

يعاونها الاسطول الفاطمي الهزيمة بقواته . ثم عادت الجيوش البيزنطية إلى انطاكية ، وعاد الإمبراطور إلى القسطنطينية حيث توفي في أوائل سنة ٩٧٦ م .

١ - أن يطلق البيزنطيون سراح من عندهم من الأسرى المسلمين .

٢ - أن يدعى للخليفة المعز بجوامع القسطنطينية في خطبة الجمعة .

٣ - أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين مدة سبع سنوات .

هدنة بين الفاطميين والبيزنطيين ،
وهدية من ذهب

أمير الحمدانيين بخلب ، يستنجد بالروم على الفاطميين ، ويغلب الفاطميون

لم يكن لهذه الهدنة أثر كبير في وقف تيسار الحرب بين الفاطميين والبيزنطيين ، لأن سيد الدولة أبا الفضائل بن حمدان أمير الحمدانيين

ظل النزاع قائما بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية حتى سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) حيث قدمت إلى مصر رسل الإمبراطور باسيل الثاني ، تحمل هدية للخليفة المعز ، وتطلب عقد صلح بين الدولتين ، واشتملت الهدية على ثمان وعشرين صينية من الذهب ، فأجاب الخليفة الفاطمي طلب

وَمَا جَرَى بَيْنَهُمَا مِنْ صُرُوبٍ لَمْ تَمُتْ أَحَدًا حَتَّى تَتَوَرَّأَ وَأَسْتَجِدَّ فِيهَا الْعَرَبُ عَلَى الْعَرَبِ بِالرُّومِ !

لصد قواهم ، فجوز حملة برية ، كما أمر وزيره بإنشاء أسطول يسير بحرا الى طرابلس . ولم يكدهم اعداد هذا الأسطول حتى اشتعلت فيه النيران في ميناء القس ، وأحرقت منه ستة عشر مركبا ، فثار المصريون بالروم الذين كانوا يقيمون على مقربة من دار الصناعة بالقس ، وانهزمهم بتدبير مؤامرة أحرافه . وما لبث العزيز أن قضى على الاضطرابات التي حدثت بالقاهرة بسبب أحرار الأسطول ، وأمر بإنشاء أسطول آخر . ولما تم بناؤه أبحر الى انطرووس . غير أن معظم سفنه سرعان ما تحطمت في البحر على أثر هبوب عاصفة عليها . وأسر الروم بعض رجال الأسطول المصري . أما الحملة البرية ، فخرج على رأسها الخليفة العزيز الى بليس . لكن المرض اشتد عليه فجأة . فتخلف بها وتوفي سنة ٢٨٦هـ (٩٩٦م) .

صور تخرج عن طاعة الحاكم بأمر الله ، وتستنجد بالروم ، ثم تسقط في يد الفاطميين

ظل البيزنطيون ينتهزون الفرص لليل من الفاطميين ، فلما خرج أهل صور على طاعة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٢٨٨هـ بزعماء رجل ملاح يعرف بعلاقة ، اتخذ عملة جديدة ، نقش عليها هذه العبارة : « عزاً بعد فاقة » ، للإمر علاقة » ، أرسل برجوان - الذي كان يلي وقتذاك الوصاية على هذا الخليفة ، حملة كبيرة الى صور ، فتصدى علاقة في بادئ الأمر لصددها ، واستنجد بالإمبراطور باسيل الثاني فبعث اليه بامدادات في البحر . ورأى برجوان من ناحيته أن ينفذ

بحلب لما علم بتوغل الفاطميين في بلاد الشام استنجد بالإمبراطور الروم باسيل الثاني فأمده بحملة ، والتقت القوات المصرية والبيزنطية على ضفاف نهر العاصي ، ولحقت الهزيمة بالبيزنطيين سنة ٢٨١ هـ ، وعاد القائد الفاطمي الى دمشق لنفاد الاقوات ، فاستاء العزيز لذلك وأمره بفتح حلب ، وأرسل اليه المؤن ، فسار اليها في العام التالي وحاصرها حصارا شديدا حتى اضطر أميرها الى الاستنجاد بالإمبراطور مرة ثانية ، وكتب اليه يقول :

« متى أخذت حلب ، أخذت انطاكية ، ومتى أخذت انطاكية ، أخذت قسطنطينية » ..

إمبراطور الروم ييسط سلطانه على أكثر ساحل الشام

لما رأى باسيل الثاني الخطر الذي يهدد بلاده من جراء هجوم الفاطميين على حلب ، عول على السير اليها بنفسه ، فاستولى على حصن شيزر ، ثم فتح حمص ، وأخذ يتابع سيره حتى وصل طرابلس . ولما تصدر عليه فتحها عاد الى القسطنطينية سنة ٢٨٥ هـ (٩٩٥ م) بعد أن بسط سلطانه على معظم ساحل الشام .

أسطول مصرى في البحر ، وجيش عرمرم في البر ، ولكن يموت الخليفة (العزيز)

وعندما وقف العزيز على مدى تقدم البيزنطيين في بلاد الشام ، استقر رأيه على أن يسير بنفسه

المعاهدة تبطل بسبب عدا الحاكم بأمر الله للنصارى

على أن الإمبراطور البيزنطى لم يلبث أن قطع علاقته بالدولة الفاطمية حين وصلته أنباء سياسة الحاكم العدائية إزاء النصارى ، وظل الحال على ذلك الى أن توفي هذا الخليفة سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) وخلفه ابنه الظاهر ، فحاولت عمته ست الملك - التى قامت بالوصاية عليه - توطيد العلاقة بين مصر والدولة البيزنطية. وتنفيذا لهذه الرغبة، أرسلت نيقفور بطريرك بيت المقدس سفيرا الى باسيل الثانى ليعمل على عقد أواصر الصداقة بين الدولتين وليخبره بالإجراءات التى اتخذت فى القاهرة لرفع الحيف عن النصارى وتجديد بناء الكنائس . بيد أن هذه السفارة لم تات بباطل، وظلت غارات البيزنطيين تتوالى على شمال الشام حتى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) .

عقد صلح جديد

عندئذ أنفذ الظاهر سفارة الى الإمبراطور قسطنطين الثامن لعقد الصلح ، فتم الاتفاق بين الفريقين على إبرام معاهدة تضمنت شروطا ، التزم تنفيذا كل من الخليفة الفاطمى والإمبراطور البيزنطى ، وفيما يلى هذه الشروط :

- ١ - أن يُسمح للإمبراطور البيزنطى بإعادة بناء كنيسة القيامة ببيت المقدس .
- ٢ - أن يُسمح لكافة المسيحيين بإعادة بناء الكنائس التى هدمها الحاكم عدا التى حولت الى جوامع .
- ٣ - أن يعين الإمبراطور البيزنطى بطريقا فى بيت المقدس .

٤ - ألا يقوم الفاطميون بأى عمل عدائي نحو حلب ، حتى تقوم بسداد الجزية السنوية التى كانت تدفعها للدولة البيزنطية منذ عام ٩٧٠ م .

٥ - ألا تمد الدولة الفاطمية يد المساعدة لأى عدو من أعداء الدولة البيزنطية وخاصة أهل صقلية الذين هددوا هذه الدولة وغاثوا فى جزر بحر الأرخبيل . وكان الإمبراطور البيزنطى يخشى

الى مياه صور بعض سفن الأسطول الفاطمى . فحوصرت المدينة من البر والبحر ، ونشبت بين الفريقين معارك شديدة ، انتهى الأمر فيها بتسليم المدينة المحاصرة وسقوطها فى أيدي القوات الفاطمية وهزيمة البيزنطيين وحليفهم الأمير « علاقة » الذى أسر وأرسل الى القاهرة حيث قتل .

معاهدة صداقة بين مصر والدولة البيزنطية

وعلى الرغم من تتابع انتصارات الفاطميين على البيزنطيين فى شمال الشام فإن برجوان عسول على مهادنتهم ليستنى له التفرغ للقضاء على الفتن الداخلية فى مصر ، فأرسل الى باسيل الثانى يقترح عليه عقد الصلح ، فرحب الإمبراطور بهذه الدعوة . وأنفذ سفيرا الى الخليفة الفاطمى ليتفق معه على شروط الصلح . وبينما المفاوضات تدور فى القاهرة ، غزا باسيل بلاد الشام لوقف زحف القوات الفاطمية الى أنطاكية . وكاد مشروع الصلح ينهار لولا الفشل الذى لحق الإمبراطور فى هجومه الجديد ، فارتد مسرعا نحو أرمينية وآثر استتباب السلم فى حدود بلاده الجنوبية حتى يتفرغ لمواجهة البلغار .

استؤنفت على أثر ذلك المفاوضات فى القاهرة بين رجال الدولة المصرية ، والسفير البيزنطى . ولما تم الاتفاق على شروط الصلح ، انتدب برجوان ارستطس بطريرك بيت المقدس لمصاحبة السفير البيزنطى فى سفره الى القسطنطينية لعرض هذه الشروط على الإمبراطور وإقرارها منه ، فقام ارستطس بهذه المهمة ، وتم بذلك إبرام معاهدة صداقة بين مصر والدولة البيزنطية ، تقرر فيها ما يأتى :

- ١ - تظل الهدنة قائمة بين مصر والدولة البيزنطية مدة عشر سنوات .
- ٢ - يتمتع المسيحيون الذين يقيمون فى أنحاء الدولة الفاطمية بالحرية الدينية ويسمح لهم بتجديد كنائسهم وبنائها .
- ٣ - يتعهد الإمبراطور باسيل الثانى بإمداد مصر بما تحتاج اليه من الجيوب .

قسطنطين يهدى المستنصر ٣٠ قنطارا ذهباً

ولما ولي قسطنطين التاسع الحكم ، حافظ على استمرار العلاقات الودية مع الفاطميين فبعث الى الخليفة المستنصر بالله سنة ٢٧ هـ هدية عظيمة « اشتملت على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر ، قيمة كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية » .

٤٠ ألف أردب قمح يطلبها المستنصر من قسطنطين ، ولكن هذا يموت

استغل الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، فرصة صفاء العلاقات بينه وبين الدولة البيزنطية للعمل على اتعاش الحالة الاقتصادية في دولته ، فأرسل الى الامبراطور قسطنطين التاسع - على أنسر المجاعة التي حلت بمصر سنة ٤٦ هـ - ، يطلب منه أن يمدّه بأربعمائة ألف أردب من القمح ، فأظهر الامبراطور استعداداه لمعونة مصر .

عداء الامبراطورة تيودورا للفاطميين

ولكنه لم يلبث أن توفى وخلفته الامبراطورة تيودورا ، فاشتدّت لتقديم هذه المساعدة أن يمدّها المستنصر بالجنود اذا ما اعتدى على بلادها أى معتد . غير أن المستنصر رفض الموافقة على هذا الشرط ، فأجابت تيودورا على ذلك بأن حالت دون ارسال الفلال الى مصر .

استغلال امبراطور الروم الفرقة بين الفاطميين والعباسيين

اثارت سياسة هذه الامبراطورة غضب الخليفة المستنصر وعول على محاربتها ، فجهز جيشا تحت قيادة مكيّن الدولة الحسن بن ملهم ، وما لبث هذا القائد أن نزل بالقرب من افاميه ، ثم تجول في أعمال انطاكية . فأرسلت الامبراطورة حملة بحرية أوقعت به الهزيمة ، وأسر هو وكثير من جنده سنة ٤٧ هـ . وكان ذلك مما حمل الخليفة المستنصر على أن يعهد للقاضي أبى عبد الله القضاعي بالذهاب الى القسطنطينية

انضمام الاسطول الفاطمى الى هؤلاء ، فيتعذر عليه اخضاعهم .

وفي مقابل هذه الشروط ، يتعهد الامبراطور بما يأتى :

١ - أن يعمل على ذكر اسم الخليفة الفاطمى في الخطبة في جامع القسطنطينية والمساجد الواقعة داخل حدود الدولة البيزنطية .

٢ - أن يعيد بناء جامع القسطنطينية . وكان قد هدم ردا على هدم كنيسة القيامة في عهد الحاكم بأمر الله .

٣ - أن يطلق سراح الاسرى المسلمين الذين في قبضة الروم .

٤ - ألا يقدم الامبراطور أية مساعدة لحسان ابن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة الذى خرج على الخليفة الظاهر الفاطمى .

البيزنطيون ينقضون الصلح ، وينضمون الى امراء العرب في الشام ، لمحاربة الفاطميين

لم يلبث البيزنطيون أن نقضوا هذا الصلح سنة ٢٢ هـ ، وانضموا الى بعض امراء العرب بالشام الذين كانوا يعادون الفاطميين ، فساروا مع حسان بن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة الذى لجأ اليهم بعد أن هزمه جند الخليفة الظاهر الفاطمى عند طبرية - ، وأغاروا على افاميه وغنموا منها مغانم كثيرة ، واستولوا على قلعتها واسروا كثيرا من أهلها .

هدنة بين الخليفة المستنصر بالله وميكائيل الرابع

على أن هذا التوتر الذى ساد العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين لم يستمر طويلا ، فعقد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى هدنة مع الامبراطور ميخائيل الرابع سنة ٢٩ هـ (١٠٢٧) ، وسمح له باتمام اصلاح كنيسة القيامة على أن يطلق سراح خمسة آلاف أسير مسلم ، فأخلى الامبراطور سبيل الاسرى وأرسل العمّارين الى بيت المقدس وأنفق كثيرا من الاموال على تجديد هذه الكنيسة .

البيزنطي مانويل الذي رحب بمد يد المعونة اليه، واتفق معه على السير بحرا الى مصر . وأرسل اليه أسطولا يعاونه حملة من الفرسان والمشاة مزودة بالمون والعتاد الحربي . وتوجهت هذه القوات الى دمياط ، حيث أحاطت بها برا وبحرا في صفر سنة ٦٥٠ هـ . (١١٦٩ م) . وكان الامبراطور البيزنطي يرجو أن تحقق هذه الحملة اطماعه في توسيع رقعة البلاد الداخلة في دائرة نفوذه .

صلاح الدين ، وزير العاضد الفاطمي ، ينهض لصد الفرنجة والبيزنطيين عن دمياط

استقر رأى صلاح الدين وزير الخليفة العاضد الفاطمي - بعد أن بلغه سير قوات الفرنجة والبيزنطيين الى دمياط - على النهوض لصددهم ، فأرسل جنده عن طريق النيل بقيادة ابن أخيه تقي الدين عمر وخاله شهاب الدين محمود ، وأمدهما بالسلاح والدخائر والمال . وبعث الى نور الدين محمود يطلب منه النجدة ، فاستجاب نور الدين لدعوة صلاح الدين وبعث اليه الامداد ، كما حرص الخليفة العاضد على مده بالمال .

الفرنجة والبيزنطيون يرحلون عن دمياط بعد حصار دام ٥٠ يوما

على أن هؤلاء المفرين على دمياط من الفرنجة وحلفائهم البيزنطيين لم يقدموا على التوغل في داخل البلاد المصرية ، فقد تسرب القلق الى نفوسهم من جراء ما عانوه في سبيل تموين قواتهم ، كما وقع الخلاف بين قوادهم على الخطة التي يتبعونها لمهاجمة هذه المدينة ، وفضلا عن ذلك فإن ما بلغهم عن قيام نور الدين بمهاجمة بعض الامارات اللاتينية بالشام جعلهم على الاسراع في الرحيل عن دمياط - بعد أن ظلوا يحاصرونها نحو خمسين يوما - ، والرجوع بجيوشهم الى بلادهم ، وبذلك عجزت حملة الفرنجة والبيزنطيين عن تحقيق اطماعها في مصر .

لتسوية الخلاف بين الدولتين ، فلم تحفل الامبراطورة بوجوده ، على حين رحبت برسول السلطان طغرليك السلجوقي الذي قدم اذ ذاك من العراق ومعه رسالة من السلطان يمتس فيها ان يصلى رسوله في جامع القسطنطينية ، فاذنت له بذلك ، فدخله وصلى فيه صلاة الجمعة وأقام الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي .

ولما وقف الخليفة المستنصر على سياسة الامبراطورة تيودورا العدائية ازاءه والاساءة التي لحقت بسفيره ، بعث في طلب كنوز كنيسة القيامة ونفائسها ، فأرسلت اليه . وازداد بذلك التوتر في العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين .

العداء يتصل بين الدولتين، الفاطمية والبيزنطية

عاد العداء بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية سيرته الاولى ، وظل الحال على ذلك الى ان وجه الصليبيون حملاتهم الى بلاد الشام، واسسوا بها امارتي أنطاكية وبيت المقدس، وصاروا يشتبكون من وقت لآخر في معارك حربية مع القوى الاسلامية بتلك البلاد وبخاصة في عهد نور الدين محمود أمير حلب الذي قوى أمره بضم دمشق اليه سنة ٥٥٠ هـ . (١١٥٤ م) .

أمورى ، ملك بيت المقدس ، يستنجد بملوك أوروبا

ولما أخذت الاخطار تواجه الفرنجة ببيت المقدس من جراء ازدياد نفوذ نور الدين محمود ببلاد الشام وطموحه الى بسط سلطانه على مصر ، بعث أمورى ملك بيت المقدس يستنجد بملوك أوروبا لوقف الخطر الذى يهدد الامارات اللاتينية بالشام ، لكن دعوته لم تلق استجابة منهم لانشغال غالبيتهم بمسائل تتعلق بدولهم .

حملة أمورى والامبراطور البيزنطي على دمياط

لذلك لم ير بدا من الاستعانة بالامبراطور

الشباب العربي

مَلامِحُ خَطِيرَةٍ فِي شَخْصِيَّتِهِ

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

الاستاذ في جامعة دمشق

■ لست ادعى لهذه الخواطر التي اقدم عن بعض الملامح الخطيرة في شخصية الشباب العربي أن تكون دراسة علمية تجريبية دقيقة ، ولكنها ملاحظات املاها على اتصالى الطويل بالشباب العربي بحكم مهنتى التى تيسر لى ما قد لا يتيسر لغيرى، وبحكم اختصاصى الذى يساعد فى توجيه ملاحظاتى وايضاها .

ولست ادعى ان هذه الملامح توضح شخصية الشباب العربى وتشملها كلها ، فهذه الشخصية معقدة متعددة الجوانب متشعبة المناحي ، وليس لمقال قصير كهذا ان يشملها بكاملها .

ثم انى لا ادعى ان هذه الملامح تنطبق بالتفصيل والتاكيد على كل شخصية من شخصيات الشباب العربى، وقديما قيل ان الشخصيات تتعدد تعدد الوجوه .

- الْقَلَق
- الْفَرْدِيَّة
- سُوءُ فَهْمِ الْحَرِّيَّة
- الْجُوعُ الْجِنْسِيّ
- حُبُّ النَّظَاهُر

ان يقظة العرب ونهضتهم الأخيرة لا يتجاوز عمرها العقود السبعة على أكثر تقدير ، وبديى أنه من غير المنتظر أن يحقق العرب الذين كانوا حتى بدء هذه اليقظة يعيشون في القرون الوسطى أكثر مما حققوا ، ومعلوم بعد ذلك أن الشوط أمام العرب ما زال طويلا والهدف ما زال بعيدا ، أضف الى ذلك ما أحاط بالبلاد العربية خلال هذه الفترة من مؤامرات وما أصابها من فترقة وضياغ لبعض أجزائها الغالية ، وما قام في البلاد العربية من حركات تحررية وتضال مستمر لم ينته بعد . فالشباب العربي عاش في هذا التضال وخاض غمار حرب قوى العدو فيها أكبر من قواه بكثير .

ثم أن الشباب العربي ينظر الى واقعه فيرى عظم التقصير وكثرة الأخطاء وبعد الشوط .

والشباب العربي يقارن بين واقعه وواقع خصومه فيشعر بقلق مرير اليم يتناول مصر أمته ومستقبل شعبه وبلاذه .

وليس هذا فحسب بل ان الشباب العربي لا يشعر بالطمأنينة الشخصية : انه يعيش في بلاد الرزق في معظمها غير مضمون والاستقرار غير موفور والصحة سيئة والجهل مخيم والفسمان الاجتماعي مفقود ، وميزان العدالة الاجتماعية مختل والمستقبل مجهول ، فيتزايد قلقه ويعظم . وإذا أضفنا الى ذلك كله الهوية الواسعة القائمة بين جيله والأجيال السابقة مما يحرمه الاطمئنان في بيته ومحل عمله وملهه ، أقول اذا فعلنا ذلك كله تكون قد رسمنا صورة صحيحة - ولو أنها غير جامعة ولا كاملة - لأسباب هذا القلق ومناحيه .

ولست أحب أن أترك هذه الناحية قبل أن أشير الى التأثير المتبادل فيما يتعلق بهذا القلق والاضطراب بين الشباب ومجتمعهم ، فالشباب العربي قلق مضطرب لأن مجتمعه أو مجتمعاته قلقة مضطربة ، والمجتمع العربي قلق مضطرب لأن شبابه قلقون مضطربون ، والبلاد العربية تدور في حلقة مفرغة ! صحيح أنها تتقدم ولكن تقدم بعض أقطارها بطيء مضطرب معرقل . ومن هنا كان القلق والاضطراب والتطرف والانقلابات والهزات السياسية التي تميز عالم العرب اليوم والتي تحير العلماء والساسة وتقلقهم وتخيفهم .

كما أتى لا أحب أن أترك هذه الناحية قبل أن

ولكنني أزعج أن هذه الملامح شائعة بقدر ما تحمل صفة الشيوع من معنى ودقة علمية .

وأنا بعد ذلك أزعج أنه لا بد في فهم الشباب العربي والتصدي لتوجيهه من محاولة التعرف على شخصيته العامة في إطارها الواسع من جهة ، وشخصياته الخاصة في نطاقها الضيق من جهة أخرى ، وكل ذلك عن طريق دراسة علمية دقيقة شاملة ومقارنة .

١ - القلق :

لعل الصفة الأولى التي تميز شخصية الشباب العربي هي القلق ، فالشباب العربي لا يتمتع بالراحة الفكرية والطمأنينة النفسية التي يتمتع بها غيره من شباب العالم . ولهذا القلق مظاهر خارجية تدل عليه ، مظاهر قد تكون بسيطة ولكن لها دلالتها : ليلاحظ القارئ الكريم العدد العديد من الشباب العربي الذي يحرك رجله مثلا في حركات عصبية متلاحقة : ولينظر في وجوه الشباب الشاحبة الكامدة وليستمع الى الأحاديث المتبرمة اليائسة أو الثائرة . انها دلالات واضحة صريحة على ما يعتلج في النفوس من هموم وما يساورها من قلق وحيرة واضطراب .

قد يقول قائل ان القلق صفة يوصف بها عالم اليوم بأكمله ، وشباب العالم طرا ، نظرا لما يسود العالم من اضطراب وما يخيم عليه من شبح الحروب والفتن . انه اعتراض صحيح ولكنني أذهب الى أن الشباب العربي أكثر قلقا من كل شباب العالم ، ومقارنة بسيطة بينه وبين شباب العالم كافية للبرهنة على ذلك . فالشباب الانكليزي أو الأميركي أو الافرنسي ما زال يجد من راحة نفسه واطمئناتها ما يسمح له بأن يلهو ويعبث ويعمل وينتج مما يحقق لشبابه بعض مطالبه . وأنا اعتقد بعد ذلك أن عدد الشباب العربي القلق بسبب اضطراب العالم ومشاكله عدد قليل نسبيا ، وأن مرد قلق شبابتنا الى أسباب أخرى محلية سحاول أن أعرض لها فيما يلي :

أغلب الظن أن سبب هذا القلق هو الفارق بين الواقع العربي ومطامح الشباب العربي : معلوم



العربية الشاب . القلق انسان غير مطمئن الى سلامته ، غير متأكد من مستقبله ، غير ضامن لحياة رافهة عزيزة يطمح اليها ويتوق الى تحقيقها . وهذه الفردية خطر على الفرد العربي وعلى المجتمع على حد سواء : انها تحرم المجتمع من تضافر الجهود الذي لا بد منه لتحقيق كبير الاعمال وعظيم الغايات ، انها تبعثر الجهود وتجعل منها عوامل لا أهمية لها ولا قيمة . ثم انها تقود الى التحاسد والتباغض والتخاضع ، وبالتالي الى التخریب بدلا من الافادة والتعمير .

٣ - سوء فهم للحرية :

ولعل الصفة الثالثة من صفات شخصية الشباب العربي هي سوء فهم الحرية بل قل اذا شئت الفوضى والتماذى الذى يصل حد الخروج على الآداب احيانا . وانى لاستنيع القارئ الكريم والشبان الاعزاء عددا لاستعمالى هذه التعابير القاسية ، ولكن لى من الامانة العلمية وجبى للشباب واخلاصى لقصيتهم وقضية البلاد ما يبرر هذا الاستعمال . ان الكثيرين من شبابنا فهموا الحرية على انها فوضى وتحرر من كل قيد . وما

اشهر الى الاطمئنان الذى كانت تتمتع به الاجيال السابقة ، فالآب أكثر اطمئنانا من الابن ، والجدة أكثر هدوءا من الابن ، والامر سهل التعليل على ضوء ما قدمناه من أسباب .

٢ - الفردية :

ولعل الصفة الثانية التى تميز شخصية الشاب العربي هي الفردية . فالشاب العربي فردى انانى لا يعرف التعاون ولا يؤمن بالفدية . وهنا احتياط لا بد منه وهو أن الفردية صفة لا تميز الشباب العربي فحسب ولكنها عامة بين أفراد الشعب العربى لا يختلف فيها الشيوخ عن الشباب ولا الاجيال السابقة عن الاجيال الشاب . ولكنه كان من المتوقع ان يتخلص الشاب من فردية الشيوخ وانانيتهم وذلك بسبب الانتشار النسبى للتعليم وازدياد الثقافة ، فالفردية صفة المجتمعات المتأخرة ، والانانية ميزة الانسان اليتسداى على عكس التعاون والفدية اللذين يميزان المجتمعات الراقية والفرد المتقف . وعندى أن سبب انانية الشاب العربى هو ما قدمت من قلق واضطراب يتصف بها المجتمع العربى الحاضر والاجيال

لم يحَظْ بها أى مظهر آخر من مظاهر الحياة البشرية .

ان الذى يلاحظ شبابتنا العربى ، وأقصى الرجال منهم ، لا يفوته أن يلحظ عندهم هذا الجوع الجنسي الظاهر ، وإذا كان من المشروع أن يكون لدى الشباب ميل جنسى فإن من الخطر أن يستحوذ هذا الميل على حياة الإنسان وأن يخرج عن اتزانه ويدفعه الى التعبير عنه بشكل غير لائق . ولعل أنكى ما فى الأمر أن شبابتنا ، بالرغم من اعطائهم هذا الميل من وقتهم وتفكيرهم واهتمامهم أكثر مما يعطيه شباب العالم الآخرين ، فانهم يوادبون فيه ويموتون ويعبرون عنه - أحيانا - بشكل لا يرضى اللياقة والكرامة مما يجعله أشد خطرا وأكثر فتكا .

وإذا كان صحيحا أن تقاليد المجتمع العربى ومثلته الأخلاقية ونظمه الاجتماعية تحتم الحذر فى هذا الصدد ، وتحيط الميل الجنسي بالكثير من الحيلة والكتمان ، فانه صحيح أيضا أن علاقة الرجل بالمرأة فى مجتمعتنا العربى صائفة بين القديم وتقاليد والجديد وسوء فهمه . لقد كان مجتمعتنا القديم يحيط المرأة بهالات الشرف والحرمة مما لا تتمتع به كل النساء الحديثات اليوم ، والمجتمع الغربى الذى نحاول تقليده يمنح المرأة احتراماً ورعاية لا تحصل عليها نساؤنا الحديثات، وهكذا فقد حرمت المرأة العربية قدسية الماضى التى كانت تتمتع بها أمها ، ولم تحصل على حقوق الحاضر التى تتمتع بها زميلتها الغربية .

والمهم هذا التمزق النفسى الذى يصيب الشاب العربى اليوم ، فلا هو تبثى الحديث الذى يحاول تقليده، ولا هو تخلى عن القديم الذى يحاول التنكر له . والمرأة والرجل فى هذا سواء . والنتيجة اضطراب يصيب هذه العلاقة الأساسية لكليهما . وهكذا نجد العربى يتأرجح بين الخجل (ولا أقول الحياء) والوقاحة وكلاهما مَرَض .

وبقى أن نذكر هنا بأن الميل الجنسي يُصعّد ، وأن التربية الجنسية صارت ضرورة ، وأن لها قواعدها ومبادئها التى لا بد أن يلم بها كل مرب: أب أو أم أو معلم أو رجل دين .

٥ - حب المظاهر :

قال كاتب غربي زار إحدى العواصم العربية

على المتشكك اذا اعوزه الدليل على ما أقول الا الرجوع الى المربين آباء وأمهات ومعلمين ، والرؤساء فى المعامل والمكاتب والدوائر ليجدونه عما يعاينونه فى هذا الصدد ، وإنى لأعلم أن هؤلاء المربين والرؤساء يبالغون بعض الأحيان ، وإنى لأعرف أن بعض الآباء يشتطون حين يطالبون أبناءهم بأن يسلكوا ازاءهم سلوكهم هم ازاء آبائهم ، وإنى لأعترف أن بعض المعلمين والرؤساء يسيئون حين يطالبون بتطبيق التربية العسكرية فى المدارس والدوائر ، ولكننى على استعداد لسرد مشاتل الحوادث التى تبرهن على أن قسما كبيرا من شبابتنا فهموا الحرية فهما خاطئا ، وأنهم يأتون أعمالا لا تمت الى الحرية والتحرر بصلة بل هى أقرب الى الفوضى منها الى أى شيء آخر .

وسوء فهم الحرية هذا راجع أيضا الى القلق والاضطراب اللذين أشرت اليهما فى مطلع حديثي، وهو راجع بعد ذلك الى حداثة عهدنا أمة وأفرادا بالحرية . ان الحرية اذا لم يفيدها فهم وذوق وأدب ومراعاة لحقوق الآخرين وحررياتهم وكراماتهم صارت وقاحة وانقلبت الى فوضى . وما أحوج أمة ناشئة متوترة كانت الى التفريق الدقيق بين الحرية والوقاحة من جهة وبين الحرية والفوضى من جهة أخرى .

ولن يفوتنى هنا أن أشير الى ما يجره هذا الفهم الخاطئ للحرية من لا مبالاة وفقدان للهيبة . ان اللامبالاة صفة تميز الكثير من شبابتنا مع الأسف فما من شيء له قيمة أو اعتبار وما من قيد اجتماعى أو أخلاقى يحترم ، ثم ان الهيبة مفقودة فى البيت والمدرسة والمصنع والدوائر وغير ذلك من المنظمات والمؤسسات وفى هذا خطر لا يخفى على علماء الاجتماع والمهتمين بشؤون الإصلاح .

٤ - الجوع الجنسي :

وأحب قبل الخوض فى حديث الجوع الجنسي أن أذكر بأهمية الميل الجنسي فى تكوين الشخصية البشرية ، وإنى وإن كنت لا أدين بمبالغات فرويد فى أهمية الحياة الجنسية وجعلها قطب الرضى للحياة النفسية بكاملها ، لأعتقد - بوصفى مشتغلا بعلم النفس - أن الحياة الجنسية على درجة من الأهمية لا ينكرها الا جاهل أو مغرض ، ولعل من دلائل أهمية هذه الحياة أن يحيطها البشر بما أحاطوها به من قيود وشروط وتقاليد وطقوس

المقصود أحيانا . وهكذا فالجمال يوصف بالفظاعة ، والقتل يوصف بالعظمة ، وغير ذلك كثير .

ولعل أتى ما في الأمر إصرار بعض شبابنا - ولا سيما فتياتنا - على حشو كلامهم بالكثير من الكلمات الأجنبية مما يكشف عن شعور بالنقص . إزاء أصحاب هذه اللغات أن لنا أن نتخلص منه .

ولأعدّ إلى هذا الكلام الضخم لاشير إلى دلالة الواضحة على فراغ العقل ، وعدم القدرة على التعبير ، والنفاق أو الكذب أحيانا . فالطبيب فلان متخرج من (جامعات أميركا ومستشفياتها) ، وكم في أميركا (الشمالية والجنوبية والوسطى) من جامعات ومستشفيات ! لعل صاحبنا لم يفعل أكثر من زيارته لوحدة منها . والمعلم فلان (متربّ كير) أو (معلم الأجيال) ، والمحامي فلان (قانوني ضليع) وهكذا ..

وبعد

فاني لا أحب للقاريء أن يتهمني بالتحامل على الشباب العربي لأنني أبرزت من صفاتهم السيئة المنتقدة وأهملت الحسن المستحب ، لأنني عممت وكان يجب أن أخصي ، ولأنني اقتصرمت على بضع صفات وتجاوزت عن غيرها .

إن هذا المقال لا يرمي إلى أكثر من التنبيه إلى بعض الملامح ، وقد قصد أن يشير إلى السيء أملا في تخليص شبابنا منه ، وقد دعم مع أن في الشباب العرب اليوم من يمكن أن نفاخر به أمة . والأمل أن تستطيعي وقت لاحق الإشارة إلى ملامح أخرى . والله من وراء القصد . ■■

فاخر عاقل

الكبرى مرة أنه خيل إليه أن الشباب العربي في عيد دائم ، وعقل ظنه هذا يتأنقهم وتبرجهم ومبالغتهم بالعناية بالمظاهر في أوقات ومناسبات يفترض فيها أن يكون الشباب في ثياب أبسط وأنسب للظرف الذي يوجدون فيه . والحق أن فتاتنا الجامعية مثلا تلبس من الثياب ما لا يلبس إلا إلى حفلة ، وتتمطر في الحرم الجامعي وتتناق في غرفة الصف بشكل لا تجده في أية جامعة أخرى .

وقل الشيء نفسه عن شبابنا الذين يتبخترون في الشوارع والدرعهم متشابكة وشعورهم مصففة وليابهم انيقة مع أنهم في سبيلهم إلى العمل أو إلى قضاء حاجة أو إلى التنزه .

وليس هذا فحسب ، ولكن الأتقى منه حرص بعض فتياتنا على ألا تتزوج إلا إذا أثبت لها بيت كامل وزودت بجهاز فاخر ، وأنفق أهلها أو عريسها في سبيل ذلك ما يملكون وما لا يملكون .

ولا ننسى حرص شبابنا على ابتياع الغالي من الأشياء ولو كان تافها أو غير مناسب ، واقتناء الأجهزة والآلات التي قد تنوء بها ميزانياتهم . وكل ذلك لأن فلانا من جيرانهم أو فلانة من معارفهم يقتنى مثل هذه الأشياء .

ليس في هذا دليل على الالتئام بالقشود عن اللباب والانصراف عن الجوهر إلى المظهر ؟!

٦ - الكلام الضخم الفارغ :

وأتت لو استمعت إلى بعض شبابنا وفتياتنا يتحدثون لسمعت عجبا ، كلمات من مثل : فظيع وفظاعة ، وعظيم ، وأبهة ووجاهة . وغير ذلك من الكلمات التي لا تعنى شيئا بل قد تعنى عكس

لا يملأ المعدة سوى الطعام

● مرت بأبي الحارث جارة له ، فحادثته ساعة ، فجاء ، فطلب الأكل ، فقالت له : أما في وجهي ما يشفلك عن الأكل ؟! قال ، جعلت فذاك ! فلو أن جميلا وبشينة قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه الآخر وأفترقا ...



دراسة

الزواج في روسيا اليوم وفي الامس

● قد يظن المرء أن الزواج في الاتحاد السوفياتي لا يخضع لمثل التقاليد والعادات التي تتحكم به في معظم البلاد الأخرى .. وقد يحسب أيضا أن طالب الزواج هناك في غير حاجة الى موافقة شخص آخر غير صاحبة الشأن لكي يتم الزواج فوراً في أحد مكاتب الزواج ...

والحقيقة خلاف ذلك كما تقول صحيفة النيويوركيتسمان البريطانية . فثمة جمهوريات في الاتحاد السوفياتي ما زال الزواج فيها رهنا بدفع المهور وموافقة الأهل والأقرباء !

بل إن القرن لا يكتمل في بعض تلك الجمهوريات كما تقول الصحيفة البريطانية المذكورة ، إلا في حفلة زفاف يعدي إليها مائتان أو أكثر من الأهل والأصدقاء ، ويقدم فيها كل ما لذ من المأكولات وطاب من المشروبات ، فتكلف العريس وأهلها ما قد يفوق قيمة المهر ...

ولعل اطرف ما ترويه النيويوركيتسمان عن هذه الحفلات هو أن هدايا العرس التي توزع فيها لا يقدمها المدعون للعريس كما هي العادة ، وإنما يقدمها العريس للضيوف المدعون الى حفلة زفافه . ولو جمعنا الى قيمة هذه الهدايا قيمة المهر ، وأضفنا الى المجموع قيمة نفقات حفلة الزفاف ، فضلاً عن قيمة الهدايا النفيسة التي ينبغي للعريس أن يقدمها للعروس ، لوجدنا أن الزواج في بعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي يكلف أضعاف ما يكلفه في سائر البلدان الأخرى !...

الجنس اللطيف

هل هو جنس الرجال

أو النساء ؟!

الرجال هو الجنس الأضعف ! فهم الذين يأتيهم الموت مبكراً ، وهم الذين يصابون بالأمراض أكثر مما تصاب بها النساء

ويسترسل الدكتور الاختصاصي في بحثه هذا ويحاول حل هذا المشكل فلا يجد سبيلاً الى حله إلا باقتراح أن تعاطى الرجال مقادير كافية من هرمونات الاناث ! إلا أنه يستدرك سريعاً ويدكرنا بأن تعاطى هذه الهرمونات قد يؤدي بالرجال الى شيء من التآثيت والتخثيث.

● هل الرجل أقوى أو المرأة ؟! ومن منهما أطول عمراً وأكثر مقاومة للأمراض ؟!

قد يظن المرء لأول وهلة أن المقصود من طرح هذه الأسئلة هو الدعاية ... والا فما هو المبرر لاثارة أسئلة لا تخفى أجوبتها على أحد ، بل تكاد تكون أجوبتها بديهية يقينية لا يشك في صحتها أحد ..

بيد أن الدكتور كارل بوركلاند يقيم الدليل القاطع — على ما نقول صحيفة أخبار دالاس الصباحية — على أن جنس

سمعة فرنسا في الميزان

مركز البحوث والعلوم الاجتماعية في فينسا . اما البلاد التي جرى الاستفتاء فيها على اوسع نطاق فهي فرنسا ، طبعاً ، وبلجيكا وبلغاريا والمجر وبولونيا والمانيا الغربية وتشكوسلوفاكيا وروسيا ويوغوسلافيا والولايات المتحدة الامريكية . وكان القصد من اعداد ذلك البحث تقديمه الى علماء الاجتماع في مؤتمرهم الأخير الذي عقد في مدينة ايفيان قبل حين .

ومن أطرف ما يسوقه هذا البحث ان ٥٠٪ فقط من بيوت الروس والامريكيين خالية من المكتبات . وترتفع تلك النسبة بالقياس الى بيوت الفرنسيين حتى تبلغ ٢٨٪ ! وبين البحث المذكور أيضاً ان ٢٢٪ فقط من الفرنسيين الكبار يتابعون تحصيلهم في معاهد وصفوف خاصة ، وان ٥٪ منهم يتوفون ويسعون الى رفع مستواهم العقلي ، اما في بلاد أوروبا الشرقية فترتفع نسبة الذين يواصلون تحصيلهم على هذا النحو الى ٣٧٪ بين العزاب و ٢٥٪ بين المتزوجين

● تمتعت فرنسا منذ القدم بشهرة واسعة طالما حسدتها عليها الدول الأخرى . فقد ذاع صيتها بأنها التربة الخصبة التي تنجب وفرة من الإذكياء ، المحبّين الى الفِر ، نظراً لخفة ظلمهم ، والمتقدمين على من سواهم في كل ما يتصل بحب الحياة والاقبال عليها ..

الا ان هذه السمعة قد أمست خرافة من الخرافات ، على حد قول صحيفة المانشستر جارديان . فقد ظهر بحث علمي مسؤول مؤخراً واثبت بالأرقام والاحصائيات أن الفرنسيين ينامون أكثر من الروس والامريكيين ، ويعملون كذلك أكثر مما يعمل هؤلاء ، ولكنهم يقرأون أقل مما يقرأ هؤلاء ...!

وقد يتبادر الى الذهن ان البحث المذكور لا يخلو من تحامل نظراً لأن الذي أعده ربما كان غير فرنسي .. والحقيقة هي أن الذي قام بهذا البحث هو معهد الإحصاء الوطني في باريس ، بالتعاون مع

أثقل جسم في التاريخ

● ادعت إحدى الصحف ان أثقل رجل عرف في التاريخ هو الانجليزي (جون لاف) . فقد كان وزنه ٣٦٤ رطلا (أي ١٦٥ كيلو جرام تقريباً) .

ولم يكد يمضي أسبوع على هذا الادعاء حتى نشرت الصحيفة نفسها رداً لأحد قرائها يؤكد لها ان بطلها في الوزن غير جدير باللقب إطلاقاً . فثمة رجل انجليزي آخر ، عاش في مطلع القرن التاسع عشر ، وكان أجدر من (جون لاف) بلقب البطولة في وزن الاجسام . فقد بلغ وزن دانيال لامبرت هذا ٧٣٩ رطلا (أي ٣٣٥ كيلو جرام) وضرب بذلك رقماً قياسياً تاريخياً يبلغ أكثر من ضعف وزن جون لاف !! . ولو نظر القارئ الى صورة دانيال لامبرت هذا ، وقد نشرتها الصحيفة أيضاً ، لارتاب في حقيقة ذلك الرقم وشعر بأنه ٧٣٩ كيلو جراماً لا رطلاً !



الخليفة المأمون

بقلم : الدكتور محمد مصطفى هدارة

المدرس بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

■ شهد القرن الهجري الثاني حركة عقلية ضخمة أمدتها روافد كثيرة ، أولها الثقافة العربية الأصيلة التي تمثل في الشعر والقرآن والحديث وفقههما ، وعلوم اللغة العربية . وقد أحرزت هذه الفروع جميعا تقدما كبيرا في هذا القرن ، بل إن بعضها خلق فيه خلفا جديدا كالنحو والعروض مثلا ، كما جمع التراث الشعري القديم لأول مرة ودون في ذلك العصر .

وهذه الثقافة العربية قد أخذت تهضم - منذ انتهاء حركة الفتح - ثقافات الأمم الأجنبية التي استولى العرب على بلادها لتصبح غير محدودة بزمان أو مكان أو جنس ، ولكنها صارت ثقافة عالمية بكل ما في هذا التعبير من معان .

الرشيـد كان قد أراد سفرا فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك ، وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك ، ولم يكن الرشيـد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب إليه المأمون :

ياخير من دبت المطيُّ به
ومن تقدى بسرجه فرس

هل غاية في المسير نعرفها
أم أمرنا في المسير ملتبس
ما علم هذا إلا إلى مليك
من نوره في الظلام تقتبس
إن سرت سار الرشاد متبعا
وإن تقف فالرشاد محتبس

فقرأها الرشيـد فسر بها .

المأمون وجارية أبيه الرشيـد

وروى منصور البرمكي قال : كان لهارون

وكان المأمون الخليفة العالم الذي ولد عام ١٧ هـ ولید هذه الثقافات المصطرة في عصره ، وكان خير معبر عنها في أقواله ومواقفه الفكرية . وكان عصره غنيا بالعلماء الأفاضل في كل فروع المعرفة ، ففيه الشافعي ، وابن حنبل ، وسفيان ابن عيينة ، وفيه الواقدي صاحب السيرة والمغازي ، وفيه أبو عبيدة معمر بن المثنى الراوية ، وأبو عمرو الشيباني اللغوي ، والفراء امام العربية ، وقطرب النحوي ، والنضر بن شميل ، واليزيدي ، يعقوب الحصري ، وأبو زيد الانصاري ، وكثيرون غيرهم من علماء الفقه والحديث والشعر واللغة والسيرة والرواية ، إلى جانب الفلاسفة وأصحاب المذاهب الكلامية وفيهم اعلام مبرزون .

المأمون الشاعر

ولقد أقبل المأمون على أنواع مختلفة من الدراسات ، ولكن ثقافته العربية كانت عميقة شاملة في الإنساب واللغات وتاريخ العرب وأشعارهم ، وكان اهتمامه بالأدب كبيرا ، فقد كان عالما بالشعر بصرا به ، وكان هو نفسه شاعرا منذ كان شابا صغير السن ، ويروى في ذلك أن

الشعاع

بَيْنَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ

قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ
فَاعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَّ أَجْبَسَتْ رَدَّ
بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي
حَتَّى قَدَّرْتُ عَلَيْهِ

من شعر المأمون

وهي أبيات تتميز بالرفقة المفرطة التي عرف بها تغزل المولدين في هذا العصر: رفقة في الالفاظ، وفي البحر الموسيقى القصر، وفي الغافية الواهنة. وهذه الرفقة تلمحها في كل اشعار المأمون التي تغزل فيها - على فلة تلك الاشعار - فقد اشتهرت ابياته التي يقول فيها :

بعثك مرتادا ، ففرت بنظرة
وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى ، وكنت مباعدا
فيأليت شعري عن دُؤوك ما أغنى
ورددت طرفا في محاسن وجهها
ومتعت باستسماع نغمتها أذنا
أرى أثرا منه بعينيك بيننا
لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

ويشير بعض الرواة الى ان المأمون قد عول في هذا المعنى على قول العباس بن الاحنف :

إن تشق عيني بها فقد سعدت
عين رسولى وفرت بالخبر
وكلما جاءنى الرسول لها
رددت عمدا في طرفه نظري
يظهر في وجهه محاسنها
قد أثرت فيه أحسن الأثر

الرشيد جارية غلامية (يعنى وصيفة على قد الفلام ، وإن صح هذا فمعناه ان الأمين لم يتحدث الفلاميات كما هو معروف ، بل وجده قبله) وكان المأمون يميل اليها وهو اذ ذاك امرد ، فوفقت يوما تصب على يد الرشيد من ابريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فاشار المأمون اليها كأنه يقبلها ، فانكرت ذلك بعينها ، وابطأت في الصب على مقدار نظرهما الى المأمون وشارتها اليه ، فقال الرشيد : ما هذا ؟ ضعى الابريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تصدقيني لأقتلك ، فقالت : يا سيدى اشار الى عبد الله كأنه يقبلني فانكرت ذلك ، فالتفت الى المأمون ونظر اليه كأنه ميت لما دخله من الفزع والخجل ، فرحمه وضمه اليه وقال : يا عبد الله ، اتجها ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال : هي لك .

وفي هذه الحادثة الطريقة كتب المأمون ابينا يقول فيها :

ظبي كتبت بطرفى
من الضمير إليه

هذا يُغَيِّرُ على هذا ، وذاك على
هذا يُغَيِّرُ ، وعين الحزم لم تَمُ
فانظروا إلى فطن صالت بمعرفة
في عسكرين بلا طبل ولا علم

وكتب لعبد الله بن طاهر

وحين اخمد عبد الله بن طاهر فتنة عبيد الله
ابن السرى في مصر التي استشرت واستمرت وقتا
طويلا ، كتب المأمون لعبد الله بن طاهر يعبر عن
صفو وده له ، ويعاتبه بطريقة اخوانية لطيفة قال :

أخى أنت ومولا
ي ومن أشكر نعماه
فما أحيت من أمر
فاني الدهر أهواه
وما تكره من شيء
فإني لست أرضاه
لك الله على ذاك
لك الله لك الله

الصدق الحق عند المأمون

وكان المأمون يقدر الإخوة والصداقة حق
قدرهما ، فهو يصف الصديق الحق بقوله :

إن أخاك الحق من يسعى معك
ومن يضمر نفسه لينفعك
ومن إذا صرف الزمان صدعك
بدد شمل نفسه ليجمعك

وبعث إليه غبسة بن اسحق عاملة على الرقة
يصف خروج الأعراب بناحية سنجار وعيهم بها ،
فرد عليه المأمون ببيتين يفخر فيهما بقوته وقدرته
على إخماد الثورات ، قال :

أسمعت غير كهام السمع والبصر
لا يقطع السيف إلا في يد الحذر

خذ مقلتي يارسول عارضة
فانظروا بها واحتكم على بصرى

وليس بعيدا ان يكون المأمون قد اطلع على قول
العباس وتأثر به ، فمن المعروف انه كان معجبا
بشعره الى حد بعيد ، وكان يحفظ بعضه وربما
أكثره . وبلغ من اعجاب المأمون بالعباس انه تقدم
للصلاة على جثمانه قبل الكسائي وابراهيم
الموصلي - وقد ماتوا جميعا في يوم واحد - وذلك
تكريما للعباس اذ يقول :

يا بعيد الدار عن وطنه
هائما يبكي على شجنه
كلما جد البكاء به
زادت الأسقام في بدنه

ومع ذلك فاننا نرى ان أبيات المأمون أجود من
ناحية صياغتها وروعة ادائها ، ومن ناحية تحليله
لمواقفه عن طريق الرسول الذي بعثه الى
محبوبته .

ومن رقيق غزله

ومن شعر المأمون الرقيق في التناول ايضا قوله :
لساني كتوم لأسراركم
ودمعي تموم لسرى مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى
ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وقال في الشطرنج

وكان الشعر عند المأمون طرفه بلجا إليها في
أوقات الصفو ، فهو يصف الشطرنج لعبته
المفضلة التي كان يخلو إليها حين لا تشغله أمور
الدولة فيقول :

أرض مربعة حمراء من آدم
ما بين لثفين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا
بغير أن يأثما فيها بسفك دم

إن كنت عبدا ، فنفسي حرة كرما
أو أسود الجلد ، إني أبيض الخلق
فقال المأمون : يا عم خرج بك الهزل الى الجد ،
ثم انشأ يقول :

ليس يُزرى السواد بالرجل الشـهـم
م ولا بالفتى الأديب الأريب
إن يكن للسواد منك نصيب
فياض الأخلاق منك نصيب

ويبدو ان المأمون كان مغرما بالعبث بعمه الذي
شق عليه عصا الطاعة ونصب نفسه خليفة ، فقد
روى ان ابراهيم بن المهدي - وكان ذا جثة
عظيمة - دخل يوما على المأمون ، فتأمل جثته
وقال : يا ابراهيم عشقت قط ؟ قال : يا أمير
المؤمنين اجلكتك عن الجواب في هذا ، قال :
بحياني اصدقني ، قال : وحيانك ما خلوت من
عشق قط . قال له : كذبت وحيانك يا أبا
اسحق :

وجه الذي يعيش معروف
لأنه أصفر منحوف
ليس كمن تلقاه ذا جثة
كأنه للذبح معلوف !

بين المأمون وعمارة بن عقيل

وكان المأمون الى جانب كونه شاعرا رفيق
الشعر سريع البديهة ، قوى البصر بالشمس
الجيد والريء ، صادقا في حكمه عليه وفهمه
لصناعته .

انشده عمارة بن عقيل قصيدة يمدحه بها كانت
في مائة بيت ، فكان عمارة يتندى بصدر البيت
فيبادره المأمون الى قافيته ، فقال عمارة : والله
يا أمير المؤمنين ما سمعها مني احد قبل ، قال
المأمون : هكذا ينبغي ان يكون . ثم أثبل على
عمارة فقال : أما بلفك ان عمر بن ابي ربيعة انشد
عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها
(تشيط غدا دار جيراننا) فقال ابن العباس
(وللدار بعد غد ابعد) ، حتى انشد القصيدة

سيصبح القوم من سيفي وضاربه
مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

امراة تشكو الى المأمون ، شعرا

وجلس المأمون يوما لينظر في المظالم كعادته ،
فتقدمت اليه امراة بشكواها وقد صاغت شعرا ،
قالت :

ياخير منتصف يهدي له الرشد
ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملـة
عدا عليها فلم يترك لها سبـد
وابتر مني ضياعي بعد منعتها
ظلما وفرق مني الأهل والولد
فاطرق المأمون حينئذ ثم رفع راسه اليها وهو
يقول :

في دون ماقلت زال الصبر والجلد
عني وأقرح مني الثلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي
وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
فالمجلس السبت إن يقض آجلوس لنا
ننصفك منه ، وإلا المجلس الأحد

ولا شك ان هذه الابيات على بساطتها تعبر عن
ميل فطري في المأمون الى قول الشعر .

بين المأمون وعمه ابراهيم بن المهدي

وشبهه بهذه الحادثة ما وقع بين المأمون وعمه
ابراهيم بن المهدي . فقد أراد المأمون ان يعاتبه
بعد ان عفا عنه لخروجه عليه . فقال له : انت
الخليفة الاسود ؟ فقال : يا أمير المؤمنين انت
مننت علي بالعمو وقد قال عبد بن الحساس :
اشعار عبد بن الحساس قمن له
عند الفخار مقام الأصل والورق

الضحاك ، ولعلي بن جبلة ، ولأبي الشيص ،
وقد أفرط في استحسان قصيدة لأبي الشيص -
كما يقول ابن المعتز - تدل على ذوقه الأدبي
الرفيع .

وكان المأمون كلما ولَّى رجلا سأل : أتروى
شيئا من الشعر ؟ وكلما سمع شعرا عذبا استجاده
دعا بدواة فكتبه . وأخبره تدل جميعا على أنه
كان يعقد مجالس تنشد فيها الأشعار ، ويتناقش
الناس حولها ، مما يشير إلى اهتمامه العظيم
بالشعر وروايته . وفي أحد هذه المجالس كان عند
المأمون جماعة من فريش فسألهم : أيكم يحفظ
أبيات عبد الله بن الزبيري التي يعتذر فيها
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
مضبب بن عبد الله الزبيري : أنا يا أمير المؤمنين ،
وانشده القصيدة التي مطلعها :

منع الرقادَ بلابلٌ وهمومٌ
والليل معتلجُ الرواقِ بهميم
فامر له بثلاثين ألف درهم وقال : ليكن القرشي
مثلك .

بين المأمون والشاعر البصري

وهكذا كان المأمون مع شعراء عصره ورواة
الشعر « أجود من السحاب الحافل والريح
العاصف » كما وصفه أحد عماله . ومما يروى في
ذلك أن شاعرا بصريا من تميم كان معروفا
باللطف ، فافراه والي البصرة بأن يتوجه إلى مدح
المأمون ، وكان وقتها في الشام يتنهد لغزو الروم .
وفي الطريق قابل الشاعر فارسا كهلا على بغل
فاره ، فسلم عليه . وسأله الفارس عن نسبه
وقصده ، فقال الرجل : قصدت هذا الملك الذي
ما سمعت بمثله اندى راحة ، قال : فما الذي
قصده به ؟ قال : شعر طيب يلذ على الأفواه ،
قال الفارس : فانشدته ، ففصَّب الشاعر وقال :
يا ريك ، أخبرتك أنني قصدت الخليفة بشعر
قلته ومديح جعتره ، تقول انشدته ؟ قال : وما
الذي تأمل فيه ؟ قال الشاعر : أن كان على ما
ذكر لي عنه فالف دينار . قال الفارس : فأتينا
أعطيك ألف دينار إن رأيت الشعر جيدا ،
فانشده قوله :

مأمون يا ذا المن الشريفة

يقفها ابن العباس ، ثم قال المأمون : أنا ابن
ذاك .

ثم قابل الشاعر عبد الله بن أبي السمط عمارة
ابن عقيل فقال له : إن المأمون لا يبصر الشعر ،
قال عمارة : ومن ذا يكون أعلم به منه ، فوالله
أنك لتروانا نشده أول البيت فيسبقتنا إلى آخره ،
قال عبد الله : أتى انشدته بيتا أجدت فيه فلم
أره تحرك له ، قال عمارة : وما الذي انشدته ؟
قال : انشدته :

أضحى إمام المأمون مشتغلا
بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال عمارة : أنك والله ما صنعت شيئا ، وهل
زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها ، في يدها
سبحتها . فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها
وهو الموقوف بها . هلا قلت فيه كما قال عمك
جبري بن عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبه
ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شاغله ؟

حين تزوج المأمون

وحين تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل
مدحه محمد بن حازم الباهلي بقوله :

بـارك الله للحـمـن
ولبوران في الحـمـن
يا ابن هارون قد ظفر
ت ولكن بينت مـنـ

احتفال المأمون بشعراء عصره

فلما نمت هذا الشعر للمأمون لم تقب عنه
سخرية الشاعر فقال : والله ما ندرى خيرا أراد
أم شرا . ومما يدل على احاطة المأمون الواسعة
بانتاج الشعراء في عصره ، سؤاله الدائم عن هذا
الشاعر أو ذاك ، واستجوابه لقصائد شعراء
مختلفين ، فهو يثنى على شعر للعباس بن الاحنف ،
ولأبي نواس ، ولسلم بن الوليد ، ولالحسين بن

أبياته التي هجا فيها إبراهيم بن المهدي عم المأمون
لما تولى الخلافة العباسية فترة من الزمان في أثناء
الاضطراب الذي حدث ببغداد ، فهو يقول فيه :

نَفَرَ ابْنُ شِكْلَةٍ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ
فَهَذَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطِيشٍ مَائِقٍ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مَضْطَلْعًا بِهَا
فَلْتَصْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ
وَلْتَصْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَزُلْزَلِ
وَلْتَصْلَحَنَّ وَرَاثَةً لِلْمَارِقِ
أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنِ
يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقَ عَنْ فَاسَقِ (٣)

وعلى الرغم من هجاء دعبيل للمأمون إلا أن
المأمون كان معجبا بشعره كل الإعجاب ، حتى
بهجائه لعمه وله وللعباسيين جميعا ، فقد كان
ينظر الى الشعر نظرة موضوعية ، فلا يملك إلا
الإعجاب بحس الشاعر الموهب والعالم البصير ،
وقد أبدى هذا الرأي في أكثر من مناسبة .

ولما دخل المأمون بغداد أحضر دعبيل بعد أن أعطاه
الامان ، فعانبه على هجائه له ، وطلب اليه أن
يشده قصيدته الثانية فاستغفاه ، فقال : لا بأس
عليك وقد رويتها ، وإنما أحبيت أن أسمعها منك .
فاتشدها دعبيل ، فلما انتهى الى قوله :

أَلَمْ تَرَأْنِي مُذُنْ ثَلَاثِينَ حَجَّةً
أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فَيْئَتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسِّمًا
وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئَتِهِمْ صَفِّيرَاتِ
إِذَا وَتَرُوا مَدَّوْا إِلَى أَهْلِ وَتَرَهُمْ
أَكْفَمًا عَنِ الْأَوْتَارِ مَتَقَبْضَاتِ

وصاحب المرتبة المنيفة

وفائد الكتبية الكثيفة

هل لي في أرجوزة ظريفة

أظرف من فقه أبي حنيفة .. الخ

وما أن انتهى الشاعر من أرجوزته حتى رأى
زهراء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون :
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، فارتاع
الرجل . فقال له المأمون : لا بأس عليك يا أخى ،
فقال الشاعر : يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك ،
أعرف لغات العرب ؟ قال : أى لعمرى ، قال :
فمن جعل الكاف منهم مكان القاف ؟ قال : هذه
حيمير ، قال : لعننا الله ولعن من استعمل هذه
اللغة بعد اليوم . فضحك المأمون وعلم ما أراد (١) ،
والتفت الى خادم الى جانبه وقال : اعطه ما معك ،
فاخرج له كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار ، فاخذها
الشاعر ومضى .

بين المأمون ودعبيل الخزاعي

وعلى الرغم من تقبل المأمون لمديح كثير من
الشعراء الأكابر والأصاغر في عصره ، منذ كان طفلا
في عهد أبيه الرشيد حتى صار حاكما على خراسان ،
ثم خليفة يقيم في مرو ، ثم في بغداد ، إلا أن
صلته ببعض الشعراء الكبار في عصره كانت تحكمها
ظروف نفسية أو تاريخية معينة . مثال ذلك دعبيل
الخزاعي شاعر الشيعة ، فقد كانت صلته بالمأمون
تحكمها علاقة المأمون بالشيعة ، فحينما صافاهم
مدحه دعبيل ، فلما عاداهم هجاء هجاء مرا كما في
قوله :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيَوْفُهُمْ
قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدِ
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ
وَاسْتَقْدَلْتُكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ (٢)
بَلْ كَانَ دَرْعِيْلُ يَهْجُو الْعَبَّاسِيْنَ جَمِيعًا كَمَا فِي

(١) يقصد الشاعر أنه أراد بكلمة (ركيك) التي وصف بها المأمون دون أن يعرفه ، لفظة (رقيق) ولكنه نطقها بلغة حيمير .

(٢) يشير الى أن طاهر بن الحسين قد قتل الأمين ، وطاهر مولى خزاعة قبيلة دعبيل .
(٣) مخارق وزلز معروفان بالموسيقى والغناء ، ويشير دعبيل الى براعة إبراهيم بن المهدي في الغناء واعتماده به ، اما (شِكْلَة) فهي أم إبراهيم .

وآل رسول الله نُحِفُّ جُسُومَهُمْ
وآل زياد غُلُظَ الْقَصِيرَاتِ (٤)
بنات زياد في القصور مصونة
وبنت رسول الله في الفلوات
بكي المأمون وجدد الأمان وأحسن له الصلة .

وبين المأمون والحسين بن الضحاک

أما علاقة الحسين بن الضحاک بالمأمون فمرد
سونها أن الحسين كان نديم الأمين ، فكان يتورط
في مديحه إلى حد هجاء المأمون . ولما قدم المأمون
إلى بغداد طلب أن يُسمَّى له قوم من أهل الأدب
بجالسونه ، فذكر له جماعة منهم الحسين بن
الضحاک ، فلما بلغ اسمه قال :
ليس الذي يقول في المخلوع :

هلا بقيت لسد فاقنتنسا
فينا وكان لغيرك التلصف

لا حاجة لي به ، لا يراني والله إلا في الطريق .
وإذا صحت هذه الرواية فإن المأمون لم يذكر
إلا أخف شعر الحسين بن الضحاک الذي يعرض
به فيه ، ذلك أن مقتل الأمين كان صدمة على
الحسين فبالغ في رثائه والبكاء عليه . حتى أن
أبا الفرج الإصفهاني يقول : وبلغ من جزعه عليه
أنه خولط فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول
أنه مستتر .

ومما قاله في رثاء الأمين وهجاء المأمون :
أطل حزنًا وابك الإمام محمدا
بحزن وإن خفت الحسام المهندا
فلا تمت الأشياء بعد محمد
ولا زال شملُ الملك فيها مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده
ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

وقال أيضا :

ومما شجا قلبي ويسكب عبرتي
محارم من آل الرسول استحلَّت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها
كعاب كقرن الشمس حين تبدَّت
وسرب طباء من ذؤابة هاشم
هتفن بدعوى خير حي وميت
أردُّ يدًا متى إذا ما ذكرته
على كبدي حرى وقلب مُتَتَّ
فلا بات ليل الشامتين بغيطه
ولا بلغت آمالهم ما تمنت

ويذكر ابن الأثير أن المأمون قد آمنه هذه الأبيات
فأحضر الحسين وقال له : هل رأيت هاشمية
قتلت وهنت ؟ قال : لا ، قال : فما قولك الأبيات
.. فقال : يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني ، وروعة
فأجأتني ، ونعمة سلبتني بعد أن غمرتني ،
وأحسان شكرته فأنطقني ، وسيد فقدته فالقلقي
فإن عاقبت فيحقك ، وإن غفرت فيفضلك .
فدمعت عين المأمون وقال : قد عفوت عنك ،
وأمرت بادرار أركانك عليك ، وجعلت عقوبة
ذنبك امتناعي عن استخدامك .

ولكن الحسين بن الضحاک لم يسلم بهذه
النتيجة فيما يبدو ، فحاول أن يسترضي المأمون
بشتى الطرق ، ووسَّط في ذلك عمرو بن مسعدة
كما يتضح لنا من قصيدة له . ويبدو أن الحسين
انقطع عن قول الشعر فيما يجيده من الخمير
والغزل والملاهي طوال عهد المأمون خشية أن يأخذه
بذلك وهو غاضب عليه ، والدليل على هذا إشارته
التي يقول فيها عن شعره في إحدى القصائد
(بضاعة أكسدها المأمون) . ويبدو أن المأمون رضى
أخيرا عن الحسين فأراد استقدامه ، وإن كان قد
ظل يصله وهو مقيم بعيدا عنه في البصرة .
فقد ذكر ابن المعتز أن أحد البصريين قدم على

ومع ذلك لا نرى المأمون قد قرب إليه أبا تمام أو أدخله في بطانته من الشعراء ، مع أن أبا تمام كان يذكر مع شعراء أقل منه شأنًا كانوا يترددون على المأمون كثيرا مثل عمارة ودعبل الخزاعي . ويبدو لي أن السبب الذي ذكره عمر فسروخ ليس مقنعا تماما ، أو على الأقل ليس كل ما يقال في هذه القطيعة بين المأمون وأبي تمام . بل يجب أن نصيف إليه أن وجود أبي تمام في بطانة أبي دلف العجلي وتردده عليه - كما تشير الروايات المختلفة - كان من الأسباب التي جعلت المأمون يجفوه ، ودليلنا على ذلك موقف المأمون من علي ابن جبلة ، فقد رفض مدحه له لاختصاصه بأبي دلف ومدحه الرائع له .

وشعراء آخرون

ونستطيع أن نجد أخبارا كثيرة للمأمون مع الشعراء - عدا من ذكرناهم - مع أبي العتاهية ، وأبي نزار الضير ، وأبي العميتل ، وجشويه ، وخالد القنص ، والعتابي ، ومن إليهم . أما أبو نواس فقد مات قبل تولي المأمون الخلافة، وكان قد يش من الأمين فقال في سجنه :

أما الأمين فلست أرجو دفعه

عني فمن لي اليوم بالمأمون

ويقال أن المأمون لما بلغه ذلك قال : والله لئن لحقته لأغنيته غنى لا يؤمله . ولا عجب في ذلك فقد كان المأمون يعجب بشعر أبي نواس أعجابا شديدا حتى ليفضله على كثير من الشعراء في القديم والحديث كما يخبرنا ابن خيوط .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا أخبار المأمون مع شعراء عصره ، أو آراءه في الشعراء السابقين الذين كانوا موضع نقاش دائم بينه وبين مجالسيه من أهل الأدب ، وغاية ما يقال في ذلك أن وجود المأمون العالم الشاعر في الخلافة كان دفعة قوية للشعر في أيامه لبعده واهتمامه به ، وثابته للشعراء اثابة من يهتز عطفاه للشعر ويرى أنه متعة حسه وعقله ، وكذلك كان المأمون . ■■

محمد مصطفى هدارة

المأمون فقال له : كيف ظريف شعراكم وواحد مصركم ؟ فلما انكر البصري معرفته به قال المأمون : ذاك الحسين بن الفصحاك ، ليس هو الذي يقول :

رأى الله عبدالله خير عباده
فملكه والله أعلم بالعباد

ما قال في أحد من شعراء زماننا ابلغ من بيته هذا ، فاكذب اليه فاستقدمه ، فلما أعلمه البصري مكرهه ، كتب المأمون إلى عامل الخراج على البصرة ليعطي الحسين ثلاثين ألف درهم .

المأمون وأبو تمام

وشاعر ثالث من أكبر شعراء ذلك العصر ، لم تكن صلته بالمأمون قوية ، على الرغم من أنه نال شهرة واسعة في عهد المتصم ، وما نظن أنه كان مجهول القدر في أيام المأمون ، ونقصه به أبا تمام . لقد ولد أبو تمام عام ١٧٢ هـ . على أصح الأقوال، فهو قريب أذن من عمر المأمون (١٧٠ هـ) أي أنه صار شاعرا ناضجا معروفا حين أصبح المأمون خليفة ، أو على الأقل حين استقر له الأمر في بغداد عام ٢٠٤ هـ . يقول عمر فروخ في دراسته عن أبي تمام أنه قد سمى ليتصل بالمأمون وهو يومذاك في الشام - وكان ذلك نحو عام ٢١٥ هـ . فيما نعلم - فلما دخل عليه مدحه ، ولكنه لم يظهر منه بما يؤمل ، بل بدر من الخليفة نحو الشاعر ما صرفه عن بغداد فإن المأمون كان قد انقلب على آل علي فاوغر صدره أن يرى أبا تمام يمدحهم ويعرض ببشئ العباس في قصيدته التي مدحه بها وهي التي مطلعها :

دمن ألم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الإمام

ولكن الدكتور البهيتي يرى أن أبا تمام مدح المأمون بقصيدتين أخريين ، الأولى :

كشف الغطاء فأوقدى أو أحمدي
لم تكمدي فظننت أن لم تكمدي

والأخرى :

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر
وغدا الثرى في حليه يتكسر

رَشَاءُ زَوْجَةٍ

بقلم : ظافر القاسمي

نقيب المحامين السابق

■ كان يستوحش من المقابر ، ويكرهها ، لا بل يخشاه . اعتراه هذا الشعور قبل أربعة وثلاثين عاما ، يوم أودع في تربها اخا له لم تنقطع خلالها له عليه لوعة ، ولم تتوقف حسرة . فلقد كان اخوه حلو الالهاب ، في شرح الشباب ، وميعة الصبا ، لم يجاوز ربيعته الثالث والعشرين ، طبيبا ، أدبيا ، خطيبا ، لم يكذب ينال شهادة الطب ، حتى كان فريسة المرض ، ولم تمض اشهر ثلاثة ، حتى كان بين يدي ربه ، فجزع جزعا كاد يودي به ، وحسب أن الدنيا ليس فيها الا الاحزان ، بعضها فوق بعض .

وما عرف منذ أربعة وثلاثين عاما انه دخل مقبرة من المقابر . ولقد شيع افرادا من اهله واصدقائه ، فلم يجاوز باب المقبرة الخارجى . وكان اذا مر أمام المقابر ، وقد مر أمامها مئات المرات ، غص طرفه ، واطرق ، واخذ في قراءة الفاتحة ، حتى يجتاز أسوارها ، ويبتعد عن مرآها .

كان يرى أن هذا المكان قد ذهب بأحبائه وطواهم طي الأبد ، فلا يطيق أن ينظر اليه ، فضلا عن أن يجوس خلاله . كان يتصور فيه معانى الاغتيال القادر ، الذى يبعث النفور ، ويخجّب فيه النور ، لا سيما وأنه كان هو يوم وفاة اخيه في ربيع الثامن عشر ، لم تتسم

”وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةَ وَرَحْمَةٍ“
قرآن كريم

”أَلَا إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ ،
وَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ ،
وَإِنَّا عَلَيْنَا بِإِبْرَاهِيمَ
لَمَحْرُوفُونَ“

صبيح شريف

مداركه ، ولم ينضج عقله ، ولم يبلغ مبلغ الرجال .

مضت سنون طويلة ، بلغت أربعاً وثلاثين ، تغلب فيها سلوكه على عقله ، واستولت عليه العادة ، فحالت دون التفكير ، وحجبت عنه الحقائق . فلقد كان بعدُ يدرى أن الموت حق ، كما أن الحياة حق ، ولكنه لم يكن يقوى على نسخ العادة ، ولا على الغاء السلوك الذى استأثر به .

ولقد طرأ امر جديد :

لقد افتقد المسكين زوجته في التاسع من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٥ ، وكان تعلقه بها شديداً ، وكانت له كل شيء في دنياه ، فاذا بالفاجعة الجديدة تنكأ كل الجراح السابقة ، وتجدد له كل احزانه .

ولكن العجيب أن سلوكه قد تغير ، وأن شعوره نحو المقابر قد تحول ، فما كاد ينتهى من تقبل تعازي اناس يفقيدته على باب المقبرة الخارجى يوم دفنها ، حتى خفّ نحو قبرها ، فأحاط به اهله واصدقاؤه ليمنعوه من الوصول اليه ، فقد ظنوا أنه فاعل فعل أهل الجاهلية ، ولكنه اجابهم بهدوء المؤمن : **لا بد من الوصول الى قبرها ، وقراءة الفاتحة لها .**

واخذ منذ ذلك اليوم يأنس بالمقابر ، فلا يرى فيها الوحشة القاتمة التى كان يتصورها . فهو يغشاها في كل يوم ، ويقف على قبور الأهل ، وبعض الاصدقاء ، فيحس أنه معهم ، ويخيل اليه في بعض الأحوال أنه يحاورهم ، ويتلقى اجابتهم . انه يعرف ان هذا كله من نسيج الوهم ، ولكنه وهم قريب من الحقيقة ، فما كان الحوار الذى توهمه الا استعادة لذكريات حلوة مرة ، يكررها امام القبور ، وكأنها كانت بالأمس ، وكأنها تعاد اليوم .

واصبح يحب المقابر ، فلا يراها مكانا

للاغتيال ، وانما أضحى يرى فيها موعدا مقررا للقاء قريب أو بعيد ، يجتمع فيه الأحباب اجتماعا لا انقسام بعده ، انه لقاء لا يشبه اى لقاء آخر ، نكل اجتماع في دنيانا الى افتراق ، أما هذا اللقاء بين يدي الحق ، فانه لقاء أبدى ، ينعم فيه المحبون نعيم الأبد .

وزايلته الخشية من المقابر ! فعلام يخشاها ؟ انه اليوم لا يرى فيها الا روضة دونها ما رأى في الدنيا من رياض ، حتى الفوطة التى يعشقها ، وحتى الحقائق التى تأتق القوم في أوروبة بتنسيقها ، وحتى ما سبق أن رآه في السينما الملونة . كل هذا أصبح في عينيه لا يعنى شيئا امام جمال المقبرة التى ضمت زوجته وأخاه وامه واباه وبقية السابقين من الأهل والأصدقاء . وهل يتعلق الانسان بغير الجمال ، وما دام يرى الجمال في هذه القبور فلم يخشاها ؟

انه يدخل الى المقبرة ، فلا يغيب عنه ان قبورها مبشرة ، وأن هذه الأضرحة غير منسقة ، وأن بعضها دارس أو كالدارس ، وأن بعضها الآخر من طين ، وأن بعضها من رخام نقشت عليه آيات من القرآن الكريم ، أو أبيات من الشعر في رثاء الراحلين . ولكنه لا يرى في هذه الفوضى الا نظاما ، ولا في هذا التفاوت الا مساواة . ان الفوضى والتفاوت من صنع هؤلاء الفانين الذين حسبوا أنهم يفرون من الحقائق الأبدية . فمهما تفاوت الناس في الدنيا ، فانهم متساوون تحت التراب !

لطالما وقف في المتاحف الغربية والشرقية امام كثير من اللوحات ، معجبا بجمالها ، ومفتونا بروعة الفن فيها . أما اليوم فلا والله ما يرى أحلى من هذه اللوحة التى لا يشيع من التأمل فيها ، انها لوحة القبور ، التى تتراحم ، على غير انتظام ، ولا مساواة . وكلما امعن النظر اليها ، كلما ازداد بها تعلقا ، ولها حبا وإشارا .



في أدب اللغتين : العربية والفرنسية ، فلا يرى فيها جميعا إلا صورة لنفسه . فلا يقع على صورة من صور الحزن إلا وقد أعترها ما هو أشد منها ، ولا على معنى من معاني الجزع إلا وقد نابه ما هو أكثر هولا ، وأعظم وقعا . ولم تمر معه نصيحة في معنى الصبر أو التصبر إلا وقد وجهها إلى نفسه . وما قرأ كلمة في التذكير بالإيمان في مثل هذه الشدائد ، إلا وقد ذكر نفسه بها .

كذلك لم تقع عينه على فضيلة قيلت في المراثي إلا وتصورها في فقيدته .

قال لأصدقائه يوما : ان المتنبي قد رثى أخت سيف الدولة ، ولا شك أنه لم يكن يعنى ما يقول عنها :

ولو كان النساء كمن فقدتنا

لفضلت النساء على الرجال

وانما كان ذلك من المتنبي كلام شاعر ، أحب أن يتقرب إلى مولاه .

ولكن من مزايا المتنبي أنه ، كما كان يقول عنه أسعاف النشاشيبي رحمه الله ، شخص ثالث بين كل مثقفين ، فما دار حوار بين مثقفين إلا استشهد أحدهما أو كلاهما ببيت للمتنبي . وهذا البيت إذا لم ينطبق على أخت سيف الدولة ، فإنه قد انطبق منذ ألف سنة على نساء غيرها كثيرات ، ومن بينهن فقيدته . ولذا فقد بكاهما ، وما زال يبكيها ، وقد جزع عليه أهله وأصدقائه ، ونهوه عن البكاء ، ونصحوه ، فلم يأنه لنهيه ، ولم ينال بنصحه . وكان حائرا بين المذهبين : السيكولوجي ، والفيزيولوجي ، وكان حائرا في خلافهما القديم : هل الإنسان يحزن ثم يبكي ، أم يبكي ثم يحزن ، فلما حسم القضاء ، لم يتردد في الأخذ بالمذهب النفسي (السيكولوجي) فالحزن ليس له وصف ، وانما هو حزن وكفى ، ومن آثاره هذا الدمع .

نعم لقد بكى عليها وما زال يبكي ، ولم

وكيف لا يكون كذلك ، وقد أودع فيها نفسه أو شطر نفسه ؟

كان يقرأ قوله تعالى : « **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** » ، وكان يفسر هذه الآية ، ويفلسفها أحيانا ، وكان وما يزال يرى أنها أروع صورة لوصف العلاقة بين الأزواج ، وأن الآداب الإنسانية كافة ، من الأزل إلى الأبد ، عاجزة عن أن تأتي بمثلها . ولكنه اليوم فهمها على نحو آخر ، وأدرك أن كلام الله تعالى ليس معجزا باللفظ فحسب ، ولا بالمعنى فحسب ، وانما هو معجز أيضا في التطبيق العملي .

لقد فهم بعد فقد زوجته أشياء كثيرة ، لم يكن يجهلها ، وانما كانت وكان غبارا قد علاها ، فمسحة الموت . فهم لماذا قرن الله تعالى « **الذل** » مع « **الرحمة** » في علاقة الأبناء بالأباء ، ولماذا قرن « **المودة** » مع « **الرحمة** » في علاقة الأزواج فقال : « **وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** » . لم يكن كلام الله تعالى إلا تعبيرا عن الحقيقة الخالدة : الزوج من النفس ، ومن فقد الزوج فقد افتقد النفس ، أو شطر النفس . ومن أشقى ممن فقد نفسه أو شطر نفسه ؟

والزوج « **سَكَنٌ** » أو « **سَكُونٌ** » وسواء أكان هذا أم ذاك ، فمن أشقى ممن افتقد السكن أو السكون ؟

لقد كان يردد في كثير من المناسبات قولا يردده الخاصة والعامة على السواء وهو : « الحمد لله ، الذي لا يحمد على مكروه سواه » ولكنه لم يكن يفقه معنى هذا الكلام ، ولماذا قيل ، وما هو مدلوله . أما اليوم فإنه يتذرع بإيمان العجائز ، فيفهم أن الموت مكروه ، ولكن لا بد للمؤمن من أن يحمد الله عليه ، ومن ذا الذي يحمد على المكروه غير الله ؟

وأخذ يستعيد ما حفظ من المراثي

اما بكاء الولد على الوالد فان كتب الحديث وكتب السيرة وكتب التاريخ قد تضمنت لوحة للرسول الأعظم ، ما أظن أن الآداب العالمية ظفرت بالكثير منها . كان ذلك ولمحمد من العمر ثلاث وخمسون سنة ، ولم يسبق له من قبل زيارة قبر أبيه ، فلما زاره بكى فاجهش في البكاء ، وانتحب فأغرق في النحيب ، حتى أشفق الصحابة عليه ، وكادت قلوبهم تطير جزعا على الرسول . كان ذلك بكاء الابن على أبيه ، وكان ذلك من الهوانف الانسانية الخالدة التي ما مر بها المسكين مرة ، الا وازداد تعلقا واعجابا .

هذا محمد يبكي في شؤونه الخاصة ، لأنه انسان ، ولأنه رجل ، فليس يفض من اقدار الرجال بكاؤهم على الراحلين ، من ذوى القربى والأصدقاء ، بل ان ذلك يزيد في رجولتهم ، ويزكّيها . ومن ذا الذي استطاع أن يجد في بكاء محمد على عمه ، وولده ، وأبيه ، موضعا للنقد ؟ لقد اعتاد المسكين خنق البكاء ، أو ابتلاعه ، فاذا ما كان بين الناس ، عرف كيف يدارى نحيبه ، وان لم يستطع مداراة دمه . أنه يبكي من غير صوت . وهو كلما حاجته ذكرى من الذكريات - وما أكثرها - سارع الدمع الى مقلتيه فنداهما . انه راض عن حزنه ، لا يريد له تغييرا ، ولا يفي عنه حولا . ولهؤلاء الذين يعترضون عليه ويلومونه ، وفي سبيلهم ، يضرع الى الله أن يجنبهم اللوعة ، وأن يقيهم الحسرة .

لقد استطاع تلخيص فلسفة الحياة والموت بكلمة واحدة وردت في القرآن الكريم ، هي « **الاجل** » . وهو بانتظار هذا الاجل ، في موعد مع زوجته لا يعلمه الا الله ، في الروضة العظمى ، في المقبرة ، بين يدي الحق . ■■

ظافر القاسمي
دمشق

لا يبكي ، وكيف لا يبكي ؟ ان هؤلاء الناصحين قد نسوا قوله تعالى : « **وَاتَتْهُ هُنَّ أَصْحَابُكَ وَأَبْكِي** » ، وان البكاء لو لم يكن من صفات الانسان المميزة لما ورد على هذا الشكل في القرآن الكريم . لقد ثبت عنده ان الذي لا يبكي ناقص الانسانية ، ان لم يكن فاقدها . وان هؤلاء الذين يزعمون التجلد ، فلا تندى لهم عين ، ولا يخضل جفن ، اما انهم لم يحزنوا واما ان قلوبهم قد قدت من صخر، ومن قد قلبه من صخر فقد انسانيته .

ونسى هؤلاء الناصحون ان البكاء (فعل منعكس) ، وليس فعلا اراديا ، وأن الذي يحاول أن يكت بكاءه يصبح بكاؤه أكثر انفجارا ، فلا حيلة للبكي في الكبت .

ثم ما لهؤلاء القوم لا يفقهون عن هذا المحزون ؟ انهم محبوبون ، مخلصون ، خائفون عليه ، لا شك في ذلك ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا معه الى الاعماق التي وصل اليها ، ولا الى الاهتزازات النفسية التي كان هدفها لها .

ما لهؤلاء لا يرجعون الى السيرة النبوية ؟ ان الرسول الأعظم هو الانسان الكامل ، الذي لم تنجب الانسانية مثيلا له ولا شبيها ، فضلا عن نبوته ، وتبليغه رسالات ربه . اذا بكى هذا المسكين اليوم ، فقد بكى من قبله محمد مرات . دع بكاءه جزعا على أمته ، فهذا موقف من مواقف الصالح العام ، كما نقول في هذه الايام . وانظر الى بكائه على عمه حمزة ، ودعوته النساء لتدبيه ، وتأمل هذه الصورة الرهيبة التي بكى فيها ابنه ابراهيم ، حتى التبس الأمر على بعض صحابته فرد عليهم بجوابه الذي يعتبر من جوامع الكلم : « **الا ان العين لتدمع ، وان القلب ليحزن ، وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون** » .

فهذا بكاء الوالد المفجوع على الولد ، الذي تقرحت كبده ، وتمزق قواده .



بطلان استراتيجيات

بقلم : حسن الامين

■ تعرض الامم احيانا الى مواقف يتزلزل فيها كيانهما ويتهشم وجودها، فتفقدو وكأنها شلو ممزق ، فقد الراس والاطراف !
هنا تتجلى كوامن العزائم وتبرز مخبات العبقريات ، فيقيض الله للأمة من لم تكن تحسبهم شيئا فاذا هم كل شيء .

ولم يتعرف اليه ولم يدرك عن خطئه شيئا ، بل عمل كل فيما هيء له وسار في الطريق التي لا يحسن السير في غيرها . ولو انه انحرف عنها فيد شعرة لتعصف السبيل وضل الدرب وتاه وتاه معه العروبة والاسلام !

الملك المظفر

هذان الرجلان البطلان هما الملك المظفر سيف الدين قطز حاكم مصر (١٢٥٩ - ١٢٦٠م)، والعالم الفيلسوف نصير الدين الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤ م) .

وقصة الأول منهما كتبها في عدد سابق من « العربي » فلا أعيد منها هنا شيئا سوى القول ، بأن هذا الرجل العظيم استطاع أن يبطل أسطورة الجيش الذي لا يقبل ، فهزم المغول في عين جالوت (١٢٦٠ م) هزيمة لم يتوقعها أحد ، بل خاض في الأصل معركة لم يتوقع خوضها أحد! لقد انتصر في عين جالوت على المغول انتصارا يمكن القول من ناحية انه كان حاسما ، هذا اذا اعتبرنا النتائج البعيدة التي ادى اليها هذا النصر . فان الزحف المغولي منذ تقدم بقيادة هولاكو لم يوقفه شيء وانهارت امامه جميع القوى، حتى خيل للناس في كل مكان انه ماض في فتوحه حتى النهاية ، وان مصر هي هدفه الثاني بعد الشام ، وان هذا الهدف كفيه من الأهداف قريب المال ، ومتى استصفى المغول مصر فانهم سيمضون حتما الى ما هو أبعد ، ولا يعلم الا الله أين سيقفون .

وفي الواقع لو قدر للمغول الانتصار العسكري

هذا ما صار اليه أمر العرب والمسلمين بسبب الغزو المغولي الثاني بقيادة هولاكو ، حين استطاع تدمير البلاد والعباد ، وقضى على آخر رمز اسلامي قضاة المبرم ، وحل ما كان قد بقي من روابط يمكن أن تشد البلاد بعضها الى بعض ، واخمد كل صوت يمكن أن يستمرخ مستجدا ويستتر محمسا . فعاتت الأمة قطيعا سائيا تتاوره الذوبان وتعيث فيه السباع ، ونعى الاسلام نعاثه ، ورناء رنائه ، وخيل للناس ان الوثنية سادت وان لا قائمة تقوم بعهد لكلمة التوحيد !

ولكن الاسلام ، وقد كان احيا بعقيرته الشعوب وخلق النور الساطع من الظلام الدامس ، لم يكن ليستسلم بمشعل تلك السهولة التي حسبها الضعفاء ، فجدونه التي هزت الكون قبل اليوم ، كان لا يزال منها قبسات في نفوس بنيه ، فصن قلب الياس برز الأمل في عزم رجلين اثنين قتيض لهما ان ينقذا الاسلام من اخطر بلاء اصابه . ومن المؤسف ان الجمهور الاسلامي بجهل كل شيء عنهما ، بل ان الخاصة الاسلامية نفسها لا تكاد تعرف الالحات خاطفة عنهما ، في حين أن بعض من احببت اسماؤهم بالتهويل والتطويل في بعض الاحداث الاسلامية ليسوا بأهل لشيء من هذا ، وكان نصيبهم من العمل نصيبا لا يستحقون عليه ذرة من هذا الاجر الضخم !

هذان الرجلان متناقضان في كل شيء ، ولقد جرى كل منهما في طريق لا صلة لها بطريق الآخر، وكانت وسيلة كل واحد منهما مختلفة عن وسيلة الثاني ، بل ان أي واحد منهما لم يتصل بزميله



خورشاه على حكم المفلول ، فكان حكمهم قتله وقتل
اعوانه ومن لجأ اليه ، واستثنوا من ذلك ثلاثة
رجال كانت شهرتهم العلمية قد بلغت هولاء فامر
بالإبقاء عليهم ، ولم يكن هذا الإبقاء حبا للعلم
ونسديرا لرجاله ، بل لأنه كان بحاجة الى ما
أختص به هؤلاء الثلاثة من معارف ، فإثنان منهم
كانا طبيبين هما موفق الدولة ورئيس الدولة ،
والثالث كان مشهورا باختصاصه في أكثر من علم
واحد . فهذا نصير الدين الطوسي ، وكان مما
أختص به علم الفلك ، وكان هولاء مفقدا لهذا
العلم تقدير حاجة لا محض تقدير ، مؤثرا بفائدته
له . لذلك رأيناه بعد ذلك يعني باتشاء مرصد
« مرآة » ويوفر له كل ما يستدعي نموه
وتقدمه .

لم يكن الثلاثة خيار فيما صاروا اليه ، فامسا
القتل والاستسلام للقسر الذي حتم عليهم ،
فأثروا الأمر الثاني انتظارا للمخرج وتحيينا
للفرصة .

رجل الساعة

جمع نصير الدين الطوسي الى العلم الواسع
العقل الكبير ، فترك سيرته رجلا من افذاذ
الرجال لا يمر مثله كل يوم . وتشاء الأقدار أن
تعد لهمة لا ينهض بها الا من اجتمعت له مثل
صفاته : علم وعقل وتدبير وبعد نظر ، فكان رجل
الساعة في العالم الاسلامي ، هذا العالم الذي كان
مستغنيا بالجراح !

كانت مهمة الطوسي من اشق المهمات ، وكانت
ازمته النفسية من اوجع ما يصاب به الرجال .
فانه ، وهو العالم الكبير ذو الشهرة الدولية بين
المسلمين ، يرى نفسه فجأة في قبضة عدو
المسلمين ، ويرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه
في جانبه ويسيرته في ركابه . والى أين يمشي هذا
الركاب ؟! انه يمشي لغزو الاسلام في دياره والنقضاء
عليه في معاقله ! فهل من محنة تعدل هذه المحنة؟!

ان أقل تفكير في التمرد على رغبة القائد المفلول
سيكون جزاؤه حد السيف . واننى لأنخييل
الطوسي متاملا طويل التأمل ، مطرفا كثير الاطراف!
لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا وان يكون
ذلك بإرادته هو نفسه ! فلو أن سيفا من سيوف
المفلول الجانية أودى به فيمن أودى بهم في رحاب
نيسابور وسهول ايران لكان استراح . اما الآن

في « عين جالوت » لكان الأمر كما ظن الناس ،
ولكن المقاومة الباسلة التي لقوها عند حدود
مصر ، والصمود الرائع الذي أعده لهم الملك
المظفر ، ثم الهزيمة الكاسحة التي ألحقها بهم
المصريون بقيادته : ان ذلك أثبت أولا أن المفلول
يمكن أن يهزموا ، ثم وضع حدا لتقدمهم ، ولم
يكتف بردهم عن مصر ، بل ردهم عن الشام أيضا ،
ومن هنا يمكن اعتبار النصر المصري في « عين
جالوت » نصرا حاسما .

نصير الدين الطوسي

كان نصير الدين الطوسي ضحية من ضحايا
الغزو المفلولي الأولى ، حينما اجتاحت جحافل
جنگیز خان (۱۱۵۵ - ۱۲۲۷ م) البلاد الاسلامية
ودمرت ما مرت به منها . وكان من تلك الضحايا
مدينة نيسابور التي كانت تعج بالعلماء وتزخر
بالمدراس .

ولم يكتف المفلول بتدمير المدينة بل اعملوا
السيف في الناس ، فقتل من قتل واستطاع الفرار
من استطاع ، وكان بين الناجين نصير الدين
الطوسي ، فهام على وجهه يطلب الملجأ الامين
فوجده في قلاع الاسماعيلية الحصينة ، تلك
القلاع التي صمدت وحدها لجنگیز وصدته عن
أسوارها ، فظل حقد المفلول مضطرا على
الاسماعيليين الى أن استطاعوا التار منهم في عهد
هولاء حفيد جنگیز .

ولم يكن نصير الدين وحده هو الذي احتمى
بهذه القلاع ، بل لقد لجأ اليها كثير من استطاعوا
الفرار والنجاة .

وعندما تقدم المفلول في غزوهما الثاني ، وأعاد
هولاءو سيرة جده ، كانت الحملة هذه المرة من
القوة بحيث هابتها القلاع الاسماعيلية فلم تستطع
لها صدا ، ونزل الأمير الاسماعيلي ركن الدين

من دارسي الفقه درهما ، ولكل واحد من دارسي الحديث نصف درهم . فاقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب ، بينما كانت تلك العلوم من قبل تدرس سرا .

النصر الأول

احرز نصير الدين النصر الأول في معارك الاسلام ، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم ، ولن يجمد المسلمون عن طلبه ، ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة ، فاذا كان انشاء المدارس المتفرقة لن يكتف هولاءو اليها ، ولن يدرك أهميتها ، فان انشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب في خزائنها ، سيكون حتما منهاها لهولاءو ، فكيف العمل ؟

هنا تبدو براعة الطوسي ، فهولاءو استبقاه لغاية معينة هي الاستعانة به في علم الفلك والنجوم ، فراح يقنع هولاءو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه لا بد من انشاء مرصد كبير ، فوافق هولاءو على انشاء المرصد ، ووقع نصير الدين الباشرة بالعمل . لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذي حققته الأيام لنصير الدين ، وبات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغل شيء الا الاعداد الدقيق والتخطيط السليم الموصل الى الغاية القصوى . يقول الدكتور فياض : « كان يعيش عند ذلك رجل يعد من أكبر المشتغلين بالعلوم العقلية بعد ابن سينا ، الا وهو نصير الدين الطوسي . فقدر لهذا الرجل العظيم ان يقوم بانقاذ التراث الاسلامي من أيدي المغول » .

ويقول الاستاذ مدرسي : « استطاع الطوسي بتأثيره على مزاج هولاءو أن يستحوذ تدريجيا على عقله وان يروض شارب الدماء فيوجهه الى اصلاح الامور الاجتماعية والثقافية » .

الخطة الحكيمة

ضخم نصير الدين امر المرصد لهولاءو واقنعه انه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر في ذلك البناء الشامخ ، وانه لا بد له من مساعدين كفاة يستند اليهم في مهمته الشاقة ، وانه لا مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين ، سواء في البلاد المحتلة أو في خارجها ، فوافق هولاءو على ذلك .

وهنا هب نصير الدين الى اختيار رسول

فلن يستسلم للقدر الطاغى ، وسيثور على حكم الزمن الفاسم !

الوضع العام

كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر ، وهو في ذلك آية من الآيات . وقد أدرك ان النصر العسكري على المغول ليس ممكنا أبدا ، فقد انحل نظام العالم الاسلامي انحلالا تاما لم يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من دياره ، وكانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر في ثورة ناجحة . على أن القرب الاسلامي كان لا يزال سليما ، وكانت مصر هي القوة الوحيدة التي تتجه اليها الأنظار ، وقد استطاعت مصر أن تدقيق المغول مرارة الهزيمة وان تردهم عنها ، ولكنها لم تكن مستطاعة أكثر من ذلك ، فهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة وأخرجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر .

وفكر نصير الدين طويلا فأيقن انه اذا تم للمغول النصر الفكري ، بعد النصر العسكري ، كان في ذلك القضاء المبرم على الاسلام ، وها هو يرى بأم عينيه الكتب تحترق والعلماء يقتلون ، فماذا يبقى بعد ذلك ؟!

لقد استغل حاجة هولاءو اليه ، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم ، فعمل على كسب ثقته واحترامه فكان له ما أراد ، وصار له من ذلك سبيل لانفاذ أكبر عدد من الكتب وتجميعها كما استطاع أن ينجز من القتل الكثيرين ممن كانوا سيقتلون !

ولما استتب الأمر لهولاءو خطا نصير الدين خطوته الأخرى ، وكانت هذه المرة خطوة جبارة ، فقد أقنعه بأن يشهد اليه بالاشراف على الأوفاف الاسلامية والتصرف بمواردها بما يراه ، فوافق هولاءو . وتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكري الي حد أصبح العلم عندهم قشورا لا لباب فيها ، وأنهم حصروا العلم في الفقه والحديث وحدهما ، وحرّموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التي حث عليها الدين العظيم، وأنصرفوا عن العلوم العملية خاصة انصرافا تاما . فاعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه والحديث ، والطب ، والفلسفة ، وانه سيتولى الاتفاق على طلاب هذه المدارس ، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسي الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا ، ولكل واحد من دارسي الطب دراهمين ، ولكل واحد

النتائج الخطيرة

مضى العمل منظماً دقيقاً ، وانصرف العلماء بأشراف الطوسي منفذين مخططاً مدروساً ، فلم يمض كبير وقت حتى كانت المكتبات تقص بالكاتب ، وحتى كانت مكتبة مراغة بالذات تضم مجموعة قل أن اجتمع مثلها في مكتبة أخرى ، وحتى كانت المدارس تقام في كل مكان ، وحتى كانت الثقافة الإسلامية تعود حية سوية ، وحتى كانت النفوس مشبعة بالآمال والقلوب مليئة بالرجاء ، وحتى كان الدعاة ينطلقون في كل صوب والهداة ينتشرون على كل وجهة ...

ثم يموت هولاء ، ولكن الإسلام الذي اراد له هولاء الموت يظل صحيح البنية متوجه الفكر . ثم يموت ابن هولاء وخليفته « أبقاخان » ، والإسلام لا يزال بقيادة الطوسي صامداً ، يقاوم ويدعو ويهدي .

ويأتي بعد أبقاخان ، ابن هولاء الآخر (تكودار) فإذا بالإسلام ينفذ الى قلبه وعقله ، وإذا به يعلن اسلامه فتسلم الدول كلها باسلامه . وكان الطوسي قد مات سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٤ م . مات قريح العين وهو يرى طلائع النفر مقتحمة الدنيا بموكبها الرائع ، وبشائر النصر هازجة يرفع صوت وأعلى نبرة . مات الطوسي مودعاً الامر الى تلميذه وأقرب المقربين اليه قطب الدين أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي ، فنهض بالعبد على ما اراده نصير الدين . فلم يجسد « تكودار » ، الذي أصبح اسمه « أحمد تكودار » ، خيراً من الشيرازي خليفة الطوسي ليكون رسوله الى العالم الإسلامي .

يقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدي : « لم يمت نصير الدين الا بعد أن جدد ما بأي في دولة التتار من العلوم الإسلامية وأحيا ما مات من آمال المسلمين بها » .

الى ان يقول : « ان الانتصار على التتار لم يكن في الحقيقة بردهم عن الشام في موقعه » عن جالوت « وانما كان يفتح قلوبهم الى الإسلام وهدايتهم له » .

هكذا استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلوم الدولة الطاغية الباغية ، وان تنجح خطته في تحويل المغول من وتنين الى مسلمين .

حسن الأمين/بيروت

حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المرائي ، وعهد اليه بالتطواف في البلاد الإسلامية ، وتأمين العلماء التازحين ودعوتهم للعودة الى بلادهم ، ثم دعوة كل من يراه كافياً في عمله وعقله من غير التازحين .

ومضى فخر الدين يؤدي مهمته على أحسن الوجوه ، وقصد الى اربل والموصل والجزيرة والشام ، فعاد الهاربون ولبي الدعوة غيرهم فجاءوا من كل مكان . جاءوا من دمشق والموصل وفزرون وتغليس وغيرها . وتحتلتوا حول نصير الدين يعدون العدة لإنشاء أكبر معهد علمي عرفه العالم الإسلامي ، ساترين هدفهم بالرصد ، مفلتفين طريقتهم بالافلاك والتجوم . بل لقد بلغت الدعوة اقاصي المغرب فجاء منه يحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي فكان أحد الستة الذين اختارهم نصير الدين ليكوّنوا اللجنة العليا المشرفة على العمل .

يقول الدكتور مصطفى جواد : « التحق نصير الدين الطوسي بهولاء لينجي نفسه من الهلاك ، وليأتي بمعجزة القرن السابع وهي نشر العلوم في الشرق وتأسيس أول أكاديمية علمية فيه بالمعنى العلمي الحديث الذي تدل عليه كلمة Académie ، وإقامة أعظم مرصد عرف في الشرق ، وإنشاء أول جامعة حقيقية من النوع المعروف اليوم بالـ Université » .

رواية شاهد عيان

وكان في طليعة الوافدين الى مراغة العالم الدمشقي مؤيد الدين العرضي الذي ترك لنا رسالة في وصف مرصد مراغة وإدارته تحدث في مقدمتها عن نصير الدين الطوسي فكان مما قاله : « وذلك كله بأشارة مولانا العظيم والإمام الأعظم العالم الفاضل المحقق الكامل قدوة العلماء وسيد الحكماء » .

ثم يقول « فجمع العلماء اليه وضمهم شملهم بوافر عطائه وكان لهم أراف من الوالد على ولده فكنا في ظله آمنين وبرؤيته فرحين كما قيل :

نميل على جوانبه كأننا

نميل اذا نميل على أبينا

ونفصبه لنخبر حالته

فلقى منهما كرماً ولينا

وهو المولى نصير الملة والدين محمد بن محمد الطوسي أدام الله أيامه » .

Newsweek
WAR IN THE CONGO
The New York Times Magazine

THE
PREMIER HITS
AT "MOANERS"
TE OBSE
MANCHESTER
RETURN OF THE AIRMEN
Enlisted in the Cold War
TIME
THE WEEKLY NEWS

THE TIMES

مِرْآة الرَّأْيِ الْقَرْيَبِ

مخاطر ذرية

« عن صحيفة النيويورك تايمز الامريكية »

● لم يعد خافيا أن لجنة الطاقة الذرية (في الولايات المتحدة الامريكية) تفتقر الى طريقة محكمة مرسية تكفل لها المحافظة على مخزونها من مادة اليورانيوم محافظة تامة .
حقا هنالك اجراءات ترمي الى سد الثغرات ، ومع ذلك فان مقادير لا يستهان بها من تلك المادة التي تصنع منها القنابل الذرية ، ما زالت تضيع وتختفى .. وان دل هذا على شيء فانما يدل على الاهمال واللامبالاة اللذين رسخا في نفوس المسؤولين لعدم حدوث كارثة كبيرة في هذا المجال حتى الآن .
ولعل في التقرير السنوي الاخير الصادر عن لجنة الطاقة الذرية المذكورة ما شبت وجهة النظر السالفة الذكر . فعلى ضخامة ذلك التقرير نسبيا فان مشكلة اختفاء اليورانيوم وفقدانه لم تحط بأكثر من نصف صفحة من صفحاته الاربعمائة والاثنتين والاربعين .
ويزداد الامر خطورة ويزداد المهتمون به قلقا نظرا للتوسع المرتقب في استعمال المواد المشعة كاليورانيوم ، للأغراض الطبية من جهة والأغراض الصناعية من جهة أخرى . هذا بالإضافة الى الأقبال على اقامة العامل والمصانع المسيطرة بالطاقة الذرية في جهات عديدة من البلاد . ومن شأن هذا التوسع أن يعرض الكثيرين من الناس لمزيد من الأذى بل لخطر الموت المحقق ، ما لم تتخذ الاجراءات الجدية الكفيلة بالمحافظة على اليورانيوم وما اليه من مواد .

تهمة خطيرة توجه الى الحكومة الامريكية

« عن صحيفة المانشستر جارديان البريطانية »

● لقد اخفت الحكومة الامريكية الكثير من الحقائق المتصلة بالحرب في فيتنام . فهي لم تكشف عن حقيقة الوضع العسكري الفيتنامي ولم تنصح عن رسالة القوات الامريكية المحاربة هناك ، ان كان لها ثمة رسالة . فضلا عن ذلك فقد كانت تقاريرها عن نفقات تلك الحرب وعن الإصابات التي أنزلتها القوات الامريكية ، بعيدة كل البعد عن حقيقة الواقع . أضف الى ذلك تنجيبها الصراحة بالنسبة الى محاولات التقارب والمفاوضة الأولية . فحكومة الرئيس جونسون اذن كانت تعتمد تفضيل الشعب الامريكي وتخفي عنه الحقائق الخاصة بحرب كبيرة يخوضها ، تلدر بان تتحول الى حرب عالية .
هذا هو مضمون التقرير الذي أعده وطبعه مؤخرا ممثلو الحزب الجمهوري في مجلس النواب الامريكي . والجدير بالذكر ان الفرض من هذا التقرير ليس البحث في الحرب الفيتنامية او في ضرورة انهائها بصورة سلمية ، وانما اظهار حكومة جونسون بمظهر المضلل والمزيف . ولا يخفى أن نشر التقرير المذكور في هذه الاونة بالذات ، أي قبل انتخابات مجلس الشيوخ ، يثبت الفرض الثاني من اصداره ، وهو الدعاية لصالح الحزب

فرنسا وبلدان شرق أوروبا

« عن مجلة الايكونومست البريطانية »



● ثمة وهمٌ يعانيه الجنرال ديغول ويتخبط فيه . يعتقد أن مواقفه المجيدة وتصريحاته العتيدة في شجب السياسة الأمريكية كفيلا بدفع الآخرين، وخاصة الشيوعيين، للسير خلفه واقتفاء أثره . بل انه يشعر بأنه يكاد يحدث ثورة عارمة داخل المعسكر الشيوعي سواء على صعيد التفكير السياسي أو العسكري .

الا ان الجنرال قد نسي العقبة الكبرى التي تعترض سبيله . فهو يرفض وبأبى

المساومة بشأن المانيا . واعتقاده بأن بلدان شرق أوروبا قد أصبحت صالحة أو مؤهلة للمساومات السياسية، يقابله اقتناع لدى الزعماء الشيوعيين بأن الجنرال ديغول لا بد وأن يبارك وجود المانيا الشرقية علناً وبصورة رسمية . أو لم. يتصدّ لحلف شمال الاطلسي، وينعارض تسليم المانيا الغربية بالأسلحة النووية، ويشجب الحرب الفتنامية، ويؤيد اعتبار الحدود الشرقية لالمانيا الغربية حدوداً ثابتة دائمة، فاستحق على هذا وذلك أرفع الأوسمة ؟ !

لا ، ليس كذلك ! فقد أعلن الرئيس الفرنسي بوضوح وجلاء أن فرنسا لا تؤيد فكرة الاعتراف الكامل بدولتين المانيتين، وهو الشرط الذي يفترضه الشيوعيون لأية تسوية لمشاكل أمن أوروبا .

« ان التزاماتنا في حلف جنوب شرق آسيا - سيتو - Seato لا تحاول أبداً ان تورطنا بالتصرف في فيتنام . »

ويمضي التقرير فيبين كيف ارتفع عدد القوات الأمريكية في فيتنام من (١٦ . ٠٠٠) سنة ١٩٦٣ الى (٣٠٠ . ٠٠٠) في شهر أغسطس من هذه السنة ، ثم يذكر القارئ بتصريح أدلى به المستر جونسون نفسه وذلك في الشهر العاشر من سنة ١٩٦٤ ، إذ قال :

● « نحن لانوى ارسال ابنائنا الى بلاد نائية تبعد عنا عشرة آلاف من الاميال وذلك للقيام بعمل ينبغي لابناء آسيا أن يقوموا به. »

الجمهوري ضد الحزب الديمقراطي في تلك الانتخابات وهي مرتقبة في هذا الخريف .

على أن السعي الى الدعاية بإصدار هذا التقرير لم ينزل بمستواه أبداً . فهو حافل بالحجج الدامغة التي تكاد أن لا تترك مجالاً للشك في التهم التي يوجهها الى حكومة الرئيس جونسون .

فهو يتهم الحكومة الأمريكية ، مثلاً ، بأن ادعائها القائل بأن التزاماتها تفرض عليها ارسال قواتها المحاربة الى فيتنام إنما هو ادعاء باطل . ويستشهد التقرير على ذلك بتصريح هام لوزير خارجية امريكا الراحل ، جون فوستر دالاس ، يقول فيه :



اعرف وطنك أيها العربي
رُكْنٌ فِي الْجَزَائِر

الطوارق

حَيْثُ النِّسَاءُ سَافِرَاتٌ .. وَالرِّجَالُ «مُحْجَبَاتٌ»

■ عرفنا الحجاب فوق وجه المرأة .. ولكننا لم نعهد الرجال يتحجبون، بينما يتركون نساءهم وبناتهم سافرات الوجوه ، حتى رأينا « الطوارق » .. هناك الرجال يعيشون ويموتون دون أن يزيحوا الحجاب الأسود عن وجوههم ، حتى في أوقات الطعام .. بينما النساء لا يعرفن الحجاب!

وصوره
أوسكار متری

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال



لا ... انهم ليسوا سكان
كوكب آخر ، بل هؤلاءهم
الطوارق الذين ما زالوا
يعيشون في منطقة
« الهوجار » جنوب
الجزائر ، على نفس النمط
الذي كان يعيش عليه
اجدادهم منذ الالف
التيين .

رجل من الطوارق .. اياك
ان تحاول ان تنزع هذا
التقاب عن وجهه ، لان معنى
هذا انك الحققت بمصاحبه
اعانة لا يغسلها الا الدم !!



بالحقيقة المرة : « لقد تغيرت ذنياه » .. أما هو فقد رفض أن يصدق شيئا من هذا الذي يحدث أمامه ، لأنه ما زال يعيش ويفكر بعقلية آباءه وأجداده ، ولا يمكن أن يكون المائم قد تبدل ؟

الم مرير ...

وأزعجه هذا الخاطر ، فانقسم الى اخوانه يشرب معهم أقذاح الأنكى (الشاي الأخضر) ويفكر في كيفية الخروج من هذا المأزق .. ولكن تفكيره لم يوصله الى نتيجة .. وفي اليوم التالي ما كادت الشمس تميل الى الغروب حتى بدأ مع اخوانه في العودة الى حيث كانوا ، يجسرون وراءهم دوابهم التي أنهكها الجوع وهدها العطش ، وقد امتلات صدورهم بالم مرير ، وتساؤل عجيب : - ان الصحراء كانت دائما أرضهم ، منها ينطلقون واليها يلجأون دون أن يتعرض لهم أحد .. فما الذي حدث ؟

أول بعثة عربية

وتتوقف هنا قليلا لتتساءل بدورنا : من هم هؤلاء الناس ؟ .. ومن أين أتوا ؟ .. وما هي قصتهم وقصة رحلاتهم الطويلة مع شحنات الملح العجيبة ؟ وما هو السر في ارتدائهم اللثام ؟ لقد طارت بعثة « العربي » آلاف الأميال لتقدم لك الإجابة عن هذه الأسئلة .. طارت الى منطقة نائية عن العالم .. الى وسط الصحراء الكبرى .. وتسلفت صخور جبال الهوجار -

■ كان الوقت ليلا والسماء صافية .. والقمر يرسل أشعته لينير الطريق الطويل وسط الصحراء الشاسعة .. وتحت ضوء القمر مضت القافلة تشق طريقها .. حدث هذا في العام الماضي ١٩٦٥ . كانت الرحلة قد اقترنت من نهايتها بعد مسيرة طويلة وسط تيه الصحراء .. خمسة وأربعون يوما ، ومن الليالي مثلها ، قضاهم الرجال مع جمالهم يسرون وينامون جنباً الى جنب ، ومعهم حملهم الغريب الذي استقر فوق ظهور الجمال .. أكداً من الملح ولا شيء الا الملح .. انه كل ثروتهم ينقلونه مئات الكيلومترات من أجل مقايضته وابداله بما يسمى « البيشة » (نوع من الليرة الريفية) .

وشيئا فشيئا تبدو اوضاع القرية التي قصدوا اليها تترادى لهم من بعيد .. وتنتج القافلة في حماس ، وتسرع الجمال المتعبة خطاها ، وكأنها هي ايضا قد أحست بأن نهاية الرحلة قد اقترنت .. ! ويتبادل الرجال المثلثون الحديث ، ويزداد اقترابهم من النور .

ثم تحدث المفاجأة الكبرى .. عشرات من سيارات اللاندروفر التي تقل الجنود المسلحين تظهر فجأة وتقترب من القافلة وتحاصرها من كل جانب ..

ويرتفع صوت أجش : « هذه هي نهاية المطاف ! لن تتمكنوا من عبور الحدود » .. انه صوت ضابط حرس حدود جمهورية مالي ، التي قطع الرجال المثلثون ١٨٠٠ كيلو متر من أجل الوصول اليها مع جمالهم الستمئة المحملة بالملح ..

ويرتبك البدو ، وكأنهم لم يفهموا ما سمعوا .. ولكن الصوت يأتيهم مؤكدا : « عودوا الى حيث كنتم » ..

ما أسهل هذا الكلام ، ولكن ما أصعب تحقيقه .. فالقافلة كبيرة ، والمسافة شاسعة .. ان معنى هذا أنهم سيقطعون ١٨٠٠ كيلومتر أخرى في رحلة العذاب التي انتهوا لتوها .. منها .. ويشور البدوي الذي أنهكه التعب ويرتفع صوته من تحت لثامه قائلا : « ولكن أبى وأجدادى مروا من هنا ، فكيف تمنعنى ؟ » .

ويأتيه الرد جافا : « لقد تبدل الحال ، وتغير العالم منذ عهد أجدادك أننا نعيش اليوم في عصر الحواجز والحدود والاستقلال » .

انها المرة الاولى التي يصطدم فيها هذا البدوي

الى أسفل : ما زالت قوافل الجمال تنطلق





الوحيدة في وسط الصحراء - وسارت في وديانها بحثا عن مسكرات هؤلاء البدو اللثمين الذين ينقلون الملح ويسمونهم « الطوارق » .. انها أول مرة تدخل بقعة عربية تلك المنطقة المجهولة ، التي لم يكن يرتادها الا الفرنسيون وبعض الأوروبيين .

رمال .. وثروة .. وحدود

كان الطوارق يسيطرون ، دون حواجز أو حدود ، على رمال الصحراء الكبرى ، عندما كانت هذه الصحراء لا تعنى شيئا بالنسبة لغيرهم من الناس .. وفي عام ١٩٤٥ بدأت عشرات البعثات الجيولوجية المزودة بالطائرات العمودية وسيارات اللاندروفر ، تفحص كل بقعة في هذه الصحراء .. وكانت النتيجة : حقول هائلة

ملئة بالنفط ومعادن ثمينة لا حصر لها كامة تحت الرمال .

وتركزت الأنظار كلها على الصحراء ، وأصبحت الدول الافريقية تفار على كل حبة رمل في صحرائها

جار « حاملة الملح الى مالي والنيجر ..

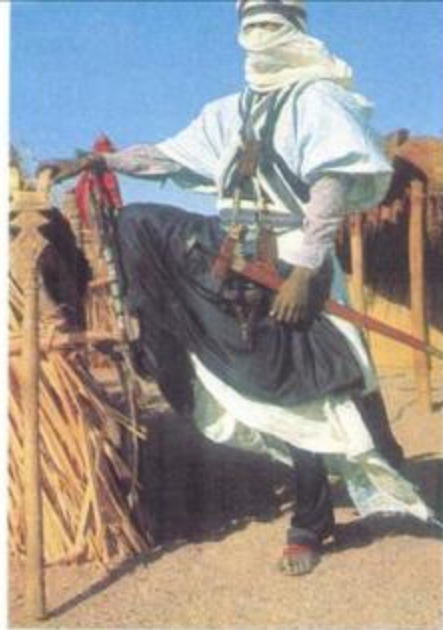


تبعد منطقة الهوجار ، التي هي تحريف لكلمة « الأحجار » مسافة ٢٠٦٠ كيلومترا من الجزائر العاصمة .. ومساحة المنطقة ٥٢٠ ألف كيلومتر مربع أي نحو مساحة فرنسا كلها!

.. وترفض السماح لغريب بأن يطأ أرضها بقدميه!

وبين عشية وضحاها تحولت الصحراء الجرداء الى مناطق سيادة ونفوذ ، فارنعت الحواجز وخطت الحدود .. واسقط في يد الطوارق فقد وجدوا انفسهم مشتمين بين أربع دول : ٢٥٠ ألفا منهم في جمهورية النيجر، ومثلهم في جمهورية مالي ، و ١٥ ألفا في ليبيا ، و ٨ آلاف فقط في جنوب الجزائر ..

ومع مرور السنين ترك أغلب الطوارق عاداتهم وتقاليدهم ، وانصهروا في المجتمعات الجديدة التي وجدوا انفسهم يعيشون فيها .. ما عدا مكانا واحدا ظلوا محافظين فيه على عاداتهم الأصلية بتعصب زائد وغيرة شديدة .. وكان هذا المكان هو منطقة الهوجار الجبلية بجنوب الجزائر ، وهي التي اختارها « العربي » لتنتقل اليك منها أول صورة لحياة الطوارق .



يؤدي الطوارق الإنافة والنظافة ، وهم دائما
يعدلون في « البيت » الذي يتدأ على سفهم
براة ، ومكحلة للعين ، وعطرا من السودان ..
الى جانب التسالم التي تحميمهم من الحر والجنون
.. اما السحر « فاعوذ بالله منه » !!



لم يتغير زي « الطوارق » منذ اجيال ، ولكنه في الاختلافات
والتناسبات الرسمية يأخذ طابعا خاصا فتضاف له قطع
من الأقمشة القطعية الملونة (الصورة العليا) ..
اما الصورة التي الى اليسار فتبين الملابس العادية
اليومية .. اما الشخص الذي في وسطها كاشفا عن
جزء من وجهه ، فهو ليس من الطوارق الاصليين ،



يتوقف ازدهار الفنون على مدى استقرار الشعوب ، وهذا أمر لم يعودوا الطارق الذين يعيشون في انقل مستمر ، ومع هذا فإن الطارق عندما يبعد الى الصلابة يجدها يتقنها تماما . . ولكنه الأسف لا يعمل اليها كتجده لا يصنع إلا المستوعات الخشبية اللازمة لحياته اليومية ، بينما تقوم النساء بعمل المستوعات الحديدية . أما المستوعات الحديدية والفضية والنحاسية ، فيدها نجدها ماثباتها على ظهور الجبال من مالي والتيجر ، ويقوم الحدادون « بصهرها وعمل السيوف الجميلة متباعاً نفس النمط القديم ، كما نرى في الصورة

٨ أيام للوصول الى عاصمة الهوجار

لا يعيش الطوارقي (وجمعها الطوارق) في المدن انما داخل مخيمات يختار لها أماكن نائية متزوية بعيدة عن الطرق وفضول الناس .

وعاصمة الهوجار مدينة تدعى تامنراست أو تَمْتَنْسْت (اسم ملكة بربرية قديمة) .. انها المدينة الوحيدة في أقصى الجنوب الجزائري ، وهي حديثة السن عصرها لا يتجاوز ٥٠ عاما ... وتبعد تامنراست ٢٠٦ كيلومترا عن الجزائر العاصمة ، والوصول اليها من أشق الأمور سواء كان ذلك بالطائرة الجزائرية ، التي تقطع المسافة في ١٢ ساعة دون أن تقدم لك فيها أى وجبة طعام .. أو بسيارة اللاندروفر التي تقطع نفس المسافة في ثمانية أيام !

وسكان تامنراست هم أعجب خليط شاهدناه في رحلاتنا .. ان عددهم لا يتجاوز ٤ آلاف نسمة ليس فيهم من الطوارق الاصليين الا بضع عشرات ، وبالرغم من أن لأمرهم ويسمونه « الامينوكال » منزلا جميلا في تامنراست الا أنه يفضل الحياة تحت خيمة من الجلد وسط الصحراء على السكنى في هذا المنزل !! وسألناه عن السبب فقال ببساطة : « أنا لا أحصل البقاء في أى مدينة أكثر مره أو ٤ أيام ، والا أصابني المرض ! » وكذلك الحال مع جميع الطوارق ، فهم يكرهون الجلوس داخل منزل مغلوق .. لقد تعودوا الحياة الطليقة الخالية من أية قيود .. يركب الواحد منهم جملة الأبييض ، ويسمونه « المتهرى » ، وينطلق به في الصحراء الواسعة ، ويتنضم الى القوافل المتجهة الى الشمال والجنوب ..

من هم سكان العاصمة ؟

ولكن اذا كان الطوارق لا يعيشون في المدن ، فمن هم اذن سكان عاصمتهم تامنراست ؟ ان غالبية سكان تامنراست والقرى المحيطة بها هم من « الحراطين » .. والحراطين يمثلون إحدى الطبقات التي كان يتألف منها المجتمع الطوارقي القديم : نسله وسادة وأشراف كان لهم عدد كبير من العبيد جلبوهم معهم أثناء غزواتهم القديمة ، وكانوا يستخدمونهم في الزراعة والاعمال اليدوية الأخرى ، لأن الطارقي يعتبر كل عمل آخر غير الرعي وتقل الملح هو من الاعمال الدنيا التي يتعفف عن مزاولتها .. كان الرق

معروفا ، ويزاول امام اعين سلطات الاستعمار التي جبت عن تحرير العبيد طوال مدة احتلالها البلاد .. لقد كانت تغفل أن تنفض الطرف عن موقف شائن خوفا من غصبة الطوارق ذوى اللثام الأسود المخيف !!

وكان لا بد من انتظار تحرير الجزائر لتعود الحرية لهؤلاء العبيد ..

قصة العبيد الأحرار

وروى لنا نائب عمالة الهوجار - أى المحافظ أو المتصرف - قصة تحرير العبيد بقوله : لم يعد في الجزائر الحرة أحد سيذا أو عبدا ، لقد عرف الطوارق أن الجزائر حصلت على حريتها بالدم ، وهذه الحرية تشمل جميع من يعيشون فوق التراب الجزائري .. ان عدد العبيد الذين حررتهم الثورة بلغ الألف تقريبا .. وكانت عملية تحريرهم أمرا عاديا في الجزائر الحرة المستقلة ، ونحن نريد أن يكون تحريرهم نقطة انطلاق وارتكاز ومثلا يحتذى به جيراننا لما يمكن أن يصبح عليه العبد الحر من تقدم وازدهار ..

هؤلاء العبيد « الأحرار » هم الحراطين ، الذين تحدثنا عنهم سابقا .. ولعل « الحراطين » تحريف لكلمة « الحراثون » ، فهم وحدهم الذين

خمس من المشرعين يفحصون ٧٠ مريضا يوميا .
اذ لا يوجد طبيب منذ ٦ شهور في تامنراست





تفضل المرأة الطوارقية أن تجوع لتوفر مبلغا من النقود تشتري به الملابس المزخرفة والحلى الفضية
أما الذهبية فيعتقد الطوارق أنها تجلب النحس وسوء الطالع !

- النسبي - لأول مرة في تاريخه المعتم .. وأصبح
يرسل أبناءه الى مدارس تامنراست لتلقى العلم
هناك .

لماذا لا يتعلم العربية ؟

والتعليم في الهوجار من الأشياء التي استجذت
على هذه المنطقة التي عاش فيها المستعمر أكثر
من ٥٠ عاما دون أن يفتح فيها سوى أربع مدارس
في عام ١٩٤٧ أي أنه انتظر ٤٥ عاما لإنشاء أول
مدرسة ، لم يكن يتعلم فيها الا أبناء السادة
والنبلاء من الطوارق .. أما أبناء عامة الشعب
فلم يكن لهم مكان فيها .. والتعليم كان كله
بالفرنسية بطبيعة الحال !!

أما اليوم فقد تبدل الحال وتغير ، وقد حدثنا
مولاي عبد القادر الإدريسي المسئول عن التعليم
فقال : « لم يكن الاستعمار الفرنسي يهدف أبدا
الى تعليم الطوارق بل كان يريد الاحتفاظ بهم
كاحدى غرائب الدنيا .. لقد كانت هنا أربع
مدارس قبل الاستقلال أصبحت اليوم ١٥ مدرسة
تضم ١٨٥٠ تلميذا وتلميذة بدلا من ٢٠٠ تلميذ
.. وأصبح مستوى التعليم يوازي أحسن
المستويات » .

وهنا قلنا : « حقيقة ان التعليم يسير بخطوات

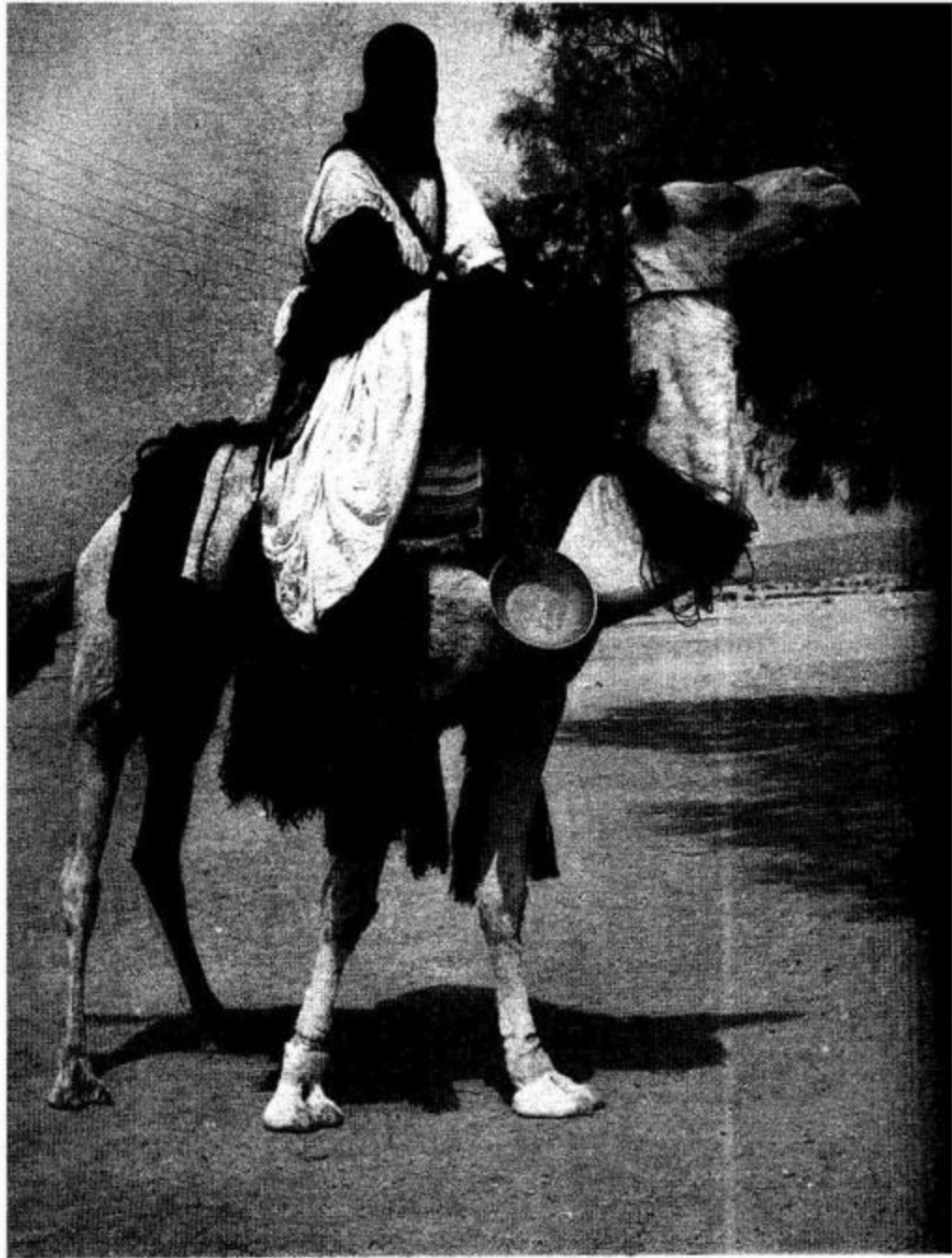
كانوا يحرقون الأرض ويؤزعوها ... لقد
أصبحوا اليوم يشكلون الجزء الأكبر من سكان
المدينة والقرى .. منهم الزارع والسائق
والميكانيكي الذي سمح له مرتبه المرتفع بشراء
السيارات والحافلات ، فعرف حياة الترف

أصبحت صناعة السيوف والخناجر التقليدية ،
رابحة بعد تضاعف عدد السالحين والساحات .

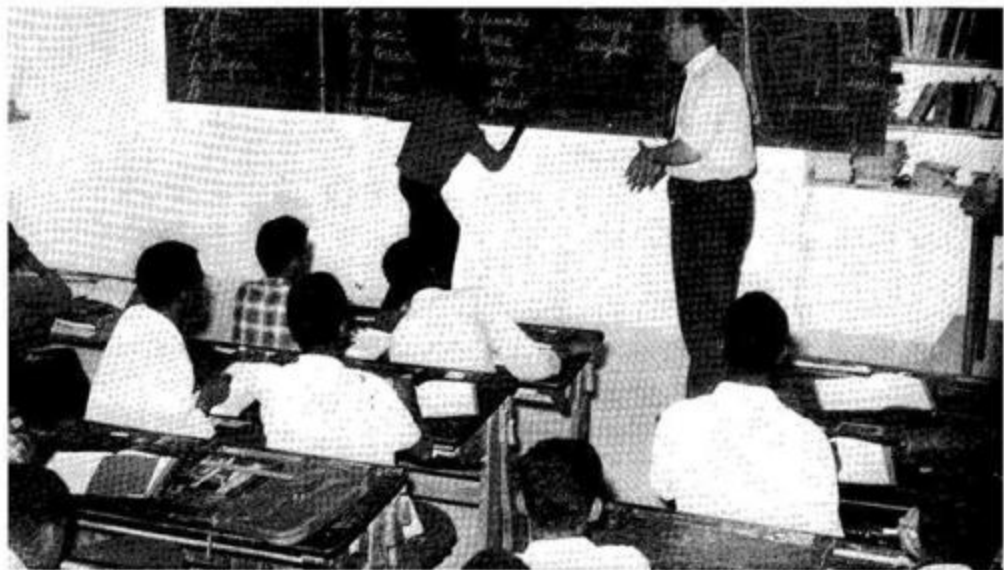




كانت مدينة تامراست - أو « تاما » كما بدأوا يسمونها - قرية صغيرة في عام ١٩٠٥ لا تضم أكثر من ٢٠ أسرة تعيش في أكواخ من القصب على شاطئه. واد يقع فوق عتبة مرتفعة ١٣٩٥ مترا عن سطح البحر .. أما اليوم فقد أصبحت هذه القرية أكبر مدينة في المنطقة تضم ٥٠٠٠ نسمة ويقم فيها نائب العمالة والموظفون والمدرسون ويقصدها السياح من كل مكان .. ومنها تنطلق الرحلات إلى الجبال والمخيمات التي يقيم فيها الطوارق ، كما تضم أكبر محطة للأرصاد الجوية في الطرف الغربي من أفريقيا .. أما المطار فما زال صغيرا تهبط فيه طائرتان أسبوعيا ، وبعض الطائرات الخاصة الأخرى ، ومن المنتظر افتتاح خط جوي جديد لطائرات الكارافيل يربط « تاما » بالجزائر العاصمة مباشرة .. وتضم تاما متاجر كثيرة تباع مختلف أنواع السلع بما فيها البشة ، حتى أصبح الطارقي يقصدها لشراء معظم حاجياته التي كانت تجلبها قوافل جماله من مالي .. وتمتاز منازل المدينة بطابعها الصحراوي الأحمر الجميل ، وأشجار الحتر الكبيرة التي نجحت زراعتها في الشوارع .. ولكن المشكلة هي : هل يجعلونها مدينة سياحية ، أم مدينة عسكرية تضم التكتات والضباط والجنود ؟ أنها تعيش حاليا بين الاثنين رغم ما فيها من تعارض ، فالسلطات العسكرية تمنع من التقاط أي صورة ، بينما السائح لا يسير إلا ومعه عدسته ، حتى أصبح الجو في المدينة مكهربا رغم ضعف القوة الكهربائية التي تنقطع ابتداء من منتصف الليل حتى السادسة من صباح كل يوم !!



ما زال الجمل يلعب دوراً رئيسياً في حياة الطوارق ، فمهر المرأة يكون عادة من الجمال والجمال الأبيض ويسمونه « المهرى » يعتبر أسرع واجمل انواع هذه الجمال .. ان تمن الجمل الواحد يقرب من ألف دينار جزائري أى ٧٥ جنيتها استرلينيا ، ويجلس الطارقي لوقه بعد أن يحمله بكل حاجياته من شاي وتبغ وبشنة يضمها في الجوارب الجلدية ، ثم يجلس هو بخيلائه مرتدياً ملابس واثماً وواشعاً قدميه فوق رقبة الجمل لتحريكه يمينا ويسارا .. ان عدد الجمال في الهوجار قد انخفض من ١٥ ألف الى ٧ آلاف ، بعد أن استقر بعضهم داخل المدن واستعانوا عن الجمل بالدراجة البخارية (الصورة التي الى اليمين)



ليس بعض الأساتذة الفرنسيين النداء الذي وجهته لهم الحكومة الجزائرية لتعليم الأطفال والصبية .. وترى هنا أحدهم يقوم بتعليم أبناء الطوارق الفرنسية كلفة عالية ..

والإبهام .. ان المؤلفات الفرنسية التي تبحث في اصل الطوارق عديدة ، وقد حاول كل مؤلف منهم ان يربط تاريخ الطوارق بجذور قديمة ، فمن قائل انهم من احفاد الهكسوس الذين طردوا من مصر في عهد الفراعنة ، ومن قائل انهم من اصل فينيقي ، والبعض يقول انهم هاجروا من بلاد البلقان فعبروا البحر الابيض وتفرقوا في الصحراء .. وكثير من الافوال الاخرى المتضاربة ..

والخلاصة التي يخرج بها قارئ التاريخ هي ان شعب الطوارق لا ينتمي لاصل واحد ، فقد توالت على النواة الاصلية للطوارق هجرات عديدة .

ولا بد لنا هنا من ان نذكر انه لا يمكن الحصول من الطوارق انفسهم على معلومات وثيقة عن تاريخهم ، لانه لا يوجد عندهم تاريخ مكتوب محفوظ .. ان تاريخهم البعيد الممتد الى ما قبل العصر الحجري لا يهمهم كثيرا ، وانما التاريخ القريب هو الذي تنصه الجذات على الاحفاد .

أسطورة حقيقية !!

ولا يعترف الطوارق الا بملكة واحدة مشتركة هي جدتهم جميعا .. انها الملكة « بين هينان » الموجود قبرها في قرية آباليسة قرب تامنراست . وقصة هذه الملكة في غاية الطرافة .. بدأت

ولا يجيدون التحدث الا بها .. ويتعلمها الابناء من الآباء .

هجرات بالجملة

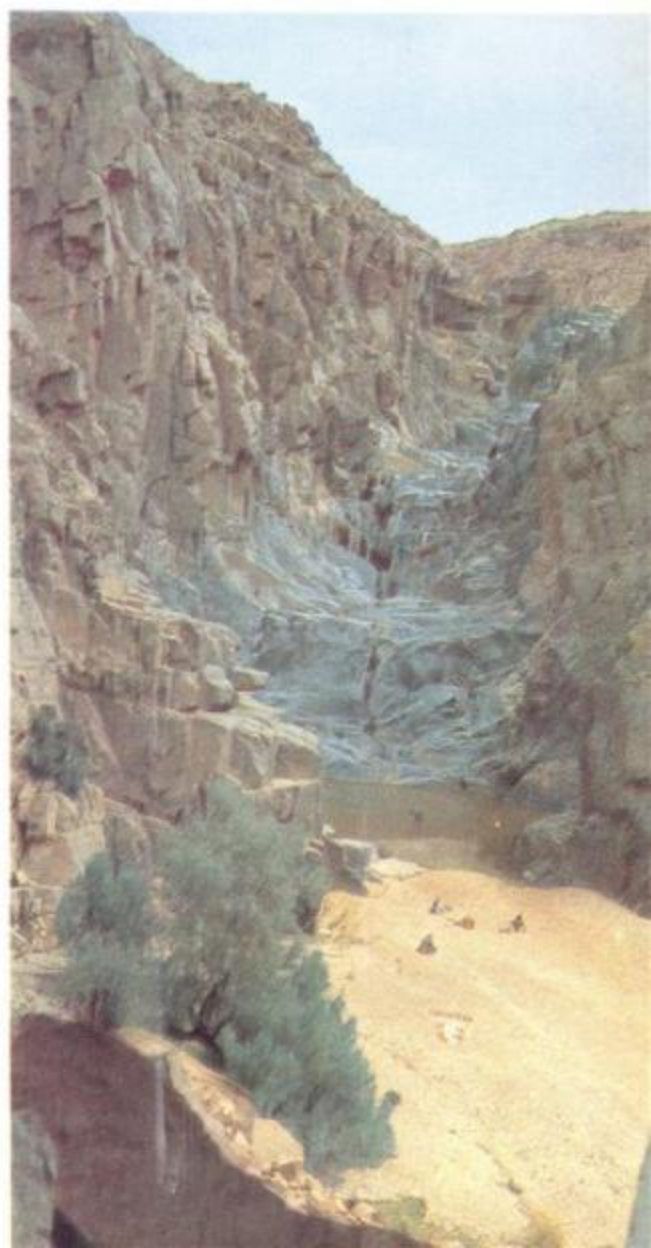
وكما ان الفموض يحيط باصل هذه اللغة كذلك نجد تاريخ الطوارق يشوبه الكثير من الظلام

١٩٠ طالبة من بنات الطوارق يتلقين دروسهن باللغة الفرنسية فقط ، على يد مدرسة فرنسية !! اما مدرسة اللغة العربية فلم تحضر بعد !!!

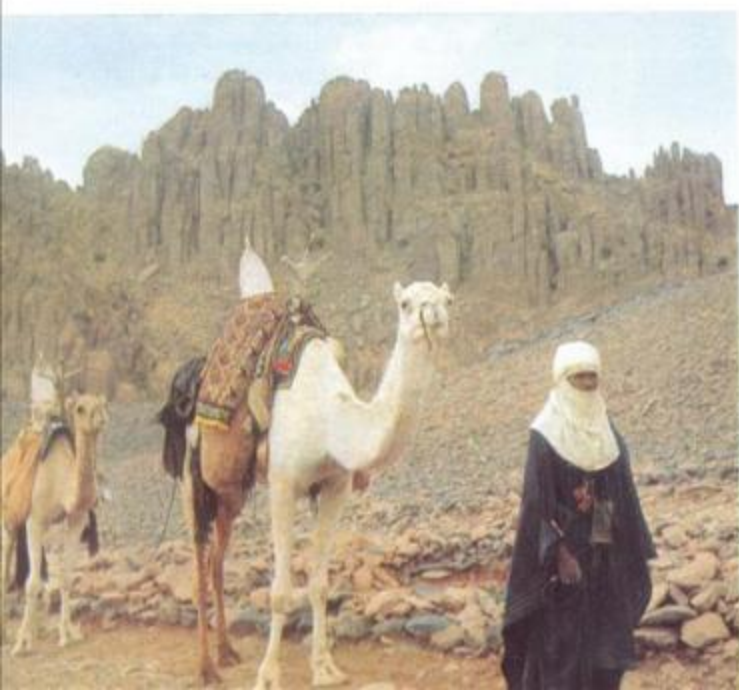




الى اسفل : تميز جبال « الهوجار » بألوانها الجميلة المتوجة من اللون الجرانيتي الوردي ، الى لون البازلت الاسود ... وعندما تهطل الامطار تساق مياهها الى اودية مكنونة مستودعا سقرا للمياه يسمنه « جلتا » في بعضه الاسماك على مدار السنة ، اذ ان المياه تظل موجودة دائما .. والى مثل هذه الجلتا يقصد الطوارق ومعهم جمالهم للشرب والاستحمام .



من وسط الصحراء الكبرى ترتفع جبال الهوجار الى علو ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر .. انها غابة من الكتل الصخرية ... ويطلقون اسم الاناكور على « قلب » هذه الجبال ، ومن قمة « اسكريم » نستطيع ان نشهد ازوع منظر لهذا « القلب » الذي مؤننه عوامل التعرية فاعطته اشكالا متباينة .. وفي هذه المنطقة الثانية من العالم بنى الاب فوكو في مطلع هذا القرن خلوته هناك يقصدها السياح الفرنسيون كل عام للزيارة .. ويقول الفرنسيون ان هذه الجبال ما عى الا قاع بحر جفت مياهه ، وان قارة الاطلنطيد المفقودة موجودة هنا في الاناكور .. قلب الهوجار !!



الى اليسار : في وادي
الامن حيث يبلغ جمال
الطبيعة ذروته ، سار هذا
الطائر بجانب جمليه على
ارتفاع ٢٨٠٠ متر .. ان
الطائر يعمل جملة بكل
رحمة ، فلا يركبه في الطرق
الجليلة ، انما يسير امامه
.. واذا اضطر الطائر
لذبح جملة فانه لا يأكل
ابدا من لحمه ! لقد ثبت
ان سيارة النقل تستطيع
ان تنقل في يوم واحد نفس
المقدار الذي ينقله ١٠٠
جمل في ٣٠ يوما !

الى شبه عملية ابادنة من جانب الطوارق عندما توفرت في ايديهم البنادق السريعة الطلقات ..

وكان قبل ذلك ينتشر في المنطقة كلها .. فقد اشار اليه ابن بطوطة ، الرحالة المشهور ، عندما عبر الصحراء في قافلة من الجمال ، اذ قال : « والبقر الوحشي بها كثير ، يأتي القطيع منه حتى يقرب من الناس فيسقطونه بالكلاب والنشاب .. ولكن لحمها يولد لآلهة العطش فيتحاشاه كثير من الناس. ومن العجيب ان هذه الأبقار اذا قتلت وجد في كروشها الماء ، وقد رأيت الاعالي يصرون الكرش ويشربون الماء الذي فيها .. »

مياه تحت الرمال

وبينما يقول المسئولون في الجزائر ، ان ارض الهوجار لا تصلح للرعي لقلة المياه ، وبينما الناس يحافظون على كل قطرة ماء بغيرة زائدة .. يرتفع صوت من الجانب الآخر للمحيط الاطلسي يؤكد عكس ذلك .. انه صوت خبراء الأمم المتحدة ومنظمة الاغذية والزراعة الدولية الذين يعلنون عن حقيقة مثيرة مذهلة، وهي ان الصحراء الكبرى يمكن ان تزدهر وتصبح مزرعة هائلة .. فرمالها

الى اسفل : يجد هواء تسلق الجبال متمعة كبيرة في تسلق الصخور المتناثرة في منطقة الهوجار .. ومن أشهرها صخرة « ايلامن » أو قالب السكر .



باسطورة كانت تزويها النساء الممرات للابناء يقطن لهم فيها : « ان أصل الطوارق يرجع الى ملكة قديمة تسمى تين هينان ، جاءت من المغرب مع خادمتها تاكامات يرافقهما عدد من العبيد ، وكاد الجوع ان يقضى عليهم في الطريق .. ولكن تاكامات شاهدت مجموعة من بيوت النمل ، عمدت الى نبشها ، وأخرجت منها حبوبا قدمتها الى امرتها التي كانت جائسة في هودجها وانتقدتها من الموت .. واستقر الركب في منطقة ابالسة ، واختلط بالاعالي ، وهناك انجبت الملكة طفلة ، بينما انجبت تاكامات طفلتين .. ومن هؤلاء البنات انحدر الطوارق الاوائل .. »

وتنهي الجدات اسطورتهم بقولهن : « وعندما احست الملكة بقرب نهايتها أعدت قبرها ووضعت فيه بعض الحبوب والتبر ودخلته سائرة على قدميها وهي ترتدى ملابس جلدية وتتحلى بسبع اساور فضية وزهبية ! »

وفي عام ١٩٢٥ سمع أحد المتقنين الامريكان بالاسطورة ، فحصل على اذن من الحكومة الفرنسية بالتنقيب ، وابتسم له الحظ فاكشف القبرة التي تعتبر الوحيدة من نوعها في المنطقة وتضم ١١ غرفة ، وجد في احداها الهيكل العظمي للملكة !! . « وكانت جائسة على مقعد وعليها ملابس جلدية و ٧ اساور فضية وزهبية وعلى الارض حبوب ونوى تمر .. » تماما كما روت اسطورة الممرات !!

وقد أثبت فحص هذه الآثار ان تاريخها يرجع الى ما بين عامي ٣٠٨ و ٣٢٥ ميلادي .

البقر الوحشي وابن بطوطة

وتختلط قصة تين هينان بذكر الجمل ، الذي جاء به الرومان من سوريا الى الهوجار في القرن الثالث الميلادي .. بينما يؤكد البعض انه جاء من مصر عن طريق ليبيا في القرن الاول الميلادي .. والمهم في موضوعنا ان الجمل أصبح ملازما للطوارق منذ هذا التاريخ ، لانه يتيح لهم فرصة التنقل في الصحراء والجبال بسرعة ٥٠ كيلومترا في اليوم لمدة عدة اسابيع دون حاجة الى طرق معبدة !

ولا تعيش الأبقار في الهوجار ، وانما تربي بأعداد كبيرة على الحدود مع مالي .. ولكن يوجد عدد قليل من البقر الوحشي يختفي داخل مغاور منعزلة في الصحراء ، فقد تعرض في عام ١٩٥٠



« أعيذا نين هينان الى تامراس » .. ان هيكمل الملكة الوحيدة للطوارق يحتل مكان الصدارة في متحف باردو بالجزائر العاصمة .

القبيلة التي تمر منها نظير حمايتها .. وكان هذا يحميها حتى حدود منطقته ، وبعدها يستلم القافلة رجال القبيلة التالية الذين يتولون حمايتها حتى حدود قبيلتهم .. ومن الطريف انه كان يحدث أن ينقلب رجال القبيلة الأولى بعد انتهاء مهمتهم ، الى قطاع طرق يسلبون القافلة ، التي كانوا يحرسونها منذ ساعات أثناء سيرها في أرض القبيلة الثانية .. وكثيرا ما قامت مشاكل بين القبائل بسبب هذا التصرف ولكنها سرعان ما كانت تسوى على حساب صاحب القافلة الأجنبي عن المنطقة!!

الملح ينقذ الطوارق

هكذا كانت القوافل في الماضي ، أما اليوم فقد تبدل الحال تماما ولم يعد بالإمكان جلب الثروات القديمة من الجنوب .. فالذهب والعاج أصبحا يستفلان وفقا للأنظمة الحديثة في إفريقيا ... وريش النعام لم يعد له رونقه السابق ، كما أن النعام نفسه أصبح نادرا .. والطرق أصبحت حرة آمنة ، ولم يعد أحد يستعين بالطوارق لحمايته ، وهكذا اضطر الطوارق لتنظيم قوافل

تحتها تجاوبف صخرية تحوي مقادير لاحصر لها من الماء ، تكفي لخلق مراعى تغذى عليها الماشية ، ويستقر عليها الإنسان .. وقد استغل الفرنسيون كميات قليلة من مياهها ، اذ حفروا الآبار وسحبوا المياه بالمشخات ثم أقاموا الحطات لتقطيرها ونقلها الى مراكز البترول في الصحراء .

أما الطوارق فيعرفون أماكن وجود المياه بحاستهم الفريسة . فتراهم يحفرون الأرض ويشربون مباشرة من الماء ، عندما يكونون بعيدين عن عيون الماء الكبيرة أثناء رحلاتهم الطويلة مع قوافل جمالهم .

قصة القوافل

والحديث عن قوافل الجمال يعود بنا الى الماضي السحيق ، فقد ظلت الصحراء تلعب دور الجسر بين إفريقيا الشمالية ، والاستوائية . وكانت القوافل كلها تتحاشى المرور بمنطقة الهوجار خوفا من رجالها اللصوص الذين كانوا يقطعون الطريق على القوافل ..

أما القوافل التي كانت تضطر الى المرور في منطقة الهوجار فكانت تدفع ضريبة لرئيس

صخرة إيهارم : أشهر صخور الهوجار .. حاول أحد السويريين تسليقها عام ١٩٣٧ فسقط ومات ولكن الهواة يتسلقونها الآن ساعتين ونصف الساعة





يستمر السر في حفلات الزواج ٧ أيام ، لا ينقطع خلالها الغناء أو الرقص بجانب بيت المروس .. ويتميز الغناء باشتراك المجموعة فيه ، ترد على المعنى الذي يبدأ ببطيئا ثم يتحمس على دقات الدف والطبلة .. أما كلمات الأغنية فتتناول موضوعات شتى ، وكثيرا ما تخاطب امرأة تدعى «مسعودة» بيتها الشاعر لوعته .. وعندما يستبد الطرب بالحاضرين يقفون للرقص وقد حمل كل منهم بيده عصا أو بندقيّة وأحيانا لا يجد ما يحمله الا نعله !

الى أسفل : كان الطوارق يهرعون بالآلاف الى معسكر أميرهم عند سماعهم دقات طبلة الحرب .. أما اليوم فان سدى الدقات يضيّع مع شجيج الحياة الحديثة التي ينداد ترحف على الطوارق ..



النساء يغنين
والرجال يرقصون



تقع قرية آبالسة ، بجوار قبر الملكة تين هيئان جسد الطوارق الاولى .. ويعمل جميع سكان القرية في زراعة
 البشة والطماطم والقمح والبصل واللوبياء ، أما النخيل فيتمو للقاليا بكمية كبيرة .. لقد أصبحت هذه القرية
 مقسدا للزوار لرؤية التقدم الزراعي فيها .. وينتشر الأعالى فرصة هذه الزبارة فتتجمع النساء في حلقة
 دائرية ويأخذن في الغناء والتصفيق ، وينشئ بعض الرجال بصوت الغناء فيندفعون إلى وسط الحلقة
 يرتصون بحساس زائد .. إنها رقصة « ترانغريت » !.



بعض رجال « دُج » على « وهي من قبائل الطوارق المربكة ، الواسعة الشراء .. لاحظ اختلاف الزي .. أم

نحو ناهأوا أو دامرجو حيث تبدأ عملية استبدال الملح بالبشنة .. ونذهب كل مجموعة من الطوارق ومعها الجمال الى قرية من قرى جمهورية مالي حيث يكون الناس في انتظارها ، ويتم التبادل حسب التقاليد القديمة : الحمل الواحد من الملح بأربعة أحمال من البشنة .. ويعجز الطوارق عن حمل هذه الكمية الكبيرة فتجدهم يستبدلون الكمية الزائدة من البشنة - في مالي مثلا - بنعال جلدية وأكياس للملح وهوادج للجمال الخ ..

ونظل القافلة في المنطقة شهرين ... الرجال يستريحون والجمال ترعى الكلا من مراعي «السودان» الفرنسي سابقا ، ثم يبدأ الرحيل في شهر يناير الى المخيمات في الهوجار ..

رحلة في أعقاب الاخرى

وعندما يصل الطوارق الى مخيماتهم بعد هذه الرحلة الشاقة يستريحون عدة أسابيع قبل أن يرحلوا ثانية .. ولكنها هذه المرة الى الشمال الجزائري لاستبدال ما يحملونه من الاجناب المجففة والمصنوعات الجلدية والقمح الذي ينبت في أرضهم والجمال الهرمة المعدة للذبح ، يستبدلون كل هذا بالتمر والملابس والتبغ والشاي والسكر ، من مدن الشمال ، وتستمر هذه الرحلة شهرين على الاكثر ، اذ يتحتم على جميع الطوارق أن يكونوا في مخيماتهم بالهوجار في نهاية شهر ابريل ..

خاصة بهم وبجمالهم الكثيرة .. ولكن ما الذي يمكن أن تحمله هذه القوافل ؟ ان كل شيء في الهوجار يخيم عليه الجفاف ، حتى النخيل في المنطقة مذكر لا يطرح تمرا !

ولكنهم وجدوا ضالته في جبل للملح ، يقع في منطقة آمادور وسط الصحراء .. كان جبلا مهجورا ، لا احد يأخذ منه الملح لخطورة المنطقة ، ولكن منذ عام ١٨٩٦ أصبح هذا الملح هو المصدر الوحيد لدخل الطوارق .

حياتهم في رحلاتهم

وفي شهرى يوليو وأغسطس من كل عام يهجر الطوارق مخيماتهم - ما عدا النساء والاطفال والعجزة - ويصعدون الى منطقة آمادور حيث الملح ، ومعهم جميع جمالهم وفؤوس كبيرة يكسرون بها الملح ويربطونه بالجمال على ظهور الجمال .. وبعدما يعود الجميع الى المخيم مرة أخرى ، وتبدأ الاستعدادات للرحلة الطويلة التي ستوصلهم الى مالي والنيجر ... الرجال يعدون الجبال والمراة تعد التمر والقمح والبشنة كزاد للرحلة .. وحالما تنتهى الاستعدادات تتجمع الجمال ، التي يتراوح عددها بين المائة والستمائة ، حسب ثراء القبيلة ، وتبدأ الرحلة في أكتوبر ، أى بعد فصل الأمطار حتى لا يبتل الملح .. وفي الطريق تستريح القافلة عند آبار المياه ويسمونها « حاسى » ثم تنطلق



الشخص الرابع من اليسار ، فهو شاب لم يبلغ سن الرشد بعد ، ولدا يسير سافر الوجه خجلا لانه غير ملثم !!

بالترحيب .. ثم تركونا وسط الطريق وذهبوا كلهم الى ناحية اخرى ، واخذوا يتيممون بالرمال استعدادا للصلاة لعدم وجود الماء ، ثم انتظموا على قطعة ارض نظيفة محاطة ببعض الاحجار ، وبدأوا صلاة المغرب .. ان جميع الطوارق من المسلمين .. وتقول المصادر العربية ان عبد الله جعفر الصابغ في جيش عقبة بن نافع، هو الذي ادخل الاسلام الى الهوجار سنة ٦٠ هجرية .

انفجارات الذرة لم توقظهم ؟!

وبعد الصلاة التفتوا حولنا ودعونا للاستراحة داخل « الزريبة » .. وهو الاسم الذي يطلقونه على الكوخ المصنوع من اعواد الشجر الجافة المكسوة بحصير «التلهي» اى البوص الذى ينمو بكثرة في الوديان حول آبار الماء ..

وما كادت الشمس تغيب حتى شاهدنا راعية الماعز تعود الى المخيم ومعها قطيعها الاسود الكبير الذى تنقلت معه على رؤوس الجبال للرعى .

وفي المساء جاءونا بالعشاء ، وكان مكونا من لحم مجفف ، وكسكسى ، وخضراوات مطبوخة بدهن اللحم .. ثم اداروا علينا قصعة كبيرة مملوءة بالحليب المزوج بالماء .. كان كل واحد من الحاضرين يرشف رشفة منها ثم يتناولها لجاره ..

ويستريح الجميع عدة اسابيع ثم يبدأ التفكير في الرحلة القادمة ..

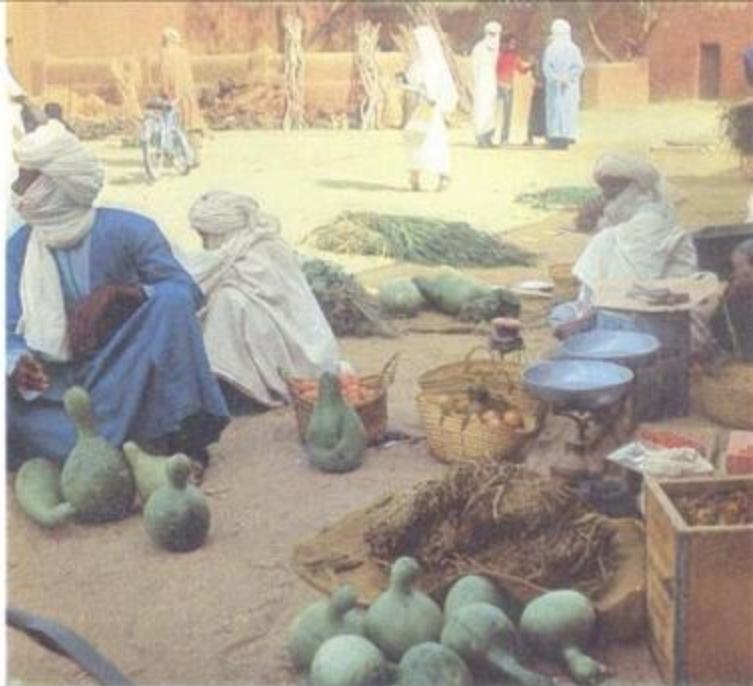
ان هذه هي الصورة الحقيقية لحياة الطوارق على مدار السنة ، وما زالوا الى اليوم يعيشونها على نفس النمط ! رحلة في اعقاب رحلة ، في اعقاب رحلة !!!

التماجاق فقط !

ولمعرفة حياتهم على حقيقتها عاشت بعثة « العربى » مع قبيلة « دج غلي » ، وهي من قبائل الطوارق الاصيلية ، في مخيمها الذى يبعد ٨٠ كيلومترا عن تامنراست .

وصلنا المخيم مع الغروب دون سابق اتفاق ، وما كادت سيارتنا اللاندروفر الصحراوية تظهر حتى تجمع الرجال حولها، فنزلنا والقينا التحية، وسألناهم : هل يجيد احدكم التحدث بالعربية ؟ فلم نثر على شخص واحد يتحدثها .. وعدنا نسأل : .. والفرنسية هل يتحدثها احدكم ؟ وكان الجواب بالنفى .. ان جميع افراد القبيلة لا يتحدثون سوى « التماجاك » .. وطلبنا منهم - وكان سائقنا حميدو يقوم بالترجمة- ان يسمحوا لنا بالتوقف في مخيمهم تلك الليلة .. فكان تردد مخلوط بالحدر .. استأذنوا بعده لسؤال رئيسهم سيدى محمد بن دووا الذى كان مريضا .. وجاء الرد

الى اليمن : بدأ التجار
المرب يستقروا في نواحي
يقتنون فيها المتاجر لبيع
البثنة والشاي والسكر
والعطور والكحل والتبغ
والملايس القطنية .. أما
السوق العام فتباع فيه
الخضراوات والتنعناع
والزعرور والفرجل ،
والخوخ الصغير والطماطم
التي يحفظها الفلاحون تحت
أشعة الشمس ، بعد تقطيعها الى
نصفين (كما ترى في الصورة
السفلى) .





البشنة هي الطعام
الأساسي للطوارق ...
وهي نوع رقيق من الدرة
كانوا يجلبونه من مالي
والنيجر أما اليوم فنزرع
البشنة بكميات قليلة
في الهوجار .. وبعد
فقطها توضع على شكل
كومة يضربها الرجال
بالمص لتتفرد حياتها
(الصورة اليسرى) ثم
تأخذها النساء وتدقها
في المهراس (الصورة
اليمانية) لتصبح منها
« العصيدة »
و « الكبرة » .. ومن
أمثالهم : الحلاوة
للقيح والصحة للبشنة
.. البشنة للرجال
والخير للجمال !

فهو يحصى صاحبه من الرمال والعواصف والحر ..
ولكن لماذا يرتديه الرجال دون النساء ؟ .. ولماذا
يظل الطارقي ملثما حتى والجو صحو ؟
لا بد اذن ان هناك سببا آخر ..
وقلنا للسيد تيرهاننت ، نائب رئيس القبيلة
- دج غلى - وهم من اشراف الطوارق كما ذكرنا :
« اذا حاول احدهم ان ينزع اللثام عن وجهك فماذا
تفعل ؟ » .

وجاءنا الجواب بهدوء غريب : « ...أقتله!! » .
وعدنا نسال أحد شيوخ الطوارق - في أدب ! -
عن السر في ارتداء اللثام ، فاسمعنا بعد تردد
عشرات القصص والاساطير التي تدور حول هذا
الموضوع منها قوله : « تقول اسطورة قديمة ان
اسل الطوارق يعود الى « جين » كبير تزوج
« اتسية » ، أى امرأة من البشر ، فجاء اولادها
مشوهي السحنة ، فغطوا وجوههم باللثام .. » .

الفم هو المقصود .. ولكن !

وسألنا استاذنا في المدرسة الابتدائية من أبناء
الطوارق عن سر اللثام فاجابنا : « الهدف من اللثام
هو اخفاء الفم ، لاننا نعتقد ان منه يدخل رمتي
الحياة ، لهذا يجب علينا حمايته من الارواح
الشريرة !! » .

لا تضع المرأة الطارقية أى لثام على وجهها ، ولكنها
شديدة الحياء أمام الغرباء ، لهذا تسدل أهدابها
على عينيها خجلا ..



ومما يذكر ان الطارقي لا يأكل أبدا البيض أو
الدجاج أو حتى البصل أو الثوم !!
وسألناهم ان كان عندهم راديو فتعجبوا من
قولنا ... ثم عدنا نسال عن الساعة فجاءنا الرد :
- نحن نستمع الشمس لمعرفة الوقت !!
انهم لم يعرفوا حتى الآن الراديو أو الساعة ،
بالرغم من ان فرنسا كانت تفجر قنابلها الذرية في
الصحراء الجزائرية الكبرى على بعد ١٦٠ كيلومترا
منهم !!

اما النوم فكان على نفس السجاد الذي جلسنا
عليه في « الزريبة » .. ولكننا التحفنا بالانغسية
الصوفية ، لأن هواء الصحراء البارد كان يتسرب
من كل مكان .. واستيقظنا مع شروق الشمس
لنشرب الاتاي - الشاي الاخضر - ويستغرق
ارتشاف هذا « الاتاي » أكثر من نصف ساعة ،
اذ يتحتم شرب ثلاثة اقداح منه .. وفي كل مرة
يتبدل طعم الشاي من ثقيل الى خفيف .. ويصنع
أحيانا قرح رابع يكون خفيفا يعطى للأطفال ..

سفور .. وحجاب !

اما المرأة الطارقية فلا تظهر عندما يكون هناك
غرباء ، ولكننا طلبنا تصريحاً خاصاً ، من رئيس
القبيلة لتصوير النساء وهن يرتدين أجمل ملابسهن ،
حتى ترد بهذه الصور على مزاعم الصحف الاجنبية
التي تنشر صورهن وهن شبه عاريات . ووافق
الرئيس .. ومنذ الصباح ظهرت نساء القبيلة في
أجمل حللهن ، وشعورهن مسدلة على أكتافهن في
صفائف طويلة ، بينما أهدابهن مسدلة على عيونهن
خجلا ! .. وتتميز المرأة بأنها سافرة لا ترتدى
لثاماً ، بعكس الرجال الذي يضعون على وجوههم
لثاماً يبلغ طوله ١٥ متراً كاملة ! كانوا يشترونه
من نيجيريا بالقرب من مدينة كانو مقابل خمس
مئات ..!

سر اللثام ؟!

ويجهل الطوارق سبب وضعهم اللثام على
وجوههم ، ويقولون انها عادة ورنوها عن اجدادهم
منذ قرون مضت .. ولعل هذه العادة القريبة
ترجع الى القرن الرابع عشر أو ما قبله ، اذ ذكر
ابن خلدون ذلك ، وقال : « ان جميع أهل
الصحراء يضعون لثاماً على وجوههم » ..
وهناك من يقول ان اللثام يوضع لأسباب صحية

حذرونا من عدم وجود طريق الى مخيمه وسط الصحراء .. وفي الصباح الباكر كانت سيارة اللاندروفر تلهت بعد أن قطعت ٨٠ كيلومترا في أربع ساعات ، وصلت بعدها الى المخيم البعيد عن كل أثر للعمران .. هدوء وسكون .. التراب مهجورة ليس فيها أثر للحياة .. ومن داخل احداها اطل علينا رجل مهيب طويل القامة عريض الكتفين يرتدى لثاما أبيض وكورة (جليبا) سوداء ونعلا جلديا .. وتقدم صوبنا ورحب بنا بلغة عربية تشويها لكنة محلية ..

كان متعبا ، بادي الارهاق ، لقد خرج أهل المخيم لجمع الملح وبقي هو بمفرده .. ان المرض يعصف به مثل الكثيرين من الطوارق ولكنه لا يميل الى الطب الحديث .

كنا نقف مع الرجل الذي كانت كلمة منه كفيلا بتجميع الآلاف من الطوارق ، والذي كان يتقاضى ضريبة عن كل جمل غريب يمر بأرضه .. كنا نقف أمام الرجل الذي كان يحسب الفرنسيون حسابه فتوددوا له ، ودعاه ديجول الى باريس وفتح له أبواب أكبر جناح في قصر بوربون ليقم فيه .. حتى حكومة الجزائر بعد الاستقلال كانت ترسل له طائرة خاصة تنقله الى العاصمة للتشاور معه! فلنا للذي كان مسئولاً عن الثمانية آلاف طارقي : هل تمتقدون أن بالامكان تطوير الطوارق ونقلهم الى واقع القرن الذي نعيش فيه ؟

أجابنا بلهجة شعبية: «الوقت كيتش تبدل».. البلدان كلها تبدلت ، ونحن كييف (مثل) الناس تتبدل .. » .

قلنا : .. ولكن توافل الجمال ما زالت تسير الى النيجر ومالي ، حاملة الملح الذي لم يعد سلعة ذات ربح ، بعد أن دخل الملح من جميع أنحاء العالم الى هذه البلاد .. ثم ما هو سر اقبالكم على « البشة » التي تزرع في مالي ، وما سر اقبال أهل مالي على ملح الهوجار ؟ أجابني الحاج باي : « يجب أن تفهم يا ابني ان ملح الهوجار هو أحسن ملح في العالم ، لأننا نحفره ونستخرجه من الصخر .. ان الذي يستعمل ملح الهوجار يكتسب قوة جبارة ويشفى من الروماتزم .. وأهل « السودان » يعرفون ذلك جيدا لهذا تجدهم يحبونه ويفضلونه على الخمسة الأنواع الأخرى التي تصلهم من مختلف أنحاء العالم . « أما البشة « السودانية » فهي أحسن بشة في العالم ، ونحن نفضلها على غيرها لخلوها

وقد رأينا طارقيا اشتبك لثامه بجذع شجرة فكتشف عن وجهه ، فكانت أول حركة بدت منه هي اخفاء فمه بيده ! ومن هذا قد تكون تغطية الفم هي الهدف الاساسي من وضع اللثام .. ولكن نعود ونسأل ثانية : لماذا يضعه الرجل وحده ؟ .. انه السؤال الذي بقي دون جواب . والخطيئة التي لا يمكن أن تفتخر في الهوجار هي أن ترى المرأة فم الرجل ! ولذلك تجدهم يأكلون ويشربون الشاي من تحت اللثام دون أن يخلعوه ..

والطارقي لا يجد غضاضة في رفع طرف جليابه، والتشمير عن ساقيه للدخول في الماء أمام النساء ولكنه يحرس دائما على أن يكون لثامه فوق فمه ! أما القبلات فيتبادلونها بحك الانوف بعضها ببعض !!

وعلى أية حال فان هذه القصص لم تعد ذات موضوع في يومنا الحاضر ، لأن اللثام أصبح دليل الرجولة ، وصاحبه يتمتع بكل احترام وتقدير ..

محال الوصول الى القمر

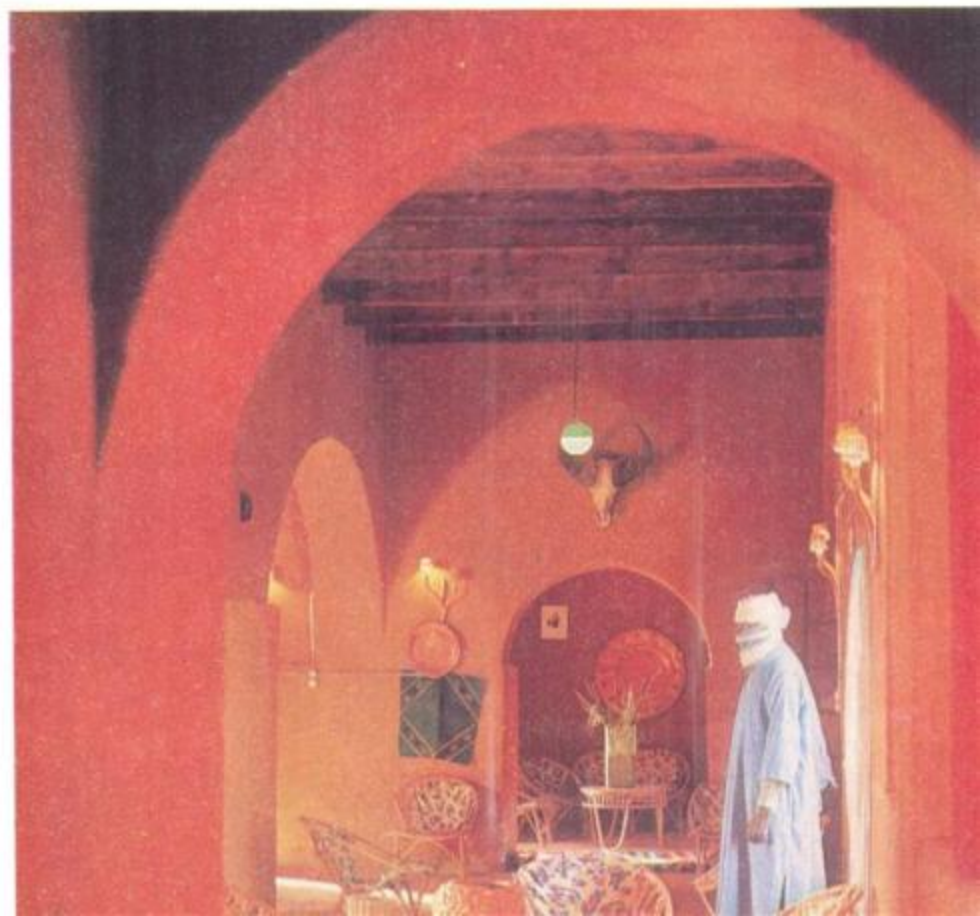
وحتى تكتمل الصورة عن الطوارق كان لا بد من مقابلة أميرهم الكبير ، ويسمونه الامينوكال ، وهي كلمة تركية بمعنى (الذي يحكم الناس) .. وقد

يسل طول اللثام الذي يغطي به الطارقي وجهه ، من ١٠ الى ١٥ مترا .. ويحتاج لفة الى مساعدة الزملاء .. ان المرأة لا تفارق الطارقي أبدا !





فوق ربوة تترف على وادى ابللسه اكتشفوا القبر الوحيد من نوعه لجدة
الطوارق : الملكة « بين عينان » اى « مائلة الخيام » كانت تغطيه الرمال
بكميات عالية ازاحوها عام ١٩٢٥ ليكتشفوا عن القبر الذى وجدوا فيه
الملكة نائمة على ظهرها وفى يديها ٧ اساور ذهبية و٧ اساور فضية ..





تلعب السياحة دورا هاما
في تانزانيا ، ويقول
مولاي عبد الله المسؤل
عن السياحة هناك : ان
السائحين هنا ينقسمون
الى نوعين : كبار السن
المعجبون بالآب قوكو
ومشاهدة مخلقاته ، التي
تدلى المحافظة عليها لقيمتها
السياحية . ثم الشباب
الذي يأتي من انحاء أوروبا
لشلق الصخور والجبال ،
أو لمشاهدة كيف يعيش
الطوارق في مخيماتهم ،
وشراء مصنوعاتهم الجلدية
والنحاسية (الصورة
اليمنى) . وقد بلغ عدد
السياح في العام الماضي
١٤٣٠ سائحا اقام جزء
منهم في فندق الامينوكال
- الصورة العليا - والباقى
في فندق البقرة الوحشية
- الصورة اليمنى -

وتركز نظرنا على الامينوكال فوجدناه يسرح بنظره الى الافق الواسع وقد استبدت به الذكريات ، وما هي الا لحظات حتى تربع على الارض بجوار الطبل ، وجلس صامتا تعصف به الانشجان . واحترمنا صمته فتركناه وتسلطنا الى السيارة وانطلقنا الى تامنراست لمقابلة المشول الرسمي من قبل حكومة الجزائر عن منطقة الهوجار ..

الثورة تنتقل للهوجار



انه شاب لا يربو على الاربعين .. ما زال قطعة متقدة من ثورة الجزائر على الاستعمار، تسمعه فينسيك حديثه المتعاب التي صادفك من مسؤولي الجزائر العاصمة ، ويجعلك تزداد ايمانا باصالة اهداف ثورة الجزائر ..

ثورة عربية اصيلة .. انه شعبان اسماعيل ، تولى مركز نائب عمالة الهوجار منذ سنتين ، ومع ذلك استطاع ان يكتسب احترام وتقدير الجميع .. فقد اجتمعنا اليه اكثر من مرة ، وكان حديثه حديث رجل مؤمن بان منطقة الهوجار بامكانها ان تصبح اغنى منطقة في الجزائر قال :

« عندما ترك المستعمر هذه المنطقة ، قال بحسرة كاذبة : نودمك يا هوجار وداعا طويلا بكل اسف ، ولا نظن انك ستستطيع العيش بعدنا .

« هذا ما قاله المستعمر وهو يرحل ، ولكننا اقمنا ان ثورتنا وقد اعادت شؤون الاوطان الى بني الاوطان ، اقمنا ان هذه الثورة ستحتل مكانها ليس في المدن فقط وانما في كل مكان بما فيها جبال الهوجار .. لقد انتقلت الثورة الى الطوارق لتقضي على ما حاولت فرنسا ان تجعلهم قطعة من القرن السادس عشر تعيش في القرن العشرين .. كان هذا هو هدف فرنسا ، فلم تعتمد الى اجراء تحسين في المنطقة ، بل على العكس حاولت ان تزيد من عزلتها ، وان تبقى اهلها على فقرهم .. ولكننا نقلنا ثورة الجزائر الى هنا رغم أننا ورننا بلدا فارغا مثقلا بالمشاكل، وبدأ الهوجار يتغير ويتبدل ، وبدأ الطوارق في الاستقرار فزاد عدد البدو منهم مرتين ، وتضاعف

من الامراض الكثيرة الموجودة في القمح والارز الذي لا تستعمله الا لوقف الاسهال !! » .

قلنا : « ما رايتكم في ان بعض الطوارق يرفضون زراعة الارض، والبعض الآخر يرفض تعليم اولاده » .

وهنا اعتدل الحاج باي في جلسته ، وقال في دبلوماسية زائدة : « الناس انواع .. البعض يميل الى تربية الماعز والجمال والبقر ، والبعض يميل الى فلاحه الارض .. والطارق لا يميل الى النوع الثاني ..

« اما عن التعليم فاولادنا كلهم في المدارس ، والذي لا يرسل ابنه للتعليم يفعل ذلك مفسطرا لانه ليس لديه من يساعده في عمله اليومي ومراقبة الجمال .. » .

وختمنا اسئلتنا بقولنا : « العالم يستعد الآن للصدوم الى القمر، فما رايتكم بالنسبة للمستقبل؟ » وهنا احسنا انه يتسم من تحت لثامه ، وكأنه يسخر من سؤالنا اذ قال : « محال ان يصلوا الى القمر .. ان القمر في السماء الثالثة ، ولا يمكن ان يلحقه الا مولانا .. اما مستقبلنا فعلمه عند الله .. » .

الطبل يدق لأول مرة ..

وبجوار خيمة « الامينوكال » شاهدنا طبله كبيرة .. طبله الحرب ، وتدعى طبل "Tobol" لا يدق عليها الا بامر منه ، وهذا لا يحدث الا في حالة وجود عدو ، او لتجميع الرجال .. ان هذه الطبله كانت رمز الامارة والقوة ، وتمزيق جلدها يعتبر اكبر اهانة يمكن توجيهها للامينوكال بالذات ، كما ان استيلاء العدو عليها هو بمثابة الاستيلاء على علم البلاد في الحرب سواء بسواء !

وتقدمنا برجاء الى الامينوكال ، ان نسمع دقات هذا الطبل !! ودخل الامر من طبلنا ، ولعل عيناه يبريق غريب خيم بعده الصمت .. ثم قال لنا : انها اول مرة ندق فيها الطبل منذ اربع سنوات ، وهذا اكرام لكم ..

وجاء اثنان من شباب المعسكر ، اسكا بمقبضى الطبل ، وبالياد الاخرى شرعا يدقان بالمضربين المصنوعين من جلد البقر .. واستبد بهما الحماس فزادا الضرب سرعة وقوة ..

ورويدا رويدا خف الضرب حتى تلاشى الصوت تماما .. ونظف عندئذ كل منا الى الآخر ..



في سبيل تأمين مشفقهم واحدة لكل عشرة مزارعين
فُجّرت الحكومة الجزائرية عشرات الآبار الارتوازية
في مختلف أنحاء الهوجار .

عالية ، كما يساعد على استغلال الموارد المعدنية
الموجودة في باطن أرضها » .

لم يعد الطارقي وحيدا

وبينما العمل مستمر في هدوء الليل تمارست،
نجد الطارقي يجلس ساكنا أمام النار الموقدة
قرب خيمته يتطلع إليها تارة ، وإلى الاسواء
المنبعثة من المدينة تارة أخرى .. ويخيم الهدوء
والسكون وهو قابع في مكانه يفكر ..

ولكن وجهه الذي اختفى وراء الحجاب الاسود
يقف حاجزا امام أية محاولة لقراءة افكاره ..
وفجأة خلناه يتسم وكانه سمع صدى لما يعتمل
في صدره ، جاده من تمارست يهمس في أذنه :
« لا تخف .. اني آف بجوارك بكل قوى وجوارحي
.. ان ثورة الجزائر التي قامت ضد المستعمر من
أجل هذا الشعب هي ثورتك ، وستكون دائما
مبك لتخلصك من جميع مخاوفك .. » .

ويخو الهمس .. وتخذ النار التي كانت
تستعر منذ لحظات قصيرة فمست .. ويهجع
الطارقي في سكون الى خيمته لينام هادئ البال
.. لقد شعر أن هناك من يعمل لأجله ، ويحس
بالامه وآماله ، وأنه لم يعد يقف وحيدا في هذا
العالم الكبير .. ■■

سليم زبال

سكان المدن ٤ مرات ، حتى أصبح عدد سكان
الهوجار ١٦ الف نسمة .. » .

ويتابع نائب العمالة حديثه بقوله :
« لقد بدأنا عملنا في جميع الميادين ، وخاصة في
ميداني الفلاحة والتعليم ، لانهما مرتبطان ارتباطا
تاماً .. فالأب كان يعتمد على ابنه لمساعدته
.. لهذا كان يجب أن تحرر الابن من سيطرة أبيه
.. ولم يكن هذا بالامكان الا اذا ادخلنا المضخات
الحديثة لسحب الماء .. وقمنا أنفقنا ٦٤ مليون
فرنك من أجل تحسين الزراعة ، ورسدنا مثلها
للعام التالي ، فتفجر الماء بكميات هائلة من تحت
الارض وازدهرت الزراعة ، ولم يعد الأب يعتمد
على ابنه في سحب الماء ، فسمح له بالذهاب الى
المدرسة .. ولم تكف بهذا بل أرسلنا ٣٤ تلميذا
الى الثانويات في شمال البلاد وهذا امر لم يكن
احد يفكر أنه ممكن أن يحدث .

أما بالنسبة للبدوي فقد صار يتدمج مع
الفلاحين ويعمل الى جانبهم بل ويتفوق عليهم
منلما حدث في قرية « ادليسي » .. لقد بدأت
التجربة منذ سنة ونصف ، وكانت النتائج مذهلة
.. ان الدولة تقف الى جانب الطوارق بكل
امكانياتها من أجل توفير غد أفضل لهم ولأبنائهم» .

القاعدة الذرية انتهت

وسألت السيد شعبان عن مشاريع المستقبل
وعن القاعدة الذرية الفرنسية الموجودة قرب
تامراست ، وعن مصير العاملين فيها من أبناء
الهوجار ..

فقال : أما عن القاعدة الذرية الموجودة بالقرب
منا ، فهذه سينتهي الجلاء عنها بانتهاء عام ١٩٦٦
.. وأما العاملون فيها من أبناء الهوجار وعددهم
٢٥٠ شخصا فقط ، فهؤلاء قمنا منذ سنة بدراسة
مشروع زراعي كبير لهم وواضفنا المهندس المختص
الذي حفر الآبار الارتوازية ، حتى يبدأوا عملهم
بمجرد تركهم هذه القاعدة ..

« أما عن مشاريع المستقبل فنأمل أن يشعر
الطوارق بأن « رحلات العذاب » التي يقومون بها
والتي يقعون خلالها ٣٦٠٠ كيلو متر مع جمالهم
المحملة بالملح لم يعد لها معنى ، وأن ارتباطهم
بالارض أفضل وأجدي لهم ..

ونحن نأمل أن نرى تحقيق مشروع مد الطريق
البري الذي سيربط بين الجزائر والنيجر ومالي ،
والذي سيجعل منطقة الهوجار منطقة سياحية

استطلاع الكويت

رحلة في قلب المدينة الشاهرة

للمفاز الكويتي

بعد خمس سنوات

وصوره

عبد الناصر شقره

قام بهذا الاستطلاع

منير نصيف

الكاميرا السينمائية تسجل أحد مناظر تمثيلية « الرحلة الأخيرة » التي
اشترك بها التلفاز الكويتي في المهرجان الدولي للتلفاز بالقاهرة .





الكاميرا التلفزيونية تلتقط فيلما لأحدى الفرق الأجنبية الراقصة ، وهي
تعرض رقصاتها على مسرح الاندلس بالكويت ، لنقلها الى الهواء .

وزير التربية بدولة الكويت يتحدث في استوديو التسجيل رقم (٢) بمدينة
التلفاز في برنامج «مع المسؤولين» ، وفيه يجيب وزير التربية على أسئلة المواطنين



■ تنقلك « العربي » في هذه الرحلة السريعة الى مدينة صغيرة في قلب مدينة الكويت ... عاصمة الدولة ... انها مدينة التلفاز أو المدينة الساهرة التي تعمل في هدوء من وراء الستار لتقدم صورة للمجتمع الكويتي وغير الكويتي ... مشاكل المجتمع وأمانه ... حاضره وماضيه .. عاداته وتقاليده ، وطابعه المميز ... وأخيرا مستقبله ومشروعاته للغد القريب والبعيد .

كبير المولود كبرت معه نفقاته ويكفي أن تعلم ان ميزانية التلفاز بلغت اليوم ٨٢٤ ألف دينار في العام ، وهي التي لم تكن تتجاوز مبلغ ٢١٧ ألف دينار ، عندما وقفنا جميعا نحتفل منذ خمس سنوات بوصول مولودنا الجديد ...! فالتلفاز وكل العاملين فيه يلقون كل تشجيع أدبي ومادى من الدولة . فهي لا تبخل عليهم بشيء وتقدم لهم كافة الامكانيات التي يمكن أن تجعل من هذا الجهاز الحيوى جهازا تربويا وثقافيا وترفيهيا يخدم الجمهور ويخلق به في آفاق بعيدة داخل وخارج حدود بلاده ...

« ونحن نقدر الجهد الذى يبذله المسئولون عن التلفاز والمشرفون على العمل فيه .. وقد خطت البرامج خطوات وأسسمت الى الامام من حيث الموضوع والاخراج والتصوير ، وتضاعفت ساعات الارسال ولا تزال الجهود تبذل في سبيل الوصول بالتلفاز الى مستوى لائق به بين الدول .

ونظرا لما للتلفاز من أهمية لدى المواطنين وما له من تأثير عظيم في توجيه وتثقيف وتنوير الراى العام

فالحياة في مدينة التلفاز حياة كلها عمل وكلها تجديد وابتكار .. عمل متواصل لا يعرف الكسل . هنا وسط الاضواء في هذه المدينة الصغيرة . احتفلت الكويت منذ خمس سنوات بمولودها الجديد ، يوم افتتح العمل رسميا في أول محطة حكومية للتلفاز .

ومن داخل الاستوديوهات التى قامت وسط المدينة الساهرة ، وأمام آلات التصوير السينمائي وأجهزة التسجيل وبين الآلات العلمية الدقيقة ... وقف العدد الكبير من الفنانين والمخرجين والمنتجين والمصورين والممثلين والممثلات .. وقفوا جميعا يعدون البرامج للجمهور كل يوم حيث يستمتع بمشاهدتها وهو مستريح في منزله دون أن ينتقل اليه كما تحتم عليه مشاهدة السينما .

ميزانية التلفاز

يقول الاستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الارشاد والانباء : « ان المولود الصغير أصبح يمشي ويتكلم ويهلا كل بيت في الكويت .. وكلمنا

الاستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الارشاد والانباء والسيد جواد حسون مدير التلفاز سادفناهما وهما يستمعان لشرح رئيس المهندسين السيد عبد الرحمن الحوطي ، مزايا جهاز التسجيل الالكتروني ، الذي يسجل الصوت والصورة معا في وقت واحد ، وهو أحدث ما انتجته مصانع أجهزة التسجيل في العالم .

مكتبة الافلام والاشربة والبرامج بتلفاز الكويت ، ويقوم القسم المالي بالتلفاز بشراء هذه الافلام أو تأجيرها من الشركات المختلفة عن طريق تجار على اتصال مباشر بالشركات العالمية . وتؤدي المكتبة دورا هاما في تزويد جميع مخرجي البرامج بما يحتاجون اليه من معلومات ويعمل فيها خمسة يعملون بالتناوب لمدة ١٨ ساعة يوميا





الدواء .. فانا أفهم أن يوجه الناقد اعتراضا على برنامج من البرامج التي يقدمها التلفزيون . ولكن لا يكفي أن يقول أن هذا البرنامج لا يعجبني ، بل يجب أن يذكر لماذا لا يعجبه البرنامج وأن يتقدم في نفس الوقت بمقترحات جديدة مدروسة لتحسين البرنامج الذي لا يعجبه أو أن يقترح برنامجا آخر بدلا منه .

وقال الاستاذ سعدون : « هذا هو النقد الذي نفتح له صدورنا ونود أن نسمعه ونقرأه في الصحف والمجلات لاننا نرحب بكل اقتراح جديد وبكل برنامج جديد بل اننا ندعو كل المستقلين في

والشعب عموما بمختلف فئاته فقد نال هذا الجهاز أكبر قسط من الاهتمام والمعالجة من جانب أجهزة الاعلام الأخرى وخاصة الصحافة . وبالفعل كتبت صحف كثيرة نافذة برامج التلفاز .. كان ذلك النقد هادفا بناء أحيانا قليلة وقاسيا سلبيا - مع الأسف - في أكثر الأحيان ..

دعوة للمستقلين بالاعلام

ومفي وكيل الوزارة يقول : « ولكننا لا نضيق بالنقد .. وانما نرحب بالنقد الذي يبني ويوجه .. النقد الذي يشخص الداء ويشارك في إيجاد

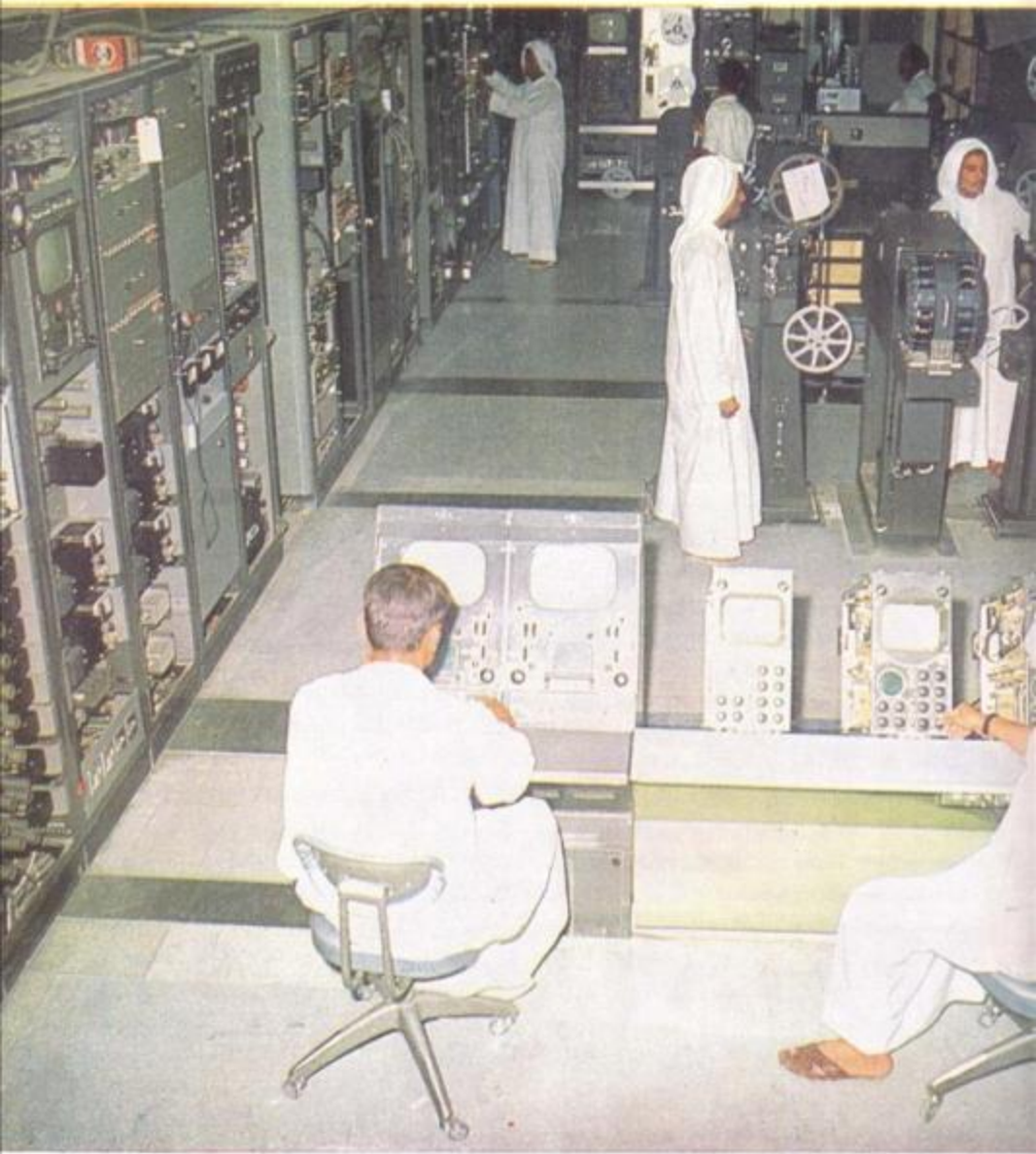


اثنان من المولفين الفنيين يقسم السينما يقومان بعملية تركيب الفيلم في وحدة
 زمنية متسلسلة « المونتاج » لفيلم سينمائي تحضيرا لتلفظه عبر الهواء .



السيدة فاطمة حسين إحدى نجوم تلفاز الكويت أثناء
 تقديمها لبرامجها في الاستديو ، وقد اختصت باعداد
 وتقديم برنامجي دنيا الاسرة ومجلة المرأة . والسيدة
 فاطمة تخرجت في جامعات القاهرة وأمريكا ، وكانت تمثل
 بوزارة الخارجية الكويتية ثم استهوواها العمل في التلفاز





غرفة أجهزة المراقبة بالتلفاز وفيها يقوم الفنيون بتسجيل ومراقبة البرامج ونقلها الى محطات الارسال في المطلاع والروستين لبثها الى جميع أنحاء الكويت وجنوب العراق . وترى في مقدمة الصورة اثنين من الفنيين يقومان بمراقبة أجهزة ضبط الكاميرات التلفازية ، بينما ظهر في الوسط زميلان لهما يقومان باعداد وتشغيل جهاز عرض الافلام السينمائية تمهيدا لنقلها الى الهواء ، وفي آخر الصورة يظهر أحد الفنيين وهو يقوم بضبط جهاز تسجيل الصورة الالكتروني .

مسئولية ضخمة

« ومنذ ذلك اليوم وكل فرد من أفراد أسرة التلفاز يشعر بضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وصعوبة الدور الكبير الذى يقوم به ، وكلما ازداد تهافت الجمهور على شراء أجهزة التلفاز المستقبلية ، وكلما تلف الناس حول شاشته الصغيرة ليرقبوا ما تحمله اليهم من برامج .. تصاعف شعور العاملين في التلفاز بمسئوليتهم ... ذلك لأنهم يشعرون بأن كل عمل فنى يقدمه التلفاز وكل برنامج جديد يعرضه ستقول آلاف العيون الفاحصة المدققة كلمتها فيه ! » .

وقال مدير التلفزيون : « ومضى الجميع يعملون داخل اطرار برنامج محدد للعمل ، فارسلت البعثات من أبناء الكويت الى الخارج لدراسة أحدث ما وصلت اليه برامج التلفاز في مختلف العواصم العربية والاجنبية .. وعاد البعثون ليطبقوا العلم على العمل .. وبدأت مرحلة بناء التلفاز الكويتى على أحدث النظم العالمية ، ثم تلا ذلك خطوات كثيرة أخرى ... كان أمام المسؤولين والمسرفين على التلفاز مهمة البحث عن الوجوه الجديدة التى ستقدم برامج التلفاز ... وجوه المذيعين والمذيعات ومقدمى البرامج ، ثم وجوه الممثلين والممثلات الذين سيقطعون بأدوار البطولة في التمثيليات الكويتية التى يخرجها التلفاز في استوديوهاته ... »

واختتم مدير التلفاز حديثه بقوله : « وكانت مهمة شاقة أقيمت لها المسابقات وعقدت اللجان لاختيار الأصلح والانسب .. فهؤلاء هم الزائرون الذين يدخلون بيوت الناس عن طريق شاشة التلفاز الصغيرة ، ولا بد أن يراعى في اختيارهم عدة اعتبارات ... »

برامج تلفاز الكويت

وننتقل الآن الى البرامج التى يقدمها تلفاز الكويت ، وهى مختلفة فهناك البرامج الثقافية والبرامج الادبية والبرامج الخاصة بالاطفال والمرأة الى آخر ما هناك .. ولكن ثمة حقيقة اهتم بها المشرفون على تلفاز الكويت منذ سنوات ، وهى الخروج من نطاق الاستوديوهات الضيق الى الحياة العامة .. الى المرافق الحيوية في البلاد ... الى المدارس والمستشفيات والبلديات والشوارع .. الى دور السينما والمسارح ..

أجهزة الاعلام في الكويت ان يصفوا افكارهم ومقترحاتهم في خدمة التلفاز وبرامجه .

واحب ان اقول لهؤلاء جميعا ان شعارنا دائما هو العمل . والعمل المستمر .. والذى لا يعمل هو وحده الذى لا يخطئ .. ثم اننا بعد هذا لا نعرف الجمود .. اننا اليوم في بداية انطلاقه كبرى وتجديد شامل سوف يلمس الجميع نتائجه في خلال الشهور القليلة المقبلة .. فهناك عدة مشروعات جديدة للتلفاز بعضها نقتل بالفصل والبعض الآخر في طريق التنفيذ والبعض لا يزال في مرحلة الدراسة .. نحن مثلاً نستعد لادخال التلفاز الملون في الكويت ، عندما يتضح .. وتقوم الآن بتصميم المجمع الجديد الذى سيقسم التلفاز والاذاعة ، ماء، وتدرس امكان الاشتراك في البرامج التى تنقل عن طريق « التلستار » اى القمر الصناعى حتى نستطيع ان ننقل برامج حية من مختلف انحاء الدنيا الى الكويت وقت حدوثها .. فتقدم العالم كله لجمهور الشعب الكويتى دون ان يبرح حدود بلاده .

أول محطة للتلفاز بالكويت

هذه المعجزة التى حققها العلم الحديث لتكون في خدمة الانسان ، كيف دخلت الكويت ومتى بدأت وما هى قصتها :

قال لنا الأستاذ جواد حسون مدير التلفاز : « ان قصة التلفاز هى قصة عمل كبير بدأ يتحقق في نفس الوقت الذى تحدثت فيه صورة الكويت الحديثة الناهضة .. فكل دولة اخذت بأسباب التقدم تدرك ان التلفاز هو خير جهاز يمكن ان يخدم البلاد في مختلف اوجه الحياة التربوية والثقافية والصناعية والتجارية والحكومية . وكان من الطبعي اذن ان تهتم الكويت الحديثة بهذا الاختراع العلمى ، وهى التى خطت في سنوات قليلة خطوات سريعة مذهلة في سبيل تطوير البلاد والوصول بها الى مستوى لائق بسين الدول الحديثة .

وقد انشئت أول محطة للتلفاز في نوفمبر من عام ١٩٦١ ، وكانت في ذلك الوقت مجرد محطة أهلية صغيرة يقتصر نشاطها على بث الافلام السينمائية . ثم ما لبثت ان تحولت الى محطة حكومية بعد شهور قليلة واستخدمت في بادئ الامر كمحطة تجريبية .



قسم الأزياء ويقوم بتصميم الملابس التاريخية والحديثة للممثلين الذين يظهرون في التمثيليات المختلفة التي يقدمها تلفزيون الكويت ، ويعمل في هذا القسم فريق من مصممي الأزياء والخياطين

وكانها وحدة واحدة لا تتجزأ ...

وفي مدينة التلفاز ثلاثة استوديوهات لتصوير التمثيليات والبرامج ، لا يستغرق اعداد الواحد منها لتصوير المنظر المطلوب سوى ساعات .. سواء كان هذا المنظر داخل البيت أو في المستشفى أو المدرسة أو حتى في الشارع ... وهذه هي مهمة مهندسي زينة المسرح ، « الديكور » الذين وضع تحت تصرفهم مخزن ضخم يسمونه مخزن « الألواح » المصوّرة وغير المصوّرة (بانوهات) التي تبني بها منظر المسرح .

وهذه الألواح وأعمدها توجد منها في المخزن مقاييس مختلفة تصلح للمنظر المتفرّج ، ومن ألواح المسرح هذه يتم تكوين المنظر الذي يريده المخرج حيث تجرى حوادث التمثيلية أمام الكاميرا وكانت من واقع الحياة .

مخزن اللواحق

ويكمل هذا القسم ، قسم آخر هو مخزن اللواحق « الإكسسوار » الذي يحوى مجموعات كبيرة من الاثاث والمعدات والأشياء المختلفة التي يحتاج اليها مهندسو « الديكور » والمخرجون لاستكمال المنظر ، فاذا كان المشهد الذي يجرى

لنقل صورة حية لمعالم البلد قديمها وحديثها ، وعرض كل جديد نافع على الجمهور ، وإرشاده وتوجيهه وتقديم يد المساعدة له في كل مشكلة تواجهه .. وكانت أول مرة خرجت فيها كاميرا التلفاز من الاستوديو يوم ١٩ يونيو من عام ١٩٦٢ ، لتسجيل الاحتفالات الرسمية والشعبية التي أقيمت بمناسبة عيد الاستقلال الكويتي .

البرامج غير المعدة

وقد حققت هذه البرامج الخارجية نجاحا كبيرا لأنها تجيء طبيعية بلا تكلف وبلا تمثيل . فعندما تخرج كاميرا التلفاز الى شاطئ البحر مثلا لتسجل فيلما للكويت في الصيف ، والناس يسبحون في مياه الخليج الدافئة ، والأطفال يلهون على الشاطئ ، أو عندما تتجول في شوارع الكويت لتتقل صورة لنهضة البلاد أو المشروعات التي انجزت ، أو تدخل عذسة التلفاز الى أحد المستشفيات لتشرح طرق الوقاية والعلاج من مرض منتشر ، وترشد الى المركز الذي يستطيع أن يقصد اليه المواطن مع أفراد أسرته .. للحصول على المصل الواقى من الأمراض ... ترى في كل هذه البرامج صورا حية ووجوها معبرة قلصا وجدتها في برنامج مصنوع داخل الاستوديوهات ، مهما كان الإخراج متقنا ...

فقد أصبح التلفاز اليوم معهدا ومدرسة للثقافة والعلوم والآداب . فهو الذى يقدم للمتفرج المستمع كل ما يحتاج اليه من معلومات تهتم الطالب في مدرسته ، والعامل في مجال عمله .. وهو بعد ذلك أحدث وسيلة تفتتت عنها اذهان العلماء لقتل وقت الفراغ .. وقت الزوج بعد يوم حافل بالعمل ، ووقت الزوجة التي أمضت كل نهارها في أعمال البيت ، ووقت الأطفال الذين يقبلون على مشاهدة برامج التلفاز في ولع وشغف .

رحلة داخل التلفاز

ولنبداً معك الآن رحلة خاطفة داخل هذه المدينة الصغيرة التي تقدم لك برامج تلفاز الكويت ... انها لا تزال تشغل مقرا مؤقتا الى أن يتم بناء المجمع الضخم الذى سيضم الإذاعة والتلفاز معا .. فتنشر مباني التلفاز فوق قطعة من الأرض الواقعة على شاطئ الخليج العربى ، وهى تضم عدة أقسام يجرى فيها العمل في وقت واحد،



« ماما الياسة » مع أطفالها : « ماما » يعرفها كل أطفال الكويت، فهي التي تقدم لهم برامج « دنيا الطفل »، « طفولة ومرح »، « مجلة الطفل »، وتقدم لهم معها المسابقات والهدايا للفائزين .
 كاميرات التلفاز تسجل برنامج « مع الشباب » في الاستوديو رقم ٣ وتري في الصورة فريق نادي الجلالة ، أثناء تقديمه بعض الاغاني الوطنية والمملوجات .





الآنسة أمينة الشراح ، إحدى وجوه التلفاز الكويتي ، وهي تذيع نشرة الأخبار اليومية وبعض البرامج الأخرى ، وهي أصغر مذبعة إذ لا يتجاوز عمرها التاسع عشر .
 أحد الفنيين يقوم بضبط الصوت بغرفة المراقبة بالاستوديو رقم ٣ بتلفاز الكويت ، ويقوم في نفس الوقت باختيار الموسيقى المناسبة للمؤثرات الصوتية التي تليها التسجيلات المختلفة



الرحلة الأخيرة

ولم يكن بطل هذه التمثيلية سوى الممثل الكويتي « سعد الفرج » الذي تقاسم البطولة مع « بوم » قديم أو سفينة شحن شرعية في « رحلتها الأخيرة » التي اشترك بها التلفاز الكويتي في مهرجان التلفاز بالقاهرة في شهر نوفمبر الماضي . وتدور حوادث هذه التمثيلية على شاطئ الخليج حيث يجري الصراع بين القديم والجديد ، فتحكي السفينة قصتها مع الناس الذين ابحروا عليها منذ عشرات السنين .. ثم كيف كانت كل شيء في حياة التجار وصاندي السمك والبالحثين عن اللؤلؤ في أعماق البحر ... وكيف أصبحت الآن لا شيء بعد أن ورد إلى ساحل الكويت من السفن الكبيرة الضخمة عابرات المحيطات ما ورد ، وبقي القارب الشراعي قابعا على الشاطئ في انزواء واستحياء ، والأطفال من حوله يلعبون ويقذفون هيكله البالي بقطع الطوب والحجارة ...

وقد كانت التمثيلية جديدة في كل شيء .. في إخراجها وتمثيلها بل وفي قصتها أيضا . وهي تعتمد اعتمادا كليا على المؤثرات الصوتية والموسيقية بلا حوار وبلا تعليق ..

العمود الفقري للتلفاز

ولكن هذه التمثيليات وغيرها من البرامج التي يقدمها تلفاز الكويت ، كيف تنقل وكيف يراها الجمهور على شاشة جهازه الصغير في البيت ؟ تعال معنا الآن إلى قسم الهندسة الذي يتحكم في الإشارات المرئية والإشارات الصوتية ويقوم بضبطها واعدادها وإرسالها إلى محطات البث .

وقسم الهندسة هو العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل في مدينة التلفاز كلها .. وهو يضم عدة أقسام فرعية أو شعب ، ومن بينها قسم تشغيل الاستوديوهات ، وقسم الصيانة والتراكيبات ، وقسم النقل الخارجي للتصوير ، ونقل البرامج الحية خارج مباني الاستوديوهات ، وأخيرا قسم الإرسال وتبنيه محطات الإرسال في منطقتي المطلاع والروصتين .

معجزة العلم

وإذا سرت وسط هذه الأجهزة الدقيقة الحساسة ، لمست على الفور الانقلاب الذي

تصويره داخل غرفة الصالون في بيت أسرة كويتية مثلا ، فلا بد من وضع الأثاث اللازم لها ، مثل المقاعد المريحة والسجاجيد واللوحات الزيتية والثرثريات الخ .. ويقوم قسم « الأكسسوار » بتزويد الاستوديو بهذا كله وغيره من أثاث أخرى حيث يستطيع المخرج أن يجد كل شيء يحتاج إليه .

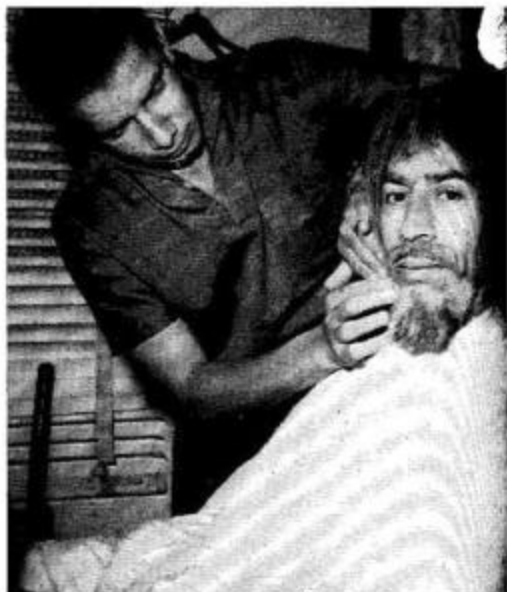
الملابس والماكياج

وفي نفس الوقت الذي يكون فيه مهندسو المسرح مشغولون بأعداد المنظر في الاستوديو ، تجري عملية أعداد أخرى خاصة بإبطال التمثيلية في قسمي الأزياء والماكياج ، والقسم الأول يقوم بتصميم وتنفيذ الملابس التاريخية والملابس الحديثة على اختلافها ، وعندما زرنا هذا القسم ، وجدنا كل من فيه مشغولا بتصميم ملابس سلسلة « أسباب النزول » التي تروي قصة الأحداث التاريخية التي نزلت فيها آيات من القرآن الكريم . وقد بدأ عرض حلقات هذه السلسلة في شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ، ثم يستأنف التلفاز عرض باقي الحلقات في رمضان عام ١٣٨٦ هـ ، ويعمل في هذا القسم فريق من مصممي الأزياء والخياطين ، وفيه يرتدى الممثلون والممثلات الملابس التي تتطلبها أدوارهم قبل الانتقال إلى القسم الثاني ، وهو قسم تشكيل الوجوه وتزيينها « الماكياج » الذي يعتبر من أهم الأقسام التي يعتمد عليها التمثيل .

صانع الوجوه

فعلمية تشكيل الوجوه عملية شاقة تحتاج إلى دراسة وفن وخبرة . وهي ليست دائما للترتين والتجميل .. وفي الغرفة المخصصة لها تنفر ملامح الوجوه .. وجوه الممثلين والممثلات .. لتناسب الأدوار التي يؤديونها ... وكثيرا ما يتحول وجه الشاب إلى شيخ عجوز ، والصحيح إلى رجل مريض .. وهكذا ...

وقد وقفنا نرقب « الماكير » أو الفنان القائم بهذا العمل في تلفاز الكويت ، وهو يؤدي عمله في هذه الغرفة التي امتلأت بالمساحيق والشعور المستعارة والشوارب واللحي الصناعية .. فلما فرغ وقف بطل التمثيلية الشاب يتطلع إلى وجهه في المرآة وقد تملكته الدهشة لما صنعتته تلك الأصابع بوجهه ، حتى ظن أنه لا يعرف نفسه !



الى اليمين : عبد المزيّر المنصور مذكّوق الوجود « الماكثور » ، وهو يحول وجه شاب كويتي الى شيخ عجوز في الغرفة التي امتلأت بالشعور المستعارة والدوارب واللحن بمدينة التلفاز .
الى اليسار : أحد العمال الفنيين في قسم السينما يقوم بربط الصوت بالصورة أثناء اعداد الافلام التي ستذاع بالتلفاز الكويتي .

تلفازية ثم تعد للإرسال الى محطات البث .
« بقى القسم الثالث وهو البرامج المسجلة التي تم تسجيلها على أشرطة مغناطيسية ، فتحمل هذه الأشرطة الاشارات المرئية والاشارات الصوتية لهذه البرامج ، ثم تفرغ وتعد للإرسال الى محطات البث .

« وتدخل جميع هذه المتابع أو البرامج بعد تعديلها وتنظيمها وضبطها الى أجهزة البث الميكرونية « ميكرويف Microwave Transmitters التي ترسلها بدورها الى محطات الإرسال الرئيسية فتستقبلها أجهزة « ميكرونية أخرى Microwave Receivers ثم تمر هذه البرامج في وحدات منظمة ومعدلة حيث تعد لتدخل جهاز الإرسال أو البث الرئيسي الذي يقوم بدوره بتقوية الإشارة بدرجة كبيرة وبشها عن طريق «هوائي الإرسال» حيث تصل هذه الاشارات الى «هوائيات الاستقبال» لأجهزة التلفاز في المنازل ، ثم تدخل جهاز التلفاز نفسه ، حيث يقوم بتعديلها وضبطها وتحويلها الى صور وأصوات مرة أخرى » .

هذه هي قصة تلفاز الكويت..وهي قصة طويلة لم تنته بعد ... قصة عمل متواصل من أجل الأفضل والاحسن دائما .

أحدثته الآلة في حياة الإنسان .. فكل شيء يعمل أوتوماتيكيا ولا يخطئ أبدا ، ويكفى أن نمنع النظر في جهاز التلفاز الذي ينقل اليك هذه الصور الجميلة وكأنها تعيش معك وتحدث اليك، لتدرك ضخامة المعجزة التي خلقها لك العلم .
كيف تصل اليك هذه البرامج ؟ قال لنا المهندس عبد الرحمن الخوطى رئيس مهندسى الإذاعة والتلفاز :

« ان متابع البرامج التي نراها في أجهزة التلفاز تنقسم الى ثلاثة أقسام . أولها المتابع الحية . أى البرامج الخارجية مثل مباريات القدم والفحلات وغيرها .. وفي هذه الحالة تنتقل الاشارات المرئية (الصورة) عن طريق أجهزة التصوير الالكترونية ، وتنتقل الاشارات الصوتية عن طريق الميكروفونات ، ثم تؤخذ هذه البرامج وتعديل ويتم ضبطها وتجهيزها ثم إرسالها الى محطات البث .

على شاشة التلفاز

« أما القسم الثانى فيشمل المتابع السينمائية، أو البرامج التي يتم تصويرها على افلام ، وعند عرضها عن طريق أجهزة العرض تتحول الى اشارات

أنباء الطب والعلم والاقتصاد

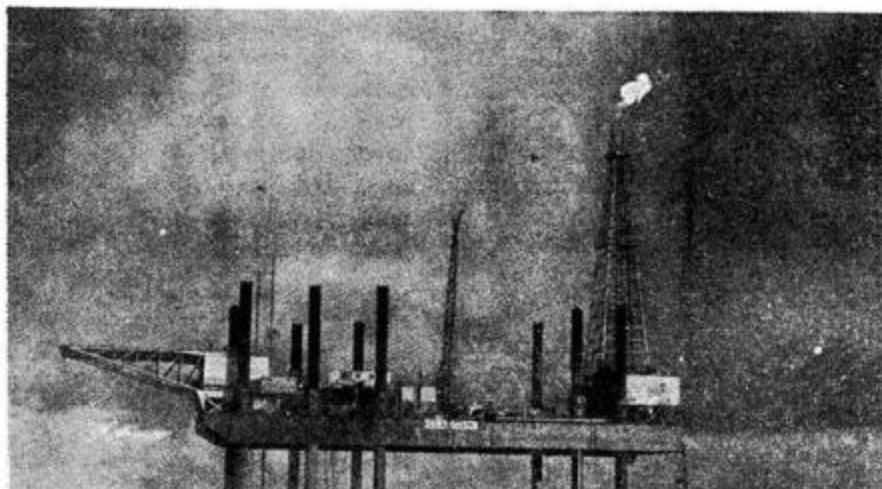
غاز بترولى من بحر الشمال

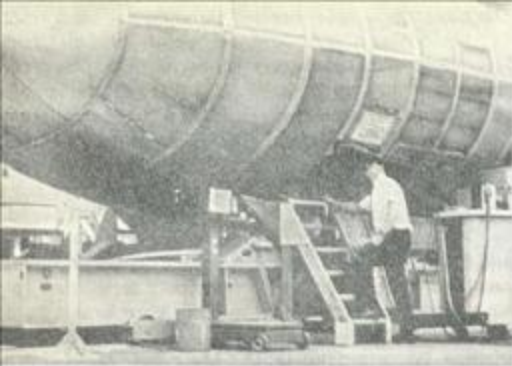
١٠ صار البترول اليوم أبواب أرزاق، مفاتيحها العلم . والعلم يأتي بالمفاجآت . فمن ذا الذى كان يظن أن في البحر الشمالى ، بين بريطانيا وأوروبا ، يوجد غاز بترولى في بطن الأرض دفين . ولكن بهذا تنبأ العلم . ثم قامت التكنولوجيا المتقدمة بتحقيقه .

وقامت تحفر في قاع هذا البحر ، على مقربة من ساحل بريطانيا ، أربع مؤسسات للحفر مختلفة . وبدأت البشائر ، ثم تفجرت الآمال بتفجير الغاز . فمن أحد هذه الآبار المحفورة تدفق الغاز بغزارة قدرها فكانت ٢٥ مليون قدم مكعب من الغاز في اليوم الواحد . وهذه بئر واحدة من آبار . تحقق الحلم فوق ما كان خال الحالم ، وبدأت انكلترا على الفور تمهد لتصنيع هذا الغاز ، ومدوا الأنابيب من البحر إلى الأرض ، أو هم فاعلون ، ليصل الغاز إلى مستهلكيه . ومن مستهلكيه ، ١٢ مليون بيت يطبخ ويتدفأ بغاز الاستصباح ، غاز المدن . واذن سيحل هذا الغاز الطبيعى محل غاز المدن المصنوع من الفحم فيتوفر بذلك الكثير من الفحم .

الا ان هذا التحويل عمل جبار ، التحول من غاز إلى غاز . لهذا خواص ليست لذلك تماما . وهو عمل ذو كلفة كبيرة ويحتاج إلى زمن غير قصير لانجازه . وهو على كل حال كسب كبير .

حتى لقد قيل ، ان هذا اكبر كشف وقعت عليه بريطانيا في هذا القرن الحاضر .





تنافس بين ثقافتين

● انهما الثقافة الأمريكية ، والثقافة الفرنسية .

لقد تحكم الامريكان في الاذاعة العالمية بفضل ما اطلقوه من اقمار اصطناعية ، تزامن دورة الأرض ، وتعيد اذاعة ما تريد الولايات المتحدة ان تذيبه على اهل الأرض .

وفرنسا ترى في كل الميادين ، ان تدافع عن ثقافتها ، وتنتصر في كل مجال لكرامتها ، بحسبانها امة لها تاريخ في المدينة الاوروبية عريق .

وان يكن الامريكان لهم اللغة الانجليزية ، وهي اكثر اللغات اليوم انتشارا على سطح الأرض ، ففرنسا بقاع من الأرض كثيرة لا تزال اللغة الثانية بها هي اللغة الفرنسية . ولها كذلك تلك الأمم التي كوت من قبل الامبراطورية الفرنسية .

ولقد اتفقت فرنسا حديثا مع روسيا في الدخول في تقارب ثقافي وتعاون علمي .

ومن هذا تعاون في الفضاء .

ورضيت روسيا ان تطلق لفرنسا اقمارها الاصطناعية ، ويؤكد العارفون ان فرنسا سوف تهدف اول ما تهدف الى اطلاق اقمار اذاعية ، تذيع على العالم باللغة الفرنسية .

البحث في أعماق البحار

● هذا جسم الفواصة التي تصنعها الولايات المتحدة ، وهي للبحث في الاعماق كما يدل اسمها Deep Quest .

انها تبلغ من الطول ١٢ مترا .

وهي تزن ٣٦ من الاطنان .

وهي مصنوعة لتصل الى ١٥٠٠ متر من عمق البحر ، ولتتحمل ضغط الماء هناك . والمعروف ان الضغط الجوي الواحد يساوي ضغط (او ان شئت وزن) عمود من الماء ، غير المالح ، طوله نحو عشرة أمتار . وهو اكثر من ذلك اذا كان الماء مالحا . ومن ذلك تستطيع ان تحسب الضغط الذي يقع على كل سنتيمتر مربع من سطح هذه الفواصة وهي على عمق ١٥٠٠ متر .

انه نحو ١٥٠ ضغطا جويا ، بل يزيد بسبب ملوحة الماء .

ولا ننسى ان نذكر ان جسم الفواصة مصنوع من معدن الألمنيوم الخفيف .

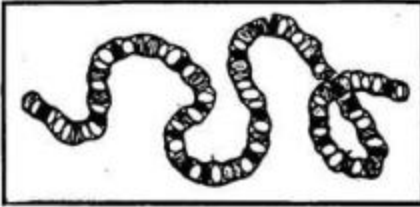
تدور حول الأرض غاطسة في ماء البحر

● هذا ما حققته طائفة من الفواصات الروسية، ووقودها الذرة . ومعنى ذلك انها تظل تحت الماء اكثر من ٢٤٠٠٠ ميل . ولولا الذرة ما استطاعت ذلك .

طلب الماء في الصحراء

● وقع اتفاق بين الملكة العربية السعودية ومنظمة الزراعة والغذاء F.A.O. التابعة لهيئة الأمم المتحدة يقضي بالكشف عن بحيرة الماء العظيمة المختبئة في الصحراء العربية على أعماق تتراوح ما بين ٣٠٠ الى ٥٠٠ متر .

الفيرس في مختبرات أبحاثه هل فيه خطر على حياة الناس



كروموسوم، به عديد من الجينات، مخططات التناسل

● ان البحوث العلمية تعتمد ، فيما تعتمد ، على الحيوانات غالبا . مثال ذلك القط ، والكلب ، والفار ، وختير غينيا ، والارنب . وعلماء الوراثة والانسال يستخدمون ذبابة الخل في تجاربهم .

هذا بكلام أوضح ، هم يحاولون أن يخلقوا من الفيروس الذى بين أيديهم فيروسا جديدا له طابع جديدة .

والمعروف بالطبع أن الفيروس يسبب الكثير من الأمراض ، تماما كما يفعل المكروب .

ومن أجل ذلك أطلق العالم الأسترالى مكفرلين برنت Macfarlane Burnet وهو أحد حاملى جائزة نوبل ، أطلق صيحة منذرة ، يتساءل فيها : هذه البحوث التى تجرى على الفيروس ، من ضمن لنا أنها لن تنتج أنواعا من الفيروس تسبب عدوى جديدة لا يستطيع الإنسان دفعها ، فيكون فيها هلاكه ؟ أنواعا تخرج من باب المختبر ، من حيث لا أحد يدرى ، لتعيث في جماهير بنى البشر ؟

وأخيرا دخل الفيروس المختبرات ، يستخدمه علماء الوراثة في الكشف عن خصائص الكروموسومات ، التى هى مخططات الوراثة ، فالكشف عن الوراثة كيف تنتقل من ذرية الى ذرية .

والفيروس ، وهو دون المكروب في تعقد تركيب ، من فصائله الأولى في هذه البحوث أن صفاته التناسلية بسيطة . ثم أنه سريع التناسل جدا ، وهذا يمكن العالم التناسلى من إجراء تجارب في الأسبوع الواحد لو أنها أجريت على أنواع من أحياء أخرى لاستغرقت بضع سنوات ، وبعض يستغرق قرونا .

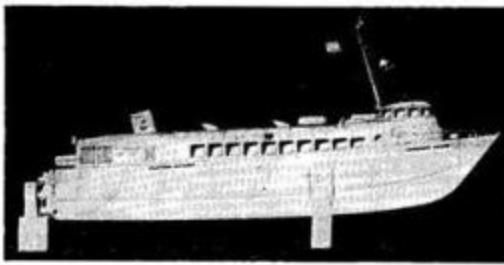
وفي أبحاث الفيروسات هذه يحاول العلماء أن يفروا من طابع الفيروس التناسلية . ومعنى

التثليج ، قد لا يحفظ الشيء المثليج

● تنزل بها الى ما دون الصفر . ثم يأتون بعد انتهاء عطلة آخر الأسبوع . فإذا المواد المتروكة في درجة الحرارة العادية لم تكد تغير . لم يكد يحدث التفاعل الكيماوى المقصود ، فيها . وإذا بالمواد المحفوظة في التثليج ، المنتظر منها أن تظل بدون تغير ، يبلغ بها التغير غايته ، في الثلج . وتعاد هذه التجارب ، وتكرر النتيجة الواحدة .

● التثليج والتلاجات وما اليهما انما قصد بهما وقف التغيرات الكيماوية في الأشياء المحفوظة ، لا سيما تلك التى تتصل بالتفاعلات الحيوية . والمفهوم دائما أنه كلما انخفضت الحرارة وقفت هذه التفاعلات .

ثم يظهر في العلم شيء غريب . تفاعلات كيماوية حيوية لا تكاد تحدث في درجة ٣٧ مئوية . ثم يترك الباحثون أمثالا لها ، بقصد المقارنة ، في تلاجت



سفينة تجرى على سطح البحر كجرى الناس بأحذية التزلج على الجليد

● هذا الجيل جيل السرعة ، فالزمين عند أهل هذا العصر ثمين جدا .

واذن لا بد من زيادة سرعة القاطرات ،

وسرعة السفن ، وسرعة الطائرات .

وفي السفن رأينا كيف زاد أهل العلم

وزادت التكنية سرعتها برفعها عن الماء ،

وحملها على وسادة من هواء ، وبهذا

مكنوا للسفينة الطائرة ان تكون . وسر

النجاح في تقليل التعويق الذي تلقاه

السفينة وهي تمخر الماء ، انهم رفعوها

عنه بدفع متصل من الهواء يخرج منها

الى أسفل ، نحو الماء . ثم نفثات هواء

تدفعها قدما .

وهذا هو هذا النجاح الى ابتداء

سفينة اخرى شبيهة بتلك :

ان المتزلج على الجليد يلبس حذاء

الجليد .

واذن فلنصنع للسفينة أحذية كهذه

تكون هي وحدها موضع التقاء السفينة

بالماء ، ماء البحر . فالسفينة لا تمخره

بحجمها الكبير ، وانما تمخره بهذه

« الأحذية » ذات المساحة القليلة ، تلك

التي رفعها عن الماء .

والاخبار تأتي بان شركة اسبانية قد

انشأت هذا الصيف الماضي خط مواصلات

من هذا السفين يجرى بين الميناء

الاسباني ، برشلونة ، وبين الجزيرة

الاسبانية المعروفة ، ماجوركا ، وهي في

البحر المتوسط .

والسفينة في هذا الخط تسير بسرعة

٩٢ كيلو مترا في الساعة وتحمل ٨٨

راكبا . وهذه سرعة سيارة لا سفينة .

الولائد المشوهون

● ما زلنا نذكر الولائد التي وضعتها امهاتهم احياء مشوهين ، هذا فاقد ذراعا ، وذاك رجلا او رجلين ، وغير ذلك من نقص في الخلق لم يمنع الوليد ان ينم زمانه في الرحم ويخرج منه حيا ، ولكن مشوها .

وما زلنا نذكر ربط انتاج هذه الولائد

المشوهة بالعقار الذي اسمه ثاليدوميد

Thalidomide ، ذلك الذي كانت

تعطاه الامهات في بدء الحمل ، وخروج

العلماء بأنه كان السبب في هذا التشويه

لهذه الولائد .

ولكن نظرية جديدة تقول ان هذا

العقار لم يحدث التشويه الذي كان .

ولكن التشويه حدث لأسباب طبيعية

اخرى ، وكان لا بد ان يحدث سواء

اخذت الام هذا العقار او لم تأخذه .

ولكن العمل الذي قام به العقار انه منع

الرحم ، وقد حدث التشويه ، من ان

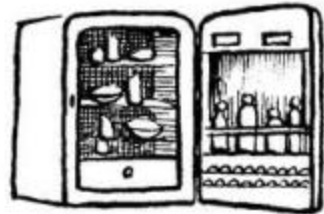
يقذف بالجنين خارجه ، ويحدث اسقاطا ،

فهذا هو عمل الجسم العادي في التخلص

من هذه البلوى اذا حدثت .

فالذي عمله العقار انه منع الجسم

من ان يتخلص ، كما كان يجب .



امر جديد له خطر كبير في العلم .

واذن فالحياة في كوكب كالمرخ جاز

ان تصح في البرد القارس هناك .

واشياء اخرى كثيرة انقلب فيها

الميزان .



إذا خُرقت طبلة الاذن ...

● إذا خُرقت طبلة الاذن فسد السمع . والأطباء ظلوا سنين يحاولون سد الخرق بترقيعه . وكان مما يسدون به قطعة من الجلد يأخذونها من خلف الاذن ، أو من باطن الذراع ، ويزرعونها على طبلة الاذن . ولكن ابصارا للشعر وغددا في هذه القطع المأخوذة من الجلد كان ينتج عنها تولد أكياس مفسدة للفرض المطلوب . وقد استبدل الأطباء بهذا الجلد أنسجة أخرى لا غدد فيها ولا أوعية دم ، يسدون بها خرق الاذن ، ولكنها لم تنجح ، لأنها عجزت عن توليد دورة من الدم كافية لتمر بها . وكان من نتيجة ذلك أن رق هذا النسيج الراقع وانضمر وسقط ، لا سيما عندما أحلوه محل طبلة الاذن كلها .

واليوم يأتينا الدكتور بروس كورنيش Bruce Cornish ، جراح نيوزيلندي بمستشفى جرين لين Green Lane Hospital ، بأوكلاند Auckland ، يأتينا برقعة جديدة ترقع بها طبلة الاذن فينجح بها الترقيع .

أما الرقعة فهي صمام من صمامات القلب ، يأتي به من جسم مريض توفى . وهو قد رقع الى اليوم ٥١ اذنا لمريض . أما مقدار نجاح الرقعة وثبوتها فبلغ ٨٥ في المائة . وأما استرداد السمع فبلغ ٩١ في المائة .

وهو اليوم حاول الإبدال بصمام القلوب التي يأخذها من جثث الموتى ، صمامات من قلوب الثيران . وقد نجح في هذا كما تدل الظواهر الى اليوم . والسمع يعود في العادة بعد ٣ اسابيع من اتمام الجراحة .

طرق تربط الصحراء العظمى

● تقول الأخبار انه مشروع خطا خطواته التحضيرية الاولى ، وخططه واقره الاتحاد الدولي للطرق . وان دول شمال افريقيا الثلاث ، اى المغرب والجزائر وتونس ، وكذلك مصر وموريتانيا ومالي وتشاد والنيجر ، كلها تحاول الآن تمويل المشروع مشاركة بينها . ويقدر رأس المال المطلوب بنحو ٤٥ مليون جنيه استرليني .

ولكن الصعوبة المنتظرة هي ان الرمال تسفو على الطرق فتفطها ، والمقترح ان يغطي جانبا الطريق بأنسجة البترول التي لا تلتهب ، فيمتصها الرمل ، وهي تشبه على الجانبين كما حدث في بقاع من الصحاري أخرى . ●●



الذرة في القاطرات

● تفكر انجلترا اليوم ، وقد تقدمت في بحوث الذرة بحساباتها وقودا تقدما محمودا ، في أن تستخدم الذرة وقودا في تسير قطاراتها ، وذلك بإبدال قاطرات الديزل الحاضرة ، بقاطرة تعمل بالذرة ، وهي تقدر انها بذلك تقتصد نصف التكاليف .

لقاحات البرد ، كم نجاحها

● بدأ الشتاء ، وفيه تكثر أمراض البرد . وقد نصحتني طبيب بأن أعطى حقنة أنحصن بها من غوائل هذه الأمراض ، فيماذا تنصحون ؟



عينات من جراثيم ، وصنعوا بها مثل ما صنعوا بمكروبات أمراض أخرى . ويوجد اليوم منها لقاحان ضد الانفلونزا ، أحدهما يعرف بلقاح «أ» والآخر بلقاح «ب» . ولقاح آخر يعرف بالفيروس «س» . ولكن يوجد كثير من العلماء لا يقرون هذه اللقاحات لسببين :

أولهما : أنه لم يثبت بعد أن جراثيم هذه اللقاحات هي بالضبط السبب المباشر لأمراض البرد .

ثانيهما : أنه لم يثبت بعد ثبوتها قطعياً أن لهذه اللقاحات وقاية من أمراض حقا . وصدقا .

— أن كثيرا من الأمراض يتحصن منها الإنسان بحقن يعطاهاء من مكروب المرض بعد قتله أو إضعافه ، فيجرب هذا المكروب في جسم الإنسان ، فيصنع الجسم بحكم الطبع مواد معاكسة للمكروب ولو ميتا . فإذا دخل مكروب إلى الجسم بدخول العدوى إليه ، قامت هذه الأجسام المعاكسة التي اصطنعها الجسم بالدفاع ، والانتصار على المكروب الحى إذا جاء دوره ودخل إلى الجسم نتيجة عدوى .

ومن مثل هذه الأمراض التيفود .

وقد حدث في السنوات الأخيرة أن قام علماء أطباء يبحث أمراض البرد عسى أن يجدوا لها وقاية كسائر الأمراض التي أنطاعت لهذا الأسلوب من الوقاية .

واخذ الأطباء من أنوف وحلق المرضى

طفح في الجلد قالوا انه عن حساسية

● ظهر على جلدى طفح في الجلد بنسبه الطبيب الى حساسية عندى للبىض . وامتنعت عن اكل البىض ، فادعشتنى جدا أن الطفح قل كثيرا . فهل يعقل أن البىض يسبب المرض . وهل الحساسية الا مرض . فما هى بالضبط هذه الحساسية ؟ وكيف لم نسمع عنها الا هذه الأيام فقط ؟

ورما في الشفة ، وطفحا في الجلد ، وقد يحدث فيهم ضيقا في التنفس أشبه بالربو .

وهذه القلة من الناس أصحاء الجسم

— نعم يعقل أن البىض يحدث في بعض الناس ، وهم قلة ، حساسية له . أن البىض غذاء طيب لكل الناس تقريبا . ولكن منهم حتى القليل منه يسبب فيهم



كاملو الصحة فيما عدا ذلك .

أزمات منه .

وليس في امراض الحساسية ما يُعَدُّ .

أما قولك أنك لم تسمع عنها الا هذه الايام ، فجوابنا عن ذلك أن الحساسية قديمة . فابقراط يقول في طفع ظهر في الجلد انه كان بسبب طعام مأكول .

وجالينوس ، في القرن الثاني الميلادي ، يذكر اعراضا تصيب الأنف بسبب شم الورد أو التعرض لرائحته .

وتعرف هذه الظاهرة المرضية بالحساسية ، وهي « الأترجية » Allergy باللفظ الافرنجي اذا عربناه .

أما سبب هذه الحساسية في كثير من الاحوال فالوراثة ، يرثها الابن عن أبيه والاب عن جده .

ومن امثلة امراض الحساسية بعض امراض الجلد ، والربو وهو ضيق التنفس المعروف وتعتري المريض به

ابنتي ترفض الاعتراف بسمات البلوغ في جسمها

● ابنتي لا تزال في المدرسة ، وقد أتت عامها الثالث عشر ، وهي لم تبدأ عادةً الأشهر الانثوية بعد ، وهي كبيرة برغم سنها فارمة ، ولكن قلقة عليها بسبب رفضها قبول ما طرأ على جسمها من تغيرات تتصل بالبلوغ . ومن ذلك كبر الثديين . انها تكره هذا الكبر الى درجة انها تخفيه بأن تشبك كلبا تلبس فوق الثديين لتضمتهما ليظهر صغيرين . وقد نصحتها بلبس حاملة الاداء فقالت انها تستحي ان تكون الوحيدة في الفصل التي تلبس « البراسري » ، تخشى أن يضحك عليها زملاؤها . وقد شرحت لها حقائق الحياة الجنسية وأنها يجب ان تحفر لنفسها لتكون أهلا للزواج السعيد ، فلم تظهر عليها أية رغبة في هذه الناحية . فماذا افعل ؟

أبوى المظهر ، تطمئن هي اليه ، فلعله يستطيع أن يمهّد لها بأن تفضي اليه بمخاوف نفسها على ثقة منه واطمئنان . ان الفتيات كثيرا ما تدلّى الى الأطباء ، المتقدمى السن ، بما لا يستطعن الادلاء به الى الأبوين .

وان وجدت الطبيب النفساني ، فعليك به .

أو لعلها الوحيدة في فصلها التي برز لها ثديان مثل هذا البروز . فاصبري ، فلعلها في الأشهر القريبة الآتية أو السنة القادمة ، تجد من زميلاتها من كبرت أندأهن ، فهي مثلهن ، واذن يذهب ذلك بمخاوف العزلة .

— حالة ابنتك لا شك غير عادية . فالمعروف عن البنات انهن لا يكدن يصلن الى درجة البلوغ الا ويتلمسن الظهور به وبآثاره . والظاهر أن ابنتك تتردد في الاعتراف بأن عهد الطفولة قد انتهى ، وهي في هذا التردد تحاول أن تقف فيضاً أنوثتها بانكار ما ظهر على جسمها من آثاره .

ودليل ذلك أنها لم تهتم بما ذكرت لها من « حقائق الحياة » .

ان هذا يكشف عن قلق كامن في قلب الفتاة لا تستطيع حمله ، وليس عندها الجرأة بعد على أن تتحدث في أمره اليك .

حاولي أن يراها طبيب ممن تعرفين ،



الكسل ، هل يورث ؟

• أنا كثيرا ، بل دائما ، أشعر بالكسل والتعب ، وأميل إلى الراحة .
فهل الكسل من الأشياء التي تورث ؟



أسأل ذلك لأن أبى كان دائما يصحو متأخرا من عمله ، وكان يقول معتبرا عن ذلك بأنها الطبيعة . وتقول أمى بل هو الكسل . وأنا الآن في الرابعة والعشرين ، وأميل كذلك إلى النوم الطويل ، وأصحو بعد ميعاد عملى كثيرا ولا أحس بالنشاط في أعمال يومى الذى يحس به الغير ، فهل كسلى هذا وراثة عن أبى ؟

مثال ذلك النوم . فالتنوم في مثل سنك يحسن أن لا تزيد ساعاته في اليوم عن ثمان ، فإن هسى زادت وجب أن تنقص منها ، والساعة المنبهة توقظك . ومن الساعات المنبهة ساعة يضرب جرسها مرة ، ثم يسكت ، ثم يعود يضرب ، ثم يسكت . هكذا ثلاث مرات . وإذا نمت فلا تضع هذه الساعة المنبهة قريبة من متناول يدك .

ان النوم الطويل يكسب الجسم بلادة ، وكذا العقل .
واجعل في حياتك نصيبا من الحركة ، مشيا ، أو رياضة .

— أولا يجب أن نستبعد أن بك مرضا عضويا ، وأن الطبيب فحصك وأخبرك بذلك .

بعد ذلك أقول انى لا أرى أن الكسل يرثه الأبناء عن الآباء ، ولكنهم يتعلمونه منهم . فالكسل مكسوب لا موروث .
وانى لأجد كثيرا من الآباء ينامون طويلا ويصحون متأخرا ، ولهم أبناء وبنات يصحون باكرا ، ويعملون في النهار طويلا ، وفي نشاط متصل .

وظنى انك قادر على التخلص مما تسميه الكسل ، وذلك بتدريب نفسك على أن لا تكسل ، فالكسل يخضع للتربية .

فقدت سنّا ، فهل تحل مكانها بالبرغى سنّ جديدة مصطنعة ؟

• سقطت في فمى سنة ، بل نزعها طبيب الأسنان . وقد سمعت أن من الجائز اليوم أن يركب الطبيب في عظم اللثة سنا صناعية يربطها بالعظم بالااوووت ، فتقوم بذلك مقام السن الطبيعية ..

وبقية من السن أن أمكن أن يركب الطبيب فوق السن بعد تنظيفها تاجا اصطناعيا يرتكز على أساس طبيعى ثابت هو الجذر الطبيعى للسن التى فسدت .

والحل الثانى أن يركب جسرا بين السنين اللتين على جانب السن التى خلعت ويحمل هذا الجسر تاجا مصطنعا .

••

— أن تركيب سن صناعية مكان السن الطبيعية بالطريقة التى تصف لا ينتج عنه إلا التسمم الموضعى ، وذلك لأن الجسم يرفض كل شيء غريب يدخل فيه . وهذا التسمم يورث الألم ، ومع الألم الورم . وينتهى الأمر بتخلخل السن في موضعها ثم سقوطها .

الطريقة المثلى في هذا ، في الحالة التى يبقى فيها الجذر ، جذر السن ، سليما ،



طرائف عربية

خير الكلام ..

● حكى أن عدى بن أرطاة أتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال له شريح :
أين أنت ؟ قال : بينك وبين الحائط .. ثم قال : فاسمع مني .. قال : للاستماع
جلست .. قال : انى تزوجت امرأة .. قال : بالرفاه والبنين .. قال : فشرط
أهلها أن لا أخرجها من بينهم .. قال : أوف لهم بالشرط ! قال : فانا أريد
الخروج ! قال : الشرط أملك .. قال : أريد أن أذهب ! قال : في حفظ الله ..
قال : فاقض بيننا ! قال : قد فعلت ! قال : فعلى من قضيت ؟ قال : على ابن
أمك .. قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالك ...

مباراة في البخل

● يحكى عن بخيل قال لأولاده : اشتروا لي لحمًا فاشتروه ، فأمر
بطيخه . فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظيمة واحدة وعيون
أولاده ترمقه .. فقال ما اعطى احدا منكم هذه العظيمة حتى يحسن وصف
أكلها ... ! فقال ولده الأكبر امشمشها يا أبت وامصها حتى لا ادع فيها مقيلا ..
قال : لست بصاحبها .. فقال الاوسط : أألكها يا أبت والحسها حتى لا يدري
أحد العام هي أم لعامين .. ! قال :
لست بصاحبها .. فقال الاصغر :
يا أبت امصها ثم ادقها واسفها سفا ..
قال الاب : انك صاحبها وهى لك ..
زادك الله حزمًا ومعرفة ... !

لَا فَضْلَ لِلْإِنْسَانِ عَلَى

يصوم ويده مغلوله الى عنقه

● جاء رجل الى فقيه فقال :
أفطرت يوما في رمضان .. فقال : أقض
يوما مكانه ! قال : قضيت وأتيت أهلى
وقد عملوا مأمونية ، فسبقتنى يدى
اليها ، فأكلت منها .. فقال : أقض يوما
آخر مكانه ... قال : قضيت وأتيت
أهلى وقد عملوا هريسة .. فسبقتنى
يدى اليها .. فقال : أرى الا تصوم
ألا ويدك مغلوله الى عنقك ... !!

● قيل انه وضع على مائدة المأمون
في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا ، فكان
يصف وهو على المائدة منفعة كل لون
ومضرته . فقال يحيى بن اكنم : يا أمير
المؤمنين .. ان خضنا في الطب فانت
جالينوس في معرفته ، او في النجوم
فانت هرمس في صناعته ، او في الفقه

من حكم العرب
وأقوالهم الماثورة

✽ من عقى والديه عقه ولده ..
✽ قيل لأعرابي ما الفضة ، قال الكفاية مع لزوم الأوطان .
✽ شيان إذا أنت حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعدهما ،
دينك لمعادك ، ودرهمك لمعاشك .

حينما يشعر المرء بدنو أجله

● يحكى عن أبى على المصرى انه قال : كان لى جار شيخ يغسل الموتى ، فقلت له يوما : حدثنى بأعجب ما رأيت .. فقال : جاءنى شاب في بعض الأيام ، مليح الوجه ، حسن الثياب ، فقال لى : أنفسل لنا ميتا ؟ قلت : نعم : فتبعته حتى أوقفنى على باب ، فدخل ، فاذا بفتاة ، وهى أشبه الناس بالشاب ، قد خرجت وهى تمسح عينها ، فقالت : أنت الفاسل ؟! قلت : نعم . قالت : بسم الله ادخل .. فدخلت الدار واذا بالشاب الذى جاءنى ، يعالج سكرات الموت ، وقد شخص بصره ووضع كفنه وحنوطه عند رأسه ، فلم أجلس اليه حتى قبض .. فقلت : سبحان الله .. هذا ولي من أولياء الله تعالى ، حيث عرف وقت وفاته فجاءني .. فأخذت في غسله وأنا أرتعد ، فلما أدرجته أتت الفتاة ، وهى اخته ، فقبلته وقالت : أما انى سألحق بك عن قريب ... فلما أردت الانصراف شكرت لى وقالت : أرسل لى زوجتك ، ان كانت تحسن ما تحسنه انت ، فارتعدت من كلامها ، وعلمت انها لاحقة به ، فلما فرغت من دفنه جئت اهلى ، فقصصت عليها القصة وأتيت بها الى تلك الفتاة .. فوقفت بالباب واستأذنت .. فقالت : بسم الله تدخل زوجتك ، فدخلت زوجتى ، فاذا بالفتاة مستقبلة القبيلة وقد ماتت ، ففسلتها زوجتى وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما ...

البخر في نظر العرب

● قيل طول انطباق الغم يورث البخر ، (أى رائحة الغم الكريهة ، وريحه النتنة) ، وكل رطب الغم سائل اللعاب سالم منه . وقيل ان الزنج أطيب الناس افواها ، أما السباع فموصوفة بالبخر ، والمثل مضروب بالاسد والصقر في البخر ، والكلب من بينهما طيب الغم وليس في البهائم أطيب افواها من الطباء !

غيره لا بالعقل

فأنت علي بن أبى طالب رضي الله عنه في علمه ، أو في السخاء فأنت حاتم في كرمه ، أو في الحديث فأنت أبو ذر في صدق لهجته ، أو في الوفاء فأنت السمومل بن عاديا في وفائه ، فسر المأمون بكلامه وقال : يا أبا محمد ! انما فضل الانسان على غيره بالعقل ، ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء .

موريليو Murillo

القديسون وتجليات وجدانية استمتعوا على الألم بها .

والباروك صاحب نهضة أحياء دينية ، أرادها الكاثوليك بعد ما أصاب الكنيسة من انشقاق وضعف . ومن أجل هذا نشطت هذه الحركة الجديدة في إيطاليا ، وفرنسا ، والنمسا ، والمانيا ، وفي أسبانيا . ولم تلق الدول البروتستانتية في الشمال لها بالا .

وفطن حكام فرنسا ، لا سيما في العهد الزاهي ، عهد لويس الرابع عشر ، إلى ما في هذه الحركة الفنية الجديدة من قوة ، فاستعاروها فنًا يمجّد الملك وينصره ويعلى قدره بين رعاياه .

وتميز هذا الفن بالغلو في الزركشة والاكثار من الزينة .

وأبطل هذا العصر الأسباني ، فيما

الفنون الجميلة ، وهي بعض الحضارة الأوروبية ، بدأت في أوروبا منذ العهود القديمة ، وازدهرت أكبر ازدهار فيما نسميه بالقرون الوسطى ، وتابعت سيرها نزولا إلى يومنا هذا . وهي مرّت بأحقاب تميزت كل حقبة فيها بنوع من الفن خاص ، من حيث مواضيعه وأهدافه وما غلب عليه من صفات .

ومن هذه الأحقاب حقبة سماها المؤرخون بالباروك Baroque ، توزعت بين القرنين السابع والثامن الميلادى ، والباروك (٢) أسلوب من الفن جديد ، ضم الفنون الثلاثة الشهيرة ، المعمار ، والنحت والرسم التصويرى ، هدف إلى التأثير في المشاهد إياه ، وفي انفعالاته النفسية ، واشراكه « في آلام عانها

(١) صاحب لوحة الغلاف : بائعة الورد .

(٢) كلمة اختلفوا في أصل اشتقاقها . قالوا انها في لغة علم الجواهر معناها اللؤلؤة غير المنتظمة شكلا . وهو لفظ أطلقه العهد الفني الذى تلا عهد الباروك ، العهد الكلاسيكي الجديد Neo - Classicism في أوائل القرن التاسع عشر ، على الفن الباروكي ، بأنه فن فيه غلو كثير . ثم ارتفع عن هذا اللفظ معنى الاساءة عند المتأخرين ، فلم يكن عندهم تعصب من سبقوهم .



بالله ، والحياة الظاهرة عنده كانت
صورا لا حقيقة لها .

وثالث الثلاثة ، موريليو ، كانت تقواه
من النوع المنزلي الدافئ ، والحس
الانسانى الرقيق ، يشوبها شيء من
حلاوة السكر . وهو ابن الاندلس احياء
وصدقا .

وهو الفنان الاسبانى الوحيد ، بعد
فيلانكيث ، الذى مسته فتنة المرأة ،
ولفته فقر الفقراء ، لا سيما الصبية
منهم والصبايا .

ومن فنه هذا الرائع ، صورة الغلاف
لهذا العدد الخاص من « العربي » :
بائعة الورد (١) .

انظرها كثيرا ، وانظرها طويلا ،
واكشف فيها في كل نظرة من نظراتك
شيئا جديدا ، يرتفع بها في عالم السمو
درجات .

يختص بفن التصوير
ثلاثة : هم فيلانكيث Velasquez
(١٥٩٩ - ١٦٦٠ م) ، وثورباران
Zurbaran (١٥٩٨ - ١٦٦٤ م) ،
وموريليو Murillo (١٦١٧ - ١٦٨٢ م) .
وهي أسماء تنطق بالاسبانية كما
أوردناها بالعربية ، وقد عرفوا جميعا
بالفنانين الاندلسيين . وموطنهم
اشبيلية .

اما أولهم فكان رسام القصر الملكى .
جمع بين الرسم للكنيسة ، والرسم
للملك ، وهو أول فنان رسم المرأة
الاسبانية عارية . وهذا الجمع في امر
الفن ليس بغريب .

اما ثورباران فكان رجل التقوى ،
عاش عيش الصوفى ، وحلق في عيشه
فوق مستوى البشر . ولكنه لما أراد أن
يعبر عن وجدانه هبط الى الارض فصور
المحسوس الملموس . وربط وجوده

(١) هي صورة من زيت على قماش ، طولها ١٢. سنتيمترا ، وعرضها متر ، ترقد الآن في
متحف الصور في كلية دلتش Dulwich College Picture - Gallery ، بلندن .



أفلاطون والأدب والفلسفة

● أتهم هوميروس وسائر

● أمضغ الشفر والأدب

سلامة حقيقة تجلت سلامته في السجية الأدبية الشريفة ... وأظن أن هذه المزايا تدخل إلى حد بعيد في فن النفس ، وفي كل الفنون التي تحاكيه كالحياكة والتطريز والبنياء والصنائع المتنوعة بمختلف الآلات ، بل في بناء الأجسام الحية ، وكل أنواع النبات ، لأن للرشاقة والمعالجة دخلا في كل هذه الأوساط ، وفقدان الجزالة والإيقاع واللحن حليف الأسلوب الفاسد والخلق الرديء ، أما وجودها فحليف الخلق الحميد ، أي الشجاعة والرزانة ، وأعلن له » .

« وإذا كان الحال هكذا ، افنحصر أنفسنا في مراقبة شعرائنا فتوجب عليهم أن يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد والا فلا ينظموا ، أو توسع نطاق مراقبتنا فتشمل أساندة كل فن فنحظر عليهم أن يطبعوا أعمالهم بطابع الوهن والفساد والسفالة والسماجة سواء في ذلك رسوم المخلوقات الحية أو الأبنية أو أي نوع آخر من المصنوعات ، ومن لا يستطيع غير ذلك فننهائه عن العمل في مدبنتنا ، لكي لا ينشأ حكامنا في وسط صور الرذيلة نشوء الماشية في مراعى رديئة ، فتتسرب الأضرار إلى

■ افلاطون أحد كبار الفلاسفة العالمين والمفكرين الخالدين ، وقد جمع بين القدرة على التفكير الفلسفي والمكثات الأدبية الممتازة ، وبالرغم من أنه لم يقرض شعرا مثل بعض الفلاسفة الشعراء فإن شاعريته تجلت في محاوراته المشهورة ، فهذه المحاورات لا تمتاز بالتفكير الصارم والمنطق المتناسك وحدهما ، وإنما تمتاز كذلك بجمال الأسلوب ، وحسن اختيار الألفاظ ، والتشبيهات الرائعة ، والأخيلة اللامعة ، والاستعارات والمجازات والإشارات الموحية ، إلى الأساطير والخرافات التي لا يجمع شواردها سوى شاعر قوي الحس وأوسع الخيال .

وبعد افلاطون في طبيعة كبار الكتاب الذين تناولوا مشكلات الأدب والفن ، وكان الإهتمام بالمشكلات الأخلاقية غالبا عليه ، ولذلك كان أول ما اجتذب انتباهه واسترعى اهتمامه في الإنتاج الأدبي ، والهاه عن المزايا الأخرى الموضوع الذي عرضه الشاعر أو الكاتب أو الذي تناوله الفنان . ومعيار الإجابة الفنية عند افلاطون هي أن تكون المعرفة المستفادة من الطوائف الأدبية أو من التحف الفنية مطابقة لواقع الحياة ، ولما كان قد بدأ بحثه بفكرة الربط بين الفن والأخلاق لذلك ذهب إلى أن الأعمال الأدبية والآثار الفنية إنما هي وسيلة لظهور الحقائق الأخلاقية .

وقد عبر عن ذلك في « الجمهورية » بقوله :
« أن حسن البيان وصحة الوزن والجزالة والإيقاع كافة تنوقف على الطبيعة الصالحة ، ولا أقصد بها السداجة التي ندعوها - مجاملة - طبيعة صالحة ، بل أقصد بها العقل السليم

صاحبها . ويبدو لي ان نحظر عليهم اشاعة مثل هذه الافاويل ونأمرهم بنظم الاغاني وتاليف الاقصوصات التي تحدث في النفس تأثيرا مغالفا لذلك » .

ويسترسل افلاطون في نقده للادب والفن فيضيف الى ما اخذه على الموضوعات الادبية والفنية وخرجها على الاخلاق نقدا آخر موجها الى الاسلوب نفسه ، وهو في هذا النقد يكشف عن الحدود الفكرية التي فرضها عليه عصره . ان افلاطون لم يستطع ان يتبين ان النظرة الادبية او الفنية بطبيعتها نظرة ذاتية ، وان ما عدّه عيبا ونقصا هو فضيلة ومزية ، فالشاعر او الكاتب في تمثيله للواقع لا يمثل في واقعيته وانما يقدم لنا المظاهر الفعلية للواقع ، فهو يرى ان الكاتب او الشاعر حينما يصف شيئا واقعيًا - أي حينما يقدم لنا الصورة الفعلية لهذا الشيء برموز كلماته - يكون ادنى مرتبة في تمثيل الواقع من الفنان الذي يقدم صورة مطابقة للشيء بخطوطه والوانه ، بل يكون كذلك ادنى مرتبة من الصانع الذي يصنع الفراش وهو المادة الواقعية التي يصورها الرسام ويصفها الشاعر والكاتب . ومعنى هذا انه لم يفرق بين صدق الحواس وصدق الفكرة او صدق المنطق وصدق الفن ، ولذا رأى ان الصور العقلية التي يجيء بها الادب الخالقي لا تنصيب لها من الواقع، ومن ثم لا تصلح للاغراض التعليمية .

افلاطون ينتقد الشعراء

ولا يكتفي افلاطون بذلك ، بل يضيف الى الادب عيبا آخر ناشئا من طبيعة الادب الخالقي ولكن بطريقة غير مباشرة ، وذلك ان الشعراء لكي يأتوا بصور للحياة باللغة التائية يضطرون الى اختيار افاعيل رديئة ويصورون شخصيات تعصف بها الأهواء العارمة ، والعواطف الغلابة العائبة ، ويعرضون عن تصوير الاعمال الصالحة والشخصيات العادية. ويقول افلاطون على لسان سقراط تأكيداً لذلك : « من في طباعهم نزق وطيش يسهل محاكاة طباعهم بطرائق شتى ، اما الايسار الحازمون الذين لا تطير بلههم الاحداث فانه من الصعب محاكاتهم ، وحينما يحاول احد محاكاتهم يكون من العسير فهمهم ، وبخاصة حينما تجتمع في المسرح حشود مختلفة المشارب والأهواء . والمحاكاة في

نفوسهم فتفسدها بما تلتهم يوما فيوما من الاقوات من مختلف المواقع ، فيتجمع في نفوسهم مقدار وافر من الشر وهم لا يشعرون . وعندئذ يجب علينا ان نستدعى فثنين من طراز آخر فيتمكنوا بقوة مقربتهم من اكتشاف مواطن الجودة والجمال، فينشأ شسبائنا بينهم كمسا في موضع صحي ، يتشربون الصلاح من كل مربع تنبعث منه أي الفنون ، فتؤثر في بصرهم وسمعهم كنسمات هابئة من مناطق صحية ، فتحملهم منذ حدائتهم دون ان يشعروا على محبة جمال العقل الحقيقي والتمثل به ومطاوعة احكامه » .

الشعراء بإفساد الأفراد والفتنة لخدمة المجتمع والفرد

بقلم : علي ادهم

ينتقد هوميروس وكتاب الدراما

ونرى من ذلك ان افلاطون قد اتخذ النقد وسيلة لاطهار المدى الذي يستطيع الادب او الفن ان يوافينا فيه بمعلومات صادقة قيمة لا تشوبها الشوائب عن حقائق الحياة . وفي اخصاعه الآثار الادبية والفنية في عصره لهذا المعيار . لقد وجد افلاطون ان الادب السائد الذي كان يشمل بوجه خاص اشعار هوميروس وهسيود واغاني بنسدار وطرائف كُتّاب الدراما اليونانيين لا يرتفع الى المستوى المطلوب ، ولا يعين على تحقيق الهدف المنشود ، « لاني ارى ان الشعراء والنائرين كتاب الافاصيص قد تورطوا في الخطا واوغلوا فيه حينما يقولون ان الكثيرين من الرجال غير العاديين سعداء، وان الكثيرين من الرجال العاديين اشقياء تصون، وان عدم مراعاة العدالة يجلب النفع اذا لم يكشف أسرره ، وان العدالة تنفع الغير وتؤذى

واقفانه وبراعته وروعته لا تشفع له اذا رأى الحكام منعه من الاذاعة والانتشار وتحريمه لانه يسئ الى كيان الدولة ويهبط بمستوى الاخلاق .

لذلك لم يحجم افلاطون عن مهاجمة هوميروس وهسيود ومن اليوم من الشعراء اليونانيين الذين ساروا في آثارهم ونهجوا نهجهم ، وكيف يسمح الحكام بتمثيل الآلهة تمثيلاً سيئاً و اظهارهم في مظهر الحريصين على الانتقام والذين غلبتهم الشهوات على امهم ، أو في صورة الأشخاص الغلاة القلوب الذين يسفكون الدماء ، ويستتاون المحرمات ، ويحارب بعضهم بعضاً لآلته الأسباب؟ وكيف يسمح الحكام لهؤلاء الشعراء بأن يصفوا الله وهو مصدر الخير والنعم بأنه موجد الشر؟ وكيف يترك للشعراء حرية اظهار الآلهة في صورة مختلفة والتحدث عنهم بالباطل والافتراء عليهم ، والنط من أقدارهم ؟ ولا يليق كذلك بالشعراء ان يتحدثوا عن الأبطال أمثال أخيل وبريام بما يكشف فضعفهم ويظهرهم في صورة من استبد به الحزن أو ممن تمككه الغضب وغلب عليه حب الانتقام .

يتهم هوميروس بافساد الاخلاق

فهوميروس وهسيود متهمان بأنهما يفسدان الاخلاق ، وشعراء المأساة وشعراء الملهة يؤخذ عليهما كذلك أنهما يقادان أشياء غير جديرة بالثقل ، فلا مكان لهما جميعاً في جمهورية افلاطون ودولته المثالية . ولا مانع من أن تتركهم وفادتهم ، وتوضع أكاليل الفار على رؤوسهم ، ولكن ليكن ذلك كله من ناحية بعيدة عن الجمهورية التي يجب أن لا يدنسها حضورهم . وهكذا وقف افلاطون في صف بعض المتشددین من العبثاء والزاهدين الذين يرون في الفنون والآداب ما يفرى بالفساد ويهيج الشهوات ، ويحرك ميول الشر الواجبة ، ونزوات النفس المستكنة .

ولكن افلاطون لا يقف عند هذا الحد ، فهو قد انتقص الشعر من وجهة نظر الأخلاقى المتشدد ، أما من وجهة النظر الفلسفية فهو يرفض الشعر لانه في رايه قائم على الباطل ، وأفراد جمهوريته يشهدون المسئل الأعلى الأخلاقى في سلوكهم ، ويطلبون الحق في تفكيرهم ، فمما حاجتهم الى الفنون الموقلة في الباطل والمحال ؟

هذه الحالة تقدم لهم لونا من ألوان الشخصية لا يالفونه لأنهم لم يتعودوا أمثاله .

ويتبع ذلك ان الاطلاع على الادب الخالق يقوى في الانسان الجانب العاطفى على حساب الجانب الفكرى . ويقتضي افلاطون في تأكيد رايه هذا على لسان سقراط قائلا : « ان القسم الذى نصبته لدى حلول ملمة بنا ، والذي يتوق الى الاسترسال في النحيب والعويل لانه يميل الى ذلك بطبيعته ، هو القسم الذى يفديه الشعر سدا لشوقه ، فيطرب لهذه الأوصاف ، بينما قسمنا الأوفسلى طبعاً يقتصر في ضبط القسم المتلهم ، لانه لم يحصل على التهذيب اللازم عقلاً وعادة ، لانه شهد ام الآخرين ولانه لا يعيه مدح من يحسبه صالحاً وان كان حزنه في غير وقته . والواقع انه يرى السرور الذى يشعر به بعده كسبا له ، ولا يسمح لاحتقاره للقصيدة في مجموعها ان يسابه هذا السرور . وقليلون هم الذين يستطيعون ان يدركوا ان طبيعة خوالجنا لا بد ان تتأثر بالطريقة التى نشاطر بها الآخرين مشاعرهم . واذا نحن غلبنا عامل العطف على الغير في احزانهم فليس ممن السؤل أن تكبح جماحه في حالة الاحزان التى تلم بنا » .

ولم يسأل افلاطون نفسه هل هذا هو التقدير الصادق للشعر ووظيفته . وانما اكتفى بان يبحث هل هذا التقدير للشعر نافع للفضيلة والأخلاق أو ضار بهما . وهذه هى الناحية التى تناول منها الموضوع في جمهوريته ، ووقف الجزء العاشر منها على تناوله وتفصيل رايه فيه .

افلاطون يخضع كل شيء لخدمة المجتمع والفرد

وقد وضع افلاطون كتاب الجمهورية ليوضح فيه مثله الأعلى للفرد من ناحية أخرى ، وحاول اخضاع كل شيء بما في ذلك الفنون والآداب لخدمة المجتمع والفرد من الناحية الأخلاقية . وحاول ان يزيل من طريق الدولة والفسرد كل ما يعترض تحقيق المثل الأعلى للدولة والفرد ويقيم في سبيله العقبات والحواجز .

فهو من أول الامر قد نظر الى الموضوع من الناحية الأخلاقية الاجتماعية ، وأظهر انه لا يحفل بالفنون والآداب الا من ناحية تأثيرها الحسن في تكوين حياة المواطن الصالح ، فجودة الشعر

لا كابع لها ، والتي نخجل في حيائنا العامة من ان نطلق لها العنان ، ونلبى رغباتها . ومن أجل هذه الأسباب القوية لا مندوحة من ابعاد هوميروس وهسيود عن الجمهورية المثالية ، وإذا سمح فيها بتلاوة شيء من الشعر فيقصر ذلك على القصائد الدينية التي تمجد الآلهة وتسبح بحمدها .

خطأ افلاطون في ثناياه بعض الحق

وهذا هو موجز رأى افلاطون في الأدب والفن الذي بسطه في جمهوريته ، ومن السهل أن نلص فيه ناحية الخطأ وجانب الضعف والانحراف ، ولكن خطأ افلاطون مثل خطأ سائر كبار الفلاسفة والمفكرين ، يطوى في ثناياه جانباً من الحق الذي قد ينفع المفكرين ويرشدهم الى الطريق السوى ، فافلاطون على حق حينما يقول : « ان الشاعر أو الفنان يأتي بشيء ينقص عن الحقيقة التي يريد تمثيلها ، وأقدر الناس على التصوير لا يحجز بالصورة المطابقة للأصل تمام المطابقة ، ولكنه وان كان من ناحية يرسم صورة أقل من الحقيقة والواقع ، فهو من ناحية أخرى يضيف الى الحقيقة والواقع شيئاً من عنده ، لم يكن في الأصل الذي نقل عنه ، أى أنه يخلق شيئاً ، ويضيف جديداً ، فهو يبتكره ويضيف احساسه الخاص ، ويكشف لنا عن ادراكه الذاتي للصفات الأصلية الجوهرية والجوانب المميزة البارزة في الأشياء التي يتناولها وكأنه يحاول أن ينقل الصورة من التفصيلات التي لا لزوم لها والحواس غير الجوهرية ليرز لنا الفكرة في صفاتها ونقاها ، وهو بذلك قد استطاع أن يسبغ على القطعة الصغيرة التي استخلصها من الدنيا صفة الوحدة والنظام والانساق والبقاء والدوام التي يكثر افلاطون من التحدث عنها .

وقد أوضح افلاطون الخلاف بين الفن والأخلاق ، والكثيرون من مفكرى العصر الحاضر لا يقرون افلاطون على وجود هذا الخلاف ، فالذاهب الأخلاقية تهذب وتعلم ، والفن لا يحاول أن يعلم ، وإنما يحاول أن يصف الحياة كما يَحُبُّها الفنان . ومن حقنا أن نقبل ذلك الوصف أو نرفضه ، وإذا أردنا أن نستخرج منه درساً فهذا عملنا نحن وليس للفنان شأن في ذلك ، فهو لا يعلم ولا يعلم ولا يبشر ، وإذا تعلمنا منه ووعظنا بأرائه وبشرنا به فالتبعة في ذلك علينا ، وليست تبعت ، فهو قد وصف لنا رؤياه وأحلامه وأوهامه وعواطفه وأحاسيسه

الفنان عنده موكل بمظهر المظهر

والفنان عند افلاطون موكل بالمظهر ، بل الأمر أدنى من ذلك وأمر ، لأن الفنان في الواقع موكل بمظهر المظهر ، فهو يتناول الدنيا التي يفرقها عن طريق الحواس ، دنيا المظاهر العارضة المتقلبة والرائذى الفانية التي تروح فيها الأشياء وتنفذ ، وتبدو مرة صغيرة فضيلة وأخرى تبدو فضيحة كبيرة ، وتكون مرة حلوة مستعذبة وأخرى تكون مرة مجتواة ، ولكنها لا تنفك في تغير دائم ، وتحول مستمر ، على حين أن الشيء الحقيقي ثابت لا يتغير وواحد لا يتعدد ، فهناك مظاهر كثيرة نصفها بأنها حمراء أو صفراء أو خضراء ، ولكن هناك لون واحد أحمر ولون واحد أصفر ولون واحد أخضر ، وهو فكرة اللون الأحمر أو الأصفر أو الأخضر الكامنة خلف المظاهر المتعددة لهذه الألوان الأصلية . وهناك أشياء كثيرة نصفها بأنها أشياء جميلة ، ولكن الجمال المطلق واحد يدرك العقل حقيقته ، وأما ما تراه العين فانه من صور الجمال ، وهي صورة منقولة عن هذا الأصل . والفنان يقلد أمثال هذه الصور ، فهو لا ينقل عن الأصل وإنما يقلد التقليد .

والكرسى الذى يصنعه النجار ليس هو حقيقة ، وإنما هو مظهر ، وذلك لأن الكرسى المثالى واحد ليس غيره ، لأنه لو تعدد لكان وراء كل صورة كرسى الكرسى المثالى المطلق ، وهذا المثالى المطلق لا يتعدد . فالنجار إذن يحاكي الحقيقة ويتخذها نموذجاً ، ومحاكاة الحقيقة مهما بلغت من الاقتران ليست الحقيقة . فالكرسى الذى يصنعه النجار اذا غير حقيقى ، والمصور الذى يصور هذا الكرسى إنما يصور خيال الحقيقة أو ظلها ، فصورته في الواقع هي خيال الخيال أو ظل الظل ، فهي من ثم أبعد عن الحقيقة لأنها محاكاة للمحاكاة .

وكالمصور الشاعر

والشاعر مثل المصور إلا أنه يستعمل الأفعال والأسماء والأوزان التي تستجيب لها الأذن ، كما تستجيب العين للمصور ، وهو مثل المصور لا يستحضر سوى الأشباح الحكية ، والمصور المردة المكرورة ، وعمله مثل عمل المصور محاكاة للمحاكاة ، وموضوعه باطل ، وطريقته ضلال في ضلال ، لأنه لا يستجيب للعقل ، وإنما يستجيب للعواطف التي

كان يحاول التكفير عن هذه الخطيئة فيقول على لسان سقراط : « يجب أن أصرح بفكري رغما عن احترامي هوميروس الذي أحسبه منذ حدثتي أمر ناطمي المأسى والمرائي الأعظم ، على أنه من الخطأ تفسيح الحقيقة أكرهما للإنسان ، لذلك يجب أن أقول قولي » .

رأى سن جوبتا في حملة افلاطون على الشعراء

ويقول الباحثة الهندى سن جوبتا Sen Gupta في تحليل حملة افلاطون على الشعر في كتابه « نحو نظرية للخيال » : « يرى بعض الناس أن حملة افلاطون على الشعر محدودة مجال التطبيق ، لانه عاش في وقت كانت أثينا قد غلبتها على أمرها اسبارطا في الحرب البيلوبونيسية ، ومن الطبيعي أن الأثينى في مثل هذه الحالة يرى أن حكومة اسبارطا هي الحكومة المثالية ، ويعزو ما أصاب أثينا الى ما أحدثه الشعر والفنون في الآلة العزائم واضعاف الأخلاق » .

وكانه لم يكتف بهذا التعليل فيمضى قائلا : « لقد أشير كذلك الى أن اليونانيين القدامى لم يكن لهم كتب في اللاهوت والدين تعد مراجع محترمة يرجع اليها ويعتمد عليها ، ولذلك اتجهوا الى الشعراء ليلتقوا منهم الارشاد ويأخذوا عنهم التوجيه في هذين الموضوعين ، وقد نادى بهم هذا الانجاء الى التصور الأساسى الخاطئ للشعر ، فقد جعلهم يلتصقون في الشعر الحق والدروس الأخلاقية بدلا من التماس التجربة الخاصة التي نسميها التمتع الجمالية » .

وفكرة المثل عند افلاطون ، القائمة على اعتقاده أن فوق عالمنا هذا عالما آخر تعمره المثل الأصلية للأشياء ، جعلت افلاطون يتشبث بفكرة أن الفنون جميعها قائمة على المحاكاة . كما أن اعتقاده أن العقل وحده هو سبيل النفاذ الى عالم المثل ، مال به الى الشك في العواطف والاحاسيس التي قد تنال من سيطرة العقل وتضعف من رفاقته على الانسان . ويضاف الى ذلك أن فلسفته الجمالية يوجه عام متمشية مع المذاهب الأخلاقية التي كانت سائدة عند القدماء وجميعها ترمي الى كبت العواطف ومقاومة الأهواء والتزعات . ■■

علي أدهم

فلنسمها ما نشاء ، فإن هذا لا يعنى الفنان . أما الفنان الذى يحاول في فنه أن يبشر بمذهب أو يدعو الى فكرة فانه يسمى داعية أو مصلحا أو ما شئت من الأسماء ، ولكنه لا يسمى فنانا بالمعنى الأصيل للكلمة .

سلكوا الشعراء في سلك المعلمين ، فأنار هذا افلاطون

ومن الأسباب التي جعلت افلاطون يحمل على الشعراء والفنانين أن أهل عصره أصرروا على أن ينظموا الشعراء في سلك المعلمين والهداة المصلحين ، فلما حاول افلاطون أن يزنهم من هذه الناحية لم ترجح بهم كفة الميزان ، ووجد نفسه في النهاية مضطرا الى طردهم من جمهوريته . وقد كان تفكير افلاطون متجها الى أبعاد العقل عن عالم الحس لينصرف الى عالم الحقيقة الخالصة ، والفنان يصل الى عالم الحقيقة عن طريق عالم الحس ، فطريقته تخالف صميم مذهب افلاطون الفكرى . ولا غربة إذن في أن يناصب افلاطون الفنون العداء . وقد رأى افلاطون أن الفنان يحاول تصوير الحقيقة أو ما يسميه افلاطون المظهر ، أى أنه يحاول تصوير الحياة ، وهو يعمل على أن يسرنا هذا التصوير ويمتعنا ، وهذا هو مصدر خطر الفن عند افلاطون . وقد عرف افلاطون أن التصوير لا يستطيع أن يحاكي الأصل المحاكاة كلها ، ولكنه لم يفكر في التواحي التي قد ترجح فيها الصورة على الأصل الذى حاولت محاكاته . ومهما يكن من الأمر فانه قد أدرك الصلة بين الفنون المختلفة ، فالشاعر الذى يقرض الشعر يقوم بمحاولة كمحاولة المصور الذى يعمل على رسم الصورة ، وكلاهما عنده يحاكي الصورة ولا ينقل عن الأصل ، وكلاهما يحاول أن يمتع ويسر ويشير العواطف ويحسرك الأهواء ، وقد صرفت مشكلات السياسة والأخلاق افلاطون عن إطالة تسليط أشعة فكره القوى على مشكلات الفن والأدب .

وحماسة افلاطون في الدفاع عما اعتقد أنه الحق جعلته لا يرى بأسا في التنكر لأصدقائه الشعراء والفنانين وانتقاص الشعر على إعجابه به وحبه له ، وكانه في حملته على الشعر والشعراء قد بضع من نفسه بضعة ، وضحي بجزء من كيانه على مذبح الفلسفة ، ولم يستطع في جمهوريته أن يغالب الاعتراف بحبه للشعر ، وكانه بهذا الاعتراف

زواج اللدقارب

بَيْتٌ خُصُومُهُ وَأَنْصَارُهُ

بقلم : الدكتور عبد القادر حميدة

وكيل كلية الآداب - دمشق

■ تثار منذ بضعة أعوام ، في بعض أقطار عالمنا العربي ، حملة متزايدة في قوتها وعنفوانها ، في سبيل ضبط النسل Birth Control وتخطيط الأسرة Family Planing جهد الامكان . وبعد ان كانت هذه الدعوة تظهر في البدء على شكل مقالات فيها الكثير من التلميح والاشارات الخفية والاستحياء ، أصبحت ، حالياً ، صريحة ومكتشوفة ، فامتدت الى الاذاعة والصحافة وأخذت شكلاً رسمياً بكل ما في الكلمة من معنى .

وإذا كانت بعض الأقطار العربية تشكو من فرط تسارع عدد سكانها بالقياس مع التنمية الاقتصادية الحثيثة فيها ، فإن البعض الآخر ، على العكس ، يتعرض الى أزمة في الأيدي العاملة ، لا من ناحية المهارة والخبرات فحسب ، بل من ناحية العدد أيضاً ، بحيث يعتبر هذا النقص عقبة اكيدة امام التطوير .



اليهود ، هو حماية البنت بعقد وفاة الأخ أو الأخت . ولكن لا يجوز هذا الزواج اذا كان الولي على قيد الحياة . وفي هذا نوع من تدبير اجتماعي ضمن مجتمع شبه قبلي . ويندر حدوث هذه الظاهرة حالياً وتعتبر في طريق الزوال . ولا تزيد نسبتها في المجتمعات اليهودية عن نسبة تصد الزوجات المألوف بالنسبة ليهود اليمن والحبشة .

اما فيما عدا ذلك فلا تختلف الحدود المسموح الزواج ضمنها عن تشريع الديانة الاسلامية .

وتبدو الديانة المسيحية أكثر تقييداً للزواج بين الأقارب بالنسبة للديانتين السماويتين الباقيتين وان كان هناك تفاوت ملحوظ بين مختلف المذاهب المسيحية الفرعية .

فعند الكاثوليك لا يجوز زواج أبناء العمومة المباشرين ولكن يسمح ، وبأذن خاص من السلطات الروحية العليا ، الزواج بابنة الخالة أو الخال أو العممة ، ولظروف فاهرة جداً . كما يسمح بزواج بنت ابن العم ، أو بنت ابن الخالة أو الخال ، وطبعاً بأذن .

ويسود كل من المذهب الأرثوذكسي والمذهب البروتستانتي أكثر تساهلاً في هذا المجال ، إذ يرخّص ، وذلك دائماً بعد إذن خاص ، بالزواج بين أبناء العمومة والخولة .

وبلاحظ الزواج الداخلي ، لدى المسيحيين ، ضمن الأوساط المغلقة وخاصة في الأوساط الريفية ، كما هو شائع في الاقطار العربية الحاوية على مجتمعات مسيحية . ويندر في الأوساط الحضرية وخاصة المتعلمة .

وقد أجمال الاسلام في ثلاث آيات كريمة ، من سورة النساء ، اللواتي يحظر الزواج بهن :

« ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف أنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً . حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلال أنباكم الذين من أصلابكم ، وان تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف أن الله كان

وعلى كل سائر كمناسبة أخرى معالجة موضوع حركة السكان في المسالم العربي من الناحية الديموغرافية، لأن بحثي الآن سينصب على الناحية النوعية أو الكيفية ، لا الناحية الكمية أو العددية .

واذا كان البحث الأول لم يعالج بحراً ، الا بعد تردد طويل ، لانه يمس أموراً شخصية بحثية يعتبرها بعض المتزمتين تدخلاً سافراً في صميم الحياة الخاصة وقديسة الحرمات ، فان البحث الثاني لم يتطرق اليه العلماء الا ضمن مقالات علمية ضيقة ، اقتصر على علماء الوراثة والأجناس والطب ، دون أن تكون في متناول الجمهور ، مع أنه لا يقل أهمية وخطورة ، في أي حال من الأحوال ، عن البحث الأول .

الزواج الداخلي

الواقع هو أن بعض المجتمعات في العالم تنصف ، أكثر من سواها ، بانتشار ما يسمى بالزواج الداخلي Endogamic فيها . وهو الزواج الذي يتراوح بين زواج الأقارب المباشرين ، كزواج الغنى من ابنة عمه ، أو من ابنة خالته ، أو من ابنة عمته ، الخ .. أو بين الأقارب غير المباشرين كزواج الرجل من ابنة ابن عمه ، أو من ابنة بنت خالته ، أو من ابنة بنت عمته الخ .. أو بين أفراد العشيرة الذين تربطهم صلات رابطة الدم .

وتتدخل التقاليد والأعراف والديانات في تحديد درجة القرابة المسموح الزواج ضمن أطرافها . ولكن يندر أن نجد مجتمعاً لا يضع قيوداً صارمة للزواج بين الأقارب أي زواج الحرمات كالجمع بين الأختين ، وزواج الخالة أو العممة ، أو الأخت ، وحتى الأخت من الرضاعة ، كما هو الحال عند المسلمين .

موقف الديانات السماوية

ان الديانات السماوية الثلاث تتفاوت فيما بينها في درجة سماحها بزواج الأقارب .

فالديانة الموسوية تجيز زواج العم بابنة أخيه أو زواج الخال من ابنة أخته ، ومبررات ذلك عند

وفي أبامنا هذه نجد أن الأسرة المالكة في نابلاند (سيام) تنحدر عن أصول انصفت بالتزاوج الداخلي خلال الأربعين قرناً الفائتة ، باستثناء الأجيال الخمسة الأخيرة .

كما ظلت الأسر المالكة في أوروبا تتزاوج فيما بينها ، حتى عهد قريب ، ومعظمها تترابط بوشائج القرى الشديدة ، رغم تباعد أقطارها ، مثل آل هابسبورغ ، وآل بوربون وسواهما ، وما زواج ملك اليونان قسطنطين بأمرأة دانمركية بعيد ، وكذلك زواج الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا بالأمير ألبرت ، وهو قريبها ، في القرن الماضي .

ولكننا نلاحظ نوعاً من تراخ في هذه المفاهيم ، في العصر الحاضر ، بعد أن خرفت الأميرة مرغريت ، شقيقة ملكة بريطانيا التقاليد المألوفة ، وتزوجت رجلاً من عامة الشعب . وقد ضحى عمها الملك أدوار الثامن بعرشه عام ١٩٣٦ كي يتزوج بأرملة أجبها .

والغالب أن يكون التزاوج بين الأسر المالكة ، في الماضي ، نوعاً من تحالف سياسي لا يخلو من أهداف توسعية إذ كان ينجم عنه ورائة عرش يؤول لأحد الملوك في حالة فقدان وريث في إحدى الأسرتين الحاكمتين المرتبطتين عن طريق التزاوج .

ثانياً : الزواج لغرض اقتصادي بحث ويرمى إلى الإبقاء على الثروة ضمن حدود العائلة ، وهو سبب أكيد يدفع إلى الزواج العائلي . ولا يخلو هذا من توافر ضمن أوساط لا يعتمد أفرادها كثيراً على النفس وشق طريقهم في الحياة بقرى جباههم وكذا يمينهم . وكان هذا التزاوج ملحوظاً جداً بين الأسر الغنية ذات الأملاك الزراعية الواسعة في بلاد الشام ، والتي لم تكن ترغب في إدخال شخص غريب يتدخل ، فيما بعد ، بأملها .

ثالثاً : التزاوج الداخلي على النطاق الشعبي الواسع . وينجم عن عدم الاختلاط واحتجاب المرأة ، والعصبية السائدة عادة في المجتمعات القبلية وشبه القبلية ، ومكانة المرأة التي لا تسمح لها بحق اختيار رفيق الحياة . فكثيراً ما نرى في أمثال هذه المجتمعات اتفاق أهل الفساة وأهل الفنى على تزويجهم بالمستقبل ، رغم أنهما ما زالا في سن الطفولة . أو كزواج البديلة بين

غفورا رحيمياً . والمحصنات من النساء (الآية) » .

والى جانب الآيات المذكورة آنفياً يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله : اغتربوا لا تفسدوا . أى يأمر الرسول العربى الكريم وينصح بالابتعاد عن التزاوج بالقرابات خوفاً من أن يأتى النسل عيلاً سقيماً . كما يروى عن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب قوله مخاطباً عشيرته وهى عشيرة عربية اشتهرت بالتزاوج الداخلى ، فضعف أفرادها وهزلوا : يا بنى السائب لقد ضويبتهم فانكحوا فى القرائب .

عودة الى الوراء

إذا سلمنا بأن أبا البشر الأول هو آدم عليه السلام فمن المفقود جداً ، كما تقول الروايات المختلفة ، أن الحل الحتمى للتكاثر والتناسل كان في تزاوج أبناء الأسرة الأولى ، أى تزاوج أبناء آدم بينانه أى بأخواتهم . كما تسرد بعض المصادر أنه حصل تزاوج أيضاً بين أبناء وبنات نوح عليه السلام بعد أن نجوا من الطوفان ، واستقرت بهم السفينة ولسوا اليابسة .

ويبدو أن أشهر الأمثلة التاريخية لزواج الأخوة بالأخوات كان بين الفراعنة إذ كانت هذه القاعدة شائعة جداً في عصرهم خلال أجيال عديدة . وربما كانت كليوباترة أبرز مثل تاريخي عن زواج الأقارب ، لأنها متحدثة من زواج أخوة استمر نيفاً وعشرة أجيال .

دواعي التزاوج الداخلى

لقد كان هذا النوع من الزواج ، في الماضي ، مظهراً من مظاهر الحياة القديمة وذلك لاعتبارات ومصالح متعددة أبرزها :

أولاً : فقد كان هناك الزواج الملكى ، ويقوم على فكرة حفظ الدم (الدم الملكى) والنسب ، ظاهرة بارزة بين الأسر المالكة . فالمعروف عن الفراعنة أنهم كانوا يحرصون على التزاوج العائلي لدرجة زواج الأخ بشقيقته . وظل هذا الأمر سائداً فيهم حتى كليوباترة ذاتها . ويبدو أن هذا السلوك الشاذ لم يتوقف في وادى النيل إلا بظهور المسيحية والإسلام .

ينحدرون من نسل يعقوب عليه السلام . فستان بين اليهودي الحبشي أو اليمنى وبين اليهودي الروسي في السحنة والملامح والطباع ..

كما أن التاريخ بدوره يفص بالشواهد التي تستبعد مصاد هذا التزاوج . فالزائر لتحف التاريخ الطبيعي في نيويورك يجد أن ثلاثا من شجرات « العائلة » لاسر « باخ » و « هاريسون » و « كمبل » يلاحظ فيها أن زواج الأقارب كان متعمدا وكثيرا ، ومع ذلك لم يؤد إلى الحقائق الضرر بالنسل .

فقد كان « بنيامين هاريسون » الذي ترأس الولايات المتحدة بين عامي ١٨٨٩ و ١٨٩٣ ، منحدرًا من زواج أبناء عم وعاش ٦٨ عاما . كما قدمت أسرة باخ ، في خمسة أجيال ، عشرين موسيقيا شهيرا وثلاثة عشر آخرين موهوبين في الموسيقى . وقدمت أسرة كامبل ، في خلال فترة مماثلة ، عشرين من أشهر الممثلين والممثلات في العالم .

كما كانت كليوباترة ذاتها باهرة الجمال ، حادة الذكاء ، عديدة المواهب ، مع أنها حصيلة زواج داخلي استمر أجيالا عديدة .

فما هي إذن حقيقة مشكلة زواج الأقارب ؟

يجيب على هذا كارل جورج أستاذ علم الوراثة في الجامعة الأمريكية بقوله : « أن زواج الأقارب في ذاته ليس عاملا على إضعاف النسل أو تشويبه بالأمراض والمآهات ، فإذا لم تكن السلالة نفسها ضعيفة ، فلا يمنع أن تظل نقية قوية » .

ولكنه يستدرك فيقول : « إلا أن الحالات التي تظل فيها الأسر صحيحة نادرة في التاريخ ، ولا يمكن اعتبارها مقياسا ، لا بل فهي الشواهد ويؤكد ألف مرة بأن زواج الأقارب مضر من حيث أنه يؤدي إلى تلاقى الخصائص الفاسدة في الأقرباء » .

وكيف يؤدي زواج الأقارب لذلك ؟

من المعروف أن في كل إنسان عوامل وراثية أو مورثات ، تحتويها الكروموسومات ، وتنقل ميزاته وخصائصه الجسدية والنفسية إلى ذريته . فإذا كان في عائلة ما إنسان مصابا بداء عمى الألوان مثلا ، فإن زواجهما سيؤدي حتما إلى

الأقارب مما يوفر على العائلتين أعباء المهور المرتفعة .

أما في إيماننا هذه فلم يعد هناك ، ما يبرر حاجة أو رغبة المرء في الزواج من قريبته ، ولا يبدو أن هناك عوامل تدفع للحفاظ على الزواج العائلي ، وخاصة في عالمنا العربي ، حيث أخذت المرأة تستعيد المكانة التي كانت عليها في صدر الإسلام ، فتعلمت وتثقت ، وأخذت تخوض معترك الحياة إلى جانب زميلها الرجل ، وانتقلت المقاييس نتيجة التطور العنيف الناجم عن انفجار الخلية العائلية وظهور الفردية ، واتجه الزواج إلى أبعد الحدود التي عرفها في السابق . ولم يعد يتمسك بالأسلوب القديم سوى بعض المجتمعات المغلقة التي تعيش في ازدواجية بين عصر فات أوانه ، وعصر جديد وضعتنا أمام حقائق جديدة لا يمكن إدراكها إلا بالنظر إليها بأعين جديدة . وأصبح العلم يفتح أمام شبابنا ، من الجنسين ، آفاقا جديدة ومصادر رزق جديدة .

التزاوج الداخلي ، بين الانتصار والخصوم

يحق لنا أن نتساءل الآن : هل من الصحيح القول أن زواج الأقارب يجلب الضرر على النسل الناتج عنه ؟ إن حياتنا الحاضرة تفص بالشواهد والأمثلة التي تؤيد هذا الاعتقاد ، ورغم أن الرأي العام الشعبي راح يدرك الأذى الناجم عن هذا الزواج ، فإننا ما زلنا نشاهد ، مع الأسف ، العديد منه ، حتى يمكن القول أن التزاوج الداخلي ينتشر بنسبة ٢٥ بالمائة ، وسيطيا ، في مجتمعنا العربي .

على أن التزاوج الداخلي بين اليهود لم يؤد ، على الصعيد الفيزيولوجي ، إلى الأقل ، إلى تدهور العرق ، وإن كان بعض العلماء يرد إلى هذه الظاهرة ضعف البصر الذي ترتفع نسبته عندهم أكثر من الأمم التي يعيشون بين ظهرانيها . ولكن يمكن القول أيضا ، أن اليهود ، إذا كانوا يتزوجون فيما بينهم ، فهم بنفس الوقت ليسوا من عرق صاف لأنهم اختلطوا عن طريق القسر والسبي ، واعتناق بعض الأمم لديانتهم ، كعقب البربر في المغرب والروس في جوار بحر قزوين ، بحيث لا يمكن التأكيد أبدا بأن اليهود ، كلهم ،

الدليل القاطع على مخاطر زواج الأقارب . ولعل من أبرزها الأشقاء السياميون وهم التوائم المولودون وهم ملتصقو الأجسام ، وهى حالات نادرة شوهت خاصة في سيام حيث يكثر التزاوج الداخلى .

التزاوج الخارجى

فضلا عن أن بعض المجتمعات تحول تقاليدھا المتوارثة دون التزاوج الداخلى ، كما هو الحال في جبال القفقاس التى تحتفظ بأجمل العروق على وجه الأرض وأطولها عمرا ، كالكرج المسيحيين ، والداغستان والشراسكة المسلمين ، فإن معظم الأمم الحديثة عرفت عنه بسبب محاذيره ، واستنادا الى وعيها العلمى ، وتحفظه التطاق العشيرى والقبلى فيها منذ زمن بعيد ، ولسهولة المواصلات ، ولزيادة مجالات التعارف والاختلاط .

وربما تحقق ذلك في أكبر بوتقة ، هى بوتقة العالم الجديد ، أمريكا ، فيها انصهرت العروق البشرية المتباينة حيث أعطت أروع الأمثلة عن نجاح التزاوج الخارجى ومزاياه .

وإجمالا يبدو العالم الأمريكى ، ولا سيما الولايات المتحدة ، حقل دراسة غنيا جدا وذا فائدة لا ريب فيها بالنسبة لعلماء الأجناس والوراثة .

والنتائج النهائية لهذا المخض البشرى هو سلسلة من شعوب جديدة لا يمكن أن نصفها مع ذلك بأنها عروق جديدة تختلف كثيرا عن أمم العالم القديم التى ساهمت أكثر من غيرها في تكوين هذه الشعوب الجديدة . ويبدو أن هذا المخض بين أناس مختلفين من حيث أصولهم قد أدى الى تحسين العرق كثيرا . وهكذا يبدو نموذج الفرد الأمريكى عامة جيد التركيب وأحيانا جميلا . وقد أبرزت الألعاب الأولمبية ومسابقات الجمال ، الى حد ما ، مزايا هذا العرق الجديد .

ونحن وإن كنا نفكر الى البراهين الدالة على تفوق الأمريكان ، من ناحية الذكاء ، على أمم العالم القديم ، فإننا لا ننكر عليهم حب المفاخرة ، والطموح ، والروح الرائدة التى أعطتهم الكثير من الرجال الأفذاذ الطلائعيين Pionniers في شتى المجالات ، أمثال فورد وروكفلر في مضممار

إصابة طفلهما بهذا الداء . في حين أنه إذا قام أحدهما بالزواج من طرف ثالث خارج عن العائلة ، وسليم من عى الألوان ، فإن الطفل لن يصاب به وإن كان سيحمل نسبة صغيرة منه .

ملاحظات شخصية

وانتقل الآن للملاحظات الشخصية عن عدة عائلات كبيرة معروفة بزواجها الداخلى :

أ - عائلة كبيرة مكونة من عشرات الأسر يموت معظم أفرادها بمرض السكرى .

ب - أما العائلة الثانية فيموت أغلب أفرادها بالسكتة القلبية لانصاف أفرادها بضعف ورائي في جهاز القلب .

ج - كما لاحظت في أسرة ثالثة أن ثلاثة أخوة من أربعة مات ثلاثة منهم ، بالتتابع ، وهم في سن الأربعين ، بمرض السرطان .

هذا ولاحظت في تزاوج أبناء العمومة حالات كثيرة انحصرت على ذكر أربع حالات منها :

الحالة الأولى : تزوج شقيقان من بنتى عمهما ، اللتين هما بنفس الوقت بنتى خالتهما ، فكان حاصل زواجهما ما يلى : رزق الشقيق الأول ثلاثة أطفال ذكور صم وبكم وقد مات أبوهم من الحزن والغم . أما بالنسبة للشقيق الثانى فقد أنجب أيضا ثلاثة أولاد ذكور ، أصحاء البنية ، لكن مستواهم العقلى كان دون الوسط بحيث لم يستطيعوا متابعة تحصيلهم الثانوى رغم تحمس والدهم لتأمين كل ما يساعد على نجاحهم .

الحالة الثانية : وهى حالة شاب تزوج بابنة عمه كان تتاجه أربعة أطفال محرومى البصر .

الحالة الثالثة : وهى حالة شاب تزوج بابنة عمه وهى بنت خالته أيضا ، ورغم تمتع الزوجين بصحة جيدة فقد كان نسلهما ضعيف البنية ، معلولا ، كما تعددت حالات الإجهاض عند الزوجة .

الحالة الرابعة : وهى حالة زواج رجل بابنة عمه . فكان أن أنجب ابنتين مشوهتى الخلقة ، فضلا عن الأولاد الذكور كانوا من الألفرام تقريبا . كما أن درجة ذكائهم متواضعة جدا .

ولدى العديد من هذه الأمثلة التى تعطى

المورثة عن الأبوين الى الجنين الجديد ، وكل مكونة ، في مكانها ، مسئولة عن صفات معينة .

ولكن كل صفات الأب والأم لا تنقل بواسطة المكوّنات (جينات) لأن هناك الطابع الظاهري Phenotype المكتسب عن البيئة ، كاللون البرونزي الذي يكتسبه أبناء العرق الأبيض الذين يعيشون في بلاد مشمسة نسبيا ، أو الختان الذي يمارسه المسلمون واليهود منذ قرون عديدة ، الذي لم يمكن نقله للمولود الجديد .

أما عناصر الطابع التكويني Genotype فغالبا ما تنتقل في معظمها ، أن لم نقل كلها ، كاللامح والقسمات ولون الشعر ، وحتى القدرات العقلية والاستعدادات المرضية ، أو الأمراض الجينية ومنها البله الذي يصيب الطفل وليدا .

وفي ذلك مصداق لقول الرسول الكريم «اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» ، وإذا كان المقصود من هذا الحديث الشريف التحذير من التزوج بنساء غير طبيبات المعدن والأصول كما جاء في حديث آخر : « إياكم وخضراء الدمن » ، وذلك حرصا على سلامة النسل ، فليس هناك ما يمنعنا ، قياسا ، من القول بأن العرق الدساس الذي ينقل الصفات الخبيثة ينقل أيضا ، ونفس الوقت ، الاستعداد لأمراض معينة ، عائلية ، إذا أتاحت الظروف .

فالزواج الخارجي يتيح المجال ، إذن ، لتقلب المورثات الصحيحة على المورثات الضعيفة وهذا ما توصل اليه علماء الطب البيطري بالنسبة لتصلب العروق الحيوانية حيث حصلوا على أفضل النتائج .

وهناك من يقول أن العرقية نتيجة زواج اثنين متقاربين في مستوى « العرقية » فهل يؤدي الزواج المتباعد ، أو الخارجي ، بالتالي ، الى الابتعاد عن مستوى العرقية المنشود بالنسبة للنسل ؟

الواقع هو أن العرقية ليست بعد ذاتها مقياسا للأفضلية إلا إذا صاحبها الخلق والإبداع . فإذا قبلنا زواج الأقارب المتماثلين أملا بظهور عرق واحد جديد ، فانا نكون بنفس الوقت قد رجينا بقدم عشرات من المصابين بالأمراض والأمراض والقصور العقلي . ولن يستطيع هذا

الصناعة والمال ، وايزنهاور وكندى في المجال العسكري والسياسي .

وقد كان الرئيس روزفلت يتباهى بأنه يجري في عروقه ثلاثة أصناف من الدماء هي الأيرلندية والبريطانية والألمانية . ترى هل نتج هذا التحسن الطبيعي التكويني بالأساس عن اختلاط أصول مختلفة ، أي عن تجدد في الدم ؟ أو هل يجب أن نمنح دورا رئيسيا للبيئة الجديدة التي عاشت فيها هذه العروق الجديدة ؟

إننا نقرأ في مجلة « العربي » عدد ٨٩ لشهر نيسان ١٩٦٦ أن جامعة هارفرد الشهيرة في الولايات المتحدة وجدت بنتيجة بحث قامت به ، أن متوسط طول الفرد الأمريكي الذكر أعلى من طول ذكور أمم الأرض جميعا ، وأن كل الدلائل تشير الى أن هذا الطول مستمر في الزيادة . وكشف البحث عن أن طول الرجل هناك يبلغ في المتوسط ، بين سن ١٨ عاما و سن ٧٢ عاما ، أكثر من ١٨٧ مترا .

وإن متوسط طول الرجال ، بين سن ١٨ عاما وسن ٢٤ عاما ، يبلغ أكثر من ١٩٠ مترا . وإن الأمريكي في عام ١٩٦٥ زاد متوسط طوله ٨٧ درة سنتيمترات عن الأمريكي في عام ١٩٢٥ .

ولكن النقاش لا يزال مفتوحا بين نظرية العالم لامارك عن تأثير البيئة الطبيعية ، وبين علماء الجنس الحديثين الذين يردون هذا التحسن الى الوراثة والى التغذية التي يتمتع بها الفرد الأمريكي ، والتي يزيد ما يتناوله هناك من اسعار عن ٣٣٠٠ ، بينما يشكو أكثر من ثلثي سكان الأرض من نقص التغذية .

اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس

من المعلوم أن كل إنسان ينشأ من تلقيح بويضة أم ، يلقحها حيوان منوي من أب . ومن المعروف علميا أن الكروموسومات (الصغيات) التي تماثل شكلا قرون الفول ، والموجودة في بويضة المرأة وفي الحيوانات النوية عند الرجل ، تشمل على المكوّنات أو المورثات الجينات Genes وهي أشبه بحبات الفول ، تكون مكلفة بنقل الصفات

تتفق ، مع علم الوراثة والطب الحديثين ، على محاذير تزواج ذوى القربى ، وإن كان هناك استثناءات فهي تؤيد القاعدة التى توصل العلم إليها .

وكل ما نرمى إليه هو النصح بالابتعاد عن التزاوج الداخلى الذى لا يكفى بإعطاء نسل قمىء ، سقيم جسميا وحسب ، وصفته بعض الصحفيات الاجنبيات عند زيارتها بعض الاحياء الشعبية في احدى المدن العربية بقولها : « رأيت رجالا كالنساء (لقصر قاماتهم) ونساء كالاطفال » ، بل تمتد مضار ذلك الى العقول التى يخبو بربقها ويتداعى ذكاؤها .

والنسل السقيم هو عبء اقتصادى ومعنوى يتحمله المواطنون جميعا لانهم يتحملون ، بحسبانهم دافعى ضرائب ، نفقات والتزامات عقيمة الجدوى ، من الناحية الاقتصادية على الأقل .

ومجتمعنا العربى في غنى عن مشاكل جديدة تصاف الى مشاكله الحاضرة التى يجابهها ، وبحاجة قصوى الى جيل قوى لأن الله يحب المؤمن القوى ، والى جيل جميل وسليم بنفس الوقت لأن الله جميل يحب الجمال ■■

عبد الرحمن حميدة

المبغرى الجديد ان يتحمل اعباء هؤلاء الذين يشكلون عمليا « فضلات اجتماعية » .

وإذا كنا نرغب في زيادة العبارة في عالمنا العربى فأننا نستطيع تحقيق ذلك بالدعوة الى تزواج عباقرة متبايعين .

وقد عرف العرب ، في جاهليتهم ، مضار تزواج الأقارب بسليقتهم . فيروى ان الرجل كان يطلب ، أحيانا ، من زوجته الاتصال برجل يتميز بشجاعته أو بذكائه المفرط ، فيقول لها اذهبي واستبضعي من فلان ، وهذا ما كان يدعى عندهم بالاستبضاع .

وإذا كان الاسلام الحنيف يستنكر هذه العادة الجاهلية فان الشعر العربى غني بمثل الأبيات التالية التى لا تحجد تزواج الأقارب :

فنى لم تلده بنت عمى قريبة
فيضوى ، وقد يشوى رديد القرائب
أو كتول احدهم :

أنذر من كان بعيدا لهم*
ترويح أولاد بنات العم*
ليس بنجاح من ضوى* وستقم

الخلاصة

نستخلص مما تقدم ان الأديان السماوية الثلاثة

كان بشيرا فأصبح نذيرا

● يحكى أن أعرابيا ورد على أحد ولاية الحجاج ، وكان الاعرابى من بلد ذلك الوالى. فقدم اليه الوالى الطعام، وكان اذ ذاك جائعا. فسأله الوالى عن أهله وقال ما حال ابنى عمير ؟ قال : على ما تحب ، قد ملا الارض والحى رجالا ونساء .. قال : فما فعلت أم عمير ؟ قال : صالحة أيضا ... ! فقال : فما حال الدار ؟ قال : عامرة بأهلها .. قال : وكلبنا ايقاع ؟ قال : قد ملا الارض نباحا .. قال : فما حال جملى زريق ؟ قال : على ما يسرك .. ثم التفت الوالى الى خادمه وقال : ارفع الطعام ، فرفعه ، ولم يشبع الاعرابى .. ! ثم أقبل عليه الوالى يسأله وقال : يا مبارك الناحية ! أعد على ما ذكرت .. قال : سل عما بدا لك .. قال : فما حال كلبى ايقاع ؟ قال : مات .. ! قال : وما الذى أماته ؟ قال : اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات .. ! قال : أومات جملى زريق ؟ قال : نعم .. قال : وما الذى أماته ؟ قال : كثرة نقل اللتين الى قبر أم عمير .. ! قال : أومات أم عمير .. قال : نعم .. قال : وما الذى أماته ؟ قال : كثرة بكائها على عمير قال : أومات عمير أيضا ؟ قال : نعم .. قال : وما الذى أماته ؟ قال : سقطت عليه الدار .. ! قال : أسقطت الدار ؟ قال : نعم .. فقام الوالى له بالعصا ضاربا ، فولى بين يديه هاربا ..



التوبة

قصة بقلم الكاتب الأمريكي أو. هنري O' Henry

مآء

« ولكنى لم أسرق فى حياتى خزانة واحدة ! » .

واتفجر مدير السجن ضاحكا : « طيبا ... طيبا يا جيمى ، ولكن قل لى كيف حدث هذا ؟

لماذا قدمت أنت للمحاكمة بتهمة السطو على الخزانة فى مدينة سبرنجيلد ، هل كنت تخشى أن تثبت وجودك فى مكان بعيد عن مسرح الجريمة وقت وقوعها لأنك تريد أن تحمى شخصية كبيرة فى المجتمع ؟ أم أن المثلين فسوا عليك وأدانوك ؟ انها دائما لا تخرج عن أحد هذين الاحتمالين . فما انذى حدث بالضبط » .

وأجاب جيمى وقد ارتسمت على وجهه علامات البراءة : « أؤكد لك يا سيدى أننى لم أذهب الى مدينة سبرنجيلد يوما فى حياتى ! » .

وابتسم مدير السجن وقال للحارس : « كرونين ، عذرا به الى سجنه وسلمه الملابس التى سيخرج بها غدا ليستقبل حريته ، وفى الساعة السابعة صباحا أطلق سراحه . أما انت يا جيمى فالتين ، فأرجو لك حظا سعيدا ، كما أرجو أن تفكر فى نصيحتى لك » .

ولم يزم السجن فى تلك الليلة .

كانت عيناه تغلقان بباب السجن فى انتظار اللحظة التى سيفتح فيها .

حارس السجن يمشى فى خطوات متثاقلة ، حتى اذا وصل الى ورشة اصلاح الاحذية حيث جلس السجن جيمى فاده الى مكتب مدير السجن . وتقدم جيمى الى المكتب ، وسلمه المدير قرار العفو عنه الذى وقعه حاكم الولاية فى الصباح . ومضى السجن يده فى ادب وتخاذل وتسلم القرار .

لقد دخل جيمى السجن منذ عشرة أشهر ليقتضى مدة العقوبة التى حكم عليه بها فى جريمة سرقة ، وهى أربع سنوات . ويبدو انه كان يتوقع أن يجرى قرار العفو قبل ذلك بكثير .. بعد مرور ثلاثة أو أربعة أشهر على وجوده فى السجن على أكثر تقدير . ولكنه امضى عشرة أشهر كاملة قبل أن يوقع الحاكم القرار .

قال له مدير السجن عند تسليمه قرار العفو : « وآلا يا جيمى انك ستخرج من سجنك صباح غد ، وسوف تستعيد حريتك ، فحاول أن تصالح من شأنك ، وكن رجلا . انك تحمل بين جنبائك قلبا طيبا ، فانس الماضى ودعك من سرقة الخزائن ، وعش حياتك شريفا » .

واستمع جيمى الى حديث مدير السجن فى هدوء ثم قال وقد ظهرت على وجهه علامات الدهشة :



.. وأمسك جيمي الورقة
في حثان ثم وضعها في جيبه
المسدري ، وخلق جاكنته
وشعر عن ساعديه ! وقبلة !
أخفت شمسية رائحة مسشم
وعاد جيمي فالتين لصراخه
ليحل محل الرجل الجديد مرة
أخرى !

اما مدير السجن فقدم اليه « سيجارا » ثم
مد اليه يده مصافحا ، وتمنى له التوفيق .
وسجل اسم جيمي فالتين السجن رقم ٩٧٦٢
في دفتر السجن ووضع امامه عبارة قصيرة تتألف
من بضع كلمات تقول : « صدر قرار من الحاكم
بالعفو عنه » .

وهكذا استقبل جيمي فالتين الحرية تحت
اشعة الشمس الدافئة ، وسار الرجل في الطريق
غير عابى بتفريد الفلور ولا بحفيف اوراق الشجر

وفي الساعة السابعة والربع تماما كان السجن
يقف خارج مكتب مدير السجن .. كان يرتدى
بدلة كتيبة المظهر وحذاء ثقيل من ذلك النوع الذى
تقدمه الدولة لمثل هؤلاء الصيوف الذين يفرضون
انفسهم عليها بحكم القانون .

وقدم اليه موظف السجن تذكرة سفر بالقطار ،
ورقعة من فئة الخمسة دولارات ، وهو المبلغ الذى
توقع منه الدولة ان يستعين به في شق طريقه
من جديد في المجتمع ، وفي البحث عن عمل يرتزق
منه !

مارا بالمقهى ، ولكنه في هذه المرة كان يرتدى ملابس تنم عن ذوق سليم وتناسب جسمه تماما ، وكان جيمي يحمل حقيبتيه بعد ان نفّس عنها الفبار !

وما كاد دولان صاحب المقهى وصديقه القديم يلحظه حتى قال : « هل عوّلت على شيء ما يا صديقي ؟ » . واجاب جيمي في لهجة تشوبها الدهشة : « لم أفهم شيئا .. اننى الآن أمثل الشركة المتحدة في نيويورك لانتاج الفطائر » .

وانفجرت أسارير ميّك وهو يستمع الى حديث صديقه عن الشخصية الجديدة التى تقمصها ، فدعاه الى احتساء قح من اللبن ، فقد كان يعلم انه لا يقرب الخمر .

★ ★ ★

ومضى اسبوع على خروج السجين جيمي فالتنين رقم ٩٧٦٢ .. وفجأة وقع حادث سطو على احدى الخزائن بمدينة ريتشموند بولاية انديانا ، دون ان يترك اللص انرا يدل عليه . وانقضى اسبوعان على هذا الحادث ثم ارتكبت جريمة سرقة اخرى في مدينة « لونجان سبورت » . وفتح اللصوص الخزنة الحديدية رغم دقة تصميمها الذى روعى فيه مقاومة أية محاولة للسطو والسرقة .. لقد فتحوها كما تفتح علبة السردين ! وكان الصيد ثميناً في هذه المرة ، فقد كانت الخزنة تحوى خمسة عشر ألف دولار .

ونشط رجال البوليس في تعقب آثار اللصوص بعد ان تضاعف عدد السراقات مما جعلها ترتفع الى مستوى اهتمام ضابط البوليس السرى « بن بريس » . وبدأ بن يعمل . اخذ يقارن بين التقارير التى وضعت عن كل حادث سطو على حدة ، واكتشف ضابط البوليس تشابها عجبيا بين الاسلوب الذى اتبعه اللصوص في سرقاتهم ... وانتقل بن بعد ذلك الى صرح الجرائم في المدن التى سطا اللصوص على خزائنها . وراح يتجول ببصره ، ويدقق النظر في كل شيء حوله .

وتكلم بن بريس اخيرا ، قال : « اننى ارى بصمات جيمي فالتنين » . لقد عاد يصارس نشاطه من جديد . انظروا الى جهاز اغلاق الخزنة وكيف انتزع من مكانه في يسر وسهولة . ان جيمي

ورائحة الزهور . ثم اتجه رأسا الى أحد المطاعم القريبة ، وهناك تذوق جيمي حلالة السعادة التى يشعر بها المرء في حرّيته .. وقد تمثلت في دجاجة مشوية وفي زجاجة من النبيذ الأبيض . ثم جلس بعد الفداء يدخن سيجاراً ارقى درجة من السيجار الذى قدمه له مدير السجن .

وخرج فالتنين من المطعم في تكاسل ليأخذ طريقه الى محطة القطار ، وامام الباب الخارجى للمطلة توقف لحظة ثم وضع يده في جيبه وأخرج قطعة فضية من فئة الربع دولار ، ودسها بها في يد رجل ضريب فقير ، ثم استقل قطاره .

ومضت ثلاث ساعات ، نزل بعدها جيمي في بلدة صغيرة ثم قصد فورا الى مقهى يملكه صديق له يدعى « ميّك دولان » . وما كاد يصل الى المقهى ويرى صديقه واقفا وحده وراء « البار » حتى مد اليه يده مصافحا .

وقال ميك دولان : « أرجو العذرة ، يا جيمي ، فلم نستطع ان نحقق الإفراج عنك في وقت مبكر . بل ان تكون على خير حال » .

وحمل جيمي مفتاح غرفته ، ثم صعد الى الطابق العلوى ، وفتح باب الغرفة .. كان كل شيء كما تركه قبل ان يدخل السجن .. حتى زرار ياقة ضابط البوليس السرى « بن بريس » الذى انتزعه من ياقة قميصه عندما قاومهم فلجأوا الى القوة لاعتقاله .. حتى هذا الزرار الصغير كان لا يزال في مكانه فوق ارض الحجرة يحكى القصة كلها .

وفتح جيمي الدولاب الذى يحوى فراشه داخل جدار الحجرة ، وأخرج حقيبة يعلوها التراب ، ثم فتحها وراح يتطلع في ولع الى ادق طاقم من الأدوات والآلات التى يستخدمها اللصوص في فتح الخزائن .. لقد كان طاقما كاملا ، صنعت قطعه مسن الفولاذ ، ويضم أحدث انواع المثاقيب والمشدات وأدوات أخرى اخترعها جيمي نفسه وأعد تصميمها ، وكان دائما يفخر بها . لقد كلفته هذه الادوات مبلغا يزيد على تسعمائة دولار في احدى الورش التى تصنع هذا النوع من الآلات والمعدات لمحترفى السرقة ولصوص الخزائن .

ومضى نصف ساعة قبل ان يهبط جيمي الدرج

الصبي الصغير متظاهرا بأنه يعرفها : « أليست هذه مس سميسون ؟ » . وقال الصبي : « لا . انها مس انابل آدمز » ، ووالدها يملك هذا البنك ... هل لديك المزيد من قطع النقود ؟ » .

وقصد جيمي الى فندق « بلاتنز » او فندق المزارعين ، وانتحل اسم رالف سينسر .. وحجز غرفة ، ثم سجل اسمه الجديد في دفتر النزلاء ، ومال بجسمه على المكتب وقال محدنا موظف الاستقبال : « لقد جئت الى المور لافتح محلا تجاريا .. ترى كيف حال صناعة الأحذية في بلدتك ؟ » .

وترك مظهر جيمي .. ملبسته وطريقة حديثه الهادئ اثار طيبا في نفس الموظف الذي يستقبل النزلاء ، وكان هو الآخر شابا وسيما ، ولكنه أحس بنقص كبير وهو يقف وجها لوجه امام هذا الشاب الغريب القادم الى بلدته !

ومرت لحظات قصيرة وقف فيها موظف الاستقبال يرقب منافسه الجديد .. ثم بدأ يقدم اليه المعلومات التي يريدونها ويرد على أسئلته . قال : « اعتقد ان هناك مجالا طيبا في صناعة الأحذية ، اذ ليس في البلدة متجر مخصص لبيع الأحذية وحدها ، فهي تباع في المحلات الكبيرة التي تجد فيها كل شيء من الأطعمة والملابس وغيرهما من السلع الأخرى . ان المور بلدة جميلة ومجال العمل فيها متسع في مختلف الفروع . وسوف تنعم بالحياة فيها لأن اهلاها اناس طيبون » .

وقرر مستر « رالف سينسر » ان يقيم في هذه البلدة بضعة أيام . وأسرع موظف الاستقبال ينادي ساعي الفندق ليحمل حقيبة مستر سينسر الى غرفته . ولكنه قاطعه بقوله : « لا سوف أحملها بنفسي فهي حقيبة ثقيلة ! » .

ولكن الأيام مضت ولم يفادر مستر سينسر بلدة المور . لقد طابت الإقامة للرجل الغريب الذي خرج من الرماد المتخلف عن شعلة الحب المفاجيء الذي غزا قلبه وأحس سينسر بتحول في حياته ، وعاش الرجل في المور وانتعشت تجارته ونجح في عمله الجديد . فقد افتتح محلا تجاريا لبيع الأحذية ، وراجت تجارته وامتد نجاحه الى الناحية الاجتماعية وأصبح له بعض الاصدقاء .

وحده هو الذي يستطيع ان يؤدي هذه العملية في دقة واتقان ، ولن يفلت من يدي هذه المرة . سوف يدخل السجن ليقتضي مدة العقوبة كاملة بلا رحمة ولا عفو .

كان بن بريسي يعرف كل شيء عن جيمي وعن عاداته وأسلوبه في اقتحام الخزائن ، وحرصه على الاختلاط بالمجتمع الراقي ، وقد ساعده هذا على الإفلات دائما من العقاب .

وبدا ضباط البوليس السري يطارد فريسته . وانتشر النبا بسرعة . وشعر اصحاب الخزائن بشيء من الاطمئنان .. ان اللص لن يبقى طليقا بعد اليوم .

★ ★ ★

وفي عصر أحد الايام هبط جيمي فالتين حاملا حقيبته الصغيرة من إحدى عربات البريد الى بلدة المور التي تقع على بعد خمسة أميال من طريق السكة الحديد بولاية اتركساس . وفسي خطوات ثابتة راح يشق طريقه متجها الى الفندق . وكان يبدو بكتفيه العريفتين وقامته الطويلة مثل أحد طلبة الجامعة الرياضيين في طريق عودته الى البيت من الكلية .

ومرت به سيدة شابة ما لبثت ان عبرت الشارع ودلفت الى باب وضعت عليه لافتة تحمل اسم « بنك المور » ، وتطلع جيمي الى عيني الفتاة ووجهها الجميل ثم علت وجهه حمرة الخجل ! ان هذا الطراز من الثياب امثال جيمي ينذر وجودهم في المور .

واستوقف جيمي صبيبا صغيرا كان يروح ويجيء امام درجات سلم البنك ويمشي في اعتداد كما لو كان أحد حملة الأسهم ! ثم بدأ يوجه اليه الاسئلة عن البلدة التي وصلها منذ بضعة لحظات ويدس في يده قطع النقود الصغيرة بين الفينة والفينة .

وفي هذه الآونة خرجت السيدة الشابة التي رآها منذ دقائق من باب البنك ، ولكنها لم تلتفت الى الشاب الوسيم حامل الحقبة ... لقد مضت في طريقها بخطوات مكيئة غير عابئة بشيء مما يجري حوله .

واراد جيمي أن يعرف اسمها فقال ، يسأل

تؤمن بي وثق في، ولن اخون هذه الثقة ما حييت.
لا تنس موعداً، اذ لا بد لي أن أقابلك، وسأحضر
طاقم الأدوات معي .

صديقك القديم

جيمي

وفي مساء يوم الاثنين .. يوم كتب جيمي خطابه
لصديقه القديم بيلي ، هبط ضيف جديد على
بلدة المور . ولم يكن هذا الضيف سوى ضابط
البوليس السرى « بن بريس » ، لقد جاء بن في
عربة صغيرة يجرها جواد ودون ان يشعر به احد .
وراح « بن » يتجول في البلدة في هدوء الى ان
اكتشف كل ما كان يريد ان يعرفه .

ومن المتجر الكبير الذي يقع على الجانب الآخر
من الشارع امام متجر سبنسر للاحذية ، استطاع
« بن » ان يلقي نظرة فاحصة على مستر رالف
سبنسر . وقال ضابط البوليس محدداً نفسه :
« اذن فانت تريد ان تتزوج ابنة صاحب البنك
يا جيمي ؟ » .

وفي صباح اليوم التالي تناول جيمي طعام
الافطار في بيت مستر آدمز والد خطيبته . وكان
يستعد للسفر الى مدينة ليتل روك في نفس اليوم
لكي يشتري بدلة الزفاف ويختار هدية جميلة
يقدمها لعروسه المقبلة !

وكانت هذه هي المرة الاولى التي يفادر فيها
جيمي البلدة منذ ان جاء اليها ، بعد ان انقضى
اكثر من عام على آخر عمليات السطو التي قام بها
عندما كان يحترف السرقة . وشعر جيمي انه
يستطيع ان يفامر ويخرج من المور في امان دون
ان يتعرض لخطر القبض عليه .

وبعد تناول طعام الافطار خرج جميع افراد
الاسرة .. والد العروس وانايل وجيمي وشقيقة
انايل المتزوجة وطفلتها الصغرىتان مای
(٩ سنوات) واجابانا التي لم تتجاوز عامها
الخامس . ووصل الجميع الى الفندق حيث يقيم
جيمي ، وأسرع الى غرفته ثم احضر الحقيبة التي
تضم طاقم الأدوات التي يريد التخلص منها ،
وذهب الركب بعد ذلك الى البنك . وامام الباب

واخيرا حقق امنية قلبه ، فقد قابل الفتاة التي هام
بها - مس انايل آدمز - ، وازداد تعلقا بهما
وافتنانا بجمالها .

وفي نهاية ذلك العام اصبح مستر رالف سبنسر
يتمتع باحترام اهل البلدة ، وازدادت تجارتها
انتعاشا ، واخيرا خطب مس انايل واتفق الخطيبان
على الزواج خلال اسبوعين .

ووافق مستر آدمز والد العروس ، الرجل
المكافح ، على هذا الزواج . اما انايل فقد كانت
فخورة بخطيبها متميزة بحبه . ولم يعد رالف
سبنسر غريبا على الاسرة . لقد اصبح يشعر وكأنه
في بيته سواء بين افراد عائلة خطيبته ، او اسرة
شقيقته المتزوجة .

★ ★ ★

وفي أحد الأيام جلس جيمي فالتين في غرفته
بالفندق يكتب خطابا الى احد اصدقائه القدامى
بمدينة سانت لويس بولاية ميسوري . وارسل
جيمي الخطاب على عنوان مأمون حتى لا يكتشفه
رجال البوليس . قال جيمي في خطابه :

ايها الصديق العزيز :

ارجوك ان تقابلني في بيت سوليفان بمدينة ليتل
روك الاربعة القادم ، لانني اريد منك ان تؤدي لي
خدمة ، كما اريد في نفس الوقت ان اقدم لك
هدية صغيرة . هل تعرف ما هي ؟ انها طاقم أدوات
الفتحام الخزائن . انني اعلم انك ستسعد بامتلاكها
فهي تساوي اكثر من الف دولار .

ارجو ان تستمع لي جيدا يا بيلي . لقد هجرت
عملي القديم منذ عام مضى . انني امتلك الآن
متجرا جميلا واعيش حياة شريفة ، كما انني
استعد في الوقت نفسه للزواج من اجمل فتاة
على وجه الارض . وسوف نحتفل بزواجنا بعد
اسبوعين . هذه هي الحياة يا بيلي .. الحياة
الشريفة . انني لن اقرب مال غريب من الناس بعد
اليوم ، وعندما نحتفل بزواجنا ، سوف ابيع
متجري ونسافر - انا وغروسي - الى الغرب ،
لكي ابتعد عن خطر نبش الماضي من جديد .
صدقتني يا بيلي انها ملاك هبط من السماء . انها

● قصة التوبة

تملكت في اهتمام كبير بالزواج المعدنية اللامعة والساعة الزمنية التي تتحكم في قفل باب القبو .

وبينما كان الجميع مشغولين برؤية الخزنة الجديدة . كان بن بريس ضابط البوليس السرى يستند الى مرفقه على مائدة قريبة ويقف في هدوء ويقول لموظف البنك الذى سأله عما اذا كان يستطيع ان يؤدى له اية خدمة : « اننى لا اريد شيئا . ولكننى انتظر شخصا معنا اعره ! » .

★ ★ ★

وفجأة دوت صرخة .. وحدث هرج ومرج وعلا الصياح .. وتساءل الجميع في لهفة : « ماذا حدث ؟ » وجاء الجواب سريعا .. لقد قامت مائى ابنة اخت العروس بدفع شقيقتها الصغرى أجانا الى داخل القبو في غفلة من الكبار ، وأغلقت عليها الباب كما فعل مستر آدمز منذ لحظات ، وهو يشرح للجميع مزاي خزانته الحديدية الجديدة .

وأسرع صاحب البنك يتعلق باليد الحديدية وظل ممسكا بها وهو لا يدري ماذا هو فاعل ! ان الباب لا يمكن ان يفتح الآن ، فالساعة لم تملأ بعد ! وعادت أم أجانا تصرخ في هستيريا وجنون .. وتوسل مستر آدمز الى ابنته ان تكف عن الصراخ ، رافعا يده التي كانت ترتعش من هول الكارثة . وقال الأب : « ارجوكم ان تهدأوا قليلا ! » ثم راح يصيح مناديا : « أجانا ... أجانا ! » ثم ارتفع صياحه حتى اصبح صراخا . ومضى الرجل يصرخ : « هل تسمعيني يا أجانا .. أجانا » .

ثم ساد المكان صمت رهيب ما لبث أن تخلفه صوت خافت من وراء الأبواب الفولاذية .. كان صوت طفلة ترنعد في هلع وقد استبد بها خوف قاتل .

وصرخت الأم : « ابنتى .. حبيبتى .. ستموت أجانا الصغيرة من الخوف . افتحوا الأبواب فوراً .. خطموها ، اليس بينكم رجل واحد يستطيع ان يفلع شيئا » .

وقال مستر آدمز والعبارات تخلفه : « ليس

الخارجي وفقت العربية وسألتها «دولف جيبسون» الذى سيقبل جيمي الى محطة القطار .

ثم دخل الجميع الى الغرفة التي تعزلها الأعمدة المصنوعة من خشب القرو المتقشوش ، وجيمي بينهم ، فقد كان زوج ابنة مستر آدمز المقبل ليقبى ترحيبا في كل مكان يذهب اليه في البنك .

وبدت علامات السرور على وجوه موظفى البنك وهم يتلقون تحية ذلك الشاب الوسيم الذى سيصبح زوجا لمس « أنابل » . وأخيرا وضع جيمي حقيبته على الأرض . اما أنابل التي كان قلبها يخفق بالسعادة والحياة والشباب فقد وفقت تداعب خطيبها فوضعت قبعتها فوق رأسها الصغير وحملت حقيبتها ثم قالت : « ما رايك . الا تراني اصلح للانضمام الى فرقة موسيقية افوم فيها بقرع الطبول ؟ ! » ولكن أنابل ما لبثت ان بدت وكأنها تذكرت شيئا فقالت : « يا الهي ، ما هذا الذى تحويه حقيبتك يا رالف ، انها ثقيلة جدا ، لا بد وانك ملأتها بقوالب من الذهب !! » .

وقال جيمي في هدوء : « انها مجموعة من لئاسات الأحذية المظلية بالتيكل ، وقد قررت ان اعيدها لأصحابها ، وسوف أحملها معي في رحلتي بالقطار حتى اوثر تكاليف ارسالها بالبريد المستعجل . اننى احاول ان اقتصد يا عزيزتى » .

وكان البنك قد شيد اخيرا خزنة جديدة وقبوا من الفولاذ . وانجه الجميع الى حيث كان يقف مستر آدمز صاحب البنك ويتطلع في فخر الى خزانته الجديدة . لقد كان يريد من كل شخص ان يتفقد خزانته الفولاذية . ولم يكن القبو كبيرا ، ولكن بابها كان يفلق بطريقة مبتكرة حرص مستر آدمز على تسجيلها . فكان الباب يفلق بثلاثة مزاليج من الصلب تتحرك بواسطة مقبض واحد في نفس الوقت ، ويتحكم في المقبض قفل بساعة زمنية .

واخذ مستر آدمز يشرح طريقة فتح باب القبو لمستر سبنسر الذى كان يرقب العملية من باب المجاملة دون ان يبدو عليه اى اهتمام بزم عن ذكاء ! ولكن عيون الطفلين الصغيرتين مائى وأجانا

وبدا مثقاب جيمي الذي طالما كان يعتز ويفخر به ينخر في الباب الفولاذي ، وفي أقل من عشر دقائق سجل خلالها رقما قياسيا جديدا ، استطاع جيمي ان يعيد المزاج الى مكانها ويفتح الباب ! ووراء الباب الفولاذي الكبير كانت اجاتا ترقد على الارض مفسيا عليها ، ولكنها كانت بخير .

وهرعت الام تمد ذراعيها لتضم طفلتها السى صدرها في حنان ، وقد امتلات عينها بالدموع ..

وفي هدوء عاد جيمي فالتين يبحث عن جاكته ويرتديها ، ثم اخذ يشق طريقه وسط الاعمدة الخشبية الى الباب الخارجي .. وفجأة سمع جيمي صوتا قادما من بعيد .. وادرك على الفور انه يعرف هذا الصوت ، ولم يكن صاحبه سوى ضابط البوليس السرى « بن برايس » الذي راح يناديه : « رالف .. رالف ! » ولكن جيمي لم يتوقف ، لقد مضى في طريقه غير عابء الى ان وصل الى الباب الخارجي وهناك وجد الرجل الضخم يعترض طريقه ويقف امامه وجهها لوجه .

ونظر اليه جيمي وقال : « هالو بن ! » ... قالها والابتسامة لا تزال تملو وجهه ثم اردف : « لقد استطلعت اخيرا ان تكتشف مكانى ، اليس كذلك ؟ حسنا .. انتى رهن اشارتك الآن يا بن ، فلم يعد هناك شيء بهما الآن » .

ثم مد جيمي يده في رفق يتحسس الوردة الفضية التي وضعها في جيبه . انها ستكون الذكرى الوحيدة الباقية له في سجنه لاجل سنى حياته !

ثم حدثت المفاجأة . لقد وقف « بن » في هدوء يرقب الرجل الذى كان يطارده ، ثم قال في هدوء « اعتقد انك اخطأت يا مستر سينسر . انا لا اعرفك ، ولم اقابلك يوما في حياتى . ان عربتك لا تزال تقف امام الباب الخارجى في انتظارك ! »

وخرج رالف سينسر من الباب الكبير ، ثم سار في الطريق الطويل الممتد امامه لا يلقى على شيء !

ترجمة : هنري نصيف

هناك احد يستطيع ان يفتح باب هذا القبو الا في مدينة ليتل روك ! » .

وانته وقال : « ماذا نفعل يا رالف . ان هذه الطفلة لن تصمد طويلا .. فليس في القبو هواء كاف ، وستموت من الرعب ! » .

ولم تستطع ام الطفلة المسكينة ان تحتمل اكثر من هذا كله ، فانقضت على الباب الذى يحول بينها وبين فلذة كبدها .. وراحت تدق الباب بكلتا يديها في جنون ! وصرخ احد الموجودين : « انسفوه بالديناميت ! » .

وانجحت عينا انايل الى خطيئها . لقد امتلات عينها بالحزن ، ولكن كان فيها بقية من أمل ضعيف . فالمرأة لا تعرف المستحيل مع الرجل الذى تحبه وتعبد . قالت « انايل » : « الا تستطيع ان تفعل شيئا يا رالف ؟ ارجو ان تحاول ! » .

وتأمل جيمي عينيها الواسعتين الجميلتين ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خافتة وقال : « اعطيني هذه الوردة الفضية التي تزين بها صدر فستانك ! » وبدأ عليها وكانها لا تصدق اذنيها ، ولكنها مدت يدها بطريقة آلية لتنتزع الوردة من صدر فستانها وتقدمها له كما اراد ! .

وامسك جيمي بالوردة في حنان ثم وضعها في جيب الصدري ، وخلع جاكته وشمر عن ساعديه ! وفجأة اختفت شخصية رالف سينسر وعاد جيمي فالتين لمس الخزان ليحل محل الرجل الجديد مرة أخرى !

وارتفع صوت جيمي في حدة : « ابتعدوا جميعا عن هذا الباب ! وامتل الكل في دهشة ! ثم وضع حقيبته الصغيرة فوق المائدة وفتحها عن آخرها .. ومنذ هذه اللحظة لم يعد جيمي يشعر بأحد او بشيء مما يدور حوله ! لقد راح يخرج الأدوات من الحقيبة بسرعة ونظام ويطلق صفيرا هادئا ، تماما كما كان يفعل وهو منهمك في عمله .. وفي هدوء عميق وقف الجميع حوله يرقبونه وكأنهم تحت تأثير سحر عجيب !



كتاب الوساطة بين المُتَلَبِّي وَخُصُومِهِ للقاضي الجرجاني

عند الجرجاني :
ان التفاسل بين
السراء لا يكون بانهم
قدما او محدثون
وعند الجرجاني :
ان المحدثين من حنهم
ان يشفقوا بالبيسة
الجديدة التي هم فيها

بقلم : الدكتور محمود السمره

الاستاذ بالجامعة الاردنية

الذي بين ايدينا له بفعل ذكر الشام
اغفلا تاما ، ويقف وقفات عاطفية طويلة
عند اقامته في بغداد ، قبل ان يلتحق
بخدمة صاحب بن عباد .

وفي بغداد كان ابو الحسن شابا يقبل على الحياة
اقبالا على العلم ، يعجب منهما عبا . وهو في شعره
هنا يبدو لنا شره الخواس ، مفتونا بالجمال .
وهو في شعره شاعر يعجب ويغرب ، تقننه الموسيقى ،
ويقع على اللفظة الموحية الحافلة بالظلال ، والالوان ،
دون تكلف :

هذا الهلال شبيهة في حسنه
وبهاله لا كلا !! وفرة جفنه

هيك ادعيت بهاءه ، وضياءه
كيف احياك في تاود غفنه !!

لولا حلتك جفونه بفتورها
اقامت لك ما رايت كعنه

■ هذا كتاب هو أحد اثنين هما اشهر
كتابين في تاريخ النقد الادبي عند العرب .
اما ثانيهما فهو « كتاب الموازنة بين
الطائيين » للأمدى .

ومؤلف كتاب « الوساطة » هو
ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ،
الذي عرف فيما بعد بالقاضي الجرجاني ،
وقد وصفه الثعالبي في « يتيمة الدهر »
فقال : « حسنة جرجان ، وفرد الزمان ،
ونادرة الفلك ، وانسان حدة العلم ،
ودرة تاج الادب .. » .

ولد ابو الحسن بجرجان في العقد
الثالث من القرن الرابع الهجري ، وطوف
في بلدان فارس والعراق والشام ، طلبا
للعلم والادب . ولا تسعفنا كتب التراجم
بشيء عن ترحله ، وحياته ، ونجد انفسنا
مضطرين الى استنطاق شعره . والشعر

وأخيراً وجد هذا الحلم في شخص الوزير صاحب ابن عباد ، الذي سمع بذكره ، ونقل له أدبه ، فدعاه إليه . وهنا بدأت في حياة أبي الحسن صفحة جديدة احتفلت بكل خصائص الحياة الأولى . ما عدا الشكوى من الزمان ، لانه في خدمة صاحب بن عباد حصل على ما يكفيه من مال ، ووجد عنده ما تمناه من اكرام واعزاز للعلم والعلماء .

وكان اول من ولاه صاحب من اعمال ان جعله قاضيا على بلدته ، ثم اراد ان يحتفظ به الى جواره ، فعيّنه قاضيا للقضاة في الرمي ، وبقي في هذا المنصب . . حتى بعد وفاة صاحب - الى ان لبى نداء ربه . وجمع الذين ترجموا له على انه كان قاضيا نزيها حكيما .

وفي سنة ٣٩٢ هـ . توقف عن الخفقان قلب خلق طويلا ، وتعذب كثيرا ، وصعدت الى بارئها نفس ما عرفت في حياتها الا الآباء وعزة النفس . وحمل تابوت أبي الحسن الى جرجان فدفن بها ، وسار كبار رجال الدولة في جنازته راجلين .

★ ★ ★

وكتاب «الوساطة» صورة حية عن أبي الحسن الجرجاني ، القاضي العادل ، والشاعر المطبوع ، والناقد اللوافة . وقد ندب نفسه الى كتابة هذا المؤلف ، بعد ان اشتدت الخصومة حول المتنبي ، ليتوسط بين المادحين والقادحين . ويرى المستشرق الفرنسي الأستاذ بلاشير ان القاضي الجرجاني ألف كتاب « الوساطة » لكي يرد على صاحب ابن عباد ، حيث اراد ان يؤيد ما هو صحيح من الهجمات التي وجهت الى الشاعر ، وبين ايضا ما يستحقه بجدارة من مدح المعجيين به . وهو رأى قال به الثعالبي وجاراه فيه بلاشير . وفي رأينا ان الحياة النقدية في القرن الرابع الهجري كانت تدفع أبا الحسن الى تأليف كتابه ولم يكن صاحب سوى حافز من حوافز عدة .

ويبدو ان الكتاب استقبل عند ظهوره استقبالا حافلا ، وانتشر في البلاد على نطاق واسع ، حتى قال فيه بعض أهل نيسابور :

أيا قاضيا قد دنت كتبه

وان أصبحت داره شاحطة

من ذا الفزال الفائن الطرف
الكامل البهجة والطرف ؟

ما بال عينييه والحافظه
دائبة تعمل في حنفي ؟

واها لذاك الورد في خنده
لو لم يكن ممتنع القطف !!

اشكو الى قلبك ، يا سيدي ،
ما يشغلي قلبي من طرفي

وفي بغداد شاهد أبو الحسن بعينييه ، وسمع بأذنيه ، قصصا تروى عن عليّة القوم ، وعرف ان سبيل الوصول الى المنصب والفني مفتوح امام من يبيع كرامته ، ويتنكر لضميره ، فآثر الفقر والحرمان ، وشكا الزمان شكوى حرّ ابني ان يخضع ويذل ليتقنى :

وقالوا : « توسل بالخضوع الى الفنى »

وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حُرّما

على الفنى : نفس الأبية ، والدمر

ومما زاد ، الله ، وجسّد مأساة العصر في نظره ، انه رأى العلماء الأجلة يقفون على الابواب ، ويريقون كرامة العلم من أجل اعراض الدنيا ، من مال وسلطان . وقد صور مأساته من عصره في قصيدة هي قمة من قمم الشعر في أدبنا ، وقد سبق ان نشر في باب « من الشعر القديم » في مجلة « العربي » ، ومطلعا :

يقولون لي : « فيك انتباض » ، وانما

راوا رجلا من موقف الدل احبما

والنتيجة الحتمية لمثل هذا الاحساس ، الميل الى اعتزال الناس ، حتى أصبح النفور طبعيا أصيلا فيه ، لا يستطيع منه فككا .

★ ★ ★

واذا كان أبو الحسن قد أبى ان يقف مواقف علماء عصره من اصحاب السلطان ، فحُرم بذلك من المال ، وعاش في عز ، فانه في الوقت نفسه كان يعلم بيوم يتفكق فيه صباحه عن صاحب سلطان نبيل ، يعرف للعلماء قدرهم ، يمد له يد العون ، ويعينه على التغلب على ثقافة العصر .

واستنفاد القدماء للمعاني : فانصار القديم يدعون أن الشعراء المحدثين قد خرجوا على نهج القصيدة العربية ، كما أدى القول الثاني الى منافشات طويلة دارت حول ما عرف باسم « الرقات الأدبية » . ومصطلح « عمود الشعر » نجده في كل كتاب نقدي ، وأدبي ، تقريباً ، وهم يعنون به تقاليد الشعر الموروثة . والمبادئ التي سبق إليها الأولون ، واحتذاها من جاء بعدهم . وانصار القديم إنما ينتقدون المحدثين لخروجهم عن هذه المقاييس .

★ ★ ★

ونستطيع أن نقسم الذين تصدوا لهذه المعركة بين القديم والحديث الى ثلاث فئات :

فئة لا ترى حسناً الا في الشعر الجاهلي والاسلامي المتقدم ، كالاسمعي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وابن الأعرابي .

وفئة ثانية تقف موقفاً وسطاً : فهي تأخذ بمعايير عمود الشعر ، ولكنها تترك مكاناً للإبداع ، وحسن الصنعة ، وقد اطلقت على اتجاهها اسم « طريقة العرب » ، ومن خير الممثلين لها صاحب كتاب الوساطة .

وفئة ثالثة تهاجم القديم ، وتتعصب للحديث : كالصولي ، وابن شرف ، وضياء الدين بن الأثير .

والجرجاني في موقفه من هذه المعركة معتدل منصف : فهو يرى أنه اذا كان يؤخذ على المتنبي والمحدثين أمثاله اغلاط في النحو والمعاني ، فقد وقع القدماء في مثلها . ويعلق على ما تكلفه النحويون من احتجاج للقدماء ، ومحاولتهم تبرير هذه الأخطاء ، فيقول : « ان الحركة لها ، والباعت عليها ، شدة اعظام التقدم ، والكلفة بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد ، والفقه النفس » .

ومثل هذا الرأي يصدر عن القاضي الجرجاني في زمنه يدل على جرأة ، وموضوعية تحمد له . وهو يؤكد أن تعداده لأخطاء القدماء لا يعنى الغنى من قيمتهم ، بل إبراز هذه الحقيقة .

ويذهب القاضي الجرجاني الى أبعد من هذا في توضيح أن تعظيم انصار القديم للقديم لا يقوم على أساس منطقي ، ويستشهد بقصص تبين كيف

كتاب الوساطة في حله
لمعتمد معاليك كالوساطة (١)

★ ★ ★

وكتاب الوساطة رسالة واحدة مترابطة الأفكار، وإن خفي هذا الترابط أحياناً . ونستطيع أن نقسم الكتاب الى ثلاثة أجزاء رئيسية :

(١) المقدمة : وفيها يقرر المؤلف موقفه من الأدب ونقده ، وفي هذا الجزء جُلُّ النظريات النقدية التي جاء بها ، واعتمد عليها .

(٢) دفاعه عن المتنبي : وليس في هذا الجزء نقد حقيقي ، بل دفاع عن المتنبي بطريقة سلبية ، فهو لا يناقش مآخذ الخصوم على المتنبي ، ولكنه يسلم بها ، ويرد عليهم بأن كبار الشعراء وقعوا فيما وقع فيه المتنبي من أخطاء .

(٣) نقد تطبيقي . يتناول فيه مآخذ الخصوم على المتنبي - ويناقشها ، ويرد على بعضها ويسلم ببعضها الآخر .

★ ★ ★

وأنه لمن العسر هنا استعراض آراء الجرجاني كلها في كتابه ، ولهذا فإنا سنقتصر حديثنا على موقفه من القدماء والمحدثين ، وهي قضية موجودة في الأدب الغربي أيضاً . وما دام الفن عامة تعبيراً عن نفس الفنان ، وما دامت الإصالة هي طابع الفنان الحق ، فإن المعركة بين القديم والحديث أمر محتوم .

وقد بدأت هذه الخصومة بين القدماء والمحدثين ببدء التدوين في العصر الأموي : فطماها اللغة والنحويون قبلوا على وضع قواعد مستنبطة من الشعر العربي القديم . وقيام الدولة العباسية ، واشتغال طبقة المؤرخين من الشعراء الذين يتقنون العربية ، اشتدت الخصومة بين العرب المتعصبين لعروبتهم وتراثهم وبين الطبقة الجديدة التي لم تر بأساً في التجديد ، تمثيلاً مع التطور الذي طرأ على المجتمع العربي الاسلامي . وقد امتزجت هذه الخصومة حول القديم والحديث بعوامل أخرى سياسية ، لا صلة لها بالتراث العربي .

وقد تركزت هذه الخصومة حول عمود الشعر

(١) شاحطة : بعيدة . الوساطة : واسطة المقدم ، وهي أكبر حجر كريم فيه .

بالأكبار « لأن أحدهم يقف محصوراً بين لفظ قد يضيّق مجاله ، ومعان قد سبق إلى جديدها . فكان القدماء عنده قد استنفدوا المعاني ، وهي حجة مكررة كان يرددها أنصار القديم ، بل هي فكرة أقدم من هذه الخصومة نجدها في العصر الجاهلي في شعر زهير وعنترة . قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردّم
أم هل عرفت الدار بعد توحّم

ويبدو لي أن القاضي الجرجاني لا يؤمن فعلاً بأن القدماء قد استنفدوا المعاني ، والدليل على ذلك أنه يستشهد في كتابه بأبيات للمتنبي يرى أنها جيدة السبك ، مبتكرة المعنى . وهو يقرر أن الحكم على قيمة الشعر لا يكون بقدومه ، بل بمقدار الإسترسال للطبع . وأن التفاضل بين الشعراء لا يكون بسبب كونهم قدماء أو محدثين . (ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلي والمخضرم ، والأعرابي والمولد) ، لأن التفاوت إنما يكون بمقدار ما في الشاعر من موهبة شعرية .

★ ★ ★

وخصوم المتنبي يهاجمونه بأنه قد خرج على عمود الشعر ، فوقع في الفلّط واللحن والضعف والركاكة ، وجاء بالمستحيل من المعاني ، وبلاستعارة السيئة . . فكانهم بهذا يتادون برد الشعر إلى طبيعته القديمة . أما الجرجاني فيرى أن هؤلاء الخصوم غير منصفين ، وغير موضوعيين في هجومهم على المتنبي . وهو لا يخش القدماء قدرهم ، ولكنه ينصف المحدثين ، ويرى أن من حقهم أن ينتفعوا بثمار البيئة الجديدة . ومثل هذا الرأي جاء به العالم الاجتماعي الفرنسي الفيلسوف جيراريل تارد (Tarde) (١٩٠٤م) في أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن ، أي بعد القاضي الجرجاني بتسعة قرون .

★ ★ ★

هذا هو رأي الجرجاني في المعركة بين القدماء والمحدثين ، وهي معركة لم تستطع أن تنتج مدرسة نقدية بالمفهوم الفني لهذا المصطلح . ولعل أول مدرسة نقدية أنتجتها هذه المعركة بين القديم

أن حفاظ اللغة ، وجيلة الرواة ، كانوا يستحسنون البيت إذا سمعوه ، فإذا عرفوا أنه لمحدث أنكروه ، معتبرين أن نقضهم لقولهم أهون عليهم من التسليم بالاحسان لشاعر محدث .

من ذلك ما حكى عن اسحق بن إبراهيم الموصلي أنه قال : أنشدت الأصمعي :

هل إلى نظرة إليك سبيل
فَيَبْلُ الصدى ، وَيَشْفَى الغليل ؟

إن ما قل منك يكثر عندي
وكنسٍ ممن تحب القليل

فقال : والله هذا الديباج الخشرواني ، إن نشدني ؟

فقلت : انهما لليلتهما . (أي لاسحق الموصلي نظمها في الليلة الماضية) .

فقال : لا جرّم والله أنْ أتر التكلف فيهما ظاهر !!

★ ★ ★

ومع هذا فإن بعض أنصار القديم قد يفنيون للحق إذا ظهر لهم ، كابي رياش القيسي اللغوي ، الذي كان معروفاً بالتعامل على المحدثين ، والغض من أبي تمام والبحثري خاصة . ويحكي عن أبي رياش أنه أنشد ذات يوم قول البحثري :

نظرت إلى طندان ، فقلت : ليلي
هناك ، وأين ليلي من طندان ؟

ودون مزارها إيجاف شهر
وسبح للعطايا أو لعمان

ولما غرّبت أعراف ليلي
لهم ، وشرقت قنن القنّان

تصويت البلاد بنا اليكم
وغنى بالأياب الحاديان (١)

فقال : أحسن والله ، من هذا البدوي المطبوع ؟ فقبل : انهما للبحثري .

فقال : أعد .

فأعيدت ، فرجع عن رأيه فيه ، وحض الناس على رواية شعره .

★ ★ ★

والشعراء المحدثون عند أبي الحسن جديرون

(١) طندان : اسم موضع بالبادية . إيجاف : نوع من السير . أعراف : جمع عرف ، وهو المكان المرتفع

● كتاب الشهر

Uripide يمثل الجديد ، وحول مسرحيتهما دار جدل عنيف بين أنصار كل منهما . وقد بلغ من عنف هذه الخصومة الأدبية ان دفعت الشاعر الساخر ارستوفانيس Aristophane الى تصويرها في مسرحيته المشهورة «الصفادع» .

وفي أواخر القرون الوسطى رسم شاعر انجليزي مجهول الاسم صورة للصراع الأدبي بين القديم والحديث في قصة شعرية طويلة بعنوان « البومة والتدليب » حيث البومة تتحدث بلسان القديم ، والتدليب بلسان الجديد .

ولعل معركة الكلاسيكية والرومانسية كانت آخر معركة بين القديم والجديد ، لأن المعركة انتقلت بعد ذلك الى صراع بين مدارس مختلفة كلها جديد ، كما هو الحال في الأدب الغربي في أيامنا هذه .



محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

تحت سماء الاندلس

● تمثيلية في اربعة فصول بقلم زكى فنصل - الناشر وزارة الثقافة والارشاد - سوريا .

الانسان بين الجبر والاختيار

● لمحمد سلامة جبر - مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .

● قصد الكاتب اظهار معتقد الفرقة الناجية - في رايه - من المسلمين الذين هم على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في العقيدة والسلوك وفي الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره .

شعراء الرس النبطيون

● تأليف : فهد الرشيد - الناشر : المطبعة الهاشمية بدمشق

● الرس هي آبار أو موارد العرب من بني أسد في الجاهلية ، وفي هذا الكتاب جمع المؤلف مجموعة من شعر شعراء هذه المنطقة .

والحديث ، هي تلك المدرسة المتأثرة بالنقد الأدبي الإنجليزي في هذا القرن والتي كونها عبد الرحمن شكرى ، والمأزنى ، والعقاد ، وتلك المدرسة المتأثرة بالنقد الفرنسي التي من رجالها محمد حسين هيكل وطه حسين .



ونحن نجد هذا الصراع بين القديم والحديث في كل الآداب المعروفة ، وهو أمر طبيعي لا غرابة فيه . وأقدم معركة بين أنصار القديم والحديث في الأدب الغربي تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد ، أي قبل بدء هذه الخصومة بكثير : ففي بلاد الإغريق كان الشاعر استخيلوس Eschyle يمثل القديم والشاعر يوريبديدس



دليل النجف الأشرف

● لعبد الهادي الفضلي/مكتبة التربية بالنجف الأشرف . بمناسبة مرور ألف عام على جامعة النجف .

● صدر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى الألفية لولد الفقيه محمد بن الحسن الشهر يشيخ الطائفة الطوسي مؤسس جامعة النجف ، وقد ولد في عام ٢٨٥ هـ . وهو دليل للنجف يوزع على كل من يتراد هذه المدينة من الزائرين والسائحين والوفود .

ليالي غريب

● نظم على محمد لقمان - الناشر مطابع دار الاخبار بدمشق

● مجموعة شعرية يروي بها ناظمها ذكرياته أثناء تجواله في بلدان مختلفة .

السنة السياحية الدولية ١٩٦٧

وزارة الارشاد والانباء - ادارة الثقافة والنشر - قسم السياحة

● وهو كتاب يتضمن تقرير الاتحاد الدولي للمنظمات السياحية الرسمية (الاوتو) . ويهدف هذا التقرير الى اعطاء الصورة العامة للاهداف والخطط التي وضعت من اجل السنة السياحية الدولية ، والمبررات الموجبة لتخصيص عام للسياحة ، والاهتمام بالسياحة كعامل من عوامل التطوير الاقتصادي ، وكذلك الدور الذي تلعبه السياحة في الميادين الاجتماعية والتعليمية والثقافية. وقد اتخذ اتحاد الاوتو شعار (السياحة سبيل السلام) رمزا لعام ١٩٦٧ لتوكيد الدور الذي تلعبه السياحة في حياة الشعوب .

وبين الكتاب اوجه النشاط خلال هذه السنة من ناحية الاعلام والتعليم وشرح دور السياحة في الحياة المصرية والتسهيلات التي يجب ان تتخذها الحكومات لتخفيف الفيود عن المسافرين والعمل على تنمية النشاط الترويجية على المستويات العامة والاقليمية بغية زيادة حجم التدفق السياحي .

ويتضمن الكتاب كذلك التوصيات التي تقدمتها اللجنة الفنية لاتحاد الاوتو للاخذ بها في مجال التطوير السياحي والتوصيات الموجهة من الحكومات ومنظمات السياحة والسفر والعاملين في هذه الحقول .

International Tourist Year

1967

Tourism Passport to Peace



السنة السياحية الدولية

١٩٦٧

السياحة سبيل السلام

معجم الموسيقى العربية

تأليف : الدكتور حسين علي محفوظ

الناشر : مطبعة دار الجمهورية - بغداد

● هذا الكتاب يوضح الاصطلاحات والمواضع التي استعملها العرب في الموسيقى والغناء وذكر التعريفات لاوايد الفاظ الموسيقى العربية وذكر أسماء اعلام الغناء العربي وطرائقهم في هذا الفن .

هيجل وفلسفته لربنيه سيرو

ترجمة نهاد رضا / دار الانوار بيروت الثمن

٤٠٠ قرش لبناني .

● يحوى الكتاب فلسفة جورج ويلهم فردريك هيجل في القرنين السابع والثامن الميلادى ، والذي قيل عنه انه ارسطو الأزمنة الحديثة ، كما يتناول المؤلف الفلسفات المختلفة والمسألة الدينيّة والسياسية من هيجل الى ماركس .

النظام المالى وتداول الثروة في الاسلام

لمحمد مهدي الآصفى / مطبعة انعمان بالنجف

الثن ١٠٠ فلس .

● عرض سريع لسير المال في جهاز الدولة وتداول الثروة خلال عمليتي الانتاج والتوزيع في المجتمع الاسلامي ، ودراسة تمهيدية عن دور المال في الدولة الاسلامية في القطاعات الحكومية والشعبية ، واثره في تحقيق العدالة الاجتماعية. وتوفير الضمانات الاجتماعية للامة .

مدارس بغداد في العصر العباسي

لعماد عبد السلام رؤوف - مطبعة دار البصرى

بغداد السعر ٥٠٠ فلس عراقي .

● حاول المؤلف في هذا الكتاب البحث في تاريخ مدارس بغداد ، وذكر معظم مدارسها العلمية في اشد عصورها ازدهارا ، وهو العصر العباسي .

الاطء السائرة في اللغة العربية

لخالد قرطوش وعبد اللطيف الارناؤوط / مطابع
ابن زيدون بدمشق .

● يبحث مؤلفا الكتاب في الاطء السائرة في
اللغة العربية ووسائل درء هذه الاطء عن القلام
الكتاب والسنتهم ، لحماية العربية من ان يفسد
صفاءها وبهاءها .

التقرير الى آباء التلاميذ

تأليف : روث سترانج : ترجمة : الدكتور محمد
خليفة بركات : الناشر : دار النهضة العربية
القاهرة

● كتاب يوضع فيه المؤلف اهمية التقارير
وطرائقها وانواعها من حيث انها وسيلة لتوجيه
النشء الوجهة السليمة . وتتميز الطريقة التي
عولج فيها الموضوع بانها تجمع بين الآراء النظرية
التي يتنادى بها علماء التربية والنفس ، وبين
التطبيقات العملية وخبرة المدرسين والنظار في
تلك الميادين .

من وحي التقوى

لمحمد مهدي الاسنى - مكتبة التربية بالنجف
الاشرف .

● حديث عن التقوى يقدمه مؤلف الكتاب الى
الشباب الذين آمنوا بالله . فآثروا التقوى على
الفضال ، والفضيلة على الرذيلة ، والاستقامة
على الانحراف ، ودفعوا ثمن ذلك باهلا .

الفن والقومية

للدكتور عفيف بنيهي - مطابع وزارة الثقافة
والارشاد القومي بدمشق .

● من سلسلة « كتب قومية » ، وهو بحث في
مفهوم الفن القومي وفي المعالم العربية في الفن
ودعوة الى بناء فن اصيل ، ويحوى الكتاب عرضا
لمفهوم القومية ورسالة الفن .

ديوان عبد القادر رشيد الناصري

جمعه : - كامل خميس - مطبعة شفيق ببغداد
● ديوان شعر للشاعر الراحل عبدالقادر رشيد
الناصرى . ■■

الاصلاح الزراعى في تاوان

تأليف : شن ششنج - الناشر : شركة النشر
الصينية ص. ب ٣٣٧ تايه - يطلب من مطبعة
سميا - بيروت - لبنان

● يصف هذا الكتاب بأسهاب واف كيف قامت
حكومة الجمهورية الصينية بحل مشكلة توزيع
الاراضى في مقاطعة تاوان . وبين المؤلف وهو
نائب رئيس الجمهورية ، ان النتيجة التي أسفر
عنها مشروع تاوان تنطوى على فوائد مهمة لاولئك
الذين يواجهون الضرورة الى الاصلاح الزراعى
في بلادهم .

الفلكلور الفني عند العرب

تأليف : نسيب الاختيار
الناشر : وزارة الثقافة والارشاد بالجمهورية
العربية السورية

● يؤلف الفناء عند العرب ثروة وطنية كبرى
لما توفرت فيه من خصائص تعبر اصدل تعبير عن
روح الشعب العربي . ولكن الفناء الفلكلورى لم يلق
اهتماما من المؤرخين القدامى وخاصة مؤرخى
الموسيقى اعتقادا منهم بان الفناء الشعبى .
لا يستحق منهم كبير اهتمام لا فى مادته الشعرية
ولا فى مادته الفنية ، ولانه لا يمثل المستوى
الادبي والفني للغة التي كان يكتب لها التاريخ
فى المصور الخالية . وفي هذا الكتاب تعرض
المؤلف بأسهاب الى الفكرة الأساسية فى الفناء
الفلكلورى . وشرح بأسهاب تطور الاغنية
الفلكلورية .

القوى البحرية في الخليج العربى في القرن الثامن عشر

للدكتور عبد الامير محمد أمين مدرس التاريخ
الحديث في كلية الاداب/مطبعة اسعد ببغداد الثمن
٣٠٠ فلس عراقى .

● يحاول المؤلف في هذا الكتاب ابراز الدور
الذى لعبته القوى البحرية المتصارعة في الخليج
العربى في القرن الثامن عشر وان يوضح اثر ذلك
الصراع في العراق ، وكيف أدى تخلف العراق في
النواحي البحرية الى حصر نفوذ حكام العراق -
ولاة بغداد - داخل ولايتهم ومنع امتداده الى
الخليج .

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

لَا يَهْمُنِي مَنْ يَضَعُ الْقَوَانِينَ لِلنَّاسِ

●● في أي عصر من العصور القديمة كانت نشأة الفناء في العالم ، وإى شعوب الأرض كان أسبق إلى ذلك من سواه ؟
ثم في أي عصر بدأ الفناء العربي ، وعلى يد من ، وكيف كانت نشأته ، ثم ما طرأ عليه بعد ذلك من تطورات .
وأخيرا هل عرف العرب الفناء قبل الشعر ، أم الشعر قبل الفناء ؟
آنسة عفاف خليل / القاهرة



والنتقل بقوافل الأبل ، جعل أول ما عرفوا من فنون الفناء وأحبها إلى نفوسهم : الحُداء ، والنشيد .. ولما اختلطوا بالفرس والروم وغيرهما أخذوا ينقلون عنهم بعض النغمات ويتفننون بأشعارهم عليها ، وكان ذلك أول عهد العرب بالفناء الملتحن . أما ما قبل ذلك فكان غناؤهم يجرى على الفطرة ، ولذا كان معظمه يدور حول التفاخر بالحسب والنسب ، وتمجيد المروءة والكرم والنخوة ، والاشادة بالبطولة والفروسية ، وأخيرا في المديح ...

أما الغزل والنسيب والتشبيب بالمرأة فلم يعرف طريقته إلى الفناء العربي إلا بعد أن كانت هذه العناصر كلها قد استقرت وتوطدت أركانها ، مما يدل على أن الوجدان العربي في تلك الأيام كان أصيلا في الفخر والحماسة والجود والشجاعة والفروسية ، ولم يكن يهدف إلى اللهو والبعث كما غدا بعد ذلك فيما تعاقب من قرون وأزمان ..

وكان الشعر بطبيعة الحال هو عماد الفناء العربي القديم ، سواء في الجاهلية أو في الإسلام .

لا يعرف على التحديد متى وأين كانت نشأة الفناء في العالم . ولكن الذي لا شك فيه أنه من أقدم ما عُرِفَ من ألوان التعبير الإنساني في حياة الأمم والشعوب والأفراد . فبمِيز كان الإنسان ، وما يزال ، يعبر عن كثير من عواطفه وأحاسيسه وغرائزه .. وقد لا تكون مخطئين إذا قلنا أن الإنسان عرف الفناء قبل أن يعرف الشعر أو الموسيقى أو الرقص أو غيرها من مختلف وسائل التعبير من الفرح والحزن وغيرهما من العواطف والأحاسيس .

وما يقال عن الفناء بوجه عام ، يقال مثله عن الفناء العربي . فلا يمكن تحديد الفترة التي كانت فيها نشأته الأولى ، ولا كيف نشأ ؟ وكل ما يمكن أن يقال أن الفناء عند العرب قديم قديم قدم الشعر ، وربما كان أقدم منه ، وإن كانوا قد نبقوا في الشعر بدافع البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون فيها والحياة البدوية التي كانوا يحيونها في الجاهلية .

ويمكن القول بأن اشتغال العرب بالتجسرة



يشرف على هذا الباب عند الوارث كبير

بِقَدَرِ مَا يَهْمُنِي مَنْ يَضَعُ لَهُمْ أَغَانِيَهُمْ
«كونفوشيوس»

ومنهم الخليفة «الواق» الذي كان له غناء كثير عرف به ، حتى قال فيه اسحق الموصلي انه كان اعلم الناس بالغناء واحق من غنى بفرب العود ، وكان له مائة لحن او يزيد !

وكذلك كان «التوكل» ، و «ابن المعتز» و «ابراهيم بن المهدي» و «عليه» أخت «الرشيد» التي كان يعجب بها ويتفستلها في الغناء ...

وكما مرت بالغناء العربي فترات ازدهار ، مرت به فترات هوى فيها الى الحضيض ، خاصة بعد ان غلبت عليه اللهجات العامية بعد العربية الفصحى ، فطفت الاغاني التافهة الرخيصة على كل ما عداها ، دون ان يكون لها مغزى او هدف سوى اضحالك الجمهور او اثارة غرائزه ، وخاصة في النصف الاول من هذا القرن ، ثم انتهت هذه المرحلة ليبدأ الغناء العربي مرحلة جديدة ليست خيرا من سابقتها ، لانها مرحلة الاغنية المربضة التي تدور حول الحب والهجر والسهر والدموع ، او ما هو شر من ذلك من التفاهات مثل : «ابنوح يا ابنوح .. كلب العرب مجروح» او «يابو زعيزع قوم صلي .. خلتى مرانك تقتلى» او «عفك شتطج جالك ينطج» او «جأب لى الششبش بقرا ويكتب روح رجعه وهات لى العنب» وغير ذلك من سخافات تفوق الحصر والعذ ، وكان مؤلفي هذه الاغاني وتلك ، ومعهم محطات الاذاعة والتلفزيون التي تذيبها صباح مساء ، مستخرون لاشاعة الميوعة والضعف والتخالف ، والقضاء على ما في ترائنا الاخلاقي والفنى من قيم ومفاهيم !

وقد سمع الغناء كثير من الصحابة والتابعين والائمة الكبار ، ولم يروا في الاستماع اليه حرجا ، لانه كان غناء نظيفا بريئا من كل ما يشينه هذه الايام من الخلاعة والمجون اللذين بدا تسللها اليه في العصر العباسي ، وما زالا يسيطران عليه حتى الآن !

سمع عمر بن الخطاب «رواح بن المعتز» يعني الناس في الحج الاكبر فاستحسن غناؤه ولم يعترض عليه او يمنعه .

وروى انه - اى عمر - مر برجل يتغنى فقال : ان الغناء زاد المسافر .

وروى عن الامام الغزالي انه قال : «سمع الغناء من الصحابة عبد الله بن جعفر ، وعبد الله ابن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ، والنعمان بن بشير الانصارى ، ومعاوية» .

«وسمع الغناء من الائمة : الامام الشافعي والامام ابن حنبل» .

«وكان بعض الزهاد يقتات بالسماع ليقوى به على زيادة طيه . كان يطوى اليوم واليومين والثلاثة ، واذا تافت نفسه الى القوت عدل بها الى السماع فاستغنى بذلك عن الطعام» .

ومن الخلفاء الذين عرّفوا بالغناء ، وكانت لهم فيه صتعة اشتهروا بها : عمر بن عبد العزيز . الذي كان من احسن الناس صوتا ، رغم انه لم يكن يميل الى الشعر ولا يرحب بالشعراء ، او يسخو عليهم في العطاء .

المنفلوطي بين "النظرات" و"العبرات"

●● مناسبة ما ذكرتموه في عدد ديسمبر الماضي في مستهل الإجابة الصحيحة لمسابقة العدد ٩٥ من أن مؤلف كتاب « العبرات » هو المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطي ، أحب أن أسألكم كيف كان السيد المنفلوطي يترجم ما ترجم من ميون الأدب الفرنسي مثل « غادة الكاميليا » و « ماجدولين » و « بول وفرجينى » و « في سبيل التاج » ، وغيرها ، مع أنه لم يكن يعرف الفرنسية ؟ واكون شاكرا أيضا لو تفضلتم بنشر نبذة موجزة من حياته ، وفي أى سنة مات .

صالح أبو القاسم / المدينة المنورة

الفرنسية ، فكان يستعين ببعض أصدقائه الخصاص في اختيار تلك الروايات ، ثم في أعداد ملخص لحوادثها وتسلسل وقائعها ، وبدأ هو يكتب القصة أو الرواية بأسلوبه الذى كان إذ ذاك قد شاع وذاع وانتشر في الأوساط الأدبية والتعليمية ، لما جمع بين السلاسة والسهولة والروعة والإبداع .

وقد تضمن كتابه « العبرات » طائفة من القصص القصيرة الحزينة ، بعضها موضوع وبعضها مترجم ، وقد قدم لها بعبارة قال فيها : « الأشقياء في الدنيا كثيرون ، وليس في استطاعة بئس مثلي أن يحو شيئا من يؤسهم وشقايتهم ، فلا أقل من أن أسكب بين أيديهم هذه العبرات ، عليهم يجدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى . »

ومن الروايات التي ترجمها « تحت ظلال التيزفون » و « الشاعر سيرانو دى برجرال » و « الفضية أو بول وفرجينى » ، وذلك غير ما ذكرت في صدر خطابك . وقد أعيد طبع أكثر هذه الروايات غير مرة ولقيت من الراجح ما لم يسبقها إليه كتاب في ذلك الزمان .

وتوفي رحمه الله في نفس اليوم الذى أطلق فيه الرصاص على الزعيم الراحل سعد زغلول ، ولهذا استهل شوقي قصيدته التي رثاه بها بقوله :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعماك في عصف الرياح الناعى

— ولد السيد مصطفى لطفى المنفلوطي عام ١٨٧٦ في بلدة منفلوط إحدى مراكز مديرية أسيوط في صعيد مصر ، لأبوين من الأشراف ، وتلقى علومه في الأزهر الشريف ، ثم أخذ يكتب في بعض الصحف المصرية الكبرى ويعالج القضايا الاجتماعية الهامة حتى برز بين رجال الأدب في عصره .. وكان رحمه الله جميل الطلعة ، وجيه المظهر ، يفشى مختلف النوادي الأدبية في القاهرة ويختلف إلى منازل العلماء الذين كانوا يحلونهم ويحترمونه ، فأشار عليه بعضهم بأن يجمع بعض مقالاته وينشرها في كتاب صدر في ثلاثة أجزاء باسم « النظرات » طبع عدة طبعات فنقدت كلها .

وقد شجع ذلك السيد مصطفى على ترجمة طائفة من القصص والروايات العالمية ، ولكنه لم يكن يجيد لغة أجنبية ، لا الإنجليزية ولا





مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومؤلفاتها

●● لناسبة مقال الدكتور قسطنطين زريق الذي نشرتموه بعدد تموز بعنوان « العلم في خدمة قضية فلسطين » أرجو ان تتفضلوا باقادتي عن اهم المؤلفات التي اصدرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي ورد اسمها في المقال المذكور ، واقادتي عن عنوانها الكامل ، ومن هم مؤسسيها .

جورج غطاس

الكويت

- الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٥ في المجال العربي والفلسطيني .

وعنوان المؤسسة هو : شارع تشيلي المتفرع من فردان - بيروت - لبنان .

ومن ابرز اعضائها المؤسسين الرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية ، والاساتذة : موديس الجميل ، سعيد حماده ، وليد الخالدي ، برهان الدجاني ، امون رباط ، قسطنطين زريق ، فؤاد صروف ، نجلا ابو عز الدين .

وكان المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح امير الكويت السابق قد تبرع لهذه المؤسسة عند تأسيسها بمبلغ عشرين الف دينار .

- اصدرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية حتى الان الكتب الاتية :

- الانسحاب من سيناء (بالانجليزية) .
- مجموعة قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٦٥ (بالانجليزية)
- فلسطين امام الامم المتحدة عام ١٩٦٥ (بالانجليزية) .

كما اصدرت اخيرا كتابين جديدين هما :
- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ .

السندباد البحري ، وابن بطوطة

●● يقولون ان السندباد البحري شخصية خيالية اسطورية .. فما هو حال ابن بطوطة ، وهل هو خرافة كذلك ، او حقيقة ؟ . واذا كان حقيقة ، فهل يمكنكم كتابة بعض المعلومات عنه ؟

الجزائر ابراهيم صالح المزباني

(١٣٠٤ م) واسمه الكامل هو ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم اللواتي نسبة الى لواته ، احدي قبائل البربر .. الا انه اشتهر بابن بطوطة . وقد استغرقت رحلاته زهاء ٢٩ عاما زار خلالها سائر اقطار المغرب العربي ومصر وسوريا والجزيرة العربية ، وشرق افريقيا ، وآسيا الصغرى ، وجنوب روسيا والهند والصين والاندلس والسودان .

وقد توفي ابن بطوطة عام ٧٧٩ هـ . (١٣٧٧ م) وكان عمره اذ ذاك ٧٣ عاما ..

- اما ان السندباد البحري شخصية خيالية فهذا في حكم المؤكد ، ويقال ان مغامراته الاسطورية التي ورد ذكرها في كتاب ألف ليلة وليلة انما نقلت عن اصل هندي ، شأنه في ذلك شأن « على بابا والاربعة حرامي » ، وغيره من ابطال المغامرات الاسطورية التي يحفل بها كتاب ألف ليلة وليلة . ولكن الحال يختلف بالنسبة لابن بطوطة ، الذي لا يشك احد في حقيقة شخصيته .. فقبره موجود في مدينة طنجة بشمال المغرب حيث ولد عام ٧٠٤ هـ .

« أمزعة » لِلْبَيْتِ لَيْلَى .. و « العيون التي في طرفها حور »

● ● « أمزعة » لِلْبَيْتِ لَيْلَى ولم تَمُتْ
ستعلم أن شعلت بهم غربة النوى
وانك مملوك للتضييق والأسى
أرجو أن تنفضلوا بإفادتي عن قائل هذه الأبيات الثلاثة ، وهل هي حقاً للشاعر الذي قال :

ان العيون التي في طرفها مرش
ثم ما عو مطلع القصيدة التي تضم هذا البيت الآخر ، وهل لكم أن تتشروا لنا بعض أبياتها إذا تملر نشرها كاملة ؟

سهام أبو فارس / غزة

ومن أبياتها البيت الذي ذكرته ، والذي نعرف أنه يصف العيون التي يتحدث عنها بالحور ، لا بالمرض كما في رسالتك وفي بعض كتب الأدب . وبعد البيت الذي ذكرت قوله :

يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَنْسَانَا
ومن أبياتها كذلك :

حَتَّى الْمَنَازِلُ إِذَا لَا نَبْتَى بِدَلَا
بِالدَّارِ دَارَا وَبِالْجِيرَانِ جِيرَانَا
تَهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الْفَوْرِ مِنْ مَلَحٍ
هِيَاهُ مِنْ مَلَحٍ بِالْفَوْرِ مِنْ مَهْدَانَا
قَدْ كُنْتُ فِي أَسْرِ الْأَطْمَانِ ذَا طَرَبٍ
مَرُوعَا مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مِحْرَانَا
يَا رَبِّهِ مَكْتُبٌ لَوْ قَدْ نَعِيتُ لَهُ
بِالْمَرْءِ ، وَآخِرُ مَسْرُورٍ بِمَعْنَانَا
لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي تَلْقَى أَوْثَتْ لَنَا
أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شَكْوَانَا
كَمَصَاحِبِ الْمَوْجِ إِذَا مَالَتْ سَفِينَتُهُ
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَسْرَارَا وَأَعْلَانَا
يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجُو مَطِيلَتُهُ
بَلِّغْ حَيْثُنَا لَقِيتَ حِمْلَانَا
بَلِّغْ رَسَائِلَ عُنَا خَفَّ مَحْمَلُهَا
عَلَى قَتْلَانِي لَمْ تَحْمِلْ حُرَّانَا
كَيْمَا نَقُولُ إِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَنَا
أَنْتَ الْأَمِينُ إِذَا مُسْتَأْمَنَ خَانَا

— يقول صاحب الأغاني في الجزء الثاني ص ٧٨ ان البيت الأول والثاني من الأبيات الثلاثة هما لـجئون لَيْلَى ، ويؤيده في رأيه كتاب « الأمالي » لأبي علي الفاي (ج ١ ص ١٦٤) كما ان البكري في كتابه « اللآلئ » أكد هذه النسبة وأضاف البيت الثالث .

على أن هنالك من يقول ان الأبيات الثلاثة من قصيدة لابن الدمينية مطلعها :

هل القلب من ذكرى أميمة ذاهل ؟

نعم ، حين يمشى بى إلى القبر حامل
وهى إحدى مقطوعات ديوانه .

وقد اختلفت رواية البيت الأول . ففي « الاشياء والنظائر » يبدأ بقوله : « أمزعة باليين » بدلا من « للبين » وفي « الأمالي » : « أمزعة ليلي بيين ولم تَمُت » ، وكلها تؤدي معنى واحدا . ومن روايات البيت الثاني :

ستعلم ان « زالت » بهم غربة النوى

« وزالوا » بليلى ان غفلك زائل

أما البيت الذي يقول :

ان العيون التي في طرفها « حور »

فتلننا ثم لم يحين قتلانا

فليس لواحد من هذين الشاعرين ، لا مجنون ليلي ولا ابن الدمينية . وإنما هو لجبر ، من قصيدة يهجو بها الأخطل مطلعها :

بان الخليط ولو طوعت ما بانا

وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

اِستثمارات الكويت المالية

استثمر
أموالك
بواسطة



حيث تضمن ربحاً سنوياً صافياً :

٩٪ لمدة سنتين ، ٨٪ لمدة سنة واحدة ، ٧٪ لمدة ستة شهور



لمزيد من المعلومات

اتصل بـ :

استثمارات الكويت المالية : بناية أنوار الصباح - شارع فهد السالم
تلفون ٣٣٧٣٣ ٣٤٠٢٤٦ - ص.ب ١٥٦ الكويت

اطارات



بريجستون



BRIDGESTONE

أكبر اسم
لأضخم إنتاج في الشرق
على الإطلاق

الوكلاء والموزعون في الكويت

ص.ب ٨٠٧ الكويت

تلفون

٣٤١٨٢ - ٣٤٢٠٠ - ٣٥٨٠٨

شركة وكالة اِطارات بَريجستون ذ.م.م



حول الادب النسائي

عن صحيفة الأخبار القاهرية :

● كل الادب النسائي قائم على الشكوى من المجتمع ، اى على الشكوى من الرجل .. لأن الرجل هو الذى وضع قوانين المجتمع . والادب النسائي يثور على الرجل الذى ينظر الى المرأة على انها « أنثى » فقط ، على انها فاكهة يأكلها الرجل ويشبع ويبحث عن ثمرة أخرى ، او لا يبحث عنها الا اذا جاع . والمرأة ، لأنها عاشت في مجتمع من صنع الرجل ، فقد ظلت حريصة الوف السنين على ارضائه ، على ان تكون « أنثى » ، ولذلك اهتمت بجسمها اكثر مما اهتمت بعقلها . واهتمت بحيوانيتها اكثر من اهتمامها بانسانيتها . فاضاعت وقتها في التجميل وفي الزينة وفي ارتداء الملابس اكثر من اهتمامها بثقافتها . وحتى عندما اهتمت بثقافتها اخفت في كل كتاب مشطا وفي كل مجلة امرأة ، لأن الرجل يريد لها جسما ويضيق بها عقلا : فضاقت هى بعقلها ، وجعلت جسمها هو مملكتها ..

وهذا واضح في الادب النسائي في لبنان وسوريا ومصر . فهو نوع من الاعترافات الصارخة . وعلى الرغم من ان المرأة تعلمت وتخرجت واشتغلت ، فانها لم تتحرر من طغيان الرجل ، او من نظراته الحيوانية السطحية .

المهور والزواج

عن جريدة « عمان مساء » الاردنية :

المستقبل الى شقاء الزوجة لانها ستتحمل مع زوجها مشقة سداد الديون التي تراكمت عليه بسبب الزواج ، والواجب ان يتعاون الزوجان على تكوين حياتهم الزوجية حتى لا يتحمل الرجل وحده هذا العمل الصعب فعملية الزواج ليست عملية استغلال انما هى عملية تعاون ، ولو علمنا استفتاء مع الفتيات لوجدنا انهن من انصار التعاون من اجل بناء عيش الزوجية .

● الزواج عندنا يكلف على اقل تقدير (ألف دينار) وهذا قدر يدفع الشاب الى ان يروح تحت طائلة الديون . والحل لهذا الموضوع هو وضع حد اقصى للمهر عن طريق الدولة . والافضل هو ان تقوم الدولة باصدار قانون لتنظيم هذا الموضوع ، فانها اولى الجهات التي يجب ان تتدخل لحل هذه المشكلة . وارتفاع المهور يؤدي في

قضية فلسطين في سوق عكاظ !!

عن صحيفة صوت الخليج الكويتية :

وهم يعدون خطبا لا يدخلون عليها بشيء من روعة التعبير وبلاغته .. يحشونها بتعبيرات التهديد والوعيد .. يصورون بها مأساة العائدين .. يقضون الساعات الطوال وهم يخاطبون ممثلى دول لا تفهم غير لغة الواقع .. يشكون الظلم للظالمين أنفسهم ، ويستعرضون ضمائر الذين ماتت ضمائرهم .. يبحثون أصواتهم وهم يستجدون العدالة ممن اغتالوهم في فلسطين الذبيح .. ! وهم - أى المندوبون العرب - لا يدرون أنهم يمثل هذه الصرخات الاستجدائية إنما يقرؤون بما يجهد العدو نفسه من أجله ، وهو تصوير قضية العائدين بأنها مجرد مأساة انسانية .. قضية رغيغ خبز ، لا قضية وطن مقتصب .

اسطوانة نشاز مجتثا اسماع شعب فلسطين والأمة العربية .

● قضية العائدين الفلسطينيين تطرح سنويا للمناقشة أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة .. حيث يتنافس رؤساء الوفود العربية في القاء خطابات عنترية عودونا على سماعها في كل دورة من دورات المنظمة الدولية .. وهى خطابات تذكرنا بسوق عكاظ حيث كان شعراء العرب وأدباؤهم يتوافدون من كل فج عميق للمباراة في عرض القريض والنفايس الأدبية ..

وهذه الخطابات الموسمية التى يلقيها رؤساء الوفود العربية في الأمم المتحدة تذكرنا بالمعلقات السبع التى دخلت تاريخ الأدب العربى من أبوابه العريضة ..

فالمندوبون العرب، يشحذون قرائحهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من كل عام ،

هل عقليتنا ما زالت فرنسية

عن صحيفة الشعب الجزائرية :

● مر على استقلال الجزائر ما يقارب الخمس سنوات ولا يزال بعض متحجري الفكر ، متجمدى الذهن يقولون «عقليتنا ما زالت فرنسية» ويدعون أنهم أصحاب اللغة الحية .

ان هذه الجماعة التى لا تزال تتعلق بأهداب العهد البائد سيجرفها التيار ويقضى عليها فتذوب داخل المجتمع .

ان هناك خطة موضوعة لتعريب التعليم، والادارة طبعاً ، فى المدى البعيد ، وهذا لا يتناقض بالطبع وتقديرنا للثقافة الفرنسية كثقافة تحتل مكانة عالمية .

على أن هناك حداً فاصلاً بين التعصب والتفتح . فتعلم اللغة الفرنسية كلفة معناه فتح نافذة على الثقافة والمعرفة ، أما التعصب لها والتخلي عن اللغة الأم التى تحمل بين طياتها تراثنا وتقاليدنا ، بل شخصيتنا ، فسينتهى أمره حتماً الى مسخ الفرد والمجتمع على السواء .

ولندكر قصة الغراب الذى حاول تقليد مشية الحمامة فأخفق ولم يتقن التقليد وأضاع مشيته ولم يستطع العودة إليها .



افكاري

تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

طريقة مبتكرة في التعبير

● أحدهم لصديق له وقد أفرج عنه حديثاً : ماذا كان السبب الذي أقوا القبض عليك من أجله ؟!

الصديق : كل ما في الأمر أنني عثرت على سيارة ..

السائل: عثرت ؟! مستحيل! اذ لا يعقل أن يقبضوا عليك لمجرد عثورك على سيارة !

الصديق : ربما ، ولكنني عثرت عليها قبل أن يفتقدوها صاحبها .

لوتكرمت السيدات ...

● الدليل للسائحين : وهذا سيداتي سادتي هو أضخم الشلالات في بلادنا ، وإذا تكرمت السيدات بالكف عن الكلام لفترة قصيرة ، فسوف تستطيعون سماع هدير المياه الذي يضم الأذان !

الصدقات محك الطبقات

● الابن : ما المقصود بالطبقة الوسطى من الناس ؟

الأب : انها الطبقة التي لا يبلغ الفقير بأفرادها حدا يقبلون معه الصدقة ، كما لا يبلغ الثراء بهم حدا يجودون معه بالصدقة ..

قصر نظر هذا أم ماذا ؟!

● طبيب العيون : دعنا نرى مدى ما تشكوه من قصر البصر .. كم عدد السطور التي تبدو على تلك اللوحة المعلقة على الجدار امامك ؟!

المرضى : اى لوحة ؟!

وما أهمية المظاهر !!

● الطالب لاستاذ الفلسفة بلهجة يشوبها التهكم : من التادر جدا أن يصادف المرء زوجاً من الجوارب كالذي تلبسه فالواحدة منه حمراء والأخرى خضراء .

استاذ الفلسفة : اظن انى اذكر ان لدى فى البيت زوجاً آخر مثله تماماً ؟!

احساس مرهف

● أحدهم لصديق له : (فى سيارة عامة كانت غاصة بالركاب) لم تنغمض عينيك ؟ هل أصابك مكروه أو أنت تشعر بالأم ما ، لا سمح الله ؟

الصديق : أنا بخير ، ولكنى اكـره النظر الى النساء ، وأنا قاعد ، وهن واقفات فى السيارة .

القرء بعين أمته ...

● الام للمرضىة : ترى ما الذى يجدر بالام ، الحديثى العهد بالأطفال ، أن تعرفه ؟

المرضىة : لا شىء سوى أن لغيرها من الامهات أطفالا ، بلغوا الكمال مثل ما بلغ أطفالها .



دع نقودك تربح فائدة مأمونة ٦٪

في حساب الودائع

يدّر عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامّة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تخضع بفائدة على الدوام، وتستطيع أن تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تنفق عليها عند فتح الحساب. لا تخضع منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك أن تودع مبالغ إضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقتين ستانة لاستثمار رأس مالك.

ويربح ٦٪ سنوياً، يبلغ المدد في لمبة السحب ٦ أشهر، سوى أن المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واهتمامات تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب 'حساب

رقم AO.182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINcing Lane 4111 (7 lines)

استريال

ساعة
سويسرية
تناسب
مقامك

اوتوماتيكية
مع تقويم وعقرب ثوان

٢٥ جرجاً كريماً
ضد الصدمات

سواران AC ٢٧٨١١

ذهب رمادي

١٨ قيراطاً - سوار ذهب رمادي

سواران AC ٣٧٩١١

ذهب وردي

١٨ قيراطاً - سوار ذهب وردي

ASTERIAL OF GENEVA

F. MATHYS

10, Chemin Rieu, 1208 Geneva - Switzerland



الحاج علي الأربش وأولاده

تجارة عكامة ومجوهرات

تجدون أروع تشكيلة من المجوهرات لأحدث المبتكرات
العالمية من الذهب والناس واللؤلؤ والأحجار الكريمة

شارع عبدالله السالم - تلفون ٣٢٨١٦ ص.ب ٤٢٩ - الكويت



هذه الأسرة تنتظرها مستقبل وضاء

أسرة مفعمة بالثقة لأنها تتمتع بنعيم الصحة . فالأب قوى نشيط ، والأم تتحلى دوماً بالشباب والسحر ، أما طفلها فحالمها على أحسن ما ينشده الوالدان ... وهذا كله بفضل (سفن سيز) .

ان (سفن سيز) المستخلص من كبد الحوت لهو أغنى مركب تقدمه الطبيعة ... يحوى فيتامين (أ) وفيتامين (د) في زيوت ذات طاقة عالية .

ان زيت كبد الحوت ماركة (سفن سيز) يصل اليك في وعائه الاصلية .

سفن سيز

يشكله الزيت الذهبى والكابول

احرص على الحصول عليه بزجاجته الاصلية .



شركة صقر الهندسيّة

SAGER ENGINEERS

الكويت - تلفون : ٣٤١٥٨ ، ص.ب ٣٢٨٨

معاونون ومتعهدون عامون وتجارة عمامة
الوكلاء المعتمدون للشركات التالية :



- شركة سايبرس الدولية للدهانات
- جميع أنواع الدهانات الداخلية والخارجية واللكر .
- شركة جونز مانفيل
- سقوفيات امطناعية وبلاط أرضيات ومواد عازلة للصوت والحرارة .
- شركة شري أم
- مواد بناء ولفانز بوتي وورقة زجاج ومواد لصق .
- شركة بيونسول للمطابخ
- شركة روبنز للبلاط الفاخر

المشكلة التي تواجه كل أم في الصباح

هي اعداد افطار شهى لزوجها وأبنائها في أسرع وقت ممكن ..
وبالامس لم تكن تجد هذا الافطار المغذى الذى يمكن أن يقدم لك في
لحظات ..
أما اليوم فستطيع أنت وكل أفراد أسرتك أن تنعموا بافطار دسم لا يستغرق
اعداده سوى لحظات قصيرة ..

انه الافطار الجديد المقدم لكم من خبراء في عالم التغذية
شركة كارنيشن



- يدوب في الحال عند خلطه مع الحليب ويعطيكم التغذية الضرورية في كل صباح ..
- يحتوى على بروتين بالإضافة الى ١١ نوعا من الفيتامينات والحديد القادرة على مدكم بالنشاط في كل صباح ..
- يأتيكم على نكهات مختلفة منها الشكولاته والقهوة والبرتقال والموز وغيرها .

اشرب وتمتع بافطار كارنيشن الجديد
زو الوجبة الغذائية الكاملة!

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطِيرَ مِنْ لَنْدُنَ إِلَى نِيُيُورْكَ
فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ فِي جَوٍّ لَطِيفٍ



فَتَعَالَ إِلَى هَوَكِر سِيدَلِي

- ه . س ٧٤٨ طائرة النقل للمسافات القريبة ذات المحرك الطوربينى ، وشقيقتها العسكرية اندوفر .

- لقد قامت هوكر سدى بتصميم وبناء جهاز إطلاق الصاروخ (بلوستريك) للاستعمال الأوروبى . وهي تقوم الآن ببناء القمر الصناعى E.S.R.O. 2 أول قمر صناعى تشترك فى صنعه الدول الأوروبية .

وتلعب الاتفاقيات الدولية دورا هاما فى مخططات هوكر سدى . وهناك أكثر من ثلاثين حلقة ارتباط عالمية أسسها فرع الديناميك التابع لهوكر سدى ، وذلك خلال الثلاثين سنة الماضية . وقد أسست أكثر من نصفها فى أوروبا .

ومع أن لهوكر سدى أكبر المصالح فى مجالات الجو والفضاء فى أوروبا الغربية إلا أن نصف مبيعات هوكر سدى تانى من الإنتاج الصناعى ، إذ أن ماكانت الديزل والمعدات الكهربائية لتوليد وتوزيع الكهرباء تصدر الى مائة دولة موزعة فى خمس قارات . كذلك فإن معدات الملاحة والمعدات الزراعية ومعدات بناء الطرق والشاحنات البرية والمعدات الهندسية ، هى كلها من ضمن مصالح هوكر سدى الصناعية .

وكما هو معلوم لكل مهندس ، فليس هناك أفضل من القاعدة الواسعة لضمان التوازن والاستقرار .

إن أكبر التحديات التى صادفت تركيب التكيف الهوائى فى الطائرات المدنية ظهرت عند بناء طائرة الكونكورد SST . فالسرعة الهائلة والارتفاع الشاهق الذى تطير عليه الكونكورد يخلق محيطا صعبا ، إذ أن حرارة جسم الطائرة ستبلغ بسبب الاحتكاك (٢٥٠) درجة فهرنهايت ، بالإضافة الى ذلك - فإن الركاب يشعرون حرارة جسمانية .

وقد اختير قسم الديناميك فى هوكر سدى لتصميم وتزويد معدات تكيف الهواء التى ستتيح للمسافرين على هذه الطائرة أن يسافروا فى جو مريح ، إلا أن هذا يمثل جانبا واحدا من جوانب أهمية هوكر سدى فى عالم الطيران . فمن الطائرات التى يبدأ اسمها بحرفى (ه . س) ما يلى :

- طائرة ترايدنت النفاثة (الطائرة الرائدة فى مجال تطوير الهبوط الانومانيكى) .

- ب ١١٢٧ أول طائرة مقاتلة فى العالم من نوع V/Stol . والتى تستعمل فى عمليات القتال المساند عن قرب والاستطلاع .

- ه . س . (٨٠١) الطائرة الاستطلاعية البحرية فى سلاح الجو الملكى البريطانى .

- بوكاير التى تطير على ارتفاع منخفض وتخطى شبكة دفاع الرادار .

- ه . س (١٢٥) النفاثة ، طائرة رجال الأعمال الناجحة جدا .

- دومينى : طائرة التدريب على الملاحة الجوية .



HAWKER SIDDELEY 32 Duke Street, St. James's, London, S.W.1, England

مجموعة شركات هوكر سدى تزود المعدات الميكانيكية والكهرباء ومعدات الفضاء الفاخرة . أن مبيعاتها وخدماتها منتشرة فى جميع أنحاء العالم .



أصبح اليوم تنظيف المنزل عملية سهلة ممتعة.. بفضل المكنسة الكهربائية :

ناسيونال

- * صامتة، فتوية، وسهلة . بفضل مكنسة ناسيونال
- * تنظيفي سجادة وأثاث منزلك تنظيفاً حقيقياً تاماً
- * مكنسة ناسيونال الكهربائية مركبة على عجلات
- * تسهل نقلها بهدوء من غرفة إلى أخرى بدون أدنى تعب.

انتهى صفحتي من منتجات **NATIONAL** يسادني أكثر من منصف

MATSUSHITA ELECTRIC

جودة موثوقة براعة إحصائية فنية في كافة أنحاء العالم والشرق الأوسط :

ليبيا - ١٥ - شارع طرابلس الخوري ، مدينة كفرة ٢٢٥١٨
الأردن - ١٧ - شارع ١٧ - عمان - ٢٢٥١٨
الكويت - ١٧ - شارع ١٧ - الكويت ٢٢٥١٨
لبنان - ٢٢ - طرابلس - بيروت ٢٢٥١٨
إيطاليا - ٢٢ - شارع ٢٢ - روما ٢٢٥١٨

العراق - ١٧ - شارع الرشيد - بغداد - ٢٢٥١٨
سوريا - ١٧ - شارع ١٧ - دمشق - ٢٢٥١٨
السعودية - ٢٢ - شارع ٢٢ - الرياض - ٢٢٥١٨
الصومال - ٢٢ - شارع ٢٢ - صومال - ٢٢٥١٨

عمان - ٢٢ - شارع ٢٢ - عمان - ٢٢٥١٨
البحرين - ٢٢ - شارع ٢٢ - البحرين - ٢٢٥١٨
الكويت - ٢٢ - شارع ٢٢ - الكويت - ٢٢٥١٨
السعودية - ٢٢ - شارع ٢٢ - الرياض - ٢٢٥١٨
عمان - ٢٢ - شارع ٢٢ - عمان - ٢٢٥١٨

الوكلاء : عيسى حسن اليوسفي ص: ١٢٦ - كويت • المعرض والمكتب تلفرن ٢٢٨٠٨ • المعرض والخبره تلفرن ٢٤٠٣٣



جميع ساعات لونجين ترتدى "ثوبا أنيقا"

تتفق ساعات لونجين بسمعة عالمية من حيث الدقة والجمال والصحة. وقد بلغ المستوى لمربع لساعات لونجين
أقصى حيث سجلت الرقم القياسي في الدقة اثنين وعشرين مرة خلال السنوات العشر الأخيرة.

وعرضوا للبيع. لهذا الشيء ولن تدفعوا
ولكنه موجود في كل ساعة ماركة لونجين



LONGINES

لونجين يجمع تاريخ ظهورها إلى عام ١٨٦٧
لونجين تضبط لكم الوقت

يزن لونجين (الساعة لميلية زائفة الأهمية)
والأرقام الميمنة في واجهة الساعات
المعدنية ليست من المعدن وإنما من
الذهب الأبيض.
بما أنها مجموعة ساعات لونجين وقانونها
موجودتنا مع غيرها، سواء تبرزت بجانبيها
ولكن الشيء الذي لن ندعوه هو غيره
١٠٠ عام، وأكثر من ذلك الـ ١٢ شهرا
التي تمر ما بين جميع أجزاء الساعات

تم ذلك في مسابقة مرصع منطوق الوقت
بجنييف وروما تيل. كانت كثير من الرجال
ومعظم النساء يشتركون الساعة التي تشير
إمجاها من دون المظهر الفاخر للساعة
أزوتيه الساعة "بمئة الناس على أقدامها
أكثر مما يفعل بشكل السيرة".
لذلك تعمل لونجين على ابتكار مبدعته جزلة
حتى في أدنى أجزائها ومثال ذلك على ذلك
العمل الذي يقاس أسيرة الساعة يحمل

THE GREATEST NAME IN CIGARETTES



هذه هي السيارة التي حولت
العالم إلى تدخين سكاير
كنك سايز فلتز .
كثيراً ما تُقَلَّد ، دون
أن تُبَارَى . في جميع
أرجاء العالم تجدد روثمان . في
١٢٠ قطراً . على ظهر
السفن في البحار السبعة .
على متن أكثر من ٩٠ خطاً
جواً رئيسياً . شارك الملايين
في الاستمتاع بتدخين
روثمان كنك سايز .
الأول في بريطانيا .
الأول في العالم .



سوزوكي



لن يكون هناك عرسٌ فخم

ومن يحتم؟ إنهما شابان وسعيدان. وذلك الشرب اللذيذ المثلج سيبعث ناصفاً ودفء
تلويث. فانه دراجة العرس البخارية سوزوكي 250 C.C. طراز T20 ذات طريقة التزييت
الجديدة POSI-FORCE تضمن لها قيادة نظيفة، فلا يقع زيتية ولا دخان خالي كسيف، وبإستبدال
الطريقة القديمة المزججة لمزج البنزينية والزيتية معاً بطريقة التزييت الجديدة POSI-FORCE
فانه سوزوكي تحفظ يدي سائقها وسياحه نظيفة كما أن المحرك ذاته يبقى نظيفاً وزيتياً بطريقته
أفضل، وبذلك ينتعش أرواحها ويريد توفيرها وتزاد دقة احتما لها.



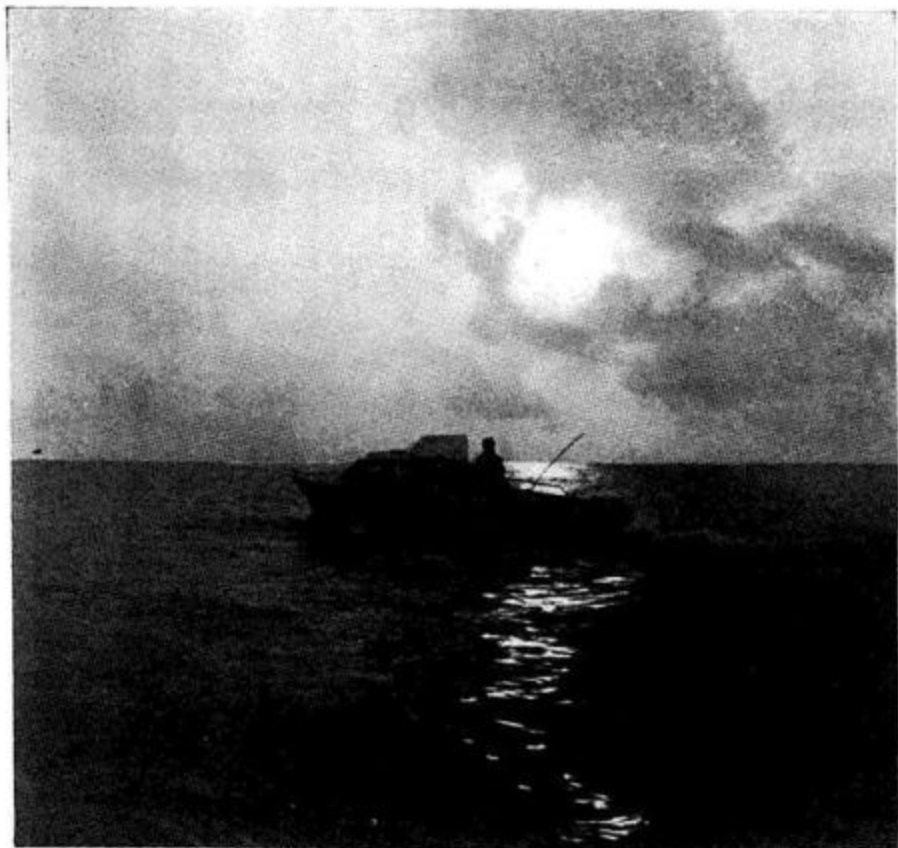
POSI-FORCE

تنتهي عملية مزج الزيت والوقود



سوزوكي موتور كورپوريشن، ليمتد - اليابان

ألموزعون في الكويت :
بشركة المطوع والقاسبي من ب ٦٤٦ بوابة الشعب - الكويت



اعتمد على جونسون لا يصالك الى منطقة الاسماك الكبيرة

هناك بعض الرجال الذين يعرفون شيئاً أو أكثر عن الاسماك الكبيرة وعن مناطق تجوالها . وبالإمكان مشاهدتهم يصيدون بصنارائهم اللامعة بعيداً عن الشاطئ أو يتأرجحون بلطف في قواربهم عند الفسق . ان هؤلاء الرجال يعرفون شيئاً أو أكثر عن البحر أيضاً ، لأنه لو ذهب بعيداً عن الشاطئ فانك تحتاج الى قارب جيد وماكينة جيدة . وبما ان ماكينة جونسون تأتي بالدرجة الاولى من ناحية الاعتماد فهي الماكينة التي يختارها الرجال الذين يعرفون جيداً ما هم مقبلون عليه . فانك عندما تتركب ماكينة جونسون في مؤخرة القارب تحصل على القدرة في انجاز العمل وراحة البال عند الإبحار . اعتمد على جونسون لتوصلك الى مناطق السعادة الكبرى . قوة الماكينات من ٢ حصان الى ١٠٠ حصان وضمان لمدة سنتين : أى ان الذين يملكون ماكينة جونسون أكثر عدداً من الذين يملكون أية ماكينة بحرية أخرى . اكبر برهان على اعتماد الناس على هذه الماكينة .



Johnson يعتمد عليها بالدرجة الاولى

ساعات

پیاہیت

PIAGET

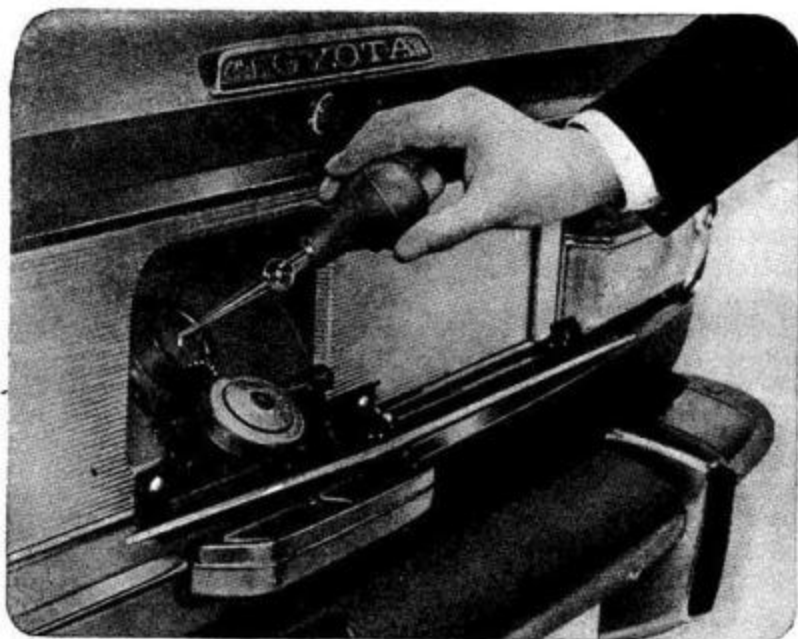


الوكيل العام في دولة الكويت
والبحرين

مراد يوسف مهباني

ص.ب. ١٤٦ - الكويت

تلفون العرض ٣٣٧٧٠



لا تميدق كل ما تسمع
 أنت كمية استهلاك البنزين لأي سيارة هوشية معروفة وبيتمد على المسافة
 التي تقطعها السيارة وفيما إذا كانت تقطع هذه المسافة في سهل أم جبل
 وهذا لا ينطبق على السيارة المشائية كورونا التي تقودها دونما قيد معين
 أو شرط خاص ، ويستطيع مالك السيارة كورونا أن يفتخر أنها لا
 تصرف بنزيناً إلا حين تقف لتعطي هواء للجلات السيارة .
 وتقطع كورونا مسافة ٣٠ - ٣٥ ميل لكل جالون . أنه لمدهش حقاً أن
 نعرف مدى كمية استهلاك هذه السيارة الكبيرة للبنزين والتي لا تنجى إلى
 الصف الاقتصادي المتوسط (كورونا تستطيع الوصول بسرعتها من صفر إلى
 ستين في ظرف ثمانية عشر ثانية في حين تستحيل هذه الميزة على غيرها) هذه
 الميزات التكنيكية تكاد تكون أعجوبة .



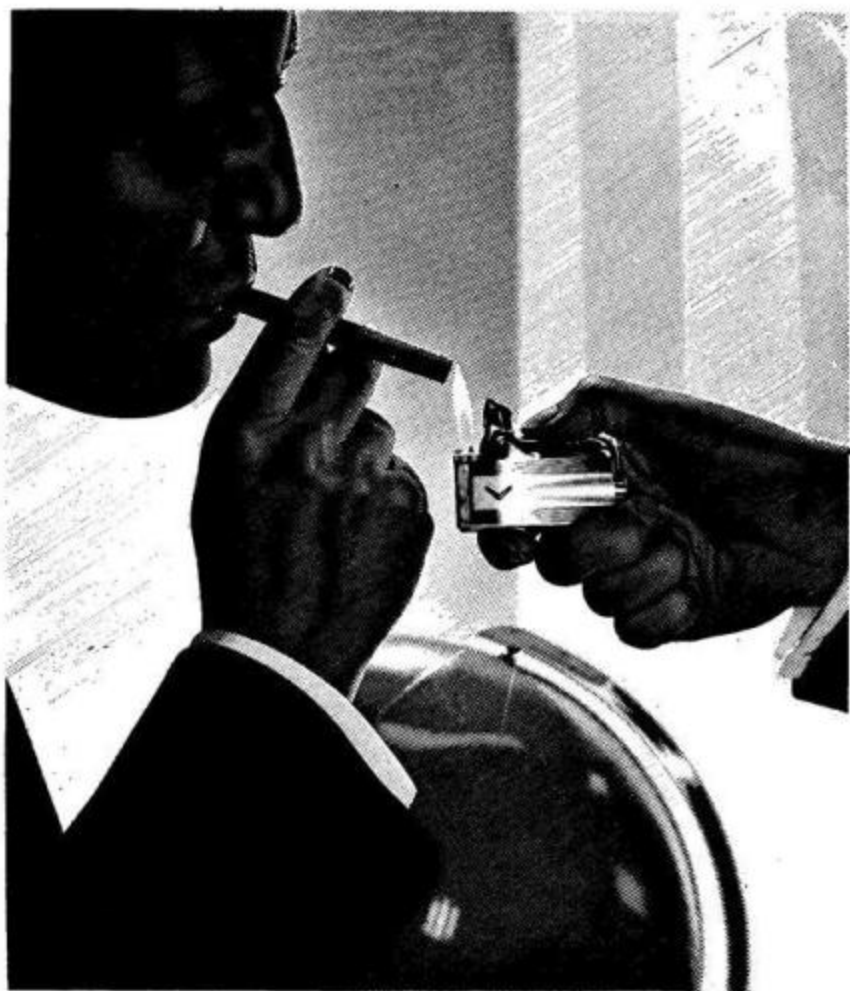
CORONA



JAPAN'S LARGEST AUTO MAKER

TOYOTA MOTOR





لمدية المناسبات العالوة

رونسون

الولاعة التي لا تخطئ

قدم رونسون لمن تحب في ذكرى سنوات وسنوات

للحبيب للمكتب للمصالحات

بمناسبة زائرة شغلة ثلاثة آلاف سيارة وأكثر



RONSON

46 pocket, handbag and table Varafame gas lighters



وست اند

أجمل هدية في جميع المناسبات

الوكيل العام بالشرق الأوسط

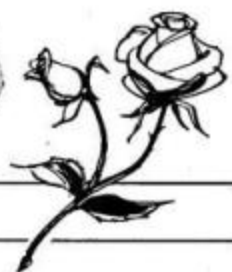
يعقوب يوسف بهاني

ساعة الصفاة تليفون ٣٣٥٨٥
ص.ب. ٣٣٤ - الكويت





لا يوجد
أنقى
ودا أطف
من
لوكس
لأرسولا
أندريس
ولك أنت!



إختار لوكس الرائع
الجديد.. غلاف جديد..
شكل جديد.. عطر
جديد.



يقول البعض أن النجمة السينمائية
الساهرة أنيسولا أندريس فهي
أجمل عادة في العالم.. ومع ذلك
لا يوجد في رأيها أنقى ودا أطف
من لوكس للعناية ببشرتها. إن
بشرتها تحتاج إلى لوكس اللطيف
الذي لا يضرها ولا يغيرها. لوكس
فأظن أنت على بشرتك بالعناية
التي تستحقها، وذلك باستعمال
لوكس، صابون الجمال الذي تتنازه
تسعد من كل عشر من نجوم السينما.
لوكس.. بلونك الأبيض وبأربعة
ألوان لطيفة.

حافظي على بشرتك باستعمال صابون التجميل لوكس

8-175 977

حديث الشهر

بقلم: الدكتور احمد زكي

الموضوع	العدد	الصفحة
---------	-------	--------

- | | | | |
|----|----|-------|--|
| ٢٠ | ٨٦ | ٦٦/ ١ | بدأنا السنة الثامنة مباركة في حياة « العربي » ، (خطة السير بالعربي . أبواب العربي . مواضع تعلق دونها الأبواب اضطرابا . كتاب العربي) . سكان الأرض في أرقام تدغدغ الأفهام . لا مخلص من نكية السكان إلا التوعية، ومع التوعية جوب ضبط النسل واللوالب ، خففوا سن الزواج لا ترفعوها . مات سمرست موم . احراق جثث الموتى |
| ٨ | ٨٧ | ٦٦/ ٢ | الوحدة العربية ليست شعارا يصرخ به الصارخون ليحجب الحقائق المرة حتى تفصحها الأيام . شبابتنا حائر قلق ، ما أكثر ساقطهم في الطريق . |
| ٨ | ٨٨ | ٦٦/ ٣ | التساؤم والمتشائمون : المتشائم رجل ليس به من الشر مثل ما بالناس . المتشائم يتساءل كيف يسعد من يموت منه كل ساعة شيء وهو آخر الأمر الى فناء |
| ٨ | ٨٩ | ٦٦/ ٤ | اصداه واجواء : الاحداث العربية اصداه لاحداث الدنيا . عدم الانحياز اخذ واعطاء ، حيناً باليمنى وحيناً باليسرى . الغرب طوق الشرق أطواقاً ثلاثة ، أخذت اليوم تنهاوى . التوقع لا ينسجم مع حياة |
| ٨ | ٩٠ | ٦٦/ ٥ | حجر الأم أول كرسى في مدرسة الحياة : تثقيف الفتاة تثقيف أمة ، فلنفتح لها الأبواب : البيت والأسرة باقيان ، ما بقى على ظهر الأرض إنسان |
| ٨ | ٩١ | ٦٦/ ٦ | شبابتنا وثقافة العصر : طالب شكاً صعوبة لفظ وارتفاع أسلوب ولو درى لشكا قلة معرفة وقصور ثقافة |
| ٨ | ٩٢ | ٦٦/ ٧ | لندن في صيف ١٩٦٦ : اذا أردت أن تعرف وجهك ، معتدلاً هو أو معوجاً ، فانظر في وجوه الناس ، وعلى هذا المثال يتبين وجه الأمة الواحدة بين ما لسائر الأمم من وجوه |
| ٨ | ٩٣ | ٦٦/ ٨ | الجنون فنون : المبغرة موقف بين العقل والجنون . ما من جسم خلا من علة ، فكيف تخلو العقول ؟ |
| ٨ | ٩٤ | ٦٦/ ٩ | |

عن سنة ١٩٦٦ من العدد ٨٦ حتى ٩٧

الموضوع

الصفحة	العدد	الزمن	الموضوع
٨	٩٥	٦٦/١٠	الف مصنع ومصنع تفتح الآن أبوابها لتصنع الرجال : صناعة الرجال كسائر الصناعات تخرج لك المسمار الذي ينشئ عند الدق ، والدبوس الذي لا يخسر الورق
٨	٩٦	٦٦/١١	دنيا البقي ، ودنيا الصفر والسمر والسود : لون الجلد شطر الدنيا شطرين . الخطر الأصفر يدعمه اليوم الخطر الأسود والأسمر
٨	٩٧	٦٦/١٢	الحواجز في حياة الناس : حتى الروس أطلقوا الحواجز اطلاقاً ، وكفروا بالمساواة ، وفتحوا لكل عامل باب الثراء واسعاً .

أدب ولفة

الصفحة	العدد	الزمن	الكاتب	الموضوع
٥١	٨٦	٦٦/ ١	دكتور صفاء خلوصي	الأمثال عند العرب وعند الأفرنج
١٢٣	٨٦	٦٦/ ١	أنيس المقدسي	الأنماط العالية في التعبير
٣٢	٨٧	٦٦/ ٢	منير نصيف	سومرست موم
٥٥	٨٧	٦٦/ ٢	دكتور مصطفى الجويني	شعر البدوية في كتاب بدائع البدائن
٦٧	٨٧	٦٦/ ٢	دكتور محمد الأمين	أبن السيد البطليوسي
١٠٧	٨٧	٦٦/ ٢	علي أدهم	أفلوطارخس ، رائد كتاب التراجم
١١٨	٨٧	٦٦/ ٢	محمود أبو ربه	الشعر والشعراء عند رسول الله
٣٦	٨٨	٦٦/ ٣	دكتور عمر فروخ	الدراسات الأدبية والفلسفية والأساليب العلمية
٤٥	٨٩	٦٦/ ٤	حسن الأمين	جيفرسون الموسوس
٢٨	٩٠	٦٦/ ٥	أحمد السقاف	شعر الديارات
٥٧	٩٠	٦٦/ ٥	ترجمة : أحمد الخطيب	هـ. ج. ويلز - بقلم أ. ج. تيلر
١٢٢	٩٠	٦٦/ ٥	دكتور محمد مصطفى هدارة	أبو دلالة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الأب أنتاس ماري الكرملى	عبد الرزاق الهلالي	٦٦/ ٦	٤٩
العتابي كلثوم بن عمرو	دكتور محمد زغلول سلام	٦٦/ ٦	٦٠
معنى التسميات للشعوب السامية	الأب اسحق ساكا	٦٦/ ٦	١٤٤
شعر الديارات : عود على بدء	أحمد السقاف	٦٦/ ٧	١٦
القديم والحديث يتساذان	دكتور عز الدين اسماعيل	٦٦/ ٧	٤٢
ابن بسام وكتابه « الذخيرة »	محمد عبد الله عنان	٦٦/ ٧	٦٣
المسرحية الشعرية	دكتور حسين نصار	٦٦/ ٨	٤٨
آرثر كونان دويل مبتكر شارلوك هومز	دكتور فخرى الدباغ	٦٦/ ٩	٤٦
حافظ ابراهيم	طاهر الطناحي	٦٦/ ٩	٧١
فن الشعر	انيس المقدسي	٦٦/ ١٠	٥٣
فكرة الالتزام في الفن والأدب	دكتور عز الدين اسماعيل	٦٦/ ١٠	١٣٢
مالارميه : راهب الفكر ، وصانع الحرف	دكتور بديع حقي	٦٦/ ١١	٤٣
فوزي المفلوف	البدوي المثلث	٦٦/ ١١	١٠٥
السيدة نفيسة	سنية قراة	٦٦/ ١١	١٢٧
ه. ج . ويلز	منير نصيف	٦٦/ ١٢	٧٢
شعراء المهجر	دكتورة نادرة جميل السراج	٦٦/ ١٢	١٢٤

شعر

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
موت الشاعر	محمد الفايز	٦٦/ ١	١٢٧
بائع الأحلام	سنية قراة	٦٦/ ٢	٤٢
بكاء شاعر	راضي عبد الهادي	٦٦/ ٢	١٢٣
من وحى الربيع	موسى كاظم نورس	٦٦/ ٣	٣٤
الرصيف وزهرة الافخوان	سليمان العيسى	٦٦/ ٦	١٠٠
الليل والكلمات	محمد الفايز	٦٦/ ٧	٥٢
نرجيلة بو مخايل في « مشتي الحلو »	سليمان العيسى	٦٦/ ٧	١٠٤
تكلت عيناك	خالد سليمان العدساني	٦٦/ ٨	٣٣
ولا شيء يبقى	فدوى طوقان	٦٦/ ٩	٤٢
السر الخفي	الياس فنصل	٦٦/ ٩	١٢٢
هذا أنا فمن أنت ؟	سنية قراة	٦٦/ ١٠	٤٦
قصائد في قصيدة	محمد أحمد العزب	٦٦/ ١٠	١٠٢
رموز	محمد أحمد العزب	٦٦/ ١١	٤٢
الحب الحزين	خالد البعود الزيد	٦٦/ ١٢	٧٦

صفحة في اللغة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
أكفاء ، واكفياء ، يجب ويتوجب ، راس يرأس	ابراهيم محمود صنوبر	٨٨	٢٧ / ٣
أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق	-	٨٩	٦٧ / ٤
حمطي - زريعة - التقنية - التلفاز	دكتور أحمد زكي	٩٠	٦٦ / ٥
الهمزة في أول الكلمة وفي آخرها وأوسطها	دكتور أحمد زكي	٩١	٦٦ / ٦
أمثال تضرب : خلا لك الجو ..	دكتور أحمد زكي	٩٢	٦٦ / ٧
قطعة من حجر : حجر رشيد	دكتور أحمد زكي	٩٧	٦٦ / ١٢

تاريخ

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
التاريخ : محكمة عادلة هو أم جائرة	علي أدهم	٨٦	٦٦ / ١
الدولة العباسية والدولة البيزنطية	دكتور جمال الدين سرور	٨٧	٦٦ / ٢
المؤرخ ابن حيان وكتابه « المختصر »	محمد عبد الله عنان	٨٨	٦٦ / ٣
الحياة العربية في بعض أطوارها التاريخية	أنيس الخوري المقدسي	٩٠	٦٦ / ٥
أفريقيا السوداء في تاريخ الإسلام	حسن الأمين	٩١	٦٦ / ٦
معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة	الأب اسحق ساكا	٩١	٦٦ / ٦
عاش العرب في الأندلس ثمانية قرون	دكتور يوسف هيكل	٩٣	٦٦ / ٨
حي على الإصلاح	دكتور اسحق موسى الحسيني	٩٤	٦٦ / ٩
الزواج في معركة الإسلام	حسن الأمين	٩٤	٦٦ / ٩
بين نورتين	عارف العارف	٩٤	٦٦ / ٩
تأويل الأحلام عند ابن سيرين	دكتور عبدالله عبد الدايم	٩٥	٦٦ / ١٠
مؤامرة كاتيلين	علي أدهم	٩٥	٦٦ / ١٠
المدنية الإسلامية	محمد عبد الله عنان	٩٦	٦٦ / ١١
مبادئ تأويل الأحلام عند ابن سيرين	دكتور عبد الله عبد الدايم	٩٦	٦٦ / ١١
الفصل بن سهل	دكتور محمد مصطفى هدارة	٩٦	٦٦ / ١١
القسطنطينية	محمد عبد الله عنان	٩٧	٦٦ / ١٢
مساجد بغداد ومشاهدها (تصوير « العربي »)	دكتور مصطفى جواد	٩٧	٦٦ / ١٢

دين ورجال دين

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
فضيلة في القضاء الإسلامي خالدة	دكتور أحمد عبد المنعم البهي	٦٦/ ١	٨٦
أبو داود السجستاني ، أفقه أصحاب الصحاح	الشيخ محمد أبو زهرة	٦٦/ ١	٨٦
التقوى والشجاعة عند رسول الله	محمود أبو ربه	٦٦/ ٢	٨٧
الترمذي وكتابه الجامع	الشيخ محمد أبو زهرة	٦٦/ ٣	٨٨
موقف العلماء عن صحيح البخاري	دكتور أحمد عبد المنعم البهي	٦٦/ ٤	٨٩
الزكاة الإسلامية	دكتور محمد عبد الله العربي	٦٦/ ٤	٨٩
السيدة نفيسة	سنية قراءة	٦٦/ ٥	٩٠
موسوعة الفقه الإسلامي المقارن	أحمد مهدي الخضر	٦٦/ ٥	٩٠
أفريقيا السوداء في تاريخ الإسلام	حسن الأمين	٦٦/ ٦	٩١
زينب بنت جحش	سنية قراءة	٦٦/ ٦	٩١
الليث بن سعد	عبد الستار أحمد فراج	٦٦/ ٧	٩٢
راسبوتين أو الشيطان المقدس	علي آدم	٦٦/ ٧	٩٢
التشريع الجنائي الإسلامي	دكتور أحمد عبد المنعم البهي	٦٦/ ٨	٩٣
الزواج في معركة الإسلام	حسن الأمين	٦٦/ ٩	٩٤
سميكة ... أم عتار	سنية قراءة	٦٦/ ٩	٩٤
الإمام محمد عبده	دكتور عثمان أمين	٦٦/ ١٠	٩٥
عبد الله بن مسعود	عبد الصاحب جمال الدين	٦٦/ ١٠	٩٥
السيدة نفيسة	سنية قراءة	٦٦/ ١١	٩٦
نعيم بن مسعود	الشيخ محمد عرفة	٦٦/ ١٢	٩٧
صفية بنت حيي بن أخطب	سنية قراءة	٦٦/ ١٢	٩٧

تاريخ أشخاص عرب

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
عهد المقفور له الأمير عبد الله السالم الصباح	-	٦٦/ ١	٨٦
سيدة من بنى أمية	علي الطنطاوي	٦٦/ ١	٨٦
أبو بكر الرازي : طبيب الدولة العربية الأولى	دكتور أحمد زكي	٦٦/ ١	٨٦
شعر البديهي كتاب بدائع البداهة لأبي ظافر الأزدي	دكتور مصطفى الجويني	٦٦/ ٢	٨٧
ابن السيد البطليوسي	دكتور محمد الأمين محمد	٦٦/ ٢	٨٧

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المؤرخ ابن حيان وكتابه «المقتبس»	محمد عبد الله عنان	٦٦/ ٣	٨٨ ٤٨
ابراهيم بن المهدي علم من اعلام الفناء العربي	دكتور حسين نصار	٦٦/ ٣	٨٨ ٦٠
جعفران الموسوس	حسن الامين	٦٦/ ٤	٨٩ ٤٥
ابو دلالة	دكتور محمد مصطفى هداره	٦٦/ ٥	٩٠ ١٢٢
عزيز على المصري «باشا»	البدوي المثلث	٦٦/ ٦	٩١ ٣٦
الاب انستاس ماري الكرملی	عبد الرزاق الهلالي	٦٦/ ٦	٩١ ٤٩
العتابي كلثوم بن عمرو	دكتور محمد زغلول سلام	٦٦/ ٦	٩١ ٦٠
ابن بسام وكتابه «الذخيرة»	محمد عبد الله عنان	٦٦/ ٧	٩٢ ٦٣
رفاعة الطهطاوي	دكتور محمد محمود الدش	٦٦/ ٨	٩٣ ٥٧
المقدسي الرحالة والجغرافي والعالم	دكتور حسين مؤنس	٦٦/ ٩	٩٤ ٢٨
حافظ ابراهيم	طاهر الطناحي	٦٦/ ٩	٩٤ ٧١
الامام محمد عبده	دكتور عثمان أمين	٦٦/ ١٠	٩٥ ٢٠
الفضل بن سهل	دكتور محمد مصطفى هداره	٦٦/ ١١	٩٦ ٥٨
فوزي العلوف	البدوي المثلث	٦٦/ ١١	٩٦ ١٠٥
نعيم بن مسعود	الشيخ محمد عرفة	٦٦/ ١٢	٩٧ ٨٠

تاريخ أشخاص غير عرب

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
سومرست موم	منير نصيف	٦٦/ ٢	٨٧ ٣٢
افلوطارخس ، رائد كتاب التراجم	علي ادهم	٦٦/ ٢	٨٧ ١٠٧
انديرا غاندي	منير نصيف	٦٦/ ٤	٨٩ ٢٩
الفرد أدلر	دكتور فاخر عاقل	٦٦/ ٤	٨٩ ٤٩
ديكارت امام الفلسفة الحديثة	دكتور عثمان امين	٦٦/ ٥	٩٠ ٢٠
ه . ج . ويلز (بقلم أ . ج . تيلر) « ترجمة »	احمد مصطفى الخطيب	٦٦/ ٥	٩٠ ٥٧
راسبوتين او الشيطان المقدس	علي ادهم	٦٦/ ٧	٩٢ ٥٤
آرثر كونان دويل : مبتكر شارلوك هولمز	دكتور فخرى الدباغ	٦٦/ ٩	٩٤ ٤٦
مالارميه	دكتور بديع حقي	٦٦/ ١١	٩٦ ٤٣
ه . ج . ويلز	منير نصيف	٦٦/ ١٢	٩٧ ٧٢

تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الوراثة والبيئة وموقف عربي المستقبل منهما	محمد علي عبد الجبار	٦٦/ ٢	٨٧
المرونة والتصلب والشخصية الانسانية	دكتور مصطفى سويف	٦٦/ ٣	٨٨
تنافس الامم في رعاية المتفوقين من ابناءها الموهوبين	دكتور علي احمد علي	٦٦/ ٣	٨٨
الفرد أدلر	دكتور فاخر عاقل	٦٦/ ٤	٨٩
المتابسة	دكتور مصطفى سويف	٦٦/ ٥	٩٠
حديث الى فتياتنا العربيات	دكتور فاخر عاقل	٦٦/ ٥	٩٠
الالوان والناس	-	٦٦/ ٦	٩١
تعلم كيف تلتصق الى حديث الناس	-	٦٦/ ٦	٩١
الاتزان الوجداني	دكتور مصطفى سويف	٦٦/ ٧	٩٢
سيكولوجية الاشاعة	دكتور فاخر عاقل	٦٦/ ٩	٩٤
تخلف ابنائنا في التحصيل	دكتور علي احمد علي	٦٦/ ١٠	٩٥
تاويل الاحلام عند ابن سيرين	دكتور عبد الله عبد الدايم	٦٦/ ١٠	٩٥
مبادئ تاويل الاحلام عند ابن سيرين	دكتور عبد الله عبد الدايم	٦٦/ ١١	٩٦
الفصحك	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦/ ١٢	٩٧

انت تسأل .. ونحن نجيب

يشرف على هذا الباب: عبد الوارث كبير

الموضوع	العدد	الصفحة
هل يشهد جبريل جلسات تحضير الأرواح / هيلين كيلر معجزة القرن العشرين / أمرؤ القيس الشاعر ، وأمرؤ القيس الملك الصغير/دون كيشوت .	٦٦/ ١	٨٦
صحيح البخاري / دبلة الخطوبة وخاتم الزواج	٦٦/ ٢	٨٧
الفناء والموسيقى / لا يحرمهما الا الجهلة والتمزتون / الفاتيكين / التنبؤ بالمستقبل	٦٦/ ٢	٨٨
غانا ، ما هي ونكروما لم اطاحوا به ؟	٦٦/ ٤	٨٩
هذه هي اندونيسيا/كواكب المجموعة الشمسية/ابن حيان الكيميائي آسبق .	٦٦/ ٥	٩٠
قدامى اليهود كانوا مهاجرين / المعلم الثاني من هو ؟ / من هو ذو القرنين /	٦٦/ ٦	٩١
المزدكية والمناوبة والخرمية	٦٦/ ٧	٩٢
كرامة بعض الأزواج / الآباء يزودون الشوك	٦٦/ ٧	٩٢

الموضوع	العدد	الصفحة
الفايكان أكبر اصحاب الاملاك / شوقي بين العقاد والمازني / ترك الصلاة كسلا	٩٢	٦٦/ ٨
دعوة فاجرة وحملة مسعورة / مثل رائع تفر به سيدة	٩٤	٦٦/ ٩
زوجان بنجان ١٧ ولدا / فتوى بجواز التنظيم والتحديد / فارق السن بين الزوجين / حكم المسلمون الغلبين / اقدم مدن العالم	٩٥	٦٦/ ١٠
النيل والفرات / روايات جرجى زيدان / فرعون موسى	٩٦	٦٦/ ١١
عقار ل. س. د / اصحاب الفيل والطير الابابيل / الام بيت من الشعر	٩٧	٦٦/ ١٢

استطلاعات الكويت

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المغفور له الأمير عبد الله السالم الصباح	-	٨٦	٦٦/ ١
٣٧ طالباً من ١٥ دولة يتلقون علومهم في الكويت	سليم زبال	٨٧	٦٦/ ٢
عالجوا أسنان أولادكم	دكتور محمد سعيد الجريدي	٨٩	٦٦/ ٤
بنوك الدم في الكويت	دكتور علي انسي	٩٠	٦٦/ ٥
من أين تأكل الكويت	سليم زبال	٩١	٦٦/ ٦
الطب البيطري في الكويت	منير نصيف	٩٢	٦٦/ ٧
الصيف في الكويت	سليم زبال	٩٣	٦٦/ ٨
غرفة تجارة وصناعة الكويت	سليم زبال	٩٤	٦٦/ ٩
الكويت تستعد لاستقبال العمالقة	سليم زبال	٩٥	٦٦/ ١٠
شرطة النجدة : لها في الكويت مفهوم آخر	سليم زبال	٩٦	٦٦/ ١١
الأرصاء الجوية في الكويت	منير نصيف	٩٧	٦٦/ ١٢

استطلاعات مصورة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الساعة الاولى من حياة طفلك الوليد (استطلاع	-	٨٦	٦٦/ ١
فريد تقوم به « العربى »	دكتور حسين مؤنس	٨٦	٦٦/ ١
اشيلية العربية : عروس الاندلس (تصوير			
اوسكار مترى)			

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
شارع المعز لدين الله (تصوير : عبدالناصر شقرة)	حسن عبد الوهاب	٨٧	٦٦/ ٢
تريم من مدن الجنوب العربي (المصور : أوسكار متسرى)	سليم زبال	٨٧	٦٦/ ٢
الاهواز : (المصور : أوسكار متري)	سليم زبال	٨٨	٦٦/ ٣
غرناطة : (المصور : أوسكار متري)	دكتور حسين مؤنس	٨٩	٦٦/ ٤
اللاذقية : (المصور : أوسكار متري)	منير نصيف	٩٠	٦٦/ ٥
الاحساء : (المصور : عبد الناصر شقرة)	سليم زبال	٩١	٦٦/ ٦
الأيمنى : (المصور : أوسكار متري)	منير نصيف	٩٢	٦٦/ ٧
البحرين : (المصور : عبد الناصر شقرة)	سليم زبال	٩٣	٦٦/ ٨
أسيوط : (المصور : عبد الناصر شقرة)	منير نصيف	٩٤	٦٦/ ٩
قرطبة : (المصور : أوسكار متري)	دكتور حسين مؤنس	٩٥	٦٦/ ١٠
دبى : (المصور : عبد الناصر شقرة)	سليم زبال	٩٦	٦٦/ ١١
كسلا : (المصور : أوسكار متري)	منير نصيف	٩٧	٦٦/ ١٢
مساجد بغداد ومشاهدها : (تصوير العربي)	دكتور مصطفى جواد	٩٧	٦٦/ ١٢

انباء الطب والعلم والاختراع

بقلم: الدكتور احمد زكى

الموضوع	العدد	الصفحة
٦٠ ألف ميل شعيرات / يحلل الجسم نفسه بنفسه / مخلفات الزيت في الآبار / يشون وهم نيام / القردة تحت الثاوج / للقمر وجهان مختلفان / ٣٠٠٠ مجلة علمية في العالم/حيوان عمره ١٤٠ مليون عام / تشيكوسلوفاكيا تحارب التدخين / استفتاء ٥٨ ألف مهندس	٨٦	٦٦/ ١
المناكب لها مخ / فارات الأرض / فقدان الوزن في الفضاء / الولايات المتحدة تخشى كثرة السكان / انتاج الطعام عندنا وعندهم / الديوك زعيمها / برامج أمريكا الفضائية	٨٧	٦٦/ ٢
رجل يموت وقلبه يحيا / ضحايا التشويه الخلقي / مكتشف التلفاز / الاسقاط / زئوج امريكا / حضارة بيرو / أكبر فرملة (كامحة) في العالم / السرطان في أمريكا واليابان	٨٨	٦٦/ ٣
بعد كنوز الأرض كنوز البحار / الأمريكى أطول الرجال / طريقة بارعة للتخفيف / لدين موصل للكهرباء/مرض كشفوه في الانسان جديد / الحيوان، جاز تنويمه / المرأة والطب في فرنسا / سلك حديدية سابقة التركيب	٨٩	٦٦/ ٤

الموضوع

الصفحة	العدد	الترتيب	الموضوع
١٠٦	٩٠	٦٦/ ٥	قصر الزمان وطوله أمر نسبي / القراءة السريعة فن / الأشعة السينية تكشف عن أجرام السماء / دوايح للناس مُمَيِّزَة / أخطار الطريق / مرض الجمال الأقدم
١١٤	٩١	٦٦/ ٦	يد اصطناعية / مقبرة المانية / تزايد السفر بالطائرات / التلفاز في خدمة الطلاب / الجمعة عند قدماء المصريين
١٠٦	٩٢	٦٦/ ٧	مدن راسية لا أفقية / أعظم تسكوب رديوي / ناقلة زيت / الماء والوطن العربي / إشعاع ذري للفضة
١٠٠	٩٣	٦٦/ ٨	قرنيّة العين نظارة / عدد الفئران كعدد السكان في فرنسا / صيد وما هو بصيد / لجلب ماء السماء / قطار بحري على وسادة هواء / خلايا الجسم الكهربائي في فرنسا
١٠٦	٩٤	٦٦/ ٩	هبوط الطائرات والفضاب كثيف / وسادة ترد الحرارة / حرارة الجسم وبرودة الجلد / حتى الدموع يحثونها / بداية الحياة على الأرض / فيروس يستزعد في بيض / المتى على القمر صعب / الجمال والتخشن / قام من فراشه فزعاً
١٠٨	٩٥	٦٦/ ١٠	٣٠٠ ألف بحث طبي / أجنحة تخرج من البطون / الانسولين مستحضر في المختبر / رقم قياسي في التوائم / التلفاز في فرنسا / الحيتان نحو الانقراض / اليابان وبناء السفن / سجل للنجوم متى يجوز الاسقاط/ غاز بحر الشمال. ضحايا السلم / أصفر راديو / البطاطس والفضاء / فرنسا والهند / كليتك في حقيبتك / السيارة الكيماوية / السفينة الطائرة / فرنسا وصواريخها / العلم في الصين / ملايين الصور في ثانية
١٠٠	٩٦	٦٦/ ١١	المطار في المستقبل / سيارة غريبة / أبار البترول المشتعلة / التلوث / البترول وتشجير الصحراء / زراعة المناطق الجافة / الذرة وتحلية المياه / الفسول السوداني

طب

الصفحة	العدد	الترتيب	الكاتب	الموضوع
٣٤	٨٦	٦٦/ ١	-	الساعة الأولى من حياة طفلك الوليد
١١٠	٨٦	٦٦/ ١	دكتور أحمد زكي	أبو بكر الرازي طبيب الدولة العربية الأول
١٢٢	٨٩	٦٦/ ٤	دكتور محمد سعيد الجريدي	عالجوا أسنثان أولادكم
٩٦	٩٠	٦٦/ ٥	دكتور علي أنسي	بنوك الدم في الكويت
١١١	٩٢	٦٦/ ٧	دكتور أحمد زكي	أبوال الناس : ما يصنعون بها في المختبرات
١٢٤	٩٢	٦٦/ ٧	منير نصيف	الطب البيطري في الكويت
١٠٥	٩٣	٦٦/ ٨	دكتور أحمد زكي	جهاز البول : كليتان ، وحالبان ومثانة ومخرج

طبيب الأسرة

صياغة: الدكتور احمد زكي

الموضوع	الترتيب	العدد	الصفحة
فترة المرأة على الولادة / كم من الأدوية يصف الطبيب / قدرة الطفل على الكلام / ابني قصير النظر / عدم بلع الدخان : هل يحمي من السرطان	١	٦٦/ ٨٦	٥٥
التلقيح الاصطناعي / الاسبرين وسوء الهضم / العمل : هل يطيل العمر / القوى : أى الامراض يشفى هو منها	٢	٦٦/ ٨٧	٩١
شيخ يمشى طويلا / كحول تسبب الموت / خطوط الاطباء السيئة / شهية الطعام / العادة الشهوية / اللحم النقي	٣	٦٦/ ٨٨	٩٩
الولادة ، فى المستشفى أم فى البيت / لى طفل رضيع ، اضربه لبن البقر / فيتامين ج / الهم والشيب	٤	٦٦/ ٨٩	٩٩
الجيلاتين / حساسية من جوارب النايلون / انا موسيقار / فى رجلي وريد متمدد / انفاس كريهة الرائحة / اذا نزل الخلاص قبل الوليد / شعري كثير التسحيم	٥	٦٦/ ٩٠	١١٤
عرق النساء ثائية / ركوب الطائرة للحوامل / الطحال / لقاحات ضد امراض البرد	٦	٦٦/ ٩١	١١٩
ابوال الناس ، ما يصنعون بها فى المختبرات	٧	٦٦/ ٩٢	١١١
جهاز البول : كليتات وحالبان ومثانة ومخرج	٨	٦٦/ ٩٣	١٠٥
هل تنتقل الملاريا بنقل الدم/الذهب يسود جلدى/الدودة الشريطية/الامساك ورق البنكنوت والعدوى / صداع نصفي / فتدان التركيز / زاد طول ابنتى.	٩	٦٦/ ٩٤	٩٩
احب قشر البيض / تسنج العضلات / هرمونات بولية للتخفيف / البشاء وجدل اليدبن / لقاح شلل الاطفال	١٠	٦٦/ ٩٥	١١٣
خشية الصعود على السلم / الماء فى رئة الفريق / هل انا حامل .. ؟ / احمر الشفاه والسرطان / الانهيار العصبى	١١	٦٦/ ٩٦	١١٧
	١٢	٦٦/ ٩٧	٦٩

علوم

الموضوع	الكاتب	الترتيب	العدد	الصفحة
الانسان والاخلال بالتوازن فى الطبيعة	دكتور عبد الحليم منتصر	٢	٦٦/ ٨٧	٤٣
البناء العضوى .. المصدر الرئيسى للطاقة والغذاء	دكتور عبد الحليم منتصر	٤	٦٦/ ٨٩	٢٤
الالوان والناس	-	٦	٦٦/ ٩١	٤١
صحارى الوطن العربى	دكتور عبد الحليم منتصر	٧	٦٦/ ٩٢	٩١
عالم الدفالق من الاحياء	دكتور عبد الحليم منتصر	٩	٦٦/ ٩٤	١٠٢
الفكر العلمى ورعايته الانسان	دكتور عبد الحليم منتصر	١٢	٦٦/ ٩٧	٥٢

في سبيل موسوعة علمية

بقلم: الدكتور أحمد زكي

الموضوع	العدد	الصفحة
المسك	١٣٦	٨٦ / ١
المسك أيضا : ثور المسك وفار المسك	٣٠	٨٧ / ٢
الزباد ، العنبر ، القسطورة	٥٨	٨٨ / ٣
الفلقل	١٧	٨٩ / ٤
العنكبوت : ادق غزال وارق نساج	١١١	٩٠ / ٥
الشكالة والكاكاو	٢٤	٩١ / ٦
كيف نصنع الكهرباء	٢٤	٩٢ / ٧
الفرن الذرى : ينتج الكهرباء ، ووقود القنبلة الذرية معا	٦٤	٩٣ / ٨
سم الثعبان وترياقه	٣٥	٩٤ / ٩
الفلاحة في الماء	٩٢	٩٥ / ١٠
الثول السوداني	٢٢	٩٦ / ١١
خرطوم الفيل : أنف طال	٣٨	٩٧ / ١٢

ركن الفضاء والذرة

بقلم: الدكتور أحمد زكي

الموضوع	العدد	الصفحة
مفاعل ذرى (مربي) تجريبى / مصنع ذرى يعطى الكهرباء ويحلى الماء / صور من الفضاء / محطة ذرية عائمة / الذرة في علاج السرطان / الحنطة السوداء بعد اشعاعها	٣٦	٨٧ / ٢
اقمار اصطناعية تدور حول القمر الطبيعى / فرنسا الدولة الثالثة / اليابان.	٢٠	٨٩ / ٤
جرمان يلتحمان في الفضاء لأول مرة	٢٤	٩٠ / ٥
الصواريخ الأضداد	٢٠	٩١ / ٦
الذرة والفحم والكهرباء	٢٢	٩٢ / ٧
القمر ونزول لونا (٩) على سطحه	٢٨	٩٣ / ٨
اول مصنع ذرى للصناعة في اليابان	٢٥	٩٤ / ٩
قمر السماء يدير الانسان حوله اقبارا	٢٨	٩٥ / ١٠
الكوكبان التوامان : الأرض والزهرة	٢٤	٩٦ / ١١
القمر : صار الانسان منه قاب قوسين	٢٢	٩٧ / ١٢

مجتمع واجتماع

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الأمثال عند العرب وعند الأفرنج	دكتور صفاء خلوصي	١٦٦ / ١	٨٦
التعليم الفني في البلاد العربية	دكتور عبد الله عبد الدايم	١٦٦ / ٢	٨٧
الإنسان والاخلال بالتوازن في الطبيعة	دكتور عبد الحليم منتصر	١٦٦ / ٢	٨٧
الوراثة والبيئة وموقف عربي المستقبل منهما	محمد علي عبد الجبار	١٦٦ / ٢	٨٧
الخطة الخمسية الأولى لدولة الكويت	احمد الدعيح	١٦٦ / ٣	٨٨
المرونة والتصلب والشخصية الإنسانية	دكتور مصطفى سويف	١٦٦ / ٣	٨٨
تنافس الأمم في رعاية المتفوقين من أبنائها الموهوبين	دكتور علي أحمد علي	١٦٦ / ٣	٨٨
البناء القومي .. المصدر الرئيسي للطاقة والبناء	دكتور عبد الحليم منتصر	١٦٦ / ٤	٨٩
الحياة العربية في بعض أطوارها التاريخية	انيس الخوري المقدسي	١٦٦ / ٥	٩٠
نظم كيف تنصت الى حديث الناس	-	١٦٦ / ٦	٩١
الانزاع الوجداني	دكتور مصطفى سويف	١٦٦ / ٧	٩٢
رفاعة الطهطاوي	دكتور محمد محمود الدشي	١٦٦ / ٨	٩٣
حي على الإصلاح	دكتور اسحق موسى الحسيني	١٦٦ / ٩	٩٤
الإسماء محمد عبده	دكتور عثمان أمين	١٦٦ / ١٠	٩٥

ركن الأسرة والمرأة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
أنا وزوجتي في زيارة جيران لنا	دكتور أحمد زكي	١٦٦ / ١	٨٦
عندما تكون مشاكل الإنشاء نتيجة لسوء تصرف الآباء	-	١٦٦ / ٢	٨٧
المرأة بين السعادة والشقاء	يوسف زعبلأوي	١٦٦ / ٣	٨٨
المرأة الإنجليزية بقلم وليم ديفز	-	١٦٦ / ٤	٨٩
حديث الى فتياتنا العربيات	دكتور فاخر عاقل	١٦٦ / ٥	٩٠
الذيرة بين الأطفال	-	١٦٦ / ٦	٩١
ما كل رجل أو امرأة بمصالح لزواج	-	١٦٦ / ٧	٩٢
كيف يرى الأبناء آباءهم	-	١٦٦ / ٨	٩٣
كيف نشرح للطفل معنى الموت	-	١٦٦ / ٩	٩٤
الطفل الوحيد مشكلة	-	١٦٦ / ١٠	٩٥
العائلة لها أكبر الأثر في جنوح الأحداث	مدوح الجابري	١٦٦ / ١١	٩٦
حياتك الزوجية لا تعظمها	-	١٦٦ / ١٢	٩٧

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
---------	--------	-------	--------

فلسفة السياسة عند هيجل	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦/ ١	٨٦
الخطة الخمسية الأولى لدولة الكويت	احمد الدعيح	٦٦/ ٢	٨٨
الزكاة الإسلامية	دكتور محمد عبدالله العربي	٦٦/ ٤	٨٩
غرفة تجارة وصناعة الكويت	سليم زبال	٦٦/ ٩	٩٤
يصنع اليهود ما يصنعون	ظافر القاسمي	٦٦/ ١٠	٩٥
الفكر العلمي ورفاهة الانسان	دكتور عبد العظيم منتصر	٦٦/ ١٢	٩٧

فلسفة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
---------	--------	-------	--------

فلسفة السياسة عند هيجل	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦/ ١	٨٦
التاريخ.. محكمة عادلة هو أم جائزة	علي ادهم	٦٦/ ١	٨٦
الدراسات الادبية والفلسفية والأساليب العلمية	دكتور عمر فروخ	٦٦/ ٣	٨٨
فلسفة الفن عند الفيلسوف الان	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦/ ٤	٨٩
ديكارت امام الفلسفة الحديثة	دكتور عثمان امين	٦٦/ ٥	٩٠
فلسفة الفن عند كاسيرر	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦/ ٧	٩٢

عروبة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
---------	--------	-------	--------

التعليم الفني في البلاد العربية	دكتور عبد الله عبد الدايم	٦٦/ ٢	٨٧
حديث الى فتياننا العربيات	دكتور فاخر عاقل	٦٦/ ٥	٩٠

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
عزير على المصرى « باشا »	البدوى المتمر	٩١	٦٦/ ٦
صحارى الوطن العربى	دكتور عبد الحليم متصر	٩٢	٦٦/ ٧
عاش العرب فى الاندلس ثمانية قرون	دكتور يوسف هيكل	٩٣	٦٦/ ٨
المقدسى الرحالة والجغرافى والعالم	دكتور حسين مؤنس	٩٤	٦٦/ ٩
حي على الصلاح	دكتور اسحق موسى الحسينى	٩٤	٦٦/ ٩
بين ثورتين	عارف العارف	٩٤	٦٦/ ٩
تخلف ابنائنا فى التحصيل	دكتور على احمد على	٩٥	٦٦/ ١٠
يصنع اليهود ما يصنعون	ظافر القاسمى	٩٥	٦٦/ ١٠
المدنية الاسلامية	محمد عبد الله عنان	٩٦	٦٦/ ١١
شعراء المهجر	دكتورة نادرة جميل السراج	٩٧	٦٦/ ١٢

فنون

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ابراهيم بن المهدي ، علم من اعلام الفناء العربى	دكتور حسين نصار	٨٨	٦٦/ ٣
فلسفة الفن عند الفيلسوف الان	دكتور زكريا ابراهيم	٨٩	٦٦/ ٤
فلسفة الفن عند كاسيرر	دكتور زكريا ابراهيم	٩٢	٦٦/ ٧
فكرة الالتزام فى الفن والادب	دكتور عز الدين اسماعيل	٩٥	٦٦/ ١٠

حضارات سادت .. ثم بادت

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الديمقراطية الاثينية	يوسف زعلولى	٨٦	٦٦/ ١
الحضارة الفرعونية فى مصر القديمة	-	٨٧	٦٦/ ٢
ملحمة الخلق عند البابليين	يوسف زعلولى	٨٨	٦٦/ ٣

الموضوع	الكاتب	الترجمة	العدد	الصفحة
معركة أسوس بين الاسكندر وداريوس	-	٦٦/ ٤	٨٩	١٤٦٥٢
بيت من بيوت الطبقة المتوسطة في مصر القديمة	-	٦٦/ ٥	٩٠	١١٧٥٢
القانون والقضاء عند الرومان	-	٦٦/ ٦	٩١	١١٨٥٢
مثل رائع في القضاء والعدالة	يوسف زعلواي	٦٦/ ٧	٩٢	٩٧٥٢
المدارس في حياة اليونان	يوسف زعلواي	٦٦/ ٨	٩٣	٥٥٥٢
الملك التساغر اخاتون	يوسف زعلواي	٦٦/ ٩	٩٤	١٤٥٥٢
جولة داخل بيت من بيوت الرومان	-	٦٦/ ١٠	٩٥	٦٠٥٢
الرياضة عند الاغريق	يوسف زعلواي	٦٦/ ١١	٩٥	١١١٥٢
الكتابة عند اهل سومر	يوسف زعلواي	٦٦/ ١٢	٩٧	١٤٤٥٢

قصص

الموضوع	الكاتب	الترجمة	العدد	الصفحة
وراء الحدود	الفة الادلبي	٦٦/ ١	٨٦	١٢٧
حيث تعيش الفكرة	خليل الهنداوي	٦٦/ ١	٨٦	١٥٤
خواطر زوجة (ترجمة)	دكتور عيسى المصو	٦٦/ ١	٨٦	١٦٢
مصادفات الحياة (ترجمة)	سهيل ايوب	٦٦/ ٢	٨٧	١٥٤
الفرار المبتور (ترجمة)	دكتور محمد الامين محمد	٦٦/ ٣	٨٨	١٤٦
اللهم اخذك يا شيطان	محمود تيمور	٦٦/ ٤	٨٩	١٠٢
دعية تتحدث	دكتور بديع حقي	٦٦/ ٤	٨٩	١٣٢
الشحاذ ، للروائي الروسي انطون تشيكوف (ترجمة)	علي ادهم	٦٦/ ٥	٩٠	١١٨
عرس وشجرة ميلاد، للكاتب الروسي دوستوفسكي (ترجمة)	سهيل ايوب	٦٦/ ٥	٩٠	١٤٦
جذور	دكتور عبد الرحيم بدر	٦٦/ ٧	٩٢	١٤٨
حديث خروف	دكتور بديع حقي	٦٦/ ٨	٩٣	٣٦
نهاية الرحلة	محمود سيف الدين الايراني	٦٦/ ٨	٩٣	١٢٠
وهربت	الفة الادلبي	٦٦/ ٩	٩٤	١١٨
الحائوتي ، للقصاص بوشكين (ترجمة)	سهيل ايوب	٦٦/ ٩	٩٤	١٤٧
الخريف ، قصة لاندريه موروا (ترجمة)	منير نصيف	٦٦/ ١٠	٩٥	١٥٢
المجلة المكسورة ، بقلم وليام ساروبان (ترجمة)	عبد الله حسين	٦٦/ ١١	٩٦	١٤٤
وراء كل راهبة قصة	دكتور صفاء خلوصي	٦٦/ ١٢	٩٧	١٥٠

جرمیت وقضاء

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من أخطاء القضاء : ساعة القدر يعنى البصر ---	حسن الجداوى	٨٦	٦٦/ ١
قضية في القضاء الإسلامى خالدة	دكتور احمد عبدالنعم البهى	٨٦	٦٦/ ١
من أخطاء القضاء : جارة السوء	حسن الجداوى	٨٨	٦٦/ ٢
المظاهر خداعة : من أخطاء القضاء	حسن الجداوى	٩١	٦٦/ ٦
التشريع الجنائى الإسلامى	دكتور احمد عبدالنعم البهى	٩٣	٦٦/ ٨
من أخطاء القضاء : رب صدقة شر من ميعاد	حسن الجداوى	٩٣	٦٦/ ٨
بابا فوان : من أخطاء القضاء	حسن الجداوى	٩٥	٦٦/ ١٠
من أخطاء القضاء : يقتل القتل ويمشى في جنازته	حسن الجداوى	٩٧	٦٦/ ١٢

كتاب الشهر

بقلم الدكتور محمود السمره

الموضوع	العدد	الصفحة
فانتامارا : تأليف انتاسيو سيلونى	٨٦	٦٦/ ١
ثورة الزنج : تأليف أحمد على	٨٧	٦٦/ ٢
أقاصيص : للروائى سومرست موم	٨٨	٦٦/ ٣
علماء في وجه الطغيان بقلم محمد رجب البيومى	٨٩	٦٦/ ٤
دراسات في حضارة الاسلام للسير هملتون جيب	٩٠	٦٦/ ٥
المنى بالامامة بعد الملك بن صاحب الصلاة	٩١	٦٦/ ٦
ثورة على الماضى : تأليف جون أوزبورن	٩٢	٦٦/ ٧
العز بن عبد السلام	٩٣	٦٦/ ٨
رحلات في الصحراء العربية : تأليف تشارلز دوتى	٩٤	٦٦/ ٩
مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمى لفرائز روزنتال	٩٥	٦٦/ ١٠
جنتر جراس في كتابه « الطلبة الصفيح »	٩٦	٦٦/ ١١
مع العقاد للدكتور شوقي صيف	٩٧	٦٦/ ١٢

العرب

سنة ١٩٦٧
شوال ١٣٨٦
فبراير
الط (١٩٦٧)

اطلب

في الصغير

هذا العدد

جوائز

١٣٠٠

ينار سنويا

الحقل الى المصنع

تصنيع أشهى

مطاعة عربية

لوانى الجديد

(صفحة ٦٨)

التمن


١١٠	قنوس
٢	روبية
٢	ريال
٣٥	شكن
١٢٠	فلسا
١٠٠	قنرش
١٠٠	قنلى
١٠٠	قنرش
١٠	قروش
١٠	قروش
١٥	قرشا
٢٠٠	مليم
٢٠٠	مليم
٢	درهم





صورة رسمها الرسام العالـى

ميشيل انجلو

رائعة من روائع الفن الغربى



عزى القارى



لم تكذ نفرغ من العدد الممتاز
لاول يناير في اول هذا العام ، حتى
لحقه عدد فبراير ، يريد أن يخرج
الى الاسواق .

ونحن اذ نختم هذا العدد الثاني من هذا العام ،
نفتبط للعدد الاول ، وفي نفس الوقت ناسى له .
اما القبطه فلأن كل اعداده المائة والستين الفا ، لم
يرجع منها الينا شيء . .

واما الاسى فلأن حوادث حدثت ، بسبب تهافت
الناس على اقتناء « العربي » ، وتزاحمهم ، بسبب قلة
الوارد منه ، الى بعض الانحاء البعيدة من الوطن العربى .
وللذين كتبوا لنا فى هذا عاتين نقول : ان الفرج
قريب ان شاء الله .

المحرر



رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : دولة افتتحت كل ركائز الوحدة القومية ، ومع هذا ظلت وحدتها قائمة
- جامعات الغرب مفتوحة الابواب اليوم ، وقد تضيق في وجه اهل الشرق مسالكها غدا -
- عالم الاطفال في الدنيا ، عالم احلام - - - - - ٨
- مرآة الرأي الغربي : مستقبل القواعد العسكرية . الاستعمار في عدن الخ - - - - - ١١٠
- مرآة الرأي العربي : مشكلة الكتاب الجامعي . تسلسل اسرائيل . المسرح واللغة - - - - - ١٤٢

استطلاعات صحفية مصورة :

- الكويت : زراعة من غير تربة ، وحصيلة اقتصادية وافرة - - - - - ٢٨
- الوادى الجديد : احياء "موات الارض" - - - - - ٦٨
- جزيرة ادواد : مقفل الاحرار - - - - - ١٢٤

ادب ولغة :

- صفحة في اللغة : الترجمة ومشاكلها - - - - - ٣٤
- قصة كتب خلفها العرب في الاندلس قصة حزينة - - - - - ١٠٤
- طرائف عربية - - - - - ١٠٨

اسلاميات :

- البلاذري : صاحب كتاب فتوح البلدان ، وكتاب انساب الاشراف - - - - - ٤٥
- مسلمات خالديات : ذات البجرتين - - - - - ٦١

طب وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : الجبن ، الطعام الثانى الذى تبني منه الاجسام ، كم تعرف عنه ؟ - - - - - ٢٠
- امراض نباتية ، يسببها نقص" في العناصر المعدنية - - - - - ٩٢
- انباء الطب والعلم والاختراع : المجاعة العالمية تنتشر . استئصال الذباب . الخ .
- أشعة من السماء سينية . اطالوا اعمار الموز والتفاح والطماطم أضعافا - - - - - ٩٦
- طبيب الاسرة : عصر البرتقال كم فيه من فيتامين ؟ أخشى القىء عند الحمل .
- اظلام يحف على عدسة العين . بطنى كبر بعد الخمسين الخ - - - - - ١٠١

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 99 February 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريدي ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العربى »

الاععلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

فتاة من ريف مصر تركت الحقل وجاءت لتعمل في مصنع البلع بالوادي الجديد .. انها واحدة من مئات الفتيات اللواتي يساهمن في تصنيع هذه المنطقة الصحراوية بعد ان حولتها المياه المتفجرة من باطن الارض الى حقول خضراء ومزارع ومصانع .

تربية وعلم نفس :

- الصحة النفسية تعظيك أمن الحياة ورفاهية العيش

تاریخ و تاریخ اشخاص :

- أبو المحاسن : أمير المؤرخين المصريين في القرن التاسع الهجري ... ٢٨

شعر وشعراء :

- بنى قومي فوا خجل القواني ١٨
■ فن الحكاية في شعر أمير الشعراء ٥٠
■ أبو ذؤيب يرنى أنشاده الخمسة ١١٧

ركن الاسرة والمرأة :

- مهدوا لأنفسكم أن يخلوا بأنفسهم أحيانا

جرائم وقصص :

- من أخطاء القضاء : القرية الظالمة ١١٢
■ ما نبي فالكون ١٤٦

کتاب :

- [illegible]

تنوعات :

- | | |
|-------|---|
| ٢ | عزى القارىء |
| ١٢٢-٢ | الغن الأوبى فى خدمة الدين |
| ٦ | يريد القراء |
| ٢٧ | نتيجة مسابقة العدد ٩٧ |
| ٢٣ | مسابقة هذا العدد |
| ١٠٨ | طرائف عربية |
| ١٢٧ | أضحك تضحك الدنيا معك |
| ١٢٨ | انت تسأل ونحن نجيب : قديسة أحرقوها حية . الوجودية . الامبريالية الخ |
| ١٤٤ | دردشه |

ثمن العدد : بالكوييت ١١٠ فلوس. مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣ در شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٣ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣ در شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع بيروت ٤ وعنوانها : بيروت - ص.ب.٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



بريد القراء

نابليون في مصر

● قرأت في العدد ٩٧ من مجلة « العربي » الفراء الصادرة في ديسمبر ١٩٦٦ في صفحة اللغة تحت عنوان « قطعة من حجر » ما نصه : « كان نابليون قد غزا مصر في عام ١٧٩٥ ، واحضر معه علماء من كل صنف » .. وهذا القول ان لم يكن خطأ مطبعيا فهو خطأ ينقضه التاريخ .

القاهرة - ج.ع.٠٠ صلاح الدين محمد الضليفي

العربي : نعم انه خطأ وقع في النقل ، فنابليون غادر طولون بفرنسا في ١٩ مايو عام ١٧٩٨ ، واحتل مالطة في ١١ يونية ، والاسكندرية في اول يولية ، وفرق المالك عند الهرم في ٢١ يولية ، وضرب الانجليز اسطوله عند « ابو قير » في الاول من اغسطس ، وكل هذا كان في عام ١٧٩٨ .

الصابئة

اما هم فوجدوا قبل وجود اليهود (كما ذكر في كتاب مروج الذهب للسعدي حيث يذكر جدلا بين ابراهيم الخليل وبينهم ، وكما يذكره رجال الدين لهم) .

فكيف كانوا بتماليمهم خليطا للمسيحية والاسلام اللذين وجدا حديثا بالنسبة لغيرهما من الاديان .

اما الوثنية فوالله لو وجدت شيئا منها فسي هذا الدين الذي انا احد افراده لتركته .

واما رجال الدين (الكهنة) فهم من الرجال فقط ، لهم صفاتهم الخاصة (لازيادة اعضاء في اجسامهم ولا نقصان فيها) وعلى ثقافتهم الدينية ومرورهم بامتحان لذلك ، وعند اجتيازه يعمد

● في العدد ٩٦ (تشرين الثاني) في ص ٢٠ تحت عنوان « سابئة » نشرتم : « الصابئة قوم يعبدون النجوم مايزالون ، لا يخلقون شعورهم ، ولا يرتدون الملابس السوداء ، وكتابهم المقدس يحوى تعاليم هي خليط من الوثنية واليهودية والنصرانية والاسلام ، وهم يختارون كهنتهم من اجمل الرجال ... والنساء » .

ومن اجل بيان الحقيقة ، ارجو نشر هذا الايضاح في مجلتكم :

ان الصابئة يعبدون الخالق جل شأنه ، ويتقدسون عظمة الخالق في الكون وسر خلقه للكون . كما انهم لم يلبسوا جميع الملابس ذات الالوان غير البيضاء منها في الطقوس الدينية .

هم يحزنون) فقد قرئوا في القرآن بأصحاب الكتب السماوية ، ومع هذا نجد المفسرين ومؤلفي الملل والنحل يختلفون في تعريف الصابئة . وخطاب الصابئة الذي لا يذكر اسمه قد دلنا على السر في الاختلاف فيهم . وأقرب المفسرين عهدا وأقربهم من طائفة منهم موطننا ، وهو الألوسي من كبار علماء العراق رحمه الله يقول في تفسيره « صابئة الروم . وصابئة الهند ... ثم يقول : فرقة عبدة الكواكب ، وفرقة عبدة الأصنام .. وقيل : هم قوم موحدون يعتقدون تأثر النجوم ، ويقولون ببعض الأنبياء ، كيجي عليه السلام ، وقيل : أنهم يقولون بالله تعالى ، ويقولون الزبور ، ويعبدون الملائكة ، ويصلون إلى الكعبة .. وقد أخذوا من كل دين شيئا » حتى كتب اللغة تختلف في تعريفهم . فالقولون مملودون إذا اختلفوا في حقيقة عبادتهم . وفيما كتبه الصابئة الذي لا يذكر اسمه تأييد لما تقول ما داموا لا ينشرون دينهم ولا تعاليمهم .

تعميدا خاصا لمدة معينة حتى يكون رجل دين .
أما المرأة فلا تدخل في أبسط العقوس الدينية قط .

العراق . وحيد الزهري .

وشبه بهذا الرد أيضا جاء من رعد عواد ، ومن صابئة لا يذكر اسمه ويضيف :

« أننا لانلومكم على هذا وذلك لأننا نحن الصابئة لانشر ديننا ولا تعاليمنا مطلقا ، لذلك ترى أنه قليل جدا من غير الصابئة من يعرف بعض تعاليمنا أو لغتنا ، والسبب هو أننا نعتقد أننا إذا نشرناها سوف تتحور وتتغير وتزول بمرور الزمن ، وهذا مالا نريده » .

« العربي » : جاء في سورة البقرة الآية ٦٢ (ان الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا

خلا لك الجو فيضي واصفري!

أهو لطرفة بن العبد أم لكليب بن ربيعة ؟

وتقصرى ما شئت أن تقصرى
قد رحل الصياد عنك فابصري

ورفع الفخ فما ذا تحذرى
لا بد يوما أن تصادى فاصبرى

ولقد سبق لى أن اطلعت على هذه الأبيات في كتاب « أيام العرب في الجاهلية » تأليف الأساتذة محمد أحمد جاد المولى - على محمد البيجاوي - محمد أبو الفضل ، حيث نسبت هذه الأبيات لكليب بن ربيعة « كليب وائل » « أمز العرب » ٤٤٠ م - ٤٩٤ م . الذي يقول الكتاب أنه مر يوما بمرمر فيه قبرة وقد باضت فلما رآته صرصرت وخفقت بجناحيها فقال : من روعك ؟ أنت في ذمتى .

(البقية على صفحة ١٥٥)

● لقد استرعى انتباهي ما نشر بمجلة العربي العدد ٩٢ تموز ١٩٦٦ م . في صفحة « صفحة اللغة » باب أمثال تغرب تحت عنوان « خلا لك الجو فيضي واصفري » ونسبتم الأبيات للشاعر لطرفة بن العبد وجاء في روايتكم ما يأتي :

خرج طرفه مع عمه يوما في سفر وحاول الصيد ونصب فخا فما واثاه الحظ طول نهار وجمع شياكه يتأهب للرحيل وعندئذ هبطت على الأرض بقرية قبرة وأخذت تقرر الأرض ولا يستطيع لها سيذا فأخذ ينظر إليها ثم قال يخاطبها وقد هم بالرحيل :

يا لك من قبرة بمعممر

خلا لك الجو فيضي واصفري

حديث الشهر

بقلم رئيس التحرير

دولة، افقدت كل ركان الوحدة القومية

صاحتي ما فاتنا ان تشتريه في زوريخ .
والمدینتان في دولة سياسية واحدة .

في جنيف

وفي جنيف درنا في الاسواق كمادة كل
السياح ، ففي المتاجر كل الاخبار ، وفي
باحات المخازن ما يحكي لك الكثير عن
سبق البلاد ، اي بلاد ، او تخلفها .

وذكرنا كتب الطعام ، ذات الصور
الزاهية ، التي تثير الجائع ، او تثير
الفنان ، او هما معا . وطلبنها في كل
مكتبة ، فلم نجد لها أصلا ولا فصلا .

ووقفنا في مكتبة شهيرة . وتحدثنا
الى شاب قطن بها . وذكرنا له امر
هذه الكتب ، وأنها كثيرة حتى لا تكاد
تخلو منها مكتبة في زوريخ ، وقد خلت
منها او حتى من اشباه لها كل مكتبات
جنيف .

قال الشاب الفطن : انهما مدينتان
مختلفتان كل الاختلاف .

قالت صاحتي : احدهما المانية ،
والاخرى فرنسية ؟

فنظر اليها الشاب ، وابتسم ابتسامة
عريضة ، كادت ان تكون مسموعة ،
ولكنه لم يقل شيئا .

في الوقت الحاضر

والحق ان سويسرا بلد عصف بمعنى
الدولة الواحدة ، والقومية الواحدة ،
والامة الواحدة ، التي يتحدث عنها
المذهبيون والعقائديون ، كما يسمونهم ،

وجه الي الحديث قائل يقول :
بعدد نوفمبر الماضي ، تحت عنوان
« دنيا البيض ، ودنيا الصفر والسمر
والسود » ، عددت لنا الركان الخمس
التي تقوم عليها الوحدة القومية ،
فكانت :

- الركيزة العنصرية .
- الركيزة اللغوية .
- الركيزة الثقافية .
- الركيزة التاريخية .
- الركيزة المصلحية .

فهل يشترط في قيام الوحدة الوفاء
بكل هذه الركان ؟

وكان جوابي على هذا ، ان الركان قد
يغيب بعضها ، او قد تغيب كثرتها .
او قد تغيب جميعها الا واحدة ، فتقوم
عليها الوحدة . ومن الناس من قال :
وقد تغيب جميعها ، ولا تغيب الوحدة .
قال : اضرب لي مثلا .

قلت :

في زوريخ

كنت في مدينة زوريخ ، اردت
اسواقها .

ورأت صاحتي في مكاتبها ، كتبها
صور من صنوف الطعام ، زاهية الالوان ،
تنطق بلغة الفن لا بلغة الكلام . وهي اذا
لم تمتنعك منها لذة الفم ، امتعتك منها
روعة التزيويق والتصفيف والاناقة .

وارادت صاحتي ان تستبضع منها .
واعجلنا الوقت . فقلنا نكون غدا في
مدينة جنيف ، وفي جنيف تشتري

ومع هذا ظلت وحدتها قائمة

فهذه دولة واحدة ، خالف التاريخ بين عناصرها الثلاثة الاصلية ، الالمانى والفرنسى والاطلياني .

وقالوا من شروط الدولة الواحدة وحدة الدين .

وهذه دولة واحدة ، ثلاثة اخماسها بروتستنت ، والخمسان من الكاثوليك . وتقول انها ديانة نصرانية واحدة ، وافول نعم ، ولكن بينهما من الخصومة فوق ما بين النصرانية والاسلام ، وفوقه كثيرا . ان الذى بينهما من الحماسة كالذى بين الشيعة والسنة في بعض دول الشرق الاوسط .

حيرة المذهبين في امر هذه الدولة حيرة لا بد واضحة .

سر الوحدة

وبزيد في هذه الحيرة ، ان هذه الدولة ، مع اسقاطها لكل شروط القومية تقريبا ، دولة هائلة في امنها ، رخية في عيشها ، سابقة في مدنيتهما . وتقوم الحروب حولها ، وهي صامدة للنعرات القومية التي يعصف بها الريح من جوانبها الثلاثة .

وقلت « سابقة » في مدنيتهما .

ايكون في هذه الجملة سر هذه الوحدة التي ناقضت شروط الوحدة القومية جميعا ، على ما يصف المذهبون من ذلك .

اني هنا انما احدثس ، ولا اقرر . وللقارىء ان يرى في هذا الامر ما يرى .

ويشترطون لكيونتها من الشروط ما يشترطون .

عصية لغة

ونزلت منذ سنين في زوريخ ، في فندق غير كبير ، ولكنه انيق ، وهادىء ، مطعمه خافت النور ، يوحى بالاحلام . وحدثت صاحبته بالفرنسية ، فلم تفهم . حدثتها بالفرنسية زعما اني في الدولة السويسرية ذات اللغات الثلاث . او لعله كان تخابثا مني . فلما لم تفهم حدثتها باللغة التي تفهم . وسألتها : اذن فما لغتك . قالت بالطبع الالمانية . قلت والذين حولك . قالت بالطبع الالمانية . وزادت : نحن هنا في زوريخ . قلت والفرنسية : هل يتكلمها هنا الناس ؟ قالت في شيء من الحدة ، النعرة القومية من بعض حرارتها : « نحن هنا في زوريخ » . ولو ترجمت نظرتها الغاضبة الي « كلاما ، لكان « ابها الغبي » .

وفي جنيف تتكلم في المتجر بالالمانية فاكثر ما يقع ان تستمهلك الفتاة البائعة حتى تحضر لك من يفهم .

دولة عصفت بكل شروط الوحدة

واعود الى المذهبين . قالوا ان من شروط الامة وحدة اللغة ، وهو شرطها الاول . ولكن هذه دولة واحدة ، ولكنها متعددة اللغات .

وقالوا من شروط الدولة الواحدة وحدة التاريخ .

جامعات الغرب ، مفتوحة الأبواب اليوم ،

مرحى للكويت ، بادرت بإقامة جامعتها .

وإذا نحن ذكرنا الجامعات خاصة ، وجدنا ان التعليم الجامعي بالمجان في اكثر الامم المتقدمة رأياً وعاطفة ، لا سيما المتخلفة ثقافة وغنى .

وهو غير ذلك في بلد كانجلترا . ان طالب الجامعة بها يدفع ثمناً لتعليمه .

في انجلترا

ولقد انشأ الانجليز لجنة عرفت بلجنة روبنز Robins للنظر في التعليم العالي ، وقضت اللجنة ، من بين شئون كثيرة قضت فيها ، ان الطالب الجامعي عليه ان يزيد ما يدفعه للجامعة ثمناً لدراسته .

وبداوا برسوم الطلبة الاجانب ، فزادوها ، وعما قريب يزيدون رسوم التعليم التي يدفعها اهل البلاد . والذي يقوم بهذا حكومة العمال ! الحكومة الاشتراكية .

وهذا التحول يتضمن مبادئ ، نرضى عنها او لا نرضى ، وفقاً لمزاجنا الاجتماعي ، في البلد الذي نحن فيه . وانا دائماً اقول كل بلد ادري بالذي فيه ما دام حكم الشعب قائماً فيه .

وعند الانجليز ان التعليم الجامعي ، ليس حقاً واجباً على الدولة ، كالتعليم الابتدائي والثانوي ، وكالماء والهواء . عندهم ان حاجة البلاد من الجامعيين محدودة . وانه ان قيل هذا شباب فقير يريد الجامعة ، سألوه : كم موهبتك ؟ فان هو جاز امتحان المواهب دخل الجامعة بالمجان .

الجامعات كيرة النفقات

ليت شعري كم من الرجال ، في اى امة ، وقفوا وقفة يتأملون فيها كم من النفقات تنفق الجامعات ، ومن ينفق عليها ، ومن اى الجيوب من بين المواطنين تخرج النفقة .

ان الناس جميعاً نشأوا على ان الدولة تدبر للناس كل الخدمات بالمجان : الماء الصالح . الشارع النظيف . الطريق الامين . السكة الحديد . البرق والبريد . المدرسة والجامعة . المستشفى الى آخر ما هنالك من امور لا يكاد يستنفدها احصاء .

ولكن لكل نفقة مورد تستقي منه الدولة . انها الضرائب . وحتى الضرائب قد تعجز ، حتى في الامم الاشتراكية ، عن الوفاء بالحاجات .

في يوغسلافيا

واضرب مثلاً اليوم بيوغسلافيا . ان بها ازمة نفقة وانفاق . الخدمة الصحية فيها تعجز الموارد المالية الضريبية عن الوفاء بها . واذن لا بد من نقص هذه الخدمات . اولاً بد من زيادة الضرائب . والعجيب في ذلك ان هذا الامر على وضوحه ، يعجز اهل هذه البلاد عن الاتفاق عليه . ان العمال تأبى ان تزيد الضرائب . والبلد كلها ليس فيها الا عامل . وهم في نفس الوقت يرفضون نقصاً في الخدمات الصحية والمستشفيات .

وقد تضيق في وجه أهل الشرق مسالكهما غداً

قبل أن تشأزم أسواق العلم والجامعات

اقليمية

سبب

لللقاء المستقبل الذي لن تكون فيه سوق
الجامعات الأجنبية سوقاً مفتوحة على
مصراعها .

لقد أوشكت الابواب ان تسد ،
ومنايع العلم المفتوحة التي يفترق منها
من الآن من يشاء ما يشاء ، لاتبث ان
يقف عندها حارس يأذن لبعض ، ولا
يأذن لبعض ، وقد يكون من أسباب ذلك
الولاء السياسي او غير الولاء . ان العلم
سيصبح نادراً ، فعلى العرب ان يبنوا

ولكن اخذ الانجليز بهذا التحول ،
بادئين بالمفترين ، دليل بعض جنوح
الى الاقليمية التي بدأت تحتاج اكثر
البلاد ، ألا الاشتراكية على ما ندرى
ولأغراض سياسية .
وهذا درس لا بد ان يعيه العرب .
فلا بد ان يسارعوا في انشاء جامعاتهم ،
في بلادهم ، وان ينشئوها سريعاً ، وان
ينشئوها اكثر وفاءً بالعتاد والرجال

صورة جامعة كمبردج ، كما رأتها عدسة المصور من طائرة



عدد الطلاب المقترين

ان الطلبة الاجانب الذين يتعلمون في انجلترا يبلغ عددهم ٧٠٠٠ طالب، جاءوا من بلاد غنية بها جامعات طيبة ، من مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا يضاف الى هؤلاء ٢٣٠٠٠ طالب جاءوا من بلاد اكثر تخلفا .

على اني احسب ان سوف يهدىء من سرعة هذا التحول ما سوف تحسه انجلترا ، عاجلا و آجلا ، بسبب تضيق الخناق على طلاب العلم في بلادها . اني احسب انها خطوة دعا اليها اقتصادها الحالي المتأزم ، فنسيت ما يدره انفتاح ابواب جامعاتها على الدنيا ، وبالتالي عليها هي نفسها ، من خير كثير ، يتصل بثقافة وتجارة وسياسة ، في معترك دولي ، المتنافسون فيه كثيرون .

مرحى للكويت

وبهذه المناسبة اقول مرحى للكويت ، ان بدأت بجامعتها ، على خير ما تكون الجامعات . وهي بدأتها كما بدأت كل الجامعات في الامم النامية ، وفي جامعة القاهرة خاصة، باسائذة من غير ابنائها . لقد حضرت جامعة القاهرة ، في اول امرى ، استاذاً بين اسائذة من كل دولة . الانجليزي والفرنسي والهولندي ، والسويدي . ثم فعل الزمان فعله ، وورث ذلك الجيل جيل من ابناء البلاد لاحق .

وجامعة الكويت بدأت باسائذة من ابناء اعمامها ، خالصا ، سيكون لا شك من سرورهم ان يخرج نبت في الجامعة الكويتية كويتي، بحكم التحضير والتجهيز والتطوير ، يزيح ابناء الاعمام عن كراسيهم ليحل محلهم أبناء من اهل البلاد ، عرب ، خالصا كرماء ، يزيدون ما بين الجامعات العربية قوة آصرة ، يؤرجحها عطر ذكريات ذاهبات غاليات .

له صروحه ، وابواب الاستيراد لاتزال مفتوحة .

ما يدفع طلاب الجامعات

لقد احصت اللجنة البريطانية ما يدفعه طلاب الجامعات للجامعات فبلغ في المتوسط ٣٢ في المائة من التكاليف . كان هذا عام ١٩٣٨ . وهبطت هذه النسبة الى ١١ في المائة في عام ١٩٦٣ . وهبطت دون ذلك بعد ذلك .

ولم تصنع الحكومة البريطانية شيئا في هذا الامر منذ نشر تقرير اللجنة . ولكنها بدأت الآن تنفذ ما رآته صالحا من مقترحاتها . وكان اولها تعديل لها تناول رسوم التعليم في الجامعات .

ان متوسط ما يدفعه طالب الجامعة في شتى البرامج يبلغ نحو ٧٠ جنيها استرلينا في العام . وهو مقدار دون متوسط النفقة الحقيقية للجامعات دنوا كبيرا ، وصفوه فقالوا : انه بلغ درجة السخف .

واذن هم بدأوا برفع رسوم الجامعات البريطانية من اول العام القادم . وبدأوا برفعها على الاجانب .

ورفعوها رفعا عاليا . سيصبح متوسط الرسم ٢٥٠ جنيها استرلينا في العام لتابعة برامج الدراسة التي تؤدي الى نيل درجة جامعية . اما الذين لا يطلبون درجة ، فرسمهم ١٥٠ جنيها . والتقدماء ترفع رسومهم ٥٠ جنيها في العام فقط .

وقدروا ان دخل الجامعات من هذه الزيادة سيبلغ في العام القادم ٢ مليون جنيه . ثم يبلغ بعد فترة الانتقال هذه ٥ ملايين من الجنيهاات .

والقدر ان هذه الزيادة ستغطي بعض الفرق الذي قام في العام الماضي بين ما يدفع الطلبة المقتربون وما ينفق على تعليمهم فعلا ، وقد بلغ هذا الفرق ١٨ مليون جنيه .

عالم الأطفال في الدنيا، عالم أحلام ولهو عندنا، عالم جد صارم

المستقيم عند الجلوس ، والوجه العابس
عند اللقاء ، وتقيل اليد التي ربما كانت
تمسك بعضا التأديب قبل ساعات .

واللعب ، لم يكد يكون عند الأطفال
منها شيء . الا عروسا من الحلوى ،
او فارسا من السكر ، في عيد ميلاد
الرسول .

الكلمة المكتوبة ، والصور المرسومة ، تدخل بيوت الناس

لقد تغير الآن الحال ، في الشرق ، في
أكثر من بيت . ومنذ دخلت القراءة
البيوت ، وتراجعت الأمية ، وجد الأطفال
في الكلمة المكتوبة ، ولا سيما في الصور
المرسومة ، شيئا جديدا عجباً .

عالم الأطفال ، عالم أحلام

عالم الأطفال عالم* ، لا يخرج منه
الطفل ، اذ يدرج الى الصبي ، حتى
ينساه . واشد نسيا له الرجال ، يأتي
بعدهم الكهول . وغير ذلك الشيوخ ،
فمن عجيب أمرهم أنهم يصبحون اذكر
لصباهم وشبابهم مما كانوا . واذا نظروا
الأطفال والصبية يلعبون ، عطفوا عليهم
وادكرؤا ، كأنما الحياة دائرة ، تدور على
نفسها حتى يلتقي رأس بذنب .

جيل على الصغار صارم

ونحن في الشرق نشأ جيلنا الماضي
على الجِد الصارم . واتخذ من ادب
الرجال ادبا يؤدب به الصغار . فالظهر

الأطفال ، من كل الاعصار ، تتعلم اول ما تتعلم ، من كتب الصغار ، تلك التي تسمها مكتبة البيت



حملت الكتاب الى
الفرش ونامت ، فاذا
بصوره تخرج منه
فتشب وتحرك في
احلامها . ومنها الفار
الذى ابتدعه دزني



الأولى . خرافة يكفيها أن تثير خيال
الطفل فيخرج عن مألوف عادة الناس ،
وتصورهم له في عهد فيه تترأى له
الدنيا كلها خيالا مخلخلًا لم ينعقد بعد
ليكون جرما له ثقل، فهو يحتمل ويوزن .
وليس حب الخرافة والحاجة اليها
مقصورا على الأطفال . فكمن منا نحن
الرجال ، ونحن النساء ، من يفرغ كثيرا
الى الخرافة نحتمي فيها من وقائع
الحياة اذا اعتكر جوها وتلبدت حتى
اسودت غيومها .

ثم حدث في عالم الأطفال حدث ذو بال

ثم حدث في عالم الأطفال حدث ذو بال .
ففي يوم من أيام خريف عام ١٩٢٧ ظهر
في دار من دور السينما ، بمدينة نيويورك ،
فيلم من نوع غريب . ممثلوه ليسوا
من الرجال . كان ممثلوه من الحيوانات ،
وكان بطل القصة فار ، ظهر لأول مرة ،
هو وصحبه ، يتحرك على الشاشة تحرك
الرجال .

وتوالي السنون ، فتكثر هذه الأفلام
حتى تكون الفاشم آفا . والبطل ،
الفار ، يزداد شهرة . واذ تحرك تحرك
الانسان ، البسوه ما لبس الأطفال من
بنى الناس ، حتى الذنب جعلوا له في
سرواله خرقا .

ويأتي كل عام بأفلام جديدة ، يراها
من الأطفال جيل جديد ، يزيد مشاهدي
هذه الأفلام عددا . ودخلت الأفلام الى
البرامج التلفزيونية فاصبح شهادها
ملايين ، كل اسبوع ، وكل شهر ، وعلى
السنين .

كان الأطفال همهم أولا : في الصور

لقد تعلق الطفل ، في البيت الحديث ،
بالصور ، حمراء ، وصفراء ، وزرقاء ،
هي صور غالبا ما تكون لحيوانات .
والطفل ما اسرع ما ينجذب الى حيوان .
قط ، كلب ، أرنب ، جدى ، بقرة .
انها بعض عالمه الجديد ، فهو لذلك يريد
ان يتعرف اليها . وهو ما اسرع ما يرى
فيها صورة الانسان ، التي لم يعرفها
بعد ، وهي في ابسط أشكالها .

وهو يحدثها ، وهي تتحدث له .
وبخال أنها لا تفعل ما يريد ، فينهرها ،
فتطيع . وهو هكذا يبادلها الحياة ،
حية ، وكذلك وهي صور في كتاب .

أقاصيص حيوانات ، ودور نشر

وقد أحدثوا في عالم الكتب حدثا
كبيرا . ألف كتاب وكتاب ، من أقاصيص
الحيوانات ، حتى صار للصبيّة دور
للتشر ، وأخرى للبيع ، متخصصة .

وهي حيوانات ، على الورق ، انطقوا
فهي تتكلم ، وجعلوا لها أذانا فهي
تسمع ، ولها عقول فهي تتصرف تصرف
ذى العقل الواعي . ولها قلوب تثور فيها
الانفعالات ، وتهب ، تماما كما تثور في
قلوب رجال ونساء ، وأطفال .

وجعلوا حيوانات تستطيع ان تصنع
ما لا يستطيعه انسان . انها تخرق كل
قوانين الطبيعة ، فالثقل فيها يطير ،
والخفيف يهبط . والخيال لها أجنحة ،
والبساط يحمله الريح .

الخرافة غذاء الأطفال والصبيّة

خيالات وخزعبلات ، هي غذاء
الأطفال والصبيّة في تلك الأعمار الطريّة

مؤسسة ضخمة

وتضخم العمل الصغير الذي بدأ عام ١٩٢٧ حتى صار اليوم مؤسسة ضخمة . وبلغ عائدها بعد خمسين عاما نحو ٧٥ مليون دولار في العام . واقامت المؤسسة مدينة عجيبة ، فيها من غرائب الاشياء الشيء الكثير ، بما يتفق وحياة الاحلام التي تثيرها تلك الافلام . وبلغ عدد مراتيها في العام خمسة ملايين نسمة .

المبدع الاول

هذا المبدع الاول ، ذاك الذي حرك حيوانات القصص ، وجعل منها لاطفال العالم وصبيته افلاما ، فيها الفكاهة ، وفيها العبرة ، وفيها حتى العلم الكثير ، هذا الرجل نعاه العالم منذ اسابيع قريبة .

لم تظهر صحيفة ذات بال في ركن من اركان العالم المتمدن ، الا ظهرت وعليها : « مات دزني » ، وحيته جميعا تحيات كان يتتهج لها لو انه بها درى . .

نالت كبرى محلات لندن الاسبوعية المصورة ، نعاها : لقد وقع خبر وفاته في العالم وقع خبر وفاة القصص الدنمركي الشهير هنس اندرسن Hans Andersen او لعله كان كوقع خبر وفاة شارلز دكنز نفسه عندما طواه الموت . .

ولا يستطيع انسان الا ان يذكر بموت دزني رؤاذا كتبوا « للانسان الصغير » ، سبقوا ، وظلت اقصيصهم الى اليوم حية في عالم الاطفال ، عالم الاحلام ، وسنظل حية ، ما ولد في الدنيا طفل وتمدين ، وما بقى في الناس قارئ يقرأ .

ذكرت بدزني هنس اندرسن ، وذكرت الاخوين الالمانيين ، يعقوب جريم ، ولهم جرم Grimm Brüder وذكرتم من كتبوا الف ليلة وليلة ، وما كتبوا . ولقد توالى بعد هؤلاء الكتاب الاحداث ، فكانوا كثرة لا يسهل عددها .

على الورق ، مزوقة ، ملونة ، وبنى الكتاب حول هذه الصور قصصا . ولكن الصور ظلت على الورق ثابتة ، الا ان تحركها خيالات الاطفال .

ثم جاءت هذه الافلام الجديدة ، فابقت على القصص ، ولكن حركت الصور فكانت افعل في نفوس الاطفال ، وينظر الطفل الى ميكى مونس (فهذا اسم الفأر الصغير) يتحرك ، فيحسب انه طفل مثله يتحرك . ويأتى الفأر بالسخف ، ويضحك الطفل للسخف ، ويضحك أبوه وأمه . وليس كالسخف ما يضحك . ومما تفعل الحيوانات في هذه الصور ، من فار ، او اوزة ، او كلب ، يتعلم الطفل الكثير عن حياة الرجال ، وهو غير واع لما يتعلم . وقد جعلها مؤلفها اقصيص ، فيها الدعاية ، ولكن في غير اسفاف ، وفيها اثارة العاطفة ، ولكن للحق وحده . فيها علم ، وفيها خلق . اشياء قد لا ستسيفها الكبار ، ولكنها للأطفال في أدوار نموهم متعة وتربية وتهذيب .

وبأى لغة يتحدث ابطال هذه الاقصيص ، الفأر ميكى وصحبه ؟ يتحدثون بخمسة عشر لسانا ، هي أكثر لغات الأرض .

ملوك اشدوا بالافلام

حضر الملك بوميفول ، ملك تيلاند ، الى هوليوود ، حيث تصنع الافلام . والتقى بصانعيها الاول ، وواضعها على الشاشة اول واضع ، وماليء الدنيا بها في شرق وفي غرب ، فأهدى لهذا الرجل الفثنان الخلاق هدية ، قال له عندها : انما هذه للشكر لانني نشأت على افلامك طفلا .

وغير هذا الملك ملوك في الارض ورؤساء ، كان منهم اليه اهداء . وغير الملوك التحية والتقدير بأتيانه من كل هيئة علمية ، واخرى تربوية . وعدوا هداياه والجوائز فكانت ٧٠٠ أو تزيد .



الفار ، ميكي موس ، يشرح للصبي كيف تصنع الافلام . انه يقول لصاحبه، انظر الى هذا الفلم . انه عبارة عن صور البومة ارشيمدس (وهى بعض اشخاص الفلم من الحيوانات) . يلزم منها ١٨ صورة تتلاحق على الشاشة لكى تظهر عليها للنظارة خفقة واحدة من جناحيها . كان دزنى دائما يهدف الى ان تكون افلامه وسيلة تعليم للصفار من ابناء الناس

حياة بائسة

ولد وُلّت دزنى Walt Disney فى اسرة ارلندية، سكنت الولايات المتحدة . وكان ابوه رجلا مكافحا تقلب فى سبيل الرزق على اعمال شتى. بدا نجارا يعمل فى شيكاغو حيث ولد ولت عام ١٩٠١ . ثم حاول ان يرتزق من بيع الاثاث. وحاول ان يرتزق من بيع المحفوظ من الطعام والمربيات . وحتى لقد حاول ان يرتزق من بيع الداخلي من ملابس النساء . واخيرا نجده قد استقر فى مزرعة يحاول فيها ان يعيش مع امراته ومعهما خمسة من الاطفال ، كان اصغرهم دزنى ،

واضطرت الاسرة الى ترك المزرعة والذهاب الى مدينة تكساس ، ليقوم الوالد ، الياس دزنى بادارة محل لبيع الصحف . وكان عمال المحل الوحيدون ، عدا الياس ، هما ولت دزنى واخوه روى .

كان ولت قد بلغ عند ذلك العاشرة . وكان من واجبه ان يستيقظ كل يوم فى الساعة الثالثة والنصف بعد نصف كل ليل ليتلقى كتل الصحف التى يقذفه بها سائق السيارة التى تمر بمحلهم فى تلك الساعة لا تتخلف ابدا ، وكان ابوه يفرض عليه ذلك فرضا ، لا بغيه منه مطر يرخ او ريح عاتية باردة تهب .

وبدور ولت واخوه على البيوت فى الصباح الباكر يوزعان الصحف .

ومرض ولت ثلاثة اسابيع ، فحرمه والده من اجر هذه الايام .

وكان يفيظ الوالد ان يرى الابن ولت مولعا بالتصوير ، يرسم على الحائط ، وغير الحائط . ومرة ، وهو طفل صغير ،



صورة جمعت بين : اكبر راس كوميدى في العالم واكبر راس علمي في العالم . الاولى لشارل شابلن والثانية لآينشتين. هذا احتفال القوم بالكوميديا في الغرب. فكيف احتفالنا بها في الشرق

الصحف الشهيرة بتلك المدينة الكبيرة . ومنذ ذلك الحين سلك ولت سبيل الجهاد الكبير ، الذي وصل به آخر المطاف الى ما وصل اليه .

قال عن ابيه : انه ، على حرصه عند كل نفقة تطلب منه ، كان سخياً ، اليد جدا عندما يطلب اليه مال في سبيل تعليمنا . وكان على الرغم من حدة طبعه ، ابا لنا طيباً حقاً وصدقاً .

وهكذا نجد في حياة ولت دزني تلك العبرة التي نجدها في حياة الكثير من الناس الذين لمعت اسمائهم في آخر العمر ، بينما لم يكن في اوله الا البؤس والشقاء ، والحرمان حتى من الفرص التي تفتح الطريق لمواهب في انفسهم دفينة ، تلك التي يخرجها بالرغم من كل ذلك الصبر ، وتخرجها المثابرة ، يساعدهما في ذلك لا شك شيء مما يسميه الناس بال حظ ، واحبب الى نفسي ان اسميه القدر المتاح . ●●

احمد زكي

رسم ولت على حائط البيت الابيض بطة سوداء ، استخدم في رسمها شيئاً من القطران . فكان جزاؤه على ذلك العصا من ابيه .

وحدث مرة ان رسم قطا ذا تسعة ذيول على الورق ، وقصها ، وعلقها على الحائط . ورأى ابيه ذلك ، فأنزل القط ، وطلب منه ان ينزل الى البدروم فهو لاحقه ، وعلم ولت ان العصا تنتظره هناك .

ولما هم الوالد بضرب ولده ، امسك الولد بذراع ابيه التي حملت العصا ، واستطاع ان يمنعه من ان تهبط عليه . فجرت عند ذلك من عين الاب دموع الفيظ . ولكنه علم من تلك الساعة ان ابنه شب عن العصا .

وباع الياس دزني محل بيع الصحف ، وبالذي تجمع معه من المال ، شارك في مصنع لصنع المربيات والمأكولات المحفوظة .

وفي هذه الاثناء انصرف ولت الى بيع الشراب والليمون في قطارات السكة الحديد . ثم استطاع ان يلتحق بمدرسة الفنون الجميلة بمدينة شيكاغو حيث تعلم فن الكاريكاتور ، علمه اياه استاذان بارعان في هذا الفن ، كانا رسامين في

صورة ولت دزني وحوله الاطفال ، احبائه



بني قومي فوا خجل القوافي

للساير أحمد السقاف

كفالك تَفْجَعُ وكفتْ دموعُ
ولاتبكي «السَّمُوعُ» وكيف ترضي
ونادي كلَّ مِقْدَامٍ أبى
وثوري أمتي فلقد تَنَزَّتْ
تَحِنُّ إلى الرجوع ولو أقامتْ
مضتْ عشرٌ وبعد العشر تسعُ
وقُربَ خيامها وطنٌ سَلِيبُ
محاه الله من ظلم رهييب
فلا أمنتْ قلوبُ من استكانوا

وهبني فاللماتُ ولا الخضوعُ
بغير الثأر قربتنا السموعُ «١»
له في كل معتركٍ سَطُوعُ
إلى ثاراتها هذى الجموعُ «٢»
بفردوسٍ لهيَّجها الرجوعُ «٣»
وبعضُ مصابها مرضٌ وجوعُ «٤»
تُزينه المدائن والزروع
تنوء به الجوانح والضلوع
ولا هَجَعُوا ولا طاب المهجوعُ

■ ■ ■

بني قومي فوا خجل القوافي وآه إن تمكنت الصدوعُ «٥»

« ١ » قرية السموع هي القرية الاردنية التي غدر بها اليهود في تشرين الثاني الماضي
« ٢ » المقصود جموع النازحين الفلسطينيين « ٣ » لا يرضى النازحون الفلسطينيون بغير
العودة الى ديارهم وطرد اليهود المعتدين منها « ٤ » مضت تسع عشرة سنة على كارثة
فلسطين « ٥ » الصدوع جمع صدع والمقصود الانقسامات العربية .



أَيْظَلَمْنَا الْيَهُودَ وَنَحْنُ قَوْمٌ
وَتَارِيخُ الْيَهُودِ يَفِيضُ لَوْ مَاءً
فَلَا خُلُقٌ يَحْتَ عَلَى الْمَعَالِي
أَصُولُهُمْ كَمَا تَبْغِي الْفُرُوعُ ؟
وَتَمْلَأُهُ الْمَهَانَةُ وَالْخَنُوعُ
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَى مَجْدِ نَزْوَعِ « ٦ »



عَبِيدُ الْمَالِ مَا عَبَدُوا سِوَاهُ
لَوْ رَنَّتْ دَرَاهِمُ مِنْ بَعِيدٍ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ سَاسُونِ جَبَانًا
فَصَبَرُوا نَحْوَهُ بِثَبَاتِ عِزْمٍ
وَأَنْ هَبُّوا لِنَجْدَتِهِ فَكُونُوا
لَهُ تَسِيحُهُمْ وَلَهُ الرُّكُوعُ
بَلَلَّتْهُمْ لَرْنَتِهَا خَشُوعِ « ٧ »
وَأَنْ كَثُرَ التَّحَرُّشُ وَالطَّلُوعِ « ٨ »
لِيُسْلِمَهُ إِلَى الشَّرِكِ الْوَقُوعِ
كَمَا تَلْقَى فَرِيَسَتَهَا السُّبُوعُ « ٩ »



بَنَى قَوْمِي وَمَلَأَ الْقَلْبَ نَارَ
بَرِئْتُ مِنَ الْعُرُوبَةِ إِنْ بَقِيَ مَ
يُوجِّعُهَا التَّخَاذُلُ وَالْقَنُوعُ
عَلَى حَالٍ جَحَافِلُهَا الدَّمُوعُ

الكويت - أحمد السقاف

« ٦ » النزوع : الاستيقاق « ٧ » عرف اليهود بحبهم الشديد للمال وهم يستبيحون كل شيء من أجله وجللهم أي أصابهم واعتراهم « ٨ » التحرش : التعرض تعرض به تعرض له ، والطلوع الاقبال، طلع على القوم : أقبل عليهم « ٩ » السبوع جمع سبع وهو المفترس من الحيوان، والمقصود أن الدول الاستعمارية التي تحمي اليهود أن هبت لنجدتهم فإن عليكم أن تكونوا أسودا ضارية تفتك بمن يجيء لنجدة هؤلاء الفاسيين .



المحبت

في سبيل
موسوعة علمية



الطعام الثاني الذي تُبنى منه الأجسام كم تعرف عنه؟

خالص . ولكنهم سبقوا وتبعنا ، ولم
يكن لنا مندوحة من تعريب .

للحم المحل الأول ، وللبين المحل الثاني

ولأن البروتين له هذا الخطر ، وحتى
قبل أن يعرف الإنسان خطره بالذي
تفتق له من علم ، فقد شاءت إرادة الله،
صانع هذا الخلق ومديره ، أن يتوزع على
الكثرة من صنف الطعام التي تجود بها
زراعة الأرض . فحيثما أكل الإنسان
من نبات الأرض ، أكل بروتينا ، قليلا
أو كثيرا .

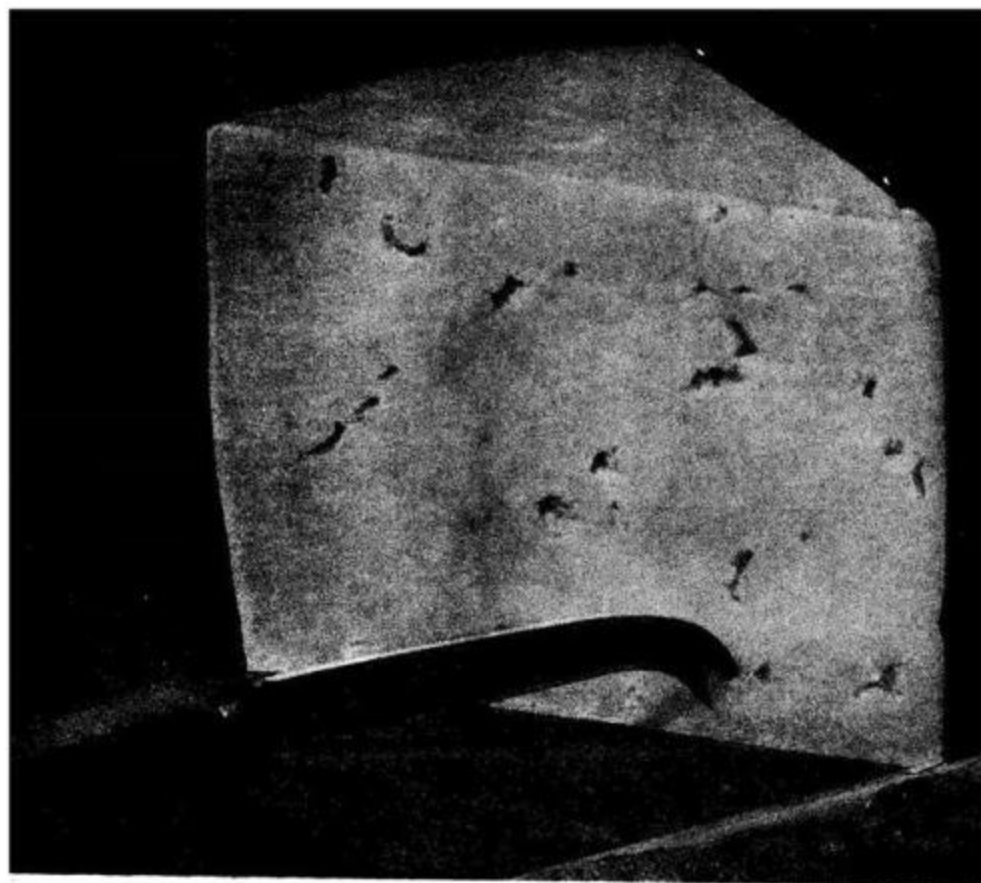
ولكن تركّز البروتين في اللحم ، فطلبه
الإنسان بفطرته الأولى، الهادية الهادفة
للحم طعاما . وجعل من الحيوان غذاء ،
ولا عتاب ولا ملامة .

■ لقد علمت ، ولقد علمنا ، ولقد علم
الناس ، كل من تثقّف منهم ، أن
البروتين أصل من أصول الطعام الثلاثة .

ولقد علمت لا شك وعلمنا، أن الأصليين
الآخرين (من سكرى ، كالأرز ، أو من
دهني ، كالسمن والزيت) ، أن هما
زودا أجسام الناس بالطاقة من مثل
حرارة أو حركة ، فإن البروتين إنما يبنى
هذه الأجسام بناء ، فهو اللبنة الأولى ،
الاجترّة الأولى ، التي تحتاج إليها كل
خلية حية من خلايا الجسم لتبنى
نفسها .

حتى لكدت أن أقول أن البروتين
Protein وهو أصل أصول الحياة .

وليت كان لنا في العربية اسم له عربي



اكتشاف الجبن

يحلو لأهل القربان ينسبوا اكتشاف الجبن الى العرب .

بدوى في الصحراء ، حمل لبنه في وعاء صنعه من معدة شاة ، ومضى النهار حارا ، فوجد البدوى أن اللبن تخثر ، بالذى كان في معدة الشاة من آثار منفحة . وذاق البدوى الخثارة (الجبن) بعد فصلها فاستطابها طعاما . وشرب ما تخلف عنها من ماء (الشرش) فاستطابه شرابا .

الجبن في التاريخ

والجبن في التاريخ قديم عريق . أنه عرف قبل السيد المسيح بألفى عام

وطلب من الحيوان اللبن ، فكان اشبه شىء باللحم بروتينا .

وتخثر اللبن السائل ، فأعطى الجبن ، ذلك الذى كاد أن يكون لبنا جامدا .

والجبن جامد ، يسهل حمله ، ولا يسهل حمل اللبن السائل .

والجبن يبقى على الزمن فلا يفسد ، وما أسرع ما يفسد الحليب .

وشارك الجبن اللحم في الوقوف في الصف الأول من صنوف الطعام . وإذا كان اللحم المكان الأول في بناء الاجسام ، فقد صار للجبن المحل الثانى .

فمن ضاقت به السبيل الى اللحم ، فليتحول الى الجبن ، ففيه غذاء أى غذاء .

استخرج الجبن من البان الافراس والاوغال ، وحتى الحمير . وليس قس لبن الحمير ولا في جنبها ما يورث آكله شيئا من صفات الحمار .

والالبان (١) يختلف بعضها عن بعض كثيرا او قليلا في التركيب ، على الرغم من ان مكوناتها الاولى لا تكاد تختلف . ومن اجل هذا اختلفت صنوف الاجبان باختلاف مصادرها .

تركيب الجبن اللبن = جبن + شرش

اذا تجبن اللبن تحول الى جبن ، ويصفى الجبن فيخرج منه ماؤه . انه الشرش .

ومن المفيد لا شك ان نعرف مكونات اللبن ، ومقاديرها . ثم كيف تتوزع هذه المقادير عند صناعة الجبن ، بين الجبن والشرش المنفصل عنه .

البروتين

البروتين في اللبن ٣.٢٣ في المائة (لبن بقره مثلا)
يبقى منه في الجبن ٢.٢٦ في المائة
ويبقى منه في الشرش ٠.٧ في المائة

الدهن

الدهن في اللبن ٣.٧٥ في المائة
يبقى منه في الجبن ٣.٤٥ في المائة
ويبقى منه في الشرش ٠.٣٠ في المائة

سكر اللبن

سكر اللبن في اللبن ٤.٧ في المائة
يبقى منه في الجبن ٠.٣ في المائة
ويبقى في الشرش ٤.٤ في المائة

من ذلك نرى ان المفقود في الشرش

على الأقل . وحمل اهل الشرق صناعة الجبن الى اهل الغرب . وازدهرت الصناعة في عهد الرومان . وفي القرون الوسطى ادخل رهبان الاديرة على هذه الصناعة تحسينا كثيرا .

ونذكر في تاريخ الجبن الشهير ، الجور جنزولا Gorgonzola ، انه بدأ في ايطاليا ، في وادي نهر البو Po ، حول عام ٨٧٩ ميلادية .

ونذكر في تاريخ الجبن الآخر العالمي الشهير الرقفور Roquefort ، انه ذكر لأول مرة ، في سجلات الدير بمدينة كنك Conques بفرنسا ، عام ١٠٧٠

انهم يؤرخون لصنوف الاجبان العالمية الشهيرة ، كما يؤرخون لمشاهير الرجال . ولم لا ؟ وكم من جبن انفع ، على الدهر ، من قبيل من الرجال .

والجبن كان صناعة بيت . كل بيت في مزرعة ، في ريف ، كان يصنع الجبن ، وذلك الى نحو منتصف القرن التاسع عشر .

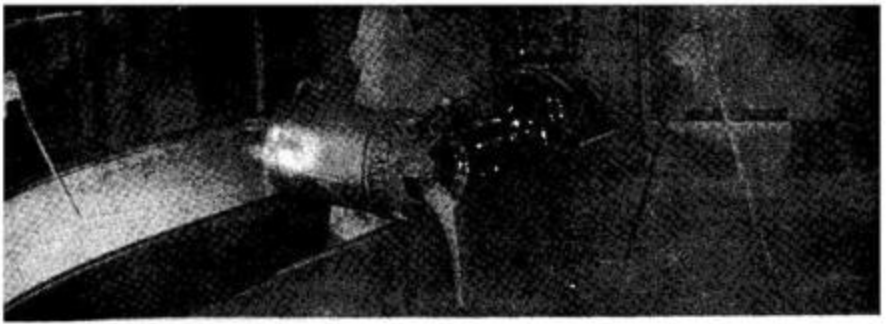
واذ كانت الطرق الصناعية الآلية الكبرى قد دخلت اكثر البيوت فانتزعت منها صناعاتها البيتية الصغيرة ، وجعلت منها صناعة قومية كبيرة ، فقد وقع للجبن ما وقع لغيره ، فصار يصنع في المصانع ، لا عشرات او مئات من الارطال في اليوم ، ولكن الوفاء مؤلفة .

الجبن يستخرج من لبن الابقار والحمير

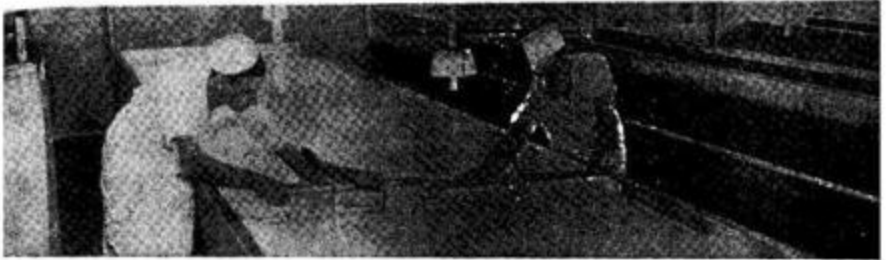
كل لبن يستطيع الانسان ان يستخرج منه جبنا .

والجبن يستخرج عادة من لبن الابقار والجاموس والاعنام والماعز . وقد

(١) في هذا المقال نستخدم لفظ اللبن بالمعنى العربي اللغوي الصحيح . وهو المعنى القرآني . وليس بالمعنى الشائع في بلاد الشرق الاوسط وهو اللبن الرائب . فهم اذا ارادوا اللبن باللغة الفصيحة سموه الحليب .



اللبن في الحوض الكبير ، ويصب الشاب فيه زريعة من البكتري لتبدأ عملية التخثر . وتعرف الزريعة بالبادة Starter وهي تحتوى على عدة أنواع من البكتري النافع . وهي تحول سكر اللبـن الى حامض ، وهي في نفس الوقت تعين في عملية نضج الجبن .



بعد أن تكونت هذه الخثارة الجامدة يقوم هذان الشابان بقطعها وتقسيمها

مائة رطل من الدقيق تزيد نحو خمسة أرطال او ستة .

تجبن اللبن

انك اذا وضعت شيئاً من اللبن فى زجاجة ، واضفت اليه شيئاً من حامض ، كالخل مثلاً ، تخثر على الفور ، وظهرت فيه قطع بيضاء جامدة هي الجبن ، وبها البروتين والدهن وغير ذلك .

وفي صناعة الجبن يجبن اللبن بصنوف خاصة من البكتري تضاف اليه ، كما نصنع اللبن الرائب (الزبادى) من اللبن ، وهذا الحامض ، كاسائر الاحماض ، يخرج الجبن من اللبن .

وهذا الحامض هو الذى نذوق طعمه حامضاً فى اللبن الرائب (الزبادى) .

والطريقة الاخرى لتجبن اللبن هي باضافة الميثفحة التى نستخلصها من

من مكونات اللبن شىء زهيد ، اكثره من سكر اللبن .

اما الاملاح ، وهي ضرورية لبناء الاجسام ، فالجبن يحتفظ عادة بنحو ٦٠ فى المائة من كلسيوم اللبن ، ونحو ٥٧٪ من فسفوره . والكلسيوم والفسفور من عناصر الجسم الهامة .

والجبن يفقد اكثر فيتامين ب الذى كان فى اللبن ، ولكنه يحتفظ بفيتامين الف ودال اللذين باللبن . يحتفظ بهما في الدهن لانهما يذوبان فيه .

من اجل هذا كان الشرش يشرب قديماً ، شراباً مستساغاً ، ولكن بطل اليوم شربه ، ولكنهم لا يلقونه فى البالوعة ، وانما يستخدم فى الصناعة ، ومن ذلك ان يضاف ، بعد تركيزه الى النصف ، الى الدقيق التى يصنع منه الخبز ، بدل الماء . وبذلك يزيد الخبز المصنوع . كل

بالجبين ، Casein فيحوله الى مواد اقل تعقدا في التركيب ، واكثر ذوبانا في الفم ، والد طعما .

وليس البروتين هو وحده الذي ينحل فيعطي مختلف الطعوم ، ولكن كذلك قد ينحل حامض اللبن الذي نشأ من سكر اللبن بفعل البكتير ، وكذلك الدهن ينحل فيعطينا بعض الاحماض ، تلك التي نسميها بالدهنية . وحتى البروتين يعطي من الاحماض عند تحلله . والاحماض تعطي الجبن مذاقا في الجبن لاذعا .

ونضج الجبن يحتاج الى الزمن ، وسرعته تتوقف على درجة الحرارة ومقدار الرطوبة التي تكون في الجبن عند اختزانه .

والخلاصة ان نضج الجبن يتضمن

المدة الرابعة لصفار العجول او الاغنام . وفي الصناعة يجمع بين الطريقتين : البكتير والمنفحة . البكتير يمهّد بجعل اللبن حامضا ، ثم تأتي بالمنفحة في المجال الخامس فتفعل فعلها من حيث التجبن .

انضاج الجبن

والاجبان لها طعوم مختلفة .

والجبن الابيض ، المستخرج على الفور من لبن البقر ، نذوقه فنجد له طعما . ثم نبقّيه على الزمن ، فنجد له طعما آخر .

وذلك لانه ينضج ويطيب بفعل البكتير الذي به ، او المنفحة ، فكلاهما يؤثر في بروتين الجبن ، واكثره البروتين المعروف

في هذه الصورة تجد الجبن متنوعا في ماء به ملح ، في الاحواض . وذلك لتكوين حول كتلة الجبن طبقة سميكة هي بمثابة جلد للجبن حافظ ، وذلك قبل خزنه للنضج . ولا يفوتك ان تلاحظ الجبن الهولندي الكروي ، الفلمنك ، الموضوع على الارفف .





في هذه الصورة تجد الجبن السويسري مخزوناً لينضج على مهل . وترى العامل ينظفه بفرشة نظيفة جيداً . وهو عمل يقوم به كل يوم لكل قرص ، ذو خطر كبير .

ينضج الجبن السويسري في الولايات المتحدة ويبقى له اسمه . والشيدر ، واصله انجليزي ، يصنع في امريكا ، ويبقى له اسمه .

وبسبب ان كل هذه الانواع نشأت من خبرة الناس ، وعلى التجربة التي لم يسبقها علم بحقائق ما يجري في الجبن ، تلك الحقائق التي لا يزال اكثرها غامضاً لا يصلح لبناء طريقة للصناعة كاملة مؤسسة عليه ، بسبب هذا ظلت تلك الاجبان تصنع بالطريقة التي اتبعها صانعوها باديء ذي بدء ، لا ينحرف الصانع عنها خشية ان ينحرف كثيراً . ومع هذا فقد دخل العلم اخيراً فكشف شيئاً من الامور الغامضة ، واعان في تحسين بعض صنوف الاجبان مع الاحتفاظ بخصائصها التي اشتهرت بها .

ولقد ذكرنا ما ذكرنا من تجبن اللبن ، ثم انضاج الجبن الناتج . وطبيعي أننا لم نذكر كل الطرق المتبعة في الصناعة ،

عمليات كيميائية عضوية شتى ، لا يزال الكثير منها مستغلقاً .

واذا ذكرنا ان المنفحة ، وبها الانزيمان الهاضمان الرنين Rennin والببسين Pepsin وما يفعلان بأغذية الحيوانات وهي في امعدها ، واذا ذكرنا عمل البكتير وغير البكتير في تحويل كثير من الاطعمة وتغييرها وتبسيطها ، ادركنا على الفور ما بين عملية تجبن اللبن ، وانضاج الجبن الناتج ، وبين عملية الهضم الحيواني من تشابه ليس بالقليل .

الاجبان اصنافٌ مئات

لقد حاول احدرجال الصناعة احصاء انواع الاجبان التي تصنع في العالم بالقدر الكبير ، فعد منها ٣٩٠ نوعاً ، وخال انه فاتته في عددها نحو عشرة انواع ، واذن فهي عنده نحو ٤٠٠ نوع .

ولكنه وجد المتشابه بينها كثيراً ، وان كثيراً من اسمائها اسماء بلاد اشتهرت بصناعتها ، وانه في امكانه ردها جميعاً الى مجموعات تبلغ نحو العشرين ، تضم المجموعة عدة اجبان يشبه بعضها بعضاً واختار اسماً لكل مجموعة ، هو الاسم للجبن الاشهر بين اجبانها .

فكان من هذه الاسماء :

الجبنة البيضاء Cottage Chesse وهي التي كان ولا يزال يصنعها الريف .
والجبنة الفلمنك Edam Chesse وهي المكورة ذات الفلاف الاحمر ، صنع هولندا .

والجبنة الشيدر Cheddar Cheese وهي اشهر جبن في انجلترا .

والجبنة السويسرية Swiss Cheese والركفور Roquefort ، والجورجنزولا Gorgonzola ، ويعرفان بالجبين الازرق .

وهذه الاسماء هي الاسماء التي عرفت بها هذه الاجبان في اول امرها ، ثم نقلت صناعتها الى سائر الامم ، وبقيت لها مع ذلك اسمائها . فقد

وذلك حتى يكون الناتج ثابت الطعم والخواص في الأسواق .

وبهذا الخلط يتحكم أهل هذه الصناعة في المذاق ، ويؤلفون بين مذاقات الأجبان ، ليحصلوا على الطعم الذي يرضاه الناس فيروج .

وقد أصبحت هذه الصناعة كبيرة ، يصنع منها كل عام مئات الملايين من الأرتال . ومنها ما يكون من الطراوة بحيث يمكن نشره على الخبز بالسكين .

الجبن غذاء

انك تنظر في الجداول التي بها تحاليل الأجبان فتخرج على أنها :

أولا : تحتوى الأجبان من البروتين على ما يتراوح بين العشرين والثمانية والعشرين في المائة من وزن الجبن ، ذلك في الأجبان الجافة المعتادة .

وهذا المقدار من البروتين أكثر من ضعف ما باللحم ، نسبة وزن الى وزن . ثانيا : تحتوى الأجبان من الدهن على مقدار يتراوح بين ٢٥ و ٣٢ في المائة من وزن الجبن .

واللبن سموه الغذاء الكامل . وقد احتفظ الجبن بكل مكوناته ، الا السكر . والزلال وفيتامين ب . ولكنه احتفظ بفيتامين أ .

والجبن يهضم منه أكله مقدارا يتراوح بين ٩٠ و ٩٩ في المائة منه .

احصاء

ولو اتخذنا مثلا ، الولايات المتحدة ، لما يستهلكه الفرد في المتوسط في العام ، لعلمنا أنه يستهلك ٧ أرتال . وذلك في احصاء جرى عام ١٩٤٧ . وهو ولا شك زاد اليوم كثيرا . يدلنا على هذا انه كان ٥١/٢ رطل فقط في عام ١٩٣٠ .

ولا ننسى ما يستهلكه الأمريكي وغير الأمريكي من اللبن ، فما اللبن الا جبن سائل ، وما الجبن الا لبن جامد ، تقريبا .

•••

واحتمال السبق فيها بخطوة ، او تأخير خطوة .

وذكرنا البكتير عاملا اساسيا من عوامل النضج ، والبكتير صنف ، يختار منها الصانع ما يختار . وغير البكتير توجد احياء اخرى صغيرة لها في النضج اساليب خاصة بها .

ثم اللبن نفسه ، من ماغز هو ، او من نعاج او بقر . كل هذا له تأثير في طعم الجبن الناضج وفي صفاته عامة .

فالجبنة الركونور مثلا ، وهو في قدسني باسم بلد بفرنسا ، يصنع من لبن النعاج . وهو أبيض جامد به مسالك من الفطر الأزرق المخضر . وهو فطر أشبه بالفطر الذي يستخرج منه البنسلين . وهو فطر يربى على فتات الخبز ، ثم ينخل ويمزج بالجبن ثم يترك لينضج .

ومثل آخر ، الجورجنزولا ، وهى ايطالية ، تصنع من لبن البقر . ولكنها تنضج بالفطر ، ويظهر الفطر فيها الوانا زرقاء خضراء ، كأنه البقدونس مزج بها .

وقد تجد في الجبن من الصنف الجامد ثقبوا كبيرة . فهذه انما ثقبوها ليأذنوا للهواء أن يدخل الى الفطر الذي فيها ، فهو في حاجة الى اكسجينه .

وتجد في الجبن السويسرى فجوات . فهذه من غاز خرج من فعل البكتير وهو يقوم بانضاج الجبن . ومن العجيب أن هذه الفجوات يقوم شكلها الخاص ومظهرها دليلا على حسن الجبن أو سوءه عند الخبراء .

الجبن المشقول

وهذا من نتاج هذا العصر الحاضر . وقد بدأ انتاجه عام ١٩١٥ .

ويصنع بخلط عدة أنواع من الجبن المعروفة بمقادير معروفة لكل صنف منها . وتطحن هذه الأجبان معا ، وتخلط بالماء ، ويضاف اليها عامل منحلَّب Emulsifying وتسخن . والتسخين يقف كل عوامل الانضاج فلا تنضج ،

١٤ دولة تشترك في المسابقة

■ تميزت اجابات القراء الذين اشتركوا في حل مسابقة العدد ٩٧ بكثرة الاخطاء ، وخاصة ما يتعلق بالسؤال الخامس فقد عجز الكثيرون عن معرفة اسم جمهورية « كئشاسا » القديم ، وهو الكونغو ليوبولد فيل . .
اما بقية الاجابات الصحيحة فهي كالآتي :

دبي المملكة العربية السعودية - السودان -
ليبيا - سوريا - الاردن - العراق . .
وكانت النتيجة كالآتي :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا :

عبد الله جمعة - الخطوط الجوية السعودية -
جدة .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا :

محمد شريف زين العابدين - أم درمان -
السودان .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير :

محمد محمد علي حطرم - سوق الحب -
صنعاء - اليمن .

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها :

١ - محمد السعيد محمد العشري - محلة
مرحوم - محافظة الغربية - ج.ع. ٢٠٠٤ .
٢ - وليد هليل حسين العاني - متوسطة
الأمون - بغداد .
٣ - غنيمه ابراهيم الجامع - القادسية -
الكويت .

٤ - محمد الطيب عقاب - القبة - الجزائر .
٥ - عبد الرحمن محمد هادي - الشارقة .
٦ - محمد فرحان الفلاح - درعا - قرية
القصين - سوريا .

٧ - يعقوب سليم بيروتي - عمان - الاردن .
٨ - فاطمة سلمان الوزان - موسكو - روسيا .
وسترسل الجوائز الى اصحابها . ■■

١ - مانيل عاصمة : الفلبين .

٢ - رئيس وزراء الصين الشعبية : شوان لاي .

٣ - رئيس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفياتية
الاشتراكية : اليكسي كوسيجين .

٤ - مستنجر باندا هو رئيس جمهورية مالاوي .

٥ - كئشاسا هي جمهورية الكونغو ليوبولد فيل .

٦ - وزير الدفاع الأمريكي : روبرت مكنامارا .

٧ - رئيس وزراء فيتنام الجنوبية : كاوكي .

٨ - الجمهورية الفرنسية الحالية هي
الجمهورية الخامسة .

٩ - دار السلام هي عاصمة تانزانيا .

١٠ - ايرهارد هو رئيس الحزب الديمقراطي
المسيحي .

١١ - آدم مالك هو وزير خارجية اندونيسيا .

١٢ - رادا كريشان هو رئيس جمهورية الهند .

وقد أجريت القرعة بين الاجابات الصحيحة
التي انتمى أصحابها الى ٤١ دولة مختلفة هي :
غانا - روسيا - الصومال - الهند - اثيوبيا -
النمسا - السنغال - نيجيريا - فرنسا - اسبانيا
- ايطاليا - ليبيا - ألمانيا - يوغسلافيا -
أمريكا - سويسرا - كينيا - بريطانيا - باكستان
- بولندا ومن البلاد العربية جاءتنا اجابات من
الكويت - تونس - الجزائر - اليمن - مسقط -
ج.ع. ٢٠٠٤ - المغرب العربي - قطر - البحرين -
أبو ظبي - رأس الخيمة - الشارقة - عدن -

استطلاع الكويت

الكويت تستغني عن التّربية

في مزارع لها جدية !

كانت التربة على القرون ضرورية،
فأصبحت للمحاصيل مُعَوَّقة !!

إنحيار يُزرع في الشتاء وكذا الشَّام
والباذنجان والفلفل والفراولة.

■ بعد عشر سنوات من التجارب المتواصلة والعمل المصني اتخذت حكومة الكويت قرارا بتحويل وحدتها النموذجية للزراعة بدون تربة الى وحدة انتاجية استهلاكية ، مع تعميم هذا النوع من الزراعة الحديثة في مختلف انحاء الكويت .

قرار هام يشكل تغييرا جذريا في ميدان الزراعة بشرقنا العربي .. ولكنه قرار لم يتخذ الا بعد دراسة دقيقة لتتأجج التجارب العديدة الطويلة التي اجريت خلال السنوات الماضية في الكويت ..

ففي خلال هذه الفترة استطاع الفنيون الاجابة على جميع الاسئلة المطروحة :

هل الزراعة بدون تربة عملية اقتصادية ؟

هل تدر محصولا يوازي المحصول الذي تدره الارض العادية ؟

هل القيمة الغذائية في المحاصيل الناتجة عن الزراعة بدون تربة توازي مثيلاتها في الارض الزراعية العادية ؟

ان الزراعة بدون تربة هي طريقة حديثة لانماء النباتات في احواض خاصة تملأ بالحصى والفرميكيولايت Vermiculite وهو نوع من السليكات المائية تنتج عن المايكا وتوجد على صورة

أما عن فوائدها فقد أجملوها في سبع نقاط .

١ - إعطاء محصول أوفر، يزيد كثيرا على المحصول المزرع في الأرض العادية . . فقد أثبتت التجارب التي أجريت في الكويت أن الطماطم ، مثلا ، يعطي ٥٠ رء كيلو جرام إذا زرع في متر مربع واحد بالأرض العادية . بينما يرتفع هذا الرقم إلى ٥٠ كيلو جراما عند تطبيق طريقة الزراعة بدون تربة في متر مربع واحد . . أي أن زيادة المحصول تعمل إلى ١٠ أضعاف !!

٢ - إنتاج محاصيل في غير مواسمها العادية . . فالمحاصيل الصيفية مثل الخيار والشمام والباذنجان والفلفل والفراولة أصبح بالإمكان زراعتها بنجاح في برد الشتاء ، وهي التي لا تنمو إلا في حر الصيف . وذلك نتيجة التحكم في حرارة الجو ، إذ تتم هذه الزراعات في بيوت من زجاج شفافة أو شبهها .

٣ - توفير كبير في كميات المياه المستهلكة أن المياه المستعملة للزراعة بدون تربة يعاد استعمالها مرات عديدة . . وقد قدروا قيمة الوفرة في استهلاك المياه بنسبة تقرب من ٦٠ إلى ٨٠ في المائة .

٤ - الاستغناء عن معظم العمليات الزراعية المعروفة وتوفير الأيدي العاملة . . فالزراعة بدون تربة قضت على العمليات الروتينية من حرث الأرض وتسوية لها ، وإضافة الاسمدة العضوية وغير ذلك من العمليات التي استغنى عنها تماما . فضلا عن أن الري يتم بالآلات التي تدفع المياه إلى الأحواض الزراعية فترويه بمقادير معلومة لا جزافا ، ثم لا تلبث أن تعود المياه ثانية لخزنها في خزانات كبيرة . أن الزراعة

قشور ليفية ، إذا سُخِنت انتفخت وتحركت كأنها هي مجموعة من ديدان . . ومن هذا جاء اسمها (١)

وتفدى هذه التربة بمحاصيل الغذاء الضروري للنبات على فترات متفاوتة وبصورة دائمة . .

سبع فوائد

ولقد تبوات هذه الطريقة مركزا ممتازا في عالم الزراعة في وقتنا الحاضر . فقد ثبت أن لها ميزات لا تتوافر في الزراعة العادية ، كما أنها أفضل وسيلة للزراعة في المناطق الصحراوية الجرداء حيث الظروف المناخية القاسية ونسبة المياه ، ناهيك عن عدم صلاحية التربة للزراعة .

× الطريقة الحديثة لانماء النباتات بدون تربة ، وذلك برفعها على قضبان حديدية لتنمو رأسية بدلا من افقية على الأرض مما يضاعف من إنتاج المتر المربع الواحد كما يساعد على مكافحة الآفات الزراعية . وهكذا ترى الطماطم محمولة على أعواد الشجر القائمة في هذه « الصوبة » .





داخل بيت هيكله من حديد يعلوه حوائط واسقف من اللدين (بلاستيك) ويسمى أحيانا بالصوبة وهو مفلق للتحكم في درجة حرارته ورطوبته بما يتفق لنمو النباتات الموجودة في مثل هذا البيت تجرى التجارب في أحواض صغيرة لتحديد أفضل المحاليل الغذائية المناسبة لمختلف أنواع الخضراوات .. ويقول المهندس المختص صبحي الطمار الذي عاصر تطور تجارب الزراعة بدون تربة في الكويت : « ان محطة التجارب الزراعية قد توصلت في هذه الغرفة الى معرفة المحاليل الغذائية المثلى المتفقة مع بيئة الكويت ومناخها » .

باستمرار ، لهذا فهي لا تحتاج الى راحة لتسترد قوتها أو نشاطها .

٧ - سهولة مكافحة الحشرات والأمراض .. لأن الزراعة بدون تربة تتم داخل بيت زجاجي أو ما شابهه ، يحمي المزروعات من عوامل الجو المتقلبة ويساعد على عمليات المكافحة .. فضلا عن ان النباتات تنمو عموديا مثل الطماطم ، التي تزحف على الأرض في حالة الزراعة العادية .

كم يأكل العالم من خضراوات ؟

ان هذه النتائج المشجعة التي توصلت اليها الكويت اثبتت امكان منافسة هذه الطريقة للزراعة العادية في انتاج الخضراوات الطازجة .

بدون تربة عملية آلية لا يتدخل فيها العامل الانساني الا قليلا ..

٥ - انتاج محاصيل ذات قيمة غذائية عالية .. فالثمار التي تنتجها الزراعة بدون تربة تعادل في قيمتها الغذائية أجود الثمار المزروعة في أخصب أرض في العالم .. هذا اذا لم تكن أفضل منها وذلك بسبب ضبط العمليات الحيوية التي تجرى فيها .. وقد اثبتت التحاليل التي اجريت في مختلف أرجاء العالم صدق هذه النظرية وصحتها ..

٦ - الاستفادة من استثمار الأرض بصورة دائمة ومتواصلة وعدم تركها تزرع عاما وتراح عاما كما يحدث في كثير من البلاد .. ان « أرض » الزراعة بدون تربة تأخذ حاجتها من العناصر الغذائية

ولتشجيع القطاع الخاص على الدخول الى هذا الميدان الجديد ، بدأت وزارة الاشغال الكويتية في اقامة مزرعة كبيرة مساحتها ٢٠ ألف متر مربع للزراعة بدون تربة .. وفي هذه المزرعة الكبيرة ستضع الحكومة الكويتية خبرتها الكبيرة تحت تصرف المواطنين وتدعوهم للاشتراك معها في انتاج الخضراوات بصورة فعالة تضمن لهم النتائج الوفيرة والربح الاكيد ..

وتشجعا للمواطنين قررت الحكومة الكويتية انشاء وحدات ارشادية نموذجية في القرى الزراعية بالكويت حتى يطلع الاهالي على هذه الطريقة الحديثة في الزراعة ، ويلمسوا فوائدها عن كثب ليقوموا بدورهم بتبني هذه الطريقة في سبيل زيادة دخلهم السنوي من الزراعة ، ورفع مستوى معيشتهم .

هذا الى جانب تحسين نوع المحصول المحلي بحيث يصبح « الكيف » فوق « الكم » هدفا ..

ان انتاج هذه المزرعة الجديدة سيبدأ من السنة الاولى وقد قدروا المصاريف الاجمالية لاعداد هذه المزرعة بنحو ١٤٠ ألف دينار بينما قدروا الدخل السنوي بنحو ٤٠ ألف دينار .

الهدف ..

ولا بد من كلمة اخيرة في هذا المجال ، وهي ان هذا المشروع وان لم يحقق اكتفاء ذاتيا في انتاج الخضراوات بالكويت ، الا ان تحقيقه سيساهم مساهمة فعالة في تنمية انتاج الخضراوات في البلاد على احدث الطرق العلمية ، مع الاستغلال المثمر والفعال لكميات المياه المحدودة ، وكذلك الاستثمار الناجح والمربح لرؤوس الاموال ، والحقيقة ان هذه الدراسة قد اثارت السبيل الصحيح للاستفادة من التجارب والابحاث العلمية في تطوير الانتاج المحلي وتنمية الدخل القومي . ■

وتشير الاحصائيات الى ان استهلاك الخضراوات في العالم يختلف باختلاف الشعوب والبلاد ، فقد قدرت كمية الخضراوات اللازمة لاستهلاك الشخص الواحد في إنجلترا مثلا بحوالي ٣٠٠ جرام في اليوم ، اي ما يعادل ١١٠ كيلوجرامات في السنة . كما ان استهلاك الفرد الواحد في امريكا يتراوح بين ١٤٠ و ١٧٠ كيلوجراما سنويا . بينما اظهرت الاحصائيات التي اجريت في الكويت على ان الفرد الواحد يستهلك يوميا ٥٦ غراما اي ١٦٦ كيلو جراما ونصف جرام في السنة . وهي نسبة عالية تدل على مدى اهتمام الناس بالخضراوات الطازجة ، التي يبلغ ما تستورده منها الكويت سنويا بنحو ٥٠ ألف طن !

العلم في خدمة الزراعة

لقد ازدهرت الكويت في معظم الميادين . لهذا كان لا بد لها من الاهتمام بالانتاج الزراعي ، ولكن صعوبة المناخ ، ووجود طبقة صلبة في ارض الكويت معروفة « بالكاتش » ، وارتفاع منسوب المياه ، وعدم الصرف الجيد ، وسقي الزرع بالمياه الجوفية المالحة .. كل هذا كان يفت في عضد المسؤولين ، ولكنهم لم يياسوا بل عمدوا الى تحدى الطبيعة واستعانوا بالعلوم الحديثة والبحث المتصل والتجربة الدقيقة للاستعاضة عن طريقة الزراعة القديمة بطريقة الزراعة بدون تربة ، كوسيلة لانتاج بعض انواع الخضراوات على اساس اقتصادي سليم .

بين التجربة والتطبيق

ولكن العلم يصبح قاصرا عن تحقيق رسالته لو وقفت نتائجه عند حد التجريب العلمي ، فلم يخرج الى التطبيق العملي بالمساحات الكبيرة .. وهذا ما تم فعلا في الكويت .. فقد تقرر انشاء وحدات تجارية « للزراعة بدون تربة » مشتركة بين القطاعين العام والخاص ..



مسابقة العربي

سؤال واحد .. وجوائز مائة دينار

الصورتين اللتين تبدوان للوهلة الاولى كأنهما نسختان من صورة واحدة . ولكن الواقع ان الصورتين تتفقان في اشياء وتختلفان في اشياء . والمهم ان تستخرج ما يختلفان فيه ، وهي سبعة اخطاء على الاقل . ثم هناك خطأ واحد مشترك في الصورتين لا يجوز شكلا ولا موضوعا . فما هو ؟

■ تقدم لك « العربي » في هذا العدد مسابقة جديدة، وهي من نوع المسابقات العالمية التي يشترك فيها ملايين القراء ، وتقدم امثالا كبريات الصحف .

ويعتمد حل هذه المسابقة على قوة الملاحظة .. فحاول ان تختبر قوة ملاحظتك بان تمنع النظر في هاتين

شروط المسابقة

- ١ - ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
محلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٩٩ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليك في الكويت هو اليوم السابع من شهر مارس (آذار) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يعمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجزائر .

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا .
 - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا .
 - الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .
 - ٨ - جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

الترجمة لها مشكلات

بقلم : الدكتور ابراهيم انيس
عميد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

اما حين كانت الرحلة بين لغة من فصيلة واحدة واخرى من غير فصيلتها ، فقد كان العنت والمشقة .
واولئك الذين حاولوا التطلع الى ما وراء تلك الحصون التي ندعوها باللغات نفر قليل من الناس في كل امة ، وفي كل عصر . وهم الذين قربوا بين الشعوب ووصلوا الانسان باخيه الانسان ، رغبة في تبادل المنافع والمعارف ، عسى ان يتكون من الناس جميعا مجتمع انساني يسوده التعاون والتفاهم .

وقد عرف اصحاب المذنيات البشرية القديمة شدة حاجتهم الى الترجمة ، ولمسوا معها صعوبة الانتقال بافكار الصين وحكمتهم الى بيئة اليونان ، او الى بيئة المصريين القدماء ، او العكس . ذلك لان اللغة الصينية واليونانية والمصرية القديمة تنتمي الى فصائل لغوية متباينة . ثم جاء العرب فحاولوا نقل فلسفة اليونان وعلومهم الى اللغة العربية ، فصادفوا مشقة وعسرا . وكان احد علماء العربية من القدماء وهو « السيرافي » يشكك في صحة هذا النقل ، ويقول لأحد المترجمين المشهورين وهو « بونس ابن متى » في مناظرة رواها « ابو حيان التوحيدي » في رسالته :

« على ان هناك سرا ما علق بك ، ولا اسفر لعقلك ، وهو ان تعلم ان لغة من اللغات لا تطابق لغة اخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها ، في اسمائها

■ عرض بعض الباحثين للترجمة وقصورها عن تصوير كل ما يتضمنه النص المترجم من افكار واخيلة وجمال لفظي . واحس القائمون بعملية الترجمة في كل عصور التاريخ بتلك الصعوبات التي كانت تصادفهم ، ولكنهم مع هذا لم ينصرفوا عن الترجمة ، بل ظلوا يتابعون جهودهم جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر ، فيوفقون حيناً ، ويخفقون أحيانا .

حصون تقوم بين ثقافات الأمم تمنع اتصالها

ذلك لان الأمم والشعوب قد رأت منذ القدم حاجتها الملحة في اتصال بعضهم ببعض ، وفي تبادل الثقافة كما تتبادل السلع . وقد تبين للمفكرين في تلك الأمم ان تبادل الثقافة تحول دون حصون منيعة بين بني الانسان ، وتلك هي التي نسميها باللغات . فاداة التفكير تختلف من امة الى اخرى ، وقد تتسع مسافة الخلف حتى ليخيل لنا ان الاتصال عسير او مستحيل ، وقد تقرب فتراها الباحث هيئة يسيرة .

واستطاع دارسو اللغات البشرية ان يقسموها لنا في صورة فصائل أو أسر ، وتتضمن كل فصيلة أو أسرة عددا من اللغات التي تنتمي الى ارومة واحدة واصل واحد ، ولذا يمكن الرحلة بين فروعها دون عناء كبير .

طبائع اللغات

فـ « عبد القاهر الجرجاني » وهو فارسي الأصل وعلى علم باللغتين العربية والفارسية ، ولعله مارس الترجمة بين اللغتين فاتضح له بعض المشاكل التي تصادف المترجمين المحدثين ، يحاول أن يضع لنا نهجا عاما يلتزمه المترجم ولا يجيد عنه .

لا يسمى مترجما الا من سيطر على اللغتين ، مجتهدا مخلصا

وفي الحديث عن مشاكل الترجمة لا نعرض لضعف المترجم في اللغة التي يترجم منها أو التي يترجم اليها ، اذ لا يسمى المترجم مترجما حقا الا حين نفترض انه يسيطر على اللغتين كتابة وقراءة . كذلك يجدر بنا أن نفترض اخلاص المترجم في عمله وحسن نيته ، وانه حين اخرج النص المترجم قد بذل الجهد وتحري الصواب ، ولم يكن متأثرا بمذهب خاص قد يصغ ترجمته بصفة خاصة ، اي أن للترجمة مشاكل وصعوبات حتى مع اتقان المترجم للغتين ، وامانته واخلاصه في عمله .

نظام الجملة يختلف بين اللغات

ومن تلك الصعوبات ما نسميه بهندسة الجملة . فاللغات تختلف في النظام الذي تجرى عليه الجمل في ترتيب كلماتها ، وعلاقة كل كلمة بالأخرى ، فللفعل مكان خاص من الجملة ، وللفاعل مكان آخر ، وللمفعول بأنواعه امكنة معينة وهكذا . وقد يضطر المترجم الى التقديم أو التأخير ، وإلى عملية تنظيمية خاصة حتى تبدو ترجمته جارية على النهج المألوف في اللغة المترجم اليها .

ولغات موسيقاها

كذلك من صعوبات الترجمة كل ما يتصل بجمال الالفاظ وموسيقاها . فقد يؤثر الأدب لفظا على آخر لا شيء سوى أن هذا اللفظ له رنين خاص في أذن الكاتب والسامع ، أو لانه ينسجم مع

واقعاها ، وصروفا وتأليفها ، وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها . الخ

رأى عبد القادر الجرجاني في الترجمة

وهكذا نرى أن مشاكل الترجمة كانت موضع دراسة ومناظرة بين القدماء كما هي بين المحدثين . وقد زادها بين القدماء دراسة وتفصيلا « عبد القاهر الجرجاني » منذ ما يقرب من تسعة قرون في كتابه اسرار البلاغة . فكان يقول أن العرب تعرف أجزاء الجسم في الانسان والحيوان معرفة تامة ، وقد وضعت لكل جزء منها لفظا خاصا ، « فالشفة » في الانسان هي « المشفر » للبعير و « الجحفلة » للفرس . وهذه فروق ربما وجدت في غير لغة العرب ، وربما لم توجد .

ويعتبر « عبد القاهر » مثل هذه الاستعمالات من الاستعارات غير المفيدة التي لا تعدو أن تكون توسعا في اللغة ، ولذلك لا يصح أن تنقل كما هي في لغة أخرى . فالفارسي مثلا اذا اراد أن يترجم الى لغته نصا من النصوص المشتملة على « الشفة » والمشفر والجحفلة » وجب أن ينقله بالمعنى ، اي بالكلمة العامة التي تدل على « الشفة » ، لا بالكلمة التي تدل على نوع الحيوان .

اما في الاستعارة المفيدة كان تصف رجلا بأنه اسد ، أو طائرة بأنها عقاب أو تسر ، فيرى « عبد القاهر » وجوب النقل باللفظ ومراعاة الاستعارة . ويقرر « عبد القاهر » أن نقل الاستعارة غير المفيدة بلفظها يبعث على السخرية والضحك ، وأن نقل الاستعارة المفيدة بمعناها فيه حرمان من نكتة بلاغية .

الكلمة في ذهن كل منا بتلك الأحداث ارتباطا وثيقا، فتتلون دلالتها بها وتظل تلك الدلالة بالتجارب الخاصة للإنسان في حياته . وهى لدى فرد من البيئة الاجتماعية قد توحى بظلال من الدلالة التى لا تخطر في ذهن آخر من نفس البيئة، لأن تجاربهما مع الكلمة مختلفة ، ونظرة كل منهما إليها متباينة، تبعاً لتلك الأحداث التى ارتبطت بها الكلمة في حياة كل . غير أن هناك قدراً مشتركاً لدلالة الكلمات في كل بيئة ، وهذا القدر هو الذى على أساسه يكون التعامل بالكلمات ، وعلى مستواه يكون التفاهم بين الأفراد .

فإذا تغيرت الكلمة وخرجت من بيئتها الاجتماعية إلى بيئة أخرى ، أى إلى لغة أخرى، احتاج المترجم إلى جهد للحصول على ما يناظرها أو يرادفها في دلالتها ، لتؤدي في ذهن السامع الجديد في البيئة الجديدة نفس الدلالة ، أو ما يقرب منها في بيئتها الأصلية . وهنا يمكن أن يقال أن المترجم قد وفق في مهمته ، وأعطى صورة صحيحة لدلالة الكلمة .

وعلى قدر شيوع الكلمة في البيئة الاجتماعية ، وعلى قدر ما تمر به من تجارب في الأحداث الدنيوية ، تكتسب تلك الظلال الدلالية ، وتترامى حدودها وتتضح صورتها في الأذهان ، ويقال عن الكلمة حينئذ أن دلالتها واضحة قوية لا غموض فيها ولا إبهام ، فلا تكاد الأذن تتلقفها حتى يخطر في ذهن لها صورة بارزة المعالم والحدود، تتأثر بها النفوس، وتتفاعل العواطف . وهذا هو السر في أن بعض الكلمات ذات الدلالات المنفرة يتحایل عليها الناس في كل بيئة باصطناع غيرها من الألفاظ قليلة الشيوع أو الألفاظ الأجنبية عن اللغة ، رغبة في أن تصبح الصورة مفضلة بستر رقيق يخفى شيئاً من معالمها ، ويقلل من وضوحها ، فلا تخدش الحياء ، ولا تبعث على النفور والاشمئزاز . وتتضح هذه الظاهرة في الكلمات المعبرة عن أعضاء التناسل والعمليات الجنسية والألفاظ الموت والأمراض والكوارث وغيرها .

في موسيقاه مع ما سبقه من الألفاظ أو ما يليه منها ، فتتكون من العبارات والجمل سلسلة من الأصوات اللغوية المنسجمة التى لا تنبى في الأذان والأسماع . وتلك هى الصفة التى نفتقدها في كل ترجمة ، ولا سيما في ترجمة الألفاظ العربية .

العربية موسيقى تستعصى على الترجمة

ذلك لأن لفتنا العربية من اللغات التى عنيت بموسيقى الألفاظ وعباراتها ، ولها مما يسمى بالمحسنات اللفظية فنون وفنون تعرض لها كتب البلاغة، وتسوق لها شواهد كثيرة من النظم والنثر . وبلغ تفنن الكتاب والشعراء والخطباء في تلك العناية اللفظية أن وضع لها المتأخرون من دارسي البلاغة قواعد ونظم يطلقون عليها علم البديع . ومن أشهر فنون البديع ما يسمى بالجناس ، الكامل منه والناقص ، كقول رجل للامون يتظلم من عامل له :

« والله يا أمير المؤمنين ما ترك لي فضة إلا فضتها ، ولا ذهباً إلا ذهب به ، ولا غلة إلا غلها ، ولا ضيعة إلا أضاعها ، ولا عرضاً إلا عرض له ، ولا ماشية إلا امتشها ، ولا جليلاً إلا أجلاه .. » .

ويقال إن الامون قد عجب من فصاحته، وانعم عليه بجائزة قيمة .

فكيف السبيل إلى ترجمة مثل هذا الكلام وهو كثير في اللغة العربية ، وأى موقف يمكن أن يلتزمه المترجم حين تعرض له تلك المحسنات اللفظية التى قصدها الأدباء ، وعمدوا إليها لتزيين آدابهم، وجعلها تتصف بالروعة والجمال؟

لكلمة المترادفة في اللغات ظلال مختلفة

ولعل أغضل المشكلات في الترجمة تلك التى تتصل بدلالة الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى .

ذلك لأن الكلمات تكتسب دلالتها في كل لغة بعد تجارب كثيرة من الأحداث الاجتماعية التى يمر بها المرء ، وترتبط

عما يريد، بل هو يرجع بذهنه مستعرضا ظروف الأديب، نافخا فيه الحياة من جديد ليسأله عما يريد. ذلك لأن من المعاني ما لا يزال في بطن الشاعر كما يقولون لا نعثر عليه إلا بالجهد، والا بعد أن نتعرف على قاموسه ونفسيته، ومقدار احترامه لمدلولات الألفاظ، ومقدار جرأته في الخروج عليها !!

وأكثر العسر في ترجمة النصوص الدينية

فإذا كان هذا هو الشأن في النصوص الأدبية التي هي من صنع الشعراء والكتاب، وهم ليسوا إلا طبقة موهوبة من الناس، فماذا يكون موقف المترجم إزاء النصوص الدينية المقدسة التي لا يقف أثرها عند عاطفة عابرة، أو انفعال وقتي، بل هي تسيطر على العقول والقلوب، وتحاط بهالة من القداسة والظهور تسمو بها فوق مستوى الإنسان. من أجل هذا لم يكن من الغريب أن يتخرج أمهر المترجمين في نقل هذه النصوص المقدسة من لغتها إلى لغة أخرى، لا عن تزم أو تأثم تدفعهم إليه العاطفة الدينية وحدها، بل لأنهم رأوها من الآداب في الذروة العليا إذا تسامت فحشوا أن يزيفوها، أو يخلطوا في تركيبها ووصلات أجزائها.

وظل هذا الشعور يلزم الكتاب في كل العصور حتى أيامنا هذه، إذ يرى جمهور كبير من المفكرين أن نقل تلك النصوص الدينية أشبه بنقل الزهرة من منبتها قد يعرضها للجفاف ونضب العير، وأنه من واجب القارئ أن يتعرف على النص الديني في بيئته، فمن العسير أن يتذوقه في غير لغته كتذوق أصحاب اللغة له. فهو من السمو والاعجاز كما يقول عبد القاهر في أسرار البلاغة:

« بحيث إذا شاء أراك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنما قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شاء لطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون ».

■ ■ ■
إبراهيم أنيس

ترادف الكلمات أقرب في مجال التفكير والمجالات العلمية

أما دلالة الكلمات في مجال التفكير والنشاط العلمي فتلتزم عادة حدودا لا تكاد تتعداها. فهي بين أصحاب الفكر وذوى الثقافات المتشابهة تكاد تتماثل أو تتقارب في دلالتها، لا سيما حين تعرض تلك الكلمات لظواهر الطبيعة والاحوال الكونية في العالم. ولذلك نلاحظ أن ترجمة العلوم أيسر وأسهل، لأن دلالة الألفاظ فيها محدودة مضبوطة، وليست محل جدل أو نزاع في غالب الأحوال. فأنهم ما يعنى به صاحب العلم هو الفكرة والنظرة الموضوعية، دون تأثر يذكر بشعور فردى أو بعاطفة شخصية.

أما ترادف الكلمات في المجالات الأدبية فأعسر

أما في ترجمة النصوص الأدبية فالمشكلة أشد وأعسر. ذلك لأن الآداب تعتمد على التصوير والعاطفة، والتأثير والانفعال، إلى جانب ما يمكن أن تشتمل عليه من أفكار. ولا يكون الأدب أدبا إلا بشحن الألفاظ بفيض من الصور والخيالة وظلال المعاني. ومترجم الأدب لا يقنع عادة إلا بترجمة أدبية تبرز نواحي الجمال في النص المترجم كي يتذوق القارئ أكبر قدر ممكن من جمال النص الأصلي، ويقف على عناصر المهارة فيه. وليست ترجمة الآداب بمستحيلة أو فوق طاقة البشر، ولكنها تحتاج إلى الجهد والمثابرة، وتتوقف إلى حد كبير على السيطرة والقوة في اللغتين. أو كما عبر الدكتور إبراهيم سلامة في كتابه تيارات أدبية بين الشرق والغرب بقوله: (أن لغة كل أمة، وبخاصة اللغة الأدبية، متحملة بعواطف خاصة قد لا تدركها الألفاظ، ولكن يدركها الأديب وحده. وكثيرا ما نقف أمام نص من النصوص وقفة المتردد الذي يتمنى لو أنه رأى الأديب فيسأله عما أراد بهذا النص، ويود أن لو كان حيا ليسأله

أبو الحسن

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الإسلامية بمصر

■ لو وهبني الله شيئاً مـن فراغ الوقت بين المسؤوليات والمطالب لانشأت كتاباً عن القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، ذلك القرن الذي جمع من حوادث التاريخ الحاسمة في الشرق والغرب ما يجعله عصراً قائماً بذاته في تاريخنا وتاريخ الإنسانية عامة ، فقد استهل والدولة المملوكية في أوجها عزاً وفخامة ، وقد امتد سلطانها من تخوم العراق وأعالیه الى شمال السودان واحواز طرابلس ، وتآلقت القاهرة كعاصمة كبرى لعالم العرب والإسلام ، وقام بالحكم فيها ممالك - مهما كان رأينا فيهم وفي طبيعة حكمهم - فقد كانوا جنوداً عظاماً قاموا بواجبهم العسكري خير قيام ، فاستنقذوا الشام من أیدی التتار وحموا بقية عالم الإسلام غرباً من بلاتهم الشديد .

العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ

وفي ذلك القرن ازدهرت كذلك دمشق وبقية عواصم الشام ، وزخرت - كالقاهرة - بالعلماء من كل صنف ، وبلغ العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ عند العرب أوجه : افتتحه ابن خلدون العظيم بتاريخه الخالد الذي كتبه في أوائل ذلك القرن الخامس عشر ، وفي مدرسة ابن خلدون ، وفي مدرسة خصومه كذلك ، خرجت طائفة من المؤرخين رفعت علم التاريخ الى أوجه الأعلى ، وأصبح فناً عظيماً يتمتع المشتغلون به بمركز رفيع في المجتمع ، كما سترى في كلامنا عن أبي المحاسن تفصيلاً .

قرن مد الإسلام فيه فتوحاته

في منتصف ذلك القرن استولى محمد الفاتح

على القسطنطينية وأزال الدولة البيزنطية من الوجود ، وامتدت حدود مملكة الإسلام الى قلب أوروبا حتى شملت سهل المجر ، وبدأ في تاريخ الإسلام عصر زاهر من الفتوح والانتصارات في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وعظم نشاط دعاة الإسلام في سومطرة وجاوة وبقية ما يعرف اليوم باندونيسيا ، وتحول جنوب آسيا وجنوبها الغربي الى بلاد تعرف عليها راية الإسلام .

قرن ازدهر بالعلماء

ومن القواهر الكبرى التي تجعلنا ننظر الى هذا القرن كمصر من أهم عصور تاريخنا ، تلك النهضة الفكرية الكبرى التي انارت جوانب عالم العرب إذ ذاك ، فان الامان الذي ساد مملكة الإسلام أتاح للناس فرصة الدرس والطالب ، فنتج

أَمِيرُ الْمُؤَرِّخِينَ الْمِصْرِيِّينَ فِي الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ

المخيم الذي نتج عن تحول طرق التجارة عن أراضينا - في عصور ركود وخمول سياسيين زادت وطأتها بعد استيلاء الأتراك العثمانيين على بلادنا جميعا أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وما زلنا نعانى مرارتها حتى أسعف الله بالنهضة المعاصرة ، وله الحمد الكثير .

اليس هذا القرن الخامس عشر اذن جديرا بأن يدرس في تفصيل ويؤرخ له على حدة ؟

ان دراسة كهذه تكون درسا عظيما وموعظة كبرى لنا ، فهو قرن تحول حاسم وتطور عميق ، والتاريخ - على ما هو معروف - مدرسة الأمم .

مُؤَرِّخُونَ صَحْفِيُّونَ نَشَأُوا فِي

مدرسة ابن خلدون أو مدرسة خصوصه

وربما كانت ضخامة أحداث هذا القرن هي التي جعلته من أحفل عصورنا بالمؤرخين وأسفار التاريخ، فمن الواضح أن ابن خلدون الذي افتتحه بتاريخه الخالد كان يحس احساسا واعيا بالتطور الشامل الذي يجري داخل بلاد الإسلام وخارجها ، فهذا رجل كان حاضرا بشخصه في جبهة المعركة بين الشرق والغرب في الأندلس ، وقد لقي بنفسه قائد الهجوم على ما بقي من مملكة الإسلام في الأندلس ، وهو الملك بدر بن القاسي ، ثم حملته مقادير حياته الحافلة بالأحداث الى جبهة الهجوم على عالم الإسلام من الشرق فلقى تيمورلنك ، واستقر في القاهرة بعد ذلك يعلم ويتعلم ويتدبر في شؤون الدنيا وعجائب تصاريف التاريخ ، ثم كتب تاريخه الكبير ومقدمته الفريدة في بابها ، وليس بمعجب

العلماء مئات في ذلك الملك التاسع ، فمن أوائل القرن السابع الهجري نجسد أنفسنا في سياق نهضة فكرية لا تقل ازدهارا عن النهضة الأولى ، وما راينا في عصر اطلع الذهبى وابن كثير وبالقوت والفزوينى وابن بطوطة وابن خلدون وابن حجر العسقلاني والمقرئى والسخاوى والعيني والسيوطى ، ويستمر فيقطع أمثال ابن فضل الله العمري والقلقشندي والتويرى وابن منظور والمرغني الزبيدي ؟

قرن شهد طلائع النهضة الأوروبية

ولكن القرن الخامس عشر الميلادي شهد أيضا طلائع النهضة الأوروبية ، وشهد في نصفه الثاني مأساة ضياع البقية الباقية من الأندلس ، وبعد ذلك بقليل جدا - وقبل أن تأفل شمس هذا القرن - اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح وطريق الهند ، وعثر الإسبان على العالم الجديد وهم في طريقهم الى الهند والصين بحسب ما فراه في كتب العرب - وأجاد الأوروبيون في نفس الوقت استخدام البارود وتقدموا في صياغة المسادن تقدما لم تعرفه الإنسانية خلال القرون الكثيرة الغابرة .

وباكشاف العالم الجديد ووقوع أراضيه الشاسعة وخبراته التي لا تحصى في يد الأوروبيين، ونتيجة لنهضتهم الفكرية والعلمية التي أشبهت صحوه النائم من نوم طويل ، ثم نتيجة لما وصل اليه الأوروبيون من اعادة صنع الاسلحة التي تستخدم البارود ، نتيجة لذلك كله انتقلت القوة من أيدينا الى أيديهم ، وانحدروا - بسبب الفقر

« النجوم الزاهرة » لأبي المحاسن استمرار لكتاب « السلوك » للمقريزي

والمفروض أن « النجوم الزاهرة » مواصلة واستمرار لكتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » الذي ألفه المقريزي أستاذ أبي المحاسن ، ولكن الكتابين يتوافقان في جانب كبير من مادتهما التاريخية ولا يكاد يمتاز أحدهما عن الآخر إلا في البداية وتفصيل أحداث عصر المؤلف ، لأن كلا من المقريزي وأبي المحاسن ذهب مع الماضي قدر ما استطاع أو حسبما أراد ، وتجمع له من تفاصيل أحداث عصره ما لم يتجمع لصاحبه ، وفي هذين الجزأين من كل من الكتابين اختلفت مادتهما ، وانفتحت في الباقي وهو نحو النصف .

وكان المفروض أن التراجم تكمل الحوليات ، فإذا كانت هذه الأخيرة تعرض الحوادث عرضاً افقياً فإن التراجم تعرضها عرضاً رأسياً ، لأن الحوليات هي نسق الحوادث واحدة بعد واحدة في ترتيب أفقي أو سطحي ، وأما التراجم فهي غوص في الطبقات التحتية لهذه الأحداث وتتبع لسير الناس من الميلاد إلى الوفاة ، فهي أشبه بقطاعات في المجتمع .

البلادري أول من جمع بين التاريخ والتراجم

وأول من تنبه إلى ذلك وجمع بين التاريخ والتراجم هو البلادري ، فكتب « فتوح البلدان » وهو أقرب إلى أن يكون تاريخاً عاماً لدولة الإسلام إلى عصره ، ثم كتاب « انساب الأشراف » وهو يضم سير الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيه مع دراسات تفصيلية لموضوعات معينة مثل تاريخ الأذان والصلاة والصوم والزكاة وما إلى ذلك ، ولم يصل أحد من مؤرخينا بعد ذلك إلى الجمع بين التاريخ والترجمة أو كتابة التاريخ افقياً ورأسياً في آن واحد كما وصل إليه أبو المحاسن ، فقد أوتى ملكة صافية في السرد والمفضل السهل الشائق ، ورزق موهبة حكاية تواريخ الناس في أسلوب لا يختلف في شيء عن أساليب عصرنا في تراجم الرجال أو البيوغرافية ، ولم أجده فيما قرأت من كتب التاريخ عندنا كتابين يكمل أحدهما الآخر ويصوران معاً عصر كاتبهما أصبغ تصوير مثل كتابي « النجوم الزاهرة » و « المنهل الصافي » .

أن يجعل عنوان ذلك التاريخ « كتاب العبر » فهو إنما كتبه لكي يأخذ الناس العبرة من كلامه لا لكي يتسلوا به ، وليس بمعجيب أيضاً أن يتلفت حوله ثم يقول : « أهل مصر كانتهم فرغوا من ساعة الحساب ! » ، وهي ملاحظة عميقة لم يقصد الرجل بها إلا سلطان الممالك وأمرهم ممن استناموا للغز والسلطان والدنيا من حولهم في قلب وفوران .

وفي مدرسة ابن خلدون تخرج تلاميذ كثيرون أكبرهم المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، وفي مدرسة المقريزي تخرج آخرون على رأسهم أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي ، وهكذا تتصل سلسلة الشيوخ والتلاميذ حتى نصل إلى مسك الختام لمؤرخي مصر على الطريقة القديمة ، وهو عبد الرحمن الجبرتي .

أصحاب حوليات وتراجم

وهؤلاء جميعاً - فيما عدا ابن خلدون - أصحاب حوليات وتراجم ، أو كانت هذه وتلك هي العمل الرئيسي في حياتهم ، وصاحب الحوليات مؤرخ إذا رتب أحداث العصور السابقة على عصره على السنين ، وكذلك صاحب التراجم إذا أنانا بسير ناس مضت عصورهم ، ولكن كليهما يصبح صحفياً إذا كتب حوليات عصره أو كتب تراجم أهل زمانه . وقد جمعت الصفتين مدرسة المؤرخين المصريين في القرن الخامس عشر الميلادي وما بعده فاشتغل كل منهم بتدوين أحداث أيامه والترجمة لأعلام أهل عصره ، ثم استكمل العمل بإيراد حوليات التاريخ أو حوليات تاريخ مصر من بدء الخليقة أو منذ الفتح الإسلامي . وقد بسير الأمان جنباً إلى جنب .

فمن الواضح مثلاً أن أبا المحاسن يوسف بن تغري بردي كان يسجل أحداث عصره يوماً بيوم في نفس الوقت الذي كان يستكمل فيه تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي ، وقد بلغ من حرصه على تسجيل أحداث العصر أنه كان إذا تقيب عن مصر كلف أحد مساعديه بأن يتابع التسجيل . ثم جمع حوليات الماضي والحاضر كلها في كتابه الرئيسي وزهرة تأليفه وهو كتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، وهو ذخّر نفيس من ذخائر المكتبة التاريخية العربية .

شئى ، ولكن هؤلاء جميعا ما كانوا يشبون عن الطوق في البيئة العربية الا عربا بالروح والاحساس واللسان . ومعظم هؤلاء الذين ضربت بهم المثل كانوا من خدام الثقافة العربية وحملة مشاعلها ، وليس بغير أن يكون رائد النهضة الفكرية العربية المعاصرة رجلين ، أحدهما من أفغانستان هو جمال الدين الأفغانى ، والثانى ابن فلاح مصرى من محلة نصر بمدينة البحيرة هو محمد عبده .

أبو المحاسن من طبقة (أولاد الناس))

وكان أبو المحاسن من طبقة تعرف في مصطلح تلك العصور بطبقة أولاد الناس ، أى سلال رجال الدولة والأمراء والسلاطين ، الذين ذهب عنهم الملك والسلطان واندرجوا في غمار الجمهور وأصبحوا من أبناء البلد ، لا من الترك أو المالك . فإذا كان ذهاب الملك والسلطان قد حدث نتيجة لوفاة أبيهم أو جدهم وهو في أمارته أو وظيفته وانصرف أولاده عن وراثة منصب أبيهم وسلطانه ، فغالبا أن يرنوا أمواله ويعيشوا في غنى وأمان ، بخلاف ما إذا تولى الأب مفضوبا عليه من السلطان أو قتيلا في منازعات الملك التى لم تسكن لحظة خلال تلك العصور ، ففي هذه الحالة كان الأولاد ينشأون في فقر وخمول ويختفون في غمار المجتمع ويتلاشى أمرهم . ومن حسن حظ أبى المحاسن أن أباه تفرى بردى توفى وهو في سلطانه نائباً للسلطنة في دمشق ، وكانت سن أبى المحاسن إذ ذاك ثلاث سنوات ، إذ أنه ولد في حدود سنة ٨١٢ هـ ١٤٠٩ م وتوفى أبوه في الحرم سنة ٨١٥ هـ / أبريل ١٤١٢ م .

مولد أبى المحاسن ونشأته

ولد أبو المحاسن في دار الأمير متجك اليوسفى بجوار مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ، ويراد بالدار هنا ما يشبه جزءا كبيرا من حى من أحياء القاهرة ، لأن الأمير من أمراء الممالك كان يبيت لنفسه قصرا في جزء من مساحة واسعة من الأرض يقطعها السلطان أياها أو يشتريها ، ويبنى ممالكه وجنده وخدمه دورا لهم واصطبلات للخيول ومخازن للسلاح والمؤن في بقيتها ، فإذا توفى الأمير أو ذهب أمره تقاسم ممالكه أو ورثته الدار وأصبحت جزءا كبيرا من الحى .

أبو المحاسن ولد غير عربى ولكنه نشأ على الأرض العربية عربيا خالصا

ومؤلف الكتابين هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن الأمير المملوكى سيف الدين تفرى بردى مملوك يشتقا أحد كبار ممالك الظاهر بيبرس ، وكان سيف الدين هذا أتاك العساكر - أى قائد عام الجيوش - بالديار المصرية ، ثم عين كافلا للمملكة الشامية - أى حاكما عاما لبلاد الشام - وهى نصف السلطنة المملوكية .

وواضح أن أبا المحاسن ليس من أصل عربى ، وأنه ينتسب الى تلك الشجرة العامة التى يسميها مؤرخونا بشجرة الترك الممالك ، ونعرفهم نحن باسم الممالك فقط ، وهى تسمية أصح ، لأن ممالك مصر والشام لم يكونوا كلهم أتراكا ، بل كان فيهم التركى والتركتانى والروسى والهندي والكردي والتركماني والألماني والمغولي ومن اليهم ، ولكن غالبيتهم كانوا من التركستانيين والأفغانين والتركمانيين والمغول . وإذا حكمنا بدلالة الاسم كان أبو المحاسن من أصل تركستانى أو أفغانى . أتى أبو تفرى بردى الى مصر مملوكا اشتراه يشتقا ، وأصله تركستانى أو أفغانى أيضا ، ورياه في مصر تربية عربية اسلامية ، فنشأ عربى الروح والقلب والثقافة كعامة أولاد الممالك الذين ولدوا ونشأوا في المجتمع العربى الشامى أو المصرى ، ثم جاء ابنه أبو المحاسن جمال الدين يوسف عربيا مصريا خالصا لا يحفظ من أصله التركستانى الا صدى بعيدا .

قدرة العروبة على صهر الأجناس

وهذه القدرة على صهر شتى الأجناس وإذابتها في بوتقة واحدة وصيها على قالب عربى خالص كانت على مر العصور أظهر ميزات العروبة وقوتها وتجدد نشاطها وشبابها ، فقد نشأ على بساط العروبة روم مثل ياقوت ، وكرد مثل أبى الفدا ، وألمان مثل سيف الدين لاجين ، وروس مثل الظاهر بيبرس ، وأفرنج من جنوبى فرنسا وجبال البرت المعروفة بالبرانس مثل موسى بن موسى بن فرتون ، وقوط مثل أبى بكر بن القوطية ، وإيبيريون إسبان مثل أبى القاسم بن بشكوال ، وسودان من غرب القارة الافريقية مثل أبى الحسن بن فاطمة الجغرافى الرحالة ، وناس كثيرون آخرون من أصول

صدافتهم كما يفعل الناس في أيامنا مع كبار الصحفيين . وكان من مجالات العصر المعروفة أن يكتب المؤرخ ترجمة صديق له ثم يعرضها عليه قبل أن يشبته في كتابه ، وقد فعل المؤرخ ابن حجر المصقلاني ذلك مع تلميذه المقرئى ، قبل أن يشبته ترجمته في كتابه المعروف باسم « المجمع المؤسس والمجمع المفهرس » .

المؤرخ بدر الدين العيني مثل يضرب في الحظوة

ومن أظهر أمثلة الجاه الذى وصل اليه الناس عن طريق التاريخ ما وصل اليه بدر الدين محمود العيني صاحب كتاب « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » ، فقد وصل الى زعامة المؤرخين في عصره قبل المقرئى ، وكان رجلا ذكيا أربيا اتقن اللغة التركية فكان ذلك وسيئته الى الحظوة عند السلطان برسباى ، لأن هذا لم يكن يعرف من العربية الا قليلا ، فكان هذا الشيخ العيني يلقى معه ساعات الليل يقرأ عليه التاريخ مترجما الى التركية أو يفقهه في الدين ، وقد شغل العيني بفضله مهارته في التاريخ واثقائه التركية أكبر الوظائف التى كانت انتظار الشيوخ تطمح اليها إذ ذاك ، بل شغل عددا كبيرا منها في آن واحد ، ومن هذه الوظائف وظيفة محتسب القاهرة والوجه البحرى ، وهى وظيفة يمكن أن نسميها بالرقابة العامة للأسواق والآداب العامة فيها ، وقد انتزعها من يد مؤرخ آخر هو المقرئى ، فكان ذلك سبب الجفوة الدائمة بينهما .

أبو المحاسن أوسع باعا من العيني

وكان أبو المحاسن شديد الإعجاب بالمقرئى دائم الملازمة له ، وكان يعجب كذلك بالعيني ، ولكنه كان أميل الى المقرئى منذ كان يعتبر نفسه خليفة له في زعامة المؤرخين دون العيني ، وقد حدث أن كان أبو المحاسن يسير في جنازة هذا الأخير مع الفقيه بدر الدين البغدادي الحنبلى ، فقال له هذا : خلا الجو !! - يريد أن أبا المحاسن أصبح بعد العيني زعيم المؤرخين بلا منازع ، فلم يكذب أبو المحاسن يعود الى بيته حتى أرسل الى بدر الدين البغدادي خطابا كان العيني قد بعث به اليه يسأله في بعض مسائل التاريخ ، ومعنى هذا أنه كان يعتبر نفسه أعلم من العيني وأطول باعا في التاريخ ، وقد استنكر ذلك شمس السدين

وكانت إحدى أخوات أبى المحاسن متزوجة من فقيه من كبار الفقهاء في الشام هو قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم ، فتولى الشيخ تربية الغلام الصغير تربية عربية اسلامية ، ثم تولى ابن العديم وتزوج أرملته فقيه مصرى هو قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى الشافعى ، فانتقل أبو المحاسن الى رعايته ، ونشأ في بيئة علم وفقه ودراسة ، وانصرف بكليته الى الدرس والطلب ، فلم يدع شيئا متخصصا في علم من العلوم الا درس عليه ، وأعانه على ذلك نسبه وثروته التى أتاح له الفرصة ليدرس كيف شاء .

أبو المحاسن والعصر الذهبي للمدرسة المصرية في التاريخ

ويهمنا من اسئلة أبى المحاسن أربعة هم شهاب الدين احمد بن عربشاه ، وشهاب الدين احمد ابن حجر المصقلاني ، وبدر الدين محمود العيني ، وتقى الدين احمد بن على المقرئى ، هؤلاء كانوا أئمة التاريخ في الجيل السابق على جيل أبى المحاسن . ويمكن القول بأنهم كانوا - مباشرة أو غير مباشرة - تلاميذ ابن خلدون أو من السائرين في طريقة حريصين على آرائه وأفكاره أو غير حريصين ، وواحد منهم على الأقل كان تلميذا حقيقيا مباشرا لابن خلدون ، وقد سار على طريقته في نقد التاريخ وفهمه وتعليل ظواهره وتفسير بعضها تفسيراً اقتصاديا أو اجتماعيا ، وهو المقرئى .

خطوة كتاب التراجم عند رجال الدولة وأسبابها

وعلى أيدي هؤلاء الأربعة كان التاريخ قد وصل في مصر والشام الى أن يكون في مقدمة العلوم التى يتفرغ الناس للتأليف فيها كما قلنا ، وأصبح المؤرخ النابه علما من أعلام العصر يجالس رجال الدولة والسلاطين ليستمعوا اليه ويأخذوا من علمه ، ويرد ذلك في الحقيقة الى الناحية الصحفية من عمل مؤرخي تلك الأيام ، فكل منهم كان يسجل الحوادث يوما بيوم في سجل يقرؤه الناس تفاريق ثم يصيب مع الزمن كتابا ، وكل منهم كذلك كان يكتب تراجم المتوفين من أهل عصره ، فهو قادر على أن يسقط ذكر من يريد اسقاطه ، وهو قادر كذلك على اعلاء شأنه أو الحط من قدره ، ومن هنا فقد كان الناس حريصين على أن يكسبوا

الحوادث ورواية الاخبار . وبفضل هذه الطريقة وذلك الاسلوب خلف لنا ابو الحاسن الطيف كتاب خلفه مؤرخ مصرى في العصور الوسطى في تاريخ مصر والشام .

كتاب النجوم الزاهرة

فاما الطريقة التى ابتكرها فهى ان يسوق الحوادث مرتبة حسب ترتيب ولاه مصر او امراتها او سلاطينها منذ الفتح الاسلامى الى ايام السلطان المملوكى اينال .

وهو يبدأ الرواية بدراسة عامة لشخصية الوالى او الامير او السلطان وتاريخ حياته وفصلاته وتفاصيله واعماله ، ودراساته كلها واسعة مطولة يتحدث فيها في هدوء وعن ثقة وانصاف ، وسواء اكتب عن عمرو بن العاص او عن عبد العزيز بن مروان او عن احمد بن طولون او صلاح الدين الايوبي او الناصر محمد بن قلاوون او السلطان حسن فانه يقدم لك في كل حالة فيضا من المعلومات والملاحظات والحكايات القصيرة التى تكشف عن خلق الرجل ما لا يكشفه الكلام الطويل .

وبعد ان يفرغ من هذه الدراسة يبدأ برواية الحوادث مرتبة حسب سنوات حكم الحاكم وموقعها من تاريخ مصر العام ، فيقول مثلا : السنة الاولى من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر ، وهى سنة ست وستين (هجرية) .

ومن الطبيعى ان تكون المعلومات التى يأتينا بها عن العصور السابقة عليه مستقاة من مراجع اخرى معظمها معروف لنا ، وقد احصى من درسه نحو ٢١ كتابا هي مراجعه الرئيسية ، وهى ليست بالشئ الكثير بالنسبة لتاريخ عام لمصر، ولكن مهارة ابي الحاسن هي انه عرف كيف يستخلص من هذه الكتب اهم ما فيها ، ولم يفرق نفسه ابدا في تفاصيل لا اهمية لها كما حدث للكثيرين من المؤرخين قبله وبعده .

وهو يختم حوادث كل سنة بذكر وفياتها مع تراجم مختصرة لهم، فاذا كان من سبقه من اصحاب معاجم الرجال قد ترجموا للرجل ، واكتفى هو بالإشارة اليه ، واذا كانوا اهملوه ، ترجم له هو او اشار الى انه ترجم له في كتابه الرئيسى الثانى « المنهل الصالى » .

كتاب المنهل الصافي

وكتاب « المنهل الصافي والمستوى بعد الوالى »

السخاوى ، وكان منافسا لأبي الحاسن لا يعجبه فيه شئ .

على اى حال ، نستطيع الآن ان نقول ان ابا الحاسن كان بالفعل اوسع باعا من العيني في التاريخ ، فقد كانت له فيه ملكة صافية وقدرة على الاستيعاب والنظرة العامة الى الامور لم يصل اليها مؤرخ عربى بعد المقرئى .

ترجمتان لأبي الحاسن ، مادحة وقادحة

ولدينا لأبي الحاسن ترجمتان ، كتب احدهما تلميذه الوالى الصادق احمد بن حسين التركمانى المشهور بالرجى ، وكتب الثانية خصمه ومنافسه شمس الدين السخاوى ذو اللسان الرير والقلم الناقد العنيف .

والترجمتان نموذجان من التعصب بتوحيه . . فاحمد بن حسين التركمانى لا يدع فصيحة الا نسبها الى ابي الحاسن . .

والسخاوى لا يرى فيه خصلة طيبة ، وحتى في الحالات التى يفسر فيها الى ان يشهد له بشئ حرص على ان يضيف : « فيما زعم » ، « كما قال » ، « كما حكى عن نفسه » . . وما الى ذلك مما يشكك القارىء فيما يقول .

واقصى ما استطاع السخاوى ان يذكره من فضائله قوله : « وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل - الا في دعواه فهو حقيق - لطيف الذاكرة ، حافظا لاشياء من النظم ونحوه ، بارعا حسبما كنت اتوهمه في احوال الترك ومناصبهم وغالب احوالهم منفردا بذلك، لاعهد له بمن عداهم، ولذلك تكثر فيه (الاصح هنا : فيهم) . وتختلط الفاظه واقلامه ، مع سلوك اغراضه ، وتحاشيه عن مجاهرة من ادبر عنه باغراضه ، وما عسى ان يصل اليه تركى ! » .

ولم ينصف السخاوى معاصره وزميله اباالحاسن بهذا النقد الجارح والتهم المر ، فهذه كتبه تدل على فهم واسع وثقافة عالية وادراك شامل وذوق لطيف واسلوب بديع في كتابة التاريخ .

ولسنا نذهب في مديحه ، مذهب تلميذه احمد ابن حسين التركمانى ، فهذا ايضا اسراف ، فلم يكن ابو الحاسن مؤرخا مبدعا عبقريا كابن خلدون ولم يكن شامل النظر والثقافة كتقلى الدين المقرئى، ولكنه كان مؤرخا مبدعا عرف كيف يكتب في كتابة التاريخ طريقة لطيفة واسلوبا هو غاية في سيالي

الطبع مرهف اللوح ، وما قرأت له مرة شيئا إلا تصوره جالسا على أريكة وثيرة ، في منظرته الفاخرة الاناث ، في داره الكبيرة في مكان ما في الطريق من ميدان السلطان حسن بالقاهرة الى ميدان السيدة زينب ، ربما على مقربة مما يعرف بسبيل أم عباس .

تصورته في هذه الهيئة وحوله كتبه وامامه كرسى عال عليه دفتر يكتب فيه ، وربما جلس معه بعض تلاميذه وأصحابه ، ولكل منا - نحسن المشتغلين بالتاريخ - صديق من المؤرخين يأنس الى حديثه ويستريح الى صحبته ، وما أحسب أننى أنصح طالب تاريخ مصر بكتابين خيرا من « النجوم الزاهرة » و « المنهل الصافي » .

وكان أبو المحاسن الى جانب انصرافه الى التاريخ ماهرا في فنون الفروسية كاللبارزة بالرمح ورمى النشاب وركوب الخيل ولعبة البولو ، وكانت له الى جانب ذلك معرفة بالطب والشعر وعلوم أخرى مما كان يشغل به أهل عصره .

مرض أبو المحاسن ووفاته

ولم تنفع الرياضة البدنية والعلم والطب أبا المحاسن في كثير ، فقد أصيب في أوائل شيخوخته بمرض عضال قاسى منه كثيرا ، وقد وصف لنا حالته في مرضه شمس الدين السخاوى بقوله : « وابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الاشرف ايتال ، ووقف كتبه وتصانيفه بها ، وتعلسل (أى مرض) قبل موته بنحو سنة بالقولنج ، واشتد به الأمر من أواخر رمضان بإسهال دموى بحيث انتحل (صار نحىلا) وتزايد كربه ، وتمنى الموت لما قاساه من شدة الألم الى أن قضى في يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة ٨٧٤ هـ / يونيو ١٤٧٠ م ودفن من القدر بترتته » .

والقولنج (بفتح اللام) المذكور هنا اسم يطلقه أطباء العرب على كل ألم شديد في الجنب يصحبه انتفاخ في الأمعاء الغلاظ ، وهو في حالات كثيرة الزائدة الدودية، وربما كان قرحة في المعى الغليظ، وربما كان كذلك سرطان الأمعاء ، ويسمى أيضا إيلوش باسمه اليونانى ومعناه الجنبي . والغالب أن أبا المحاسن مات من قرحة في المعى الغليظ طالوته حتى انفجرت وقضت عليه . ■■

حسين مؤنس

تحفة من تحف معاجم الرجال في مكتبتنا التاريخية ، وهو دليل على اتصال فروع شجرة العلم عندنا بعضها ببعض .

فقد ألف شمس الدين بن خلكان كتابه المبدع « وفيات الاعيان » ، ونرجم للاعيان أو أعلام الرجال من أهل العصور الماضية .

وجاء بعده ابن شاكرو فاستكمل ما فاتته من التراجم ووصل بها الى أهل عصره في كتابه « فوات الوفيات » .

ثم جاء خليل بن أبيك الصفدى فاستدرك ما فات سابقيه ووصله الى أيامه في كتاب سماه « الوافى بالوفيات » .

وسار بالسلسلة خطوة أخرى أبو المحاسن بكتابه البديع « المنهل الصافي والمستوفى بعهد الوافى » .

واستكمل السلسلة بعد ذلك ابن العماد الحنبلى بكتابه المعروف « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » .

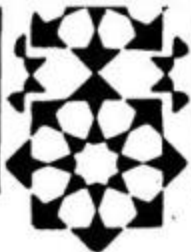
هؤلاء الرجال جميعا يبذلون لنا - بحرصهم على الاستمرار في العمل في خط واحد - وكانهم أسانذة يتعاقبون على كرسى استاذية في جامعة العروبة الكبرى ، وكلما مضى منهم واحد قام بالامر من بعده واحد .

وتراجم أبى المحاسن واسعة مسببة مرسلة في نثر جميل حافل بالحكايات والملاحظات ، ففي حين يتكفى غيره بمولد الرجل وتاريخه وفسانه وأهم من درس عليهم وما قرأ من الكتب وما ألف من المصنفات ، يصف لنا أبو المحاسن هيئة الرجل وملبسه ومطعمه ومسكنه ، وخاصة اذا كان من أهل عصره أو القريبين منه .

وواضح أن أبا المحاسن كان ذا ذوق لطيف في اختيار عناوين كتبه ، فبينما كان استاذاه المقرئى يختار عناوين مثل « انعاف الحنفا » و « اغانة الامة » نجد أبا المحاسن يختار: « النجوم الزاهرة » و « المنهل الصافي » و « مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة » و « نزهة الرائي » ، وما الى ذلك ..

أبو المحاسن في بيته

وليس ذلك بغريب ، فقد كان أبو المحاسن رجلا جميل الطلعة حسن الهيئة أنيق الثياب هادئ



البلاذري

صاحب كتاب فتوح البلدان وكتاب أنساب الأشراف

بقلم: عبد الستار أحمد فراج

انساب الأشراف، وفتوح البلدان ، كتابان من أهم المراجع في تراثنا العربي ، أولهما وهو الضخم جدا ، لم يطبع منه الا بضعة أجزاء ، لا تتجاوز في نسبتها الى مقداره كله ثمنه أو سبعة ، رغم ما له من افادة بالغة في موضوعه السمين الممتع . وثانيهما وهو الفتوح طبع أكثر من مرة .

من هو ؟

خمس أعوام على الأقل ، مستندين في ذلك الى انه - كما ذكر في تراجمه - قد مدح المأمون الذي ولى الخلافة من سنة ١٩٨ هـ الى ٢١٨ هـ ولا يعقل ان يدخل عليه الا اذا كان قد تجاوز الطولية ، واذا صح ما نسب الى القرظي من ان البلاذري روى عن أبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ كان ذلك دليلا على صحة استئذانا ، الا ان البلاذري في رواياته يسند الى علي الأثرم عن أبي عبيدة (١) ، لكننا نجد في شيوخ البلاذري عبد الله بن صالح المعلى المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وقد روى عنه مرات ، وذكر في احداها قوله : حدثني عبد الله بن صالح رحمه الله (جاء ذلك في المجلد الثالث من مخطوط

■ ومؤلف هذين الكتابين ، هو أحمد بن يحيى ابن جابر بن داود البلاذري ، ولا ندرى اكان اصل البلاذري عربيا ام غير عربي . فتراجمه خلت من الاشارة الى ذلك ، ويقلب على الظن انه فارسي الاصل ، لمعرفة بالفارسية وترجمته عنها ، ولانه لو كان عربيا لالحق النسبة او الحقت باسمه . كما يقلب على الظن انه نشأ في بغداد ، وليس في الاستطاعة تحديد العام الذي ولد فيه ، والكتب التي بين ايدينا وترجمت له اختلفت في عام وفاته ، اهو ٢٧٧ م ٢٧٩ هجرية ، على اننا نستطيع القول بانه ولد قبل سنة ٢٠٠ بحوالي

(١) لعل ما نسب الى القرظي زيدت عليه التاء وكان اصله « أبا عبيد » ويراد به القاسم بن سلام فصار بعد الزيادة أبا عبيدة .

ونجده في كتابه أنساب الأشراف في المجلد العاشر صفحة ٦٩٧ يذكر - عند انقضاء نسب قرشي وتعداد أسباب تسميتها قرشياً - ما يأتي « ولقيت أعرابياً من كنانة بالريذة ، في سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، فسألته عن حمار رأيت ، فقال : « هو لي أقرش عليه قوت العيال، أي أجمعه عليه» . ومن هذا النص ، ومما يذكر في تراجمه ، نجد أن البلاذري لم يقتصر على الإقامة ببغداد ، والأخذ عن بها من شيوخ . بل كان يطوف في سبيل العلم وتلقيه ، فالريذة قريبة من المدينة . وأخذ عن شيوخ بدمشق وحمص وأنطاكية .

حظوة :

وإذا تركنا خلاصة المنتصر القليلة القلقة ، وقدرها ستة أشهر ، بعد اغتيال أبيه التوكل ، فإن البلاذري حظي لدى المستعين ، فأفناه مدة خلافته (٢٤٨ - ٢٥٢) وكان ما أفنقه عليه سبباً في بحبوحة عيشه مدة ، بعد وفاة المستعين .

روى ميمون بن هارون (٢٠١ - ٢٩٧) قال : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ ، وحاله متمسكة ، فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين ، فقصدته الشعراء فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحترى في التوكل :

فلو أن مشاقاً تكلف فوق ما

في وسعه لمشي إليك المنبر

فرجعت إلى داري وأنيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى في التوكل ، فقال : هاته . فأنشدته :

ولو أن برّد المصطفى إذ ليست

يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيت له وليست

نعم هذه أعطاه ومناكب

فقال : أرجع إلى منزلك ، وافعل ما أمرك به . فرجعت ، فبعث إليّ سبعة آلاف دينار وقال . ادخِر هذه للحوادث بعدى ، ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حياً .

على أنه لم يقتصر به الحظ في خلافة المعتز بعد المستعين (٢٥٢ - ٢٥٥) فقد تولى تعليم ابنه

الأنساب) . كما نجد من شيوخي أبا الحسن المدائني الذي قيل أنه توفي سنة ٢١٥ ، ومن شيوخي هوزة بن خليفة المتوفي سنة ٢١٦ .

رحلة وانقطاع :

وقد أغفلت كتب التراجم معيشة البلاذري في الفترة التي استغرقت خلافة المعتصم ، (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) وخلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢) وكثيراً من خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧) فهي لا تذكر إلا أنه جالس المتوكل في آخر عهده وناداه (أي تقريباً من ٢٤٥ - ٢٤٧) .

ويتبين لنا مدى اتصاله بالتوكل مما يذكره في كتابه فتوح البلدان : (وأخبرني أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله قال : سمعت شيخاً من مشايخ بني صالح بن علي . الخ) فهو إذن قد بلغ من الرتبة ما يجعل الخليفة المتوكل يحدته ، وبروى له الأخبار . ولم يحظ أحد لدى الخلفاء وأصحاب السلطان إلا من أوتي نصيباً موفوراً من العلم أو الأدب ، يرفعه إلى مرتبة الجلاسة والمنازمة .

ولعل البلاذري في الفترة ما بين خلافة المأمون ٢١٨ إلى أواخر خلافة المتوكل ٢٤٥ كان عاكفاً على تلقى الأخبار ، والاستكثار من الرواية والتدوين . والمتبع لشيوخ البلاذري الذين روى عنهم في كتابه ، وتواريخ وفياتهم ، يلمن إلى القول بانسفالته في تلك الحقبة الطويلة بالتلقى والاستفادة . فقد توفي - سوى عبد الله بن صالح وهوزة بن خليفة - من شيوخي عفان بن مسلم في ٢٢٠ هـ وأبو عبيد القاسم بن سلام في ٢٢٤ هـ واسحاق الفرو في ٢٢٦ هـ ومحمد بن الصباح في ٢٢٧ هـ وأحمد بن محمد بن أيوب في ٢٢٨ هـ وخلف بن هشام في ٢٢٩ هـ ومحمد بن سعد صاحب الطبقات في ٢٣٠ هـ ومحمد بن زياد الأعرابي اللغوي المشهور في ٢٣١ هـ وعمرو الناقد المحدث في ٢٣٢ هـ وعبيد الله بن عمر القواريري ويحيى بن معين ومصعب بن عبد الله الزبيري في ٢٣٣ هـ وأبو خيثمة في ٢٣٤ هـ . وهكذا إلى ٢٤٦ هـ هجرية ، ولم يتجاوز هذه الفترة من وفيات شيوخي إلا يوسف القطان ٢٥٣ هـ ، والحسين بن علي الأسود ٢٥٤ هـ والزبير بن بكار ٢٥٦ هـ وعمر بن شبه ٢٦٢ هـ وقد توفي عمر وله تسعون عاماً .

فلم تكن إذن المدة التي قضها البلاذري بين خلافة المأمون وأواخر أعوام المتوكل إلا مشافهة للعلماء ، وأخذاً عنهم .



بلوط ، وفي رأسه قمع صلب ، وقشره الى السواد ، ينكسر عن جسم كالسفنح ، مملوء رطوبة عسليه ، هي عسله ، وتحت قشر يحيط بلب مثل اللوز حلو .. ينفع هذا العسل ... ويورث البرسام والماليخوليا » .

وانظر عنه معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي ص ٤٤ ومعجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى ص ٦٦ ولا يخرج ما فيهما عن معنى ما وصفه داود في تذكرته .

أديب شاعر :

ولقد كان البلاذري نسابا محدثا ، يجمع الى ذلك انه شاعر ، ومجموع شعره كما في الفهرست في ص ١٦٦ خمسون ورقة ، وكان ايضا من الذين نقلوا من الفارسية الى العربية ، وترجم كتاب ارضير بالشعر .

ومع ما له من فضل وسعة اطلاع ، كان كثير انهجاء ، ولم نثر الا على عدة مقطوعات قصيرة من شعره ، اطولها ومن احسنها ما ذكر عنه انه قال : قال لي محمود الوراق (تولى سنة ٢٢٠ وهو شاعر كثير الحكم) : قل من الشعر ما يبقى ذكره ويحول عنك الهم ، فقلت :

اسْتَعْدِي يَا نَقْسُ لِلْمَوْتِ واسْعِي
لِنَجَاةٍ فَالْحَازِمُ الْمُسْتَعْدُ
قَدْ تَبَيَّنَتْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ
خُلُودٌ وَلا مَنَ الْمَوْتِ بُدُ
إِنَّمَا أَنْتَ مُسْتَعِيرَةٌ مَاسُو
فَ تَرُدِّينَ وَالْعَوَارِي تُرَدُّ
أَنْتَ تَسْهَيْنَ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْ
هُوَ وَتَلْهَيْنَ وَالْمَنَائَا تَجِدُ

عبد الله ، وسين عبد الله في ذلك الحين بين ستة اعوام وثمانية ، ولا شك انه كان يعلمه القراءة والكتابة ويحفظه بعض المأثورات .

ويبدو ان تلك الصلة جاءت عن طريق عبيد الله ابن يحيى بن خاقان ، الذي كان من وزراء المتوكل ، وكان في حجره اذ ذاك المعتز بن المتوكل ، فالبلاذري يقول : انه كانت بينه وبين عبيد الله حرمة منذ ايام المتوكل .

وجاءت خلافة المهدي ، ولم تطل أكثر من عام . ثم جاءت خلافة المعتد ، التي ظلت من (٢٥٦ - ٢٧٩) وفيها ترجحت حال البلاذري بين الخطوة والافغال لدى وزرائه ، ومنهم عبيد الله بن يحيى الذي عاد الى الوزارة في تلك الخلافة ، واحمد ابن صالح بن شيرزاد ، وابو الصقر اسماعيل بن بلبل ، نارة يقضون مطالبه عن طيب خاطر ، ونارة يقضونها حذرا من لسانه ، او لا ينجزون ما وعده .

ولقد حاول البلاذري حوالي سنة ٢٦٠ هـ ان يشترك في تعليم عبد الله بن المعتز الذي كانت سنة اذ ذاك ١٢ عاما ، في حين كان يعلمه احمد ابن سعيد الدمشقي ، فتحمل البلاذري على قبيحة (١) او فتيحة ، جدة عبد الله بن المعتز ، ووسط لديها قوما ، فاذنت له في تعليمه او كادت ، ولا يبعد ان ممن كان من اصحاب الوساطة بينهما عبيد الله بن يحيى الوزير (تولى سنة ٢٦٢) لما كان له من صلة بقبيحة ، اذ كان ابنها في حجره ، كما قدمنا ، وله بالبلاذري اتصال .

واصيب البلاذري في اواخر ايامه بالوسواس ، فشد بالمارستان ومات فيه ، وتذكر اغلب المصادر انه شرب ثمر البلاذري على غير معرفة ، فلحقه ما لحقه . لكن ما نقله ياقوت عن الجهشيارى ، يدل على ان الذي شرب البلاذري هو جده جابر بن داود ، وكان يكتب للخصيب الذي كان من ولادة مصر ، او صاحب ديوان الخراج بها في عهد الرشيد .

البلاذري :

والبلاذري كما وصفه داود الانطاكي في كتابه التذكرة (حب الفهم وثمرته ، والافتقار باليونانية ، وهو شجر هندي يعلو كالجوز ، وورقه عريض اغبر سبط ، حاد الرائحة ، اذا نام تحته شخص سكر . وربما عرض له السبات ، وثمرته في حجم الشاه

(١) سميت قبيحة بقد ما برعت فيه من الجمال والحسن ، اظن دفعا للعين والحسد .

تسميتها ، وفانحيا ، وقد تحدث عنه في مقدمة له الدكتور صلاح الدين المنجد ، في الطبعة التي حققها ، بعد تحقيق المسيو دخويه من قبل ، فو في الموضوع حقه ، وهذا الكتاب في طبعته الأولى مجلد واحد .

أنساب الأشراف :

اما أنساب الأشراف ، فهو الكتاب العظيم حقا . الذي دل على مكانة البلاذري ، وهو الجدير بالنشر كاملا ، فهو يتناول أنساب العرب وبشرحها ، ويتناول الأخبار ، ويستقصى في ذلك ، فهو من جهة يُعده كتاب أنساب ، ومن جهة أخرى يعد كتاب أخبار أو تاريخ .

محتويات الأنساب :

بدا بذكر نسب نوح عليه السلام ، ثم تكلم عن العرب ، ونزل الى عدنان الذي هو رأس عمود نسب سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام ، وظل ينزل الى أجداد النبي ، واحدا واحدا ، ذاكرا ما يتصل بكل جد على حدة ، متناولا أبنائه باختصار ، حتى وصل الى مولد الرسول ، ثم تناول سيرته باستيفاء ، وبعد أن تكلم عن أمر السقيفة بدأ يصعد في نسب الرسول مرة أخرى ، فتناول أبناء الجد الأول عبد المطلب ، واحدا واحدا ، بتفصيل ، فبينهم وبني أبنائهم ومن نزل ، مستوفيا ما شاء من الأخبار والروايات ، حتى وصل الى عهده هو في العصر العباسي . ثم صعد الى أبناء الجد الثاني هاشم ، ونجده ينتهي من بني هاشم بن عبد مناف في المجلد الرابع ، وبدأ ببني عبد شمس بن عبد مناف ، وهكذا يظل متتبعا عمود النسب حتى يصل الى التضر ، الذي يسمى قريشا ، فينتهي من نسبه في المجلد العاشر ، وبدأ في سلسلة بني كنانة ، وفي المجلد الثاني عشر ينتهي نسب ولد الياس بن مضر ، وبدأ في نسب قيس ، ثم ينزل متتبعا نسل قيس حتى يصل الى تقيف . وفي كل ما سبق من سلاسل النسب يتعرض للرجالات من قادة وعظماء وشعراء ، فيترجم لهم في توسع كبير . فقد ترجم مثلا لأبي بكر الصديق في ٢٠ صفحة ولعمر في ٧٢ ولعالي وبنيه في أكثر من ٣٠٠ ولجبرير في ١٥ وللغزدي في ٢٠ وللحجاج بن يوسف الثقفي في ٤١ .

لَا تُرَجَّى الْبَقَاءَ فِي مَعْدَنِ الْمَوْتِ
تُودَارُ حَتُوفُهَا لَكَ وَرْدُ
أَيُّ مُلْكٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَيُّ حَظٍّ
لَا مَرِيَّ حَظُّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِحَدِّ
كَيْفَ يَهْوَى امْرُؤٌ لَذَاذَةَ آيَا
مٍ عَلَيْهِ الْأَنْفَاسُ فِيهَا تَعُدُّ

وكان للبلاذري رزق من بيت المال . ولكن الخليفة المعتمد لم يكن له من السلطان شيء ، حتى في رزقه هو نفسه ، بل كان كل ذلك بيد المالك الذين كانوا يتصرفون في شؤون الخلافة . حتى قال المعتمد عن نفسه :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْلِي
يَرَى مَا قُلَّ مُتَمَتِعًا عَلَيْهِ
وَتَوَخَّذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا
وَمَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ فِي يَدَيْهِ

وكانت أرياق البلاذري تتأخر عنه ، فكان يشكو تأخر ذلك ، وما يشغله من الديون ، الى وزراء الخليفة ، وكانوا تارة يحجبونه عن الوصول اليهم ، وتارة يلومونه على الشكوى ، فيجأ بالعتاب ، أو يلسع بالهجاء .

قيمه :

ولقد كان ما ألفه البلاذري مددا لمن جاء بعده ، لما فيه من غزارة ، وسعة اطلاع ، وضخامة لما تلقاه من أخبار وأحاديث . والشريف المرتضى يقول عنه في كتابه الشافي « وهو معروف الثقة والصبغ » ويقول مرة أخرى عنه : « وحاله في الثقة والصبغ لما يرويه معروف » .

ومن روى عنهم البلاذري مباشرة ، من شيوخه الذين يتجاوزون المائة ، أكثرهم من جلة الرواة والمحدثين ، وبعضهم من كبار المؤلفين . ويكفي في قيمته أن من تلاميذه يحيى بن علي بن النجم (٢٤١ - ٣٠٠) مؤلف كتاب الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين ، ومن تلاميذه جعفر ابن قدامة ، وكانت له مؤلفات منها كتاب الخراج .

فتوح البلدان :

وكتابه فتوح البلدان يتناول البلاد ، وأسباب

الشريف :

عام ١٩٥٤ ، وقد أثبتتها أنا في تقديمي للجزء الأول من هذا الكتاب ، الذي حققه الدكتور محمد حميد الله ، مشتتاً على جميع سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام .

النقل عن الأنساب :

ونحن لا ننتظر من معاصري البلاذري أن ينقلوا عن كتبه ، أو ينقلوا شيئاً من أخباره الأدبية ، فابن قتيبة مثلاً قد أهمل كثيراً من شعراء عصره وأدبائه .

أما معاصرو البلاذري من أصحاب كتب الحديث ، فانهم كانوا يتحرون في شيوخهم شروطاً قد لا تتوافر جميعها فيه . فلقد كان أخباراً ، نسبة ، هجاء ، يسمى وراء الاتصال بأصحاب الجاه والسلطان ، يضاف إلى ذلك أنه وسوسر في آخر عمره ، وبعض هذا مما يدعو رجال الحديث إلى تركه ، أو أهمل ما أخذ عنه . فنحن لا نجد مثلاً في رجال البخاري ومسلم رواية عن ابن سعد صاحب الطبقات ، ولا عن الواقدي ، أو هشام بن الكلبي أو أبيه محمد بن السائب ، ولا عن مصعب ابن عبد الله الزبيري ولا ابن أخيه الزبير بن بكار . أما بعده من ناحية الأدب والتاريخ ، فقد نقل أبو الفرج الأصفهاني ، في كتاب الأغاني ، عن طريق الرازي عنه ، وكذلك الصولي في كتابه الأوراق ، كما نقل الشريف المرتضى ، في أماليه ، وفي كتابه الشافي :

وابن عساکر في تاريخه ، وياقوت في معجميه ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والزيدي في تاج العروس .
والحق أن كثيراً من الآثار التاريخية والأدبية شعروا ونشروا لا توجد إلا فيه ، لفقدان كثير من الأصول التي نقل عنها ، ولعدم تسجيل بعضها قبله ، وأخذها هو بطريق المشافهة ، فأنبتها في كتابه .

إن هذا الكتاب كنز لمن ، لم تبد للناس فيه إلا قلة قليلة لا تقاس بالنسبة لما يحويه ، ولقد أحسن في اختياره أستاذنا الدكتور طه حسين ، فكلف عدداً من المحققين ، عن طريق الجامعة العربية ، ليكون مائلاً بين الناس كاملاً ، وما بقى إلا طبعه الذي ما يزال ينتشر لدى الناشئين . وأنا لندرجو . والله الموفق . ■■

عبد الستار أحمد فراج

وقد يتبادر إلى الأذهان اليوم أن الأشراف يراد بهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن هذا الفهم لم يقصد إليه البلاذري في كتابه أنساب الأشراف . فالشريف يطلق في اللغة على الرجل الماجد أو من كان كريم الآباء ، وقصة جيلة ابن الأيهم ، وهو غساني وقصة تنصره في أيام عمر معروفة ، وحينما ندم قال :

تَنَصَّرْتُ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ
وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَّرْتُ لَهَا ضَرَرًا

فليس جيلة من قريش ، ولا من عدنان ، وإنما هو غساني ، من العرب العاربة .

والسابقون للبلاذري اتفقوا كتباً ، مثل المدائني ، من مؤلفاته أشراف عبد القيس ، وابن عبدة ، من مؤلفاته أشراف بكر وتغلب ، وهذا وعبد القيس وبكر وتغلب لا تمت إلى الهاشميين ولا القرشيين ولا المضربين بصلة إلا في قرب نهاية عمود النسب عدنان ، فهم من ربعة بن نزار بن معد بن عدنان .

شمول الكتاب :

ومع أن الكتاب خاص بالعرب ، نجد عند ذكر الخلفاء يتكلم على من كانوا في عهدهم من رجالات وثائرين ، ولو لم يكونوا عرباً ، مثل أبي مسلم الخراساني وابن المقفع .

وعنى الكتاب بذكر الخوارج عناية كبرى ، فلم يترك خليفة أموياً يترجم له إلا بعد أن يعنون له بما يأنى « الخوارج في عهده » وهذا بخلاف ما ذكره في خلافة سيدنا علي بن أبي طالب .
إنه في الحق كتاب له طابعه الخاص ، يختلف عن كتب التاريخ ، فهو لا يسوق الحوادث على تسلسل الأعوام ، ولا يتبع توالى الحكام .

ويختلف عن كتب الأنساب ، فلا يسرد النسب موجزاً جافاً ، بل يعلّيه بالطرف والأدب والأخبار ، ولم يقتصر في ترجمته للحكامين على مبدأ حياتهم ومنتهائها باختصار ، بل يحيط بما كان في أيامهم ، إنه كتاب يجمع بين التاريخ والتراجم والأدب وتشابك الأنساب .

ومما يذكر بالثناء أن الدكتور محمد حميد الله قد عمل فهرساً عاماً للمضامين كتاب أنساب الأشراف ، نشره في نشرة المعهد الفرنسي بدمشق

فن الحكاية

بقلم : محمد عطية الابراشي

فن الحكاية على السنة الحيوانات

وقد تناول شاعرنا الكبير رحمه الله فنا طريقا بالانشاد ، وذلك هو فن الحكاية الشعرية على السنة الحيوانات والطيور والحشرات ، وشاعرنا وان كان مقلدا في هذا الفن، الا أنه أحسن التقليد، وأبدع فيه كل الإبداع ، فقد سبقه الى هذا (ايسوب) اليوناني بحكاياته الخرافية ، وابن المقفع بكتابه : كتيبة ودمنة ، و (لافونتين) الفرنساوي بأقاصيصه القصيرة ، ثم المرحوم الاديب المصري الفكه محمد عثمان جلال في كتابه : (العيون اليواظ ث العبر والمواظ) ، ولكن شوقي تميز بفنه عن كل من سبقه ، وخلع على حكاياته عبقرية الفنية ، فجاءت فريدة في بابها . وقد اختار لحكاياته الطريقة أوزانا قصيرة مطربة،والفاظا سهلة ، ولكنها من السهل المتنوع.

أهداف الحكاية على السنة الحيوانات

وكان شوقي - رحمه الله - يقصد من وراء هذه الحكايات الشعرية السهلة أن يغزو أولا ميدان الطفولة ، وأن يقدم الى الأطفال غذاء أدبيا شهييا ، سهل الهضم ، تقبله نفوسهم ، وتطرب منه قلوبهم ، وثانيا أن يتخذ من هذه الحكايات الشائقة على السنة الحيوانات والطيور والحشرات وسيلة لأن يدس فيها ما شاء من الحكم الاخلاقية، والاداب الاجتماعية والآراء الحكيمة والعبر العظيمة ، التي تربي النفوس ، وتهذب الاخلاق ، وتسمو بالنشء الى مرتبة الكمال الخلقى المنشود كما كان يرمى من ورائها الى تسليية الكبار ، وتهذيب طباعهم ، ونصحهم وارشادهم ، ولا ريب أن النفس تزاح دائما الى القصة المحلية على

■ ضرب أمير الشعراء أحمد شوقي في كل فن من فنون الأدب بسهم وافر ، فلم يترك غرضاً قديماً أو حديثاً من أغراض الأدب الا قال فيه شعرا رائع البيان ، قوى الاسلوب ، غزير المعنى. وهام شاعرنا الغد في جميع اودية الخيال ، وحلق في سماء الانشاد ، وقد أبى الا أن يكون شاعرا عبقريا قابضا على ناصية الفصاحة والبيان في كل موضوع أدبي ، جاعلا الشعر طيعا لأغراض الحياة. وقد أعانته ثقافته العميقة ، واطلاعه الواسع على ذخائر الأدب العربي في مختلف عصوره وروائع الأدب الفرنسي - على أن يتعمق في كل غرض من أغراض الشعر .



فِي شَعْرِ أَمِيرِ الشُّعَرَاءِ

الْحِكَايَةُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ فَنُ لَيْسَ عِنْدَ الْعَرَبِ بَعْرِيبِ

قالت : فاقص بيننا .
قال : قد قصيتُ

كتاب : كليله ودمنة

وقد ترجم ابن المقفع في صدر الدولة العباسية كتاب (كليله ودمنة) ، وقد وضع هذا الكتاب الفيلسوف الهندي البرهمي (بيدبا) في صروب الحكمة ، وتهذيب الاخلاق ، وسياسة النفس والاهل والناس والدين ، بخيال جميل على السنة والهيل والحكمة ، لترتاض به نفوس الخاصة ، ويقبل عليه الشبان والاحداث . وقيل ان ابن المقفع هو الذي وضع الكتاب ونحله الهند . وكيفما كان الامر ، فان الفرض من الكتاب هو بث النصيحة في صورة قصة خيالية طريفة ، ثم نظم هذه الحكايات آبان بن عبد الحميد اللاحقي ، وقدم كتابه ليحيى بن برمك وأولاده .

كتاب : ثعلقة وغفرة

كما ان سهل بن هرون صاحب (بيت الحكمة) في عصر المأمون وضع كتابا أسماه (ثعلقة وغفرة) ، اخترع قصصه ، وابتدع أمثاله ، وعارض به (كليله ودمنة) ، فأنابه المأمون عليه ، واشتهر الكتاب ، وذاع صيته .

كتاب : الصادح والباغم

ثم وضع ابن الهبارية المتوفي سنة ٩٠٩ هـ . كتابا في ألفي بيت ، وسماه (الصادح والباغم) على

السنة الحيوان والطير والحشرات ، لان الانسان بطبعه مشوق الى معرفة اسرار هذه العوالم ، لما بينها وبين الانسان من الحدود الفاصلة ، ولما في ايراد الحكاية على هذا النحو من طرافة وجدة وفكاهة .

الحكاية عند الجاهليين

والانسان منذ فطره الله مولع بهذه الحكايات من اقدم العصور . وقد ذكر الرواة شيئا من ذلك عرفه الجاهليون ، وهو قريب الشبه من هذه الحكايات التي انشأها شوقي ، فقد كان العرب في العصر الجاهلي يكترون من الامثال الفرضية في أيام الجور والاستبداد ، ليعملوا بها الى تحقيق اغراضهم مع الأمن على حياتهم . وكانت هذه الامثال تروى في صورة قصص قصيرة على السنة البهائم فقد حدثوا أن ارنبا التقط ثمرة ، فاختلسها الثعلب وأكلها ، فانطلقا يختصمان الى الصب ، فقالت الارنب : يا أبا الحل (وهي كنية الصب) .

- قال : سمعنا دعوت .
- قالت : أينالك لنختصم اليك .
- قال : عادلا حكمتما .
- قالت : لقيتُ ثمرة .
- قال : حلوة فكلها .
- قالت : فاختلسها الثعلب .
- قال : لنفسه بقى الخير .
- قالت : فلطمته .
- قال : بحقك أخذت .
- قالت : فلطمني .
- قال : حر انتصر .

— وهو فعل الخير والجميل — يتجلى في ذلك التعاون المتبادل بين بني الانسان .

حكاية الديك الهندي والدجاج البلدي

وهذه حكاية أخرى هي (حكاية الديك الهندي والدجاج البلدي) ، وفيها تبدو وطنية أمير الشعراء في الفكرة التي أوجت اليه وضع هذه الحكاية ، التي يهدف بها الى غرس بذور الوطنية العالية في نفوس الناشئين ، كما بين لهم ان الحرية لا تبقى لمن يتمتع بها الا بالحرص عليها ، وعدم السماح للقوى ، يفتح الباب له ، حتى يطا يقدمه القوية أرض الوطن ، اذ ان من الصعب بعد ذلك أن يحتمل على الخروج . والحكمة تقتضي دائما أن يعمل الانسان على تجنب الخطر قبل وقوعه ، يقول رحمه الله :

بيننا ضعاف من دجاج الريف
تخطر في بيت لها ظريف
اذ جاء هندي كبير العرف
فقام في الباب مقام الضيف
يقول حيث الله ذي الوجوها
ولا اراها ابدا مكروها
اتيتكم انشر فيكم فضلي
يوما واقضى بينكم بالعدل
وكل ما عندكم حرام
على الا الماء والانسام
فعاود الدجاج داء الطيش
وفتحت للعلاج باب العش
فجال فيه جولة المليك
يدعو لكل فرخة وديك
وبات تلك انليلة السعيدة
ممتعا بداره الجديدة
وباتت الدجاج في امان
تحلسم بالدلة والهوان
حتى اذا تهلل الصباح
واقبست من نوره الاشباح
صاح بها صاحبها الفصيح
يقول دام منزلي المليح
فانتبهت من نومها المشوم
مذعورة من صيحة الفشوم

مثال كليلة ودمنة ، وحكاياته شائقة ، تدوب رقة وانسجاما .

حكاية الكلب والحمامة ، لشوقي

اطلع شوقي — رحمه الله — على هذه الكنوز الادبية ، وتأثر بها الى حد بعيد في نظم حكاياته ، التي طبعها بطابع هذا العصر ، وخلع عليها ما امتاز به من رقة وقطرة على اصطناع الاساليب الشعرية السهلة ، التي تلذها الطفولة ، وتجد فيها صورة مرحة تدخل عليها السرور ، وتتخلل هذه الصورة النصيحة الغالية ، والموعظة الحسنة ، تندس الى القلوب من ثنايا الحكاية ، واليك ايها القارئ الكريم حكاية طريفة بالغة المغزى ، وهي : حكاية « الكلب والحمامة » ، يقول امرؤ القيس :

اية الكلب مع الحمامة
تشهد للجنسين بالكرامة
قال : كان الكلب ذات يوم
بين الرياض غارقا في النوم
فجاء من ورائه الثعبان
منتفخا كأنه الشيطان
وهم أن يفدر بالاميين
فرقت الورقاء للمسكين
ونزلت يوا تفيث الكلبا
ونقر لقرأ فهبنا
فحميد الله على السلامة
وحفظ الجميل للحمامة
اذ مر ما سر من الزمان
ثم اتى المسالك للبيستان
فسبق الكلب لتلك الشجرة
لينذر الطير كما قد انذره
وانخذ النبح له علامة
فقهمت حديثه الحمامة
واقلعت في الحال للخلاص
فسلمت من طائر الرصاص
هذا هو المعروف يا اهل الفطن
الناس بالناس ومن يعين يعن

ان الغاية التهذبية السامية التي يقصد اليها أمير الشعراء ، تبدو في البيت الاخير من هذه الحكاية اللطيفة ، ومما لا شك فيه ان المعروف

كانت بأرض نملة تنبأله
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
واتصفت بالزهد والتصوف
لكن يقوم الليل من يقنات
فالبطن لا تملؤه الصلاة
والنمل لا يسعى إليه الحب
ونملتى شقاً عليها الداب
فخرجت إلى التماس القوت
وجعلت تطوف بالبيوت
تقول هل من نملة تقية
تنعم بالقوت لذى الولية
لقد عيّيت بالطوى المبرج
ومنذ ليلتين لم أسبح
فصاحت الجارات باللعن
لم تترك النملة للصّرصار
متى رضىنا مثل هذى الحال
متى مددنا الكف للسؤا
ونحن في هذا الوجود أمثله
ذاتٌ اشتهار بعملو الهمة
نحمل ما لا تصبر الجمال
عن بعضه لو أنها نيمال
الم يقل من قوله الصواب
ما عندنا لسائل حواب
فأمضى قائماً يا عجوز بشوم
نرى كمال الزهد أن تصومى

حكاية القطة التى وجدها الشاعر في حجرة نومه

ولا يفوت (شوقي) أن يفرس في نابذة الوطن
بلور الشفقة على الحيوان ، والرحمة به ، وهو
لا يرمى بحكاياته إلى تربية عاطفة الشفقة على
الحيوان فحسب ، بل يقصد الشفقة بأوسع
معانيها ، الشفقة على الإنسان ، والشفقة على
الحيوان ، فيقص لنا حكاية لطيفة عن ضيافة
قطة له ، في ليلة من ليالي رمضان ، اشتد فيها
البرد ، وتناول الليل تناولاً شديداً ، فاستد فيها
وقد التمت القطة فيرمى لها في مكان دافئ ،
نضع فيه أجراها ، فلم تجد ادفاً من حجرة نوم
الشاعر ، فدلقت إليها ، وعولت على اتخاذها

تقول ما تلك الشروط بيننا
غدرتنا والله غدرنا بينا
فضحك الهندى حتى استلقى
وقال ما هذا العمى يا حمقى
متى ملكتم السن الأرباب
قد كان هذا قبل فتح الباب

حكاية النملة الزاهدة

وأمر الشعراء - رحمه الله - لا يترك فرصة
إلا انتهازها ، ليسوق إلى التشرع حكمة جديدة ،
أو مبدأ خالداً ، أو دعوة إلى العمل .

وهذه حكاية أخرى هي حكاية (النملة الزاهدة)،
فقد ادعت هذه النملة الزهد ، والتقشف
والتصوف . والتصوف من المذاهب الدينية المبينة
على تغليب الروح على شهوات الجسم ورغبانه
المادية . ثم راحت النملة تلتبس بالقوت والعيش
من جيرانها ، وعندما علمت جماعة النمل أمر هذه
النملة التنبأ الكسلى ثارت ، وانكرت عليها هذا
الفعل ، ومنعتها من طلب الصدقة ، لأن في عملها
مخالفة لدستور النمل ، وما دستور النمل إلا
الجد والداب في العمل ابتغاء الرزق ، ولذلك
حكمت جماعة النمل على هذه النملة بالصوم ،
وعدم سؤال الناس ، إذا أصرت على كسلها . ثم
أن من ادعى الزهد جدير به أن يصوم . ولا شك
أن هذه دعوة صريحة إلى العمل ، وللدين الإسلامى
في الحث على العمل منهج قوى . قال تعالى :
« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل
مثقال ذرة شراً يره » . وقال أصدق القائلين :
« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه
سوف يرى » . وقال صلى الله عليه وسلم :
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك
كأنك تموت غداً » . وأن الأديان كلها تدعو إلى
العمل . قال القديس بولس : « لا طعام لمن لا عمل
له » . وقال شوقي رحمه الله :

سعى الفتى في عيشه عبادة
وقائد يهديه للسعادة

لأن بالسعى يقوم الكون
والله للساعين نعم العون

فان تشأ فهذه حكاية
تعد في هذا المقام غاية

ولا غَيِّيتُ ضعفها
ولا نَسِيتُ قسدرتي
ولا رأيتُ غسيرا أم
بالبنين بكرة
رأيت ما يعطف نف
س شاعر من صورة
رأيت جد الأمها
ت في بناء الأسرة
فلم أزل حتى اطمأن
جاشها وقرت
أيتها بشيرة
وجتها بكيرة
وصنتها من جانبى
مَرَقَها بسِرتي
وزدتها الداء قسرا
بت لها مجسرتي
ولو وجدت مصيدا
لجنتها بفارة
فاضطجعت تحت ظلا
ل الأمن واسطجرت
وقرات أوداهها
وما درت ما قسرت

الى ان يقول :

أنت وأولادك
تى يكبروا فى خفرتى

لقد أحسنت وزارة التربية في القاهرة صنعا
حين جمعت تلك الحكايات وضممتها في كتيب صغير
هو (منتخبات من شعر شوقي في الحيوان) .
وقد وزعته فيما مضى باعتباره من كتب المطالعة
الإضافية على طلبة السنة الأولى بالمدارس الثانوية
وطالباتها . وكان من الواجب تقديم دراسة شائقة
عن فن الحكاية في مختلف الآداب بين يدي هذه
المجموعة حين يعاد طبعها على صورة جميلة أدنى
من الكمال ، مع العناية بفن التصوير .

ورحم الله أمير الشعراء ، والهنا العمل بما
نبه اليه، وحث عليه في أدبه القوى البارع. ■■

محمد عطية الأبراشي

ماوى أمينا ، يقيها وصغارها غائلة البرد ، ولدع
الزهرير . وحينما فرغ الشاعر من سحوره انفلت
مسرا الى حجرته ، يتحسس مخدع نومه ، فلوحيه
بصوت يشبه الفحيح فاندفع نحو مصدره ليتبين
حقيقته ، ولشد ما ذهل حينما رأى القطة قد
استأسدت ، وأولفت شواربها ، وانتفخ بطنها ،
وانتفش ذيلها ، تحاول اللود عنها وعن فلذات
كبدها . فامتتها الشاعر - رحمه الله - على نفسها ،
وبالغ في إكرامها ، وأحسن إليها كل الاحسان ،
يقول أمير الشعراء :

لست بناس ليلة
من رمضان مررت
تطاولت مثل ليا
لى القطب واكفهرت
اذ انفلت من سحو
رى قدخلت حجرتى
انظر فى ديوان شع
ر او كتاب سيرة
فلم يرعنى غير صو
ت كمواء الهيرة
فقمتم ألقى السمع فى الس
ثور والأسيرة
حتى ظفرت بالنسي
على قد تجسرت
فمد بدت لى والتقت
نظرتها ونظرتى
عاد رماد لحظها
مثل بصيص الجمرة
ورددت فحجها
كحنش بقترة
ولبست لى من ورا
ء السوتر جلد الثمرة
كرت ولكن ، كالجبا
ن قاعدا ، وفسرت
وانتفضت شواربها
عن مثل بيت الإبرة
ورفعت كفها وشا
لت ذنبا كالمنذرة
لم أجزها بشيرة
عن غضب وشيرة

الصَّحَّةُ النَّفْسِيَّةُ

تَعْطِيكَ أَمْنًا حَيَاةً وَرَفَاهَةً الْعَيْشِ

اثْنَا عَشْرَةَ نَصِيحَةً، تَطْبِيبُ بِهَا الْحَيَاةُ

بقلم : الدكتور على أحمد علي

دكتوراه في التوجيه النفسي والتربوي (جامعة كولومبيا - نيويورك)

صحة البدن لا تكفي

ولكن هل في استطاعة الإنسان أن يحقق السعادة والطمأنينة إذا استطاع في يوم من الأيام القضاء على المرض الذي يصيب بدنه فينقص عليه حياته ويقلق راحته ؟ وهل يستطيع الإنسان أن يحقق لنفسه الاستقرار وهدوء البال إذا ما استمتع بالصحة البدنية ؟

والجواب على ذلك بالنفي ، فكثيرا ما نلاحظ أن البدن قد يكون سليما معافى ومع ذلك فصاحبه في قلق وخوف وهم مستمر ، والبدن قد يكون في أتم صحة ولكن صاحبه يعاني انعدام الامن والطمأنينة ، والنظرة المتشائمة الى المستقبل . وهذا يرجع الى اختلال الصحة النفسية .

■ شهد القرن العشرون تطورا كبيرا في أساليب الرعاية ، وظهرت وخرجت للعالم الكثير من الكشوف المتصلة بأسلوب تشخيص الأمراض وعلاجها والوقاية منها . وتقدمت الجراحة تقدما كبيرا حتى شملت جميع أعضاء جسم الإنسان وانخفض عدد الذين يموتون بسببها .

والإنسان في سعيه الى الاهتمام بصحته البدنية يهدف الى ازالة الآلام التي تلحق به أو على الأقل التقليل منها، وذلك حتى يستطيع أن يعيش في هدوء وحتى يتمكن من أداء عمله ومواجهة مسؤوليات الحياة ، لأن اعتلال الصحة يعني استنزاف طاقاته في مواجهة المرض وآلامه ومتاعبه .

فبعض أنواع الصدمات الذي يصيب الرأس ، وآلام الظهر ، وقروح المعدة ، كثيرا ما يمكن ردها الى الاضطرابات النفسية . وهذا يجعل علاج مثل هذه الأمراض مستحيلا ما لم ننفذ الى اساس المشكلات التي يعاني منها الفرد ونساعده على حلها والتخلص منها .

وسائل الاعلام في الامم المتقدمة

وقد اهتمت الكثير من البلدان الأجنبية المتقدمة بالصحة النفسية للمواطنين في جميع القطاعات ، في المدارس ومعاهد التعليم ، وفي المصانع ودور العمل ، وفي المؤسسات الاجتماعية ودور العبادة وغيرها . واستخدم في هذا التوجيه جميع وسائل الاعلام من سينما واذاعة وتلفزيون وكتيبات ونشرات ومحاضرات وغيرها . وقد روعي في برامج التوجيه النفسي المستوى الاجتماعي ومرحلة النمو للأفراد الذين توجه اليهم هذه البرامج . فالبرامج التي توجه للأطفال تختلف عن البرامج التي توجه للمراهقين أو الشباب . كما أن محتوى هذه البرامج يتوقف على مستوى الطبقة الاجتماعية المستفيدة منها .

الشعور بالأمن عماد الصحة النفسية

يعطى علماء النفس أهمية كبيرة للشعور بالأمن Sense of Security كأساس للصحة النفسية ، فالفرد الذي يخرج للحياة ، وقد أعوزته هذا الشعور ، يواجه الحياة ومشاكلها بارادة ضعيفة وعزيمة خائرة ، ذلك لأن الشعور بالأمن يعطى الشخص شعور الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه ويزيد من قدرته على التكيف مع الظروف المتغيرة للحياة التي تواجهه .

ويلعب البيت دورا هاما في تنمية شعور الأمن في الانسان منذ أيام الطفولة .

ولنقف قليلا لنعرف المقصود بالصحة النفسية .

الصحة النفسية ، ما هي ؟

المقصود بالصحة النفسية هي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ، ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، وهذا يؤدي الى التمتع بحياة خالية من التنازلات والاضطراب ملبية بالتحمس والتفاؤل . والصحة النفسية تعني أن يرضى الفرد عن نفسه وأن يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرون فلا يظهر منه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي أو بسلك سلوكا اجتماعيا شاذا ، بل يكون في كل سلوكه متسما بالانزان العاطفي والعقلي في كل الأحوال وتحت كل الظروف .

فالشخص الذي تتوافر فيه السمات السابقة هو شخص سوي من وجهة نظر الصحة النفسية .

حديث الناس في المجتمعات البدائية ، يدور أكثر على الأمراض البدنية

وقد يدهش القارئ اذا علم أن مرضى النفوس يزدون كثيرا على مرضى الأبدان . ومرضى النفوس قد يبدون قلة في بعض المجتمعات المتأخرة وذلك بسبب ضعف وسائل تشخيص المرض النفسي وانخفاض مستوى الوعي بين جموع المواطنين وكذلك انشغال الناس بأمراض البدن عن أمراض النفس .

الأمراض البدنية ، والنفسية ، بينهما ترابط

والأمراض النفسية ، أن كان الحديث عنها في الكثير من الأحوال يدور منفصلا عن الأمراض البدنية ، إلا أن هناك ارتباطا وثيقا بينهما . فالكثير من الأمراض التي تصيب البدن لها أسباب نفسية .

بعض الحيل اللاشعورية كالتبرير والاسقاط وغيرها ، هرباً من مواجهة الواقع ، وحتى يعفى نفسه من المسؤولية . ومن أمثلة ذلك الموظف الذي يفصل من عمله بسبب فشله في هذا العمل ، فلا يعترف بفشله الذي يتمثل مثلاً في انخفاض مستوى أدائه للعمل ، أو ضعف قدراته ، وإنما يروح يتهم الرؤساء بالتعصب ، أو زملاء العمل بالحقده عليه ، أو العمل بعدم مناسسته لاستعداداته . وقد يكون العيب كل العيب فيه ، ولكنه يلجأ الى التبرير Rationalization حتى يعفى نفسه مواجهة الواقع الذي قد يكون مؤلماً في الكثير من الأحوال . وهو لا يدري أنه باتباعه أسلوب الهارب هذا إنما يعطل حل المشكلات حلاً واقعياً حقيقياً .

٣) مواجهة المشكلات بأسلوب فيه ذكاء ونزعة علمية . فبعض الأفراد ينظرون الى المشكلات التي تواجههم في حياتهم على أنها امتحان لقدراتهم وفرصة لتعلم وسائل جديدة لحل هذه المشكلات ، ويعملون على اتباع الأسلوب العلمى في حل هذه المشكلات .

ولا شك أن هذا الأسلوب في حل المشكلات يؤدي الى طريق الصحة النفسية . أما مواجهة المشكلات بسبل من الانفعالات الشديدة أو الهروب منها فهذا لا يؤدي الى النتائج التي يمكن أن نحصل عليها عن طريق مواجهة المشكلات بطريقة ايجابية .

مظاهر الصحة النفسية

قد يتساءل القارئ عن مظاهر الصحة النفسية وعما اذا كان من الممكن الاستدلال عليها كما هو الحال بالنسبة للصحة البدنية .

ان من مظاهر الصحة البدنية اختفاء الألم وأداء أعضاء الجسم لوظائفها على اكمل وجه ، وسلامة مختلف أجهزة

فادراك الطفل بأنه مرغوب فيه ، واحساسه بأنه موضع حب والوالدين والاخوة ، يزيد شعوره بالأمن . واحساس الطفل بأن الرابطة بينه وبين والديه قوية لا تؤثر فيها الظروف المتغيرة أو المشكلات اليومية الطارئة يقلل من قلقه . ذلك لأن الوالدين يعتبران بالنسبة للطفل مصدر الأمن ، فهما اللذان يزودانه بحاجته من الطعام والشراب ، وهما اللذان يحميانه ويقيانه الشرور والأخطار ، وهما اللذان يعملان على اشباع حاجاته الأساسية . ولا شك أن نمو الطفل في بيت يسوده المحبة والوفاق والتعاون يساعده على تكوين اتجاهات موجبة تجاه الناس الذين سيتعامل معهم في مختلف مواقف الحياة .

الصحيح النفس لا يهرب من مشكلات الحياة

يعتقد البعض أن الصحة النفسية تعنى اختفاء المشكلات والمصاعب من حياتهم ، والواقع أن هذا الاعتقاد فيه مجانبة للحقيقة ، ذلك لأن الحياة بلا مشكلات تصبح خاوية لا طعم لها . فالمشكلات بالنسبة للحياة كالملح بالطعام مذاقه للطعام ، بدونها يفقد الطعام مذاقه وطعمه .

ولكن الصحة النفسية تعنى قدرة على مواجهة المشكلات اليومية التي تقابله والعمل على حلها أو التكيف معها . والأفراد في مواجهتهم للمشكلات يتبعون واحدا من الطرق الآتية :-

١) مقابلة المشكلات بانفعالات شديدة ، مثل الثورة أو الغضب أو الحزن أو الاكتئاب . وهذا الأسلوب في مواجهة المشكلات يؤدي الى استنزاف طاقة الأفراد دون أن يصلوا الى حل للمشكلات التي تواجههم .

٢) الهروب من المشكلات بدلا من مواجهتها . وكثيرا ما يستخدم الانسان

١٠ - القدرة على التحكم في الانفعالات ، وليس المقصود بالتحكم في الانفعالات الغاءها ، ولكن المقصود تنظيم هذه الانفعالات . وصدق قول رسول الله محمد « ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

١١ - قدرة الفرد على التكيف مع نظم وقوانين وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه .

ومظاهر الصحة النفسية هذه ذكرناها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر .

نصائح تضعك على الطريق الى الصحة النفسية

فيما يلي عدد من النصائح والتوجيهات التي تضعك على الطريق الى الصحة النفسية . والواقع أن هذه النصائح والتوجيهات سهلة القراءة ، ولكن تنفيذها يتطلب من الفرد جهدا كبيرا ، ولكن ما يجنيه الفرد من ورائها يبرر هذا الجهد المبذول .

أولا : إذا كانت حياتك مليئة بالخوف والقلق ، حاول أن تملأها بالعمل الإيجابي . فعادة ما يذهب هذا العمل بالكثير من مخاوفك وقلقك . فقد وجد أن النشاط الإيجابي ، أي كان نوعه ، يفيد كثيرا في هذا المجال .

ثانيا : حاول أن تعيش في الحاضر ولا تشغل نفسك كثيرا بأحداث المستقبل . فبعض الناس يقضون أيامهم الحاضرة في قلق وخوف مما قد يحدث في المستقبل . وكثيرا ما يأتي المستقبل بخلاف ما يتوقعون . ويجب ألا يفهم من هذا أن الفرد عليه أن يغفل العمل للمستقبل والتخطيط له ، بل الواجب على الفرد أن يبذل الجهد الإيجابي ويحسن السعي وليس عليه بعد ذلك أن يقلق أو يعيش

الجسم وغير ذلك من المظاهر التي يستدل منها على صحة وسلامة البدن .

والصحة النفسية شأنها شأن الصحة البدنية لها مظاهر معينة نستدل منها على توافرها ومن هذه المظاهر : -

١ - أن يكون لدى الفرد القدرة على مواجهة مشكلات الحياة وإيجاد الحلول المنطقية لها .

٢ - أن يعيش الفرد في سلام مع نفسه وأن يحيا في سلام مع غيره في ظل علاقات اجتماعية سليمة .

٣ - ألا يعيش الإنسان لنفسه فقط بل يحس باحساس الآخرين ويعمل على سعادتهم كما يعمل على أسعاد نفسه .

٤ - أن يتمتع الفرد بقدر من فهم النفس . فبعض الأفراد يعوزهم فهم النفس لذلك كثيرا ما يتخذون قرارات غير واقعية في حياتهم وينحون في سلوكهم نواحي شاذة .

٥ - القدرة على اتخاذ القرارات السليمة في مواجهة المواقف والأ تكون هذه القرارات التي يتخذها الفرد في حياته خيالية بعيدة عن الواقع .

٦ - الاستقرار في العمل والرضا عنه وعدم التنقل من عمل الى آخر بدون هدف واضح أو خطة مرسومة .

٧ - إقامة علاقات أسرية سليمة . فقد وجد أن الأفراد الذين يتمتعون بالصحة النفسية يكونون عادة أقدر من غيرهم على إقامة علاقات أسرية قائمة على أساس من الحب والاحترام المتبادل والتعاون .

٨ - مواجهة الفرد لنتائج أعماله بشجاعة وعدم التهرب من هذه النتائج .

٩ - القدرة على العمل مع الآخرين في تحقيق أهداف الجماعة .

وجد أن هذا يسبب الكثير من الارتياح لك ويخفض من توترك النفسي ويجعلك أكثر قدرة على مواجهة هذه المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها .

سابعاً : حاول أن تجعل أهدافك في الحياة واقعية . ونعني بذلك ألا تكون هذه الأهداف أعلى بكثير من مستوى قدرتك واستعدادك وإمكانك . ولا تكون هذه الأهداف أقل بكثير من هذا المستوى .

فكثيراً ما يضع الناس لأنفسهم أهدافاً غير واقعية . وهذا يؤدي إلى فشلهم في تحقيقها والوصول إليها . والفشل يسيء كثيراً إليهم ، ذلك لأنه يفقدتهم ثقتهم بأنفسهم ويشعرهم بالنقص والعجز .

والإنسان عندما يضع لنفسه أهدافاً واقعية يزيد من فرصة نجاحه في تحقيق هذه الأهداف . وهذا النجاح عادة يؤدي إلى مزيد من النجاح .

ثامناً : تعلم كيف تعيش مع غيرك من الناس ، وتعلم كيف تزيد اهتمامك بهم ، وأن تشاركهم مشاعرهم وأن تحس باحساساتهم . وإياك أن تصبح كالذئب الوحيد الذي لا صاحب له . والنصيحة الذهبية التي يمكنك من العيش في سلام ووفاء مع غيرك هي أن تتذكر دائماً أن الناس الذين تقابلهم وتتعامل معهم مختلفون في أشكالهم وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم وقيمهم وفلسفتهم في الحياة . فلا تتوقع من الناس أن يعاملوك جميعاً معاملة واحدة ، ولا تتوقع منهم أن يؤديوا جميعاً أعمالهم بنفس المستوى . وعليك ألا تنفض أبداً رأيك تفاوتاً كبيراً في سلوك الأفراد تجاه موقف واحد فهذا أمر تفرضه الفروق الفردية القائمة بين هؤلاء الأفراد .

تاسعاً : حاول أن تبني لنفسك نظاماً من القيم Value System بقودك في بحر الحياة المضطرب . فالإنسان عندما يكون

في خوف من النتائج أو ما قد يحدث في المستقبل . وكذا الماضي . على الفرد ألا يحزن كثيراً على ما فاتته ولا يعيش من الفشل ، بل يجب أن يتخذ من هذا الفشل طريقاً للنجاح ، وعليه أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح .

ثالثاً : لا تدع توافه الأمور تشغل بالك ، ذلك لأن بعض الناس يشغلون أنفسهم بالأمور الصغيرة القليلة القيمة . وهذا يستهلك منهم جهداً كان يمكن بذله فيما هو أهم من ذلك وأكثر نفعاً بالنسبة لهم . وهم بسلوكهم هذا يعيشون عيشة مليئة بالمشاغل التي لا مبرر لها .

رابعاً : حاول أن تتمتع بالصحة البدنية عن طريق التغذية السليمة والترييض والاعتدال في جميع نواحي الحياة . فالمثل يقول « العقل السليم في الجسم السليم » . وقد وجد أن هناك علاقة بين الجسم والنواحي النفسية . وكلما صح جسمك كان هناك احتمال أكبر في التمتع بالصحة النفسية .

خامساً : حاول أن تناقش مخاوفك بأسلوب منطقي ، فعادة ما تختفي الكثير من هذه المخاوف من حياتك لأنها لا تقوم على أساس من الواقع أو الحقيقة .

سادساً : إذا كانت بعض المشكلات تقلق بالك وتثير الاضطراب في نفسك فلا تحتفظ بهذه المشكلات لنفسك فقط . فبعض الناس يقيمون سباجاً من الكتمان حول مشكلاتهم . وقد وجد أن هذا أسلوب خاطئ في نظر الصحة النفسية ، ذلك لأن هذه المشكلات تثير في النفس الكثير من بخار القلق والاضطراب ، فحذار أن تفعل ذلك لأنك في حاجة إلى منفذ يخرج منه بعض هذا البخار حتى لا يسيء إليك . وهذا المنفذ يكون عن طريق أن تجد من بين معارفك من يستطيع أن تحكى له مشاكلك . فقد

وهذا يحملهم جهدا عصبيا ثقيلا ويسئ الى صحتهم النفسية .

اثني عشر : حاول ان تسترخى لمدة نصف ساعة كل يوم على الاقل . وقد يتساءل القارئ ما المقصود بالاسترخاء؟ والاسترخاء هو اسلوب لتهدئة النفس والاعصاب واعطاء الجسم والعقل قسطا من الراحة الارادية والاستجمام . والاسترخاء فن اتقنه الكثير من الاوروبيين حيث يستطيع الفرد ان يجلس على مقعد مريح وقدماه ممدودتان في وضع يقرب من الافقى ويجعل جميع عضلاته في حالة استرخاء تام وعقله في حالة من السكون والخلو من كل ما يشغله .

وحالة الاسترخاء هذه يستطيع ان يصل اليها الفرد اذا توافرت لديه الرغبة، وبعد فترة تدريب طويلة . والذين مارسوا الاسترخاء يؤكدون انه يجدد نشاطهم ويزيد حيوتهم ويقال من توترهم النفسى ويجعلهم اكثر قدرة على مواجهة الحياة بأعبائها ومشاكلها ويضيف الى اعمارهم سنوات طويلة . ■■

د . علي أحمد علي

لنفسه اطارا اخلاقيا بوجه سلوكه ويحدد علاقاته بالآخرين ويزيد من بصيرته بحقيقة الأحداث والمواقف المختلفة التي تواجهه في حياته ، يصبح اكثر قدرة على التكيف لمطالب الحياة المثيرة ويسير في هذه الحياة بأقدام ثابتة ونفس مطمئنة .

عاشرا : حاول ان تحيا حياة بسيطة سهلة لا تعقيد فيها ، ذلك لأنك تجد بعض الناس في عجلة من أمرهم يأخذون جميع الأمور مأخذ الجد ، حتى ساعات اللهو أصبحت الآن مصدرا للكثير من التوتر بالنسبة للأفراد . فمثلا لعبة شعبية ككرة القدم ترىنا كيف ان هذه اللعبة بدلا من ان تكون مصدر ترفيه وتسلية ومتعة ، أصبحت في الكثير من الاحوال مصدر توتر نتيجة للمنافسة القاتلة والتعصب الاعمى والتحدى المستهجن . وهكذا الحال مع الكثير من نواحي النشاط في حياتنا أصبح مليئا بالتوتر والقلق والتعصب والمنافسة القاتلة .

احد عشر : حاول ان تظهر على طبيعتك ، وحذار ان تظهر امام الناس بما ليس من طبيعتك . فبعض الناس يخرجون للغير بما يخالف طبيعتهم ،

سقاء . . ام دهاء

● خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة ، وكان فتى جميلا ، فارسلت اليهما ان يحضرا عندهما فحضرا . وجلست بحيث تراهما ، وتسمع كلامهما ، فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعان جماله ، علم أنها تؤثره عليه . فاقبل على الفتى ، وقال : لقد اوتيت جمالا ، فهل عندك غير هذا ؟ قال نعم . فمدد محاسنه ، ثم سكت ، فقال له المغيرة : كيف حسابك مع اهلك ؟ قال ما يخفى على منه شيء ، واني لاستدرك منه ادق من الخردل . فقال المغيرة واني اضع البذرة الكبيرة من المال في بيتي ، فينفقها اهلي على ما يريدون ، فلا اعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها .

فالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب الي من هذا الذي يحصى علي مثقال الذرة ، فتزوجت المغيرة .

ذات الهجرتين

بقلم : سنيه قراة

موتق الخضرة ندى الأزهري رخی النسومات ،
أحسنت وهي تعيش في روضه كأنما هي طيف من
طيوف الریح العرق أو أغنية عذبة يشدها أرغن
في الليل نشوان ..

ولقد عز على أبيها أن يحسده قومه عليها ،
وأرضى نفسه أن تتسارع جموع شبابهم نحوه
تطلبها منه . ولكنه دار ماذا يصنع ؟ وأبهم يرد ،
وأبهم يقبل ويوجد عليه بالحسب والنسب والجمال
والأصل العريق !!!

ولم تقل بالآب حيرته ، إذ وجد في عبد الله بن
عبد الأسد خير زوج للشابة المحظوظة فارتضاء لها
وزوجها منه ، وانتقلت من بيت أبيها إلى بيته
الرفيع العماد ، لتبدأ حياتها الزوجية السعيدة
الموفقة في كنف شاب مخلص ، مجد ، أمين ، كان
العمل على أسعادهما أغلى أمانيه ...

ومرت الحياة بالعروسين هائلة ، هادئة ،
رضية ، حتى شاء الله أن يقوى أواصرها ، ويدعم
روابطها ، فزق الزوجين الشابين أولى بناتهما
سكنة الغالية ، التي بلغ من حب أبويها لها
واغزازهما إياها ، أن تكتفي باسمها السعيد فأصبح
عبد الله بن عبد الأسد أبا سلمة ، ولم يعد لهند
من اسم غير أم سلمة ..

واستمرت الحياة في مسيرها الرتيب الذي
عرفته مكة .. ضجة وحياة وعمل في موسم
الحجيج ، ثم صمت ، وموات يخيمان على الدور ،
وبفسحان في المنتديات والسوامر ، كل مكان لكل

■ حلوة ريانة ، متفتحة ، عبق الشذى ،
طاهرة الأريج كزهرة الأفحوان النضرة ، شقت
طريقها في قلب الصخر ، وسخرت بالجذب
الرهييب ، وتعالى عودها نضراً ، مياساً رطباً .. تلك
كانت « هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة بن
مخزوم » ، الذي أسماه قومه من سادات قریش
« سهيل » زاد الركب « لجوده الفائق وكرمه
الشديد ، وبره ونداء ..

ولقد عبق أريج الزهرة الندية ، ربى قریش ،
وحملت النسائم طيبه إلى كل بيت وناد ، فتناولت
الاعتناق مشوقة متطلعة ، وهفت القلوب مشوقة
متمنية ، وتطلعت العيون في فصول ولهفة ،
وحومت الأرواح حول بيت أبي أمية وكلها ترجو
لو يقبل أن يسعدها ويرضى بأن تكون هند صاحبة
العصر ، وشريكة الحياة ..

وكانت الصبية الساذجة ذات الحسن البارع
والأصل العريق ، تخطو أولى خطواتها المشبوبة
نحو الصبا الرقيق ، غريرة مرحة ، ساذجة ، لا تقيم
للدنيا وزناً ولا تشعر بأغواء الحياة ، ولم يكن
يدور بخلدائها ، أن أكثر من يد متلهفة كانت تدق
باب بيت أبيها ، تسأله أن يوجد عليها بهند
السعيدة ، لتضفي من سعادتها ، وصباها ، على
من سوف تكون من حظه كل سعادة وهناء ..

كانت هند في عمر الورد النضر ، على أوراقه
الريانة تتألق أنداء الفجر كحبات اللؤلؤ المضيئة
الغالية ، وكانت الحياة تبدو في عينيها ربيعاً دائماً

لهو ومفاسد وشرور وآثام ..

لقد كان مجتمع قريش مجتمعاً منحلاً ، شديد الفساد بينه وبين الفضائل تنافراً وخصاماً رهيباً . وبرغم كرم الرجال وجودهم ونداهم ، ومسايرتهم الى النجدة والقوت وتسابقهم نحو المكرمات ، فقد كانوا ساديين في عيهم وضلالهم .. لا عرف ولا دين ، ولا توقير لعبادات بل اباحة لكل خطيئة وترحيباً بكل اثم ، وتفاخراً بعد هذا بارتكاب الدنيا والشرور ..

مجتمع ظالم ، ما اسرع ما يلتهم قويه الضعيف فيأني عليه ..

مجتمع لا روابط كريمة تربط بين اهليه ، غير روابط الشراب والرذيلة وممارسة الفسوق والعصيان ..

مجتمع عاش بالشر ، وتفدى بالفساد ، وارتكس في حماة الخطيئة ، وفتحت ابوابه للفسق والمجون والآثام !!!

مجتمع جاور بيت الله العتيق ، فجعل منه معرض اصنام وحجارة شوهاء ، بلغ من سفاهة الناس وجهلهم ، ان سعوا اليها حاجين ، واقاموا لها مواسم واعياداً وافراحاً وسوامر كانت تهرق فيها دماء كل فصيحة ، ويباح كل محظور ، حتى العرض والشرف اللذان يفتديان بالارواح ..

مجتمع ران عليه البغي وتحكم الشيطان ... فمرت به مواعيد الاعوام ، وما صحا ، او فكر في الاستيقاظ من حماة الالم والبغي ، لينظر حواليه ، فيرى مشارق الانوار ..

مجتمع نام كمادته ذات ليلة في حماة التردى ليستيقظ مع الصباح ، وقد اخذته القارعة ، وهزت جوانبه صيحة الحق ، وهدم باطل اهليه صوت رسول الله محمد بن عبد الله وقد وقف على نثر من الارض يكبر ويكبر ويتأدى باسم الله الحق الذي لا اله الا هو وحده بلا شريك ولا صاحبة ولا ولد ، ويقول لمن تجمعوا حواليه انه هو رسول الله اليهم جميعاً يدعوه الى نبذ الشرك والى الكفران بالصنم وعبادة الله الواحد الذي لا اله غيره ، يحيى ويميت ، فالق الاصباح مصرف الرياح ، خالق الليل والنهار ، تفرد وتعالى ، وهو على كل شيء قدير ..

وصاحت قريش صيحة الدهشة والعجب .. وضجت .. فحجة العخذ والكراهية .. وزمجرت في وعيد وتوعد .. وفقد اهلوها جادة الحليم والصواب ، وغشيم الدهول ، فتراجع العقلاء

في دعر وراح السفهاء يسخرون .. وانقسم المجتمع الكئيء على نفسه ، وبدات دعوة الحق تأخذ مكاناً في أعماق القلوب ..

واسرع ابو سلمة الى داره وقد اخذ منه الدهول والعجب كل ماخذ .. وراح يقص على مسامع زوجته المثلثة النبأ العظيم الذي سمع به كل من في قريش من سادة وعبيد .. وانصتت هند في ذهول استحال دهشة لم تلبث ان اصبحت تساؤل وعجبا ..

انها لتكاد تستشف الصدق فيما سمعت وانها لترى فيه الخير كل الخير والصدق كل الصدق .. وانها لتحس في اعماقها ثورة على تقاليد القوم وعباداتهم العديدة ، وما توحى به هذه الارباب من رذائل وموبقات لا يمكن ان يوحى بها دين او يامر اله ..

وشعرت هند بالفرحة تفرق قلبها ، وموابك النور تتقدم فيه لتطرد حشود الظلمات .. واهتز قلبها بالبشر وراحت تصفى ثم تسأل وتستفسر ، وقد تفتح القلب للدعوة تفتح اكمام الوردة للندى الطاهر الذي ايقظها لتسمع بموكب الصباح وتشهد الحياة تدب في الاكوان ..

وارتاحت أم سلمة عن يقين الى دعوة محمد ، وقد استقرت في أعماق وجدانها ، فاذا هي تشهد عن اقتناع بأنه لا اله الا الله حقاً ، وان الصادق محمد هو رسول الله صدقاً ، وان كل عبادة تدن بها قريش باطلة ولا شك ، وأنه من العار ان يستل البشر عقولهم وافهامهم ويسجدوا للحجر ويسألوا الصنم ان يمنحهم الخير وان يدفع عنهم القح والشرور !!

وهكذا آمنت أم سلمة هند ، وكذلك آمن زوجها ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد . ثم ها هما يتركان دارهما ويذهبان الى محمد لمبايعته وعلان اسلامهما بين يديه ، وطلب نصحه وارشاده وهدايتها الى مزيد من الدين ..

وعادت أم سلمة وزوجها ، وقد ازدادا هدى وايماناً ، واستمسكا بدعوة محمد رسول الله .. وكتبنا بذلك لتفيهما فضل سبق الى دين الله الحق فكانا من اوائل المسلمين ..

وسارت الدعوة السمحاء بعد ذلك في طريقها ، وراح سيدنا رسول الله يجاهد في الله حقيق جهاده ، ويدعو الى دينه الحق ، مسفها احلام قريش ، ساخرنا من اربابها العاجزة ، لا يمر اليوم حتى يعجزها بآية ، او يسكتها ببيان يقوى من

فكانت تلك هجرتها الاولى الى بلاد النجاشي ناجية بعقيدتها ونفسها من ايذاء طغاة قريش ..

ونار المجتمع العابت ثورة عارمة على محمد العظيم ، وقد رأى الى أي ذروة من القوة بلغت دعوته ، وإلى أي مدى استمسك بها المسلمون ، وكيف هانت في سبيلها الوشائج والصلات بل .. والوطن أيضا ..

لقد كانوا في قريش يصدقون كل شيء ، إلا أن نهون مكة لدى أعز أبنائها وبنايتها ، ويتركوها عن رضى وأطمئنان ، ولا يتركوا دعوة محمد ولا يكفروا بدينه ، ويعودوا إلى باحة هبل واللات والعزى ومناة ..

لقد تصدع المجتمع وأنه لموشك أن يتهاوى وينهار ، فماذا تبقى للقوم لضمائم بقاءه وحمايته ، وهاهم أولاء صفوة الأهل يخرجون مهاجرين ... وران الأسى على المجتمع المنحل العابت ، واقفرت الدور من أعز الأهل وأخلص الأحباب ، وأردت كيد قريش إلى نخورها واعتزت دعوة محمد وتزايدت قوة ومنعة وجاها ...

ومرت الأيام ... وتتابعت الشهور ... والدعر في قريش يتزايد ... وحنين الأهل إلى الغائبين منهم يتضاعف ويعظم حتى أسسوا ولا حديث لهم إلا الرغبة في عودة المهاجرين ...

وبعث قريش سفراءها إلى بلاد النجاشي يطلبون إعادة المهاجرين ، ولكن الحاكم الطيب السمح أبى أن يعيدهم ، وأبقاهم في رعايته وبعد أن سألهم عن أمرهم قال : « أن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، فوالله لا أسلمهم إلى أيدي الأفسطهاد » (١) وفشلت سفارة قريش وعاد رسلها بالخيبة والفشل اللذين كان لهما صدق ، ودوى رهيب في المجتمع المتصدع المنهار !! .

وسار ركب الحوادث قدما ... ومرت مواعيد الأيام ... وعاد إلى قريش بعض المهاجرين ، وعاد فيهم أبو سلمة وأم سلمة ، وقد ظنوا أن حنين الأهل لهم ، وتشوقهم إلى عودتهم سيحول دونهم ومعاودة الإيذاء والترصد والتعذيب ، ولكن قريشا كانت هي هي .. وكان سفهاؤها هم هم ، على عهدهم القديم ... ضراوة ووحشية ، وكراهية مقبلة لمحمد وكل من تابعوه ...

وخلال هذه الفترات الدقيقة من تاريخ الجهاد

يقين القلة القوية التي اتبعته صلى الله عليه وسلم ويثبت من إيمانها العميق بالله الواحد القهار ..

وكبر في عيني السفهاء أن يقفوا من محمد ودعوته موقف المجادلة ، دون أن يقدموا على عمل حاسم يحد من سطوة هذه الدعوة القوية ، ويرهب من يتابعون محمدا على دينه ويحول دونهم والانضمام إليه .. وفي نفس الوقت يفض عنه من التفتوا حوله وآمنوا برسالته .

ورأت قريش أن خير ما تحمي به مجتمعها المنحل المنهار ، هو أن تهاجم الداعية العظيم ، وتقف في وجه دعوته بالرعب والظن ليعتزل باطلها وتعلو رأيتها ويقل شأن المسلمين ..

وبدأت فترة الصراع الظالم ، والبطش المقيت ، وعدا العدوان على القلة المؤمنة المستمسكة بإيمانها ، فلم يزدوا العدوان إلا إيمانا وسخرت بالعذاب الباطش الشديد ..

وأغضب السفهاء وأحتقنهم أن يجبروهم لم يات بشرته الرجوة ، فراحوا يمارسون ألوانا أخرى من العذاب في المسلمين ..

كان المسلمون يومذاك فتيين .. الرقيق ، والأحرار .

وراحت قريش تعذب الرقيق أقسى عذاب . وهم على إيمانهم ثابتون .. بل أن بعضهم لقى حتفه واستشهد وهو مستمسك بدينه طامع في رضوان الله ..

لقد عجزت قريش أمام يقين الرقيق ، وذهلّت وجن جنونها .. وكذلك عجزت أمام الأحرار من السادة أصحاب العصبية .. وعز عليها أن تلقي عاجزة ، حائرة ، أمام هؤلاء وهؤلاء ف راحت تتشاور وتدبر وتتقارب رؤس سفهاؤها للقيام بعمل حاسم جرى ..

ورأى محمد المبعوث بالهدى والرحمة والحنان وهو الذي جعله الله حريصا على من اتبعوه رويًا بالمؤمنين .. رأى صلى الله عليه وسلم أمام رغبة التحدي المكى ، وقسوة الإيذاء أن يطلب من المسلمين أن يهاجروا بدينهم حتى يأذن الله بالنصر الذي وعدهم به .

وهكذا خرجت فئات من المسلمين تاركة وراءها مكة وما حوت ، مهاجرين إلى الحبشة . وفي حشود المهاجرين خرج أبو سلمة مع زوجته أم سلمة

المسلمون وهلكوا وحمدوا الله ، إذ كان انتقال المهاجر العظيم الى يثرب نقطة التحول الكبرى في الدعوة العظيمة ، فخرجت من محيط الجهاد السلمي الى ميدان الجهاد العملي ، الذي فرض على أصحابه تقاليد جديدة من تقاليد الكفاح ... وتربى المسلمون بالكفار ... وبدؤوا يخرجون اليهم في سرايا استطلاعية لتقصي أخبارهم ، وقطع السبيل على تجارهم ، وكانما كان محمد بهذا يمهّد لموقعة كبرى فاصلة يرى كفار قريش فيها كيف أعز الله الدعوة بالمسلمين ! ! .

وأحسّت أم سلمة بأنه لا بد وأن يكون وراء هذا الخروج الجريء ما وراه ... وأن القد المرجو لا بد وأن يشرق على مفاجآت لم تكن في الحسبان ، والهمها عقلها الراجح أن تسر الى أبي سلمة زوجها بما جرى اليه الفكر ، وما صورته من غد مشرق باسم المؤمنين ، وطلبت اليه أن يسهم مع المجاهدين في جهادهم ليكون له فخر السبق في ميدان الجهاد أو ... الاستشهاد الأعظم في سبيل نصرته دين الله ، فيكتب له أجر الصديقين ! ! .

واستجاب أبو سلمة لداعية الجهاد ... وخرج قوى القلب ، ثابت الوجدان ، ليتصدى لقريش ويروّعها ويرعب سفهاها ويزرع الخوف في أعماق قلوبهم أجمعين ، ليعرفوا أن الإسلام قوة ، وأن الله لا بد وأن ينصر الحق ويغفل الظالمين ...

وحقق المسلمون وفيهم أبو سلمة نصرا بعده نصر ... وحبيب الله اليهم الجهاد ، وأقرّ به عيونهم ، فأسرعوا بتسابقهم الى ميدانه ، ليمودوا منه بزاد واغفر من الامجاد يتحدثون به في سوامرهم وفي عقور ديارهم ..

واسعد أم سلمة المجاهدة أن ينال زوجها الباسل هذه المكانة ... وأن تكتب له في صحائف النضال الشاق ، هذه الامجاد العظيمة الباهرة ، وراحت في غمرة إعجابها به تتصور القد ، وقد اتسعت رقعة النضال واستطارت شرارته ، وتعالّت السنة نيرانه ، وقد ركبت قريش العابثة رأسها وخسرت في خيلها وخيّلانها تحاول الرد على المسلمين بأسلوب الحرب والقتال ...

ولقد حدث هذا فعلا ... وكانت موقعة بدر الكبرى ذات الدوى الأعظم والآثر الكبير الواضح في تاريخ الدعوة الإسلامية ، إذ أيد الله عباده بنصره ، وأمدّهم بجنود لم يروها ، وكتب سبحانه وتعالى للفئة القليلة المؤمنة النصر على الفئة الكثيرة الباغية ... وعادت قريش كسيرة مهزومة ، بعد

الدينى في سبيل دين الله ، كان أهل يثرب قد تسامعوا بالدين القيم ، وأصفوا الى دعوة الحق ، وجاء وفدهم في موسم الحجج الى مكة ، وتلاقوا مع سيدنا رسول الله ، وآمنوا بدينه ، وبايعوه على السمع والطاعة والإسلام ، وأن يكونوا دعاة الى الإسلام حيث هم ...

ولقد طالب اليثريون محمدا بالهجرة اليهم ساعة بايعوه ، ولكنه طالبهم بالتريث والصبر حتى يأذن الله بما يريد ...

وعاد اليثريون الى بلادهم ... ولحق بهم « مصعب بن عمير » سفير محمد ليعلمهم الدين ويفقههم فيه ، ويفرّهم القرآن ..

وعظم شأن الدعوة في يثرب ... وتكاثر المسلمون هناك ... ونجح مصعب بن عمير في هداية القوم الى الاسلام ، حتى اعتز شأن المسلمين هناك ، وأصبحوا قوة يعتد بها وأصبحت يثرب مولّا للدعوة وملاداً وحيمى لمن يريد الهجرة اليها من المسلمين ...

وزاد حقد قريش على محمد والمسلمين وقد عظم شأنهم في أرض جديدة ... وعادوا الى التريث والايذاء والبطش بالمسلمين ...

ومرة أخرى طلب الرسول الكريم ممن تابعوه أن يهاجروا الى مدينة يثرب حيث بدأ يسطع نجم الاسلام ، ويعظم شأن المسلمين ... وحيث المتعة والحيمى في رعاية اخوتهم في الله والدين ...

وبدأت جموع من المسلمين تترك مكة مهاجرة الى المدينة ... وهاجرت أم سلمة هجرتها الثانية في سبيل الله ...

ومرة أخرى تركت المسلمة المجاهدة الصابرة الديار والأهل والأحبة ، ورحلت ليستقر بها المطاف في يثرب ، فكانت بهذا أول ظعيّة مسلمة تدخل المدينة مهاجرة من مكة ، وفازت بقصب السبق الأول الى التضحية في سبيل العقيدة وسميت عن جدارة .. « ذات الهجرتين » ...

وعاشت أم سلمة في المدينة قريرة هائلة ... وطابت لها الحياة هناك ... وألفت المجتمع المدني ، ولم تقتصر في مخالطة اخواتها من مسلمات يثرب ، فعاشت بينهن كواحدة منهن ، وكانت لديهن حبيبة اثيرة ، طيبة العشر ، لطيفة الجوار ، ذات عقل راجح ، وبديهة حاضرة ، ورأى صائب ... ومرت الاحداث تباعا ... وبدأ ميزان الاحداث يميل في صف المسلمين وواتهم الريح رخاء ... وهاجر محمد الى مدينته حيمى دعوته ، وكبّر

وسار أبو سلمة على رأس السرية الى موطن النصر فحقق غايته وغاية المسلمين ، وأعاد لهم سابق هيبتهم ، ورجع بالفائز والأسلاب ، وكان الإرهاق قد بلغ منه مبلغه ، وتفجرت بعض جراحه القديمة ، فلحقه الفسى ، وعدت عليه عودى انتكاس الجرح ، واشتدت به العلة ، وعز الدواء ، وأخذت النية تطوف بالبيت السعيد ، وتقرب من المجاهد العظيم الذى كان يسلم الروح وسيدنا رسول الله الى جانبه يواسيه ويثبت وجدانه ويبشره بالجنة والرضوان ...

ومات أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد شهيداً ، راضياً مرضياً عنه ... وترك وراءه السيرة العطرة الباقية ، وقصة البطولة المجيدة ، والثبات الأكيد على المبدأ ، والاستهانة بالروح والوطن والأهل والأحبة في سبيل الله ...

ومات أبو سلمة ... وترك وراءه أرملة ذات الهجرتين أم سلمة ، المجاهدة الثابتة الإيمان الراجحة العقل ، الحسنة الترتيب ... تركها وصغارها لرعاية الله ...

وعادت الحياة تسير سيرتها في مدينة رسول الله ... ومرت الشهور ... واندملت بعض جراح ذات الهجرتين ... فتقدم لخطبتها أبو بكر الصديق فردته ردا جميلاً ...

ومرت شهور أخرى وحاول عمر بن الخطاب نفس المحاولة ، فتقدم لخطبتها فردته أيضاً هو الآخر .

وسمع سيدنا رسول الله بما حدث من أمر ذات الهجرتين ، فذهب اليها مواسياً في مصابها ، متفقداً أمورها ، وقال لها صلى الله عليه وسلم : - يا أم سلمة ... سلى الله أن يؤجرك في مصيبتك ، ويخلفك خيراً ...

وزفرت ذات الهجرتين عن كبد حرى ثم بكت وقد راحت مع سيل الدمع التهمر تذكر عُمْراً تولى بأحداًه وذكرياته الوضيئة الغالية ! ! . عادت ذات الهجرتين الى شبابها الأول وأيامه ، ثم الى يوم تزوجت من أبى سلمة السمع البطل المؤمن ، الذى فتح الله قلبه للإيمان كما فتح قلبها فاخلصا للعقيدة وضحيًا معا في سبيلها ومن أجلها ، وهاجرا الهجرتين معا من أجلها حتى شاء الله لهما أن يستقرا هنا في المدينة المنورة ، فكانت الحياة الرغدة ، وكانت حلاوة الكفاح وروعة النضال ، وعظم الدور الذى قام به الزوج الشهيد حتى اختاره الله الى جواره ...

ان فقدت القادة والسادة ، وخسرت الأمجاد والصييت العريضة ، لتفكر في فداء أسراها ، والرضوخ لأم محمد فيهم ...

وعاد المسلمون الى المدينة ، يكبرون ويهللون ويحمدون الله على نعمة النصر .. وعاد معهم جراحهم ممن كان لهم في الجهاد شأن أى شأن وفيهم أبو سلمة الذى أصيب في « بدر » بعديد من الجراح كانت دليل شجاعته ، وبرهان مقدرته على خوض غمار الحرب بقوة ومقدرة واعتداد ... وقامت ذات الهجرتين أم سلمة على رعاية زوجها وتمريضه وتقصيد جراحه حتى شفى منها ، وقد امتلا بروح جديد ، وعزيمة وثابة جعلته يسرع الى الصف من جديد مجاهداً في سبيل نصرته دين الله ...

وكانت موقعة « أحد » الرهيبة ... ودارت رحاها بما روع وأذهل وأثار الرعب ، ومال ميزانها مرة في صف المسلمين وأخرى في جانب قريش ... ومضى الخوف في القلوب ، وبلغت الأرواح الحناجر ، وانتشرت الشائعات المخيفة ولولا ثبات طائفة من المسلمين الى جانب سيدنا رسول الله وفيهم أبو سلمة الشجاع لتفري يومها وجه التاريخ ... وعاد المسلمين من « أحد » وراية النصر ترفرف فوقهم ... عادوا وهم يذكرون الوغى وأبطال اللقاء أولئك الذين جادوا بالروح ليحموا سيدنا رسول الله ، وسردوا كيد أعداء المسلمين ، ويتشبثوا بالنصر حتى أتمه عليهم الله ...

وقد آبت « أحد » في معمعان رهبتها الا أن تترك في جسد أبى سلمة آثار بطولة لا تمحى تشهد بشأته وعزيمته ، ومدى ما قام به في حومة الصراع من كره ، ولبات ...

لقد كانت جراحاً خطيرة ، نافذة لولا حنان أم سلمة ومقدرتها على التمريض لقصت على المجاهد اليأس الذى لم يكد يشفى منها ، حتى عاد ليتصدر صفوف المجاهدين ويقود السرايا المظفرة التي وجهها رسول الله الى القبائل المجاورة ليثبت لها بعد « أحد » أن المسلمين قوة ما زالت في العتفوان وأنها قادرة على أحرار النصر وخوض المعارك كل المعارك من جديد ...

وعقد سيدنا رسول الله لأبى سلمة لواء السرية التي خرجت لتأديب بنى أسد ، وكان تحت أمرته فيها بعض كبار قادة المسامين أمثال أبى عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبى وقاص وأسيد بن حضير ...

محمد صلى الله عليه وسلم يبلغها انها ان كانت مسنة ، فهو اسن منها ولا يعاب على المرء ان يقال تزوج اسن منه ، واما انها ام ايتام فالله تعالى سيكفيها ايتامها ، واما عن غيرها فسوف يسأل الله ان يذهبها عنها ، اما الاولياء الشهود ، فان حاضروهم وغابهم سريضى ان تكون زوجة لرسول الله ...

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من « ذات الهجرتين » ، ونالت بزواجها منه عليه عليه الصلاة والسلام ، ارفع درجة واصبحت ذات الهجرتين هي ام المؤمنين ام سلمة زوج محمد رسول الله .

وكانت ، رضى الله عنها ، ذات عقل وراى ... وكانت المرأة محبة عند رسول الله ، قسم لها كسائر نساؤه ، وعاشت مع اخوانها امهات المؤمنين اطييب وأهدأ حياة ...

وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في ذات الهجرتين ام المؤمنين ام سلمة العقل الراجح والرأى السديد وسرعة التفكير ، والاهتداء الى اسلم الحلول والخواتيم ...

ولقد صحبت ذات الهجرتين سيدنا رسول الله في كثير من غزواته ... وكانت معه صلى الله عليه وسلم يوم « الحديبية » وقد تبلبلت الخواطر بعد أن تم صلح النبی مع كفار مكة ، وظهور رغبته في المسألة والتسليم بما أصر عليه القرشيون ... حتى لقد غضب بعض المسلمين ، فلما اتم عليه الصلاة والسلام كتاب التحالف قال للمسلمين : - قوموا فانحروا ثم احلقوا ...

وكانت دهشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة ، إذ بقى المسلمون حيث كانوا في أماكنهم ولم يبق أحد منهم طاعة وتلبية لأمر رسول الله الذي كرر أمره ثلاث مرات ، دخل بعدها خيمة ام سلمة وذكر لها ما كان من أمر المسلمين ...

واصفت ذات الهجرتين طويلا الى حديث زوجها العظيم ثم رفعت رأسها وقالت له صلى الله عليه وسلم :

- يا رسول الله ... اخرج ولا تكلم احدا من المسلمين كلمة واحدة حتى تنحر هديسك وتدعو حالك فيحلقك .

وارتاح النبي صلى الله عليه وسلم الى رأى ذات الهجرتين ، وأسرع فترك الخيمة خارجا فنحر ذبيحته ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى المسلمون

وهذهات هند قليلا ، ثم توقفات امام مواساة رسول الله الكريم ، وهو يقول لها :

- سلى الله ان يؤجرلك في مصيبتك ويخلفك خيرا ...

ووجدت نفسها تقول في ثبات وهدوء لرسول الله :

- ومن يكون خيرا من ابى سلمة يا رسول الله ...

واتن محمد على قبول ذات الهجرتين ... وسكت طويلا امام هذا الاجلال الرائع لذكرى الراحل العزيز وكأنما كان عليه الصلاة والسلام يخاطب نفسه هو الآخر مرددا قول هند ام سلمة : - ومن يكون خيرا من ابى سلمة يا رسول الله .. ؟.

اجل .. من يكون خيرا من ابى سلمة ... رجل آمن عن عقيدة ، وثبت على دينه ، وهاجر ، وتحمل ايذاء قريش وقاسى لوعة فراق الوطن والاهل والأحبة . ثم جاهد وحارب ، وشهد « بدر » وثبت في « أحد » وناضل وكافح وقاد السرايا وحقق النصر للمسلمين .. ثم مات شهيدا ولقى ربه راضيا مرضيا عنه ؟ .

رجل ... هذه صفحته ... وقصة حياته ... من يكون خيرا منه ؟!

وكان من عادة العرب انه اذا مات سيد منهم أسرع السادات من انزابه الى بيته يواسون أهله ويتقدم اقربهم مرتبة من المتوفي فيطلب يد زوجته ويضمها الى بيته ، لا لسبب الا لحماية أهله وتوفير أسباب الحياة الكريمة لهم ولأن تركهم من بعده .

ومرت أيام ... وشاء الله القادر ان يكرم ذات الهجرتين ... وأن يعوضها عن ابى سلمة الطاهر النقي ، الأبيض الصفحة ، فأمر رسوله ان يتقدم لضجة هند ويلحقها بنسائه ويرفعها الى مراتب امهات المؤمنين ...

وأرسل محمد الى ذات الهجرتين،رسولا يخاطبها هو « حاطب بن بلتع » ، فليقته هند آخر لقاء وأعزه وقالت له :

- مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ... وان رغبته ، لأمر مطاع ولكن ... عد اليه وابلفه عني انى امرأة مسنة ، وام ايتام ، واكثر من هذا ، فاننا شديدة الغيرة ... وليس لي شهاد من اوليائي ...

وعاد اليها « حاطب » بعد ذلك يقول لها : ان

فقد انشق المسلمون على انفسهم ، وانكرت قسمة بيعة « علي بن أبي طالب » وخرجوا عليه ، ومعهم أم المؤمنين عائشة تطالب وهم معها يطالبون بدم عثمان بن عفان ...

وكانت ذات الهجرتين هي الوحيدة بين أمهات المؤمنين جميعا ، التي خرجت على العزلة والصمت واعتزلت على عائشة لزوجها على أمر المؤمنين « علي بن أبي طالب » ومشايختها للخارجين على سلطانه ، وتوجهت اليها بالنصيحة حتى لا يتسع الصدع وتعلم المصيبة ويتفرق المسلمون وتباح دماؤهم ، ولكن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لم تأخذ بنصيحة ذات الهجرتين واستمرت في طريق أصرت على أن تسلكه (١) .

وشهدت أم المؤمنين أم سلمة مغرب شمس الخلافة الراشدة بعد قتل علي ... وتولي معاوية ابن أبي سفيان وكيف أنه أمر بلعن علي ومن يحبونه على المنابر ...

وعز ذلك على ذات الهجرتين ، وكبر في عينها أن يصل الأمر بالمسلمين إلى هذا الحد ، وأن يتناسى حكمهم في سبيل شهوة الحكم ، قداسة الروابط ، ويتغافلوا عن أقدار الناس ويجعلوا عمالهم وخطباءهم يتلون من « علي » ومن يحبونه ناسين فضله على الإسلام وقربه من رسول الله بل ... ووجدت أم المؤمنين أم سلمة أمام ذلك أن تكتب إلى معاوية ناصحة فأرسلت إليه كتابا قالت فيه :

« أما بعد ... فأنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون علي » بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله ...

وتسلم معاوية الكتاب ... ولم يرد بكلمة على ذات الهجرتين ...

وعاشت أم المؤمنين أم سلمة حتى بلغت الرابعة والثمانين ، تروى الحديث ، عن سيدنا رسول الله ، وعن الزهراء ابنته صلى الله عليه وسلم ، وعن عائشة وعن ثقات الرواة ... ثم ماتت عام ٦١ من الهجرة ، ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ... وطويت بوفاتها صفحة ناصعة من أنصر وأظهر وأفضل صحائف الجهاد في سبيل الله ومجد المسلمين .. ■■

سنية قراءة

ذلك أسرعوا بالقيام فتحروا ذبائحهم وأقبل بعضهم على البعض الآخر يحلق له وكلهم يفسر نعماً لأنهم لم يلبوا أمر النبي ساعة أمرهم ولم يسارعوا إلى طاعته فور ذلك الأمر ...

وعاشت ذات الهجرتين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت خلافتي أبي بكر وعمر ... وحضرت خلافة عثمان ، ورأى ما ساد الناس في عهده من قلق وتربص وأنصراف عنه وتأمر عليه ورغبة في الخروج والانقضاض على خلافته ، وعز عليها أن يحدث ذلك وأن يتفرق أمر المسلمين ويثربون على أمرهم ذي الثورين عثمان ، فخرجت رضى الله عنها من عزلتها لتجاهد من جديد ، وتقدم ما عليها من حق الأمومة لعثمان والمسلمين ، وكانت لا تملك وقتها أكثر من النصيحة فتوجهت بها إلى أمير المؤمنين قالته :

« يا بني ... مالي أرى رعيته عنك نافرين ، وعن جناحك نافرين ، لا تعف طريقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهها ، ولا تقتدح كان عليه السلام أكياه .. وتوخ حيث توخ أصحابك فأنهما تكما الأمر تكما ولم يظلما ، هذا حق أمومتى فضيسته اليك وإن عليك حق الطاعة » .

ولكن شاء الله ، أن تتسع هوة الخلاف أيام عثمان ... وأن تثور عليه الرعية ... فاقدم المسلمون على الفتك به خلال الفتنة الكبرى ، فذهب مبكيا عليه ، تاركا وراءه صدعا رهيبا في صفوف المسلمين ، راحوا ولسنين طويلة يحاولون رنقه عثما ، فكان خروج وتمرد وعصيان وإبدال وتقدير في أداة الحكم ...

ولقد حدث بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أن دخل رجل من بني تميم على أم المؤمنين أم سلمة فسأله عن عثمان بن عفان فقالت :

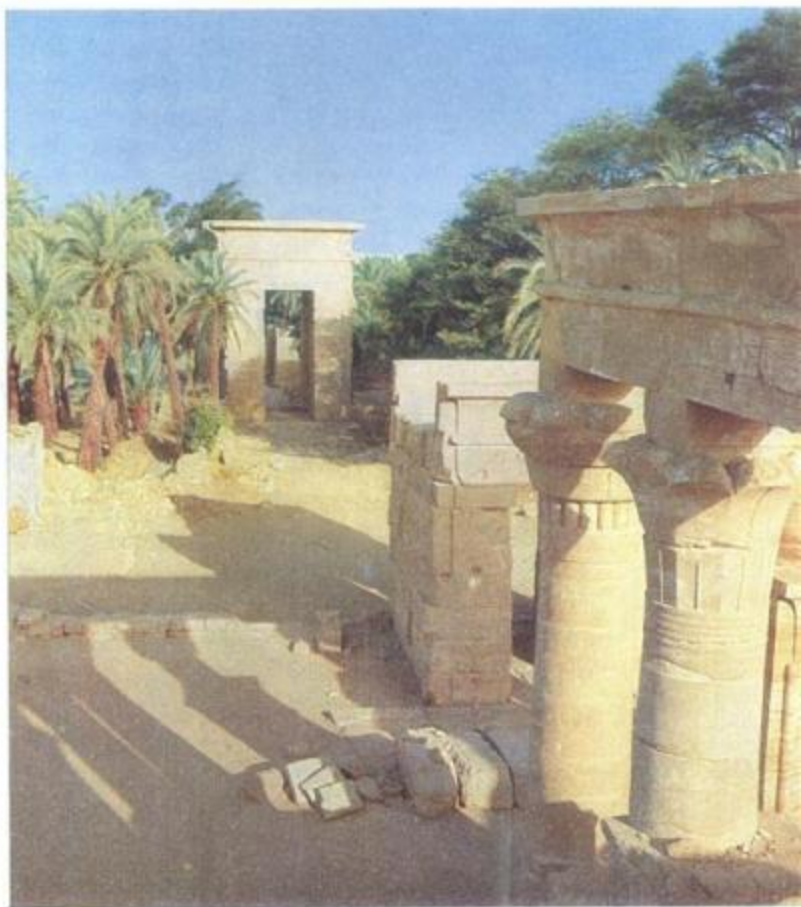
« شكنا الناس منه ظلاما فاستتابوه فتاب وأناب ، حتى إذا صبروه كالثوب الأبيض من الدنس عمدوا إليه فقتلوه ...

وذات الهجرتين رضي الله عنها كانت صادقة الفراسة بعيدة النظرة حين تدخلت بين عثمان ورعيته وقدمت النصيح إلى أمير المؤمنين ، حتى يعمل على تلافي الفضب ورتق الخسرق قبل أن يتسع ، وإن حكمتها في التدخل لتبين بعد ذلك ،

(١) ذكرت بعض المصادر أن أم المؤمنين أم سلمة أرسلت كتابا إلى عائشة تنصحها فيه وتمنعها عن الخروج ، وأنا أستبعد تبادل الكتب بين جارتين المتخاطب بينهما أقرب وأسرع وأكثر حسما للأمور .

الوادي

عرف وطنك أيها العربي

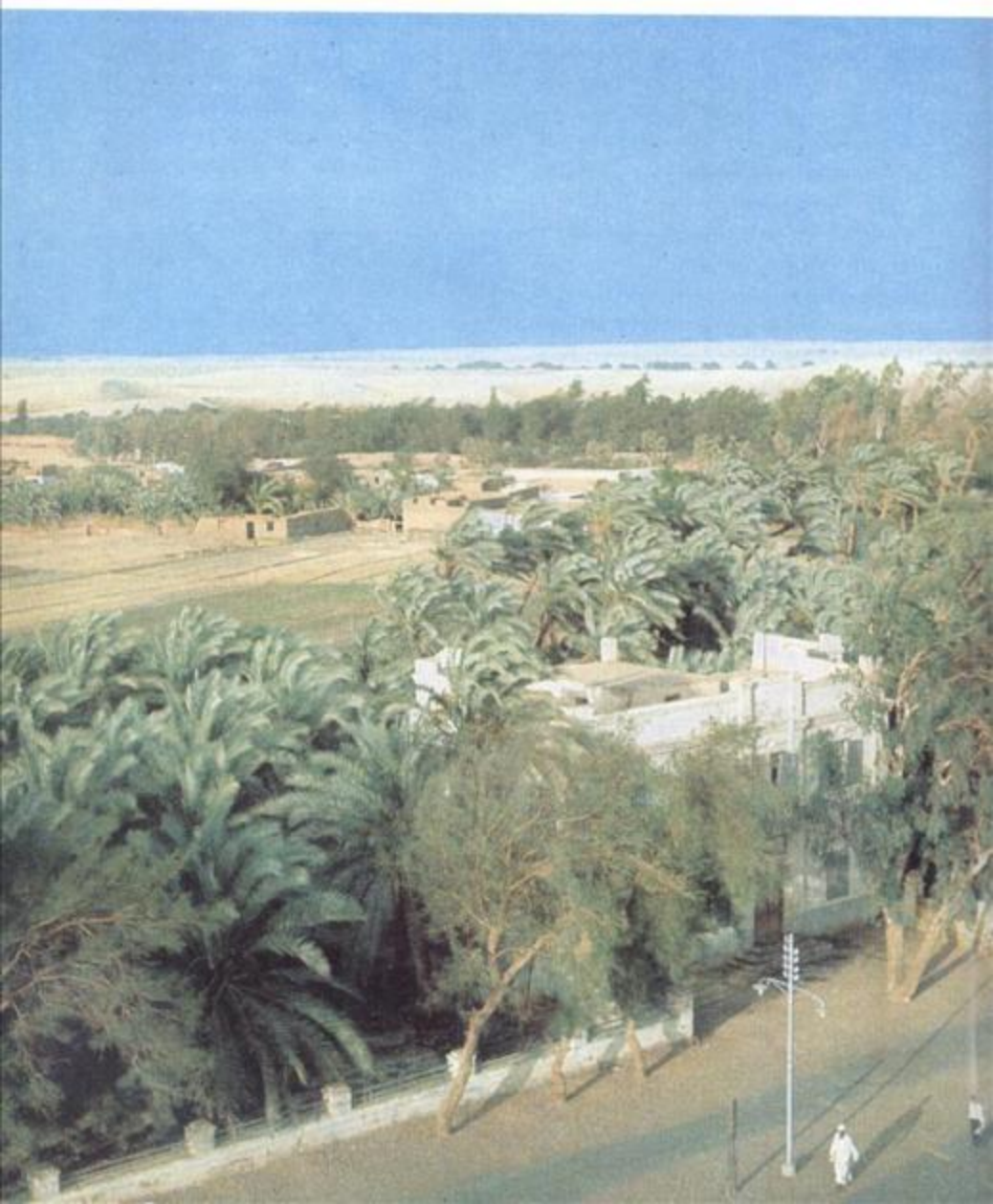


معدن حديدية ... أول من تاريخي يطلقوا اسم الوادي بالوادي
مطار الواحة الخارجة في الوادي الجديد، إلى قلب المدينة، مدينة
الخارجة، التي قاموا في وسط الصحراء ... ويرجع تاريخ هذا
المعدن إلى آخر حكم الفرعون الذي انتهى في عهد الأسرة ٢٢.

إلى المساء ... كلما غابت الشمس فوق ديار الصحراء ... يسكن
حصاراً وشمالاً وأرضه وأرضه مسطحة ومياه حلوه يتدفق من
نقل الأرض ... والأرض من الأرض المائلة التي جاءت لتعمل وتعمل
الأرض الطيبة تجلب حمار كذا وكذا.

فلم بهذا الاستطلاع
فسي نصيف
وعسره
عبد الناصر تنفره

الجديد



نوعه ، يعتمد استصلاح الاراضى فيه اساسا على المياه الجوفية . لان البحث عن هذه المياه عبارة عن البحث عن الجيول ، ولان الخبرة العالية فيه محدودة لمشقة العمل الذى يتطلبه وتعبه .

ويقع « الوادى الجديد » غرب نهر النيل ، معاذيا واديه تقريبا ، وهو على بعد منه يتراوح بين ١٥٠ ، ٢٠٠ كيلومتر ، وهو يشمل فى امتداده شمالا سلسلة من المنخفضات تشكل فى مجموعها واديا كبيرا ، يبدأ من جنوب أسوان قرب حدود مصر جنوبا ، حتى منخفض القطارة فى الشمال قرب ساحل البحر المتوسط ، ويضم الواحات الخارجة ، والداخلية ، والغرافة ، والبحرية ، وسيوه . وتبلغ مساحة هذا الوادى ٨ ملايين من الفدادين ، ومعظم اراضيه سهلة .

ولقد أثبتت الابحاث والتجارب ان جزءا كبيرا من هذا الوادى يصلح للزراعة من حيث التربة ، وتقدر مساحة الارض السهلة الاستصلاح فيه بنحو ٢٠ ٪ من مساحته الكلية .

فقد ثبت كذلك ان هذه التربة التى تكاد تختفى تحت طبقة رقيقة من رمال الصحراء ، هى تربة طينية طمية ، وانها على الأقل كترية وادى النيل من حيث جودتها وصلاحها للزراعة .

الفاية من هذا المشروع

وللتوقف لتتساءل : « لماذا فكرت الجمهورية العربية المتحدة فى هذا المشروع ؟ » .
لقد كان الدافع الاساسى للنظر فى مشروع تعمير

تحميلك « العربي » فى هذا الاستطلاع انى منطقة بعيدة نائية فى قلب الصحراء القريبة بالجمهورية العربية المتحدة . الى الوادى الجديد . لتقدم لك صورة للحياة التى قامت وسط الصحراء ، وفى وجه عواصفها العاتية وكثبانها الرملية الزاحفة . انها صورة من صور كفاح العرب من اجل انتزاع الارض الطيبة من براثن الصحراء ، وتوفير المياه اللازمة لريها . انها قصة عمل كبير لا يهدأ ابدا من اجل حياة افضل .

هناك فى قلب الصحراء . . وعلى بعد ستمائة كيلومتر من القاهرة شاهدنا معالم الحياة الجديدة فى « الوادى الجديد » ، ومن نافذة الطائرة التى اقلتنا استطعنا ان نلمس للوهلة الاولى ضخامة هذا العمل الذى بلغت تكاليفه منذ عام ١٩٦٠ حتى نهاية عام ١٩٦٥ ، عشرين مليونا من الجنيهات .

أين يقع الوادى

من ارض المطار فى الواحة الخارجة ، وهى أكبر خمس واحات يتألف منها « الوادى الجديد » ، بدانا رحلتنا ، لتسجل مشاهداتنا عن هذه المنطقة الجديدة من الوطن العربى الكبير . ونبدأ بوصف هذا الوادى .
هذا المشروع يعتبر أكبر وأصعب مشروع من

فلاحة تحتفسن عزيرها التوامين وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة سعيدة . . لقد جاءت مع زوجها الفلاح من مدينة سوهاج ليمشيا فى الوادى الجديد



فتانان من العائلات فى صناعة المصنوعات من الصوف والخرص ، مثل الحقائب والقبعات الشعبية والحصير ، وتصدر هذه المنتجات لجميع أنحاء الجمهورية





خريطة تبين موقع
الوادي الجديد في
الجمهورية العربية
التحدة

٩٧٪ من مساحة الجمهورية العربية المتحدة ، ولا يزيد تعداد سكانها على ١٦٠ ألف نسمة ينتشرون في هذه المساحات الكبيرة من الأرض التي بقيت بلا استغلال جاد عهودا طويلة .

وفي شهر مايو من عام ١٩٥٩ ، أنشئت « المؤسسة العامة لتعمير الصحاري » ، واعتمدت لها حكومة الجمهورية أول ميزانية في أكتوبر من نفس هذا العام ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحياة تعرف طريقها الى الصحراء .

اليوم الاول الذي بدأ فيه تعمير الوادي

ونعود الى ذلك اليوم الاول الذي بدأ فيه مشروع «الوادي الجديد» يفرج الى حيز الوجود في النصف الثاني من عام ١٩٥٩ لترسم صورة لبداية الحياة في هذه المنطقة التي تؤكد آثارها التاريخية أن أعدادا كبيرة من البشر عاشوا فيها وعمروها ، في عهد قدماء المصريين وعهد البطالسة والرومان ، حيث كانوا يزرعون القمح ويصدرونه الى مختلف أنحاء وادي النيل .

وتبدأ الصورة بتحرك قافلة من السيارات من القاهرة تتألف من ٢٠ سيارة تقل مجموعة من

الصحراء هذا ، هو زيادة متوسط دخل الفرد من ناحية ، ثم مواجهة الاعداد المتزايدة من السكان كل عام ، فقد قارب تعداد سكان الجمهورية العربية المتحدة ثلاثين مليونا ، ولعله قد فاتها الآن .

تعمير الصحراء

ويكفي أن ينظر المرء الى هذا الرقم ليدرك ضرورة البحث عن حلول سريعة لمواجهة مشكلة زيادة السكان . وقد اتجهت الدولة الى تنظيم استغلال كل مواردها ودفع عجلة الانتاج بالصورة التي تحقق اهدافها ، ووضعت الخطة الخمسية الاولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية كخطوة أولى في سبيل مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات . وفي سبيل التنمية الاقتصادية اتجهت الدولة الى التوسع في استصلاح الأرض الى اقصى الحدود ، معتمدة على مياه النيل المتوفرة من السد العالي ، وعلى موارد المياه الأخرى كالمياه الجوفية ومياه الامطار في الصحارى .

وهكذا بدأ الاهتمام الجدى بتعمير ما يمكن تعميره من الصحراء الشاسعة التي تقع على جانبي وادي النيل كليهما ، وهذه الصحراء تشكل



مقر محافظة الوادى الجديد وهو بناء ضخيم تم انشاؤه فى عام ١٩٦٥ ، ويتألف من أربعة طوابق .
 شيد على أحدث الأساليب الهندسية ويقع على جانب شارع رئيسى يتوسط مدينة الخارجة .

المهندس عبد المجيد الجليل ، مدير
 تعمير الصحارى بالوادى الجديد ،
 انه المثل المحمود للمهندسين الشباب
 الذين يعملون تحت إشرافه ، فهو
 حركة لا تبدأ فتره وسط الحقول
 وفى مناطق حفر الآبار وفى كل مكان
 .. وهو لا يبالي أن ينزل إلى أى
 عمل صغير يعمل فيه بيديه ليتأسي
 به الآخرون .

عمارة حديثة من مئات المساكن
 السكنية التى شيدتها المؤسسة
 العامة لتعمير الصحارى على أحدث
 طراز ، وخصصتها لسكنى المهندسين
 والموظفين العاملين بمشروع الوادى
 الجديد ، وتتألف كل عمارة من
 عدة شقق مؤلفة ، يدفع الموظف
 إيجارا اسميا لها ، لا يزيد على
 ١/١ من مرتبه .





الجامع الكبير ويقع على مقربة من أكبر ميدان في المدينة ، ويعرف بميدان الشعلة .
 وهو مسجد قديم شيد في عام ١٩٣٦ ، ويتسع لأكثر من ألف من المصلين .



.. لقد زادتهم الصعاب عزيمة واصرارا على المضي في عملهم حتى النهاية .

برنامج للبحوث والدراسات

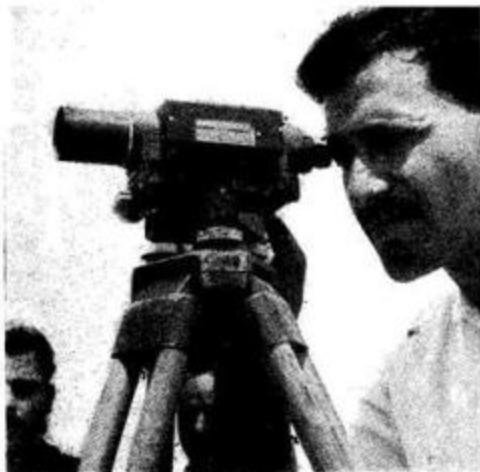
كان هؤلاء الشبان المكاشحون هم نواة العمل في هذه المنطقة النائية البعيدة عن كل مظاهر الحياة في الوادي الجديد . ثم مضت الأيام وعدد العاملين يتزايد ، وصورة الحياة تتكامل شيئا فشيئا . وفي اوائل عام ١٩٦٠ وضعت « المؤسسة العامة لتعمير الصحارى » ، بالاشتراك مع مجموعة من رجال اليونسكو « والنقطة الرابعة » وهم الخبراء في أبحاث المياه الجوفية ، وضعت برنامجا للبحوث والدراسات بالوادي الجديد ، واستغرق تنفيذ هذا البرنامج ثلاثة أعوام ونصف عام .

وبدا البحث عن العامل الأول الذي يتوقف عليه تعمير هذه الصحراء ، ذلك الماء .. فالأرض ، والزراعة ، والحياة ، والانسان .. كل شيء يتوقف وجوده ومصدره على الماء .. ومن أجل ذلك تركزت الجهود كلها في البحث عن المياه وتنجيها من بطن الأرض من ذلك الخزان الهائل من المياه الذي ثبت وجوده تحت أرض الواحات .

الخزان الجوفي الكبير

قال لنا المهندس ابراهيم الشرفاوى ، المشرف على الأبحاث الخاصة بالمياه الجوفية بالوادي الجديد ، ان هذا الخزان الجوفي يعتبر من أكبر خزانات المياه الجوفية في العالم ، ان لم يكن أكبرها اطلاقا . وهو يمتد ، فيما يمتد فيه من جوف الأرض . في الجزء الشرقى من ليبيا ، وصحراء مصر الغربية ، والمنطقة الشمالية من السودان ، وجمهورية تشاد .

أما قاع هذا الخزان فيوجد على أعماق تتراوح بين ١٠٠ متر في جنوب قرية « باريز » بالوادية الخارجة وبين ٥ آلاف متر تحت سطح الأرض عند ساحل البحر المتوسط . ونأتى المياه الجوفية التى تغذى هذا الخزان من الأمطار التى تهطل فوق مرتفعات تشاد وخاصة في منطقة جبال « تيبسى » و « عبيدى » في شمال جمهورية تشاد حيث توجد التكوينات النوبية على السطح في منطقة هطول الأمطار مما يساعد على تسرب المياه التى تتجه الى الشمال الشرقى نتيجة للانحدار الطبيعى لشمال افريقيا .



أحد المهندسين الشبان الذين ساهموا في بناء الحياة الجديدة في الوادي الجديد ، يقوم بسح للاراضى المستصلحة .

الشبان الفتيين من سلاح المهندسين . وانطلقت القافلة جنوبا في طريقها الى الوادي الجديد . ولما بلغت الصحراء الجرداء أخذت تشققها . ولكن لم تكد تنقضى بضع ساعات على بداية الرحلة حتى توقفت القافلة عن السير، فقد تعطلت السيارة الأولى اذ أصيب محركها بعطب ، ونزل ركابها ليحشروا أنفسهم متفرقين في السيارات التى نلها . ثم ما لبثت القافلة أن استأنفت سيرها حتى توقفت من جديد ، فقد تكرر الحادث وتعطلت السيارة الثانية والثالثة وما تلاها لوعورة الطريق .

عواصف ورمال

ووصلت القافلة أخيرا الى الواحة الخارجة ، بعد أن قطعت أكثر من ٢٠٠ كيلومتر هي المسافة ما بين مدينة أسيوط وبينها ، ثم نظر المهندسون الشبان حولهم .. فلم يجدوا سوى كتبان الرمال الساخنة تلعب أمام أعينهم تحت وهج الشمس المحرقة ، وهبت الرياح عليهم برمائها وكادت تعصف بهم .. ولكنهم لم يتخللوا ، فقد كانوا يحملون جميعا قلوبا مؤمنة بالعمل الكبير الذى جاءوا من أجله .

وبدأوا يعملون في جلد واصرار .. نصبوا خيامهم في وجه العواصف ، وناموا بداخلها ، فوق فرش قليلة خشنة .. وتحملوا شظف العيش الذى انتظرهم بعد ذلك . ولم تقف في وجههم عقبة

حفر الآبار

وبناء على ذلك يمكن القول بأن كل مظاهر الحياة الجديدة وال عمران الموجودة الآن في الواحات ليست بسوى صورة أولية لما يجب أن تكون عليه الحياة بعد عام ١٩٧٠ . بمعنى أن عملية التطوير الحقيقى للوادي ستبدأ بعد انتهاء هذا البرنامج الدراسى فى عام ١٩٧٠ .

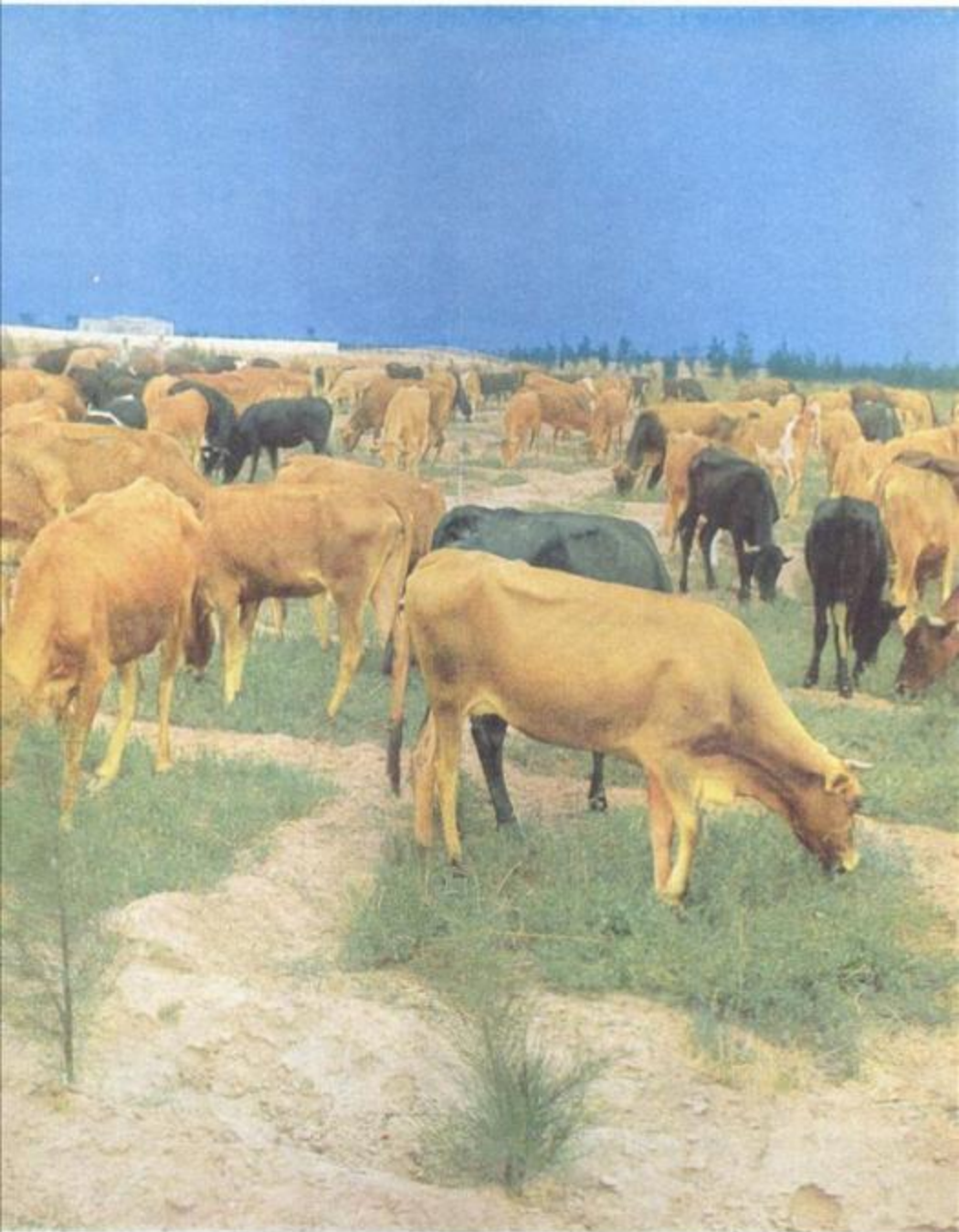
استصلاح ٤٣ ألف فدان

وفى خلال المرحلة الدراسية قامت المؤسسة بحفر عدد كبير من الآبار ، بعضها لأغراض الدراسة البحتة والبعض الآخر للدراسة والإنتاج ، وحول هذه الآبار تمت عمليات استصلاح لمساحة من الأراضى بلغت فى مجموعها ٤٣ ألف فدان ، أصبحت تزرع الآن بمختلف أنواع المحاصيل فى الوادى الجديد كله . أما عدد الآبار التى تم حفرها حتى الآن على اختلاف أنواعها ، فيبلغ ١٤٢ بئرا فى الواحة الخارجة و ١٠٦ آبار فى الواحة الداخلة ، كما تم حفر سبع آبار فى منطقة جديدة تقع بين الواحة الداخلة وواحة الغرافرة ، و ١٢ بئرا فى الواحة البحرية ويجرى العمل الآن لحفر ٣٢ بئرا فى البحرية والغرافرة .

وقال المهندس إبراهيم الشرفاوى أنه عندما بدأت مؤسسة تعمر الصحارى نشاطها فى هذه المنطقة كان كل اهتمامها مركزا فى استغلال مياه الخزان الجوفى عن طريق حفر الآبار فى المنخفضات الأكثر ملاءمة للزراعة والتعمير والتطور ، وتبلغ مساحتها ١٠٠ ألف كيلو متر مربع من مجموع مساحة الصحراء الغربية وهو ٥٢٠ ألف كيلومتر مربع . وبعض هذه المنخفضات أهل بالسكان مثل الواحات الخارجة والداخلة والغرافرة وسبويه . أما المنخفضات غير المأهولة فهى سهل جنوب « الخارجة » ، ووادى الريان جنوب الفيوم ، ومنخفض القطارة وهو أكبرها انخفاضاً (انظر الخريطة المرفقة) . وقد كان من الطبيعى أن تركز مؤسسة تعمر الصحارى نشاطها فى المناطق المأهولة ذات التاريخ القديم ، فاعدت برنامجها الدراسى لأبحاث المياه الجوفية بالإشتراك مع الخبراء العالميين فى الواحات الخارجة والداخلة . وبدأ العمل طبقاً لهذا البرنامج فى عام ١٩٦٠ ، وينتظر الانتهاء منه فى عام ١٩٧٠ .

عين باريز بالواحة الخارجة ، تحف بها أشجار النخيل من كل جانب، ويشرب أهالى القرية من مياهها العذبة ويستقون منها زراعتهم وماشيتهم .





تربية المواشي من بين المشروعات الهامة التي شئيت مؤسسة تعمير الصحارى بها ، لتوفير الأسمدة العضوية اللازمة لتحسين خواص التربة ، وتمليك الملاك الجدد ما يلزمهم من ماشية . وقد تم استيراد أعداد كبيرة من الطلائق الأجنبية المشاركة لتحسين الإنتاج الحيواني وزيادته .



اشتهرت منطقة الوادي الجديد بإنتاج الدواجن على اختلاف أنواعها ، والدبوك الرومية بصفة خاصة، وقد أنشئت مزارع التفريخ في الواحيتين الخارجة والداخلية



البط البيكينى ، نسبة الى بكين عاصمة الصين . وقد نجحت تربيته بعد تفريخه في مزارع التفريخ بالوادي الجديد . ولا يكاد البط يكمل الشهر الأول من عمره حتى ينتقل الى بركة مليئة بالمياه الجوفية الجارية في قرية المحاريق



طريقة الحفر الدوارة Rotary ، ثم ما لبثت مؤسسة تعمير الصحارى ان طبقت هذه الطريقة مستخدمة نفس الجهاز ذى الكفاءة العالية الذى امكن عن طريقة حفر آبار على أعماق تزيد على الالف متر واصبحت عملية حفر البئر تتم في شهر واحد على الاكثر بدلا من اثني عشر شهرا ، وهى تعطى تصرفا يتراوح بين أربعة آلاف متر مكعب في اليوم ، وتكفى هذه الكمية من الماء لرى ٢٥ فدانا في المتوسط .

مشاكل أخرى كثيرة

ولكن المشكلة لم تنته بالانتهاء من عملية حفر البئر بطريقة اقتصادية وسريعة ، اذ نتجت بعد ذلك مشاكل أخرى، كان اولها ان المياه المستخرجة من الآبار لها خصائص سيئة تاكل بعض انواع الخامات التى تستخدم في البئر ، ولذلك فقد كان من الضروري التوصل الى طريقة لحفظ هذه الخامات . وقد قامت المؤسسة فعلا بدراسة هذه المشكلة الجديدة حتى توصلت الى علاج سريع نافع بعد القيام بسلسلة من التجارب العملية والحقلية، وذلك عن طريق استخدام سبيكة خاصة من الصلب غير القابل للصدأ في مصافي البئر .

ولمة مشكلة ثانية، وكانت تتعلق بوضع التصميم المثالى للبئر ، بحيث يستطيع الاستمرار لمدة تزيد على ٢٥ عاما ، حتى يمكن ان يغطى تكاليفه التى تتراوح بين ٢٥ و ٣٥ الف جنيه للبئر الواحدة ، تبعا لعمقها ونوع الخامات المستخدمة فيها .

وهكذا تدفقت المياه من الآبار في الوادى الجديد وبلغت تكاليف المياه الجوفية في السنوات الخمس الأولى لبرنامج الدراسات حوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات .

البحث عن الأجود والأصلح

وننتقل الآن الى الحياة التى خلقتها المياه في الوادى الجديد .. الى الأرض التى روتها والناس الذين يزرعون هذه الأرض .. لقد تم تفجير المياه من جوف الأرض ، وبقي توفير الأرض التى ستروى بهذا الماء وإيجاد الأبدى التى ستعمل فيها .

وأرض الوادى الجديد خصبة صالحة للزراعة، كما قدمنا ، ولكنها تتفاوت في درجة خصوبتها ، مثلها في ذلك مثل أى أرض أخرى ، حتى لو كانت في وادى النيل . وكان لا بد اذن من البحث عن

ويوجد في نفس الوقت برنامج آخر سيبدأ العمل فيه فورا لحفر ١٢ بئرا في سهل يقع بجنوب الخارجة حتى قرية توشكا على نهر النيل في منطقة النوبة ، والغرض من هذا البرنامج هو الدراسة والمراقبة .

الآبار الجديدة والقديمة

تلك هى الآبار الجديدة التى تم حفرها منذ بدء تنفيذ المشروع .

أما الآبار القديمة في الوادى الجديد فيبلغ عددها ألف ومائة بئر وعين ، وقد ظل الأهالي يستفلون مياهها منذ آلاف السنين .

ولكن معظم هذه الآبار القديمة تحصل على مياهها من الطبقة العليا من الخزان المالى في بطن الأرض ، على أعماق لا تتجاوز مائة وخمسين مترا . وقد تفادت المؤسسة عند بدء العمل في حفر الآبار الجديدة الطبقة العليا من الخزان الجوفى، وحفرت آبارها في الطبقات العميقة منه ، حتى لا تؤثر الآبار الجديدة في كميات المياه المستخرجة من آبار الأهالي ، التى كانوا يقتصون في حفر الواحد منها عشر سنوات أو تزيد ، كما يحدث الآن في بئر الجويه الذى بدأ الأهالي يحفرونه في عام ١٩٥٦ ، ولا تزال أعمال الحفر مستمرة فيه الى اليوم .

مشكلة حفر الآبار

وقد كانت المشكلة دائما هى التوصل الى طريقة اقتصادية وسريعة لحفر البئر الى أن تحقق ذلك أخرا ، وبعد محاولات عديدة . ففي عام ١٩٠٥ أرادت شركة مصر للصخر الغريبة أن تقوم بمحاولة لحفر الآبار في شمال الخارجة ، ولكن الشركة ما لبثت أن توقفت عن العمل في عام ١٩١٤ بعد أن اكتشفت أن عملية حفر البئر غير اقتصادية، طريق استخدام البخار كقوة محركة لآلات الحفر . فقد كانت تستغرق فترة تزيد على عام كامل عن وتلا ذلك محاولات أخرى قامت بها وزارة الأشغال في عام ١٩٣٨ ، عندما شرعت في حفر آبار في الواحات الخارجة والداخلية باستخدام آلة الحفر الدفاعة Perioacussn Mhinec ولكن الآبار التى تم حفرها بهذه الطريقة لم يكن يزيد عمقها على أكثر من أربعمئة متر .

حتى جاء عام ١٩٥٣ ، عندما قام مجلس الانتاج وتفتيش رى الصحارى بحفر بعض الآبار باستخدام

المرحلة الاولى (حصر استكشافى) : والغرض منها استبعاد المناطق غير الصالحة من حيث التربة كمناطق الكثبان الرملية وغيرها .. ويتم عن طريق استخدام الصور الجوية ، حتى يمكن الحصول على نتائج سريعة تفى بالغرض ، ولكن نظرا لعدم توفر هذه الصور في بادئ الأمر ، فقد تمت اعمال الاستكشاف على الطبيعة وبلاستعانة بالخرائط الطبوغرافية ، ما وجد منها ، الى أن قامت المؤسسة بتوفير الصور الجوية لمختلف المناطق الصحراوية .. وقد تم الآن الحصر الاستكشافى من الصور الجوية لكامل منخفضات الوادى الجديد ومرتفعاته .

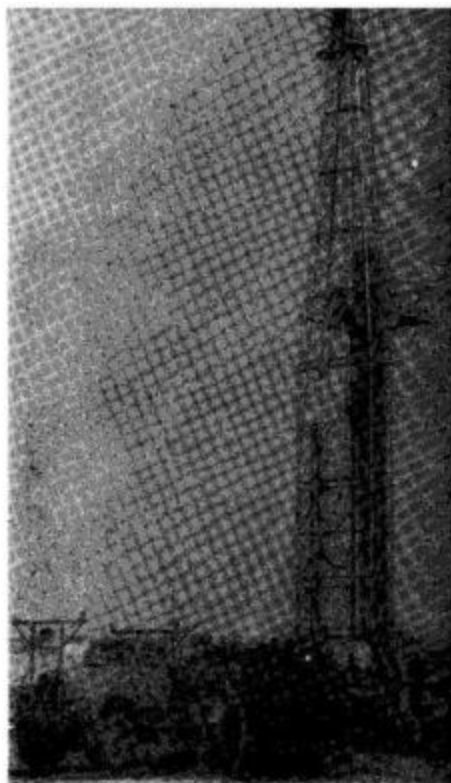
المرحلة الثانية (حصر نصف تفصيلى) : والغرض منها تحديد اراضى تصلح زمامات للآبار ، ويتم هذه المرحلة داخل نطاق الاراضى التى تم اختيارها ، وتجرى خلالها دراسة لخواص التربة بصورة اكثر تفصيلا حيث تقطع في التربة قطاعات تدمق فيها بمعدل ٤ قطاعات في الكيلومتر المربع ، تؤخذ منها عينات من كل طبقة وتفحص كيميائيا وفيزيائيا لتقرير صلاحيتها .. وقد تم الحصر النصف التفصيلى لمساحة تزيد على نصف مليون فدان .

المرحلة الثالثة (حصر تفصيلى) : وينشاء على النتائج التى امكن التوصل اليها من هذه الدراسات في المرحلتين السابقتين ، يتم اختيار الزمام الذى ترويه البئر التى سوف تحفر ، وعند اختيار موقع البئر من الزمام ، يراعى أن تحفر البئر حيث يكون مستوى الماء الجوى في هذا الزمام اعلى ما يكون ، ويعرف هذا من خرائط سبقت .. تكشف عنه مستويات المياه الجوفية في سائر انحاء الزمام ، وذلك لكي يتسنى رى جميع الاراضى الواقعة في الزمام بالراحة ، اى دون الالتجاء الى وسائل رفع المياه .

واذ تمهت الاراضى والمياه التى سوف تروىها .. بقي وجود الانسان العامل فيها .. وقد جاء الفلاح الى الوادى الجديد بيزرع الارض الطيبة ويحصد نتاجها .. وجاء العامل ليعمل في مصانعها .. وعاد اهالى الواحات الى بلادهم ، بعد ان كانوا قد هجروها الى وادى النيل سعيا وراء الرزق .

ه أفدنة وبيت لكل فلاح

وفي هذه المنطقة الجديدة أصبح كل عائد او مهاجر جديد يمتلك قطعة ارض مساحتها خمسة

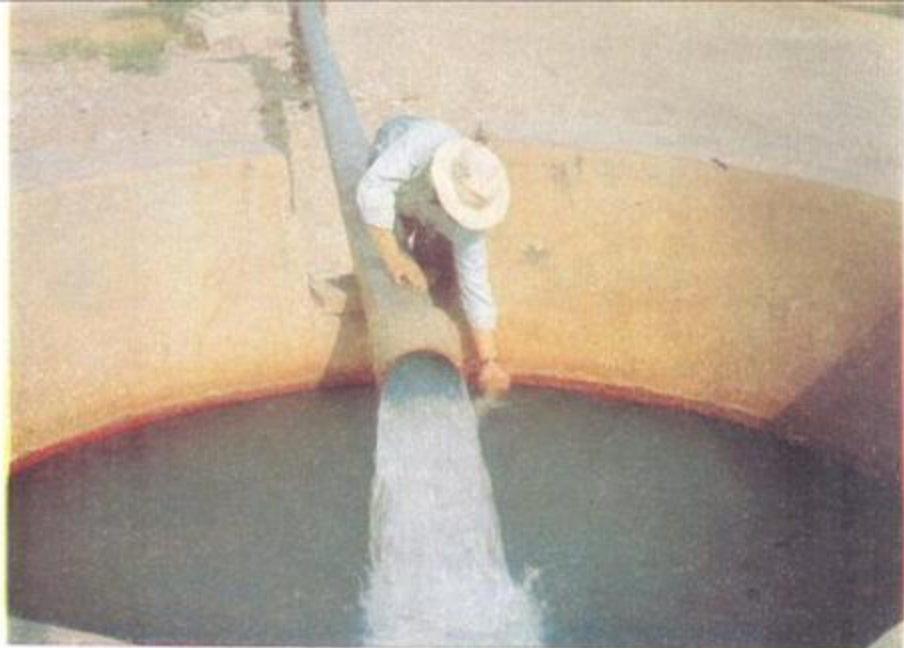


طريقة الحفر الدوارة ، وترى في الصورة بريشة الحفر وهي تعمل في الارض لتصل الى الماء .. ويتم حفر البئر في شهر واحد ، وهي أحدث طريقة لحفر الآبار العميقة .

الأجود والأصلح . ومن هنا بدأت دراسات جديدة .

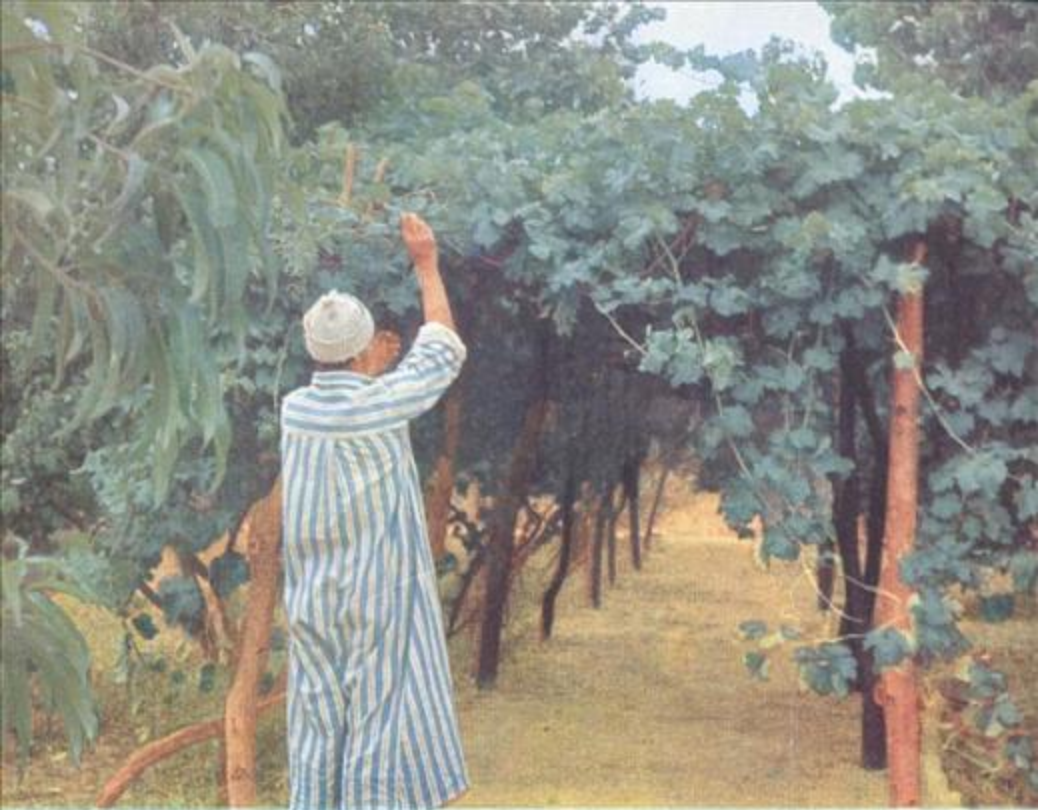
تقسيم الدراسات لمراحل

قال لنا المهندس الزراعي خليل زايد ، المشرف على دراسات الاراضى والتجارب الزراعية ، ان أبحاث المياه واعمال حفر الآبار تسير جنباً الى جنب مع أبحاث الارض وتصنيف التربة ، وهي تقوم على أساس من الدراسات والاختبارات العلمية الدقيقة التى يتولاها قسم الاراضى . وتشمل هذه الأبحاث جميع تلك المنخفضات في هذه المناطق لتحديد انسب الاراضى واسهلها في الاستصلاح وتصنيف التربة لاختيار الاراضى الصالحة للزراعة، ثم تحديد المحاصيل المناسبة لكل نوع منها ، وينقسم العمل الى المراحل التالية :



المياه تتدفق من إحدى الآبار الحديثة التي تم حفرها في الوادي الجديد ويزيد عددها على ثلاثمائة
يسرق الواحدين الخارجة والداخلية . **والي أسفل :** إحدى قرى التهجير النموذجية بالوادي الجديد
وترى المنازل السكنية الحديثة التي شيدتها المؤسسة ليسكنها الفلاحون وسط الحقول الخضراء الواسعة.





تزرع جميع أنواع الفواكه في الوادي الجديد ، وقد انتشرت بساكن العنب وأشجار المانجو والبرتقال واليوسفي . **والى اسفل :** قلاج من الوادي الجديد يحمل شيئا من انتاج أرضه من البصل ، وقد نجحت زراعته بصورة تدعو الى الدهشة ، فالبصلة الواحدة تزن كيلوجراما في بعض الأحيان .



الأرض تقع البئر التي تنفجر منها المياه لتمنح الحياة للأرض وما فيها ومن عليها .
وفي كل قرية من هذه القرى الجديدة اقيمت وحدة صحية ، ومدرسة ، وجمعية تعاونية . ومن كل ثلاث أو أربع قرى تتألف « الدائرة » أو الوحدة الزراعية التي تتراوح مساحة الأرض التابعة لها بين ألف وألفي فدان .

سور عال من الأشجار

ويحدهم القرية وأرضها المزروعة سور عال من أشجار الجوزورينا يدور حول القرية وأرضها ليصد عنها الريح والرمل ، ويمنع وصولها إلى الزرع وإلى بيوت المزارعين . فالكتبان الرملية تحيط بالقرى من كل جانب ، ووراء هذه الكتبان ، التي تملأ أحيانا وتهبط أحيانا أخرى حتى تكاد تتساوى بالأرض ، تظهر الهضبة التي تحيط بمنخفض واحة الخارجة واحة الداخلة معا ويتراوح ارتفاعها بين ٢٥٠ و ٢٠٠ متر .

وقد توفرت لأرض هذه القرى كل مقومات الحياة من رى وصرف وأعمال تسوية ، وأيد عاملة تزرع وتخصد وتلا الدنيا خيرا . وقد جاءت الآلة لتوفر الوقت والجهد ، فهنا جهاز تسوية الأرض الخاص الذي يبلغ انتاجه حاليا حوالي ألف فدان شهريا ، وهناك آلات الحرث الحديثة ، وآلات الحصاد والدريس .

وقسموا الأرض لثلاثة أقسام وفي ثلث الزمام الأول تزرع الأعلاف البقولية وأهمها البرسيم ، وهو يساعف من خصوبة الأرض ، ويساين الحديث عن مشروع تربية الماشية . وسيأتي الحديث عن تربية الماشية فيما بعد .
أما الثلث الثاني من الزمام فيزرع بمحاصيل القمح والشعير .

وتدخل زراعة البساتين في الثلث الأخير من الأرض، وقد تجت زراة الفواكه بصورة ملحوظة وأهمها المانجو والجوافة والشمش والعنب .
كذلك الزيتون والنخيل . والنخيل اشتهرت به هذه المنطقة ، وفيها يبلغ عدد أشجاره ٤٠٠ ألف نخلة وإلى أن تنمو أشجار الزيتون والنخيل تزرع الأرض الفراغ التي حولها بالخضراوات . والطماطم والبصل بصفة خاصة .

مزرعة الأبقار والمجول

وقد تم تنفيذ مشروع تربية المجول والأبقار

أفدنة ، ومتمزل ديفي صغير مكون من غرفتين وملحقتهما ، وأثاث لكل مسكن في حدود ٣٥ جنيتها واعانة نقدية بواقع خمسة جنيهات شهريا لحين حصاد أول محصول ، ثم اعانة عينية تكون من دقيق وارز ومسلق ويقول ، ورأس من البقر ، إلى جانب خدمات الجمعيات التعاونية .

ونمضى بك الآن في جولة سريعة لتري معنا صورة الحياة الجديدة في الوادي الجديد . من هم الذين صنعوا هذا العمل الكبير ؟ كيف يعيش أهل هذه المناطق ؟ ما هي المشروعات التي تمت والمشروعات التي يجري العمل فيها الآن ؟

٢٠ ألف مهاجر جديد

ولا بد لنا هنا أن نشير إلى حقيقة هامة ، وهي أن مشروع الوادي الجديد نجح في توفير حياة جديدة لحوالي عشرين ألف مواطن جديد حتى الآن ، وينتظر أن يتضاعف هذا العدد تدريجيا على مر السنين . فقد كان سكان الواحات التي يتألف منها الوادي الجديد قبل بدء العمل في المشروع عام ١٩٦٠ ، ٤٠ ألف نسمة ، فأصبح الآن ٦٠ ألف نسمة . وهذا العدد الجديد من المهاجرين الذين جاءوا من مختلف انحاء الجمهورية العربية المتحدة ومن أهالي الواحات العالدين ، موزع الآن بين الواحات الخارجة والداخلة ، حيث تجري أعمال الانشاء والتعمير على قدم وساق .

١٥ قرية سكنية

وقد تم انشاء ١٥ قرية جديدة على الطريق بين مدينة الخارجة القديمة وقرية باريز، التي سميت باسم القائد الفارسي باريز ، أيام الحكم الفارسي لمصر وتحمل هذه القرى اسماء بلاد وعواصم وشخصيات عربية مثل الجزائر وبغداد وعبد السلام عارف . والمسافة بين الخارجة وباريز ٩٠ كم تقطعها السيارة في ساعة ونصف . وعلى جانبي الطريق تنتشر هذه القرى التي شيدت حديثا لتوطين المهاجرين الذين جاءوا ليعمروا الأرض الجديدة . وفي كل قرية من هذه القرى الجديدة يعيش عدد من الأسر يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ أسرة في المساكن الحديثة التي شيدت خصيصا لهم . وحول القرية تمتد الأرض الزراعية التي وزعت على الأسر المهاجرة وأصبحت ملكا لهم ، وتتراوح مساحتها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ فدان . وفي قلب هذه



فريق من المزارعين الجدد يقومون بتنظيف الأرض من الحشائش
الغريبة بالواحة الداخلة .. لقد جاء المئات منهم من مختلف
أنحاء وادي النيل ليشتركوا في بناء الحياة الجديدة وسط الصحراء.

وفي الوادي الجديد الآن ١٣ محطة لتربية
الابقار والمعجول ، ويتراوح عدد المواشي في كل
منها بين ٣٠٠ و ٥٠٠ رأس .

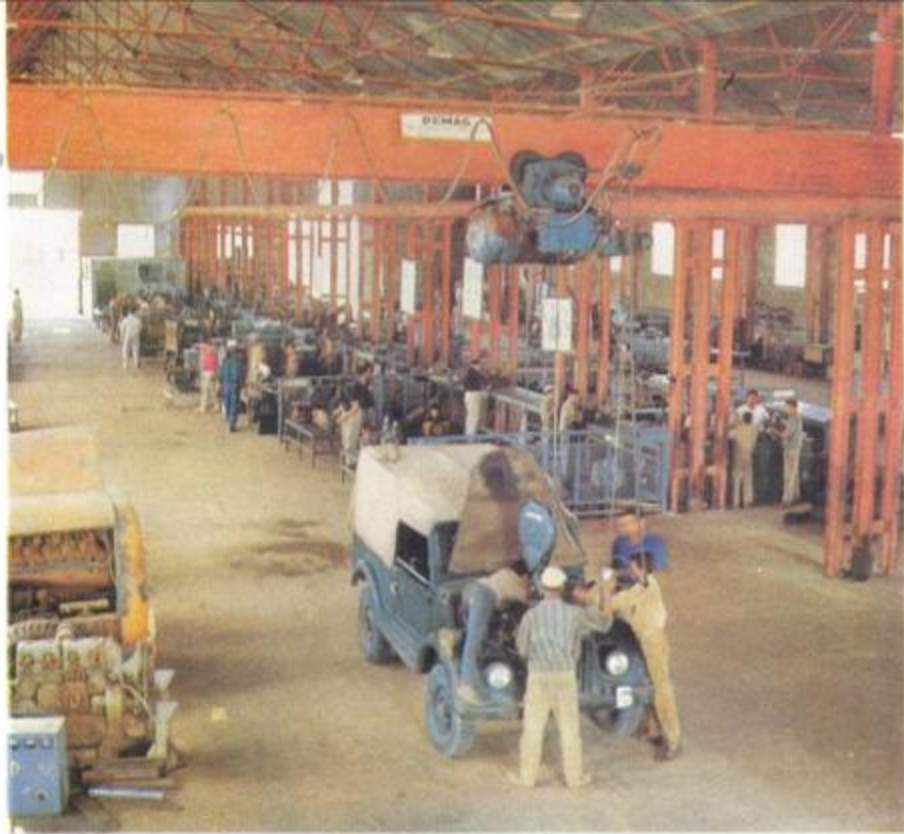
محطات لتربية الدواجن

وقد اشتهر الوادي الجديد منذ وقت طويل
بإنتاج الدواجن وخاصة الدجاج الرومي ، ودفع
هذا المسئولين في المؤسسة الى انشاء مزرعة
لتربية جميع انواع الدجاج الفيومي والرومي
الأمريكي والهولندي الأبيض . وتجرى جميع
عمليات التفرخ والتحصين بالمزرعة التي تقوم
ايضا بتربية البط انكيبي ، وقد سمي كذلك
نسبة الى مدينة بكين عاصمة الصين وهي موطنه
الأصلي .

كما تم انشاء محطة أخرى بقرية الحاريق
بالوادي ينقل اليها البط بمجرد أن يكمل شهرا
من عمره ، فيوضع في بركة كبيرة ملائها المياه
الجوفية الجارية التي تأتيها من بئر الحاريق .

الذي بدأ العمل فيه مع مرحلة استزراع الأراضي،
وحقق المشروع نجاحا كبيرا ، وقد كان الهدف
منه هو تربية المواشي بأعداد كبيرة لتوفير
الاسمدة العضوية اللازمة لتحسين خواص التربة
وزيادة خصوبتها من ناحية ، وتمليك المواطنين ما
يلزمهم من الماشية . وقد عمد المسئولون الى
استيراد الطلائق الأجنبية الممتازة لما يتبعه الخلط
بها من وفرة في إنتاج اللحوم والألبان وتحسين
الإنتاج وزيادته ، حتى يمكن تحقيق الاكتفاء الذاتي
من السلالات الناجمة عنها وتصدير الفائض منها
الى وادي النيل .

وتم الآن عملية التدرج في تهجين الأبقار المصرية
عن طريق التلقيح بالطلائق الفريزيان « Frisian »
الأصيلة ، وموطنها الأول هولندا وذلك للحصول
على أفضل جيل من حيث كمية ادرار اللبن وإنتاج
اللحم . والتجربة ما زالت مستمرة بنجاح حتى
يمكن توفير احسن إنتاج له ميزات الفريزيان
الأصيلة ويتلدم مع جو وبيئة الوادي الجديد .



ورش الإصلاح الرئيسية بالرادي ، ويصل فيها ٣٥٦ عاملاً منها وثمانية من المهندسين ، ويقوم هذه الورشة بإصلاح

المهندس الزراعي محمد شفيق وعروسه
.. جاءا من القاهرة ليضلا في الوادي
الجديد .. وفي غلة صفيرة جميلة
مصنوعة من الخشب ، أمضى العروسان
شهر العسل وسط الحقول الخضراء .



السيدة جلتوت زوجة الأستاذ منصور
رئيس أمناء مخازن المؤسسة العامة
لنعمير الصحارى ، كانت أول سيدة
تصل إلى الوادي الجديد من القاهرة
.. وهي تعمل بالتشؤون الاجتماعية
وتشرف على الأمر التي تعمل لتزيد
دخلها .



جميع المعدات الميكانيكية « مثل الآلات التي تستخدم في حفر الآبار وجرافات تسوية الأرض والجرارات الزراعية



الى القاهرة لبحث عن نصفه الحلو ، ولم يزل به البحث ، فسرعان ما عاد حاملا عروسه بعد ان احتفلا بزواجهما في عيد الاضحى المبارك .. وجاء العروسان الى الوادى الجديد ليضيئا شهر العسل في هذه القلعة الصغيرة على بعد ستمائة كيلومتر من القاهرة .

العروس تشتغل بالزراعة

قالت العروس : « انتى احب الحياة في هذه البقعة الهادئة بعيدا عن المدينة واضواؤها . وانا املا كل اوقات فراغى بالعمل ، فاشترك مع زوجى في زراعة الحديقة ، التى تحيط بالبيت ، بكل انواع الزهور والخضراوات والفواكه. ونحن نذهب الى السينما في « الخارجة » كلما عرفت فياها جديدا ، ونبادل الزيارات مع الزملاء المهندسين وزوجاتهم . وافقى بقية وقتى في القراءة وسفل التريكو .

وقال المهندس شفيق : « اننا نستحق اجازة لمدة اسبوع في القاهرة كل ٣٥ يوما ، ونصرف لنا المؤسسة تذاكر السفر بالطائرة ذهابا وايابا اسوة ببقية المهندسين العاملين في السواى الجديد . ولكننا نفضل الآن ان نقضى الاجازة وسط هذا الهدوء الذى اعتدنا عليه ووسط العمل الذى احببناه . حقيقة انه عمل شاق ولكنه ممتع في الوقت نفسه ، فنحن نبني حياة جديدة » . وقد ضربنا بالمهندس شفيق مثلا تعددت فيه الامثال في هذا الوادى .

مشروعات التصنيع

وتسير مشروعات استصلاح الاراضى وبناء قرى التهجير وحفر الآبار جنباً الى جنب مع مشروعات التصنيع وبناء المساكن والعمارات الحديثة لتحقيق درجة من التعمير تساعد على الاعداد لتوسع اكبر في المستقبل . وقد ارتفعت الممارات السكنية الضخمة التى شيدت على أحدث طراز لسكنى المهندسين والفنيين العاملين في واحى الخارجة والداخلية . والشقق في هذه العمارات مؤثثة تائيا كاملا ومزودة بكل وسائل الراحة ، ولا يدفع فيها المهندس او العامل الفنى سوى ايجار اسمى لا يتجاوز ١٪ من مرتبه .

مدارس بالواحة الخارجة

ولا تزال حركة البناء والتعمير قائمة على قدم

ويوجد بالبركة حاليا حوالى ٦ آلاف بطة تنتج الواحدة منها ما يزيد على ١٦٠ بيضة سنويا .

عمل متواصل لا يهدأ

وتتوقف هنا قليلا لنقدم لك هؤلاء الذين صنعوا وما زالوا يصنعون الحياة الجديدة في الوادى الجديد .. اولئك الشبان المكافحين الذين يحملون على اكتافهم مهمة البناء والتعمير في هذه المنطقة الصحراوية .. انهم مجموعة من المهندسين والخبراء المصريين الذين جاءوا الى الوادى الجديد مع بدء المشروع ، وبقوا فيه يرقبون ثمرة كفاهم ، وهى تكبر وتنضج تدريجيا .. خبراء في الزراعة والرى والصرف ، واطباء بيطريون ، ومزارعون ، وعمال فتيون .. كلهم جاءوا الى الوادى الجديد وواصلوا ليلهم بنهارهم في عمل متواصل لا يهدأ ابدا من اجل بناء حياة افضل لهم ولأولادهم من بعدهم .

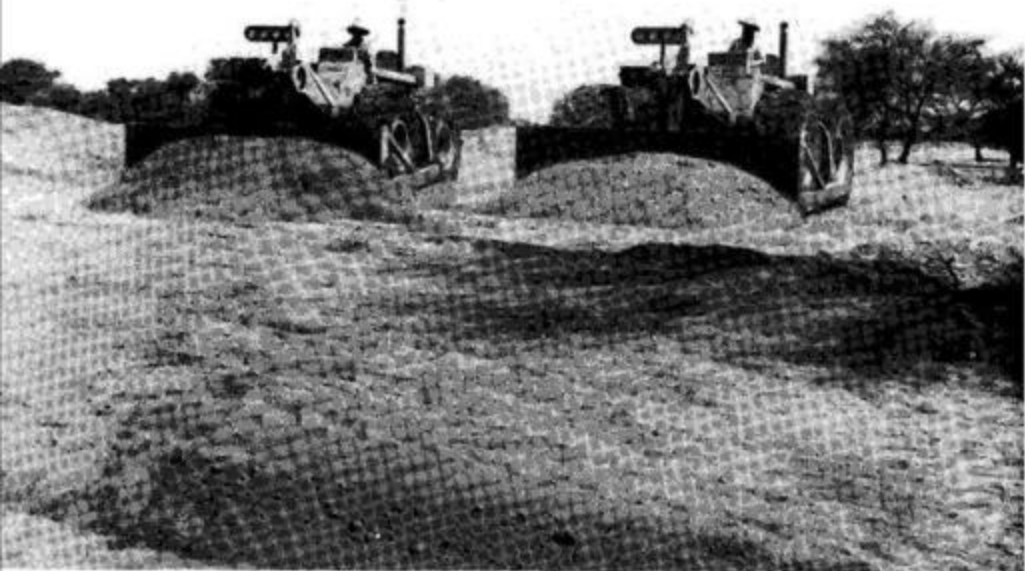
٥٧٠٠ عامل

وقد وفر المشروع لهؤلاء جميعا اعمالا جديدة .. واصبح عدد العاملين في الوادى الجديد اليوم ٥٧٠٠ عامل فنى ، ولم يكن عددهم قبل بدء المشروع يتجاوز ١٢٠٠ عامل . ووسط الحقول الخضراء او الواحات الصغيرة التى قامت في قلب الرمال الساخنة .. وفي قرى التهجير النموذجية التى شيدت لتوطن المهاجرين .. وفي مزارع تربية المواشى والدجاج .. وفي المعامل ومراكز الأبحاث ووراء الميكروسكوبات .. وفي الورش والمصانع ومناطق حفر الآبار .. وفوق العمارات الضخمة وفي الطرقات التى تعد للرى .. في كل هذه الأماكن من ميادين العمل الجاد ، شاهداهم يعملون في صمت وهدوء بعيدا عن الأضواء .

شهر عسل بالوادى الجديد

وفي قِلة صغيرة مصنوعة من الخشب تتوسط حديقة فسيحة ، على بعد ٢٨ كيلو مترا من الخارجة على الطريق المؤدى الى قرية باريز ، قابلنا المهندس الزراعى محمد شفيق ، المشرف على العمل في ثلاث آبار في محطة للانتاج الحيوانى . وقدعنا المهندس الشاب لعروسه التى لم يرض على زواجه بها سوى بفضة اسابيع .

لقد جاء المهندس شفيق الى الوادى الجديد في أواخر عام ١٩٦٢ ، وفي العام الماضى ، سافر



استخدمت الهيئة العامة لتعمير الصحارى أحدث الآلات في استصلاح الاراضى بالوادي الجديد، وفي الصورة جراران يقومان بعملية تسوية الارض، وإزالة الطبقة الرملية التي تغطيها.

بعد أن كان شاقا مجهدا ، وسيفتتح مطار جديد في الواحة الخارجة في أوائل عام ١٩٦٧ . وتقطع الطائرة المسافة من القاهرة الى الوادي الجديد في ساعة ونصف . ثم إن هناك طريقا برياً معبدا يصل الخارجة بمدينة اسيوط ويبلغ طوله مائتي كيلو متر تقطعها السيارة في ثلاث ساعات . ومن اسيوط يستطيع المسافر أن يستقل القطار السريع الى القاهرة فيصلها بعد خمس ساعات .

واهتمت المؤسسة ايضا بكل ما يهدف الى انعاش الوضع الاقتصادي بالمنطقة، وذلك عن طريق التوسع في التصنيع لتسهيل الأيدي العاملة ، الى جانب تصنيع المنتجات الزراعية لرفع قيمتها وتصدير الفائض منها الى وادي النيل . حقيقة أن بعض هذه الصناعات اولى ، ولكن الأمل معقود على إقامة صناعات كبيرة في المستقبل القريب .

مصنع للبلح ، ومطحن للقمح

وفي مقدمة المصانع التي انشأها المؤسسة ، مصنع تجفيف وتعبئة البلح ، إذ يبلغ انتاج الواحيتن الخارجة والداخله سنويا من البلح ٢٠٠٠ طن ، ومن أجل ذلك اهتمت المؤسسة

وساق ، وقد تم رصف أغلب الطرق والشوارع الرئيسية التي زودت بالكهرباء لتسهيل عمليات النقل المختلفة ، وزودت القرى بالتلفونات ووسائل النقل البرى لتيسير الاتصال بينها ، كما تم توزيع الخدمات التعاونية وغيرها من خدمات اخرى صحية واجتماعية ، وشيدت المدارس لابناء المهندسين والعمال والفلاحين. وفي الخارجة وحدها خمس مدارس ، ثلاث منها ابتدائية ، ومدرسة اعدادية ، واخرى ثانوية مختلطة حيث تتلقى الفتاة علومها جنباً الى جنب مع الشباب . وقد تم افتتاح هذه المدرسة الثانوية في العام الحالي ، ووضع برنامج الدراسة فيها بالاتفاق مع المؤسسة العامة لتعمير الصحارى ، على اساس أن تكون برامج الدراسة فيها متفككة مع حاجة المؤسسة للعمال الفنيين الذين ستتولى المؤسسة تعيينهم في الاعمال المختلفة بعد تخرجهم .

الرحلة سهلة ميسورة

وقد تم انشاء مطار جوى بواحة الخارجة ، وتسيير خط طيران منتظم لشركة الطيران العربية، مما جعل السفر الى الوادي الجديد سهلا وميسورا



بنات الوادي الجديد يشغلن شغل الإبرة والتريكو ، في مركز تدريب الصناعات الصوفية وعن يصنعن الملابس والحقائب والقبعات والمفارش .





الاطفال يلعبون بالعابهم الصغرى في دار حضانة الوحدة الاجتماعية بالخارجة ، وقد حلت هذه الدار مشكلة الامهات العاملات ، ومن يحملن أطفالهن اليها عندما يذهبن الى مكابهن في الصباح .

بيت اسرة منتجة تعمل فيه ست نساء في التطريز وشغل الابرة وصناعة شغل اليد من الخوص . وقد ساعدت هذه الصناعات اليدوية على رفع دخل الاسرة في الوادى الجديد .

المنطقة منذ القدم ، مثل الصناعات اليدوية التي تعتمد على منتجات النخيل والقش ، والرسم على الفخار فقامت بتنشيط هذه الصناعات وتطويرها ، لرفع مستوى دخل الأسرة . وأنشأت مركزا للتدريب على هذه الصناعات وغيرها مثل شغل الإبرة والكروشيه والحياكة والتطريز .

الصناعات البيئية

وفي بيت الأستاذ سيد منصور رئيس مخازن المؤسسة العامة لتعمر الصحارى ، سمعنا قصة هذه الصناعات التي انتشرت في الوادى الجديد بفضل جهود لغير من السيدات والآنسات السوانى يعملن اخصائيات اجتماعيات في ادارة التعاون بالمؤسسة .

قالت السيدة جلوت زوجة الأستاذ منصور التي كانت أول سيدة جابت الى الوادى الجديد من القاهرة بعد وصول زوجها بثلاثة شهور في أكتوبر من عام ١٩٥٩ ، قالت : « أننى أشرف الآن على نشاط الاسر المنتجة التي يعمل افرادها من نساء وفتيات وأطفال في هذه الصناعات لرفع دخل الأسرة وقد اظهرت الامهات وبناتهن استعدادا كبيرا لاستيعاب هذا النوع من الاعمال اليدوية الجديدة في مركز التدريب الذى انشئ لهذا الغرض . ولا يدخر المسئولون وسعا في سبيل تشجيع الطالبات بعد تخرجهن في هذا المعهد ، فهم يقدمون للغةة التي تجتاز الامتحان بنجاح ، ماكينة حياكة ، اذا كانت قد درست على الحياكة . اما التي تخصصت في اشغال الإبرة ، فيقدم لها مبلغ كراسمال تبدأ به حياتها العملية الجديدة » .

الأسر المنتجة

ومضت السيدة جلوت تقول : « وقد بدأت الأسر تقدم انتاجها وتقوم بتسويقه بطرقها الخاصة ، غير ان مكاتب وزارة الشؤون الاجتماعية لا تتردد في تقديم العون للأسرة التي تصادفها عقبات في التسويق ، فهي تقيم معرضا كل عام تعرض فيه الاسر المنتجة كل منتجاتها ، وبباع هذا الإنتاج للجمهور ، كما يصدر ايضا الى وادى النيل ، وبوزع الدخل على الاسر طبقا لانتاج كل منها » .

دخل قابل للزيادة

وقد كان من نتيجة تنفيذ هذا المشروع ان اصبح

بانشاء هذا المصنع الذى تتم فيه عمليات تبخير البلع وغسيله وتجفيفه وتميئته آليا . وينتج المصنع الآن ١٢ قنا من الباجح المعبأ في اليوم الواحد .

كما رأت المؤسسة في نفس الوقت ان تنشئ مطحنا لانتاج الدقيق محليا بعد أن تضاعف انتاج المنطقة من القمح . ويقوم المطحن الآن بطحن ٥٠ اردبا يوميا في المتوسط ، أى ٤٠٪ من استهلاك اهالى محافظة الوادى الجديد . وقد بدأ تشغيل هذا المصنع في شهر مايو من عام ١٩٦٢ .

وتم كذلك انشاء وحدة تبريد ومصنع للتليج بالواحة الخارجة لحفظ المنتجات السريعة التلف، علاوة على استخدام انتاجه من التليج في الاغراض المشيئية لارتفاع درجة الحرارة في هذه المنطقة .

مصانع للبنا والتعمير

وانشأت المؤسسة كذلك مصنعين كبيرين أحدهما للقنوات الخرسانية والاعمدة والواسير والبلاط وغير ذلك من المصبوبات التي تصنع من الاسمنت المسلح . اما المصنع الثانى فيقوم بانتاج الطوب الابيض الذى يكفى عمليات البناء والتعمير في المنطقة ، حتى يمكن توفير نفقات النقل من وادى النيل الى الوادى الجديد .

واقامت مؤسسة تعمر الصحارى ورشة كبرى لأعمال الاصلاحات الميكانيكية ، وورشاً أخرى متوسطة في الداخلة وباريز ، زودت كلها بالمكينات والمعدات وقطع الغيار اللازمة لاصلاح كافة انواع الجرارات والسيارات والآلات التي تعمل في المنطقة كما ألحقت المؤسسة بالورشة الرئيسية بالخارجة ورشة أخرى للتجارة تمد المنطقة بحاجتها من الاثاث وتزود مساكن المنتفعين من موظفين وعمال بما يلزمهم ، هذا الى جانب الورش الأخرى المنتقلة التي تقوم بعمليات الاصلاح في مواقع العمل .

واهتمت المؤسسة كذلك بتوفير الطاقة الكهربائية اللازمة لإدارة المصانع والانارة ، فانشأت محطات لتوليد الكهرباء في كل من الخارجة والداخلة وباريز .

الاهتمام بالانتاج الحيوانى

ولم يغفل المسئولون الانتاج الحيوانى المحلى ، فانشأوا ممعلا لمستخرجات الالبان في الخارجة وآخر في باريز ، وكذلك اهتمت المؤسسة بأمر الصناعات البيئية التي اشتهر بها سكان هذه



مصنع تجفيف وتعبئة البلع والمنتجات
الزراعية في الواحة الخارجة ، ويقوم المصنع
بفسل البلع ونزع نواته وحشوه باللوز وتعبئته
وتصديره لمختلف أنحاء الجمهورية

للأسر المعدة دخل قابل للزيادة كلما ازداد الإنتاج .
ولم يقتصر نشاط هذه الأسر على الإنتاج وحده ،
بل امتد أيضا ليشمل التدريب .. تدريب
الجيران من أمهات وفتيات على هذا العمل الجديد
بعد أن اكتسبن فيه خبرة تؤهلن لافتتاح «كتاتيب»
كما يسمونها ، لتخريج المزيد من الأمهات والفتيات
العاملات .

وقد قامت وزارة الشؤون الاجتماعية من جانبها
بتشجيع تلك « الكتاتيب » أو مراكز التدريب
الصغيرة لنشر هذه الصناعات الجديدة ، ورفع
المستوى الاقتصادي للأسر التي ترغب في العمل
والإنتاج .

وفي منزل الأستاذ لطفى المسلمي « المحاسب »
المسئول عن حسابات معانك البلع والقنوات المعلقة
ومنتجات الإبلان ، لمنا صورة أخرى من صور
العمل الجاد الذي تشترك فيه المرأة جنباً إلى
جنب مع زوجها . وقد استقبلنا الأستاذ لطفى في
شقتة الصغيرة بأحدى العمارات السكنية التي
يقيم فيها مع زوجته السيدة سناء عبد الحميد
التي تعمل أيضاً إخصائية اجتماعية بإدارة التعاون
بالمؤسسة وتشرف على توطيق المهاجرين في قرية
باريز .

مشروع لمحو الأمية

قالت السيدة سناء أنها تقدمت بمشروع لمحو
الأمية ، لتعليم زوجات الفلاحين ، وقد قوبل
المشروع بترحيب كبير من جانب المسؤولين ، ولكن
السيدة سناء تواجه الآن مشكلة التقاليد التي
تتمسك بها أسر الفلاحين منذ أقدم العصور، وهي
تقاليد تختلف من أسرة لأخرى تبعاً للبلد الذي
جاءت منه . ولكنها لم تياس ، فهي تحاول الآن
الوصول إلى زوجة الفلاح عن طريق زوجها ..
أنها تحاول أن تقتنع الزوج أولاً بضرورة الإقبال
على التعليم على أساس أن الزوجة المتعلمة أكثر
نفعاً له من الزوجة الجاهلة . فإذا اقتنع الزوج
حلت المشكلة .

التقاليد في الوادي الجديد

والتقاليد بين أهالي الوادي الجديد أنفسهم
تختلف في الواحة الخارجة عنها في الواحة الداخلة،
فالمرأة في الثانية أكثر تحرراً ، فهي تخرج إلى
السوق وتساعد زوجها في الحقل ، بينما نجد
المرأة في الواحة الخارجة لا تبارح بيتها إلا نادراً،

وإذا خرجت حرصت على إخفاء وجهها وراء
الحجاب !
والسر في هذا الاختلاف ، كما رواه لنا أحد
المسؤولين ، هو أن الخارجة تقع في طريق درب
الأربعين الذي كانت قوافل الجمال القادمة من
السودان ، تعبره وهي في طريقها إلى أسواق
اسيوط . فكانت النساء لا يكدن يشعرن بوصول
تلك القوافل حتى يسرعن إلى منازلهن ويختفن
فيها هرباً من عيون الغرباء . وقد ظلت المرأة
منذ ذلك الوقت تهرب من الغرباء ولا تكشف وجهها
أمامهم !

هذه هي قصة الحياة الجديدة في الوادي الجديد
الذي كان مزرعة هائلة للقمح في عهد قدماء المصريين
والبطالسة والرومان ، والذي قدر له المؤرخون
أعداداً من السكان غفيرة .. أن هذه المنطقة بدأت
اليوم تستعيد المكانة التي كانت تحتلها منذ آلاف
السنين .

مير نصيف

أمراض نقص

نقص الزنك :

لم تكن تعرف امراض نقص الزنك في النبات ، قبل ثلاثينيات هذا القرن ، ولكن ظهرت أعراضه على اشجار الموالح في كاليفورنيا اول ما ظهر ، ولم تكن من علة تسبب هذه الاعراض التي عرضت محصول الموالح لاشد الاخطار ، ونشأت عنه خسائر فادحة في الاموال ، لم تكن من علة سوى نقص الزنك : فما ان اضيف الى التربة ، حتى زالت اعراض المرض ، وعادت الاشجار الى سابق ايامها وازهارها وبالتالي عاد للمحصول قدره كما وكيفا ومنا .

يسبب نقص الزنك مرض التورد في التفاح ، ومرض الورقة الصغيرة في اشجار التمار الحجرية ومرض تبرقش الاوراق في الموالح ، كذلك يتقرم نمو الاغصان ، وتكون التمار صغيرة الحجم غليظة القشرة . وتظهر اعراض مماثلة على الكشمري ، والعنب والزبدية . كذلك يتأثر بنقص الزنك البرسيم الحجازي وفول الصويا والكتان وغيرها . كما ان القرع والطماطم والبطاطس واللوبياس حساسة جدا لنقص الزنك ، وتكون اعراضه برقشة " صفراء وبقع متحللة ونمو متقرم . وكذلك يصاب الذرة بهذا المرض ، وينشأ عنه ما يسمى بالبرسيم الابيض ، ان هو الا اصفرار يصيب البادرات

■ يعمل العلماء المختصون في كل رجا من أرجاء العالم على زيادة الانتاج الزراعى ، حتى تكفى الارض فطانها ، من محاصيل وخضراوات وفاكهة . ولهذه الزيادة في الانتاج وسيلتان ، احدهما افقية ، بزيادة مساحة الرقعة المنزرعة ، وذلك بالاضافة اليها من ارض لم تكن تزرع لنقص في الماء ، او زيادة في الاملاح . فتححتاج مثل هذه الارض الى توفير الماء الصالح للرى والزراعة ، ويكون ذلك بالعمل على اعداد ماء البحر ، بطريقة او باخرى ، او بفصل ما بالارض من املاح بطريقة او باخرى كذلك . اما الوسيلة الثانية لزيادة الانتاج فهي ما اصطلح على تسميتها بالراسية ، اى بزيادة الانتاج من نفس المساحة المنزرعة وذلك باستنباط سلالات اوفر غلة وأكثر مناعة ، او بعلاج ما يصيبها من امراض او آفات جوية او حشرية . ومن هذه الامراض ما تسببه كائنات اخرى تتطفل على النباتات فتعوق نموها او تسلبها غذاءها ، اى تفسد زهورها وتمارها مما يسبب نقصا في المحصول . على ان من الامراض امراضا لا يسببها طفيل ما ، انها تنشأ من نقص في هذا العنصر او ذلك من العناصر المعدنية التى توجد في التربة ، والتي يمتصها النبات مع محلول الماء الارضى من التربة .

ومثل هذه الامراض هى موضوع حديثنا . ومن عجب ان كثيرا من هذه العناصر التى يسبب غيابها مرض النبات ، وبالتالي يسبب نقصا خطيرا في المحصول ، ليست من العناصر التى اصطلح على تسميتها بالاساسية ، اى التى لا يستطيع النبات ان يتم بدونها ، ولذلك يسمونها بالعناصر الاساسية الصغرى ، أو قل انها عناصر نادرة او قليلة ، اى يحتاجها النبات بكميات ضئيلة جدا ، ولكنها تكون يارعة الاثر في نمو النبات وازهاره وثماره ، حتى ان زيادتها تأتى بعكس المقصود ، فتؤثر تأثيرا ساريا بالمحصول . انها مطلوبة واساسية ، ولكن بتركيزات ضعيفة جدا حتى لا تكون سامة للنبات .

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

استاذ النبات بجامعة عين شمس

نباتية العناصر المغدنية

واحيانا يظهر ان البوتسيوم يؤثر في استجابة النبات للبورون ، كما وجد البعض ان البورون يكون ذا فائدة اكبر لنبات في وجود تركيزات عالية من البوتسيوم وتركيزات منخفضة من الجير . وطبيعى ان لكل نوع نباتى احتياجات معينة من هذا العنصر او ذاك وأن النمو الطبيعى للنباتات يكون في وجود توازن خاص بينها. وكذلك تستجيب النباتات المختلفة استجابات متفاوتة لنقص البورون . الا انه يلقب عليها تحلل بعض الانسجة ، ونمو غير طبيعى في جذور بعض النباتات كالبنجر والكرنب ، وغيرهما . وقد اثبتت التجارب ان اضافة البورون تؤدي الى زيادة في المحصول سواء في التفاح او الدخان او اللفتاؤ البنجر او القنبيط او البرسيم الحجازى او البطاطا او الزيتون او الفجل - لقد ثبت ان كل هذه النباتات تصيبها امراض نقص البورون ، ولا يشفيها سواه .

فور ظهورها من التربة وتظهر بقع خالية من اليخضور ويتقزم النبات .

وليس من علاج لمرض نقص الزنك ، وتلك اعراضه في بعض النباتات ، الا أن ترش بكبريتات الزنك ، او أن يضاف محلولها الى التربة .

نقص البورون :

عرفت امراض نقص البورون ، منذ أوائل هذا القرن ، ومنذ عشرينياته ، وان الانباء لتتوالى ترى عن أثر هذا العنصر على نمو بعض النباتات كالذرة والدخان والبنجر والفول ، ان في فرنسا او إنجلترا او هولندا . فعندما غذبت هذه النباتات بمحاليل خالية من املاح البورون ظهرت اعراض خاصة لمرض معين يسمى « غفن القلب الجاف » وما هو الا التواء وتحلل وتعفن يصيب الاوراق الداخلية ، وكذلك انهيار وتحلل للانسجة اللحمية في الجذر . وعرف منذ ثلاثينيات القرن الحالى أن كثيرا من الامراض النباتية ، التي كانت مجهولة السبب ، انها ترجع الى نقص البورون ، وكانت اضافته كغذاء النبات من هذه الامراض جميعا ، وقد عرف بعد ذلك ان البورون القابل للامتصاص ينقص في الاراضى التى يكثر فيها الجير ، اذ يصبح اقل قابلية للذوبان ، مما يدل على وجود علاقة وثيقة بين الجير والبورون .

نقص المنجنيز :

وكذلك تعاني نباتات كثيرة من نقص المنجنيز ، وقد يكون المنجنيز متوافرا بالتربة ، ولكنه لظروف خاصة يتحول من الصورة الذائبة الى الصورة غير الذائبة ، فلا يفيد منه النبات ، وذلك عندما يكون محلول الماء الارضى متعادلا او قلويا ، ولذلك تظهر اعراض نقص المنجنيز على كثير من المحاصيل المتزرعة في مثل هذه الاراضى ، فيبدو على النباتات الاصفرار والتبقع والاجزاء المتحللة ، مع انخفاض في معدل النمو ، وبالتالي نقص فى المحصول . وقد ثبت اخيرا ان بعض أنواع البكتريا هي المسئولة عن تحول المنجنيز من الصورة الذائبة الى الصورة غير القابلة للامتصاص ولذلك كان لا بد من اضافة هذا النوع من البكتير . ويؤثر مرض نقص المنجنيز على محصول الطماطم حيث تنائر البلاستيديات الخضرة فتصبح مصفرة ، وتتحلل محتوياتها ويصفر حجم الاوراق ، كذلك يصيب

بعض النباتات وتسبب خسائر فادحة في المحاصيل وليس لها من سبب الا غياب هذا العنصر او ذاك وانه ليضاف بكميات ضئيلة فتزول الاعراض ويشفى النبات ليعطى اوفر غلة واوفى محصول .

انها عناصر نادرة ، تكفى منها كميات ضئيلة جدا ، يكون لها فعل السحر في شفاء النبات ، ومع ذلك فلم نعرض لامراض نقص البوتسيوم او الحديد او المغنسيوم او الكالسيوم، فهذه من العناصر الاساسية الكبرى ، التي لا يستغنى عنها النبات ابدا ، ومن هنا ننتبه اهمية التحليل الكيماوى للتربة لمعرفة ما بها من عناصر اساسية كبرى او صغرى ، يسبب نقصها ما رأينا من امراض ، وفى اضافتها علاج لها من هذه الادوية .

المرض نبات الشوفان والبسلة والذرة واللوبياء والموالج والبنجر والسبانخ .

وانما يكون العلاج السريع لكل هذه الاعراض والامراض باضافة كميات ضئيلة نسبيا من كبريتات النيتروجين او كلوريد النيتروجين للتربة او رش النباتات بمحاليلها .

نقص النحاس :

كان الاعتقاد السائد ان النحاس ليس يذى خطر على النباتات والمحاصيل ، بل ان وجوده بنسبة ما ، يكون ساما للنباتات ، الى ان اثبت احد العلماء ان اضافة ضئيلة جدا من النحاس تشجع نمو النبات ، وتمكن من التغلب على مرض موت الاطراف في الموالج بكبريتات النحاس وتغلب آخر على مرض الشوفان ، وعلى اصفرار شديد يصيب الخس ، تغلب على هذه الاعراض باضافة كميات ضئيلة من كبريتات النحاس كمخصب للتربة او على هيئة محلول ترش به النباتات . وتوالت الكشوف بعد ذلك عن امراض نقص النحاس ، تصيب التفاح فتسبب ذبول الاطراف ، وظهور بقع بنية على الاوراق الطرفية التي تذبل تدريجيا ثم تسقط ويهوى الطرف ، ويتقرم نمو الاشجار وتأخذ شكل الشجيرات ، وتفقد قدرتها على انتاج اغصان جديدة .

نقص المولبديوم :

لم تعرف اهمية هذا العنصر بالنسبة لبعض النباتات الا منذ أربعينيات القرن الحالى ، حين لاحظ أحد العلماء النمو الشاذ لبادرات الطماطم والقنبيط والتجمع العنقى ، وكانت اضافة الحجر بكثرة الى الاراضى الحمضية ، وهى طريقة تزيد في المولبديوم القابل للامتصاص في التربة ، وكذلك امكن الوصول الى نفس النتيجة باضافة كميات صغيرة من موليبدات النشادر ، وتظهر اعراض نقص المولبديوم على نباتات الذرة والكتان والخس والبسلة واللوبياء والموالج وغيرها ويرجع البعض ان المولبديوم ضرورى لتثبيت الازوت ونشاط بكتريا التازت ، وانه يلعب دورا حيويا في عمليات التحول الغذائى .

هذه بعض امثلة لامراض غير طفيلية تصيب



أهمية دراسة التربة :

ينزل البرد مما يحدث تدميراً للاجزاء الفضة ، ولم تهب رياح عاصفة قد تسقط الزهور او الثمار ولما يكتمل نضجها ، فيتأثر الحصول بطبيعة الحال نتيجة لهذه العوامل والعواقب . وانما يكمن الداء كما تقدم بنا الحديث في نقص الحديد او الفسفور او المنجنيز أو الزنك . أو يكون هذا العنصر أو ذلك غير متوازن متلائم مع غيره من العناصر ، أو مع طبيعة التربة حمضية كانت أو قلوية ، أو مع كائنات التربة المجهرية مما يغير من طبيعة التوازن فيجعله صالحاً أو ضاراً بالنبات .

وقد يكمن الخطر في وجود طبقة غير متغلدة غير بعيدة من سطح الأرض ، مما يوق نمو الجذور وبالتالي يقف نمو النبات ويتقزم ، ويبدو قزماً قميماً وسط السوى الفارع ، الذي لم تعرفه هذه العواقب ، فيكون العلاج في إزالة هذه الطبقة غير المتغلدة . أو تغير صفاتها ، بأن نضيف إليها ما يفككها ، فيجعل حبيباتها هشة غير متماسكة . وقد يكمن الداء في فساد الهواء حول الجذور نتيجة لسوء الصرف ، مما يجعل النبات يبدو مختنقاً ، وتكف شعيرات الجذر عن امتصاص حاجتها من الماء والأملاح ، فيذوى النبات ويذبل ، ما لم يسعف بالعلاج ، بمتابعة الأعمال الزراعية من حرث وعزق وما إلى ذلك من تعميق للمصارف ، حتى يتخلل الهواء المتجدد مسام التربة ، فينعش الجذور ، ويعيد إليها حيويتها ، فتتشط الخلايا لتأدية وظائفها .

وقد تكون التربة غير مناسبة أصلاً لما زرع بها من محصول ، فهي رملية خفيفة ، في حين أن ما زرعنا من نبات أو أشجار تلائم الأرض الطينية الثقيلة ، خاصة وأن ماء الري ارتوازي يسبه نسبة عالية نوعاً من الأملاح ، تصكها التربة الطينية فيمرض النبات وتطلقها التربة الرملية فيصح النبات .

وبعد : فهذه ألوان من امراض نباتية لم تسببها الطفيليات ، وانما مردها إلى نقص بعض العناصر المعدنية وقد استطاع الإنسان بالعلم والدراسة أن يطب لها حتى لا تتأثر المحاصيل ، وحتى تنتج الأرض بكل طاقاتها ما يكفي سكانها . ■■

عبد الحليم منتصر

وكذلك تتبدى ضرورة العناية بدراسة التربة ، وأجراء تحليلات كيميائية لقطاعات مختلفة منها ، وعلى أعماق متباينة ، مما يكون في متناول جذور النباتات المختلفة التي تزرع فيها ، يمتص منها الماء والأملاح الذائبة فيه ، فقد يكون نقص هذا العنصر أو ذلك هو السبب فيما يعانيه النبات من مرض ، فليس هناك طفيل بكتيري أو فيروسي أو فطري ، وليست هناك آفة حشرية كما أن المناخ طيب والهواء متجدد ، سواء في ذلك ما يحوط سوق النبات وأوراقه الخضراء ، أو ما يتخلل حبيبات التربة ، بين فروع الجذر وشعيراته ، فلم ترتفع الحرارة أو تنخفض عن المعدل ، ولم



أبناء الطب والعلم والاختراع

اطالة أعمار التفاح والموز والطماطم أضعافا

● بالنضج في الهواء الجوى العادى .

وإذن أجروا تجارب ، أحلوا فيها الأكسجين الخالص محل الهواء ، ليروا هل يسرع الأكسجين النضج . وأمرؤا الأكسجين تحت ضغوط منخفضة ، فظهر لهم أنه ، حتى هذا ، سبب تأخيرا في النضج . أن الأكسجين لم يزد نضجا كما ظنوا .

وإذن عادوا الى الفاز المعروف في الكيمياء العضوية باسم إثيلين Ethylene (وهو مكون من ذرتي كربون ، وأربع ذرات من الهيدروجين) ، يبحثونه .

لقد علموا أن هذا الغاز تخلقه الثمرة من ذات نفسها بخلقا ، وهو يعينها على النضج . فلعل الهواء المنقوص الضغط ، وهو يمر على الفاكهة ، يحمل عنها ما تخلق من هذا الغاز ، فيسبب ذلك تأخير النضج .

وأجروا تجارب على الموز ، بامرار الهواء وهو في ثلث الضغط الجوى ، فإذا به لا ينضج الا بعد ٤٥ يوما . وأعادوا التجربة ، وجعلوا مع الهواء شيئا من غاز الإثيلين ، فإذا بالموز ينضج في ١٦ يوما فقط .

أذن فالإثيلين ، حضوره يزيد سرعة النضج ، وغيابه ينقصها .

وهنا يحسن بنا أن نذكر أنه ، في مخازن الموز الكبرى ، حينما يريدون الاسراع في نضج الموز ، يدخلون اليه غاز الإثيلين ، فيسرع نضجا . أنها عملية تجارية شائعة معروفة .

● ونضرب مثلا بالموز .

أن العلماء الباحثين وجدوا أن الموز يتم نضجه في الهواء العادى وفي الضغط الجوى العادى ، في نحو عشرة أيام . فإذا هم وضعوه في خزانات أمرؤا فيها هواء له نصف الضغط العادى ، فإنه لا ينضج الا بعد ١٨ يوما . فإذا هم انقصوا ضغط الهواء الذى يمر على الموز بالخزانة الى ثلث ضغطه الجوى ، صار لا ينضج الا بعد ٤٥ يوما أو أكثر من ذلك . وذلك بغير أن يجف الموز جفافا ذا بال أو أن يتغير لونه .

وهذا الأمر له نفع في التجارة والتوزيع عظيم .

وخال العلماء أن التأخير في نضج الفواكه ، وهو شيء محمود مرغوب ، ربما كان بسبب نقص الأكسجين في الهواء ، وأن الأكسجين هو الذى يعجل





رجال الفضاء عجزوا عن رؤية النجوم نهارا

● قبل أن نأتى على هذا الخبر ، يجب أن نذكر للقارئ الذى فاتته علم ذلك أن السبب فى أنك لا ترى نجوم السماء والشمس طالعة ، أن ضوء الشمس تنكسر أشعته على جزيئات الهواء الجوى ، فيتكون من هذه الأشعة شبه ضباب ضوئى ، هو الذى ننظره اذ ننظر الى السماء فتقول انها مليئة بالنور ولولا هذا لكان الجو ظلاما .

ونزيد فنقول ان الشعاع الضوئى ، لا تراه عين الانسان اذا مر فى فراغ لا جو فيه . حتى اذا صادف شيئا مجسما ، جزيئات هواء مثلا ، او دقائق من تراب أو أجسام كانت ما كانت ، تنكسر عليها ، فأمكن العين أن تراه ، ترى تلك الهالة ، من الضياء التى أحدثها .

وننتقل الى الخبر فنقول ان رجال الفضاء عجزوا أن يروا نجوم السماء ، وهم فى مركبات الفضاء ، وهى تدور بهم فى أفلاكها نهارا . والشمس عليهم طالعة وكان المرجو كل الرجاء أن يروا هذه النجوم أثناء نهارهم وأياها يرصدون . والسبب ؟

السبب أن الهواء الجوى الذى يلف الأرض ، لا تزال منه بقية على هذه الأبعاد الشاسعة من سطح الأرض ، تنكسر عليها ضوء الشمس الساطع ، فيحجب ما وراءه . ومما وراء نجوم السماء . نفس السبب الذى من أجله لا نرى نحن النجوم نهارا ونحن على سطح الأرض .

حتى جسم المركبة الفضائية ، حتى نافذتها ، تتلقى أشعة الشمس فتكسرها ،

فتحدث من الضوء المتكسر ما يكفى لحجب النجوم ، حتى القطعة التى تنفصل عن المركبة ، كائنة ما كانت ، تظل تدور معها . وتتلقى أشعة الشمس ، وهى طالعة ، فتكسرها وبذا تحجب النجوم .

ونزيد نحن استطرادا فنقول : ان سطوع الشمس ، اذ أنت تنظرها ، شديد فظيع . وتنظر الى السماء فى غير ناحية الشمس ، فتجدها أقل سطوعا . وهى أقل كثيرا جدا . ولا تظهر النجوم القابعة وراء سطوع السماء الا اذا قل سطوع السماء عن جزء من مائة مليون من درجة سطوع الشمس . ومعنى هذا ان سطوع الشمس الذى تألفه لا بد ان ينخفض مائة مرة عما هو ، عندما نراه على سطح الأرض لتبدأ تظهر نجوم السماء .

المجاعة العالمية المرتقبة بدأت ، وأخذت تنتشر

والناس في الولايات المتحدة ، وكندا ،
واستراليا ونيوزيلندا ، وروسيا ، وفي
بقاع كثيرة في غرب أوروبا وشرقها ،
يعيشون على مقدار من الاسعار اعلى من
هذا المقدار الاساسي ، أى على غذاء
قيمتة الغذائية اعلى من ٢٥٠٠ سعر في
اليوم . ومثال ذلك ان الولايات المتحدة
يعيش الفرد منها في المتوسط على غذاء
به ٣٢٠٠ سعر .

وقد دلت الاحصاءات على ان المجاعة
العالمية بدأت في العالم ، وهي آخذة في
الانتشار . وقد بدأت نذرها في السنوات
الآخرة خاصة في الهند . ويقدر المتنبئون
انها في العشر السنوات الآتية ستمتد في
آسيا ، تليها امريكا الجنوبية ، تليها بقاع
من الأرض أخرى . وان يكن من بعض
اسباب ذلك ، تخلف الأمطار ، كما هو
الحال في الهند ، فان السبب الأكبر
الدائم المقيم المتصل ، انما هو اطلاق
انتاج النسل حتى يزيد على ما تستطيع
الأرض انتاجه من طعام .

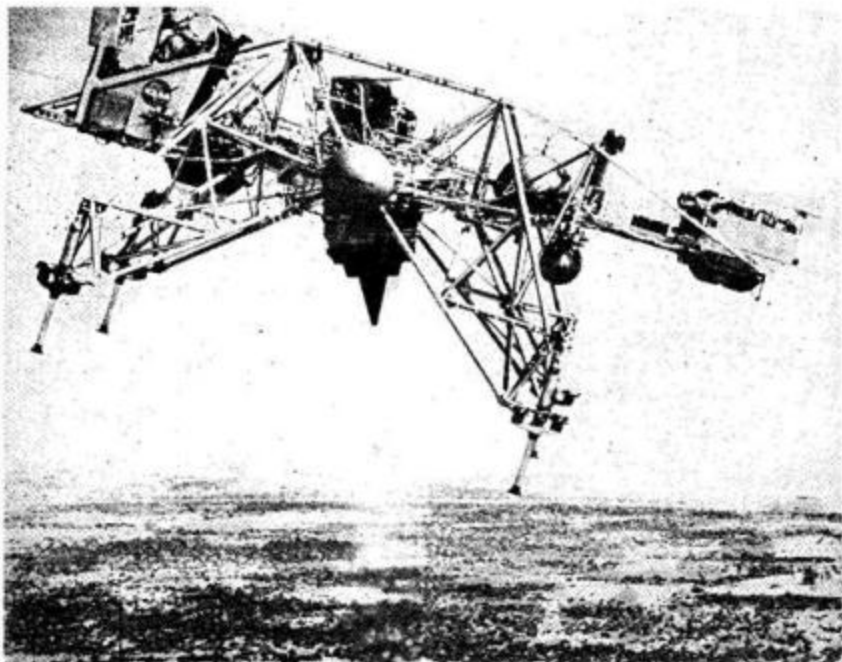
والامم المتقدمة في زراعتها ، كالولايات
المتحدة وكندا ، عندها اليوم فائض من القمح
تبيعه للامم التي ينقص عندها انتاج الطعام
عن حاجتها . ولكن اليوم قريب الذي
سوف لا يكون عند هذه الامم المتقدمة
فائض تبيعه او تعطيه ، وحتى لو كان
فهو لن يكفي سد حاجة المجاعة التي
تزداد على السنين .

● الجوع والشبع في الناس ، لهم
عند العلماء قياس . ووحدة القياس هي
السعر الغذائي Caloric . وهي في
الأصل الوحدة التي تقاس بها حرارة
الاجسام ، وهي في التعريف عبارة عن
مقدار الحرارة التي يرتفع بها جرام واحد
من الماء درجة مئوية واحدة . والسعر
الغذائي هو الف وحدة من هذه . ومعنى
ذلك ان الجرام الواحد من الغذاء المقيس
يعطى للجسم من الطاقة ، معبرا عنها
بالحرارة ، كذا من الاسعار .

والجسم الانساني يحتاج في المتوسط
في اليوم الواحد ، الى غذاء ، يعطيه من
الطاقة ما يساوي ٢٥٠٠ سعر غذائي .
فهذا المقدار هو المقدار الاصفر الذي
يفرق بين الجوع والشبع .

والناس في آسيا وافريقيا وامريكا
الجنوبية يحيون على مقدار من الاسعار
دون هذا بكثير .





مركبة للهبوط على سطح القمر

● هذه صورة المركبة التي سوف تهبط على سطح القمر . انها مركبة لا جناح لها . وقد اطاروها في ولاية كاليفورنيا لجربوها . وقد اقتربوا في تصميمها ومحاولة انزالها من تقليد ما يستدعيه الحال عند النزول بها على سطح القمر ، وفيه الجاذبية نحو سدس جاذبية الارض ، وغير ذلك من مشاكل واختلافات اخرى .

أشعة سينية تأتي من السماء

الطيف تأتي بعد الاحمر اشعة ما دون الاحمر ، وهي حرارة . ويأتي بعدها اشعة تصبح راديوية او لاسلكية ، وهي اشعة الاذاعة المعروفة .

ويجمع كل هذه الصنوف من الاشعة ان سرعتها ١٨٦.٠٠٠ ميل في الساعة ، وهذا دليل على ان جوهرها واحد . وهي تحدث من اضطراب يقع في دقائق المادة ، في اعماق كيانها .

ولقد علمنا ان الشمس والنجوم تشع الضوء .

واذن فقد جاز ان تشع ايا من سائر

● نعرف ان الضوء يأتي من الشمس وسائر النجوم . والضوء اشعاع . بل هو مجموعة من اشعة نذكرها دائما سبعة ، هي الاحمر فالبرتقالي . فالاصفر . فالاخضر . فالازرق . والنيلي ، فالبنفسجي . وتعرف بالطيف الشمسي . ولكن ليس الضوء وحده هو الاشعاع الواحد . فمن الاشعاعات المتشابهة ، التي يضمها اياه نظام واحد ، الاشعة فوق البنفسجية وتأتي من بعدها الاشعة السينية ، فاشعة جاما . وفي الطرف الاخر من

الى الآن لهذه الاشعة واقرب مصدر منا . وهو لا يبعد عنا اكثر من ٦٠٠ مليون مليون ميل . وهي مسافة قصيرة في لفة النجوم . وقد حسب هذا البعد علماء من مركز البحوث الفضائية التابع للبحرية في واشنطنطون .

والواقع انهم تنشقوا في كوكبة العقرب عن مصدرين اثنين ، مصدر يشع باللاسلكي عند درجة حرارة ٥٠ مليون درجة مئوية ، والاخر عند درجة ما بين مليون واحد الى مليوني درجة .

وللمقارنة نذكر ان الشمس درجة حرارة سطحها الظاهر تبلغ ٦٠٠٠ درجة، تزيد كلما توغلنا في هالتها الرقيقة الى نحو مليوني درجة .

هذه الاشعاعات التي ذكرنا . ليس هناك ما يمنع ما دام ان جوهر هذه الاشعاعات واحد .

ولقد كشف العلماء منذ سنوات ليست بعيدة اجراما في السماء ونجوما تخرج منها امواج لاسلكية استطعنا ان نتلقاها فوق سطح الارض ، وجعل العلماء لها اجهزة التقاط سموها تلسكوبات راديوية Radio Telescopes شاع امرها وذاع .

وفي السنين القريبة كشف العلماء عن اشعة سينية تأتي من السماء ايضا . وآخر ما كشفه العلماء من مصادر هذا الاشعاع السيني ، اشعة اكس x ، اشعاع يأتي من نجم في برج العقرب اسمه RX-1 . وهو اقوى مصدر عرف

استئصال الذباب

الاناث ، فالذي منها لا ينتج الا الذكران ، يعزل ، ويربى . ويجمع بينه وبين اناث ، وهكذا حتى يتجمع لدى البحات آلاف مؤلفة من الذباب الذكر الذي لا ينتج غير الذكران .

ثم تطلق هذه الآلاف في البيئة التي بها الذباب الذي يزعج ويضر . فيكون من ذلك ان الناتج من اختلاط هذه الذكور باناث البيئة لا يكون الا ذكرانا . واذا تأخذ اناث البيئة في القلة حتى تنعدم . وبهذا ينعدم الذباب كله ، فلا تكاثر الا بوجود اناث .

وهذه البحوث القائمة اليوم تعمل في ذبابة خاصة ، تؤدي الاغنام الاسترالية، فتضر ضررا بليغا باقتصاد البلاد . ولكنها، عند نجاحها ، تطبق على غير هذه الذبابة من ذباب ، ولا شك . تنجح .

ويذكرنا هذا بالحكم التركي الذي كان في عهد كمال اتاتورك ، او لعله الحكم الذي خلفه . وجد اعداد الكلاب قد تكاثرت في البلاد ، ففرض بان تعمد كل الذكور من الكلاب ، وتترك الاناث . والانات من دون ذكور تنعدم الذرية .

● لا يدرك الضيق الذي يسببه الذباب مثل اهل الشرق والمناطق الحارة عامة .

وقد جرب العلماء عدة اشياء لاستئصاله ، وكان آخر ما وصلوا اليه ، ما يقوم به اليوم علماء استراليا من البحوث التي تهدف الى هذه الغاية .

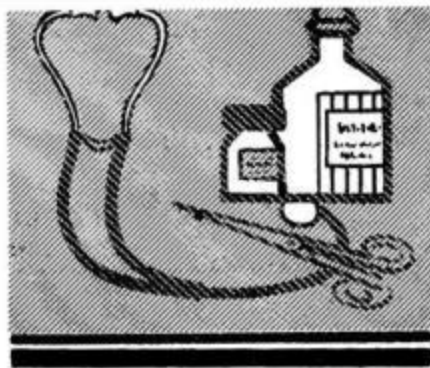
ولفهم الخبر نقول ان الخلية المنوية للرجل ، التي بها تتلقح بيضة الانثى، بها اشياء غاية في الصغر ، كقرون الفول ، تسمى بالكروموسومات . وهي نوعان ، نوع يلقيح بيضة الانثى فينتج الطفلة الانثى ، ونوع يلقيح بيضة الانثى ، وينتج الطفل الذكر .

وبما ان الحيوان المنوي ، في عموه في الناس ، يحتوي على اعداد متساوية من هذين النوعين ، فاحتمال انتاج الذكر والانثى ، احتمالان متساويان .

والذي يقال من ذلك في الانسان يقال في الحيوان . ومن الحيوانات الذباب .

والخطة المرسومة هي ان يؤني بالآلاف من الذباب الذكر ، وتطلق عليها اشعة فعالة خاصة ، ثم يجمع بينها وبين





طبيب الأسرة

مرض التيفود وتحصين الناس باللقاح منه

● قرات مرة في بعض الصحف السيارة ان التحصن من عدوى التيفود واجب ، وانه يجب تحصين الاهالي جميعا بلقاح التيفود . ومع هذا لا نجد من رجال الطب من يستمع ؟

او دكان ، كان ما كان .

ان التحصين من التيفود ضروري لكل من واجبه السير بين المرضى او العمل لهم ، وعندما يشتمل الوباء في منطقة من المناطق .

ولا بأس ان تذكر من نسي ، بأن التيفود مرض تصبجه الحمى ، ويصعبه تقيح الامعاء الدقاق . وسببه ميكروب ، عصيات بكتيرية ، تعرف ببشلات التيفود ، وتوجد في بول المريض بالداء وفي برازه ، وتنتشر عن طريق الماء واللبن والطعام عامة ، وكذا عن طريق الخضراوات غير المطبوخة .

— ان تحصين السكان جميعا بلقاح التيفود غالبي الثمن ، وهو فوق ذلك تحصين قصير الامد . فمدته تمتد عاما او عامين ، ثم لا بد من تجديده لرفع المقاومة . والوقاية الصحية المدنية الشاملة خير من التحصين وافعل . والامم المتحضرة تتحصن منه ، لا باللقاح ، بقدر ما تتحصن باعطاء الناس ماء للشرب نقياً طاهراً لا سبيل الى مرض التيفود اليه فيتسرب اليه المرض . ثم نظاما للفضلات من جامدة وسائله يحملها من البيوت الى حيث تستغل او تطهر . ثم رقابة على الاطعمة ومحلات الاكل في المدن ، وحيث يباع طعام ، في اى مخزن

عصير البرتقال

كم فيه من فيتامين ، وكم يكفى منه ؟

● انا مفرم بعصير الفواكه ، ذلك الذى نجده في هذه الايام ياتينا محفوظا في العلب . واريد ان اعرف هل فيه فيتامين ج او C تعبيراً بالحرف الافرنجي الذى اصطالحوا عليه ، وكم فيه منه . وكم يكفى من عصير البرتقال في اليوم لاعطاء الجسم ما يكفيه من فيتامين ج ؟

من عصير البرتقال ، او نحو كوب زجاجي من هذا الفيتامين ما يكفىك يوماً كاملاً .

ولكن حذار ! اننا نعني بعصير البرتقال عصيره حقيقة . ولكن في السوق اشربة تسمى اشربة برتقال ليس فيها من هذا الفيتامين شيء .

— ان عصير الفواكه الذى تحكي عنه به من هذا الفيتامين نفس المقدار الذى كان في الفاكهة نفسها قبل عصرها . ومقداره هذا يختلف باختلاف الفاكهة الاصلية ، وحالها عند العصر ، وطريقة التليب كذلك . وانت واجد في نحو المائة سنتيمتر





بطني كَبُرَ عندما بلغت الخمسين

● أنا الآن في نحو الخمسين ، وقد فرغت من انجاب الاطفال ، ومع هذا أرى أن بطني يزيد حجمه شهرا بعد شهر . فهل لهذا الكبر علاقة بما يسميه الرجال سن اليأس ؟

يقع بسبب الاختلال الذي يطرا في التوازن الهرموني في الجسم . هذا بالطبع على فرض أن الجسم ليس به أمراض معينة أخرى .

على أن كبر البطن هذا يزول غالبا في سنة أو سنتين عندما توفّق المرأة بين طعامها وحالتها الجثمانية الجديد ، فلا تصبح تلتهم من الطعام والحلوى ما يعوضها عن حلاوة أخرى في العيش فقدها ، أو خالت أنها فعلت .

وكبر البطن ، ما دام ، له علاج من أحزمة البطن ، شريطة أن يقوم بتفصيله وتركيبه محل من المحلات الطبية التي تقوم بصنع هذه الأحزمة . والأضر ، بدل أن ينفع .

— أولا : ما أظن أن الرجال خاصة تسميه سن اليأس . واليأس هنا معناه أنك لا تستطيعين بعد هذا الانجاب الكثير الذي تذكرينه انجابا فوق الذي كان . وقد كفّاك ما كان . فأنت لا تأملين زيادة ، واليأس لا يكون إلا عن أمل كان ولم نستطع تحقيقه .

أما عن كبر البطن ، فكبر البطن قد يكون عن أمساك وعن كثرة الغازات في الأمعاء . وليس في شيء من هذا خطر ، ولو أن فيه لا شك مضايقة كبيرة .

وليست كل امرأة بلغت سن التحول هذا ، يكبر بطنها . فإن هو كبر ، فقد يكون هذا بسبب ضعف يطرا عند هذه السن في عضلات البطن فتترخي . وهذا

الاضلام يزحف على عدسة عيني

● عندى في البصر شيء من إبهام الصور ، وقالوا لي أن ذلك راجع إلى مبادئ الاضلام في عدسة عيني . ومعنى هذا في المعروف من آراء الأطباء أن صاحب هذا الداء لا بد أن يصبر طويلا حتى يتم هذا الاضلام في عدسة العين ، وعندئذ فقط يستطيع الجراح أن يصنع شيئا ، وقد قال لي صديق أن الوقوف على الرأس كل يوم عشرين دقيقة سيجعل الدم ينزل بكثرة إلى الرأس فالعين ، وهذا يشفى ما بهام سوء . فهل هذا صحيح ، أو من بعض ماتورات عجائز الحى ؟ أنسى في الخامسة والستين .

سنتين أو عشرين أو أكثر من ذلك ، حتى لقد أصبح إجراء العملية المعروفة غير ذي موضوع .

ثم أتى على نصيحة صديقك . . أن تقف على رأسك عشر دقائق كل يوم . يكفى أن أقول في هذا الصدد أن الوقوف على الرأس ، في مثل سنك ، سن الخامسة والستين ، شيء لا ينصح به إنسان أبدا مهما كانت الفاية منه .

— من المؤسف أنه لا يوجد لاضلام العدسة، المعروفة بالكتركنة Cataract إلى اليوم علاج يشفى العين منها ، أو حتى يوقفه ، وذلك على الرغم من المحاولات الكثيرة التي كان بعضها يجرى على الاصول المعروفة في العلم ، وبعض لا يجرى عليها .

ولكن الغالب في اضلام العين أنه يستغرق في تمامه وقتا طويلا ، عشر

أخشي القيء يعاودنى اذا حملت

● منذ سنتين وضعت ابناً ، ولكنى عانيت قبل وضعه الشيء الكثير الذى كان سببه موعان النفس ، واستفراغاً في المعدة . وطال هذا مدة طويلة كادت تساوى مدة الحمل على ما اذكر . واصبحت من اجل ذلك اخشي الحمل بسبب الذى صحبه من عذاب فهل اذا انا صرت حاملاً مرة اخرى ، يعاودنى هذا القيء مرة اخرى ؟

وعلى كل حال هو لا يضر الحامل ولا المحمول . لا يضر الام ، ولا وليدها ، الا بالطبع اذا هو زاد في شدته عن الحد . على ان طبيبك يستطيع تخفيف هذا الحال عنك باعطائك شيئاً من العقارات الحديثة ، باستثناء تلك التى اثارت في المدة القريبة شكوكاً ، اذا هي اعطيت للمرأة الحامل في اشهرها الاولى .

— لا يعرف الطب الى اليوم شيئاً عن هذا القيء الذى يعتري المرأة الحامل ، اعنى عن اسبابه . قال قوم انه بسبب سم معتدل يذهب الى الجهاز العصبي المركزي للام ياتي من بعض ما يفرز وليدها . وقال قوم انه بسبب نفسانى . والمحقق ان هذا القيء لا يقع للمرأة الواحدة في كل حمل تحمله ، ولو انه قد يقع في حملين متلاحقين .

صبية المدارس ، والواجبات المدرسية

● لى ابن له ثمانى سنوات من العمر، وهو يذهب الى المدرسة ، ولكنه عندما يعود من المدرسة ، ويقوم ببعض الواجبات المدرسية الخفيفة، لا يستطيع ان يركز ذهنه على هذا الواجب . فهل عندكم اقتراح يزيد ولدى قوة على التركيز ؟

رغبة ملحة فيهم ان يجنى تلامذتهم اكثر ما يمكن من المعلومات ليشرفوا المدرسة في السنة الاخيرة . فان كان لا بد من هذا ، فالاب او الام تستطيع ان تشارك الصبى في واجباته المنزلية . تشاركه بأن تصور له انها مشاركة حقاً ، وان الوالد ، كالصبى تماماً ، يريد ان يحل هذه المسألة ، أو هذا المشكل ، أو هذه الاحجية .

ان الصبية دائماً يحبون حل الإحجيات ، لا حل المسائل ، والمشاركة تعطى الجو المناسب .

وعلى كل حال ، فالتركيز مسألة تتوقف على السن ، فهى تزداد به . وتتوقف كذلك على الرغبة فيما يتركز الصبى عليه من الأشياء . انه لا يتركز على شيء يكره ابداً .

والفصب في امر كهذا ، معناه تكرهه الطفل في العلم والمعرفة جميعاً . ●●

— ان التركيز في هذه السن شيء صعب على الأطفال ، لا سيما اذا هو طال ، الا في عمل يكون من اختيار الطفل نفسه ، واذن هو يتركز عليه بدافع حبه اياه . وقد عرفت المدارس هذا ، ولذلك لا تعطى الا قلة من المدارس أطفالها واجبات تقوم بها في المنزل . ان الذى يحفز بعض المدارس على اعطاء واجبات للمنزل في هذه السن ،



تراث الأندلس الفكرى وخاتمته المؤسسية

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ لبث قصة الكتب الأندلسية ، بعد انهيار الأندلس ، عصوراً تشغل العالم الإسلامى ، وتشغل المغرب بنوع خاص ، أولاً لقربه من موطنها ، وثانياً لأن المغرب منذ انتهت دولة الإسلام بالأندلس ، غدا هذا المستودع الطبيعى لتراث الأمة المفلوبة ، وإليه تسرب الكثير من نفائس هذا التراث ، ولا سيما فى عصور الأزمات والشدة ، وثالثاً لأن مكتبة مغربية عظيمة هى مكتبة مولاي زيدان الحسنى ، (١٦٠٧ - ١٦٢٧ م) قد امتزج مصيرها بسبب حادث طارىء ، بمصير الكتب الأندلسية .

المكتبة الأموية

العظيم بجمع الكتب ، وهو شغف كان له أكبر الأثر فى ملء خزائن الأندلس بنفائس الكتب من كل فن ومن كل قطر ، من أقطار العالم الإسلامى . وقد اختلف فى تقدير محتويات المكتبة الأموية العظيمة ، فقدرها المؤرخون بأربعمائة ألف مجلد ، وقدرها البعض الآخر بستمائة ألف . وكانت توجد فى قواعد الأندلس الأخرى ، عدا مكتبة قرطبة العظيمة ، زهاء سبعين مكتبة أخرى . وهذا وحده يكفى للدلالة على مدى التقدم العظيم ، الذى بلغته الحركة الفكرية فى الأندلس ، فى هذا العصر الزاهر .

الفتنة الكبرى بددت ذخائر المكتبة الكبرى

يبد أن هذا التراث الفكرى العريض ، لم يلبث مع الأسف أن لحقته يد الدمار والمحن . ففى سنة أربعمائة من الهجرة (١٠٠٩ م) وقعت الفتنة الكبرى ، وكان من حوادثها أن حاصر البربر قرطبة ، فأخرجت معظم الدخائر والكتب من خزائنها خلال الحصار ، وبيعت بأمر الفتى واضح مولى المنصور بن أبى عامر ،

ويجب لى نقدر أهمية تراث الأندلس الفكرى ، أن نعود الى عصور الخلافة الأندلسية ، حينما ازدهرت الحركة الفكرية بالأندلس ، وأخذت ثمرات التفكير الأندلسى تملأ الغرب الإسلامى بروائع نفائسها ، فى سائر ميادين العلوم والآداب ، وأنشئت المكتبة الأموية العظيمة التى لم تكن مقصورة على ثمرات التفكير الأندلسى ، ولكنها كانت تضم ثمرات التفكير الإسلامى فى المشرق والمغرب . ويقترن ذكر المكتبة الأموية العظيمة بنوع خاص بعصر المستنصر ولد عبد الرحمن الناصر . ففى عصره (٩٦١ - ٩٨٦ م) اتسع نطاقها اتساعاً عظيماً ، وتحولت من مكتبة قصر خاصة ، الى مكتبة قومية عظيمة ، وغدت بضخامتها وتنوع محتوياتها ، من أعظم مكتبات العصور الوسطى .

وبرجع أكبر الفضل فيما بلغته المكتبة الأموية من الضخامة والعظمة ، الى شخصية الحكم المستنصر ذاته ، وإلى صفاته العلمية الممتازة التى نوه بها أكثر من مؤرخ أندلسى ، وإلى شغفه

قصة الكتب التي خلفها العرب وراءهم ، قصة عزيزة . . .

وقت الخطر الداهم . وشاء القدر أن تنهض هذه الأندلس الصغرى وأن تسطع ، وأن تعيد دولة التفكير والأدب في الأندلس عصرا آخر .

المرحلة الأخيرة من نهضة التفكير الأندلسي

وفي وسعنا أن نقول أن هذه المرحلة الأخيرة من نهضة التفكير الأندلسي ، كانت من أخصب مراحلها ، وأنها حفلت في مختلف الميادين بطائفة من الشخصيات البارزة التي جعلت من مملكة غرناطة الصغيرة مستودعا غزيرا للتراث الأندلسي . ومن المعروف أن ذخائر الأندلس الكبرى ، وكل ما تبقى من تراثها العلمي والفني ، قد نقلت كلها في أعقاب الفتنة الكبرى إلى مملكة غرناطة ، واستقرت بها دهرا ، وزادت على كثر الزمن بما أضيف إليها من إنتاج أعلام التفكير والأدب الغرناطي .

أكوام عظيمة من التراث الفكري العربي الأندلسي ، يحرقها الأسبان بعد سقوط غرناطة في أيديهم

وكانت مدينة غرناطة وباقي قواعد الأندلس الأخرى ، مثل وادي آش ولوشة ومالقة وبسطة والمرية وغيرها - كانت تزخر بمختلف المكتبات والمجموعات الخاصة ، حينما شمر الملك الكاثوليكيان فرناندو وإسبيليا ملكا إسبانيا المتحدة - حربهما المدمرة للقضاء على مملكة غرناطة . وفي تلك الآونة المؤلمة التي شعر فيها أهل الأندلس ، بأن مصائرهم ومصائر وطنهم ودينهم ، أضحت تهتز في يد القدر ، غادر الكثير منهم الوطن القديم ، وعبروا البحر إلى عدوة المغرب ،

ونهب ما تبقى منها حينما اقتحم البربر قرطبة ، وهكذا بددت في لحظة محتويات المكتبة العظيمة التي تعاقب الخلفاء عصورا في انشائها .

حركة التفكير الأندلسي تعود فتتصل ، وتزهو

على أن معظم هذا التراث المبدد بقي داخل شبه الجزيرة الأندلسية . وتلقى أمراء الطوائف الكثير منه ، وزادوا عليه وفي الفترة القصيرة التي سطع فيها أمراء الطوائف ، زهت الآداب الأندلسية ولا سيما في دولة بني عباد في أشبيلية ، وبني الأفطس في بطليوس ، وبني صمادح في المرية . ولم تقف حركة التفكير الأندلسي في ظل المرابطين والموحدين ، وإن كانت قد خبت في بعض النواحي ، وعرضت من أن لآخر لعصف الثورات والفتن المتوالية . وكانت القواعد الأندلسية تزخر دائما بمجموعات من الكتب الخاصة . وكلما سقطت قاعدة منها في أيدي النصاري ، نقلت ذخائرها الفكرية إلى القواعد الأخرى ، حتى سقطت معظم القواعد الكبرى ، مثل قرطبة وأشبيلية وبلنسية ومرسية وغيرها في أيدي الأسبان ، وأسفرت الفتن الفائرة التي سادت الأندلس الفاربة المتداعية ، في أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) بعد أحداث وتطورات جمّة عن قيام مملكة غرناطة الإسلامية الصغيرة على أنقاض الأندلس الكبرى ، في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة الإسبانية ، فيما بين نهر الوادي الكبير والبحر على مقربة من العدو المغربية ، لتكون ملاذها

وفي سنة ١٦١٢ م وقع حادث ترتب عليه أن ضوغت المجموعة العربية بالكتابة الملكية . وذلك ان أسطولا اسبانيا بقيادة دون بيدرو دي لارا ، كان يجوس خلال المياه المغربية تجاه ثغر آسفى ، ففاجأ قافلة من السفن المغربية كانت تصحب ملك المغرب مولاي زيدان الحسنى ، وكانت من بينها سفينة مشحونة بالتحف ، وبها نحو ثلاثة آلاف سفر من كتب الفلسفة والأدب والدين ، فاستولى عليها الاسبان . وكانت هذه الكتب من محتويات المكتبة الزيدانية الشهيرة . وكان مولاي زيدان قد اضطر تحت ضغط خصومه أن يفادر عاصمة مراكش ، وأن يحمل معه تحفه وكتبه ، فاستلها الاسبان على هذا النحو ، وحملت غنيمة الى قصر الاسكوريال ، وبذلك بلغت المجموعة العربية في الاسكوريال في أوائل القرن السابع عشر نحو عشرة آلاف مجلد

حريق في الاسكوريال

يقضي على أكثر ذخائر الفكر العربي

ولبت هذه الآلاف العشرة من المخطوطات الاندلسية والمغربية في قصر الاسكوريال زهاء نصف قرن ، وكانت اغنى وأنفس مجموعة من نوعها في اسبانيا ، وفي أوروبا كلها . ولكن محنة جديدة أصابت هذه البقية الباقية من تراث الأندلس الفكرى . ففي سنة ١٦٧١ شبت النار في قصر الاسكوريال والنهت معظم هذا الكنز الفريد ، ولم ينقذ منه سوى زهاء الفين هي التي تثوى اليوم في اقبية الاسكوريال .

وهذه البقية الباقية ، من تراث التفكير الاندلسي ، وما اختلط به من بقايا المكتبة الزيدانية هي التي قام العلامة اللبناني ميخائيل الغزيرى بدراسةها بتكليف من الحكومة الاسبانية ، ووضع عنها فهرسه الشهير باللاتينية

Bibliotheca Arabico - Hispana Escorialensis
في مجلدين كبيرين صدر اولهما في سنة ١٧٦٠ وصدر الثاني في سنة ١٧٧٠ .
ويحتوي الاول على أبواب النحو وعلوم

وحمل الكثير معهم كتبهم .
ولكن مقادير عظيمة من ذخائر الأندلس الفكرية ، لبثت تثوى في اماكنها الخاصة في غرناطة وغيرها . فلما ختم القضاء وسقطت غرناطة آخر القواعد الاندلسية في يد الاسبان (يناير ١٤٩٢ م) وانتهت بذلك دولة الاسلام في الأندلس ، وغدت بقايا الأمة الاندلسية العظيمة كالعبيد في ظل الحكم الاسباني ، لم يكن يدور بخلدكم شيئا مما دبرته السياسة الاسبانية ، من مشاريع بعيدة المدى ، للقضاء على وطنهم ودينهم وتراثهم ، وكل مقوماتهم الحضارية والروحية . وبدأت السياسة الاسبانية بفرض التنصير المصسوب على أبناء الأمة المغلوبة .

ثم قرن الكاردينال خمينس منفذ هذه السياسة ، عمله باجراء مدمر آخر ، هو انه امر بجمع كل ما استطاع جمعه من الكتب العربية ، من اهالي غرناطة وأرباضها ، ونظمت اكادسا هائلة في ميدان باب الرملة ، اعظم ساحات المدينة ، وفيها كثير من المصاحف البدعة الزخرف ، وآلاف من كتب الآداب والعلوم ، واضرت فيها النار جميعا ، ولم يستثن منها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم ، حملت الى الجامعة التي انشأها في « قلعة هنارس » وذهب ضحية هذا الاجراء الهمجي عشرات الآلاف من الكتب العربية هي خلاصة ما تبقى من التفكير الاسلامي في الأندلس .

قصة مكتبة الاسكوريال

واستمرت مطاردة السياسة الاسبانية للكتب العربية بعد فعلة خمينس ، فجمعت منها خلال النصف الاول من القرن السادس عشر مقادير عظيمة أخرى ، من غرناطة ومن مختلف القواعد الاندلسية القديمة ، ولا سيما بلنسية ومرسية ، حيث كانت لدى المورسكين والعرب المنتصرين منها مجموعات كبيرة . ولكنها لم تعد ولم تحرق هذه المرة ، بل لقيت سبلها الى المكتبة الملكية في الاسكوريال أيام الملك فيليب الثاني .

الحريق في المكتبة اقتنع بما ذكره الاسبان ، واكتفى بالاتفاق على تحرير الاسرى .

وبعد ذلك بنحو ثمانين عاما بعث مولاى محمد بن عبد الله ملك المغرب في سنة ١١٧٩ هـ الموافقة لسنة ١٧٦٦ م ، كاتبه احمد بن المهدي الغزال بسفارة مماثلة الى كرلوس الثالث ملك الاسبان ، تدور ايضا حول تحرير الاسرى ، واسترداد الكتب العربية . وقد استطاع السفير المغربى ان يصل الى اتفاق مرض مع الحكومة الاسبانية لمعاملة الاسرى وان يحصل ايضا على مقادير قليلة من الكتب العربية جمعت له من مدريد وغرناطة . ولكن الاسبان اخفوا عنه ، كما اخفوا عن سلفه الوزير الفسائى ، حقيقة الامر فيما يتعلق بمجموعة الاسكوريال .

خاتمة تبعث الاسى

وهكذا كانت الخاتمة المؤسفة لتراث الاندلس الفكرى . فقد تناولته يد التدمير المنظم منذ انهارت دولة الاسلام في الاندلس ، وغدت الامة الاندلسية المغلوبة طائفة العرب المتنصرين الذليلة المهينة ، ثم التهمت النار بعد ذلك معظم ما احتفظ به الاسبان منه ، ولم تبق منه سوى البقية القليلة التى ما تزال تثوى في اقبية الاسكوريال حتى يومنا .

بقى امل فيما يحتفظ به المغرب اليوم من كتب تكشفها الايام

بيد اننا ما زلنا نعتقد ، او ما زال يحدونا الامل بأن المغرب ، وقد كان دائما مستودعا لتراث الاندلس ، وخصوصا ايام المحن والشدائد ، ما زال يحتفظ في مجموعاته الخاصة ، سواء في حواضره او في بواديه ، بكثير من الدخائر الاندلسية النفيسة ، التى قد يكشف عنها البحث ، وقد كشف لنا البحث بالفعل في الاعوام الاخيرة عن طائفة من الآثار الاندلسية الجليلة التى كان يظن انها قد هلكت واندثرت الى الابد .

محمد عبد الله عنان ■■

اللغة والشعر والفلسفة والاخلاق والسياسة والطب والتاريخ الطبيعى ، والرياضة ، والفلك ، والهندسة والفقه وعلوم الدين والقرآن . ويبلغ عدد الكتب التى تشملها هذه الابواب ١٦٢٨ كتابا . ويحتوى المجلد الثانى على بابى الجغرافيا والتاريخ ، ويمتد تعداد محتوياته حتى رقم ١٨٥١ ، وهو نهاية الكتب التى قام بدراستها الغزيرى . ويوجد فضلا على ذلك نحو مائة مخطوط اخرى لم يشملها فهرس الغزيرى ، وبذلك تصل مجموعة الاسكوريال الاندلسية الى نحو الفى كتاب .

وتوجد بين هذه المجموعة الاسكورية طائفة كبيرة من كتب المكتبة الزيدانية ينوه عنها الغزيرى من آن لآخر في فهرسه ، ويذكر انها من كتب المكتبة المغربية الملكية السابقة Ex regia Bibliotheca Marochana ومنها عدة من الكتب المكتوبة بالخطوط المذهبة ، والمجلدة بجلود فاخرة لا تزال تحتفظ برونقها الملكى .

محاولات ملوك استرداد كتبهم من الاندلس بعد فراقها

ولم ينس ملوك المغرب الكتب الاندلسية ، ولم ينسوا بالاخص كتب المكتبة الزيدانية التى نهبت قسرا في عرض البحر ، فبذلوا في سبيل استردادها غير محاولة رسمية .

ففى سنة ١١٠٢ هـ الموافقة لسنة ١٦٩٠ م ارسل مولاى اسماعيل عاهل المغرب الكبير ، سفيره الوزير محمد بن عبد الوهاب الفسائى الى كرلوس الثانى ملك اسبانيا ليقوم بمهمة مزدوجة هى الاتفاق على تبادل الاسرى ، والعمل على استرداد الكتب العربية . وكان حريق الاسكوريال قد وقع قبل مقدم الوزير الى اسبانيا بنحو عشرين عاما ، فزعم الاسبان للوزير ان الحريق قد اتى على سائر الكتب العربية ، واخفوا عنه حقيقة ما تبقى منها . ولما قام الوزير بزيارة قصر الاسكوريال وشاهد آثار

طرائف عربية

من افضل الناس ؟

• قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من افضل الناس عيشا واذمهم بالا، وأكرمهم طباعا ، وأجلهم في النفوس قدرا ، فسكت القوم فقام فتى فقال : آيبت اللعن ، ان افضل الناس من عاش الناس في فضله . فقال : صدقت .

يتمرغ في رياض الجنة

• كان رجل من النساء يقبل كل يوم قدم أمه ، فابظا يوما على أخوته ، فسألوه عن سبب ابتذاله فقال : كنت اتمرغ في رياض الجنة ، فقد بكتفتنا ان الجنة تحت اقدام الامهات .

رد في محله

• حضر اعرابي على مائدة أحد الخلفاء ، فقدم خبزي مشوي ، فجعل الاعرابي يسرع في اكله منه ، فقال له الخليفة : اراك تأكله بحرد «بسرعة» كان أمه تطحتك ، فقال الاعرابي : لعلك تشفق عليه كان أمه أرضعتك .

شبيهه بالكرم الحاتمي

• جاء رجل من الانصار الى عبد الله ابن عباس فقال يا عبد الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود ، وانى سميت به باسمك تبركا بك ، وان أمه ماتت . فقال له : بارك الله لك في الهبة وآجرك على المصيبة . ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع لايه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصاري : عد البنا بعد ايام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الانصاري : جعلت فداك لو نسبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب .

ذكاء

• كان الرشيد في كل سنة يكرم عبيده وجواريه يوم العيد . فجمعهم يوم عيد على عاداتهم ، ووضع انواع الملابس والحرير ، والدرهم والدنانير ، وقال : من أحب شيئا فليضع يده عليه ، فوضع كل منهم يده على ما اختار الا جارية

أقوال مأثورة

- * التواضع من مصائد الشرف .
- * من سعى بالنميمة حذرته القريب ومقته الغريب .
- * لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدر .
- * عشرة الرجل تزيل القدم وعشرة اللسان تزيل النعم .

لا ذقته ، يا أعرابي

● وقف أعرابي على أبي الأسود وهو يتغذى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ، ولم يعزم عليه فقال له الأعرابي : أما اني قد مررت بأهلك . قال : كذلك كان طريقك . قال : وأمرأتك حلي . قال كذلك كان عهدي بها . قال وقد ولدت ، قال كان لا بد لها أن تلد ، قال ولدت غلامين ، قال : كذلك كانت أمها ، قال مات أحدهما قال : ما كانت تقوى على إرضاع اثنين . قال : ثم مات الآخر ، قال فما كان يبقى بعد موت أخيه ، قال : وماتت الأم ، قال : حزننت على ولديها ، قال : ما أطيب طعامك ، قال : لأجل ذلك أكلته وحدي والله لا ذقتـه يا أعرابي .

أشار في وقت الشدة

● عن حذيفة العدوي قال : كنت أسقى الجند يوم اليرموك وإذا أنا بابن عم لي بين القتلى فقلت : أسقيك فأشار إلى أن نعم . فإذا برجل يقول آه فأشار إلي ابن عمي أن انطلق إليه واسقه ، وإذا هو هشام بن العاص . فقلت : أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلي أن انطلق إليه فنجته فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات .

لماذا استحق السؤدد

● قال الرشيد لأعرابي : بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة . قال : بحلمه عن سفهنا ، وعفوه عن مسيئتنا ، وحلمه عن ضعيفنا ، لا منان إذا وهب ، ولا حقد إذا غضب ، رحب الحنان ، سمح اللسان ، ماضي اللسان . قال : فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السؤدد .

جارية

منهن ، فأنها وضعت يدها على الرشيد . فقال لها : ما تصنعين ؟

قالت : يا مولاي ألسنت امرئنا بأن يضع كل منا يده على ما يجب . . فأننا لا أحب سواك ، فأعجبه ذكاؤها واعتقها .

مسألة الرأي الغربي

العلاقات بين العسكريين الغربي والشرقي

عن مجلة « النيو بوك » الأمريكية :

تكررت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية الى تحسين العلاقات بين الشرق والغرب في الآونة الأخيرة ، وتكررمعها شعور بعض حليقات روسيا في شرق أوروبا بالاستياء الشديد . اماالاسباب الباعثة على هذا الاستياء فهي :
اولا : خوف تلك الدول الحليفة من توصل موسكو وواشنطن الى اتفاق يقضي بمعاملة دول شرق أوروبا ، لايوصفها دولا مختلفة كما هي في الواقع ، وانما باعتبارها كتلة سياسية واحدة .
ثانياً شأن ذلك الاتفاق ، كما لا يخفى ، ان يؤدي الى تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن سياسة لها قديمة تقليديةوهي دق الاسافين بين روسيا وحليقاتها الشرقية بأن ترسل المعونات المختلفة الى هذه الدول . وار تحقق الاتفاق السالف الذكر ، لتغيرت هذه السياسة الأمريكية قليلا او كثيرا ، الامر الذي تخشى بعض دول شرق أوروبا وقوعه .

النظريات الاقتصادية البالية

عن مجلة « ول » استرليت الأمريكية :

يصعب على المرء ان يفهم ما حدث مؤخرا في بلدان السوق الأوروبية المشتركة فلقد ارتفعت اسعار الفحم الحجري الأوروبي وزادت على اسعار الفحم الحجري المستورد ، بحيث اضطر اصحاب مصانع الفولاذ في أوروبا الى شراء هذا الفحم واستيراده بكميات كبيرة من مصادره القريبة من أوروبا ، حتى من البعيدة منها ، كالولايات المتحدة الأمريكية .
ولعلك تظن ان اقطار السوق الأوروبية المشتركة رحبت بهذا الاستيراد اذ قد ساعد مصانع الفولاذ فيها على الاحتفاظ بقدرتها على المزاومة في الاسواق العالمية الوعرة المسالك .
ولكن هذا لم يرض دول السوق الأوروبية المشتركة فقد رأت هذه الدول ان تتمسك بمبدأ الحماية الاقتصادية العتيق ، بالرغم مما نالت صناعة الحديد والفولاذ من منافع جزيلة بالتجأهم الى المصادر العالمية الرخيصة . وتوفيقا بين الامرين رأت دول السوق ان يشتري اصحاب مصانع الفولاذ الفحم المحلي من السوق الأوروبية برغم علو ثمنه ، وان تعوضهم عن ذلك بالمعونات المالية تسديها لهم .

مستقبل القوات والقواعد العسكرية البريطانية

من صحيفة المانشستر جارديان الاسبوعية البريطانية :

● سيخضع الجيش البريطاني لتخفيض كبير . اما التخفيض الذي سيلحق الاسطول وسلاح الجو الملكي فسيكون محدودا نسبيا . وتستعد الحكومة البريطانية الى اعلان ذلك على نحو مفصل في كتاب أبيض تصدره في غضون هذا الشهر (شباط - فبراير ١٩٦٧) .

ولعل المضطلمين بأعباء التخطيط في وزارة الدفاع منهمكون حاليا بتمرينات وعمليات يقومون بها ، تارة بمساعدة الاجهزة الالكترونية وتارة أخرى دون مساعدة ، ورائدهم في كلتا الحالتين واحد ، هو تحرى الحدود التي يجدر بتلك التخفيضات عدم تجاوزها وذلك للحفاظ على معنويات الجيش ومستوى اقتداره .

ولا ريب في أن الاسباب التي تفرض هذه التخفيضات إنما هي أسباب مالية ، ولا ريب في أن انتهاء تصدى اندونيسيا للمليزيا قد جعل المهنة اسهل وأيسر مما يتوقع .

لذلك كان التخفيض الذي تتوقعه اوساط الجيش وتخشاها لا يقل عن عشرين الفا تهبط بالقوات العسكرية من المجموع الحالي البالغ ١٨١.٠٠٠ الى ١٦٠.٠٠٠ . على أن المجموع الحالي هذا لم يأت عفو الخاطر . فقد انقضت شهور اثر الفاء الخدمة الاجبارية والسلطات المعنية ماضية في تفكيرها وتمحيصها لذلك المجموع باعتباره الحد الأدنى لمجموع الجنود المخترفين القادرين على حماية المملكة المتحدة من جهة ، وعلى تمكين بريطانيا من القيام بالتزاماتها من جهة ثانية .

على أن هذه التخفيضات المقررة والمؤكد قد بعثت على القلق وادت ، في بعض الحالات ، انسى انحطاط الروح المعنوية سواء في الضباط العاملين أو الرؤساء وكبار المسؤولين العسكريين .

الاستعمار في عدن

عن صحيفة الاوبزرفر البريطانية :

● تتعرض الحكومات الاستعمارية لهجمات وانهايات عديدة ومختلفة كلما تصدت هذه الحكومات للحركات الوطنية الثورية وعملت على قمعها أو كبح جماحها بالقوة . ولعل أبرز التهم التي توجه الى السلطات الاستعمارية في تلك الحال لجوؤها الى تعذيب رجال تلك الحركات ، ومعاملتهم على نحو حاط بالكرامة الانسانية .

وعلى كون هذه التهم واهية مختلفة احيانا ، وموضع غلو ومبالغة في معظم الاحيان ، فإن احدا منا لا يستطيع الجزم بأن القوات البريطانية برينة من تلك التهم أو أنها لم تعد الى تعذيب رجال الحركات الوطنية أو اساءة معاملتهم على الأقل ، في عدد من البلاد التي قامت فيها مثل تلك الحركات ، كقبرص وكينيا ..

ويصدق ذلك على عدن ايضا ، كما يبدو . فالسياسة التي تنتهجها فيها حاليا وزارة الخارجية البريطانية كالسياسة التي انتهجتها من قبلها وزارة المستعمرات ، سياسة فاسية مترمنة وسلبية .



قرية ظالمة

بقلم : حسن الجداوى

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

أمريكا الأصليين - وحولوها الى قرية متعصبة متزمتة ، واخضعوا نظام الحكم فيها الى الاغلبية المطلقة . وكان كل من خرج على الاغلبية لا يستطيع العيش فيها ، وبذلك هبط عدد سكانها الى النصف بدلا من ان يزيد على مر السنين .

وبحلول الامان والاطمئنان دبّت الحياة الاقتصادية في القرية وعاد كل فرد من أهلها الى طبيعته ، وظهر بينهم المغرور والطامع ومحّب الظهور ، والذي لا يتورع عن الكذب . ونمت بينهم الفروق الاجتماعية . فالزوجة التي اغتنى زوجها تنادى بالسيدة وتلبس الدمقس والحريز ، والتي بقى زوجها في فقره تنادونها « امرأة » وتظهر في ملابس من الصوف الخشن .

ولم يكن أهل القرية يتسامحون مع من يخرج على المبدأ البيوريتاني المحض . فلما تسال بعض من يتنمون الى جماعة الصحاب (الكويكرز) Quakers اعتبروهم زنادقة واضطهدوهم وربطوا عددا منهم خلف عربة وجلدوهم في شوارع القرية وهددوهم بان يبيعوهم باعتبارهم عبيدا ، فلاذوا بالفرار ، وهم مسيحيون ايضا . وكل تقصير في أداء الفروض الدينية التسي

■ ارجو ان يغفر لى صديقى الدكتور محمد كامل حسين ان استعير عنوان كتابه العظيم مع الفارق الكبير بين موضوع كتابه وهذه القضية التى انا بسبيل عرض وقائعها، ولكننى وجدت انه انسب عنوان .

نحن في اواخر القرن السابع عشر - في قرية سالم من أعمال ولاية « انجلترا الجديدة » - وهى قرية تبعد عشرين ميلا من مدينة بوسطن لا يزيد عدد سكانها في ذلك الوقت - عام ١٦٩٢ - على الف وخمسمائة نسمة . وهى قرية انشأها قبل خمسين عاما ثلاثة آلاف لاجئ انجليزى جاءوا الى القارة الجديدة بعد ان اصبحوا غير مرغوب فيهم في وطنهم الاصلى لاعتناقهم مذهباً مسيحياً من المذاهب الشديدة التعصب .

ولم يكن في هذه القرية الا شارع ينتهى الى المبد الذى يدور حوله وينتهى اليه كل نشاط أهل القرية .

وكان جميع سكان تلك القرية من المذهب المسيحي البيوريتاني Puritans ، متزمتين لا يفرطون في مبدأ من مبادئهم . واستطاعوا تنظيم قريتهم احكم تنظيم ، وضمنوا الامن والسلام لسكانها وردوا عنها اعتداءات الهنود الحمر - سكان



اعتمدها سكان القرية يعامل بالشدة نفسها .
فابتداء من ظهر يوم السبت الى صباح يوم الاثنين
يحرم القيام بأى عمل . فلا تقاد النار ، ولا تحلب
الأيقار ، ولا ترقى الجوارب ولا تصلح الاحذية .
وعقاب من يخالف ذلك الجلد والتشهير . وعيّن
أهل القرية مفتشين يقتحمون البيوت في اوقات
الصلاة ليتأكدوا من أن المتخلفين عن حضورها
تخلفوا لعذر قاهر . وقبّلت امرأة زوجها في الشارع
في يوم أحد ، فكان جزاؤها أن جلّدت وطردت
من القرية .

ومع ذلك فقد كانت هذه المظاهر لا تمثل
الحقيقة بل كانت رياء . فالتاس لا يتعاطون
في المقاهى الا اشرية خالية من الكحول ، ويستهلكون
وراء جدران منازلهم الخمر ، شأنهم شأن غيرهم
من القرى التي لا تحرمها . ونسبة الخيانات
الزوجية هي النسبة نفسها في القرى الأخرى ،
والفرق أن تلك ترتكب في السر والويل لمن
يُضبط . ولم تكن الحياة طيبة في القرية الا
داخل البيوت، ليس فقط اتقاء ترمث الحكام ولكن
اتقاء عدوين ما من اتقاها بد . الهنود الحمر
الذين يسكنون في الغابات المحيطة والذين كثيرا ما

وقدم تقريراً ذكر فيه أنها
كانت تجلس القرفصاء
على كرسي وتحرك
جسمها للأمام والخلف
ونهاز وتبدو وكأنها
تتحدث الى شخص غير
منظور وتستمع الى
أجوبته .

ذلك يؤمن ايماناً عميقاً بالسحر . وقد ألف كتاباً يصف فيه أعمال ابليس ويدلل عليها بأن الصواعق تصيب أبراج الكنائس أكثر مما تصيب المباني الأخرى .

فلما اتهمت السيدة جلور بأنها سحرت بنات السيدة جيدون نصب كوتون مانير نفسه خبيراً لتحقيق التهمة فاحتجز إحدى بنات جيدون في منزله بجرى عليها اختبارات . وقدم تقريراً ذكر فيه أنها كانت تجلس القرفصاء على كرسى وتحرك جسمها للأمام والخلف وتهتز وتبدو وكأنها تتحدث إلى شخص غير منظور وتستمع إلى أجوبته، وتزعم أن اليوم هو الأحد ، وتبقى فترة طويلة لا تتحرك كأنها في نشوة روحية ، ثم تغطى كرسياها كما لو كان دابة وتتحرك . وأنه حاول أن يتلو عليها فقرات من التوراة ولكنها بتأثير من ابليس اللعين - تتشنج . وكانت على العكس تصفي باهتمام إذا تلى عليها فقرات من كتاب بابوي عثر عليه .

وعلى أساس هذا التقرير أعدمت المرأة جلور . وبمجرد اعدامها اختفت آثار السحر من الفتاة جيدون .

★ ★ ★

ولكن ابليس اللعين لم يترك القرية في هدوئها كما اعتقد سكانها إذ ذاك . فلم تكد تضي أربع سنوات حتى ظهرت آثار تسلطه على عدد من فتيات القرية في منزل قسيس اسمه صامويل باريس . فقد كان يجتمع في منزل القسيس ، في كل ليلة من ليالي الشتاء ، عدد من الفتيات صفراهن في الحادية عشرة من عمرها وكبراهن في العشرين ، وعددهن عشرة ، يتبادلن الحديث ويأكلن ويشربن الروم . بينما العاصفة ترمجر في الخارج ، والذئاب تعوى ، والهنود الحمر يطلقون نداء الحرب . وكانت أخيلة لهب الشومع مع أصوات الصواعق وعواء الذئاب تبدو وكأنها أشباح مخيفة داخل القاعة الكبيرة .

وكان القسيس باريس قد عهد بتربية ابنته وبنات أخيه القيمات معه إلى جارية هندية تعرف وسائل السحر وتطبق طوقسه . وللقنا الفتيات اللاتي عهد إليهن بتربيتهن . وتحت تأثير تربيتهن الخادمة الهندية كانت الفتيات يقمن بحركات

يفرون على القرى ، والذئاب الجائعة التي كانت تهاجم القرى حين يشتد البرد طوال أيام الشتاء .

★ ★ ★

وأوجدت هذه الحياة المترمة والرعب الذي يحيط بالسكان وعيشتهم بين جدران الدور خلال الشتاء الطويل ، واهراطهم في نعاطي الخمر ، حالة هستيرية غامضة فتحت الأبواب على مصاريحها لتقبل جميع أنواع الخرافات . ورجعت يسكان القرية إلى معتقدات القرون الوسطى ، خاصة وأن مؤسسي القرية كانوا من أصل اسكتلندي من الذين يمتدنون في السحر والشعوذة .

★ ★ ★

وفي عام ١٦٤٥، أي بعد أربع سنوات من تأسيس القرية، حوكم أربع نساء بتهمة السحر، وأُعدمن .

وفي عام ١٦٨٨ أعطت سيدة تدعى جيدون ملابسها لامرأة اسمها جلور - من أصل أيرلندي - لتسلها لها . فلما أعيدت لها تبين أن بها نقصاً ، فانهمتها بالسرقة، وتبادلن المران السباب لدرجة أن إحدى بنات السيدة جيدون تشنجت وانتقلت عدوى التشنج - والتشنج كالتأبؤ - يُعدى - إلى شقيقاتها الثلاث أثناء الليل فتشنجن بدورهن .

فلما أصبح الصباح اتهمت السيدة جيدون جارتها الأيرلندية بأنها سحرت لبناتها . وأسرت السلطات فألقت القبض على السيدة الأيرلندية . وكانت مكروهة من جيرانها لأنها أيرلندية كاثوليكية، فتطوعوا ليشهدوا ضدها - زوراً وبهتاناً - وصدر الحكم بأعدامها ، وتغذ . وكان اعدامها إشارة البلد في الهستيرية الجماعية التي تميزت بها معامكات السحرة في قرية سالم .

★ ★ ★

كان صاحب الكلمة النافذة في مدينة بوسطون في ذلك الوقت مدير جامعة هارفرد واسمه اكريز ، ويشد أزره في ضلاله ابنه كوتون مانير استاذ الديانات بتلك الجامعة . وكان الرجلان مشحونين بعلوم القرون الوسطى عتيدين بمعتقدان انهما قد قبضا على ناصية الحقيقة وإن كل من يخالفهما إما جاهل أو كافر . وقد أنش الابن تسع لفات وألف مائة وثمانين كتاباً ، وكان مع

جرت فيه ، يكفى أن تذكر أن مارت كاري أثناء محاكمتها رفعت يديها الى السماء قائلة « يا الهى ساعدنى » ، فتهربها القاضى بقسوة ومنعها من رفع يديها زعما أنها بهذه الحركة تدعو الأرواح الشريرة . ولما اقترب منها زوجها ليحلف العرق المتصبب من جبينها صاح فيه القاضى « ابتعد أيها المعجوز الشرير فانك بملك هذا تلمس ابليس ! » .

★ ★ ★

كان قانون قد صدر في إنجلترا يسرى على المستعمرات ، اعتبر أن السحر جريمة ضد أمن الدولة ، وتشكلت له محكمة خاصة . وكان القاضى الذى راس المحكمة صامويل سيوال يؤمن إيمانا عميقا بضرورة القضاء على أعمال ابليس ويجد له اثرا في كل تحركات المتهمين بالسحر .

وكانت بنات بارس وزميلاتهن يحضرن المحاكمة ويشتركن فيها بالصراخ والتشنج كلما انكرت المتهمه أقوالهن .

وأثناء محاكمة سارة جود البالغة من العمر ثمانين عاما تشنجت إحدى الفتيات وانتهمتا بأنها طمعتها - أثناء الجلسة - بواسطة شبحها بسكنية في راحة يدها وأن النصل انكسر وقدمت بالفعل جزءا مكسورا من النصل .

وبدا السرور على وجه القضاة فهذا دليل ماضى على قدرة المتهمه إذ كيف استطاعت ذلك وهى بعيدة عن الشاهدة . ولكن أحد الحاضرين في الجلسة وجد في نفسه الشجاعة ليقول متحديا مجازفا انه كان يلعب بالامس مع الشاهدة وكسر نصل سكينته فرمى طرف النصل تحت قدم الشاهدة . وقدم بالفعل باقى السلاح .

★ ★ ★

وبالرغم من تحيز القاضى في تلخيصه للدعوى قرر المحلفون أن المتهمتين غير مذنبتين ، ونطق بالقضاة - على كره منهم - بحكم البراءة . وعندها بدأ الفتيات يصرخن ويأتين بحركات تشنجية ويصرعن أن شبح المراتين يقف عيونهن بدبابيس صفراء وبعضهن ، وأن عصفورا اصفر خرج من صدر إحدى المتهمتين يطعنهن في رؤوسهن . وانجرف الجمهور في هذه الهستيرية الجماعية . وعاشا حاول القاضى أن يطردهم الأرواح الشريرة

بذئبة وينطقن بالفاظ فاحشة ، فلما عرضن على الأطباء قردوا انهن واقعات تحت تأثير ابليس .

★ ★ ★

وافقت الخادمة الهندية أنه ، لمعرفة مصدر السحر ، يجب اطعام كلب كمكة معجونة بيول إحدى الفتيات ، وعندها تعرف تلك الفتاة من هو الشخص الذى سحر الفتيات . ووقع الاختيار على اليزابيث بارس ابنة القسيس . فلما أكل الكلب الكمكة - التى عاونت في عجنها - انتهت بدافع الجبن الخادمة الهندية . فالتقى القبض عليها وأودعت السجن . واعترفت الخادمة أنها ساحرة وأن لها اتصالا بابليس . وكان القانون في تلك الأيام يعتبر الاعتراف توبة والتائب يكتفى بمصادرة أمواله ويعفى من العقوبة .

ونفتحت شهية بنات القس بارس لهذا العبث وأخذن يوزعن الاتهامات يمينا وشمالا ، بتحريض من أم احدهن ، سيدة تدعى آن بوتمان ، تنتمى الى أسرة غنية تمتلك أراضى زراعية واسعة في زمام قرية سالم . وكانت على خلاف مستديم مع المزارعين من جيرانها وخاصة مع اثنين منهما ، كاري ونيرس ، وهما عجوزان تغطيا السبعين من عمرهما ولكل منهما زوجة في مثل سنه .

وحرست آن بوتمان ابنتها على اتهام زوجتى جاريتها ربيكا نيرس ومارت كاري . وأوغزت الابنة لزميلاتها فبدأن يصرخن ويصرعن أن شبح ربيكا ومارت يقتحم عليهن غرف نومهن ويعذبهن ويرغمهن على كتابة اسمائهن في سجلات ابليس .

★ ★ ★

ولم يكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لالقاء القبض على السيدتين الفاضلتين الطيبتين ، وعجوز ثالثة تدعى سارة بلغت الثمانين من العمر ، والقائهن في غيابة السجن . وكانت الأدلة التى قدمت ضد المتهمات الثلاث أنه وجد بساق ربيكا نيرس تنوء صغير قيل أنه من لمسة ابليس . وشهد شاهد أنها ضبطت غلاما يسرق تفاحا من بستانها فدعت عليه بأن يأخذه الشيطان . وشهدت إحدى جارياتها أنها رأتها ذات يوم مطر تسير في الشارع ومعطفها غير مبتل .

ولندرك الروح التى سادت المحاكمة والجو التى

بمدي عدالة محاكمات قرية سالم - الا ان فرء
ومعه زوجته من القرية .

وبعد قليل وجهت تهمة السحر الى احد اصحاب
البواخر ولكنه هدد برفع دعوى القذف على
الفتيات المراهقات اللاتي وجهن الاتهام فتملكهن
الخوف واسرعن بسحب التهمة . ولم تعد المحاكم
مستعدة لاصدار احكام حتى انه في يناير ١٦٩٤
قدم ٥٦ شخصا للمحاكمة فاستبعدت المحكمة
للاتين منهم وبرات ثلاثة وعشرين وحكمت على ثلاثة
بمقوبة رمزية مع وقف التنفيذ .

★ ★ ★

وفي شهر ابريل اصدر الحاكم امرا بالافراج عن
١٥٠ شخصا كانوا في السجن ينتظرون ان يحاكموا
بتهمة السحر . واحس سكان القرية بان عهد
محاكمة السحرة قد انتهى فاتجهوا بغضبهم الى
الذين تسبوا في تلك المحاكمات . وكان اول من
تعرض لفصيحهم القسيس بارس . فبالرغم من
اعترافه علنا بانه اخطأ بحسن نية واستغفر عن
ذنبه فقد هجر السكان كنيسة فلم يجد مغرا
من ترك القرية .

★ ★ ★

اما القاضي ، ومدير الجامعة وابنه ، فبقوا
مصرين على اعتقادهم . واكثف كونون مانير استاذ
الديانات بجامعة هرفرد كتابا بعنوان « عجائب
الكلمة السرية » ايد فيه جميع اتهامات مراهقات
سالم وكتب مقدمته ابوه مدير الجامعة . وعارضهما
ناجر موسر من المدينة بكتاب اثبت فيه بهتان
هذه الادعاءات وكان هذا خاتمة المطاف .

وقررت القرية ان يصوم أهلها للتكفير عن الأخطاء
التي ارتكبت . ووقع المحفلون علنا اقرارات بالندم
ولات ساعة مندم - يسألون الله الففران
ويسترحمون ضحاياهم . كذلك فعل القاضي سيوال ،
واعترفت السيدة بوتمان في الكنيسة راکعة أنها
اخطأت ، وأن الشيطان هو الذي اوعز اليها ،
واقامت من مالها مقبرة لربیکا نيرس كتبت عليها
« شهيدة الخطا » .

اما الفتيات المراهقات اللاتي تسببن في كل
هذه المصائب فلم يسمع عنهن شيء . فقد تزوجن
 واصبحن امهات ونسبن جراتهن . ■■

حسن الجداوى

بمكنته من قاعة الجلسة . فاضطر ان يعيد
استجواب سؤال الحلفين . وفي هذه المرة جاء
قرارهم بالعكس ، وحكم بالاعدام .

★ ★ ★

اما مارت كاري التهمة الثالثة فقد انتت على
القضاة لما يدون من نشاط في مقاومة افعال
ابليس ولكنها طالبتهم ان يدققوا في ادعاءات
الشهود . ولكن اقوالها وقعت على اذان مغلقة
وكان مصيرها نفس المصير .

والقى القبض على زوجها جايلز كاري ، ولما وجه
اليه السؤال التقليدي « مذنب او غير مذنب » ،
قال : « اننى لا اريد ان احكم لعلمى اولاء انكم قد
حكمتم على قبل ان تسمعوا اقوالى ولاننى لا اريد
ان تصادر اموالى » .

ولكى يجبروه على الاعتراف بانه ساحر امرت
المحكمة بتعليقه ، وفي قاعة الجلسة ، وامام القضاة
جاء الجلاد باحجار ثقيلة وضعا فوق صدره حتى
مات .

وقبل ان يموت قال : « اننى اذنان من محكمة
تقبل شهادة الاشباح . اننى احس بطعم الموت
ولكننى انقلبه راضيا . ولن اقول كلمة لا تمثل
الحقيقة . ان جسمى بين ايديكم عذبه كيفما
شئتم . اما روحى فلن تقووا عليها » .

★ ★ ★

وفي خلال ثمانية عشر شهرا وفي قرية لا يزيد
عدد سكانها على الف وخمسمائة ، بلغ عدد المقبوض
عليهم بتهمة السحر ١٢١ شخصا ، وعدد الذين
شنقوا ثمانية وعشرين . وتتطور الامر حتى ان
كلبا تشنج في الطريق فادعت احدى الفتيات انها
رات شبح صاحبه يمتطيه . فلم يكن من صاحب
الكلب الا ان فر من القرية وقبض على الكلب
وحوكم واعدم نيابة عن صاحبه .

★ ★ ★

واصدر عمدة المدينة - براد ستريت - امرا
بالقبض على اربعين شخصا بتهمة السحر . ثم
امتنع عن اصدار اوامر قبض اخرى فهاجت المدينة
واتهمته بالتواطؤ مع ابليس ، فما كان منه - علما

أبو ذؤيب

يرثي أبناءه الخمسة

بقلم: عبد الرزاق البصير

■ ظاهرة لم أستطع أن أجِد لها تفسيراً ، وما ظن أحداً يستطيع أن يجد لها تفسيراً : ذلك ما فعله خويلد بن خالد بن محرز بن تميم ، الشاعر الهذلي المعروف بابي ذؤيب ، في قصيدته العينية الشهيرة التي رثى بها أبناءه الخمسة الذين فقدهم في عام واحد .

فقد جرت العادة أن الإنسان إذا ما فقد بعض أقربائه أو بعض أحبائه تكون نفسه مليئة بالحزن والأسى مشغولة بتصور من فقد . فإذا كان يملك طاقة فتيحة فإنه يخفف عن نفسه بالشعر يتشده فيعبر به عما يجيش في نفسه من لوعة واكتئاب . وكثيراً ما يكون الرثاء من الشعر الخالد ، لأن البشرية تكاد تتشابه في مثل هذا الحال .

فنحن نعرف أن مراثية ابن الرومي لولديه ومظلمها :

بُكَاءُ كما يُشْفَى وإن كان لا يجدي

فجوداً فقدَّ أودَى نظيرُ كما عِنْدِي

ومراثية أبي الملاء المعري لبعض أصدقائه ومظلمها :

غيرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعتِقَادِي

نَوحُ بِالكِ ولا تَرْتُمُ شَادِ

ومراثية ابن الأنباري لابن بقية ومظلمها :

علُّوْ في الحَيَاةِ وفي المَمَاتِ

لَحَقْ أَنتَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ

هذه المراثيات من أجود الشعر العربي .

لكن أبا ذؤيب خالف هذا المألوف حينما رأى أبناءه بالرغم من أنه قد سلك هذا السبيل في أول قصيدته فأبدع كل الإبداع حتى صارت بعض أبياتها مضرب الأمثال محفوظة على لسان كل أديب ، ذلك لأن الصورة التي جاء بها كانت صورا معبرة حقا ، فاستمعته حين يقول :

أودى بنى وأعقبونى حسرة بعد الرقاد وعبرة لا تُقلع
ولقد أرى أن البكاء سفاهة ولسوف يُولع بالكى من يُفجع

وليس من شك أن الشاعر قد صدق في نظريته هذه فكلنا يعرف أن البكاء لا يجدي نفعا فهو لا يرد مفقودا ولا يحيى ميتا ، ولكن الانسان لا يستطيع ان يمنع نفسه عن البكاء لأنه يجد فيه تخفيفا عن نفسه . ثم يقول :

فغَبَرَت بعدهم بعيش ناصب وأخال أنى لاحقٌ مستبِيع

وهذه حالة كل من يفقد عزيزا عليه ، إذ ان الحزن العميق اذا ما صاحب المرء مدة طويلة فإنه لا يستبعد أن يقوض حياته لأن جسده سيكون عرضة للآلام والاسقام . ثم يقول :

ولقد حرصتُ بأن أدافع عنهم فاذا المنية أقبلت لا تُدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألقيت كل تميمه لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حياقتها سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروءة بصفا المشرق كل يوم تقعر

والحق أن كل والد يحرص أشد الحرص في أن يدافع عن أبنائه فهو لا يكاد يشعر بأنهم قد تعرضوا للمرض أو الى شيء من المتاعب الا ويسعى قدر استطاعته ليعيدهم عن ما تعرضوا اليه ، ولكن لا ينفع أى جهد اذا ما حان حين المرء .

أرايت تشبيها أحسن من هذا التشبيه للمنية؟ إذ أنه شبه المنية بالحيوان المفترس اذا ما تمكنت اظفاره من الفريسة فإنها لا تنجو منه على الاطلاق. وما اظن انسانا يُبتلى بفقد شباب عزيز عليه الا ويرد هذا البيت :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألقيت كل تميمه لا تنفع

والتكلمان يخيل اليه انه وحده في هذه الحياة هدف للخطوب والأحداث ، أما غيره فإنه بمنجاة من المصائب وذلك لشدة حزنه وتأثره . ويقول الشاعر :

وتجلدى للشامتين أريهم أنى لربب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبة إذا رغبتُها وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع

ولقد كان الاصمعي مصيبا حين قال بعدما قرأ البيت الأخير ، « هذا أبرع بيت قالته العرب ، عجب من العجب جودة » . فان رغبات الانسان لا تنتهي اذا ما أعطيت النفس هواها . ولقد كان هذا البيت مجالا لكثير من الشعراء فمن ذلك قول البوصيري :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفضله ينفطم

ولقد كان من المتوقع أن يستمر الشاعر الى آخر قصيدته في هذا التحليق والإبداع فبتفتن في

تصوير حزنه وكآبته ويذكر لنا ما توصل اليه ذهنه وعقله من فلسفة في هذه الحياة . غير ان الشاعر يعرج على طريق آخر لا يكاد يمت الى ما فيه بصلة ، الامر الذي جعله يتعد عن حالته النفسية كل الابتعاد ، فهو يرى ان الدهر اذا كان لم يَبْقَ على بنيه فانه لا يبقى على حدثاته هذا الحمار الوحشى . ولست اعرف وما اظن احدا يعرف اى مناسبة جعلت هذا الشاعر المجيد يجعل الحمار الوحشى من العناصر القوية التى يكون هلاكها عجا من العجب ، يقول :

والدهر لا يبقى على حدثاته جَوْنُ السراة له جدائد أربع
صحب الشوارب لا يزال كأنه عبدٌ لآل أئى ربيعة مُسَبَّع

ويستمر الشاعر في هذا الطريق الى آخر قصيدته وعدد أبياتها ثلاثة وستون بيتا لا يخصص في رثاء ابنائه الا اربعة عشر بيتا فتراه يبدى ويعيد في احوال حمر الوحش حتى لكان ذكر احوال هذا الحيوان من الامور الهامة التى يمكن ان تشغل الانسان حتى ولو كان محزوناً على ابنائه . فتراه يذكر ملاعبة الذكر للأنثى ومغازلته لها . ثم ما يجرى في الصيد من احوال . كما يصف الجياد والكلاب بشعر رصين معقد يقول :

فلبث حيناً يعتلجن بروضه فيجدُّ حيناً في العلاج ويشمّع
حتى إذا جزرت مياه رُزونه وبأى حين ملأوة تنقطع

ويقول :

والدهر لا يبقى على حدثانه شَبَبُ أفرته الكلاب مُرَوَّع
سعف الكلاب الضاريات فواده فإذا يرى الصبح المصدق يفرع

واين هذا مما كان فيه من حالة نفسية حزينة كما تتصور . ومن الملاحظ ان شعر هذا الشاعر يقلب عليه التعميد فهو لا يفهم الا بعد جهد ومشقة، الا ما تعلق برثاء ابنائه فان فهمها سهل ميسور على كل احد .

وانت اذا ما اردت ان تلم بحياة هذا الشاعر فانك واجد طريقك مسدودا . لان كتب التراجم لا تذكر من اخباره الا امورا بسيطة لا تكاد تفنى شيئا . وكل ما ذكر عنه انه شاعر من فحول الشعراء ، مقدم على شعراء هذيل كلها بالرغم من ان هذه القبيلة تعد من القبائل التى تتوارث الشعر كابرا عن كابر . وانه يكثر من الفسريبي شعره ، اما وفاته فان اقوال المؤرخين مضطربة فيها اشد الاضطراب فمنها من يقول بانته مات في ارض الروم ومنها من يقول بانته مات في افريقية ، لكن هذه الأقوال تجمع على انه كان مجاهدا يوم وفاته في سبيل الله ايام خلافة عثمان رحمه الله وطيب ثراه .

الكويت : عبد الرزاق البصير

International Tourist Year

1967

Tourism Passport to Peace



السنة السياحية الدولية

١٩٦٧

السياحة سبيل السلام



مَهْدُوا لِابْنَائِكُمْ أَنْ يَخْلُوا بِأَنْفُسِهِمْ أَحْيَانًا

السن التي يستيقظ فيها حب الاجتماع في الصبية والاطفال

إننا كثيرا ما نجد الرغبة في العزلة عند الطفل تشكو منها الأم لصواحبها والجارات . إنها تشكو ولدها الصغير ، في سن الثالثة أو الرابعة ، بأنه لا يحب اللعب مع اولاد الناحية . وننسى الأم أن رغبة الصبي في أن يتصل بصبي آخر تعتمد على السن ، وهي لا تكون جامعة في هذه السن الباكرة . إنها سن التفرّد الذي فيه يود الطفل أن يلعب بنفسه لنفسه بتعرف على دنياه .

إن الحب بالمجتمع ، أو أن شئت بالاجتماع ، يبدأ عادة عند بلوغ الخامسة . ومن محاسن الصدق أن هذه هي السن التي يدخل فيها الاطفال رياض الاطفال . ومع هذا فبعض الاطفال الداخلين الى هذه الرياض أول مرة ، يندفع الى الاجتماع والمشاركة مباشرة ، وبعض يظل « عند الباب » مترددا . إن السن التي يكون فيها حب

● زُرْ اى مدرسة ، فيما بين حصص الدراسات ، تجد الاطفال والصبية في حركة دائبة من لعب ، أو زرعهم في حديقة أو ملعب من بعد دراسة ، تجدهم رائحين غادين ، هذا يقذف بكرته ليتلقاها ذاك ، وهذا يلقيها ليردها الى صبي آخر واقف هناك ، وحتى من لا يلعب يقف مشاركا بالكلمة يصبح بها ، أو بالنكتة بعلق بها على ما يرى ، أو بالتصفيق لحسنة جاء بها لاعب ، أو بالتجريح اللطيف الخفيف للفتنة جاءت صبيا فخائنه فيها يده أو رجلاه .

الصبية في الجمع لا تعرف غير التجمع ، حتى ولو كان هذا تجمعا لا حركة للعب فيه ولا صراخ ، تجمع هادئ ساكن ، رباطة الكلمة أو الحكاية يحكيها من بينهم لسان وتستمع لها أذان .

ولكن مع هذا نجد من الصبية من يود لو يقف أو يقعد وحده أحيانا . أو هو يقف أو يقعد وحده حبا لذلك وعادة .

الوحدة ، حيث يتحدث المراهق لنفسه
ولا يكون من حوله سامع غير نفسه ،
حديثاً لا يتردد له على جدران الحجرة
المنعزلة صدى .

فصل الخلوة لا سبيل الى تكرانه

بالطبع لا يرضى الأب ولا ترضى الأم
بأن يكون عند الصبي أو الفلام حب
الخلوة رغبة دائمة متصلة ، انها اذا
اتصلت أصبحت دليلاً على خلل وقع في
النفس باطن ..

انما نحمد الخلوة التي تكون من بعد
اختلاط . انها خلوة نافعة . انها خلوة

المشاركة قد اكتمل عادة ، انما هي السن
التي بين السابعة الى الحادية عشرة .
سن المدرسة الابتدائية .

وفي المراهقة يزيد المراهقون والمراهقات
رغبة في التعاون والعمل المشترك ، ومن
اجل هذا هم يؤلفون الفرق تعمل
متعاونة في شتى الاغراض . فرقة لكرة
القدم . فرقة للتمثيل ، فرقة لقراءة
الادب والنقاش فيه .

ومع هذا يجد المراهقون والمراهقات
انهم في حاجة الى ترك اصحابهم او
صواحبهم أحياناً للخلود الى الراحة ،
والاكتناس بأنفسهم او انفسهن على

عندما يشعر المنعزل خشية او جزعاً



صلوات بينهم قبل مجيئه ، واذن فهي عزة النفس .
انه ظرف طارئ لا خشية منه على الطفل ابدا .

عندما يثير التعزل خشية

ان من التعزل الذي نخشى في الصبية ما يكون سببه ازمة في النفس . وهي ازمة قد تكون بسبب فراق اب او ام او كليهما . وقد تكون بسبب نزاع دائم في البيت بينهما . وقد يكون سببها في المدرسة . صبي اكبر يريد ان يتزعم بالارهاب والقوة ، من ذلك النوع الذي يسميه العامة بالفتوة .

اسباب كثيرة للتعزل ، تثير خشية ، نعم ، ولكنها ليست خطيرة . كلها ترجع الى اشياء يمكن تداركها في بيت او مدرسة . اما في البيت فبادراك الابوين ان الطفل هو بعض نتاج البيئة المنزلية التي تنشأ فيها . واول بيئة له في الحياة هي البيت . واما في المدرسة فالحل حاضر سهل عند القائمين بالتبعات فيها .

عندما يثير التعزل جزعا

بقي صنف من حب اعتزال الناس دائم راتب ، وراءه مرض نفسي لا بد من معالجته عند المختصين .
فئة قليلة من الاطفال تعجز دائما عن ربط روابط بين انفسهم وبين صبية مجتمعهم . ويكبرون ولا يزال العجز قائما .

انهم يعجزون ، ويشعرون بالعجز فينسلثون . ويختتمون في الوحدة ، ولكنها وحدة غير نافعة . انهم لم يحصلوا من مجتمعهم القدر الكافي الذي تعين الوحدة على هضمه وتنظيمه والانتفاع به .

صبية كهؤلاء لا بد من العناية في تناولهم بالحمد او الذم . والضرر اكبر الضرر في ان نغضبهم على الخروج من قواقعهم .

لا بد لهؤلاء من الطبيب المعالج ، ومع الطبيب التوفيق ان شاء الله . ●●

تترعرع فيها الشخصية بالفكر وتزيد . وليس الفيلسوف وحده هو الذي يزيد على الخلوة فكرا وحكمة . ان كل انسان منا فيه جانب فلسفي لا بد ان ينمى . انها حكمة الحياة والتبصر فيها . والانسان منا يجمع من شئون الحياة في الاختلاط ما يجمع ، ثم هو في الخلوة ، وعلى الفكر ينظم ما جمع ، ويهضم ما شغله الجمع عنه وهو فيه ، او استعصى .

ظروف طارئة تدفع بالصبية الى التعزل

ومن امثلة التعزل الذي يقع في الصبية لظروف طارئة ، ما شكاه اب .

ان له ابنا سنه بين السادسة والسابعة . وانتقلت الأسرة من حي ، الى حي جديد بعيد . كان الصبي في الحي القديم مختلطا مع صبية الحي . ولكنه كف عن مثل ذلك في الحي المستحدث .

وسئل الاب عن الصبي ، كيف حاله في المدرسة . قال انه يختلط فيها ويلعب . ولكنه يتعزل من بعد مدرسة . والغريب انه وجد هناءته في صحة عقدها بينه وبين اسكافي عجوز في الناحية ، يذهب اليه ، ويدردش الكبير ، ويستمتع الصغير . واحيانا يدردش الصغير ويستمتع الكبير . والشيخ يستمتع بممارسة الطفولة التي ذهبت عنه من قديم ، فهي الآن تلذ له وهو يراها وهو خارج عنها غير متلبس بها . والصبي يستمتع الى الشيخ ، بلذ له منه علم جديد وقصة حياة تنتظره ، يستمتع بها ما بين غرزة وغرزة يفرزها الاسكافي في الحذاء ، او دقة يدق بها النعل على مطرقته ..

صبي كهذا لم يفقد الرغبة في المجتمع . ليس هذا الجسر الذي اقامه بين نفسه وبين الاسكافي العجوز الا جسر مجتمع . انه لم يكن اختلط بعد بمثل سنه من صبية الحي ، خشية وحذرا . انها خشية المجهول المحذور . ولعله لم يرد ان يقحم نفسه بين صحاب سبقت لهم

الفن الأوروبي في خدمة الدين

ذكرى في القرآن الكريم

قال المفسرون أن زكريا ولد في بيت المقدس ، حيث كان يقيم الكثير من نسل يعقوب بن اسحق ابن الخليل ابراهيم .

وولد زكريا قبل ميلاد السيد المسيح بما قارب أن يكون قرنا . وكانت زوجته ايشاع . وكانت اختها حنة امرأة عمران ، أم السيدة مريم عليهما السلام (١) .

« اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا ، فتقبل منى ، انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى ، والله اعلم بما وضعت » ، وليس الذكر كالانثى ، وانى سميتها مريم ، وانى اعطيتها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

وتولى زكريا امرها بعد أن اختلف الكهنة ايهم يكفلها ، واتقروا على ذلك . وبنوا لها غرفة في المحراب .

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وانتبتها نباتا حسنا . وكفلها زكريا . كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم اننى لك هذا ، قالت هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

وكانت امرأة زكريا عاقرا ، فحزن أن لا يكون له ولد . ثم طمع في رحمة الله . وناداه :

« قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فتادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يشترك بيبحى مصدقا بكلمة من الله وسيادا وحصورا ونبيئا من الصالحين . قال رب اننى يكون لى غلام ، وقد بلغنى الكبر ، وامراتى عاقرة . قال كذلك الله يفعل ما يشاء » .

وكان لزكريا ما اراد . كان له يبحى .

« يا يبحى خذ الكتاب بقوة ، وآتيناك الحكم صبيا . وحنانا من لدنا زكاة » وكان تقيا ، وبراً بالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » .

وبعد ولادة يبحى (يوحنا المعمدان عند المسيحيين) بأعوام قلائل ، ولد عيسى بن مريم ، فكان يبحى مصدقا له ومبشرا . ولكن الموت طوى ذكرى قبل ذلك

●●

(١) قيل أيضا أن ايشاع هى الاخت الكبرى لمريم .

■ ان الفن الأوروبي ، لا سيما فن العمارة ، ولا سيما فن الرسم بالزيت وغير الزيت ، بدأ بخدمة الكنيسة ، منذ العهد الرومانى الأول ، بعد أن استقرت المسيحية هناك . وكانت روما عاصمة دين السيد المسيح . واستمر الفن واشتد فى القرون الوسطى ، وفى عصر النهضة الذى جاء بعدها وما جاء بعد ذلك .

وتنظر فيما رسم الفنانون الرسامون فى تلك العصور ، فتجد أكثر ما انتجوا يدور حول الانبياء الذين ذكرهم الانجيل ، وذكرتهم التوراة ، ويدور حول المسيح بن مريم خاصة ، ما وقع له ولهم من أحداث .

ليوناردو دا فنشى (١٤٥٢ - ١٥١٩)
Leonardo da Vinci

رافائيل (١٤٨٣ - ١٥٠٢)
Raphael

ميشيل انجلو (١٤٧٥ - ١٥٦٤)
Michel Angelo

تشيان (١٤٧٧ - ١٥٧٦)
Titan

بروجل (١٥٦٨ - ١٦٢٥)
Preugel

رؤبىس (١٥٧٧ - ١٦٤٠)
Rubens

رمبرانت (١٦٦٩ - ١٦٠٦)
Rembrandt

وقبل هؤلاء ، وبعد هؤلاء .

كلهم ارخوا الدين المسيحى صورا . ومن أجل هذا صار الدين المسيحى ، كما يقرأ كتابه ، يقرأ صورا . وقراء الصبية صورا قبل أن يقرأوه كتباً ، فكان أثبت فى قلوبهم على الزمان .

وبالطبع لم يكن بالصور التى صورها هؤلاء الفنانون ما يصدق على ذوات هؤلاء الانبياء والرسل وكيف وقد قامت القرون بين راسم ومرسوم .

حتى السيد المسيح اختلفت بينهم صوره اختلافاً كبيراً . وكان من أهل السواد من رسمه أسود حبشياً .

وإن صارت هذه الصور للفن صادقة ، وهى من حيث الحقيقة الدينية غير صادقة .

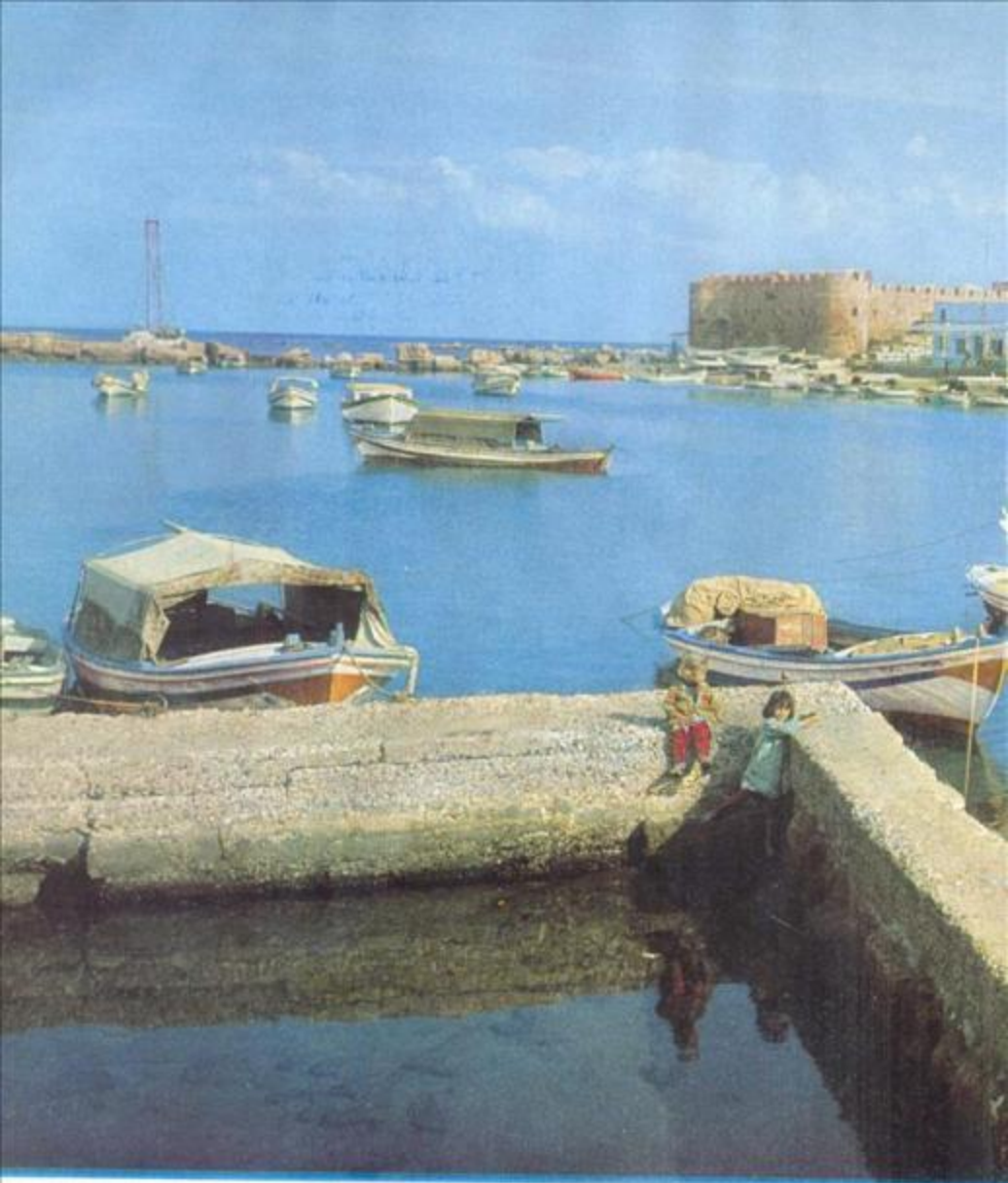
ومن هذه الصور صورة هذا العدد ، فى الصفحة الثانية ، رسمها الفنان الكبير ، الذى ملا الفانيكان صورا ، ذلك ميشيل انجلو . وقد جئنا على تاريخ حياته مفصلاً فى « العربى » العدد ٦٨ الصادر بشهر يوليو عام ١٩٦٤ .

وصورة هذا العدد هى صورة النبى زكريا كما خالها الفنان .



جَزِيرَةٌ مَعْقُل

منظر لشاطئ جزيرة ارواد والأطفال يلعبون في
مياهه الدافئة ، ومن حولهم قوارب الصيد
الصغيرة .. وترى بقايا سور الجزيرة القديم
عندما كانت ارواد عاصمة هامة في القرن الرابع
عشر قبل الميلاد ، وما يزال بعض أجزائه باقيا
حتى اليوم . أما الآن فقد حفرها عدد كبير من
أهلها ليعملوا في موانئ اللاذقية وطرابلس بيروت .



الطفل في جزيرة ارواد يتعلم السباحة قبل أن يتعلم الكلام . فالبحر بالنسبة لاهل هذه الجزيرة الصغيرة هو كل حياتهم وهو مصدر رزقهم . انهم يصطادون منه السمك . . ويصنعون على شاطئه القوارب التي يصدرونها الى جميع موانئ حوض البحر المتوسط . واذا مات احدهم قالوا : لقد أخذ البحر ضريته ! فهو الذي يعطينا وهو الذي يأخذ منا .

انزوان

الأحرار

ارواد

أقدم بقعة في محافظة اللاذقية

■ هذه هي جزيرة ارواد التي حولها الفرنسيون الى معقل لاجرار سوريا قبل الاستقلال . انها جزيرة صغيرة لاتزيد مساحتها على ٢٨٠ كيلو متر مربع . وهي تقع تجاه شاطئ مدينة طرطوس بمحافظة اللاذقية في سورية وتستغرق الرحلة اليها بالقارب البخارى حوالى نصف ساعة .

والى هذه الجزيرة الصغيرة التي نوه « سفير حزقيال » بالتوراة بشجاعة بحارتها وأهمية أسطولها ، سافرت بعثة العربي لتقدم لك صورة للحياة فيها . انها أقدم بقعة في محافظة اللاذقية فقد تحدثت عنها النصوص المعروفة باسم رسائل تل العمارنة التي تعود الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، والتي اكتشفت في تل العمارنة بمصر في القرن التاسع عشر الميلادى . وهي عبارة عن رسائل موجهة من ملوك الشاطئ السوري الى فرعون مصر وتشير الى جزيرة ارواد في اجزاء عديدة منها .

ومن هذه الرسائل يمكن ان يستدل على ان ارواد كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد عاصمة هامة ذات أسطول قوى ذاع صيته على طول البحر المتوسط .

عاصمة هامة

ويتحدث المؤرخ اليوناني المشهور سترابون Strabon ، عن ارواد فيقول انها كانت عاصمة لاحدى الممالك التى تمتد شمالا حتى بانياس وجنوبا حتى نهر العريضة وشرقا حتى نهر العاصى، ويقدم لنا المؤرخ تفاصيل اخرى عن مباني المدينة وكيف كانت كلها ذات طابقين ، وكيف وصلت اليها الحياة من خارج الجزيرة .

وقد بقيت شهرة ارواد وعظمتها حتى العهد الروماني ثم الصليبي الذى أسس طرطوس وجعل منها وريشة لارواد ، ومنذ ذلك الحين بدأت أهميتها تتضاءل .

ويعيش في هذه الجزيرة الصغيرة حوالى ٥ آلاف شخص ، فقد نزح عنها عدد كبير من أهلها الذين



أول شيء يلفت نظر القادم الى ارواد ،
القلعتان اللتان يرجع تاريخهما الى عهد
المماليك ، وقد حوّل الفرنسيون احدهما
الى سجن زمن الانتداب في سوريا ألّقوا فيه
بزعماء الحركة الوطنية .

المسلمين المحافظين ، وهي بلدة قائمة
بذاتها لم تدخلها سيارة مرة واحدة في
تاريخها الطويل ، لا لصعوبة نقل السيارة
اليها ، ولكن لان شوارعها الضيقة
الصفيرة لا تتسع لمرور اية سيارة فضلا
عن صغر الجزيرة !

السور القديم

ويقطع القارب المسافة بين طرطوس
وارواد في نصف ساعة ، ولا تكاد تنزل
الى شاطئها الصخري حتى يواجهك
السور الخارجى الذى كان يحيط
بالجزيرة ، ولا تزال اجزاء منه باقية
حتى اليوم . وقد قطعوا حجارته من
الصخر المحيط بها فخلفت وراءها خندقا
عميقا ، وبذلك أصبح الدفاع عنها قويا ،
وقد اختلف العلماء في تاريخ هذا السور
وفى تحديد العهد الذى شيد فيه ، وظل
الراى السائد حتى السنوات الاخيرة
ان الفينيقيين هم الذين بنوه ، ولكن
الدراسات الحديثة تؤكد ان السور
شيد في القرون الوسطى في نفس الفترة
التي بنى فيها الصليبيون قلعتهم في
محافظة اللاذقية ، وهي قلعة
« صهيون » ، وقد سميت بعد ذلك
بقلعة صلاح الدين لما أخرج صلاح الدين
الصليبين منها . ولذلك فيحتمل أن
يكون الصليبيون هم الذين بنوا هذا
السور .

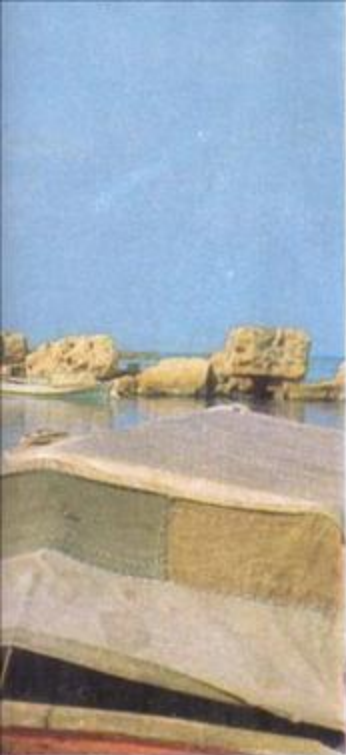
من الظلام الى النور

وأول شيء يلفت نظر القادم الى ارواد
القلعتان اللتان يرجع تاريخهما الى عهد
المماليك او الى أوائل العهد العثماني .



يعملون في الموانئ في اللاذقية
وطرابلس وبيروت ، فقد ثبت ان اهالي
ارواد من امهر البحارة والمستقلين
بالملاحة البحرية وأكثرهم خبرة بالبحر
وتجربة به .

ولاهل ارواد اغانيهم وتقاليدهم
وطباعهم الخاصة ، وهم جميعا من



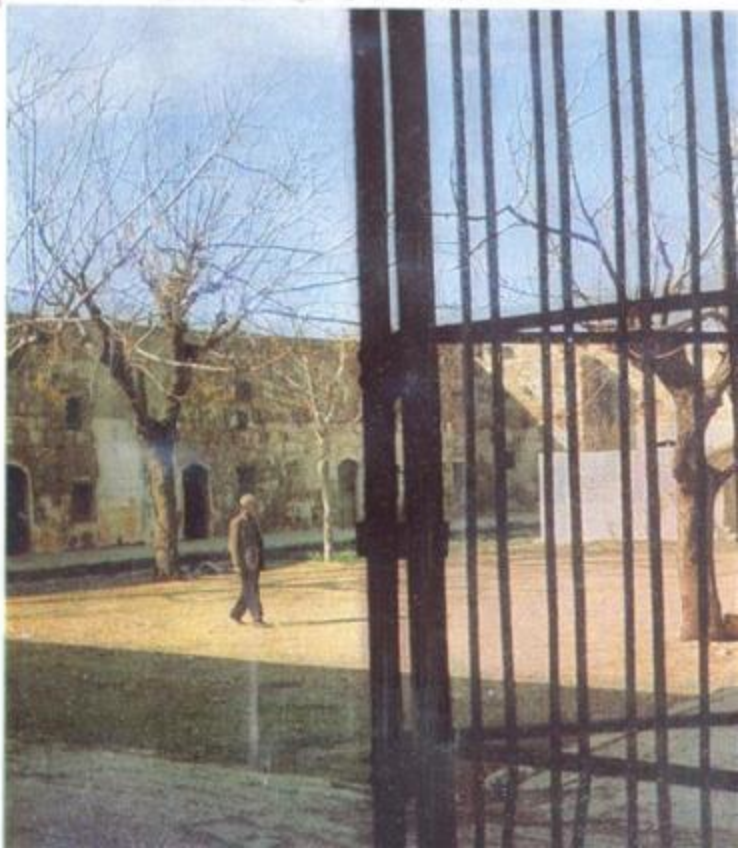
الى أسفل : البحر كل شيء في حيا
يصنعها القوارب . واعداد



اشتهر الاهالي بصناعة نماذج للقوارب الشراعية التي كانوا
يستخدمونها في تجارتهم ، وبتهافت السائحون على شرائها .

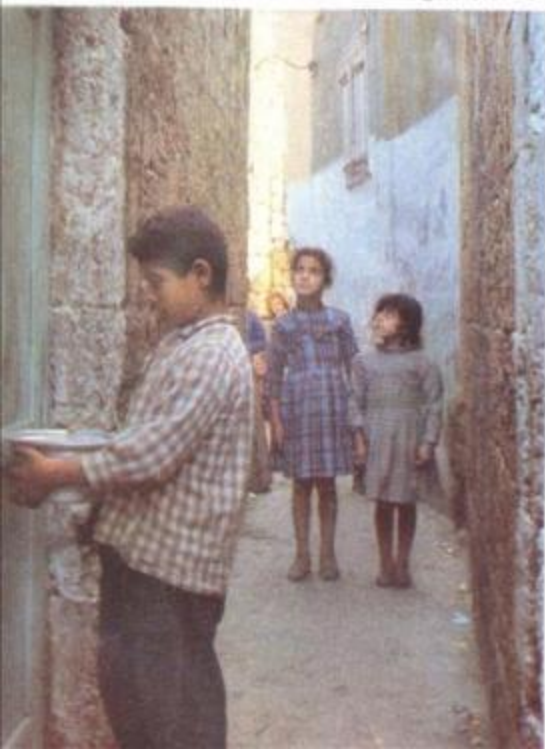
الى اليسار : منظر خارجي للقلعة التي حولها الفرنسيون
الى سجن القوا فيه برعماء الحركة الوطنية قبل الاستقلال .

حارس السجن يقف وحيدا بين جدرانها العالية . ولم يبق
في هذا السجن سوى ذكريات قصل من تاريخ سورية الوطنية .

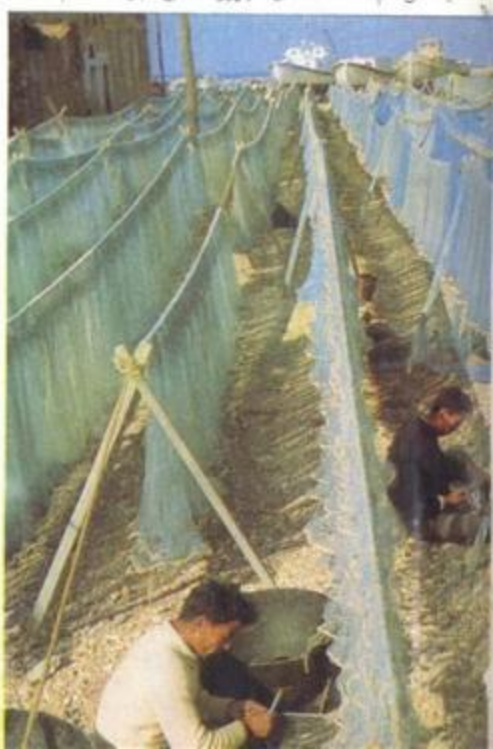




الى اسفل : أحد شوارع ارواد التي لا يزيد اتساعها
على مترين يروح فيه الأطفال ويقفون في أمن وطمانينة .



أهل الرواد .. قننه يسطادون السمك وعلى شواطئه
الصيد من أهم الصناعات في الجزيرة التي هجرها معظم أهلها .





منظر للجزيرة من البحر .. وهي تقع تجاه شاطئ مدينة طرطوس بمحافظة اللاذقية ، ويستغرق القارب البخارى نصف ساعة للوصول اليها .

واسلحتهم يوم وصول الزعماء المكافحين
الى جزيرتهم .

لقد وقف نجيب الرئيس يومها
ينظم قصيدته المشهورة : « يا ظلام
السجن خيم .. اننا نهوى الظلاما »
ولكن الظلام ما لبث ان تبدد وخرج
الزعماء الاحرار من سجنهم ليقودوا
سورية الى النصر .. الى الحرية ..
الى الاستقلال .

■ ■

منير نصيف

وقد حوّل الفرنسيون القلعة الكبيرة الى
سجن في زمن الانتداب في سوريا القوا
فيه بزعماء الحركة الوطنية السورية
ويروى لك حارس القلعة او حارس
السجن قصة عدا الفصل من تاريخ
سورية الوطنى . وكيف وقف يستقبل
فارس الخورى وشكرى القوتلى ونجيب
الرئيس وغيرهم ثم يقودهم الى زناناتهم
في القلعة الانثرية المهجورة وسط ثورة
اهل الجزيرة الذين خرجوا في مظاهرة
صاخبة يريدون ان يفتكوا بالفرنسيين



ليدي هسترتان هوب^(١)

بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

التي لا تنقطع ونسى رئيس الوزراء الحزين بقرتها حزنه ، وقد كافأها الدولة على هذا بان خصصت لها ، بعد وفاته ، مرتبا سنويا قدره ١٢٠٠ جنيه استرليني ، يدفع لها مدى حياتها .

وبعد وفاة خالها وليام بت قررت سنة ١٨١٠ أن تقوم برحلة الى الشرق العربي ، ولكنها كانت رحلة لم تعد منها الى وطنها ابدا ، فقد استوهاها شرقنا ، فاقامت فيه ، الى أن وافتها المنية .

★ ★ ★

وقد كتبت عن ليدي هستر ستان هوب الكتب الكثيرة ، ومن أشهرها : مذكرات ليدي هستر ستان هوب في ثلاثة مجلدات بقلم طبيبها الخاص ميريون Meryon ، وقد نشرت سنة ١٨٤٥ ، ثم اصدر هذا الطبيب نفسه ثلاثة مجلدات أخرى بعنوان « رحلات ليدي هستر ستان هوب » سنة ١٨٤٦ . وآخر ما صدر عنها هذا الكتاب الذي تقدمه ، ومؤلفته جون هسلب ، من مواليد سنة ١٩١١ ، وهي صحيفة كثيرة التجوال ، ومن أشهر كتبها كتاب « السلطان » وهو عن السلطان عبد الحميد الثاني سلطان الامبراطورية العثمانية .

■ لا تغالي اذا قلنا ان ليدي هستر ستان هوب هي اكثر امرأة عرفها التاريخ الحديث شذوذا ، على كثرة ما انجبت الطبقة الارستقراطية البريطانية من شاذات وشاذين في القرن التاسع عشر . وليدي هستر ستان هوب هي من هذه الطبقة في الذروة : فهي الابنة الكبرى لايمل ستان هوب ، وحفيدة لورد تشام Chatham ، وابنة أخت وليام بت Pitt رئيس وزراء بريطانيا المشهور .

ولدت هستر في قصور العز والترف في الثاني عشر من مارس (آذار) ١٧٧٦ ، وتوفيت على سفوح لبنان فقيرة ، وحيدة ، في الثالث والعشرين من يونيو (حزيران) ١٨٢٩ . وخلال سنوات عمرها التي نيفت على الستين كان ما عرف عنها من شذوذ كافيا لان يحيلها الى اسطورة ، لان مثل هذه الحياة يصعب تصورها في الواقع .

وقد عرفت هستر في شبابهها الباكر في وسط لندن الارستقراطي بحيويتها الدافقة ، وجمالها ، واندفاعها . وعندما استقرت سنة ١٨٠٣ في ١٠ داوننج ستريت ، مقر خالها رئيس الوزراء الذي لم يكن متزوجا ، لتكون مشرفة عليه ، ملأت البيت الهادئ الكئيب بالبهجة والمسرحة والحفلات

الذي احتفى بها وبالف في الاحتفاء عندما عرف انها قريبة سر سدي سميت ، الذي كانت له معه مراسلات ، عندما كان يحاصر عكا وانتصر فيها على قوة نابليون وهنا عادت الذاكرة بهستر الى تلك الايام ، يوم ان كانت ترناد بصحبة قريبها سدي سميت حفلات الطبقة الراقية في لندن . انه الان اميرال في البحرية . وامعانا في الاكرام أصر الشيخ أبو غوش على أن يرافقها مع عدد من عشيرته ، الى القدس .

وفي القدس قابلت هستر اسماعيل بك ، الملوك الذي استطاع أن يقفز بحصانه من فوق اسوار القلعة ، فكان الوحيد الذي نجا من المصير الذي حل برفاقه على يد محمد علي . ومن أجله كتبت الى صديقها السفير البريطاني في استامبول أرجوه أن يتوسط لدى السلطان من أجله .

وعادت هستر الى يافا ومنها سافرت الى عكا ، ثم الى الناصرة . وهنا في الناصرة فوجئت يوما بدخول شاب غربي السمات ، عربي اللبس ، قدم نفسه لها على انه الشيخ ابراهيم ، وأخذ يحادثها بالانجليزية سليمة ، ولم يكن هذا الشاب سوى الرحالة الكبير بيرنهارت Burekhard ، مكتشف البتراء ، وأثار أبي سمبل .

وعادت هستر الى عكا ، ومنها الى صور ، فصيدا . وفي صيدا وجدت رسالة من الأمير بشير الشهابي تدعوها لزيارته في بيت الدين .

★ ★ ★

وفي التاسع والعشرين من شهر يولييه (تموز) كانت هستر على رأس قافلتها المكونة من اثنين وعشرين جملا ، وخمسة وعشرين بغلا ، وثمانية خيول ، تغادر صيدا في طريقها الى دير القصر ، حيث بيت الدين ، قصر الأمير بشير . وهناك اقامت في ضيافته شهرا ، وكان الأمير في الخمسين من العمر ، فارغ الطول كثر اللحية ، أتيقا .

وبعد أن جابت أرجاء لبنان ، واتصلت برجالهنا ، قررت السفر الى دمشق ، ومنها بدأت اتصالاتها ببندو الصحراء ، وعقدت معهم صداقات ، وكان المال يسيل من بين أصابعها كالماء . وفي حياة هستر ستانوب الكثير من الاحداث التي تدل على انها كانت في مهمة سياسية ، تستطلع فيها احوال هذه البلاد التي كانت بريطانيا تطمس

وهذا الكتاب حافل بالطرائف ، ويتميز بأسلوب رشيق ، وعرض مفر بالقراءة . ومع هذا فان فيه عيوباً كثيرة ، منها : الخطأ الفاحش في ايراد التعبيرات العربية وفهمها ، وجهلها بالاسماء العربية وصدورها عن مفاهيم تبعدها عن الموضوعية العلمية .

وفي حديثنا عن هستر ستانوب سنكتفي بالوقوف عند ذلك الجزء من حياتها الذي يبدأ بوصفها الى أرض مصر ، وينتهي بوفااتها في جونة بلبنان .

★ ★ ★

في شهر مايو (أيار) من سنة ١٨١٢ ، استقبل محمد علي بقصر القلعة هذه الفتاة الانجليزية الفارغة الطول ، الزرقاء العينين ، وقد دخلت عليه بلباس نبيل تركي ، ولما تكن أرض القصر قد جفت عليها دماء من سفك من الممالك . وقد احسن محمد علي استقبالها لانها ابنة اخت ولیم بت وحفيدة لورد تشام ، ثم زاد في اكرامها لاجابه بشخصيتها ، حتى انه اقام عرضا عسكريا خاصا لتشهده ، وفي هذا الحفل قدمت هي نفسها عرضا دل على براعتها في ركوب الخيل ، وبلغ من اعجاب محمد علي بها ان أهداها حصانين من خيرة خيوله الاصيلية .

ومن القاهرة كتبت الى أحد اصدقائها تقول : « لقد كان محمد علي حفيبا بي ، ولم يكن يستقبلني الا واقفا . وقد سمح لي أن أزوره متى أردت ، ولم يرفض لي طلبا طيلة اقامتي في ضيافته ، حتى انه سمح لي أن أزور أرامل المالك الذين قتلهم ، عندما طلبت منه ذلك » .

★ ★ ★

وبعد شهر من اقامتها في القاهرة ، غادرت هي وحاشيتها الى دمياط ، ومن هناك استأجروا قاربا نقلهم الى يافا ، وفي يافا كان في استقبالها حاكم المدينة والمعتمد البريطاني . وبعد استراحة قصيرة غادرت الى القدس عن طريق رام الله ، على رأس قافلة من احد عشر جملا محملة بالامعة ، وسبعة من الخدم ، ومملوكين ، وعدد من الجنود لمرافقتها وحراستها .

وفي الطريق الى القدس قابلت الشيخ أبو غوش

على سفح الجبل المطل على البحر المتوسط في لبنان، وهكذا كان . ولكنها بعملها هذا انارت شكوك الامر بشير الشهابي ، الحاكم الذكي ، ولكنه لم يستطع عمل شيء ، والسفير الانجليزي في استامبول يحجبها .

ومن بيتها في مار الياس ، حيث كانت تعيش كملكة غير متوجة ، استطاعت أن تثير اهتمام السلطان نفسه ، إذ أرسلت اليه رسالة تقول فيها انها وقعت في رحلاتها على مخطوطة ثمينة اشترتها بمبلغ كبير ، وفي هذه المخطوطة وصف لكثر عامر بالذهب والأحجار الكريمة في مدينة عسقلان . وصدق السلطان هذه الدعوى ، وأرسل أحد كبار رجال الدولة من استامبول الى مار الياس ، ليذهب بصحبته ويضع تحت تصرفها كل ما يلزم للبحث عن الكنز . وهكذا سارت هستر محاطة بكل مظاهر الإجلال تطوف في فلسطين ، تنق من مال السلطان ، وتتمتع بحمايته ، الى أن وصلت الى عسقلان في صيف سنة ١٨١٥ . وبدأت الحفريات التي امتدت الى أسبوعين ، وجمع للعمل فيها مائة وخمسون من الفلاحين يعملون بالسخرة . ولما يسر الجميع من العثور على الكنز أمرت هستر بالتوقف ، واسترضت كل من كان في الركب ابتداء من ممثل السلطان الى اقرب شانا ، بالمنح السخية التي كانت متفاوته فتأوتهم في المناصب . اما السلطان في استامبول فلم يأس على شيء ، لانه لم يخسر شيئا ، إذ أن التكاليف كلها كان يقوم بها ولاية الولايات .

وانثناء توفف هستر في حيفا ، حدث حادث غريب : فقد دخل عليها خيمتها انسان رث الثياب وقدم نفسه لها بأنه كان أحد ضباط سر سديني سميت ، ولكنه تخلف عن الأسطول ، وانقطع لدراسة النجوم ، وقراءة المستقبل ، في جبل الكرمل . وتديلا على قدرته في قراءة النجوم اخبرها أنه في الساعة التي يقف فيها امامها هرب نابليون من جزيرة ألبا . وتقول الرواية انه بعد أن وصلت اخبار هرب نابليون من ألبا كان يوم هربه موافقا لما قال . رافق هذا الضابط هستر في عودتها الى بيتها في مار الياس ، وبقي مقيما فيه الى يوم وفاتها .

والقارئ لمثل هذه القصص يدعش للطرق التي كانت تلجأ اليها الدول الأوروبية الكبرى

في سلخها عن املاك الدولة العثمانية ، والسيطرة عليها ، لان حملة نابليون على مصر علمتها أن طريق الهند لن يكون في امان ما لم تسيطر على الارض الواقعة على ضفتي خليج السويس ، أي مصر وبلاد الشام ، وهذا ما فعلته فيما بعد .

وفي سوريا قابلت كثيرين من الفرنسيين من عيون نابليون ، وانصلت بأبرزهم وأخطرهم شانا ، وهو الفرنسي لسكراريس Lascaris واستمالته ليعمل جاسوسا للانجليز على الفرنسيين ، وأجرت له مرتبا شهريا ، ولكنها اكتشفت بعد سنوات طويلة انه كان يخدعها ، وأنه كان في الواقع يعمل من أجل مصالح فرنسا ، في الوقت الذي كان يتقاضى فيه راتبا من الانجليز .

وقامت هستر برحلة الى تدمر ابدت فيها كثيرا من ضروب الشجاعة ، واتصلت بشيوخ القبائل في بادية الشام ، ولم تبخل عليهم بالمال ، فكانت بعملها هذا أول امرأة أوروبية وطئت قدمها أرض مدينة زنوبيا التاريخية .

وعادت من رحلتها لتجد أن الطاعون قد انتشر في المنطقة الساحلية الممتدة من عكا الى جنوب اللاذقية ، فتوجهت الى اللاذقية ، وقضت الصيف هناك . وهنا حدث لها حادثان كان لهما ابلغ الأثر في حياتها : أولهما عودة حبيبها (بروس) الذي كان مرافقا لها منذ خروجها من بريطانيا الى بلاده . وثانيهما امتداد الطاعون الى اللاذقية واصابها به ، وعندما شغيت منه بعد أن كاد يودي بها ، كان قد ترك آثاره في عقلها ، وفي جسدها ، إذ بعد إبلالها من مرضها أخذت تصدر عنها تصرفات فيها شذوذ ، تدل على أن قواها العقلية لم تعد طبيعية ، كما أن رثتها ضعفت ، فكانت بين حين وآخر تتنابها فترات من السعال الشديد . ولكن هذه التصرفات الدالة على الجنون لم تكن في رأى بعض من كتبوا عنها سوى ستار لجأت اليه لتخفي حقيقتها . والأرجح أن هذا الرأى هو الأقرب الى الواقع .

★ ★ ★

وفي اللاذقية قررت هستر أن هذه البلاد هي البلاد التي تحب أن تقضي حياتها فيها ، وأخذت تفكر في شراء بيت يكون سكنالها، فحط بها خيالها عند بيت أعجبها أثناء تجوالها في مار الياس ،

بشير الشهابي الذي كان يشك في تصرفاتها وصلاتها، ولكن رسولا من السفير البريطاني في استامبول ، وصل الى الأمير بشير ، فوضع حدا لهذا النزاع!! لقد بلغ نفوذنا حد أن يحتفى ببيتها الخارجيون على السلطة ، فلا يستطيع أحد الوصول اليهم ! وعندما احتل ابراهيم باشا بلاد الشام كان الفارون منه يلجأون اليها ، فتحميمهم ، ولا يقدر أحد أن ينال منهم !

★★★

وقد شهد بيت «الست» كما كانوا يسمونها لقوانين تاريخيين مع أدبيين من أشهر أدباء أوروبا، هما الشاعر الفرنسي المشهور ، لامارتين ، والكاتب الإنجليزي كنجليك Kinglake

وفي شهر سبتمبر (أيلول) من سنة ١٨٣٢ حظ الفونس دي لامارتين في ميثاء بيروت ، وكانت المدينة بيد ابراهيم باشا . ومن هنا كتب الى ليدي ستانوب رسالة يقول فيها :

« سيدتي

انا مثلك غريب هنا .

وأنا مثلك جئت الى هذه البقعة من الدنيا أبحث عن الجمال - جمال الطبيعة ، وجمال الماضي التاريخي .. فإذا سمحت لي بمقابلتك ، أسعدتني لأنني أكون بهذا قد حققت أمنية طالما راودتني وهي أن أرى رائعة من روائع الشرق طالما سمعت عنها في وطني » .

وكان اسم لامارتين ملء الأسماع ، وعلى كل لسان ، في أوروبا ، ولكن « الست هستر » لم تكن قد سمعت به . ويصف لنا لامارتين تلك الليلة التي قضها في جونه فيقول : «واستقبلني الخدم عند الباب ، وفادوني عبر مرات كثيرة ، ثم استقبلني فتاة سرت وراها الى غرفة شبه مظلمة، جلست فيها سيدة ذات ملامح ارسطراطية لم أكن أتبينها الا بصعوبة . وكان يبدو عليها أنها في نحو الخمسين من العمر .. » وبدأ الحديث بينهما فصارحته بأنها لم تسمع باسمه قبل اليوم، وأن كانوا قد قالوا لها عندما قرأت رسالته أنه مشهور جدا . وفيها الليلة الى الصباح، وعندما غادر الشاعر الشاب بيت الست كان يحس أنه

لكي تملأ بلادنا بعيونها ، بحيث لا يشيرون ريبة السلطة الحاكمة .

★★★

وعادت هستر الى بيتها في مار الياس ، وبدأت فترة جديدة من حياتها، انقطعت فيها عن الرحلات لأنها أقامت لها عيونا في كل مكان من بلاد الشام، يكتونها مؤونة الانتقال . وكان بيتها دوما غاصا بالعديد من الوافدين عليها من شتى اطراف البلاد الشامية ، ينقلون اليها الأخبار ، ويقبضون منها المال .

وهنا قصت شعرها ، واخذت تقضى الأيام والليالي تستقبل وتودع زوارها ، والشيشة لا تفارق يدها . وأقبلت على دراسة النجوم وقراءة الكتب لكشف حجب المستقبل، وأصبح هذا الموضوع الذي لا تمل التحدث فيه الى زوارها الذين لم تكن تترك لهم فرصة للتحدث . وفي ليلة كانت تسهر وحيدة مع طبيها الخاص واستهواها الحديث عن النجوم والكتب ساعات ، الى أن أغمى على الطبيب المسكين الذي ارضقه الانصات !

وفي يناير (كانون الثاني) ١٨٢٠ وهستر في الرابعة والأربعين من العمر ، وقعت في غرام شاب فرنسي مفامر ، حل عليها ضيفا ، لأنها رأت في ملامحه ما أعاد الى خيالها صورة الجنرال مور ، أول من أحببت ، والذي قتل في إحدى المعارك . لقد تصورت هذا الشاب حبيبها يعود الى الحياة! وكان هذا الشاب مسرفا في كل شيء اسرافا قضى عليه بعد سبعة شهور من لقائه بها ، فحزنت عليه حزنا شديدا ، ودفنته في حديقة البيت ، وعندما انتقلت من بيتها في مار الياس لتسكن في جونه ، نقلت عظامه معها ، ودفنتها في البيت الجديد ، وأوصت أن تدفن بجانبه بعد وفاته .

★★★

وطلبا للتغير ، أو لخطة لا ندرها ، تركت هستر بيتها هذا ، لتقيم في بيت اشترته في جونه على صخرة مشرفة على البحر ، وفي هذا البيت قصت آخر ثمانى عشرة سنة من حياتها . وكانت التجاعيد قد أخذت تظهر على وجهها ، وكانت هي حساسة بالنسبة لها ، لدرجة أنها لم تعد تستقبل زوارها من الأوروبيين الا ليلا ، وفي غرفة باهتة النور . وهنا في جونه اشتد الخلاف بينها وبين الأمير

● كتاب الشهر

قدم نفسه لها بأنه ابن صديقة طفولتها ، وأعز صديقات صباها . فاستقبلته ، وبالفت في اكرامه ، وبقي في ضيافتها مدة يومين . وما كتبه عنها في كتابه يؤكد ما قاله لامارتين من أنها حقيقتها أبعد ما تكون عن الجنون .

★ ★ ★

وفي الثالث والعشرين من يونيو (حزيران) ١٨٣٩ ، وبينما كان الفلاحون في القرى المحيطة ببيت ليدى هستر ستانهوب منتشرين في الحقول ، مشغولين بالحصاد . سرى نبا وفاة « الست » ، وأعلنته اجراس الكنائس ، فرددت صداها وديان الجبال . وحمل خدما جثمانها مجللا بالعلم البريطاني ، وشارك القناصل الاوروبيون في دفنها بقرب حبيبها الشاب الفرنسي ، كما ارادت .

وبوفاتها انتهت حياة طليعة الرواد الانجليز الى الشرق العربي ، في القرن التاسع عشر .



قضى ليلة من أمتع ليالي حياته ، كما اعترف بذلك في كتابه « ذكريات من الشرق » .

وفي هذا الكتاب يعلق على ما شاع من أن هستر ستانهوب فيها ضرب من الجنون ، فيقول : « ليست ليدى هستر مجنونة ، فعيناها الذكيان اللامعتان ليستا عيني امرأة بها مس . وحديثها رغم تشعبه ، وغرابة الموضوعات التي تطرقها ، حديث امرأة تسيطر على قواها العقلية . . . وفي رأيي أن ما يصدر عنها من تصرفات أو أقوال شاذة ، إنما هي تصرفات وأقوال مدروسة ، لغاية في نفسها . أما النظر في النجوم ، وقراءة الكف ، لاستطلاع الغيب ، فهي عندي أول من لا تؤمن بها . » !!

وفي أواخر خريف سنة ١٨٣٥ زارها كنجليك ، وترك لنا وصفا رائعا لهذه الزيارة في كتابه المشهور « ايون » Eothen وعندما كتب لها من بيروت

محمود السمره

من الكتب التي وصلتنا

أسرة شهيد

المؤلف : محيي الدين الحاج عيسى
الناشر : مكتبة اطلس : دمشق

● مسرحية شعرية استلهمت حوادثها من أحداث نكبة فلسطين ، وتقع حوادث المسرحية في خمسة فصول يمكن تمثيلها معا ، ويمكن كذلك تمثيل كل فصل منها على حدة ، دون المساس بالوحدة الفنية فيها .

مباحث في الادب الشعبي

تأليف : عامر رشيد السامرائي
الناشر : وزارة الثقافة والارشاد : بغداد

● دراسة عن الادب الشعبي في العراق ، صفاته ، والمواضيع التي يتطرق اليها هذا الادب ، مع ايراد نماذج من كل لون منها وشرحها والتعليق عليها .



تخطيط الجدول المدرسي

عملية تعاونية بين النظار والمدرسين

تأليف دافيد اوستن ونوبل جفدن ، وترجمة الدكتور محيى الهادي عفيقى بالقاهرة ، دار النهضة العربية بالقاهرة - الثمن ١٩ قرشا مصريا .

● هذا الكتاب هو الخامس عشر من سلسلة « التعليم في ضوء التجارب » ، التي تعنى كتبها بفهم سلوك الاطفال وتحسين قدراتهم والتعاون بين الآباء ، والمدرسين والاطفال الوهوبين وبطيشى التعلم ، وغير ذلك من الموضوعات التي تهتم الآباء والمعلمين .

صخرة الرعد

تأليف : روبرت آردري - ترجمة مرسى سعد الدين
النشر : مكتبة الانجلو المصرية

● مسرحية يعالج فيها مؤلفها فكرة الحرب ، ويعتبرها المشكلة الحقيقية للعالم ، وتقع أحداثها على مستويين ، مستوى الواقع ومستوى الخيال . وهو يحاول على لسان بطل المسرحية أن يجد أساسا معقولا ومنطقيا للاعتقاد بأن للعالم مستقبلا غير الدمار الشامل .

الريحاني ومعاصروه رسائل الأدباء اليه

جسمها وحققها وقدم لها البرت الريحاني
النشر : دار الريحاني للطباعة والنشر
● كتاب يحوى مجموعة من رسائل الأدباء الى أمين الريحاني تلقى بعض الضوء على نشاط قام به رجال الريعيل الثاني في عصر النهضة . وهذه الرسائل مشحونة بالأدب والعلم والاجتماع والفلسفة والنقد مع تباين في أسلوب هذه الرسائل ، بين الأسلوب القديم المعقد ، والأسلوب الجديد السلس ، الى الرومنطيقى ، الى الرمزي .

شاعر عبقر واهازيج الفن

تأليف : عبد اللطيف اليونس
النشر : مؤسسة الانتاج الطبائى في بيروت
● دراسة وتحليل ونقد لنتاج أحد شعراء المهجر وهو شفيق معلوف ، وقد قام المؤلف باختيار بعض أعماله الفنية من دواوين الشاعر العديدة ، شارحا بعض السمات التي يمتاز بها شعر شفيق معلوف ، ومبيناً ما فيها من جدة ، محللاً تارة وناقداً تارة أخرى .

مرافيء الظلال

ليوسف الحملائي ، هو شاعر ناشئ من طلاب الصف الخامس الادبي لعام ٦٦ من كربلاء/مطبعة أهل البيت بكربلاء .

● يقول الشاعر الصغير ان قصائده التي كتبها ما هي الا شذرات نفسية مرهفة وشيتيت أنفاس معذبة ، تتلصص طريق النور وتنسوق بايقاع دقات قلبية ساذجة أحيانا كسداجة الاطفال .

فيضانات بغداد في التاريخ

للدكتور أحمد سوسة / مطبعة الاديب ببغداد ،
الثن دينار ونصف عراقي .

● بحث في تاريخ فيضانات نهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتدابير المتخذة للوقاية من خطر الفرق في مختلف عصور المدينة . وهو القسم الثالث والأخير من الكتاب الذي حاز القسم الأول منه على جائزة الكتاب العربي لعام ١٩٦٣ .

الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة القريبة في الاقطار الإسلامية

تأليف : أبو الحسن على الحسنى الندوى

النشر : دار الندوة للتوزيع : لبنان

● محاولة لدراسة الافكار والقيم الإسلامية وصراعها مع الافكار والقيم الأوروبية ، واعتبارها المعركة الحقيقية التي يخوضها العالم الاسلامي اليوم والموقف الذي تتخذه البلاد الإسلامية من نفوذ الحضارة الغربية المادى والسياسى .

شعراء الرابطة القلمية

تأليف : الدكتور نادرة جميل السراج

النشر : دار المعارف بمصر

● هذا الكتاب دراسة وتعريف بشعراء الرابطة القلمية من شعراء المهجر الذين حملوا لواء البعث الجديد في الشعر العربي وراء البحار . والمؤلفة في هذا الكتاب تلقى بعض الضوء على شعر أعضاء الرابطة القلمية وعن نواحي التجديد في شعرهم : التجديد في الموضوع ، والتجديد في الصياغة ، مع التمهيد التاريخي لأسباب هذه الهجرة المتدفقة الى العالم الجديد .

تسجيل الشركات التجارية في العراق والاردن

للدكتور صلاح الدين الناهي ، الأستاذ بجامعة بغداد/مطبعة المعارف ببغداد - الثمن ٥٠ فلساً عراقياً .

● بحث مستقل من مجلة التجارة التي تصدرها غرفة تجارة بغداد ، ويحوى بين ما يحوى القوانين والاجراءات الخاصة بتسجيل الشركات .

إيضاح

العلم « نورن » !

● جلست فتاة في مدرسة ثانوية بجوار أحد مشاهير علماء الفلك في حفل عشاء ، وأرادت أن تبدأ موضوعا للحديث ، فقالت تسأل العالم الكبير : « ما هو نوع العمل الذي تقوم به ؟ » .

فأجاب العالم : « اننى أدرس الفلك » وصاحت الفتاة : « يا للهول ! لقد انتهيت أنا من دراسته منذ عامين ! » .

تضحك الدنيا معك .. أبك تبك وحدك

مسكين !

● الام تطلقها : ماذا تفعل أيها الولد الشقي ؟
الطفل : « وماذا استطيع ان افعل وكلكم تراقبوننى .. أنت والله وبابا نويل ؟ »

غرور

● سعدت فتاة جميلة الى سيارة الأوتوبيس المزدحمة ، ومضت بضع دقائق قبل ان يهم أحد الشبان بالوقوف ، ولكنها أسرعت اليه ودفعته بيدها في رفق الى مقعده مرة أخرى وقالت له :
« اشكرك فانا لا أريد ان أجلس ! » .

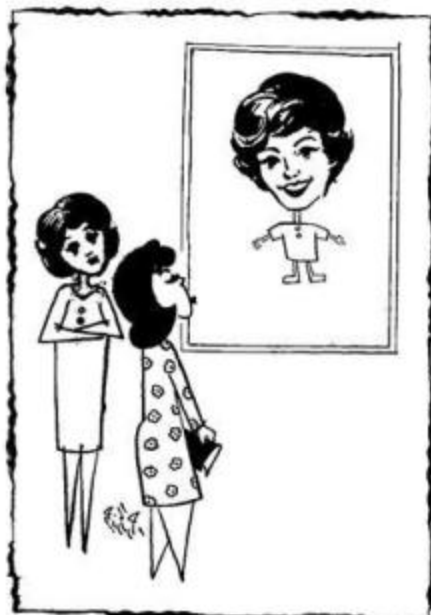
وجلس الشاب ، ومضت بضع دقائق أخرى قبل أن يحاول الوقوف مرة ثانية ، ولكن الفتاة عادت من جديد تدفعه بيدها الى مقعده وتشكره ثم تقول له في اصرار :

— لا اريد ان أجلس ، هل فهمت ؟ .
وهنا صاح الشاب : « ومن الذى طلب اليك أن تجلسي ؟ انني أريد أن انزل ، ألا تفهمين ! » .

الدجاجة والبيضة

● صاحب المخزن التجارى : لا ريب في أن حسن مظهر الموظف عامل من العوامل التى تساعد على النجاح في الاعمال التجارية .

الموظف : حقا ولكن لا ترى معي أن النجاح في الاعمال التجارية هو أيضا عامل من العوامل التى تساعد على حسن مظهر الموظف !!



● السيدة لصديقتها : « هذه أول لوحاتى يا عزيزتى . وقد ساعدنى الأستاذ في رسم الوجه ، أما باقى الصورة فقد رسمته كله وحدى ! » .

أَنْتِ تَسْأَلِ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

قديسة أحرقوها حية !

● كثيرا ما اسمع عن سيدة تدمى « جان دارك » فالبعض يقول عنها فرنسية ، والبعض الآخر يقول عنها انجليزية . وقد حاولت مرارا ان افتش عن اى كتاب يحوى تاريخ حياتها ، ولكننى لم اوفق . فمن هي ؟

فاطمة شريف / طرابلس / لبنان

تهمة روج لها الانجليز بين دوائر الكنيسة الفرنسية ! وظلت هيئة المحكمة التى تتألف من فريق من الاساقفة ، تستجوبها ليل نهار ، وتسألها عن تلك الاصوات الغريبة التى كانت الفتاة تقول انها تسمعها فى صلواتها ، واثناء نومها ، والتى تطلب اليها ان تهب لنجدة فرنسا . وفى ختام محاكمتها ، وجه اليها الاساقفة سؤالا

– جان دارك (Jeanne D'arc ، ١٤١٢ – ١٤٣١) فتاة فرنسية عاشت فى فرنسا فى اوائل القرن الخامس عشر الميلادى ، عندما احتل الانجليز فرنسا ودخلوا عاصمتها باريس فى عهد الملك شارل السادس ملك فرنسا فى ذلك الوقت . وهى ابنة رجل ديفى لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة ، ولكنها كانت فتاة غريبة الاطوار ، شديدة الايمان بالله . وكانت تؤمن وهى طفلة فى الثالثة عشرة من عمرها ان الله قد ارسلها لتنقذ فرنسا من الانجليز .

وقادت جان دارك بالفعل جنود فرنسا فى معركة مبرية ضد القوات الانجليزية التى كانت تحاصر مدينة اورليان Orleans وبدأ الفرنسيون يؤمنون بها ويلتفون حولها فى كل مكان كانت تذهب اليه بملابس الرجال العسكرية التى كانت ترتديها ، حتى تمكنت من فك الحصار عن المدينة بعد ايام معدودة من القتال . فدفعها هذا النصر الى الاستعداد للزحف على باريس وطرد الانجليز منها . ولكنها لم تعيش لترى هذا اليوم . فقد شعر الانجليز بخطورة هذه الفتاة عليهم ، فراحوا يستميلون مواطنيها بشتى الطرق ، لمعاونتهم فى التخلص منها ، الى ان وقعت اخيرا فى قبضة فريق من الفرنسيين الذين سلموها بدورهم الى الانجليز .

وقدمت جان دارك للمحاكمة امام المحاكم الفرنسية الدينية . وكانت التهمة التى وجهت اليها هى القيام بأعمال السحر والشعوذة ، وهى



يشرف على هذا الباب عبدالوارث كبير

مواطن غير عثماني

● قرأت في عدد « العربي » الصادر في رجب ١٣٨٦ ، نوفمبر ١٩٦٦ ، استطلاعاً عن دبي . وقد ذكر فيه المستطلع أن أهل هذا البلد يقتلون حرف السين شينا ، فيقولون شنكر بدلًا من سكر وشمك بدلًا من سمك ، وهذا غير صحيح ، فلم نسمع هذا إلا على صفحات « العربي » !!

مواطن عثماني/ المنطقة الشرقية

— زار مجلة « العربي » ، اثنان من أهل عمان وعرضنا عليهما خطابك ، واسمع رأيهما فيه : « أن ما كتبه المستطلع في مجلة « العربي » صحيح . وأما القارئ صاحب الخطاب ، فهو أحد أمريين ، أما أن يكون مهاجراً نسي لهجة بلد ، وأما أن يكون مواطناً ولكن غير عثماني » .

الجمعية الفابية

● هل لكم أن تكتبوا لنا موجزاً عن تاريخ الجمعية الفابية ونشأتها وأهدافها ؟

١ . محمد — بغداد

لهم مثل حظ فابيوس ، فتغلب قلتهم كثرة معارضيتهم ..

وفي عام ١٨٨٩ ، أصدرت الجمعية الفابية نظريتها في الاشتراكية ، وقد كتبها برنارد شو ، ووزعت من هذا الكتاب أعداد كبيرة ، ولا يزال يباع حتى الآن بعد إضافة النظريات الفابية الجديدة اليه New Fabian Essays ، التي كتبها النائب

العمالي المعروف ريتشارد كروسمان Richard Crossman .

وقد آمن الفابيون بالاشتراكية التدريجية، التي تنبثق من الشعب ، ورفضوا الأخذ برأي ماركس في الاشتراكية الثورية ، فكانوا يرون بأن التغيير الاجتماعي يمكن أن يتحقق تدريجياً بالطرق الديمقراطية عن طريق البرلمان ، وبإقناع الجماهير برأيهم .

واحداً محدداً : « هل تتوین اطاعة اوامر الكنيسة ام لا ؟ »

وقالت جان درك : « انني انفذ فقط ما تأمرني به الاصوات التي اسمعها ، فاذا كانت اوامر الكنيسة تتعارض معها ، فلا بد ان تكون الكنيسة مضلّة » !

وإذانت المحكمة جان درك بتهمة عصيان الكنيسة ، وصدر عليها الحكم بالإعدام وهي حية ، في أكبر ميدان بمدينة روين Rouen الفرنسية . وماتت جان درك وهي شابة لم تتجاوز عامها التاسع عشر .

وبعد مرور اعوام على احراقها ، عادت الكنيسة الفرنسية واعلنتها « قديسة » !

— هي الجمعية الاشتراكية الانجليزية الشهيرة التي بنى عليها العمال ما بنوا ، وقد تأسست في عام ١٨٨٣ - ٨٤ ، وكان من أعضائها الكاتب والفيلسوف البريطاني الكبير جورج برنارد شو George Bernard Shaw ، وسيدني وب Sydney Webb ، وادوارد بيز Edward Pease ، و. ه. ج. ولز H.G. Wells وغيرهم .

وكان هدف هذه الجمعية هو إعادة بناء المجتمع على أسس عادلة . أما اسمها فقد اشتق من اسم القائد الروماني الجنرال فيبوس كونكتاتور Fabius Conclator . ولم يكن لهذا القائد الروماني القديم علاقة بهذه الجمعية بطبيعة الحال ، إلا أنهم راوا أنه يجيشه الصغير القليل ، هزم جيشاً كثيراً كبيراً بفضل اساليبه البارة ، وبلا قتال .. وكان الفابيون قلة ، فشاءوا أن يكون

من هم المعتزلة في الاسلام وما هو مدى خلافهم مع أهل السنة ؟

● لقد قرأت في العدد السمين مقالا عن أبي بكر الباقلاني جاء فيه ، أنه كان يكره المعتزلين وسؤاله هو : من هم هؤلاء المعتزلون ، وفي أي عصر وجدوا ؟ وما هو الاختلاف بينهم وبين السنيين ؟

ابراهيم الشيبه
الجمهورية العربية السورية

حزم في كتابه « الفصل في الملل والأهواء والنحل » أورد في الجزء الثاني صفحة ١١١ الى آخره ، وفي أغلب الجزء الثالث مسائل الخلاف بين الفرق الاسلامية ومنها المعتزلة ، وأتى بحجج كل فريق وما يعارضها . وليس المجال هنا متسعاً لتوضيح ذلك ، ويكفي ان نذكر أمثلة من خلافهم غير ما كان سبب اعتزالهم ..

١ - ان الله تعالى علماً حقيقياً لا مجازاً ، وان علمه تعالى غير مخلوق ، لم يزل . وقال المعتزلة : ان علم الله مجاز لا حقيقة ، ومعناه ان الله تعالى لا يجهل ، وبعضهم قال : ان علمه محدث مخلوق .

٢ - كلام الله قديم ، لم يزل ، وغير مخلوق . وقال المعتزلة : ان كلام الله صفة فعل مخلوق . ومعلوم ان هذه المسألة ترتب عليها ما كان له اشد الفتن في أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وهي فتنة القول بخلق القرآن ، وابتلى فيها الامام احمد بن حنبل وغيره .

٣ - افعال العباد مخلوقة ، خلقها الله في الفاعلين لها . وقال المعتزلة : ان افعال العباد محدثة ، فعلها فاعلوها ، ولم يخلقها الله عز وجل .

٤ - جواز رؤية الله تعالى بلا كيف ولا حد في الدنيا والآخرة ، وأغلب المعتزلة قال : ان الله تعالى لا يرى ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وبعضهم قال ، انه يرى في الآخرة ، ولا يرى في الدنيا أصلاً ، وبعضهم قال ان الرؤية جائزة .

- الحسن البصري من سادات التابعين ، ولد قبل انتهاء خلافة سيدنا عمر بن الخطاب بعامين ، وتوفي سنة ١١٠ هجرية . وكانت له حلقة في مسجد البصرة يقصدها كثير من الطلاب ، وكان واصل ابن عطاء من أولئك التلاميذ النابيين (٨٠-١٨١) . ومرة عرض الخلاف في المؤمن الذي يرتكب الكبيرة من الذنوب ، وقد قال الخوارج في ذلك ان مرتكبها كافر . وقال أهل السنة ان مرتكب الكبيرة فاسق بارتكابها ، ولكنه مؤمن وليس بكافر . فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : « ان الفاسق من أمة محمد لا هو مؤمن ولا هو كافر ، وانما هو منزلة بين المنزلتين .

فطرده الحسن البصري من مجلسه ، واعتزل واصل عنه ، وجلس اليه عمرو بن عبيد (٨٠ - ١٤٤) فقبل لهما ولاتباعهما معتزلون . ويقال ان أول من أطلق عليهم هذا اللقب هو قتادة (٦٠ - ١١٧) وهو من كبار العلماء ، وكان مكفوف البصر . فدخل يوماً مسجد البصرة - بعد اعتزال واصل ومؤيديه - فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه متحلقون ، ترتفع أصواتهم بالمناقشات العلمية . فحضرت الصلاة فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن البصري ، فلما صار معهم عرف أنها ليست هي فقال : « انما هؤلاء المعتزلة . ثم قام عنهم ، فمن يومئذ سموا بالمعتزلة » .

وقد وجد لهم أتباع كثيرون ، وبين أتباعهم بعض الخلاف في الآراء ككل جماعة فيها مفكرون .

هذا هو مبدأ الاعتزال وعصره هو أواخر عصر بني أمية .

وأما الاختلاف بينهم وبين السنيين ، فان ابن



● سارتر ●

الوجودية

● ما هي الوجودية ، ومن مؤسسها ، وهل لها صلة بالاديان ، أم هي مذهب اقتصادي ؟ ومن أين كتاب هذا العصر وفلاسفته يدينون بها ؟

عدنان الحكيم/البصرة

— ليست الوجودية في الشعر الطويل الذي يطلعه بعضهم ويرخيه ، فيختلط أمرهم ، ولا يدرى أحد ان كانوا نساء أو رجالا ..

وليست الوجودية كذلك في الاعتراف في المقاهي المظلمة أو الأندية المعتمة أو في « الكهوف » على حد تعبير بعضهم .. ولا هي بالانصراف الى نظم الشعر أو نثره ، أو القائه بصورة تداعب الفرائز وتشبع الرغبة المعتدلة في انتحال الوجودية أو تمثيلها على نحو ما يفهمها ذلك المعتكف أو لا يفهمها ..

وليست الوجودية أيضا في انطلاق الفرد وتحرده من سائر القيود والاعراف وإطلاقه العنان لنزواته ونزعاته ولغرائزه ، فلنا منه انه في هذا وذلك إنما يمارس وجوده ، ويطبّق مبادئ الفلسفة الوجودية ..

فضلا عن ذلك ، فإن الوجودية ليست وقفا على الكاتب الفرنسي جان بول سارتر Jean Paul Sartre (١٩٠٥ -) كما يظن البعض . فهي مدرسة فلسفية أو مذهب فكري

ظهر في ألمانيا في مطلع هذا القرن العشرين . ورواد هذا المذهب فيلسوفان المانيان هما مارتن هايدجر Martin Heidegger وكارل ياسبرر Karl Jaspers . أما جذور الفلسفة الوجودية فتجدها في تفكير الفيلسوف الألماني فرادريك نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) Friedrich Nietzsche والفيلسوف الدانمركي سورن كيركيغارد (١٨١٣ - ١٨٥٥) Soren Kierkegaard . على ان جان بول سارتر وهو الكاتب القصصي كان له الأثر الأكبر في شيوع كلمة الوجودية وانتشار استعمالها ، أو كما يقول بعض المفكرين ، سوء استعمالها .

أما المبادئ التي يقوم عليها التفكير الوجودي ، وهو تفكير صعب معتقد كما لا يخفى ، فسوف يكون في « العربي » مقال مفصّل عن الوجودية ومبادئها في مستقبل قريب ان شاء الله .

معنى الامبريالية

● ترددت في السنوات الأخيرة ، في محيطحياتنا السياسية العربية ، تعبيرات والفاظ جديدة على بعض النظريات السياسية المعاصرة ، لم يكن لنا نحن ، أبناء لغة الضاد ، اتصال بها من قبل ، واليوم أصبحت تجري على لسان كل خطيب ، وتكتب بين سطور كل مقال . ومن هذه التعبيرات الامبريالية ، فهل أجد عندك شرحا لهذا التعبير ؟

أحمد محمد المطري / الإسكندرية

وما ان جاء القرن العشرين ، حتى بدأت الشعوب المستعمرة تتململ وتستيقظ وتنفخ عنها تراب التخلف الذي حرص الاستعمار على ابقائها فيه . وخرج الامبرياليون تحت ضغط الحركات الوطنية والثورات التي اندلعت في معظم دول آسيا وأفريقيا ، وقد كانت كلها خاضعة لهم في وقت أو في آخر . واستقلت معظم البلدان التي رزحت قرونا طويلة تحت نير الاستعمار ، وارتفعت اعلام جديدة معلقة مولد الحرية ونهاية الامبريالية .

— الامبريالية هي سيطرة بلد له مقومات الدولة على اراض تسكنها شعوب لم تكتمل بعد نموها السياسي والاقتصادي أو هكذا يزعم ، وهذه السيطرة إما ان تكون عسكرية أو سياسية أو اقتصادية ، وقد تشمل النواحي الثلاث في وقت واحد في كثير من الحالات . والدول الفاعلة في هذا المضمار .. مضمار الامبريالية أو الاستعمار هي بريطانيا وبلجيكا وهولندا واسبانيا والبرتغال ، وقد كان لكل هذه الدول مستعمرات خاضعة لها ولنفوذها في القرن التاسع عشر الميلادي وما قبله .



المسرح العربي ومشكلة اللغة

عن صحيفة لسان الحال البيروتية :

● يشهد العالم العربي اليوم نهضة مسرحية بارزة في معظم بلدانه ، فقد صرح توفيق الحكيم مؤخراً بأنه يترك كتابة المسرحية ، وهو مطمئن الى أن جيلاً جديداً قد ظهر ويؤمل منه العطاء الوافر .

ويبدو لنا أن مشكلة اللغة في المسرحية لا تستحق الأهمية الكبرى التي تعلق عليها . ولنفرض أنها تطرح مشكلة ، فحل هذه المشكلة ليس في اعتماد العامية بشكل مطلق ، حتى ولو كانت العامية لغة الحياة ولغة الشعب .

ما هي العامية التي نعتمد ؟ وما هي الفصحى التي تنبذ ؟ هل نعتمد العامية فقط في المسرح دون سائر الألوان الأدبية ؟ لا بد لنا أن نعترف بأن اللغة كائن حي يتطور ، والتطور يعنى النمو العضوي التدريجي في حدود طبيعة الكائن . وأما

نحجب العربية حقها لو قلنا أنها لا تتطور مع الأيام لا سيما في هذا القرن ، فاللغة التي نكتب بها اليوم تختلف عما كانت عليه منذ قرون في صيغتها وبيانها وحتى مفرداتها .

أما في حل المسرحية فللقضية غير وجه . إذ المسرح صورة عن الحياة ماضياً وحاضراً ، ولكل إنسان بل لكل موضوع لغة . فإذا عالج المؤلف موضوعاً شعبياً أو هزلياً ، فلا ضير أن يلجأ الى العامية المتطورة ، حرصاً على عفوية الحوار إذا كان الشخص الذي يقلده الممثل من طبقة غير مثقفة ، لغة القاضي أو المحامي في ذات التمثيلية لا بد أن تختلف عن لغة الخادم أو العامل البسيط . والمهم أن يكون المؤلف المسرحي مخلصاً مع نفسه وموضوعه وعندئذ لن تطرح قضية اللغة كمعضلة بالنسبة اليه .

كيف تتسلل إسرائيل

عن مجلة « الأسبوع العربي » :

● لقد استيقظت القارة السوداء وحطمت النير الاستعماري ، وما هي تظهر على مسرح الوجود في كل عام دولة جديدة تضم صوته الى جانب اصوات الدول الافريقية المتحررة في الأمم المتحدة . ولكن الاستعمار لم ييأس فلجأ الى قاعدته الامينة إسرائيل ، وبدأ يستخدمها في سياسته العدوانية ضد الشعوب ، ولكن عن طريق المساعدات الاقتصادية هذه المرة . ومن اجل هذا تحاول الدول



فيلسوف امريكى يندد بسياسة بلاده نحو اسرائيل

عن مجلة فلسطين الدورية :

● كتب الفيلسوف الامريكى وليسم ارنست هوكنغ مقالا ندد فيه بسياسة الولايات المتحدة نحو اسرائيل ودعا الى وقف المساعدات المالية والحربية والفتية عن هذه الدولة اليهودية الفاسدة .

ويمضى الفيلسوف قائلا ان الدعاية الصهيونية اعتادت ان تصور لنا العالم العربى بصورة المجتمع المتخلف الذى يزرع تحت وطأة التخلف الاجتماعى، ولكن الباحث الذى يزور العالم العربى لأول مرة سرعان ما يجد نفسه امام ١٠٠ مليون من السكان الذين يؤمنون بكرامتهم الانسانية ، ويعملون جاهدن فى سبيل تحقيق مجتمع عربى جديد . بل اننا نجد فى كل بقعة من بقاع العالم العربى قلوبا تنبض بحياة جديدة ونفوسا عامرة بالثقة فى مستقبل الوطن العربى .

مشكلة الكتاب الجامعى فى العالم العربى

عن مجلة المصور القاهرية :

● الكتاب الجامعى مشكلة ، ومشكلة متعددة الزوايا والجوانب . ومشكلة بالنسبة الى فوضى النشر ، فكل استاذ او مدرس يستطيع ان يطبع كتابا فى مادته ويفرضه على طلبته وينتج عن هذا :

x ان المادة العلمية لا يراجعها احدا فلا استاذ هو الذى نشرها وهو الذى فرضها على الطلبة .

x ان المادة الواحدة قد يصدر منها اكثر من كتاب لاكثر من مدرس او استاذ فى كلمة واحدة .

x اسعار الكتب والملازم لا رقيب عليها وصاحب الكتاب هو وحده الذى يحدد الاسعار .

والطالب مضطر الى شراء كتاب الاستاذ او المدرس ولا يستطيع ان يعتمد على المحاضرات وحدها ، وهو فى نفس الوقت محتاج الى مرجع دائم ولا يستطيع ان يتجاهل كتاب الاستاذ ، لان أى اجابة على أسئلة الامتحان خارج الكتاب معناها الرسوب ، تلك الكلمة المخيفة التى يخشاها الطالب وترتعش لها الطالبة .

الى الدول النامية ؟

الاستعمارية ، ستر الطابع العدوانى عليها ، حيث تزعم ان اسرائيل انما تسعى الى مساعدة الدول الفتية ، فى تطوير اقتصادها الوطنى ، ولكن الوقائع والاحداث اكدت لهذه الشعوب الدور القدر ، الذى تقوم به اسرائيل فى افريقيا لمصلحة الاستعمار حيث تتسرب منه الى القارة الافريقية ، بعد ان عجزت تلك القوى الامبريالية عن الاستمرار فى نهب شعوب افريقيا ، وتكبيها وخنق حرياتها .

در دشت



الاصدقاء الثلاثة

● **سألوا أحد فلاسفة الصين:**
« من هم الاصدقاء الذين
تستطيع أن تعتمد عليهم عندما
تتقدم بك السن ؟ »
فقال : « زوجتك الوفية التي
امضت كل حياتها في رعايتك ،
وكلبك الأمين ، ومالك الذي
ادخرته لشيخوختك » .

برنارد شو أبكم أصم !!

● **يحكى عن برنارد شو** الفيلسوف البريطاني
الساحر ، أنه ذهب يوما الى حفل راقص أقامته
جمعية البكم والصم ، فسأل شو صديقه الذي
رافقه الى الحفل : « وكيف أطلب الى الفتاة
الصماء البكماء أن تراقصني ؟ »
فاجاب صديقه : « ما عليك الا أن تبسم
وتتقدم اليها وتحنن امامها ! »
ونفذ « شو » نصيحة صديقه وظل يرقص مع
فتاته في لحفل ساعة كاملة ، رقصا خلالها أربع
رقصات لا رقصة واحدة ! ، وفجأة اقترب أحد
الشبان من الفتاة وقال يحدنها : « أرجو ألا تكوني
قد نسيت يا عزيزتي . لقد وعدتني برقصة الليلة ،
ولكنك لم تتركي هذا الرجل منذ وصولنا ! »
وقالت الفتاة : « ليتني أعرف كيف أنخلص
من هذا الرجل الأبكم الأصم !! » .

برنارد شو



قالوا :

● **التفاهم بين الزوجين :** يتم
عندما تضحك المرأة دائما على
نكت زوجها القديمة الفاترة البائخة ،
وعندما لا يضحك هو أبدا على
قبعاتها الجديدة السخيفة !

(هارولد كوفين)

● **إذا اردت أن تأكل طعاما
جيذا في بريطانيا ، فاحرص على
تناول طعام الافطار في الوجبات
الثلاث .**

(سومرست موم)



الكتابة كلام على الورق

● **الكتابة ليست في الواقع سوى
كلام على الورق ، والكلام ما هو الا تفكير
بصوت عال ، والتفكير ليس الا كلاما
صامتا !**

« وانت لاستطيع التفكير ، الا وتصحب تفكيرك
الكلمات ، وانت اذ تكتب لا تستطيع ان تكتب
الا بالاسلوب الذي به تتكلم . وانت لاستطيع ان
تتكلم الا وفقا للأسلوب الذي تنتشأ فيه الآراء في
راسك ، والذي به تنزل هذه الآراء الى
شفتيك » .

رودلف فليش



بيكاسو

درس للرسم بيكاسو !

● لاحظت زوجة الرسام الإسباني المشهور بيكاسو علامات السعادة تفرح وجه زوجها عندما وفقت بجانيه فتاة فرنسية شغراء، أثناء وجودهما في المصعد بأحد فنادق باريس .
وقبل أن يصل المصعد إلى الدور الثالث التفتت الفتاة فجأة وقد ظهرت على وجهها علامات الغضب ثم صفعت بيكاسو على وجهه بقوة ! وقالت : « سيكون هذا درسا لك حتى لا تقرر الفتيات مرة أخرى » .
ووصل المصعد أخيرا فخرج بيكاسو متابطسا ذراع زوجته وقال لها: « أقسم لك أنني لم أقرر هذه الفتاة ! » .
وأجابت الزوجة في هدوء : « أعرف ذلك يا عزيزي ، فقد كنت أنا الذي قرصتها ! » .

أقصى حدود المجاملة !

● عرف لورد راندولف تشرشل والد ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، بأنه كان رجلا مجاملا إلى أقصى حدود المجاملة ، فهو لم يقطع محادثا في يوم من الأيام ، مهما كان حديثه مملا وسخيفا !

وفي مساء يوم أحد ، انفراد به أحد الأصدقاء الثقلاء في النادي ، وراح يحكي له قصة طويلة مملة ! وظل لورد راندولف يستمع إلى محدثه في صبر شديد لمدة ساعة كاملة ، ولما وجد أن الرجل لا يريد أن ينهي قصته ، استأذنه في الانصراف لارتباطه بموعد سابق ، ولكنه قال له قبل أن ينصرف : « سوف تكمل قصتك على أية حال ، وسوف أسمع نهايتها ! » ثم قصد إلى أحد موظفي النادي وقال له : « أرجوك أن تذهب إلى هذا الرجل وتستمع إلى كل حرف من حديثه إليك ، وتنقله لي في اليوم التالي !

وفي صباح اليوم التالي كان الموظف يقف في مكتب سير راندولف ، فسأله هذا الأخير : « ماذا عندك ؟ » .

فقال : « لا شيء يا سيدي . فقد أرجأ الرجل رواية بقية قصته لك إلى يوم الأحد القادم ! » .

ومن يومها لم يذهب سير راندولف إلى هذا النادي !

تعبيرات لازعة

● **المنبه :** جهاز يجعلك تفرح من ضوء الصباح !
منتصف العمر : هو الوقت الذي تشعر فيه أنك قادر على القيام بكل ما كنت تقوم به في شبابك ، ولكن ليوم واحد !
أغلى ثلاثة أشياء في العالم : الزواج ، والمرض ، وتذكرة السفر بالطائرة في رحلة حول العالم !
الممثل : الرجل الذي تصدقه زوجته وهو يكذب عليها !
الفرور : نوع من المرض يصيب المرء فيشير أشمزاز كل من حوله ما عداه هو !
سر الحياة الطويلة : أن تنسى أن هناك مصعدا ينقلك إلى الدور الثالث أو الرابع، وأن تبتسم لسائق السيارة المتهور الذي كاد أن يصدمك !

- أبتاه .. الرحمة .. سامحني .. لن أفعل ذلك قط ..

مَاشِيُو فَاالْكُونَت ..

لن يكون لك ما نخشاه من العدالة إذا لم تنزل
الى المدينة لتزود بالذخيرة .

عندما كنت في كورسيكا، كان لـ (امانيو فالكون.
منزل يبعد نصف فرسخ عن تلك الأدغال ، وكان
هذا أحد أغنياء الجزيرة ، يعيش كأي نبيل ، أي
مما تنتج قطعانه التي يسعى بها رعاة رُحَّل الى
الجبال لترعى . وعندما رأيته ، بعد القصة
التي سأرويها بستانين ، بدا لي في الخمسين
من عمره .

كان رجلا قصيرا ، متين البنية ، ذا شعر
أسود متلبذ ، وأنف كمخضب السر . شفتا
رفيقتان ، وعينان كبيرتان واسعتان جريئتان
يصطبغ وجهه بلون أرجواني باهت .

وبلغت مهارة هذا الرجل في الرماية حد الغرابة
حتى في بلاده حيث يكثر الرماة المهرة في فن
الموت .

كان مانيو ، مثلا ، لا يطلق النار على تيس يرى
ترافقه أناته ، لكنه كان ، على بعد مائة خطوة
وعشرين ، يصصره بطلقة واحدة ، يدخلها في رأسه
أو صدره كما يريد ، وكان يستطيع استخدام
السلح ليلا أو نهارا بنفس الدقة والمهارة . وقد
روى لي في هذا الصدد ما لا يصدقهُ انسان لم
يذهب الى كورسيكا . فقد وضعوا له ، على بعد
ثمانين خطوة ، حاجزا من الورق بحجم الصحن
أضيئت وراؤه شمعة . ثم رفع بندقيته الى كتفه
مصوبا . واطفئت الشمعة . وفي غضون دقيقة ،
في الظلام الدامس، أطلق فاصاب الدريئة الورقية
بثلاث طلقات من اصل أربعة .

وكسب مانيو شهرة واسعة لفضله وطيبته ،
فقبل عنه الصديق الطيب أكثر ما قيل العدو

دلغت خارجا من ميناء بورتوفيشيو ،

إذا Porto - Vecchio متوجها الى داخل

الجزيرة ، جزيرة كورسيكا ، فسوف

تري الأرض ترتفع بشكل مربع وبعد ثلاث ساعات
من السير ، في شعاب ملتفة ، تسدها أحيانا كتل
ضخمة من الصخور ، أو تقطع انسيابها هاويات
سحيقية ، بعد ثلاث ساعات من السير تجدك على
حافة أدغال شاسعة . والأدغال هنا في جزيرة
كورسيكا هي وطن الرعاة ، وكل من ساءت
بالعدالة علاقته .

ومن المعلوم أن المزارع الكورسيكي يضرع النارقي
مساحات من الغابة ليوفر على نفسه تسميد
الأرض . ولا بأس من أن تمتد النار الى مساحة
أكبر من المطلوب ، ولتصل أينما وصلت ، فمن
الاكيد أن المحصول سيتضاعف في هذه الأرض
التي تم اخصابها برماد الأشجار الذي انتشر
عليها .

وتجمع السنابل فقط ، إذ أن الفلاح يدع
الهشيم في الأرض فلا يبذل مجهودا لجمعه ، وتبقى
الجدور سليمة فتخرج كثيفة في الربيع التالي .
وبعد سنتين قليلة ترتفع الى ثمانية أو سبعة أقدام.
وبهذه الطريقة ، ومن هذا النبات الكثيف ، يتشكل
ما يسمى الدغل . وأنت واجد فيه أشجارا
وشجيرات مختلطة متشابكة ، لا سبيل الى شق
مسلك فيها إلا بفأس الانسان .

فإذا أنت قتلت رجلا ، وأردت أن تنجو ، فإذهب
واعتمس في أدغال المقاطعة ، مقاطعة بورتوفيشيو .
وستحيا هناك بأمان ، تكفيك فيه صحبة بندقية
جيدة وقليل من الذخيرة . ولا تنس معطفا نقيلا
ذا قبعة ليكون لك غطاء وفراشا . وسيمد
الرعاة هناك بالحليب والجبن والكستناء . وهذا

ولكن «ماتيو» كان قد هيا بندقيته وصوبها الى الطفل .. و ..

قصة للكاتب الفرنسي
بروسير مريميه



جرحه من بلوغ الادغال قبل ان يقبضوا عليه .
فاقترب من فورتينانو قائلا :

— أنت ابن ماتيو فالكون ؟

— نعم

— أنا جيانينو سانبيرو . ان الياقات الصفر
يتعقبونني ! .. خبئني لديك ، فانا لا أستطيع
السير أبعد من ذلك .

— وماذا يقول أبي اذا انا أخفيتك دون اذنه ؟

— سيقول لك انك فعلت خيرا .

— من يدري ؟

— أخفني بسرعة ، سيصلون .

— انتظر حتى ياتي والدي

— انتظر ؟ ما هذا الكلام ؟. سيكوتون هنا
خلال خمس دقائق . هيا خبئني أو افنك .

فاجابه فورتينانو ببرود :

— ان بتدقيك غير معبأة ، وجعبتك فارغة ! ..

— لدى خنجرى .

— وهل بامكانك اللحاق بي .

وقفز الصبي بعيدا عن متناول يد الرجل .

— انك لست ابن ماتيو فالكون — هل ستدعني
أؤخذ أمام بيتك اذن ؟

ويدا التائر على الصبي، فقال وهو يقرت منه:

— وماذا تعطيني اذا خبانك ؟

ففتش الرجل الفار في جيبه وأخرج قطعة من
خصة فرتكات كان قد احتفظ بهما دون شك
ليشترى الذخيرة . وابتسم فورتينانو لرؤية
القطعة الفضية ، فتناولها وقال للرجل :

— لا تخش شيئا .

واحتفر الصبي حفرة في كومة من الشوفان
قريبة من البيت ، فانظر جيانينو فيها ، وغطاه
الصبي بطريقة تجعل له متنفسا دون أن تترك
مجالا للطن أن كومة كهذه تخفى تحتها هاربا .
وخطرت ببال الصبي فكرة كانت من الدقة بحيث
بلغت حد الروعة في تنفيذها : أحضر قطة وصغارها
ومددها فوق القش ليوهم أن الكومة لم تمس من
وقت طويل . ثم لاحظ أن هناك آثارا من الدم
في الطريق المؤدى الى البيت فنثر عليها التراب
بعناية . وبعد أن قام بهذا عاد فاستلقى في الشمس
في غاية الهدوء .

وبعد دقائق ، مثل أمام المنزل ستة رجال ،

الخطر . وهكذا كان يعيش بسلام مع جيرانه في
مقاطعة پورتوفيشيو خدوما محسنا .

لكن يروى عنه أنه ، في بلدة (كورت) اختلف
مع رجل ، ونافسه على فتاته، وكان هذا الرجل اشهر
ببأسه في الحرب كشهرة في الحب . ثم حدث أن
أطلق ماتيو بعض عبارات من بندقيته حطم بها
مرأة صغيرة كانت معلقة على نافذة المناسف ، حين
كان يحلق عليها ذقنه . وبذلك حسم ماتيسو
الخصومة القائمة وتزوج الفتاة المنافس عليها .

وأنجبت له زوجته (جيوزيا) هذه في البدء
ثلاث بنات ، اثن سخط الأب ، ثم تلاهن صبي
أسماه (فورتينانو) ، فكان هذا أمل الأسرة وورث
اسمها . وتزوجت البنات زيجات صالحة اذ كان
بإستطاعة الأب أن يعتمد على خناجر أصهاره
وبنادقهم عندما تدعو الحاجة . وكان الصبي في
العاشرة من عمره لكن الأب كان يرتاح الى مستقبل
زاهر يتنظره لولده .

وخرج ماتيو وزوجته فجر أحد أيام الخريف
لتفقد أحد القطعان ، في بقعة ما من تلك الادغال .
وكان الابن فورتينانو يرغب في اصطحابهما ، لكن
المكان كان بعيد كثيرا . وفوق ذلك وجب عليه الا
يترك المنزل خاليا . فرفض الأب . ومضت ساعات
على غياب الوالد . وكان الصغير مستلقيا في
الشمس يتأمل الجبال الدكناء ، ويفكر في يوم
الأحد القادم ، ففيه كان سوف يتناول غدائه
في المدينة عند عمه الكابورال . (**) واذذاك قطع
عليه تفكيره فجأة سماعه انفجارا صدر عن سلاح
نارى . فنهض والتفت صوب الحقل الذى صدر
منه الصوت . وتناثرت العيارات ، واتصلت ،
فاقتربت من المنزل . وظهر في الطريق أخيرا رجل
على رأسه قبعة مدببة كتلك التى يلبسها سكان
الجبال ، وقد استطالت لحيته ، وغطته خرق
وكان يجر نفسه جاهدا متكئا على بندقية . كان
قد أصابته طلقة في فخذه .

كان هذا الرجل أحد الفارين من وجه العدالة .
وكان قد ذهب ليلا الى المدينة ليشتري بارودا
فوقع في شرك الخيالة الكورسيكيين . وبعد دفاع
مستمت ، تمكن من التراجع ملتجئا من صخرة
الى صخرة ، يطلق النار من ورائها . وكانت
المسافة التى تفصله عن الجنود قصيرة فلم يمكنه

(*) الكابورال : لقب الشريف لسبيل الاسرة العريقة في جزيرة كورسيكا (المترجم) .

وساله فورتيناتو صانحا :

— وماذا سيقول أبى ؟ ماذا سيقول حين يعلم انكم قد دخلتم منزله في غيابه ؟

فامسكه الرئيس من أذنه قائلا :

— تعلم أيها الشقي أنه لن يلومنى إلا لأننى لم أغبر فيك سلوكك مع الناس . قد تتكلم لو جلدناك عشرين سوطا .

وبقى فورتيناتو على سغريته، لكنه قال متعاليا:

— أنا ابن مانيو فالكون !!

— هل تعلم أيها الشقي أن باستطاعتى اقتيادك الى (كورت) أو (باستيا) ، وجيسك في ززانة فراشها القش ، ووضع سلاسل حديدية فيرجليك، واستطيع أن أدق عنقك ان لم تعترف لى باين يختبئ جيانيتو ؟

وانفجر الطفل ضاحكا لهذا التهديد السخيف، وصاح :

— أنا ابن مانيو فالكون ، فهل سمعت !!

وهمس أحد الرجال كبيرهم هذا :

— سيدى ، لا نفسد حالنا مع مانيو . أرجوك . وكان غامبا يبدو مرتبكا . ثم أخذ يتكلم الى رجاله الذين كانوا قد فتشوا البيت زاوية زاوية . ولم يكن التفتيش بالعملية العسيرة الطويلة ، لأن البيت ، أو بالأحرى الكوخ الكورسيكى يتألف من حجرة واحدة فقط ، مربعة الشكل ينتشر فيها اثاث بسيط . طاولة ومقاعد خشبية وصناديق خشبية أيضا ، وأدوات صيد ، ومطبخ . وخلال ذلك كان فورتيناتو يداعب قطته متسليا بارتباك الخيالة وابن عمه .

واقترب احدهم من كومة الشوفان وشاهد اللقطة . ثم غرز حريته في الهشيم دون اكتراث وهز كتفيه ، كأنه يدرك تفاهة ما قام به . فلم يتحرك في الهشيم ساكن . وكذلك وجه الصبى لم يرتسم عليه أى انفعال .

وتملك السخط زمرة الخيالة ، واخسلوا يستديرون بخيولهم نحو الحقل ليعودوا من حيث اتوا . كان كبيرهم كان مقتنعا بأن التهديد لن يؤثر في الصبى ، ومع هذا أراد القيام بمحاولة أخيرة يجرب فيها قدرة الإغراء والهدايا . فقال الصبى : — ابن عمى الصغير ! يبدو لى أنك شهيم وذكى، لكنك قد ذهبت بعيدا في سغريتك وتماديت في مزاحك . وأنا لا أريد أن أقدم على أى عمل

بيزوات بنية ، وياقات صفراء ، وعلى رأسهم كبيرهم . كان هذا الرئيس يمت بقرابة بعيدة لال فالكون (ومن المعلوم في كورسيكا أن أهلها يعلقون أهمية كبيرة على القرابة . ويتعلقسون بها مهما كانت بعيدة أكثر من أى بلد آخر) ، وكان يدعى (تيودور غامبا) ، وهو رجل نشيط ذو بأس ، يرحبه الفارون من العدالة وقد قضى على الكثيرين منهم .

قال الرئيس لفورتيناتو مقتربا منه :

— صباحا طيبا يا ابن عمى الصغير ، يا لله كم كبرت ! هل رأيت رجلا يمر من هنا منذ هنيهة ؟ — لم أكبر بعد مثلك يا ابن العم .

— اذن سيأتى يوم تصير فيه مثلى . لكن قل لى ، ألم تر رجلا يمر من هنا ؟

— ألم أر رجلا يمر من هنا ؟

— نعم . رجل بقبعة مدببة من المخمل الأسود وسترة ذات حواشى حمراء وصفراء .

— رجل بقبعة مدببة وسترة ذات حواشى حمراء وصفراء .

نعم . اجبنى بسرعة ولا تكرر أسئلتى ؟

— مر هذا الصباح سيدى الكاهن أمام بيتنا راكبا حصانه بيرو ، وسألنى كيف حال أبيك فاجبته ..

— .. يا لاحق ، انتظاهر بالفباء ؟ قل لى من أين مر جيانيتو فهو الذى تبحث عنه . وأنا متأكد أنه قد أخذ هذا الطريق .

— من يعلم ؟

— من يعلم ؟ أنا الذى يعلم أنك رأيته .

— وهل يرى الناس المارة وهم نيام ؟

— لم تكن نالما قط أيها اللعين . فقد أيقظتك طلقات البنادق .

— اذن تعتقدون يا ابن العم أن بنادقكم تشير كثيرا من الضجة ؟ ان مسدس والذى يشير أكثر منها .

— الى الشيطان أيها الشقى الملعون . انى متأكد تماما أنك رأيت جيانيتو ، وأجزم بأنك خيانه . هيا يا رفائ الى البيت وابحثوا عن رجلنا فلمله قد اختبأ فيه . أنه ذو رجل واحدة ، وهو ذكى ، فهو لم يحاول بلوغ الأدغال ، ذلك الخبيث ، وهو يعرج . ومع ذلك فأتار الدم تنقطع في هذه المنطقة .

اقتناعه .. ولبت نظره في عيني الرئيس جاهدًا
ان يستجلى صدق نيته .

وصرخ الرجل :

— بشرف شاراتي هذه ، اني معطيك الساعة
على هذا الأساس والرفاق هم الشهود . اني لن
استطيع التراجع عن كلمتي .

وكان يقرب الساعة وهو يتكلم هكذا حتى تكاد
تلامس خد الصبي الشاب ، وقد بدا جليًا
على وجهه الصراع المحتدم في نفسه بين الاشتباه
وحماية المستجير . كان صدره العاري يخفق
بشدة ، وكانت الساعة تدق ، وهي تتأرجح
وأحيانًا تصدم انفه . وأخيرًا امتدت يمانه شيئًا
فشيئًا الى الساعة . ولامستها أطراف أنامله
فتحسس ثقلها كاملاً في يده . وتركها رئيس الجند
تستقر في راحة الطفل . كان وجه الساعة أزرق
سماويًا ، وقد صقلت علبتها حديثًا ، فكانت
توهج نارا تحت أشعة الشمس . كان الإغراء
شديدًا .

ورفع فورتيانو يده اليسرى وأشار بإبهامه من
فوق كتفه الى كومة الشوفان التي يدير اليها
ظهره . وفهم الرئيس فورًا ، فترك طرف السلسلة .
عندها شعر الصغير حقا أنه المالك الوحيد
للساعة لا ينازعه عليها انسان . ونهض بخفة
الشیطان مبتعدًا قدر عشر خطوات عن كومة القش
التي بدأ الجنود نبشها .

ولم يطل الوقت حتى تحرك القش وخرج
رجل دامى الجسد ، يحمل في يده خنجرًا . ولكنه
لما حاول الاستواء على قدميه ، كانت جراحه
قد بردت ومنعته من الوقوف فسقط . وهجم
عليه الرئيس ونزع الخنجر من يده وأوثقه رغم
المقاومة العنيفة التي أبداه .

وإدار جياتيتو رأسه وهو ممدد على الأرض
مكبً بالآغلال ، كحزمة حطب ، الى فورتيانو
الذي كان قد اقترب منه . فقال له بمتنهي الأذراء
والغضب :

— أين ال ...

ورمى اليه الطفل قطعة النقود التي كان قد
أخذها منه وأدرك أنه لم يعد يستحقها . لكن
الهارب لم يبد عليه أنه شعر بتلك الحركة . فقال
ببرود .

— عزيزي غامبا ، لن يكون باستطاعتي السر .

يسيء الى ابن عمي مانيو . ولولا ذلك لاقتدتك
معي ..

— حقا ؟

— لكني سأفص على ابن عمي مانيو لدى عودته
ما جرى وسيجلدك بالسوط ليسيل دمك جزاء
كذبك .

— شيء جميل !

— ومع هذا .. فيها أيها الولد الطيب . اني
سوف أعطيك شيئًا .

— أما أنا يا ابن عمي فسأعطيك رايًا : اذا لم
تزل مصرا على تأخرك هنا فسيدخل جياتيتو
الأدغال .

ويلزم عندها أكثر من أبله مثلك للبحث عنه
هناك .

لكن رئيس الجند أخرج من جيبه ساعة فضية
تساوي أكثر من عشرة دنائير . وبعد أن لاحظ عيني
الصغير ، وقد بهرتا لرؤيتها ، أمسك طرف
سلسلتها الفولاذية وجعلها تتدلى أمامه .

— لا شك أنك ترغب في ساعة كهذه تتدلى من
عنقك أيها الشقي لتسير في أزقة پورتوفيشيو
منتفشا كالطاووس . فيسالك الناس : كم الساعة
الآن ؟ فتقول : انظروا الى ساعتى .

— عندما أكبر سيهدينى عمى الكابورال ساعة
كهذه .

— أجل . ولكن ابن عمك يملك ساعة الآن وهو
أصغر منك وليست جميلة كهذه ؟

وتنهذ الصبي

— حسنًا .. هل تريد هذه الساعة يا ابن عمي
الصغير ؟

ونظر فورتيانو الى الساعة من زاوية عينه كقط
قدمت له دجاجة كاملة ، وعندما شعر أنهم بهزؤون
به لم يجرؤ على أن يبسط مخالبه فيها ، فحوّل
عنها بصره كيلا يجرفه تيار الغواية :

في تلك الأثناء بدا الرئيس (غامبا) مطمئنًا وهو
يقدم الساعة . لم يمد فورتيانو يده الى الساعة ،
ولكنه قال بابتسامة مريرة :

— لماذا تسخر مني ؟

— يالله ! أنا لا أسخر منك . قل لى فقط أين
جياتيتو فتصير الساعة لك !

وأفلتت من فورتيانو ضحكة تنم عن عدم

العريشة ، والآخرين في تسميد جرح جيانيتو ، ظهر ماتييو فالكون وزوجته في منعطف أحد الشعاب الخارجة من الأندال . كانت المرأة تنوء تحت كيس كستناء كبير أحنى ظهرها ، بينما كان زوجها حاملا بندقية في يده وأخرى تتدلى من كتفه ، لأنه كان غير جدير بالرجل أن يحمل من المتاع غير سلاحه .

ولما شاهد ماتييو الجنود قفزت الى رأسه فكرة : انهم حضروا للقبض عليه . ولكن لم هذه الفكرة ؟ هل كان ماتييو في نزاع مع الخيالة ؟ كلا . فهو يتمتع بسمعة حسنة . انه كان ، كما يقال ، رجلا طيب الذكر . لكنه في كورسيكا ، وهو من سكان الجبال . وقليل من سكان الجبال من لا يجد عند ما ينشئ ذاكرته ، زلة ، كعبار من بندقية أو طعنة خنجر . ومع هذا فماتييو كان مرتاح الضمير ، لأنه منذ أكثر من عشر سنوات لم يصوب بندقيته الى انسان قط ، وعلى الرغم من هذا رأى أن يتحصن بالحجر ، وشرع يأخذ مواقف دفاعية اذا لزم الأمر ، فقال لجيوزيبا زوجته :

— ضعي حملك أرضا يا هذه ، واستعدي .

واستجابت له بسرعة . فاعطاها البندقية المعلقة في كتفه ، خشية أن تعوقه . وهيا التي كانت بيده لم تقدم حلدا نحو بيته ، محتفيا بكل شجرة على جانب الطريق ليخفي وراءها اذا لزم الأمر وهو يطلق النار دون أن تصيبه النار . أما زوجته فكانت تقتفي خطاه ، حاملة البندقية الأخرى وعلبة الذخيرة . فدور الزوجة الصالحة في حالة الحرب هي تذيير أسلحة زوجها . وفي الجهة المقابلة لهما ، بدا رئيس الجند وهو في أشد القلق عندما شاهد ماتييو يتقدم بتلك الطريقة : خطوات متثنية ، وبندقية مصوبة الى الأمام ، والاصبع على الزناد . وفكر : ماذا لو كان جيانيتو قريبا لماتييو أو صديقا وأراد الدفاع عنه فستصرعنا ببندقياته .

ماذا لو صوب الى أنا ، رغم القرابة التي تربطنا ؟

في هذه الحالة من التوتر والقلق ، اتخذ كبير الجند قرارا جريئا ، ذلك أن يتقدم الى ماتييو منفردا ليقتل عليه ما جرى متوددا اليه كصديق قديم . لكن المسافة التي كانت تفصله عن ماتييو بدت له بعيدة جدا . وناداه :

— هيه يا صديقي المعجوز ! .. كيف حالك

وفي تلك الحالة ستكونون مجبرين على حملي الى المدينة .

فاجاب المنتصر متجبرا :

— منذ برهة كنت تسابق التيس الجبلي ركضاً ، لكن اطمئن ، فاني مسرور بالقبض عليك وأنا على استعداد لحملك على ظهري فرسخا كاملا دون تعب . ومع هذا سنحملك على عريشة من فروع الشجر وعليها معطفك . وعندما نصل الى مزرعة (كريسبولي) سنجد جيادا تقوم بباقى المهمة .

وبينما كان بعض الجنود منهمكين في صنع



كاتب
القصة
في سطور

ولد بروسبير ميرييه Prosper Mérimée في باريس عام ١٨٠٢ . وبدأ حياته العملية موظفا بوزارة التجارة . وفي عام ١٨٢٥ بدأ اتصاله بالمرح حيث ترجم عدة مسرحيات شهيرة . وفي عام ١٨٢٨ جرى (مريميه) عصره في كتابة القصص الغرامية ، فأنجج عددا وفيرا منها . ثم انتقل الى القصص التاريخية في عام ١٨٢٩ . وبدأ بعد ذلك في نشر القصص القصيرة التي كونت أبرز ناحية في مؤلفاته ، وفي مقدمتها كانت قصة ماتييو فالكون . ثم عين مفتشا عاما للأثار ، وسافر الى جزيرة كورسيكا عام ١٨٤٠ حيث كتب أدوع قصصه ، تلك هي القصة الشهيرة « كارمن » . وتابع كتابة القصص المختلفة حتى عام ١٨٧٠ حيث توفي في مدينة « كان » جنوب فرنسا . وتتميز كتابة « مريميه » ، بالثقافة الأجنبية وحبسه للقصص ذات الطابع المظلم العنيف وقصص الاخلا بالثأر .

ايها الطبيب . انا غامبا ، ابن عمك .

ودون أن ينس ماتيو بينت شفة ، توقف ، وبدأ يرفع فوهة بندقيته الى اعلى . وما أن وصل اليه حتى كانت البندقية موجهة تماما الى السماء . فقال رئيس الجند ماذا يده لماتيو :

— عم صباحا ايها الاخ ، لقد مضى وقت طويل لم ارك فيه .

— صباح الخير ايها الاخ .

— كنت مارا من هنا لتحيتك وتحية ابنة العم جيوزيبا ، وقد قمنا اليوم بمطاردة مفسنة ، لكن لم يضع جهندا سدى لانا وقفنا على صيد عظيم . فقد قبضنا توا على جيانيتو سانبيرو .

وشهقت جيوزيبا :

— المجد لله ! لقد سرق منا في الاسبوع الغالت منزلة حلوبا .

واطربت هذه الكلمات غامبا . فقال ماتيو :

— يا للرجل المسكين ! لقد كان جاثما .

واعقب كبير الجند متخاللا يقول :

— لقد دافع الفاجر عن نفسه كالسبع ، وقتل أحد رجالي ، ولم يكتف بذلك ، بل كسر ذراع الكابورال شادرون . لكن لم تكن هذه الواقعة خطيرة جدا ، فان الكابورال كان فرنسيا . وبعد ذلك اختفى بشكل لا يمكن معه للشيطان أن يكتشفه . ولولا ابن عمي فورتيناتو لما عثرت عليه .

وصرخ ماتيو :

— فورتيناتو ! ...

ورددت جيوزيبا :

— فورتيناتو ! ..

— اجل . كان جيانيتو مختبئا تحت كومة الشوفان تلك . لكن ابن عمي دلتني على مخبئه . وساحكي لعمه الكابورال لينعم عليه بهدية لقاء خدمتنا . وسيدرج اسمه واسمك في التقرير الذي سارفعه الى المدعي العام .

ودعم ماتيو :

— اللعنة ! ..

وبلقوا مسرح الحادثة . وكان جيانيتو ممددا على العريشة مستعدا للرحيل عندما رأى ماتيو بصحبة غامبا . وابتسم ابتسامة غريبة تسم استدار نحو باب المنزل فبصق على عتبة قاتلا :

— دار خائن !!

لم يكن حدث حتى تلك اللحظة أن تجرأ رجل فتوجه بكلمة خائن الى ماتيو فالكون ، الا رجل كان قرر أن ينهي حياته . فطعن خنجر واحدة كافية لفصل هذه الاهانة فورا . ومع ذلك فلم يتم ماتيو بآية حركة سوى أن رفع يده الى جبهته وأسقط في يده .

وكان فورتيناتو قد دخل المنزل لدى رؤيته لوالده مقبلا . ثم ظهر بعد قليل وبيده وعاء من الحليب قدمه كسر العين الى جيانيتو . وصرخ السجين بصوت كالرعد :

— اذهب هنى !

ثم التفت الى أحد الخيالة قاتلا :

— اسقني ايها الرفيق .

ومد له الجندي زمرمته ، فاجترع السجين الماء الذي أعطاه اياه رجل تبادل واياه اطلاق النار منذ وقت قصير . وطلب كبير الجند اليهم أخيرا أن يولقوا يديه بحيث تصيران الى صدره بدل أن تكونا على ظهره . وقال السجين :

— أحب أن استلقى لاستريح !

فاسرعوا لارسلته . ثم أعطى الرئيس اشارة المسير ، وودع ماتيو فلم يجبه ، وانحدر بخطوات واسعة نحو الحقل .

ومضت أكثر من عشر دقائق قبل أن يتفوه ماتيو بكلمة واحدة . وكان الطفل يرقب بعين قلقة أمه تارة ، وطورا اياه ، وقد استند الى بندقيته وهو يتلخص الصبي بفيظ مستطير . فقال أخيرا بصوت هادئ عميق ، لكنه مرعب ، يدرك رعبه كل من عرف ماتيو :

— لقد بدأت بداية طيبة !

وصرخ الطفل وهو يتقدم نحو ابيه وقد انهمر دمه ، يريد أن يرمى على ركبتيه .

— ابتاه !

(البقية على صفحة ١٥٤)



إيج فائدة أسبوعية ٦٪

في حساب الودائع

يبدء عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة
جيدة مع سلامة تأكد لرأس مالك تضمن لك الطمانينة
المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تحظى
بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط
التي تتفق عليها عند فتح الحساب. لا تخضع منها أية ضريبة
دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في
الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ممتازة
لاستثمار رأس مالك.

ويرجع ٦٪ سنوياً، يبلغ المدد الذي لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى
ان المائدة جنية الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك
في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطيات
تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير
العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب 'حساب

رقم AO.182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINcing Lane 4111 (7 lines)

(بقية المنشور على صفحة ١٥٢)

لكن ماتيو نحتأ صارخا .

— هيثا خلفي !

ووقف الطفل بنشج على بعد خطوات من والده فاقتربت جيوزيا منه وقصد لمحت طرف سلسلة الساعة يتدلى من جيبيه ، فسأله :

— من أين لك هذه الساعة ؟

— أعطاها ابن عمي رئيس الجند .

وتناول ماتيو الساعة ثم قذف بها على حجر قريب فتسكرت قطعاً ، وقال :

— أيتها المرأة ، هل هذا الصغير ابني ؟

واصطبغت وجنتا جيوزيا اصطباغاً .

— ماتيو ! .. بماذا تهذى . هل تدرى الى من تتكلم ؟

— اذن هذا الطفل هو أول من يقدم على خيانة من سلالتنا !

وتضاعف تحيب فورتيناتو ، بينما ثبت ماتيو عينيه كعيني فهد على ولده ، ثم ضرب الأرض ببندقيته ، وعلقها على كتفه ، واتخذ طريق الأدغال ، وطلب الى فورتيناتو أن يتبعه .

وأطاع الطفل .

وجرت جيوزيا وراء ماتيو فتعلقت بذراعه متضرعة اليه بصوت مرتعش وقد تعلقت عيناها السوداء ببعيني زوجها كأنها تستقرى ما بين يديه نفسه :

— انه ولدك !! ..

فاجابها :

— دعيني وشأني ، فانا أبوه !

وعانتت جيوزيا ولدها ، ثم دخلت منزلها ، وارتعت راكعة امام صور للعذراء ، فصلت بحرارة ، بينما قطع ماتيو حوالى مائتى خطوة من الطريق . ولم يتوقف الا في مجرى سيل يعترض طريقه ، فنزله . وجس الأرض تحت قدميه ببندقيته فوجدها لينة يسهل حفرها . وبدا له المكان مناسباً لما عزم عليه .

— فورتيناتو ! اذهب الى تلك الصخرة الكبيرة .

ونفذ الولد ما طلب اليه ثم جثا على ركبتيه .

— ائل صلواتك .

— أبى ! .. أبى ! .. لا تقتلني ! ..

فردد الأب بصوت رهيب :

— ائل صلواتك !

وتلى الطفل (أبانا) و (نؤمن) منتحباً متلعثماً .

وكان الأب يقول بصوت أجش (آمين) .

— اهذا كل ما تعرفه ؟

— أبى ! أعرف أيضاً (الكلام الملائكى) و(صلاة

الله) اللتين علمتهما عمى .

— انها طويلة ، لكن لا بأس .

— هل انتهيت ؟

— آه .. أبتاه .. الرحمة .. سامحنى . لن

أفعل ذلك قط . سارحو ابن عمى الكبابورال أن يرافوا بجياتينو .

وكان ماتيو قد هباً ببندقيته وصوبها الى الطفل الذى ما فتىء يسترحمه . فقال :

— ليسامحك الله !

وبذل الطفل جهداً يائساً لينهض ويرتمى على قدمي والده لكن الوقت فات . اذ أطلق ماتيو النار فخر الطفل صريماً يتخبط بدمه .

ودون أن ينظر الى الفسحة توجه الى المنزل ليحضر فاسا ويوارى ولده. ولم يمش الا خطوات حتى التقى بجيوزيا التى هزعت فاقدة رشدها لدى سماعها النار . فصرخت :

— ماذا فعلت ؟

— العذالة

— أين هو ؟

— فى الوادى . سأعود لدفنه ، وقد مات مسيحياً ، اذ جعلته يرثل قداساً . ولتخبرى صهرنا تيودور بياشى أن يأتى ليقيم معنا .

ترجمة : ابراهيم صالح

ج . ع . س - حمص

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٧)

بخاصة ، امر معروف من حيث النص والشاعر
فلا غرابة في اختلاف الروائين سالفتي الذكر .

الميرفني عثمان احمد
الخرطوم بحري

« العربي » : هذه المشاطير وردت في كتب
الادب واللغة منسوبة تارة الى طرفه بن العبد كما
ذكرنا واخرى لكليب بن ربيعة ، فمثلا في مجمع
الامثال للميداني : قال ان طرفه اول من قالها ،
وكذلك في كتاب « جمهرة الامثال للعسكري » وفي
اللسان (قبر) نسب لطرفة وقال ابن بري فيه
انها لكليب بن ربيعة . وتختلف الرواية فيها
الفاظا وترتبا وزيادة .

لم انشد يقول :

يا لك من قبرة « بمعمرى »

لا ترهبي خوفا ولا تستتكري

معمر اسم حي كليب والياء مثبتة في « معمرى »
بصدر البيت .

قد ذهب الصياد عنك فابشري

ورفع الفخ فماذا تحذري ؟؟

خلا لك الجو فيبقى واصغري

ونقري ما شئت ان تنقري

فانت جاري من صرور الحذر

الى بلوغ يومك المفسد

ولما كان اختلاف الروايات في الشعر الجاهلي

استثمارات الكويت المالية

استثمر
أموالك
بواسطة



حيث تضمن ربحاً سنوياً صافياً :

٩٪ لمدة سنتان ، ٨٪ لمدة سنة واحدة ، ٧٪ لمدة ستة شهور

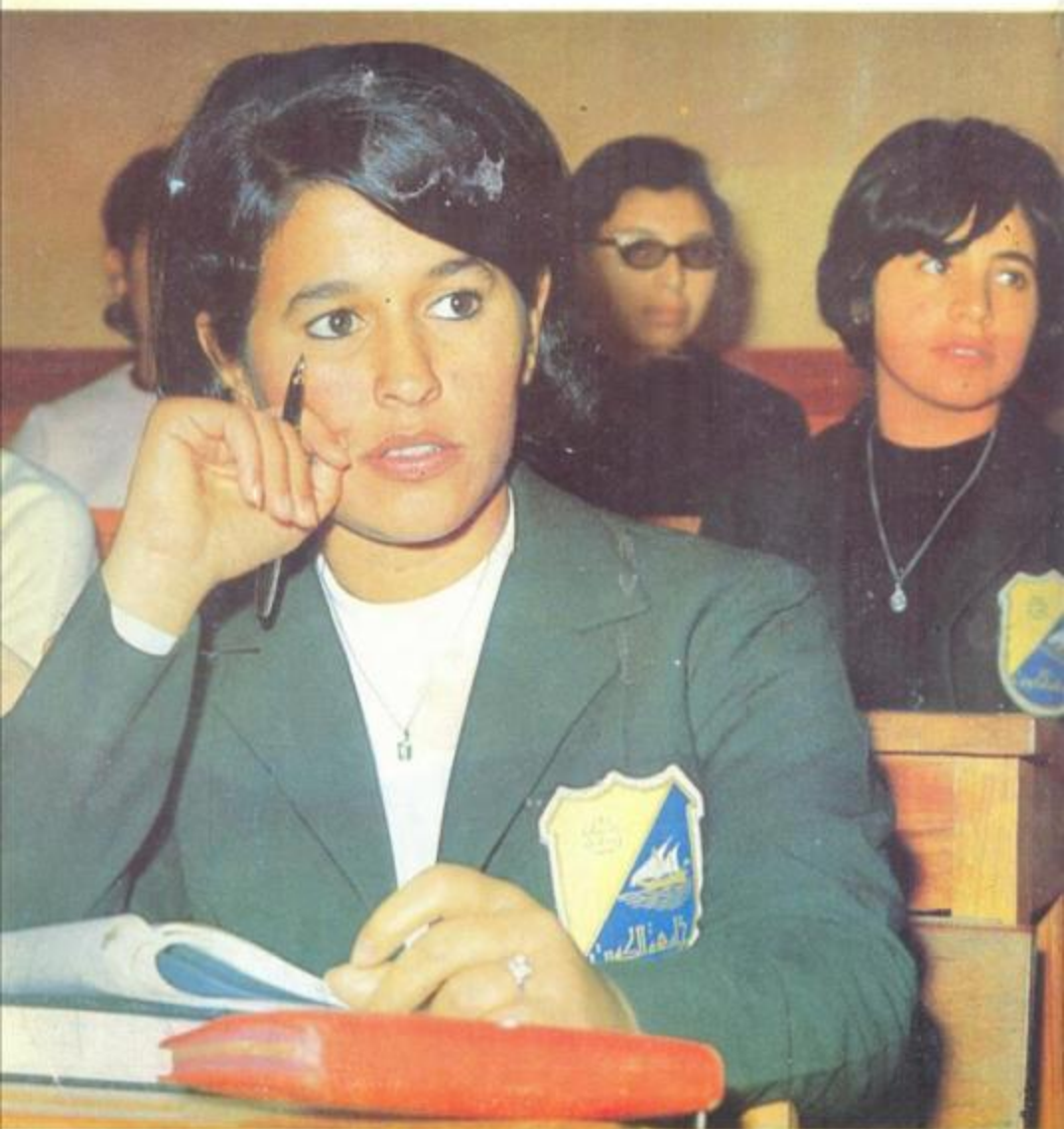


لمزيد من المعلومات
اتصل بـ :

استثمارات الكويت المالية : بناية أنوار الصباح - شارع فهد السالم
تلفون ٣٣٧٣٣ ، ٣٤٠٢٤ - ص.ب ١٥٦ الكويت

العرب

المسدد ١٠٠
٢٠ ذى القعدة ١٣٨٦
مارس
(آذار) ١٩٦٧



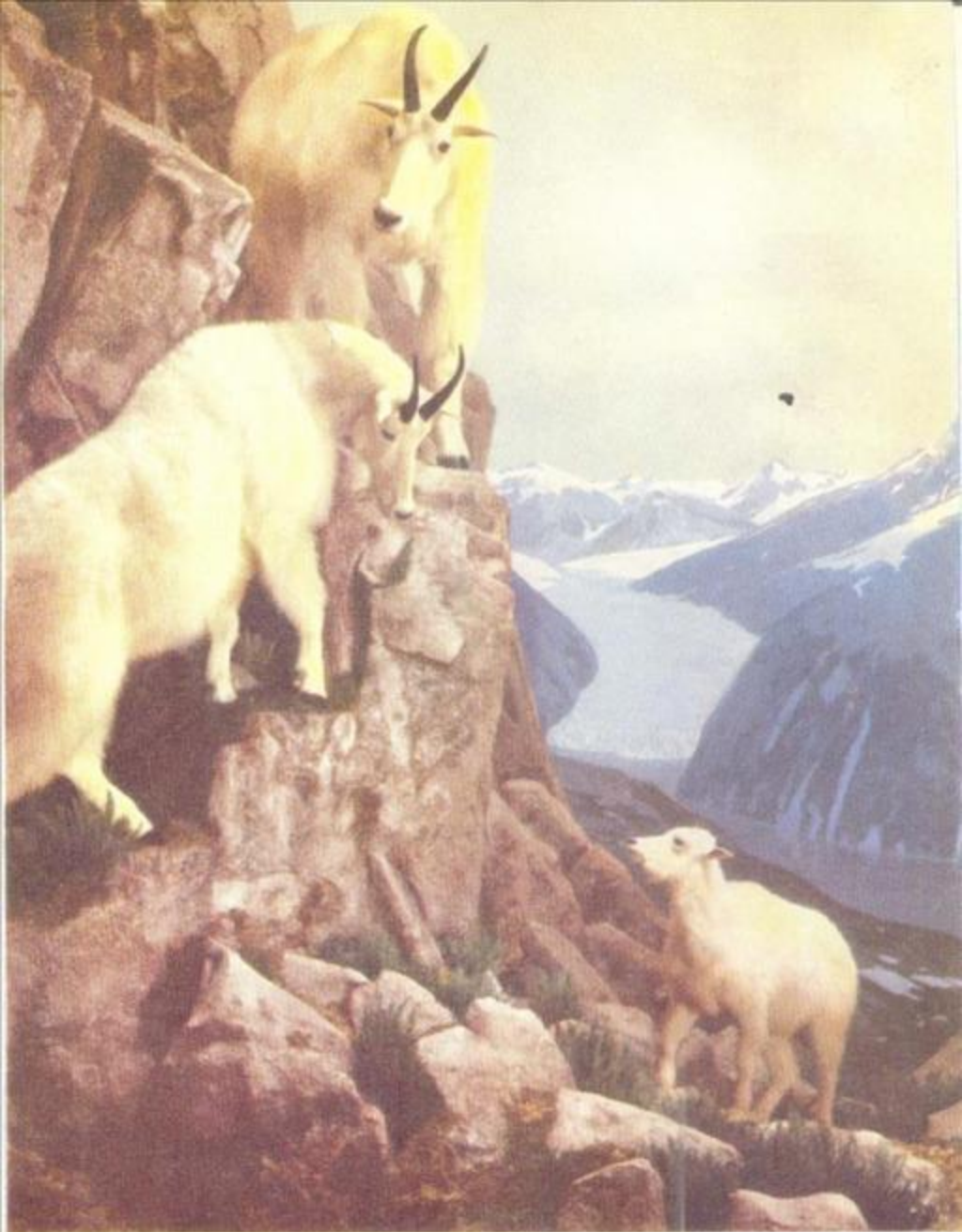
الطالبة الكويتية في جامعة الكويت .. حلت له اصداؤه بمسندة حميدة

التمن

١٠٠	السودان	١٠٠	لبنان	١١٠	الكويت
١٥	ليبيا	١٠٠	الأردن	١٠٠	الخليج العربي
٢٠٠	البحرين	١٠٠	سوريا	٢٠٠	السعودية
٢٠٠	الجزائر	١٠٠		٢٠٠	اليمن

جوائز

١٣٠٠



هذا شهر الأسرة

حتى الحيوان فيه أمومة وأبوة .

الجدى يحاول أن يصعد الجبل باطلاف له مرتبة ، تمسك بالصخر ، وهو ينظر الى أمه يتلمس رأيا فيها صنع ويصنع ، والأم تنظر اليه مشجعة ، والأب يرقب المنظر من عل فلعلة يتدخل .

(هذه الصورة مأخوذة من صورة أصلية بالحجم الطبيعي في بعض

معروضات المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعي بمدينة نيويورك) .

عزى القارى

■ ان العدد من العربى يعرف ، اما بتاريخه ، واما برقمه .

اما تاريخ هذا العدد الذى بين يديك فهو اول مارس او آذار ، عام ١٩٦٧ . وهو تاريخ عند قلة قاموا اول قائمين بالتأسيس « للعربى » ، تاريخ مذكور مشكور . ذلك انهم ، بهذا العدد ، يتمون في العمل للعربى ، تسع سنين كاملة ، لا تزيد شهرا ولا تنقص شهرا .

اما رقم هذا العدد فطالعه على جلدته .

انه العدد المائة .

والاعداد تتفاوت اقدارا ، منها ما يتوقف الانسان له عندما يذكر ، ومنها ما يمر به غافلا عنه حتى كانه لم يذكر .

ومن الارقام المذكورة السبعة . انها الاسبوع ذو الايام السبعة . والاسبوع من السبعة لفظا ومعنى .

ومن الارقام المذكورة العشرة . وهو رقم اختاره الله ، وخلده في خلقه ، فجعل اصابع اليدين عشرا ، وجعل اصابع الرجلين ، في كل من له يدا ورجلان ، من انسان ومن سائر الحيوان . واحترم الانسان ارادة الله فجعل من العشرة اساس الحساب .

وضاعفنا نحن ، بنو الناس ، العشرة ، عشر مرات فكانت المائة . وجعلنا القرن مائة عام . والقرن وحدة من وحدات الزمان . والقرن هو الحد الفاصل الذى لا يكاد يتخطاه عمر انسان . ونحسب اعمار الامم بالقرون .

فعند هذه الوقفة ، وقفة المائة من اعداد العربى ، نذكر بالشكر لك ، يا قارى العربى ، ما واصلت من قراءة ، هي السند الاقوى لكتاب ثقافة شهرى ، كالعربى ، ان تطول به الاعمار .

الحرر

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- ٨ حديث الشهر : عيدان : عيد أمير ، وعيد شعب كريم - أنت أم أبوك ؟
- مرآة الرأي العربي : حقوق الانسان أعلنها محمد منذ ١٢ قرنا . مشاكل العرب
- ٢٤ الاقتصادية . حركة التعريب في العالم العربي
- مرآة الرأي الغربي : حرب فيتنام قضية الشعب الأمريكي الحيوية . أزمة روديسيا . الخ

استطلاعات صحفية مصورة :

- ٣٦ جامعة الكويت تفتح ابوابها لأول مرة
- المنطقة الشرقية من المملكة السعودية : راس تنورة . بقيق . الظهران . الخبر . الدمام

اسلاميات :

- ٢٨ المدنية الاسلامية ساهمت في بناء حضارة الغرب علميا
- مسلمات خاليدات : ام موسى وهارون
- ٧٥ حد السرقة في الاسلام

ركن الذرة والفضاء :

- ١٢٢ صورة في الزمان فريدة

طب .. وعلوم

- ٢٠ أيها العربي ، جَمَلَكُ سياراة الصحراء ، كم تعرف عنه ؟
- انباء الطب والعلم والاختراع : البحار تندر بنفاد أسمائها . مطلوب اعادة امتحان
- ١٢٤ الاطباء والمهندسين والعلماء . الوقاية من الجدري والحصبة معا . الخ
- طبيب الاسرة : ولدى له اذن مخروقة . بوجي شامة حل استأصلها ؟ ابنتي تأكل ملحا كثيرا . الجوارب المطاطة الخ
- ١٢٩ طفلك أيتها الام : لا تنتظري حتى يمرض ، فلامراض الطفولة حقن واقية
- ١٣٦

ادب وثقافة :

- ١٣٢ صفحة في اللغة : الالفاظ ومعانيها ، كانت رموزا لدلالاتها
- طرائف عربية

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما نشر فيها من آراء

ALARABY = No. 100 March 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العرب »
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الفلاف

قامت في الكويت اول جامعة في الخليج وفتحت ابوابها لتستقبل الفوج الاول من شباب الكويت .. فتياتها وفتياتها .. وبلغت نسبة عدد الطالبات اللواتي دخلن الجامعة ٤٢٪ من مجموع عدد طلبة الجامعة ، وهي نسبة كبيرة غير مبهودة .. (انظر استطلاعنا عن جامعة الكويت ابتداء من صفحة ٣٦)

تاريخ وتاريخ اشخاص :

- ام موسى وهارون ٧٥
- التبغ عند ظهوره اول مرة في البلاد العربية ١٠٨

شعر وشعراء :

- دعة الى مثواه ١٨
- اسماعيل صبري ، شيخ الشعراء ٥٤
- ريان الهوى تميل ٧٤

عروب

- يهودى يستيقظ ضميره فيعلن الحرب على الصهيانة ٦٦

ركن الاسرة والمرأة :

- هذا شهر الاسرة ، حتى الحيوان فيه امومة وابوة ٢
- طفلك ابتها الام : لانتظري حتى يمرض فلامراض الطفولة حثثن واقية ١٣٦

قصص

- حين تتمرق الظلال ١١٢

كتب

- كتاب الشهر : جراهام جرين في ثلاثيته ١٤٧
- مكتبة العربي ١٥٢

متنوعات

- عزيزى القارىء ٣
- بريد القراء ٦
- نتيجة مسابقة العدد ٩٨ ١٧
- مسابقة العربي : هؤلاء كانوا ثم بانوا ٥١
- دردشة ١٣٨
- انت تسال ونحن نجيب : لماذا يختلف المسلمون ؟ من هو الطبيعي . الزواج بغير المسلمة ١٤٠
- اضحكك تفحك الدنيا معك ١٦٦

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٣ د. شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٥ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب.٤٢٢٨ ويكتب على الفلاف : اشتراكات العربى .



بريد القراء

ضاعفوا أعداد العربي

● من بلدنا كسلا الخضراء ، ومن جبالها الشاهقة ، نبعث اليكم بتمنيانا القلبية وشكرنا على ما قدمتم من تحقيق عرف العالم العربي كله بمدى ثرائنا كسلا .

وقد لا تعرفون كم نتلهف على شراء مجلة « العربي » ، اننا لا نكاد نسمع انها في طريقها الى مدينتنا حتى نرابط امام المكتبة في انتظار وصولها . وعندما وصل العدد الذي يحوى الاستطلاع عن كسلا ، قامت معركة في المكتبة اصيب خلالها ثمانية بجروح . اما الذين عادوا دون ان يحصلوا على نسخهم من « العربي » فيزيدون على المائتين .

لقد كنا نتمنى لو حضر مصوركم هذه المعركة ليقتنع اولو الامر عندكم فيزيدوا الاعداد التي تصل الى كسلا من « العربي » .

عمر خضر عمر

سكة حديد كسلا - السودان

ما رأى النحويين وعلماء اللغة؟

فالامر يختلف ، فالتنوين فيها يتمتع لانها لا تصرف ولذلك تبقى الياء فيلزمها الاعراب فتكتب وتعرب هكذا :

من معاني : وهي مجرورة وعلامة جرّها الفتحة بدلا من الكسرة مثل مساجد والفتحة على الياء تظهر .

هذه معاني : وهي مرفوعة بضمّة مقدرة على الياء كما نقول في يمضي ويجري ، والضمّة على الياء تقدر .

حسن سالم الشريف

غزة - النصيرات

العربي : هذا الراى الذى أبدىتموه هو الخطأ، والشائع الذى خطأتموه هو الصحيح .

وخشية أن يفهم بعض القراء ما فهمه الاستاذ حسن نجيبه بما يأتى :

يقول ابن مالك فى الفيتة :

● لاحظت أن الصحف ما زالت تصر على ارتكاب خطأ صرى « كتابى » أردت التنبيه عليه اذ لا تخلو صحيفة عربية من كلمات منقوسة تستعمل وتكتب هكذا :

من معان ..، وتلك مساع .. ، وهى أراضى .. ، فى أوّان ذهبية ..

وها هنا يكمن الخطأ . فالذين يحذفون الياء من أواخر هذه الكلمات يريدون استعمالها استعمال قاضٍ وداعٍ ومستدعٍ وهاوٍ . ولكن هيهات فهناك مانع يمنع تلك الإرادة . فنحن نحذف الياء من قاضٍ وهاوٍ .. اذا نونت مرفوعة أو مجرورة ، فاذا امتنع التنوين لعلّة ، بقيت الياء ، ولذلك نقول : القاضى وسامى البريد بإبقاء الياء لامتناع التنوين .

أما بالنسبة لكلمة معانى وأراضى وأغاني وأوانى

مساجد بغداد

● في مقال الدكتور مصطفى جواد (مساجد بغداد ومشاهدها) الجليل الفائدة المنشور في عدد ديسمبر ١٩٦٦ من « مجلة العربي » جاء ان الانزالنسفا باب بغداد الآتاري في ليلة الحادى عشر من فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ وهى ليلة تركهم بغداد واحتلال الانكليز لها عنوة وقسرا ...

والصحيح ان النصف المذكور كان في ليلة الحادى عشر من شهر مارس (آذار) سنة ١٩١٧ وفي فجر اليوم المذكور احتل الانكليز بغداد عنوة وقسرا .

راجع الاستاذ محمد طاهر العمري في كتابه (مقدرات العراق السياسية) ١٢٤/١ والاستاذ السيد عبد الرزاق الحسنى في كتابه (تاريخ العراق السياسى) ٥٧/١ والاستاذ امين السعيد في كتابه (الثورة العربية الكبرى) ٨/٢

والاستاذ محمد مهدى البصرى في كتابه (القضية العراقية) ص ٥٥ . وغير هؤلاء كثيرون .
احلام عبد الرزاق الحسنى
الكرادة الشرقية

● وجاء من الدكتور مصطفى جواد التصحيح التالي في مقاله « مساجد بغداد » المنشور بالعدد ٩٧ .

يذكر الخطأ ، وناليه هو الصواب .

ص ٨٦ لم يتبقى : لم يبق

ص ٨٦ نهاية صدر البيت هكذا : مهدومتان

ص ٨٧ نهاية صدر البيت هكذا : للمنتصفين

ص ٨٧ بليدة الظاهر : بليدة بظاهر

ص ٨٧ شئت يمينك : شئت يمينك

ص ٨٨ خصيصا : خصيصي

ص ٩٠ السومرين والاكديون : السومريون والاكديون

ص ٩٤ جواهر يختار : جواهر يختار

ص ٩٥ مصيبته اذكت : مصيبة اذكت

ص ٩٥ اليتم المرجاني : التيم المرجاني

ص ٩٨ بغداد ومساجدها : بغداد ومشاهدها

ص ٩٩ شاه خيدر : شاه حيدر

ص ٩٩ من النعم : من الفهم

وذا اعتلال منه كالجوارى

رفما وجرا أجره كسارى

ويشرحه ابن عقيل فيقول :

« اذا كان هذا الجمع معتل الآخر أجريته في الجر والرفع مجرى المنقوس ، كسار ، فنتونه وتقدر رفعة او جره ، ويكون التنوين عوضا عن الياء المحذوفة ، وأما في النصب فتثبت الياء وتحركها بالفتح بغير تنوين » .

هذا وفي القرآن الكريم في سورة الاعراف الآية ١ « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش » وفي الحديث « اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان » .

وقال الاعشى :

تقطع الامم الموكب وخندا

بشواج سريضة الانفصال

وقد إنكروا على الفرزدق قوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته

ولكن عبد الله مولى مواليا

وحقه ان يقول « مولى موال » لكن حملوا ذلك

على ضرورة الشعر .

أما في حال النصب فان الفتحة تظهر ، ومن

ذلك قوله تعالى في سورة المرسلات الآية ٢٧

« وجعلنا فيها رواسي شامخات » .

ذلك الحذف في حال الرفع والجر ، والانبيا

في حال النصب هو ما جرت عليه اللغة العربية

الفصحى في قرأتها واحاديثها ، ونثرها عامة وفي

شعرها الخالي من الضرورات .

وللحاجة لتعميل لذلك راجعه في كتب النحو،

وكذلك راجع طريقة اعرابه ، وهذا كله اذا لم

يكن اللفظ معرقا بالالف واللام ، ولم يكن مضافا

والا ، فان الياء تثبت مثل « معاني القرآن » ..

ومثل « الاماني للقي ، وعلم المعاني » .

حليث الشهر

عيدان عيد أمير وعيد شعب كريم

بقلم رئيس التحرير

والحق أن عيد الأمير لم يقع في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثاني ، بل سبق بنحو ثلاثة أشهر ، ولكن الأمير رأى بحكمته أن يرجى الاحتفال بذكرى توليه السلطة في البلاد حتى يلتقى باحتفال الشعب بذكرى استقلاله ، وليتمزج العيدان في يوم مذكور في الزمان واحد ، ليؤكد بذلك أن عيد الأمير هو عيد الشعب ، وأن عيد الشعب من عيد الأمير .

للشعوب حظوظ ، كما للرجال حظوظ

اني اؤمن بان للشعوب حظوظا كما للرجال حظوظ .

■ اما الأمير فهو سمو الشيخ صباح السالم الصباح ، واما عيده فعيد ارتقائه منصة الرئاسة والزعامة في البلاد .

واما الشعب فشعب الكويت، الشعب العربي الاصيل ، ذلك الشعب الذي برغم قلة عدده وبرغم حداثة مولده ، صار دولة ذات سلطان ، وفرض اسمه وفرض كينونته ، على أمم هي مثل حجمه اضعافا ، وهي في الزمان اطول اعمارا ، واطول كثرا .

اما عيد الشعب فعيد ذكرى استقلاله ، وهي ذكرى تقع في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثاني الميلادي .



يصرفون هذا الثراء تصرفاً حكيماً عادلاً
سويًا .

ومن حظوظ المقادير أنها وهبت
الكويت ، إلى جانب الزيت ، رجلاً
بهرهم الزيت أولاً ، ثم ما لبثوا أن
استفاقوا إلى أن لكل نعمة من الله
شكراً ، وأن شكر الله إنما يكون بتفريق
نعمته على عباده . واتخذوا لتفريق هذه
النعمة في الشعب أشكالاً والواناً . كان
أولها تثقيف العقول بفتح المدارس ،
وتصحيح الأجسام من عللها بفتح
المستشفيات . ثم بتدبير المسكن لغير
ذي سكن ، والنهوض بالشعب في كل
مرافق الحياة .

مقالة أمريكى ، وجواب شيخ كريم

ولقد سمعت زائراً يزور الكويت منذ
سنوات تسع يقول ، وقد رأى من
النهضة التعليمية ما رأى : أن هؤلاء

وانظر في التاريخ فأجد أمما سعدت
لأن المقادير هبات لها من رجالها من
يسعد ، وأجد أمما شقيت لأن المقادير
هبات لها من رجالها من يشقى . وكثيراً
ما تتراءى صروف المقادير كخبطات
تخطها ناقة عشواء في ظلام ليل . وهى
تتراءى لي أحياناً ، وفي شيء كثير من
الإيمان ، كأنها مقادير مقدرة ، خطوط
مرسومة يجرى عليها الزمان بأحداثه ،
بما يسر أو يسوء .

وللكويت من حظوظ هذه المقادير
الشيء الكثير . فمن حظها انبثاق الزيت
في أرضها ، فما في كل أرض ينبثق
الزيت . ولكن الزيت انبثق في مواقع
كثيرة على سطح الأرض ، بين شعوب لم
تسعد به كثيراً . وسعدت الكويت .

ذلك لأن الزيت ، منبع الثراء ، لا يكتفى .

لا بد من الرجال الذين أوتوا الحكمة
طبعاً وسجية ، لكي يعرفوا كيف

بر النجاة . وأهم ما صنع ، وآخر ما صنع ، أن أسلم زمام الأمور الى أيدي الشباب من شعبه . بدأ بإعلان استقلال بلاده ، وثنى بإنشاء الدستور . وثالث بعقد مجلس الأمة . ولحقته أزمة من تلك الأزمات الأخيرة الى تفرق بين انحية الموت وهو على منصة المجلس يخطب أعضائه .

وقبل أن يرقى الى ربه بعدة سنوات ترك التدبير والتنسيق وإدارة الأمور الى الشباب من قومه ، يخطئون ويصيبون ، ومن أخطائهم يتعلمون . . ولا يتدخل الا عندما تشتبك وتتأزم الأمور .

حضرت حفلا رياضيا مدرسيا رائعا رتبته وزارة التربية الكويتية في ملاعب مدرسة الشويخ الثانوية الشهيرة ، وحشدت له من البنين والبنات ما جعل الملعب الكبير اشبه بمعرض تربوى هائل ، ضم الاطفال من كل فج ، وضم الصبية والشبان ، ومع الفتيان الفتيات ، في الأزياء الواحدة والحركات المتناسقة . ولما أعجب الجميع بالذي راوا سمعت الأمير الكريم الراحل يقول للملك سعود ، وكان الحفل بادرة كريمة لتكريمه ، سمعته يقول له : ان هذا كله من عمل « الاولاد » . ونادى الأمير على المسئول عن التعليم في ذلك الوقت وهو شاب كويتي كان الساعد الاكبر في تنمية التعليم

الامير الراحل
ذكرى عاطرة



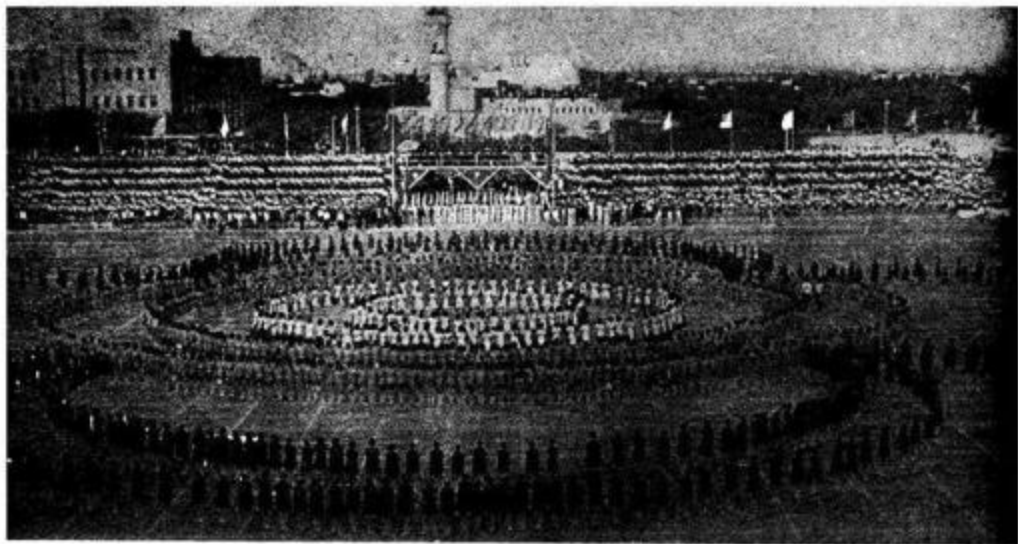
القوم يبحثون عن حتفهم بظلفهم . وعنى بذلك أن التعليم في البلد الثرى لا بد يدعو الى الثورة . وهذا صحيح الا في البلد الذي يجمع الى الثراء معنى العدل ما استطاعت النفوس عدلا . والذي يجمع الى الثراء معنى الرحمة والتراحم ، ويؤمن بأن المال عارية لا تلبث أن تسترد في آخر العمر ، وما أسرع ما تنقاصر الأعمار .

وحدث بعد لقاء هذا الأمريكي أن لقيت شيخا كريما من السادة شيوخ الكويت كان يشرف على التعليم في هذا الحين وله اليد الطولى في نشره . وحدثته حديث مازحة بالذي قال صاحبنا ، فقال لي على الفور : لا يرجى من التعليم الا الخير ، وسنذهب به الى اقصاه ، فالعيش لا يحلو ، على فقر أو غنى ، الا في أمة مستنيرة ، ونحن هنا في هذا البلد الطيب أهل ذوو أرحام ووشائج ، وسوف نصل الرحم حتى لا يكون في قلب أحد من الأهل شجن . ولقد ذكرت بالذي قال لي الأمريكي ، ما كان باشا عربي ، منذ ربع قرن من الزمان أو يزيد ، في برلمان لدولة عربية كبرى . كان الأعضاء يناقشون أمر نشر التعليم في البلاد وجعله اجباريا . فقام الباشا الشيخ الريفى يعترض . قال : أنا لا اسمح للتعليم أن يدخل قرى مزارعى لأن فيه فسادا للفلاحين وافسادا .

وذهبت كلمته هذه مثلا لصنف من الرجال معروف معهود . وكان الباشا على ما أذكر أميا ، أو كاد أن يكون .

ولنذكر أمير الكويت الراحل

وأعود الى الحفظ والمقادير فأقول ان من حفظوا المقادير أيضا أن هيات للكويت ، في فترة الانتقال من الضيق الى السعة ، أميرا ، لم يتعلم الفلسفة في جامعة ، ولكن تعلم الحكمة بحكم الطبع ومن خبرة الحياة . وقاد السفينة الى



الحفل الرياضى الرائع لطلبة وطالبات الكويت ..

إذا مات منا سيد قام سيد
تؤول بما قال الكرام فعول
فذاك هو الأمير الشيخ صباح السالم
الصباح .

جرى على سنة أخيه ، وزادها خيرا ،
وذلك بحكم العمر الأصغر ، والنشاط
الأوفر ، والزمن المتطور . فتح الأمير بابيه
لكل طارق . ووقف عند كل فرصة للقاء
شعبه فانتهزها . ثلاث ليال في رمضان
الماضي رايناه فيها ، في قصره ، قائما
قاعدا ، ثم قائما قاعدا ، بهز يد المهنيين
من شعبه ، من كل الطبقات ، مباركين
مهنئين . وكلما ذهبت طائفة حضرت
طائفة ، وهو جلد لما يتضمنه ذلك من عناء
جثمانى غير قليل .

وجاء العيد ، وطرق بابيه الناس ،
فوجد من الشكر الواجب أن يطرق
أبوابهم بيتا بيتا . وهذا في حكم الأمراء
في هذا العصر الحاضر شيء جديد . وما
هو عند العرب في قديم زمانهم بالشيء
الجديد . انه تقليد أكرم به من تقليد .
وكما طرق أبواب أهله في الكويت طرق
أبوابا لابناء أعمامه خارج الكويت ، في
بغداد ، في القاهرة ، الى عمان ، الى
الرياض ، الى لبنان ، توثيقا للأواصر
وتقريبا لأسباب القربى . والخليج وساكنو

وتطويره . ولما حضر قال له : قل
للملك عمن يقوم بتدبير هذه الامور .
سمعت هذا من الأمير الراحل فأجلته
حقا وصدقا . رجل له الكثير من الفضل
يريد أن ينفي عن نفسه أى فضل .
وعرفت من هذا ، وما عرفت عن الأمير في
غير هذا ، انها زهادة تأتي الإنسان آخر
العمر فيما يزعم الناس انها أفضل هذه
الحياة . ولمحت غير هذا رغبة عنده في
أن يحس الشبان بأنهم يعملون ، وعلى
تبعته يعملون . وأنسجم هذا تماما مع
الذى بداه الأمير اذ حمل الشعب تبعه
الامور في برلمان ، تقنيينا ، واذن وجب
تحميل رجال الشعب تبعه الامور
والنهضة بالصالح القومي ، اداء .

وجاء الموت يحصد . وأصبح الأمير
الشيخ عبد الله السالم الصباح ، ذكرى
عاطرة . والذكرى العاطرة ، كالزهرة
العاطرة ، يشمها الناس استرواحا .
ولكن شذاها قليل العمر ، لأن الزهرة
لا تلبث أن تذوى . وغير ذلك العاطر من
ذكريات الرجال .

ولنذكر سمو أمير البلاد الحاضر

ومضى عاهل أمير ، وخلفه عاهل أمير ،
فكان كما قال السموعل :

شعب، لا بد منه ، وهو يصعد الدرجات، من عثرات . وهي عثرات عثرتها كل أمة سبقت . والشعوب كالاطفال تتعلم من عثراتها . والطفل الذي لا يتعثر لا يمشي . والتبعات تتابع وتتعاصل ، ولكل معضلة حل ما خلصت النيات وتضافرت الجهود ، وما سادت الكلمة المعتدلة ، وما دام الحق أحق بأن يتبع .

عاش الكويت بلدا عربيا صميما ، لا ينطوى على نفسه انطواء في عصر تحاول كل أمة فيه أن تفتتح ، ولا يفتح فتحة تضيق به شخصيته ويهتز به كيانه . والله الموفق .

الخليج ، كان لهم من الأمير زيادة توفيق وتوثيق .

ومعنى الاسرة الواحدة في الكويت معنى عريق ، ولكن لم تلهج به الاسنة في كثرة كما لهجت في عهد الأمير . معناه أن الشعب أسرة واحدة ، فيها الاختلاف وفيها الاتفاق ، وفيها دائما الحرص على الكيان الواحد .

وشعب نهض بأسرع ما تنهض الشعوب

والشعب الكويتي نهض بأسرع مما كان يرجى من شعوب . وهو ، ككل

الفقر، الفقراء

العمل زاد هذه الحياة الدنيا

أذن هو التأهل لعمل الحياة ، زراعة كانت أو صناعة ، أو غير ذلك مما يكسب صاحبه الرزق شيقا أو واسعا . فالعمل هو الأصل في الحياة . هو مورد الحياة الأول . ولو أن قوما عندهم ذهب ، قناطر مقلطرة ، ولكل فرد قنطار ، ثم لا عمل ولا عامل بينهم ، لما اتوا جميعا جوعا بعد ليل . ذلك أن الذهب لا يمضغ ، وإذا بلعه بالغ قتل . إنما الذهب ، وإنما المال جميعا ، اصطلاح اصطلاح عليه الناس ، أن يكون واسطة تبادل نتاج بنتاج ، نتاج اصنعه بعمله تستفيد أنت منه ، ونتاج تصنعه أنت بعملك ، استفيد أنا منه . وليس في حكم الله ، ولا حكم البشر ، أن يقعد قاعد يأكل من زاد الناس العاملين ، وليس له هو في جدول الانتاج اسم مكتوب مرقوم .

العمل أذن هو زاد هذه الحياة . ولا بأس أبدا أن يجمع العامل من زاد الحياة

■ الدنيا أرزاق وأرزاء .

وليست رزية كرزية الفقر .

ولست أبرىء الغنى من متاعب ، ولا حتى من مأسر ، ولكنها متاعب التخمة بين اقوام جيع .

وانظر في الفقر فلا أحد له في الدنيا سببا ، لا سيما ذلك الفقر الذي يمنع الناس اللقمة الكافية ، واللباس السابل ، والمسكن الواقي .

أن الرجل منا يخرج الى الدنيا عاريا ، إلا من جلده . وأبوه يكسوه ، وأمه تحتضنه . وتطول به الحضانة . وأخيرا هو يخرج الى الحياة ، الى الارض التي لا تنتج إلا بعد حرث وبعد بذر . وعلى الانسان حرثها وزرعها ، فمنها طعامه ومنها كساؤه . وفي الامم التي ابتعد جانب من أهلها عن زراعة ، كان لا بد أن يتأهل هذا الجانب من أهلها للعمل في غير زراعة ، في مجال من مجالات الانتاج التي استحدثتها المدينة وجعلتها من الخطورة والضرورة بحيث يقبع الزرع والضرع والطعام جميعا .

وفي أهل العروبة خاصة ، انما هو قلة التعليم ، تعليم الحذق واعطاء المهارة ، اليد التي تعمل ، أو الرأس الذي يفكر .

العمال مهرة وغير مهرة

وقسموا العمال في المصانع صنفين ، مهرة وغير مهرة . اما الماهر فممنه الانتاج الطيب ، واذن فله الاجر الطيب . اما غيره فليس منه عند العمل الا ما يحمل العضل وتجري به السيقان . انتاج اشبه بانتاج الماشية . انتاج في حكم الزمان ضئيل ، فله الاجر الخسيس القليل .

ان اكثر ما لقيت من الفقراء هم الذين لم يهيئ احد منهم لعمل من اعمال الحياة ، العمل الذي ينتج على المهارة رزقا كافيا حلالا .

ومن يتحمل وزر هذا ؟

وزر الفقر من يتحملة ؟

كانت تتحملة في المجتمعات القديمة اكتاف في الناس كثيرة ، اولها اكتاف الآباء والامهات .

وفي هذا العصر الحديث لا احد اعرض من كتف الدولة احملةا وزر كل فقر سببه ان لم يتمهد لصاحبه ان يتعلم ،

ما يثرى . فليس للشراء بالعمل عند الناس ، كانوا من كانوا ، عدا .

ولكن العامل لا بد ان يتعلم كيف يعمل

ولكن العامل لا بد ان يتعلم كيف يعمل ، وكيف يرتزق ، وكيف يثرى . انى ارى الفقر ، اكثر الفقر ، في رجال اكثرهم لم يتعلم كيف يعمل لحياته .

جائنى ذات يوم نجار من ناحيتنا يطلب عندنا عملا . قلت اصنع لنا كذا وكذا . وما كنا في حاجة . ولكنى اردت ان امتحنه لاهيته لشيء في النجارة ادق واعلى . وصنع ما طلبت . وشكا فقرا . فقلت له ان فقرك فقر علم . انك لا تحسن للخشب تشكيلا وتطويرا . اين تعلمت ؟ قال في دكان فلان . اعشى يقود اعشى . فقر يجز من ورائه فقرا . وكان نجارى هذا شابا فطنا ، فتوسطت له عند أهل

الخير من رجال الصناعة ، وكم فيهم من خيرين ، فادخله المصنع ، لا ليرتزق اصلا ، ولكن ليتعلم . وتعلم واصبح في المصنع نجارا ماهرا ، ورضى عن الحياة . وعلمت ذلك منه بعد لقائى اياه مصادفة بعد سنوات .

ضربت بهذا النجار مثلا لاقول بعد ذلك ان اكثر الفقر الشائع في الشرق ،

... هذا العصر الحديث يحترم كل عمل ، ويحترم كل عامل ، ويحبى العرق الذى يتصطب من ذى فاس ، او ذى سيف ، او ذى قلم ...



كثير ارزاق الناس . ونحن اذا نظرنا الى الامم الواعية لوجدنا انها وفّرت الارزاق الى حد بعيد ، على اختلاف تلك الامم الوانا وعقائد . فالروس ليس عندهم متعطل اذ انهم يطلبون الرجال المهرة من وراء الحدود ، ليسدوا النقص عندهم من رجال . وفرنا بها مئات الالوف من المغرب العربي وغير المغرب العربي يعملون فيها وينتجون ويرتزون .

وبريطانيا زادت فيها البطالة بسبب الازمة الاقتصادية الراهنة ، تلك الازمة التي سببها سوء التخطيط السابق لها والتنظيم ، ومداهنة الاحزاب الشعب في الابقاء على رخاء كاذب .

انعدمت البطالة اذن في بعض هذه الامم ، وفي بعضها زاد العمل على العاملين حتى دعا هذا الى استيراد الرجال . أستثنى من ذلك رواسب من الرجال تعطلوا بسبب مرض أو عجز ، أو أن الله لم يهبهم القدرة على عمل .

الفقر ، هم محوه ، ونستطيع نحن محوه

اذن فالفقر ، والبطالة التي هي اسوأ صنوفه ، يمكن محوه . لقد قدرت هذه الامم على محو الفقر ، ونحن العرب والله عليه لقادرون .

ما علينا الا أن نسلك ما سلكوا . لقد عبدوا الطريق لنا فأصبح سهلا سلوكه . نخلق الاعمال خلقا ، ونجنّد لها الرجال ، والنساء فيما يصلحون له ، تجنيدا . ونعلمهم ، وندريبهم على ارقى الاعمال فهم والله عليها قادرون ، ونكسبهم تلك المهارات العديدة التي ابتدعها العصر الحديث وجعلها ابوابا الى الرزق والرخاء . وبهذا نمحو الفقر كما محوه . نحن رجال وهم رجال . ونحن اذا آمننا بالعراقة وما ينحدر منها في الاصلاص عبر القرون ، ولست أومن بها ، فنحن العرب من أعرق الامم نسبا ، وأسبقهم الى مدنية ، وكنا يوما أوسع منهم ثقافة .

فوق تعليمه العام ، مهارة يكتسب منها رزق الحياة . مهارة من أي صنف . والمهارات في هذه العصور الحديثة ألف وألف . وليست هي في حمل المبرد وحده ، ولا في ادارة المخرط وحده ، ولكنها في كل منشط من مناشط الحياة ، حمل الانسان فيه فأسا ، أو حمل سيفا ، أو حمل قلما . هذا العصر الحديث يحترم كل عمل ويحترم كل عامل ، ويحيى العرق الذي يتصبب من ذى فأس أو ذى سيف أو ذى قلم . العصر الحديث يدرك أن الناس ليسوا جميعا سواسية ، وأن مواهب وهبها الله اياهم ليست واحدة ، وهو يحترم ارادة الله ، ما بذل العبد وسعه في عمل .

والبطالة فقر ، ووزرها على الدولة

ومن الفقر البطالة ، وهي اشد ما تكون قسوة على ذى مهارة ، يطلب العمل فلا يجد . والدول الواعية اليوم تدرك انه ما من بطالة الا وهي سوء تخطيط وتنظيم . ولهذا هي تقوم بسد حاجات أهل البطالة ، لسد بعضها ، لأنها تحس بالذنب تثبّت بأعناقها .

ان المتعلم المتعطل كفاه ان يتعلم ويكتسب مهارة ، ولكن ليس في مقدوره ، وهو الفرد ، ان ينظم البيئة التي هو فيها . والدولة هي القادرة على ذلك . الدولة كما يفهم معناها هذا الزمان . الدولة التي هي أسرة واحدة ، وهي التي اعطاها المواطنون في هذا الزمان اذنا بالتخطيط لاحد له . تخطيط في التعليم ، وتخطيط في الاسواق ، وتخطيط في كل وجه من وجوه الحياة ، واجتمعت على هذا كله انظمة الحكم ، ملكية كانت ، أو جمهورية أو غير ذلك .

غلبة الدولة على الفرد في هذا الزمان

ان من اشارات هذا الزمان غلبة الدولة على الفرد فيما فيه صلاح العباد . ولا ادل على صلاح الدولة

أَنْتَ.. أَمْرُ أَبُولِكَ ؟

ويأتي عصرنا الحاضر ، فيغير منه ويحور بمقدار .

وأكثر الناس يبلع زاده بلعا .

ولكن من الافواه ما يتعثر فيها الطعام اذا كان فيه رمل . وما أكثر الرمل في زاد تلك العصور . ولا يعفيها من ذلك ان بها من الزاد ذا الفذاء الكثير .

انها مناقضات يقف عندها الانسان في حيرة .

واضرب مثلا

واضرب مثلا .

مناقضة أقف عندها دائما فيما يتصل بأصول الناس ، آباؤهم والاجداد .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى .

ويقول الرسول الكريم : سلمان منا آل البيت .

ويقول الرسول الصادق الصديق : كلكم لآدم ، وآدم من تراب .

اقوال كريمة كلها تجب الاصول .

ومع هذا استمع الى بعض من يحون ذكرى رجالات العروبة والاسلام ، فأول ما يتحدث به عن الرجل الضخم ، يتحدثون عن ضخامة أصله ، وكرم منبته ، ويأتون لك بابيه وجده ، وجد جده ، الى الجد الخامس والسادس والعاشر ، ليقولوا من بعد ذلك انهم جميعا كانوا في قومهم سادة . وذلك ليزيدوا الرجل الضخم ضخامة .

واسمع قول الرسول ، واستمع لما يقول هؤلاء ، فأقع في حيرة ..

بلال لم يكن له اصل ولا فصل ، على ما أعلم ، فهل يؤخذ بلال بأنه لم يكن له مجد سبق به أبوه وسبقت أمه . وما

■ الانسان حيوان عاقل مفكر . والعقل ثروة . وهي ثروة للرجل الفقير . وهي ثروة للرجل الثرى يزداد بها ثراء . وهي ثروة مؤلفة من اشياء شتية . وهذه الاشياء بعضها القيم ، وبعضها ما دون ذلك قيمة ، وبعضها من سقط المتاع .

ولكن يجمع هذه الاشياء خزانة واحدة ، مقرها ذلك الصندوق العظيم الذي يحمله كل انسان في أم راسه ، حيثما سار ، وأينما قعد . ومن هذه الخزانة يستمد ، اذا هو تكلم ، او اذا هو صمت ، والصمت لا يخلو أبدا من فكر واستهلاك لبعض ما تحتوى عليه هذه الخزانة .

واشياء هذه الخزانة ، أو مخزونها ، حصلته صاحب الخزانة من مصدر عظيم كبير ، ذلك ثقافة قومه ، يتلقاها في البيت ، وفي المدرسة ، وفي الاسواق . وأكثر هذه الثقافة ميراث . فهو يرث عن قومه عاداتهم وآدابهم ، والصحيح وغير الصحيح من آرائهم ، تماما كما يرث من أبيه وأمه الأنف المستقيم أو الأنف المعوج . وقد يكون مع الأنف المعوج صباحة وجه . وقد يكون مع الأنف المستقيم ثقل ظل . أخلاط هو ذلك الميراث ، من ثقافة تتواءم أجزاؤها حيناً ، وحيناً تتعارض . والرجل منا ، الوارث ، لا يقف يترث ليتخير . لسبيين . أولهما انه ليس لديه القدرة على أن يتخير اذا هو أراد . وثانيهما أن الميراث ينزل اليه جزأفاً ، من جيل الى جيل ، فيه اللب وفيه الخشكار .

ولكن هذا الميراث لا يبقى على حال . انه ميراث عصور ، تدرج فيها من عصر الى عصر حتى وصل اليها ، الى عصرنا الحاضر . ولا شك قد فعلت فيه تلك العصور السابقة ففريت منه وحوّرت .



السيد المسيح في بيت نشأ فيه

تصوير الرسام الانجليزى الشهير ميليس (١٨٤٩ - ١٨٩٦)

الابن الصالح أو النابه ، لا يؤخذ بفعله
أبيه ، ولا يأخذه بها الله ، وما كان ربك
بظلام للعبيد .

وكما أن الولد لا يؤخذ بذنب أبيه ،
كذلك لا يثاب الولد المذنب بصلاح أبيه .
« ونادى نوح ربّه فقال ربّ ان ابني من
أهلى وان وعدك الحق ، وأنت أحكم
الحاكمين . قال يا نوح انه ليس من
أهلك ، انه عمل غير صالح » .

انقسام

وزعمي أن هذه المناقضة يسببها
انقسام بين العقائد والعادات . عقائد
يعتقها الناس فيجعلون لها مكانا في
نصف منخهم الأيمن ، وللعاتات مكانها
في النصف الأيسر ، وأقاموا بينهما سدا
فليس بينهما اتصال والتحام . وهذه
ظاهرة شائعة في الناس كذلك حلف
خروشوف ، رئيس الروس ، بالله ،
وهو الذى انكر وجود الله . الإنكار
استقر في رأسه ، حيث العقائد ، في مكان ،
أما الحلف فعادة لسان .

••

أحمد زكى

تبعة بلال في أن أباه كان ما كان ، من
نباة أو خمول . وما حيلة أى رجل منا ،
وأى امرأة ، فيما كان أبوه ، وكانت أمه ،
أو ما صنع أبوه وصنعت أمه من خير
أو شر .

ان أحب الصور عندى صورة يقف
فيها المرء أمام الله ، عاريا من كل شيء ،
حتى من ثوب زان أو شاه ، لا يحمل
معه غير سجل عامر بالذى صنعت في
هذه الحياة الدنيا يده .

ويزيد في هذه المناقضة . .

ويزيد في هذه المناقضة بروزا الاجواء
السائدة اليوم في المجتمعات الإنسانية
جميعا ، من غربية وشرقية وعربية .

فالناس اذا أرخوا اليوم لرجل
عصامي ، جاء كبيرا من أب صغير ،
أكدوا هذه الحقيقة التى سبق الى
تحقيقها محمد عليه السلام . فهذا
كاتب نابه كان أبوه حاطبا ، وذلك سياسي
مصلح كبير كان أبوه عاملا في منجم فحم .
ويذكر المسيحيون السيد المسيح
فيقولون انه نشأ في بيت نجار . أن

البحير الداء في اشبيلية وليست في قرطبة !

أسماء الفائزين بالجوائز.. والإجابات الصحيحة

● معظم الذين اشتركوا في هذه المسابقة كانت اجاباتهم صحيحة ،والخطأ الذى وقع فيه بعض المشتركين هو منارة الجير الداء فقد ذكروا انها في قرطبة بينما هى في اشبيلية .. وهذه هى الاجابات الصحيحة للأسئلة العشرة المطروحة :

- ١ - اكتشفت أوغاريت في محافظة اللاذقية بسوريا . ٢ - عاصمة مديرية كردفان هى الأبيض وتشتهر بانتاج الصمغ . ٣ - تقع الجير الداء في اشبيلية .
- ٤ - يقوم مشهد الإمام أبى حنيفة في بغداد . ٥ - يقع بهو السباع في مدينة غرناطة . ٦ - المشاحيف موجودة في منطقة الاهوار بالعراق . ٧ - كاظمة : اسم أول ناقلة بترول كويتية . ٨ - اسم هذا الباب باب زويلة المعروف بباب المتولى . ٩ - مثدنة عمر المحضار تقع في تريم بحضرموت . ١٠ - اسم بانى مدينة الزهراء هو الخليفة عبد الرحمن الناصر .

الفائزون بالجوائز

أجريت القرعة بين الاجابات الصحيحة فلازالآتية أسماؤهم :

- | | |
|---|--|
| ١ - الجائزة الأولى : وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : | ٢ - أحمد شلبى - الاسكندرية - ج.ع.م . |
| عبد الله محمد أحمد ابراهيم شندى - السودان . | ٤ - جمال جريس غانم - بيت ساحور - الأردن . |
| الجائزة الثانية : وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : | ٥ - محمود يوسف الحليبي - المنامة - البحرين . |
| ناصر سالم الفرخان - الفيحاء - الكويت . | ٦ - عادل خضر فتح الله - سيدنى - استراليا . |
| الجائزة الثالثة : وقيمتها ١٠ دنانير فازت بها : | ٧ - مروج فخر الدين آل فليح - الموصل - العراق . |
| خيرة محمد الشريف - فزان - ليبيا . | ٨ - على حسين نعمة - كفرحونة - لبنان . |
| ٨ جوائز مجموعها ٤٠ ديناراً وقيمة كل جائزة خمسة دنانير فاز بها : | وسوف ترسل الجوائز لمستحقيها بالبريد . |
| ١ - أحمد صالح الفامدى - الظهران - السعودية . | |
| ٢ - محمد ممدوح السليم - دمشق - سورية . | |

دَفْعَةُ إِلَى مُتَوَاهٍ

إليه .. حيث مضى ولم يعد ...
يتناجيه قلبها الشجي ..
بدمعة إلى متواه .. !!

■ يمر الليل إثر الليل ماعطفت على يداك
حتت إليك فانسابت .. مُنَى رُوحى تحثُ خطاك
أصدق في سكون الليل .. ترعاني نجوم هواك
وأصرخ في رياح الحب تأتيني بومض سنناك
وأهتف يا حبيبي عد .. وظللتني بعطر شذناك

أحن إليك يا قمرى ... وفاض الدمع هتاننا
يسحُ على خدود .. كم سقتك العطر رياننا
وحين همست في أذني فخلت الهمس تحنانا :
غدا يا حُلُوتى أمضى إلى الميدان قرباننا
نصوغ الويل أغنية بقلب الليل نيراننا
ومن نيراننا نسقي الردى للظلم ألواننا
ونصنع من أديم الأرض لعصارا وبركانا
وفي يافا .. وفي حيفا .. يُطلُّ الفجر .. فرحانا
وحين أعود نروى للوليد الطفل ما كانا
ونزرع أرضنا فُلا .. ونبنى الكوخ بستاننا

ومر العام يا حبيبي .. ودري حائر الخطوه
أخالك آتيا قربي .. أعانقُ روحك الخلوه
وحين يمر عصفور .. برتل للهوى .. غنوه
أعود لشرفة الأحلام أرضع قلبي النشو

وقيشارى يهز الحافقَ اللففان في صبوهِ
يمنى القلب لو تأتى ، نذيب العمر في قبله

وها أنذا .. وبُعدك يا حبيبي يُشعل الوجدًا
وطفلكَ عنك يسألني .. فتندي أدمعي ردًا
إلى أن جاعني نبأ ... يهد مضاجعي هداً
ويسقيني الأسي شَجَنًا .. ويُطعمني الجوى سُهدًا
قضيتَ !! تركت أحزانَ الحياة تشدني شدا
وما بقيتَ سوى الذكرى تُطل على الدثني لحدا
حكمتُ بِحُكِّ الفياض يُسعدني ويُعطيني
حلمت به .. ندى يغفو على هدبي فيرويني
ونبعاً صافياً .. مُدَّتْ جداوله .. لتسقيني
ودوحاً هائلاً .. مُدَّتْ ضفائره .. لتحميّني
فعاد الحب ياويلي ، أسي .. ذكراه تُشقيني
وطفلٌ جائعٌ يبكي ... أهدهده .. فيبكي

سأبقى في رُبِّي الأحلام .. أنسج للربّي حلماً
وأحكي لابنتنا قصصاً .. مثيراً ... يُقلق النجماً
من المأساة .. عن طفل يتيم .. يلحق الضيماً
ليغدو طفلتنا .. بطلا .. مهاباً .. يصنع السلماً
حبيبي إن قضى قَدْرِي .. على .. لأجرعَ الهماً
سأبقى زهرةً عطشى .. إلى أن نلتقي يوماً ■■

مالك عبد الحميد كحيل

كلية الطب - جامعة القاهرة





جَمَلٌ

سَيَّارَةُ الصَّحَرَاءِ كَمْ تَعْرِفُ عَنْهُ؟

بقلم الدكتور أحمد زكي

احتجاجة دعاه على الأكثر اليه انه ليس في حكم الجمال ان تعصى اذا طلب اليها ان تفعل .

سألت بوذا ذات مرة عن الجميل ، قال : لعله كان انسانا ثم عصى ، وتناسخت الارواح فصار جملا ، يحمل معه اوزار حياة ماضية .

لماذا نتحدث عن الجمل

وتسألني لماذا نتحدث عن الجمل .

وجوابي انا نتحدث عن الجمل لانه بعض هذه الحياة . انه شيء من أشيائها . وهو من أشيائها الحية . فمعرفة معرفة بالحياة .

وجوابي كذلك ان الانسان منا لا يطلب معرفة الحياة وأشيائها لعلته . انه يرى الشيء منها ، فيهدف اليه ، لا يفكر ليم

■ الخيل ، الأبقار ، الجمال ، الماعز ، الشياه ، القطط والكلاب ، وسائر ما هنالك ، مما يألف الانسان ، وتقع عليه عين الانسان ، خطفا أحيانا ، وتحليقا ملبيا أحيانا ، هذه الحيوانات من خلق الله ، لا تقع عيني على أحدها ، فتحس نفسي بالحزن ، كما عندما تقع على جمل ، لا سيما عندما تلتقي عيني بعينه .

لو كان الحزن ماء لتقطر من عين جمل .

وأرى الجمل جائئا على الأرض ، يجرمه العظيم ، وقد مس الأرض بكله ، فأحسب انه الصبر قد رقد على الأرض فأثقلها .

ويدعوه صاحبه للقيام من رقاد ، فيخرج صوتا كأنما يحتاج به الى صاحبه من استناخه لم تطل ، وما كفت . ولعل





الجمال العربي ، ابن الصحراء وهو في سجل العلماء ، Camelus Dromedarius باللاتينية .

وكذا الجندي . وكذا كل مخلوق ، صعودا في دوحة الخلق او هبوطا فيها . ففي المخلوق الواحد نرى ، من اعاجيب الخلق ودقته ، وانتظامه واتساقه وتكامله ، مثل الذي نراه في خلق الانسان . وفي استعراض هذه المخلوقات مجتمعة ، والكشف عن تصاميم للخلق فيها مشتركة ، هي تصاميم المهندس قبل البناء ، نرى فيها من وحدة

هدف . وبأخذ يتأمل ويتفحص ، ويعي . ويلتذ علما . وهو لا يسأل فيم كانت لذاته . انها لذادة الطبع . والطبع لا يسأل معه الانسان عن علل . وهداية الطبع لا تزال الى اليوم خير هداية .

وجواب ثالث . ان الجمال فينا ، مخلوق حي مثلنا . مثلنا في الكثير . ما من عضو في خلقه الا له في خلقنا مثيل . وكذا الثور . وكذا الفرس . وكذا الشاة



سنام واحد . وهو احد نوعين
Specias لجنس واحد Genus . اما
النوع الثانى فالجمل ذو السنامين .

والصحراء تستطيع ان تشيد بجملها
ما تشيد . وهي جميلة على الثراء ،
يخرج اليها الثرى بخيله ورهطه ،
وبالخدم والحشم ، وبالفراش الوثير
والطعام الكثير . ويقول شعرا ضاحكا .
ولكن الصحراء غير ذلك لساكنها الفقير .
انها الرزق الذى لا يثبت على ارض ،
فياخذ البدوى يتحسسها حيث يقع
المطر . يحمل اليه اهله ورهطه ،
والجمال حُمَالها . وهو يطارِدُ في رزقه
القليل هذا ، ويطارِدُ فيه .

والصحراء قديما ما فتئت تجمع
بين العيشة الضنك والحرب . وقال
اهل البدو الشعر الكثير . وتقرأ « ديوان
الحماسة » ، لأبي تمام ، فتجد أكثره
استبسالا واستصراخا ، ومراثي شتى .
فهذا موطن الجمل ، وحظه من حظ
صاحبه .

الجمل خلق ليعيش في الصحراء

والمخلوقات توائم أوطانها .

والصحراء رمل . وهي قليلة الزرع ،
والكثير منه الخشن . ثم الماء وهو قلة .

الجمل في الرمل

وبسبب الرمل كان الخف .

والخف قدم . والاقدام كما سواها
خالقها في سائر الخلق ، من ذوات الثدي
وغير ذوات الثدي ، تحمل اصابع
خمس . وتنضم بعض الاصابع في بعض
الاحياء ، وتكتمل في بعض ، وفقا
للحاجة . والجمل نما في اقدامه
الاصبع الثالث والرابع ، وتساويا ،
وحمل كل ظلفا .

ان الاظافر واردة في المخطط الاول ،
لهذا قد تبقى ولو للذكرى عندما لا تكون

التخطيط ما يهدينا الى ان المهندس
واحد ، والمخطط واحد ، وان هذا الخلق
جميعه ، على اختلاف انواعه ، واختلاف
اصقاعه واهوائه ، لو انه اشكال
وتصاوير من حجر ، لقلنا انها ما عمل
بها الا ازميل واحد ، حملته يد ماهرة
لصانع حاذق واحد . بعض منها تم
واكتمل ، فهذا هو الانسان . وبعض لم
يتم ولم يكتمل ، ولفقه الناحية لفا ،
حتى يبقى وحدة كاملة بذاته ، واكتفى .

والانسان منا في حياته يتلمس غاية ،
وهذه الحقيقة التي تتكشف للانسان عن
المخلوقات محتمة ، بالدرس ، هي في
حياته غاية الغايات .

ان الانسان في دنياه مخلوق مسكين ،
ضعيف ، حائر . كل ضعفه من حيرته .
وهو يمد يديه امامه يتلمس الهدى في
الظلام . وأكثر ما يمسك به القش . ثم
هو آخر الامر يلمح شعاعة من نور ،
يتتبعها ، فاذا الشعاعة شعاعات ، ثم
اذا هو حيث الضوء غمر ، كضوء
الشمس في غمرته ، ولكنه لا ينمي .

انه ضوء من ضياء الله .

★★★

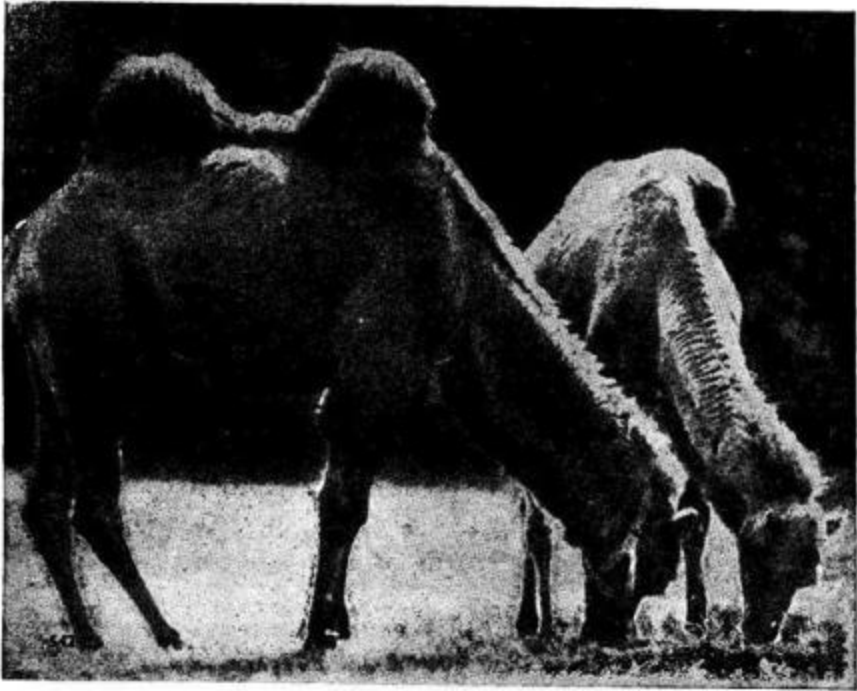
هذه مقدمة كان لا بد منها .

والآن ننصرف الى الجمل ، ما هو ،
وكم هو ، واى مكان بين الخلائق يحتل ؟ .

الجمل صحراء ، والصحراء جمل

انك تنظر الى الجمل ، فتري منه ،
حاضرا ، صورة . ثم تظهر في خيالك
مع هذه الصورة صورة اخرى لا تستطيع
ان تمنع ظهورها ، تلك صورة الصحراء .
انهما صورتان متلازمتان .

وقد ترى الجمل يسير في شوارع
المدينة ، في الزلّج ، فتجد شيئا ناشزا .
ان الجمل ابن الصحراء ، والصحراء
موطنه . الصحراء العربية موطنه الاول .
وجملها في سجلات العلم اسمه الجمل
العربي Arabian Camel ، وهو ذو



الجمال ذو السنامين وهو في سجل العلماء باللاتينية Camelus Bactrianus

فإذا لم يجده ، وجد النبت الخشن ،
وذا الشوك ، فأكله .

والصحراء فيها من احتمال الجوع
ما فيها . ولهذا يأكل الجمل ، إذا أنزله
الجوع بالتهلكة ، كل ما يجد . انه
عندئذ يأكل السمك واللحم والعظم
وحتى الجلد .

ومعدة الجمل ، كمعدة كل مجتر من
الحيوانات ، تتألف من خزانين . ومعدة
الجمل تتألف من خزانين ثلاث ، لا اربع .
وفي الاطوار المرفق تفصيل ما يحدث عندما
يجتر الحيوان عامة .

ومن تصاميم الخلق ، موائمة بين
حيوان وبيئته ، ان حمل الجمل على
ظهره سناما ، هو من عضل وشحم .
وهو يزاد لحما وشحما على الفداء ،
عندما يكثر ويطيب . حتى اذا خرج

اليها حاجة . تبقى تدل على الرابطة
التي يجب ان لا تنفصم .

وتفرطحت العظام ، عظام هذه
الاقدام ، ولبست قفازا عريضا من لحم
طري ، يلين للرمل الذي يخطو عليه ،
ويمسك به ويثبت .

فكان من كل ذلك الخف ، حذاء
الصحراء .

ولقد اذكر اسرى حرب ، طال بهم
السير حتى ادمى اقدمهم . فلفوها
ببقايا من اثواب بالية طرية كانت
لاقدمهم اخفافا .

الجمال وزاد الصحراء

انه العشب ، يأكل الجمل منه
ما يجد .



معدة الحيوانات المجترة عامة

انها خزائن أربع الكرش . الجنبه . ذات اللفائف . الجوف

ويبدأ الحيوان المجتر بكل ما يستطيع من حشيش ، في غير ابطاء ، حتى يمتلئ كرشه . ثم هو يمضي الى ناحية ، مطمئن هادئ ، ليبدأ يجتر . وفي هذا ينتقل الطعام من الكرش الى القلسوة ، وهذه تهرس الطعام ، وتجعله لثماً ، تقذف بها الى الفم ، كما يتقيا الانسان . وفي الفم تنطحن اللقمة بعد اللقمة . ثم هي تعود تنزل الى المعدة ، الى الخزانة الثالثة ، ذات اللفائف . وهذه ترسل ما يصلها الى الخزانة الرابعة . ولكنها تأخذ فقط للنام من الطعام ان يمر بها ، وتجس الخشن . وفي الخزانة الرابعة يجري الهضم ويتم .

وفي هذا كله حكمة ، من حكم التخطيط الخلقي لا تخفى على الناظر . فكل هذه المجترات صيد للحيوانات المفترسة . والآن لزم لها ان تأكل ما تجد ، عندما تجد ، عاجلاً ، وتأكل منه وسئماً ، ثم تطلب مكاناً آمناً ، وهناك تصنع ما منعها الخوف من ان تصنع طعامها ، من مضغ وهرس ، قبل ابتلاعها .

واستأنس الكثير من الحيوانات المجترة على مر القرون ، والاستثناس آمن ، ولكن بقيت تلك العادة ، قائمة ، للتاريخ ، واحتياطاً ، فمن يدرى ، فقد يكون من بعد استثناس استيحاش .

الماء ! أفليس بمعدته خزائن ثلاث ؟ وقيل ان بمعدة الجمل خزانة او خزانات تمتلئ ماء ، ثم تنفلق ، حتى يكون منه الى الماء حاجة ، وعندها تنفتح . ويقول العلماء اليوم انه لم يبق دليل على ذلك .

الجمل الى سفر ، وعزه الغذاء وكاد ينذر الجوع بالفناء ، وجد الجسم فيما حمل من شحم في سنامه غذاء يطول به العيش أياماً .

الجمل والماء

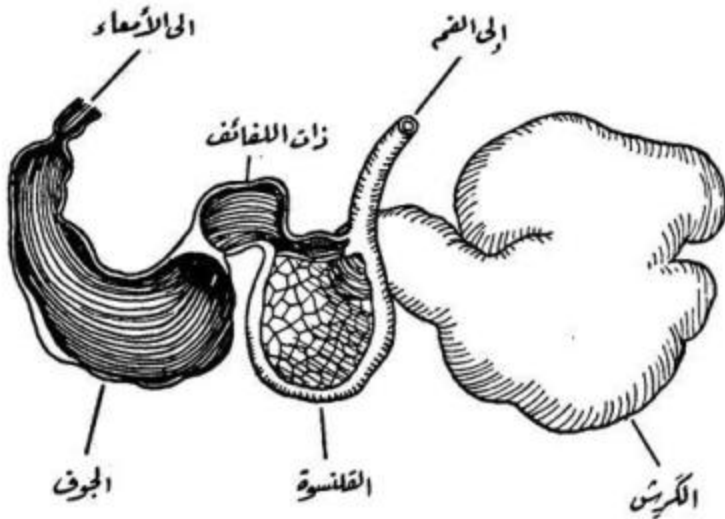
ومن زاد الصحراء الماء ، ولعله اول زاد . وفي جسم الجمل من الاحتياط ما يحفظ به عليه الماء . من ذلك انه لا يعرق او لا يكاد . ومن ذلك ان انفه متصل بفمه ، والفم يجس ما يخرج مع هواء التنفس من ماء .

وصاحب الجمل ينغرى الجمل بشرب المقدار الاكبر من ماء عند القيام بسفر ، ويطعمه الملح ليزيد عطشه فيشرب الاكثر ، وعندئذ هو يستطيع البقاء بلا ماء أياماً تتراوح بين ستة وعشرة . وقد يبلغ ما يشربه الجمل ستين لتراً من

الجمل وقطع الصحراء

والجمل هو دابة الصحراء الواحدة ، تحمل الرجال ، وتحمل الاثقال . هكذا كانت منذ أربعين قرناً فما فوقها . ففي الكتاب المقدس عند أهل الكتاب ان ابراهيم عليه السلام ارتحل ومعه شياه وابكار وجمال . وعندهم ان ايوب كان له ذات يوم ٦٠٠٠ جمل . وما كان لغير الجمل من الحيوانات ان يقطع الصحارى .

وتبعاً الجمل لذلك بخفة ، فهو لا يفرز في الرمل ، وتفرز الحوافر ، في خمر وخيل .



ومن الجمال ما هي لركوب الرجال خاصة ، وتصل سرعتها عندئذ إلى ١٦ كيلومترا في الساعة ، ويقطع الجمل بهذه السرعة في اليوم مسافة تبلغ ما بين ١٢٠ إلى مائتي كيلومتر .

والجمل عندما يسير يرفع رجليه اليمنيين معا ، ثم اليسريين معا ، ثم اليمنيين ، وهكذا . وراكبه يهتز من فوقه اهتزازا يحتاج احتماله إلى تجربة وخبرة . وقد رأيت بعض الشرطة من خفر السواحل تربط نفسها بالجمل ربطا إذا هي خرجت تطارد في الصحراء متسللا .

ومن سائر أعضاء الجمل ما يذكر

منها عيناه . وأهل الفرب يرون في هاتين العينين جمالا قد لا يراه أهل الشرق . وهم يقولون انهما أجمل ما فيه ، فعندهم أن الجمل ، بجرمه غير

ونهيّا الجمل بقوائمه الطويلة القوية ، فهي صلبة صلدة ، تحمل جسدا ضخما ، فوقه سنام . وأعان ارتفاع قوائم الجمل على تخطي ما يعترضه في الصحراء من أرض قليلة الاستواء .

ويقف الجمل بسنامه فيعلو عن الأرض نحواً من سبعة أقدام ، فلا تطوله الرجال كما تطول الخيل . واذ تعذر على الرجل أن يصعد ، وجب على الجمل أن ينزل . وهو يبرك عندما يؤمر . وهو يتقى خشونة الأرض اذ يرقد عليها بوسادة في صدره ، ووسادة على كل ركة من ركة الأربع . وعظمت الركب ، وكبرت عظامها ، فهي تلفت عين الناظر إليها .

والجمل يحمل ما بين ١٧٠ إلى ٢٧٠ كيلوجراما ، يسير بهافي اليوم ٤٠ كيلومترا بسرعة نحو ٤ كيلومترات في الساعة ، ويثابر على ذلك أربعة أيام .



لامة مستأنسة .

المنتظم ، قبيح . ولعل من هذا ما كنا نقرأ في كتب المطالعة الألمانية مما كتب شاعر الألمان جوته : مقطوعة شعرية زعم فيها أن الحصان اشتكى الى رب الأرباب زيوس . اشتكى له شكله ، زاعما أنه لا جمال فيه ، فما كان من زيوس إلا أن غير خلقه ، فانقلب جملا . فلما رأى الحصان ما صار إليه، ودّ لو يعود ادراجته ولكن هيهات . أو هي قصة كهذه لا أذكرها مفصلة .

وعينا الجمل عليهما رموش ثقيلة ، وهي لمنع الرمال أن تدخل الى عينيه عندما يغمضهما .

وأذا الجمل كثيرة الشعر ، ولعل هذا لمنع دخول الرمل فيهما .

وانف الجمل . انما هو شقان ضيقان ، يسهل اغلاقهما عند الحاجة . والجمل يفلقهما حبسا للرمل أن يدخلهما .

كل شيء في خلق الجمل يهدف الى الرمل يتوقاه ، من الخف الى الرأس .

وشفة الجمل العليا مشطورة في الوسط فكأنهما شفتان . وبهما يحس الجمل طعامه ، وبهما يمسه وبحسه ، فكأنما هما أصبعان .

والعجيب أن الجمل خالف كل ذوات الفقار من الحيوان ، ومنها الانسان . خالفهما في شكل كراته الحمراء التي في دمه . ان هذه الكرات في الانسان وسائر ذوات الفقار من الحيوان ، أقراص مستديرة ، أما في الجمل ، فأقراص اهليلجية ، أي لها الشكل المسمى في العرف بالبيضاوي . ولم كان هذا ؟ لم يتضح بعد . ومن يدرى ، لعل له صلة بالصحراء .

الجمل ذو السنامين

هذا الجمل موطنه آسيا ، وعلى الأخص تركستان الصينية ومنغوليا وسهول جوبي Gobi أو سهوبها .

وعند انهارها ، وأكثر هذه السهول في منغوليا .

وشعر هذا الجمل لونه بني أحمر أو أسود . وشعره كثير طويل ، قد يصل فوق العشرين سنتيمترا طولا . والجمل ، على عادة الجمال جميعا ، يسقط شعره فيهبط منه غزيرا ، ويترك جسمه مشحوبا شالها ، كأنما سلخه سالخ .

ومن شعره ، لا سيما القصير ، تصنع

«Camelus» وهو «نوعان» Species
 الجمل العربي ذو السنام الواحد
 «Camelus Dromedarius» ، والجمل ذو
 السنامين الصيني المنغولي
 «Camelus Bactrianus» .

اللامة

واللامة جنس من الحيوانات يشبه
 الجمال ، وهي تعرف بجمل أمريكا ،
 وأمريكا موطنها . ولهذا يجمعها والجمال
 فصيلة واحدة .

وفي الصورة نوع منها مستأنس .
 ارتفاعه عند الكتف ٤ أقدام أو أكثر
 قليلا . وهو ذو فروة بيضاء ، أو بُنية
 حمراء ، أو سوداء ، أو خليط من كل
 هذا . وفي الصورة الصفري رأس اللامة،
 وبه شبه برأس الجمل كثير، إلا الأذنين
 فهما كبيرتان .

واللامات توجد في جبال بوليفيا وبيرو،
 وغيرهما من أقطار أمريكا الجنوبية . ولا
 يستغنى أهل هذه الجبال والأقطار عن
 اللامة دابة للحمل .

وليس للامة سنام .

وهي عندما تبرك تسقط ركبتها
 الاماميتين على الأرض ، ثم تثني رجليها
 الخلفيتين، ثم تسقط بصدرها ، وأقدامها
 جميعا من تحت جسمها .

ومن اللامات نوع يعرف «بالالتابكا» ،
 وهي مصدر الصوف العالمي الجميل
 المعروف بهذا الاسم .

ان اللامة جديرة بحديث أكثر من
 هذا ، ولكن بحسبنا أن جمعنا بينها وبين
 الجمل ، كما جمع العلماء بينها وبينه
 فأسما فصيلتهما Camelidea أى فصيلة
 الاجمال على عادتهم في أسماء الفصائل .

●●

احمد زكي



رأس اللامة .

انعم العباءات والمعاطف مستأ ، وأدفاها
 في شتاء .

والجمل ذو السنامين أقصر من الجمل
 العربي وأعرض ، وانقل على الأرض .
 وهو أكثر احتمالا لبرد، فهو يعيش حيث
 قد تنزل الثلوج .

الجمل في مراتب الحيوانات

الجمل اسم «جنس» Genus
 وهو بلفة العلم العالمي ، وهي اللاتينية

المدنية الإسلامية

بقلم : محمد عبد الله عنان

المسلمة الى ذروة قوته وروعته ، كان الأدب القشتالي في مراحلها الأولى .

ونحن نعرف ان الأدب الأندلسي يمتاز بظايع خاص ، من الإبداع والرونق والأشراق . ونعرف أيضا ان كتاب الأندلس وشعراءها قد أضافوا الى بلاغة المشرق ، ضروبا ساحرة من الافتنان في الخيال والتعبير والوصف ، وأبرز المعاني الحسية والنفسية الدقيقة ، في أساليب رقيقة مؤثرة ، وهو ما يرجع الى طبيعة جزيرتهم الساحرة ، وحضارتهم الرفيعة ، وما ترتب على ذلك من رقة أمزجتهم وسلامة أذواقهم . وقد كان لهذا الأدب العربي الأندلسي الرفيع ، أثر بارز في آداب شبه الجزيرة الأسبانية .

وكانت المؤثرات الأولى التي لقيت سبيلها الى الأدب القشتالي تقع في ميدان الخيال والقصص . فقد ترجم منذ القرن العاشر الميلادي كثير من القصص والحكايات العربية .

وكانت القصص العربية الدائعة في المشرق ، تنقل الى الأندلس ، وتلى في قرطبة وإشبيلية ، وسائر القواعد الأندلسية الأخرى ، وينقلها النصارى المستعربون الذين يعيشون في قلب المجتمع الإسلامي ، أو ينقلون ملخصاتها

■ ان مساهمة المدنية الإسلامية في حضارة الغرب لم تقف عند النواحي العلمية . وان كانت النواحي العلمية كالطب والكيمياء والعلوم الرياضية هي أبرز هذه المؤثرات .

ذلك ان كثيرا من الباحثين ينهون قبل كل شيء بمساهمة التفكير الإسلامي في حضارة الغرب في الميادين العلمية ولا يعلقون كبير أهمية على مساهمته في الميدان الأدبي .

ولكننا سنرى مما سنقدمه من عرض موجز لهذا الموضوع ، ان الآداب العربية كان لها أثرها العميق في تطور الأدب الغربي ، واننا نستطيع ان نتبع هذا الأثر ليس فقط في أدب العصور الوسطى ، ولكن أيضا في كثير من نواحي الأدب الحديث . وان ما نراه اليوم من اتساع شقة الفارق بين الأديين ، لا يمكن ان يدحض هذه الحقيقة التاريخية التي ألقت عليها بحوث المشرقين في العصر الأخير أعظم ضوء .

التقاء الأدب العربي بالقشتالي

وقد بدأ هذا التأثير مبكرا في إسبانيا ، حيث كان الأدب العربي والآداب القشتالي ، يلتقيان بحكم الجوار المباشر . وفي الوقت الذي وصل فيه أدب إسبانيا

ساهمت في بناء حضارة الغرب علمياً أثر أدب الغرب في تطوير الأدب العربي

المحض ، كانت ثمة مؤثرات أخرى ، من طراز أرفع وأعمق ، يمتزج فيها الخيال بالناحية الفلسفية والأخلاقية ، فان النقد الحديث مثلاً يؤكد لنا أن دانتى شاعر إيطاليا الأكبر ، قد تأثر في كثير من كتاباته ، بتراث التفكير الاسلامي . ففي كتاب « الجحيم » يعرض دانتى من الفكر والآراء ما يمت بصلة قوية الى فكرة الاسراء الاسلامية ، والى بعض مؤلفات ابي العلاء المعري . وفي « الكوميديا الالهية » وفي « الحياة الجديدة » يوجد ما يدل على أنه قد تأثر بأراء الفيلسوف الاندلسي المتصوف محيي الدين بن عربي . وقد وصلت هذه المؤثرات الى دانتى فيما يبدو عن طريق استاذة Bruneto latini الذي كان ملماً بالثقافة العربية ، او عن طريق اطلاعه على بعض التراجم اللاتينية لأثار الادب العربي .

وقصة حي بن يقظان

وهناك اثر عربي من نوع فريد كان له اثره القوي في الادب الاوربي وذلك هو قصة ابن طفيل الفلسفية المسماة « حي بن يقظان » التي يصفها الاستاذ سارتون بأنها كتاب من أشد كتب العصور الوسطى طرافة وأصالة . وهي قصة الانسان الاول ، يتلمس سبيله فريداً مستقلاً الى الحياة والمعرفة ، عن طريق الالهام والحاسة ، بتخلل ذلك كثير من المعلومات العلمية القيمة .

الى مواطنهم في قشتالة ، حيث تصاغ بالقشتالية ، وتنشر في سائر انحاء أسبانيا النصرانية . وكانت أهم الآثار القصصية العربية التي ذاعت يومئذ بعض قصص ألف ليلة وليلة ، ومنها قصة السندباد ، التي لقيت في الأدب القشتالي نجاحاً خاصاً .

كتاب كليله ودمنة

وفي الوقت الذي ذاعت فيه هذه التراجم القصصية، ترجم الى القشتالية من العربية اثر أدبي وأخلاقي عظيم ، هو كتاب « كليله ودمنة » وأشرف على ترجمته الملك الفونسو العالم ، الذي شغف بالأدب العربية أيما شغف ، وترجمت في عهده آثار عربية كثيرة علمية وأدبية .

تأثير القصص العربي

وكانت هذه التراجم القشتالية لأثار القصص العربي ، وسيلة قوية لدبوعها في فرنسا وإيطاليا، وباقي الأمم الغربية، حيث ترجم الكثير منها الى اللاتينية وغيرها ، وكان لها أثرها في تطور الآداب الأوروبية في عصر الأحياء ومن بعده ، بل لقد ظهر أثرها واضحاً في مؤلفات كثير من أقطاب عصر الأحياء ، مثل بوكاشيو وجيرالدي ، وسوتشر ، وجيشاردينى، وغيرهم ، ظهر في خيالهم وفي أسلوبهم ظهوراً قوياً . والى جانب هذا التأثير القصصي

اسبانيا النصرانية من جارتها اسبانيا المسلمة ، كثيرا من تقاليد الفروسية الأندلسية ثم انتقلت منها الى مختلف بيئات الفروسية الأوروبية . وكانت الفروسية الأندلسية بتقاليدها النبيلة ، ومظاهرها الرائعة ، مثار الإعجاب والاحلال في مجتمعات العصور الوسطى ، وكانت بذلك تحدث أثرها في قصص الفروسية الأوربي .

أثر الموشحات والزجل

بيد أن أثر الشعر الأندلسي في الأدب العربي يبدو أعمق وأشد وضوحا في ميدان الشعر الغنائي . فإن الموشحات الأندلسية ، التي ابتكرها وبرع في نظمها شعراء اسبانيا المسلمة ، أثرت بأوزانها المبتكرة ذات القوافي الخاصة ، في الشعر القشتالي وفي أوزانه ، وتسرب هذا الأثر الى الشعر البروفنسي في جنوب فرنسا .

وكذلك كان للزجل الأندلسي ، الذي وصل الى ذروة افتنانه ، على يد ابن قزمان المتوفى سنة ١١٦٠ م ، والذي كانت تتمثل فيه تقاليد الأندلس الأدبية ابداع تمثيل ، أثره البعيد في الشعر الغنائي القشتالي والأوربي . وكان هذا الزجل يمتاز بنوع خاص بلونه الغنائي الأخاذ ، ونزغته الشعبية المحببة . وكانت الأزجال الأندلسية ، تغنى على ضفاف الوادي الكبير ، الفاصل بين الأندلس واسبانيا النصرانية . وكانت انغامها تتردد في الجانب الآخر ، وتحدث أثرها في توجيه الأساليب الشعرية والغنائية . وتسربت هذه الآثار كلها عن طريق اسبانيا النصرانية الى جنوب فرنسا ، وإلى شمالي إيطاليا ، حيث ظهرت قوية في نوع جديد من الشعر ، يمتاز بلونه الغنائي ونزغته الدنيوية اللادينية ، التي تتجه نحو اقاصيص الحب ونوازعه . وكان ابطال هذا النوع الجديد من الشعر ، طائفة التروبادور التي ازدهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، في اسبانيا وفرنسا

وقد كتب ابن طفيل قصته في القرن الثاني عشر ، وترجمت الى العبرية منذ القرن الرابع عشر ، ثم نشرت مع ترجمة لاتينية في أواخر القرن السابع عشر ، وترجمت على أثر ذلك الى الانجليزية ، وكان لها تأثير ديني وفلسفي وتربوي عميق ، في ادب القرن الثامن عشر . وكان من اشد الآثار الأدبية التي ظهرت في هذا العصر أثرا بها ، قصة دانيل ديفوى الشهيرة « روبنصن كروزو » التي ظهرت في سنة ١٧١٩ م ، بعهد ظهور التراجم اللاتينية والانجليزية لقصة حي بن يقظان بنحو ثلاثين عاما .

وتأثير الشعر العربي

وقد كان للشعر العربي كما كان للنثر اثره العميق في الأدب الأوربي . وينطبق ذلك بنوع خاص على الملاحم الشعرية وشعر الفروسية . وقد تسرب هذا الأثر بنوع خاص من اسبانيا المسلمة ، الى الأدب القشتالي ، وانتقل بواسطته الى جنوب فرنسا وإيطاليا . ويمتاز الشعر الأندلسي برقته وروعة خياله وتنوع مناحيه وأوزانه . وقد ظهر هذا التأثير بنوع خاص في الملاحم الشعرية القشتالية لا سيما فيما كتب عن السيد الكنيطور وهو الذي اشتق لقبه Elcid من كلمة « السيد » العربية . وكذلك كان للملاحم الموريسكية ، التي تصور الأذواق والعادات الأندلسية ، أثرها في الأدب القشتالي حتى القرن السابع عشر ، بل يرى بعض الباحثين أن ترفانيس أعظم كتاب اسبانيا ، قد تأثر بأساليب الملاحم العربية ، وتقاليد الفروسية الإسلامية في قصته الخالدة « دون كيكوتي » .

والفروسية العربية تغزو الأوروبية

والى جانب تأثير الملاحم العربية في الأدب القشتالي ، كانت تقاليد الفروسية الإسلامية تحدث أثرها العميق في تقاليد الفروسية الأوروبية ، فقد نقلت فروسية

الحضارة الإسلامية تعيش هناك على مقربة من أمم غربية نصرانية . فمن صقلية تسربت مؤثرات الفن الإسلامي الى إيطاليا ، ومن الأندلس تسربت مؤثراته الى قشتالة ، ومنها الى جنوب فرنسا .

أثر العمارة الإسلامية في القصور والكنائس الأسبانية

وقد كان أثر العمارة الإسلامية ، أشد ما يكون داخل شبه الجزيرة الأسبانية ، فكانت القصور الملكية الأسبانية ، نماذج من القصور الأندلسية ، وكانت خطط المساكن في معظم المدن القشتالية ، تغلب عليها خطة المنزل الأندلسي . بل لقد ظهر هذا الأثر في الكنائس ذاتها ، ففي كثير من الكنائس الأسبانية والبرتغالية الأثرية ، ترى خطة المسجد ظاهرة في عقودها وأروقتها ، وقد أقيمت أبراج كثير من الكنائس الشهيرة على نمط المنارة الإسلامية ، واتخذت منارة « الخير الدا » الشهيرة بأشبيلية نموذجا لكثير من الأبراج الكنسية في جنوب أسبانيا . ولما تضاءلت رقعة أسبانيا المسلمة لبث المدجنون عصورا ، ينقلون الفن الإسلامي الى صروح أسبانيا النصرانية . وما زال قصر أشبيلية الرائع ، الذي بنى على الطراز الأندلسي ، شاهدا خالدا على براعة الفن المدجنى ، وعلى عمق تأثير الفن الإسلامي .

وفي الزخرف الإسلامي

وتطور فن الزخرف الإسلامي حتى بلغ الذروة ، سواء في الشرق أو الأندلس ، واتسع نطاقه حتى شمل كثيرا من التحف والمصنوعات اليدوية الدقيقة . وما زال أثر ذلك باقيا في بعض المدن الأسبانية ، التي كانت من قبل قواعد أندلسية زاهرة ، مثل طليطلة التي تشتهر بصناعة الأسلحة المزخرفة ، وقرطبة التي تشتهر بصناعة الجلود المزخرفة ، وغرناطة التي تشتهر بصناعة

وابطاليا . واستمر تأثير هذه النزعة الفنانية في الشعر الأوربي ، فظلت قوية تتردد حتى القرن السابع عشر . وتسربت آثارها الى الشمال وظهرت في إنجلترا واسكتلندا . وقد كشفت دراسات المستشرقين لأغاني ابن قزمان ، عن تتبع آثارها الكثيرة في الشعر الفناني الأوربي .

الترجمة الكاملة لآلف ليلة وليلة

ونلاحظ أنه لم يترجم من قصص آلف ليلة وليلة في العصور الوسطى سوى القليل ، وكان لهذا القليل ، الذي ترجم معظمه الى القشتالية واللاتينية ، أثره في ميدان القصص الأوربي . ثم ظهرت الترجمة الكاملة لآلف ليلة وليلة لأول مرة في أوائل القرن الثامن عشر . ظهرت أولا باللغة الفرنسية ، ثم بسائر اللغات الأوربية ، فكان ظهورها حادثا أدبيا عظيما . وسرعان ما ظهر أثرها في مؤلفات كثير من كتاب القصص الأوربي ، ولا سيما كتاب القصص الخرافية مثل الأخوين « جريسم » و « هوفمان » و « هانس أندرسن » وغيرهم .

الفن الإسلامي يستكمل شخصيته

وقد كان الفن الإسلامي في بدايته ، يعتمد على الاقتباس من تراث الحضارات التي ورثتها الدولة الإسلامية ، في البلاد المفتوحة ، مثل الحضارتين الفارسية والبيزنطية ، والحضارة القوطية في الغرب . ولكن ما كاد يأتي القرن الثالث من الهجرة ، حتى أخذ الفن الإسلامي يستكمل شخصيته المستقلة ، ويبدو في صورته المتكسرة الأخاذة ، وكان فن العمارة والزخارف يומئذ ، أبرز ما فيه من الصور الحية القوية ، فكانت القصور والمساجد في المدن الإسلامية تبدو نماذج فنية بديعة .

وظهر تأثير الفن الإسلامي في مدينة الغرب ، بنوع خاص ، في صقلية وشبه الجزيرة الأسبانية ، حيث كانت

الموسيقية المختلفة وتطور أشكالها وتراكيبها .

وفي ميدان الزراعة

أما في ميدان الزراعة ، فقد ساهمت المدينة الإسلامية بقسط وافر . وقد برع المسلمون في فنون الزراعة سواء في المشرق أو المغرب ، واستحالت وديان الأنهار العظيمة مثل الفرات والنيل والوادي الكبير ، على أيديهم ، إلى مروج بانعة . وظهرت هذه البراعة بالأخص في أسبانيا المسلمة ، حيث كان نبوغ مسلمي الأندلس في الزراعة وتنظيم خطط الري والصرف ، وإصلاح الأراضي ، واستنباط المحاصيل ، من أهم عناصر تفوقهم الحضاري . وكانت بسائط شبه الجزيرة الأسبانية في أيامهم رياضاً نظرة . وكانت مزارعهم وحدائقهم مضرب الأمثال في الجودة والنماء .

وقد نقل العرب من المشرق إلى أسبانيا ، كثيراً من الفراس والمحاصيل ، كالقطن والأرز وقصب السكر والزعفران والنخيل ، ونقل كثير من هذه المحاصيل إلى جنوبي فرنسا وإيطاليا . وكانت حقول القمح وغابات الزيتون وحدائق البرتقال والتوت والكروم ، من أبدع ما ترى العين في وديان الأندلس ومروجها النظرة . وأما نبوغ الأندلسيين في تنظيم وسائل الري والصرف ، واستغلال الماء ، وتوزيعه بالطرق الفنية ، فما زالت تشهد به آثارهم الباقية إلى الآن ، في كثير من المناطق الأسبانية ، حيث ما زالت طرق الري والصرف العربية تؤدي وظيفتها .

وفي ميدان الصناعة

وقد تركت المدينة الإسلامية في ميدان الصناعة أثرها العميق . وكان للمسلمين فضل في ابتكار بعض الصناعات الهامة أو تحسينها . وكانت صناعة الورق في مقدمة هذه الصناعات حيث نقلها العرب من الصين منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، وبرع فيها مسلمو الأندلس

الدانتلا الفاخرة ، وهذه كلها متأثرة بجمال الزخرف الإسلامي أعظم تأثير .

وكان تأثير الفن الإسلامي قوياً في إيطاليا في العصور الوسطى ، حيث لبثت حضارة الإسلام قائمة عصراً في صقلية ، وقد ظهر هذا الأثر بالأخص ، منذ القرن الثاني عشر ، في شمالي إيطاليا ، حيث عمد الفنانون الإيطاليون ، إلى اقتباس النماذج والزخارف الإسلامية ، في كثير من التحف ، مثل الاغطية المحفورة ، والصناديق العاجية المزخرفة ، وفي نقوش السجاجيد والأقمشة ، وفي طراز الأثاث وزخرفته . وكان ذلك أشد ظهوراً في أعمال المدرسة التوسكانية ، التي ازدهرت في القرن الخامس عشر .

والموسيقى

وقد كانت الموسيقى من الفنون التي عني بها المسلمون وكان لها أيضاً أثرها في الموسيقى الغربية في العصور الوسطى . وكان الكندي والفارابي أقدم من كتب بالعربية عن الموسيقى ، وقد ترجمت كتبهما إلى اللاتينية . ومنذ القرن الحادي عشر ، يبدو أثر الموسيقى الشرقية واضحاً في الكتابات الموسيقية اللاتينية . وفضلاً عن الكتابة ، فقد كانت الطرائق والمعارف الموسيقية ، تنقل إلى الغرب عن طريق السماع ، والاتصال الشخصي . وينطبق ذلك بنوع خاص على أسبانيا المسلمة ، حيث ازدهرت بها الموسيقى وتنوعت طرائقها ، ولا سيما منذ مقدم زرباب المغني والموسيقى الكبير ، من المشرق إلى أسبانيا .

وظهر هذا الأثر بوضوح في تطور الموسيقى والغناء في قشتالة وغيرها من أنحاء أسبانيا النصرانية ، وما يزال هذا الأثر ملحوظاً إلى يومنا ، حيث تبدو النزعة الشرقية إلى حد ما في الموسيقى والأغاني الأسبانية .

وقد كان للفنانين المسلمين في نفس الوقت ، فضل كبير ، في تطور الآلات

مساهمة حجبها تخلف المسلمين ، ونزعة التحامل عند الأوربيين

هذه اللوحات العابرة عن مساهمة المدينة الإسلامية في مدينة الغرب تقدم لنا فكرة عن الدور العظيم الذي قامت به المدينة الإسلامية في هذا الميدان. ولقد حجبت عصور التأخر والانحطاط ، التي توالى على العالم الإسلامي والعربي ، ولا سيما منذ بسط الترك العثمانيون سيادتهم بالنار والسيوف على كثير من البلاد الإسلامية ، التي كانت تتمتع بمدنيات زاهرة : حجبت هذه الحقيقة التاريخية الناصعة ، وغلبت نزعة التحامل والتكرار ، على معظم البحوث الأوربية التي تناولت هذه الناحية . ولكن البحث العلمي المنزه لم يعدم أنصاره وحججه . ومنذ القرن التاسع عشر إلى يومنا تلقى الأضواء تباعا على حقيقة هذه الجهود الحضارية العظيمة ، التي ساهمت بها العلوم والآداب والفنون الإسلامية العربية في ميدان الحضارة الإنسانية .

لا بد من مساهمة الركب الحضارى

ونحن الآن في عصر العلم والمعجزات العلمية ، فإذا كنا نتحدث عن تراث المدينة الإسلامية ، وما تنطوى عليه من مجهودات علمية وحضارية عظيمة ، فليس ذلك لاستعراض مفاخر الماضي وأمجاده ، وإن كان ذلك ذاته مما يحسن الوقوف عليه ، واستيعابه دائما ، ولكن لنقرر قبل كل شيء ، أنه ليس من المستحيل أن ينعكس الماضي على مرآة الحاضر ، وإن الأمم العربية والإسلامية ، التي ساهمت جميعا في بناء هذا الصرح الحضارى الشامخ ، يجب عليها ألا تدخر وسعا في أن تسير ركب الحضارة الحالى ، وأن تنزل إلى ميدان البحوث العلمية الدقيقة ، لكي تستدرك ما فاتها من ضروب التقدم العلمى والحضارى ، مدى عصور طويلة .

وانشأوا لها المصانع العظيمة ولا سيما في شاطبة وطيطة ، ونقلها عنهم الإسبان ، ثم انتقلت إلى أوربا عن طريق فرنسا وذاعت فيها منذ القرن الثالث عشر .

وقد طبق المسلمون تفوقهم في الكيمياء في ميدان الصناعة ، فبرعوا في صنع الأدوية والعقاقير ، واستخراج العطور ، وتركيب الأصباغ المختلفة ، ولا سيما اللون الذهبى .

كذلك ازدهرت صناعة المنسوجات ، ولا سيما الصوف والحرير على يد المسلمين ، واشتهرت دمشق ودمياط في المشرق ، ومالقة والمرية في المغرب ، بمنتجاتها الصوفية والحريرية الممتازة طوال العصور الوسطى . وانتقلت صناعة الحرير من الأندلس إلى إيطاليا ، التي اشتهرت بصناعة الحرير في تلك العصور ، وما زالت تحتفظ بتفوقها فيها حتى الآن .

وبرع المسلمون ولا سيما الأندلسيون في صناعة الأسلحة ، وكانت الأسلحة الأندلسية من أنفس ما يقتنى ، وما زالت مدينة طليطلة تحتفظ ببقية من تفوقها القديم في هذه الصناعة ، منذ أيام المسلمين .

الصناعات الدقيقة

وكذلك نبغ مسلمو الأندلس في كثير من الصناعات الدقيقة ، مثل المنتجات الجلدية الفاخرة ، التي ما زالت قرطبة تحتفظ حتى اليوم ببقية منها ، ومثل صناعة الآنية الخزفية الملونة والقيشانى الفاخر ، وهي ، صناعة ما زالت تزدهر إلى اليوم في أشبيلية ومالقة . وقد لبث المورسكيون منذ سقوط الأندلس ، زهاء قرن يحتفظون بتراث آبائهم في الفنون والصناعات ، وهو تراث تلقت أسبانيا منه الكثير ، وما زالت المتاحف الأسبانية تفص بكثير من التحف والآنية الفخمة ، من صنع مسلمى الأندلس في مختلف العصور .

مشاكل العرب الاقتصادية

عن مجلة « آخر ساعة » القاهرية :

● الأرض السوداء المنتشرة في أرجاء العالم العربي ، والتي تصل مساحتها الى ٩٠ مليون فدان ، يمكن ان تعطينا دخلا لا يقل عن عائدات البترول، ولكن متى يحدث ؟ ومتى نبدأ في استغلال هذه الاراضي ؟

ان الجمهورية العربية المتحدة مثلا بعد مجهودات السد العالي ، ستزيد رقعته الزراعية ٢ مليون فدان . بينما في العراق يوجد ١٢ مليون فدان تنتظر من يزرعها . وفي السودان ٤٠ مليون هكتار ايضا (الهكتار ١٠٠٠٠ متر مربع) . وفي اليمن ١٨ مليون هكتار . وفي سوريا والمغرب وباقي اجزاء العالم العربي تنتشر الاراضي الزراعية الهائلة التي تنتظر من يستغلها . فلو تصورنا ان هناك شركات زراعية عربية تستغل تسعين مليون فدان ، وتصدر منتجاتها الى العالم ، لم الرخاء العالم العربي من تصدير المنتجات الزراعية لهذه الارضي .

اما الاكتفاء الذاتي (في العالم العربي) فهو موجود بالفعل (الى حد كبير) ، ولكنه يحتاج الى تنسيق فقط ، فبينما تستورد مصر القمح الامريكي مثلا ، تصدر المغرب القمح لاوروبا . وتستهلك الدول العربية بن البرازيل بدلا من بن اليمن ، والتبغ الامريكي والاوروبى بدلا من تبغ العراق وسوريا . واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تحتاج لقمح الدول العربية ، فانها يمكن ان تصدر الارز اليها ، فيها ٨٠٪ من ارز العرب. والاكتفاء الذاتي في اللحوم متوافر ايضا ، فلدنيا (٧٦) مليون رأس من الابقام ، و١٨ مليون رأس ماعز و١٧ مليون رأس بقر وجاموس . فالمشكلة الاولى التي نواجهها هي التنسيق لحل قضايانا الاقتصادية ، والتنسيق لا بد من قيامه بين القوى المنتجة والعاملة .

حركة التعريب في العالم العربي

عن صحيفة « العلم » المغربية :

● نسمع كثيرا عن التعريب ، تعريب التعليم ، وتعريب الادارة ، وتعريف المصطلحات العلمية ، وحتى العبارات الدارجة على اللسان ، والتي نعربها عن حاجتنا المادية البسيطة ، دون ان نحاط لان تكون كما ينبغي عربية المعاني ، عربية النطق ، عربية الجذور .

اذن فالتعريب حركة ، وجهد ، وعمل من اجل نعودنا على التفكير عربيا ، لان لغة الكلام ليست الا صورة للمعاني التي تعيش في الفكر . ومن اجل ذلك تضاعفت جهود الحكومات العربية للتعاون في سبيل تنسيق حركات التعريب القائمة في مختلف الاقطار العربية . ففي ميدان تنسيق الجهود المبذولة لتعريب المصطلحات العلمية ، قاموا بجدد المعاجم الاجنبية من فرنسية وانجليزية لاستقراء كل المفاهيم الانسانية المعبر عنها في اوروبا، ثم وضع المقابل أو المقابلات العربية امام كل لفظ انجليزي أو فرنسي . ثم تأتي بعد ذلك مرحلة جرد المعاجم والكتب القديمة العربية التسمى تحضن ذخيرة لغوية ثمينة ، وقد توجد فيها الفاظ كان العرب في القديم يعبرون بها عن بعض المفاهيم والمدرجات العربية المعاصرة .

وقد انجز مكتب التعريب التابع لجامعة الدول العربية معجما قانونيا حيث قام بجرد مئات المعاجم الاجنبية واستقصى المصطلحات القانونية وترجمها. وقد ادرج المكتب ثلاث كلمات أو اكثر امام المصطلح الغريب ، وترك للفاعلية الذاتية للفظ ان تعرض نفسها في مجال الاستعمال .

كما قام المكتب بجرد الكتب المقررة في المرحلة الابتدائية في الاقطار العربية ، وطلب من الحكومات العربية جرد المصطلحات اقليميا ، لان مشكلة المصطلح تمرقل العمل التربوي ، وتجعل التلميذ العربي ناقصا في تكوينه الثقافي العام . واذا علمنا ان المصطلحات تتكاثر بنسبة ٣٠٠ مصطلح في السنة علمنا مبلغ التدهور الذي يهدد لغتنا التي قد لا تستطيع مسابقة الركب .



كان يوم افتتاح الجامعة ، يوما مشهودا في تاريخ الكويت ، شهدته سمو أمير البلاد والوزراء وكبار رجال الجامعات وأساقفتها من وجهت اليهم الدعوة ، أما أعضاء هيئة التدريس فقد جلسوا على المنصة

جامعة الكويت

تفتح أبوابها لأول مرة



سمو أمير البلاد يلقي خطاب الافتتاح معلنا مولد
هذا الصرح الشامخ للتعليم في الكويت .

الدولة ، وشيخوف الجامعة من وزراء ومديري
بتوسطهم وزير التربية الكويتي .

أمير الكويت يُشيد بالعلم في عيده الأكبر

كانت أمنية ثم أصبحت حقيقة واقعة
وقامت في الكويت أول جامعة في الخليج .

(تصوير أوسكار متری)



حديث بين الاب وابنائنه :

الدكتور عبد الفتاح اسماعيل مدير
العلامة الكويتيين بمكتبة الجامعة
النوري امين عام الجامعة وبعض

فالعلم هو الذي كشف تحت رمال الصحراء
عن الكنوز النفطية الدفينة .. والعلم هو الذي
حول هذا النفط الى طاقة فعالة ، وتلك الطاقة
الى نهضة مباركة » .

وهكذا توج الامير العلم في عيده الاكبر .. عيد
افتتاح جامعة الكويت .. وهو يوم تمانه شباب
الكويت ، وسعت حكومتها لتحقيقه ، وتبناه اميرها
ورعاها ، فتتحقق في عهده ..

أعياد اربعة

وفي كلمات وزير التربية والرئيس الاعلى
للجامعة ، اصداق تعبير لهذا المعنى
الكبير قال الوزير في خطابه في حفل
افتتاح الجامعة : « هناك في تاريخ الامم ايام
تسطر على القلوب لا يخبو شذاها ، وتوارثها
الاجيال لانسي ذكرها .. ايام تؤرخ نفسها
بنفسها ، طالما ان آثارها تظل ابد الدهر متجددة
في حياة الامم والشعوب .. وفي الكويت الحديث
ايام لها هذا الخلود .. كانت ثلاثة فاصبحت اليوم
اربعة ... يوم ابثق فيه النفط في ارضها ...

■ في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان
من عام ١٣٨٦ هـ (٢٧ نوفمبر ١٩٦٦)
.. وهو نفس اليوم الذي تولى فيه
صاحب السمو الشيخ صباح السالم
الصباح ، امير الكويت ، سلطاته
الدستورية .. في هذا اليوم ، وقف
الامير يعلن افتتاح اول جامعة في هذه
المنطقة من الوطن العربي الكبير .

وشهدت قاعة الاحتفالات الكبرى في
المبنى المؤقت الذي اخير ليكون مقرا
لكليات الجامعة الجديدة ، مولد هذا
الصرح الشامخ للتعليم في الكويت .

كلمة تاريخية

وفوق المنصة التي جلس عليها وزير التربية
ومدير الجامعة الدكتور عبد الفتاح اسماعيل ،
والامين العام السيد انور النوري والاساندة اعضاء
هيئة التدريس .. فوق هذه المنصة ، وفي ابرز
مكان منها ، وقف امير الكويت يلقي خطاب الافتتاح
في كلمات رائقة ، عبرت اصداق تعبير عما يعتل في
صدره من انفعالات في هذا اليوم التاريخي .

قال الامير لضيوف الحفل الكبير من وزراء
ومدري جامعات واساندة من مختلف انحاء العالم،
ممن جاءوا ليشاركوا الكويت فرحتها بجامعتها
الجديدة : « فباسم الله العلي القدير نفتتح
جامعة الكويت صرحا شامخا تتوج به هامة التعليم
في بلادنا ، وحضنا راسخا ذخيره العلم والبحث
العلمي ، نحمي به نهضتنا ونقيها عوامل التخلف
او الجمود ، بل ونصعد بها سلم المجد درجة من
بعد درجة ، على دعائم قوية من عقول وسواعد
ابناء البلاد . »

العلم امضى اسلحة التقدم

ومضى الامير يلقي خطابه التاريخي في اعتزاز
ونفقه بالمستقبل ، الى ان قال : « اننا مدينون
بالكثير مما نحن فيه الآن الى العلم ، امضى
اسلحة التقدم في هذا العصر ..

● جامعة الكويت

يلفون ما بين عشرين وثلاثين ضعفا ... بالنسبة لما بدأت به أكثر من جامعة حديثة في بلاد غرينا ، ففيها اليوم ٤١٥ طالبا بينهم ١٧٥ طالبة ، أي بنسبة ٤٢٪ ومن بينهم كذلك ٢٤ طالبا وطالبة ينتمون الى سبع جنسيات عربية .

هذه الجامعة الفنية ، ما هي قصتها ، ومتى بدأت فكرة انشائها ؟

كلمة مدير الجامعة

وقبل ان نجيب على هذا السؤال ، ننقل فقرات من خطاب الدكتور عبد الفتاح اسماعيل الذي اشار فيه الى الاسباب التي دفعت الكويت الى الاهتمام بهذا المشروع الكبير . قال :

« وقد أصبحت الجامعة في الكويت ضرورة ، بل كانت ضرورة منذ ان بدء التفكير في انشائها في عام ١٩٦٠ ، وربما قبل ذلك ، فهي جامعة وضعت - في يوم مولدها - بين شقي الرحي - فحاجات البلاد الملحة تلاحقها من جانب ، وعلى الجانب الآخر اعداد متزايدة من الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة متعطشين الى العلم ، ساعين اليه ، ثم امامنا بعد ذلك ، عامل الزمن الذي لا يمكننا من ان نخلق بين يوم وليلة جامعة متكاملة بجميع كلياتها ، أرضا وتصميمات وبناء وتجهيزا وتوفيرا للطاقة البشرية القادرة على حمل اعباء العمل العلمي والإداري فيها ، حتى ولو توافرت الامكانيات المادية . »

« كان من الطبيعي عند بداية النهضة ، ان ان تستعين الكويت ، كما فعلت غيرها ، بالاختصاصيين والخبراء في مختلف المجالات . غير انه من الملاحظ ان السرعة غير العادية التي يتقدم بها المجتمع الكويتي ، كانت اكبر بكثير من السرعة التي يتم بها اعداد ابناء الكويت من الخريجين ، اللذين لمواجهة هذا النمو . وهنا تؤكد الاحصائيات ، التي لا تسع الوقت لذكرها ، انه لو تكاملت اليوم كليات جامعة الكويت ، مع الاخذ في الاعتبار باقتصاديات التعليم عند الانسان ، لما امكن سد النقص الذي يعانيه المجتمع من الخريجين ، في اقل من ٢٥ الى ٣٠ عاما وقد تزيد . »

« اما الجانب الآخر من جوانب المشكلة فيتعلق



جامعة الكويت يتحدث مع اثنين من وفد ظهر الى يساره السيد أنور الزوار الكويتيين .

ويوم نالت فيه استقلالها .. ويوم افتتح فيه اول مجلس للامنة فيها .. ثم ياتي يومنا هذا .. يوم افتتاح اول جامعة في الكويت ..

« وهكذا أصبح للكويت جامعة هي سمة مميزة لمعهد صاحب السمو أميرنا المفدى ، كما كانت الطفرة الشاملة في التعليم العام وغيره هي السمة المميزة لمعهد المغفور له أميرنا الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح » ..

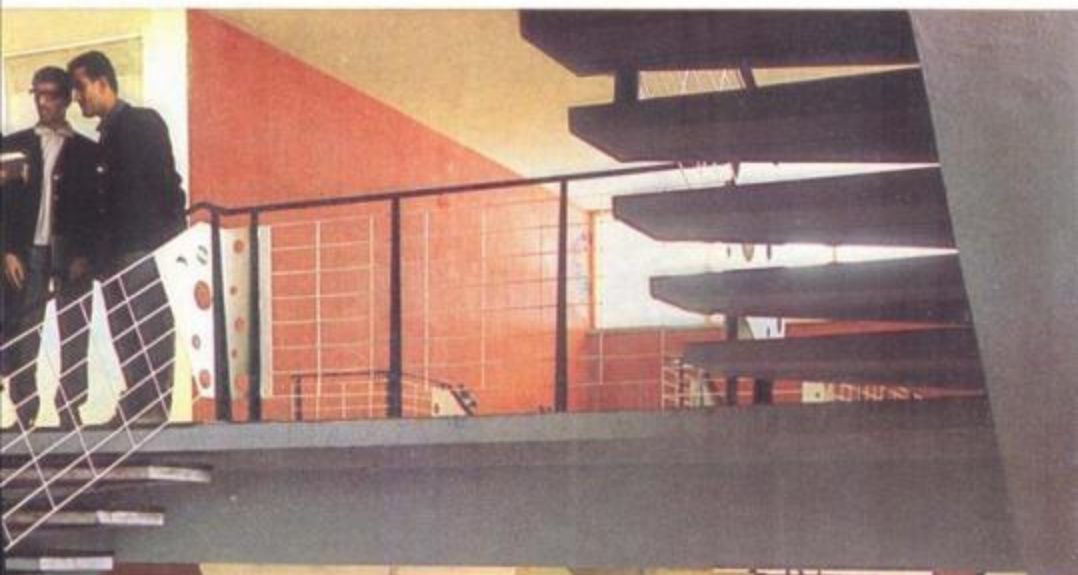
جامعة ولدت كبيرة

وهكذا سجل التاريخ قيام اول جامعة في الكويت . وهكذا بدأت الدراسة في الجامعة التي ولدت كبيرة ، كما قال الدكتور عبد الفتاح اسماعيل مدير الجامعة في خطابه يوم الافتتاح ، اذ قال فيه :

« بدأت الدراسة في جامعة الكويت في الخامس عشر من أكتوبر الماضي ، في كلية العلوم والآداب والتربية ، وكلية البنات الجامعية ، بداننا وكان نبعنا ينبثق في الصحراء ، فتقاطرت من حوله الجموع تروى ظمأها ، بدانناها بأعداد من الطلاب



طلبة الجامعة وطالباتها : أمل الكويت للمستقبل ، يرتدون العباءة الجامعية
 « الروب » في حفل الافتتاح الكبير .. لقد كانت كل العيون ترتقب هذا
 الجيل الصاعد .. جيل المستقبل ، قسي تقدير وامحباب ..





الى اسفل : على سلم
الجامعة ، وقف الطلبة يناقشون
أساتذتهم ويراجعون محاضراتهم

سيوف جامعة الكويت من كبار الشخصيات العربية والإجنبية
الذين شاركوا الكويت احتفالها بافتتاح أول جامعة في الخليج العربي ،
لقد جاهدوا يحملون نية جامعات العالم للجامعة الجديدة .

منظر عام للمدعوين في قاعة الاحتفالات الكبرى بالمقر المؤقت للجامعة ،
وقد تميز الحفل بالنظام الذي أثار إعجاب كل الحاضرين .



الى اليمن واليسار : في حديقة الجامعة انشتر الطلبة اثناء الراحة بين المحاضرات ، وراحوا يناقشون اساندهم ، بينما انشترت مجموعات اخرى من الطلبة في زوايا الجامعة يراجعون ما سجلوه من مذكرات في كراس المحاضرات . وينسوى مدير الجامعة ادخال نظام الاسر في الجامعة بحيث يقسم الطلبة الى اسر يرعى كل اسرة منها استاذ جامعي يكون لها بمثابة الاب الذي يقدم النصيحة لابنائه ويرشدهم ويوجههم ويبحث مشاكلهم



وفي عام ١٩٦١ ، انتدبت وزارة التربية الدكتور عبد الحليم منتصر استاذ النبات بجامعة عين شمس ليكون مديرا لجامعة الكويت ، واستمر في عمله حتى عام ١٩٦٣ ، وخلال تلك الفترة من اقامته اعد الكثير من الدراسات عن انشاء الجامعة وما يتطلبه تنفيذ هذا المشروع ، الا انه رثى تأجيل المشروع لأجل غير مسمى لظروف عديدة .

قرار وزارى

ومر عامان تقريبا ، قبل ان يجتمع مجلس الوزراء الكويتي في شهر يونيو من عام ١٩٦٥ ، ويصدر قرارا بانشاء كليتين ، واحدة للمعلمين واخرى للمعلمات ، وكلف المجلس وزير التربية بتنفيذ هذا القرار .

وفي شهر يوليو من نفس هذا العام طلب وزير التربية ، تنفيذا لقرار مجلس الوزراء ، الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، ابفاء لجنة لتنفيذ هذا المشروع .

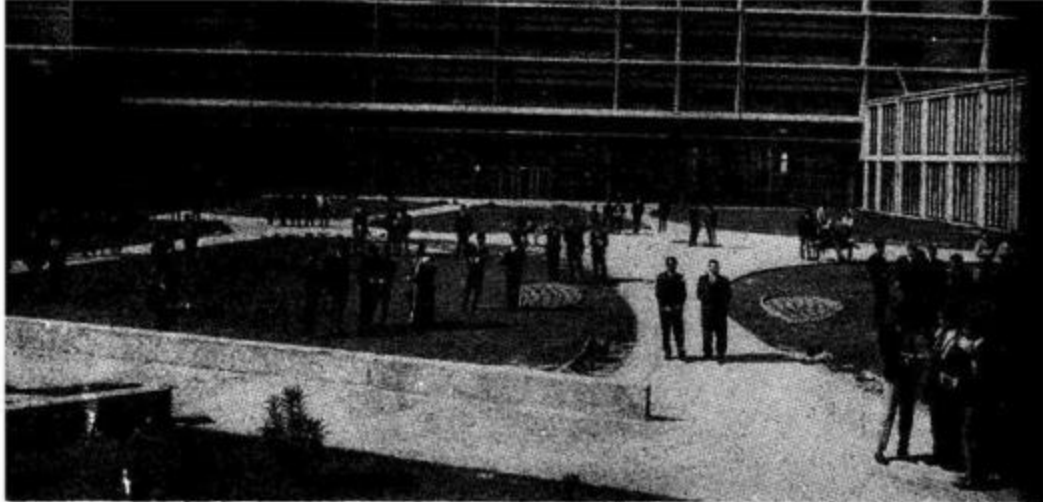
واستجابة لهذا الطلب ، وافدت الجمهورية العربية المتحدة في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ ، لجنة برئاسة الدكتور عبد الفتاح اسماعيل ، وكيل وزارة التعليم العالي لدراسة امكان تنفيذ المشروع . وبدأت اللجنة عملها فور وصولها مباشرة ، تعاونها لجنة من وزارة التربية في الكويت .

باعداد الطلاب الكويتيين الذين ينتظر حصولهم في المستقبل على شهادة الثانوية العامة ، واغلبهم يسلك طريق التعليم العالي والجامعي ، بنسبة غير مألوفة .

قصة انشاء الجامعة

ونعود الآن الى قصة انشاء جامعة في الكويت . وقد اتجه تفكير المسؤولين في وزارة التربية الكويتية ، الى انشاء الجامعة منذ سنوات بعيدة مضت ، مع اول دفعة من الطلبة الكويتيين الذين اتموا مرحلة تعليمهم الثانوى ، وسافروا للخارج لاتمام تعليمهم الجامعي .. يومها تمنى الجميع لو كان في الكويت جامعة تضم طلاب العلم وتوفر عليهم مشقة السعي وراة خارج حدود بلادهم . غير ان مرحلة الدراسة لمشروع اقامة الجامعة لم تبدأ قبل عام ١٩٦٠ ، وكان ذلك عندما وجهت « دائرة المعارف » في ذلك الوقت الدعوة الى لجنة تابعة لهيئة « اليونسكو » ، وهي احدى الوكالات المتفرعة من الأمم المتحدة لزيارة الكويت ، لبحث امكان اقامة جامعة ..

ولبت اللجنة الدعوة ، وكانت تتألف من الاستاذ جنكر من جامعة كمبرج بإنجلترا ، والدكتور سليمان حزين مدير جامعة أسيوط ، والدكتور فلسطين زريق من الجامعة الأمريكية ببيروت . ثم وضعت اللجنة تقريرها الذي اكد فيه الحاجة الى انشاء جامعة في منطقة الخليج العربي .



الخطة الكاملة للدراسة

وبعد دراسة دقيقة استغرقت شهرين ، انبثق الجهود عن تقرير واف شامل يقع في ٦٣٠ صفحة ، تضمن الخطة الكاملة للدراسة في جميع سني الجامعة ، حتى البكالوريوس ، كما اشتمل التقرير على المقترحات الخاصة بتوزيع مباني الكليتين الجامعتين .. كلية العلوم والآداب والتربية ، وكلية البنات الجامعية ، وهما نواة « جامعة الكويت » ، بدلا من انشاء كلية للمعلمين واخرى للمعلمات كما كان يقضي بذلك القرار الاول .

وتضمن التقرير تجهيز كافة المباني والمرافق والمختبرات ، وكذلك الاجهزة العلمية والكمبيوترات اللازمة لهذه المختبرات ، والمدرجات وقاعات الدراسة حتى النوادي والملاعب الرياضية .

وتحققت المعجزة

وبدا العمل يجري على قدم وساق على ضوء الدراسات التي تضمنتها التقرير ووضعت وزارة التربية الكويتية كافة الامكانيات تحت تصرف العاملين في انشاء الجامعة الجديدة . وواصل العاملون ليهم بنهارهم لانجاز هذا العمل الضخم في اسرع وقت ممكن . وفي خلال شهور قليلة لاتزيد على اصابع اليد الواحدة ، تحققت المعجزة بفضل التشجيع الادبي الذي لقيه كل العاملين من جانب المسؤولين

في الدولة ، وفي مقدمتهم سمو امير الكويت . وتم انشاء كلية العلوم والآداب والتربية ، وكلية البنات الجامعية . وفي يوم ١٥ اكتوبر من عام ١٩٦٦ ، بدأت الدراسة فعلا ، في انتظار يوم الافتتاح الكبير ، وقد اعتبر ذلك اليوم هو بداية الحياة الجامعية الجديدة في الكويت ... وقد كانت حياة جديدة حقا في كل نواحيها .. حياة تختلف اختلافا جوهريا عن الحياة التي تعودها الطالب في مراحل تعليمه السابقة .

مسئولية الطالب

فلاول مرة احس الطالب الجامعي بالمسئولية .. اصبح مسئولاً عن نفسه بعد ان كانت الدولة طوال مراحل تعليمه ، قبل ان يصل الى الجامعة ، هي المسئولة عنه وعن كتيه وطعامه وشرابه وملبسه ، وكل شيء يحتاج اليه ، حتى سيارات الاوتوبيس التي تقله من البيت الى المدرسة وبالعكس .

اما اليوم ، فقد اصبح رجلا بعد ان دخل الجامعة ، وهو الدعامة الاولى لمستقبل وطنه « الكويت » ومحط آماله وامانيه وثروته الحقيقية ، لا تدانيها اى ثروة اخرى مهما بلغت وابا كانت ، كما قال امير الكويت في خطابه ليلة الافتتاح .

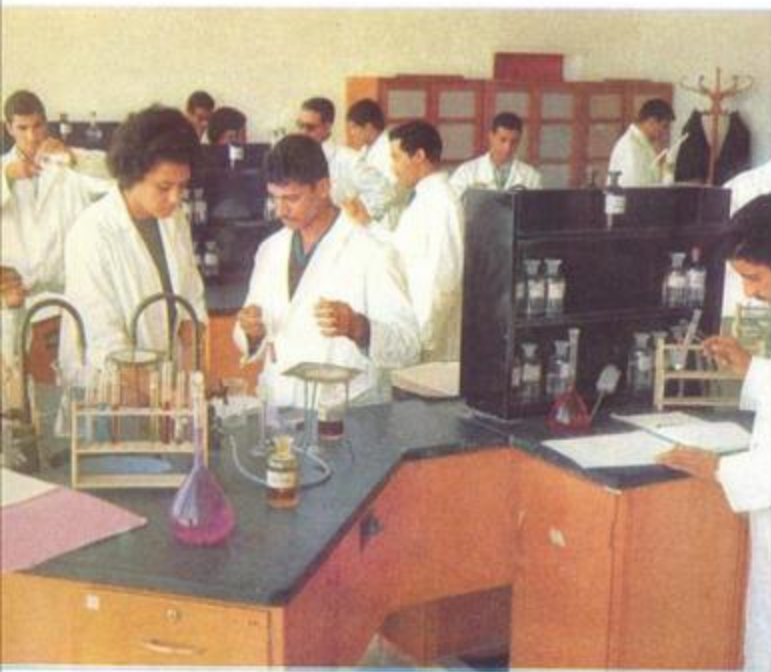
لاول مرة في تاريخ الكويت

لقد اصبح الطالب في الجامعة ، ولاول مرة في



الطلبة والطالبات أثناء المحاضرات ، أن
شباب الكويت يستعد من اليوم لتحمل
مسئولية السبل الكبير الذي تنوقه منه
بلادهم . وقد بدأ الاستعداد لمواجهة الاعداد
المتزايدة من الطلبة الجامعيين في السنوات
المقبلة ، وينتظر أن يصل عددهم الى ٢٥٠٠
طالب وطالبة بعد خمس سنوات ، وتجرى
الآن عملية اعداد مشروع بناء المدينة
الجامعية الجديدة التي ستقام في منطقة
السيلة بالقرب من الفحاحيل .





في الممثل الذي زود بكافة الادوات والاجهزة اللازمة ، انصرف الطلبة
في اجراء التجارب العملية تحت اشراف المعيدة بكلية العلوم .

فالطلوب من الطلبة ان يصلوا الى مبنى الجامعة في ساعة محددة في الصباح حتى لا تفوتهم المحاضرات ، ولكنهم احرار في اختيار وسيلة المواصلات التي تروق لهم ، سواء جاءوا بالآتوبيسات أم بسياراتهم الخاصة أم بالدراجات . على ان الجامعة قد استتنت طالبات كلية البنات الجامعية من هذا القرار ، فقد اعدت لهن الآتوبيسات التي تقلن من منازلهن في الصباح وتعيدهن اليها في نهاية اليوم الجامعي .

هدية الجامعة لطلابها

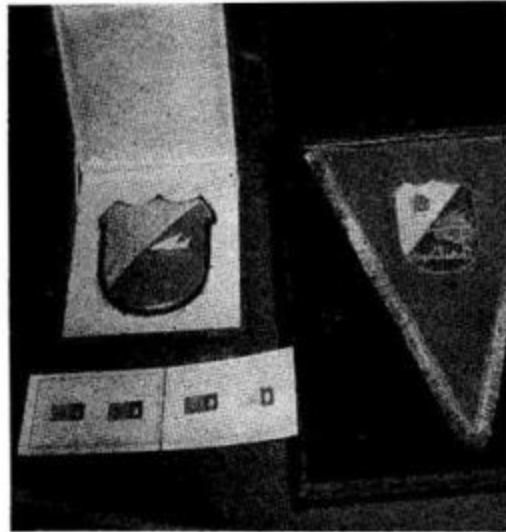
وقد اهدت الجامعة كل طالب / وطالبة في بداية العام الدراسي خزانة كتب انيقة من الخشب تحتوي على مجموعة من الكتب ، من كل علم يدرسه الطالب كتابان ، والهدف من ذلك هو تشجيع الطالب في بدء حياته الجامعية كي تكون له مكتبة كاملة يزدها بنفسه بالكتب عاما بعد عام ، فتتمية روح البحث والاطلاع هدف اساسي من أهداف التعليم الجامعي . والى جانب هذه الهدية الرمزية اهتمت الجامعة بمكتبتها الرئيسية التي يرتادها كل الطلبة في نشر المعرفة ، لا بين طلاب الجامعة واساتذتها فحسب ، بل وبين المواطنين جميعا ممن يريدون الاستزادة من المعرفة والثقافة على اعلى مستوياتها .

ولهذه المكتبة الرئيسية ومقرها المبنى الرئيسي للجامعة ، فروع ، في كل كلية ، وتبلغ ميزانية مكتبات الجامعة في العام الحالي ٥٠ الف دينار .

كما يبلغ عدد الافراد الفنين بالمكتبات ثمانية ، وعدد الافراد الاداريين والكتابيين عشرة ، وتظل المكتبة مفتوحة طوال ساعات النهار ، حيث يقصدها الطلبة والطالبات للقراءة والاطلاع ، ولا تغلق ابوابها قبل الساعة السابعة مساء . وهي تضم الآن ما يقرب من ٥٠ الف مجلد ومرجع ومؤلف .

توزع الطلبة على الكليات

ويبلغ عدد طلبة دراسات العلوم ٩٥ طالباً و ٢١ طالبة موزعين على ثلاث مجموعات على النحو التالي :



الهدية التي تقدمتها جامعة الكويت للمدعوين الذين حضروا حفل افتتاح الجامعة . وهي عبارة عن شارة الجامعة في علبة انيقة من المخمل ، ونموذج صغير لدرع الجامعة ، وحقيبة جلدية تحتوي على تقويم الجامعة ومجموعة من الكتب الصغيرة لتريفهم بالجامعة واقسامها المختلفة وواجه نشاطها .

تاريخ الكويت ، يدفع ثمن احدى الوجبات التي تقدمها له ادارة الجامعة ، وهو مبلغ ٥٠ فلسا عن وجبة الافطار . وهذا المبلغ يخصم للصندوق الذي تنفق منه الجامعة على احتياجات بعض طلبتها . ولاول مرة ايضا اصبح الطالب يدفع تامينا للمكتبة وتامينا آخر للمخبر ، حتى اذا اضاع كتابا او كسر شيئا عن احوال خصم ثمنه من التامين ..

وليست الدولة في حاجة الى هذه التامينات ، او الى المبالغ التي تجمعها الجامعة من الطلبة ثمنا لوجبة الافطار ، ولكن المقصود بهذا هو تنمية الشعور بالمسؤولية في الطالب فهو عندما يستعير كتابا من مكتبة الجامعة ، يحرص على قراءته بسرعة واعادته ، لانه يعلم ان زميلا له ينتظره ، ولانه لا يريد ان يفقده ، فتخصم الجامعة ثمنه من التامين الذي دفعه .

سيارات للطالبات فقط

حتى المواصلات ، لا شان لادارة الجامعة بها ،

المجموعة الاولى (الرياضيات البحتة -
الرياضيات التطبيقية - الفيزياء - الكيمياء) :
٢٢ طالبا و ١٥ طالبة .

شعبة التاريخ :

٤٠ طالبا و ٢٢ طالبة .

شعبة الجغرافيا :

٧٢ طالبا و ٣٠ طالبة .

شعبة الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية :

٢٩ طالبا و ٤٧ طالبة .

المجموعة الثانية (الكيمياء - النبات - الحيوان
- الفيزياء مع الرياضيات) : ٢٢ طالبا و ١٥
طالبة .

المجموعة الثالثة علم الارض (الجيولوجيا) -
علم الاحياء (البيولوجيا) - الكيمياء - الفيزياء مع
الرياضيات - : ٢٣ طالبا وثلاث طالبات .

اما عدد طلبة دراسات الآداب فهو ١٧٧ طالبا
و ١٥٥ طالبة ، موزعين على شعبها الخمس على
النحو التالي :

شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية :
٢٠ طالبا و ١٢ طالبة .

هيئة التدريس

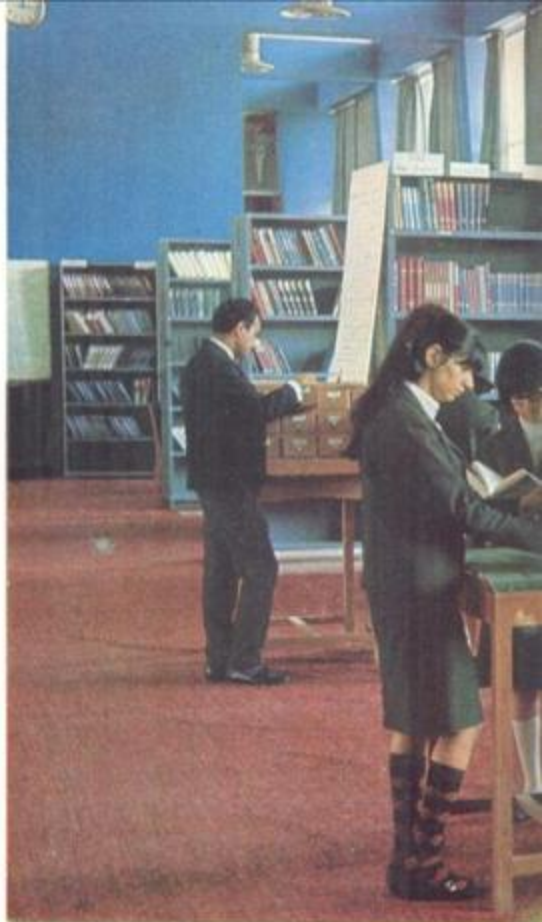
ويقوم بالتدريس في الجامعة في العام الحالي
هيئة من كبار الأساتذة من الجامعات العربية

طالبات كلية البنات الجامعية يتسامرن في صالون جلوسهن العام بالقسم الداخلي ، وقد زود بجهاز
تلفزيون وجهاز راديو . وهناك تلتقى الطالبات لتناول الشاي وتبادل الاحاديث في اوقات فراغن .





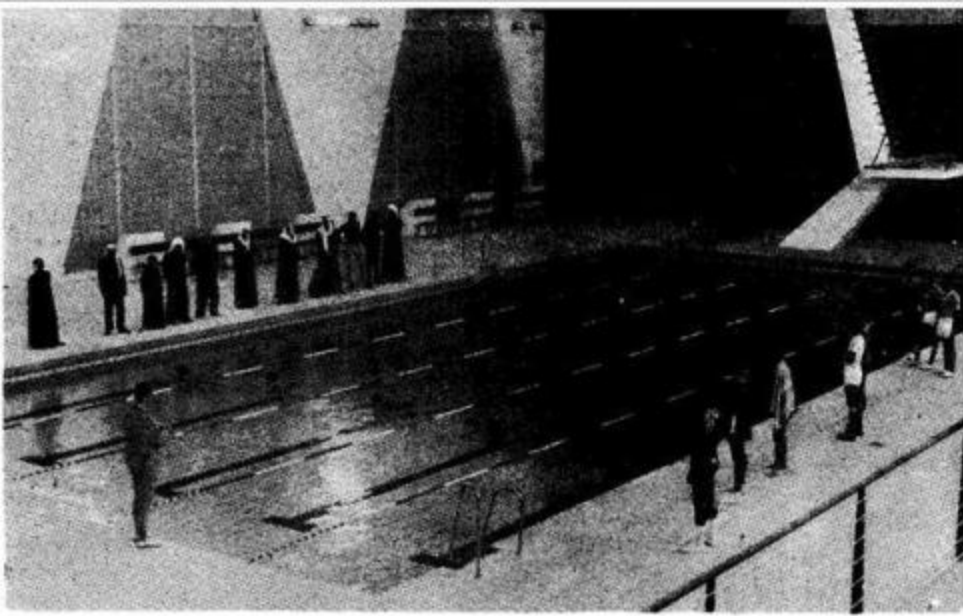
في مكتبة الجامعة يجلس الطلبة والطالبات مع الكتب ليستزيدوا من العلم ويحتوا من المعرفة وقد عيّنت ادارة الجامعة بمكتبتها الرئيسية التي تضم الآن ٥٠ ألف مجلد ومرجع ومؤلف . وتظل المكتبة مفتوحة طوال ساعات النهار ، فلا تغلق ابوابها قبل الساعة السابعة مساءً ، ويشرف عليها اخصابيون في قسوم المكتبات ، كما خصصت لها ميزانية تبلغ ٤٥ ألف دينار سنوياً من أجل تحقيق اهدافها في نشر المعرفة ، لاين طلاب الجامعة فحسب ، بل وبين المواطنين جميعاً ممن يريدون الاستزادة من المعرفة والثقافة على أعلى مستوياتها .



اهتمت جامعة الكويت بالحياة الرياضية فأنشأت فرقاً للعبة وكرة القدم وكرة السلة وفريقاً ، ويقبل الشباب المتفهم على الرياضة ايماناً منه بأن العقل السليم في الجسم السليم .



غرفة نوم الطالبات لكلية الشببات الجامعية ، وفي جامعة الكويت ست طالبات من البحرين ، ينزلن في ضيافة الجامعة ويقمن في القسم الداخلي وتنام كل طالبتين في غرفة واحدة زودت بكل وسائل الراحة .



حمام السباحة بجامعة الكويت ، وتجرى فيه المياه الدافئة في الشتاء والباردة العادية صيفا وهو حمام مسقوف ، ويتسع المدرج الذى اقيم على احد جانبيه لمئات المتفرجين .

أن تقام المباني المتكاملة للجامعة في منطقة الشويخ بالارض المجاورة لثانوية الشويخ والكلية الصناعية ومستشفى الصباح . وستضم المدينة الجامعية جميع الكليات الموجودة حاليا التي ستفتح فيما بعد ، مثل كليات الطب والصيدلة وطب الاسنان والهندسة بفروعها والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والشريعة والقانون .

وستضم المدينة الجامعية كذلك المكتبة الرئيسية التي ستبدأ أول وحدة لها بنصف مليون مجلد ، والمطبعة الجامعية ، ومسجدا ، ومساكن للطلبة والطالبات ، ومساكن لـ أعضاء هيئة التدريس والفنيين ، ومطاعم ، وستاد رياضي جديدا ، ومحطة للأبحاث البحرية .

ونمة حقيقة هامة ، يجب الإشارة إليها في هذا المجال ، وهى أن تصميم المباني الجامعية الجديدة وضع على أساس أن تستوعب الجامعة جميع الطلبة المنتظر قبولهم فيها لفترة خمسين عاما من الزمان .

هذه هى قصة أول جامعة في الكويت ، التي كان يوم افتتاحها عيدا في البلاد .

متير نصيف

والأوروبية . وقد أمضوا جميعا سنوات طويلة في ميدان التعليم الجامعي ، ولهم أبحاث ودراسات ومراجع علمية نشرت في معظم أنحاء العالم .

هذه هى جامعة الكويت اليوم بعد بضعة أشهر من افتتاحها . فماذا فعل المسئولون لاستكمال الكليات الجامعية من ناحية ، ومواجهة الأعداد المتزايدة من الطلبة الجامعيين في السنوات المقبلة ، وسيصل عدد المستجدين منهم الى حوالي ٢٥٠٠ بعد عشر سنوات وهذا يعنى أن تكون سعة الجامعة عند استكمالها حوالي ١٥٠٠٠ طالب وطالبة .

أما بالنسبة للكليات المنتظر انشاؤها قريبا ، فقد تم تشكيل لجنة تحضيرية لإنشاء كلية للتجارة وأخرى للشريعة والقانون ، وسوف تبدأ الدراسة في هاتين الكليتين في العام الدراسي القادم ، في مبنى مؤقت تشغله الآن إحدى المدارس بمنطقة العدلية الغربية .

المدينة الجامعية الجديدة

وفي نفس الوقت ، تجرى الآن عملية أعداد مشروع بناء المدينة الجامعية الجديدة ، وقد تقرر



★
★
★



★
★
★



★
★
★



هؤلاء كانوا ... ثمّ بانوا

مسابقة
العزّفى

فَمَنْ هُمْ؟

■ مسابقة العربى لهذا العدد تتألف من اثنتى عشرة نبذة قصيرة لاثنتى عشرة شخصية عربية واجنبية ، المطلوب معرفة أسماء عشرة على الاقل من هذه الشخصيات للفوز باحدى الجوائز التى تقدمها مجلة « العربى » لقرائها شهريا ، ومقدارها مائة دينار .
وقد وضعنا لك فوق هذا الكلام الصور السلبية لكل هذه الشخصيات بدون ترتيب .

— ١ —

— ١ —

● ازعجت الصورة القبيحة التى رسمتها الشعوب لبلاده ، فاقسم على تغييرها . كان اصغر رئيس جمهورية فى تاريخ دولته الحافل بالانتصارات العسكرية والهزائم السياسية . كان يمثل طبقة المكرين والمتفنين فى بلاده ، ومن بين هؤلاء اختار مستشاريه ومساعديه . آمن بالحرية والقومية وكبرياء الشعوب الى حد كبير ، كما نبذ سلاح التهديد والوعيد ، فكسب قلوب الملايين داخل حدود بلاده وخارجها ، وعندما انطلقت تلك الرصاصات الطائشة لتنتهى حياة هذا الرئيس الشاب ، بكاه العالم كله . فمن هو ؟

● كان خليفة لاول زعيم مصر فى القرن العشرين . مات الزعيم بالسرطان ، وبكنه البلاد فاطمة ، وسقط منه العلم فتسلمه هذا الخليفة ورفع فى ارض مصر عاليا . واضطهدوه وظلموه . وفى اوربا ظل يجاهد ويناضل لا فى سبيل الاستقلال وحده ، ولكن فى سبيل دفع المرض ودفع الفقر . وكان من انرياء جيله . ولما مات حملوه الى مصر ودفن فى مصر فى احتفال كبير مهيب وسمى باسمه احد شوارع القاهرة الكبرى . فمن هو ؟

— ٢ —

— ٢ —

● حمل الشعلة قبل ان تتخاذل اليد التى رفعتها وتموت . كان خير تلميذ لخير استاذ . كان رمزا للنهضة الحديثة فى بلاده بعد ان احترقت شمعة الكفاح التى حققت لها حريتها واستقلالها . هو الامة ، والامة هو . وعندما

● مشاكل العالم كانت من بعض همه . كان من عمله حل الازمات الدولية وفرض الخلافات . وقف فوق اعلى منبر يبشر بالسلام ويدعو فى ظل القانون الى الوئام . مات فى ادغال افريقيا وهو يؤدى واجبه . فمن هو ؟



★
★
★



★
★
★



★
★
★



رئيس دولته وزعيمها والمتحدث بلسانها في المجالات جميعا .

غير صورة الحياة في بلاده ، واخرجها من عزلتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاشتراكية وفتح النوافذ والابواب لكل راغب في زيارتها ، فعرف كيف يكسب عطف مواطنيه الذين عبر بهم حدود بلادهم لأول مرة منذ ربع قرن من الزمان أو يزيد . كان زعيما قويا ، وكان فلاحا في تصرفاته وفي أحاديثه الطريفة وتكاته الحاضرة . وحضر هيئة الأمم المتحدة مع رؤساء الأمم فلما ضاق بها وضائق به ، خلغ حذاءه ودق به على المنصة التي أمامه :

اختلف المعلقون السياسيون على تحديد دوره في السياسة الدولية . البعض يرى انه ساهم في ابعاد شبح الحرب . والبعض الآخر يقول : بل لقد ضاعف من تعقيد الموقف الدولي ! « ولا يزال العالم كله يتساءل بعد عزله باعوام عن سر اختفائه المفاجيء » ! فمن هو ؟

- ٨ -

● ناضل مع اخوانه في سبيل تحرير سورية من الاستعمار الفرنسي ، وكافح في جميع مراحل هذا الصراع كفاحا مريرا دون ان يابه بما اصابه على يد هذا المستعمر من اذى واضطهاد ، وما اكثر ما اصابه . وعندما تحقق الاستقلال لبلاده ، وقف يدافع عن القضايا العربية امام الأمم المتحدة ، وكم رفع صوت العرب من أجلها عاليا في كل ارض وتحت كل سماء . مات ولكن ذكراه مازالت باقية في نفس كل عربي من الخليج الى المحيط . فمن هو ؟

- ٩ -

● كان من كبار رجال الاقتصاد في بلاده الفنية ، وكان يؤمن بالحق ويقف مدافعا عنه في كل مناسبة وهو خارج الحكم ، فلما تولى

مرض وتقدمت به السن ، لم يابه بتصانح الابطاء فراح يعمل حتى اللحظة الأخيرة في حياته . وقبل أن يموت أوصى بئثر الرماد المتخلف من حرق جثته فوق النهر الذي سبغ في مياهه . والارض التي احبها وتعلق بها . فمن هو ؟

- ٥ -

● تعلم السياسة على يد استاها الكبير الذي احتسنته ومهد له الطريق لارتقاء اكبر منصب سياسي في دولته . اصبح رئيسا لحكومة تلك الدولة القريبة الكبرى . ولكن شاء سوء حظه ان يرتكب في الشرق العربي ، اكبر حماقة جرت عليه وعلى امته ، اغتف حملة استنكار شملت العالم كله . فاودت به وبمستقبله السياسي . انه يعيش اليوم منسيا في بيت صغير بجزيرة نائية وسط المحيط ، يتجرع ذكرياته المريرة في عزلة عن العالم . فمن هو ؟

- ٦ -

● في عهده استقلت بلاده وتحققت أمنيتها ، وتحولت دولته من دولة صحراوية بادلة الى دولة من احدث دول الشرق الاوسط . كان حاكما ديموقراطيا فاشرك الشعب معه في الحكم واعطاه اول دستور واول مجلس نيابي في شبه الجزيرة العربية . وامام ممثلى الشعب فاجاه المرض ، ولكنه لم يهدأ .. لقد ظل يعمل من اجل رفاهية شعبه حتى اللحظة الأخيرة من حياته . فمن هو ؟

- ٧ -

● افتح نفسه بالبقاء في الظل الى ان مات العملاق الذي كانت وفاته زلزالا غير معالم الحياة في بلاده . ولكنه ترك اثراته يتنازعون المنصب الكبير فيما بينهم ، ويتهاوون الواحد بعد الآخر ، حتى حانت الفرصة ، فاذا به



★
★
★



★
★
★



★
★
★



مطامع احد زملائه القواد العسكريين . فالحق به في غياب السجن لينفرد هو بالحكم ويفعل ببلاهة ما فعل . وعصفت بضع سنوات قبل أن تندلع ثورة الجيش على الحكم المطلق ، فخرج صاحبنا من السجن ليرأس دولته وينفذ المبادئ التي قامت من أجلها الثورة الكبرى . ولكن القدر لم يمهله طويلا فمات مأسوفا عليه في طائرة عصفت بها زوبعة . فمن هو ؟

- ١٢ -

● كان ملكا لدولة عربية في أفريقيا . جلس على العرش وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره . قاد حركة الاستقلال ضد الفرنسيين ، فعزلوه ونفوه إلى جزيرة مدغشقر ، حيث عاش هو وأهله بعيدا عن بلاده عامين كاملين أصبح خلالها بطلا وطنيا . وتصور الفرنسيون عندما أعادوه إلى عرشه في عام ١٩٥٧ ، أن الملك الثائر سوف يهدأ ، ولكنه ازداد ثورة عليهم ، وظل يكافح بالاشتراك مع الأحزاب الوطنية حتى قاد بلاده إلى الاستقلال في ١٨ أغسطس من عام ١٩٥٧ ، ولكنه لم ينعم طويلا بالحكم المستقل فقد وافته منيته في عام ١٩٦١ ، وخلفه ابنه على العرش . فمن هو ؟

رئاسة الحكومة ، تحول إلى أداة لتنفيذ السياسة التي رسمتها له الدول الغربية من خلفه وبالرغم من أنه درس الاقتصاد وأمن بالأرقام ، إلا أنه فشل في حل أبسط عملية حسابية ، وهي أن صداقة مائة مليون عربي أهم بكثير من أرضاء مليونين ممن المتعصبين . فمن هو ؟

- ١٠ -

● استقلت بلاده ، فكان أول رئيس حكومة لها بعد الاستقلال . ولكنه أراد لها الاستقلال الاقتصادي أيضا . . الاستقلال عن الاحتكارات الأجنبية التي كانت تستنزف دم بلاده وتمتص خزائن الأرض فيها . فتحالفت ضده قوى الشر والاستعمار وراحت تحيك له المؤامرات وتشترى بأموالها ضماير مواليه . وهكذا استطاعت أن تنهى حكمه وتنتهي معه حياة هذا الزعيم الأفريقي الثائر بيد زعيم الخونة في بلاده . فمن هو ؟

- ١١ -

● اشترك في قيادة الثورة التي غيرت مجرى التاريخ في بلده العربي . ولكنه وقع ضحية

شروط المسابقة

- ١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع إجابك في ملف مغلق وكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٠ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الإجابة إلى الكويت هو اليوم السابع من شهر إبريل (نيسان) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يغدو شرطا من هذه الشروط عرشة لأن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
الجائزة الأولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دينار .
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دينار . . وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

كوبون مسابقة

بقلم : الدكتور محمد محمود الدش

مفتش بوزارة التربية - الكويت

الحب حاله عجب
يلبذ فيه العذاب
ذكر الحبيب فيه طرب
ودمع عينه شـراب

تلك هي البوادر الاولى للمدرسة الحديثة في الشعر الفناني التي يعتبر اسماعيل صبرى (باشا) رائدا لها ، وكان من اساطينها بعده احمد شوقي واحمد رامى وغيرهما من اعلام شعر الفناء .

كان اسماعيل صبرى ، استاذ الثلاثة : شوقي وحافظ مطران

كان اسماعيل صبرى استاذاً لشوقي ما في ذلك شك . وقد اتاحت الظروف لشوقي ان يتصل باستاذة الشاعر الكريم في وقت مبكر وان يتردد على داره التي كانت منتجعاً لكثير من شعراء عصره . وكان شوقي ، او قل احمد افندى شوقي الموظف بالسكك الحديدية في قصر الخديو ، يعرض شعره على استاذة « فيبصره بكل غميمة يجدها فيه من لفظة قلقة او معنى متهاة او صورة سوقية ، وما زال شوقي يعالج شعره تحت اشراف استاذة حتى استوت عنده ملكة الفن ، ودان له سلطان القريض واصبح لا يشعر بحاجة الى مراجعة استاذة » (١) .

والحقيقة ان اسماعيل صبرى لم يكن استاذاً لشوقي وحده ، وقد اعترف له بهذه الاستاذية غير شوقي من شعراء تلك الفترة ، من بينهم حافظ ابراهيم و خليل مطران ومحمد عبد المطلب واحمد نسيم ، وهذا شوقي يذكر فضله فيقول ، وفي قوله صراحة وعرفان :

أيامٍ أُمِرَحي في غُباركَ ناشِئاً
نَهَجَ المِهار على غُبارِ خِصافٍ

(١) «حافظ ابراهيم» للدكتور عبد الحميد الجندي

■ أقصر فؤادى فما الذكرى بنافعة
ولا بشافعة فى ردّ ما كانا
سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنّا
حمل الصبابة فاختفّ وحذك الآنّا
ما كان ضرك إذ علقت شمس ضحى
لو ادكرت ضحايا العشق أحيانّا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبتة
من قبل أن تصبح الأشواق أشجانّا
لخفى عليك قضيت العمر مقتحماً
في الوصل نارا وفي الهجران نيرانّا

هذه الابيات ، بما يتردد في ثناياها من موسيقا رفيقة ، وكلمات متناغمة رشيقة ، وحس مرهف دقيق ، ليست سوى صورة من صور ذلك الشعر الفناني ، الذى اشتهر به شاعرنا العفّ الملهذ ، رفيق الحس والوجدان ، منذ ان جعل من الاغنية العربية الحديثة نبعاً صافياً زرقافاً، نبته الكلمات الشفافة الرقيقة ، والمعاني الرفيعة الشريفة ، والابقاع الوجداني المؤنس الاليف ، والروح الخفيفة العذبة . واستمع معي الى قوله :

ارحم يا سيد المِلاح
مُغرّم ضناه البِعْـداد
دمعته على الحدّ ساح
من حرّ نار الفؤاد
ياللى ابتليت بالهوى
وصرت مُغرّم أسير
خلّى اصطبارك دوا
حتى يهون العـسير



إسماعيل صبري شيخ الشعراء



أُتِلم الغايات كيف ترام في
مضمار فضل أو مجال قواف

وبنفس هذه الصراحة وذلك العرفان بالفضل
والاستاذية ، يحدثننا حافظ :

لقد كنتُ أغشاه ففى داره

وناديه ، فيها زها وازدهر

وأعرض شعبرى على مسمع

لطيف يحس نبؤ الوتر

وما كان خليل مطران اقل منها صراحة في
الاعتراف بهذه الاستاذية حين قال :

أى صاحبٍ لقد قضى

أستاذنا السهر الحبيب

فعرا قلاذتنا ، وكما

نت زينة الدنيا ، شحوب

وهذه القلادة التي يتحدث عنها خليل هي التي
كانت تقسم الأستاذ والاميد ، في داره وغير داره ،
جالسين منه مجلس الاكبار والاحلال ، يسمع منهم
ويستمعون اليه ، ذواقة وناقدا وحكما .

الدكتور محمد صبرى يروى عنه

يقول الدكتور محمد صبرى ، وكان صديقا له
سنوات طويلة : « امتاز اسماعيل صبرى على اهل
عصره بذكوه . وكان عمدة الشعراء . والادباء
يؤمنون برأيه . كانوا جميعا يؤمنون داره ، وكانت
داره نذكرنا الاندية الادبية في القرن السابع عشر
في فرنسا . تلك الاندية التي يرجع اليها الفضل
في تهذيب اللغة الفرنسية وتجنب الكلمات الحوشية
النافرة ، لان السيدات كن فيها الامرات الناهيات
يحاسين على كل لفظة ويتلفن في الخطاب » .

ويروى عنه انطون الجميل

ويبدو أن اسماعيل صبرى كان يحس في اعماقه
بهذه الولاية او هذه « المشيخة » على الشعر حين
فتح داره على مصراعيها للشعراء والادباء ، ونقل
على هذه الحال ، حتى بعد أن أدركته الشيخوخة
وتمكنت منه ، وانقطع عن نظم الشعر ، يقول الأستاذ



وصالوناتها الادبية ، ومجالسها العلمية ، نذكر من اهمها : مجلس السيد توفيق البكرى فى داره بحى الخرنفش ، ومجلس محمود سامى البارودى فى باب الخلق ثم فى حلوان ، ومجلس الشيخ محمد عبده فى داره وفى الازهر ، ومجلس السيدة نازلى فاضل بدارها، وصالون الأنسة مى زيادة ، وكرمة ابن هانىء فى دار احمد شوقي ، « وصالون الاهرام » الادبى ، ونادى القلم ، وعيادة الدكتور محبوب ثابت . ولاتزال امثال هذه التجمعات او الجالس تلتئم فى الجمعيات والاندية الخاصة ، مثل جمعية الادباء ، والجمعية الادبية المصرية ، وجماعة الامناء ، وفى كثير من البيوت والمقاهى ، التى يضيّق بذكرها هذا المقام .

وكانت دار اسماعيل صبرى تعد ، على ايامه ، من اهم المجالس التى يلتقى فيها عشاق الادب والفن والموسيقى ، على النحو الذى صورنا ، بحيث كانت له فى هذا المجال القاب مثل : ابن البلد ، ورجل الصالونات ، ورجل المجتمعات ، وشاعر الذوق ، مما يدل على سمة مهمة من اهم سماته الاجتماعية والفنية ، التى جعلت مجلسه مألفا للشعراء ومانسا للادباء ، رغم ان هذا المجلس كانت له رهبة فى نفوس الكثيرين الذين كانوا يرونه ابعد من السعى اليه ، لارتفاع مكانة صاحبه الرسمى والاجتماعى .

اسماعيل صبرى فى صالون مى

غير ان رجل الصالونات ، من ناحية اخرى ، كان يسعى الى مجالس الادب خارج بيته ، وقد اثر عنه انه كان يتردد على مجلس مى زيادة ايام الثلاثاء ، حتى انه اضطر مرة للسفر فكتب اليها يعتذر عن التخلف :

روحى على دور بعض الحى حائمة
كظامى الطير تواقا الى الماء
ان لم أمتع بمى ناظرى غدا
أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

واظن انه قال فى « مى » هذه الايات التى يتحدث فيها عن انها زينة المجلس تسيل فيه لظفا

انطون الجميل « ولكن مجلسه ظل مجلس ادب وعلم . وما لقيناه مرة الا سالنا هل من شعر فى البلد جديد ؟ » انه سؤال الولى الذى يريد ان يطمئن على كل جديد فى انحاء ولايته ، ويضئ ان يظهر فيها شيء لا يكون ملما بخبره وطبيعته .

المجتمع القاهرى فى عصر صبرى

ولقد كانت القاهرة ، فى هذه الفترة ، تجم بكثير من الشعراء والادباء والكتاب والصحفيين والمنسبين الى هؤلاء جميعا من اصحاب المهن الاخرى ، من عرب مصر وغير مصر من اقطار ، بل كان منهم من غير العرب مثل جمال الدين الافغانى . والذى يقرأ تفصيلات هذه الفترة يحس بان البلد كانت اشبه بخليعة النحل بمن فيها من اصحاب الكلمة ، بالقلم وباللسان ، يسعون سعيًا دائما ، فى الصباح وفى المساء وفى الليل اوله وآخره ، لا تفتقر لهم حركة ولا تكل لهم همة ، رغم ظروف الاحتلال الاجنبى ، وحكم الاستعباد والاستغلال . تجمهم حلقات ، على الكلمة الفنية ، او الطرفة المليحة، او الفكاهة العذبة ، او الخبر المهم ، او الحديث الطلى ، او الدرس المتع . ليس لهم مكان معين ، او مجلس خاص ، فى المساجد امكنتهم وخاصة الجامع الازهر وحلقات اشياخه ، والدور والمقاهى مجالسهم وانديتهم ، فى انتظام وفى غير انتظام .

محترفو الكلام فى المقاهى

وكان هؤلاء القوم من محترفى «الكلام» قد الفوا الاختلاف الى المقاهى والاجتماع فيها منذ كانت «قهوة المسحكة» الكبرى فى شارع الخليفة بحى السيدة زينب ، على ايام محمد على ، وكان يتردد عليها جلة من العلماء والادباء مثل الشيخ ابى النصر المنفلوطى ، واحمد سمير ، وامين فكرى . ثم كثرت مثل هذه المجالس وتنوعت ، واصبح الادب يجد فيها اماكن كثيرة يغشاها . واشتهرت احياء الازهر ، وباب الخلق ، والازكية والسيدة بمقاهيها « الادبية » التى تضم الاسماء الالامة ونجوم الادب والفكر والفن والسياسة .

واشتهرت صالونات ادبية ومجالس علمية

كما اشتهرت دور طائفة من الوجهاء ببنوداتها

شعره الى تانزه بادب الصالونات فى فرنسا وخاصة ادب «لامرتين» منذ كان يتم تعليمه هناك ، ونحن لا نرى ما يدعو الى هذا الاغراب فى التفسير وتكبيد النفس مشقة التماس هذه الروح الندوية من بعيد وقد كان اسماعيل صبرى يحيا هذه الحياة فى صالونات القاهرة فى داره وفى دار صديقه ولى الدين يكن وفى دار مى زيادة ، وكانت القاهرة على نحو ما ذكرنا مترعة بهذه المجالس والندوات .

والحقيقة ان هذه الخاصة الدوقية الفنية فى شعره اعمق فى طبعه وفى نفسه من ان تلتصبا من الخارج حيث كان اسماعيل صبرى مشغولا بدراساته القانونية الاكاديمية التى نعتقد انها لم تعطه الفرصة للقاء عريض عميق مع الرومانسية الفرنسية ، وحتى هذا اللقاء نستطيع ان نزعوه الى شيء اصيل فى نفس الشاعر ممتد الجذور فى فطرته وطبيعته ، ونلمحه فى مراحل حياته المختلفة ، فى صفاته الشخصية وفى سماته الاجتماعية .

نشأته

فهو شاعر قاهرى المولد والتعلم ، مدنى النشأة والتكون ، فرنسى الدرس والتثقف . ولد فى ١٦ فبراير ١٨٥٤ ، وتعلم فى مدرسة المتدبان ، ثم فى التجهيزية وأتم دراسته فى الادارة والألسن سنة ١٨٧٤ . وكان فى هذه الاثناء قد نبغ فى فنين كان لهما اكبر الاثر فى مجرى حياته ، وتعنى بهما فن الشعر وفن تحسين الخط . ولم يكن نبوغه فيهما شيئا عاديا وانما كان نبوغا قويا لافتا .

تعلقه بالخط

اما نبوغه فى الخط فقد كاد يجعل منه مدرسا فيه كما كان يريد له بعض اولى امره ، ولعله هو ايضا كان يريد لنفسه هذا الطريق ، لولا ان وزير المعارف حينذاك على باشا مبارك رأى فى نجابته غير ذلك ، وقال له : انا صنيئ بكالك وعلمك ان تنقطع السبيل بهما فيقفا عند غاية لانخلق بمثلك ، واننى اعدك لما هو اسمى رتبة لك واجدى على الامة من حيث الانتفاع بفصلك وكفايتك . وظل الوزير يتعهد برعايته حتى أتم دراسته ثم سافر فى بعثة الى مدينة اكس وحصل فى كليتها على الليسانس فى ابريل ١٨٧٨ .

وربا ، وانها الريحانة فى صحراء مجدبة ، وان جمالها يغنى عن رحيق الشراب :

ياراحة القلب يا شغل الفؤاد صليبي
متيما أنت فى الخالين ذبيحاه
زيني الندى وسلي فى جوانبـه
لطفنا يعم رعايا اللطف ربيـه
ريحانة أنت فى صحراء مجدبة
من الرياحين حيانا بها الله
إن غاب ساقى الطلا أو صدلا حرج
هذا جمالك يغنينا محيـه

شعره يقتضى به

ونحن لا نعرف على وجه التحقيق اذا كان قد احب «مى» او غيرها ، ولكن الذى نعرفه ان اسماعيل صبرى كان يتنزل فى محبوبه ما ، ويمثل هذا الشعر العذب الناعم كان يغتنى ، وكان المطربون مثل محمد عثمان وعبد الحامولي يغنون ، وتردد جماهير الناس من عامة وخاصة هذا الشعر وذلك الفناء . والذى يقرأ ديوان شعره كله يحس احساسا قويا ان الايقاع الغنائى هو «المقام» الجميل العذب الذى يعزفه على قيثارة فنه، بل على «ناى ابن البلد» الطروب او الشجى ، ذلك الناي الذى ترقص له الناس وتانس فى انجذاب وانسجام ، وترديد انغام ، لانه يسكب فى اذانهم وافئدتهم المعنى القريب السافى ، واللفظ السهل الرشيق . وحتى لو تغير «المقام» الموسيقى فى غناء اسماعيل صبرى او تنوع فنه بين الغزل والمديح والحكمة والهجاء والثناء فانه يظل حبيبا الى النفس ، لقربة منها ورقة وقعه عليها ، ولانه دائما شعر الايقاع والفناء .

مصدر الصفة الغنائية فى شعره

فشعر اسماعيل لا يفارق خاصته الغنائية سواء كان فى غزل او فى غسيره من فنون الشعر التى تناولها حتى الحكمة والثناء . ويعزو البعض هذه الصفة الغنائية فى

تعلقه بالشعر

وبمثل هذه الروح الندوية وهذه الصفة الغنائية ، التي نشأت مع اسماعيل صبرى وفنه ، مضى يعزف شعره ويفنيه ، رقيقاً كرقعة طبعه ، خفيفاً كخفة ظله ، مليحاً كملاحة مجالسه ، أنيقاً كزائفة مظهره ومخبره .

تقاعده

وظلت الصحف والمجلات في عصره كالروضة والوقائع والمؤيد وغيرها تتلقف اشعاره بعد أن عاد من دراسته في فرنسا ، وعمل في سلك القضاء بالقاهرة والإسكندرية وعواصم الأقاليم ، وحظي بنياشين عدة ، وبالألقاب المروفة في عصره (الباكوية والباشوية) حتى وصل الى وظيفة النائب العام ، وكانت هذه اول مرة تسند فيها الى مواطن مصرى ، وذلك عام ١٨٩٥ ، ثم محافظاً للإسكندرية فوكيلاً لوزارة الحفانية (العدل الآن) الى أن طلب اعتزال الخدمة سنة ١٩٠٧ وتفرغ للادب والشعر حتى اعجزته الشيخوخة وانتقل الى رحمة الله في ٢١ مارس ١٩٢٣ بقصره في شارع القصر العيني أمام كلية الطب ودفن بالامام الشافعى بالقاهرة .

ثقافته الأولى مجهولة

ومن عجب ان نشأة هذا الرجل الكبير وثقافته الفنية الأولى لا تزال مجهولة ، سوى ما عرف من تكبير نبوغه في فنى الخط والشعر على نحو ما قدمناه ، ومن أسف ان اصدقاءه وتلاميذه ومعاصريه لم يكتبوا ما يشفى الغلة وينقح الصدى في هذا السبيل . ومع ذلك فإنا نعرف من الاخبار القليلة التى وصلتنا انه وهو صغير قرأ ديوان عمر بن الفارض . ويذكر ذلك صديقه وجامع ديوانه المرحوم الاستاذ احمد الزين حينما يشير الى المحسنات البدعية في بواكير شعر اسماعيل صبرى والى انها سرت اليه كما حدثه الشاعر « من قراءة ديوان عمر بن الفارض وهو صغير ، ومخالطته لبعض ادياء الشيوخ ، الذين كانوا يطربون لهذا النوع من الشعر كل الطرب ويشجعون قائله كل التشجيع » .

اعجاب صبرى بالبحترى وتأثره به

كما كان اسماعيل صبرى معجباً بشعر البحترى

واما في الشعر ، فقد كانت « مجلة الروضة » حريصة على نشر شعره وتقريب الشاعر الصغير على الرغم من انه كان لا يزال تلميذاً في السادسة عشرة من عمره ، وكانت الروضة تدبج باقلام الفحول والعلماء والاساتذة الكبار والتابعين من الطلاب ، وظل الطالب الشاعر يبحث بقصائده وهو في فرنسا للنشر في الروضة، التى تصفها به « المتخفن في فنون الادب » و « احد نجباء الاسرالية المصرية المقيمة بفرنسا » وما الى ذلك . وبمثل هذا التقريب كانت صحيفة « الوقائع الرسمية » تقدم قصائده المنشورة فيها ، وكانت « الوقائع » في تلك الايام تنشر الى جانب الاخبار الداخلية والخارجية موضوعات في أمور شتى ، فتقول : « من أبدع ما ورد من كلام الافندية التلامذة ، المنتظم ولا جرم في سلك كلام الاساتذة ، ما جادت به قريحة الذكى النجيب ، الذى تحسن رواية كلامه وتطيب ، اسماعيل افندى صبرى احد نجباء الفرقة الاولى بمدرسة ادارة اللسن ، وهو اقوى دليل على استعداده في المعارف وزيادة اجتهاده ، مع مبالغة معلميه في الثناء عليه ، بالسؤال عن حاله حين نسبت القصيدة الآتية اليه . ويقول في هذه القصيدة التى نشرت في ٢ سبتمبر ١٨٧٢ .

أطلع الكأس كوكبا في ازدهاء
وأدركها في هالة الندماء

عاطنيها صرفا ولا تطفئ النور
ر الذى زان حسنهما بالماء

مجلس فيه ما جلا صلداً السم
مع وقرت به عيون الرائي

من مغن يغزو الهموم بأوتارها
ر فتنجوى أعنة الأهواء

وغزال أحلى من الأمن يسعى
بكنوس الغرام والصهباء

أقرب من دَيْف غُدّه
فالليل تمرّد أسودّه
والثفت تحت عجاجته
يبضّ في الحى تؤيّدّه
في القصر غزال تُكسّره
غزلان الرمل وتَحسّده
كم صغت التبر له شرّكا
وقضيت الليل أنضّده

فهذه الفتاة التي يغم بها اسماعيل صبري ،
ويقضى من أجلها الليل ساهرا يناجها ويصوغ
فيها الشعر يسكب وينسده ، انما هي فتاة عربية
حضرية ، بل قاهرة تعيش في قصرها ومن حولها
بل من حوله هو ايضا الحسان البيض يساعدنه
على الالم والسهر . فالشاعر ناعم مترف حتى في
حبه وفي عشقه ولا يريد معشوقته الا مترفة متمعة:
ياظيية من طباء الانس رائعة
بين القصور تعالى الله باريك
هل النعم سوى يوم أراك به
أو ساعة بت أقضيها بنساديك
وهل يعد على العمر واهبه
إن لم يجمّله نظم الدر من فيك

ونكاد لا تغير صورة هذه الفتاة المنعمة ، ابنة
الترف والقصور ، التي تتهاى في ناديا ، تنثر
الدر البليغ بين الحاضرين ، والشاعر يشقى
اليها ويسهر من أجلها ، كلما ابتعد عنها وعن
مجلسها ، وهو لا يبنى منها شيئا ، سوى أن يكون
قريبا منها وفي حمى رضاها :

أصبوا إليك إذا النسبي
مُ سري يمثّل لي شذاك
أو دارت الكاسات بالص
صهباء تُخبر عن لَمّاك

كل الاعجاب « مدمنا لقراءته » مفضلا له على غيره
من الشعراء » وقد روى انه حين قرأ ديوان
البحترى خيل له انه لم يقرأ شعرا قبله . ولذلك
يعقد الدارسون مقارنة بين قصيدة البحترى في
الخليفة المتوكل :

أخفى هوى لك في الضلوع وأظهر
وألام فى كمد عليك وأعذر

وبين قصيدة اسماعيل صبري في عباس الثاني
التي يقول فيها :

بعلاك يخنال الزمان تبختر
وبقدرك الأسمى يتيه تكبرا

بذرة فطرية

ومن ثم ذهب البعض الى حد استقصاء المعاني
والالفاظ في شعره ، في مقارنة له بشعر البحترى
وابن الفارض ، ومع ذلك فاننا حين نقرأ ديوان
اسماعيل صبري نجد انه يذكّرنا في اماكن مختلفة
منه بشعر الشريف الرضى في عفته وسماحته ،
والبهاء زهير في خفة روحه وسهولته ، وابن الفارض
في صفاته وصدقه وشغافيته ، والبحترى في ابقاعه
الموسيقى وجماله ورقته .

وليس معنى هذا اننا نذهب الى البحث عن
شاعرية اسماعيل صبري في هؤلاء من شعراء العرب
وفي لامرّتين من شعراء فرنسا ، وانما نقف ، كما
وقف الدكتور مندور ، عند حد تسجيل التجاوب
بينه وبينهم « تأثيرهم فيه لا يعدو أن يكون قد
عزز اتجاهات نفسه وساعد على نمو البذرة التي
فطرت فيه » .

ونشأة حضرية

ونضيف ان هذه البذرة الفطرية وجدت الجو
الصالح والبيئة المناسبة لكي تؤتي ثمارا ، وذلك
في نشأة الشاعر الحضرية القاهرية ، وفي ثقافته
الفرنسية ، وفي حياته الندية في مجالس القاهرة
الأدبية وصالوناتها ، لا سيما تلك المجالس الخاصة
التي كانت تنعم بمؤانسة الادبيات من الجنس
اللطيف . وافرأ معى ، حينما يعارض قصيدة
« باليل الصب » للقرواني ، اذ يقول :

وانزعى عن جسمك الثوب يَبْنُ
للملا تكوينُ سَكان السماء
وأرى الدنيا جناحي مَلَك
خلف تمثال مصوغ من ضياء

وطنيتة

وجميع الذين عاصروه وعاشروه يجمعون على أنه
كان على خلق رائع وذوق رفيع، كريما في صداقته،
شريفا في خصوصته، حفيا بزازريه، بسيطا في
جده، انيسا في دعابته، قريبا في اصفائه، انيقا
في ملبسه، رقيقا في حاشيته، ضنيئا بشكواه،
كما كان كريم النفس الى ابعد حدود الكرامة،
ولعل هذه الصفة العظيمة هي التي حالت بينه
وبين كرسى الوزارة، وحرى بالنفس الكريمة
أن تكون في وطنيتها كبيرة غيورا، وكذلك كان
اسماعيل صبرى يعترّ بوطنيتة في صدق وحرارة،
واشتهر عنه أنه في عهد السلطان والاحتلال الانجليزى
لم يزد انجليزيا واحدا، وان اللورد كرومر
كان يستميله لزيارته، فلم يفعل، قيل له :
لعلك لو فعلت كنت اليوم رئيسا للوزارة، قال :
وماذا تفيدنى رئاسة الوزارة غير اغتصاب ضميرى،
وارضاء ذوى المطامع واصدقاء الجاه .

ومن مواقفه الوطنية المشهورة، حينما كان
محافظة لاسكندرية، أن الحكومة أرادت أن
تمنع مصطفى كامل - وبينهما صداقة ومحبة -
من أن يخطب في الشعب السكندري، بدعوى
الخوف على الامن العام والنظام، وانتهاك احكام
القانون . ولكن اسماعيل صبرى تحمل المسؤولية
كاملة، ورد على السلطات « أنا مسئول عن الامن
والنظام في محافظتى، محتمل ما تعقبه هذه الخطبة
من تبعات »، ولقى مصطفى كامل الجماهير،
لقاء الزعيم الوطنى، في حماية المحافظ الشاعر
الفيور، الذى كان يذبل كثيرا من قصائده بتوقيع
الشاعر المصرى القديم « بنتاؤور » .

ان اسماعيل صبرى الذى بدأ حياته الفنية
يعزف غنائياته على اوتار الشعر التقليدى في
المدح وغيره، انتهى وقد ترك التقليديات الى تفريد
وجدانياته الصادقة ومزجوفاته العاطفية الرائعة

وأعد قُربك مشتها
ى وغابى القصوى رضاك

هذا خيال مترف، ومعنى شريف، وقصد
نظيف، وغماء انيس لطيف، فيه صدق اى صدق،
يؤذن به هذا الوضوح في التعبير، وتنبيه عنه
هذه العاطفة الشافة المؤنسة . ويبلغ ذلك كله
منتهاه عند الشاعر في قصيدته المشهورة « لواء
الحسن » التى نظمها حينما آريد ترجمة بعض
شعره الى اللغة الفرنسية مع مختارات من الشعر
العربى، فجاءت القصيدة رائعة من روائعه، لم
يخالف فيها طبيعته، ولم يغير اتجاهه أو طريقته !
يقول في اولها :

يا لواء الحسن أحزاب الهوى
أيقظوا الفتنة في ظل اللواء
فرقتهم في الهوى ثاراتهم
فاجمعى الأمر وصونى الأبرياء
إن هذا الحسن كالماء الذى
فيه للأنفى رى وشفاء

ويمضى الشاعر في تصوير هذه الحساء التى
رفعت لواء الجمال ففادت أسرابه وكتائبه وكيف
أنها تنهادى في محفل العشاق، سافرة بجمالها
الذى لم يخلق للحجاب، تنشر الهناء، وتنغخ
العبير، وتنشر ددر الحديث، وتوزع الابتسام
وتخطر في اختيال يليق بالجمال، الى أن يقول :

لا تخافى شَطَطًا من أنفــس
تعشر الصبوة فيها بالحياء
راضت النخوة من أخلاقنا
وارتضى آدابنا صدقُ الولاء
فلو امتدت أمانينا السى
ملكك ما كدرت ذاك الصفاء
أنت رُوحانية، لاتدعى
أن هذا الحسن من طين وماء

وحياة المرء اغتراب فإن ما
ت فقد عاد سالما للتراب

ذلكم الرجل الحكيم الذي عرف الحقيقة
ووصل اليها بعد طول تأمل في الدنيا وفي الناس
وفي حياته ، تلك الحياة التي بلاها من قرارها
منذ كاد يعمل مدرسا للخط في إحدى المدارس ،
يافعا من أوساط الناس أو من أذنانهم ، ثم طالبا
نجيبا موهوبا في القاهرة وفي فرنسا ، ثم قاضيا
نزيها أخلاقيا فوجيها أنيسا ظريفا لم تفارقه
خلال ذلك كله الرقة الحضرية ، والطرفة الندية ،
والمزاج الرقيق ، والشعور المرفه ، والدوق
الرفيع والوطنية الحارة ، فغنى ما طاب له الفناء ،
وشدا ما حلا له الشدو ، مترفا لا محترفا ، بسيطا
في غير ابتذال ، عظيما في غير كبر ، دنت له الحياة
فحطب اشطرها ، واكتنه سرها ، فترك لنا فيها
ولقيرنا أنقام نفسه ، وأمنيات روحه وروح عصره .

وحسب اسماعيل صبري أنه ترك لنا صورة
شعرية غنائية تعد من أرقى وأتقى الصور الغزلية ،
التي خلت تماما من النزوات البشرية والنزعات
الجسدية ، وتنزهت عن ذكر النهود والقسدود
والإرداف والخصور وما إليها مما يشيع في الشعر
الانارة الغريزية والشهوة الحيوانية ، فكان بذلك
شعره موائما لخلقه ، وفنه ملائما لطبعه وسجيته ،
بما أشاعه فيه من استيحاء لصنوف الجمال ،
الجمال في الروح وفي الخلق وفي العقل وفي الحديث
وفي الظروف وفي مختلف المعنويات التي يرتفع
بها الإنسان ويسمو على الحيوان ويمتاز بها عنه .
بل حسبه أنه جعل من الأغنية العربية الحديثة
انموذجا رفيعا في المعاني ، وفي العبارات ، حتى
حين يصوغها في لهجة عامية لها نصيبها الوافر
من العلو والارتقاء ومن الصور العاطفية الشعرية
والاحساس الوجداني الخالص ، ومن الموسيقى
الفنائية الحبيبة ، فكان تلميذه من بعده ، أحمد
شوقي أمير الشعراء أحد الذين اتنموا بمذهبه
وروحه في هذا الاتجاه .



دكتور محمد محمود الدش

ولم يعد يغنى غير ذوب نفسه أو يرسل غير
نسائم وجدانه وضمره ، واسمع معي هذه
المزودة الحماسية الوطنية :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعوانى
إذا وتى يوم تحصيل العلا وانى
ولست جبار ذا الوادى إذا سلمت
جباله تلك من غارات أعوانى
لانتقربوا النيل إن لم تفعلوا عملا
فماؤه العذب لم يخاق لكسلان
ردوا المجرة كدأ دون مورده
أو فاطلبوا غيره ربا لظلمان
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم
لا تتركوا بعدكم فخرا لإنسان
لا تتركوا مستحيلا في استحالته
حتى يُميط لكم عن وجه إمكان

وهكذا ظل يفرد مقطوعاته الغنائية وقصائده
الوجدانية ، مغنيا تجاربه الخاصة ، في
الوطنية الصادقة ، وفي الحياة يشكوها ويصرف
النظر عنها ، وفي الداميات والفكاهات يصرف
بها هموم الدنيا ، وفي رداء أصدفائه وخلاته
يودعهم وينتظر يومه ، بل يغنى لهذا اليوم
وكانه ينو إلى أمنية حلوة :

إن سئمت الحياة فارجع إلى الأرم
ض تسم آمنة من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأم
م التي خلفتك للأتعاب
لا تخف فالممات ليس بمباح
منك إلا ما تشكى من عذاب
كل مَيّت باق وإن خالف العن
سوان مانص في غصون الكتاب

طرائف عربية

دفنتها في أكرم بقعة

• نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ، وكانت عندها دجاجة ، وقد أمسى عندها، فذبحتها ، وجاءت بها اليه، وقالت : يا أبا جعفر هذه دجاجة ، كنت أطعمها من قوتي ، والمسها في آناء الليل فكانما المس بنتا نزلت من كبدي ، فنذرت لله أن ادفنها في أكرم بقعة ، فلم أجِدْ تلك البقعة المباركة الا بطنك ، فأردت أن ادفنها فيه .

فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم .

الولد سر أبيه

• قال الجاحظ ، زعموا أن رجلا بلغ في البخل غايته ، وأنه كان اذا صار في يده الدرهم خاطبه ونجاه . وكان مما يقول له : كم من أرضٍ قطعت ، وكم من كيس قد فارقت ، وكم من خامل قد رفعت ، لك عندي الا تضحى ولا ولا تعزى ، ثم يلقيه في كيسه ويقول له : اسكن على اسم الله في مكان لا تزعج منه . وقيل انه لم يدخل فيه درهم قط فاخرجه .

فكان اهله منه في بلاء عظيم ، وكانوا يتمنون الخلاص منه بالموت ، والحياة بدونه ، فلما مات وظنوا انهم استراحوا منه ، قدم ابنه من سفر فاستولى على ماله وداره ثم قال : ماذا كان ادم أبى ، فان أكثر التبذير انما يكون في الادام ، فقالوا : كان يأتدبم بقطعة جبن عنده ، فقال : ارونيها . فأتوا بها . فاذا فيها خدش من اثر مسح اللقمة . فقال لاهله : ما هذا الخدش ؟ فقالوا : كان لا يقطع شيئا من الجبن ، وانما كان يمسح على ظهره . ثم قالوا : كيف تريد أن تصنع ؟ فقال : اضعها من بعيد ، فأشير اليها بلقمة الخبز .

صحائف

• قال المعتز بن سليمان ، كان رجل من الاتقياء ممن كان قبلكم يفضب ويشدد غضبه . فكتب ثلاث صحائف . فأعطى كل صحيفة رجلا .

وقال للاول اذا اشتد غضبى فقم الى بهذه الصحيفة وناولنيها .

وقال للثاني : اذا سكن بعض غضبى فناولنيها .

أقوال

مأثورة

- ★ أربعة تؤدّى الى أربعة ، العقل الى الرياسة ، والراى الى السياسة ، والعلم الى التصدير ، والحلم الى التوفير !
- ★ افضل العقل معرفة العاقل بنفسه .
- ★ العاقل المحروم خير من الجاهل المرزوق .

ما أشبه ما بين الانسان والحيوان

• قال الحافظ: هناك صفات متماثلة بين الانسان والحيوان ، ويبدو هذا واضحا في الأخلاق خاصة ، فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق الحيوان .

فاذا رايت الرجل غليظا في طبائعه قويا في بدنه ، لا تؤمن بالقته ، فالحقه بعالم النمر .

وان رايت انسانا يهجم على الاموال والارواح ، فالحقه بعالم الاسود ، وخذ حذرک منه، كما تأخذ حذرک من الاسد .

واذا بليت بانسان خبيث كثير الروغان فالحقه بعالم الثعالب .

واذا رايت من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الظربان ، وهي دابة صغيرة تقول العرب عنها ، عند تفرق الجماعة ، « مشى بينهم الظربان » فتفرقوا .

واذا رايت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعولها ، يبيّض ثيابه ، ويعدل عمامته ، وينظر في عطفه ، فالحقه بعالم الطواويس .

واذا بليت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ، ويجازى بعد المدة الطويلة على السقطات ، فالحقه بعالم الجمال ، والعرب تقول « احقد من جمل » .

سلك طريق الرسول

• قيل لما ولي عمر بن عبد العزيز ، اخذ في رد المظالم ، فبدأ بأهل بيته واقرب الناس اليه . وحدث أن اجتمعوا الى عمة له كان يعزها ويكرمها ، وسألوها أن تكلمه فيما اعتزم . فقال لها : « أن رسول الله سلك طريقا ، فلما قبيض ، سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه الرسول ، فلما أفضى الأمر الى بعضهم جرّه يمينا وشمالا . وايم الله لئن مد في عمري لأردته الى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله وأصحابه . فقالت له : يا ابن أخي ، اني أخاف عليك منهم يوما عصيا . فقال : « كل يوم أخافه ، دون يوم القيامة ، فلا أئمنه الله » .

تمنع الغضب

وقال للثالث : اذا ذهب غضبي فناولنيها . وكان قد كتب في الاولى ، اقصر مما أنت فيه ، أنك لست باله ، إنما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا . وفي الثانية : ارحم من في الارض يرحمك من في السماء . وفي الثالثة : احمل عباد الله على كتاب الله ، فانه لا يصلحهم الا ذاك .

مسلة الرأي القوي

أروج الكتب الامريكية

عن صحيفة النيويورك تايمز الامريكية :

● لقد مرت سنة ١٩٦٦ دون ان يظهر في الولايات المتحدة الامريكية كتاب ممتاز واحد بين الكتب العديدة التي ظهرت في الشهر . كذلك لم تشهد السنة الماضية سيرة او ترجمة امريكية رائعة واحدة ولا مؤلفا هاما واحدا في التاريخ! ويبدو ان الشؤون الحيوية ومواضيع الساعة ، وخاصة ما اتصل منها بمواطن القوة في حياة امريكا والامريكيين ، هي التي استأثرت باكثر ما ظهر من كتب جدية في العام المنصرم . الا ان كتبنا في مواضيع كهذه لا تعدو كونها عرضية الاثر زائلة . فقد يؤول امرها الى النسيان بسرعة رغم عناوينها الرنانة ومواضيعها الهامة بما في ذلك الحرب الفتنامية والنعرة العنصرية وحادث اغتيال الرئيس الراحل كندی .

وقد يأتي يوم لا يبقى فيه من كتب عام ١٩٦٦ الا كتاب واحد فقط هو (الاستجابة الجنسية في الانسان Human Sexual Response) بقلم وليم هـ . ماسترز William H. Masters وفرجينيا ي . جونسون Virginia E. Johnson . ولعل هذا الكتاب ، وقد كان أروج الكتب العلمية خلال السنة الماضية ، لعله هو الكتاب القيم الهام الوحيد بين الكتب الامريكية التي ظهرت سنة ١٩٦٦ اطلاقا .

الحرب الفتنامية قضية الشعب الامريكي الحيوية

عن مجلة التليستر البريطانية :

● لقد كانت الحرب الفتنامية موضع اهتمام الخاصة من الامريكيين دون العامة ، حتى اواخر سنة ١٩٦٥ . فمئذ ذلك الحين وعدد المحاربين من الامريكيين في تلك البلاد النائية في تكاثر . ومنذ ذلك الحين ايضا واهتمامهم بتلك الحرب وتطوراتها في تزايد ، حتى اصبح لكل فرد منهم رأى في تلك الحرب ، وتولد فيمن لا رأى له الشعور بأن من حقه ان يكون له مثل ذلك الرأي ..

فضلا عن ذلك فقد انتشرت خيبة الأمل بين سائر الامريكيين . فالجهود الهائلة والاموال الطائلة التي ما زالت تنفق في سبيل هذه الحرب تبدو لهم عقيمة الى حد كبير . أضف الى ذلك ان اثر هذه الحرب في اقتصاديات البلاد قد بدأ يظهر ، تارة بصورة تضخم اقتصادي لم يعد خافيا على احد ، وتارة أخرى بصورة ضرائب جديدة تلوح في الأفق فلا يستبشر بها احد .

تقارير الارصاد الجوية في الميزان

عن مجلة الايكونومست البريطانية :

● يعتقد الراصدون الجويون في بريطانيا أن في وسعهم مد بعض الصناعات البريطانية بالمعلومات والتقارير التي تكفل لتلك الصناعات مزيدا من التوفير .
الا أن الشعب البريطاني لا يقيم وزنا كبيرا للارصاد الجوية وقد اعتاد افراده الحصول على تقاريره مجانا ودون مقابل . ومن ذلك أن الذين اتصلوا بمصلحة الارصاد بقصد الحصول على معلومات معينة بالبحر قد بلغ عددهم نحو من (٨) ملايين خلال سنة ١٩٦٥ ! أضف الى ذلك أن المحاصيل الزراعية التي تم انقاذها نتيجة الانتفاع بتقارير الارصاد الجوية تقدر قيمتها بنحو ١٠ ملايين جنيه استرليني خلال السنة المذكورة . وبالرغم من هذا وذلك كله فإن فكرة دفع رسم زهيد لقاء هذه التقارير الجوية التي تعود بالنفع والفائدة على افراد الشعب وهيئاته ، وفق الحاجة ، تبدو فكرة مستهجنة بالنسبة الى سائر البريطانيين .

اما الصناعات والمصالح التي تستطيع دوائر الارصاد الجوية افادتها اكثر من غيرها فهي انشاء المباني والطرق ، واعمال الهندسة المدنية عموما ، واعمال تخطيط المدن واعمال الهندسة المائية . هذا فضلا عن الزراعة كما لا يخفى .

أزمة روديسيا والسبيل الوحيد الى حلها

عن صحيفة المانستر جارديان البريطانية :

● ثمة قرار حاسم خطير ينبغي لبريطانيا ان تتخذه بشأن روديسيا ! ولعل الافريقيين السود ، من أهل تلك البلاد ، يدركون ذلك تمام الإدراك بقدر ما يذكرون أننا ملتزمون بتحريرهم منذ البدء . فهم ليسوا من القديسين لينسونا هذا أو ليفعلوا عما يترتب علينا فعله . وسيأتي اليوم الذي توضع فيه الأمور في نصابها ، والذي سنلقى فيه من اللوم والانتقاد على تأخرنا ومماطلتنا في انهاء الازمة اضعا ف ما سنلقى من الشكر والاطراء على وضع حد لها . هذا ومصلحة الشعب الروديسي هي طبعاً فوق كل اعتبار . على أن مصلحة

الروديسيين ، وهم من السود بنسبة ٩٥ ٪ ، ليست في حصولهم على الديمقراطية وحكم الأكثرية فوراً . ولا هي طبعاً في استمرار خضوع الأكثرية السوداء للأقلية البيضاء . فانتقال السلطة التدريجي المرحلي الى الأغلبية السوداء هو الأسلوب أو الحل الكفيل بتحقيق مصلحة شعب روديسيا كله . لقد أدركت سائر الحكومات البريطانية السابقة ذلك وسعت مراراً وتكراراً الى اقناع البيض من أهل روديسيا بذلك الحل . ولكن جوابهم على كل اقتراح بتنحيته عن السلطة ، ولو بالتدريج ، كان يأتي دائماً بالرفض .

وهكذا فقد آن للحكومة البريطانية أن تثبت رفضها المطلق لما تسعى اليه الشزمة البيضاء في روديسيا من أحباط لسياساتها الخارجية والاقتصادية وما تحاوله تلك العصابة من عبث بتعهداتها الملزمة لها ازاء سكان مستعمراتها . ومع أن هذه الصحيفة لا ترحب باستعمال القوة العسكرية كوسيلة لتسوية النزاعات ، إلا أنها قد أعياها الزعم والتضليل بأن الازمة الروديسية يمكن حلها بالمداورة والمراوغة .

يَهُودِي يَسْتَيْقِظُ ضَمِيرَهُ فَيُعْلِنُ الْحَرْبَ عَلَى الصَّهْيَانَةِ فِي كِتَابِهِ

● كتاب ينتصر للحق
والعرب في فلسطين ،
والعرب ما زالوا عنه غافلين

تَدْهُورُ الْيَهُودِيَّةِ وَانْجِلَالُهَا

عرض بقلم : يوسف زعلابوي

فضلا عما ندد به من شرور الصهيونية ومخازيها وما أُنذر به من مخاطرها .. لعل هذا الكتاب أهم وأخطر ما ظهر بعد كارثة فلسطين من كتب تدين الصهيونية وتأخذ بوجهة النظر العربية .

كيف تمهد للمؤلف اليهودي ، وكان صهيونيا في شبابه ، أن يؤلف كتابه

وكاتب هذا الكتاب هو نفسه يهودي ! اسمه (موشى منوهن) واسم ابنه (يهودى منوهن) عازف الكمان الشهير . وكتاب « تدهور اليهودية .. » ، هذا هو كتابه الأول الذى انصرف الى التفكير فيه منذ صدور وعد بلفور ، اى قبل نصف قرن تقريبا . على انه لم يبدأ الاعداد الفعلي المباشر لهذا الكتاب الا عام ١٩٥٥ ، اى قبل صدوره بعشر سنوات . ومن شأن هذا كله طبعاً ان يزيد الكتاب خطورة . الا ان هذه الخطورة تكاد تتضاعف اذا علمنا ان مؤلف الكتاب كان صهيونيا متطرفا أيام شبابه .

فقد ولد موشى منوهن في روسيا القيصرية عام ١٨٩٢ ولكنه لم يلبث ان قدم الى فلسطين حيث اكمل دراسته الابتدائية في القدس ، والثانوية في مدرسة جمنازيا - هرتسليا في تل

■ يندر ان يعثر المرء على كتاب يدين الصهيونية ويحمل عليها كهذا الكتاب . « فالصهيونية » كما يقول كاتبه ، « وصمة ولعنة تاريخية ، بل جريمة منكرة وحشية .. » « اما الديانة اليهودية السماوية فقد باتت هي ومثلها الخلقية ونواميسها أداة طيعة في يد الصهاينة ، ان لم نقل جارية امينة تسهر على خدمة أهوائهم وتنفذ مايربهم ... »

كتاب استند الى المنطق والحجة

على ان خطورة هذا الكتاب ليست في شدة حملته ولا في عنف نقمته على الصهيونية ودعائها وزعمائها ، بقدر ما هي في اقتران الحملة بروح الامانة الفكرية المطلقة ، واستناد النقمة الى المنطق والحجة ، وانطلاق كلا الحملة والنقمة من نظرة شاملة عميقة تحيط بجوانب هذا الموضوع الهام احاطة تكاد تكون تامة وتغلغل في ثنائيه وتكشف عن ادق تفاصيله . ولعل كتاب « تدهور اليهودية وانحلالها في زمننا الحاضر » ، بما توفر عليه من نزاهة في الراى والحكم ، لم تحدد منها أية روااسب في نفس المؤلف قديمة ، وبما تضمنه من ارقام وحقائق ، واعتمده من مصادر ووثائق ،

THE DECADENCE OF JUDAISM IN OUR TIME

ARE AMERICANS OF THE JEWISH
FAITH TRULY AMERICAN? OR ARE
THEY AMERICANS BY CONVENIENCE
ONLY, TEMPORARILY IN EXILE
FROM THE ISRAELI "HOMELAND"?

(continued on front flap)

I. Palestine, the Jews and the Arabs

IN TWO PARTS:

II. The Case of the Jews and of Judaism
Versus "Jewish" Political Nationalism

By MOSHE MENUHIN

وتعرض العرب واليهود لمستقبل مشحون بكمواترهما. وهكذا شعر موشى متوهن بواجب يدفعه الى نصفية حسابه مع الصهيانة قبل قوات الاوان وانجه تفكره الى كتاب ببرىء فيه ذمته ، وبفضح فيه اضماليل الصهيونية ومخازيها ويحذر فيه ابناء جلدته وغيرهم من مخاطرها . وصدر الكتاب الذى يقع فى (٥٠٠) صفحة ، كتاب « تدهور اليهودية وانحلالها فى زمننا هذا » فى اواسط عام ١٩٦٥ .

الكتاب ، تأخر نقدنا اياه ، لاختفائه من الاسواق

وكم كنا نود الا يتأخر نقدنا لهذا الكتاب الهام سنة وثيفا ! وما حال بيننا وبين هذه الرغبة الا اختفاء الكتاب من الاسواق . فمتد ان علمنا عن صدوره ، فى اواخر سنة ١٩٦٥ ، ونحن نحاول الحصول على نسخة منه ، بلا طائل . ذلك ان دور النشر والكتب فى امريكا (وبريطانيا) ، وكلها تقريبا خاضع للنغوذ الصهيوني كثيرا او قليلا ، كانت ترد على طلبنا الكتاب بالاعتذار ، او لا ترد عليه بالاطلاق . ولما فشلت محاولتنا المتكررة فى

● وثيقة خطيرة تفضح مخططات
الصهيانة السرية ومنظمتهم
واساليبهم الهدامة الخفية

فى زماننا هذا

اييب . وهناك فى تلك المدرسة جمعته الزمالة بموشى شاريت ، الزعيم الصهيونى المعروف . وان هى الا فترة وجيزة حتى تشرب كاتبا العقيدة الصهيونية السياسية ، وتشبع بدعايتها واصبح مع الايام نصيرا من انصارها بل داعية من دعائها.

وبقى على هذا الحال حتى صدر وعد بلفور فبدأ يصحو من غفلته ليما تحسسه من بهتان قام عليه ذلك الوعد وطمحان تعهد به ، ولما وقف عليه من تفاصيل المؤتمرات والمؤامرات التى سبقت ذلك الوعد ومهدت السبيل اليه . ولعل انتقاله الى الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩١٣ واستكمالته التحصيل العالي فى جامعة نيويورك ، حيث درس الرياضيات والعلوم السياسية والتربية وتخرج سنة ١٩١٧ ، لعل هذا وذلك عوامل اعدت موشى متوهن عقليا وخلقيا ونفسيا للتحول الخطير الذى شعر به اثر صدور وعد بلفور .

ومضت الايام ومضى كاتبا يحجب اقطار العالم بصفته مديرا لاعمال ابنه الموسيقى المعروف ، ومضى فى الوقت نفسه يتابع اخبار الصهيانة ويلىم بنواياهم فيزداد تحسسا لزيغهم وادراكا لشرهم وخطرهم ، الى ان انضح له بانه والصهيونية السياسية على طرفي نقيض ، وادرك ان هذه الحركة القومية المتطرفة انما هى وبال على العرب واليهود اجمعين .

وحلت النكبة بالعرب وعلى الاخص باهل فلسطين ، وبدلا من ان تنفع الصهيونية بما حققتة فى جوتها الاولى ، فتضع حدا لغيتها ونظرها ، انطلقت ثمة فى اطماعها وتوغل فى مخططاتها

ترحيب الصهاينة الحار ، وقد فضح اساليبها ومؤامراتها وكشف عن عيونها على نحوٍ شقٍ عليهم الرد عليه حتى الآن بالنطق والحجة ، وتعدر تطبيقهم عليه بغیر التهجم والشتيمة . بل انه توقف اكثر من جفاء الاجهزة الصهيونية وعدائها.

بيد انه لم يخطر له ببال ان تكون تلك الاجهزة مسيطرة بهذا القدر على معظم المؤسسات والشركات في أمريكا ، سواء اليهودية وغير اليهودية ، وان تكون تلك الاجهزة قادرة بالتالي على حجب كتابه عن الاسواق . القراء حجباً يكاد يكون تاماً ، وعلى عزله هو عن سائر اقاربه وبنى جلدته والعمل على تحطيمه ادبياً ومعنوياً .. وبالرغم من ناله العميق وتآثره لكل ذلك ، وبالرغم من فزعه الشديد على ابنه وجزعه من ان ناله تلك الاجهزة بسوء ، فان موسى متوهن قرر المضي قدماً في تصفية حسابه مع « اليهودية » والاستمرار في حملته الشعواء على « الصهيونية » ، مسقطاً من اعتباره كافة التناجح ، وغسارياً عرّض الحافظ بكافة الاصرار والمخاطر التي قد يتعرض لها هو او ابنه .

الكتاب جزءان

ويشتمل هذا الكتاب على جزوين ، يحتل كل منهما نصفه تقريباً . ويبحث اولهما في تاريخ اليهودية وظهور الحركة الصهيونية وتحليل بعض خصائص هذه الحركة ونزعاتها ، ويسهب في شرح العوامل والاسباب التي ادت الى وقوع الكارثة واحتلال الصهاينة للاراضي التي يحتلونها من فلسطين .

اما الجزء الثاني فيتناول بالتفصيل الصهيونية العالمية واهدافها واجهزتها واساليبها ومدى نفوذها على الافراد والجماعات بل على عدد من الدول والحكومات .. ويتناول هذا الجزء بالبحث كذلك فئات من اليهود لا تجارى الصهيونية بل تناهضها وتحمل عليها ، فيعدد اعمالها ويشرح معتقداتها ويستشهد في هذا وذلك باقوال وآراء لرجالها وزعمائها .

ولعل ابرز فصول هذا الجزء الثاني ، ان لم نقل اهم فصول الكتاب بلا استثناء ، تلك الفصول التي يُوجِّز المؤلف في صفحاتها الخمس والثلاثين محتويات. وليقة هامة تزيد على ٣٠٠ صفحة .

هذا الصدد ، عمدنا الى الحصول على هذا الكتاب بواسطة احد اخواننا الطلاب العرب في أمريكا الذي لم يجد سبيلاً لاقتناء الكتاب الا بالاتصال المباشر بمؤلفه .

دور الكتب في أمريكا لا تباع الكتب

وعلمنا بعد ذلك ان دور الكتب في أمريكا تكاد تكون مضربة ضمناً عن بيع هذا الكتاب. ولا يستثنى من ذلك الا مكتبتيان محليتان صغيرتان في ولاية كاليفورنيا . ولو علمنا ان طبع الكتاب قد تم على نفقة المؤلف ، وذلك بالنظر لاحجام دور النشر الأمريكية المعروفة وهي ايضا خاضعة للصهاينة ، عن الافسلاخ بمهمة طبعه ونشره ، لادرنا مدى الاذى الذي ما زال يتعرض له كاتب هذا الكتاب. فقد حكمت الاجهزة الصهيونية على كتابه بالبقاء في غياهب المستودعات والمكتبات ، وحالت بذلك دون انتشاره وتآثر الآخرين بأرائه ومبادئه ، وحالت بذلك ايضا دون استرداد المؤلف ولو لجزء مما اتفق على الكتاب من امواله .

والصحافة الأمريكية تهاب ذكر الكتاب

ولم تكن الصحافة الأمريكية اقل ادعائاً للنفوذ الصهيوني من غيرها ، وهي الصحافة « الحرة » كما يقولون . فقد امتنعت كل الصحف الأمريكية تقريباً عن نشر خبر صدور هذا الكتاب ، ولو في سطور . ولم تقدم على مراجعته او نقده الا اثنتان او ثلاث من المجلات الصهيونية المتطرفة او المجلات الأخرى التي كلفت بنقده على كل حال احد غلاة الصهاينة ودعائهم . ولم يجاوز النقد في تلك الحالات جميعاً حفنة قليلة من السطور او الكلمات ولم يحتو الا على ما يرضي الصهاينة، كما يدل على ذلك نقد الكتاب الذي ظهر في صحيفة Denver Post الأمريكية الصهيونية، اذ نقول : « الوصف الملائم لمؤلف هذا الكتاب هو في كلمة - خائن - ، اي ذلك المارق الخارج على دينه المنشق على قومه. لقد كتب موسى متوهن كتاباً حافلاً بكل ما يشد أزر العرب ، وهم اعداء الصهيونية وجلاؤا اليهود .. ولا ريب في ان كتابه هذا سيملا مستودعات الدعاية العبرية ، بالذخيرة التي هي في أمس الحاجة اليها .. » .

طبعاً لم يتوقع المؤلف ان يكون كتابه موضع

فثاته واوساطه لا يشكل الا جانباً واحداً من جوانب النشاط الذي يمارسه الصهاينة في أمريكا. فما دامت غايتهم المباشرة هي الهيمنة على الرأي العام عن طريق التغفل في كيان أكبر عدد ممكن من تجمعاته ، كان لزاماً عليهم ان يولوا الاوساط والبيئات الدينية المسيحية بالغ اهتمامهم . لذلك تراهم يعملون على خلق الجبهات المسيحية في طول البلاد وعرضها وعلى اقناع افراد الشعب الأمريكي ، بواسطة تلك الجبهات ، بان زعماءهم (المسيحيين ديناً) كانوا وما زالوا يؤيدون السياسة الصهيونية - الاسرائيلية بملء قلوبهم. فضلاً عن ذلك فان الصهيونية في أمريكا ما انفكت تتآمر على المجالس اليهودية غير السياسية وتسمى الى توريطها في مخططاتها وسياساتها .

على ان اوجه النشاط والدعاية بمفهومها الواسع ، تستهدف غير اليهود من اهل الغرب ، وتهدف الى التأثير في تفكيرهم واستمالة قلوبهم والحصول على تبرعاتهم واموالهم .

اما بالنسبة الى اليهود انفسهم فجهود الاجهزة الصهيونية منصبة على التهجير الجماعي الى فلسطين وعلى ما يتطلبه هذا من تعليم النشء وتشريبه التعاليم الصهيونية .

التعليم دعامة كبرى

وبعدئنا الكاتب عن تزايد اهتمام الصهاينة بالتعليم في السنوات الاخيرة ، تدل على ذلك الزيادة في عدد مدارسهم ، وقد بلغت هذه الزيادة ٨٠٪ في أمريكا و ١٠٠٪ في بريطانيا في غضون العشر السنوات المنتهية بعام ١٩٦٢ . ويعزى ذلك كما بين المؤلف الى قلة عدد الراغبين في الهجرة الى فلسطين المحتلة وقلة عدد القادرين عليها والصهاينة يحرصون على استمرار هذه الهجرة ، تلك الهجرة التي لو توقفت لانتقطع سيل التبرعات السخية الدافق عليهم .

لذلك عمد الصهاينة الى مضاعفة مدارسهم في الدول الغربية وانصرفوا في هذه المدارس الى غرس العقيدة الصهيونية في نفوس الابناء الصغار ، وراحوا يزرون في قلوبهم حب الهجرة الى اسرائيل حتى ولو لم يَرْضَ عن ذلك الاباء .

والوثيقة المذكورة هي احدى محفوظات مجلس الشيوخ الأمريكي وتتضمن وقائع جلسات عقدتها لجنة الشؤون الخارجية المتفرعة عن المجلس المذكور في ١٩٦٢/٥/٢٢ و ١٩٦٢/٨/١ واستجوبت فيها عدداً من الصهاينة المسؤولين الذين لم يكن لهم مناص من الادلاء بشهادات او اعترافات على جانب كبير من الخطورة . اما الغاية من تلك الاستجوابات التي ترأسها المستر فولبرايت ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية الامريكية المذكورة، فكان تحديد اوجه النشاط التي يمارسها (في الولايات المتحدة) ممثلون لا يتصفون بالصفة الدبلوماسية ويتبعون مع ذلك هيئات اجنبية .. ولا ريب في ان هذه الاستجوابات تبعث على الفرع الشديد لما تبرزه من خفايا نفوذ الصهاينة في أمريكا .

اوجه النشاط التي تمارسها الصهيونية

ونورد فيما يلي فقرة اقتبسها مؤلف الكتاب من الوثيقة المذكورة ، وهي تصف كيف ينظم الصهاينة انفسهم لغزو الصحافة الامريكية ووسائل الاعلام فيها . جاء في الوثيقة :

« فهيئة المجلس الصهيوني الأمريكي ، وخاصة لجنة العلاقات العامة والاعلام المتفرعة عنه ، انما تمارس القسط الاوفر من اعمالها عن طريق لجان فرعية مختصة بل مُعَيَّنة في الاختصاص . وتتألف هذه اللجان الفرعية من اعضاء محترفين ضليعين يتمتعون بكفايات ممتازة ، كل في مجال اختصاصه. اما مهمة هؤلاء الرجال فهي تربية قادة الرأي وصنَّعُ المحررين لسائر الصحف اليومية والمجلات والافلام ودور الاذاعة والتلفاز .. وكذلك تربية الراود وصنَّعُ الشخصيات القيادية في تلك المجالات وصنع زعماء الدين وطوائفه .. هذا فضلاً عن صنع الزعماء في الاوساط الجامعية .. وبالإضافة الى ترصد الكتابات المعادية للصهيونية واحباطها وتقديم المعونات الى دور النشر وخاصة تلك التي تبذل جهوداً ملحوظة لترويج الكتب القيمة » .

وبمضي المؤلف في ابراز محتويات تلك الوثيقة والتعليق عليها فيبين لنا ان صنع القادة والزعماء بقصد السيطرة على الرأي العام الأمريكي في سائر

وكثيرا ما أقدموا على تهجير جموع غفيرة من صغار
الإبناء الى إسرائيل ورغم معارضة الآباء .

حشد هائل من اللجان والمجالس والهيئات

الا ان هذه الاعمال الواسعة والجهود الدأبة
لاسبيل اليها الا بتوفر الاموال الطائلة ووجود
الهيئات والمنظمات العاملة لذلك .

اما عن عدد هذه المنظمات والهيئات الصهيونية
العاملة في الولايات المتحدة الامريكية فحدثنا عنها
ولاحرج . ومع ان كاتبنا ذكر عرضا عددا لا يستهان
به من تلك الاجهزة ، كالوكالة اليهودية في القدس ،
والوكالة اليهودية ، بفرعها الامريكي ، والمجلس
الصهيوني الامريكي ، ولجنة التوزيع المشتركة (١) ،
ولجنة جمع التبرعات اليهودية المشتركة (٢) ووكالة
التفراف اليهودية (٣) وغيرها ، الا ان كل ما ذكره
الكاتب من تلك الاجهزة لا يعدو كونه النزر اليسير
بالقياس الى مجموعها . فهي من الكثرة بحيث
لتضيق بجردها الكتب المعادبة للصهيونية بل حتى
الموالي لها ايضا . ولقد عثرت على قائمة
بعض تلك الاجهزة الحقت بكتاب صهيوني عنوانه :
« الصهيونية الامريكية وعالمها السياسي
The World of Political » ومؤلف الكتاب هو صمويل
هالبرين . وقد احتوت هذه القائمة على ١٠٧
من هذه الاجهزة ، رغم انها لم تكن احصاء شاملا !
ولو أضفت الى عدد هذه الاجهزة الكبرى عدد
الجمعيات الفرعية والمحلية لجاوز المجموع لهذه
وتلك الألف ! وتبقى القائمة مع ذلك غير شاملة !

اما عدد الانساء في تلك الهيئات فيبلغ بضعة
آلاف في بعضها ، وبضع عشرات الآلاف في اكثرها
.. ويبلغ مجموعهم في احدها ، وهي المنظمة
الصهيونية في امريكا ، ٢٤٨٠٦٦ عضوا ...

المال دعامة الدعامات

اما الاموال التي لاغنى للصهيانية عنها للقيام
بهذه الاعمال الهائلة فطائلة ، تكاد تكون خيالية ،
كما يحدثنا الكاتب باسهاب . وترد هذه المبالغ

على الاجهزة الصهيونية بصور شتى ومن مصادر
مختلفة . « فريغ » السندات الاسرائيلية » ، على
ما يذهب اليه المؤلف ، قد بلغ نحو ٦٨ مليون
دولار في غضون الخمسة عشر عاما المنتهية في
١٠ (ايار) ١٩٦٢ . والمبلغ المذكور لا يتجاوز
نصف مجموع التبرعات التي حصل عليها الصهيانة
بواسطة لجنة جمع التبرعات اليهودية المشتركة وقد
بلغ مجموع تلك التبرعات خلال المدة نفسها
(١٠٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠) دولار . يضاف الى ذلك
٢٥٠ مليون دولار ونصفت تحت تصرف الاجهزة
الصهيونية في نفس الفترة المذكورة وذلك على
سبيل الاستثمار وتوظيف رؤوس الاموال .

هذا وكانت المساعدات المالية التي حصل عليها
الصهيانة من حكومات الولايات المتحدة والمانيا
الغربية في الخمس عشرة سنة المذكورة كالتالي :

٩٨٩٠٠٠٠٠٠٠	دولار تبرعات الحكومة الامريكية
٨٢١٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار التعويضات الحكومية

التي دفعتها حكومة المانيا
الغربية لاسرائيل .

٥٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار التعويضات الفردية التي
	تم دفعها من قبل حكومة المانيا
	الغربية .
٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار رصيد تلك التعويضات
	الفردية .

والجدير بالذكر ان هذه الاموال تدفع الى
الحكومة الاسرائيلية او الوكالة اليهودية في القدس
وان هذه الحكومة او تلك الوكالة تعود بدورها
فتوزع هذه الاموال على الاجهزة والهيئات
الصهيونية العاملة ، في امريكا خاصة ، وفي سائر
اقطار العالم الاخرى عامة ، وفق ما تقتضيه
المصلحة اليهودية والحاجة . وهم يعمدون الى
توزيع هذه الاموال وانفاقها على هذا النحو غير
المباشر بقصد التهرب من دفع الضرائب وبغية
اخفاء الاغراض الحقيقية التي تنفق في سبيلها تلك
التبرعات (الخيرة) .

اما الاغراض الحقيقية التي تنفق فيها تلك
الاموال فهي ليست سوى الدعاية بمعناها الواسع ،
واما الستار الذي تستر به في عودتها الى امريكا
فستار الاعمال الثقافية .

١ و ٢ : آجهزة صهيونية تعمل بالتعاون على جمع التبرعات في امريكا .
٣ - وكالة انباء صهيونية تعمل في الولايات المتحدة ، فتوزع الانباء اليومية على سائر
الصحف والمقالات على سائر المجلات باللجان وعلى أوسع نطاق .

والوان العذاب ما زالت تنزل في الابرياء مزيدا من ذلك الاضطهاد والعذاب - ولعلها فاقات النازية والفاشية وحشية وطفاناً !

ويمضى المؤلف في تعليقه المرير الساخر على وحشية الاذلة من ابنساء جلدهن فيشرح كيف تراكمت الذلة في نفوس اليهود على مر الاجيال وكيف ولدت فيهم ما يسميه المؤلف « بالعقدة الشمشونية » ، وقد تجلت اكثر ما تجلت أيام العدوان الثلاثي على مصر . هذا بالإضافة طبعاً الى عقدة النكمة على الآخرين والانتقام لآسى الاجداد .

اما ظلم الصهاينة وطفانهم فليس ادل عليه من تردى الاوضاع التي فرضوها على الاقلية العربية التي بقيت في فلسطين المحتلة « ففيها الدليل » كما جاء في الكتاب ، « على القلوب في نزعة اليهود الاستعمارية ، وقد آبت الا ان تحرم أولئك العرب من أن يكون لهم رأى ، أى رأى ، في شؤونهم وفي كل ما يتصل بحياتهم الخاصة . فضلاً عن ذلك فان أفراد الجالية العربية معروضون لالوان مختلفة من الحرمان والاضطهاد والتعذيب . فهم يعيشون في ظل نظام عسكري يطوق سائر مدنها وقراها .. وهم محرومون حرية الحركة والانتقال ، بكل مظاهر الحرية الشخصية (بما فيها حرية المرء داخل بيته وبين اهله) .. فاراضيمهم ملك للسلطات العسكرية .. واعتقالهم بل سجنهم يتم اعتباطاً وبلا محاكمة ، ويكفى شعور أحد الحكام الاداريين بالرغبة فيه لاتخاذ اجراءاته .. يتخرج ابنائهم من المدارس فلا يجدون ابواب العمل الحكومي وغير الحكومي الا موصدة في وجوههم ، يستثنى من ذلك طبعاً القلة النادرة التي تبدى استعدادها للتخلي عن شرفها والقيام بأعمال التجسس لصالح الفاصبين .. » .

الصهيونية وبال على العرب أجمعين

ولا ريب في أن كل ما حاق بالعرب حتى الآن من الصهيونية وطفانها لا يعدو كونه تهديداً أو مقدمة لما يخبئه المستقبل لهم . الى هذا يشير المؤلف اليهودي من بعيد ومن قريب ، ويردده في

السند التاريخي يدعمه الكاتب

ويحمل الكاتب على الصهاينة فيما ادعوه من صلات تاريخية بفلسطين . لقد اعتقد المؤلف بأن الحقائق التاريخية لا تثبت أى حق لليهود من هذا القبيل . فالصهيونية التي تعتبر اليهود حيثما كانوا أمة واحدة ، وتعتبر (اسرائيل) دولة ذات سيادة لتلك الأمة ، وتعتبر الاراضى المحتلة والاراضى المحيطة باسرائيل وطناً قومياً لتلك الأمة أيضاً ، وتعمل دأبة جاعدة الى تهجير اليهود وحسدهم في تلك الدولة وذلك الوطن القومي ، انما تستند في ذلك كله الى ما يدعونه من حق لهم تاريخي يخلوهم استرداد الاراضى المقدسة واستيطانها .

فصلة اليهود بفلسطين لا تختلف في رأى الكاتب عن صلة سائر الفزاة الآخرين بها ، كالفراعنة والهكسوس والحثيين والعبرانيين (اليهود) والاشوريين والفرس واليونان والرومان وغيرهم . وتعدّد الفزاة وتعاقب الفزوات ، لا بل الاستعمار والحكم المباشر نفسه ، وقد انتهت اليه بعض تلك الفزوات ، لم يؤثر كثيراً ولا قليلاً في وضع الكنعانيين بصفتهم سكان البلاد الاصليين . فقد صمدوا وتخطوا كل تلك الفزوات وبقوا اصحاب البلاد الشرعيين رغم رضوخهم ، بين حين وآخر ، لحكم هذا أو ذاك من أولئك الفزاة .

يضيف الكاتب الى ذلك أن حكم فلسطين في الماضي البعيد لم يستتب لليهود (الفزاة) على نحو من الروسوخ والاستقرار الا نحواً من ٧٢ سنة! اما الكنعانيون، سكان البلاد الاصليون، فليسوا سوى الاجداد الأوائل لعرب فلسطين .

طفان الصهيونية ووحشيتها

وينمى المؤلف على اليهود اعمالهم الازهارية عامة ، وفي مذابح دير ياسين وقبية وكفر قاسم على وجه التخصيص . ويسهب الكاتب في المقارنة بين هذه الوحشية وبين الوحشية التي عومل بها اليهود من قبل النازية . فالصهيونية التي قامت، كما يدعون ، لاتخاذ اليهود من صنوف الاضطهاد

الجال الحيوى مهما كانت ملحّة ، ومبشرات التوسع الاقليمي مهما كانت مقنعة ، لا تكفى بعد ذاتها لانتزاع ذلك المجال واحراز ذلك التوسع . فالهمة عسكرية حربية قبل كل شيء . فما لم يعدوا العدة بالتعبئة العسكرية المستمرة ، وبالسلاح والعناد يكسونه بوفرة هائلة ، وبالمعمل الجدى على انتاج القنبلة الذرية ، ما لم يعدوا العدة على هذا النحو لمركبة مصرية أو معارك مقبلة ، آل أمرهم وأمر مهاجرينهم كما لا يخفى الى الهلاك والفناء ..

غير أن كاتبنا لم يتطرق الى الحديث عن قوة اسرائيل العسكرية ولا عن مخططات الصهاينة العدوانية ولا عن صلاتها الوثيقة بالدول الاستعمارية . وقد يكون له عذر في ذلك ما دامت الغاية التى حددها لكاتبه لا تقتضى التعرض لهذه التواحي . الا أنه لا يفغل التعليق على مصر اسرائيل فى المدى البعيد ، فيثير الشكوك فى امكان استمرارها وبقاتها ، والملايين من العرب المحيطين بها ما زالوا يحرزون من التقدم والرفى والقوة ما يحرزون ويضمرون لاسرائيل الحقد والنقمة ومر العدا .

الصهيونية وبأل على اليهود أيضا

على أن الصهاينة يسعون الى مضاعفة الهجرة اليهودية الى اسرائيل بطرق أخرى شيطانية قد لا تخطر ببال . فهم يسعون اليها عن طريق اثارة النعرة اللاسامية نفسها رغم أن اليهود قد ذاقوا منها الامرين . فهذه النعرة التى أنزلت في اليهود صنوف الاضطهاد والوان العذاب والتى ما قامت للصهيونية السياسية قائمة من دونها هى التى يعمل الصهاينة حاليا على ايقاد نارها . هدفهم من ذلك طبعاً تعريف اليهود هنا وهناك الى الاضطهاد والعذاب وارغامهم بالتالى على الهجرة الجماعية الى اسرائيل . وهذا هو ما حدث فعلا في الارجنتين والاوروجواى في أعقاب اختطاف ايخمن ومحاكمته ، وقد ماطل فيها الصهاينة

سائر فصول كتابه الذى يبدو أحيانا وكأنه كتب خصيصاً لتحذير العرب وانذارهم قبيل فوات الأوان .

فالصهاينة يؤمنون ، كما يوضح لنا الكاتب ، أن اراضي (اسرائيل) ، البالغة حالياً ٨٥٠٠ ميل مربع ، لا تشكل الا جزءاً يسيراً من الاراضى التى وعدتهم بها التوراة قديماً ، واللورد بلفور والانجليز من ورثته حديثاً .. فضلاً عن ذلك فإن مساعيهم وجهودهم الدأبية واموالهم الطائلة متركة على شيء واحد فقط هو : تهجير اليهود ، كل اليهود ، من سائر الاقطار التى يقطنونها وحشدتهم في فلسطين المفتصة !!

ولكن فلسطين المحتلة تسبق سكانها اليهود الحاليين أو تكاد ، إذ قد بلغ تعدادهم مليونين ونصف مليون نسمة أو يزيد ، وبلغت كثافتهم بالتالى ما يزيد على ٣٠٠ شخص للميل المربع الواحد ! فحاجة (اسرائيل) الى التوسع قائمة حالياً وملحة وتندرج بالانفجار في أى لحظة . فضلاً عن ذلك فإن تلك الحاجة في تفاقم مطرد بالنظر للترايد والتوالد الطبيعى في سكان اسرائيل . أضف الى ذلك أن الهجرة اليهودية الى اسرائيل كانت في تدفق مستمر منذ عام ١٩٤٨ ولم يعد منها استتباب الأمور للصهاينة .

إن الهجرة الجماعية العارمة وحدها هى الغاية التى يهدف اليها الصهاينة ويحشدون في سبيلها كافة الطاقات والجهود والأموال .. انها الأمنية التى يعملون على تحقيقها بشتى الوسائل . انهم يسلكون سبيلاً قد يشيت فجأة أنه أبعد أثراً من كل دعاية . وذلك سبيل السياسة ، فهم ما زالوا يفاوضون ويسامون روسيا وغيرها من دول الكتلة الشيوعية ويسعون الى حمل الولايات المتحدة الأمريكية الى استعمال نفوذها والتأثير على روسيا بقصد السماح لبضعة الملايين من اليهود المقيمين في تلك الدول بالهجرة الى اسرائيل (١) .

والصهاينة يدركون تمام الإدراك أن الحاجة الى

(١) بلغ مجموع اليهود المقيمين خارج اسرائيل ١٣٤٠٠٠٠٠ ، منهم ٢٤٨٦٠٠٠ في الاتحاد السوفياتي ، وذلك وفق ما ورد ذكره في آخر التقارير والبيانات الاحصائية .

● تدهور اليهودية وتحللها

على كل حال معين حافل بالمعلومات التي لا يجوز مطلقاً أن نستمر على جهلنا إياها .

على أن الكتاب ذو قيمة كبيرة أيضاً بالنسبة إلى الأجانب غير اليهود عامة والانجليز والأمريكيين منهم خاصة . ولعله ، نظراً لذلك ، ذو قيمة أكبر من هذه وتلك بالنسبة إلى أجهزة الإعلام العربية . فهي تستطيع تحقيق الكثير من أغراضها فضلاً عن توفير الكثير مما تبذل من جهود ، وتنق من أموال ، لو تهيأت لها الأسباب لتيسر توزيع هذا الكتاب على نطاق واسع في مختلف الأوساط المعنية في الغرب ، وخاصة الأوساط الحكومية والدبلوماسية والثقافية والصحفية . ولعل الأمانة الفكرية المطلقة التي كتب بها الكتاب كفيلة وحدها بتبديد كل آثار الدعاية الصهيونية ورؤاسبها من عقول قرائه . يدل على ذلك الخطاب الذي أرسله إلى المؤلف أحد كبار موظفي الحكومة الأمريكية لدى قراءته الكتاب ، وقد جاء في ذلك الخطاب :

« لقد فرغت مؤخراً من قراءة كتابك ... وأصارك القول بأنه قد قلب تفكيرى ، أو بالحرى حاجتى إلى التفكير ، رأساً على عقب . ذلك أننى كنت مؤيداً لبن غوريون بفكرى وقلبى ١٠٠٪ . ولو كنت يهودياً ، وثرياً ، لوجدت في الصهانة الغربية المثلى .. كنت أؤمن أن أهل إسرائيل يستحقون كل عطف وتشجيع وعون . أو كالم يذوقوا من العذاب والاضطهاد طوال تاريخهم حتى إذا عثروا على ماوى لهم في الصحراء الخالية المجربة ، انقضت عليهم العرب وجعلوا يسومونهم سوء العذاب ويستخدمون في سبيل ذلك عدداً من مجرمي الحرب النازيين . هذا ولا ذنب لليهود في ذلك سوى الرغبة في استرداد موطنهم الأصلي والعيش فيه آمنين مطمئنين ... »

تلك هي الخواطر التي كانت تطفئ على عقلى حول الموضوع وذلك هو المدى الذى بلغته الدعاية الصهيونية في تغفلها في صميم تفكيرى .

لا ريب في أن أهل الغرب عموماً ، باستثناء اللامباليين منهم - يهيئون في غمرة الدعاية الصهيونية كما كنت أهيئ قبل قراءتى لكتابك ... » ■■

يوسف زعبلأوى

لأسباب ومكاسب عديدة أبرزها حمل يهود تلك البلاد على الهجرة إلى إسرائيل .

إلا أن هذه الأساليب لا تساعد على حل المشكلة اليهودية بل تزيدها تعاقماً واستفحالاً . يصدق هذا على الأغراض التي استخدمت من أجلها تلك الأساليب بقدرما يصدق على المخططات الصهيونية بالذات . فمن شأنها جميعاً أن تعرض اليهود لمزيد من الاضطهاد والعذاب في المدى البعيد بدلا من أن تدركهم تلك الاضطهاد والعذاب .

إن هجرة اليهود إلى إسرائيل يابأها الكثيرون منهم ويرفضها بشدة المقيمون منهم في أمريكا . وفضلاً عن ذلك فإن تهجير كل يهود العالم إلى إسرائيل مستحيل ، استحالته توسع إسرائيل بالقدر الذى يفي بحاجة ١٢٠ مليوناً منهم .. والحل الوحيد الذى يراه الكاتب للمشكلة اليهودية ليس إذن في الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإنما في اندماج الاقليات اليهودية وانصهارها في شعوب البلاد التي عاشوا فيها مواطنين .

يشير الكاتب هذه النقاط ويسهب في بحثها ، لعلها تهدئ من اليهود من غلبت عليهم الصهيونية على أمرهم . وهو يشرح ويردد الحل الذى يراه للمشكلة اليهودية لعل حملته على الصهيونية تظهر بالانصار من بنى جلدته والمؤيدين .

على أن موسى منوهن ليس الوحيد بين اليهود الذى وقف هذا الموقف من الصهيونية وحصل هذه الحملة عليها . فالجلى الأمريكى للشؤون اليهودية (وهو عضو بارز فيه) وجماعة (احود) في إسرائيل نفسها ، وهى التى انشأها الدكتور ماجنى مؤسس الجامعة العبرية ، فضلاً عن فئات وجماعات أخرى أفرادها هنا وهناك يقفون أيضاً موقف الكاتب ويحملون حملته . إلا أنهم جميعاً في حكم الأقلية الضئيلة .

خاتمة :

ليس من شك بعد هذا كله في أن كتاب « تدهور اليهودية .. » ذو قيمة كبيرة بالنسبة إلينا جميعاً ، وأن الجدير بكل عربى يحسن المطالعة بالانجليزية أن يقرأه !

فهو يدق ناقوس الخطر في أذاننا بقوة قد تساعد على استيقاظنا من سباتنا العميق . وهو

رَيَّانُ الْهُوَى شَمْسٌ

■ يَنْسُجُهُ فِي فَوَادِي، رَفْهًا أَمَلٌ
أَرَى الْأَزَاهِيرَ أَعْطَافًا مُؤَنَّنَةً
إِذَا تَرَامَى عَلَى عَيْنِي بَارَقُهُ
عَصَا الرَّبِيعِ عَصَاً سَحَرِيَّةً نَبَتْ
يَهِيمٌ بِالْحُسْنِ، وَالْأَحْدَاقُ بِاسْمَةِ
غَدَا الرَّبِيعِ فَمِيلٌ بِي نَحْوَهُ، فَمَتَى
لَكُمْ وَرَدْنَا بِهِ حَوْضَ الْهُوَى، وَحَلَا
بِهِ مَنَاسِكَ حُبِّي وَهُوَ مَدْرَجَتِي
كَانَتْ ظِلِّاءَ الْهُوَى تَغْدُو مُدْلَكَةً
أَمْضَى فَتَمُضِي حَيَالِي غَيْرَ نَائِيَةٍ
يَاطِيبُ اللَّهُ أَنْسَامًا مَعْطُورَةً
تَارِيخَ عِشْقٍ قَصَصْنَاهُ، وَلَذًا لَنَا
آذَارَ كَفْكَ بِالْأَنْدَاءِ عَاطُورَةً
تَهْفُو عَلَيْنَا بِكَ الْأَحْلَامُ رِيْقَةً

غَدَا الرَّبِيعُ، فَرَيَّانُ الْهُوَى تَمِيلُ
يَشِفُ عَنْهَا خِيَالٌ لِلْمَنَى جَدَلُ
فَنِي فَوَادِي رَقِيفٌ مِنْهُ مُتَّصِلُ
بِهَا الْأَفَاقُ، فَاهْتِاجُ الرَّبِّي غَزَلُ
وَقَدْ أَطْلَ عَلَيْهِ الزَّنْبَقُ الْخَضِيلُ
لَمْ يَسْتَبِقْ لَطْرِيقِي فِيهِ مُنْتَقِلُ
لِلْقَلْبِ وَالرُّوحِ مِنْ فِرْدَوْسِهِ نَهْلُ
مُذْ بَاتَ لِلْحُسْنِ فِيهِ يَضْرِبُ الْمَثَلُ
تَسْعَى عَلَى حَذَرٍ وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ
أَحْلَامُ قَلْبِي، وَقَلْبِي شَيْقُ جَدَلُ
كَانَتْ تُرَوِّحُ عَنْ نَفْسِي بِهَا الْقُبُلُ
وَسَوْفَ يَرَوِّيه حَادٍ بَعْدُنَا زَجِلُ
وَالْبُشْرُ، وَالصَّفْوُ مَذْوَافِيَتْ مَكْتَمِلُ
وَالْعَيْشُ أَسْبَابُهُ مَوْصُولَةٌ ذُلُّ

■ ■

محمد هارون الحلو

المستشار الثقافي برباسية هيئة الفتوة بالقاهرة



أم موسى وهارون..

بقلم: سنية قراعة

■ لم يكد يحل عام ٧٦٦ الميلادي حتى كان الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور ، المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، يستعد للقيام بعملين عظيمين ، أولهما بناء بغداد عاصمة العباسيين على الشاطئ الشرقي لدجلة ، وثانيهما قتل أبي مسلم الخراساني داعية العباسيين وقائدهم المظفر خشية تعاضم شأنه ، واتساع نفوذه ...



ولقد عاشت الخيزران بنت عطاء في ظل المنصور ، قريبة منه ... فتأثرت به عن اعجاب بشخصيته ، وتقدير لجليل أعماله ، وتبع يقظ واع لغيرته الظاهرة على شتى شئون دولته الفتية التي كان يلم بكل أمورها ، ويعرف كل صغيرة وكبيرة فيها ...

رأت الخيزران بأية يد بائسة قوية بطش المنصور بخصومه ومعارضيه ، ثم بأية يد حانية واعية بانية ، أكمل صرح الدولة ، وعلى أية أسس وطد دعائم وجودها وما استمتعت به من استقرار وتمكن وقوة واعتداد ...

وخيل للخيزران بنت عطاء انها لم تكن تعيش في قصر خلافة منيف شامخ ، يهبط بالثراء والعز والجاه ، بل في مدرسة تلقى فيها أصول الحكم ، وكيفية بناء الدولة على يد معلم حصيف ماهر هو حموها « أبو جعفر المنصور » ، الذي كان

وبينما الناس حيارى بين دهشة الاعجاب وبناء بغداد العربية العظيمة ، والخوف من مقبة قتل أبي مسلم ... أسرع أبو جعفر الى القضاء على ثورة أعوان الخراساني وتشتيت انصاره .. ثم رأى المنصور ان يستريح لفترة قصيرة ، أبى عليه نشاطه الفذ الا تنصيع هكذا عبثا ، فكان ان زوج خلالها ابنه وولي عهده محمدا المهدي من الخيزران بنت عطاء ...

وكان زواج الخيزران من المهدي بداية افراح للدولة ، وفاتحة خير وسعادة واستقرار في وجودها السياسي ، اذ اتجه أبو جعفر المنصور - بعد ان استقر له كل شيء ، واسلمته الاحداث زمامها - الى تحصين حدود بلاده المتاخمة للحدود الرومية ، وراح ينظم الدولة سياسيا ويرتب شئونها ، وتخبر لمعاونته ووزارته الامناء من رعاياه ، وكان أظهرهم آل برمك .

وجاءت الخيزران بنت عطاء فرصتها انزعجها ... ونودى بزوجه محمد المهدي امير المؤمنين، ومصرفا حاكما للدولة العباسية الكبرى ، وكانت هذه المنادة في عام ٧٧٥ الميلادي .

وضحك الزمن للخيزران بنتعطاء ... وابتمسم الحظ ... وجاءت مواكب الاماني والاحلام طائفة، فاذا الشابة الحائلة الطموح في مكان غير مكانها بالامس القريب ... لقد تولى ابو جعفر العنيد المتفرد صاحب الشكوك والآراء، وان زوج الخيزران اليوم لهو كل شيء في الدولة ... هو الخليفة ، وهو امير المؤمنين ، وهو الحاكم المطلق ، وهو الذي لا يرد له امر !

ذلك كان زوجها محمد المهدي الخليفة العباسي الثالث ... ذلك كان الرجل في نظر الناس على الاقل ... اما في نظرها هي ، فلم يكن المهدي شيئا على الاطلاق اكثر من شريك في الحياة ... ومحبة واله ... وعاشق لا يفارق من نشوة الغرام بها ...

اذا ... فهي كل شيء في الدولة ... هي صاحبة الشورى والرأى ...

ثم انها بعد هذا كله ... وفوق هذا كله صاحبة القدر المرموق والمتصرف في اقدار الزمان واقدار الشعوب ، فهي ليست زوجة امير المؤمنين محمد المهدي فحسب بل هي ام وربيه من بعده ... ام موسى الهادي ، وام هارون الرشيد ...!!

وضحكت الخيزران في سعادة وفرح وقد اسلمت نفسها الى خيال حملتها اجنحته بعيدا ... بعيدا ... فرأت ما لم تكن تتصور ... واحسنت بما لم تكن تعلم به في يوم من الايام ...

لقد كان لها الامس الذي تولى وهي في رعاية المنصور... وان اليوم لبن يديها ورهن مشيبتها، والتدبير عنده ... وان القدر ليتقدم نحوها في وانها لزوج الخليفة وشريكته ، وصاحبة الراى بهرج غموضه يجعله المجهول ، وتبدى من وراء شغوفه الهفافة ، اضاء المستقبل ، وانها لصاحبته ، فهي ام موسى ولي العهد ، وام هارون صاحب البيعة والامر من بعد اخيه .

ووجدت الخيزران زوجها الحبيب حيث تصورته ... وانها لتبدأ حياتها معه باستمراض اعمال المنصور العظيم ...

وبعين الحاكمة صاحبة الامر والسلطان والنفوذ بدأت الخيزران ترى المنصور استاذها ومثلها

شديد الثقة في نفسه ، قليل الثقة في جميع الناس ، حتى انه كان لا يستبقى عاملا من عماله في عمله لفترة قد تمكنه من السيطرة او التحكم او ايجاد عصبية له ، فكان دائما يستبدلهم بغيرهم خاصة ذوى العصبية منهم حتى لا تكون هناك دول متعددة السلطان داخل الدولة العباسية ... عرفت الخيزران كل هذا وخبرته ، فقد كانت فوق جمالها البارع وحسنها الاسر قوية البديهة ، سريعة التفكير ، حاسمة في تصرفها ، ذات رأى سديد وعين نافذة تستطيع ان تستشف القدر وتراه وتتنبأ بما يمكن ان يحدث فيه ...

وملات شخصية ابي جعفر المنصور خيال الخيزران حتى صار مثلها الاعلى ، ومنهاجها الاعظم الذي اعتزمت السير على سنته ، ومحاكاته في كل عمل عظيم قام به او اخرجه الى حيز الوجود ...

وفي ظل ابي جعفر المنصور ، تمشتت الخيزران بنت عطاء السلطة وتآقت نفسها الطامحة الى ان تمارسها ... وخلال تفرد حميتها المنصور بالحكم، ووقوفها وزوجها محمد المهدي ولي العهد عن كتب يرقبان ولا يغلان ...

خلال تلك الفترة الدقيقة من فترات تثبيت دعائم الخلافة العباسية، قامت بخيال الخيزران - المجردة من كل قوة او سلطان - اطماع وخيالات واحلام وتصورات ، حتى لكانت بها كانت تتمجج حين المنصور ، وتتمنى موته من فرط تلهفها وحماسها الى ان تخرج بامانيها الندية واحلامها الخطوة الى حيز الوجود ، فاخذت تعمل جاهدة على تثبيت وجودها العملي بتجميع القوى في سبيل الاستئثار بالسلطان لنفسها فعلا ، ولو بانقاذ زوجها الطبيب محمد المهدي ستارا لهدفها.

لقد كان المنصور نسيج وحده في كل شيء ... وكل عمل ... ولقد امتلا خيالها اعجابا بفعاله العظيمة وسهره الدائب لراقبة مسير عجلة الاحداث في الدولة حتى لقد انهك هذا الداب المستمر قواه واتى على مقاومته ، فاعتلت صحته في اخريات ايامه ، واحب ان يستريح لبعض الوقت في مكة يستروح روحانياتها ، ويقضي في ربوعها القدسية الفياض ، بقية ايام حياته ، فسار اليها .. ولكن الاجل لم يمهله ، وحال دونة ودخلها حيا ، فلغلق آخر انفاسه ومات وهو منها على بعد بضعة ساعات ...

الذين ملا المنصور بهم السجون ، لمخالفته الرأي ، أو معارضته في جانب المعسكر الذي كان يتزعمه أبو مسلم الخراساني ... وتنفس الناس الصعداء ... وعادت الفرحة الى قلوب الكثيرين من الرعية ممن أحسبوا مع مقدم المهدي ، كل راحة وكل خير ...

لقد كانت تلك اللقطة الانسانية النبيلة اول صفحة نضرة من صحائف أعمال المهدي .. وانها تعتبر عن سجل لاحت بشاراته وستبين غوامضه كلما مر الزمن وتقلبت الصفحات ... فالنصر الأول كان في ميدان السياسة العامة ، وغراء للمعارضين بالانضمام الى معسكر الخليفة العباسي الجديد .

واذا ... بعد هذه الخطوة الاولى ... فلتبدأ الخيزران خطواتها الثانية نحو السيادة الحققة ... السيادة البعيدة ظاهريا عن مجالي السياسة ... القربة منها فعلا كل القرب ... انها السيادة الروحية المطلقة ... سيادة تملك القلوب والهيج عن رضى وحماسة وأعجاب وولاء ...

كان المنصور قد عدا على بني هاشم ... عثرة سيدنا رسول الله وأهليه ... وكان وهو ابن عمهم يخشى سلطانهم الروحي وعظيم تأثيرهم على القلوب وعلى سلطان بني العباس بالذات .. ولقد حارب أخوه أبو العباس السفاح مؤسس الخلافة العباسية وأول خليفة عباسي نفوذ العلويين وشتمهم ليخلص الأمر كله الى بني العباس ... وعلى نهج العباس سار أبو جعفر المنصور ، ف عزل الهاشميين وأقصاهم وجردهم من امتيازات كانوا يتمتعون بها ، وكان من اللازم أن تبقى في أيديهم مع بزوغ شمس أخوتهم واشتغالهم وابتداء عمومتهم بني العباس . وان الخيزران اليوم لتوحى الى المهدي بأن يتبع سياسة جمع الشمل ، وتوحيد القلوب وارضاء بني هاشم ...

وارتاح المهدي الى الفكرة ، ووجد فيها نصرا جديدا واستهلا بارعا لايام حكمه ، فاسرع بتفعلها ورد الى بني هاشم ما كان قد أخذه منهم أبوه أبو جعفر المنصور ...

ولقد كان العمل عملا هينا في ذاته ، ولكنه كان عظيما في دلالاته وجلال تأثيره على النفوس ، فارتاح الناس لهذه الترفعية السمحة ، ووجدوا في رد الاعتبار الى بني هاشم بداية لاستقرار الشامل وقضاء على كل أثر للخلافات والتحزب بين شتى

الاعلى ومربيتها ... وهزت رأسها في هدوء وادع وراحت تقول :

- كان أبو جعفر المنصور نسيج وحده ... وقد فرصت عليه ظروف الحكم والرفعة في الاستئثار المطلق بالسلطان ان يقدم على أفعال ، قد لا يفرها تقليد ولا عرف ، ولكن الرجل كان يتم بناء دولة فتيه ويدعم ارساء قواعد وجودها ، ويشيدها بيد صانع قادر وبنشاء عظيم لتكون قادرة على أن تثبت في وجه الأعاصير ... !

ولقد تم البناء فعلا وعلى أسس شامخة ... واستقر الأمر ... ولن يفكر متهور جرىء في الخروج ...

اذا ... وعلى أساس الاستقرار والمقدرة والوثوق ... بدأت الخيزران ترى الأوضاع كلها ... وعلى ضوء هذا الاستقرار راحت تفكر ثم قررت ان تخرج بأفكارها الى حيز العمل المتمرد ... وسرعان ما راحت تهمس لزوجه المهدي بما كانت تراه ، وتوحى اليه بما كانت تشاء وما كانت تريد ...

لقد أسرف المنصور في بطشه وجبروته وقد تجرع الناس في عهده مرارة الخوف والترقب ... فلا أقل من ان يتذوق الناس حلوة الاستقرار ويستروحوا برد الهدوء والراحة النفسية والأمن المستقر ، فكان ان أوحى الى زوجها أمير المؤمنين المهدي بأن يكون على نقىض أبيه ... وعلى عكسه ... وصاحب منهاج جديد في الحكم أساسه الرحمة والحب والسماح .

وارتاح المهدي فعلا الى آراء الخيزران بنت عطاء شريكة حياته ... ووجد فيها نصرا جديدا وفتحاً مستمرا ، وظفرا مؤيدا يوطد نفسه بنفسه ويبنى وجوده بيده ، فالحب يجمع القلوب حول المحبوب ... والاخلاص يؤيد الحب ... ويجمع المتناظر من شتى الأمور ثم يكون الاستقرار والهدوء والسلام ...

وهزت الخيزران يدها فتحركت رياح الحب والولاء ... واستروح الناس نسائم الحرية وبدأوا بتذوقون طعوم السعادة ...

وهكذا بدأت بغداد الحبيبة عاصمة الدولة تعيش في ظلال الأمن والحب والتعاطف بين الحاكم والمحكومين ...

وبوحي من الخيزران بنت عطاء ، فتحت الماقل أبوابها ... وأخليت المحابس من المسجونين

وبدت الفرصة للعمل الجدى الحاسم ...
وبدأت تتجمع نذر الحرب بين العرب والروم ..
بين دولة فنية لها قوتها وجاهاها وقوة ايمان
اهليها ، واخرى تسمى الى السيطرة وتحاول
استعادة امجاد قديمة اتى عليها العرب يوم
قاموا يشئون مكانتهم ويأخذون مكانهم تحت الشمس
وقد وحثهم الدين ، وخلقهم الاسلام خلقا جديدا ،
له مفاهيم ومرامي ..

وتحفظت الجيوش في كلا المعسكرين للموقعة
الفاصلة .. وتحركت في اعتداد وهدوء وثبات
لتحقق آية النصر العظيم ..

ودوى النفر في بغداد العظيمة عاصمة العالم
الاسلامى في ذلك الوقت ، ورافعة رايته وحامية
امجاده ، .. ودعا داعية الجهاد الى الخروج ..
وتأهب الجيش العباسي للمرة الاولى في تاريخ
وجوده الحربى ليعمل خارج الحدود وامام قوات
اجنبية معادية تحلم بالرغبة في القضاء على النفوذ
العربى .

واسرعت الخيزران بنت عطاء الى زوجها امر
المؤمنين المهدي .. اسرعت أم موسى وهارون الى
زوجها القائد ، والجيش يتأهب للمسير الى
الميدان وعلى رأسه قائده المهدي ، وراحت ترجوه
في الحاح أن يستعين بولدها الثانى هارون .. وأن
يكل الى ولدها موسى القيام بمهام الدولة أثناء
غيبة أبيه في الحرب ، فهو ولى العهد وهو صاحب
الامر الاول من بعد أبيه ..

واستصوب المهدي فكرة الخيزران الذكية ..
واسرع ينفذها ، فهذا هو الوقت الحاسم فعلا
لوضع ولديه في مكان العمل ، واختبار قدرة كل
منهما عليه ..

وعلى كرسى الخلافة جلس موسى الهادي
نائباً عن أبيه والى جواره الخيزران الذكية أمه
الباسلة الطموح تمدد بالراى والمشورة .

والى ميدان الحرب سار هارون الرشيد ، مع
أبيه للقضاء على الطامع الرومية ولتلقين الروم
درسا يتمتعون بعده عن نقض أطراف دولته
العباسيين ..

وفى رحاب النصر .. وفى ظل الفتح .. سار
هارون الصغير ، فشقق نسائم الظفر ، وتلوى
طعوم المعارك وخاض الغمار الى جانب أبيه ، بطلا
عربيا مقلدا قادرا على تحقيق المقاصد السامية
والفتح المبين .. وكان أن أبلى هارون في الجهاد
بهذه الحملة بلاء حسنا وتميز فيها بحيث منحه

طبقات المحكومين في سائر أرجاء الدولة الكبيرة
المبتدة هنا وهناك والتي انتظمت اهلا موحدين
متحابين يجتمعهم الولاء للوطن العربي الكبير ...
وهكذا مهدت آراء الخيزران للاستقرار الكامل
... وافسحت المجال للتقدم النشود والعمل الجدى
الثمر الذى كان على مواكبه أن تبدأ المسير
لينتظم الناس في صفوفها ويجد كل فرد بغيته
وهذه والعمل الواجب عليه أن يؤديه ...

وبدأت الامور تسير في الدولة بحكمة وروية
ومقدرة وقوة .. وراحت الخيزران تفكر في الغد
وقد اكتفت من يومها بما حققته وما وصلت اليه .
كان الغد بالنسبة للخيزران هو ولديها موسى
وهارون .. وانها لترقب كليهما وتفرسه
وتستشف تفكيره وتضعه موضع الاختبار لترى
اى رجل واى حاكم سوف يكون ..

كانت الخيزران ترى أن ولديها نقيضان في كل
شيء .. كان موسى شيئا وكان هارون شيئا آخر
.. كان موسى لين الطبع ، يستلم في هدوء ظاهرى
ثم لا يلبث أن يراجع نفسه ويسألها لماذا سلّم ،
ولماذا رضى بالوضع . وسرعان ما تظهر حقيقته ،
فاذا هو باطش رهيب ..

وكان هارون هادى الطبع ولكنه كان يخفى
وراء هدوئه ثورة الاعصار وسرعة المصرة بالبش
والهجوم .. ورغم هذا كانت فيه سماعة وقدرة
وتمكن ، وكان له غرام وولع بفنون الحرب وتعبئة
الجيوش ..

ورأت الخيزران ألا تكل ولديها الى المربين
يلقنونهما المكتوب من العلم فحسب ، بل وجدت
أن الحكمة توحى بأن تدفع بهما الى ميدان العمل
ليكتسبا الخبرة ، ولتبعدهما عن التفكير في التافه
من الامور الترفد تشغل ابناء الحاكمين وتخلق حول
كل منهما بطانة سوء تزين له المفامرة والتردى ،
وتوحى اليه بالشر وتبعده عن جادة الصواب
والصلاح ..

واوحت الخيزران الى زوجها المهدي أن يشغل
ولديه ففرح الرجل وطابت نفسه واسلم كلا منهما
ما يليق به من جديات الامور ..

★ ★ ★

ولقد ظن «الروم» بعد موت المنصور أن ابنه
قد يكون اضعف منه عودا ، فطاب لهم القدر
وراحوا يهاجمون الحدود المتاخمة للخليفة العباسي
ويغرون عليها ..

وقبل المهدي وجاء ايرين .. وأبى عليه خلقه العربي أن يستذلها أو يهين كرامة بلادها ... وقبل الصلح على أساس دفع الجزية وقدرها سبعون ألفاً إلى تسعين ألفاً من الدنانير تؤديها على قسطنطين من كل سنة ، وقبلت ايرين رافعة أن تكون تابعة للمهدي وأن يدفع الروم الجزية للعرب وهم صاغرون ..

وبالفت الملكة الرومية ايرين في محاولاتها لتوثيق روابط هذا الصلح ، استجلبا لرشاء العرب ، وضمانا لبعدهم عن بلادها ، وعسدم نفكيرهم في غزوها وادخالها تحت سلطانهم ، وراحت تراسل الخيزران ملكة العباسيين في عرفها ، وأرسلت اليها الهدايا وبالغت في التودد اليها ..

أى ظفر حلو تدلقته الخيزران خلال تلك الحقبة من حقبات الظفر والنصر المؤزر العظيم ... أنه ظفر لم تدقوه عربية مسلمة من قبل تشعر في صميم نفسها أنها شريكة فيه ، وأنها أسهمت عن مقدرة في بنائه وإقامة صرحه الشامخ العظيم .. بل أنه من صنع يديها هي وحدها لأن من حققته لم يكن غير زوجها المهدي وابنها هارون الرشيد !! وعاد المهدي وولده هارون الرشيد وجيشهما ترفرف فوقهما بنود النصر السامقة ..

ونشر السلام أجنته على ربوع الوطن العربي الكبير .. وما من شك في أن انتصارات الجيوش الإسلامية على أعدائهم كانت سبباً في تالق نجم هذا العصر ، كما أن حياة الترف والبذخ التي أنصف بها قد رفعت من شأنه ، وكانت سبب عظمته الحقيقية تعود إلى اليقظة الفكرية التي تعتبر من النهضة الهامة في تاريخ التقدم الفكري العربي. وامتلا بالثقة قلب الخيزران ، وتطلعت إلى الغد المأمول في أمل واعتداد

★ ★ ★

وبعد أحد عشر عاماً من الحكم والسلطان والفتح والانتصار ولم شعث الدولة وتثبيت دعائم وجودها مات المهدي .. مات الزوج المخلص الأمين شريك الخيزران الذي لم يخالف لها رأياً ولا مشورة .. وخلفه في إمارة المؤمنين ولده موسى الهادي ..

ونظرت الخيزران حوالها .. نظرت في زهو .. وبدأت ترى يومها وغدها .. لقد كانت بالأمس شريكة زوج في الرأي .. لا في الإمارة والخلافة

أبوه لقب « الرشيد » وأوصى له بولاية العهد بعد أخيه الأكبر موسى الهادي .

ووصل المهدي وولده هارون إلى بلاد الروم .. إلى قلب وطن العادين .. إلى البسفور ولعلمهم بلغوا القسطنطينية نفسها .. وكان على العرش البيزنطي إذ ذاك الملكة ايرين وصية على ابنها الصغير قسطنطين السادس .

ووصلت الأنباء إلى بغداد السعيدة بما كان وبآباء المواقع العظيمة التي خاضها المهدي وولده هارون وجيوشهما ضد الروم ، فعمت البشائر وأقيمت الأفراح وامتلا قلب الخيزران بالزهو والفخر ، ففي الميدان شريكها العظيم وابنها الحبيب وانهما ليحققان الظفر الأعظم والنصر المبين ..

إن المثنى لتواي الخيزران حيث هي ، وإن مواكب الأحلام البراقة لتسمى اليها وهي في تمام اليقظة .. أنها ليست أضفأت أحلام .. بل حقائق كانت تراها وتسمع بها ويتحدث بأمرها الناس وانها لتشعر بالفخر والاعتزاز .

لقد أسلمها الأسس الطموح إلى اليوم المرموق وهو لها وملك بناتها .. وإن الغد ليأتيها خاضعا وسيكون لولديها العظيمين موسى الهادي وهارون الرشيد شأن أي شأن .. ولها هي أيضا فهي الأم العظيمة التي أحسنت تقويم ولديها وغرست في أحناء قلب كل منهما الشجاعة والجسارة والطموح ..

وعادت أنباء النصر العظيم تترى على بغداد .. إن الجيش العربي العباسي يدق أبواب القسطنطينية ويملا بالذعر قلب الروم ويخيف ملكتهم الرهيبة .. « ايرين » التي اغتصبت عرش الروم وكانت أول امرأة مملكة السلطان في تاريخ بيزنطة .. فتولتها رجفة .. واهتز التاج على مفرقيها في وجل وذعر ، وهي ترى نتيجة العدوان على العرب ، وكيف أنهم أتوا إلى بلادها فاتحين قادرين على فرض السلطان على العادين ، بعد دحرهم وهزيمتهم وأشاعدهم بالذل وخزي الهزيمة ، ومرامة الفراع. وأسرت الملكة ايرين تلم شعث الموقف وتدارك الخطأ المبين ، وتحاول إصلاح ما كان وانها اليوم لتسعى نادمة إلى معسكر أمير المؤمنين المهدي وولده هارون تعرض الصلح وتعلن المهادنة وتقرر قبولها مقدما لكل ما يرتضيه العرب ، أو يفرضونه من شروط ..

وهكذا اضطرت أن تعقد صلحا مذلا لها مع العرب ..

أشتات ظل المجد والسلطان الذي أضفته أمه على نفسها ويسترد حقوقه كاملة .. وسيطرته غير منقوصة ، كأمير للمؤمنين مسئول وحسده عن رعيته أمام الله ، وسلطان الصمير ثم .. أمام الرعية نفسها ، فكان أن بدأ خطته المحكمة بالتباطؤ في تنفيذ رغبات أمه .. وكانت رغبتيها في تولية خاله الفطريف حكم اليمن أعز أمانيتها ..

وبعثت الخيزران الى ابنها تستنجزه وعده مرة بعد مرة فلم يجبها الى ما طلبت فكتبت اليه .. وذكرته بمكانة الفطريف منه ، وأنه ليس خاله شقيق أمه فحسب ، بل والد زوجته أيضا ، فرد أمير المؤمنين عليها بأن تخير خاله بين ولاية اليمن أو طلاق ابنته من أمير المؤمنين ، وبعث اليها رسولا بذلك ، ويبدو أن الرسول لم يفهم مقالة الهادي ، إذ عاد اليه سرعا يقول له ان خاله قد تخير ولاية اليمن !!

وأصدر الهادي أمره بتنصيب خاله الفطريف واليا من قبله على اليمن ثم .. طلق زوجته ... ورغم ما ظهر للهادي بعد ذلك من أن الرسول قد أساء فهم رسالته .. إلا أن حادث طلاق زوجته قد أثر فيه الى حد كبير وأحفظ قلبه على الخيزران أمه ، وندم لأنه فرط في حقوقه معها وجعلها تتعدى حدودها ، وتقحم نفسها في كل شيء في الدولة .. وأقسم بينه وبين نفسه ألا يجيبها بعد اليوم الى شيء ترجوه مهما تكن النتيجة .

وعادت الخيزران تطلب وتأمّر والهادي يمتنع عن التنفيذ .. وعز عليها ذات مرة ألا يستجيب لها ويعقق لعبد الله بن مالك حاجة سعى بها الى الخيزران ووعده بانها لا بد ستفعلها له ..

ووجدت نفسها تذهب الى ولدها تأمره بالاستجابة للامر فاعتذر ، فاخذت ترجوه فلم يستجب للرجاء .. فتوسلت اليه ضارعة ، ولكن الهادي ظل عند رأيه في الرفض والاصرار على عدم الاذعان . فقامت نائرة غاضبة تهدد وتقسّم أنها لن تسأله بعد اليوم حاجة أبدا . وإذا بولدها يستوقفها فتوقفت لحظة جمعت خلالها أنفاسها اللاهثة وقد ظننت أن الهادي قد بدأ يلين وأنه عاد الى طاعتها من جديد فلما هو يقول لها :

— مكانك يا أم .. واستوعبي جيدا ما أقوله لك الآن .. والله الذي لا اله غيره ، والا نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم —

والجراحة على الظهور ، وإنها اليوم لفي مكان أعز وأقوى من مكانها بالأمس .. إنها أم أمير المؤمنين .. إنها أكثر من شريكة .. وأعظم من أن تكون صاحبة رأى فقط ..

وامتد بصر الخيزران الى ما هو أبعد وأبعد .. امتد بصرها الطموح الى السلطة نفسها ..

ورأت الخيزران نفسها في مكان الصدر من الخلافة .. بل إنها هي الرأس .. وما دام موسى ابنها البكر هو الخليفة فلنكن خلافته اسمية ولنكن هي الخليفة وصاحبة الامر والنهي ..

كانت أم موسى تعرف مكانتها من موسى ... كانت تعرف مدى حبه لها وتوقيره إياها واحترامه لرأيها ومشورتها .. وكيف أنها كانت صاحبة الخطوة والرأى عند أبيه المهدي وصاحبة المكانة والجاه فلا أقل من أن تبقى حيث كانت دون أن تتحول عن مكانها العظيم ..

ان الخيزران لتحص انها اليوم في السنام .. وانها كل شيء فقد وانتها السلطة ووجدت الابن اللين الطباع المفرط في حقوقه ، فلا أقل من أن تشبع طبيعتها البشرية المفرمة بالظاهر والمخففة وتسير الى تحقيق السيطرة التامة على الدولة والسيادة الكاملة على شئون الحكم ..

وتفردت أم موسى وعزّت ، حتى لقد تشبه شأنها وانصرف الناس عن باب الخليفة الى بابها هي ، وتوافدت عليها الموابك وقصدها اصحاب الحاجات من الطامعين العديدين فكانت تحقق لهم مطامعهم وتنيّلهم اغلى الاماني وتمطيهم فوق ما كانوا يريدون . وفي ذلك يقول أبو المعالي :

يا خيزران هنالك ثم هنالك

ان العباد يسوسهم ابنالك

وأحس موسى الهادي بعد مضي شهور قلائل من حكمه أنه لا شيء .. وأن أمه هي كل شيء فهي لم تشاركه الحكم فقط .. بل أصبحت هي الحاكمة الفعلية .. وخاف مقبة الامر .. وخشى أن يخرج الحكم من يده وتقميع مكانته بين الناس ..

ورأى أمير المؤمنين أن التماذي في طاعة الأم الطامعة تهاون في حقوقه .. وأنها — وإن كانت طاعتها هذه واجبة والبر بها فرض سماوي — فإنه يجب أن تكون هذه الطاعة مشروطة محدودة لا يتعداها كل من المطاع والمطيع !!

وبدا الهادي يسحب يده الممدودة .. ويجمع

وعز هذا على أم موسى وكبر عليها وحزنت اشد الحزن لوحدها وانصراف القصاد عن بابها وهي التي كانت ملجأ الجميع ، فاقسمت أن تعتزل ابنها البكر طوال حياتها والا تكلمه أو تزوره أبدا .

وحققت أم موسى وهارون على موسى ..

وبادلها موسى الحقد حتى انساه حقدہ فضل الأمومة ومكانة الأم ، حتى لقد فكر في التخلص منها وانهاء حياتها بالسّم وبعت اليها ذات يوم طعاما كانت تحبه واوصى بأن تاكله وحدها ..

وراب الخيزران الأمر .. وأمرت بكل فاحشروه سريعا ، وألقت اليه بعض الطعام فسقط ميتا لساعته !!

وتعجل الهادي فعل السّم في أمه فأرسل اليها كيف وجدت طعامه الذي أرسله اليها ؟ فقالت انها وجدته طيبا ..

فسخر منها وأجاب رسوله عن لسانه بل انها لم تاكله ولو اكلته لاستراح منها .. لانه لا يطلع خليفة له أم !!

وابتسمت الخيزران ضاحكة في سخرية ... وراحت تنظر في امر ولدها الذي مد يده في قسوة فانتزع من قلبها كام ، ما كان يقضى به من حنان ورعاية وحب ..

وبدأت طبيعة المرأة الشريرة المنتقمة تطفئ على نفس الخيزران ، وتملكها الشر حتى وطأت اقدامها كل فضيلة ، ووفر في نفسها أن تحمي ذاتها وانها ان لم تغد بالهادي فسوف يتغش بها عن قريب وان واجبها أن تحترس وان تعجل به .

ونسيت الخيزران كل طبيعة طيبة تميزت بها الام .. وعادت تعيش بخيالها في ذكرى أيام أبي جعفر المنصور أستاذها ومعلمها الروحي الاول .. الرجل الذي تعدى الحدود والسدود ونفذ الى غرضه بكل وسيلة وبأى سلاح .. وبطش باقرب الاقربين اليه ولم يفكر الا في وجوده هو ... وصالحه وحده دون سائر الناس ولو قضى في ذلك على الناس أجمعين .

ولجأت أم موسى الى الذهب والدهاء .. وفي سر وهدهو استطاعت أن تصل الى غرضها وأن تنقي على ابنها البكر بنفس السلاح الذي أراد أن يقضى عليها به .. وأغرت بعض جواربها بقتله وبالسّم ، ففعل !!

ومات الهادي مسموما بعد عامين من حكم قضاة

لئن بلغني بعد اليوم أنه قد قصدك صاحب حاجة ووقف ببابك أحد من قوادى أو خاصتى أو أحد رجال دولتى أو خدمى لأضرب عنقه ولا يقبضن ماله .. فمن شاء فليزلم ذلك .. يا أم .. ما هذه الموابك التى تغدو كل يوم ببابك وتروح ، أما لك مغزل يشغلك ، أو مصحف يدركك ، أو بيت يصونك ؟! يا أم .. اياك ثم اياك أن تفتحي ببابك لدحى أو لدعى ..

وكادت الخيزران أن تصعق من هول ما سمعت اذ ما تصورت يوما أن ابنها البكر وولدها الأثير عندها .. موسى الحبيب المحبوب سيصدم احلامها بهذه الصورة من صور العنف الشديد ، ويصدها عن بابہ بمثل هذه القسوة ، ويخيب رجاء قضاها كما فعل .. ووجدت نفسها تسكت اذ عز عليها أن تطاول ابنها أو أن تجادله .. ثم انصرفت كسيرة القلب حزينة الفؤاد وقد اقسمت الا تراه والا تخاطبه بعد اليوم ..

ولم يقف الهادي عند ثورته من تدخل أمه الخيزران في أدق شئونه عند ذلك الحد الذى كان بينه وبينها فحسب ، بل احب أن يكون الأمر عاما وأن يعلم به الجميع ، فكان أن جمع قواده وخاصته وكبار رجال دولته ووقف يقول فيهم :

— أيها الناس .. أيما خير .. أنا أو انتم .. فاجابوا جميعا في دهشة :
— بل أنت يا أمير المؤمنين .
فعاد الهادي يسأل في اصرار وغضب زائدين :
— فايما خير .. أمى أم أمهاتكم .. فقالوا جميعا في عجب :
— بل أمك أنت يا أمير المؤمنين .
وزفر الهادي زفرة عميقة .. ونظر الى رجاله في ضيق برم وغضب واكمل يقول :
— فايكم يحب أن يتحدث الرجال بأمه يقولون فعلت أم فلان ، وقالت أم فلان ؟!
وتراجع الرجال في دهشة وأجابوه في صوت واحد انه لا أحد منهم يحب هذا .. واذا بالهادي يقول غاضبا :

— اذا فما بال الرجال ياتون أمى فيتحدثون بحديثها ؟!
وفهم رجال الدولة ما يقصده أمير المؤمنين وما يرمى اليه ، فتملكهم الخوف ووجدوا السلامة في الطاعة والبعد عن باب الخيزران والانصراف عنه .

وأحوال الطريق حتى القبر .. وتم دفن أمه العظيمة .. وعندها طلب غسل رجله وإزالة ما علق بهما من الطين ولبس نعله .. وجعل يتبع من القبر واجف القلب دافع العين ، ثم جلس بعيدا ليستريح بعض الوقت ، وكانى به في تلك اللحظات الرهيبة كان يسترجع الماضي ويتصور ما فات وما كان وما سوف يكون !!

وترحم هارون الرشيد على أمه .. وزفر زفرة حارة خفت بعض ما يعلج في قلبه من هموم وأشجان . ورفع وجهه الى السماء ثم غص بصره ... واستغرق في تفكير طويل .. وانها سنة الحياة .. لقاء وفراق اليم !!

وحمد هارون الرشيد الله اذ لم تغير الأيام ما بينه وبين أمه .. ثم .. نظر الى جانبه ونادى الفضل بن الربيع فاسرع اليه الرجل في وفاء واخلص ، فدفع اليه الرشيد خاتمه .. ووكل اليه تصريف شئون الدولة واتخذة عوناً له في كل الأمور .

وتلقى الفضل أمر سيده بالشكر .. واذا بالرشيد يقول له في همس :

- انى كنت أهّم أن أوليك .. ولقد أقدمت على ذلك أكثر من مرة ، فكانت تمنعنى أمى . وكنت أطيعها .. أما اليوم .. فلا على .. ولا عليك يا فضل بن الربيع ...

وهكذا .. وعلى هذه الصورة .. انتهت حياة الخيزران ..

حياة المسلمة المجاهدة الخالدة الطامعة الطموح الى المجد .. توفيت الخيزران في ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٧٣ هـ ، وفي يقينى انها عاشت حياتها كما يجب أن تعيش زوج خليفة وأم خليفتين ولكن .. لتقف عند ذكر محاسن موتانا .. وأم موسى وهارون .. كانت لها محاسنها وافضلها ومن الخلق الكريم أن نشيع الداهيين بالاحسان والترحم .. والتكريم .

سنيه قراة

ملحوظة :

المصادر هي : تاريخ الطبرى ، مروج الذهب للمسعودى ، بلاغات النساء لطيفور ، تاريخ ابن خلكان ، الاغانى للاصبهاني ، اعلام النساء لعمر رشا كحالة ، تاريخ العرب للدكتور فيليب حتى .

في نزاع مع أمه الخيزران .. وانمام بعض انجازات الدولة ..

ولما حضرته الوفاة ، وانها الرسول ليخبرها بذلك .. قالت : وما اصنع به !!

فقالت لها خالصة - قومي الى ولدك .. فليس هذا وقت عتاب أو غضب ..

فقالت الخيزران : «اعطوني ماء أنوضا للصلاة .. ثم زفرت عن ألم عميق قالت بعده : أما كنا نتحدث أن يموت في هذه الليلة خليفة ويملك فيها خليفة ، ويولد خليفة .. فمات موسى الهادي ، وملك هارون الرشيد ، وولد المأمون » !!

وخلف هارون أخاه موسى .. وتربع من بعده على العرش .. وتودى به أمرا للمؤمنين ..

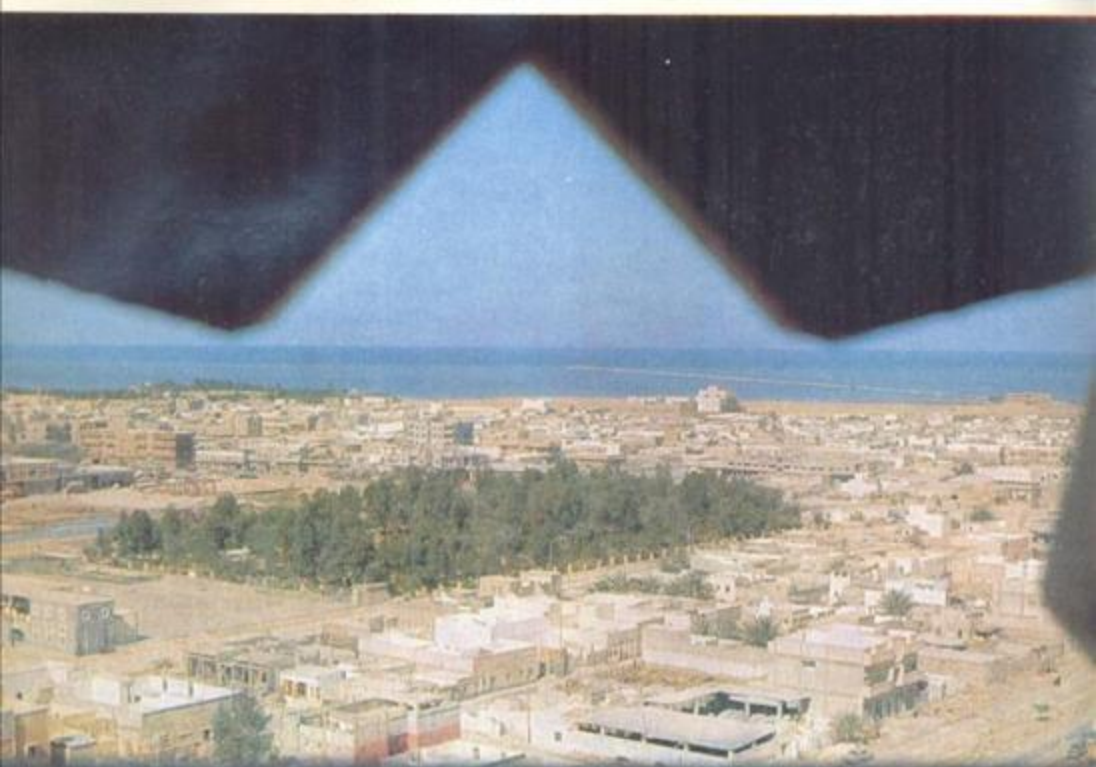
كانت الخيزران تعرف في هارون الرشيد هدوء وطول صبره وانائه وحكمته ، وحذره وعدم ايمانه بالمظاهر أو خضوعه لها في كثير أو قليل .. وعلمتها تجربتها الدامية مع الهادي أن تقف عند حدها وأن لا تتعدها والا تكررت المأساة مرة ثانية واصبحت النكبة مضاعفة ..

لقد قتلت الخيزران ابنها الهادي .. هذا حق .. ولكن .. وبعد أن تم لها ما أرادت ... وتخلصت من فلذة كبدها الغالى .. هل استقرت أو استراحت أو هدأ لها ضمير !!؟

لا .. لا .. وانها لتحصن ما بذرتة ندما وحسرة وتعرف انها اخطأت منذ البداية وكان من اللازم أن تقف عند حدها كام حانية راعية ولا تتعدها أبدا الى أكثر من ذلك . فولدها خليفة مسئول ، وأمير للمؤمنين ، له بحكم مركزه جلال وتبعات ما كان يجب عليها أن تطمع فيها . وكان من واجبها أن تسعد بمكانتها وتعز بآبائها وتشكر الله أن من عليها ، فكانت زوج خليفة وأم خليفتين ، وهذا أقصى ما تروجه أم .. ولكنه الطموح والطمع وحب المظاهر الدنيوية .. وانها اليوم لتراجع في ذعر الى مكان بعيد !! وتابى أن تعيد التجربة المثيرة الاليمة ..

وعاشت الخيزران خلال خلافة ولدها الرشيد حياة هادئة حتى وافاها اجلها فأكرم ابنها جثمان أمه ، وشيها بما يليق بمكانة أم موسى وهارون وزوج المهدي .. وخرج الرشيد يشيع جنازتها وعليه طيلسان أزرق شد به وسطه وقد أمسك بالنعش وسار خلفه حافي القدمين يفوض في الطين

اعرف وطنك أيها العربي



المنطقة الشرقية

من المملكة العربية السعودية

رأس تنورة • بقيق • الظهران • الخبر • الدمام

وصوره
عبد الناصر شقره

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال

ولكن هذا الجهل لا يميننا ،
لأنها مدن أكثرها حديث العهد ..

أنها مدن ظهرت بجوار حقول النفط ،
يعيش فيها أناس ، جاء أكثرهم من كل
مكان .. من الحجاز وعسير والقصيم ،
ومختلف مناطق السعودية ومن خارجها ،
تجذبهم الى هنا رائحة البترول القوية ..

انهم يعيشون في عالم غريب متشابك
متداخل .. عالم الزيت والنفط الذي
استطاع ان يقلب الحياة ظهرا على عقب
فوق رمال الساحل الشرقي ، الذي عرف
قديما بأسماء البحرين وهجر
والأحساء ، واليوم أصبح يعرف باسم
« المنطقة الشرقية » ..

الخطر الأكبر

ويمتد هذا الساحل من الحدود الجنوبية
للكويت حتى امارات الساحل المتصالح .. طرفه
الشمالي ، صحراوي رملي لا حياة فيه .. ووسطه
مركز تجمع البترول .. اما جنوبه فمملوء بعيون المياه
العذبة التي لا تتفجر من تحت الرمال فقط ، وانما
من تحت مياه الخليج المالحة كذلك . انها عيون
مائية حلوة يمكن مشاهدتها بسهولة عندما تنحسر
المياه في فترة جزر البحر التي تشكل الخطر
الأكبر على المنطقة الشرقية .. اذ ان شاطئ
الخليج العربي ، قرب الجبيل ، ضحل ورماله
تلقبها الأمواج على الشاطئ وسرعان ما تجفها
اشعة الشمس الحارقة ، وتهب الرياح فتحمل
هذه الحبيبات وتلذرها على مدن المنطقة الشرقية
ومزارعها ، فتغطيها وتدفعها تماما مع مرور السنوات
(راجع استطلاعنا عن الهفوف والرمال المتحركة
في العدد ٩١ من « العربي ») .

مدينة من سبع مدن

ويمتد الساحل الشرقي مسافة ٥٠ كيلو متر
تقريبا بشكل غير منتظم اذ تكثر فيه الالتواءات
والمخحنات ، وعلى هذا الشاطئ تقع سبع مدن
رئيسية يرتبط بعضها ببعض بسلسلة من الطرق
الموصوفة رسفا جيدا .. ولكنك ما تكاد تنتهي
من جولتك بين هذه المدن السبع حتى تخالها

■ بين ساحلين : ساحل البحر الأحمر
وساحل الخليج العربي تقع المملكة العربية
السعودية ..

لقد عرف الناس الساحل الأول المظل
على البحر الأحمر ، والذي طالما ساروا
عليه وهم يتجهون الى بيت الله الحرام
لأداء فريضة الحج .. أما الساحل
الثاني : شاطئ البترول والذهب الأسود ،
الذي تفصله أمواج الخليج العربي فقليل
هم الذين يعرفون عنه شيئا ..

والى هذا الساحل الثاني طارت بعثة
العربي لتنتقل لك صورة حية عن هذه
المنطقة « المجهولة المعروفة » .. اذ ان
الكثير من أسماء مدنها قد طرقت آذاننا
أكثر من مرة : الظهران .. الدمام ..
رأس تنورة .. القطيف .. أسماء لبلدان
سمعناها ، دون أن نعرف شيئا عنها .



خريطة المنطقة الشرقية من المملكة السعودية ،
وأسماء المدن التي ورد ذكرها في المقال ..

● المنطقة الشرقية

فكرنا اللؤلؤ واتجهنا للتجارة . وفي عصر النفط
اتجهنا للمقاولات مع شركة النفط ..

ويتابع عبد العزيز الدوسري ، حديثه عن
الدمام الجديدة بقوله : « ان الدمام مدينة بنفیر
شكلها كل شهر .. فالمباني ترتفع في كل ركن ،
والشوارع تشق في كل اتجاه .. لقد أصبحت
مدينة « مرغوبة » يأتيها الناس من كل فج للعيش
فيها ، حتى وصل عدد سكانها الى ٥٠ ألف
نسمة » .

أكبر موانئ في السعودية

والدمام ميناء كبير قبل ان تكون مدينة ، اذ
انها تتبوأ المركز الثاني ، بعد جدة ، بين موانئ
المملكة السعودية .

وعلى الأرصفة الستة لميناء الدمام ترسو
سنويا نحو ٤٠٠ باخرة من عابرات المحيطات ،
تفرغ ما تزيد حمولته عن نصف مليون طن مسن
البضائع الثقيلة التي تحتاج اليها المنطقة الشرقية
بما فيها الرياض العاصمة .. ان المياه الضحلة
في هذا الساحل جعلت ميناء الدمام يمتد في البحر
على هيئة لسان طوله عشرة كيلومترات ، ترسو
عند طرفه السفن الكبيرة .. ولواجهة المشاكل
العديدة التي تنتج عن الزيادة الكبيرة في الواردات
تقرر زيادة عدد أرصفة الميناء من ٦ الى ١٢ رصيفا
خلال السنوات الأربع القادمة ..

والرسوم الجمركية التي تتقاضاها ادارة الميناء
(التابعة لمؤسسة السكة الحديد) متفاوتة متباينة،
فالاعفاء التام ينطبق على مواد البناء واللحوم
الطازجة والأغنام والمواشي .. أما المواد الغذائية
الرئيسية من حبوب وازر ودقيق ومسلى فهذه
لا تعفى من الضريبة فقط ، انما تقوم الحكومة
بدفع ٢٠٪ من قيمتها للمستوردين تشجيعا لهم
أما السيارات الفخمة التي يزيد ثمنها على
١٨ ألف ريال فتؤخذ عليها ضريبة تصل الى
٤٥٪ من ثمنها !..

ربط الخليج بالبحر الاحمر

ومن داخل ميناء الدمام الممتد في مياه الخليج
يبدأ سير خط السكة الحديد للمنطقة الشرقية ،
الذي تحمل عرباته بضائع السفن مباشرة ، فتقلها
مسافة ٦٦ كيلومترا عبر الظهران وقيق والهفوف



حي الدواسر في الدمام .. أول منطقة
بدأ البناء فيها منذ ٤٥ عاما ..

مدينة واحدة كبيرة مقسمة الى سبعة اقسام ، كل
منها يكمل الآخر ..

الدواسر في الدمام

ما من شك في أن الدمام هي أولى هذه المدن
اذ هي بمثابة البوابة الشرقية للسعودية ، فيها
« يجلس » أمير المنطقة : سعود بن جلوى ، الرجل
الذي يكفى ذكر اسمه لبث العرب في قلب كل من
تسول له نفسه العبث بأمن تلك المنطقة ، التي
شهدت الكثير من اختلال الأمن وفساد الإدارة في
الماضي البعيد ، حتى كان يضرب بها المثل في
الفوضى .

لقد كانت الدمام خرابا بلقما حتى عام ١٩٢١
عندما جاء اليها رجال من قبيلة « الدواسر »
نازحين من منطقة البدائع بالبحرين غاضبين
من الإنكليز الذين عزلوا الشيخ عيسى بن خليفة
.. لقد عبروا البحر ونزلوا الى الدمام منذ ٥٥
عاما ، وشيدوا فيها مساكنهم من الطين والحصى
وسعف النخيل .. وما زال حي الدواسر قائما
حتى الآن في الدمام .. وفيه عثرنا على النشئ
من المهاجرين الأوائل حدانا عن هجرتهم بقولهم:

« كان عددا ١٥ شخصا من رجال ونساء ، ولم
يكن في الدمام سوى قصر مهجور ومين ماء ، فاقمنا
منازلنا وعلينا في القوس بحثا عن اللؤلؤ ، ثم
توافد أهل نجد وانضموا الينا ، فكثر الاعمال ،



شبكة معقدة من الأبراج والاسطوانات في معمل التكرير برأس تنورة • لقد استطاع هذا المعمل تكرير ١١٦ مليون برميل من النفط الخام عام ١٩٦٥ كما أن جميع طرق المملكة العربية السعودية تقريبا قد رصفت بالأسفلت المستوع في هذا المعمل •



كان عدد الأمريكيين العاملين في صناعة البترول برأس تنورة ١١١٣ امريكيًا في عام ١٩٥٧ أصبحوا اليوم ٢٥٠ فقط والباقيون أصبحوا كلهم من أبناء المملكة العربية السعودية



بالرغم من كمية الغاز الهائلة التي يعاد حقنها في حقل بقبقي والفوار ، والتي تبلغ ٣.٧ ملايين من الأقدام المكعبة من الغاز يوميا .. بالرغم من ذلك فهناك فائض كبير يشعلون فيه النيران لحرقه ، خوفا من مادة كبريتور الإيدروجين السامة الموجودة فيه .. وفوق هذا الكلام تبدو النيران متصاعدة من الغاز المحترق .

الى اليمن : من جميع حقول البترول في السعودية تمتد أنابيب الضغط لتصب الزيت الخام في مستودعات رأس تنورة قبل تحميله في جوف ناقلات البترول الضخمة .. وتتم عملية التحميل بطريقة آلية ، اذا ما يكاد الجالس في غرفة المراقبة بضغط على أحد الأزرار حتى يتدفق الزيت الخام



حتى أصبحت مقراً لموظفي المديريات الحكومية وشركة النفط .. ينامون فيها بالليل ، فيحصل عددهم الى حوالي ٥٠ ألف نسمة ، ولكن ما يكاد يطلع النهار حتى ينخفض عددهم الى ٣٥ ألف نسمة ، لان الموظفين منهم يهرعون الى أعمالهم في مدن البترول القريبة .. ولا يمكن في الدمام الا التجار والمقاولون وأصحاب ورش السيارات وموظفو الحكومة ، وأغلبهم قدم الى هنا من الرياض والهفوف وعسير .. أما الإيرانيون فأغلبهم يعمل تاجر تجزئة .

روبيان وأكياس وعلف

ولقد أقبل على الدمام سكان جدد ، هم العمال الفنيون الذين يعملون في المصانع التي بدأت تظهر عند مدخل المدينة ، وفي مقدمتها مصنع تليج الروبيان (الجمبرى) .. وفي هذا المصنع يعمل ١٦٠ عاملاً على تنظيف الروبيان وفسله ، ووضع كل ٥٠ رطلا منه في علبه من الورق المقوى ، توضع داخل ثلاجات خاصة لتليجه .. ان العمل داخل هذا المصنع لا يتوقف على مدار السنة .. وما تكاد تنتهي عملية التليج حتى تنقل المنتجات الى عربات السكة الحديد المكيفة ، لتوصلها بدورها الى السفن الكبيرة في ميناء الدمام وهي التي تشحنها الى الولايات المتحدة ومختلف دول أمريكا ..

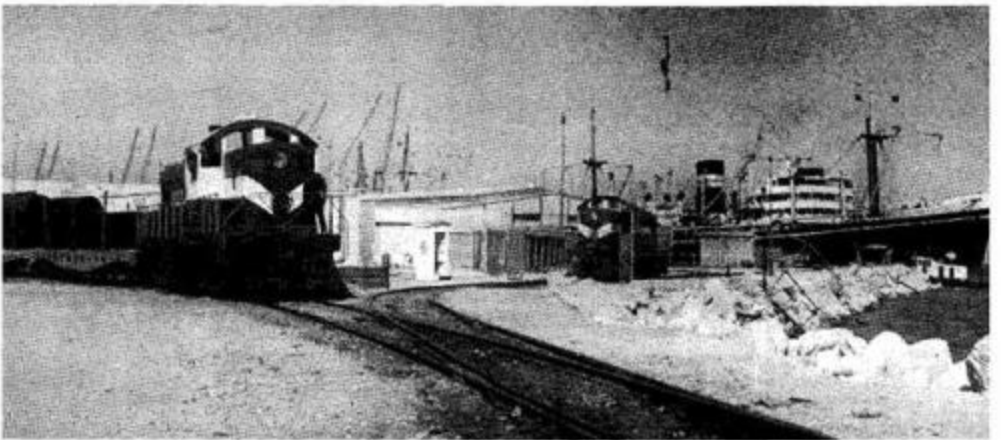
وعين حرس والخرج ، حتى العاصمة الرياض .. ويقطع القطار هذه المسافة في سبع ساعات ونصف، لتوقفه في كل محطة ، مع أن سرعته ١٠٠ كيلو متر في الساعة ..

لقد بدأ العمل في هذا الخط عام ١٩٤٧ وانتهى عام ١٩٥١ عندما دلى الملك عبد العزيز مسامراً ذهبياً في نهايته عند محطة سكة حديد الرياض .. ومما يذكر أن ميناء الدمام وخط السكة الحديد يعتبران مشروعاً واحداً بلغت نفقته ١٨٥ مليون ريال. الجنيه الاسترليني = ١٢٫٥٠ ريالاً سعودياً.

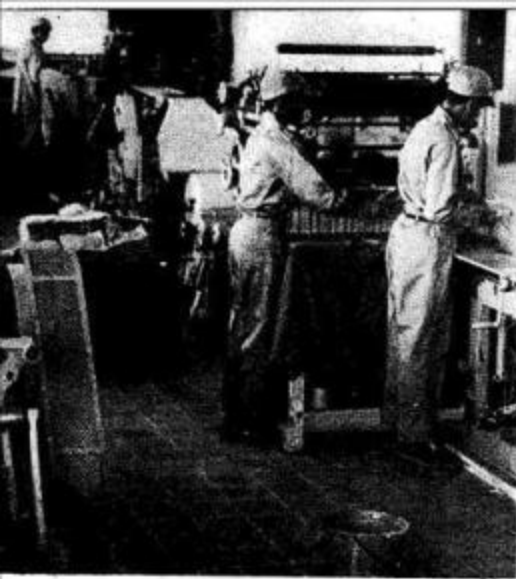
وتسير يومياً ، عدا أيام الجمعة ، قطارات تنقل الركاب من الدمام الى الرياض وبالعكس ، مقابل ٤٫ ريالاً ، مستعملة عربات أمريكية الصنع ، مكيفة الهواء ، كانت تسير على خط السكة الحديد الممتد من نيويورك الى نيوهيفن وهارفرد ... والأمل كبير في أن يمتد هذا الخط حتى يربط بين الخليج العربي والبحر الأحمر ، وقد أجريت الدراسات اللازمة لهذا الغرض .. وإذا تسم المشروع فانه سيلتقي مع خط الحجاز القادم من سوريا والأردن حتى المدينة المنورة ..

زيادة في الليل .. ونقص في النهار !

ان وجود الميناء وبداية الخط الحديدى في الدمام قفزا بالمدينة عشرات السنين الى الامام ،



القطار بجوار السفن .. يبدأ خط سكة حديد المنطقة الشرقية ، من داخل ميناء الدمام .. لان العربات تحمل مباشرة البضائع المرفوعة من فوق ظهور السفن الكبيرة.



مصنع منتوجات الورق بالدمام ، وفيه يتم تحويل الورق المستورد الى اكياس وورق مطبوع للمحال التجارية

وينتج هذا المصنع الزود بأحدث الآلات ١٧٥٠٠ رطل من الروبيان المتلج يوميا .. ويتوقف العمل فيه لفترة شهرين في السنة .

والى جانب مصنع الروبيان تقوم شركة لصنع الاكياس من الورق المستورد فتجعله على هيئة ورق مطبوع واكياس للمتاجر ، وللأسمدة ، وللأسمدة الكيماوية التي سيبدأ انتاجها في مطلع عام ١٩٦٨ بعد الانتهاء من بناء مصنع الاسمدة في الدمام .. ويغطي انتاج مصنع الورق ٧٠ في المائة من استهلاك المنطقة الشرقية والعاصمة الرياض .. وعند بضعة أشهر فقط افتتح مصنع لانتاج العلف يستطيع تزويد الاسواق بنحو ٥٠٠ طن شهريا .

مرتب الطالب ٢٥٠ ريالاً

وكان من آثار انتشار الصناعة أن زاد الاقبال على المدرسة الصناعية بالدمام ، فحولوها الى معهد صناعي يضم ٦٦٩ طالبا سعوديا يعلّمهم ٢٣ مدرسا جاءوا من سوريا وفلسطين والأردن و ج.ع.م. والسودان والعراق ، انهم يدرسونهم الكهرباء ، والبرادة وسبك الحديد ، والنقش والزخرفة ، والخرائط والتجارة .

ويتلقى كل طالب في المعهد مبلغ ٢٥٠ ريالاً سعوديا في الشهر ، وبعد تخرجه تنهات عليه الدوائر الحكومية فتوظفه براتب لا يقل عن ٥٢٥ ريالاً شهريا .. (نحو ٢٢ دينارا) .

غيرة .. !!

ومما لا شك فيه أن مدينة الدمام أصبحت تحتل مكانة مرموقة بين مختلف مدن المملكة السعودية ، ولكنها تشعر بالغيرة من شقيقتها التوام التي بدأت تكبر وتتسع .. انها مدينة الخبر التي ولدت في نفس الوقت مع مدينة الدمام منذ ٥٠ عاما ، عندما جاءهما الدواسر ، ولكن الخبر ظلت متوقفة عن النمو حتى عشر سنوات ماضية ، وفجأة اشتد عودها وانطلقت كالنار .. وبسرعة مذهلة تحولت الى مدينة حديثة ، تتجمع منازلها حول شارع واحد طويل ، هو شارع الأمير خالد .. انها اول مدينة في المنطقة الشرقية دخل النور الكهربائي الى شوارعها ، واقامت فيها حديقة عامة ، واضيئت واجهات محلاتها بفساز النيون !

الشورت والبشت .. والكلب والعنزة !

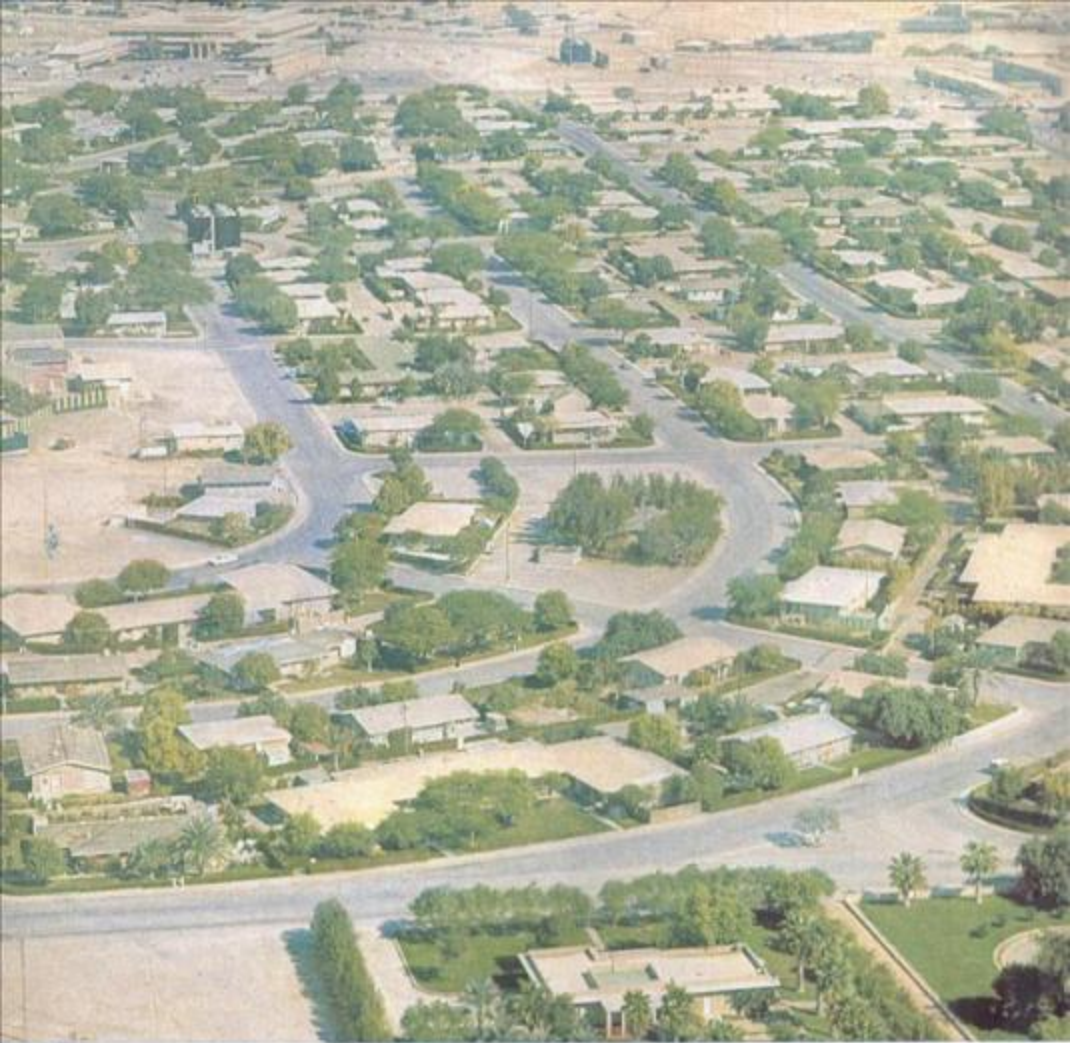
ان اقتصاد مدينة الدمام يعتمد على الدخل القومي من الميناء الكبير والسكة الحديد وغيرها من مرافق تشرف الحكومة عليها .. اما اقتصاد مدينة الخبر قائم على الحركة وعلى التجارة والنشاط .. ان سكان الدمام يزدنون في الليل ، ولكن سكان الخبر يتضاعفون مرة كل اسبوع ، فمن ٩ آلاف نسمة يرتفع الرقم الى حوالي ١٨ ألفا ، أيام الجمع والعطلات الرسمية لأن المدينة تشهد هجرة جماعية في هذه الايام : البدو والفلاحون يأتون من القرى .. والامريكان والأوروبيون والموظفون العرب يتدفقون من معسكرات البترول القريبة ، حتى يمتلئ بهم الشارع الطويل الذي يتحول الى شارع المتناقضات : امرأة تسير سافرة باكماف قصيرة ، وبجوارها امرأة يغطيها السواد من قمة رأسها الى أخمص قدميها !! ورجل يسير مرتديا الشورت القصير والقميص المفتوح ، وبجواره عربي يسير مرتديا البشت الطويل ، والعقال الأصيل !! امرأة تسير مع كلبها ، ورجل يجر عنزته !! كل هؤلاء وغيرهم اجتمعوا في هذا الشارع العجيب .. ترى ما الذي يجذبهم اليه ؟

الى اليمين : في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ميناءان كبيران يستقبلان استقبال عابرات المحيطات : الأول ميناء الدمام ، ويستقبل السفن التجارية ، والثاني ميناء رأس تنورة ولا يستقبل الا ناقلات النفط الكبيرة .. وتجسرى الآن الاستعدادات لزيادة عدد أرصفة ميناء الدمام ، من ٦ أرصفة الى ١٢ رصيفاً ، لمواجهة الضغط المتزايد عليه.



الى اسفل : في هذا المكان نفسه منذ ٤٠ عاماً جاء بعض رجال قبيلة الدواسر مهاجرين من البحرين الى أرض المملكة السعودية .. كانت الدمام شرايا بلقاء، فأقاموا منازلهم فيها ، فمرت بهم وكبرت واتسعت .. واليوم وبعد مضي هذه السنوات العديدة ، بحثت «بنت» العربي « عن اليافين من هؤلاء الدواسر الأوائل الذين نزحوا الى الدمام منذ ٤٥ عاماً ، فلم تجد الا اثنين انتقلت معهما الى البقعة نفسها التي نزلوا اليها سابقاً، لتلتقط لهما هذه الصورة التذكارية التي تراها اسفل هذا الكلام.





قامت مدينة طهران بالقرب من جبل
الطهران الذي عثروا تحته على
النفط .. ان عمر طهران ٣٠ عاماً ،
وعدد سكانها يدور دألفا حول رقم
المشرة الآلاف ، وتقيم في طهران عائلات
الخبراء الامريكان والعرب ، يعيشون
داخل « قيلات » تحيط بها الحدائق
والاشجار .. وتعتبر طهران مدينة
صغيرة نموذجية من حيث مياهاها
وشوارعها النسيحة الثقيلة ، ووسائل
الترفيه العديدة الموجودة فيها ، من
ملاعب ومساح ومطاعم وأندية ودور
للشيشما .. وعلى نمط طهران
انشأوا مدينة رأس تنورة فأحالوا
الرمال هناك الى جنة خضراء ، كما
نرى في الصورة اليسرى ..

رداء تلبسه السيدات في المطبخ، ويحمل بيميناه سكيناً وبيسراه رأس بصل ، ولما سألته عن سر هذه الأسلحة ، قال انه يساعد زوجته في أعمال المطبخ، وأردف انه يساعدها في جميع أعمال البيت أيضاً. ولما قلت له ان هذا لا يليق بالرجل ، وان له عملاً وللمرأة عملاً قال ساخراً : « أنت شخص رجعي لا تقدر ولا تحترم المرأة » .

((الحافظ)) موجود

ان التعليم والاحتكاك بالعالم ساعداً على تغيير المفاهيم .. وقد حدثنا المستول عن التعليم فقال: « اننا نجابه ضغطاً هائلاً في عدد التلاميذ والتلميذات لقد فتحنا ١٠٠ مدرسة جديدة في العام الماضي ، ولكنها بالكاد استطاعت استيعاب التلاميذ والجدد .. ان المنطقة الشرقية هي منطقة هجرة يأتيها الناس من كل المناطق ، لهذا فشلت جميع احصائياتنا في تقدير الواقع .. »

« ولا يقتصر التعليم على كونه مجانياً في جميع

المتاجر فيه متراسة بعضها وراء بعض ... الكماليات هي السلع الرئيسية التي تباع .. فهذا متجر للآلات الموسيقية ، تجد عنده آلات الأوركسترا الحديثة كاملة من ساكسفون وكلارينت وطبور يشتريها أبناء الأمريكيان .. اما البيانو فتشتريه السفارات .. بينما يقبل اهل البلاد على شراء العود والكمنجة واسطوانات ثلاثية مطربين سعوديين هم: عبد الله محمد ، وطارق عبد الكريم، وظلال مداح ! هذا الى جانب اسطوانات أم كلثوم التي تأتي في المقدمة .. اما عبد الوهاب فيتساوى مع فريد الأطرش في المنطقة الشرقية !

والى جانب بائع الآلات الموسيقية يقوم متجر لبيع الباكور والشمعدانات والاطباق النحاسية ، والأخشاب القديمة المنقوشة ، التي يقف أمامها الاجنبي مشدوها ، ويدفع أثماناً خيالية لها !! .. وبعد خطوات يقوم متجر لبيع القمصان الأمريكية الملونة التي تكاد ان تحوى من الأزرار أكثر من القماش !!

ثورة اجتماعية

وعند ناصية كل طريق فرعى تجد أكداً من علب السجائر الأجنبية يجلس صاحبها بجانبها يبيع الكرتونة التي تحوى عشر علب بسبعة ريالاً ونصف ..

ان تدخين السجائر في الطريق العام يعتبر حراماً في أماكن كثيرة من السعودية ، ولكن « الخبث » كانت من المدن الأولى التي خرجت على هذه العادة لكثرة الأجانب فيها ، كما انها من المدن القليلة في السعودية التي تسير فيها المرأة سافرة .. ولم يقتصر هذا التبذل على الشوارع فقط بل امتد الى داخل منازل الخبر التي بدأت تشهد ثورة اجتماعية ، فلم تعد المرأة تقبل ان تجلس داخل منزلها ترقب من بين أخشاب نافذتها الرائحين والقادمين .. لقد تعلمت الفتاة .. وتعلم الفتى ..

ولم يعد دور الرجل مقصوراً على العمل من أجل كسب قوت يومه ، فقد تعلم ان واجبه يحتم عليه مساعدته وزوجته بالمنزل ... وفي جريدة « اليوم » وهي الجريدة الوحيدة في المنطقة الشرقية ، قرأنا مقالاً لطيفاً عن هذا الموضوع بتوقيع عبدالله الجعيب ، قال فيه : ذهبت لزيارة صديق لي في الخبر ، قرعت الجرس ، فخرج الى هذا الصديق بعد قليل وأسلحته بيده ، وكانت هذه الأسنحة



برج الساعة ، أقاموه عند مدخل الدمام منذ خمس سنوات .. وعندما دارت عقارب ساعته الكبيرة ، صدرت الأوامر بأرجاع المقارب لتعمل حسب التوقيت العربي .. لا الإفرائجى .



أهالى الدمام والخبر*
يدفعون ضريبة التطور :
قدمت « ارامكو » مبلغ ١٠
مليون ريال لبلديتي المدينتين
كقرض بدون فائدة لمسد
شبكة المياه والمجارى ..
وبين ليلة وضحاها تحولت
شوارع الدمام والخبر*
الى اخاديد وخنائق لمسد
الانابيب .. والى جانب
هذا اضيفت شبكة الهاتف
الالى ، فارتفعت الشكاوى
من الاهالى ضد البلدية ،
بعد ان منع المرور فى الطرق ،
التي امتلأت بالحفـر
والفجوات .. ولكن كان لا
بد من الترتيب قبل اعادة
رصف طرق مدينتى الدمام

والخبر* .. ان هذه الحفر كانت الضريبة التى دفعها أهالى الدمام والخبر من أجل تطوير بلادهم ..

أمل .. ورجاء .. وانتظار

أما تعليم الفتاة فقد بدأ بخدمة رواها لنا
مدير تعليم مدارس البنات بقوله : « بدأنا تعليم
الفتاة بشرط ألا نعلمها غير القرآن الكريم .. لم
يكن هناك حساب ولا جغرافيا .. وظللنا نحاول
من سنة الى سنة ، ونخطئ الصلاحيات المعطاة
لنا حتى أستطعنا معادلة المناهج التى تتلقاها
الطالبات بمناهج الطلبة فى وزارة المعارف .

« لقد كان الناس ينظرون الى تعليم الفتاة
نظرة تشكك وريبة ، ولكن منذ أربع سنوات
انقلعت رائحة المارضة تماما .. »

لقد تحول أهل المنطقة الشرقية من معارضة
تعليم الفتاة الى الشكوى من قلة المدارس
المخصصة لبناتهم ، فكتبوا فى الصحف يقولون :

« ماذا نقول عن رئاسة مدارس البنات وموقفها
السلبى تجاه الزيادة المستمرة فى عدد من يطلبن
الالتحاق بالمدارس فى الأحساء ؟ وماذا نقول
لرجالها المخلصين ، وعدد اللواتى لا يمكن قبولهن
للداسة أكثر من المنتظمات فى مدارس الأحساء؟

مراحله ، بل تقوم بدفع مكافآت لطلبة المدارس
التجارية والصناعية ومعهد المعلمين ، ولكل طالب
لا توجد فى قريته مدرسة متوسطة أو ثانوية » .

وتعاني المدارس الليلية من نفس مشكلة
الاقبال الزائد .. ان أبناء المنطقة أصبح عندهم
« الحافز » الذى يدفعهم للتعليم .. انهم يدركون
انهم بدون التعليم لن يصلوا فى يوم ما الى تولى
المناصب الكبرى فى الدوائر والشركات ..

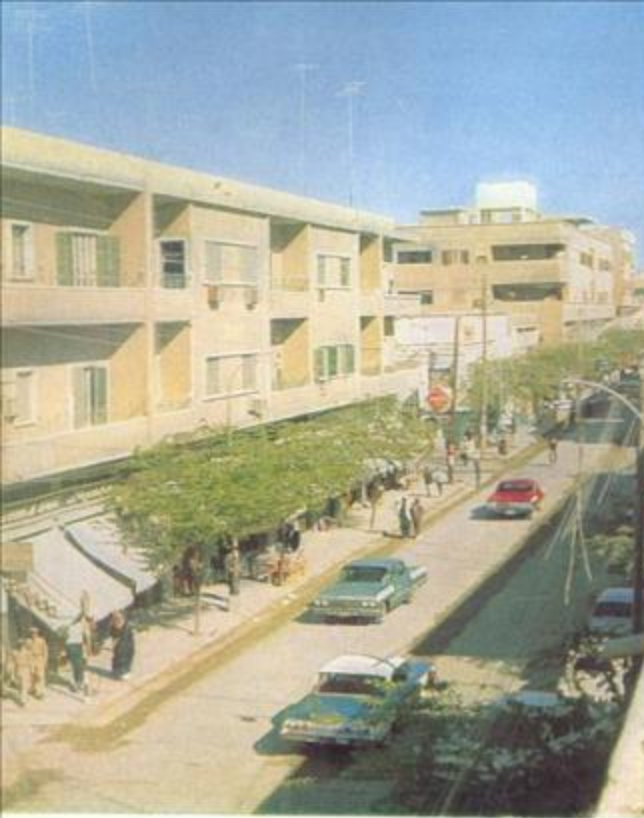
الكلية تصبح جامعة

والى جانب التعليم العادى تقوم كلية البترول
والمعادن ، تلك الكلية التى ما كادت تتجاوز السنة
الثانية من عمرها حتى حولوها فى نهاية العام
الماضى الى جامعة للبترول والمعادن ، سوف تضم
كليتين جديدتين ، هما : كلية الهندسة التطبيقية
وكلية العلوم الهندسية .. وعلى أكتاف خريجى
هذه الجامعة ، الذين سيخصصون فى شؤون
البترول والثروات المعدنية ، ستقع مسؤولية
الإشراف على الثروات التى تزخر بها الاراضى
السعودية ..



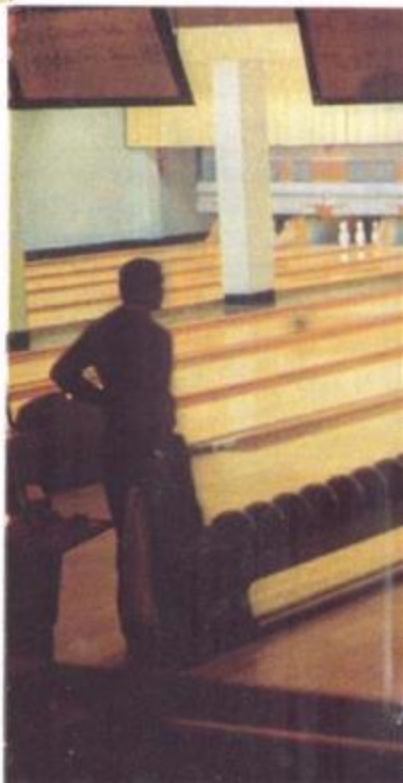
الى اسفل : انتشرت لعبة البولنخ في مدن بقيق ورأس تنورة ، والظهران التي تضم اكبر ساحة لهذه اللعبة ، اذ تحوي ١٢ ملعبا تجرى فيها المباريات بين مختلف الفرق المحلية والاجنبية .. ان هذه الرياضة باهظة التكاليف ، لان صيانة الملعب تكلف ٦ آلاف ريال سنويا ، لاجل هذا فرسوا رسما مقداره ريال سعودي عن كل ١٠ مرات تلقى فيها الكرة !





الى اليسار : شارع الأمير خالد ،
مدينة الخبر الطويل الذي تجمعت حوله
مدينة الخبر الواقعة على ساحل
الخليج على بعد ١٠ كيلومترات من
الظهران و ٢٥ كيلو مترا من الدمام
.. ان الخبر أصبحت أكبر مركز تجارى
فى المنطقة الشرقية ، لما تحويه من بنوك
ومتاجر ، يتهاقت على مروضاتها سكان
مدن البترول المحيطة بها .. وفى يوم
الخميس من كل اسبوع يأتيها خبراء
النفط الأمريكيون وعائلاتهم فيشترون
ما يروق لهم من محلاتها .. وفى الصورة
اليمنى تبدو عائلة أمريكية تتنقى «دلة»
للمسح القهوة العربية .. لقد عرف
صاحب المتجر كيف يجذب الانظار الى
بضاعته ، وذلك بتركها على الرصيف
أمام المارين ..

الى اسفل : بائع الآلات الموسيقية فى شارع الأمير خالد بالخبر ..
تجد عنده أحدث الآلات الموسيقية وأقدمها : الاولى ، يقبل عليها
الأمريكيون وعائلاتهم ، والثانية يشتريها العرب المقيمون فى المنطقة





الى جانب العلوم والمواد العادية المقررة
الاعدادية الثانوية بالدعم دوسا في
تقافتهم من ناحية ، ومساعدتهم

ما يكاد الليل يرخي سدوله حتى تتحول المدارس النهارية الى مدارس
ليلية ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، يدرس فيها الموظفون على اختلاف
فئاتهم .. انهم يلتحقون بهذه المدارس لتكملة دراساتهم ..

ترجوه ، ورجاء حار ننتظره ، وانتظار نأمل ألا
يدوم طويلا .. » .

وأخيرا ماذا نقول لهذه الرئاسة لتفتح العدد
الكافي من مدارس البنات في الاحساء ؟ .

الاسماء والارقام ، والسيارات الحمراء !

ان مدينة « الخبر » هي التي تقود
الحملة نحو التطور .. ولكن ما زال الطريق امامها
طويلا .. وبمناسبة الطريق الطويل تذكر صحيفة
المنطقة : ان الشوارع الطويلة المناسبة تحتاج
الى كثير من التحسين والتجميل .. ولعل البلدية
متدركة ذلك ..

« ان مدينة الهفوف يفردها بحاجة الى مضاعفة
عدد المدارس الموجودة بها حاليا للبنات ، لا
تساوي عدد مدارس البنين ، ولكن لتتوسع من
يردن التعليم ، وهو حق مسلم به . الكل يعرف
أن امكانيات الرئاسة متواضعة ، وأن المسؤولية
الملقاة على عاتق المسؤولين فيها كبيرة جدا ،
وان تشعب نشاطها يحتم توزيع مشاربها في مختلف
انحاء البلاد ، ولكن كل ذلك لا يشفع للرئاسة
لحرمان أكثر بنات الاحساء من التعليم . فاذا
علمنا انه لا توجد قرية واحدة في الاحياء بها
مدرسة للبنات ، واذا علمنا ان اللواتي يعتذر عن
قبولهن يفوق عدد القبولات والمنظمات في كل مدارس
الاحساء .. اذا علمنا بكل ذلك ، فلا نعتقد أن
الرئاسة ستعطب علينا عندما نطلب منها افتتاح
المزيد من مدارس البنات ، لا في الهفوف فقط ،
ولكن في شواحيها وقرائها ايضا . حتى لا يفوت
ركب العلم بناتنا واخواننا في الاحساء . اننا
نتقدم الى هذه الرئاسة بهذا الطلب مع أمل كبير

ولو ان منظر سيارات الاجرة الحمراء يعطى هذه
الشوارع بهجة مؤقتة ولكنها تزول مع مرور السيارة
التي لها هي الأخرى قصة تبدأ مع وصول القادم
الجديد الى المنطقة الشرقية . انه يترك الحجاز
او عسير او القصيم ليعمل في شركة النفط ، وما
يكاد يجمع ٨ آلاف ريال حتى « يلك » سيارة سقتر
حمراء ، أي يشتري سيارة شفروليه حمراء ، يدفع
فيها ما اقتضاه كقسط أول ويتبقى عليه ٢٢ ألف
ريال يدفعها الف ريال شهريا ، ولكنه لا يدفع
غالباً أكثر من ٧٠٠ ريال شهريا ، لأن



حصة رسم في مدرسة الظهران الخاصة لتعليم أبناء خبراء البترول الأمريكيين .. لقد فتحت هذه المدرسة أبوابها عام ١٩٤٦ وتضم حاليا ٦٨٣ طالبا وطالبة، ٢٩ أستاذًا منهم ٤ عرب والباقيون أمريكيون

في المدارس ، يتلقى طلبة المدرسة اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، لزيادة مستقبلا لتكملة تعليمهم في الخارج ..

الوحيد في المنطقة الشرقية . وهو ما زال على نفس الصورة التي أقاموه عليها من ١٥ عاما .. غرفه المائة تتناثر على بقعة كبيرة لأنه يمتد بالعرض بدلا من الارتفاع !

سيارات الاجرة تكاثرت ووضعت تسعيرة للنقل بين مدن البترول ، فانخفض ايراد سائق التاكسي الذي كان يحلو له فرض الاجر الذي يريده من قبل .

ان الحكومة هي التي تملكه ، ولكنها لا تديره، اذ تقيم عليه مزادا علنيا يرسو على أحد التجار أو رجال الأعمال ، الذي يسعى الى الربح أكثر من اصلاح حال هذا الفندق اليتيم الذي ما تكاد الأمطار تهطل عليه حتى تسرب مياهها الى غرف النزلاء الكاملة العدد دائما ! .. وليس في الفندق مكان لفصل الملابس أو كيها وانما ترسل ملابس النزلاء القادمين من أركان العالم الاربعة الى مفصلة في الخبر .. وفي الصباح يدور موظف الفندق في الساعة السابعة على غرف النزلاء ، فيدق على جميع أبوابها ، سواء اطلبت منه ابقائك أم لا ! ولا يستعمل التليفون في ايقاف النزلاء ، لأن عامل البدالة لا يحضر قبل التاسعة صباحا «الفرنجي» ونقول الفرنجي لأنه توجد كذلك ساعة تسير على التوقيت العربي ، وهي المستعملة في الدوائر الحكومية والمدارس في المنطقة الشرقية .

وركبنا احدي هذه السيارات الحديثة الفارغة في طريقنا الى مطار الظهران ، كانت المسافة اربعة كيلو مترات دفعا فيها اربعة ريبالات لنصل الى مطار الظهران الأنيق .

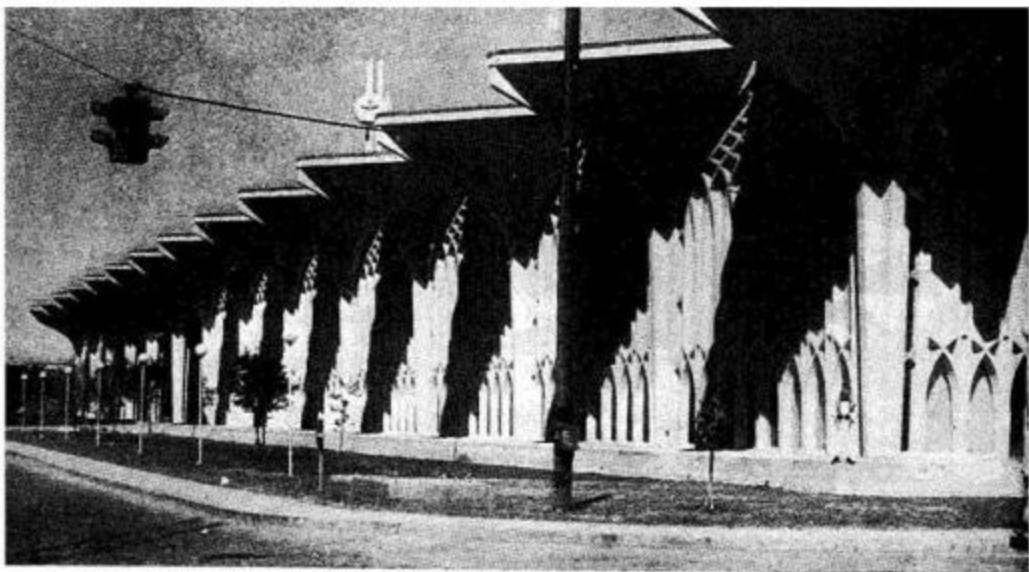
لقد صمم هذا المطار مهندس ياباني نال بسببه الجائزة الاولى في معرض جمعية المهندسين الدولية وجاء تصميمها مزيجا من الفن العربي والقوطي Gauthic وهو فن من فنون العصور الوسطى في أوروبا .. ان هذا المطار هو حلقة الاتصال بين أوروبا والشرق الأقصى ، وقد بلغ عدد الطائرات المدنية والمسكينة التي هبطت وأقلمت منه ١٩٥٠٧ طائرة خلال عام ١٩٦٥ .

الفندق العجيب

وبجوار هذا المطار العملاق يقوم الفندق

تحول التعليم في المنطقة الشرقية الى ما يشبه الهواية اذ اقبل عليه ابناء المنطقة جميعا ، لا فرق بين مولف كبير او فراش صغير .. ويتحدث الجميع عن الفراش الذي تابر واجتهد حتى حصل على بنة لدراسة الجيولوجيا في أمريكا ! واصبح التعليم في المدارس يتطور مع أحدث الانظمة التربوية ، فالطلبة يمارسون مختلف الالعاب الرياضية ، مرتدين الملابس الخاصة بكل لعبة ، كما تبنى في الصورة اليميني .. اما التعليم الصناعي فعند مدخل المعهد الصناعي التوحيدي لافتة كتبوا عليها : « الصناعة في عصرنا هي الحياة ، والكفاح في سبيلها كفاح من أجل حياتك وعشيرتك ، ووطنك السعدي الكبير .. » وفي الصورة السفلى يظهر بعض الطلبة السعوديين يتلقون درسا عمليا على محرك السيارة من أحد اساتذة المدرسة ، وخلفهم مدير المعهد





مبنى مطار الظهران .. آية من آيات جمال فن العمارة الحديثة ..

الوحيد من نوعه

وفي الليل يبدأ الشخص الغريب في الشعور بالملل من الفراغ الكبير المحيط به .. والتسليّة الوحيدة تنحصر في أحد أمرين إما الذهاب الى سينما التخيّل الصفيرة الوحيدة الموجودة في المنطقة بجوار المطار، والتي يأتيها الناس من الخبر والدمام لمشاهدة الفيلم المتغير يوميًا، وإما الجلوس في صالة الفندق لمشاهدة برامج تلفاز الظهران الوحيد من نوعه في العالم !! ونقول الفريد في نوعه لأن جميع برامجه وأفلامه ناطقة باللغة العربية ولكن يمكنك إذا أقلت الصوت في جهاز تلفازك وفتحت جهاز الراديو على محطة إذاعة الظهران أن تسمع الى نفس صوت البرامج ولكن باللغة الانجليزية وما عليك الا أن تضغط المذياع بجانب التلفاز الصامت : من الاول تسمع الكلام ، ومن الثاني تشهد الصورة !

لقد وضعوا هذا النظام حتى يتسنى للعرب والأمريكان على السواء التمتع ببرامج التلفاز الذي قدروا عدد مشاهدي برامجه بنحو ٣٥ ألف نسمة .. لقد دخل التلفاز الى كل منزل في المنطقة الشرقية ، حتى أصبح الناس يعرفون المنزل العالي عندما يفتقدون « الهوائي » فوق المنزل !!

ان سر الانتشار الهائل للتلفاز في المنازل

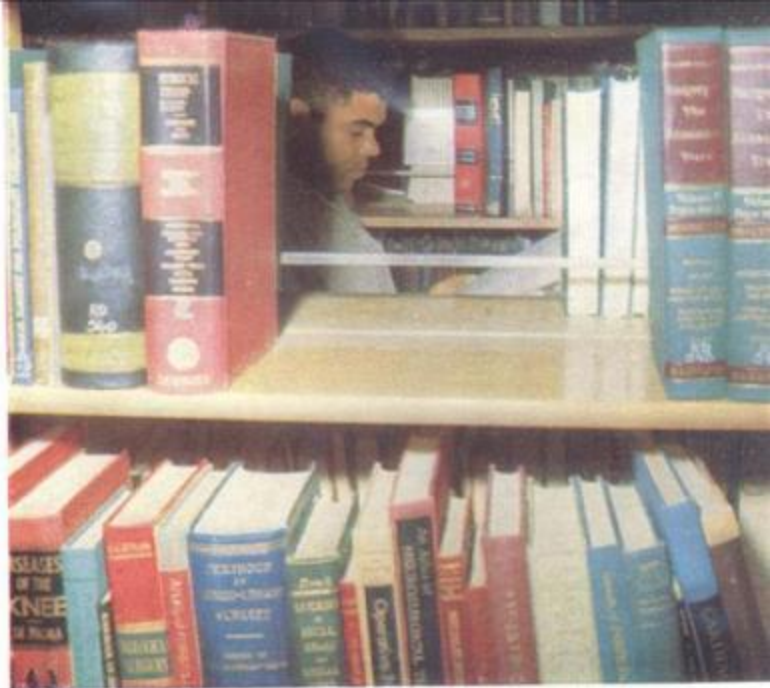
يرجع الى عاملين هامين .. اولهما : انه التسليّة الوحيدة لجميع أفراد العائلة في الليل الطويل .. ثانيًا : ان رجال الدين ابدوا رضاهم عن التلفزيون، حتى أصبحوا يظهرّون على شاشته الصفيرة .. ولما سألتهم : كيف يجيئون التلفاز ويحاربون افتتاح دور السينما ؟ أجابوا : « ان التلفاز يحفظ للعائلة وحدتها أما السينما فمجال الاختلاط فيها كبير .. »

وهو على أي حال رأى معقول .
لقد أقامت شركة النفط محطة التلفاز لموظفيها في عام ١٩٥٧ ولكن التجار أحضروا الاجهزة وباعوها للأهالي .. ومع الأيام لم يدخل التلفاز الى منازل المنطقة الشرقية فقط ، بل امتد مجال بثه حتى شمل البحرين وبقية امارات ساحل عمان .

قصة النفط في السعودية

ومركز محطة التلفاز يقع في مدينة الظهران ، العقل المفكر لشئون النفط وأهل النفط .. ولا يمكن التحدث عن مدينة الظهران الا اذا تحدثنا عن النفط، لأنها ابنته الشرعية . وكثرة ترديد كلمة النفط في السعودية أصبح البعض يعتقد أن القصة ترجع للماضى السحيق ، ولكن الواقع ان اول كمية من هذا النفط صدرت عام ١٩٣٨ فقط .. ولم تأخذ طابعها الفخم الا بعد الحرب العالمية الثانية ..

الى اليسار: بابا حطاب
 .. الرجل الذي يتضحك
 الاطفال ويدخل البهجة
 الى نفوسهم بهداياه
 الجميلة التي يقدمها
 لهم في أثناء عرض برنامج
 الاطفال على شاشة التلفاز
 الظهران .. وبعتبر
 هذا التلفاز الوسيلة
 الوحيدة لتنظية
 السهرة في المنطقة
 الشرقية من السعودية
 .. وما يذكر أن جميع
 برامجها ناطقة باللغة
 العربية ، حتى
 المسلات الاجبية
 منها . وتمتد موجات
 بث هذا التلفاز الى
 جميع امارات الخليج
 العربي ، ويقدر عدد
 مشاهدي برامجه بنحو
 ٣٥٠ ألف مشاهد .

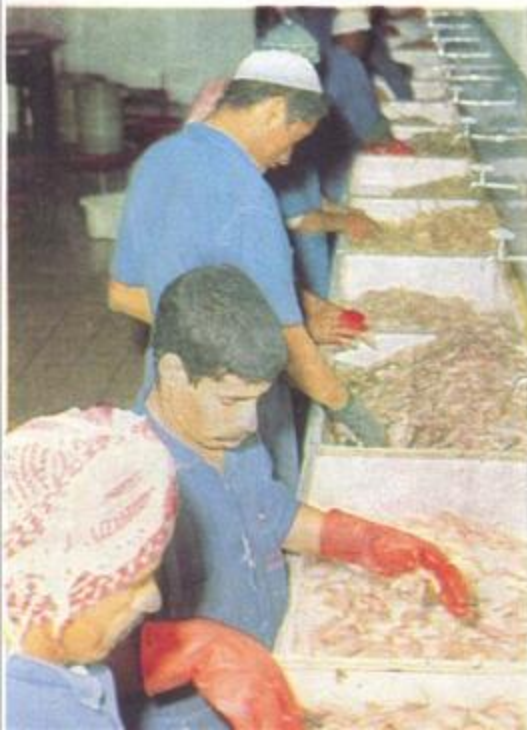


يضم المركز الصحي في الظهران مكتبة طبية تحوى مئات المؤلفات الطبية
 والعلمية .. وليست هذه هي المكتبة الوحيدة في مدينة البترول ، اما
 هناك ١٠ مكتبات أخرى عامة ومدرسية وفنية ..





الى اليسار : تتلحق مراكب الصيد من الدمام الى مناطق المنيفة ومشعب في عرش الخليج العربي لتصطاد من هناك الاسماك والروبيان (الجمبرى) .. وفي الدمام مصنع كبير لتعليج الروبيان وتصديره الى امريكا .. وفي الصورة اليسرى بعض عمال هذا مصنع أثناء غسلهم للروبيان قبل ادخاله الى الآلات الحديثة لتنظيفه



الى اليمين : منذ ١٢ عاما والتجارب مستمرة في مركز القطران الصحي بحثا عن المصل اللازم للوقاية من مرض التراخوما .. ان أطباء «أرامكو» بالاشتراك مع الاخصائيين القادمين من جامعة هارفورد بالولايات المتحدة قطعوا شوطا طويلا من أجل القضاء على هذا المرض الذي يسبب العمى للإنسان ، والذي ينتشر في انحاء كثيرة من العالم، بما فيها المنطقة الشرقية من السعودية .. لقد اتفق حتى الان على هذه التجارب ما يزيد على مليون دولار ، **والصورة اليمنى** توسع بعض الاخصائيين والاختصاصيات من جامعة هارفورد أثناء اجراء تجاربهم في مركز القطران الصحي .

١٠ آلاف جنيه فقط ، لانهم كانوا غير والقين من امكانية العثور على النفط في الاحساء ، بعكس الامريكان الذين كانوا متفائلين للغاية بعد نجاحهم في العثور على النفط بالبحرين عام ١٩٣٦ .
وفي صباح يوم ٢٩ مايو ١٩٣٣ وُقِع اتفاق منح امتياز التنقيب للشركة الامريكية « ستاندرد » التي ما لبثت ان تنازلت بدورها عن امتيازها لمجموعة شركات حملت اسم Arabian American Oil Company واختصروا الاسم الى ARAMCO (ارامكو) وهو الذي يطلق حاليا على الشركة العاملة في السعودية .. ومدة الاتفاقية ٦٦ عاما تبدأ من عام ١٩٣٣ وعندما تترك الشركة الاراضي السعودية ستؤول جميع معداتها ومشايتها الى املاك الحكومة السعودية ..

تفاؤل .. وتعاسة .. وسعادة !

وبعد ٤ اشهر من توقيع الاتفاقية اقاموا اول معسكر لخبراء البترول على مسافة خمسة اميال ونصف من قرية الدمام ، كان الامريكان يظنون ان العملية لن تتعدى مجرد نزهة في الصحراء يعثرون خلالها على مكان النفط .. وبهذه الروح المتفائلة حفروا اول بئر .. ولكنهم لم يعثروا على شيء .. فاعادوا انزال المثقاب الى عمق ٣٢٠٣ قدم ولكن بدون جدوى .. وتركوا البئر الاولى الى بئر ثانية .. وثالثة ورابعة .. حتى وصلوا الى عشر ابار .. والنتيجة دائما : لا أثر للبترول .. وانقضت ثلاث سنوات من الفشل والارهاق والتعاسة وصلت خلالها خسائرهم الى ستة ملايين دولار ، وكادت الشركة تعلن افلاسها .. ولكن خاطرا مفاجئا طرا على بال احسدهم فقال : لماذا لا نتمتع في الحفر ؟ وتردد صدى الكلمة في كل مكان .. وتحركت الحفارة مرة ثانية لتوضع على فوهة البئر رقم ٧ وظلت الآلات تهدر ليلا ونهارا حتى وصل المثقاب الى عمق ٧٢٧٧ قدما ، وعندما اتصلت ببجيرة من النفط واندفع البترول ليغطي جبل الظهران الذي اكتشفوا تحته هذا الخزان الطبيعي المملء بالذهب الاسود . واعادوا تعميق الابار العشرة التي حفروها فوجدوا تحتها جميعا النفط بكميات هائلة .

خلية نحل !

وبجوار جبل الظهران بدأوا في عام ١٩٣٦ ببناء

وتعود جذور قصة النفط في السعودية الى عام ١٩٢٢ عندما استطاع المفامر النيوزيلندي هولز الحصول على امتياز من الملك عبد العزيز آل سعود ، للتنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من السعودية .. واخذ الامتياز باسم شركة بريطانية لم تكن متخصصة في مثل هذا العمل ، فطلت الامور ضائعة مائعة .. وفي عام ١٩٣٢ حاول الامريكان الحصول على حق هذا الامتياز المجدد ، ولكن طلبهم قوبل بالرفض .. وازداد التنافس بين الامريكان والانجليز للحصول على هذا الامتياز .. فطلبت السعودية مبلغ ١٠٠ ألف جنيه استرليني ذهبيا كسلفة على العائدات القادمة .. واسقط في يد الفريقين ، ولكن الامريكان قدموا مبلغ ٥٠ ألف جنيه ، بينما اكتفى الانجليز بتقديم



تم حقن خمسة آلاف طفل في المنطقة الشرقية بمصل التراخوما الذي أعده في المركز الصحي بالظهران .. وترى هنا الدكتور روجيه نيقولاس، المسئول عن هذه التجارب ، يحقن طفلا ..

مليون برميل في عام ١٩٥٤ حتى وصل اليوم الى ٢٧٤ مليون برميل يوميا ، لقد تضاعف الانتاج أكثر من مائة مرة في خلال ٢٢ عاما فقط !! وأسفرت عمليات التنقيب عن اكتشاف تسعة حقول للنفط ، أغربها حقل الغوار الذي يمتد ١٥. ميلا طويلا .. انه أكبر حقول العالم مساحة، ولكنه ليس أغزرها انتاجا .. وهو مقسم الى أربعة حقول : عين دار - شديقوم - عثمانية - حرض ، أما حقل السفانية فانه يعتبر أكبر وأغزر حقول للبتروول موجود تحت الماء في العالم ..

أنابيب تحت الماء ، وميناء

وهكذا وجد المسؤولون في شركة النفط العربية الامريكية انفسهم امام كميات هائلة من النفط ، يحتاج تصديرها الى مجهود كبير .. فكان اول ما فعلوه مد خط أنابيب قطر ١٢ بوصة تحت مياه الخليج يوصل من الخبر الى البحرين ، وفي يوم ٢ مارس ١٩٤٥ تدفقت اول قطرة من النفط في هذا الأنبوب ، الذي يمتد ١٦ ميلا تحت الماء ، والذي نقل في عام ١٩٦٥ نحو ٤٩ مليون برميل من النفط السعودي الى معمل التكرير في البحرين . والى جانب هذا الخط ، كان لا بد من ميناء بحري لاستقبال ناقلات النفط الكبيرة .. ووقع الاختيار على منطقة ترأس تنورة لتكون ميناء لتصدير النفط .. وفي مطلع مايو ١٩٢٩ وصلت أول سفينة الى هذا الميناء ، فاقم لها احتفال كبير ، شهده الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله مع ٢٥٠٠ مدعو ، شهدوا جميعا عملية شحن أول كمية من نفط المنطقة الشرقية .

وتعتبر رأس تنورة من أكبر موانئ الزيت في العالم ، إذ تصب في مستودعاتها الكبيرة عشرات الأنابيب التي تنقل النفط الخام من حقوله الكثيرة . وقد وصل ما شحن خلال عام ١٩٦٥ من فوق أرصفة هذا الميناء أكثر من ٥١٨ مليون برميل حملتها ٢٣٨٩ ناقلة الى أرجاء العالم .

قروض مخفضة !

وليس في رأس تنورة حقول نفط ، ولكن الى جانب الميناء الكبير ، يوجد معمل ضخّم لتكرير النفط يعتبر الثاني من نوعه في الشرق . والخامس في العالم .. بلغ ما كرهه من النفط الخام ١١٥ مليون برميل في عام ١٩٦٥ .



من مدينة الخبر* يمتد هذا الأنبوب مسافة ١٦ ميلا تحت مياه الخليج العربي ليصل الى معمل التكرير في البحرين ٥٠ وفي عام ١٩٦٥ وصل مجموع ما نقل عبر هذا الأنبوب ٤٩ مليون برميل من النفط

مدينة الظهران العالية التي وصلتها اول مجموعة من النساء والأطفال الامريكان في ربيع ١٩٢٧ . وبدأت الظهران تأخذ طابع مدينة سكنية جميلة على نفس نمط المدن الامريكية ، فاقم فيها حوض للسباحة وناد وملاعب رياضية ومسكن للعائلات وأخرى للزبائ ، جميعها مكيفة الهواء .. ان سكانها يتفرون ويتبدلون باستمرار بمجرد انتهاء عقود عملهم .. بحيث أصبح تعدادهم من الصعوبة بمكان ، لكن الرقم يتأرجح دائما حول عشرة آلاف نسمة .

لقد تعرضت مدينة الظهران في الحرب العالمية الثانية الى غارة جوية قامت بها طائرة ايطالية ألقت بعض القنابل فاحدثت اضرارا طفيفة في المدينة .. لأن الغارة كانت موجهة في الاصل الى معمل التكرير في البحرين .. وبمجرد انتهاء الحرب دب النشاط في المدينة من جديد فارتفع عدد سكانها الى حوالي ١٣ ألف نسمة .. كانت اشبه بخليجة النحل تعمل لمواجهة تعطش العالم الى النفط .. القرارات والمشاريع تتخذ ، وفرق التنقيب تنطلق بحثا عن حقول جديدة .. آبار تحفر ، وأنابيب تمتد في كل اتجاه .. كان عدد الموظفين والعمال ٢٩٠٠ في عام ١٩٤٣ ارتفعوا الى ١٨٦٢٧ بعد خمس سنوات .. وكان الانتاج اليومي للنفط ٢٠ ألف برميل في عام ١٩٤٤ ارتفع الى



نقوم في مدينة الظهران مدرسة خاصة لتعليم أبناء وبنات خيرة البترول الأمريكيين ،
ومن المواد المقررة عليهم تعلم اللغة العربية ، كما ترى في الصورة العليا .

الى اسفل : « بيت الاطفال » هو اسم روضة الاطفال الوحيدة في المنطقة الشرقية .. لها فرع
في الدمام وآخر في الخبر ، مجموع الاطفال فيهما ٧٥٠ طفلاً وطفلة أغلبهم من أبناء الاسر السعودية .





سورة رائمة لطفلة سعودية مع مدرستها اللبنانية في « بيت الأطفال » الذي هو مدرسة أهلية خاضعة لإشراف وزارة المعارف، وإدارة مدارس البنات السعودية . . ان التعليم مختلط في هذه المدرسة التي لا يزيد عمر أطفالها عن خمس سنوات!

الى اليسار : في مدرسة الظهران الخاصة تتلقى بنات الموظفين الأجانب دروسا في سبع مواد مختلفة ، من بينها الموسيقى والالعاب الرياضية ، التي يمارسها في ملاعب مغلقة مجهزة بأحدث الأدوات كما نرى في الصورة .

أنبوب النفط من الخليج العربي الى البحر الابيض

تشكل وسائل نقل النفط الخام من المنطقة الشرقية عاملاً هاماً في زيادة توزيعه .. وتقطع الناقلات مسافة ٣٦٠٠ ميل ، من راس تنورة حتى البحر الابيض في ٩ أيام للذهاب ومثلها للاياب ، وفي هذا مضيق كبيرة للوقت .. وفي عام ١٩٤٨ بدأ التفكير في مشروع ضخ لتقليل جزء كبير من انتاج النفط السعودي داخل أنابيب حتى البحر المتوسط .. وما كاد الخبراء يؤكدون امكانية تنفيذ هذا المشروع من الناحية الفنية ، حتى بدأ العمل من جهتين في وقت واحد : من المنطقة الشرقية على الخليج العربي ، ومن صيدا على البحر الابيض المتوسط .. ولكن العمل توقف قليلا في المنطقة الثانية بسبب حرب فلسطين حتى عاد والتقى مع الخط القادم من المنطقة الشرقية في صباح يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٥٠ . وفي ١٠

ان النفط الخام يتحول في هذا المعمل الى خمسة أنواع من بنزين السيارات ، ونوعين من بنزين الطائرات ووقود الطائرات الثلاثة وزيت الوقود ، ونوعين من غاز البترول السائل .

وبجوار المعمل والميناء الكبير قامت في عام ١٩٤٠ منازل قليلة ، ما لبثت ان تشعبت وامتدت حتى أصبحت تحمل اسم مدينة راس تنورة ، يعيش فيها الخبراء والموظفون مع عائلاتهم .. ان كل شيء موجود في هذه المدينة الصغيرة التي جعلوها على أحدث طراز .. وبجوارها ظهرت مدينة أخرى تدعى « رحيمية » بدأ بناؤها عام ١٩٥٢ وتقسم حالياً نحو ٥ آلاف نسمة من عائلات موظفي الشركة السعوديين الذين يملكون المنازل التي يعيشون فيها .. ان شركة النفط ، بالاتفاق مع البلديات ، تأخذ قطعاً من الأراضي الحكومية تعطيها للموظف الذي أمضى أكثر من ثلاث سنوات في الشركة ، وتقدم له قرضاً للبناء ، ويقسط هذا القرض على أقساط شهرية تدفع في مدى ١٢ الى ١٥ عاماً . ولا تؤخذ عليه فوائد ، بل على العكس يخصم ٢٠ في المائة من جملة القرض عند سداده ! .

حقن الغاز والماء !

واحدث مدن البترول التي ظهرت فوق رمال المنطقة الشرقية هي مدينة بقيق .

لقد اكتشفوا حقل بقيق عام ١٩٤٠ ولكنه ظل مغلقاً الى أن انتهت الحرب العالمية الثانية ثم فتح بعدها ليشحن نفطه من خلال أطول خط للأنابيب في العالم - في ذلك الوقت - انه خط يمتد مسافة ١٠٦٨ ميلاً من بقيق في المنطقة الشرقية ، حتى صيدا في لبنان .. لقد نقل عبر هذا الأنبوب ١٦٥ مليون برميل من النفط في خلال عام ١٩٦٥ (انظر الخريطة على الصفحة المقابلة) .

وفي بقيق تجري عملية حقن الغاز والماء غير الصالح للشرب الى داخل الحقل ، للمحافظة على قوة الضغط على النفط ، حتى يزداد الإنتاج الحالي وترتفع طاقة الإنتاج مستقبلاً ..

وقد بلغ متوسط ما حقن من الماء في حقل بقيق ٨٢٦ ألف برميل في اليوم الواحد - حقنت عن طريق ٢٢ بئراً .. أما الغاز فقد حقن منه ، في نفس الحقل ، ١٦٤ مليون قدم مكعب يومياً .. ورغم هذه الكمية الهائلة التي تحقن يومياً هناك

فاتني كبير يشعلون النيران فيه لاحتوائه على مادة سامة هي كبريتيد الهيدروجين .

منوع الشراء ؟!

وفي بقيق تكرر القصة مرة أخرى .. فبجوار حقل بقيق ارتفعت مباني مدينة جديدة اسموها مدينة بقيق ، تقسم اليوم نحو خمسة آلاف نسمة .. ان منازل بقيق هي صورة طبق الاصل من منازل الظهران ورأس تنورة .. شيدوها في بادئ الامر لخبراء النفط الامريكان ، فجاءت على نفس النمط الامريكي .. ثم انضم أبناء السعودية الى الخبراء ، فاقاموا لهم المنازل الحجرية (باحواش) واسعة ..

والى جانب كل هذا اقاموا المطاعم والمتاجر ، ولكن ليس كل شخص يستطيع الدخول الى كل مكان .. فكيار الموظفين لهم ملاعهم ومتاجرهم ، وصغار الموظفين لهم امكانهم الخاصة بهم .. اما الغريب عن المنطقة فانه يلتقي الاميرين اذا جاء اليها زائراً .. فهو لا يستطيع ان يشتري شيئاً سواء من المتاجر الكبيرة أو الصغيرة ، وعليه ان يقصد الى متاجر المدن المجاورة في الدمام مثلاً أو



نوفمبر من نفس العام سالت أول قطرة من النفط السعودي عبر هذا الأنبوب الذي يبلغ طوله ١٠٦٨ ميلا وقطره ٣٠ بوصة ٠٠ وفي ٢ ديسمبر جاءت أول ناقلية نفط الى ميناء صيدا اللبناني لتنقل نفط السعودية ٠٠ وفي عام ١٩٥٣ كانت هناك ٤ مضخات على هذا الأنبوب تدفع النفط بقوة ٣٢٥ ألف برميل يوميا، أما اليوم فقد زيدت الى سبع مضخات ثابتة تساعد على خمس مضخات مساعدة تضخ سنويا ١٦٥ مليون برميل من نفط المنطقة الشرقية ٠٠ وعلى شركة « ارامكو » تقع مسؤولية صيانة هذا الخط حتى منطقة القصومة، وبعدها تنتقل المسؤولية الى شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية (النابلاين)

ان السر وراء هذه الحركة الهائلة في المنطقة الشرقية يعود الى امكانية ضخ النفط بكميات كبيرة دون ان يتأثر الاحتياطي كثيرا ، لان كمية هذا الاحتياطي خيالية ، اذ تصل الى نحو ٦٥ الف مليون برميل ، ما زالت مختفية الى اليوم تحت رمال تلك الصحراء التي بدأت تتردد في جوانبها اصدااء اصوات غريبة لم تمهدها من قبل .. كان زفير الرياح وعواء الذئاب وثغاء الشاة ، ورغاء البعير ، هي كل الاصوات التي عاشت في تلك الصحراء الواسعة والتي الفتها اذان سكانها البدو الرحل .. أما اليوم فتهدر اصوات الآلات الجبارة لتبديد السكون الذي طالما خيم عليها .. وترتفع السنة اللهب والدخان لتغطي هذه المنطقة القديمة الحديثة بسحابة سوداء ، معلنة قيام صناعة حديثة .. صناعة الذهب الاسود !

الخبر ليحصل منها على ما يشاء ، كما حدث معنا !!
والظاهر انها متاجر لجمعيات تعاونية خاصة .

والى جوار مدن البترول تقع مدينتان كبيرتان :
في الجنوب مدينة الهفوف ، وقد سبق ان استطلعنائها وفي الوسط مدينة القطيف او واحة النخيل وسط المنطقة الشرقية .. انهما المدينتان اللتان خرجت منهما ثورتان عنيفتان .. اولاهما ثورة « صاحب الزنج » التي تميزت بالدعوة لتحرير الوالي . والثانية ثورة القرامطة التي اوتت عضد الخلافة العباسية وزعزت اركانها .. لقد اصبحت هاتان المدينتان تقدمان « الانسان » والاكل والفداء لمن البترول ..

ان المنطقة الشرقية من السعودية تضم ٩ حقول للنفط ، عليها اكثر من ٠٠ ٤ بئر تسحب مائة مليون طن من النفط سنويا .. وهذه الكمية من النفط يعادل ثمنها ٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ ريال اى حوالى ٨٦٪ من مجموع ميزانية المملكة العربية السعودية التي تبلغ ٣١١٢.٠٠٠.٠٠٠ ريال .

سليم زبال



التبغ

عند ظهوره أول مرة في..

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

بدء ظهور التبغ في البلاد العربية

لا يمكن معرفة تاريخ ظهور التبغ في البلاد العربية ، على وجه التاكيد . فقد اختلف الباحثون اختلافاً بينا في تحديد ذلك التاريخ . ومع ذلك فان اختلافهم هذا ينحصر بين سنتي ٩٩٩ و ١٠٢٠ الهجريتين ، أي بين سنتي ١٥٩٠ و ١٦١١ بالتاريخ الميلادي .

وقد استشهد بعض الباحثين بشاعر مجهول ، قالوا انه ادخ ظهور التبغ في بلاد الشام بقوله :

سألوني عن الدخان وقالوا
هل له في كتابنا ابراء
قلت ما فسرط الكتب بشيء
ثم اרכת يوم تأتى السماء .

أي (يوم تأتى السماء بدخان) .

عرف

الاوربيون التبغ - أول مرة - في سنة ١٤٩٢ عندما شهد البحارة الاسبانيون في جزيرة (تباجو) Tabago احدى جزر الانتيل الامريكية . ومن اسم هذه الجزيرة اشتقت كلمة Tabaco الاسبانية ، و Tabacco الانجليزية ، و Tabac الفرنسية ، و (تنباك) الفارسية ، و (تبغ) و (طباق) باللغة العربية .

وفي سنة ١٥١٨ - على الأرجح - نقلت أوراق التبغ الى أوروبا ، ثم زرعت شجرانه في البرتغال بعد ذلك بأربعين عاما . أما تركيا فقد قيل ان التبغ لم يظهر فيها الا في سنة ١٦٠٥ ، بينما يؤكد البعض انه ظهر فيها بعد ظهوره في أوروبا بستوات قلائل .



البلاد العربية

١٠٠١ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٥٩٢ و ١٥٩٣ الميلاديتين . ثم ظهر في فاس سنة ١٠٠٧ الهجرية أى بعد ذلك بستة أعوام . ولم يلبث أن انتشر في سائر بلاد المغرب . ويفهم من ذلك أن التبغ قد انتقل الى بلاد المغرب عن طريق الجنوب .

وقد ذكر اللقاني في رسالته المشهورة ، ردا على سؤال عن التبغ ، أن شجرته ظهرت في مدينة نيكو التي تتبع الآن جمهورية مالي سنة ١٠٠٥ الهجرية ، كما ذكر أن بعض الناس يسمونه (النايقة) و (الطايقة) و (الطبق) .

أما مصر فقد ذكر الاسحاقى في تاريخه أن التبغ ظهر فيها في أواخر سنة ١٠٢٠ الهجرية ، أى في نحو سنة ١٦١١ الميلادية .

والواقع أننا لا نستطيع أن نعلم تمام الاطمئنان الى أحد التواريخ التي حدد العلماء والمؤرخون ظهور التبغ فيها في بعض البلاد العربية . والاقرب الى الحقيقة أنها تواريخ شبه الحكام له ، بعد انتشاره ، واصدارهم الاحكام والفتاوى بمنع تدخينه .

فتاوى بتحريم التبغ

ولقد أثار ظهور التبغ في البلاد العربية ، وانتشار تدخينه ، مناقشات حادة ، حول اباحته وتحريمه . وقد علق الناصرى في كتابه (الاستقصا) على ظهور التبغ في بلاد المغرب بقوله « ومن تأمل ادنى تأمل في قواعد الشريعة وادابها ، علم يقينا أن تناول هذه العشبة حرام ، لأنها من الجائزات التي حرمها الله تعالى على هذه الأمة المطهرة » . كما علق اللقاني على ظهور شجرة التبغ بأن « الله ابتلى بها المسلمين » .

وذكر الشيخ عبد الفنى النابلسي في كتابه (الصلح بين الاخوان ، في اباحة الدخان) أن بعض العلماء الاتراك افْتُوا بتحجاسة التبغ ، وبفساد صلاة شاربه ، وأن رائحته في الثوب والبدن لا يغنى منها وإن شق زوالها ، بعكس رائحة الخمر ، إذا شق زوالها ، وذلك لتمسك شربه من غير ضرورة . وقد ترتب على تلك الفتوى اضطهاد المدخنين ، وقتل كثير منهم .

وذكر بعض العلماء أن مدخن التبغ يحتر يوم القيامة مثلما يحتر شارب الخمر ، أسود الوجه ، والقليلون في عقه ، وهو يلتهب نارا ، وأبدوا ذلك بأحاديث موضوعة مصنوعة ، لا أول لها ولا آخر .

فإذا صح ما قيل على لسان ذلك الشاعر ، يكون ظهور التبغ فيها في سنة ٩٩٩ الهجرية وهو حساب حروف « يوم تأتى السماء » بالجمال . المقابلة لسنتي ١٥٩٠ و ١٥٩١ الميلاديتين . أى بد قرن كامل من اكتشاف الاوروبيين له .

وجاء في شرح النجيم الفزى الشافعى لمنظومة أبيه البدر في (الكبائر والصفائر) أن التبغ ناهر في (دمشق سنة ١٠١٥ الهجرية المقابلة لسنتي ١٦٠٦ و ١٦٠٧ الميلاديتين) أى في العام التالى لظهوره في تركيا على وجه التقريب .

وإذا رجحنا الاعتقاد بأن التبغ ظهر في بلاد الشرق العربى عن طريق تركيا ، أو عن طريق الموانئ الاوربية على البحر الابيض ، فيبدو أن ظهوره في بلاد المغرب العربى كان عن طريق آخر . فقد ذكر أحمد بن خالد الناصرى في كتابه (الاستقصا) لأخبار دول المغرب الاقصى (أن التبغ - وقد سماه التابغ - ظهر في مراكش ، منقولاً عن بلاد السودان التي تعرف الآن بجمهورية مالي في سنة

فتاوى أخرى باباحته

وأفتى كثير من العلماء باباحة التدخين ، وألغوا كثيرا من الكتب في الدعوة لرأيهم . ومن ذلك ما ألفه الشيخ نور الدين الزبادي ، والشيخ وفا العروسي ، والشيخ عبد السلام التابلي ، الذي قيل أنه ألف رسالة هاجم فيها أحد قضاة الشام - وكان قد أنكر عليه التدخين - سماها (السيف المأخوذ ، في رقبة فلان القاضي) .

ومن العلماء من لم يستنكر تدخين التبغ على النساء . ومن هؤلاء ابن قاسم العبادي من العلماء الشافعية ، فقد ذكر في حاشيته على شرح المنهج « ويجب على الزوج شراء نحو القهوة لزوجته إن اعتادت ذلك » ، وقال الشيخ على الشبرايملي « أنه ليس نحو القهوة إلا الدخان » . وقال الشيخ الحلبي صاحب السيرة النبوية في حاشيته على شرح المنهج « ويجب على الزوج شراء الدخان لزوجته إن اعتادت ذلك » . بل لقد نسب إلى بعض العلماء أنه كان يشتريه لزوجته وبناؤه .

لا يزال تدخين التبغ محرما في بعض المذاهب

ولا يزال تدخين التبغ محرما في بعض المذاهب إلى اليوم . ففي جزيرة العرب يحرمه الوهابيون . كما يحرمه الإباضية في جزيرة العرب ، وفي ليبيا وتونس والجزائر ، والتجانية في شمال وغرب أفريقيا ، والنسرية في لبنان . وهو كذلك محرم على عقائد الدرزي ، كما حرمه مؤسس العقيدة البهائية في إيران .

أساليب الحكام في معاقبة المدخنين

وقد اتبع الحكام - فيما مضى - أقصى وسائل القمع في محاربة التدخين . ويروى أن السلطان مراد الرابع كان يأمر بقطع شفتي مدخن التبغ ، وجدد أنه من يذخه سعوفا . أما السلطان محمد الرابع فكان يأمر بلف جبل من أوراق التبغ حول عنق المدخن ، ووضع غليونه في أنفه ، ثم شنته وهو في هذه الحالة .

وقد ذكر الجبرتي في تاريخه أن والي العثماني محمد اليديجي الذي ولي مصر في سنة ١٧٤٣ أصدر أمرا بمنع التدخين في الشوارع والدكاكين ،

وعند أبواب البيوت . وأمر رجال الشرطة بأن يمرؤا في أنحاء القاهرة كل يوم ثلاث مرات ، فكانوا يتكلمون بمن يفسط وهو يذخن ، حتى أنهم كانوا يجبرونه على التهام حجر غليونه ، بمحتوياته المشتملة .

وذكر السيد أحمد بن زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) أن الشريف مسعود بن سعيد أصدر في سنة ١١٤٦ الهجرية ، المماثلة لسنة ١٧٣٣ و ١٧٣٤ الميلاديتين ، أمرا بمنع الناس من التظاهر بتدخين التبغ في المقاهي والأسواق ، وعزل المؤرخ سبب ذلك الأمر الذي أصدره الشريف بقوله « وقيل أنه كان يعتقد فيه التحريم ، كما قيل أنه لم يمنعه إلا عندما تظاهر الناس بشربه في الشوارع ، وتعاطاه الأراذل والأسافل ، ولا يرفعونه إذا مر عليهم شريف أو عالم أو فاضل » .

وفي السودان كان المهدي يحرم التبغ ويعاقب من يتناوله بأي طريق من الطرق ، بجلده ثمانين سوطا ، وسجنه مدة أسبوع .

تصرفات مماثلة في البلاد الأوروبية

ولم يكن الحكام ورجال الدين المسيحيون في أوروبا أقل قسوة على مدخني التبغ من أمثالهم في البلاد الإسلامية والعربية . ففي إنجلترا أمر الملك جاك الأول بالقبض على السيد ولتر رالي Walter Raleigh الذي عني بشرب التبغ في البلاد ، ثم شنته ناسبا إليه تسميم الناس . وكان يبطش بكل من يتجر في التبغ أو يذخه . وكان الحكام الروس حتى أواخر القرن السابع عشر ، يعاقبون المدخن أول مرة بالجلد ، فإذا عاد جددوا أنه ، ثم يحكمون بقتله في المرة الثالثة .

وقد ظل البابوات يحاربون استعمال التبغ زمنا طويلا ، ويعمدون من يتناوله خارجا على الكنيسة وأشهر من عني بذلك البابوان أوربان الثامن ، واتسونت الثاني عشر .

هل كان التبغ معروفا عند أجدادنا العرب

أثار إطلاق كلمة (الطباقي) على (التبغ) اعتقادا خاطئا بأن هذا النبات عربي الأصل . واستندوا في ذلك إلى ورود هذه الكلمة في بعض المعاجم والمؤلفات العربية القديمة .

الورد ، وقطع العنبر ، وتأنقهم في تهية جلساته ، ومبالفتهم في تزيين غلايينه الثمينة - أو (شباتهم) كما كانوا يسمونها أيضا - اذ كانوا يصنعون مباسمها من الكهرمان ، مع زخرفتها بالمينا ، او ترصيعها بالاحجار الكريمة ، حتى كان يتجاوز ثمن الميئتم منها في بعض الاجبان خمسمائة فرنك . وكان طول الانبوبة يختلف بين قدمين وستة اقدام . وكانت تصنع من اعواد شجر الكرز ، او الياسين ، ثم تكتسى بالحرير ، وقد يكسى طرفها ايضا بطول اربعة او خمسة ابهامات بالفضة او الذهب او المينا ، وربما رصعت ايضا ببعض الجواهر . اما حجر الفليون فكان يجعل بنقوش عربية بديعة .

وقد سجل لنا عيسى اسكندر الملوغ في كتابه (دواني الطلوف) صورة شيقة للأساليب التي كان يتبعها اسلافنا في تدخين التبغ ، واصف الفلايين والنارجيلات المزخرفة الثمينة ، التي كان يستعملها الاعيان والحكام ، كالامير حيدر اللمعي ، الذي كان لفلونه انبوبة من عود الكرز ، مفضاة بالقصب الغضى الى قرب راسه ، حيث تتدلى منه ذؤابة بديعة . وكان مبسمه من الكهرمان الثمين .

وكان الامير بشير الشهابي يدخن في غليون كبير يتسع لربع رطل مصري من التبغ . وكان الدخان يتصاعد من فمه متخللا شعر شاربيه ولحيته ، كدخان الاتون .

وكان في بعض القصور خدم مخصصون لاعداد الفلايين وتقديمها يسمون (الشيقجية) وكانوا يتبعون سادتهم حاملين غلايينهم الثمينة ، اذا خرجوا للسفر او للترهة .

اما للغافات التبغ اي (السجائر) فقد بدا تناولها اجدادنا في اواسط القرن الماضي . ويقال ان بداية ظهورها في بلاد الشام ترجع على وجه التحديد الى سنة ١٢٧٢ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٨٥٥ و ١٨٥٦ الميلاديتين .

وكان ظهور هذه اللغات ببساطتها ، وسهولة حملها واشغالها ، نذيرا باختفاء اساليب التدخين القديمة ، التي كانت تصفى طابعها الحالم المثر ، على ملامح المجتمع الشرقي في الاسر القريب .



القاهرة : ابراهيم محمد الفحام

فقد ورد في القاموس المحيط ان الطباق « شجر منابته جبال مكة ، نافع للسموم ، شربا وضمادا ، ومن الجرب والحكة ، والحميات المتيقة ، والقصر واليرقان ، وسدد الكبد ، شديدا الاسفان » .

كما ورد ذكره ايضا في لسان العرب ، وتاج العروس . وذكره داود الانطاكي في تذكرته المعروفة واصف انه يسمى ايضا « شجر البراغيث » ولم يعط تلك التسمية ، وذكر له عدة فوائد طبية ، منها تحليل الاورام ، وازالة اليرقان ، وواجع القلب والمعدة ، وتفتيت الحصى ، وادار الطمث .

والحقيقة ان اوصاف نبات (الطباق) او (التبغ) الذي يدخنه الناس في ايامنا هذه ، لا ينطبق في شيء على اوصاف نبات (الطباق) الذي كان معروفا عند اجدادنا العرب ، والذي يعرف اليوم في سوريا ولبنان باسم (الطيون) وهو ينبت طبيعيا في جبال لبنان ، وحول المياه في السهول ، ويستعمل في تزييب العنب ، لصد الزنابير ، وليس الامر الا مجرد تشابه لفظي .

اسطورة حول كلمة (تنباك)

وكما اثار اطلاق كلمة (الطباق) على (التبغ) هذا الزعم الذي يستند الى التشابه اللفظي ، فقد اثارت كلمة (التنباك) زعما آخر يستند الى مثل هذا التشابه ، فقد قيل انه نبات فارسي الاصل ، لان اسمه مركب من الكلمتين الفارسيين (تن) اي (بدن) و (باك) التي تحصل معنى (الطهر) او (التطهير) وعللوا هذه التسمية باسطورة تنسب اكتشافه الى رجل فارسي ، ابتلى بفروج في بدنه ، ولدت فيه الديدان ، واعيت الاطباء فيهم على وجهه في البرادى يبحث عن علاج له ، حتى اهتدى الى شجرة غريبة ، فاقطف بعض اوراقها ، وراح يربطها على قروحه ، فامتصت افرازاتها ، وطهرتها من ديدانها فشفى ، وشاع استعمال تلك الاوراق على اوجه اخرى ، واطلق على ذلك النبات (التنباك) اي (مطهر البدن) .

تفنن العرب في تدخين التبغ

وقد امتدح كلوت بك في كتابه (لحة عامة الى مصر) تفنن العرب في تدخين التبغ ، وتعبيره بماء

صباح النور والظلال

قصة بقلم الدكتور بديع حقي

فاغر الشفق ، يهم أن يجرح من يتحداه . وأما العلبة ، مستطلعا قعرها فلطمع في أشعة الشمس لماعنا خاطفا ، وقفز منه كسهم منطلق ، موشور من النور ، واقتحم عيني أحمد ، فزوى ما بين حاجبيه ، ودانى ما بين جفنيه ، ليكون بمنجى من الحاح النور ، ثم فتح عينيه ، رويدا ، رويدا . وانزلت نظراته الى قعر العلبة . لا شيء ، سوى حبة بازلاء منسية ، مستلقية على المعدن الأصفر ومدى سباته ليجرعها ، فشرم طرف العلبة الحاد سباته الدخيلة المتجرئة ، وسالت فطرات من الدم ثائية صبغت جدار العلبة الداخلى ولكن جرحه لم يشنه عن حبة البازلاء البليدة . وداعبت سباته الجروحة حبة البازلاء ودغدغتها فاستسلمت واتسقت ، طيعة ، وخلفت في مسراها خيطا نحىلا من الدم (شربت الملعونة من دمي) (١) ، وامسك بها بين السبابة والابهام : انها خضراء ، طرية ، مشوبة بالحمرة . والى بها في فمه . وتصححت سباته الجريحة ببنطاله الممزق ، وعبرت ثوبا كبيرا مهترئا يكشف عن طرف من ساقه .

كانت حزمة شفيفة غضة من الأشعة تنكروا على خصر الجدار ، وبدت وهى مائلة كأنها خيال انسان مضيء فزع الى الجدار ، ليستند اليه ويصيب بعض الراحة .

ودنت حزمة الأشعة ، في هيئة ، من كوم أوساخ ، واعتنقت ساق النور المائلة لذراع فتية خشنة سمراء ، كانت تمسك بمسحاة معدنية صفرة معدة لجرف القمامة . ونطقت ففة مستديرة من النقش الى جانب الكوم وفتحت شدقها الواسع المتحفر لالتهام النفايات . وكانت حركة الذراع مدربة سريعة ، أشبه بحركة برائن الديك فوق (مزبلة) وهو ينش بترقه المألوف بعض التراب ليكشف عن دودة مستكنة أو حبة متوارية .

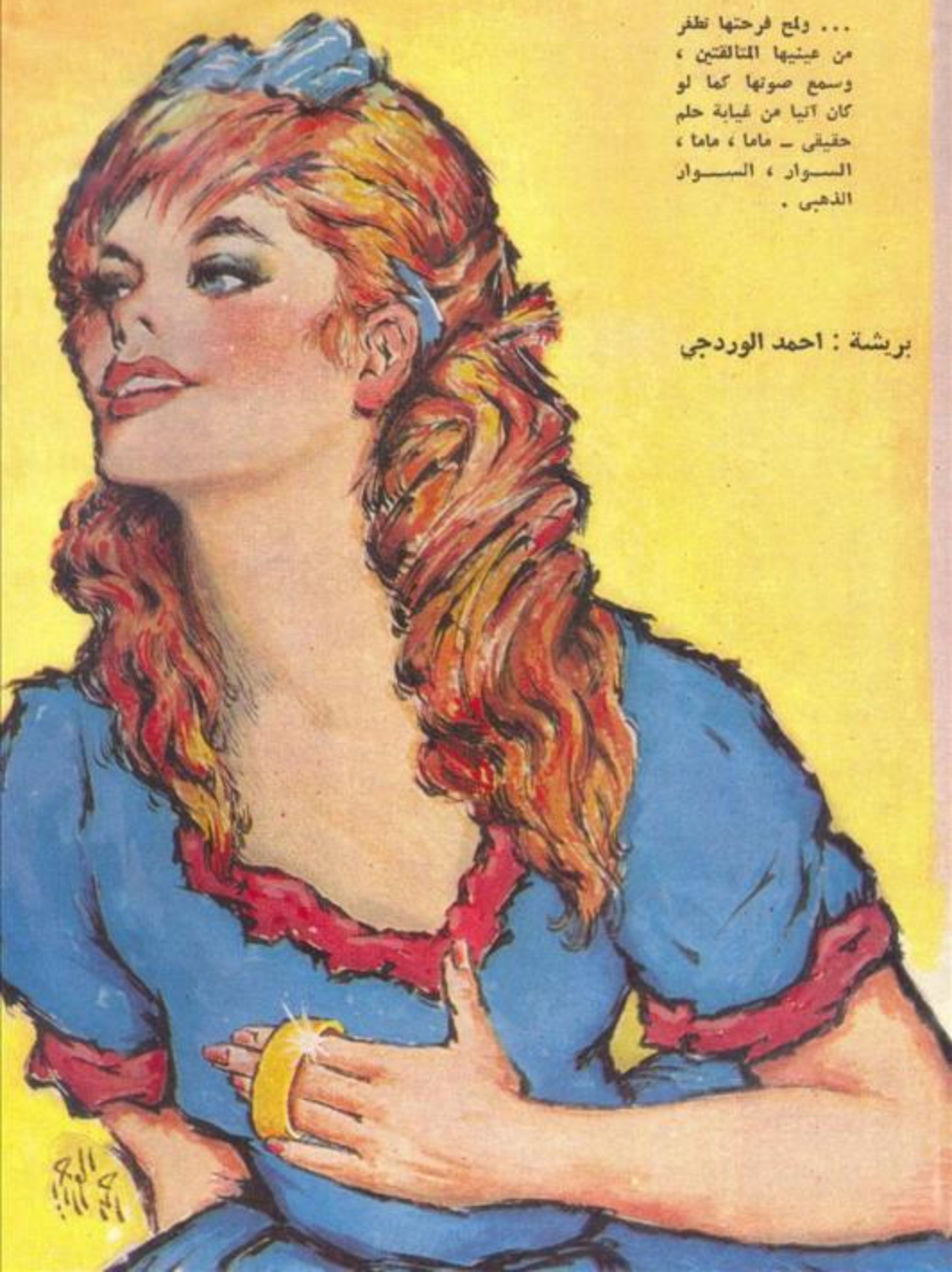
وتسائل أحمد الزبال في ذات نفسه : « ترى ماذا يخبئ هذا الكوم من المفاجآت الطريفة ؟ » .

هذه علبة معدنية ميقورة البطن ، رُسم على سطحها حبات خضر من البازلاء . وقلتها أحمد . انها ناعمة مليسة ، غير أن سطحها المبعوج بدا

(١) كل ما سبوسع ضمن قوسين ، هو حوار داخلي يلهج به بطل القصة في ذات نفسه .

... ولح فرحتها تظفر
من عينيها المتألفتين ،
وسمع صوتها كما لو
كان آتيا من غيابة حلم
حقيقي - ماما ، ماما ،
السوار ، السوار
الذهبي .

بريشة : احمد الوردجي



وتقاسم بنطاله وطرف من ساقه الكشيفة قطرات من دمه .

وانزاحت قشور بيض لسجة مختلطة بمعطها الاصفر عن صحن مكسور، وامسك احمد بالصحن وقلبه ظهرا ليطن ، ثم اراحه على الارض . في مسوره ان يفيد من هذا الصحن فكسه صفر . ترى من كسه ؟ لعلها تلك الفتاة المدللة المليحة ذات الصدار الاسود التي تخرج ، في الصباح الباكر ، من باب هذا البيت ، كمصفور منطلق من عشه ، وتهتف من فرجة الباب بصوت رفيع منغم : خاطرك ماما .

ثم تفلق الباب وتلتهم خطاها المتعظلة الهابطة ثلاث درجات ، قبل ان تصل الى الرصيف ، وتغفر مسرعة الى سيارة كبيرة ، سيارة مدرسية تقبل كل يوم صباحا وتنتظرها ، هنيهة وتستعجلها ببولها المبحوح حتى تاتي ، لتمضي بها مع رفيقاتها المتفاحكات المزفرقات وتفيب في مدى الشارع الطويل .

كانت قفزتها الى باب السيارة تمتزج في ذهنه، دوما ، برعشة صفيرتها ، تسابان على كفها او ظهرها ، بهدير السيارة تهم ان تدرج ، بخفقة ثوب ينحسر عن جزء صغير ابيض من ساقها اللغاء الصاعدة الى السيارة .

لقد تعود ان ياتي ، في هذا الوقت من فجر كل يوم ، جارا امامه نقالة القمامة ، تزينا مقشاة طويلة ، ويتصدرها برميل ضخيم على عجلتين ، لينقل النفايات من بيوت هذا الشارع ، راضيا مقتبضا . سعيدا برؤية فثاته الراكضة من باب الدار الى السيارة ، وان لم تره او تلحظه او تشعر حتى بوجوده .

وحدج احمد الصحن بنظرة فاحصة وجسته باطراف انامله (آخ ، لا تزال اصبعي تنزف) وتمددت على بياض الصحن فغن راعش من الدم ، ومسح احمد الصحن بطرف ثوبه ثم لعق اصبعه المجروح (يبقى احسن من الماء لتنظيف الجرح ولكن طعم الدم غريب) وبصق ثم عاود النظر الى الصحن ، ووضعه الى جانب ، واستأنفت يده حركتها الاولى وهي تجرف الاوساخ ، وكانت خصلة نافرة من شعره تساق حركة يده ونقلتها وتلاحق فطرة عرج متعرجة على جبينه .

وسنح في راسه خاطر ، فامسكت يده هنيهة عن الحركة (من يدري لعل هذه الفتاة المليحة كانت تاكل من هذا الصحن) وبدأ له ان طعمه المقبل سيكون فيه اشهى مذاقا ، وطابت له هذه الفكرة وغرف بصره من الصحن نظيرة حنان وابتسم ابتسامة ساذجة مأكرة معا ، وبرقت عيناه من خلل خصلة شعره الزاحفة على جبينه .

وتللا فجأة ، في اشعة الشمس فيض من النور سخية ، كانه نبع ينبجس منه بريق غامر ، وأدنى احمد راحته فللمسته (آه .. انها قطعة من مرآة مكسورة تعكس صورة الوجه مثل مرآة الحلال محيي الدين الدوماني ، طرفها حاد يجرح أكثر من علة البازلاء الملعونة ، لكن مرآة الحلال محيي الدين الدوماني اكبر ، آه ، متى ساعدو الى بلدى دوما يا ترى) وتنهك وشخص بصره الى الافق البعيد ثم ارخى جفنيه وعاود النظر الى المرأة ، وفربت حزمة اشعة مستطيلة من صقال المرأة وقفزت كالجرادة المتوتبة على جبينه فعينيه واعشتهما فامالها قليلا ، ها هو ذا خيال وجهه الاسمر يترأى له مبتسما معابها ، وغمز له فاستجاب له خياله بغمرة مائلة واصطنع العبوس فقلته خياله مقبضا ، وضحك فتهايف خياله ضاحكا ، وفكر : ترى ا تكون الصورة الفوتوغرافية اصدق من المرأة في نقل ملامح وجهه ، لقد رأى كثيرا من الناس يرسمون لدى مصور ارمنى في شارع جمال باشا . ان المخلوط السعيد هو من تتاح له صورة فوتوغرافية لدى هذا المصور . ترى ماذا تقول الفتاة المليحة ان رات صورته ؟ ولكن ما ابعد تحقيق هذه المفامرة الرائعة : ان يرسم وتكون له صورة فوتوغرافية .

ورمى بقطعة المرأة المكسورة ، ارضا ، فتخطمت وهربت اشعتها مبددة وتناثرت امنيته مع حطامها ذرة ، ذرة . وعادت يده الى مسحاته المعدنية الصغيرة ، وهاجت حزمة الاشعة على حركة ذراع المدربة اللبقة واختصمت مع ظلها الرشيق ، وبرق شيء مدور قابع تحت ورقة خس ، وامتدت راحة احمد فوقه وفرشت فوقه ظلا مترددا ، وسلكته . ما هذا ؟ انه سوار ، اجل سوار صغير .

وتلقت احمد حواليه ، مرتبكا ، لا ، لم يره احد . ودس السوار في جيبه ، ليتوسد في الفجر ، كسرة خبز منسية ويمائق فركين اعداهما

في هذا الصباح - كما تبين له على تعاقب الايام -
لا تأتي السيارة الكبيرة الفضة ، لتقلتها الى
المدرسة .

وزحف ظله خلفه وهو يتخذ سمته نحو الباب .
وامتدت سبابته الى الجرس ، فكبست على زده
الابيض (أف لقد خلتف سبابتي نقطة دم على
الزرد الابيض) وتناوء زرين الجرس من الداخل ،
ولكن احدا لم يقدم لفتح الباب ، وجاذبه فضول
برىء ، فاجال بصره حواليه ، مستظلا ، حلدا ،
لا ، ليس ثمة أحد يراه ان نظر من خصاصة قفل
الباب وانحنى ، وألقم عينه اليمنى ثقب القفل ،
وانسربت نظرتة المستظلة كصرصار رشيق ، ولكنه
لم يلمح شيئا ، واشرفت في خاطره ذكرى صندوق
الدنيا - عجائبك عجائب - لقد دفع فرتكين في
العيد الماضي ، ليستمتع بمشاهدة صور هذا
الصندوق ، وتذكر كيف ألقم عينه كوة اوسع من
هذا الثقب الضئيل ، وحظي ، آنذاك برؤية مناظر
ملونة متحركة ، على شريط يدور ، في بدء ، رأى
صورة عيلة وعنتر ، والوزير سالم أبا ليلى الملهل .
وترتجت في ذاكرته كلمات صاحب الصندوق
ينغمها بصوته المتهدج ، وينشرها على رؤوس
الاطفال المتراحمين على الكوى الصغيرة تراحم
الجراء الصغيرة على ضروع امها الكلية المستلقية :

شف تفرج آه يا سلام
شف أحوالك بالتمام
شف عنتربن شداد
شف عيلة بنت الكرام

وشعر احمد بخدر حلو يتمشى في اهابه وانحنى
امام الباب مرة أخرى ، واصطادت عينه ثقب
القفل ، وامتلكت نظرتة المتظلمة من الثقب ، لعل
فتاته المليحة اجمل من عيلة بنت الكرام . آه ما
أحلى أن يلمحها من هذا الثقب الصغير . بيد انه
لم يستتب سوى مزيج ضئيل من العتمة والنور ،
يتحرك ، يبور ، ينطفئ . ورفع راسه منتظرا ،
في ترويض مشحون بشعور قريب من الخوف ، وسمع
خلق اقدام يتردد وصوتا نحيلًا يهتف : مين ؟

لا شك انه صوتها ، ودار في خلد ان قلبه
يتراجع ، خافقا ، لاعبا ، لاهتا ، على غصن منصوب
في حنايا صدره . وانفتح الباب ، واطلقت عينان
حلوتان عابشتان . وترقرق في رفيف الجفنين

لفدائه ، ثم تلمس السوار بأنامله الخشنة ، كما
يتلمس فرخ عصفور يهيم أن يطير من راحته ،
وأخرج طرفه ، وحذر اليه نظرة مختلطة جانبية
وقلبه يخفق خفقات مقتردة ، ورفء جفناه رفيفا
سريعا متداركا ، وذاب سواد عينيهِ في بياضهما ،
على اختلاج اهدابه وعناقلها (سأخذه الى بائع
الخردة في السنتقدار سيشتريه بمبلغ كبير) أجل
لقد تعود أن يجلب له الملاعق والشوكات التي كان
يعثر عليها في أكوام القمامة ويبيعها بأثمان مفرية .

اما هذا السوار الأصفر فان ثمنه يقارب نصف
فيرة ربما أكثر (ترى أ يكون هذا السوار الأصفر
للفتاة المليحة التي أراها كل صباح) لعله سقط
من معصمها وهي تتناول الطعام او تقشر الخس ،
لا ريب انه سوارها فهو صغير لئلا يلام معصمها
الصغير . وهش لهذا خاطر مبتسما ، ولغمس
راحته في جيبه يتفقد السوار . وتخيل احمد
فتاته تبحث عن سوارها فلا تجده ، ستيكى عليه .
تراها تعرف البكاء ؟ انها اصغر منه أو هي في
سنه ، لقد بكى منذ شهر حين اصاع ليرة سورية
(أجل وقعت الليرة من جيبى الاسير المتقوب فلم
اشعر) على انه بكى بكاءً مرا حقيقيا ، منذ
سنة تقريبا ، بعد أن مات امه في دوما ففادها
الى الابد . انه لا يذكر بكاءه على أبيه فقد كان
صغيرا جدا حين مات ابيه . وفجأته رغبة في
البكاء ، رغبة جامحة مجهولة ، لا يدري ماناها ،
أجل ، أجل ، انه يدري (الله يرحمك يا أمي)
ورفء جفناه فلقين هائجين ، وارتشفت اهدابه
بادرة دمة حائرة ، وتكسرت حولها ظلال قصيفة
شاحبة فارتدت خائفة ، وانجرفت الى موق
عينيهِ وتجمعت لتسيل وتهمي ، فمسحها براحته
ونظر اليها . لقد غسلت طرف سبابته المجروحة
الوسخة ، ومازجت قطرات من دم لما يتخثر بعد .

ترى أى سبيل تعينه على مقابلة البكاء ؟ ومد
يده الى جيبه يتقرى السوار الخبيء ، وانبثقت
من لمسة السوار فرحة ثرثرة وانسافت هادرة في
كيانه ، فمحت شعور الانقباض الذي هصر قلبه ،
وسرى عنه خاطر طريف : لعلها ترقص فرحا
وطريا ، ان أعاد اليها السوار . لن تنساه ابدا ،
ستلتفت اليه ستحبوه بنظرة شكر ، ومن يدري ؟
ستبتسم له كلما مزجت نظرتها الحلوة بمحياء
الطيب . انها الآن ، في البيت ، فالיום هو الاحد

— لا ، ليرة واحدة كافية ، وسيفرح بها .

وبدت له الكلمات فؤارة على شفاه الأم وابنتها ، كحجاب زجاجة كازوزة (أه ، ما أطيب قلب الصغرة اللبحة) وشعر بامتصاص يلقط قلبه . انه لا يبقى سوى فرحة الفتاة بسوارها ، لا يريد سوى هذه الفرحة الساذجة الطيبة ، ليتها تضيئ سوارها كل يوم ، ليعثر عليه ويعيده اليها ، وتتجدد فرحتها المتدفقة الصادقة .

وانفجر الباب ، رشقته الفتاة بنظرة متقدمة (انها تبسم لي ، والله العظيم تبسم لي) ونادته : تعال يا ولد .

كان في يدها شيء ما (انه ليرة ، اعرف انه ليرة) . كانت اناملها تشد عليها ، تعركها في نزع ، وتردد (لا أريد مالا ، لو كنت أريد مالا لاحتفظت بالسوار وبعته ، لا ، لا أريد) ولح في عينها وميض لم يستطع أن يتأوله ، لعلها كانت تفرغ اليه بأن يأتي لياخذ الليرة ، ونسجت اناملها ، برفيفها المتصل برما ونفاد صبر ، أف ، لماذا يتلكتا ؟ انها تريد أن تكافئه ولكنه ما يزال غضبي الطرف ، مطرفا ، وارتفع جفناه ، متشددين ، بطيئين من الأرض ، ولامست نظراته قدميها الصغيرتين وزحفت على ركبتيها الناعمتين حتى شارفت ثوبها الخفاق ينثر فينا شفافا عذبا وترادفت في ذهنه صور سريعة " ممتزجة " برعشة صغيرتها ، بغيار سيادة هادرة ، بخفلة ثوب منحصر عن جزء ضيق أبييض من ساق غفصة تهم أن تصعد السيارة . وخيل اليه أن فتاته قد فجأت هذه الصور الجسريثة التي زحمت خاطره ، فارخى جفنيه ولاذ باطرافه ، واقفا لا يرم أو يتحرك .

ماله يقف كالخيل ساكنا ؟ لعله أن يكون خجولا . ودنت منه فزحف ظلها التحيل على ظله الممدود فعانقه وامتزجا ، وأصبحا ظلا واحدا . واختلس أحمد من موق عينيه نظرة خاطفة ، لقد أضحي سوارها الذهبي في معصمها ، يزلق في منفسحه الأبيض الأملس متوامسا ، ضاحكا ، سمح القيادة . وراى يدها تمتد في اتجاهه ولحظ ليرة سورية معدنية متشبثة باطراف اناملها .

— خذ .

وبسط لها راحة خجلى . لا يزال جرح سبابته

سؤال ، وتدلت من شعرها صغيرة تستوضح ايضا ، فامسكت بها ولقدتها على كتفها .

لماذا قل له بعد : ماذا تريد ؟ . ولكن عينها كانتا تفصحان عن سؤالها . وهزت رأسها هزة تؤكد هذا المعنى وتشير اليه : ولقد عرف باحساس طبيعي انها تهم أن تساله : ماذا تريد ؟ (تراها ظنت انى شحاذ بشبابي المتهترئة هذه) وتخلص من حرته ، فهدأ يده الى جيبه واخرج السوار وبسطه على راحته .

— وجدت هذا في الزبالة يا ستى .

ولح فرحتها تظفر من عينها المتألفتين ، وسمع صوتها كما لو كان آتيا من غيابة حلم حقيقى .

— ماما ، ماما ، السوار ، السوار الذهبى .
وشعر أحمد بزهو يملأ عطفه ، وتلمل في نفسه اسف (أه ، ليس السوار من نحاس ، كما بدا لي ، انه من ذهب ، لا شك انه غالى الثمن ، لو اننى احتفظت به لتمكنت من بيعه بشمن كبير كبير ، بليرتين بثلاث ليرات بالكثير) بيد أن فرحتها النقية الهازجة انحدرت الى قلبه فجرفت شعور الأسف على خسارة السوار الذهبى . كانت فرحة غامرة متدفقة ، معدية ، هزت كيانه الصغرى واملت على شغفيه بأن تبسما ، بأن تنحسرا عن أسنان نصيدة ، ترمح فوقها للال ، تختلف بين البياض والحمرة . فقد تسلق نايه خيط رفيع من الدم ، لعله أن يكون قطرة باقية من دم جرح سبابته ، بعد أن لعقها بلسانه . ولكن عينيه ظلتا مطرقتين ، تنقبان الأرض بنظرات منكسة .

وغابت الفتاة لحظات . لا تزال الصيحات الهازجة تناسم سمعه وتتناهى اليه من حلمه اللاهث ، وسمع حوار الام مع ابنتها :

— خذى هذه الليرة السورية ، اعطيها اياه ، مكافأة .

— انها قليلة يا ماما ، أريد خمس ليرات .

— لا ، انها كافية .

— والله غير كافية يا ماما .

— بل كافية .

— إذن اعطيه ثلاث ليرات (دخيلك) يا ماما .

انفاسه . وأخرج المصور رأسه وقال :

— ابتسم ، لا تتحرك ، واحد ، اثنان ، ثلاثة .

ووقفت ذبابة فضولية على أذنه ، فلم يجرؤ على تحريك يده . وقام المصور بحركات معقدة وانتهت الصورة أخيراً .

— هات الليرة ، خذ هذه صورتك .

وفارقت الليرة مرقدها المعتم ، وتناول أحمد الصورة وأدام فيها نظره (هذه صورتي ، آه يا عيني ، شف تفرّج يا سلام ، يتقضى شارب معقوف لاكون مثل عتتر) . كانت الصورة بسيطة ، اختلف فيها سواد بياض ، وتجاذبا نور وظل ، لتجلوه بقسماته الطيبة الساذجة ، وتراوت أذنائه متشعرتين ، وبسدت على كفاف أحدهما الذبابة واضحة (يغرب بيتها بنت الكلب ارتسمت على أذني) وشعر بان قلبه يخفق وجيب عنيّف داخل صدره كأنه طفل صاحب بلع بان يخرج من حجرة صدره ، ليشاركه في النظر الى الصورة الطريفة .

تري ماذا ستقول حين تصافح بصرها ؟ انه لا يعرف أن يكتب ويسطر لها كلمتين أو ثلاث كلمات يفصح لها عن رغبة قلبه حين يراها ، ويذكر لها انه نادم على أخذ الليرة وأنه لم يستطع أن يقاوم استعطافها ودعوتها الفسارعة لأخذ الليرة ، ولكن صورته هذه ستنوب عن أي كتابة ، أجل في هذه الليلة ، سيمضي الى دارها ، سيدسّ صورته الجميلة تحت باب الدار . سترها طبعاً ، قبل أن تاوى الى النوم وستحزّز فتاته المليحة الذكية أن هذه الصورة هي لها وأنه يفكر فيها وحدها وأنه ارتسم من أجلها . ستعرفه ، بلا ريب ، من الصورة ، ألم يُعِدّ إليها السوار الذهبي أمس فكافاته وابتسمت له؟ أجل ستحدّثها الصورة على نحو مبهم لا يدريه ، وستغفي إليها بأنه يفكر فيها دوماً ، دوماً .

★★★

امتدّت ذراع خشنة سمراء الى كوم القمامة ، وناثقت هنيهة ، فيما هي تخترق حزمة فيقة متلاثة ، وكانت الحزمة تصل ما بين الكوم وجدار البناء المقابل بجسر من النور مستقيم مشدود

يرقد باطن راحته بخيط من الدم دقيق متعرج .

— كتر الله خيرك يا ستي .

واصطبقت الليرة اللصبة بقطرة صغيرة حمراء ، وغابت راحته في جيبه المتهرى ، وكان يبدو فافراً الشدى شرها ، فابتلع الليرة وحدها الى القعر . كان ينتظرها ثمة فرتكان وكسرة خبز في موقع ضيق معتم .

وجرّ أحمد ظله الحي خلفه الى نقالته ، ومدّ راحته الى جيبه ، فالتفت بكسرة خبز ، وسلّتها وقبّلها ووضعها على جيبته في مستقر رفيقة ثم غيّبها في فمه ، وانحنى فتناول الصحن ذا الطرف المكسور ، وقلّبه ومسحه بطرف ثوبه وشمّته ولثّمه ، لا تزال فيه آثاره من رائحة طعام شهى .

★★★

حين وقف أحمد أمام المصور الارمنى ، بشارع جمال باشا ، كانت عين الشمس الغاربة ما تزال تحدّق اليه ، وتلملم ظله الموكّل بمرافقته ، لتزيحه الى جانب ستارة مكتئة على جدار قديم . وكانت الستارة تجلو بألوان ناصلة صورة سهل فسيح أخضر ، رسمتها ريشة بدائية سقيمة .

لقد غزا رأسه خاطر جرىء ، سحابة نهاره ، فضرب في بعض الألفة ساهما مقكرا ، ثم قادته خطاه الى هذا المصور . وقال له :

— بكم الصورة يا عمي .

— بليرة سورية واحدة ، بلا مفاصلة .

وتردّد ، ودار ثمن الصورة في ذهنه كالدوامه ، انه يعدل عشرين رغيفاً . ولكن أمنيته ما تزال تلح عليه شهية مغرية . وانساق الى الستارة مدعنا ، مستسلماً سارتسم وأمرى الى الله تعالى . انها غالية ، ثمنها ليرة يعنى ثمن عشرين رغيفاً ، ولكن الليرة جاءتني بلا جهد ، قالت تعال يا ولد ومددت يدي فاخذتها ، قلت لها كتر خيرك يا ستي ، فابتسمت والله العظيم) . ونهيتاً للتصوير .

وادخل المصور رأسه في العلبة السوداء المعجبية ، وأضحى هو وآلة التصوير جسماً واحداً ذا خمس أرجل وعنق متجمّدة مطوّطة كعنق السلحفاة وعين زجاجية بارزة جامدة تحدّق اليه وتحصى

تلعب في مسرحه لذات دقيقة من الغبار .

وشرعت راحة احمد تنقلب في خليط النفايات وتعبث بالظلال الجائفة في عالم القمامة الخصب ، ونفر ظل رعديد من نصف ليمونة تندهدى ، متدرجة ، وعاذ بقشرة بيضة واسبخ عليها صفرة شاحبة تذكّرها بمحبتها الاصفر المفقود (لا ، ليست هذه الصفرة ذهباً ، ليثا كانت سوارا . ان عثرت عليه ايضا فساعده اليها ستهب لى ليرة . تعال يا ولد . ساءرء على الرفض . لا لا اريدها يا ستى اعطينى بدلا منها صورتك كيف وجدت صورتى التى وضعتها لك تحت الباب مساء امس دخليك يا ستى اليس لديك صورة ، صورة واحدة ؟) وتوقفت راحته ، هنيهة ، ثم تناولت نصف ليمونة وعصرتها وسالت منها قطرة فجرى بريقه ورمى بها .

وتالتفت علية معدنية فارغة وتزلزلت على سطحها اشعة الشمس (كل يوم ياكلون بازلاء . انجرت اصبعى البارحة من علية مثل هذه ، الله يلعنها) وشال العلية وقذف بها الى برميل القمامة الرابض .

وعادت انامله الى الكوم تبحث ، فسكت قشرة موز مهترئة لم يبق من ثمرتها سوى قطعة تافهة ، ها هي ذى ورقة خس ندية طرية (لا ، لا يوجد تحتها شيء ، لم تفزع شيئا ، لم تفزع سوارا ولا غير سوار ليثا تفزع سوارها مرة اخرى لاعيده اليها على الفور ، ستقول تعال يا ولد خذ هذه الليرة لمفصها قاتلا لا يا ستى اريد صورة مثل صورتى

تتحرك اصابعه حركة تشى بالمطالبة (هات الليرة ضاعت الليرة وضاعت الصورة ، شئتت ، مؤثقت ، ضاع كل شيء لماذا يا رب ؟) وامسكت راحته بقصاصات الصور وفركتها ، وسك سمعه بوق السيارة ينطق . انها السيارة التى نقلت فتاته الجميلة المليحة ، صباح كل يوم . ونهض ووقف في الفء . كان عمود النور ما ينير الارض عنيدا . ان في وسعه ان يراها ، هنا ، دون ان تلحظه . خاطرك ماما . ها هي ذى تخرج كمصغور خفيف منطلق من عشه ، ويتوثب ظلها الرشيق بين قدميها . وتلتهم خطاها ثلاث درجات وتقفز الى السيارة . ورأى صغيرتها تسابقان على ظهرها وطرف ثوبها يرتفع ويهمس همسة ما لبياض ساقها . ولح رجلها الناعمتين تحصدان اشعة ، بدت له متناثرة ممزقة . وتسكت نظرتة ريلة رجلها ، وانحسر الثوب عن جزء ضيق من ساق لفتاء تهم ان تصعد السيارة ، واغشى احمد حياء وارباكا (لا ، لم ترنى ، لم تشعر بوجودى هذه الفتاة المليحة القاسية . لماذا مزقتها يا رب لماذا ؟) بلى ضاعت الليرة دون جدوى ، لكن هنا في حنايا الصدر تمزق شيء ، ضاع شيء لن يعود .

ودهمته رغبة في البكاء ، رغبة لا تواتيه دوما ، ولكنها تلح عليه ، الآن ، الحاحا عنيقا موصولا ، ورف جفناه قلقين ، هائجين ، خافقين ، وانغمست اهدابه باطراف دعمة معسبة ، جعلت تنمغنى وتنحير في موق عينيه ، تريد ان تهمى ، وتمزقت فوقها ظلال صغيرة صغيرة ، زجرتها اهدابه

حد السرقة

في الإسلام

بقلم : عبد الستار احمد فراج

لنفعهم ، ولدفع الفساد عنهم ، لكيلا يسقط الجزاء بأسقاط العبد إذا اراده .
والاحكام الشرعية فيها حكمة الهية ، قد تبدو لنا ، وربما خفيت عنا ، وإذا جاء في الحكم نص صريح لا يحتمل التأويل وجب الاذعان له وتنفيذه .

والاصل تعليق الحكم بالحكمة الا اذا كان وجه الحكمة خفيا لا يوقف عليه الا بخرج ، فيقام السبب الظاهر مقام وجه الحكمة الخفي ، وتجعل الحكمة موجودة تقديرا .

والحدود لا تثبت مع الشبهة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادرعوا الحدود بالشبهات » ذلك لأن الحد عقوبة متكاملة فيستدعي جناية متكاملة .

وجاء حد السرقة في القرآن صريحا في قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) .

■ الحد عقوبة مقدرة ، واجبة لله تعالى . وبهذا التعريف يفرق بينه وبين التعزير والقصاص . فالتعزير عقوبة ليست مقدرة ، فقد يكون بالضرب وقد يكون بالحبس وقد يكون بغيرهما . والقصاص عقوبة مقدرة ، لكنه يجب ، حقا للعبد ، والعبد هو مخلوق الله لا غير الحر من الناس . ولا خلاف في ان الحدود لا تحتل العفو والصلح والبراء ، بعد ما ثبتت بالحجة ، لأنها حق لله تعالى ، فلا يملك العبد اسقاطها ، بخلاف القصاص فإنه حق للعبد ويملك اسقاطه .

وانما كانت الحدود حقوقا لله على الخلوص ، لأنها وجبت لمصالح العامة ، فهي لدفع الفساد والحصول الصيانة . ومعنى نسبة هذه الحقوق الى الله ، ان كل جنابة يرجع فسادها الى العامة ، ومنفعة جزائها تعود اليهم ، كان الجزاء الواجب بها حقا خالصا لله ، تأكيداً

اقراره حتى تنفيذ الحد ، وللاقرار
ايضا شروط منها أن يكون بغير اكراه
على اقراره . وأما البيئنة ، ولها شروط
في غاية الدقة في كتب الفقه .

ثم لا بد أن تتوافر في السارق اهلية
وجوب القطع ، وهي العقل والبلوغ .
أما الذكورة والحرية والاسلام ، فليست
بشروط في الاهلية ، لعموم الآية الكريمة ،
فيجوز القطع في الذكر والانثى ، والحر
والعبد ، والمؤمن والمشرك ، ما دام بالفا
عاقلاً .

ثم لا بد أن يكون المتاع في حرز ،
والحرز نوعان : حرز بنفسه ، وهو كل
بقعة معدة للاحراز ، الدخول فيها ممنوع
ألا بالاذن ، كالدور والخوانيت والخزائن .
وحرز بغيره ، وهو كل مكان غير معد
للاحراز يدخل اليه بلا اذن ولا يمنع منه
كالمساجد ، فإن كان هناك حافظ له ،
فهو حرز بغيره ، والا فلا يعد حرزا .

ثم لا بد أن يتولى اخذ المتاع ويخرجه
خذه

وجاءت السنة بالانكار على الشفاعة
في الحدود ، والانكار على أن تقام
الحدود على الضعيف دون الشريف ،
من ذلك ما رواه البخاري في كتاب
الحدود ، أن رسول الله قال لأسامة ،
حين أهم قريشا أمر المرأة المخزومية
التي سرقت ، فكلّموا في ذلك أسامة
ليكلّمه :

« اتشفع في حد من حدود الله ، ثم
قام فخطب قال : يا أيها الناس ، انما
ضلّ من قبلكم انهم كانوا اذا سرق
الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف
فيهم أقاموا عليه الحد ، وإيم الله لو
أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد
يدها » .

لكن ما هي السرقة ؟ ومتى يقام لها
الحد وهو القطع ؟

لا بد من تعريفها حتى يمكن تطبيق
حدها . فاختلاف الاسامي كما قالوا
دليل على اختلاف المعاني .

لهذه المسألة ان القطع بسبب السرقة فعل يفضى الى قطع الرحم ، وقطع الرحم حرام ، والمفضى الى الحرام حرام .

ثم اختلفوا في النصاب الذى ينقطع فيه .

ثم هناك الضرورات ، وقد قالوا : ان الضرورات تبيح المحظورات . ولا بد من تقدير الضرورة ، كما قالوا ان عمر ابن الخطاب اعفى من حد السرقة في عام المجاعة ، وقالوا انه اعفى من حد السرقة مملوكا سرق من مال مالكة الذى كان يستغله ولا ينصفه ، وذلك للشبهة التي تدرا الحد . هذا اكثر ما قيل والمقام لا يتسع له كله ولا لاستيفائه .

من هذا يتبين ان الشبهات التي تدرا الحد الشرعى للسرقة كثيرة ، فاذا انتفت جميع الشبهات ، ولم توجد الضرورات التي تبيح المحظورات ، فلا اعفاء في الحد ، ولا شفاعة فيه ، ولا تأويل .

واذا نظرنا الى السكوت الآن عن اقامة هذا الحد الذى قدره الله تعالى في كتابه ، فالأولى ان نحمل هذا السكوت على احدى الشبهات التي تدرا الحدود ، ونضيفه الى الضرورات التي تبيح المحظورات ، خروجاً بذلك عن تأنيب المسلمين عامة ، وولاة أمورهم خاصة .

واذا وصلت للناس حقوقهم ، وذلك لهم سبل معيشتهم ، وعرفوا مالهم وما عليهم ، فلا ظالم ولا مظلوم ، انتفت الشبهات التي تدرا الحدود . وسقطت الضرورات التي تبيح المحظورات ، وكان السارق بين الأمن والسلام والرخاء مستحقاً لاقامة الحد وهو القطع ، فهو عضو فاسد في مجتمع صالح . واستغفر الله من الزلل في الرأي والاجتهاد في الحكم ، وفي حسن النية مطمع في عفو الله .

عبد الستار احمد فراج

الفقهاء قال ، ان ما كان حرزا لنسوع يكون حرزا للانواع كلها .

وان يكون المسروق مملوكا ، فلا قطع فيما لا يملكه احد .

وان يكون متقوما عند المسلمين ، فلا قطع في سرقة الخمر من مسلم ، سواء كان السارق مسلماً ام ذمياً ، لانه لا قيمة للخمر في حق المسلم ، وكذلك الذمى اذا سرق من ذمى خمر او خنزيراً لا يقطع ، لانه وان كان متقوما عندهم فليس بمتقوم عندنا .

وان لا يكون للسارق فيه ملك ولا تأويل الملك او شبهته ، فمن اعار شيئاً او اجتره ثم سرق ما اعاره او اجبره ، فلا قطع ، لان ملكه ما زال قائماً ، وكذلك من سرق مالا مشتركاً بينه وبين المسروق منه ، لان المسروق ملكهما على الشيوع ، فكان بعض المأخوذ ملكه . وببيت المال الذى يجمع الخمس لا قطع في السرقة منه لان له فيه ملكاً حقاً . اما العقوبات الاخرى في كل ما سبق وما يأتى فلا نببحثها الآن ، وقد وضعت لها احكام .

ولا قطع على من سرق من ولده ، وان سفل ، ولا من ابيه وان علا . ومن له حق اذا ظفر بجنس حقه يباح له اخذه ، واذا اخذه يصير مستوفياً حقه .

وقالوا : ان مال الباغى على أموال الناس وحقوقهم لا قطع في سرقة العادل منه .

وقالوا : انه لو اذن لانسان بالدخول في دار فسرق المأذون له بالدخول شيئاً منها لم يقطع ، اذ ان الدار ، باذنه له في دخولها ، قد خرجت عن ان تكون حرزا ، فلا يسمى الآخذ سارقاً ، وانما يسمى خائناً ، وله احكامه .

ولا قطع على من سرق من ذى رحم محرم ، لان كل واحد منهما يدخل في منزل صاحبه بغير اذن عادة ، وذلك دلالة على الاذن من صاحبه . فاختلف معنى الحرز ، ويضاف الى ذلك بالنسبة



صورة في الزمان فريدة

■ هذه صورة صورها الانسان ،
للكوكب السيار الذي نحن أعرف
به من بين سائر الكواكب جميعا .
أعرفته ؟ انه الأرض التي نعيش
عليها .

صورة صورتها عدسة نحلها
المركبة الفضائية التي اطلقتها
الأمريكان ، فدارت حول الأرض
واستقرت فوق خط استوائها ،
تدور بالسرعة التي تظهر بها
للإنسان معلومة فسوف
نقطة من المحيط الهادئ خاصة ،
فهي تدور مع الأرض ، وكأنها
واقفة في سماء ذلك المحيط ، لا
تبرح مكانها من الأرض أبدا .

كانت المركبة على ارتفاع ٣٦.٠٠٠
كيلو متر من سطح الأرض ،
والصورة لو وضحت ، من هذا
الارتفاع ، لظهر فيها القرب من أمريكا
والشرق من آسيا . ولكن غطتها
السحب فكان ما كان . ولو أنها
وضحت لكشفت عن كل جسم على
سطح الأرض لا يقل قطره عن ٣
كيلومترات .

ونزيد فنقول ان هذه المركبة
اسطوانة ، طولها يساوي قطرها ،
فهما ١٦٥ من المتر ، وتزن ٧٥٠
كيلو جراما ، وبها ١٢ قمرنا
لاسلكيا (هوائي) ، ويسطحها
٢٢.٠٠٠ لوحة ، عبارة عن بطارية
ضوئية كهربائية ، تمتص ضوء
الشمس فتحيله الى قوة كهربائية
تعمل بها أجهزة المركبة .

وهذه المركبة تجريبية ، تسجل
الاجواء للمراصد ، وتنقل باللاسلكي
الاخبار والبرامج من قطر في الأرض
الى قطر .

اما عمر المركبة ، فالمقدر لها ان
تظل تعمل ٣ سنوات . ●●





أبناء الطب والعلم والاكتراع

البحار تنذر بنفاد أسماكها

أما السبب الأول فقلة علم العلماء بتفاصيل ما يجرى من عمليات بين أحياء البحار حتى ينتج السمك . وهو يضرب مثلاً بسلسلة الطعام (١) الآتية :

في انبحار : قائق من الأحياء المرسكوية فما فوقها ، مقادير عظيمة ، تعرف بالهائمات plankton . وهي نباتية وحيوانية . وتبدأ السلسلة بالهائمات النباتية ، تأكلها الهائمات الحيوانية ، فينتج من كل ١٠٠ رطل من الأولى ، ألف رطل فقط من الثانية . وتتسلسل العملية ، أكلاً وماكولاً ، حتى تنتهي الألف رطل من الهائمات الحيوانية بأن تنتج فقط ١٠٠ رطل من السمك الرنجة Herring مثلاً . وتعود السلسلة تتسلسل من جديد . وتبدأ بالمائة رطل من الرنجة لتنتهي بسمكة واحدة بالغة من سمك التونة .

وتتعاظم الطاقة التي بدانها بالهائمات النباتية ، حتى تنتهي عند التونة ، وقد تضاعفت ١٠٠٠٠ مرة .

ويقول الأستاذ هذا ما نعلمه . وهو أجمال لا تفصيل فيه . ونحن في حاجة إلى التفصيل الكثير حتى نفهم ، وحتى نرسم ونخطط ونزيد الفلّة . فالبحار « تستزرع » تماماً كما تستزرع الأرض ، على منهاج علمي .

أما السبب الثاني في تشاؤم الاستاذ

● ما من أحد ينظر إلى البحر ، ويرى الصيادين تخرج منه الأكوام الكبيرة من السمك ، صيفاً وشتاءً ، وعاماً من بعد عام ، إلا ويقع في نفسه أن البحار خزائن من السمك لا تنفذ أبداً .

والحق أن الأسماك في البحار ، كحيوانات الأرض تماماً . كل يبدأ فيعيش على النبات ، والقوانين الاقتصادية التي تحكم في حيوانات الأرض الجافة ، شبيهة بتلك التي تحكم في حيوانات الماء ، أي أن الأسماك وحيوانات الأرض إذا لم يستغلها الإنسان استغلالاً علمياً معقولاً ، فعالمها النقص فالاختفاء . وكذلك حيوانات البحار .

هذا ما قاله الدكتور الروسي فينوجرادوف Vinogradov ، بمعهد علم المحيطات بموسكو ، وذلك في المؤتمر الدولي الثاني لعلم المحيطات الذي انعقد في عاصمة الروس منذ قريب .

والاستاذ فينوجرادوف ينظر في حاجة الإنسان المتزايدة على الأرض من البروتين ، الذي هو اللحم والسمك ، وفيما يحصده الإنسان من سمك البحر ليكمل به حاجته من لحم الأرض ، ثم هو لا يتفاعل بالمستقبل .

وهو لا يتفاعل لتسببين :

(١) انظر كذلك سلاسل الطعام كما أوضحناها في مقال « الحياة معركة قاسية » بعدد يناير





مطلوب

اعادة امتحان الاطباء والمهندسين والعلماء
لتجديد كفايتهم من علم

● رأى طالما اقترحنه فسى
« العربي » .

كان يتصل بالطباء خاصة : ذلك ان
الطب في تقدم سريع ، وان من الاطباء ما
يعتمد على شهادة في الطب أخذها في عام
١٩٥٦ مثلا ، ونام عليها ، فلم يقرأ ، ولم
يسابر تقدم الطب في سنواته العشر
الماضية ، ومع هذا يتحمل تبعه في الدولة
عظيمة ، هي العناية بالمرضى .

واقترحنا ان يقعد الطبيب الى امتحان يستوثق فيه من ان الزمان لم يفته ،
وانه يقرأ ويتابع ، ويتصل بمراكز الطب في بلده ان استطاع ، وفي غير بلده ،
زيارة او مراسلة في كل ما غمض .

وخبر اليوم يتصل ، لا بالطباء ، وحدهم ، ولكن بالمهندسين والعلماء عامة ،
ذلك ان الدكتور وليم سبنر Spencer ، عميد كلية الدراسات العالية بجامعة
الولايات الشهيرة ، جامعة كولمبيا ، نيويورك ، تكلم في جمع من اساتذة
الجامعات ، فاقترح ان يكون لكل شهادة تعطى لخريج جامعة مدى ينتهي عنده
مفعولها ، وتصبح لاغية ، الا اذا قعد الخريج ، بعد سنوات تحدّد في كل علم
لامتحان جديد ، ينجح فيه ، ثم يكتب على شهادته ما يفيد انها تجددت تماما
كتجديد رخصة سائق السيارة ، حتى لا يكون طرا على عينه او غير عينه ما يجعل
سياقته خطرا على الناس .

والسبب عند الدكتور سبنر ان العلم ، وان الهندسة ، تسير الآن خطوات
سريعة لا بد للعلماء والمهندسين من ملاحقتها ، والا فاتهم الزمن من حيث
الكفاية ، وهو نقص في الكفاية ضرره ، يعود على اصحابه طبعاً ، ولكنه يعود على
المجتمع بالضرر الاكبر .

بلغت الحد من الكفاية الذي ليس بعده
مزيد .

وهو حصاد اكثر مما تأذن به البحار
وهو سوف يؤدي بكثير من اصناف
السماك الى اختفاء ، ان آجلا وان عاجلا .
ويهدف الاستاذ اجمالا الى ضرورة
زيادة علمنا من البحار ، ثم التخطيط
لاستزراعها بالطرق العلمية السليمة
التي تأخذ من البحر ، ولكن كذلك
تبقى فيه .

فينوجد ادوف بالمستقبل فيرجع الى
صيد السمك بغير حساب .

وهو يحسب فيجد ان حصيلة الدنيا
من السمك في عام ١٩٥٣ كانت نحو ٢٣
مليون طن ، فصارت في عام ١٩٦٣ ، اى
بعد عشرة اعوام فقط ، ضعف ذلك اى
نحو ٤٦ مليون طن . وهي بلغت في عام
١٩٦٦ نحو ٥٠ مليون طن . ولا امل في
زيادة هذه الحصيلة زيادة تذكر في
الاعوام العشر القادمة لان اجهزة الصيد

المجاعة مرض له أعراض

الجسم . وبعد قليل من الاسابيع تهدأ سرعة النقص في الوزن . وبعد شهرين او ثلاثة اشهر ، حين يكون الرجل قد نقص من وزنه نحو الربع ، ينشأ في جسمه اتزان واستقرار يدوم اشهرا كثيرة .

فاذا نقص غذاؤه بعد ذلك عن ١٦٠٠ سعر ، بدأ الجسم ينقص وزنا ، وبدأت امراض المجاعة تزيد ظهورا واتضاحا ، ويعتريه همود وخمود ، ويهبط عدد ضربات قلبه ، ويهبط ضغط دمه ، ويأخذ قلبه ينضم . وانفعالاته تتبلد ، وتسيطر على عقله رغبة شديدة في الطعام .

● بانتظار المجاعة العالمية المرتقبة يتحدث العارفون عن اثر الجوع في اجسام الناس . او ان شئت في اجسام المرضى ، فما الجوع الا مرض .

ان مقدار الغذاء الادنى الذى يجب ان يعيش عليه الانسان في اليوم يساوى من الاسعار الغذائية ٢٥٠٠ سعر (انظر كلمة المجاعة في اخبار العلم والطب فى العدد الفائت) .

فاذا لم يجد الفرد من الناس ، من الطعام ، غير ١٦٠٠ سعر مثلا (وهو نحو رطل من الحب كالقمح او الذرة) فاوّل ما يحدث له نقص سريع في وزن

من المحيط الهندي ثروة للطعام مرتقبة عظيمة

عشرين او ثلاثين عاما قد يبلغ ٢٠ مليون طن .

والسبب في ذلك ما كشفه علماء البحار ، الذين ضمتهم البعثة الدولية لدراسة المحيط الهندي ، من صفات هذا المحيط وما يجري فيه مما كان مجهولا من قبل .

اما هذه البعثة الدولية فقد ضمت علماء من ١٥ دولة ، استخدموا في بحوثهم احدث الوسائل والاجهزة التي عرفها هذا القرن .

وظلت البعثة تعمل من سبتمبر ١٩٥٩ الى ديسمبر ١٩٦٥ .

ومما كسفته البعثة :

١ - ان المحيط الهندي به اكثر بحار العالم ملوحة واشدها حرارة .

● ان مقدار السمك الذى يصاد من هذا المحيط الآن سنويا يبلغ ٢١/٢ مليون طن . ومقدار الذى يرجى صيده بعد





والمجاعة عندما تنتشر في محيط انساني ، يجرى في اذبالها انحطاط في القيم الاخلاقية ، وتسود معها الجرائم . وقد يعتمد الناس الى اكل الضعاف من الناس . والامراض تجد لها مرتعا خصيبا في تلك الاجسام المراض .

الفزير الكثير . وهي كانت من الكثرة بحيث سدت شباكا رفعها العلماء من الماء .

وما كشفه العلماء عند المحيط غير هذا ، يؤكد ان حصيلة هذا البحر العظيم من السمك يمكن زيادتها اضعافا ، اذا ما خطط العلماء لذلك في غير اسراف .

ومما يذكر انه اقيم بهذه المناسبة في بمباى مركز ارساد للمحيط الهندي Indian Ocean Meteorological Centre . شاركت فيه هيئة الامم .

كذلك يوجد في مركز علم الاحياء للمحيط الهادي ، في كوهن Coohin ، مجموعة عظيمة من تلك الاحياء الصغيرة الدقيقة التى ذكرناها ، تلك الهائمات التى هي الاصل في غذاء ما في البحار من اسماك ، وقد جمعت هذه النماذج جميعها من المحيط الهندي .

٢ - وان به اسرع تيار مائي ، وأبرد ماء سطحي في المنطقة الاستوائية كلها .

٣ - وانه يوجد به تيار مائي صومالي ، يبدأ عند الصومال ، ويتجه شمالا الى جنوب الجزيرة العربية بسرعة ٧ أميال بحرية في الساعة ، وهي سرعة كبيرة اذا قورنت بسرعة التيارات العالمية الاخرى وهذا التيار هو الوحيد الذى يعبر خط الاستواء على سطح هذه الكرة الارضية .

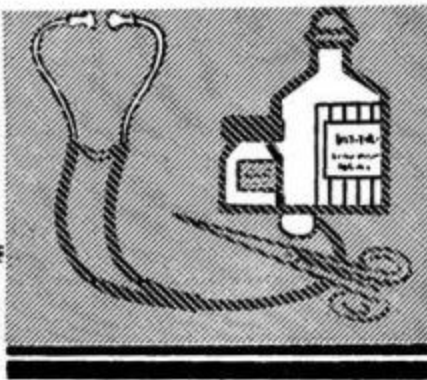
وهذا التيار ينقلب اتجاهه منعكسا الى الجنوب عند ما يبلغ شبه الجزيرة العربية . وتهبط عند ذلك درجة حرارته الى درجة ١٣ مئوية ، وذلك بسبب صعود مياه من اعماق المحيط باردة عند ذاك ، وهذه تحمل معها غذاء من هذه الاعماق طيبا ، يتألف من حيوانات غاية في الدقة ، تعرف بالهائمات لانها تسير مع الماء حيث يسير ، هي طعام السمك



الوقاية من الجدري والحصبة معا

الصبية الواحدة . ثم يعاد ملؤها لكل صبي وصبية . وفي هذا اضاءة وقت ثمين . من اجل هذا ابتدع اطباء قسم امراض الأطفال بجامعة بنسلفانيا محقنا جديدا تكفي المائة الواحدة منه لحقن ٢٥ الى ٥٠ صبيا ، يتجمعون في مدارسهم او غير مدارسهم لهذا الغرض . والحقنة الواحدة التي تراها في الصورة تجمع بين لقاح الجدري والحصبة معا . والمدفع الحافن يحتاج من الطبيب الى قبضة من يده قوية متزنة ، بينما اليد الاخرى تمسك بذراع الصببة ، قبضة قوية متزنة كذلك ، حتى لا ينزلق المحقن . والحقن بهذه الطريقة لا يحس به المحقون ابدا ، ذكرا كان او انثى .

● هذا العصر عصر وقاية من الأمراض ، ووقاية الأطفال والصبية من الأمراض شيء أساسي في السياسة الصحية للدول . ولكن الأطفال الواجب وقايتهم عددهم كبير . والوقت اللازم لذلك وقت طويل يشغل من رجال الطب زمنا هم احوج ما يكونون اليه في سائر اعمالهم . لهذا اتجهت النية من زمن الى حقن الصبي والصبية ، لا بحقنة واحدة ضد مرض واحد ، نعاد كل مرة لمرض ثان وثالث ، ولكن بحقنة مركبة تجمع الوقاية من مرضين اثنين واكثر . ثم آلة الحقن او المحقنة . فهذه تملأ الآن كما هو معروف بالمقدار الواحد من اللقاح الواحد ، الكافي للصببي ، او



طبيب

الأسرة

انى ألد الاولاد والبنات ، ٨ ارطال وعشرة

• انا امّ لي صبي كان وزنه عندولادته ٨ ارطال وربع . ورزقت بعد ذلك بابنة وزنها عشرة ارطال وثلاثة ارباع الرطل !
واود ان يكون لي اطفال غير هذين، ولكن مسألة الوزن الكبير هذه تقلقنى .
فهل هناك طريقة نتحكم فيها في وزن الوليد ، وهو في بطن امه . فاذا لم يكن، فهل في الامكان تقصير زمن الحمل بحيث يتزل الطفل بوزن معقول ؟

من علو مقدار السكر في دمك . حللى الدم ، فان كان به زيادة غير معقولة ، فالطبيب يصحح ذلك . وبالطبع باستطاعة الطبيب ان يعجل من نزول الطفل قبل اوانه ، وذلك بشق صرة الماء التى فيها الطفل . ولكن لا مسوغ لهذا العمل ما دام ان الوضع يتم على الحال العادى السوى .

— ليس في الامكان التحكم في وزن الطفل وهو في بطن امه . ان اولادك اوزانهم عالية حقاً ، ولكن قد يكون هذا

ولدى له اذن مخروقة

• لي ابن عمره ٧ سنوات، وقد انخرقت طبلة اذنه اليمنى . ومنذ ذلك الوقت وهو يحس احياناً بالحم في الاذن ، واحياناً يخرج منها سائل . وهو يحب السباحة ، وقد نصحنى الطبيب بان اشترى له من عند العيادلة سداداً للاذن .

— ليس هناك من سداد اذن يضمن ان الماء لا يدخل الى الاذن . وارخص سداد وانفع سداد ، انما هو قطعة من القطن تدعك بمقدار من الفازلين . ثم انى انصح بان تجرى عملية في اذن هذا الابن لتسد الخرق الذى بها .

نحن اسرة تحب البيض

• نحن اسرة تحب البيض ، ونحن خمسة ، وتاكل من البيض الكبير نحو ٦ او سبعين بيضة في الاسبوع . ويقول لنا الاصدقاء ان هذا يفسر الكبد ، فهل هذا صحيح ؟

— يوجد ميل عند الكثير من الناس ان يشبعوا اشاعات لا تتصل بعلم ابداً .



دائما شائعة بأنها مضرّة ، ليقفل الناس من استهلاكها .
ان البيض لا ضرر منه ، وهو مصدر طيب للبروتين لا يكاد يجارى . ان البيضة دجاجة كاملة !

واشاعة ان البيض يضر الرجل السليم ، لعلها جاءت بسبب تكريره الناس في البيض بسبب غلائه . فانت ترى ان غير البيض من الأطعمة الغالية الثمن تجرى وراءها

بوجهي شامة . هل استاصلها ؟

• انا رجل كهل وتوجد بخدي شامة ، بحجم العدسة ، وهي تزداد حجما ، واريد ازالتها ، ولكني سمعت ان الافضل الا تزال ، لانها قد تكشف ، من تحتها عن سرطان . وقد كان لنا جار ، ازال شامة له كهذه ، ثم مات بالسرطان من بعد ستة اشهر .



— ليس من الصحيح ان استئصال الشامة التي في الوجه ، بالجراحة ، يتضمن خطرا ، على شرط ان يستأصل مع الشامة جزء مما حولها من الجلد . والرجل الذي مات بالسرطان لا شك كانت شامته قد نشأ فيها السرطان قبل ازالتها .

انه لا شك ان بعض الشامات السوداء تتحول الى سرطان ، والخير في استئصالها قبل الاوان .

ابنتي تاكل ملحاً كثيرا

• ابنتي مفرمة بالملح ، ولا ابالغ اذا قلت انها تفرغ ثلث الملاحة على الطبق الواحد من الطعام ، فهل هناك طريقة لوقفها عند حدها ، وهل في كثرة الملح ضرر ؟

يتخلص من المقدار الزائد الذي يتعاطاه الانسان منه . ولكن الملح الكثير له اضرار محتملة ، منها انه قد يحدث ممرض الاستسقاء ، وزيادة الضغط الدموي في الأوعية ، واضعاف القلب . فاذا لم يكن شيء من ذلك في ابنتك حاضرا ، فلا داعي للقلق .

ومع هذا فالمقدار الذي تتعاطاه ابنتك من الملح لا شك بالغ . اغريها بخفضه الى النصف ، ثم خفضه بعد ذلك الى النصف . واذكري لها المخاطر ، فانها سوف تخشى ، ومن الخشية الاقتناع والطاعة .

— ان الملح مكون اساسي من مكونات الغذاء ، والناس تختلف في مقدار تعاطيه ، بعض يتعاطى منه قليلا ، والبعض الآخر كثيرا . والجسم من بعض وظائفه ان



الاشعة السينية، والروتين

● سمعت أن الكهول ، نساء كانوا ورجالا ، لا بد لهم من فحص بالاشعة السينية كل حين وحين . فهل هذا ضرورى ، وهل من التعرض لهذه الاشعة ضرر ؟

— هذا يتوقف عليك . فان كان بك مرض مستديم فقد يحتاج الى الكشف عن حالته مرارا ، وقد يتكرر حتى لا يكون بين المرأة والمرة غير فترة ليست بالكبيرة . اما اذا لم يكن عندك مثل هذا المرض فيكفيك امتحان بالاشعة روتينى مرة في كل عامين . اما زوجك ، وهو فوق الخمسين ، فيكفيه امتحان روتينى واحد كل عام .

اما تأثير الاشعة السينية التى تدخل الجسم فى هذه الاختبارات فقليل لا ضرر منه .

اسناني حساسة للبارد والساخن من الاطعمة

● اسناني تؤلني عندما اشرب شيئا ساخنا ، او شيئا باردا ، فما سبب ذلك ؟

— سبب ذلك أن الاسنان عليها طبقة من « المينا » تشبه العاج ، تقى السن من التلف . وهذه الطبقة تبدأ سميكة فى الاضراس حيث يكون الطحن ، ولكنها مع الزمن ترقق ، وتعرض السن الحساسة التى تحتها للتأثر بالساخن والبارد من الاشربة والاطعمة . وكذا عند مستوى اللثة ترق هذه « المينا » وتصبح حساسة ، لا سيما عندما تكشف اللثة عنها ، وكثيرا ما يكون بسبب تفريش الاسنان مع المعجون بعنف . وعند الطبيب الوسيلة للذهاب بهذه الحساسية بمسواد كيميائية يستخدمها .

الجوارب المطاطة

● لى اطفال عدة ، واذهب الى السوق لاشترى لهم جوارب فاجد السوق ملانة بهذا الصنف الجديد الصغير الحجم ، ولكنه يتسع كالطاط للرجل ، لرجل الرجل الكبير ، ورجل الصبي الصغير على السواء ، لانه يتمطد . ويتراءى لى على الفور أن هذه الجوارب تضغط على الرجل فهى ان لا يمكن أن تكون صحية . فعلا ترى ؟

— هذه الجوارب مصنوعة عادة من النيلون ، او من الصوف والنيلون معا . وهى لهذا أرخص .

ورأيت من رايت . فانا لا ارتاح الى جوارب يضغط على الاقدام ، لا سيما على اصابع الاطفال التى يجب أن تجد لها مكانا كافيا للحركة في حرية . اننا ننصح دائما في امر الاحذية أن لا تكون من الضيق بحيث تمنع من هذه الحركة ، لأن اصابع الاقدام في الحذاء الضيق تنمو على ما لا تريده الطبيعة ، فهى تنحرف . والذي يصدق على الحذاء أخاله يصدق على الجوارب .



وغير الاصابع الساق نفسها ، في الكثير من الرجال . فما خلع الكثير منهم جواربه المطاط هذا ، ونظر في ساقه ، الا وجد حلقة في جلد الساق داخلية في سطحه ناشئة عن ضغط حرف الجوارب على الساق ضغطا يمنع الجوارب من الهبوط . ولا اظن أن أحدا يستطيع أن يقول أن هذا يخلو من ضرر ، لا سيما عند كبار السن .

بقى مقدار هذا الضرر ، ولكنى لا اظن أن أحدا من علماء الطب هدف الى تقديره . وعلى كل حال فالصناعة ، ورجال الصناعة ، أقوى من رجال الطب في هذا المجال . ●●





الألفاظ ومعانيها،

بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس

عميد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

■ استرعت الفاظ اللغة نظر المفكرين من اليونان القدماء فراحوا يتساءلون عن الصلة بين اللفظ ومعناه ، وهل هذه الصلة طبيعية كالتي بين الاسباب الكونية وما يتسبب عنها ؟ هل هي كالصلة بين النار والاحتراق ، بين الخصب والنماء ، اى ككل الظواهر الكونية من مقنطيسية يترتب عليها استقرار الاشياء فوق سطح الارض ، وكثافة يترتب عليها أن يطفو الشيء او يفرق في الماء ، وضوء لا تكون الرؤية الا به ؟!

آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان الشعر والخطابة .

وظلت كلمتا « الطبيعية او العرفية » محور الجدل والنقاش زمنا طويلا بين مفكرى اليونان . وكان كل من الفريقين يؤسس رأيه على مجرد المفارقة الفكرية دون سند علمى من ملاحظة دقيقة ، او استقرار لحقائق . ولكنهم جميعا كما يصفهم بعض اللغويين من المتحدثين بقوله : « انهم مناطقة اقوياء يندر نظراؤهم في العالم » الا أنهم لم يزالوا على مقربة من المقدمات البدائية ، فلم تتخلص عقولهم من سحر الكلمة ، وحسبوا أنها ذات قوى كامنة فيها كما قد يحسب الطفل او منصف الشجرة ، ولولا ذلك لما أقاموا كل شيء على « اللوغوس » Logos وشغلوا المقول والتفوس بهذه الفكرة الى اليوم !!

وانشطر العرب كذلك

ثم جاء العرب فشطرتهم أيضا الصلة بين اللفظ ومعناه الى فريقين : أولئك الذين كانوا ينتصرون للفكرة الطبيعية الذاتية ، واشهر من عرف عنهم هذا الرأى من مفكرى العرب (عباد بن سليمان

سحر الالفاظ

وبدا من سحر الالفاظ فى أذهان فلاسفة اليونان أن ربط بعضهم بينها وبين مدلولاتها ربطا وثيقا ، وعدوا هذه الصلة صلة طبيعية او ذاتية ، ونلاحظ هذا الاتجاه من التفكير فيما يرويه أفلاطون في محاوراته عن استاذة سقراط الذى كان فيما يبدو يميل الى هذا الرأى . ولما تبين لهم غموض هذه الصلة فى كثير من الحالات ، ولم يستطيعوا لها تعليلا او تفسيرا مقبولا تطمئن اليه النفوس ، أخذوا يفترضون أن تلك الصلة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله كانت واضحة فى بدء نشأة هذه الالفاظ ، ثم تطورت ولم بعد من اليسر أن تتفصح فى الفاظ كثيرة .

صلة اللفظ بمدلوله ، طبيعية ؟ عرفية ؟

وكان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من فلاسفة اليونان يرون أن الصلة بين اللفظ ومدلوله لا تعدو أن تكون صلة اصطلاحية عرفية . وتزعم هذا الفريق « أرسطو » الذى أوضح

كَانَتْ وَمَوْزًا لِلدَّلَالَتَا،

ثُمَّ نَشَأَتْ بَيْنَ الْإِشْنَيْنِ رَوَابِطُ شَتَّى

{ - أما الفصل الرابع فتوانه (أساس الالفاظ أشباه المعاني) . ومما يحدثنا به في هذا الفصل أن الفعل « قَصَمَ » لأكل اليابس ، و« خَصَمَ » لأكل الرطب . ويرى ابن جني صلة وثيقة بين القاف الشديدة والصوت الناشء عن أكل اليابس ، كما يرى مناسبة واضحة بين الخاء الرخوة والصوت الناشء عن أكل الرطب !!

كتاب الاشتقاق لابن دريد

وقد أغرم بعض اللغويين من القدماء بتلمس الربط بين اللفظ ومدلوله ، وبلغت النهاية بهذا عند ابن دريد أن ألف لنا كتاباً سماه الاشتقاق ، وحاول فيه تحليل الاعلام العربية كاسماء القبائل والامكنة في شبه جزيرة العرب . فيقول مثلاً ان « قِصَاعَة » سميت كذلك لانها رحلت من جنوب الجزيرة الى شمالها ، أي انها مشتقة من انقضع الرجل عن أهله أي بعد وتقرب !!

وكتاب مقاييس اللغة لابن فارس

ووضع ابن فارس معجماً سماه مقاييس اللغة وجه فيه عنايته لاستنباط الصلات بين الالفاظ ودلالاتها ، فبلغ الذروة في هذا المعجم من التكلف والتعسف حين شرح المعنى المشترك بين العصور المختلفة للمادة الواحدة .

الصيمري (أحد المعتزلة) وأولئك الذين نادوا بأن الصلة اصطلاحية عرفية .

ومع أن معظم اللغويين من العرب لا يكادون يأخذون برأى عباد بن سليمان ، نرى بعضاً منهم يربطون في مؤلفاتهم بين الالفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً يكاد يشبه الصلة الطبيعية الذاتية .

راى ابن جنى في الالفاظ ومدلولاتها

فابن جنى مثلاً في كتابه الخصائص يعقد فصولاً أربعة يحاول فيها أن يكشف لنا عن تلك الصلة الخفية بين الالفاظ ومدلولاتها :

١ - فصل جعل عنوانه (في تلافى المعاني على اختلاف الأصول والمباني) . قرر فيه أن « الميسك » إنما سمي كذلك لانه يمسك بحاسة الشم ويجتذبها !!

٢ - وفي فصل آخر عالج فيه ما سماه بالاشتقاق الكبير الذى فسره لنا بأن المادة اللغوية مهما قلبتها على صورها المختلفة فقد تشترك كل هذه الصور في معنى عام . ويسوق لنا مثلاً مادة « جبر » ويقول (جبرت العظم اذا قويته ، والجبروت القوة ، ورجل مجرب اذا مارس الامور فاشتدت شكيمة ... الخ) . فالمعنى العام المشترك بين صور هذه المادة هو القوة والشدة .

٣ - وفي فصل ثالث عنوانه (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني) يعيد الحديث عما يشبه كلامه في الاشتقاق الكبير .



رأى جيسبرسن بين اللغويين المحدثين

اما موقف اللغويين من المحدثين في جامعات أوروبا فقد لخصه اللغوي الهولندي جيسبرسن Jespersen (١٨٦٠ - ١٩٤٣ م) في كتابه (اللغة : طبيعتها ، تطورها ونشأتها) ، فقال ان « هيبنت » يزعم أن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بواسطة اللفاظ أثرها في الأذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان . أي أن « هيبنت » كان من أنصار الثلاثين بالنسبة الطبيعية بين الالفاظ والدلالات . وقد ورد عليه عالم آخر فسقه هذا الرأي وساق كثيرا جدا من الكلمات التي لا تتضح فيها هذه الصلة .

ويرى « جيسبرسن » أن كلا العالمين قد غالى في رأيه ، وأن الباحث حين يقف موقفا معتدلا ، يستطيع أن يستشف المناسبة بين الالفاظ ودلالاتها في كثير من الالفاظ ، ولكن هذه الظاهرة لا تكاد تطرد في لغة من اللغات .

ويسوق لنا « جيسبرسن » أمثلة لتلك النواحي التي نلاحظ فيها وتوافق الصلة بين الالفاظ والدلالات .

(أ) أوضح تلك النواحي الالفاظ التي تعد بمثابة الصدى لاصوات الطبيعة . وهذه ناحية واضحة في كل اللغات ، وتشبه ما عندنا في العربية من « الخفيف . الخفيف . الخفيف . الصهيل . العواء . الزئير . »

(ب) كذلك قد تربط الالفاظ بالدلالات ارتباطا وثيقا في بعض الحالات النفسية كالكلمات التي تعبر عن الغضب أو النفور أو الكره .

(ج) كذلك يشير « جيسبرسن » الى ما عرف عند علماء العربية من أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . فعين تقارن بين « صرّ الجندب » و « صرّصر الجندب » نلاحظ أن الصيغة الثانية تفيد التكرير . والجندب ضرب من الجراد

ويختتم « جيسبرسن » كلامه بما يدعو رمزية الالفاظ التي يفسرها بقوله أن كلمات اللغات تزداد مع الأيام إحياءا للدلالات ، وتكتسب الالفاظ بمرور الزمن قدرا أكبر من تلك الرمزية .

ولكن « دي سوسير » Ferdinand de Saussure (١٨٥٧ - ١٩١٣ م) كان من أشهر اللغويين المعارضين لأصحاب الصلة بين الالفاظ والدلالات ، إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمطلق أو نظام مطرد . ومع أنه كان يعترف بتلك الصلة في الالفاظ التي

تعد بمثابة الصدى لاصوات الطبيعة ، كان يقرر أن هذه الالفاظ من القلة في اللغات ، ومن الاختلاف والتباين باختلاف اللغات الإنسانية بحيث لا يصح أن نتخذ منها أساسا لظاهرة لغوية مطردة أو شبه مطردة .

الصلة المكتسبة بين الالفاظ ودلالاتها

والأمر الذي لم يبد واضحا في علاج كل هؤلاء الباحثين هو أنه يجب أن نفرق بين الصلة الطبيعية الداتية والصلة المكتسبة . فلا شك أن بين الالفاظ ودلالاتها صلة ولكنها صلة مكتسبة ، أي لم تنشأ مع تلك الالفاظ أو تولد بمولدها ، وإنما اكتسبتها الالفاظ اكتسابا بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال .

وهذه الصلة المكتسبة قد تكون في بعض الالفاظ أوضح منها في البعض الآخر . ومرجع ذلك الى الظروف الخاصة التي تحيط بكل كلمة في تاريخها ، وإلى الحالات النفسية المتباينة للمتكلمين والسامعين في أثناء استعمال الكلمات . فإذا تصادف أن عني أحد المتكلمين بأصوات لفظ من الالفاظ ، واسترعى انتباهه أكثر من غيره ، لا يلبث أن يعقد الصلة بين هذا اللفظ ودلالته ، ويتصور نوعا من المناسبة بين تلك الأصوات وما تدل عليه ، ويحاول هذا المتكلم جاهدا أن ينقل شعوره بهذه الصلة الى غيره ما استطاع الى ذلك سبيلا .

الربط بين الاصوات وأشباهاها في الكلمات

وقد يحس فريق من الناس بنفس الإحساس ، وهنا تبدأ عملية ذهنية أخرى هي الربط بين هذه الاصوات وأشباهاها في الكلمات الأخرى . لأن الذهن الإنساني يميل الى التجميع والتعميم . وتلتقي تلك العملية بعملية نفسية أخرى هي التي تسمى بتداعي المعاني ، أي أن المعنى حين يخطر في الذهن يدعو ما يشبهه أو يقاربه . ومن هنا قد تخطر في الذهن فكرة الربط بين مجموعة من الالفاظ المتشابهة أو المتقاربة بمجموعة من

يولد اسم أبكم يستطيع أن يدرك الأشياء والحوادث دون أن يكون له أى نصيب من تلك الالفاظ اللغوية . فيجب أن نتذكر أن هذا الاسم الأبكم لا يتم له هذا الإدراك - على ما في إدراكه من نقص - الا عن طريق رموز أخرى تحمل محل الرموز الصوتية كالإشارة ونحوها . وعلينا أيضا أن نتذكر أن أولئك الذين عاصروا السينما الصامتة لم يكن في مقدور أحدهم إدراك ما يشاهده من مناظر أو حوادث الا بعد ترجمته الى الفاظ يعرف دلالتها . ولو قد عرض عليه من الأشياء أو المناظر ما لا يستطيع ترجمته الى الالفاظ ، لمرت أمامه مورا عابرا غامضا لا يترك أثرا ، ولا يبعث على تفكير أو رغبة في مشاهدتها .

الزمن جعل من الالفاظ شيئا أرقى من مجرد رموز

فاصطناع الالفاظ للتعبير عما يجول في الأذهان قد مرت به مئات أو آلاف من القرون جعلت من تلك الالفاظ شيئا أرقى من مجرد رموز . فليست كإشارات المرور ، أو العلامات التلغرافية أو الشفرة ، بل هي بالنسبة للإنسان مصابيح تهديه في ظلمات الحوادث ، وتعينه في معترك الحياة . وهو لهذا يعتز بها ويتبناها ، وينقب عما يمكن أن تتضمن من أسرار ، وينسب لها فوق ما لها في الحقيقة والواقع . فهي التي ميزته عن سائر المخلوقات ، وسرت له التفكير ، ولا غرابة لهذا أن يوصف الإنسان بأنه المخلوق الناطق .

وقد اكتسبت تلك الالفاظ في بعض الحالات شيئا من القدسية بعد أن حملت الى الناس أرقى ما ينتجه العقل البشري من آداب وعلوم ، ولا سيما حين اتخذت وسيلة لايصال الوحي الإلهي الى عقول البشر ، فكتب بها أسفارهم المقدسة ونزلت بها الكتب السماوية . ■■

ابراهيم أنيس

المعاني المتشابهة أو المتقاربة ، ويترتب على كل هذا أن يشيع بين أبناء اللغة نوع من الوهم يشعرون معه بوثوق الصلة بين الالفاظ والدلالات .

ما الالفاظ الا رموز على دلالاتها

وفي الحق أن الالفاظ لا تعدو في حقيقتها أن تكون بمثابة الرموز على الدلالات ، وأى لفظ يصلح أن يتخذ للتعبير عن أى معنى ، فما يسمى « بالشجرة » يمكن أن يسمى بأى لفظ آخر ، متى اصطاح الناس عليه ، وتواضعوا على استعماله ، فليس في لفظ الشجرة ما يوحى بفروعها وجذورها وأوراقها وخضرتها !!

وقد كان من الممكن أن يعبر عن المعاني برموز أخرى غير صوتية كالإشارة مثلا ، ولكن الإنسان بدا منذ أمد بعيد جدا يتخذ من أصواته رموزا للتعبير عما يخطر في ذهنه ، واستغل في هذا ما يسمى بجهاز النطق الذي وظيفته الأصلية المضغ والبلع والدق والتنفس .

دعنا نتذكر علامات المرور من أحمر وأصفر وأخضر ، وهى التي يرمز كل لون منها الى دلالة معينة اصطلاح المجتمع عليها ، وتقبلها قبولا حسنا ، فحين يرى السائق اللون الأحمر يخطر في ذهنه دلالة معينة هى وجوب الوقوف ، فإذا رأى اللون الأخضر عرف أنه يرمز له بالسماح بالمرور . وليس بين هذه الألوان وما تدل عليه أى صلة طبيعية ، وكل ما بينها لا يعدو أن يكون عرفا ومواضعة هى من صنع الناس .

وكذلك الالفاظ اصططنعها الإنسان للتعبير عما يخطر في ذهنه من دلالات ، غير أنها اكتسبت مع الزمن صفة ليست في غيرها من الرموز العرفية الأخرى . ومن المجازفة أن ينظر الى تلك الالفاظ الآن على أنها مجرد رموز ، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطا وثيقا ، وأصبح من الصعب أن نتصور أى نوع من التفكير بغير هذه الالفاظ . فالإنسان يفكر بواسطة هذه الالفاظ ، أما الدلالة التي ليس لها لفظ فلا وجود لها الا في مخيلة بعض الفلاسفة . حتى ما يسمى بالتفكير الصامت أو التأمّل لا يؤدى الا مع عملية نطقية يقوم بها التأمّل ، وإن لم يسمعه أحد ممن حوله .

للأصم الأبكم رموز أخرى غير الالفاظ

وليس يعترض على هذا بأن يقال أن الذى



طِفْلُكَ ، أَيْتُهَا الْأُم !

لا تشظري حتى يَمْرُضَ فَلَأمْرَاضِ الطِفْولَةِ حَقُّ وَاقِيَةِ

بقلم الدكتور عبد الصاحب هاشم

الامراض اصابة الطفل . اما اذا كان عمر طفلك قد فات الشهر الثاني ، فلا بأس من البداية بأى عمر من أعمار الاطفال . ويجب ان نذكركم بوجوب اعطاء حقنة للتاكيد Pooster بعد مدة سنة من اعطاء اللقاح الثلاثي وبهذا نزيد من المناعة . ويجب ان نعيد ذلك قبل ان يدخل طفلك المدرسة الابتدائية .

شلل الاطفال

وقد اصبح القضاء على مرض شلل الاطفال امرا ليس بالعسير . فاعطاء ثلاث جرعات عن طريق الفم (بدل الابرة التي كنا نعطيها سابقا) ، تبني مناعة دائمة ونسبة ٩٧ - ٩٩ ٪ للانواع الثلاثة من امراض هذا الشلل . اما جرعة التاكيد Booster فان اعطائها مع ابرة التاكيد للامراض الثلاثة المذكورة سابقا ليس من الصعب ابدا . وبهذه الطريقة ، ذهب شلل الاطفال وولّى من الديار الامريكية بعد ان كان يصيب ما يقارب ٤٠٠٠ شخص بالشلل الدائم الذى يسبب الكثير من القضايا الصحية والمالية والاجتماعية .

ولقاحات اخرى تعطى المناعة

ويجب ان لاتفوتنا الفرصة هنا ونذكر الحقنة الواقية من مرض الحصبة ، فاذا اعطينا من لقاح Schwartz ابرة واحدة فقط ، فانها تعطى مناعة دائمة من الحصبة وبذلك نستطيع التخلص منها

■ لقد آن الاوان ان نخوض في بحر موضوع وقاية اطفالنا من بعض الامراض الوبيلة التي تهدد صحتهم بين الحين والآخر . والتي قد تؤدي الى نتائج وخيمة من اختلاطات ومضاعفات ، ففي هذه المرحلة من التقدم الكبير الذى احرزه طب الاطفال بفضل البحوث الكثيرة لازالة عدد كبير من امراض الاطفال ، بقي علينا ان نطبق هذه الخبرة العلمية وان نضعها في حيز الوجود .

فمنذ مدة ليست بالقصيرة ، وصل اللقاح الثلاثي D. P. T. الى الاسواق واصبح اعطاء هذه الابرة الثلاث امرا مفروغا منه في الديار الامريكية . فهي تقى من مرض الكزاز Tetanus ٩٨ ٪ ، ومرض الخناق او الدفتريا Diphtheria ٩٢ ٪ ، والسعال الديكى Hooping-Cough ما يقارب ٦٠ ٪ .

واذا ما تساءل بعضنا عن اهمية الوقاية من مرض السعال الديكى ، فالجواب هو ان الاحصاءات اثبتت ان هذا المرض يقضى بالموت على ما يقارب ٤٠ - ٥٠ ٪ من الاطفال الذين لاتتعدى اعمارهم ثلاثة اشهر عند اصابتهم به ، واذا ما اصاب اطفالا تتراوح اعمارهم بين سنة واحدة وست سنوات ، اصبحت مضاعفاته كثيرة ، وتأثيره على صحتهم ذا اثر كبير ، وكلفة تدابره باهظة .

وأفضل عمر نبتدى به بالتلقيح هو الشهر الثاني ، اى قبل ان تستطيع هذه



Clinic ، ويقوم في كل مركز طبيب وممرضتان أو ثلاث تكون مسؤوليتهم جميعا العناية بصحة الاطفال وتلقيحهم ضد الامراض ، وتوجيه الاباء باعطائهم النشرات الصحية وتبيين احسن الطرق في مراعاة صحة اطفالهم جسديا وعقليا .
ولكن لابد للاقبال على هذه المراكز من تثقيف عامة الناس ، وتوعيتهم في امر الوقاية وما يكون نتيجة اهمالها من اضرار .

احسن طريقة لتلقيح

عمر الطفل
٢ شهر او بعد الحقنة الثلاثية الاولى والجرعة الاولى للوقاية من شلل الاطفال .
٣ شهور : الحقنة الثلاثية الثانية والجرعة الثانية للوقاية من شلل الاطفال .
٤ شهور : الحقنة الثلاثية الثالثة والجرعة الثالثة للوقاية من شلل الاطفال .

٦ شهور او بعد

ذلك : التلقيح ضد الجدري .

٩ شهور الى

١٢ شهرا او

بعد ذلك :

حقنة ضد مرض الحصبة

١١/٢ سنة الحقنة التأكيدية Pooster

للقاح الثلاثي ، وجرعة تأكيدية

ضد مرض شلل الاطفال .

٥ - ٦ سنوات اعادة الحقنة التأكيدية للقاح

الثلاثي واعادة التلقيح ضد

الجدري .

عبد الصاحب هاشم - ماريلاند ، بامريكا

ومن مضاعفاتها وخصوصا في الدماغ والرئة والعين . ويجب ان نعطي هذا اللقاح عندما يبلغ الطفل عمرا من ٩ اشهر الى ١٢ شهرا او بعدها ، ولا حاجة لابر التاكيد هنا .

ولا يغيب عن بال الفرد وجوب اعطاء اللقاح ضد الجدري وذلك عندما يبلغ عمره ستة اشهر او بعد ذلك ، وان يعيد هذا التلقيح بعد خمس سنوات .

وقاية الشعوب من الامراض

يقول علماء طب الاطفال هنا انه اذا تم وقاية ٥٠ - ٦٠٪ من مجموع الاطفال في المجتمع ، تم القضاء على هذه الامراض الى درجة كبيرة . ولكن حتى الوصول بمقدار الوقاية الى هذه الدرجة يحتاج الى تلقيح الملايين من الاطفال . ولهذا طريقتان :

الطريقة الاولى

اول طريقة هي ان يأخذ الاباء المسؤولون اطفالهم الى الاطباء المختصين ، ويدفعوا اجر ذلك ، علما بان كلفة الوقاية هي معشار كلفة مداواة هذه الامراض اذا هي حلت !

الطريقة الثانية

وهي لابناء الشعب الذين لا يستطيعون كلفة هذه الوقاية ، ويكون هذا بتأسيس مراكز للوقاية ، لكل منطقة كبيرة ، لتلقيح جميع اطفال هذه المنطقة ، وهذا ما نسميه بعبادة الاطفال Pediatric

درسه



رصاصه كادت تغير مجرى التاريخ !

ليفلود الثورة ضد القيصر في روسيا ، فكان حربا عليهم ..

كان لينين في الواقع أكثر من زعيم ، كان عصب القضية الثورية وروحها ، فبدونه تنهار الثورة وتموت . إذ كان الأعداء يترصدون بها من كل جانب .. من الخارج جيوش الروس البيض وحلفائهم من الانجليز والفرنسيين والتشيكوسلوفاكيين ، ومن الداخل بعض عناصر المثقفين الذين لم يتأثروا بالبادئ التي نادت بها الثورة وبعض الاشتراكيين القدامى الذين كانوا يريدون إقامة دولة ديمقراطية وبعارضون دكتاتورية البروليتاريا . وكان بين الذين يؤيدون قضية هذه العناصر التي ناصبت الثورة العداء شقيقتان هما دورا وفاني كابلان .

واستقر رأى الشقيقتين على أن لينين يجب أن يذهب . وفي ليلة ٢٠ أغسطس من عام ١٩١٨ ، تجمع عدد كبير من عمال المصانع واتجهوا جميعا الى حيث كان من المقرر أن يلقي لينين خطابا في العمال .

وسارت الشقيقتان في الزحام ، ووقفتا بين العمال والعملات تستمعان الى خطاب الزعيم الى أن انتهى وسط هتاف الجماهير الحماسي ، ثم نزل من المنصة ، واتجه الى سيارته . وفي الطريق اليها ، استوقفته الشقيقتان واقتربتا منه وراحتا يتحدثان اليه . وفجأة أخرجت احدهما مسدسها واطلقت رصاصتين على صدره ، وسقط لينين يتضرع في دعائه ..

● ماذا كان يحدث لو مات لينين في بدايه الثورة البلشفية في روسيا ؟ لقد انطلقت رصاصه فاستقرت في صدر زعيم الثورة البلشفية ومزقت رئته ، وكان من الممكن أن تغير هذه الرصاصه مجرى التاريخ في روسيا البلشفية لو انها اصابت من الزعيم مقتلا ! ولكن لينين لم يموت . وهذه هي قصة هذه الرصاصه ..

في صيف عام ١٩١٨ ، والحرب العالمية الاولى تجتاح أوروبا . كانت دولة روسيا البلشفية تحاول أن تؤكد وجودها . وكان رئيس هذه الدولة هو الثائر فلاديمير اليش لينين ، الرجل الذي ساعده الألمان على الهرب من القارة الأوروبية ،

الكسل والفرور والجبن

● ثلاثة أخطاء اذا اجتمعت عرقلت كل نشاط ، وهي الكسل والفرور والجبن .
● فإذا كان المرء من الكسل بحيث لا يستطيع أن يفكر ، ومن الفرور بحيث يتصور أنه لا يخطئ أبدا ، ومن الجبن بحيث لا يستطيع أن يعترف بخطئه ، فهو انسان أبعد ما يكون عن الحكمة .

وفاء

● من زوج الى زوجته في عيد ميلادها !
طوال أيام السنة ، توظفينني كل صباح .
فاتشاب وأنملعل ، ولا أريد ان أقوم . وأنوقع
منك دائما ابتسامة مشرقة . وانتظر افطارا دسما
وملابس نظيفة . واثت تقدمين كل هذا ولا يرتفع
صوتك أبدا بالشكوى . وبالرغم من أنني أسبب
لك الآما في بعض الأحيان . وبالرغم من أنني
كرجل لا يحب الا نفسه .
بالرغم من هذا فانت لا تفكرين الا في زوجك ..
في عيد ميلادك فقط ، أتوقف لأفكر ، وأنا أشتري
لك هديتك : « ماذا كان يحدث أنا الرجل لو
بقيت بغير زواج ؟ »

ونشرت جميع الصحف في الخارج النبا ، وقالت
أحدى صحف لندن ان لينين مات ! والقي القبض
على الشقيقتين .

ولكن لينين لم يموت . لقد مزقت احسدى
الرصاصتين رتته ، ولكنه ما لبث ان تمائل للشقاء
بعد أيام .

ونفذ حكم الاعدام في دورا كابلان التي اطلقت
الرصاص على لينين ، اما اختها « فاني » فلم
يعرف احد شيئا عن مصيرها ، الى ان اذيع في
موسكو ان « فاني كابلان » ماتت في السجن في
عام ١٩٥٨ .. ماتت بعد ان رأت أعظم نصر علمي
حققته « دولة لينين » ، وهو اطلاق أول قمر
صناعي في الفضاء .

هيمنجواي الهارب

● كان أرنست همنجواي الكاتب الأمريكي الراحل يهوى الملاكمة . ولكنه كان يحرص دائما
على ان يفوز في كل مباراة يشترك فيها . فاذا شعر ان خصمه يتفوق عليه قوة وفنا ، انسحب
من المباراة دون ان يشعر احد بان الخوف من الهزيمة هو الذي دفعه الى الهرب ! ولكن التحس
حالفه يوما فهرب من هزيمة ليلقى هزيمة أخرى على بعد آلاف الأميال منها !

فقد حدث ان كان هيمنجواي يزور مدينة شيكاغو عندما تحدها أحد القراء وطلب اليه في
رسالة بالبريد ان يحدد موعدا لملاكمته ! وقبل الكاتب الأمريكي الكبير التحدي ، وذهب في الموعد
الى حلبة الملاكمة التي تجمع حولها جمهور غفير من المتفرجين . ولكنه ما كاد يصعد الى الحلقة
حتى شاهد أمامه عملاقا ضخما مخيفا يفوقه وزنا وقوة . فأسرع الى مدرجه وهمس في أذنه
ببضع كلمات ، انصرف المدرب على أنرها صرعا ليعود بعد بضع دقائق ويعلن ان هناك مكاملة
تليفونية عاجلة من سان فرانسيسكو للكاتب الشهير !

واستأذن همنجواي خصمه في الذهاب لتلقى المكاملة والعودة فوراً . ثم عاد بعد بضع دقائق
ليقول : « انه مضطر الى السفر فوراً بالطائرة الى سان فرانسيسكو لمقابلة صاحب دار النشر
التي تطبع كتابه الأخير ، وحدد موعدا آخر لمنازلته متحديه ، لانه يحرص على مقابلة الناشر بوجه
سليم خال من الكدمات والتورم .

واستاء الخصم لتأجيل المباراة ، ولكنه قبل على مضض ، وأسرع همنجواي يستقل طائرته
الخاصة الى سان فرانسيسكو . ولكن ما كادت الطائرة تهبط في المطار ويظهر الكاتب على سلمها ،
حتى شاهد عملاقا آخر يقترب منه ويوجه اليه
لكمة قوية اسقطته على الارض !

وتجمع الصحفيون حول العملاق الناشر الذي
اطلق ضحكة عالية ، وهو يقول لهم : « لقد هرب
منى مرتين ، ولكنه لم يستطع ان يهرب هذه
المرّة ! » .



أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

لَمَّا ذَا يَخْتَلَفُ الْمُسْلِمُونَ

● ما الداعي الى أن يختلف المسلمون ويتهم بعضهم بعضا في مذاهبهم من سنة وثيمة، أليسوا كلهم يجمعهم دين واحد ؟

المهدي علي - العراق

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . فالقرآن فيه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . والرسول يقول : « أذكركم الله في أهل بيتي » . كما يقول « الله في أصحابي » وإذا كان يطالبنا بمراقبة الله في أصحابه فاهل بيته من باب أولى .

وكتب الحديث الصحيحة عند السنة فيها ذكر فضائل صحابة رسول الله وفضائل آل بيته ، يجمعها في تلك الكتب كتاب المناقب .

...أمة المسلمين عامة هي المغالاة ايجابا وسلبا، المغالاة في الحب ، والمغالاة في البغض . وليس ذلك - والحمد لله - في قادة الفكر والمجتهدين ومن يقتدى بهم من سلفنا الصالح ، وانما هو حادث بين الاتباع والمقلدين ..

ومما لا شك فيه أن كل مسلم يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحب آل بيت الرسول ، سواء أكان سنيا أم شيعيا ، أم غيرهما من الفرق المؤمنة المهتدية بهدى القرآن ، وسنة

من هو « الطبيعي »

● يستخدم الكتاب المحدثون لفظ « الطبيعة » مرارا وتكرارا ، ولكننا نجد الكثيرين من رجال الدين يمتنعون على لفظ « الطبيعة » ، حتى أن رجال الأزهر عندما أدخلوا العلوم الحديثة الى برامج الأزهر ، وجأوا على اسم الفيزياء وطلبوا له اسما عربيا صرفا تجنبوا الاسم الشائع لهذا العلم ، وهو علم الطبيعة ، وصاغوا له اسما جديدا لا اثر فيه للفظ طبيعة .. فما هي مفاهيم كلمة طبيعة يا ترى ، وما الذي تعنيه الكلمة تفصيلا بهذا المفهوم الديني القديم !!

الولايات المتحدة الأمريكية - طلال عنتاوي

صفات الانسان . ولعل فيه دليلا على انقسام صاحبه على نفسه او على عدم انسجامه وبيئته . اما الطبيعي فعلى وثام وانسجام مع ذاته وبيئته . وهو ، كما يقول علماء النفس ، أقرب الى ما ينشده كل انسان من رضى واطمئنان .

ولعل هذا المفهوم الشائع حديث ، كما ان التعقيدات والمضاعفات السيكولوجية والعلوم التي تعنى بهذه التعقيدات حديثة ايضا . وقد

- تؤدي كلمة «طبيعة» معاني ومفاهيم مختلفة. منها ما اشرت اليه في رسالتك ومنها ما لم تشر . ولعل اكثر تلك المفاهيم شيوعا ما يفيد سجيئة الانسان وفطرته. اذ يقال فلان من الناس «طبيعي» حينما يكون مزاجه خلوا من التعقيد ويكون سلوكه انعكاسا لسجيئته وبعيدا عن الافتعال والتمثيل . ولا يخفى ما ينطوى عليه هذا المعنى من ثناء ومديح . اذ التعقيد صفة مذمومة من

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كعبير

من رجاله الموصوفين بالعدالة من أهل السنة .
فانت ترى أن الحُبَّ والتقدير متبادلان ، وكما
قلت أن آفة الفرقة جاءت من بعض الاتباع الذين
يغالون في متبوعهم .

وليت المسلمون تجردوا من التعصب المؤدى
إلى البغضاء ، وليتهم لم ينكروا على المفكرين أن
يفهموا من شريعتهم ما صح لديهم بالأدلة العقلية
والنقلية ، التي لا تمس وحدانية الله وصفاته
وكتابه الكريم ، ولا تمس رسوله سيدنا محمدا
الذي أرسله للناس بشيرا ونذيرا ، ولا تمس أيضا
ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم نبوتا صحيحا ،
فمن اجتهد بعد هذا ، في حدود هذا ثم أخطأ
عن حسن نية فله أجر ، ومن اجتهد في تلك
الدائرة وأصاب فله أجران .

ع . ف .

وإذا اختلف المسلمون طوائف ، فاختلفهم في
الفروع التي لا تمس أصل العقيدة ، بسبب
اجتهادهم في فهم القرآن ، واعتمادهم على
الأحاديث التي صحت لديهم .

ومذاهب أهل السنة بينها أيضا خلاف في
الفروع ، ومع ذلك لم يقدح أحد من أئمتهم في
الأخر ، فالإمام أحمد بن حنبل يشي على الإمام
الشافعي وغيره ، والشافعي يشي على مالك وأبي
حنيفة ، وهكذا ..

وفي كتب تراجم الرجال نناء على الأئمة من آل
البيت ، من علي ، والحسين ، وجعفر الصادق ،
ومحمد الباقر ، وأمثالهم من الطيبين الطاهرين ،
ويؤخذ ما صح عنهم من روايتهم لأحاديث رسول
الله .

وهم كانوا ولا شك يأخذون الحديث عن كثير

وما هي « الطبيعة » ؟!

المعاني ما يتصل بالطبيعة من حيث هي وحسب
والهام للموسيقين والشعراء . ومنها ما ينظر
إلى الطبيعة من حيث هي مثال للروعة والجمال
في نظر سائر الناس . ولكن من تلك المفاهيم أيضا
ما يتوجه للطبيعة من حيث هي قواميس وقوانين
ندركها وتتعرف إليها بالعقل والعلوم . وهكذا
أصبحت « الطبيعة » ، وخاصة بمفهومها هذا
الآخر ، السبيل إلى تحسس وجود الله عز
وجل . وإي سبيل إلى الخالق أجدى من
معرفة المخلوق ، كما يتمثل في الطبيعة على وجه
التخصيص ...! وإي دليل على وجود الخالق
سبحانه وتعالى أقوى من وجود هذا « المخلوق » ،
أو بالحرى هذه الطبيعة ، من حيث هي نظام
وانتظام وأسباب ومسببات ؟!

ينتفع من ذلك كيف اكتسبت « الطبيعة »
مفهومها الديني الحديث ، وهو مفهوم ينسجم كل
الانسجام ومقتضيات العقيدة الدينية والإيمان .

يكون جان جاك روسو سنة 1712 - 1778
Jean - Jacques Rousseau هو الذي سبق
غيره من الكتاب الإحديين إلى امتداح « الطبيعة »
والحث على العودة إليها . ولا يتنقص من دعوته
هذه أن يكون مفهوم « الطبيعة » في عُرْفِهِ أكثر
شمولا من مفهومها السيكولوجي الذي ذكرنا .
وقد حث رجال التربية حثا شديدا على الاستعانة
بالطبيعة ، بمظاهرها ، ومناهجها وأساليبها
وقوانينها ، في نشئة الأطفال والصبية ، وذلك
في كتابه الشهير « إميل » Emile وهو الكتاب
الذي هزَّ مبادئ التربية وأساليب التعليم
السائدة في أيامه هزا عنيفا .

ورافق ظهور هذا المفهوم الحديث لكلمة
« طبيعة » معان ومفاهيم أخرى تشبهه . من هذه

المفهوم الدينى القديم يؤكده الطبيعة ويتخذ منها الها بدلا من الله عز وجل ، خالفها وخالفه .. فهو كافر ملحد لافي نظر المسلمين فحسب وانما في نظر سائر الكتابيين الآخرين ايضا .

لذلك كان حذر رجال الدين وارتبايهم بصدد « الطبيعة » و « الطبيعى » . وهو حذر غير ذى موضوع هذه الايام .

بيد ان هذا المفهوم يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الدينى التقليدى للطبيعة ، وهو الذى اشرت اليه في رسالتك . فالطبيعى بهذا المعنى هو الانسان الذى ينسب كل شيء الى الطبيعة . وهذه القوة الهائلة الجبارة التى نسميها الطبيعة هي في نظره المحرك الاول ، بل مصدر الخلق والوجود والحياة ! .. اى ان « الطبيعى » بهذا

الزواج بغير المسلمة

● هل يجوز للمسلم الزواج من غير المسلمة شرعا ، وخاصة ان كانت من اهل الكتاب ؟

حميد بن محمد المعمرى - دولة الكويت

الكتاب ، فباحث ان يتزوج المسلم بالحرائر من الكتابيات ، ناظرة الى ان اهل الكتاب اصحاب شرائع سماوية كانت قبل الاسلام . وهم اقرب الى الالفه من المشركين ، وعامة ان الرجل في شريعة الاسلام هو صاحب الولاية على زوجته ، وبيده امرها ، وان الولد تبع له ، وليس تابعا لأمه . قال الله تعالى في سورة المائدة الآية ٥ (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) .

اما للمشركات فنص القرآن صريح في عدم الزواج بهن لقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٢١ (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . ولامنة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم) .

والكتابيات هن المسيحيات واليهوديات ، وقد اقترن الصابئون في القرآن باهل الكتاب في مواضع منه . على ان الصابئين منهم كتابيون يتبعون سيدنا يحيى ، ومنهم وثنيون ، فالتابعون لسيدنا يحيى ، ولهم كتاب سماوى من عند الله ، يجوز للمسلم ان يتزوج بالحرائر من نسائهم ، لدخولهن في عموم قوله تعالى (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) .

هذا ، واما المسلمة فلا يجوز زواجها الا بمسلم . يشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله .

المقصود من الزواج - بعد حفظ النوع - هو الامتزاج بالتألف والتماطف ، والمودة والوفاء ، لتكوين البيت السعيد وانجاب الذرية الصالحة غير المعقدة ، في بيئة خالية من الخلاف والنزاع ، وكلما تقاربت الآراء ، وتداخت الطباع ، كان ذلك ادنى للغرض المنشود .

والفروق الاجتماعية ، والفروق المذهبية ، والفروق الدينية . تكون احيانا - وبخاصة الدينية - اذا اثيرت سببا في التوتر والصراع ، لا سيما في حال استقلال كل فرد بآرائه ومعتقداته ، ما لم يحدث في بعض حالات الزواج ان يتقلب جانب على آخر بالحب ، او الخضوع للافوى .

فالناتج بين المختلفين ، وهو النسل ، اما ان يشهد خصاما يؤدى الى السوء ، فيتهدم البناء العائلي عليه ، كما تهدم على ابويه ، واما ان يغذى بتناقض الآراء في الخفاء ، ويود كل طرف ان يكون نسله تابعا له ، ناسجا على منواله ، فيحار هذا الناتج في ايهما يتبع ، وربما صار مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ..

لهذا كان الاتفاق في العقيدة من اول الاسس التى يعول عليها في بناء الاسرة . والشريعة الاسلامية قد منعت ان يتزوج الرجل المسلم من غير المسلمات ، ولكنها استثنت من ذلك اهل

رَضَّةُ الْفِتْوَى

● ما هي الدول التي تتمتع بحق استعمال الفيتو في مجلس الامن ، وما هو هذا الحق ، وما سبب اعطائها هذا الامتياز دون الدول الاخرى الصغيرة ؟

احمد حسن محمد/عطيرة - سودان

يراء ضروريا لوقف العدوان ، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية . وتم الموافقة على مشروع القرار بأغلبية سبعة أصوات ، بشرط ألا تستخدم إحدى الدول الخمس الكبرى حق الفيتو أو الاعتراض ، وهو إجراء من شأنه أن يعطل مشروع القرار المعروض على المجلس ، وفي هذه الحالة يعرض المشروع على الجمعية العامة التي تقسم مندوبي جميع الدول المستقلة ، فإذا حصل على موافقة ثلثي عدد الاصوات أصبح المشروع قرارا .

أما سبب منح الدول الكبرى وحدها حق الفيتو دون الصغرى ، فذلك لاتها الدول التي عليها يتوقف الحرب والسلام في العالم .

١٠ - الدول الخمس الكبرى أو التي اتفق علي تسميتها بالكبرى ، هي وحدها التي تتمتع بحق استخدام الفيتو أو الاعتراضي وهذه الدول هي : أمريكا والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والصين الوطنية بحسبانها ممثلة للصين كلها . وتستخدم هذه الدول الفيتو في مجلس الامن التابع للامم المتحدة . ومنذوبوها في المجلس أعضاء دائمون بينما يوجد ستة أعضاء آخرون يتم انتخابهم كل عامين .

وتعرض على المجلس مشروعات القرارات الخاصة بتسوية المنازعات الدولية ، والقرار السلام في أى منطقة قد تتعرض للعنوان من الخارج ، ومن سلطة المجلس اتخاذ أى إجراء

الولايات المتحدة .. والحرب الفينامية

● قرأنا في الصحف مؤخرا ان الولايات المتحدة الامريكية تكاد تشرف على الانفلاس ، او على الأقل تعاني أزمة اقتصادية حادة ، بسبب تورطها في الحرب الفيتنامية .. فما هو مدى صحة هذا الرأي ، وما هو مدى ما تنفقه الحكومة الامريكية على أعمالها العسكرية في فيتنام الجنوبية والشمالية ؟!

الزرقاء - الاردن - سليم

١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار تكاليف الفارات الجوبة
٩٦٧٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	على فتام الشمالية (سويا) دولار قيمة ما تفقده أمريكا من الطائرات (سويا)
٣٢٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار نفقات نقل وصيانة
٢٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار رواتب وأجور
٤٢٨٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار قيمة لوازم وسلع مختلفة
٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	دولار قيمة منشآت عسكرية في منطقة جنوب شرق آسيا عموما

— ان البالغ السنوية التي تنفقها الولايات المتحدة الامريكية على حربها الفنتامية قد بلغت نحواً من ١٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار سنة ١٩٦٥ . وعلى ضخامة هذا المبلغ فانه قد ازداد قليلا او كثيرا في غضون السنة الماضية نظرا لتفاقم تلك الحرب ولارتفاع عدد القوات الامريكية المحاربة ، وقد بلغ مؤخرا حوالى ٥٠٠,٠٠٠ محارب . هذا ما ذكرته قبل حين صحيفة الازورفر البريطانية الاسبوعية فمن كشف مفصل عن نفقات الحرب الفنتامية ، نوحه لك فيما يلي :

على أن هذه النفقات السنوية الضخمة لم تبلغ من الضخامة ما قد يعرض اقتصاديات الولايات

...ر.ر. ١٧٦١ دولار ثمن ذخائر للمنشآت العسكرية الأرضية (سنويا)

تدارك هذا الجنوح أو الانحراف في الاقتصاد الأمريكي ، أو بالحرى على الاحتفاظ بما حققه هذا الاقتصاد في الآونة الأخيرة من بحبوحة ورخاء . ذلك ان مستوى المعيشة في الولايات المتحدة كان في ارتفاع مستمر خلال السنوات الثلاث الماضية ، أى خلال الفترة نفسها التى تزايدت فيها نفقاتها على الحرب الفيتنامية . ويعزى ذلك طبعاً لأسباب مختلفة أهمها أسباب الثراء والموارد الهائلة التى انعم الله بها على تلك البلاد .

المتحدة الأمريكية لافلاس أو ما يشبه الافلاس من ازمتا اقتصادية خطيرة . لقد كان لها اثر محسوس في الاقتصاد الأمريكي ولا ريب ، إلا أن هذا الاثر لم يبلغ من الخطورة ما تبلغه الازمتا الاقتصادية الخائفة .

فقد عز النقد المتداول ، وارتفعت نسبة الفائدة التى تتقاضاها المصارف ، وبات من المرجح أو المؤكد أن يقدم الرئيس جونسون على اقتراح فرض ضرائب جديدة قد تساعد على

لماذا اعترضت جاكلىن كنىدى على "موت رئيس"

● قرأنا في الصحف مؤخراً عن الضجة التى أثارها كتاب «موت رئيس» ، ولكننا لا نعرف سر الخلاف الذى نشأ بين أرملة الرئيس الراحل كنىدى وبين مؤلف الكتاب ، فهل لكم أن توضحوا لنا أمر ذلك الخلاف .

ص. اب. بغداد

— لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة أن أثار كتاب مثل هذه الضجة التى أثارها كتاب «موت رئيس» The Death of a President . فقد احتدم الخلاف بين أرملة الرئيس الأمريكي الراحل كنىدى وبين مؤلف الكتاب ، المؤرخ الأمريكي المعروف وليام مانستسر William Manchester الذى نقل بالتفصيل كل أحداث ذلك اليوم المشؤم الذى لقي فيه كنىدى مصرعه بمدينة دالاس بولاية تكساس في ٢٢ نوفمبر من عام ١٩٦٣ .

فهو مؤلف الكتاب يرى أنه لا بد أن يعرف الناس كل صغيرة وكبيرة عن تلك الأحداث الدامية التى أحاطت بجريمة اغتيال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . وليس هذا التقليد بجديد ، بل الجديد أن يحاول البعض ، لسبب أو لآخر ، إخفاء الحقائق عن الشعب ، حتى في جرائم القتل العادية ، فما بالك بجريمة اغتيال رئيس دولة من أكبر دول العالم ! .

أما أرملة كنىدى ، فهي ترى ، ويؤيدها قسم كبير من الرأى العام الأمريكي في هذا الرأى ، أنه وإن كان مؤلف الكتاب قد عرض جانباً كبيراً من تلك الأحداث التى سبقت جريمة الاغتيال . كما روتها له هي وكما رواها الذين عرفوا زوجها ،



وكيف اقتحمت جاكين الغرفة التي يرفد فيها الجثمان وحوله القساوسة يؤدون الصلاة الأخيرة على روحه ، رغم اعتراض الممرضة ومحاولتها منعها من الدخول ، ثم كيف دفعتها جاكين بيدها قائلة : « سادخل وسأبقى ، ولن ينعني أحد ! » .
وأخيراً ، كيف قبلت جاكين قدم زوجها وهو مسجى على مائدة العمليات الجراحية ، قبل أن تخلع خاتم الزواج من أصبعها لتضعه في أصبع يده الصغير .

تلك بعضي ، وليست كل التفاصيل التي اعترضت أرملة الرئيس الأمريكي الراحل على نشرها ، وقد رواها المؤلف في عشرة آلاف كلمة من مجموع عدد كلمات كتابه وهو ٣٠٠ ألف كلمة .
ان العالم كله يقرأ هذا الكتاب الذي قضى المؤلف في اعداده ٢١ شهراً ، كان يعمل خلالها لمدة ١٥ ساعة في اليوم .
٠ م . ن

رودرغافسة

● الى ب.م.م / العراق .

لماذا لا تفتح أهلكا بسمورك نحوها ، فان قبلوا ، وهي لا تزال سفيرة السن ، اذن سينسج لها العمر لانتظارك اذا رغبت منك الزواج ، رغم كل الفروق الاجتماعية التي أشرت اليها في رسالتك .

● الى أ.س.ل / الكويت

لا حياة مع الياس ، فقد جلس قائد كبير يرقب نملة صغيرة وهي تحاول أن تتسلق جداراً حتى اذا بلغت أعلى قمة وكادت تصل الى حيث تريد ، سقطت الى الارض . وظلت النملة تحاول مرة ومرتين وعشرات المرات الى أن وصلت أخيراً في المرة الواحدة بعد المائة . فنهض القائد وجمع شتات جيشه المهزوم ، وظل يحارب العدو حتى انتصر ، فلا تياس يا صديقي وأبدأ من جديد .

● الى ن.ن.ن/بيروت - لبنان

حاول ان تشغل كل اوقات فراغك كأن تمارس إحدى الهوايات أو تشترك في ناد رياضي . اختلط بالناس واخرج الى الشارع ، وتجنب الوحدة بقدر الامكان. فهذا هو سبيل النجاة من العادة المنحرفة التي تذكرها ، تلك التي تؤدي بك ، لا شك ، الى ان تنحطم نفساً وجسماً .
■ ■

الا ان هناك أشياء كثيرة في حياة الناس الخاصة لا يجب أن يعرفها كل الناس !

فقد جلست جاكين تروي للمؤلف بعد مرور بضعة أسابيع على مصرع كتيدي ، جاتبا من حياتها الخاصة مع زوجها في عبارات تختفيها الدموع ، واستغرق حديث الأرملة الشابة عشر ساعات كاملة ، حرص المؤلف على تسجيله كله على شريط مسجل !

وتقول جاكين : « حقيقة رويت له كل شيء جاء في كتابه ، ولكنني كنت أتوقع ألا ينشر كل شيء » !

فما هي تلك التفاصيل الخاصة التي اعترضت جاكين على نشرها ، عندما وقفت في الاسابيع الأخيرة تدافع عن حياتها الخاصة ، وعن طفلها وعن ذكرى زوجها الراحل ؟ ما هي تلك الاجزاء التي احتواها الكتاب الجديد ، والتي سببت لها ألماً نفسياً شديداً ؟

لقد اعترضت جاكين على نشر تفاصيل الليلة الأخيرة التي قضاها مع زوجها قبل سفرهما بالطائرة الى الدالاس في صباح ذلك اليوم الحزين الذي لقي فيه مصرعه . فقد روى الكاتب كيف زارت جاكين غرفة نوم زوجها في فندق فورت وورث ، كما نقل الحديث الذي دار بين الزوجين ، والقبلة الأخيرة التي تبادلها في تلك الليلة !

واعترضت جاكين على نشر نص الخطاب الخاص الذي بعثت به الى زوجها قبل موته بفترة قصيرة ، وكانت تزور اليونان في ذلك الوقت . وقد جاء فيه : « انني افتقدك كثيراً . وهذا شعور رائع ولكنني عندما افكر في مدى سعادتي بهذا الاحساس ، اشعر بالاسف للزواج والزوجات الآخرين الذين لا يشعرون به » .

واعترضت جاكين على قصة الثوب الوردى ذي القطعتين الذي كانت ترتديه في صباح اليوم الذي اغتيل فيه زوجها ، فقد روى المؤلف أن كتيدي هو الذي طلب الى زوجته أن ترتدي هذا الثوب بالذات ، الذي لطفته دماؤه عندما احتضنت جاكين رأس زوجها الجريح وهو يحتضر !

واعترضت جاكين على ما رواه المؤلف عندما مالت بجسمها فوق مؤخرة السيارة لتلتقط قطعة من غلام جمجمة زوجها التي فرققتها رصاصات الجاني ، وتعيدها الى مكانها . ثم كيف رفضت ان ينقل الجثمان الى المستشفى قبل أن يغطي احد البوليس السرى جروح زوجها بمعطفه .

إ. ض. ح. ك.

الجيل الجديد

● الأم لطفليها الصغرين : « لا بد أن تناما الآن ، فقد تعبتي ولم أعد احتمل أكثر من هذا ! »

أحد الطفلين : أنا في دهشة من تصرفاتك يا أمي ، ففي كل مرة تشعرين بالتعب ، تطلين منا أن ننام . لماذا لا تنامي أنت إذا كنت متعبة !

نابليون في مستشفى المجاذيب



● الطبيب للمريض المجنون : « وكيف عرفت أنك نابليون ؟ »

المجنون : « سمعت صوت ملاك يحدثني أثناء نومي ويقول لي ، قم يا نابليون واحمل سيفك ، فالعدو يقترب ! »

وهنا صاح مجنون آخر ينتظر دوره ليكشف عليه الطبيب : « هذا الرجل يكذب ، فانا لم أقل له شيئا من هذا ! »

تضحك الدنيا معك .. إيك تيك وحده

حريق !

● ذهلت ربة البيت وهي ترى ساكن الغرفة الجديد في الطابق العلوي يهبط الدرج مسرعا للمرة العاشرة يطلب منها كوب ماء . وفي النهاية صاحت ربة البيت فيه : « ما هذا ؟ هل هناك حريق في جوفك ؟ »

الساكن الجديد : لا يا سيدتي ! بل الحريق في الغرفة ، وأنا أحاول أن أطفئه !

رجل ابتلع حصانا

● دخل رجل الى عيادة طبيب نفساني وقال له في ذعر شديد : « لقد ابتلعت « حصانا » يا دكتور ، ولا ادري ماذا افعل ! »

ومبثا حاول الطبيب أن يهديء من روعه ويقنعه بلثه لم يحدث في التاريخ أن ابتلع رجل « حصانا » ! وأخيرا قرر الطبيب أن يومه المريض بأنه سيجرى له عملية جراحية لاستخراج الحصان من بطنه ، وحمله الى غرفة التخدير ، ثم جاء بحصان ووضع به بجانبه ، فلما افاق الرجل من البنج ، قال له الطبيب : « لقد أخرجنا الحصان ، وها هو يقف أمامك صحيحا معافي ، وتستطيع ان تذهب الى بيتك وتستريح ! »

ولكن المريض صاح في فرح : « لا ، لا ، ليس هذا هو « الحصان » الذي ابتلعتة ، ان حصاني لونه ابيض . »

مصنع الاطفال

● سألت المدرسة الطفلة الصغيرة : « هل لديك اخوة واخوات ، وكم عدد اخوتك ؟ »

الطفلة : انهم كثيرون جدا .. انهم تسعة !

المدرسة : انهم يتكلمون بمبالغ كبيرة !

الطفلة : ابدا ، فنحن لا نشترهم ، ولكننا نصنعهم في البيت !!



جريهام جرين في ثلاثيته :

صفحة برايتون ، والسلطة والمجد ، ولب المسألة⁽¹⁾

بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

المشهورة ، التي سندبر الكلام حولها .
وجريهام جرين الكاتب القصصي ،
شاعر ، ومؤلف مسرحي ، بالإضافة الى
مقالاته الكثيرة ، وكتبه عن رحلاته .



في الثاني من أكتوبر (تشرين الاول) من سنة
١٩٤٤ ، وفي بلدة بيركهامستد Berkhamsted
ولد جريهام جرين ، رابع اخوة ستة ، ودرس في
مدرسة البلدة التي كان والده ناظرها . وكان

■ جريهام جرين من اشهر كتاب
القصة في الادب الغربي المعاصر ، وهو
اليوم يتمتع بشعبية كبيرة في كل من
بريطانيا وأمريكا ، حيث بيع من كتبه
ملايين النسخ ، على الرغم من شك كثير
من النقاد في قيمته الادبية . وقد كسب
من كتبه الوفير ، حتى ليعد اليوم من
الاثرياء : فكل كتاب من كتبه طبع
عدة طبعات ، كما أخرجت له في السينما
عشر قصص وأكثر ، من بينها ثلاثيته

(1) Graham Green : Brighton Rock ; The Power and the Glory ; The Heart of the Matter .



جربهام جرين

الصبي جربهام نائرا على كل قوانين المدرسة الموضوعة ، واسعد أيامه كانت تلك التي كان يهرب فيها من المدرسة ، ويأخذ في التجول في الحقول على هواه .

وبعد انهائه لدراسته الثانوية ، التحق بجامعة أكسفورد ليدرس التاريخ الحديث ، وبدأت مواهبه هنا تتفتح ، حتى انتخب محررا لمجلة طلبة الجامعة ، كما نشر ديوان شعر . وبعد تخرجه تنقل بين أعمال عدة ، انتهت به أخيرا إلى العمل في الصحافة : محررا في « جريدة نوتنجهام » (وفي هذه الفترة من حياته ترك المذهب البروتستنتي وأصبح كاثوليكيا) ، ثم محررا في جريدة « التايمس » .

وعلى اثر نجاح قصة « الرجل الذي في الداخل » The Man within سنة ١٩٢٩ ، ترك الصحافة ، وتفرغ للكتابة .

وجربهام جرين من عشاق الرحلة في البقاع المجهولة : ففي سنة ١٩٢٥ زار ليبيريا ، فتوغل في غاباتها ، وتام مع المواطنين في أكواخهم ، وشهد رفصاتهم البدائية ، وقد وصف لنا رحلته هذه في كتابه الممتع « رحلة دون خرائط » . ثم ذهب إلى المكسيك ، أثناء الاضطهاد الديني الذي حل بالكاثوليك فيها ، فجاب أرجاءها بالقطار ، والطائرة ، والسفينة ، وعلى ظهور البغال . وقصة هذه الرحلة موجودة في كتابه « الدروب التي لا تعرف القانون » . وكان من وحي هذه الرحلة قصته الرائعة « السلطة والمجد » التي شهرته عالميا ، ونال عليها جائزة هورثورن Hawthornden سنة ١٩٤٠ ، وهذه القصة هي ثاية ثلاثيته .

وخلال الحرب العالمية الثانية عمل محررا في مجلة سبكتيتور Spectator ، فموظفا في وزارة الاعلام ، ثم عاد إلى « سبكتيتور » ثاية .

وفي سنة ١٩٤١ ذهب إلى سراليون في غربي افريقيا ممثلا لوزارة الخارجية ، ومكث فيها سنتين ، ومن تجربته هنا استوحى موضوع « لب المسألة » ، وهي ثالثة الثلاثية . وقد دار حول هذه القصة جدل طويل ، بين المادحين والقادحين ، واختارها « نادي الكتاب » في بريطانيا لتكون كتاب الشهر ، كما اختارها « نادي كتاب الشهر » لتكون كتاب الشهر أيضا .

وبعد الحرب العالمية الثانية توالى تكتبه التي من أشهرها « الرجل الثالث » .

وعاد إلى رحلاته ، فسافر إلى الملايو ، وفيتنام ، والصين ، واندونيسيا . ومن وحي رحلته إلى الشرق الأقصى كتب قصته « الأمريكي الهادي » وتدور أحداثها في سيجون . وزار كوبا ، ثم كينيا ، والكونغو ، ومن هذه الرحلات كان يستمد موضوعات قصصه .

وجربهام جرين يعمل الآن مديرا لدار النشر المعروفة Bodley Head ، وله ولد وبنت ، وأخوه هيو كارتون جرين المدير العام للاذاعة البريطانية .

ولا شك أن جربهام جرين ظاهرة فريدة بين اعلام الادب المعاصر في الغرب اليوم . وإذا كان هؤلاء الادباء متفقيين على أن انسان عصرنا يعيش في أزمة نفسية ، فانهم مختلفون في طريق الخلاص ، وجربهام جرين هو الوحيد بينهم الذي يرى أن أزمة الانسان المعاصر في الغرب سببها فقد الإيمان الديني ، ولا سبيل إلى خلاصه مما هو فيه إلا بالعودة إلى الدين .

هذا هو المحور الذي تدور حوله قصصه ومسرحياته .

ولم يصل جربهام جرين إلى هذا الإيمان إلا بعد أن مر في صباه وشبابه بتجارب أسلمته إلى هذا الاعتقاد . وهو في موقفه هذا مناقض تمام المناقضة لمواقف كل من : البركامو ، وجان بول سارتر ، وسيمون دي بوفوار ، وسومرست موم ، وارنست همنغواي ، الذين يرون أن الإيمان معطل لتقدم البشرية ، وأنه لا يصلح محورا للكتابات

الاثم الكامن في الانتحار ، والاثم الناجم عن الاقبال على الملذات المحرمة ، ويفزع لما يصدر عنه ، اذ بدون هذا الاحساس لا يكون خلاص .

جريهام جرين في موقفه هذا يرد ردا مباشرا على وجودية سارتر .



والاحساس بالاثم ومعرفة الشر هما اللذان يقودان الى ادراك الخير ، وليس العكس صحيحا : « فان الانسان آمن بالجنة ، لانه آمن قبل ذلك بالنار ... ومست قلبه شعلة الحب ، بعد ان اكتوى بنار الحقد والكراهية . » وليس كل انسان يقادر على ان يعبر المرحلة الاولى الى الثانية ، فبعض الناس مكتوب عليهم الشقاء ، لحكمة يعز علينا ادراكها ، ولكن الله بها عليم . وآخر ممثل لهذا المعنى شخصية الصبي في الثلاثية الاولى ، « صخرة برايتون » ، في هذا الحوار بينه وبين فتاته :

- لاشك ان الجحيم امر مقطوع بوجوده .

- والجنة ايضا .

- الجنة ؟ لا ادري .. لا ادري !!



ويكمل هذه الصورة لعالم جرين تاييده على ان الشفقة عاطفة خطيرة تودي بصاحبها ، وهي ليست سوى فناع يخفي وراءه العاطفة الحقيقية ، عاطفة الاحتقار ! وعنده ان الخيانة هي ام الكبار ، خيانة المرء لمعارفه وزملائه ، ولهذا أكثر في قصصه من استعمال الرمز الموجود في قصة يهودا الاسخريوطي ، وخيانه للسيد المسيح .



ونجد جريهام جرين يجعل لتوافه الامور في الوجود قيمة ، ويرى فيها سر العظمة الالهية . وهو يختار لقصصه وسطا معينا ، فتدور احداثها في منطقة من العالم ما زالت بدائية الانسان سائدة فيها ، كافريقيا او المكسيك ، فاذا تجاوزها الى انجلترا اختار حيا فقرا ، ذلك لان الانسان البدائي « اعرق انتشاء باللذة ، واكثر استجابة لموافف الرب والغزو ... فهو يعبر عنهما تعبيرا تلقائيا ، ولا يحاول ان يخفيهما ، ولهذا كان اعرق احساسا بالحياة من الانسان المتحضر الذي علمته الحضارة ان يخفي حقيقة انفعالاته . »

الابداعية التي تعتمد على الدوافع النفسية ، والفرائز الطبيعية ، في تناولها للانسان .

ورغم هذا فان جرين قد نجح ، في راينا ، نجاحا طبيا في عرض وجهة نظره في قالب قصصي يستهوي القراء ، دون ان يفسدها بالخطب والمواظف .



وقد ابدع جرين في قصصه عالما خاصا به ، لا يشاركه فيه احد ، وهو عالم اطلق عليه نقاد الغرب اسم « عالم جرين » ، واصبح هذا الاسم مصطلحا متداولاً ، وقد تجاوز حدوده فاصبح يطلق على كل عالم شبيه به .

و « عالم جرين » يقوم على دعائم ثلاث : السام ، والفزع ، والايمان . وهي دعائم استمدتها الكاتب من حياته : « ففي سنة ١٩٢٢ كنت في السابعة عشرة ، وكنت احس بسام خائق قاتل . » وهو يصف لنا ما كان يعاني من سام طيلة سنوات حياته في مسقط رأسه ، وقد بلغ من سامه ان هرب في صفرة من البيت ، فكان هربه ثورة على جبروت والده الصارم . واخذ والده الى عيادة نفسية « ولكن التحليل النفسي لم يزد على ان ارسخ السام في نفسي » .

وفي سنة ١٩٢٢ اقدم جرين على الهرب مرة اخرى ، ولكن بطريقة مبتكرة : فقد تناول مسدس والده ذا الطلقات الست ، ثم وضع رصاصا واحدة في ماسورة من مواسير طاحوته ، وادار الطاحونة مرات عدة ، ثم صوب فوهة المسدس الى رأسه ، وضغط على الزناد ... انها لعبة حياة او موت ... للموت فيها نصيب ، وللحياة خمسة انصبة . وتنصر ارادة الحياة . وكرر هذه اللعبة اربع مرات حتى ستمها !!

وقد وصف في قصيدتين هذه اللعبة الخطرة التي قام بها ، كما وصف ما كان يحس به ، فقال : ان الفزع الذي كان يسيطر عليه عمق في نفسه الاحساس بالحياة ، وفي هذا الفزع كان شفاؤه من السام . ويعين على التغلب على السام الاقبال الشتره على ملذات الحياة ، لان جسامه الائم - في رايه - تبعث في النفس فزعا شبيها بالفزع الذي احس به وهو يصوب المسدس الى رأسه . ان الفزع في كلتا الحالتين يعمق عنده الاحساس بالحياة ، والاحساس العميق بالحياة يؤدي الى الايمان . ولكن المهم ان يعي الانسان

غربي افريقية ، وهو كاثوليكي متدين ، ولكن ظروفه معينة تدفعه الى ارتكاب الانام ، فيقدم على الانتحار . وشخصية مساعد مدير البوليس هنا هي شخصية القسيس معكوسة ، فهو يسير من الخير الى الشر . ونحن نفق حائرين امام هذه الشخصية : ترى اين مكانها في الاخيرة ؟ في الجنة ؟ في الجحيم ؟ لاندري ، فهي مزيج من الخير والشر .

وفي كل هذه الثلاثية يؤكد المؤلف على ان حكمتنا نحن انما هو حكم على ظاهر الامور ، اما الجوهر فسر مفيب ، لا يعرفه سوى سر الاسرار ، العالم بالاسرار .



ونعود الى هذه الثلاثية بشيء من التفصيل بعد ان عرضنا ليهكلها العام :

فقصة « صخرة برايتون » هي اكثر قصص جرين سوداوية ، وبطلها الصبي ابن السابعة عشرة هو اكثر ابطال قصصه بعدا عن الخير ، فكان الشياطين قد عششت في كل جزء منه : فهو يبدأ بقتل موظف في احدى الصحف ثم ينتقل من جريمة الى اخرى ، ويتزوج فتاة في مثل سنه لا لانه يحبها ، بل لانها تعرف عن جرائمه الكثير ، فهو بهذا الزواج يريد اسكانها ، وهو يعلم انها تحبه ، ومستعدة للتضحية من اجله . ورغم كل التفصيات التي قدمتها في سبيله ، فانه لا يترك لها سوى رسالة مسجلة على اسطوانة يقول لها فيها : « فلتنصب عليك اللعنات ، ابتها الكلبة ! ... »

ان الجريمة والاثم يفلغان القصة من اولها الى آخرها ، فهي تبدأ بالحديث عن الموظف الصحفي في اول عبارة فيها على هذه الشاكلة : « قبل ان تمضي ثلاث ساعات على وجوده في برايتون ، ادرك انهم يريدون قتله . » وتنتهي القصة برجال الشرطة وقد اطبقوا على الصبي .

والشر القابع في اعماق الصبي ليس مرده الى ظروف اجتماعية معينة ، او الى سبب ظاهر . انها روح الشر تسير حياة الانسان ، دون ان نستطيع تفسيرها ، لانها سر الهي .



وقصة « السلطة والمجد » (اي السلطة الدنيوية ومجد الرب) هي قصة قسيس كاثوليكي تطارده شرطة دولة مكسيكية لا دينية ، لانه في نظرها

وهذا الموقف هو الذي دفع جريهام جرين الى ان يسافر الى ليبريا ، وكينيا ، والمكسيك ، وعدد من بلدان الشرق الاقصى ، ويتجول في الاحياء الفقيرة في لندن ، ويراقب الصبية المشردين في برايتون . لقد افزعه ما رأى ، وهذا ما اراد . وكان في كل مرة يعود من رحلته يحس انه ازداد فهما لسر الحياة ، وايمانا بالله .

وهو يذكر ان احساسه بالحياة بلغ ذروته عندما وقع مريضا بالحمى في ليبريا ، يتراجع بين الحياة والموت « وفي تلك اللحظة اكتشفت نفسي ، وبدت لي جوانب من اسرار الحياة لم اكن لاندركها في حال الصحة والعافية ، ولا في المجتمعات المتحضرة » .

وعاد جريهام جرين من رحلته الى ليبريا ليكتب ثلاثيته تباعا خلال عامي ١٩٣٨ و ١٩٤٨ . وتشترك هذه الثلاثية في ان احداثها تدور في اوساط بسيطة : فتقع احداث القصة الاولى في حي فقير مجهول في برايتون بجنوبي انجلترا ، وتدور احداث القصة الثانية في ادغال وسجون المكسيك ، اما الثالثة فتتقلنا الى شاطئ افريقيا الغربي . وهذه الاوساط الاجتماعية - كما يقول بطل القصة الثالثة - « لم تجد الطبيعة الانسانية فيها وقتا كافيا لكي تتفتح ... فانطلقت فيها كل ضروب الظلم ، والقسوة ، والوحشية ، والدناءة ، تلدعها دون فناء ... وهذه الصفات موجودة في المجتمعات المتحضرة ، ولكن الانسان فيها حذر سترها واخفاها » .

وفي هذه الثلاثية يعرض لنا المؤلف ثلاثة نماذج من الابطال ، يجسّدون في تصرفاتهم وجهة نظر المؤلف نحو الخالق ، والانسان ، والكون :

فبطل القصة الاولى صبي في السابعة عشرة ، وفاتل يعيش في رعب ، ولكنه لا يتجاوز هذه المرحلة ، ولذلك فهو نموذج للانسان الذي كتب عليه الشقاء في الدنيا والاخرة .

وبطل القصة الثانية قسيس ، بدا حياته فاسدا ، ثم عرف الله وعق ايمانه عندما خالط المجرمين والاثمين في السجن ، وخرج منه وقد تبدلت حياته ، وتكون خاتمة القرب الى ان تجعل منه قديسا . فهذا القسيس قد عرف الله عن طريق الام والشر ، فكانت معرفته سببا في خلاصه في الدار الاخيرة .

وبطل القصة الثالثة مساعد مدير البوليس في

يقدم نفسه فداء للآخرين ، وتكفيرا عن آثام البشر . وفي هذا الموقف يكمن الفرق بين جريهام جرين وايناسيو سيلوني : فالكتاب الايطالي يؤمن بالتآخي الانساني ، وبأن البشرية بحاجة الى اناس يقدمون أنفسهم فداء للآخرين ، كما فعل المسيح ، ولكن التآخي والفداء معبثهما الايمان بالانسان وبالأخوة الإنسانية ، بينما معبثهما عند الكاتب الانجليزى الايمان بالله ، وبالتكلمة على وجه خاص .

وتنتهى هذه القصة في نهاية بارعة ، بعيدة الدلالة : فيعد أن ينتهى مسؤول الشرطة من مهمته ، وينزل العقاب بالقيس ، يجلس على مكتبه مستريحاً مسترضياً ، فيستغرق في النوم ، وعندما يفيق يذكر أنه حلم أحلاماً كثيرة لم يبق منها في ذهنه غير أنه ضحك كثيراً ، وأنه كان يسير في ممر ضيق لا نهاية له ، ولا منفذ فيه . والدلالة هنا أن مسؤول الشرطة هو الذى وقع في الشرك لا القيس ، شرك جرائمه وآثامه ، وجهله لسر الوجود . أما الضحك الذى لازم أحلامه فاعلان عن خلاص روح القيس من أسرها المسادى ، ونجاتها في العالم الآخر . وهذا الرمز يذكرنا بمظهر دانتى حيث تملن ضحكات الجوقة عن انمات روح انسان من عذابها ، وخروجها من المطهر لتدخل الفردوس .



وتقع أحداث القصة الثالثة « لب المسالة » في مدينة من مدن ساحل افريقيا الغربى ، والمجتمع الذى تتناوله مجتمع عرضه المؤلف عندما ذهب الى هناك كاحد رجال وزارة الخارجية خلال عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ .

وخلاصة القصة أن مساعد مدير البوليس ، واسمه سكوبى Scobie ، كاتوليكي متدين مستقيم محبوب لدى الجميع ، ومعروف بين اصحابه باسم « سكوبى المستقيم » ، ولكنه مبتلى بزوجة كريهة . وتبدأ عقدة سكوبى عندما تجاوزه المسؤولون في الترقية ، وعينوا آخر مديرا للبوليس بعد احالة المدير السابق على المعاش . وهذا المدير الجديد ليس فيه شيء من ميزات سكوبى . وتستحكم العقدة في نفسه لأن زوجته اعتبرت هذا التصرف ماسا بكرامتهما ، وجعلت منه موضوعا لا تمل التحدث فيه . وقد

خارج على القانون لممارسته واجباهه الدينية ، بعد أن منعت الدولة ذلك . وهذا القيس في حقيقته لا يحمل من وظيفته الدينية غير اسمها ، فهو انسان غارق في الإثام . سكير ، غريب له ابنة غير شرعية .

وبناء هذه القصة يذكرنا ببناء قصة « خبز وخمر » للكاتب الايطالى المعاصر ايناسيو سيلوني : فكلاهما وصف للقاء البطل بصنوف متعددة من البشر ، لتنتهى هذه اللقاءات بادراك البطل لسر الوجود ، أى الايمان بالله .

وتقوم هذه القصة على ثلاثة لقاءات أساسية بين القيس ومسؤول الشرطة : فيعد الثلث الاول من الكتاب يوفف مسؤول الشرطة القيس المتخفى ويستجوبه ، ولكنه لا يتعرف عليه ، فيتركه . وبعد الثلث الثانى يعتقله رجل الشرطة ، ويؤج به في السجن ، دون أن يتعرف عليه ، والتهمة الموجهة اليه هي تهريب الويسكى . وفي خاتمة الكتاب يتم اللقاء الثالث والآخر ، وفي هذه المرة يتعرف عليه مسؤول الشرطة ، فيحاكم ثم يشنق ، ولكن بعد أن كان القيس قد مر بتجارب أحدثت انقلابا في نفسه ، بحيث كانت خاتمة حياته أشبه بنهاية القديسين .

وقد بدأ هذا الانقلاب النفسى عند القيس يوم دخل السجن بتهمة تهريب الويسكى ، وخالف المجرمين والأتامين ، ومن خلال الفزع والاثم أدرك سر الوجود ، الذى تدركه البصائر والأبصار . « هنا في السجن لم يكن يرى نفسه سوى مجرم بين حشد من المجرمين .. هنا أحس بالأخوة الإنسانية احساسا هز أعماقه ، وهو احساس لم يشعر به أبدا في الماضى ، يوم كان المتدينون ياتون اليه ليقبلوا يده ، وطرف نوبه » .

وخرج من السجن ، وأخذ يحلم وهو سائر في الطريق بيوم يزول فيه الظلم ، وتنتشر فيه العدالة بين الناس .

وهو في اللقاء الثالث مع مسؤول الشرطة يعرض نفسه للقبض عليه مختارا : فقد ذهب للصلاة على فلاحه فترة تحتضر ، مع علمه أن يهودا ، أحد معارفه ، قد وشى به الى السلطات . واستعمال جريهام جرين للرمز هنا بعيد الى اذهاننا قصة يهودا الاسخريوطى . ويطبق رجال الشرطة على بيت المرأة المحتضرة ، ولكن القيس يرفض أن يهرب ، وكان بإمكانه ذلك . انه مسيح جديد

في بداية القسم الثاني منها ، عندما كان سكوبي وحيدا ليلا ، يتأمل نجوم السماء ، ويناجي نفسه قائلا : « ترى هل اذا عرف المرء لب المسألة ، اكان يحس بالشفقة حتى على الافلاك في مدارها ؟ » و « لب المسألة » يعني عند جرين « سر الوجود » اي خالقه ومبدعه .

وما يريد أن يؤكد جريهام جرين هو أن العدالة الالهية سر من الأسرار ، لا نستطيع أن ندركها نحن البشر ، ويستحيل علينا أن نقطع برأى في امر سكوبي : أهو في الآخرة من الناجين ، أم من الهالكين ؟

هذا هو جريهام جرين أشهر كاتب قصص في بريطانيا اليوم ، بعد وفاة سومرست موم . وهذا هو عالمه . وهذه هي ثلاثيته .

وقد نختلف معه في جل ما يؤمن به ، ولكننا لا نشك في أنه سيد من سادات كتاب القصة المعاصرة ، تكمن براعته في قدرته على السرد القصصي بطريقة تشد اليه انتباه القارئ ، حتى ليذهل عن نفسه .

محمود السمره

مِنَ الكُتُبِ التي وَصَلَتْنا

الوجيز في الكروبيولوجيا للممرضات

تأليف : الدكتور عدنان تكريتي - الناشر :

المطبعة الجديدة - دمشق

● كتاب علمي وضع ليوضح المبادئ الأساسية والتطبيقية للكروبيولوجيا ، أو علم الأحياء المكونية ، وهو ذو فائدة لكل من يريد أن يطلع على أخطار الجراثيم والطفيليات ، والكتاب يقع في سبعة فصول ، ففي الفصلين الأولين معلومات عامة عن الجراثيم والأمراض المعدية ، والفصول الباقية دراسة مقتضبة للأمراض المهمة التي تسببها العضويات الحية .

حاولت جهدا أن تجعله يستقبل من وظيفته احتجاجا ، ولكنه رفض ذلك .

وبسبب ما كانت تعاني من تعاسة ، أرسلها في رحلة الى جنوبي افريقيا ، ولتغطية نفقاتها استدان من مهر مجوهرات معروف في المدينة ، وأخذ في التستر على أعماله الاجرامية . واستمر سكوبي في الانحدار ، فزنى ، وانتهى به الأمر الى الانتحار .

فالقصة ، كما نرى ، تدور حول تحليل انسان فاضل ، وتردئه ، بسبب عيب فيه يصل درجة المرض النفسي ، وهذا العيب هو فرط الحساسية والشفقة ، حتى أنه لا يحتمل رؤية انسان يتالم . وهذه الحالة النفسية هي التي تجعله يستدين من أجل الترفيه عن زوجته ، وتدفعه الى اقتراف جريمة الزنى مع فتاة بالسة ، لا رغبة فيها ، بل شفقة عليها . ويرى طفلة تعاني سكرات الموت ، فيدعو الله أن يسلبه الراحة وهدوء النفس مقابل أن يرد للطفلة حيائها ، فيستجيب الله لدعائه ليمتحن صدقه .

وترد العبارة التي جعلها المؤلف عنوانا للقصة



دراسات في الادب العربي

طه الراوى تأليف : حارث طه الراوى : الناشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

● دراسة وافية عن الاديب طه الراوى من خلال آثاره التي تركها مثل كتاب « أبو العلاء في بغداد » و « بغداد مدينة السلام » . مع عرض موجز لآثاره في اللغة والنحو ومراسلاته مع ادباء عصره أمثال عبد الوهاب عزام وزكي مبارك .

وعلى الأرض السلام

المؤلف محمد الجبار - الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
● ديوان شعر يحوى العديد من القصائد الثبائية منها قصائد انسانية تبحث في مشاكل الانسان الراحنة وما يقاسيه ، من جوع وفقر ، وحروب طاحنة ، والقصائد كلها ذات نغمة اليمّة وورقة أسيفة .

نكبة أيقظت أمة

المؤلف : مازن إبراهيم منصور - الناشر : مكتبة أطلس - دمشق

● كتاب يتحدث بأسهاب واف عن قضية فلسطين ويخطط طريق العودة الى الأرض السليبة . ويقوم المؤلف بعرض وتحليل أسباب فشل حرب ١٩٤٨ وملاساتها .. والكتاب من اخصب ما كتب عن النكبة في أشواطها الهائلة التي انتهت الى خلق الوجدان الفلسطيني .

الاسلام والمسلمون في المانيا بين الامس واليوم

المؤلف : الشيخ طه الولي : الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت

● كتاب يتلقى الضوء على تطور الدراسات الاسلامية ، ونتائج المستشرقين الالمان في الدراسات الاسلامية مع الاشارة الى الاطوار التي مرت بها ترجمات القرآن الى اللغات الاجنبية من شرقية وغربية ودراسة موضوعية عن نشاط المسلمين الفكرى في المانيا .

نبضات قلب

تأليف : محمد حسين آل ياسين - الناشر : مكتبة النهضة - بغداد

● ديوان شعري يتضمن مجموعة قيمة من القصائد الذاتية الوجدانية وهي باكورة انتاجه الفني. تتناول أغراضا مختلفة مثل الغزل والمديح والوصف .

صدرت الطبعة الثانية مزبدة ومنقحة من كتاب

اليهود في القرآن

من روائع الكتب الاسلامية التي عرفتها المكتبة العربية

للدكتور : عفيف عبدالفتاح طبار

مؤلف كتاب (روح الدين الاسلامي)

- تحليل عامي لنصوص القرآن في اليهود على ضوء الأحداث الحاضرة
- مع عرض تاريخي لأفهامهم ومؤامراتهم مستمد من عشرات المراجع العلمية .
- عرض لقصص أنبياء الله ابراهيم ويوسف وموسى في القرآن وما في حياتهم من دروس وعبر ، مع إظهار بدلة القرآن واعجازه العلمي

٣٠٠ صفحة مطبع الكبير - القمه ٤ ل. لبنانية - توزيع : دار العلم للملايين - بيروت .

المؤرخون وروح الشعر

تأليف : إيمري نف : ترجمة الدكتور توفيق
اسكندر : الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

● يقوم الكتاب بدراسة اسهام الادب والعلوم
الادبية في تدوين التاريخ منذ عصر فولتير الى عصر
اشينجلر وتوينبي ويحاول فيه المؤلف ان يعطم
الحواجز القائمة بين الادب والتاريخ والعلم
والدراسات الاجتماعية ومدى تأثير الادب والبحث
الادبي وارتباطهما بالحوادث السياسية والتطورات
العلمية في روح التأليف التاريخي .

المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين

تأليف : كوركيس عواد : الناشر مطبعة الماني
بغداد

● كتاب يتلم بالبحوث اللغوية التي ساهم فيها
كتاب العراق خلال القرنين التاسع عشر والعشرين
وما ترجموه وحققوه من مؤلفات في علوم اللغة
ومبادئها المختلفة ، ودراسات أخرى عن لغات
الشرق والغرب وتأثيرها في لغتنا العربية .

المصطلحات القانونية الجزائية في الأحكام والاجراءات والمحاکمات

جميعها ورتبها وشرح نصوصها «أحمد جمال الدين»
الناشر : المطبعة المصرية للطباعة والنشر
بيدا - لبنان

● يتضمن هذا الكتاب تعريفات المصطلحات
القانونية وشروحاتها الواردة في قانون الجسراء
واجراءاته ومحاكماته ، من تشريع دولة الكويت ،
وقد نهج المؤلف على الترتيب الأبجدي في تعريف
لهذه المصطلحات .

ميزان البند

للدكتور جميل الملائكة - الناشر : مطبعة الماني
بغداد

● البند ضرب من الكلام المنظوم نشأ في العراق
في اوائل القرن الحادي عشر الهجري ثم شاع قرصه
في منطقة الخليج العربي طيلة ثلاثة قرون .
ويتعرض المؤلف في هذا الكتاب بالشرح لطرق نظم
هذا النوع من الشعر .

يوجين أونيل دراسة في حياته وأدبه المسرحي

تأليف : باريث كلارك - ترجمة : حسن محمود
عباس ، مراجعة : الدكتور احسان عباس الناشر
المكتبة المصرية : بيروت

● دراسة تحليلية وموسوعية عن الكاتب
المسرحي يوجين أونيل وأثر أعماله الفنية في الأدب
المسرحي. وقد درس المؤلف أغلب مسرحيات أونيل،
مثل أنا كريستي ، وشرقا الى كاراديف ، والقرد
الكثيف الشعر .. محلا تارة وناقدا تارة أخرى.

نهاية الاندلس

تأليف : محمد عبد الله عنان - الناشر :
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
● يتضمن الكتاب دراسة وافية عن سقوط
الحكم العربي في الاندلس وعن آخر حصن من
حصونها وهي مملكة غرناطة ، ودراسة مستفيضة
عن الموريسكيين أو العرب المنتصرة ، وقد قام
المؤلف بزيارات عديدة لاسبانيا وساح بين مدنها
ومكتباتها كي يحصل على مزيد من الوثائق والكتب
التي تناولت تاريخ العرب في اسبانيا .

حياتي وأيامي العvisية

تأليف جيمس ثربر - ترجمة: بكر عباس - الناشر:
المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر - بيروت
● يلقي الكتاب الضوء على جانب من حياة
جيمس ثربر من خلال القصص القصيرة وبعض
المختارات من نتاجه . ويتميز أسلوب ثربر بأنه
هزلي ساخر يفيض بالمرارة ، يلوذ بالهزل هربا
من السوداوية . وقد قال ان الهزل هو فوضى
عاطفية يتذكرها الانسان في حالة الهدوء .

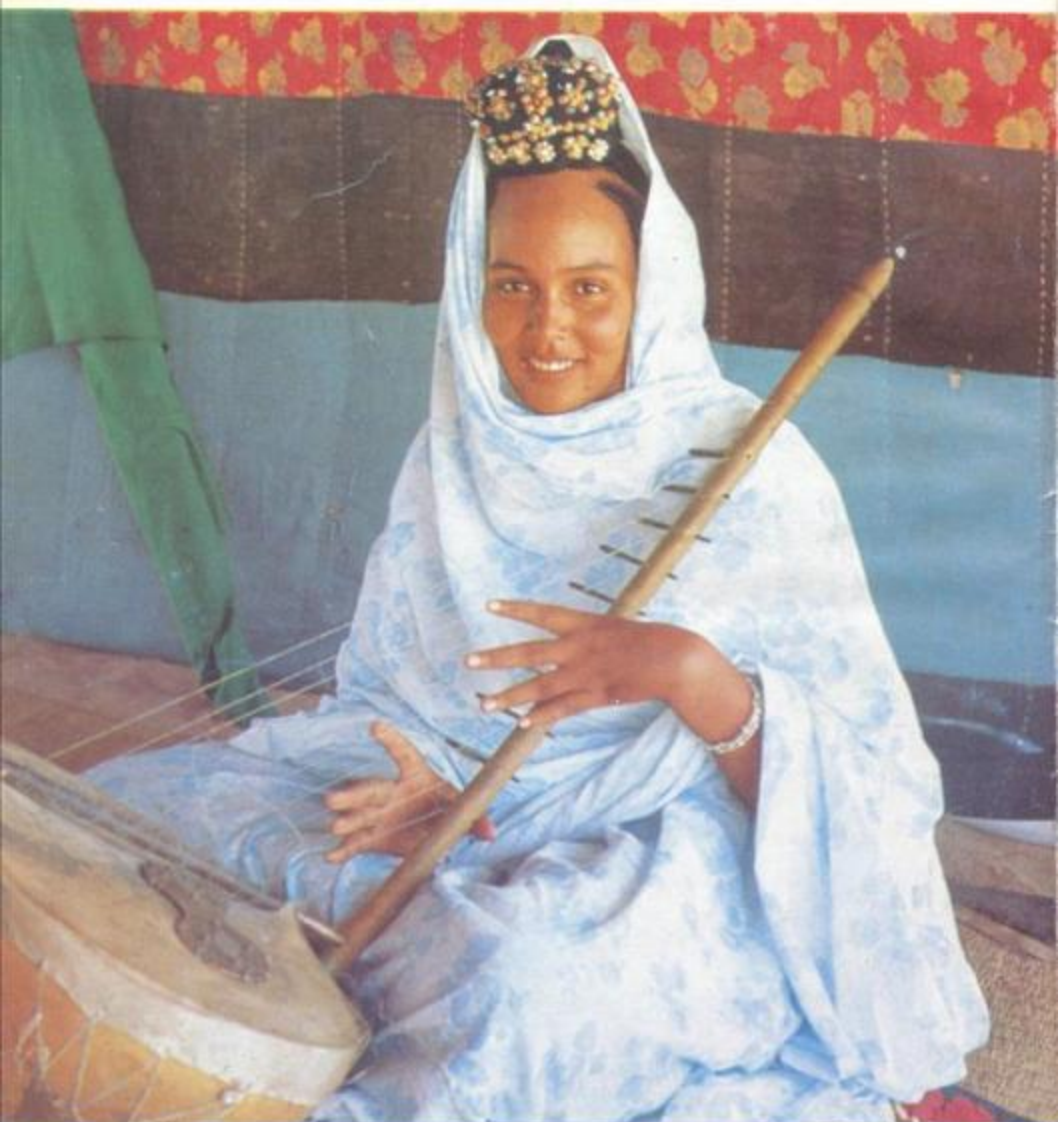
النظم القانونية الافريقية وتطورها

تأليف : الدكتور محمود سلام زناني
الناشر : دار النهضة العربية / القاهرة

● دراسة مقارنة وتاريخية عن تطور النظم
القانونية الافريقية والتيارات المتباينة والعوامل
المتنوعة التي تركت آثارها في هذه النظم وتلك
التقاليد ، من اعتناق شعوب افريقيا للاسلام ،
والبعثات التبشيرية المسيحية وآثار المدنية
الأوروبية مع دراسة وافية عن النظم الخاصة
بالزواج والأسرة .

العرب

المعد ١٠١
٢١ ذى الحجة ١٣٨٦
أبريل
(نيسان) ١٩٦٧



في موريتانيا .. غناء وطرب

التمن

١٠	السودان	١١٠	فلوس	١١٠	الكويت
١٥	ليبيا	١٠٠	لبنان	٢	الخليج العربي
٢٠٠	تونس	١٠٠	الأردن	٢	السعودية
٢٠٠	الجزائر	١٠٠	سورية	٣٥	اليمن
٢	الغرب	١٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠

جوائز

١٢٠٠



جويا فنان سبق عصره !

● كان جويا يهوى رسم الاطفال ، فقد كان يحبهم ، وتعتبر هذه الصورة من اروع اللوحات التي رسمها ، وهي لطفل صغير في الثالثة من عمره يدعى دون مانويل اوسوريو Don Manuel Osorio ابن الكونت التيميرا Altamira واللوحة موجودة في متحف الفن الدولي بمدينة نيويورك وطولها ٤٣ ١/٢ بوصة وعرضها ٣١ ١/٢ بوصة . « افرا قصة فنان سبق عصره ص ١٢٢ » .

العِيدُ الْوَطَنِي

● احتفلت الكويت في الخامس والعشرين من الشهر الثاني بعيدها الوطني ، عيد شعبها وعيد أميرها معا . وفات « العربي » أن يسجل ما يسجل من ذلك ، لأن طبعه كان اكتمل وسبق احتفالا . وجاء هذا العدد الحاضر من « العربي » بعد هذا الاحتفال الوطني بأكثر من شهر .

ومع هذا وجب تسجيل شيء مما فات . ولهذا تضمن هذا العدد استطلاعاً مصوراً ، عن خير تلك الأحداث جميعاً ، تضمن استعراضاً لجيش الكويت ، واستعراضاً لشباب الكويت .

ولما كان حتى هذا العدد الحاضر من « العربي » ، سبق طبع أكثره العيد الوطني لم نجد لهذا الاستطلاع مكاناً في صدر العدد ، وربانا بأن يكون له مكان في آخره ، فوضعناه في القلب ، في أعز مكان من « العربي » بين صفحة ٣٤ و صفحة ٣٥ .

إنها مخنة المجلة الشهرية ، لا تزامن الأحداث ، فهي على الأكثر سابقة أو مسبقة . لا سيما وأداة طبعها ليست من ذلك الصنف السريع الدوار . يزيد في صعوبة ذلك الأعداد الهائلة المطلوب من « العربي » . و « العربي » تبدأ بطبعه قبل سبعة أسابيع من ظهوره في الأسواق . وهي أسواق عديدة مديدة بعيدة ، لم يستطع العرب بعد تقريب ما بينها من مسافات ..

ومن ذلك أن عيد الاضحى كان ، ثم بان . ففي العدد الماضي لم نستطع أن نقول لك ، أيها القاري العزيز ، كل عام وأنت بخير ، لأن العيد لم يكن قد حان . وفي هذا العدد الحاضر لا نستطيع أن نقول لك كل عام ... ، لأنها تكون تحية في غير أوان . والمثل العربي يقول : « لا يغتَل كعك بعد عيد » .

ومع هذا ، نقولها تحية خالدة ، فرجاء الخير يدعى به في كل زمان .

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : ديمقراطية البادية أضدق الديمقراطيات .. عبادة الفرد ..
- المسكن ! المسكن !
- مرآة الرأي العربي : المناهج في التعليم أولا . تحرير المرأة . أوروبا ونفط العرب
- مرآة الرأي الغربي : فتنام حرب صليبية . بريطانيا والبيروقراطية ...

استطلاعات صحفية مصورة :

- وجهان من وجوه الكويت مشرقان في عيدها الوطني : جيشها الناهض ، وجيلها الجديد الصاعد . ملحق مستقل مصور بالألوان من ١٥ صفحة ، ما بين صفحتي ٣٥٠٣٤
- « نواكشوط » : أحدث عاصمة في أقصى منطقة من وطننا الكبير .. بالألوان ...
- الكويت تدخل عصر العلاج بالذرة . بالألوان ...

ركن الذرة والقضاء :

- أوضح صورة لسطح القمر
- الذرة في خدمة رجل القرن العشرين ، في طب وصناعة وزراعة ...

اسلاميات :

- امكان الاجتماع ووقوعه ، من مصادر التشريع الاسلامي ...
- الخلافة والامارة والامامة في الاسلام ...

طب ... وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : الذرة في خدمة رجل القرن العشرين ...
- معجم علمي عربي موحد ...
- انباء الطب والعلم والاختراع : هل يحيا العلم الموتى ؟ بيوت الناس تصنع كهرباءها بنفسها ، أصغر حي في العالم . الانعام وزيادة محصولها من الصوف ...
- طبيب الأسرة : اليد والكف ، هل يكشفان عن شيء ؟ السمعة الزائدة . الاسبرين هل يجرش ؟ أعراض الموت ...

لغات وآداب :

- صفحة في اللغة : افعال الاستبدال ...
- النزعة القصصية في أدبنا ، قديمه والحديث ...
- العرب وفكرة الالتزام ...

مجلة عربية مصورة شهيرة جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 101 April 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب



صورة الغلاف

● استطلاعنا في هذا العدد عن مدينة نواكشوط ، عاصمة موريتانيا ، ذلك البلد العربي الذي أهمله العرب ، ولكنه مع ذلك ظل محافظا على العادات والتقاليد الاسلامية العربية بفترة زائدة ... وهذه صورة فتاة موريتانية اسمها « بنت تويهم » تلعب على الأوتار .. انها تعلم الغناء والموسيقى منذ صغرها .

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

شعر ... وشعراء :

- يا طير ... يا عصفور .. يا أصفر ! (قصيدة) ١٦
- من عبق العصبى (قصيدة) ٩١
- الشعر الاندلسى امتزج فيه الوصف بالغزل ، والمرأة بالطبيعة ٩٢

تاريخ ... وتاريخ أشخاص :

- جويا : فنان سبق عصره ! ١٢٢،٢
- ولتر سكوت والرواية التاريخية : أدخل الأدب الى التاريخ فجعله سائفا ٤٤
- ابن خلدون : صاحب فلسفة التاريخ ٦١

تربية ... :

- انحراف الأحداث .. والبيئة المدرسية ٢٨

ركن الأسرة والمرأة :

- « العفرتة » : صفة طبيعية عند الأطفال ١١٦

قصص ... وجرانيم :

- من أخطاء القضاء : ضحية الشائعات ١٠٤
- وعلى الأرض السلام (قصة) ١١٣
- الثلج (قصة مترجمة) ١٤٨

كتب ... :

- كتاب الشهر : « سيزار بافيس » في مذكراته وقصصه ١٣٣
- مكتبة « العربى » ١٣٨

متوعات ... :

- عزيزى القارئ ٣
- بريد القراء ٦
- نتيجة مسابقة العدد (٩٩) ٣١
- مسابقة هذا العدد ٣٢
- دردشة ٤٢
- طرائف عربية ١٢٠
- انت تسأل .. ونحن نجيب ١٤٠
- اضحك تفحك الدنيا مذك ١٥٦

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس. مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع. ٢٠٠ م.
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب.٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :
اشتراكات العربى .



بريد القراء

السوق السوداء

● تباع أعداد مجلة « العربي » بثمان يزيد عن الثمن المحدد لبيعها في العراق ، فهم يبيعونها تارة بمئة وأربعين فلساً وطوراً بمئة وخمسين فلساً عراقياً ، بينما السعر المحدد على المجلة هو مائة وعشرون فلساً ، فما هو السر في ذلك ؟

محمد عباس / العراق

قراء « العربي » وحدهم . امتنعوا عن دفع فلس واحد أكثر من الثمن المحدد . ونقترح عليك الاتصال بمتعهد توزيع « العربي » في بغداد الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المنى ، إذا حاول البائع رفع ثمن « العربي » .

العربي : الثمن المحدد « للعربي » في العراق هو مائة وعشرون فلساً ، غير أن اقبال القراء على شراء « العربي » قد يدفع بعض البائعين إلى رفع ثمنها ، لأنهم يجدون دائماً من يدفع أكثر . وإن القضاء على هذه السوق السوداء . يتوقف على

استطلاعات « العربي »

● أبت استطلاعات العربي ، إلا أن تصلول وتجول في أنحاء العالم العربي ، ولكنها عندما تصل إلى بعض الأجزاء ترتد فزعة، تريد استطلاعات عن موريتانيا وعربستان والاسكندرونة .

عدنان صبري - بغداد

● لا أرى شيئاً يكتب عن ليبيا ، البلد العربي الشقيق ، فهل بعد المسافة التي تفصل بينكم وبيننا هو السبب في إغفال ليبيا ؟

محمد إبراهيم الطبولي

سالم علي كافي / ليبيا

العربي : في هذا العدد استطلاع عن موريتانيا ونرجو أن يوفقنا الله في عمل استطلاعات عن عربستان والاسكندرونة وغيرها .

أما ليبيا فقد نشرنا عنها عدة استطلاعات ، في الأعداد رقم ٦ و ١١ و ٣٠ و ٤٢ . وعلى أية حال فنرجو أن تسافر بمئة « العربي » إليها قريباً للقيام باستطلاعات جديدة عن بعض أجزاء القطر الليبي الشقيق .

سبحات من ترانيم

● أرسل اليكم هذه القصيدة عليها توضيكم فتأخذ طريقها إلى النشر :

وَمَضَتْ تَقْرَأُ فِي دَفْتَرِهَا
أَي لَحْنٍ ؟ أَي قِشَارٍ ؟ وَأَي ؟
لَمْ أَعِدْ أَسْمَعِ إِلَّا مَكَلَّهَا
رَاحَ يَتَلَوُّ قِصَّةَ الْوَحْيِ عَلَيَّ
بَحْثَةَ الصَّوْتِ وَمَا أَعْدَبَهَا
بَحْثَةُ النَّأْيِ لَهَا فِي أَذْنِيْ
وَصَفَاءُ الْجَدُولِ الْغَافِي عَلَى
رَمْلِهِ يَرَوِي حِكَايَاتِ السَّيِّ
سَبَّحَاتٍ مِنْ تَرَانِيمِ هَوَى
وَصَلَاةٍ لِلْمَنَى بَيْنَ يَدَيَّ
وَمَضَتْ تَقْرَأُ لِي لَكْنِي
كَنتُ أَصْفِي نَحْوَهَا فِي مَقَلَّتِي
وَارْتَعَاشَ الْبُكَرِ فِي وَجْهِهَا
يَتَخَفَّى سَكْرُهُ فِي وَجْهِهَا

سعيد قندقجي

مدير المركز الثقافي العربي في حماه/سوريا

ذات الهجرتين

● أحسست بخشوع وأنا أقرأ مقال الأدبية سنية قراءة بعنوان « ذات الهجرتين » . وطني عليّ سرد الحوادث فباتت دعوي تنهمر غزيرة ، وأصابني قيس من إيمان وأنا أوصل قراءة ما كتب من كلام مُنسَقِّ بديع خطه عقل راجح مؤمن بالله .
فالي الأدبية كاتبة المقال أوجه رسالة تحية واحترام وتقدير .

شاكِر صالح دياب
الأردن - نابلس

● ● ●

ولد ابن سينا في همدان ودفن في بخارى

● نشر في العدد ٩٨ من « العربي » مقال عن الفيلسوف الاسلامي « أبو علي بن سينا » وذكر في هذا المقال ، انه ولد في « بخارى » ، وترعرع فيها ، والصحيح انه ولد في مدينة همدان ، وهي في الوقت الحاضر من أعمال إيران . وتركها في أيام شبابه طلباً للعلم ، ثم عاد اليها ، وتوفي فيها . وقبره في همدان مشهور معروف . لذلك اقتضى التنويه والتصحيح .

محمد حسن خير الدين / العراق

العربي : أما أن ابن سينا مات في همدان فهذا حق ، وأما أنه ولد فيها فذلك غير صحيح ، بل الصحيح ما قلناه . كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى ، يقال لها « خرمينا » . وولد ابن سينا وكذلك أخوه بها . وأمه أيضاً من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرمينا ، ثم انتقل الرئيس إلى بخارى ، ثم تنقل بعد ذلك في البلاد ، وفي سنة ٤٢٨ توفي بهمدان ودفن بها . وحكى أنه توفي بأصبهان والأول أشهر .

(البقية على صفحة ١٦٣)

تقرير عن التبغ

● طلبت منا مدرسة الاجتماعيات كتابة تقرير عن التبغ في الوطن العربي ، فهل لي أن أطلب اليكم أن تزودوني بالمصادر التي يجب أن أرجع إليها لكتابة هذا التقرير ؟
الطالبة هيام عواد السعدى / العراق
العربي : أغرتني موضوع التبغ في مجلة « العربي » الصادرة في أول مارس عام ١٩٦٧ .

● ● ●

صبنت الكأس عنا أم عمرو !

● قرأت كما هو دأبي في مطلع كل شهر ما حواه العدد ٩٢ من مجلة « العربي » ، وقد أمنت في قراءة حديث الشهر « شبابتنا وثقافة العصر » لما فيه من الآراء القيمة والحكم العظيمة .
وقد أوردتم قول الشاعر الجاهلي كما يلي (صفحة رقم ٩) صددت الكأس عنا أم عمرو .
وعدت بالذاكرة القهقري واستيقنت أنني حفظت هذا البيت تلميذاً ومعلماً كما يلي :
صبنت الكأس عنا أم عمر .
وليس صددت .
فهل لكم أن تتفصلوا بإعلامنا عن حقيقة الامر وأيهما الأصح ؟

سليمان أبو الحسن / دمشق

العربي : الروايتان صحيحتان ، فقد ورد هذا البيت على صيغتيه في مختلف كتب الأدب ، و « صبن » الشيء كفه ومنعه وصرفه عنه إلى غيره . وهذا اللفظ هو الأرجح في تلك الكتب .

● ● ●

شرح الحضارة العربية

● تسلمت رسالتكم وسرت أن أعلم أنكم سجلتم لنا اشتراكاً مجانياً بمجلة العربي ، وأن المجلة تستصل إلينا بانتظام . أنني أريد أن أشكركم ، وسوف استخدم المجلة في شرح الحضارة العربية لتلاميذي بأسلوب جديد .

الدكتور جيوكيرتي

الاستاذ بجامعة كاليفورنيا

حديث الشهر

ديمتراطيس البادية

بقلم رئيس التحرير

منها انبهام الزمن ، ويزيد منها غموضه ،
ويزيد منها انه ينسبط ثم ينطوى .
وقد نفهم له انبساطا لاننا نحيا فيه ،
ثم لا نفهم له انطواء .
ومن تقاليد الامم ، ومن مآثوراتها ، ما
سمّوه بالمراث الثقافى . وسماه الافرنج
بالفلكلور Folklore . وقد غلب
على ما تنزل على الزمان ، من جبل الى

■ للعرب ، ولغير العرب ، ولكل امة
من بني الناس تقاليد خاصة بها، عزيزة
عليها ، نابعة من ارضها وجوها وادبها
وتاريخها ، وهي ارث الاجيال . وكل
ارث عزيز ، لانه يحمل ذكرى الآباء .
والانسان يحمد زمانه او يدمه ، ولكن
في طبعه دائما حمد الزمن الذى فات .
وللزمن حرمة ، وللزمن قداسة ، يزيد



أَصْدَقُ الدِّيمَقَرَاتِيَّاتِ

الراقصون ، ومن الانغام الرابطة التي
دقّت بها الدفوف والطبول . وليس
كدق الطبل دعوة الى الحرب .
ان الرجل المحارب لا يمكن ان يخرج
الى حرب بنفس هادئة مطمئنة . لا بد
للخروج الى الحرب من نفس ثائرة
وجو صاخب . وليس يثير النفس
كالطبل الضارب ، وليس يثير كالنغم
الهازج الراتب . وفي الرتبة نوع من
الخطر على الصحو .
وخلت العرضة من نغم الاوتار
لرقتها ، وخلت من نساء .

جبل ، من كل ما اتصل بفن خاصة .
بفن في ملبس . فن في مطعم . فن في
لقاء مفارح الحياة ومآسيها . وفنون
اختص بها الهزل ، وفنون اختص بها
الجد . والسلام له في الثقافات الشعبية
فنون ، وكذا الحرب .
ومن الفن الذي نزل به الزمان في
الكويت من جبل الى جبل : رقصة
العرضة . ولست ادري على التحقيق
كيف نشأت ، ولا من اين جاءت . ولكني
اعلم علم اليقين انها رقصة حرب .
تعرف ذلك من السيوف التي حملها

عِبَادَةٌ

■ منذ شهرين مضيا اقامت دولة الصين الشعبية معرضا صناعيا زراعيا في الكويت عرضت فيه امثلة كثيرة من الانجازات في العهد الشيوعي ، في شتى الحقول . ومشينا في أرجاء المعرض ساعة كاملة شملته كله ، وحمدا ما راينا . وقارنا بين الصين التي كانت بالأمس ، والصين التي هي كائنة اليوم ، من هذه الوجوه التي استطاع معرض كبير كهذا أن يجليها ، فحمدا التفسير الكثير الذي طرأ على الصين الذي دل عليه ظاهر هذه الأمور .

ونحن كأمة عانت من حكم الزمان مثل ما عانت الصين ، تسرّ يقينا بكل خير يأتي الصين ، تحت أي الأعلام ، ومع أي الصرخات والتداءات .

سيطرة

ولكن سيطرت علينا ، من عل ، أثناء تجولنا في المعرض ، صور لزعيم الصين ، قرّضت علينا النظر إليها ، بارتفاع طولها ، واتساع عرضها، وكبر مساحتها التي غطت أكثر ما كشفت عنه حيوان المعرض . وتخلّفت صورة عن ميامننا ، لتتلقانا صورة أخرى عن مياسرنا ، حولها في الرسم القائم آلاف من الناس ، رافعة الأيدي إلى السيد الأضخم، سيد الصين، مهلهلة مكبرة، كأنها التقت منه عند قدس الأقداس .

وخرجنا من المعرض، وحملت الذاكرة منه ومما راينا فيه صورا شتى ، ولكن لم تحمل مثل صور الزعيم ماوتسي تنج، عددا وضخامة، وثبوت نقش في الأذهان . لقد نجحت الدعاية حقا بما خلّفت من أشباح هذه الصور في الرؤوس . وخرجنا وقد ربط المنطق الساذج فينا

وكانت الرقصة أصلا للحرب اذا جدت ، ثم اتخذت سبيلا للفرح والمرح على السلم ، وفي الأعياد . ورايتها في عيد الكويت الوطني ، فرايت حدنا جديدا جديرا بالتسجيل ، ذلك مشاركة الكبراء والوزراء للشعب في رقصته ، بتقديمهم سمو الأمير .

ان الذي يزيد هذا الحدث جدارة بتسجيل أنه وقع في عصر من الزمان يتزايد فيه البعد بين الشعوب وحكامها ، وتتطاول فيه الشقة بينهما . والحكام يقولون دائما انهم من الشعب وللشعب، ولكنني لم اجد لهذا القول صورة متجسدة كتلك الصورة التي رايتها للأمير، ومن حوله من صحبة رفيعة، وقد نزلوا الى الشعب فعلا ، وفي الساحة الشعبية الواسعة ، ورقصوا جميعا على البسمات الحلوة رقصة الحرب ، في مناسبة مؤاتية ، هي مناسبة العيد الوطني الذي هو عيد الجميع ، وفيه ترفع الكلفة وتتلاشى الفروق ، في ساعة تنج كل القلوب فيها الى الوطن ، على استواء واحد ، خالصة مخصصة .

وامتزج في هذه الرقصة ، على تلك الساحة ، كبير وصغير ، وغني وفقير ، وأمر ومأمور ، فأحبوا بذلك تقليدا للعرب معروفا قديما ، نشأ في البادية ، نشأة البساطة ، عُرِف فيه الصغير للكبير حرمة، وعرف فيه الكبير للصغير كرامته وانسانيته لمّا ايقن أن الخلق جميعا لآدم وأن آدم من تراب .

والديمقراطية قد يدعيها من الامم من يدعى . ولست اجد ديمقراطية فيها أصالة الطبع كديمقراطية العرب ، تلك التي يحلو لي ان انسبها الى اصولها الاولى ، فاسميتها ديمقراطية البادية . ان الذين يدعون الديمقراطية كثيرون ، ولكن ليس كديمقراطية ينزل فيها النازل مع الناس ، يمتزج بهم في اسواقهم ، ويشاركهم في مفارحهم ومحازنهم ، واذا حان وقت الطعام جلس معهم الى قصاعهم . وعندى انه ليس أكد لصديق النزعة كالجلوس الى القصاص .

الفرد



ماو تسي تنج
معبود الصين

بين هذا الرجل ، الكبير ، الزعيم ، وبين كل ما رأينا في المعرض من انجاز . انه كان الانجاز . والانجاز كان هو . والناس وهم عدد النمل هناك ليس لهم غير حظ النمل في مجتمع النمل ، الملكة هي الوالدة ، وهي الحارسة ، وهي المدبرة ، والمدبرة ، وهي صانعة كل شيء وخالقة كل شيء .

وكما في المعرض ، فكذلك في الصين ، وفي بكين

ولم يكن ما رأيناه في هذا المعرض بدعا . اننا نستنتج من صور تأتينا بها الصحف والمجلات وحتى الأفلام صامتا وناطقة ، بأن كل حي من الاحياء في الصين ، وكل شارع في بكين ، انما هو مثل اكبر من المعرض الذي زرناه في الكويت . صور الزعيم ماو على الحوائط امتارا طولا ، وأعدادا كثيرا ، يلاحق بعضها بعضا . والجماهير الصينية وما اكثرها ، وما ازحمها ، تسير في الطريق فتملؤها ، وكل يحمل في يده صورة . ونستجليها فاذا هي صورة الزعيم .

كتاب : انجيل

وفي المقاهي ، وفي الحافلات ، وفي المدارس ، وفي المستشفيات ، تبدأ الأعمال ، وتختتم ، ويتخللونها كذلك ، بفتى أو فتاة تقوم ويبيدها كتاب تقرأ منه ، مرفوعة الصوت . وانت تنظر للجمهور السامع الصامت ، فيذهلك منه أنه هو ايضا أخرج مثل هذا الكتاب ، من أين ؟ لا تعرف ، واذا هو ايضا يقرأ مع الفتاة القارئة أو الفتى القارئ نفس الكلام ، بنفس الصفحة . يقرأ الفتى فتردده من بعده الجماهير . ولا تلبث أن تعلم أن هذا الكتاب انما

هو كتاب ماو ، كتاب ماوتسي تنج ، كتاب العقيدة الماوية ، ذلك الذي صار عندهم كالانجيل ، بل هو أرسخ قدما وأكثر انتشارا ، وأملا لكل جيب . هو في جيب العامل ، وهو في جيب الصانع ، وهو في جيب التلميذ ، وهو جواز المرور الى كل الدارات ، والخروج من كل الازمات .

ولقد عرفنا المسيحي يحمل كتابه .

ولقد عرفنا المسلم يحمل قرآنه .

ولكننا لم نعرف مسيحيا أو مسلما حمل كتابه أو قرآنه ، ودار به حيثما دار ، فهو بعضه ، وهو جزء منه لا يتجزأ .



ستالين

مثل عبادة الفرد عند الروس
كان هو السيف وهو النطع ، وهو القانون

هي السيف، وهي النطع، وهي القانون.
وهي المحكمة والقاضي والحكم .
ومات ستالين فكشفوه من بعد موته .
وسقط المعبود كما يسقط التمثال الهائل
من الحجر فلا يصل الأرض حتى يتحطم،
وقد اتضح أنه من حجر هش ليس له
ما كان تراءى من صلابه الصوان والفولاذ.
وخلفه خروشوف .
وسمعنا عندئذ بمعنى جديد : بالتبعية
الجماعية في الحكم ، مكان تبعة الفرد .
وتمر السنين فاذا خروشوف يزداد
حجما ، ويزداد طولا وعرضا . وكان
لصوته صدى قريب ، فاذا له الصدى
البعيد ، واذا له من بعد ذلك الصدى
الذي يلف الأرض لفا .

وتبحث عن التبعية الجماعية عنده
فلا تجدها الا على لسانه في السنوات
التي نال هو فيها ، ونال أعداء ستالين
فيها من ستالين بعد سقوطه وموته .
وتجدها في الصحف التي نامت في خرائن
التاريخ هادئة مصونة .

وتدور الأيام واذا بخروشوف قد سقط،
تمثالا ضخما ، فتهدم .

وقد قيل لي ان الصين بلد لم يعرف
معنى الله كما نعرفه ، وأنه ان فعل فقد
والله غفل عن ذكر الله ، واستبدل به ،
واستبدل بكتابه .

وما صدقت ، فما اكاد اخال ان بلدا
به هذا القدر الكبير من انسان هذه
الأرض لا يعتمر قلوب الناس فيه ذكر
الله .

عبادة الفرد ، عند صين ، وعند روس

انها عبادة الفرد التي جنح اليها
الانسان منذ كان .

والروس عبدوا من الفرد ما عبد
الصين .

عبد الروس ستالين . وسفك
ستالين من دماء القوم من قبل حرب ،
ومن بعد حرب ما سفك ، وظل يعبد .
كلمته وحدها كانت هي الكلمة . وكانت

الحرس الاحمر

حرس ماوتسي تنج
يتلو قطعا من كتاب الزعيم





خروشوف

دعا الى التبعة الجماعية بعد التبعة الفردية ثم انفرد بالتبعات جميعا

ونفع العدل والضرورة الاخلاقية للعدل، والضرورة الاجتماعية له . ولكن افعل في نفسي وابلغ انرا من ذلك أن تحدثني عن رجل عادل ، ما صنع ، وكيف صنع ، وكيف صرف اموره ، وحل عقدا عقدها ، الظلم بين الناس ، وعقدتها الشراة ، وعقدها حب السيطرة والقلبة .

وانك تحدثني عن الزهد والقنوت ، وافعل من هذا في نفسي ان تحدثني عن حياة رجل زاهد قانت .

والفلسفة اسهل فهما عندما يتحدث بها ارسطو وافلاطون . ولقد ظل ارسطو نحو الف قرن يسمى المعلم الاول ، حتى اطرحته اوروبا آخر الامر وحرقت كتبه . ومعها كتب ابن سينا وابن رشد .

والعرب اعرف بابن سينا وابن رشد والغاربي من عرفانهم بفلسفتهم .

والسيد البدوي

والسيد البدوي ، وقبره في مدينة طنطا ، بدلنا النيل ، احظى من الهيبة ، واكثر حظا من دعاء الناس ، دعاء الجماهير ، ممن هم فوقه علما وفوقه منزلة في طبقات

وتعود الاسطورة من جديد : التبعة الجماعية في الحكم .

وانت تنظر الى حال الروس اليوم ، مع التبعة الجماعية في الحكم ، وتقرنها بعهد كان ستالين فيه سيدا وحيدا ، او تقرنها بعهد كان خروشوف بالامس فيه سيدا معبودا ، فلا شك تترحم على عهد الروس الذي فات .

ليس للروس اليوم ، مع التبعة الجماعية ، ما كان للروس يوم تمثلت قواها في فرد ، نحوه اتجه جيبها ، وفيه انعقدت آمالها ، واليه ارتفعت ايديها ، تطلب اليه من طبيبات العيش ، التقدم والتفوق على السلام او على الحرب .

لا اخذل ولا اناصر

وابادر فاقول انه ليس عندي حب الفرد وعبادة الفرد رايا اناصره او اخذله . ولكني انما اسجل حالا شهدتها من صنوف البشر .

ذلك ميل الناس الى الشيء المجسّد ، دون الشيء المجرّد .

انك تحدثني عن العدل وقيمة العدل

المسكن !

• هكذا يصبح اليوم كل الناس ، في أكثر الدنيا .

الناس تزيد ، والمساكن لا تكفى .

لا يكفى منها الجديد الذى يبنى ، والقديم منها امتلاً حتى فاض ، وانطوى زمانه فأصبح لا يواكب الزمن الحديث في حاجاته ، ولا المدنية الحديثة فيما تتطلب من ثمرات هذا المجهود العظيم الذى يبذله العاملون في حقول الصناعات الحديثة ، على كل الجبهات .

والسبب الأكبر في كل هذا ؟

تزايد السكان ، فوق ما تستطيع أن تحتل قدرة الرجال ، ولا الميسور من المال .

ونضرب لذلك مثلاً : فرنسا .

كان بفرنسا ، في عام ١٩٦٢ ، ٢٠٠ ٥٣٨ ١٤ مسكن أساسي ، بها من الحجرات ٧٦٠ ٤٣ ، يسكنها ٢٦٠ ٤٥٦ ٤٦ شخصا . وهذه تعطى أقل من حجرة واحدة للشخص الواحد .

وقد جاء في تقرير لجنة الانتاج الفرنسية، الذى قرئ في البرلمان الفرنسى في أكتوبر عام ١٩٦٥ ، أن فرنسا ، بحالها الحاضرة ، تعطى للألف من الناس في المتوسط ٩٩٢ حجرة ، بينما ألمانيا تعطى ١١٤٠ حجرة (مع أنها خارجة من حرب تخريب واسع وتهديم) ، وبينما الدول

أهل الورد والتقوى من القديسين والصدّيقين . والجماهير هناك تشفع به الى الله ، وكان أولى بالتشفع عند الله من قد رقد تحت القبة الخضراء في مدينة النور . والسبب في ذلك أن السيد البدوى واقع تحت انظارهم ولو رفاة في مشهد بمسجد ، فهو شيء متجسد ملموس محسوس ، وهو غير بعيد . ووقع في روعهم أن الله عنهم بعيد . وغفلوا عن أن الله أقرب اليهم من حبل الوريد ، ونسوا قوله « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » .

لا أشجب عبادة الفرد

فهل أنا بذلك أشجب عبادة الفرد ؟ بالطبع لا .

وكيف أشجب ما ظلت الانسانية تعبد منذ كانت الانسانية .

والعبادة بعض جبلّة الانسان . وانهم معنى الله في قديم الأزمان ، فعبد الناس الحجر . ثم تبين لهم فقالوا انهم انما يعبدونه زلفى ، زلفى الى الله وتقرباً من الله ، فالله بعيد ، والحجر منهم قريب .

وبهتت صورة الله عند أهل المذاهب ، وقامت مكانها صور لينين ، وصور ستالين ، وصور ماو ، ومع ماو كتابه ، ذلك الإنجيل .

واتعرض لهذا الكتاب ، فأشجب من رفع به الى مرتبة الإنجيل ، وهو من صنع مخلوق يخطئ ويصيب . ولست أتعرض لما تضمنه هذا الإنجيل ، فما رأيته قط ، فقد يكون فيه الخير صرفاً ، وقد يكون فيه الشر صرفاً ، وقد يكون فيه مزيج من الخير وغير الخير ، واذن فهو يحمد بالقدر الذى فيه من خير . ولا سيما بالقدر الذى رأيته في ذلك المعرض الصينى من مرتبة في صناعة وزراعة لا شك فات الجيل الصينى الذى سبق ، أن ينهض إليها .

المدة بالذى أقامته ألمانيا ، بلغ ٥٠ ٪ فقط مما أقامته ألمانيا ، و ٧٠ ٪ مما أقامته بريطانيا .

ولا يسع الانسان في هذه المقارنة الا ان يذكر ان فرنسا كاثوليكية ، وان الكثرة لا تؤمن بتحديد النسل .

ومن هنا يستطيع المرء ان يقول ان هذه الحضارة الحاضرة ، اذا كان هدفها اسعاد الناس ، فليس يكفى فيها علم ولا تقنية ، ولا تقدم عمارة واساليب عمارة وابتداع الجديد من مواد البناء .

انه ينفى كل هذا ويقلل من جدواه ما استقر في رؤوس كثير من الخلق من افكار لا تواكب الزمان . ومن هذه ان الانسان عليه ان يلد ما وسعته الولادة ، في اى زمن كان ، وبأى ارض كان ، وان هذه ارادة الله . وهم يؤكدون لك ان عليك ان تلد وان الرزق على الله .

اما انها ارادة الله فلا علم لنا بأنها ارادته . انما الذى نعلم ، ان الملايين تموت كل عام جوعا في الارض حيث لا يكون للنسل ضابط حابس بالقدر الذى في الموارد من وفاء .

أما ان الله يرزق من يشاء فالله يرزق حقا وصدقا ، ولكنه لا يرزق الجاهلين العابثين غير الحاسبين من عباده الا الفقر . والله جعل في الخلق قوانين لا يخرقها ، وجعل لكل شيء سببا .

ولا نزال نذكر ذلك البدوى الذى دخل الى المسجد الى الرسول الكريم فسأله عن ناقته وقد تركها خارج المسجد ، ابتكرها طليقة ويتوكل على الله ، فجاء الجواب الذى هو حكمة الدهر : « اعقل وتوكل » .

●●

احمد زكى

المسكن ١

التي بشمال أوروبا تعطى للألف ١٦٠٩ حجرة .

ولا تعطى هذه الأرقام صورة كاملة من الخطورة الواقعة .

ونزيد الصورة اكتمالا فنقول :

ان ٩٤٢ ٪ من سكان فرنسا تعيش في مساكن عادية .

وان ٢٣٧ فقط ، اى نحو نصف في المائة من السكان تعيش في حجرات او مساكن مستقلة .

وان ٥٦٠ ، اى نحو ١٢ ٪ تعيش في حجرات مفروشة ، فنادق واشباهها .

وان ٥٠٠ ٤٦٧ ، اى نحو ١ ٪ تعيش فيما يمكن ان يسمى مساكن مؤقتة . ونزيد فنقول :

ان ١٩ ٪ من المساكن يعوزها الماء الجارى .

وان ٦٠ ٪ ليس بها بنوار للاستحمام ، ولا حتى دش ولا حوض غسل وجه .

وان ٥٩ ٪ من هذه المساكن ليس بها مرحاض في داخل المسكن .

وهذه الحالة السكنية في فرنسا قائمة بالرغم من :

ان فرنسا منذ تحررها بعد الحرب العالمية اقامت ، حتى اول يناير ١٩٦٥ ، ٨٧٠ ٦٢٩ ٣ مسكنا . بلغت نحو ٤٠٠٠ مسكن في يناير ١٩٦٦ .

واذا قورن ما أقامته فرنسا في هذه

يا طير يا عصفور يا أصفر

للساعر أحمد السقاف

« في سهول اليمن وأوديتها يثر اهتمام المرء عصفور أصفر بيني أعشاشه
بانقان لا مثيل له في أطراف أغصان الشجر ، وبحكم ربطها بهذه الأطراف ؛
فتتدلى ، وبحسبها الرائي من بعد ثمارا بانعة لتلك الأشجار ، وهي تهتز
إذا ما داعبها الهواء ؛ فتستريح الأفرخ وتنام كما ينام الطفل في المهد ، وقد
انار هذا العصفور فريحة الشاعر حين زار اليمن في الصيف الماضي متفقدا
منشآت الكويت هناك فناجاه » :

■ يا طير يا عصفور يا أصفر مالى إلى غيرك لا أنظر ؟
يَهْنِئِكَ ما يَسْبِي وما يَسْحَرُ ومنظرٌ يَزُرُّ به منظرٌ !
يا طير يا عصفور يا أصفر

يا طير أعشاشك فيها العجب لم ترعيني مثلها في الخشب
كم غرضا راعيت كم من سبب وكم عذاب ذقت كم من تعب
يا طير يا عصفور يا أصفر

في آخر الأغصان شيدتَها كالهدى للأفرخ أعددتَها
تهزُّها الريح كما رمتها أنقنت مباهها وأحكمتها
يا طير يا عصفور يا أصفر

السهلُ بالخضرة ما أروعُه والأفقُ الممطرُ ما أوسعُه
وكلُّ وادٍ أرضه ممسرعُه والرزقُ ميسورٌ فعيش في دَعَه
يا طير يا عصفور يا أصفر

اللهُ لازقزقة الناعمه من أفرخ عاربه جاثمه
تُحِيسُ بالأطعمة القادمة تجلببها في نشوة حالمه
يا طير يا عصفور يا أصفر



تَقْضِي النِّهَارَ الْخُلُوفَيْنِ الْخَنَانِ تَسْعَى بِرُوحٍ مُنْعَمٍ بِالْخَنَانِ
لَمْ تَدْرِ شَيْئًا عَنْ صُرُوفِ الزَّمانِ وَاللَّيْلُ تَقْضِيهِ بَعْشَ الْأَمَانِ
يَا طَيْرُ يَا عَصْفُورُ يَا أَصْفَرُ
انْظُرْ إِلَى الْوَرَقَاءِ ذَاتِ النِّسْوَانِ تَبْكِي عَلَى عَشِّ ذَرَّتَهُ الرِّيحُ
وَأَفْرِخِ ضَاعَتْ قَبِيلَ الصَّبَاحِ لَا أَرْجُلُ تَحْمِلُهَا لَا جَنَاحُ
يَا طَيْرُ يَا عَصْفُورُ يَا أَصْفَرُ
لَوْ أَتَقَنَّتْ مِثْلَكَ ذَاكَ الْبِنَاءِ وَاحْتَمَلْتُ مِثْلَكَ بَعْضَ الْعَنَاءِ
لَكَانَ فِيمَا شِدَّتَهُ النِّجَاءِ فَالْعَمَلُ الْمُتَقَنُّ سِرُّ الْبَقَاءِ
يَا طَيْرُ يَا عَصْفُورُ يَا أَصْفَرُ
يَا طَيْرُ حَدَّثْنِي عَنْ الْأَقْدَمِينَ عَنْ حَمِيرٍ عَنْ سَبَأٍ عَنْ مَعِينِ
وَعَنْ حَضَارَاتِ السَّنِينَ السَّنِينَ فَأَنْتَ قِصَاصُ دَقِيقِ أَمِينِ
يَا طَيْرُ يَا عَصْفُورُ يَا أَصْفَرُ
لَا تَخْزَنْ يَا طَيْرُ لِلذِّكْرِيَّاتِ فَكُلُّ مَا وَلَّى تَوَلَّى وَفَاتِ
فَالْقَوْمُ قَدْ هَبُّوا فَمَا مِنْ سَبَاتِ وَالْمَجْدُ إِنْ جَدُّوا قَرِيبُ وَآتِ
يَا طَيْرُ يَا عَصْفُورُ يَا أَصْفَرُ

الكويت - أحمد السقاف



المناهج أولا عند تطوير التعليم

عن مجلة « المصور » القاهرة :

● كل تخطيط صحيح في المجال الاقتصادي والتعليمي أو غيره ينبغي أن يبدأ من تحديد أهداف واضحة طويلة المدى ، يريد هذا التخطيط أن يحققها ، كما ينبغي أن يبدأ من مجموعة المبادئ العامة والتي هي بمثابة المرشد والموجه عند وضع أى سياسة تفصيلية .

وليس التعليم الجامعي استثناء من هذه النظرة الشاملة .. وإذا كانت هناك شكوى في مجال التعليم فلا شك أن في مقدمتها كثرة التعديلات والتغيرات ، التي أدت بالوضع التعليمي الى شيء من عدم الاستقرار يشكو منه الجميع .

فأهداف التعليم الجامعي تلخص في أعدادالأخصائيين علميا واكسابهم المعارف والمهارات اللازمة والتكوين الفكري ، لأجيال متصلة داخل إطار المبادئ السائدة وبما يفرض تشكيل شخصيات واعية بالمسؤولية الاجتماعية ، وقادرة على الحركة الفعالة ، تمكن المجتمع من سرعة التغلب على النقص الواضح فيه .

ويجب كذلك تحقيق أكبر قدر من المرونة في وضع أنظمة التعليم لأن المعرفة البشرية في تطور سريع ولا سيما في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجية ، فإذا أخذنا باتجاهات التخصص الدقيق منذ أول دخول الجامعة ، كان من الصعب على خريج الجامعة ، أن يلاحق هذا التطور الذي يحتاج الى الإلمام بمعارف متعددة في مجالات مختلفة ..

تحرير المرأة عبر التاريخ

عن مجلة « الطليعة » الدمشقية :

● تجتاز المرأة أخطر المراحل التاريخية في خطها النامي عبر الزمان ، فقد تخطت معظم المشاكل والعقبات الكبرى ، وهي تشرع في تادية رسالتها باعتبارها العمود الفقري لكل تطور اجتماعي قويم ، انها تنفض عن كاهلها كوابيس الجهل والآنزواء وتسمى لابراز وجودها الفعال ككائن انساني له أهميته . وامامنا تساؤلات تعترض الباحث في المشاكل النابعة من واقع المرأة ، فهل هناك اختلاف بين الرجل والمرأة ؟ وهل يعتبر انطلاق المرأة وتخطيها لعوائق التقليد مسألة منطقية أو مجرد وهم ؟ وما هو دور المرأة في مشكلة التحرر نفسها ؟

يؤكد جان جاك روسو ومعظم علماء الأنثروبولوجيا (علم الانسان) ان الانسان البدائي لم يكن يملك في العصور الاولى تناقضات داخلية ، تدفعه الى السيطرة على الآخرين ، ولكن نزوعا انسانيا دفعه الى استبعاد عناصره منه ، ولم يكن في متناول يده الا المرأة .

الا ان الحضارات الاولى لم تجد بدا من التنفيس عن كبتها ازاء هذا المنطلق الذي يبيع الاستهانة بأهمية المرأة ، فراحت هذه الحضارات تمنح المرأة « كميّال » طابعا استنطوريا اقرب الى القداسة . وكان هذا هو الطابع الوحيد للاعتراف غير المباشر بأهميتها ودورها في الحياة . وما لبثت الحضارات الانسانية ان فتحت مجالا واسعا امام انطلاق المرأة ، فهذا افلاطون يؤكد في جمهوريته على روح المساواة بين الجنسين بل يذهب الى ابعد من ذلك عندما يسمح للمرأة في جمهوريته بتسلم مقاليد الحكم .

وفي مستهل القرن العشرين تفجر البركان البشري بثورات شعبية ومناهج جذرية ، اذنت بالناس معلنة عن مولد الانسان الجديد ، وقد كانت هذه الثورات نتائج حتمية لتطور فكري نفوس جذوره الاولى في اعماق التاريخ ، وكان نتيجة لذلك انطلاق المرأة من عقالتها باحثه عن وجودها الاصيل من خلال وعيها لذاتها ومجتمعها .

هل تعيش أوروبا الغربية بدون نفط العرب ؟

عن مجلة « الأحد » البيروتية :

● منذ الحرب العالمية الاولى، واعتمدت أوروبا الغربية على النفط العربي يزداد مع الأيام ، حتى بلغ ما قدمه العرب لها في عام ١٩٦٤ ثلث الكمية التي استهلكتها أوروبا الغربية (نحو ٦ مليارات و ٨٩٠ ألف برميل يوميا) ، وان حاجة أوروبا الى النفط تضاعفت قرابة ثلاث مرات منذ عام ١٩٥٧ . والجدير بالذكر ان ثلاثة ارباع النفط العربي خلال عام ١٩٦٤ ذهب الى أوروبا ، بينما ذهب الربع الباقي الى مناطق أخرى من العالم، وعلى رأسها اليابان والولايات المتحدة .

فاذا كان البترول ضروريا الى هذا الحد بالنسبة لأوروبا الغربية فان انقطاع النفط العربي عنها ، بحكم خطة عربية نفطية موحدة، يضعها في موقف متأزم لأن انتاجها من النفط بالإضافة الى الكمية التي تحتجزها حاليا لا يمكن ان يكفيها لأكثر من ثلاثة أشهر ٩٥ يوما بالضبط . هنا تتدخل الولايات المتحدة لنجدة أوروبا، كما فعلت ابان معركة السويس، الا ان كل ما تستطيع الولايات المتحدة وفنزويلا فعله ، هو مد أوروبا بكمية من النفط تكفيها مدة ١٦٣ يوما أخرى . فترفع ايام الحياة لأوروبا الغربية ٢٥٨ يوما ، يبدأ بعدها انهيار أوروبا الاقتصادية .

لكن هل تستطيع أوروبا الغربية ان تعيش بدون بترول العرب ؟ سؤال ، بالطبع جوابه كلا .. ذلك ان النفط العربي يؤمن ثلث حاجة أوروبا الاستهلاكية من النفط ، ولان هذه الكمية لا يمكن الاستعاضة عنها بأي بترول آخر . ان هذه الحقيقة تكشف مدى أهمية النفط كسلاح يرفعه العرب في وجه أعدائهم ، خصوصا بالنسبة لقضايا العرب المصرية . ■■



الذرة

في خدمة رجل القرن العشرين

بقلم الدكتور أحمد زكي

ونقول في القرن العشرين لان كنه الذرة ما انكشف الا في هذا القرن الحاضر . ولنا نعلم بكنه الذرة تلك الصفات التي بناء عليها تستطيع ذرات العناصر ان يتحد بعضها ببعض فتكون المركبات ، كالماء ، والملح ، وكل مركب يدخل في تأليف المأكول ، والمشرب ، والملبس ، والسكن ، وكل شيء تمسه يدك فوق سطح الارض ، من حي او جامد .

اليورانيوم جاء العنصر المسمى بالراديوم . وهكذا تكشف العناصر المتفتتة ، عنصرا من بعد عنصر . وهي تتفتت ويخرج منها اشعاع . واذن فهي العناصر المشعة .

كم حجم الذرات ؟

ولا بد قبل البدء بهذا الحديث من ان تكون عندنا فكرة عن حجم هذه الذرات . ذرة الايدروجين ، ذرة الاكسجين ، ذرة الكربون . .

ان اصغر ذرة هي ذرة الايدروجين . وطول قطرها يساوي نحو جزء واحد من سبعة ملايين جزء يتقسم اليها المليمتر الواحد !! وذرة الكربون اكبر ، وقطرها يساوي نحو ٢١/٣ جزء من

هذا الاتحاد هو المعروف بالاتحاد الكيماوي للعناصر ، وعلمه اسمه « علم الكيمياء » .

وانما الذي تكشف في هذا القرن انما هو بناء الذرة الواحدة ، من اي شيء يتألف هذا البناء . لقد ظل هذا الامر خافيا عبر القرون . لان الذرات في تجربة حياتنا العادية لا تتفتت . انها تحتفظ بكيانها . وكان لا بد لها من ان تتفتت ، لينظر الانسان هذا الفتات ، ويعلم مِمَّ تتألف .

وجاءت المصادفة في اواخر القرن الماضي ، في العشر من السنين الاخيرة منه . وقع الانسان فيها على عنصر يتفتت . وقع عليه رجل فرنسي . وكان هذا العنصر هو اليورنيوم . ومن بعد

فِي طَبِّ ، وَصِنَاعَةٍ ، وَزِرَاعَةٍ

من أي شيء تبني الذرة ؟

الذرة ، ذرة العناصر ، بناؤها يشبه بناء الشعرة ، كالمشمشة ، وذلك من حيث أن لها نواة ، وحول النواة لحم تأكله .
وللايضاح نأخذ ذرة الاكسجين .
وصورتها مرفقة .

اما النواة فهي التي بالوسط .
وحولها فلك صغير يدور فيه جسيمان : الكترون والكترون .
ثم فلك اكبر يدور فيه ستة الكترونات .

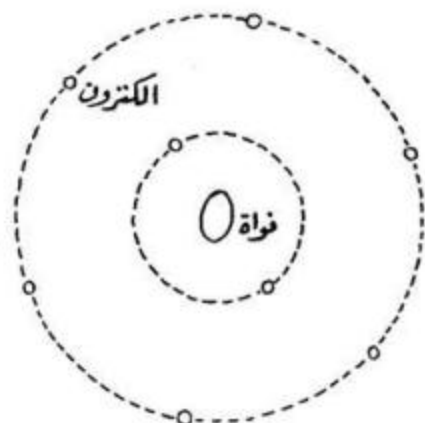
وهذه الالكترونات Electrons جميعا تدور حول النواة كما تدور الكواكب حول الشمس ، فهي صورة مصغرة من المجموعة الشمسية .

ما هي الالكترونات ؟

نحن نعرف الكهرباء او على الاقل الفناها . والكهرباء هذه تتألف من الكترونات تجري في الاسلاك ، بلايين بلايين ، وتعطي التيار الذي نستفيد منه في اضاءة او تدفئة ..

فهذه الالكترونات هي وحدة الكهرباء ، وشحنتها الكهربائية سالبة ، لا موجبة ،

سبعة ملايين جزء يتقسم اليها المليمتر الواحد . وهلم جرا .. ولعل الصورة تكون اوضح اذا قلنا اننا اذا صفقنا ذرات من الادروجين صفا واحدا لاحتجنا الى سبعة ملايين ذرة منه لتكون صفا طوله مليمتر واحد .



صورة ايضاحية لذرة الاكسجين
نواة ، والكترونات تدور حولها في فلاك لها ،
كما تدور الكواكب حول الشمس . واذا كان بالذرة
ثمانية جسيمات سالبة هي الالكترونات ، وجب
ان يكون بالنواة ثمانية بروتونات موجبة تعادلها .
وبالنواة غير ذلك جسيمات لا شحنة بها ، فهي
معادلة . انها نيوترونات ثمانية .

وهي هي التي تتألف منها الأغلفة الظاهرة لكل ذرة من ذرات العناصر جميعا .

ما الذى فى النواة ؟

اننا نسمي الذرات في الاجسام والاشياء فلا نحس ان بها كهراء . والسبب في ذلك ان بنواة الذرة جسيمات تسمى بروتونات Protons ، يحمل الواحد منها شحنة كهربائية موجبة ، تساوى بالضبط شحنة الالكترون الواحد السابقة . واذن عدد البروتونات التي بالنواة لا بد ان يكون كعدد الالكترونات في الأغلفة الالكترونية التي حول النواة . وفي الاكسجين عدد الالكترونات ٨ ، وفي النواة كذلك من البروتونات ثمانية . ولهذا نجد ان ذرة الاكسجين متعادلة كهربائيا .

ولكن فى النواة جسيمات اخرى ، لا شحنة كهربائية بها . واذن فهي متعادلة . ويسمى الجسيم الواحد منها من اجل ذلك نيوترون Neutron . وهو لفظ افرنجي مشتق من معنى الحياد . وذرة الاكسجين بنواتها ، مع الثمانية من البروتونات ، ثمانية نيوترونات .

ايها اثقل ، البروتون او النيوترون ، او الالكترون ؟

النيوترون اثقل قليلا جدا من البروتون ، حتى لنكاد ان نقول ان وزنها واحد . ولكن النيوترون يساوى في الوزن نحو ١٨٤٠ الكترون . واذن فوزن الذرة يكاد يكون هو وزن نواتها . والالكترونات ، مهما كثرت ، ولو بلغت ٩٢ كما فى العنصر الثقيل ، اليورانيوم ، لا تكاد تسهم فى وزن الذرة اسهاما يذكر .

ومعنى هذا اننا يمكننا ان نفعل وزن الالكترونات عند حساب وزن الذرة ، ونقول ان وزن الذرة هو مجموع البروتونات والنيوترونات . ولكن بما ان ذرة الادروجين هي وحدة الوزن فى الحديث عند الذرات ، وبما ان وزن ذرة الادروجين هو وزن نواتها وهي تتألف من بروتون واحد ، لهذا كان وزن الذرة اى ذرة ، هو العدد الذى يدل على ما بنواتها من بروتونات ونيوترونات تقريبا ، وذلك بعدما سبق ان قررناه من ان الفرق بين البروتون والنيوترون فى الوزن فرق ضئيل .

مثال ذلك الاكسجين ، وبنواته ٨ بروتونات + ٨ نيوترونات = ١٦ وهو وزنه الذرى .

ومثال ذلك عنصر الصوديوم ، بنواته ١١ بروتونا و ١٢ نيوترونا = ٢٣ وهو وزنه الذرى ، وبالطبع حول النواة من الالكترونات مثل عدد البروتونات ، اى ١١ الكترون .

ومثال ذلك اليورانيوم ، اثقل العناصر الموجودة فى الطبيعة ذرة ، ، بنواته ٩٢ بروتونا ، و ١٤٦ نيوترونا ، فوزنه الذرى $92 + 146 = 238$.

التفاعلات الكيماوية لا تعرف الا الالكترونات

كل تفاعل يجرى بين عنصر وعنصر ليكون مركبا ، او بين مركب ومركب ، تتفاعل فيه العناصر بالالكترونات . انها عملية التبادل بينها . والصفة الكيماوية لعنصر ما انما يحددها ما بأغلفتها الخارجية من الكترونات . ولا شأن لذلك بالنواة مباشرة ، الا من حيث ان النواة ، عدد ما بها من بروتونات ، هو الذى يحدد عدد ما يدور حول النواة من الكترونات .

بروتون واحد يدور حوله الكترون واحد .

وذكرنا أن له أخا بنواته بروتون واحد ونيوترون واحد ، وحوله الكترون واحد .

فمن حيثان لهما الكترون واحد هما من حيث الكيمياء عنصر واحد : ادروجين . ولو أن الثاني ضعف الاول وزنا .

فهما اذن نظيران ، أى شبيهان من حيث الكيمياء ، من حيث الاتحاد بعناصر أخرى .

وكذلك الادروجين الانقل ، نظير لهما . اذن للادروجين ٣ نظائر .

النظائر المشعة

هي تلك التى بلغ بها التركيب حدا جاوز معنى الاستقرار فيها ، فهى لا تنتظر . انها تتحول فعلا لكي تستقر . وهي في سبيل ذلك تتحول الى عناصر جديدة . وهي في سبيل ذلك تخرج من نفسها ، من نواتها ، ما تخرج . ثورة تصيبها ، فتطفح من مادتها ، ومن طاقتها ، ما تطفح . كل هذا لتتخذ شكلا في التركيب اكثر استقرارا .

نضرب الراديوم ،

مثلا للعنصر الثائر ، المشع

انه الراديوم . وهو من أوائل العناصر التى كشف الكاشفون من العلماء عن اشعاعها ، وصاحبة هذا الكشف هي السيدة الشهيرة مدام كورى Curie وزوجها .

أن الاشعاع الذى يخرج من عنصر الراديوم يتألف من ثلاثة أنواع من الأشعة . كانت أولا متبهمة مختلطة لانها تخرج فتسير في اتجاه واحد ، ثم

ذرات مستقرة متزنة ، وأخرى قلقة ثائرة

ان العلاقة بين المكونات الثلاثة للذرة ، اعني البروتونات والنيوترونات والالكترونات ، علاقة تحكمها ما بين هذه المكونات الثلاثة من قوى قائمة . ولكل ذرة بناء مستقر ، يعطيها اكبر اتزان .

مثال ذلك الادروجين . انه اكثر استقرارا عندما يكون بنواته بروتون واحد ، يدور حوله الكترون واحد . وهذا هو تركيب معظم الادروجين المعروف .

ولكن يوجد ادروجين يعرف بالثقل ، بنواته مع البروتون الواحد ، نيوترون واحد ، فهو اقل . فهذا يتفاعل كيمائيا كالادروجين الاخف المستقر لانه لا يزال به الكترون واحد ، هو الذى يحدد الصفة الكيمائية . ومع هذا فهو سريع التحول الى تركيب اكثر استقرارا .

ولكن يوجد ادروجين اقل من هذا ، بنواته مع البروتون الواحد ، نيوترونان اثنان . واذا لا يزال به الكترون واحد ، فهو يتفاعل كيمائيا كالادروجين ولكنه ابعد عن استقرار .

ان تركيب هذا الادروجين الاخير غير مستقر . ان القوى التى تعمل داخل نواة هذه الذرة ليست متوازنة . واذا هو لا يلبث ان يحاول ان يجد سبيله الى الاستقرار . وهو يفعل هذا تحت ظروف خاصة تهيأ له في المختبر بان يتحول الى العنصر الثانى الاكبر وزنا ، ذلك غاز الهليوم .

ويتضمن ذلك تحولا جذريا في النواة لا ضرورة لشرحه الآن .

النظائر

ذكرنا أن الادروجين العادى بنواته

الهليوم ، الذي كانت تملأ منه البالونات قديماً لخفته . ولن نجد في هذا غرابة إذا علمنا أن نواة هذا الغاز تتألف من بروتونين ومن نيوترونين ، ثم ذكرنا أن الراديوم تتألف نواته ، إذ تنهدم وتشتع ، من بروتونات ونيوترونات .

والحق أن هذه الأشعة الألفية ، تكاد تكون جزءاً لا يتجزأ من ظاهرة النشاط الإشعاعي للعناصر الثقيلة ، سواء كان العنصر راديوم أو يورانيوم ، أو ثديوم أو أو غير ذلك . إنها فتات يخرج من تكسر النواة ، نواة العنصر المشتع .

وكان من السهل جداً على العلماء كشف أنها هليوم ، أنها نواته .

أما الأشعة البائية ، فكان من السهل جداً إثبات أنها الكترونات ، وحدة الكهرباء .

وكلا الصنفين من الأشعة ، ألف وباء ، في الحقيقة جسيمات بتلاحق بعضها وراء بعض في خط واحد ومع هذا أسميناها أشعة .

بقيت الأشعة الجيمية ، أشعة جيم .
إنها أشعة كاشعة الضوء ، كاشعة لطيف ، بما فيه مما تحت الأحمر وما فوق البنفسجي . وبعد ما فوق البنفسجي تأتي في الطيف أشعة س ، ثم تليها أشعة جيم هذه . إنها صورتان من شيء واحد . وسرعة أشعة الطيف جميعها كسرعة الضوء . إنها ١٨٦.٠٠٠ ميل في الثانية هي الأشعة التي تعرف في العلم بالأشعة الكهربائية المغناطيسية * .

كم تنفذ أشعة أ ، ب ، ج في الأشياء

سنرى عند استخدام هذه الأشعة ،

* جاء في مقال سابق خطأ مطبعي ذكر فيه أن هذه السرعة في الساعة لا في الثانية وهو خطأ واضح نعتذر عنه وعن أمثال له سلفت ، وأمثال سوف تكون ، بسبب ضغط الأعمال وقلة الرجال !

أحاطها العلماء بمجال مغناطيسي ففرق بينها ، فكانت ثلاثة . (الشكل بالصفحة المقابلة) .

أحدها خرج من الخرق الذي انحبس بداخله الراديوم في اتجاهه الأول المستقيم فلا يميل يميناً أو يساراً . أما الاثنان الآخران فمالاً . واحد مال قليلاً إلى اليمين ، والآخر مال كثيراً إلى اليسار . أما الشعاع الذي مال قليلاً فسموه شعاع أ ، وأما الذي مال كثيراً فسموه شعاع ب ، أما الذي لم يميل ولم يتأثر فسموه شعاع ج .

أسماء لم تكن تدل عند ذاك على شيء ثم عرف العلماء كتبها جميعاً .

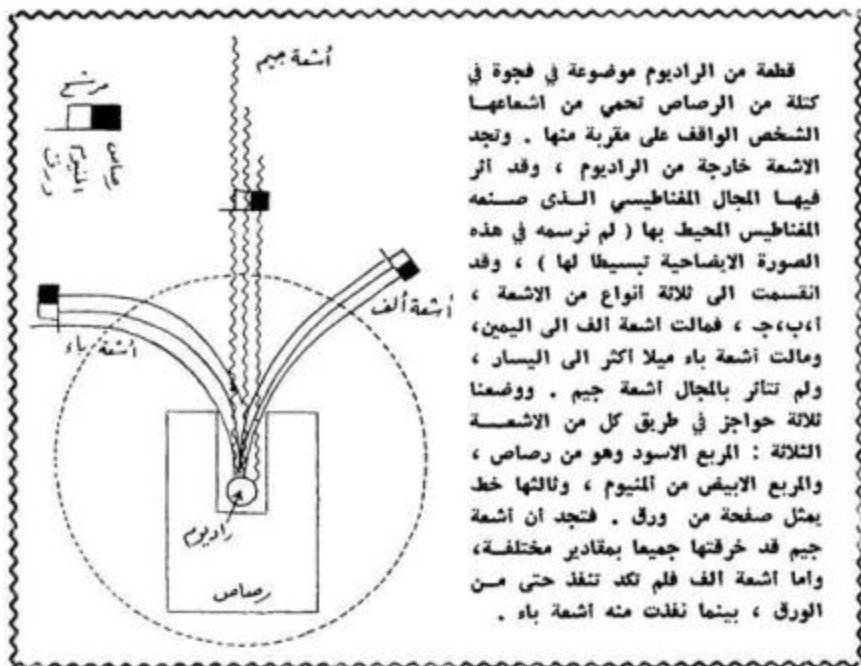
الأشعة الثلاثة

أما الشعاع أ فيتألف من نواة غاز

مدمام كوري كاشعة الراديوم

لما انضج من أمر اليورانيوم وأشعاعه ما انضج في أواخر القرن الماضي ، تراءى لها هي وزوجها أن بغامة اليورانيوم عنصراً أشد إشعاعاً منه . وففي الاثنان أسهراً بفصلانه . وحصل على مقدار قليل منه ، له إشعاع أشد كما قدئراً . فكان هذا هو الراديوم .





قطعة من الراديوم موضوعة في فجوة في كتلة من الرصاص تحمي من اشعاعها الشخص الواقف على مقربة منها . وتجد الاشعة خارجة من الراديوم ، وقد أثر فيها المجال المغناطيسي الذي صنعه المغناطيس المحيط بها (لم نرسمه في هذه الصورة الايضاحية تبسيطا لها) ، وقد انقسمت الى ثلاثة أنواع من الاشعة ، أ، ب، ج ، فمالت اشعة ألف الى اليمين ، ومالت اشعة باء ميلا أكثر الى اليسار ، ولم تتأثر بالجال اشعة جيم . ووضعتنا ثلاثة حواجز في طريق كل من الاشعة الثلاثة : المربع الاسود وهو من رصاص ، والمربع الابيض من المنيوم ، وثالثها خط يمثل صفحة من ورق . فتجد ان اشعة جيم قد خرفتها جميعا بمقادير مختلفة ، واما اشعة ألف فلم تكد تنفذ حتى من الورق ، بينما نفلت منه اشعة باء .

فتنفذ في الورق أشد النفاذ، وهي في مكعب اللانيوم اقل نفاذاً ، وفي مكعب الرصاص اقل من ذلك .

ولهذا تستخدم علب من الرصاص السميك في الاحتفاظ بالعناصر المشعة القوية الاشعاع كالراديوم .

العناصر المشعة أعمار ينتهي بانتهائها اشعاعها

ان العنصر المشع ، كاليورانيوم ، أو الراديوم ، أو الثوريوم وغيرها ، تشع بتفتت ذراتها . ولا يتفتت من ذراتها في الثانية الواحدة الا نسبة معينة من عدد الذرات التي لم تتفتت بعد . وهي نسبة ثابتة ، هي بعض خصائص العنصر المشع . فان كانت هذه النسبة لعنصر ما هي ١ على ١٠٠٠ ، وبدانا بعنصر لدينا من ذراته ١٠٠٠٠٠ ذرة ، لانحل من ذراته في الثانية الاولى ١٠٠٠ ذرة ، وبقي

ان مقدار نفاذها في الاشياء والاجسام امر ذو خطر كبير .

اما اشعة أ ، أو ألفا Alpha كما يقول الاوروبيون ، وهي ألف باليونانية ، فأقل هذه الاشعة نفاذاً كما ترى في الصورة .

ان الاشعة في الصورة تلتقي بحواجز ثلاثة، حاجز من ورق وعلامته - ، وحاجز من اللانيوم وعلامته □ ، وحاجز من الرصاص وعلامته ■ .

والاشعة الالفية لا تنفذ في ايها كما تدل الصورة . انها جسيمات كبيرة (بروتونان + نيوترونان) ، لهذا هي لا تلبث أن تصطدم بنويات العناصر التي يتألف منها الورق فتتقف ، ويمتص الورق ما بها من طاقة .

اما الاشعة البائية فلا تنفذ الا في الورق .

واما الاشعة الجيمية او اشعة جاما

الجسيم الواحد منها بروتونين ونيوترونين، فهي اذن ثقيلة نسبياً) فهذه اختصت باخراجها نواة العناصر القلقة المتفتنة الثقيلة . والذرة الثقيلة عندما تطرح جسيما كهذا، غالبا ما يتخلف فيها شيء من طاقة لا تزال تثقل بها ، فهي اذن تطرح مع اشعة الف هذا الفائض من طاقة على صورة اشعة جيم ، وهو اشعاع كاشعاع النور صنفا ونوعا .

وتطرح الذرة الثقيلة القلقة المتفتنة ، اعني تطرح نواتها اشعة باء ، وهي جسيمات لا خطر لها من حيث الوزن ، ولكن لها الخطر كل الخطر من حيث انها تحمل شحنة كهرباء سالبة . وتطرحها النواة لا لتصحح من اترانها الوزني ، ولكن من اترانها الكهربائي ، كأن يتحول نيوترون (وهو متعادل) الى بروتون (وهو موجب) ومعه جسيم سالب هو الكترون منه تتكون اشعة باء .

ومن امثلة الذرات الثقيلة ذرة اليورانيوم الذي وزنه الذري ٢٣٨ ، وذرة اليورانيوم ٢٣٥ ، وذرة الراديوم وذرة الثريوم وذرة البلوتونيوم .

ومن امثلة العناصر الخفيفة الذرة ، ذرة البوتسيوم التي وزنها الذري ٤٠ وتخرج اشعة باء وجيم ، والكربون الذي وزنه ١٤ ويخرج اشعة باء . وندر من العناصر الخفيفة ما تخرج ذرته اشعة الف .

عدادات تكشف عن الاشعاعات وتحصيتها

انها عدادات ، اجهزة بارعة التركيب ، ينفذ اليها الاشعاع جسيما (اشعة الف او باء) ، او حزمة من طاقة (اشعة جيم) ، فيحدث في الجهاز شررا تراه العين بعد تكبيره ، او يحدث صوتا يُعَدُّ نبضة من بعد نبضة ، او به عداد

٩٩٩... ذرة . ثم لانحل من هذه في الثانية التي تلي ٩٩٩ ذرة ، وبقي ٩٩٨... ذرة . وهلم جرا .

واذن تضعف قوة الاشعاع على الزمن لان عدد الذرات المنحلة يصغر .

وهي تبلغ نصف العدد الذي بدانا به (اى ١٠٠٠) فتصير ٥٠٠ فقط بعد ١١/٢ دقيقة ، وتسمى النسبة ١ على ١٠٠٠ ثابت انحلال النشاط الاشعاعي Radioactive Decay Constant

ونضرب الامثال :

نصف عمر الراديوم ١٦٢٢ سنة (وزنه الذري ٢٢٦) .

نصف عمر اليورانيوم ٤٤٩٠٠٠٠٠٠ سنة (وزنه الذري ٢٣٨) .

نصف عمر الثريوم ٨٠٠٠ سنة (وزنه الذري ٢٢٦) .

نصف عمر البوتاسيوم ١٢٤ ساعة (وزنه الذري ٤٢) .

نصف عمر الروديوم Rhodium

٣٠ ثانية (وزنه الذري ١٠٦)

وانقل العناصر ذرة هو اميلها الى الانحلال والاشعاع ، وينحل اليورانيوم ٢٣٨ فيعطى من اشعاعه (الف وباء وجيم) ويتحول اناء ذلك ١٤ تحولا ، من عنصر مشع اصغر منه ذرة ، الى عنصر اصغر ذرة من هذا ، وينتهي الى رصاص لا يتحول .

١٤ عنصرا نشأت من تحول اليورانيوم (منها الراديوم) ، كما وُدَّ القدماء من الكيماويين في محاولتهم خلق الذهب . ولكن للأسف انتهت هذه التحولات الى رصاص !! فيا لخيبة الآمال .

ما كل العناصر التي تتفتت تنتج الاشعة

أ ، ب ، ج معا

اما اشعة الف ، وهي تتألف من نواة ذرة غاز الهليوم (اى جسيمات يحتوى

من جرام واحد من الراديوم المشع (الذي اكتشفته مدام كوري) في الثانية.

ثم أعيد تعريف هذه الوحدة في عام ١٩٣٠ فصار مقدار الاشعاع الناتج من أى عنصر مشع يجرى فيه في الثانية الواحدة ٣٧..... انحلال نووى.

وبذلك شمل التعريف الراديوم وغير الراديوم . والواقع أنه تعريف لم يغير مقدار الوحدة كثيراً ، فهذا القدر من التحولات النووية هو نفسه الذى كان يجرى في جرام واحد من الراديوم في الثانية الواحدة .

أما بعد

فهذه كلمة عاجلة، تفسر بقدر الامكان، معنى النظائر القلقة المشعة. يأخذ القارئ منها ما استطاع ، وفقا لسابق الفقه احاديث العلم ، ولا سيما دروسه في الدراسة الثانوية .

وهي كلمة تمهيد لما يأتى بعدها من احاديث فيما يستفيد به الإنسان ، في هذا القرن العشرين، من هذه الأشعة في حياته العادية ، استفادة غير صارخة كالتى يصنعها الفرن الذرى الذى يصنع الكهرباء ، ولكن استفادة هادئة تتصل في الطب بتشخيص مرضى او علاج مرضى . وكذلك بزراعة وصناعة ، ووجوه من الحياة شتىة اخرى .

وتجد في هذا العدد استطلاعاً عن الكويت عنوانه « الكويت تدخل عصر العلاج بالذرة » وهو استطلاع عن قسم طبى جديد اقامته الكويت في مستشفاهما الكبير، مستشفى الصباح ، لعلاج الأورام الخبيثة السرطانية بالأشعة الجيمية والنظائر المشعة .

وستنبه ان شاء الله بما افادت الذرة المشعة الانسان في حقول أخرى . ●●

أحمد زكى

الكترونى يحصى ولكن لا يرقم النبضات الحادثة الا جملة ، عشرة فعشرة مثلاً .

ومن أشهر هذه العدادات عداد جيجر Geiger وقد ألفه القراء لا شك في صور تنشرها الصحف، اذ يحمله الباحث الجيولوجى في الجبل حيث ينقب عن يورانيوم يكون مدفوناً في الارض ، او غيره من العناصر النظائر المشعة ، فاذا دخل الى العداد شيء من هذا الاشعاع (وهو يخترق التربة) صوّت . ويزداد الصوت كلما اقترب العداد من العنصر النظير الدفين .

أما كيف يعمل العداد ، عداد جيجر وهو على صور عدة تألف أكثر مع نوع الاشعاع الذى يراد كشفه، فنكتفى بالقول بأن الجهاز يحتوى على غاز به قطبان كهربائيان بينهما جهد كهربائي كبير . فاذا وصل الاشعاع (جسيما كما في أشعة الف وباء او حزمة طاقة كما في أشعة جيم) إلى هذا الغاز (فصله الى شطرين سالب وموجب) ، فجسرت السالب ناحية القطب الموجب ، والموجبات ناحية القطب السالب ، فحدث بين القطبين تيار خفيف، يكثر فيحدث من الأصوات ما يحدث ، أو يترقم من الأعداد ، عن طريق الوسائل الالكترونية الحاسبة ، ما يترقم .

والاشعة تقاس بمقاديرها

ان الاشعة كلها تقاس مقدارا . ولها مقاييس .

وكما للطول وحدة قياس كالمتتر ، وللوزن وحدة كالجرام ، فكذلك للنشاط الاشعاعى وحدات قياس .

من أشهرها الكورى Curie .

وكان هذا مقدار الاشعاع الذى يخرج

انحراف والبيئة

بقلم : محمد شمس الدين

مستشار محكمة استئناف طرابلس - لبنان

على نموه وهذه الجوانب هي : علاقة التلميذ بأساتذته ، وعلاقته برفاقه . وعلاقته بمواد الدراسة ومواضيعها .

أولاً : علاقة التلميذ بأساتذته :

ان العلاقة التي تربط التلميذ بمعلميّه، وهي المفترض فيها أن تقوم على دعائم وطيدة من الثقة والاحترام والمحبة ، كثيراً ما تسوء لأسباب عديدة ، يتصل بعضها بالمعلم غير الكفاء الذي لا يفقه شيئاً عن نفسية التلاميذ وخصائصهم وسلوكهم الاجتماعي في أطوارهم الأولى ، وبذلك يسئ فهمهم ، وتنازم علاقته بهم ،

■ يرد علماء القانون والاجتماع عوامل انحراف الأحداث الى مجموعتين كبيرتين، هما :

مجموعة العوامل الشخصية وأهمها سوء تكوين الميول النفسية ، وأمراض العقل ، واعتلال الجسد .

ومجموعة العوامل الخارجية وأهمها سوء حالة الأسرة ، وتشغيل الأحداث ، وتقصير الرقابة المدرسية .

وسنقتصر في هذا المقال على بحث أهم العوامل الخارجية وأخطرها ، عانيت بذلك البيئة المدرسية ، نظراً لما للمدرسة من أهمية كبيرة وتأثير بليغ في مجرى حياة الأحداث ، ولا عجب في ذلك فهي الدار التي تحتضنهم السنين الطوال ، وتفدى أرواحهم بلبان المعرفة ، وتعددهم للمستقبل وللوطن عدة ومرتجى .

وان من البديهي أن عمل المدرسة والمربين ليس الا جزءاً مكملًا لما ابتدأ به الوالدان من حيث تكوين شخصية الولد، إذ تتوقف صحته ونموه الجسدي والعقلي والنفسي على سلامة صحتيهما الجسدية والعقلية والنفسية بالإضافة الى ما يعطيه من المعرفة والاختبار. وإذا كانت المدرسة تتلقى الولد وقد رُسمت الى حد ما شخصيته وتبلورت مشاكله النفسية التي كانت نتيجة معاملة أهله له وشعورهم نحوه ، فإن هذه الشخصية لا تزال في طور النمو النفسي والعقلي وعلى استعداد للتكيف والتبديل اذا تيسرت لهم الوسائل المؤاتية .

وانطلاقاً من هذه البديهيات لا تعتبر المدرسة بمفهومها الموضوعي سبباً مباشراً في خلق الانحراف وإنما قد تكون عاملاً مساعداً على سلوك ذلك الطريق .

وللحياة المدرسية جوانب ثلاثة ، ان ساء أحدها ، هياً للانحراف وساعد



الأحداث

المدرسية

وقد يلجأ في بعض الأحيان الى الضرب
- رغم تحريمه عرفا وقانونا- أو التأنيب
أو تشييط العزائم أو غير ذلك من ضروب
المعاملة القاسية .

والنتيجة التي تترتب على تلك المعاملة
هي بلا شك اشتداد الكراهية في نفس
الصفير تجاه معلمه وتجاه مدرسته على
السواء . فلهذا كثيرا ما نرى الشعور
بالكراهية مترجما بالكذب والغش يعمد
اليهما التلميذ ليرضى معلمه ويأمن شره ،
أو بالهرب من المدرسة والتشرد في الأزقة
والحقول وعدم العودة الى البيت الا في
مواعيد الانصراف من المدرسة خوفا من
عقاب الأب . وهنا لا بد من وقفة قصيرة
نشير فيها الى ان التلميذ كثيرا ما يصادف
رفاقا السوء في فترة ابتعاده عن المدرسة ،
فيتعرض للمشاكل والمفريات التي تدفعه
الى مهاوى الشذوذ والسلوك المنحرف .

وقد تسوء العلاقة من جهة ثانية بين
التلميذ والمعلم نتيجة ما يعانيه هذا
الآخر من الجهد والارهاق ، وعدم
التقدير المناسب لعطائه ، وهذا يظهر
بوضوح عندما يكلف المعلم في مرحلة
التعليم الابتدائي باعطاء الصف الواحد
اربعا وعشرين حصة أو اكثر في الاسبوع ،
وفي صف يتراوح عدد طلابه بين الخمسين
والستين تلميذا ، كل ذلك في الوقت الذي
يتقاضى فيه المعلم راتبا ضئيلا لا يكاد
يسد حاجاته الضرورية . فماذا تنتظر
من المعلم في مثل هذا الظرف ، ان له
بلا ريب طاقته المحدودة ، ومن شبه
المستحيل ان نتطلب منه ان يتصرف
بكليته الى الملاحظة والرعاية والتوجيه
السليم لثل هذا العدد الكبير من التلاميذ



ثالثا : علاقة التلميذ بمواد الدراسة :

نحن في هذه الحالة أمام صغيرين ، أحدهما على درجة من الضعف العقلي لا تساعده على استيعاب مواد الدراسة ، وثانيهما على درجة من الذكاء المفرط ولكنه لا يجد المستوى الدراسي الذي يلائمه . فيندفع الأول بعامل العجز عن اللحاق بالرفاق والفشل في التحصيل إلى كراهية المدرسة وجوها ، بينما ينزلق الثاني في مهاوى الإهمال واللامبالاة طارقا أبواب المشاقبة والانصراف عن التحصيل ومستسلما للمصادفات التي كثيرا ما توقعه في حمة الانحراف .

« من هنا تبرز قضية المناهج المدرسية ، وخاصة في المراحل الأولى من التعليم ، ونظرا لما لها من أهمية كبرى من حيث الموضوعات التي تشتمل عليها والتي ينبغي أن تكون ملائمة لحياة التلاميذ تثير اهتمامهم وأشواقهم وتشبع حاجاتهم وتدفعهم إلى أن يحسوا بها ويعيشوا فيها ، هذه المناهج من شأنها أن تربط التلميذ بالمدرسة وبالحياة وتريده تعلقا بهما وولاء لهما ، وقد تبين من دراسة الكثير من حالات الهروب المدرسي أن البرامج الضعيفة المملة والتي لا تستجيب لحاجات التلميذ ولا تراعى إمكانياته كانت السبب في عزوفه عن الانتظام في المدرسة والهروب منها بين الحين والآخر وفي هذا ما يعرض الصغار للكذب والسلوك غير الشريف » .

ان ابنائنا أطفال اليوم ، هم رجال الغد ، وان مشكلة انحراف بعضهم عن الطريق السوي ، هي في طليعة مشكلاتنا الهامة ، ولهذا يجب علينا أن نضع لها الحلول الموضوعية الملائمة ، بيتا ومدرسة ومجتمعنا لينشأ جيل الغد سليما معافى ، وليرسى في وطنه قواعد الأمن والطمأنينة والمحبة والسلام . ■■

محمد شمس الدين

وهو في دوامة مشاكله الخاصة ، وهكذا تنعكس حالته السيئة على علاقته بتلاميذه ، فتضعف المدرسة كمؤسسة لتنمية الشخصية في مجال تكوينها الابتدائي وتبعاً لذلك يتعرض بعض التلاميذ إلى الانحراف نتيجة لسوء العلاقات وتقصير الرقابة المدرسية .

ثانيا : علاقة التلميذ برفاق الصف :

قد يكون لرفاق المدرسة أثر كبير في دفع الحدث إلى الانحراف والجنوح عن الطريق السوي ، وذلك حين يجابهون أحد زملائهم بالسخرية والنقد والتعالي عليه ، أما بسبب فقره وسوء ملبسه وعدم اقتداره على مجاراتهم في المصروفات والبدخ ، والظهور في المنتزهات والأماكن العامة ، وأما بسبب شخصي كأن يكون على غير المألوف في طوله أو قصره ، أو أن تكون به عاهة تشوه منظره وقوامه .

« ان هذه العوامل بلا ريب تحز في نفس الصغير ، وتعمل عملها في أعماقه ، مشيرة القلق والحقد ومشعلة نار الضغينة والانتقام ، وباحثة بالنتيجة عن مخرج يهدى من طفانيها ، وقد يكون هذا المخرج تعديا أو تمويها للحقيقة ، أو ولوج باب السرقة أو هربا من المدرسة دائما أو وقتيا ، وفي كل ذلك خطورة كبيرة تسعى بالأحداث نحو مهاوى الجنوح والضلال » .

ولا يقولون قائل ان من شأن العاهات أو حالة الفقر والحرمان ، أن تهيب بالحدث إلى الداب ومضاعفة السعي وبالتالي إلى بلوغ المرام ، انطلاقا من نفس وعّت ذاتها وتحركت فيها منازع التفوق والغلبة لتعوض عن عاهاتها وحرمانها ، كما هي الشواهد الكثيرة في القديم والحديث . فانه رغم التسليم بذلك ، يظل هذا الأمر قلة نادرة ولا يخفف من خطورة تلك العوامل التي تثير الصراع في نفس الصغير وتضعه على حافة الهاوية ..

٩٨٦٠ إِمَابَة .. بينها ٨٣٥ مِنَ الدَّولِ الْأَمْنِيَّةِ الإِجابات الصحيحة .. والفائِزون بالجوايز

■ بلغ عدد الإجابات التي تلقيناها لهذه المسابقة ٩٨٦٠ إجابة ، بينها ٨٣٥ من مواطنين عرب يقيمون في أمريكا وإنجلترا وألمانيا وسويسرا وإسبانيا وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا والهند وغانا والصومال وساحل العاج .

معظم أصحاب هذه الإجابات اكتفوا بإيراد الأخطاء السبعة المطلوبة .. لكن كثيرين راحوا يتعقبون الرسمين موضوع المسابقة ، حتى أن الأخت العربية فائزة يونس إبراهيم من عدن قالت في ختام إجابتها إنها عثرت على ٢٠٨ أخطاء لم يتسع وقتها لسردها جميعا !!

فاز بها : سعد المارديني ، باشكاتب جادة ثانية ، بوزارة التخطيط - دمشق ، سوريا .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير ، فاز بها :

(١) آمنة أحمد الانصاري : العراق .

(٢) علي أحمد حسن القطان : منطقة

الصوابر ، قرب المستوصف رقم المنزل ٩٠٣٢ على ١٦٥ - الكويت .

(٣) حمدان سعدى : مدرسة جبل

العنق ، بئر العائر ، دائرة تبسة ، عمالة عنابة - الجمهورية الجزائرية .

(٤) هاني عيسى شتيوى : ص.ب .

٦٠ - الزرقاء - المملكة الأردنية الهاشمية .

(٥) عبد الكريم الشرجي : دار

الإذاعة - صنعاء اليمن .

(٦) السيدة ف. الجعفري : زوجة

محمد ثابت قاروط المدرس بالمدرسة

العربية الكويتية - بومباي - الهند .

(٧) آية داود ادريس : حارة

الصورة درب زمران رقم ٢٩ - مراكش

- المملكة المغربية .

(٨) عمر محمد سيد أحمد : المدرسة

الثانوية الحكومية - عطبرة - السودان .

ومنهم من أورد ٥٢ غلطة ، ومنهم من أورد ٤٣ غلطة ، ومنهم من كتب إجابته في أربع صفحات قلنسكاب !

لكن معظم الذين تعقبوا الأخطاء على هذه الصورة ، والذين اكتفوا بإيراد السبعة المطلوبة ، لم يهتدوا إلى الخطأ المشترك في الرسمين معاً ، وهو أن القضاء في البلاد العربية لا يعرف نظام المحلفين ، وأن المتهم لا يجلس على مقعد أمام المحكمة ، وإنما مكانه قفص الاتهام !

ومع ذلك فإن كثيرين من المشتركين في المسابقة ذكروا خطأ مشتركاً آخر ، وهو أن الرجل الواقف أمام المتهم يبدو رأسه مفصولاً عن جسمه !!

وقد أجريت عملية الاقتراع على الجوائز بين الإجابات الصحيحة ، فأسفرت عن فوز الآتية أسماؤهم :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ ديناراً ،

فاز بها فرغلى عبد الحفيظ محمد ، عضو بعثة ج.ع.م. للفنون - إيطاليا .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً ،

فاز بها : عوده حمود المشهورى الحويطى - دوان إمارة المقاطعة الشمالية - تبوك

- الحجاز - المملكة العربية السعودية .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير ،

٦ شخصيات .. عربية وغربية

من بين مئات الشخصيات التاريخية التي ترجم لها « العربي » في أعداده المائة السابقة لهذا العدد، اخترنا لهذه المسابقة ست شخصيات ، ثلاث منها عربية ، ومثلا غربية ، لخصنا تاريخ كل منها في بضعة أسطر تنم عن صاحبها ، الذي أوردنا اسمه في ختام كل نبذة مع ثلاثة أسماء أخرى ، ليتعرف القارئ من بينها أسماء الشخصيات المطلوبة وهي :

(١)

مصر كان أول أستاذ للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة .. وبعد أن تقلب في عدة مناصب علمية ودينية اختير شيخا للجامع الأزهر ، فكان أول من ولى هذا المنصب ممن جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية .

ذلك هو : محمد مصطفى المراغي .
عبد الرحمن تاج . مصطفى عبد الرزاق .
محمود شلتوت .

(٣)

احتفل في العام الماضي بالذكرى المئوية لمولد رجل عرفه التاريخ كاتباً ومؤلفاً وصحفيّاً وقصّاصاً علمياً ، نشأ بنشوب الحرب العالمية الأولى وظلّ يحذر منها ، فلما اندلعت عام ١٩١٤ قال أنها لن تكون آخر حرب ، بل سيشهد العالم حروباً أخرى مدمرة .. ولما انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، قال أن أي حرب قادمة سوف تقضى على البشرية والحضارة الإنسانية من جذورها !

كان معظم قصصه ومؤلفاته يصور آلام الطبقات الفقيرة الكادحة ، ويدعو لتحقيق العدالة الاجتماعية وانصاف المجتمع المحروم .

ذلك هو : البير كامو . اتش جى ولز .
جون شتاينبك . الدوس هكسلى .

• ولى الخلافة كما وليها من قبله أخوه ، وجده وأبوه ، ومع ذلك احتفل به التاريخ مقبياً ، وتسميه خليفة .. كان من أعلم الناس بالألحان ، ومن أحلام في الغناء صوتاً ، حتى لقد سمعته مرة جارية لا تعرف العربية في بيته يغنى ، فظلت تبكي حتى سكّت ، وهو لا يدري . تميز صوته بقوة نادرة جعلت الناس بالقون في شأنه مبالغة غير معقولة حتى قيل أنه عندما غنى لحنه :

« هل تظلمون من السماء نجومها
بأفكتكم ، أم تسترون هلالها »
قيل تزلزلت الأرض من ترجيع صوته !!

ذلك هو : الأمين . المامون . ابراهيم ابن المهدي . الرشيد .

(٢)

• نشأ في أسرة مصرية عريقة ، وتلقى دروسه في الأزهر ، وبعد أن نال شهادة العالمية درس الفرنسية وسافر الى فرنسا حيث التحق بجامعة السوربون . ثم عين محاضراً للشريعة الإسلامية بجامعة ليون ، وللادب العربي في كلية الآداب بنفس الجامعة ، ولم تخل كثرة مشاغله دون أن يوالى دراسته ويحصل على الدكتوراه في الفلسفة . ولما عاد الى

منهم واحد بلغت مؤلفاته المائتين ، بينها كتاب عن « الحصبة » و « الجدري » طبع في أوروبا باللاتينية . ٤ طبعة !

هوى الموسيقى في حياته ، فلما كبر توقف ، وقال : « ان الفناء الذي يخرج من بين شارب ولحية لا يستعذب » ، ولما أصيب بالعمى في أخريات أيامه أبى قدح عينيه ، وقال : « لقد رأيت من الدنيا حتى مللت منها » !

ذلك هو : ابن سينا . أبو بكر الرازي . ابن النفيس . ابن زهر .

(٦)

• بلغ من العمر ٩٢ عاما أو تزيد ، ومع ذلك لم يتوقف عن الكتابة إلا في عيد ميلاده التسعين ، وبعد أن شغل الناس بقلمه قرابة قرن من الزمان ، بقصصه التي تعتبر من أروع ما أبدع كاتب فنان .

كانت قصصه ومسرحياته حديث العالم كله ، وقرأها عدة ملايين ، وقد روت ثروته عشرات الملايين من الجنيهات . . ومع ذلك لم يكن له في وطنه الأول بيت يقيم فيه ، بل كان يزوره بين الحين والحين ، وكأنه أحد السائحين !

ذلك هو : برنارد شو . همنجواي . سومرست موم ، البرتومورافيا .

جوائز ١٠٠ دينار

(٤)

• هو رائد كتاب التراجم ، والسابق الهادي في ميدانها . عاش في القرنين الأول والثاني الميلاديين ، وبرغم مضى قرابة عشرين قرنا على كتابه عن اعيان اليونان والرومان ، فقد حفظت تراجمه قدرها على مر السنين ، وقرأها الكتاب وانتفعوا بها عبر القرون .

اقتبس شيكسبير من كتاباته ، الكثير لرواياته ودراماته . وبلغ من اعتزاز نابليون به أن كان يحملها في غدواته وروحاته .

ذلك هو : هيرودوت . افلو طارخس . فيثاغورس . هوميروس .

(٥)

• ظهر في الدولة العربية ابان ازدهار حضارتها عدد غير قليل من الأطباء الكبار خلّد الزمن أسماءهم ، حتى أن منهم من كان بعض كتبه يُدرّس في جامعات الغرب الى عهد غير بعيد ، وحتى كان

شروط المسابقة

- ١ - ان يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الاتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠١ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم السابع من شهر مايو (أيار) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الاتي :
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنائير .
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنائير . . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .



أفعال الاستبدال

بَدَلَ . بَدَّلَ . تَبَدَّلَ . أَبَدَلَ . اسْتَبَدَّلَ

■ هذه الأفعال وما تصرف منها يحتاج معمولها الى شيئين : مستبدل ، ومستبدل به - وبعبارة أوضح : الى مأخوذ ومترك ، وفي أحدهما (بَاء) الجر . كقوله تعالى :

- ١ - وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وائل (سبأ)
 - ٢ - لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج (الاحزاب)
 - ٣ - وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب (النساء)
 - ٤ - ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل (البقرة)
 - ٥ - قال استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير (البقرة)
- وليس بشرط أن تكون هذه (الباء) لازمة تأتي في جميع الحالات دون استثناء - فقد ورد في القرآن الكريم تسع وثلاثون آية من آيات الاستبدال وليس بينها هذه الباء . ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى :

- ١ - ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا (ابراهيم)
 - ٢ - وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم (محمد)
 - ٣ - عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها (القلم)
- وحكم هذه الباء - متى وجدت - انها لا تدخل الا على (المترك) كما في الآيات الخمس الأولى التي هي كل ماورد في القرآن الكريم من آيات الاستبدال مقرونا بالباء .

فاذا قلنا : (ابدل المسافر للكويبت نقوده المصرية بنقود كويتية) فهذا المعنى فاسد ، صوابه (استبدل المسافر للكويبت بنقوده المصرية نقودا كويتية) . وهذه القاعدة دقيقة يتعثر فيها كثير من الكتاب ، وقد لا ينجو من الكبو فيها بعض من حذاق اللغة وعمالقة الكتابة . فها هوذا « المرحوم احمد شوقي » أمير الشعراء .. وحامل لواء البيان ، لم يسلم قلمه من الزلل فيها حين قال :

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم اجد لي وافي الا الكتابا
فانفسد المعنى وانقلب الى ضده بادخال الباء على الكتب بدل الصحاب . !
ولو انه قال :
أنا من بدل بالصحب الكتابا لم اجد لي وافي الا الكتابا
لاستقام المعنى وصح التعبير .

« أيها الجنود البواسل : انكم سياج الوطن وسيفه الذي يشهره
في وجه أعداء العروبة لتحقيقوا مع اخوة لكم في الدول العربية
أمل جماهيرنا لاسترداد حقوقنا في فلسطين الحبيبة » .

(من كلمة سمو الامير في استعراض الجيش)

« أيها الشبيبة المتفتحة للحياة : انتم أمل القد ،
وعليكم ينقذ الرجاء . ويعتمد مستقبل هذا البلد
الحبيب . بل انتم المستقبل ، وكما ستكونون سيكون » .

(من كلمة سمو الامير في المهرجان الرياضي)

وَجْهَلَانِ

مِنْ وَجْوهِ الْكُؤَيْتِ مُشْرِقَانِ

فِي عِيدِهَا الْوَطَنِي

جَيْشُهَا النَّاهِضِ

وَجَيْلُهَا الْجَدِيدُ الصَّاعِدِ

ملحق خاص بالعيد الوطني



الامير يرفع يده الكريمة
 بالتحية عندما عزفت
 موسيقى الجيش السلام
 الاميري ، وحول سموه
 الوزراء وكبار رجال الدولة ،
 يوم الاستعراض الكبير في
 عيد الكويت .

الدبابات الثقيلة تدور في
 المطار العسكري امام المنصة
 التي وقف عليها الامير
 وضيوفه ، يستعرض وحدات
 جيشه العربي الباسل .



■ كان يوما مشهودا ذلك الذي عاشته الكويت .. في الخامس والعشرين من شهر فبراير الماضي عندما خرج الشعب كله يحتفل بعيد الوطن ..

ففي كل ركن من اركان الكويت ، كنت ترى مظاهر الفرح التي ملأت قلوب المواطنين في عيدهم الاكبر .. عيد الاستقلال .. عيد الحرية ..

الزيارات تنتشر في كل مكان .. اعلام الكويت ترثف فوق المؤسسات الحكومية .. والشركات والبنوك والبيوت والمناجر .. المهرجانات الشعبية تملأ الطرق والميادين .. الرقصات والاغاني الوطنية تعبر عما يجيش في الصدور من فرحة بهذا اليوم الذي يحمل معنى كبيرا .. معنى استكمال دولة الكويت لاسباب نهوضها وتطورها ، كدولة عربية حرة مستقلة تقف على قدم المساواة مع بقية الدول الحديثة .



أمير الكويت والقائد الأعلى للقوات المسلحة يستعرض قوات جيشه الناهض في سيارة مكشوفة ، وقد وقف بجوار سموه اللواء مبارك الصبد الله الجابر الصباح رئيس الأركان العامة .





في نظام وتناسق رائعين انطلقت الدبابات
الثقيلة والخفيفة ، والسيارات المصفحة
على أرض المطار العسكري ، أمام المنصة
الكبرى، وعلى مرأى من الوف من المواطنين
الذين وقفوا يرففون الاستعراض العسكري
بقلوب تخفق بالعزة والكرامة .

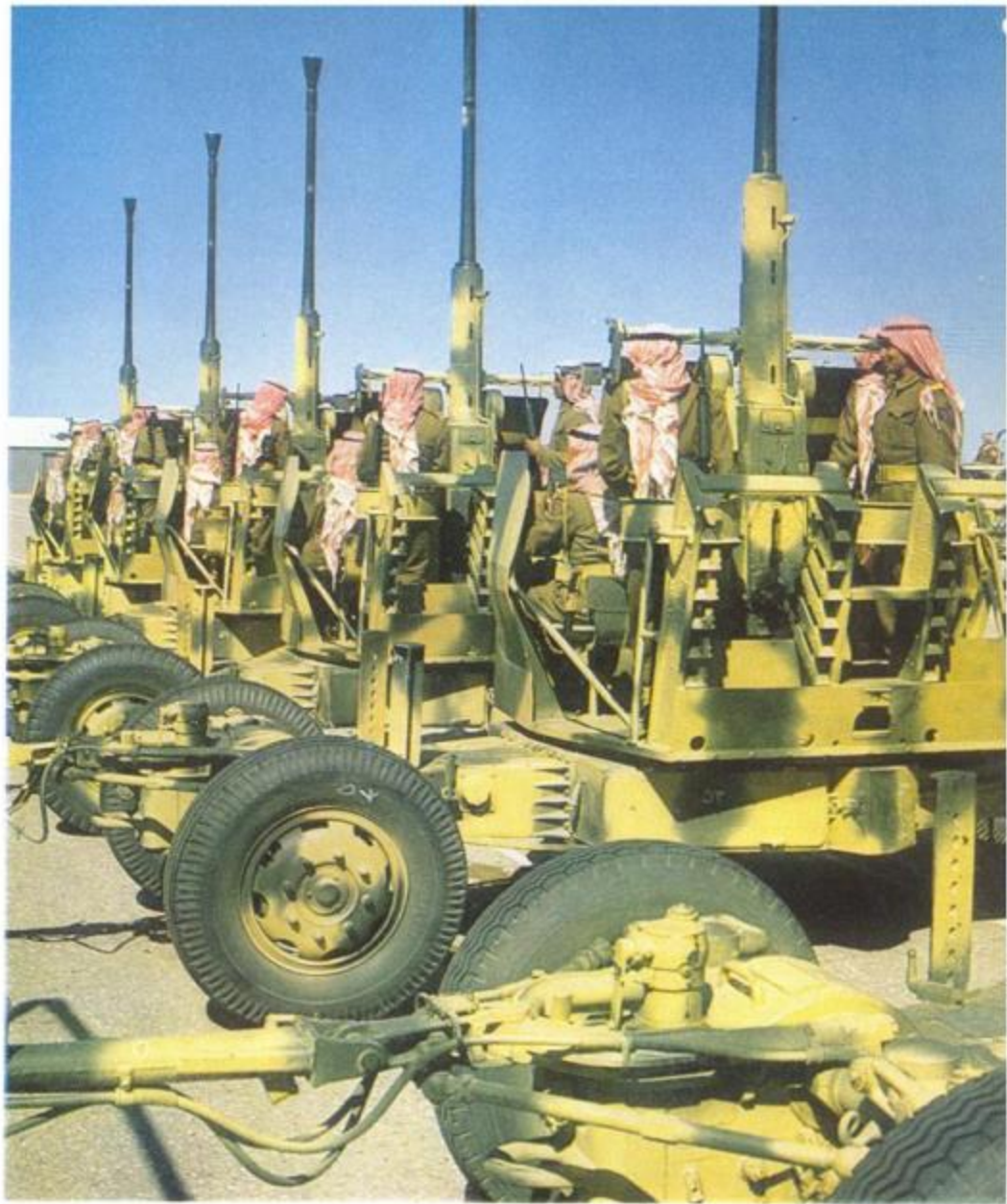


وفي وسط هذه الفرحة بالعيد ، الذي
جمع بين ذكرى الاستقلال وذكرى تولي
سمو الامير الحكم في البلاد .. خرج
جيش الكويت بكامل معداته واسلحته
في البر والبحر والجو .. خرج الجيش
ليقدم استعراضه العسكري الكبير ،
أمام عاهل الكويت وقائده الاعلى وكبار
رجال الدولة .



ووقف الامير في المنصة يستعرض
وحدات الجيش وهي تمر امامه في عزم ،
في قوة ، في تصميم .. وانطلقت النفاثات
المقاتلة تحلق في سماء الكويت في تشكيلات
رائعة اثارت اعجاب كل من شاركوا
الكويت فرحتها بالعيد ، من سفراء ،
وزراء مفوضين ، وملحقين عسكريين ،
من الاشقاء العرب والاصدقاء الاجانب
فقد اصبح سلاح الطيران الكويتي اليوم
يضم مجموعة من احدث الطائرات النفاثة
المقاتلة وطائرات النقل والتدريب كما
تعاهد المسؤولون في وزارة الدفاع على
تزويد السلاح بالمزيد من الطائرات
الحديثة .. من طراز لا يتنجج
Lightning التي سيتم تسليمها
قريبا .





جنود جيش الكويت العربي بجانب مدافعهم وفوق
كل معاني العزم والتصميم .. صورتان رائعتان تنطقان



دباباتهم وسياراتهم المدرعة وقوا وقفة تنجلي فيها
بقوة هذا الجيش الفتى وإيمانه بعرويته ورسالته .

● الجيش الكويتي

الى اليسار : صورتان ، اعلاه تمثل طائرات الهليكوبتر تحلق في سماء الكويت، بينما اصطلقت على ارض المطار العسكري، وحدات من مختلف اسلحة الجيش، نظلها اعلام الكويت التي ارتفعت عالية تشارك الشعب فرحته . وتحتها جنود سلاح خفر السواحل في مشية عسكرية رائعة .. انهم يحمون شواطئ الكويت من المتسللين ويصدون عن مياهها الاقليمية كل شر تحمله اليهم .



رجال السلك الدبلوماسي العربي والاجنبى .. لقد شارك السفراء الكويت احتفالاتها وجلسوا يتابعون باهتمام واعجاب الاستعراض العسكري في العيد الوطني .

وتدعيم سلاح الطيران الكويتي يجرى جنبا الى جنب مع تدعيم بقية الاسلحة البرية والبحرية . وقد عمل المسؤولون على تزويد القوات العربية الكويتية بالدبابات الضخمة ، والسيارات المصفحة ، والمدافع الثقيلة والصواريخ وباقي انواع المعدات التي مرت امام عاهل الكويت وشعبها الوفي في اكبر استعراض عسكري شهدته البلاد في عيدها الوطني .

فهذا الجيش الباسل يحرص على

مواصلة العمل من اجل تحقيق مزيد من

الانجازات ، ايمانا منه بعروبته وبالذور

الخطير الذي القى على عاتقه للذود عن

ارض الوطن الكبير والصغير .





ثلاث لقطات مع الرجال الذين تقع
على عاتقهم مسؤولية الدود عن
أرض الوطن العربي الكبير والصغير
.. لقد خرجوا كلهم في هذا اليوم
الخالد ، ووقفوا أمام أسلحتهم في
اعتزاز وكبرياء .. انهم سياج
الوطن وسيفه الذي يشهره في
وجه اعداء العروبة .



وفي مساء نفس هذا اليوم الخالد ،
كان هناك لقاء آخر بين أمير البلاد
وشبابها في ملاعب ثانوية الشويخ ..
لقاء بين الوالد وأبنائه، حيث بدأ الشباب
من طلبة جامعة الكويت وطالباتها ..
وتلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية
والابتدائية .. وكانوا يزيدون على عشرة
آلاف شاب وفتاة من مختلف الأعمار -
بدأوا جميعاً يعرضون تشكيلاتهم
الرياضية الرائعة على أنغام موسيقى
جميلة هادئة ، وسط هتاف الجماهير
بحياة الكويت .. وحياة الوالد القائد .

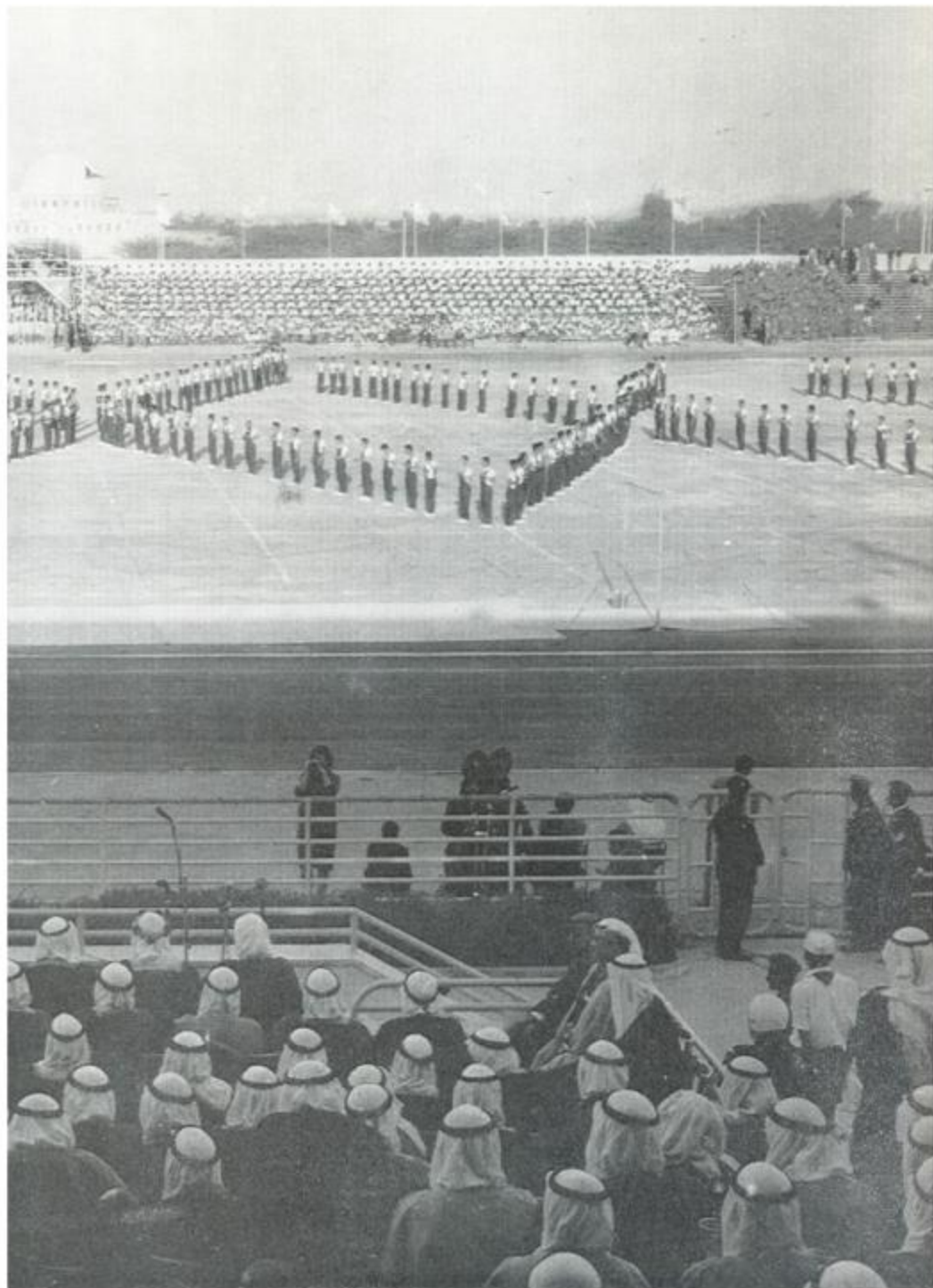
ولئن كان اهتز قلب المشاهد للجيش
واستعراضه ، اهتزاز الكرامة والعزة
والقوة ، فقد اهتز المشاهد الأب ، والأم ،
والمشاهد الأخ ، والأخت ، لاستعراض
جيل الكويت الصاعد ، من ضبية وصبايا ،
اهتزاز الحنان الذي كاد ان يمتزج
بالدمع ، هو انفعال العاطفة بين الفرع
والأسي ، فلا تكاد تدري ما تسميه .

فهنيئاً للكويت بعيدها .

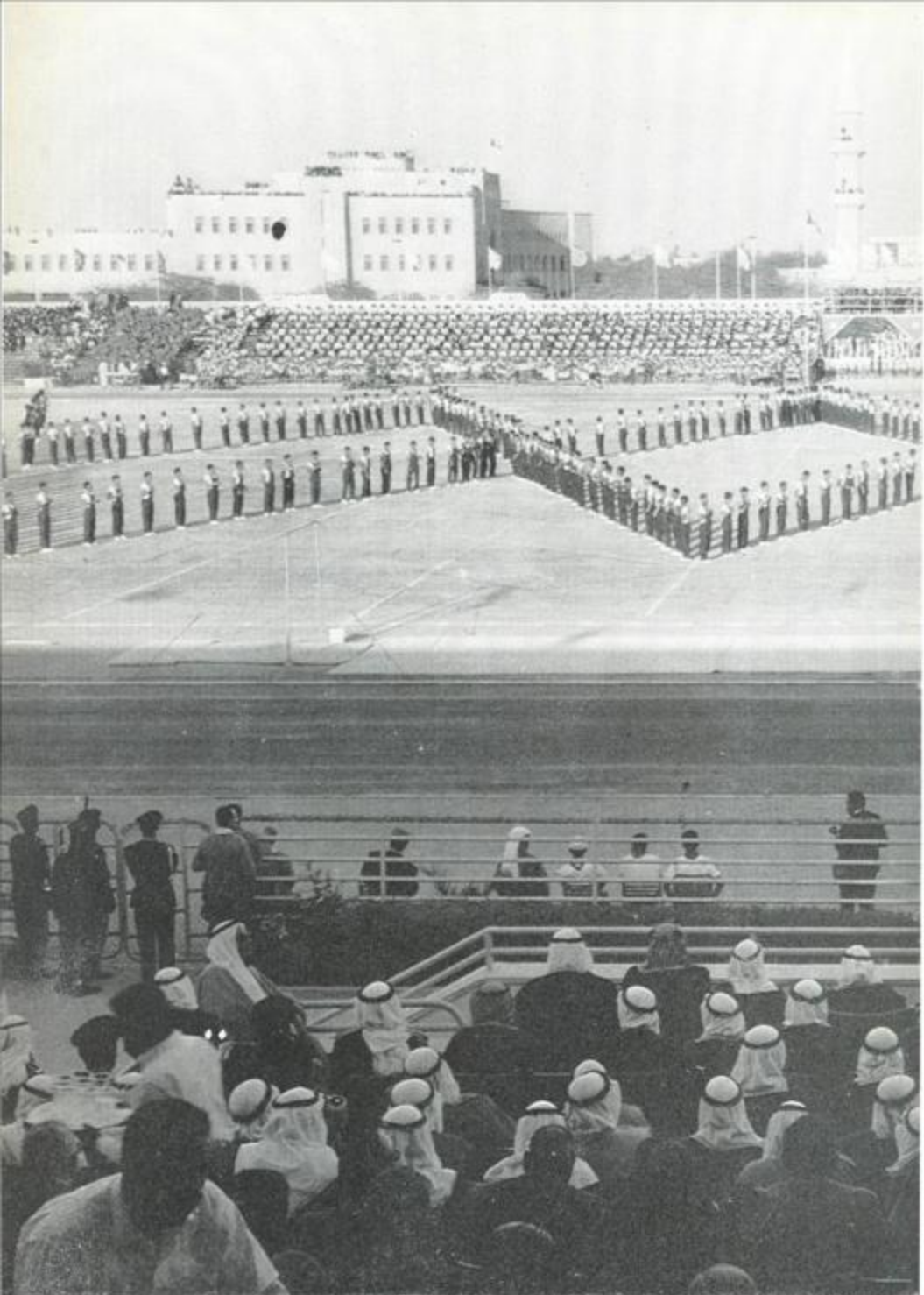
وهنيئاً للشعب بأمره .

وهنيئاً للأمير بجيشه وشعبه .





جبل الكويت الصاعد .. شبابها وفتياتها في المهرجان الكبير الذي اقيم في ملاعب ثانوية
الوطني .. وفي الملعب الكبير اشترك عشرة آلاف طالب وطالبة من مختلف الاعمار في



السويخ .. لقد كان شباب الكويت في مقدمة فئات الشعب الذي خرج عن بكرة أبيه يحتفل بالعيد
عرض تشكيلاتهم الرياضية على أنغام الموسيقى وهتاف الجماهير بحياة الكويت وحياة أميرها .

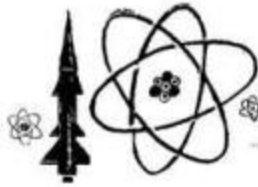


مع أزيز الطائرات النفاثة المنطلقة،
نلأشى هدبر السيارات المدرعة
الى اليمين، وتوقفت فرقة موسيقى
الجيش عن عزف موسيقاها ،
واشرابت الاعناق الى السماء تنابع
باعجاب تشكيلات الطائرات
وحركانها الرائعة .



جنود فرقة «المفاير» يسرون
 أمام منصة سمو الأمير ، في
 خطوة سريعة قوية .. انهم
 جنود الساعة .. جنود
 الانقضاض .. انهم دائما في
 المقدمة عند الحاجة .





أوضح صورة لسطح القمر

صور بلغت من الايضاح انها اظهرت بوضوح كل جسم على سطح القمر صغير ، ولو بلغ حجم سيارة عامة من تلك السيارات التي تزدحم بها شوارع لندن . ولا يزال العلماء ، في الولايات المتحدة ، عاكفين على دراسة هذه الافلام . وهذه الافلام وامثالها تحتاج الى أشهر كثيرة لفرض أسرارها .

فالك القمر الثاني

ولكن حديثنا اليوم عن الفالك القمري الثاني .

انهم اطلقوه في الثامن عشر من نوفمبر عام ١٩٦٦ . وقطع المسافة التي بين الأرض والقمر ، ٢٣٢.٠٠٠ ميل عدداً . واذ بلغ القمر دار حوله في فلك اهليلجي خطوطاً له بحيث يقترب الفالك من سطح القمر فيكون منه على ارتفاع قدره ٢٥ ميلاً فقط .

وكان الهدف في الحاليين هو انتقاء الموضع من سطح القمر الذي يصلح لنزول رجال الفضاء عليه عندما يتم مشروع أبولو Apollo في النصف الثاني من عام ١٩٦٨ ، المشروع الأمريكي للنزول بالرجال على سطح القمر .

وقد أخذت عدسة هذا الفالك الثاني أكثر من ٤٠٠ صورة شملت نحو ١٣ منطقة منفصل بعضها عن بعض . وكان عليه كذلك أن يصور الموقع من سطح القمر الذي هبط عليه الجرم الفضائي الذي كانت الولايات أرسلته الى القمر فنزل على سطحه . ان تصوير هذا الموقع يعطي فكرة طيبة عن تربة القمر

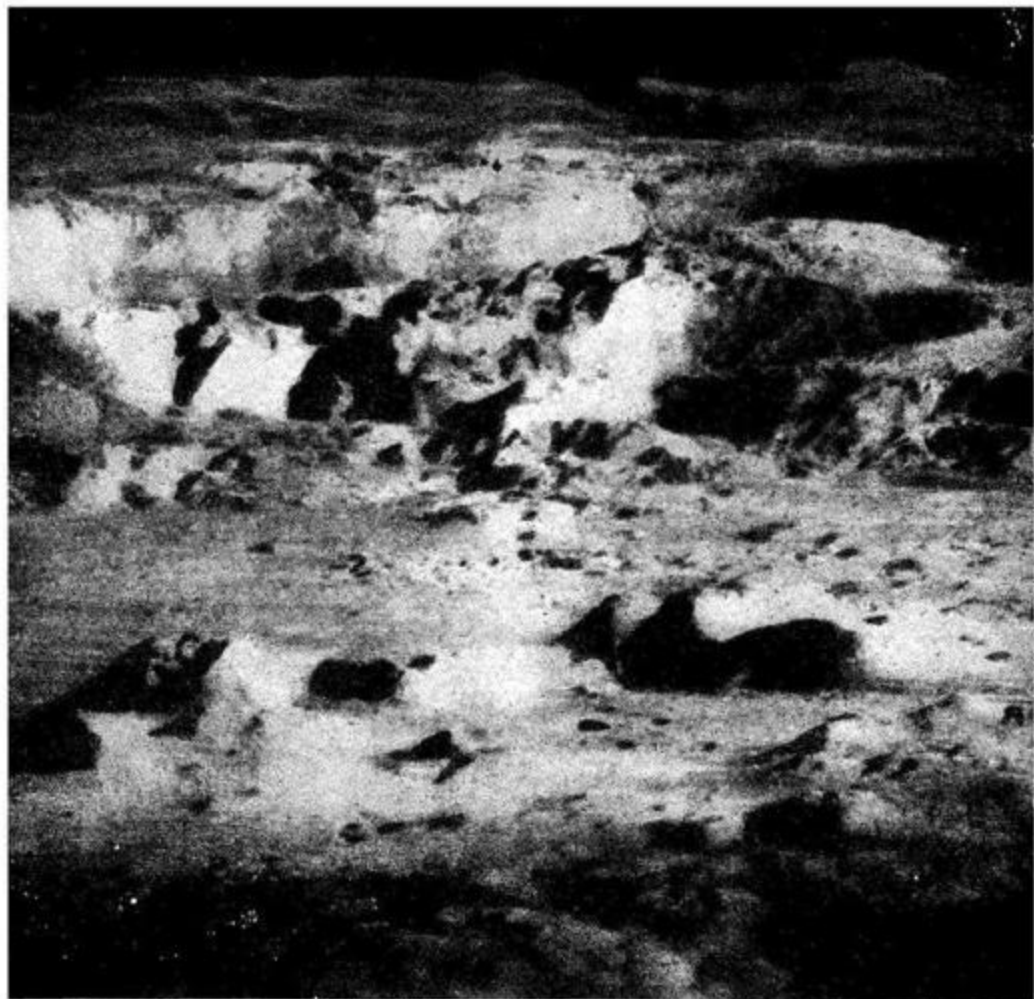
■ لا يزال الأمريكيان، ولا يزال الروس، جادين في الوصول الى القمر . ولكن للنزول عليه لا بد من تعريف أين ينزلون، وهل تصلح أرض القمر للنزول ، وای المواقع في سطحه اصلح . لا بد من تأمين الرجال والعتاد من هلاك محقق . وفي سبيل هذا هم يرسلون الى القمر بمركبات فضائية ، تنزل على القمر أحيانا ، وتدور حوله في فلك أحيانا ، وعدساتها جادة تصور من سطح القمر ما تصور .

فالك القمر الأول

من ذلك أنه في شهر أغسطس عام ١٩٦٦ أطلقت الولايات المتحدة صاروخاً، حمل جرماً فضائياً ، دار حول القمر ، وكان الأول من سلسلة من هذه الاجرام هدفها تصوير سطح القمر عن قرب . وسمى هذا الجرم بفالك القمر الأول ، وهو بالانجليزية The First Lunar Orbiter اما انه الفالك فلأنه يدور في فلك حول القمر . وأما الأول فلأنه الاول في سلسلة هذه الاجرام التي ترسلها الولايات .

وقد نجح هذا الفالك في اخذ صور على عدة افلام طالت حتى بلغ طولها ثمانية أميال، أما عرضها فكان ٣٥ مليوناً . وقيل عن هذا الجرم الفضائي أنه حمل الى علماء الأرض من المعرفة بالقمر مثل ما كانوا حصلوه في الخمسين من السنين الماضية مجتمعة .

وكان في الجرم معمل للتصوير الفوتغرافي كامل، صور من القمر مساحة تساوي مساحة المملكة المتحدة ، وهي



وهي صورة اخذت من الفوهة « البركانية » المعروفة على سطح القمر باسم كوبرنيكس Copernicus ، صورتها العدسة وهي تقترب من حافة الفوهة الجنوبية ناظرة اليها شمالا . والصورة ترينا جبلا تميل جوانبها ٣٠ درجة وهي تعلو حتى تبلغ ١٠٠٠ قدم فوق ارضية الفوهة ، وهي مستوية . وعند الأفق نرى القمة المسماة جاي لوساك Gay - Lussac (على اسم العالم الفرنسي الشهير) تعلو وسط الجبال المعروفة باسم الكارباتيان Carpathian (على اسم سلسلة الجبال الشهيرة في اواسط أوروبا) فتبلغ ٣٠٠٠ قدم .

ومقدار صلابتها ، وكم تتحمل عند نزول الأجرام المقبلة عليها . هذا الى جانب أشياء أخرى كان على الفالك أن يقوم بها .

أحسن صورة نزلت إلينا من صور القمر

ولا شك أن أحسن صورة بعث بها إلينا الفالك القمري الثاني إلى اليوم الذي كتب هذا فيه هي المنشورة مع هذه الكلمة . أنها أحسن صورة وصلت إلينا إلى اليوم من السماء . وصورتها عدسة هذا الفالك ، وهي على بعد ٢٩ ميلا من سطح القمر . وكان هذا في ٢٣ نوفمبر الماضي .

الشَّعْرَةُ الْقَصَصِيَّة

فِي أَدَبِنَا قَدِيمِهِ وَالْحَدِيثِ

ولما دخل ، ذهبت لمرآه وانبتة على مفارته ،
ولكن روعها لم يلبث ان زال ، فجلسا يتحدثان
لا يحسان بمرور الزمن . واذا بتباشير الصباح
تبدو وقد اخذ النيام يستيقظون ويتأهبون
للرحيل ، يقول

فما راعنى الا منادٍ ترحلوا
وقد لاح مفتوق من الصبح اشقر

اما هي -

فلما رأت من قد تنبئه منهم
وايقاظهم قالت أشتر كيف تأمر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم
وأما ينال السيف ثأراً فيثأر

ولكن الفتاة كانت احسن رأيا منه فقالت ذلك
يعرضنا للغصيبة . والراى الافضل ان اذهب الى
أختي وأطلب معونتهما في هذا الامر .

أقص على أختي بدء حديثنا
وما لى من أن يعلمنا متأخر
فقصدتهما .

وقالت لأختيها أعيننا على فتى
أتى زائراً والأمر للأمر يتقدّر
فأقبلنا ، فارتاعنا ، ثم قالتا
أقلّى عليك اللوم فالخطب أسر
وقالت لها الصغرى سأعطيه مطرقي
ودرعى وهذا البرد ان كان يحذر

لا ريب فيه ان القصة لم تبلغ ان تكون
اتجاهاً بيننا في الشعر العربى قبل
النهضة الادبية الحديثة منذ اواخر القرن
الماضى . على ان ذلك لا ينفى ان يكون الشعر
القديم قد عرف القصة نوعاً ما . فقد ورد فيه
بعض منظومات يمكن ان نعدّها توسّعاً من هذا
الباب .

سما

عمر بن أبى ربيعة

وهي اذا راجعناها وجدناها على المومون من
قبيل (وفائع الحال) التى فيها يحدثنا الشاعر
عماً جرى له في بعض مفارماته الخاصة (حقيقية
كانت ام خيالية) كما فعل عمر بن أبى ربيعة في
رأيته المعروفة ومطلعها .

— أمن آل نعيم أنت غادر فمبكر —

في هذه القصيدة يصف لنا الشاعر كيف
خاطر بحياته ليزور فثاته نعيم وهى في خيالها
وسط مخيم قبيلتها . فتراه وقد أقبل المساء
قائماً على مرتفع يراقب الخيام المصروبة في سفح
المرتفع ، حتى اذا اطفئت نيران المخيم ونام
الساھرون ، تقدم بحذر بقصد خباء فثاته .

ولكن كيف انتهى اليه وسط الظلام ؟ — يقول : —

وبت أناجى النفس أين خباؤها
وكيف لما أتى من الأمر مصدر
فدل عليها القلب ريثاً عرفتها
لها ، وهوى النفس الذى كاد يظهر

أبالسيف أم كيف التسننى لموثق
عليه رقيب دائب الليل ساهره
فجاءت بأمراس طوال ، ومعها فتاة أخرى ،
وربطناه بها ودلتاه من عل :
هما دلتا لي من ثمانين قامة
كما انقضت باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا
أحيي برجئي أم قتبيل نحاذره
فقلت أرفعا الأسباب لا يشعروا بنا
ووليت في أعجاز ليل أبادره
وهكذا نجا . ولما اطمأن باله ذكر طيشه وسوء
أفعاله وكأنه أراد التخفيف عن نفسه فقال
مستغفرا ولا نظفته جادئا في استغفاره :
فيا رب ان تفقر لنا ليلة النقا
فكل ذنوبي أنت يا رب غافره

وأبو نواس

ومن هذه القصص الخاصة او « وقائع الحال »
كثير من خمرينات ابي نواس اذ يحدثنا عن زيارته
السريّة لبعض العانات وكيف كان يقصدها ليلتاع
الخمر ويعود بها الى مجلس اتسّر يقيمه مع بعض
اصحابه . وخمرياته حكايات مجنونة معروفة
يقصتها بطريقة لطيفة اشتهر شعره بها .

وبشر بن أبي عوانة

ومن الوقائع الشعرية ما يراد به وصف البطولة
او الشجاعة كحديث بشر بن أبي عوانة ومصالته
اسدا لقيه في بعض الفلوات . وكان يشرب ممتطيا
حصانه . ولما رأى الحصان يتخاذل خوفاً من
الاسد ترجّل عنه وهو يقول له :
أبيل قدمي ظهر الأرض أنسى
رأيت الأرض أثبت منك ظهرا
ثم التفت الى الاسد وأخذ ينصحه بأن يتراجع
ويسلم بحياته . ولكن الاسد لم يقبل النصيحة
بل أقبل هاجما عليه - قال بشر : -
فلما ظن أن النصيح غش
وخال مقاتلي زورا وهجرا
مشى ومشييت ، من أسدين راماً
مراماً كان إذ طلباه وعزرا
سللت له الحسام فخلت اتى
شقت له من الظلماء فجرا

بقلم : أنيس المقدسي

الجامعة الأمريكية - بيروت

يقوم فيمشى بيننا متنكرا
فلا سرّنا يفشو ولا هو يظهر
وهكذا خرج معهنّ متنكرا بثوب فتاة ونجا من
هذا المأزق الحرج . ولما رجعن التفت نحوهن
بقلب المحب الولهان وختم حديثه بقوله :
فآخر عهد لي بها حين أعرضت
ولاح لها خدّ نقي ومحبّير
هنيئاً لأهل العامرية نشرها الـ
لذيذ وربّها الذي أتذكر

والفرزدق

وعلى غرار مغامرة عمر مغامرة الفرزدق
التي يحدثنا عنها في قصيدة مطلعها :
ألا من لشوق أنت بالليل ذاكره
وانسان عين ما تمفّض عائره
حيث يصف لنا ما جرى له في زيارة قام بها
لبعض فتياته في منزل ذي جدران عالية .
منيف ترى العقبان تقصر دونه
ودون كبيدات السماء مناظره
أحاذر بوأبين قد وكلابه
واسمر من ساج تثط مسامره
يقول : ولما كاد الصباح يشرق شعرت بحرج
الموقف .
فقلت لها كيف النزول فأنسى
أرى الليل قد ولّى وصوت طائره

القصص الشعرى جديد في أدبنا

والذى يبدو ان هذا النوع من القصص الشعرى جديد في أدبنا العربى لم يظهر قبل منتصف القرن الماصى ولم ينفج الا في قرننا الحالى ، والارجح ان لاحتكاك ادبنا بالادب الغربى بدا فعالة في ظهوره ، اذ كانت الترجمة منذ اوائل النهضة الحديثة معتمد كتابا وشعرانا يعتمدونها حتى نسجت قوة الابتكار عندهم فصاروا يأتون بما تمليه عليهم قرائتهم وما يختبرونه في حياتهم او يستوحونه من مطالعاتهم .

القصة الشعرية الحديثة قصتان : اخبارية وتمثيلية

وقد اتخذت القصة الشعرية الحديثة شكلين : شكلا اخباريا وشكلا تمثيليا . فكان لنا القصة التى تروى لنا في سياق خبر نقرأه ، والقصة التى تعدد للمرح حيث نشاهد وقائعها . ولا يتسع المقام للبحث في كلا النوعين ولذا فسنعصر كلامنا الآن على النوع الاخبارى (اى القصة العادية) ولنعرض منه بعض الامثلة ايضا كما نقصد اليه من الفرق بين القديم والحديث .

قصة الجنين الشهيد لمطران

فيمتا يهدف مثلا الى هدف اجتماعي قصيدة « الجنين الشهيد » لخليل مطران وهي تقع في نحو ١١٥ دورا خماسيا . وقد ذكر الشاعر انه نقلها لتأثره من حادثة واقعية جرت في مصر شهد هو وقائمه فوصفها على حقيقتها لتكون تذكرة وعبرة .

وهي تدور على ما اصاب فتاة جميلة اسمها ليلي من شقاء الحياة وفساد المجتمع .

كانت ليلي بنت والدين مجترعين ممثلا لتهمة الاخلاق ازاء لقمة العيش فدعاها الى العمل في بعض الملاهي . وهناك تعرفت بشاب اسمه جميل ، وراق لهذا الشاب جمالها فصار يتقرب اليها حتى اذا وثقت به غرما واعدا اياها بالزواج فصدفته وهي تحلم بحياة عائلية معه . قال الشاعر :

فألى لها يوما بأن يتأهلا
بها فأصاب الوعد فيها المؤملا

وأطلقت المهند من يميني
فقد له من الاضلاع عثرا
وقلت له يعز عليّ أتى
قتلت مناسبى جلدًا وقهرا

والبحترى

ومثل حديث بشر حديث البحترى عن نفسه
اذ لقي ذبا في البداء وزعم ان الذئب الجائع
هاجمه :

سما لي، وبى من شدة الجوع ما به
بيداء لم تعرف بها عيشة رغد
عوى، ثم اقعى فارتحزت فهجته
فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد

فصمد له الشاعر ورماه بنبله ولكنها لم تزد
الذئب الا هيجانا وجراة . يقول :

فأتبعته أخرى فأضلت نصلها
بحيث يكون اللب والرعب والحق
فخر وقد أوردته منهبل الردى
على ظمأ لو أنه عذب الورد

ويدعي الشاعر في هذه القصيدة انه قتل
الذئب ثم اشعل نارا وشوى بعض لحمه فأكله .

وعدا هذه الوقائع الخاصة من غرامية او بطولية او مجونية نجد في الشعر القديم وقائع هزلية ومباسطات اخوانية مما كان يدور في مجالس الانس ، وكان الشعراء يقصونها للتفكهة في ساعات مرحهم او للتسلية في اوقات فراغهم . فنكتفى بالاشارة اليها فقط .

كانت طرائف ، لا قصصا

هكذا كان معظم الشعر القصصي في ادبنا القديم ولا يتكر ان منه طرائف ممتعة تجلب المرح الى نفس القارئ او السامع . على انها ليست عند التحقيق قصصا بالمعنى الذى يفهم من القصة اليوم . القصة الشعرية اليوم هي حكاية موجهة الى هدف معين - اخلاقي او اجتماعي او سياسي او ديني او فلسفي وما الى ذلك مما يؤثر في نفس الشاعر فيدفعه الى نظم قصة خيالية او واقعية ترمي الى ذلك الهدف وتبرزه امام عيوننا بشكل فتى مؤثر .

وصفه الشاعر بقوله :

هو مثلُ الغراب صوتاً وصورة
وهي مثل الحمامة المهجورة
هي في نفسها تقول « أسيرة »
وهو في نفسه يقول « فقير »
من أبيها اشتريتها بنقودي
غصبوها على الزواج فكانا
ومضى الناس يلعنون الزمانا
أمها طبقت لها الأجانبا
وأبوها قد فصل الأكفانا
بين تصديق كاهن وشهود
ثم هذا الزواج ولكن الفتاة قضت حياتها في
شقاء وكذلك فتى أحلامها ومات هي ضحية
الطمع الوالدي وهو شهيد الحب الصادق .
ولهذا الشاعر في ديوانه عدد من القصص
الاجتماعية والتاريخية المعروفة وكذلك لسواه
من المحدثين .

وقصيدة « الوفاء » لآلياس فياض

ومن باب التاريخ قصيدة لآلياس فياض
موضوعها « الوفاء » . يصف فيها مكارم الاخلاق
في رجل عربي قديم من اهل الكوفة وهي تدور
على ما جرى لامر أموى اسمه ابراهيم بن
سليمان بن عبد الملك يوم سقطت الدولة الاموية
وهرب من سيف العباسيين فالتجأ سرا الى بيت
رجل في الكوفة لا يعرفه واقام عنده اياما في احسن
حال ، لا يساله أحد من هو وكان الامر ابراهيم
المذكور قد قتل رجلا لم يدركه انه والد صاحب
الدار التي التجأ اليها وان الابن يقتل عن قاتل
والده ليشتر منه .

وعرف بعد مدّة الحقيقة ، فجزع جدا ، لكنه
راى ان يعترف لمضيفه بالامر .
قال يا هذا ان حقك عندي
واجب بعد هذه الآلاء
فانا مرشدك خطاك الى خص
حك اقضى بذلك بعض الوفاء
قال من ذلك ؟ قال انى أنا القا
تل فائز واسفك بعدل دماي
فهاجت في الرجل عاطفة الشار ولكنسه
ملك نفسه والقاتل سيفه .
قال كن من تشاء انك ضيفي
وهو عندي من أقدس الأشياء

فقالت كفاني خدمة وتبئلا
وذى نعمة ارقى بها سلم العلى
وماذا ترجى بعدها امرأة مثلى
ولكن بعد ان ولقت بوعده وسلمته نفسها .
اقام زمانا غير واف بوعده
ولم يلبث في صيانة عهده
وتهواه حتى في اساءة قصده
وتحمل منه المظل خشية بعده
وتقبل منه ما يمر وما يحلى

ولما طال مظه وثبت لها خيانه خشيت ان
يظهر الحمل عليها فلم تر سبيلا سوى التخلص
من جينها بالاجهاض . فعلت ذلك مرغمة وبقلب
كسير وهي تقول :

فيا ولدى المسكين فلذة مهجتي
ويا نعمة عوقبت فيها بنعمة
ومن كنت أرجوه لسعدى وبهجتي
وكان يناجيه ضميرى بمنيتي
وأمل ان يحيا ويرجع لى بعلى
تموت ولما تستهل مبشرا
تموت ولم انظر محياك منسفرا
تفارق قبراً فيه عذبت أشهراً
الى جدت منه ابر وأطهرا
وتحيا صفار الطير دونك والنحل

وهكذا سقط هذا الجنين شهيدا لفساد خلقي
سرى في بعض عروق المجتمع . وعادت امه بعد
حين الى شقاء عملها في الملاهي والحانات . اما
الجباني النذل فماش ناعم البال لا يحاسبه احد على
ما جنت يده من سافل الاعمال .

قصة « العرس والرمس » لشبلى ملاط

ومن القصص الاجتماعي ما يرمي الى تهجين
عادة شاعت بين بعض الاسر حتى اوائل قرننا
الحالي وهي ان ترغم الفتاة على الاقتران بمن
يختاره لها والدها اما لفناء او لجاهه ، وان كانت
تكرهه او كان بينهما فرق في السن .

كقصيدة لشبلى ملاط وموضوعها « بين العرس
والرمس » . وهي تقع في ٧٢ دورا خماسيا .
وخلصته ان فتاة اكرهها والدها ان يتعد عن
فتى من اكرم الفتيان احبها واجبه وتواعدا
على الزواج - وذلك لتزواج كهلا غنيا اختاره
لها الوالد المستبد .

لست والله خافرا ذمّتي معك
لقد نلت من طعامي ومائي

فانصرف من منزلي آمنا . ثم سلّمه الى من
أوصله سالما الى البيداء حيث تمكّن من الاختفاء
عن أعين مطارديه . يقول الشاعر في ختامها :
تلك آباؤنا وذاك تراث المجبـ
لـ فيهم باقٍ الى الأبناء

قصة « أبو دلامة والمستقبل » للرصافي

ومما يذكر من هذا القبيل قصيدة لمعروف
الرصافي موضوعها « أبو دلامة والمستقبل » وهي
تجمع بين التاريخ والفكاهة وتنطوي على الدعوة
الى السلام وتجنب الحرب . ونظهر فكرتها
الرئيسية بقوله -

أمن السياسة أن يقتل بعضنا
بعضاً ليدرك غيرنا الأمالا
أو كلما طمع القوى شرارة
أكل الضعيف تحيئاً واغتالا

وملخصها ان الخليفة العباسي ارسل جيشا
لمحاربة الخوارج وارسل مع هذا الجيش الشاعر
ابا دلامة . وفي احد الايام برز من عسكر الخوارج
فارس بطاش يطلب البراز . فطلب قائد الجيش
(دوح) من ابي دلامة ان ينازله ، ولم يكن
ابو دلامة من اهل الغرورية ومحبي القتال فالتص
من القائد ان يعفيه من هذه المهمة ولكن دون جدوى
واذالك ركب فرسا وحمل معه زادا وقصدا الى
الخارجي . فتقدّم الخارجي نحوه شاهرا
سيفه .

قال الشاعر على لسان راوي هذه القصة : -
فدنا اليه أبو دلامة قائلا
مهلا وأغمد سيفك القصالا
انني آتيت وما آتيت مقاتلا
من ليس اطلب عنده أذحالا
أمن المروءة أن ترقيق دماءنا
سقهاً لطمع طامع وضلالا

فدهش الخارجي من قول هذا الذي نزل ليبارزه
واعجبته خفة روحه ولطف حديثه . فاصفى اليه
وكانه اقتنع بكلامه :

فعدنا وأذعن للحقيقة مقمدا
سيفا أجادته القيون صقلا

ولوى العنان من المظهم قائلا
رُحْ بالآمان فلا لقيت وبالا

لكنّ أبا دلامة ابي الا ان يصفحه أولا ويؤاكله .
وهكذا تصافيا وتآخيا ثم -

رجعا فسار أبو دلامة ظافرا
والمهر يجفل تحته أجفالا

حتى اذا وصل الى مقرّ أمير الجيش (دوح)
أخذ يقصّ عليه كيف تغلب على الخارجي دون
نزال .

وقتلّته بالقول لا بمهثدي
والحرب أخرى أن تكون مقالا
وأخذت في الهيجا عليه مؤثقا
أن لا يعود ينازل الأبطالا

وقصيدة « الشاعر والأمة » لأبيليا أبو ماضي

وقد يمتزج التاريخ بالمغزى السياسي كما في
قصيدة أبيليا أبو ماضي التي عنوانها : « الشاعر
والأمة » . وهي قصة خيالية مغزاه ان استبداد
الحاكم او فساد راجع الى ضعف الشعب
ورضاهم بالخضوع للمستبد بهم .

في هذه القصيدة يحدّثنا الشاعر عن أمة :

كان فيها ملك ذو قنطرة
حازم يصفح عند المقدرة
يعشق الأمر الذي تعشقه
فاذا ما استنكرته استنكره
بلغت في عهده مرتبة
لم تنلها أمة أو جمهره

ولسوء حظها مات ذلك الملك الحازم فملك
عليها ملكا طائشا طاغية .

حسنت في عينه آثامه
واليه نفسه المستكبره
وتماذى القوم في غفلتهم
فتماذى في الملاهى المنكره
ومضت الأيام فاخذت الأمة تحت حكم هذا
الملك الطائش المستبد تتدهور من سوء الى أسوأ
حتى وصلت الى حالة يرثى لها من التأخر .

وفي أحد الأيام مر بها شاعر كان يعرف ماضيها
المجيد ، فلما رأى ما صارت اليه من الهوان ،
وسمع عقلاها يندبون شاكين سوء أحوالها ،

ثم رجع ظافرا وقد حمل معه عددا كبيرا من الأسرى والسبايا فأقام أهل غرناطة الأفراح والزينات ابتهاجا بهذا النصر المبين .

وفي يوم مشهود عرضوا السبايا وما كان أشد دهشة طارق إذ رأى بينهن صاحبة النبيلة بلقيس ولم يكن يدري بوجودها مع السبايا وملكة الأسف الشديد لما هي عليه من ذل الأسر .

قال يا بلقيس قد أذهلت لبي باحتمالك لم يدر في خللي أن يشمت الناس بحالك أنت تسمين ولا تخطر ذكراي ببالك وبودى لو فرشت الأرزض دراً لنعمالك

والظاهر أن بلقيس كانت قد أحبته مذ وقع أسيراً بيد قومها وخلصته من الأسر . ولكنه مع شدة إعجابه بنبيلها وعمق شعوره نحوها كان قد وهب قلبه لغاة من غرناطة اسمها ريثا . وهكذا وجد نفسه الآن بين بلقيس وريثا بلقيس الحسنة النبيلة المحسنة التي تحبه وهو لا يضر لها في قلبه إلا العرفان بالجميل .

منذ أن مثنت عليه بالذى مثنت بداهها غير ذكرى رجوع المحرا ب بالشكر صداها

وربا فتاة أحلامه ومنية فؤاده التي عاهدتها على الحب الصادق ولعل ما أراد الشاعرا بالقبليتين (موضوع قصيدته) - قبلة الشكر والتقدير لبلقيس .

وهي ذات الفضل لو حاول في نيل رضاها كل ما يفعل فيه في حقها - دون جزأها وقبلة الحب لريثا التي « لا يمكن أن يصدف عنها لسواها » .

ويختم القصيدة بموقف مؤثر تنفخه بلقيس في الحديقة تخاطب قمرها على غصن شجرة وتبث له أشجانها .

أنيس المقدسي

سألهم لماذا تندبون وعلى ماذا تبكون ! فقالوا نبكى عهد مليكتنا الراحل ، فقد آل التاج بعده الى ملك طاغية يسومنا أنواع الذلل فقال لهم تشكون من محتكم وانتم قبلتموها صامتين ، ولامر ملككم طاعمين ، فتعالى عليكم واستبد بكم حتى لا يجسر احد منكم ان يرفع صوتا أو يحرك ساكنا . رحم الله أسلافكم فقد كانوا كبار النفوس أباء القسيم ولذا كان ملكهم يحترمهم ويرعى مصالحهم ويعمل على ما فيه خيرهم .

كيف لا يغيبى ويغطفى أمر يتقى أشجعكم أن ينظره ما استحبال الهر لثنا انما أسند الأجسام صارت هبره وإذا الليث وهت أظفاره أنشب السيور فيه ظفوره

وهذه القصيدة تذكرنا بقصيدة خليل مطران « نرون » التي يسرد لنا فيها حياة هذا القيصر الروماني العايب في أكثر من أربعمائة بيت يختمها بقوله :

كل قوم خالقوا نبرونهم قيصر قيل له أم قيل كرى

« قبلتان » لابراهيم العريضي

ويسبق المقام عن سرد الامثلة على شتى أنواع القصة الشعرية في أدبنا الحديث فلنختم حديثنا هذا بعرض وجيز لمطولة عنوانها « قبلتان » بقلم ابراهيم العريضي . يحدثنا فيها عما جرى لأمر عربي من غرناطة اسمه طارق ، وكان الإسبان قد حاصروه في بعض الحصون ، فظل يدافع دفاع الأبطال حتى اتخن بالجراح . وتكاثر عليه الأعداء فاقتحموا الحصن وأسروه وحبسوه في صرح هناك . ورأته في الحبس نبيلة إسبانية اسمها بلقيس، فرقت لحاله ، وأعجبت بشخصيته فبيات له سرا اسباب النجاة . فرجع الى غرناطة وقص على قومه ما كان من أمره . وتمز الأيام فيستعد الغرناطيون لأخذ الثار ، ويعدون جيشا بقيادة طارق لاسترجاع الحصن :

ومضى طارق قدماً حائراً نصراً فنصرا زاحفا كالسيل يحتل ل بلادا بعد أخرى



الكلاب تنبح والقافلة تسير !

● كان ابراهام لنكولن Abraham Lincoln الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الأمريكية رجلا مؤمنا برسالته .. كان يؤمن بالحرية ، ويؤمن بأنها أعظم شيء في الوجود ، فأقسم على أن يحطم القيود ، ويحرر أبناء أمريكا السود الذين جعل منهم البيض عبيدا لهم !

وفي سبيل تحقيق هذه الرسالة ، تعرض لنكولن لحملة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وامتلأت الصحف بالمقالات التي تهاجم مبادئه وسياسته ! وانبرى الخطباء يلقون خطبهم التي امتلأت بالتهديد والوعيد في الميادين والحدائق . سألوهم يوما : « ماذا تنوى أن تفعل لوقف هذه الحملات المسمومة ! » فقال لنكولن متسائلا في دهشة ! « أي حملات ؟ انني لا أكاد أحس بوجودها . فلو أنني جلست استمع لكل هذه الافتراءات ، وأقرأ ما تنشره الصحف من مقالات ، لما استطعت أن أجد الوقت الذي أستطيع أن أعمل فيه لاكمال رسالتي ؟ » .

واكمل لنكولن الرسالة التي أعطاها كل وقته وقلبه وحياته .. ولما فشلت الكلاب بنباحها في وقف سير القافلة .. ، انقضت على قائدها تنهش لحمه وتغرس أنيابها في صدره ! لقد مات لنكولن قتيلا .

المرأة التي تحدت ملك الدراما !

ردى على ملاحظاتها !
ووصلت كارول الى قمة الجبل .. ولكنها ما كادت تجلس عليها حتى اختطفها الموت عندما سقطت الطائرة التي كانت تقلها في طريق عودتها من اجازة قصيرة ، فوق قمة جبل تيبيل روك Table Rock على بعد خطوات من مدينة لاس فيجاس !



● بكى ألفريد هيتشكوك Alfred Hitchcock المخرج الأمريكي الكبير ، عندما احتظرت هوليوود ، بمروود ربع قرن من الزمان على وفاة الممثلة الأمريكية المشهورة كارول لومبارد . وسألوه : « لماذا تبكي ؟ » . فقال : « لأن هوليوود فقدت مخرجا كان يمكن أن ينافسني ؟ » . ثم اغرورقت مينا هيتشكوك بالدموع وهو يروي قصته مع كارول لومبارد ، قال : « كانت كارول تضطلع بدور البطولة في إحدى مسرحياتي التي اخترت لها اسم « مستر وميسز سميث » ، وفي أثناء تصوير أحد مناظر المسرحية التي يلقي فيها مستر سميث مصرعه ، فوجئت بها تصيح في وجه المصور ان يتوقف ، ثم نظرت الى وفالتي : لا يا مستر هيتشكوك ، هذا منظر يليق بحفلة عرس لا بجريمة قتل !

ثم وقفت بعد ذلك تعيد ترتيب المنظر كله ، وتقلب كل شيء راسا على عقب ، دون أن تنتظر



ولتر سكوت

والرَّوَايَةُ السَّارِيحِيَّةُ

الفكرة الاولى

كانت الفكرة الاولى ترى أن المثل الأعلى لاى أمة من الأمم ليس هو المثل الأعلى المطلق ، ولا خلاصة المثل العليا ، وإنما هو أحد المثل العليا المتعددة . فهناك مثل " أعلى للرجل الهمجي ، كما أن هناك مثلاً أعلى للإنسان في عهد الإقطاع أو في عهد أحياء العلوم أو في الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية أو الحضارة اليونانية . ويستتبع ذلك أننا إذا أردنا أن نقدر مدى تأثير أى أمة أو أى حضارة يمثلها الأعلى فإن علينا أن نستعيد تصورنا للحياة ونستشعر شعورها ما وسعنا الإمكان . وقد كان الروائيون وكتاب الدراما يصفون ويصورون الشخصيات الحديثة والعادات والأحوال الراهنة ويطلقون عليها أسماء قديمة ، وهذا لون من ألوان التزييف . والحق يقتضينا أن تصور مشاعر أهل

تأثر الأدب البريطاني بالنزعة الرومانسية التي سادت في فرنسا وألمانيا خلال القرن الثامن عشر غلبت عليه فكرتان عظيمتان ،

حينما

أنمرت الفكرة الاولى الشعر التاريخي ، وجاءت الفكرة الثانية بالشعر الفلسفي ، وقد مثل الفكرة الاولى أقوى تمثيل علمان من أعلام الأدب البريطاني وهما ولتر سكوت Walter Scott وسوزى Souhy ومثل الفكرة الثانية وردزورث Wordsworth وشيلي Shelley وكانت هاتان الفكرتان أوروبيتين ، مثلهما في فرنسا فيكتور هيجو Victor Higo ولامرتين De Musset ودى موسيه Lamartin وفي ألمانيا شيلر Schiller وجيتي Goethe وهيئى Heine .

- أدخل الأدب إلى التاريخ فجعله سائفاً
- أثرت رواياته في المؤرخين واستبعوه
- وأدخلوا الأدب إلى التاريخ فأحبوه
- قفى على أثره كتاب من كل أمة
- وأمتدحه العمالقة من أهل الغرب
- ومع هذا لم يخل من نقد مريير

بقلم : علي أدهم

رفيع - وكانت والدته ابنة أحد أطباء أدنبره - وكان هو ناسع أبناء الأسرة التي بلغ عدد أفرادها اثني عشر مات منهم الستة الأوائل في باكورة طفولتهم .

وكان ولتر ضعيف البنية ، وأصيب في شهره الثامن عشر بصدمة من شلل الأطفال أحدثت له عاهة في إحدى ساقيه ، فظل يطلع في مشيته طوال حياته مثل خلفه ومعاصره الشاعر الكبير بيرون . وقد وجد من بيئة أسرته واسلوب تنشئته ودوافع غريزته ما حفز مواهبه وأثار خياله ، فقد كان والده شغوفا بالآثار وبخاصة آثار بلاده ، وعالما بتاريخ الكنيسة وقوانين عهود الاقطاع .

وَأرسل ولتر وهو في الثالثة من عمره الى أحد الضياع ليفيد جسمه الغليل من الهواء النقي وعلاج ساقه الضامرة ، وقد لفت وهو عادم من الثياب في جلد شاة حديثة الذبح وجعل يشب وهو في هذا الرداء بوصفه علاجاً لما ابتلى به . وقد جعله هذا العائق الذي عاقه عن متابعة الحركة يتجه الى القراءة ويمعن فيها .

الآزمنة التي سبقت زماننا بسماتها المعروفة وانجازاتها الماثورة ، فلا نجمثل البطل القديم الذي نحاول عرض حياته ورسم شخصيته ، ولا نشوّهه وانما نعمل على كشف طبيعته واعطاء صورة أقرب ما تكون الى حقيقته مهما كانت هذه الصورة مخالفة لمساعرنا ومنافرة لذوقنا . وقد كانت هذه الفكرة حافز نشاط وباعث اهتمام للحاسة التاريخية التي وجدت اقوى ممثل لها في الشاعر الروائي الاسكتلندي ولتر سكوت .

الفكرة الثانية

وكانت الفكرة الثانية تدور حول مشكلة ما هو الإنسان وما مصيره ولماذا جاء الى هذه الدنيا وقد تكفل بها الشعراء النزاعون الى الفلسفة .

نشأته

وقد ولد ولتر سكوت في ١٥ أغسطس سنة ١٧٧١ بادنبره ، وكان والده أحد كتبة اليهود والموائيق لامراء اسكتلنده - وهو منصب قضائي

شديد الإصغاء للأقاصيص

وهو منذ طفولته كان شديد الإصغاء للأقاصيص والأساطير التي تروى له ، وقد طبع في ذاكرته الواعية أخبار الحروب والوفاءات التي حدثت في اسكتلندة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وكان له من تلك الذكريات معين لا يَنْقُص حينما عكف على التأليف . وكان وهو في الثالثة من عمره يحفظ عن ظهر قلب بعض القصائد الحماسية ويتغنى بها بصوت عال ، ولكنه في غير ذلك كان كسولا ، ويجد صعوبة في استيعاب الحقائق الجافة . وفي اليوم الذي أطلع فيه على مجموعة القصائد والمقطوعات الشعرية التي جمعها برسي Percy من الشعر القديم نسى الأقبال على الطعام برغم الشهية القوية لابن ثلاث عشرة سنة ، وحفظ الكثير من هذه المجموعة ، وكان يتلو ما حفظ على مسامع أتباعه في الدراسة وغيرهم ممن يودون سماعها .

وبعد أن عمل كاتباً مع والده كان يملا درج مكتبه بشمرات الخيال التي استطاع جمعها ، وقوى ميله الى اقاصيص البطولة والقامرات الخيالية والحقيقية ، وأصابه مرض شديد ألزمه الفراش طويلا ، ومنع من الكلام ، فلم تكن له متعة سوى قراءة الشعر والقصص والروايات وكتب التاريخ والجغرافيا والإطلاع على الخرائط التي تصور المعارك وتبين مواقف الجيوش ، وحينما استرد صحته واستطاع المشي جعل أكثر مشيانه في المناطق التي لها شهرة تاريخية ، قال عن نفسه « أرنى قلعة قديمة أو ميدان معركة ، وفي التو واللحظة ترى قد ألتها وملأتها بالحاربين في أزيائهم واغرفت أسماع المتصنين الي» بحماسة وصفى .

رحلاته

ومع موالاته التجوال في طلب المعرفة ظل خلال سبع سنوات يرحل في كل سنة الى النواحي المقفرة النائية في منطقة ليدزديل Liddesdale الواقعة في جنوب اسكتلندة ، يكشف كل جدول ، ويعرّج على كل ظلل دارس ، وينام في أكواخ الصيادين ، ويجمع الأساطير والقصائد الحماسية التي تصف أعمال البطولة . وكان يقرأ الوثائق والوثائق والمعهد المحلية والأشعار اللاتينية وسجلات الكنائس ، وحتى الوصايا والعقود ،

وكانت الدروع الصدفية والرفاق القذرة تجتذب انتباهه وتلما رأسه بالذكريات والشعر ، وقد أنفق مبلغا من المال ضحيا مما دره عليه أدبه في ابتناء قلعة تحاكي قلاع الفرسان في العصور القديمة بأسوارها وحواجزها وأسقفها الهرمية المتعرجة وطنها التي تتخللها فتحات للاقاء الأحجار وأبراجها الشامخة ، وزودها بالصوابين المنقوشة والحلّة بالزرد والدروع والسيوف والخوذات ، ولمدة سنوات طويلة كانت أبواب القلعة مفتوحة لكل طارق يريد استعادة ذكريات عهود الاقطاع السالفة بعاداتها ومظاهرها . وكان يشمل الحاضرين جميعهم بساينغ كرمه ، وبخاصة الأقارب ، والأصدقاء والجيران، ويسمعهم القصائد الحماسية ونغمات الموسيقى الحربية ، ويشرب معهم الانتخاب ويرفع الكؤوس ، وتقام الحفلات الراقصة التي لا يجد فيها أحد اللوردات من الحاضرين غضاة في مراقبة ابنة أحد أصحاب الطواحين ، فقد كان سكوت يساوى بين ضيوفه ، فلا تفرق بين فاضل ومفضول أو رجل من العلية وآخر من الدماء . وكان هو نفسه وهو مقبل على ضيوفه ومفتبط بهم ينثر عليهم اقاصيصه الشائقة ويتخفهم بما ادخره خياله النواب وذاكرته الواعية من النوارد السلية والأحاديث المرحّة التي كان يعرف سيد قلعة أبوتسفورد Abbotsford كيف يروها نافخا فيها من روحه ، ومعطيها نصيبا من حيويته الدافقة .

في جامعة أدنبره

وقد التحق سكوت بجامعة أدنبره سنة ١٧٨٢ وحضر درس اللاتيني واليوناني ومحاضرات المنطق ، ولم يكن ميالا الى دراسة اللغة اليونانية وتقدم بعض التقدم في دراسة اللاتيني ، وحصل على معرفة للفرنسية والإيطالية والإسبانية ، وأخيرا درس اللغة الألمانية ، وحينما بلغ الخامسة عشرة من عمره بدأ يتدرب في مكتب والده على الأعمال القانونية ، ولم يكن أبوه راضيا عن اتجاهاته الأدبية واشتغاله بحفظ الشعر ونظمه ، ولم يشته ذلك عن الأقبال على الأدب ، ونظم بعض القصائد ، وقام بترجمة بعض أشعار الشاعر الألماني بيرجر الى الإنجليزية وترجم بعد ذلك مسرحية « جوتس فُنْ برلينجن » Goetz Von Berlichingen التي ألفها الشاعر الألماني الكبير جوته .

اول الامر خالية من اسم المؤلف ، وكانما فتح له بها كنز ثمين .

كارثة مالية وموت قريب

وبدا يشترك سرا مع اسرة بلانتيين اصحاب دار الطباعة . وقد نجم عن هذا الاشتراك بعد سنوات الكارثة المالية القاصمة التي ذهبت بكل ما جمع من مال واقتنى من ضياع ، وركبه من جرائها دين ضخم ، جاهد السنوات الباقية من حياته في سبيل تدبير المال الكافي لسداده ، فأرهق نفسه ، وألف صحته ، وحملها ما لا يطاق من الجهد حتى قضى نحبه في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٣٢ .

تفوقه في تاريخ اسكتلنده

وقد تناول في رواياته التاريخية تاريخ انجلترا وفرنسا والمانيا والشرق الادنى ولكن تفوقه كان يظهر حينما يتناول تاريخ اسكتلنده القريب العهد من عصره بوجه عام .

رأى في الرواية التاريخية

وقد وضع سكوت الاساس الذي بنى عليه كُتَّاب الرواية التاريخية بعده ، ويقول المؤرخ المعروف الدكتور تريفلان Trevelyan « لقد صنعت الرواية التاريخية الكثير لجعل التاريخ سائفا مقبولا ولتمنحه قيمة ، لانها حركت الخيال التاريخي ، والحقيقة انها في مدى مائة سنة غيرت تصورها للماضي حينما بدا سكوت بقصائده الشعرية التاريخية وروايته يحدث ثورة في التاريخ ، وقد وجد التاريخ وهو في ابان نشأته مكونا من عنصرين بارزين من عناصر القرن الثامن عشر ، - العنصر الاول : البحث الصبور الدائب الذي تولاه علم الآثار والعاديات . والعنصر الثاني : هو عادة التعميم الاجمالي وهي عادة سبق بها القرن الثامن عشر التاريخ غير الفلسفي الذي كان يدور على الالسنه وتلقفه الاسماع ، والذي كان سائدا في العصور السابقة . ولكن برغم هذا السبق فان هذه العادة - عادة التعميم الاجمالي - قد غاب عنها الكثير من النقاط الهامة لانها كان ينقصها العطف والتجربة ، وذلك ان عصر الاستنارة نسي فيما نسيه ماذا كانت حقيقة المتعصب الديني او التائر » .

وفي هذا الموقف الذي وصفه لنا العلامة جورج

حبه وزواجه

وفي سنة ١٧٩٦ أصيب بصدمة عاطفية ، فقد ظل سنوات يهوى الانسة مرجريت ستيوارت ، ابنة السير جون بلشز Sir John Belches ، وأمثل ان يتزوجها ، ولكنها تزوجت السير وليام فوربز William Forbes وقد أصاب ذلك كبرياءه ونال من ابائه ، وتزوج في السنة التالية الانسة شاريتيه Charpentien ابنة أحد الملكيين الفرنسيين من مدينة ليون .

محاولاته الادبية الاولى

وكان في سنة ١٧٩٢ قد استدعى للعمل امام المحاكم وظل أربعة عشر عاما يمارس هذه الوظيفة اسما ، وفي سنة ١٨٠٥ قدم للطبع « نشيد آخر المغنين » ، وخطر بفرقه ان يكتب رواية تاريخية ، وقد نجحت قصيدة « نشيد آخر المغنين » نجاحا لم يكن ينتظره سكوت ، وبرغم انه كان حينذاك في الرابعة بعد الثلاثين من عمره فانه لم يكن قد وثق من ان مجال سببته وتفوقه هو ميدان الادب . ونظم بعد ذلك « مارميون » و « سيدة البحيرة » وعدة قصائد اخرى ، ونجحت « سيدة البحيرة » نجاحا تجاوز ما كان يؤمله ، ورفعت مكانته وصار في طليعة شعراء عصره ، وكان قد حاول قبل ذلك ان يكتب قصة ثرية ، ولكنه اعرض عن المضي في هذا السبيل حينما عرض بعض فصولها على أحد اصدقائه من النقاد فأشار عليه بتركها لانها تم على عجزه في كتابة القصة ، واحتفظ بها سكوت في أحد ادراج مكتبته حتى وقعت عليها عينه مصادفة في سنة ١٨١٣ وهو يبحث عن بعض ادوات الصيد في مكتبته ، فاعاد قراءتها وعقد العزم على اتمامها وتقديمها للطبع .

هجرة الشعر

وفي سنة ١٨١٤ أعلن انه هجر الشعر فقد نزل الى الميدان شاعر لم يجد سكوت انه يستطيع مجاراته ، وهذا الشاعر هو اللورد بيرون .

اتخاذها الرواية التاريخية صناعة

ولقيت رواية « وافرلي » نجاحا منقطع النظر رَسَمَ لسكوت اتجاه حياته الادبية بعد ذلك ، وأخذت تتتابع رواياته التاريخية ، وكانت تظهر في

الرجال» وموهبة الخيال العاطف التي تمكن الكاتب من الامتزاج بمشاعر الفخر ، تلك التي قد حرم منها مؤرخو القرن الثامن عشر . وهي موهبة لازمة للمؤرخ ، وبدون هذا الخيال العاطف لا يستطيع المؤرخ أن يتغلغل الى روح العصر الذي يتصدى للكتابة عنه ، ولا أن يشارك الشخصية التي يحاول أن يؤرخ لها أعمالها ومشاعرها ووجهات نظرها .

عجز في فولتير أصيل

ومن أقوال النقاد الفرنسي اميل فاجيه (١٨٤٧ - ١٩١٦ م) Faguet في نقد فولتير « النقص الرئيسي في فولتير هو عجزه الأصيل وعدم قدرته على الخروج من حدود نفسه ، وهذا النقص يتخلل أخلاقه ويسيطر على سلوكه وتصرفاته ، ويكون آراءه في السياسة والتاريخ والفلسفة ، وانحصار رأى فولتير في أهل عصره يجعله يخطئ في الحكم على بنى الإنسان » .

حتى جيبون لم يخل من نقد

ومعنى ذلك أن أهم ما يؤخذ على مؤرخي القرن الثامن عشر بوجه عام هو نقص الحاسة التاريخية الذي جعلهم يعتقدون أن الإنسان في كل العصور مثل إنسان القرن الثامن عشر ، وغض النظر عما يعرض له من تغيرات ويطسراً عليه من اختلاف الأحوال . وجيبون وهو من أقدر مؤرخي ذلك العهد يأخذ عليه النقاد أن عقله التشكك الناقد لم يستطع فهم العمارك الدينية والخلافات المذهبية التي كانت تعصف بالناس عصفاً وتؤثر في حياتهم ونفوسهم تأثيراً عميقاً في خلال العصور التي وصلها في تاريخه . وقد ذكر جيبون قصة هذه الخلافات الشديدة المثيرة ، ولكن القارئ يشعر بأنه كان يشرف على القوم الفارقيين في هذه الخلافات وترسم على وجهه ابتسامات الإحتقار أو الإشفاق لأنه لم يستطع فهم جوهر هذه الخلافات ، ولذا عجز عن تفسيرها لفهمه .

هذا النقص في مؤرخي القرن الثامن عشر أتاح الفرصة لظهور الفنان ولتر سكوت

وعدم التفات مؤرخي القرن الثامن عشر لآلوان التفيرات التي استهدف لها تاريخ العالم جعل

ماكولي ترينيلان في مقاله القيم عن « التاريخ والرواية » ظهر سكوت ليفيد من تقدم علم العاديات والعناية بالآثار القديمة وبعمق التحليل التاريخي الذي كان ينظر الى الإنسان باعتباره مخلوقاً غير متطور ، وقد أظهر سكوت أن التغير لا يشمل ملابس الإنسان وأسلحته فحسب بل شمل كذلك أفكاره وآدابه ، وذلك حسب توالى العصور ، واختلاف البيئات ، وتباين الطبقات .

ويرى ترينيلان أن المؤرخين الذين ظهروا بعد سكوت نظروا الى التاريخ نظرة تختلف تمام الاختلاف عن نظرة المؤرخين الذين ظهروا قبله .

العناية بالتاريخ والبحث فيه والتحرى بدات في القرن الثامن عشر

ونظراً لأهمية هذا الرأى الذى أبداه المؤرخ ترينيلان أزيد وضوحاً فاقول أن سكوت ظهر في النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وفي هذا القرن الهام بدات بوادر العناية بكتابة التاريخ كتابة جديده قوامها البحث والتحرى والتنقيب وظهرت فلسفة التاريخ .

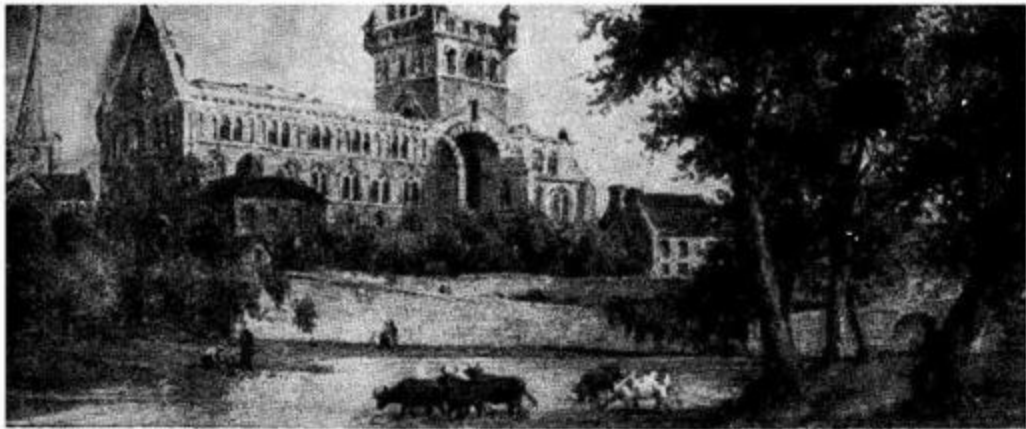
ومن أعلام هذا القرن فولتير وكان مؤرخاً من طراز فذ ممتاز ، وكتابه عن عهد لويس الرابع عشر يعد من طرائف الكتابة التاريخية .

وظهر في هذا القرن كذلك المؤرخ البريطاني العظيم جيبسون Gibbon مؤلف كتاب « تدهور الدولة الرومانية وسقوطها » وهو من كتب التاريخ العظيمة الخالدة ، وغيرهما من المؤرخين المجيدين القنترين .

نقص هام في كتاب التاريخ بالقرن الثامن عشر

ولكن ككتاب التاريخ في القرن الثامن عشر برغم اجادتهم وتجديدهم في كتابة التاريخ كان ينقصهم شيء هام ، وهو فهم نفسية العصور التي يصفونها ويعرضون علينا تاريخها .

ومن أقوال المؤرخ نين في تقديمه قوله الماتور : « في كتب فولتير وجيبون وروبرتسن لا نجد المعرفة الواسعة والأحكام الناقدة وحدهما ، بل نجد كذلك وصف النظم والقوانين وصفاً دقيقاً صحيحاً ، وموجز القول أننا نرى كل شيء الا « أرواح



احد قصور اسكتلندا

وابراز خصائص العصور المختلفة ، وكان من أثر ذلك أن أصبحت كتابتهم غثة مملة جدباء خالية من الحياة ، فلماذا لا ينتفعون بهذا العنصر الذي أدرك أهميته الروائيون وفي طليعتهم ولتر سكوت؟

حيرة المؤرخ الفرنسي أوجستين تيري

وقد ألقى المؤرخ الفرنسي أوجستين تيري ضوئا على تأثر المؤرخين بطريقة ولتر سكوت ، وكان قد ساءه ما أصاب فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر من اكتساح الجيوش الأجنبية لأراضيها . فبحث عن موضوع تاريخي يثبت فيه الآلمه ويعبر خلاله عن آرائه السياسية ، وظن أن هذا الموضوع الملائم هو غزو النورمندين لآنجلترا ، وهو يقول في ذلك « أقبلت على تناول هذا الموضوع باهتمام شديد ، ولكن بعد محاولات استيتان لي أنني أزيغ التاريخ ، وذلك لأنني كنت أستعمل نفس القواعد لعصور مختلفة، ولما كانت أفكارى السياسية قد غلبتني على أمرى وسيطرت علي ، لذلك كنت أحاول كتابة التاريخ على طريقة فلاسفة القرن الثامن عشر ، ومعنى ذلك أنني كنت أستخلص من الحوادث التي أروبوها صفوفًا منظمه من البراهين تثبت معتقداتي بدلا من أن أقدم تقارير مسهبة فضفاضة » وبعثت فيه البحوث التي أجراها في موضوعه المختار حماسة واهتماما حتى أصبح لا يقتنع باتباع الأسلوب القديم في تناول التاريخ ، وراح حينًا من الزمن في التماس الأسلوب المناسب، وفي ذلك الوقت وقعت في يده روايات ولتر سكوت فأخرجته من حيرته ، وكانت له بمثابة الكشف والإلهام ، فقد وجد فيها سرد الحوادث النابض بالحياة، المعبر في أجلى بيان عن الفروق بين مختلف الشعوب وتباين العصور ، وتراوى له أن خيال

كتابة التاريخ رتيبة مملة تكاد تكون أخبارا مكررة وحوادث معادة وصورا متماثلة ، وقد أخل ذلك بالعنصر الفني والمنهج الأدبي في كتابة التاريخ وعرض حوائده وتصوير شخصياته البارزة وأتاح ذلك الفرصة لظهر الروائي المؤرخ الفنان ولتر سكوت .

ظهور الرواية التاريخية على يد سكوت

والظاهر أن العنصر الأدبي لازم في كتابة التاريخ، فإذا أبعد من ناحية احتال على الدخول من منفذ آخر ، والشعور بالحاجة الماسة إلى هذا العنصر الأدبي هو الذي ساعد على ميلاد الرواية التاريخية، وكان من أهم عوامل الرواج الذي ظفرت به روايات ولتر سكوت ، وقد استطاع سكوت بخياله القوى ، وعطفه الشامل أن يعرض على قرائه صورا تاريخية نابضة بالحياة ملونة باللون المحلى حتى ساد الاعتقاد بأن التاريخ الذي يتعلمه الناس من روايات ولتر سكوت أصدى تصويرا ، وأصح تحقيقا ، وأقوى في النفوس تأثيرا من التاريخ الذي تحتويه الكتب الجافة المملة التي يخرجها المؤرخون المتخصصون بعد الامعان في التحقيق ، والتحذلق في عرض الموضوع ، وادعاء العلم الواسع والبحث العميق .

روايات سكوت تفيض بالحياة

وفي روايات ولتر سكوت نرى النورماندين والآنجلو ساكسون والآسكتلنديين والآنجليز والصليبيين والمتطهرين قد انتفصوا من قبورهم واستردوا حياتهم القوية العارمة وعواظهم الجانشة الطافية . وقد استرعى ذلك نظر المؤرخين ، وجعلهم يعيدون النظر في كتابة التاريخ ، فقد كانوا يغلطون في كتابتهم العناية باللون المحلى

معظم الدول الأوروبية كتاب روائيون يحاكونه في طريقته ، ويضربون على قالبه ، منهم مازونى في إيطاليا ، وهادف في ألمانيا ، والفرد دى فني وفكتور هيغو وديماس في فرنسا ، بل وصل تأثيره الى روسيا وظهر في أدب بوشن وتوجنيف وتولستوى .

جورجى زيدان في الشرق العربي

وقد حاكاه في الشرق العربي المؤرخ المعروف جورجى زيدان فقد تناول في رواياته التاريخية الكثير من الحوادث والشخصيات البارزة في التاريخ الاسلامي .

ويسرز المؤرخ النفاذة ظهور الروايات التي تصف العادات والاحوال والتقاليد المعاصرة التي نبغ فيها من الروائيين والروايات امثال مسراوستان ومسبروتنه وجورج اليوت وبلور وتكرى وديكنز وغيرهم الى تأثر سكوت ، وتعد روايات امثال هؤلاء الكتاب والكتابات تسجيلا روائيا تاريخيا للعصر الذي عاشوا فيه ، وبلوا احواله ، ويصح ان نسميها روايات تاريخية معاصرة .

ومع هذا أصاب سكوت نقد كثير

وبرغم المكانة العالية التي بلغها أدب ولتر سكوت وتأثيره البعيد المدى في الأدب الأوروبي بوجه خاص ، والشهرة القليلة النظر التي حظي بها في حياته وتقدير الكثير من كبار النقاد واعلام الأدب لأدبه وعلى رأسهم شاعر ألمانيا وأديبها العظيم جوتة ، فإنه لم يسلم من النقد ، وبعض هذا النقد كان غاية في الشدة والقسوة ، وان كان أكثره قد أصاب الهدف ، واطلعنا على نواحي الضعف والتهاافت في أدب سكوت . ومهما يكن من الأمر فإن تقدير النقاد لأدب سكوت بوجه عام لا يفسه في المكانة العالية التي رفعه اليها معاصروه الذين كانوا يرون أن عبقريته وإنتاجه في الشعر والرواية يؤهله لأن يوضع الى جانب الشاعر البريطاني العظيم وليام شيكسبير .

نقد سانت ييف لسكوت

وفي أعقاب وفاته كتب عنه الناقد الفرنسي

ولتر سكوت قد استطاع أن يبعث الناس من القبور ويجعلهم يستردون الحياة ويحركون أزاء عين القارئ ، «عبر يرى عن هذا الشعر بقوله « وارتفع أعجابى العظيم بهذا الكتاب الى درجة أسمى حينما وازنت بين معرفته الواسعة الغريزة للعصور القديمة وبين اطلاع أشهر مؤرخينا المحدثين العديم اللون ، ومن ثم رجحت بظهور طرفته الفنية المسماة إيفانوه Evanhoe بحماسة قوية ، ففي هذا الكتاب استطاع سكوت بعينه التسمية أن يلقي ضوءا على العصر الذي شغلت به ثلاث سنوات ، وقد أرانا بجرائنه العبقريّة كيف أن الثورمندان والسكسون غزاة ومنهزمين قد وقفا وجها لوجه على الترى الإنجليزي ، وذلك بعد الفوز بمائة وعشرين سنة ، وقد رسم بالوان شعرية فترة من الفترات في هذه الدراما الطويلة التي كنت أحاول أن أكتب عنها بقلم المؤرخ الكادح » .

وقد شد ذلك من عزم تيرى ، وجعله يعلن الحرب على المؤرخين العاطلين من الخيال الذين لا يستطيعون أن يصوروا الماضي ويعيدوا بناءه .

وهذا الطريق الذي اتبعه تيرى في كتابه عن الفتح الثورمندانى مسترشدا بطريقة ولتر سكوت في رواياته التاريخية هو نفسه الطريق الذي سار فيه المؤرخون الذين تبخوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر مثل سيسموندى وبرسكوت وماكولى وكارلايل وفون رانك وغيرهم .

تأثر كتاب إيطاليا وألمانيا وفرنسا وروسيا بولتر سكوت

ويمكن أن تستخلص من ذلك أن نقى العنصر الفنى في كتابة التاريخ أدى الى ظهور الرواية التاريخية ، ولذلك كان من المنتظر ، وقد عاد هذا العنصر الى كتابة التاريخ على يد اعلام المؤرخين في القرن التاسع عشر ، أن يقل الأقبال على الرواية التاريخية ، فقد استطاع المؤرخون أن يسدوا هذا العجز ، ويستوفوا هذا النقص ، وينفخوا من روحهم حياة في كتابة التاريخ ، ويظهروا القصور في جواها اللائم ، ولونها المناسب .

ولكن قوة تأثير سكوت في توجيه الكتاب الروائيين لم يكن من السهل مقاومتها وقد ظهر في

طرقهم الادبية آيات فنية عظيمة تجمع بين دقة البحث وقوة الخيال وبراعة العرض .

رأى امرسن في سكوت

ومن كتاب القرن التاسع عشر الذين انصفوا سكوت واحسنتوا تقديره الكاتب الأمريكي الكبير امرسن Emerson ، قال عنه : « رأى النقّاد أن شعر سكوت ليس سوى نثر منقّوم ، وإذا كانت اشعاره قد نجحت نجاحا جزئيا فان رواياته قد نجحت نجاحا كبيرا ، وقد كان من الطبقة الاستراتيجية وكانت فيه فضائل تلك الطبقة ومفائنها ، ولكن انسانيته العالية واقباله على العمل جنباه عيوبها وانقذاه من مساوئها . كان يخالف صفار المزارعين من جيرانه وصفار التجار والناس العاديين والرعاة وصاندى الاسماك والنور وبنات المزارعين والسيدات العجائز ، وهو في تعدد شخصيات رواياته وتنوعها يقترب من شيكسبير ، وبعض مصورى الشخصيات في الشعر والنثر قدموا للادب طرزا قليلة من الطابع والاخلاق مثل سرفنيتز ، وديفو ، وريشاردسون ، وجولد سميث ، وسترن ، وفيلنج ، ولكن سكوت كان يصور بقوة ونجاح كل شخصية في الجمع الحاشد الذى يطالعنا في رواياته ، وقد انقذه حسن تقديره من اخطاء الشعراء وضعفهم ، ومن اتانيتهم وشدة غيبتهم ، وكان رجلا في لصفاته واخلاقه ، كان رجلا عاقلا مستقيما كبير القلب جلدا قديرا على منازلة الحوادث لا تزغره الخطوب ولا تفل غزوه التوازل بل تزيده قدرة على الكفاح » وهذا تقدير كريم يتفق مع ما عرف عن كاتبه من سعة النفس وسعة الافق .

رأى فورستر في سكوت

ورأى الكاتب الروائى المعاصر فورستر يخالف ما ذهب اليه امرسن ، فهو يقول عنه في كتابه القيم عن القصة « اما من ناحيتى فانى لا اعيا بسكوت ، واجد صعوبة في فهم شهرته المستمرة ومن السهل فهم شهرته في عصره ، فقد كانت هناك اسباب تاريخية هامة تدعو الى ذلك كان علينا بحثها لو اننا انبعنا التسلسل الزمنى ، ولكن حينما ننصيدهم من نهر الزمن ونجلسه للكتابة في تلك الغرفة المستديرة مع الروائيين الاخرين فانه يبدو في مظهر اقل تأثرا ، ويرى

سانت بييف يقول من مقال موجز « كان سكوت في وصفه للاخلاق غير متحيز ، ويمكس الحياة كما هي ، ويصف الناس باهوائهم وميولهم والبيئة التى احتوتهم دون أن يقيم مشاعرهم او أن يدخل شخصيته » .

نقد كارليل لسكوت

اما توماس كارليل المؤرخ النقّادة الاسكتلندى فكان في طليعة من وجهوا النقد الى مواطنه العظيم ، فقد لخص حكمه عليه في الفصل الفصفاض الذى كتبه عنه حينما ظهر كتاب لوكرات عن سكوت بقوله « كانت حياته دينوية ، وطمحاته دينوية ، وليس فيه شيء روحانى وكل ما فيه اقتصادى مادى من الارض » .

نقد تين لسكوت

وقد عاب عليه المؤرخ النقّادة تين اسراعه في اخراج مؤلفاته وعد ذلك دليلا على قلة تحريه للتحقيق وقال في نقده « كل هذه العصور من الماضي البعيد التى يعرضها صور زائفة ، وليس فيها صحيح سوى الملابس والمناظر والمظاهر الخارجية ، اما الاعمال والاوال والمشار وما الى ذلك فانها كلها اشياء منقّبة مستحضرة مصبوبة في القوالب المستحدثة ، وحينما نتأمل اخلاق المؤلف وحياته يساورنا الشك ، فماذا كان يريد ؟ وماذا كان يطلب فيسوفه في قلته ؟ وهل هو من طلاب الحق كما هو سواء كان قبيحا او متوحشا قاسيا ؟ وهل هو باحث منقّب لا يبالى بالثناء ولا يعيا الا بالبحث عما يظرا على الطبيعة الحية من تقيرات ؟ كلا ، انه لا يعيا بذلك كله . . وليس عنده وقت ليصل الى اقوار النفوس التى يصفاها ، فهو يحصر اهتمامه في المظهر الخارجى ، ويرى العصور والخارجيات ، ويصفها ويطيل في ذلك اكثر مما يصف المشاعر الداخلية » . وعلى هذا النمط يستمرسل تين في نقده لولتر سكوت ، وواضح انه يأخذ عليه قلة توفره على بحث العصور التى تصدى لوصفها في رواياته واسراعه في الاخراج الذى حال بينه وبين الاجادة في رأى تين ، وقد افاد كتاب الرواية التاريخية من نقد تين الشديد لروايات ولتر سكوت فتحرروا الدقة وبالغوا في الاستقصاء حتى جاءت بعض

الحب أو افكاره أو عن المارك الروحية ونوبات خيبة الأمل . ويعنى كتاب سيرته بالحديث عن الخسارة المادية الجسيمة التي منى بها زميله في النشر والطباعة ، وكيف غالب سكوت الكارثة وامتشق القلم وتمهد بسداد الديون التي ركبته ، وافسد صحته ، وحمل نفسه ما لا يطيق من الجهد ، وكان طلب روايات السير ولتر سكوت نتيجة لنمو الشعور القومي التاريخي السياسي الذي جاء بمثابة رد فعل لعقبة القرن الثامن عشر وتأثير الثورة الفرنسية . ولم يكن سكوت موجد هذا الاتجاه ، ولكنه عرف كيف يستغله ويستجيب لمطالبه ، ولا يمكن انتقاص فضله من هذه الناحية ، فقد وصلت رواياته الى مستويات لم يصل اليها الفلاسفة ولا الشعراء ، فقد جعلت الناس في الدول الاوربية يرجعون الى تاريخهم ويتقنون في ماضيهم واحوالهم السالفة ، وتأثر به المؤرخون المحترفون ، وتركوا أسلوبهم الملل وعرضهم الخالي من التلون ، وان كان لسوء الحظ قد أغرى بعضهم بأن يتصور التاريخ على نمط الرواية التاريخية ، ولكن هذا الاتجاه قد انتهى عهده ، وبقي التأثير الحسن الذي تركه سكوت ، ومن غير الممكن في العصر الحاضر ان نستوفي الكتابة عن خصائص ومميزات الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر دون أن نوسع في حسابنا الدور الذي لعبه سكوت في تطويرها ، وبطبيعة الحال لا يصح أن نحكم على طريقته في تكوين حبكة الرواية بمعايير العهد الحاضر ، لأن هذه المقارنة تضر به وتظلمه ، وتظهر عجزه ، وقلة تجربته ، والذي يتبع اساليبه في بناء الرواية في العهد الحاضر يعرض نفسه للسخرية ، ولكنه يوازن بكتاب عصره ، ويحكم عليه بميول القراء في زمنه .

واكتفى بهذا القدر من كلام كروتشه ، وقد اختلفت آراء النقاد في تقدير أدب سكوت ومكانته ، ولكن لم يستطع أحد من ناقديه أن ينكر عليه سراوة نفسه ونبل اخلاقه وكبر قلبه وعظيم تأثيره في الأدب العالمي .

علي أدهم

ان عقله ناهه وان أسلوبه ثقل . وهو لا يستطيع البناء ، وليس عنده الاعتزال الفني ولا العاطفة ، وكيف يستطيع كاتب خلو من هاتين الصفتين أن يخلق الشخصيات التي تثر نفوسنا من اعمالها .

ويعلل فورستر بقاء شهرة سكوت بأنه كان يعرف كيف يروي القصة ويشير طلمه القاري .

رأى كروتشه في سكوت

واختم الحديث عن السير ولتر براى الكاتب الفيلسوف النقاد الايطالي بندتو كروتشه فقد خصه بقند نقاد ، بداه بقوله : « يعد ولتر سكوت الشاعر والكاتب الروائي العظيم في طليعة كتاب النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وقد انتشرت مؤلفاته في كل النواحي ، وظهر مقلدون له في شتى الجهات ، وقليل من الكتاب من كان له مقلدون وتلاميذ مثل سكوت ولم يعجب به جمهور القراء العاديين فحسب ، بل شمل الإعجاب به كبار كتاب العصر وشعرائه . فجونه يقول عنه « عبقرية عظيمة لا نظير لها تحدث بحق تأثيرا بالغ الحد على قراء العالم » ، وفي وطنه - اسكتلندة كانوا يقارونونه بشيكسبير ، ولكن في (١) العصر الحاضر قلت هذه الشهرة ، فان النقد التاريخي - وبخاصة بعد ظهور مقال تين - اظهر قسوة في الحكم عليه وانتقص قيمته ، ورواياته طويلة ويشعر القاري بعمل فتهما وتكلفه ، وكانت السوق حينذاك في حاجة الى هذه السلعة ، وكان الطلب اكثر مما تدعو اليه الحاجة ، وقد بدأ حياته بنظم الشعر ، استجابة لما كان مطلوبا ، وفي مدى سنوات قللت أدرك أن الذوق قد تغير ، وأن الطلب يستلزم شيئا آخر ، فانتقل من الشعر الى النثر ، واحاط اسمه بغموض ، وسمى نفسه مؤلف وبغزلي ، ونجح نجاحا كبيرا ، وحينما يقرأ الإنسان حياته يعجب بهذه المثابرة والقدرة على الانتاج التي كانت تمكنه من اخراج روايتين أو ثلاث روايات في عام واحد ، ويعجب بقدرته على الابتكار . والقلعة الفخمة التي بناها لنفسه من المبالغ الضخمة التي جمعها ، وكرمه وبسط يده الذي حاكى به الامراء المومنين والسادة الاثرياء . ولا شيء يروى عن تجاربه في

إمكان الاجماع ووقوعه

مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ

بقلم : نجيب محمد بكر

- ١ - يطلق الإجماع في اللغة على معنيين .
أ - العزم على الشيء والتصميم عليه
يقال : أجمع فلان على كذا - إذا
عزم عليه - ومنه الحديث : لا
صيام لمن لم يجمع الصيام من
الليل ، أى يعزم ويصمم عليه .
ب - الاتفاق على الشيء - يقال : أجمع
القوم على كذا - إذا اتفقوا عليه
سواء كان الأمر المتفق عليه دينياً
أو دنيوياً .
وكلاهما ، العزم والاتفاق ، مأخوذ من
«الجمع» ، فإن العزم فيه جمع الخواطر
والاتفاق فيه جمع الآراء .
- ٢ - عرّفه الفغزالي : بأنه عبارة عن
اتفاق أمة محمد خاصة على أمر
من الأمور الدينية .
٣ - وذكر الفغزالي وجمهور العلماء :
بأنه اتفاق المجتهدين من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم في عصر من
العصور على حكم شرعى .
٤ - وعرفه جماعة بأنه اتفاق أهل الحل
والعقد على حكم الحادثة قولاً .
وسبب الاختلاف بين الأصوليين في
تعريف الإجماع يمكن استخلاصه من أنه
في عصر الاجتهاد كان كل امام يجتهد في
أن لا يشذ بأقوال يخالف بها ما عليه
فقهاء أهل بلده حتى لا يعتبر شاذاً في
تفكيره . فأبو حنيفة كان شديد الاتباع
لما هو موضع اجماع عند من سبقوه
من علماء الكوفة . ومالك كان يعتبر
اجماع أهل المدينة حجة .
ولما كان تعريف الجمهور هو المختار
عند أكثر العلماء فسوف نجعله أساس
بحث موضوعنا .
- ٥ - الفرق بين المعنيين أن الإجماع بالمعنى
الأول يتصور من الواحد ، وبالمعنى
الثانى لا يتصور الا من اثنين فما فوقهما .

الاجماع في اصطلاح الأصوليين

ثار الخلاف بين الأصوليين حول
وضع تعريف واحد للإجماع ، كما ثار
الخلاف بينهم كذلك على كثير من مسائله
ونورد بعض هذه التعريفات : -

الاجماع عند الجمهور

٤ - أن يكون الاتفاق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا لا وجود للاجماع ولا اعتبار به في عصره صلى الله عليه وسلم ، لأن الرسول أن وافق الصحابة على الحكم الذي اتفقوا عليه كان الحكم ثابتا بالسنة لا بالاجماع ، وإن خالفهم سقط اتفاقهم ولا يكون ما اتفقوا عليه حكما شرعيا .

هل يمكن تحقق هذا الاجماع في العصر الحديث ؟

الاجماع على الوجه الذي قاله الجمهور لا يمكن تحقيقه في عصرنا هذا الا اذا عرف جميع المجتهدين في العالم الاسلامي واحصوا احوالهم دقيقا ، وأبدى كل واحد منهم رأيه في الحادثة المعروفة وأصر عليه، الى أن أبدى جميعهم رأيهم وتبين موافقة رأي كل منهم رأي الآخر .

ولا شك أن هذا بعيد الحصول ، بل قد يكون مستحيلا ، ولم يصل الى علمنا أن أحدا من الخلفاء أو الولاة آخر ابداء الرأي في مسألة الى أن أخذ فيها رأي جميع المجتهدين المنتشرين في جميع البقاع الاسلامية في قارات مختلفة ، على فرض أنهم معروفون وأماكنهم معروفة . وقد ذكر فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف أن الراجع أن الاجماع بتعريفه وأركانه لا يمكن انعقاده اذا وكل أمره الى افراد الأمم الاسلامية وشعوبها ، ويمكن انعقاده اذا تولت أمره الحكومات الاسلامية على اختلافها ، فكل حكومة تستطيع أن تعين الشروط التي يتوافرها يبلغ الشخص مرتبة الاجتهاد دون أن تمنع الاجازة الاجتهادية الا لمن توافرت فيه الشروط - وبهذا تستطيع كل حكومة أن تعرف مجتهديه وآراءهم في أية واقعة ، فاذا وقفت كل حكومة على آراء مجتهديه في واقعة ، واتفقت آراء المجتهدين في كل الحكومات الاسلامية على حكم واحد في هذه الواقعة ، كان هذا اجماعا ، وكان

عرف الجمهور الاجماع بأنه اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على حكم شرعي . وبعضهم يزيد (بعد وفاته صلى الله عليه وسلم) . فلكي يتحقق الاجماع عند الجمهور لا بد من توافر الأمور الآتية :

١ - اتفاق جميع المجتهدين بصرف النظر عن اختلاف أمانتهم أو جنسهم أو طائفتهم - اما اذا اتفق أكثر المجتهدين على حكم من الأحكام فإنه لا يكون اجماعا عندهم مهما قل عدد المخالفين ، لأن الحق يحتمل أن يكون في جانب المخالف للأكثر ولو كان واحدا . ومن العلماء من يرى تحقق الاجماع باتفاق أكثر المجتهدين مع مخالفة الأقل ، وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد - ومنهم من يرى حجته ولكنه لا يسميه اجماعا .

٢ - أن يكون المجتهدون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا يعد اتفاق المجتهدين من أمة غيره من الأنبياء السابقين اجماعا شرعيا ، وهذا على فرض وجود المجتهدين في اتباع أولئك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - وذلك لقيام الأدلة على اختصاص الأمة المحمدية بالعصمة من الخطأ عند الاتفاق بخلاف غيرهم من الأمم ، من هذه الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم (سألت الله أن لا تجمع أمي على الضلالة فأعطينيها) .

٢ - أن يكون الاتفاق على حكم شرعي عملي كالوجوب والحرمة أو الصحة أو الفساد وغيرها - وعلى هذا لا يكون الاتفاق على الاحكام اللغوية أو العقلية اجماعا شرعيا ، وذلك لأن الأصول لا يبحث الا في الاحكام الشرعية الخاصة بأعمال المكلفين .

وتحديد عدد الاكثرية بناء على ذلك .
لأننا قرأنا أن مجمع الفقه الاسلامي
سيشمل جميع المجتهدين المعروفين
لدى كافة الحكومات الاسلامية في اقطار
العالم الاسلامي واستلزمنا ضرورة
اتفاقهم جميعا فيما يعرض عليهم من
امور .

ومما لا شك فيه كذلك أن كل حكومة
من تلك الحكومات تعرف جيدا معظم
مجتهداتها ان لم يكن جميعهم، فلا اعتراض
السابق ربما يكون له وجه في الدولة
الاموية والعباسية ايام الفتن والثورات
وكان يعسر التعرف على المجتهدين، لأن
كثيرا ممن أوتوا حظا من العلم كانوا
يستترون خوفا على انفسهم ، وهم
مؤمنون بجواز التقية ، بالإضافة الى
عدم توفر وسائل المواصلات وصعوبتها .
وقد كان السلف الصالح يرحل للحدث
الواحد من قطر الى قطر ، أما الآن فقد
يسر الله سبحانه الاجتهاد للمتأخرين
تيسيرا لم يكن للسابقين . لأن التفسير
للكتاب العزيز قد دونت وصارت من
الكثرة الى حد لا يمكن حصره ، والسنة
المطهرة قد دونت وقد تكلم الائمة على
التفسير والتجريح والترجيح بما هو
زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد .

إذا تحقق ما سبق يكون تعريف
الاجماع - اتفاق أعضاء مجمع الفقه
الاسلامي على حكم شرعي عملي والذين
يستأنس الحاكم برأيهم ولا يجتمعون
على ضلالة - وعلى امام المسلمين أن
ينفذ ما اتفقوا عليه .

بذلك يكون الاجماع من اخصب
المصادر التشريعية الاسلامية فيكفل
تجدد التشريع ، وبه تستطيع الأمة
أن تواجه كل ما يحدث لها من الوقائع
على اختلاف انواعها سائرة مع المصالح
المختلفة في كل زمان ومكان .

والله الموفق .

نجيب محمد بكر

ماجستير في الشريعة الاسلامية
وليسانس في الحقوق - بورسعيد

الحكم المجمع عليه حكما شرعيا واجبا
اتباعه على المسلمين جميعا .
ولكن يلاحظ أن الحكومة سوف تجمع
من عرفوا عندها بالاجتهاد . وهناك
مجتهدون قد لا تعرفهم أو يمنع عليهم
ابداء رأيهم لسبب ما مما يؤدي الى فوات
انعقاد الاجماع حسب تعريف الجمهور .

تعريف الاجماع بما يمكن تحقيقه

وعلى ذلك فيحسن تعريف الاجماع
بتعريف يمكن معه تحقيقه ، وأن يكون
مصدرا من مصادر التشريع تأخذ منه
احكاما لما جدد عندنا من حوادث لا نجد
حكما لها في المنصوص عليه .

ولعل اقرب تعريف الى المراد ، هو
القول بأن الاجماع اتفاق من يستأنس
الوالي برأيهم ولا يجتمعون على ضلالة .
والاجماع بهذا التعريف يمكن تحقيقه عملا
فيكون حجة ويجب العمل به .

مجمع للفقه الاسلامي

ونشير الى انه مما قد يسهل تحقق
الاجماع على هذا الوجه تنفيذ الفكرة
التي نادى بها الكثيرون بانشاء مجمع
للفقه الاسلامي، على غرار المجمع اللغوي،
يمثل اقطاب الشريعة الاسلامية، نستطلع
رأيهم فيما يجد من امور . ويمثل هؤلاء
من يستأنس الحاكم برأيهم ، فان اتفقوا
على حكم في الواقعة المعروضة عليهم
كان هذا اجماعا منهم - ولكنه ليس
الاجماع الذي اراده الجمهور والذي
يتعذر تحقيقه - بل هو اجماع
المجتهدين المعروفين للحكومة والذين
يشملهم المجمع الفقهي .

ولا شك أن هؤلاء المجتهدين أعضاء
هذا المجمع الفقهي سيكونون اكثرية
المجتهدين في العالم الاسلامي وغالبيتهم ،
فمن غير المعقول أن من تجهله الحكومة
(على فرض حصول ذلك) يؤدي عدم
ابدائهم الرأي الى فوات انعقاد الاجماع
الذي ذكرناه .

كذلك لا محل للاعتراض القائل بأنه
من العسير احصاء جميع المجتهدين



مُعْجَم

بقلم: الدكتور عبد الحليم منتصر

استاذ النبات بجامعة عين شمس

تفنى بها الشعراء والعلماء والأدباء طيلة قرون وقرون ، وانها لمحتفظة بجمالها وبهائها ، وانها لتساير التقدم العلمى والحضارى على مر العصور والاحقاب .

العربية لغة العلم منذ أزمان

وقد ينعى البعض على العربية انها ليست لغة العلوم الحديثة ، وهذا قول يفتقر الى البرهان ، فمن المعروف أن العربية كانت في وقت من الأوقات اللغة العالمية، وذلك حين امتدت الامبراطورية العربية الاسلامية من مشارف الصين شرقا ، الى مشارف فرنسا غربا ، وحين ألف بها العلماء العرب والمستعربون من امثال ابن سينا والبيرونى والكندى والفارابى والزهرائى وابن النفيس ، والمجريطى والجلدكى والحاازن والحوارزمى وغيرهم ، سواء اكانوا عربا خلصا ، ام مستعربين لغة ، فقد وجدوا ان الكتابة

■ لا شك أن اللغة العربية الفصحى ، هى وحدها التى يجتمع العرب حولها على سواء ، لا فرق بين تهامة ونجد ، وحضر وحضرموت ، أو بغداد ودمشق ، أو القاهرة وفاس ، أو الكويت والخرطوم ، انما يجمع هؤلاء جميعا ، لسان العربية المبين ، لغة القرآن الكريم ، اما ما يتكلم به العامة هنا وهناك من لهجات عامية ، فلا اظنها تفهم فى غير مواطنها وبين اقوامها الاذنين وما اظن أن القاهريين يفهمون سريعا من اهل الصعيد الأعلى فى مصر ، وما اظن أن اهل الكويت أو العراق يتقبلون وشيكا عامية القاهرة أو فاس . ولكن ما أن تكون اللغة هى الفصحى حتى يصيخ الجميع بأذانهم ويفهموا مراميها القريبة والبعيدة . فعلى الذين يدعون الى استعمال العامية لغة للقراءة والكتابة والخطابة ، أن يتقوا الله فى أوطانهم ، وأن يتقوا الله فى لغتهم ، التى وسعت كتاب الله لفظا وغاية ، والتى

عِلْمِي عَرَنِي مُوَحَّد

في العلوم الطبيعية الاساسية من كيمياء وطبيعة ونبات وحيوان وجيولوجيا ورياضيات وفلك ، وتطبيقاتها في الطب والصيدلة والهندسة والزراعة والبيطرة وما اليها ، يرجع الى نحو ثلاثين سنة خلت ، عندما سأل وزير المعارف آنئذ المسؤولين بالجامعة المصرية ، ماذا فعلوا حيال النص الذي ورد في قانون الجامعة المصرية من أن العربية لغة التدريس ، وكان قد مضى على انشاء الجامعة المصرية بضعة عشر عاما ، وما تزال الانجليزية لغة التدريس في معظم الكليات العلمية . فكانما كان هذا السؤال حافزا وموجها للاساتذة المصريين أن يعملوا على تعريب المصطلحات العلمية وترجمتها الى العربية . فتكونت لجان ، وعقدت اجتماعات ونظمت دراسات ، لترجمة المصطلحات العلمية ، وبدأ البعض فعلا في التدريس باللغة العربية . وظهرت هنا وهناك مجموعات من المصطلحات العلمية في المواد المختلفة مترجمة الى اللغة العربية ، كما نشطت بالتدريج حركة التأليف في هذه المواد باللغة العربية ، واشترطت مجالس الكليات على المتقدمين برسالات للماجستير والدكتوراه ، أن يضمنوا رسائلهم ملخصات لها باللغة العربية . وكانت مجلة رسالة العلم التي تصدرها جمعية خريجي كليات العلوم منذ يتاير

العلمية - كما قال البيروني بحق - أيسر بالعربية منها بالفارسية . فالفوا في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء والنبات والحيوان بلغة عربية سليمة . ولم يضرهم أن يستعملوا اريثماطيقى وجومطريا واسطرنوميا ، كما لم يضرنا الآن أن نستعمل ترمومتر وبارومتر ومانومتر وما اليها .

لقد ظلت مؤلفات* ممن ذكرنا وغيرهم من العلماء العرب، ظلت المراجع المعتمدة في أوروبا طيلة قرون ، وظل الحساب معروفا عندهم باسم « الورثمي » نسبة الى عالمنا الخوارزمي كما ظل الجبر الذي وضعه الخوارزمي للعلم المعروف بهذا الاسم دالا عليه حتى الآن .

ولو قد بقيت هذه النهضة العلمية العارمة التي قادها هؤلاء العلماء ماضية في طريقها دون أن تعوقها معوقات المفول والتثاير والترنك والاستعمار لكانت هذه النهضة التي تفاخر بها أوروبا تكون من نصيب الامة العربية واللغة العربية ولتقدم تاريخها عدة قرون .

نشأة فكرة المعجم

ويرجع التفكير في انشاء معجم يضم الترجمة العربية للمصطلحات العلمية

من المشكلات التي عالجتها المؤتمرات العلمية المختلفة فتوقشت المشكلة في المؤتمر العلمي العربي الاول الذي عقد في الاسكندرية سنة ١٩٥٣ ، وصال المؤتمر وجالوا في موضوع المصطلحات وأعيدت مناقشة المشكلة في المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٥ ، وكانت لجنة الاعداد للمؤتمر قد أعدت بضعة آلاف من المصطلحات . وإمام كل مصطلح الترجمة العربية المستعملة في هذا القطر أو ذاك من أقطار الوطن العربي ، وكان الاتحاد العلمي قد استقدم خبيرا أجنيا من هيئة اليونسكو ، له دراية بشؤون المصطلحات الذي أوصى بأن تؤخذ المصطلحات المعبرة وهي التي اتفق على تعريفها في المؤتمرات العلمية واكتسبت صفة الدولية أو العالمية ، وأن تعالج المصطلحات أولا حسب موضوعاتها لا حسب ترتيبها الهجائي ، حتى يمكن التمييز بسهولة بين المصطلحات المتقاربة المعنى والمدلول . وان تعرض على الخبراء للاتفاق على الترجمة العربية للمصطلح وتعريفه ، وتم بذلك ترجمة ألف وأربعمائة مصطلح في علم الطبيعة .

وفي المؤتمر العلمي العربي الثالث الذي عقد في بيروت سنة ١٩٥٧ ، عرض على المؤتمرين من العلماء العرب بضعة آلاف من المصطلحات العلمية ، واتفق المؤتمر على توحيد الترجمة العربية لعدد كبير منها ، وكان التباين واضحا بين البلاد العربية ، فأمكن التقريب بين وجهات النظر المتضاربة وكان مؤتمر بيروت خطوة كبيرة في مجال توحيد الترجمة العربية للمصطلحات العلمية في البلاد العربية .

جامعة الدول العربية

وفي هذه الاثناء عقدت جامعة الدول العربية عدة اجتماعات بين المختصين من

سنة ١٩٣٤ تنشر المقالات والبحوث وملخصات الرسائل باللغة العربية ، كما كانت تذييل أمدادها بمجموعات من المصطلحات التي ترجمتها الهيئات المختلفة .

جهود المجمع اللغوي

وكان مجمع اللغة العربية ، فريدا بين المجمع العلمية في البلاد العربية ، إذ خص جانبا غير يسير من نشاطه في ترجمة المصطلحات العلمية الى اللغة العربية ، وتكونت من أعضائه ومن خبراء مختصين من خارجه لجان مختلفة لترجمة هذه المصطلحات وتعريفها تعريفا علميا صحيحا ، فهناك لجان العلوم والاحياء والزراعة والكيمياء والصيدة والطبيعة والرياضيات والطب والهندسة ، وغيرها . وكانت القاعدة التي اختطها المجمع في ترجمة المصطلحات العلمية كفيلا بإيجاد أحسن الترجمات وأوفاهها . فيجري البحث في بطون المعاجم اللغوية عن المقابل العربي ، فان أسعفت فيها ونعمت ، والا فمجال التعريب واسع فضفاض ، واشترط في أسماء المواليد من نبات وحيوان أن يجمع الاسم العربي المحلي والاسم العلمي العالمي ، وذلك نظرا لتعدد الأسماء المحلية ، واختلاطها ، ومنعا للبس ، وخاصة في مجال البحث العلمي ، وكان مرور المصطلح بين أيدي الخبراء المختصين في اللجان ، ثم مناقشته أمام مجلس المجمع مجتمعا ، ثم أمام مؤتمر المجمع الذي يضم ممثلين عن البلاد العربية ، كانت هذه الخطوات كفيلا بصقل المصطلح ، والوصول به الى أقصى ما يكون من الاتقان ، ومع ذلك فما أسر أن يعدل عن ذلك كله إذا تبين فيه خطأ أو وهن .

المؤتمرات العلمية العربية

وكانت مشكلة المصطلحات العلمية

وانعقد مؤتمر اللغة العربية الذي عقد في نوفمبر سنة ١٩٦٥ ، وقد ناقش موضوع المصطلحات العلمية ، وكان قد خصص جانباً من جلساته لمناقشة عدد كبير من المصطلحات العلمية ، وكذلك تهيات الاسباب للعمل على اصدار معجم علمي عربي ، فقد اصبحت العربية لغة التدريس في كثير من سنى الدراسة في الكليات العلمية في الجامعات والمعاهد العليا ، وبذل الاساتذة كل في مجال تخصصه جهداً مشكوراً في ترجمة المصطلحات وتعريبها ، ولا ينبغي ان ننسى في هذا المجال المعجم الرائد الذي وضعه استاذ ضليع في العلم واللغة ذلك هو معجم شرف ، الذي مازال نموذجاً يحتذى ، في مجال ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية ، وهناك معاجم اخرى لا بأس من الاشارة لها ، مثل معجم الحيوان للمعلوف ومعجم النبات للأمير مصطفى الشهابي ومعجم المصطلحات لمظهر ، ومعجم النبات لأحمد عيسى ، ومعجم بأسماء النبات لبديفان وغيرها . كما أصدر مجمع اللغة العربية نحو ثمانى مجموعات تشمل ما تم اقراره من تراجم وتعريف للمصطلحات العلمية في مختلف فروع العلوم الطبيعية .

المجلس الاعلى للبحث العلمى

ومنذ بضعة أشهر أخذ المجلس الاعلى للبحث العلمى على عاتقه الاعداد لاصدار معجم علمي عربي موحد ، يضم نحو مائة ألف مصطلح . ووضع الخطة لانجاز هذا العمل في مدة اقصاها خمس سنوات ، وجند لذلك نخبة ممتازة من الاساتذة المختصين ، كون من بعضهم لجنة عليا للصياغة والمراجعة النهائية ، ولجنتين كبيرتين لمراجعة ما تحققه اللجان المختصة في كل علم على حدة ، وبدأ الجهاز التنفيذى في اعداد بطاقاته وجذاذاته ، لكل المصطلحات التى اصدرها مجمع

اساتذة العلوم في البلاد العربية ، وتم توحيد الترجمة العربية لعدد كبير من مصطلحات العلوم المستعملة في المدارس الثانوية ، كما انشأت الجامعة العربية اخيراً مكتبا للتعريب في الرباط ، لعله يقوم بدوره في هذا المجال .

معجم المصطلحات العلمية والفنية

كما اصدرت القوات المسلحة معجماً للمصطلحات الفنية ، يحوى بين دفتيه نحواً من خمسة وثلاثين ألف مصطلح ، شارك في وضعه عدد كبير من الاساتذة المختصين في الجامعات المصرية ، انتظموا في نحو ثمانى لجان ، اختصت كل لجنة بموضوع من الموضوعات الكيميائية او الكهربائية او الطبيعية او البيولوجية ، ثم تعرض ما تقره هذه اللجان على لجنتين للصياغة والتنسيق واخيراً تعرض على لجنة عليا للصياغة والمراجعة النهائية .

الاتحاد العلمى العربى والمؤتمرات العلمية مرة اخرى

ثم كان عقد المؤتمر العلمى العربى الرابع في فبراير ١٩٦١ في القاهرة فرصة لعرض مجموعة كبيرة من المصطلحات العلمية تبلغ بضعة عشر ألف مصطلح ، تشمل علوم الرياضيات والكيمياء والطبيعة والجيولوجيا والنبات والحيوان والحشرات ، اصدرها الاتحاد العلمى العربى ، الذى اضطلع منذ انشائه بعقد المؤتمرات العلمية وتنفيذ توصياتها بشأن المصطلحات وغيرها .

وفي المؤتمر العلمى الخامس الذى عقد في بغداد في مارس ١٩٦٦ ، اتخذت بشأن المصطلحات العلمية توصية هامة ، هى ضرورة وضع معجم علمي عربي موحد ، يعمم استعماله في البلاد العربية،

من الخارج ، مع انها بضاعتنا ترد الينا ، ومع اننا نحن العرب اهل اصالة واثالة فيها .

لقد ميز المختصون بين الالفاظ الدالة على المقاومة والمعاوقة والممانعة ، ثم بين المحائنة والمسارة ، وبين التدهور والتحلل والانحلال ، وقالوا الاس الايدروجيني ثم الجهد الايدروجيني ، ثم عدلوا عن ذلك كله الى الرقم الايدروجيني ، وقالوا الارمصاص ثم التجمع السطحي ، واخيرا قالوا الامتزاز للدلالة على هذه الظاهرة التي يعرفها اصحاب الكيمياء .

وعرفوا الوحدات المختلفة من فولط وامبير وواط ، وطاقة وعزم وكثافة وشغل ، وقالوا النترون والميزون والالكترون ، ولم يكن بأس من قولهم مذياع وتلفاز ومطياف وما اليها .

ووضعوا الرموز للعناصر الكيميائية ، التي شاع العرب الاغريق يوما في انها اربعة ، وانها اليوم لتزيد على المائة لم تضق العربية باسمائها ورموزها واملاحها ومعادلات توضح تفاعلاتها .

ومع ذلك لا ينبغي ان تصرفنا حماستنا للفتنا العربية عن العناية باللفات الاجنبية ، حتى يمكن متابعة البحوث العلمية بلفاتها الاصلية .

وبعد فلا شك ان مثل هذا المعجم العلمي العربي الموحد ، الذي ستتضافر الهيئات العلمية في البلاد العربية على اصداره في المستقبل القريب ، سيكون بعيد الاثر في تقريب منهل الثقافة العلمية لمن شاء وردها من الناطقين بالضاد فسي مختلف ارجاء الوطن العربي . وسيعلم ابناء العربية ، ان لفتهم لم تقصر عن مواكبة ركب العلم في مختلف مجالاته ، وانها لقمينة ان تكون لغة العلم .

والله ولي التوفيق ،،

■ ■

عبد الحليم منتصر

اللغة العربية والاتحاد العلمي العربي ومعجم المصطلحات العلمية والفنية ، وتبلغ هذه وتلك نحواً من ستين ألف مصطلح ، وستتابع اللجان المختصة تزويد المعجم بنحو أربعين ألف مصطلح مما يستعمل في التدريس بالجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي ، وما يتناول العلوم الاساسية والتطبيقية من كيمياء وجيولوجيا ورياضيات وفلك ونبات وحيوان وتشريح وطبيعة وطب وانسجة وامراض وهندسة والكترونيات وزراعة وصيدلة واحياء وتعدين وبتترول ، وغيرها من فروع العلم ومستحدثاته .

وقد قدر المجلس الاعلى للبحث العلمي لانجاز هذا العمل واصدار المعجم نحو خمس سنوات كما تقدم القول ، ونحن نرجو للقائمين على هذا الامر التوفيق حتى تستعيد اللغة العربية مكانتها العلمية التي كانت لها في سالف الايام .

وان نظرة الى هذا الثبت الحافل من عشرات الالوف من المصطلحات ، التي تمت ترجمتها فعلاً الى اللغة العربية ، وعم استعمالها بين المشتغلين بالعلم في الجامعات والمدارس والمعاهد ، لتسدل على مدى الجهد الذي بذلته عصبة من اولى العزم من العلماء اعضاء هذه الجامعات والهيئات العلمية ، الذين غاصوا في بطون المعاجم اللغوية لاستخراج الالفاظ الملائمة لمستحدثات العلم واجهزته وادارته ، وانه لجهد خارق بذله هؤلاء الرواد عن طواعية ، حتى يطوعوا لغة الضاد للكيمياء والجيولوجيا والطب والهندسة والذرة والصاروخ ، وعلوم الوراثة والكهرباء والمغناطيس وسفن الفضاء . وسابرت اللغة العربية عصور البخار والكهرباء والذرة والصاروخ ، ولم تقعد عن ملاحقة الركب ، لولا هذا التعويق الذي ياتي عن طريق نفر من ابنائها ، يستسهلون استعمال اللغات الاجنبية ، فيظن شبابنا ان هذه العلوم مستوردة

ابن خلدون

صاحب فلسفة التاريخ

- التاريخ عند ابن خلدون علم، له كسائر العلوم قوانين، وله منهجه
- آمن ابن خلدون بالتطور، والفهم يتقوى للأسباب والعلل

بقلم : الدكتور محمد عبد الرحمن مرجبا

استاذ الفلسفة بجامعة بيروت العربية

■ لقد كان التاريخ قبل ابن خلدون لونا من ألوان الأدب ، ونوعا من المسامرة وسرد الحوادث وكثيرا ما كان يتوخى فيه امتاع النفوس وموانستها واثارة كوامنها . أجل هكذا كان التاريخ قبل ابن خلدون عند العرب أو غير العرب: فقد نظروا اليه جميعا نظرهم الى ديوان أخبار وجبة حوادث ، ولم يعدوه علما من العلوم له أصوله وأسسها ومنهجها ، فكانوا اذا عرضوا للدولة مثلا نستقوا أخبارها محافطين على نقلها ، دون أن يتعرضوا لبدائها أو يذكروا السبب الذي رفع من رايها ولا علة الوقوف عند غايتها . فهم يتجاهلون العلية ولا يبنون بحثهم على أسس علمية .

يتمدد بالحرارة ، فاما حوادث التاريخ وظواهر المجتمع فلا ضابط لها من قانون ، بل تسيرها الأهواء وأطماع رجال السياسة والقوى الخارقة. وحسب ابن خلدون فخرا انه لم يفرق بين ظواهر التاريخ والمجتمع وظواهر الطبيعة ، من حيث خضوعها جميعا لنظام واحد شامل لا يتخلف .

التاريخ عند ابن خلدون ، ظاهر وباطن

وها هو ابن خلدون بين حقيقة التاريخ أحسن بيان ، ويعرفه تعريفا علميا صحيحا حين يقسم التاريخ الى ظاهر وباطن فيقول : « ان التاريخ في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق في القرون الأولى ، تنمو منها الأقوال وتضرب منها الأمثال ، وتطرق بها الأدبية اذا

التاريخ علم له قوانين تجرى عليها أحداثه

فلما جاء ابن خلدون في القرن الرابع عشر للميلاد لم يشأ أن ينظر الى التاريخ كرواية تدون ، بل كعلم يستحق الدرس . وقد أراد أن يكتب التاريخ على أسس علمية منهجية تعتمد على الشرح والتعليل ، فدرس أحداثه وظواهره ، بجرّد منها قوانين عامة ونواميس مطردة . فمناط الطرافة في ابن خلدون انه لم يتقدمه باحث عربي أو يوناني قدحت في ذهنه هذه الفكرة : تجريد القوانين والنواميس العامة من سير التاريخ .

قبل ابن خلدون كان الفلاسفة والعلماء يعتقدون ان الطبيعة وحدها هي المحكومة بالقوانين، فالتأثر تشب الى أعلى والماء يجري في حدور ، والمعدن

الى ذلك مما سيأتي بيانه . فهناك صنّاع للأخبار والروايات يدلّسون ويزيفون لحاجة في نفوسهم . وما أحوج المؤرخ الى اطلاع واسع ومعرفة مستفيضة تعينه على النقد والتمحيص . ولا بد له أيضا من دقة في الملاحظة تكشف له عن الأمور الثابتة والعرضية ، وقيس الغائب بالشاهد ، فيقارن بينهما لمعرفة ما بين الشاهد والغائب من الوفاق ، أو بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل ما يتفق منهما وما يختلف .

الأسباب التي يتطرق الكذب الى الخبر منها

ويعدد ابن خلدون الأسباب التي يتطرق الكذب الى الخبر منها : « فمنها التشيعات للآراء والمذاهب : فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر ، أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه ، واذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة ، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين يحجب بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص ، فتقع في قبول الكذب ونقله .

« ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع الى التعديل والتجريح .

« ومنها الدلول عن المقاصد ، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عين أو سمع ، وينقل الخبر على ما في قلبه وتخمينه فيقع في الكذب » .

« ومنها توهم الصدق ، وهو كثير ، وانما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين .

« ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع ، فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه .

« ومنها تقرب الناس في الأكثر لاصحاب التجلة والمراتب بالنشاء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك ، فيستفيض الأخبار بهما على غير حقيقته ، فالنفوس مولعة بحب النشاء ، والناس متطلعون الى الدنيا وأسبابها من جاء أو ثروة ، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها .

فصها الاحتفال » ، ولكنه « في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق . وهو كذلك أصيل في الحكمة وعريق ، وجدير بأن يعد في علومها وخلق » (١) .

نرى في هذا ان مفهوم التاريخ قد اكتسب عند ابن خلدون ثراء عظيما ، لانه لم يعد ينحصر في تدوين الوقائع ، بل لقد أصبح تعليلا لها . وهذا التعليل يجب أن يعتمد على الملاحظة والمقارنة ودراسة البيئة وأصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران وأوضاعه وامكانياته ، والعوامل المختلفة التي تتفاعل فيه ... فالأخبار كما يقول ابن خلدون « اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس الغائب فيها بالشاهد والحاضر بالمذهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق » (٢) .

التاريخ له ، كسائر العلوم ، منهجه

وهكذا فالجديد في دراسة ابن خلدون التاريخية انما هو المنهج . أما سرد الوقائع وجمع الحوادث فامسّر تافه جدا يلتقى المؤرخ فيه مع المؤرخين التقليديين ، وكثير ما هم ! فهو أول من قال بأن التاريخ علم كسائر العلوم الأخرى ، له موضوعه ومنهجه الذي ينتهي به الى طائفة من القوانين العامة التي يمكن بها تفسير الأحداث البشرية تفسيراً علمياً يرد كل حدث الى أسبابه وعوامله .

ان موضوع هذا العلم ، علم التاريخ ، عند ابن خلدون ، انما هو الأحداث البشرية الماضية في علاقاتها بتطور المجتمعات وعلاقات هذا التطور بالتقواهر الطبيعية .

واما منهجه فهو النقد والاستقصاء والمقارنة والملاحظة : نقد الأخبار نقداً علمياً ، ونقد الطرق المتبعة عند المؤرخين ، والتعرف الى مواطن الخبر واستقصاء مظاهره ، ومناقشة الروايات والمقارنة بينها . وبذلك تكمل الرواية وتحقق الدراية ما عسى أن يكون في الخبر من تحريف أو مبالغة أو تزوير . إذ كثيرا ما يتطرق الكذب الى الروايات تشيها لرأي ، أو زلفى لحاكم أو رئيس ، وما

(١) مقدمة ابن خلدون ، لجنة البيان العربي - ص ٢٠٩

(٢) مقدمة ابن خلدون ، لجنة البيان العربي - ص ٢١٩

التي توقع المؤرخين في الكذب ، كان لا بد له من ايجاد المعايير التي يستطيع بها كل مؤرخ وكل قارئ للتاريخ ، تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها . وهذه المعايير قد استفاد ابن خلدون بعضها على الأقل من علم التعديل والتجريح في الحديث ، وهي على درجات ، أهمها عند ابن خلدون معرفة « طبائع العمران » ، وهو أحسن الوجوه واوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها . وهو سابق على التمهين بتعديل الرواة ، ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم ان ذلك الخير في نفسه ممكن أو ممتنع . وأما اذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح . ولقد عد أهل النظر في المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل . وإنما كان التعديل والتجريح هو التعبير في صحة الأخبار الشرعية لأن مغلطها تكاليف انشائية أوجب الشارع العمل بها ، حتى حصل الظن بصدقها . وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضيقت .

« وأما الأخبار عن الوقعات فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة . فذلك وجب ان ينظر في امكان وقوعه ، وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدما عليه . إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط ، وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة . وإذا كان ذلك ، فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالامكان والاستحالة ، ان ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ، وما يكون عارضا لا يعتد به ، وما لا يمكن ان يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار ، والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه . وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقوله مما نحكم بتزييفه ، وكان ذلك لنا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه » (٥) .

المنهج التاريخي المقارن

في هذا النص بيان واضح للمعايير التي يقترحها ابن خلدون لتمحيص الأخبار . فأول شيء يجب

« ومن الأسباب المقتضية له أيضا - وهي سابقة على جميع ما تقدم - الجهل بطبائع الأحوال من العمران : فان كل حادث من الحوادث - ذاتا كان أو فعلا - لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته ، وفيما يعرض له من أحواله . فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها ، أماته ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب » (٦) .

« وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل ، وان موسى عليه السلام أحصاهم في التيه ، بعد ان أجاز من يطبق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون » (٧) .

فالمسعودي هنا إنما وقع في شطط لا يفره عقل لأنه كان جاهلا بطبائع الأحوال ، إذ كيف يتسع التيه لمثل هذا العدد الضخم ؟ كيف يصطف مثل هذا الجيش الجرار ويتحرك للتقال في تلك الأرض الفسيقة ؟ وكذلك كان المسعودي جاهلا بطبيعة العمران نفسه فضلا عن جهله بطبيعة الأحوال حين زعم مثل هذا الزعم . فالقاعدة التاريخية عند ابن خلدون ان « لكل مملكة من الممالك حصنة من الحامية تتسع لها تقوم بوظائفها وتضيق عمسا فوقها ، تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المألوفة » (٨) . وان مملكة يكون لها من حملة السلاح ستمائة ألف أو يزيدون ينبغي لحدودها ان تعدى المدى الذي عرف لمملكة اسرائيل قديما . فما دام ذلك لا يعقل حصوله في الآن (الحاضر) فكذلك لا يعقل حصوله في الماضي « فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء » .

لذلك كان لزاما علينا في تحقيق الأخبار ان نعرضها على مقياس العقل والبرهان ونقارن الوقائع التاريخية بأشباهها . ذلك ان الظروف المتشابهة ينتج عنها في نظر ابن خلدون وقائع متشابهة . الأمر الذي يجعلنا نستطيع بمعرفة الحاضر معرفة صحيحة ان نعرف ما لم يتكامل له معرفته من الحوادث الماضية ، بل نستطيع في ضوء الحاضر استشفاف أمور المستقبل .

معايير تمحيص الأخبار

وإذ قد تبين ابن خلدون جملة المزالق والأسباب

سواء بسواء : فلكل حادث سبب معقول يرجع إليه حدوثه . فإذا تبينت الأسباب فهمت الحادث وأبنته ، واللاحق لك أن ترتب وتبحث : هذا هو قانون السببية يجب تطبيقه على التاريخ وحوادث التاريخ بعد أن كان مقصوراً على الطبيعة وظواهر العالم المادى . وإذا كانت غاية العلم التنبؤ ، وإذا كان ابن خلدون ينادى بإدخال السببية في مجال البحث التاريخي ، ولما كانت معرفة السبب من شأنها أن تساعد على معرفة المسبب ، فإن ملامح المستقبل إنما تعود إلى أسباب تتفاعل في الوقت الحاضر . وإذا فالمتقبل يمكن التنبؤ به ، وعلى الأقل هناك أساس علمي للتنبؤ بالمستقبل ، وبالتالي فالتاريخ علم .

فكرة التطور عند ابن خلدون

وقد عني ابن خلدون بظاهرة الصيرورة أو فكرة التطور التدريجي في الحياة الاجتماعية عناية فائقة ، وكان ذلك حجر الزاوية في تحقيقاته التاريخية . فقد لاحظ بمنتهى سداد الرأي تبدل الأحوال في الأمم والأجيال ، ونبه إلى أن لكل جيل أحواله وعوائده التي لا تبقى على وتيرة واحدة بل تختلف باختلاف الزمان والمكان . يقول ابن خلدون : « ومن الغلط الخفى في التاريخ الدلول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام . وهو داء دوى شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلا بعد احقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة . وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال . وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذاك تقع في الأفاق والأقطار والأزمنة والدول . سنة الله التي قد خلت في عباده » (١) . ولئن بدت هذه الملاحظة في أيامنا من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى فضل بيان ، فما ذلك إلا لأن التقدم العلمي الهائل في الوقت الحاضر قد جعل الأحداث تترى سراعاً ، وأساليب الحياة تتبدل بين عشية وضحاها . لقد ألفنا التبدل والتغير في هذا العصر حتى لم نعد ننصوّر الأمور تجري على خلاف ما نرى . فالتاريخ اليوم يسير في سنين معدودة ما لم يسره في آلاف السنين في الماضي .

على المؤرخ القيام به إنما هو دراسة الأحوال العامة للعصران في العصر الذي يعالجه والأوضاع التي تسود فيه . ثم يبدأ بعد ذلك بتطبيق ما نسميه اليوم المنهج التاريخي المقارن Methode Historique Comparee فيوازن ويقارن بين الوقائع الخاصة في العصر الذي يدرسه وبين الوقائع المماثلة لها في العصور الأخرى والروح العامة التي تسود في كل عصر والظروف الخاصة بكل واقعة من الوقائع . وعندئذ سيظهر له أن ثمة وقائع مستحيلة يجب إسقاطها نهائياً ولا مجال للنظر في تعديلها أو تمحيصها ، فهي زائفة أساساً . وهناك وقائع محتملة يجب دراسة كل واحدة منها على حدة وفق الأحوال العامة للعصر الذي وقعت فيه ، وبذلك تستطيع معرفة نصيبها من الصحة ومن الزيف . وأما الأخبار الشرعية ، فهي لما كانت تكاليف انشائية أي مجرد أوامر ونواه ، فالمطلوب فيها توثيق الرواة ومعرفة ما يمكن أن يوجه اليهم من تجريح ، وذلك كما يقول رجال الحديث . فالمنهج المقارن إذن يكشف لنا عن الوقائع المستحيلة فتستبعد ، ثم الوقائع المحتملة ، فتستبقى إلى أن يبت في أمرها ويعرف ما فيها من الصحة والزيف .

الأسباب والعلل

وهناك ناحية أخرى ظهر فيها فصل ابن خلدون ويمكن أن تعد نتيجة منطقية لنظريته العلمية في فهم التاريخ : وهي اهتمامه بتقصي الأسباب والعلل والدواعي للوقائع والحوادث . فالحوادث يرتبط بعضها ببعض ، ارتباط العلة بالعلل . ولذلك نجد ابن خلدون في « المقدمة » يقرر استقراءاته في صورة فصول عامة ثم يبدأ في تحليلها بذكر عبارتي « والسبب في ذلك » « وذلك لأن » . ولهذا ينقد من سبقه من المؤرخين لفعلتهم عن ذكر أسباب الوقائع والأحداث . فهم يحافظون « على نقلها وهماً أو صدقاً ، لا يتعرضون لبدائنها ولا يذكرون السبب الذي رفع من رتبها وأظهر من آيتها ولا علة الوقوف عند غايتها (٢) » .

فالتاريخ ظاهرة طبيعية كأي ظواهر الطبيعة الأخرى ، لها قوانين وستن تسر على مقتضاها وتجرى في مجار تهيئها لها عوامل مختلفة في كل قانون السببية الذي تخضع له الأحوال الطبيعية

فلسفة التاريخ

هذا هو مجمل آراء ابن خلدون في التاريخ التي اشتهرت فيما بعد باسم « فلسفة التاريخ » لأن اصحابها يستنبطون نظرياتهم من حقائق التاريخ ويطلق على هذه الآراء أيضا اسم « فلسفة الحضارة » لأنها دراسة للحضارة الإنسانية في تناسقها الداخلي وسيرها المنظم . وأول من لمس هذه البحوث لمسا خفيفا رقيقا هو المؤرخ اليوناني تيوسيديد الذي ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد وكتب في تاريخ حروب البيلوبونيز . وكانت له نظرات عامة في تاريخ اليونان ضمنها تفسيراً للأحداث ونقدا لها . ولكنه لا يسمو إلى مرتبة ابن خلدون في العمق وقوة التحليل والتعليل . فضلا عن أن هذا الأخير لم يطلع على كتابات تيوسيديد ولم يكن في مقدوره أن يطلع عليها ، لا لشيء إلا لأنها لم تنقل إلى اللغة العربية .

وأول من افتح هذه البحوث في أوروبا العلامة الإيطالي فيكو Vico (المتوفى سنة ١٧٤٤) في كتابه « العلم الحديث » الذي ظهر بعد « المقدمة » ابن خلدون بأكثر من ثلاثة قرون . وكان ليحيو فيكو صدى كبير في الدراسات الاجتماعية حتى لقد عدّه بعضهم بسبب هذه البحوث أباً لعلم الاجتماع .

وقد شابهه في بحوثه هذه عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين أشهرهم لينسينج Lessing وهردر Herder وكنظ Kant في ألمانيا . وفولتر Voltaire وكوندورسيه Condorcet في فرنسا . وهؤلاء بحثوا في فلسفة التاريخ ، وقد تأثرت دراساتهم بعوامل متعددة فاختلط فيها الانجاء العلمي بالتوجيه الفلسفي ، والميول الشخصية والمعايير المثالية ، فخرج كل واحد منهم بنظرية في الحضارة تتفق مع مذهبه .

لذلك لم يكن توينبي Toynbee شيخ المؤرخين المعاصرين وفيلسوفهم - مبالغا حين قال في كتابه « دراسة التاريخ » : « أن ابن خلدون قد أنتج أعظم كتاب من نوعه أبدعه إنسان في كل زمان ومكان » .

محمد عبد الرحمن مرجبا

أنه يغفر لفترات مذهلة لا ندرى إلى أين ستؤدي بنسأ . فإذا جاء رجس في القرن الرابع عشر كإبن خلدون ولح بنظرفه الشاملة المسؤوبة دبب التاريخ ، في وقت كان كل شيء يبدو ساكنا راكدا لا حراك فيه ، كان ذلك دليلا على عبقرية الرجل وبعد نظره وقوة ملاحظته .

وليس بصحيح ما اتهم به إبن خلدون من أنه عدو لفكرة التطور والتقدم في التاريخ . فهو في الواقع أول من قال بهذه الفكرة وأول من نادى بها بين المؤرخين القدماء . وهي جماع الأمر كله في فلسفة التاريخ ، لأن فلسفة التاريخ تنصب على فكرة التقدم المطلق للحياة البشرية . وهي فكرة ظهرت في القرن الثامن عشر في أوروبا ، بعد أن انفسجتها تجارب وأحداث كثيرة وجهسد السبيل إليها ما بلغته الإنسانية آنذاك من تقدم نسبي في العلم والمعرفة ، وبمقدار ما كان من الصعب قبل ذلك أن يتطرق اللذهن إليها ، أصبح من السهل رؤيتها بعد أن تبلورت وانضحت معالمها .

ما يحتاجه المؤرخ من علم

وأخيرا يدرك إبن خلدون مبلغ شمول موضوعه وتشابكه بغيره من الموضوعات عندما يؤكد أن المؤرخ الصحيح « محتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبت ، يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، ويتكبان به عن الزلات والغالط » . ويوضح إبن خلدون ما يقصده بالمأخذ والمعارف في موضع آخر في « المقدمة » فيقول : « فإذا احتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبلقاع والأعصار في السر والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ، ومعالجة ما بينه وبين الغائب من الوفاق ، أو بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف ، والقيام على أصول الدول والممل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها ، وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث ، واقفا على أصول كل خبر . وعندئذ يعرض خبر المتقول على ما عنده من القواعد والأصول ، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا، وإلا زيفه واستغنى عنه . فالحدث التاريخي إذن ليس بسيطا ، بل هو ظاهرة معقدة متعددة الوجوه والجوانب يحتاج تفسيرها إلى الكثير من الحذر .

(٨) المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٩) المصدر السابق ص ٢٥١ - ٢٥٢ .



حرب فتنام حرب صليبيّة مقدسة

من صحيفة « لانسون » الفرنسية :

● ينوى الأمريكيون توسيع نطاق « حربهم المقدسة » في فتنام خلال هذا العام الحالي (١٩٦٧) . ولعلنا نذكر كيف بدأت السنة الماضية بحملة سلام امريكية عارمة ، وكيف انتهت بأسوأ نذر الشؤم لتلك الحرب ... على اننا لا ننسى ان الحملة المذكورة كانت من الطنين والدوى بما حال دون حملها على محمل الجد ...

الامريكية فان احراز النصر في فتنام ، او بالأقل تحاشي الهزيمة فيها ، قد أصبح من الضرورات التي يقتضيها بقاء الحكم والسلطان بأيدي حزب سياسي دون سواه .

ولا ريب في ان الأمريكيين لم يسعوا الى هذا التردّي طوعاً . الا ان عماهم ، او بالحرى تعاميمهم ، هو الذي حملهم على التصرف خلافاً لما يريدون ويختارون .

وتجلى ذلك لا في تجاهل الأمريكيين لساثر نداءات السلام فحسب ولكن في اعتقادهم أيضاً ان وجودهم في فتنام ضرورة تستوجبها الاعتبارات الاستراتيجية ، بل تعليلها المبادئ والنواميس الخلقية . فنضالهم ضد الشيوعية أصبح في نظرهم « حرباً صليبيّة مقدسة » ، لا ينقصها الا صلوات وبركات رجال الدين ، كالكاردينال سبلمان Spellman الذي ابتهل الى الله عز وجل قبل حين ان ينصر « جنود المسيح الجدد في فتنام » ...

هذا ، والزعماء الأمريكيون ومعهم قادة الميدان منصّبون على احراز النصر في فتنام واقامة الدليل للعالم اجمع على ان الولايات المتحدة قوة هائلة جبارة لا تغلب ولا تقهر !! ولا ينال من تصميمهم هذا ان يكون عدد الذين لاقوا حتفهم في فتنام قد بلغ ٧٧٠٠٠ في السنة الماضية وحدها !

وهكذا بقيت الحرب المقدسة التي صلي من اجلها الكاردينال الأمريكي واستمرت . وباقتراب الانتخابات

السياسة البريطانية

عن صحيفة « كويردلا سيرا » الايطالية :

● ترى ، لماذا يطالب الانجليز بتطبيق مبدأ تقرير المصير في مستعمرة جبل طارق ، وهم الذين اجمعوا عن تطبيقه ، بل عارضوه وتنكروا له بشدة وعناد ، فيما يتصل بقبرص ! او لم يكن في وسعهم ان يفكروا ازاء قبرص على نحو ما يفكرون ازاء جبل طارق ، فيؤثروا على انفسهم وعلى اهل الجزيرة

البيروقراطية في بريطانيا وكيفية التخلص منها

الخزينة والحاكمة بلجنة او (ديوان) للخدمة العامة ، تشكل خصباً لهذا الغرض وتكون مسئولة أمام البرلمان ، كما تكون موازناتها سنوية ، شأن الموازنة العامة . كذلك علينا ان نخول اللجنة المذكورة سلطات مختلفة منها سلطة تعيين وتنحية كافة موظفينا بلا استثناء ، ومنها ايضا سلطة التحقيق في ظلمات المواطنين واحتجاجاتهم المتصلة بتصرفات الموظفين ، هذا فضلا عن سلطة اتخاذ الاجراءات المناسبة بصدد تلك الظلمات والاحتجاجات .

عن صحيفة « الصنداي تلغراف » البريطانية :
● لعل الوظائف المدنية في بريطانيا تشكل بمجموعها حكومة ضمن حكومة . اذ ليس لأحد سلطة عليها ، ما خلا الخزينة . ولا تعدو الخزينة كونها جزءا او عضواً في ذلك الجهاز البيروقراطي ، جهاز الوظائف المدنية . اما الحديث عن خضوع ذلك الجهاز لمشيئة الأمة ، فهو كالحديث عن الخرافات والاساطير . فما السبيل اذن لتحويل الاسطورة الى حقيقة واقعة !! علينا انتزاع الجهاز الوظيفي من ايدي

المانيا الغربية في طليعة الدول الاوروبية

والمواد الكيماوية ، وفيها ايضا مصانع (هتسه) Hütte للفولاذ التي لا يضاهاها في أوروبا كلها مصانع للفولاذ أخرى .. أضف الى ذلك ان ألمانيا الغربية خلو من البطالة ، بل ان فرص العمل فيها كثرت بحيث تدفق عليها ما لا يقل عن ١٣٠.٠٠٠ عامل اجنبي ، أتواها من جنوب أوروبا وشرقا .

والمانيا الغربية تحتل مكانة الصدارة في المجال الثقافي والأدبي ايضا . فكتابها المعاصرون قد زرعوا بكتابتهم أركان التفكير المادي الذي انتشر فيها كما انتشر في غيرها في الآونة الأخيرة . والاهم من ذلك هو انهم تغلغلوا الى أعماق الوضع الذي يعانيه انسان ما بعد الحرب ، بكل ما في هذا الوضع من دقة وحدة . ويصدق ذلك أكثر ما يصدق على جنتر جراس Gunter Grass في كتابه (طبل من تينك .. The Tin Drum) وهينريش بول Heinrich Boll في كتابه (المهرج The Clown) وأو جونسون Uwe Johnson في كتابه (تكهنات حول جاكوب Speculations About Jakob) . ولا ريب في ان هؤلاء الكتاب الالمان قد تخطوا الحدود التي وقف عندها غيرهم من الكتاب في سائر البلاد الأخرى ، لا فيما يختص بفهم أزمة الانسان عموما فحسب ، وانما فيما يتصل بالأزمة التي تمر بها بلادهم ايضا .

عن مجلة تايم الأمريكية :

● تحتل ألمانيا الغربية مكانة مرموقة للغاية بين سائر الدول الأوروبية . فاعلمنا بنعمون بقدر من الرخاء لم يخطر لهم ببال من قبل . وتجارتها الخارجية تفوق تجارة كافة الدول الأخرى في العالم أجمع باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية . أما قيمة انتاجها القومي الشامل فقد فزت في غضون الخمس عشرة سنة الأخيرة من ٢٤٥ الى ١١٢٢ مليار دولار . فضلا عن ذلك فان فيها مصانع سيارات فلكس فاجن ، Volkswagen وهي أكبر مصانع للسيارات في أوروبا ، ومعامل (باير) Bayer ، وهي أكبر معامل أوروبا اطلاقا للادوية

ومقاييسها المزدوجة

اعواما طويلا من الارهاب وحرب العصابات !!

بل انهم ما زالوا يحتفظون ويتمسكون بقاعدتهم العسكرية في تلك الجزيرة المستقلة . ترى ، هل الباعث على تثبيتهم بهذه القاعدة ، هو الحرص على تلبية رغبة القبارصة والاستجابة لمشيئتهم ، ام هو الحرص على اقامة الدليل على ازدواج المقاييس التي تعتمد عليها حكومتهم وتهتدي بهديها !!



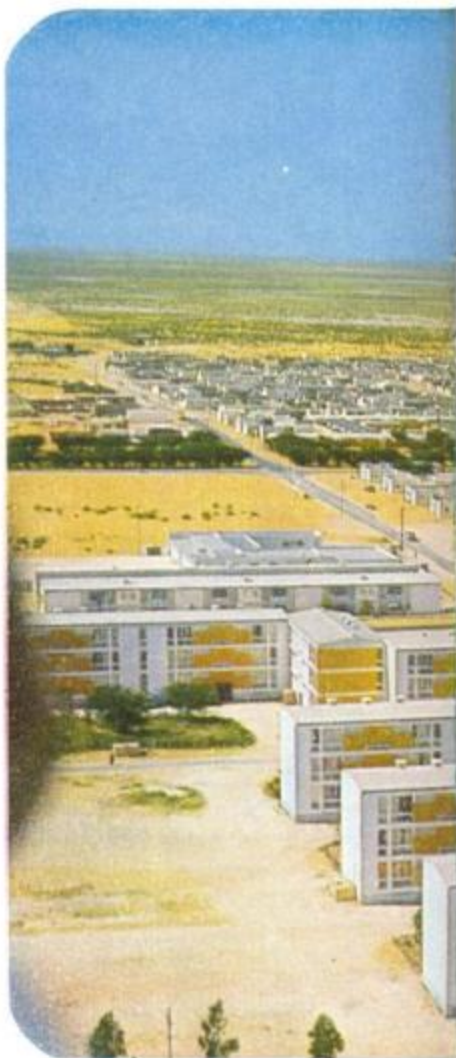
فوق ومال الصحراء ظهرت نواكشوط.. مدينة حديثة جميلة هادئة .. كأنها من صنع جن خرج من مصباح علاء الدين

اعرف وطنك ايها العربي

نواكشوط

أحدث عاصمة، في أقصى منطقة من

ننشر هذا الاستطلاع ، كما ننشر كل استطلاعاتنا جميعا ، بعيدا عن كل معنى ، إلا معنى استطلاع شعب عربي ، أين يعيش ، وكيف يعيش ، وما حظه من الحياة . . وفي هذا الاستطلاع بالذات نعلم أن موريتانيا لم تقبل بعد في الجامعة العربية لأعتبارات سياسية ، لا يمكن أن تمنع «العربي» من استطلاع قطر هو جزء من الأمة . ولا نحسب أن دولة عربية تسربان نحجب عن سائر الوطن وجهها مشرقا، أو غير مشرق ، من أرض قحطانية كان من سوء حظ أهلها ، أن تكون موضع نزاع .



الخرى . . والى اليسار جندي يؤدي التحية .

قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار متری

وَطَنَنَا الْكَبِير

« ستجدونه بعيدا عن كل ما يمت الى العروبة بصلة .. »

أكذوبة أخرى من الأكاذيب التي روجها الاستعمار فانطلت علينا وصدقناها . الا اننا لم نلبث ان وجدنا في موريتانيا شعبا عربيا أصيلا لا يفارق بينه وبين اخوانه العرب ، سوى أن الصحاري والفيافي فصلت بينه وبينهم ، ف عزلته في أقصى الجناح الأيسر من الوطن العربي ، عزلة تكاد تكون تامة ، كان من نتيجتها أن نسيه اخوانه العرب .. أما هو فقد ظل محافظا على تراثه العربي بفترة وحساس شديد ، فهو يعشق لغة القرآن ، رغم المصائب والعراقيل التي كان يفرسها المستعمر بقصد الحد من تغلغل هذه اللغة في غرب إفريقيا .

كان العلماء يعلمون الناس الكتابة بالجرسيد والبراع ، ويستعملون الصمغ والفحم لقلعة الحبر وانعدامه .. أما ورق الكتابة فكان الواحسا انتزعوا من الأشجار .. وكانوا يجلسون على الأرض يربطون القرآن ، ويحفظون الأدب ، ويتفنون بقصائد الشعراء العرب ، ويحفظون سيرهم عن الكتب الأثرية التي يتوارثها العلماء أبا عن جد . وعندما يظهر الشاعر الموهوب المبدع بينهم يسمونه « الشاعر الفتى » ويحيطونه بكل مظاهر الرعاية والحنان .. الى حد يخافون معه عليه من البرد والحر على السواء ! .

مليون شاعر

وسألناهم : كم عدد سكان موريتانيا ؟ ... فاجابونا : مليون شاعر ! .. نعم ، فكل أهالي موريتانيا شعراء .. واسمعوا هذه القصة : « كنا نزرع إحدى مدارس البادية ، عندما التفت حولنا الصبية الصغار يتعلموننا بلهفة وينظرون الى هؤلاء القادمين اليهم من المشرق .. ثم جعلوا يسألوننا عن أشياء لا يمكن أن نخطر على بال .. قالوا : حدثونا عن امرئ القيس .. والفردق .. كيف كانا يعيشان ؟ .. قولوا لنا عن دايكم في شعر جرير ، وطرفة بن العبد ، والناطقة الذهباني » !! ؟

وفي مدينة بونلميت الصغيرة سألنا حاكمها عن حالة التعليم في مدينته .. فاجابنا مفتخرا : « لا يوجد أمي واحد في مدينتنا ، فجميعهم يقرأون ويكتبون ، بل يحفظون الفية بن مالك » !!

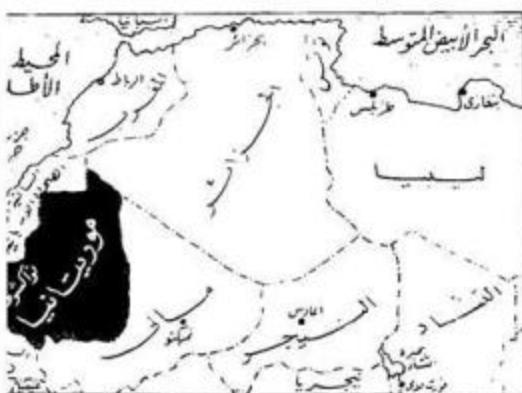
■ نزع الفرنسيون القميص والجاكيت ، ليردوا (الدراعة) الواسعة الفضفاضة .. وتركوا السيارات ليركبوا الجمال .. استعاضوا عن طعامهم ، بصحون الكسكي .. حتى حليهم المعقم هجروه ليشربوا حليب الناقة .. لقد سحرتهم طبيعة البلاد الرائعة ، فاستحالوا - لأول مرة في تاريخهم - الى بدو عوضا عن أن يسهموا في احالة البدواة الى حضارة ! تركوا كل شيء على ما هو عليه ، أوقفوا عقارب الزمن مدة نصف قرن في موريتانيا ، فبقيت البلاد كما هي لم تتغير ولم تتطور ! .. لا شوارع .. ولا مدن حديثة .. حتى ولا خط للسكة الحديد ..

ولكن ككل شيء آخر .. كان لابد من نهاية لهذه البداية .. وجاءت هذه النهاية عام ١٩٥٧ أي بعد ٥٥ عاما من الاستعمار الفرنسي لموريتانيا .. فقد رحل الاستعمار عن البلاد تاركا لابنائها « كل شيء » .. وما أنسى هذا الكل الذي تركوه .. لقد وجد الموريتاني نفسه يدور في دوامة من الفوضى الضاربة في كل شبر من بلاده الواسعة .. فقر ومرض .. تخالذ وتناحر .. حياة بدوية لا تعرف الاستقرار .. نقص مربع في جهاز الموظفين .. عقليات وتقاليد غريبة قاسية .. وفوق كل هذا منظر المستعمر يتسم من بعيد ابتسامة صفراء تثير أعصاب الشباب ، وتهز كيان الرجال ..

وزاد الطين بلة أن الفرنسيين كانوا يدبرون شئون موريتانيا من مدينة خارج موريتانيا ، تقع على نهر السنغال وتدعى « سان لويس » ويقع فيها الحاكم الفرنسي مع رجاله خوفا من رصاص « الشياطين العرب » كما كان يحلو لهم تسميتهم .

مولد عاصمة

ومع الاستقلال ولدت فكرة انشاء مدينة حديثة تصبح مركزا لهذه البلاد الواسعة التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة فرنسا .. فكان مولد مدينة نواكشوط صباح يوم ١٨ مارس ١٩٥٨ . والى هذه المدينة العاصمة طارت بعثة «العربي» لتنتقل لك أول استطلاع مصور تقوم به الصحافة العربية عن عاصمة موريتانيا : نواكشوط ، وهي كلمة بربرية تعني الأرض الصلبة .. وفي مطارها الصغير تم لقاءنا الأول مع الشعب الموريتاني .. ذلك الشعب الذي قالوا لنا عنه :



تقع الجمهورية الإسلامية الموريتانية بين الجزائر ومالى والسنگال والمحيط الاطلسي .. مساحتها مليون و١٦٩ ألف كيلو متر مربع .. سكانها أكثر من مليون نسمة .. معادنها : الحديد النحاس والذهب .. صادراتها : المواشي ، السكك ، الحديد ، الصمغ ، الملح ، اللحوم ، الجلود .. عملتها : الفرنك الافريقى .. عيدها الوطنى ٢٨ نوفمبر .

فى ٢١ مارس (آذار) ١٩٥٨ وضع الاستاذ المختار ولد داداه الحجر الاساسى لمدنة نواكشوط

من رسائل الى الملوك والرؤساء العرب ، يرحوهم فيها مساندتنا ومد يد العون لنا وبلدنا موريتانيا الوليدة التي تخلصت من الاستعمار لتتحقق بشقيقاتها الدول العربية .

ولكن جميع الدول العربية - ما عدا تونس -
أدارت لنا ظهورها .. ونحن بلد متخلف ، لهذا
كان لا بد أن نعتد على قوة تسندنا .. ووجدنا
أمامنا فرنسا تعرض علينا مساعداتها .. اننا غير

ولكن رغم هذا الاخلاص والاعتزاز والحنين الى كل ما هو عربي وما يمت للعروبة بصلة ، فان الشعب الموريتاني بأسره ما زال يشعر بان اخوانه العرب قد تجاهلوه وتناسوه ..

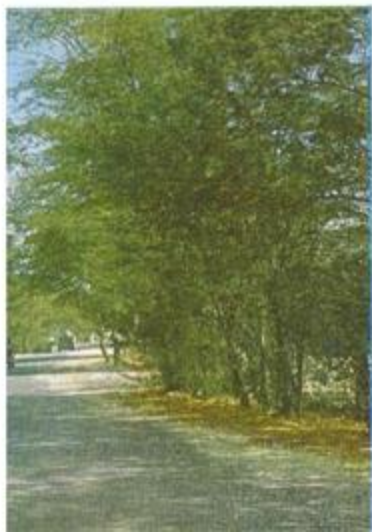
قال لنا مسؤول موريتاني : « منذ إعلان استقلال البلاد نهائيا في ٢٨ نوفمبر ١٩٥٩ وآمالنا كلها متجهة نحو شقيقتنا البلاد العربية ، تجلى ذلك فيما بعث به رئيس جمهوريتنا (المختار ولد داداه) »



ما زال الناس في موريتانيا ينتظرون الى اعمال كثيرة نظيرة احتقار .. مثل مينة الزراعة والبناء .. وفي تقرير رسمي للحكومة الموريتانية تبين ان نسبة العمال الاجانب تبلغ ٤٣ في المائة من مجموع عدد العمال .

كانت الارض تلالا وعلمية حارقة،
للقلل : الذي ظهر بعد ٦

يدين جميع سكان موريتانيا بالاسلام .. وهذا هو الجامع الكبير
الجميل الذي تسيده عند مدخل نواكشوط العاصمة





كانت هذه المباني الجميلة أولى العمارات التي شيدت في نواكشوط . لقد استعاضوا عن نقص الحجارة والنزلط (الصليوخ) بقوائع الحجر ، خلطوها مع الاسمنت واستعملوها في البناء ، وفي رصف الطرق

مبنى مجلس الأمة في نواكشوط...عن المباني الحديثة التي اعطت طابعا جميلا للعاصمة...ان البناء متوقف حاليا في العاصمة حتى يحل مشكلة الماء.

ترسوا فيها ٢٠ ألف تلميذ طلبا سنوات ليطلق جو العاصمة .





تضم نواكشوط مدرستان للأطفال واحدة
العربية والفرنسية .. والاخرى خاصة يتعلم
على أيدي مدرسات من فرنسا والسنغال ،

للأميد من مختلف الاجناس والاعمار يتعلمون العربية في مدرسة
بن عامر .. انها تعتمد على التبرعات في تأدية رسالتها وهي
تعليم اللغة العربية وابقاؤها لغة حية في غرب افريقيا ..

أوضاع مدينتهم قد استقرت ، ولكن سرعان ما
تكشفت لهم عشرات المشاكل والمتاعب، التي نشأت
بسبب الموقع الذي اختاروه لإقامة نواكشوط .

ان العاطفة وحدها هي التي أوجت اليهم بهذا
الاختيار ، وهذا امر طبيعي في بلد كموريتانيا يفكر
الناس فيه أو يشعرون بقلوبهم أكثر مما يفكرون
بقولهم !

انه شعب عاطفي جدا اختار هذا المكان «الطيب
مناخه وعليل هوائه» .. ووقعه بجانب ضريح
أحد كبار المرابطين ، أجداد الموريتانيين الحاليين
.. وقالوا ان هذا الموقع متوسط بين الحدود
الشمالية والجنوبية .. ولكن في فورة حماسهم
لم يفكروا في أن الماء اللازم لشرب السكان يبعد
٦٠ كيلومترا عنهم ، وكذلك فانهم أن اقرب قطعة
حجر تصلح للبناء تبعد عنهم ٢٠٠ كيلومترا ..
حتى شاطئ المحيط الاطلسي ، الذي يبعد ه
كيلومترات ، ضحل قريب الفور ولا يصلح ليكون
ميناء طبيعيا للعاصمة ..

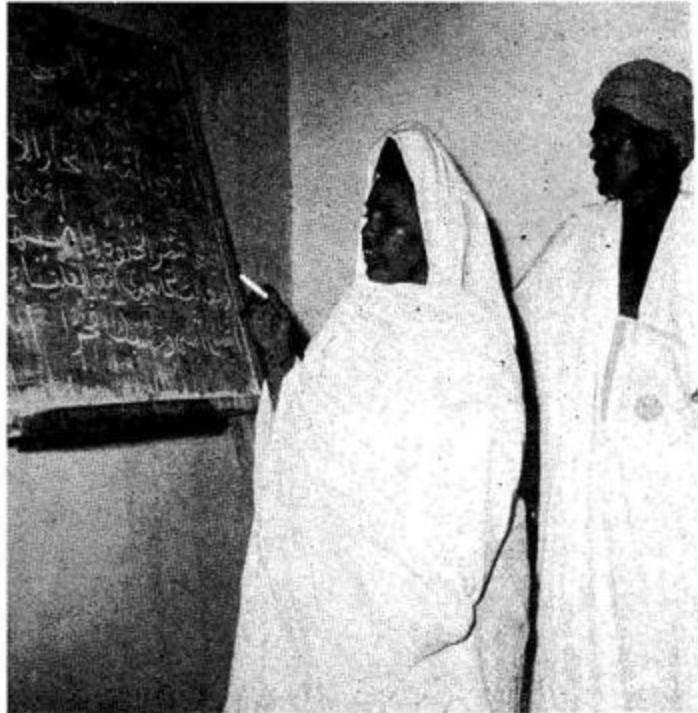
متزوجين بفرنسا لكن نميل الى البلد الذي يعاوننا
للهوفى من تومنا العميق .. »

وما لبثت موريتانيا أن سعت الى تعزيز مركزها
على الصعيد الدولي ، فلم تكد تحل سنة ١٩٦١
حتى قبلت عضوا عاملا في الأمم المتحدة يحمل رقم
١٠٤ بين دول العالم المستقلة ذات السيادة .

العاطفة هي السبب

وبعد أن دعمت موريتانيا مركزها السياسي
الخارجي التفتت لاصلاح حالتها الداخلية ، فبنت
عاصمة لها ، وعملت على تثبيت أركان الجمهورية
الناشئة وتوطيد أسسها .. ودارت الأيام ، وأصبح
عمر العاصمة نواكشوط أكثر من ثمانية أعوام ،
بلغت خلالها درجة من القوة جعلت الجميع يسعون
اليها ، بعد أن تركزت مختلف السلطات فيها ..
وتدفقت الهجرة اليها من كل صوب حتى اكتظت
المباني وازدحمت المنشآت والسكان ..

وعندئذ ظن كبار المسؤولين في العاصمة ان



أمسى أمّة الفخار الأبية .. هكذا تردد تلك الفتاة الطالبة في مدارس
بن عامر ، مطلع القصيدة التي قالها « شوقي » ، كتبها على اللوحة استاذها
الواقف الى جوارها الشاعر الموريتاني المغتلق أحمد عبد القادر .



حكومية يتعلم فيها الأطفال
فيها الأطفال الفرنسية فقط
كما ترى في الصورة ..

حديثة أكبر دليل على ما يصادفه أبناء البادية
من تعب وعناء في حلمهم وترحالهم وعلى ميلهم
الى استيطان المدن طلبا للراحة والاستقرار .

تمجيد البناء

وكادت الأمور تؤدي الى كارثة في نواكشوط
فقد تشعبت المدينة ، واتسعت في كل اتجاه دون
أن تفسح المجال للدراسات العلمية اللازمة
لمواجهة هذا الانفجار الحضري الذي ظهر فوق
الصحراء .

وتنبه المسؤولون الى خطورة الحالة ، فاصدروا
قرارا بتجميد وايقاف هذا التدفق الجنوني نحو
البناء ، وبدأوا في رسم سياسة تخطيطية جديدة
تستطيع مواجهة هذا الوضع الخطير .

وفي ادراج مكتب مدير بلدية نواكشوط ثلاثة
آلاف طلب لبناء منازل جديدة ، ومائة طلب آخر
لبناء متاجر كبيرة ، تجمدت كلها حتى تحل مشاكل
العاصمة ..

اغراء هائل ..

ولكن رغم كل هذه الصعاب قامت نواكشوط
.. مدينة جميلة وسط الصحراء الجرداء ...
لقد دفعت فرنسا مبلغ ثلاثة مليارات من الفرنكات
الافريقية من أجل إقامة الباني الحكومية (أي ما
يعادل ٥٠٠ مليون جنيه استرليني) *

وأعلنت الحكومة الموريتانية عن حرية تملك
الأراضي في منطقة العاصمة إن يشاء لمدة ٦ شهور ،
تبدا من تاريخ صدور قرار نقل العاصمة من
سان لويس الى نواكشوط .

والظاهر أن هذا العرض كان يحمل اغراء
هائلا ، فقد نزل المنطقة أناس من كل حذب وصوب
حتى بلغ عددهم عام ١٩٦٦ ما يقرب من عشرين
ألف نسمة ، أي ضعف تقديرات الخبراء وتكهناتهم
بأن عدد سكان نواكشوط لن يزيد عن ١٠ آلاف
نسمة في عام ١٩٧٠ !

ولعل في هذا الأقبال على العيش في مدينة

* الجنيه الاسترليني يساوي ٦٧٥ فرنكا افريقيا .



تعتبر موريتانيا أغنى بلد في غرب أفريقيا في ثروته الحيوانية المتمثلة في أكثر من ١١ مليون رأس من البقر والغنم والخيول والأبل والحمير .. وفي سوق نواكشوط يصل ثمن الخروف إلى ما يوازي جنهين ونصفه استرليني .



كانت المتاجر الكبرى من أعظم المنشآت الحيوية في نواكشوط .. لأنها تعرض أمام المشتري أكبر عدد من السلع تحت سقف واحد .. أي أنها أشبه بسوق عام حديث .. وهناك ٧٠ مليا لبناء أسواق مشابهة ولكنها كلها مجمدة.



الى اليمين : مرسى نواكشوط .. أن كسل شيء كان يأتي لنواكشوط عن طريق دكار ، واليوم وبعد افتتاح هذا المرسى، حل تأني البضائع عن طريقه !!



أخضرت الأرض في أطراف نواكشوت أثر تجمع المياه الزائدة هناك ، وأقبل الناس يزرعون المنطقة ، ولكن البلدية استغلتها لزراعة الخضر ومد العاصمة ببعض حاجتها من المأكّل .. ومما يذكر أن سكان نواكشوت يأكلون الباذنجان والكوسا المستوددة من دكار ، والتفاح والأنجاس من فرنسا .. وبقية الفواكه تأتيهم من إسبانيا والمغرب والسنتال .. والأكلات المفضلة في نواكشوت هي الكسكسي ، واللحم المشوي على الفحم داخل الأرض ، السمك مع الأرز ، والتفح مع الحليب الذي يشرب بكثرة .. وأخيرا الخبز المصنوع من دقيق الذرة ..

المدينة العطشى

وطرحت المسألة على بساط البحث الجدى ،
فتقدم البعض باقتراح جر المياه من نهر السنغال عبر
قناة طولها ٢٠٠ كيلو متر .. ولكن هذا الاقتراح
لم يخرج الى حيز التنفيذ ، اذ تقرر التعاقد على
انشاء محطة لتقطير مياه المحيط الاطلسي وتحليتها
.. وهذه المحطة سوف تعطي .. ألف متر مكعب
من المياه العذبة سنويا ، الى جانب الكهرباء
التي ستتولد من المياه المتساقطة اثناء عملية
التقطير .

وتبلغ تكاليف انشاء هذه المحطة نحو مليار
فرنك افريقي ستدفع فرنسا ثلث قيمتها ، والباقي
ي طرح على هيئة قرض وطني يجمع من اهالى
نواكشوط الذين يقيم نصفهم بصفة دائمة في
العاصمة والباقي ينتقل ويعيش في البادية بجوار
العاصمة ..

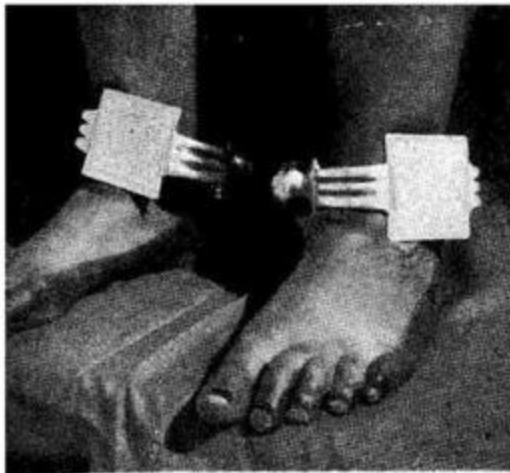
العربة والحسانية !

ان بعض الكتاب والصحفيين يصدرون حكمهم

هجر اصحاب الحرف اليدوية قراهم الريفية
الى نواكشوط ، حتى كادت الصناعات
التقليدية تموت في الريف ، وخاصة تطعيم
الخشب بالفضة ..

وأولى هذه المشاكل وأخطرها هي الماء .. ان
المدينة تكاد « تموت عطشا » .. فالمياه العذبة
لم تعد تصلها الا لفترة ثلاث ساعات في اليوم
« ساعة في الصباح ومثلها بعد الظهر ، وساعة
في المساء » .. ويرجع السبب في هذا الى تقرير
قدمه الخبراء وقالوا فيه : « ان مياه بشر ابيين ،
الذي يبعد ٦٠ ميلا ، ويمد العاصمة بأكثر من
٣٠٠ ألف متر مكعب من الماء سنويا .. ان مياه
هذه البئر سوف تنضب بعد سنتين اذا استمر
الضخ منها بنفس المعدل » .





خلخال من الفضة الخالصة ، يهديه الرجل للمرأة ، أو تشتريه هي بنقودها فتضعه حول رسع قدميها ، وعندما تموزها الحاجة قد تلجأ الى بيعه لفك أزمتها .

بهم أبناء السنغال ، الذين يجيدون اللغة الفرنسية اجادة تامة ، جاؤوا الى موريتانيا فاحتلوا مناصب كثيرة حساسة وفرضوا لغتهم في المدارس ، حتى اذا ما قررت الحكومة جعل اللغة العربية مادة اجبارية في السنتين الأوليين من التعليم الثانوى ، قاموا بمظاهرات دموية في البلاد .

ويتمتع السود بكافة حقوق المواطنين لأنهم حصلوا على الجنسية الموريتانية ، التى يكفى لكى يحصل احدهم عليها أن يتزوج من فتاة تحمل الجنسية الموريتانية ! وساعد على ذلك أن السنغاليين مسلمون . وهكذا ظهرت في وسط نواكشوط احياء بأكملها يسكنها السود مع عائلاتهم .. ولم يقتصر الامر على العاصمة فقد شاهدناهم في الجنوب ينفردون بزراعة الاراضى الطيبة الواسعة ، لأن الموريتانى الاصيل يأنف من الزراعة ويعتبرها مهنة حقيرة .. مثله في ذلك مثل الكثير من الشعوب العربية التى تعيش في اقصى الطرف الشرقى من الوطن العربى ..

لقد فزت نسبة السود في موريتانيا بسبب ذلك من خمسة في المائة عام ١٩٦٠ الى عشرين في المائة خلال العام الماضى .. اما في المدن فيقولون ان نسبتهم ترتفع الى ٤٠ في المائة تقريبا .. وقد تشعبت الآراء حول وضع السود في موريتانيا .. وفي العاصمة نواكشوط استمعنا الى المسئولين وهم يحذوننا بقولهم :

على موريتانيا بعد زيارتهم لعاصمتها .. ولكن فانهم أن أهل نواكشوط لا يمثلون أهل موريتانيا أبدا .. فتعقيدات العاصمة الجديدة أبعد ما تكون عن واقع هذا الشعب الاصيل الذى شهدناه في الجنوب ينتقل وراء ابقاره وماشيته سعيا وراء الكلا والماء .. وشاهدناه في الشمال يقود قوافل الجمال حاملا الملح عبر الصحارى الى مالى والنيجر والسنغال .. لا يتحدث الا باللغة العربية الفصحى مع الاجنبى ، أما لهجته المحلية ويطلقون عليها اسم اللهجة الحسانية ، نسبة الى حسان ابن جعفر .. فيتحدث بها مع زملائه واخوانه .. وهى لهجة تسمعها فتعرب لسماعها .. وتخال نفسك مستمعا الى اللغة العربية ، ولكن سرعان ما تحس بانك قد ضعت وأنت تلاحق كلمات غريبة دخلت عليها تعبيرات فرنسية وبربرية ، فضلا عن تحريف (القاف) الى (غين) .. و (التاء) الى (طاء) ..

من هم سكان نواكشوط ؟

ولكن اذا كان سكان موريتانيا يعيشون في البادية والصحارى ، فمن هم اذن سكان العاصمة ؟ والاجابة على هذا السؤال تظهر بوضوح من خلال اللغات التى تديع بها محطة اذاعة نواكشوط . انها محطة صغيرة تبث برامجها منذ عام ١٩٥٧ بست لغات ولهجات : العربية - الفرنسية - الحسانية - التكلورية - السركلوية - الوولفية . لهجات غريبة .. أليست كذلك ؟

ولكنها ضرورية لارضاء مزاج اهالى نواكشوط الجدد الغرباء ، الذين أتوا الى هنا لسد حاجة موريتانيا الماسة الى الموظفين والعمال ، مثله في ذلك مثل سائر دول المغرب العربى بعد الاستقلال .

مشكلة السود

ان اللغة العربية هى لغة البلاد الوطنية ، ولكن اللغة الرسمية هى اللغة الفرنسية ، المستعملة في الدواوين الحكومية .. وهذه اللغة كان الموريتانى العادى ينفر من تعلمها لاعتقاده بانها خطر على دينه الاسلامى ..

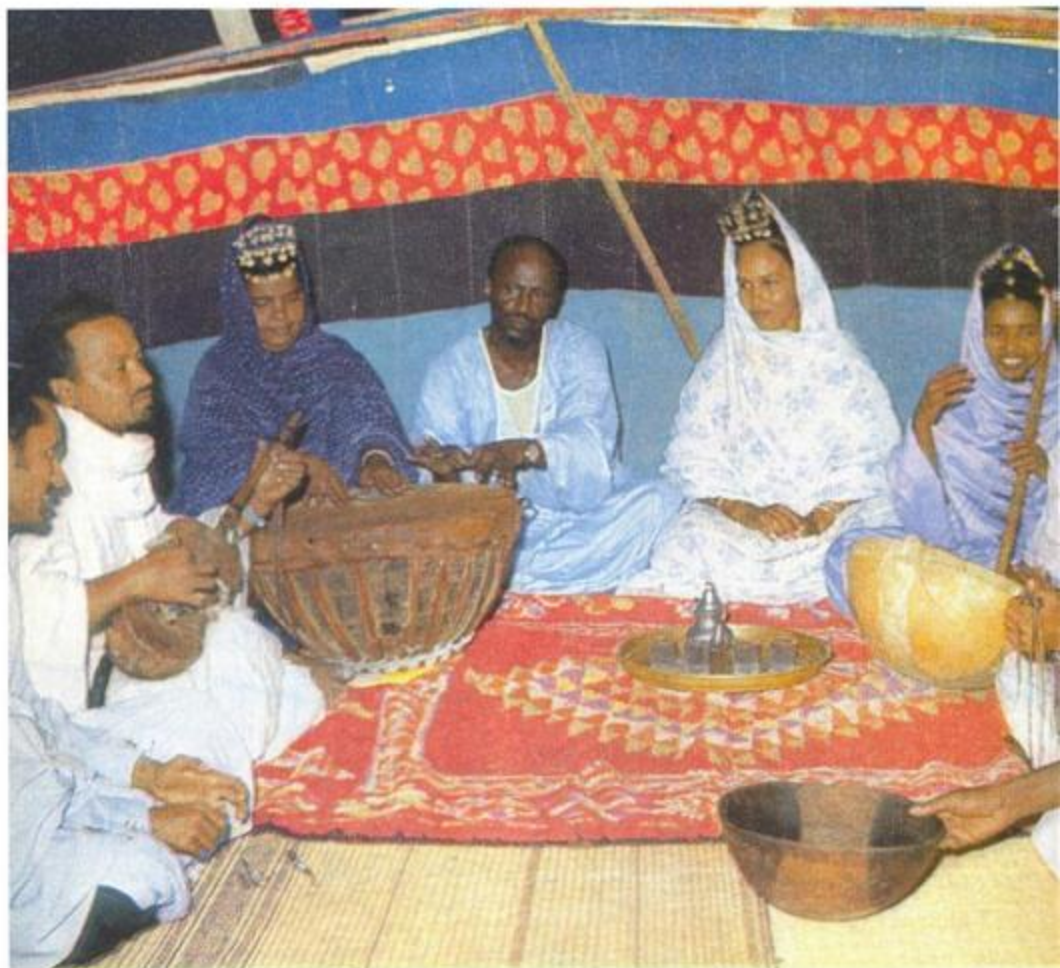
ولكن وقوع موريتانيا ضمن المجموعة الفرنسية حتم استعمال هذه اللغة .. وازاء هذا جاءت جحافل عديدة من أبناء الجيران والاقرباء ، واعنى



نحت هذه الخيمة الكبيرة المنصوبة في حديقة المنزل ، جلس السيد أحمد بن محمد صالح الأمين الدائم لحزب الشعب ، يتناول العشاء مع مجموعة من الشباب الموريتاني الذي يتفاني في خدمة بلاده .. مثل السيد بن عيسى الذي يتولى منصب مدير الإنشاء والصناعة .. والسيد حمدي بن مكتاس المسؤول عن الشباب والرياضة وتكوين الشباب الموريتاني واعداده لبناء المجتمع الموريتاني الحديث .. ومما يذكر أن موريتانيا كانت تضم أربعة أحزاب قبل الاستقلال هي حزب التجمع ، وحزب النهضة ، وحزب الاتحاد الوطني ، والحزب الاشتراكي .. وفي ٢٥ ديسمبر ١٩٦١ انعقد مؤتمر عام تقرر فيه أن تنصهر هذه الأحزاب جميعا في حزب واحد هو : حزب الشعب الموريتاني ، وهو الحزب الوحيد المسموح به في البلاد حاليا ، وعليه تقع مسؤولية الثورة ضد الفساد والتخلف والفقر والجبل .

الى اليمين : نعلم الفتاة الموريتانية الغناء ، والدق على الطبل ، والرقص مند سفرها .. وقد اشتركت الفتاة الى جانب القى ، في اول حفل اقامته دار الشبيبة الموريتانية في نواكشوط .





يمشق الموريتانيون احتساء الشاي بالتنوع أثناء جلسات الطرب والسر .. ويخضع أعداد الشاي لقواعد متوارثة ، فلما يترك على الفحم حتى يغلى .. ثم يوضع الشاي في إبريق فضي ، ويسكب عليه الماء الساخن ويضاف له السكر والتنوع الأخضر .. وبعدما يسكب الشاي في الإنداج الصغيرة ، ويرد ثانية إلى الإبريق حتى يتم الامتزاج بين الشاي والتنوع والسكر .. وعندئذ يسكب الساقى أو الساقية قليلا من الشاي في القدح ويأخذ رشقة منه لمعرفة مقدار خلطونه وامتزاجه .. وبعدما يصب الشاي في الإنداج ويوزعها على الحاضرين .. وتكرر عملية صب الشاي في الإنداج ثلاث مرات يتغير خلالها طعم الشاي .. وأثناء ارتشاف الشاي يستمتع الحاضرون إلى الغنى وهو بطريقتهم بإبيات من الشعر المرث .. وقال لنا السيد محمد بن سيد إبراهيم ، رئيس قسم الطرب الموريتاني بالإذاعة الموريتانية وهو الجالس في وسط الصورة العليا : « ان الشعر عند الشعب العربي الموريتاني هو القاسم المشترك الأعظم الذي يجمع بين قلوبهم .. فلا تكاد ترى عربيا واحدا الا ويحفظ أبياتا شعرية ، وفي الليل ، وتحت الخيام يتبادل الجالسون حول إنداج الشاي المزوج بالتنوع ، قصصا وحكايات بإبيات شعرية .. وإذا كانت الأبيات الشعرية جديدة كررها الحاضرون حتى يحفظوها ويكتبوها .. » .. ومما يذكر ان الناس يعملون حسابا كبيرا للشاعر المغنى خوف هجوه لهم في المجتمعات .. لهذا تراهم يقدحون عليه دائما الهدايا والمنح .. وترى واحدا منهم : الشاعر محمد بن السباح جالسا في الصورة ، الثاني من اليسار



في أول حفل لدار
الشباب بنواكشوط
اشتركت الفتاة مع
الفتى في انجاح
هذا الحفل .. وعلى
خشبة المسرح شهدنا
لرقصة الوطنية
لموريتانية ، وفيها
رتدى الفتاة
لابس الرجال ..

.. حتى أصبحنا معزولين عن حكم أنفسنا .. ان
وسيلة الحياة في موريتانيا هي الوظيفة ، لعدم
وجود الصناعات ، ولكن هذه الوظيفة لا يمكن أن
تحصل عليها رغم ثقافتنا العربية العالية ما دمنا
لا نحبذ الفرنسية .. اننا شعب عريس يعيش في
دولة عربية ولكنها دولة ناطقة باللغة الفرنسية !
ليس في بلادنا أميون عرب ، فكل طفل يقرأ
العربية ، لأنه يحفظ القرآن .. ولكن الجهل
المنتشر بيننا اذا صح هذا التعبير ، فهو الجهل
باللغة الفرنسية !

« نحن نعتبر السود الذين يتحدثون بالعربية ،
عربا من أحفاد سيدنا بلال مؤذن الرسول عليه
السلام .. ولكن الاسود الذي نرفضه ونعتبره
أجنبيا هو الزنجي الذي لا يجيد العربية ويرفض
التحدث بها » .

ويستطرد الشباب في حديثهم بحسرة وتشاؤم
رائدين : لو تفهم اخواننا العرب الآخرون وضعنا
على حقيقته وادركوا الخطر الذي يحيق بنا ،
لسارعوا الى معاونتنا ومدنا بمنحهم ومساعداتهم
.. بدلا من أن يقيموا العقبات والمراقيل في
طريقنا .. اننا شعب متأخر .. عريض .. عاطل

« ان الارتباط بيننا وبين السنغال يعود الى
العلاقات الروحية والدينية المشتركة .. فموريتانيا
هي المُنْتَشِر الاسلامي لاهالي السنغال ومالي ..
من هذا ترون أن السود أشقاء لنا ، لقد أصبحت
موريتانيا تجمع بين الحضارتين العربية والافريقية
.. ولا تصدقوا أن هناك خطرا من اهالي السنغال
علينا لأنهم مواطنون صالحون يقومون بتأدية
واجباتهم الوطنية في حدود القوانين .. وأغلبهم
يجيد اللغة العربية ..

« ولا تنسوا أن لموريتانيا جالية عربية في
السنغال يقرب عددها من ١٥٠ الف نسمة يتمتعون
بكافة حرياتهم التي يكفلها لهم القانون » .
هذا ما يقوله المستوطنون ، ولكن « ابن البلد »
له رأى آخر يتناقض وهذا الرأى الرسمي الى أبعد
الحدود فقد قال لنا بعض الشباب الموريتاني :

« اذا استمرت هجرة السنغاليين الى بلادنا
بهذه النسب فانه سيقتضى علينا خلال أربع
سنوات .. لقد كانت نسبتهم ٥ في المائة عام ١٩٦٠
ثم ارتفعت هذه النسبة الى ٢٠ في المائة خلال عام
١٩٦٦ ، وهم يتركزون في المدن الرئيسية ،
ويظفرون بأحسن الوظائف لاجادتهم اللغة الفرنسية

في عام ١٩٦٠ ولا يمكن أن نفكر في إعادة الكرة الا بعد أن تعترف بنا البلاد العربية أولا .. اما عن علاقتنا بالغرب فقد تحسنت كثيرا خاصة بعد اتفاقنا على وقف الحملات الإذاعية التي كانت مستمرة بيننا وبينهم .. اننا نعلم أننا شعب متأخر ولكننا على ثقة من مستقبلنا .. ونحن نعمل بسرعة فائقة من أجل تطوير بلادنا .. ولكن علينا أن نتغلب على أكبر مشكلة تواجهنا ، وهي النقص في عدد الموظفين الموريتانيين وهي مشكلة لا سبيل الى حلها بين يوم وليلة .. اننا نملك ثروات هائلة في ارضنا .. ففي الشمال الحديد .. وفي الجنوب نهر السنغال .. وفي الشرق : الرامى .. وفي الغرب : المحيط الاطلسي بثروته السمكية الهائلة .. لكن نقص رأس المال هو الذي يعرقل مشاريعنا».

التعليم ..

وتلعب نواكشوط دورا هاما الى جانب دورها السياسي ، فهي تعمل على اذابة العادات والتقاليد والنزعات المتنافرة بين سكان المدينة ، وتحاول خلق نمط قومي جديد ، يجمع بين التقاليد المتباينة ويرضي عنه الجميع .. ولا بد من انقضاء فترة طويلة حتى يتم تحقيق هذا النمط القومي الجديد .. ولعل في مدارس نواكشوط محاولة جادة في هذا الاتجاه ..

جلسنا مع الوزير الشاب المتحمس أعلى ولد علاف ، وزير التعليم والثقافة الموريتاني نساله عن الدور الذي تلعبه وزارته في خلق موريتانيا الجديدة فقال :

« قبل حصولنا على الاستقلال كان الاهالي يرفضون ارسال ابنائهم الى المدارس .. وكان ابناء المدن فقط هم الذين يذهبون بأعداد قليلة الى المدارس .. ولكن ما كاد الاستقلال يعلن حتى انقلبت الآية ، وشهدنا اقبالا لا مثيل له على التعليم ، وصل الى درجة ان بعض المناطق كانت تقوم باقامة مبنى المدرسة ثم تترك لنا قائلة : ارسلوا لنا الاساتذة ونحن نتكفل بنفقاتهم ! »

وينتقل وزير التربية الى الحديث عن تعليم اللغة العربية فيقول :

لم يكن تعليم العربية اجباريا الا بعد الاستقلال اذ أصبح اجباريا شاملا لكل الطلبة في المدارس الابتدائية .. اما في المدارس الثانوية فتعليم العربية أصبح اجباريا فيها للطلبة الموريتانيين

.. شعب يموت واشقاؤه واخوانه العرب يجاملون بعضهم البعض على حسابنا » .

كلام صريح ومؤلم يذكر المرء بواقع الحال المرير . فقد بلغت نسبة الاجانب بين العمال الموريتانيين ٤٣ ٪ ، كلهم من الفنين ، وارتفعت نسبتهم بين موظفي الدولة حتى بلغت ٨٧ ٪ وذلك وفق الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٦٥ .

بلد غني .. ولكن

وفي الخباء الكبير (الخيمة) المنصوب في حديقة منزل السيد احمد بن صالح السكرتير السياسي والامين الدائم لحزب الشعب الموريتاني ، الحزب الوحيد في موريتانيا ، قال لنا المسئول الكبير :

« مما لا شك فيه أن التعاون العربي عنصر هام لتطوير المجتمع الموريتاني .. ان جميع بلاد العالم الغربية والشرقية اعترفت بنا .. ومن الدول العربية اعترفت الـ ج.ع.م والجزائر وسوريا وتونس واليمن .. أما الجامعة العربية فلم تلتفت اليها بل جرحت كبريادنا عندما رفضت طلبنا



شهد سفراء الدول في نواكشوط حفل افتتاح أول دار للشباب في العاصمة ، ايماناً منهم بضرورة تشجيع شباب موريتانيا الذي يسعى الى التقدم بخطوات كبيرة جادة ، رغم النقص الهائل في جميع امكانياته .



ظل الشباب الموريتاني معرضاً عن خدمة الجيش طوال الفترة التي قضاها المستمر في البلاد ، الى ان تحقق الاستقلال فتم تكوين جيش موريتاني وطني يضم فرقة من جنود المظلات ووحدات متحركة وبرية .. ويتكون العلم الموريتاني من مساحة خضراء تحمل هلالاً ونجماً ذهبيين .. اما شعار الجمهورية فهو الشرف والاخوة والعدل . لا توجد في موريتانيا أية قاعدة عسكرية اجنبية .

الى اسفل: نقل اهل السفال ومالي الى نواكشوط عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم ، واصبحت لهم احياء كاملة يعيشون فيها .. وفي المناسبات والاعياد تخرج نسائهم بملابسهن الملونة فيرقصن ويقفن في الطرقات والشوارع .. ويشكل السود نسبة كبيرة من سكان المدن .. اما البادية والصحارى فتكاد تكون خالية منهم .. باستثناء فئة الموظفين الرسميين .. وتقول الاحصائيات ان نسبتهم ٢٠٪ من مجموع عدد السكان .



الى أسفل : في معهد رعاية الطفولة
والامومة بتواكسوت جلست الامهات
من البيض والسود يتعلمن حياكة
الملابس على يد اخصائية جاءت
خصيصا من دكار لتعليمهن .. وفي
الصباح تحضر النساء اطفالهن الى
هذا المعهد الذي يتولى العناية بهم
فيقدم لهم الدواء والحليب مجانا
.. ويتولى صندوق الخدمة
الاجتماعية الموريتاني دفع جميع
مصاريف الادوية والاغذية كما
تقوم منظمة رعاية الطفولة في الامم
المتحدة بتقديم الهدايا والمساعدات
الى هذا المعهد الذي افتتح ابوابه
في ١٩ ابريل من العام الماضي ..





المهندسون الموريتانيون يعملون في اذاعة نواكشوط
.. ان عددهم ثلاثة مهندسين وعشرة مساعدين
يعملون على الاجهزة الدقيقة .. وتملك المحطة
٦ آلاف شريط مسجل عليها اغاني بلغات مختلفة
عددها ١٥ لغة ولهجة ..

الشريف بالقاهرة .. وقبل السفر علمت أن
الاستعمار سيمنعنا ، فرسمنا خطة للهرب رغم ما
في ذلك من خطورة على حياتنا ، خاصة وأن عيون
الاستعمار كانت مفتوحة في كل مكان .. واستعنت
بالله ، « فاذا عزمت فتوكل على الله » وقمت
بهم الى ياماكو عاصمة مالي وقطعت معهم صحراء
النيجر شمالي نيامي الى نيجريا ، وعبرت بهم
بحيرة تشاد، الى حدود السودان المصري الانجليزي
- في ذلك الوقت - ثم توجهنا الى مدينة ابشا ،
وجنينة ، ومنها الى الخرطوم ثم وادي حلفا ، ثم
عبرت بهم نهر النيل الى مدينة الشلال المصرية
حتى وصلنا الى القاهرة بعد رحلة مضنية كنا
نسير خلالها على اقدامنا وتركب الجمال والقطار
.. وبعد أن اطمأن قلبي على التحاق الطلبة بالازهر
قفلت راجعا الى بلادي .. حيث بدأ رجال
الاستعمار في استجوابي وطلبوا مني اعادة
الطلبة ثانية والا فانهم سوف يفلقون نحو ٩
مدرسة عربية تضم أكثر من ٣٠٠٠ تلميذ وهنا
اضطرت لاختيار أهون الشرين فسافرت ثانية الى
القاهرة وعدت بأفراد البعثة جميعا .. والتهب
الناس حماسة فصاروا تفتح في كل مكان
.. وأحب أن أذكر لكم أن جميع أفراد البعثة
عادوا وتسللوا فرادي مرة ثانية الى الازهر ومعهم
الكثيرون من اخوانهم ! .. »

فقط .. ولا يمتزج أحد على تعليم اللغة العربية،
انما الاعتراض على عدم جعلها اجبارية للطلبة
الأجانب في هذه المدارس الثانوية .. اننا حاليا
جعلنا العربية اجبارية في السنة الاولى الثانوية
للجميع ، وفي السنة القادمة سنجعلها اجبارية
في السنة الثانية .. وأحب أن أؤكد لكم أنه لا
خوف البتة على اللغة العربية .. فنحن نسير
بخطوات ثابتة لتعزيز تعليم العربية بحيث تصبح
كاللغة الفرنسية في هذا الصدد .. ونأمل أن
ندخل قريبا تعليم اللغتين الانجليزية والالمانية
الى مناهجنا الثانوية.. لانها لغات العلوم الحديثة
التي لا بد أن يتسلح بها الطلبة لمواجهة مطالب
المستقبل .. »

وينتقل الوزير الى الحديث عن المدارس في
البادية فيقول : « لقد خلقنا مدارس متنقلة تسير
وترتحل مع البدو في هجراتهم وتعلم ابناءهم
دروس الفصلين الاولين من الفصول الابتدائية ،
وبعد الفراغ من هذين الفصلين ترسل الطلبة
المتفوقين الى مدارس ثابتة في القرى ، حيث تتولى
البلديات مسؤولية ايوائهم واطعامهم حتى انتهاء
المرحلة الابتدائية .. وهذا النوع من المدارس
المتنقلة بدأ يقل عدده بعد استقرار الشعب في
أماكن ثابتة .. »

وينهى وزير التربية الموريتاني حديثه بقوله :
« لقد فتحنا في نواكشوط خمس مدارس ابتدائية
تضم ٦٠٠٠ طالب وطالبة .. ومدرستين ثانويتين
واحدة تضم ١٣٠ طالبة والثانية تضم ٥٢٠ طالبا
ومدرسة للمعلمين تضم ١٨٠ طالبا يدرسون العربية
والفرنسية الى جانب المواد الأخرى .. »

رحلة الأهوال في سبيل العلم

والى جانب التعليم الحكومي يوجد التعليم
الخاص ، وهو الذي تحمل أقصى أنواع المشاكل
والتعاقب ليحافظ على لغة الفساد في افريقيا الغربية
.. تعال لنستمع سويا الى الحاج « محمود بن
عمر الفوني الغلاني الجولي » مفتش التعليم
العربي الحالي في موريتانيا ، وهو يروي لنا مثلا
من التعاقب التي صادفها التعليم العربي ، قال :
« في عام ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م .. انتخبت ١٦ طالبا
من الحاصلين على مستوى يبادل شهادة الابتدائية
وقررت التوجه معهم كأول بعثة الى الازهر

● نواكشوط

يحاربون لتعرف مقدار بأسهم في الحروب ، انهم أعداء شديداً الخطورة » .

وكان الجنود الفرنسيون المدججون بأحدث الأسلحة ، يحاربون شعباً لا يملك إلا الإيمان والشجاعة والأقدام ، وهكذا ظل القتال سجالاً .. ولم يلبث الموريتانيون أن وجدوا لهم حليفاً في الإسبان ، الذين احتلوا صحراء ريو دي أورو ، ومنعوا الفرنسيين عن تتبع الموريتانيين بعد عبورهم الحدود .. ولكن استمرار تدفق القوات الفرنسية من الشمال والجنوب ، أوقف العمليات الحربية تماماً في ٦ أبريل ١٩٢٤ أي بعد ٢٢ سنة من بدء المعارك الضارية في أراضي موريتانيا ..

معنى موريتانيا

وكلمة موريتانيا حديثة العهد على البلاد التي كان يطلق عليها في السابق لفظ شنقيط نسبة إلى مدينة شنقيط الشهيرة الواقعة شمال البلاد، والتي لنا عودة لها إن شاء الله .. أما مدينة موريتانيا فقد أطلقها الفرنسيون في ديسمبر عام ١٨٩٩ على قبائل المور Maures التي تعيش في المنطقة .. وكلمة (مور) قرطاجية الأصل كانت تطلق قديماً على بربر غرب أفريقيا ثم اتسع التعبير فشمّل العرب القادمين من شنقيط عبر المغرب لاحتلال إسبانيا .. أما كلمة (تانية) فكلمة لاتينية تعني البلاد .. وهناك من يكتب اسم موريتانيا بالطاء، فيقولون : موريطانيا ، على غرار بريطانيا.

٧ مليار فرنك من السوق الأوروبية المشتركة

إن موريتانيا هي نقطة التقاء الجنس الأسمر بالجنس الأسود .. وقبل الاستقلال كان المريض ينقل إلى دكار وسان لويس بالسفن ليعالج هناك .. أما اليوم فأصبح السكان يقصدون المستشفى الكبير الذي أقامته دول السوق الأوروبية المشتركة في نواكشوط على نفقتها ، شريطة أن تسترد ثمن البناء من قيمة دفع أجر العلاج لمدة خمس سنوات، وإذا لم يغطّ الأجر قيمة ثمن البناء في هذه السنوات الخمس ، فإن السوق الأوروبية تستمر في إدارة المستشفى حتى يتجمع ثمن البناء تماماً ! ومما يذكر أن موريتانيا عضو في السوق الأوروبية المشتركة، التي قدمت لها حتى الآن سبعة مليارات من الفرنكات الإفريقية (أي نحو ٥ مليون جنيه



وعدت الحكومة الألمانية بتقديم مطبعة كاملة للحكومة الموريتانية ، وفي نواكشوط حالياً مطبعتان متنافستان : جيكا وإيكام .. وتصدر في العاصمة صحيفة « الشعب » مرة أو مرتين في الشهر حسب الظروف .

حرب الثلاثين

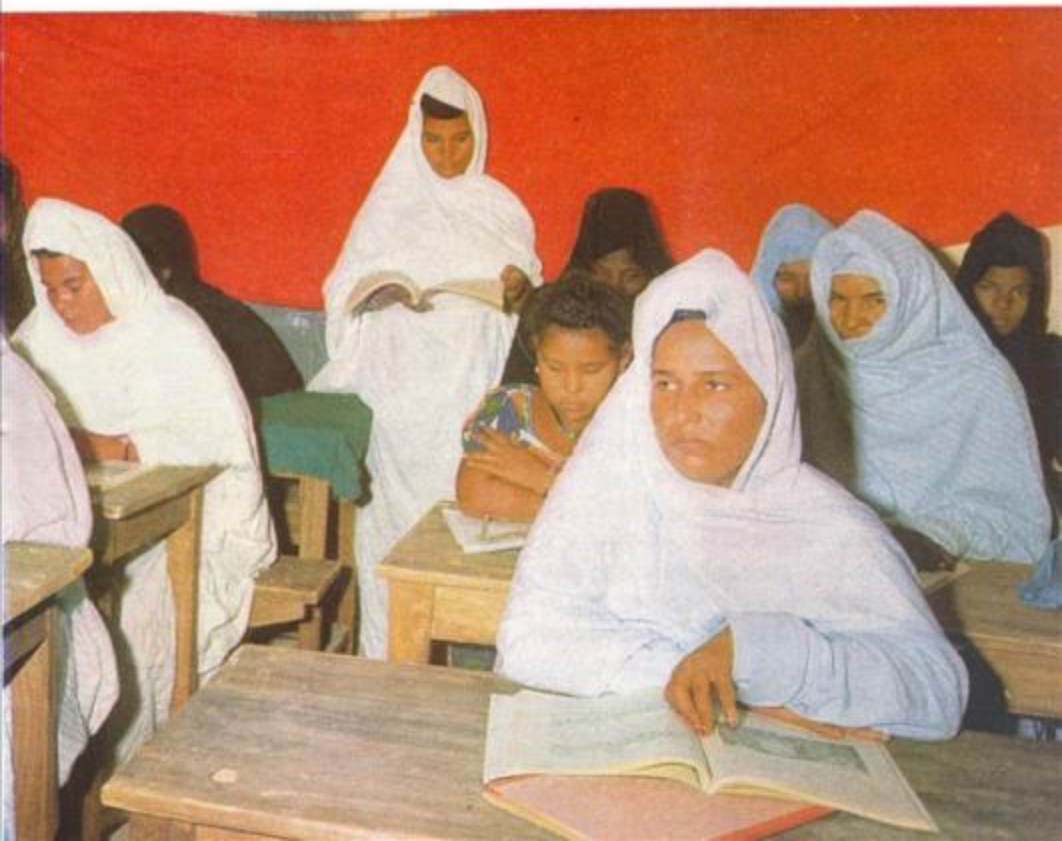
أما قصة الاستعمار الفرنسي لموريتانيا فقد بدأت منذ عام ١٨٥٤ بمناوشات وغزوات كانت تنطلق من السنغال حتى منطقة الترابزة في جنوب موريتانيا، لتعود مثقلة بالخسائر .. وكان الموريتانيون أحياناً يعبرون نهر السنغال ويهاجمون بشجاعة فائقة مواقع الفرنسيين المجهزة بالمدافع الحديثة حول مدينة سان لويس .. وفي عام ١٩٠٢ انتهز الفرنسيون فرصة احتدام بعض المشاكل والخلافات الداخلية ، فغزوا البلاد من السنغال بكتائب سوداء أسموها الفيلق الإفريقي ، وعندها بدأت المعارك والمذابح الدامية في موريتانيا .. وفي عام ١٩٠٥ استطاع مولاي ولد الزين من شنقيط . قتل السفاح الفرنسي كوبولاني Xavier Coppolani المسئول عن مذبحة (بوجادوم) .. واستمرت الحرب بضراوة وشراسة بين المستعمرين وأبناء البلاد ، حتى أن الجنرال غورو Gouraud الذي جاء لموريتانيا بعد سوريا ليقود الجنود الفرنسيين قال في تصريح له :

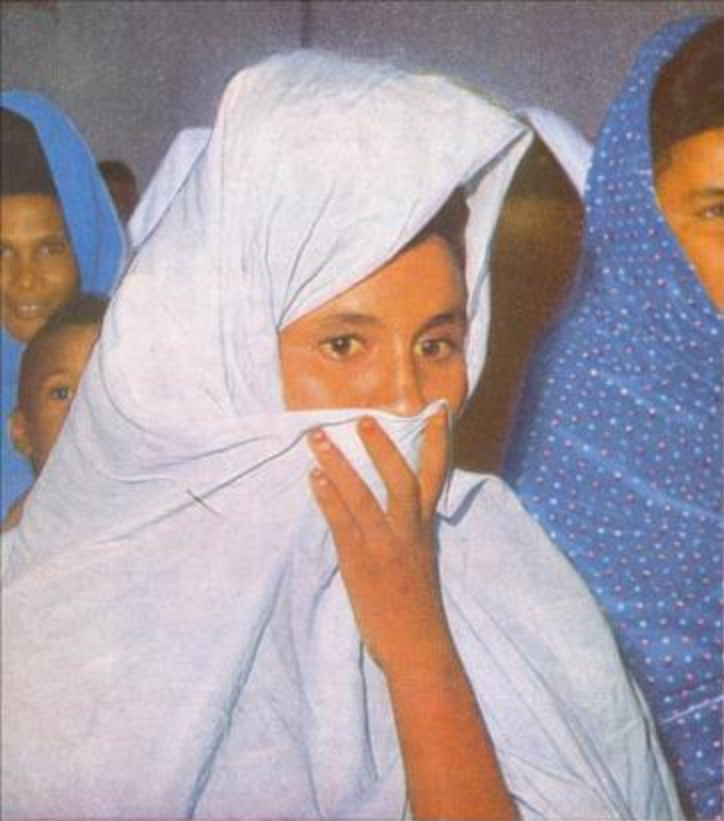
إن معركة الإدرا في موريتانيا كانت أقسى معركة خضتها في إفريقيا .. » .

وشهد الكاتب الفرنسي دوبرتويس Depertuis للموريتانيين بقوله : يجب أن ترى الموريتانيين



الى اسفل : حصلت المرأة الموريتانية على كثير من حقوقها رغم ما كانت تعيش فيه من تخلف وتأخر ..
ولكنها لم تكنف يحصلوها على هذا الكسب بل عمدت الى تثقيف نفسها فالتحقّت بمدارس محو الأمية ،
لتتعلم على نقد المقعد الذي تجلس عليه كريمةها في مدارس بنى عامر الاعلية التي تعمل على نشر الثقافة
العربية الإسلامية بين المواطنين الذين قانهم قطار التعليم في سفرهم ..





الى اليمين : نوزت الفتاة
الموريتانية الحديثة « المفلحة »
التي كانت تلفها كلها من اخص
قدميها حتى راسها، واستعاضت
عنها بالزى الاوربي الناء عملها
.. وتضم اذاعة نواكشوط
١ فتيات يعملن في قسم اذاعة
الاخبار ، ولكن ما زالت
مساهمتن في البرامج قليلة ..
ومما يذكر ان اساس لغة
البرامج في الاذاعة هي اللغة
العربية ، وكانت الاذاعة اولى
المصالح الحكومية التي تم
تفريها في موريتانيا ... أما
التلفزيون فتكاليفه (بنائه)
والساع رقعة البلاد بحولان
دون اقامته في المنطقة كلها ،
اي في موريتانيا ومالي والسنگال
والصحراء الاسبانية ..

بالرغم من ان المرأة الموريتانية تسير ساقرة وتجلس بجوار الشبان في الحفلات ،
الا انها لا تكاد ترى رجلا غربيا حتى تسارع الى تغطية فمها بعطف ملحفتها ،





ميناء مؤقت

ميناء نواكشوط الصغير .. طوله ٣٣٠ قدما .. وعمق المياه عنده عشرة أمتار .. لقد بدأ وصول السفن حمولة ٨ آلاف طن اليه جالبة السكر والأرز الى العاصمة .. ولا تقف السفن بمحاذاته ، وانما تذهب اليها الصنادل الصغيرة لتفرغ حمولتها وتنقلها الى الميناء .. لقد كان كل شيء يرد الى العاصمة عن طريق ميناء دكار بالسنگال ، وبور اثيان في الشمال .. ولكن الأمل كبير في أن يكبر هذا المرسى ، ويستطيع استقبال السفن الكبيرة التي ستأتي لتحمل النحاس المستخرج من موريتانيا ..

— الخير .. الحمد لله
— اياك مافين ؟ (هل انتم معافون)
— الحمد لله .. لا بأس ..
وكثيرا ما تتكرر العبارات وتستمر لمدة دقائق ..

فأر .. وامرأة .. وهدهد !

اما الفخر بالأجداد الأوائل فامر شائع الحدوث في نواكشوط وضواحيها .. وقد جلسنا مشدوهين ونحن نستمع الى فريقين يتجادلان .. الأول يقول انه من نسل قحطان .. والثاني يدعى بأنه من نسل عدنان .. وبدأ الحوار بهذه الصورة الطريفة :

القحطانيون : نحن عرب عاربة .. بينما انتم لستم الا عربا مستعربة ..

ويرد العدنانيون : نحن منا الرسول (ص)

وعقبه بن نافع ، والامويون ، والعباسيون ، بناة

الحضارة العربية في أوج ازدهارها .

فيجيب القحطانيون : ولكن من هم ملوك العرب

القديم قبل الاسلام ؟ بناة سد مارب ، وبناة

ملكة سبا ، الذين حطموا النهر الحبشي ، وهزموا

الفرس ؟ .. اننا أهل الحضارة العربية القديمة .

فيجيب العدنانيون : انتم اغرقتم فأر ..

وحكمتم امرأة .. ودل الهدهد على مكانكم !!

هذا الحوار لم نسمع مثله الا في نواكشوط

بموريتانيا .. انه أكبر دليل على لون الحياة التي

يعيشها أبناء هذا القطر العربي العزيز ..

ان السعي الى تغيير عقلية الشعب الأصيل

والعمل على الانطلاق به الى مجتمع القرن العشرين

لا يمكن أن يتم الا اذا مد له العرب — كل العرب —

أيديهم لمساعدته في الوقوف على قدميه من أجل

مستقبل أفضل له ولأبنائه ..

سليم زبال

استرليني) لتمويل مشاريع عديدة منها : المستشفى ، والمرسى في نواكشوط ، ومد المياه وبناء ثلاثة للأسماك في مدينة نواديو (بوراثيان)، وحفر عدة آبار للمياه في الشمال ، تكلفت ٥٥ مليون فرنكا إفريقيا ، فضلا عن تمويل عملية بناء الكثير من المدارس .

اسلام يطيل العمر

ولا يمكن ان نختم هذا التحقيق دون الإشارة الى المرأة الموريتانية التي كانت تعيش حتى عهد قريب على هامش الحياة ، اما اليوم فقد شهدناها في المكاتب والمؤسسات تعمل من أجل بناء وطنها الجديد .. وتلقى المرأة تشجيعا كبيرا من المسؤولين في حزب الشعب ، الذين يسمعون لآرائها من حياة البداوة والمجتمع المغلق الذي كانت تعيش فيه ، والذي لم يتأثر بأى عنصر من العناصر الفكرية أو الحضارية التي مرت على عالمنا ..

وما زالت العادات والتقاليد المتوارثة سائدة في نواكشوط رغم مظاهر التقدم السريع .. فاصحاب المنازل لا بد أن يقيموا خباء (خيمة) في حديقتهم يجلسون تحتها عند اشتداد الحر .. انها تذكركم بحياة البداوة التي عاشوها ..

اما السلام والتحية فكلمتا طالت وكثرت كانت دليلا على زيادة المال والعمر ، كما أن السلام باليد فيه مكفرة للذنوب .. وبدأ التحية وتنتهى بهذا الحوار :

— السلام عليكم

— وعليكم السلام

— لا بأس ؟

— الحمد لله

— اياك الخير ؟ (هل انتم بخير)

مِن عَبَقِ الصَّبِيِّ

■ قال الوشاةُ أترجعين إليه
وتباركي حبّاً تفانّت دونه
فأبى السماح بنظرةٍ لسوى التي
لانطمعى في والدٍ نظراته
كفى ! أما يكفيك فيه ملامةٌ ..
لتقرّبي شفّيتك من خديّه ...؟
سمرٌ وبيضٌ واقتلن عليه
غمرت بفيض شئونها كتفيه
حيرى ، عدّتك وأنت بين يديه
أوما جرعت اليأس من كفيّه ..؟

★ ★ ★

عذلوا ولاموا ليتهم قرأوا سطو
عيناى لاغيرهما صبّ سوا
هدّ هَدَّتُهُ قبل الفطام بأضلعي
غَدَّيْتُهُ رُوحى وحلّو مشاعرى
أيامَ كنا والبراءة مهـدنا
قبْلَتُهُ يوماً وردّ بمثلها
سرنا معاً في درب أحلام الصبي
سرنا حفاةً في طريق وداдна

رَاحِبٍ فِي عَيْنَيَّ أَوْ عَيْنِيهِ
هُوَ وَلَا فَمِي يَهْوَى سَوَى شَفْتِيهِ
وَسَدَّتُهُ صَدْرِي عَلَى نَهْدِيهِ
وَمَلَأْتُ مِنْ عَبَقِ الصَّبِيِّ رَثْيِيهِ
وَيَدِي تَدَاعَبَ عَقْرَبَيَّ صِدْغِيهِ
فَوَجَدْتُ مَا أَصْبُو إِلَيْهِ لَدَيْهِ
وَمَنَآى شَاخِصَةً إِلَى قَدَمِيهِ
فَلْيَنْثَرُوا شَوْكَ الظُّنُونِ عَلَيْهِ

■ ■

الموصل : عبد الرزاق العائش



اشعر الأندلسي

بقلم : صبحي مارديني

الميل نحو الجمال فطري

■ مذ خلق الانسان في هذا الكون ، وفي نفسه ظما لا يرتوي ، ونهم لا ينفد الى الجمال بكافة صوره واشكاله . فقلبه يصبو اليه ، وروحه تهفونحوه ، وجوارحه تتعشقه وترصده حيشما وجِد وانثى كان . والانسان ، في ميله الشديد هذا انما يسعى الى تحقيق المثل الاعلى الذى رسمته له العناية السرمدية والقدرة الازلية .

وفي هذا يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : « ان الله جميل يحب الجمال » . فما هو هذا الجمال ؟ .

للجمال ، فلا عجب ان نجدهما يستأثران باهتمام الشعراء عامة وشعراء الاندلس خاصة . والغالب على الشعر الاندلسي ، بل على الشعر العربي كله ، اهتمامه الزائد بالنوع الاخير للجمال وبخاصة الجمال البدني للمرأة . وربما كان هذا من الخصائص المميزة للعقيلة العربية ، وورثته فيما وورثته من مشاعر البدو وميولهم ، حيث كانوا لا يجدون - بعد فراغهم من الفارات - سوى التأمل في مفاتن المرأة والتفزل بمعاسنها . وقد وقف العربي الاول عند الوصف الخارجي لها لا يتعداه ، اما لكونها لا تستحق منه هذا العناية في التأمل والبحث والاستقصاء ، واما لمعجزه عن التغفل في خفايا النفس البشرية واستكناه حقايقها .

الجمال معنوى ومادى ، والاول ابقى

الجمال - بأبسط تعريف - هو كل شيء تشعر بانجذاب نحوه وميل اليه . ويستوى في هذا الجامد منه والحي . فاذا انت لم تستطع ان تكشف عن بواعث هذا الانجذاب وان تبينها بطريق الحواس ، سميتَ هذا الجمال جمالا معنويا ، اما اذا قدرت ان تلمس هذه البواعث وتتجسسها ، سميتَ هذا الجمال جمالا ماديا . ويتمثل الاول في طهارة النفس وصفاء الروح ونبل الاخلاق ، والثاني في نصارة العود ورشاقة القد وجمال الخلق . ومن الطبيعي ان يكون المعنوى اقوى اثرًا وابعد مدى من المادى لخلود الاول وفناء الثاني .

ويعمل المستشرق الاسباني Emilio Garcia Gomey هذا الحش المفرط عند العرب بأن (الوضع الخاص للمرأة في المجتمع الاسلامي كان سببا في قلة فهم الناس للجانب النفسي من حياتها وخصائصها ، فلم يعد المحبون يستشعرون

مصدران للجمال رئيسيان :

الطبيعة والمرأة

والطبيعة والمرأة هما المصدران الرئيسيان

اُمْتَرَجَ فِيهِ فَنُّ الْوَصْفِ بِفَنِّ الْغَزَلِ

وَمَنْجَ الْمَرْأَةَ بِالطَّبِيعَةِ، وَالطَّبِيعَةَ بِالْمَرْأَةِ

ينثرونه على جسد المرأة . فاذا بهذا الجسد وكأنه مثقل بالورود والزهور ، مضمخ بالرياحين والعمور . ولعل مرد هذا عندهم الى سحر الطبيعة وجمال المرأة في الاندلس ، مضافا اليهما ما يتعلق في نفوسهم من حس متوقد وعاطفة مشبوبة نحو كل ما هو جميل ، قد لا نجد له نظيرا في سائر الامم .

اذا ذكر الشاعر الاندلسي المرأة ذكر معها الطبيعة

والامتلة على هذا في الشعر الاندلسي كثيرة ، فالشاعر الاندلسي عندما يفتنه جمال امرأة ، يفيض وجدانه وتناجح مشاعره ، فلا يدرى مبعث هذا السحر ، اهو من الصورة نفسها ، ام من الاطار الذي يحتويها ويبرز معالمها ، وكان جسد هذه المرأة قد رق وشف فظهرت الطبيعة الخلافة من ورانه ، بسمائها وارضاها ، بشجرها وثمارها ، بانهارها وغدرانها ، بورودها وزهورها ، وكأنها جميعا قد ذابت في هذا الجسد أو ذاب هو فيها .

فهي كضوء الصبح في الاشراق ، وكالنسيم في الرقة ، وكالورد في العبير ، في قول ابن سفر :

فجاءت كما يمشى سننى الصبح في الدجى

وطورا كما مرَّ النسيم على النهر

من جمالها الا الحسي الملموس ، اى الصورة البدنية ، فاندفعوا في الاعجاب بها اندفاعا عنيفا لا يرد .

ويدحض هذا التعليل ما عرف عن البيئة الاندلسية من اختلاط الجنسيتين فيها اختلاطا لم يعرف له مثيل في اى بيئة من بيئات ذلك العصر .

الشعر الاندلسي مزج بين سحر الطبيعة ، وفتنة المرأة

والمدقق في الشعر الاندلسي يجد أن أصحابه لم ينظروا الى الجمال بالمعنى الضيق ، اى أنهم لم ينظروا الى كل من جمال الطبيعة وجمال المرأة على حدة ، بل مزجوا بين النظرتين ، وخلعوا سحر الاولى على فتنة الثانية ، فكانوا يرون في المرأة روعة الطبيعة وسحرها ، ويرون في الطبيعة جمال المرأة وفتنتها . شأنهم في ذلك شأن الفنان الذى يسجل بريشته ظلال الالوان التي تمكسها الاجواء المحيطة بموضوعه .

وهكذا كان الشعراء الاندلسيون ، اذا هم تأملوا مفاتيح المرأة وجدوا لها نظيرا وشبيها في الطبيعة ، واذا تأملوا الطبيعة خلعوا عليها الحياة والحركة ، وغالبا ما كانوا يشخصونها بالمرأة أو باجزاء منها ، وكأنهم بهذا يعمدون الى الطبيعة فيقطفون منها كل ما راق منظره وطاب عبره ثم

هذا الى جانب التفزل بالشعر الاسود الحالك المحيط بالوجه الذي يشبه البدر ، ليحصل الطباق الذي يبرز الصورة ويجلوها لعين ابن السقاط المالكى :

وتُجلى لنا فيه (٢) وجوه نواعم
يُخلن بدورا والغدائر أحلاك (٣)

وإذا ذكر الشاعر الاندلسي الطبيعة ، ذكرته بالمرأة

بالاضافة الى هذا نجد أن الشاعر الاندلسي عندما يعمد الى وصف الطبيعة ، فانه يشخصها ويخلع عليها مفاتيح المرأة واغراءها . ولا يفر هذا الا وحدة الجمال وتمازج اجزائه عند الاندلسيين . فاذا لفت نظر ابن القوطية الاشبيلي سوسن" وورد" في الحديقة ، فسرعان ما يتداعى الى ذهنه صورة المرأة الناعمة الخلود التي احمر خداه من شدة اللطم يوم الفراق :

كأن ذا دُمية نصت لعرض
وذاك خلد غداة البين قد لطما

ويرى ابن عماد الشلبى ان الروض الجميل الذى انتشرت فوقه الازاهير والورود ، وكساه الطل والندى بحبيباته ، كالغداة الحسناء التي ليست ثيابا موشاة وتقلدت بالحلي والجواهر :

والروض كالحسنا كساه زهره
وشيا وقلّده نداه جوهره

وهذا ابن صارة الشنتريني يقف امام شجر التارنج فيجد شيئا بين ثمرها واطفائها وبين خدود الملاح فيتساءل مندهشا :

أجمر على الأغصان أبدى نضارة
به ، أم خلود أبرزتها الهوادج

فعطرت الآفاق حول فأشعرت
بمقدمها ، والعرف يشعر بالزهر
فتابعت بالتقيل آثار سعيها
كما يتقصى قارئ أحرف السطر

ثم هي في رشافتها ظبي يسترق النظر بجفون ناعسة كالنرجس ، ويتمایل بجسم ناعم غنى كالسوسن ويتشم عن اسنان ناعمة كزهر الأفاح وهذا ما يراه ابن عماد :

رشاً يرنو بمرجسة ويعطو
بسوسان ويبسم عن أقاح
ووجهها نارة كالبلدر ضياء ، ونارة كالشمس جمالا وذكاء :

فقلت أخاف الشمس تفضح سرنا
فقال معاذ الله تفضحني أختي
أما خدودها فكان للورود في الاحمراد في شعر
أحمد :

معتدل القامة والقميد
وردي الوجنة والحد
لو وضع الورد على خده
ما عرف الحد من الورد

مقاييس جمال المرأة في الاندلس

أما مقاييس الجمال في الاندلس ، فلا نجد فيها اختلافا عما هي عليه في المشرق ، من تبان ظاهر بين الردف الثقيل والخصر النحيل . فالردف خصيب ومزور ، والخصر جديب ونظام . فيما عدا التفزل بالشعر الاشقر ، حيث يقول مروان ابن الناصر الملقب بالطبق :

سال لأم الصّدغ في صفحته
سيلان التبر وفى الورقا (١)

(١) الورق : الغضة .

(٢) الضمير يعود على روض .

(٣) الاحلاك : ج حلكة وهي سواد الليل .

لله نهرٌ سال في بطحاء
أشهى وروداً من لَمَى الحسناء
قد رُقَّ حتى ظنَّ قُرْصاً مفرغاً
من فضة في بُرْدَة خضراء
وغدت تحفُّ به الغصون كأنها
هُدْبٌ تحفُّ بمقلَّةٍ زرقاء

وما أجمل هذه الصورة التي يوحىها له اهتزاز
الزهر الأبيض بفعل التسييم ليلاس الورد
الاحمر :

وقد تَأرج (١) نَوْرٌ
غَضُضٌ يخالط ورداً
كما تبسّم ثغـرـرٌ
عذـب يقبـل خـدا

وستقف عند هذا الحد في إيراد الامثلة ،
ويستطيع القارئ أن يجد الكثير منها في المؤلفات
العديدة التي تناولت الاندلس ، وفي دواوين
الشعراء الاندلسيين .

وهكذا وجدنا أن فني الغزل والوصف يمتزجان ،
بعض ببعض فيمد الثاني الاول بالجمال والرقّة
والسحر ، فيزيد حسنه رواء وفتنته مفساء
ونفاذاً . ويمد الاول الثاني بالصور والخيال
فيجعله يزخر بالحب والعاطفة ويمور بالحياة
والحركة ، ويكون من حصيلة هذا الامتزاج أثر
قوى في النفس يثير الوجدان وبلهب الحس .

وفي هذا وحده ما يكفي لأن يجعل من الشعر
الاندلسي انشودة عذبة حالة في فم الدهر ، يطرب
لها كل من وهب له الله نفساً رقيقة تفيض بالحب
والخير ، وحساً نافذاً يتذوق الفن ويعشق
الجمال . ■■

صبحي مارديني

ليسانس في الأدب العربي
جامعة دمشق

وقُضِبُ تَنَتَّ أم قدودٌ نواعم
أعالجُ ، من وجدٍ بها ، ما أعالجُ
نقُبُها طورا وطورا نشمها
فهن خدودٌ بيننا ونـوافجُ

وقصيدة السفرجلة للحاجب المصحف أشهر
من أن تذكر في هذا المقام ، ولا محيص من إيرادها .
وفيها يعتمد المصحف على التشخيص ، فيخلع
الحياة على السفرجلة ، فإذا هي غادة حسناء
تختال في غلال نرجسية ، يفوح من إردائها المسك
والعنبر ، وقد برح بها الحب والوجد ، فشحب
وجهها وعلته صفرة محبّة . وبلغ التشخيص
ذروته عندما يقطنها ويبدأ بإزاحة ثوبها الخارجي
المكون من الزغب الأغبر . وهنا نذكره بطيف
محبوته ، فيمنعه الحياء من التصريح به فيكتفي
بالتلويح :

ومصفرة تختال في ثوب نرجس
وتعَبَّق عن مِسْكٍ زكيّ النفسِ
مددتُ يدي باللفظ أبغى اقتطافها
لأجعلها رِيحاني وسط مجلس
وكان لها ثوب من الزغب أغبر
يَرِفُ على جسم من الثبر أملس
فلما تعرّت في يدي من لباسها
ولم تبق إلا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره
فأذبلها في الكف حرّ تنفسي

وابن خفاجة هو الشاعر المجتلي في هذا الميدان ،
إذ أن معظم قصائده نظمه في وصف الطبيعة
والتفتي بمحاسنها ، فمياه النهر الصافية أعذب
من لَمَى الحسناء ، وهو بزرقته اللالوردية
وغصونه الخضراء المتدلية على حافاته كالعين الزرقاء
في الوجه الجميل .

أنباء الطب والعلم والاختراع

بيوت الناس

هل تصنع كهرباءها، لنفسها، بنفسها في الغد القريب ؟

- ليس لما يتدع اليوم من العجائب حدود .
- وليس لأطماع الناس في العلم طريق مسدود .

ومن آخر ما تجيء به الأخبار ماسجله المستر الفن ماركس Alvin Marks رئيس شركة Marks Polarized Corporation, New York . أنه اختراع يقضي

بتحويل الحرارة الى كهرباء مباشرة ، يمكن استخدامه عند اكتماله في البيوت لينتج لها ما تحتاجه من كهرباء ، وبذلك تستغنى عن شراء الكهرباء التي تصنعها الشركات أو الدولة .

ان الكهرباء اليوم تصنع على القدر الكبير ، من حرارة ، مصدرها الفحم أو الزيت أو الذرة . حرارة يحملها بخار الماء تحت ضغط عال ، فيدير ترينيات تجري بمحاور ملفقات اسلاك في مجال مغناطيسي فتتكون بذلك الكهرباء .

وهي سلسلة تتألف اختصارا من خطوات ثلاث . حرارة ، تحول الى حركة ، تحول الى كهرباء (انظر مقال كيف نصنع الكهرباء في عدد يوليو ١٩٦٦ من « العربي ») .

وأما الاختراع الجديد فيتألف من انبوبة على صورة الكعكة ، يجري فيها غاز كالهليوم تدخل اليه نفاثات تحمل بخار الماء الحار . ومن لقاء البخار بالهليوم تلتقط الاسلاك الالكترونات الناتجة ، لتجري فيها ، فتكون هي الكهرباء . انه اجمال لا تفصيل فيه ، فالتفصيل يطول .

فان صح هذا ، جرى الحال فيه على عكس الاسلوب الذي تجرى فيه المدنية ←

أصفر حي في العالم يستطيع العيش مستقلا

• ولسنا نريد به الفيروس Virus ، لأنه يعيش مستقلا . انه يستضاف ، وبهذا يعتمد على غيره في الحياة .

وقد كشف الدكتور هارولد موروفتس Harold Morowitz بجامعة ييل Yale ، عن هذا الكائن الحي الأصفر . انها أصفر خلية أمكن اكتشافها تعيش اعتمادا على نفسها وحدها .

وهي من النوع الشبيه بالكائنات العضوية « الشبيهة بالبلورونيوميا Pleuropneumonia » وأصفر الصغير في هذه ، كائن اسمه هـ ٣٩ H 39 . أما وزنه فجزء من عشرة آلاف مليون مليون جزء من الجرام . وأما قطره فأقل من ٣.٠٠٠ ر. من المليمتر . وأما ما في مذكوره الوراثة فيبلغ نحو مليون قطعة من المعلومات الوراثية .

الحرائق الكاذبة

● دل الإحصاء في بريطانيا على أن الحرائق التي استدعت أن يسرع إليها رجال المطافئ في عام ١٩٦٥ قد بلغت ١٢٤١٨٨ حريقا . ولكن كان الى جانب ذلك اشعارات باندلاع ٣٤٣٥١ حريقا كاذبا . وهذه الحرائق تكلف الدول مبالغ باهظة . فاذا اضيف الى ذلك حرائق كاذبة زادت النفقات زيادة في غير طائل . اما لماذا يكذب بعض الناس في أمر كهذا ، فمسألة يجيب عليها علماء النفس والخبراء في الصحة العقلية .

وليس هذا الامر بمقصود على دولة دون دولة . ان الجنون فنون ، وهذا فن من الجنون متوزع على الدول جميعا ، قليلا او كثيرا .

ومن هذه الدول الولايات المتحدة . فقد دلت الإحصاءات أن مدنها تقوم فيها امثال هذه الأكاذيب أكثر مما تقوم في بريطانيا .

ان في كل من بريطانيا ، والولايات المتحدة ، وغيرها من البلاد المتحضرة ،

يوجد في شوارعها أجهزة لاختبار مراكز الاطفاء بالحريق اذا قام . صندوق صغير له وجه من زجاج يكسره المخاطر بالحريق ويدبر يدا فيه تحمل الانذار الى محطة الاطفاء .

والولايات المتحدة تقوم اليوم بإبداع لعبة بها سائل مضغوط في جهاز الانذار هذا ، حتى اذا جاءه من يريد أن يندربه بقيام حريق ، فكسر الزجاج ، وأدار اليد المنذرة ، انفتحت اللعبة فأخرجت صوتا عاليا يسمع على المدى البعيد لمدة ثلاث دقائق . وهذا بالطبع يلفت انظار الناس الى الرجل المنذر بالحريق . وهذا من شأنه أن يخيف المنذرين الكاذبين فلا يقوموا بمقامراتهم .

وقد جرب هذا الجهاز في مدينة فلادلفيا عام ١٩٦٤ ، فلم يكن بها غير ١٢ انذارا بالحريق كاذبا، بينما كان معدل الانذارات قبل ذلك ١٤٧ انذارا .

هذه ، المرتقبة ، فستجري في الاتجاه المضاد . صناعة الكهرباء الكبيرة ، يستدخل صغيرة الحجم الى البيوت الصغيرة . والبحوث الجارية في صناعة هذه الكهرباء ، هي من الجد في مكان . فقد اعانتها البحرية الامريكية بما قدر بنحو ٦٠٠٠٠٠ دولار .

الحاضرة . فصناعات البيوت ذات الحجم الصغير تخرج من البيوت الى دور الصناعة لتتخذ شكل الانتاج ذي الحجم الكبير . فالخيز مثلا، كان يخيز في البيت، ارغفة معدودة . وهو يصنع اليوم في المخازن آلافا مؤلفة . اما في الصناعة الكهربائية البيئية

الأغنام

وزيادة محصولها من الصوف

● الصوف خامة من خامات بعض الأمم ذات خطر في الاقتصاد كبير . أنها للصناعة خامة .

والأمم التي تنتج الصوف الخام عديدة ، أهمها استراليا والارجنتين ، ونيوزيلندا ، وروسيا، والولايات المتحدة، وجنوب أوروبا ، واورجواي بأمريكا الجنوبية .

واستراليا تنتج من صوف العالم نحو الربع .

فلا عجب أن تهتم أستراليا بأبحاث الصوف ، تلك التي يرجى منها أن تزيد في حصيلتها منه .

وقد قام بعض علمائها ببحث زيادة انتاج الشياه من الصوف ، وذلك بزيادة اطعام الاغنام من أغذية ، يزيد فيها البروتين (مادة اللحم ، ومنها يتكون الصوف) ، ولكن كانت النتيجة مخيبة للأمال ..

واذن خطر لباحثيهم ان يحقنوا القليل من البروتين ، مباشرة في المعدة الرابعة للأغنام . عن طريق انبوبة يخرقون لها الخرق في جنب الشاة حتى تصل الى هذه المعدة الرابعة ، ومن المعروف طبعا أن للشاة معدة اربعا .

وكانت النتيجة ان زاد انتاج الشاة الواحدة من الصوف في العام ما بين ١٥ الى ٢٠ رطلا وذلك، علما بأن هذه الشياه، عندما تغذى على الحشيش وحده بالمقدار الذي يحفظ عليها الحياة في أيام الجفاف الشديد ، لم تنتج الواحدة منها في المتوسط غير ست أرطال ونصف من الصوف .

ووقعوا على السبب في فشلهم الاول،

تدفئة المنازل من زبالاتها

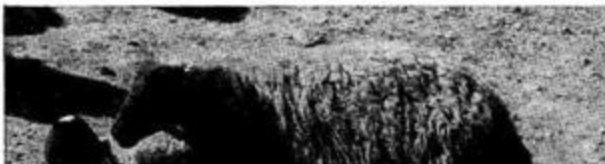
● جمع الزبالة والتصرف فيها معضلة، وهي زادت أعضالا بكبر العمارات التي تبنى في المدن الحديثة .

وكان من آخر ما ابتدع للتصرف في الزبالة ما ابتدعته السويد . ففي عمارات بلغ عدد شققها ٢٥٠ شقة ، تقذف ربة البيت في كل شقة بالزبالة التي تجمع لديها في ملف اسطواني، فإذا بلغت القاع وقف بها صمام لا يفتح الا بإشارة كهربائية تأتي من مركز الصيانة في العمارة . والصمام اذ يفتح ينطلق معه تيار قوى من الهواء يجري بسرعة نحو ٨٠ الى ٩٠ قدما في الثانية . وهذا التيار يحمل الزبالة الى مستودع كبير . فإذا تم جمع الزبالات جميعا ، واحدة بعد أخرى ، سكن المحرك الكهربائي الذي يدفع تيار الهواء . وعندئذ تحمّل الزبالات حملا ذاتيا الى محرقة ، تحرق كل ما يحترق بها .

ومن الحرارة الناتجة تدفأ الشقق جميعا في الشتاء القارس .

وسوف يتوسع القائمون على هذا النظام بتكبيره حتى يشمل ٥٠٠٠ شقة مرة واحدة .

عندما اطعموا الشياه غذاء بروتينيا عن طريق الفم . ذلك ان الطعام البروتيني الذي يمر في المصدرات الثلاث الاولى للشاة ، يتعرض لعمل البكتير والحيوانات البرزوية (الاواليه) التي بها ، فتحلله بما لا يصلح بعد ذلك لبناء الصوف على ظهور الخراف والنعاج .



مصابيح الكهرباء نور و نار



كانت حرارة الجو في الطريق ١٠ درجات
مئوية تحت الصفر !

وبهذه المناسبة نذكر أن الضياء
المستخدم في الولايات المتحدة، ذلك الذي
تعوده أهلها ، أسطع من الضياء الذي
تعوده أهل أوروبا . فالحجرة في الولايات
المتحدة ينال القدم المربع منها نحو ٢٠٠
لومن Lumen ، وهي وحدة الضياء
أما في أوروبا فيبين ١٠٠ الى ١٢٠ لومن .
ولك أن تحدد متوسط قوة الضياء
في شرفنا هذا !

وتتفتق أفكار العلماء والتكنيين عن
أمر آخر :

حرارة الأجسام ، أجسام التلاميذ ،
في حجرات الدراسة ، وأجسام الطاعمين
في المطاعم وفي السينما، ليست هي كذلك
مصادر للدفع يمكن الاستفادة منها
اقتصادا في النفقات ؟

ولكن هذا موضوع يطول .
وكفانا ما ذكرنا .

• أما أنها نور فشيء تراه العين .

وأما أنها نار فشيء تحسه اليد حينما
تمس مصباحا وهو موقد .

بقي سؤال : أهذا المصباح ، أكثره
نور أم نار ؟

والجواب : أكثره نار ، مع أنه مصباح
نور .

والحقيقة التي لا يكاد يذكرها أحد
هي أن الكهرباء المستهلكة في هذه المصابيح
يتحول نحو ١٥٪ منها فقط الى نور ،
وأما الـ ٨٥٪ الباقية فتتحول الى نار .
والنار دفع .

واذن فهذه المصابيح تعطينا ، لاسيما
في الشتاء ، الدفع والضياء .

ثم تتفتق رؤوس المفكرين من العلماء
التكنيين عن شيء :

لقد لاحظوا أنه ، في العمارات الكبيرة ،
كناطحات السحاب ، تكون الفسرف
الداخلية أقل نوافذ من الحجر الخارجة
المطلّة على الطرقات ، واذن فهي أكثر
استهلاكاً للكهرباء ، لأن حفظاً أقل من نور
السماء . واذن فالذي تنتجه مصابيحها
من الدفع أكثر مما تحتاجه أجسام
ساكنيها. واذن فهم يوزعون هذا الفائض
من الحرارة بالتيار الهوائي يدور في كل
الحجرات ، داخلها والخارج . وفي ناطحة
سحاب بها ٣٣ دوراً حفظوا درجة الحرارة
فيها عند ٢٢ درجة مئوية بهذه الطريقة ،
بتيار الهواء يأخذ من الحرارة حيث تزيد ،
ويحملها الى حيث تنقص . ولما استوت
درجة حرارة الحجرات عند هذه الدرجة ،

الحياة والموت

هل من حد فاصل بينهما ؟

فان رد الحياة الى بعض « الموتى » من الرجال بعد ساعة أو نحو ذلك من موتهم ، يجعل الحد الفاصل بين الميت والحي حدًا مبهما .

ويزيد في انبهام هذا الحد ما يجري اليوم في الطب من اطالة عمر المرضى ، بالآلة تجرى فيهم الحياة من خـارج اجسامهم .

مثال ذلك السيد الخيمستى ، وزير خارجية الجزائر . اصابه رجل قاتل برصاصة ، اصابته رأسه . وكان من نتائج ذلك أن توقف قلبه عن ضرباته ، وتوقف تنفسه ، واصيب مخه اصابة لا يشفى منها فيعمل ابدا . واذن فهو قد مات من حيث التعاريف الاكلينيكية . ولكنهم وصلوا دورته الدموية بالآلات خارجية فجري في جسمه الدم ، وعاد الى القلب ضرباته ، وعاش على هذه الحالة ثلاثة اسابيع .

والسؤال في هذه الحالة وامثالها اليوم في الطب كثيرة ، هو : متى مات المريض ؟ وهل هو عاش حقا تلك الثلاثة الاسابيع ؟ واذا استطاع الطب اطالة الحياة بالآلات يديرها من خارج جسم فالى اى مدى يظل يديرها ؟ ومن ذا الذى يجسر على أن يضع يده على زر الآلة التى تقف بوقوفها الحياة عن شخص حبيب ؟

امور معقدة لا شك سوف يزيدها العلم فى تقدمه تعقيدا .

• انك تسأل الطبيب عن الحد الفاصل بين الحياة والموت ، فيقول لك على الفور انه القلب حين تقف ضرباته ، وانهما الرئتان حين تتوقفان عن تنفس .

ولكن ، ظهر فى الطب الحديث امور تثير الريبة فيما يقول الطبيب .

من ذلك أن من الناس ، من ماتوا وفقا لما يذكر الطبيب ، ثم ردت اليهم الحياة بعد زمن طال أو قصر . ومن ذلك ما حدث منذ اسابيع غير بعيدة : رجل مات ، وتوقف نبض قلبه ، وتوقف تنفسه . ثم استطاع الاطباء العلماء أن يعيدوا اليه نبض القلب وتنفس الرئتين ، والحياة ، بعد ساعة ونصف ساعة من « موته » .

واذن يتساءل اهل الرجاء الواسع : هل معنى هذا أن الطب الحديث ، فى تقدمه الحاضر ، قد يستطيع فى المستقبل القريب أو البعيد ، احياء الموتى ، ولو فى حالات من الموت خاصة ؟

وانسجاما مع هذا الامل الواسع ، مات رجل منذ زمن غير بعيد ، ومات بالسرطان ، وقام اهله بوضعه فى ثلاجة ، درجة تبريدها تقع تحت الصفر ، وذلك رجاء أن لا تتحلل خلايا الجثة فتفسد ، حتى اذا جاء يوم استطاع الطب فيه احياء الموتى فى زعمهم ، أمكن أن يستفيد صاحب هذه الجثة من ذلك ، فاستعاد حياته الدهابة !!

امل ، اى امل !!

وسواء صح هذا الامل أو لم يصح ،



طبيب

الأسرة

اليد والكف ، هل يكشفان

عن شيء ؟

● لي أصابع تقول عنها أمي إنها أصابع تبشر بمستقبل ناجح إذا أنا أخذت من الموسيقى هواية أو حرفة فهي أصابع طويلة ، ودقيقة الأطراف . ويقول ابن عم لي طالب طب إنها أصابع الجراح الناجح ، ويفرني بتعلم الطب . وهذه أقوال شائعة بين الناس ، وأريد أن أعرف مقدار ما بها من صحة .

الشعوب أن اليد تدل على ما طبع عليها صاحبها من أشياء ، وكذا خطوط الكف . وفي هذا الشأن كتب منشورة . وفي الطب أن الرجل الكبير تكون له عادة يد كبيرة ، وللرجل الصغير يد صغيرة . ويد المرأة أصغر من يد الرجل ، وادق . ومن الأمراض ما يغير صورة اليد ، فمنها ما تكبر عليه ، ومنها ما تصغر وتنضمر .

أما عن أن اليد أو الكف يكشفان عما في نفس صاحبهما من تأهل لعمل شيء أحسن من شيء ، أو من ميل إلى ذكاء أو غباء ، أو مزاج دون مزاج ، فأمر لم يقم بعد عليه دليل . وأعني بالدليل الدليل العلمي .

أنه فن كاستقراء الغيب .

وله فوائد . فإن شئت أن تعرف رأي رجل فيك ، أو رأي امرأة ، فاسألها أن تقر لك الكف . فإن هو فعل أو هي ، وقالت فيك ما قالت ، فأعلم أنها إنما استمدت ذلك من رأيها هي فيك ، لا من كفك .

— رأي أنها آراء غير صحيحة ، ودليل على ذلك رؤيتي كثيرا من أصابع الجراحين المهرة ، فالاختلاف بينها كبير . ففيها القصير ، وفيها الطويل ، وفيها الدقيق ، وفيها الغليظ . وكل في عمله ناجح .

والذي يقال في الجراحين يقال في الموسيقين .

وأعلم أن في العلم المأثور لكثير من



سقط في الطريق لا حراك به ، فهل مات ؟

● كنت أسير في الطريق ، فإذا بي أجد رجلا مسنا قد سقط على الأرض. وتجمهر حوله الناس ، وأخيرا غطوه بما تيسر من اغطية ، وراحوا الى اقرب هائف يطلبون الاسعاف . وسألت هل مات الرجل ؟ فجاء الجواب ان احدا لم يستطع ان يحس به نبضا . وكان في الجمع ممرضة ، قالت هي أيضا انها لم تحس نبضا . ولما ذهبوا الى المستشفى أعلن رجاله ان الرجل قد مات ..

وسؤالي هو : ما الاعراض التي يطلبها الرجل العادي في مثل هذه الحالة ليتبين ان كان بالرجل حياة ، او هو قد مات ؟

انطباقا غير ارادي .
وثالث اختبار يتعلق بالتنفس ، فوضع الاذن عند الفم والأنف يجعلها تحس ما قد يكون هناك من تنفس ، او هي تسمعه . وأخيرا لون الرجل . لون جلده . فعند الموت يصفر الجلد . والشفتان تميل الى ازرقاق .
على ان المتعارف عليه انه لا بد من اجراء تنفس صناعي قد يعيد الى الرجل عمل الرئتين ، او تدليك لقلبه قد يعيد اليه حركته . وذلك الى ان يأتي الطبيب . وهو القادر على اعلان الرجل حيا او ميتا .

— ان من اول اعراض الموت توقف القلب عن الضرب ، ودليل هذا توقف ضربات التي يحسها الجاس عند الرسغ . يضاف الى ذلك محاولة استئانة ما في صدر الرجل من ضربات ، وذلك بوضع الاذن على الجانب الايسر من الصدر . وكثيرا ما تحس ضربات في الصدر ولا تحس في الرسغ .
وعدا هذا ، ففي الموت تظهر العينان وكأنهما صنعتا من زجاج . واذا مس فاحص بياضهما باصبعه لم تتحرك العين اية حركة . ذلك في الرجل الميت . اما اذا كان حيا فالجفنان ينطبقان على الفور

ابني سمين زائد السمن وكذا ابنتي

● لي ابنة في التاسعة من عمرها ، تزيد كل سنة وزنا يزيد بها ضخامة . وكذا ابني وهو أكبر منها بنحو سنتين . فهل هناك علاج لهذا السمن الزائد ؟

على الأبناء دون الآباء . فاذا نصح ناصح بالافلال من الطعام وجب ان تشمل هذه النصيحة الاسرة كلها .
اما ما يتعلق بنظام الطعام في هذه الحالة ، فهو يتعلق أولا بالمقدار المأكول . القاعدة الأولى ان لا يأكل الاكل من الصنف الواحد القدر الكثير .
والقاعدة الثانية ان يقلل الاكل مما يأكل من السكر والحلوى . وكذا الكعك والبسكوت .
والقاعدة الثالثة الافلال من الطعام الدسم ، وكل ما يحمر في الدهن . وكذا الزبد . وان يهبط بمقاديرها حتى تكاد

— ان زيادة الوزن فوق المعدل العادي قد تقع للصبية والصبيا بين السنة السادسة من اعمارهم والسنة الرابعة عشرة ، ويكون سببها دخيل في بنية الجسم ونمو خلاياه ، وغالبا ما يصحب هذا ظاهرة مثلها سبقت في آبائهم او امهاتهم او احوال لهم او خالات . فاذا بلغت الصبايا والصبية سن المراهقة زالت عنهم السمنة ، ومالوا الى القوام السوي .

وسبب آخر قد يكون من نتيجة السمنة والضخامة . ذلك الطعام الكثير . انها التخممة . وهي عادة لا تكون مقصورة

الاسبرين هل أبلعه بالماء ، أم أجرشه بغير ماء ؟

• اعطتني الصيدلية التي أعرفها ، بدل الاسبرين الذي طلبته ، اسبرينا مكتوبا عليه اسم كوديس . وانسا انعطاه ، عندما لا أجد الماء حاضرا ، بدون ماء ، بعد قرقشته بأسناني . فهل في هذا ضرر . ان الفبريكة تقول ذوبه في الماء . وأنا أجد أن قرقشته بالأسنان أكثر انعاشا .

يعرف بالذائب . وهو يحتوى على الاسبرين العادي ، بنفس الجرعة العادية التي هي نحو ثلث جرام للقرص الواحد ، ومعه كربونات الكلسيوم ، وحامض الليمون ، وصدىوم السكرين . ويستطيع الإنسان اذابته في كوب ماء ، ثم شربه .

ان الاسبرين ، بأى شكل كان ، لا بد معه من الماء .

أما ان القرقشة تزيد الاسبرين انعاشا ، فهذا بعض الخيال الذي لا ضرر منه . ولكن الحقيقة هي ان الاسبرين ليس فيه انعاش ، ولا تخميد .

والاسبرين جرعه ما بين ثلث جرام الى جرام ، والقرص الواحد به نحو ثلث جرام كما ذكرنا . ويحسن أن لا يتكرر تعاطى الاسبرين بهذا المقدار الكبير الا بعد ساعات ست او تزيد .

والاسبرين يزيل الآلام التي تصحب الصداع ، والآلام الروماتيزمية . وهو ينزل بدرجة حرارة الجسم عند الإصابة بالحمى .

ان اقراص الكوديس Codis هذه التي تذكر ليست اسبرينا خالصا ، فهي اسبرين من النوع الذي يذوب في الماء ، ومعه فوسفات الكودائين Codeine ، والعقار الآخر المسمى فيناسيتين Phenacetin .

ولست ادخل في فعل هذه العقاقير بالجسم الآن .

ولكني اذكر ان الكوديس يذوب في الماء ، في حين ان الاسبرين العادي قليل الذوبان فيه .

وفي السوق اسبرين Soluble Asperin



بقي اثر السمن في نفس الفتى والفتاة . ان الناس اتخذوا من السمن موضوعا للفكاهة ، يتندرون به على صاحبه او صاحبته ، فيذهب ذلك عنهما باحترام النفس والثقة بهما . وهى جراح تصاب بها النفس العزيزة لا تكاد تبرا منها طوال الحياة .

فليحذر افراد الاسر ، وكذا الطلبة في المدارس ، من اتخاذ السمن موضوعا لنكات يطلقونها . انه الجرم الخفى الذي لا يقتفر .

تختفى . ثم الفكاهة والخضراوات ، يأكل منهما الاكل ما انتهى ، ولكن في حدود معقولة كذلك .

ثم الى النشاط الجسماني والرياضة والالعب . انها لا شك نافعة للجسم ضرورية للصحة . اما لنقص وزن الجسم فليست بذات خطر . حتى لقد قيل ان صعود جبل عال والنزول منه لا يبذل الانسان فيه من المجهود الا اقل مما تحويه شظيرة خبز ولحم من طاقة .



من أخطاء القضاء

ضحية السائعات

بقلم : حسن الجداوي

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

فقد كان مؤمنا كما كان محاميهما مؤمنا ببراءة الابن وبأن وراء الاشاعات التي أوجدت ظروف الادانة يدا خفية لها مصلحة في تفصيل العدالة وان الزمن كفيل بأن يرفع الستار عن تلك اليد الخفية .

وبدا الأب سعيه يجمع الافاويل من هنا ومن هناك ويدونها ويقدمها للمحامي الذي أخذ من جانبه يعد ملفا بكل ما يستجد ، وقصيا في ذلك ست سنوات أمضاها الابن المسكين في عذاب السجن والنفي مكبلا بالحديد في يديه ورجليه - وهي الطريقة المتبعة مع المحكوم عليهم في تلك الأيام . وكان التراسل بينه وبين أبيه وبينه وبين محاميه مستمرا . ومضت السنوات الخمس بين اليأس والرجاء الى أن وجد المحامي ان الوقت قد جاء ليطلب تحقيقا جديدا ... ولكن لنشرح القضية أولا لنبين أن العدالة قد تبطئ - وقد تخطئ - ولكنها في الكثير الغالب تكتشف خطاها وتحاول اصلاحه .

★ ★ ★

كان ليسنييه الأب ، وهو من قرية شماديل ، صاحب ثراء ، لذلك حرص على أن يمنح ابنه أكبر قسط ممكن من التعليم ، فحصل الابن على اجازة التدريس من دار المعلمين وهو لا يبلغ العشرين من عمره . ولكن ثروة الأب تبددت في

■ نحن في مدينة بوردو ، وفي قاعة محكمة الجنابات ، وقد بدأ المحلفون يدخلون قاعة الجلسة - من غرفة مداولتهم التي طالت عشر ساعات، ووقف في قفص الاتهام ليسنييه (فرانسوا ديوديتيه) ، وهو مدرس الزامي في قرية فيو ، وابوه ، ينتظران قرارهم بقلوب واجفة .

فقد كانت التهمة الموجهة اليهما انهما قتلا « جاي » عجوز القسرية وسرقا محتويات كشكه الصغير وأشعلا النار فيه . وكانا يعلمان - الأب والابن - انهما بريئان من تلك التهمة الفظيعة ولكن أهل القرية جميعا تالبا عليهما واطلقوا الستونم فيهما - بالحق وبالباطل - ولم يكن لهما من أمل الا أن ينصفهما المحلفون بعد دفاع قوى من محاميهما الشاب النابه .

ونطق المحلفون بقرارهم فاذا به يبريء الأب من التهم الثلاثة . وبريء الابن من تهمة السرقة ولكنه يدينه في التهمتين الاخرين ، القتل والحريق العمد . وأصدر القاضي حكمه على الابن بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وبهت الابن ولسم يدر ما يقول . ولكن اياه أمسك بيده وضغط عليها وقال له « لا تبتس ولا تياس يا بني فان أباك باق لك » .

★ ★ ★

ولم تكن تلك الكلمات من الأب لجرد التشجيع



بخس اثني عشر فرنكا . ولو أن جاي العجوز قد مات ميتة طبيعية لحسد الناس المشتري واعتبروه مظلوما . ولكن جاي وجد مقتولا وقد أكلت النار الأخضر واليابس من منزله . ولم يعرف الفاعل . وأثبت التحقيق أن جاي لم يمت مختنقا من دخان الحريق ولا محترقا ولكنه قتل بضريرة قوية من آلة راضة على رأسه .

هناك اذا فاعل !! . وهناك اذا باعث !

ولم يتبين في بادئ الامر حدوث سرقة ، ولكن ليسنييه تطوع وذكر أن جاي كان يملك أربعة براميل نبيذ - وأبده أهل القرية فاتحه التفكير الى أن يكون الباعث هو السرقة .

ولكن المحقق اعتقد أن هذا الباعث غير معقول لأن أربعة براميل نبيذ - والنبيذ في تلك الأيام لم يكن ثمنه يزيد كثيرا على ثمن الماء - لا تبعث على ارتكاب جريمة قتل . وتابع المحقق إجراءاته فتبين أنه لم يكن للقتيل أعداء ولا أقارب ولا أصدقاء . فقد كان مقطوعا من شجرة كما يقولون .

★ ★ ★

وسرت في القرية اشاعة - والاشاعات في القرى هي تسلية أهلها - ولا أحد يدري كيف تبدأ ولا متى تنتهي . كانت الاشاعة تقول أن شخصا واحدا

نزاعات قضائية طال أمدها مما اضطر الابن الى أن يقبل وظيفة مدرس الزامي - في قرية صغيرة اسمها فيو ، وانتقل إليها مع أبويه وأخته ليعيشوا جميعا من أيراد الابن المحدود الذي لم يكن يتجاوز ألفا ومائتي فرنك في العام .

واقبل الابن على عمله بانشرح فقد كان محبا لعمله من جهة ولحاجته الملحة ليقوم بأود أسرته . وتضاعف عدد تلاميذ القرية وطاب له العيش فيها حتى فكر في أن يتخذ منها مقره الدائم ، ولذلك فاوض « جاي » العجوز في أن يبيعه قطعة الأرض التي يملكها وما فوقها من كشك متواضع مقابل أيراد شهري يدفعه له مدى الحياة - هو ستة فرنكات في الشهر ، فقد كانت الحياة في تلك الأيام لا تتطلب أكثر من ذلك للطعام والكساء .

وكانت صفقة موفقة للجانبين . فجاء العجوز، وقد تخطى الخامسة والسبعين ، لم يعد في حاجة لأن يعمل ويشقى ليكسب قوت يومه . وكان صاحبنا ليسنييه يأمل في أن لا يضطر لدفع الأيراد الشهري طويلا لأنه لم يكن يتصور أن يعيش جاي العجوز لأكثر من بضع سنين تعد على أصابع اليد الواحدة .

ولم يدخل في حسابه أن يموت جاي بعد أقل من شهرين من عقد تلك الصفقة وأن يحصل صاحبنا على الأرض والحديقة التي حولها بشئ

اسرى عنه وهنائه على بيعة منزله بايراد شهرى
مدى الحياة لما في ذلك من راحة له ، ولكنه لم
يظهر اى اغتباط ، بل على العكس شكاً لى من
سوء معاملة ليسيئيه له . وقال لى انه كثيراً ما
يتركه يتضور جوعاً وطلب منى ان اتحدث في شأنه
مع ليسيئيه .. وقابلت بعد ذلك ليسيئيه وحدته
في امر جأى فتصجر وقال ان جأى بضايقه كثيراً
ويريد منه ان يكون بجواره على الدوام . ولقد
كان حديثى مع ليسيئيه في كثير من الحيلة لما
اعلمه عنه من انه يعتقد انه على صواب دائماً ولا
يقبل اية ملاحظة ولا اية نصيحة .

وأضاف القسيس دون أن يوجه إليه المحقق أي سؤال « إذا كنت تريد أن تعرف حقيقة شعوري نحو تصرفات ليسنييه يوم الحريق فاني اعتقد انه كان متكاسلا لا يظهر أي حماس في اطفاء الحريق . وبدا لي قلقل . وكان كلما رأى مجموعة من الناس تتحدث يقترب منها لينصت الى أحاديثهم . وكنت واقفا مع عدة القرية احده فلم يتوقف ليسنييه عن تحديق النظر فينا اعتقادا منه انني اشكو من تصرفاته معي التي لا صلة لها بالجريمة . والواقع انني كنت اشكو للعمدة لانه اقترض مني مبلغا ولم يرده لي ، واشترت منه نصف برميل نبيذ ولم ادفع له الثمن خصما من دينه لي، ورفضت دعوى على ليسنييه اطالبه بالبلغ فاعترف باستلامه للبلغ ولكنه زعم انني دفعت له مقابل شراء سكوته لما زعمه من وجود علاقة بيني وبين اخته .. زوجة اخر » .

واستمر القسيس متبرعا يضع السم في الدم فقال : « وفي ليلة الحادث كان النور مضاء في غرفة نوم ليسنييه حتى الساعة التاسعة والنصف مساء مع أنه اعتاد أن ينام مبكرا . وذلك أمر يدعو للاستغراب » .

★ ★ ★

وتبين المحقق ما في شهادة القسيس من تحيز
ظاهر مرجعه النزاع القائم بينه وبين المتهم فلم
يعلق عليها أية أهمية وصمم على حفظ التحقيق
وقيد الحادث ضد مجهول .

★ ★ ★

وإذا بعثت جديد يحول دون حفظ التحقيق ،
 ذلك أن رجلا اسمه دانيو في يوم ٢١ نوفمبر أي
 بعد ستة أيام من الحادث وصل في الساعة

هو الذى استفاد من موت « جاى » المجوز ذلك
هو الذى استولى على تركته مقابل فريكات
معدودة .

ومع ان تصرفات ليسنييه لم تكن تدعو لاساءة
الظن به ، فقد هرع كغيره لاطفاء الحريق وساعد
في نقل الاثاث وانقاذ بعضه من الحريق . وعثر على
مبلغ ضئيل عشرة فرنكات في احد الادراج فسلها
للمتق . بل هو الذي لغت الانظار الى وجود
برميل النسيج .

★ ★ ★

ورأى المحقق - أزاء تلك الإشاعة - أن يثبت في حياة ليسنييه الخاصة ليتين قيمة تلك الإشاعة فلم يجد فيها أية متاعب من النوع الذي قد يحمل صاحبها على ارتكاب جريمة قتل . حقا أنه اكتشف أن له علاقة غير بريئة بامرأة متروجة من صاحب حانة اسمه لسناني ، وطردوا زوجها من منزله بسبب تلك العلاقة وبسبب سوء سلوكها ووردها لعصته بعد حادث الحريق .

ولما سئل عمدة المدينة عما يعرفه عن ليسنييه قال انه غارق في الديون لقمة رأسه - او لشوشته حسب التعبير الدارج - فهو مدين بمائتي فرنك لزيد من الناس ومائة أخرى لعمرو . كما تقدم شهود يتبرعون بترديد أقوال سمعوها من ليسنييه تدور كلها حول ثقته بأنه عقد صفقة رابحة وأنه لن يدفع أقساط الإيراد العام الا لفترة قصيرة ، واولوا تلك الأقوال بأنها تدل على نية مبينة عنده للتخلص من حاي .

ورای المحقق ان سن جای المتقدم وسوء حالته
الصحية تبرر مثل تلك الأقوال من جانب ليسنييه
وانها لا تصلح دليل اتهام .

★ ★ ★

وفجأة تبرع رجل ديني له مكانته وشهادته
تقديرها بأقوال رجحت كفة الاتهام . قال القسيس
في شهادته « لقد تبينت أن أهل القرية جميعهم
كانوا يشيرون بأصابع الاتهام الى ليسنييه لانه
الوحيد الذي ينجى فائدة من هذه الجريمة .
وكنت ألومهم على ذلك وأقول ان ذلك لا يصلح
دليلا . ولكنني وقد أقسمت اليمين على أن أقول
الحقيقة ، وكل الحقيقة ، أرى لزاما على أن
أروي لكم انني زدت الرحوم « جاى » المسكين
قبل موته فوجدته مريضا مهموما . وحاولت أن

وعثر في مكان آخر - في الجرن - على قميص نسائي تحت كومة من التبن وقال ليسنييه الابن انه قد يكون خاصا بأخته التي تشتغل بحياسة الملابس .

كذلك عثر على بقعة حمراء تلوث قميص أحد الأبواب ظنّ أنها دعوية . وقال ليسنييه انه اذا ظهر أنها دعوية فالمستول عنها جزاء القرية الذي اعتاد أن يعرض لحومه أمام باب المنزل وأحيانا في مدخل المنزل اذا كان الجو لا يسمح بعرضها في العراء .

ومع أن كل هذه الأقوال لا تكون دليلا يمكن الاستناد اليه الا أن النيابة العمومية أمام قوة الإشاعات التي انتشرت بين أهل القرية اضطرت للقبض على الرجلين وإدباهما السجن .

واذا وقعت البقرة كثرت سكاكنها كما يقول المثل العامي .

وحملت السكين الأولى وتطوعت بالطعنة الأولى زوجة لسباني - ماري سيسسالك - التي دلت التحريات على أنها عشيقة ليسنييه الصغير . قالت انه بعد ارتكاب الجريمة وقبل القبض على ليسنييه قدم لها الابن قطعة قماش تكفي لعمل ثوب هدية حتى لا تبوح ببعض أسرار تعرفها . وقالت انه كان من سوء حظها أن تعرفت منذ عام على ليسنييه الصغير ، وأدت تلك المعرفة الى انفصالها من زوجها بسبب ما كان ليسنييه يوحيه اليها . وكان في الوقت نفسه يهددها بأن لا تذكر اسمه والا نالها منه ما لا قبل لها على احتماله . وقالت انه كان يضع في أدراج مكتبه عددا من المسدسات جعلها تخضع لكل أوامره . وذات مرة جعلها تقسم على أن لا تسمح لزوجها بالاتصال بها ، وأنها منذ ذلك الوقت امتنعت على زوجها . وانه نصحتها أن تقول أمام القضاء ان زوجها يسوء معاملتها وبهينها وبسرورها . ولم تكن تلك مجرد نصيحة بل أمرا مصحوبا بالتهديد . وقد فعلت كل ذلك من خوفها منه . وان ليسنييه - بعد حادث الحريق الذي راح ضحيته جاي المعجوز - قال لها انه سيقدم لها قرصا مقداره مائتا فرنك لتصرف منه على قضيتها ضد زوجها ولتحصل على نصف ثروته . بل قال لها انها اذا لم تنجح في كسب قضيتها ضد زوجها فانه سيعمل على اثبات أن له ضلعا في جريمة الحريق .

السادسة والنصف مساء الى أحد منازل القرية وارتقى على أول مقعد صادفه وهو يرتجف مقطوع النفس لا يكاد يقوى على الكلام . وأشار الى ثوبه المزيق . فلما استرد أنفاسه روى للموجودين أن قطاع طريق تعرضوا له وهو يخترق الغابة وحاولوا سرقة ما معه ولكنه استطاع أن يفلت منهم بأن ضرب أحدهم بمظلمته ففر الآخرون .

تلك كانت روايته الأولى . وفي الغد طلب منه عمدة القرية أن يشرح له الاعتداء الذي وقع عليه فروى روايته الأولى وأضاف أن المعتدين اثنان ، يرتدى أحدهما صديريا أزرق وبتظلوها من نفس اللون ، ويضع على رأسه قلنسوة (بيريه) . والثاني يرتدى صديريا أحمر اللون وبيريه. وأضاف انه لا يستطيع أن يؤكد انه عرف شخصياتهما ولكن لديه شكوك وانه يستطيع أن يتعرف عليهما اذا عرضا عليه .

وتلك كانت روايته الثانية . ثم استدعاء ضابط البوليس فأعاد روايته للمعدة وأضاف انه متأكد أن المعتدين عليه هما ليسنييه الابن وأبوه ... انه لم يتأكد منهما فحسب بل تحدث اليهما . قد لا يكون متأكدا من الأب أما الابن فهو واثق كل الوثوق منه ويقسم على ذلك . كانت هذه روايته الثالثة .

★ ★ ★

وقالت النيابة العمومية لنفسها - ان صح هذا التعبير - ان من يحاول سرقة رجل معدم مثل دانيو - لا مصلحة له في القاء تهمة باطلة - لا يستبعد عليه أن يرتكب جريمة قتل جاي المعجوز . مع أن تعدد روايات دانيو واختلافها كانا كفيلين بإظهار كذبها . ولكن الجريمة كانت فظيعة ، وأمن القرية يتطلب العثور على الفاعل . فسارعت النيابة العمومية وأمرت بالقبض على ليسنييه - الأب والابن - وتفتيش منزل ليسنييه الأب فعثر على علي صديري من الصوف يكيمه بقع تشبه الشبهة ومثلها على قميص من القطن .

وقال ليسنييه الأب ان هذه البقع من آثار عمله في زراعة الأرض فقد يكون أسماك ببقرة مجروحة أو أثناء نقله للسماد . كذلك عثر عنده على ثلاثة هيكتولترات من النيد في براميل. وتطوع صانع البراميل بالشهادة انه أصلح براميل ليسنييه الأب من فترة وجيزة ولم تكن هذه البراميل من ضمن ما أصلحها له .

— يدعونه على ما تذكر زونيخ — بحجة استعماله للقضاء على الغيران — وطلب منها أن تضعه في شراب زوجها .

ولم تكف صاحبتنا بهذه الأقوال التي كانت تصيف إليها جديداً من خيالها وتقدمها إلى المحقق من غير أن يستدعيها أو يدعو التحقيق إلى سؤالها وتقدمت للمرة التاسعة أو العاشرة — بعد أن علمت أن الأطباء الشرعيين قرروا أن جاني قتل بضربة مطرقة ، لتقول أن ليسنييه قال لها قبل حادث الحريق بثمانية أيام أن أيام جاني أصبحت معدودة وأن أسقط ضربة من مطرقة تودي بحياته . وقبل المحقق هذه الأقوال الواضحة البهتان كما لو أن ليسنييه دبر جريمة قتل وأبى إلا أن يفسح مصيره بين يدي تلك المرأة التي تقول أنها لم تخضع له إلا تحت تهديده وبريق مسدسه .

★ ★ ★

وعرضت القضية على محكمة جنايات بوردو ومثل الاتهام فيها النائب العام نفسه الفقيه الكبير ذائع الصيت تروبولونج . فشرح وقائع الدعوى شرح المقتنع بصحة أقوال الشهود جميعاً وقال أن العدالة بقيت شهوداً لا تعرف الفاعلين ، وبرر ذلك بأن أهل القرية جميعاً التزموا الصمت لخوفهم من بطش المتهمين حتى تقدمت تلك المرأة الشجاعة ففتحت أمامهم الطريق .

ثم أخذت المحكمة في مناقشة شهود الإثبات . فلم يصمدوا أمام مناقشة الرئيس وتضييق محامي الدفاع فالشاهد دانيو الذي ادعى بحصول الاعتداء عليه في الغابة لا يؤكد أنه رأى ليسنييه الأب وأن ظل يؤكد أنه عرف الابن من صوته وملابسه . والمرأة لسباني بدأت تنهت ولا تذكر شيئاً من أقوالها في التحقيق واضطر القاضي أن يتلوها عليها فأبدتها ولكنها حرصت على أن لا توجه نظراتها إلى المتهم ... وجاء الاتهام بشهود عديدين من أبناء القرية ليسنيوا سمعة المتهم بأقوال لا تمت إلى الجريمة بمسلة . فواحد يقول أنه طالب ليسنييه بثمان نبيذ اشتراه منه فاعتذر بأنه فقير مثله ولا يملك ثمن النبيذ وهدده بقوله له « إذا لم تكف عن المطالبة فستعرف من أنا وستندم » . وآخر ضمن ليسنييه الأب في مبلغ خمسين فرنكاً واضطر إلى دفعها لأن المدين لم يسدد دينه .

ولم تكف ماري سيسالك بأنهم عشيقتها بل وجهت غضبها إلى الأب فزعمت أنه قابلها بعد الجريمة وقال لها أنه يريد أن يقدم لها بعض النصيحة لتفيدها في قضيتها ضد زوجها ، وطلب منها أن تلحقه إلى سكنه . وأشار لها على دجاجة ضالة من دجاجات ابنه وطلب منها أن تحملها إلى منزله لتبرر زيارتها له ولتمنع الأقاويل .

★ ★ ★

واعتبر المحقق هذه « الشاهدة » اكتشافاً أو « لقطه » يسند بأقوالها اتهاماً متداعياً . فآثر من استدعائها وأكثرت هي من الذهاب إليه ، وفي كل مرة كانت تصيف جديداً على أقوالها . مع أنها حين سألها المحقق ضمن من سألهم في الصفحات الأولى من التحقيق قالت أنها لا تعلم شيئاً يفيد التحقيق . ولما وجهت بذلك قالت أنها كانت مرتبكة .

★ ★ ★

وتقدمت صاحبتنا مرة ثالثة أو رابعة — لتلقانيا دون أن يستدعيها المحقق — وقالت أنها تريد سد نقص في أقوالها السابقة ، وقالت أنها بعد ثلاثة أيام من الحادث مرت على ليسنييه الابن ، وكان واقفاً وسط تلاميذه في حوش المدرسة ، فوجدته قلقاً يهرش شعر رأسه ، وقد بدا الارتباك عليه . فسألته عما به فقال لها أنه لم يذق طعم النوم منذ ثلاثة أيام فقد كان يخشى أن تتجه أبحاث المحقق نحو براميل النبيذ ، ولكن من حسن الحظ أنهم وجهوا اهتمامهم وجهة أخرى فلم يعد هناك ما يخشاه .

وفي مرة أخرى قالت أنه قبل الحريق بخمسة أيام قال لها أنها سوف تسكن البيت الذي اشتراه من جاني مع أبيه وأمه وأنه سوف يبنيه بنسائه جديداً . فسألته وأين سيذهب جاني ؟ فقال لها أنه بعد أسبوع لن يكون جاني موجوداً . وإنها ذكرت له ذات مرة أنها تعزم أن تطلب من جاني أن يعطيها ما عنده من نبيذ سدداً لدينه فأشار عليها بأن لا تفكر في ذلك وتعتبر أن دينها من الديون المدومة لأن براميل الخمر لن تظل طويلاً . وكانت في كل مرة تؤكد للمحقق أن علاقاتها الإثيمة بليسنييه كانت تحت التهديد ، وأنها في كل مرة أباحت نفسها له كان يفسح المسدس بجوار السرير لتخضع له . وأنه طلب منها أن تشتري من الصيدلية سما

ثم أمسك بتلابيب الباعث المزعوم للجريمة في نظر الاتهام وهو أن يتخلص ليسنييه الابن من دفع الأيراد السنوى المتفق عليه مدى حياة جاي العجوز . وقال ان ذلك الأيراد هو ستة فرتكات شهريا فهل لئله هذا المبلغ التافه يقتل انسان رجلا آخر . وكيف يعطل الاتهام حرق المسكن الذى كان سيعود الى المتهم نفسه والذى قدر ثمنه بأكثر من خمسمائة فرنك ؟ أى ما يعادل أيراد عشر سنوات . فهل يعقل أن يفعل ليسنييه ذلك أى يجسّد أنفه بيده .. ؟؟؟

وحين اختلى المحلفون الى ضمانتهم تولتهم حيرة لا يعرفون لها حلا . لقد هز الدفاع عقيدتهم هذا . ولكنهم أمام جريمة بل جرائم ارتكبت في قرية صغيرة فأحدثت بين سكانها دوبا : رجل ضعيف عجوز قتل غدرا وأحرق منزله وسرقت أمواله . فلا بد من عقاب رادع حتى لا تتكرر مأساة أخرى . وفات المحلفين أن ادانة برء أشد وقعا من نبرة ألف مجرم . لذلك أمسكوا بالعصا من الوسط فبرأوا الأب من التهم الثلاث كما برأوا الابن من تهمة السرقة وأدانوه في تهمة القتل والحرق الممعد ... والظاهر أنهم أحسوا بأنهم ظلموه فمحنوه الظروف المخففة مع انمان صحت ادانتهم لا محل للظروف المخففة بل لعل الظروف المشددة هي التي كانت واجبة .

وحين سمع الابن بالقرار أصابه ذهول ودمعت عيناه . وجرى على مشهد من الحاضرين المنظر الذى ذكرناه في بدء كلامنا ، اذا اقترب أبوه منه وأمسك بيده مشجعا وقال له « لا تتبس فان أباك معك » .

★ ★ ★

وفكر الأب طويلا وهدهد تفكيره الى أن صاحب المصلحة في اتهام ابنه هو لساني - زوج عشيقته الابن - أولا للانتقام من خيانة زوجته ولإبعاد التهمة عن نفسه . وأخذ الأب بمساعدة محامي ابنه يجمع في صبر عجيب المعلومات التي يمكن أن بها اثبات ان خطأ قضائيا قد وقع . وأخذوا يقدمان البلاغ نلو البلاغ كلما عثرا على ما يدل على أن شهود الإثبات كانوا شهود زور ، ولكن المحققين - تعصبا منهم لعملهم - أبوا أن يسلموا بأنهم أخطأوا . وكانوا يحفظون تلك البلاغات دون تحقيق .

أما الدفاع فقد أشهد شهودا أثبتوا أن ليسنييه الابن - في وقت الاعتداء المزعوم - كان مدعوا للعشاء بمنزل أسرة معروفة موقوف بها وأنه بقى بالمنزل يلعب الورق حتى قرب منتصف الليل ... وشهد بذلك أفراد الأسرة وجميع الضيوف الذين كانوا بالمنزل ولكن عمدة المدينة قال في شهادته انه يجب أخذ اقوال امثال هؤلاء الشهود بكثير من الحيطه . وجارته المحكمة واستبعدت اقوالهم . وترافع ممثل الاتهام بطريقة هائلة ... فأنقذ ... فجمع اقوال الشهود الذين شهدوا ضد المتهمين واسبغ عليها من بلاغته ومكانته ما جعلها تقنع المحلفين بينما مر مرورا خفيفا على جميع الاقوال التي كانت لصالح المتهمين ، ثم أوضح بإسهاب أن صاحب المصلحة الوحيد في موت جاي العجوز هو ليسنييه الابن ولا احد غيره .

وبذل الدفاع جهدا جبارا . ف أوضح أن الشهود - وبخاصة عمدة المدينة - قد غالوا في القول بأن ليسنييه الابن مدين - غارق في الدين - فقد أثبت بأدلة لا تقبل الشك أن مجموع ديونه لا يتكاد تبلغ المائة فرنك في الشهر ؟ أى ان دينه اقل من مرتب شهر واحد . وأظهر ما في اقوال الشاهد دانيو - الذى زعم انه هوجم في الطريق العام - من تردد وان ليسنييه الابن والابن كانا في وقت الاعتداء المزعوم يتعشيان في أمكنة بعيدة عن مكان الاعتداء .

أما الشهود الذين قالوا ان ليسنييه الابن كان يقول انه لن يدفع الأيراد المقرر للعجوز جاي لمدة طويلة فذلك امر طبيعي في أحاديث القرويين . فقد كانوا يحقدون عليه للصقة الرابعة التي أجراها ، فكان يمزح معهم تارة ويكادهم تارة أخرى . ولكن ذلك لا ينقض دليلا على انه هو الذى قتله ، فما سمعنا - في تجاربنا الطويلة في القضاء - أن الشخص الذى يقدم على جريمة يعن تصميمه ذلك على الملأ .

ثم تعرض الدفاع لشهادة الزوجة الخائنة التي شهد ابوها انها لا تنام الليل من الخوف وقال انها لا تنام الليل لا خوفا من ليسنييه ولكنه تانيب ضميرها الذى يقضى مضجعها ، وتسائل كيف تريدنا ان نصدق انها كانت تسلم نفسها يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة ليسنييه خوفا من تهديده وهي للتي سارت بسوء سمعتها الركيان وكانت لا تزال موضع أحاديث القاصي والداني .

وأصدر القاضي أمرا بالقبض على لسباني
فاعترف ، ولكنه ادعى أنه ذهب واشترى من
القتيل ما لديه من نبيذ ، وحين انصرافه وقعت
مشادة بينهما فدفعه بيده - غير قاصد قتله -
ووقع العجوز ولم يتصور لسباني أن وقوع جاي
سيؤدى الى وفاته ، فانصرف وترك شمعة وقعت
أثناء ذلك على كومة من الخشب أملا في أن يتنبه
جاي لها ويطفئها وهكذا حدث الحريق ومات
الرجل .

★ ★ ★

وظهرت براءة ليسنييه كما ثبت ان الشهود
الذين شهدوا في الاول شهدوا زورا . ولكن انبات
البراءة يتطلب اجراءات معقدة . قدم لسباني
وزوجته ودانيو للمحاكمة ، الاول بتهمة القتل
والتحريض على شهادة الزور ، والاتان الاخران
بتهمة الشهادة الزور . وادين الثلاثة وحكم على
كل منهم بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة وبأن
يدفعوا ليسنييه الابن مبلغ خمسين ألف فرنك
تويضا .

ورفع الامر الى محكمة النقض لوجود حكمين
متعارضين يدين احدهما ليسنييه بتهمة القتل
بينما يدين الآخر لسباني . وقضت محكمة النقض
بالغاء الحكم الاول وتأييد الحكم الثانى .

ولكن ذلك لم يحدث الا بعد ثمانى سنوات
فصاها ليسنييه في عذاب ويأس وخرج من سجنه
كسر القلب منهوك الجسم ولم يمش طويلا وقضى
نحبه .

ان العدالة الانسانية ليست معصومة ، وما
يشرف رسلها أن يرجعوا عن الخطأ متى تبينوه
فالرجوع الى الحق فضيلة والاصرار على الباطل
رذيلة أى رذيلة . وقديما قال سيدنا عمر بن
الخطاب رضى الله عنه .

لا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس عن الرجوع
عنه اذا تبين لك وجه الحق .. أو قولا بهذا المعنى .

❏

القاهرة - حسن الجداوى

ولكن للعدالة - حتى العدالة الانسانية - قوة
ذاتية تأبى أن يطول اختفاؤها . فالنائب العام
الذى أراد أن يطمسها رقتى مستشارا ، وقاضى
التحقيق نقل الى مدينة أخرى . وجاء الى المدينة
نائب عام جديد . شاب متفتح الذهن لا تربطه
بالمضى اية رابطة ولا يتأثر بالعوامل المحلية .
فرا بانتباه المذكرة التى قدمها له محامى ليسنييه
وتبين أنها جديرة بأن تحقق . ولكنه وجد أن في
اقدامه على اجراء تحقيق جديد مخاطرة فسارة لما
فيها من تشكيك في صحة حكم نهائى هو - بنص
القانون - عنوان الحقيقة - ومجازفة بمستقبله
كتائب عام اذا لم يوصل التحقيق الى انبات الخطأ
القضائى وادانة المتهم الحقيقى .

ولكن الاستاذ شارادو وهو النائب العام الجديد
لم يتردد وا قدم على التحقيق الجديد غير عابىء
بما قد يصيبه من ضرر . فاستدعى أحد رجال
الضبط من الشهود لهم بالدقة والأمانة وكلفه بحث
البيانات التى قدمها ليسنييه الاب ومحاميه ،
في تحفظ ، ومن غير أن يثير انتباه المجرمين الحقيقين
أو ينبه من لهم مصلحة في اخفاء الحقيقة لتغطية
اخطائهم . واستمر الضابط في ابعائه طوال
خمس اشهر كان ينقل الى النائب العام نتائجها
اولا بأول .

وذات يوم انتقل النائب العام فجأة الى القرية
وفي خلال اربعة ايام بلياليها - لم يتوقف التحقيق
اناءها ساعة واحدة - استدعى جميع الشهود ،
ولم يدع لهم وقتا يتفقون فيه على دفاع معين .
واستطاع المحقق أن يثبت كذب ادعاء دانيو الذى
سرعان ما اعترف بأن لسباني الذى كان يداينه
في مبلغ ثمن أرغفة استهلكها هدهد وأرغمه على
اتهام ليسنييه . كذلك استدعى المحقق زوجة
لسباني وواجهها بما في اقوالها من تناقض ،
فحاولت أن تصر عليها ، ولكنها ما لبثت أن انهارت
واعترفت باختلافها للاقوال التى نسبها لليسنييه .
ولكنها بدلا من أن تتهم زوجها قالت ان عمسة
المدينة والقسيس هما اللذان حرضاها على هذا
الاختلاق . واستمر القاضي في تحقيقه . وتقدم
شهود عديدون شهدوا بأن لسباني اعترف لهم
بأنه الذى قتل العجوز جاي بالاشتراك مع ربيبه
مالفيل الذى اعترف لهم بذلك واطلعهم على
الطريقة التى استعملت في ارتكاب الجريمة .

الْخِلَافَةُ وَالْإِمَامَةُ وَالْإِمَامَةُ

فِي الْإِسْلَامِ

بقلم : عبد الستار أحمد فراج

والخليفة لا يكون الا رجلا ، ولا يكون امرأة ، وعللوا دخول تاء التأنيث بأنها للمبالغة . كما جاءت في علامة اى كثير العلم ، وراوية للكثير الرواية ، وقبل ان تاء التأنيث لتأنيث الصيغة اى اللفظ ولا يراد بذلك معنى اللفظ .

■ الخليفة لفظ مأخوذ من الخلافة . والخلافة مصدر خَلَفَهُ بِخَلْفِهِ ، اى جاء بعده او ناب عنه . وفي القرآن : (وقال موسى لآخيه هرون اخلفنى فى قومى) الاعراف الآية ١٤٢ .

خليفة بمعنى مخلوف

وصيغة فعيل تأتى بمعنى مفعول ، مثل جريح معناه مجروح . وحמיד معناه محمود . وقد حمل بعض المفسرين قول الله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) سورة البقرة الآية ٣٠ على ان خليفة معناه مخلوف ، اى يخلفه فى الارض بنوه بعده .

خليفة بمعنى خالف

وصيغة فعيل تأتى ايضا بمعنى فاعل، مثل عليم بمعنى عالم وقدير بمعنى قادر . وقال بعض المفسرين فى الآية السابقة ان خليفة من هذا النوع ، على انه كان قبل آدم عليه السلام فى الارض الجن او الملائكة ، وانه خلفهم فيها . وقال بعضهم انه خليفة الله على طريق المجاز ، بمعنى انه يقوم بحقوق الله تعالى فى خلقه . اما أكثر المفسرين فيقولون انه ليس خليفة الله، محتجين بانه انما يستخلف من يغيب او يموت ، والله تعالى باق موجود على الابد لا يغيب ولا يموت .

وصيغة خليفة دخلت عليها تاء التأنيث فى حين انها تقال فى الذكر ،

ابو بكر خليفة رسول الله

واطلقت الخلافة فى العرف العام على الرعامة العظمى وهي الولاية العامة على الامة ، والقيام بأمورها ، والنهوض بأعبائها . واختلفوا فى القائم بهذا الامر، هل هو خليفة الله ، وقد تقدم القول فى ذلك ، أو هو خليفة رسول الله ، وهو ما اطلق على سيدنا ابي بكر ، أو هو خليفة عن قبله ، فيقال مثلا ان عمر هو خليفة ابي بكر ، وكل تال يكون خليفة السابق . على ان الذى حدث هو ان ابا بكر اطلق عليه خليفة رسول الله، ثم لما تولى عمر قيل له خليفة خليفة رسول الله .

ولو استمر ذلك دون تغيير ل قيل فى عثمان : خليفة خليفة خليفة رسول الله، وفى علي خليفة خليفة خليفة خليفة رسول الله ، وفى الحسن بن علي خليفة (خمس مرات) .

وعمر أمير المؤمنين

ولقد تلقب عمر بن الخطاب بأمر



المؤمنين من لتونة من البربر بلقب أمير المسلمين ، وصار من بعده منهم بلقب بهذا اللقب .

الامير صاحب الامر

ولفظ أمير معناه صاحب الامر ووليه ، ويكون حسب ما يضاف اليه : أمير المؤمنين ، أمير المسلمين ، أمير الجند ، أمير البلد . الخ . ثم صار العرف بعد ذلك اذا قيل الامير فلان ان يدل على انه حاكم او من اسرة حاكمة .

الامام هو المتقدم ، والمقتدى به

ولقب الامام مأخوذ من أمته ، بمعنى تقدمه ، والامام يراد به انه المقتدى به والمتبوع ، وقد أطلق لقب الامام على سيدنا علي بن أبي طالب ، وهذا الاطلاق من الشيعة . وهو أول الائمة عندهم ، على ان الكثيرين من أهل السنة يجارونهم في اطلاق هذا اللقب عليه ، تعظيما له كرم الله وجهه ، بقطع النظر عن فكرة الامامية المخصوصة في مذهب الشيعة ، كما ان أهل السنة أيضا يقرنون لفظ الامام بكل من يجلونه ويقدرونه ، اذ يقولون مثلا : الامام أبو حنيفة ، والامام مالك ، والامام الشافعي ، والامام أحمد ابن حنبل ، ناظرين الى انهم وأمثالهم ممن يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ، دون تفكير في استحقاق الخلافة او ان يكون من الحاكمين . وقد تلقب العباسيون بلقب الامام أيضا، معنيًا به استحقاق الخلافة ، وأول من جرى عليه ذلك اللقب منهم هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ، حين اخذت له البيعة بالخلافة في اواخر ايام بني أمية ، فتلقب بالامام ، وان كان لم يصل الى ولاية الخلافة ، لكن هذا اللقب لم يلتصق بهم او يشتهر عنهم ، والمشهور في الكتب ان ما يقرن بهم هو لقب الخليفة ولقب أمير المؤمنين .

المؤمنين في اثناء خلافته . بعد ان كان يقال له خليفة خليفة رسول الله . ومما قالوه في سبب اطلاقه عليه ان عمر بعث الى عامله بالعراق ان بعث اليه رجلين عارفين بامور العراق يسألهما عما يريد ، فأنفذ اليه لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم ، فلما وصلا المدينة دخلا المسجد فوجدا عمر بن العاص ، فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين . فقال لهما عمرو : انتما والله اصبتما اسمه . ثم دخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال : ما بدا لك يا ابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول . فقص عليه القصة ، فأقره على ذلك .

ولزم هذا اللقب من ولى الخلافة بعده .

وواضح ان هذا اللقب اطلق عليه في السنين الاولى من خلافته قبل فتح مصر ، لانه في خطابه الى عمرو بن العاص ، وهو واليه عليها ، يقول - واذف الى لقبه ايضا قبل اسمه لفظ عبد الله - من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص . سلام عليك .

اما بعد ، فانه قد بلفني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد ، وعهدى بك قبل ذلك ولا مال لك ، فاكذب الي من اين اصل هذا المال .

ملوك لا خلفاء

ويلاحظ ان جماعة من السلف منهم الامام احمد بن حنبل ، كرهوا اطلاق الخليفة على من جاء بعد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي . وفي رأيهم ان يقال في الذين جاءوا بعد الحسن انهم ملوك . لكن العرف استمر في اطلاق لفظ أمير المؤمنين . وفي اطلاق لفظ الخليفة أيضا على الأمويين والعباسيين دون اضافته الى الله او الى رسول الله .

وقد تلقب يوسف بن تاشفين في دولة

عبد الستار احمد فراج



.. وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ

بقلم : نصرت عبد الرحمن

■ كان ذلك في ليلة من ليالى شهر ديسمبر ، قارسة البرد ، غزيرة المطر ، وكان وميض البرق ينير جنبات قرية « وادى الى » لحظات ثم يلفها الظلام .. الرياح تصفر ، وأغصان الشجر تهتز بشدة .

كانت القرية نائمة ، ويمكن لآى سار فى الليل أن يعرف انها نائمة من انطفاء الانوار فيها ، واذا اضىء بيت فى مثل هذه الساعة من الليل فاعلم الظن أن مريضاً فيه مشرف على الهلاك، أو أن فيه امرأة تقاسى آلام الوضع .

غطاء رأسها الاسود قد غطى طرفا من عينيه فستر الدمع الذى كان ينهل من مقلتيها .

اما قاسم فقد كان مطرق الرأس ، مخنئ الظهر على جانب أبيه الأيمن ، فبدت رقعة كبيرة على كتف سترته التى كانت يوما لأحد الجنود الأمريكين ، والظاهر أن صاحبها قد مل لبسها ، فقدمت هدية من الشعب الأمريكى مع ما قدّم من سقّط المتاع .

واما محمد فقد كان يجلس بجانب رجل أبيه ، وكان مبهورا إذ لم يشهد موت أحد من قبل . وكانت الدموع تتجمع في عينيه ، فكان يدفعها عن عينيه . إذ كان يعتقد أنه لا يليق بشاب أن يبكى .

واخذ المريض يهدى :

الأرض .. الخروبة .. بيتى .. الزرع .. نفيسة ..

واقتربت منه زوجته أكثر ، وسألته : مالك يا حاج ، أنا بجانبك ؟ ولكن المريض لم يجب ..

وظل الحاج على يهدى ، وكانت كلمة الخروبة أكثر كلمة يرددها ، ثم صحا صحوه أيقن من حوله أنه قد شفى . ونظر الى زوجته نظرة حانية وتطلع الى ولديه ، واخذ ينقل الطرف على وجه كل منهم ، وترقرقت عيناه بالدمع .

فقال قاسم : أبت ماذا يبيك ؟

- لا شيء .. لا شيء .. كنت أتمنى أن أموت في بلدنا ، وأن أدفن بجوار أبى وتحت الخروبة . - سلامتك يا أبى ..

- لا ، لا ، دنت المنية ، ولا أريد منك الا شيئا واحدا .. - اطلب يا أبت ..

- أريد قبضة من تراب مقبرة بلدنا .. من تراب أبى .. من تحت الخروبة .. - ولكن .. ولكن يا أبى ..

- ان راسى لن يرتاح أبدا الا على تراب بلدى .

وكان الضوء ينبعث هذه الليلة خافتا هزبلا من بيت الحاج على ، وليس من المحتمل أن يرزق هذه الليلة مولودا جديدا ، إذ كان ولده محمد ، الذى جاء قبل ثمانية عشر عاما ، آخر عهد له بالأطفال ، وقبل ثمانية عشر عاما يوم كان الحاج على ملء السمع والبصر في قريته (...)

كان بيت الحاج على يضم زوجته نفيسة ، وولديه قاسما ومحمدا . وكثيرا ما كان الأهلون يتساءلون كيف تستطيع هذه العائلة أن تعيش في مثل هذا البيت . فعهد الناس به أنه كان - قبل أن يسكن فيه الحاج - مغارة ، يذكر الشيوخ أنها من آثار الرومان ، ويذكر الأطفال أنها من صنع الفيلان ، ولكن الواقع أن يد الطبيعة قد أوجدتها على مر الدهور .

ولا بدري أحد لماذا آثر الحاج أن يسكن في هذا الفار ، فقد كان بعض الناس يقولون : أنه يريد أن يتكشف فيه كنزا ، وكان بعضهم الآخر يقول : ليس معه اجرة بيت . وقد حاول بعضهم أن يسأل الحاج فكان يجيبهم بابتسامة باهتة . وكانت هذه الابتسامة موافقة لكلا الرايين

والحقيقة ان هناك سرا ما كان الحاج يتكتم على شيء قدر ما يتكتم عليه ، فلم يبح به يوما لأحد حتى لزوجه .

كانت هذه الليلة من اللحظات الحاسمة في حياة الحاج على ، تلك اللحظات التى يكون فيها المريض على شفا النهاية ، فيتمسك بالحياة ما وسعه التمسك ، او تلك اللحظات التى يتعاور فيها جسد المريض الموت والحياة فيمسك أحدهما برجليه ، ويمسك الآخر برأسه وكتفيه .

وكان الحاج على منسجى على حشية ممزقة ، وكانت تجلس بجانب رأسه زوجته نفيسة ، وكانت يدها تمتد بين الفينة والأخرى لتمسح وجه زوجها ولتبلل شفتيه بقطرات من الماء ، وكان



واهتزت شجرة البلوط التي كانت
تنمو على باب الفار ..

★★★

البرد قارس .. الرياح شديدة ..
وشجرة البلوط تهتز على باب الفار .
وديك يصيح .. وكلب يعوى من
البرد ..

وقاسم ملف بسترته الامريكية
العسكرية ، وقد أحكم لف كوفيته على
وجهه ورقبته ، ومضى ورجلاه تفوسان
في ضحضاح أو في وحل ..

شجرة البلوط تهتز على باب الفار
.. وشجرة الخروب تتمايل هناك في
المقبرة .. وبينهما طريق ليس طويلا ،
ولكنه يحتاج الى ساعتين اذا كان الطريق
موحلا ..

واجتاز قاسم الحدود .. او هكذا
خيّل اليه .. فالحدود لا يعرفها الا
الراسخون في العلم .. لا احد .. لا احد
ابدا ..

وحل .. لا شيء الا الوحل ..
صغير الرياح .. برق .. رعد ..

★★★

القرية (...) ؟ مهدمة .. اكوام من
الحجارة .. سقوف البيوت الخشبية
قد تاكلت ، رائحة عفن الخشب المعتزج
بالتراب ! .. ثمانية عشر عاما ..

وسرت القشعريرة في جسد قاسم
عندما اقترب من بيته .. كان بيتا جميلا
قد ورثه أبوه عن جده .. لم ير الا
حجارة .. عفنا .. أعشابا على العفن .

وسار قاسم الى مقبرة القرية ، فلم
ير الا احجارا قد انتشرت على غير نظام ،
والا أعشابا .. والا الخروبة تنتصب
قوية ..

وسرت القشعريرة في جسده مرة
اخرى وأحس بأرواح آبائه تصرخ في
وجهه ..

ومد يده الى الارض .. وحل ..
وحل ..
واخذت يده تنبش الارض بقوة ..
ومست يده فوهة جرة ..
صغير الرياح .. برق .. رعد ..
رصاصه .. دماء ..

★★★

وارتفع صوت المؤذن في المسجد
الاقصى : الله اكبر الله اكبر .. ودقت
أجراس كنيسة القيامة .. الحمد لله
في الاعالي وعلى الارض السلام ، وفي
الناس المسرة ..

ولكن الجرة لم تمتلئ بعد .. ■■

نصرت عبد الرحمن
الدوحة - وزارة المعارف



«الْفَرَّةُ» صِفَةُ طَبِيعِيَّةٍ..

■ طفلك الصغير « هل هو مشكلة حقا » ؟

هل تشعرين بالقلق بسبب سلوك طفلك وتصرفاته وأعماله التي تثير غيظك وغضبك وتكاد تدفعك الى الجنون في كثير من الاحيان ؟

لا تقلقي عليه ! فقد أجمع الباحثون والاختصاصيون في تربية الأطفال على أن الطفل لا يكون طبعياً إذا لم يكن متعباً ! فانت لست وحدك التي تشكين من أطفالك ، انك واحدة من ملايين الأمهات اللواتي تعتقد كل منهن : ان طفلها هو أتعب طفل في الدنيا وأكثر « شقاوة » .

بهم الا عندما يعود الى بيته بعد انتهاء عمله . ورؤية الأطفال لمدة ساعة او ساعتين ، بعد ظهر كل يوم ، في ملابسهم النظيفة وفي شكلهم الملائكي الجميل شيء .. والحياة معهم ومع مشاكلهم التي لا تنتهي طوال ساعات النهار شيء آخر ..

في الشهر السادس

ان الطفل يشعر والديه بوجوده منذ شهوره الستة الاولى . فاذا كان من هذا النوع من الأطفال الذين يتميزون بالحركة والنشاط ولا ينامون كثيراً ، ويصيحون لانارة الاهتمام بهم عندما تكون الأم مشغولة عنهم بأعمال البيت .. اذا كان من هذا النوع من الأطفال ، سبب لأمه تعباً شديداً يفوق كل احتمال .

وبعد ان يتجاوز الطفل شهره السادس يبدأ يتعلم كيف يحمل ما امامه من طعام الى فيه . وهنا تكون الطامة الكبرى ، فهو يأكل بعينه ووجهه ، ويفوس بيديه في أطباق الطعام الموجودة امامه ويلطخ ملابسه ، ويلقي به على الأرض ، واذا وقعت يده على جريدة الصباح التي فرغ والده من قراءتها ، أمسك بها وراح يمزقها وينثرها على الأرض ، ولا بأس من أن يأكل قطعاً منها !

مشاكل الأطفال .. شيء طبيعي

بهذه المقدمة بدأ أحد كبار الاختصاصيين في تربية الأطفال في بريطانيا مقاله الذي تحدث فيه عن مشاكل الأطفال وأسبابها وطريقة علاجها ، وخرج فيها بنتيجة هامة ، وهي أن مشاكل الطفل يجب ألا تكون مصدراً للقلق الأم أو انزعاجها بأي حال من الأحوال ، بل يجب أن تشعر الأم بالقلق اذا كان طفلها هادئاً ودبيعاً .

يقول الاختصاصي البريطاني الكبير : « ان الأم دائماً هي التي تدفع الثمن ، فهي التي تقوم بالتفسيحات عن طيب خاطر من أجل تربية أطفالها تربية صالحة كريمة ، فهي توفر ثمن المعطف الجديد الذي تحتاج اليه ليقبها برد الشتاء حتى تستطيع أن تشتري لطفلها ملابس جديدة . وهي التي تعيش مع أطفالها طول النهار وتحتمل مضايقاتهم وتصرفاتهم التي تثيرها وتغضبها ، فاذا جاء المساء ودعاها زوجها لتمضية الليلة في الخارج اعتذرت لأنها لا تستطيع أن تتركهم وحدهم في البيت .

والأب في العادة لا يقدر المجهود الكبير الذي تبذله الأم مع أطفالها .. فهو لا يراهم ولا يشعر





عِنْدَ الْأَطْفَالِ !

عندما يمشي الطفل

وبعد الشهر التاسع ، يبدأ الطفل الصغير يتحرك ، أما زاحفا على ركبتيه ، وأما ماشيا ساعيا وراء الأذى . وفي هذه السن تملكه رغبة قوية في أن يتعلم ، فهو يريد أن يعرف ماذا يحدث لو سحب مفرش المائدة وسحب معه كل ما عليه من أطباق أعدتها أمه لطعام الفداء !

أما صندوق القمامة في المطبخ ، فهو كنز ثمين بالنسبة له ، فلا تكاد تقع عليه عيناه حتى يسرع ويفرق نفسه فيه ، وكذلك دولايب الكتب أو الملابس الذي نسيته أمه مفتوحا . أنه يستطيع أن يجلس أمامه ويقضى الساعات الطويلة يبحث بمحتوياته دون أن يشعر به أحد ، ولن ينقذ محتويات الدولايب من يديه إلا قلق الأم التي سيدهشها هدوء ابنها المفاجيء فتبدأ في البحث عنه حتى تجده !

يريد أن ينطلق

وفي عيد ميلاده الأول ، يتضاعف نشاطه بصورة ملحوظة . فهو يرفض أن يبقى سجيناً في سريره الصغير ، ويريد أن ينطلق . وتبدأ تخيلاته في الانطلاق أيضا من مقلها . فهو يقذف زجاج النافذة بأصلب شيء تقع عليه يده . وهو لا يتردد في أن يلتقط أى شيء من الأرض ويسرع باخفائه في فمه ليأكله !

وإذا كان له أخ أكبر منه ، فهو يدخل معه في معارك مستمرة لا تهدأ أبداً . وهو يلقي بلعباته على الأرض في كل مكان فتتثرثر أمه وتسقط عليها !

الضوضاء تسليته الكبرى

والضوضاء بالنسبة للطفل في هذه السن تسليته تسلياً كبيراً، فهو يقضى الساعات الطويلة يدق طبلته دقا متواصلا ورتيباً دون أن يتسلل الملل الى نفسه لحظة واحدة ، فإذا لم يجد طبله بحث عن حلة أو علبة فارغة ليعزف عليها موسيقاه !

انه في هذه السن يحب الألعاب التي تسير على وتيرة واحدة ، فهو يفعل نفس الشيء ويحدث نفس الأصوات ، وتقف الأم أمام كل هذا عاجزة عن أن تفعل شيئا . فإذا بدأ طفل يتكلم فهو لا يتوقف أبداً عن الكلام . . وعن الأكل والشرب أيضا . وفي هذه الفنون الجديدة التي تعلمها ، نجده لا يكف أبداً عن طلب المساعدة . وهو يتعلق بأمه ويفضل أن يقضى كل وقته معها ، على أن يلعب بلعباته الجديدة التي ضمت الأم بأشياء كثيرة كانت تحتاج إليها لكي تشتريها له . ويرفض الطفل بعد هذا أن يفهم أن أمه متعبة وأنها تريد أن تستريح !



وإذا نجحت الأم بعد سلسلة من طلباته التي تبدأ قبل موعد نومه بلحظات ، في أن تضعه في فراشه ، فهو يرفض الرقاد ، وقد تتركه أمه ليبيكي ، ولكنها سرعان ما تكتشف أن هذا التصرف من جانبها لن يجدي ، لأنه يعرف أن استمراره في البكاء الشديد سوف يعيدها إليه فوراً ، خوفاً عليه !

مرحلة العصيان

فماذا تفعل .. ؟ وتستبد الحيرة بالأم . انها لا تستطيع أن تتفاهم معه ، لأنه لا يفهم ماذا تريد أن تقول ! وإذا اشتبكت معه في معركة ، فهي دائماً الخاسرة ، لأنه سينام نوما مضطرباً في تلك الليلة ، ويستيقظ متعباً في اليوم التالي ، ولن يكون من السهل على الأم إرضاء طفل « عكس المزاج » . وتكون النتيجة أن تزداد ثورة الأم ، وهي ترى نفسها عاجزة عن ادخال السرور الى نفسه !

ملاك وشيطان

وقد تفكر الأم في أن تصطحبه في نزهة في الخارج ، ولكنها لا تستطيع لأنه يهرب منها عندما تناديه ، وكلما استبد بها الغضب ، ازداد بعداً عنها ، فتعجز تماماً عن أن تمسك به . وإذا فعلت في النهاية ، ونجحت في ادخاله الى الحمام لتغسل له وجهه وجسمه وتضعه في ملابس نظيفة أسرع الى الوحد ليفرق فيه ، امعانا في اغاظتها والنكاية بها . فلا تملك الا أن تعيد الكرة مرة أخرى ، ثم تضعه امامها حتى تنتهي هي من ارتداء ملابسها ! ولكنها لا تكاد تصل الى بيت أصدقائها الذين تحرص على أن يظهر طفلها امامهم بظهر ملائكي تفخر به ، حتى تجده قد تحول الى شيطان في أسوأ حالاته !

وبين عامه الثاني والثالث ، وربما بعد ذلك بقليل ، يبدأ الطفل في توجيه أسئلة غريبة .. أسئلة لا تنتهي ولا تعرف الأم كيف تجيب عليها ، فهو يسألها مثلاً : « لماذا اليوم الخميس ؟ لماذا لا يأتي القد الآن ؟ ما هي الروح ؟ أرسى لي

ولا يكاد الطفل يبلغ العام الثاني من عمره ، حتى يبدأ مرحلة جديدة .. مرحلة العصيان ، فهو قد اتخذ لنفسه مبدأ القيام بكل عمل يتعارض مع رغبة أمه ، فهو يفعل عكس ما يطلب منه ، أو يتظاهر في بعض الأحيان بالصمم ، وكأنه لم يعد يسمع ما تقوله له أمه !

ولعل أكثر ما يغيظ الأم في تصرفاته ، هو هذا التلذذ الغريب في كل عمل يقوم به ، فهو يستغرق وقتاً طويلاً في تناول طعامه ، ووقتاً أطول في ارتداء ملابسه استعداداً للخروج ، وإذا طلبت إليه أمه أن يجمع لعباته أمضى أطول وقت ممكن في هذه العملية « المسلية » ، فهو يضع بعضها في مكانه ، ثم لا يلبث أن يعيد البعض الآخر الى الأرض مرة أخرى .. وهكذا !

وإذا طلبت إليه أمه أن يسرع قليلاً باطاً وتلكا أكثر وأكثر .

ويميل الطفل في هذه السن الى إثارة الاهتمام به ، فيثور ويغضب ويحدث نفس الاصوات التي تثير غيظ أمه لتكرارها ، ويحرص على أن يفعل ذلك في الأماكن العامة وأمام عيون النساء المسنات اللواتي يرقبن تصرفاته (وترجمن على أمهات زمان) وعلى « خيبة » أمهات اليوم !

خيبة أمل الأم

وتشعر الأم بخيبة أمل ، وهي ترى نفسها عاجزة عن أن تجعل طفلها يفعل ما تريده منه ، فتلجأ الى ضربه لاصلاحه ، ولكن هذا لا يزيد الا عناداً ولا تمادياً في شقاوته .

والعكس صحيح . فاذا كان الوالدان هادئين مسالين فمن غير المحتمل أن يكون لهما طفل شرس. وهناك عوامل أخرى تؤثر في شخصية الطفل بعد ولادته ، مثال ذلك أن تضع الأم طفلا قبل موعد ولادته ، وتكون النتيجة أن تغالى الأم في عنايتها به وحرصها عليه بسبب ضعفه ، ولأنه ليس كغيره من الاطفال . بعكس الأم التى تنجب طفلا طبيعيا بعد اكتمال شهور الحمل .

كيف يشكل الطفل ؟

ان البيئة التى يعيش فيها الطفل سنوات حياته الاولى هى التى تشكل شخصيته ، فاذا هو لقي كل ما يحتاج اليه من حب وعطف ورعاية وغذاء خلال تلك الفترة ، فسوف يشب طفلا سعيدا يختلف اختلافا أساسيا عن الطفل الذى يولد وسط بيئة تكتنفها التعاسة وخيبة الأمل ! والاعتقاد السائد الآن أن المشاكل النفسية التى يعانى منها الكبار مثل القلق والزواج غير الموفق تؤثر تأثيرا مباشرا على الطفل .

فبدور اضطراب الشخصية، والمشاكل الاجتماعية وجرائم الاحداث والطلاق والانانية والفسق والخداع والنزعة الى القتل ، كلها تنمو في نفسية الطفل خلال سنى حياته الاولى .

ادرسى مشاكل طفلك

فاذا كان لطفلك مشكلة ، فيجب أن تفهمى أولا وقبل كل شيء أنك لست مسئولة عن هذه المشكلة، ثم أن تدركى بعد ذلك يا سيدتى ، كما تفعل كل أم عاقلة وذكية ، لماذا يقدم طفلك على مثل هذه التصرفات فهي غالبا ما تكون نتيجة للاحاساس بعدم الطمأنينة ، أو لتوتر نفسانى يصيب الطفل في هذه السن ، أو لحاجته الى الحب والحنان اللذين يفتقر اليهما .

فاذا فعلت ذلك كسبت نصف المعركة ، لأنك حتما سوف تجددين الجواب على أسئلتك . ■■

صورة لها ؟! وغير ذلك من أسئلة محيرة . وهو يرفض أن يصدق أن الإجابة على أسئلته الصغرة مستحيل !!

كيف السبيل للعلاج ؟

هذه صورة لطفلك في سنوات حياته الاولى ، وهى صورة طبيعية غير مبالغ فيها ، بل على العكس قد تكون غير كاملة ، وهناك عدد كبير من الامهات اللواتي يستطن اضافة اشياء كثيرة اليها. وهى كما قلنا صورة طبيعية لا تخالف المألوف في شيء ، فكل طفل طبيعي له مشاكل ، كان يكون ولدا شقيا أو عصيبا ، أو غير ذلك ، وهذه المشاكل جزء لا يتجزأ من مراحل نموه . فاذا عرفنا كيف نعالجها بحكمة ، اختفت تماما في الوقت المناسب . أما اذا أسأنا علاجها ، فسوف تعتقد وتزداد سوءا وتعيش مع الطفل وتصيح من صفاته وأخلاقه التى ستكبر معه عندما يصبح رجلا .

ومشاكل الطفل التى تتعلق بمسلكه تمتد جذورها الى ما قبل الولادة وكثيرا الى ما قبل تكوين الطفل في بطن امه . فهي تعكس شخصية الأبوين . فالأب الذى قضى طفولته قصة خالية من الحب ، قد يصبح بدوره ابا قاسيا تترك تصرفاته اثرها سيئا على اطفاله . وكذلك الأب الذى تعود على أن يضرب ويعاقب باستمرار في طفولته ، قد يلجأ الى نفس الطريقة في تربية اطفاله . وما يقال عن الأب ، يقال أيضا عن الأم ، فهناك عوامل كثيرة تترك اثرها في شخصية الأب أو الأم أو كليهما، وتؤثر بالتالى على تصرفاتهما تجاه اطفالهما .

ومن بين حقائق الحياة المؤلمة ، أن الوالدين النفسانيين لا يكون لهما اطفال وديعون مسالون . أن الاحتمال الأكبر أن يكون اطفالهم صعب مراسهم .



طرائف عربية

قصيدة تلقف ما صنعوا

• وفد أبو نواس على الخصيب بمصر،
فاذن له بالدخول عليه ، وكان مجلسه
مكتظا بالشعراء والأدباء ، فانشد
الشعراء اشعارهم كل بدوره ، فلما
فرغوا ، قال أبو نواس : انشد ايها الأمير
قصيدة هي كمصا موسى تلقف ما صنعوا .
ثم انشد قصيدته التي منها قوله :

إذا لم تزر أرض الحصب ركابنا
وأى فتي بعد الحصب تزور
فتي يشتري حسن الشناء بماله
ويعلم أن الدائرات تدور
فما فاته جود ولا ضل دونيه
ولكن يسير الجود حيث يسير

لا تأتانا طالبا ولا مسلما ولا عائدا

• كان أبو جعفر المنصور أيام بني
أمية اذا دخل البصرة دخل متكثما ،
وكان يجلس في حلقة ازهر السمان
المحدث ، فلما افضت اليه الخلافة ،
قدم ازهر اليه فرحب به وقربه وساله
عن حاجته . فقال : يا أمير المؤمنين ،
داري منهزمة ، وعلى أربعة آلاف
درهم ، وأريد تزويج ابني محمد .
فوصله باثني عشر ألف درهم ، وقال
له : لقد قضينا حاجتك يا ازهر فلا
تأتنا بعد هذا طالبا .

فأخذها وارتمل . فقدم عليه بعد
سنة فسأله المنصور عن حاجته .

فقال ازهر : جئت مسلما .
فقال : لا والله بل جئت طالبا . وقد
أمرنا لك باثني عشر ألفا ، فلا تأتانا طالبا
ولا مسلما .

فأخذها ومضى ، فلما كان بعد سنة
أتاه ، فقال : ما حاجتك يا ازهر ؟
قال : أتيت عائدا .

فقال : لا والله بل جئت طالبا وقد
أمرنا لك باثني عشر ألفا فاذهب ولا تأتانا
بعد طالبا ولا مسلما ولا عائدا .

فأخذها وانصرف . فلما مضت
السنة أقبل ، فقال له : ما حاجتك ؟
قال : يا أمير المؤمنين دعاء كنت
اسمعت تدمو به جئت لأكتبه .

فضحك المنصور ، وقال : الدعاء الذي
تطلبه غير مستجاب فاني دعوت به ان لا
أراك ، فلم يستجب لي ، وقد أمرنا لك
باثني عشر ألفا ، وتعال كما شئت فقد
أعيتنا الحيلة .

حزم

• نقل ابن عبد ربه في كتابه العقد
الغريد ، أن أبا سفيان زار معاوية في الشام
أيام ولايته عليها ، فلما رجع من عنده دخل
على عمر بن الخطاب فقال له : أجدنا
(اعطنا) فقال ما أصبنا شيئا فنجديك .
فأخذ عمر خاتم أبي سفيان وبعث
به الى هند زوجة أبي سفيان
وقال للرسول : قل لها ، يقول
أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت

أقوال مأثورة

★ أيام الدهر ثلاثة : يوم مضى لا يعود اليك ، ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ، ويوم مستقبل لا تدري ما حالة ولا تعرف من أهله .
★ عظم المسئء بحسن أفعالك واهد الاشرار بجميل خلالك .

الطبع يقلب التطبع

● حكى بعضهم قال : دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب ، وهى تبكى . فقالت : أتدري ما هذا ؟ فقلت لا . قالت : هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وأرضعناه من لبن هذه الشاة ، فلما كبر قتل الشاة كما ترى ، وأنشدت تقول :
بقرت شويهي وفجعت قلبي
وأنت لثانتا إين ريب
غذيت بدرها ونشأت معها
فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء
فلا أدب يفيد ولا أديب

وصفهم فتفوق عليهم

● قال هشام بن عبد الملك لخالد ابن صفوان : صف لي جريرا والفرزدق والاخلط .
فقال : يا امير المؤمنين ، اما اعظمهم فخرا ، وابعدهم ذكرا ، واحسنهم عدرا ، واقلهم غزلا ، واحلاهم عللا ، البحر الطامي ، اذا زخر ، والحامي اذا دعر ، والسامي اذا خطر ، الذى اذا هدر جال ، واذا خطر صال ، فللفرزدق . واما احسنهم نعتا وامدحهم بيتا ، واقلهم فوتا ، الذى اذا هجا وضع ، واذا مدح رفع ، فالاخلط . واما اغزرهم بحرا ، وافهمهم شعرا واكثرهم ذكرا ، الاغر الابلق الذى اذا طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق ، فجرير .

فقال هشام : ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في الاولين ولا في الآخرين . أشهد انك احسنهم وصفا ، والينهم عطفيا واخفهم مقالا واكرمهم فعلا .

فقال ابن صفوان : اتم الله عليك نعمته ، وأجزل لك قسمته ، انت والله ايها الامير ما علمت كريم الفراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حلیم عند الطيش في الذروة من قرشي .

فضحك هشام ، وقال يا ابن صفوان : ما رايت مثلك لتخلصك في مدح هؤلاء ، وصفتهم حتى ارضيتهم جميعا وسلمت منهم .

وقسامح

بهما من عند معاوية فأحضرهما ، فلم يلبث الرسول ان أتى بالخرجين وفيهما عشرة آلاف درهم ، فألقاهما عمر في بيت المال . فلما ولى عثمان بن عفان الخلافة اراد ردها اليه ، فقال أبو سفيان : ما كنت لأخذ مالا عابه عمر على . والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك .



(تابع صفحة ٢)

جويا

فَنَان سَبَق عَصْرَه !

ولكن قليلون هم الذين عرفوا الكثير عن فنه !

أحداث في حياة جويا

ورسم جويا في الوقت نفسه اللوحة المسماة « النساء المستنات » ، ولكنه لم يقصد بهذه اللوحة السخرية من الكبير ، وإنما قصد أن يسخر من خيلاء المرأة عندما يتقدم بها العمر ، وترفض أن تعترف بما فعلته السنون بها . واللوحة تمثل امرأتين مستنيتين ، ترتديان ملابس الشابات استعدادا للذهاب الى حفل راقص ، وقد وضعت احدهما سهم « كيوييد » اله الحب في شعرها ، بينما امتلات أصابع يديها بالخواتم الماسية وراحت تنطلع الى وجهها في المراة التي حملتها لها زميلتها !

ورسم جويا الاطفال الابرياء ، ولكنه جردهم من ملابسهم أحيانا فبدوا عراة أمام الشيطان ! ورسم الطبيعة الساحرة بألوانها القوية الجميلة .. وسجل البنادق وهي تصوب الى صدور مواطنيه في زمن الثورة في اسبانيا والرصاص يخترق اجسامهم ويحول كل شيء الى موت ودمار .

ولكن هكذا كانت حياة جويا نفسه .. فقد عاش هذا الفنان الكبير حياة طويلة حافلة بالأحداث ، بدأت في عام ١٧٤٦ ، وانتهت في عام

■ بقي الفن الغربي في خدمة الدين وفي خدمة البلاط الملكي حتى مطلع القرن التاسع عشر . فكان أعظم الفنانين هم هؤلاء الذين يكلّفون برسم لوحات القديسين والملأكة للكنيسة وهيكليها وجدرانها وأسقفها .

وكان بين هؤلاء الرسام الاسباني الكبير «فرانيسكو جوزيه دى جويا Francisco Jose de Goya» . ويعتبر جويا من أعظم الفنانين الذين أنجبتهم اسبانيا ان لم يكن أعظمهم اطلاقا، وبالرغم من هذا فقليلون هم الذين يعرفون الكثير عن فنه وأعماله التي تميزت بأسلوب شاذ وغريب ، ذلك لان معظم لوحاته بقيت في اسبانيا .

فقد جمعت لوحاته بين المتناقضين .. فرسم جويا المرأة الجميلة في لوحته الخالدة «دوقة ألبا» ، وكانت امرأة رائعة الجمال ، على درجة كبيرة من العلم والثقافة ، وكانت تحيط نفسها بمجموعة من المعجبين ، ليسوا كلهم من النبلاء ، اذ كان بينهم الكتاب والرسم ومصارع الثيران ، وكانت صداقتها لجويا صداقة طويلة لم تخل من وفاء ، اذ عنيت به في أثناء مرضه عندما ذهب ليقيم في مزرعتها بالاندلس .

ليس وفقا على الكتاب والشعراء ، وانها لا يجوز أن تمر دون أن تثير الانفعال في ريشة الرسام وتحركها .

ومن بين الأكاذيب والغرافات والادعائ التي عاشت مع تقاليد الناس ، اختار جويا الموضوعات التي تستحق اللوم والتقريع ، فاطلق لتخلياته العنان ليسجل بريشته بعض تلك الخزعات . ومن تلك الغرافات ما صوره جويا في إحدى لوحاته المسماة « منظر من السحر » وهي تمثل تيسا كبيرا تقدم له الساحرات من نساء القرية طفلا سمينا قربانا !

لقد بدأ انتاج هذا الرجل الفنان بالرسومات المرحية الخفيفة التي سجلها على القماش الذي تربت به الجدران في قصور الملوك والأمراء ، ثم ما لبثت شخصيته أن تغيرت تماما على أثر المرض المزعج الذي ألم به ، فكفك على رسم الملوك والأمراء في القصر الملكي وذلك بالاجر . ثم قام بدراسات لشخصيات أصدقائه الذين أحبوه ، فجاءت لوحاته معبرة عما يكنه لهم من حب ووفاء ! ثم عاش جويا بعد ذلك في عزلة عن العالم . وعندما تقدمت به السن ، عادت الى لوحاته عذوبتها ورفقتها التي طالما اشتهرت بهما في بداية حياته ، بعد أن تحرر من السياسة والتيارات السياسية التي عصفت ببلاده !

بدأ حياته فاشلا

لقد بدأ جويا حياته الفنية فاشلا .. ولكن فشله دفعه الى العمل والمثابرة والتفكير .. وعندما أحس بنفوذ استاذة « بايو Bayeu » الذي تتلمذ على يديه ، وعندما أدرك ما يمكن أن يفعله « بايو » من أجله ، لم يتردد لحظة واحدة في أن يطلب يد أخته « جوزيفا Josefa » ، وعن طريق « بايو » ، دخل جويا القصر الملكي ووصل الى بلاط صاحب الجلالة ، وبلغ بفنه قمة المجد ..

لقد ولد جويا قبل عام ١٧٥٠ ، الا أن أعمال هذا الفنان تنتمي الى القرن التاسع عشر . قال مانيه Manet ودوميه Daumier : « ان جويا من أشد الفنانين تأثيرا .. فقد أثر أسلوبه على الرسم الرومانتيكي في القرن التاسع عشر ، وعلى الرسم التعبيري والريالي ! » . ■■

١٨٢٨ ، بعد مرض طويل استمر عدة سنوات ، ولكنه لم يقعه ولم يمنعه من أن يصل الى قمة المجد في فنه . ففي خلال سني حياته التي بلغت ٨٢ عاما ، شهد جويا الثورة الأسبانية ، وتنازل فرديناند عن العرش ، وغزو نابليون لبلاده ، وانعكست هذه الأحداث في لوحاته التي جاءت معبرة عن الشعور بالمرارة الذي كان يشعر بها كل مواطن في بلاده ، ناطقة بالعرب والفرع من أهوال الحرب وويلاتها ، كما يبدو ذلك في لوحته « أبناء مدريد يقاتلون فرسان الجنرال مورات » أو « معرض اليوم الثاني من مايو » .

ريشة الرسام

وقد كان جويا يرى أن فصح شرور الانسان

أحدى لوحات جويا التي أراد أن يسخر فيها من المرأة المجوز التي ترفض أن تعترف بما فعلته بها السنون





الْكُوَيْت

تَدْخُلُ

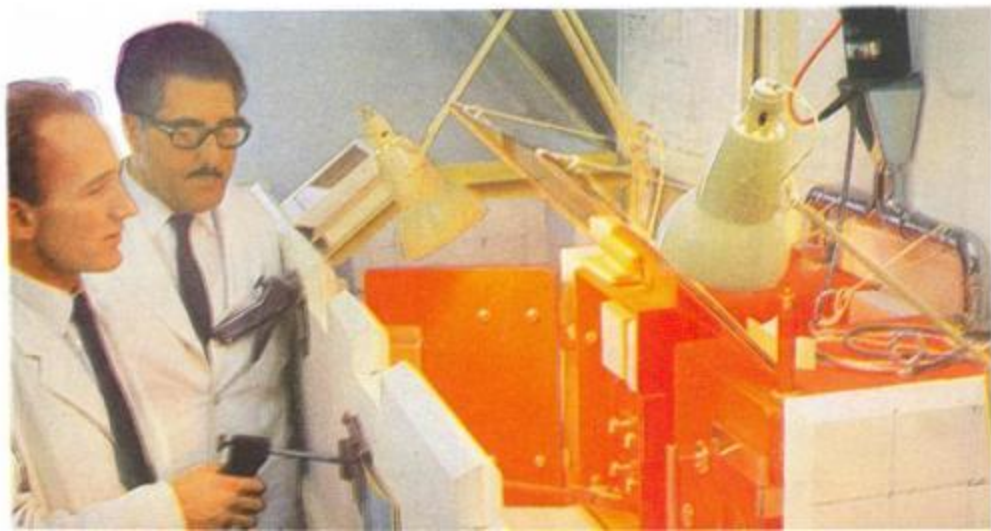
عَصْرُ الْعِلَاجِ

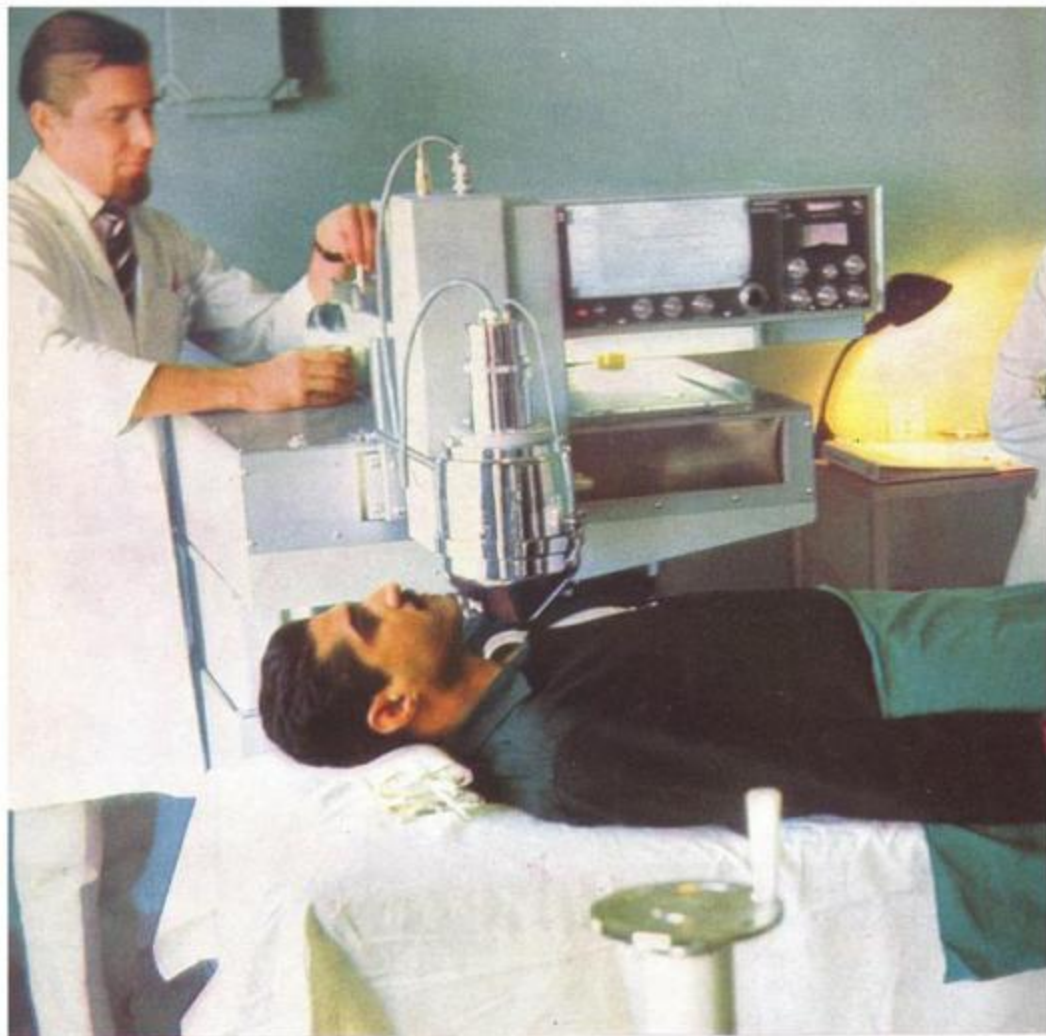
بِالذَّرَّةِ

بقلم : الدكتور يوسف عمر

رئيس قسم العلاج الإشعاعي والنظائر المشعة بالكويت

داخل هاتين الخزانين المسفحتين تحتفظ الكويت
بجرام الراديوم الذي في حوزتها .. وترى الأذرع
الحديدية .. والحاجز الرصاصي الواقي من
إشعاع الراديوم .





كان المرضى من أبناء الكويت المصابون بأمراض خبيثة يرسلون الى مستشفيات لندن لعلاجهم هناك ، حتى كان عام ١٩٦٣ عندما افتتح قسم للعلاج الاشعاعي في مستشفى الصباح زود بأحدث الآلات وأدقها .. وتري هنا النين من الاطباء يقومان بمراقبة الآلة الخاصة بفحص الغدة الدرقية ، واسم هذه الآلة Photo Scintiscanner وتستخدم لفحص الطحال والكليتين وتضخم الكبد .

● جرام واحد من الراديويم ثمنه ١٠ آلاف دينار!

● كيف يتم علاج مريض السرطان بالاشعاع

■ ماذا تعرف عن الاشعاع المستعمل لعلاج السرطان والأورام الخبيثة ؟

ان اول سؤال قد يتبادر الى ذهن القارئ هو :

— كيف يمكن لاشعاع كهربائي مغناطيسي أن يعالج مريضاً مستعصياً مثل السرطان ؟

والواقع أن « الكوبالت المشع ٦٠ » يصدر نوعين من الاشعاع :

جهاز الكوبالت المشع ٦٠ ، فيصطف الموظف المسؤول على زر خاص ، وفي الحال تبدأ الأشعة تنساب الى مركز الورم الذي يحدهه قالب الجص . وقد وضع هذا القالب الذي تتخلله قطع من الرصاص لتثبيت الجزء المريض من الجسم وحماية الأنسجة المحيطة به من الأشعاع الهائل المسلط على هذا الجزء ، والذي تبلغ قوته مليون و ٣٠٠ ألف إلكترون فولت وهو الاشعاع الجامي .

ويتم علاج المريض بتسليط هذه الأشعة الهائلة على الخلايا المريضة بداء السرطان في جسمه ، وما تكاد هذه الخلايا تتعرض للأشعاع حتى تحدث بها تغيرات جذرية تؤدي الى تفتيتها ووقف توالدها ، وبالتالي يتوقف انتشار سرطان المرض في الجسم . ومن أجل هذا نسمع الأطباء يقولون دائماً : « ان نسبة النجاح في علاج مرض السرطان الذي يمر بمراحله الأولى تصل الى ٨٥ في المائة في بعض الحالات ، في حين ان هذه النسبة تنضال الى الصفر اذا كان المرض في مراحله المتقدمة ، لانه يستحيل في هذه الحالة قتل جميع خلايا السرطان المنتشرة في جميع اجزاء الجسم المريض .. »

متى عرفت الأشعة ؟

ان العلاج الاشعاعي لم توضع أسسه العلمية الا منذ ٤٠ عاماً أي في عام ١٩٢٨ عندما عرفت وحدة الأشعة اي « الروتجى » . وان كان الاشعاع استخدم في العلاج منذ ان اكتشف العالم الألماني رونتجى الأشعة السينية في عام ١٨٩٥ وتسميته X-Ray كان لعدم معرفة جميع خواصه عند اكتشافه . وبعد عام اكتشف العالم الفرنسي Becquerel اشعاعاً مشابهاً يصدر من مادة اليورانيوم سمي Gamma-Ray وفي عام ١٨٩٨ استطاعت مدام كورى استخلاص مادة الراديوم من اليورانيوم . ولكن استخدام النظائر المشعة في المجال الطبي لم ينتشر في مستشفيات العالم الا بعد الحرب العالمية الثانية .

ثمان الجرام الواحد : عشرة آلاف دينار !

وكان الرضى بالسرطان من أبناء الكويت ينقلون الى مستشفيات لندن لعلاجهم هناك ، حتى كان عام ١٩٦٣ عندما افتتح قسم للعلاج الاشعاعي في مستشفى الصباح ، وبافتتاح هذا القسم ،

الأول : الاشعاع الجيمي وهو المستخدم في العلاج .

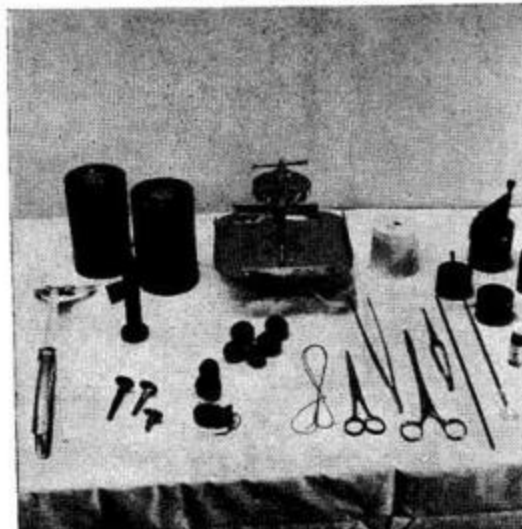
والثاني : الاشعاع الباني وهو عبارة عن الكترونات يتخلصون منها بوضع الكوبالت في اناء به ماء ليمتص هذه الأشعة البائية .

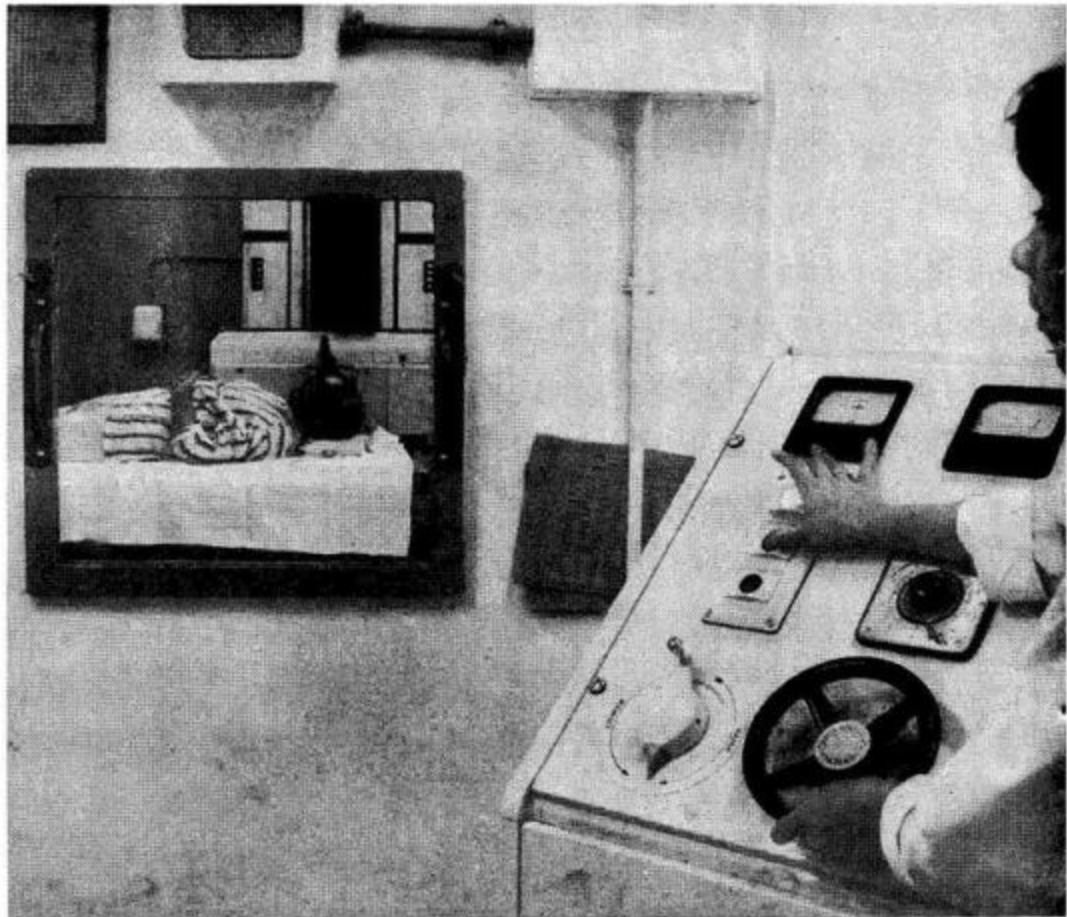
كيف يتم العلاج بالذرة

وبدا العلاج ينقل المريض الى غرفة كسيت جدرانها بطبقة من الرصاص ، فيرد المريض على مائدة مغطاة بالجلد ، ويضع الطبيب على المكان المصاب بالسرطان من جسم المريض قالباً من الجص المغطى بالرصاص . ثم يبدأ الطبيب بعد ذلك في تحريك الجهاز الإلكتروني المعقد حتى يفسطه في مواجهة النقاب الصغير الموجود في قالب الرصاص الذي وضع فوق الجزء المصاب من جسم المريض .

ثم يترك الطبيب الغرفة المصفحة ويبقى المريض وحده مع الاشعاع الذي تطلعت به كل آماله في الشفاء ، ويفلق باب الغرفة بأحكام . وهنا يقف الطبيب وراء نافذة زجاجية رصاصية صغيرة يراقب حالة مريضه، بعد ان يكون قد اعطى الإشارة لادارة

انابيب .. وكرات من الجلد .. ومقصات .. وقوالب من الرصاص .. وغيرها من الادوات الصغيرة التي تستخدم في حجرة خزائن الراديوم لتحضير النظائر المشعة للعلاج ..





توضح هذه الصورة النافذة المظلة على الغرفة المصفحة ، حيث يعالج المريض بالاشعة العميقة ...
وتدار هذه الاشعة من الخارج بالضغط على الازرار ، وتحريك العجلة الواضحة في الصورة .

كمية لا تعنى شيئا ، ولكن قوة اشعاع هذه الكمية الضئيلة لا يمكن أن يتحملها المريض، لهذا يقسمون هذا الجرام الصغير الى جزئيات اصغر ، يضعونها داخل عدد كبير من الأنابيب ، والابر التي تستخدم لمعالجة السرطانات الجلدية ، وأورام الرحم ، واللسان والشفاه ..

فحص الغدة الدرقية باليود المشع

ولا يقتصر استخدام النظائر المشعة على العلاج فقط ، وإنما أصبحت تستعمل على نطاق واسع جدا في الفحوص الطبية لمعرفة تفاصيل فيسيولوجيا الجسم والكشف عن مختلف امراضه الخبيثة . وهذا ما يجري في قسم النظائر بالكويت الذي

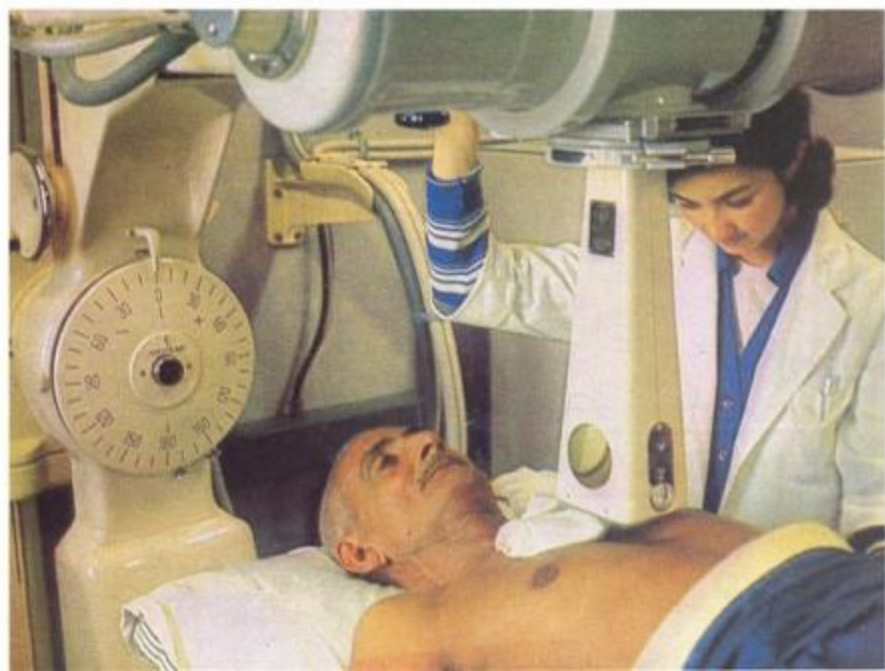
الذي تم تاسيسه بمعاونة مجموعة من امهسر اخصائي العلاج الاشعاعي بانجلترا ، دخلت الكويت مضمار علاج الاورام الخبيثة بالذرة .

لقد انضمت الكويت الى عضوية الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ١٩٦١ ، وهذه العضوية خولتها حق الحصول على جرام واحد من الراديوم اشترته من اتحاد مناجم كاتنجا العليا في بروكسل بلجيكا.

ودفعت الكويت عشرة آلاف دينار ثمنا لهذا الجرام الواحد من الراديوم الذي يستمر صالحا لمدة اجيال عديدة .

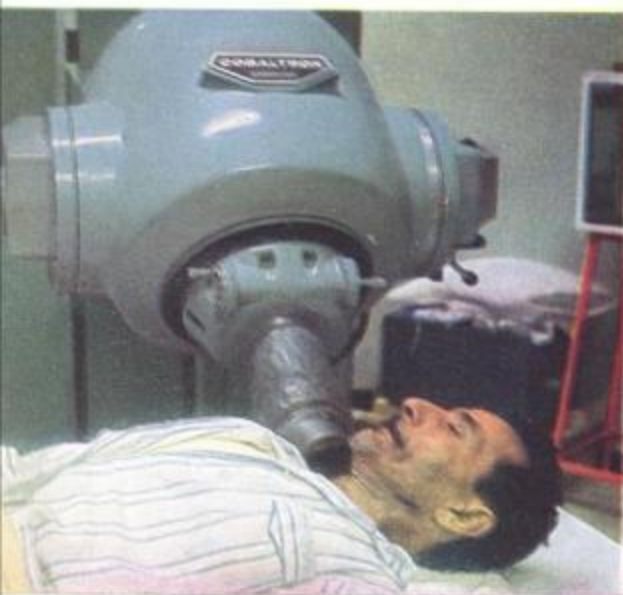
تقسيم الجرام الواحد

وقد يتخيل القارئ العادي أن جراما واحدا





الى اليمين : ما يكاد الراديوم يخرج من خزانته المصفحة ، ويكون داخل أنابيب ، حتى يوضع في وعاء من الرصاص قبل نقله الى الغرف التي فيها الآلات الخاصة بعلاج المرضى..



الى اليسار : داخل الغرفة المصفحة بالرصاص ، نام المريض وحيدا تحت جهاز الأشعة العميقة الذي تبلغ قوته ٢٥٠ كيلوفولت ، لمعالجة ورم خبيث في بلمومه الانفي .

الى اليسار : داخل خزانة من مادة التنجستن (Tungsten) يخشى « الكوبلته المشع ٦٠ » ولا يستعمل هذا الجهاز إلا لعلاج الأورام الخبيثة التي في الرأس والرقبة ... وتبلغ قوة اشعاعه مليون ٣٠٠ ألف إلكترون فولت .

الى اليمين: إحدى الاختصاصات المعاملات في قسم العلاج بالنظائر المشعة في الكويت تضبط جهاز الأشعة العميقة الدوارة قوة ٣٠٠ كيلو فولت، على صدر المريض ..



الى اليسار : بعد أن أخذ المريض بكميته جرعة من « الزايك المشع ٢٠٣ » ، جلس أمام جهاز Renaltron IV الذي بدأ عملية تتبع للزايك المشع داخل الكليتين .. وهكذا تتم عملية فحص المرضى بالنظائر المشعة .

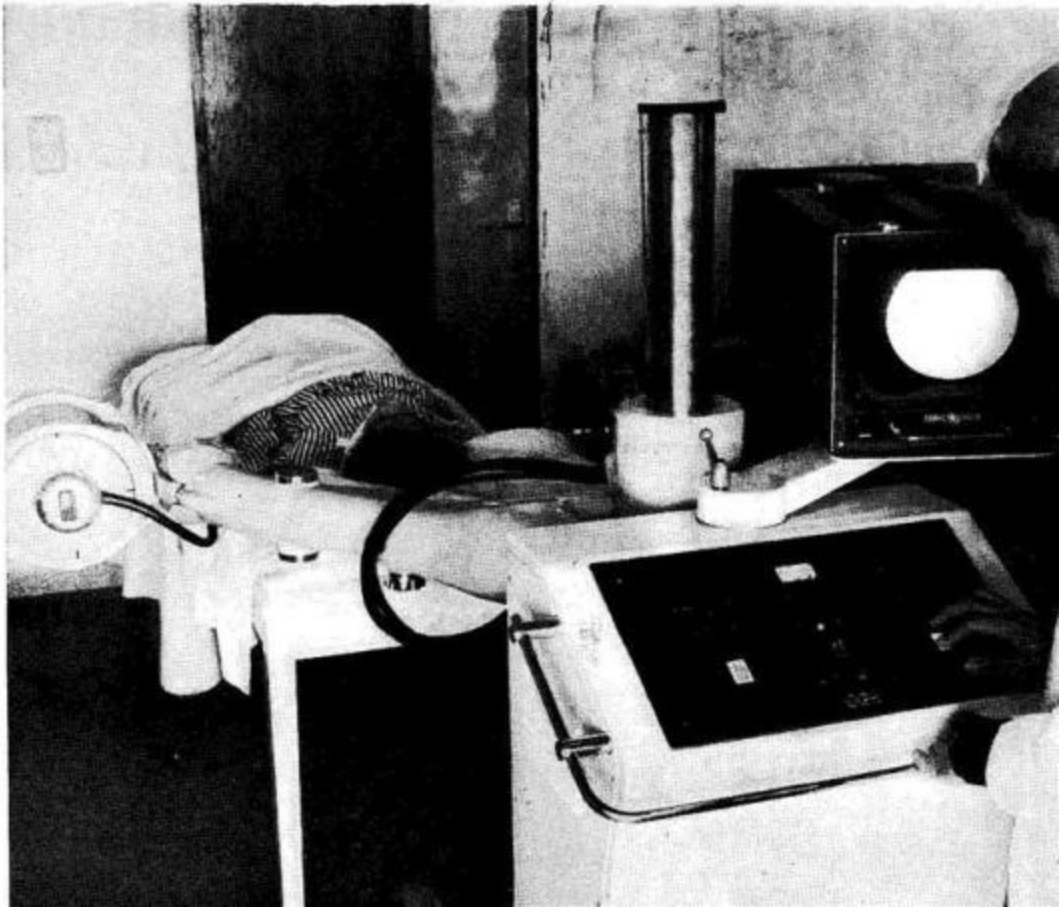
وما يكاد هذا اليود المشع يصل الى المعدة والأمعاء حتى تتم عملية امتصاصه خلال ساعات من تعاطيه .. ونتيجة لهذا الامتصاص يذهب اليود الى الدورة الدموية حيث تتمكن الغدة الدرقية من تركيزه ..

وهنا يقوم الطبيب بإجراء ثلاثة فحوصات لمعرفة درجة تركيز الغدة الدرقية لهذا اليود المشع . الأول بعد ساعتين والثاني بعد أربع ساعات والثالث بعد ٢٤ ساعة من تعاطي اليود . وبعد هذه الفحوصات تتكون لدى الطبيب فكرة وافية عن حالة الغدة الدرقية ونشاطها .. فإذا كانت متضخمة يجري عملية مسح ورسم لتوزيع اليود المشع في جميع أجزاء الغدة الدرقية

يحتوي استعدادات كثيرة لإجراء مختلف الفحوصات: من فحص للكلية ، والجهاز الهضمي ، وتحديد موضع الأورام الخبيثة في الأعضاء المختلفة . وفحص الدورة الدموية ومعرفة مقدار تضخم الكبد .. إلا أن أكثر الفحوصات التي تجرى في هذا القسم هي فحص الغدة الدرقية . ومن المعلوم أن هذه الغدة تركز مادة اليود الى درجة أكبر بكثير من أي عضو آخر في الجسم ، إذ أنه مادة أساسية في إفرازاتها ..

ويتم الفحص بإعطاء المريض جرعة من (اليود المشع ١٣١) تتراوح بين ١٠ و ٥٠ مايكروكوري (المايكروكوري وحدة تعادل واحداً من المليون من كمية الإشعاع الصادرة من جرام واحد من الراديوم)

من خلال الشاشة التلفزيونية الصغيرة المثبتة على هذا الجهاز الكبير ، يستطيع الطبيب تحديد موضع الورم الخبيث داخل جسم المريض .





لمعرفة حجمها ومعرفة نوع العقد التي تحتويها ، وهل هي عقد نشطة أم سرطانية ؟

ملاحظة « النظر المشع »

أما الطريقة المتبعة في فحص الدودة الدموية فتتم بعد حقن المريض بـ « نظير مشع » Tracer ويسير هذا « النظر المشع » مع الدم في دورته السريعة ، وأثناء سيره يطلق اشعة مستمرة لا يمكن رؤيتها إلا بالآلات خاصة مثل جهاز الحسبى Photo Scintillation Counter أي جهاز الوميض الحسابى ... ويستطيع هذا الجهاز أن يقبض « النظر المشع » أثناء سيره في الدودة الدموية ، وبعملية حسابية يعرف الطبيب مقدار سرعة تنقل الدم من مكان إلى آخر ، ومدى انتظام الدورة الدموية .

العلاج بالنظر المشع

ولا يقتصر استعمال « النظر المشع » على الفحوصات فقط ، وإنما يستعمل للعلاج كذلك ، وفي هذه الحالة يعطى بكميات أكبر ، وبأنواع مختلفة باختلاف المرض .. فالiod المشع يعطى في حالة زيادة نشاط الغدة الدرقية واصابتها بالأورام السرطانية .. أما الفوسفور المشع فيعطى في حالة أمراض الإصابة بسرطان الدم Leukaemia ، أى عندما يتزايد عدد الكرات البيضاء في الدم .. بينما يعطى الإيتريوم المشع للمريض بالاستسقاء البلوى ، أى تجمع المياه في الفشاء المحيط بالرئة ، ويعطى كذلك لعلاج الاستسقاء البريتونى الذى يحدث في الفشاء الوجود بالبطن نتيجة لاصابة المريض بمرض سرطانى سابق ..

أخصائيون .. وفنيون

لقد تشعب العلاج الإشعاعى حتى أصبح علما مستقلا من العلوم الطبية ، يحتاج إلى تعاون وثيق بين أخصائى الطبيعة الإشعاعية ، وأخصائى البيولوجيا الإشعاعية ، ومساعدى فنيين من الدرجة الأولى .. وهذا هو ما يجرى الآن في قسم العلاج الإشعاعى في الكويت ، الذى يضم اثنين من أخصائى الطبيعة الإشعاعية ، وخمس مساعدات اشعة ، واحد أبناء الكويت

عبد الرحمن النجار .. أول شاب كويتى يعمل في قسم النظائر المشعة ، بعد أن حصل على شهادة من مدرسة مساعدى الاشعة في إنجلترا ..

الذين حصلوا أخيرا على شهادة مدرسة مساعدى الاشعة من إنجلترا ..

والى جانب هؤلاء الأخصائيين توجد مجموعة من الفنيين لصيانة وفحص الآلات الالكترونية الدقيقة ، توفيراً للوقت الذى قد يضيع في حالة ارسالها للخارج لاصلاحها ..

ويعمل هؤلاء الأخصائيون والفنيون في الاقسام الاربعة للمركز الإشعاعى بالكويت ، ومن بينها قسم الاشعة السطحية .. وفيه يتم علاج الأورام الظاهرة على جسم الانسان مثل سرطان الجلد ، وغيره من الأمراض الجلدية غير السرطانية .. وتنخفض قوة الاشعاع في أجهزة العلاج بهذا القسم الى درجة ١٠ ألف فولت فقط .

أين يحتفظ بالراديوم في الكويت

يتطلب الاحتفاظ بالراديوم اتخاذ احتياطات زائدة

الكبد والمخ والبنكرياس والكلى والطحال ..
ومن بين الأجهزة الهامة التي توجد بالقسم
جهاز Renatron IV وبعض الأجهزة
الأخرى لاختبار الدورة الدموية ، وعمر الكرات
الحمراء ، وحساب امتصاص الجسم للدهنيات ،
والبروتينات والفيتامينات ..

معهد فريد في نوعه

ويقوم قسم العلاج الإشعاعي والنظائر المشعة
بهذه الأعمال الكثيرة رغم وجوده في مكان مؤقت
.. ولكنه خلال العام القادم سيتم تشييد مبنى
كامل ، على أرض مستشفى الصباح ، وبإنهاء
هذا المبنى سيصبح في الكويت معهد من أحدث
معاهد الإشعاع في الشرق الأوسط .. وسيصبح
في مكانه تقديم « العلاج الإشعاعي » لأبناء
الكويت فحسب وإنما لأبناء الدول العربية المجاورة
التي لا تتوفر فيها إمكانيات إقامة مثل هذا المعهد
الذي سيزود بأجهزة علمية حديثة أخرى في
مقدمتها جهاز « كوبالت مشع قوة ٣٠٠ كوري » ،
وله فعالية أكثر في علاج الأورام الموجودة داخل
الصدر أو البطن عن الأجهزة الموجودة حالياً .
وجهاز سيزيوم ١٣٧ مشع قوة ١٥٠٠ كوري ، وهو
يعادل جهاز الأشعة العميقة ولكنه لا يسبب
الاحتقانات الجلدية التي تحدث أثناء استعمال
هذا الآخر . كما سيحوى القسم الجديد جناحين
لمرضى السرطان يحتويان على ٦٢ سريراً مما يجعل
أمر العناية بهم أدق مما هو عليه الآن ، لوجودهم
آنذاك « علاجهم الإشعاعي » متفرقين في مختلف
مستشفيات الكويت .. »

الحرب على السرطان

ان الكويت تشترك في إعلان الحرب على هذا
المرض الخطير الذي حير العلم والعلماء .. ولكن
هل أدى العالم دوره كاملاً لتهربه ؟ . والجواب :
لا ، فدول العالم في شغل شاغل عنه بإنتاج أسلحة
الحرب والدمار والسباق على الوصول إلى القمر
.. وسيبقى هذا « الفول » يهدد البشرية ما لم
يدرك العلماء أن الوقت قد حان لتركيز جهودهم
في سبيل القضاء عليه .. ان الكويت بدخولها
عصر العلاج بالذرة تساهم في تدعيم الحرب ضد
السرطان .

يوسف عمر

لحماية الناس من اشعاعه ، لهذا خصصوا غرفة
خاصة في مستشفى الصباح للاحتفاظ بالراديوم
داخل خزانتي مصفحتين من الرصاص ، لا يتم
فتحهما باليد العادية ، وإنما بواسطة أذرع حديدية
ممتدة عبر جدار من الرصاص يزيد سمكه على
عشرة سنتيمترات لوقاية الشخص الذي يفتح
الخزانة ، وينقل الراديوم لأعداده وتجهيزه قبل
استخدامه في معالجة المرضى ..

التوعية ضرورية بين الأطباء والمرضى

ونترك الآلات قليلاً لنحدث عن ذلك المرضى
« للعين : السرطان .. الذي تحدى العلم والعلماء ،
وراح يفتك بمئات الألوف من الضحايا كل عام ..
ان نتائج العمل والجهد المبذولين في المركز
الإشعاعي بالكويت هي نتائج مرضية جداً بدون
شك .. ولكن المؤسف ان معظم الحالات التي
جاءتنا كانت في المرحلتين الثالثة والرابعة ، أي
أنها كانت متأخرة للغاية بحيث أصبحت إمكانيات
علاجها شبه مستحيلة ، بينما كان بالإمكان علاجها
لو أنها جاءت في بداية المرض ..
ان عدم وجود توعية بين الأطباء والمرضى هي
السبب المباشر في وصول هذه الحالات المتأخرة
إلينا ، فلو كان الطبيب العادي يعهد إلى تحويل
المرضى المشكوك فيه بسرعة إلى أخصائي السرطان ،
ولو كان المريض يسارع بعرض نفسه على الطبيب
عندما تظهر عليه عوارض غريبة مثل : بحة مزمنة
في الصوت .. صعوبة في البلع ، تورم في أي مكان
بالجسم .. قرح مزمنة .. نزيف خارجي مثل
نزيف الأنف والرحم ، والبول إلى آخره .. لو
عمل الطبيب العادي بهذا ، والمرضى بذلك ، فإن
احتمالات العلاج تكون كبيرة جداً ..

أحدث الأجهزة

لقد بدأنا عام ١٩٦٣ بعلاج ٥٧ حالة ظلت
تزايد حتى وصلت إلى ٨٠٠ حالة عالجناها خلال
عام ١٩٦٦ منها ٣٩٢ حالة اختبار للفدة الدرقية
ويجرى هذا الاختبار على أحدث الأجهزة التي
انتجت حتى الآن .. ومن بينها جهاز Thyrad V
جهاز Photo Dot Scintiscanner
أولهما خاص باختبار الفدة الدرقية ، والثاني
لفحص هذه الفدة ، وبعض الأعضاء الأخرى مثل

سيزار ياقيس

في

مذكراته

وقصصه



بقلم :

الدكتور محمود السمرة

استاذ النقد والبلافة بالجامعة الاردنية

■ في السابع والعشرين من شهر أغسطس (آب) ١٩٥٠ .

وفي فندق بمدينة تورين ، إحدى المدن المشهورة في شمال إيطاليا ، أقدم الشاعر والكاتب الإيطالي سيزار ياقيس على أزهاق حياته بيديه ، بعد أن كانت شهرته قد ذاعت ، واسمه قد لمع .

وايناسيو سيلوني Silone باتسانيته ، وحده على المتألمين .

والأمير لمبدوزا Lampedusa بتوفه لأيام رخاء الأرستقراطية الإيطالية، ورنائه لذاك المجد الفابر .

وسيزار ياقيس بحساسيته المفرطة ، وتصويره لقلق الإنسان المعاصر، وتأرجحه بين الأيديولوجيات .

وإذا كان كل من هؤلاء الكتاب الثلاثة قد اكتسب في العالم القريب ، خارج إيطاليا ، شهرة تفوق شهرة ياقيس ، فإن هذا يعود لأسباب لا صلة لها بالأدب ، إذ قد يعين على اشتغال الأدب ، في أيامنا هذه ، أسباب سياسية محضة .

ورسالة ياقيس في قصصه : أن خير ما يفعله

وقد أكدت هذه الظاهرة ، ظاهرة الانتحار ، ما رددته الدارسون من أن الإنسان الأوروبي المعاصر يعيش في أزمة ، دفعت كثيرا من الكتاب والشعراء والمفكرين - وهم أكثر الناس حساسية - إلى الانتحار ، ومنهم على سبيل المثال : الكاتب النمساوي ستيفان تسفيج Zweig والشاعر الروسي ماياكوفسكي Mayakovsky ، والكاتب الإيطالي سيزار ياقيس ، والكاتب الأمريكي أرنست همنجواي .. الخ .

وبياقيس واحد من أربعة كتاب هم من أشهر أدباء إيطاليا في تاريخها المعاصر :

البرتو مورافيا Moravia بواقعيته ، وبروده المتناهي في معالجة أزمة الإنسان المعاصر .

ذات طابع انساني ، لا أثر للسياسة أو الحزبية فيها .

وباليس موع بان يعرض الشخصيات الضعيفة البريئة للظروف تؤدي بها الى الانحدار والفساد ، بحيث تنتهي أخيراً نهايات مفاجئة . ومن الأمثلة الواضحة على هذا آخر قصصه وأحسنها ، وهي قصة « القمر والمشاعل » . فيها يكشف راوي القصة ، عند عودته من أمريكا بعد غياب عشرين عاماً ، أن رفيقة صباه النقية البريئة ، قد باعت نفسها للغاشيين ، وعملت جاسوسة لهم على أبناء قريتها ، وعندما اكتشفوا أمرها قتلوها رمياً بالرصاص ، ثم أحرقوها على قمة التل بالمشاعل : قتلوها في المكان الذي طالما لعبا عنده ، وأحرقوها بالمشاعل التي شهدت نمو حبهما البريء .



وطريقة باليس في القصص انه يروي الأحداث على لسان مشاهد يرقب أحداثاً أضخم منه ، دون أن يشارك فيها : ففي أول قصة أصدرها ، نجد راويها (وهو عامل ميكانيكي في مزرعة) يرقب تتابع الأحداث في المزرعة ، والمنطقة حولها ، حتى تنتهي بالافتصاب والقتل . وعند هذه الخاتمة يترك المزرعة ويعود الى قريته . انه ليس سوى مراقب يسجل لنا الأحداث .

والراوي في قصة « الشيطان في التلال » طالب شاب يرقب أحداثاً تحمل بطالب آخر في مثل سنه تدفعه الى الاقدام على الانتحار . والراوي في قصة « البيت على التل » مدرّس في مدرسة ثانوية دفعته غارات الطائرات على تودين ، في الحرب العالمية الثانية ، الى أن يهرب الى التلال المحيطة بها . وهناك يلتقي بفتاة غيرتها الحرب لدرجة أنه لم يعرف فيها حبسبة صباه الا بعد عدة لقاءات . ويبدع المؤلف ، على لسان الراوي ، في وصف ويلات الحرب . والراوي في قصة « القمر والمشاعل » مهاجر عاد من أمريكا الى قريته في بيدمونت ، ليجد الحرب العالمية الثانية قد أنت على كل ما أحبه في قريته ، وهنا يصاب بصدمة ، فيركب القطار الى جنوة ، ليأخذ أول باخرة مسافرة الى الدنيا الجديدة ، عائداً من حيث أتى .

ولهذا كان من الطبيعي أن يكون رواية قصص باليس شخصيات لا تتطور بتطور الأحداث ، بل ان القصة لتنتهي وهم كما كانوا في بدايتها .

المرء في حياته أن يدرك امكانياته ويرضى بها ، ويحمل نفسه على أن يعيش ضمن حدودها ، ولهذا كان رواية قصصه أناساً يحاولون التغلب على الوحدة التي يعانون منها ، والتكيف حسب ظروفهم من أجل الاستمرار في العيش .

ولكن باليس الانسان ، صاحب هذا الرأي ، لم يطبق هذا على نفسه ، وإن طبقه على أبطال قصصه ، فعاش حياته في تودين ، وحيداً ، غرباً .

ومما يكسب قصصه قوة موقفه الموضوعي من القضايا التي يتناولها : فهو لا يجعل من نفسه داعية لمذهب معين ، ولا يتبنى قيماً خلقية ينصب نفسه مبشراً بها . ومن أجل هذا أثارت قصصه جدلاً كبيراً ، ووجه لها نقد كثير حتى من الفرقاء المتخاصمين ، وعلى سبيل المثال فإن قصة « الشيطان في التلال » (وهي قصة شاب مترف لاه أقدم على الانتحار لأنه لم يجد للحياة معنى) أغضبت البرجوازيين والاشتراكيين على السواء : فالبرجوازيون لم يرضوا عن تصويره لمفاسد الثراء الفاحش ، وما يمكن أن يفعل في نفوس الشباب الأبرياء ، والاشتراكيون نقموا عليه لأنه رفض أن يدين هذا الشاب ، بطل القصة ، الذي بلغ به السأم من حياته وثرائه أن يحسد الحيوانات لأنها تستطيع أن تحيا وحيدة دون حاجة الى رفيق .

وهذا الموقف من باليس يدل على أنه يؤمن أن لا شيء في الوجود خير كله ، أو شر كله .



وباليس في قصصه يمزج الواقع بالرمز . والشخصية الرئيسية فيها تمثل انساناً يعود الى موطنه بعد تطواف ، ينشد الراحة والطمانينة والاستقرار ، ليجد في النهاية أنها لا وجود لها في أي مكان من العالم .

وباليس يبارع في تصوير شخصيات الفلاحين ، وخاصة أولئك الذين هجروا مزارعهم ليعيشوا في المدينة ، وكذلك شخصيات العمال البسطاء لا عمال المصانع الكبيرة ، وهذه الشخصيات هي التي تملأ قصصه .

وخير أبطال قصصه هم أولئك الذين يستطيعون أن ينتصروا على العوامل التي تدفعهم الى تدمير أنفسهم ، ونحن نلاحظ أن تصرفات هؤلاء الأبطال

● كتاب الشهر

في من الأحاسيس ما أجدني عاجزا عن سبر أغوارها » .



وكانت تورين هي المدينة التي استقر فيها بافيس ، بعد انتهاء دراسته الثانوية في بلدته ، حيث التحق بجامعة تورين . وبعد تخرجه عمل في التدريس ، ثم في دار نشر معروفة .

وقد لازم الشعور بالوحدة بافيس الى آخر أيامه ، فكان يذرع شوارع تورين ، شارد اللب بمعطفه المتهدل على ساقيه التحيّلتين ، ورأسه الفاتس في قبعته ، حتى اذا وصل الى مقهاه المفضل ، المتلئ بالرواد ، المختنق بدخان السجائر ، انتحى زاوية ، وأقبل يملأ الصفحات بخطه الكبير ، مدوّنا خواطره وفصول قصصه ، وقصائده .

وعاش بافيس في تورين ، وهو والحزن خدينان . وشاء سوء حظه أن يقضى حياته دون أن تملأها عليه امرأة تفرقه بحنائها ، وتمسح عن وجهه ما خلف الشقاء من تدوب : فعلاقته بمن عرف من النساء كانت تنتهي دوماً نهايات مفاجئة ، تزيد من حساسيته وأساه ، اذ كنّ هن اللواتي يهجرنه . ولمس بافيس هذه الحقيقة : فمذكراته حافلة بالقصص التي تروى صلته بالمرأة . ورغم ما منّني به من فشل في ميدان الحب ، فانه يقول في مذكراته : « ان المرأة والموت صنوان : يستحيل علينا أن نكفّ عن التفكير فيهما » .

وكانت آخر من عرف من النساء ممثلة شابة أمريكية ، واليها أهدى « القمر والشاعل » . ويبدو من مذكراته أنه أحبها بكل روحه وأعضابه ، وانها لم تكن تبادل له الحب بهذا العنف . وقد أجابت صحيفة " سالتا " عنه ، وعن أيامها معه ، بعد انتحاره ، فقالت : « لم اكن أعرف أنه كاتب له مثل هذه الشهرة » . وفي هذه الإجابة من البرود واللامبالاة الكثير .



وكان سيزار بافيس ، منذ أن شبّه عن الطوق ، وخبر الدنيا والناس ، يكره الفاشية ، ولم يكن قد جاوز الرابعة يوم تسلم موسوليني مقاليد الأمور في إيطاليا ، وعندما أصبح كاتباً لم يكن يجرؤ على مهاجمة الفاشية بطريقة مباشرة ،

وبافيس في موقفه هذا من راوى القصة يعنى أمرين :

أولهما أن التناول الموضوعي للقضايا الانسانية يقتضى وجود راو محايد .

وثانيهما أن بافيس من المؤمنين بأن شخصية الانسان تستكمل عناصرها في سن مبكرة .



هذه هي المعاني الكبرى التي تعبّر عنها قصص سيزار بافيس .

اما بافيس الانسان : فقد ولد سنة ١٩٠٨ في بلدة سانتو ستيفانو على نهر بلبو ، بمقاطعة بدمونت ، في شمال إيطاليا . وكان والده موظفا في القضاء في تورين . ولم يكد يبلغ الطفل سيزار السادسة من عمره ، حتى تكبت العائلة بوفساة الأب ، وهكذا كتب لهذا الطفل أن ينشأ في بيت يسوده الحزن والوجوم ، ويعانى من البؤس والحرمان . وزاد في بؤس طفولته ، أنه كان وحيد أمه ، وكان يعانى من ضعف في البصر ، وضيق في التنفس .

ولكن كان يخفف من هذا البؤس تلك المناظر الطبيعية الخلابة في الريف ، حيث كان الصبي يمرح فيها مع أبناء بلدته . وقد تركت هذه النشأة أثرا عميقا في نفسية سيزار : فنحن عندما نقرا في قصصه وصفا للريف ، بفلاحيه ومزارعه وأشجاره ونلاله ونهره وفنواته ، نحس أنه يكتب بكل أعصابه ، وحينئذ الى تلك الحياة التي افتقدتها بعد ارتحاله الى تورين ، طلبا للعلم ثم للعمل .

وفي رائعته « القمر والشاعل » أوصاف لمسقط رأسه ، فيها من الشوق والحنين ما يصدى القارئ ، وما يلهب أحاسيس كل من هم على شاكلته ممن بعدوا عن أوطانهم ، وخلقوا فيها عهود الصبا . وبقي هذا الحنين ملازما له حتى السنوات الأخيرة من حياته ، فنحن نقرا في مذكراته لشهر يوليو (تموز) ١٩٤٦ ما يلي : « كلما ضاقت بى الحياة هنا ، تورين) خففت العناء عن نفسى بتذكر تلك الأيام في بلدتى : حيث الأشجار الباسقة التي كنا نسلقها ، والنهر الذى كنا نتطهر بمياهه ، والتل الذى كنا نمرح عليه تحت ضوء القمر ، ورائحة الحقول والمرعى ، وأيام الحصاد .. أنها ذكريات تعيش في دمي ، وتبعث

تصوير وبلات الحرب ، وتدوين تأملاته الخاصة ، ومنها تأملات في اللغة والأسلوب ، وهي تأملات وثيقة الصلة بمشكلته ككاتب .

ومن آرائه أن الأدب الإيطالي مكتوب بلغة لا يتحدث بها الإيطالي ، وأن كان الجميع يفهمها ، فإذا كانت إيطاليا قد توحدت سياسيا ، فإنها بقيت منقسمة لغويا ، وإذا كان الإيطالي يستطيع أن يرحل من الجنوب إلى الشمال طلبا للعمل ، فإن لهجته التي يتحدث بها يحتاج إلى مترجم يترجمها إلى إيطاليّ الشمال .

وكانت المشكلة الفنية التي اعترضت بافيس هي أن سكان ريف بدمونت ، وتورين ، من رجال ونساء ، يتكلمون بلهجة ذات طابع محلي قوى . وهو إنما يكتب عنهم ، فهم محيط خبرته ، ولكنه إذا سجل أحاديثهم بلهجتهم المحلية ، فإن كتاباته لن تفهم خارج منطقة بدمونت ، وستستقبل بفتور في روما ، ولباردي ، ونابلي ..

ومن دراسته لهجة المحلية واللفظ الأدبية ، توصل إلى أن الشقة قد اتسعت بينهما بمرور الزمن ، حتى أن المشكلة اللغوية التي تجابه الكاتب المعاصر أضر من تلك التي جابهت بوكاشيو ودانتى : حيث أنهما كانا يكتبان بلهجة فلورنسة ، وهي لهجة كانت في الوقت نفسه لغة القوم .

وقد استطاع بافيس أن يتغلب على هذه القضية إلى حد ما بأن استعمل أسلوبا وسطا ، فيه حرارة اللهجة العامية ، والقدرة على الإبانة بحيث يكون مفهوما عند الجميع . وقد افاده في هذا المجال كثيرا الكتاب الأمريكيان الذين أحسنوا استعمال العامية في الحوار في قصصهم ، وارتقوا بها ، وجعلوها لغة أدبية . وكان بافيس معجبا بهم لدرجة أنه ترجم كثيرا من آثار : وليام فوكنر ، ودوس باسوس ، وستكلير لويس ، وأندرسون ، وهمنجواي . وعنى عناية خاصة بقصة « موبى ديك Moby Dick » للكاتب هيرمان ملفيل : فترجمها سنة ١٩٣١ ، وكتب عنها عددا من الدراسات ، وكان لها أثر بالغ في إنتاجه ، وقد نشرت ترجماته هذه أشهر دار نشر في تورين ، وهي الدار التي كان يعمل فيها .

وقد أحسن تقدير جهده الناقد الأدبي (باولو ميلانو Paolo Milano) ، فقال فيه : « لعل سيزار بافيس هو خير مترجم للأدب الأمريكي في

ولهذا عمد إلى كتابة المقالات النقدية ، يعبر فيها عن آرائه .

وفي سنة ١٩٣٥ كتب عدة مقالات في مجلة « الثقافة » الإيطالية ، هاجم فيها الفاشية بصراحة وكان موسوليني قد شدد قبضته ، وبدأ بالهجوم على الحيشة . وبسبب هذا سجن ، ثم نفي إلى جزيرة صغيرة بالقرب من ساحل نابلي .

وفي منفاه أخذ يسجل في مذكراته خواطره ، وفيها يقول : « لقد درست التاريخ ، وتأملت في أحداثه ، فوجدت أن الديكتاتوريات لم ترسّخ - ولو مرة واحدة - قيما حقيقية في المجتمع ، ولم تنتج شعرا ذا قيمة » . والواقع أن بافيس رغم عدائه السافر للفاشية ، ورغم انضمامه للحزب الشيوعي منذ سنة ١٩٣٥ ، لا يبدى في كتاباته أي تحيز لمذهب معين . ونحن نقرأ في مذكراته أنه لا تهمة السياسة ، ولا الساسة .

وبعد أن قضى بافيس أشهراً في منفاه ، أطلق سراحه ، وكان ذلك في اليوم السادس عشر من مارس (آذار) من سنة ١٩٣٦ . وفي هذا اليوم كتب في مذكراته ما يلي : « هذا اليوم أبلغت بأنني أصبحت حرا ، وأن مدة النفي قد انتهت .. ولكني لا أحس أنني سعيد بهذا النبا » .

وعاد إلى تورين ، وأقبل على كتابة قصته « السجن » ، وهي قصة ليس فيها من وشى الخيال سوى بعض الأحداث الثانوية ، لأنها وصف واقعي لما جرى له : فبطل القصة شاب يكره الفاشية ، حكم عليه بالنفي لمدة أشهر يقضيها في قرية صغيرة نائية ، لا مال معه ، ولا كتاب يؤنس وحدته . وعندما كان في منفاه سمع بأن شابا آخر في قرية مجاورة يقضى عقوبة النفي مثله للأسباب عينها ، ولكنه لم يحاول الاتصال به ، لا خوفا من عقاب السلطة له ، بل لأنه أصبح لا يستطيع حمل نفسه على إقامة أية علاقة مع أي إنسان . وعندما أفرج عنه استقبل النبا بلا مبالة ، لأنه كان قد اعتاد الوحدة ، وأصبح غير قادر على الاتصال بالناس .

وأعلنت الحرب العالمية الثانية .

وفي الوقت الذي كانت الحرب تحصد الناس ، وتدمر ما شيد الإنسان ، كان بافيس يعيش في عزلة لا يشارك في الأحداث عمليا ، متصرفا إلى

وقد أصبح مشهورا ، فقال : « لقد كنت دوماً واتقا من هذا » . وكان في اجابته ما يدل على انه لم يعد مفتونا بالشهرة ، والثناء . ويسيف في مذكراته بأنه لم يعد يحب عمله ، لانه قد تمكن من السيطرة على سر الكتابة الابداعية ، وهو بطبيعته يتطلع دوما الى ما لا يملك ، فاذا حصل عليه ملكه وانصرف عنه ؟ وهكذا نجده في اخريات أيامه يعزف عن الكتابة ، وتفقد الشهرة عنده سحرها ، والمال بريقه . حتى حياته غدت نظرة جافة ، لا معنى لاستمرارها ، لأن كل معنى غير بخاطره ، وكل فكرة مرت بذهنه ، وكل خفقة نبض بها قلبه ، عبر عنها جميعا في قصصه ، ابتداء من قصة «الرفيق» وانتهاء بقصة «القمر والمشاعل» . وهكذا انتهى به الحال الى أن يكره عصره ، لانه لم يعد فيه ما يستهويه .



وفي بداية صيف سنة ١٩٥٠ ذهب بافيس الى روما ليتسلم جائزة ستريجا Strega ، وهي أرفع جائزة أدبية في إيطاليا . وكان بافيس يدعو هذه الجائزة ساخرا « المعبود الجديد » ، واستمر يدعوها بهذا الاسم حتى بعد أن تسلمها .

وقد كانت رحلة بافيس الى روما لتسلم الجائزة إحدى رحلاته القليلة الى العاصمة التي كرهها ، لأن فيها «تفقد الصداقات بسرعة وتنحل بسرعة ، وفيها تخضع كل المقاييس لسلطان المال» . وبعد عودته الى تورين كتب في مذكراته : « كل ما في إيطاليا فاسد ، ما عدا أقصى الشمال (بدمونت) وأقصى الجنوب (صقلية) . وما عدا كاتين هما فيتوريني Vittorini وبافيس » !!

وفي هذا العام ، عام ١٩٥٠ ، نجده يكثر في مذكراته من طرق موضوع الانتحار ، وهو موضوع شغل فكره منذ زمن بعيد . انه يقول وهو لم يعد الثامنة والعشرين : « أنا أعرف انه مكتوب على أن افكر في الانتحار كلما جابهتنى عقبة ، أو امتلات نفسي بالآلم » . ويبدو أن جو الانتحار كان يملأ عليه حياته منذ الصغر : فثلاثان من أصدقائه في المدرسة الثانوية قد انتحرا لفشلهما في الامتحان . وبقي هذا الشبح المخيف يفسزه ، ويبعث الاضطراب في نفسه . وآخر عبارة كتبها في مذكراته ، كانت بتاريخ الثامن عشر من أغسطس (آب) ١٩٥٠ ، أي قبل انتحاره بأيام معدودة ،

الإيطالية ، وخير كاتب مقالة في أدبنا المعاصر » . وهو في رأيه أيضا قد استطاع أن يطوّر أسلوبه حتى أصبح في آخر قصة له وهي « القمر والمشاعل » ، في منتهى الطواعية ، حتى انه كتبها خلال خريف سنة ١٩٤٩ ، بمعدل فصل في اليوم تقريبا .

ولكن اذا كان بافيس قد جدد في الأسلوب كما يرى (ميلانو) فانه بقي محافظا في طريقة القصص : فهو من المؤمنين بالقدرة في القصة ، والعناية بتصوير الشخصيات ، وعدم الإغراق في وصف المراتب ، وتجنب استعمال ما عرف باسم تيار الوعي والتحليل النفسي . انه مولع بأن يبني قصصه بناء جميلا ، وقد بلغ هذا البناء ذروته في قصة « القمر والمشاعل » .



وانتهت الحرب العالمية الثانية بالأمها ، وماسيها ، وخرج بافيس منها وقد أصبح مشهورا في كل إيطاليا ، فكان في هذا تقيض سيلوني : فبافيس اشتهر أولا في وطنه ، ثم عرف في الخارج أما سيلوني فقد لمع اسمه أولا ، في أوروبا وأمريكا ، خارج إيطاليا ، ثم عرف في وطنه .

وفي مطلع سنة ١٩٤٧ قرأ في مذكراته ما يلي : « كنت في سنة ١٩٣٨ فقيرا معدما ، اكده الليل والنهار من أجل العيش ، وما أن حلت سنة ١٩٤٦ حتى كنت قد أصبحت غنيا ، مشهورا ولكن المرأة التي استقرت في قلبي ، لم تترك مكانا لحب أي شيء » .

وفي هذه الفترة نشر سلسلة من المقالات عن الأدب الإيطالي المعاصر ، فاغضب الأديباء ، لانه انهم الكثرة منهم بالتحلل الخلقي والارتزاق ، وركز هجومه على ألبرتو مورافيا وزوجته الزا مورانتى Morante .

واذا سرنا في مذكراته حتى نصل الى يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ ، وجدنا انه يكثر من الشكوى من كل شيء تقريبا ، ويشير صراحة الى أن الايديولوجية التي آمن بها لم تعد قادرة على أن تهدم من قلقه النفسي .



وقليل وفاته بقليل ، وبعد أن ثبتت شهرته ككاتب مبدع ، سألته إحدى الصحف عن احساسه

وضع حد لحياته، إيماناً منه بأنه قد أدى رسالته، ولم يبق عنده من جديد يستطيع أن يقدمه .

وهكذا انتهت حياة حافلة بالإبداع ، ولم يكن صاحبها قد تجاوز الثانية والأربعين من العمر .

وقد رثته الصحف والإذاعات ، وأجمع النقاد على أنه كاتب قل له نظير في صدق التعبير ، والقدرة على نقل الأجواء ، ورسم الشخصيات .

وبعد وفاته صدرت له مذكراته التي اعتمدها عليها هنا في الحديث عنه ، وهي بعنوان « فن الحياة » ، وهي تتناول الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٥٠ .

وبعد هذه المذكرات صدر له ديوان شعر ، كله قصائد حب زاخرة بالعاطفة ، حافلة بالموسيقى وهو بعنوان « في عينيك أرى الموت يحدث بي » .



محمود السمره

وعلى اثر فشل حبه للممثلة الامريكية التي اشراها في هذا اليوم كتب ما يلي :

« كلما فكرت في الانتحار بدا لي انه امر هين . . فالتساءل الضعيفات يمكن القدرة عليه . . لن اكتب شيئاً بعد اليوم » .
وهكذا كان .



وفي السابع والعشرين من شهر أغسطس (آب)، اشد شهور الصيف حرارة .

وفي غرفة في فندق مجهول لا يعرفه فيه احد ، يطل على محطة القطار الرئيسية .

وبينما كان اصداقاه خارج المدينة ، يقضون اجازاتهم في المصائف اقدم سيزار بافيس على



من الكتب التي وصلتنا

مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثالث عشر

● مجلة تضم العديد من المقالات والبحوث والدراسات المختلفة في مختلف الانواع الفكرية باقلام الصلوة المختارة من الجمعيين ، وتضم كذلك خلاصة لأعمال المجمع وانجازاته في خلال سنة ١٩٦٦ .

نزع الملكية في أحكام الشريعة وتصوص القانون

تأليف : أحمد جمال الدين - الناشر :
الكتبة المصرية صيدا - لبنان

● كتاب يلقي بعض الضوء على قانون نزع الملكية وطرائق نزعه . والكتاب ينقسم الى قسمين القسم الاول يقدم فيه المؤلف بحثاً موجزاً في الملكية من أحكام الشريعة ومن تشريع دولة الكويت ، اما القسم الثاني فيتضمن بحث التعرف بالعقار لتحقيق المصلحة العامة في نزع ملكيته أو الاستيلاء على منافعه مؤقتاً .

شعراء من الشيعة

تأليف : عبد المجيد الحائري/الناشر : مكتب منابع الثقافة الاسلامية/كربلاء/العراق
● كتاب يتناول بالدراسة والتحليل عددا من شعراء الشيعة مع دراسة مستفيضة لنتاجهم ، وترجمة لحياتهم وايراد نماذج مختارة من شعرهم اللطيف .

نحن والفايكان واسرائيل

تأليف : أنيس القاسم/الناشر : مركز الابحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية/بيروت/لبنان
● دراسة تلقي الضوء على الحركة الصهيونية ومحاولتها استغلال الدين اليهودي لأغراضها الصهيونية العدوانية ، وما أسفر عنه المجمع السكوني من تبرئة لليهود وما جاء في وثيقة التبرئة من اطراء للشعب اليهودي .

المحاكم الخاصة في الاردن

تأليف : فاروق الكيلاني - الناشر :

مطابع دار العلم للملايين - بيروت

● كتاب يستعرض المحاكم الخاصة وبين ظروف نشأتها وكيفية تشكيلها واختصاصاتها واجراءاتها واحكامها . وبين المؤلف مدى تخلف التشريعات القانونية التي انشأت هذه المحاكم وما تحتويه من تناقض مع المبادئ العامة في فقه القانون والعدالة . وينادى المؤلف بضرورة تغيير هذه التشريعات واقامة بيان قانوني يستلهم الاتجاهات الحديثة في التشريع .

اليوميات الفلسطينية

الناشر : مركز الابحاث - لمنظمة التحرير

الفلسطينية / بيروت

● تضم هذه اليوميات وصفا موجزا لما يحصل بشأن القضية الفلسطينية او ما يقال عنها يوما بعد يوم ، وهي موجهة الى دارسى القضية الفلسطينية ، والباحثين فيها ، لتسهيل مهمتهم في الحصول على انباء التطورات المتطرفة بالقضية . فهي مقتطفات من نيف وستين صحيفة ومجلة ومن النشرات الصادرة عن عدد من وكالات الانباء .

الطيور العراقية

المؤلف: بشير اللوس/الناشر: مطبعة الرابطة/بغداد

● كتاب يقوم بدراسة علمية للطيور العراقية، وهذه الدراسة فرع من فروع علم الحيوان يعرف بعلم الطيور ، وهذا العلم يستمد اصوله من الملاحظات الدقيقة والدراسات البنية على علوم التشريح والفلسفة والوراثة والتصنيف، ويحوى الكتاب دراسة مستفيضة عن تراكيب الطيور وعاداتها وغرائزها ، وقد دعم المؤلف كتابه بمجموعة كبيرة من اللوحات والصور للايضاح .

أصدر مركز الابحاث التابع لمنظمة

التحرير الفلسطينية في بيروت

هذه الكتب :

١ - الحياة السياسية في اسرائيل

تأليف رفيق حبيب مطلق

٢ - عرض موجز للقضية الفلسطينية

تأليف الحكم دروزة

٣ - الكمبيوتر أو الزراع الجماعية في اسرائيل

تأليف عبد الوهاب كيالي

٤ - المساعدات الامريكية والانالية الغربية لاسرائيل

تأليف أسعد عبد الرحمن

٥ - الماباي ، الحزب الحاكم في اسرائيل

تأليف ابراهيم المايد

٦ - الجلور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي

تأليف بسام ابو غزالة

٧ - المطامع الصهيونية التوسعية

تأليف عبد الوهاب كيالي

٨ - فلسطين والقومية العربية

تأليف انيس صايغ

الدكتور على مصطفى مشرفة

● اسم كتاب في تاريخ حياة الفيد الذى تولى في عام ١٩٥٠ . وكان استاذ الرياضة بجامعة فؤاد ، واحد اساندة هذا العلم الرواد في الشرق . كتب الدكتور عطية مصطفى مشرفة ، كتبه في شيء كثير من الاخلاص والوفاء لآخيه . وهو في المقدمة يقول : « هذا الكتاب عن شقيقى ، اقدمه للقرءى الكريم ، عن رائد أسرة ، ورائد علم ، بث فيها المثل العليا ، وارسى لوطته فواعد ثابتة في العلم ، وخاصة في النظرية النسبية ، ونظرية الكم ، والنظرية الالكترونية ، والنظرية الكهرومغناطيسية للضوء » .

عثمان الموصلى

الموسيقار الشاهر المنصوف / تأليف : الدكتور عادل البكرى / الناشر مطبعة المانى / بغداد

● ترجمة عن حياة عثمان الموصلى ، واثره في الموسيقى العربية والموشحات منها بخاصة ، الى جانب البحث عن نتاجه الادبي واثره بالادب التركى . وقد اعتمد المؤلف في كتابه على مصادر كثيرة منها الكتب التى تناولت الفناء العربى بالشرح والتفصيل ، والذين عاصروا عثمان الموصلى .

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

موسوعة الفقه الاسلامي

● سمعنا أن الكويت تقوم بعمل موسوعة في الفقه الاسلامي ، نضم أشتات هذا الفقه وآلوانه ، وتكون مرجعا للمسلمين عامة . فأرجو التكرم باعلامنا بشيء عن هذه الموسوعة . ومع اختلاف المذاهب في الاسلام ، هل تضم الموسوعة اقوال الفقهاء في كل مذهب ؟ ومتى نرى هذه الموسوعة مطبوعة منشورة ؟
ن . ب

هذه الاحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا ابجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الاول وما يليه من الكلمة العنوانية الدالة على الموضوع الفقهى .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون وافية كافية ان تبلغ ثلاثين مجلدا فاكثر ولا سيما انها ستشتمل على جميع اقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية واحكام الاسرة المعروفة اليوم باسم « الاحوال الشخصية » من النكاح الى الميراث وما بينهما .

وقد رات وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ان تتبنى هذا المشروع ، وتجد له الكفاءات ، وهي تأمل بفضل معونة فقهاء العالم الاسلامي الذين سيطلب اليهم ان يكتبوا فيما سيوزع عليهم من بحوث الموسوعة ، وبفضل ادراكهم لهذا الواجب الاسلامي العام ، ان تبرز هذه الموسوعة كاملة في اقصر زمن ممكن بالنسبة الى طبيعة هذا المشروع العظيم .

وقد استعارت حكومة الكويت الاستاذ مصطفى احمد الزرقاء ، استاذ القانون المدني والشرعية الاسلامية بجامعة دمشق خيرا للموسوعة لدى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت .

وعمل كهذا لا يرجى تمامه الا بعد بضع سنين خمس او عشر .

(انظر مقالا نشرناه عن الموسوعة في شهر مايو سنة ١٩٦٦) العدد ٩ .

— ان غاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الاصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، دون ان يدخل الكتاب شيئا من اجتهاداتهم الشخصية ، مع الاشارة الى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب

سورة بدون بسملة !

● جميع آيات القرآن الكريم تبدأ بالبسملة الكريمة ما عدا سورة « التوبة » في الجزء العاشر فما هو السبب لعدم وجودها في هذه السورة ؟ مع العلم بأننا تصفحنا أكثر من مصنفين نفيا لحدوث خطأ مطبعي أو ما شابه ، والنتيجة كانت واحدة بعدم وجود البسملة الكريمة .

اللازم أسعد سامي إبراهيم — بغداد

— كل سور القرآن تبدأ بالبسملة ما عدا سورة التوبة .

وقالوا في ذلك ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها أمان ورحمة . وسورة التوبة نزلت بالسيف والقتال . ولهذا لم تبدأ بالبسملة . كما قالوا وجها آخر في عدم كتابة البسملة هو ان الصحابة اختلفوا في كونها هي وسورة « الانفال » أصلهما سورة واحدة أو ان كلا منهما سورة . ففصلوا بينهما رعاية لمن يقول هما سورتان ، ولم يكتبوا البسملة ، رعاية لمن يقول هما سورة واحدة .

يشرف على هذا الباب عبدالوارث كبير

ارجعى لعقلك يا آنسة .. وتغلى عن حماقتك

• أنا فتاة في الخامسة والعشرين من عمري ، لم أتم تعليمي ، متوسطة الجمال ، وهو طبيب عمره حوالي الخمسين ، هو دكتورى الخاص ، وصديق الأسرة . وأحبته لدرجة العبادة ، أحبيته على الرغم مني ، مع أنه متزوج بامرأة أجنبية ، وله منها ولدان ، بنت وصبي . ولكنه غير سعيد في حياته الزوجية . والجميع يعرف ذلك .

أريد أن يسعد مع زوجته ، فأنا لا اطلب منه الزواج ، ولا أتمنى أن يطلق زوجته ، أريد أن يدوم التفاهم بينه وبينها ، ولا أريد منه سوى حبه ، أجل أريد حبه فقط ، كيف أعبر له من حبي ، وأنا فتاة خجول ؟ مع العلم أنني تقريباً الأسبوع اتصل به هاتفياً في العبادة ، لأسع صوته دون أن أتكلم ، ثم أقفل الخط ، لا أستطيع أن أكلمه ، أنه يعرف صوتي في الهاتف ..

ص ... بيروت

.. ودعى الرجل في عمله أن كنت تحبينه حبا أخويا . ولا تشغليه بعينك ، وفكرى في أنك الآن بلغت الخامسة والعشرين ، وهى قمة الطلب لأمثالك ، أن كان هناك من يطلبك ، ولا نريد أن نسأل عن السر في أنك لماذا ظلت الى الآن ، ولا تعليمك لميلته ، ولا عمل تشغليه ، ليكونا مهدين لقمودك هكذا فارغة ، باحثة عن حب المتزوجين ذوى المشاغل والأطفال ، متعلقة بالخيال والأوهام .
ع . ف

— ما هو إذن الحب الذى تريدنه منه يا آنسة ، ما دعت لا تطلبين منه الزواج . ولا تتمنين أن يطلق زوجته ؟

أهو الحب الأخوى ؟ أو حب علاقة بين رجل وامرأة يث كل منهما وجده للآخر ؟

أن كان الحب الأخوى ، فيكفى أنك تحبينه ، ولا داعى لأن تحاولى أكثر من ذلك ، وافترضى أنه يحبك ، وهو لا شك يحبك كما يجب أى فتاة طاهرة من أسرة صديقة ، أو من أى أسرة أخرى . أما الحب الآخر ، فهو الجناية الكبرى التى تريدن ارتكابها . وثقى أنك لن تصلى الى سعادة ، وبينكما مجنى عليهم هم طفلة وزوجته ، فهو الذى اختارها وعاشت معه الى أن أنجبا طفليهما .

ثم لنفرض أنه انفصل عن زوجته أن كان دينه يبيح له ذلك لضرورة ما ، فاعلمى أنه لن يتجه اليك ، وهو الذى بلغ الخمسين ، وأنت فى الخامسة والعشرين ، ولست بارة الجمال كما تعترفين ، والا كانت مصييته فيك أكبر ، وأنت التى تعشقين المتزوجين ذوى الأطفال ، وبينكما من العمر مسافة ملأى بالمفاجآت .. ولو كان فيك ما ينسبه واجبه طبيبا وأبا وزوجا ، وخلقه صديقا لأسرتك ، لانحدر اليك وانتهر ضمعتك المشين .

ارجعى الى عقلك يا آنسة ، وتغلى عن حماقتك

علم الكويت

• ما هى الاشياء التى ترمز اليها الالوان الاربعة التى تظهر فى علم دولة الكويت الشقيقة ؟
الامين عبد الرحمن

مجلس ريفى رفاعة الشرق — الدندر/السودان
— هناك بيت شعر للشاعر العربى ابن زيدون قال فيه :

« بيضى صنايعنا بسود وقالعنا

خضر مرابعنا حمر مواضينا »

وقد كان هذا البيت هو الذى أوحى بالالوان الاربعة التى تظهر فى علم الكويت وفى اعلام معظم الدول العربية .

شعراء المهجر هل هاجروا الى امريكا فقط ؟

● قرأت في العدد ٩٧ من مجلتيكم .. ان شعراء المهجر أمثال ، جبران وأبي ماضي ، والخورى ، وغيرهم .. هجروا بلادهم وأجبروا على ذلك ، كما يقول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري : ولو خيرت لم أجزر بلادي ولكن ليس في العيش اختيار من أجبرهم على هجر بلادهم .. ؟ ولماذا ؟ وهل هاجروا الى الامريكتين فقط ؟ وهل عادوا الى بلادهم التي هجروها .. ؟ أرجو الجواب على ما سألته ولكم جزيل الشكر وفائق التقدير .. عبد الله صابر كفري - العراق

اما عن سؤالك : هل هاجروا الى امريكا فقط ؟ فنقول : ظهر شعراء المهجر بالذات في امريكا الشمالية وفي امريكا الجنوبية ، ولكن هذا لا يمنع ان هنالك بعض الشعراء او الأدباء من بين المهاجرين الى بلدان أخرى مثل استراليا او جنوب افريقيا ، ولكن لم يعرفوا ولم يدرس أدبهم . وأخيرا تسأل هل عادوا الى أوطانهم ؟ فنقول : بعضهم ساعدته الظروف وتمكن من العودة الى وطنه ، أما للزيارة ثم الرجوع الى العالم الجديد ، وأما للإقامة الدائمة وبعضهم لم تساعده الظروف فعاش ومات في المهجر ، او ما زال هناك لا يستطيع العودة الى الوطن الأم .

- ان الاحوال التي مرت بها البلاد السورية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من التواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، جعلت بعض الناس يفتقون بالعيش في بلادهم او يضيق بهم العيش فيها ، ففكروا في تركها الى عالم جديد ، فيه رخاء وفيه حرية وانطلاق ، فاختاروا العالم الجديد في امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية ، وظهر فيهم هناك عدد من الشعراء والأدباء . ولا ننسى ان البعثات التبشيرية الى سوريا ولبنان كان لها اثر في الترغيب بالهجرة ، كما ان دعايات السياح افادت هي الأخرى .. يدل على بعض هذا قول الشاعر القروي الذي استشهد به في خطابك .

الصلاة على السيدة فاطمة

● قرأت في كتاب شهرات النساء في المسالم الاسلامي للأديبة « قدرية حسين » ، ان أبا بكر الصديق صلى على جثمان « فاطمة الزهراء » ، وان الكثير من المؤرخين العرب لم يستطيعوا التفوه بما تفوهت به الأديبة قدرية ، مثل ابن حجر الهيتمي صاحب كتاب « الصواعق المحرقة » ، كما ان الدكتور بشت الشاطيء لم تورد هذه العبارة في كتابها « بنات النبي » .. فهل لكم أو لأخت قدرية أن تبينوا لنا المصدر الذي أوردت منه هذه الجملة ؟ وفي الواقع من حاول جمع الناس أو اقتناعهم بغير الحقيقة كأنما يقول لهم تفردوا ..

احمد مكي/السعودية

- لم تات قدرية حسين في كتابها بأمر غير مقول . لكنه قال :

« وروى الواقدي عن طريق الشعبي قال : صلى أبو بكر على فاطمة . وقال : وهذا فيه ضعف وانقطاع . وقد روى بعض التروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه نحوه ، ووهناه الدارقطني وابن عدي » .

فالصلاة على السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم عليها كل ذي فضل ، والذين ذكر أنهم صلوا عليها اصحاب فضل .

وفي ترجمة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في كتاب « البداية والنهاية » الجزء السادس ص ٢٢٢ : « وكان الذي صلى عليها زوجها علي ، وقيل : عمها العباس ، وقيل : أبو بكر الصديق » .

وفي طبقات ابن سعد روايتان بأن أبا بكر صلى عليها ، كما روى أيضا أن العباس صلى عليها ، وروى أن عليا صلى عليها . وفي الاستيعاب لم يذكر الا العباس وعلي . وفي الإصابة ذكر الثلاثة

الصهيونية وتحديد النسل وكتاب مع الله في السماء

● يقال أن دعوة تحديد النسل في العالم العربي إنما هي دسيسة من الصهيانة حتى لا يتكاثر عليهم العرب من حواليتهم ، فهل هذا صحيح ؟

السؤال الثاني : هل صاحب كتاب « مع الله في السماء » الذي هو الدكتور أحمد زكي هو نفسه الدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة « العربي » القراء ، أرجو جلاء هذا الغموض ، وتقديم بعض ترجمته وشكرا .

سلام عبد الجليل/فاس/المغرب

— أما عن سؤال تحديد النسل فلا شأن له بالصهيانة ، وكيف واليه تدعو الدولة العربية الكبرى التي لا يصدر عنها الا كل معنى عربي وثيق . ان تحديد النسل مسألة عالمية ، لا تخص دولة دون دولة . أما فيما يخص العرب ، فكل دولة عربية لا يطلب منها تحديد النسل ، إنما ازدياده لا سيما في الشرق الأدنى ، وتكاثره حول الوطن السليب ، ولكن بالقدر الذي يتفق والانتاج من زراعة وصناعة . والا كان النسل كثير العدد ضعيفا ، الرجلان والثلاثة الرجال منه برجل واحد . والمسألة ليست مسألة اعداد ، وانما هي مسألة كفاية ، وقدرة أجسام ، وقدرة عقول . وكما رجل بعشرة رجال . فليتأمل العرب ، وليتكاثروا ، ولكن في اطار من شع ، لا اطار من جوع .

أما عن صاحب كتاب « مع الله في السماء » ، فهو هو رئيس تحرير مجلة « العربي » . أما الترجمة لحياته ، فقد تحين لها المناسبة ان شاء الله .

ومقاييس الرد على أسئلة القراء

● ما هي المقاييس التي تتخذونها في الرد على بعض أسئلة القراء دون الرد على أسئلة بعضهم الآخر؟ هل هي يا ترى أهمية وصلاحيية السؤال.. أو أسبقية الزمن أو أهمية وشهرة البلد الذي ينتمي اليه السائل .. أو ماذا ؟

محمد بدر مخاشن/جدة

— ان ما يرد الى « العربي » من الاسئلة يوميا لا يحصى ، وكل سائل يريد أن يجاب الى طلبه . ولو صح هذا لكان في العدد الواحد من « العربي » آلاف الصفحات أسئلة واجوبة .

وينظر « العربي » الى قيمة السؤال وأهميته ، ومدى عمومته أو خصوصه . ثم الى أسبقيته ، على أن هناك أسئلة قد تتأخر الاجابة عنها لاستيفاء بحثها ، وقد تترك الاجابة لأن « العربي » تعرض لها في إحدى المقالات ، أو فيها أمور حساسة دينية أو مذهبية أو سياسية ، و « العربي » يحب أن يكون للجميع .

لماذا سمي الشرق الاوسط ؟

● كثيرا ما يطلق على الوطن العربي ، اسم الشرق الاوسط أو الشرق الأدنى ، فما هو سر هذه التسمية ؟ وهل هي صحيحة ؟

أحمد علي دبور

مدرسة عين النانوية - الاردن

— ان تسمية الوطن العربي بالشرق الاوسط أو الشرق الأدنى تسمية غير صحيحة لأن الشرق الاوسط اسم يطلق على تلك المنطقة في آسيا التي تضم العراق والسعودية وأفغانستان وإيران وباكستان والهند .

أما الشرق الأدنى فهو اسم يطلق على المنطقة التي تضم تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن ومصر والعراق وأصقاع جزيرة العرب الشمالية . ومن هذا نرى تسمية الوطن العربي كله بأحد هذين الاسمين بلا تحديد لا تطابق الواقع .

على أنه ليس هناك حدود واضحة يلتزمها كل الناس للفرقة الدقيقة بين الشرق الاوسط والأدنى .

لماذا عُلقت المعلقة؟!؟

● كثيرا ما قرأنا عن المعلقة السبع ، فلماذا عُلقت هذه المعلقة ، وأين ؟ وما معنى المعلقة ؟ السيد علي حسين علي/عن

وسميت المذاهب . كما سميت سبع قصائد غيرها المذاهب في جمهرة أشعار العرب . وحتى أصحاب المعلقة مختلف في احصائهم .. امرؤ القيس . طرفة ، زهير ، لبيد ، عمرو بن كلثوم . وهؤلاء متفق عليهم . وعنترة ، والحارث ابن حلزة . أو النافعة الذبياني والأعشى ميمون ، ثم عبيد بن الأبرص . ولهذا تجد كتب اسمها المعلقة السبع ، وكتب اسمها المعلقة العشر ، ومما يذكر أن حمادا الراوية هو الذي جمعها أو أن بعض بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسموها المعلقة .

— معنى المعلقة كما يقول البغدادي في الخزانة (الجزء الأول — صفحة ٦١) أن العرب كانت في الجاهلية ، يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به ، ولا ينشده أحد ، حتى يأتي حكمة في موسم الحج فيعرض على أندية قريش . فإذا استحسوه روى وكان فخرا لقائله . وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه . وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به . وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة ، يقول علقوا لنا هذه ، لتكون في خزائنه . وهذا القول ينفي أنها كانت تعلق في الكعبة . على أن هذه المعلقة سميت أيضا السبع الطوال ، وسميت السموط

جرجي زيدان

● هل صحيح أن الأديب الكبير جرجي زيدان متعصب وطماني ، وأن مجلداته التي يروى فيها قصة هذا الشعب تحوى كثيرا من الدم والتدح بالسلطين والعرب .

عبد الله بدوي العتيبي

جامعة بيروت العربية — كلية التجارة

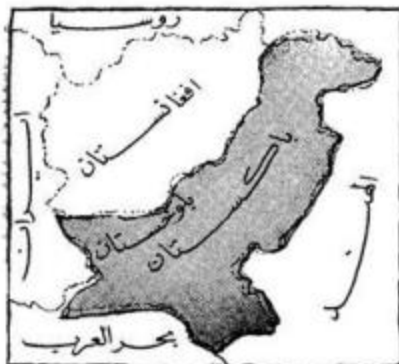
— الأستاذ جرجي زيدان يعد عند أهل الغرب في حكم العلماء المستشرقين ، وهو في حكم أهل الشرق مجاهد في العربية كبير . ومن مؤلفاته الشهيرة « تاريخ التمدن الإسلامي » و « تاريخ آداب اللغة العربية » و « تراجم مشاهير الشرق » و « مختارات جرجي زيدان » وغير ذلك من الكتب التاريخية والأدبية . إلى جانب سلسلة « روايات تاريخ الإسلام » تلك التي تأثرنا بها صغارا ، والتي أشرنا إليها في هذا الباب من العدد ٩٦ .

فإن أخذ بعد ذلك أخذ عليه خطأ في سرد واقعة فما ذاك عن نية غير صافية . وكلنا يخطئ ، وكفاه تلك الجهود الجبارة التي أنفقتها على الفكر وعلى الفنك ، إذ كان يمارس الكتابة ويمارس الطباعة معا . وكفاه فخرا أن لا تزال دار الهلال ركننا ركنينا في الصحافة العربية ، تعترف الجمهورية العربية إلى اليوم بأنه مؤسسها .

يسال عن مدريد

● نسمع عن قرطبة ، وعن غرناطة ، وسواهما من المدن الأندلسية الشيء الكثير . ولا نسمع في التاريخ العربي عن مدريد ، عاصمة الأسبان . فأين كانت عاصمة الأسبان في ذلك الزمان ؟

— لم تكن مدريد في ذلك الزمان شيئا . قيل أنها في ذلك العهد كانت حصنا عربيا عندما كانت قشتالة Castilla فارق ما بين الشمال ونصرايته ، والجنوب وإسلاميته . لم يكن لها عندئذ من الشؤون غير الشأن الحربي . كانت للدفاع والهجوم . لم يمر بها طريق كبير ، ولم يجر من حولها نهر عظيم . ولم يكن بها منجم يعطي الثراء ، ولا ولي يزار ، ولا لها تاريخ يذكر . وتنبه لها فيليب الثاني ، عام ١٥٦١ ، فخطر له أن يجعل منها العاصمة ، عاصمة إسبانيا ، تماما كما شاءت البرازيل ، أن تختار برازيليا ، وليس لها اسم مذكور مشهور ، فتجعلها عاصمة البلاد مكان ريودي جانيرو . ولنفس السبب : توسط موقعها من البلاد .



ماذا تعرف عن بلوختستان ؟

- أين تقع بلوختستان وكم يبلغ عدد سكانها ، وهل يعتنقون الاسلام ؟ وهل هي مستمرة ، وان كانت كذلك فما هي الدولة المستمرة لها ؟
- يوسف ناصر عبد الله الاحمدى - الكويت

العربي : بلوختستان اقليم من اقاليم باكستان. انه يقع في باكستان الغربية وجنوب افغانستان على وجه التحديد (انظر الخريطة) . اما مساحته فتبلغ ١٣٤٠٦٣٨ ميل مربع ، اكثرها صحراء تتخللها بعض الجبال الجرداء . غير ان الاقليم لا يخلو من زراعة . ومحاصيله الرئيسية هي الحبوب والبطاطا والفواكه والتمور . ومع ان عدد سكان بلوختستان في الوقت الحاضر لا يعرف على وجه التحديد الا انه قارب المليون نسمة سنة ١٩٤١ وذلك بموجب الاحصاء الاخير الذي اجري في ذلك الحين .

وتجدر الإشارة الى ان بلوختستان هذه قد انضمت الى باكستان سنة ١٩٤٧ . اما قبل ذلك فقد كان قوامها ثلاث ولايات مختلفة . منها الولاية الاسلامية التي كانت تحت الحماية البريطانية . ومن تلك الولايات ايضا ما كان يسمى بالدول البلوختانية وهي : كلات ، ولس بلا ، وخران ، ومكراب . هذا وسكان بلوختستان كلهم او اكثرهم مسلمون .

لا تتعذبي يا صغيرتي

ردود خاصة

الى حائرة معذبة - الرياض - المملكة العربية السعودية :

● ان هذا الشهور شيء طبيعي يمر بكل فتاة في سن المراهقة . وهذا الشهور بالحسب الذي تحدثين عنه سوف تنسينه تماما عندما تتزوجين ويصبح لك رجل وبیت وأطفال . ويومها سوفه تسخرين من نفسك ومن حبك القديم فلا تتعذبي يا صغيرتي .

ولت دزني ؟

● ذكرت في عدد ٩٩ ان ولت دزني كان من أسرة ايرلندية ، ولكن قرأت في بعض صحف لبنان انه من اصل لبناني ، فأيها الصحيح ؟

س.م

العربي : الصحيح ان والد ولت دزني ارلندي كندي ، وأما امه فلأمينة أمريكية .

طاعة الوالدين واجبة

الى الحذبة - الكويت :

● طاعة الوالدين واجبة . ولن نطلب منك اصلاح والديك ، فهما كما نقولن في خطابك يدركان حقيقة تصرفاتهما نحوك . ولكننا نطلب اليك ان تصارحي زميلناك بموقفك ، وسوف يقدرون ظروفك ولن ينقطعن عن زيارتك . ولا تنسى انك تعيشين في مجتمع محافظ ، واعلمى تماما ان والديك يريدان لك الخير كل الخير .

مستقبلك أولا

الى نادر - خ - الاردن :

● لقد خلقت لنفسك مشكلة قد تقضى على مستقبلك من أساسه . لماذا تفكر في الزواج الآن ؟ انك لم تنته بعد من دراستك الجامعية ، والمستقبل أمامك ما زال طويلا . فلماذا لا تثري حتى تشق طريقك في الحياة العملية .



العرب ..

فكرة الالتزام

بقلم : عبد المجيد لطفي

أخرى ، فكانت الحكمة من أبرز وأفضل ما يستهوى العربي لعلاقة ذلك بحياته ومعاملاته مع الناس في المجتمع . فكان الشاعر لا يعد شاعرا ما لم يستهل قصيدته بحكمة قديمة أو جديدة أو ينتهي بها . حتى قصائد الغزل والمدح كانت تعج بالترام واضح للحكمة ، عقيدة العرب في غمرة قلقهم ومنازعاتهم - وما كان أحوجهم الى ذلك لتلطيف حدة مزاجهم في تلك العهود .

■ عالج الدكتور عز الدين اسماعيل في العدد ٩٥ في هذه المجلة « فكرة الالتزام في الفن والأدب » ، فأعطى البحث كثيرا من العمق والتاريخ .. ومع ذلك فقد وجدت ثمة ما يمكن التعليق عليه ، سيما في ناحية مهمة ، وهي علاقة هذه القضية الفكرية بقضية أو بمبدأ الالتزام عند العرب .

فكرة الالتزام عند العرب قديمة

ففكرة الالتزام عند العرب قديمة ترقى الى عهد البداوة والصحراء ، وتتضح بوضوح في جميع سمات ومظاهر الأدب الجاهلي . ذلك أن العرب كانت تؤمن بقيم ومعايير أخلاقية ، متعددة الجوانب ، تستقطب شواخصها عند سجية بارزة عزيزة عليهم وهي الفروسية وما تجر وتردف من مكارم . فكان لزاما على الشاعر العربي أن يلتزم ذلك في شعره ولا يهمل تلك الروح في ما ينشد ويقول . فنحن بذلك نرى قبضا زائلا من الشعر الملتزم لدى أكثرية الشعراء المبرزين من عرب الجاهلية .

الحكمة من أبرز ما التزم به العرب

وبمرور الزمن تعدى الفكر العربي تلك المرحلة ، وتبعها لذلك وجب على الشاعر العربي أن يلتزم بقيم فكرية

شعراء التزموا ، فسموا بشعراء

آل البيت

واذ جاء الاسلام بعقيدته الدينية ، صارت القيم الجديدة ملزمة للشعراء والعلماء اشد الزاما .

ولقد امتد هذا الجذر مع التطور الفكري للعرب في مجتمعهم الاسلامي حتى ائبع واطهر غصونا وارفة مبنية في مجرى الأحداث الكبيرة التي تصدت للتاريخ الاسلامي ، ولقد صار الالتزام أكثر وضوحا في سماته بعد حادثنة الطف (١) الموحمة واستشهاد الحسين ابن علي عليهما السلام . فصار الشعراء أكثر التزاما بهذه الماسة من أي وقت آخر ونادرا ما تجد ان فكرة أو عقيدة وجدت أعوانا من الشعراء والمفكرين كما هي الحال في هذه الماسة حتى سمي

مطالع الالتزام ويسبقون العالم به قبل أن تعرف مصطلحات النقد الحديث .
أما أن يكون الالتزام اليوم ، دعوة الحضارة الراهنة ، فناجم كما أرى من تبلور قوة الشعوب التي ألزمت المفكرين بالالتزام قواعد العدل التي تقر حقوقها وآمالها وتسهل منعطيات العلم والرفاهية أمامها لتعيش مستوى إنسانيا يليق بالإنسان .

وعندى أن الكاتب لا يستطيع أن يكتب ملتزما ما لم يكن هو ملتزما مؤمنا بمقيدة يرى فيها الصلاح والخير لمجتمعهم وللشريعة . فإذا نمت فيه تلك الروح صار ملتزما بشكل عفوي فلا يجد خلاصا لقلقه وفكره من ذلك ولو أراد ذلك !

الالتزام لا يميت الموهبة

ومع أنني لست مع الالتزام بشكل عام فأنا لا أرى في الالتزام عيبا أو خيبة للفكر ، فالفكر الحي المتوثب هو مبدع أبدا في كل الأحوال . أن الرسام الماهر يستطيع بقطعة من الفحم أن يخلد أحمل اللوحات، ذلك لأن نواحي الإبداع مترامية نابعة من الذات العبقرية ، ومتفتحة كلياً أمامها، مع وجود الالتزام حتى في أضيق وأقصى الحدود . . . فأن تستطيع أن تزرع في حقل من ثلاثة أفدنة جميع أنواع الخضار والفاكهة والحبوب ، المرة بعد الأخرى ، وبمنتجات مثالية تتفق وما بدلت . فالقول بأن الالتزام يميت الموهبة أو يحددها غير وارد منطقياً بالنسبة للعبقري المبدع، لأن الموهبة قوة ، والقوة حركة ، ولا بد للحركة من إبداع في جميع الأحوال . والأدب بحث في مشكلات الإنسان المعاصر . . كل أديب مع مشكلات عصره ومعاصريه . وهذه وظيفة مطلوبة من كل أديب ، في أي عقيدة دينية أو سياسية ، تلزم الأديب والمفكر بخطط سير معين ، لأن المعتقدات والأفكار إنما توضع لعلاج الإنسانية وانقاذها مما ترسف فيه من أغلال وقيود . ■

عبد المجيد لطفي

هذا العدد العديد من الشعراء بشعراء آل البيت ، وكان هدفهم الالتزام بكل ما جرت إليه تلك المأساة الاليمة .

آداب التزام

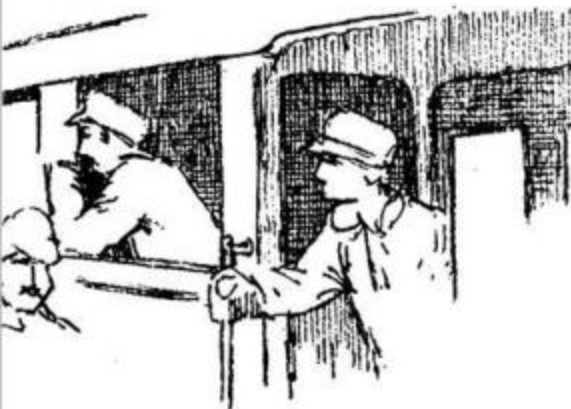
ولما ترعرع الفكر الغربي في ظل الحضارة الجديدة ، التي اقتبس بعضها وأضفى عليها الكثير من الجديد من مبتكراته ونتاجه ، انتهى إلى حدة ما دور الالتزام الذي كان أكثر وضوحاً في الشعر العربي ، وصار الدور هذه المرة للفكر والمنطق ووجهة البلاغة واللسان . فالمعتزلة ، ونتاج ما انتهى إليه اخوان الصفاء في رسائلهم وكتبهم ، والدعوات القرمطية القائمة على نوع عنيد متصلب من العقيدة الدينية السياسية ، جعل آداباً ومفكرى فئة كبيرة من العرب ، آداباً للالتزام . يشيرون بحرارة بما يؤمنون به في أكثر ما يقولون ويؤلفون .

آداباء وشعراء نادوا بالعدل الاجتماعي التزاماً

والى جانب الملتزمين في الفكر ذي الطابع الديني الاسلامي ظهرت طائفة جديدة متحدية به اعطق دعوة واكثر تمردا. واولئك هم الذين اخذوا بجابهون ظلم الدولة واستبدادها واهمالها لشؤون الرعية . اى انه في تلك المرحلة ظهر شعراء وادباء التزموا خطا اجتماعيا ونادوا بما نادى به العالم متاخرا وهو - العدل الاجتماعي - للناس كافة لان ذلك كان في صميم الرسالة الاسلامية التي حمل تراثها ، بثقة واصرار ، الفكر العربي المتطور في جميع عهوده .

ولقد سقط من جراء هذا الالتزام عدد غير قليل من اكابر الشعراء والادباء ورجال الفكر والفلسفة مخلفين وراءهم آثارا لا تبلى :

ومن هنا وبدون غلو أو تعصب للعرب - فأنا رجل كردى - يلزمنى الحق أن أقول الحق . أستطيع أن أقول أن العرب يؤرخون في هذا الميدان أول



الثلج

للكاتب القصصى : قنسطين باوستوفسكى

Constantin Paoustouski

غير أن العودة إلى موسكو منذ اليوم غدت مستحيلة .. وأذعنت تاتيانا للأمر الواقع ، وقررت أن تغفر للجرحى في مستشفيات البلدة .. وأنها لمشقله ستنقذها من الملل ..

وعندما أقبل فصل الشتاء ، واختفت الشوارع والطرفات تحت طبقة متساوية من الثلج ، وجدت البلدة الصغيرة حطوة في عيني المرأة الشابة . وتتابعت الأيام من ثم ، هادئة ، ساكنة ، مريدة ، وكثيرة بعض كآبة .. وكان النهر لما يجتمعده الشتاء بعد ، فكانت مياهه الخضراء السريعة تعبق بأبخرة ضاربة إلى البياض .

انتهى الأمر بالمطربة أن اعتادت البلدة ، والبيت الصغير الذى أصبح بيتها هى ، وفيه معزف غير متوافق الأصوات والانغام ، وعلى جدرانها صور عدة لطرادات حربية من طراز قديم .. وكلها أشياء غدت تؤلف جزءا من عالمها .. فليما مضى كان الرجل المعجوز « بوتابوف » يعمل في آلات هذه السفن الحربية ، وكان وما يزال ، على منصبة عمله المظلمة بقطعة من النسيج الأخضر الرث ، نموذج مصغر للطراد « غروموبويى » الذى أدى خدعته العسكرية فيه . وكان محظورا على الصغيرة « فاريا » أن تمس يدها إلى هذه التحفة أو إلى أى شيء آخر في البيت .

كانت تاتيانا لا تجهل أن لبوتابوف المعجوز ولدا بحارا مجتهدا في أسطول البحر الأسود ، وكانت

ففى الرجل المعجوز « بوتابوف » نحيه فجأة بعد نحو شهر من وصول المرأة التى استأجرت بيته وحلت فيه معه . وهكذا بقيت المرأة الشابة وحدها في البيت ، وليس معها غير ابنتها الصغيرة « فاريا » ، والخادمة الطاعنة في السن .

كان البيت الصغير المتواضع المؤلف من ثلاث حجرات يجثم فوق قمة رابية عند نهاية البلدة . وفي أسفل الرابية يجرى النهر بمياهه الباردة الخضراء . وخلف هذا البيت كان شجر البستان يتعري من أوراقه على مهل . وعلى مَبعدة منه تمتد غابة من أشجار القفيان البيضاء حيث ترى صباح مساء ، قطع كالسحاب من الغربان تحوم فوق القمم الجرداء ، وتغلا الفضاء بتعبيها الحاد الكريه ، نعيب هو نذير سوء وشؤم ..

وكان يبدو مستحيلا - بعد صخب موسكو وضوضائها - أن تعتاد « تاتيانا » مثل هذه البلدة وبيونها العتيقة البالية بأبوابها الصغيرة ذات الصير ، وعلى الأخص في المرات الطويلة التى لا نهاية لها ، حتى لا يكاد المرء يسمع شيئا غير حسيس ذبالة تحترق في مصباح البترول .

وقالت في نفسها : « شدا ما كنت حمقا ! لماذا ترانى غادرت موسكو ، والمرح والأصدقاء ؟ كان ينبغي أن أبعث بالصغيرة إلى عمته في مدينة « بوشكينو » فتكون ثمة في أمان ، وكان في وسعى أنا أن أظل في موسكو .. رباه .. ما أشد الحمافة التى ارتكبتها ! .. »



الآخر ، يتطلع اليها بعينيه الوادعتين الباسمتين .. وكأنه يقول : « أما زلت لا تذكرين لقائنا ؟ » وكانت نائيانا نجيب .

— كلا .. لا أذكر ..

وتصرخ فاريا الصغيرة من الحجرة المجاورة :

— أماء .. من تراك تحادثين ؟

صورته الموضوعة قرب نموذج الطراد تزين المنضدة هي الأخرى . وكانت المرأة الشابة كثيرا ما تحدث فيها النظر وقد تجهم وجهها قليلا واقرن حاجبهاا الدقيقان من العيوس . وكان يبدو لها أنها قد رأت هذا المحيا في صباحها ، قبل زواجها التمس بمدة طويلة . ولكن أين ومتى ؟ وكان البحار ، هو



وتقول الأم صاحكة :

- أحدث المعزف ..

يكن في وقتي سعة لاصلاحه .. فهل كتب لى ان
ارجع فارى هذا كله ؟ ويوم وصولي هل يسعنى
ان اغسل يدى بماء الابريق الأزرق الداكن ؟ ليتك
تدرى مبلغ الحب الذى تملكنى لهذا كله من بعيد !
.. حتى في احتدام المعارك لم اكف عن التفكير فيه ..
ولم يكن الوطن وحده الذى اذاع عنه ، بل كان
دفاعى عن ركننا الصغير ايضا ، وعنك أنت ، وعن
بستاننا ، وعن صبياننا ذوى الشعر الأشعث ،
وعن شجر القصبان في الناحية الاخرى من النهر ،
وعن هرنا « أرشيب » .. فلا تهزأ بى .. ولا تهز
راسك ! ربما منحت اجازة قصيرة بعد خروجى
من المستشفى .. ولكن الاجازة ليست مؤكدة قطعاً
.. والاجدر ان لا تعول عليها كثيراً .. » .

بقيت ناتيانا طويلا دون حراك ، مفتوحة العينين
على وسعهما ، محدقة الى النافذة والبستان
الهادئ والسماء الزرقاء المعتمة التى اشفت
وتشحب مع طلوع الفجر .. كانت تفكر في ذلك
الرجل المجهول ، الرجل الوادع ، المقدم ، القوى
الرجولة الذى سيأتى على حين غرة فيؤلمه ان يجد
الغربة في بيته ، ولا يقع على ما يحب من اشياائه .

وفي الفدأة طلبت من الصغيرة « فاريا » ان تشق
بالجرفة الخشبية طريقا في الثلج تؤدى الى الكشك
القائم على حافة مجرى السيل .. والكشك بنية
صغيرة متهدمة ذات اعمدة من خشب طفت عليها
الطحالب فبدت بالية ربداء من القدم .. ثم اخذت
على نفسها اصلاح الجرس الصغير المعلق على
المدخل والمزدان بهذه العبارة المنقوشة : « أنا
معلق بالباب .. فاجذب بقوة » . وما ان سم
اصلاحه حتى أرسل رنينه البلورى بللمسة يسيرة ،
فاقام الهر أرشيب اذنيه وغادر الحجرة بوقار ،
مقيظا ولا ريب بسبب هذا الرنين الذى بدا له
وقحا سفيها ..

وفيما بعد ، في أثناء النهار نفسه ، عادت ناتيانا
من السوق مكفهره العينين من الانفعال ، محمرة
الخدين ، ومعها رجل يصلح المعازف وغيرها من
الالات الموسيقية ، كما يصلح الدمى والمصابيح ،
ومواقف الطبخ .. وقد أعلن ان المعزف ، وان كان
عتيقا ، فانه ما زال صالحا .. وهذا ما كانت المرأة
الشابة تعلمه من قبل .. وبحث في أحد الادراج
فوجدت شموعا على شكل اعمدة مجدولة .. ولما
حل المساء وضعت في شمعديني المعزف انتنجن

في اوائل فصل الشتاء كانت ترد الى المعجوز
يونابوف رسائل عديدة ، عناوينها جميعا مكتوبة
بخط يد واحدة لا يتغير . وكانت المرأة الشابة
تفحص هذا النمط بانتباه ، ثم تضع الرسائل
بعضها فوق بعض على المنضدة .

وذات ليلة استغاثت فجأة ، فقد كان الثلج
المتراكم وراء زجاج النافذة يبرق ، وبغىء الحجرة .
وكان القف « أرشيب » الذى آوته المرأة الشابة
مراعاة لذكرى المعجوز يونابوف نائما فوق الاركة
.. واخذت ناتيانا ميّدة لها فالتفت على كتفها
وانتقلت الى حجرة المكتب ، ثم اقتربت من النافذة
وبقطة طار عصفور فزع عن غصن فاهتر فتساقطت
عنه طبقة رخوة من الثلج دون ان تحدث اى صوت .
واضاعت ناتيانا شمعة ، وارتفع لسان النار ساكنا
في جو الغرفة . وحدقت النظر طويلا في ذلك
الضوء ، ثم جلست وتناولت احدى الرسائل
المتراكمة وفحصتها :

« أبى الشيخ العزيز . لقد انقضى شهر وأنا
نزير المستشفى . ان الجرح الذى أصبت به
ليس بذى خطر .. وهو يوشك ان يندمل ، فلا
تضطرب ولا تجزع ، ولا تأخذ في تدخين سيكارة بعد
أخرى .. أتوسل اليك ان تكون حكيما .. » .

وبعد هنيهة عادت ناتيانا تقرا :

« اتنى أراك أنت ، وأرى بلدتنا ، وبيتنا ..
غير ان هذا يبدو لى بعيدا .. نائيا في عالم آخر
.. وانغض عيني فارانى ادخل البستان .. وانه
لفصل الشتاء ، وكل شيء مغطى بالثلوج ، والغصان
الليلك تتأود تحت حملها .. الا ان أحدهم قد
شق طريقا من الكشك في طرف البستان حتى
مدخل البيت .. وهانذا ادخل الغرف التى تزفر
فيها نيران المواقف ، ويشيع الازج الزكى من حطب
شجر القصبان .. وأراك قد اصلحت المعزف
فتوافقت انغاسه ، وجهزت الشمعدانات وزينتها
بالشمع الاصفر الذى آتيت أنا به من ليننغراد ،
وما تزال فوق المعزف لم تبارحه تلك المقطوعة
الموسيقية ، افتتاحية « البنت البستونية » ،
والاغنية ذاتها : « في سبيل شواطئ الوطن .. » .
وجرس الباب الصغير .. أتراه عاد صالحا ؟ لم

— متى يكون ثمة قطار للعودة ؟

— في الخامسة صباحا .

وبعد لحظة من الحرج اصاف مدير المحطة قائلا :

— ما عليك الا ان تبقى هنا ، وستتولى امراتي احضار الشاي لك والطعام .. فلما ضرورة ذهابك الى البيت ؟

وتتمتع نقولا بوتابوف :

— أشكرك ..

وخرج ناسيا حقييته في مكتب مدير المحطة ، وشاهده المدير يتعدف رأسه .. وقطع الضابط البلدة المكسوة بالثلج ثم توقف عند ضفة النهر الذي تعلوه سماء مسقة محزنة .. وكان الثلج يتساقط وليداً منحرفاً ، فيما بين السماء والارض .. والغريان تتخطر على الطريق بوقار ، والريح القارسة التي تهب من الضفة المقابلة أخذت تشدد وتضاعف من قوة هبوبها فتمتلئ العيون دموعا .. وقال الضابط يخاطب نفسه :

— هذا هو الواقع .. لقد وصلت متأخرا جدا .. وأصبح كل شيء غريبا في نظري .. البلدة .. وهذا النهر .. والبيت ..

سار الضابط ، رغما عنه ، في ذلك الاتجاه ، الا انه كان قد قرر ان لا يدخل البيت . وما كان ليريد أكثر من ان يسير معاذيا السياج .. ويخطو بضع خطوات في البستان .. ويشاهد الكشك العتيق .. وكان التفكير بأن الغرباء ، الاشخاص المجهولين غير العائنين ، يقيمون فيه ، لا يطلق أبدا .. ولماذا يتأمل ؟ وانه ليؤثر ان لا يرى شيئا .. وأن يعود أسرع ما تكون العودة .. ويحاول ان ينسى .. وقال مخاطبا نفسه :

اجل . هكذا تتولى الحياة قطع كل سبب لك بالماضي .. وتكسبك النسيج . وهذه النظرة الصارمة الباردة .. نظرة من كبروا وجربوا ..

وكان الفسق قد تكاثف وتلبد عندما بلغ البيت ، فدفع الباب الصغير المكسوة بخلة بيضاء ، وتهاوت من أعراف الشجر طبقات من الثلج بصوت خافت وتقدم هو بحذر ودخل الكشك ، ووضع يديه على حواجزه البالية .. ومن بعيد ، من وراء الغاب ، كانت السماء تتورد بغموض ، مستضيئة ، ولأرب

من هاتيك الشموع ، واشعلتهما ، وانجنت على مضارب المزف ومستها بأناملها فامتسلا البيت الصغير الحائنا ..

وعندئذ نغد صبر الصغيرة « فاريا » وقالت غاضبة :

— لماذا تراك تلمسين كل شيء ؟ انك لا تحبين هذا لي .. اما أنت فتلمسين هذه الأشياء جميعا : من جرس .. وشمع .. ومعزف .. ثم انك تعزفين الحائنا ليستلك .. واجابت المرأة الشابة متفاحكة :

— أستطيع ان المس كل شيء لاننى كبيرة ..

غير ان فاريا التي كانت تنفوس في وجه امها مسترربة، عست بحاجيها الاشرقين . ان امها في هذه اللحظة ما كان ليبدو عليها شيء يدل على انها شخص كبير .. وانما هي أكثر شيئا بغفلة صغيرة زاهية الشعر ، قد اصاعت في قصر كبير ، حذاها المصنوع من الفراء الناصع المزدان بتقط ذرق ..

كان الضابط نقولا بوتابوف ما يزال يحسب ، في القطار الذي افلته ، مدة اجازته ، فيجد ان الوقت الذي تستغرقه رحلته يمتص أكبر قسط من هذه الاجازة ، وانه لن يستطيع ان يمضي مع والده أكثر من اربع وعشرين ساعة ..

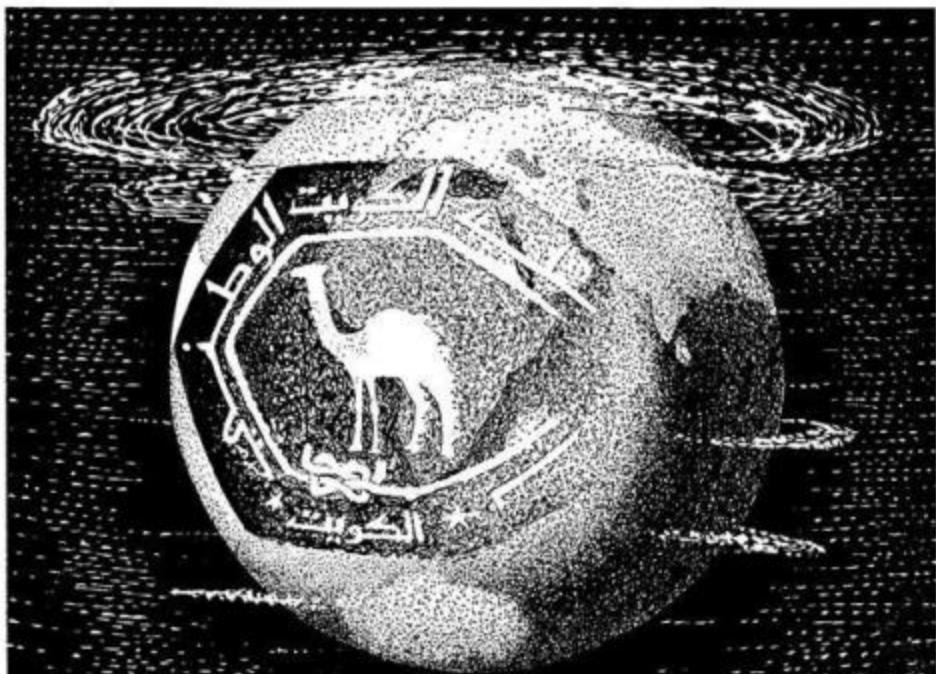
ووصل القطار الى البلدة في أوائل العصر ، واقترب مدير المحطة من الضابط الشاب — وهو صديق قديم لوالده — ثم ذهب به الى مكتبه حيث اتياه ، دون مواربة ، بوفاة والده قبل شهر مضى ، وبأن بيته تحتله اليوم مطربة جادت من موسكو مع ابنتها . وقال موضعا :

— انهما من اللاجئين ..

وازم نقولا بوتابوف الصمت وهو يحدق النظر الى النافذة التي رأى من خلالها جماعة المسافرين يتراكمون وبين أيديهم أنيتهم يريدون أن يملأوها بالماء الساخن، وقد لبسوا أردية من الفراء وانتعلوا أحذية من لباد .. وأحس بقلبه يخفق ببطئا جدا وبرأسه يدور .. وهمس مدير المحطة :

— اجل . يا له من مصاب .. لقد كان رجلا طيبا .. ولم يسعفه الحظ ان يراك ..

وقال الضابط :



نشاطه يغطي كافة انحاء العالم



بنك الكويت الوطني

المركز الرئيسي: الكويت - ص.ب: ٩٥ - هاتف: ٨٤٩٠ - العنوان البرقي: ناشرنا

أكبر بنك عربي غير حكومي

رأس المال والاحتياطي ٢٠٠/٠٠٠, ٢٤٩, ١٣ د. ل.

مجموع الموجودات ٢٢٣, ٦٣٠, ٨٧٦/٠٠٠ د. ل.

حسابات التوفير بفائدة

خزائن حديدية لحفظ الحاجات الثمينة

- أخبريني .. من هي أمك ؟

وكان حرجه لم ينقش بعد ، وهو لم يواجه سؤاله الى الفتاة الا ليقول شيئا ما .. وقالت الصغيرة هامة كان فيما تقول سرا خفيا :

- انها تحسب نفسها شخصا كبيرا .. ولكن هذا غير صحيح .. فهي صغيرة .. بل اصغر منى انا ..

- ولم ؟

الا ان الفتاة انطلقت عاصية وهي تضحك .

ولم يستطع الصابط طيلة السهرة كلها ، ان يتخلص من الاحساس بأنه يعيش في حلم تبطنه الذكريات الخفيفة المتكاثفة مع ذلك .. وكان كل شيء في البيت يرسل انساما من الماضي ، ومن طفولته الداهية ، ابتداء من مقطوعات الموسيقى المبعثرة فوق المعزف ، والشموع المجدولة تشيع ، وهي تحترق وتذوب ، نورا واهنا في غرفة المكتب الصغيرة حتى كوم رسائله الخاصة التي كانت موضوعة تحت عتبة البركار حيث اعتاد والده دائما أن يضعها ..

وبعد ان شرب الشاي رافقته تاتيانا الى قبر والده المحفور عند طرف الغابة . وكان القمر قد طلع تماما وأحاطت به هالة ، وكانت أشجار القصبان تلقى بظلالها الخفيفة فوق الثلج الضارب الى الزرقعة .

وفيما بعد ، في أثناء السهرة ، وبينما كانت المرأة الشابة تلمس برفق أصابع المعزف التفتت اليه وقالت :

- غريب ! يخيل الى انه سبق والتقيت بك .. وقال هو :

- ربما ..

وظلت عيناه عالقين بوجه تاتيانا الذي كان يضيء جانبا منه النور المنبعث من الشموع . ثم نهض وخطا بضغ خطوات في الحجرة ، ثم وقف قبالتها وقال بصوت خفيض :

- كلا .. ان الذكرى تتأبى علي ..

فالتفت اليه نظرة خائفة ولم تجب بشيء .

ولما اصبح الصابط تقولا بوتابوف في السرير الذي

باشعة القمر الطالع وراء الغيوم .. وقد استنشق الهواء البارد بعمق ، وحسر عن رأسه ، وادخل يديه في شعره .. وكان الصمت تاما ، ولا يتنادى من أسفل غير طنين الدلاء التي تأتي بها النساء ليملائها من ماء النهر من خلال فرجة احتفرتها في الجليد .. وانكا على الحاجز ، واحتوى رأسه بين راحتيه وتمتم يقول :

- أممكن هذا ؟

في هذه اللحظة امتدت يد فمست كتفه برفق ، فالتفت فرأى وجهها شاحبا ، صارما ، هو وجه امرأة شابة وقد لفت رأسها بمندبل ناعم وتطلعت اليه بصمت ، وكان نديف من الثلج يذوب على مهل فوق خديها .. وقالت بصوت خفيض :

- غط رأسك والا أصبت بالبرد .. وتعال الى البيت ، فتوقف لا يستطيع أن يتقدم او يتنفس ، وقد ضغطت الاثم على حلقه .. وقالت المرأة الشابة برفق :

- ليس هذا بدى بال .. وسرعان ما يزول .. وعلى الأخص لا تشغل نفسك بي ..

ونفضت بقدميها حذاءها المصنوع من اللباد لكي تزيل عنه الثلج ، وعلى الفور ، وبمباشرة استجابة لنداء ، رن الجرس بفرح في مدخل البيت .. وأغمض عيني ، واستنشق الهواء ملء رئتيه .. ودخل البيت وهو يتمتم بكلمات مضطربة ، ثم نفضا مطفئه ، وتلبث مبهوتا . إذله الأراج الخفيف المنبعث من حطب شجر القصبان المحترق .. وثمة فتاة صغيرة مفسورة الشعر تتأمل باهتمام التجوم الذهبية فوق كم الصابط لا وجهه .. وعادت تاتيانا تقول :

- تعال ..

وذهبت به الى المطبخ حيث كان في انتظاره ابريق داكن الزرقعة وقد امتلا بالماء المتعش، ومنشفة مطرزة بأوراق شجر السنديان يعرفها الصابط حق المعرفة ..

وتركته المرأة الشابة وحده ، ولكن الفتاة الصغيرة ما لبثت أن أتت راكضة ومعها قطعة من الصابون ، وشاهدت نقولا بوتابوف يخلع سترته ويقسل وجهه ويديه .. وسال الفتاة الصغيرة وقد احمر وجهها قليلا :

فلانة ، وكان شجر الدلب يحف بطريق (أورياندا) التي كنت أسير متسكما فيها ، وقد شاهدت فتاة بل بنية جالسة على مقعد قائم عند حافة الطريق . كانت هذه الفتاة في السادسة عشرة من عمرها على الأكثر . ولقد نهضت وسارت في اتجاهي ، ولما تلاهينا نظرت إليها .. وكانت هي تسير بخطى خفيفة نشيطة ويدها كتاب مفتوح .. وتلبثت لا آتي بحركة وأنا أتبعها نظري .. وقد كنت أنت تلك العناء .. أنني أعي هذا تماما الآن .. ولا يمكن أن أخطئ .. وكنت أنظر إليك وقد ابتدرت أطرافي من الانفعال .. وأحسست أنك أنت تلك التي كان لا بد أن ألتقي بها .. المرأة التي يتقبل الإنسان منها ويبارك كل كلمة وكل حركة ، وكل ابتسامة .. تلك التي يمكن أن تهيك السعادة أو تكون سبب هلاكك وفسيادك .. وكنت أدرك أنه يجب أن أستفيك مهما يكن الثمن .. غير أن قوة غريبة حالت بيني وبين أية حركة .. وهكذا فقد كنت أول مرة ! ..

« ومنذ ذلك اليوم غدت أحب القرم ، وأحب تلك الطريق الضيقة التي لمحتك فيها هنيهة ثم تركتك نظنين مني .. غير أن الحياة كانت رحيمة بي : فقد عدت ووجدتك ثانية في مصادفة مسن أعجب المصادفات .. وإذا كان كل شيء سينتهي على أحسن ما أروم فما عليك إلا أن تبدي إشارة واحدة فأهرع إليك .. وبهذه المناسبة فقد وجدت على منضدة أبي رسالتي التي فتحها يدك ، فهممت كل ما فعلته من أجل .. ولا يسعى إلا أن أشكره من بعيد .. »

ووضعت تاتيانا الرسالة ، وانتقلت نظرتها ، وقد سبحت فيها ميرة من الثائر ، إلى البستان الذي كساه التلج ، وفكرت :

« رياه ! لم أكن في القرم قط .. ولكن إية أهمية يمكن أن تكون لهذا ؟ وما جدوى أن أذهب عنه وهمه ؟ وما جدوى أن أزيل وهمي أنا ؟ .. »

وضحكت ، ثم أخفت ، فجأة وبتوفر ، عينها براحة يدها .. وكانت أشعة الشمس القارية تسطع في النافذة سطوعا متصلا لا يريد أن ينطفئ ..

ترجمة - محمود سيف الدين الأيراني

وضع له في حجرة المكتب لم يجد إلى النوم سبيلا .. كانت تبدو نميمة كل دقيقة تعض في هذا البيت ، وتطيل مدة حلمه الذي استغرقه استغراقا .. وكان هو لا يريد أن يعتقد أيها منها .. وراح وهو مضجع يصفى إلى تنقل ألهر أرشيبي وخطاه الخفية المنسرفة ، ويلقى بسمعه إلى حركة ساعة الحائط ، وإلى الهمس الذي يتأذى إليه من الحجرة المجاورة فيخيل إليه أنه صوت تاتيانا تحدث الخادمة المجهوز .. ثم سكنت الأصوات .. ولا شك في أن الخادمة قد ذهبت .. إلا أنه استمر يرى شعاعا ينبعث من تحت الباب ، ويسمع دك صفحات كتاب تقلبها يد لا يراها .. ولا ريب أنها هي الأخرى لم تتم خشية أن يقوتها إيقاظه في الوقت المناسب لموعده قيام القطار .. وكان هو يتهاكك رفقة في منادياتها ليقول لها أنه هو الآخر لم ينم ، إلا أنه لم يجرؤ على رفع صوته ..

ولما حانت الساعة الرابعة صباحا فتحت تاتيانا الباب قليلا ونادته بصوت خافت ، فتظاهر بأنه استغاف . وسمعتها تقول :

- لقد حان الوقت .. وأن لك أن تنهض .. ومن المؤسف أن لا أدعك مستغرقا في نومك !

ورافقته إلى المحطة والظلام ما زال يلف البلدة كلها ، وكان التلج لا يترك بيتهاوى على شكل قطع كبيرة .. وتبادلا كلمات الوداع بعد القرعة الثانية من جرس المحطة .. وقالت المرأة الشابة وهي تمد يدها الائتنتين :

- ستكتب لي .. فبيننا الآن ما يشبه أن يكون علاقة من قربي .. اليس كذلك ؟

وكان جوابه أن حتى لها رأسه .

وبعد أيام تلقت تاتيانا رسالة من الضابط قال فيها :

« امنى أتذكر الآن لقاءنا الأول بوضوح .. الآن ، هناك في البيت ، لم أر أن أحذرك به .. أتراك تذكرين القرم سنة ١٩٢٩ ؟ كان الفصل خريفا إذ ذاك ، وكان البحر شاجبا ، والسماء

استريال

ساعة سويسرية
تناسب مقامك

٢٥ جرجراً كريماً

ضد الصدمات

ضد الماء

أرقام مضيئة



اوتوماتيكية
مع تقويم وعقرب ثوان

سوار AC ٣٧٨٢٠ E ذهب رمادي

١٨ قيراطاً - سوار ذهب رمادي

سوار AC ٣٧٩٢٠ E ذهب وردي

١٨ قيراطاً - سوار ذهب وردي

ASTÉRIAL OF GENEVA

F. MATHYS

10, Chemin Rieu, 1208 Geneva - Switzerland



إضحك

تضحك الدنيا معك .. أبكِ تبكِ وحدك

مؤهلات !

● قال الزوج « التمسى » لمدير المصنع :
 « كم عدد المتزوجين بين عمالك ؟ » .
 فاجاب المدير : « لا أعرف على وجه التحديد ! » .
 وقال الزوج : « انتظر لحظة فسوف أعود اليك بالرقم الصحيح ! » .
 وبعد مدة عاد الرجل ليؤكد لصاحب المصنع أن عدد العمال المتزوجين في مصنعهم ٢٠٠ عامل ! .
 وذهل المدير عندما اكتشف أن الرقم صحيح تقريبا ، وسأله : « كيف توصلت اليه ؟ » .
 فاجاب : « بمنتهى البساطة لقد وقفت عند الباب الخارجي وانتظرت عودة العمال من فترة الراحة التي يقضونها للغداء ، ورحلت اربعهم وهم يدخلون من الباب الرئيسي الى الورشة . لقد كان المتزوجون يصيحون احذيتهم قبل الدخول ، تماما كما يفعلون عندما ينتهون من عملهم ويعودون الى البيت ! » .



فستان .. لزوجته !

● قال القاضي للمتهم : لقد اعترفت بالسرقة ، ولكن النيابة تتهمك بالسطو على المتجر ثلاث مرات بينما لم تسرق الا مرة واحدة ، فلماذا سطوت اثنى في المرتين الاخرين ؟ .
 وقال المتهم (باسيدى القاضي: لقد سطوت في المرة الاولى لاسرق فستانا لزوجتي ، ولكنه لم يعجبها ، فاضطرت الى العودة مرتين لتغييره ! » .

كذب المنجمون ولو صدقوا

● لجأت فتاة جميلة الى أحد المنجمين لقراءة كفها والتنبؤ بمستقبلها، اما الاجوبة التي حصلت عليها فلم تختلف عن الاجوبة المطمئنة المشرية التي يوجد بها المنجمون في مثل هذه الحالة بلا استثناء .

قال المنجم: « ستتزوجين من فتى أحلامك ، بلا ريب ، وسيكون طويلا وسيما .. و .. »

وهنا سألت الفتاة : وغنيا ايضا !؟

فاجاب المنجم : وغنيا ايضا وفي ريعان شبابه .

وما كان من الفتاة الا ان أمسكت بيد المنجم وضغطت عليها بقوة وحماسة ، قائلة : « عليك ان تخبرنى الآن عن السبيل الى الخلاص من زوجى الحالى .. » .



إيج فائدة مأسونة ٦٪

في حساب الودائع

يدير عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما تقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تحظى بفائدة على الدوام، وتستطيع أن تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تنفق عليها عند فتح الحساب. لا تخصم منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك أن تودع مبالغ إضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ممتازة لاستثمار رأس مالك.

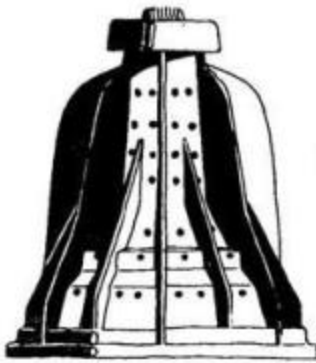
ويرجع ٦٪ سنوياً، يبلغ الحد الأدنى لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى أن المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واهتياطات تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. أطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب 'حساب

رقم AO.182

LOMBARD BANKING LIMITED

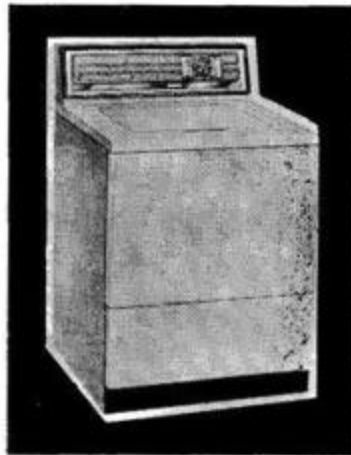
Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINcing Lane 4111 (7 lines)



غسالة ليونارد ذات ١٢ شفرة تعطيك غسلاً أكثر نظافة بماء أقل وبصورة أوتوماتيكية

هتجى دلوا استعمال الماء البارد لفصل العائلة فإليكى توصيلين عامين نتائج فيه غاية النظافة باستعمال غسالة ليونارد الأوتوماتيكية لهذه ، ذات شفراتها تدفع الماء الكثيف بقوة كل مرة خدلة المدبسة ٣٠ مرة في الدقيقة (معظم الغسالات لا تزيد أكثر من ثلثة لهذا المبرور) . انهما لا تعطي الشاي والسكر فيها . وفي الواقع فكلت فماشيت تستعملين وضعه في الماء يمكن وضعه في غسالة ليونارد لهذه ... بكل طمئنان . وعملها لا يمكن ان يمتد ابراً بل ان اشغال الحركة فيها يتم بواسطة الحزام ، وهي لا تحتاج الى قطع الغيار الكثيرة السكاليد على الاطلاق كما انها لا تحتاج الى محرك كهربائي . كيف تطبقين استعمال غسالة لانتظف الملابس بصورة أوتوماتيكية كما تنظف غسالة ليونارد ؟ اعتمد على ليونارد - الساق في مصنع المرحضة الممتازة منذ عام ١٨٨١ .



- غسالة عصارة سعتها ١٢ ليتر (٥ كيلو تقريباً)
- اقتصاد في استهلاك الماء : ١٨ غالوناً فقط عند ملئها الى خط الماء
- توقيت أوتوماتيكي : الجرين يذ والماء ينقطع أوتوماتيكياً عند انجاء الغسيل
- ٨ أوضاع شايبة للعصارة : لا تنحرف أثناء عملها
- لا زوايا أو أطراف حادة تتلف الشاي



Leonard ليونارد

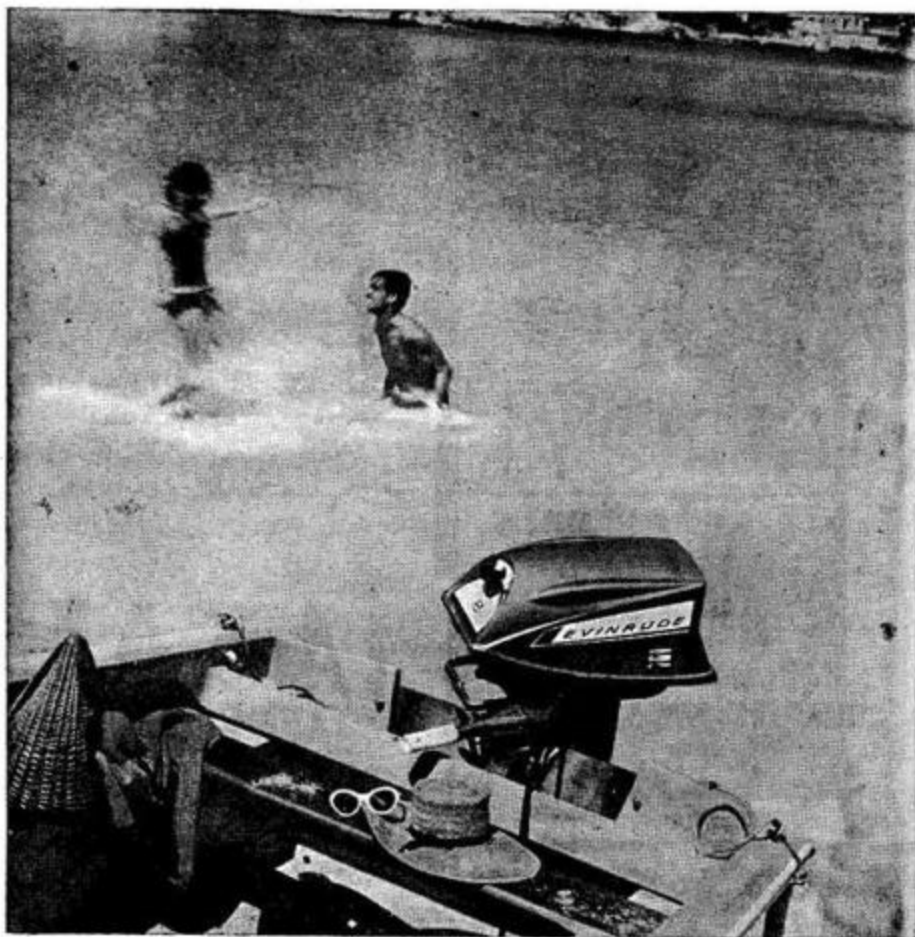
الوكلاء العامون :

بيروت : مدرسة لوييه فيليب باز و شركاء - دمشق : نظير هادي و شركاء - بغداد : س. محمد هادي و شركاء
المملكة العربية السعودية : ١. رحمة و ١. ساسلام - عسقات : الشركة التجارية عبر الحدود لخدمات
الكويت : قسطنطين هادي و شركاء - البحرين : مركز الخليج للتجارة والهيئة - تونس : الكونستراكتيون والهندسة المعمارية
الدار البيضاء : الشركة المغربية للتبريد والتكييف و شركاء .

ما الذى يجعل اللعب على الماء ممتعا ؟ ايفنرود

يا عشاق الشمس والمتعة وركوب الامواج .. لننقدم ..
هذا هو عصر ايفنرود ، يوم ممتع بين الامواج دون قيود . وعند
انتهاء اللعب على سطح الماء يمكنكم الفطس لتجدوا اماكن
جديدة للعب . فليس هناك عقبات في مثل هذا النوع من الحياة ،
بل هناك المتعة التى لا تنتهى ، صيد وتزحلق واكتشاف ...
تمتع بكل هذا وانت مطمئن ، اذ يمكنكم الاعتماد على ايفنرود .
دع همومك جانبا والذهب - ايفنرود .

راجع وكيل ايفنرود ، فلهذه نماذج قوتها من ٢ الى ١٠٠ حصان
وكلها مضمونة لمدة عامين . تذكر ان لايفنرود خبرة ستين سنة ،
اطول من اى صانع آخر للقوارب ... الموزعون :
Outdoor Marine, Bruges, Belgium or Nassau, Bahamas.



The Power of experience

EVINRUDE



MODEL 1710



MODEL M-8

آلة التسجيل أكاي

لمتطلبات المحترفين
ورغبات الهواة

- موديل 1710 النقال والحفنة
الوزن بالإضافة الى مجردة فائقة
- * تسجيل ٤ سالك ستيريو/مونورال
واعادة للتسجيل
- * ٣ سرعات (١٠.٧/٨، ٣.٣/٤، ٧.٠/٤)
انتش في الثانية و ١٥ انتش في
الثانية اختيارية.
- * تجاوز التردد - ٤٠ الى ١٨,٠٠٠
cps على ٧.٠/٤ انتش في الثانية

- موديل M-8 برأس ذبي مجال
متعامد بالإضافة الى ستيريو/مونورال
- * تسجيل ٤ سالك ستيريو/مونورال
واعادة للتسجيل
- * ٤ سرعات (١٠.٧/٨، ٣.٣/٤، ٧.٠/٤)
و ١٥ انتش في الثانية.
- * تجاوز التردد - ٣٠ الى ٢٥,٠٠٠
cps على ٧.٠/٤ انتش في الثانية

AKAI TAPE RECORDER

AKAI ELECTRIC CO., LTD.
HIGASHIKUJITACHO OHTA KU TOKYO JAPAN

الاسم	الرمز	الوصف
شغور	٢٧٧	مسجل وقصير
شغور	٢٧٨	مسجل وقصير
شغور	٢٧٩	مسجل وقصير
شغور	٢٨٠	مسجل وقصير
شغور	٢٨١	مسجل وقصير
شغور	٢٨٢	مسجل وقصير
شغور	٢٨٣	مسجل وقصير
شغور	٢٨٤	مسجل وقصير
شغور	٢٨٥	مسجل وقصير
شغور	٢٨٦	مسجل وقصير
شغور	٢٨٧	مسجل وقصير

الاسم	الرمز	الوصف
شغور	٢٧٧	مسجل وقصير
شغور	٢٧٨	مسجل وقصير
شغور	٢٧٩	مسجل وقصير
شغور	٢٨٠	مسجل وقصير
شغور	٢٨١	مسجل وقصير
شغور	٢٨٢	مسجل وقصير
شغور	٢٨٣	مسجل وقصير
شغور	٢٨٤	مسجل وقصير
شغور	٢٨٥	مسجل وقصير
شغور	٢٨٦	مسجل وقصير
شغور	٢٨٧	مسجل وقصير



جميع ساعات لونجين ترتدى "ثوبا أنيقا"

تختم ساعات لونجين بسمعة عالمية من حيث الدقة والضمان والصلابة. وقد بلغ المستوى لمربع لساعات لونجين
أدواء حيث سجلت الرقم القياسي في الدقة اثنين وعشرين مرة خلال السنوات العشر الأخيرة

وعرضها للبيع. لهذا الشيء لن نعلمه
ولكنه موجود في كل ساعة ماركة لونجين

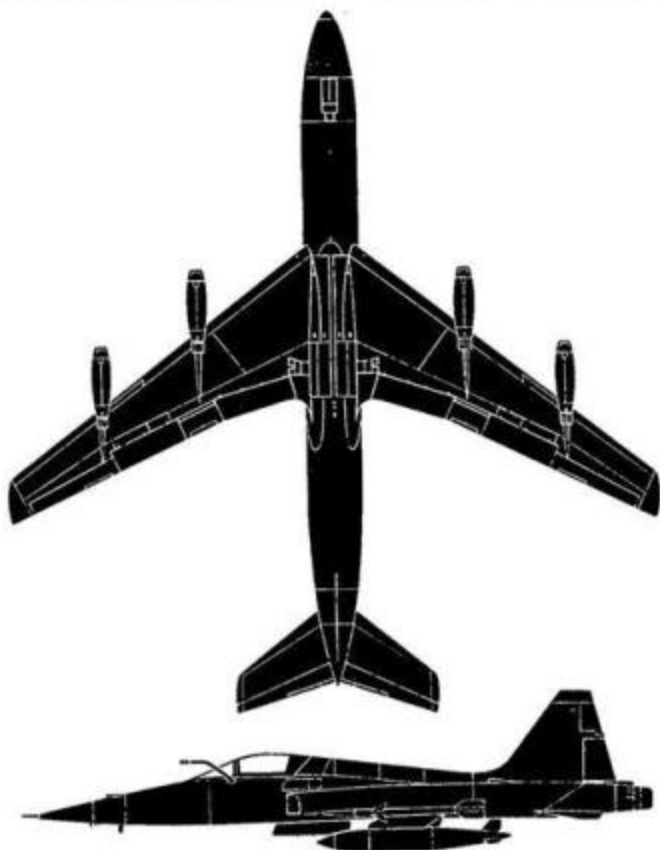


LONGINES

لونجين يرجع تاريخ ظهورها إلى عام ١٨٦٧
لونجين تضبط لكم الوقت

منز لونجين (الساعة لعلية ذات الأوتار)
والأرقام المبنية في واجهة الساعات
المعدنية ليست من المعدن وإنما من
الذهب الأبيض
بالأدوات مجموعة ساعات لونجين وقائلا
موريلدنا مع غيرها، سوف تبرزون بجانبها
ولكن الشيء الذي لن نعلمه هو غيره
١٠٠ عام، وأكثر من ذلك ١٢ شهرا
التي تم ما بين جميع أجزاء الساعات

تم ذلك في مسابقة مرصد ضبط الوقت
بجنيف وزيمايل. كانت كثير من الرجال
ومعظم النساء يشترون الساعة التي تعتبر
إمما بهم لأن المظهر الفاخر للساعة
أقرب، الساعة "يحتوي الناس على أفعالها
أكثر مما يفعل شكل الساعة
لذلك تعمل لونجين على إنتاجها بديلة فائقة
حتى في أدنى أجزائها ومثال ذلك على ذلك
العقل الذي يخلق أسيرة الساعة يحمل



جميع هذه الطائرات تعمل حاليا في الشرق الاوسط . وسوف تنشر عنها وعن طائرات اخرى كثيرة مدنية او عسكرية وعن معدات اخرى معلومات في عدد ابريل من مجلة FLYING REVIEW INTERNATIONAL الذي يظهر في الاسواق يوم ١٧ مارس. ان مجلة FLYING REVIEW INTERNATIONAL هي اوسع مجلات الطيران الاوروبية انتشارا وتتضمن اخبارا رئيسية عن جميع المواضيع الخاصة بالطيران العالمي سواء في الماضي او الحاضر او المستقبل . ولتظل مطلعا دوما على اخبار ونشاطات الطيران فانك بحاجة الى مجلة FLYING REVIEW INTERNATIONAL كل شهر . يمكنك الحصول عليها من وكيلك المحلي او مباشرة من :

FLYING REVIEW INTERNATIONAL,
PAULTON HOUSE,
8 SHEPHERDESS WALK,
LONDON N. 1.

السعر (٤/٦) استرليني او (٧٥) دولار

تاريخ اسلام الفضل بن سهل

● اطلعت على المقال المنشور في العدد ٩٦ من « العربي » عن الفضل بن سهل بقلم الدكتور محمد مصطفى هداره ، وذكر فيه أن الفضل اسلم ، وتم اسلامه على يد المأمون ، كما أراد يحيى بن خالد البرمكي ، وكان في عام ٩١٠ هـ . ولكن كيف يكون ذلك ، اذا عرفنا أن الرشيد اوقع بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ ، كما أن الفضل بن سهل قتل سنة ٢٠٢ هـ ، علما بأن الدولة العباسية استمرت من سنة ١٢٢ هـ - ٦٥٦ هـ . وبهذا لا يمكن أن يكون اسلام الفضل في سنة ٩١٠ هـ كما جاء في المقال .

عبد الرحيم محمد / السعودية

العربي : نأسف للخطأ المطبعي ، إذ جاء رقم (١) قبل رقم (٩) ومن هنا حدث الخطأ ، الذي لا يخفى على القارئ . فالصحيح ١٩٠ لا ٩١٠ هـ

الصحف والاذاعات تنقل

عن « العربي »

● الحمد لله على هذا النصر الذي حققته مجلة « العربي » في جميع الميادين الاسلامية والثقافية والعلمية والأدبية ، ولا تتسع هذه الصفحة لأكتب عن أعمال هذه المجلة التي يجب أن نسميها « جامعة البحوث الاسلامية العربية » . وقد سررت كل السرور عندما سمعت الاذاعات العربية وهي تذيع المقالات نقلا عن « العربي » ، وعندما قرأت المجلات والصحف وهي تنشر نفس المقالات التي سبق « للعربي » نشرها ، وخاصة في باب « اسلاميات » . فهذا ولا شك أكبر نصر حققته مجلتنا الحبيبة ، فإلى النصر دائما .

عدنان حليبي / سوريا

Pif Paf

يقضي
على
الحشرات

پیف پاف

صنع پیف پاف خصيصا لكم .. انه يجعل منازلكم سليمة من الحشرات وزيكة الرائحة في آن واحد . نذكروا أن البعوض والذباب والصرصر وغيرها من الحشرات ليست هي آفات مزعجة فقط ، بل انها خطر يهدد صحتكم . اجعلوا بيوتكم صحية عطرة باستعمال پیف پاف بانتظام .

صنع شركة كوبر ماكدوجل وروبرتسون

MADE BY COOPER McDUGALL & ROBERTSON



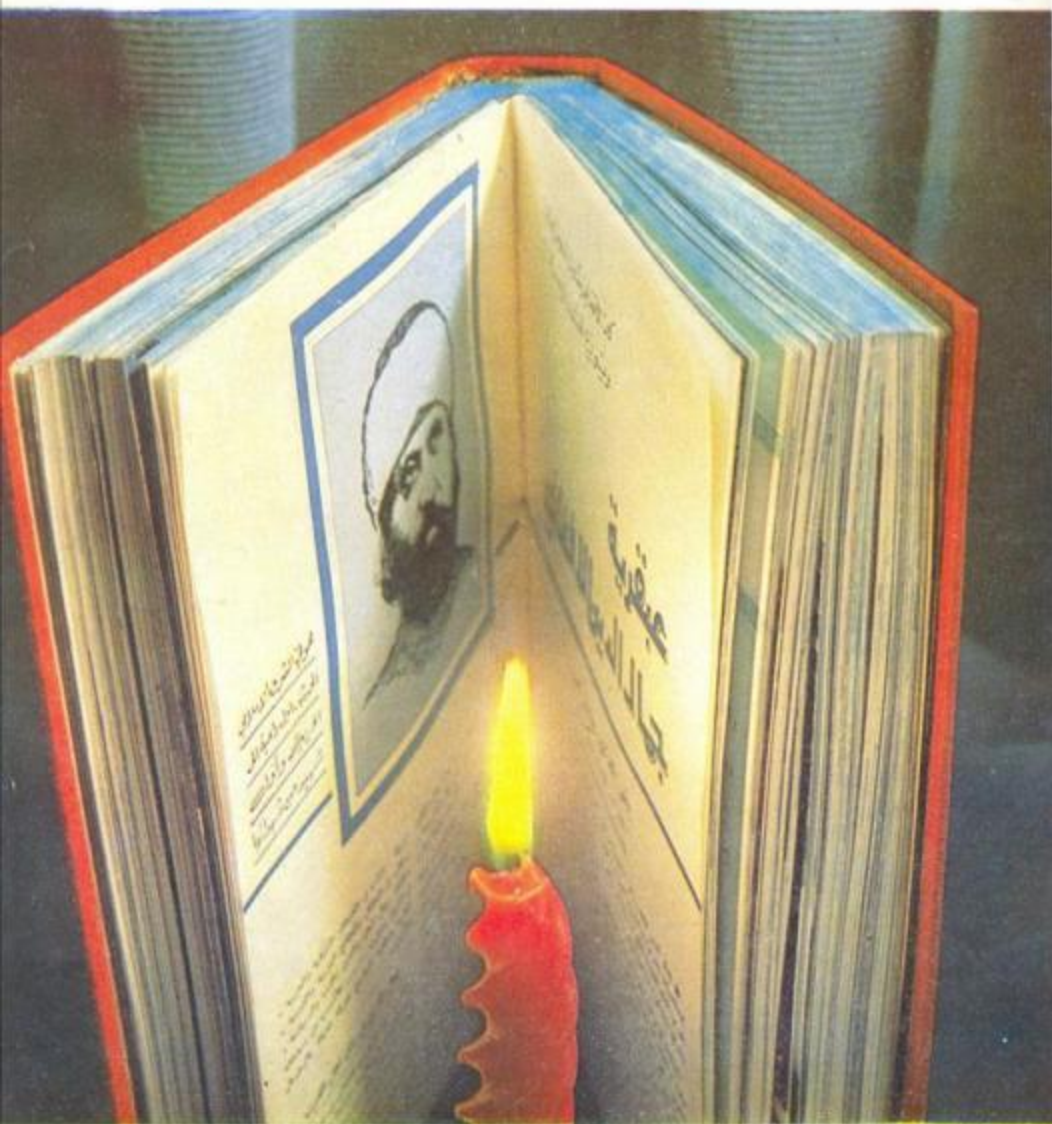
العرب

العدد ١٠٢

٢١ محرم ١٣٨٧

مايو

(أيار) ١٩٦٧



العربي

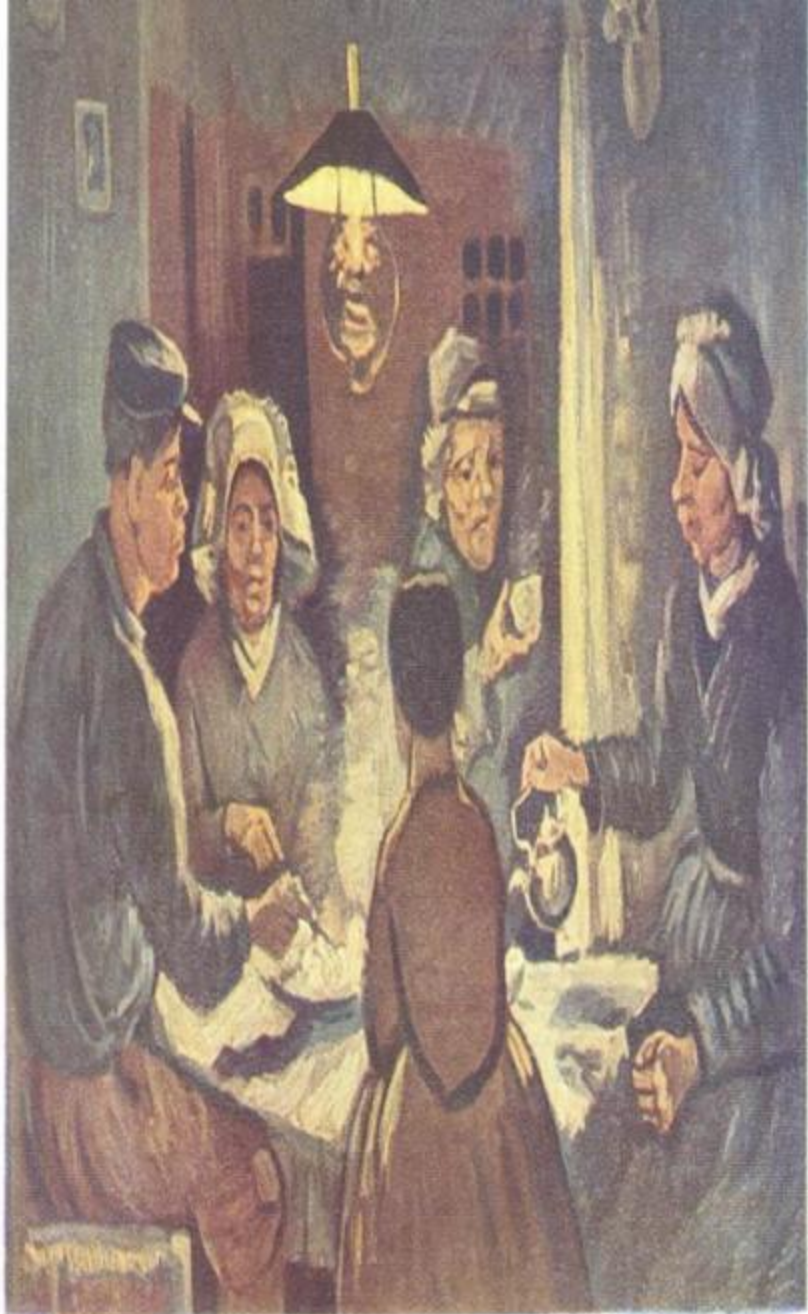
كتاب ثقافة شهرى

يجلو الظلام

التمن

١٠٠	الأردن
١٠٠	السعودية
١٠٠	مصر
١٠٠	البحرين
١٠٠	الكويت
١٠٠	البحرين
١٠٠	السعودية
١٠٠	مصر
١٠٠	البحرين
١٠٠	الكويت

١١٠	الكويت
١٠٠	البحرين
١٠٠	السعودية
١٠٠	مصر
١٠٠	البحرين
١٠٠	الكويت



أكلو البطاطس

• أراد الفنان العالمي فان جوخ Van Gogh بهذه اللوحة أن يبرهن معنى كبح .. معنى الحياة التي يعيشها هؤلاء الذين يكسبون قوت يومهم بقرق جبينهم .. ولقد كتب عن لوحة هذه يقول : « لقد حاولت أن أشرح كيف تسمى هؤلاء الذين جلسوا تحت ضوء مصباح الفئز يأكلون البطاطس ، أن يحفروا الأرض بتسلي الأبدن التي يسعونها في صحن الشمام .. المتصاعدة توضع معنى كيف يكسب القائلون به قوت يومهم بأمانة وجدارة » .

عزيزى القارىء

لا بد أنك ما زلت تذكر تلك « الندوة التى أقمناها من القراء حافلة ». عقدناها على البعد فيما بيننا ، وعلى البعد فيما بينهم . وذلك في اواخر العام الماضي . ورجونا أن يندلى كل بما يرى في أمر « العربى » ، ما يجب أن نزيد فيه ، وما يجب أن ننقص .

وقد استجاب كثير من القراء مشكورين ، ونشرنا جملة آرائهم ، والمختار من مطالبهم ، وذلك في العدد الاول للشهر الاول من هذا العام ، عام ١٩٦٧ ، ووعدنا أن نكون لأكثر ما طلبوا مستجيبين .

ولا شك أدرك القراء بعض هذا الجديد فيما سلف من أعداد . ونريد أن نلفت انظارهم الى الجديد في هذا العدد :

● فباب طبيب الاسرة زدناه صفحة ، وظللنا لا نتحجم فيه ما يجعل منه درس طب في قاعة محاضرات في جامعة ، لا يفهم منه الرجل العادى الكثير .

● استجددنا في « العربى » بابا أسميناه « امراضا شائعة » ننشر فيه في كل عدد مقالا عن مرض ، بالقدر الذى لا يتعسر فهمه على المهندس والمحامى ، ومن ليس بطبيب .

● وصفحة اخرى في الطب عن بصر القارىء ، والخارطة التى تستخدم لتقدير قوة الابصار . وسنبقيها تحت اسم جديد ثابت . وعلى الله التوفيق

المحرر

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : الأحكام الكاسحة لا تجتمع والمنطق في رأس واحد .. ما بعد عرى
- ٨ ■ الإفخاذ الا البطون ... استقلال الجمهور بمساعدة أئمان العقاقير .
- مرآة الراى القربى : إيان سميت ، هل يحتفظ بمنصبه أم يفقده ؟ حكومة بون
- ٤٤ ■ الجديدة ووحدة ألمانيا ... برتراند رسل والنساء
- مرآة الراى العربى : سارتر والقضية الفلسطينية .. الحرية والتجربة . الاعلام
- ١١٤ ■ العربى .. هؤلاء الناس

استطلاعات استحقاقه مقبولة :

- ٦٨ ■ المركز الإسلامى في واشنطن (بالالوان)
- ٩٢ ■ استطلاعات الكويت « منظمة المدن العربية » ولدت في الكويت
- ١١٦ ■ بصرى الشام : حياة جديدة قامت على انقاض حضارة قديمة (بالالوان)

لقطات زوايا :

- ٢٥ ■ أمثالنا في عهود العزة والفلبه ، وعهود المذلة والخضوع
- ٢٢ ■ صفحة في اللغة : معجم عربى للمعاني

استعلامات :

- ٥٤ ■ الدراما في القرآن : صاحب الانوار
- ٦٨ ■ المركز الاسلامي في واشنطن

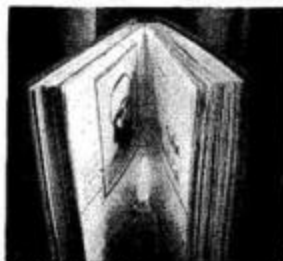
طب ... علوم :

- ٢٠ ■ بصرى : اغز الحواس عليك ... امتحنه من حين لحن
- ٢٨ ■ في سبيل معسوعة علمية : عمرك ايها الانسان ، واعصار ما تالف من الحيوان
- ٣٥ ■ التصاعف الصبغى : وسيلة يقدمها العلم الحديث لحل مشكلة الانفجار السكانى
- طبيب الاسرة : اطامر تنشق . قلبى يفوت ضربة من شربانه . في أى سن يتعلم
- ٨٤ ■ الطفل السباحة ؟
- ٨٨ ■ أمراض شائعة : حصى في الحويصلة الصفراوية
- انباء العلم والطب والاختراع : العلم في الغد القريب . ما يرجى في الطب ، والغذاء ، والطيران ، والفضاء ، والاشعة السينية ، والجينية ، وفي الكيمياء ، والذرة ، والدلائن ، والبحار ، وأصل الحياة ، والارض ، والزلازل والماء . ١٣٢

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

ALARAAY = No. 102 May 1697 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٢٩٤١١ - تلفرافيا « العربى »
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



العربي كتاب ثقافة شهري يجلو الظلام

تاريخ استقاضي

■ أحمد أمين : صاحب فجر الاسلام وضحاها وظهرو .. كانوا يلتقبونه « مالك الحزين » ١٠٠

فلسفة

■ فلسفة الفن عند المازني ٣٨

رواية

■ رسالة الى ابني ٤٦

سيرة

■ شعراء دنوا زوجاتهم ٦٣

ركن الاسرة والمدرسة

■ امرأة نمسة : كيف تظلبت على احزانها ؟ ٩٧

كتب

■ كتاب البديع : تأليف عبد الله بن المعتز (كتاب الشهر) ١٣٨

■ مكتبة العربي ١٤١

فلسفة

■ من اخطاء القضاء : ضحية ام ذات قلب من حجر ! ١٠٨

قصيدة

■ اكلو البطاطس : لوحة فنية للفنان العالمي « فان جوخ » ٢

مختبر

■ يريد القراء ٦

■ نتيجة مسابقة العدد ١٠٠ ١٩

■ مسابقة هذا العدد ٢٤

■ دودشة ٨٢

■ أنت تسأل .. ونحن نجيب : المستشرقون ليسوا اعداء للاسلام ، فمنهم

من أدى للعروبة والاسلام اجل الخدمات ١٤٤

■ طرائف عربية ١٥٢

■ اضحك تفحك الدنيا معك ١٥٦

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
او ٣٥٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع. ١٠٠
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٥٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
للنشر ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب. ٢٢٢٨ ويكتب على الفلاف :
اشتراكات العربي .



بريد القرءاء

تحية عربية من استراليا

الثاني : نظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدتين دينيتين الاولى تسمى « بالهَمْزِيَّة » ، والثانية « نهج البردة » قيل انهما بلغتا من عمق المعنى ورسالة الادب مبلغ الدرود ، فهل لكم أن تنشروا لنا ابيات هاتين القصيدتين ؟

ولكم من عرب استراليا الف شكر .

حنا كركر / عن عرب استراليا

● لن أبداً بمدح « العربى » لانى أعلم تمام العلم أن « العربى » في غنى عن مدحى ، ولكنى جئت أشكر ادارة « العربى » على انتظام وصول المجلة الى استراليا ، وعلى المواشيع القيمة التى تنشر فيها . ولي بمد هذا سؤالان :
اولهما : هل لكم أن تذكروا لنا بعض أسماء المعاجم أو القواميس العربية الشهيرة ، ومن أى الدوائر تحصل عليها ؟

« العربى » : هنالك العديد من المعاجم والقواميس نذكر منها « لسان العرب » و « اللقاموس المحيط » و « أساس البلاغة » ، و « الوسيط » لجمع اللغة العربية ، و « المنجد » . وغيرها كثير ، وتستطيع أن تحصل عليها من المكتبات العربية في القاهرة وبيروت .

اما فيما يتعلق بقصيدتى « الهمْزِيَّة » و « نهج البردة » للشاعر شوقي ، فهما موجودتان في ديوانه الذى يباع في جميع المكتبات بالشرق العربى ، والاولى تبدأ :

وليدَ الهُدى فالكائنات ضياءُ

والثانية تبدأ بالبيت :

دبم على القاع بين البانِ والعلم

وأحلَّ سَفْكَ دمي في الأشهر الحرِّم

أنت أم أبوك

الحاج جعفر الكوازي/الحلة/الجمهورية العراقية « العربى » : خشكار كلمة فارسية معناها دقيق خشن « ما نسميه الردة » ومعناها أيضا عيش جاف . ولم ترد الكلمة في المعاجم العربية ، وان كان الكتاب يستعملونها في عهدنا مقابلة للب أو اللباب من الدقيق .

● جاء في مقال « أنت أم أبوك ؟ » الذى نشر بالعدد ١٠٠ صفحة ١٥ .. « .. وثانيهما ان الميراث ينزل اليه جزافا ، من جيل الى جيل ، فيه اللب وفيه الخشكار » .
فهل كلمة « خشكار » عربية ، أم ماذا ؟

التشريع الأمريكى ومبادئ التشريع الإسلامى

● لفت نظرى فى المقال الذى نشرتموه للدكتور أحمد عبد المنعم البهى عن التشريع الجنائى فى الإسلام اشارته الى حديث الرسول الكريم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام ان يخطئ فى العفو ، خير من أن يخطئ فى العقوبة .

ومن عجب ان مجلة Time الأمريكية نشرت في عددها الصادر في نفس الشهر الذى نشر فيه مقال الدكتور البهى ، مقالا تتحدث فيه عن القانون الأمريكى ، وقد جاء فيه : ان الأمريكين لا يزالون يعيشون في مجتمع يفضل ان يطلق سراح عشرة مجرمين ، على أن يدان برى واحد .

« What is most evident is the Fact that Americans still live in a society that prefers to let ten guilty go free rather than Con - victing one innocent man » .

وهكذا نرى التشريع الأمريكى يسير على احد المبادئ الأساسية التى جاء بها الإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا أو يزيد .

المثيرة : القاهرة محمود جعفر

حقوق الانسان

● اطلعت في عدد العربى الاخير على مقال في باب الكتب والمجلات ، عزتموه الى مجلة السياسة الكويتية ، بعنوان محمد أول من أعلن حقوق الانسان ، والمقال ينصه منقول عن كتابى « وحي الرسالة » المجلد الرابع . أحمد حسن الزيات

خطأ مطبعي

● قرأت في العدد ٩٩ الصادر في فبراير عنوان « الفن الاوروبى في خدمة الدين » ، ان الفنان الايطالى « روفائيل » ، ولد ومات بين عامي ١٤٨٢ - ١٥٠٢ ، وهذا خطأ ، والصحيح انه ولد ومات بين عامي ١٤٨٢ - ١٥٢٠ ميلادية ، وذلك طبقا للمراجع العلمية . فأرجو أن تصححوا هذه المعلومات .

داود اسماعيل الرديف / سوريا

« العربى » : انت على حق . وقد رجعتنا للاصول التى كتبناها قبل الجمع ، فوجدناها كما قلت . والخطأ في المطبعة وعند المصححين . ونرجو الهداية .

يهودى يستيقظ ضميره

● نشرت مجلتكم الغراء في عددها رقم مائة عرضا لكتاب بعنوان « يهودى يستيقظ ضميره » فيعلن الحرب على الصهاينة ، وقد قرأت هذا العرض بمزيد من الاهتمام ، وانى أشكركم على تقديم مثل هذه المعلومات القيمة ليطلع عليها الجمهور العربى ، لا سيما عندما تكون صادرة عن « شاهد من أهله » .

والذى لا شك فيه ان هذا الكتاب هو من أحسن الدعايات التى نحتاجها نحن العرب بالنسبة لقضية فلسطين المقدسة ، ولذلك فأننى أقترح على جامعة الدول العربية أن تعيد طبع هذا الكتاب الذى أخفاه الصهاينة ، ثم ترجمته الى العربية وتوزيمه مجانا على مختلف أنحاء العالم العربى والخارجى .

أنطون يوسف كعيتي / الكويت

الْأَحْكَامُ الْكَاسِحَةُ

لَا تَجْتَمِعُ وَالْمَنْطِقُ فِي رَأْسٍ وَاحِدٍ

بقلم رئيس التحرير

وسألته : وانت بالطبع ابن حضر .

قال : نعم .

قلت : حكمك هذا الكاسح من شرط قبوله من مثلك أن تكون عشت بين البدو طويلا ، وتنقلت بينهم كثيرا ، واختلطت بجموعهم وفدائهم في أكثر الأصقاع دهرًا غير قصير . بذلك وحده تستطيع أن تكسح في أحكامك عن البدو ، وبذلك وحده تستطيع أن تكسح في أحكامك عن الحضرة .

قال : فماذا وجدت أنت من خبرتك وإياهم ؟

قلت : كنا قادمين على ساحل البحر المتوسط من السلوم إلى العلمين ، وفرغ منا الزاد على غير توقع . وكذا فرغ الشراب . ورائنا كوخًا على المدى فملنا إليه . وكان فيه رجل بدوي . فطلبنا

■ كنت في فئة قليلة من الناس ، وجرى الحديث عن البدو والبدواة . وفي البدو حكايات تحكي طريقة ، وكثير منها يتصل بالشجاعة أحيانا ، وبالكرم أحيانا . وتطوع رجل كريم يذكر قصة من قصص الكرم التي صدرت عن الصحراء قديما ، فإذا برجل من الفئة آخر ، أقل كرما ، يتطوع فيقول : ليس عند العرب في البدو كرم ، وإن هو كان ، فهو اليوم قد بان ، في بدو وفي حضر .

والرجل عربي .

وهو اصدر بالذي قال حكما شاملا كاسحا لا يأذن حتى باستثناء فيه .

سألته : هل عشت في بدو ، وعشت طويلا ؟

قال : مرت عابرا .



من الكسح في القول ان البادية كلها كرم ، ومن الكسح في القول ان البادية لا كرم فيها

ان ابطال حكمك الكاسح كله ، فمعنى هذا اني اريد ان ادلل على ان البدو كله كرم ، وهذا في حكم العقول غير مقبول .

قال احد الفئة المجتمعة، فئة الاخوان التي ذكرت . قال يسائل : ما الذي يصنع في الناس البخل والكرم ؟ ابيثة هي ام وراثة ؟

قلت : لعلها الحياة التي يعيشها الناس ، تصنع فيهم كل آداب السلوك ومعانيها ، في صحراء جرداء ، او على ارض مغشبة خضراء ، او حيث الثلوج تتوَجُّ هامات الجبال ، او حيث الامطار تنفرق ، او حيث الشمس تحرق . ان الحياة وظروفها ، والبيئة ومقتضياتها ، هي التي تخلق في الناس القيم التي بها يتعاملون ، والاخلاق التي بها يلتزمون ، والاحكام والقوانين التي اليها يحتكمون . والقيم الروحية جميعا ، في بدو او في حضر ، لو فتشتها لوجدت الكثير منها له اصول مادية تقضي لها بالوجود ، ثم قد تقضي عليها بالزوال .

طعاما . والرجل فقير . فما كان منه الا ان اعطى كلامنا رغيفا ، وقطعة من جبن ابيض ، وحبّة من طماطم . وشربنا ، ومددنا له بدا بمال . فرفض والحنا فرفض بما كاد ان يكون غضبا . ودخل الرجل الى الكوخ يحمل الينا فضلا من ماء ، وانتهزنا هذه الفرصة فتركنا عند باب الكوخ شيئا من المال تقّتحمه العين التي لا تبحث عنه ، وسرنا في سبيلنا .

قال صاحبي : فانت من اجل ذلك تصف البدو بالكرم .

قلت : حذار يا صاحبي ، فاني لم اصف البدو كله بالكرم من اجل ذلك . من اجل هذه الخبزة الواحدة . اذن لكنت في حكمي مثلك في حكمك، كاسحا . كل الذي اردت ان افعله ان آتي بمثل واحد يبطل بعض كسحك في الاحكام . ولكن لا يبطل كسحك ابطلا كاملا وجب على ان آتي بقصة من بعد قصة من بعد قصة ، عن خبرة ، تحكي عما وجدت في البدو من كرم . ومع ذلك فلن استطيع

وانت تذكر القرض ، وتنسى أنك تقترض
الله قرضا حسنا فيضاعف لك الجزاء .

وسأل آخر حاضر : فما بال الحضر ،
وكرم الحضر ؟

قلت : ان الحضر مجتمع منتظم .
انها المدينة . والمدينة ليست فيها مظاهر
الحرج والفقر ظاهرة بادية . وما اهون
ان يلبس الطامع لباس الفقر يستحلب
به عطاء من هو اقل منه فقرا . والحرج ،
والمأزوم ، له في المدائن المتقدمة سبيل
معلوم يفرج بسلوكة كربه . لهذا اقتصر
كرم المدينة على اصول لا ترتكز على
دعائم من حاجة بينة ظاهرة صارخة ،
انما هي الصحبة المرجوة ، والتعارف
والتحاب ، وهي لا تفتقر في تنشئها الى
اصول عريضة من مال ، الا اذا صاحبها
سفه كثير .

والكسح في اخبار الأمم

وكالكسح فيمن قال ان البادية لا كرم
فيها ، او من قال ان البادية فيها الكرم
كل الكرم ، كسح في اخبار الأمم .

قال صاحبي : ومن ذلك كرم البادية .

قلت : البادية خالية ، وعابرها في حرج
من ان يؤزم يوما في الطريق فلا يجد
الغذاء ولا الماء . ومن اجل هذا نشأت
قيمة الكرم ، قيمة اخلاقية ، يفرج بها
البدوي المقيم عن البدوي العابر من اهل
الحرج ، علته يوما يؤزم في الطريق فيجد
من يلقى عنده الفرج . ونسى البدو هذا
الاصل المادى ، التعاوني ، وجعلوا من
الكرم صفة روحية عالية من صفات المجد
الذي يفرضه صاحب المجد على نفسه ،
ولو كان فيه ، واحيانا على الفور ، فقره
وهلاكه .

قال صاحبي : انك تنزل بالجدود الى
الدرك ، بان جعلت له اصلا ماديا .

قرض يدفعه الدافع ، وينتظر سدا .

قلت : ومن اين جئت بان المادة تهبط
بقيم الاشياء . انك تأكل وتحمد الله على
ما وهبك ، من مادة . وتستمرى كل
نعمة من نعم الله ، من ملبس ومسكن
ومتاع ، وبنين هم زينة الحياة الدنيا .
وكل هذا مادة انت تشكر الله عليها .

ان المادة لا تهبط بقيم الاشياء . انك تأكل وتحمد الله
على ما وهبك من مادة ، وتستمرى كل نعمة من نعم الله



وقع . فانما مثلت بالانجليز والفرنسيين
لأنهما مثلٌ هو اليوم حاضر قائم يتحدث
به الصحف .

واكثر جزع انصار السلام أنهم يعلمون
أن الكراهة تقوم بين امتين ، أو بالأصح
بين شعبين ، صعب جدا محوها .

فالكرهية بين الفرنسيين والانجليز ،
ان كانت تخف أحيانا ، فهي لم تنطفئ
أبدا لأن التاريخ الذي جرى يؤججها
في المدارس ، مدارس الفرنسيين . ولأن
كلمة قالها نابليون عن الانجليز : « أنهم
أصحاب دكاكين ، أي أنهم لا ثقافة فيهم » .
لم ينسها الانجليز الى اليوم .

وأحكام بين العرب كاسحة

وهنا اصل الى الهدف الذي قصدت
اليه من كل ما قلت فيما سبق .

انها الكراهة التي بدأت تنتشأ بين شعوب
تنطق بلغة واحدة ، اسمها اللغة العربية ،
كنا منذ سنوات نسميها شعبا واحدا ،
وكان اذا لقي القلم ، فقلنا شعوبا ، سمعنا
من يحتج علينا .

نعم ، اننا اليوم نقول الشعوب العربية
ونؤمن متفئة هذا القول . ولست أقول
هذا للذي بين الدول العربية من خلاف ،
بعضه قد استشرى ، وبعض ظل جمرا
أخفى حمرته الرماد الأبيض .

فهذا خلاف اراه لا يزال محصورا
بين حكام هذه الدول .

ولكن الظاهرة التي اراها ، وأخشأها ،
هي ظاهرة الكراهة والتكريب القائمة اليوم
بين تلك الشعوب التي نسميها اليوم
عربية ، ولست أدري ما نسميها في الغد
القريب .

انظروا ما بين الجزائر والمغرب ، لا
بين حكاهما فحسب ، ولكن بين شعب
وشعب .

انظروا ما بين ليبيا ومصر ، لا بين
حكاهما ، ولكن بين شعب وشعب .

فقد ظهرت في انجلترا هذه الايام
اخبار عن فرنسا كاسحة ، ليست مما
يحب الناس في زيارتها ، لا سيما السياح .
ومن ذلك أنهم قالوا : ان الفرنسيين في
فرنسا يسلبون الزائرين الانجليز سلخا .
وقد يكون سلخ زائر انجليزى او زائر ان
أو عشرة ، أو حتى مائة ، وبقي سائرهم
وهم لا شك آلاف من غير سلخ .

وحدث بسبب نشر هذه الاخبار
الكاسحة وأمثالها عن شعب بأسره ، ان
هبط ابراد الدولة الفرنسية من سياحها
من عبر القناة الانجليزية هبوطا شديدا ،
كان من جرائه ان أوغر رئيس الدولة ،
ديجول ، ينشر اعلان يرجو من الشعب
الفرنسى فيه حسن معاملة الاضياف .

ولا شك يفتبط الحكام في بريطانيا
لهذا الحكم الكاسح . واذكر لهذه الفبطة
سببين من اسباب عدة . السبب الأول
أن الانجليز يريدون في أزمة الاسترليني
الحاضرة أن يقللوا من مقداره الذى
يخرج سنويا من البلاد . أما السبب
الثانى ، والأخطر ، فهو حقد الحكام
الانجليز على الحكام الفرنسيين لوقوف
هؤلاء ضد دخول بريطانيا في السوق
المشتركة .

وينجم عن ذلك ، بعيدا عن يقظة
صانعيه ، أن يكره الفرنسيون الانجليز
وأن يكره الانجليز الفرنسيين . يكره
الشعب الشعب . فاذا لقي فرنسى
انجليزيا ، فاقل ما يشعر به الريبة فيه ،
وهو لم يره قط . وقد يكون أحسن
الناس معاملة وأصفاهم خلقا . انما هو
ضحية حكم كاسح : ان الانجليزى عنده
قوم كريبون . وكذا الحال لو لقي
انجليزى فرنسيا . ريبة وكراهة .

والكرهية التي يزرعها زارعوها بين
الأمم ، تستشرى استشراء الوباء الذى
يصبح داء مقيما .

والذين يعنون بسلام يكون في الارض
أو يكون حرب فيها ، يجزعون لهذا الحال
جزعا ، بين أى امتين من أمم الارض

سمع من كلمات طبيبات . لأن القلب
للشعر أذكّر ، وعليه أحرص .

والرزق قد يجمع بين اثنين في بلد غريب ،
وكلاهما عربي ، ولكن الرزق غير عربي ،
فيظعن شخصه ، ثم يجد أن هذا لا يكفي ،
ويريد أعوانا من أهله ، فيأخذ يظعن في
أهل صاحبه . وتصبح الخصومة التي
كانت بين فرد وفرد ، خصومة بين شعب
عربي وآخر عربي .

فهذان هما أعدى أعداء العروبة ، وهما
أقل الناس عرفانا بالخلق الرياضي عند
المنافسة .

ولست أخلى الحكام من تبعه

والحكام قد يختصمون . والخصومة
مأذون بها . ولا حياة بلا خصام . ولكن
هناك الخصام الذي يتصل بالمبادئ ،
ويحدث في نقاشها ، ولو كان فيه عوج .
فهذا يجب أن يقتصر على الحكام . وقد
ينزل الحاكم إلى شعبه يبصره بسبيل
الهدى وسبيل الضلال . أما أن ينزل

وانظروا الى ...

أن الحذر يقول لي أن خير الكلام
أقصره . والتمثيل شر .

وما أنا في حاجة الى تمثيل . إنه
حديث الغادى والرائح ، والخارج من
بلد والداخل في بلد . وحتى وقارىء
الصحف ، في أي بلد قرا .

وحتى في المؤتمرات ، قد يجتمع
الحكام على وئام ، وتسمع عنهم أحسن
القول ، وهم انما خلفوا في بلادهم أذنانا
تذيب الصداقات كما تذيب الاحماض
الحجر .

ومن هذه الكراهات ما يأتي عن احكام
كاسحة . رجل زار بلدا ، فلقى فيه من احد
الناس عنتا ، فراجع مقروحا ، يحكى
عن البلد ، أن كل ما فيها عنت ، وكل
الناس فيها انجاس !

ورجل سمع من رجل من غير أهله
كلمة عن أهله جارحة ، فسار يرويهما
لكل رائج وغاد ، وينسى ما قد يكون



« وفي المؤتمرات ، يقول
الزعماء أحسن القول ، وقد
خلفوا في بلادهم أذنانا
تذيب الصداقات كما تذيب
الاحماض الحجر » .

وآخرون يزاطون لشقاق يقع بين بلد وبلد . وهم جميعا عرب ..

واسمع اذاعة اسرائيل ، تأسف وتتحرر على ما يقع بين الدول العربية من خلاف ، فيختلط على الامر . اذاعة عربية هذه أم اسرائيلية ؟!

الكراهية هدامة

نعم هدامة لا هادمة . وهى تهدم في يوم ، ما بنته المحبة في سنين وقرون .
واعود فاكرر هذا المعنى لخطورته .
ان الكراهية تقوم بين شعب وشعب ،
شيء لا تكاد تمحوه السنون .
وهى شيء يتوارثه البنون .
فليحذر الزعماء ، في اى طريق هم
بشعوبهم سائرون .

الى شعبه ، ليكرهه في شعب عربى غير شعبه ، فهذا في معنى العروبة هو الائم البين .

ومن انحراف الحكام ، أو انحراف عمالهم في غيبة منهم وانشغال، أن يمنعوا الخبر الطيب يأتى من البلد الطيب عن الشعب الطيب . خبر شعب عربى كادح يهدى الى شعب عربى كادح ، ما دخل خصومة موقوتة قائمة بين الحكام فيه .

ولقد ادهشتنى كلمات قراتها، واخرى سمعتها، تفيض بالفرح لصيبة يتوقعونها لبلد عربى .

وصحف وجدتها تزخر بكل خبر سيء يحكى عن بلد يكرهونها ، وهى حكام وشعب ، ويحجبون كل خبر طيب .
تماما كما تفعل صحف عربية باخبار فلسطين المحتلة .

مَا بَعْدَ عُرَى الْأَفْخَاذِ إِلَّا الْبُطُون

الى ما تحت الركب ، ولا يكشف عنها ابدا .

ثم اذا بالجولة منذ سنة او سنتين تقصر فترتفع فوق الركبة وترتفع كثيرا .
ان رجل المرأة ، كما يعلم القاصى والدانى ، فخذ وساق .
وكانت الموضة تقضى بستر بعض الساق .

فاذا بها بفتة تقضى بالكشف عن الساق كله ، وعن بعض الأفخاذ .

ويجلس الرجل في السيارات العامة والقطارات أمام المرأة ، لا عن قصد ، فهذا هو تصميم العربات من يوم كانت فيه سيارات وكانت قطارات . ويتلفئت الرجل فاذا عيناه ، في غير وعى منه ، تمتدان الى الفخذين المكشوفين . ونحس

لباس المرأة ، من اوروبية غربية شرقية ، وكذا لباس المرأة في القارة الامريكية ، ولدنى من نحا نحوه وقلد البستنه من بنات حواء في سائر اقطار الدنيا ، هذا اللباس يتألف من بلووزة تستر النصف الاعلى من المرأة ، صدرها وظهرها ، ومن جولة تستر النصف الاسفل منها .

وهذا النصف الاسفل من هذا اللباس، الجولة ، لعبت فيه الموضة ، ولعبت اصابع رجال الاطرزة فيه اخيرا لعبا كثيرا . فمرة هو يتسع ، ومرة هو يضيق . ومرة هو يطول ، ومرة هو يقصر .

وكان للقصر حدود ، وكان للطول حدود . وكان من حدود القصر انه يقصر



فتيات من أرقى الطبقات في المجتمع الأوروبي ، كشفت ثيابهن عن ركب ، ان نعت نماذج في متحف نسيج ، لم تنفع نماذج في متحف فن

ان تسد المنافذ في الاسوار خشية ان يقتحمها العدو اقتحاما . ثم هي بعد ذلك لا تستطيع .

والعجيب اني اقرا ما اقرا من صحف الغرب ، فلا أجد رجلا ، ولا أجد امرأة ، تتحدث عن هذا الحرج ، فأعجب .

خبر من باريس

حتى قرأت في الأسابيع الماضية خبرا . جماعة من العمال الرجال في باريس ، سائرون في الطريق ، فإذا بهم يجدون أنفسهم وجها لوجه مع جماعة قادمة من الفتيات ، من ذوات الجونلات القصيرة ،

المرأة بحركة هذين العينين ، تحس بها تصيب فخذيهما في الصميم ، فتضمئهما ، وتشد طرف الجونلة تريد ان تسترهما ، ولكن هيهات . ويخجل الرجل ، ويروح يطالع الصحيفة التي في يده . ثم تطفئ عليه ، بغير وعى منه ايضا ، هذه الجاذبية التي اخفاها بصحيفته ، ولم تستطع الجونلة ان تخفيها ، فيحاول ان يسترق النظر ، رغما منه كذلك ، ويظل المسكين طول الرحلة في حرج ، وتظل المسكينة في حرج . هو في حرب ، هي حرب اعتداء ، عندته فيها اشعة من ضياء ، تملأ منه بصاستين تعرفان بالعينين . وهي في حرب ، هي حرب دفاع ، تحاول فيها

ما يرضى به الرجل .. وهل رايت رجلا قام فاحتج على هذا العرى الذى لا ندرى الى اى مدى فى غد يمتد .

أطرزة جرت فى غير فتنة أو جمال

ولقد صدقت صاحبتى العجوز . صدقت فى معنى الدكتاتورية التى وصفت . فالمرأة مهما طلبت الحرية ، ومهما طلبنا نحن لها الحرية ، فيها عنصر من العبودية عجيب . انها عبودية الطراز الذى يفرضه عليها اهل الطرز فرضا . ولا تقل لى انها تتمتع للطراز المفروض لانه يزيد بها جمالا ويزيدها فتنة . فقد جرى الكثير من الاطرزة فى غير فتنة أو جمال ، ومع ذلك لم تستطع المرأة انكاره . والطراز الواحد ، فى احتشام أو غير احتشام ، بحكم انه طراز واحد ، لا يمكن أن يزيد كل النساء جمالا ، وهن اجسام مختلفة الاشكال والابعاد . ان طرازاً مفروضاً فى عام يزيد المرأة السمينة سمناً ، فتبجح . ومع هذا تخضع له . وان طرازاً مفروضاً يزيد النحيفة نحافة . ويكشف عما فى صدرها من عظام ، ومع هذا ترضاه طرازاً . وطراز يزيد الطويلة الفارعة طولاً ، وآخر يزيد القصيرة قصراً ، وكله فى حكم الجمال والتجميل قبيح مردول ، ولكن ترضاه المرأة .

وطراز الجونة القصيرة ، طراز من الطرز ، فيه معنى الحتم والفرض . ولكن زاد عليه انه واعم البيئة التى نشأ فيها . ففيه معنى التحرر الجنى الذى عم أوروبا ، وفيه اثر شديد من ضعف الايمان المسيحي بين اهلها ، ذلك الضعف الذى ناسى له .

ولست اطيل فى شرح هذا ، فهو طريق فيه زلق كثير .

والافخاذ العارية . وتعلق اعين الرجال بالافخاذ ، وتمضى الفتيات وتفتت ، واعين الرجال لا تفوتهن . فاذا كلمة تجرى بين رجل ورجل ، واذا بالرجال يلحقون بالفتيات ، واذا بشبابهن تتمزق ، يمزقها الرجال اربا اربا ، حتى عرى منهن الظهر وعرى الصدر ، وعرى البطن ، واكتشف كل شئ ، وتم هذا قبل ان يحضر رجال الشرطة . ووقف الرجال الغاضبون يتحدثون : « هؤلاء الفتيات عرى منهن الفخذان الى حيث كادا يلتقيان . فهن يحببن العرى . لهذا زدناهن عرى » .

على ان الامر فى أوروبا لم يقتصر على الفتيات . لقد شمل كل النساء من كل الاعمار حتى لتجد العجائز فى تلك الاستار القصيرة . وسميتها استارا ، لان اللباس هدفه الاول على ما اعلم الستر ، ثم يأتى بعد ذلك الجمال والتجميل . والثياب لا شك جمال ، ولن تجد اقبح من امرأة عارية أو رجل عار . بهذا حدثنى أحد خبراء الجنس وكتابه .

وحدثت عجوزاً منهن فى هذا ، بل حدثتني هى وقد رأتني انظر الى هذا القصر منها ، وأعجب . قالت : ان هذا من جنون العصر .. انك لتدور على كل المخازن فلا تجد فيها اسكرتا (هذا هو اللفظ الانجليزى للجونة) يطول فيستر . انكم تحدثون عن دكتاتوريات الحكم ، وتنسون دكتاتوريات اخرى فى المجتمع اشد قسوة ، وانفذ حكماً من الدكتاتوريات السياسية .. والموضة سيدة هذه الدكتاتوريات .

قلت : فى النساء .

قالت : والرجال . فانما تصنع المرأة

صورا من العري، ليس فيها حتى الجمال الذي يشير غريزة. وهذا يذكرني بصاحب جريدة قلت له في نقاش : يا أخى لقد جمعتم على قارئكم ، فيما تنشرون من الصور ، وزر الخطيئة ، وألم القبح معا . فان كان لا بد عندكم من وزر النظر ، فما ضركم لو جمعتم بين وزر العري وفن الجمال ، فقد يطفى الفن على قارئكم فيففل عما في العري من أوزار .

ولكنى لا أستطيع إلا أن أعجب لو وصل هذا الطراز ، طراز الجونلة القصيرة ، طراز الأفخاذ العارية، الى شرقنا العربى، بل الى شيوعه بين فتيات الشرق ، وحتى بين عجائزه واشباه العجائز .

ويزيد فى عجبى أنى لم أسمع بصوت ناقد يخرج من فوق منبر ، ولا كلمة عاتبة هيئة تظهر فى الشرق، وما أوسعها، فى صحيفة . ووجدت عكس ذلك .

يَسْتَغْلُونُ الْجُمْهُورَ بِمُضَاعَفَةِ أَثْمَانِ الْعَقَاقِيرِ

وطريقة هذه الشركات المعنية فنية طريفة .

ان العقار له اسم طبيعى اصيل ، عُرف به فى أول مرة ، وهو أكثر ما يكون اسما علميا كيماويا . ثم تأتى شركات الدواء المقصودة ، بذات الاسم الضخم فى الأسواق ، فتعطى له اسما جديدا من عندها ، هو اسم الصنف الذى تصنعه منه . وهذا يوهم الناس ، أن العقار صنفان ، صنف وضيع ، هو صاحب الاسم الطبيعى العلمى ، وصنف رذيع ، هو العقار الذى تصنعه الشركة ، وتعطيه من الدعاية ما تعطى ، وأكثر ما تكون هذه الدعاية عند الأطباء .

ثم يكون للصنف الذى يباع فى السوق باسمه العلمى الكيماوى القديم «الوضيع» ثمن مثل اسمه قليل وضيع . ويبيع الصنف الذى شرّفته الشركة باسمها الجديد ، ثمن كمثّل صنفه رفيع . والصنفان صنف واحد .

ويقول المصدر الذى انتقل عنه ، وهو مصدر كبير لا ترتفع اليه ريبة ، يقول فى سبيل ضرب الأمثال ، ان الاسبرين هو هو الاسبرين ، تحت أى اسم كان ،

ونبدا القصة من اولها .

نبداها من مصدرها ، حتى لا يكون عند أحد ريبة .

ومصدرها الكنجرس الأمريكى ، بهيبته وجلاله .

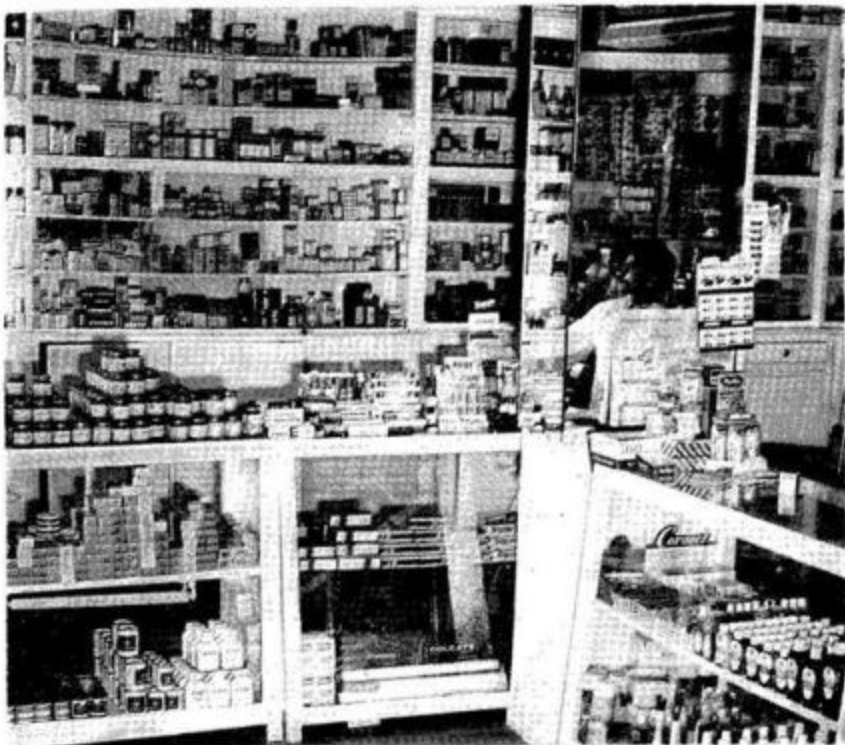
ان الحكومة الأمريكية استحدثت فى السنوات الماضية القريبية نظاما للرعاية الطبية Medicare ، بدأت تحس بثقله .

بل بدأت تحس بأثقاله ، فهو له أكثر من ثقل واحد .

والثقل الذى نحن بصددده الآن هو نصيبها ، نصيب الحكومة الفدرالية ، مما يُنْفَق فى شراء الدواء . فقد قارب ما تنفقه فى العام الواحد على فئة واحدة من الناس بضع مئات من الملايين من الدولارات .

واخذ رجال الكنجرس يدرسون ويحسبون .

وخرجوا على هذه الحقيقة العجيبة المدهشة، أن شركات الدواء تتعاطى أثمانا له هى أضعاف أثمانه التى وجبت أن تكون .



الصيدلى يشتري العقار باسم سرباسيل ، فيدفع ٤٠ دولارا فى الألف قرص منه .
وهو لو اشتراه باسم ريسرين ، لدفع ٦٩ سنتيما فى الألف حبة منه .

ومثال ثالث : سرباسيل Serpasil
وهو عقار لخفض الضغط ، وتهدئة
الأعصاب . وهو هو العقار صاحب الاسم
الأشيع « الميتدل » ، ريسرين Reser pine
والصيدلى يشتريه من الشركة صاحبة
الاسم الاول ، فيدفع ٤٠ دولارا فى الألف
قرص منه . وهو لو اشتراه من السوق
باسمه الثانى ، ريسرين ، لدفع فى شراء
الألف حبة ٦٩ سنتيما . والصيدلى
الامريكى فى كلا الحالين مكسبه ٦٦٪
مما يبيع .

تبعه الأطباء فى ذلك

والأطباء يطاوعون الشركات فى هذا

ولكنك تشتريه فى الاسوق باسم اسبيرين
فتدفع فيه ٣٩ سنتيما (الدولار ١٠٠
سنتيم) . ولكنك تطلبه من الصيدلى
بالاسم الذى افاضته عليه الشركة فتدفع
فيه دولارا و ٣٩ سنتيما .

ومثل آخر : يكتب الطبيب لك اسم
الدواء مثلا ، اكتروميسين Achromycin
وهو من المبيدات العضوية كالبنسلاين .
وتذهب للصيدلى بهذا الاسم ، فتدفع
فيه ٢٥ دولارا . ولو أن الطبيب كتب
اسم هذا الدواء تتراسيكلين Tetracycline
وهو اسمه العلمى ، لدفعت فيه للصيدلى
فقط ٤ دولارات ونصفا .

مضاعفة ائمان العقاقير التي تباع للجمهور .

ولكن غير ذلك يقال في درجة النقاء .
فقد قامت ادارة الغذاء والعقاقير في الولايات المتحدة ، وهي ادارة ذات نفوذ عظيم ، قامت بتحليل ١٩٩١ عينة من عقاقير لها اسماء ابتدعتها شركاتها فوجدت ان ٨٨٪ منها قصرت عن بلوغ ما ادعاه اصحابها لها من مفعول ، وقامت بتحليل ٢٥٨٢ عينة من عقاقير ليس لها اسماء الا اسماءها الاصلية ، فوجدت ان ٧٧٪ منها فقط قصرت عن بلوغ مفعولها المزعوم .

المعركة لا تزال قائمة

ولا تزال المعركة قائمة في البرلمان الأمريكي . انها تختص الآن بمعونة طبية حكومية فدرالية ، تمتد لتشمل الشيوخ الذين تزيد اعمارهم على ٦٥ عاما . والنفقة المقدرة لشراء الادوية في هذا البند من المعونة تقدر بما يزيد على ٦٠٠ مليون دولار . والراي السائد هو ان الحاجة ماسة الى تشريع يقضي بان تقدر ائمان الدواء ، لا بناء على الاسماء ، ولكن على ما يحتويه العقار من مواد . وان الدواءين اذا تساويا نقاء ، وتساويا مفعولا ، وجب ان يتساويا ائمانا .

وهي حرب قائمة سوف تكون غسارية ، لانها لن تكون حرب طب وعلم فحسب ، ولكن حرب مال وحرب صناعة وحرب استغلال ، في عالم حر ، وان ضلت حرية فيه ، وجب عندهم ان تقوم تناضلها حرية اخرى ، تردها الى طريق الهدى من بعد ضلال .

●●
أحمد زكي

الامر ، لا حبا في ائقال كاهل مرضاهم ، ولا حبا في ائراء الشركات ، وانما هم يطاوعونهم لانهم يجلسون الاسماء التي تبتدعها هذه الشركات الضخمة ايمانا بهذه الشركات ، او لالغتهم هذه الاسماء ، وهم كثيرا ما يجهلون الاسم الاصيل للعقار الذي يصفون .

وسبب آخر لا يغرب عن بال . ان هذه الشركات الكبيرة ترسل رسلها الى كل بلد ، وترسل كتبها ، وترسل عينات جميلة التعبئة من عقاقيرها ، في حملة دعائية كبيرة تجرف الاطباء جرفا . وينجرفون عن ايمان .

والدعاية هذه الواسعة لها نفقة تضاف الى الائمان .

وتبعة الشركات في هذه الاسعار

وتسأل الشركات الكبيرة عن هذه الاسعار المضاعفة لهذه العقاقير ، فيجيبون بانها ضمان لنقاها . وتسأل الشركات الصغيرة ، التي لا تستعمل الا الاسماء العلمية الوضيعة ، فيقولون ان الامر ليس امر نقاء ، وانما هو طلب ربح كبير مضاعف . وتجب على ذلك الشركات الكبيرة فتقول : ان يكن ربح كبير فنحن انما ننفقه في البحث عن عقاقير نافعة جديدة كثيرة ، وانها على كل حال لها الحق في اى ربح تراه كافيا ، في عالم التجارة الحرة ، ومن لم يعجبه الامر فيعبدان المنافسة واسع فسيح .

في البحث والنقاء

اما عن البحث عن عقاقير جديدة ، وعن نفقات ذلك ، فمن الحق ان يقال ان هذه البحوث لها نفقات كثيرة . ولكن من المشكوك ان يكون تمويلها عن طريق

نتيجة مسابقة العدد ١٠٠

متسابقون من ١٧ دولة أجنبية

■ تميزت الإجابات عن هذه المسابقة بظواهر ثلاث : أولاها زيادة نسبة ذوى الثقافات العليا من اساتذة الجامعات والاطباء والمهندسين والمحامين واعضاء البعثات ، وثانيها زيادة عدد الإجابات الواردة من الدول الأجنبية التي بلغ عددها ١٧ دولة هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا وسويسرا ويوغسلافيا وإيطاليا وتركيا وإسبانيا والبرازيل وباكستان والهند وليبيريا وغانا والحبشة ، والثالثة زيادة عدد المشتركين من الأجانب الذين يجيدون العربية قراءة وكتابة !

الجائزة الثانية : وقدرها ٢٠ ديناراً فاز بها السيد/محمد حلمي محمود مدرس اللغة الانجليزية بالمدارس الثانوية - طنطا - ج.ع.م .

الجائزة الثالثة : وقدرها ١٠ دنائير فاز بها الجراح العراقي الدكتور فؤاد صالح الجبوري المقيم في موسكو - الاتحاد السوفيتي .

وفاز بالجوائز الثماني الباقية وقيمة كل منها ٥ دنائير كل من :

١ - محمد الهادي حمداو : مسؤول القسم الوطني بإذاعة الجمهورية الجزائرية - الجزائر .

٢ - الدكتور محمد أرشيدات : لندن

٣ - رياض مكاوي : مصلحة الكهرباء - صيدا - لبنان .

٤ - السيدة ضحى محمد رجب : الملكة العربية السعودية .

٥ - خالد دقاق : حماه - سورية .

٦ - أبو النور نعامه اليقوي : مدرسة غريان الثانوية - طرابلس الغرب - ليبيا .

٧ - وائل محمد بهاء الدين إيهاب هلال : الخرطوم - السودان .

٨ - فؤاد محمد علاء الدين : عمان - الملكة الأردنية الهاشمية .

وسترسل الجوائز الى أصحابها . ■■

وقد أربى عدد الإجابات التي تلقيناها على ثمانية آلاف اجابة . لم يكتف الكثيرون من اصحابها بالاجابة عن عشرة اسئلة ، بل اجابوا عن كل أسئلة المسابقة ، اجابات صحيحة .

واخطأ الذين لم يكملوا الاجابات العشر المطلوبة ، في السؤالين الاول والثامن . فقال بعضهم ان خليفة اول زعيم لمصر في القرن العشرين هو احمد عرابي وقال آخرون انه سعد زغلول ، ومنهم من قال انه طلعت حرب او مصطفى النحاس !

واختلفوا في شخصية المجاهد السوري المقصود بالسؤال الثامن ، هل هو شكرى القوتلي او يوسف العظمة او حسني الزعيم او بشارة الخوري او .. رشيد عالي الكيلاني !!

اما الاجابات الصحيحة فهي بالترتيب الآتي :

محمد فريد . هرشولد . كنيدي . نهرو . ايدن . عبد الله السالم الصباح . خروشوف . فارس الخوري . ايرهارد . لوموبا . عبد السلام محمد عارف . محمد الخامس .

وقد أجريت القرعة بين الذين اجابوا على الاسئلة الاثني عشر كلها فاسفرت عن النتيجة الآتية :

الجائزة الاولى : وقدرها ٣٠ ديناراً فاز بها السيد / محمد العربي بن اسماعيل ، بالوفد الدائم لدولة الكويت بالامم المتحدة - جنيف .

بَصْرُكَ

أَعَزُّ الْحَوَاسِّ عَلَيْكَ

أَمْتَحَنُهُ مِنْ حِينَ لِحَايِنِ

قدرة شبكية العين على إيضاح ما يقع عليها من صور ما ترى العين من أشياء .

وانت تستطيع أن تمتحن نظرك بنفسك ، بأن تتقف الصفحة المقلبة حتى تكون قائمة رأسية منبسطة ، يسقط عليها من ضوء النهار الكافي ، وأن تبعد عنها بحيث تبعد عينك عن حروفها بمقدار ١٠ أقدام (٣.٥ سنتيمترات) ، ثم تبدأ بقراءة الاسطر ، بادئا بالصفوف ذات الحروف الكبرى ، ومنتھيا بالصغرى .

(فإن لم تكن تقرأ الحروف لأنها الفرنجية ، فارسم شكلها على ورقة بيضاء ، وفارنها بالذى كتبت بعد ذلك . علما بأن الترجمة الى العربية هنا تقلب المعايير وتفسد الاختبار) .

فإن أنت استطعت أن تتبين حروف السبعة الاسطر الاولى ، فبصرك " بصير سوى " لا غبار عليه . وان زدت كان بصرك أحسن .

وان كان الامر غير ذلك ، فعليك بالطبيب . واعلم انه ان كان بك قصر في النظر ، فالحروف تتضخ لك أكثر كلما اقتربت .

واعلم انه ان كان بك طول في النظر فالحروف تتضخ لك أكثر كلما ابتعدت .

ان الصورة ، لكي تتضخ ، يجب أن تقع على الشبكية تماما . شبكية العين .

ان الصورة اذا لم تقع على الشبكية تماما ، بل قاربته ولم تك ، كان عند صاحب العين قصر نظر .

والصورة اذا لم تقع على الشبكية تماما ، فقد تهر بها ثم تولتها الى الخلف منها .

وعندئذ يكون عند صاحب العين طول نظر .

■ اذا سألت انسانا ، كائنا ما كان ، اى حواسك الخمس أعز عليك ، ما تردد لحظة حتى يقول لك : انه البصر .

والحق ان البصر لا يهدي في الطريق فحسب ، ولا يعرف بأشكال الأشياء فتتعرف اليها فحسب ، ولا هو للقراءة وحدها وهي باب الانسان اليوم الى العلم ، ولكنه ، في عصر هذه المدنية العلمية التكنيئة المتركسوية الحديثة ، أصبح لا يكفي القدر القليل منه ، بل لزم أن يحتفظ طالب هذه المدنية منه بالقدر الكبير الكثير ، فإن نقص البصر بحكم الوراثية أو حكم العمل ، أو حكم السن ، وجب أن يتبين ذلك باكرا ، حتى يجعل منه بالعدس وغيره دائما بصرا شديدا حديدا ما أمكنه الى ذلك سبيل .

ان من الآفات المشهورة التى يصاب بها البصر ، قصر النظر . ومنها كذلك طول النظر .

وانك واجد في الصفحة المقلبة خريطة بها صفوف من حروف افرنجية ، لم يرسمها راسمها اعتباطا ، فقد رسمها من حيث الحجم ، وهو يتدرج صفرا من صف الى صف ، ومن حيث ثخانة الخط الذى صنع منه الحرف ، بحيث يتدرج كذلك قلة ثخانة من صف الى صف ، وكل هذا وفاء بتقدير لدرجة الإبصار يعتمد على المعروف من قواعد الضوء وقواعد العين لاستقباله . ثم

وفي الحالين تصحح العدسات الطول
والقصر .

واعلم ان الشبكية هي ذلك
الستار الموجود في داخل العين ،
في اقصى هذا الداخل ، وفيه
تنتشر الاعصاب التي تتصل
بالمخ . والشبكية ، بعد وقوع
الصورة المرئية عليها ، عليها
واجب آخر . لقد وجب على
الشبكية ، بالذي بها من عناصر
ابصار ، ان توضح الصورة
بان تدرك ما في الجسم المرئي
من فروق تتصل باختلاف في
اوضاع اجزائه ، واختلاف فيما
بين هذه الاجزاء من ابعاد ،
واختلاف بين جزء مضيء وغيره
اقل اضاءة .

بقي ان نقول ان الخريطة
التي بالصفحة المقابلة هي
الخريطة الشهيرة التي لها
امثال كثيرة عند اطباء العيون ،
وبها يمتحن النظر . وابتدعها
طبيب عيون هولندي اسمه
سنلن Herbert Snellen
ولد عام ١٨٣٤ ومات عام
١٩٠٨ ، وهدف بها الى تقدير
حدة النظر .

وتوجد وسائل اخرى لتقدير
حدة البصر . ومن هذه طريقة
لانلدت Landolt ، وتتألف
اسطرها من دوائر غير كاملة
تتجه فتحاتها الى اعلى واسفل
وغير ذلك .

ومنها طريقة تتألف حروفها
من ازواج من قضبان متوازية .
واخرى تتألف من قضبان
مقاطعة . وليست طريقة
سنلن بآدق الطرق ، ولكنها
هي من ايسر الطرق واكثرها
شيوعا .

●●

T
X U
D Z A
P N F H
U Z T X D
N A F D H Z
A U T X P Z N
F D N T U H P X
Z A X H T P N D F



مُعْجَمٌ عَرَبِيٌّ لِلْمَعَانِي

لابن سيده معجم عربي من هذا الصنف؟
وأقول نعم انه من هذا النحو ، ولكن ابن
هو من اللغة ، بل ابن هو من المعاني .
انه البركة واللغة العربية بحر محيط .
ان صاحبه طرق الباب ، وأحسن بطرقه ،
ولكنه لم يخط فيه الا خطوة واحدة من
الف خطوة . فابن الفاظ العلوم ، وهي
مئات ، فيه ؟ وابن الفاظ الفنون ؟ وابن
الفاظ الحضارة ، حتى القديم منها ؟

لا . ليس في العربية معجم المعاني
الكافي الذي نعني ، والذي هو حاجة
هذا العصر .



ان لغتنا العربية لغة واسعة . وعليك
« بلسان العرب » تحصى مجلداته ،
وتحصى ما في كل مجلد من صفحات ،
وما في الصفحات من أسطر ، وما في
الأسطر من كلمات . كل هذا فيه اقناع
بسعة اللغة . وهو مع ذلك لم يستوعبها .

ولكن كم في هذه الصفحات من كلمات
نحن حقاً في حاجة اليها في هذا العصر ،
في علوم طبيعية ، وفي علوم رياضية ، وفي
علوم تقنية ، وفي علوم طبية ونفسانية
وتربوية . وفي آداب وعلوم أدبية وإنسانية ،

هل فكرت يوماً ، وانت تقلّب
صفحات معجم عربي ، أو ان شئت غير
عربي كذلك ، بالضبط عما تبحث عنه .
انه لفظ لديك .

ثم انك تريد له معنى .
اذن اللفظ وجد لديك أولاً ، والمعنى
جاء ثانياً .

ولكن الذي يحدث كثيراً في الحياة ،
ان المعنى يأتيك أولاً ، ثم تطلب لهذا
المعنى لفظاً . فابن تطلبه ؟

في المعاجم ؟ بالطبع لا .

ان المعاجم ، ودعنا نتحدث عن العربية
خاصة ، تعطيك الالفاظ مرتبة ترتيباً
وفتق حروف الهجاء ، فما أسرع ما
تهتدي الى موضع اللفظ ، واذن فالى
معناه الذي هو الى جانبه .

فهذا المعجم هو معجم الالفاظ .
وليس في المعاجم المعجم الذي يعطيك
المعاني مرتبة ، تهديك الى معنائه الذي
تطلب اهتداءً سهلاً . ثم الى جانبه تجد
لعظه .

ان هذا المعجم الذي نفتقد هو معجم
المعاني .

وستقول ان كتاب « المخصص »

واذن فالتقاء الفاظها ، واذن فسهولة وضع اللفظ العربى الناقص للمعنى القائم .

وقد قدر له المكتب الدائم عشرة اعوام لاتمامه .

ومع هذا ، فقد اراه املا ، اذا اعتبرنا الزمن المقترح لتحقيقه ، يثقل ظهره تفاؤل كثير . الا أن يستغنى من الفاظ المعاجم العربية عن كل لفظ قديم عتيق لا ينتفع به ، ولا يمكن أن ينتفع به ، في العصر الحاضر . وكل لفظ جائز عليه هذا الحكم الا لفظا ورد في القرآن او في الحديث ، او فيما اشتهر من ارتنا العربى السهل الممتنع الجميل الذى ينطق به الناطق ، ومع ذلك تسلم اسنانه فلا تحطم .

بقى المال .

وهذا يضع « المكتب الدائم لتنسيق التعريب » وهو جزء من الجامعة العربية ، يضع تبعته على اكتاب الدول العربية ، ويجعله من بعض التزاماتها ، والتزامات سبقت .

ومن هنا تأتى الخشية .

لان هذا العمل الذى يطلب له المال عمل فى الصميم من بناء الأمة العربية ، بناء لفتها ، فبناء علمها ومعرفتها ، ومستقبل حياتها . ومن اجل أنه فى الصميم ، فهو خاف . ومن اجل أنه خاف ، ليس له المظهر البراق الذى يستدر المال . فوزير مالية أى دولة لا بد أن يكون راشدا راشدا ، يدرك اخطار الامور القريبة المدى والبعيدة على السواء ، لكى يتبها له أن وجود بمال فى « سبيل عمل معجم » أو « تعريب مصطلحات » . تعابير فى لغة الحكم والحكومات ليس لها خطر يخيف .

وفى غير هذا من صنوف المعرفة التى كشفت عنها العصور الحاضرة ؟

وغير هذا ، فالمعانى التى تولد كل يوم تتكاثر . بهذا يحدثنا احصاء منظمة اليونسكو الدولية . انها تقول ان الجديد من الالفاظ التى تستحدث فى العالم كل يوم يقدر بمائة لفظ لمائة معنى جديد !!

اننا فى حاجة الى معجم المعانى العربى هذا لنكشف به عما فى لفتنا العربية من فقر ، ونكشف عما فيها من غنى .

اما الفقر ، أى النقص عن متابعة معان أحدثتها هذه القرون الحديثة ، فأمره واضح .

وعلاجه واضح : ذلك استحداث الالفاظ لهذه المعانى .

واما الغنى ، غنى اللغة العربية ، فى معاجمها القديمة ، فيتشمل فى كلمات كثيرة لمعان ثمين ، هى بعض تراننا . وهى اذا نحن أنزلناها فى مراكز التعريب اليوم ، انما تكون فى الدول العربية ، لو فت بالكثير الذى نبغى من مستحدث الالفاظ للحياة الحاضرة ، فى كل علم ولحاجات المدنية هذه القائمة اليوم . انها مدنتنا ، وهى مدنية كل حامد لها بيننا ، او كاره .

ذكرت كل هذا مقدمة لان اقول ان بالمغرب العربى الاقصى « مكتبا دائما لتنسيق التعريب فى العالم العربى » ، مركزه الرباط ، وهو من اشد مراكز التعريب نشاطا . ومن آخر مجهوداته « منهاج لتنسيق التعريب فى العالم العربى » . وهو منهاج واسع ، مخطوط مرسوم ، مطبوع ، وهو مفصل تفصيلا فيه الكفاية . وهو يهدف الى انشاء معجم المعانى هذا فى العربية ، وينشئ مثله فى الانجليزية وفى الفرنسية . واذن يسهل بين اللغات الثلاث التقاء معانيها ،

أَسْئَلَةُ مِثِّ التَّارِيخِ..

وَجَوَائِزُ ١٠٠ دِينَار

■ مسابقة هذا العدد تعود بك الى أحداث في تاريخنا عظيمة ، وهي من ثمانية أسئلة كل منها عن أحد هذه الأحداث .. المطلوب منك الاجابة على خمسة من هذه الاسئلة على الاقل لتفوز باحدى جوائز المسابقة :

- نفى الاستعمار الفرنسي المغفور له الملك محمد الخامس الى جزيرة بعيدة.. ترى ما اسمها؟
كريت - سرنديب - مدغشقر ؟
- نابليون .. القائد الشهير انتهت أيامه وهو في المنفى بجزيرة نائية اسمها :
كورسيكا - سانت هيلانة - صقلية ؟
- سعد زغلول .. نفاه الانجليز الى جزيرة في المحيط الهادى اسمها :
سيلان - سقطرة - سيشل ؟
- عبد الكريم الخطابي .. النائر المغربي الكبير نفاه الاستعمار الفرنسي الى جزيرة اسمها :
تريينداد - قبرص - مدغشقر ؟
- ابا وطني لقيتك بمعد يأس كائن قد لقيت بك الشباب بهذا البيت من الشعر كان لقاء أمير الشعراء احمد شوقي بوطنه بعد عودته من المنفى في :
جاوة - باريس - اشبيلية ؟
- بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان ، ورياض الصلح رئيس وزرائها اعتقلهما الاستعمار في قلعة بجزيرة صغيرة بالبحر الابيض اسمها :
رودس - مالطة - ارواد ؟
- يروى أن ملكة اشتهرت بجمالها سافرت من اليمن الى القدس لمقابلة سليمان الحكيم .. ما اسم هذه الملكة :
كيلوباترة - بلقيس - افروديت ؟
- قائد عربي شهير ظل يحرق بجيوشه منطلقا من الشرق حتى وصل الى المغرب الأقصى .. وعند شاطئ المحيط وقف بحصانه ورفع يديه الى السماء وقال :
« اللهم اشهد اني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يتعبد احد " من دونك » .
- طارق بن زياد - عقبة بن نافع - موسى بن نصير ؟

شروط المسابقة وجوائزها

- ١ - أن يرقق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتيك في مغلف مغلق و اكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٢ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يونيو (حزيران) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرشة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :
- الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير .
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير ..

أمثالنا

فِي عُهُودِ الْعِزَّةِ وَالْفَلْبَةِ وَعُهُودِ الْمَذَلَّةِ وَالْخُضُوعِ

بقلم : سلمى الحفار الكزبرى

بالاقليم والموقع الجغرافي ، وقد جعلتها جميع هذه العوامل تنطوى على تبصر عميق في أمور الدنيا وفي حل مشكلاتها. نشأ أسلافنا في مناطق صحراوية عانوا فيها من ضنك العيش والغزوات الشيء الكثير، وشبوا على حب الشجاعة وتمجيد الكرم والمروءة ، وخبروا النفس الإنسانية بهدوء وعمق، فانعكست طباعهم وفلسفتهم على أديهم جيلا بعد جيل ، وما الأمثال إلا لون من ألوان الأدب المعبرة الهامة .

أمثال من أمثالنا

قال أسلافنا قديما في لزوم احتمال المصاعب والمزعجات لبلوغ الهدف

■ كلنا يعلم أن لكل أمة أمثالها التي تدل على خصائصها الأخلاقية والروحية الذاتية ، ومع ذلك يجد الباحث أمثالا متشابهة شائعة في أكثر من لغة وأمة ، وليس هذا التشابه إلا دلالة على صفات عامة مشتركة بين سائر الأمم والأقوام لأن الطبيعة الإنسانية الواحدة تفرضها عليها .

ولنا نحن العرب ، رصيد كبير من الأمثال القديمة المسبوكة بلفظ أدبية أما شعرا وأما نثرا ، إلى جانب أمثالنا الشعبية الطريفة التي لا تخلو من الحكم البليغة . فأمثالنا العربية ، الأدبية منها والدارجة باللفظ العامية ، ترمز إلى خصائصنا النابعة من واقع حياتنا واسلوب تفكيرنا ، المتأثرة بدون شك

الكلام من قضة فان السكوت من ذهب) .
فامثالنا تطرقت الى كافة الخصال
الانسانية وبرزت محاسن الجميل منها،
ومساوىء القبيح ببراعة وفن .

وقالوا في الوشاية

وفي ذم الوشاية يعجبني المثل القائل :
(سبك من بلفك السب) . ولهذا المثل
القديم قرينه في اللغة الدارجة حيث
يقول عامة الناس : (مين غاظك ؟ اللي
بلفك !) .

وقالوا في ان الحب اعمى

وهنا نلاحظ ان عامة الناس كثيرا
ما تلتقى بخاصتهم في ضرب الامثال ،
وفي النزوع الى الاستشهاد بها ، فالعامة
درجت على ان تقول : (الحب اعمى) .
بينما تقول الخاصة : (حبك الشيء
يعمى ويصم) . وقد اخذ الشاعر هذا
المعنى عندما قال :

وعين الرضا عن كل عيب كليله
كما ان عين السخط تبدى المساويا

شطور من الشعر ذهبت مثلا

غير ان الشطر الاول من هذا البيت
هو الذى ذهب مثلا ذاع بين الناس
واصبح على كل شفة شطرا واحدا
يتحول الى مثل واسع الانتشار كالمثل
المشهور :

(.....)

تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن) .

وهو الشطر الثانى لبيت المتنبي الذى
يقول فيه :

والاستمتاع به : (لا بد دون الشهد من
ابر النحل) .

وفي باب الزلة والخطا والدعوة الى
التسامح فيهما قالت العرب : (لكل
جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولكل
صارم نبوة) .

وفي معرض العشق ومكابدته قال
حكماؤنا : (ويل للشجي من الخلي) .
وهذا مثل بليغ يعبر بكلام قليل عن آلام
الواله عندما يصطدم ببرودة مشاعر
الخالى من الحب ، الجاهل لناره .

اما المثل الذى تقول فيه : (بلغ
السيل الزبى) فاننا نعني به ان الامر
قد تفاقم وخرج عن طبيعته المألوفة ،
وان الشر قد استشرى وعظم عن التلافي،
وبلغ السكين العظم . والجملة
الاخيرة (بلغ السكين العظم) ذهبت
كذلك مثلا يستشهد به في مثل المقام
الذى تقول فيه : بلغ السيل الزبى ، اى
الروابي .

وقالوا في الثثرة والافراط في الكلام

ويلاحظ ان اسلافنا قد نهوا في امثالهم
عن الافراط في الكلام ، وانهم كرهوا
الثثرة ، ولعل ابلغ ما قالوه في هذا
الباب : (المكثار كحاطب الليل) اى ان
من كثر كلامه كثر سقطه لان حاطب
الليل يضرب كثيرا ولا يصيب الا القليل،
او لانه يصيب الجيد والردىء لعجزه
عن التمييز بينهما في الظلام . وفي
الموضوع ذاته قالوا : (راحة الروح في
قلة الاثام ، وراحة الانسان في قلة الكلام) .
وقالوا كذلك : (سلامة الانسان في حفظ
اللسان) . وقالوا كذلك : (اذا كان

شيم الكرام) . و (العفو عند المقدرة) .

وأمثالنا في عهود الانحدار

سبق وقلت ان من أمثالنا ما تلقى بها مع أمثال سائر الأمم ، وان منها ما انفرد به لصفات خاصة بنا ، حميدة . ولكن كان للظروف السياسية التي واكبت حياتنا أثر بعيد فينا . فهذه أمثالنا الدارجة التي شاعت في عصور الغزوات والفوضى والاحتلال أكبر دليل على ضعف خلقى ، وانحدار نفسى واخلاقي لم نعهده لدى أجدادنا الأحرار .

فعندما تكبنا بعصور مظلمة تحولنا فيها من أسياد الى عبيد قالت العامة : (من أخذ أمى صار عمى) . وقالت أبشع من هذا المثل اذ قالت : (اليد التي لا تستطيع أن تقطعها ، قبلها ، وادعُ عليها بالكسر ...) . وما من شك في أن الدافع لهذا النوع من الاستسلام البغيض ، وذاك النفاق الكريه هو ما عاناه الناس من ضروب الظلم والاضطهاد ، بينما نجد أجدادنا القدامى يدعون في أمثالهم الى حسن المداراة والحكمة فيقولون : (اذا لم تغلب فاحلب) أى اذا لم تدرك الحاجة بالغلبة فاطلبها باللطف والليونة .

وبعد ، فهذه جولة قصيرة في دنيا الامثال ، وأمثالنا تراث أدبى وإنسانى ونفسانى وافر التنوع والغنى ، قلما اعتنى به كتابنا المعاصرون مع أنه جدير بالدرس والتنقيب في كل بلد عربى على حدة لما يلقى من أضواء على المجتمعات القديمة وتطوراتها ، وعلى الطبائع الموروثة والمكتسبة . ■■

دمشق : سلمى الحفار الكزبرى

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

أو كالمثل الذائع : (ان غدا لناظره قريب) . وهو عجز بيت قاله ابن أجدع للنعمان :

فان يك صدر هذا اليوم ولى

فان غدا لناظره قريب

وكما أن الذوق العام يالف شطرا واحدا من بيت شعر ويطلقه مثلا في بعض الأحيان ، نراه يختار ، أحيانا أخرى ، بيتا كاملا من الشعر للغرض ذاته كقوله الشاعر :

لا تحسبوا رقصاتي بينكم طربا

فالطير يرقص مذبوحا من الألم

وقوله آخر :

ومن طلب العلا من غير كد

سيركها اذا شاب الغراب !

ومنذ أقدم العصور ، ومن أمثالنا الرائعة في الباب ذاته : (من طلب العلا سهز الليالي) . و (من طلب عظيمًا خاطر بعظيم) . و (من جد وجد) .

وقالوا في العفو وتلمس الأعداء

ولعل نزوع أسلافنا للمعذرة والصفح في تاريخهم وأمثالهم من اصدق وأجمل ما يعبر عن صفات كريمة وشمائل نبيلة متأصلة فيهم . فقد قال الشاعر :

نان ولا تعجل بلومك صاحباً

لعل له عدوا وانت تلوم

فوجد قوله الموفق ونصحه الذكي هوى في قلوب الناس ، فتمثلوا به . وقال حكيم : (أعقل الناس أعذرهم للناس) . وقال آخر : (العفو من



عُمْرُكَ ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَأَعْمَارُ مَا قَالَفُ مِنَ الْحَيَوَانِ

• الْأَرْضُ تَلْبَسُ ثَوْبًا جَدِيدًا مِنْ الْأَحْيَاءِ كُلِّ مِائَةِ عَامٍ

• الْأَعْمَارُ الطَّوِيلَةُ تُتَوَارَثُ ، وَكَذَا الْقَصِيرَةُ

• النِّسَاءُ أَطْوَلُ أَعْمَارًا مِنَ الرِّجَالِ

بقلم الدكتور أحمد زكي

وعجزنا نحن عن فهم هذه القوانين لتعقدها وتداخلها ، فعندنا تقول أن الاعمار بيد الله .

ومن ظواهر الاعمار الغريبة ان ابا ولد ابنا وهو في سن العشرين ، ثم يموت . ويعيش الابن ليكون شيخا . وتخال لو يجتمع الاب بابنه ، بعد ستين عاما او سبعين ، فتهاب الموقف الذي يكون . اب فتى من الفتيان ، ما التحى بعد ، وابن ذو لحية طويلة بيضاء .

وهذا رجل قوى صحيح البنية ، في الثلاثين او الاربعين ، تحسب انه يعيش الى ارذل العمر . وما هي الا أيام ، او

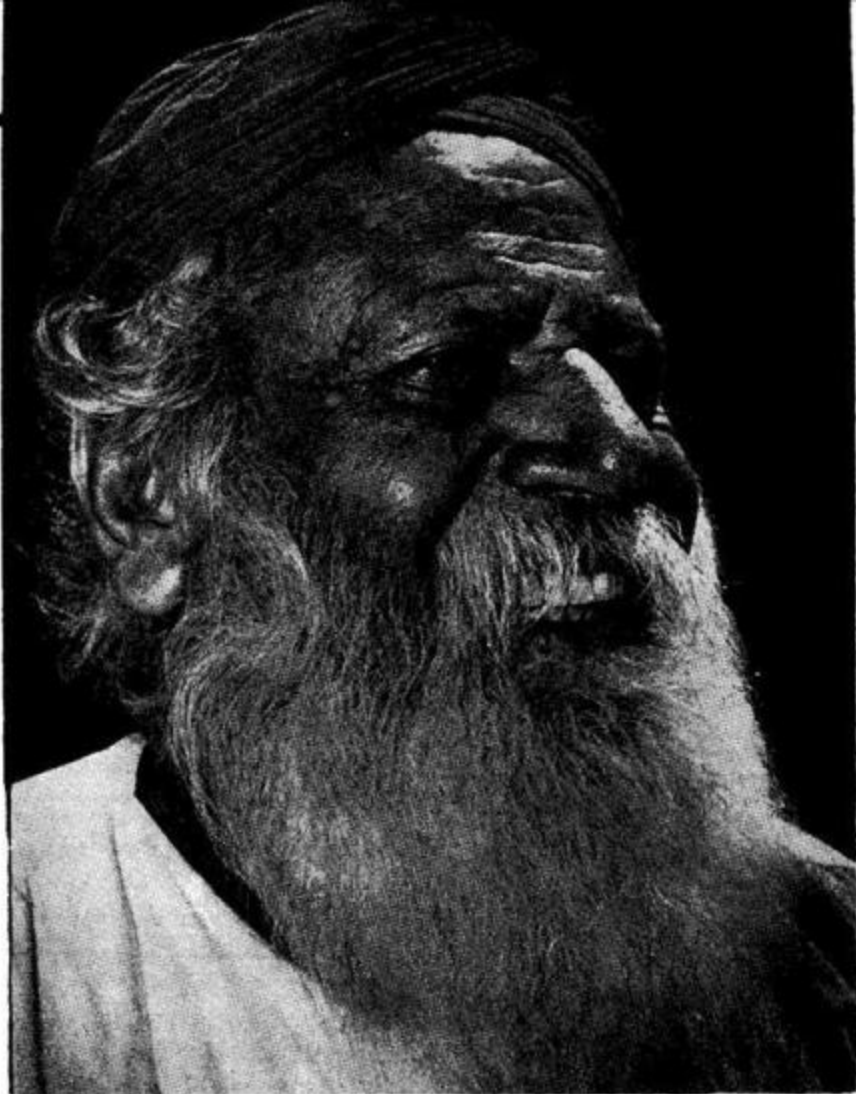
■ طول الاعمار ، وقصرها ، ظاهرة من ظواهر الحياة مألوفة ، ، وهى غريبة برغم الفتها .

يطول عمر هذا الرجل ، ولا تدرى على التحقيق لم طال .

ويقصر عمر أخ له ، ولست تدرى على التحقيق لم قصر .

ونقول ان الاعمار بيد الله . ولكن الله لما نظم الكون ، انما جعل له قوانين ، وجعلها ثابتة ، وهى سنن ، وكتاب الله يقول « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

فالاعمار اذن ، اذ نصفها بأنها بيد الله ، انما نعنى انها وفق قوانينه .



انها ظواهر لا حد لها، لا يكاد يحكمها
قانون او قوانين بيّنة واضحة : رجل
سقط فوق راسه حجر في الطريق فرقد .
سابع دخل الى البحر يسبح ثم ما خرج .
اهو اعتباط ؟

احداث كانتها الخبّطات تخبطها ناقة
عشواء في ظلام ليل . والخبط لا يدخل
في سنن .

واذن نعود فنحتمي من جهلنا ، ونعوذ
بالله . . فنقول ان الاعمار بيد الله .

ارابع ، حتى تراه جثازة في طريق .
لعلها عدوى لم تمهله . او لعلها سيارة
مسرعة في الطريق . فهذا عمر مقصوف .

وهذا رجل ضعيف مريض ، تحسب
انه لن يعيش الى غد ، فاذا به يدلوى
السنين طيا ، قد اخطاته كل اسباب
الموت .

عندئذ تتساءل : كيف ينسجم هذا
وقوانين سنّها الله . وای هذه القوانين
نتخذ لهذا الذي حدث عنوانا .

المعمرين ١٦٣١ في عام واحد ، هو عام ١٩٥٦ .

ونسمع ونقرأ في الصحف وغير الصحف عن آخرين بلغوا من الأعمار ١٥٠ عاما ، ولكن في اسم لا تكون سجلات المواليد بدأت فيها هكذا قديما . فهي اذن أعمار يثق بها من يثق ، ويرتاب من يرتاب .

والعلم يقف من هؤلاء غير مصدق ولا مكذب .

وحتى لو ادعى رجل او ادعت أمة ان بها من عاش ١٠٠٠ عام ، لم يكن عند العلم وسيلة لتكذيب ، ولكنه مع هذا يُشبح بوجهه عن هذا كفرا به وقلة إيمان .

ففى غيبة الدليل في مثل هذه الدعاوى تكون الريبة أسبق . مئات الملايين من الناس لا يكاد يبلغ أحدهم السبعين والثمانين حتى يموت ، وإذا بلغت قلة نادرة منهم التسعين ، قيل ما أعجب ، لا يكون لحدث خارق كل الخرق ، كان يعيش رجل مائتين أو ثلاثمائة من السنين ، الى جانب ذلك وزن يذكر . انها قصة ، ان وقف الى جانبها جرام من تصديق ، وقف الى الجانب الآخر الف طن من تكذيب .

ومع هذا فلايمان قائم بأن كل حي ، بحكم تركيبه ، وما أودع الله فيه من اصول حياة ، به طاقة مقدرة محدودة لا بد من ان تستهلك على الأيام . وبما ان تراكيب الاجسام ، وما أودع فيها من طاقات حياة ، تختلف فتزيد او تنقص ، ولكن في حدود ، فلكذلك أعمارها ، تزيد وتنقص في حدود .

انها كالسيارات ، من الصنف الواحد والمصنع الواحد . يسير منها في الطريق

من الفوضى الظاهرة يحاول الانسان ان يستشف نظاما مرسوما

وامام هذا الجهل الواضح ، وعلى الرغم من هذا الجهل الفاضح ، يحاول الانسان دائما ان يستشف من ظواهر ، ظاهرها الفوضى ، تنظما مسنونة وقواعد مرسومة .

يعينه في ذلك حقائق ثلاث :

أولها : ان أعمار البشر ، مهما طالّت ، فهناك أمدّ تنتهي عنده .

ثانيها : ان عمر الفرد الواحد من البشر يكاد يتصل بما ورث عن أبيه اتصالا وثيقا .

ثالثها : ان عمر الفرد الواحد يتصل بما جرى ويجرى في بيئته اتصالا كذلك وثيقا ، كشفت عنه السنين والقرون . ولنعالج هذه الحقائق الثلاث حقيقة حقيقة .

أمد تنتهي عنده أعمار البشر

ان هذا الأمد يتصل بالخبرة العامة للناس ، أكثر مما يتصل بعلمهم المحقق وطرائق بحثهم الدقيقة .

فانت ان قال لك أحد ان من الناس من يعمر مائة عام ، استطاع على الوفر ان يذكر لك أسماء رجال ونساء بلغوا هذه السن ، أخذوا مما سجلته سجلات المواليد في الأمم ذات السجلات .

وانت اذ تطلب احصاء عند الأمم ذات الاحصاء ، تجد انه في إنجلترا وويلز ، بين عام ١٩٣٠ و عام ١٩٤٥ ، مات فيهم ١٦١١ من ذوى الأعمار التى بلغت قرنا او زادت عليه . وتجد انه قد تسجل في الولايات المتحدة من امثال هؤلاء

التأمين على الحياة . وهذا امر يهمها بطبيعة الحال . وهي اجرت هذه البحوث فيما لديها من اعمار رجال امنوا على حياتهم عندها ، ثم امن من بعدهم ابناؤهم وذوؤهم . انها وفيات عندها مكتوبة مرقومة لا شك فيها .

وخرجت كما خرج السابقون على ان الوراثة من اهم العوامل في اطالة الاعمار او تقصيرها .

البيئة لها اثرها في تقصير الاعمار واطالتها

وهذا امر من البداهة بمكان . فحيث الطعام كاف تطول الاعمار، وحيث الجوع تقصر الاعمار . والبيئة التى يسودها الجهل والمرض غير البيئة التى يسودها العلم والصحة . وكالجهل والمرض الفقر، ثلاثة اشياء مترابطة ، تعاهدت على انها ان حلت بمكان حلت جميعها معا .

وهذا القول قول اجمال ، يحتاج الى تفصيل . يحتاج الى احصاء وارقام . وهذا يدخل بنا الى معنى من معانى الاعمار جديد ، له لفظ جديد ، هو « متوسط الاعمار المنتظرة » Expectation of life . في بيئة متجانسة من الناس، او في بلد او امة . او في عهد من العهود او قرن من الزمان .

« متوسط الاعمار المنتظرة » في مكان من الارض او زمان

وهو عدد من السنوات ، نظرى ، يخرج من الحساب ، يحسب من قوائم الوفيات ، في بيئة ما ، يدل في المتوسط على ما يصح ان يرجوه كل فرد فيها من سنوات يعيشها قبل ان يموت .

فاذا قلنا ان متوسط الاعمار المرجوة في امة ما هو ٦٠ عاما ، كان معنى هذا ان من افراد هذه الامة من يموت في

عشرات ومئات . لها عمر محدود بين عديدين من السنين متقاربين ، يزيد بها الاستهلاك الشديد في الطريق اقترابا من العمر الصغير، ويزيد بها الاستهلاك القليل في الطريق اقترابا من العمر الكبير .

وقد تقول ، ولكن من السيارات ما يمكن خزنه فيطول عمره . ولكن الجسم الانساني لا يمكن خزنه وتعطيله . ان حياته في الحركة ، وموته في البطالة .

والخلاصة : ان لاعمار البشر عمرا اقصى ، لا شك في هذا ، ولو عجز العلم الى اليوم عن كشفه .

الوراثة تقصر اعمار الناس ، او تطيلها

وفي داخل حدود لهذا العمر الاقصى، اتضح من الاحصاءات ان اعمار الناس تطول وتقصر ، لان العمر الطويل يورث ، وكذلك يورث العمر القصير . وهي احصاءات دراسية اجراها عدد غير قليل من علماء الامم ، منهم الانجليزى ، والامريكي ، وحتى الصينى .

وفيها درس هؤلاء العلماء اعمار اسر كثيرة ، منها اسر الامراء ، واسر النابهين من غير الامراء ، واسر العائلات الشهيرة ، وكان هذا النوع من الاسر بطبيعة الحال مفروضا عليهم ، لان هذه الاسر هي وحدها التى حفظت شجرة آبائها واجدادها، ومتى ولدوا ، ومتى ماتوا .

وخرج الاحصائيون بنتائج دلت على ان الوراثة عامل مهم في اطالة الاعمار .

ويوان Yuan ، الباحث الصينى وجد ان الآباء الذين عاشوا الى سن السبعين فما فوقها جاءوا باولاد عاشوا من السنين اكثر من اولاد جاءوا من آباء عاشوا فقط الى سن الخمسين فما دونها .

وممن أجرى ابحاثا كهذه شركات

وأول ما يستفاد من هذه النتائج ارتفاع متوسط الأعمار في الولايات المتحدة وانجلترا وويلز ، تدرجا مع السنين . وكذا الحال في الدول المتقدمة في غرب أوروبا .

والسبب في هذا ، أثر البيئة .

فالعلم والتكنية ، وهما بعض البيئة ، رفعا مستوى المعيشة في هذه البلاد .

أما العلم ، فآثره في الصحة ومدافعة الأمراض لا ينكر . ومعنى هذا قلة الموتى وزيادة الإحياء . وهذا أحدث ما نسميه اليوم بالانفجار السكاني في العالم فأعمار الناس زادت ، وعاش من كان يموت . أنه حصّاداً للموت قلل منه علم الطب وعلم الوقاية والتوقى .

وأما التكنية فزادت في إنتاج الحقل والمصنع ، وزاد هذا في رخاوة العيش . واذن ففى اطالة الأعمار .

ولقد قدروا كم كان « متوسط العمر المنتظر » في روما القديمة، وكذا في اليونان القديمة ، فكان نحواً من ثلاثين عاماً . وليس معنى هذا أنه لم يكن بينهم من عاش إلى السبعين ، مثلاً ، وما فوقها . كذلك ، نلاحظ من الجدول أن النساء أطول أعماراً من الرجال .

الخمسين وفي الثلاثين وما دون ذلك ، ولكن منهم أيضاً من يموت في السبعين والخامسة والسبعين والثمانين ، ومتوسط هذه الأعمار لطائفة كبيرة من الناس ، ولدوا في سنة واحدة ، وماتوا في سنوات متعددة ، هذا المتوسط هو ٦٠ عاماً .

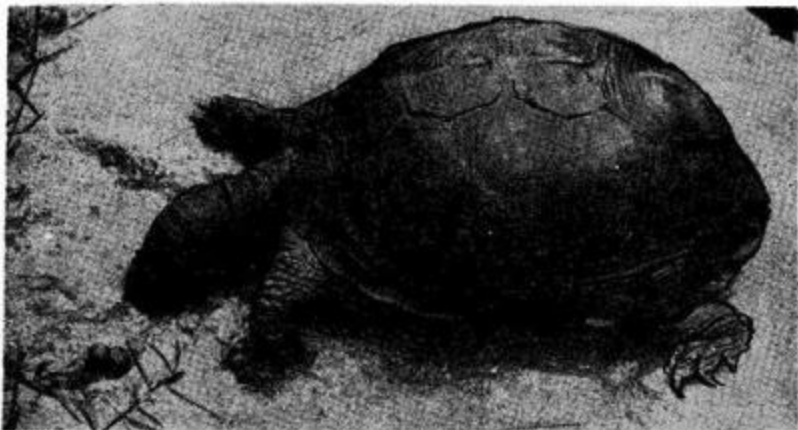
وهناك « متوسط أعمار منتظرة » يرجى للولائد حين يولدون ، ومتوسط لقوم يرجى وهم في سن العشرة أو العشرين أو الخمسين أو الستين . وفي حساب كل هذه المتوسطات تؤخذ سنوات الوفيات للطائفة التي سبق أن ولدت في هذه السنوات ، العشرة أو العشرين أو الخمسين إلى آخر ما هناك .

ومع هذا ، فالمتوسط الأهم والأخطر ، هو متوسط ما ينتظر لهم من أعمار حين ولادتهم . وهو الرقم من السنين الأكثر ذكراً .

واليك جدولاً بمتوسط الأعمار المنتظرة في كل من الولايات المتحدة ، ثم انجلترا وويلز معاً ، في السنوات المذكورة . ولقد نستطيع أن نأتى بمتوسط أعمار في أمم أخرى ، ولكن كفانا هاتان الأمتان مثلاً للأمم المتقدمة جميعها .

الأعمار المنتظرة محسوبة عن سنوات مضت

انجلترا وويلز			الولايات المتحدة		
السنوات	ذكور	إناث	السنوات	ذكور	إناث
١٨٥٠ - ١٨٥٩	٢٨٨٣	٤٠٥٥	١٨٥٤ - ١٨٦٣	٣٩٩٩	٤١٨٩
١٩٠٠ - ١٩٠٩	٤٧٩٩	٥٠٧٧	١٩١٠ - ١٩١٩	٤٨٥٥	٥٢٢٤
١٩١٠ - ١٩١٩	٤٩٩٩	٥٣٢٢	١٩٢٠ - ١٩٢٩	٥١٥٥	٥٥٥٢
١٩٢١ - ١٩٢٩	٥٥٥٥	٥٧٢٤	١٩٣٠ - ١٩٣٩	٥٥٥٦	٥٩٢٦
١٩٣١ - ١٩٣٩	٥٧٧٧	٦١٢٠	١٩٤٠ - ١٩٤٩	٥٨٨٧	٦٢٢٩
١٩٤١ - ١٩٤٩	٦١٢٦	٦٥٥٩	١٩٥٠ - ١٩٥٩	٦٠٢٢	٦٤٢٤
١٩٥١ - ١٩٥٩	٦٥٥٥	٧١٢٠		٦٧٢١	٧٢٢٣



نوع من السلاحف ، يقارب عمره المائة والخمسين عاما

أعمار الحيوانات

ان تعيين اقصى الاعمار التى تبلغها الحيوانات ، او تقدير متوسط أعمارها، امر دونه صعوبة كثيرة .

ان الانسان ، فى الامم المتقدمة ، له تاريخ يسجل عند ولادة ، وتاريخ يسجل عند موت ، وسجلات يرجع اليها عند دراسة . ولا شيء بالطبع من هذا فى عالم الحيوانات .

وفوق ذلك ، فانت لو وقعت على حيوان لم تدرك ما عمره ، الا فى حالات نادرة، يكون لنمو الاجسام فيها اثر يبقى فى الجسم كل عام . كالشجر الذى يزيد مقطع جذعه حلقة كل عام . ونعد حلقات الجذع المقطوع، فنذكر من ذلك كم سنة مرت على الشجرة منذ ان نبتت فى الأرض .

ولهذا اعتمد الباحث فى تقدير اعمار الحيوانات على ما احتجزوا منها فى مختبراتهم ، او فى حدائق حيواناتهم . واذن فهو تقدير اعمار لهذه الحيوانات على العيش المستأنس . والعيش على

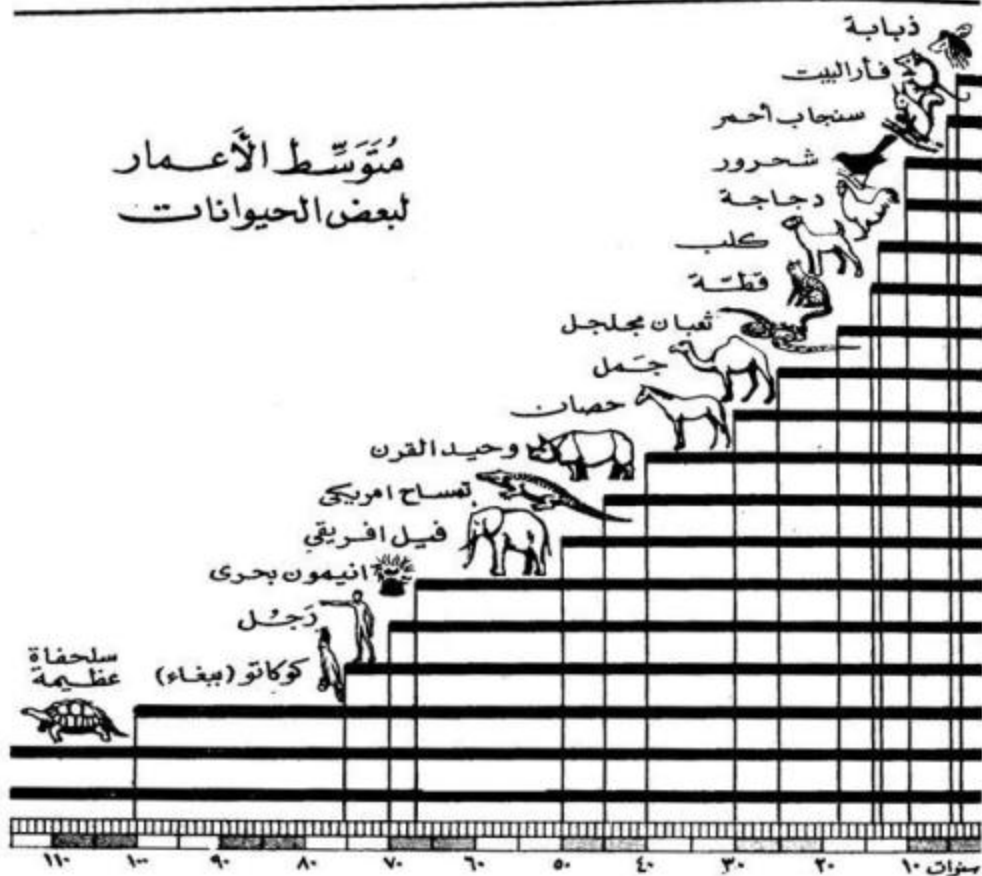
استثناس غير عيش الوحشية فى الأدغال والجال والصحارى . ان الحيوان المستأنس لا يتعرض لأخطار الحياة كما يتعرض الحيوان الذى ظل على استيحاشه ، وهو لا شك اطول على الاستثناس عمرا من حيث انه فى منجى عن افتراس ، يأتبه من حيوان على الاستيحاش اقوى . ان الوحوش ، من صغيرة او كبيرة ، لا تعيش غالبا الى اربل اعمارها . انها فى البرية قاتلة او مقتولة ، آكلة او مأكولة .

ولقد ادعى كثير من الناس اعمارا كبيرة لشتيت من الحيوانات . ثم اظهر البحث والتدقيق خطأها .

كذلك يستشعر الباحث ان العمر الاكبر يصاحب الحيوان ذا الجرم الأضخم . وهذا صحيح الى حد ، ولكن لهذا الاستشعار كثير من الحقائق التى تنقضه .

ولعل تقدير متوسط الأعمار للحيوانات اقرب الى الصحة من تقدير اقصى الأعمار التى تصل اليها الأنواع المختلفة .

مُتَوَسِّطُ الأَعْمَارِ لبعض الحيوانات



ومن الأحياء ما يخلد بذاته وأنساله

وانظر الى الحيوانات (والنباتات) التي تتألف من خلية واحدة . انها تنقسم لتبدأ جيلا جديدا في دقائق . ولكنه حي انقسم الى حيين . ثم ينقسم كل حي من هذين الى حيين . وليس بين الحي وانقسامه شيء يموت . وعلى هذا الاعتبار يصح ان نقول ان هذه الأحياء التي نحلو لنا دائما ان نسميها بالبدنية ، هي احياء خالدة حقا وصدقا ، لا بأجناسها انسالا ، ولكن بدواتها تشققا كذلك ، وذلك ما بقي لها الغذاء الذي منه تحيا ، والمصادر التي تستمد منها اسباب العيش والنماء .

●●

احمد زكي

وانك واجد في الرسم الايضاحي المرفق بعض هذه الأعمار ، ومتوسطاتها .

الانسان فان بذاته ، خالد بجنسه

ومع اني انا الرجل فان ، وانك انت ابنتا المرأة ، فانية ، فنحن انما نفنى بدواتنا ويخلد الجنس الانساني من بعدنا الى ان يشاء الله . ان الارض تغير ثيابها من الانسان كل مائة عام تغيرا كاملا ، وتلبس ثيابا جديدة . وكذلك هي تغير ثيابها من الحيوان في مثل ذلك او في اكثر من ذلك من السنين وتلبس ثيابا جديدة . وهي كلها احياء فانية فرادي ، باقية اجناسا وانسالا .

النَّضَالُ كَفُّ الصَّبْغِي

وَأَثَرُهُ فِي إِنتَاجِ سَلَالَاتِ مَرْغُوبَةٍ

وسيلة يُقَدِّمُهَا الْعِلْمُ أَحَدِيثَ لِحُلِّ مُشْكِلةِ الْإِنْفِجَارِ السُّكَّانِي.

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

استاذ النبات بجامعة عين شمس

الاسمدة الملائمة ، الى غير ذلك من وسائل تؤدي الى مزيد من الانتاج ، يكفي هذه الافواه التي تتزايد يوما بعد يوم .
ثم ابتكر العلم ، ما يسمى الآن بالمواد البديلة ، وهي التي تستعمل بدلا من المواد الطبيعية كالالياف الصناعية ، من نيلون ، وأورلون ، وبريلون ، وغيرها مما يستعمل بدلا من الحرير أو القطن أو الكتان أو الصوف، وبذلك تستغل الأرض التي كانت تزرع بنباتات الالياف لتنتج محاصيل وغللات يفتدى بها الإنسان .

وهاهم العلماء يعملون جادين لايجاد وسائل قليلة النفقة لاعذاب ماء البحر ، حتى يستغل هذا المورد الضخم من موارد الماء ، بعد تحويله الى ماء عذب في رى ملايين الافدنة من الصحارى فحاولوا استغلال الطاقة الشمسية المباشرة في تقطير ماء البحر ، كما استعملوا الوقود العادى في هذا التقطير ، ومنذ اكتشاف

■ في أوائل القرن الماضى ، خرج أحد علماء الاحصاء على الناس وهو « مالتوس » باحصاء غريب ، هو أن الناس يتضاعفون وفق ما يسميه الرياضيون متوالية هندسية ، على حين أن انتاج الأرض من الغذاء ، من محاصيل وخضراوات وفواكه ، لا يتزايد بنفس النسبة ، بل أقل منها كثيرا ، مما ينشأ عنه نقص فى الغذاء ، يؤدي الى مجاعة ، وقد انقضى أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان دون أن يقع ما قدره « مالتوس » ، وكان ذلك بفضل تضاعف العلماء فى كل رجا من أرجاء الأرض ، يعملون متعاونين فى سبيل زيادة الانتاج من المحاصيل ، التى تكفى قطن الأرض ، وذلك باستصلاح مزيد من الأرض لتزرع ، أو بزيادة ما يسمونه الانتاج الراسي ، نتيجة لتحسين السلالات أو علاج الآفات ، أو تحسين الرى والصرف وزيادة الخصب، باستعمال

ثنائية المجموعة الصبغية لم تنفصل فيها الصبغيات بعد انقسامها الى مجموعتين مستقلتين، وبذلك توجد الصبغيات كلها في خلية واحدة، بدلا من توزيعها على خليتين، وعلى ذلك تصبح الخلايا رباعية المجموعة الصبغية.

وقد عرفنا أن الخلايا التناسلية أو الأمشاج، إنما تحتوي في الظروف العادية على نصف عدد الصبغيات الموجودة في الخلايا الجسدية نتيجة للانقسام الاختزالي وقد يحصل شذوذ أو خلل أثناء عملية الانقسام الاختزالي، فتندمج نواتن في الطور النهائي للانقسام مما يؤدي إلى تكوين أمشاج ثنائية المجموعة الصبغية وإذا حدث واتحدت الأمشاج السابقة بأمشاج أخرى تحتوي على مجموعة صبغية واحدة تكونت نباتات ثلاثية المجموعة الصبغية. أما إذا اتحدت بأمشاج تكونت بنفس الطريقة أي محتوية (2ن) كانت النباتات الناتجة رباعية المجموعة الصبغية وقد يحدث التضاعف الصبغي ذاتيا، بمعنى أن يتضاعف عدد الصبغيات المتماثلة في كائن مثله باللاقحة، كان تكرر المجموعة ثلاث مرات، ويعرف الكائن بأنه ثلاثي التضاعف الصبغي الذاتي، أو تكرر المجموعة أربع مرات، ويعرف الكائن بأنه رباعي التضاعف الصبغي الذاتي .. وهكذا.

وقد يحدث التضاعف الصبغي بالتهجين بين صنفين مختلفين أو جنسين متقاربين وبذلك تكون المجموعة الصبغية لهذا الهجين هي المجموعة الصبغية، المختلفة للأبوين، ويتوقف عددها على عدد المجموعات الواردة من الأبوين، وقد يكون الهجين الناتج عقيما بسبب استحالة ازدواج صبغياته عند عملية الانقسام الاختزالي لتكوين الأمشاج، إذ لا يجد أي صبغي من نظرائه ليزدوج معه، وبذلك يكون الهجين كما لو كان نباتا أحادي المجموعة الصبغية. أما إذا قدر لهذا الهجين أن تتضاعف صبغياته، فحينئذ يصبح خصبا ويصبح رباعي التضاعف الصبغي الهجين بالنسبة للعدد الأساسي

الطاقة النووية وأنهم ليزدولون الجهود للحصول على طاقة نووية قليلة النفقات تستعمل في مفاعلات للقوى تستغل في اعذاب ماء البحر.

على أن فريقا آخر من العلماء يعملون في اتجاه آخر، ولكنه يؤدي إلى نفس النتيجة، من حيث زيادة كمية المحاصيل عن طريق انتاج سلالات نباتية تعطى كميات متضاعفة من ثمار أو خضراوات، وذلك باستغلال ظاهرة تعرف بالتضاعف الصبغي.

فمن المعروف أن كل كائن حي، مهما كبر حجمه، إنما نشأ أصلا من خلية واحدة هي البيضة الملقحة أو المخصبة، وأن هذه الخلية إنما نشأت بدورها نتيجة اندماج خلية ذكرية بأخرى أنثية، هي ما يسمى عملية الإخصاب. ومن المعروف كذلك أن هذه الخلايا التناسلية، إنما تحوي عددا من الخيوط تتصف بشراستها للأصباغ ولذلك سميت بالصبغيات، وهذا العدد الذي تحويه الخلايا التناسلية، إنما هو نصف العدد الذي يوجد منها في الخلايا العادية في جسم الكائن الحي. وعلى ذلك يكون عدد الصبغيات في البيضة المخصبة، وكل ما ينشأ عنها من خلايا الجسم، ضعف العدد الذي يوجد في أي من الخليتين التناسليتين. ويرمز للعدد الذي يوجد في الخلايا التناسلية بالرمز (ن) أما عدد الصبغيات في الخلايا العادية في الجسم فيرمز له بالعدد (2ن). وعندما يصل الكائن الحي إلى درجة البلوغ، يحدث ما يسمى بالانقسام المنصف أو الاختزال، ويعطى الخلايا التناسلية ذات العدد (ن).

إلا أن هذا العدد الأساسي للمجموعة الصبغية، قد يتضاعف فتحتوي الخلايا الجسدية للكائن الحي، على ثلاث مجموعات صبغية أو أكثر فيكون بها (3ن) أو (4ن) ويقال لمثل هذه الكائنات أنها متضاعفة الصبغيات، فيقال ثلاثية أو رباعية أو خماسية المجموعة الصبغية وهكذا.

وقد ينشأ التضاعف الصبغي من خلايا

هذه الظاهرة في النباتات التي تزرع لأجزائها الخضرية . وقد يصاحب التضاعف الصبغي زيادة في حجوم الأزهار ، وتستغل هذه الظاهرة في بعض نباتات الزينة . وأحيانا يزيد حجم الثمار نتيجة لهذا التضاعف ، وقد تكون النباتات المتضاعفة الصبغيات أكثر خصبا . كذلك وجد أن النباتات المتضاعفة تكون أكثر تحملا لتغيرات المناخ . وفي بعض الحالات يثبت أن المحتوى الفيتاميني يزداد بالتضاعف الصبغي ، فنسبة فيتامين « 1 » بحبوب الذرة الرباعية التضاعف أعلى بكثير منها في الحبوب الثنائية، وفيتامين «ج» في الذرة الشامية الصفراء الرباعية الصبغيات أعلى منها في حبوب الذرة الشامية الصفراء الثنائية، وفيتامين «ج» في ثمار الطماطم المتضاعفة الصبغيات تساوي تقريبا ضعف ما يوجد في ثمار الطماطم الثنائية .

وقد علل العلماء هذه الظاهرة بقولهم أنه في حالة التضاعف بدلا من وجود جينين مسؤولين عن اظهار صفة في النبات الثنائي، فيكون في النبات الرباعي أربع جينات تتكاثف في اظهار هذه الصفة أو تلك .

وبالحجم فقد أمكن استغلال ظاهرة التضاعف الصبغي في ايجاد أصناف أو سلالات من النبات تمتاز بزيادة حجم المجموع الخضرى أو وفرة المحصول أو تكون أكثر قدرة على تحمل الإصابة بالأمراض أو تكون ذات مناعة أو مقاومة حيالها وكذلك أطالة فترة الأزهار ، أو الاقلال من الصفات غير المرغوب فيها وقد نجح التضاعف في تحسين صفات نباتات كثيرة كالقمح والفراولة والسبانخ والمشمش والبرقوق وغيرها .

ولا شك أن مجال البحث العلمى في هذا الاتجاه مازال فسيحا وما أشك في أن العلم سيهدهى الى الانسانية بمضاعفة الصبغيات - خيرا مضاعفا ، والله ولى التوفيق .

■ ■ ■

عبد الحليم منتصر

لصبغيات كل نبات على حدة ، وبعد في الوقت نفسه ثنائي المجموعة الصبغية بالنسبة لعدد الصبغيات المتماثلة .

ومن الأمثلة الواضحة للتضاعف الصبغي الهجينى ، ما حدث عند تهجين الفجل وفيه $2n = 18$ ، والكرنب وفيه $2n = 18$ فنتج هجين ثنائي المجموعة الصبغية ونظرا لعدم تماثل صبغيات المجموعتين كان الهجين الناتج عقيما . ولكن حدث في الانقسام الاختزالى ، أن تكونت أمشاج ثنائية المجموعة الصبغية وعند تزاوجها نتجت لاقحات رباعية المجموعة الصبغية ، مجموعتان منها من الفجل ومجموعتان من الكرنب ومثل هذا الهجين كان خصبا وأطلق عليه اسم مشتق من جنس الابوين فسمى « كرنب فجلى » ، ويمتاز بضخامة حجمه .

وقد أمكن استخدام بعض المواد الكيماوية في أحداث التضاعف الصبغي مثل مادة الكولشيسين ، فلم تنفصل الصبغيات الى مجموعتين في الطور الانفصالى وبذلك تنتقل النواة الى طور السكون وبها ضعف العدد الصبغي ، أى تكون رباعية التضاعف الصبغي ، وقد يظل اثر الكولشيسين في الانقسام التالى فتنتج خلايا ثمانية التضاعف الصبغي ، ووصل هذا التضعيف في نبات البصل الى أن أصبح عدد الصبغيات يتراوح بين 500 ، 1000 صبغى .

وقد أمكن أحداث هذا التضاعف الصبغي بواسطة هرمونات نباتية ، والبزيرين ، وأبخرة البزيرين ، وأيدرات الكلور وأملاح السلفا نيليميد والكحوليات .

وقد يحدث التضاعف الصبغي كذلك بتعرض البذور أو القمم النامية أو البراعم لتأثير بعض الإشعاعات كاشعة اكس أو باستخدام بعض المواد المشعة أو بتعرضها لصدمات حرارية مرتفعة أو منخفضة أو باستخدام القوة الطاردة المركزية أو بأحداث جروح في الانسجة النامية في النبات .

ويتبع التضاعف الصبغي في كثير من الاحيان، زيادة في حجم النبات، وتستغل

فلسفة الفن عند المازني

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة

احتفاله بالفكرة ، وعنايته بالبحث عن الحقيقة ، على الرغم من اهتمامه بالحديث الموشى والعبارة الإنيقة الرشيقة ! ولعل هذا ما فطن اليه الناقد المعروف المرحوم الدكتور بشر فارس حينما كتب يقول : « ان استرسال صديقي المازني من الترسل اللطيف ، لا استكراه لسط العبارة ، ولا فضول في تدوين الكفرة ،

■ قد يكون من الحديث المعاد ان نقول ان المازني - رحمه الله - لم يكن مجرد اديب او كاتب او فنان ، وانما كان ايضا مفكرا او فيلسوفا او رجل عقيدة وايمان . ولكن على حين ان « المازني الاديب » قد اثار اهتمام الكثير من الباحثين والنقاد ، وفي مقدمتهم جميعا العقاد ومحمد مندور وفتحي رضوان وغيرهم نجد ان « المازني الفيلسوف » قد بقي شخصية مجهولة لم يحفل بدراستها ارباب الفكر والمشتغلون بالفلسفة في مجتمعنا العربي .

حقا انه قد لا يكون في وسعنا ان نفصل « المازني الفيلسوف » عن « المازني الاديب » : فان معظم مؤلفات اديبنا الكبير - وعلى رأسها « حصاد الهشيم » و « قبض الريح » و « صندوق الدنيا » - دراسات اديبة لا تخلو من طابع فلسفي . ولكن من المؤكد ان فكر المازني لم يلق بعد العناية ما هو جدير به .

المازني وكثرة السح والهلطان

وقد يجد البعض شيئا من الحرج في الحديث عن « فلسفة مازنية » ، خصوصا وقد اشتهر المازني بالثرثرة وكثرة « السح والهلطان » (على حد تعبيره هو نفسه) ، ولكن احدا لن يتكرر على المازني



■ فَهْمُ الحَيَاةِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْفَرْدِيَّةِ ■ الحَيَاةُ تُخْرَجُ أَشْكَالًا ، فِي غَيْرِ قَالِبٍ وَاحِدٍ ■ الْفَرْدِيَّةُ شُعُورٌ سَابِقٌ لِلشُّعُورِ بِالْغَيْرِيَّةِ ■ الْفَنُّ ، الْهَامُّ وَاسْتِعْدَادٌ ثُمَّ جَهْدٌ وَصَنَاعَةٌ

لا يتعدد ! الا يكون كل في هذه الحالة صورة معادة لكل جيل سبقه ؟ نعم بلا شك ! وماذا يكون معنى هذا التكرار المستمر ؟ لا معنى على الاطلاق ! « (قبض الريح» ١٩٢٧، ص ٣٦ - ٦٤) . واذن فان في الحياة من الجدة والابداع والتطور المستمر ، ما يدفعنا الى القول بأنه ليس هناك تكرار ولا ترديد ولا اعادة ، وبالتالي فانه ليس ثمة اسراف ولا املال ولا رتابة .

الفردية في رأى المازني

ولو سألنا المازني الآن عن السمة الاولى التى تتسم بها الحياة ، لكان جوابه ان « الفردية هي السمة الاولى التى تبديها الحياة أو تبدو معها . » ولا يقتصر المازني على القول بأن الانسان يحس غيره ، بل هو يضيف الى ذلك ايضا ان « الفرد » قد وجد قبل « النوع » وان الاحساس بالفردية فطرى ، في حين ان القرائن الاجتماعية مكتسبة الى حد كبير . ومعنى هذا ان الشعور بالذات او بالفردية سابق للشعور بالآخر أو بالغيرية .

واذا كان بعض الفلاسفة المعاصرين قد ذهبوا الى ان الشعور بالذات شعور متأخر ، واننا لا ندرک انفسنا الا بعد ادراكنا للغير ، فان المازني يؤكد - على العكس من ذلك - ان اول ما يحس به المرء بعد ان يأتى الى هذه الدنيا ، ويشعر بشيء فيها ، انما هو « نفسه » . وهو يقول في ذلك بصريح العبارة « ان

وانما الحديث ينبثق ويسيل ويسبح على غير كدر ولا أش . » والمازني اذا اطلق القلم عرف ما يريد ، ثم تخطر له الفترة تلو الفكرة ، فيصل اطراف السلك بعضها ببعض ، ويسيرها الى الغاية التى تشغل صدره . . » .

الحياة الفردية والحرية

ولو شئنا ان نلخص فلسفة المازني في كلمة أو كلمتين ، لكان في وسعنا ان نقول ان المازني فيلسوف الحياة ، والفردية ، والحرية .

الحياة في رأى المازني

والحياة - في رأى اديبنا العربى الكبير - قوى مطلقة تحكمها وتنظمها قوانين . ومعنى هذا ان في الحياة من التناقض الشيء الكثير ، ولكن ليس في الحياة فوضى أو اضطراب . والمازني يرى انه لا آخر للتنوع في صور الحياة . فان الحياة مطلقة الحرية في انتقاء الصور التى تبدو فيها وتشكل بها . واذا كان من شأن الحياة ان تخرج باستمرار اشكالا متنوعة ، فذلك لانها لا تنقيد في ابداعها بقالب معين أو أسلوب محدد ، بل هي تخلق دون تكرار ، وتبدع دون املال . ولو كانت الحياة مقيدة بصورة و صور معينة لا تخرج عنها لكان تعاقب الاحياء تكرارا سخيفا لا معنى له . « وتصور ان الناس مثلا يخلقون على طراز واحد لا يتغير ، وينصبون في قالب



وهذا التميز هو الدليل من جهة أخرى على تغلب الفردية أى قانون الحياة على الوراثة التى تحاول أن تجعل الناس صوراً متطابقة . ومن الذى يرضى أن يكون صورة مكررة من سواه ؟ .. من الذى لا يحب أن يسمو فى نظر نفسه أو فى نظر سواه - وهو المهم - عن هذا المستوى العام ؟ .. » (المرجع السابق ص ٦٥) .

ولكن التميز يفترض التشابه، والحرية لا يمكن أن تقوم فى فراغ ، فلا بد من التسليم بوجود « تنظيم » يكمن من وراء ذلك « التميز » وتلك « الحرية » ، والا لكانت الحياة فوضى مطلقة لا تنظمها قوانين ولا تحكمها ضرورات .

ولهذا يربط المازنى الحرية بالضرورة فيقول ان دستور الفن الالهى يتلخص فى عبارة واحدة : « قوى مطلقة تحكمها وتنظمها قوانين » . والمازنى يعترف - فى هذا الموضع - بأنه قد تأثر بفلسفة العقاد فى الجمال والحب ، على نحو ما عبر عنها فى كتابه القيم : « مطالعات فى الكتب والحياة » . ولهذا نراه يستشهد بعبارة مطولة للعقاد بقول فيها : « ان الكون كله والحياة (وهى أعم من الكون فى نظرى) والفن ومناظر الأرض والسماء كل أولئك مظهر للتآلف أو للتنازع بين الحرية والضرورة ، أو بين الجمال والمنفعة ، أو بين الروح والمادة ، أو بين أفراس الفن وأوزانه : قوى مطلقة وقوانين تحكم هذه القوى المطلقة ، وكلما اتلفت القوى والقوانين اقتربت من السمة الفنية والنظام الجميل الذى يبين بالمادة صفاء الروح ، ويسير بالقيود أغوار الحرية .

اتلاف القوانين

هو سمة الفنية والنظام الجميل

وهذا الاتلاف هو دستور الفن الالهى المحيط بكل شئ، وهو فلسفة الفلسفات فى هذا الوجود . واذن فليس فى الحياة حرية مطلقة ، أو ضرورة مطلقة ، بل

كل طفل يظل زمناً غافلاً عن كل ما يحيط به من الأشياء والناس حتى أبويه ، بل حتى أمه أو ظئره . وظاهر ان احساسه بوجود غيره لا يكون الا على الايام ، أى شيئاً فشيئاً ، ولا ينمو ولا يقوى الا تبعاً لنمو ادراكه لما بينه وبين ما حوله من الناس والأشياء من صلات .

ولما كانت « الفردية » سمة أساسية من سمات الحياة ، فليس بدعاً أن يكون فى الوجود من التنوع ما يمتنعنا من القول بوجود تطابق تام حتى بين التوائم المتشابهين !! فلا سبيل الى الخلط بين أى مخلوقين من مخلوقات الحياة ، وليس فى الوجود بأسره فردان يمكن أن نصفهما بأنهما مترادفان ، كما نقول عن بعض الألفاظ - تساهلاً فى التعبير - بأنها الفاظ مترادفة ! واذن فان كل فرد يخرج من بدى الحياة انما هو نمط ، قائم بذاته ، مختلف عما عداه ، أو هو - على الأصح - تعبير جديد عن حرية الحياة فى إبداعها المستمر ، وخلقها المتصل ، وأصالتها المطلقة .

الحرية فى رأى المازنى

والحديث عن « الفردية » يقودنا الى الحديث عن « الحرية » : فان احساس المرء بفرديته هو الذى يملئ عليه الا يرضى لنفسه ان يكون مجرد صورة مكررة من سواه ، لا تختلف عنه فى كثير أو قليل ! واحساس المرء بحرته هو الذى يدفعه الى تكوين ذاته على نحو ما يريد لها ان تكون ، أو هو الذى يهيب به أن يجعل من شخصيته عملاً فنياً فريداً فى نوعه يكون هو منه بمثابة المسدع أو الصانع ! فالحرية وثيقة الصلة بالفردية، والاحساس بالحرية لا بد من أن يسير جنباً الى جنب مع الاحساس بالفردية .

ولعل هذا ما عبر عنه المازنى - على طريقته الخاصة - حينما كتب يقول : « ان التميز دليل على وفرة الحيوية واربائها فى المرء على النصيب العادى .

الكثيف العقل « السميكة » الوجهه ، يضفر شعر حماره ويفرقه ويرسله على صفحتى عنقه ، وبعضض له لحامه ، ويذهب سرجه ، ويركبه مترفقا ، ويمشى به مختالا ، وينزل عنه، ويسايره ، وينظر اليه باديا من بعيد ومن قريب ، ويربته ويلطفه ، ويمسح له وجهه ، وقد تفيض نفسه سرورا بمنظره فيقبله ! ولو أنه كان لا يتخذة الا مركبا يريجه من عناء السير وجهه ، لما كلف نفسه ان يحليه ، ولما غني بتجميل ادواته من سرج ولجام وغير ذلك ، وباراحته جهد طاقته ، وبعلفه ما وسعه الانفاق ، فهى عاطفة فنية ملكت عليه قلبه ، واستولت على لبه ، وكان مظهرها العناية بتجميل اتانه ! » .

واذن فالانسان لا يبحث عن المنفعة فقط ، وهو لا ينشد الغاية فحسب ، بل هو يهتم أيضا بالجمال ، وهو يوجه جانباً غير قليل من عنايته الى الوسيلة او الواسطة . وليس النشاط الفنى - فى جوهره - سوى هذه العناية بتجميل وسائلنا او وسائلنا فى الحياة . وذلك الحرص على الاحسان والتجويد فيما نعمل او نقول .

الفن الهام واستعداد ، ولكنه كذلك

جهد وصناعة

صحيح ان الفن - فى جانب منه - الهام واستعداد وسليقة ، ولكن الفن أيضا جهد ومشقة وصناعة . وما دام النشاط الفنى نشاطا رمزيا يقوم على اصطناع بعض الادوات او الآلات ، فليس فى استطاعة السليقة او الطبيعة او الفطرة ان تنهض بالعبء الاكبر من هذا النشاط . « كم ممن تفيض خواطرهم بالخيالات الرائعة والآراء السديدة والاحساسات العميقة ، يستطيعون ان يبرزوا هذه

هناك حرية مقيدة وضرورة نسبية ، لانه لا بد من « القيد » الذى تنتظم به الحرية ، وتضام من التبدد والانحلال المفضيّن الى العدم .

علاقة الحرية بالضرورة

ويشرح لنا المازنى علاقة الحرية بالضرورة فيقول : « ان هذا القيد هو ان الناس لا يخلقون فى هذه الايام كما خلق اولهم من الطين مباشرة او من المواد الاولى ، وانما يأتى لانسان من انسان مثله ، وتخرج صورة الحياة الجديدة من صورة سابقة ، اى من ابرين . وهذا الجهاز الذى تمر به مادة المخلوق الجديد بطبعه بطابعه ، ويترك اثره فيه ، فيجىء الجديد مشابها للقديم . واذا كان هذا هكذا ، فكل فرد يأتى الى دنيانا نتيجة عاملين : حرية الاختيار التى تتوخاها الحياة فى صورها ، والوراثة الناتجة من التناسل والتى ترمى الى الاحتفاظ بالصورة القديمة والى اعادتها . »

وهكذا نرى المازنى يربط الحرية بالضرورة فيجعل من مبدأ الحرية علة لما بين الاشياء من اختلاف ، بينما يجعل من مبدأ الضرورة علة لما بين الاشياء من تشابه .

الفن تعبير رمزى عن الحياة ، بما فيها

من فردية وحرية وابداع

اما وقد عرفنا الاسس العامة لفلسفة المازنى ، فانا لن نجد ادنى مشقة فى فهم فلسفته الجمالية وتعرف مذهبها فى الفن . والحق ان الفن - فى رأى المازنى - انما هو تعبير رمزى عن الحياة بما فيها من فردية وحرية وابداع . وليس من الضرورى - فيما يقول المازنى - ان يكون المرء من الثقافة والتعذيب ،

تخرج عن كونها مجرد أعمال صناعية ليست من الفن في شيء ! ومهما كان من أهمية « الصناعة » أو « الدربة » في الفن ، فإن النشاط الفني لن يكون مجرد « حرفة » يقتصر صاحبها على تطبيق بعض القواعد والأصول ، أو مجرد « صناعة » يلتزم القائم بها مجموعة من المبادئ والقوانين !

الفن فطرة مهية ، وذوق مؤازر

« هذا وجه يريد المصور أن يرسمه وينقل الى اللوح ما يترقرق في صفحته من المعاني، ويحول فيه من الامواه، فكيف بذلك ؟ كيف يجعل هذه الشفة ناطقة بالسخرية ، أو تقوية الذن معبرة عن التصميم ، أو لمعة العين شاهدة بسماحة الخلق ورضى النفس ؟ وكيف يشعر ما يشعر به هو من السحر أو الدلال ، أو القوة أو الحلال ، ويفيدك ما افاد من الأنس والقيطة والروح ؟ أو كيف يجعلك حين تنظر الى الصورة الحاكية تستهى - مثله حين يتجلى الاصل - أن تمض عينيك وتنقل نفسك الى عالم آخر من الخيالات والخواطر والاحساسات ؟

وما يقال عن المصور يقال مثله أو أكثر منه عن الكاتب أو الشاعر . والأمر في كلتا الحالتين يحتاج الى فطرة مهية له أساليبها، وذوق مؤازر ، وسليقة مناصرة، وملكة معينة على حسن اختيار الرموز الكفيلة بأفراغ الخواطر في القوالب الملائمة والقادرة على أحداث الصور المطلوبة في أذهان القراء » .

وإذن فإن النشاط الفني - في رأي المازني - نشاط رمزي يتجلى بصفة خاصة في القدرة على ابداع الصور ، وخلق الأشكال . وحين يقتصر الفنان على مراعاة بعض القواعد والأصول ، دون القيام بأي جهد رمزي من أجل افراغ خواطره في قوالب جديدة مبتكرة ، فإنه

الكتابة ليست ماء يخرج سهلا من ينبوع

« حقا ان البعض ليظن أن الكتابة لا تكون فنا من تلقاء نفسها ، وإنما تصير كذلك بما يحدثه المرء فيها من الصور ، وما يوفق اليه من الاحسان والتجويد » ان الألفاظ موجودة ، وهي ملقاة في طرقتنا جميعا وعلى طرف كل قلم ولسان، ولو ان العبرة كانت بالألفاظ وحدها ، وكان المعول على مقدار محصول المرء منها ، لكان أكبر الأدباء هم جماعسة اللغويين والحفاظ ، ولكان ابن منظور والفيروزبادي مثلا شيخي أدباء العرب وشعراهم » ! .

ليست الموسيقى أصواتا فحسب ، ولا التصوير أصباغا والوانا

وهكذا الحال أيضا بالنسبة الى باقي الفنون : فإن الموسيقى أصوات ، والتصوير أصباغ والوان ، ولكن ليس كل أحد بمستطيع أن يكون بيتهوفن أو فاجنر أو شوبان ، مهما توافر على دراسة تلك الأصوات ، وليس في وسع أي انسان أن يكون فحلا من فحول التصوير مثل دوفائيل أو تيسيان أو رنوار ، مهما كان من علمه بأصول الرسم وقواعد التصوير ! « ومالنا لا نسوق الامثال مما هو الصق بحياتنا اليومية ؟ خذ صناعة النجارة مثلا ، وقل لي : لماذا لا يستطيع كل نجار أن يكون ككل نجار ؟ ما السر في أن واحدا يخرج قطعة تدخل السرور على كل نفس، وتحب أن تتعلق بها وتتمهل عندها كل عين ، على حين يخرج لك غيره ممن لا يقلون عنه علما بالصناعة ودربة عليها ما لا يروق ولا يعجب ولا يعدو أن يكون قطعة منجورة وأخشابا بعضها الى بعض والسلام ؟! » . وواضح من هذا النص ان المازني يجمع بين الفن والصناعة ، فيقرر ان بعض الأعمال الصناعية قد ترقى الى مستوى الأعمال الفنية ، في حين ان بعض منتجات الفنانين قد لا

يبرز ما في النشاط الفني من جهد ، وصراع ، ومشقة . وهل كان فعل الحياة نفسها فعلا تلقائيا لا أثر فيه للجهد ، ولا موضع فيه للصراع مع المادة ، حتى يكون الفعل الجمالي فعلا عفويا ، يرسله صاحبه غفلا ، ويفرغه دون أدنى معاناة؟! .. صحيح أن الكثيرين من الناقدين قد وجدوا في أدب المازني من الاسترسال ما جعلهم يتوهمون أنه لم يكن يجد أدنى مشقة في عملية الكتابة ، ولكن الحقيقة أن المازني الأدبي لم يكن يرى في فن الكتابة سوى عملية ولادة روحية شاقة !

استقى المازني من الأدب العربي ، كما استقى من الغربي

والذين توفرنا على دراسة أدب المازني يعلمون أن الكاتب العربي الكبير قد لزم كتاب « الأغاني » زمانا ، فتأدب عليه ، وأجرى على أنامله من سحر عبارته ، حتى أصبحت الفاظه دقيقة رقيقة ، تشف حتى لتخطأها العين ، وكأننا نعرض لنا المعاني في ظروف من نور ! وقد قرأ المازني بيبكون ، وشكسبير ، وجوته ، وديكنز ، ونورداو ، وغيرهم ، كما قدم لقراء العربية « مختارات من القصص الانجليزية » ، فليس من الغرابة في شيء أن نراه يلقي التعبير العربي بالجديد من ضروب الإنشاء في دراسة وتبصر . ولم يكن في استطاعة المازني أن يفصل الأدب عن « التراث الأدبي » للإنسانية قاطبة ، فقد كان « الأدب - في نظره - هو ذلك الإنسان الذي لا يكون وحده حين يكون وحده » ! . وهكذا عاش المازني مع أدباء الإنسانية قديما وحديثا ، واثقا من أنه لا خير فيمن يحس حين يكون وحده بأن حوله فراغا ، مؤمنا بأن الأدب إنسان متفتح لا بد له من أن يحيا في وصال فكري مستديم . ■

زكريا إبراهيم

عندئذ لن يكون سوى مجرد صانع ، « كهذه الآلات التي تدور بلا روح ، وتخرج ألوانا وضروباً من الصور تعجب بصقلها ودقتها واحكام صنعها ، ولا تحس أن يد إنسان حي أو قلبه وراءها » . (من مقال المازني بعنوان متاعب الطريق ، نشر عام ١٩٢٧) .

المتاعب التي يعانها الأديب والفنان

يبد أن المازني الأديب الفنان أعرف الناس بما يستلزمه النشاط الفني من جهد ومشقة، وما يتطلبه الإبداع الإجمالي من صراع مع المادة ، فليس بدعا أن نراه ينفي عن النشاط الفني كل طابع تلقائي، لكي يجعل منه جهدا حرا لا يخلو من مكابدة أو معاناة . وهو يتوقف بصفة خاصة عند المتاعب التي يلقيها الأديب ، فيقول : « كم من الناس يفكرون فيما يقاسيه الأديب ؟ أين ذلك الذي يطالع الكتاب أو الديوان ويعني بأن يصور لنفسه الجهد الذي بذله صاحبه ، والفنصص التي تكبدها وصبر عليها : جهد التفكير والإداء ، وغنصص النجاح والفشل على السواء ؟ إنه لا يقدر ذلك إلا من عانى هذه المازق ، وخاض غمراتها وذاق مرارتها » .

ثم يعرج المازني على متاعب المصور فيتساءل قائلا : « وشبه بهذا أن يقف رجل من الأوساط العاديين أمام صورة يتأملها ويدبر فيها عينيه ، ويعجب بها أو لا يعجب ، وهو لا يدري أنها ليست ألوانا وأصباغا مزجها المصور وزاوج بينها وساقها ، بل قطعة حية من نفسه ، إذا نظر إليها صاحبها كرت أمام عينيه سلسلة طويلة من الألم واللذة والندم والقبطة والفيظ والكمد والسخط والرضى والأمل والخيبة ، ومن أسبابها ودواعيها المباشرة وغير المباشرة .. » .

ولم يكن من المستغرب على فيلسوف آمن بالحياة ، والحرية ، والفردية ، أن



حكومة بون الجديدة والوحدة الألمانية

من صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون -) باريس :

● تنتهج حكومة بون الائتلافية الجديدة سياسة خارجية فيها من المرونة ما يتناقى والجمود الذي ساد سياسة سائر الحكومات السابقة طوال السنوات العديدة الماضية . فهي تسعى الى اقامة العلاقات الدبلوماسية مع كافة الحكومات الشيوعية في شرق أوروبا .

ولعل في البوادر الطيبة المشجعة التي انطلقت من بعض جوانب المعسكر الشرقي ما يعكس صفو والتراولبرخت Walter Ulbricht ، رئيس حكومة ألمانيا الشرقية الشيوعي . فهو لا يروق له ابدا مثل هذا التقارب الذي بدأ يتخذ شكلا ظاهرا في علاقات حكومة بون بكل من رومانيا وهنغاريا .

وموقف الاتحاد السوفياتي من هذه السياسة ينطوي ، كما لا يخفى ، على تقبيل لها ، وذلك اما بدافع الرضى والتسامح ، وهو غير مرجح ، او بدافع من كان في حكم « الكره لا البطل » !

غير ان هذه التطورات تتسجم وسياسات الجنرال ديغول والرئيس جونسون تصام الانسجام . فقد حرص الرئيس الأمريكي فسي الاونة الاخيرة على تحسين علاقات بلاده بالاتحاد السوفياتي رغم استمرار الحرب الفيتنامية وتفاقمها ولعل واشنطن وباريس تشقان طريقين متوازيين في هذا الاتجاه .

اما رائد حكومة بون من هذه السياسة فهو الوحدة الألمانية المنشودة . فهي لا ترى سبيلا الى

ايان سميث : هل يحتفظ بمنصبه ام يفقده ؟

من مجلة النيوزويك الأمريكية :

● لافرق في روديسيا اليوم بين الاعتدال والتطرف من حيث المعنى . ويصدق هذا الشطط اكثر ما يصدق على العناصر اليمينية في حزب الجبهة الروديسية ، وهو الحزب الذي يترأسه حاليا « الرجل الحديدي » (ايان سميث Ian Smith) .

ولعل في تحكّم الحزب المذكور بمقادير روديسيا وتحكّم عناصره المتطرفة تلك في سائر اموره وشؤونه ما يفسر لنا كيف فقد ثلاثة من رؤساء الوزارة الروديسيين السابقين مناصبهم لمجرد انحرافهم عما فرضه هذا الحزب على البلاد من تعرّات عنصرية .

ولقد تردّد في الاونة الاخيرة ان ايان سميث نفسه بات مهددا بالمصير الذي لاقاه اسلافه . اذ ان العناصر السالفة الذكر ما زالت تتهمه بالرغبة في الوصول الى تفاهم مع بريطانيا ولو على حساب كيان روديسيا العنصري واستقلالها .

على ان مركز ايان سميث من القوة والرسوخ بما لا يسمح مطلقا لحملة او تهمة كهذه بان تهدده بفقدان منصبه . فهو يحظى بشعبية تكاد تبلغ حدّ التأليه بالنسبة الى اكثرية البيض في روديسيا . وهو يتمتع بالتالي بثقة بالنفس مكنته من اعلان رفع الرقابة عن الصحف والمجلات في الوقت الذي اعلنت فيه المنظمة الدولية عن عزمها فرض العقوبات على بلاده .





بريطانيا جزء من أوروبا لا من أمريكا

عن صحيفة الفاينانشال تايمز البريطانية :

● ثمة فكرة جديدة تدعو الى اقامة ميثاق للتجارة الحرة ، يشمل البلدان الواقعة على سواحل المحيط الاطلسي ، كالولايات المتحدة وبريطانيا وكندا ، وتشمل ايضا بلدانا اخرى بعيدة كاستراليا ونيوزيلندة واليابان .

على ان هذه الفكرة تعتبر تطبيقها عمليا ، فضلا عن انها ليست جذابة في حقيقتها كما تبدو ظاهرا . والاهم من ذلك كله ان المصاعب السياسية التي تقف في طريقها لاسبيل الى تجاوزها .

ذلك ان دخول بريطانيا في منظمة امريكية بريطانية كهذه سيفرض عليها الاعتماد على الغير اقتصاديا . واعتمادها هذا بالمفهوم الاقتصادي سيفرض عليها بالتالي الاعتماد على الغير السياسي .. ولعل دخولها في المنظمة المذكورة هو بمثابة تحولها الى ولاية اخرى من الولايات المتحدة الامريكية فتصبح بذلك الولاية رقم ٥١ من تلك الولايات !

تلك الوحدة في غير ازالة رواسب الحرب العالمية الثانية والقضاء على مخاوف دول شرق أوروبا وذلك باقامة العلاقات الودية معها من جهة وبعدم الاسهام الفعال في ميدان التسلح الذرى من جهة ثانية .

فضلا عن ذلك فان حكومة بون الجديدة تسعى الى تلك الوحدة لا بالاصرار العنيد على ان المانيا الغربية هي التي تمثل الشعب الألماني بارسه .. وانما بقبول حدودها الحالية مبدئيا وتحثين الفرص السياسية للمساومة على تغييرها وتعديلها في المستقبل .



الفيلسوف برتراند رسل والنساء

عن صحيفة الايوزرفر البريطانية :

● لعل اكبر دفعة نقدية دفعت على الحساب لنشر كتاب هي الدفعة التي قبضها مؤخرا الفيلسوف البريطاني برتراند رسل Bertrand Russell من احدى دور النشر الامريكية . فقد بلغت هذه السلفة (٧٢...) جنيه استرليني . هذا بالرغم من انها لاتعدو كونها دفعة اولي ستعقبها دفعات اخرى غيرها ، وبالرغم من انها هي وسائر المبالغ التي تليها لا تشمل نشر ذلك الكتاب في العالم اجمع وانما فقط في الولايات المتحدة الامريكية .

اما الكتاب الذي ظفر بكل هذه المبالغ فهو ترجمة حياة المؤلف نفسه وهي تصاهي ، في رأى بعضهم ، أشهر السر والتراجم التي ظهرت في التاريخ . لقد فرغ اللورد رسل من كتابة سيرته هذه قبل عشر سنوات ، ولكنه تركها منذ ذلك الحين في عهدة احد اصدقائه الناشرين ليقوم هذا بنشرها بعد وفاة كاتبها. الا ان الناشر المذكور الع مؤخرا على الفيلسوف البريطاني بضرورة نشر سيرة حياته في اقرب فرصة ممكنة ، خاصة وان معظم الذين جاء ذكرهم في تلك السيرة ماتوا . واقتنع برتراند رسل (٩٤ سنة) بوجهة نظر

صديقه وتم الاتفاق على ظهور « السيرة » خلال اشهر الربيع من هذه السنة .

وبدا الفيلسوف سيرته الهامة هذه بقوله : « حكمتي حياتي منذ البدء نزعات ثلاث ، كانت بسيطة بقدر ما كانت عارمة .. تلك هي التعطش الى الحب ، وطلب المعرفة ، والشعور بالشفقة الى حد لا يوصف بصدد ما تعانيه البشرية من الآم . وتقاذفتني هذه النزعات وكانها الريح العاتية ، وجعلت تهب بي في كل اتجاه ، الى ان حلتني بي فوق محيط هائل عميق ، هو محيط القلق والياس » .

ويضمن رسل كتابه هذا آراءه في النساء وفي تأثيرهن في حياته اذ يقول : « يبدو لي ان حاجة الرجال للنساء كحاجة النساء للرجال ، عقلية نفسية فوق كونها جسدية . اما انا فلا شك في اني مدين لمن احببت من النساء بفضل كبير . اذ لولاهن لتضاعف ما انا عليه من ضالة وصغارة » .

رسالة

بني :

لعلك تذكر الرسالة التي كتبتها الى اختك حين كانت في عمرك ، تلك الرسالة التي طلبت قراءتها وتمنيت علي أن اكتب اليك مثلها فوعدتك أن افعل حين تبلغ عمرا يقارب عمرها وها انذا اكتب اليك هذه الرسالة اليوم ها دمت قد ودمت أمس العام الثالث عشر من عمرك المديد السعيد - أن شاء الله - وتهيأت لاستقبال عامك الرابع عشر .

يدبر الرأس ويضيق التوازن ، والويل كل الويل لمن لا يدرك هذه الحقيقة ولا يتواءم معها .

اننا في هذه الايام نستقبل مع شروق كل شمس تغيرا جديدا ، لا في معارفنا عن الحياة حولنا ، ولا في المخترعات والمكتشفات والتطبيقات العلمية التي نعيش في نعمائها ، ولا في الحقائق التي نعرفها عن ذواتنا فحسب ، ولكن وبالإضافة الى ذلك كله في المواقف الاجتماعية والمفاهيم الانسانية والعلاقات البشرية وهي امور - لو علمت - بالغة الخطورة .

ولعلك قد سمعت من يقول ان ناموس الحياة تنازع البقاء ، وان البقاء في هذه الحياة الدنيا للأصلح (والأصلح قد لا يعنى الاحسن أخلاقيا أو الانسب مثاليا وانما الافوى جسدا ، والافقر قوة) .

وحقيقة تنازع البقاء هذه واقع .. يمكن نكرانه ، وحتم لا مجال لتجاهله ، لكنه يبقى ناقصا ومشوها ومرذولا اذا لم تكمله بحقيقة هامة هي الأخرى ، وأعنى بها قدرة الانسان على التكيف ومقدرته على التأوؤم مع الحياة وليس معنى هذا ان المخلوقات الأخرى - او بعضها على الاقل - عاجزة عن عملية التكيف هذه ، لكن معناه ان الانسان هو اقدر المخلوقات على التكيف ، واذكاهما في التعرف على حقيقته ما يحيط به وأبرعها في محاولة التوفيق بين ذاته وبين بيئته أو بين بيئته وبين ذاته .

وانى اذ اذكرك بهذه الحقائق احب لك ان تعلم

انك الآن تدود طفولتك وتستعد لاستقبال رجولتك ، وسيدوم استقبالك اياها اعواما لن تقل عن ثلاثة ، وقد تصل الى الخمسة أو الستة . انك تبدأ فترة يسميها علماء النفس والتربية فترة المراهقة ، وهي فترة يعتقد الكثيرون انها صعبة عسيرة خطيرة فيقلقون لها وبخشونها ، ولا تنتبه اليها والى شأنها الاكثري الساحقة من الأهل فيتركونها للصدفة فلا يهتمون بها ولا يمتنون واعتقد أنا انها فترة هامة ، وليس من الضروري أن تكون شاقة ولا عسيرة اذا تنبه الأهل والمربون الى أهميتها ، وانخذلوا منها موقف الجد المتفائل والتوجيه الذكي الذى يتسم بالهدوء وسعة الصدر وحسن الفهم ولباقة الإشارة .

وضمن هذا الإطار اكتب اليك اليوم أملا ان أدلك على الطريق السوي ، وان أشير عليك بالنهج القويم ، وأفتح عينيك على حقائق الحياة . ثم أترك لكائك وعقلك وقدرتك ، ايماناً منى بان مصر كل انسان انما يكون من صياغته هو فهو حق له وواجب عليه .

بنى :

اول ما احب أن افتح عينك عليه حقيقة هامة أساسية ألا وهي تغير الزمان وتطور العمر .

والحق ان الزمان كان دائم التغير أبدى التطور ، فليس في هذا - اذن - جديد . لكنني أريدك ان تلاحظ ان تطور زماننا غير تطور الأزمنة السابقة ، وان تغير عصرنا متسارع بشكل يكاد

إلى ابني

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

الاستاذ بجامعة دمشق

الهامة التي تقول ان العلم والتعلم والتعليم هي الاقانيم الاساسية للحياة الانسانية المتظمة ابدا الى ما هو احسن .

ومن هنا ايضا كان سر قوة الانسان الحديث وتقدمه السريع في قدرته على التعلم وقدرته على التعليم وقدرته على دفع العلم الى امام ، يتعلم هو ويعلم اجياله اللاحقة ويتقدم بالعلم الى مزيد منه .

وسأعود بك الى حديث العلم هذا عما قليل في موضع آخر مختلف بعض الشيء .

أى بني :

وفي بنائك حياتك ورسمك لمصرك احب لك ان تكون واعيا ذكيا فلا تقبل ان تساق بالصدفة وأن تدفع بالحوادث الطارئة وأن توجهك تصاريف الزمان .

لقد منحك الخالق - عز وجل - عقلا وأعطاك حرية ثم قال لك خض معركة الحياة فلماذا تتخلي عن هذين السلاحين ؟! لماذا تعطل عقلك وتتنازل عن حريتك وتترك نفسك ريشة تتقاذفها عواصف الحياة ورياح الصدف ! أفد من عقلك في صياغة أهدافك في الحياة ، واحرص على حريتك في اختيار طريقك فيها واجهد في سبيل ذلك ودافع عنه .

ضع أهدافك في الحياة وحددها ، وارسم نهجك الى هذه الأهداف واتبعه ، وحاذر في هذا كله ان تكون ضيق التفكير جامد النهج ، بل تحل بالمرونة واللباقة اللتين توصلتك الى أهدافك من خير الطرق عائدة ، وأكثرها فائدة ، غير مفرط

ان سلاح الانسان الامثل في عملية التكيف هذه هو قدرته على التعلم ، وقدرته على ان يتعلم ، ثم وبالتالي قدرته على ان يعلم وان يكتشف وان يخترع .

ومن هنا كانت الحقيقة البارزة الاساسية



فيما تحب أن تكون في هذا المجتمع وحاول أن ترى طريقك الى المهنة التي تحب أن تمتن ، ولكن اختيارك لعملك على أساس من (١) قدراتك و (٢) ميولك و (٣) قيمة هذا العمل لمجتمعك .

ولست أرمي أن تختار مهنتك المقبلة منذ الآن فانا أعلم ان الوقت ما زال مبكرا وان إمكاناتك في هذا العمر مثل هذا الاختيار محدودة . ولكنني قصدت ان انبهك الى هذه المشكلة وأهميتها وأن أفتح باصرتك على الأمر منذ هذه اللحظة .

وقد تقول لي ان من المتفق عليه أن أكون مهندسا ، لكنني منبهك الى أن هذا الاتفاق كان حديث طفولة وأنه يحسن بك أن تأخذ الأمر منذ الآن مأخذ الجد لئلا تصدم في آمالك فيما بعد .

ومن واجبي أن أفتح بصيرتك على حقيقة هامة جدا فيما يخص عمك ، أن اتفاق العمل لا يمكن أن يكون صدفة ، ولما كان اتفاق العمل هو سر النجاح فيه والرضي عنه فان اتفاقك لعملك - ايا كان هذا العمل - يقتضيك جهدا وعرقا وتعبا . وقدريا قيل ان ٩٩٪ من النبوغ عرق جبين ، فاجهد اذن في سبيل اتفاقك لعملك .

ولا تنس أن عصرك الذي تعيش فيه عصر علم وثقافة وتخصص ، وان مجتمعا الذي ينتظره لم يعد ينظر بكثير من الرضي الى أولئك الذين لا تقوم معرفتهم بعملهم على أساس من ثقافة عامة عميقة واسعة وتخصص علمي دقيق . واذن فلا غنى لك في عمك واتفاقك اياه عن هذا التخصص الدقيق القائم على أساس واسع من ثقافة صحيحة ، وأنه لعمرى أمر شاق ولذيذ .

وهنا دعني أكشف لك سرا خطيرا ، سرا طالما بحث الإنسان عنه بعيدا وهو في متناول يده وأعني به سر السعادة . السعادة ايها الحبيب في القيام بالعمل الذي تحب على الوجه الأكمل وبالجهد اللازم .

حذار ان تلقن ان السعادة تطرق باب الكسلان ، او تأتي عن طريق الاعمال السهلة او تنبع من الاعمال الروتينية . وهكذا فاذا أردت سعادة حقيقة وجب عليك : ان تجهد في القيام بعمل محبب وعلى وجه صحيح . وبذلك فنتكون فنانا وتكون سعيدا وتكون قبل هذا وبعده مواطنا صالحا وانسانا خلوفا .

في خلق قويم او حق صحيح او واجب أكيد ، ولا متجعد على طريقة واحدة وقالب ضيق .

واعلم ان صياغة الاهداف علم وفن وان انتقاء الطرق الموصلة للاهداف عملية تحتاج الى قدر كبير من ذكاء وتفكير وتدريب . ثم اعلم ان الاهداف الصحيحة لا يمكن أن تكون جامدة ولا متحجرة ، وان الطرق السليمة لا يمكن أن تكون وحيدة ولا خيالية . ولا تنس أن تعصم في عمك هذا بالمثل الاعلى والخلق القويم .

ولعمرك محتج بأن صياغة الاهداف أمر صعب ، وان انتقاء الطرق الى هذه الاهداف عمل شاق ، وانا معك في هذا الاحتجاج . لكن من عملي وعمل امك وعمل مدرستك أن نعينك في هذا ، ثم ان من أهم ما يجب أن نعيه في هذا الخصوص أن الاهداف منها القريب ومنها البعيد، وان الطرائق فيها الواضح البسيط ، وفيها المعقد الغامض ، وحسبك من هذا جميعه أن نعتاد تحديد هدف ورسم طريقة ، والجهد في سبيل تحقيق هدفك بطرائق شريفة ، ثم حسبك أن تذكر ان الاهداف تعلق وتهبط وان الطرائق تتغير وتلتوى أو تستقيم، وان العاصم من هذا جميعه والمعين فيه كله نية حسنة وضمير حي وخلق قويم .

ولدى !

لو سألتني عن أهم صفة من صفات هذا العصر الذي تعيش فيه لقلت لك غير متردد انه عصر العمل ، ولو سألتني عن أهم مكتشفات هذا القرن الذي شهد مولده ، وأرجو ألا يشهد موتك، لقلت لك انها قيمة العمل : قيمته في بناء حياة الفرد ، وقيمته في بناء المجتمع ، وقيمته في بناء الإنسانية .

ولعمرك ملاحظ اننا في زمان لم تعد للورثة فيه قيمة ، وأعني بالورثة وراثة الاملاك او وراثة الثروة او وراثة المصنع او وراثة اللقب او غير ذلك من اشكال الورثة الاجتماعية . ان قيمة الانسان في عصرنا هذا فيما يحسن عمله .

والحق ان العمل هو الطريق الاوحد للتنمية الشخصية البشرية وصل الطبع الانساني وابرز المواهب الفردية وتمتع الانسان بالسعادة والرضي، فالويل لعمك المقبل جل تفكيرك وجماع عزمك . فكر



● رسالة الى ابني

انى أستنكر أشد الاستنكار تفريق بعض الناس بين الاخلاق العامة والاخلاق الخاصة ، انى مؤمن انهما وحدة لا تتجزأ فلست اقبل اطلاقا ان يكون الانسان كاذبا ووطنيا في آن معا ، ولست اقبل ان يكون الانسان ممن يقدمون على الاعتداء على الاعراض وفاعل خير .

ولست اتسى ان اشير هاهنا الى ان من صميم الاخلاق الفاضلة ان يتطابق قولك وعملك في حدود الاستطاعة البشرية ، وان يتوازن عدلك ورحمتك ، وان يتعاون حفاك وواجبك ، وان تتناسق حريتك وحرية الآخرين وهكذا ..

ثم انى احب لك ان تميز بدقة وذكاء بين المفاهيم الاخلاقية والمفاهيم الاجتماعية . صحيح ان الخلق القويم يجب ان يكون جوهر المفهوم الاجتماعي ولكن هذا لا يتم دوما ومع الاسف ، وصحيح ان المجتمع السليم هو المجتمع الاخلاقي ولكن الواقع يكذب هذا في بعض الاحيان . ومن هنا كانت رغبتى في ان تحدد علاقتك بالمجتمع تحديدا ذكيا واعيا ، لا تخضع للمجتمع خضوعا اعمى ولا تنثر عليه ثورة رغاء . اقبل ما فيه من صحيح او ما تعتقده صحيحا واعمل على اصلاح ما فيه من قبيح او ما تراه قبيحا وتوصل الى ذلك بالموعظة الحسنة والقعدة الصالحة والصبر الطويل .

ابنى الحبيب :

هذا الذى قلته عن الاخلاق يوصلنى الى الايمان ، ذلك بان الايمان جوهر الخلق ودافع العمل ومعيار النجاح .

وحين احدثك عن الايمان اقصد الايمان بمعناه الواسع العميق ، فالذى لا يؤمن لا يعمل ، والذى لا يؤمن لا ينجح ، والذى لا يؤمن لا يصيب .

والايمان بهذا المعنى يربط بين الانسان وخالقه وبينه وبين اهله ، وبينه ومجتمعه ، وبينه وبني الانسان .

ثم ان الايمان بهذا المعنى يدفع الى العمل ، ويحفز الى النجاح ، ويحضى على الثبات ويهون المتاعب ويذل المصاعب .

واخيرا فان الايمان بهذا المعنى يساعد على التسامح ويمكن من التظهم ، ويقفل من الزلل .

وما دام الحديث قد وصلنا الى الاخلاق فلنتقف عندها بعض الوقت ، انها تستحق الكثير من عنايتك وتفهمك وتدبرك .

ميزة الانسان الكبرى انه يستطيع ان يكون مثاليا ، ولعنة الانسان الكبرى ان يتخلى عن مثاليته . وانى لا اغشك حين اقول لك ان المدنية الحققة وان الثقافة الصحيحة في التقرب الدائم من المثل العليا والطلع السرمدى الى المثل الاعلى . ولعلك تعلم ان المثل الاعلى هو الله عز وجل ، وانه لم يكن مفروضا في الانسان ان يبلغ مرتبة الاله فانه مفروض فيه ان يتطلع اليه دوما ، يتطلع اليه في عمله وفي علمه ، في نيته وفي جهده ، في سره وفي علته .

وما كانت الاخلاق ولا يمكن ان تكون مجرد قواعد واوامر وزواجر ، وانما هي قبل كل شيء عقيدة وايمان ونية وموقف . ولا تفهم من كلامي ابدا ان تستهين بالقواعد والاورام والنواهي ، ولكن افهم ان الاعمال بالنيات وان الخطا في طبيعة الانسان كالصواب وان الخلق الحسن في سلامة النية وحسن الطوية وطيب المعاملة ، ولقد كنت اشتر على اختك بقاعدة تعصمها من الزلل حين قلت لها ، لا تفعل في السر ما تستحين منه في العلن ، عليك اشير بقاعدة اخرى تعينك اذا اصغتها الى سابقتها على التزام الخلق الحسن ، الا وهى محاسبة النفس .

حاسب نفسك ، انظر في اعمالك واقوالك ، دقق في مواقفك ودوافعك وقف من هذا كله موقفنا موضوعيا لا يقبل التبرير ولا يلتزم التزمت .

عندى ان ميزة الانسان على كل ما عداه ، وان طريق انصاله بالله عز وجل هي قدرته على محاسبة ذاته ، استطاعته ان يقول لذاته اخطأت ، ومقدرته على ان ينظر في اعماله واقواله فينقدها نقد المتجرد . ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عودته من غزوة بدر « عذنا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر » فليل له « وما الجهاد الاكبر يا رسول الله ؟ » قال : « جهاد النفس » .

على انى لا احب لك ان تقسو على نفسك فتسرف في لومها كما لا احب لك ان تراخي معها فتتخرع لها المبررات والمسوغات .

وفي حديثي اليك عن الاخلاق اريدك على ان تفهم

واذكر ان خير العلماء المتواضع وان الذي يعرف انه لا يعرف انما يعرف كثيرا وهو في كل الاحوال على الطريق الصحيح الى المعرفة .

ولدى العزيز :

كان الذي حدثتك عنه حتى الآن امورا مجردة ، امورا اقرب الى مطالب النفس منها الى مطالب الجسد ولكنني مؤمن بالقول المأثور : « ان لنفسك عليك حقا ، وان لجسدك عليك حقا » ، فلأحدثك اذن عن بعض امور الجسد .

صحتك يا بني شرط رئيسي لتحقيق جميع ما حدثتك عنه ودعوتك اليه حتى الآن : المريض يعجز عن تحقيق اهدافه ، والليل قاصر عن العمل ، وطلب العلم جهد ومشقة ، والتزام اوامر الاخلاق ونواهيها يكلف الجسد اعباء جساما ، وخدمة الوطن والانسانية تقتضي الجسم عرقا وكذا فاحرص على التمتع بالصحة الجيدة .

وصدقني حين اقول لك اني لم اسمع في الاقوال المأثورة اجمل من القول بان « الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى » . ونصيحتي اليك ان تلمس هذا التاج بين حين وآخر وفي سن الشباب بالذات .

احرص على صحتك ومنذ هذا السن وامن بها العناية الكافية والمناسبة ، وتطلع منذ الآن الى ما بعد الاربعين وما تجره الاربعون من مشاكل صحية .

ولو سألتني عن سر الصحة الطبية لقلت لك انه الاعتدال والقياس . الاعتدال في الطعام والشراب ، والقياس في السهر والجهد والتوفيق بين مطالب الجسد ومطالب النفس بحيث لا يطفئ جانب على جانب .

ولا تنسى ان اشير هنا الى امور هامة جدا في حفظ الصحة الا وهي اللهو واللعب والاستجمام والراحة والرياضة والهوايات .

واذا كنت لا احب ان اطيل عليك هذا الحديث عن هذه الامور فاني على وجه التأكيد احب ان اشير الى المفهوم الصحيح للاستجمام ، فالاستجمام ليس كسلا ولا تسكنا وانما هو لعب منظم مفيد ولهو منشط برياضة متمتعة مجددة للعزم فهل في حياتك ما يكفي من هذا ؟!

امن يا بني بالمثل الاعلى وامن بوطئك وامن بالانسانية ، امن بها جميعا مجتمعة فيك ، وامن بدانك في خدمتها جميعا ومن اجلها جميعا .

امن بالمثل الاعلى دون تعصب لاله ، وامن بوطئك دون احتقار لاطوان الآخرين ، وامن بالانسانية بوصفها محبة وتاخيا وتعاوننا ، وامن بنفسك ، انسانا تخدم المثل الاعلى وتخدم الوطن وتخدم الانسانية فتخدم نفسك ، واذكر ان الانسانية المشروعة لا تتناقى مع الفرية المقبولة ، وان الوطنية الصحيحة هي لب الانسانية الحققة .

امن بالانسان فيك وامن بالانسان في غيرك ، امن به فاطما النظر عن اللون والعرق والجنس والمحتد ، امن به كائنا اخلاقيا ، رجلاه على الارض وبصره الى المثل الاعلى .

يا فلذة الكبد :

ومن ايمانك هذا انطلق للايمان بالعقل ، العقل المطلق والعقل البشري المحدود ، امن بما وصل اليه هذا العقل من علم ومعارف ، من حضارة وثقافة ، من مكتشفات ومخترعات ، من نظريات وتطبيقات .

امن بعقلك بوصفه قياسا من العقل المطلق قادرا على ان يصل بك الى مزيد من المعرفة ومزيد من الاساق ومزيد من الشفء بهذا الكون والاخلاص لهذا الانسان .

صحيح ان العقل البشري ما زال يحبو ولكنه سيقف على قدميه وسيركض وقد يرتفع في اجواء الفضاء نحو السماوات العلى .

وصحيح ان علم البشر ما زال في بواكيره لكنه في تقدم متسارع وتكامل متزايد .

لكن .. من واجبك ان تضبط المعرفة بالخلق وان توجه العلم بالحكمة .

ثم لا تنس ان العلم الصحيح موقف قبل ان يكون معرفة ، فانا اريد ان نتخذ من مشاكلك اليومية وقضاياك الكبرى موقفا علما ، يتسم بحب الحقيقة اولا وبالتواضع ثانيا وبالرؤوخ للحق ثالثا .

اريدك ان تتخذ من هذا الكون وما فيه ومن مواقف المختبر المتعلم ، الباحث عن الحقيقة ، الفاعل بها ، العامل على نشرها .



● رسالة الى ابني

الكفاية هذه مسألة نسبية فردية ومتطورة ، فقد لا يكفيك الا ثلاثة اضعاف ما يكفي غيرك ، وقد لا يكفي غيرك الا مائة ضعف ما يكفيك . ولذلك قيل : ان القناعة كنز لا يفنى ! على الا تفهم من القناعة الخمول والكسل والتعاسي وانما تحديد الحاجات والتمييز فيها بين ما هو اساسي ضروري وما هو اقرب الى الفخفة والظنونة منه الى الحاجة الحقيقية .

على اني احب ان لا تسيء فهمي فتعقسد اني اريدك ان تحرم نفسك وبعالك الكثير من الرفاه ، لكن بعض الرفاه مشروع ومفيد ولازم ، وبعضه سفيه وخيلاء وفراغ عقل ، فاحرص على الرفاه المفيد المشروع ودع سفاسف الامور . وهكذا فانا لا ادعوك للزهد او الكسل او (الدروشة) وانما ادعوك الى القاعدة القرائية الصحيحة التي تدعوك الى ان لا تسقط يدك كل البسطة ولا تفلتها الى العنق . ادعوك الى موقف منزّه عن كل مسن الافراط والتفريط بعيد عن البخل والاسراف .

اي ولدي :

وبهذه المناسبة احب ان اعرض لمظهر ووجوب حرصك عليه بعد ان اشرت في الفقرات السابقة الى مخبرك ووجوب تنقيتكم اباء من الشوائب .

ليكن حرصك على مظهرك نابعا من يتابع ثلاثة هي بالتحديد :

١ - النظافة و ٢ - البساطة و ٣ - الرجولة . وصدقني حين اقول لك ان النظافة ، النظافة المعقولة غير المهمة ولا المبالغ فيها هي اساس حسن المظهر ، وتؤكد من ان الجمال في البساطة ، وآمن بان رجولتك خير ما يزينك . فابتعد اذن عن كل ما ينقص رجولتك واحرص على بساطة المظهر ونظافته وتؤكد انك بذلك واصل الى الاناقة الحقة .

وبالمناسبة فان هذه الامور على صلة وثيقة بنجاحك وفشلك في الحياة وحرصك على المركز اللائق بك وبامانيك ومطامحك .

وحديث النجاح والفشل يقتضي تحديد معناهما الدقيق لئلا تلتبس عليك الامور وتستبهم عليك الطريق .

بعض الناس يقيسون نجاحهم ، او نجاح غيرهم ،

العيب يا بني ، العيب في كل عمر واستجيم في كل مناسبة وجدد قواك بالرياضة والا فان هذه الآلة الرائعة المسماة جسده ستفنى وتختل .

انا اعلم ان مجتمعا يفتقد مجالات اللعب واللهو والاستجمام ولذلك فنصيحتي ان تخلق ههذه المجالات لنفسك وان تتعاون مع غيرك في ايجادها .

اما الهوايات فانا اعرف ان لك بعضها من مثل القراءة وجمع الطوايع ولكن دعني اقول لك انها ليسا كافيين . انها بعيدان عن صفة الرياضة وهذا نقص كبير فيهما . لا تفهم مسن كلامي اني ادعوك لترتكما ولكني ادعوك لتكملتهما بهوايات رياضة مشقة .

هذا ولا تنس ان تتعلم كيف تسترخى ، كيف تتخلص من التوتر العصبي وتوترك الجسدي . ان فن الاسترخاء يحتل اليوم في الطب النفسي مكانا هاما جدا .

ولا تنس ان تكون مرحا متفائلا ، فالرح علاج للهموم والتفاؤل تعويذة ضدها . وحاذر ان تخطئ بين المرح والتفريط وبين التفاؤل والمعباة .

ايه بني :

ومن حقا عليّ ان اعرض في حديثي الطويل هذا اليك لمسألة المال وما يتصل بها من مسألة النجاح والفشل .

المال في الاصل يابني وسيلة للتعامل بين الناس وتسهيل حصولهم على حاجاتهم دون اللجوء الى نظام المقايضة الذي كان وما زال سائدا في المجتمعات البدائية . واذا كان المال قد أصبح عند بعض الناس غاية يتقنونها من اجل ذاتها ، واذا كانت بعض المجتمعات قد جعلت من المال رمز القوة ومدار الفخار فان امثال هذه المجتمعات واولئك الناس مرضي . ما في ذلك من شك .

هذه واحدة ، والثانية هي ان الفنى في الاصل يحمل معنى الاستغناء عن الناس وعدم الحاجة اليهم . ويديهي ان المقصود بالاستغناء هنا هو عدم الحاجة الى السؤال وليس عدم الحاجة الى تبادل الخدمات والعون .

واذن فانت غنى حين تحصل على كفايتك ، وانت غنى حين تستغنى عن سؤال الناس . لكن مسألة

احب لك ان تعلم أولا : ان الجنس حاجة من حاجات الجسد تماما كالحاجة الى الطعام والشراب والراحة وما اليها من حاجات ، لكن بين الجنس وسواه من حاجات الجسد فوارق هامة يجب ان لا ننسى عن ذلك ، منها ان الجنس اضعف الحاجات نسبيا . وكل الدراسات العلمية التي اجريت على هذا الموضوع تؤكد ذلك ، ويكفي لكي نتأكد مما افول ان تذكر ان الجائع او العطش او التعب لا يشعرون بالحاجة الجنسية . ولذلك فلا صحة لما يزعمه بعض العلماء وكثير من العوام وجمهرة المراهقين المغرر بهم من ان الميل الجنسي اصل واساس وان كل الميول الاخرى تسير في ركابه .

واحبك ان تعرف ثانيا : ان الطبيعة بتنظيمها الحكم تستطيع ان تتكفل بالميل الجنسي وارضائه بطرق طبيعية بريئة سليمة بحيث يصل الشاب او الفتاة لبلوغ الزفاف بمرتين طاهرين نقين . ولا ضرورة اطلاقا لما يزعم من ضرورة التجربة الجنسية للزواج السعيد .

واحبك ان تعرف ثالثا : ان ميزة الانسان عن غيره من الحيوانات انه يستطيع ، اذا شاء وتوفرت له التربية الطبية والقروء المناسبة ، ان يضع الجنس في خدمة الحب وليس العكس . وهذا امر في منتهى الخطورة والاهمية . ان الذي لا يفعل ذلك فحين بان ينقلب الى حيوان صرف واعيدل من ان تطفى حيوانيتك على انسانييتك .

واحبك ان تعرف رابعا : ان الميل الجنسي ممكن التصعيد ، اي في امكان الفنون والرياضة والهوايات ان ترفع من الصفة الحيوانية للجنس الى مستوى الصفة الانسانية المثالية . ان الشعر والادب والرسم والصورة والرياضة تستطيع ان ترفع ميلك الجنسي من مستوى الفريضة الحيوانية الى مستوى المثل الاعلى الانساني ..

وارجو الا نفهم عنى انى ادعوك لكبت ميولك الجنسية والقضاء على جنسك الى الجنس الآخر ، ولكنى ادعوك فقط ان تحتفظ لزوجك بما تريد ان تحتفظ به لك . وهذا امر ممكن ومفيد ، بل وضرورى .

واسمح لى ان افك معك وقفة قصيرة عند الحب ، وانا اعلم علم اليقين ان حديث الحب قريب الى

بما يملكون من مال او يصيبون من جاه او يشغلون من مركز او يحملون من لقب .

ولكنى اجد للامر معنى آخر ومدلولات مختلفا ، فاسمع عنى ما ارى في النجاح والفشل : انت ناجح بقدر ما انت راضى عما حققت من اهدافك . فاذا كنت قد احسنت تحديد اهدافك وعينت بانتقاء الوسائل الصحيحة الموصلة اليها وحرصت على ما سبق ان اشرت اليه من وجوب توفير المرونة والمسة في هذه الوسائل وتلك الاهداف ، ثم بدلت ما استطعت من جهد فالتت ناجح وان لم تنجح ، ذلك لانك ترضى عن نفسك وعملك وجهلك وفي هذا الرضى - كما اعتقد - غاية النجاح .

على انى زعيم انك اذا قلت بما اشرت اليه من اعمال وعلى النحو الذى وصفته لك فان فرص الفشل تقل الى حد بعيد .

وايا ما كان فانى احب ان يستقر في ذهنك ان النجاح والفشل موقفان نفسيان وصفتان عاطفيتان وامران يتصلان اوقت الصلة بشخصية الانسان .

ثم من ذا الذى يستطيع القول بان الفشل مضر ؟!

الحق ان الفشل مضر في حالة واحدة وهى حالة ذوى النفوس الخائرة والهمة المتقاعسة ، اما ذوى النفوس الكبيرة والهمة العالية فان شيئا من فشل مفيد لهم لانه يشجدهم ويحفز قدراتهم ويتحدهم فيندفعون الى اهدافهم لا يلوون على شيء .

ومهما يكن امر اذكر ان اللذة في الجهد وان السعادة في التعب ، وان هذه السعادة ما كانت قط من نصيب الكسلان ، وان النجاح الهين نجاح محترق حتى من صاحبه .

بنى الحبيب :

كلمة اخيرة عن امر هام جدا ، امر يتصل بجسدك كما يتصل بنفسك ، ويتصل بفرديتك كما يتصل بمجتمعك ، ويتصل بحيوانيتك كما يتصل بانسانييتك . واعنى به مسألة الجنس وما يتصل بها من حب وزواج وتكوين عائلة . فاستمع الى احديثك عنها جميعا حديث الاب الشفيق والناصح الخبير بحكم من سننى واختصاصي .

فاذا تم كل هذا من جانبك توكل على الله وانرك
له ان يجزيك عن حسن عملك خير الجزاء .

بني :

ان المرأة التي سوف تشاركك حياتك مخلوق من
نوع خاص مختلف عنك بقى الشيء ، مشابه لك
بعض الشيء ، متساو معك في الكرامة الانسانية
وفي الحقوق والواجبات فلا تفصل عن ذلك كله
لحظة واحدة .

ولست احب لك ان تعتقد ثانية واحدة بما
يزعمه البعض من ان الزواج شر لا بد منه ، بل
اؤكد لك ان انسانيتك لا تكمل الا بزواجك ، وان
الابوة خير متعة في الحياة ، وان الزوجية هي
بداية الفرية وان الانسان الذي لا يعيش لسواه،
لبيته ، لعائلته ، لزوجه وأولاده انسان ناقص
الانسانية .

وما دام ذلك كذلك فان من واجبك ان تفهم
شريكك وان تحبه وان تعطف عليه ، وان تشعر
معه ، وان تعمل على اسعاده .

واذا كان بديها ان يبادلك حبا بحب وعطفا
بعطف فانه ضروري ان تقوم بما عليك وان
ترك له ان يقوم هو بما عليه .

وبعد ايها الولد الحبيب :

لقد اطلت عليك ولكنني احببت ان احدثك عن
كل ما اعتقدت ان من واجبي ان ابسطه لك وان
ابصر لك به . واني لأعلم علم اليقين ان حياتك ملكك
وانك انت الذي ستحيها وبطريقتك ، ولذلك
فما أردت قط ان افرض عليك مفاهيمي وطريقة
تفكيري ونمط حياتي ، معاذ الله .

ولكني اعتقد ان من واجبي ان اضع خبرتي تحت
تصرفك ، وان انقص بين يديك آرائي ونظرائي ،
فانظر فيها واعمل عقلك وانتق لنفسك ما يتسق
مع تفكيرك أنت وطريقتك الخاصة في الحياة .

تمتلك الله بالسعادة وجنبك مزالق الحياة
وعصمك من الزلل وجعلك عضوا نافعا لمجتمعك
لأننا بانسانيتك .

ابوك

نفوس المراهقين وان كان جديرا بان يخفي
بعضهم ، وانا أعلم بعد ذلك انك خجول تستحي
من مثل هذا الحديث ولكني اعتقد جازما ان من
واجبي ان احدثك عن هذا الحب الذي قيل فيه
اكثر مما يجب وقيل ما لا يجب .

مرة أخرى انا اؤمن ان من حقك ان تحب وان
تحب ، وانا أعلم علم اليقين انك باحث يوما عن
حب يختلف عن حب امك وابيك واختيك لك ،
وانك مشوق الى حب يرضي رجولتك ويكمل
نفسك وينتهي بك الى ما يجب ان تنتهي اليه من
تكوين أسرة تقاسمك اعباءها فتاة احلامك ويزينها
لكما بنون وبنات .

لكني اريد ان اقول لك ان الحب شيء مقدس ،
انه الجزء الذي وهبه الله للانسان من ذاته العلية،
ذلك بان الله محبة . فلا تعبت بالحب ولا تله ،
ولا تستعجله ولا تخشعه ، ولا تنس انه مسؤولية
كبرى نحو ذاتك ونحو شريكك ونحو اولادك ثم نحو
مجتمعك وانسانيتك .

ثم تاكد ان الحب الصحيح لا يتنافى مع العقل
الصحيح والوعي الصحيح ، تاكد ان الحب الذي
سيكتب له ان يعيش ويزدهر انما هو الحب الذي
يألف فيه العقل بالعاطفة والدكاء بالارادة ،
والفهم بالاحترام ، واما ما عدا ذلك فتزوات عابرة
قد تخلف من الحشرات اكثر مما تركه المرات ،
وشهوة خطيرة قد تكون لها من النتائج ما ليس
بحسبان الشباب الجموح .

وغاية الحب لا يمكن الا ان تكون الزواج .
الزواج العاقل ! المتكايي القائم على اساس من
ادراك وعاطفة وارادة .

والزواج يا بني مسؤولية خطيرة : مسؤولية
نحو ذاتك ومسؤولية نحو زوجك ومسؤولية نحو
ابنائك وبناتك ثم مسؤولية نحو مجتمعك وانسانيتك
فانظر من تزوج وكيف تزوج ومتى تزوج .

على اني اريدك ان تفهم ان نجاح زواجك من
عملك انت قبل كل انسان ثم من عمل شريكك
وظروفك ، فاذا أردت لزواجك ان ينجح اجهد في
سبيل ذلك .

واذكر بعد هذا ان الزواج شركة ، وان الزواج
حب ، وان الزواج تدبير وتفكير ، وان الزواج عمل
دائب صابر على الفهم والتفهم والتفاهم .

صاحب الأوتار

بقلم : سنية قراعة

واحس الشاب يقلبه يضطرب .. حتى كاد من شدة خفوفه أن يملأ المكان الصامت أصواتا أقوى وأشد عنفا من تلك التي تملأ الأسماع بالشد والتربيل ..

ونظر « سينوزير » الى الأفق البعيد طويلا .. كمن يتلمس العبرة في عالم الأرواح ، أو لعله كان يسألها أن تفر بالرضا روحه التي كادت تميل الى فتنة الدنيا وبهرج الحياة الصاخبة .. ونكس الشاب رأسه في قناعة واستسلام وما لبث أن تهتم بوضع ادعيات أحس بعدها بالهشوة بفمر نفسه ويلهج لسانه بالشكران .

★ ★ ★

لقد كان « سينوزير » من قوم أحبوا الصمت في دنياهم التي يقف بينها وبين عالم الناس جدران وسدود ، طابت لهم الوحدة ، حيث الجلال القابع على الشاطئ الغربي للنيل المقدس ، وحيث اعتاد الا يسمع هو ومن يعيشون في عالمه غير أهانيز النساء أو صفيح الرياح ، أو عواء الذئاب . وكأنه وأهله ورتوا الكابة واعتادوا السكينة الضاربة على عالم الموتى، وكانوا يحرسون مقابرهم . وكان وجودهم الدائم بمقبرة منها دليل الحياة الوحيد في عالم أخرس جديد .

وجلس الفتى يرقب المركب وهو يتهادى في صخب بين المقابر ، حيث تكمن العبرة في رفات الجسود .

■ عندما خرج « سينوزير » من الكوخ المتداعى الذي كان يحيا فيه هو ووالده الشيخان ، كانت الدنيا تبدو لعينيه على غير الصورة التي عرفها في دنياه ، دنيا الصمت والرهبة والأحزان !!

كانت القوارب مزينة بالأعلام العديدة الألوان ، والسفن الضخمة ذات الأشعة البيضاء تملأ صفحة النيل ، وقد راحت تتقدم في ركش طويل قادمة من « طيبة » ، العاصمة المقدسة ذات المائة باب ، في شرق النيل ، الى « الغرب » الذهبي ، حيث عالم الصمت والموت ، حيث يعيش سينوزير وأبوه الشيخ !!

وتعالت الأغاريد ، ودقت الدفوف ، وطاب الشدو .. ودوت الأكف مع انغام الناي ، وتضوع الجو بأريج عطر جعل « سينوزير » يقف مكانه مبهوتا ، وقد طاب له خلال لحظات التجلي هذه ، أن يحتلق في أجواء الخيال .

ومر مكوب الحياة أمام عيني « سينوزير » ، الذي انسته حياته وسط الصمت والوحشة والقيود ، أن في الحياة سعادة وأملًا وأفراحا وراح ينقل بصره فيما كان حواليه حيث الصحراء الفسيحة ، مترامية الاطراف .

وبعيدا .. هناك عند حافة الأفق كانت تصلف حشود الأرواح التي اعتادت في كل مساء أن تعبر في قارب « لوكارون » الى « الغرب » حيث عالم أوزيريس ، حامى الموتى ، في عالم الحق والسلام .

« ونادى فرعون فى قومه قال : يا قوم !!
 اليس لى ملك مصر ؟ وهذه الانهار تجرى من
 تحتى ، أفلا تبصرون ؟! أم أنا خير من هذا الذى
 هو مهين ولا يكاد يبين !! »
 « قرآن كريم »

وقد تضاعفت دهشته ، وقال مستفسرا :
 - عيد !! أى عيد تعنى يا سينوزير ؟!
 - لا أدرى يا أبت !! ولكنى رايتهم قادمين ..
 فحسبت اليوم عيدا من أعيادهم الكثيرة !!
 - قد يكون موكبا جنازيا يا ولدى !! ..
 - لا يا أبت !! القوارب مزدانة ، والسفن ناشرة
 اشترعتها ، والقوم يصفقون وتتعالى أصواتهم شادية
 طربية ..
 - أشك فى أنه عيد يا ولدى .. لعلها ..
 وسكت الشيخ وقد أسلم الى التفكير نفسه ..
 وإذا بولده يسرع فيقول :
 - لعلها مفاجأة جديدة من مفاجات فرعون !!
 وارتجف الشيخ .. وتلفت حواليه فى زعر
 وريبة ، ومد يده الضامرة فامسك بيد ولده وقال
 له فى همس :
 - أتجر على التطق باسمه يا ولدى ؟! ..
 انسا ..
 وقطع عليه الابن فى لهجة غاضبة :
 - متبؤون !! اليس كذلك يا أبى ؟!
 - أجل يا ولدى !! وانها لجريمة أن تنطق باسم
 فرعون .. انه .. سيدنا !! انه ..
 وقبل أن يتكلم الابن ، انبعث من الشاطئ القريب
 ضجة اختلطت فيها الأصوات فى صخب لم يرتج
 له الاب .. وهبت لها الام من نومها فرعة ..
 وأظلت ثلاثة رؤوس من خصاصة الكوخ ، فإذا
 هم يرون عجا !!
 كان جنود فرعون النشاي يسوقون أمامهم

وها هو ذا يرى مقدم زوبعة مرحة فى طريقها
 الى اجتياح دنياه ، وكانى بها وباصداثا الرنانة
 تعلن سخرتها بالصمت الضارب وتكاد تجتاز
 السور الرهيب الذى تصمت عنده الضوضاء وتببد
 الحركة والحياة ..

وابتسم فى سخرية لأولئك الذين أعمتهم الحياة
 عن رؤية الحقائق واعتبروا أنفسهم وحدهم هم
 البشر .. أما هو ، وأما أهله ، والحفنة من
 جيرانه الذين يعيشون فى تلك البرية الصامتة
 الجرداء ، أولئك الذين لا عمل لهم الا استقبال
 جثث القادمين الى عالم العدل : فمتبؤون ..
 نبلهم المجتمع الحى .. ذلك الذى يعيش على
 ضفة النيل المقاتلة .. واعتبرهم دنسا ، لانهم
 يحملون الجثث ، ويدفنون المولى ، ويحفظون أجساد
 الفراعين !!

وعاد « سينوزير » الى الكوخ ليستريح من
 غناء يومه .. ومن مشاهدة قوم يكرهون النظر
 الى أمثاله !! ويشعر هو فى صميم قلبه بأنه
 يفضضهم .. ويبغض أن يراهم أحياء .. تدب فى
 أجسادهم حرارة الحياة !!

وما كاد يدخل الكوخ حتى وجد أباه الشيخ
 ينظر اليه فى دهشة وعجب ، كأنما راعه أن يعود
 وحيدة على غير الحال التى خرج عليها منذ
 لحظات !!

وقبل أن يفتح الشيخ فمه ، أسرع الابن يقول :
 - لعله يوم عيد !!

فقطب الشيخ ما بين حاجبيه ، ونظر الى ولده

لجراحة أحد المتبذين عليهم .. وفكر بعضهم في مهاجمته ، ولكن قوة الفريبات التي راح الثائر يوجهها جعلت الصف ينهار أمامه ..

وتراخى الأب في مكانه ذاهلا ، وأغمى على الأم العجوز وقد أيقنت أن وحيدها قد حكم على نفسه بالوت !! وجعل الأب في ذهوله يرقب نهاية وحيد الطائش ، الذي تكاثر عليه الجنود وأمسكوا به .. ثم أوقفوه أمام ضابطهم الشاب الذي نظر إلى الفتى في إعجاب وقال :

— فانتل بشجاعة الأدميين أيها المتبذ !! واني لمعجب بك ، ولذلك أهيك حيائك !! .. وصاح « سينوزير » :

— أرفض المنحة من يد وحش كافر بالإنسانية !! — ولكنني منحتك أياها وانتهى الأمر .. كما امتحك أيضا هذه الفريسة التي أثار منظر تعذيبها حيوانيتك !! فغذها .. ولا تجعلني أراك بمسد الآن !!

ورفع « سينوزير » رأسه في كبرياء وتمتم :

— كلا !! بل سوف تراني أدميا في كل حين !!

— فانت مجنون إذن !!

وقبل أن يتم « سينوزير » عبارته ، علت ضحكات الضابط ساخرة وجعل يقول في قسوة وطرب :

— انسان .. ومثلي أنا !! يالك من مجنون !!

— لست مجنونا ، لأن لي عقلا .. ولي يدا ..

ولراعي أقوى من ذراعك !! .. ولقد رأيت !!

وأنا راغب في القصاص .. فدعهم يتركوني وأعطني سلاحا ، لتروا من أكون !!

واقترب الضابط الشاب من ذلك المتبذ الجريء ، وقد أثرت فيه كلماته القوية ، وربت على كتفه في حنان وقال في شبه همس :

— أرى لك ذراعا قوية فعلا !! ولكنني أقسم لك أنه لن يكون في قوة ذراعي !! ومع هذا ،

فانا بطل ولي قلب .. واني لأرى فيك مخلوقا

راغبا في التحرر .. سأعطيك الفرصة يا صاحبي

اسمي « سامي » .. وأنا رئيس حرس فرعون ..

وداري معروفة في المدينة ، ويسعدني أن أراك ..

ففكر في زيارتي ذات مرة .. أما الآن ، فخذ هذه

الأسيرة .. انها لك !! وأما هؤلاء الذين معها فقد

جئنا بهم من « تاليس » حيث يعيشون في خدمة

فرعون ، ليقوموا هنا ببناء معبد جديد ومقبرة له

.. وانهم من الآسيويين الأنجاس !! . ممن

صفا طويلا من رجال ونساء وأطفال .. وقد كبلوهم بالحديد ، وراحوا وسط صيحات الفرح ودقات الأكف وشدة الحناجر يلهبون أجسادهم بالسياط وكانهم قطع من الماشية ، أو مجموعة من الكلاب الفصالة !!

ونظر الشيخ إلى ولده وقال في همس :

— أرايت ؟! .. انه ليس عيدا كما ظننت !!

وتتمت الأم في خوف :

— انها .. وليمة من ولائم النصر !!

وقال « سينوزير » في نبرة باكية :

— أجل !! وليمة تساق إليها الخراف يا أماء !!

انظري !! لقد أبى فرعون الآن أن يباهي بجبروته عالم

الموتى ، فساق إلى رحابه قطيعا أدميا من الأحياء

ليتلذظوا مرارة الموت في بلاء مخيف !! .. لعله

انتصر .. ها هي ذى دلائل النصر والغوز الذي

حققه هناك !!

والتجج على الشيخ ، ففي كلمات ولده جراحة

وتناول .. وكأنه كره أن تكون لابنه هذه الروح

الشريرة التي تدفع به إلى الكفر والخروج على

طاعة فرعون !! وصاح في وجه الشاب غاضبا :

— صه !! اتجسر على النطق باسم سليل

الارباب بهذه اللهجة الساخرة ؟! لكاني بك في

شوق إلى الموت !!

وبدا على « سينوزير » كأنه كان بعيدا عن

ثورة أبيه بكل جوارحه ، فقد تحولت نظرانه

إلى الخارج ، ترقب القادمين الذين توقفوا ..

ليتيحوا فرصة جديدة لبعض الجنود كي يلهبوا

بارواح ضحاياهم من التعساء !! ..

وصاح الشيخ في ولده :

— اتسمعني ؟!

وهز « سينوزير » رأسه وتمتم في صوت غريب

التهرب :

— لا !! لست أسمعك يا أبى ولكني أسمع

أصدا هذه السياط وهي تهوى على أجساد تلك

الشابة العلية !! أسمع أنت ؟!

وكانت الثورة قد بلغت بسينوزير مداها فاعماه

الغضب .. ونسى نفسه وضعة مكانه .. ولم

يعد يذكر إلا أنه أدمي ، عليه أن يدفع العدوان

عن أدمية مثله !!

واندفع الشاب خارج الكوخ كالوحش الهائج !!

واختطف سوطا من أحد الجنود وراح كالاعمى

يضرب به في كل اتجاه !! وتراجع الجنود في دهشة

عقله عن الفهم .. ولم يعرف ماذا كانت تقول ..
وبرغم الفاصل الشاسع بين العقليتين .. بدا
على « سينوزير » انه يفهم فعلا معنى هذه الكلمات،
او ان لها صدى في نفسه .. ان الفتاة تتكلم عن
الحرية .. وهو محروم منها !!
تحدثت عن العدالة .. وهى هبة لم تعرف
طريقها اليه ولا الى امثاله !!

تحدثت عن المساواة .. وهذا امر ليس له ان
يطرق بابَه او يعلو باحلامه الى سدته !! عن احساس
السيد بالرحمة والاشفاق ، وبانه مسئول عن عبده
.. وهذه امور لا وجود لها في عالم يسوده فرعون !!
« ان فرعون علا في الارض ، وجعل اهله شيعا ،
يستضعف طائفة منهم ، يلذع ابناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين » !!

★ ★ ★

وعجز تفكير الشاب عن الوصول الى كشف لهذه
القواميس التي كان يسمعا لأول مرة .. وعز عليه،
وهو الانسان ، صاحب القلب الكبير والعقل الواعي
.. ان يكون كالدابة المسلوطة الارادة ، وان يكون
امره بيد قساة لا يعرفون للبشرية قيمتها ،
ويرون الناس طبقات ودرجات وتجعل من المميزين
العتاة آلهة وابناء آلهة !!

وشغل « سينوزير » تلك الافكار .. حتى باعدت
بينه وبين « اسينات » التي احبته من كل قلبها
.. ونسيت فيه عالمها الذي تركته ، واضحت ترى
فيه دنياها ومستقبلها .

لقد كره المنبوذ ان يفكر في منبوذة ، وكبر في
عينيه ان يعجز عن انتشالها من هدة قاسية تردت
فيها بالورانة وحكم العرف الظالم ، واحس انه
من الجرم ان يضيف الى قائمة التعساء ضحايا
جديدة ..

واعادت « اسينات » ان تلجأ الى سينوزير كلما
شاهدته وحيدا ، وقد جلس على احدى الرثبي
المشرقة على العالم الصامت ، يرقب النيل ، ويتطلع
ببصره نحو « طيبة » ..

وذات امسية تسللت في حلد الى حيث جلس
.. واقلت بنفسها على الرمال الى جانبه مثل
هرة تحاول ان ترضى سيدها الغافل عنها .

ونظر سينوزير الى صاحبتة في اسى .. ووجد
نفسه برغمه يقول :

— لم تنامي بعد يا اسينات !! عودي الى الكوخ
ودعيني الى نفسى ، فاني اليوم في ثورة !! واني

« الخابري » الذين استبحنا دماءهم واستحيينا
نساءهم وذبحنا اطفالهم !! قوم فيهم ذلة بادية
وخنوع .. ولكنهم اذا تجمعوا غلبتهم طبيعة
الذئاب ، فاحترس من صاحبتك !!
واشار سائى الى الجند ، فتركوه وتقدموا
بالعبيد الذين جاءوا بهم الى القرب ، ليستيدوا
وسط الشواطي العديدة اثرا جديدا من الآثار
الخالدة على الدهر !!

ومر القباط بالنبوذ الجريء ، الذي غلبته
المفاجأة فعز عليه ان يتكلم .. واتجه بنظره الى
تلك الشابة المعذبة التي كانت ملقاة شبه ميتة ،
وان دلت نظراتها العالقة بالسماء على انها ما زالت
تنعم بالحياة .

وتقدم « سينوزير » من اسيرته ، فحملها بين
ذراعيه وسار بها الى الكوخ في هدوء وحنان وقد
احس بزهو المنتصر .. وغمرته قوة باظنة انسته
مكانته وجملته يحس انه كغره من الناس !!

ودبت الحياة من جديد في الكوخ المتداعى ..
واستردت الام العجوز هدوها ساعة عاد ابنها دون
ان يفسد سوء ، وسكنت نائرة الاب الشيخ ، وقد
التفوا جميعا حول الهبة « البشرية » التي ارسلتها
اليهم السماء !!

وكانت جميلة برغم هزالها ، وكانت عليها مسحة
من جاه حطمه الجنود القساة .. وكان يدو انها
من جنس غريب عن الديار .. من هؤلاء الذين
اعتاد الجذب ان يدفع بهم الى الوادى الخصيب ،
او من أولئك الذين استعبدتهم فرعون وجعلهم في
فصيلة الدواب المباحة عنده للسخرة !!

وتكلمت الشابة ، بعد ان استردت هدوها
وعرفت انها أصبحت في امان .

وعرف اصحابها انها فعلا من بنات الخابري ،
المهذرات الدم !! وانها سيقت مع جموع العبيد
من قومها ليعملوا في « الجبل » ويشتركوا مع
جموع العمال في اقامة المعابد والصورح ..

وانصت « سينوزير » الى حديث تلك الفتاة
الغريبة التي كان متقدمها باعثا لحياة جديدة في
الكوخ المتزل .. وفي قلب صاحبه الشاب الذي
بدا وكأنما يريد ان يلتهم كلماتها الهادئة التي لم
يسمع مثلها قبل اليوم ..

لقد طرقت « اسينات » ابواب احاديث ما كان
لمثله ان يسمع بها .. وحتى عندما سمعها تنساب
من شفتيها تولاة ذهول وتملكته حيرة . اذ قصر

ونظر الشاب حواليه نظرة المستغرب الحائق على نفسه ، اذ كيف تحمل هو البقاء في هذا المكان البغيض !!

وارتدت نظرتة المشبوبة الى حيث جلست أسينات .. فرأى فيها مشرق الأمل، ومطلع الفجر الذي كان يروجو مقدمة ليخرج به من عالم الاموات الى دنيا الاحياء !!

وعندما كانت اصواء الصباح الفضية تزين حواشي الافق الشرقي ، تسال شعبان في صمت وحذر من كوخ متداع .. وواصل سيرهما في سلام الى شاطئ الاحلام !!

★ ★ ★

وطالعت « طيبة » عيني المغامر برهبتها، فضحك سخرية من ذلك الجلال الصناعي الذي صافته يد الانسان ، واتجه ببصره الى الجلال الرباني الذي غرق العالم في محيطه ، وبدا الناس على صفحته وكأنهم ذرات تافهة على صفحة عظيمة الاتساع .

ومد سينوزير يده الى أسينات ففصط على يدها في حنان ، وكأنه كان يهبها من قوته ، أو كأنه أحب أن يستوق من وجودها الى جانبه ليحس جلال كفاحه القادم مع الحياة !!

لقد استطاعت « أسينات » أن تبث انسانا جديدا له قلب وعقل .. يعرف كيف يفكر ويميز جواهر الاشياء .. يحس بأدبعيته ، وبانه كغيره من الناس وفي جملتهم فرعون نفسه .. وإن له حق البغض والحب والرفض والقبول وحماية نفسه والوقوف في وجه كل من يقف في سبيل حريته وسلامتها !!

لقد ترك دنيا المنبوذين وجاء الى « طيبة » العظيمة .. رأى المنبوذ طيبة وما حوته من معابد وقصور وحياة وبلخ .. وشاهد فوق هذا كله ظل فرعون مرتباج !!

مرتباج بن رمسيس .. الطاغية سليل الطاغية .. المحارب المعتر بقوته الزهو بجيوشه التي كانت تملأ السهول والبطاح .. مرتباج البشري الذي بلغ به الغرور مبلغه فتعالى وتعالى حتى صور له الوهم انه رب معبود !!

وافترت شفتا « سينوزير » عن ابتسامة هادئة !! انه يعرف اليوم أن لا رب الا الله القادر .. خالق فرعون والذي يبده موته !!

ونظرت « أسينات » الى فتها واقبلت عليه تساله ان كان قد فكر في شيء انتوى أن يفعله في

لحائق مفيط أسائل نفسي : لم نعيش ! .. وما هي رسالتنا في هذه الحياة التي نحيهاها مع الهوام جنباً الى جنب ؟! لا تنظري اليّ هكذا !! فنظرتك هذه تزيد من حفيقتي على دنياي !!

- سينوزير !! .. اصغ الي .. يُشقيني أن أراك واجماً حزينا ..

- لماذا ألقى بك القدر الى عالمنا هذا ؟!

- لأخرج بك منه !!

- الى أين ؟

- الى فضاء الله ..

- في رحاب فرعون .. ؟!

- لا .. ولكن هناك بعيداً ، حيث نستطيع أن

نعيش أحراراً كغيرنا من الناس !!

- أن ظل فرعون يمتد على كل مكان !!

- أرض الله أوسع من أن يشملها ظل فرعون !!

- كيف ؟! .. انه ابن الله !!

ونظرت أسينات في حنان الى صاحبها وزادت منه اقتراباً .. ووصل الى اذنيه صوتها وهى تقول :

- أنؤمن بهذا يا سينوزير ؟

- هذا قول يردده جميع الناس !!

- لقد استخفكم فرعون فاطعموه .. أن هو الا بشر مثلك ومثلى يولد .. ويعيش ، ثم يكتب عليه الفناء فيموت !!

وضحك سينوزير في أسى وجعل يردد كالداهل : - مثلى أنا ، ومثلك أنت !! أه لو سمعت ابي الشيخ الطيب يا أسينات !!

وابتسمت الشابة وراحت في هدوء تلتصق بصاحبها ، لتحدثه حديثاً طالما كان في شوق الى سماعه .

لقد كان دائراً .. وانها لتهدبه .. وانه ليسمع حديثاً ، فتفتح امامه مغاليق امور طالما حيرته وآثارت قلقه وشكوكه !!

وزحف الليل على العالم الصامت ، وتجلى جلال الطبيعة على الكائنات . وأحنى سينوزير راسه للجلال الغامض الذي سكن قلبه وجعله يتطلع الى الافق البعيد كأنسان له هدف ورسالة في الحياة عالية .

ومرت الساعات في بطء .. ومع سيرها بدا « سينوزير » يحس بانه قد خرج من حياة الى حياة ، وانه كفر بالوقت المفروض عليه ، وبعت في صورة جديدة ..

وتحدث الجميع عن سينوزير الباسل ..
ووصلت أنباء شجاعته الى فرعون فقربه منه ،
وجعله نائبا لرئيس حرسه « سائى » الشجاع !
وسرت الفرحة في كل مكان ، وأمر « مرنتاح »
بتخليد النصر المؤزر على جدران المعابد ، كدليل
ناطق بشكره للأرباب التى أيدته بالنصر ، وجعلت
الاعداء يتذوقون غصص الهزيمة والبوار !!

وراحت مصر تتشد تشيد النصر الجديد .. في
الوقت الذى سرت فيه همهمة خافتة غربية ،
تناقلها الناس في شيء من الحذر والخوف ، اذ كان
مصدرها أوساط العبيد الذين سخرهم فرعون
في أعمال البناء والتشييد !!

لقد قيل : انهم سيتوردون .. ويرفعون الرؤوس
مطالبين بحريتهم ، لانهم برّموا بالقيود الرهيب
الذى فرضه عليهم فرعون ، وجعلهم اقل منزلة من
العبيد والدواب !!

حدث هذا في الوقت الذى لاحظ فيه «سينوزير»
أن أسينات الحبيبة قد تغيرت أطوارها ، واصبحت
صامتة واجمة تفكر .. كما اعتادت أن تترك بيتها
في أوقات متفايرة وتتغيب كثيرا .. وتنتحل في
تبرير مسلكها الجديد أغرب الاعذار !!

وبالرغم من أن سينوزير كان أبعد من أن يشك
في امراته الغالية ، إلا أن الفترة بدأت تعصف به
في فسوة رهيبة ، أورتته الحيرة والسأم .. فلا هو
مستطيع أن يصدق الشائعات التى كان الشعب
يردها في « تائيس » .. ولا زوجته كانت من
الصراحة والعجأة بحيث لا تخفى عنه أنباء قومها
وما كان يدور في سواهم عن مكتمل عزيز عاد
على غرة ودون مقدمات . وأن مع القادم رسالة
جاء بيلفها لفرعون !!

أخفت عنه زوجه هذه الإيحاء رغم أنها كانت
تردد عليهم وتتعرف على أنبائهم أولا بأول ! .

وبدا الشك يتجسد في عيني الزوج .. وكبر
لديه أن يرغمه حبه لآسينات على الصمت والرضا
بالواقع البقيس وفكر في أن يتور على امراته ..
ولكنه أثر الصمت ، ليصل بنفسه الى كشف
السر الرهيب في موطنه الغامض ، حيث كان يعيش
أولئك العبيد الغرباء عن المصريين برغم الاجيال
التي عاشوها في البلاد !!

وكشفت أسينات سر زوجها ، وقد افترق أثرها
ذات ليلة ، وأحسبت به فعاتت ادراجها وقد ألمها
محاولة زوجها كشف سر خاص بها ، ووجدت فيه

هذه المدينة العظيمة !! وفجأة ، ففز وجه «سائى»
الى خيال سينوزير .. تذكر كبير حراس فرعون
الذى وهبه أسينات والذي طلب منه في سماحة
أن يلقاه في « طيبة » اذا أراد ..

وأحس سينوزير بالراحة وهو يذكر « سائى »
.. ووجد نفسه دون تفكير يسأل عن بيته ولم
تمض دقائق حتى كان يترك الباب ..

ولقى « سائى » صاحبيه مرحبا ، وقد غلبته
الفرحة .. اذ استطاع أن يسعد قلبين .. وأن
يشجع رجلا على أن يخلق نفسه ويحس بآدميته ..
وكان « سائى » واقفيا في ترحيبه ، اذ الحق
سينوزير بالحرس ، وجعله يدخل في زهو دنيا
التمالى والكبرياء ..

واستطاع سينوزير بجده ونشاطه أن يوجه اليه
الانظار ، فتقدم على من كانوا معه .. وفي بدء
حكيم وصل الى الكانة العالية التى ستجعل منه
واحدا من القربين !!

وأترك سينوزير طيبة لفرعون ، ليعيش في
« تائيس » عاصمته العتيقة .. وبدأ عن كتب
يرى ألوانا جديدة من الحياة .. تغلبها على
غلانها ، وفي شيء كثير من التحفظ .

★ ★ ★

وحدث أن ثار البدو النازلون في الغرب ..
وانحدث معهم بعض العناصر اللبية ، وجعلهم
الفرور يتصودرونهم قادرون على عصيان « فرعون
ذى الأوتاد » والعدة والسلاح والقوة والجاه ..
واستمرؤا في عصيانهم حتى استحال تورتهم الى
حركة عسكرية لها خطورتها .. التى عرفها فرعون
وأعد لها العدة ، فجند الجنود ، ودوى نفره في
جوانب الوادى .. وخرج الرجال وبينهم سينوزير
لتأديب العصاة !!

واستيقظ الثوار ذات صباح على مفاجأة
أذهلتهم ، اذ رأوا السهل وقد امتلا بجنود كادت
تضيق بهم الأرض ، وقد اصطفوا واخذوا الإهبة
لخوض المعركة الفاصلة التى لم يتخيل أحد منهم
هولها !!

وصاح صائح منهم :

— وملا أوتاد فرعون السهل .. ومن لنا
بدفعهم عنا !!!

وسرت الفرفة بين صفوف الثوار .. وسرعان
ما فروا أمام الجيش الظافر الذى عاد بعد أن
أمن الحدود وأقر السلام .

ومن فيه ، المعتز بماله وقوته وجيشه اللجب وأوانده العديدة التي تملأ السهول والتي يكني رؤياها لالقاء الرب في قلوب أمم وأجناس لا في قلب رجلين اثنين لا قوة لهما ولا جاء .. بل ان قومها انفسهم وفي جملتهم هذان الرسولان عبيد فرعون وخدمه .

وابتسمت اسينات مشفقة .. لا على الرسولين .. بل على فرعون ذى الاوناد .. لان موسى وهارون انما قاما الى الطاغية تؤيدهما قوة جبارة غالبية لا تقف امامها قوة في الوجود ..

وزادت المؤمنة الشابة بان راحت تقول لزوجها: ان الله القادر امر موسى وهارون بالتوجه الى الطاغية ، لا ليرهباه أو يهداه بحرب أو قتال - بل قال لهما :

« اذهب الى فرعون انه طفى . فقلوا له قولاً ليلاً لعله يتذكر أو يخشى !! » .

ورفع سينوزير حاجبيه في دهشة غير المصدق ، اذ كيف يأتي رسولان الى فرعون برسالة من السماء ليقولا له قولاً ليلاً .. وهو العنيد الصخري القلب الجامد العاطفة ..

واكدت اسينات لرجلها ان هذا هو ما سوف يحدث .. وانه على فرعون أن يطيع وأن يسمع والا يجادل والا دارت عليه الدائرة ..

وأحب أن يعرف بعد الذي وقف عليه أي مطلب سيسأل الرسولان فرعون اياه ، واذا ذلك قالت اسينات ان الله قال لرسوله :

« فأبأ فقلوا انا رسول ربك ، فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى » .

وسكتت الزوجة الشابة .. وسكت رجلها .. وراح كلاهما - وقد غمرهما الصمت - يفكر ويتخيل ويرى ذلك الفد القريب الذي سيطرق فيه موسى باب فرعون ..

أبداً ما تصور « سينوزير » انه بين الناس من يجسر على جدال فرعون .. وان نار هو وجموع الناس على الاوضاع المفروضة .. وكروها الذلة والخنوع واحتقار الادمية ولكن .. ان يتصور وجود ذلك الاعزل الذي يطرّق بابه وبدعوة ليئة تحمل في طياتها التهديد والامر بالتسليم .. هذا امر لم يستطع أن يصدق أو يعقله سينوزير !!

اعتداه عليها ودليلاً على عدم ثقته بها ، وكبر لديها أن يظن رجلها بها القتلون وهي الوفية البارة الامينة التي كرهت أن تفحمه في امر ليس من شأنه .

عادت الى ناره وهي غاضبة ثائرة ، لا لتوضح له أمراً أراد أن يعرفه ، بل لتعائبه في رقة وحنان، لانه سمح لنفسه أن يشك فيها ، وهي الزوجة التي تعرف كيف تحفظ عليه كرامته !!

وحاول سينوزير أن ينتزع السر .. وابت المرأة ان تتكلم ، ولم تزد على ان قالت له :

- ستعرف كل شيء غداً .. يوم يدق الحق باب الباطل ، ويالحق به أشنع هزيمة !! ان في قلب هذه الجموع الخافقة لصدى سوف يبين ، اذ جاء المنفذ المشهود الذي سيصرع الظلم وينادي بالحرية والتوحيد !!

وسكت الشاب وقد سحرته الكلمات الفاضة التي خرجت به من شك الى حيرة ، وجعلته يفقد هدوء روحه ، ويضاعف تفكيره ..

ثم .. تكلمت اسينات .. راحت تقص عليه نبأ متنبئ فرعون الذي عرف باسم « موسى » وقد عاد الى مصر التي خرج منها خائفاً يترقب !! ليواجه فرعون بأمر ربه ومعاه اخوه هارون ليقولا له قولاً ليلاً .

وتراجع سينوزير في فزع . من أين أن يصدق ان بين البشر من يجسر على لقاء فرعون ويحاول ردعه وخاصة « موسى » المتهم بمقتضى القوانين المصرية بقتل رجل مصرى !!

وفي هدوء قالت اسينات ان موسى الرسول فكر في نفس هذا الوضع وعلا الى سدة ربه بقوله :

« رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ، وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معي رداه يصعدنى ، انى أخاف أن يكذبون » ..

« قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكنا سلطاناً فلا يسلون اليكما ، بآياتنا انما ومن ابهكما الغالبون » ..

وأطرق سينوزير اطرافه طويلة ، جعل يتصور خلالها ذلك الموقف الرهيب الذى سيقوم بين فرعون وبين ذلك الرسول موسى ، وأخيه .. وكيف ستكون ثورته وهو القادر صاحب الوادى

منكم لما خفتكم ، فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين » ..

وصاح فرعون فى غضب ولهجة تهديد :

« قال : لئن اتخذت الهى غيرى لاجعلنك من المسجونين » .

« قال : او لو جئت بك بشئ مبين » ؟

« قال : فأت به ان كنت من الصادقين » ..

« فالتقى عصاه .. فاذا هى ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين » ..

ونظر فرعون فى هدوء الى موسى كمن لم تأخذه الآيات ، ولكن كبر لديه ان أثرت فى جميع الذين التفوا حوله ، فعلا صوته مزجرا :

« ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون » ؟

ومال عليه مشروه هامسين :

« قالوا : أرحه وأخاه ، وأبعث فى المدن حاشرين ، يأتوك بكل سحار عليم » ..

وساد على القاعة صمت عميق .. وانجهد الابصار كلها الى موسى واخيه .. لقد اخذا يغادران قصر فرعون فى هدوء وامان ..

★ ★ ★

وكاد سينوزير ان يفقد صوابه ولم يرض بان يصدق ما كان يراه بعينه .. اذ كيف خرج الرسولان ؟ وكيف سكت عليهما فرعون الطاغية ؟ كيف .. كيف ؟

أى ذهول أصيب به سينوزير !! .. لقد تصور نفسه فى حلم ، ولكم تمنى من صميم قلبه لو أنه حقيقة واقعة وان بين البشر رجلين أعزّلين لا تؤيدهما جيوش ولا قوى مسخرة - واستطاعا ان يقفوا فى وجه الطاغية ويسخروا علانية من جلال فرعون ، ويتحدّيا ربوبيته وادعائه المقيت الذى طالما رده بين الناس بقوله :

« انا ربكم الاعلى » ..

ووجد الشاب نفسه ينتحى جانبا من القاعة يفكر ، كما راح كثيرون معه يفكرون ، وقد تصوروا مقدم يوم « الزينة » الذى تواعدت القوى فيه على اللقاء !!

★ ★ ★

وحل « يوم الزينة » .. وتجمع السحرة وقد

ان فرعون ما كان ليفرط فى عبيده وما كان ليرضى ان يجترىء على جلاله عبد هارب مثل « موسى » ومعه « هارون » !!

واستبدت الحيرة بالشاب .. وراح يفكر فى ذلك اليوم الرهيب الذى ستصاف فيه الى قائمة الضحايا شخصيتان جديدتان سيمثل بهما فرعون ورجاله ليكونا عبرة لمن يحاول بعد ذلك ان يرفع راسه او يجسر فينظر الى فرعون ذى الاوتاد والعدة والبأس الشديد ..

★ ★ ★

ومرت الايام .. وطرق سمع سينوزير ذات صباح طرقات على باب فرعون .. ووجد الجندى الشاب نفسه يصيح فى فرع :

« انهما هما .. موسى وهارون وقد تجاسرا فدخلوا الى عرين الاسد » ..

واشفق الشاب على الرسولين .. وتبعهما عن بعد ليرى ، ويسمع ماذا سيقولان ساعة يصلان امام العرش الرفيع وصاحبه ..

واصفى فرعون الساخر الى عبيده اللذين خرجا على طاعته ، وتجاسرا على مقامه ودخلا قصره ليجدناهما عن رسالتهما التى بعثهما بها الله ربهما .. وزوى الطاغية ما بين حاجبيه وراح يسألها شامتا ساخرا :

« قال : فمن ربكما يا موسى » ؟

« قال : ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى » ..

« قال فما بال القرون الاولى » ؟

« قال : علمنا عند ربى فى كتاب ، لا يضل ربى ولا يئس » ..

ووحد فرعون نفسه امام بيان ساحر وحجة قوية ، وأحس بالعرش يهتز من تحته وشعر بعجز عن محاجة موسى ، ولم يجد غير ان يتحدى ويذكر ذلك القادم الجرى بما كان منه :

« قال : ألم نربك فينا وليدا ولبث فينا من عمرك سنين ، وفعلت فمهلك التى فعلت وانت من الكافرين » !!

ورد موسى فى هدوء على التحدى بان

« قال : فمهلك اذا وأنا من الضالين ، ففرت

المؤمنون في ركابه بعيداً عن سلطان فرعون !!

★ ★ ★

وعرف سينوزير في النهاية انه وجد الجواب على الأسئلة العجيب التي ساورتها منذ سنين وهو في عالم « المتبوين » .. عرف انه وفرعون سواسية امام رب قادر ليس له ولد ، ولا شريك له في حكمه ، وانه خلق الناس احراراً فكفروا بأوامره ، وجعل بعضهم من أنفسهم آلهة ، وفرضوا على الآخرين ان يقدموا لهم فروض الطاعة والولاء والتقدير !! .

★ ★ ★

وخيل الى « سينوزير » وهو سائر مع الناجين الى جانب امراته وصاحبه « ساتمي » انه يسمع ددعة وصوتا يردد في جلال :

... « وفرعون ذى الاوتاد ، الذين طغوا في البلاد ، فاكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب .. ان ربك لبالمرصاد » .

★ ★ ★

ونظر « سينوزير » في حنان الى امراته المؤمنة نظرة اودعها كل حبه وحنانه .. ووجد نفسه يهمس في اذنيها بشيرة حبسية :

... عندما عرفتك عرفت الحياة !! ثم ما لبثت الحب ان سكن قلبي فاناره !! ثم هداني هذا الحب الى الله !! آه يا أسينات انه ليوم عظيم !! أرى فيه الطاغية ، فيعرف مكانى من مكانه ، ويعرف ان ما كان له ان يكفر أو يباهى بما له من مال وسلطان .. واوتاد ..

ورفع رأسه الى السماء سعيداً بأنه اهتدى الى الحقيقة . فزاد إيمانه وعرف الراحة أخيراً .. وآمن بأنه آدمي ، وأنه عند الله خير ألف مرة من فرعون ذى الاوتاد ...

ونظر خلفه .. الى فرعون وجنوده ، وقد انطبق البحر عليهم .. فاذا هم من المرفقين !!

وسمع هائفاً يردد في سمع الافق :

« فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ، فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين !! » ■■■

سنية قراعة

جاء بهم فرعون فلما منه ان صاحبه ساحر عليهم .. ولكن .. ما اسرع ما خيب الله ظنه وقلب عليه السحرة أنفسهم ، اذ لم تكذ عصا موسى « تلفف » أفاعيهم كلها وما صنعوا .. حتى خروا ساجدين ، مؤمنين برب موسى وهارون ..!!

وكانت الواقعة .. وكانت ثورة فرعون الطاغية الذي هدد بالويل ولكن .. كان أعجز من أن يقدم على تنفيذ وعيده ...

وبدأت جموع الشباب المتحرر تكفر بالصنم العاجز وتخرج علانية على دينه .. وكان سينوزير وصاحبه « ساتمي » من أول المؤمنين ..

وهكذا حل اليوم الذي سمع فيه الشعب أن رجلاً قد جرؤ على جلال فرعون ، فدق باباه ودعاه الى الكفران بحسبه المزعوم ، وانتسابه الخرافي الى الله !! وأمره أن يؤمن برب واحد ، خلق فسوى ، وقدر فهدى .. وطلب منه بعد أن دعاه الى هذا الدين الجديد ، أن يترك الناس من عبيده الضعاف الاذلاء احراراً ، ولا يعذبهم !!

ولقد ثار الجدل بين الفريقين وكان عنيفاً ، فلا فرعون آمن بآيات « موسى » ولا موسى تزحزح عن موقفه ضد فرعون ودينه .

وبدا موسى يحطم حصون الشرك بآيات الله التي أيده بها ..

وذعر اتباع فرعون والحاضرون ، ووثقوا أنهم امام براهين قوية قادرة على هدم شرك فرعون .. وداعية الى الكفران به والخروج على طاعته .

وعصى القوم فرعون جهاراً .. وكان سينوزير « المنبؤ » الذي جعلته أنعم فرعون السابغة رجلاً عظيماً - أول الكافرين بالصنم ، والداعين الى تحطيمه اذ عرف الايمان طريقه الى قلبه .. كما عرف طريقه الى قلب « ساتمي » كبير الحرس !!

ووجد الأحرار أن بقاءهم في ظل فرعون جريمة في حق الدين الذي آمنوا به .. فقرروا الهجرة وتركوا لربهم أن ينتقم ، وأن يوجه الى الطاغية أقصى العذاب في الدنيا والآخرة .

وخرج موسى بقومه ليلاً من معقل الاسرى ، ليصل بهم الى دنيا الأمان والحرية .. وسار

شُعراء رُؤَا زَوْجَاهُم

الْقُدَمَاءُ نَظَمُوا الْقَصَائِدَ مُتَفَرِّقَةً عَلَى سِنِي حَيَاءٍ
وَالْأَحْدَثُونَ أَغْلَنُوا قَصَائِدَهُمْ فِي دَوَاوِينِ كَامِلَةٍ

بقلم : خليل هنداوى

المرائى كثير فى الادب العربى ، ولكن ما اقل الذين وقفوا منه موقفا عاطفيا مثيرا !

شعر

ولعل اشجى هذه المرائى ما عبر به الشاعر عن حزنه على حبيب أو قريب ، كرتاء الأبناء والأمهات والآباء ، والاعزاء .

من هذا الشعر هذه المرائى القليلة العزيرة التى قالها الشعراء فى زوجاتهم . وليس معنى قلة هذا الشعر أن الشاعر يرضى على زوجته برئائه .. ولكن - هنالك - عوامل تعود الى البيئة ، والعصر ، والعادات ، كانت تؤثر فى الناس ولعل من أبرز هذه العوامل أن ينقل الرجل الى المرأة ، نظرة ازراء وازدراء كأنها - عنده - متاع ، اذا فقده استبدل به متاعا غيره .

ويهوها ، ويتغزل بها حية ، ويأسى عليها ميتة .

جرب يرثى زوجته ، والفرزدق يعيبه لرئائها

وقد اخذ عليه خصمه الفرزدق ضعفه فى الرئاء ، ووجد فى رئائه هنة سيئة يستغلها لمهاجمته « لان النساء عند الفرزدق ، اهنون شئ ، وآخر شئ يبكى عليه » .

ولم يكن الفرزدق كاذبا فى مهاجمته ،

فى طليعة الشعراء الذين تخطوا هذا الاعتقاد انشاعر الاموى جرير ومن خصائص هذا الشاعر انه رقق لفة الغزل ، ولين الفاظه ، ولطف حواراه . ولا تتم هذه الصفات الا لشاعر كان - الى واجبه الزوجى - يعشقها

اعتذاره عن هذا البكاء بما سماه «حياء»
لأن حبس البكاء عن النساء كان «حياء»
لا بد من مراعاته في اصطلاح أهل جيله .

لولا الحياءُ لهاجتي استعمارُ
ولزُرتُ قبرك ، والحبيب يُزار

وإذا سريتُ رأيتُ ناركَ نَوَّرتُ
وجهاً أغرَّ يزينه الاسفارُ

صلَّى الملائكةُ الذين تُخَيَّرُوا
والصالحون عليك والأبرارُ

وعليك من صلوات ربِّك كلمًا
نصب الحجيحُ ملبدين وغاروا

لا تُكثِرَنَّ إذا جعلت تلومني
لا يذهبنَّ بحلمك الأكوار

لا يُلَيْثُ القُرُنَاءَ أن يَتَفَرَّقُوا
ليلٌ يَكُرُّ عليهم ونهارُ

ولكن ما هم جريـر بهذا الحياء إذا
كان كاذبا ؟ وما شغلته بما يقول الناس
عنه حينما يرونه زائرا قبر زوجته
المعبودة ؟ فليزرها وتبيح بما ملا قلبه
حزنا ولوعة . وما أقسى موت هذه
الزوجة حين تترك عشرين من بعدها
هَرَمًا عاجزا ، وصبيحتها صفارا زَغَبًا
الحواصل !

ولا ينسى جريـر أن يصف زوجته
بأحسن ما يدعو اليه الوفاء للزوجة
الوفية .. ففي التي يكرمها عشرين في
حياتها ، وهي البعيدة عن الاسراف
والتكبر والبخل .. وهي التي جمعت

لأنه يعبر عن رأى عصره وجيله في
المرأة (١) .

وكالفرزدق البحتري

هذا الرأى السخيف تبناه بعد
ذلك البحتري ، الشاعر العباسي المعروف
برقته .

هذا الشاعر أراد أن يعزى أحدهم ،
حين فقد ابنته ، فلم يجد أسلوبا التعزية
غير هذه التعزية ، التي أقل ما يقال فيها
أنها مجردة من العاطفة الانسانية ، مضادة
للشعور الذي يحسه الأب عند فقد
ابنته . فيقول : ويعطل لما يقال ، وهو
الشاعر البعيد في شعره عن التعليل :

والقبي من رأى القبور ، لمّا طا
فَ به من بناته ، أكفءاء

قد ولدن الأعداء قديما ، وورثن
التلاد الأقاصي البعداء

وتلفت إلى القبائل . فانظروا !
أمهات ينسين أو آباء ؟

ولعمري ما العجز عندي إلا
أن يبيت الرجال تبكي النساء

ولست أدري كيف يوفق هذا الشاعر
وغیره ممن ذهب مذهبه ، أن يملأ دبوانه
غزلا بهذا المخلوق الذي يراه هيئا ..
حقيرا .. ومن قلبه شعراء وقفوا
دواوينهم على التغنى بمحاسن
معشوقاتهم ، والجهر بالامهم .

لست أدري اكانوا يقولون حقا ؟ أم
يدعون افكا ؟

بدأ جريـر قطعته بما تلحظ فيه

(١) مصداق ذلك قول المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة .

وإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت كريمة ، غير أنثى العقل والحسب

● شعراء قداماء رثوا زوجاتهم

الا أن يرثيها ، ويذكر ولته عليها ،
ويصور ابنه الصغير من بعدها في
وَحْدَتِهِ فيقول :

ألا من رأي الطفل المُفارقَ أمّه
بعيدَ الكرى ، عيناه تَنسُكبانِ
رأى كل أم وابنها غيرَ أمّه
يبيطان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تُجنّهُ
بلا بل شوق دائم الخفقان

وكيف يكون حال هذا الطفل حين
يرى كل طفل في حضن أمه الا نفسه ؟
والزوجة انما تثير الامل على فراقها
بمن تتركهم وراءها من صفار ضعفاء .

وان من حق القول أن يبدي الشاعر
اعتذاره عن هذا البكاء ، وهو الذي كان
لا يعرف البكاء ..

لا تَلْحِياني إنْ بَكَيْتُ فإِنما
أداوي بهذا الدمع ما تَريان

وكان الشاعر يريد أن يوارى دموعه
وضعفه وراء مظهر صغيره فيجمع بين
بكائه عليه ، وبكائه عليها .. وهو ، الأب
الكبير ، إذا استطاع أن يستمسك بالصبر ،
فمن أين الصبر لهذا الابن الصغير ،
الذي يلاحقه طَيْفُ أمه في اليقظة والنّام ؟
ثم يعتبر شاعرنا هذه المصيبة ضربة
له يختار في تعليلها ، ويعتذر عن الصبر
عليها :

فلم أر كالأقدار كيف أصبني
ولا مثل هذا الدهر كيف رماني ؟

بين جَمَالتَيْن ، هما غابة الجمال المثالي:
جمال المنظر ، ووقار النفس .

ولا اذكر اني سمعت ابلغ من هذا
القول في الجمال البريء من الصلف
والدنس :

ولقد أراك كسبت أجملَ منظرٍ
ومع الجمالِ سَكِينَةً ووقار

هل يستطيع الناقد أن يوفى وصف
هذا الجمال الذي زينه الوقار ، وأثبتته
السكينة ، حتى بات يُعجِب ، ولكنه
لا يُطمع . فهي طيبة الريح ، انيقة
المظهر ، وهي نقية العِرض ، وافسرة
الكرامة .

وإذا جري أن يرد على لائمه الذي
يتخيله يلومه على بكائه بأن يدعه وحزنه .

وابن الزيات رثى زوجته

وهناك شاعر آخر يبكي زوجته ، ولم
نعرف عنه أنه كان شاعرا ، لأن مهام
الدولة والسياسة صرفته عن شواغل
الادب ، وان شهد له مادحوه بأنه ادب
مكين .. ولم يذكر له الادب العربي الا
هذه المقطوعة التي لبّنت صلفه ، وأضعفت
غروره ، وكشفت عن قلبه الذي كان
أقسى من الصخر ، فإذا به يستحيل
إنسانا يُفيض عطفًا وحنانًا . ولعل
من فضل المصاب على الإنسان أنها
تعيده بالألم الى إنسانيته ، وتسلط
الشقاء على تعجرفه ، فتجعله ضعيفا
في نفسه ، فقيرا الى تعزية غيره . هذا
هو الوزير « محمد بن عبد الملك بن
الزيات » (٢) ، الذي كان يقول لمن يطلب
الرحمة منه « الرحمة خور في الطبيعة » .

فقد هذا الوزير زوجته ، فلم يستطع

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن الزيات ، كان وزير التوكل ، الخليفة العباسي ، وأسخط الخليفة
فقتله ، عام ٢٢٢ هـ (٨٢٧ م) - العربي .

والبارودي



محمود سامي البارودي

وهذا شاعر
آخر ، كانت حياته
سجلا متتابعا من
تكتات تحل عليه ،
كانما تريد ان
تضعف منه قلبه
الصلد . ذلك هو
« البارودي » الذي
تفني عن وطنه ،
لانه اراد العز لوطنه
.. فقضى قرابة

عشرين عاما في منفاه ، بجزيرة سرنديب
(سيلان اليوم) بعيدا عن زوجته في
مصر وعن اولاده .

وكانما كان يريد العزاء ، فجاءه اخيرا
في وفاة زوجته الوفية بعد ما كف
بصره ، وهو ينتظر عبثا أن يزده احبابه
اليه .. حقا ، لقد كانت هذه النكبة
شديدة الوقع على الشاعر في منفاه .
وان من حق هذا الفارس المحارب ان
يتناسى قسوة القلب ، وخشونة الحرب
.. ليفني أساه ، وأسى اولاده من بعد
ميتة زوجته . فهو بعد ان يعاتب دهره
على ما أنزل به ، وجنى على اولاده ،
يتعلل بهذا الحزن الذي سيلزمه مدى
الدهر :

هيهات بعدك أن تَقَرَّ جوانحي

أسفاً لبعذك ، أو يَكِينَ مِهَادِي

ولَهْمِي عليك مصاحبٌ لمسيرتي

والدمعُ فيك ملازمٌ لِيوسادي

فإذا انتهتْ فأنتِ أولُ ذِكْرَتِي

وإذا أويتْ فأنتِ آخرُ زَادِي ...

أعْيَى ، إن لم تسعدا اليوم عِبْرَتِي
فبئس ، إذن ، ما في غد تَعْدَانِي

وشاعر آخر

وهناك شاعر آخر لا يتصدى للماضي
ولا يتطلع الى المستقبل . وانما يصف
زوجته في لحظة الاحتضار ، وكأنه كان
معها في هذه اللحظة الأخيرة ، فهو يصف
موتها واحتضارها ، وقد فقدتها في ربيع
عمرها . وهيهات ان ينساها ، بعد ان
وقف على سريرها ، وشاهد ما يفعله
الموت بها ، حين يسط كفها مرة ،
ويقبضها مرة ، وعينها شاخصة لا تحرك ،
وربما جادت بدموع متجمدة ، ترتسم
فيها كل دنياها الراحلة من حياة
وحبيب وأمل .

هنا زوجته تموت ، ليس وراءها
شيء .. الا هذا الفراق الذي لا لقاء
بعده .. وهذا الفراغ الذي تقسو
الطبيعة في فرضه .

وقيل فراق لا تلاقي بعده

ولا زادَ إلا حَسْرَةً وتَحْرُقُ

فاذا نظر الشاعر الى ما حوله ، وما
قبله ، وما بعده ، عجب لهذه الحياة
التي تكمن في لحظة واحدة ، ماله قبل ،
وما لها بعد .. فيتساءل في حيرة
وحسرة :

فيا عجبا . أُنَى أَحِمَّ اجتماعنا ؟

ويا حسرتا . من أين حلَّ التفرُّقُ ؟

تلك هي قصة الحياة .. لا تزال تمد
بين طرفيها ، ولا تزال تضيق بين
طرفيها ، حتى لا يبقى منها ماض ولا
حاضر ولا مستقبل .

● شعراء قداماء رثوا زوجاتهم

الأرض الكريمة . فما زاده ذلك إلا ، لما ،
لأن ذكريات الحبيب الراحل تلاحقه من
مكان الى مكان .. ومن خصائص الطيف
الذي أرق الشعراء ، انه لا يستقر في
مكان .. لأنه ينبعث من النفس ، واليها
يعود ..

ورثي عبد الرحمن صدقي زوجته في ديوان



عبد الرحمن صدقي

وكذلك الحال
في ديوان « من
وحي المرأة »
للاستاذ عبد
الرحمن صدقي
الذي فجع بزوجه ،
وبيته ، فبكى ورثي
رثاء مشجيا ..

عاد الى المرأة في العهد الحديث ، تقديرها واحترامها

والرثاء في كلا الديوانين يمثل المرحلة
التي وصل اليها تقدير المرأة ، فلم يعد
الرجل يرى في بكاء المرأة عيبا ، ولم يعد
يحبس الدمع حياء .. واذا رثاها رثي
شريكته لحياته .. وفيه ، محبوبة
محترمة .. يبكي فيها الصفات المنوية
كما يبكي فيها الصفات الحسية ، ويذكر
فيها منشئة للأولاد ، مسعدة للرجل ،
بناءة للبيت .. فاذا زالت ، حلت على
البيت غشاوة سوداء ..

وهكذا تجد المرأة التي أوجت الى
اعظم الشعراء اسمى آيات التعزية في
حياتها ، توحى اليهم أفجع الشعر
وأشجى الرثاء بعد مماتها ، لأنها في
الحالتين القصيدة الخالدة عند
الشعراء .

خليل هندواي

إلا ما أصدق هذه الأبيات في تمثيل
اللوعة ! وما أجل الوفاء في هذا الرثاء !

في الشعر المعاصر دواوين في رثاء الزوجة

تلك هي قصائد مفردة مشهورة في
الشعر العربي ، تحمل دموع هؤلاء
الشعراء .. ولكن يشاء التطور أن يكون
في الشعر العربي المعاصر دواوين مستقلة
في رثاء الزوجة ، كأنما شعراؤها لم
يسكن من شجونهم دمعة واحدة ، ولا
دمعتان .. وإنما كآبتهم دموع تتوالى ،
وحشرات تتابع ..

ولعل أول ديوان شعري كان وحدة
مستقلة هو ديوان الشاعر التركي
المعروف « عبد الحق حامد » الذي فقد
زوجته ، فبكأها ورثاها بديوانه « مقبر » .
ومن لهفاته المؤلمة قوله يخاطب زوجته :

« قد يقولون ان شمسك قد توارت الى
الأبد .. ولكن من ذا يقول ان الشمس
إذا توارت لا تصود .. فعودى ..
وارجمي الي ! » .

ورثي الشاعر عزيز أباطة زوجته في ديوان كامل



عزيز أباطة

ومن هذه
الدواوين العربية
الحديثة « أنات
حائرة » للشاعر
المصري « عزيز
أباطة » الذي هاله
المصاب ، واستثار
من أناته وعبراته
الكثير .. وأكثر
قصائده انما نظمها

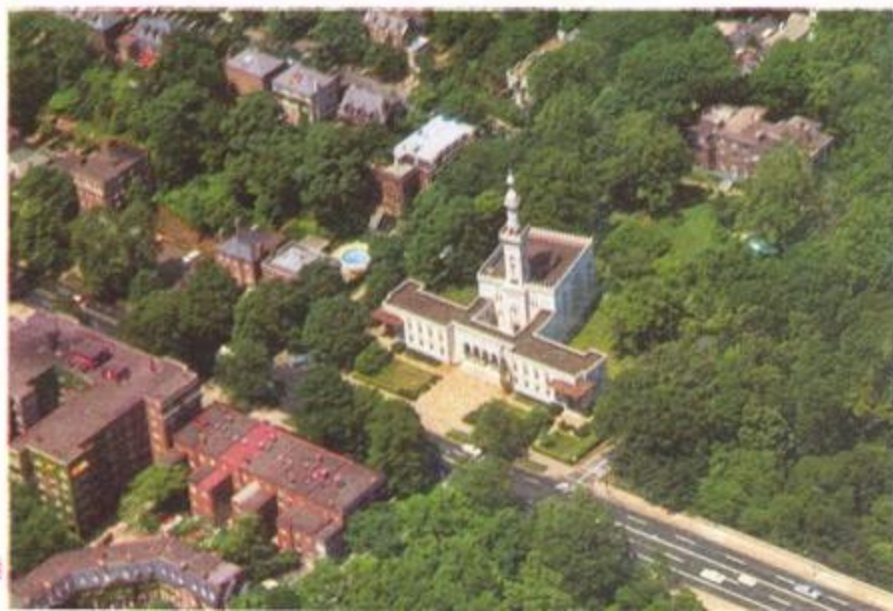
في مهد الشعر العربي ، في الحجاز ،
حيث ذهب اليه حاجا ،
يلتمس من الدين ومن تلك المواطن المقدسة
الانغزية الوافية .. فاختلطت هذه الأنات
بنفثات تاريخية ودينية من عبث تلك

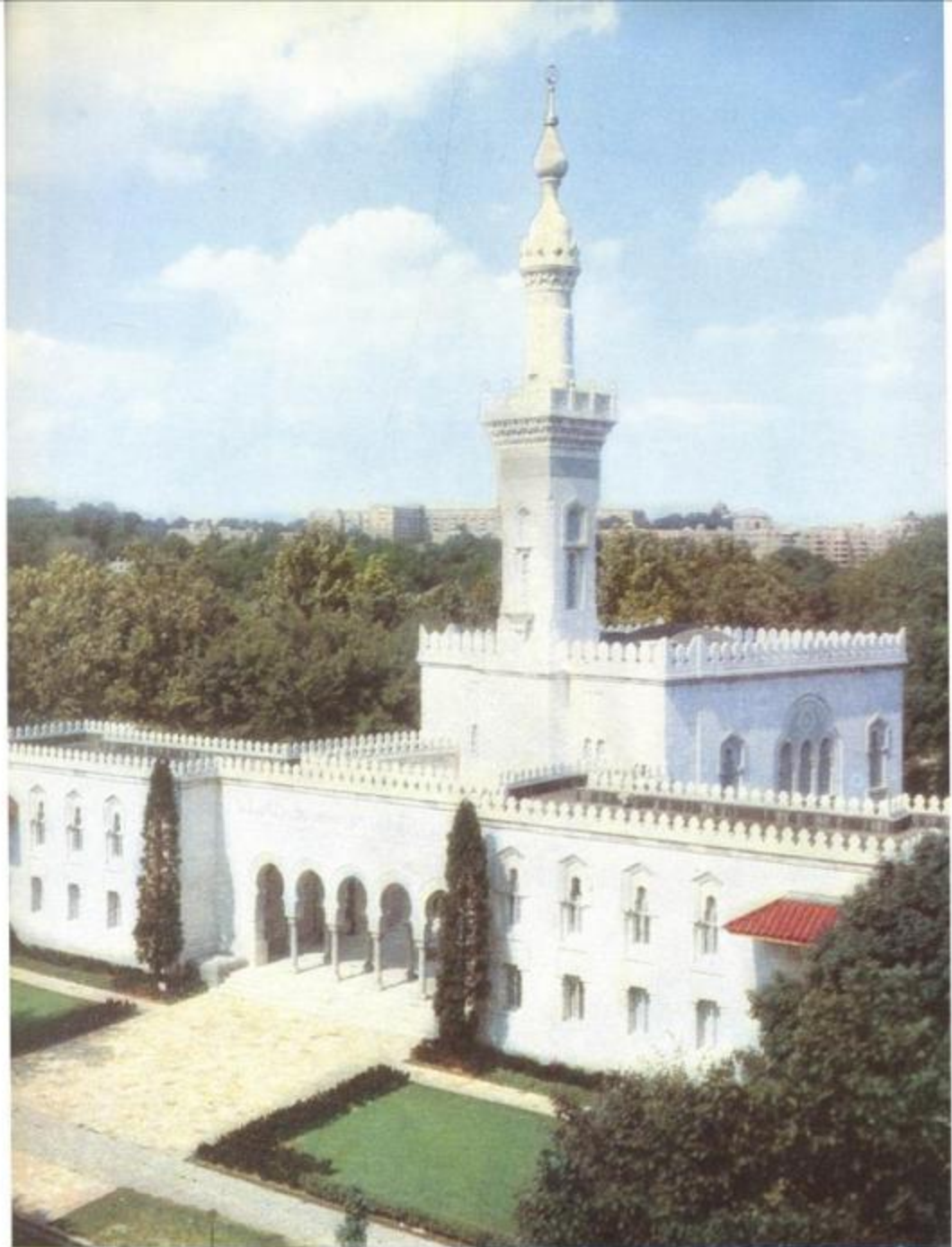


نور على نور .. هكذا يبدو
مسجد واشنطن عندما
تضاء الثريات العربية في
المساء فينعكس ضوءها على
آيات القرآنية الكريمة
التي زينت بها جدران
المسجد وسقفه .

المركز الإسلامي في واشنطن

بقلم : الدكتور عبد الصاحب هاشم - أمريكا





صورة جميلة تجمع بين المسجد والمركز الإسلامي في العاصمة الأمريكية ... لقد أصبح المركز ، مركزا لشرح الإسلام للذين يريدون المعرفة وأصبح بناؤه الجميل يجذب أنظار الرو

منظر رائع للمسجد والمركز الإسلامي في واشنطن من الجو ، وقد ظهرت مئذنة المسجد ورأسها عال رفيع يخرج من بين الأشجار الكثيفة والمباني القريبة منها .

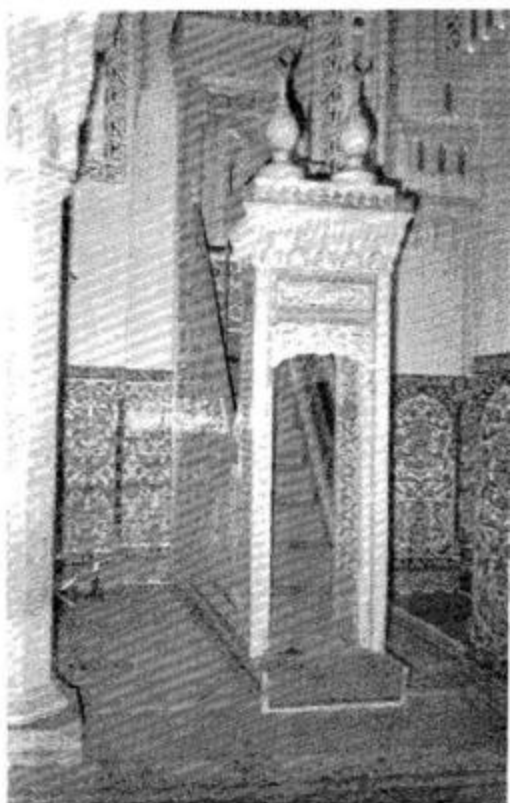


وأصبح جسمه الجميل يجذب أنظار الذين يريدون التمتع برؤيته ، فيأخذ الإعجاب منهم مأخذه .
ابتدت فكرة بنائه بعد الحرب العالمية الثانية ، واختمرت أولا في أذهان الجالية الإسلامية التي ضمت جميع أعضاء السلك السياسي الإسلامي ، فتكونت جمعية لجمع التبرعات لإنشاء المسجد ، وفي سنة ١٩٤٩ تم وضع الحجر الاساسي للمشروع ، واكمل بناؤه سنة ١٩٥٧ ، أي بعد ثماني سنوات .

لقد مر على افتتاح المركز الإسلامي في واشنطن تسع سنوات من عمره المديد ، وهو يعطي القوة الروحية للكثير من المسلمين عربا كانوا أم غير عرب ، بيضا كانوا أم سودا ، تبحروا في الدين أم لم يتبحروا ، فانت ترى النشاط والحماسة يديان في نفسك كلما اقتربت من بقعة المركز في شارع ماساشوستس في مدينة واشنطن .
لقد أصبح مركزنا لشرح الإسلام للذين يريدون المعرفة وشغفوا بها ،



المحراب ، وقد زين بالنقوش العربية والآيات القرآنية ، ويتجلى فيه فن الزخرفة ، ويعتبر قطعة فنية رائعة .



من فوق هذا المنبر الجميل يلقي امام المسجد خطبة الجمعة في المصلين الذين يتيمنون الى مختلف المذاهب والجنسيات .



مدخل مسجد واشتون الذي تكلف بناؤه مليوناً ونصف مليون من الدولارات ، ساهمت بها كل الدول الإسلامية .. وقد تم افتتاح الجامع في عام ١٩٥٧ ، افتتحه الرئيس الأمريكي الأسبق إيزنهاور الذيلقى خطاباً ضافياً تحدث فيه عن حرية العقيدة في أمريكا .

جاء عمال مصر لأعمال الزخرفة والنقوش ، وتبرعت مصر بمنبر رائع وثرىا كبيرة تبرأ الإبصار .

وتبرعت تركيا بأعمال الفسيفساء . وتبرعت إيران بأبسطة بديعة صنعت خصيصاً للمسجد .

وكانت كلفة بناء المسجد نفسه مليوناً ونصف المليون من الدولارات .

وقد كان الدكتور حب الله أول رئيس للمركز ، تلاه الدكتور ببصار ، ثم الدكتور نجار . والآن يرأسه الدكتور علي عبد القادر ، وهو شخصية لامعة

وقد ساهم في بنائه رجال السلك السياسي المسلمون ، ورجال الحكومة الأمريكية ، وكثيرون من رجال الدين المسيحي في هذه الديار .

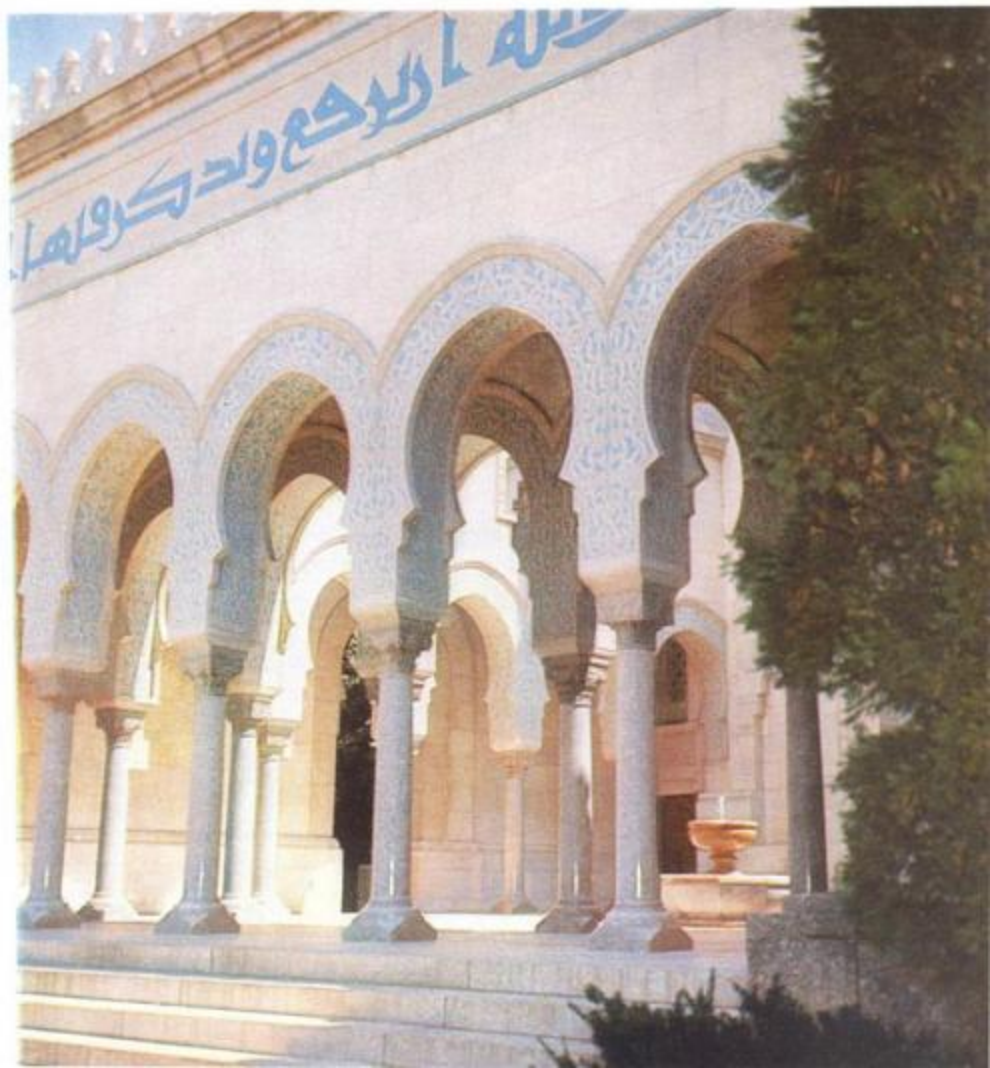
وأخذ المركز طابع الوقاء الدينى بزي وهندسة شرقية جذابة أعجب بها الأمريكيون مسلمين كانوا أو مسيحيين . وافتتحه إيزنهاور رئيس الولايات المتحدة آنذاك مؤكداً بخطابه كفالة الحرية الدينية به حسب القانون .

وقد ساهم كل بلد من البلاد الإسلامية في المشروع، كل وفق طاقته المالية، فكانت تجربة إسلامية حميدة على صعيد دولي .

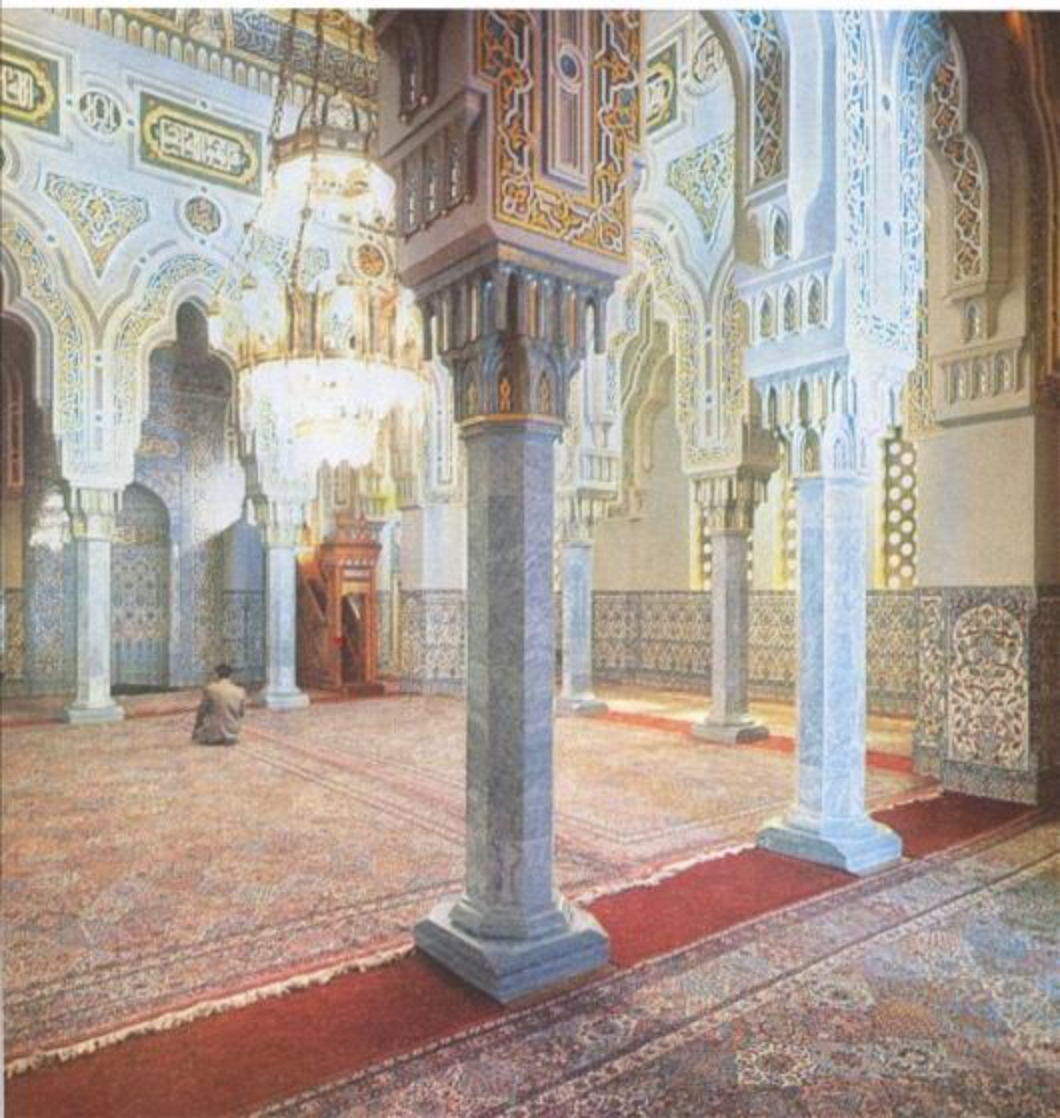


الرئيس الامريكى الاسبق ايزنهاور وزوجته وكبار المدعوين ، يوم افتتاح المسجد في عام ١٩٥٧ .. لقد كان يوما مشهودا في تاريخ المسلمين في امريكا .

الآيات القرآنية والنقوش العربية الجميلة تزين المدخل الرئيسى للمركز الاسلامى في واشنطن .. وتشهد الأعمدة الرخامية والأقواس المزخرفة بدقة فن البناء العربى .



منظر داخل المسجد تتجلى فيه روعة البناء وجمال التصميم حتى يمكن بحق أن يقال أنه من أجمل مساجد العالم قاطبة .. وقد ساهمت بلاد العالم الإسلامي في استكمال مشروع بناء المسجد ، كل وفق طاقته المالية .. فجاء عمال مصر لأعمال الزخرفة والنقوش كما تبرعت مصر بثريا كبيرة تهيئ الإضاءة ومنبر رائع . وتبرعت تركيا بأعمال السقفساء وتبرعت إيران بأبسطة بديعة صنعت خصيصا للمسجد .



المركز انشاء مدرسة اسلامية ، واصدار صحيفة او مجلة دينية ذات مستوى راق ، وبذلك يصبح له شأن اكبر مما له الآن ، فيساهم بقسط اكبر في الحركات الاجتماعية والدينية في امريكا ، ويعطى الناس هناك فكرة صحيحة عن الاسلام في مجال اوسع ، وبذا يحصل على النتائج المرجوة في وقت اقصر .

ويوم المسجد وفود كبيرة طيلة ايام السنة ، ويقدر عددهم بالمائة والخمسين الفا سنويا ، يؤلفون خمسة وعشرين الف جماعة . لقد زار المسجد مثلا في يوم مقابلتي مدير المسجد ٢٨٠٠ امرأة امريكية !! والزائرون يمثلون مختلف نواحي الحياة ، من طلاب مدارس ثانوية ، الى رجال الدين الكاثوليكي ، الى المهتمين بالهندسة الشرقية . الى غير ذلك من اعضاء مختلف النوادي ، ومن اثر

ذات اباد بيضاء في حقول الدين الاسلامي في انكلترا واوروبا .

ويتكون مجلس الادارة من ثلاثة وعشرين عضوا يمثلون ٢٣ دولة اسلامية ، وتبرع هذه الدول بما يقارب ٥٠٪ من نفقات المركز ، ويأتي النصف الآخر من تبرعات المسلمين والمسيحيين ، ومن بيع بعض الكتب عن الاسلام ، وكذلك من تبرعات عدد من المؤسسات الامريكية مثل مؤسسة روكفلر وفورد وكرانجي وغيرها .. وقد اتضحت الحاجة الماسة الى تبرعات بأموال اكبر حتى يتضاعف الوارد السنوي ، كي يقوم هذا المركز برسالته خير قيام ، ونحن نأمل من الدول الاسلامية المزيد من الخير ، فكل درهم يصرف هنا ، بدر اضعاف قيمته فوائد ، والنتيجة الحسنة سوف تسر لاشك قلوب قوم مؤمنين ، من أي دين . ان الاموال اذا توفرت ، استطاع



منظر لجانب من المكتبة الملحقة بالمركز الاسلامي في واشنطن .. وهي مكتبة كبيرة تحوى العديد من الكتب القيمة التي قد لا تجدها في أية مكتبة أخرى في الولايات المتحدة ، وهي تضم حتى الآن ما يزيد على خمسة عشر ألف كتاب .



الثريا الرائعة التى قدمتها الجمهورية العربية المتحدة هدية للمسجد .. وقد صنعت كلها في مصر .. وتعتبر من التحف الشرقية النادرة في الولايات المتحدة .



مثلثة مسجد واشنطن .. ومنها ينطلق صوت المؤذن داعيا الناس الى الصلاة .. وهو يردد في نفحات جميلة وقورة : الله اكبر .. الله اكبر .. اشهد آلا اله الا الله ..

وما المركز ، فتزول عنهم الصورة المسوخة التى قد تكون في اذهانهم عن الاسلام ، فالفكرة عن الاسلام عند كثير من الامريكيين العاديين فكرة خاطئة غير مستساغة نتيجة فقدان الصلة بين المجتمع الامريكي المسيحي والمجتمع الاسلامى ، الا في الآونة الاخيرة ، وكذلك نتيجة لكتابات كثيرة في جرائد لا تريد

نجاح هذه الزيارات يأتى الشخص لرؤية بناء المسجد، فلا تراه الا وهو يحاول زيارة المركز ثانية وثالثة ورابعة ، ويستصحب اصدقاء معه في اغلب الاحيان ، وهذا يدل دلالة واضحة على الفكرة الحسنة التى يأخذها الزوار المسيحيون .

ويوجد للزائرين دليل حاضر في كل ايام الاسبوع يشرح لهم ما الاسلام ،



→
نسخة نادرة من
القرآن الكريم
بالمسجد



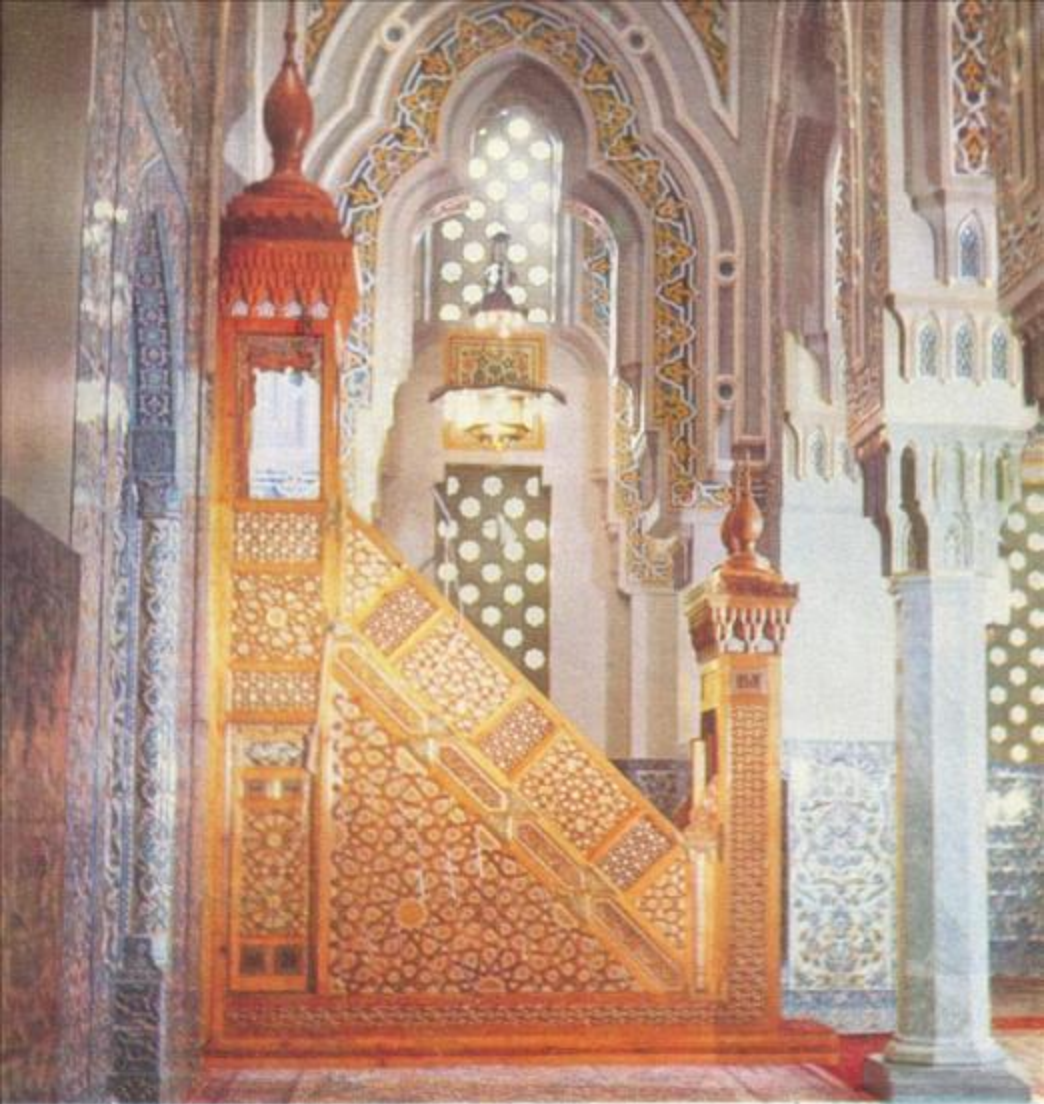
←
أن مسجد
واشنطن يمثل
الصدر الاول
من الاسلام قبل
أن ينقسم
مذاهب وشيعا
واذن فهو
للجميع .



→
منظر للنقوش
الجهيلة التي
تميز بها
الفيشاني الذي
يحل جدران
المسجد .

لفيف كبير من
الدعويين الذين
حضروا حفل افتتاح
المسجد .. لقد
حضر الافتتاح عدد
غير من المسلمين
والمسيحيين الذين
يشتهون الى مختلف
الجنسيات .





اننا نأمل المزيد من
 الخير من الدول
 الاسلامية ، لان كل
 درهم يتفق هنا بدر
 اضعاف قيمته
 فوائد على المسلمين
 في كل انحاء الارض .

وقد قاربت مجلدات المكتبة خمسة عشر ألفا . وفي النية استعمالها نواة لبحوث في الاجتماع والدين .

ويستعمل جناح خاص من المركز لتعليم الاسلام واللغة العربية ، ففي يوم السبت من كل اسبوع تخصص ثلاث ساعات لتعليم المبتدئين . وفي امسيات ايام الاسبوع يأتي الامريكيون ليتعلموا العربية والاسلام كل حسب مستواه . ولكن الحاجة ماسة جدا لبناء مدرسة خاصة ينتظم فيها أبناء الجالية ، ويكون تعليم اللغة العربية والاسلام قسما من مناهجها (كما هو الحال في المدارس الكاثوليكية) .

اما مدير المركز الاسلامي ، فبالاضافة الى واجباته العادية ، كثيرا ما تدعوه الجمعيات والنوادي والجامعات ، ومختلف المؤسسات مسيحية كانت ام مسلمة ، كي تستمع الى ما يقوله عن الاسلام ، وقد تأخذه اسفاره الى الكثير

للالسلام ولا للمسلمين خيرا ، من ورائها الصهيونية تعمل في صحف واذاعة وتلفاز ما وسعها العمل .

والمسجد يمتلئ في ايام الجمعة والاعياد ، ويؤمه في اغلب الاحيان ما يقارب ٤٠٠ شخص وقد تزيد، وتصلى النساء مع الرجال . والمذاهب كلها ممثلة . فترى الناس بمختلف اجناسهم ولغاتهم والوانهم ومذاهبهم ونحلهم يجتمعون على مأرب واحد وهدف نبيل واحد ، وهو عبادة الله وتبجيله في مكان واحد ووقت واحد .

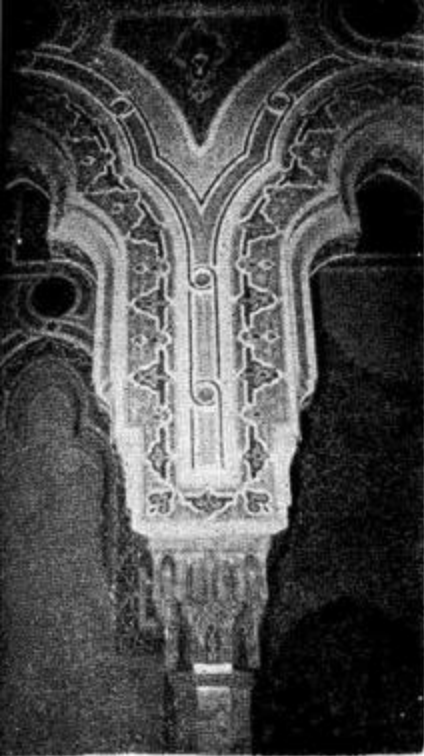
وقد مثل هذا المركز الاسلام في اصوله الاولى ، قبل ان يتلون بالوان المذاهب ، وآمن بما قاله الله تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

وتوجد في المركز مكتبة كبيرة ، فيها من الكتب القيمة التي لا توجد في امريكا نفسها الشيء الكثير ، وبها الكثير من المجلات باللغة العربية والانجليزية وغيرها،

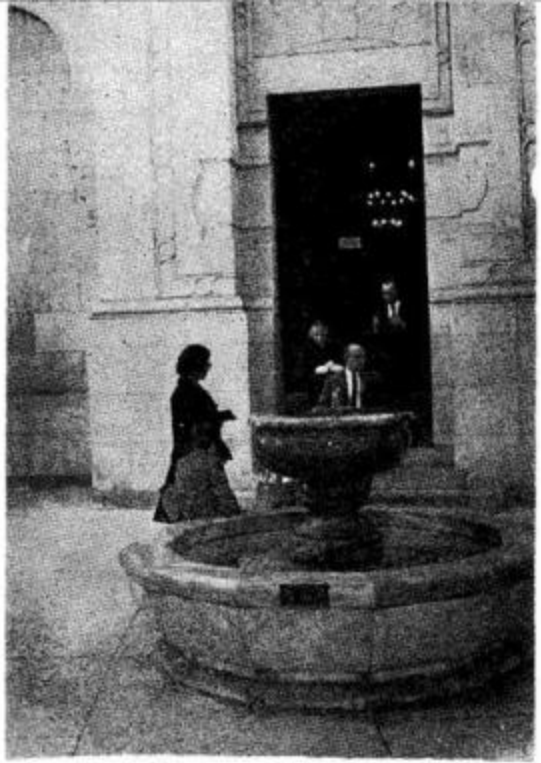


يتعلم اطفال الاسر المسلمة في امريكا اصول الدين في المركز الاسلامي . . وهذا طفل تركي مع اسرته وقف يستمع الى درس في اصول الصلاة .

مدير المركز الاسلامي ، شخصية لامعة ذات



أحد الأعمدة الرائعة التي قامت داخل المسجد ، وقد زخرفت بالنقوش العربية ، ويتجلى فيها جمال فن الزخرفة بالوانها .. وقد شيدت كلها بأيد عربية .



فتح المسجد أبوابه للزائرين من مختلف الإجناس والاديان ويؤمه سنويا حوالى مائة وخمسين ألفا يشرح لهم دليل خاص ما الإسلام وما المركز .

من مختلف جهات أمريكا لهذا الغرض ، فقسطه وأقر من فريضة الجهاد في سبيل الله .

وأخيرا نستطيع أن نقول أن صورة الإسلام آخذة في التحسن المضطرد ، وهنا يجب أن نسأل أنفسنا : هل انتفع الإسلام كثيرا من هذا المركز الفتى ؟ والجواب الذى لا شك فيه أن المليون ونصف المليون دولار التى صرفت عليه ، أتت بالفائدة الكبيرة لتحسين العلاقات في سبيل سمعة اسلامية طيبة ، ولدعم المسلمين نفسيا وروحيا عند زياراتهم المتعددة للمسجد ، وقد أصبح المسجد موضعا لفخرهم أى فخر .

□□

عبد الصاحب هاشم - أمريكا



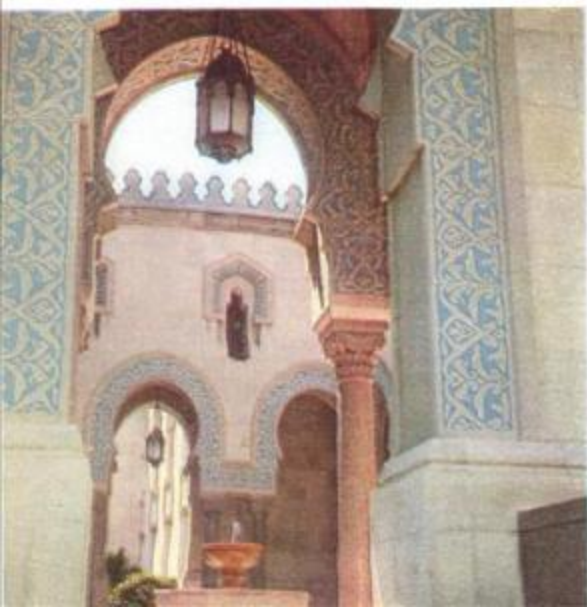
الدكتور علي عبد القادر في مكتبه بالمركز ، وهو جهود مشكورة في حقول الدين في أوروبا وأمريكا .

أعلام الدول الإسلامية
في مكتب مدير المركز
الإسلامي في واشنطن.
وقد صفت كلها تحت
علم واحد في سبيل الله



إلى أسفل : أبناء الأسر
المسلمة في أمريكا يتلقون
دروسا في الدين
الإسلامي وفق أصول
الصلاة .





هل انتفع الإسلام بهذا المركز القتي؟
والجواب لا شك ان هذا العمل
الكبير قد ساهم في دعم المسلمين
في أمريكا نفسيا وروحيا .. كما
ساهم في خدمة اهداف الاسلام
السامية ومعانيه ومبادئه في العالم



دراسة



الضوضاء!

● منذ ربع قرن تقريبا ، أجرى احصاء دقيق عن الخسائر التي تنجم عن الضوضاء في مجال الصناعة والانتاج في العالم ، وقد قدرت هذه الخسائر بحوالى ٥٠ مليون جنيه في العام . أما اليوم ، في هذا العصر الذى أصبحت فيه الآلة تتحكم في مصير الانسان وحياته ، فلا يمكن تقدير هذه الخسائر لأنها سجلت أرقاما خيالية . فقد اتضح أن أكثر من ٥٠٪ من أسباب تقيب العمال عن أعمالهم في المصانع تعود الى الضوضاء التي تؤثر على العقل وتسبب الارق والضعف العام واضطراب الاعصاب وعددا آخر من امراض المعدة .

الافتتاحية

● نشر المقال الافتتاحي التالي في إحدى الصحف الإقليمية في بريطانيا :

« ستجد أيها القارئ العزيز بعض الأخطاء في الصحيفة .. وأرجو أن تعلم أن هذه الأخطاء قد وضعت لغرض . فنحن نحرص دائما على أن نرضي جميع القراء وكل الأذواق .. وبعض القراء مولعون بالبحث عن الأخطاء في الصحف والمجلات .. ومن أجل ذلك وضعناها لهم !! » .

جاكلين كندى في أسرة آل كندى

● « بالرغم من الوفاء والاخلاص اللذين كانت تعامل بهما جاكلين كندى كل أفراد أسرة زوجها إلا أنها لم تشعر يوما أنها فرد من أفراد هذه الأسرة الكبيرة العدد . فقد كانت بالنسبة لهم دائما زوجة الابن الغريبة . ذلك أن جاكلين كانت من طراز آخر يختلف اختلافا جوهريا عن الطابع الذى أشتهر به آل كندى . فلم تكن من هذا النوع الذى يميل الى المزاح السخيف ، كان تدفع الضيوف بملابسهم الى حمام السباحة كما لم تكن تهوى لعب الكرة الطائرة مثلا وهى رياضتهم المفضلة . كانت امرأة هادئة الطباع لا تحب الاضواء ، وتكره الصراع السياسى والسعى وراء السلطة .

ولكن ثمة حقيقة أخرى كانت تسبب لها مشكلة دائمة .. ألا وهى أنجاب الأطفال . لقد رزقت جاكلين بطفلين من زوجها الراحل هما كارولين وجون ، وحذرهما الأطباء من أن حياتها سوف تتعرض للخطر اذا حملت مرة أخرى . وكان هذا النبأ صدمة للأسرة الكبيرة التى كانت تريد أن تضاعف عددها بأطفال ابنائها » .

عن صحيفة « نيوز أوف دى وورلد »



الجنة تحت أقدام الامهات

● « لقد كان من الممكن أن يتغير مجرى حياتي لو لم تكن تلك المرأة أُمي . فلولا أُمي لما وجدت ولولا أُمي لما تعلمت ولولا أُمي لما أصبحت ما أصبحت . كانت هي صانعتي وهي مدرستي وهي ملهمتي . ومن أجلها عملت ، ومن أجلها نجحت ومن أجلها عشت لأقدم لها وللإنسانية عسارة فكري وعملى وكفاحي » .

تلك الكلمات الرائعة أهداها ابن أُمه عندما وصل إلى قمة مجده .. ولم يكن هذا الابن شاعرا وإنما كان عالما عبقريا قدم للبشرية مئات من الاختراعات التي ما زالت تحمل اسمه حتى اليوم . انها كلمات توماس ادیسون العالم والمخترع الأمريكي المشهور الذي ولد في عام ١٨٤٧ وتوفي عام ١٩٣١ إلى أُمه نانسي ادیسون .. تلك الام

التي آمنت بمقربة طفلها فوقفت بجانبه وساعدته وشجعتة حتى اذا ما طرده من المدرسة «ببلاهة»، حولت بيتها هي إلى مدرسة كان هو التلميذ الوحيد فيها . فكانت له خير صديقة وضعت كل علمها وخبرتها التي اكتسبتها بفضل ممارستها المهنة التدريس قبل الزواج ، في خدمة هذا الطفل الذي قالوا عنه يوما : « واما أن يكون عبقريا أو مجنونا ! » .

ومن أجل طفلها أحبت كل أطفال الحي ، فكانت لهم جميعا الام والاخت والصديقة التي تلعب معهم وتقدم لهم الهدايا والحلوى . ومن أجل طفلها حبست نفسها في البيت ، لتقرأ الكتب القديمة والحديثة ، وتطوف به على الخرائط في رحلات وهمية حول العالم لتعلمه الجغرافيا . ومن أجله حفظت معه سيرة العالم الإيطالي جاليليو وغيره من كبار العلماء الذين ولع بوم توماس واحبهم .

كان قاب هذه الام يحدثها عن المستقبل العظيم الذي ينتظر طفلها ، حتى انها قالت يوما لمدرس الحساب الذي أوصي بطرده من المدرسة : « ان ابني يحمل فوق كتفيه رأسا فيه من الذكاء أكثر مما في رأسك وفي رؤوس كل زملائك المدرسين » . ومضت الاعوام وكبر الطفل وعاشت الام لترى نبوءتها تتحقق !

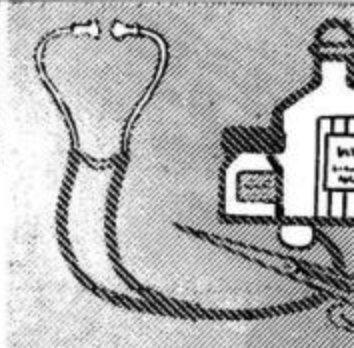
● ● الكعب العالي ● ●

يضيف جمالا وأناقة على خطوات المرأة لأنه يتطلب جهدا للمحافظة على توازن الجسم أثناء السير ، وهذا الجهد يضاعف من متعة رياضة المشي . كما أنه يساعد على التنفّس بطريقة صحية . هذا فضلا عن الأثر النفسي الذي يتركه الكعب العالي ، فالسيقان الطويلة بفضل هذا الكعب أكثر جمالا من السيقان القصيرة .

● دافع الطبيب البريطاني الدكتور أوين ماكدوناج عن الكعب العالي دفاعا حارا ، فكتب في المجلة الطبية البريطانية « The British Medical Journal »

يحمل على الأطباء الذين يمنعون المرأة من ارتداء الحذاء ذي الكعب العالي ، على أساس انه غير صحي . وقال ان هذا الرأي يخالف الواقع ، فهذا الحذاء

طبيب الأسرة



أظافري تنشق



● أظافري تضايقتني منذ سنوات .
إنها تنكسر وتنشق ، وصنعت لها
الكثير من الوصفات فلم ينفعني من
ذلك شيء . وأنا لا أورنش أظافري
لأنني سمعت أن الورنيش يضر بها .
وكذلك أنا البس القفاز لكل شيء أعمله
بيدي . فماذا أعمل ؟

فقر خفيف لا تحسين به . وهنا يجب
أن تعلمي أن الأظافر كالشعر ، مادة ميتة
لا إحساس فيها . ولكنها تنمو من جذور
حية تتغذى بالدم ، وتنمو .
وفقر الدم قد يؤثر في هذه الاصول ،
فلما تنمو يظهر ما أصابها انشقاقا .
على كل حال هذا سبب يجب بحثه .
فأذكره لطبيبك الخاص لعل له رأيا .

— أما أنك لاتصقلين أظافرك بالورنيش،
فهذا طيب ، لأن السائل الذي تزيلين
الورنيش به مضر بالأظافر .
وكذلك أنت تستخدمين القفاز عند
الغسيل ، فلا يمس أصابعك الصابون ،
ولا انبدال الصابون التي تؤثر في الجلد
وفي الأظافر معا . فأنت في منجى من هذا أيضا
بقي احتمال وجود فقر دم لديك .

قلبي يفوت ضربة من ضرباته

● تحدث لي أحيانا هزة أخافها في القلب ، أحس فيها كأن ضربات قلبي
المنتظمة قد اختل انتظامها ، أو كأن قلبي قد توقف برهة ليستريح ، ثم
عدل عن ذلك وراح يضرب من جديد ، وقد عرضت نفسي على طبيبي فقال لي
لا خوف على من ذلك ، وأنه شيء يحدث لكل الناس أحيانا . وأن القلب يفوت
ضربة ثم يعود الى انتظامه . فهل من هذا خطر أو انذار بخطر ؟



والواقع أن القلب لا تفوته دقة من دقاته،
إنما هما دقتان متلاحقتان يظهران لقربهما
كأنهما دقة واحدة ، وأذن فالقلب
يستريح قليلا قبل أن يبدأ بالدقة العادية

— نعم ، لقد صدق طبيبك ، فكثيرا
ما يفوت القلب ضربة من ضرباته ، أو هو
يظهر لصاحبه أنه يفوتها . وقد عبر لك
الطبيب بالذي تحسّنه ويتراءى لك .

انها تشكو رائحة فمها

● ذهبت الى طبيب ، وعرضت عليه ما أشكو منه من رائحة فمي ، فابتسم ، وأحسست من ابتسامته اني جئت اليه أشكو من شيء تافه . وعالجتني ، أو هو زعم انه عالجتني ، ولم أستفد من علاجه . وأحسست بعد ذلك ان رائحة الفم ليست مرضا ، أو انها شيء لم ينله الطب . فهل هذا صحيح ؟ وهل هو من التفاهة بمكان ؟ وهل الفتيات وحدهن يشكين رائحة الفم الكريهة دون الرجال ؟

المرأة تجعل من فمها وانفها مدخنة لا يكاد ينقطع عنها دخان السجائر . كذلك رائحة فم من يغرم بأكل البصل أو الثوم أو نحو ذلك . أسباب لرائحة الفم ظاهرة علاجها واضح ، ولكنه كثيرا ما يكون غير يسير .

والطبيب الذي يأتيه من يشكو رائحة الفم ، أو من تشكو ، يفكر أول ما يفكر عادة في ثلاثة مواضع من الجسم تكون عادة مصدر الرائحة الكريهة . وهذه هي الفم ، والأنف ، ثم مجرى الطعام من الجسم .

ففي الفم قد يكون سبب الرائحة الطرطير المترسب على الأسنان والعفن الناتج بينها . وقد يكون التهاب اللثة وتقيحها المعروف بالفرنجية Pyorrhea وفيه تدمى وتتقرح . ولهذا كله طبيب الأسنان .

وقد يكون سبب الرائحة اللوزتين . وكثيرا ما ضغط الطبيب اللوزتين فخرج منهما مادة كريهة حقا . وقد يرى الطبيب في مثل هذه الحالة ازالة اللوزتين .

وقد يكون سبب الرائحة جيوب عظام الوجه المتصلة بالأنف ، فهي قد تمتلئ بمادة كريهة . وينسد ما بينها وبين الأنف فتخرج المادة الى الانف قطرات لا تكاد تنقطع . والأشعة السينية تكشف عن ذلك . والطبيب يفرغ ما في الجيوب .

بقيت مجارى الطعام . وأخطر ما فيها الإمساك . وفي الإمساك تتحلل النفايات المحبوسة في الأمعاء ، ويمتصها الدم ،

— أما ان رائحة الفم الكريهة شيء تافه فغير صحيح . وأما ان الفتيات وحدهن يشكونها ، فهذا كذلك غير صحيح . تستدل على هذا من الأسئلة التي تأتينا من الرجال ومن النساء على السواء . انها تأتي من الفتيات أكثر ، ولكن ليس معنى هذا ان أصابتهن برائحة الفم أكثر . ولكن معناه انهن بها أحسن ، وعلى أنفسهن منها أشفق . والزوجة تخشى كراهة الزوج رائحة فمها ، ولا يخشى الرجل كراهة زوجته رائحة فمه . وهذه عنجبية من مخلفات القرون .

أما رائحة الفم الكريهة فهي خلل في الجسم ، ولكل خلل أسباب . والصعوبة في هذه الرائحة هي الوصول الى أسبابها ، فهي كثيرة .



ومن ذلك الرائحة التي تصاحب امراضا خطيرة بذاتها ، وفي هذه الحالة لا تسبب هذه الرائحة ازعاجا لان سببها ظاهر ، هو المرض الخطير ، وعلاجه أهم من علاج ما يصحبه من رائحة فم غير مستطابة . والرائحة تزول بزواله .

يضاف الى هذا رائحة في الرجل أو

ان هذه الرائحة العطرة لا تأتي من الفم .
فخير الأنفاس لا رائحة له . الا ان تضع
الفتاة في فمها من الحلوى العطرة ما
تضع .

وتخرج في الرئتين مع الأنفاس . والعلاج
علاج الامساك .
والشعراء يذكرون رائحة الفم العطرة
عندما يتحدثون عن النساء . واحسب

في أي سن ، يتعلم الطفل السباحة ؟

● لى طفل صغير يحب الماء جدا ، ولا أضغه في وعاء الماء الصغير الذى
أحمله فيه حتى يظهر سرورا عجبيا . فهو يضرب الماء بيديه ورجليه ، وكأنما
يريد ان يسبح فيه . وقد وضعته في حمام البنوار الكبير مع مقدار من الماء
الدافئ المناسب ، فزاد سروره . فهل معنى هذا ان بابى استعدادا ليكون
سباحا ماهرا . ان عمره الآن سنة ونصف سنة ، وأسمع ان أطفالا في هذه
السن تتعلم السباحة ، حتى في الحمامات العامة كذلك التى بالنواى .
فهل تنصح بذلك ؟ ان الصيف يقترب والماء يفرى ..



على الصبية من العوم حتى تحت الرعاية .
وهم يبالفون في تلك الخشية . فالانسان
الصغير ، كما هو مهيا لأن يمشى ، هو
ايضا مهيا لأن يعوم . ان العوم في جلته .
ولكن من المبالغة ايضا أن نضع طفلا
في مثل سن طفلك في الماء .

ان الشرط الأول في الصبي ليدخل
الماء ان لا يخشى الماء . لا بد أن يترك حتى
اذا وقف عند الطرف الضحل من الحمام
في النادى رغب من ذات نفسه ان يدخل
الماء .

والسن المعروفة الآمنة لدخول الصبية
والصبيا حمام السباحة هي الخامسة .
ويوجد في البلاد الدافئة عند اطراف
البحار اماكن من الماء ضحلة محجوزة
للأطفال حتى فيما دون الخامسة يخوضون
في مائها ويلعبون ويعبثون . وفي هذه
الحالة كثيرا ما يتهاى الصبية للعوام فيما
بين الثالثة والرابعة .

نعم ان الصيف يقترب ، والماء يفرى ،
فأرجو لكما التوفيق . ●●

— ان أكثر الأطفال تحب الماء ، لاسيما
الماء الدافئ . ولكنهم يكرهون الماء اذا
كان ساخنا او كان باردا . وهم يحسون
الامان بوجود الأم في الحمام تمنع عنهم
الأذى ، وبالطبع ماء الاستحمام في حمام
البيت نقي وغير ملوث ولم يسبق أن دخله
أحد للاستحمام فلا ضرر منه .

ولكن غير ذلك حمام السباحة العام
ولو في ناد . ولو كما تذكرين انه معقم .
أما مادة تعقيمه فهي الكلور . ولكن مع
هذا ، ومع كثرة المستحمين لا يخلو
الحمام من وجود خطر العدوى على الطفل
الصغير . وعدا هذا ، فالطفل الصغير
قد يطمئن الى ماء البنوار القليل ، ولكن
يفزع الماء الكثير في حمامات السباحة .
واذا هو خاف مرة من الماء ، فقد تنشأ
في نفسه عقدة لا تستطيعين حلها في المستقبل
وحمام النادى بالطبع حمام صاحب
زائط بالذى فيه من صبية ورجال
وغيرهم . والصخب يخيف الطفل .

ثم السن . ان الناس في الشرق تخشى

حَصَى

في

الحَوَيْصَلَةُ الصَّفْرَاوِيَّة

بين الكبد والمَعَى الاثنى عشرى

بينهما توجد حويصلة الصفراء ، او كيس الصفراء ، وهي كيس بحجم البيضة الصغيرة ، يتصل بالقناة التى تحمل الصفراء من الكبد الى الاثنى عشرى ، بقناة تخرج منه ، من هذا الكيس ، من حويصلة الصفراء . وسميت حويصلة الصفراء لأنها عن طريق قناتها هذه تستمد الصفراء الذاهبة من الكبد الى الامعاء ، وهي تمتلئ بها وتخزنها لحين الحاجة . فالحويصلة الصفراوية ، من حيث وضعها بين الكبد والاثنى عشرى في موضع جانبي ، فحتى لو انسدت قناتها لم يؤثر هذا في ذهاب الصفراء من الكبد الى الامعاء مباشرة .

الصفراء

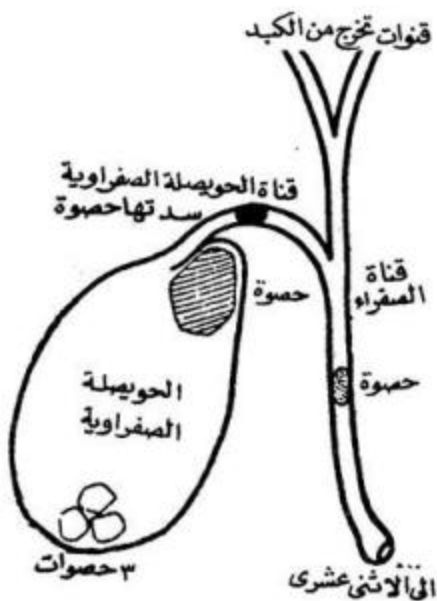
الصفراء سائل تخين ، مر' المذاق ، بني' اللون مذهب ، تفرزه الكبد ، وهي تخزنه في الحويصلة الصفراوية . والصفراء تتركب من ماء ومخاط ، ومن صيغين ، بنى Bilirubin ، وأخضر Biliverdin (فهذان هما اسماهما) ، ومن أملاح حامضين عضويين

■ لا بد من كلمة عن القناة الهضمية أولا . وتبدأ بالمعدة ، وهي تصب في الامعاء الدقاق ، وأول جزء منها يعرف بالمَعَى الاثنى عشرى لأن طوله نحو اثنتى عشرة بوصة (معنى مفرد . وجمعه امعاء) . والاثنى عشرى يصب ما يدخل اليه من طعام في سائر الامعاء الدقاق ، ويبلغ طولها نحو ٨ أقدام او تسعة او تزيد . والامعاء الدقاق تصب في الامعاء الغلاظ ، وهي تسير بالطعام الى المستقيم فالى خارج الجسم .

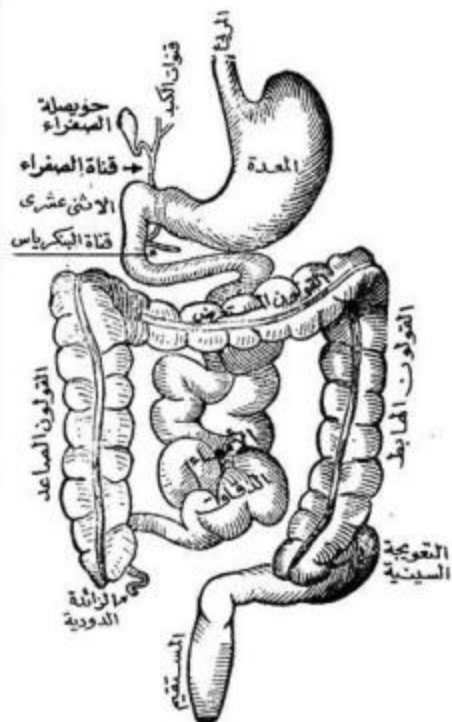
انبوبتان تنفتحان في المَعَى الاثنى عشرى

اما الاولى ، وليست من ههنا في حديث اليوم ، فهي قناة البنكرياس ، وهي الغدة الشهيرة التى تصنع الانسولين فيما تصنع ، وتصب في المَعَى الاثنى عشرى (١) (انظر الشكل) . واما الثانية ، وهي هدفنا من هذا الحديث فقناة تخرج من الكبد ، وهي تحمل ما تفرزه وتصنعه الكبد من الصفراء (وسياتى حديثنا عن الصفراء) لتصبه أخيرا في المَعَى الاثنى عشرى لتقوم الصفراء بعد ذلك بواجبها في الامعاء (وسياتى الحديث عن ذلك) .

(١) انها تصب العصارة البنكرياسية وهي من أخطر السوائل الهاضمة . والانسولين الذى يصنعه البنكرياس لا يتصب مع العصارة البنكرياسية ، وانما يذهب منها الى الدورة الدموية بالجسم مباشرة .



الحويصلة الصفراوية وقناتها



الجهاز الهضمي

اليوم ما بين نصف لتر الى لتر او نحو ذلك . ولكن اكثر هذا المقدار يمتصه الجسم ثانية مع الطعام المهضوم، فيدخل الى الدم ويدور معه حتى يصل الى الكبد ، فتعود الكبد تفرزه من جديد .

الالم الذي يحسه المريض بالحصى

ان المريض الذى يحوصلته الصفراوية حصى ، قد لا يحس شيئا ابدا . وأنا لنجد كثيرا من المرضى كشفوا الاشعة السينية الحصى في حويصلاتهم او حويصلاتهم (فاعلم المصابين نساء) على غير عمد . كشف بالاشعة اجروه لغاية ، فاذا به يكشف شيئا آخر .

ولكن يتغير الامر كله اذا خرجت الحصوة من الحويصلة فسدت قناتها . عندئذ يصيب الحويصلة التهاب شديد ومعه ألم ، قد يدوم ساعات او اياما .

معتدى التركيب ، واملاح احماض غير عضوية .

والصفراء تنصب كما ذكرنا في المعى الاثنى عشرى على بعد بوصات قليلة من مخرج المعدة . وهذا الانصباب مستمر طول الوقت ، ولكنه يتزايد عقب دخول الطعام الى القناة الهضمية ، وكذلك بعد ساعات بعد ذلك ، عندما يأخذ الطعام ينهضم .

والصفراء ، بعضها فضلات رمت بها الكبد بعد الفراغ منها ، وبعضها افرزته الكبد خاصة ليعين في عملية الهضم ، ولا سيما هضم الدهن المأكول . وعدا هذا هي تساعد على امتصاص الطعام المهضوم عندما يمر بالامعاء . ومن عملها كذلك اتلاف الكثير من الميكروب الذى بالامعاء واخصه الميكروبات الكروية

Micrococci .

وجسم الانسان يفرز من الصفراء في

الدورة الدموية هذه السنوات القليلة ،
واذ هي تتركز تخرج على صورة حصو
من كول ستيروول
وقد يبدأ بكتلة الحالتين ، ان تدخل
الى الجسم عدوى ، تصل الى الحويصلة ،
يتخلف عنها حطام قليل ، يتربى عليه
الحصو ، سواء من صبغ او من
كول ستيروول . انه يكون حافزا ، كما
تضع في محلول السكر المركز ، بلورة من
سكر فيخرج السكر من محلوله بلورات
تلتف على تلك البلورة التي وضعتها
فتكبر وتغلظ .

عند رجل الاشعة

ان الاشعة السينية تنفذ في الجسم ،
ثم ترتد من ورائه على اللوحة
الفوتوغرافية . وهي تنفذ في لحم الانسان ،
فهو لا يعوقها ، ولكن العظم وكثير من
الاشياء تعوقها .

وكان المنتظر ان تعوقها الحصوة التي
تكون في الحويصلة الصفراء ، فتظهر
في الصورة على خلاف ما حولها من
أنسجة شفافة لهذه الاشعة .

ولكن الواقع ان الحصوة لا تظهر
الا نادرا ، مرة في كل عشر مرات او
تزيد . لهذا هم يعطون المريض صبغة
يلبغها (مثل فنيودول Pheniodol)
من شأنها ان يمتصها الجسم ، وتجري
في الدم ، وتفرزها الكبد في الصفراء ،
وتذهب الى الحويصلة فتتركز فيها .
وهذه المادة تمتص الاشعة السينية فلا
تنفذ فيها ، فيقال انها معتمة تجاه هذه
الاشعة ، فاذا صورت الحويصلة
الصفراوية بعد ذلك بساعات ظهرت
الحويصلة واضحة في الصورة ، وظهر
ما بها من حصي اجساما شفافة على
الصفحة المعتمة .

عند الجراح

لا توجد الى اليوم طريقة غير الجراحة
لتخليص الجسم من الحويصلة ذات
الحصي . عجز البحث الطبى عن ايجاد

وشر من هذا ان تخرج الحصوة الى
قناة الصفراء ، التي تصل الى الكبد
بالامعاء ، فتسدها سدا . انها عندئذ
تمنع الصفراء ان تصل الى الامعاء
(انظر الشكل الثانى) . واذا يمتصها
الجسم ثانية ، فتجربى في الدم فيصاب
صاحبها بالداء المعروف بالصفراء . ان
الصبغ الصفراوى يظهر في جلد الوجه ،
اصفر او اخضر زيتونيا . ولان الصبغ
لا يصل الامعاء ، فاذا يذهب عن البراز
لونه الاصفر المعتاد ، ويصبح ابيض او
رماديا ..

ويصحب هذا الداء ألم شديد ينتج
عن محاولة القناة ان تنقبض لتطرد
الحصوة السادة فلا تستطيع . نعم ان
القناة تحاول النجاة بصاحبها فكانما لها
عقل ادرك الخطر فقام يتداركه !

الحصى في الحويصلة الصفراوية ، كيف يتكون

من عجب امر الجسم انه حيثما
يكون فيه مخزن تتجمع فيه اشياء ،
كحوض الكلية ، او المثانة او الحويصلة
الصفراوية ، يحدث كثيرا ان يخرج من
هذا الخزين رمل يتحول الى حصي .

والحويصلة الصفراوية يصيبها
المرض ، ولكن اكثر ما يصيبها من ذلك
انما هو تكون الحصى بها .

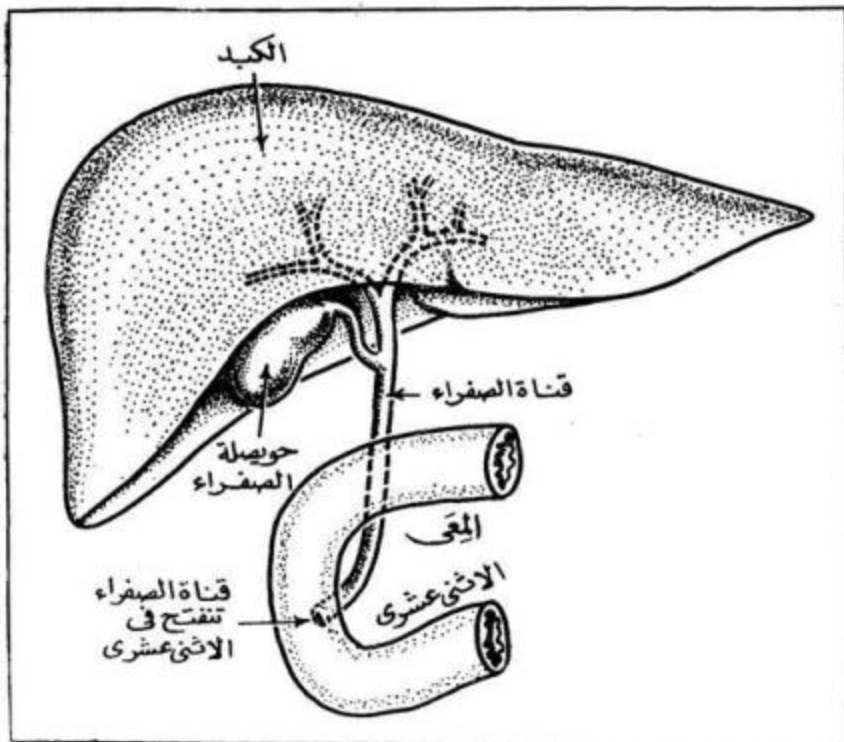
وتسال عن سبب ذلك فلا تجد في
اكثر الحالات جوابا شافيا .

ولكن الارجح ان الحصى يتكون من
امرين ، مستقل احدهما عن الآخر .

اما الاول فمن الناس من تنحل كرات
دمهم الحمراء سريعا . ان الكرات
الحمراء تنحل وتبلى . ولكن من الناس
من تنحل كراتهم اسرع ، وبمقادير اكبر ،
ومن هذا الانحلال ينتج الصبغ الصفراوى
بكثرة فيتحول الى حصي صينفى .

واما الثانى ، فمن الناس من تزيد
في دمه نسبة المادة الشهيرة المعروفة
بالكول ستيروول Cholesterol .

(التى شاع ذكرها سيما في بعض امراض



الكبد ، والحويصلة الصفراوية وقناتها ، والاثنى عشرى

الذى يأتيه من بعض طعام يزيد على الطعام الدسم . انها الصفراء تفرغها الحويصلة المريضة لهضم الطعام الدسم . ولكن بعد جراحة يعود المريض ، وعلى الاخص المريضة ، الى نوع من الحياة عادى لا حرمان فيه .

ومن الاطباء من يقول ان الحويصلة الصفراوية ليست لازمة للهضم ، ولا حتى لصحة الجسم ، وهم يدللون على هذا ، فوق ما تدله عليه خبرتهم ، بأن من الحيوانات ما ليس لها حويصلة قط . ومن هذه الفئران ، ولا يعوق هذا الفئران عن ان تكون لها شهية غارمة ، وقوة هضم جبارة .

ولكنى اعود فاقول ، لو انى ابتليت بمرض فى الحويصلة ، وسمعت من هؤلاء ما سمعت ، لتمنت ان تكون لي الحويصلة ، سليمة ، على ان لا تكون ، ايمانا منى بأن الله ما اودع في الجسم شيئا الا وله غاية .

مادة فعالة تذيب الحصى ، واغلب الظن ان الحويصلة نفسها قد هراها الداء فلا بد من ازلتها .

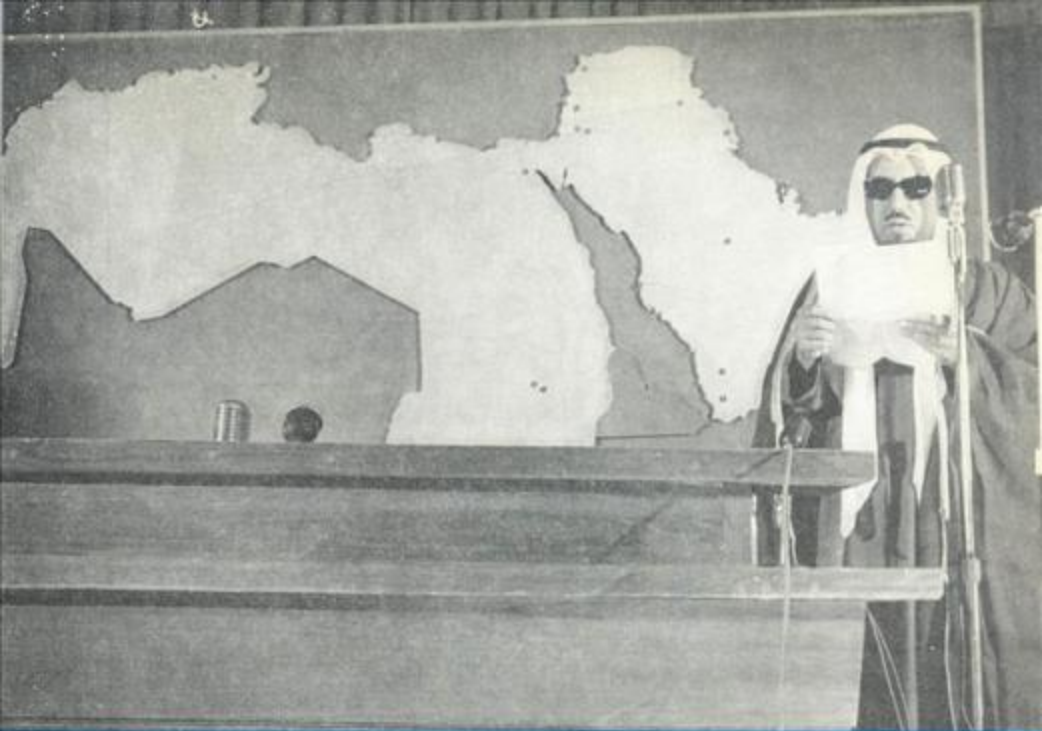
والجراح يزيلها هي وحصاها . ويحاذر ان يمس القناة التى توصل الصفراء الى الامعاء .

والعملية تحتاج الى نحو اسبوعين في المستشفى ، يضاف اليها ٣ او ٤ اسابيع للنقاهة .

بعد الجراحة

بعد الجراحة تذهب كل الالام التى كان الحصى يسببها ، وتتسع مائدة الطعام بعد نقاهة .

ان المريض لا بد كانت صنوف طعامه قلت وهو مريض . وهو لا شك امتنع حتى من ذات نفسه ، ودون تنبيه الطبيب ، عن اكل الطعام الدسم ، وما الذا . وهو امتنع لما اكتشف ان الالم



سمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ولي عهد الكويت ورئيس مجلس وزرائها
يلقى كلمة الافتتاح في اول مؤتمر لمنظمة المدن العربية .

استطلع
الكويت

نَظْمَةُ المَدَن العَرَبِيَّة

ان تثبت وجودها في عالم يتصارع اليوم لفزود
الكون والفساد ، وبناء حياة جديدة فوق القمر
والريخ ..

الحديث يأخذ بيد القديم

واحست المدن العربية الحديثة بمتاعب شقيقتها
من المدن القديمة .. فسارعت للعمل في محاولة جدية
للاخذ بيدها .. ومن بلدية الكويت خرجت الدعوة
الى جميع بلديات الوطن العربي .. الدعوة الى
تأسيس منظمة للمدن العربية يكون هدفها تحقيق
تعاون فعال على مستوى البلديات لدراسة
وبحث ومعالجة المشاكل التي تواجهها هذه
البلديات نتيجة للتطور العمراني السريع القائم
اليوم ، وما يتطلبه من حاجة الى توحيد المفاهيم

■ ٢٨ مدينة عربية تضم عددا من اعرق
واقدم مدن العالم القديم والحديث ، التقت في
الكويت ممثلة في رؤساء ومديري بلدياتها بدعوة
منها ، من اجل التخطيط لمستقبل افضل يليق
بالماضي المجيد لهذه المدن التي شيدها قوم عاشوا
في العصور الاولى للبشرية .. حتى انه من
فرط قدمها نسبوا تاريخها الى عاد ونمود ،
احفاد آدم ونوح ، وسليمان الحكيم الذي « كان
يسخر الجن لبناها ! » .

لقد استيقظت هذه المدن من سباتها العميق
الذي مر عليه آلاف الاعوام ، احتسبوا كلها
من عمرها دون ان تجنى ثمرتها او حتى تشعر
بمرورها ، حيث ظلت قابعة في القمم تعيش
على ذكريات ماضيها .. وفجأة انطلقت كالمدار تحاول



اشترك ٧٥ رئيسا ومديرا وعضوا في المجالس البلدية يمثلون ٢٨ مدينة عربية مختلفة ، في اول اجتماع لمنظمة المدن العربية ..

وُلِدَتْ فِي الكُوَيْتِ

وراس الخيمة ، وصنعاء .. وعمان .. والرياض ..
ودبي ، وعجمان .. والقاهرة ، والشارقة ..
وتونس وحلب .. وأم القيوين .. والاسكندرية ،
وبني غازي .. والحديدة ، والمنستير ..
والبحرة ، وبيروت .. ودمشق ، والقدس ..
والرباط ، وغزة .. وطرابلس ، وطرابلس
الغرب .. جاءوا جميعا ليلتقوا بوفد الكويت في
قاعة الاجتماعات الكبرى بثانوية الشويخ ...

اهمية اللقاءات العربية

وتفلس سمو الشيخ جابر الاحمد الجابر
الصباح ولي عهد الكويت ورئيس مجلس وزرائها
بالقاء كلمة الافتتاح فقال : « اننا هنا في الكويت
نؤمن ايمانا عميقا ، بأن اللقاءات العربية خير

العمرائية والتخطيط ، واخيرا المحافظة على
الطابع المميز للمدن العربية .

ان الكويت تؤمن بان تحقيق هذه الاهداف
لا يمكن ان يتم الا عن طريق الاتصال المباشر ،
وتبادل الزيارات والبعثات والخبرات ، وعقد
المؤتمرات والندوات بين المسؤولين عن البلديات
في مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير ..

جاءوا من كل مكان

وفي صباح السبت ١١ مارس سنة ١٩٦٧ حضر ٧٥
رئيسا ومديرا وعضوا في المجالس البلدية يمثلون ٢٨
مدينة عربية حفل افتتاح مؤتمرهم الاول. لقد جاءوا
من كل مكان .. من بغداد ، والدار البيضاء ..



ان الآمال كلها معقودة على منظمة المدن العربية الوليدة من أجل النهوض بمد
الاول في قاعة المؤتمرات

انتخاب رئيس المؤتمر

وفي الجلسة الاولى انتخب سعادة يوسف السيد
هاشم الرفاعي وزير الدولة ورئيس بلدية الكويت
رئيسا للمؤتمر ... ولم يسع الحاضرون وقتهم ،
وانما قسموا انفسهم الى ثلاث لجان :

١ - لجنة للبحث في وضع النظام الاساسي
للمنظمة .

٢ - لجنة للبحث في الامور الهندسية المعمارية
المتصلة بالبلديات .

٣ - لجنة للبحث في الامور الادارية والمالية
والشرعية والاجتماعية .

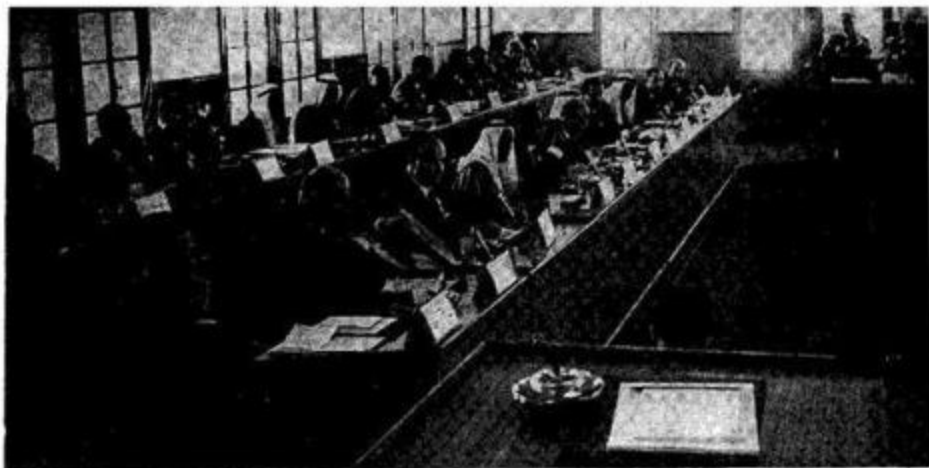
وبعد اجتماعات ومناقشات طويلة كانت تمتد
الى منتصف الليل احيانا ، خرج مقرر اللجان
الثلاثة ليعلموا بكل هدوء عن توصيات هذه
اللجان ، التي سلطت الاضواء على مدى اهمالنا

ممين لامتنا في مسيرتها نحو التقدم والازدهار .
وأملنا كبير في أن يكون لقاءكم اليوم ، رسلا عن
المدن العربية التي تمثلونها ، لقاء خير وعمل
مستمر ، وحلقة من حلقات البناء التي يشهدها
الوطن العربي في كافة المجالات العمرانية والثقافية
والاجتماعية والصحية ، وأن تكون منظمة المدن
العربية انطلاقة خيرة نحو التقدم العمراني على
الارض العربية » .

« ان القرى في كافة انحاء الوطن العربي
تحتاج ، أكثر من المدن ، الى المزيد من الجهد
والعمل .. وأملنا كبير في أن يحقق التنظيم
الحديث لكافة المواطنين في مدنهم وقراهم ، المزيد
من الهدوء والراحة ، والحياة الافضل .. مع
ملازمة لعاداتهم وتقاليدهم وظروفهم ، وبيئاتهم
المختلفة ، ومثل هذا لا يتحقق الا بالعلم والمعرفة ،
وبالعمل المتزن المتواصل ... » .

الى اليمين : تم انتخاب سعادة
يوسف السيد هاشم الرفاعي ،
وزير الدولة ورئيس بلدية
الكويت ، رئيسا للمؤتمر .
كما انتخب السيد انطوان
جزار ، رئيس وفد بلدية
بيروت ، أمينا عاما للمؤتمر ،
والسيد سي محمد حجي ،
عضو بلدية الدار البيضاء
مقررا عاما للمؤتمر .





لنا الكبير .. وهذه الصورة لأعضاء المؤتمر بكامل هيئتهم أثناء اجتماعهم
أنوية الشيوخ بالكويت .

بالتخطيط فأصدرت اللجان المختصة توصيات
هامة في هذا الصدد منها :

١ - حصر الكفاءات الموجودة حالياً في العالم
العربي .

٢ - تقييم الدراسات الجامعية وغيرها من
الدول العربية .

٣ - تحديد نوع ومستوى الدراسات الجامعية
اللازمة في كل بلد عربي .

٤ - النهوض بالبحث العلمي والتطبيقات كوسيلة
هامة في سبيل تثبيت المفاهيم والقيم الصميعة
للتخطيط .

٥ - تدريب وتوجيه الاجهزة العاملة حالياً في
التخطيط الحضري وفروعه المختلفة ، وذلك باعداد
برامج لمدد قصيرة يسهم فيها خبراء التخطيط في
الدول العربية ..

وفي سبيل تنفيذ تلك التوصيات وغيرها ناشد
المؤتمرون، الامانة العامة لمنظمة المدن العربية الاتصال
بالامم المتحدة وجامعة الدول العربية للمعاونة في
هذا المجال ..

اقرار التوصيات

وفي يوم الاربعاء ١٤ مارس (اذار) ١٩٦٧ اجتمع
كل أعضاء المؤتمر وأقرروا التوصيات التي وضعتها
اللجان ..

وبعدها وقدرئيس المؤتمر سعادة يوسف السيد
هاشم الرفاعي وأعلن وسط التصفيق الحاد ،
مولد أول منظمة للبلديات ، تحمل اسم
منظمة المدن العربية ..

في تنظيم مدنا ، التي تعاني كلها من مشكلة
واحدة أساسية هي هجرة أبناء القرى والبادية
اليها ، حتى كادت المدن تختنق من هذه الهجرات
التوالي عليها ..

توصيات دبلوماسية

لقد وضعت اللجان أصبعها على موطن الداء ،
ولكنها لم تستطع أن تعان رأياً بصراحة نامية
فجاءت توصياتها مغلفة بالكلام الدبلوماسي المنمق .
مثلاً مشكلة عرقلة الحكومات لأعمال البلديات ..
فالت عنه التوصية : « ان المؤتمر يحدوه الأصل
في أن تعمل الحكومات العربية على توفير الصلاحيات
والامكانيات اللازمة لتصرف الشؤون المالية
والادارية للبلديات لتتمكن من القيام بدورها
العمرائي والحضاري على اكمل صورة .. وذلك
بتوسيع صلاحية البلديات وزيادة مواردها وتمليكها
الاراضي لتخفف من أعبائها المالية .. وبمعاونتها
على معاقبة مخالفة الاهالي للقوانين والانظمة .. »
واستعرضت اللجان الأسلوب اللازم اتباعه
في تخطيط المدن العربية والمعايير والقيم القياسية
اللازمة لذلك .. ولكنها لضيق الوقت لم تستطع
معالجة هذا الموضوع بالتفصيل فوضعت في مقدمة
الموضوعات التي يجب بحثها في مؤتمر المنظمة
القادم .

نقص الفنيين

وتطرق المجتمعون الى بحث النقص الهائل
الذي يعانيه الوطن العربي في المهندسين المختصين



من ٢٨ مدينة عربية جاءوا الى الكويت .. وعقدوا الاجتماعات التي أسفرت عن مولد أول منظمة للمدن العربية .

بأن يتقاضاه ، والذي تبرع به مشكوراً لصندوق المنظمة ..

وبعدما أعلن رئيس المؤتمر عن تبرع حكومة الكويت بمبلغ ثلاثة آلاف دينار لتمويل ودعم صندوق منظمة المدن العربية ..

أهم عمل للمؤتمر

سألنا رئيس المؤتمر سعادة يوسف السيد هاشم الرفاعي عما حققه المؤتمر فأجابنا بقوله : « لقد استطاع المؤتمر أن يحقق الهدف الأساسي من اجتماعه ألا وهو إعلان تأسيس منظمة المدن العربية ، وهذا في حد ذاته أهم عمل حققه المؤتمر . أن الكويت تفخر وتمتاز بمولد هذه المنظمة التي خرجت الى النور على أرضها ، وانتخبت أحد أبنائها أول أمين لها ، كما أصبحت أرضها مقراً دائماً لها » .

إن أمل العرب يتعقد على هذه المنظمة الوليدة من أجل النهوض بمدن ووطننا الكبير . تلك المدن التي منها أعظم الحضارات القديمة من فرعونية وأشورية وفينيقية وبابلية وكلدانية وإسلامية .

لقد ورث العالم العربي ثروة غنية من المدن الأثرية التي ازدهرت فيها حضارات أجدادنا الأوائل وقد آن الأوان لصقل هذه المدن وتجميلها وتسهيل الاضواء على ماضيها وحاضرها والارتفاع بمستوى الحياة لسكانها الى قمة حضارة القرن العشرين .. وهذا هو تمام هدف منظمة المدن العربية الوليدة . ■■

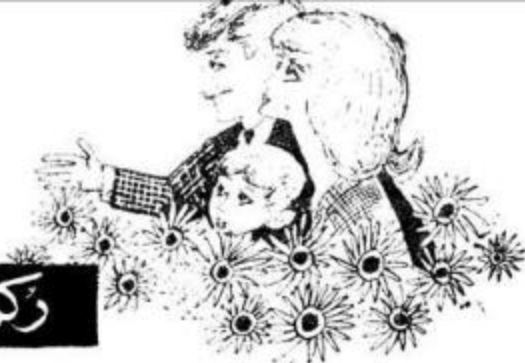
وأختيرت مدينة الكويت لتصبح مقراً دائماً لها ... وليس لهذه المنظمة أي نشاط أو ارتباط سياسي أو عقائدي . كما أنها لا تتدخل في الأمور السياسية لأي بلد .. وإنما هدفها رفع مستوى الخدمات والمرافق البلدية في المدن العربية وتطويرها .. وبإب العضوية مفتوح لجميع بلديات المدن العربية الراغبة في الانضمام وقد تحدد الاشتراك السنوي بصفة مؤقتة بمبلغ ٣٠٠ دينار كويتي تدفعها بلديات المدن المعاصم ، أما بلديات المدن الأخرى فيكون رسم اشتراكها ١٥ ديناراً .. وقد اتفق على معاملة بلديات عُمان واليمن حسب الفئة الثانية .

أول أمين عام للمنظمة

ويتعقد المؤتمر العام للمنظمة مرة كل سنتين ، يناقش خلالها المواضيع المدرجة ، وينتخب أميناً عاماً للدورة العادية ..

ومما يذكر أنه في الجلسة الختامية للمؤتمر التأسيسي ، انتخب المجتمعون بالإجماع السيد جاسم خالد المزروع مدير عام بلدية الكويت كأول أمين عام لمنظمة المدن العربية ..

وعندما باشر الحاضرون مناقشة المخصصات التي سيتقاضاها أمين عام المنظمة ، وقف السيد جاسم المزروع وأعلن شكره للحاضرين على ثقتهم به ، وانتخابهم إياه أول أمين لمنظمتهم الفتية ، وأعلن وسط التصفيق ، عن تبرعه بمخصصاته لصندوق المنظمة نفسها . وهنا قرر المؤتمر أن يتروكو للأمين العام تحديد المبلغ الذي كان مقرراً



أَرْمَلَةٌ تَقِسَّةٌ

كَيْفَ تَغْلَبَتْ عَلَى أَحْزَانِهَا

الجميعيات الخيرية .. حتى انها لا تجد ساعة واحدة تخلو فيها الى نفسها .

هذه المرأة التي وجدت السعادة في حياتها المليئة بالنشاط ، والمجردة من الانانية ، كانت أرملة فقدت زوجها الحبيب . وبالرغم من أن شعورها بهذه الخسارة لم يفارقها لحظة واحدة ، الا انها تعلمت كيف تنظم حياتها ، وتعلمت كيف تنتقل من الحياة التي كان يشاركها فيها زوجها ، الى الحياة التي وجدت نفسها تعيش فيها وحيدة بلا شريك . ثم تعلمت بعد ذلك كيف تستطيع أن تواجه هذه الحياة الجديدة بثقة وشجاعة ، وأخيرا كيف تجد لنفسها هدفا لهذه الحياة .

أرملة تعيسة !

وكلما تذكرت هذه المرأة ، فكرت على الفور في امرأة أخرى عرفتها ، وكانت هي أيضا أرملة ، تعيش في بيت قديم كان يمثلنا بهجة عندما كان زوجها على قيد الحياة .. اما اليوم ، فقد تحول البيت الى مكان كئيب لا يتردد عليه الا نفر قليل من الاصدقاء الذين يأتون اليه بدافع الشفقة على صاحبه التي تقدمت بها السن ،

■ ماذا تفعل المرأة عندما تفقد زوجها ؟

هنا .. في الشرق تستسلم الارملة لأحزانها وتظل أكثر الارامل تعيش وسط ذكرياتها .. لأن الحياة بالنسبة لها قد انتهت بوفاة زوجها وعائلتها ، فهي تتشج بالسواد ، وتعيش في عزلة عن العالم ، بعيدا عن الناس ..

والارملة الشابة وحدها ، هي التي قد يحالفها الحظ في بدء حياة جديدة مع زوج ثان ، بعد وفاة زوجها الاول !

هذا عندنا ... اما عندهم عند اهل الغرب ، فالامر يختلف تمام الاختلاف .

ولنترك السيدة دوروثي كارنيجي ، أرملة الكاتب الأمريكي المشهور ديل كارنيجي ، الرجل الذي عظم الملايين : « كيف يكسبون الاصدقاء ويؤثرون في الناس » ، نتركها الان تحدثنا عن تجربتها الخاصة ..



من أسعد الناس الذين عرفتهم ، امرأة كانت تقول انها مشغولة دائما ، حتى انها كثيرا ما كانت تسأل نفسها : « ترى أين يذهب الوقت ؟ » فهي في النهار مضيقة في دار كبرى للطباعة والنشر ، وفي المساء ، بعد انتهاء عملها ، عضو عامل في

عليّ في البداية ، ولكنني أشعر الآن ان هذه المشاكل قد أجادتني فائدة كثيرة ، فقد شغلت كل وقتي ، حتى انني لم أجد الوقت الذي كنت أشعر فيه بالأسف على نفسي !

كان عليّ بعد وفاة زوجي أن أتولى إدارة أعماله الضخمة ، وكان لا بد لي من أن أملك الماما تاما بالنواحي القانونية والمالية المتعلقة بأعماله الواسعة . وفي نفس الوقت كان أمامي أيضا مهمة الاضطلاع بمسؤولية تربية ابنتنا الوحيدة ، وكانت طفلة في الرابعة عندما مات والدها !

وبهذه المسؤوليات الجديدة التي أقيت على عاتقي ، استعظمت أن أملا كل أوقات فراغي بالنشاط والعمل البناء .

الاختلاط بالناس

انني اعتقد انه لا بد للارملة ، أي امرأة ، أن تكيف نفسها لمواجهة حياتها الجديدة ، فختلط بالاصدقاء والمعارف ، لا لتحدث عن نفسها وعن الكارثة التي حلت بها ، ولكن لتناقش في المشاكل العادية التي تصادفها ، وتصادف كل الناس في حياتهم اليومية .. فالإتصال بالناس ، وخاصة هؤلاء الذين لهم هم أيضا أحزانهم الخاصة ، يخفف عنا الآلام ، ويدفعنا الى أن نبدأ حياة جديدة .

دعوة يجب أن ترفض

وقد يحدث أحيانا ، أن تلقى الارملة دعوة من أبنائها أو من أقاربها للإقامة معهم بعد وفاة زوجها . والمرأة العاقلة يجب أن تعتذر عن قبول هذه الدعوة ، اللهم إلا اذا كانت مريضة أو عجوزا في حاجة الى من يرعاها ويعني بها . فليس هناك ما هو أشد إبلاما على نفس المرأة من الشعور بأن الناس يشفقون عليها .

ومن أجل هذا يجب على الارملة أن تواجه الواقع بشجاعة ، فتكون مسئولة عن نفسها ، بحيث تعيش حياتها الخاصة وحدها ، طالما أنها قادرة على أن تفعل ذلك .

العلاج الوحيد

وهنا تضطر الارملة الى البحث عن عمل ترتق

فلم تعد تغادر بيتها أبدا ، وهي لا تفك عن ترديد سؤال طالما حيرها : « لماذا أنا بالذات حدث لي ما حدث ؟ » . فهي تعتقد وتؤمن بأن سوء الحظ هو الذي اختارها من بين كل نساء العالم لتصبح أرملة !!

ولكن لا ! أن الذي يجب أن تعلمه كل الارامل ، وأنا واحدة منهن ، أننا لسنا وحدنا اللواتي نعيش هذه المأساة .. ففي العالم ملايين الارامل من مختلف الأعمار .. حقيقة ، أن لكل واحدة منا ظروفها ، وشخصيتها وحياتها ووجهة نظرها الخاصة في الحياة .. وهي كلها صفات تختلف من امرأة الى أخرى ، ولكننا جميعا متفقان في شيء واحد .. هو الحاجة الى الاستمرار في الحياة .

طريقان مختلفان

ولا شك أن المراتب اللتين عرفتهما ، وقدمتهما في هذا المقال ، تمثلان طريقين مختلفين تصام الاختلاف ، لمواجهة هذه الحاجة .. واحد هذين الطريقين يسحق الرغبة في الحياة ويقتلها .. أما الثاني فهو يشجعها ويساعدها على أن تتحقق وتزدهر .

ولا يمكن لعائل أن يتصور أن الارملة تستطيع أن تتغلب على الشعور بالكرب الذي يسيطر عليها ، بمجرد أن ترسم على وجهها ابتسامة مشرقة أو أن تقوم بعمل يبعث السرور الى نفسها ! لأن الشعور بالحزن شعور طبيعي جدا .. فالمرأة تحزن عندما يفارقها زوجها اذا قام برحلة قصيرة لانجاز عمل هام ، فما بالك بهذا الفراق الأبدى !

حياة الترميل

ولكن ، هل نستطيع أن نمنع أنفسنا من الحياة ؟ أننا لا بد أن نستمر في حياتنا ، سواء أردنا ذلك أم لم نرد . أما نوع هذه الحياة التي نعيشها وحدنا بعد الترميل ، فهو يخضع للصفات الروحية التي ننميتها نحن أنفسنا في داخلنا .

وعندما مات زوجي « ديل كارنيجي » وجدت نفسي مضطرة الى مواجهة سلسلة من المشاكل الدقيقة المعقدة . ولقد كان أمرا شاقا وعسيرا

تلتحق بأحدى المدارس الليلية لتتعلم فن التمريض مثلا ، أو الكتابة على الآلة الكاتبة أو غير ذلك من أعمال أخرى ... وفي هذه الفصول الدراسية سوف تتاح لها الفرصة للدراسة والالتقاء بالناس والتعرف على أفراد هذا المجتمع الجديد الذى وجدت نفسها تعيش فيه وحدها بعد أن ذهب شريك حياتها ...

خبرة وتجربة

وثمة طراز آخر من الأراميل .. المرأة التى تقدمت بها السن بعد أن أمضت حياتها كلها في تربية أطفالها الذين كبروا وأصبحوا رجالا ونساء يعيشون حياتهم الخاصة بعيدا عنها ! وتضطر ظروف الحياة هذه المرأة الى البحث عن عمل تواجه به نفقات الحياة .. ولكننا نجدتها نقول : « كيف لي أن أعرش على عمل ، وأنا لا أجيد شيئا على الإطلاق . وحتى لو كنت أجيد عملا ، كيف يمكن أن أقف منافسة للغيات اللواتي يصفرنني سنا ؟! » وهذا قول خاطئ .. فهذه المرأة تجيد أعظم عمل لا يمكن لأى مدرسة أن تؤهلها له .. ألا وهو عمل الأم وربة البيت !

أعرف امرأة مسنة ، تقدمت للعمل في بيت صديقتها ، وكانت زوجة لأحد رجال السلك الدبلوماسي .. ورحبت الزوجة بصديقتها القديمة ، فجعلت منها مدبرة لبيتها ، ومشرفة عليه ، وكانت الزوجة اما لعدد كبير من الأطفال ! وبدأت الأملة عملها الجديد .. ونجحت فيه نجاحا منقطع النظير !

العمل ... العمل

إن سر نجاح كل هؤلاء الأراميل هو العمل .. العمل البناء المستمر الذى انتزعهن من حياة الوحدة التى يعشن فيها وخرج بهن الى المجتمع وإلى مجرى الحياة مرة أخرى .. سواء كان هذا العمل باجر ام عملا بلا أجر ...

فلا تيأسى أبدا يا صديقتي .. لا تستسلمى للحزن .. اخرجى الى الدنيا عن طريق عملك الجديد .. ولسوف تجددين ان الحياة ما زالت تستحق أن نعيشها ..

منير نصيف

منه ، فقليلات هن الأراميل اللواتي يجدن ما يكفينهن من مال للعيش بعد زواجهن .

ويجب على هذه المرأة التى تضطر الى البحث عن وظيفة بعد وفاة زوجها ألا تتصور إطلاقا ، أنها امرأة سيئة الحظ ، لأن العمل هو الشيء الوحيد الذى يمكن أن يساعدها على تهئية نفسها لهذه الحياة الجديدة .

ولهذا فأننى أقترح على كل أرملة أن تبحث لنفسها عن وظيفة ، وأن تعمل ، حتى لو ترك لها زوجها من المال ما يكفيها للعيش عيشة كريمة . وهناك العديد من الاعمال التى تستطيع المرأة القيام بها في الجمعيات الخيرية ، بدون مقابل .

إن شعور مثل هذه المرأة العاملة ، بأن المجتمع في حاجة اليها ، وإلى خدماتها ، وشعورها بأنها تملأ دائما بدلا من أن تأخذ ... هذا الشعور يجعلها تحس بقيمتها ، ويعيد الثقة الى نفسها ويساهم في نجاح حياتها الجديدة .

آلام الناس

أتنى أعرف أرملة كانت تمشي عدة أميال كل يوم من مدينة نيويورك لزبارة بيوت الأسر المعوزة ، بوصفها عضوا عاملا في إحدى الجمعيات الخيرية ، وكانت تقول لي كلما لقيتها : « أتنى أشعر براحة نفسية كبرى وأنا أحاول أن أخفف عن آلام الآخرين » .

وفي مدينة سان فرانسيسكو ، عرفت امرأة أخرى ، كانت تعمل كاتبة في محل لتصليح الأحذية ، فكانت تتسلم الأحذية القديمة التى تحتاج الى اصلاح وترقيع ، وتقدم الايصالات للزبائن ، وتحدد لهم مواعيد استلامها !

عمل صغير ليس في ذلك شك ! ولكن صاحبته كانت تقول كلما لقيتها : « أتنى سعيدة بعملتي وأنا أريد أن أقدم للناس أحسن الخدمات التى يمكن أن يحصلوا عليها » .

العودة الى المدرسة

ولكن ماذا تفعل الأملة اذا لم تكن مؤهلة للقيام بأى عمل على الإطلاق ؟

لا شك أن هناك عددا كبيرا من هذا الطراز من الأراميل ، ومثل هذه الأملة تستطيع أن

- في الأزهر
- في مدرسة القضاء الشرعي
- في القضاء
- في الجامعة
- في عمادة كلية الآداب
- في لجنة التأليف والترجمة
- في مجلتي « الرسالة » و « الثقافة »



أحمد

صاحب (١٨٨٦-١٩٥٤) ..

بقلم : الدكتور محمد محمود الدش

مفتش بوزارة التربية - الكويت

■ حينما نعى الناعى إلينا في آخر يوم من أيام شهر مايو سنة ١٩٥٤ « أحمد أمين » حزنا وجزعنا لأن صفحة طويت من سفر تاريخنا العقلى الموسوعى، هى من أخصب صفحاته وأزكاها، وإيقنا أن هذا التاريخ لن يوجد علينا مرة أخرى بمثل هذه الشخصية الفريدة فى صفاتها ومميزاتها خلقا وعلماء .

قادرة ، وفؤادا ذكيا متوهجا ، وعقلا متحفزا للانطلاق والنووب ، ولكن ذلك كله لم يكن ليخرجه عن حد الوفاق او يزحزحه عن سمت الحكمة والاتزان والنظام ..

ثورة العالم على الخرافات

انما هى ثورة العالم على الخرافات والاباطيل الموروثة ، ولمرده القادر على تغيير الجمود

كان يلفئه الحياء والوقار

ومن عجب أن هذا الرجل الذى كان يمشى يلفئه الحياء الجم ، لا تكاد تحس وقع قدميه على الطريق ، ويفغره الوفاق سواء اكان فى ملابس الأهرية أم فى الأفرنجية ، فاذا تحدث خرجت منه الكلمات هادئة وقورا . ذات ايقاع رليب رزين ، فى نبرات مختلفة حزينة ، ولكن فى فيس وانثيال، كان يحمل بين جنبه نفسا نائرة ، واردة متحررة



أميين كأنوا يلقبونه مالك الحزين فجر الإسلام وضحاه وظهيره

المشاعر الوطنية ودفعها الى التمرد والثورة بسرعة متزايدة ونشاط متدقق .

ويعتبه

وكان البيت حينذاك يخضع لسلطات الأب المطلقة ، يحرك بها كل شيء داخل هذا البيت ، ويفرض بها في الأسرة نظام الحريم على النساء والبنات ، ويسيطر على مقدراتها المعيشية ، والاقتصادية ، ويوجه منها مستقبل الأبناء في تعليمهم وطرائق عيشهم وآمالهم في الحياة . فهو أشبه بالنظام العسكري الديكتاتوري الذي يكفص الجماعة لمشيئة الفرد وارادته ويحركهم وفق رغبته وهواه .

وبكاد ينسحب هذا المعنى ، وينطبق المسلك ، على كل شؤون الحياة في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ، في الدولة ، وفي المدينة والقرية ، وفي الحي والحارة ، في الكتب والمدارس ، بالاعتماد على الاستبداد أسلوبا ، وعلى الأهراب منهجا وطنيا .

والتخلف ، وتحفظه الى الإصلاح والتجديد ما استطاع الى ذلك سبيلا ..

والتأمل في حياة العالم الكبير أيام طفولته وصباه ، وفي البيئة السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط به وتحرك من حوله - يفسح يدنا في سهولة على اسباب هذه السمات التي لازمتها دائما في كل اطوار حياته العلمية والاجتماعية .

ولادته

كانت ولادته في اليوم الاول من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٦ ، أي بعد دخول قوات الاحتلال الإنجليزي مصر بربع سنوات ، وكان النظام القائم يعتمد على السلطة العسكرية المستبدة ، وكان الشعور الوطني في حالة ثورة وغليان وتحفظ للانطلاق في وجه السلطات الدخيلة المستغلة . ولا نريد أن نلف طويلا عند النظام السياسي ، إذ لم تكن الحال بعد الاحتلال بأحسن منها قبله ، وانما كان مجيء الاحتلال عاملا جديدا على الهاب

ضرب وتخويف وتعذيب

ويعدنا المرحوم الدكتور أحمد أمين في «فيض الخاطر» وفي «حياتي» عما لقيه من ذلك فيقول: «ذكرت ما لقيته في حياتي من تعذيب وتخويف من مبدأ صباي : كان أبي شديدا قاسيا ، يضرب ويشتم ، حتى ما لا يستحق الشتم . وذهبت الى الكتاب فكان يقيه المكتب قاسيا شديدا ، يضربني حتى لاني لم اهتز وأنا أقرأ . وفي المدرسة الابتدائية كان لنا مدرسون يضربوننا ويعاقبوننا أشد العقاب ، حتى لاتفه الأسباب ، ولما ذهبت الى مدرسة القضاء خوفونا من الامتحان ، فكان من يسقط في الامتحان ولو في مادة واحدة منعت عنه الكفاة التي يأخذها كل شهر . كل هذا جمل الحياة قائمة » .

أ يكون من أجل ذلك كان ناثرا على النظام القائم في المجتمع وفي التربية ؟ نعم فان الثورة تحتاج الى نفس مرهقة وحسن واع وقلب ذكي ..

كانوا يلقبونه «مالك الحزين»

أ يكون من أجل ذلك كان حزينا في مظهره وفي حركته وفي حديثه ، حتى كانوا يلقبونه «مالك الحزين» . وحتى أنه كان منذ صباه لا يطرب الا للغناء الحزين والموسيقى الحزينة من تعديد وبكاء في الآثام ، وغناء شجي يصادفه على الطريق أو في الأفراح . بل انه لما كبر وترعرع أصبح يؤمن بفلسفة أرسطو التي ترى أن الحزين انفع للناس وأكبر خيرا فكان - في رأيه أكثر المصلحين من أكثر الناس حزنا .

ولعلنا أيضا نستطيع أن نزد ظاهرة تدينه الشديد في بعض جوانبها الى تلك العوامل التي كانت تجثم على صدر المجتمع فتكاد تكتم أنفاسه أو تزحف روحه .

أبوه

نشا أحمد أمين نشأة دينية وتربى تربية متميزة مرهقة ، فقد كان أبوه - الذي هرب من قرية سمخراط (بمدينة البحيرة بدلتا النيل) من ظلم السخرة وعسف الجباية - رجل علم ودين ، عمل مصححا بالطبعة الاسيرية ، ومدرسا في الجامع الأزهر ومسجد الإمام الشافعي ، وإمام مسجد ، ولذلك كان الأب مولعا بالكتب المختلفة في التفسير

واللغة والتاريخ والادب ، مما كان له أثر كبير في تربية الابن أحمد وفي نوع البلور الاولى لتفافته .

من الكتاب ، الى المدرسة ، الى الأزهر

وهكذا كان البيت هو المدرسة الاولى في حياته ، كما كان المؤثر الاول في توجيه ثقافته بخاصة وحياته بعامه ، اذ بعد أن حفظ القرآن في الكتاب الذي كان يقد اليه مع ابناء الحارة - حارة العيادية في حي المنشية بقسم الخليفة بالقاهرة - أتيت له الفرصة أن يكون تلميذا في مدرسة «أم عباس» أو «بنيا قادن» كما تسمى الآن - حمله أبوه على ترك البدة والطربوش والجزمة ليدخل مرة أخرى في القباء والجمبة والعممة والركوب تلميذا في الأزهر ، فحزن الصبي ابن الأربع عشرة لهذا الانقلاب الذي أصاب حياته ، ولكنه أذن لرغبة أبيه ، ووجد في دروس الشيخ محمد عبده في البلاغة والتفسير متعة وفائدة كانتا تستويانه وتحثانه على المثابرة ، رغم أن هذه الدروس كانت اضافية تعطى بعد صلاة المغرب .

في مدرسة القضاء الشرعي ، تلميذا وأستاذا

وبعد أن مارس الفتى مهنة التدريس في المدارس الابتدائية بعض الوقت ، افتتحت مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٠٧ من أجل تخريج قضاة شرعيين على نمط حديث ، وذلك رغم أنف الخديوي عباس الذي كان يعارض الفكرة لانها كانت بوحي الشيخ محمد عبده ، وتنفيذ سعد زغلول الذي كان وزيرا للمعارف حينذاك . وبمقدار ما كان حزن أحمد أمين على عدم قبوله في دار العلوم بسبب رسوبه في كشف النظر ، كان فرحه وسروره بدخوله مدرسة القضاء حيث درس الى جانب العلوم الدينية واللغوية علوما قانونية حديثة وعلوما «عصرية» كالجغرافيا والطبيعة والكيمياء والرياضيات . ومن الطريف أن الطبيعة والكيمياء كانت تسمى - خوفا من غضب الاهريين - «الخواص التي اودعها الله تعالى في الأجسام» . وكانت شخصية عاطف بركات ناظر هذه المدرسة من القوى الشخصيات التي اثرت في أحمد أمين ، وشجعت في سنى الدراسة ، « فقد كان رجلا عادلا حازما شجاعا صريحا لا يخشى في الحق لومة لائم » ، وبعدها عين بالمدرسة معيدا في دروس

الاعمال ، وان يستعين بها في اعداد دروسه عن الاخلاق في مدرسة القضاء . غير انه اضطر الى ترك المدرسة الى العمل بالقضاء ، بسبب خلاف بينه وبين ناظرها الجديد على كيلاني .. وليث قاضيا زهاء اربع سنوات ، حتى استدعاه الدكتور طه حسين للعمل في كلية الآداب سنة ١٩٢٦ ، فبدأ بذلك صفحة جديدة ، بل سيفا جليلا من الأعمال العلمية الحافلة بالمشروعات الثقافية والإصلاحية الكبيرة . ولقد تناول التغيير تلك الملابس التي لازمته مدة طويلة ، منذ أوحى اليه بعض أصدقائه القريبين مثل الدكتور أحمد زكي والدكتور عبد الرزاق السنهوري بتغيير زيهِ ، وقد أحب هو أن يطلع القفطان والعملة ليدخل مع الداخلين في البدة والطربوش، فتحققت له بذلك أمنية قديمة كانت تلح عليه منذ أن ترك مدرسة أم عباس في مستهل حياته الدراسية ليلبس العمامة والقفطان لدخوله الأزهر الشريف.

كوكبة للنهضة العربية من بعد كوكبة

ان الكوكبة التي قادت النهضة العربية الحديثة، وخاضت غمار الملاحم الكبرى في فجر القرن العشرين هم بحق الفرسان الذين أقاموا الأعمدة ووطدوا الأركان الأساسية لبناء المستقر في ميدان الأدب والفكر والثقافة العربية الجديدة .

نحن لا ننكر النضال العظيم الذي اضطلع به الرعيل الأول لليقظة ، الذين كان له فضل القرع والتنبيه والإيقاظ من الغفلة بل من السبات العميق ، من أمثال رفاعة الطهطاوي وتلاميذه في مدرسة الأسنن ، وزملائه على مبارك وعبد الله فكري وغيرهم ، فهؤلاء هم الذين فتحوا نوافذ المعرفة الجديدة لتدخل منها أنسام منقشة مجددة بفضل ثقافتهم العميقة ونزوعهم الى التجديد المستتر والإصلاح الواعي ، مع بعث القديم الأصيل ونفض التراب عنه وإزالة الصدأ عن معدنه النفيس وتحليته من جديد ..

هؤلاء خاضوا معركتهم في الظلام ، واشعلوا مصابيح الفكر والإيقاظ فبددت الظلمة ونبتت الغفلة وأوردت الزناد وقدحت الشرارات الأولى النابضة بالحياة والفكرة . ولهم بذلك كله الفضل العظيم ، ولهم ، بالسبق ، على من جاء بعدهم المنة والشكر العظيم .

واستلم المشاعل من أيديهم جيل ناهض عظيم ،

الأخلاق التي كان يلقيها ويشرف عليها عاطف باشا بنفسه ، ومن هنا توثقت العلاقة بين التلميذ واستاذه ، واحتدمت في نفسه رغبة قوية في معرفة لغة أجنبية حين كان يرى تمكن استاذه وقوته وابتكاره ، وعزا ذلك الى اتصاله الدائم بالمرجع والمصادر الأجنبية .

يتعلم اللغة الإنجليزية

واخذ الشاب يجرب حظه في تعلم اللغة الأجنبية الإنجليزية ، وانتهى به المطاف الى السيدة الإنجليزية في العقد السادس من العمر ، اسمها Miss Power ، صاحبها نحوا من أربع سنين . كانت تعلمه في اثناها الى جانب اللغة آدابا اجتماعية شتى . ولم تكن تعامله معاملة المدرسة (بل معاملة أم قوية لابن فيه عيب من تربية عتيقة) . يقول أحمد أمين : « وهي لا تعتنى بى من ناحية اللغة الإنجليزية وآدابها فحسب ، بل هي تشرف على سلوكي وأخلاقى ، لاحظت في عيبي كثيرين فعلت على إصلاحهما » .. ذلك أنى ، وأنا شاب في السابعة والعشرين ، انحرك حركة الشيخ وأمضى في جلال ووقار واتزمت في حيائي ، فلا موسيقى ولا تمثيل .. فوضعت لى مبدأ هو : تذكر: أنك شاب .. والثاني أنها رأت لى عينا مغمضة لا تلتفت الى جمال زهرة ولا جمال صورة ولا جمال الطبيعة .. فوضعت لى المبدأ الآخر - يجب أن تكون لك عين " فنية " .

ولكن المدرسة تركت تلميذها هائما ومضت الى روما ، وظل يبحث حتى هداه صديق الى السيدة الإنجليزية في ريعان الشباب ، جميلة الطلعة ، لها عينان تبتعان في النفس معنى الصفاء والطهارة والثقة ، تعيش مع زوجها .. « كنا نقضى ساعتين في الدرس مرتين في الاسبوع ، ساعة تعلمنى الإنجليزية ، وساعة اعلمها العربية ، واختارت لى ان اقرا معها كتاب قصص شكسبير مؤلفه ... Lamb . وكنت اترقب موعد هذا الدرس بشوق ولهف . وكانت هذه السيدة تغذى عواطفى برفقتها وجمالها وكمالها » .

من مدرسة القضاء الى الجامعة

وهكذا تيسر له الاتصال بالثقافة الإنجليزية ، بحيث استطاع من بعد أن يترجم منها بعض

أو أكثر ولكنه جاء نتيجة الصراع الطويل الذي أشرنا إليه، بعد معارك شديدة بين فرسان المعرفة، لم يهدأ هديهما إلا فريق الوسط منهم ، الذين خاضوا المعركة أيضا مع الخائضين حتى أرادوهم على السمات القويم .

في قهوة مصطفى العلوي بعابدين

ولعل الذين قرأوا بحثنا عن « اسماعيل صبري » أو غيره قد عرفوا كيف كان الأدباء والمثقفون في القاهرة ، يتحسسون أماكن مختلفة للتجمع ، للتنافس والتجادل والتباحث والتفكير ، في القصور الكبيرة « المناظر » المتواضعة ، ودور الصحافة ، وعيادات الأطباء ، والمقاهي المنتشرة في الأحياء المختلفة .. كانت هناك لمة من الشباب قد ألغوا التلاقي على « قهوة مصطفى العلوي » في حي عابدين ، إذا حزبهم الأمر ودعاهم الداعي إلى هذا اللقاء ، وكان يفرهم بهذا المقهى صاحبها الذي كان يحب الشعر ويقرضه ويعرضه على هؤلاء الشبيبة المثقفة الجادة في العلم .. ويذكر الذكور منهم : الدكتور أحمد زكي ، والدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ، والدكتور محمد عبد الواحد خلاف ، والاستاذ محمد كامل سليم ، والاستاذ محمد فريد أبو حديد ، والاستاذ محمد أحمد الفمراوي ، كما يذكرون فيهم المرحوم الدكتور أحمد أمين ، وقد زكت هذه التوكبة وأربت ، وناضل فرسانها ، حتى أصبحوا يوفهم العالم والأدب ، ذوى فضل زاك ، ويد سابقة على الثقافة العربية لا ينكرها إلا جاحد أو كتود.

ويُعتبر المرحوم أحمد أمين هؤلاء الشبيبة ، الذين « عرفوا بالتنفوق في العلم والخلق » مدرسة مهمة لها أثر كبير في حياته ، بما كان لهم من تخصصات مختلفة في الثقافة المصرية من تاريخ وجغرافيا وأدب إنجليزي إلى رياضة وطبيعة وكيمياء ، يقول : « كل أولئك كانوا مدرسة لطيفة لي ، مدرسة خلّت من عبوس الجد ونقل المدرس ، وسماجة تحديد الموضوع والزمان والمكان ، وتعمتد بالبعد عن الامتحان وصداع الجُرس .. مدرسة فيها حرية القول وحرية السماع وحرية الموضوع وحرية كل شيء » .

في النادي الأهلي للرياضة البدنية

وكان مما زاد اللفة والتفاهم بينهم أنهم اشتروا

أكثر عددا وعدة ، والقوى بأسا وميرّة .. وساروا بها على الطريق أشواطا رائدة .

حتى إذا وصلنا إلى مشارف القرن الحالي ، رأينا في أيدي الفرسان كثرة كثيرة من المشاعل التي أحالت النور إلى وهج شديد واختلاط وتراحم يثير الحيرة والشك وربما الفلال ..

فقد حدثت أحداث أثارت هؤلاء الفرسان ، وفرتهم إلى حين ، فرقا وطوائف منذ تعددت المناهل والروافد التي وفدت إلى جداول الثقافة العربية ، وأصبح لكل رافد منها طائفة من المثقفين تدعو إليه وتتصب له . وأثارت الخصومات السياسية في مصر هذه الحرب الجذرة ، كما أجبتها المعارك الصحفية ، والتجمعات الثقافية الخاصة . فقد توزع المثقفون ، أكثرهم ، حول الأحزاب السياسية ، وأقلهم استقلوا عنها ، واستقطبتهم صحف هذه الأحزاب ومنابرها ومبادئها ، ولكن ظلت ارتباطاتهم الثقافية الخاصة تسيّر دفتهم فتجلبهم إلى منابعها ، أمّا صوب الثقافة الفرنسية أو تجاه الثقافة الإنجليزية التي زاحمتها منذ وطأة الاستعمار ، أو ناحية التيار العربي القديم ، محافظا عليه أو مجددا فيه ..

ولكن مرحلة الفيلان ما لبثت أن أخذت حدها من التفاعل والانصراف ، ثم أخذت تهدأ رويدا رويدا ، حتى استقرت على قرار ، « فاما الزيد فيذهب جفا ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

فريق المتبدلين

وتقلب آخر الأمر فريق المتبدلين الوسط ، الذين رأوا وجوب الأخذ من جميع المناهل الثقافية الجديدة ، وتظيم العربي القديم بمناهجها وتطويع لوسائلها وطرائقها في البحث والنقد ، مع المحافظة على الوجه العربي الصميم الذي يحفظ على هذه الأمة تراثها العلمي والفني العريق ، وجوهدها الإنسانية الفذة وخزائنها المليئة بالجليل والنفيس ، ودورها الحضاري الرائع ، روحيا وماديا سواء بسواء ..

فتعدلت طرائق المتطرفين والمنحرفين إلا قليلا منهم ، وسلكوا هذا المسلك الوسط الحكيم ، « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس » . وأطمأت الأمة إلى هذا القرار وصدمت له الكثرة الواعية . وهو قرار لم يتخذ بطبيعة الحال بين يوم وليلة ، أو في ستة

من اعظم المؤلفات العلمية المنهجية في تناول الحياة العقلية وعرضها وبسطها في أسلوب علمي دقيق سهل ، ولا نعدو الحقيقة اذا اعدناها في مقدمة المراجع الحديثة التي يحتاج اليها الباحثون في هذا الميدان الواسع العريض .

موجة هادرة من المؤلفات الاسلامية

ولقد حفل العقد الرابع من هذا القرن بموجة هادرة من المؤلفات الاسلامية التي تتناول التاريخ والفكر والثقافة والفلسفة والاعلام الاسلامية ، لأسباب شتى ، سياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية ودينية ، داخلية تتصل بحياة العرب ، وخارجية تتصل بالمؤثرات الوافدة في تلك المجالات . ونستطيع ان نجمل هذه الاسباب في :

ضفت الاستعمار والسلطات الحاكمة على ارباب الافلام والحد من حريتهم الوطنية بما يجعلهم يتجهون الى اثاره الجماهير عن طريق العقيدة والتراث والأمجاد السابقة .

ثم التطلع الى دراسة جديدة مستنيرة لعلوم السلف في ضوء المناهج والطرق الحديثة بما يضمن الحماية لهذا التراث نفسه من العقم والجمود والتخلف .

كذلك نذكر نزعة المحافظة على التراث العظيم والنجاة به من الدعوة الصاخبة الى الاتجاه نحو الغرب كل اتجاه ، بما فيه من نزعة مادسية وانحرافات مذهبية وخلقية وعقدية ، كالمشوية المتطرفة والراسمالية الاحتكارية والانحلالية وما اليها ..

ثم المحافظة ايضا على القيم الدينية العربية ان يصيبها ما يصيب من نيار التبشير المؤيد بالتفوق السياسي والعسكري والمادى والعلمى ..

ونستطيع ان نضم الى هذه الاسباب ظهور طائفة من العلماء الغربيين الذين نظروا نظرة منصفة للعرب وتاريخهم وعقيدتهم بما شجع على التصديق لآراء بعض المستشرقين المجحفة المنحرفة ، والرد عليها بطريقة علمية موضوعية . كما ان بعض المفكرين العرب وجهت اليهم مهمة الاتحاد والرواق فتصدوا لهذه الاسلاميات بالبحث الذي ينفي عنهم التهمة ويدفع اسبابها . وليس من شك في

في نادى الألعاب الرياضية ، النادى الاهلى ، بالجزيرة ، وكانت عمادة احمد أمين اول عمادة اشتركت فيه ، ولكنها عند اللعب تختفى هي والجنة والقفطان ويظهر بدلا منها « الفانيلا والشورت والجزمة الكاوتش » .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

وقد استقطبت هذه الجماعة حولها نفرا كبيرا من الشباب المثقف الناضج ، وكونوا (لجنة التأليف والترجمة والنشر) سنة ١٩١٤ وهى التي ظل احمد أمين رئيسا لها مدة حياته يتجدد انتخابه عاما بعد عام . ولعله من نافلة القول ان نذكر ان هذه اللجنة كانت ذات أهمية واثير كبيرين في تيار الثقافة والفكر العربيين بما قامت به من جهود ضخمة في التأليف والترجمة وبعث التراث وتجديده وطبعه على مطابقتها الخاصة ونشره في العالم العربى .

مجلة الرسالة والثقافة

وكان من بين اعمالها المهمة انها انشأت مجلة الرسالة في اوائل الثلاثينيات من القرن الحالى ، وكان رئيس تحريرها الأستاذ احمد حسن الزيات . ثم مجلة الثقافة التي صدر عددها الاول في الثالث من يناير سنة ١٩٣٩ ، وظلت تؤدي رسالتها حتى سنة ١٩٥٣ على منهجها الخاص في البحث الجاد ، والعلم المستط ، والتقصص الهادف ، والنقد البناء ، ومزج القديم بالجديد ، وفتح جميع نوافذ المعرفة الأجنبية على الثقافة العربية ، على مبدأ ما أسميناه « بالدرسة الوسط » المعتدلة في الأخذ والعطاء من القديم والجديد أحسنهما بغير اندفاع او انحراف .

فجر الاسلام ، وضحاها ، وظهر الاسلام

والى جانب ارتباط هذين المعلمين الجليلين : اللجنة وصحيفتها ، باسم احمد أمين ، بما له من فضل المشاركة القوية الفعالة فيهما وفضل الرئاسة الحكيمة لهما ، نجد ان هذا الاسم يلمع لمعانا باهرا حين نذكر المؤلفات الاسلامية ، التي امدنا فيها بغيث غزير ومنهج دقيق وعلم وفير . وتعتبر كتبه : فجر الاسلام ، وضحاها ، وظهر الاسلام باجزائه الثلاثة ، وظهر الاسلام باجزائه الاربعة

مؤتمرات للمستشرقين وألقى عدة أبحاث ومحاضرات هنا وهناك ، وأغاد من ذلك كله معرفة وخبرات في ضوء عمله الجرم ، بما جعله أهلا لأن يختار عضوا في مجمع اللغة العربية حين كان عميدا للأدب ، وأن يظفر بالدكتوراه الفخرية من الجامعة سنة ١٩٤٨ .

أحمد أمين ما دعا الى نبذ الفصحى

والذين نسبوا الى أحمد أمين أنه سار في موكب « التفرغ » وأسهم في دفع البلاد الى السر في ركاب الغرب أو أراد لها ذلك ، وعزوا اليه أنه من أجل هذه الغاية دعا الى نبذ العربية الفصحى في الحديث والكتابة والاعتماد على اللهجة العامية - قد جاوزوا حد الحقيقة الى التجنى والتفصيل فليس في دعوته في كل ما قرأناه له وسمعناه منه ، نحن تلاميذه ، ما يشير الى ذلك من قريب أو بعيد .

وكل ما دعا اليه الرجل الفاضل هو لون من التقريب بين العامية والفصحى من حيث الاستعمال والتعبير في التعليم ، بحيث يكون الأسلوب قريبا الى الفهم سريعا الى الإدراك ، بعيدا عن الإغراب والتركيب والتزويق والتعقيد خاليا من « حرافيش الكلمات » وغير ذلك مما يفسع الفائدة المباشرة على القارئ العادي أو التلميذ الناشئ ، ورأى من أسباب ذلك « أن نلتزم في أواخر الكلمات الوقف من غير أعراب ، وتكون هي لغة التعليم ولغة الكتابة للجمهور ، ولا تكون اللغة الفصحى المعربة إلا لغة المثقفين .. وبهذا تكسب اللغة العامية والفصحى معا .. وهو يمكننا من نشر الثقافة والتعليم للجمهور الناس في سرعة ، ويمكننا من تقديم غذاء أدبي لقوم لا يزالون محرومين منه الى اليوم ، وهو اجرام كبير كاجرام حبس البريء وتجويع الفقير » .

وعندى أن هذه الدعوة مطلوبة معقولة في طور كان التعليم فيه لا يزال يحبو وليدا ، وفي بيئة تخطو خطواتها الأولى نحو الوعي الثقافي والإدراك المعرفي .. والجماهير في حاجة الى ذلك اللون من الأدب السهل والأسلوب القريب البسيط .

مشروع الثقافة الشعبية

ويتصل بهذه الفكرة ، ومن بين أعماله الكبيرة

أن الصحافة كانت من العوامل المساعدة التي فتحت الأبواب واسعة لهذه الدراسات والاتجاهات ونقدتها ، وشجعت على نشرها وإذاعتها وعلى الاستئثار منها والتنافس فيها ، حين كانت الصحف مراكز لتجمعات مختلفة من مثقفي الأمة ومفكرها .

ولقد حسمت هذه الدراسات الإسلامية الموقف في الصراع بين الطوائف المضطربة حول التزم والمحافظ ، والسلفية والتجديد والتفرغ أو كادت تحسمه ، بما لازمها من طريقة العرض وبساطة الأسلوب واستخدام المناهج الحديثة ، وبما دلت عليه من تحديد لطرائق الكتاب ورسائلهم وعقائدهم .

دراسات أحمد أمين في صدر هذه الدراسات الإسلامية

وأحسب أن دراسات أحمد أمين في هذا المجال تقدم تقدما واضحا في دقة تحريها واستقصائها وموضوعيتها وشمولها ووضوح هدفها وبسر أسلوبها . ويكفي أن نعود الى ما كتبه مصطفى عبد الرازق وعبد الوهاب عزام ، والدكتور برجستراسر ، والدكتور شاده ، والأستاذ جفرى - عن « فجر الإسلام » عقب ظهوره سنة ١٩٢٩ - لنندرك قيمة ما التزمه أحمد أمين في دراسته ومنهجه ومقدار ما اضطلع به من جهد جيد ، وما قدمه للدارس العربي ، ربما لأول مرة ، من مصادر للبحث ومراجع عربية وغير عربية بما يتفق مع ما حققته الأمة العربية من تطورات في مجتمعاتها وثقافتها ، وما كان يتطلع اليه جمهور المثقفين في الجامعة المصرية التي قادت هذه النهضة المباركة وفتحت لها أوسع طريق .

أحمد أمين في كلية الآداب وعميدا لها

ظل أحمد أمين أستاذا بالجامعة يعلم الاجيال المشربة الى المعرفة المتعظمة الى النور الوالوية في ثبات ، مفتخرا بأنه أول من درس النقد الأدبي باللغة العربية فيها ، حتى اختير عميدا لكلية الآداب سنة ١٩٣٩ ، فكان رابع العمداء . طه حسين ، ومنصور فهمي ، وشفيق غربال ، وأتاح له عمله في الجامعة فرصا شتى للسفر الى الخارج، فزار عدة بلاد عربية وأوروبية ، واشترك في

وبالعالم الاسلامى وحاجته مع دقة في المنهج واتساع في الأفق وحزم في النظام وكرامة في العيش والحياة . وقد وضع له نظاما أساسيا أحسب أنه لا يختلف في جوهره عما صار اليه الأزهر هذه الأيام .

أنشأه معهد المخطوطات بالجامعة العربية

ونستطيع أن نضم إلى أعماله الجليلة جهوده في سبيل إنشاء معهد للمخطوطات لتصوير وجمع المخطوطات القديمة في العالم ، وذلك حينما عمل مديرا للإدارة الثقافية بالجامعة العربية سنة ١٩٤٦ ولا يزال هذا المعهد يرعى البلور التي بذرها أحمد أمين ، ويتمهد غرسه بالرى والانماء .

أحمد أمين ، عالم هو أم أديب

وقد اختلف النقاد والمؤرخون بشأن المرحوم أحمد أمين هل هو عالم أو أديب ، وليس المقصود بطبيعة الحال العالم الذى يتعاطى العلوم الطبيعية أو غيرها مما يدعى .. Science وإنما نرمى إلى علوم اللغة العربية وآدابها ، وتناولها على أساس من المنهج العلمى والتفكير العلمى ، أما الأديب كما لا يخفى فهو الذى يتعاطى الأدب في واحد من نوعيه التقليديين ، الانشائى والوصفى ، أو هما معا .

وقد يبدو من العسر تحديد اللون الذى ينتمى إليه الأستاذ الكبير ، إذا نظرنا إلى المجالات التى تعرض لها بالكتابة والبحث والترجمة والتأليف ، وهى مجالات كثيرة حتى لو تناولناها بالحصر في اللغة وتاريخ الأدب والمقالة والنقد الأدبى والتاريخ والاخلاق والفلسفة والتربية والتعليم والاصلاح الاجتماعى .. ولكن ..

لقد كان أحمد أمين إنسانا .. عالما وأديبا ، مصنفا ومترجما ، أستاذا ومصليا على نحو ما صورنا .. انه باختصار « مفكر عربى أصيل » .

ألم أقل لك ان نعيه حمل الينا الجزع واللوعة على ذلك السفر الإنسانى الكبير من تاريخنا العقلى الموسوعى .. الذى يضم صحائف من اخصب صحائف الفكر وأزكاها ، في فترة من أخرج فتراتنا ، وطور من أعصب أطواره في أعنف صراعاته .

محمد محمود الدش

التي يوجهها عنده الميل إلى الشعب ، ومحبة الارتفاع به من أسر سبيل ، وتسهيل طرائق المعرفة وتقريب منابعها إليه - مشروع الثقافة الشعبية الذى اضطلع بفكرته ، منذ انتدب مديرا للإدارة الثقافية بوزارة المعارف سنة ١٩٤٥ ، وتابع تنفيذه ثم تطويره وتعميمه في محافظات مصر المختلفة ، وكثير من قراها .

وكانى بالرجل الطيب ابن الشعب وربييه ، والعالم الكبير ابن الأزهر والجامعة ، قد عز عليه أن يكون بالبلاد قوم تصلهم النعممة والثراء والاستقرارية بأرقى مراحل العلم ، وهم قلة قليلة ، بينما الكثرة الوفيرة والجماهير الغفيرة تقعد بها الحاجة والعوز عن رؤية نور هذه المعرفة ولو من بعيد . واقتضت فكرة القاضى المنصف ، ونظرته الحانية على أبناء حارته وقريته ، ونزعته الإنسانية الرحمة بأبناء شعبه ، أن تمتد الأيدى إلى هؤلاء الناس ، إذ حرعوا من معرفة الطريق إلى الجامعة الكبيرة ، بجامعة تناسبهم وتحظى باسمهم ، فتكون جامعتهم « الجامعة الشعبية » غير مقيدة بالانتماء إليها بسن ولا رغبة في شهادة ولا امتحان تلقى فيها الدروس والمحاضرات في العلوم والمهن والفنون المختلفة ، بشتى وسائل التعليم والتثقيف السمعية والبصرية .

دعوته إلى تبسيط اللغة

من أجل ذلك كان يدعو إلى تبسيط اللغة ، كدعوته إلى التوسع في التعريب والاشتقاق والقياس مما يوسع صدر اللغة العربية في مجال الاستعمال والثقافة العلمية الحديثة ، ودعوته إلى التخفف من الكثير من الكلمات وأهدار المترادفات لتفسيح مكانا في معاجمها للكلمات والمصطلحات العلمية الحديثة ، ودعوته إلى تبسيط الشعر بالعرف عن القافية الواحدة والروى الواحد إلى تغيير هذه القافية في كل عدة أبيات « وليست وحدة القافية بالأمر المقدس الذى لا يصح أن نخرج عنه ، ولكنه أمر اعتيادى وتقليدى مرده كله إلى الأذن الموسيقية » .

دعوته إلى اصلاح الأزهر

ولم ينس ابن الأزهر أزهره حين دعا إلى اصلاح الأزهر وتنظيمه وتطويره بما يجعله جامعة اسلامية تتصل بالحاضر وعلموه ، وبالجمع وأسراره ،

ضحية أم ..

أو بالأزواج ضد بعضهم البعض ، حتى يجنبوهم حرج الحث في يمينهم أو اداة المقربين اليهم .

والقضية التي نحن بسبيل عرض وقائعها خرجت عن كل مالوف . فحنو الام على ابنها من الامور المعروفة التي لا ينكرها احد ، ولكن الام في هذه القضية خالفت الطبيعة فكذبت - لا لصالح ابنها - بل لتودي به الى الهلاك .. وكادت تجعله يتدلى من جبل المشنقة .. وتسببت له على كل حال في أن امضي سنوات عديدة في المنفى يتحمل من العذاب ما لا طاقة لبشر به .

قال جان فوازان الجندي الفرنسي في الفرقة الخامسة والعشرين لاحد زملائه وهو يترك المسكر في اليوم الثالث من شهر يوليو ١٨٩٢ باجازة ليوم واحد ، قال انه قد اعترم الفرار من الجندية وانه لن يعود الى المسكر .

وذهب جان فوازان الى فريته ، ولكنه - علما منه ان اياه لن يغفر له محاولة الهروب من الجندية ، امضي الليلة الاولى في منزل احدى خالاته . ثم بحث له عن مخبأ في غابة قريبة من المنزل حيث كانت خالته وامه وابن خالته يوافونه بالطعام لمدة اربعة ايام . واخذت امه تلج عليه في العودة الى فرقته وانتهت الى افئاعه بذلك واعطته فرنكا اجرة الطريق واوصته بان لا يقول

■ صلة القرابة كثيرا ما تدفع الشاهد الى الكذب دفاعا عن قريبه . لذلك فان الكثير من القوانين تمنع الاستشهاد بالابناء ضد آبائهم ، أو بالآباء ضد ابنائهم ،



زات قلب من حمر

بقلم : حسن الجداوى

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة



المعتدى مقاومة عنيفة ، فقد وجدت زجاجة نبيذ مكسورة ، كما غرقت الحانة في بركة من الدماء - دماء القتيلة ودماء القاتل . وعثر في الحانة على « زدارى » كم قميص وبالفرب منها على خطاف على مسافة ١٨ مترا ، وعلى مبلغ من المال وسكين على مسافة ٢٧ مترا في طريق شربودج وعلى اسبيلطة أحد البحارة .

وقبض البوليس على صول في البحرية اسمه لانجلوا تبين انه صاحب الاسبيلطة التي عثر عليها ، كما قبض على بائع متجول تبين ان اذداد قميصه مفقودة وانها من النوع الذى عثر عليه في الحانة. ولكن التحقيق مع هذين الشخصين لم يفلح - واخرج عنهما فور القبض عليهما - لان اهتمام البوليس اتجه الى جان فوازان اذ تبين انه كان قبل الالتحاق بالجندية يعمل بمزرعة بالقرب من حانة القتيلة - فهو يعرف عادات

انه كان مختبئا عند اسرته فان اخفاء فار من الجندية يعرضهم للعقوبة .

★ ★ ★

وعاد جان فوازان الى الفرقة ليتلقى العقاب العسكري لجريمة الفرار بقبول حسن ، ولكنه لم يكن يدري ان القدر قد اعد له عقابا فاسيا لا يتفق مع تلك الفلطة - غلطة الطيش والشباب - التي كثيرا ما ارتكبها زملاء له في بداية حياة الجندية .

ذلك انه في الليلة الاولى لاختفائه عند خالته اعتدى مجرم انيم - قاطع طريق - على سيدة اسمها مدام آدم تدبر حانة في طريق شربودج قرية اسرة جان فوازان . ضربها المعتدى بزجاجة صودا على راسها وحاول سرقة نقودها ، ولكنه لم يتمكن من فتح درج النقود ، وترك فيه المفتاح الذي حاول ان يفتحه به . ودلت المراقبة على ان القتيلة قاومت

ايجابيا فقدم جان فوازان للمحاكمة أمام مجلس
عسكري بتهمة القتل العمد بقصد السرقة وهى
جريمة عقوبتها الاعدام .

★ ★ ★

وعرضت القضية أمام المجلس العسكري
وسمعت أقوال الشهود ، وكانت الأم والخالة
وابن الخالة من ضمن شهود الاتبات ، فاقسم
ثلاثتهم اليمين وأنكروا رؤية المتهم وكذبوه فيما
زعم من أنه كان مختبئا في الغابة بجوار منزلهم او
أنهم كانوا يذهبون اليه بالطعام .

ودار الحوار الآتى بين الابن وامه :

الابن - فولى الحقيقة يا اماه التى تعرفينها .
الأم - انك كاذب . كاذب . اننى اسأل الله
أن يموت الابن الذى أحمله الآن بين أحشائي في
هذه اللحظة ان كنت لا أقول الحقيقة .

الابن - انك تجرمين في حقى بتسببك في ادانتى .
الأم - انه لامر محزن بالنسبة لك . ولكننى
لا أستطيع أن أشهد بما لا أعرف . انك تقضي علينا
حزنا . لو كان ما نقوله هو الحقيقة لبرأتك من
أول الأمر .

★ ★ ★

وترافع ممثل الاتهام وركز مرافعته على كذب
المتهم في محاولته تضليل القضاء ، واشاد بموقف
الأم والخالة والقريب ، الذين فضلوا قول الحق
ولم يحاولوا الكذب لاتقاد قريبهم . وطلب عقوبة
الاعدام لذلك العضو الشاذ في المجتمع الذى لم
يرحم امرأة ضعيفة وحيدة طمعا في مال قليل ،
وانكل زوجها ويثم أطفالها .

وبذل محامى فوازان جهدا ليثبت ان القضية
خالية من أى دليل اتهام وقال انه لا بد ان يكون
هناك دافع قوى حمل الام على التنكر لابنتها -
فلذة كبدها - وان ائرم بانها شهدت بما شهدت
احقاقا للحق لا يستسيغه العقل ، بل ان المقتول
ان تشهد الام لصالح ابنها ولو حنثت في يمينها .
وقال انه من غير المعقول ان يصدر حكم بالاعدام
ارتكانا على مجرد شكوك . ولكن تصميم الام على
تكذيب ابنها كان له اكبر الاثر على أعضاء المجلس
فاصدروا حكمهم بالاعدام . وصادق القائد الذى
امر بتشكيل المجلس على الحكم .

★ ★ ★

وكان رئيس الجمهورية في تلك الايام هو سادى
كارنو . وكان يكره الموافقة على احكام الاعدام
كانما كان لديه احساس خفى بانه سوف يموت من

القتيلة وتحركاتها والوقت الذى يكون فيه بمفردها
اذ يكون زوجها قد ذهب لعمله في سد شربورج .

وقوى شك البوليس في جان فوازان انه ثبت
- من اقوال زميله - انه اعتزم الفرار من الجندية
وانه كان في حاجة لبعض المال لتحقيق غرضه .
وزاد الطين بلة ان أسرته انكرت انكارا بانا انها
رأته في فترة غيابه عن معسكره .

★ ★ ★

وقبض البوليس على جان فوازان وقدمه لقاضي
التحقيق الذى اخذ يستجوبه عما كان يفعله في
وقت حدوث الجريمة ، فقال انه أمضى الليلة
الأولى عند خالته ، ثم اختبأ في الغابة في مكان
قريب من منزل أسرته . واستشهد بامه وخالته
وابن خالته وقال انهم كانوا يأتون له بالطعام في
مخبئه .

واستدعاهم المحقق فاذا بثلاثتهم ينكرون انكارا
باناهم راوا جان فوازان وكذبوه في عنف واصرار
حين واجبه المحقق بهم .

ولو انهم صادقوه على اقواله لحفظت القضية
بالنسبة له ولسار التحقيق بدقة ربما أوصلت
الى القبض على الجانى الحقيقى . ولكن الذى
حدث ان امه وقعت تحت تأثيرين دفعها الى
الكذب والاصرار عليه ولم تستمع لصراخ ابنها .
الاول خوفها من عقوبة المساعدة على فرار جندى
من الخدمة العسكرية . والثانى الرغبة في عدم
اغصاب زوجها . اما الخالة - وقد ظهر فيما بعد
انها هى التى حرصت الأم على اتخاذ موقفها
الشاذ - فقد خشيت ان يفقد زوجها - الذى يعمل
في الجيش - وتلقيته كما حرصت ابنها على الكذب
ايضا وصفتها عندما اظهر رغبة في قول الحقيقة .

★ ★ ★

لم تثبت أى صلة تربط جان فوازان بجريمة
القتل . فالأثار التى وجدت بملابسه ليست بقعا
دموية . وتبين ان جسمه خال من أى أثر لمقاومة
أو جروح . والسكين التى عثر عليها على بعد
ثلاثمائة متر من مكان الجريمة تبين ان الرقم
المحفور عليها يخالف رقم جان فوازان في الجندية
.. واذا كان لم يستطع اثبات انه كان بعيدا عن
مكان ارتكاب القتل - وقت ارتكابه - فذلك في
جميع قوانين العالم - سوء دفاع ولكنه لا يعتبر
دليل اتهام .

ولكن اصرار الام على تكذيب ابنها قلب هذا
الدليل السلبي - في نظر ممثل الاتهام - دليلا

ائناء التحقيق الاول - الرغبة في الادلاء بالحقيقة
فصعته امة على وجهه وأرغمته على اخفائها .
وهكذا فقتت محكمة النقض بالفاء الحكم واعادة
المحاكمة .

★ ★ ★

وفي التاسع والعشرين من شهر اغسطس سنة
١٩٠٢ انعقد المجلس العسكري الجديد ومثل
امامه فوازان نحيفا عليلا في الثانية والثلاثين من
عمره يعرج في مشيته من آثار القيد الحديدي الذي
بقي في قدميه سبع سنوات. وجلس بجوار محاميه
الذي ظل يهتم بقضيته طوال الستين العشر والى
جواره جلست ايضا زوجته وابنه الطفل .

وسئل عن تهمة قتل صاحبة الحانة فانكرها
بشدة وحماس . وقال انه اختبا لانه لم يكن يرغب
في العودة الى فرقته ، ولا كان يستطيع أن يظهر
امام والده لقسوته وعدم تقبله لمثل هذا التصرف،
ولا امام زوج خالته لاتصال عمله بالجيش . واكد
ان امة وخالته وابنها كانوا يمدونه بالطعام
والشراب طوال تلك المدة ، وان امة الحت عليه في
اليوم الاخير بأن يعود الى فرقته وان لا يذكر انه
كان مختبئا عندهم حتى لا يعرضهم لعقوبة اخفاء
فار من الجندية . وكشف عن ساقيه ليطلع المحكمة
على آثار القيد الحديدي فيهما وكان منتظرا بشعا
اشاع الاسي والالم في نفوس الحاضرين .

★ ★ ★

واستمع المجلس الى اقوال تسعة وعشرين
شاهدا قدمهم الاتهام وثلاثة شهود قدمهم الدفاع.

شهدت ارملة - صاحبة حانة - ان فوازان قبل
التحاقه بالجندية دخل حانيتها مخمورا وطلب منها
كاسا فلما رفضت تقديمها اليه هدهدها. وشهد آخر
بان فوازان سرق منه ديكا وتبين من مناقشته أن
والد فوازان هو الذي حرضه على السرقة وان امة
هي التي تنفت ريشه وأعدته للطعام . وشهدت
عمة المتهم أن امة افقت اليها بتائب ضميرها
لاخفائها الحقيقة . واعترف والد فوازان بواقعة
الديك وقال ان الاسرة اخفت عنه وجود ابنه
مختبئا في الغابة وقرر ان أخت زوجته - عندما
حضرها الموت - قالت انها تستحق أن تموت
وانها انما تموت عقابا لها عما فعلته وانه فهم من
ذلك ان الذي كان يؤنبها هو موضوع ابنه جان .
ثم نودى على ام المتهم فدخلت تتمش في مشيتها
وقد احتت رأسها واقسمت اليمين ثم قالت

طمعة قاتل ائيم . فاصدر قرارا بعفو جزئي
وحول العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤبدة .
وحمل جان المسكين الى منفاه ووضع الحديد في
ساقيه واستمر سبع سنوات يجر قيده حتى
دميت قدماء . واصيب بالمرض تلو المرض .
ولكن هذا العذاب الجسماني كان اخف صنوف
العذاب ، فان العذاب الذي لا يحتمل هو عذاب
البرء يلقى به في غياهب السجون ، يتقسم كل
يوم لكل من يقابله انه برء ، ويقرأ في عيون من
يحدثهم انهم لا يصدقونه .

★ ★ ★

وفي اكتوبر سنة ١٧٩٧ اهتم بامرهم قائد الجيش
العاشر فامر باجراء تحقيق دقيق في جميع ظروف
الحادث ، وقدم تقريرا للجهات العليا للجيش
يطلب اعادة محاكمة جان فوازان . وليس من
السهل - بعد مضي سبع سنوات ، اعادة المحاكمة
لما في ذلك من تشكيك في صحة الحكم الذي صدر -
باجماع الآراء - وخاصة وقد كنا في اعقاب قضية
دريغوس التي اقامت فرنسا واقعدتها ولكن امام
الشكوك التي اوضحها تقرير القائد اصدر رئيس
الجمهورية قرارا بالعفو العصى واعيد جان
فوازان من منفاه .

وكانت صحة جان قد اعتلت في المنفى ولكن
الحرية التي حصل عليها والعودة الى الجو
المعتدل اعادا اليه شيئا من النشاط فبحث عن عمل
وتزوج وأنجب طفلا .. ومع ذلك ظل يسعى
- بمساعدة محاميه - ليثبت براءته .

★ ★ ★

وفي عام ١٩٠٠ بعد ثلاث سنووات من جهد
متواصل نجح المحامي في استصدار امر من وزير
العدل للنائب العام باجراء تحقيق في الاعتراضات
التي قدمها المحامي على حكم المجلس العسكري .
واجرى النائب العام التحقيق وشغله بتقرير
مفصل منه وعرض الموضوع على محكمة النقض .
وتبين من التحقيق الجديد عدول ام جان فوازان
وابن خالته عن اقوالهما الاولى . واعترفا بان
فوازان كان مختبئا في الغابة بجوار منزلهما ،
وانهما وخالته التي توفيت كانوا يذهبون اليه
بالطعام . وشهد شهود عديدون ان امة - قبل
صدور العفو عنه ، ابدت ندمها على انها غيرت
الحقيقة في شهادتها ، وان خالته - قبل وفاتها ،
اعترفت هي الاخرى . وان ابن خالته اظهر -

الجبن او كراهية المتهم ، ولولا لطف الله وظروف لا دخل لسلطة الاتهام او لاقارب المتهم فيها - لاعدم ، وما كنا لنقف امامكم الآن .

وقد ابعد مع ذلك الى المنفى ولاقى من العذاب ما تعرفونه . ومن يوم وصوله لهناك وهو يطرئ برسائل يؤكد فيها براءته - التى اتى مؤمن بها من اللحظة الاولى - وكلها عندى استطيع ان اتلوها عليكم . لتحسوا معى بما لاقى من عذاب جسمانى ونفسانى . واخرا عاد من المنفى وقبل ليعمل في ميناء شربورج واشفق عليه زملاؤه العمال للصف صحتة فقابلوه آخر استقبال . وافتحت جريدة « نهضة المانش » اکتسابا بعنوان « نزيل الليمان البريء » . وساعد اقبال الجمهور على الاکتساب . فاعدت له الجريدة مسكنا واشترت له حاجيات منزله واستطاع ان يتزوج وينجب . وقد جئت من اجل ما لاقى من عذاب وما وقع عليه من ظلم - ومن اجل زوجته وطفله ، اطلب اليكم ان تقضوا له بالتعويض الذى يستحقه .

لقد امنت ببراءته منذ اللحظة الاولى . وفي الوقت الذى تالبت عليه الظروف كلها وتالبت عليه امه - ذات القلب المتحجر ، وخالته التى ذهبت للقاء ربها ، كنت موقنا في اعماق قلبي ان مثله لا يرتكب الجريمة التى حوكم وادين بها .

لست هنا لاصع اكليلا من الفار على راسه بالنسبة لماضيه ، فقد مضى ذلك الماضى بكل اوزاره ولم يبق منه الا الالام المبرحة التى قاساها والعاهة المستديمة التى تخلفت مما لاقاه من عذاب . واذا كان قد ارتكب اخطاء في الماضى فمن العدل ان تعترف بانه لم يجد من افراد أسرته المشغل الطيب الذى يتشبه به . وكان يمكن بحكم الوراثة وبحكم البيئة ان يكون ماضيه اسود حالك السواد . ولكن الذى ظهر - عند محاكمته عام ١٨٩٢ ، انهم لم يعثروا في صحيفة سوابقه الا على تهمة جمع اخشاب للتدفئة حكم عليه فيها بالحبس البسيط اسبوعا واحدا ، ولو ان ايقاف التنفيذ كان معروفا عند ذاك لطبق عليه حتما ولما كنا وجدنا اثرا لذلك الحكم .

وفي فترة تجنيده التى بلغت سبعة اشهر لم توجه اليه اية تهمة جدية اللهم الا ميله للعودة للمسكر متأخرا شأنه في ذلك شان الكثيرين من المجندين الجدد - الذين - مع ذلك - لا يرتكبون جرائم القتل .

« لقد كذبت في التحقيق في عام ١٨٩٢ . وانا اسفة . فقد كنا نخشى ان نتهم باخفائه . كذلك كذبت عام ١٨٩٨ عند اجراء التحقيق الثانى لان اختى - بسبب زوجها - قالت لى اننى اذا قلت الحقيقة ستكذبين » .

وقال لها رئيس المجلس : « اى حقد دفين هذا الذى ملا قلبك ضد ابنك فتتسبى في ارساله للمنفى . وتصري عليه بعد عودته من المنفى ؟ من اى صخر قذفتك ؟ » .

وقالت الام « لم اكن اعرف . لم اكن اعرف . ان اختى هى التى حرصتني ولكنه برىء . افسم انه برىء » .

وطلب منها الرئيس ان ننظر الى ابنها وسألها عما تريد ان تقوله له فقالت « لا شيء . لا شيء » ولكنه يعلم اننى لم اكن اريد الاضرار به » .

فقال لها الرئيس « ومع ذلك كاد يعدم بسبب اكاذيبك . وامضى سبع سنوات في المنفى » .

وخرجت الام بخزبها تخرج زيل الدم . وشهد ابن خالة المتهم بان امه وخالته هما اللتان حرصتا وصغمتا حين افشى اليهما بانه يعتقد ان من الصالح الافشاء بالحقيقة . وايد عدد من الشهود شهادة ابن الخالة .

وشهد زوج الخالة المتوفاة ان زوجته افضت اليه قبل موتها وهى تبكى بما ارتكبت من كذب وقالت له انها لم تكن وحدها التى كذبت .

★ ★ ★

برغم ذلك كله نرافع ممثل الاتهام واخذ يسفح عدول الشهود عن اقوالهم الاولى ، وقال انه لا يتصور ان تودى ام بابنها الا اذا كانت تقول الحقيقة . وتساءل اى الافوال يصدق . ما تقوله الان او ما قالته وقت ارتكاب الجريمة . واذا كانت قد كذبت وقت ارتكاب الجريمة اعتقادا منها ان ابنها - وهى تعلم انه لم يرتكب الحادث - سوف يحكم ببراءته - كيف تكذب في التحقيق الثانى بعد ما رأت من نتيجة كذبتها الاول وما اصاب ابنها في صحتة ؟؟ وطالب بقوة الاعدام التى وضعها القانون جزاء وفاقا .

★ ★ ★

وقال محامى الدفاع ان المجلس العسكرى الاول جانبته التوفيق لان الظروف المحيطة بالتحقيق اخفت عنه وجه الحقيقة ، واقارب المتهم - الذين كانوا يعرفون الحقيقة - تمعدوا تفصيله - بدافع

بمقوية غير قابلة للتنفيذ بعد أن صدر العفو
الشامل عن فوازان ؟ هل يريد الاتهام التستر على
الخطأ القضائي الذي ارتكب ولا سبيل إلى إنكاره ؟
إن الخطأ لا يعيب القضاء فالقضاء ليس معصوما ..
إنما الذي يعيبه أن يعصر عليه بعد أن وضحت
أمامه الحقيقة .

أم يريدون حرمان موكلى المسكين من التعويض
المستحق له حرصا على مال الدولة ؟ .

وأصدر المجلس العسكري حكما بالبراءة وعدم
اختصاصه بالحكم بالتعويض .
وصفق الجمهور طويلا لهذا الحكم العادل .

ولم يفتح هذا الحكم لا فوازان ولا محاميه .
ولا وزير العدل . الذى طلب من النائب العام أن
يظن فيه أمام محكمة النقض بالنسبة لما قضى به
المجلس من عدم اختصاصه بدعوى التعويض .

وقد كان والفت محكمة النقض الحكم في هذه
الجزئية وأعادت القضية نظرها أمام مجلس
عسكري آخر .

وانعقد المجلس العسكري الجديد في مدينته
أورليان وتقدم المحامى بشهادات طبية تبين مدى
الأضرار التى أصابت موكله وطالب بتعويض قدره
ثمانين ألف فرنك . وقامت مناقشة طويلة بين
الدفاع وممثل الاتهام بوصفه الحريص على أموال
الخزينة الذى أخذ يشرح ما كان يمكن لفوازان
أن يكسبه لو بقى حيا - يجمع أجره كجندى مدة
خدمته ثم أجره كعامل بعد ذلك .. متناسيا عذابه
الجسمانى والمعنوى والآلمة وجروحه ..

ولكن المجلس قضى بتعويض قدره أربعون ألف
فرنك ... أى أنه أمسك العصا من الوسط
أو قسم التفاحة قسمين .

لقد كنا في بداية القوانين التى تبيح تعويض
ضحية الخطأ القضائي . أما الآن فإن المحاكم
نسخو في تقدير التعويض إذ أن الهيئة الاجتماعية
أصبحت أحرص على حرية أفرادها وهى متضامنة
في تعويض ما يلحق أحدهم في صحته أو حريته
أو ماله .

■ ■

أما عن تهمة القتل التى أدين بها فكل تصرفات
فوازان تنفيها عنه . لقد دل التحقيق أنه ترك
سيفه وحريته حين خرج من مخبئه يستنشق
الهواء . فلو أنه خرج كما يقول الاتهام بنية
القتل أو حتى بنية السرقة فهل يذهب بغير
سلاح ؟

لقد آمنت منذ اللحظة الأولى ، ولا شك عندى
أنكم ستعتقدون مثلى ، أن جريمة الحانة جريمة
اجتنبى لا يعرف المكان ولا عادات أصحابه . عابر
سبيل مر في طريق شرب ووجد حانة دخلها ليشرب
كأسا فلما وجد بها امرأة بمفردها عزلاء وبغير
دفاع نبتت لديه فجأة نية السرقة فلما قاومت
قتلها .

من هو الجاني؟ لست مطالبا بإثبات شخصيته .
ولكن ليس من المصادفات العجيبة أن الشخص
الذى قبض عليه ووجد أن أزرار قميصه مفقودة ،
وأنها من الصنف الذى عثر عليه في الحانة ، هو
شخص مشرد له عدة جرائم سرقة وسكر وعريضة ،
ومع ذلك أدخل البوليس سبيله بالرغم من وجود
أصابة في جبهته حديثة تتقق مع ما قيل من أن
القتيلة قاومت قاتلها .

واليس من الغريب أن صاحب الأسبيلة التى
عثر عليها بالقرب من الحانة لم يحقق معه بالرغم
من القبض عليه ؟؟

ثم ماذا أقول عن تلك الأم واختها وانكارهما
وتكذيبهما للمتهم بإصرار وعناد . أن سوء الدفاع
لم يكن يوما من الأيام دليل أدانة . ولكن حين
يتعلق الأمر بأبن يلجأ إلى أمه لتشهد لصالحه
فتأبى إلا أن تدنيه ، فإن القاضي معذور إذا اعتقد
أن الابن يكذب . وما قد رأيت أن الأم هى التى
كانت تكذب . ومع ذلك ومع قليل من السيكلوجية
كان يمكن للمجلس السابق أن ينتهى إلى أن هناك
بعضا خفيا لتصرف الأم فلا يثق بأقوالها تلك الثقة .

لقد كان أمام المجلس متهم لا أثر للدعاء على
قميصه . ولا على السكن التى ثبت أنها ليست
له وتحمل رقم جندى آخر لم يسأل ولم يحقق في
أمره . ولا على جراب سيفه . ولا على حريته ،
ولا على حزامه . ولا على قميصه . بالرغم من أن
الحانة كانت غارقة في الدماء وأن القتيلة قاومت
اعنف مقاومة . فكيف أمكن أدانته ؟

ويدهشنى بعد ذلك كله أن يحرم مثل الاتهام
أمامكم - وبعد أن وضحت الحقيقة - يطالب



■ ■ الحرية والتجربة ■ ■

من صحيفة الهدف البيروتية :

كثرة هي قضايا ومواقف بلادنا التي تستدعي المجابهة والتحدى والاستمرار حتى التفتيح ، وما احوجنا اليوم للحرية المتمثلة بالحب والصفاء وعقد العزم ، لدخول التجربة ، تجربة الحق والعدل والخير والمحبة وبصودنا واستمرارنا يولد مع الحرية الانسان الجديد .

وليس هذا الضجيج والصياح المتعالى في بلادنا ممثلا لمستوى طلامى تحررى ، انه لا يمثل الا العجز والبلبلة والفوضى الناجمة عن الثقافة المستمدة ، والافكار الملبية ، فلو كان على شيء من الثقافة الروحية النابعة من كيانه وشخصيته وتاريخه ، ولو كان يدرك ويعى حقيقة الاوضاع العربية ، ومتطلبات وحاجات شعوبها ، لجابهها بالتحدى والعنف والاصرار ، حيث مناح الحرية ومجالها الربح ، للخلق والابداع والتجديد .

● ليست الحرية شيئا يقبض عليه أو تصورا بعيدا عن مجال الانسان وحياته ، انها فعل تجربة ..فعل معاناة مجالها. الحياة الاجتماعية ، حتى انه لا يحق لاي انسان أن يقول انه لم يقع في التجربة وان لم يعيش الحرية في أقصى اختباراتها حين تشع وأروع مواقفها حين تستدعيه ، وأعنف مخاطرهما حين تتجلى .

ان الذين يتكلمون عن الحرية بعيدا عن التجربة والمعاناة الوجدانية ليسوا أحرارا ، لانهم حين يتحدثون عن الحرية يعتقدون انها تعطى وتمنح ، عندئذ يفسعون لها قيودا وشروطا اعتباطية تصفية، لا تأخذ بعين الاعتبار مصلحة البلاد العليا ، ولا تقيم وزنا لكرامة الانسان في عيشه ، وفي تطلعه نحو الافضل والاسمى .

■ ■ سارتر والقضية الفلسطينية ■ ■

من صحيفة الثورة السورية :

لا نستطيع تناسي صوت سارتر السياسى أو الفيلسوف أو الاديب ، والذي يؤثر نسبيا على قسم كبير من الراى العام العالى وخاصة راي المثقفين .

والقضية الفلسطينية بحاجة ماسة لتفهم هؤلاء المفكرين ووعيمهم وهو الشرط الاول لدفاعهم عنها وانتصارهم لها ضد اعدائها . وسارتر لم يكف منذ عشرين عاما عن الانتصار للقضايا العادلة ، والدفاع عن الشعوب المظهدة ولن ننسى موقفه من ثورة

● سارتر يريد التعرف على حقيقة القضية الفلسطينية ، وهذا حدث مهم، حدث يهم القضية الفلسطينية ، لان هذه القضية بالرغم من عدالتها ما زالت تقف منذ زمن بعيد على ابواب الوجدان العالى دون الولوج الى الداخل ولاتها ما زالت مجهولة من قبل المفكرين الاوربيين .

ونحن لا نستطيع انكار المكان الحيوى الذى يشغله سارتر بين المفكرين المعاصرين ، كما أننا

واقع اللاجئين الفلسطينيين ويعترف على وجه
المساواة وتشريع القضية بعيدا عن التكتسب
والارتزاق السياسي . ويقول للعالم أجمع
ان القضية الفلسطينية لا يمكن أن تكون غير عادلة
ولا يمكن لسائرنا الا الدفاع عنها .

■ ■ الاعلام العربي ■ ■

وضع المساواة بكل ظروفها وأسبابها أمام كل فرد
من العالم ليتحسبها ويعرف عمق التجربة التي
ارتكباها الاستعمار والصهيونية ضد العرب .
ولا شك أن هذا الوضع يتطلب المبادرة الجدية
لتنسيق أجهزة الاعلام العربية ، ورفع مستواها
ودعمها بكل الامكانيات والطاقت المادية والمعنوية ،
فلا يكفي أن تفتح الجامعة العربية مكتبا أو مكتبين
في هذه العاصمة أو تلك لتصدر نشرات دورية لا
تصل الا بصعوبة الى الصحف المحلية لهنالتها
وضعها ، بل يجب أن تؤسس أجهزة قوية وضخمة
للادعلام تقطى بغالياتها أنحاء العالم ، لها صوت
مسموع في مختلف الدول والقطاعات ، وهذا
يحتاج الى المبالغ والاعتمادات الكافية والى الخبرة
والاختصاص والى التنسيق الكامل بين الدول
العربية والاتفاق على قضاياها الرئيسية كي لا
تكون الخلافات والانقسامات نقرات يتسلل منها
الاعداء الى أوضاعنا والى فعاليات أجهزتنا
الاعلامية .

الجزائر وموقفه من الحرب الفيتنامية والتصريحات
التي اطلقها « عارنا في الجزائر » « اننى على
استعداد لاختفاء الثوار الجزائريين وتهريب المال
والسلاح لهم » !! ان مبادهة سارتر للحديث عن
القضية الفلسطينية بمبادهة جيدة ، ليتعرف على

عن صحيفة المنار المراقية :

● الحقيقة التي يجب أن يفهمها كل عربي ،
هى ان الاعلام أصبح الآن قوة هائلة في كل الميادين
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في
العالم ، بل ان دوره في السياسة الدولية أصبح
دورا رئيسيا وخطيرا يحتل الصدارة في كل نشاط
وفي كل حدث ، وفي كل تطور . وبهذا المستوى
يعتبر الاعلام العربي متخلفا ومقصرا ولا يلعب أى
دور رئيسي وإيجابي في عرض القضايا العربية وفي
الدفاع عن حقوق العرب ، وفي اعطاء صورة حقيقية
بارزة للمرحلة التي قطعها العالم العربي في ميادين
التقدم والحضارة .

وقد استغل المستعمرون والصهيونيون هذا
القصور فامعنوا في التفتيل والتزوير وتشويه
الحقائق عن قضايانا وحقوقنا ، بحيث أن الدول
العربية لم تستطع أن تستغل مشكلة انسانية
رهية كمشكلة اللاجئين العرب الفلسطينيين في

■ ■ هؤلاء الناس !! ■ ■

عن جريدة « اليمامة » السعودية :

● الاديب في بلادنا بخيل .. بخيل
على نفسه وعلى الحياة والناس ، والبخل
الذي نعتيه في هذا المقام ليس ماديا
ولكنه ادبي ..

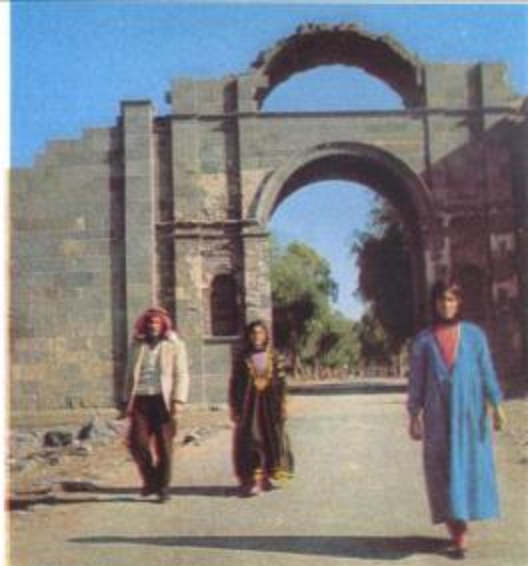
وان بخل هذا الاديب على نفسه او
على الحياة فهذا يعود اليه .. الى
ضميره .

اما ان يبخل الاديب على الناس ..
الناس الذين احبوه واكرموا يوم كان
في اول الشوط .. أى قبل ان يصبح
أديبا .. فذلك ليس من صفات الاديب
الحقيقي .

نريد أن نسأل .. : من غير هؤلاء
الناس كان يلهم الاديب .. بمنحه التجربة
بعد التجربة .. من كان يحرك مشاعره
ويهزه ويضطربه .. غير هؤلاء السذجن
يعايشونه .. يحبونه ويقرأونه ..

ومن غيرهم .. غير افراحهم وأتراحهم
يكشفونها امامه .. بل من صيره أديبا لا
.. الاديب وحده لاشئ .. والمجتمع وحده
لا شئ .. وبكلاهما معا يتنفس الاديب
الواقعي الجيد .. لأن الناس هم الصورة
الطبيعية آتت لولها ما كان هناك
الرسام الخالد .

السور الكبير شيد
الإنباط خلال القرن
الأول الميلادي ،
وقد تهدم
معظمه ، ولم يبق
منه سوى البوابات
الكبيرة، وهي ثلاث،
أهمها البوابة
الرئيسية المعروفة
ببوابة الهوى ، وهي
أول مبنى أثري
يستقبل الزائر
القادم بالسيارة
إلى بصرى .



اعرفْ وطنك أيها العربي

بُصْرَى السَّام

حياة جديدة قامت على أنقاض حضارة قديمة !

وصوره

أوسكار متري

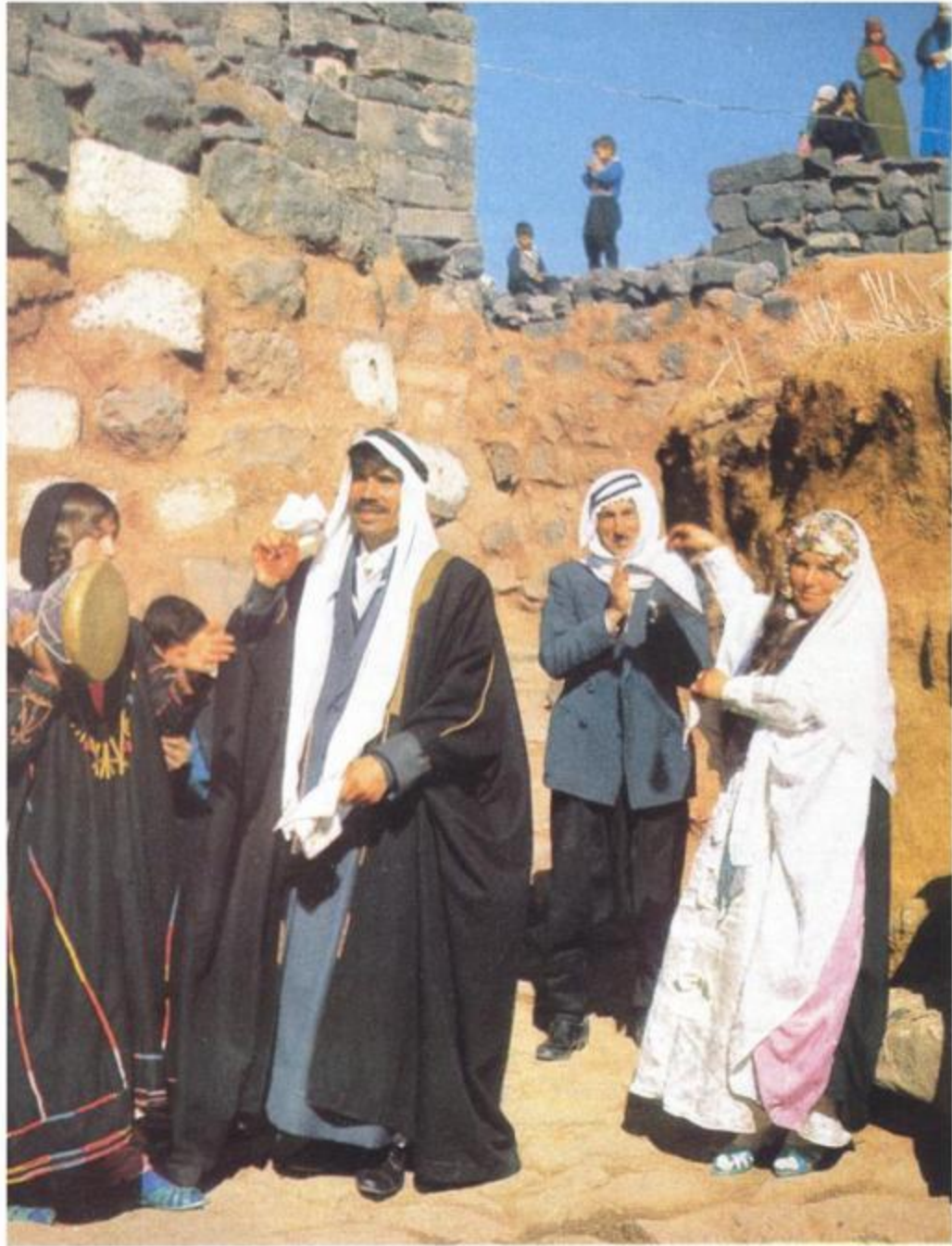
قام بهذا الاستطلاع

منير نصيف



الشيخ على العثمانيان .. أكي
وعاش حياته كلها بين آلرها .
وحقيدا .. لم يغادر بلدته
على ظهور الأبل قبل اخترا





حفلة عرس .. والعرس في بصرى يستمر سبعة أيام وسبع ليال ، يستقبل العروسان خلالها المهئين من الأقارب والاصدقاء .. ويرقص امامهم العروسان على انغام الموسيقى التي يعزفها أهل العروس ، وتجر الذبائح ، يأكل المذموون الحلوى ويشربون شراب «العروس» .

معمر في بصرى ، ولد في البلدة وهو اب لأكبر من ثمانين ولدا عندما ذهب ليؤدى فريضة الحج السيارة .

■ قال لنا الشيخ العجوز : « هل أعجبتكم مدينة بصرى ؟ » . قلنا : « ولكن هذه ليست مدينة ، وإنما قرية صغيرة قديمة لا يزيد تعداد سكانها على سبعة آلاف نسمة ؟! » .
وظهر الفسب على وجه الشيخ وقال : « بل هي أقدم مدن (الشام) وأعظمها ! » ثم اعتدل الرجل في جلسته أمام باب المسجد الأثرى وراح يكمل حديثه في كلمات قوية لا تخلو من تحفة وقال : « هل سمعتم قصة القائد الكبير الذي خرج على رأس جيشه ، وظل يحارب العدو ويشتبك معه في معارك ضارية ، وينزل به الهزائم المنكرة حتى تحقق النصر لبلاده ؟ » .
لقد وصل هذا القائد العسكري الكبير الى قمته مجده ، ثم مضت الاعوام وتقدمت به السن ، وخطط الشيب شعر رأسه وامتلا وجهه بالتجاعيد ، فتقاعد واعتكف في بيته لا يبرحه حيث كان يستعيد ذكريات تلك الأيام الخالدة التي حمله فيها الشعب على الأعناق !

العربي النبطي في عام ١٠٦ بعد الميلاد ، ثم عندما فتحها العرب عام ١٢ هـ (٦٤٣ م) .
ونذهب هؤلاء .. وبقيت آثارهم تدل عليهم في بصرى .

القديم والجديد

ومن الكتابات القديمة والنقوش والصور اليونانية والنبطية والرومانية والإسلامية ، جمع المؤرخون قصة البلدة العظيمة .. وكل حجر في بصرى يروي قصة عهد من العهود التي تعاقبت عليها .. كل خطوة تخطوها وسط آثارها تعود بك الى حقبة من الزمن القديم !
وقد عاشت هذه الأحجار الأثرية القديمة التي صمدت لعوامل الطبيعة وتحدثت القرون ، لتصنع البيوت الجديدة في بصرى اليوم .. فهي نفسها التي شيد بها الأهالي مساكنهم فلا يكاد يفكر أحدهم في بناء مسكن جديد حتى يلجأ الى الأكوام الضخمة من الأحجار الأثرية التي بنى بها أجداده قصورهم ، وينقل منها ما شاء ليبنى بها بيته الجديد فوق أنقاض البيت القديم .

وهكذا قامت بصرى الجديدة فسوق أنقاض بصرى القديمة .. هكذا يعيش أهالي البلدة بين ذكرياتها ومع أحجارها البازلتية القديمة التي تطل عليهم في نومهم وصحوهم ، وتشاركهم أفراحهم وأحزانهم .. وتحكي لهم فصولا من حياة أجدادهم الذين عمروا هذه الأرض منذ مئات السنين .

أما المباني الحديثة .. المباني التي لم تستخدم الأحجار الأثرية في بنائها ، فهي قليلة ومقصورة على دور الحكومة والمدارس وبعض المتاجر الصغيرة .. وتصل بين هذه المباني وتلك .. القديم منهجسا والحديث شوارع ضيقة وأزقة وصفت أيضا بهذه الأحجار التي يشنون عليها في رفق كثير .

« الى أن كان أحد الأيام التي دعاه فيها الحاكم لحضور مأدبة عشاء أقيمت تكريما لصفيف كبير زائر .. وجاء القائد العجوز يتكئ على عصاه ودخل .. فاعلن الحاجب وصوله ، وإذا بكل المدعوين يقفون احتراما واجلالا له . وإذا بحاكم البلاد يتقدم اليه ويصافيه ثم يمسك بذرعه ويرفعها عاليا ويقول : هذا أعظم قائد عسكري أنجبته بلادنا » .

وانتهى الشيخ من رواية قصته ، ثم نظر إلينا وقال : « وهكذا بقيت بصرى مدينة عظيمة » .
وقلنا : « من أجل خاطرك وخاطر أبناء بصرى سنسميها « بلدة » !

وظهر الارتياح على وجه الشيخ المعمر الذي ناهز المائة .

ماذا كانت بصرى ؟

ولكن ماذا كانت بصرى قبل أن يتقدم بها العمر ؟
إنها قصة طويلة قديمة ، ولكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالبلدة الحاضرة التي ما زالت تعيش على ذكريات ماضيها القديم ، حتى ليخيل اليك وأنت تستمع الى القصص التي تروى عن بصرى القديمة ، أن عقارب الزمن قد توقفت فيها ، فكل شيء يشدك شدا الى حضارة البلدة القديمة .. تلك البلدة التاريخية التي كانت عاصمة للولاية العربية بين عامي ٢٨٤ و ٣٦٥ بعد الميلاد ! بيوتها شوارعها .. أسواقها .. قصورها وأسوارها .. كلها تحكي قصة بصرى العظيمة التي كانت من أهم مراكز الحضارة والتجارة والعمران عندما نزلها الأنباط الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية في عام ٧١ بعد الميلاد ثم أصبحت عاصمة للدولة النبطية في عهد الملك أعبال أو ريبال في عام ٨٨ ميلادي .
ثم عندما احتلها الرومان بعد وفاة هذا الملك

أين تقع بصرى ؟

ذهبت « العربي » الى بصرى وعاشت بضعة أيام وسط أهلها وبين آثارها، لتقدم هذا الاستطلاع عن المدينة التي لم يسمع الكثيرون منا نحن العرب عن اسمها ، فما بالك بالحياة فيها ؟!

وركبنا السيارة من دمشق عاصمة سوريا ، وفقطنا المسافة التي تزيد على ١٤٠ كيلومترا الى الجنوب في ساعتين ونصف الساعة .

وتقع بصرى فوق منبسط من الأرض يؤلف قسما من غصبة حوران التي تكثر فيها الصخور البازلتية ، وهي تبدأ من التلال الواقعة جنوبى دمشق وتشمل مساحة مربعة من الأرض يبلغ طول ضلعها مائة كيلو متر .

وتحد هذه المنطقة من الشمال الشرقى أراضي اللجاة الصخرية الوعرة ، كما يحدها من الجنوب الشرقى جبل العرب أو جبل « الدروز » الذى يبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ متر عن سطح البحر . وهو يطل على المدينة ولا يبعد عنها بأكثر من بضعة كيلومترات .

وقد كان لموقع بصرى أثر كبير جعلها تحتل مكانا مرموقا بين مدن الشرق العربى ، إذ تراجعت الأحداث فى أرضها فكانت مركزا للحضارات التاريخية والثقافية والاقتصادية . وقد ساعد هذا ، بصرى على أن تصبح مسرحا لتفاعل الحضارة العربية وتطويعها نتيجة لاحتكاكها بغيرها من الحضارات التى سادت العالم القديم !

بين الامس واليوم

وما أبعد الفرق بين الحياة فى بصرى اليوم وبصرى الامس .. بين الهدوء والبساطة اللذين يخيهان على البلدة الآن فى القرن العشرين .. وبين ما كانت عليه الحياة من ازدهار وحضارة وعمران فى القرون الاولى !

فالحياة فى بصرى اليوم هادئة مثلها فى ذلك مثل الحياة فى أية بقعة من بقاع الريف ، بكل ما فيه من جمال الطبيعة وبساطة العيش ، وسماح الخلق .. الميزة الوحيدة التى تنفرد بها بصرى شى وجود تلك الآثار التاريخية التى خلدت عبر القرون .. وهى التى جعلت منها اليوم مركزا سياحيا



خريطة تبين موقع بصرى الشام فى سوريا

ممتازا يحرص العرب والإجانب على زيارته اذا ما جاءوا الى سوريا .. وهذه الميزة نفسها هى التى دفعت المسئولين الى الاهتمام ببصرى كبلدة صغيرة .. ثم الاهتمام بها كمركز سياحى من الطراز الأول. وتقوم دائرة البلدية الآن بالإشراف على أعمال الإنشاء والتعمير وإتارة الشوارع بالكهرباء وإمدادها بمواسير المياه العذبة ..

وفى بصرى اليوم ثلاث مدارس ابتدائية تابعة لوزارة التربية والتعليم، ومدرسة متوسطة خاصة، كما يوجد بها أيضا مستوصف حكومى ومخفر للشرطة وسوق صغير يمد الأهالى بكل ما يحتاجون إليه من غذاء وكساء .

نساء بصرى

وثمة ظاهرة لفتت أنظارنا ونحن نتجول بين آثار بصرى .. وهى جمال نساءها اللواتى كنا نلتقى بهن فى كل مكان نذهب اليه ، وهن يحملن الاسطال (جمع سطل) ، وهى كلمة عربية معناها اناء لنقل المياه . أما الماء الذى امتلأت



« البركة الشرقية » ، وهي أكبر خزانات المياه التي يوجد عدد كبير منها في بصرى ، وهي تملأ بمياه الأمطار المسافطة فوق الجبال ، وتصل إليها عن طريق قنوات طويلة .. ومن هذه الخزانات تملأ تضاء بصرى أسطالهن بالمياه التي يسقي بها ماشيتهن .

الى أسفل : صناعة السجاد ، هي الصناعة الوحيدة التي تشتهر بها بصرى اليوم .. وقديما كانوا يصنعون السيوف وأساحة القتال .. ولكن هذه الصناعات اندثرت الآن ويقوم بصناعة السجاد عدد كبير من فتيات بصرى المدربات .





الى أعلى : تعتمد الزراعة في بصرى على مياه الأمطار .. ويمثل معظم أهالي البلدة في الزراعة باستثناء عدد قليل ممن فضل التجارة في المحصولات الزراعية التي تنقل الى أسواق دمشق بالقطار. وأرض بصرى طيبة سالحة لزراعة الحنطة والزيتون والعنب



أحد المحال التجارية في بصرى ، وهي لبيع للجمهور الأقمشة والمواد الغذائية والحبوب، وغير ذلك من السلع الاستهلاكية التي تصل الى البلدة من دمشق والمدن المجاورة بالقطار.



منزل أسرة في بصرى ، وهى
وزوجته وطفليهما .. وقد
القديمة التى شيد بها

رجلان يرفعان حجرا ليتقلانه الى حيث يقومان ببناء بيتهما الجديد
.. فلا يكاد أحدهم يفكر في بناء بيت حتى يسرع الى الاحجار القديمة
التي امتلأت بها بصرى، ليبنى بها بيته الجديد على أنقاض البيوت القديمة

خزانات المياه

وفي بصرى عدد كبير من خزانات الماء ، أهمها
وأكبرها ما يسميه الأهالي بالبركة الشرقية ، ويليها
الخزان المسمى «بركة الحاج» ، والأول يقع على مسافة
قصيرة من بداية الطريق الموصل الى السويداء ،
عاصمة جبل العرب ، أو جبل الدروز ، وتظهر
جدرانها الشرقية للزائر من قرب جامع المبارك ،
وسيانى الحديث عنه فيها بعد . وشكل هذا
الخزان مربع ، ويبلغ طول ضلعه ١١٢ مترا ،
وارتفاع جداره الذى شيد بأحجار البازلت حوالى
سنة أمتار .

وقد بنى العرب هذين الخزائين اللذين تتجمع
المياه فيهما وفي غيرها من خزانات صغيرة ، بفضل
السيول التى تتساقط على الجبال وتعمل اليها
بواسطة القنوات القديمة التى شيدت بالأحجار
والتراب .

به تلك الأسطال فقد جاء من الخزانات المنتشرة
في البلدة ، وحملته نساء بصرى ليسقين به
ماشيتهن .

ومواكب النساء حاملات الأسطال لا تنقطع
طوال اليوم ، والذهاب الى الخزانات سعيا وراء
الماء ، هو أول عمل تقوم به المرأة في الصباح ،
وأخر عمل تختتم به يومها بعد نهار حافل بالنشاط.
والحرارة !

كنا نقف حول كومة من الحطب اشعلنا فيها
النار بحثا عن الدفء ، فقد كانت درجة الحرارة
تحت الصفر ، إذ جاءت زيارتنا لبصرى في الشتاء ،
ولكننا كنا وحدها نحس بالبرد ، فلم تتوقف مواكب
النساء لحظة واحدة .. لقد امتلأ الطريق الرئيسى
المؤدى الى الخزان بنساء المدينة اللواتي كن يرحن
ويجنن حاملات « الأسطال » المليئة بالماء فوق
رؤوسهن .. وفطرات المياه تتساقط على ملابسهن
التي ابتلت كلها أو بعضها دون أن يعرنها اهتماما !

عادات وتقاليد

واهل بصرى يعيشون على التقاليد التى توارثوها عن آبائهم وأجدادهم منذ مئات السنين .. وهم قوم كرماء يحتفون بالضيف ويكرمونه وفادته ، ويستقبلون الغرب في بيوتهم ويشعرونه بأنه ينزل وسط أهله وذويه .

وقد استقبلنا الحاج حامد مصطفى المقداد ، ويلقبونه « بابى سعيد » في المضافة ، حيث كان يجلس وسط رجال بصرى وشبابها من غيوفه الذين لا ينقطعون عن زيارته ليستمعوا اليه وهو يقص عليهم ذكريات حياته الطويلة التى ناهزت التسعين ! لقد تزوج الحاج أبو سعيد من أربع نساء رزق منهن بتسعة أولاد وتسع بنات .. كلهم تزوجوا .. وكلهم يعيشون مع أزواجهم الآن في بصرى .

والحاج أبو سعيد رجل وفور يحله أهل البندة ويحترمونه ، وكان أخوه عبد اللطيف المقداد نائباً عن بصرى في المجلس النيابى بدمشق ، وقد نجح خلال هذه النيابة في أن بلغت انظار المسؤولين الى أهمية هذه المدينة الأثرية .

الزواج في بصرى

وفي «مضافة» الحاج سعيد، دعانا أحد الحاضرين لحضور حفل زفاف أحد أقاربه في بصرى .. ومن تقاليد أهل القرية ، « معدرة أقصد البلدة » ، أن يستمر الحفل سبعة أيام وسبع ليال . يستقبل المروسان فيها المهنئين من الأقارب والاصدقاء والجيران .. وترقص العروس مع عريسها ، رقصة « المحرمة » أو « المنديل » ، وتنحر الدبائح ويأكل المدعوون الحلوى ويشربون « شربات » العروس ! قال لنا العريس وهو مزارع يدعى فيصل مقداد: « اننى في الثلاثين ، أما عروسى « نايقة » فلم تتجاوز بعد الخامسة عشرة من عمرها . وهكذا تتزوج كل بنات بصرى في هذه السن المبكرة .. أما المهر الذى دفعه « فيصل » لعروسه ، فهو ألفان من الليرات السورية ، أى ما يوازي مائتى دينار كويتى تقريباً ! ولا بأس من الزواج المبكر ، ولكن الذى يسترعى النظر حقاً هو أن يصل سن العريس الى ضعف سن العروس !

الصناعات في بصرى

وتركنا العروسين يكملان الاحتفال بزواجهما ،



تألف من الاب والام وابنه
لمهرت الحجاره الاثرية
لبيت وكل بيوت البلدة .

بلد زراعي

وما دعنا قد نحدثنا عن الماء ، فلا بد لنا أن نتحدث عن الزراعة . وأرض بصرى صالحة للزراعة ، وهى تعتبر من أجود الأراضي الزراعية في تلك المنطقة . وتعتمد الزراعة فيها على مياه الأمطار ، كما يوجد بها نبع يسمونه نبع «الجهر» ، وهو يكفى لتزويد سكان المدينة بمياه الشرب .

ويعمل معظم أهالى بصرى في الزراعة ، إلا أن هناك نفراً قليلاً منهم يشتغل بالتجارة حيث تباع في أسواق البلدة محصولات القرى المجاورة خلال أشهر الصيف . ويتم نقل هذه المحصولات الى دمشق بالقطار ، فهناك خط حديدى يربط بين بصرى وبقية أنحاء البلاد .. ويقوم القطار بثلاث رحلات في الأسبوع في أيام السبت والثلاثاء والجمعة . كما يوجد أيضاً خط « أوتوبيسى » منظم يمسر بدرعا التى تبعد حوالى أربعين كيلومتراً عن بصرى عن طريق السويداء في جبل العرب .



رجال يصرى في «المضافة» .. والمضافة
 ذاعة كبيرة يخصصها الأهالي في بيوتهم
 لاستقبال الضيوف وفيها تقدم لهم
 القهوة « المرة » ويدخنون النرجيلة
 .. والصورة تمثل مضافة الحاج
 مصطفى المقداد من كبار رجال البلدة.





→
المسجد العُمري ، وهو
من أروع الآثار الإسلامية
رغم قدمه .. وهو أول
مسجد بنه المسلمون في
سوريا عند الفتح الإسلامي
أيام عمر بن الخطاب ،
وقد سمي بالعُمري ، نسبة
إليه .

←
عروسان من بصرى ،
والعريس مزارع في الثلاثين
وعروسة في الخامسة عشرة
.. وتزوج معظم فتيات
بصرى في سن مبكرة ، ويدفع
العريس مهرا يصل في
المتوسط إلى ألفي ليرة أي
ما يوازي مائتي جنيه
إسترليني ، وكلما سخر
سن العروس ارتفع مهرها .



→
شارع في بصرى .. وشوارع بصرى
مشفرة وشيقة ، وقد رُسفت كلها
بالأحجار الأثرية .. وهي من نفس
الأحجار التي شيد بها الأبنية منازلهم
الجديدة ..

التي لا تزال تحتفظ بكل تفاصيلها المعمارية الدقيقة ، وهيكلها الأصلي القديم .. ومن هذه الآثار الجامع العمري ، وهو أول مسجد بنّاه المسلمون في سوريا عند الفتح الإسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد سمي بالعمري نسبة إليه ، ويسميه الأهالي جامع « العروس » ، ولو أن أحدا لم يشرح لنا سر هذه التسمية الأخيرة !

وقد كان الجامع قبل الإسلام هيكلًا وثنيًا صغيرًا، فحوّله المسلمون إلى مسجد بعد توسيعه ، ولا تزال جميع أعمدته ثابتة في مكانها الأصلي بالرغم من إجراء عدة ترميمات فيه . وقد ظهرت على بعض الأعمدة كتابات يونانية ، وعلى البعض الآخر كتابات عربية ونبطية تمثل عهودًا مختلفة . أما مثلثته ذات الشكل المربع ، فيرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الثاني عشر بعد الميلاد ، عندما بلغ المسجد ذروة توسعه .

وقد كشفت أعمال التنقيب التي قامت بها مديرية الآثار عن آيات من القرآن ونقوش وكتابات

وخرجنا نجول بأرجاء بصرى ، وقادنا مرافقنا إلى مصنع السجاد ، ويعمل فيه فريق من الفتيات المدربات على هذه الصناعة التي تكاد تكون الصناعة الرئيسية في بصرى . فقد اشتهرت البلدة قديمًا بصناعة السيوف وأسلحة القتال .. ولكن هذه الصناعة ما لبثت أن اندثرت ، وأصبحت الإبسطة هي أهم ما ينتجه أهالي بصرى ..

الجامع العمري

وتركنا الحياة الجديدة في بصرى ، وذهبنا لنعش لحظات مع آثار بصرى القديمة ، تلك التي صمدت لعوامل الزمن وتحدث القرون ، ووقفت شامخة نطل علينا عبر التاريخ .. وما أكثر ما شاهدناه من آثار تنطق بمجد بصرى وعظمتها !

ان هذه « البلدة » ، أصبحت اليوم مركزًا سياحيًا عالميًا ، حتى أنهم يقولون : « أن من يزور سوريا ولا يرى بصرى ، فهو لم ير شيئًا فيها !! » فالبلدة تزخر بالآثار العربية والإسلامية القديمة

تساء بصرى في طريقهم إلى خزان المياه ليملأ من مياهه أسطالهم .. ان هذا هو أول عمل يقوم به في الصباح وآخر عمل لهم قبل أن يأنى المساء .





في الاصل يخرج شباب القرية للترعة .. وفي الصورة زوجان شابان ، لم يحتمل الزوج البرد حيث هبطت درجة الحرارة الى ما تحت الصفر فغطى وجهه « بالحطة » أى الكوفية ، بينما سارت زوجته سافرة الوجه تتحدى البرد .

جانبى أطول شارع فيها ، ويسمونه « الشارع الطويل » . فقد بقى هذا الشارع ، كما هو منذ مئات السنين ، فقامت المنازل على جانبيه وتهدمت .. وجاءت أجيال وذهبت أجيال .. وتماثلت الفزوات والحروب .. وبقي الشارع كما هو يحكى تاريخ بصرى الذى غزاها الرومان في عام ١٠٦ م . ويؤكد علماء الآثار أن ثورات عنيفة وقعت في بصرى ، مقر الدولة النبطية في ذلك الوقت عندما دخلها الفزاة الرومان ، ذلك ان بصرى كانت تقف عتبة دائما في سبيل زحف الرومان ، حتى واتهم الفرصة أخيرا ، فاحتلوها بقيادة القائد الرومانى كورناليوس بالما Cornalius Palma ، وبذلك وضعوا نهاية للحكم النبطى .

أربع ولايات

وقد أصبح هذا القائد حاكما لبلاد الإنباط ، التى أصبحت بدورها امبراطورية أطلق عليها اسم الولاية العربية Provincia Arabia ، وراح

عربية على أعمدة المسجد ، ومن بين الآيات التى ظهرت على جدران « المصلى » ، « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » وكذلك آية الكرسي ، وآيات أخرى كثيرة .

دير الراهب بحيرا

وفي مقدمة الآثار التى يزورها العرب من مسلمين ومسيحيين في بصرى ، دير الراهب بحيرا ، وهو معبد من أقدم معابد المسيحيين في سوريا ، فقد بنى على الطراز الرومانى « بازيليك » ولذلك فمن المعتقد انه شُيّد في مطلع القرن الرابع بعد الميلاد ، فوق أنقاض بناء أقدم منه . وقد أسماه أهل بصرى ، دير الراهب بحيرا ، ليتذكروا دائما اسم ذلك الراهب النسطورى بحيرا الذى عاش في بصرى فترة قصيرة قبل ظهور الاسلام بأعوام قليلة ، فقد قابل الراهب النبى محمد «صلى الله عليه وسلم» عندما جاء الى بصرى وهو صبى صغير في عذبة عمه أبى طالب .. وما كاد بحيرا يرى الرسول ، حتى التفت الى عمه وقال : « أرجع به الى بلدك واحذر عليه من اليهود ، فوالله لئن رأوه زعفروا منه ما عرفت ، ليبغينه شرا كبيرا ، فان له شأنا عظيما » فخرج به عمه حتى أقدمه مكة .

ميرك الناقة

وما دعنا نتحدث عن زيارة النبى « صلى الله عليه وسلم » لبصرى ، فلا بد أن نشير الى جامع « ميرك الناقة » الذى اقرن اسمه بذكرى تاريخية متعاقبة . فقد شُيّد هذا المسجد فوق المكان الذى بركت فيه ناقة الرسول التى حملت أول نسخة من القرآن الى سوريا حيث حفظت فيه . رالى جانب المسجد اقام المسلمون العرب معبدا ثقافيا ، وبروى انه شيد فوق الأرض التى اقام عليها الرسول عندما جاء الى بصرى وهو صبى .

وقد تخرج في هذا المعهد عدد كبير من العلماء وأئمة المسلمين .

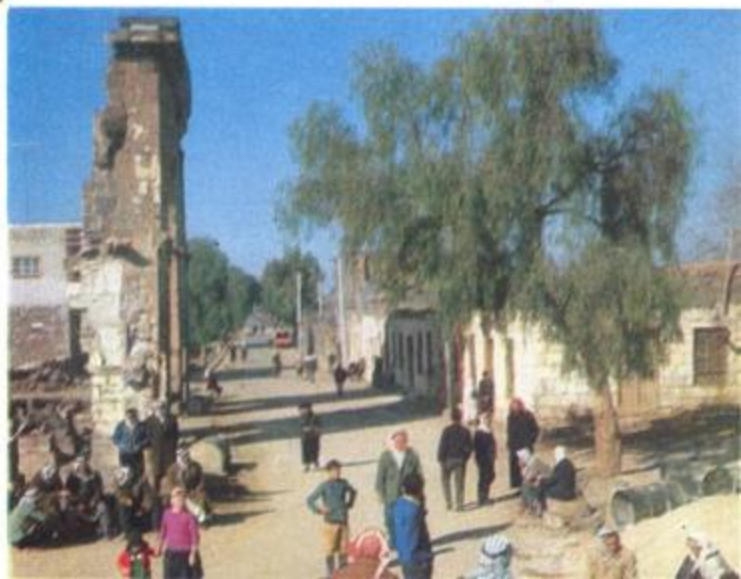
آثار الإنباط

وقد ترك الإنباط من العرب الأوائل السذجين اقاموا دولتهم في بصرى قبل الاسلام .. تركوا كثيرا من آثارهم في العاصمة القديمة ، فهناك البوابة النبطية التى تتوسط البلدة على أحد



المسرح الروماني الكبير .. وهو أعظم أثر تاريخي في بصرى ، ويشجع
لاكثر من خمسة عشر ألف متفرج .. وهو مزيج من الحضارة اليونانية
والرومانية .. والغربية والشرقية. ويرجع تاريخه الى النصف الثاني
من القرن الثاني الميلادي ، وهو يتألف من ثلاثة طوابق ، كانت ترمز
الى طبقات الشعب الثلاث في ذلك الوقت .

أطول شارع في بصرى ،
ويسمونه الشارع الطويل،
اذ بقى كما هو منذ مئات
السنين ، فقامت المنازل
على جانيبه وتهدمت ...
وجاءت اجيال ... وذعبت
اجيال... وتماقبت الغزوات
والحروب على البلدة ..
وبقى الشارع كما هو يحكى
تاريخ بصرى .





القلعة العربية بأسوارها
العالية، وقد شيدها العرب
في عهد السلطان صلاح الدين
وهي تحيط بالمرح من
كل جانب .. ويرجع إلى
هذه القلعة الأثرية الفضل
الأول في صيانة المسرح الذي
بأنى السائحون ومطلبة
المدارس لزيارته من جميع
أنحاء سوريا والعالم .

طريق درعا التي تبعد عن بصرى بحوالى ٤٠ كيلومترا كما قدمنا .

المسرح الكبير

وننتقل الآن الى اعظم بناء اثرى فى بصرى ، وهو المسرح الكبير الذى شيده الرومان ويعتبر اكبر واعظم مسرح متكامل بعد مسرح الكوليزيوم فى روما . فهو يتسع لآكثر من خمسة عشر ألف متفرج ، وهو مزيج من الحضارة اليونانية والرومانية والشرقية ، ويتجلى فيه فن البناء المعماري المتأثر بالفن المحلى .

ولا شك أن هذا البناء الضخم رمز لمجد سوريا وخلود لمدينة بصرى . ويرجع تاريخ هذا المسرح الى النصف الثانى من القرن الثانى بعد الميلاد ، وهو يتألف من ثلاثة طوابق ترمز الى طبقات الشعب الثلاث فى ذلك الوقت . وقد أجمع المؤرخون على أن مسرح بصرى هو ارقى مظاهر الانشاء فى فن بناء المسارح . وقد كتب العالم الأثرى الكبير داي Ray ، فى عام ١٨٥٤ ، يقول :

كبار رجال الدولة الرومانية فى روما يتنافسون على حكمها . فقد كانت سوريا تتألف فى ذلك الوقت من اربع ولايات . الأولى ، مركزها مدينة انطاكية Antioch والثانية مركزها افاميا Afamia والثالثة مركزها مدينة دمشق ، والرابعة مركزها بصرى .

ومن بين الآثار النبطية الفريدة فى نوعها ، العمود النبطى ، الذى يعد نموذجا رائعا للفن النبطى العربى قبل الميلاد ، وقد بقى العمود بقسمه العلوى والتاج الذى يحمله ، أما بقية أجزائه ، فقد شيدت عليها البيوت الجديدة التى ازاحت القديم عن الطريق لتفسح مجالا للحياة الجديدة . ويعتبر هذا العمود خير دليل على حضارة العرب ، كما بنى الانباط أيضا سور مدينة بصرى القديمة الذى تهدم معظمه ، ولم يبق منه سوى البوابات الكبيرة وهى ثلاث أهمها بوابة « الهوى » ، او البوابة الرئيسية . وهى أول بناء اثرى يستقبل الزائر القادم بالسيارة عن

فريق من السائحين يجلسون على مدرجات المسرح الكبير . . انهم يجيئون من مختلف أنحاء العالم لزيارة هذا المسرح الذى يعتبر ثاني اعظم المسارح الرومانية المكتملة بعد مسرح الكوليزيوم فى ايطاليا .





منظر من الجو للقلعة العربية بأبراجها وأسوارها الضخمة ، وهي تحتضن المسرح الكبير من كل جانب ..
أن اكتشف هذا الأثر التاريخي الكبير لم يتم إلا بعد أن حصلت سوريا على استقلالها في عام ١٩٤٥ .

الى بصرى . وقد التقينا فيه بعدد كبير من طالبات
مدرسة ثانوية بنات باتياس اللواتي جئن في رحلة
بالسيارة من محافظة اللاذقية ، وقطنن المسافة
وقدراها ٦٠٠ كيلومتر لزيارة آثار بصرى ، وفي
مقدمتها المسرح الكبير .

أعمال التنقيب مستمرة

لقد ظل هذا المسرح والقلعة العربية التي
تحيط به مغمورين تحت الأنربة حتى عام ١٩٢٧ ،
بعد أن خرج المستعمرون الفرنسيون ، وعادت
السيادة لسوريا على أراضيها في عام ١٩٤٥ ،
وعلى أثر ذلك بدأت أعمال التنقيب ، وبدأت
معالم المسرح تتضح شيئاً فشيئاً حتى أزيلت عنه
كل الأنربة ، ولا تزال أعمال التنقيب مستمرة
حتى اليوم ، وتبدي مديرية الآثار اهتماماً كبيراً
بالحفريات الجديدة التي يشترك أفراد الشعب
في العمل فيها بلا مقابل ، إيماناً منهم بأهمية هذا
التراث في سوريا الفنية بآثارها . ■■

منير نصيف

« انه مسرح كبير .. وهو أعظم وأضخم مما كنا
نتوقع لأشباع نهمنا الأثري » .

وفي المسرح منصة كبيرة للتمثيل وحوض جفت
مياهه ، وهو من الأبنية التاريخية القليلة التي
حافظت على كامل أقسامها ، وصمدت لكوارج
الطبيعة ، وقد أبدع المهندسون الذين صمموه
واشرفوا على بنائه في زخرفته ، فجاء قطعة رائعة
من الفن المعماري القديم .

قلعة الايوبيين

ويحيط بالمسرح قلعة ضخمة ذات أسوار عالية،
وقد شيدها العرب في عهد السلطان صلاح الدين ،
في نفس الوقت الذي بنوا فيه خزانات المياه .
ولهذه القلعة يرجع الفضل في صيانة المسرح كما
قال المؤرخ البريطاني المعروف أرنولد توينبي
Arnold Toynby الذي زار بصرى ومرحها
وقلعتها وكتب يقول : « لهؤلاء الذين بنوا القلعة
العربية يرجع الفضل في حماية هذا المسرح
من الدمار » .

ان المسرح هو أول مكان يقصده السائح القادم

أنباء الطب والعلم والاختراع

العلم في الفد القريب

● من عادة الصحف العلمية، وغير العلمية، أن تنبأ بما سوف يكون في الدنيا من أحداث في أول كل عام. والعام عندهم هو العام الميلادي، أي أول يناير، أو كما تسميه مجموعة الدول العربية المشرقية الشمالية الأربع: كانون الثاني.

ولست أرى علاقة قائمة بين أنباء الفد، كيف تستنبأ، ونبأ بها المتنبئون، وبين أول العام الميلادي. فأول العام الميلادي لا يمثل في الطبيعة، بين كواكب السماء وأجرامها، شيئاً بدأ أو شيئاً انتهى. إنه محض اعتبار واصطلاح. وكذلك أول العام الميلادي لا يمثل في المصنوع من العيش، في حياة الناس، شيئاً بدأ أو شيئاً انتهى. فحياة الناس أيام متصلة، وجوه النشاط فيها قائمة، فليس فيها يوم يقال له هذا بدء، وليس فيها يوم يقال فيه، هذا انتهاء. وكما في حياة الناس، كذا في حياة العلماء وجهود العلماء، وما يرجى من اكتشافات العلماء، نستطيع أن تنبأ به العام، في أي يوم من الأيام. ونبدأ بالطلب فنقول:

في اللقاحات

● وفي اللقاحات يجري الآن في المستشفيات لقاح لمرض النكاف (التهاب الغدة النكفية) Mumps، ولقاح مرض الحصبة الألمانية Rubella، وقد يكون من نتيجة ذلك ظهور اللقاحين قريباً في الأسواق، وقد سبق لقاح النكاف. واللقاحات من الوسائل التي اتجه إليها الطب لدفع الكثير من شرور الداءات المهلكة للإنسان. وهي بدأت على ما هو معروف بلقاح الجدري، ابتدعه الانجليزي الطبيب جتر Jenner (عام ١٧٩٦).

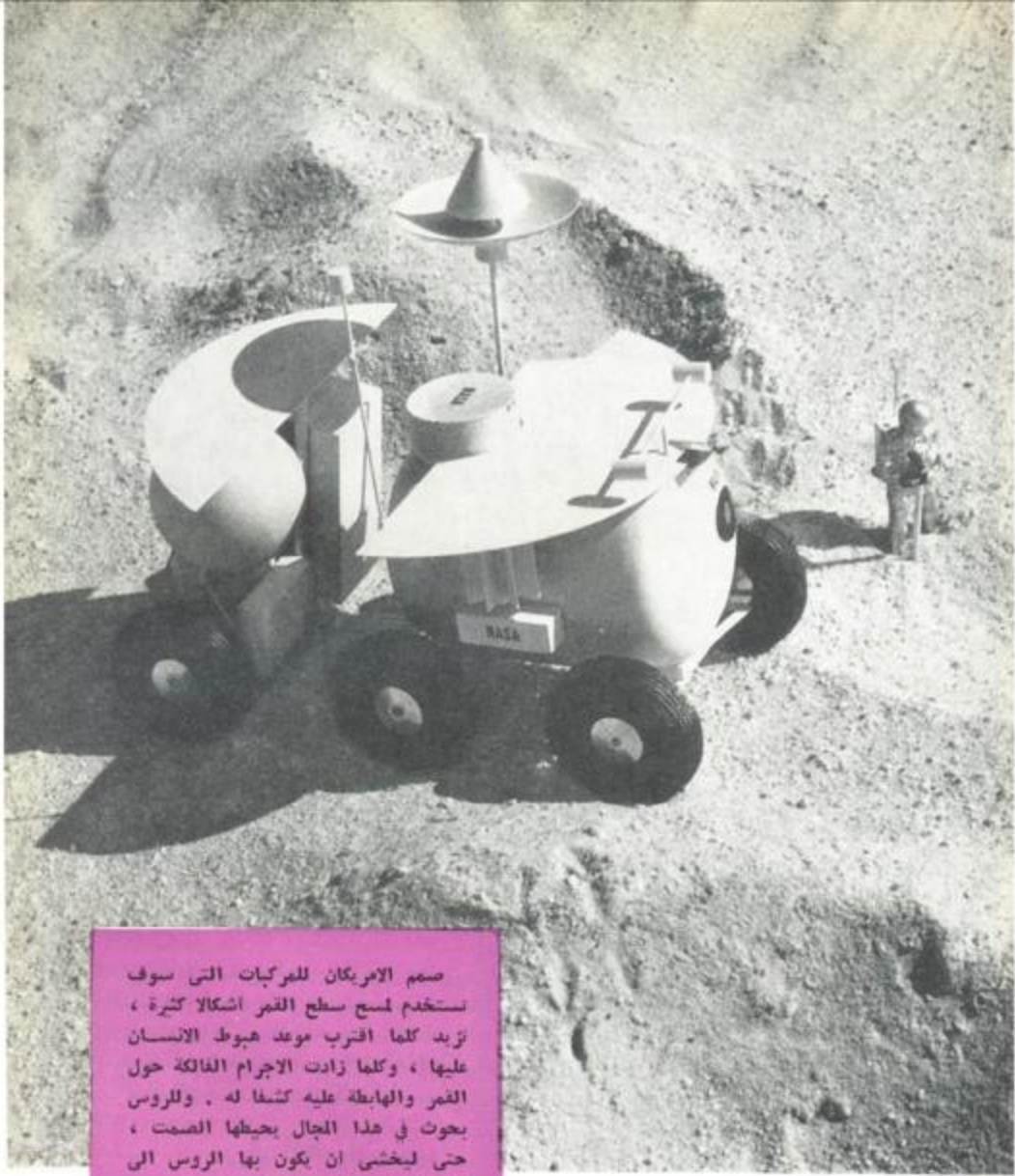
أما لقاح مرض التهاب الكبد Hepatitis، فقد توقف مع الأسف البحث فيه. حتى الفيروس الذي فصلوه، وظنوا أنه له، ظهر أنه ليس له.

ما يرجى في الطب

في السرطان

● وأول ما نذكر، نذكر ذلك الداء الويل: السرطان. لقد عملت الأبحاث الطبية الماضية على الإقلال من خطر السرطان في الكثير من الحالات، لا سيما في تلك الحالات التي يكتشف فيها الداء باكراً. ومن ذلك التقدم الكبير الذي طرأ في علاج سرطان الثدي وسرطان الرحم. ومن ذلك أيضاً سرطان الأشياخ، ذلك الذي يصيب غدة البرستاتة على الكبر. فقد بلغوا أن استطاعوا أن يطيلوا أعمار كبار السن به سنوات.

ويرجى في أمر السرطان في المستقبل القريب تقدم كبير، أما عن طريق التوقي منه، وأما عن طريق علاجه إذا وقع.



صمم الأمريكان للمركبات التي سوف
تستخدم لمسح سطح القمر اشكالا كثيرة ،
تزيد كلما اقترب موعد هبوط الانسان
عليها ، وكلما زادت الاجرام الفالكة حول
القمر والهابطة عليه كسفا له . وللروس
بحوث في هذا المجال يحيطها الصمت ،
حتى ليخشى ان يكون بها الروس الى
الهبوط على القمر اسبق .

ما يرجى في الفضاء

الولايات المتحدة الى القمر، سواء هبطت
عليه هبوطا رخيئا، او دارت حوله تصور
من سطحه ما تصور ، جاءت عن القمر
وسطح القمر بمقدار من المعلومات كبير .
ولهذا اختصرت الولايات الكثير مما كانت
تزمع ارساله الى القمر لكشف احسن

● ستكون العشرة الاشهر القادمة او
نحوها تحضيرا لتنفيذ مشروع ابوللو
الذي سيتم على ما هو مقدر الآن في يوم
من ايام عام ١٩٦٨ . ذلك المشروع الذي
هدفه انزال رجال على سطح القمر .
ان مركبات الفضاء التي ارسلتها

وانجلترا وفرنسا جادتان في المنافسة بانتاج طائرتهم المعروفة الآن باسم كنكوردي Concorde أى الوفاق . وهى كطائرة الأمريكان الا انها أصغر حجما وأقل سرعة ، وسرعتها كسرعة الصوت مرتين .

والظاهر ان الانجليز والفرنسيين سيسبقون . وفى هذا خطر على المشروع الآخر كبير ، لأن الطائرة السابقة ستكون أسبق الى الاسواق يشتريها كل من شاء من شركات الطيران فى الأرض . ويتحدثون عن الروس ، انهم فى سبيل اخراج طائرة هائلة ، تسير بسرعة الصوت ٢٤٣ مرة .

فى الفلك أشباه النجوم

● ومن أول ما يهتم به علماء الفلك تلك الأجرام التى اكتشفت حديثا فى السماء وأسماها بالكوآزار Quasars وأصلها Quasi-Stars أى أشباه النجوم . وهى أجرام كشفها العلماء فى السماء حديثا ، تراءت لهم أكبر من النجوم وأصغر من المجرات فسموها هذا الاسم القريب الجديد . كان لابد هناك من اسم ، وأى اسم خير من لا اسم . وهذه الأجرام القريبة هى من هم علماء الفلك اليوم فى الصميم . انها أجرام كشفوا الى اليوم منها العشرات . والجزم منها من أشد أجرام السماء نورا ، ولكنه كذلك من أكبرها بعدا ، حتى قيل انها أبعد جرم فى السماء تكشف للباحثين . وحسبوا ضياء بعضها ، بالرغم من بعدها ، فهى تسكن أطراف السماء النائية ، فوجدوه يساوى ضياء الشمس ترليون مرة . والترليون فى لغة الأمريكان والفرنسيين هو مليون مليون . ثم أخذ العلماء الأحداثون يقاصرون من هذه المسافات ، ويرون عكس ما رأى سابقوهم .

الاشعة السينية والجيمية

● ومما يقع فى هم علماء الفلك اليوم

موقع يهبط عليه رجال الفضاء . وشارك الروس فى بعض هذا ، ولكنهم سكتوا طويلا . والأمريكان فى خشية من هذا السكوت الذى يسبق العاصفة . والعاصفة هنا هى خروج الروس بأشياء فى الفضاء جديدة يكون من شأنها ان يسبق الروس الأمريكان فى بحوث الفضاء بعدة أعوام .

والسألة عند الأمريكان أصبحت مسألة هبة وكرامة وحسن سمعة فى العالم . كذلك المركبات الفضائية الفالكة (التى تجرى فى فلك) حول الأرض . هذه زادت كثيرا ، وتعددت أغراضها . فبعض للبحث العلمى للمجالات التى تطوق الأرض ، وبعض للمواصلات اللاسلكية التى تعكس ما يصلها من ذلك من الأرض الى الأرض . وبعض لحمل المختبرات الى الفضاء . وبعض لحمل المراسد لرصد السماء فوق ما على الأرض من أجواء . كل هذا سيزيد . والناقص هادف الى تمام . والقليل هادف الى كثرة .

ومن أكثر ما يرقبه العلماء ، علماء الفلك ، ذلك المرصد الفالك الذى سيصفو الجو بينه وبين السماء فينقل عنها صورا اصدق .

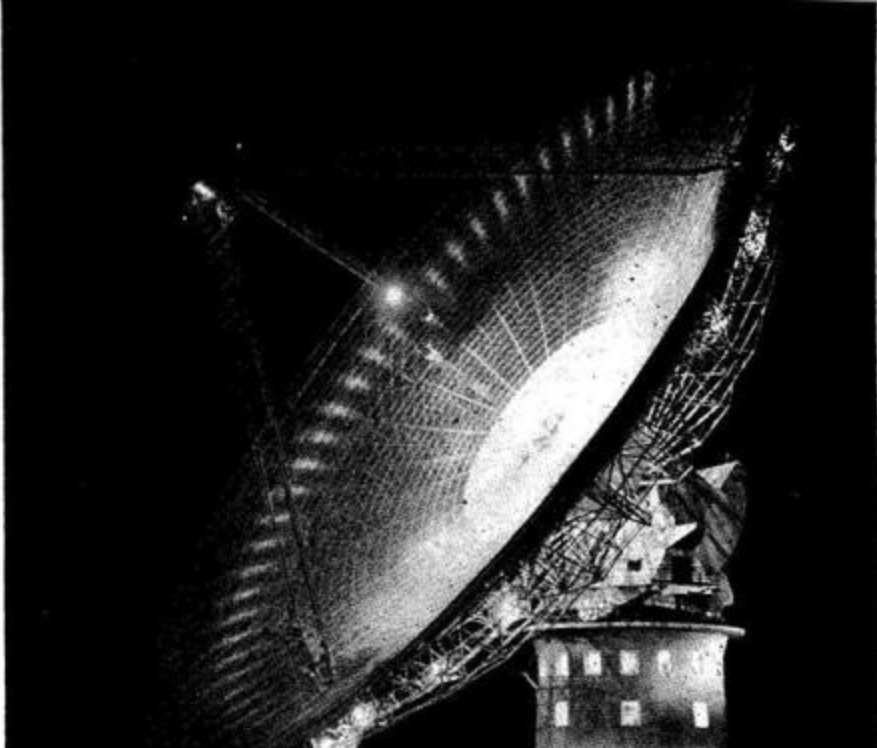
وقد لا يمضى الزمن الطويل حتى نرى السماء وقد ارتشق فيها جرم فضائى هنا ، وجرم فضائى هناك ، أعداد كثيرة من هذه الأجرام تنقل الى اهل الأرض برامج التلفاز تأتى من كل قطر .

وفى الطيران

● وفى الطيران نرى الأمريكان جادين فى انتاج تلك الطائرة الهائلة التى تحمل المئات وتسير بهم بسرعة قاربت ان تكون كسرعة الصوت ثلاثة أمثال . تنقل الناس والبضائع فى زمن قصير تكاد تنافس فيه سرعة الشمس فى السماء . وهم يسمون طائرتهم هذه SST ، وهى اختصار Supersonic Transport أى الناقلة فوق الصوتية .



هذا نموذج صنعوه بالحجم الكامل للطائرة
الامريكية الضخمة بوينج SST Boeing
التي يصمم لها الآن وتنتهي للطران بعد
سنوات قليلة ، تحمل ٢٧٦ راكبا ، وتطير
على ارتفاع يعلو الى ٦٤٠٠٠ قدم ،
وبسرعة تصل الى ٢.٧ من سرعة الصوت .
وشكلها كالسهم . وفي الصورة ثلاثة
مواضع للجناحين المتحركين ، اخذت
بالفوتوغرافية ، الموضع الاقرب للجناحين
يستخدم للارتفاع بالطائرة والهبوط بها ،
والموضع الاوسط لهما للطران بسرعة دون
سرعة الصوت ، والموضع الابعد لهما
للطران بسرعة ما فوق الصوت . وبهذه
الطائرة ستنافس أمريكا الطائرة كنتورد
التي تصنعها فرنسا وبريطانيا . ولن تبلغ
الطائرة الفرنسية البريطانية حجم الطائرة
الامريكية ولا سرعتها كما ذكرنا في الصفحة
الماضية .



صورة مما يعرف بالتلسكوب الراديوي ، وبه اكتشفت الامواج اللاسلكية التي تأتي من السماء ، وعرف فيما بعد انها تأتي من مواضع للنجوم معروفة . وكان الكشف الجديد عن الاجرام المسماة اليوم باشباه النجوم أو الكوازارات احد نتائجها .

والتلسكوبات في المراصد تتحول الى كمرات فوتغرافية الكترونية

● ونشير بذلك الى الانبوب الالكتروني Electronic Tube الذي اضافوه الى التلسكوبات فجعلها تخرج مما تصور من اشياء السماء صورا اكثر وضوحا وابين تفصيلا . انه حدث من كشوف العلم حديث ، يتضمن نصرا عظيما . وقد قام او يقوم العلماء باضافة هذا الأنبوب الى التلسكوبات القائمة في ١٣ مرصدا ، واثار هذا في النتائج المرجوة لا شك سوف يكون عظيما .

وعلم الارض

● وهو علم ذو اغراض شتى . ومنه ما يتصل بالموارد .

وغدا ما كشفوه في السماء حديثا ، من نقاط فيها ، تخرج منها اشعة كبيرة الطاقة تقع من الطيف حيث تقع الأشعة السينية واشعة ج او جاما . وهم يخططون اليوم لبناء وعاء مقعر ، قطره ٣٤ قدما ، يطنه الزجاج ، اشكالا سداسية قطرها قدمان ، وذلك لالتقاط ما في الجو من هذه الاشعة ، لتكون دليلا على مصادرها الاولى .

وأصل الحياة

● ومن هم الفلكيين كذلك اصل الحياة ، وكيف نشأت على هذه الارض . وعندهم شيء كالايمان بأن هذا الكون لا يخلو من كواكب كالارض انتعشت وتنتعش على سطحها الحياة ، فهم دائما واقفون بالمرصاد لاي دليل يدل على ذلك .

يبحثون ويدرسون . فقد اتضح ان في البحار واعماقها وقيعانها من الغذاء ، ومن ركائز الأرض ، أشتاتا .

وفي الكيمياء

● وفي الكيمياء، وهي واسعة متشعبة تكاد لا تترك فرعا من فروع العلم الا دخلته ، سوف يزيد العلماء انتاجا ، وسيكون في الطبيعة من ذلك تلك الكيمياء المتصلة بأصل الحياة في الخلايا وبالأحماض النووية بالخلية ، وصلة ذلك بالإنسال ، وكذلك صلة كيمياء المخ بالذى يعتره من ذكاء وخمول ، وكذلك من مرض .

وفي اللدائن

● وهي فرع من الكيمياء ، ينتظر فيها ان يزيد الجديد منها فوق ما كان . ولكل صفات بديمة .

وكذلك ستزيد البحوث التي تخرج لنا خيوطا جديدة للنسيج، سوف تؤثر، ولا شك ، في صناعة الغزل والنسيج على الأيام .

وفي الذرة

● سببدا الاستعداد للتخطيط لبناء المعجل الضخم الهائل Accelerator التي تنوى الولايات المتحدة ان تنشئه وتنفق فيه الملايين ، ليكون اقوى معجل يقذف بالوحدات التي منها تتألف نواة الذرات (وهي هنا الوحدة الموجبة ، البروتون) بسرعة هائلة ذات قوة ضخمة تنال بها الذرات فتفتتها تفتيتا . والفلت Volt المقدر لهذا المعجل ٢٠٠ ألف مليون فلت الكتروني .

خاتمة

● هذه بالطبع كلمة عابرة خاطفة لسنا بها بعض ما هناك ، لمسا خفيفا . وذكرنا القليل الأقل ، وتركنا الكثير الأكثر . ولكن في هذا بلاغ . ●●

ومن اول الموارد ، وخطر الموارد ، واعز الموارد ، الماء .

في الماء

والى الماء سوف يتجه اهتمام العلماء ودليل ذلك مؤتمر دولي مفروض انه يقع في شهر مايو من هذا العام ، ويجمع في وشنجنطن . واسمه مؤتمر « الماء للسلام » ينظر فيه المؤتمر الماء ، مصادره، وحفظه ، واستخدامه، وسوء استخدامه ومن أخطر ما سوف ينظر فيه العلماء كيف يستجدون للماء مصادر جديدة وقد بدأ يمز الماء في العالم ويندر ، وينذر بالوبال في كثير من بقاع الأرض . وفي مقدمة هذه الوسائل تحلية ماء البحار . ومن طريف ما يفكر فيه المفكرون تلك المقادير الهائلة من التلوج في قطبي الأرض، شماليها وجنوبها ، وهي من ماء حلو ، لماذا لا تنقل الى سائر بقاع الأرض بالانابيب وغيرها .

وفي الزلازل

● ويتجه العلماء، أو سوف يتركزون أكثر ، على درس الزلازل ، تلك التي دمرت من الأرض والناس في هذه السنوات الأخيرة ما دمرت ، وأشاعت من الشقاء والبلاء ما أشاعت . انها تنزل بالناس بفتة . فلو انهم قد اندروا قبل وقوعها بزمن لاستطاعوا انفكاكا .

والعلماء في سبيل استنباط وسائل أكثر حسا لهزات الأرض مما عندهم اليوم . ان كثيرا من الناس لا يدركون ان للأرض هزات آلافا لا يحسون بها لأنها صغيرة لا تدرك ، ولكن تدركها الاجهزة الدقيقة . والهزات تتراكم ، وتتصاعد قبل ان تكون صارخة .

وفي البحار

● وفي البحار سيزداد العلماء توغلا وسوف يزدون سكنى لأعماقه

كتاب البلد

بقلم : الدكتور محمود السمره

أستاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

وهو خليفة ، فجرّوه ، وأوقفوه في الشمس
اللاهية في صحن القصر ، ثم قتلوه .

ولم يكن عبد الله بن المعتز قد جاوز الثامنة
أو التاسعة من العمر عندما قتل والده ، وهكذا
نشأ الصبي في هذه البيئة الملوثة بالهوسوم
والاحزان وسفك الدماء . ولكن هذه النشأة بما
فيها من بعد عن السياسة ومؤامراتها ، قد اتاحت
له الفرصة للاقبال على العلم ، والانقطاع لحياته
الخاصة ، وهي حياة جمعت بين الانكباب على
التأليف والاقبال الشره على متع الحياة .

وعلى الرغم من أن ابن المعتز قد ابتعد بنفسه
عن كل ما يتصل بالسياسة ، إلا أن همومها
لاحقته ، لتنبئه من اذاها مثل ما حلّ بأبيه
وأجداده ، فاذا به يجترّ قسراً ليصبح خليفة

■ مؤلف هذا الكتاب ، عبد الله بن المعتز ،
خليفة ابن خلفاء .

وقد كانت حياته مزيجاً غريباً من السعادة
والشقاء ، من أولها الى آخرها : فقد ولد قبل
مقتل جده الخليفة المتوكل بأربعين يوماً . وبعد
مقتل المتوكل لقي ابتأؤه الكثير من الاصطهاد ،
ودارت الأيام ، فاذا بالمعتز ، والد المؤلف ، يصبح
خليفة ، وهو شاب لم يعد العشرين من العمر .
ويجمع المؤرخون على أن المعتز كان أجمل الخلفاء
العباسيين وجهاً ، وأحسنهم شكلاً ، وأصفاهم
طبعاً ، وأكثرهم اقبالا على متع الحياة . وهو
شاعر يترنّى له شعر جيد .

وقد وصل المعتز الى الخلافة بفدوره بالخليفة
المستعين ، ثم قتلته شرّاً قتلته ، ولكنه لم يلبث أن
لقى سوء ما صنعت يدها اذ دخل عليه الجند

لتنفراد الى مكان أمين . وهو مؤلف كتب كثيرة قيمة منها : كتابه عن الجغرافيين العرب ، وكتابه عن المخطوطات العربية ، وكتابه عن الادب العربي الحديث .



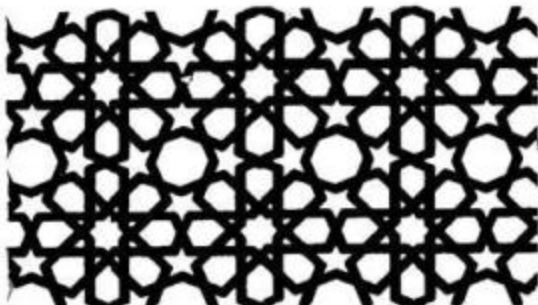
والاهتمام بكتاب البديع ومؤلفه ، عند الكتاب العرب المحدثين ، جديد : فنحن مثالا نجد لهذا الكتاب ذكرا في دراسة احمد صيف التي نشرها بالفرنسية سنة ١٩١٧ بعنوان « مقالة في النقد الادبي عند العرب » ، بل نحن لا نجد في هذه الدراسة ذكرا حتى لابن المعتز . كما ان احمد صيف قد أهمله ايضا اهمالا تاما في كتابه « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » (القاهرة ١٩٢١) .

ومن اوائل من اهتم بدراسة بديع ابن المعتز من الكتاب العرب ، زكى مبارك في كتابه « النشر الفني في القرن الرابع » . ولكنه لم يعتمد في دراسته لبديع ابن المعتز على كتاب البديع ، بل على ما ورد في الكتب القديمة من مقتبسات من كتاب البديع . والغريب الا يطلع زكى مبارك على كتاب البديع حتى يوم نشره دراسته هذه سنة ١٩٣١ ، مع ان كراتشكوفسكى كان قد نشره سنة ١٩٢٥ مع مقدمة له بالفرنسية . وليست الطبعة الانجليزية التي اشترت اليها سوى ترجمة للطبعة الفرنسية .

وفي سنة ١٩٣١ القى طه حسين محاضرة في مؤتمر المستشرقين المنعقد في لندن بهولندية ، بعنوان « الصلة بين البلاغة العربية والبلاغة الاغريقية » وفي هذه المحاضرة تحدث طه حسين عن بديع ابن المعتز ، وميتر بين اتجاهين في البلاغة العربية : الاتجاه العربي ، والاتجاه الاغريقي . وقد نشرت هذه المحاضرة ، فيما بعد ، كمقدمة لكتاب « نقد النثر » (القاهرة ١٩٣٣) الذي اشترك في تحقيقه طه حسين وعبد الحميد العبادي .



وقد تفرد الاب لويس شيخو من بين الكتاب جميعا بقوله في كتابه « علم الادب » : انه ليس من الثابت ان كتاب البديع من تأليف ابن المعتز . والرّد على لويس شيخو سهل : فكل المقتطفات الواردة في الكتب القديمة والتي اشير الى انها مأخوذة من كتاب البديع لابن المعتز ، موجودة في هذه المخطوطة الوحيدة : فابن رشيقي ينقل عن ابن



تأليف عبد الله بن المعتز

(٤٤٧ - ٤٩٦ هـ)



لليلة واحدة ، لا يطلع صباحها عليه الا وهو مقتول .



وقد ألف عبد الله بن المعتز كتاب البديع سنة ٢٧٤ هـ ، وسنه اذ ذاك لا تزيد عن سبعة عشر عاما . وقد مكثه من تأليفه ، وتأليف غيره من الكتب اعتكافه بعد مقتل والده المعتز سنة ٢٥٥ هـ كما ذكرت .

وكان اول من اقدم على تحقيق هذا الكتاب ونشره ، المستشرق الروسي المشهور اغناطوس كراتشكوفسكى Kratchkovsky ، معتمدا على النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة الاسكوريال بمدريد . وقد نشر هذا الكتاب في سلسلة جب Gibb بلندن سنة ١٩٣٥ ، والى جانب النص العربي للكتاب نجد دراسة طويلة باللغة الانجليزية . والاستاذ كراتشكوفسكى من كبار المستشرقين الروس ، وحائز على وسام لينين ، وهو مترجم كتاب « الايام » الى الروسية ، وعضو الاكاديمية بلننغراد . ومما يذكر انه قام في الحرب العالمية الثانية ، وتحت وابل القنابل ، بنقل المخطوطات العربية من مكتبة

من جمع ألوان البديع ، وخصص لها كتابا . وله فضل آخر هو أنه لم يجمع فقط أنواع البديع التي كانت معروفة الى زمنه ، بل زاد فاضاف اليها انواعا أخرى كان هو أول من وضع اسماءها .



والبديع عند ابن المعتز يعنى كل ما في الأسلوب من ألوان بلاغية . أما معنى « البديع » كما نفهمه اليوم ، فمعنى متأخر ، جاءنا من السكتاكي (ت ٦٢٦ هـ) عندما قسم علم البلاغة الى : علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، ومعنى البديع هنا : الحسنة اللغوية .

وطريقة ابن المعتز في كتابه : أن يورد اللون البديعي ، ثم يورد عليه استشادات من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وكلام الصحابة ، ثم كلام الأعراب وبلغاء الكتاب . وبعد ذلك يذكر شواهد من الشعور ، مبتدئا بالجاهلي ، فالاسلامي ، ف شعر المحدثين . فإذا فرغ من هذا انتقل الى الاستشهاد بما عيب من هذا اللون .

والبديع عند ابن المعتز ثمانية عشر نوعا ، هي : الاستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، رد اعجاز الكلام على ما تقدمها ، المذهب الكلامي ، الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، حسن الخروج ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل العارف ، الهزل الذي يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعريض ، والكناية ، الافراط في الصفة ، حسن التشبيه ، لزوم ما لا يلزم ، حسن الابتداء .

والأنواع الخمسة الأولى هي البديع الحق عنده ، ولكنه اضاف اليها الأنواع الباقية حتى لا يحتج عليه محتج في المستقبل بأنه قد أهمل ما حققه الذكر ، وتأكيدا منه على أنها ليست من البديع سمائها « محاسن الكلام والشعر » . وتعبيرا عن هذا المعنى يقول ابن المعتز : « قدمنّا ابواب البديع الخمسة ، وكانى بالعائد المغم بالاعتراض على الفضائل قد قال : البديع أكثر من هذا ، أو قال : البديع باب أو بابان من الفنون الخمسة التي قدمنّاها .. لذلك أحببنا أن نكثر فوائد كتابنا للمتابدين ، ويعلم الناظر أننا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة ، اختيارا من غير جهل بمحاسن الكلام ، ولا ضيق في المعرفة ، فمن أحب أن يقتدى بنا ، ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها

المعتز تقسيمات البديع ، والامدى ينقل عنه مقدمته التي يشرح فيها رايه في البديع ، وفي كتاب الصنائع لابن هلال المسكوي مقتطفات كثيرة من كتاب البديع . وكل هذه المقتطفات موجودة في المخطوطة التي حققها كراتشكوفسكي ونشرها .



وواضح من كتاب البديع أن ابن المعتز لم يتأثر فيه بالبلاغة الاغريقية ، وأصالته فيه لا مجال للشك فيها : فهو أولا قد كتبه وهو في مطلع شبابه ، قبل أن يطلع على الثقافات الاخرى اطلاقا يتيح لها الظهور في إنتاجه . وهو ثانيا قد كتب هذا الكتاب دفاعا عن عروبه ضد تيار الشعوبية ، والثقافات الاجنبية . وهذا ما يجعلنا نرفض قول محمد مندور في كتابه «التقدم المنهجي عند العرب» بأن ابن المعتز قد تأثر في كتابه بالبلاغة الاغريقية .

يبدأ ابن المعتز كتابه بتحديد غايته من تأليفه ، فيقول : « ليعلم ان بشارا ، ومسلما ، وابانواس ، ومن تغلثم ، لم يَسْتَيْقُوا الى هذا الفن (أى البديع) ، ولكنه كثر في اشعارهم ، فحرف في زمانهم ، حتى سمي بهذا الاسم ، ثم أكثر حبیب بن أوس الطائي منه ، فاحسن في بعض ذلك واساء في بعض ، وتلك عقبى الافراط . وانما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ، وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع . »

ويقول : « وانما غرضنا من هذا الكتاب تعريف الناس ان المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع . »

ويقول : « وما جمع فنون البديع ، ولا سبقني اليه أحد . »

بهذه العبارات حدد ابن المعتز غايته من تأليفه كتابه .

ولنا على هذه العبارات تعليق :

أما ان ابن المعتز لم يسبق الى جمع البديع ، فهذا صحيح ، اذ ليس بين أيدينا كتاب في البديع سابق له . ولكن هذا لايعنى أن ابن المعتز هو المبتكر لهذا الفن ، ذلك لان كلمة البديع وردت في مؤلفات من سبقوه ، وكان هذا الفن معروفا قبله . وفصل ابن المعتز في كتابه أنه كان أول

● كتاب الشعر

بالاستشهاد بشعر المحدثين قد بدأ منذ القرن الثالث الهجري ، وبهذا يثبت بالدليل خطأ ما جاء به جولدزيهر وبروكلمان من أن الاستشهاد بشعر المحدثين لم يبدأ الا في القرن الرابع الهجري : فابن المعتز يستشهد في كتابه كثيرا بشعر المحدثين ولا نلمس أنه يؤثر عليهم القدماء ، وهو يستشهد بشعر شعراء لا نعرف عنهم الكثير اليوم ، ولكن يبدو أنهم كانوا مرموقين في زمانهم .

وهو كتاب له قيمة كبيرة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب : فهو قد حدد خصائص مذهب البديع ، وكان أول كتاب في هذا الموضوع ، ومنه وضع ابن المعتز المصطلحات وحدد معانيها ، وعليه اعتمد من أنوا بعده كقدامة بن جعفر ، والامدي ، والعسكري ، وابن رشيق . كما نقل النقد الى طور جديد يتمددى الوقوف عند الاخطاء النحوية او اللغوية ، الى دراسة الصورة الأدبية بما فيها من معانٍ وأفلاظ ، أى أنه نظر الى الأثر الأدبي ككل ، لا كأجزاء منفصلة .

وهو بأسلوبه يهدف الى تنمية الذوق الأدبي بكثرة إيراده للشواهد ، وما يستشهد به ابن المعتز يدل على ذوق رفيع ، واطلاق واسع على ثقافة عصره . ومناقشاته فيه ، على قلتها ، تدل على تفهم عميق للغة وأسايلها .

وإذا كان لنا من مأخذ على ابن المعتز في كتابه هذا ، فهو : أنه قد أحس بالجمال والقبح بذوقه السليم المصفول ، ولكنه لم يبين لنا سبب استحسانه أو استهجانته .

محمود السمره

مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

انماطاً شتى من المعرفة منها ما يتصل بأدب الحياة ، ومنها ما يتصل بالأدب في الكويت ، الى جانب تحليل وتقييم لبعض الظواهر الأدبية لترائنا القديم ، وقد كتبت هذه المقالات في أزمئة متباعدة ، فجاء أسلوبها متفاوتاً ، ولذلك يرى المؤلف في تقديمها نوعاً من التعليم للكتاب نفسه ، وربما يفرؤها ناقد نزيه فيرشده الى ما جانبته من صواب أو غفل عنه من أخطاء ...

شيئاً الى البديع ، ولم يأت غير رأينا ، فله اختياره » .

وقد أثبت الأيام أن تحوط ابن المعتز كان في محطته ، إذ كثرت الأبواب التي أدخلت في البلاغة كثرة فاقت ما عدده ابن المعتز ، حتى جعلها ابن رشيق القيرواني صاحب « العمدة » خمسة وستين باباً من الشعر ، وبلغ بها شرف الدين التيفاشي السبعين ، وزادها ابن أبي الأصبع الى التسعين . وأخيراً جمع منها صفى الدين الحلبي مائة وأربعين نوعاً في قصيدة نظمها في مدح الرسول .

وبلغ من اهتمام ابن المعتز بالفنون الخمسة الأولى أن شغلت من كتابه ثلثيه ، أما الأنواع الأخرى فقد وقف عندها وفقات قصيرة .

● ● ●

ونحن اذا نظرنا في كتاب البديع ، لا نجد فيه لابن المعتز غير تعليقات نادرة ، كان يشرح كلمة لقوية ، او يعلق تعليقاً عابراً مستحسننا هذا القول او مستهجنه .

ومع هذا فإن للكتاب ميزات كثيرة :

فهو يعكس لنا صورة عن غزارة المصادر الأدبية في هذه الفترة من تاريخنا : فابن المعتز يستشهد في كتابه بشعر مائتي شاعر تقريباً ، ولا يستشهد بشعر لشاعر واحد الا مرة في الغالب .

وهو يدلنا دلالة واضحة على أن الاهتمام



تأملات في الأدب والحياة

الناشر : عبد الرزاق البشير
الناشر : مكتبة الأمل / الكويت

● مجموعة مقالات وأحاديث متنوعة تتناول

مائة قصيدة من روائع الشعر الحديث

اختارها الشاعر / سيلدن رودمان / ترجمة
نادية الياس وسليمان العيسى / مراجعة/زهير
مصطفى - الناشر : مطابع وزارة الثقافة والإرشاد
القومي / دمشق

● مجموعة قصائد من الأدب الأوروبي الحديث
لعدد من شعراء أوروبا المحدثين تتناول أغراضا
شتى . وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام .
القسم الأول ذكر شعراء من وراء الحدود ،
والقسم الثاني شعر الرواد ، والقسم الثالث :
شعراء عصر الهجاء ، والقسم الرابع : شعراء
الجيل المعاصر .

الاشقياء

تأليف : عبد الستار المزاي - الناشر : جمعية
حماية الفنون والآداب / بغداد

● مسرحية شعبية كوميدية ساخرة باللهجة
العراقية تقع في ثلاثة فصول تعالج مشكلة الجبل
والبطالة في صور واقعية ، وتوجيه شيق للشباب
نحو التعلم والعمل المثمر لخلق جيل متسلح
بالأخلاق القويمة .

غير ومجد

تأليف : أسى طوبى - الناشر : مطبعة قلفاط/
بيروت

● كتاب يلقي الضوء على نشاط المرأة
الفلسطينية والمجالات المختلفة التي دخلتها أو
الطالع الأولى للنهضة النسائية في فلسطين في
مجالات الطب والمحاماة والصحافة والفنون
والآداب .

قصة الأعداد

تأليف : باتريشيا لوبر - ترجمة : عبد الحميد
لطفي مظهر - مراجعة وتقديم : الدكتور انور
محمود عبد الواحد - الناشر : مكتبة الانجلو
المصرية / القاهرة

● كتاب يروي لنا قصة الأعداد وتطورها عبر
التاريخ الى أن وصلت النيا في صورها الراهنة
وكيف ان الحضارات الإنسانية ساهمت في خلق
الأعداد ودفعت بالإنسان قدما نحو التقدم والرفق.

الانوار

أشرف على التحرير : أحمد عبد الله الفليح :
اشترك في التحرير : موفق بنى المرجة - الناشر :
مؤسسة الانوار للتوزيع والإعلان والنشر/الكويت

● أبحاث ودراسات واستطلاعات مصورة
تتناول ملامح النهضة الكويتية الحديثة من شتى
نواحيها، وبحوث قيمة عن طلائع النهضة النسائية
الكويتية والمجالات التي دخلتها فتاة الكويت الى
جانب دراسة عن مشاريع وإنجازات الوزارات
المختلفة في الكويت لدعم هذه النهضة .

ديوان الشاعر المدني

تأليف : قيصر سليم الخوري - الناشر : مطابع
وزارة الثقافة والإرشاد القومي / دمشق

● ديوان شعر لأحد شعراء المهجر يحوى مجموعة
منتخبة من أشعاره تمتاز بالتشاؤم والتبرم من
الحياة وتعكس صورة صادقة عن آمال والآلام
المهاجرين الى الدنيا الجديدة .

الجزئيات حاضرها ومستقبلها

تأليف : مرجريت هيب - ترجمة : الدكتور سيد
رمضان هدارة - الناشر : دار النهضة العربية
القاهرة

● كتاب يشرح حركة الجزئيات في الجوامد
والسوائل والغازات وأهمية هذه الجزئيات لكشف
الستار عن أسرار الحياة المكنونة كما يقوم الكتاب
بتقديم تجارب يمكن أن يقوم بها العالم الصغير
الى جانب الرسوم التوضيحية لإبراز الفكرة .

الحياة حلم

تأليف : كالدرون - ترجمة : نجاة قصاب حسن
مراجعة : الدكتور جودة الركابي - الناشر: مطابع
وزارة الثقافة والإرشاد القومي / دمشق

● مسرحية أساندة تدور حول فكرة ان الحياة
حلم ، وأن هذا العالم كله ليس الا وهما لا يعدو
أن يكون سرابا لحواسنا وهوى الساعة ، ويمتاز
أسلوب المؤلف بسعة التساؤلات التي يثيرها عن
الواقع والوهم والمقل والحريه ومطامح النفس
ودعوة الحواس .

مجموعة هذه الامثال من مصدرين : اولهما ما جمعه المؤلف عن طريق المشافهة وثانيهما الكتب التي تناولت دراسة الامثال . ثم تناول المؤلف مقارنة الامثال المشتركة في المعنى والمختلفة في اللفظ بتباين الاقطار العربية ، وما يقابلها من امثال فصحي ، وقد رتب المؤلف هذه الامثال ترتيبا ابجديا .

سيدة الفجر

تألف : الخانديروكاسونا - ترجمة : علي الاشقر
مراجعة : الدكتور خالد الصوفي - الناشر :
وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مسرحية تتناول موضوعا ميثافيزيقيا يمس الوجود في كل لحظة الا وهو مشكلة الموت تلك المشكلة الازلية ، والمؤلف يعرض لهذه المشكلة عرضا تشيع فيه روح التفاؤل العذبة ، وتشرق فيه ابتسامة الامل الانساني الجميل ، ويتحول فيه الجمال الى لون آخر من ألوان الحقيقة .

الثلثات

تأليف : هنري م. بيلي - ترجمة : عبد الحميد
لطفى مظهر - الناشر : دار النهضة العربية
القاهرة

● كتاب علمي يقوم بدراسة الثلثات كمدخل لعلم حساب الثلثات والبيانات المرجحة لهذا العلم والدور الذي تلعبه الثلثات في تحديد كثير من الامور العلمية والتجارب التي استخدمت فيها الثلثات لقياس المسافات بين الارض والقمر .

الاسطورة اليونانية

تأليف : الاب فؤاد جرجي بربارة - الناشر :
مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● دراسة قيمة عن الاسطورة اليونانية في نشوئها وفي نظامها الذاتي كما تروي قصة نشوء الكون والانسان والتاريخ وقصة القوى الطبيعية وما فوق القوى الطبيعية التي اسهمت في هذا النشوء ، وقد قسم المؤلف كتابه الى اربعة ابواب تحدث فيها عن مبادئ الكون والالهة السماء ثم الهة الارض والبحر والهواء ، ثم الهة الجحيم .



هنري دافيد ثورو حياته وأعماله

تأليف : جيمس بلايستدود - ترجمة : صوفي
عبد الله - الناشر : دار النهضة / القاهرة

● كتاب يسلط الضوء على حياة هنري ثورو ونتاجه الفكري وفلسفته الخاصة التي تنادى بالبساطة والصلة المباشرة بالحياة والتقرب بقدر الامكان من الفطرة ، وقد استقى المؤلف مصادر كتابه هذا مما كتبه ثورو مثل كتاب « والدن » وكتاب « اسبوع على نهري كونكورد وميرماك » الى جانب الكتاب الذين تناولوا حياة وفلسفة ثورو .

حيات زمرد الادب العربي الحديث حكايات ألف ليلة وليلة

تأليف : شفيق معلوف - الناشر : وزارة
الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مجموعة مقالات تناولت دراسات في الادب العربي الحديث ودراسة قيمة لكتاب ألف ليلة وليلة وقيمتها الادبية والفنية وآثره في التراث العالمي الى جانب دراسة موجزة عن آداب الفرس والهند وذكر لبعض اعمالهم الفنية .

ادارة المشاريع الصناعية (الادارة الصناعية) الجزء الاول

تأليف : المهندس محمود التكريتي
الناشر : مطابع دار الكتب / بيروت

● كتاب يبحث في كيفية ادارة مختلف المشاريع الصناعية ويبحث افضل الطرق لزيادة الانتاج والمحافظة على كفاءته وقد بحث المؤلف ثلاثا من الوظائف الرئيسية للادارة الصناعية هي : التدبير والتخطيط ، والتنظيم والتنسيق ، والارشاد والتوجيه .

الامثال البغدادية المقارنة

تأليف : عبد الرحمن التكريتي - الناشر : مكتبة
المنى / بغداد

● دراسة مستفيضة عن الامثال البغدادية ومقارنتها بامثال الدول العربية الاخرى وتآلف

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَتَحْنُ تُجِيبُ

المستشرقون ليسوا كآلهم أعداء للعروبة والإسلام

• قرأت في العدد الماضي ردكم على سؤال الاخ العربي عبد الله بدوي العنبي بجامعة بيروت العربية ، عما ينسب الى الاستاذ جرجى زيدان مؤسس « دار الهلال » ومؤلف « تاريخ التمدن الاسلامي » ، « سلسلة روايات تاريخ الاسلام » ، « تاريخ آداب اللغة العربية » ، من أنه كان متمسبا واطاقيا ، وان الكثير من مؤلفاته يحوى ندحا مستترا في المسلمين والعرب . وقد ذكرتم في ردكم ذلك « ان جرجى زيدان يستعد عند أهل الغرب بحكم العلماء المستشرقين » ، وهذا في رأي يؤيد

الفرقان في اطراف القرآن « انفق في وضعه أكثر من عشر سنوات ، فضلا عن « تاريخ آداب العربية والقرآن » وغيره من المؤلفات الثمينة ، ثم « جول لا بوم » مؤلف كتاب « تفصيل آيات القرآن الحكيم » ، وقد ترجمه الى العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وكذلك « ادوار موتيه » مؤلف « المستدرك في فهرس مواد القرآن » وديكوروا Du Caurroy مؤلف « التشريع الاسلامي في المذاهب السنية والشيعة » ، ودكتور بيرون Dr. Perron الذي ترجم « الطب النبوي » و « المختصر في فروع المالكية » و « ميزان الشرع الاسلامي للشعراني » و « قصة المعراج » وغيرها ، ثم « ديفرجه Devergers الذي استخلص سيرة النبي من تاريخ ابي الفداء ، ولسياني Luciani وقد ترجم معظم كتب الفقه الاسلامي ومنها كتاب « الوصية » وكتاب « البيوع » من صحيح البخاري ، وكذلك كتاب البيوع من « موطا » الامام مالك و فينان Fagnan مترجم كتاب « الخراج » لابي يوسف و « المعاملات » في فقه مالك و « هوداس Houdas » الذي ترجم ٦٤ سورة من اواخر سور القرآن ، وغيرهم امثال « لامنس H.Lammens » و « موير Sir w. Muir » و « هنري جب H.A.R Gibb » امام المستشرقين

– صحيح ان الاستشراق بدأ اول ما بدأ بجماعة من الرهبان امثال جبرير Jerbert و بطرس المحترم Dierre le Vénére وغيرهما ، وصحيح ان الاستشراق ارتبط – الى حد ما – باغراض تبشيرية واستعمارية ، اذ ان المبشرين في البلاد العربية جعلوا همهم دراسة اللغة العربية والمباحث الاسلامية تيسيرا لعملهم وغايتهم ، الا ان القول بان المستشرقين أعداء العروبة والاسلام ليس صحيحا على اطلاقه .. فنحن لا نجد من مئات المستشرقين الذين عرفهم العالم الا قلة ضئيلة من رجال الدين كان التبشير اكبر همهم ، وقليل منهم هم الذين كانوا يطعنون على العروبة والاسلام، امثال « جبرير » الذي انتخب جبرا اعظم في روما عام ٩٩٩ ، و بطرس المحترم رئيس دير كولوني الذي وضع عدة مؤلفات في الرد على الاسلام و قيل انه ترجم القرآن ، وجولد زهير Goldseier اليهودي الذي تناول بالنقد المذاهب والفرق الاسلامية في عدة مؤلفات ، وقلة اخرى ضئيلة ، مقابل عشرات من المستشرقين غير المتحيزين عرضوا للاسلام دارسين وباحثين ، لا مهاجمين ولا معادين ، ومنهم من ترك ثروة علمية كبرى افاد منها المسلمون في دراساتهم الدينية امثال فلوجل Flugel الذي ترك لنا اكبر معجم في الفاظ القرآن اسمه « نجوم

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كعبير

فمنهم من أدّى للعروبة والإسلام أهل الخدمات !

الشكوك التي تحوم حول مؤلفاته ، لأننا لم نعهد من المستشرقين إلا القذح في العروبة والتحقير من شأنها ، فضلا عن الطعن في الإسلام ، خصوصا وأن معظمهم من المبشرين والرهبان ودعاة الاستعمار .. فهل ما تراءون على رأيكم بأن جرجي زيدان من العلماء المستشرقين ؟ ثم الا ترون انكم بذلك تؤيدون ما أشار اليه صاحب السؤال من شكوك في نوايا جرجي زيدان نحو العروبة والإسلام ؟
الكويت - ٢٠٠٢ ج .

وهناك مئات من المستشرقين لعنت أسماؤهم في الدراسات العربية أمثال « هرбин Herbin » و« لويس ماسينيون L. Massignon » و« مرجليوث Margollioth » و« نلينو G. A. Nelino » و« بوكوك E. Pococke » و« بروكلمان C. Brockelman » و« فيت G. Wite » و« جويدي Guidi » و« فشر Fischer » وغيرهم كثيرون ، ومنهم من قضى في البلاد العربية سنوات طويلا ودرس في جامعاتها أو اشترك في مجامعها العلمية واللغوية زمنا غير قصير ..

ولا ننسى في هذا المقام ما كان لكثيرين من مستشرقى ألمانيا وروسيا والنمسا والدنمرك وإيطاليا من أثر في خدمة العروبة والإسلام ، وخاصة هولندا حيث لا تزال مطبعة « بريل » التي أنشأها توماس اربانيوس (١٥٨٤-١٦٢٤) في مدينة « ليدن » موئل العربية ومرجع المستشرقين قاطبة وغير المستشرقين من العلماء ، يؤثرون مطبوعاتها ويعتمدون عليها، ومن أشهر ما أخرجته : الموسوعة الإسلامية باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، ثم كتب لابن سينا وابن الأثير وابن حوقل وابن الفقيه وابن رشد وابن تفرى بردي وابن قتيبة وابن زيدون وابن هشام وابن مسكويه

المعاصرين من الانجليز ، ومحجور دائرة المعارف الإسلامية ، الخ ...



كذلك لا يجوز القول بأن المستشرقين أعداء العروبة ، هكذا على إطلاقه . فالذين قصّروا جهودهم على الدراسات العربية من آداب وعلوم وفنون وتاريخ ، قد تركوا لنا بدورهم ثروة لا تقدر ، أنصفوا فيها العرب في حضاراتهم المختلفة ، أمثال « جيرار دي كريمون Gérard de Crémone » الذي نقل الى اللاتينية فلسفة الكندي والغارابي وابن سينا وبعض مؤلفات الرازي وجابر بن أفلح ويحيى بن سراج وغيرهم ، حتى يقال انه ترجم سبعين كتابا في جميع فنون العلوم والآداب ، فقدت أصولها العربية ولم يستلم الا ترجمتها اللاتينية . ومثله « البير الكبير Albert le grand » و« ميكائيل سكوت M. Scot » وغيرها ممن توفروا على دراسة الفلسفة العربية ، ومنهم « دي ساسي Du Sacy » الذي ترجم « لامية العرب » للشنفرى ، و« البردة » للبوصري ، وشرح شعر ابن الفارض ومحا من أذهان الغربيين ما أدخله عليها « فاير بسيسوس » من انه شاعر ماجن خليع ...

البيروقراطية:

- نسع كثيرا عما يسمى بالبيروقراطية ...
فهل تكرمتم بإيضاح مفهوم هذه الكلمة ؟

السودان - عبد القادر عثمان

- لفظ بيروقراطية في العربية منسوخ أو منقول عن لفظ Bureacracy في اللغات الأجنبية . وهو ذو مفهوم اصطلاحي شائع في العلوم السياسية والاقتصادية وخاصة في الإدارة العامة ومألوف في عالم الصحافة أيضا . على أن هذا المفهوم الاصطلاحي يختلف كثيرا أو قليلا عن معنى اللفظ اللغوي . فهذا الأخير لا يتضمن أكثر من النسبة إلى لفظ Bureau أو مكتب بالعربية ، من حيث هو المائدة التي يكتب عليها الإنسان أو من حيث هو الحجر التي يوجد فيها ذلك المكتب فاصبح يطلق عليها لفظ مكتب بالعربية Bureau باللفظ الأجنبية ، فالدوائر الحكومية لها مكاتبها Buriaus والشركات التجارية والهيئات والاندية لها مكاتبها أيضا .

أما مفهوم لفظ بيروقراطية الاصطلاحي فينتوي على عناصر مختلفة نجعلها فيما يلي :

وابن حزم وابن اسحق وابن جبير والذهبي والهمداني والاصطخري والسعودي والدينوري والمقرئ والمقرى والرازي ، فضلا عن دواوين أبي تمام وأبي فراس وحسان بن ثابت وصريع الفوانى وجبريل والفرزدق والفصبي وغيرهم من اعلام العرب والمسلمين .

ومن أهم ما أخرجه هذه المطبعة « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » الذي بدأه الدكتور أ. ي. ونسك أستاذ العربية بجامعة ليدن ، ثم تبعه آخرون من أساتذة الجامعة المذكورة بالاشتراك مع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . وقد صدر منه حتى الآن سبعة مجلدات كبار .

ولعل خير ما نختم به هذه الكلمة، قول الدكتور طه حسين في كتابه « الأدب الجاهلي »: كيف يتصور أستاذ للادب العربي لا يلم بما انتهى إليه الفرنج المستشرقون من النتائج العلمية المختلفة ، حين درسوا تاريخ الشرق وآدابه ولغاته ؟! وإنما يلتصم العلم الآن عند هؤلاء الناس ..

• • •

المواليد والوفيات في الكويت

- كم عدد المواليد والوفيات التي تحدث سنويا في الكويت ؟ وكم العدد الحالي للسكان ؟ وهل الأناث أكثر من الرجال ؟ وأخيرا ما هي مساحة أرض دولة الكويت ؟

ابراهيم زهرة - ألمانيا

- بلغ عدد المواليد في الكويت ٢١٩٥٠ مولودا خلال عام ١٩٦٥ .. أما عدد الوفيات فكان لنفس العام ٢٤٦٨ وفاة فقط ..

ومن آخر احصاء أجرى بالكويت في ابريل ١٩٦٥ بلغ مجموع السكان ٤٦٧٢٢٩ نسمة منهم ٢٨٦٢١٢ ذكرا و ١٨١٠٢٧ انثى ، أي أن النساء أقل من الرجال بأكثر من مائة ألف !

وأما مساحة الكويت فهي ١٦ ألف كيلومتر مربع منها ألف كيلومتر تمثل مساحة الجزر التابعة للكويت .. وإلى الجنوب من الكويت تقع المنطقة الحابدة ومساحتها ٥٧٠٠ كيلو متر مربع تدار بواسطة الحكومتين الكويتية والسعودية .

المسافة بين الارض

والقمر والشمس

- كم هي المسافة من الارض الى القمر ؟ وكم هي المسافة من الارض الى الشمس : أرجو ذكر الأرقام بالاياميل والكيلومترات ..

المقدم احمد يوسف حسن

أوامكو - أبقيق - السعودية

- المسافات التي تطلبها قدرها العلماء بالتقريب فقالوا . أن متوسط المسافة من الارض الى القمر هي ٢٣٨٨٥٧ ميلا ، أي ٣٨٤٠٠ كيلومتر .. أما المسافة من الارض الى الشمس فهي ٩٣ مليون ميل ، أي نحو ١٤٩٥٠٠٠٠ كيلومتر ..

التعليم في حضرموت

● هل يمكنكم إعطاءنا فكرة من حالة التعليم في حضرموت ؟ وهل تعليم الفتاة هناك يسير على نفس المستوى مع تعليم الفتي ؟

سليم سلامة - الاردن

- ان العوائق الاقتصادية التي تعاني منها حضرموت هي السبب الرئيسي الذي يحد من انطلاق التعليم فيها الى آفاق اوسع .. ولكن رغم هذه العوائق فان تطورات كبيرة حدثت في مجال التعليم فقد وصل مجموع عدد الطلبة خلال عام ٦٥ - ١٩٦٦ في كافة المراحل الى ١٤٥٧٩ طالبا .. اما عدد البنات فوصل الى ٢٤٧٧ طالبة يتلقين تعليمهن الثانوى في بمئات خارج البلاد ... وهذه الارقام تمثل حالة التعليم في حضرموت القيعية فقط .

هونج كونج

● هونج كونج جزيرة في المحيط الهادى، جنوب الصين ومساحتها صغيرة جدا بالنسبة الى عدد سكانها فكم مساحتها بالضبط وكم عدد سكانها وكيف يعيشون وما هي مواردهم ؟ هذا ويقولون ان اكبر سجادة في العالم توجد في نيويورك وان مساحتها مثل مساحة هذه الجزيرة تقريبا ، أى ٨٨ ٠٠٠ قدم مربع .. فهل هذا صحيح ؟

القنطرة - سوريا - سليمان محمد عباس

- اما عن السجادة ومساحتها فنعتقد يا أخ سليمان لعدم معرفتنا أى شيء عن هذا الموضوع .. واما عن جزيرة هونج كونج فنستطيع ان ندى اليك بما يلى :

- مساحتها ٢٩٨ ميلا مربعا وعدد سكانها ٤٠٠ ٢٢٦ ٣ نسمة وذلك وفق احصاء سنة ١٩٦١ . وتستطيع طبعا وبعمليّة حسابية بسيطة ان تحصل على نسبة كثافة السكان في تلك الجزيرة .

- مستعمرة بريطانية وجزيرة بالقرب من البر الصينى ومقابل مصب نهر كانتون .

- وغنى عن البيان ان الجزيرة بمثابة قاعدة من القواعد العسكرية البريطانية . اما مواردها ففى الغالب صناعية وخاصة صناعة الأنسجة والألبسة القطنية .

ما هي ؟

١ - حكم المكاتب :

أى ربط السلطات الادارية بالمكاتب والدوائر بحيث يصبح المواطنون وكأنهم وسيلة لتوطيد تلك المكاتب وتعزيزها لا الغاية التى من أجلها قامت تلك المكاتب وينجم عن ذلك - كما لا يخفى - تقييد مطلق بالأنظمة بنصها وحرفيتها وعلى حساب روحها وفجواها . ومن شأن هذا وذلك ان يؤدي الى الحد من تمتع الموظفين بأية صلاحيات تذكر فضلا عن المماطلة والتأخير في تصريف الامور وانجاز الاعمال .

٢ - التجاوز :

أى تخلى الموظفين حدود مسؤولياتهم بل حدود الاعمال المنوطة بالدولة وتدخلهم في شؤون خارجة عن هذه وتلك . ولا يخفى ان هذا يؤدي الى شيء من الاعتباط أى الى ما يتنافى والأنظمة اصلا .

والبيروقراطية هذه منتشرة في أنظمة الحكم الديمقراطية وشائعة في أنظمة الحكم الديكتاتورية .

٦٠ دولة و ٨٠ لغة

في فلسطين المحتلة

● كم عدد السكان الحالي في فلسطين المحتلة؟ والى كم دولة ينتمون ؟ وبأى اللغات يتحدثون ؟

احمد اليماني - القطيف

- وصل عدد السكان في الجزء السليب من فلسطين ٢٦٠٠٠٠ نسمة .. وقد جاء المهاجرون الى فلسطين المحتلة من ٦٠ دولة، كما أنهم يتحدثون بأكثر من ٨٠ لغة مختلفة .. مما يقف عقبة في سبيل اندماجهم ، رغم محاولة السلطات فرضى اللغة العبرية كلفة أساسية يتحتم على كل مهاجر ان يتعلمها ويجيد التحدث بها .

سكان اليابان

● كم عدد سكان اليابان ؟ وهل تعتبر من الدول المزدحمة بالسكان ؟ وهل النساء فيها حقا أكثر من الرجال ؟ وما هي المدن الكبيرة فيها ؟

عزت البنا - القاهرة

— بلغ تعداد سكان اليابان ١٢٨١٩٥٥٠٩٨ نسمة طبقا لإحصاء الرسمى الذى أجرى في أول أكتوبر ١٩٦٥ ، وبذلك تمثل اليابان المركز السابع بين دول العالم من حيث تعداد السكان ، أى بعد الصين الشعبية ، والهند ، والولايات المتحدة ، وروسيا ، واندونيسيا والباكستان .. وقد وصلت كثافة السكان فيها الى ٣٦٦ شخصا في الكيلومتر المربع الواحد ، وهى كثافة عالية جدا .

ومن هذا الإحصاء لوحظ أن عدد النساء يزيد على عدد الرجال بحوالى ١٧٠٠٠٠ امرأة .

وفي اليابان سبع مدن يبلغ تعداد سكانها أكثر من مليون نسمة وهى طوكيو ، وأوساكا ، وناجويا ، ويوكوهاما ، وكيوتو ، وكوبى ، وكييتاكيسو ..

« اصبر صبر أيوب »

● كثيرا ما أسمع جملة « صبر أيوب » ، فيقال مثلا « اصبر صبر أيوب » .. وقد جاء في العدد ٩٣ من مجلتنا المفضلة « العربي » في ركن الفضاء والدرة صفحة ٢٨ هذه الكلمات : .. وقد يكفى أن نقول أن لونا ٩ نجحت فيما خابت فيه لونا ٦ ، ٧ ، ٨ ، وهذا يدل على صبر للعلماء دونه صبر أيوب .. فمن هو أيوب ؟ وإلى أى البلاد ينتسب؟ وهل صبر حقا ولماذا ؟

أحمد خالد أحمد/دوما/سوريا

— أيوب الذى يضرب به المثل ، فيقال صبر أيوب هو سيدنا أيوب رسول الله الذى جاء ذكره في القرآن : « وأيوب إذ نادى ربه أنى مستنى الضر وأنت أرحم الراحمين » فاستجبت له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ، وذكرى للعابدين » سورة الأنبياء (٨٢ ، ٨٤) وقال الله تعالى عنه في سورة ص آية ٤٤ « إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنا لوأب » .. وفي الآخر « أن أيوب ابتلى فصبر وإن سليمان أعطى فشكر » .

٢٠٪ من سكان العالم

● لناسبة ما تقرأ وتسمع هذه الأيام من المؤتمرات الإسلامية والحلف الإسلامي نرجو أن تنفضوا ببيان ما يأتي :

- ١ — كم يبلغ عدد المسلمين في العالم كله ؟ .
- ٢ — ما هي الدول التي يتألف منها العالم الإسلامي ؟ .
- ٣ — ما هو عدد المسلمين في كل دولة من الدول الإسلامية أو التي بها جاليات إسلامية .
- ٤ — ما هي المساحة التي تشغلها البلاد الإسلامية بالنسبة لمساحة المسكونة ؟ .

دمشق
محمد اسماعيل

— يتألف العالم الإسلامي من عدة دول وأقطار ، تقسم ما يقرب من ٣٥ دولة مستقلة ، عدا الأقطار التي ما تزال تكافح في سبيل الحرية .
وتشغل مساحة العالم الإسلامي اليوم ما يقرب من ١/٤ مساحة الكرة الأرضية ..

أما عدد المسلمين في العالم فيبلغ حوالي ٥٨٠ مليوناً ، أى ما يزيد على ٢٠٪ من مجموع سكان العالم كله .

غراميات كليوباتره

● أرجو التكرم بإفادتنا ببذلة وجيزة عن أصل كليوباتره وحياتها .. ومما إذا كانت زوجة وأما لأولاد ، أم ظلت عزباء عائسا ، ولكم جزيل الشكر والاحترام .

حلب عبد الرحمن حمادى الشاوى
— كليوباتره ، إحدى شهيرات التاريخ، ولدت سنة ٦٩ وتوفيت سنة ٣٠ قبل الميلاد . أى أن حياتها لم تطل أكثر من ٣٩ سنة !

إنها ابنة بطليموس الحادى عشر وكانت إحدى ملكات البطالسة وهم الملوك الذين حكموا مصر القديمة . ولقد ورثت العرش وشاركتها فيه أخوها الأصغر بطليموس الثانى عشر وذلك لدى موت أبيهما . ولم تلبث أن تزوجت

مسلمون ، والعالم الاسلامي يشغل نحو ١/٦ مساحة المعمورة

وتختلف نسبة المسلمين في كل من البلاد التي يقيمون فيها زيادة وفلة ، وفيما يلي بيان الدول التي تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ١٠٠٪ و ٥٠٪ :

الكويت . العربية السعودية . أفغانستان . اليمن . الصومال . موريتانيا . زنجبار . مسقط وعمان . البحرين . قطر . (من ٩٩٪ الى ١٠٠٪) تركيا . ايران . جمهورية تاجيك السوفيتية (٩٨٪) ليبيا . الاردن (٩٦٪) العراق . المغرب . باكستان . اندونيسيا (٩٥٪) الجمهورية العربية المتحدة (٩٤٪) الجزائر . تونس . جمهورية التركمان . والقرغيز ، واوزبكستان السوفيتية (٩٠٪) جامبيا . (٨٥٪) سوريا . السودان (٨٢٪) بورنيو . سراواك . كشمير (٨٠٪) البانيا . جمهورية اذربيجان السوفيتية (٧٥٪) الملايو . الكمرون . طنجة (٧٠٪) جمهورية القوزاق السوفيتية (٦٥٪) لبنان وسنغافورة اكثر من (٥٠٪) .

اما الهند فلا تزيد نسبة المسلمين فيها على ١٥٪ ، وهي نسبة تمثل اكثر من ٥٠ مليوناً من سكان الهند .

ويمثل المسلمون في اريتريا والحبشة وجوا وداهومي وغانة وساحل العاج والنيجر والسنغال ونيجيريا وليبيريا ومدغشقر نسبة تتراوح بين ٢٠٪ ، ٤٥٪ من مجموع عدد السكان .

وفي الاتحاد السوفيتي لا تزيد نسبة المسلمين عن ١١٪ ، وهي نسبة تختلف في كل قطر من الاقطار التي بها مسلمون من جمهوريات الاتحاد السوفيتي على النحو التالي :

التاجيك ٩٨٪ التركمان ٩٠٪ القرغيز ٨٩٪ وازبكستان ٨٨٪ اذربيجان ٧٥٪ القوزاق ٦٥٪ جورجيا ١٥٪ ارمينيا ١٢٪ اوكرانيا ٢٪ .

وبين البلاد التي بين سكانها مسلمون يوغوسلافيا وسراليون (١١٪) نيبال ٩٪ ، سيلان ٧٪ الصين ٥٪ ، الفلبين وبورما وكينيا ٤٪ وسيام واوغنده ٣٪ واليونان ٢٪ .

اما الامريكتان واستراليا فنسبة المسلمين فيهما من القلة بحيث لا تمثل رقماً صحيحاً .

بها لأول مرة سنة ٤١٠ حتى هام بها وغلبه جها على امره وحملت منه تواميهما الإسكندر Helioo وكليوباترة Selene ، كما أسمتهما . ولقد بلغ حب مارك انطوني لكليوباترة مبلغاً جعله يهجر زوجته أكتافيا ويقطع صلته بروما ريثما يعيد توطيد السلطة في مصر ثانية . على أن جيوشه وجيوش كليوباترة ما لبثت أن منيت بالهزيمة في اكتيوم Actium والإسكندرية عام ٣١ ق.م. وانتهت قصة الحب الشهيرة هذه أي قصة كليوباترة ومارك انطوني بانتحار الاول ولحاق كليوباترة به .

ونذكر في هذا الصدد مأساة شكسبير المسماة انطوني وكليوباترة ومأساة برنارد شو وعنوانها قيصر وكليوباترة .

أخاها هذا الاصفر تمثيلاً والعرف السائد في مصر حينئذ .

على أن شهرة كليوباترة في التاريخ انما تفرى لذكائها وطموحها فضلاً عن جمالها الأخاذ الذي جذب إليها قلوب الكثيرين في ذلك الزمان وخاصة يوليوس قيصر ومارك انطوني وغيرهما من المصريين والرومان .

وتجدر الإشارة إلى أن بطليموس الرابع عشر انما هو ابنها من يوليوس قيصر وقد حملت به سنة ٤٧ ق.م. ولحقت بابيه إلى روما حيث بقيت ولم تعد إلى الإسكندرية إلا بعد اغتياله .

ولم يكن حظ مارك انطوني من كليوباترة باقلاً من حظ يوليوس قيصر . إذ ما كاد يجتمع

البنك التجاري



المركز
تأسس عا

بموجب مرسوم من صاحب السمو الشيخ عبد
واس المال المرح به والمدفوع
سجل تجارى رقم ٧٧.٦ - العنوان

الميزانية العمومية

(دينار كويتي واحد =

دينار كويتي	الموجودات	دينار كويتي
٣٧٥٥٦١٤	النقد والارصدة لدى البنوك المصرفية	٦٤٥٠٢٤٧
١٠٣٢٠٨٥٨	مبالغ تحت الطلب وباشعارات قصيرة الأمد .	١١٣٦٣٨٠١
—	سندات مصرفية ممتازة	١٦٣١٨٥٣
٢١٦٥١٧١٠	ودائع لدى البنوك والمصارف الصناعية	٢٦٧٦٢٤٠٥
—	قرض بكفالة الحكومة الكويتية	٣٠٠٠٠٠٠
١٠٤٤١٣٤٧	سلفيات للعملاء وسندات مخصصة وحسابات أخرى .	١٤٧٩٣٦٨٠
—	استثمارات متنوعة غير مسعرة بالتكلفة .	٢٤٤٩٤٤
٣٢٥٣٦٤	العقارات والاملاك بسعر التكلفة ناقصا المبالغ المستهلكة .	٢٨٨٢٥٢
٦١٤٤٠٩١	تعهدات العملاء مقابل اعتمادات وكفالات والتزامات أخرى (له مقابل) .	٨٨٢٨٧٢٤
<u>٥٢٦٣٨٩٨٤</u>		<u>٧٣٣٦٣٩٠٦</u>

دبليو. اف. ادامز
المدير العام

حساب الأرباح والخسائر للسنة

دينار كويتي	دبليو. اف. ادامز	دينار كويتي
١٩٦٥	ارباح العام المنتهى في ١٢/٣١/١٩٦٦	
٤١٦٦٣٥	بعد استنزاع جميع المصاريف واقتطاع احتياطات الطوارئ واستهلاكات الاصول الثابتة .	٥١٢١٤١
٣٩٨١٩	الرصيد المرحل من العام السابق	٤١٤٣٤
<u>٤٥٦٤٥٤</u>		<u>٥٥٣٥٧٥</u>



الكويتية بترول

نيسي الكويت

١٩٦٠ م

الله السالم الصباح أمير دولة الكويت الراحل

١٥٠٠٠٠٠ دينار كويتي

البرقي : بنكتجاري - كويت

في ٣١ ديسمبر ١٩٦٦

جنيه استرليني واحد (

دينار كويتي	المطلوبات	دينار كويتي
١٩٦٥	رأس المال المصرح به والمدفوع ٢٠٠.٠٠٠	
دينار كويتي	سهم بسعر ٧/٥٠٠ دينار كويتي للسهم الواحد مدفوعة بالكامل .	١٥٠٠.٠٠٠
١٥٦٦٤٣	٢٠٧٨٥٧ الاحتياطي القانوني	
٦٩٣٣٥٧	٩٤٢١٤٣ الاحتياطي العام	١١٥٠.٠٠٠
٤١٤٣٤	حساب الارباح والخسائر .	٤٣٥٧٥
١٣٩١٤٣٤		٢٦٩٣٥٧٥
٤٣٩٢٣٤٥٩	حسابات جارية وودائع وحسابات أخرى متضمنة التبعات .	٦١٦٣١٦٠٧
١٨٠.٠٠٠	مخصص مقسوم الارباح المقترح دفعه .	٢١٠.٠٠٠
٦١٤٤٠٩١	تعهدات لقاء اعتمادات وكفالات والتزامات أخرى (له مقابل) .	٨٨٢٨٧٢٤
٥٢٦٣٨٩٨٤		٧٣٣٦٣٩٠٦

عبد العزيز أحمد الحر
رئيس مجلس الإدارة

ملاحظة - ان الميزانية العمومية وحساب الارباح والخسائر لم ينظما بموجب الملحق ج - من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات التجارية رقم ١٥ لسنة ١٩٦٠ بل طبقا للاصول المصرفية المتبعة .

المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٦

دينار كويتي	المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٦	دينار كويتي
١٩٦٥		
دينار كويتي	٥١٢١٤ حول الى الاحتياطي القانوني	
٤١٦٦٣	٢٤٨٧٨٦ حول الى الاحتياطي العام	
١٩٣٣٥٧	مخصص مقسوم الارباح المقترح دفعه بواقع ١٤ بالمائة (١/٥٠ دينار لكل سهم) .	٥١٠.٠٠٠
١٨٠.٠٠٠	الرصيد المنقول الى ما بعده .	٤٣٥٧٥
٤١٤٣٤		

طرائف عربية

مطارحة

● قيل ان رجلا من اهل العلم والادب قعد على جسر بغداد ينتزه ، فاقبلت امرأة بارعة في الجمال فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم ، فقالت ، المرأة رحم الله ابا العلاء المعري ، ثم افترقا قال فتبع المرأة وقلت والله ان لم تقولي لي ما اراد بابن الجهم ... فضحكت وقالت اراد به قوله :

عيونُ المَهَّاءِ بين الرُّصَافَةِ والجِيسِرِ جِلْبَنُ الهَوَى من حيثُ أُدرى ولا أُدرى
وعُشْنِيَتِ اَنَا بِأَبَى العِلاءِ :

فيا دارها بالخَيْفِ إن مَزَارَها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوال

حنكة ودهاء

● يحكى انه كان لعبد الله بن الزبير ارض قريبة لارض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها ، فدخلوا في ارض عبد الله ، فكتب الى معاوية ، اما بعد فانه يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في ارضي والا كان لي ولك شأن . فلما وقف معاوية على الكتاب ، دفعه الى ابنه يزيد فلما قراه قال له : ما ترى؟ قال :

أرى ان تنفذ اليه جيشا ، اوله

عنده وآخره عندك ، يأتوك برأسه .

فقال يا بني ، عندي خير من ذلك . علي

بدواة وقرطاس ، وكتب : وقفت على

كتابك يا ابن حواري الرسول ، وساءني

ما ساءك ، والدنيا هينة عندي في جنب

رضاك ، وقد كتبت على نفسي رقما

بالارض والعبيد ، واشهدت علي فيه ،

ولتصف الارض الى ارضك ، والعبيد

الى عبيدك ، والسلام . فلما وقف

عبد الله بن الزبير على كتاب معاوية

كتب اليه . وقفت على كتاب أمير

المؤمنين ، فلا عدم الرأي الذي أحله

من قریش هذا المحل والسلام . فلما

قراه معاوية رماه الى ابنه يزيد ، فلما

قراه أسفر وجهه ، فقال يا بني اذا

رمىته بهذا الداء ، فداوه بهذا الدواء .

دُرّة في

● حكى المدائني قال : خرج ابن زياد في فوارس ، فلقوا رجلا ومعه جارية ، لم يرَ مثلها في الحسن ، فصاحوا به خل عنها ؟ وكان معه قوس فرمى أحدهم ، فهابوا الاقدام عليه . فهم ليرمي ثانية فانقطع الوتر . فهجموا عليه ، وأخذوا الجارية منه ، فهرب ، وانشغلوا عنه بالجارية . ومد بعضهم يده الى اذننها وكان فيها قرط ، وفي

أقوال مأثورة

* أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه .
* أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس .
* آفة القوة استضعاف الخصم ، وآفة النعم فبح المن ،
وآفة الذنب سوء الظن .

غناء الحضارة وغناء البداوة

● قال ثمامة كنت عند المأمون يوما . فاستأذن عمير المأمون بالغناء ، فكرهت ذلك . ورأى المأمون الكراهية في وجهي فقال ما بالك يا ثمامة ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إذا غنى عمير ، ذكرت مواطن الأبل وكثبان الرمل ، وإذا غنت فلانة انبسط أمني ، وقوى جدلي وانشرح صدري وذكرت الجنان والولدان ، كم بين أن تغنيك جارية غادة ، كأنها غصن بان ، تروى بمقلة وسان ، كأنها خلقت من ياقوتة ، أو خرجت من فضة ، بشعر عكاشة العبيسي .

من كف جارية كأن بناها من فضة قد طوقت عُنابا
فكأن يمتاها إذا ضربت بها ألق على كف الشمال حسابا
وبين أن يغنيك رجل كث اللحية ، غليظ الاصابع ، خشن الكف ، بشعر ورقاء بن زهير :

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أباده
فتبسم المأمون وقال : الفرق واضح بينهما ، والتهج فسيح . يا غلام لا تأذن له واحضر أطيّب قياننا وامتنعنا ساعة .

ما ترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة

● قيل أن بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب لبن ، فقام وتقدم وقال : يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ، سنة أذابت الشحم ، وسنة أذابت اللحم ، وسنة أذابت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها عنا ، وإن كانت لله ففرقوها على عباد الله ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا ، إن الله يجزي المتصدقين .
فقال عمر : ما ترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة !

قلنسوته

القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة . فقالت الجارية : وما قدر هذه الدرة ؟ انكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدرر ، لاستحقرتم هذه الدرة . فتركوها وتبعوه وقالوا له : الق ما في فلنسوتك ، وكان فيها وتر قد أعدده فنسيه من الدهشة ، فلما ذكره . ركب في القوس ، وصوبه اليهم فخافت القوم وولوا هارين . وخلوا الجارية !



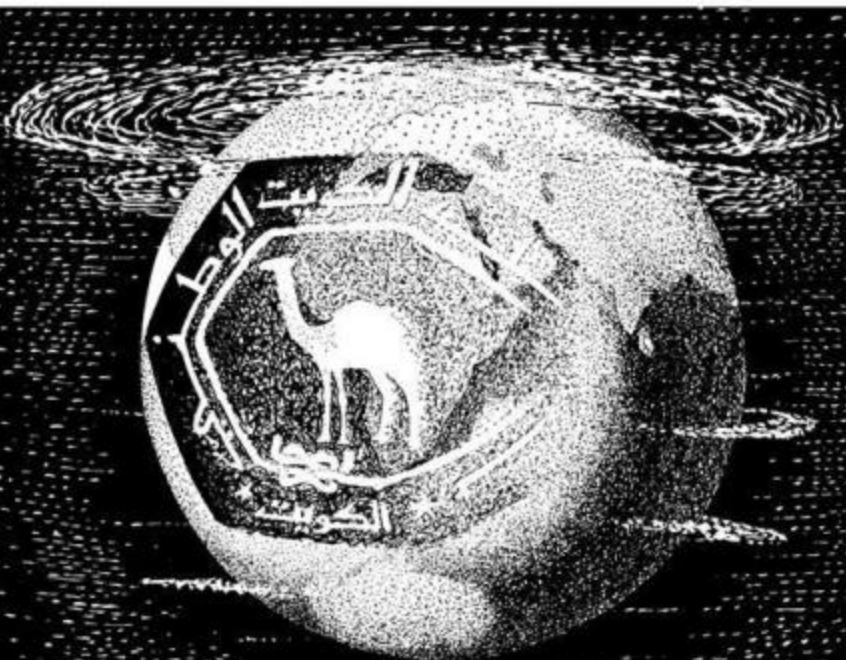
الحاج علي الأربش وأولاده

تجارة عكامة ومجوهرات

تجدون أروع تشكيلة من المجوهرات لأحدث المبتكرات
العالمية من الذهب والناس واللؤلؤ والأحجار الكريمة

شارع عبدالله السالم - تلفون ٣٢٨١٦ ص.ب ٤٣٩ - الكويت





نشاطه يغطي كافة انحاء العالم



بنك الكويت الوطني

المركز الرئيسي: الكويت ص ب: ٩٥٠٠٠ سنة ١٩٩٠٠ العنوان البرقي: ناكويت

أكبر بنك عربي غير حكومي

رأس المال والاحتياطي ٢٠٠/٠٠٠ ١٣,٢٤٩ د. ل.ع

مجموع الموجودات ٢٢٣,٦٣٠,٨٧٦/٠٠٠ د. ل.ع

حسابات التوفير بفائدة

خزائن حديدية لحفظ الحاجات الثمينة



إضحكى

تضحك الدنيا معك .. أبك بك وحدك

هذا ما وجد مكتوبا على قبر بقله !

● هنا ترقد ، ماجي . وهي التي
رقت في حياتها اثنين من لواءات
الجيش ، وأربعة صاعات ، وعشرة
يوزباشية ، و٢٤ ملازما ، ٤ جاوينا .
وقبله واحدة !!

مسألة أعاب

● كان سام خبيرا في لعبة البردج .
وهي لعبة الورق الشهيرة التي تحتاج
الى الكثير من المهارة . وكتب له ، فيما
يكتب الناس ، رجل من هواة هذه
اللعبة يسأله . ووجه اليه عشرة اسئلة
كاملة فما كان من الخير سام الا ان رد
على الاسئلة العشرة ، وأرفق مع اجاباته
فاتورة بطلب أعاب ، هي اجر هذه
الاجابات .

فكتب الرجل السائل الى محاميه
يسأله هل حقيقة وجب عليه قانونا
أن يدفع مثل هذه الفاتورة ؟
فجاء الجواب من محاميه : طبعاً
تدفع ؟

وكان مع جواب المحامي فاتورة منه
يطلب من الزبون اجر هذا الاستفتاء !!

زوجة المدير

● الساعي للفتاة : « ان المدير
لا يرفض أبدا مقابلة فتاة جميلة مثلك ! » .
الفتاة : « حسنا .. اذهب اذن وقل
ان زوجتك تريد مقابلتك !! » .

العلاج الوحيد

● الفلاح : « ان بقرتي تصاب أحيانا
بحالات غريبة يا دكتور ، فهي تنام على
الأرض ، وتظل نائمة لمدة يوم أو يومين ،
قبل ان تعود الى الوقوف مرة أخرى ! » .

الطبيب البيطري : « لماذا لا تعرضها
للبع في أول قرصة تعود فيها الى
الوقوف على أرجلها ؟ ! » .



الحالة سيئة جدا

● صاحب المتجر لأحد موظفيه :
كيف الحال ، أرجو أن تكون حركة البيع
رائجة !

الموظف : الحالة سيئة جدا ، فلم
أبع غير فستان واحد أمس لأحدى
السيدات واليوم أسوا من الأمس !

صاحب المتجر : « وكيف يمكن أن
يكون أسوأ ؟ » .

الموظف : « لقد أعادت السيدة
الفستان الذي اشتريته ! »

العرب

المجلد ١٠٣
٢٢ صفر ١٣٨٧
يونيو
(تشرين) ١٩٦٧

اطلب

العربي الصغير

مع هذا العدد

جوائز

١٢٠٠

دينار سنوياً

بائع الفاكهة

(انظر صفحة ٥)

التمن

لبنان	١١٠	لبنان
البحرين	٢	البحرين
السعودية	٢	السعودية
اليمن	٣٥	اليمن
العراق	١٢٠	العراق
لبنان	١٠٠	لبنان
الأردن	١٠٠	الأردن
سورية	١٠٠	سورية
ج.ع.ا	١٠	ج.ع.ا
السودان	١٠	السودان
ليبيا	١٥	ليبيا
تونس	٢٠٠	تونس
الجزائر	٢٠٠	الجزائر
المغرب	٢	المغرب





طفل يرسم على بلاط الطريق

● الرسم كان من أول أدوات التعبير عند الإنسان القديم ، فقد خلف لنا صورا من حيوانات وأدوات رُسِّمها على جدران كهوفه لا تزال آثارها الى اليوم باقية : عجول وغزلان ، وفواطع وسهام . وهذا الطفل يعيد تاريخ جده الإنسان القديم . ان الرسم في دمه . ووقع على قطع من الطباشير ، وعزَّته اللوحة ، فانخذ من بلاط الأرض لوحة ، حيثما وحيثما اشتد به الميل الى التعبير بالطباشير . وماذا رسم ؟ عَيْنين وأنفا ، في وجهه ، حملته اختصارا برجلان ! وكفى الله المؤمنين القتال .



عَزِيْزِي الْقَارِئُ

● بريد القراء بريد كبير .

وهو بريد متواصل كل يوم .

● ومن القراء من يشكو من أننا لم نجيبهم على سؤالهم . وعدد الاسئلة ، وكثير منها الخاص ، هو من الكثرة بحيث يحتاج الى قسم اداري يقوم بهذه الاجابة . عدا تحميل رئيس التحرير ، والاكثرية تطلب منه الاجابة شخصيا ، ما لا يستطيع من مجهود فوق مجهوده الراتب العادي . وهو بحكم ضيق وقته لا يطلع الا على ما يختار له من هذه المكاتيب .

● ومن امثال هذه الاسئلة سؤال : هل اذا كتبت لكم في كذا وكذا ، هل تنشرون ؟ الجواب لا يحتاج الى اجابة . قلنا مرارا ان « العربي » مفتوح لكل كاتب ، والحكم على المقال عند وروده . واسئلة تتعلق بمدارس الكويت ، هل يقبل السائل فيها . واخرى بالعمل في الكويت . واخرى عن اتصالات واستخبارات يراد منا انجازها في الكويت . وهذا كله لا شك دليل ثقة نشكر السائلين عليها ، ولكن نأسف لانه ليس لدينا الجهاز اللازم لكل هذا .

وتكرر الشكر .

وتكرر الاسف .

المحرر



العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : عقل الانسان ميزان غير ثابت على الزمان . رعاية الفرد في الامم
منهج في الدنيا جديد ٨
- مرآة الراى الغربى : موقف البابا من تحديد النسل وتحديد الملكية ٦٠
- مرآة الراى العربى : العمل هل حرر المرأة ؟ الهروب من الواقع ٦٨
- استطلاعات صحفية مصورة :
- حلفا الجديدة وخران خشم القرية (بالالوان) ٣٦
- جامعة دمشق : منارة علمية قامت وسط الانواء (بالالوان) ٧٤
- صناعة الاسمدة فاتحة عهد جديد تزدهر فيه الصناعات الكويتية (بالالوان) ١٢٤
- لغات .. وآداب :

- ادياء منسيون : عبد المسيح الانطاكي ١١٨
- صفحة في اللغة ١٢٢

شعر .. وشعراء :

- رسالة (قصيدة) ١٧
- السيجارة (قصيدة) ٣١
- ابن الخطيب : امام فن التزجل ٤٧
- القرآن الكريم وموقفه من الشعر والشعراء ٩٤

طب وعلوم :

- انباء الطب والعلم والاختراع : طرق فزيائية تخلص الحقول من الافات بدل المبيدات
الكيميائية . ألعاب تبدو سخيفة للكبار ، تنمو عليها وتترعرع انفجالات الصغار .
- العنف صفة بعض شباب هذا العصر ٢٠
- في سبيل موسوعة علمية : الوظائف .. خفافيش الليل ٢٤
- صفحة من الطب المصور : الطفل رجل مكتمل الاعصاب ٣٤
- طبيب الاسرة : هل يمكن حمل " أثناء الرضاعة ؟ حملة الامراض المعدية : من هم
وما هم ؟ رلم في التوائم قياساً تاريخي ؟ السباحة والغطس في الماء ٥٠
- امراض شائعة : الذبحة الصدرية ، والسدة القلبية ٥٤

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 103 June 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العربى »

الاععلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب

صورة الغلاف



● بائعا الفاكهة : فرغ النهار ، وباعا ما باعوا ، من عنب ومن كمثرى ، وقعدا يحسبان كم ربحا . انها اللقمة ، وانه العمل من اجلها . وانها التجارة في ادنى صورها .

(للفنان الرسام موريليو)

(انظر العربي العدد ٩٨ بتاريخ يناير ١٩٦٧ صفحة ١٢٦)

اسلاميات :

- الشريعة الاسلامية مثالية وواقعية معا : تبين المحظورات عند الضرورات ١٢
- القرآن الكريم وموقفه من الشعر والشعراء ٩٤

علم نفس :

- كارل جوستاف ينج ٧
- ابن سيرين وعلم النفس الحديث ١١

ركن الاسرة والمرأة :

- الزواج الناجح شركة بين اثنين صادقة ١١٥

فن حياة :

- الخوف من الشيخوخة ليس وقفا على الشيخوخة .. رجال تميزوا في السبعين والثمانين! ١٠٢

كتب :

- كتاب الشهر : جان جينيه شاعر الشر واديبه ١٤١
- مكتبة العربي ١٤٥

قصص :

- الحنش .. والعقرب (بالالوان) ٨٨
- الشمعة (قصة مترجمة) ١٤٨

متنوعات :

- عزيزي القاري ٣
- بريد القراء ٦
- طرائف عربية ٣٢
- نتيجة مسابقة العدد (١٠١) ١٨
- مسابقة العربي ١٩
- دردشة ١٠٠
- آنت تسأل .. ونحن نجيب : حق المرأة في العمل كحق الرجل ١٣٦
- اضحك .. تفضح الدنيا معك ١٤٧

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٥٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠٠
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٥٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب.٢٢٨٨ ويكتب على الغلاف :
اشتراكات العربي .



بريد القراء

وحي الرسالة

● نشرتم في العدد الماضي كلمة للاستاذ الكاتب الشهير أحمد حسن الزيات يعتب عليكم فيها انكم نشرتم في باب الكتب والمجلات مقالا عزوتموه لغيره، هو مقال بعنوان « محمد اول من أعلن حقوق الانسان » ، فكيف جاز أن يقع هذا الخطأ من مجلة « العربي » ؟

قاريء

« العربي » : المسألة فيها لبس كبير . انتائي عدد مارس الماضي ، وفي باب مرآة الراي العربي (لا باب الكتب والمجلات) ، نشرنا مقتبسا عن مجلة السياسة الكويتية الأسبوعية ، نموذجا بين نماذج ، لما يكتب في الصحف العربية ، ونسبناه اختصارا الى مجلة السياسة ، ولم نذكر اسم الكاتب ، وقد عدنا الى ما نشر في مجلة السياسة، والى المقال الذي اقتبسنا منه ، فاذا به مقال ملا صفحة كبرى عنوانه «حقوق الانسان أعلنها محمد منذ ١٣ قرنا»، وكتب على رأسه انه للسيدة هداية . وفحصناه فوجدنا انه نقل بالحرف الواحد من كتاب الأستاذ الزيات ، « وحي الرسالة » !

فهذه هي القصة بوقائعها العارية دون تعليق .

استطلاع عن الحلة

- حق لي أن أعتب بلهجة لا تستميج المدرس . لهذا الصدود غير المتوقع وتلك الجفوة المفتعلة من مجلتنا الزاهرة « العربي » ، الى المدينة التي شغلت القرنين السادس والسابع الهجريين بأديانها وشعرائها وفقهاها ، حينما كتبت سفرا خالدا للتراث الفكري العتيق ، وهي تنهل العلم من جوانبه وتترع الادب من أقطابه ، أضف الى ذلك التراث الحضاري الذي خلقته العقول المبدعة والأفكار الجبارة .
- حق لي أن أعتب بلهجة لا تستميج المدرس . لهذا الصدود غير المتوقع وتلك الجفوة المفتعلة من مجلتنا الزاهرة « العربي » ، الى المدينة التي شغلت القرنين السادس والسابع الهجريين بأديانها وشعرائها وفقهاها ، حينما كتبت سفرا خالدا للتراث الفكري العتيق ، وهي تنهل العلم من جوانبه وتترع الادب من أقطابه ، أضف الى ذلك التراث الحضاري الذي خلقته العقول المبدعة والأفكار الجبارة .
- حق لي أن أعتب بلهجة لا تستميج المدرس . لهذا الصدود غير المتوقع وتلك الجفوة المفتعلة من مجلتنا الزاهرة « العربي » ، الى المدينة التي شغلت القرنين السادس والسابع الهجريين بأديانها وشعرائها وفقهاها ، حينما كتبت سفرا خالدا للتراث الفكري العتيق ، وهي تنهل العلم من جوانبه وتترع الادب من أقطابه ، أضف الى ذلك التراث الحضاري الذي خلقته العقول المبدعة والأفكار الجبارة .

التقاليع المستوردة

● قرأت الخبر التالي في احدى الصحف اليومية العربية : « اتخذت ادارة المدارس العليا في أمريكا قرارا حازما للحد من استهتار الطالبات اللواتي يرتدين الملابس القصيرة « الميني جيب » ، التي تكشف عن الجزء الأكبر من سيقانهن . وقد جاء في هذا القرار أن الطرد من المدرسة هو عقوبة الفتاة التي تركع ولا يلمس طرف ثوبها الأرض » .

هذا في أمريكا « بلاد التبرج » فماذا فعلت إدارات المدارس هنا عندنا في بلاد الحشمة والتقاليد ؟ ما أحوجنا لمثل هذا القرار لحماية الفتاة العربية من هذه التقاليع المستوردة .

عيد عز الدين محمد
القاهرة

خطا وجب تصحيحه

● قرأت في عدد العربي ذي الرقم (١٠١) في الباب الذي تشرفون عليه ، وهما لا شك عندي في أنه زلة قلم ، أو تطبيع من متصد الحروف ، جاز عليكم سهوا .

فقد نسبتم هذا البيت :

بيض صناعنا ، سود وقائنا

خضر مرايعنا ، حمر مواشينا

الذي ترون أن الكويت استمدت منه ألوان علمها ، نسبتموه (لابن زيدون) .. والواقع أنه من قصيدة مشهورة لصفي الدين الحلي :

سلى الرماح الموالى عن معالينا

واستشهدى البيض ، هل خاب الرجا فينا ؟
أكون شاكرا اذا صححتم هذا السهو في عدد العربي المقبل .

روكس بن زائد العزى

اقتراح من قارىء

التي هي من باب واحد في كتاب وتطبعه وتقدمه الى قراء « العربي » كهدية أو بسعر محدد .
الطالب : ه . س . ح
قطر : مدرسة الدوحة الثانوية

● من المعلوم أن أعداد « العربي » القديمة قد نفدت ومن المستعصى الحصول عليها ، وإزاء ذلك أرى أن تقوم إدارة المجلة - أو الكتاب الشهري كما تعبر عن نفسها - بجمع الجيوت

اعظم جائزة

● كنت متلهفا للقاء العدد (١٠١) من مجلة العربي لكى أجد بين طياته اسمى وسط الفائزين بأحدى المسابقات . ولكنى بدلا من أن أجد اسمى وجدت جائزة لى بل لكل عربى يعرف حق عروبه . جائزة زادتني ايمانا بقوة العرب ووقوفهم في وجه كل من يريد شرا بالامة العربية . جائزة فقحتني بأن الكويت دولة تواصل نضالها وتقدمها بأسرع مما نتصور . أما الجائزة فهو استطلاعكم المصور عن الجيش الكويتى الباسل ، الاستطلاع الذى جعلنى أفتح فاهى دهشة ولا أكاد اصدق ما ترى عيني . لآنا لم نكن نعرف عن الكويت إلا أنها دولة تقع جنوب العراق منتجة للبتترول وغنية .

ولكن استطلاعكم حمل الأوهام من رأسي وطرحها خارجا وجعلنى فخورا بدولتكم الفتية وبجيشكم العظيم .

فقد يا جيش الكويت الباسل سيسجل لك التاريخ صفحات مشرقة بيضاء في أرض المعركة . ستبقى مع أشقاك الجيوش العربية منطلقا مع سهام الأمة العربية الى صدر كل من يحاول الاعتداء على أرضك التي هي أرض أبائنا وأجدادك .

المواطن : أمجاد عبد الحميد

موصل - العراق

عَقْلُ الْإِنْسَانِ

مِيزَانٌ غَيْرُ ثَابِتٍ عَلَى

بِقَلَمِ رَئِيسِ النُّحْرِيرِ



■ في الركن الهاديء من البيت ، في الساعة الساكنة من الليل ، تخطر على بال الرجل منا ، وعلى بال المرأة ، آراء غريبة ، لا تنبع من الحياة الجارية ، يكاد أن يخرج الإنسان منا بها ، عن عقله بعقله . وهي أسئلة أولى بها رجل هبط من المريخ لا عاش بين الناس على هذه الأرض .

ومن هذه الخواطر خواطر تتصل بالعقل نفسه .

والسؤال الحاضر لدى الآن هو سؤال يتصل بعقل الإنسان . هذا العقل هل هو هو عقل الإنسان منذ أزمان . وهل هو عقل ثبت على حال واحدة ثبوت الشمس تطلع علينا وتغرب منذ قرون . وإن يكن قد ظل ثابتا ، فهل هو سيثبت على توالى الأيام والسنين ؟ .

إن كل شيء في الحياة يوزن . يوزن الطعام ويوزن الشراب وتوزن الاجسام والاحجام . الا شيئا واحدا لا يوزن ، ذلك الفكر . وذلك الرأي .

وقيل ان العقل هو ميزان الفكر ، وانه هو ميزان الرأي .

فان يكن ميزانا حقا فهو ميزان لا

كففة له ، ولا صُنْجَة ، وما الافكار وما الآراء له بأثقال .

ومع هذا نحن نحس أن العقل انما يؤدي ما يؤديه الميزان . السنا به وزن الأعمال فنقول هذا شر ، ونقول هذا خير ؟ والسنا به تكشف عن صحة الأمور ، فنقول هذا صحيح وهذا باطل ؟ هذه كلها أمور بدھية لا شك فيها .

ولكن المشكوك فيه أن هذا الميزان ، ميزان العقل هذا ، هو من الدقة ثابت الدلالة ، بين أيامه القريية وأماسيه البعيدة ، ومن المشكوك فيه أن يزن الخير دائما فيجد أنه الخير ، ويزن الشر دائما فيجد أنه الشر . وقد يدخل الشك

عَقْلٌ رَضِيَ الرَّقَّ ثُمَّ انْقَلَبَ عَلَيْهِ
عَقْلٌ اِهْتَقَرَ الْعَمَلَ ، ثُمَّ ارْتَفَعَ بِهِ
عَقْلٌ أَبْقَى عَلَى السَّارِبِ ، ثُمَّ مَلَقَهُ وَتَأَنَّتْ
عَقْلٌ آتَتْ بِالْعِصَّةِ ، ثُمَّ اَزَوَّرَ عَنْهَا

كَانَ

الزَّمَانُ

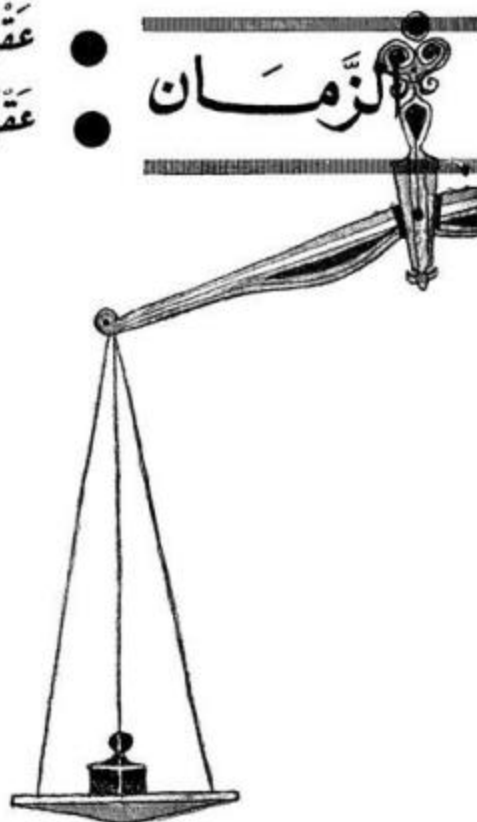
حتى أرسطو ، « المعلم الاول » ، قبله
وارتضاه . والعهد اليوناني ، عهد
الفلاسفة الاول ، كان عهد الرق . كان
أكثر أهل أثينا العبيد . كان الرق شيئاً
عادياً مألوفاً آلفة الهواء والماء .

والرق قبلته من بعد ذلك سائر
الأمم ، وسائر أهل الأديان (ولا أقول
الأديان) . وتجارة الرقيق كانت تجارة
مشروعة تشارك فيها سفن الدول
المتحضرة عبر البحار ، ويشارك رجالها
الرسميون . وأمريكا قامت ، في بعض
ما قامت ، عندما قامت ، على أعناق
الارقاء .

ثم تغير الميزان .

وحل محله ميزان عقل جديد يحرم
ما أحله ميزان العقل القديم .

تغير العقل ، والإنسان هو الإنسان .
ولا يهمني الآن أن يكون تغير إلى ما
هو أحسن ، أو تغير إلى ما هو أسوأ .
المهم أن العقل ميزان لم يستقر على
حال .



إلى سجيّة هذا الميزان ، فيصبح وزن
الشر الثقيل فلا يثقل به كثيراً ، أو لعله
يزن فيجعل الخير مكان الشر والشر
مكان الخير .

الرق

ولنضرب الأمثال .

والمثل الاول الرق . الرق اليوم تجده
في ميزان العقل الإنساني الحاضر مرذولاً ،
ولكنه كان في سائر العصور مقبولا .



والقتل

على البرلمان الكندي فرفضته أغلبية غير كثيرة ، ١٤٢ رفضوا و ١١٢ قبلوا ، ومن الناس من وضع كندا في المكان الثاني من التحضر من أجل ذلك .

ولست أتعرض لخطأ ذلك أو صوابه . ولكن اذكر ذلك لأبين أن عقل اليوم غير عقل الامس ، ولعل في غد عقلا يأتي جديدا ، والانسان هو الانسان ، والدنيا هي الدنيا .

والعفة

ومثل آخر : العفة .

كانت العفة ذات صلة بالسيادة وثيقة . وكان الرجل السيد له من الإبكار حظ الأسد . ويضم الصيني القديم اليه من النساء سداس وسباع ، وثمان وأى عدد شاء . كل بقدر ماله وجاهه . ورضي العقل حينذاك بذلك . رضىته عقول الرجال ، ورضيته عقول النساء . وحتى الزوجة الاولى كان من حقها أن تتخير لزوجها ما شاء بعدها من نساء .

لم تشك امرأة في صحة هذا الامر ولم يشك رجل . وكيف يرفض عقل رجل عادة جرت مجرى الماء في الحلقوم الصادى .

وكانت امور العفة هذه في الصين لها اشباه في غير الصين . وانما مثلت بالصين لأن مجلة « العربي » لا تدخل الصين .

ثم تبدل الحال واختلف .

فمن الناس من رضى امرأة واحدة . ومن الناس من زاد . ومن الناس من ضم الى الزوجات الجوارى . ومن العجيب أن الزوجات رضين بهذا . ومن العجيب أن الجوارى كذلك رضين او منهن من رضين .

وكان من الناس من يشجب التعدد . وكنت أود أن اسمع رأى النساء المتعددات .

ان القتل ازهاق نفس ، والنفس عزيزة على بنى الانسان . واحسب العقل كان لا يرضى القتل حتى قبل أن تجيء بدمغه الاديان . والعقل السليم الباده كان يرى أن العين بالعين ، والنفس بالنفس ، وان كل قاتل مقتول . ثم تغير العقل فرأى فرقا بين قتل سبقه عزم وتدبير ، وقتل جاء فجأة فكان عن اثارة . ثم تغير العقل بعد ذلك رويدا رويدا فأصبح يرى أن القتل لا يكون الا عن مرض ، وان القاتل ليس له المشائق ، او حتى السجون ، ولكن له المستشفيات يبرأ فيها من مرضه . وعقل رأى آخر الدهر أن القصاص ،



تقييمه الدولة على القاتل ، انما هو جريمة قتل رسمية تدان الدولة بها ، وأنه بدلا من جريمة قتل واحدة تصبح عنده بالقصاص جريمتان .

وسرى هذا المزاج العقلى الجديد في زعماء الامم وانتهى الامر اليوم بأن رفعت من بعض قوانين الدول المتحضرة عقوبة الاعدام . وعرضوا هذا الرفع قريبا

ويعمل . كان نظاما الفه الناس عقلا ،
والفوه طبعا ، كما الفوا الشمس تطلع
من الشرق لتهبط وتغيب في الغرب .
كان نظاما كأنه بعض نظام الكون لا يناله
التبديل والتغير . وانك لترى تحقير
الزراع ، والترفع عما يصنع الصانع ،
سمات موجودة الى اليوم ، حتى بين
العرب ، انها اصداء ظلت باقية على
الزمن تردد صوت الرجل القديم القوى
القاهر .

ثم تبدل الحال . تبدل اولا بتغيير
النظرة الى العامل ، وبأن الله ما اراد
الحياة الا عملا ، وهل يستوى الذين
يعملون والذين لا يعملون . ثم ارتفعوا
بالعامل ، والعامل الذي يعمل بيده خاصة ،
الى حيث هو اليوم من العناية ، ومن التمجيد
والتصعيد في الدول . ومن الدول
من جعلت العامل هو عصب الحياة ،
مصلحته هو وحدها هي الامرة وهى
الناحية .

ورضى العقل بتقديم العامل قديما ،
كما رضى العقل بجديده جديدا .

ولست بصدد ذم قديم ومدح جديد ،
او ذم جديد ومدح قديم ، ولكنى بصدد
ان انتهى الى ان العقل ، هذا الذى
حاطه الانسان ، صاحبه ، بالتجليل
والترفيح والاحترام ، عقل لم يثبت على
الزمان .

وحتى حرية العامل اختلفوا فيها .
وتساءل العقلاء ، اى العاملين اكثر حرية
واكثر انطلاقا ، عامل الامس القديم الذى
كان يعمل عندما يريد ، ويسكن فلا يعمل
عندما يريد ، ام عامل اليوم الحاضر
الذى يدخل الى المصنع استجابة لصفرة
صفارة في الصباح ، ثم لا يخرج منه الا
على صفرة صفارة في المساء ، وبين
الصغرتين العمل الراتب الذى تقتل
رتابته ما في النفس من نبضات حياة .
واختلف العقلان . فابن هما من ثبات
الموازين وهى من نحاس او فولاذ .

ولا شك ان اهل التعدد الفوه
ورضوه ، وسافوه عقلا .

ثم اذا بنا في هذا العصر الحديث ،
نسمع بين الامم التى هي اليوم ثلاثع
المدنية الحاضرة ، حديثا عجبا .

العفة ذاتها ادخلوها في المختبرات
يمتحنون صدقها واصالتها ، وحاجة
العصر المدنى الحاضر اليها .

وقالوا فيما قالوا بالعيش التجريبي
بين الاثنين عيش الزوج ، من قبل
زواج . فان صح فالزوج ، فان لم
يصح فالى تجربة اخرى فاخرى .
وحشدوا لهذا الراى حشدا من اهل
الفكر كبيرا . من علماء طب ، وعلماء
نفس ، وعلماء دين ، وخبراء اجتماع .
ومنهم من قال برفع الحجب جميعا .
ومنهم من اطاح فيما اطاح بالبيت
والاسرة .

ومنهم من راي الاسرة مجتمعا كبيرا
مشارك لا يدري فيه زوج من زوجته
ولا ابن من ابوه . وعهدنا بهتلر وما
صنع في هذا السبيل قريب .

انه العقل اطلق من قيوده كما
ينطلق الثور في مخزن الخرف .

العمل

ومثل آخر ، العقل والعمل .

احترم الانسان من قديم الزمان
القوة ، وكان السيف والرمح والدرع
والخيل اداتها . ويغزو القوى ارض
الضعيف فينشأ من ذلك مجتمع ،
السادة فيه اهل السيف ، والعبد
الزراع والصانع ، والعامل بيده ايا كان .
ونشأت حقارة للعامل بيده ، وسيم
الخسف ، وسيم قلة الاجر . ورضيت
كل طبقة بنصيبها من الحياة دهرا
طويلا . لم يخطر ببال الزراع والعامل
ان يرتفعا . ولم يخطر ببال السيد ، وقد
ملأ المهنذ قبضته ، ان يفرغها منه

كان يستعجل استطلاعة لحيته ، لان
اللحية تضج ووقار .

ونظرت تلك العقول الى الشوارب
واللحي ، نظرتها الى الشجر ، لا بدان
يعلو جذعه تاج من ورق ، او نظرتها الى
الحجر ، اذا سقط على منحدر تدحرج .
نظرت العقول الى الشوارب واللحي
نظرتها الى ظاهرة من ظواهر الكون
وسنة من سننه لا تتبدل ولا تتغير .

والنساء ما عرفن الرجال الا ذوى
شوارب ولحي .

ورويدا رويدا تبدل الحال .

واستبدل بالمقص الموسى .

وحلق الفتیان ذقونهم وحلقوا الشوارب،
وأطالوا شعورهم . وقصصت الفتيات
شعورهن ، ولبسن سراويل الفتيان .
وتنظر الى كثير من فتية الامم «السابقة
الى التحضر » ، والى فتياتها ، فكثيرا
ما يشتبه عليك امر من ترى ، افتى هو
ام فتاة . ويخونك الرأس دليلا ، فتأخذ
تنظر الى ما تصدّر من الجسم والى ما
تخلف منه ، لتتهدى الى حقيقة ما ترى .
هذا اذا نهض همك الى هذه الدرجة
من العرفان .

والعجيب ان عقولا كانت ترى في
الشوارب واللحي انها بعض نظام هذا
الكون ، وبعض ظواهره ومظاهره التي
لا تتبدل ، أصبحت ترى عكس هذا تماما،
وتألفه ، وترضاه .

وكانى اسمع قارئى يقول : وكيف
نأمن من بعد ذلك حكم العقول .

واذا سأل سائل أى الحالين أفضل ،
لقلت له بأن سؤالك هذا غير ذى موضوع،
فلسنا نحن الآن بصدد تضعيف لراى من
الآراء أو ترجيح .

أحكام العقول وأحكام السماء

وهذا يفضي بنا ، دون قصد الى ما
يقول به رجال الدين ، كل دين . انهم
يقولون ان العقول غير ثابتة الأحكام ،

ومع هذا نحن نعتمد العقول في كل
تقدير وكل تدبير .

والشوارب واللحي

ومثل آخر : اقل من الامثلة الماضية
رجاحة ، وقد يكون اكثر حرجا .

ذلك مثل الشوارب واللحي .

كان اكثر الامم في القديم ، رجالها
ذوو شوارب ملتحمون ، يستثنى من
ذلك قلة ، منهم قدماء المصريين . وكان
نبات الوجه كنبات الارض ، ظاهرة في
حكم الطبع ، لا يرتاب فيه عقل مرتاب ،
والافلام السينمائية القديمة تظهر اليوم
على الشاشة أحيانا ، فان كانت صنعت
في اواخر القرن الماضي ، او حتى اوائل
هذا القرن الحاضر فما اكثر ، ما تكثر
لحائها والشوارب .

والشاب المراهق كان يستعجل تثبت
وجهه ، لانه للرجولة شارة . والرجل



وسائر الزمان ، متوافقة متواحدة ، يفهم بعضها بعضا على اختلاف الالسنه واختلاف الألوان .



العلم الذى يكشف قوانين سنها الله

الا علما لا يزال واقفا حيث تقف الظنون ، يطرق الباب ليدخل في زمرة الحقائق ، ولما يفتح له بعد الباب اليها .

العقل ، حتى مع العلم قاصر

أما قصوره فلسبيين .
اولهما قصر اعمار العلماء . فالعالم يحصل ثم يحصل ، حتى اذا هو بدأ ينتج عاجله الموت . وتزداد مدة التحصيل كلما اتسع العلم وازدادت اغواره عمقا .
وثانيهما قصور في الذهن نفسه ، من حيث انه جهاز له طاقة للنمو ينتهى عندها . والانسان قد خلق المكينات التي اسمها بالحاسبات Computers . وهي قد ذهبت في انجازاتها الذهنية اضعاف ما ذهب اليه الذهن الانساني وحده ، وصارت هذه الحاسبات تحل من المسائل في دقائق ما تحتاج اذهان الخلق أن تنجزه في شهور وسنين . واسموها بالعقول الالكترونية ، وما هي بعقول انما هي امتداد لعقل الانسان القاصر .
وناحية اخرى خطيرة من قصور العقل لا بد من ذكرها .
تلك ان العقل ، حتى على قصوره

والناس لا تطمئن الا الى الثوابت . ومن اجل هذا جاءت احكام السماء تثبت احكام اهل الارض ، وتنأى بها عن المزالق .
بذلك حدثني رجال كرام من اتباع السيد المسيح . وبذلك حدثني رجال كرام من المسلمين وما كنت عن ذلك غافلا .

العقل المطلق لا وجود له في الناس

وهنا يتراءى لى أن العقل المطلق لا وجود له في الناس . ان العقل منطق ، ومنطقه الباده مستمد من حياة صاحبه ، ومن عاداته . والعادات مستمدة من جغرافية المكان وتاريخ الزمان على السواء . واختلف الزمان واختلف المكان فاختلفت العقول وتفاوتت ، حتى ان رجلا في بقعة من بقاع الارض ، يجد رجلا آخر ينظر الى زوجته نظرة ذات رية ، فيقوم اليه بجره ، وقد يشتبك به فيصرعه ، بينما أن رجلا في بقعة من بقاع الارض أخرى ، ينزل به الضيف ، فيكون من تكريم الضيف عنده أن يشركه في زوجته . فهكذا سمعنا عن الاسكيم فوق ثلوج الشمال من الارض .

العقل شيء واحد ثابت

فيما يوزن وما يقاس

نعم ، فيما يوزن بالجرام ، وجزء من الف من الجرام ، وجزء من الف الف ، وما دون ذلك .
وفيما يقاس بالتر ، وجزء من الف من المتر ، وجزء من الف الف من المتر وما دون ذلك .

انه العلم . انه العلم الطبيعى . علم الارض ، علم السماء ، علم الحيوان . علم النبات .

العلم الذى يكشف قوانين سنها الله في حيوان أو جماد .

هذا العلم هو الذى يجمع سائر العقول ، من سائر الأمم ، وسائر المكان

انما تعمل منها في الصميم . ويدخل في ذلك ما يتكشف للمرء الهاما . وما يحس المرء ، في أعماقه بوجوده من صوت ، كأنما هو صوت الطبع يريد أن يصدع بما يجد ، ويعجزه خرس في اللسان ، وعجز في الفهم والافهام ، فترتد خائبا قانعا بالذي كان .

واسموه الحاسة السادسة ، وما هو من الحواس في شيء . انه ادخل في النفس وأعماق ، او لعله لا مدخل له ولا مخرج ، وانما هو صوت الكيان يتردد خافتا في الاعماق .

فيما يوزن ويقاس ، وما يتبع ذلك من شئون يعين المنطق على أطراد النتائج فيها ، هذا العقل لا يشكل الا جانبا واحدا من جوانب النفس الانسانية . فلنفس الانسانية جوانب أخرى ، اذا حاول العقل ، او حاول المنطق دخولها ، فقد عمى . ان العقل لا يكاد يرى من هذه الجوانب شيئا .

ونعني بها العواطف .

ونعني بها ، غير العواطف ، تلك الاحاسيس التي نحسها في النفس ، وكأنها هي تدور على هوامشها ، وهي

رعاية الفرد في الأمم ، منهج في الدنياء جديد

الرعاية الصحية غالية الثمن

والرعاية الصحية تقف في الصف الاول من الرايات التي تهتم بها الدول ، وتهتم بها شعوبها .

وانت تدور في دول الارض تنظر الى هذه الرعاية ، وتقدرها ، فتجد البون بين رعاية ورعاية عظيمة ، هو غالبا ما يكون فرقا بين غنى دولة وفقرة دولة ، وهذا غالبا ما يكون فرقا بين عمل جاد وشامل ومنتج في دولة وعمل لا جد فيه ولا شمول في دولة أخرى .

ولكن حتى الأمم العاملة والجادة في عملها ، وفي انتاجها ، الثرية بعلمها ، تبين لها على السنين ، ومن تجربتها المتصلة منذ بدأت تمهد للرعاية أن تكون شاملة ، تبين لها أن هذه الرعاية مما تنوء به أكثر البلاد ثراء . فكيف بالفقراء .

مثل نافعة

ولقد أرى من المفيد للدول العربية أن أنقل لها شيئا مما اطلعت عليه حديثا في أمم ثلاث متقدمة ، تتمثل فيها الحضارة الحاضرة في أعلى درجات بلغها اليوم

ليس عبثا أن يفخر الناس اليوم بدولهم الحديثة ، اذا هي قورنت بدول للانسان قديمة ، فيما يتصل برعاية الفرد ، بحسبانه الفرد ، وبحسبان هذه الرعاية فرضا على الدولة ، وبشمول هذه الرعاية حتى أصبحت لكل مواطن ، علا أو سفل ، علم أو جهل ا ترى او افتر .

من الشعب والى الشعب

وبالطبع هذه الرعاية الشاملة ، في تعليم ، أو صحة ، أو تأمين عمل ، أو تأمين شيخوخة ، تحتاج كلها الى المال الوفير . ولا سبيل الى المال ، يدخل خزينة الدولة لينفق على هذه الرعاية الشاملة ، الا من الشعب نفسه . ضرائب يزكى بها الفرد المنتج كسبه من عمل . ولكنها في الحقيقة ثمن يدفعه المواطن مقدما لهذه الرعاية التي هي حق له عندما يحتاجها . فالرعاية شيء يشتري . والرعاية في الشعب المنتج الثرى قوية شاملة .

والرعاية في الشعب الفقير المتخلف ضعيفة ولا شمول لها .

والعلاج الطبي يتخذ شكلين ، علاج يعالجه الأطباء خارج المستشفيات ، وعلاج داخل المستشفيات . وهما شكلان متفاصلان تفاعلا واضحا في السويد وانجلترا من ناحية ، والولايات المتحدة من ناحية أخرى . ففي الولايات المتحدة أكثر الأطباء يوزعون زمانهم بين العمل في المستشفيات وخارجها ، أما في إنجلترا ففيها طبيب الأسرة ، وهو طبيب عام ، يفحص ، فإذا استعصى عليه شيء أرسل المريض إلى مستشفيات عالية الاختصاص كأمته ، أطباؤها يعملون كامل الوقت ، وليس من بينهم طبيب الأسرة .

وكذلك السويد، سوى أن الطبيب المعالج خارج المستشفيات يدرّب تدريبا طويلا خاصا يأذن له بأن يستقل إلى درجة ما عن المستشفيات .

عدد سرابر المستشفيات محسوبة لكل ١٠٠ ٠٠٠ من السكان

وهنا نلخصها فنقول انها لكل الأغراض يوجد منها في السنوات الأخيرة :

- ١٤٠ سريرا في السويد .
- ١٠٠ أسرة في إنجلترا .
- ٩٠ أسرة في الولايات المتحدة .
- ثم إلى نسبة الوفيات في هذه الدول الثلاث في السنوات القليلة الماضية .

الأعمار المنتظر أن يحياها الحي في هذه الدول الثلاث

العمر المنتظر للطفل الذكر عند ولادته هو :

في السويد	٧١ر٣ عاما
في إنجلترا	٦٨ر٠ عاما
في الولايات المتحدة	٦٦ر٦ عاما
والعمر المنتظر للطفلة الانثى عند ولادتها هو :	

في السويد	٧٥ر٤ عاما
في إنجلترا	٦٨ر٠ عاما
وفي الولايات المتحدة	٧٣ر٤ عاما

الإنسان ، لعل في ذلك ، ومن القران بالذي عند الدول العربية من ذلك، نفعا يقل أو أكثر تبعا لنزاج القاريء .
(ومعها بلاد الغال) ، والولايات المتحدة .
وهذه الأمم هي السويد ، فانجلترا

النفقة على الصحة محسوبة بالنسبة المئوية إلى حصيلة الانتاج القومي العام

الدولة	السنة	النسبة
السويد	١٩٦٠	٤ر٧
انجلترا	١٩٥٦	٤ر٧
الولايات المتحدة	١٩٥٧	٥ر٢

والملاحظ أن هذه النسبة في زيادة مستمرة على السنين .

عدد الأطباء بالنسبة لكل ١٠٠ ٠٠٠ من السكان



الدولة	السنة	عدد الأطباء
السويد	١٩٦٣	١٠٥٥
انجلترا	١٩٦١	١٢٧
الولايات المتحدة	١٩٦٢	١٣٦ر٩

نسبة الوفيات في كل ١٠٠٠٠٠ من أصحاب هذه الاعمار

الدولة	السن دون ٢٥ عاما	بين ٢٥ الى ٤٤ عاما	بين ٤٥ الى ٦٤ عاما	٦٥ عاما فما فوقها
<u>الذكور</u>				
السويد	١٠٤	١٠٧	٩٠٤	٦٧٠٧
انجلترا	١٠٩	١٠٨	١٤٠٤	٨٥٠١
الولايات المتحدة	٢٠٢	٢٠٩	١٧٠٢	٧٣٠٤
<u>الاناث</u>				
السويد	٠٩	١٠١	٥٠٨	٥٥٠٩
انجلترا	١٠٣	١٠٣	٧٠٦	٦١٠٤
الولايات المتحدة	١٠٥	١٠٧	٧٠٩	٥٢٠٨

اسْتِظْلَاعَاتُ وَالِدُ الْعَرَبِيَّةِ

مدحا في هذه الدولة التي استظلعناها ، أو ذكرنا حكامها ، أو أدوات الحكم أو نظام الحكم الذي هو بها ، وانما لأن هذا الخلاف يقضي عندهم بأن لا يدخل شيء عن هذه الدولة الى بلادهم ، ولو كان مبررا من كل انحياز .

وهذا مزاج في أمر العروبة نأسف له كثيرا .

فالعرب ، حيثما كانوا ، وفي أي دولة قضى القدر أن يكونوا ، انما هم جزء من الأمة العربية . يشاركون بجهودهم في جهود سائر الأمة العربية ، دانيهم والقاصي .

شباب على ضفاف دجلة ، أو ضفاف الفرات ، أو ضفاف النيل ، أو جبال تهامة أو الأطلس ، يعملون جهدهم ، في تأمين حياتهم ، وهو من تأمين حياة وطنهم الأصغر ، ثم هو من تأمين حياة وطنهم الأكبر ، وهم يعملون على ثقة من عروبته ، وعلى ثقة من باري التسم ، كيف يستطيع قلب عربي ، أن يزور عنهم ، ويغلق دونهم ودون أخبار حياتهم الأبواب وقد أرادها الله واسعة فسيحة مفتوحة .

••

أحمد زكي

من دعائم الخطة التي تنتهجها العربي : (أ) أن تستطلع الدول العربية دولة ، دولة ، بالقدر الذي يتسع له مجال هذه الدولة أو تلك ، وبالقدر الذي تستجيب به الدول لرجائنا في هذا الاستطلاع .

(ب) أن نستطلع البلد ، من حيث هو بلد عربي مستقل قائم ، يعيش ويجهد للعيش . ونصف من هذه الجهود ما نصف . ونحن في هذا لا نتطرق الى سياسة هذا البلد ، ولا الى الحكم فيه ، واذن ولا الى حكمه زيادة في الوقت .

(ج) أن لا نتعرض قط ، فيما نكتب ، أو فيما نستطلع ، الى الخلافات القائمة بين الدول العربية ، فننصر هذا الرأي أو نخذل ذلك . فان سنحت فرصة لكلمة عامة في الوثام العام انتهزناها . هذه الخطة رضىها منا كل العرب ، وحمدنا منهم هذا الرضى .

ولكن باتينا أحيانا عتب ، وأحيانا لوم ، مؤداه ، لو أننا استمعنا له ، أن نقض هذه الخطة ، خطة الحياد الكامل . ومن الدول ، من اذا استظلعنا دولة بذاتها ، بينها وبينها خلاف ، لم ترض عن استظلعنا . لا لأننا مسسنا السياسة

للشاعر: أحمد السقاف

للشاعر: أحمد السقاف

■ قُلْ لَذَاكَ الْحَبِيبُ بِاللَّهِ قُلْ لَهُ :
كَذَبُوا ، مَا سَلَوْتُهُ ، فَهُوَ عِنْدِي
كَمْ حَبَانِي مِنَ السُّودَادِ إِلَى أَنْ
وَسَقَانِي مِنْ خَمْرَةِ الْحَبِّ كَأْسًا

وَعَنْ قَابِي الْحَزِينِ الْمَوْلَّيْهِ ؟ !
لِحُرُوفِ حَمَلَتُهَا أَلْفَ قَبْلَتِهِ
عَنْ جَوِّي ، لَمْ تَقْأَسِ حَوَاءُ مِثْلَهُ
عَنْ الْخَلِيبِ ، قَدْ رُصِّعَتْ بِسَعِينِ قَلْبِهِ
غَمُوءَةٌ قَبْلَ أَنْ تَبْعُثِرَ وَصْلَتُهُ
الْأَرْسَجُ السَّحِيحُ بَابِي عَلَيْهِ

مَنْ رَسُولٌ إِلَيْهِ يَشْرَحُ مَا قَسَيْتَ
هُوَ أَكْرَمِي لَمَّا يَقُولُ وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ جَاهِلٍ يُرَدِّدُ جَهْلَتَهُ
فَلْيَبْعُدْ ذَلِكَ الْحَبِيبُ قَبْلَ الْعُرْسِ بِأَمْرِ يَنْطَلِقُ قَلْبِي حَمَلَتَهُ
حَرِمْتُ مَقَلَّتِي مِنَ التَّوْبَنِ إِنْ لَمْ تَعُدْ أَهْدَابَهَا عَلَيْهِ مِظْلَتَهُ ■

الكويت : أحمد السقاف

الشخصيات الست موضوع المسابقة وأسماء الفائزين بالجوائز

■ كان موضوع هذه المسابقة ٦ شخصيات ، ثلاث منها عربية ومثلها غربية ، عرفنا كلا منها ببضعة أسطر ثم طلبنا الى المتسابقين بيان أسماء أصحاب الشخصيات التي ينطبق عليها الوصف الذي قدمناها به من بين الاسماء التي اوردناها في ختام كل سؤال .

والاجابات الصحيحة هي :

عصام عبد اللطيف احمد - مدرسة الزواتنة
القلبية - برديس - الجمهورية العربية المتحدة .

١ - ابراهيم بن المهدي .

٢ - الجائزة الثالثة وقدرها ١٠ دنانير فازت
بها : الانسة حنان ياسين كامل - الفرق - الاردن .

٢ - مصطفى عبد الرازق .

٨ - جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها خمسة
دنانير فاز بها :

٣ - انثس جبي ولتر .

٤ - افلوطارخس .

١ - فؤاد مغيني : المعهد العلمي الاسلامي -
طريق حقات - كويت - عدن - الجنوب العربي .

٥ - ابو بكر الرازي .

٦ - سومرست موم .

٢ - صفوان بن جلون - ٧ زنفرة تراس -
الرباط - الملكة المغربية .

وقد اخطأ الكثيرون في معرفة الاجابات الست الصحيحة ، فخلط بعضهم بين ابراهيم ابن المهدي والمأمون ، وخلط آخرون بين شيوخ الازهر مصطفى عبد الرازق وعبد الرحمن تاج ومحمود شلتوت ، وغيرهم خلط بين ه.ج. ولز والبير كامو ، أو بين افلوطارخس وهيرودوت ، أو بين الرازي وابن سينا ، أو بين سومرست موم وبرناردشو .

٣ - مائدة ابراهيم شريف - لواء الديوانية -
الجمهورية العراقية .

٤ - احمد محمود اسماعيل مندني - ١٤ شارع
الطائي قطعة ٦ - الشامية - الكويت .

٥ - علي محمد احمد الدويري - مصلحة
البريد والبرق - الخرطوم - السودان .

وقد اسفرت عملية الاقتراع على الجوائز عن النتيجة الآتية :

٦ - محمد عبد العزيز العساف - ص.ب ٣٣٩١
حي النيرة - الملكة العربية السعودية .

٧ - كحيلة السيد احمد القصاب - النامة -
البحرين .

١ - الجائزة الاولى وقدرها ٣٠ ديناراً فاز بها :

محمد بن عبد الرحمن خال : مؤسسة الكهرباء
والنقل ، حلب ، الجمهورية العربية السورية .

٨ - ابراهيم جعفر - بنت جبيل - عينا -
لبنان .

٢ - الجائزة الثانية وقدرها ٢٠ ديناراً فاز بها :

■ وسترسل الجوائز الى اصحابها

١٠ شعراء وجوائز ١٠٠ دينار

■ هؤلاء عشرة من فطاحل الشعراء العرب ظهوروا في مختلف العصور ، قبل الاسلام وبعده ، اخترناهم من فترات تاريخية مختلفة ، ثم رتبناهم لك بحسب الحروف الابجدية ، وهم :

- ١ - ابو الطيب المتنبي
- ٢ - ابو العلاء المعري
- ٣ - ابو تمام (حبيب بن اوس الطائي)
- ٤ - ابو نواس
- ٥ - البارودي (محمود سامي)
- ٦ - البحتري (ابو عبادة)
- ٧ - امرؤ القيس
- ٨ - حسان بن ثابت
- ٩ - صفي الدين الحلي
- ١٠ - عمر بن ابي ربيعة

وال المطلوب منك الآن هو ان ترتب هؤلاء الشعراء ترتيبا تنازليا بحسب تواريخ ظهورهم والعصور التي عاشوا فيها ..
ولن تدخل المسابقة اية اجابة لا تتضمن الشعراء العشرة كلهم .

شروط المسابقة وجوائزها

- ١ - ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف مفلق وكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٣ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم السابع من شهر يوليو (تموز) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :
- الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير .
- ٨ - جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير ..

كوبون مسابقة
العدد ١٠٣



أنباء الطب والعلم والاكتراع

طرق فزيائية ، تخلص الحقول من حشرات ، بدل المبيدات الكيماوية

في غير علم الكيمياء مخلصا من حشر .
واهتموا الى علم الفيزياء يجربونه . علم
الضوء وعلم الصوت .

بحثوا كيف يكون رد فعل بعض
الحشرات في الضوء ، وهو أمواج مختلفة ،
فوجدوا أن حشرة تصيب زراعة الدخان
أصابة شديدة ، تعرف باسم الحشرة
القرنية Hornworm ، إذا سلطت
عليها ، وهي فراشة ، أشعة مختلفة من
أشعة الطيف ، انجذبت منجذبة الى
الأشعة فوق البنفسجية دون غيرها .

وجربوا هذه الطريقة في حقول من
الطبقات مصابة بها ، فخرج منها الى
الضوء فوق البنفسجي ، الذي لا يراه
الإنسان ، ٨٥ في المائة من هذا الفراش .

وكذلك صنع الصوت ، ذو الذبذبات
العالية التي هي فوق ما تسمع أذن
الإنسان ، مثل ما صنع الضوء .

والبحوث جارية .

ويتخيل الإنسان ، ويود لو يأتي اليوم
الذي يصغر فيه صاحب الحقل بصفارة ،
فيخرج اليه كل ما في الحقل من حشرات
ضارة !

● خلق الله الإنسان ، وعلمه كيف
من الأرض ، بالزرع ، ينتج الطعام .

ولكن الله خلق كذلك الحشر ، وجعل
من الحشر ما يسطو على الزرع ، والشجر .

ومن أجل هذا صارت الحياة صراعا .

واستخدم الإنسان علمه ، واستخدم
فهمه ، سلاحا ، يدافع به الحشر عن
نفسه . ولا تزال الحرب بينهما سجالات .

ومن آخر ما استخدم الإنسان في
صراع الحشر ، المبيدات الكيماوية ،
يرش بها النبات ، أو ينثره بكرة ، أو
غير ذلك .

وشكا الناس تلوث الطعام بالكيماويات ،
فكان من الطبيعي ، أن يطلب الباحثون



الساعة الرابعة بعد الظهر خير وقت لقتل الحشرات



● هذا ما قاله عالم من علماء الحشر في الحقل الزراعي .

ان أحسن وقت لقتل الذباب في البيت ، وكذلك الصراصير ، هو الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكذا في سائر الحشرات .

وذلك بناء على تجارب قام بها المختصون .

أما التفسير فان حيوية الحشر تكون أنشط ما تكون بعد الظهر ، وهى في غير ذلك الوقت خامدة .

وفي هذا الوقت يقتل القليل من السم الكثير من الحشرة المقصودة . وفائدة ذلك في الزراعة بنية . ان السم في هذه

الساعة أو نحوها يكون أفعل . والمستهلك منه أقل ، والاقتصاد في النفقات أكثر .

العنف صفة بعض شباب هذا العصر

ويقول الدكتور ورتام ان التشخيص للعلّة في الفرد له نفعه ، ولكن يجب ان لا يفوتنا تشخيص العصر . ان هذا العصر الذي نحن فيه عصر العنف والجريمة العنيفة .

ونحن نرى بذور الجريمة في اطفالنا والصبية ، بنشر الف جريمة وجريمة في مجلات الصفار ، ونتخذ من العنف وسيلة من وسائل الاثارة والتسلية .

والتلفاز هو الآخر أصبح الكثير من قصصه معرضاً متقللاً متجدداً للجريمة .

وكثيراً ما يدعى المجرم المريض ، وبديعه محاموه . وفي السنوات العشرين الأخيرة لا نجد فيما يبحث النفسانيون بحثاً واحداً جديراً بالتنويه ، يوضح الفرق بين الجنون وادعاء الجنون .

وقد أصدر الدكتور ورتام في الأشهر القريبة الماضية كتاباً في العنف الإجرامي اسماءه A Sign for Cain ، قامت بنشره شركة مكملان بالولايات المتحدة .

● هذا ما يراه الدكتور فريدريك ورتام Wertham ، الطبيب النفساني الشهير المختص بالجرائم والمجرمين .

كان يشير الى الشباب الذي قتل بضعة من الممرضات دفعة واحدة في بيت التمريض بمدينة شيكاغو ، وسبق ان حكينا قصته في العربي .

انه يقول ان الصحف وصفت هذه الجريمة بأنها جريمة القرن . والواقع ان جرائم العنف تحدث الآن كل يوم . ومع هذا كلما سمعنا بجريمة عنف وقعت ، فتحنا عيننا كأنما نرى شيئاً غريباً نادراً .

وهو يقول ان المحللين النفسانيين يتجهون دائماً الى تحليل حياة المجرم ، على أنه مريض . وما أكثر ما يردون الجريمة الى سطوة أم في الصغر ، وما الى ذلك . وهو ينمى على الطب النفساني انه اليوم في حالة يرثى لها ، وأنه لم يجار في تطوره التطور السريع للمجتمع الحاضر .

الولايات المتحدة تفرى علماء بريطانيا بالهجرة إليها

● بدأت في هذه الأسابيع الماضية حملة أمريكية في إنجلترا لأغراء علمائها بالعمل في الولايات المتحدة بعقود مغرية. وبدأ كذلك استياء الإنجليز من هذه الحملة التي تفقد بها إنجلترا الكثير من العقول الناضجة والخبرة الواسعة التي ظلت تصنعها السنوات في إنتاج هؤلاء الرجال ، في مدارس ، وجامعات ، ومعاهد للبحوث وصناعات .

ويريد بعض هؤلاء الناقمين أن تقوم الحكومة البريطانية بمنع أمثال هذه العقول الناضجة من مغادرة البلاد . وتأتي الاكثريّة الكبرى من الإنجليز أن يكون هذا هو السبيل لحل المعضل ، وكفى عندهم أن هذا الحل ينوصم بأنه إجراء يحد من حرية الأفراد ولو لصالح الدولة .

والرأى عندهم هو النظر في سبب استجابة هؤلاء العلماء الإنجليز والخبراء ، وكذلك الأطباء ، إلى طلب الولايات المتحدة ، أو بالأحرى طلب جامعاتها ومعاهدها وشركات الصناعة فيها .

وقد نظر من نظر في ذلك ، وعرف أن هناك سببين أصليين في الخضوع لهذا

فضائح في مختبرات التحاليل الطبية

● واين وقعت هذه الفضائح ؟

في مختبرات الولايات المتحدة .

ربع النتائج التي تخرج من هذه المختبرات خاطئة أو مقلوبة .

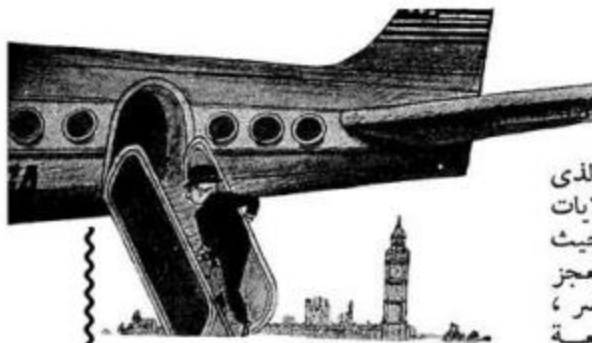
وإذا كان هذا الحال في الولايات ، فكيف الحال في غيرها من البلاد التي هي أقل حيطة ، وأكثر بهذه المختبرات ثقة ؟

أن الطب اليوم يعتمد كل الاعتماد على هذه المختبرات . ونتيجة المختبر ، أن كانت خاطئة ، سالبة أو موجبة ، ضللت الطبيب ، فوقع في أخطاء فظيعة ، منها قتل النفس التي على الطب أحيائها .

أثير هذا الموضوع في مجلس الشيوخ الأمريكي ، وقامت بفحصه لجنة من أعضائه . وخرجت من هذا الفحص بالأمور الآتية :

* أن من الفحوص التي تجرى في الولايات المتحدة يخرج من المعامل ١٢٥ مليون نتيجة خاطئة سنوياً ، هي ربع الاختبارات التي تجرى بها .





الاغراء ، أولهما الاستعداد الفائق الذي يسهل أمور الباحث العلمي في الولايات لا سيما الباحث الناشئ ، من حيث الأجهزة والمكتبات ، تلك الأمور التي تعجز انجلترا ، في اقتصادها المتعب الحاضر ، عن أن تبلغ به الكفاية للبحوث النافعة الناجحة .

أما السبب الآخر فالأجر الكبير . ان أجور انجلترا لا بأس بها ، وهي تزيد بالطبع زيادة كبيرة عن أجور العلماء في الشرق العربي مثلا ، ولكنها تهبط هبوطا فاحشا عن أجور هؤلاء العلماء في الولايات المتحدة .

وقد زاد تحميد الأجور في بريطانيا ، والوقوف بالتفقات حتى لا تزيد ، زاد كلاهما في زيادة هذه المشكلة اشكالا .

ان الحل الوحيد عند ذوى أرائى الغالب في انجلترا ، هو أن تزيد الحكومة البريطانية وغير الحكومة في الأجور ، وان تزيد في تزويد مراكز البحث بالذى تحتاج اليه من أجهزة ، ومن صحف ومن كتب .

الفحوص الطبية . فهذه الفحوص البريدية تعتمد على رخص الأجور التي تتقاضاها . وهي تتمتع برواج كبير جدا . ويبلغ من جراءة بعض المختبرات انها تستمد تقاريرها الطبية من «البالوعات» ، أى انها لا تفحص العينات الطبية التي تأتيها من بول أو دم ، أو غير ذلك ، وانما تصبها في البالوعة صبا ، ثم تكتب التقرير سالبا ، أى تنفى فيه وجود المرض المشتبه في وجوده .

وقد كان لهذه الانارة زوبعة كبرى يؤمل الذين اتاروها ، وبعضهم من زعماء الطب في الولايات ، أن يقضى مجلس الشيوخ بضرورة قيام نظام لهذه المختبرات يحمى الجمهور من أخطائها وأخطارها ، فهى الجانب الوحيد من الجهاز الطبى الذى يقوم بغير ترخيص في الولايات . ولعل في هذا الخبر غداء للفكر في الذى يجرى ، أو قد يكون جاريا ، من مثل هذا في شرقنا العربى . ●●

✳ ان الانفعالات الشديدة التي تحدث بالمرضى ، تلك التي تحدث بسبب خطأ في المطابقة بين الدماء عند تصنيفها Blood mismatching ، هذه الانفعالات قد يبلغ عددها في العام الواحد ربع مليون انفعال ، بعضها قاتل .

✳ انه جرى في ولاية كاليفورنيا فحص ٣٢٨ حالة فقد فيها هذا العدد من الأطفال الحديثى الولادة حياتهم ، ودل الفحص على أن ٣٥٪ من هذه الحالات رجع سبب الموت فيها الى المختبرات ، لأسباب عدة ، منها نقص الرجال المختصين في هذه المختبرات ، أو نقص الخبرة في الرجال العاملين بها ، أو خطأ في الطرق المتبعة في التحاليل .

✳ انه في أكثر الولايات لا يوجد نظام الترخيص لقيام المختبرات الطبية بفحوصها .

✳ انه في أكثر الولايات لا توجد رقابة تحد من سوء استخدام البريد في اجراء

الوطاويط

خَفَافِيشُ اللَّيْلِ

بقلم الدكتور أحمد زكي

فهذا خوفهن من الفأر ، فكيف بالفأر الطائر الذي لن تنجي منه حتى الكراسي .

والوطاوط عند النساء ، أعمى ، وهن يخشونه لو كان مبصرا ، فكيف به وهو أعمى ، قد يصطدم في طيرانه الخاطف بوجوههن ، أو يستقر بين اندائهن ، أو في شعورهن . والقصة القديمة العتيقة الكاذبة التي تقول ان الوطاويط تحب ان تعشش في شعور النساء لاتزال الى اليوم تروى .

ثم صلة الوطاوط بالبيوت الخربة وتعلقه بسقوفها . ثم صلة الوطاوط ، بالليل ، وانه ينام النهار ليحبي ليله . وخال الناس ، زعما ، ان الليل يأتي من الاضرار بما لا يأتي به النهار ، ولهذا سموا الرجال الذين يقضون الليل بعشون فيه خَفَافِيشُ لَيْلٍ . وما الخفافيش

■ من اسماء المخلوقات الحية ما تذكره فتنتفح له نفسك .

ومن اسمائها ما تذكره فتتلقق دونه النفس ، وقد تقشعر منه الابدان .

وليس كاقشعرار بدن امرأة اذا انت قربت من جسمها ووطاطا ، فاذا سألتها ان تتناوله بيدها ، فتلك هي الطامة الكبرى .

وليس الرجال في مثل هذا بأشجع من النساء ، وأشجع كثيرا .

ويرجع هذا النفور بين المرأة والوطاوط الى اكثر من سبب . ومن اول هذه الاسباب ان الوطاوط شكله كالفأر تماما . والنساء اذا صحت بينهن في حجرة باسم الفأر ، تنذر بأنك رأيت في الحجرة فأرا ، فما اسرع ما تثب النساء الى الكراسي تقف فوقها دفعا لهذه المصيبة التي لم تخطر لهن ببال .



الوطواط الأسمر ، وهو المعروف في أوروبا وفي الشرق وتمتد مساكته الى الهند ، وطول جسمه مع رأسه ٢١/٢ بوصة

ولكن ليس هو من الطيور في شيء .
انه حيوان كالفأر شكلا ، كما قدمنا ،
ومنه الذكر ومنه الانثى ، والانثى
تلد وترضع اولادها وتحنو عليها .
كل ما في الحيوانات ذوات الاندواء
(التي يصفها العلماء بالثديئة) توجد
في الوطواط ، ولكنه شذ عنها جميعا بان
كانت له اجنحة يطير بها .

اجنحة الوطواط ، أولى خصائصه

ونبدأ باجنحة الوطواط لانها اخص
ما في خلقه . وانت تراه في الصورة
التي بالصفحة التالية طائرا يطير في سرعة
فائقة ، قد مد جناحيه وسعهما ، وقد
فتح فاه يلتقط فيه كل ما يلقي في الهواء
من حشرات ، فهي غذاؤه .

وترى الجناح ، وهو من جلد رقيق ،
لا من ريش كأجنحة الطير ، تراه قد

الا الوطاويط .
كل هذه الاشياء مجتمعة تجعل من
الوطواط حيوانا غير حبيب ، مخيفا ،
مرذولا .

الحقيقة عن الوطاويط

والحقيقة عن الوطاويط ، تلك الصغيرة
التي تألفها ، انها حيوانات ظريفة رقيقة،
لاتضر احدا . وللانسان منها ، حيث
تكثر ، نفع غير قليل . ولرجل العلم
فيها نظرات مشبعة ، تملأ الرأس فكرا ،
وتملأ العقل حكمة ، وهو لا يكاد يفرغ من
دراستها ، بحسبانها مخلوقا بين
مخاليق ، حتى لا يتمالك ان يقول سبحان
الله .

ما الوطواط ؟

ان الوطواط يطير ، وان له اجنحة ،



هذا وطواط يطير بأقصى سرعته ، وفمه مفتوح يتلقى فيه ما يجمع من حشر طائر . وترى في جناحيه ذراعيه والاصابع ، وكذلك رجليه . اما الشيطان الخارجان من الجناحين فالإبهامان ، والخارج من الناحية الأخرى فالذيل .

كاد أن يكون أطراف أجنحته . وهو لكي يعود إلى الجو من بعد انحطاط إلى الأرض ، يجب عليه أن يصعد على جذع شجرة أو نحوها ، ثم يلقى بجسمه في الهواء ، هابطاً ، حتى إذا امتلأ جناحاه بالهواء استطاع أن يرتفع بهما ، أي بالجناحين ، في الجو .

وقلنا أنه أكل حشر . وهنا نريد فنقول ، انسجماً مع هذا الذي ذكرنا ، أنه يصطاد وهو طائر ، والحشر طائر .

وهذا القول كله يصل بنا إلى الخصيصة الثانية الكبرى من خصائص الوطواط ، تلك هي استخدامه ما أسماه الناس

انبسط وسعه ، فأراك أنه يضم الذراعين جميعاً ، ويضم الرجلين كذلك ، ويضم حتى الذيل (نعم الذيل) الم نقل أنه شبيه بالفأر ، سوى أن الفأر قارض ، والوطواط غير قارض .

وفي الشكل بالصفحة المقابلة ترى مقارنة بين ذراع إنسان ، وذراع وطواط . انهما مخططات كمخططات المهندس حينما يريد بناء شيء . والمخططان ما أشبههما ، مخطط ذراع الإنسان ، ومخطط ذراع الوطواط ذلك الذي أخفاء جناح . الفكرة الأساسية واحدة . هي في حسابنا وحدة من وحدة الله . فلو كان اثنين لاختلفا .

ومن أجل أن الوطواط ، على اختلاف صنفها ، جمعت بين الذراع والجناح في تراكيب أجسامها ، سماها العلماء كيرو - بتيرا Chiroptera دلالة على رتبتهما بين الحيوانات .

و « كيرو » معناها اليد ، و « بتيرا » معناها الجناح ، وأذن فهي رتبة اليد المجنحة .

الوطواط يطير في ظلام

والوطواط ، ومازلنا نعني به الوطواط من الصنف الصغير الذي ينتشر بين ظهرانينا ، هذا الوطواط يستيقظ في الليل ، وينام النهار . وهكذا هي كل صنف الوطواط تقريباً . ومسكنه البيوت الخربة غير المسكونة ، فالفجوات يجدها في الشجر وفي الصخر ، وعلى الأخص في الكهوف . وهو إذا سكن الكهوف سكن في أعماقها حيث الظلام دامس .

ولعل قيامه بالليل متصل بأنه أكل حشر .

والوطواط قليل البصر . ولكنّه ليس فاقده .

وهو لا يسقط على الأرض إلا أن يسقط لالتقاط خنفسة . ولكنه إذا أراد أن يمشي على الأرض مشي زحفاً على ما

فيها الجبال متعامدة متصالبة ، وطارت بها الوطاويط فلم تمس جبلا منها .
وعلم الباحثون أنه لا تستطيع عين ترى أن تلاحق سرعة الطيران هذه الخارقة ، فتمكن الوطاوط من تفادي العقاب .

وأذا شكوا في العين أداة للهدى .
وحجبوا العينين بشرائط مصمومة ، وظلت الوطاويط رغم ذلك تطير على العهد بها .
ولما سدوا آذانها اضطربت أحوالها واختلت ، واختلت حركاتها .

تجارب فظيعة

وقبل ذلك ، في أواخر القرن الثامن عشر ، أجرى العالم الإيطالي الكبير ، اسبلنزانى Spallanzani الشهير بخصومته لبستور في شئون مكروباته ونظرياته ، أجرى هذا العالم الإيطالي تجارب على الوطاويط نسيها العلماء حتى جاء القرن العشرون ، فذكروها .

وهي تجارب ، والحق يقال ، فظيعة .
تضمنت ضحايا ، ولكنها ضحايا أفادت العلم كثيرا .

جاء اسبلنزانى بوطاويطه ، وقلع أعينها . وكان مأواها برج الأجراس بمدينة بافيا بإيطاليا ، ثم أطلقها . وطارت كمادتها ، لا يصدمها شيء ، ولا تصطدم بشيء . فكان العينين ظلتا باقيتين في محجريهما . وعادت الوطاويط الى نفس مأواها ببرج الأجراس ، وحطت هناك كمادتها .

وقام اسبلنزانى إليها ، وبقر بطونها ، فوجد أنها مليئة بالحشر الذي صادته . ووجد بها الحصىلة الوافرة المعتادة من الصيد .

أذن ليست هي بالعين في الظلام تسير ، ولا هي بها تتقى العقبات ، ولا هي بها تلتهم الحشرات .

وزادوا طيران الليل هذا ، في الظلام ، دراسة

وفي هذا العصر الحديث ، العصر



ذراع الانسان وذراع الوطاوط ، وما بهما من عظام .
والشبه واضح لا يحتاج الى بيان . وانظر الى ابهام الوطاوط كيف برز وشد عن سائر الاصابع . ان الوطاوط يستخدم ابهاميه اذا هو مشى زحفا على الارض .

« بالرادار » ، يتحسس به ضحاياه من الحشر . ثم هو (وهو يطير في الليل ، وبهذه السرعة الهائلة التي هي لازمة للصيد ، وبعينين لم يشند بصرهما كثيرا) يتفادى به ، بهذا الذي أسموه « رادارا » ، أن يصطدم بالحجر وبالشجر وبكل عائق يلقاه في طريقه .

الوطاوط يطير ويهتدى ولو قلعت عيناه اقتلاعا

انه يطير في الظلام الدامس فلا يصدم شيئا ولا يصدمه شيء .

وقد أطلقوا الوطاويط في حجرة نصبوا

ان الخلق نشأ هكذا طبعاً . فما عرفنا ان الطبع يدخل في الاشياء كل هذا العمق ، بكل هذا العلم ، وبكل هذا الفن ، وبكل هذا التعقد والتركيب ، وانه يشمل لا مخلوقاً واحداً ، هو الـوطواط ، ولكن مخاليق أخرى ، هي الحشرات ، ويشمل بيئة بذاتها ، بها شجر ، وبها حجر ، وبها هواء ، وبها ليل وبها نهار ، وبها عى وبها ابصار .

بين السونار والرادار

ان العلم الحديث اهتدى الى ما اسماه السونار Sonar . فاذا ارادت سفينة حربية ان تكشف عن غواصة في المحيط ، ارسلت عبر الماء اصواتاً ذات ذبذبات عالية ، فاذا هي التقت بالغواصة ، وارتد صداها الى السفينة ، عرف القائمون على السونار كم بعدها . وذلك من المسدة التى قضاه الصوت في ذهابه وايابه .

والعلم الحديث اهتدى كذلك الى الرادار . وهو موجات لاسلكية عالية التردد كذلك (طول الموجة دون المتر) يطلقها رجال الدفاع في السماء ، نبضات فاذا كان في السماء طائرة للاعداء ، ردت هذه الموجات صدى . والزمن الذى يمضي بين النبضة اللاسلكية وصداها ، وهى اجزاء من الثانية صغيرة جداً ، يدل على بعد الطائرة من موقع الرقابة الحربية هذا .

فالجهاز الذى يستخدمه الـوطواط ليكشف عن اجسام طائرة في ظلام ليل ، شبيه بجهاز يستخدمه العلماء في الكشف عن اجسام لا تراها العين في سماء او في ماء .

وجهاز الـوطواط اشبه بالسونار منه بالرادار .

وان يكن السونار نتيجة من نتيجة الحرب العالمية هذه الماضية ، فلم يمض على استخدامه عشرات من السنين ، فسونار الـوطواط مضي على استخدامه اياه من السنين ملايين

الاكترونى ، زادوا هذا الموضوع دراسة فخرجوا بالاعاجيب .

خرجوا بان الـوطواط يخرج اصواتاً ذات ذبذبات عالية .

ان اوّطاً صوت نغمة يخرجها البيان Piano ، اداة الموسيقى المعروفة ، ينشأ عن ٢٧ ذبذبة في الثانية ، وارتفع صوت نغمة يخرجها البيان ينشأ عن ٤٠٠٠ ذبذبة .

والاذن الانسانية لا تدرك النغمة التى تنقص ذبذبتها عن ١٦ في الثانية ، ولا التى تزيد على ٢٠٠٠٠ في الثانية .

والـوطواط يخرج اصواتاً ، تمتد امامه ، ثم تنعكس على ما تنعكس عليه من شجر او حجر او حشر ، وترتد اصداً تحسها اذنه ، فتهدبه الطريق . او تكشف له موضع الطعام .

وهذه الاصوات تخرج من الـوطواط نبضات . نبضة من بعد نبضة ، تاذن للصدى ان يترد .

وهى اصوات لها ذبذبات عالية ، مائة الف ذبذبة في الثانية مثلاً . فهى فوق ما تسمعه اذن الانسان . وهى نبضة لا تستمر اكثر من نحو جزئين من الف جزء من الثانية . وفي اذن الـوطواط الحس الكافي لادراك هذه النبضات عندما تترد صدى .

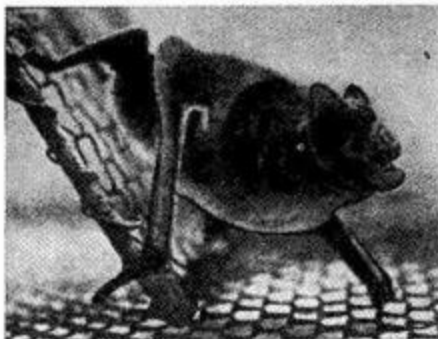
وطول الموجة الصوتية التى تخرجها الـوطواط تتراوح بين عشر البوصة والبوصة الواحدة ، وهى كاطوال الحشر الذى لا بد ان تكشفه الـوطواط في طيرانها .

ويتألف منخ الـوطواط من مساحات كبيرة متصلة بشئون السمع هذه ، اكثر مما بها من مساحة متصلة بشئون البصر .

تناسق

وهذا الانتلاف ، وهذا التوافق ، وهذا التناسق ، واقع بين امور ليس من ميسور البشر العادى تفهمها تفهما سهلاً هيناً .

ان في كل هذا ردا قاطعا على من زعم



هذا هو الوطواط المسمى بالفمير Vampire
شارب دم الانسان والحيوان . انه لا يكره عن
الفار الصغير كثيرا . وهو يجرح الجلد فلا يحس
صاحبه من ذلك الا . ويأخذ الوطواط يلعق .

الوطواط مصاص الدماء

ويعرف في أمريكا الاستوائية ، حيث
يكثر ، باسم فمير Vampire . وهو
يجرح الانسان ، ويجرح الحيوان ، فلا
يحس الا . ثم يأخذ يلعق الدم . وهو
لا يقترب من انسان وهو نائم .

وقد أساء الى دول أمريكا الاستوائية
بتعويق نمو تربية الحيوانات فيها . وليس
ذلك لمقدار الدم الذي يمتصه منها ، ولكن
لانه ينقل شتى الامراض الى الحيوان ،
حتى داء الكلب نشره هناك ، من حين
لحين ، في الماشية . وفي الانسان .

الوطواط ، كم يعيش من السنين ؟

ان القاعدة العامة في الطيور وصواحب
الانداء من الحيوانات ، تقل أعمارها
كلما قلت أحجامها . والفار من النوع
الصغير يعيش عادة سنة أو نحوها .
وهو حتى في المختبرات العلمية حيث
يتمتع بكافة العناية الصحية لا يمتد
عمره الى أكثر من ٣ أو ٤ سنوات .

والوطواط الاسمر ، آكل الحشر ،
وساكن الكهوف ، يعيش من السنوات
أكثر مما ينتظر له . ولعمل امتداد عمره

الوطواط انواع مئات

الوطواط يتألف رتبة Order من
رتب الحيوان تضم بضع مئات من الانواع ،
وهي تقسم عادة الى «وطواط صغيرة» ،
أو بالاسم العلمي ذات الأيدي المجنحة
الصغيرة Microchiroptera ، والى «وطواط
كبيرة» ، أو بالاسم العلمي ذات الأيدي
المجنحة الكبيرة Megachiroptera .

أما «الوطواط الصغيرة» ، فمن
أمثالها الوطواط الاسمر الذي تحدثنا
عنه ، وهو وزن نحو ١٥ جراما ، ويبلغ
طوله نحو ٨ سنتيمترات . وهي منتشرة
في المناطق المعتدلة . ولها عين أصغر من
عين «الوطواط الكبيرة» وتخالف
الطيور ، وتخالف ما نعهد من ذلك في
سائر الحيوانات . وليس معنى هذا انها
عمياء . انها تبصر . ولكن بصرها ضعيف ،
ولكن لا تتوضح به التفاصيل .

أما «الوطواط الكبيرة» فلها عين
كبيرة مبصرة تهديها كما تهدي العين
الانسان .

ومنها الوطواط المسمى «بالثعلب
الطائر» لشبه بينهما ، لا سيما في أحجام
العيون والأذان ، وهو اذا بسط جناحيه
بلغ ما بين طرفيهما ٥ أقدام .

و«الوطواط الكبيرة» لا تعرف في
المناطق المعتدلة من الأرض .
«والوطواط الصغيرة» في عمومها
أكلة حشر .

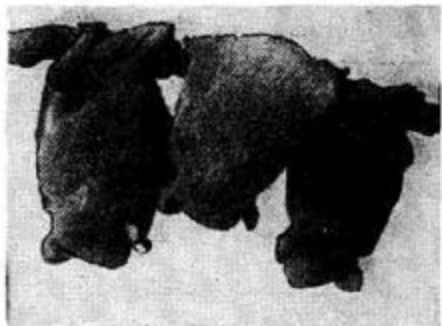
«والوطواط الكبيرة» في عمومها
أكلة فاكهة .

منافع ومضار

أما أكلة الحشر فنافعة حيث تكثر ،
لأنها تحمي الزرع من الحشر . حتى
ليمهد لها الفلاحون المساكن قريبة من
الحقول . وهي فوق ذلك تخرج مما تأكل
من حشر سماداً للزرع نافعا .

وغير ذلك أكلة الفاكهة . انها وبال
على أصحاب الحدائق ، لا سيما في
استراليا . وقد حرمت الولايات المتحدة
استيراد هذه الوطواط حية .

الوطواط الأم



الوطواط الأم ، وهي من النوع المعروف بالاحمر ، وقد تعلقت بفرع شجرة ، وهي ترضع اولادها الثلاثة ، وقد عكفوا على صدرها يطعمون من لبنها . وهي حينها قامت تسعى على رزقها ، علقت اولادها الثلاثة كما ترى في الصورة المجاورة . والوطواط يتعلق اجسامها هكذا ، مقلوبة ، ولا يكلفها هذا جهدا كبيرا لان مخالبها مطوية الى الداخل ، فهي كالخطاف يركب مخليه على كل ما تعلقت به من شجر او حجر او موضع خشن كان ما كان .

فتثبتت بها بمخالبها بمثل ما تثبتت الام اذ تنام .

والوليد لا يلبث ان يتم نموا ويستقل بنفسه . ووليد الوطواط الاسمر يطير قبل ان يتم من عمره شهرا .

ومن غريب امر الوطواط ان انثياتها ، اذا اقترب وضعها ، تجمعت في مفارة ، مئات من الانثيات دون ذكور . وبعد وضع وما يتبعه ، تترك المفارة فاذا هي فارغة ليس فيها مخلوق .

يرجع الى انه ينام الشتاء ، ويعتمد كثيرا الى فترات من الخمول تطول . وفي نومة الشتاء تقل درجة حرارته كثيرا .

وقد اجريت تجارب اطلقت فيها الوطواط تحمل اختاما عليها توارىخ اطلاقها ، ثم عاد منها من عاد بعد عشرة اعوام او ما فوق ذلك . ومن هذه ما اقتنص بعد ٢١ عاما .

الوطواط ، كيف يتوالد ؟

يتوالد كتوالد الانسان والثدييات جميعا .

الحيوان المنوى للذكر ، يخصب بويضة الانثى ، وتستقر هذه في جدار الرحم ، وينشأ الجنين ، وهكذا الى آخر المطاف .

واكثر الوطواط الانثيات تلو الواحد في المرة الواحدة ، وتحمل مرة في العام . يستثنى من ذلك انثى الوطواط الاحمر الامريكي فقد تلد الثلاثة والاربعة من الولائد .

وتحمل الام ولاندها في الليالى القليلة الاولى ، ثم تعلقها على الجدران والقضبان

الوطواط ، اذا اغترب ، عاد الى اوطانه

وكذلك الطير .

وقد اجروا تجارب حملوا فيها وطواط ، وهي معصوبة الاعين ، بعيدا عن اوطانها نحو من ستمين ميلا ، فعاد منها ، في نفس الليلة ، طائفة ، اتجهت الى موطنها الاول في خط مستقيم لا تعرج فيه .

وكيف تهتدي ؟ ابالنظر ؟ بالطبع لا . واذن فبماذا ؟ علم ذلك عند الله . ●●

احمد زكي



شعر : جعفر محمد عثمان

■ توج الشيبُ رأسها في الشباب يالتاج صاغته نار العذاب
فَنَيْتُ في دخانها تشبه الشمعة الا في دمعها المنساب
وكساها اللظى بياضَ رماد بعد أن برّها بياض ثياب
وغدا قدّها الرشيق رفأتا بعد أن كان كالغصون الرطاب
فَنيْتُ في الدخان والجاحم المسعور يقضى على رقيق الإهاب
وكان الدخان إذ يتعالى روحها قد مضت لغير إياب
أو كان الدخان ألسنُ شكوى مؤلماتِ البيان والإعراب
وكأنى بها تسائلُ : ماذا كان جرمي وفيم كان عقابي ؟ !
كم لها من مدلّة تيمّمته في هواها بسحرها الغلاب
لا تراه إلا مشوقا إليها وإلى لثم ثغرها المستطاب
وهي في كل قبلة تنفّري تحت جمر مُسعّر ذى التهاب
فاذا ما قضت ، تبدّلَ أخرى ثم أخرى من بعد نيل الطّلاب
ودهاها بأشنع الغدر ، لما نال ما يتغيّبه من آراب
لم تُصنّ مثل سالف العهد ، لكن نُبذت من هوانها في السراب
حسرتني ياشقيقة الحظ في الدنيا لِمَا ذقتِ من أليم المصاب
أنت للسجن ياشقيقة مذكنت وللنار بعدّه والتباب ■

طرائف عربية

حواء مصفرة

● يحكى ان عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان والدة يزيد بن عبد الملك ابن مروان حُرِّمت على اثني عشر من الخلفاء من بني امية .

معاوية جدّها ، ويزيد أبوها ، ومروان ابن الحكم أبو زوجها ، والوليد ، وسليمان ، وهشام ، بنو عبد الملك أولاد زوجها ، والوليد بن يزيد ابن ابنها ، ويزيد بن الوليد ابن زوجها ، وابراهيم بن مروان ابن الوليد ابن زوجها أيضا ، ويزيد بن عبد الملك ابنها ، ومعاوية ابن يزيد بن معاوية اخوها ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق ذلك لامرأة غيرها .

علامات الهوى !!

● اعلم ان أولى علامات الهوى على ذي الادب ، تحول الجسم ، وطول السقيم ، واصفرار اللون ، وقلة النوم ، وخشوع النظر ، وادمان الفكر ، وسرعة الدموع ، واطهار الخشوع ، وكثرة الانين ، وعلان الحنين ، وانسكاب العبرات ، وتتابع الزفرات . ولن يخفى المحب وان تستر ، ولا يتكتم هواه وان تصبر .

كلمات بالف ألف درهم

● وفد عبد الله بن جعفر على احد خلفاء بني امية ، فقال له الخليفة : كم كان امير المؤمنين يعطيك ؟ قال : كان رحمه الله يعطيني الف الف درهم . قال : زدناك لترحمك عليه ، الف الف درهم . قال ابن جعفر بابي انت وامى . قال الخليفة ، وبهذه الف الف . قال لا اقولها لاحد بعدك . قال ولهذه الف الف . قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك من جودك . قال الخليفة ولهذه الف الف .

فقال له احد الجلوس ، فرقت يا امير المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد ! فقال الخليفة : انما فرقته على اهل المدينة ، ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر ، فلما قدم المدينة فرّق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى قرض !

رَأْيُ الْعَرَبِ

● يحب الرجل العربي من المرأة أن تملأ اقطار عينيه طولا وعرضا ، وامتلاء واستواء ، وان تكون الى كل ذلك كحلاء ، عيناء (عظم سواد العيون واتساعها) زجاء (دقة الحاجبين) ، بلجاء (تباعد ما بين الحاجبين ونقاوته من الشعر) ، بيضاء ، شماء (دقة الانف واستواء قصبته) مأسورة (دقة الاسنان وحدة

أقوال مأثورة

✽ ما أشد الحاجة الى الحذر في أوقات الأمن .
✽ قل الحق لكل وفي كل مكان وان قتلك . فان قتل الحق
خير من حياة الباطل .
✽ دنياك كلها وقتك الذي أنت فيه .

حقوق الجار

● قيل انه كان لابي حنيفة جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره ، فاذا جنة الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوى السمك ، فاذا دب فيه السكر انشد :

اضاعوني وای فتی اضاعوا
ليوم كرهية وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يظلمه السكر وينام . وكان الامام ابو حنيفة يصلي الليل كله ، ويسمع حديثه وانشاده ، ففقد صوته بعض الليالي ، فسأل عنه ، فقيل : اخذه العسس منذ ثلاثة ايام ، وهو محبوس ، فصلى الامام الفجر ، وركب بقلته ومشي ، واستأذن الامير ، فقال اندنوا له واقبلوا به راكبا حتى يطا البساط ، فلما دخل على الامير اجلسه مكانه ، وقال : ما حاجة الامام ؟ فقال : لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ثلاثة ايام ، فتأمر بتخليته .

فقال : نعم ، وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا .

ثم امر بتخليته وتخليتهم اجمعين ، فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف ، فلما وصل الى داره ، قال له الامام : اترانا اضعنك ؟

قال : لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا من صحبة الجوار ، ولله على ان لا اشرب بعدها خمر ، فتأمر من يومه ، ولم يعد الى ما كان عليه !

هم يقتلهم ... فاجازهم !

● حكى عن معن بن زائدة الشيباني انه اتى بجملته من الاسرى ، فعرضهم على السيف ، فقال له بعضهم : اصلح الله الامير ، نحن اسراك ، وبنا جوع وعطش ، فلا تجمع علينا الجوع والعطش والقتل . فأمر لهم بشراب فاكلوا وشربوا . ومعن ينظر اليهم ، فلما فرغوا ، قال احدهم : اصلح الله الامير : كنا اسراك ، ونحن الآن اضيافك ، فانظر ما تصنع باضيافك . قال : قد عفوت عنكم . فقال الرجل : ايها الامير ما ندرى اى يوم اشرف . يوم ظفرك بنا او يوم عفوك عنا .. فأمر لهم بمال وكسوة .

في الجمال

اطرافها (فلجاء) تباعد بين الشبايا
والرباعيات (لمياء) (سمرة في الشفاه)
لعساء (سمرة في حمرة في بشرة الجسم) ،
جيداء (ذات رقبة طويلة) ، غيداء
(نعومة في العنق) اثينة الشعر (طوليته
على حسن واسترخاء) ، مشرقة النحر ،
مهضومة الخصر .

هكذا كانت لغتهم !

صفحة من الطب المصور

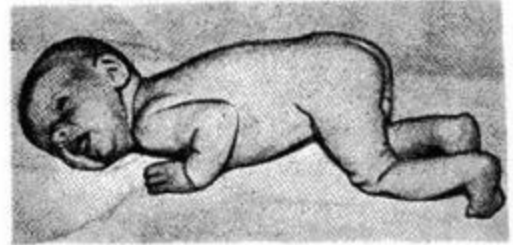
الطفل رجل مكتمل الأغصاب



١ - الوليد عقب ولادته . لاحظ
رأسه ، انه يميل الى جنبه . وعجزه
مرتفع فوق مستوى جسمه . وركبته
تحت بطنه .



٢ - بعد نحو ٣ او ٤ اسابيع .
عجزه لا يزال مرتفعا ، وركبته
ليستا الآن تحت بطنه .

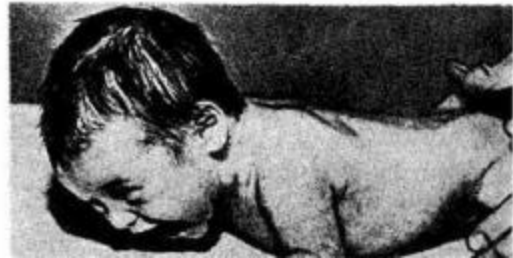


٣ - ما بين ٤ الى ٦ اسابيع . زاد
عجزه انخفاضا وانسطت الرجلان
اكثر ، والدقن يستطيع الطفل الآن
ان يرفعه عن الفراش مؤقتا .

٤ - بعد ستة اسابيع استطاع
الطفل رفع ذقنه عن الفراش فاعتدل
وجهه بالنسبة لجسمه اما العجز
فقد تم انبساطا او كاد .

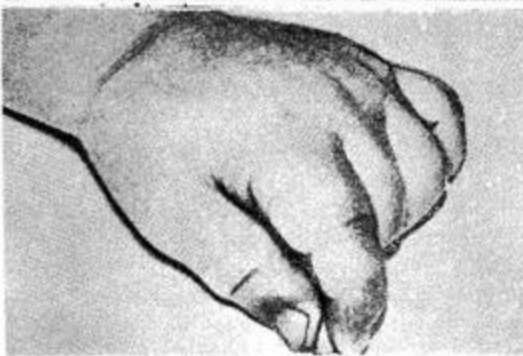
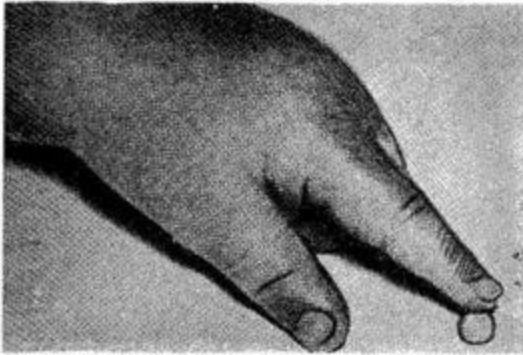


٥ - بين ١٢ الى ١٤ اسبوعا ،
حمل الطفل وزن جسمه على ذراعيه ،
وارتفع وجهه وكتفاه عن فراشه .





٧ - وعند اكتمال الشهر السادس
يقبض الطفل بكفه كله على ما تعطيه
أياه من شيء ، فإذا أعطيته شيئاً
آخر أسقط الشيء الأول ليأخذ الثاني



٨ - وعند اكتمال نحو ٤٠ أسبوعاً
يبدأ الطفل يعالج حبة كهذه ليأخذها ،
فأولاً هو يمسها بسببته ، ثم يضم إلى
السبابة إبهامه ، ويرفع الكرة الصغيرة .

٩ - وإذا اكمل عاماً ، استطاع
أن يلتقط الأجسام بين سببته
والإبهام مباشرة كما يفعل الكبار .



■ الطفل يولد رجلاً كاملاً ،
أو امرأة كاملة ، من حيث
مراكز الاحساس من جهازه
العصبي ، ومن حيث مراكز
الحركة فيه . كل عصب لكل
حس ، وكل عصب لكل حركة ،
موجود ، إنما هو يحتاج إلى
استكمال نموه ليتم ويعمل .
وتتكشف وجوه المهارة في
الطفل ، التي العصب أساسها ،
شهرًا من بعد شهر . وهي
صور من المهارة لا تحتاج إلى
تدريب . وفي الصور
الفوتوغرافية المرفقة ، بعض
هذه الاطوار التي يتطورها
الطفل ، من ذات نفسه ، بحكم
الطبع .

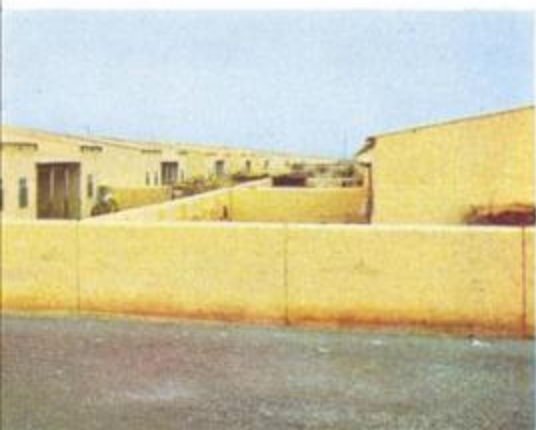


٦ - الطفل وقد اكتمل ٢٤ أسبوعاً .
ارتفع صدره عن الفراش ، وحمل
ثقله على يديه مبسوطتين ، وانبسطلت
كذلك ذراعاه .



المرعة التجريبية وهي تقع في منتصف الطريق تقريبا بين ختم القرية ومدينة حلفا الجديدة

حلفا الجديدة، وخزان حياة مُستحدثة... وتوطين ٥٠ ألفًا



■ كانت الأرض هي كل شيء بالنسبة لسكان منطقة حلفا منذ آلاف السنين ، ففي هذه الأرض ولدوا ونشأوا وعاشوا على ضفتي النيل العظيم . وكانت خصوبة أرضهم من أهم عوامل الاستقرار التي جعلت حياة سكان هذه البلاد ترتبط ارتباطا وثيقا بها . ثم قام السد العالي قرب أسوان معلنا بداية عهد جديد ... فقد كان هذا المشروع الضخم نقطة تحول في تاريخ مجرى النهر الخالد من أجل مستقبل أفضل ، ومن أجل حياة أكثر



محطة توليد الكهرباء بسد خشم القرية .. وتستطيع المحطة أن تنتج كهرباء بقوة ١٣ ألف كيلوات

خشم القرية في قلب الصحراء

الى أسفل اليمين : المنازل التي شيدتها
الحكومة في القرى السكنية خلفا الجديدة
.. ويبلغ عدد هذه القرى ٣٢ قرية .

اشراقا وازدهارا لمصر والسودان معا .
ودخلت منطقة النوبة الواقعة بين الحدود
الجنوبية للجمهورية العربية المتحدة ، والحدود
الشمالية لجمهورية السودان ، في طور جديد .
فقد غمرت مياه البحيرة الصناعية الضخمة ،
التي يحجز فيها السد مياه النيل ، اراضي
شاسعة في جنوب مصر وشمال السودان تبلغ
مساحتها خمسة آلاف كيلومتر مربع .
واستطاع الانسان العربي أن يحقق المعجزة



حلفا وغيرهم من السكان السودانيين الذى ستستثمر أراضيهم مياه التخزين بحيث يتم تزويجهم نهائيا في موعد محدد . ويعنى ذلك ترحيل ٥٠ ألفا من الاهالى وزوال الاراضى الزراعية والمنشآت السكنية في المنطقة المفورة ، كما يعنى أيضا ايجاد موطن مناسب وبناء منازل لهم وتحسين حالهم .

وقد دفعت حكومة الجمهورية العربية المتحدة مبلغ ١٥ مليون جنيه تمويضا للاهالى الذين ستغرق مياه البحيرة قراهم .

وهكذا تندثر حياة قديمة لتقوم مكانها حياة افضل حديثة .

ولن يتسع المجال لكي نعدد الفوائد الضخمة التى ستعود على البلدين بعد اتمام بناء السد العالى ، ولكن يكفي ان نشير الى الملايين من الافدنة التى سيتم استصلاحها ، والى ملايين الكيلووات من الكهرباء التى ستغمر المدن والقرى بفسونها لأول مرة في التاريخ ، وأخيرا الى الصناعات الجديدة التى ستعتمد على الكهرباء .

مدينة في الصحراء

لقد طارت بعثة « العربي » الى المدينة الحديثة التى قامت في قلب الصحراء لتقدم صورة الحياة في حلفا الجديدة . كيف يعيش الاهالى الذين تركوا أرضهم وهجروا مدينتهم لبيدوا حياتهم من جديد ؟ ماذا كان شعورهم وهم يفارقون الارض التى ارتبطت بها حياتهم منذ آلاف السنين ؟ هل هم سعداء في مدينتهم الجديدة ؟ .. كلها أسئلة كانت تدور في رؤوسنا ونحن نطلق بالسيارة من كسلا الى المدينة الجديدة في منطقة « خشم القرية » .

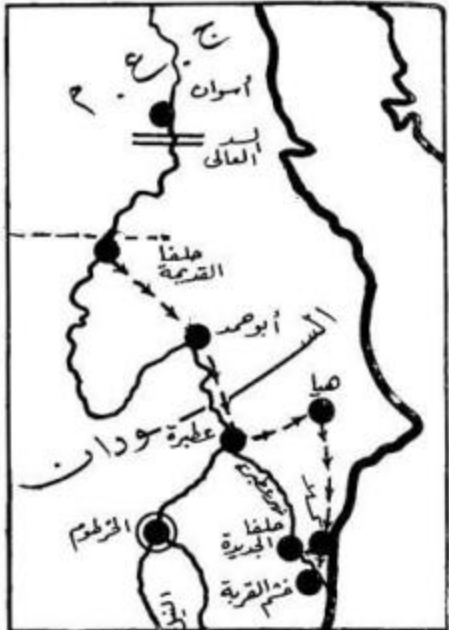
منطقة بعيدة

ووصلت بنا السيارة أخيرا الى منطقة مشروع خشم القرية التى تشهد اليوم أضخم عملية توطين في تاريخ السودان ، وكان أول شيء لفت نظرنا هو بعد هذه المنطقة عن المدينة القديمة التى غمرتها مياه السد العالى ، فهي تبعد ٦٠٠ ميل عن حلفا القديمة و ٣٧٠ ميلا عن الخرطوم .

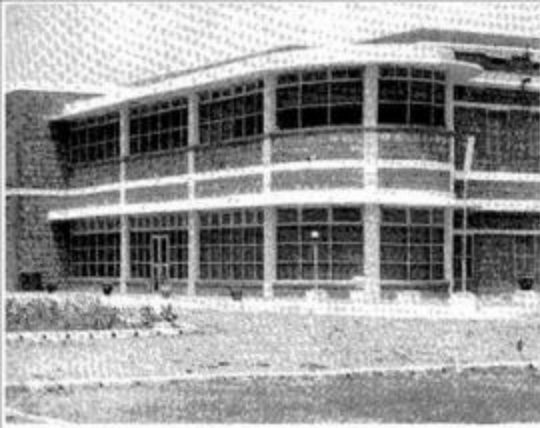
فسيطر على النهر الجبار .. بيطرة كاملة ، وأخضعه لأرادته وتحكم في مياهه . ولكن مع هذه المعجزة حدث ما لا بد ان يحدث من غرق عدد من المدن والقرى الواقعة بين مدينة أسوان ومدينة وادى حلفا حيث تمتد البحيرة الهائلة وراء السد الى مسافة ٥٠٠ كيلومتر طولا ، يقع ٣٥٠ منها داخل حدود مصر و ١٥٠ داخل حدود السودان .

اتفاق الدولتين

وكان لا بد أن تتفق الدولتان ، الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان قبل البدء في بناء السد العظيم . وفي اليوم الثامن من نوفمبر عام ١٩٥٩ تم عقد اتفاق بين البلدين يقضي بأن تنشئ الجمهورية العربية المتحدة السد العالى كاول حلقة من مشروعات التخزين المستمر في النيل . وتمهدت حكومة السودان طبقا لهذا الاتفاق بأن تتخذ اجراءات ترحيل سكان منطقة



خريطة تبين موقع مدينة حلفا القديمة ومدينتى خشم القرية وحلفا الجديدة بالسودان وقد اشير بالاسهم الى خط سير الهجرة من حلفا القديمة الى حلفا الجديدة .



منظر لجانب من مبنى الاستراحة التي شيدتها الحكومة للمهندسين والضيوف الرسميين بخشم القرية ، وقد زودت بكل وسائل الراحة .
* * *

« خشم القرية » ، و « خشم » معناه فم ، وقد سميت المنطقة بهذا الاسم لأن مياه نهر عطبرة الذي شُيِّدَ عليه الخزان ، كانت تجري على شكل قرية مفتوحة عندما تصل الى هذه المنطقة . ان أهم ما يميز خشم القرية هو الخزان الذي اقيم لحجز مياه النهر التي كانت تذهب سدى في الأرض الصحراوية الجذباء الممتدة حتى مدينة عطبرة في شمال الخرطوم .

وقد تكلف بناء الخزان حوالي ١٤ مليون جنيه وبدأ العمل فيه سنة ١٩٦٢ واستمر حتى عام ١٩٦٤ ، وبذلك امكن توفير المياه الكافية لرى نصف مليون فدان ، باحدث الوسائل عن طريق التربة الرئيسية التي شقت امام الخزان وبلغ طولها ٢٦ كيلومترا والتي تتفرع منها ثرع صغيرة لتوصيل مياه الرى الى اراضي المنطقة .

مزارع غنية

وقد كان من اثر هذا المشروع أن تحولت تلك الاراضي الزراعية الخصبة الواقعة على الضفة الغربية لنهر عطبرة الى مزارع غنية يصل نصيب اهالى حلفا منها الى ١٢٠ ألف فدان تزرع بمختلف المحصولات التي ثبت نجاح زراعتها طوال اشهر السنة .

لقد اقيم خزان خشم القرية في منطقة تبعد ٨٠ ميلا عن منابع نهر عطبرة الذي يستمد مياهه

وسألنا السيد طه عثمان سكرتير لجنة توطین اهالى حلفا : « لماذا اختيرت هذه المنطقة بالذات لتصبح موطناً جديداً لاهالى حلفا القديمة ؟ ألم تكن هناك منطقة أخرى قريبة يمكن أن تقوم فيها المدينة الجديدة » ؟

فقال : « في بداية عملية التهجير كانت هناك ست مناطق مقترحة لاعادة توطین اهالى حلفا القديمة ، وعلى اثر تحديد هذه المناطق بدأت دراسات طويلة لاختيار اصلحها ، وأخيرا استقر الرأى على بناء المدينة الجديدة في منطقة « خشم القرية » دون غيرها من المناطق الاخرى المقترحة لعدة أسباب أهمها :

سر اختيار خشم القرية

أولا - ان منطقة خشم القرية منطقة شاسعة وأرض بكر عذراء معظم أراضيها خصبة للغاية وتصلح للزراعة . وقد تم مسح شامل لتربة هذه الأرض أثبتت صلاحيتها صلاحا كاملا لزراعة مختلف أنواع المحاصيل والفواكه . وتقدر مساحة الأرض الصالحة للزراعة في هذه المنطقة بحوالي نصف مليون فدان .

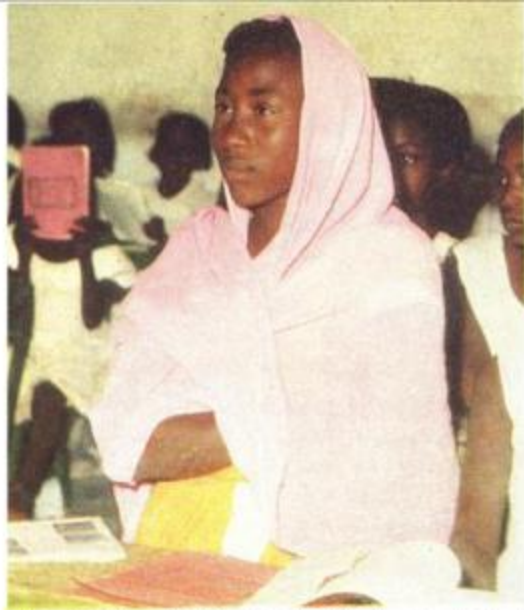
ثانيا - ان الأرض كلها ملك للحكومة ، وبذلك سهلت مهمة توطین الاهالى فيها ، بينما الاراضي الواقعة في بقية المناطق التي كانت مقترحة لا تملك فيها الحكومة أكثر من ٢٥٪ من مجموع مساحتها .

ثالثا - ان هذه المنطقة خالية من الامراض المتوطنة أو الوافدة ، لانها منطقة نكاد تكون مهجورة ، الا من بعض افراد قبائل الشكرية الذين يعملون بالرعى ويتشرون في مديرية كسلا .

رابعا : ان فكرة اقامة مشروع خزان « خشم القرية » كانت موجودة قبل البدء في بناء السد العالي ، وقد شجع هذا المشروع على تعمير المنطقة المحيطة به وتوطین اهالى حلفا القديمة في الأرض التي استروها مياه الخزان .

مشروع « خشم القرية »

ونبدأ جولتنا الآن في تلك المنطقة الشاسعة التي تقع في مديرية كسلا والتي أطلق عليها مشروع

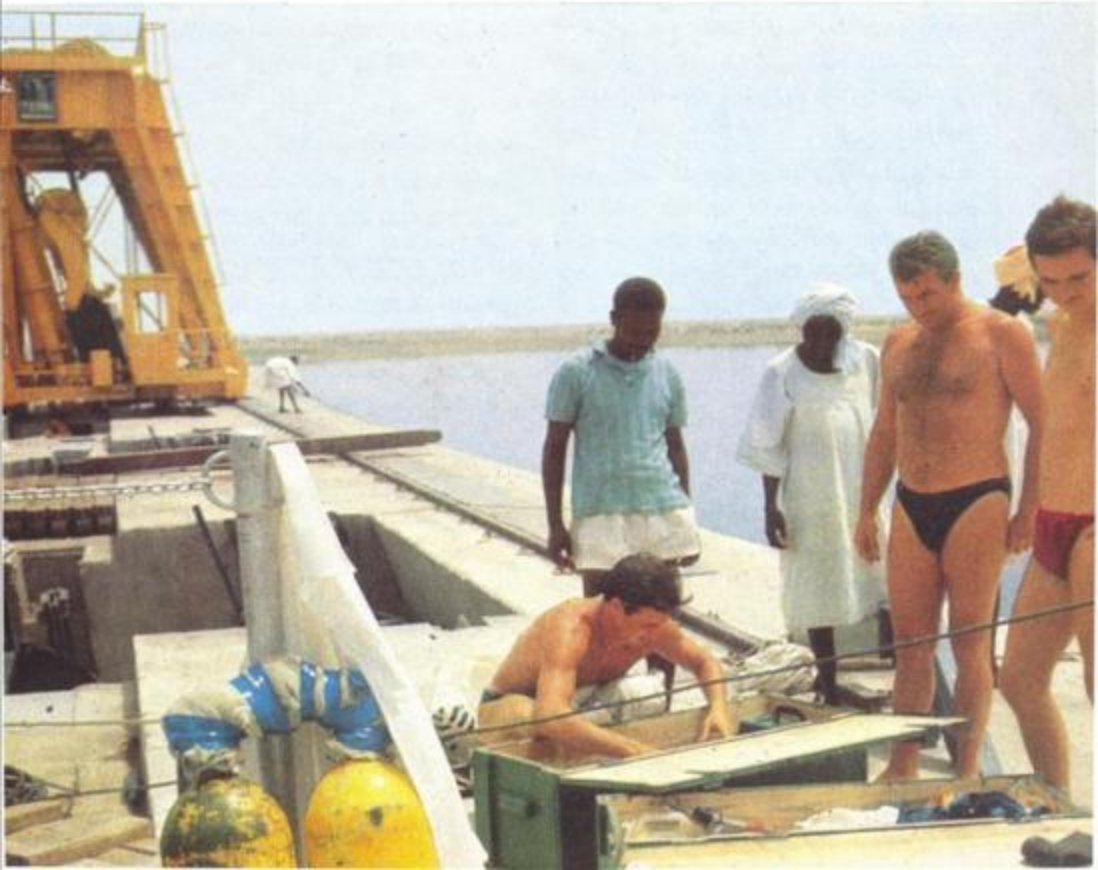


تلميذة في مدرسة حلفا الجديدة الابتدائية قالت : « ان الحياة هنا جميلة ولكننا نفتقدنا منظر نهر النيل » .



مسجد حلفا الجديدة : شيد في بداية التهجير أوائل عام ١٩٦٤ .

يقوم الغواصون الايطاليون بانتشال الاشجار التي تهدد بسد البوابات السفلى للخزان





موظف في البنك التجاري السوداني قال : « اننا نعيش ونبنى حياتنا الجديدة في هدوء وثقة بالمستقبل »
 تاجر بقالة وخردوات في حلقة الجديدة قال : « لقد شحينا من أجل عمل أصخم وأكبر »

لغيف من سيدات حلقة الاعضاء في الاتحاد النسائي ، وتقول رئيسة الاتحاد : « ان هدفنا الاول هو النهوض بمستوى المرأة ثقافيا واجتماعيا » .



عبارة عن سد ترابى . كما يبلغ ارتفاع السد ٥٠ مترا ، محسوباً من قاع النهر وبه سبع بوابات سفلى عند مجرى النهر وخمس بوابات عليا الى جانب بوابتين آخرين لتفذية القناة الرئيسية بالماء . ولكن هذه البوابات تتعرض لخطر الاسداد وقت الفيضان بواسطة جذوع الاشجار الضخمة التى تجرفها مياه نهر عطبرة امامها . ولذلك فقد عمدت ادارة الرى الى التعاقد مع عدد من الفطاسين الايطاليين الذين يفوضون الى الاعماق ويبحثون عن جذوع الاشجار المشبعة بالماء والتى تهدد بشل حركة البوابات السفلى . وتتلخص مهمة هؤلاء الفطاسين فى العثور على هذه الاشجار اولا ثم ربطها بالحبال والسلاسل الحديدية المثبتة فى ونش كبير متحرك فوق الخزان لانتشالها وابعادها عن مجرى النهر .

وقد قامت بتنفيذ خزان خشم القرية شركة تورنو الايطالية وعلى اثر اتمام المشروع فى عام ١٩٦٤ ، غادر مهندسو الشركة المنطقة تاركين وراءهم عددا من المنازل التى كانوا قد شيدها لسكانهم . وقد خصصت هذه المنازل الآن لسكنى المهندسين والعمال السودانيين التابعين لوزارة الرى والزراعة والذين يعملون فى الخزان ، كما

من هضبة الحبشة ويصب فى نهر النيل عند مدينة عطبرة . وقد زرنا السد وخزان المياه العظيم الذى يحتجزه السد وراءه وتبلغ مساحته ١١٥ كيلومترا مربعا تبدأ عند قرية « خشم القرية » وتنتهى عند نقطة تبعد ٤٠ ميلا عن القرية .

وعندما يبدأ موسم التحاريق تبدأ المسخات فى نقل المياه من الخزان الى القناة الرئيسية لرى الاراضى الخصبة الواقعة على الضفة الغربية للنهر .

المياه الضائعة

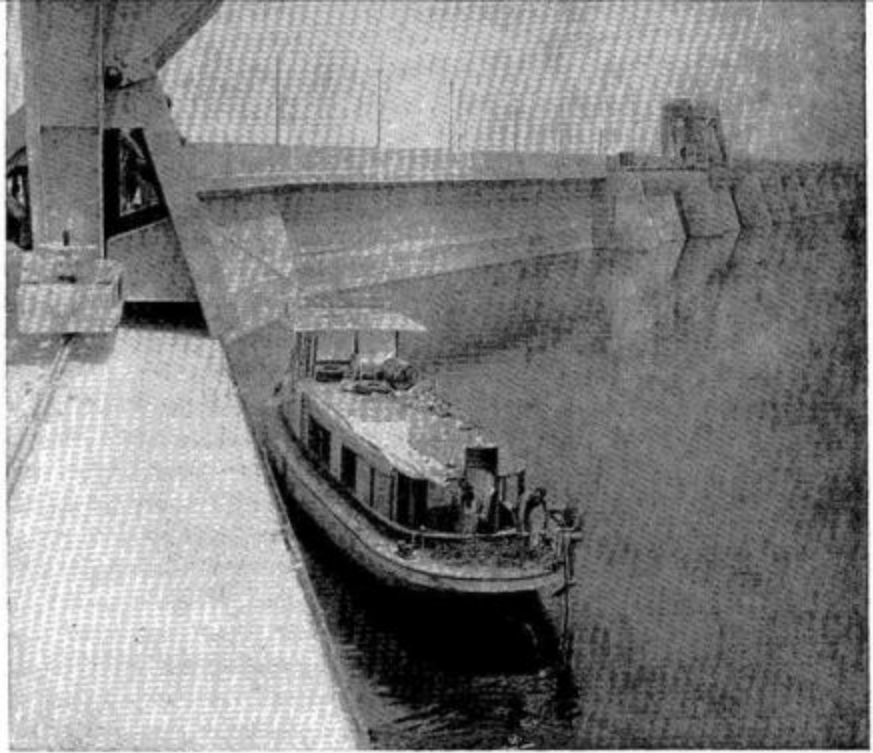
قال لنا المهندس السّر* محمد أحمد مدير مشروع الرى ، ان نهر عطبرة يحمل سنويا ١٢ مليار متر مكعب من المياه الى نهر النيل ، ولكن جزءا كبيرا من هذه المياه كان يضيع سدى اثناء رحلة النهر الطويلة عبر الصحراء الى مدينة عطبرة . أما الآن فقد أصبح من الممكن حجز مليار وثلاث مليارات من المياه التى تكفى لرى اراضى المشروع فى مدينة حلغا الجديدة .

ويبلغ طول السد نفسه أربعة كيلومترات منها ٥٠٠ متر شيدت بالخرسانة المسلحة والباقي

• • •

الاكوخ التى شيدها أفراد قبيلة الشكرية لسكانهم فى خشم القرية . . وقد بدأوا جميعا يتحولون من التنقل وراء المرمى الى الزراعة والاستقرار ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالى مائة الف .





منظر عام للسد الذى أقيم فوق نهر عطبرة ، وهو نهر ينبع من غيبة الحبشة ويحمل مياه أمطارها ويصبها في النيل ، وقد أقيم السد على بعد ٨٠ كيلومترا من منابع نهر عطبرة ليحجز وراءه مياه الفيضان الواردة اليه من الحبشة . ومن هذه المياه المحجوزة وراء السد تخرج القناة التي تمد بالمياه منطقة حلفا الجديدة .

• • •

وفي القرية أيضا سوق كبير يستطيع العاملون أن يجدوا فيه كل ما يحتاجون اليه ، كما يوجد فيها عدد من المدارس الأولية والابتدائية التي يتلقى فيها أبناء المهندسين والعمال علومهم .

قبائل الشكرية

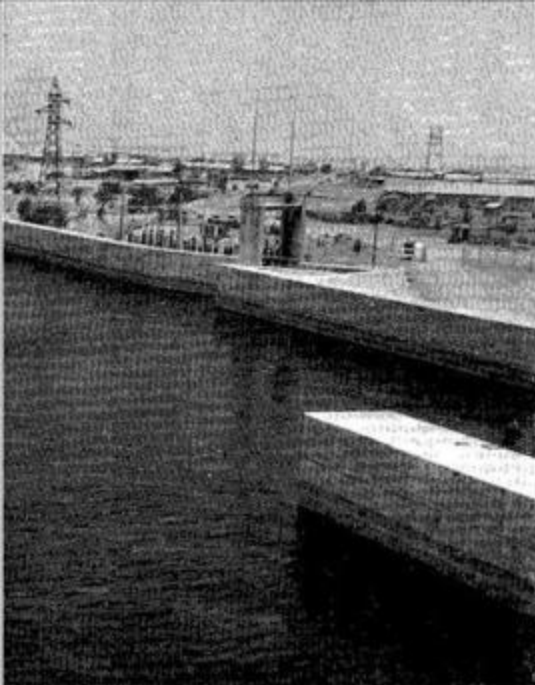
أما سكان القرية الأصليين فهم من الصرب الرحل الذين ينتمون الى قبيلة الشكرية ، والذين جاءوا الى هذه المنطقة قادمين من شبه جزيرة العرب عند فجر الاسلام . وقد بدأ هؤلاء يستقرون في القرية ليشغلوا بالزراعة التي وفرتها لهم مياه خزان خشم القرية . وتبلغ مساحة الأرض التي خصصتها لهم الحكومة حوالي ٢٥ ألف فدان . وأصبح أفراد هذه القبيلة يعيشون الآن في الاكواخ التي شيدها في اطراف القرية من الاشجار وسعف النخيل مكونة عدة قرى صغيرة متناثرة .

أقامت الحكومة أيضا منازل أخرى صحية لعمالها في المنطقة المجاورة للسد مباشرة .

قرية صغيرة هادئة

ونتقل بك الآن في جولة بقرية « خشم القرية » قبل أن نتجه غربا الى مدينة حلفا الجديدة التي تبعد عنها بحوالى ٥٨ كيلومترا . لقد كانت قرية « خشم القرية » مقرا لإدارة توطين المهاجرين من حلفا القديمة الى حلفا الجديدة ثم بدأت الترتيبات بعد ذلك لنقل إدارة التهجير الى حلفا نفسها .

وقرية خشم القرية صغيرة هادئة معظم سكانها كما قدمنا من المهندسين والعمال الذين يعملون في الخزان ، وكل شيء فيها معد لخدمة هذه الفئة من العاملين الذين خلقوا تلك الحياة الجديدة لعشرات الألوف من المواطنين السودانيين في قلب الصحراء .



القناة التي تمتد بالمياه منطقة حلغا الجديدة ،
وتمتد هذه القناة ٢٦ كيلومترا ثم تتفرع بعد ذلك
صحراء ، ثم أصبحت تزرع

التي تنقل المواطنين من قرية الى أخرى
فاطمة المسافة التي تفصل بين القرية والقرية ،
وقدراها خمسة كيلومترات ، في حوالى ربع
ساعة . وقد تجبزت كل هذه المساكن وتم التخطيط
لها قبل بدء التهجير .

ووزعت الحكومة على كل أسرة من الأسر التي
تسكن هذه القرى الجديدة فداناً من الأرض
لزراعتها بالخضراوات التي يحتاجون إليها في غذائهم،
اليومي ، الى جانب ١٥ فداناً تقوم الأسرة بزراعتها
فولاً وقطناً وقمحاً . وهي المحاصيل التي ثبت
نجاح زراعتها بعد التجارب التي أجريت في المزرعة
التجريبية ، التي تقع في منتصف الطريق تقريبا
بين « خشم القرية » ومدينة حلغا الجديدة .

حركة الانشاء والتعمير

وقد زرنا هذه المزرعة قبل أن نصل الى القرى
النموذجية التي تتألف منها منطقة حلغا الجديدة،
وتشغل المزرعة مساحة قدرها ٨٦٠ فداناً ، ولو
أن الأرض التي تجرى فيها التجارب حالياً لا تزيد
مساحتها على ٦٠ فداناً .

وأفراد هذه القبيلة قوم منطوون على أنفسهم،
الا أنهم تخلوا عن هذا الانطواء لأول مرة في حياتهم
عندما بدأت عملية تهجير أهالي وادى حلغا .
فخرجوا جميعاً من عزلتهم ليعمدوا لهم استقبالا
حاراً نحروا فيه الذبائح وأقاموا المهرجانات القبلية
وقدموا الهدايا . أما سر هذا التحول فيرجع الى
أن أفراد هذه القبيلة كانوا يدركون أن وصول
المهاجرين معناه التعجيل بتنفيذ مشروع « خشم
القرية » الذي أحدث انقلاباً في حياتهم . وننتقل
الآن الى حلغا الجديدة .. الى المدينة التي قامت
في قلب الصحراء لتصبح وطناً جديداً لحوالي ٥٠
الف مهاجر من المنطقة التي غمرتها مياه السد
المالى على الحدود الجنوبية للجمهورية العربية
المتحدة حيث تجرى الآن معجزة بناء السد .

لقد قمنا برحلتنا الى حلغا الجديدة بالسيارة
التي انطلقت بنا في ساعة مبكرة من الصباح .
وسرنا بمحاذاة القناة الرئيسية والخط
الحديدي الذي يربط المدينة الجديدة بجميع
أنحاء السودان . وتمتد القناة التي أحدثت مياهاها
العذبة ثورة في حياة الأرض ، الى منطقة يطلقون
عليها اسم « قنطرة ٢٦ » وهي منطقة تبعد ٢٦
كيلومترا عن الخزان ، وعندها تتفرع القناة
الرئيسية الى قناتين .. القناة الشرقية والقناة
الغربية ، وعلى جانبي القناتين تنتشر قرى الاسكان
التي يبلغ عددها الآن ٢٢ قرية ما لبثت أن ارتفعت
الى ٢٢ قرية عندما تمت المرحلة الثالثة والاخيرة
من عملية التهجير في نهاية العام الماضي . وتحمل
هذه القرى أرقاما متسلسلة من رقم (١) الى رقم
(٢٢) ، وهي تحيط بالمدينة الرئيسية او مدينة
حلغا الجديدة من كل اتجاه ، وتبلغ مساحة الأرض
التي تشغلها مع الأرض التي وزعت على الأهالي
لاستصلاحها وزراعتها حوالى ١٢٠ ألف فدان .

مساكن القرى

وتضم كل قرية من هذه القرى عدداً من المنازل
السكنية يتراوح بين ١٧٥ و ٢٥٠ منزلاً من بينها
عشرة منازل كبيرة للأسر الكبيرة التي تحتاج الى
أكثر من غرفة نوم . أما بقية المنازل فهي تتألف
من غرفة نوم واحدة أو غرفتين للنوم . وفي كل
قرية من هذه القرى السكنية ، مدرسة ووحدة
علاجية ومولدة وسوق لبيع الخضراوات واللحوم
وكل شيء يحتاج اليه الأهالي . ويربط بين هذه
القرى الصغيرة عدد من سيارات الانويس

وسط المدينة الجديدة وأحيائها المختلفة .. وكان هدفنا أن نلتقي بأبناء حلغا الذين تركوا بلادهم وجاءوا الى هذه المنطقة الجديدة لبدأوا حياتهم من جديد . وفي شوارع المدينة .. وفي أسواقها التجارية .. وفي المدارس والمنازل التقينا بهم .. بالعامل والموظف والتاجر والمدرس .. ووقفنا نتحدث اليهم ونسألهم عن حياتهم في هذا الوطن الجديد . هل هم سعداء ؟ ما الذي افتقدوه في حلغا القديمة الفارقة . كيف وجدوا الحياة في هذا البلد الجديد ؟

قال صالح عبد الماجد (٢٣) سنة ، وهو عامل زراعي يشتغل في تنظيف مياه القناة الرئيسية التي تحمل الخير لبلاد ، قال : « لقد ولدت في حلغا القديمة بقرية « فرس غرب » على حدود مصر ، وهي القرية التي ولد فيها أجدادي وعاشوا منذ مئات السنين ، وكنت أعمل ساعيا في الحكومة قبل أن أستعد للرحيل الى هذا الوطن الجديد . انني سعيد في حياتي الجديدة التي أكملت فيها ديني بالزواج من فتاة التقيت بها بعد بدء الهجرة مباشرة مباشرة ، ولكنني ما زلت أشعر بعنين لبلدي القديم . انني أحن الى النيل الذي عشت على ضفافه ، وأحن الى منظر مياهه وهي تنساب في هدوء في مجرى النهر الخالد الذي لم تفرق عنه أبدا » .

أماننا عمل كبير

وقال محمد حسن خليل (٢٨ سنة) وهو موظف في البنك التجاري السوداني : « ان البلد جميل والحياة تسير على ما يرام ، ونحن ما زلنا في البداية فاماننا عمل كبير ، ولكننا نتطلع الى مستقبل أفضل . لقد كنت أعمل موظفا في البنك التجاري السوداني في حلغا القديمة قبل أن ينتقل البنك بموظفيه الى حلغا الجديدة . وقد جئت مع زوجتي وطفلي الصغيرين الذين أحقتهما بالمدارس الأولية هنا ، ونحن نعيش ونبنى حياتنا الجديدة في هدوء وثقة » .

افتقدنا نهر النيل

وقال حسن الشريف محمد داود (٣٢ سنة) وهو تاجر بقالة وخردوات : « التجارة عال والحمد لله ، والدنيا بخير . لقد جئت منذ عامين من حلغا القديمة التي ولدت فيها وعشت فوق أرضها ، وكانت ترافقني زوجتي وأولادي الثلاثة ، وكل



وقد خرجت من مياه السد (وهو ليس بالصورة) الى قناتين لتحلّل الماء الى الأرض التي كانت الآن بمختلف أنواع المحاصيل .

ونترك المزرعة الآن لنبدأ رحلتنا الى حلغا الجديدة .. ان أول شيء اذت نظرنا عندما وصلت بنا السيارة ، هو حركة الإنشاء والتعمير القائمة الآن على قدم وساق في كل مكان من شوارعها النسيجة . وقد وفرت مشروعات البناء الجديدة في المدينة عملا لمئات من المهاجرين من أبناء حلغا من ناحية ، ولعدد آخر من أبناء السودان الذين وفدوا الى هذه المنطقة للعمل والمساهمة في بناء المدينة .

ان كل منازل حلغا من طابق واحد باستثناء مبنى البلدية وبعض المباني الحكومية الأخرى ، ولو ان الأهالي بدأوا يشيّدون بأموالهم الخاصة منازل من طابقين لكي يتقاروا طابع مدينتهم القديمة الى المدينة الجديدة التي استقروا فيها ، فقد كانت معظم المباني الواقعة على شاطئ النيل تتألف من طابقين في حلغا التي غمرتها المياه .

لقاء مع أبناء حلغا

وهبطنا من السيارة لنقوم بجولة على التقدم

المجتمع الجديد . وبدأ عدد الأعضاء يتزايد ، كما بدأ نشاطه يتسع ويمتد الى القرى السكنية الصغيرة المنتشرة في منطقة حلفا الجديدة الى أن انشئ في كل قرية فرع صغير تابع للاتحاد الرئيسي في حلفا » .

ومضت السيدة أمانة تشرح نشاط الاتحاد ، قالت : « ان هدفنا الأول هو النهوض بمستوى المرأة ثقافيا واجتماعيا في حلفا . ومن أجل ذلك أعدنا لها الدراسات في اللغة العربية والحساب والتطريز والتدبير المنزلي .

فالمرأة المتعلمة وحدها هي التي تستطيع أن تحافظ على المكاسب التي حققتها والتي تسمى الى تحقيقها في مجال المساواة الكاملة مع الرجل .

جولة في المدينة

وتركنا أعضاء الاتحاد وخرجنا في جولة في المدينة استغرقت يومين ، وزرنا المحل التجاري الذي يضم السوق المركزي والبنوك والشركات الزراعية والجمعيات التعاونية . وفي السوق المركزي يجد المواطنون كل ما يحتاجون اليه من مواد غذائية وملابس وأحذية وجميع أنواع السلع . كما دخلنا المنازل السكنية التي شيدتها الحكومة بمسواد البناء القوية على مساحة تتراوح بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ متر مربع ، وهي منازل بسيطة عملياً يتراوح عدد غرف النوم فيها بين غرفة واحدة وثلاث غرف وصالة ومطبخ وحمام وفناء يمكن أن يتحول الى حديقة اذا شاء صاحبه .

أول دفعة من المهاجرين

هذه هي حلفا الجديدة التي قامت في قلب الصحراء ، والتي بدأت منذ عامين تقريبا عندما تحرك أول قطار من وادي حلفا يوم ٦ يناير ١٩٦٤ ، حاملا أول دفعة من المهاجرين الى وطنهم الجديد . لقد استمرت عملية التهجير بعد ذلك حتى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٤ ، ثم توقفت المرحلة الأولى ، وبدأت المرحلة الثانية في أكتوبر من عام ١٩٦٥ ، واستمرت حتى شهر نوفمبر ، أي لمدة شهر واحد . ثم بدأت المرحلة الثانية والأخيرة لتوطين باقي الأهالي في أواخر العام الماضي . وهكذا قامت الحياة في حلفا الجديدة . ■■

أفراد أسرتي . وفي حلفا الجديدة بدأت أمارس عجاتي التي ما لبثت أن اتسعت وراجت بمرور الأيام . وقد تصاعف رأسمالي ، ولكنني ما زلت أشعر بالحنين لمدينتنا القديمة . لقد افتقدنا نهر النيل ومياهه الجميلة وشواطئه الخضراء . افتقدنا أشجار النخيل التي تظلل الشاطئ الهاديء ، ولكن يعوضنا عن هذا كله شعورنا بأننا ضحيحة من أجل عمل أصخم وأكبر . من أجل السد العالي الذي سيعم خيره على البلدين الشقيقين : وقالت سعاد خضر حسين وهي مدرسة في إحدى المدارس الأولية للبنات : « انني أحب حلفا الجديدة لأنني التقيت بالرجل الذي أصبح اليوم زوجي . لقد تخرجت في مدرسة الأقباط المصرية بحلفا القديمة ، وما كنت اصل الى حلفا الجديدة وأبدأ عملي في إحدى مدارسها الأولية حتى تقدم شاب يطلب يدي واحتفلنا بزواجنا هنا . اننا ما زلنا في السودان وكل بلد في السودان وطن لنا .

ما زلنا في بلادنا

وقال محمد عباس احمد وهو مدرس في السابعة والعشرين : « لقد جئت مع والدي ووالدتي وكل اقاربي . ونحن سعداء في حياتنا الجديدة التي نعيشها في هذه المدينة . لقد كنت أعمل مدرسا في بلدي ، وما زلت أمارس التدريس في المدينة الجديدة . انني أدرس التلاميذ التاريخ والجغرافيا ، وقد نجحت في أن اشرح لتلاميذي على الخريطة اننا ما زلنا في بلادنا ، وكل ما حدث اننا انتقلنا من جزء عزيز من الوطن الى جزء آخر عزيز ايضا على قلوبنا » !

نشاط المرأة

وزرنا الاتحاد النسائي في مدينة حلفا الجديدة ، وهو يضم ١٢٦ عضوا من السيدات والآنسات . وجلست رئيسة الاتحاد الأنسة أمانة ابراهيم تتحدث الينا عن دور المرأة في حلفا الجديدة . قالت : « ان الفضل في قيام هذا الاتحاد يرجع الى الجهود التي بذلتها الحاجة حياة النفوس خليفة ، وهي سيدة متقدمة في السن فقدت زوجها بعد أن رزقت منه بولدين وثلاث بنات . فقد راحت الحاجة تدق أبواب البيوت بعد وصولها الى حلفا الجديدة : وكانت تدعو السيدات والآنسات الى الانضمام الى الاتحاد من أجل المشاركة في بناء

آية الخطيب

إمام
في
الزجل

صاحب "الاجاطة"، في تاريخ غربناطة

بقلم : محمد عبد الله عنان

الفكرى ، يحتفظ بأكثر قسط من آثاره ، ولا سيما تلك التي كتبها في المغرب ، وكان من الطبيعي أيضا أن يستأثر علامة المغرب وحافظها الكبير شهاب الدين المقرئ ، بأن يخلد ذكرى ابن الخطيب وذكرى آثاره ، في مؤلفه الجامع « نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب » .

ابن الخطيب الزجل

وقد عرفنا ابن الخطيب وزيرا كبيرا وسياسيا بارعا ، وكاتبا رائع البيان والترسل يكتب لنا أروع الرسائل السلطانية والخاصة ، وشاعرا مبدعا ينظم لنا أبلغ القصائد وأرق الموشحات ،

■ كان وزير الاندلس ابن الخطيب ، كما يصفه قرينه وصديقه المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، « آية من آيات الله في النثر والنظم والمعارف والادب » ، ونحن نعرف ان ابن الخطيب ، قد عاش في منفاه بالمغرب ردحا طويلا من الزمن ، وكتب في المغرب كتبه ورسائله ، ونظم كثيرا من ابداع قصائده ، وهو يرقد رقدته الابدية في ارض المغرب الذي احبه . نغم فيه خلال منفاه عن ارض الوطن في ظل ملوكه الذين قدره حق قدره ، بما كان ينعم به في الوطن من عزة وكرامة وعيش هنيئ مترف ، وكان من الطبيعي بعد ذلك كله ان يكون المغرب اكبر مستودع لتراث ابن الخطيب

شاعر أندلسي متصوف ، وهو كاهن الخطيب غرناطي من اهل وادي آش ، ولد نحو سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) ، وغادر الاندلس في شبابه الى المغرب ثم الى المشرق حيث درس على السهرودي امام التصوف في عصره ، ثم استقر بمكة حينا ، وسلك طريقة الصوفية ، وقصد الى مصر قبيل وفاته . ولم يصلنا من كتب الششتري سوى ديوانه وهو عبارة عن مجموعة من الموشحات نظمت باللغة الاندلسية الدارجة وهي قصيرة مؤثرة وما زالت تغنى حتى اليوم في دوائر الصوفية .

سبب تحفظه في ذكر الزجل

ويلوح لنا ان هذا التحفظ من جانب ابن الخطيب في ذكر هذه الموهبة من مواهبه ، وهي موهبة الزجل ، وهذا الاعتذار في تقليده لابي الحسن الششتري في قرض الزجل الصوفي ، انما يرجع الى ان ابن الخطيب لا يريد ان يبالغ في تقدير هذه الموهبة ، ولا يعتبرها امرا خطيرا في انتاجه الفكري او الفني . ذلك ان ابن الخطيب كاتب وشاعر ارستقراطي قبل كل شيء . والزجل فن من الفنون الشعبية ، وابن الخطيب لا يعلق كبير اهمية على هذا الانتاج الشعبي . وانما يقدمه البنا كنموذج فقط لمعالجته لناحية من نواحي الانتاج الفكري والادبي الخفيف ، وذلك بالرغم من كل ما يكنه لهذه الطريقة من التقدير الفني ، وما كان يحذره نحو هذه الازجال ، التي كانت تصاغ بلغة عوام الاندلس من الحب والاعجاب ، وذلك حسبما يبدو في كلمات التقدير التي اسبغها على سلفه ابن قزمان ، امير الزجل الاندلسي بلا مراء . وقد وقفنا على بعض هذه الازجال التي وضعها ابن الخطيب ، محتذيا في ذلك طريقة ابي الحسن الششتري الصوفية ، اودعها كتابه « تغاضة الجراب في ملالة الاغتراب » ، وهو الذي وضعه حسبما تقدم اثناء اقامته

وعرفناه طبيا عديد الكتب والرسائل الطبية الجيدة ، وفيلسوفاً يكتب لنا رسائل في تشخيص النفس والمشاعر الانسانية . عرفنا ذلك كله عن ابن الخطيب ودرسناه واستوعبناه ، ولكن جانبا آخر من جوانب هذا المفكر الغد ، والفنان البارع ، لم ينوه به أحد ، ولم ندرسه دراسة كافية ، ذلك هو ابن الخطيب الزجال ، بل هو ابن الخطيب امام الزجل ، ذلك ان ابن الخطيب ، كما انه مارس الشعر الرصين ، وابدع فيه غاية الابداع ، فهو كذلك قد مارس الزجل ، وابدع فيه . ونحن نعرف ان ابن الخطيب يهتم بان يعرف لنا الزجل الاندلسي وان يحلله بطريقة فنية ، وليس اقدر منه على تعريفنا بذلك ، فهو يقول « ان النظم بهذه الطريقة الهزلية بلسان عوام الاندلس الملقب بالزجل ، على طريقة بدیعة يتحكم فيها الفاء البديع ، وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر » ، ثم يقول لنا « ان الاستاذ الاول للزجل الاندلسي هو ابو بكر بن قزمان ، حازه الله عن سواه ، فهو آيته المعجزة وحجته البالغة ، وفارسه المتعلم ، والمبدىء فيه والمتمم » .

ابن الخطيب يتحفظ فلا يذكر الزجل الا مرة

ومما يلفت النظر ان ابن الخطيب ينوه في غير موطن من مؤلفاته بما صدر عنه من النثر والنظم ، ويكرر النقل من بعض ما ورد في كتبه في البعض الآخر من رسائل وتراجم وغيرها . ولكنه يذكر لنا معالجته للزجل في موضع واحد فقط ، وبطريقة عابرة . وذلك في كتابه « تغاضة الجراب » وهو الذي يقص لنا فيه كثيرا من احوال وجوانب حياته الشخصية اثناء مقامه بمدينة سلا ، مستقره المختار وموئله المحبوب . ويقول لنا انه قد عمد الى معالجة الزجل على طريقة الصوفي المحقق ابي الحسن الششتري . وابو الحسن الششتري

وصرت بك مرفه
ولم تسزل عديم
ويقول لنا في الثالثة ، وهي أشدها
اصطباغا باللون الصوفي :

انت في حسنك فرد
كسل حسن منك يبدو

انت بسر انت شمس
انتت أس انتت ورد

انت خسر انت تمرز
انت لحظ انت خسر

انت معنى العشيق لوللا
سلا بشر وهنس

انت معنى للمعاني
انت كسل ، انت بسر

هذه النماذج تكشف لنا أولا عن ذلك
النوع من الزجل الذي مال ابن الخطيب
الى نظمه في عزله ، كنوع من التسلية
الادبية يلوذ بها نوعا من ذلك الانتاج
الادبي الدسم الذي كان غارقا في تصنيفه،
من قصائد مطولة ، ومن رسائل سلطانية
وشخصية لا نهاية لها ، وتدلنا ثانيا على
ذلك الاتجاه النفساني الذي اختاره
لازجاله أسوة بما كان يحتذيه ابوالحسن
الششتري . والواقع أن هناك فرقا كبيرا
بين ازجال ابن قزمان ، التي تغلب عليها
ضروب الفكاهة والهزل ، وتكثر فيها
العامية الاندلسية ، والتي تميل في
معظمها الى الاسلوب الفنائي ، وهذا
النوع النفساني الذي أثره ابن الخطيب .

وقرر الزجل على هذا النحو ، من
الخواص التي أغفلها الباحثون في حياة
ابن الخطيب ، وفي تراثه ، ولم يذكرها
أحد منهم ، لأنها ليست من خصائصه
الدائعة . ونحن ننتهز هذه الفرصة
لنهيئ بأولئك الباحثين أن يعنوا بهذه
الناحية من تراث المفكر العظيم . ■■

محمد عبد الله عنان

بسلا ، وضمنه كثيرا من الأحداث التي
مرت عليه خلال اقامته منفيا بالمغرب
لأول مرة ، وكشف لنا فيه عن كثير من
جوانب حياته التي لا نعرفها الا على
ضوء ما ورد في هذا الكتاب الذي يعتبر
في نظرنا أهم كتب ابن الخطيب بعد
كتاب « الاحاطة » . ونحن ننقل هنا
ثلاث مقطوعات من تلك الازجال التي لم
يلتفت اليها أحد ولم تر الضياء من
قبل ، عدا اشارة عابرة لابن خلدون في
مقدمته في الفصل الذي كتبه عن
الموشحات والازجال ، وقد نقل منها
بيتين فقط من المقطوعة الاولى واكتفى
المقري بأن نقل عنه هذه الاشارة وهذين
البيتين في نفع الطيب .

يقول ابن الخطيب في الاولى :

بين طلوع وبين نزول ، اختلطت
الغزول ، مضى من لم يكن ، وبقي من
لم يزل .

انا ليس نشكر خليع
ان نكمل وان صحا

حتى يقطع في القطيع
ويدور بحال رحا

ان ثبت جرى سريع
وشرب حتى استحي

ويقول في الثانية :

البعد عنك يا بن اكبر مصابي
وحين حصل قربك نسيت قرايبي

يوحش فيك ظهري
من بعد غيبتني

ونذكرك وتدهشني
منك قليتي

لون بانطباعك واخرج قوالبي
ان صبت منك خلواتي مغالب

سقيتي عيبي
من خمرك القريب

وكنيت لى المؤنس
وكنيت لى التمدد



طبيب الأسرة

هل يكون حمل "أثناء الرضاعة؟

● أنا أم ترضع وليدها . وانتساء الرضاع ظلت عادتي الشهرية منقطعة ، فهل لذلك سبب ، مع أن الوضع قد تم وزال الحمل ؟ وسؤال آخر هل يمكن أن يقع عندي حمل وأنا لا أزال أرضع وليدي ، وإذا أمكن هذا فكيف يستدل عليه وما أثر ذلك في الطفل الرضيع والأم المرضعة .

إذا هي كثر ترددها إلى بيت الخلاء للتبول ، وأحسنت ثقلاً في أسفل البطن . أما أثر الحمل في الأم المرضع ، فلا ضرر للأم منه ، ولا للوليد الرضيع ، ولا للجنين الذي في بطن أمه .

— إن العادة الشهرية تتوقف عن المرأة التي ترضع وليدها ، ولكنها لا تتوقف عند كل امرأة . أما سبب توقف العادة الشهرية عند ذلك فهو أن الهرمونات التي لها شأن بإنتاج لبن الأم لها أثر في الهرمونات التي لها شأن في إخراج البويضات من مبايض المرأة فهي تكبحها . ثم إن عملية خروج البويضات من مبايضها ، تسبق العادة الشهرية عادة ، وهي تحتاج بعد الوضع إلى زمن تعود فيه إلى سيرتها الأولى ، ولو أن هذا الزمن يختلف من امرأة لأمراة .

وعلى هذا فالمرأة المرضع أقل احتمالاً للحمل ، ولو أن الحمل يحدث أحياناً . فإذا حدث الحمل وهي ترضع فسوف تجد أن لبن ثديها قد أخذ في القلة ثم ينقطع .

أما كشف الحمل والأم ترضع فليس من السهل ، ولكنها قد تنبئ إلى وقوعه

حَمَلَة الأمراض المعدية

من هم ، وما هم ؟

● زرت صديقاً لي من أهلى زيارة سريعة ، وعلمت هناك أن ابنه مصاب بالمرض المعروف بالنكاف، وحضرت إلى بيتي بعد ذلك أحمل المرض معي ، وأخشى على أولادى من ذلك ، فأى الاحتياطات أنخذ لأنظهر مما حملت من مرض . انهم يقولون أن الوباء يتسع بحمَلَة المرض أساعاً كبيراً .

— أولاً عن مرض النكاف . انه مرض سببه فيروس ، وزيارتك هذه الخاطفة لصديقك ، تفرض أنه كان من جرائها أنك حملت الفيروس في يدك من يد صديقك أو على ثيابك . فقل لى بالله



السباحة والقطس في الماء

● انى أحب السباحة ، وهذا الصيف قد اقترب . وأريد أن أسأل بناء على خبرتي في السنة الماضية ، وهى أول سنة تعلمت فيها السباحة ، أريد أن أسأل عن الماء الذى يدخل فى الأذن ، والماء الذى يدخل فى الأنف ، هل منه ضرر كبير لا سيما عند القطس . انى أذكر انى فى الصيف الماضى كانت تؤلمنى أنفى ويعترينى صداع يستمر مدة طويلة ثم يذهب ، فهل هذا بسبب دخول الماء الى أنفى وأذنى ؟

التنفس ورأسك مغمور فى الماء . وعند القطس يجب أن تملأ رئتيك بهواء الاستنشاق قبل الثانية التى يدخل فيها رأسك فى الماء . وانت تستطيع بالطبع أن تفلق أنفك عند النط فى الماء حتى تتجنب قوة يندفع بها الماء الى أنفك .

والخلاصة يجب أن تتعود أن تستنشق الهواء عن طريق الفم ، فإذا أخرجت أنفاسك أخرجتها عن طريق الأنف .

— أن الضرر الذى يصيب الأذن عندما يدخلها الماء يتوقف على طيلة الأذن ، أسليمة هى أو بها خرق . فان كان بها خرق ودخل الماء الى الأذن الوسطى فقد ينالها بالعدوى ، ويحدث بها طفح قد يحدث بها صمما .

وكذا الماء الذى يدخل الى الأنف قد يصيب جيوب الأنف بالتهاب . ولكن هذا لا يحدث اذا تعودت أن تزفر هواء

بالعمل والحياة ، ويفقدون ويروحون ، ولا يشتبه فيهم أحد ، ومع هذا قد يكونون أصلا للوباء ينتقل من دار الى دار .

فحامل مرض التيفود فى جسمه ، قد تلقاه ، وتسلم عليه ، وتودع ، لا يكون منه لك ضرر ولكن دعه يدخل مطبخك يطبخ لك ، أو دعه يتصل بمصادر تأخذ أنت منها الماء لشربك ، فهنا تكون الطامة تنتقل المكروب عبر الطعام وعبر الماء الى أكل الطعام وشارب الماء . ويبحثون مصدر الداء ، فلا يجدونه . لا يشتبهوا فى هذا الخادم المتخفى ، فيمتحنوه طبيا ، فيكشف العامل على أنه ، أو أنها ، خزينة عظيمة للمكروب لو توزع على مائة لأمراضهم جميعا . فهذا هو معنى حامل المرض المعدى . عندما نتحدث عن الوباء .

كم حملت من ذلك . وفي أثناء مشيك فى الطريق ، ثم عودتك الى البيت ، ماذا حدث لهذا الفيروس ، تلك الأعداد القليلة منه . أغلب الظن أنها ماتت . ثم هب أن عددا منها قليلا وقع على ابن لك ، فهل هو فقد المقاومة الى حد أن هذه القلة القليلة التى بقيت حية بعد كل هذه الرحلة تستطيع أن تغزوه وتطرعه أرضا . أن غزو المرض المعدى لا يكون عادة الا غزو كثرة أعداد متكاثرة تغزو جسم المريض كما يغزو الجند القلاع . ثم الى حَمَلَة الأمراض المعدية . أن حَمَلَة الأمراض الذين نعينهم عند التحدث عن الوباء إنما هم رجال أو نساء حملوا المرض ، لا على ثيابهم ، ولكن فى أجسامهم ، تماما كالمرضى ، ولكن بسبب ما أو أسباب ، لم تظهر عليهم للمرض أعراض . أنهم أصحاب نعمون

رقم في التوائم قياسي تاريخي

• سمعنا عن امرأة حملت وجاءت بعدة توائم ، فما قصة هذه المرأة وكيف جاءت بهذه الكثرة من التوائم أريد أن أعرف لأن زوجتي عاقر ، وقد علمت أن هذه المرأة كانت عاقرا قبل أن تأتي بهذه التوائم ؟

في الأسبوع يساوي ٩ جنينها استرلينية ، وعمره ٢٧ سنة .
ولهذه المرأة من زوجها ولد عمره ٣ سنوات ، ولم يسبق لها أن جاءت بتوائم قط .

وأذكر بهذا الصدد قصة الدكتور Gemzell السويدي ، بإسبلا وأذكر العقار الذي اصطنعه Gonadotrophine ذلك الذي كان يولد النساء حتى العاقرات منهن ، مثني وثلاث ورباع من التوائم . ثم أقول أن هذه السيدة المكسيكية لم تتعاط شيئا من هذا العقار ، ولعلها لم تسمع باسمه أو اسم صانعه .

إنها امرأة عادية شاء التاريخ أن يسجل على أيديها حدثا في التاريخ نادرا : أن تلد المرأة من التوائم ثمانية . أن التاريخ سجل حادثتين كان فيهما توائم ثمانية ، ولكن ليس في التاريخ برهان على صحة وقوعهما . وهذا إذن هو الحادث الأول الذي تسجل ومعه شهادة .

وعلم العالم بالخبر ، فما أسرع ما ازدحم المستشفى برجال الصحافة ، جاءوا من كل الأرجاء يزحم بعضهم بعضا ، وتكاثر أهل المدينة في تلك المنطقة فتعطل فيها المرور . وأشرابت أعناق الأطباء لهذا الحدث الطبي النادر وتطلعوا إلى ما قد يكشف العلم من ورائه ، ولكن خيب القدر أحلامهم . فهذه التوائم ، وكانوا ٤ أولاد و ٤ بنات ، ماتوا جميعا ، واحدا من بعد واحد .

وأوزانهم ؟ وزن الواحد منهم والواحدة رطل وبعض رطل . والوزن السوي حول سبعة أرطال .

والغريب أن الأم بكت لموت أطفالها . وبكت أم الأم . أما الوالد فأصابه الذهول . وهو شاب رقيق وسيم ، وأذن لا علاقة بقوة الجسم وضخامته في إنتاج التوائم يا سيدي السائل .

— أولا أصحح معلوماتك في أن المرأة كانت عاقرا . أنها لم تكن عاقرا ، وإنما كانت تتعاطى الحبوب التي تمنع الحمل ، فامتنع .
أما المرأة فهي سيدة من المكسيك ، عمرها ٢١ سنة ، وزوجها كاتب أجره

قطتنا ،

تأكل من أطباق أطفالنا

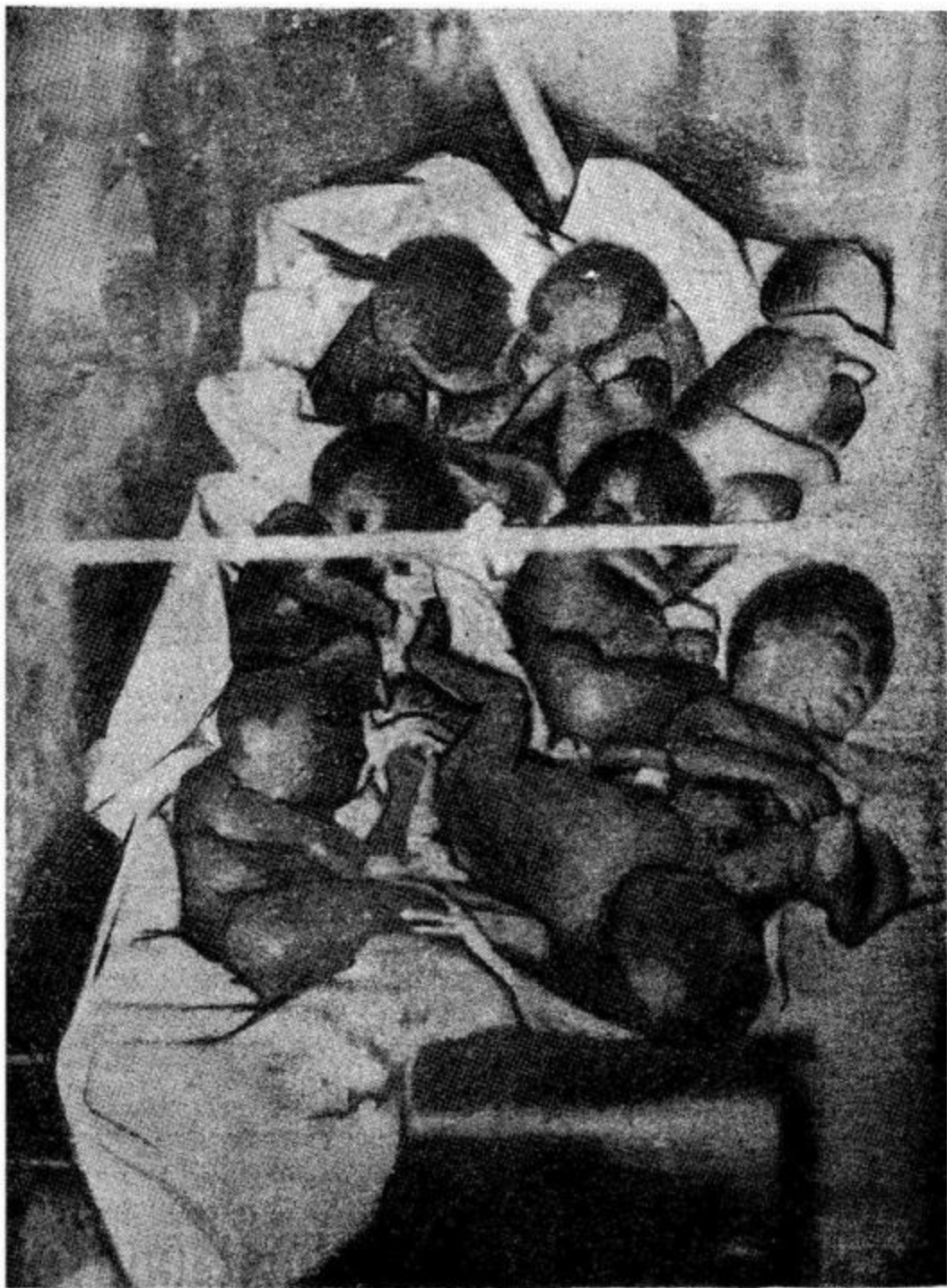


• لدينا قطه أنثى لطيفة عاشت معنا السنوات ، وجاءت بذريات بلغت المائة فما فوقها . وكثيرا ما يقدم لها الأطفال بقايا ما يتخلف في أطباقهم . ولكن أندردنا صديق أخيرا بأن هناك احتمالا في القطة بنقل العدوى ، وضرب مثلا بعدوى السل . فهل هذا صحيح ؟

— القطة تستطيع أن تحمل عدوى السل ، وذلك من مريض في البيت الذي تعيش فيه ، أو مريض في البيوت التي تزورها . فإذا لم يكن في أي من هذه البيوت مريض بالسل الناشط ، فبالطبع لا تكون عدوى . والقطة يحمل العدوى عندئذ في فروه .

والمعروف عن القطة أنها معرضة بعض التعرض للإصابة بالسل ، ولكن ليس من المحتمل أن تنتقل العدوى بسبب أنها تأكل من فضلات طعام تخلف عن صبي .

ومع ذلك ، فأظن الأصلح والمعقول ، إذا أطمعنا حيوانات أنيسة في البيت ، كالقطة وغيرها ، أن نجعل لها وعاء خاصا بها ، ولا نأذن لها بالأكل أو بالشراب من وعاء يستخدمه الإنسان .



أمراض شائعة

من أمراض القلب

الذبحة الصدرية والسدة القلبية

هو ذلك العضو الذي يوزع الدم على كل أعضائه . ونعني به لا شك القلب .

احصاء

وقد دل احصاء عالمي ، أجري منذ سنوات قليلة ، شمل ٢٤ دولة ، على أن الذين ماتوا بسبب أمراض في الشرايين التاجية بلغوا ٤٨ في المائة من كل من ماتوا بشتى صنوف الأمراض جميعا .

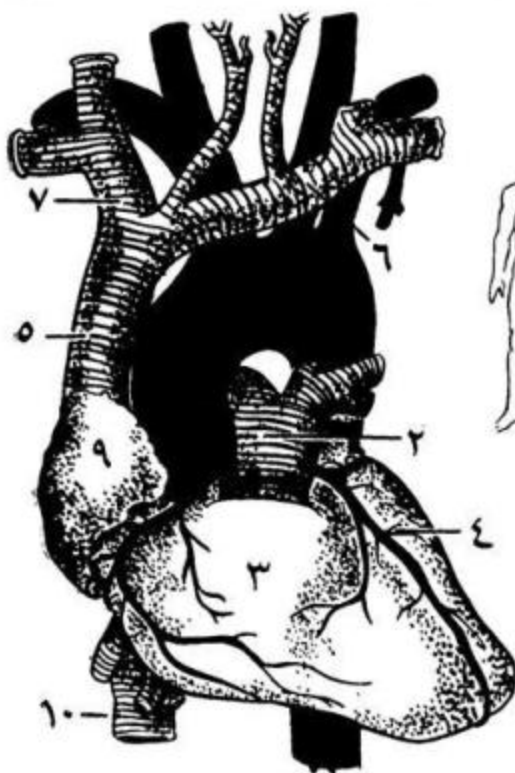
وامتحان طبي أجري في الولايات المتحدة ، في رجال ونساء ، بين سن ٤٥ و ٥٤ عاما ، كشف عن أن ٣٪ في الرجال و ٣٫١٪ من النساء ، مصابون بمرض ما من أمراض الشرايين القلبية . وإى جزء من أجزاء العمر هذا ؟ انه جزء العمر الأكثر إنتاجا وإثمارا .

■ من الأمراض الشائعة التي يموت بسببها الناس أمراض الدورة ، بما فيها من قلب وأوعية دموية .

ويبدأ مظهر الخلل فيها بدخول الإنسان في أوسط عمره . وهو كلما تقدم في السن زاد احتمال إصابة هذه الدورة بالأمراض . وأغلب هذه الأمراض يتسبب عن التهاب أو انحلال مرضى في الشرايين ، وهذه بدورها تسبب اضطرابا في الجهاز الدموي يحول دون وصول الدم الصالح الكافي لأعضاء الجسم لتحيا حياة طبية سوية سليمة .

وهذا الخطر يزداد بخطورة العضو الذي امتنع عنه الدم ، امتناعا كاملا أو جزئيا .

ولعل أخطر الأعضاء جميعا في الجسم



- ١ - قوس الاورطة وهو مخرج الدم الى الجسم كله .
- ٢ - الوريد الرئوي ويحمل الدم من القلب الى الرئتين لينقى .
- ٣ - القلب ، وترى عليه الشرايين التاجية وقد خرجا من الاورطة .
- ٤ - البطين الايسر ، ويمد الاورطة بالدم للجسم .
- ٥ - الوريد الاجوف الفوقاني ويأتي بالدم للقلب من الاجزاء العليا للجسم .
- ٦ - الوريد الذي لا اسم له ، الايسر ، ويصب في الوريد الاجوف الفوقاني .
- ٧ - الوريد الذي لا اسم له ، الايمن ، ويصب في الوريد الاجوف الفوقاني .
- ٨ - الاورطة الصدرية .
- ٩ - الاذن الايمن للقلب .
- ١٠ - الوريد الاجوف التحتاني، ويأتي بالدم للقلب من الاجزاء السفلى للجسم .

القلب وأوعيته التاجية

ولسنا ندخل بالحديث في القلب ، وخراناته ، وعمله ، فهذا من مبادئ علم الصحة التي لا بد أن نفرض أن يعرفه ، أو يجب أن يعرفه ، طلاب المدارس .

ويكفي لفرضنا الحاضر ، وللإيجاز أن نقول أن القلب مضخة كبرى ، هي المضخة التي تضخ الدم الى أقصى بقاع الجسم ، ثم أن هذا الدم يعود الى هذه المضخة لتضخه الى الرئتين لينقى فيها ، ثم هو يعود اليها ، لتضخه الى الجسم تقيماً مرة أخرى . وهكذا دواليك .

فان قلنا من أجل ذلك أن القلب أخطر عضو في الجسم ، كما سبق أن ذكرنا ، لم نعد الصواب .

وبحسابانه عضواً ، هو لا بد أن يحيا . وهو لا بد بالدم أن يحيا كما يحيا سائر الاعضاء . انه يفلى سائر الجسم بالدم ولا ينسى نصيبه منه . ونصيبه تأتيه به الاوعية المسماة بالتاجية Coronary Vessels ، وهما شريانان يخرجان من شريان الجسم الاكبر الذي يخرج من القلب بالدم كله ليوزعه الى الجسم كله ، ذلك المسمى بالاورطة (Aorta) وهذان الشريانان يلتفان حول القلب التفافاً يعطيهما شكل التاج ، ومن هذا جاء اسمهما .

وهما يتفرعان الى شرايين اصغر فأصغر حتى يشملا جدران القلب كلها ، ثم بعد تغذيته وتزويده بالاكسجين

أسباب المرض

السبب الأول المعادي لمرض عدم استكفاء القلب من الدم هو ضيق الشرايين التاجية بسبب ما يصيب الطبقة الداخلية والمتوسطة المصنوعة منها جدران هذه الشرايين من انحلال يعرف بالورم الهلامي أو الاثريوما Atheroma ، وينسب هذا المرض عادة الى الطعام ، وإلى الدهن الحيواني خاصة وإلى المادة الشهيرة المعروفة بالכולستيرول . وإلى غير ذلك . ومرض الشرايين التاجية هذا هو السبب الأول الذي يعزى إليه الموت في الولايات المتحدة . وفي الرجال يبدأ الورم الهلامي هذا حتى في الشباب ، ولكن لا تكون له أعراض إلا بعد سن الأربعين . أما في النساء فتظهر أعراضه بعد الخامسة والخمسين .

وقد يكون من أسباب تعويق دخول الدم إلى القلب إصابة شريان الجسم الأعظم ، شريان الأورطة نفسه (الذي منه يتفرع الشريانان التاجيان) بالمرض ، فيسبب ما اعتراه مداخل الشرياني التاجيين كثيرا أو قليلا . وقد يكون التعويق عن إصابة الصمام الأورطي نفسه بالمرض ، ذلك الصمام الواقع بين القلب والأورطة ، والذي يفتح والقلب يضخ الدم إلى الأورطة ، وينغلق عندما يسكن الضخ ، وذلك حتى لا يعود دم الأورطة إلى القلب .

ومن أسباب التعويق تجبن الدم في الشرايين التاجية بسبب مرضها وخشونة جدرانها الداخلية . والجبنه

يتجمعان في أوردة صغيرة فكبيرة كما يجري في سائر الاعضاء (١) .

عندما لا تحصل عضلات القلب على الكفاية من الدم

يتبين من ذلك خطورة عمل الشرايين التاجية ، من حيث انها تزود عضل القلب بحاجته من الدم .

فإذا تعوق وصول الدم إلى هذا العضل ، اختل عمل القلب ، وظهر هذا الاختلال مرضا ، قليلا أو كثيرا ، وفقا لمقدار التعويق الذي حدث .

والتعويق ، أو عدم وصول الكفاية من الدم عن طريق أى من الشرايين التاجية كبيرها وصغيرها إلى عضل القلب أن اتصل واشتد ، وصحبه موت بعض الياف العضل من جراء ذلك ، وتعطلت فيها بذلك وظيفة العضلة التي يغذيها هذا الشريان ، سمى هذا المرض بسدة عضلية في القلب

Myocardial Infarction.

والتعويق أن كان مؤقتا ، جزئيا ونسبيا ، ولم يصحبه تلف في الياف كالذي ذكرنا ، سمى هذا المرض بالذبحة الصدرية Angina Pectoris .

على أن هذين الطرفين يكونان على درجات ، وبينهما كذلك من صنف هذا المرض درجات ، وفي كليهما يرقد احتمال الموت المفاجيء .

ولقد جمع هذين الصورتين من المرض في السنوات الأخيرة لفظ واحد هو Ischemic Heart disease أى مرض عدم استكفاء القلب من الدم .

(١) ومن عجيب فن الله ، أو تكتية الرحمن البارة ، أن هذين الشريتين ، يمثلان بالدم عندما يسكن القلب تلك البرهة الصغيرة من ضربته، برهة الانبساط أو الدياستول Diastole ، لا عندما ينضغط القلب ليضخ فيملأ الأورطة في تلك البرهة الصغيرة من ضربته ، برهة الانقباض أو السستول Systole .

والسبب في ذلك أن الدم ، في برهة الانقباض، يجري في الأورطة بسرعة كبيرة فلا يترتب ليدخل الشريتين التاجيين منه شيء كثير . ويزيد في فلة دخول الدم اليهما أن شرايينهما الغرية ، وهي دفيئة في جدران القلب ، تصيق بانضغاط القلب فلا تقبل مزيدا من دم . أما والقلب في برهة انبساطه وسكونه ، فالدم حين يرتد يجد صمام القلب ، ذلك الذي يقع بين القلب والأورطة ، قد انسد ، فيجد الدم سبيله إلى الشريتين التاجيين وقد عادت فروعهما الشريانية إلى انبساط .

Glycerl Trinitrate (Nitroglycerin)

فحدث من جراء ذلك انخفاض الالم فزواله سريعا ، او زادت بسبب هذا العقار استطاعة المريض تحمل مجهود جسماني اكبر ، فقد صار تشخيص المرض ، انه الذبحة الصدرية ، مؤكدا . ومع هذا فقد يصعب التشخيص لأسباب كثيرة عدة لا ندخل فيها ، لانها من هم الكتب الطبية والاطباء .

علاج الذبحة الصدرية

يهدف الطبيب اول الامر الى تخفيف الاعراض وراحة المريض .

وهو بالعلاج يهدف الى تشجيع القلب على فتح مسالك للدم جديدة غير التي ضاقت . ثم الى وقف الورم الهلامي في الشرايين ، ثم الى منع المضاعفات التي منها السدة القلبية التي قد تتكون في اى جزء من جدار القلب Myocardial Infarction ، والتي يكون سببها احتقان القلب بالدم وتوقفه عن العمل من اجل ذلك .

ومن اهداف العلاج النظر فيما عند المريض من اشياء من شأنها ان تزيد المريض بالذبحة مرضا ، ثم التحكم فيها ، ومن ذلك السمكة ، ومرض السكر ، وزيادة الضغط الدموي ، وفقر الدم وغير ذلك .

واسلوب العيش لا بد ان يتدخل فيه الطبيب المعالج . فكل شيء يثير في الصدر لما لا بد من تجنبه . والمشي بقلل منه المريض في الساعتين اللتين تليان الوجبة من الطعام ، وكذلك اذا كان المريض في ازمة نفسية . ولكن مقدارا من المشي ، دون القدر الذي يجلب الالم ، مفيد ، لا سيما بعد تعاطي دواء يوسع مجرى الشريان التاجي ، لان المشي المعتدل يحرك الدم في القلب فيحمله على فتح مسالك جديدة لمجره في عضل القلب بدل تلك التي ضاقت .

والانفعال النفساني ، والهم ، والقلق ، لا بد من وقفها ولو بالعقاقير المسكنة Tranquilizers . والخوف الاكبر

الناتجة ، او الجلطة كما يسمونها Thrombosis ، قد يحملها الدم في جريانه الى حيث يضيق بها مسلك من مسالك الشرايين التاجية فتسده ، فيمنع الدم عن الوصول الى جزء العضلة التي يغذيها هذا الشريان فتتعطل ثم تموت على الفور .

وهذه الجلطة قد تتكون في ناحية ما من الدورة الدموية بجسم الانسان ، ثم تدور مع الدم حتى تستقر في بعض الشرايين التاجية .

اعراض الذبحة الصدرية

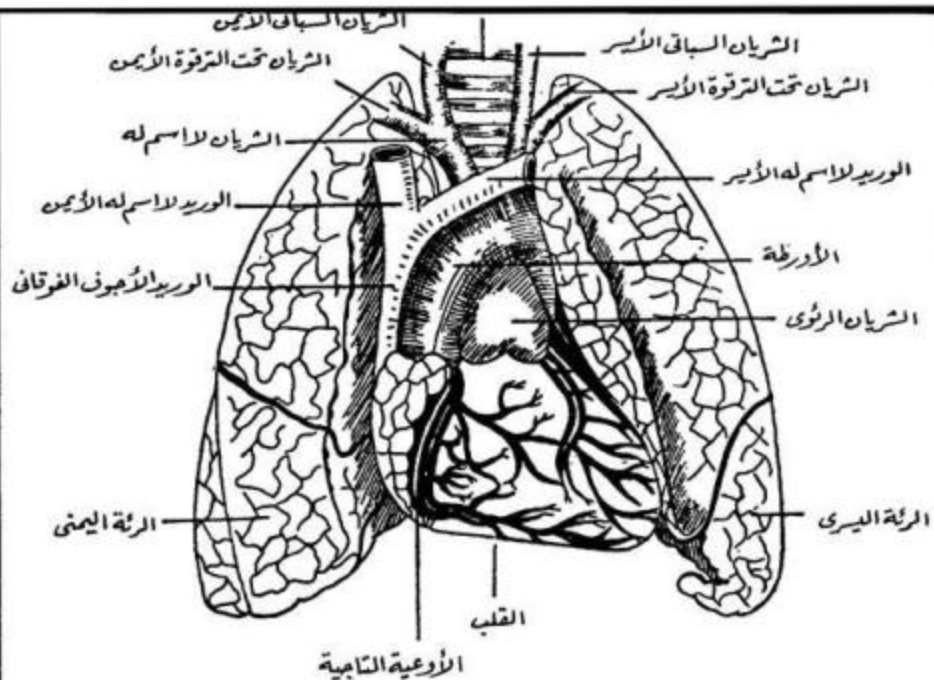
وصف هذه الاعراض بدقة عجيبة الدكتور وليم هيردن William Heberden في عام ١٧٦٨ .

قال ان مرضي هذا الداء يكونون في العادة فوق الخمسين من السنين . وتأثيرهم النوبة وهم سائرون ، لا سيما اذا كان السير في صعود ، كصعود جبل او نحوه ، وكذلك من بعد طعام . وتأثيرهم بالمرح يحسونه خائفا تحت عظم القص Brest Bone ، ذلك العظم القائم عموديا في اوسط الصدر واليه تجتمع اضلاع القفص العظمي . وهم اذا توقفوا في سيرهم ، بدا الالم يخف . وهذا الالم كثيرا ما يمتد حتى يصل الى الذراع الايسر .

والهم في اعراض الذبحة ان المها مستمر على وتيرة واحدة ، فهو لا يتأثر بالتفتيش ، ولا بالبلع ، ولا بالتفاف الجسم على نفسه او تطويح الاذرع . فهذه هي الصورة العادية لهذا المرض اجمالا ، ولكنها قد تختلف في بعض التفاصيل .

تشخيص الذبحة الصدرية

ان الخصائص التي تتبين بها الذبحة هي ظهور الالم في الصدر ، متصل ، عندما يبذل المريض جهدا جسمانيا ، فاذا ارتاح بدا الالم يزول ، فاذا اضيف الى ذلك اعطاء المريض جرعة كافية من العقار المعروف المسمى ثالث نترات الجلسرين



القلب وموضعه من الصدر وترى على ظاهر القلب الشرايين الناجية وقد تشعبت والتفت حوله كما يلتف التاج بالراس

بقي العلاج بالعقاقير وهذا أمره عند الطبيب المعالج .

اعراض السدة في عضل القلب

ومن الذبحة الصدرية تنتقل الى السدة القلبية .

في الحالات العادية للسدة Myocardial Infarction ، يصاب المريض بفتة بالأم في الصدر يشبه ألم الذبحة الصدرية . والفرق بينهما أن ألم السدة لا يرتبط بقيام المريض بمجهود جسماني . وهو ألم أشد من ألم الذبحة ، وأطول ، ويشع في مساحة أوسع . والسدة لا تتأثر في العادة بالنيتروجليسرين Nitroglycerin كما تتأثر الذبحة . وألم السدة ألم قائم دائم على مستوى واحد ، لا يتأثر بحركة في الجسم أو بالتنفس أو بالبلع . والمريض بالسدة لا يلبث أن يعرق عرقاً شديداً ، ويصير جلده شاحب

الذي عند المريض الذي يأتيه من الداء نفسه، أعنى خوف الموت، لا بد من شفاء المريض منه باقناعه بالحقيقة التي لا ريب فيها ، أن كثيراً من المرضى بالذبحة عاشوا من بعد أصابهم بها عشرات السنين .

ولا ننسى الطعام . أن مسألة الكولسترول ، وأثره في أمراض الشرايين ، مسألة لا يزال فيها النقاش جارياً ، ولكن من الحكمة تجنب الاطعمة التي بدهنها كثير مما يسميه الكيماويون بالأحماض الدهنية المشبعة ، ومن هذه الزبدة ، وصفار البيض ، ودهن اللحوم ، والسمن النباتي . أما الزيوت النباتية مثل زيت القطن والذرة والفول السوداني وأضرابها فاغذية نافعة .

والدخان يجب تحريمه اذا هو أحدث في الصدر ألماً ، أو صنع ما يسميه الناس بتفويت ضربات القلب ، أو زاد في النبض أو في ضغط الدم .

وشئون أخرى لا ندخل فيها ، لقلة فائدتها للقارئ ، ولأنها تدخل في الصميم من عمل الطبيب المعالج .

مرض القلب في حاجة الى طمانينة نفس كبيرة

ان امراض القلب تصيب الناس عادة في السن التي يكونون فيه احفل ما يكونون بالحياة ، وانتج ما يكونون ، واكثر احتمالا من تبعات ، تبعات عامة ، وتبعات خاصة تتصل بزوجة وأولاد، واخوة وأخوات ، واصدقاء واجبة . فالإصابة بمرض من امراض القلب ، كالسدة أو الذبحة ، على غير انتظار يكون له في انفس هؤلاء المرضى ، حتى من بعد شفاء ، وقع خطير ، يزيد فيه ما كانوا سمعوا قبل وصول الدور اليهم ، بأقرباء وأحباء ، جاءهم خبرهم وقد غادروا الدنيا فجأة في غير تريت .

ومريض القلب ، من بعد شفاء ، تواجه ظروف من الحياة جديدة ، أقلها الحد ، الذي لا بد منه ، من نشاطه الذي كان . وهو لا تروقه هذه الصورة من الحياة الجديدة . فكثيرا ما يعمد الى تناسي الأسباب والعودة بقوة الى ما كان يقوم به من أعمال ، ولا يكون من ذلك الا الوبال .

ان الذي اشتفى من ذبحة صدرية ، أو سدة في القلب عضلية ، في حاجة الى شفاء نفس كثير . ان نفسه تجرحت ، وهي في حاجة الى علاج جراح . وليس بالخداع تشقى النفوس ، انما يكشف الحقائق جميعها ، واقتناع النفس بحمد الله على ما كان من شفاء لم يكن له بديل الا الموت . وشاء الله لصاحبها الشفاء ، وشاء له الحياة كما شاءها لأقوام كثيرين سبقوه ، مرضوا ، واشتفوا ، وعملوا ، بخطر في الحياة اقصر وأهدأ ، أعمالا نافعة كثيرة ، سنوات طويلة ، درت عليهم الخير ، وعلى بنينهم وذويهم والاحياء جميعا ، الى أن كان لهم من الحياة شيع* واكتفاء ، وباختتامها كامل الشفاء .

اللون ، باردا عند المشي ، رطبا . ويهبط ضغطه هبوطا معتدلا . ويحس المريض بالضعف والدوخان وقد يغيب عن وعيه ويسقط على الارض .

وبعد وقت بطول أو يقصر تزول عن المريض امراض الصدمة Shock ، ويأخذ الألم يهبط بالتدرج ، ويختلف مكانه لما غير حاد يدوم ساعات أو أياما .

هذا الى أشياء أخرى كثيرة تطرا على خلايا الدم البيضاء ، وعلى سرعة ترسب الدم وغير ذلك مما تكشف عنه الآلات والمختبرات .

على أن مرض السدة قد تصحبه اعراض كثيرة مختلفة ، ومنها حالات يفتقد فيها حتى الألم افتقادا .

ولهذا المرض مضاعفات كذلك كثيرة ، منها مضاعفات قد تنشق فيها العضلة حيث وقعت السدة فينتفح بهذا الانشقاق بطين القلب . وهذا يحدث في عشر الحالات التي تنتهي بالموت .

علاج السدة

هذا يختلف باختلاف الحالات ، وما أكثرها تنوعا .

وعلى كل حال فالراحة كل الراحة مطلوبة في الساعات القليلة الاولى من المرض . والطعام يقصر في الاربع والعشرين ساعة الى الثماني والاربعين الاولى على عصر الفواكه ، وشرب المقدار الطيب من الماء ، ما بين اللتر الى اللتر والنصف تبعاً لما فقد المريض من ماء جسمه بالعرق . وعلى كل حال لا بد ان يصل البول الى ٧٠٠ سنتيمتر فما فوقها .

أما العلاج بالعقاقير ، فمنه الاكسجين ليزيد اكسجين الدم الوارد الى القلب ، فالى تلك العضلة التي تعوق الدم الا القليل منه عن الوصول اليها بسبب السدة .

والسدة ، وهي جلطة ، لها ما يذيبها ، من مضادات التجبن ، وهذه المضادات لها اخطارها ، ولكن يدعى الكثير من الاطباء أن منافعها تزيد على اخطارها .



موقف البابا من تحديد النسل وتحديد الملكية الفردية

عن مجلة « تايم » الأمريكية :

وتتجلى لنا خطورة هذه الآراء لدى مقارنتها

بمواقف باباوات الكنيسة الكاثوليكية السابقين. فقد أكد البابا ليو الثالث عشر قدسية الملكية الفردية في تعميمه الصادر عام ١٨٩١ ، وذهب البابا يوحنا الثالث والعشرون ، وهو السلف المباشر للبابا الحالي، إلى الجزم بأن الملكية الفردية إنما هي حق أصيل من « حقوق الإنسان الطبيعية » !

على أن هذه الآراء والأقوال لم تحلّ بين البابا بولس السادس وبين الاسترسال في مهاجمته للملكية الفردية في تعميمه الأخير ، إذ يقول : « فالملكية الفردية الخاصة ليست حقاً طبيعياً لأي كائن ولا هي بالحق المطلق الذي لا يحده قيد أو شرط . لذلك كان من الواجب ألاّ ينعم الناس أفراداً وشعوباً بالكماليات ، فيفيدوا منها دون غيرهم، فيما يقتقر آخرون عديدون إلى الضروريات » .

● لعل المنشور العام ... Encyclical الذي صدر عن قداسة البابا بولس السادس قبل حين هو أخطر التعميمات الخمسة التي صدرت عن البابا المذكور خلال الأشهر الخمسة والأربعين التي انقضت على اعتلائه كرسى البابوية . إذ أنه تضمن من الآراء والأقوال ما يمكن اعتباره ثورياً بالنسبة إلى آراء الكنيسة الكاثوليكية ومواقفها مما يتجلى في سائر تعاليمها وتعاليمها البابوية السابقة .

ففي مجموعة من الكلمات بلغ عددها ١٢٠٠٠ وتحت عنوان يذكر المرء بعناوين تقارير هيئة الأمم المتحدة ، ذهب التعميم البابوي المذكور ، « تقدم الشعوب » ، إلى تأييد تحديد النسل وإقرار الجهود الحكومية الرامية إليه .

فضلاً عن ذلك فقد عمد المنشور المذكور إلى التعريض بالنظام الرأسمالي ووصفه بالنظام « المخيف » ، بل إلى مهاجمته بشدة وعنف ، إذ يقول : « من دواعي الأسف أن نظاماً اقتصادياً قام في العالم ونظر إلى الربح فتحس في الباعث الأول على التقدم الاقتصادي ونظر إلى المنافسة فتلمس فيها النموذج الاسمي للحياة الاقتصادية، ثم نظر إلى الملكية الخاصة الفردية فتوهم فيها حقاً مطلقاً خالصاً بلا قيود ولا حدود ، بل بلا واجبات أو تبعات اجتماعية تسترّب على المرء مقابل تمتعه بحق الملكية الخاصة » .

الديمقراطيات الأفريقية

عن صحيفة الصنداي تلغراف البريطانية:

● يبدو أن الأساليب الديمقراطية ما زالت بعيدة النال بالنسبة إلى كثير من الدول الأفريقية الحديثة العهد بالاستقلال . وقد يمضي وقت طويل قبل أن تصبح تلك الدول قادرة على اختيار من تشاء من الحكّام عن طريق صناديق الاقتراع . وليس ثمة ما يبعث على العجب في هذا .



المجاعة في الهند تزيدها التقاليد تعقيدا

عن مجلة «الصنداي تايمز» البريطانية :

● للمجاعة في الهند أسباب مختلفة ، أهمها ازدحام سكانها وفلة المحاصيل الزراعية فيها . والجدير بالذكر أن خطر المجاعة لا يهدد تلك البلاد في السنوات المجاف فحسب ، وإنما في سنوات الغصب أيضا . يتجلى ذلك في اضطرابها لاستيراد الحبوب في هذه السنوات وتلك بلا استثناء .

والكميات التي تستوردها الهند في سنوات الخمر ليست بالقليلة ، وقد بلغت ٦ - ٧ مليون طن سنة ١٩٦٥ نفسها ، أي في السنة التي ضربت فيها وفرة المحاصيل الزراعية في الهند الرقم القياسي أي ٨٧ مليون طن! وقد تبدو تلك الكميات المستوردة ضئيلة ، قليلا أو كثيرا ، لدى مقارنتها بمقادير الحبوب التي تحتاج إليها الهند وتستوردها في سنوات القحط ، وقد قدروها بنحو ١١ - ١٢ مليون طن لهذه السنة - ١٩٦٧ - وهي التي برزت غيرها جفافا وجدا .

والجدير بالذكر أن في إمكان الهنود معالجة مشكلة المجاعة مشكلة جذرية . فبالإضافة إلى استعمال المزيد من الأسمدة الكيماوية ، وقد بلغ ما استوردوه منها في السنة الماضية ٦٠٠٠٠٠ طن، يستطيع الهنود أن يتحاشوا المجاعة إلى حد كبير، فيما لو تفاصوا قليلا عن بعض تقاليدهم ومعتقداتهم . ذلك أن المحاصيل الزراعية في الهند لا تقف عند حد تغذية سائر السكان ، بل إنها تغذى أيضا صنوفا مختلفة وأعدادا كبيرة من الحيوان ! فهي تغلثى نحو من ٢٥٠ مليون رأس من الأبقار والجواميس والماشية والدواجن فضلا عن ما يقارب

٥٠٠ مليون من بنى الانسان ! أضف إلى ذلك أن الفئران - وهي كالأبقار تحرم ذبحها التقاليد - تلحق بالواسم الزراعية الخسائر والأضرار بما قدره بنحو ٢٥٠ مليون جنيه في العام الواحد ! فلو أمكن للهنود الخروج عن بعض تقاليدهم ، على الأقل عن تلك التي تحرم قتل الفئران، لامكنهم تحاشي المجاعات إلى حد بعيد . أما لو كان في وسعهم تغطية سائر التقاليد الأخرى ، وخاصة تلك التي تحرم ذبح الأبقار وأكلها ، لكان في مقدورهم القضاء على سائر احتمالات المجاعة في مستقبل غير بعيد .

ولكن القوة السياسية مشكلة كبيرة أيضا بالنسبة إلى البشرية على مر الأجيال وفي سائر الاقطار . ولطالما عاناها المجتمع الانسانى منذ أن كان في التاريخ مجتمع .

لذلك فإننا نأمل ، ونرجو ، أن تتمكن تلك الدول الأفريقية من اجتياز هذه المرحلة الأولى من حياتها الديمقراطية بنجاح .

فالديمقراطية البرلمانية لا تانى فجأة بين عشية وضحاها بل تتطلب وقتا وشروطا خاصة معينة لنموها. وتكاد تكون أفريقيا خلوا من هذه الشروط جميعا .

وهكذا تصبح القوة السياسية مشكلة كبيرة في حياة كل دولة تنال الاستقلال وتأخذ بالأساليب الديمقراطية دون أن تكون مهياة لهذه أو لذلك .

الشرعية الإسلامية

الشريعة تبيح المحظورات

بقلم : الشيخ علي الخفيف

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ مرد القوانين الوضعية في غالب احوالها الى الواقع الذي استمد منه واضعوها مجموعة من القواعد والمبادئ التي قام عليها تعامل الناس فيما بينهم وذلك رغبة في تنظيم الصلات التي يهاجرونها ، وعنهما يتصرفون ، وبها يديرون امورهم . ولقد تولدت هذه لقواعد على مر الزمان نتيجة لاجتماع الناس وحاجة بعضهم الى بعض ، وتنازع رغباتهم واهوائهم ، ولما يفرضه عليهم اجتماعهم من تعاون ومرونة وتبادل يتساهل حتى لا تتأزم امورهم وتشتد خلافاتهم فتتحول حياتهم الى اضطراب وشقاء .

ويحقق الهدوء والامن بقدر الامكان ، سواء اكان ذلك متفقاً مع الخلق او مختلفاً معه .

وقد يكون للدين اثر في ذلك اذا كان له فيما يرون حق الطاعة عليهم .

فالزنا اذا كان عن تراض بين الزوجين ، لا يحدث اضطراباً ولا قلقاً ، كان جائزاً في القانون الوضعي . والزنا وهو يتم بتراضي الطرفين لم تحرمه القوانين الوضعية الا حيث يحدث القلق والاضطراب وهكذا .

ومن هذا كانت القوانين الوضعية قوانين واقعية اساسها واقع الناس وتعاملهم وتعاونهم دون ما تدعو اليه الفضيلة ويرضاه الخلق الكريم ، الا في بعض الاحوال كانت الشرائع الوضعية فيها متأثرة بالاهواء الى درجة ما . وهي حين تحاول الاصلاح والتقويم لما تقره من الامور الواقعة انما تحاول تقويمه

القوانين الوضعية لا يعينها الخلق ما استقر النظام

ومن ثم كانت القوانين الوضعية قوانين واقعية لمستنداتها ، لا يعينها امر الخلق من حيث هو خلق وان سائرته في بعض الاحوال على اساس ان سائرته والاهتداء به هما السبيل الوحيد المحقق لنظام المجتمع واستقراره ، لا من حيث انه خلق او فضيلة ، بل من حيث انه سلوك خاص يؤدي بطبيعته الى هذه النتيجة التي هي الهدف الاصل للقوانين الوضعية وهي استقرار الامور في المجتمع على وضع يمنع الاضطراب ويزيل القلق

الامية مآلية رواقية مآ

عند الضرورات

كما هو معروف قواعد مثالية ليس من اليسر اخضاع الناس لها في كل الظروف مع ما استقر في نفوسهم من الفرائز وما طبعت عليه من الشهوات ، ولها قوتها في مقابلتها للعقل والنظر وانتصارها عليه في كثير من الاحوال ، ومن ثم كانت غير صالحة للتطبيق المستمر الذي يعد من خصائص القانون .

ذلك ما ذهب اليه بعض المستشرقين ومن قطن بأرائهم من الدائرين في فلكهم، فزعموا أن الشريعة الإسلامية لم يكن لها عناية الا ببيان العقيدة وتثبيتها في القلوب، وتأسيس العبادة عليها . وبيان الأخلاق وأثرها في تربية النفوس وتكميل الروح دون أن يكون لها اهتمام بأمر الحياة الواقعية ولا بأحداثها ولا بتعامل الناس فيها . فكانت لذلك شريعة مثالية تستعصى على التطبيق ولا تصلح لسياسة الدنيا وتدير أمور الناس فيها . ومن مظاهر ذلك فيها ما في الدين الإسلامي من وصايا تنفّر الناس من ملاذ الحياة وطيباتها وتدعوهم الى الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها والبعد عن طيباتها والقناعة فيها . وعلى الخشونة في العيش والدعوة الى الايمان بالقدر ، وترك الأمور لله والتوكل عليه ، وما الى ذلك مما قد ينفر من العمل ويصد عنه وعن السعى في الأرض . هذا عدا ما قد يرى فيها من احكام لا تعرف لها حكمة وأوامر تعجز العقول عن ادراك عليها .

وتحويله الى ما يجب أن يكون عليه فيما يراه الناس بناء على تعارفهم وعاداتهم ، لا الى ما يفرضه الخلق وتراه الفضيلة وان خالف ما اعتاده الناس . وعلى ذلك فهي حين تنشأ العدل لا تشده في ذاته كمبدأ بل باعتباره شعورا تشعر به الجماعة وتهواه وتطلبه ومن ثم فهي متأثرة بالاهواء .

لا نجرد القانون الوضعي من تأثره بالاخلاق

ولسنا مع هذا نريد أن نجرد القانون الوضعي من خضوعه للأخلاق والمثل ، وتأثره بهما في كثير من الاحوال ، الا أن ذلك التأثير يحدده واقع المجتمع بحيث لا يصل الى معارضة ومعاداته . وقد بنوا على ذلك أنها الشريعة الصالحة للتطبيق . الكفيلة باستتباب الأمن واستقرار النظام .

الشريعة الإسلامية فيما يزعمون

أما الشريعة الإسلامية فهي كما يزعمون شريعة دينية خلقية لا يملكها ولا يسندھا الا الدين . والخلق والدين في نظرهم مجموعة من الاحكام والقواعد جاء بها الرسول في فترة معينة من الزمان، وفي بقعة بدائية معينة من العالم، وليست قابلة للتغيير والتبديل والتطور . والأخلاق

الشريعة الإسلامية شريعة وسط بين الواقعية والمثالية

لقد أخطأ هؤلاء وضلوا في حكمهم ذلك ان الشريعة الإسلامية شريعة واقعية مثالية، وليست مثالية محضة كما يزعمون، لأنها لو كانت كذلك لا تنظر الى واقع الناس ولا تعنى بأغرافهم ولا تستجيب لحاجاتهم ولا تلبى الضرورات التي تحدث لهم ، استعصت على التطبيق لارتفاعها حينئذ عن مستوى الناس وبعدها عن تناول قدراتهم ومدى طاقتهم واستطاعتهم ، وبذلك تفقد وظيفتها الأساسية وتسلب خصيصتها المنبثقة من معناها وحقيقتها . لأنها انما تكون شريعة حين تكون مصدرا للحياة السليمة المطمئنة الآمنة ، كشرعية الماء يرد اليها الناس طلبا لما يحفظون به حياتهم ونشاطهم من الماء . وهي اذا كان لها مجال في هذه الحال فهو مجال الآمال والتمنيات لا مجال الواقع والوجود والعمل ، والتاريخ شاهد على أن الشريعة الإسلامية لم تكن شريعة الخيال والآمانى، ولكنها كانت منذ جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعة التطبيق والعمل ، قامت بها أمة إسلامية ضخمة ودول وحكومات عديدة على انقاض دول أخرى أكثر أموالا وأشد قوة وأعظم عددا وعدة ، فكانت حياتهم أطيب من حياة أسلافهم ، وعمارتهم للأرض أكثر مما عمرها أسلافهم ، ونظامهم وأمنهم أحكم مما كان عليه سابقوهم . وما استعصت يوما عن حاجتهم ، وما تأبأت عن نداءهم . ولهذا كانت شريعة وسطا ، فلم تكن واقعية لا تعنى بالخلق ولا تستهدف الفضيلة والا لكانت مفسدة تشيع الاضطراب والخوف والقلق وذلك ما لم يكن ، ولم تكن مثالية بالمعنى الكامل لما يدل عليه اللفظ ، ولذا كانت سمحة سهلة التطبيق ، لا تضيق بها صدور

الناس ، ولا يجدون في أنفسهم حرجا بسببها ، يصلح عليها أمرهم وتطيب بها حياتهم اذا ما طبقوها على وجهها تطبيقا مؤسسا على الفهم الصحيح ومراعى فيه أهدافها الكريمة السليمة .

أما أن الشريعة واقعية ...

فأما انها واقعية فلأنها لم تهمل العادات والنظر اليها ، ولم تغفل عن الاعراف العامة الصحيحة ، ولا عن العلاقات والمعاملات بين الافراد ، وعن كل ما يساهم في تكوين وحدة المجتمع واحكام تماسكه، ولم تهمل من العادات والمعاملات الا ما من شأنه تمزيق وحدة المجتمع واشاعة العداوة والبغضاء بين افراده .

وأما أن الشريعة مثالية ...

وأما انها مثالية فلأنها تقوم على الدين والخلق ، وتستهدى بهما في احكامها ومبادئها ، فلا تجافيهما ولا تجعل للواقع سلطانا عليها الا حيث يتفق مع الدين والخلق ولا يخرج عن نظامهما . وهي لذلك تقر ما كان من المعاملات صالحا نافعا وثبتته ، وتحرم ما كان ضارا فاسدا ، وتستبدل به خيرا منه .

فالشريعة كانت واقعية تنظر الى الواقع ولا تتنكر له ، ومثالية تنفي الخبث وتحرمه ، وتستجيب في مثالياتها لنداء الخلق ودعوة الدين في البعد بالنفوس عن كل ما يلوئها ، والسمو بالروح عن كل ما يدنسها ، وتجنب واقع الناس أن يكون مصدرا لضرر أو اذى . ويكفى لبيان ذلك والتدليل عليه انها شريعة جاء بها الكتاب الحكيم الذي انزله رب العالمين هدى وبشرى ورحمة للعالمين ، وقام ببيانها وابلغها رسوله الكريم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ،

خاضعين لعادات جارية أو تقاليد مورثة أو عرف مألوف . وكان كل ذلك مختلفا باختلاف القبائل ومتأثرا بهوى رؤسائهم ورغبات كبارهم .

ومجتمع كهذا تتسلط عليه كل هذه العوامل المختلفة التى لا تتركز في كثير من الاحوال على أسس عادلة لا بد أن يكون كثير الاضطرابات مليئا بالظلم ، كما لا يخلو من أمور صالحة ومعاملات عادلة لا غنى للناس عنها . ولهذا حين جاءت الشريعة لم تجيء هادمة ولكنها جاءت مصلحة كما بينا - فحرمت الربا لأنه معاملة جائرة ضارة يؤكل فيها المال بالباطل ، وحرمت زواج المقت (أن يتزوج الرجل امرأة أبيه) وزواج السفار (شاغر الرجل الرجل أى زوج كل واحد صاحبه امرأة بشرط أن يزوجه أخرى بغير مهر) وغيره من الزيجات مما لا يحقق أغراض الزواج وغاياته . وأصلحت نظام البيوع فنفت عنه الضرر والخداع والغش وهكذا طهرت المعاملات من الرجز ونفت عنها الباطل . وكانت في أحكامها واقعية أقيمت على النظار في الواقع لتمييز منه الخبيث من الطيب فتنفى الخبيث وتقر الطيب .

الشريعة تبين المحظورات عند الضرورات

٢ - ما قررته من إباحة المحظورات عند الضرورات أو عند الحاجات ، ومن أن الضرورة تقدر بقدرها . فقدرت ما للضرورة أو الحاجة من حرج والم تضيق بها النفس الإنسانية وتسوء معها الحياة ولا يطيب العيش ، فإذا ما وقعت الضرورة أو الحاجة ولم يكن للخلاص منها الا ارتكاب المحظور جاز ارتكابه تجنباً للحرج وبعداً عن الإلـم وإنما يجب ألا يكون في ذلك بغي ولا تجاوز عما تتطلبه الضرورة أو الحاجة حتى لا يكون رفع الضرر مؤدياً الى أحداث ضرر آخر

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم أصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم . وقد أمر بالحكم بها ، وحذر من مخالفتها . قال تعالى : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله » . وقال : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » .

دلائل ان الشريعة واقعية صالحة للتطبيق

أما دلائل واقعيته وصلاحيته للتطبيق وتجدد أحكامها بتجدد الواقع فأننا نجملها فيما يلى :

الشريعة لم تأت هادمة تنكر لما تعارفه الناس

١ - أنها حين جاءت لم تأت متنكرة هادمة لكل ما تعارفه الناس يومئذ من شرائع ، وما درجوا عليه من معاملات ، وما القوه من تصرفات ، وما أبرموه من اتفاقات ، بل كان موقفها من كل ذلك موقف اصلاح واتمام وتهذيب واكمال - حرمت منه ما كان ضاراً ، وأكملت ما كان ناقصاً ، وهذبت ما كان شاذاً ، واستبدلت بالخبيث طيباً وبالضار نافعاً ، مما استكملت به هيئتها وصورنها وتمت به نعمتها . ولذا لم تكن شريعة مستحدثة في كل أحكامها بل كان كثير من أحكامها معروفاً قبل الاسلام - فقد جاءت الى العرب وهم كآبة أمة لها حياة اجتماعية مدنية ذات ارتباطات اقتصادية وصلات سياسية ومعاملات مالية . كانوا يتحالفون ويتابعون ويتدانيون ويرهنون ويتشجرون ويتنازعون ويتحاربون وينزجون ويتحاكمون ، وكانوا في جميع ذلك

فيها نفى الضرر والتخفيف على الناس مما جعل تطبيقها ميسرا ونظرها الى واقع الناس أمرا واضحا ، وذلك مثل : المشقة تجلب التيسير - الضرر يزال - الضرر لا يزال بالضرر - اليقين لا يزال بالشك - يرتكب أخف الضررين - العادة محكمة - المسلمون عند شروطهم .

أحكام الشريعة جاءت لصالح الناس ولم تأت تعبدا

٦ - تعليلا للأحكام - وذلك ببيان ما يترتب على الأمور به من مصلحة تعود على الناس ثمرة لامثالهم ، وعلى المنهى عنه من مفساد نتيجة اقترافها ، وذلك صريح في أن أحكامها إنما جاءت لمصالح روعيت ولم تأت تعبدا بها . وفيه إشارة الى أنها تدور مع المصالح وجودا وعدمها، وقد دل استقراء النصوص والأحكام على ذلك. وفي ذلك يقول الشاطبي أن التعاليل الكثيرة في القرآن والسنة تنادي في صراحة أن الشارع ينظر في تشريعه الى ما يترتب على الأحكام من مصالح، ويربط الأسباب بالمسببات ، وفي هذا أيضا إرشاد الى النظر والاجتهاد في تعرف ما لم يأت بحكمه نص من الشارع ، وذلك بجعل المصلحة دليلا على الحكم ، اذ حيث تكون المصلحة فثم حكم الله . وعلى ذلك كان عمل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يجدوا في الأمر يعرض لهم نصا من كتاب أو سنة . فاذا حدث ذلك نظروا فيما حدث لهم وأين تكون المصلحة فيه فحيث كانت كان حكم الله تعالى .

الشريعة تعتد بالعرف في الناس

٧ - اعتداد الشريعة بالعرف في كثير من الأحوال - اعتد به رسول الله صلى

ولا يرفع الضرر بالضرر . يقول الله تعالى : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم » . وذلك موقف للشريعة قدرت فيه الواقع ومقتضاه قدره .

الشريعة لرفع الضيق والحرَج عن الناس

٣ - قيامها على مصلحة الناس ودفع الضرر عنهم وفي ذلك يقول الله تعالى : « ما جعل عليكم في الدين من حرج - يريد الله أن يخفف عنكم - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزق فلينفق مما آتاه الله - لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها - سيجعل الله بعد عسر يسرا - لا يكلف الله نفسا الا وسعها - الى غير ذلك من الآيات والنصوص التي تدل على ما لواقع الناس وقدراتهم من الاثر في الشريعة واقامة أحكامها على واقعهم .

الأصل في الأشياء الإباحة

٤ - قيامها على أن الأصل في الأشياء الإباحة - ويدل عليه قوله تعالى : « وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا - وقوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » - « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » - وقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحدد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تهملوها ، وبسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

الضرر لا يزال بالضرر

٥ - قيامها على قواعد عامة ، روعي

تكن معروفة من قبل ، وهى لا تخالف أصول الدين .

ومن ذلك ما ذهب اليه الحنفية من أن كل شرط يخالف مقتضى العقد شرط فاسد الا اذا جرى به العرف ، فانه يكون صحيحا . ولذا جاء من القواعد المعروفة فى الشريعة أن المعروف عرفا كالمشروط شرعا . وكان العرف لذلك من الأدلة التى تبنى عليها الأحكام ويترك به القياس ، ويخص به النص عند جمهور الفقهاء ما دام لا يخالف أصلا معتبرا من أصول الدين .

ويقول ابن عابدين كثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان اما لتغير عرف ، أو بحدوث ضرورة ، أو لترتب مشقة أو ضرر عليه بالناس ، وكل هذا بالنسبة لعرف لا يخالف النصوص الشرعية . أما ما خالف النصوص الشرعية من الأعراف فانها تعد فاسدة كالتعارف على شرب الخمر وعلى التعامل بالربا ونحو ذلك .

الشريعة الإسلامية شريعة مثالية واقعية معا

ومن هذا يبين أن الشريعة الإسلامية شريعة واقعية مثالية صالحة للتطبيق ، وليس يضرها أن يعجز الناس عن إدراك الحكمة فى بعض أحكامها ، فإن العجز عن الإدراك ليس دليلا على عدم وجود الحكمة ، وبخاصة اذا كان الشارع للحكم هو العلم الحكيم الذى لم يشرع للناس ما يضرهم وانما شرع لهم ما يحقق مصلحتهم .
■ ■ ■ والله ولى التوفيق .

على الخفيف

الله عليه وسلم فى مواقف مختلفة فأقر نظام القسامة الذى كان معروفا فى الجاهلية وهو نظام اتخذه العرب وسيلة لتعرف القاتل ومن يتحمل مسؤولية القتل عند الجهل به وعدم التعرف عليه . ولقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد أهلها يتعاملون بالسلم ، وهو بيع ما ليس عند البائع ، فأقرهم عليه بعد أن كان قد نهى عن بيع ما ليس عند الإنسان حين سأله حكيم بن حزام عن ذلك فقال له لا تبع ما ليس عندك . وأخرج البخارى وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المزبنة وهى بيع الثمر بالثمر ، ولكنه اذن فى بيع العرايا وهو بيع النخلة والنخلتين يأخذهما : أهل البيت بخرسهما ثمرا يأكلونه رطبا بعد أن كان قد صدر منه نهى عن بيع الثمر على النخل بخرسها . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أن هذا البلد حرام لا يعصده شوكه ولا يختلى خلاه . ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا لمعرف فقال له العباس بن عبد المطلب الا الأذخر يا رسول الله فانه لا بد منه لقبورنا وببوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الأذخر .

فهذه كلها أمثلة اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها العرف وأقره فى مقابلة النص . وقد كان ذلك ما فعله الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين واجه المسلمون عادات وتقاليد لم يكونوا يعرفونها فى بعض البلاد المفتوحة ، فأقروا أهلها عليها ما دامت لا تخالف نصا من النصوص . وعلى هذا النهج سار الفقهاء والمجتهدون من بعدهم ، فأقروا أنظمة وعادات لم



*** الفن والالتزام فيه ***

عن مجلة الجديد البيروتية :

● أبسط تعريف نظري للفن بعامه ، أنه تجميل للحياة وسمو بها باعتباره عملية خلق وإبداع وابتكار ، تماما كما الفكر والادب شعره ونثره ، وكل أثر من الآثار أو فن من الفنون .

فإذا كان الفن بمختلف ألوانه ، على هذه الصورة من الأهمية والاعتبار ، فقد مضى الزمن الذي كان فيه الفن ، مجرد لهو وعبث وتضييع وقت وقد أضحي بوابك سيرة الشعوب ونهضة الأمم جنباً الى جنب ، تحت شمس الحضارة الإنسانية ، وأن النظرية القائلة أن الفن للفن ما هي في الحقيقة الا نظرية سلبية ليس فيها جدوى أو صحة أو أبعاد .

ان واقع الحياة الراهنة في عصرنا الحديث

... عصر القلق والذرة والفناء ، وما تتطلبه هذه الحياة من حاجات وأهداف اجتماعية وثقافية وعلمية ، يقتضي منا ، نحن الذين نعيش الفن حنصرة فكرية وثقافية وفنية واجتماعية ، أن نكسر المفهوم الحقيقي للمهنية العمل الفني أو العمل الذي ينادي بمذهب الفن للمجتمع وللشعب بمختلف فئاته وأفراده . فمما يميز الإنسان الحديث عن غيره من المخلوقات ، كونه يمتلك الحاسة السادسة ، حاسة الفن ، وكونه بالتالي يمارس تجربة واعية نامية يفترضها التطور الحيائي على مستوى الحس والشعور الرفيف والشمير الحر والدوق الاصيل .

كل هذا وغيره من صفات الإنسان الواعي الذي يؤهله لممارسة دوره القيادي وحقه الطبيعي في الحياة المثمرة في كل حقل وكل ميدان . ■■

*** العمل .. هل حر المرأة ؟ ***

عن صحيفة الأضواء البحرانية :

● تنطلق المرأة اليوم لآليات وجودها وتحررها من مفهوم واحد هو العمل ، وتعد ذلك مسبباً مادياً أو معنوياً ، فأى وجود ذلك الذي تريد المرأة إثباته بممارسة العمل ؟ هل هو وجودها كامرأة تنتمي الى الجنس البشري . أم انها طاقة موجودة يجب استخدامها وللبشرية عليها حق أن تكون مغطية . الواقع أن المرأة ما زالت تنكف بوضعها نفسياً واجتماعياً ، لم يحررها العمل ولم يخرجها من نفسية « الجنس الآخر » . تستطيع أن تطالب بأجر متساو لأجر الرجل ، وأن تدرج اسمها في

قائمة الترشيح ، ولكنها لا تستطيع أن تواجه نفسية المرأة منذ قرون ، لا تستطيع أن تتحرر من خوفها .. من ضعفها المزعوم .. من التردد .. من الخضوع اللاواعي لأرادة الآخرين . فلكي تثبت المرأة وجودها عليها أن تعي هذا الوجود ، وأن تعي المعنى الحقيقي المنبعث من وجود الإنسان .. وأن تدرك أن الحرية منبعثة من ذاتها ولا تستجدي من الغير ، وأن تقف على التردد والخوف والاحساس اللاواعي بالتبعية ، وأن تدرك أنها ما لم تتحرر من قيود الوضع في نفسها فإن العمل لن يخلق لها حريتها .

الدول المتقدمة والدول النامية ومفهومهما عند الباحثين

عن مجلة الجندي السورية :

بين المناطق المتقدمة والنامية الى نوع الاقتصاد السائد من حيث أنه هو الذي يحدد هوية المنطقة ومكانها من التقدم أو التخلف ، فاطلقوا على المجتمعات التي تعمل بالزراعة بأنها نامية ، ووصفوا التي تمارس الصناعة بأنها متقدمة . وآخرون اعتمدوا التقسيم على أساس الدخل الفردي ، فالمجتمعات التي يكون متوسط دخل الفرد فيها أكثر من ٥٠ دولاراً في السنة متقدمة ، وذلك التي يتراوح فيها دخل الفرد بين ١٥ - ٥٠ دولاراً سنوياً تكون نامية . وآخرون اتخذوا من احصاءات السكان معياراً للتقدم والتخلف ، فالمجتمعات التي يتزايد معدل سكانها بأكثر مما يتزايد معدل الإنتاج فيها مجتمعات نامية ، وذلك التي يتعادل فيها المعدلان أو يزيد معدل الإنتاج فيها على معدل السكان تكون متقدمة .

والحقيقة أن قضية التقدم والتخلف أو النمو قضية تغير حضارى معين يتناول كل أنظمة المجتمع ، ليس الاقتصاد والتخلف الا أحد وجوهها وليس السمة المميزة لها ، ولا خصيصتها الفريدة .

● كثرت التعاريف حول موضوع الدول المتقدمة والدول النامية ، حتى كاد القموض يحيط بها بسبب كثرتها تلك . فمن الكتاب من اتخذ المعايير الاقتصادية أساساً للتدليل على مفهوم النمو أو التخلف أو التقدم . ومنهم من اعتمد المعايير الاجتماعية لإلغاء الموضوع حقه . أما بالنسبة لاتخاذ المعايير الاقتصادية أساساً لقياس التخلف والنمو والتقدم ، فذلك يرجع الى امكانية ترجمتها الى ارقام محسوبة . ثم لأن الموضوعية تكاد تختفى في أى مقياس اجتماعي آخر ، وبصطع على نطاق عالمي ، لاختلاف القيم باختلاف الحضارات ، وعدم تساوى الحاجات لا نوعاً ولا درجة .

والواقع أن اللجوء الى المعايير الكمية ، أمر لا مفر منه ، وإن كان غير كاف وحده لاعتماده أساساً للتفريق بين هذه المفاهيم .

وقد ذهب بعض الباحثين في بحرهم للتفريق

*** الهروب من الواقع ! ***

عن مجلة « الصياد » اللبنانية :

● أكدت احصاءات هيئة الأمم المتحدة ان نسبة مشاهدي الأفلام في لبنان تتعدى أية نسبة في العالم . انها تصل في بعض الأحيان الى نسبة مدهشة غير معقولة . مثلاً : ان عدد المرات التي ذهب فيها المواطن الى السينما في السنة الماضية تعدت ٧٥ مرة . وهي نسبة مرتفعة جداً اذا قورنت بأية نسبة عالمية أخرى . ان جنون السينما يكاد يصبح ظاهرة عجيبة في بيروت . ويقول أحد الكتاب الأجانب عن الظاهرة انها : « سنة الهروب من عالم الضياع » .

ومراسل فرنسي كتب مرة يقول : بين السينما والسينما ، في لبنان سينما أخرى !!

وأما الاقبال المتزايد على انشاء دور جديدة

فمرده بدون شك الى اقبال آخر على مشاهدة الأفلام السينمائية الى حد أن أكثر هذه الدور تكاد لا تستوعب في كل مرة عسدد الراغبين في المشاهدة .

ثم ان هذه الظاهرة لا يمكن ردّها الى محض اختصار في نفقات سلوى وتمضية الوقت بقدر ما هي - على حد قول أحد الكتاب الأجانب الذين زاروا لبنان : « مجرد هرب من واقع ، ثم العيش ولو الى حين في آفاق وأجواء غير تلك التي ألفها المواطنون » .

ولعل من أصدق ما جاء على لسان أحد علماء النفس قوله : « ان الادمان على مشاهدة الأفلام السينمائية هو أشبه شيء بالادمان على الخمر والمخدرات ما دام أن كليهما محاولة للتغلب من واقع ، والتخلص من كابوس معين ولو الى حين! » .

كارل غوستاف يونغ

- العُصاب
- اللبـيد
- تفسـير الأحلام
- اللاشعور
- الانسـطواء و الانسـطاط

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

الاستاذ بجامعة دمشق

العصاب

ان التحسينات التي أدخلها يونغ تتناول العُصاب Neurosis واللبـيد Libido .

أما فيما يتعلق بالعُصاب فقد أظهر فرويد ، عن طريق استقصاء أصل العُصاب عند الراشد وارجاعه الى (عقدة أوديب) عند الطفل ، السبب المهيء السابق للمرض ، ولكنه لم ينتبه الى السبب المثير . ان السبب المثير للعُصاب وضع يتطلب من الشخص تكيفاً جديداً . ويحاول الفرد أن يواجه هذا الوضع الجديد ولكنه لا يملك القوة الكافية . انه يفشل في تكيفه الجديد فيعود الى عاداته القديمة في مواجهة الأوضاع الصعبة . انه يعود الى الطريقة التي اتخذها حين كان طفلاً وذلك في تكيفه مع وضعه العائلي . وقد يكون تكيفه الطفولي ناقصاً ، ولذلك فان احياؤه الآن لا يساعده في مواجهة مشكلته الجديدة .

■ ولد كارل غوستاف يونغ C. G. Jung في زوريخ عام ١٨٧٠ .

وتعرف علي فرويد Freud بعد سنوات عديدة من دراسته التحليل النفسي وتطبيقه . وقد بقى الرجلان متصلين أشد الصلة عن طريق المراسلة والمؤتمرات . وقد كان رأى فرويد في هذا الشاب طبيباً لدرجة أنه جعله رئيساً للجمعية العالمية للتحليل النفسي اعتقاداً منه أنه خير للحركة ان يكون هو متوارياً . ولكن لم يعتم أن ظهر أن يونغ ، بالرغم من احترامه لآراء فرويد واعتقاده بأنها قيمة وثورية ، يعتقد أن هذه الآراء ذات جانب واحد وغير ناضجة تمام التضوج ، ولذلك وضع ما اعتقد أنه نظرية اكمل واسماها بالسيكولوجيا التحليلية (١) .



(فرويد)

قد يكون التجا حين كان طفلا الى تخيلاته ، فيعود اليوم الى هذا النوع من الحل التخيلي لمشكلته . وهذه العودة تبعد عن مشكلته الحاضرة وعن حلها . فاذا صدف أن انحلت المشكلة من تلقاء نفسها اختفى سلوكه الطفولي حالا ، وعلى هذا فان الصعوبة الحاضرة في التكيف هي السبب الحقيقي للعصاب .

ويستعمل يونغ طريقة فرويد في الترابط الحر ، وتحليل الاحلام لمعالجة الامراض العصبية ، ولكنه يبدأ بدراسة مشكلة المريض الحاضرة ويحاول اكتشاف عناصر الضعف في معالجته لها . انه لا يفسر احلام المريض كدلائل على رغبات جنسية قديمة مكونة فحسب ، بل كدلائل على موقف المريض اللاشعوري من مشكلته الحاضرة ايضا . ويشعر المريض بموقفه الابتدائي من مشكلته عن طريق التحليل ، وبذلك يساعد على التوحيد بين اللاشعوري والشعوري .

وهكذا فالتحليل يمكن المريض من فهم حالته الحاضرة بالإضافة الى ماضيه الطفولي ويخرجه من كل هذا بشخصية أكثر اتزاناً ووحدة .

الليبيد

أما فيما يتعلق بالليبيد Libido فان يونغ يعطيه معنى أوسع من المعنى الذي يعطيه اياه فرويد ، ولكنه مقابل ذلك ينكر أن يكون جنسيا بكميته . انه يجعله شاملا لمفهوم الليبيد عند فرويد والتزوع الى التفوق عند أدلر ، انه يعتبر الليبيد الاساسي الحاحا عاما يشبه (ارادة الحياة) عند الفيلسوف الالماني شوبنهاور أو الاندفاع الحيوي Elan Vital

(يونج)

عند الفيلسوف الفرنسي برغسون Bergson انه الطاقة الحيوية العامة التي تستهدف النمو والفاعلية والانتاج . ويجد الليبيد متنفسه الأول عند الطفل في أعمال التغذية . ان مصدر سرور الطفل في الحصول على الغذاء هو الليبيد ، ولكن يجب ألا يوصف بأنه جنسي أبدا وذلك على اعتبار ان الدافع الجنسي لم يميز نفسه بعد عن الميل الابتدائي للحياة .

ولقد جرب يونغ أن يربط مفهومه عن الليبيد بمفهوم الطاقة Energy في الفيزياء . ان الطاقة تتحول ولكنها تبقى طاقة سواء على شكل حرارة أو كهرباء أو حركة كتل ، ومثل هذا صحيح عن طاقة نفسية واحدة هي الليبيد نفسه ، الذي يتبدى مرة على شكل رغبة جنسية ، وأخرى على شكل ميل الى التفوق . والذي حصل هو ان فرويد ميز شكلا واحدا من أشكال الطاقة ، في حين ميز أدلر شكلا آخر ، وارنكب كل منهما خطيئة الاعتقاد بوحدة شكل الطاقة . واذا أعيد توجيه الطاقة فحولت من فاعلية جنسية الى فن أو أي نوع آخر من أنواع التصعيد ، فانها تتحول ولا تبقى على شكل رغبة جنسية ، بالرغم من احتفاظها ببعض آثار منبعها المباشر .

والناحية الهامة الأخرى من نظرية يونغ عن الطاقة هي اعتقاده بميل هذه الطاقة الى حالة نهائية من التوازن .

تفسير الاحلام

وقد نستطيع أيضا أن نفرق بين علامتنا الثلاثة - فرويد وأدلر ويونغ - اذا نظرنا في مسألة

السبيل الى تنسيق نظريتين مختلفتين كل هذا الاختلاف ؟ ان فرويد يعتبر العلم أو العصاب امرا تسببه رغبة جنسية مكبوتة ، في حين ان Adler يعتقد ان السبب هو حب التفوق . واذا كان كل واحد من هذين الدافعين ييسد معقولا لوحده فان التوفيق بينهما هو الامر العسير . وقد حل يونغ المشكلة عن طريق نظريته المشهورة عن التماذج السيكلوجية . فبعض الناس يتأثرون على طريقة فرويد والبعض الآخر على طريقة Adler .

ويرى يونغ ان الذي يتدفع بحب التفوق انسان يتركز انتباهه حول نفسه ، في حين ان الذي يتدفع بالامور الجنسية شخص يتركز اهتمامه حول موضوع حبه . ثم عزم فقال انه يعتقد بان من الممكن التفريق بين النموذجين من الافراد: واحد منهما يفضل ان يتركز اهتمامه حول ذاته، والآخر يتجه انتباهه الى الخارج ، الى المحيط الاجتماعي والمادى . فالمنطوي Introvert يتجه نحو الداخل ، نحو ذاته ، والمتبسط Extrovert يتجه نحو الخارج . ان المتبسط المدفوع بليبيد فرويد انسان يتحكم فيه العاطفة ، اما المنطوي المدفوع بحب التفوق الذي قال به Adler فانسان يتحكم به التفكير ويميل الى التأملات والاحلام . والليبيد - طاقة الحياة - يتجه في حالة الانبساط نحو الخارج اى نحو الاشياء والاشخاص ، اما في حالة الانطواء فيتجه نحو الداخل اى نحو الذات .

ما من نظرية ليونج اثارت من الفسحة والاهتمام ما اثارته نظريته عن الانطواء والانبساط وذلك لميل الناس الطبيعي الى تصنيف الناس والقول بان فلانا من هذا النموذج وذاك من النموذج الآخر .

وقد كانت عادة القدامى ان يصنفوا الناس اربعة نماذج : الدموى والسوداوى والصفراوى والبقيى ، كما ان تصانيف اخرى ظهرت على يد Kretshmer وشيلدون Sheldon وسواهما . واننا لميالون الى الشك بالنموذجين الانطوائى والانبساطى اذا كان معنى القول بومسا الاعتقاد بان كل واحد من الناس ينتمى الى هذا او ذاك . ولقد ادرك يونغ نفسه هذه الصعوبة فقال بنموذج ثالث (مزدوج الاتجاه Ambivert) ويتجه لبيبيد المنتمى الى هذا النموذج الى كل من الانجابين الداخلى والخارجى ، ولا يقتصر اهتمامه

تفسير الاحلام . لقد قارن يونغ بين تفسيره وتفسير فرويد ، وذلك عن طريق تحليله حلم شاب تخرج من الجامعة حديثا ولم يستطع ان يجد عملا ، فوقع ضحية عصاب . لقد حلم هذا الشاب بانه كان يصعد الدرج مع امه واخته ، ولما وصل اعلى الدرج ، اخبر ان اخته ستلد عما قريب .

ان تفسير هذا الحلم يسير على فرويد باعتبار ان صعود الدرج رمز دائم للغايلة الجنسية ، اما الام والاخت فيعمل وجودهما الميل الجنسي الطفولى اليهما . وهكذا فالحلم تحقيق واضح لرغبة طفولية مكبوتة . اما يونغ الذى لا يقطع بمثل هذا التفسير الجاهز فىرى ان وجود الام معناه اهمال الواجبات على اعتبار ان الحالم اهتمل امته مدة طويلة ، واما وجود الاخت فمعناه حب صحيح لامرأة . واما صعود الدرج فمعناه النجاح في الحياة ، واما الطفل الذى سيولد فمعناه ولادة جديدة لنفس الشاب . ويخلص يونغ من كل ذلك الى القول بان الحلم يفصح عن توجه الطائفة اللاشعورية نحو مواجهة وضع الشاب الحاضر .

هذا وليس من السهل التكنن بكيفية تفسير Adler لهذا الحلم ، وذلك لقلة المعلومات عما اذا كان الحالم الطفل الاول في الأسرة او انه اصغر من اخته ، ولكن بما انه لم يتسلك الدرج وحده فان هذا قد يعنى ان نمط حياته من النوع الذى يميل الى الاعتماد على الغير .

ان وجود عدة تفسيرات مختلفة ممكنة للحلم نفسه ، كل منها مفيد في يد المحلل ، امر يدعو للتأمل . فما من تفسير يوصل الى الحلم . ولا شك في ان مسألة تفسير الاحلام مسألة فيها نظر ، ذلك بان ما يوجد في اساس اى حلم هو اكثر بكثير - وعلى وجه التأكيد - مما يوجد في اى تفسير . وانه لمن حسن الحظ ان لا يكون الهدف في تفسير اى حلم فهم الحلم بل اكتشاف مركب الحالم او رغبته او تمنياته او نمط حياته ، فاذا استطعنا اكتشاف شيء عن الحالم نكون قد حققنا هدفنا ولو اننا اخطأنا تفسير الحلم نفسه .

الانطواء والانبساط عند يونغ

لم يحاول يونغ قط التقليل من أهمية فرويد وAdler ، بل على العكس كان مهتما أشد الاهتمام بجمع ما قالاه في نظرية واحدة . ولكن كيف

والعمل بالطريقة التي كان العرق قد اعتاد أن يفكر ويعمل بحسبها وذلك من خلال أجيال لا تحصى من الحياة الابتدائية . وهكذا يمكننا أن نقول بأن اللاشعور الجماعي مكون من فئات وأفكار ابتدائية . أن الفرائز هي طرق العمل الابتدائية ، أما الأفكار الابتدائية فهي الطرق الابتدائية للتفكير . والتفريق بين الاثنين أمر غير ميسور ، ذلك بأن العمل والفكر يسيران جنباً إلى جنب ولا سيما في الأشكال الابتدائية للحياة .

واللاشعور الجماعي لا يحتوى على أفكار بالعمى الدقيق ، ولكنه يحتوى على طرائق طبيعية للتفكير وطرق للجهد الأقل ونزعات للميل بافكارنا نحو الطرائق الابتدائية للتفكير . ففي الأحلام وفي مخاوف الأطفال الليلية ، وفي الهلوسة وأوهام المجانين ، وحتى في حياة اليقظة حين تنفاجا بأمر لم نستعد له أبداً ، كالهزات الأرضية مثلا ، في كل هذه الأحوال تظهر عنا كل مفاهيمنا الطبيعية التي اكتسبناها مؤخرًا عن العمليات الطبيعية ، لنفكر روحياً لتتكون عندها أفكار ابتدائية ذات صلة بالسحر والشياطين وغير ذلك .

وقد يكون من الخير لصحة الفرد العقلية أن يصبح على علم ببعض أفكاره الابتدائية التوعية وأن يوحد بينها وبين أفكاره وأعماله الشعورية . ولذلك فإن دراسة الأساطير والعادات البدائية أمر له شأن في السيكولوجيا التحليلية ليونج بسبب مسن الضوء الذي تلقاه على اللاشعور الجماعي .

أما بعد :

فتلك هي خلاصة سريعة لسيكولوجية يونج التي أحدثت في حينها ضجة أى ضجة ، والتي ما زال الكثيرون من علماء النفس يرون فيها مصدر الهام وتطبيق . بيد أنه لا بد من ملاحظة تلخص بأنه إلى جانب إشباع فرويد وأدلر ويونج يوجد عدد من أطباء الأمراض النفسية الذين لا ينضمون إلى مدرسة معينة ، والذين لا يرون حرجاً في أن يأخذوا من هذه المدارس ، باتين أفكارهم بأنفسهم ، واضعين إشارة استفهام كبيرة أمام بعض المفاهيم من مثل (الثيوس) عند فرويد و (اللاشعور الجماعي) عند يونج . ■■

فاخر عاقل

على الذات وحدها أو على الأشخاص والأشياء الخارجية وحدهما .

وقد تبني بعض علماء النفس مفهوم يونج عن النماذج الطبيعية وحاولوا وضع روائع لتعيين موضع كل فرد في اختبار يتراوح بين أقصى الانطواء ومتبهي الانبساط . ولقد وجدوا أن ذلك ممكن برغم اعترافهم بأن معظم الناس يقعون في منتصف الاختبار .

ولعل أهم مقترحات يونج قوله بأن الأشخاص الانبساطيين في حياتهم الشعورية يكونون انطوائيين في حياتهم اللاشعورية والعكس صحيح . وهو يقول : « يوجد في حالة الشخص المنطوي مثلاً ، إلى جانب وضعه الشعوري ، أو قل خلف وضعه الشعوري ، وضع لا شعوري منبسط يعوض ألبا جانبته الشعورية المنطوية وهكذا يكون للاشعور ، بحسب ما نرى ، وظيفة تعويضي بالنسبة للشعور . »

اللاشعور في نظر يونج

لا تقل قيمة اللاشعور في نظر يونج عنها في نظر فرويد ، وإذا كان لا بد من فرق بينهما فيونج يعلق على اللاشعور أهمية لا يعلقها فرويد . ويفرق يونج بين اللاشعور الشخصي واللاشعور الجماعي أو العرقي .

أما اللاشعور الشخصي فهو لف جزئياً - وكما أشار فرويد - مسن الأمور الشعورية المكبوتة . ولكنه يشتمل إلى جانب ذلك - حسب رأى يونج - على الخبرات والمعارف الأخرى التي نسيت أو افترقت عن الشعور ، وأخيراً على المواد الأخرى التي حصل عليها الإنسان بصورة لاشعورية .

واللاشعور الجماعي أساسي أكثر من اللاشعور الشخصي ، وعنه تنجم كل من حياتي الفرد الشعورية وغير الشعورية . وهذا اللاشعور العميق لا يظهر إلا نادراً وذلك في الأحلام والعصاب ، ولكن تخيلات المجانين حقاً تفضح أحياناً عن أفكار عجيبة وطرائق تفكير تبدو كأنها آثار الفكر الابتدائي للنوع البشري .

واللاشعور الجماعي موروث ، وهو موروث - ككل شيء آخر - عن طريق بناء العنصرية . أن تركيب الدماغ الموروث يمكن الفرد من التفكير

قام بهذا الاستطلاع

منير نصيف

وصوره

اوسكار متری

جَامِعَةُ دِمَشْقَ

مَنَارَةُ لِلْعِلْمِ

قَامَتْ وَسَطَ الْأَنْوَاءِ ، وَصَمَدَتْ لِلْعَوَاصِفِ

ولقد استبعد الاستعمار الشعوب ... ومن أجل ذلك حرص على أن تعيش هذه الشعوب المستعمرة في دياجير الجهل بعيدا عن نور العلم والتعليم .

ان لهذه المقدمة علاقة قوية بموضوعنا اليوم ، فهو استطلاع عن منارة من منارات العلم ، وقلعة من قلاع المعرفة في وطننا العربي الكبير .. عن جامعة دمشق التي ارتبط تاريخها ارتباطا وثيقا بالاستعمار في سوريا .. فقصة جامعة دمشق ، هي قصة الانتداب الفرنسي في هذا البلد العربي

■ ما اصدق قول الشاعر في حديثه عن العلم ..

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

فلولا العلم لما نالت الشعوب حرياتنا ولما حصلت الدول على استقلالها ، ولما حققت الامم ما تصبو اليه من تقدم ونهضة وازدهار .. (فالشعب المتعلم يسهل توجيهه ولكن تصعب قيادته والشعب المتعلم يسهل حكمه ولكن يستحيل استعباده) .

والسير ببلاده في طريق تحقيق اهدافه الكبرى
من التقدم والازدهار والرفاهية .

نواة الجامعة

ولكننا قبل ان نتحدث عن الجامعة اليوم ،
سنعود قليلا الى الوراء .. الى ذلك اليوم الذي
انشئت فيه الكلية الجامعية الاولى التي كانت
نواة للجامعة السورية .

فتاريخ جامعة دمشق يعود الى مطلع القرن
العشرين ، او الى عام ١٩٠٣ على وجه التحديد ،
عندما اصدرت السلطات التركية الحاكمة في ذلك
الوقت قرارا بانشاء معهد للطب في دمشق ،
وعينت له اساتذة من الاتراك ، وكان مقر المعهد
موزعا بين دار « زبور باشا » في الصالحية
(السفارة الفرنسية حاليا) . وبين مبنى
المستشفى العام حيث كان الطلبة يتلقون دروسهم
العلمية في مختبر الجراثيم الملحق بالمستشفى ،
وظل الحال كذلك حتى عام ١٩١٣ ، وكان العمل
قد انتهى من اعداد بعض الابنية في حديقة
المستشفى ، فانتقل المعهد اليها .

بدأت الجامعة بأربعين طالبا

اما عدد الطلبة الذين اموا المعهد في السنة
الاولى فلم يكن يتجاوز اربعين طالبا من سوريا
ومن بلاد الاناضول . وكانت مدة الدراسة فيه
ست سنوات ولغة التدريس التركية .

وبانسحاب الاتراك نهائيا من سوريا انقضت
الفترة الاولى من حياة معهد الطب بعد ان
استمرت خمسة عشر عاما ، بين عامي ١٩٠٣
و ١٩١٨ ، وبعد أن بلغ عدد الطلبة الذين تخرجوا
منه ١١٠ أطباء و ١٥٢ صيدليا .

أما الخطوة الثانية من حياة الجامعة الوليدة ،
فقد تمثلت في تأسيس مدرسة الحقوق ، بعد
اعلان الدستور في البلاد العثمانية ومطالبة العرب
بانشاء المعاهد العليا . وقد تأسست مدرسة
الحقوق في بيروت (لم يكن هناك فارق بين لبنان
وسوريا) في البناء المعد لمدرسة الصنائع ، وكان
ذلك في عام ١٩١٣ ، وبلغ عدد الطلبة الذين
انتموا اليها حوالي ثمانين طالبا . أما اساتذتها
فكانوا كلهم من البلاد العربية .
والحققت بالمدرسة أو الكلية الجديدة مكتبة



البنى الرئيسي لجامعة دمشق ، وقد كان
الجيش الفرنسي يتخذ منه ثكنة لقواته قبل
الاستقلال ، أما اليوم في سوريا المستقلة فقد
أصبح منارة للعلم ، وهو يضم كليات الطب
والصيدلة والحقوق والشريعة والتجارة والاداب

الشقيق ، بل وقصة ما قبل الانتداب ، أيام
الحكم العثماني في سوريا .

ولقد طارت بعثة العربي الى العاصمة السورية
لتقدم للشباب العربي الناهض صورة خاطفة
لجامعتها وللحياة الجامعية فيها .. صورة للتقدم
العلمي الذي حققته سوريا والجهد الذي تبذله
الدولة في سبيل نشر العلم والمعرفة وتيسير
السبل المادية والمعنوية امام جميع ابناء الوطن
العربي الكبير للحصول على التعليم العالي



في مختبر كلية العلوم وقف الطلبة والطالبات جنباً الى جنب مع المجاهر
يفحصون عينات نباتية اذ كان موضوع الدرس العملي هو «الفصائل النباتية»



الآنسة سعاد رباح طالبة بكلية الآداب
قسم اللغة العربية، ومقدمة برنامج في تلغاف
دمشق في نفس الوقت . وقد أختصت
بتقديم برنامج بعنوان « حول العالم » وهي
تظهر بالملابس الوطنية المختلفة التي تمثل
الحياة في كل بلد من البلاد التي يقدمها
التلغاف السوري .

قاعة من القاعتين اللتين خصصتا
للمطالعة بمبنى مكتبة جامعة
دمشق ، وتسع كل قاعة متبعا
لاكثر من ٣٠٠ طالب وطالبة .
وفي المكتبة ما يزيد على ٧٠ ألف
كتاب ومرجع من الكتب العربية
والاجنبية .



وعندما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها ، وقامت في سوريا اول حكومة عربية برئاسة الملك فيصل ، عادت فكرة انشاء الجامعة الى الظهور بفضل تشجيع المسؤولين ورجال الفكر ، كما عاد الحديث عن الجامعة على شفاها طلبتها القدامى الذين انقطعت بهم الدراسة .

وعقدت سلسلة من الاجتماعات ، كانت كلها تهدف الى تحقيق هذه الفكرة ، وأبرزها تلك التي عقدت في النادي العربي بدمشق ، وانتهت الى تأليف وفد لمطالبة الحكومة باعادة افتتاح معهد الطب ومدرسة الحقوق .

الفا ليرة ذهبية

وكان يشرف على امور المعارف في ذلك الوقت العلامة ساطع الحصري ، فقرر اعادة انشاء معهد الطب ومدرسة الحقوق ، على أن يكونا نواة لجامعة عربية يرئسها الطلبة من مختلف البلاد العربية ، وعلى أن يتولى التدريس فيها أطباء وأساتذة من العرب . وعلى أن يكون التدريس باللغة العربية ... وخصص لانشاء المعهدين مبلغ ألفي ليرة ذهبية .

ثم دخل الجيش الفرنسي سوريا في عام ١٩٢٠ ، والجامعة ما زالت بعد في أول مراحل تكوينها ، وخرج الملك فيصل وخرج معه كثير من الساسة ورجال الحكم والادارة والثقافة ، وأصبحت الحياة بالشلل وكانت اصابة الجامعة فادحة ، بعد خروج الاساتذة وخلو الكراسي التي كانوا يشغلونها في معهد الطب ومدرسة الحقوق .

تدخل الاستعمار

وحاول الفرنسيون اغلاق معهد الطب بحجة وجود معهدين مماثلين له في بيروت أحدهما فرنسي والآخر أمريكي .. ولكن العناية الالهية تدخلت لتنفذ المعهد من أيديهم ، فسكتوا عنه لفترة ، ثم ما لبث أن تقرر خلال فترة الهدوء التي أعقبت الحملة عليه ، تعيين مدير له هو الدكتور رضا سعيد . كما تقرر أيضا تعيين مدير لمدرسة الحقوق هو الأستاذ عبد القادر العظمي . وبدأ الرجلان يؤديان رسالتهم في ظروف عصيبة وحرارة

كبيرة تعاون على تزويدها بالكتب القيمة والمراجع ، جميع الاساتذة والطلبة والمسؤولين في الحكومة ، وكانت الدراسة في مدرسة الحقوق باللغة العربية .

أثر الحرب العالمية

وعلى اثر نشوب الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ ، نقلت مدرسة الحقوق الى دمشق ، وشغلت بناء المدرسة الانجليزية - الايرلندية ، غير أن الطلبة فيها ظلوا يتناقصون تحت ضغط الحرب ، حتى اذا ما تقرر أن يكون التجنيد اجباريا ، لم يبق في المدرسة سوى ثلاثة من الطلبة الذين لا يصلحون للجندي .



الأستاذ الدكتور صلاح الدين عمر باشا رئيس جامعة دمشق ، قال لنا : « ان التطور الفكري سار جنباً الى جنب مع تطور شخصية المرأة السورية وتحورها من التقاليد » .



محاضرة في الرياضيات البحتة بمدرج كلية العلوم وقد وقفت الدكتورة دُحْدَح حُسَيْنِي أستاذة الرياضيات تُلقي المحاضرة أمام أكثر من مائة وخمسين طالبا وطالبة .. وتنحس الدكتور دُحْدَح لِبَنَات جِنْسِهَا فَنَقُول « لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْفَتَاةُ تَنَافَسَ الْفَتَى فِي كُلِّ مِيَادِينِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ » .

صراع مرير

وهنا بدأ الصراع المرير.. الصراع بين السلطات الفرنسية من جانب ، وبين العناصر الوطنية في ادارة الجامعة والحكومة من جانب آخر .. فقد ضرب هؤلاء الوطنيون بتهديدات الفرنسيين عرض الحائط ، وراحوا يعملون في صمت لتدعيم الجامعة وتقوية كيائها الذاتي في مختلف الجوانب، الثقافية والادارية ، وبذلت هذه العناصر مجهودا جبارا في تزويد المكتبة الجامعية بالكتب التي يحتاج اليها الطلبة في دراساتهم، وتجهيز المختبرات بالمعدات والآلات ، وترميم مباني كلية الطب .

وبدا المسؤولون السوريون في ايفاد البعثات الى الخارج ، كما عمدوا الى توسيع كلية الطب عن طريق انشاء فرع لطب الاسنان ، وفرعين آخرين للقبالة والتعريض ، وكان ذلك في عام ١٩٢٢ .

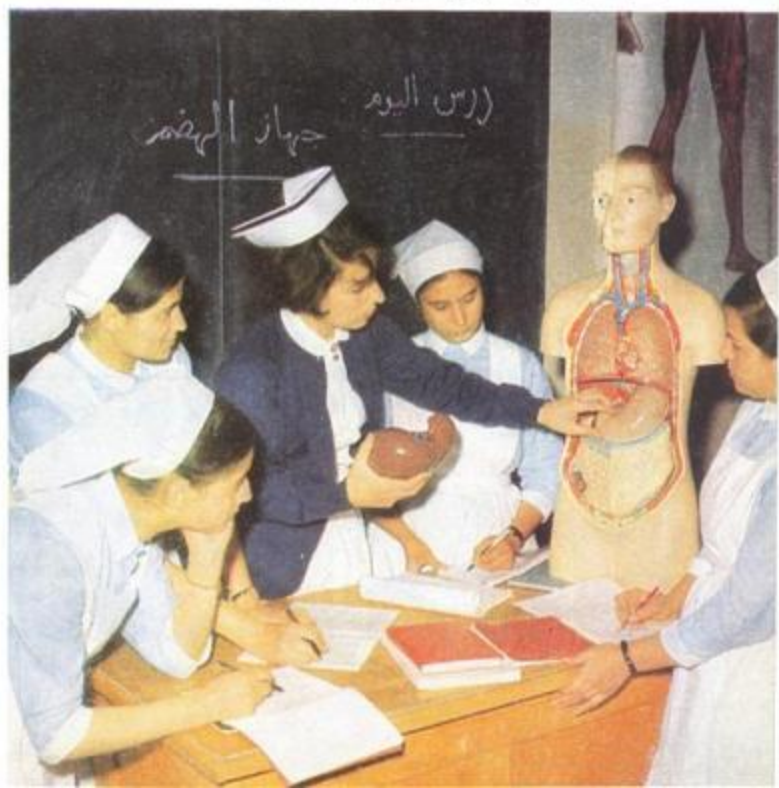
وهكذا استمرت الدراسات في كليتي الطب والحقوق طيلة سني الانتداب حتى عام ١٩٤٥ .

للقاية . فقد عادت سلطات الاستعمار الفرنسي تطالب باغلاق المعهدين بعد ان احسست بخطر هذا الجيل الجديد من شباب سوريا المثقف ، وعندما بنست من الوصول الى هدفها بدأت حملة جديدة تهدف في هذه المرة الى النفاذ داخل ادارة الجامعة والبرامج الثقافية فيها ، فراحت تتدخل في المواد التي تدرس للطلبة ، وتفرض بعض المواد وتحذف الاخرى او تعدلها . وقمعت حريات الاساتذة فممنعتهم من الخوض في القضايا السياسية، ووضعت قوانين صارمة تقضي بتقديم المخالفين للمحاكمة العسكرية حيث كان ينتظرهم دائما الحكم بالسجن والعزل والابعاد .

وامن الاستعمار في التنكيل بالعلم والعلماء حينما خول لمغتشي العدلية سلطة تفتيش مدرسة الحقوق ، واقام الحواجز في وجه الطلبة الفقراء الذين كانوا يتسابقون الى دخول الجامعة . وهكذا بقي التعليم الجامعي في سوريا ايام الانتداب في اضيق حدود وفي افقر صورة .



طالبات مدرسة التمريض أو القبالة وهي تابعة لكلية الطب بجامعة دمشق ،
وتتخرج الطالبة فيها بعد أربع سنوات تتقاسم خلالها ٧٠ ليرة كنفقة
جيب شهريا . وتستطيع بعد التخرج أن تعمل قابلة حرة ، إذا شاءت ،
بشرط أن تمضي عامين في التدريب بالمستشفيات .





يمالج الجمهور بالمجان في
كلية طب الأسنان بجامعة
دمشق ، وفي الكلية
حوالي ٢٠٠ طالب من بينهم
١٨ طالبة ، كما يوجد بها
٦٠ وحدة علاجية من أحدث
الوحدات الموجودة في العالم
العربي ، وقد استوردت
كلها من مصانع «سيمتس»
بألمانيا الغربية .

طلبة كلية الهندسة في درس عملي بغرفة الخراطة والتسوية .. لقد انتهى العمل
عن بناء الكلية الجديدة في دمشق وزودت ورشها بأحدث الآلات والمعدات .



بصورة ملموسة ، في سوريا الحرة المستقلة ، بعد زوال القيود التي فرضها المستعمر على الشعب الذي أراد له أن يعيش في الظلام .

وثبة عظيمة

ونظرة سريعة على الأرقام التي نورها فيما يلي ، تكفي لاعطاء فكرة عن الوثبة العظيمة التي حققتها جامعة دمشق في أربعين عاما تقريبا . .

شفي العام الدراسي ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ، لم يكن عدد طلبة الجامعة (كليتي الطب والحقوق) يتجاوز ٢٣١ طالبا من بينهم ثلاث طالبات فقط .

وفي العام الدراسي ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، أي في آخر سني الانتداب الفرنسي الذي جثم على صدر سوريا زهاء ربع قرن من الزمان ، لم يرتفع عدد الطلبة الى أكثر من ٧٩٧ طالبا من بينهم ٧٢ طالبة .

وفي العام الدراسي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، وهو العام الذي أجرى فيه آخر احصاء لعدد طلبة الجامعة ، وصل عددهم الى ٢٨٢٣٥ طالبا ، من بينهم ٤٧٨٨ طالبة في مختلف كليات الجامعة ، وهي الآداب والحقوق والتجارة والعلوم والطب وطب الأسنان والصيدلة والهندسة والتربية والشريعة والفنون الجميلة والزراعة ثم المعهد العالي للخدمة الاجتماعية .

أما عدد الطلبة والطالبات من أبناء سوريا فلا يتجاوز ٢٠٨٤٠ طالبا وطالبة ، والباقيون وبلغ عددهم (٧٣٩٥) من مختلف أنحاء الدول العربية والآسيوية والأوروبية ، أي أن نسبة الطلبة الأجانب الى مجموع طلبة الجامعة هي ٣٠٪ تقريبا .

تطوير ميزانية الجامعة

(وقد ارتفعت ميزانية الجامعة من ٩٧٠ ألف ليرة سورية (حوالي ٩٧٠٠ جنيه استرليني) في عام ١٩٤٥ أي عام الاستقلال الى ١٧ مليونا و١١٧ ألفا و٨٠٠ ليرة سورية (أي حوالي مليون و٧٠٠ ألف جنيه استرليني) في عام ١٩٦٦ . ويشمل هذا الرقم الميزانيتين العادية والانمائية لهذا العام (عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧) .

قال لنا الأستاذ الدكتور صلاح الدين عمر باشا رئيس جامعة دمشق « ان الجامعة تعتمد في تنميتها

وهكذا مضت الجامعة تشق طريقها وسط الصخور حتى كان استقلال سوريا .

وقامت الجامعة

ومع نسيمات الحرية التي بدأت تهب على سوريا ، هب الرجال بدورهم لتأدية واجبهم كاملا في اشرف ميدان ، وليعوضوا تلك الاعوام الطويلة التي ذهبت من أعمارهم وأعمار أبنائهم سدى .

وبدا الجميع يعملون لانجاز العمل الضخم الذي أخذوا على عاتقهم القيام به . . ألا وهو بناء جامعة متكاملة في سوريا المستقلة الناهضة .

وقامت الجامعة ، واستقر مبنائها الرئيسي في نفس المبنى الذي شيده الفرنسيون ليكون تذكنت لقواتهم التي رحلت عن أراضي سوريا الى الأبد . . وان هي الا بضع سنوات حتى بدأت الصورة تكامل فحققت الجامعة منذ عام ١٩٤٥ ، وهو عام الاستقلال ، توسعا مطردا ونموا واضحا شمل كل مرافقها ، فقد ازداد الاقبال على العلم والتعليم

الوحدة السكنية الخاصة بالطلبة في المدينة الجامعية بدمشق ، وهي تتألف من أحد عشر طابقا وتضم ٤١٠ غرفة يشغلها الطلبة من سوريا ومن جميع أنحاء العالم العربي ، وهي إحدى وحدتين سكنيتين بالمدينة الجامعية ، وقد خصصت الوحدة الثانية للطالبات .





الطلبة والطالبات في الحرم الجامعي بعد الانتهاء من المحاضرات .. ان جامعة دمشق تستقبل الطلبة من جميع البلدان ، وفي مقدمتها الانظار العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة .

الخمس الاخيرة ، اذ بلغ عدد الكتب الاجنبية فيها حوالي ٦٠ ألف كتاب بينما بلغ عدد الكتب العربية أكثر من ٢٣ ألف كتاب ، عدا المجلات التي تشترك فيها المكتبة ويروبو عددها على ٤٠٠ مجلة اسبوعية وشهرية .

وفي مبنى المكتبة قاعتان كبيرتان تسعان لآكثر من ٦٠٠ طالب وطالبة ، كما أعدت ثلاث غرف خاصة لمطالعة الاساندة وغرفة أخرى لمنشورات الأمم المتحدة وهيئة اليونسكو وغرفة للمصادر والمراجع العامة . كما خصص البهو الداخلي لعرض الكتب الحديثة ومؤلفات الاساندة وأعضاء هيئة التدريس .

هيئة التدريس

وتنضم هذه الهيئة في جامعة دمشق بمختلف كلياتها نخبة من كبار الاساندة العرب من الرجال والنساء الذين تخرجوا في جامعة دمشق ، وسافروا للخارج للتخصص ونيل درجات علمية أكبر . وفي مقدمة الاساندة النساء في جامعة دمشق الدكتوراة دعد حسيني ، وهي أستاذة الرياضيات الباحثة بكلية العلوم ، وقد حصلت على البكالوريوس من جامعة دمشق ثم سافرت الى موسكو والتحقّت

على البرامج الانشائية الخمسية التي أعدت لتطويرها ، وقد نفذ البرنامج الاول منها خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ وعامى ١٩٦٤ و ١٩٦٥ . وتم حتى الآن بناء دور جديدة لطلبة العلوم بأجنحتها الثلاثة (الكيمياء - الفيزياء ، والجيولوجيا والرياضيات معا) وقد استقبل قسم الكيمياء طلابه في مطلع العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .

وانتهى العمل أيضا في بناء كلية الهندسة الجديدة في دمشق وتجهيزها بمختلف الاجهزة والمعدات الفنية اللازمة ، وكذلك مختبرات كليتي الاسنان والصيدلة .

مكتبة الجامعة

اما مكتبة الجامعة فقد استقلت ببنائها الجديد الذي تشغله الآن ، وكانت من قبل تشغل جانباً في مبنى ثكنات الجيش الفرنسي ، ثم ما لبثت أن انتقلت الى مبناها الحالي في عام ١٩٥٦ ، حيث جمعت فيه كل كتب الجامعة ومراجعتها ، والحق بها مكتبات فرعية تابعة للكليات المختلفة وأقسامها.

وبالرغم من حداثة عهد هذه المكتبة الا انها قد تطورت تطورا ملحوظا ، وخاصة في السنوات



الآنسة هند الزباني طالبة بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية .. جاءت من البحرين لتتلقى علومها في جامعة دمشق ، وهي ابنة خليفة عبد الرحمن الزباني ، مدير الفرقة التجارية بالبحرين .

الطالبة البيلغارية فيركا نانتييفا Verka Nantecheva تتحدث الروسية والبيلغارية والفرنسية .. جاءت من بلغاريا لتدرس العربية وتقول ان أمنيتها أن تمثل بلادها في إحدى الدول العربية .



يقوم كل طالب في غرفة خاصة بالوحدة السكنية بالمدينة الجامعية ، وقد زودت الغرف بكل وسائل الراحة ف فيها سرير ومكتب ودولاب للملابس ورف للكتب ومقعد مريح وجهاز تدفئة وحوض لغسيل الوجه .



الآنسة جلاء جود من اللاذقية ، التقت بها
عدسة المرئي في غرفتها بالمدينة الجامعية وهي
في السنة الثانية بكلية التجارة .



الى اسفل: في كافيتريا الجامعة ، تقدم الوجبات
المعدّية للطلبة والطالبات بأسعار زهيدة ،
فوجبة الغداء مثلاً لا تكلف أكثر من ليرة سورية
(حوالي شلّين) أو مائة فلس كويتي ، وتتوافر
فيها كل العناصر الغذائية .





في مبنى كلية العلوم يلتقي الطلبة والطالبات وسط الردهات لمراجعة المحاضرات ومناقشة الدروس والاستعداد للمحاضرات المقبلة .

الوشاح ، بدلا منه ، فكانت تكتفي بتغطية راسها دون وجهها .. ثم ما لبثت أن تخلصت من الحجاب والوشاح معا .. وأصبحت اليوم منافسا خطيرا لزميلها الطالب في الدرس والتحصيل » .

بقيت الرسوم الجامعية وهي تتراوح بين مائة ليرة سورية (حوالي عشرة جنيهات استرلينية) ، وبين مائة وخمسين ليرة (١٥ جنينا استرلينا) . يؤديها الطالب على قسطين متساويين ، على أنه يمكن اعفاء بعض الطلبة من الرسوم الجامعية اذا توفرت لديهم شروط خاصة مثل الطلبة المتفوقين في الدراسة أو الحاصلين على بطولات رياضية ، وأبناء الشهداء وغير ذلك . ويطبق هذا الاعفاء على أبناء سوريا أو أبناء أية دولة من الدول العربية الشقيقة . كذلك تقدم الجامعة منحاً للطلبة المتفوقين من أبناء سوريا وفلسطين المقيمين بالجمهورية العربية السورية ، وقد تصل هذه المنح في بعض الأحيان إلى ألف ليرة سورية (مائة جنيه استرليني) في العام .

بجامعتها بعد أن تعلمت اللغة الروسية ، وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه .

قالت الأنسة دعد « ان الفتيات لم يقبلن في الماضي على دراسة الرياضيات ، أما الآن فتكاد تكون نسبة عدد الطالبات إلى الطلبة ١ : ٥ ، وهو ان دل على شيء فيدل على تطور عقلية المرأة وتفكيرها ، وعلى حرصها على منافسة الرجل في كل ميدان من ميادين العلم » .

تطور الفتاة السورية

ولقد سار هذا التطور الفكري جنباً إلى جنب مع تطور شخصية المرأة في سوريا ، فقد قال لنا رئيس الجامعة : « ان الطالبة عندما كانت تحضر إلى الجامعة في الماضي ، كانت تخفي وجهها وراء الحجاب ، وتجد حرجاً في الجلوس بجانب زميلها الطالب في قاعة المحاضرات .

» وفي خلال أربع سنوات أو أقل ، استطاعت الفتاة الجامعية أن تخلص من الحجاب ، واستخدمت

وطالب واحد من ايران ، وطالب واحد من اندونيسيا ، وبريطاني واحد .

اما الوحدة السكنية الثانية بالمدينة الجامعية فهي خاصة بالطالبات وتسع لمائتين وعشرين طالبة ، ويقع فيها حاليا حوالي مائة وتسعين طالبة ينتمين الى عدة جنسيات مختلفة ، من بينهم طالبة من بلغاريا جاءت لتدرس اللغة العربية ، وأخرى من الصين ، وثلاث فتيات من البحرين .

الإيجار الشهري

ويدفع الطالب أو الطالبة مبلغا يتراوح بين ٥. و ٢٥ ليرة سورية إيجارا شهريا ، للفرقة في المدينة الجامعية . ويتوقف هذا الإيجار على حالة الطالب الاجتماعية وتقدمه الدراسي . ويقوم كل طالب أو طالبة في غرفة خاصة لا يشتركه فيها أحد .

وفي المدينة الجامعية تقدم الوجبات الرئيسية الثلاث للطلبة والطالبات مقابل ليرة سورية واحدة عن كل وجبة ، ويتولى تقديم هذه الوجبات التي تخضع لتفتيش دقيق يوميا ، متعهد يدفع إيجارا شهريا ، للمطعم والنادي ، والغريب أن المتعهد يحقق ربحا من هذه العملية التجارية رغم رخص أسعار الوجبات التي يقدمها .

بين اليوم والفد

هذه هي المدينة الجامعية اليوم ، وهي مازال في بداية الطريق إذ لم يمض على استقبالها للطلبة والطالبات أكثر من عامين ، وهي تضم مستشفى علاجيا الى جانب الودعتين السكنيتين . أما مدينة الغد فسوف تضم وحدات سكنية جديدة للطلبة وأخرى لاساتنة الجامعة المتزوجين والأعزاب ، ووحدة للجهاز الإداري، وناديا كبيرا للطلبة والطالبات ومسجدا يتوسط المدينة وحماما للسباحة، وملعب رياضية للتنس وكرة السلة وكرة الطائرة وكرة القدم ، وينتظر الانتهاء من بناء هذه المدينة في عام ١٩٧٠ فوق أرض تبلغ مساحتها ٢٤ هكتارا (حوالي ٥٧ فدانا) .

هذه لمحة خاطفة عن جامعة دمشق .. الجامعة العربية التي ساهمت ولا تزال تساهم بين أخواتها الجامعات العربيات في بناء أجيال جديدة لعوالم جديدة في الوطن العربي كله .

هنري نصيف

المدينة الجامعية

وننتقل الآن الى المدينة الجامعية في دمشق ، وقد اتجهت الجامعة الى الاهتمام بأمر هذه المدينة بوصفها عاملا أساسيا في اشاعة الاستقرار والطمانينة في نفوس الطلبة حتى يتمكنوا من الاستمرار في دراساتهم من ناحية ، ولتساعدتهم على ممارسة النشاط الرياضي والفني الذي تشجعه الجامعة من ناحية أخرى ، فضلا عن تهيئة الجو المناسب الذي يساعد الغريب منهم بصفة خاصة على متابعة الدراسة في هدوء بعيدا عن أزمات السكن ومشاكل اعداد وجبات الغذاء الرئيسية .

قال لنا الدكتور أحمد مصطفى مدير المدينة الجامعية : « ان مدينة دمشق الجامعية لا تختلف عن غيرها من المدن الجامعية في العالم ، فهي تستقبل الطلبة من مختلف البلدان ، وفي مقدمتها الاقطار العربية الشقيقة والدول الأجنبية الصديقة . وقد وفر النظام الداخلي للمدينة قواعد مرنة لنسب الطلبة الذين يمكن أن يقيموا فيها ، وأذكر على سبيل المثال أن مجلس ادارة المدينة الجامعية حدد لهذا العام عدد الغرف التي يمكن أن يشغلها الطلبة السوريون ب ٣١٠ غرفة من مجموع عدد الغرف الموجودة بالمدينة وهي ٤١٠ غرفة ، اما باقي الغرف وعددها مئة ، فقد خصص للطلبة من غير السوريين الذين يتلقون علومهم في الجامعة . كما سمح المجلس في حالة تغلر شغل الغرف المخصصة للطلاب السوريين ، بشغلها بطلبة من أبناء الدول العربية وبالعكس . والفرص من ذلك أن يفيد الطلاب من مزايا السكن في المدينة الجامعية . وقد قبلت المدينة الجامعية في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ مائتي طالب سوري ومائتين وعشرة طلاب من الاقطار العربية والدول الأجنبية الصديقة .

طلبة من مختلف بلاد العالم

اما توزيع الطلبة من غير السوريين القيمين بالمدينة الجامعية فهو كالآتي :

٤٩ تونسيا ، ١٣ يمنية ، ١٦ مغربية، ٦٠ اردنية ، ١٨ عراقيا ، ٤ سعوديين ، لبنانيان ، وحضرميان ، وواحد من الجمهورية العربية المتحدة ، ١٦ فلسطينيا ، ولبيى واحد ، ٢ من عدن ، ١٤ من الصين ، ٤ من بلغاريا ، ٣ من الاتحاد السوفييتي،



قصة قصيرة
بقلم : محمود تيمور

الحنس والعقرب

نعم ، ياسيدي ... أنا « منصور الإشباقى »
المشهور باسم « العقرب » ... وطنى الريف ،
ومهنة أسرته الفلاحة .

دعنى أقص عليك قصة مثيرة ، هي قصة حياتى ،
أو ... على الأصح - قصة حياة سيدى ومعلمى
« الحنس » الذى أطلق عليه الناس لقب السفاح
الأكبر .

لقد تلازمتا فى الحياة ، حتى أصبحت لنا كليتنا
حياة واحدة .

ولكن أنت فى حاجة الى أن أتحدث اليك حديث
« الحنس » ؟ العالم كله يعرف من أمره كل
شئ . ان اسمه كالتبيل يدوى فى كل صقع
وناحية ، وان حكاياته على كل لسان ، يتداولها
الصغير والكبير .

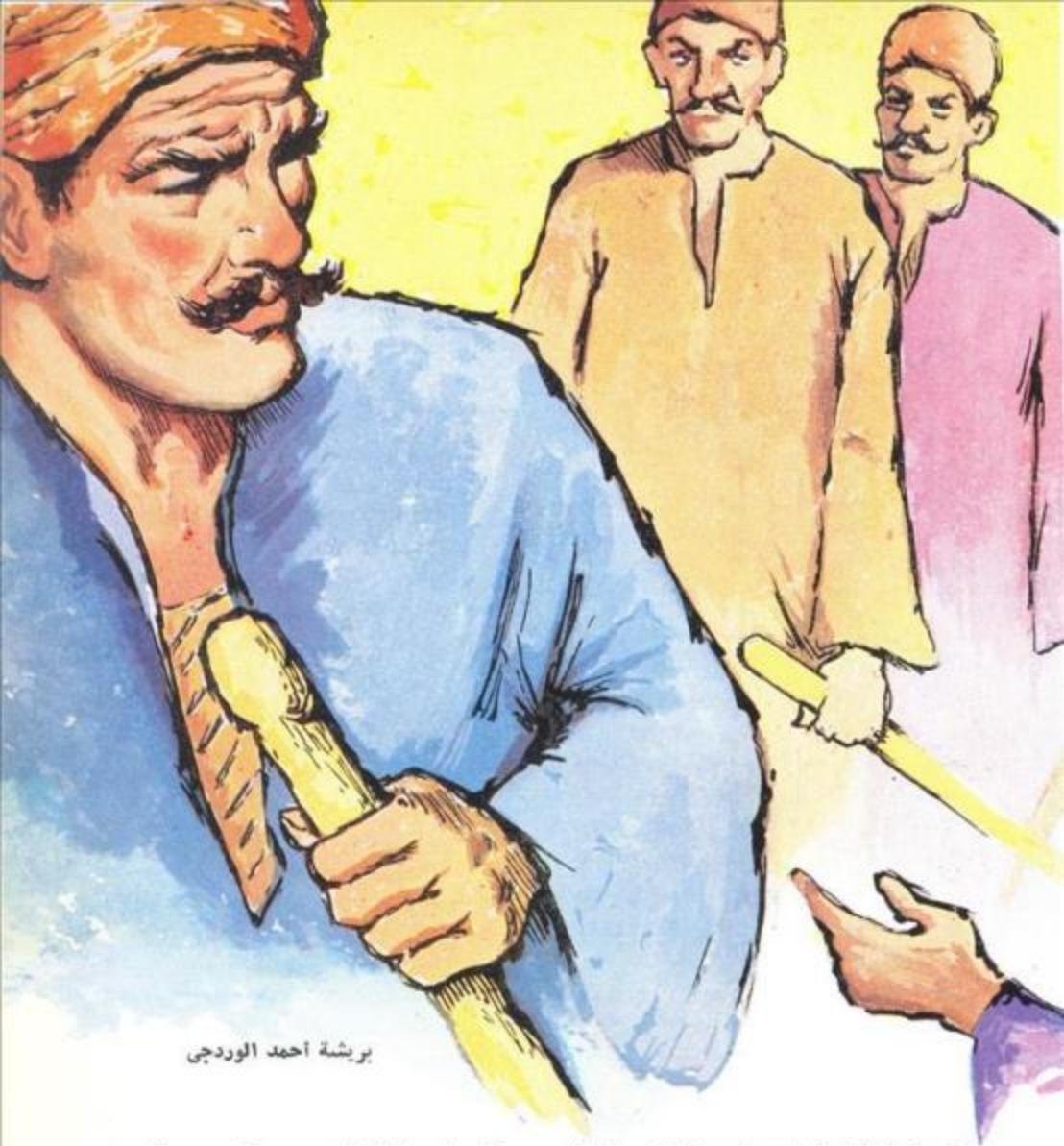
« الحنس » ... « الحنس » ...

لقد فرض سلطانه على رقعة واسعة من البلاد ،
يتصرف فيها تصرف الحاكم المطلق ... يقتل

ويسلب ، ويفرض الاناوات ، لا يهاب شيئا ، ولا
يخضع لارادة أحد ، وليس له فى رأيه منازع ولا
مدافع .

أنا على يقين بأنك تعلم من شأنه ما فيه غناء
... بيد أن هناك جوانب خفية ذات بال ،
لا يعلمها سوى ، وانى مطالعك بها الساعة .
حييب الى لسانى أن يلهج بذكر معلمى
« الحنس » ، فانى لا أمل سيرة ، ولا أسلو
حديثه ، ما بقى فى جوانحي رفق .

لعلك قائل : وما انتفاعى بقصص الاحناش
والعقارب ؟ هي بغيضة الى النفس ، معكرة للدم ،



بريشة أحمد الوردجي

وعدتني على ما اقترفته من اثم ... أليست
الحسنات يذهب السيئات؟!
اصغ الى ياسيدي ... فكل كلمة تصافح اذنك
من قولي ، فيها لك نفع كبير ...
يقولون اني زدت على المائة ، ولا علم لي بحقيقة
ما يدعون على وجه اليقين ، كل ما اعيه من شأني
انني بلغت في الارض ارض العمر، وقد انساني توالي
الاحداث ان احصى السنين التي لبستها عددا .
عمر مديد حقا ، فهل زهدت بعد في طول
الحياة ؟

وقد ولي زمانها واندر ، واصبحتنا في زمن القوانين
والنظم والاضاع ، لا يخرج عليها خارج الا لقي ما
يردعه !

عفوا سيدي ... قد نفيد من مثل هذه القصص
ما يفوق كسبك من قصص العظماء الدابرين ...
كان هذا « الحسن » على خلق عظيم ... كان
شهما ابيا ، وكان سمحا وفيما ، على الرغم مما
انصف به من عتف وجبروت ... ياله من رجل كان
غوث الالاف ، وامان الخائف ، وعون الضعيف
الكسير الجناح ... ان له من المآثر والمبرات ما

— فاهم يامعلمي !

— أريد أن تكون عقربا بحق ... تعلم كيف تلدغ ... تعلم كيف تنفث السم في بدن عدوك !
يرحم الله « الحنش » ... لقد علمني فاحسن تعليمي ... فهمت الحياة وفق مبادئه ونصائحه ... علمت أن من لم يشرب ، عليه أن يروى نفسه على تلقى الضربات الصعاب !

أجلك مبتسما لقولي ياسيدي ... ولا أدري أتبتسم عن رضا وقبول ، أم عن رثاء واشفاق ؟

لا علينا ... لا يغير هذا شيئا من اعتقادي ... انت تقدم لي لفافة من لفائف الزكية الفاخرة ، تحية منك لشخصي المتواضع ، واني لقبيلها منك بيد الشكر ... ساحتفظ بها الى وقت آخر ، فيه أخلو بها دون ثالث ، حتى تكون متعتي بها أوفى . أما الآن فأفضل أن ادخن لفافة من التبغ الخاص بي ، لفافة بلدية تنفع لكل زمان ومكان ! تعودت التدخين منذ الثامنة ، وقد دفعتني اليه « الحنش » نفسه ، أعدتلي في أول لقاء بيني وبينه لفافة تبغ ، وأشعلها دافعا بها الي ، وهو يقول :
دخّن يا ولد ...

وأمسكت باللفافة بين اصبعين ، وأنا أنامل جمرتها ، حائرا دهشا .. وسمعت صوت « الحنش » يردد :

قلت لك دخّن يا ولد ...

فأربعيني صوته ، وألفيتني أعجل فادني اللفافة الي فمي ، وأجذب منها أنفاسا متتابعة ، في تهور وارتيباك . وما أسرع أن دهمني سعال ، وجحظت عيناي ، وسال دمعي ، وطفق « الحنش » يربعيني وهو يهتز في جلسته ضاحكا . ثم امرني أن أنابع التدخين ، حتى لا يبقى من اللفافة بقية ، وتهاويت على الأرض ، والدنيا تدور بي .

منذ ذلك اليوم ، عرفت التدخين وألفيته ، وقد ظللت أمارسه حتى يومي هذا .
وكان « الحنش » يقول لي :

اسمع يا « عقرب » ... ان لفافة التبغ في نظري تمثل الدنيا ، فأعرف كيف تحسن تدخينها ... من استطاع أن يحسن التدخين ويملك ناصيته ، عرف كيف يسوس الدنيا ويملك مقاليدها ... الدنيا لفافة تبغ ... فاشعلها مستمتعا بأنفاسها وهي تحترق في يدك ، ثم اقدف بنفاياتها في موطئ قدمك .
هذا السفاح كان حكيم الرأي ، عالي النظر ...

اكذب ان قلت لك : نعم ... فالحياة مازالت حلوة على الرغم من انقار السنين !

أرى لي ظهرا قد تقوس ، وعكازة لا ترح يميني ، ووجها عانت فيه الاخاديد ، ونبرات صسوت تشوبها رعشة ، ولكنني موثقي اني مازلت على شيء من وسامة الشباب ونشاطه ومراحه ، فلا ابتسامة لا تفارق محياي ، والقهقهة أطلقها من حلقي عامرة ، وشدقي وان خلا من الانسان جميعا يأنس بالطعام الشهية ، ويستمرى منها ما يتيسر له .
هات لي حَمْلا مشويا ، وانظر كيف اهتك به في لحظات ...

انا سعيد على الرغم من اني في قمة الشيخوخة ، بل على الرغم من تلك الحياة العاصفة الثائرة التي قطعت مراحلها في دنياي ...

انا سعيد حقًا ، ومبعت سعادتي امران :
متولد لم تخمد جلونه ، ومعدة هضم كانها مطحنة بخارية لا تعيا ولا تتوقف .
لم أبلغ سن اليأس بعد !

لي الآن زوجة في عصر الشباب ، واطفال في عهد الرضاع ... اما ابنائي الذين رزقتهم في الامس البعيد او القريب فدا يعلم عدتهم الا ربك ، رازق الخلق الذي لا ينسى من عباده احدا ... منهم من غيبته صفائح القبر ، ومنهم من عاش ما عاش ، وهم جميعا عندي بمنزلة سواء ... الاموات منهم والاحياء !

انزع عن وجهي ذلك القناع الكاذب ، قناع الشيخوخة ، فانك مطالع الوجه الوسيم ، وجه ذلك الرجل الشديد الاسر ، فائن الفيد الملاح ... اذا حلفت امرأة مني بلفظة رضا ، وميلة عطف ، عذرت نفسها أسعد النساء جمعاء ... يا للمخلوقات المتصات ! ... كم نالهن من صدق وهجراني وتعذبي ... اعترف بانني كنت قاسيا في معاملتهن ، ولكن قسوتي لم تكن تضعف من تدلهن بي ، وجريهن وراني ، وتعويلهن على !

كنت حقًا « عقربا » ... ويالي من عقرب لدوغ !
... ما كان أحكم « الحنش » حين لقبني هذا اللقب ، ولم أكن يومئذ جاوزت طور الحداثة .
لا انسى ما قاله لي في أول لقاء ... مازالت قولته تصك سمعي :

اسمع يا ولد ... دع اسمك القديم ، فلن تعرف بعد اليوم الا باسم العقرب ... افاهم انت ؟

فوجف قلبي ، وسرت الرعدة في جسدي ،
واستعظمت ما سمعت ، ولكني طمأنت نفسي بأن
أبي لن ينفذ ذلك الرأي ، ولن يبيع بقرة عاشت
في البيت أعواما ، وهي نعم العشير ، تخدم حقلنا
أيما خدمة ، وتسخر علينا بلينها المدرار ... ثم
أنها أصبحت بقرتي الحبيبة ، وقد تركتها لي أمي ،
ككيف يفرط فيها أبي ؟

وأسفاه ... أذن أبي لما طلبته زوجته ،
واعترم بيع البقرة في سوق الخميس ، وسيخرج
بها فجرا في ذلك اليوم ، وسأفقدتها - كما فقدت
أمي - إلى الأبد ...

لقد توسلت إلى أبي أن يعدل عن بيعها ،
فنهزني ، ولما ألححت عليه ضربني ضربا وجيعا ،
وردني مهجورا ...

قصيت وقتي ملتان القلب ، واشتدت ملازمتي
للبقرة ، لا أزيأها صباح مساء ، وفي الليل كنت
اترامى في حضنها ساهد الجفن ، وأحس كأنها
تواسيني ، وتطلب مني أن أندرع بالصبر .
وكان لأبي غريم خطير يتافسه في القرية ، فما
انتهى إليه نأ البقرة حتى أقبل على صباحا يقول
لي في همس :

لا يستطيع أحد أن ينصفك من أبيك وزوجة
أبيك غير « الحنش » ... فهممت مأخوذا :
« الحنش » ؟ !

- نعم « الحنش » ... لو استطعت أن تلقاه
وتعرض عليه ظلامتك ، لهب من فوره يبدل لك
العون .

- وكيف القاه ؟

- سادلك على الطريق إليه .

فانكببت على يده أقبلها قبله عرفان الجميل .
كنت أسمع في شأن « الحنش » حديثا بالغ
الغربة والتناقض يردده الناس في شغل واهتياج .
أما الغربة ففي قسوة ما يقوم به من جرائم وآثام ،
وأما التناقض ففي أن هذا الرجل كانت تروى
عنه مروءات ومكارم أمثله بها ناصع الجبين .
أنا مظلوم ، و « الحنش » نصير المظلومين !
لن أفرط في البقرة ... لن أفرط فيها ولو
لقيت في سبيل ذلك حتفي !

وامتلأت نفسي بجرأة عجيبة ، واعتزمت لقاء
« الحنش » ، مهما يكلفني الأمر ...

بلغت مقره بعد لأي .

طالما جريت ، حتى انبهرت أنفاسي .

وصلت إلى « الدوّار » الكبير ، فاقترحت ،

نعم ، لم تكن الدنيا في حسابه إلا « لغافة تبغ »
وماذا تنتظر أن تسمع منه ، ودنياه لم تكن إلا
تطبيقا لتلك النظرة ، وتنفيذا لتلك الحكمة !

لا سبيل ياسيدي إلى انكار أن « الحنش »
كان سفاحا شريرا ، ينشر الرعب ، عن يمين
وشمال ، كالوباء الخبيث ينشر عدواه في شرق
وغرب !

كنا نحن المقربين إليه نخشاه ونرتجف من
مراه ، ولكنه - وللحق حرمة يجب أن ترعى -
لم يكن في كل أوقاته ذلك السفاح المخشى المرهوب
... كانت له أوقات صفو يتجلى فيها ما ينطوي
عليه قلبه من روح البر ، ونزعة الخير ...

أجداك تسخر من قولك بذلك الابتسام الذي
يرسم على شفتيك ... لا تسخر مني ، فإن
« الحنش » كان كبير القلب ، كلغا بالمعروف ، والا
فكيف تفسر صنيعه بي ؟ !

عندما قدمت عليه ، وأنا طفل بعد ، كنت لأجدا
إليه الهت ، فبشّته شكواي ، وضرعت إليه أن
يستجيب لمطلبى .

كنت أعيش في كنف أبي مع زوجه الجديدة
عيش مدلة وهوان وشظف ، على حين كان أخواي
الصغيران يعيشان بفضل رعاية أمهما وحدا بها
عليهما عيش العزة والكرامة والنعيم ... وكانت
لنا بقرة ، وهبتني أمي إياها ، وهي على قيد
الحياة ، وأنا طفلها الوحيد ، وكانت حين تسقينى
من لبن البقرة تقول لي :

هذه بقرتك يا « منصور » ... لا يشركك فيها
أحد ...

فنشأت أحب أمي ، وأحب بقرتها التي خصتني
بها ، ولما ماتت أمي وأصبحت زوجة أبي سيدة
الدار ، بدأت متاعبي ، وزادت على مر الأيام ...
فكنت أجد في البقرة ملاذا ، وأجمل منها أما ، فما
أفارقها إلا لما ... أسوقها إلى الحقل نهارا ،
وأبيت في حضنها ليلا ، وأحس وأنا أقاسمها
مرقدتها في الزريبة بطمانينة وسكينة ، فأناجيها
بذات نفسي ، وأكاشفها بآلامي ... وكانت البقرة
تحنو علي ، وتلفق بلسانها الأملس وجهي ، وتسمح
لي عن طيب خاطر أن أنهل من ضرعها ما
يروينى ...

وذات يوم ، سمعت زوجة أبي تقول :

لم يعد لنا بالبقرة نفع ... لقد كبرت سنها ،
وإن ثمنها لأجدي علينا ، فلنسارع إلى بيعها ...

هذا ما يدعو الى العجب ، فكل شيء وان عظم
يقدم سهلا مألوا اذا اعتدت ممارسته .

لعلك تسألني :

أما زلت تقتل يا « عترب » ؟

لا ياسيدي ... حد الله بيني وبين القتل ...

تبت وانبت .. وانها لتوبة نصوح ، ارجو ان
يتقبلها الله بقبول حسن .

وهل كنت أنا يا سيدي جانبا حقا ؟ لماذا نحصل

الذنب وحدنا ؟ غيرنا ممن لم يقتل ويسلب ويقترب

ما اقترننا ، اخلق بالعقاب منا ... جرائمهم

في حق الناس اعظم تبعة واشد هولاً ... كلنا

مذنبون باعم ... والذنوب مقامات ودرجات

في اشكالها ، ولكن جوهرها واحد ... وميزان

الحساب لا تستطيع ان تصبغه يد البشر ...

انما الله وحده سبحانه هو القادر على ان ينصبه

بعده ورحمته !

ايحاسبنا الخلق على ظلم اوقعناه بهم ، دون

ان يحاسبوا انفسهم على ظلم اوقعوه بنا ،

فدفعونا الى مثله دفعا ؟ هذا حساب الظالمين ،

وانه للظلم مبین !

لقد عرف الناس قلب « العترب » المصنوع

من الفولاذ ، أما أنا فقد عرفته وعرفت معه قلبه

الذهبي ...

ما رايت في انه كان يجري ارزاقا على اسر

معوزة ، وكان يرد الحقوق الى الضعفاء حين

يستعدونه على الاقوياء ، ولشدها كان جوادا

مستحاضا يفرج عن الناس كربانهم في المواسم

والاعیاد والازمات ، فيكسو ارامل ويتامي ، ويوزع

لحوم الذبائح على ذوي الغائقة ، وفوق ذلك كله

كان يقيم ولائم حافلة للكلاب الضالة ...

نعم ، يا سيدي ، كان يقيمه للكلاب الضالة ...

قصاع كبار مملوءة بالشريد المكلل بافلاذ اللحم

وكسار العظم ، تتحلق حولها الكلاب فتاتي على

ما فيها ، وهو على مقربة ينظر في شفاف ،

وضحكاته تتم عن جوار نفس ، وانشراح صدر

... فاذا تهايرت الكلاب متنافسة في فلاة لحم

او فلاة عظم ، تصاح فانلا :

صاحب الحق هو الاقوى ! ... ليس للضعيف

في موائلنا نصيب ... دعوا الكلاب تتقاتل ، حتى

ينتصر منها الاشجع الغلاب !

وليت لم يجعل للكلاب معه سيلا ... هي

التي كشفت امره ، وامكنت منه طالبيه ... كان

« العترب » في سنه الاخيرة لا يستقر في مكان ،

ووجدتني امام رجل يشع من عينه شواظ ، ومن

حوله اتباع ، همرته يهدي البصرة ، وما أسرع

ان تهاويت عند قدميه اقول له في صوت جياش :

في عرضك يا « حنش » ... البقرة ... في

عرضك ...

واحتبس القول في فمي .

فصاح صيحة عالية يقول :

اية بقرة يا ولد ؟

فاجبت وانا احاول استعادة وعيي :

أبي سيبع البقرة في سوق الخميس ...

ارضاء لزوجه ... انها بقرتي التي تركتها لي

المرحومة امي ... لم يعد لي في الدنيا سواها

... انها اغز شيء على ... انها احب شيء الى

... انها ودیة امي عندي ... انها امي !

فشدني اليه ، ورماني بعينيه المتضمرتين وقال :

تريدني على ان اختطفها لك ؟

نعم ، كل امل ان احيا مع البقرة حيث تحيا

... ولا اعود الى ابي وزوجه ... في عرضك

ياسيدي « الحنش » !

فتضاحك ملء فيه ، ونظر الى اتباعه من حوله ،

وقال :

اني احب هذا الفلام واصدقه ... لانه لم

يخشى لقائي ... سيكون له شان اي شان ...

والثفت اليّ يقول :

ستكون البقرة في « الدوار » هنا ... الليلة

... وستبيت معها لا محالة .

ثم ازهرت عيناه ، وخشن صوته ، وهو يقول :

ساحقق لك ماربك ، فان كنت خائنا او غادرا

فسافضني اعضاءه اعضاءا ...

وتم الامر ياسيدي ... قضيت ليلتي في حضن

بقرتي ، وفرحت هي بلقائي اي فرح .

منذ تلك الليلة غدوت من شيعه « الحنش » :

بسط على حمايته ، واستخلصني لشانه ، وقد

احببته اصدق الحب واعظمه ، واضمرت له اصفى

مشاعر الامانة والوفاء .

كيف لا احبه واصافيه ياسيدي ؟ وللرجل

قلبان : احدهما من فولاذ ، والاخر من ذهب ...

لقد اتبع لي ان اشاركه في مقامراته ، وبالحيا

مقامرات ممتعة ، من قتل وسلب وكيد والفراع

وترويع ...

القتل ... ما كان ايسره من عمل ... كنا

نقتل الناس كما نقتل البعوض ، ولا تحسبن في

ومن فمه تبعث ضحكات ساخرة ، كأنها أجيج النار ، وهو يردد قوله :

الرصاص لا ينفذ في جسدي ... أنا محجب ... أنا مصون بالتمائم والتعاويد ... لا يلحق بي ضرر أبدا ...

ووثب ووثبته العارمة وسط مهاجميه ، والعمود الحديدى يطول به ذراعه هنا وهناك ، فيتساقط الجند من حوله تساقط الذباب ... وشاع الاضطراب بين الفلول ، فلادوا بالفرار ... وكيف لا يفرون يا سيدى ، وهم يرون ذلك البطل الصنديد يستقبل الرصاص في جسده بلا مبالاة ، والدم يشخب من عروقه يلمتخ اهابه ، وإذا هو أشبه شيء بشبح من أشباح الزبانية انطلق من أعماق الجحيم ليطلب أرواح الأعداء !

ومثّل « الحش » وسط أرض المعركة ، وقد خلت ، إلا منه ، مستندا الى العمود الحديدى في صمت ... ومن خلف التماريس عجلت اليه مع الرفاق ، متهللين له ، مطلقين صيحات الظفر والانتصار ، بيد أنه لم يعرها التفاتا ، ونظره مشرع الى الأفق وجسمه تكسوه الجراح .. وطوّفته بذرأى ، فوجدته يتهالك على صدرى حطاما هامدا ...

أما « الحش » حقا ؟

لقد أودعته القبر بنفسى ، ووسدته التراب بيدي ، ولكن ... ماذا ؟

لم يصدق أحد أن « الحش » مات ...

أيقن الجميع أنه اختفى ، وأنه عائد عما قليل ...

من يدري يا سيدى ؟

ربما كانوا على حق فيما أيقنوا ...

لم ينشب أحد قبره ، ليستوثق من أنه ثاور فيه ، لم يبرحه ...

لقد أتى « الحش » بالمعجزات في حياته ، ولعله قادر في مماته على أن يأتى بالخوارق والاعاجيب ...

لا أنا أدري ، ولا أنت تدري ، ولا أحد غيرك وغيرى ... كل ما أدريه ، وما يجب عليك أن تدريه معى أن « الحش » كان عظيما ... عظيما في حياته ، عظيما في موته ... أما ما تعدّ من ذنوبه وأثامه فليس اليك امره .. دع ما لله لله ... ورحمة ربك وسِعَتْ كل شيء ! ■■

محمود تيمور

تفليلا لرجال الأمن ، وحماية لنفسه من أن يفسطوه ، فاستدلوا عليه بتلك المادبة التى حرص على أن يقيمها كل أسبوع لأضيافه الكلاب ، وجردوا له حملة من الشرطة وافية العدد والعتاد ، فأولعت به بفتة شر ايقاع ، وهو في قلة من أعوانه ، على غير أهبة ... وما كان أعنفها معركة أتى فيها « الحش » بالمعجزات ، قبل أن يلقي قياده ، ويستسلم لمصره المحتوم .

لقد انتصر حقا ، ولكنه انتصار أفقده كل شيء . انتهى « الحش » ، وختم أعماله الجبارة ... وأعجبا لتصاريف القدر ... أنها هى التى جعلت من ولّام البرّ بالكلاب مصيدة للأضرار بالرجل ، على حين أنه قام بأعمال أخرى متوغلة في الاجرام ، كانت مدرجة للظفر بالفنّانم والاسلاب مع السلامة من كل سوء ...

ترى هل نجنى الشر من الخير ، ونجنى الخير من الشر ؟

سنظل حيارى ، لا نهتدى نحن البشر الى الحكمة في ذلك كله ، وأنها لحكمة عِلْمُها عند غلام القيوب !

ساروى لك الآن ياسيدى كيف وقعت الواقعة ، تلك التى لبثت لغزا لم يستطع أحد أن يعرف مفتاحه .

فاجانا رجال الضبط ، ونحسن نفر قليلون ، وقصعة الشريد غير بعيدة منا ، وعيوننا ترقب الكلاب الآكلة ، والسنتنا تتطرح النكات والافاكيه ... ولما استشعرنا الخطر ، أسرعنا الى التماريس نقيمها حولنا ، وشرعنا تدافع عن أنفسنا دفاع المستميت ، واستطعنا أن نثبت وقتنا ، وأن نفتك بخصومنا فتكا ذريعا ، وكان « الحش » ينشر الرعب والفرع في الفرقة المهاجمة ، باطلاق صرخات مدوية كأنها طلقات المدافع ، ولكن أعداءنا ما فتؤا يرموننا بالنار ، فلم يبق منا الا حفنة لا يزيد عددها على أصابع اليد . والتفت « الحش » يمنة ويسرة وعيناه تقدحان شررا ، وإذا هو يقفز بفتة على التماريس ، وفي يده عمود من حديد ، كأنه هراوة طويلة غليظة ، يلوح به صارخا في صوت كأنه هزيم الرعد ، أو زئير الأسد ، وشعر رأسه يقف ، كاسلاك حامية نبت في جمجمته ، وهنا شهدت المعجزة عيانا : رأيت اللذائف تنهال على جسده ، وهو يخطو خطواته الفساح ، يدرب على الأرض فيهبها هذا ، يتقدم دائما الى أمام ،



القرآن الكريم

مَوْقِفُهُ
مِنَ
الشَّعْرِ
وَالشَّعْرَاءِ



بقلم : الدكتور محمد مصطفى هداره

محاضر أول بجامعة أم درمان الإسلامية

كونه اقرارا لواقع ثابت لا شك فيه .
فالقرآن صورة بيانية فريدة تبعد كل
البعد أن تكون شعرا أو سجعاً كسجع
الكهّان ، وهما لوانان معروفان عند العرب
في الجاهلية ، وكان المشركون من العرب
يريدون التهوين من شأن معجزة الرسول
فيصفون القرآن بالشعر ، ولهذا جاءت
الآيات كلها في نفى أن يكون القرآن شعرا
دحضا لما افتراه مشركو العرب وردا على
افتراءاتهم . ولهذا أيضا نجد أن جميع
هذه الآيات مكية للدلالة على نزولها في
وقت المعارضة الشديدة من جانب
قريش .

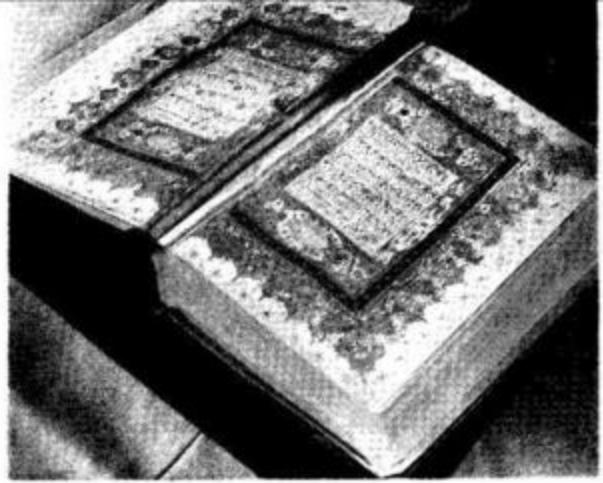
■ ورد ذكر الشعر في القرآن الكريم
في عدة مواضع ، تنفي أن التنزيل العزيز
شعر أو أن الرسول شاعر .
قال تعالى (وما علّمناه الشعر وما
ينبغي له ، أن هو إلاّ ذِكْرٌ وقرآنٌ
مبين) .
وقال (بل قالوا أضغاث أحلام بل
افتراه ، بل هو شاعر ، فليأتنا بآية كما
أرسل الأولون) .
وقال (ويقولون أننا لثاركوآلهتنا
لشاعر مجنون) .
وقال (أم يقولون شاعر نتربص به
ريب المنون) .

خابت محاولة إيجاد شعر في القرآن

وقد حاول بعض الباحثين أن يشتوا
وجود شعر في القرآن ، وقد صرح
المستشرق الشهير بروكلمان Brockelmann
بان محاولات نحاة العرب (كالسيوطي
وابن فارس) للكشف عن آيات من
الشعر في القرآن لم تكن مثمرة . كما أن
نظرية مولر Muller التي أيدها

انكار أن القرآن شعر دحض لما افتراه المشركون

وقال (انه لقول رسول كريم ، وما هو
بقول شاعر قليلا ما يؤمنون) .
وتنزيه القرآن الكريم عن أن يكون
شعرا ، أو أن يكون الرسول شاعرا ليس
طعنا على الشعر بآية صورة من الصور ،
ولا غضا من قيمته ، فالامر لا يخرج عن



يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ . لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا
مِمَّا تُحِبُّونَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ
بِبَدَنِكَ لَتَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً .
وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

وقد اوردوا كثيرا من مثل هذه الآيات
التي تجرى على البحور الشعرية
المعروفة، بعضها آيات متكاملة ، وبعضها
مجرد شطور موزونة . ولكن ذلك كله
لا يعنى وجود شعر في القرآن .

ردُّ الجاحظ على من ادعى أن بالقرآن شعرا

وما اصدق الجاحظ في رده على من
ادعى وجود شعر في القرآن اذ قال :
« اعلم انك لو اعترضت احاديث الناس
وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل
مستغفلن فاعلن كثيرا ، وليس احد في
الارض يجعل ذلك المقدار شعرا . ولو
ان رجلا من الباعة صاح (من يشتري
باذنجان) لقد كان تكلم بكلام في وزن
مستغفلن مفعولات ، فكيف يكون هذا شعرا
وصاحبه لم يقصد الى الشعر . ومثل
هذا المقدار من الوزن قد يتهيا في جميع

جاير ، وهى ان قالب القرآن من القوالب
الشعرية ، قد رفضها نلديكه Noldeke
ولكن هدف الباحثين العرب كان مختلفا
كل الاختلاف عما رمى اليه بعض هؤلاء
المستشرقين ، فالباحثون العرب كان
همهم ان يرصدوا كل الظواهر الفنية
الموجودة في القرآن في محاولة لاستكشاف
جوانبه المختلفة ، اما المستشرقون فلعلمهم
قد ارادوا ان يستفلوا هذه الظاهرة في
تأييد فكرتهم في ان القرآن ليس وحيا
من عند الله . اما الآيات التي أشار اليها
الباحثون فهى قوله تعالى :

وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ .
وَجَفَّانَ كَابِلُجَوَابٍ وَقُدُورَ رَاسِيَّاتٍ .
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .
وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا .
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ .
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .
تَبَّتْ يُدَا أَيْسَىٰ لَهُبٍ وَتَبَّ .
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ .
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ
قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا . أَرَأَيْتَ الَّذِي

ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم، إلا الفاوون والسفهاء والشطار .
فكان الزمخشري يجمل ما لا يرضى عنه الاسلام من موضوعات الشعر ، وهو الهجاء وما يدخل تحته من الخوض في الاعراض والطعن في الانساب ، والفزل وما يتضمنه من التشبيب الفاحش ، والمدح اذا كان موجها لمن لا يستحقه ، والفخر اذا كان قائما على ادعاء كاذب .
والاساس الذي ينشده الاسلام في الشعر هو عنصر الصدق ، والشعراء لا يطبقون ان يكونوا صادقين ، وفي هذا محك الخلاف المستمر بين ما يجب ان يكون وما هو كائن بالفعل . وقد أكدت الآيات وجهة نظر الاسلام في هذه النقطة بالذات اذ قالت (الم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون) . وهيامهم في كل واد ليس معناه خوضهم البريء في كل فن من القول ، بل معناه اعتسافهم الطريق والفلو في المنطق ومجاوزة حد الاعتدال ، وتخيل الجبان شجاعا والبخيل جوادا .

الفاوون في الآية الكريمة

واذا كان الزمخشري قد فسر في دقة تعارض الشعر مع القواعد الخلقية التي رسمها القرآن ، فقد تردد كثيرا في تفسير قوله تعالى (يتبعهم الفاوون) ، فذكر ان الفاوون قد يكونون الرواة او الشياطين او شعراء قريش الذين قالوا نحن نقول مثل محمد ، وكانوا يهجونهم ويجمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم .

ونحن لا نعتقد ان الآية الكريمة قد استهدفت بكلمة الفاوون طائفة من التي ذكرها الزمخشري ، ولعل الاقرب الى التصور ان يكون هؤلاء الفواة هم الاعراب الذين يجمعون الى شعراء قريش المشركين

الكلام ، واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها ، كان ذلك شعرا » .

آية « والشعراء يتبعهم الفاوون »

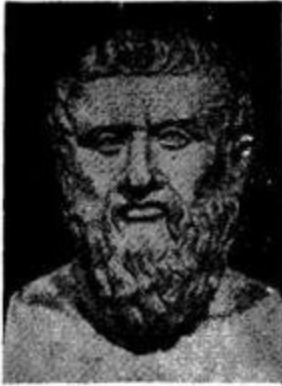
فالقرآن اذن في نفيه ان تكون آياته شعرا صادق من الناحية الفنية كل الصدق ، ولكنه لا يفض من قيمة الشعر كفن في ذاته ، حتى في سورة الشعراء التي توهم منها بعض البسطاء انها طعن صريح في الشعر والشعراء ، قال عز من قائل (والشعراء يتبعهم الفاوون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون) واذا كانت الآيات السابقة التي تعرضت لذكر الشعر كلها مكية ، وكان الدافع اليها الرد على مشركي قريش الذين أفتروا على الرسول ورسالته ، فان هذه الآيات مدنية على الرغم من ان بقية آيات السورة نزلت في مكة . وهذا معناه ان تلك الآيات تغاير في مراميها الآيات السابقة ، انها تصم شعراء الكفار الذين اخذوا يناصبون الاسلام والرسول العداء ، ولكن بصفة التعميم لا التخصيص . فالآية تقول (والشعراء يتبعهم الفاوون) ، ولكن اذا كان لفظ الشعراء عاما ، فانما تقصد الآية الشعراء الذين لا يلتزمون بالقواعد الخلقية التي رسمها الاسلام .

تفسير الزمخشري

ولهذا فسر الزمخشري الآية : لا يتبعهم على باطلهم ، وكذبهم وفضول قولهم ، وماهم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالخرم (١) ، والفزل والابتهاز (٢) ، ومدح من لا يستحق المدح ،

(١) اى التشبيب الفاحش من خرمت الغرأى شقته .

(٢) ادعاء الشيء كذبا .



أفلاطون
لم يؤمن بالشعر الحر الطليق

وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير . ولكن الحقيقة ان الآية الكريمة انما ترسم الصورة الفاضلة المثالية للشاعر المسلم الحق ، وقد حدد الزمخشري في تفسيره هذه الصورة بقوله (استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن ، وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر . واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه ، والحكمة والموعظة والزهّد والآداب الحسنة ، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة وصلحاء الامة ، ومالا بأس به من المعاني التي لا يتلطفون فيها بذنب ، ولا يتلبسون بمنتقصة) .

موقف القرآن من الشعر

ذلك اذن هو موقف القرآن من الشعر ، وهو موقف واضح لا لبس فيه ، فهو يدعو الى القول بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا معيار اخلاقي لا يختص بالشعر وحده ، وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت : « الشعر فيه كلام حسن وقبيح ، فخذ الحسن واترك القبيح » .

القرآن وحرية الفن

وقد يرى بعض الذين يدعون الى حرية

يستمعون أشعارهم وأهاجيهم في الرسول ورسالته .

الشعراء الذين ناصبوا الاسلام العداء

فاذا اتفقنا على ان الشعراء المقصودين في الآية الكريمة والذين يتبعهم الفاوون هم شعراء قريش الذين ناصبوا الاسلام العداء ، قلنا ان اظهرهم كان : عبد الله ابن الزبعرى الذى اثار الخواطر ضد المسلمين بعد وقعة بدر ، وهيرة بن ابي وهب المخزومي الذى قيل انه كان شديد العداوة لله ولرسوله ، وله ابيات عنيفة في وقعة احد ، ومسافع بن عبد مناف ، وابو عزة الجمحي الذى كان يحرض القبائل ضد المسلمين ، وقد اثبت له ابن سلام قصيدة ميمية يحرض فيها بنى كنانة . وينضم اليهم من قبيلة ثقيف امية بن ابي الصلت الذى نهى الرسول عن رواية مريثته في قتلى بدر .

كما يضاف الى هؤلاء بعض شعراء اليهود مثل كعب بن الاشرف الذى هجا الرسول وحرض على المسلمين وشبب بنساء الرسول والمسلمين مما جعل محمد ابن مسلمة يقتله في رهط من الانصار .

واذا اتفقنا على ان الشعراء المقصودين في الآية هم هؤلاء ، كان معنى ذلك ان القرآن الكريم قد اسهم في وسم اولئك الشعراء بالكذب وادعاء الباطل وتجاوز حدود المنطق . وهذا الاتجاه لا يسلب القرآن صفة الشمول والعموم ، فالمبادئ الخلقية التي هاجم على اساسها هؤلاء الشعراء خاصة ، يمكن ان تطبق على غيرهم في كل زمان ومكان .

القرآن استثنى الشعراء الصالحين

وكذلك الشأن في استثنائه للشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا . وقد ابان المفسرون ان المقصود بهؤلاء شعراء المسلمين الذين دافعوا عن الرسول والدعوة ، من امثال عبد الله بن رواحة ،

الشعراء في مدينته الفاضلة ، فهو يقول على لسان سقراط أمام قضاة « تركت رجال السياسة وقصدت الى الشعراء سواء في ذلك شعراء المأساة ام الاغاني الحماسية ، ام ما شئت من صنوف الشعر ، وقلت في نفسي ان الامر لا ريب مكشوف لدى الشعراء ، فأجذني بازائهم اشد جهلا . ثم جمعت طائفة مختارة من ادوع ما سطرت أفلامهم ، وحملتها اليهم أسألهم عن معناها لعلى أفيد عندهم شيئا ، أفانتم مصدقون ما أقول ، واخجله ! أكاد استحي من القول ، لولا انني مضطر اليه ، فليس بينكم من لا يستطيع ان يقول في شعرهم أكثر مما قالوا وهم ناظموه ، عندئذ ادركت على الفور ان الشعراء لا يصدر عن في الشعر عن حكمة ، ولكنه ضرب من النبوغ والالهام ، هكذا رايت الشعراء ، ورايت فوق ذلك انهم يعتقدون في انفسهم الحكمة فيما لا يملكون فيه من الحكمة شيئا ، استنادا الى شاعريتهم القوية » .

وكان افلاطون يرى الشعراء مخادعين لا يحسنون فهم انفسهم ولا يقدرون على فهم الحقيقة ، فهم بالتالي بعيدون عن المثل الاخلاقية . وقد صرح بذلك في الكتاب العاشر من الجمهورية اذ قال انه يريد مدينة فاضلة تحكمها الفلسفة اي الحق ، ولكن الشعر بعيد عن الحق . وكان يرى ان الفن مرتبط بالاخلاق ، وان الاعمال الادبية والآثار الفنية انما هما وسيلة لظهار الحقائق الاخلاقية ، ويؤكد ضرورة مطالبة الشعراء ان يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد ، وان نحظر عليهم ان يطبعوها بطابع الوهن والفساد والخسة .

ومع ان افلاطون قد تعرض للنقد بسبب آرائه هذه - بدعوى ان الفن ليست له غاية اخلاقية - قال ما يعتقد انه الحق ، على الرغم من ميله الشخصي للشعر والشعراء .

فليس عجيبا اذن ان يرسم كتاب الله

الابداع في الفن ان القرآن قد وضع قيودا على الشعر قبلته ، فلم ينطلق الى آفاق رحيبة، بل ظل مقيدا الى قاعدته الخلقية التي رسمها له . وليس بعجيب ان يضع القرآن حدودا اخلاقية للشعر والشعراء ، بل العجيب الا يفعل ، فغاية الدين الحرية في كل مجالاتها ، ولكن ليست على اطلاقها كما يدعوا بعض المتحلقين اليوم الذين ينادون بان يكون الفن طليقا من كل قيد ، فيتسع لاحط غرائز الانسان ونزعاته بدعوى الواقعية ، ولكن الحقيقة التي ينبغي ان تدرك جيدا ان الفن اختيار ، وليس من الضروري ان نضاهي كل حركات الواقع لتأكيد معنى حرية الفن .

والاطار الاخلاقي الذي وضعه الاسلام للشعر ولغيره من الفنون هو الاطار المثالي الذي خرج عن الالتزام به الشعراء منذ وقت مبكر في العصر الاسلامي .

افلاطون والشعراء المنحرفون

وهذا الانحراف عن الغاية الاخلاقية تنبه له الفيلسوف اليوناني افلاطون من قبل اذ ادرك خطر انحراف الشعر عن غايته الاخلاقية ، وكان يعارض اشد المعارضة نظرة السفسطائيين الذين كان فنههم يقوم على التميويه والخداع ، ولهذا كان افلاطون يطلب الحقيقة لا في اللغة او الانفعالات الحادثة في النفس ، بل في الصورة الفنية .

وقد ذهب ارسطو الى ان وظيفة الفن هي التطهير بما تبعثه التراجيديا بصفة خاصة في النفس اذ تصفيها من الرعب والخوف وغيرهما من الانفعالات . ولم ينكر افلاطون فكرة التطهير وأثر الفنون في تصفية النفوس ، ولكنه يرى انه تطهير مؤقت زائف ، اما التطهير الحقيقي في رايه فهو الذي دعا اليه استاذة سقراط ، والذي يعتمد على الفكر ويقوم على العلم ، والذي بغيره تصبح الفضائل زائفة .

وبناء على هذا الرأي نجد افلاطون ضعيف الثقة في الدور الذي يقوم به

القرآن لم يرفض الشعر ، ولكن رسم له حدودا من أخلاق

ومما تقدم تبين لنا ان القرآن الكريم لم يرفض الشعر ، وانما دعا الى التزام قواعد اخلاقية فيه ، فالموهبة التي يضيفها الله على بعض عباده ينبغي ان توجه بعيدا عن الشر والسوء ، ولهذا كان الرسول صلوات الله عليه يقول لاصحابه (قولوا بقولكم ولا يستحوذن عليكم الشيطان) . والكلمة تخرج من اللسان يكون لها ابعاد الاثر في النفس ، فما بالك اذا كانت شعرا في امة ترتبط حياتها بالشعر . ولما كانت غاية الدين طاعة الله وجنته ، لهذا اوجب ان تكون هناك رقابة على حصائد الالسنه ، فقد كان الرسول صلوات الله عليه يقول « وهل يكذب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم » .

ومن ذلك نرى ان الشعر في حد ذاته كتعبير عن النفس يلتزم بغاية اخلاقية في اعز مكان في الاسلام حتى لقد روى عن الرسول صلوات الله عليه انه قال « فضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة » .

وفي هذا الحديث غاية التكريم للشعر والشعراء ، واشادة بالدور الانساني الذي يقوم به الشعر من وجهة ان الشاعر الذي اوتي موهبة الشعر لا يعبر عن نفسه فحسب ، وانما يعبر عن اخوانه في البشرية، ورحم الله ابا تمام اذ يقول :

احفظ* وسائل شيعر فيك ما ذهبت
خواطر البرق الا دون ما ذهبا
يتقدمون مفتربات في البلاد فما
يزلزن يؤنسسن في الافاق مفتربا
ولا تصبغها فما في الارض احسن من
تظلم القواري اذا ما صادفت ادبا

■ ■ ■

محمد مصطفى هدارة

الحدود المثالية التي يرى ان الشعر في نطاقها يؤدي دوره الطبيعي في خدمة المجتمع الاسلامي الذي يقوم على مبادئ الصدق والعفة والحق .

قوله تعالى « وما علمناه الشعر » لا تغض من الشعر

وكتاب الله لا يغض من قيمة الشعر كفن في ذاته - كما سبق ان بينت - لا في الآيات التي ينبغي فيها ان تكون كلماته شعرا ، ولا في الآيات التي ينبغي فيها الشعر عن رسوله . وقد ظن بعض الطاعنين على الشعر ان قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) يحتمل الغض من قيمة الشعر، ولكن ابن رشيق فسر الآية تفسيرا صحيحا قائلا « معناها ما الذي علمناه شعرا ، وما ينبغي له ان يبلغ عنا شعرا ، ولو ان كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر ، لكانت أميته غضا من الكتابة » .

ورأى الجاحظ فيما قدمنا من آيات تعرضت للشعر ان الله جل شأنه عم ولم يخص ، واطلق ولم يقيد ، فمن الخصال التي ذم بها الشعراء في رايه تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة اصحاب التشديد . ونظرا لقلية المناقسة عليهم فهم ينصرفون الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من اعطاهم وذم من منعهم . وهذا الرأي يقرب كثيرا من افكار افلاطون ، وهو يكاد يصم الشعر كله بهذه الصفات السيئة التي الحقها به ، والتي يرى ان الله نزه الرسول عن قول الشعر بسببها ، ولكننا ما زلنا نرى ان هذا التعميم لم يقصد على اطلاقه ، بل ان فيه قدرا من التخصيص بدليل الاستثناء الموجود في آيات سورة الشعراء .

دراسة



للحب نظام في روسيا !

● كان كل ما يريد أن يفعله هو أن يبعث برسالة (حب) الى صديقته في موسكو . ولكن صاحب الرسالة وهو شساب سوفيتي يدعى اليانسكي Alyansky ويعيش في مدينة ليننجراد ، ما لبث أن اصطدم بالبيروقراطية الروسية التي وقفت حائلا دون وصول رسالته . فقد امسك الشاب بالتلفون وادار رقم مكتب البرقيات وكانت الساعة العادية عشرة مساء ، وهو نفس الموعد الذي يتصل فيه بحبيبته من قبل . وقال الشاب : « اريد ان ابعث ببرقية الى موسكو » .

وقالت عاملة التلفون ان التعليمات الجديدة تقضي بان يذكر لها موضوع البرقية ! واحس اليانسكي بحرج شديد ، ولكنه قال : انها رسالة (حب) !

عاملة التلفون : « آسفة جدا فقد فات الموعد المخصص لثل هذه الرسالة ! .. الحديث في الحب بين الثامنة والعاشر مساء كل يوم . اما الآن فستطيع ان ترسل انباء الموت او المواعيد الخاصة بالاجتماعات والاحبار الهامة فقط ! » . وحاول الشاب ان يتحايل على هذه التعليمات الجديدة التي ستحرمه من نقل رسالته ، فقال على الفور :

ـ اذن اكتبى رسالت موت ، قولى لها : « انتى اموت في حبك ! » .

عاملة التلفون : « يبدو انك لا تفهمنى ايها الرفيق ، ان موعد رسائل الحب قد انتهى ويجب ان ننتظر حتى الساعة الثامنة من مساء غد ! » . وقال الشاب : اذن اكتبى رسالة عن عقد اجتماع عاجل : « اننى اطير اليك على اجنحة الحب ! » . وهنا اغلقت عاملة التلفون الخط !

وبعث اليانسكي بخطاب الى صحيفة برافدا Pravda يروى قصته ، ولكنه لم يذكر في نهاية خطابه هل نجح في ارسال برقيته اخيرا .. ام لا !!

حرية الملايين

① كان جان جاك روسو احد الادباء الذين نفخوا روح الثورة الفرنسية قبل ان تكون ، وفي أحد الأيام تقدمت امرأة فرنسية عجوز سجنوا ابنها في الباستيل Bastille ، الى المنصة التي وقف يخطب عليها في أحد شوارع باريس المظلمة .

وقالت المرأة : ان كلماتك رائعة ، ولكنها لن تعيد الحرية لابنى ! فقال روسو : « ان الحرية التي نسعى اليها اكبر من حرية ابنك وحده ياسيدي ، انها حرية الشعب كله ، انها حرية الملايين ! »



الازياء ... والسياسة

● روى صحفي فرنسي قصة طريفة وقعت اثناء وجوده في نيويورك في العام الماضي . فقد ذهب الصحفي لحضور عرض ازياء اقيم في فندق والدورف استوريا Waldorf Astoria ، الفندق الكبير الشهير في نيويورك ، واشتركت فيه مجموعة كبيرة من بيوت الازياء من مختلف عواصم العالم .

وجاء مقعد الصحفي بجانب السيدة كلير بوت لوس Claire Booth Luce ارملة هنري لوس Henry Luce صاحب ورئيس تحرير مجلة تايم الامريكية ، الذي توفي اخيرا ، وقد عرفت بعدائها لكل ما هو فرنسي !

وبدأت عارضات الازياء يعرضن الفساتين الجديدة ، وفجأة مرت احدهن ، واثار فستانها اعجاب مسز لوس الشديد ، فقال تحدث المانيكان :

« هل انت امريكية يا عزيزتي ؟ »

واجابت الفتاة بالاجاب ! وظهر الارتياح على وجه الأرملة : فالتفتت بسرعة الى الصحفي وقالت له : لا تنس أن تقول لمسيو ديجول أن بيوت الازياء عندنا اصحت منافسا خطيرا لكم ! ساذهب الآن لاشرى هذا الفستان ! »

وابتسم الصحفي ، وذهبت كلير الى مدير المعرض وقالت : « أريد هذا الفستان الأمريكي من فضلك ! »

فقال المدير : « ارجوك يا سيدتي ، أن هذا الفستان فرنسي وليس امريكيا ! » مسز لوس : ولكن الفتاة التي تعرضه امريكية !

المدير : « هذا صحيح ، فهي زوجة الملحق الصحفي الفرنسي في واشنطن ! »



التفاؤل والتشاؤم

● قالوا للفيلسوف البريطاني الساخر جورج برنارد شو . يوما :

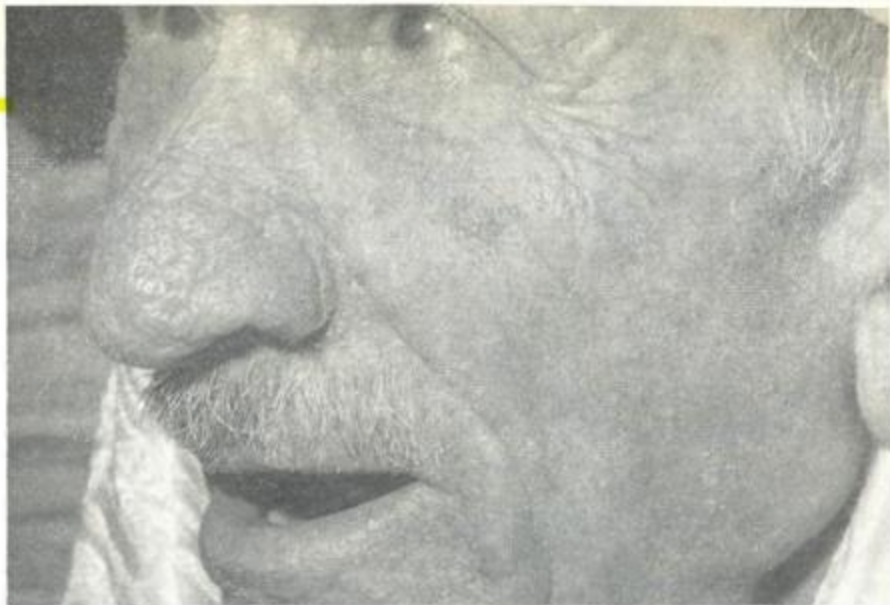
من هو المتفائل ، ومن هو المتشاؤم ؟

فقال شو : « المتفائل هو الذي يرى ضوءا وكل ما حوله ظلام .. والمتشاؤم هو الذي يرى ظلاما ، وكل ما حوله نور ... وكلاهما غبي ، فيما أرى ! » .

ثمن الطفل !

● قدر مركز ابحاث حوادث الطرق في بريطانيا التعويض عن الطفل الذي تدهسه سيارة بحوالى أربعة آلاف جنيه استرليني ، بينما لا يزيد التعويض الذي يصرف لاسرة الرجل البالغ عنى ٢٥٠٠ جنيه استرليني !

اما كيف قدر المركز هذا التعويض ، وعلى أى اساس وضعه ، فهذا ما يجيب عليه مدير مركز الأبحاث الذى يقول ، « أن الرجل البالغ هو ، ما هو عليه ، أما الطفل فمستقبله مجهول ، ومن بدرى فقد يصبح عالما مخترعا ينقذ البشرية من بعض وبلااتها !



استاذ الجيل أحمد لطفى السيد . مات وعمره واحد وتسعون عاما (انظر عدد مايو ٦٣ من العربي)

... الخوف من ...



الكاتب القصصي الشهير سومرست موم . مات وعمره واحد وتسعون عاما (انظر عدد فبراير ١٩٦٦ من العربي)

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة

كان من بعض افضال الله على البشر ،
انه جعلهم لا يرون انفسهم كما يرون
الآخرين ، او كما يراهم الآخرون ! فتحن
نرى علامات الشيخوخة ترسم على وجوه الآخرين ،
بينما لا يكاد يخطر على بالنا انهم هم ايضا
يلمحون على وجوهنا تلك الخطوط العميقة
الفائرة التي خلفها الزمان ! وقد تشاء الظروف
ان يلتقي المرء - بعد غياب طويل - برفيق من
رفاق الصبا ، فاذا به لا يكاد يصدق ان هذا
الشيخ الذي جلل الشيب رأسه هو ذلك الشاب
المتوثب الذي كان وجهه يفيض حيوية وانطلاقا !

بها

خوف الشيخوخة
ليس وقفا على الشيخ



الشيخوخة
ومعنى فوات الأوان

قد نلتجئ الى المرأة

وقد نلتجئ الى « المرأة » نلتمس لديها الاجابة

الشيخوخة

على هذا السؤال المريب : « أترانا نحن ايضا قد
تجاوزنا ربيع العمر ؟ » ، ولكننا - لحسن الحظ
او لسوءه - قلما نفهم لغة المرأة ، او - على
الاصح - قلما نجد في نفوسنا استعدادا لفهم
تلك اللغة !

وقد نميل الى التفرقة بين « شباب الشيوخ »
و « شيوخ الشباب » ، فتعزى انفسنا باننا حتى
اذا كنا قد تجاوزنا فترة الشباب ، فانا مع
ذلك ندخل في عداد « شباب الشيوخ » ، ونطرب
لقول القائل بان « العمر الحقيقي للانسان انما هو
العمر الذي تشهد به عروقه » لا العمر الذي
سجلته شهادة الميلاد !

ولكن خريف الحياة

ولكن خريف الحياة سرعان ما يطيح بأوراق

« الرجب من العجوز »
أسطورة من الأساطير

رجال تمسيزا
في السبعين والثمانين

حصار شيخوخة
حصار وفيه

المعاصر اريك فروم Eric Fromm - لا تخرج عن كونها محض خرافة : فان الشواهد كثيرة على ان الضعف الجسمي لا يمس في شيء صميم بناء الشخصية . وقد يكون الاصل في هذه الفكرة هو ميل الحضارة الآلية الحديثة الى المبالغة في تأكيد قيمة بعض المزايا التي يتمتع بها الشباب ، كالسرعة ، والقابلية للتكيف ، والقوة الجسمية الخ . فنحن نعيش في مجتمعات متحضرة تعلق اهمية كبرى على التنافس ، والنجاح ، والكسب المادي ، ولا تكاد تهتم بتطور الفرد ، وترقى الشخصية ، وتكامل الخلق ، ولكننا لو دققنا النظر قليلا لتحققنا من ان الشخص الذي يحيا حياة مثمرة منتجة ، قبل بلوغه سن الشيخوخة ، لن يصاب باى انحلال نفسي او اى اضطراب عام في بناء الشخصية : لان السمات الذهنية والوجدانية التي عمل على تنميتها في نفسه خلال تطوره الحيوي عبر حياة مثمرة منتجة ، لا بد من ان تستمر في النمو والترقى ، على الرغم من كل وهن جسمي . واما الشخصى الذى لم يكن في شبابه منتجاً Productive فان الضعف الجسمي الذي يقرن عادة بالشيخوخة لن يكون من شأنه سوى ان يجلب له الانحلال التام في الشخصية ، نظرا لان القوة الجسمية عنده انما كانت هي المنبع الرئيسى لشتى مظاهر نشاطه ، فلا بد للضعف السلى يصيبها من ان ينسحب بالضرورة على شخصيته العامة بأسرها !

الدلالة النفسية للخوف من

الشيخوخة ..

والواقع ان الخوف من الشيخوخة انما هو في جوهره تعبير عن احساس المرء بأنه لم يستطع ان يحيا حياة منتجة ، وبالتالي فانه رد فعل يقوم به ضمير الفرد ضد عملية « التشويه الذاتي » Self mutilation التي مارسها في نفسه ! واذا كانت هناك علاقة وثيقة بين « الخوف من الموت » و « الخوف من الشيخوخة » ، فذلك لان جزء الانسان من الموت هو في صميمه جزء من الفشل : فشل الانسان في تحقيق ذاته وانجاز حياته ، واداء رسالته . ومعنى هذا ان خوفنا من الموت انما هو في صميمه تعبير عن احساسنا بالآثم Guilt لِمَا ضيعنا من فرص في الحياة ، ولما

عمرنا ورقة بعد اخرى ، فاذا بنا نشعر بأوصاب الشيخوخة وقد اخذت تدب في اعماق قلوبنا ، واذا بنا ندرك - على حين فجأة - انه لم يعد في وسعنا سوى ان نهبط فوق منحدر الحياة ! وينظر المرء الى ما حوله ، فاذا به يجد ابنائه قد اصبحوا رجالا ناضجين ، واذا به يرى تلاميذه قد صاروا بدورهم اساتذة ، واذا به يلح على وجوه الآخرين ما ينطق باحترامهم لشيخوخته ! وعندئذ قد لا يملك المرء سوى الاعتراف بأنه قد قطع الجانب الأكبر من اشواط الطريق ، وانه ليس عليه سوى انتظار الغائمة الاليمة التي تجيء فتضع حدا لهذا السير المتواصل المليء بالنصب والعناء

الشيخوخة

وهنا قد يلح علينا هذا السؤال : « ماذا عسى ان تكون الشيخوخة ، في الواقع ونفس الامر ؟ » اتكون الشيخوخة هي وهن الجسم ، وضعف الاعضاء ، والعجز عن اداء بعض الاعمال ! او بعبارة اخرى : هل تكون الشيخوخة مجرد « ظاهرة بيولوجية ؟ » واذا صح هذا ، فهل يكون الشيخوخة معرومين تماما من كل قوة بدنية ، عاجزين تماما عن الاستمتاع بآية لذة جسمية ؟

ولماذا نجد لدى بعض الشباب الذين يتمتعون بكامل قواهم الجسمية - في احيان كثيرة - خوفا غير عادى من الشيخوخة ؟ ..

الخوف من الشيخوخة ليس وقفا على

الشيخوخة

كل هذه أسئلة قد عنى بالإجابة عليها علماء النفس ، خصوصا وقد دلتهم التجربة على ان « الخوف من الشيخوخة » ليس وقفا على بعض الرجال المتقدمين في السن ، بل هو قد يمتد ايضا الى نفوس بعض الشباب . وربما كان منشا هذا الخوف اعتقاد هؤلاء الشباب بان وهن القوى الجسمية مرتبط بضعف عام في الشخصية ، وانحلال تام للقوى الانفعالية والذهنية .

الشيخوخة لاتمس الشخصية

ولكن هذه الفكرة - فيما يقول عالم النفس

بلدان الشرق الأقصى ، فإن الشيخوخة قلما يفقدون
« مبررات وجودهم » .

قال الفنان الياباني الشهير

ولعل هذا ما عبر عنه الرسام الياباني
هوكوساي Hokusai على أحسن وجه حينما
كتب يقول :

« لقد كان لدى منذ نعومة اظفاري ولع شديد
برسم اشكال الأشياء ، وحينما بلغت الخمسين من
عمرى كنت قد اصدرت عددا هائلا من الرسوم ،
ولكن كل ما انتجته قبل سن السبعين ليس جديرا
بالاعتبار . وحينما بلغت الثالثة والسبعين من
عمرى كنت قد تعلمت الشيء القليل من التكوين
الحقيقي للطبيعة والحيوانات والنباتات ،
والطيور ، والاسماك . وتبعنا لذلك فان من المؤكد
انني حينما اصل الى سن الثمانين ، فاني ساكون
قد حققت المزيد من التقدم ، وأما حينما ابلغ سن
التسعين ، فانه سيكون في وسعي عندئذ ان انفذ
الى سر الأشياء . وأما اذا قدر لي ان اصل الى
سن المائة ، فاني بلا شك ساكون قد بلغت مرحلة
من الاعجاز . وأما في سن العاشرة بعد المائة فان
كل ما سوف يخطه قلبي ، حتى ولو كان مجرد
نقطة صغيرة او خط قصير ، لن يكون الا مغلوفا
حقيقيا عامرا بالحياة ... » ! وهذه الكلمات
الرائعة ، سجلها قلم الفنان الياباني في سنن
الخامسة والسبعين ، موقعا عليها بألفاء (الرجل
المعجوز المصاب بجنون الرسم) !!

اسطورة « الرجل المعجوز »

والحديث عن « الرجل المعجوز » يقودنا
بالضرورة الى تلك الاسطورة التقليدية التي ارتسمت
في أذهاننا منذ الطفولة لذلك « المخلوق العجيب »
الذي كانوا يخفوننا به ! انه « الرجل المعجوز » ،
أو الشاربين الطويلين ، واللحية البيضاء ،
والعينين الفاترتين ، والظهر المقوس ، والخطي
الوثيدة المتناقلة ، والعصا السميتة يدب بها على
الأرض ! وليس من المستبعد ان يكون لهذه
« الصورة الاسطورية » تأثيرها اللاشعوري في خوف
الناس عادة من الشيخوخة : فان « الرجل المعجوز »
في نظرهم قد أصبح علما على ذلك « الميت الحي »



أندرية موروا

بعدنا من قوى وطاقت كان في امكاننا ان نفيد
منها ، وبالتالي فهو بمثابة اعتراف ضمنى باننا
قد اضعنا حياتنا سدى ! واذا كان ثمة شيء اشد
مرارة على النفس من الموت نفسه ، فهو احساس
المراء بأنه سوف يموت ، دون ان يكون قد عاش
حقا ! وكم من الناس يموتون ، دون ان يكونوا قد
عاشوا بالفعل ، ان لم نقل دون ان يكونوا قد
ولدوا اصلا !

الشيخوخة ومعنى « فوات الاوان »

والحق اننا اذا كنا نخشى الشيخوخة ، فذلك
لانها قد ارتبطت في اذهاننا بمعاني التحقيق ،
والانتهاء ، وفوات الاوان . فالشيخوخة - كما
يقول أندرية موروا André Maurois هي الشعور
بانه قد فات الاوان ، وان اللعبة قد انتهت ، وان
المرح - من الآن فصاعدا - قد أصبح ملكا
لجيل آخر ! وليس من شك في ان شعور المراء
بانه قد أصبح « زائلا عن الحاجة » (او كما
يقول الفرنسيون De trop) انما هو شعور
اليم ، خصوصا اذا كانت كل الظروف قد عملت
على تنمية احساسه بقيمته الذاتية ، عبر حياة
منتجة مثمرة . وكثيرا ما يلقي الشيخوخ من المعاملة
- خصوصا في بعض المجتمعات الشابة التي تمجد
قيم السرعة والحيوية والحماسة - ما يجعلهم
يشعرون بانه لم يعد لهم مكان في صميم
« الحضارة » التي طالما اسهموا في العمل على
خلقها . وأما في المجتمعات التي تعترف بقيمة
الحكمة والخبرة ، كما هو الحال مثلا في بعض

ان في استطاعتنا طرد هذه الاسطورة المشوهة للشيخوخة من اذهان الناس ، لو اننا بينا لهم ان الرجال الذين يهرمون بسرعة انما هم اولئك الذين فقدوا مبررات وجودهم ، وان ما يتبب المخلوق البشرى ويفضيه انما هو التكاسل والتقاعد والجمود والركود ، لا الحياة المضطربة ، والانفعالات العنيفة الصاخبة ، والجهود الشاقة المتواصلة ، والدراسات الطويلة المستمرة ، والاعمال المنتجة المثمرة .. ولقد كان كليمنصو Clemenceau ، وجلادستون Gladstone ، وتشرشل ، وغيرهم ، رجالا سياسة ممتازين في سن الثمانين (او اكثر) فكانوا مثارا لاجعاب الناس بذكائهم ، ومقدرتهم ، وحميتهم ، وحماسهم . وقد اثبت لنا هؤلاء ان الشيخوخة هي - بمعنى ما من المعاني - « عادة سيئة » ، وان الرجل المنهمك في عمله لا يكتب مثل هذه العادة ، لانه لا يملك متسعا من الوقت لامتلاكها !

انتاج الشيخوخة حصاد وفير

وحسبنا ان نرجع الى تاريخ البشرية لكي نتحقق من صدق ما قاله شيشرون Ciceron قديما من ان « جلال الاعمال لم تكن في يوم ما من الايام وليدة القوة الجسمية ، او الرشاقة البدنية بل هي قد كانت وليدة المشورة ، والسلطة ، والخبرة الطويلة ، والحكمة الرزينة ، وكل هذه مزايا لا تجيء الا مع الشيخوخة » .

في مجال الفلسفة

ولم يكن من قبيل الصدفة ان يكتب كانت Kant - الفيلسوف الالماني المشهور - اجمل كتبه (وهو نقد ملكة الحكم) في سن السادسة والستين ، وان يقدم لنا برجسون Bergson - المفكر الفرنسي الكبير - درته الثمينة : « متبع الاخلاق والدين » في الثالثة والسبعين ، وان يطالعنا ديوي Dewey - الفيلسوف الامريكي العظيم - بكتاب هائل في « المنطق او نظرية البحث » في التاسعة والسبعين ، وان يبدأ المفكر الانجليزى المعروف الفرد نورث وايتهيد A.N. Whitehead كل حياته الفلسفية في سن الواحدة والستين ، بعد بلوغه سن التقاعد في انجلترا ، وارتحاله للعمل بامريكا !

الذى يسير على قدمين ، وان كانت احدى رجليه في الدنيا والاخرى في الآخرة ! ولعل هذا هو السبب في اننا بمجرد ما نشعر بان قوانا قد اخذت نهن ، او ان خطانا قد اصبحت متشابكة ، فاننا سرعان ما نلظن في انفسنا اننا لم نعد نصلح لشيء ، وانه لم يعد امامنا سوى ان نعتزل العالم والناس لكي نحيا على هامش المجتمع . وهكذا ينشأ لدينا الشعور بان جسدنا قد اصبحت بمثابة « المحرك المتعطل » او « الموتور المتجان » كما نقول عادة ، وعندئذ لا نلبث ان نميل الى البحث عن الراحة ، وكأننا قد اصبحت مجرد « ادوات مستهلكة » ، او « اجهزة متعطلة » لا بد من البحث لها عن قطع غيار ؟!

وليس من شك في ان هذه الاسطورة التقليدية للرجل العجوز هي التي تملأ على الكثيرين من الشيوخ روح عدم الاكتراث ، والميل الى اعتزال الناس ، والتفكير الزائد في الذات ، والاهتمام بالبحث عن المال ، والارتداد التام الى الماضي ، فلا يلبث الواحد منهم ان يستحيل - في كثير من الاحيان - الى انسان فردي ، اناني ، بخيل ممل ! وربما كان هذا هو السبب في ان صحة الشيوخ كثيرا ما تصبح حملا ثقيلا ينوء به الشباب ، خصوصا وانهم لا يكفون عن تكرار قصص واحدة بعينها ، ومقارنة « الجيل الحاضر الفاسد » بجيلهم القديم الطيب !

رجال ممتازون ، في الثمانين

ولكن من المؤكد - فيما يقول بعض علماء النفس

كلمنصو



الذين قدموا للبشرية أعظم انتاجهم في مرحلة الشيخوخة ، وانما حسبنا أن نقول أن الشواهد كثيرة على أن الشيخوخة ليست بالضرورة مرحلة الجذب والافكار ، بل هي قد تكون أيضا مرحلة خصوبة وانتاج . ولسنا في حاجة الى أن تكون عباقرة حتى لا تستحيل شيخوختنا الى حياة جمود وركود ، وانما حسبنا أن نواصل السير في طريق حيانتنا دون ياس أو نقاس أو خمول ، لكي نجد في مرحلة الشيخوخة استمرارا طبيعيا لحياتنا المنتجة المثمرة ، وحصادا وفيرا لجهود طويلة شاقة قمنا بها زارعين ، وغارسين، وساقين.. الخ



جلادستون

والشيخوخة ايضا يذهبون الى المدرسة ... !

وقد روى عن الفنان العظيم مايكل انجيلو Michel Angelo انه رثى يوما - وكان في ختام حياته تقريبا - بحث الخطي الى مرسه ، فقال له أحدهم : « الى أين تمضي هكذا سريعا ، وقد غطت الثلوج شوارع المدينة ؟ فما كان منه سوى أن اجاب بقوله : « اننى ذاهب الى المدرسة ، فلا بد لى من أن أحاول تعلم شيء قبل أن يفوت الأوان .. ! »

وان كاتب هذه السطور ليذكر انه كان يتردد على أروقة جامعة باريس في شتاء ١٩٤٩ ، حينما كان يمضى الى أحد المدرجات للاستماع الى الأستاذ الكبير جان فال Jean Wahl وذات يوم جلس كاتب هذه السطور على مقعد من المقاعد الرخامية في ردهة من ردهات الجامعة ، حينما اقترب منه شيخ عجوز قد اشتعل الرأس منه شيبا ، وراح يسأله عما اذا كان قد استمع الى آخر محاضرة القاها الأستاذ فال في الأسبوع السابق . وكان الكاتب قد سجل هذه المحاضرة بنصها ، فعرضها على محدثه الشيخ ، وأبدى اعجابه بعمق تفكير هذا الأستاذ .. وعندئذ يادبه الرجل المعجوز بقوله : « ان الأستاذ فال واحد من خيرة تلاميذى ، وأنا أواظب على الاستماع الى محاضراته القيمة بانتظام ... »

وعاد كاتب هذه السطور يسأل محدثه الكريم

في مجال الادب

واما في مجال الادب ، فاننا نعلم أن فولتير Voltaire قد كتب روايته الشهيرة « كانديد » Candide في الخامسة والستين من عمره ، وأن فكتور هيجو Victor Hugué قد كتب أجمل قصائده في مرحلة متأخرة من حياته ، وأن « جوته » Goethe شاعر الألمان الكبير قد قدم لنا في شيخوخته النهاية الرائعة للجزء الثاني من « فاوست » ، وأن بول كلودل Paul Claudel - الروائى الفرنسى المشهور - قد كتب الكثير من رواياته بعد سن السبعين ..

في مجال الفن

واما في مجال الفن ، فاننا نعلم أن فاجنر Wagner - الموسيقار الألماني الشهير - قد فرغ من « بارسيفال » Parsifal في التاسعة والستين من عمره ، وأن مصورين كثيرين من أمثال سيزان Cezanne ، ورنوار Renoir ، وبراك Braque ، وبيكاسو Picasso وماتيس Matisse وغيرهم ، قد قدموا لنا أعمالا فنية رائعة في مرحلة متأخرة من مراحل حياتهم .

الشيخوخة ليست بالضرورة مرحلة اجذاب

ولسنا نريد أن نستعرض في تعداد أسماء العباقرة



برجستون

النضج والشيخوخة قيمة ضعيفة (نسبيًا) ،
فانه لا بد لنا من العمل على ملء هذه السنوات
بضرب من النشاط . وتبعاً لذلك فانه لا بد للرجل
المعجز من مواصلة العمل ، بدلا من التقاعد
وليس من شك في أن كل شيخ يقلع عن العمل ،
لن يلبث أن يجد نفسه عاجزا عن ممارسة فواء
الذهنية والوجدانية والنزوعية ، فالبطالة
تغلل من مضمون الزمان الذي يحياه المسر .
والفراغ - كما يقول الكسيس كاريل - اشد
خطورة على الشيخوخة منه على الشباب . صحيح
أن الشيخوخة قد لا يكونون أهلا للاضطلاع ببعض
الاعمال البدنية الشاقة ، ولكن من المؤكد أن هذا
الضعف الجسمي لا يعنى أنهم عاجزون تماما عن
القيام بأى نشاط . ولهذا فانه لا بد للمجتمع
من أن يعهد اليهم بالعمل المناسب لهم ، بدلا
من أن يتطلب منهم الاقلاع عن كل نشاط ، والارتقاء
في احضان الفراغ. ويمكننا أن نعوض بطفه الشيخوخة
بزيادة نشاطهم السيكولوجي . وحينما تفتقر
حياة الشيخوخة بالاحداث الذهنية والروحية ،
فهناك قد تقل سرعة اندحارهم ، ان لم نقل بأنهم
قد يتمكنون من استعادة جانب من حياة الشباب
بما فيها من حيوية وامتلاء ..

تجربة الشيخوخة وتجربة الموت

ويعود صرعى « الخوف من الشيخوخة » الى

عن شخصيته ، فما كان منه سوى أن أجابه بكل
تواضع : « أنا أندريه لالاند Andre Lalande » !

وكانت مفاجأة كبرى لكاتب هذه السطور أن
يجد نفسه بازاء أكبر أستاذ فلسفة تتلمذ على
يديه أساتذته هو في مصر ، ولكنه لم يستطع أن
يتمالك نفسه اعجابا بهذا الأستاذ الذي شاء له
تواضعه أن يعود تلميذا ينصت الى محاضرات
واحد من تلاميذه ، وكأنما هو مجرد طالب علم
صغير ! » .

وأنا لتعرف جميعا ذلك الحديث النبوي القائل :
« اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » ، ولكننا فلما
نمضي في تحصيل العلم بعد سن معينة ، ظنا منا
بأنه هيهات لنا أن نحصل شيئا بعد أن تقدم بنا
العمر ! وليس المسئول عن هذا التواكل هو
ضعف الذاكرة ، أو وهن القوى الذهنية ، أو
انعدام الرغبة في مواصلة البحث ، بل كثيرا ما
يكون المسئول عنه هو الإحساس بغوات الألوان ! .

هل تكون الشيخوخة هي مرحلة الراحة والفراغ ؟

وهنا قد يترض معترض فيقول : « أن لكل
مرحلة من مراحل الحياة طابعها الخاص : فالصبا
أو الشباب هو مرحلة الطلب والتحصيل ، وفترة
الرجولة هي فترة العمل والنشاط ، وأما مرحلة
الشيخوخة فهي مرحلة الراحة والسكينة ، وردنا
على هذا الاعتراض أن طبيعة الحياة النفسية
للموجود البشري لا تعرف أمثال هذه التقسيمات :
فإن هنالك من « الاتصال » أو « الاستمرار »
Continuity في وجودنا ما يفطرنا الى ممارسة
قوانا الذهنية والوجدانية والنزوعية في كل
مرحلة من مراحل حياتنا . وقد أثبت الطبيب
العالم الكسيس كاريل Alexis Carrel منذ
حوالى ربع قرن من الزمان ، أنه ليس اخطر على
الشيخوخة من هذا التصود التقليدي للشيخوخة
باعتبارها حياة الراحة والفراغ . والسبب في
ذلك أنه لما كانت القيمة الفسيولوجية لسنوات

« الحد الأقصى للتطور الفردي » . وليس من الضروري أن يجيء الموت بمثابة النهاية الطبيعية لدور الشيخوخة ، بل قد يجيء الموت « مبكرا » فلا يكون قدومه « طبيعيا » . والحق أن المزمهد بالموت في كل لحظة ، فليس في استطاعته أن يعد الموت مجرد خاتمة طبيعية لتطوره البيولوجي . وحين يقول المرء أن الموت قريب منه في كل لحظة : فإنه يعنى بذلك أنه يجهل مصيره ، وأنه مائل أمام تلك « الامكانية الواقعية » : امكانية الفناء . ولعل هذا ما عبر عنه أحد الفلاسفة حينما قال أن الموت - بمعنى ما من المعاني - إنما هو « الحضرة المستمرة للقيامة » !

كلمة أخيرة

والآن نقيم كل هذا الجزء من الشيخوخة ؟ ولماذا يابى الإنسان ألا أن يورث مرحلة الشيخوخة ناقوس الخطر يدق متلذذا بقرب حلول « ساعة الموت » ؟ .. حقا أن موت الشيخوخة قد يبدو لنا بمثابة موت مترقب نستعد له وننتهي لاستقباله ، ولكن من المؤكد أنه إذا كان ثمة « تجربة » في مثل هذه الحالة ، فإنها « تجربة الشيخوخة » ، لا « تجربة الموت » . والشيخوخة - كما يقول سارتر - قلما « تنتظر » الموت (بالمعنى الدقيق لكلمة الانتظار) ، بل هي تحيا في « الحاضر » والحاضر - كما نعلم - سلسلة من « الانتظارات » Attentes و « المشروعات » Projets والأمال . وحينما يجيء الأجل المحتوم فيطوى صفحة الرجل المسن ، فإن هذا الحدث لا يسوّغ لنا القول بأن « موته » كان امكانية خاصة أو حدنا باطنا في أعمال وجوده ! .. وهكذا قد يكون في وسعنا أن نقول أنه ليس ثمة ما يبرر خوفنا من الشيخوخة ، اللهم إلا أن يكون هذا الخوف مجرد تعبير لا شعوري عن احساسنا الدفين بأننا لم نستطع أن نحيا حياة خصبة - مليئة - منتجة ، ثمرة !

دكتور إبراهيم



كنت

الاعتراض ، فيقولون أن كل الشواهد قائمة على أن الصلة وثيقة بين « تجربة الشيخوخة » و « تجربة الموت » . ليس « الموت » هو ذلك الحد الأقصى الذي نصل إليه حينما نسبح حتى النهاية في تلك العملية البيولوجية المستمرة التي يسمونها « عملية الشيخوخة » ؟ .. ويشرح لنا الفيلسوف الألماني ماكس شلر Max Scheler هذه الحقيقة فيقول : « أن طبيعة حياتنا لا بد من أن تتغير نفرا محسوسا في كل لحظة : فإن ضغط الماضي ليتزايد علينا ، بينما تتفاسل امكانيات المستقبل التي ترسم أمامنا . وهكذا يشعر الإنسان بأن حرته أخلة في التناقص يوما بعد يوم ، كما يتفاسل شعوره بالقدرة على تغيير مجرى حياته ، عن طريق توجيه مستقبله أو التأثير عليه . وحين يسبح الإنسان بخبط سرعة نحو الشيخوخة ، فإنه عندئذ لا يفقد شعوره بالحرية فحسب ، بل يفقد أيضا - إلى حد ما - تلك الحرية نفسها . فإذا ما استمر انحلال الإنسان ، جاء الموت فوضع حدا لتلك العملية الطبيعية التي تفضي به إلى خاتمة الرحلة !

يبد أن شلر في الحقيقة - كما لاحظنا في كتابنا « تأملات وجودية » - إنما يخلط بين تجربة الموت وتجربة الشيخوخة . ولكننا لو اتبعنا النظر إلى دلالة الموت في صميم التجربة البشرية لوجدنا أنها مختلفة كل الاختلاف عن فكرة

ابن سيرين

وعلم النفس الحديث

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

ونود في هذه الكلمة حول تفسير الاحلام عند العرب ان نعقد مقارنة اوضح بين نهج ابن سيرين والمفسرين العرب ، وبين نهج المحدثين من علماء النفس وعلى رأسهم « فرويد » Freud . ولا نريد في هذا ان نحمل الامور فوق طباعها وان نفس الاشياء قسرا ونعصر الأدلة اعتصارا لنثبت بأى ثمن ان ابن سيرين وصحبه من المفسرين العرب كانوا السابقين في هذا الميدان والمرهصين الاوائل بالحقائق التي كشف عنها علم النفس الحديث . فمثل هذا الاسلوب من البحث لايعتينا ولا نقره . والطريقة العلمية في دراسة التراث العربى وأى تراث لابد ان تكون موضوعية هادئة . ونستطيع ان نقول منذ البداية ان بعض الافكار الحديثة التي نجدها لدى علماء النفس المحدثين ولدى فرويد حول الاحلام نجدها مبثوثة هنا وهناك في كتاب ابن سيرين وكتب المفسرين العرب ، دون ان تكون من الوضوح

■ تحدثنا في مقالين سابقين (١) عن الاطار التاريخى لتأويل الاحلام عند العرب ، وعن حقيقة ابن سيرين ، وبيننا انه لم يكتب في الواقع اى كتاب في تفسير الاحلام ، بل نسب اليه المفسرون علمهم الجديد تقيّةً وتوكيدا لشرعيّته الدينية . وتحدثنا في مقال تلاه عن مبادئ تأويل الاحلام كما يراها ابن سيرين ، وكما يراها المفسرون العرب جملة ، وبيننا كيف ينهج هؤلاء المفسرون نهجا يبعد تفسير الاحلام عن ان يكون مجرد ترجمة حرفية وقراءة حرفية لصور الحلم ، ويجعل منه فنا قائما بذاته يأخذ بعين الاعتبار ظروف الحالم وشخصيته ووضع الاجتماعى وعمره وجنسه ، كما يأخذ بعين الاعتبار جملة الظروف التي يجرى فيها الحلم ، ومن بينها الوقت الذى يجرى فيه ، ثم جملة الثقافة التى ينتسب اليها الحالم وما تتضمنه هذه الثقافة من أدب وشعر وامثال سائرة وغير ذلك .

مَا أَشْبَهَ الدَّلِيلَةَ بِالْبَارِحَةِ،
وَمَا أَشْبَهَ الَّذِي كَانَ عِنْدَ فِرْوَيْدِ،
بِالَّذِي كَانَ قَبْلَهُ عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ

بحيث تكون نظرية مُبَيَّنَّة . وهي في
معظم الاحيان تُتَفَّ أو اقوال عابرة ،
غير أنها تفصح في الجملة عن نظرة
صحيحه الى الحلم ومعناه ومنهج
تفسيره .

ونورد فيما يلي بكثير من الإيجاز أهم
الجوانب العلمية التي نجدها عند ابن
سيرين وصحبه والتي يلتقي فيها مع
حقائق علم النفس الحديث وأبحاث
فرويد :

١ - طرق عديدة في تفسير الاحلام ولجوء الى العالم نفسه :

رأينا في المقال السابق كيف يلجأ ابن
سيرين الى جمع عدة طرق في تأويل
الحلم ولا يكتفى بطريقة واحدة . ورأينا
خاصة انه يقيم كبير وزن لتأويل العالم
نفسه لحلمه . وفي هذا يلتقي مع أسلوب
علم النفس الحديث الذي يود أن يتعد



احساسات معينة ، وهذه الاحساسات جميعها تكون منطلقا لبعض صور الحلم . وقد وقف ابن سيرين وصحبه عند هذا الوجه من أوجه تفسير الحلم - نعني تفسيره بالاحساسات الداخلية والخارجية - عند حديثهم عن اصناف الاحلام . فهم يقسمونها الى احلام باطلة واحلام صادقة . ويضعون بين الاحلام الباطلة الاحلام الراجعة الى وضع الجسد او الى حال المعدة والهضم وسائر الاعضاء . ونجد عند معظم المفسرين العرب امثلة كثيرة على احلام سببتها الاحساسات الجسدية ، تذكرنا في كثير من الاحيان باحلام موري Mauray الشهيرة .

٣ - الطبع والزواج واثرها في الاحلام :

وفي تصنيفهم للاحلام يتحدث المفسرون العرب عن الاحلام الراجعة الى المزاج ، ويفصلون القول في ذلك مبينين اثر المزاج والطبع في الحلم ، ملتقين في ذلك مع الابحاث الحديثة . هكذا يحدثنا هؤلاء المفسرون العرب عن الاحلام الراجعة الى الامزجة والطباع عندما تفسد . فذو المزاج الرطب تكثر رؤيته في المنام للوان الحمراء والافراج والاعراس والاطعمة الحلوة . وذو المبرة الصفراء يحلم غالبا بالنار والصواعق والحروب والاشياء الصفراء . والذي يغلب عليه المزاج البارد يحلم كثيرا بالثلج والطقس البارد وبما يتمنى . وصاحب المزاج السوداوى يرى في الغالب الظلمة والمخاوف وكل ما هو مرعب وصاحب المزاج الحار يرى السموم والشمس والحمامات . وصاحب المزاج الجاف يحلم بالطيران ويتمزق الثياب وينتف الشعر . وذو المزاج المعتدل يحلم غالبا بالنرف والاطعمة اللذيذة واللبسة الفاخرة .

وما نود الحديث هنا عن تصنيف

عن مجرد الترجمة الحرفية لصور الحلم ، لياخذ الحلم في كامل اطاره وكامل معناه ، وليجعل الحالم هو الذى يقوم بتفسير حلمه الى حد كبير . وقد جعل فرويد من اعتماده على تأويل الحالم نفسه لحلمه طابعا مميزا له عن تأويلات الاحلام القديمة . وفي هذا يقول : « ان الاسلوب الفنى الذى سوف أعرضه فى الصفحات التالية يختلف اختلافا جوهريا عن اسلوب القدامى في كونه يُوكل الى الحالم نفسه امر تفسير حلمه . انه يعنى بما يوحيه عنصر من عناصر الحلم الى الحالم نفسه لا الى المفسر » . وقد رأينا ان ما يدعوه فرويد هنا بالاسلوب الجديد الذى يميزه عن القدامى هو بعينه أحد الاساليب التي وقف عندها ابن سيرين والمفسرون العرب حين الحفوا في أهمية ادراك الحالم لحلمه وأهمية « ضمير » الحالم وما يشعر به أثناء الحلم ، وأهمية الحال الانفعالية التي يكون عليها أثناء الحلم ، وحين بينوا أهمية الكشف عن شخصية الحالم ووضاعه ، بل حين لجأوا احيانا - كما سبق ان ذكرنا - الى ان يطلبوا من الحالم نفسه تفسير حلمه كاملا . وقد انتبه « فرويد » الى هذه الحقيقة عابرا حين روى على لسان أحد المبشرين انه ذكر له ان مفسرى الاحلام المحدثين في الشرق يلجأون الى حد كبير الى اشراك الحالم في تفسير الحلم .

٢ - اثر الاحساسات الداخلية

والخارجية في نشأة الحلم :

يبين ابن سيرين والمفسرون العرب ، كما يبين فرويد ومن قبله موري Mauray وسائر علماء النفس المحدثين اثر الاحساسات الداخلية والخارجية التي يتلقاها الحالم في تكوين صور الحلم . فحواس الحالم تظل مستيقظة تتلقى المؤثرات الخارجية ، واعضاؤه الداخلية تعانى

والتي هي « حديث النفس » كما يقولون . بل هم يضعون بين الوسايا التي ينبغي أن يراعيها الحالم قبل ذهابه الى الفراش - كي يحصل على احلام صادقة - الا ينام وفي ذهنه افكار تشغله او رغبة في شيء من الاشياء . ومما نجده في كتاب ابن سيرين المنسوب اليه ان على المفسر ان يسأل الحالم عن اهم شيء شغله الليلة ، وعما يرغب ويخاف .

ويشير فرويد نفسه الى عناية القدامى برد الحلم الى الرغبة ، حين يبين في كتابه الشهير عن تأويل الاحلام انه لا يزعم لنفسه انه اول من رأى في الرغبة أصل الحلم . ذلك ان اصولاً قديمة لهذه النظرة ، كما يقول ، تقع عليها لدى امثال ، هيروفيل Herophile طبيب بطليموس الاول . وهذه الاصول - كما يبين - هي ما نجده من تصنيف للاحلام لدى هذا الطبيب القديم . فهو يقسم الاحلام اقساماً ثلاثة : « الاحلام التي تأتي من الآلهة ، والاحلام التي تولد عندما تكون النفس فكرة عما سيحدث لها من خير وعما سيجري ، والاحلام المختلطة التي تولد من نفسها عن طريق تراصف الصور ، وذلك حينما نرى ما نرغب فيه » . وهذا التصنيف الذي يشير اليه فرويد عند هيروفيل نجده بعينه مع مزيد من التفصيل عند المفسرين العرب .

ولا يتسع المجال للاتيان بأمثلة عديدة من الكتاب المنسوب الى ابن سيرين ، تشهد جميعها على ما اعطاه المفسرون العرب من دور للرغبة في تفسيرهم لبعض الاحلام .

بل انهم ذهبوا ابعد من هذا ، فربطوا في معظم الاحيان بين الرغبة وبين الدوافع الجنسية ، ولهذا نجد للقسم الاكبر من تفسيراتهم الجنسية منزلة كبرى ، كما نجد العديد من الرموز تفسر تفسيراً جنسياً (صعود أعلى الشجرة ، سقى البستان ، حرث الارض ، السقوط من

العرب للامزجة - ذلك التصنيف الذي استندوا فيه الى تصنيف « أنقراط » خاصة - وحسبنا ان نبين كيف جعلوا الامزجة والطباع من بين العناصر التي ينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار عند تفسير الاحلام . وفي هذا يلتقون مع الدراسات النفسية الحديثة التي تظهر أهمية الطباع ونماذج الطبع في رؤى الحلم .

ويضيف ابن سيرين وصحبه الى هذا الجانب جانباً ملحقاً به وهو أثر المرض في رؤية الاحلام ، كما يفعل المحدثون من علماء النفس ايضاً ، لا سيما حين يبينون الصلة بين الاحلام وبين بعض الامراض النفسية فضلاً عن الامراض الجسدية .

ويمكن ان نربط بهذا كله ما يراه ابن سيرين والمفسرون العرب من اثر الوقت وفصول السنة على الحلم . فهم يفسرون الاحلام - كما سبق ان رأينا - تفسيراً مختلفاً باختلاف الوقت الذي يرى فيها . ويرجع ذلك فيما يرجع الى اختلاف الازمنة والفصول ، والى اختلاف الاحلام بالتالي باختلاف الهواء والترربة والماء ، كما يبين احد مفسري العرب خاصة (صاحب كتاب الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصرة) .

٤ - الرغبة اللاشعورية المكبوتة والحلم :

ولا شك ان اهم فكرة اتى بها المحدثون من علماء النفس - ولا سيما فرويد - هي صدور الحلم عن رغبة لاشعورية مكبوتة وتعبيره المقنع بالتالي عن هذه الرغبة . ومثل هذه النظرية المثلثة الكاملة التي نجدها عند فرويد خاصة لا نجد ما يشبهها دون شك عند مثل ابن سيرين . غير ان المفسرين العرب لم يهملوها تماماً ، وأشاروا اليها لما وعرضوا لها عابرين :

ففي تصنيفهم للاحلام الباطلة يتحدثون عن الاحلام التي ترجع الى « التمني » والى هموم الحالم ومشاغله ورغباته ،

في الحلم وبين وجود نوع من اللغة الرمزية الشاملة للحلم ، وبين الرموز التي يلجأ إليها ابن سيرين . فهناك رموز جمعية مشتركة بين أبناء ثقافة معينة وهناك رموز مشتركة بين بني الانسانية جميعا ، يقف عندها فرويد كما يشير ابن سيرين الى العديد منها . وهناك احلام يدعوها فرويد بالاحلام النموذجية نجدها لدى جميع الناس ، اشار اليها ابن سيرين ايضا . هكذا يجمع فرويد بعض الرموز الشاملة الشائعة لدى جميع الناس ، فيبين مثلا ان الملك والملكة يعبران الاب والام ، وان جميع الاشياء التي صنعت لتحتوي شيئا أو تخبيء شيئا ترمز الى المرأة الخ . . واذا قارنا هذه الرموز الشاملة التي يتحدث عنها فرويد بالرموز التي نجدها عند ابن سيرين وصحبه نجد شبيها عجيبا . الامر الذي يدل على شيئين : أولهما اكتشاف ابن سيرين لوجود رموز انسانية مشتركة ، والثاني وجود هذه الرموز العالمية فعلا بسبب هذا اللقاء العجيب بين فرويد وابن سيرين حول تفسيرها .

وبعد ، هذه نظرة سريعة جدا الى اهم جوانب اللقاء بين المفسرين العرب وبين علماء النفس المحدثين وعلى رأسهم فرويد . وقد اغفلنا الكثير من التفاصيل والكثير من الشواهد والامثلة لضيق الوقت . على أن ما أتينا يصلح - في رأينا - منطلقا لدراسة اعمق وادق لتأويل الاحلام عند العرب على ضوء علم النفس الحديث ولدراسة اوسع وأشمل لتراث العرب النفسي . وكل ما نرجوه أن تستطيع هذه الدراسة وسواها كشف التراث العربي كشفا علميا حديثا ، وترجمته الى لغة العلم الحديث ، وتحقيق بعض الخطوات في طريق الربط العميق بين ثقافة العرب الاصلية وبين حصاد التجربة العالمية .

■ ■ ■

عبد الله عبد الدائم

مئذنة ، الخ . .) وهذا ما يلجأ اليه فرويد خاصة ، حيث يكشف في معظم الأحيان عن الرغبات الجنسية اللاشعورية الثاوية وراء بعض الاحلام وعن المعاني الجنسية لكثير من الرموز .

٥ - الرغبات الملتبسة والاحلام :

بل اننا نجد بعض أوجه الشبه بين بعض الافكار المحدثّة جدا حول الحلم - لدى فرويد وغيره - وبين تفسيرات ابن سيرين وصحبه . ونقصد بتلك الافكار ، تفسير بعض الاحلام بالرغبات الملتبسة والمشار المختلطة المزدوجة . فكثيرا ما يكون السبب في رؤية بعض الاحلام الشعور الملتبس المزدوج ذو الوجهين الذي يحمله الحالم لموضوع الرؤيا ، لصديق أو أخ أو ميت . فهو يحبه ويكرهه في آن واحد ، أو هو يضمّر كرها لا يستطيع أن يبوّح به لانه يتناقى مع التقاليد الاجتماعية .

ومثل هذا التفسير عن طريق المشاعر الملتبسة المزدوجة نجد نظائر له عند ابن سيرين وصحبه . هكذا نجدهم يتحدثون عن السارق في الحلم ، فيرون أنه يعني الضيف . ومرد ذلك الى شعورنا المزدوج تجاه الضيف ، فنحن نكرمه ، غير أننا في بعض الأحيان نضيق به ذرعا دون أن نبوح بذلك حتى لانفسنا . وهكذا يغتنم هذا الشعور الملتبس تجاه الضيف الفرصة ليظهر في الحلم ، فيتبدى الضيف في صورة مقنعة ، هي صورة السارق ، الذي سرق صاحب البيت زاده وماله .

٦ - الرموز المشتركة في الاحلام :

وهناك جوانب لقاء عديدة بين ابن سيرين وصحبه وبين فرويد والمحدثين نجدها مبعثرة هنا وهناك ، ولا سبيل الى الوقوف عندها في هذا المجال ، وحسبنا أن نذكر أننا نجد أوجه شبه ولقاء بين الرموز التي يشير اليها « فرويد » حين يبين معاني بعض الصور



الزَّوْجُ النَّاجِحُ

شَرِكَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَادِقَةٍ
وَالزَّوْجُ الْفَاشِلُ، زَوْجُ أَحْلَامٍ
تَزِيدُهُ الْحَمَوَاتُ فَشَلًّا

■ ماذا بعد الزواج ؟

كثيرا ما يظن الآباء أن متاعب اولادهم،
ذكورا أم اناثا قد انتهت بالزواج ؟

ولكن ما ابعد الواقع عن هذا الظن .
فقد اثبتت تجارب الحياة خطأ هذه
النظرية الشائعة في اذهان الكثيرين من
الآباء والأمهات . وقام الاخصائيون وعلماء

النفس بدراسات عديدة خرجوا منها
بنتائج هامة في مقدمتها ، أن الابن أو
البنت عندما يتزوجان ، ويفشلان في هذا
الزواج ، فان مسئولية هذا الفشل لا
تعود على الابن وحده أو البنت وحدها ،
وانما يرجع الكثير منها الى الآباء
والأمهات ..

صورة من الزيجات

فالشاب الذي يقدم على الزواج ، وكذلك الفتاة ، يرى كل منهما في انتقال خاتم الخطبة من خنصر اليد اليمنى .. الى خنصر اليد اليسرى .. انتقالا من حياة الى حياة !

وما حفل الزفاف ، وشهر العسل ، والبيت الجديد الذي اختاره العروسان لمشي الزوجية ، ما هذا كله الا اطار جميل للصورة التي سوف يضمها الزوجان في هذا الاطار !

وكثيرا ما تكون الصورة جميلة جذابة حقاً وصدفاً ، لا يمل المرء النظر اليها .. ولكن كثيرا ما تنجح هذه الصورة ثم تمتد اليها أيدي الاقارب فتسقط على الارض وتنحطم .

الزواج شركة

ولنبداً الآن بالصورة الأولى..الصورة الجميلة للزواج الناجح .

ان الزواج في رأى علماء النفس ، شركة مساهمة بين اثنين ، رجل وامرأة ، التقيا وتحابا وانفقا على الا يمتلك ثالث مهما كانت صلة قرابته بهما ، أى سهم من اسهم تلك الشركة الجديدة !

وتبدأ أعمال هذه الشركة الصغيرة ، كأي شركة أخرى ناشئة .. تبدأ بعرق وكفاح وتضحيات لا تنتهي من أجل انعاشها وتنميتها .. فيعمل الزوج الصغير سنا ومركزا .. ويواصل ليله بنهاره ليضاعف من دخله وليستطيع أن يوفر لزوجته وشريكته ، حياة افضل .

وتعمل الزوجة في البيت ، فتشرف على ادارته ونظافته ، وتقوم باعداد كل ما يحتاج اليه زوجها ويحبه. وقد لا يقتصر واجبها على اعداد اطباق الطعام الشهية فحسب ، وانما يشمل ايضا اعمالا أخرى كثيرة ، فهي سكرتيرته التي تذكره بمواعيد عمله الهامة ، وهي صديقتها التي يروي لها متاعبه في العمل ويسترشد برايها في كثير من المشاكل التي تصادفه .

ثم هي بعد هذا كله أم أطفاله عندما يحين الوقت الذي يتفق فيه الزوجان على انجاب الأطفال .

عندما تطلب الزوجة عملا

وقد تضطر الزوجة في بعض الاحيان ، ولظروف خاصة ، الى البحث عن وظيفة لمساعدة زوجها على مواجهة اعباء حياتهما ، او شركتهما الجديدة . وفي هذه الحالة يكون العبء الواقع عليها اكبر بكثير من عبء زوجها .. فهي الى جانب عملها في المكتب او المصنع ، مسئولة أيضا عن ادارة البيت واعداد الطعام وتربية الأطفال .

وهنا يتحتم على الزوج أن يخصص جزءا من وقته لمساعدة زوجته في أعمال البيت ، فهي كما قلنا شركة يساهم كل من الزوجين بنصيب متساو فيها .

وكما يحدث في كل شركة من تفسيحات ، مثل التخلل من أية التزامات أخرى قبل تكوين الشركة الجديدة .. يحدث أيضا في « شركة الزواج » .. فالزوج يشعر بأنه قد تخلى عن كثير من حريته في سبيل نجاح مشروعه الجديد ، فهو لم يعد يخرج مع أصدقائه ، ولم يعد يرتبط بمواعيد قبل أن يستشير شريكته حياته ، ولم يعد يقبل دعوة لحضور حفل ساهر مثلا دون أن يرجع الى زوجته ليشاور معها .

وما يحدث للزوج ، يحدث للزوجة أيضا .. وقبول هذه التغييرات في حياة الزوجين او الشريكين ، يأتي تدريجا وبنفس السرعة التي تنمو بها علاقة الزوجين وتتطور .

هذه صورة جميلة لزوج سعيد .

وننتقل الآن الى الصورة الثانية ..

الصورة القبيحة التي غالبا ما تكون من صنع الزوجين أنفسهما .

زواج لا شركة فيه

ان الزواج كما قدمناه كفاح ومسئولية وتضحيات .. ولكن عددا كبيرا من شباب هذه الأيام ينظر الى الزواج على أنه مجرد رحلة ممتعة الى دنيا جديدة !

فتبدأ الفتاة مثلا حياتها الزوجية وفي رأسها الصغير ، أحلام سعيدة كثيرة من ذلك النوع الذي

وتبدأ الحياة تتعقد بين الزوجين .. الرجل يريد أن يتفرغ لعمله وبناء مستقبله .. والزوجة تندب حظها العاثر وتثير المشاكل .. وتحسول حياتهما الى صراع دائم لا ينتهى !

وهنا تتدخل الأيدى ، بدعوى انقاذ الموقف ، فلا تزيد الا سوءا .

تدخل الحموات

.. وعندما يصل الزواج الى هذا الحد من الفشل الذى ذكرناه ، او حتى قبل ان يصل اليه ، يبدأ تدخل الحموات ، أكثرهن ، لا كلهن ، فيفسدن الزواج ان كان ناجحا ، او يؤذنه فشلا ان كان فاشلا .

وهذا التدخل يحدث عادة على صور كثيرة ، كان يخرج الزوج الى عمله في الصباح ، فتصل الحماة لتؤدى الدور الذى اخذت على عاتقها القيام به لانقاذ سفينة هذا الزواج ومنعها من الاصطدام بالصخور ! او ان يذهب الزوج بعد انتهاء عمله الى بيت والديه لانه تشاجر مع زوجته في الصباح ، ولا يريد أن يعود الى بيته قبل أن تهدأ أعصابها !

هنا يبدأ الفصل الآخر في حياة هذا الزواج القصر . وقد دلت الاحصائيات التى قام بها الباحثون وعلماء النفس ، على أن نصف عسود حوادث الطلاق في العالم على الأقل ، كان المسئول عنها الحموات !

والراى الا يتدخل الآباء والأمهات في شئون بناتهم او ابناتهم عندما يتزوجون ، الا بالقدر القليل ، وبذلك القدر الذى لا يسوئهم سمعة الزوج عند زوجته او سمعة الزوجة عند زوجها .

وخير للشابين المتنازعين أن لا يحتكما ، ما استطاعا ، الى الآباء والأمهات ، فيفتحوا على نفسيهما بابا قد يكون للشر ، من الصالح ابتلاؤه مقلقا .

والخير كل الخير أن يحل الزوجان الشبان المتنازعا خلافا لهما فيما بينهما ، بين جدران أربع ، فالتفاهم الذى يتم بين جدران أربع هو تفاهم يحوطه الاخلاص ، وتناى عنه عوامل السوء من كل جانب .

قراته في القصص والروايات . فالزواج بالنسبة لها نزهة مع شاب وسيم تتأبط ذراعه في الحفلات والمناسبات ، وتذهب معه الى الامكن التى طالما تأقت لرويتها ووقفت التقاليد حائلا دون ذهابها اليها وحدها قبل الزواج .

تتزوج هذه الفتاة ، فلا تلبث أن تشعر بخيبة أمل كبرى .. فهي ليست « الأميرة » التى خطفها فارس احلامها ليضعها في قصر ملهى بالخدم والخدم . انها تضطر الآن الى أن تصحو مبكرة لتعد طعام الافطار لزوجها .. ثم يذهب الزوج الى عمله ، وتمضى هذه الساعات الطويلة وهى جالسة في انتظار عودته ، لانه لا تفكر في شيء تشغل به وقتها ، ولأن تفكيرها انما هو قائم في هذا الامل الكبير الذى يسيطر عليها ويستبد بعقلها ويستغرق كل وقتها .

انها لا تخرج كل يوم كما كانت تتوقع لتذهب الى السينما او المسرح والى الحفلات الساهرة التى كانت تريد أن تقدم فيها زوجها لصديقاتها . وكم من مرة حاولت فيها أن تقتنع زوجها بالخروج معها خلال الاسبوع ، فيعتذر لانه متعب او لأن امامه عملا هاما لا بد أن ينجزه .

ملل وضياح

وتبدأ الزوجة تشعر بالملل ، كما يبدأ الشاب في الوقت نفسه يشعر بالضياح وسط هذه الحياة الجديدة مع الفتاة التى اختارها شريكة لحياته . لقد كان يتصور أنه يعرف هذه المرأة ، فإذا به يكشف انه امام امرأة غريبة تختلف عن تلك التى عرفها خلال فترة الخطوبة ! فقد اختفت الابتسامة عن وجهها .. انها لم تعد الفتاة المرححة التى كانت تقول له قبل الزواج : « اننى على استعداد لأن أتبعك الى آخر الدنيا » . انها تسرح كثيرا حتى انها لا تسمعه وهو يتأذنها لكى تعد له قدحا من القهوة في الصباح ! انه لا يكاد يغادر البيت ليذهب الى عمله ، حتى تعود هى الى فراشها وتستغرق في تفكير طويل ..

وهى لم تعد تحب هذا البيت ، فهي تكرهه البقاء فيه ، وكم من مرة اضطر الى مرافقتها الى بيت والديها ليروح عنها قبل ان يذهب الى عمله بعد الظهر !

عبد المسيح الأنطاكي

١٨٧٥ ~ ١٩٢٢

أدباء
منسيون

بقلم : سامي الكيالي

الى اليوم بين دمشق وحلب وبينهم الاساتذة
والحامون والتجار .

■ أديب شاعر ليس له شهرة كبار الادباء
ولا فحول الشعراء وان هذا حلوهم وسار على
نهجهم .

تلمذ على الرائد العربي الحر عبد الرحمن
الكواكبي فاخذ عنه الكثير من مبادئه ونزعته
العربية .

نشأ في حلب ، ثم هجرها الى مصر ، وقام
برحلات الى الجزيرة العربية يتصل بامرائها
وشيوخها فيمدحهم ويلقى منهم الرعاية والمال .
وكلما ازدادوا عطاء ازداد مدحا وثناء .

وفي سيرته الكثير من المفارقات لعل اظهرها
تعلق هذا الاديب المسيحي بالبيت تعلقا حفزه
ان ينظم ملحمة في الامام علي رضوان الله عليه ،
قاربت آبياتها الستة آلاف بيت مما لم يلقه
كبار الشعراء من غلاة التشيع .

وقد عبر تعبيرا صادقا عن حبه لال البيت ،
وايمانه العميق برسالة الصرب التي نستمد
عناصرها الاصلية من مبادئ الاسلام .

اغريقى النسب

ادينا الحلبي هذا يمت الى الاغريق بنسب
عريق ، فقد نزع اجداده من اليونان الى انطاكية
فسكنوها مددا طويلة . ثم انتقلت عائلته الى
حلب سنة ١١٦٣ هـ ، وما يزال احفادها يعيشون



مارس الحياة ممارسة عربية
اسلامية صرفة .

نظم في حياته منظومة آلافا من
الابيات كاملة شاملة .

زار الكويت في عهد مبارك وجابر
الصباح وأقام بها ووصف أهلها
وحالها .



ولخدمة العرب انشأت مجلتي « الشذور »
في حلب سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٨ م ، فحاربتني
الحكومة ، فهجرت وطني وأتيت مصر وأنشأت
جريدتي « الشهباء » ، ثم حولتها الى اسم
« العمران » .

وتبعني الى دار هجرتي استاذي الفيلسوف
الكواكبي سنة ١٨٩٩ م ، فلذت به ، وقضيت في
صحبه كل المدة التي أقامها في مصر الى أن
استأثرت رحمة الله تعالى بنفسه الطاهرة في سنة
١٩٠٢ فأخذت على عاتقي الضعيف استئناف
الجهاد في سبيل العرب الذي كان يجاهده وأنا في
خدمته (١) .

اتجاه عربي إسلامي

وفي مصر فتحت مواهبه ورأى عالماً ينعم بالحريه
خلافاً لما كان عليه وطنه الذي كان يشن من الجور
الحميدى .

ولا شك أن لاتصاله الوثيق باستاذه الكواكبي
وبالشيخ كامل الغزى المؤرخ وصاحب كتاب « نهر
الذهب في تاريخ حلب » ، ومن عرفهم من زعماء
التفكير الحر في القاهرة - أثره في هذه الوجهة
التي اتجه اليها - اتجاه عربي إسلامي يعيد
للأمة العربية مكانتها وسوددها بين الأمم ويختلف
عن النهج العثماني الذي كانت تسير عليه بعض
صحف مصر الكبرى التي كانت تجد في « الخلافة

ولد عبد المسيح سنة ١٨٧٥ م فلم يكد يتخرج
ويأخذ حظه من القراءة والكتابة حتى تعلق
بالآداب العربي وأخذ يحفظ دواوين الشعر ، وقد
وصف لنا نشأته بتجرد مطلق فقال :

نشأت في حلب الشهباء في وسط كله تعصب
وجهل ، ومن حسن حظي أن بيتنا في حلب كان في
شارع أكثر أهله عرب مسلمون يدعى « قسطل
المشط » ، فكانت أجد من حسن معاملة العرب
المسلمين لأهلي ورعايتهم لجوارنا غير ما كنت أسمع
من الثغرة منهم من أفواه عثمانيين المسيحيين ،
فشبيت وأنا على غير رأيهم في هذه الأمة الكريمة .
ثم عندما اتسعت مداركي ، صرت أعرف وأعتقد
أن هؤلاء المسلمين العرب الذين يجاوروننا ونجاورهم
هم شركاؤنا في الوطن ، ومشاركون معنا في منافعهم
ومفسارهم ، وفوق هذا أن بيننا وبينهم صلة قرى
بلحم ودم . لأن المسلمين عندما دخلوا سورية
كان أهلها مسيحيين ويهوداً ومجوساً فأسلم
منهم من أسلم وبقي على دينه من بقي . وربما
انقسمت العائلة الواحدة الى مسلمين وغير
مسلمين ..

وهكذا أصبحت متعصباً للعرب أعد نفسي
واحداً منهم ، يسرنى ما يسرهم ، ويسينى
ما يسينهم ، وبصفتي واحداً منهم بات همي أن
اعتني بمصلحتهم ، وتوفقت الى أصدقاء منهم
أهل علم وساسة متعصبين للعرب ، يرمون الى
استعادة مجدهم فتريت على أيديهم وعلى رأسهم
استاذي المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي
الشهير .

وهمة تشد العليا وتطلبها
ما الدهر يقعدنا عنها وينهبها
ويقول في الجزيرة العربية :

مهامه أمحت محللا وما خصبت
الا بمن قد أقاموا في مواميهما
ما انتبت شجرا ، ما المرت ثمرها
لكن مقولا تاهت في تسميهما
هي الجزيرة لا ارض تحاكيهما
اذ كان مجد الاراضي في اهاليها
سادت وصالت وأبقت من مفاخرها
أوابدا ليس كثر الدهر ماحيهما
كانت لمرك تأسى ان تميش على
هنون . وان تصافي مع مهنيها
يشور لآثرها ان نال واحدها
سوء . وكان الذي يؤذيه يؤذيها
فان يصح : وانصراء « رأى اسدا
سئت لقرع اعدائه مواشيها
تضامن » بين افراد القبيلة لا

يبقى على الضيم فردا من مواليها
رحلته الى الجزيرة العربية تركت في نفسه ،
كما قلت ، الكثير من الانطباعات وهزت مشاعره
نظما ونثرا ، فدون الكثير عنها .
وقد استقر به المقام في المحمرة والكويت ،
وكان للشيخ خزعل حاكم المحمرة ورئيس قبائلها
الذي اصفاه وفتح له مغاليق قلبه وجيبه ، اثره
في نفسه فنظم المظلات في سجاياه وكرمه ، كما
كان لحاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح نفس
الآثر في نفسه فخصه بالقصائد والمقطوعات ونال من
رفده وعطايه .

وهذه بعض خواطر عن الكويت قبل نيف
وخمسين سنة .

الكويت بين الامس واليوم

لا شك ان الكويت اليوم غير ما بالاس ، انها
ذات مظهر عصري مذهل اذا قيس حاضرها
بماضيها .

فكيف كانت بالامس ؟

يقول الانطاكي وقد انتقل من المحمرة الى
الكويت في اليخت المباركي :

... كانت بنايات الكويت تدنو منا فتجسم
كلما كان يدنو اليخت المباركي العالي من المدينة ،
واول ما ظهر لنا منها مآذن الجوامع والمساجد
واعلاها مثلثة الجامع الحميدي .. ثم جعلت تظهر

العثمانية « سندا لمصر ضد الاحتلال الانكليزي .
ورأى في الجزيرة العربية التي لم تخضع لحكم
اجنبي - رايها بيئة صالحة لتلعب نفس الدور
الذي لعبه الاجداد الميامين في صدر الاسلام ،
وكانت بعض التناقض لم ترتبط بمعاهدات فعلق
على شيوخها وامراتها وسلطانيتها كبريات الآمال ..
ومن اقواله بهذا الصدد :

« كان للمسلمين ملك واسع امتد ظلاله على
الثقلين ، وكانوا سادات الدنيا بغير جدال بهيم
الاسلاف الابطال وذكاء من نبغ منهم من اعظم
الرجال » .

« وكان ذلك من معجزات الرسول والقرآن » .
وبعد ان اشار الى مراحل المجد والفتوحات
ووضع المسلمين الذين فقدوا الملك الواسع
واضعوا المجد والعلم قال :

« وطمع الآوريون باملاك المسلمين طمع القوى
بالضعيف ، وتوجهوا باساليبهم السياسية
واستعداداتهم القوية لمحاربة المسلمين حربا
صلبية ، فملكوا أكثر بلاد المسلمين بالوسائل
السلمية ، بين ملك صراح او استعمار ، حتى
لا يكاد يقع نظرك على بلد اسلامي الا وللأجنبي
فيه نصيب ، الا البلاد العربية ، سكن آل الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه واتصاهه وقومه ،
فهم وحدهم لم يخضعوا للذل الأجنبي ، ولم
يجازفوا باستقلالهم ، ولا يجازفوا بالاستقلال
الا صفار النفوس الانذال » .

رحلة الى جزيرة العرب

حبه للعرب دفعه ان يقوم برحلة الى جزيرة
العرب ، فترك مصر وفيها اهله ومكتبه واشغاله ،
وسار متجولا في الاقطار العربية فزار عدن ولحج
وحضرموت ومسقط ولينجه والبحرين والمحمرة
والكويت ووقف على ابواب نجد والبصرة وبغداد
وقد دون الشيء الكثير عن هذه الرحلة التي
تركت في نفسه الكثير من الانطباعات وهزته
الشمال العربية فوصفها وصفا دقيقا بقصيدة
طويلة منها قوله :

وامر خير ما تسمى به عرب*
ان رام تجيدها يوما سميها
وانفس حرة ما استعبدت وابت
ان تشكّل لغير الله باربها

ويعصف التربة فيقول :

أما تربة الكويت فخصبة جدا على ما هو مشهور ، وقد شاهدنا الأرض قد تفتقت وانبثت من وراء المطر الرذاذ الذي هطل عليها في أمسا ، وكان دليلي قد نبهني الى ذلك فاندعشت .

الا ان المياه الجارية قليلة هناك ، لذلك تتوقف الزراعة على الأمطار . ويخطر لسمو مولانا المبارك على ما علمت ان يجر لبلاده ترعة من شط العراق الذاهبة مياهه سدى الا ان هذا الخاطر كثره من الخواطر التي تجول في الصدر ولكن تحقيقها منوط بالايام على حد قول الشاعر :

كل ما نرجيه سهل ولكن

عثرات الامال ليست سهله

الامان

وعن الامن يقول :

اما الامان في الكويت فيضرب به الامثال في عموم الخليج والعراق ، فالسرقة تكاد تكون غير معروفة ، وقد شاهدت في تجوالي في المدينة ميدانا كبيرا بوسطها وهو سوق عام لتجارها ، وشاهدت هناك الصيارف وكل واحد امامه مكتب صغير فيه انواع النقود التي تتنوع بين نقود عثمانية على انواعها ونقود فارسية ونقود هندية ، وعلمت ان هؤلاء الصيارف عندما يمسى المساء يقفلون مكاتبهم على ما فيها من الاموال وينصرفون الى منازلهم آمنين مطمئنين ، على اموالهم في حفظ الله وسمو الشيخ المعظم . وقد شاهدت في تجوالي مكاتب التعليم وهي كثيرة في الكويت على انها كتابت لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الشريف وآداب اللغة العربية مع مبادئ الانكليزية .

اما آداب الكويتيين وملابسهم فهي عريضة محضا ، كيف لا وهم تجديون من صميم العرب .

دار الضيافة

هي على بعد خطوات من السراى المباركية العامرة ، وهذه الدار واسعة جدا وفيها غرف عديدة واسعة حسنة الرياض ، وقد شبهتها بخانات حلب والشام على انها اوسع . ورايت فيها اناسا كثيرين مع جمالهم وخيولهم ، وعلمت ان هؤلاء الصيوف لا تغلو منهم الكويت يوميا . وبحال وصولهم يسرون رأسا الى دار الضيافة

امامنا بنايات المدينة وهي منتشرة حول البحر على مسافات بعيدة ، وكنا ننظر اليها بالمنظار فصلاح لنا القصر المبارك العالي وهو من افخر القصور .

ويقول في ميناء الكويت :

وميناء الكويت يتأثر كثيرا بحركة المد والجزر الدائمة في مياه الخليج والعراق ، لذلك كان يجتهد قائد اليخت ان يدخل الميناء بموعد المد حتى يتسنى له الوصول الى الحوض المخصوص المهد لمرساه امام السراى المباركية العالية ، وكان عندما قبل بنا على المدينة قد خفف سحر اليخت وجعل يمشي به بترجات هو يعرفها ، وما زال كذلك الى ان بلغ مرساه بامان فربطه بالبر على ما هو الحال في نغرى بومباي واسكندرونه .

وفي المدينة يقول :

تجولنا في المدينة مدة ثلاث ساعات اعتقد اني في جلتها جميعا او اكثرها . وكان ذلك على متن الجواد ومعي دليلي يهدينى الى كل ما اساله عنه .

ان المدينة مبنية على الطراز العربي ، وشوارعها ضيقة ، وهي على شكل مستطيل وفيها من السكان ما يربو على الخمسين الفا . وقد يبلغ الثمانين في ايام المواسم حيث ينزل عربان نجد اليها للبيع والشراء .

وهي من اهم نفود الخليج تجارة لانها ميناء التجديدين يستوردون منها ما يحتاجون اليه من الهند ، ويرسلون بواسطتها محاصيلهم واهمها الخيول التجدية الشهيرة الى البصرة وبغداد ونفود خليج فارس والهند .

تجارة الكويت

ويتحدث عن التجارة فيقول :

.. ان تجارة الكويت هي للوارد والصادر شان الثغور المهمة ، واكثر اهلها من التجار .. الا ان فيهم ايضا من يخرجون لمقاص اللؤلؤ ، وهم قليلون ، وفيهم المزارعون ، وفيهم اصحاب السفن الهوائية يتأجرون بنقل البضائع عليها .

اما الحركة التجارية في الاسواق فقد رايتها نامية زاهية حيث كانت الاسواق غاصة بالناس ، وقال لي دليلي ان الوقت الذي كنا فيه ليس من اوقات مواسم والناس في قراهم ومزارعهم وباديتهم ، وحددني عن حالة الاسواق في ايام المواسم الشهي الكثير .

على أن أهم آثاره في نظرنا « القصيدة الملتوية المباركة » وهي في ٥٩٥ بيتا تناولت سيرة الإمام على وما جرى له مع الخلفاء الراشدين وملامح من الفتنة الكبرى ، وقد اعتبرها أولى القصائد التي ظهرت في الشعر العربي فكانت ، كما قال ، نسيجا وحده ما عرفت قصيدة عربية مثلها تناولت تاريخا أو قصة فجاءت عليها من أولها إلى آخرها بقافية واحدة ووزن واحد ، كما أنها أطول قصيدة في لغة العرب على الإطلاق .

وقد قسمها إلى فصول جعل لكل فصل عنوانا يعين المطلع على ادراك مراميها واستقراء معانيها . وهي تقسم إلى قسمين أولهما تاريخ أمير المؤمنين منذ ولادته إلى أن امتدت إليه يد الشقي ابن ملجم ، والثاني خصه بمناقبه وفضائله وحكم أمير المؤمنين .

وقد دعاها مكتحة ، وهي أقرب الأسماء إليها . وذيّلها بحواش كانت تاريخا صميما للصدر الاسلام . وبلغت مع شروحاتها ستمائة صفحة من كتاب متوسط الحجم .

وهي وإن لم تبلغ مبلغ الشعر الجيد إلا أنها تتم عن قريحة وقادة ولا سيما والموضوع اسلامي تاريخي مفضل أحجم الناظم نفسه فيه حتى جاءت فريدة في بابها تصور البطولات في أروع مظاهرها ..

وحين أطلق على قصيدته « ملحمة » أراد المعنى اللغوي وقال :

« أما لفظة « ملحمة » التي أطلقها على هذه القصيدة المباركة انبعا للمفارقة ، فمعناها اللغوي « الوقعة العظيمة » ولعلها مأخوذة من قولهم التحم القوم للقتال ، أي اشتبك بعضهم ببعض ، أو ربما قصد المغاربة باسم « الملحمة » الذي أطلقوه على القصائد التي لا ذكر فيها للقتال أيضا « الاحكام » من قولهم لحم الأمر أي أحكمه . ويصح أن نقول أن لفظة « الملحمة » مشتقة من قولهم لحم فلان الشعر وحأكه ، أي نظمته ، وذلك لتشبيههم ببيت الشعر أو بالتوب المحكوك ، ومن هذا اشتقت لفظة « الملححات » التي أطلقوها على القصائد المعروفة المشهورة للفرزدق وجريز والاضطل وذو الرمة والكميت والطرماح وأرادوا بها الإشارة إلى أن هذه القصائد كانت محكمة النظم متألفة الأجزاء ، حسنة السبك » ■ ■

سامي الكيالي

فينزلون على الرحب والسعة حيث يقدم لهم الطعام ولخيولهم العليق من السراى العامرة .

العدل

وقد تحدث عن العدل والاحكام التي تصدر ، وهي احكام تجرى حسب الشريعة الحميدة السمحاء ، فقليل أن سمو الامر يشدد كثيرا في القضايا الجنائية المخلة بالامن العام إلى أن يحكم فيها على المجرم بصرامة مهما عزت مكانته وكثر شفعاؤه . أما في المسائل التجارية والحقوقية فالاحكام تصدر بالاجتهاد ويريد بها تنشيط التجارة .

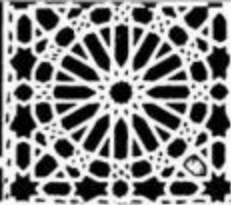
ولفترة سموه على العدل فقد اتخذ له مجلسا في وسط المدينة يجلس فيه للحكم ، وجعل لسمو نجله الشيخ جابر مجلسا آخر في طرف المدينة حيث يكون كل منهما ساهرا على مصالح الرعية ، مستعدا لسماع شكاوى الشاكين ، وهذا ما لم اره في غير اماراة الكويت في بلاد العرب ، والسر في ظهور سموه وسمو نجله يوميا في المدينة لاجراء الاحكام هو لكي لا يحجبهما حاجب عن مظلوم .

وثمة خواطر أخرى منتشرة جاءت في صلب كتابه « الرياض الزهرة بين الكويت والمحمرة » .

ورجع الانطاكي من رحلته ملئ الوطاب وأكثر ما بهره عدا الكرم الحائني ، الخصائص العربية التي لم تفسدها المدينة ، والتي تراءت له صورة من تلك الخصائص الاصيلية التي افتتح اصحابها الدنيا بقوة ايمانهم ومضاء عزائمهم ، فالعرب اليوم كما يقول ، ليسوا دون العرب في الامس بل مثلهم ، وهم هم أمس واليوم وغدا ، وإنما الظروف قد اختلفت والقلوب قد تشبخت ، والنوايا قد ساءت ، ولا يفر الله ما يقوم حتى يفرؤا ما بانفسهم .

القصيدة العلوية

هذا وقد ترك الانطاكي عدة آثار منها كتاب « نيل الاماني في الدستور العثماني » و « النهضة الشرقية » وديوان « عرف الخزام » و « رحلة السلطان حسين في رياض البحرين » و « الرياض الزهرة بين الكويت والمحمرة » عدا مجلدات من مجلتيه « الشنور » و « العمران » .



«في أثناء» كذا...

لا «أثناء» كذا...

أثناء الوادي : معاطفه ومحانيه
- وأثناء الوشاح : ما انثنى منه -
وأثناء الثوب : تضاعيفه وطيّاته -
وأثناء الليل : ساعاته وأوقاته - وجاءوا
في أثناء الامر : أى في خلاله .

وقد ورد مثل ذلك في القاموس ،
والصحاح ، والاساس ، والمنجد ، وبقية
القواميس الاخرى - ولا زيادة .
وفي شرح المعلقات للزوزنى عند قول
امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت

تعرض أثناء الوشاح الفصل

الأثناء : النواحي والاوساط - وأثناء
الوشاح : نواحيه ومنقطعه .
وفي مقصورة « ابن دريد المشهورة » :

وضرم الناي التشت جذوة

ما تأتلى تسفع « أثناء » الحشا

وأثناء الحشا : ما دخل بعضه في
بعض .

وفي أساس البلاغة للزمخشري .
صفحة ٦٨٧ « مادة غمر » :

يجتبن أثناء بهيم غمر

داجي الرواقين غداف الستر

وعلى هذا يكون الاستعمال الصحيح
لهذا اللفظ ، هو وروده مقرونا بحرف
الجر (في) في اوله وليس عاربا منه .
وعلى أساس أنه اسم « معرب لا ظرفا
كما نتوهم .

ابراهيم عبد المطلب

معهد الدراسات الإسلامية - القاهرة

■ كثيرا ما يطرق أذننا هذا التعبير
إذا تحدث اليّنا متحدث ، أو استمعنا
الى قارئ . كما أن المشاهد أن نلتقى
بعدد كبير منه كلما قرأنا في كتاب .. أو
تصفحنا جريدة .

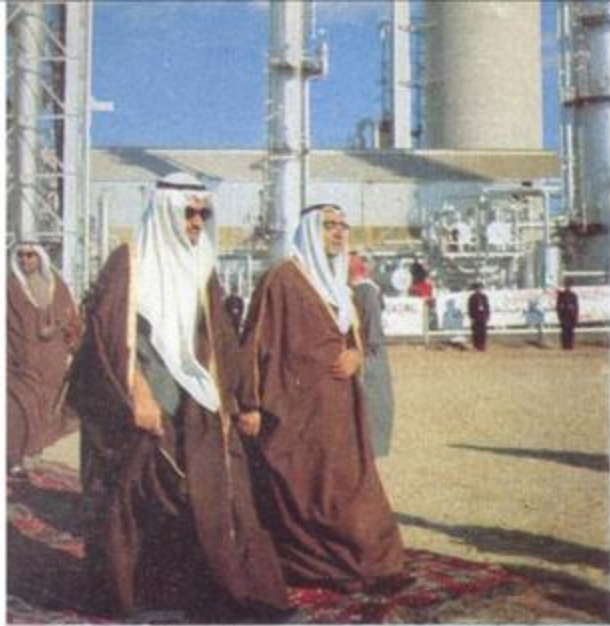
وكلمة (أثناء) تدور على اللسان ،
وتجرى بها الأقلام بحالة تدل على الشروع
توهما منا بأنها من الظروف التى تدل
على الزمان ، وأنها مبنية على فتح الآخر
دائما . والظاهر أن الذى سورّع هذا
ما يلحظ من افادتها معنى الزمن .

ولكننا إذا رجعنا الى كتب النحو
ومراجع اللغة ، لا نجد فيها هذا اللفظ
معدودا ضمن ظروف الزمان .. ولا
ظروف المكان . أما قواميس اللغة فانها
تعرضت له عند تفسيره بما يخرج عن
الظرفية ، ويبعد به عن المفهوم الذى
تعارف عليه الناس ودرجوا على
استعماله ، ولم يخرج ما جاء فيها عن
أن (أثناء) جمع ، مفردة « ثنى »
أو « ثنى » : وهو كل شيء ثنى بعضه
على بعض أطواقا ، فكل طاق من ذلك
ثنى ، حتى يقال أثناء الحية ،
لأطوايها .

ففى لسان العرب . جزء ١٧
« مادة ثنى » :

نشرنا في العدد ١٠١ من « العربى » صفحة في
اللغة بعنوان « افعال الاستبدال » لكاتب هذه
الصفحة ، وقد سقط اسمه سهوا ، ولذا لزم
التوبة .





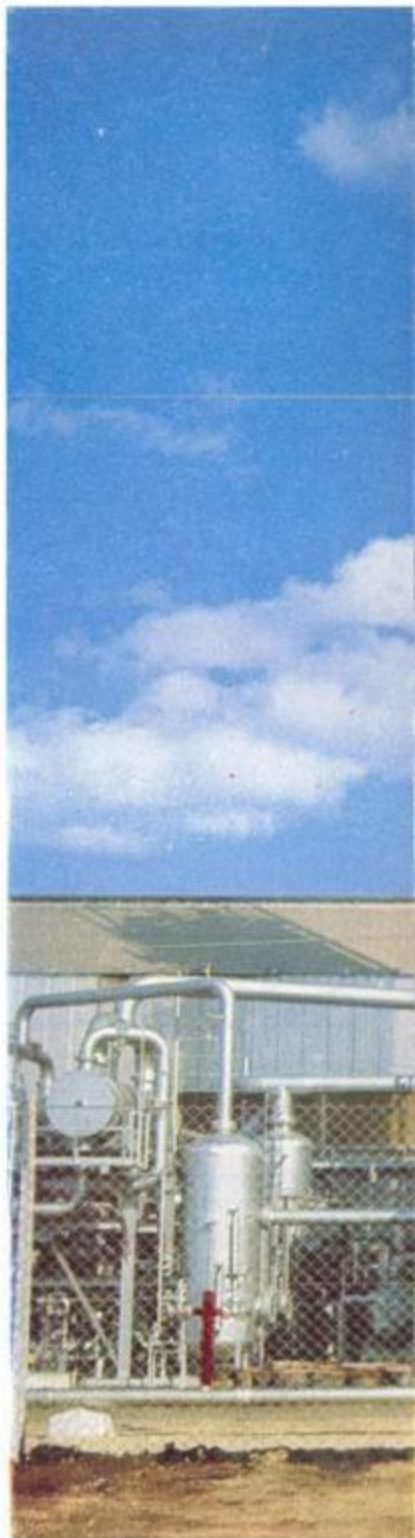
صاحب السمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ
جابر الأحمد الجابر الصباح في حفل افتتاح مصانع الأسمدة
وقد أقيم برعايته في ١٩٦٧/٢/١٩ . ويرى إلى يسار سموه
السيد فيصل منصور المزيدي وهو رئيس مجلس إدارة
شركة الأسمدة الكيماوية الكويتية ومديرها العام .

مصنعان كبيران من مصانع شركة الأسمدة الكيماوية في الشعيبة،
أحدهما ينتج النشادر والآخر يصنع سماد اليوريا .

صناعة الأسمدة

فاتحة عهد جديد
تروهم فيه الصناعات الكويتية

بقلم يوسف زعبلأوى
وصوره صلاح آدم





منظر عام لمصانع شركة الأسمدة الكيماوية الكويتية ، ومكاتبها ومستودعاتها في الشعبة

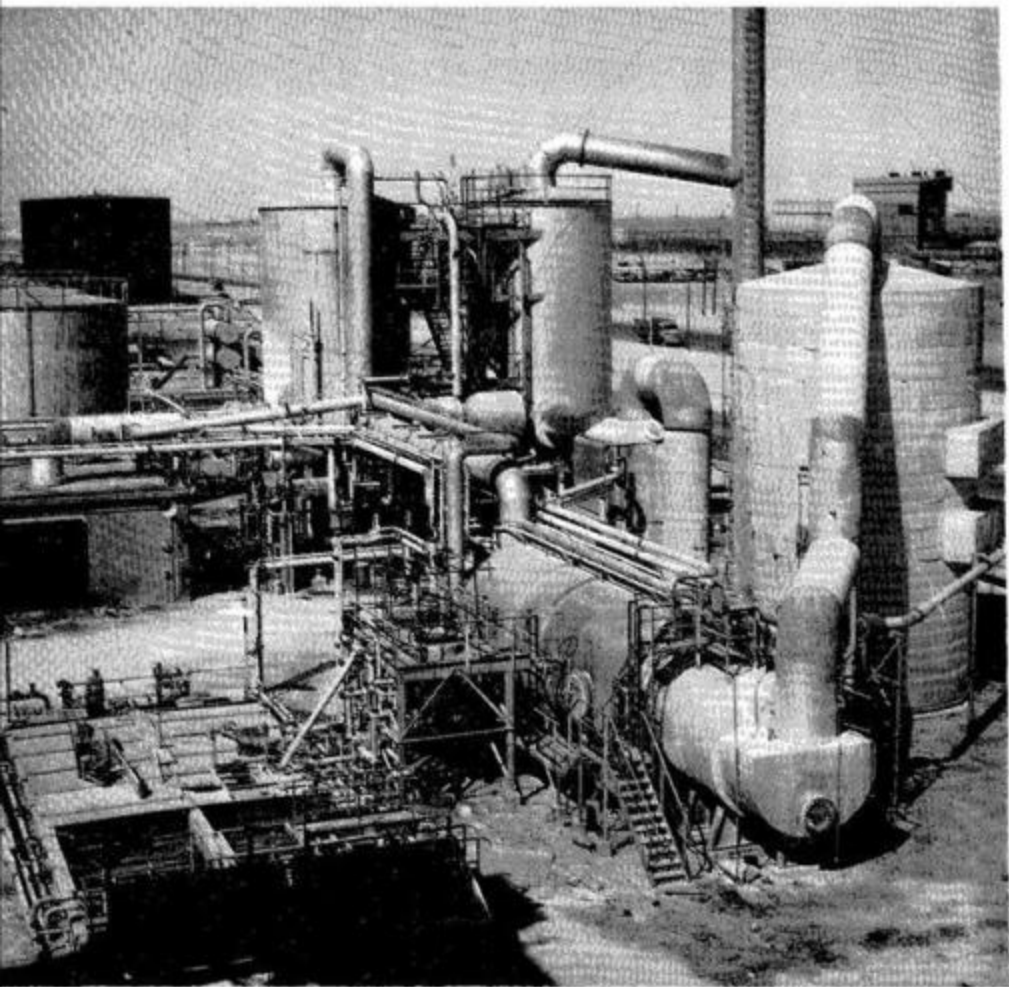
الغاز الطبيعي ردة كبرى في الكويت، تضاف إلى ردة الزيت

وتتيح المزيد من فرص التعاون على صعيد الاقتصاد
العربي .

طفيان عائذات النفط

ولعل صناعة الأسمدة هذه تهدف أول ما تهدف
إلى تنويع مصادر الدخل في اقتصاديات الكويت.
فقد اعتمدت هذه الاقتصاديات منذ البدء على

■ مضت بنا السيارة نحو الجنوب ، إلى
الشعبة ، قاعدة الكويت الصناعية الجديدة .
فقد كان « العربي » على موعد لزيارة مصانع
الأسمدة الكيماوية الكويتية ، باكورة الصناعات في
تلك المنطقة . وكان هدفه من تلك الزيارة الاطلاع
والاستطلاع ، وموافاة قرانه بصورة أمينة لصناعة
هامة ، قامت توطد دعائم الاقتصاد الكويتي ،



مصنع حامض الكبريتيك

يعالج هذا المصنع الكبريت الخام لانتاج حامض الكبريتيك . الانتاج اليومي لهذا المصنع هو ٤٠٠ طن .

ألف طن من الأسمدة تصدّر يرميا الى بلاد شقيقة ومجاورة

للتجارة، مصدر دخل يذكر في الاقتصاد الكويتي، فضلا عن ذلك، فقد تزايد انتاج النفط وتكاثر تصديره، وتضاعفت عائداته بحيث آلت الأمور الى طغيان تلك العائدات النفطية على سائر الإيرادات العامة بنسبة كبيرة قد دكروها بنحو ٩٢٪ (١) ولعل في اعمال البناء والنهضة التي استغلت

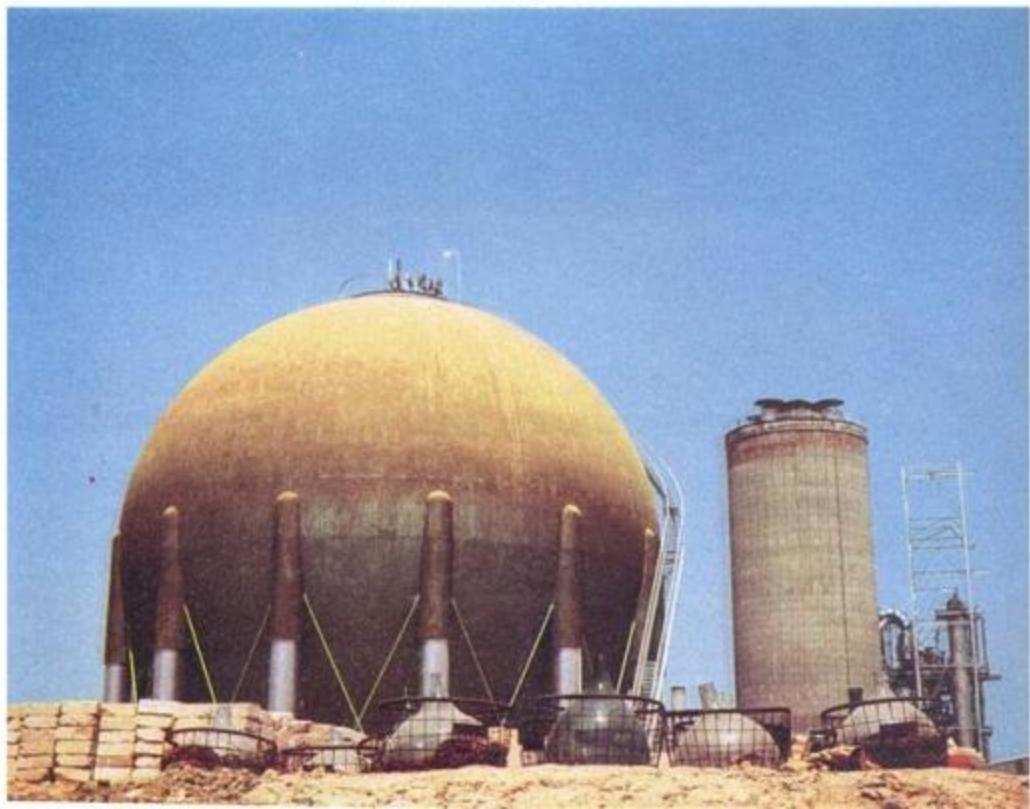
مصدر للدخل والثروة واحد : هو تصدير النفط الخام ومشتقاته . ذلك أن تفجر النفط وتدفق عائداته، اعتبارا من منتصف هذا القرن العشرين، قد أدّى الى اهمال سبل للدخل وأبواب للرزق قديمة، فلم يعد صيد السمك ولا تصيّد اللؤلؤ، ولا صنع المراكب بقصد بيعها أو ركوب البحر بها

(١) تشمل هذه النسبة ربع الاستثمارات الخارجية أيضا، وهي مأخوذة عن تقرير البعثة الدولية الخاصة بتنمية الكويت الاقتصادية .



يعتبر مصنع سماد اليوريا من مصانع اليوريا الكبرى في العالم اذ لا يقل انتاجه عن ١٥٥ ٠٠٠ طن سنويا .

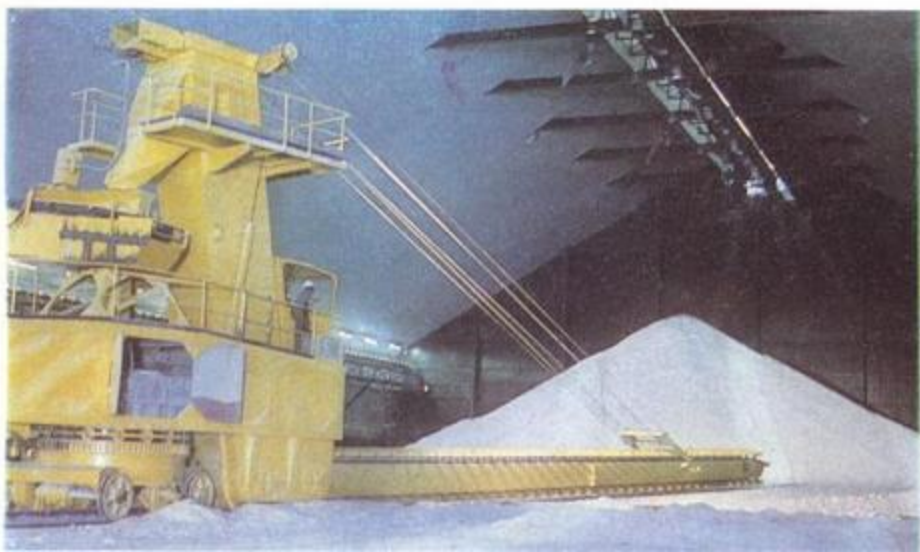
المستودع الكروي الخاص بتخزين النشادر وقد بنى وفق أحدث الأساليب ويتسع لأربعة آلاف طن من تلك المادة .





هكذا تتم التعبئة في مصانع الأسمدة الكيماوية في الشعبية أليا وتتم أكياس مزدوجة من ثماش الخيش ، والكيس الباطنى مصنوع من مادة لدينية وذلك ضمانا لعدم تسرب الرطوبة الى الأسمدة .

هنا في هذا المستودع يُحفظ ويخزن سماد سلفات النشادر . والجدير بالذكر أن هذا المستودع يتسع للكميات التى تنتجها المصانع طوال ثلاثة شهور أى ما يعادل ٧٠ ألف طن من سلفات النشادر .



الكل على سلعة واحدة من شأنه أن يربط مصر البلاد ومصر نهضتها وبنائها ورخائها بمصر تلك السلعة . فلو تدنت أسعارها ، لأسباب تجارية أو غير تجارية ، أو تعرضت لتقلبات العرض والطلب في سائر الأسواق ، أو حالت الحرب بينها وبين مراكز الاستهلاك ، لمُنيت البلاد بكارثة ، أو حُكَّت باقتصادياتها الأزمات . وتبين كذلك أن تنوع مصادر الدخل ، والاعتماد على ربع أكثر من سلعة واحدة يقلل من احتمالات تلك الكوارث والأزمات ويكفل لاقتصاد البلاد مزيداً من استقراره . وفضلاً عن تلك المخاطر ، فقد لاح في الأفق

فيها عائدات النفط منذ البدء ما قد شغل الأذهان عن ذلك الطغيان . ولعل في الانصراف الكلي إلى تعمير الصحراء ورفع المستويات في سائر المجالات ، الصحية والاجتماعية والتعليمية ، فضلاً عن تميم أسباب الرخاء ، لعل في هذا وذلك ما حال دون التفكير في تنوع مصادر الدخل طوال سنوات .

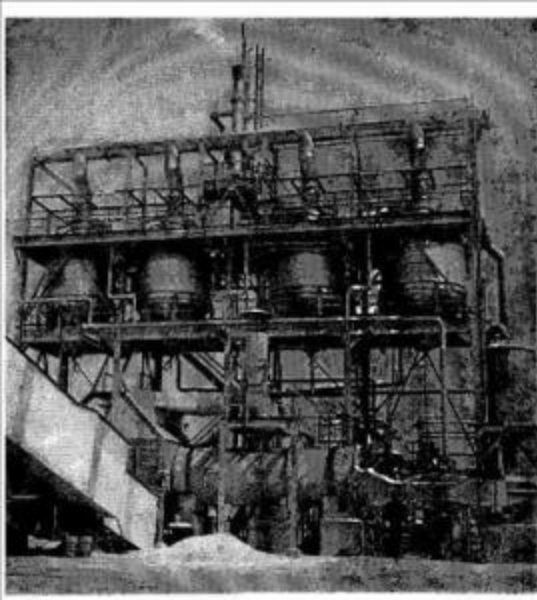
بواعث على تنوع مصادر الدخل

ولكن المخاطر الناجمة عن ذلك الطغيان ما لبثت أن ازدادت وضوحاً وجلاءً . فقد تبين أن الاعتماد

مصنع النشادر

بتفاعل الهيدروجين المستخرج من الغاز الطبيعي مع النيتروجين المأخوذ من الهواء ، ينتج هذا المصنع النشادر السائلة . الإنتاج اليومي لهذا المصنع هو ٤٠٠ طن .





مصنع سلفات النشادر

ينتج هذا المصنع بتفاعل النشادر مع حامض الكبريتيك سماد كبريتات النشادر وهي تحتوى على ٢١ ٪ من الأزوت ، المادة الغذائية الرئيسية للنبات .
الانتاج اليومى لهذا المصنع هو ٥٠٠ طن .

الإضافى بنسبة حصصهم فى ملكية الشركة ، على النحو التالى :

شركة صناعة الكيماويات البترولية ٦٠ ٪
(الكويتية)

شركة البترول البريطانية (B. P.) ٢٠ ٪

شركة جلف أويل كوردورشن الأمريكية ٢٠ ٪

وتجدر الإشارة الى أن شركة صناعة الكيماويات البترولية وهي التي تملك ٢/٣ شركة الأسمدة ، هي شركة كويتية تكاد تنحصر مهمتها في تمويل شركة الأسمدة وغيرها من الشركات المزمع تأسيسها في المستقبل . أى أن غايتها التخطيط للصناعات (الكيماوية البترولية) والإسهام الفعال في تحقيقها وتمويلها . ولعل في امتلاكها لأكثرية أسهم شركة الأسمدة الكويتية ما يحفظ لهذه الأخيرة طابعها واستعدادها لإيثار صالحها وصالح بلدها على سائر الاعتبارات الأخرى .

أما الشركتان الأخريان فهما اللتان تملكان بالتساوى شركة نفط الكويت (K. O. C.)

بعض التحديات التي تهددت وما زالت تهدد مستقبل النفط البعيد . فالطاقة الذرية التي بدأت تحد ولو قليلا من استعمال الطاقة النفطية والحماية للأغراض الصناعية، تنذر بروج ملحوظ وعلى حساب الطاقين المذكورين ، في عهد غير بعيد ، أى لدى مباشرة المفاعلات الجديدة في انتاج الطاقة الذرية بتكاليف منخفضة نسبيا وكثرة هذه المفاعلات حتى يكون لها في الصناعة نصيب من الكفاية .

الغاز الطبيعي أساس التنوع

ومهما يكن من أمر هذه التحديات ، فقد كان لها اثر ، في مضاعفة السعاسى الرامية الى تنوع مصادر الدخل في الكويت والحد من طغيان النفط . ولكن اسباب هذا التنوع محدودة لأن الثروات الطبيعية محدودة . ويبدو أن أرض الكويت الضيقة (٨٠٠٠ ميل مربع) قد اختزنت النفط بمقادير هائلة (٨٠٠٠ مليون طن تقريبا) ، بحيث ضاقت تلك الأرض بسائر الثروات الطبيعية الأخرى ، بل بموارد الماء العذب، ماء الري والشرب، كما دلت الأبحاث حتى الآن .

يستثنى من ذلك ثروة واحدة كانت منذ البدء عظيمة بقدر ما كانت مهدورة : تلك هي الغاز الطبيعي . فإن كان لا بد لمصادر الدخل في الكويت من تنوع كان لا مفر من تلصص ذلك التنوع عن طريق استغلال ذلك الغاز الطبيعي . إذا لمعادن تجدى ، ولا زراعة تسقى ، ولا سبيل الى الحد من طغيان النفط الا باستنجد شقيقه الغاز . ذلك هو المنطلق الصناعى الجديد في الكويت ، وتلك هي الغاية التي من أجلها قامت أولى الشركات العاملة لتصنيع الكويت .

شركة الأسمدة الكيماوية الكويتية

كان تأسيس هذه الشركة التي تملك مصانع الأسمدة في الشعبية قبل نحو ثلاث سنين ، أى في ١٨ مارس (آذار) ١٩٦٤ بالتحديد . قامت براسمال قدره ٦ ملايين دينار كويتي وبقرض اضافى يساوى رأس المال المذكور .

وهي شركة مغلقة، وملكيته محصورة في أصحابها الثلاثة الذين ساهموا في تغطية رأس المال والقرض



يعمل المختبر في مصانع الاسمدة في المصانع نفسها ، وذلك ضمانا لمطابقة

الغاز الطبيعي ثروة كبيرة

ولا يخفى أن توفر الغاز الطبيعي في الكويت بكميات هائلة وبأسعار بخسة هو الباعث على إقامة صناعة الاسمدة الكيماوية وغيرها من الصناعات التي تعتمد على الغاز الطبيعي خامتها .

والكويت في طليعة البلاد المنتجة للغاز الطبيعي في العالم أجمع . وقد لا يسبقها في هذا الصدد سوى أربعة أو خمسة من تلك البلاد ، نذكر منها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وهولندا وقد نذكر منها أيضا الجزائر . أما المقادير التي تتصاعد من هذا الغاز في الكويت فقد بلغت بموجب احصائيات عام ١٩٦٥ حوالي ١١٠٠ مليون قدم مكعب يوميا أو ١٣ ألف مليون قدم مكعب سنويا أي ما يعادل عشرة ملايين طن ونيف في السنة الواحدة .

والوفرة تؤدي إلى الأسعار المنخفضة . وكثرة

أولى وكبرى الشركات العاملة في ميدان النفط في الكويت . ولا ريب في أن امتلاكهما حصة أسهم شركة الاسمدة ما يكفل لهذه الشركة الفنية الانتفاع بخبرتهما الواسعة الطويلة في نواح عديدة ذات قيمة حيوية بالنسبة إلى الشركة الفتية .

والجدير بالذكر أن إدارة هذه الشركة لا تحصر همها بشؤون الإنتاج والتصدير وما إليها . بل تولى شؤون البحث العلمي المخبري وشؤون التدريب والتأهيل المهني جانباً هاماً من اهتمامها . على أنها توجه رعايتها وعنايتها وتركزها على كل ما له صلة بتأمين راحة موظفيها وعمالها البالغ عددهم ٤٠٠ . ففضلاً عن الخدمات الصحية التي وفرتها لهم في تلك المنطقة النائية ، نجد أنها حرصت أيضاً على توفير أسباب الترفيه لهم ، بما في ذلك الأكل بأسعار مخفضة .

على أن أكثر ما يسترعى الانتباه هو السرعة التي سارت بها سائر أعمال شركة الاسمدة وخاصة أعمال بناء مصانعها الأربعة وتشغيلها . إذ لم يكد يمضي على تأسيس الشركة سنتان ونيف حتى كانت الشحنة الأولى من سماد سلفات النشادر في طريقها إلى العراق الشقيق . ولم يكد يطرأ علينا رأس السنة الحالية (١٩٦٧) حتى تم تسليم مصنع سماد اليوريا وتشغيله وهو آخر ما سلم من تلك المصانع الأربعة . أما افتتاح هذه المصانع بصورة رسمية فلم يتم إلا في ١٩/٢/١٩٦٧ ، وذلك على أرض المصانع نفسها ، وفي حفل كبير مهيب أقيم برعاية صاحب السمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ، الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وحضره عدد كبير من الوزراء وأعضاء مجلس الأمة والوجهاء .

ولعل في رعاية سمو ولي العهد لافتتاح مصانع الاسمدة الكيماوية دلالة خاصة . إذ يعزى إليه الفضل في تأسيس شركة الاسمدة الكيماوية الكويتية، حينما كان وزيراً للمالية وشؤون النفط . وقد جاء في الكلمة القيمة التي أفتتح بها تلك المصانع ، قوله : « .. ولما كنا ننعم بفضل الله بموارد كبيرة من النفط والغاز الطبيعي - وتتسع قدراتنا المالية لإقامة المشروعات التي تأخذ بأحدث الوسائل في الإنتاج ، وتتطلب مبالغ كبيرة من رؤوس الأموال ، فقد اتجهنا إلى هذا النوع من المشروعات الذي يتناسب وظروفنا » .

والمصنع الذي نحن بصدده يعادل النشادر بحامض الكبريتيك . واذن فهو يصنعه . فتصبح الأشياء المطلوب صنعها ثلاثة :

النشادر .

حامض الكبريتيك .

اليوريا .

صناعة النشادر

النشادر غاز يتألف من نتروجين وادروجين (ذرة من الأول بثلاث ذرات من الثاني) . والمواد التي تصنع منها النشادر هي :

الغاز الطبيعي ومثله الميثان (ذرة كربون متحدة بـ ٤ ذرات ادروجين) .

الهواء الجوي (ونحو اربعة اخماسه من الازوت والخمس اكسجين) .

بخار الماء (ذرتان من الادروجين متحدتان بذرة من الاكسجين) .

هذه الثلاثة المصادر ، مأخوذة كمياتها بمقادير محسوبة ، هي الاصل في « التفاعلات التي تنتج النشادر »

وبها بالطبع الادروجين في الغاز الطبيعي والماء .

وبها كذلك الازوت في الهواء .

ولكن يبقى من الغاز الطبيعي كربونه . فهذا يؤكسده الاكسجين لينتج منه ثاني اكسيد الكربون .

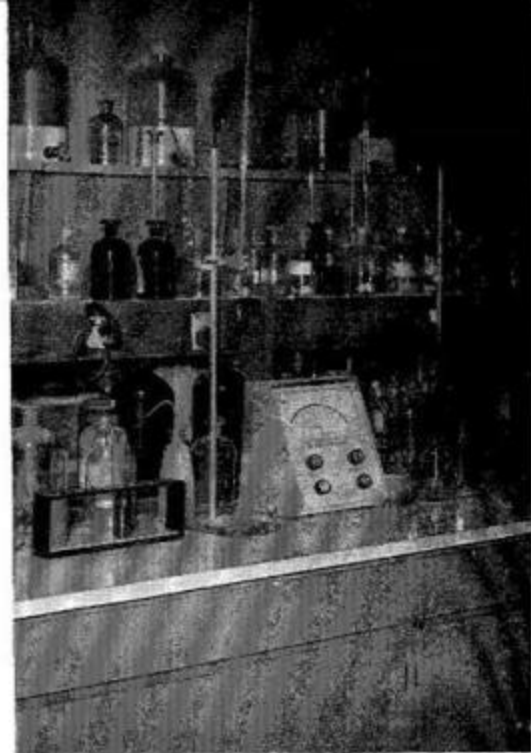
وهذا الاكسيد ، ولو أنه ناتج ثانوي فيما يتصل بصناعة النشادر ، الا أنه مادة مهمة في صناعة اليوريا فهو يدخل في التفاعل الذي ينتجها على نحو ما سوف نصف من ذلك بعد .

بقى تفصيل المعلومات الكيماوية والصناعية التي تتضمنها صناعة النشادر .

وفي هذه نكتفي بالقول انها تفاعلات تستجيز على خطوات اولها تكون ادروجين من تفاعل يجري بين غاز البترول والماء ، وآخرها اتحاد الادروجين بالنتروجين لتكوين النشادر .

وهذه التفاعلات تستخدم الحرارة العالية ، والضغط ، وكذلك العوامل المساعدة مثل النيكل .

وهذه الطريقة التي وصفناها هي أحدث الطرق



الشعبة ليل نهار ، كما تعمل تلك المنتجات لكافة الشروط والمواصفات .

الغاز الطبيعي في الكويت جعلته بلا ثمن يذكر وجعلت تكاليف صنع الاسمدة من الرخص بما يكفل لها المزاومة في الاسواق أو الازدهار .

مصانع الاسمدة

بقى الحديث عن مصانع الاسمدة وما يجري فيها . وهذا يحتاج الى مقدار غير قليل من علم الكيمياء اذا ما اريد الدخول حتى في القليل من تفاصيله . ولكن حسبنا ان نقول ان المواد المطلوب صنعها هما اثنتان ، النشادر ثم اليوريا . وكلتاهما تستخدم سمادا نتروجينيا (آزوتيا) للذي فيهما من نتروجين (آزوت) هو غذاء للنبات .

ولكن النشادر غاز ، واذن لا يمكن استخدامها هكذا في الأرض سمادا ، واذن يجب تثبيتها وتحويلها الى مادة صلبة تمتاز بترية الأرض وتذوب في مائها . وبما ان النشادر قاعدة فتثبيتها يكون بمعادلتها بحامض مثل حامض الكبريتيك أو حامض الازوتيك .

وتحويل ثاني اكسيد الى ثالث الاكسيد في حاجة الى عامل مساعد . وقد كان البلاطين هو ذلك . ولكنه يتسهم سريعا وهو غالي الثمن . اما العامل المساعد اليوم فهو خامس اكسيد الفانديوم بعد تنشيطه بالبوتسيوم . ولا يكاد يستخدم غيره .

صناعة كبريتات النشادر

تصنع من تعادل النشادر وحامض الكبريتيك في اوعية خاصة ، ويكون من هدف هذه العملية الحصول على هذه الكبريتات بلورات صلبة نقية . وهذه البلورات قد تسمى سلفات النشادر . وسلفات هو الاسم الانجليزي Sulphate او الفرنسي Sulfate

صناعة اليوريا

لفهم صناعة اليوريا لا بد من تصور تركيبها عن طريق رمزها الكيماوي . وهو $2(NH_2)_2CO$ اي ان جزيئها يتألف من ذرة كربون وذرة اكسجين ، وهذان هما اللذان يتألف منهما ثاني اكسيد الكربون لولا ان به ذرة اكسجين زائدة .

ويتألف ايضا من مجموعتين من $(NH_2)_2$ ، وهي نفس رمز النشادر بزيادة ذرة ايدروجين . وفي المجموعتين بزيادة ذرتين من ايدروجين .

فلو اننا جمعنا جزئي ثاني اكسيد الكربون (CO_2) ، مع جزئين اثنين من النشادر $(NH_3)_2$ ، لتكون منهما : جزئي يوريا : $(NH_2)_2CO$.

اما الاكسجين الزائد في ثاني اكسيد الكربون ، وذرتا ايدروجين الزائدين من النشادر ، فيتحدان ليكونا ماء .

وليس هذا بالطبع ما يحدث تماما من التفاعلات ، ولكنه يصور لنا كيف يمكن ان تنتج اليوريا صناعيا من : النشادر وثاني اكسيد الكربون وهما المصدران اللذان يصنع منهما اليوريا .

وتستخدم الحرارة العالية والضغط في احداث التفاعلات الواجبة .

اما النشادر فيصنع على ما سبق ان ذكرنا . واما اكسيد الكربون فهو ناتج ثانوي غير مقصود يخرج من صنع النشادر كما سبق ان ذكرنا ، واذن هو يستخدم في صناعة اليوريا ، ومن اجل

لانتاج النشادر ، بدأت منذ ٢٥ عاما . وهي لاشك الطريقة المتبعة في مصنع السماد الكويتي .

صناعة حامض الكبريتيك

وهي صناعة مشهورة ، اساسها الكبريت . ومصدره في الكويت من زيت البترول الخام عند تنقيته .

والكبريت يؤكسد بالاحراق فيعطى ثاني اكسيد الكبريت (SO_2) ، ثم يؤكسد بمساعدة عامل مساعد فيعطى ثالث اكسيد الكبريت (SO_3) ، ثم يذاب في الماء فيعطى حامض الكبريتيك (H_2SO_4) .

وطالب الثانوية يعرف كل هذا .



اكياس التعبئة ، التي تحمل شعار شركة الاسمدة ، منها ما يتسع لخمسين كيلوجراما ومنها ما يتسع لثلاثة .



غرفة المراقبة ، تكشف عما قد يحدث من خلل فتحول دون تفاقمه .

عن طريق الأسمدة ومضاعفة محاصيل الأراضي المزروعة منه في شق طرق غير مالوفة وتلمس مصادر للغذاء لم تكن معروفة أيضا .

والأسمدة الكيماوية ماضية في هذا السبيل على كل حال . يدل على ذلك التزايد الكبير في انتاجها وفي الطلب عليها . فقد بلغ ما انتج منها في العالم في السنة الماضية ٤٠ مليون طن ، وهو لم يجاوز ١٣ مليون طن سنة ١٩٥٢ . وهذا يعني ، في تقدير الخبراء أن انتاجها سيبلغ ٩٠ مليون طن عام ١٩٨٠ وما لا يقل عن ١٥٠ مليون طن سنة ٢٠٠٠ . ولو تحققت هذه التقديرات لأمكننا الاطمئنان الى الدور الفعال الذي ستؤديه الأسمدة الكيماوية في الحد من فاجعة انفجار السكان .

وهكذا كشفت لنا زيارتنا لمصانع الأسمدة الكويتية في الشعبية عن قيم أخرى لتلك المصانع غير التنوع في مصادر الدخل في الاقتصاد الكويتي، وغير اعتماد الغاز الطبيعي ، ثروة البلاد الثانية ، التي كانت الى حين مهدورة . فقد كشفت لنا أيضا عما لهذه الصناعة من شأن في سد حاجات حيوية في أسواق عربية شقيقة وأخرى مجاورة ، وظهرت لنا ما تتسم به من خطورة من حيث مشكلة انفجار السكان ، والكارثة التي تترتب عليها وتهدد البشرية .

يوسف زعلالوي

هذا مصنع اليوريا حيث تصنع النشادر في البلاد الصناعية .

الاسمدة ذات قيمة حيوية

تلك هي صناعة الأسمدة الكيماوية الكويتية في الشعبية ، وتلك هي المراحل التي تمر بها لتنتج ستويا ١٥٠٠٠ طن من سماد اليوريا (٦٦٪ آزوتا) و ١٥٥٠٠٠ طن من سماد سلفات النشادر (٢١٪ آزوتا) . وتلك هي الاساليب التي تخلق بها الأسمدة الآزوتية من الغاز الطبيعي .

على أن الأسمدة الآزوتية لا تعدو كونها فئة واحدة من ثلاث فئات . والفوائد التي يجنيها النبات منها تختلف عن تلك التي جناها من الأسمدة الفوسفاتية ، وهي الفئة الثانية ، ومن الأسمدة البوتاسية وهي الفئة الثالثة .

ان الأسمدة الآزوتية تعمل على تنشيط نمو النبات وزيادة نصارته وبالتالي زيادة محصوله . فلو أعطيت هذه الأسمدة حسب القواعد الزراعية للاحظنا مزيدا من نمو في ساق النبات وأغصانه ، وتكاثرا في أوراقه ، فضلا عن المزيد من خضرته ونصارته ، ولكننا للاحظنا بالتالي غزارة في محصوله . يصدق ذلك على اليوريا ٦٦٪ وسلفات النشادر ٢١٪ بقدر ما يصدق على سائر الأسمدة الآزوتية الأخرى ، التي نشبتها ونشبت محتويات الآزوت فيها كما يلي :

١٣٪	نترات الصودا
١٥٠٥٪	نترات الكلس
٢٢٪	سياناميد الكلس
٢٣٠٥٪	نترات النشادر

وهذه الأسمدة عموما ذات صلة وثيقة ومباشرة بحاجة البشرية المتزايدة الى الغذاء بل وبكارتة المستقبل غير البعيد، الكبرى، كارثة انفجار السكان.

ذلك أن عدد سكان العالم البالغ حاليا ٣٠٠ مليون سيتضاعف ضعفين عما قريب ويصبح ٦ بليون في عام ٢٠٠٠ . وتتضاعف السكان على هذا النحو ستتضاعف حاجتهم الى الطعام والمواد الغذائية . ولا سبيل الى تدارك هذه الحاجة المتزايدة الا عن طريق توسيع الرقعة المزروعة بالسرعة الواجبة .

ويرتفع صوت الأسمدة الكيماوية في هذه الظروف جميعا في ثقة وتواضع . إذ لعل العلاج الناجع لمشكلة السكان هو أكثر احتمالا وأقرب مثالا

أَنْتِ تَسْأَلِ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

هَوَّةُ الْمَرْأَةِ فِي الْعَمَلِ كَحَقِّ الرَّهْلِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ

• كنت قد نقلت الى السنة النهائية بكلية الحقوق عندما تقدم لخطبتي مقال سدق لوالدي ، يكرني بنحو عشرين عاما ، حفظه من الثقافة بـسر ، ولكنه ذو مال وفير . وقد أخفقت في رفض هذا الزواج غير المتكافئ ، لا من ناحية السن ولا من ناحية الثقافة فحسب ، ولكن لان له زوجة وبنات وأولادا ، لا تصغرنى كبراهن الا بسنوات قلائل ... لكنه كان مسيطرا على والدي بأمواله وعداياه ، وملازمته اياه ، فأقسم والدي ان تزوجه او تكون أمي طالقاً ! وزفقتُ اليه في العلة الصيفة ، وكأنما زفقتُ الى عزرائيل ! ثم تخرجتُ في آخر العام ، وهنا بدأت المتاعب ... فقد أربت له من رغبتى في الالتحاق بمكتب أحد كبار المحامين من أساندى التقدمى لقضاء فترة التمرين ، فأبى قائلا انه تزوجني لكون سيدة بيت ، لا محامية ، فاستعنت ببعض أقاربي وبوالدى ، فأخفقوا في اقناعه ، فصبرت على مضض ، لكننى لم أحتمل

الاسف - لا رأى لها في شيء ، لا في التخطيط لمستقبلها ، ولا في اختيار شريك حياتها ، ولا في كيف تشق طريقها في الحياة كإنسان ذى رأى وذى كرامة ... حتى الفناة المتعلمة ، كثيرا ما لا تكون أحسن حالا من شقيقتها الفارقة في الجهالة وأمية الفكر .. وأنت مثل "حى" للكثيرات من زميلاتك المتعلّمات ، ما زلتين كمثما مهملا لا وزن لرأيه ولا قيمة لأرادته ، لأن البيئة التى يعشن فيها ما تزال بيئة متخلّفة تعيش في عصور الظلمات !

لقد تحرر العبيد من الرق والاسترقاق ، وأصبح من حقهم ان يقرروا مصائرهم بأنفسهم ، ومع ذلك ما زال يعيش في عالمنا الشرقى رجال - كثيرون - يريدون أن تظل المرأة في الغلال العبودية ، مملوكة لهم ، محكومة بهم ، خاضعة لرغباتهم ونزواتهم .

ولقد قرأنا الكثير عن تحرير المرأة في البلاد العربية ، ومع ذلك فان مئات الملايين من نساتنا ما زلن يعشن بعقلية الانثى المستضعفة الخاضعة

- أنت محامية .. أو هذا ما تريدن أن تكوني .. وهذه قضية بسيطة ، انسى أنها قضيتك ، وافرضي أنها أول قضية يُعْهَدُ بها اليك ، فجرّبي أن تكسبيها ، والا فخير" لك أن ترضي بواقفك الاليم ، وتلقى السلاح ، ولا تفكرى يوما في ارتداء « روب » الحمامة !

ان حق المرأة في العمل لم يعد موضع خلاف .. انه حق الرجل سواء بسواء .. الا في حالة واحدة ، هي التى يتعرض فيها كيان الاسرة للانحيار أو الاضطراب ، وخاصة اذا كان للزوجين أطفال ليس من يتولى رعايتهم الا خادمة جاهلة ، أو كان عمل الزوجة يستغرق من وقتها ما لا تجد معه متسعا للعناية بشؤون بيتها وزوجها ...

وفي مشكلتك أنتِ ، لا يمكن تبرئة والدك من تبعية ما أنت فيه . فقد تحرّرت المرأة في كل بلاد العالم المتقدمين ، الا في بعض البقاع من هذا الشرق ما تزال تعيش بعقلية رجعية متخلّفة .. فالمرأة - في رأى هذا البعض، وهو يمثل الكثرة الغالبة مع

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كبير

إِنَّ إِيَّاهُ يَفِي عَلَى كَيَانَ الْأُسْرَةِ مِنَ الْقَصْعِ أَوْ الْأَمْرِ

هذه الحياة الراكدة فطلبت اليه أن يطلقني فإذا هو يضحك ضحكة هستيرية ويقول : كيف أطلقك وقد اشتريتك بمالي لاستمتع بجسدك ، لا بمرافعتك في المحاكم ؟ فقلت له انني لست جارية حتى يشتريني أو يبيعني ، ثم أبدت له رأيي فيه بصراحة اغاظته ، فإذا هو يصغني على وجهي صفة ما زلت أحس مكانها بأصابعي كلما تذكرتها !!

وأنا الآن بين نارين : إما أن أترك له بيته واشتغل ، وفي هذه الحالة سيطاردني بدعوى « بيت الطاعة » ، وقد يكسب والدي إلى صفته ويؤثر عليه فيطلق والدتي وأكون أنا السبب ، وإما أن أرفض لقدري وأظل في بيته وكأني جارية في « الحريم » ، يتصرف في جسمي ، ويحرمني من ممارسة المهنة التي أفتيت في سبيلها أنض سنوات عمري !

ن.د.د.ي/دمشق

فماذا أفعل مع هذا الانسان ... الحيوان ؟!

وأنت لم تشير في رسالتك إلى أن لك أطفالاً يخشى عليهم من انصرافك بعض الوقت للعمل ، ولا تنسى أن تذكره بأنه هو سبب هذا الشقاء الذي تعانيه ، لأنه باعك لصديقه الثرى ببيع الرقيق ! فان اقتنع فعليك أن تقوم هو باقناع زوجك بحقك المشروع في العمل ، فان لم يقتنع هو أو زوجك فلا تكتري لأيهما ، ولا تخافي « بيت الطاعة » فهو في طريقه إلى الزوال ، وليس في الدنيا قاضي ذو عقل ينكر على امرأة مثقفة مثلك حقها في العمل .

ولا تخافي من أن يقع أبوك تحت تأثير زوجك الثرى فيقتدم على طلاق والدتك ، فان فعلها فرفضها ورزقك على الله ، بشرط ألا تنزلي عن حقك لك مشروع ، وكرامة لك يجب أن تصان .. واعلمي أنه ان كان قد صفعك على وجهك مرة ، فسيكرها مرات ومرات ، وقد يلجأ يوماً إلى ما كان يلجأ إليه السادة في عصور الظلمات من ضرب العبيد والجواري بالسياط !!

الدليلة ، التي تعتمد على الرجل في حمايتها ، والانفاق عليها ، وحسبها أن تكون متعة جسده ، وخادمة بيته ، وأما لأولاده (بل أن كثيرات من المتعلمات في بلدنا لا يفهمن من معاني حقوق المرأة إلا أنها نوع من الحرية في التدخين والرقص وإقامة الحفلات والسهرات وتبادل الانخاب ، وتقصير الفساتين إلى ما فوق الركبة ، فضلاً عن تعرية الأذرع والظهور والنحور !!

ومما يزيد حق المرأة في العمل ثبوتاً ورسوخاً ، مهما كان زوجها غنياً أو وجيهاً ، ما يقدم عليه بعض هؤلاء الأزواج الأغنياء والوجهاء ، فضلاً عن العوام ، من طلاق زوجاتهم ، أو التزوج عليهن ، بحثاً عن متعة جديدة ، فهؤلاء إما أن لا يجيدن ما يتفعلن منه على أنفسهن في حالة الطلاق ، وإما أن يعشن قصيدات ينتظرن ما يتصدق به عليهن « السادة » الأزواج !!

يا فتاتي : حاولي أولاً أن تقنعي أباك بوجهة نظرك ، وبحقك في العمل كأميرة متعلمة ، خصوصاً

حرب فيتنام

● من أخطر الأمور الجارية اليوم في العالم ، حرب فيتنام . ونسمع بأنها قسمان ، فيتنام شمالية وأخرى جنوبية . فهل هي كانت مقسمة دائما كذلك ، فهو تقسيم طبيعي ، أو هو تقسيم صناعي قفت به أوضاع سياسية خاصة . واذن فما هي هذه الأوضاع ؟

محمود عصام - دمشق

— ان قصة حرب فيتنام هي قصة التقسيم الذي طالما عانت منه الشعوب . وقبل عام ١٩٤٥ ، وهو نفس العام الذي وضعت فيه الحرب العالمية الثانية أوزارها لم تكن هناك فيتنام شمالية وأخرى جنوبية ، وإنما كانت هناك دولة فيتنام احدى دويلات الهند الصينية التي كانت تضم أيضا لاوس وكمبوديا ، وكانت كلها خاضعة للاستعمار الفرنسي . ثم ظهر في فيتنام زعيم سياسي يدعى هوشي منه Ho Chi Minh ، وكان أن بدأ هذا الزعيم بقواته النظامية حملة واسعة تهدف الى طرد الفرنسيين من البلاد . وما لبثت الحملة أن تطورت واتسعت ونجح الزعيم السياسي في اقامة حكومة مستقلة في الشمال . واشتبك بقواته مع الفرنسيين في حرب مريرة استمرت منذ عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٤ ، عندما انتهت بسقوط آخر واقوى قلعة للفرنسيين في دين بين فو Dien Bien Phu وعلى إثر هزيمة فرنسا في هذه الحرب التي كلفتها الالوف من الرجال وبلابين الجنيهاات ، عقد مؤتمر جنيف في نفس هذا العام لبحث مستقبل الهند الصينية .

واسفر المؤتمر عن استقلال لاوس وكمبوديا وتقسيم فيتنام الى شمال وجنوب بعد وقف اطلاق النار . على أن يتم توحيد البلاد عن طريق اجراء انتخابات حرة فيما بعد . ووقعت اتفاقية جنيف كل الدول المشتركة في المؤتمر وهي بريطانيا وفرنسا والصين وروسيا وكمبوديا ولاوس ، وفيتنام الشمالية . ورفضت أمريكا وفيتنام الجنوبية توقيعها ، ولو انها تعهدنا بعدم استخدام القوة لتغيير الأوضاع التي تم الاتفاق عليها في المؤتمر .

ومن قلب فيتنام الجنوبية قامت حملة جديدة هدفها في هذه المرة اسقاط الحكومة القائمة في ذلك

اللياذة والأديسة

● « اللياذة هوميروس » .. ما هي ؟ ومن هو هوميروس هذا مؤلفها ؟

مريزن على عيسى - الطائف

— سؤالك لطيف يا أخ مريزن .. فهو ينقلنا الى عالم جميل ، عالم الشعر والأساطير ، ويعود بنا الى عهد بعيد قديم من تاريخ الاغريق . ذلك العهد هو القرن الثامن قبل الميلاد ، أيام عاش هرقل Hercules بطل اليونان الأسطوري العظيم ، وأيام عاش هوميروس Homer أشهر شعراء الملاحم في تاريخ اليونان بل في تاريخ الانسان في مختلف الأقطار وعلى مر الاجيال .

ولا يعرف عن هوميروس هذا الكثير . ويذهب المؤرخون الى انه عاش في احدى المدن اليونانية التي قامت في ذلك العهد على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى ، مدينة تشيوس Chios بالتحديد (ازمير حاليا) ، بالقرب من مدينة طرواده Troy القديمة الشهيرة . ويكاد يجمع

الوقت وكانت حكومة دكتاتورية فاسدة برئاسة نجو دينه دييم Ngo Dinh Diem . وتزعم الحملة رجال الفيت كونج Vietcong الذين أقاموا في الجنوب جبهة تعرف باسم جبهة التحرير الوطنية . وسارعت أمريكا ، بحجة الدفاع عن الديمقراطية ضد الخطر الشيوعي ، الى مساندة نظام الحكم في الجنوب . وهبت فيتنام الشمالية لمساندة نوار الجنوب .. وهكذا اتسع نطاق الحرب المريرة التي اقلت فيها أمريكا بثقلها ، فأصبح لها الآن نصف مليون جندي يشتركون في حرب يرى الكثيرون من الأمريكيين انفسهم ، ومن حلفاء أمريكا أيضا انها حرب خاسرة . وفي مقدمة أصحاب هذا الرأي فرنسا التي ما زالت تذكر هزيمتها المريرة في دين بين فو . هذه لحظة من الحرب في فيتنام وقد يكون لنا عودة .

ملحمتان للشاعر هوميروس خالدتان .

وهم في داخله الى تلك المدينة العنيدة وتحطيمها،
ويمكن البطل اليوناني أوديسوس Odysseus
من انقاذ هيلين والعودة بها الى ارض الوطن .

وقصة عودة هيلين هذه هي محور الأوديسة .

وتجدر الإشارة الى أن قصة طروادة هذه وقصة
حصارها كانت في رأى المؤرخين سابقا أقرب الى
الأساطير والخرافات ، بل رجّح بعضهم أن تكون
من نسج خيال هوميروس أو غيره من الشعراء
الذين سبقوه . الا أن أعمال الاستكشاف والتنقيب
في تركيا سنة ١٨٧١ قد كشفت عن آثار مدينة
طروادة البُرنْتزية التي يحدّثنا عنها هوميروس ،
كما كشفت عن ست (طرودات) أخرى ، ظهرت
بعد تلك الأولى ، وقامت الواحدة منها فوق أنقاض
الثانية . وهكذا يتبين أن الإلياذة والأوديسة ليستا
من نسج خيال هوميروس ، وإن لهما أساسا في
التاريخ والواقع انطلقتا منهما وعملتا على ترتيبهما
وصقلهما بالمعاطفة والشطط بزماء كثيرا أو قليلا ،
بالخيال .

ي. ز

المؤرخون كذلك على أن هوميروس هذا هو مؤلف
الملحمتين الشعريتين الرائعتين : الإلياذة Illiad
والأوديسة Odyssey .

ولا يخفى أن هاتين الملحمتين تجمعان بين الأساطير
والخرافات من جهة ، والقصص التاريخية المتواترة
والروايات من جهة أخرى، ولا تهدفان الى تسجيل
الوقائع وسرد الحقائق بقدر ما تهدفان الى التفتى
بالتقيم والبطولات والمفاخرة بامجاد الآباء والأجداد .

أما المحور الذي تدور عليه الإلياذة فهو قصة
« باريس » ، « ابن طروادة » ، أو بالحرى قصة
هيلين ابنة أحد ملوك اليونان وأجمل فتياتها في
ذلك الزمان . فقد تمكن باريس هذا من اختطاف
الأميرة هيلين والفرار بها الى بلده طروادة .

ونارت نائرة ملوك اليونان على طروادة وأهلها
واجتمعت كلمتهم ، وما أقل ما اجتمعت في تلك
الأيام ، على غزو طروادة وتخليص الأميرة هيلين
مما كانت فيه ، والعودة بها الى ذويها . فكان
حصار طروادة الطويل، وكان الحصان الخشبي الكبير
الذي تمكن جند اليونان بواسطته من التسلل

حركة الكشف

بتربيتهم ولم يكن روبرت قد جاوز عامه الثالث
بعد .

وكانت هواية الطفل منذ صغره صيد السمك
وتسليق الاشجار وملاحقة الطيور ، وقد ظلت هذه
الهواية تلازمه حتى كبر وأصبح جنديا ، فكان
يعشق الطبيعة بمناظرها الجميلة، ويقضي الساعات
جالسا فوق صخرة يتأمل الهضاب والسهول
والوديان ، ويبحث عن الأنهار ليخوض في مياهها
بقدميه العاريتين بحثا عن السمك !

وفي عام ١٩٠٧ ، بدأ روبرت بادن باول رحلة
كشفية مع فريق من تلاميذ المدارس يضم ٣٠
صبيا . وكانت هذه الرحلة
هي بداية حركة الكشف التي تنتشر اليوم في
جميع المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات

• من هو مؤسس حركة الكشف أو الكشافة
وما هي فوائدها ؟!

أحمد عبد الله - بغداد

- مؤسس حركة الكشف رجل انجليزي يدعى
روبرت بادن باول Robert Baden Powell
عمل ضابطا في الجيش البريطاني في الهند ، ثم في
جنوب افريقيا بعد ذلك حيث اشترك في حرب
البوير .

وقد ولد روبرت في ٢٢ فبراير من عام ١٨٥٧ ،
وسط أسرة كبيرة تتألف من ستة اولاد وبنت واحدة
وهو اصغر أشقائه . ومات أبوهم القس واستاذ
العلوم والرياضيات بجامعة أكسفورد وتكفلت أمهم

الأصل ومركب من كلمتين اغريقيتين هما ديموس Demos أى الشعب ، واجوجوس Agogos أى القيادة .

الأممية ... Internationalism :

وهي النزعة العالية ، التي تخطي حدود النزعة القومية ، فتتشد صالح المجموعة الإنسانية فضلا عن المصلحة القومية الخاصة ، وتلمس التفاهم والتعاون والاخاء بين الأمم وتسعى الى توطيد السلم العالمى بوصفه غاية البشرية الكبرى .

ولقد ظهرت هذه النزعة في القرن العشرين وخاصة بعد الحربين العالميتين الاخريتين ، وقد اجتاحت البشرية ، وانزلنا فيها من الكوارث والمآسى ما انزلنا ، نتيجة مباشرة للروح القومية المتطرفة ولأسباب أخرى مختلفة .

والجدير بالذكر ان الروح القومية بمعناها الحديث قد ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر وأن الأممية سبق لها أن ظهرت ، بل تعققت الى حد كبير ، في عهد الدولة الرومانية في التاريخ القديم وأيام الدولة الإسلامية في تاريخ العصور الوسطى .

الشوفينية ... Chauvinism :

يرى أن أحدهم ، وكان يدعى نيقولا تشوفين Nikolais Chauvin ، كان معجبا بنابليون بونابرت لدرجة العادة . فهو لم يكن يرى في البطل الفرنسى العظيم ما يوجب النقد أو يدعو الى المؤاخذة ولم يكن يرى فيه الا كل ما يستحق الثناء والتقدير . وبلغ من تعلقه بنابليون حدا أنار ضحك الآخرين منه في كثير من الاحيان .

وهكذا اشتقت كلمة Chauvinism من اسم Chauvin هذا لتعنى القسوة بل التفانى في خدمة غرض من الأغراض . وتستعمل اللفظة في الغالب في وصف الروح القومية المتطرفة التي بلغ بها التطرف حدا يجعلها لا ترى في الأغراب والأجانب وسائر الشعوب الأخرى الا ما يبعث على مجافاتهم بل على كرههم ومعادائهم . انها باختصار الانانية المفرطة ، ولكن لا على المستوى الفردى وانما على مستوى الأمم والشعوب .

ي . ز

في كل انحاء العالم والتي يزيد عدد افرادها على سبعة ملايين جوال ومرشدة .

اما فوائد هذه الحركة فهي تنمية روح النظام والعمل والتضحية والاعتماد على النفس ، ومساعدة الآخرين ، وبذل كل جهد في سبيل اسعاد المجتمع الصغير والكبير الذى يعيش فيه افراد الجوال والمرشدة .

٢٠ ن

الشوفينية .. وغيرها ..

● دخلت الى كتبنا مصطلحات لاتينية عديدة ، فهل الى بشرح لمانيها ومفاهيمها مع جزييل الشكر . تلك المصطلحات هي : الايدولوجية - الشوفينية - الديماجوجية - الاممية .

مصطفى - الكويت

الايدولوجية .. Ideology :

— اشتقاق هذه الكلمة هو من لفظ Idea أى فكرة ومعناها الاصلى هو علم الافكار ، أو التفكير المثلم . على أنها استعملت في الآونة الأخيرة لتعنى مجموعة العقائد أو أساليب التفكير التي يدين بها أو ينتهجها جمع من الناس أو حزب من الأحزاب ، كالحزب الشيوعى أو الحزب الفاشستى . وتكون تلك العقائد في الغالب ذات طابع سياسى واقتصادى واجتماعى . الا أنها كثيرا ما تحمل الطابع الفلسفى أيضا .

الديماجوجية .. Demagoguey :

يعنى لفظ ديماجوج Demagogue الزعيم الجماهيرى . وتعنى الديماجوجية بالتالى زعامة الجماهير . هذا من حيث اللفظ . أما من حيث استعمال هذا اللفظ على الصعيدين السياسى والاخلاقي فإن له مفهومين غير ذلك . فهو يعنى استثارة ذلك الزعيم لعواطف الجماهير واستغلاله لأحقادها وضغائناتها ، لما فيه مصلحته الخاصة ، ويعنى اللفظ كذلك السعى لارضاء الجماهير بدلا من ارضاء ضمير .

وتجدر الإشارة الى ان اللفظ المذكور يونانى



جان جينيه

ساحر الشر وأصبيه

تأليف هانز بول سارتر^(١)



بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

■ ان الكاتب الفرنسي جان جينيه هو اغرب شخصية ادبية ظهرت في هذا القرن ، بل لعله اغرب اديب ظهر في أي قرن . وهو الذي قال فيه سارتر في كتابه هذا الذي نقدمه : « ان جان جينيه كذاب ، ولص » ، وشاذ جنسياً ، وعبقري ، وقديس ، وشهيد » . وعلق جان جينيه على هذا القول تعليقاً أشد غرابة ، فقال : « ثم بات سارتر بجديد ، فقد قلت كل هذا عن نفسي قبله . وهو صحيح تماماً . ولكن أي ضمير في هذا ؟ » .

واذا قارننا جان جينيه بأدباء أوروبا وأمريكا من الجيل الفاضب ، وجدنا أن ثورته على المجتمع أضعاف ثورتهم : فهو قد وهب حياته للشر ، وسلك اليه كل سبيل ممكنة . وبهذا كان رأس أدباء الجيل الفاضب في كل مكان ، بلا منازع .

وجان جينيه في كتبه وشعره ، كما كان في حياته ، يعصف بكل القيم الأخلاقية ، ويرسم لنا عالمه

بوضوح وعمق ، وهو عالم يعمره المجرمون ، وبنات الهوى ، والفسقة .
وكان جان جينيه ، قبل اشتهاره كشاعر

لا يجعل الجنس البشرى همة كما هو حال أدبي الوجودية ، وحال البير كامو . انْ جان جينيه لا يقيم فلسفة ، ولا يدعو الى اصلاح . انه يكتب ليفرغ ما في نفسه ، ولا شيء وراء هذا . ويبقى كتاب سارتر ، بعد هذا ، دراسة طبية فيها نفع كبير ، للقارئ المهتم بفيلسوف الوجودية ، وأديب الشر والاثم .



في باريس ، وفي سنة ١٩١٠ ، ولد جان جينيه ، ابنا غير شرعي لوالدين لم تتحل عيناها بمرأهما ابداً : فقد وجد بعد ولادته ملقى على الرصيف ، فأسلمته الحكومة لاحدى دور اللقطة للعناية به ، ثم عهدت به الدار الى عائلة قروية مقابل مساعدة من الدولة . ويبدو ان هذه العائلة لم تقبل به الا طمعا في المساعدة التى كانت تملكها كل شهر ولهذا فان الطفل ان كان قد وجد المأوى ، فانه افتقد الحنان والحب . ونشأ الطفل ، وهو يحس انه منبوذ ، وغير مرغوب فيه من أحد . وهكذا اُحال المجتمع هذا الطفل الى انسان متوحش ، حاد .

وقد حدثت للطفل وهو في سن العاشرة ، حادثة رسمت له طريق حياته لسنوات طويلة : فقد ضبط وهو يسرق ، وشهد أصعب القضاء تشيـر اليه ، قائلة : انت لصّ سارق !! وربما كان من الممكن أن تمر هذه الحادثة دون أن تترك أثارا بعيدة ، لو أن جان جينيه الطفل ، كان ذا طفولة عادية .

ولم تكن هذه الحادثة سوى بداية سرقا وآثام متعددة ، مما جعله يقضي جلّ حياته حتى عام ١٩٤٨ في السجن ، ولا يخرج منه الا ليعود اليه . وخلال هذه الفترة التحق بالفرقة الأجنبية في الجيش الفرنسي ، ولكنه سرعان ما تركها ، ثم أخذ في التطواف ، منتقلا بين المدن الأوروبية : يقف على الأرصفة يستجدي الاحسان كأي شخصات ، ويسرق كلما رأى الفرصة سانحة ، ويشارك في عمليات تهريب متنوعة . وكان في كثير من المرات يكتشف امره ، ويلقى به في السجن ، حتى ليتمكن القول انه قد عرف جلّ سجون البلدان الأوروبية . وعندما كان في السجن في يوغوسلافيا ، بدا زملاؤه السجناء في معاينة زميل لهم نائم ، وطلبوا منه أن يسرق ما في جيوبه امعانا في الدعابة . وتقدم جان جينيه ، ولكنه ما أن مدّ يده حتى اضطرب ثم اغمى عليه . لقد عجز عن أن يقوم

وكاتب ، يسلك كل السبل لتكريس الجفوة بينه وبين مجتمعه : فهو يريد أن يكون منبوذا ، ويكره أولئك الذين يحاولون اصلاحه . وهو قبل اشتهاره ايضا سجن عشر مرات وأكثر ، وهو صريح ، الى أبعد حدود الصراحة . في حديثه عن سرقاته ، وشذوذه الجنسي .

وجان جينيه يذكرنا بكاتب أمريكي معاصر من الشباب الفاضل ، هو (جاك كرواك) Kerouac ورغم أن (كرواك) دونه شذوذا ، الا أن بينهما مشابه كثيرة ، واعجاب كرواك ورفاقه به كبير . ونحن نجد في كتاباتها ثورة متشابهة الدوافع ، سليية النتائج ، وازدراء للطبقة الوسطى ، واحتقارا لكل القيم والمثل . وأبطال كتابات كل منهما منحطون ، مجرمون ، في نظر المجتمع ، ولكن أعمالهم في نظيرهم تبعث على الاعتزاز والافتخار . وكلا الكاتبين يرى العيش مؤلما ، والحياة لا معنى لها .

والفرق بينهما أن (كرواك) يكتب كتبه وهو في شبه غيبوبة وذبول ، بينما يسيطر جان جينيه على كل عبارة يكتبها ، وتصدر عنه صدورا اراديا . ويستطيع القارئ لكل منهما أن يدرك بسهولة أن جان جينيه أعق عاطفة ، وأكثر اصالة . وهو يؤثر فينا بصدقته في الكشف عن احساسه ، وجمال أسلوبه ، ودقة احساسه ، وغنى صوره ، وشاعريته ، وخياله الخالق .. وكل هذه المزايا مجتمعة تجعل لكتبه فعل السحر في نفوس قرائه .



هذا هو جان جينيه ، شاعر الشر وأديبه ، الذى استحوذ على اهتمام الأدب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ، فكتب عنه كتابا ضخما في ٦٠٠ صفحة : وهذا الكتاب دراسة تطبيقية لأراء سارتر أكثر منه دراسة فلسفية لجان جينيه نفسه : فسارتر يتخذ من حياة جان جينيه مثلا يؤكد به نظريته في أن الانسان قادر على خلق افعاله ، مهما كانت ظروفه صعبة .

ومن عيوب هذا الكتاب : أن الفكرة الواحدة تتكرر فيه مرات ، وهو يحفل بالأراء الفلسفية الغائمة التى يصعب تحديد معناها ، كما يصعب إيجاد صلة بينها وبين جان جينيه .

ويرى سارتر أن جان جينيه أديب فيه مسن الوجودية الكثير . وفي رأينا أن جان جينيه لا صلة له بالوجودية : فهو لا يملك قدرة سارتر وسيمون دى بوفوار على التحليل الفلسفى ، وهو

وجد نفسه بينهم شاذاً غريباً ، فكان سوء الحظ يلاحقه في كل مكان .

وقتلا للوقت ، نظم أحد السجناء أبياتاً يخاطب فيها جيبته ، فوجد جان جيبته فرصة للتحدي ، فأعلن ساخراً أنه يستطيع أن ينظم أبياتاً خيراً منها . ونظم لتوّه قصيدة جادة عنوانها « عقوبة الإعدام » . ولما استمع إليها السجناء سخروا منه ، وأوسعوه ذمناً وشتماً لسببين : لأن موضوع القصيدة أزعجهم نفسياً وهم في تلك الحالة ، ولأن أسلوبها فوق مستواهم بكثير .

وقد كانت هذه الحادثة - على بساطتها - نقطة تحول في حياة جان جيبته : فعاد إلى القصيدة وهذّابها ، ثم أخذ ينظم غيرها . وقصائده صورة صادقة عنه : في عنف ثورته ، ودقة احساسه . ولم يلبث بعدها أن حاول كتابة المسرحية والقصة فنجح فيهما فوق كل تقدير .

وعندما أخذت كتاباته تخرج من السجن سرّاً ، لتطبع ، ويتداولها القراء ، وجد الأدباء ، والنقاد ، والمفكرون أنهم أمام موهبة فذة ، واستقبلوا هذا الشاعر المجهول بكل تهليل ، لأنهم رأوا في شعره معاني جديدة ، وموسيقى تذكّرهم بشعر بودلير ، وديمبو .



وكان أول إنتاج نشرى لجان جيبته له قيمة ، هو قصة « سيدتنا صاحبة الزهور » Notre Dame des fleurs ، وهي قصة كتبها عندما كان نزيل سجن بالقرب من باريس ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٢ . وهو في هذا الكتاب يروي لنا بصدق وشاعرية تجاربه في السجون العديدة التي دخلها .

وبصدور هذه القصة تبثت شهرة جان جيبته ككاتب ، بسبب الاستقبال الحافل الذي استقبلها به جان بول سارتر وكوكو . وكان كوكو أول من تحمّس له ، ثم احتفنه سارتر ، لأنه وجد في حياته ثورة على البرجوازية ، وتحقيقاً علمياً للوجودية ، وبلغ من حماسه له أن كتب كتابه هذا الذي نقدته عنه .

ويرى سارتر أن جان جيبته انتقل بهذه القصة من طور إلى طور : من الكتابة التي لم يكن يريد منها سوى تسلية نفسه ، إلى الكتابة التي يريد لها أن تشيع بين القراء . ومعنى هذا أنه عندما اكتشف الأدب العبقري في نفسه ، انصرف على عوامل الهدم القابعة في أعماقه .

في موقف الفكاهة بما كان يقوم به في واقع الحياة!! ويشير جان جيبته إلى هذه الحادثة في كتاباته ، ويمثّل ما أصابه : بأنه عندما رأى عيون زملائه السجناء محدقة به ، ترقّب ما سيفعل ، ارتدت به الذاكرة إلى أول حادثة سرقة قام بها وعيون من ضبطوه تنظر إليه متهمّة ، مزدربة . في تلك اللحظة ذكره سجنه الصغير ، بالسجن الكبير الذي يعيش فيه ، وهو العالم .



وكان جان جيبته يقدم على السرقة ، ويترف الأنام ، عن سبق إصرار ، لأنه أراد أن يفرض وجوده على المجتمع الذي ينهذه ، شاعراً بالسعادة كلما صدر عنه تصرف فيه تجاوز للحدود التي رسمها هذا المجتمع . وكان أكثر ما يسرق الكتب . وما أن حلت سنة ١٩٤٨ ، وهي سنة التحول النفسي عنده ، حتى كان قد صدر في حقّه عدد من أحكام القضاء ، يجعله عرضة لأن يحكم عليه بالسجن مدى الحياة ، حسب القانون الفرنسي . وقد بلغ من امانته في تحدي كل القيم ، أنه وشي أكثر من مرة بزملائه الذين شاركوه جرائمه ، إذ كان يخبر الشرطة ، ثم يصرّ على أن يقبض ثمن وشايتة في حضورهم ، وأمام أعينهم ، وكأنه بهذا العمل يريد أن يؤكد للملا أن تحالفه مع الشر عميق الجذور ، وأن المال لم يكن غايته ، لأنه ما من مالٍ كان يستقر في جيبه ، ومهما كسب منه فإنه كان يوزعه على رفاق الشر ، وينفق منه بلا حساب .

وجان جيبته يتصرّف بهذه الطريقة بدافع من كراهيته العميقة للمجتمع ، وهو يعترف بهذا حين يقول : « أن المجتمع يستنكر الشر والرذيلة ، ولهذا أسمى أنا إليهما سعيًا » . ولكنه في الوقت نفسه يحب كل الحب أصدقائه ، ويخصي بالمحبة المنبوذين النساء منهم ، وأخوة الشر عنده هي الأخوة الحقّة ، لأننا نعيش في عالم شرّير .

وهكذا نجد الخير والشر يجتمعان في نفس واحدة ، ليجملا من جان جيبته شريراً وخيئراً في آن واحد .



وكان أول حافز دفع جان جيبته إلى الكتابة ، يوم وجد نفسه في السجن مع آخرين ، ينتظرون القضاء فيهم . وكان كل زملائه بملابسهم العادية ، إلا هو فقد ألبس ثياب السجن خطأ . وهكذا

يؤكد هذا الرأي ، فالبطل فيها يقول : « انى لأحس برغبة شديدة في أن أجاز بالشكوى ، وأفضي بالامى الى القارىء ، علتى أفوز بجبهه !! » ويؤكد هذا أيضا أن جان جينيه نفسه قال لسارتر انه أثناء انكبابه على كتابة هذه القصة ، حلم وهو نائم وحيدا في زنزانته ، أنه وقف أمام من اعتدى عليه وبسببه دخل السجن ، معتبرا عما صدر منه ، وأن المعتدى عليه سامحه . ويضيف معلقا : « لقد أحسست بعدها أن روحى قد تطهرت ».



وبعد خروج جان جينيه من السجن أثبتت السنوات التالية أنه قد تغير فعلا ، فلم يرتكب من الجرائم ما يمكن أن يدخل بسببها السجن . والغريب أيضا أنه قد انقطع عن الكتابة لمدة ثمانى السنوات التالية (١٩٤٨ - ١٩٥٦) . ولعله كان خلالا يستبطن ذاته ، على ضوء ما مرت به . هذا مع أنه قد أصدر خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٤٢ الى سنة ١٩٤٨ : ثلاث قصص ، ومسرحيتين ، وديوان شعر .

وفي سنة ١٩٥٦ عاد الى الكتابة بحماسة بالغة فصدرت له مسرحيات وقصص ، أشهرها مسرحية « الشرفة » Le Balcon ومسرحية « السود » Les Nègres ، وقد عرضت هذه المسرحية في لندن سنة ١٩٦١ فلفت نجاحا كبيرا .



ومسرحيات جان جينيه وقصصه ، حافلة بالرمز . وهو يجعل أبطاله يلبسون ملابس ترمز الى الشخصيات التي هي محور المسرحية ، ليعبر عن المواقف المتناقضة من حب وكراهية ، وحسد واحتقار .. ومثال ذلك أنه في أول مسرحية له ، وهي « الوصيفتان » ، يجعل الوصيفتين (وهما شقيقتان) تقومان في غياب سيدهما ، بما تقومان به عادة أثناء ارتداء السيدة ملابسها : فتلبس احدهما ملابس السيدة ، وتقوم الثانية بدور الوصيفة ، وتحنى الوصيفة لتلبس السيدة حذاءها ، ثم تاخذ في تنظيفه . وهنا تفعل ما كانت دوما تود أن تفعله مع سيدها : فتقف ، وتبصق على شقيقتها التي ترتدى ملابس سيدها ، ثم تمسك بها من شعرها ، وتطرحها أرضا ، وتأخذ في ضربها وعضها . وعندما تظهر السيدة على المسرح ، نجدها غير ما توفلنا : فهي سيدة عادية ، سطحية التفكير ، واهرة الغنى ، ولكنها مفروقة ،

وكان جان جينيه مهددا في هذه الفترة بأن يحكم عليه بالسجن مدى الحياة كما أشرنا .

هنا هبة سارتر ، وبيكاسو ، وسيمون دى بوفوار ، وجان كوكتو ، لنصرته ، وتقدموا من وزير العدل يلتسمون منه العفو عنه ، ونجحوا في مهمتهم . وقد كانت لهذه الحادثة آثار بعيدة في حياة جان جينيه : فموافقته على أن يتوسط من أجله هؤلاء الأعلام ، اعتراف منه بأن الجفوة بينه وبين مجتمعه في طريق الزوال .

وخارج جان جينيه من السجن سنة ١٩٤٨ ليثبت فيما تلا من سنين أن الكاتب فيه قد انتصر على دوافع الشر .



ويصف سارتر قصة « سيدتنا صاحبة الزهور » بأنها « قصة مزجت بالدموع » . وهى سلسلة من الأحداث يمزج فيها الكاتب حياته الخاصة وهو في السجن بانتظار حكم القضاء ، بالأحداث التي مرت به في حياته ، وأخبار الجرائم التي يقرأها في الصحف اليومية وهو في زنزانته ، وما يخلق خياله من أحداث . وكان من نتيجة هذا المزج هذا الكتاب الجميل ، وإن كانت أحداثه عن الأشرار والمجرمين .

ونحن نعرف من بداية القصة تقريبا أن البطل شاذ ومجرم ، وأنه سيموت بالسل ، وأن حبيبته ستهجره وتساو ، وأن « سيدتنا صاحبة الزهور » رجل لا امرأة ، وأنه اقترف جريمة قتل ، وسيلقى القبض عليه ، ثم يحكم عليه بالإعدام ، ونفاجا عندما نكتشف أن جريمة القتل هذه لم يكن الدافع لها سوى أن القاتل لم تعجبه ربطة عنق القتيل ، وفي هذا تأكيد من المؤلف على أن الشر هنا إنما يقصد لذاته . وبعد أن ندرك كل هذا تصبّد الذاكرة بالبطل الى الماضي ، فيقص علينا كيف وقعت هذه الأحداث . وواضح أن البطل هنا هو جان جينيه نفسه .

والقصة حافلة بالحركة والتأملات . وهى من ناحية فنية ليست قصة ، بل مشروع قصة ، كما هو الحال في كتاب أندريه جيد « المزيقون » . وجان جينيه يتمتع بموهبة نادرة في خلق الأجواء ، حتى ليبلغ من براعته أن نشم رائحة زنزانته في السجن ، ونرتجف ونحن نسبر معه في الأزقة المظلمة حيث اللصوص والقتلة في كل زاوية .

ويرى سارتر أن جان جينيه قد مرّ بمرحلة تحول كلى عندما بدأ بالكتابة ، وفي القصة ما

ويتفق المال بلا حساب ، ويقدمه للمحتاج الذي يلقي به القدر في طريقه . وإذا بحث بين أكادس الكتب التي تملأ شقته في الفندق عن مؤلفاته ، فانك لن تجد منها حتى ولو نسخة واحدة . وهو يبدو للغرباء مهذبا ، صريحا في حديثه ، ولكنه سرعان ما يصبح حاد المزاج ، عنيفا ، لاذع السخرية ، ، اذا وجد محدثه من ذاك النوع المتكلف ، المتعاطف ، الشامخ بانفه . وهو لا يهتم بملابسه ، ومظهره يدل على بوهيمية مفرطة .



ان جان جينيه ذائع الشهرة اليوم في عواصم العالم الغربى ، ومسرحياته ومؤلفاته تستقبل استقبالا طيبا في باريس ، ولندن ، ونيويورك ، وبرلين الغربية . وهو في ألمانيا الغربية تلقى عنه المحاضرات في جامعاتها . وهو عند ادباء الجيل الفاضل في أمريكا قد يسهم ، والحامى لهم . ان جان جينيه يحس بالاختناق لكل هذه الشهرة التي تحيط به ، حتى لا ندرى أيهما انتصر على الآخر : أجان جينيه أم المجتمع ؟ ■ ■ ■

محمود السمره

من الكتب التي وصلتنا

وتجرى وراء الحب الحرام . وقد عبّر جان جينيه في مسرحيته هذه عن كراهيته لصلف وغرور الطبقة البرجوازية ، واحتقاره للمظهر الزائف الذى تغلف به حقيقتها . وإذا وضع للقارئ الرمز في هذه المسرحية الأولى ، فان من السهل عليه أن يدركه في المسرحيات الأخرى .



وجان جينيه اليوم لا يجد رابطة تصله بأصدقاء الماضي ، فأصدقاؤه اليوم هم الفنانون والمفكرون . وهو في هذه الأيام يعيش متنقلا بين فساد اليونان وإيطاليا ، محروما من باريس أكثر شهور السنة ، لأن الرومانزم الذى أصابه بسبب نزوله المتكرر في زنايات السجون الرطبة ، فرض عليه ان يشهد الطقس الدافئ . وهو الآن مشهور معروف ، ولكنه يكره ارتياد الأماكن التى هو معروف فيها ، ويتجنبها ما أمكن ، وهو في الوقت نفسه يحب حياة الفنادق المترفة ،



قصص قصيرة عربية حديثة

● هو كتاب بالانجليزية ، ترجمة لنحو عشرين قصة قصيرة لكتاب من العرب في شتى الأقطار ، تعريفا للامم التى تتكلم الانجليزية بالقصص العربى . واسمه بالانجليزية - Modern Arabic Short Stories مترجمه Denys Johnson - davies نشرته مطبعة جامعة أكسفورد بإنجلترا .

انتصار البشيفية ثورة هو أم رد فعل ؟

● كتاب بالانجليزية كتبه أستاذ أمريكى بجامعة

أكلاهاما ، يحكى تاريخ روسيا قبل الثورة الشيوعية وبعدها ، ويريد أن يدل على أن انتصار الشيوعية في روسيا كان منتظرا ، لأن أساليب اتخذها القيصرية في الحكم ، حتى العنف ، لم تختلف عن أساليب اتخذها البلاشفة . وأن للروس مزاجا غير مزاج أهل الغرب . الناشر مطبعة جامعة أكلاهاما .

كتاب المغازى للواقدي

● هو لمحمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، تحقيق الدكتور المستشرق هارسدن جونز . والكتاب ثلاثة كتب . وهو في السيرة النبوية وعلى الأخص في حياة النبي في المدينة بعد الهجرة إليها . وهو أشهر من أن يعرف . وأضيف إليه مجموعة من الفهارس الحديثة . وناشره وطابعه بالعربية مطبعة جامعة أكسفورد .

تأملات في الادب والحياة

● في تعريفنا بهذا الكتاب في العدد الماضي ذكر اسم مؤلفه الاستاذ عبد الرزاق البصري على انه الناشر ، وهذا خطأ مطبعي لا يفوت القارئ .

محمد كرد علي

تأليف / جمال الدين الالوسي - الناشر / وزارة الثقافة والارشاد / بغداد

● دراسة قيمة عن محمد كرد علي وترجمة مستفيضة لحياته من جميع نواحيها وجهاده في الصحافة والسياسة ورحلاته الى المغرب وترصد افكاره في العلم والادب والاجتماع وآرائه في الحياة . وقد قسم المؤلف كتابه الى ابواب يتناول في كل باب جانباً من حياة محمد كرد علي مثل الكتاب الذي وضعه لمؤلفاته وما حققه من كتب التراث العربي وباب آخر في مذكراته في النقد والسياسة والاجتماع وباب آخر في نشاطه في المجمع العلمي العربي .

العلاقات الانسانية في ادارة الأعمال

تأليف : روبرت سلونستال / ترجمة : الدكتور احمد سعيد دويدار وآخرين الناشر : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر / القاهرة

● كتاب موجه الى الاداريين التنفيذيين العاملين في مستويات ادارة الأعمال الوسطى والعليا ومرجع عملي يسد حاجة الدارسين للمناهج العليا في العلاقات الانسانية وادارة شئون الافراد وعلم النفس الصناعي وعلاقات العمل وسياسة ادارة الأعمال ، وقد استقى المؤلف بعض مصادر كتابه من بعض المؤسسات والهيئات الرسمية والجامعات .

بغية النبلاء في تاريخ كربلاء

تأليف : عبد الحسين الكليدار ال طمة / الناشر : مطبعة الارشاد / بغداد

● كتاب يبحث في تاريخ كربلاء منذ اقدم العصور ، واهمية هذه المدينة المقدسة للشيعا وقصة ورود الحسين على هذه المدينة وقاتله . واستشهاده من قبل جنود الدولة الاموية وذكر للعتبات المقدسة والامراء والملوك الذين ساهموا في بناء هذه الاضرحة .

كل شيء عن الادغال

تأليف : ارمنسترونج سبيري / ترجمة : الدكتور علي علي المرسى / الناشر : دار المعارف بمصر .

● كتاب يصطحبك في رحلة الى الغابات المطيرة في العالم حيث النباتات الغريبة ، وحيث الحيوانات الغريبة وحيث نظمها الفامسة . والكتاب ينتقل بك من الادغال البرازيلية الهائلة الى ادغال جزر الهند الشرقية ثم في مجاهل غابة اتوري المطيرة في الكونغو والمؤلف يشرح لنا كيف يمكن للغريب ان يتعلم اساليب العيش في الادغال .

الباليه

تأليف : نوبل سترنفيلد / ترجمة / نغيسة الفمراوى / الناشر : دار المعارف بمصر .

● كتاب يتحدث عن الباليه والاسس الصحيحة لتعليم فن الباليه . والكتاب يضع المتهاج الذي يجب ان تتبعه المدرسة من حيث سلوكها مع الطالبات وما يجب على التلميذة ان تلتزم به في ملابسها وتمارينها ، وقد زود الكتاب بعدد وافر من الرسوم التوضيحية للاستفادة منها .

الحبيب بورقيبة / حياته - جهاده

كتابة الدولة للاخبار والارشاد - تونس

● ترجمة لحياة الحبيب بورقيبة وكفاحه في سبيل استقلال تونس وعرض للمصاعب والاحن التي مرت بحياته ، والحركات الوطنية التي اشترك بها لتحرير تونس من الاستعمار ثم الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ساهم بها لبناء تونس الجديدة .

كل شيء عن الوحوش الغريبة في الماضي

تأليف : روى تشابمان اندروز / ترجمة : الدكتور محمود محمد رمضان / مراجعة الدكتور كامل منصور : الناشر / دار المعارف بمصر .

● كتاب يحكي قصة الحفريات ودراسة الكائنات التي عاشت منذ ملايين او آلاف السنين ، ويقص المؤلف انباء بعثته التي قام على رأسها فاكشفت حقولا عظيمة ووقعت على طرائف مثيرة عن تلك الكائنات تساعد على تكوين صورة عن الدنيا القديمة ووحوشها الغريبة العجيبة .

اَضْحَكْ



**له أن يضحك ..
وعليه أن يدفع ..**

● ضحك صديقي كثيرا لما
سمعتني أخاطب (الجرسون)
في المطعم باللغة الفرنسية التي
لا أجيدها ولا يفهمها هو ، ولم
يخطر له ببال أنني كنت أطلب
من ذلك الجرسون تقديم
الفاتورة الى صاحبي ليدفعها !

مسألة زمن ، ليس الا

● كانت الوليمة قائمة في بيت اللواء
السابق في الجيش . وبغثة نهضت سيدة
من على المائدة غاضبة وذهبت الى رب
البيت تقول له انها لن تدخل بيته بعد
ذلك أبدا .

رب البيت - لماذا ؟

السيدة الغاضبة - لأن زوجتك
شتمتني ، قالت انني فتاة شوارع !

رب البيت - ان هذه عادة زوجتي
دائما .. أتصدقين انها ، وقد تركت
الجيش منذ عشرين عاما - لا تزال
تناديني « يا لواء » ؟ !



ولله في خلقه شؤون

● السائح لآحد المواطنين في مدينة
اشتهر أهلها بالفناء : يبدو أن السلطات
في بلدكم مهملة للغاية . فهذا جرف
خطر والواجب يقضي بوضع لافتة تحذير
تقي الناس شر السقوط من فوقه !!

المواطن : حقا انه جرف خطر ! ولكن
لافتة التحذير التي تذكر كانت موجودة
قبل حين ، غير أن أحدا من الناس لم
يسقط من فوق الجرف طيلة السنوات
الآخيرة ، فعمد المسؤولون الى الاستغناء
عن تلك اللافتة !!

بعد افتراق

● ظلت فرقة من الممثلين تجوب
الريف تعرض تمثيلياتها . ثم تشتتت
الفرقة ، وكان لها رئيسان شريكان
فافترقا .

وبعد سنوات دخل أحدهما مطعما
حقيرا ، وطلب طعاما . فاذا به فجأة
يرى وجه شريكه . انه الجرسون الذي
يقدم الطعام . وتعانقا . وقال الزبون
لصاحبه :

الزبون : هل بلغت بك التعاسة ان
تكون جرسونا في مثل هذا المطعم ؟

الصاحب في كثير من الكبرياء : هذا
صحيح ، ولكني لا أتناول طعامي هنا !!

الشَّمعة

قصة للكاتب الروسي الكبير ليو تولستوى

ونساء بالعمل فيه حتى يستطيع أن يجمع
مالاً من بيع الطوب .

وشخص بعض المزارعين الى موسكو
ليشكو الى صاحب الضيعة، ولكن شكواهم
لم تجد ، وعاد المتظلمون فارغى الأيدي
ملء القلوب ، ولم يكف عنهم صاحب
الضيعة اذى المشرف ، ونمى الى المشرف
ان الفلاحين قد شكوه الى صاحب
الضيعة ، فعمد الى الانتقام منهم حتى
زادت حالتهم سوءاً ، وكان بعض هؤلاء
الفلاحين رجالاً غير أمناء، فأخذوا يشنون
بعض زملائهم الى المشرف ، واثمر
بعضهم ببعض حتى ساد الشقاق المنطقة
كلها ، وازداد المشرف غلظة ووحشية .

واخذت الحالة تزداد سوءاً حتى صار
المزارعون يخشون المشرف كما
يخشون الوحش الضارى ، وكان
إذا ركب خلال القرية يفر من طريقه
الرجال فرارهم من الذئب ، ويحاولون
بأى ثمن أن يتحاشوا نظراته . ورأى
المشرف ذلك فزاد عنوا وطفيانا . وكان
يجلد الفلاحين ويسرف فى ارهاقهم
بالعمل ، وكثير منهم لقى الهوان وقاسى
العذاب على يديه .

وضاق الفلاحون ذرعاً بهذا الاذلال
الصارخ ، ومشى بعضهم الى بعض ،
وشرعوا يتحدثون فيما بينهم ، وكانوا
يجتمعون فى مكان ناء ، واجتروا احدهم
على أن يقول : « الى متى نحتمل هذا
الوحش الذى يحكمنا لا لنعمل على انهاء

■ حدث هذا الشيء الذى سارويه فى
عهد السادة ، وهو العهد السابق لتحرير
المزارعين الروسين فى سنة ١٨٦١ ،
وكان من هؤلاء السادة من يذكر الله ،
ويعلم أن الموت حق ، فيترفق بالفلاحين ،
ويحسن معاملتهم ، ومنهم من لا يعرف
الله ، ولا يذكر الموت ، فيغتف بهم ،
ويقسو عليهم . وكان أغلظ هؤلاء السادة
قلبا ، وأشدهم وحشية ، هؤلاء الذين
ارتفعوا من حضيض المهانة الى مصاحبة
الأمراء وملازمتهم ، وكانت الحياة فى
منطقة نفوذهم أشق حياة .

ومن أمثال هؤلاء احد المشرفين الذين
وكل اليهم احد السادة امر ضيعة ،
وكانت الضيعة واسعة الأرجاء ، تشمل
مروجاً وغابات وما يكفيها من الماء ، وكانت
العلاقات حسنة بين صاحب الضيعة
ومزارعيه ، الى أن اختار احد مواليه
من ضيعة أخرى وعينه مشرفاً على
الضيعة .

ولما تقلد هذا المشرف وظيفته اخذ
يعمى فى اضطهاد المزارعين ، وكانت أسرته
مكونة من زوجة وبنتين متزوجتين ، وكان
يريد أن يجمع مالا سواء بالطرق المقبولة
أو بالوسائل المردولة ، لأنه كان طموحاً
وشريراً خبيثاً . وبدأ بارغام الفلاحين
على القيام بأعمال أكثر مما يسمح به
قانون السخرة . ولما كان قد بدأ ببناء
مصنع للطوب فقد أرهق الناس رجالاً



عهده ، وقتل مثل هذا الرجل لا يعد جريمة .

وفي ذات يوم أمر الفلاحين بتنظيف القابة من النباتات الطفيلية ، وكان ذلك قبيل « اسبوع الآلام » ، فلما تجمعوا لتناول الغداء استأنفوا الحديث فيما بينهم ، وقال بعضهم لبعض : « كيف نستطيع البقاء على هذا الحال ؟ ان هذا الرجل يدفع الى اليأس ، ولقد ارهقنا اخيرا بالعمل ، وحملنا فوق طاقتنا حتى لم نجد نحن ولا نساؤنا وقتا للراحة في النهار او في الليل ، وفضلا عن ذلك فانه اذا لم يتم شيء بالصورة التي يريدها فانه سيثور ثأره ويوسعنا ضربا . ولقد مات « سيمون » متأثرا بالسياط التي صبها على جسده ، وعانى « أنيسيم » الامرئين من ذلك ، فماذا ننتظر بعد هذا كله ؟ وسيحضر هنا هذا الوحش في هذا المساء ويسلقنا بسلطة لسانه ، وكل ما نحتاج اليه هو ان ننزعه من فوق جواده ، ونعلوه بالفؤوس ، وينتهي بعد ذلك كل شيء ، والشئ الوحيد هو اننا يلزم ان نتحد وتجتمع كلمتنا ، ونقف صفا واحدا ولا تحدث بيننا خيانة . »

وكان « فاسيلي ميناييف » مصرا على ذلك بوجه خاص ، لأنه كان يحمل ضغينة على المشرف ، فقد كان لا يمر اسبوع دون ان يجلده ، ولم يكتف بذلك ،

فقد اتخذ زوجة « ميناييف » طاهية له . وهكذا كان حديث الفلاحين بعضهم مع بعض غداة مجيء المشرف ، ولم يكذ يمتطي جواده ويمر بالقابة حتى ثار غضبه لان تنظيفها لم يتم كما اراد ، وعلاوة على ذلك فقد شاهد في احد اكوام الحطب فرع شجرة زيزفون فقال : « ألم اقل لكم لا تقطعوا اشجار الزيزفون ؟ من منكم فعل ذلك ؟ خبروني والا جلدتكم جميعا » .

واعاد السؤال عن كان قد تولى قطع صف الاشجار التي اشتملت على شجر الزيزفون ، فأشار المزارعون الى « سيدور » ، فعلا المشرف وجهه بالسوط حتى سال عليه الدم ، والهب ظهر « فاسيلي » بالسوط لان كوم الحطب الذي جمعه كان جد صغير .

وفي هذا المساء اجتمع المزارعون كعادتهم ، وقال « فاسيلي » أي نوع من الرفاق انتم ؟ ان لكم جسم البغال واحلام العصافير ، كل منكم يوصى الآخر بالثبات ، وحين يجد الجد يأخذكم الروع ، وهذا حال العصافير حينما تتأهب لمقاومة الصقر ، فهي تتواصي بالثبات ، ولكن حينما يحط

ذلك من أجل زملائنا ، وهم سيحمدون لنا ذلك ، وكلامك « يا ميثيف » كلام فارغ ، ومن الآن أن نعمل في يوم من الايام المباركة المقدسة ، وانت نفسك تنوى مخالفة امره .

فاجاب ميثيف قائلا « ولم لا اذهب ؟ اذا ارسلت للحرث فاني ساطيع الامر ، والله اعرف بمن سيقع عليه الائم ، ولو ان الله اراد أن ندفع الشر بالشر لكان امرنا بذلك ، ومن الحق أن نقتل انسانا لان الدم سيلتصق بالروح ، وانا بقتلنا هذا الرجل تكون قد ارتكبنا اثما اعظم من جميع الاثام التي ارتكبها هو ، فاستسلموا للنكبة فان النكبة في دورها تستسلم لكم » .

فانقسم الفلاحون فريقين ، لان بعضهم وافق فاسيلي ، وبعضهم احترم رأي ميثيف ووصيته لهم بالصبر والامتناع عن مقارفة الائم .

وفي يوم الاحد ، وهو اليوم الاول من ايام الاحتفال بالاسبوع المقدس امسك الفلاحون عن العمل ، ولكن نائب المشرف حضر في المساء ومعه اعدائه وقال « لقد ارسلنا المشرف لتحذركم عاقبة الاعراض عن حرث الارض غدا استعدادا لزراعة الشوفان » .

وضايق ذلك الفلاحين ، ولكنهم لم يجترؤوا على المخالفة ، وفي صباح اليوم التالي بدأوا في مباشرة حرث الارض في حين ان جميع الناس كانوا يحتفلون بالاسبوع المقدس .

وبعد ان استيقظ المشرف من نومه ، وارتنى هو واسرته افخر ملابسهم وركبوا العربا الى الكنيسة وعادوا منها وجلس مع افراد أسرته يتناولون الشاي ، استدعى نائبه وسأله عن الفلاحين وهل ذهبوا للحرث ثم كلفه بالذهاب اليهم واخبارهم بأنه سيحضر ليري حرثهم للارض بنفسه ، وانه سيعاقب المقصرين . ولما هم نائبه بالذهاب امره بأن يصفي الى احاديثهم ، ويوافيه بما يقولون عنه لانه يعرف أنهم يكرهونه لانه يحثهم على

عليها الصقر ينالها الفرع ، ويسطو الصقر على العصفور الذي يريده ، وبطير به معلقا بين مخالبه . وتعاود العصافير الوثوب بعد ذلك . وهكذا حالكم ايها الرفاق ، فانتم تصيحون قائلين « لا خيانة » . وحينما ضرب هذا الرجل « سيدور » كان يجب عليكم أن تنقضوا عليه ، ولكنكم تخاذلتم تخاذل العصافير امام الصقر .

وعاود الفلاحون الحديث في هذا الموضوع مرارا حتى صبح عزمهم على التخلص من هذا المشرف .

فغداة « اسبوع الالام » ارسل اليهم يخبرهم أن عليهم أن يحرقوا الارض لزراعة الشوفان ، ورأى الفلاحون في هذا المطلب انتهاكا لحرمة اسبوع الالام ، فاجتمعوا في فناء دار « فاسيلي » للتشاور في الامر ، وقالوا « اذا كان هذا الرجل قد نسي الله ، وامرنا بمثل هذا الامر فان الواجب يقتضينا قتله ، فلنبادر الى ذلك » .

ولم يلبثوا أن انضم اليهم « بيتر ميثيف » ، وكان رجلا مسالما ولم يشترك من قبل في هذه المناقشات ، واصفى اليهم ثم قال « انكم تفكرون في ارتكاب اثم كبير ايها الاخوة ، فسلب حياة أي انسان عمل فظيع ، ومن السهل أن تقضى على حياة أي انسان ، ولكن ماذا عن حياتكم انتم ؟ اذا كان هذا الرجل يقترب شرا فان النشور ينتظره ، وما عليكم ايها الاخوة الا أن تصبروا » .

فثار هذا الكلام فاسيلي ، فقال « انك لم تراع سوى اعتبار واحد ، وهو أن قتل مثل هذا الرجل اثم ، وهو بطبيعة الحال اثم ، ولكن ليس في مثل هذه الحالة ، فمن الائم أن تقتل رجلا صالحا ، ولكن ماذا تقول في كلب مثل هذا ؟ ان الله قد امرنا بقتله ، اننا نقتل الكلب المسعور من أجل اخواننا ، وان ترك هذا الرجل حيا اثم أعظم من اثم قتله ، ولماذا يستمر في تحطيم حياتنا ؟ ولا بأس في أن نشقى بقتله فاننا نفعل



إيج فائدة أسوننة ٦٪

في حساب الودائع

يدير عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الضمانات المالية وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تخضع بفائدة على الدولار، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تنفق عليها عند فتح الحساب لا تخضع منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة سمانة لاستثمار رأسك مالك.

ويرجع ٦٪ سنوياً، يبلغ المداد في نهاية السحب ٦ أشهر، سوى ان المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم وائتلك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطات تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية أطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب 'حساب' رقم AO.182

LOMBARD BANKING LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office, 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINcing Lane 4111 (7 lines)

فأجابه « انه الوحيد الذي لم يقل شيئا ، وقد عجبت من أمره حينما رايته اليوم » .
« ولم ذلك ؟ »

فأجابه « كان يقوم بالحرق ، ولما دنوت منه بدا لي أني أسمع نسيئا في صوت خفيف جميل ، وقد وضع في وسط قاعدة المحراث شمعة ، وكانت مشتعلة كأنها لسان من النيران ، وكانت الريح تعصف ، ومع ذلك لم تنطفئ الشمعة » .
« وماذا قال لك ؟ » .

فأجابه « لم يقل شيئا سوى انه حين رأي القى علي تحية عيد الفصح ، وتفننى أناشيد وهو يحرق »
« وماذا قلت له ؟ »

فأجابه « لم أقل شيئا ، ولكن بعض الفلاحين استرسلوا في الضحك ، وقالوا ان ميشيف سيظل قرنا يكفر عن الحرق في اسبوع الآلام » .
« وبماذا اجابهم ؟ »

فأجابه النائب « لم يقل سوى السلام في الارض ، والنية الحسنة نحو الناس » . فأمسك المشرف عن الضحك ، وأحنى رأسه على صدره ، وظل غائضا في لجج الفكر ، وأوى الى حجرة نومه واستلقى على فراشه حسيلا ين أنينا ، وذهبت اليه امراته ، وأعادت توسلها من أجل الفلاحين ، ولكنه لم يجر جوابا ، وقال أخيرا « لقد غلبني هذا الرجل ، واني القى الآن جزاء ما قدمت يداي » .

وفي اليوم التالي استيقظ من النوم وباشر أعماله ، ولكنه كان شخصا آخر ، كان من الواضح ان قلبه قد تلقى صدمة ، وأخذت تتوالى عليه نوبات الحزن ، وصار يمعن في الشراب حتى أثلث ماله وساءت أحواله حتى نزل الى سرقة شيلان زوجته ليدفعها ثمنيا للشراب ، وأشفق عليه الناس حتى الذين كان يضطهدهم ، ولم يحل عليه الحول حتى احتواه القبر .

■ ■

على أدهم

العمل وهم قوم كسالى ، ولو انه تركهم وشأنهم لما قاموا بعمل شيء .

فذهب نائبه الى الفلاحين في الحقول ، وكانت زوجة المشرف قد سمعت ما قاله زوجها لنائبه ، وجاءت لتدافع عن الفلاحين ، وكانت امرأة رقيقة الطبع طيبة القلب تحاول على الدوام ان تستلين قلبه وتدافع عن المزارعين ، ورجته ان لا يرتكب خطيئة في حق السيد المسيح ، وان يسمح للفلاحين بالراحة من العمل اكراما له .

ولكن المشرف لم يعبأ بكلامها وسخر منها ، فنصحته بالاصفاء لها واتباع نصيحتها ، وذكرت له انها رأت حلما سيئا خاصا به ، فنهرها وهددها بالضرب ان لم تكف عن الاسترسال في حديثها وكلفها بأن ترسل اليه الغداء .

وعاد اليه نائبه ، فسأله عن سير العمل ، فأجابه النائب بأن العمل سائر على خير ما يرام ، فسأله عما يقولونه عنه ، ولما تردد في أخباره هدده بالعقوبة ان لم يقل الحق ، فاستجمع الرجل شجاعته ، وقال له « انهم متذمرون وناقمون » .

فقال له « ولكن ماذا يقولون ؟ قل لي وأخبرني » .

فأجابه « انهم جميعا يقولون انك لا تؤمن بالله » .

فضحك المشرف وقال « من منهم يقول ذلك ؟ » .

فأجابه « انهم جميعا يقولون انك تخدم الشيطان » .

فأمعن في الضحك وقال « خبرني بما يقول كل منهم على حدة » .

ولم يكن النائب يريد أن يذكر اسم أحد من الفلاحين ، ولكن كان بينه وبين « فاسيلي » ثأر قديم فأجابه قائلا « أشدهم لعنا لك هو فاسيلي » .

« وماذا يقول عنى ؟ » .

فأجابه اني خجل من ترديد ما يقوله ، ولكنه يأمل أن خاتمتك ستكون سيئة » .

« وماذا يقول عنى ميشيف ؟ » .

بمناسبة السنة السياحية الدولية ١٩٦٧

تحفيض اهور الدرسة في معهد بوليجلوت للغات

٣ " دناتير فقط لكل دورة ثلاثية اشهر دراسية كاملة

مشاركة في نجاح السنة السياحية قرر المعهد اجراء هذا التحفيض في الاجور لآلاف الاصداقاء والطلاب في اجراء الرنام فاصبح بإمكانهم ان يعاينوا

الانجليزية الفرنسية الالمانية

على طريق بوليجلوت بأهور زهين هي والمهان سواد وسيفيد طوبيا المسترون على الدرسة الآن من هذا التحفيض وذلك بالمصون على دورة اضافية مجانية . ان طريق بوليجلوت اني افادت الاكلاف من الطوليا تضمن لك انت ايضا اتفاقان اللغة بسريرة وسرعة . فامد الكورسك وارسله الآن مع الاهور المع العنوان التالي

معهد بوليجلوت للغات مع ٢٩٩٢ الكويت

السادة معهد بوليجلوت للغات ص ب ٢٩٩٢ الكويت

ارفق لكم بهذا مبلغا يساوي (٣) دناتير كويتية عن اجرة دورة ثلاث اشهر دراسية كاملة في

اللغة للبرجة الابتدائية □ المتوسطة □ العالية □ ضع علامة X في المربع السابق للبرجة المطلوبة

يرجى إرسال الدروس في على العنوان التالي الاسم العنوان

Pif Paf

يقضي
على
الحشرات
بيف پاف

صنع بيف پاف خصيصا لكم .. انه يجعل منازلكم
سليمة من الحشرات وزكية الرائحة في آن واحد .
تذكروا ان البعوض والذباب والصراصير وغيرها من
الحشرات ليست هي آفات مزعجة فقط ، بل انها خطر
يهدد صحتكم . اعملوا بيوتكم صحية عطرة باستعمال
بيف پاف بانتظام .



صنع شركة كوپر ماكدوجل وروبرتسون

MADE BY COOPER McDUGALL & ROBERTSON

درجة قصوى من الدفاع بأقل التكاليف تبرهنها الخبرة البريطانية

وتستخدم الحوامات س. ر. ن. ٦ التي يبلغ وزنها ١٠ أطنان حالياً من قبل سلاح النقل الملكي - قسم الحوامات - وهي الوحدة العاملة الأولى في العالم ، وبإمكانها أن تحمل ٣٠ جندياً بكامل السلاح والعتاد أو ثلاثة أطنان من المواد ، وتبلغ سرعتها الاعتيادية ٥٦ عقدة بحرية . أما الحوامات ب هـ ٧ التي يبلغ وزنها ٤٠ طناً والتي هي في طور الصنع حالياً للحكومة البريطانية بشكلها كحوامة للدوريات السريعة ولتنقل المعدات والطعام في الميدان فيمكنها حمل ١٤ جندياً كاملي العدة أو ١٤ طناً من المعدات أو العربات، وتبلغ سرعتها الاعتيادية ٧٥ عقدة بحرية. بهذا تشكل الحوامات البريطانية رأس الرمح في ميدان السبق العسكري وتعرض أسساً ومقاييس جديدة في المرونة والسرعة للقوات الدابّة الحركة في أي مكان في العالم .

إن حوامات مؤسسة الحوامات البريطانية هي الجواب الحديث لمشاكل الدفاع الساحلية التي يواجهها العديد من الشعوب في أرجاء شتى من المعمورة. فبالسرعة الزائدة وحرية الحركة التي تفوق سرعة الزوارق العادية، وبحملها آخر ما توصل إليه العلم من معدات حربية تعتبر هذه الحوامات أكثر فعالية في تحمل واجبات الدوريات السريعة. فبإمكان هذه الحوامات أن تغطي مساحة كبيرة بسرعة ليلاً أم نهاراً لاتعوقها الصخور القريبة من سطح الماء أو الكثبان الرملية أو الطينية حتى ولا الشبكة الدفاعية الموضوعة تحت سطح الماء في حالتى المد والجزر. ولقد استخدمت هذه الحوامات حتى الآن من قبل قوات الدفاع البريطانية ومن قبل بحرية الولايات المتحدة. وبرهنت على قوة احتمالها وفدرتها على الحركة بنجاح في الطقس الحار وفي الجو الصحراوي .



الحوامة البريطانية - تتقدم العالم في ميدان النقل

BHC

YEovil, ENGLAND

british hovercraft corporation limited



العرب

العدد ١٠٤
٢٣ ربيع الأول ١٣٨٧
يوليو
(تموز) ١٩٦٧



عبات سوديا كل قواها
وعبات النساء

الشمس
كالمعتاد

في أعقاب العدوان الأم

صَوْرٌ تَنْطِقُ عَنْ نَفْسِهَا

السَّوْدَانِيَّةُ "القرى"

(نظر الصلحان التالية)

أحد العجائب العديدة التي أقيمت في عهد الصلحان العديدة بعدة التي تليها أولاً الترحيل في أرض من القصة القوية لصلحان بعدة ..







« ان اصابة ابني احمد في العدوان الفاشم ، بحروق النابلم هو شرف كبير لي ، وقد قدمت ابني الثاني الى الجيش السوري ليملا المكان الذي خلا بعد توقف اخيه عن تادية واجبه .. » كلمات نابغة من قلب ام تفخر بها كل الامهات العربيات .. ان اسمها عائشة جمال الدين وتلقاها ليل نهار جالسة بجوار ابنها احمد في مستشفى المزه العسكري بدمشق ، تخفف عنه الامة .

في الصورة العليا بالصفحة اليمنى :
العرب النازحون كرها وهم في الضفة الغربية ، وقد حملوا ما استطاعوا حمله يتأهبون لعبود نهر الاردن بواسطة جسر «الملك حسين» اللبني سابقا .

وفي الصورة السفلى الى اليمين كذلك : كوبري الملك حسين وعلى راسه وقف الجنود الاسرائيليون وفي اسفل الكوبري العرب عند وصولهم الى الضفة الشرقية .



صورتان أخذتا في مستشفى المزة
العسكري بدمشق توضحان كيف تصنع
قنابل النابالم بوجوه الناس وباجسامهم .
وفي الصورة العليا نجد مساحات من الظهر
واسعة كلها حروق ، والوجه كذلك به
حروق ويلاحظ أن يديه مربوطتان . وذلك
لأنه من الطبيعي أن الرجل الذي يصيب
جسمه شيء من النابالم المشتعل يمد يده
ليرفع النابالم عن جسمه ولكنه غرور
فيلصق باليدين فيحترقان . (انظر ص ٢٤
من العربي)

أما الصورة الثانية فالنابالم أصاب
الوجه وتحاول أيدي الممرضة ازاله الجلد
اليت من على وجهه .



عَزِيْزِي الْقَارِي

● هذا عدد اول يوليو ، عدد تمؤز .

وقد تم طبعه كله تقريبا قبل أن يبدأ العدوان النادر ، باستثناء حديث الشهر .

فتلك عادتنا بالسبق في الطبع ، وهي عادة كل مجلة شهرية ، لا سيما مجلة تصدر في الكويت يحتاج ايصالها الى القراء في شتى العالم العربي الى زمن ليس بالقصير . هذا عدا ما تستفرقه مطابعنا الحاضرة من الوقت لتطبع من « العربي » ذلك العدد الكبير الوفير .

ان من سوء حفظنا نحن الشهرئين ، اننا نسبق الاحداث ، او أن الاحداث تسبقنا كثيرا ، فاذا عالجنها عالجتنا اشياء قد اعتصرت حتى لم يبق فيها ما يعتصر .

عزيري القاري :

● ان النكسة الكبرى قد حلت بنا ، وهي ثلاثة النكسات ، ونسميها النكسة لا النكبة ، فالنكسة يكون دائما منها شفاء .

وهو شفاء لن يتهيأ لنا هذه المرة الا بعد امد قد يطول .

فداؤنا هذه المرة داء مستفحل . وهو ذو شعَب . وقد كثر الاطباء ، وتحدثوا واصطخبوا ، وما كنا نعلم أن بيننا منهم مثل هذا العدد العديد . اما النطاسيون فيهم ، فنظروا وصمتوا ، لأن احدا لم ينطرق لهم بابا ، وخشيتهم الناس ، لأنه هالهم ان يسبر النطاسيون عمق الداء .

ولله الامر من قبل ومن بعد ..

المحرر

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- من صورة النكسة : صفحات الثلاث الأربع والصفحات أ ب ج د
- النكسة الكبرى : ثلاثة النكسات في ٢٠ عاما .. « نحن البريطانيين ، لو أنا مكانهم ، هل كنا صنعنا خيرا مما صنعوا ؟ » صحيفة الإيكنست البريطانية ... ٨
- مرآة الرأي العربي : قبل أن ناكل أو ننتج أو نعيش .. لا بد أن نفعلها ! ٣٤
- مرآة الرأي الغربي : نزعات ملحوظة في المجتمع الأمريكي . حرية الفكر في روسيا ٥٨

لغات .. وآداب :

- خاتمة نهر عظيم .. معركة المياه تحيل نهر الاردن الى مصرف للمياه المالحة ! (باللوان) ٦٨
- الفن والفنانون في الكويت (باللوان) ... ١٢٤

استطلاعات صحفية مصورة :

- مريتان لافتناد صديق : مريّة المعري العربي ، ومريّة ملتن الانجليزى ... ٥٢
- صفحة في اللغة : التعبير بالمفرد عن الجمع ، وبالجمع عن المفرد ... ٩٩

شعر .. وشعراء :

- لن يرهب الحقّ معنوها ولا صنما ! (قصيدة) ... ١٦
- يحور الشعر وأوزانه : هل ناسق الشعراء بينها وبين أغراضه ؟ ... ٣٦
- نبيل (قصيدة) ... ٦٧
- العامل (قصيدة) ... ١١١

طب وعلوم :

- امراض شائعة : السكتة المخيّة ... ٢٠
- في سبيل موسوعة علمية : النار .. في سلم ، وفي حرب ... ٢٤
- طبيب الاسيرة ... ٩٢
- صفحة من الطب المصور : قلبك قلبان .. أيمن ، وأيسر ... ٩٦
- هجرة الكائنات ... ١٠٠
- انباء الطب والعلم والاختراع ... ١١٢

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 104 July 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب



صورة الفلاف

هكذا تعيش المرأة السورية اليوم .. كل امرأة خرجت تحمل السلاح
وتشارك الرجل في الاستعداد لصد العدوان الصهيوني ضد العرب ..
وفي الصورة طالبات إحدى المدارس الثانوية في دمشق يحملن المدافع التي
تدربن على إطلاقها .. وكلهن عزم وتصميم .

اسلاميات :

- مسلمات خالداً : هاجر ، أم اسماعيل ٤١
■ السرة بين الشريعة والقانون ١١٨

فلسفة :

- أزمة القيم في العالم الغربي المعاصر ٦٠
تربية وعلم نفس :

- الدموع والضحك اكسير الحياة ٤٩
تاريخ .. وتاريخ أشخاص :

- الفقيه القائد : أسد بن الفرات ١٠٤
ركن الأسرة والمرأة :

- يعجبني .. ولا يعجبني ! ماذا نقول المرأة في الرجل ؟ ١٣٣

كتب :

- كتاب الشهر : مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ١٣٦
■ مكتبة العربي ١٤١

قصص :

- احوال الطريق ١٤٤

متنوعات :

- عزيزي القارئ ٣
■ بريد القراء ٦
■ مسابقة هذا العدد ١٨
■ نتيجة مسابقة العدد ١٠٢ ٣٣
■ طرائف عربية ١٤٨
■ دردشة ١٥٠
■ أنت تسأل .. ونحن نجيب ١٥٢
■ اضحك تصحك الدنيا معك ١٦٠

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٣ روبية
أو ٣٠٠ شلن . العراق ١٢٠ فلساً . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠٠
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٠٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشاً .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
للتنوع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب.٤٢٢٨ ويكتب على الفلاف :
اشتراكات العربي .



بريد القراء

ذرة الايدروجين .. وذرة الكربون

● قرأت في العدد ١٠١ من مجلة « العربي » الغراء الصادرة في ابريل ١٩٦٧ في صفحة في « سبيل موسوعة علمية » تحت عنوان « الذرة » ، قولكم :

« .. ولكن بما أن ذرة الايدروجين هي وحدة الوزن في الحديث عن الذرات ، وبما أن وزن ذرة الايدروجين .. » الخ .

وهذا الذي ذكرتموه عن ذرة الايدروجين هي وحدة الوزن للذرات ، وحدة قديمة استعاض عنها العلماء اليوم بوحدة ذرة « الكربون » مقسومة على ١٢ . وهذا تقرر باجماع العلماء « علماء الطبيعة » في عام ١٩٦١ م .

ولهذا أحببت أن تجمع مجلة « العربي » مجلة وطني الحبيب الذي فارقت للدراسة في الاتحاد السوفييتي كل شيء جديد .

ملاحظة : سفارتنا في موسكو تزودنا كل شهر « بالعربي » .
ودمتم لقراؤكم .

بدر احمد محمد

من دولة الكويت في جامعة البولنتكنيك

في لئين غراد في الاتحاد السوفييتي

طريق الكربون آتيا ، لأسباب فنية تتعلق بسهولة الوصول العملي الى هذه الأوزان . عمدوا الى الاستعانة بالاكسجين ، لأن أكثر العناصر التي تتحد به لا تتحد بالايديروجين . وعمدوا الى الاستعانة بالكربون هربا من الاكسجين الذي تبين أن له في الهواء أكثر من « نظير » ، وكل نظير له وزن خاص به . وهم ، حتى لما عمدوا الى الكربون (وله نظائر) اتخذوا النظر السائد الذي يساوي ١٢ مرة من الوزن الذري للوحدة الذرية التي هي ذرة الايدروجين . ومن أجل كل هذا ظلت الأوزان الذرية للعناصر هي في أول هذا القرن كما في آخره . كل ما في الامر أن الوحدة الذرية (ذرة الايدروجين) كانت : ١.٠٠٠٠ ، فصارت ١.٠٠٨٠ ولا ننسى أن كل هذه الأوزان نسب منسوبة الى ذرة الايدروجين ، اتخذناها ١.٠٠٠٠ أو ١.٠٠٨٠ .

« العربي » : شكرا للطالب السيد بدر احمد محمد ، ونرجو له التوفيق في دراسته .. أما ما ذكره عن تغلي العلماء ، عن اتخاذ ذرة الايدروجين وحدة لأوزان الذرات ، فغير صحيح . لأن المعروف أن وزن ذرة الكربون مثل وزن ذرة الايدروجين ١٢ مرة ، وهم اتخذوا الوحدة الجديدة وزن ذرة الكربون مقسوما على ١٢ ، وما خارج القسمة هذا الا وزن ذرة الايدروجين . كان هذا عام ١٩٦١ . والذي يحدث في العلم عام ١٩٦١ ليس بالعلم الجديد كما تقول . انه في العلم علم قديم . وقد سبق أنهم في نحو عام ١٩٠٢ اتخذوا قرارا يصح التعبير عنه بأنهم اتخذوا وحدة الوزن الذري للعناصر وزن ذرة الاكسجين مقسوما على ١٦ . وما هذا بدوره الا وزن الايدروجين . وهم إنما عمدوا الى الوصول الى الوحدة الذرية عن طريق الاكسجين آتيا ، وعن

شعراء رثوا زوجاتهم

● قرأت في العدد الثاني بعد المائة من مجلتيكم الفراء مقالا بعنوان (شعراء رثوا زوجاتهم) للاخ خليل الهنداوى - وأود أن أضيف ، بأن هناك شعراء لم يتطرق الكاتب الى ذكرهم .. ومنهم - ديك الجن - الذى قتل زوجته (ورد) ولما تبين له براءتها ندم وحزن وقال شعرا رائعا في رثائها منه :

وجئنى لها ثمر الردى يديها
رؤى الهوى شفتى من شفتيها

يا طلعة طلح الحيام عليها
رؤيت من دمها الشرى ولطاما

كما أن الاخ الكاتب لم يستشهد بشعر (أبى اسماعيل بن على الطقرائى) الذى فقد زوجته الشابة قاله المصاب وعز عليه الفراق فقال :

فقد جئى قدور الرزق عن عبثه تجرى

أعيتنى جودا بالدماء وأسيدا

وذكر السيد الهنداوى في مقاله - ان شاعرا فقد زوجته ورثاها بشعر منه :

وقبل فراق لا لاني بمسده
ولا زاد الا حيرة وتحرقى

ترى من هو هذا الشاعر ؟ ومن هى زوجته الفقيدة ؟ هلا تكرم الاخ الكاتب بذكر اسمه ؟
كما ان الكاتب لم يستشهد بشعر (عزيز ابازله)
(عبد الرحمن صدقى) مكتفيا بالقول انهما رثيا
زوجتيهما بديوان شعر كامل .. ولم يتحفنا ببيت
او بقصيدة أبيات من ديوانيهما .

عبد الجبار محمود السامرائى
سامراء - العراق

★ ★ ★

أين مجلة « العربي »

● أود أن أذكركم بمشكلة يعانيها قراء « العربي » من كل مكان ، وهى ان ما يصل من أعداد هذه المجلة الى مختلف أنحاء العالم العربى غير كاف ، وهذا لعمري شيء عجاب ! فالمجلات الاخرى تعانى من قلة الرواج ، ونحن نعانى من ندرة أعداد العربى !! نرجوكم ونلج في الرجاء بزيادة ما يطبع من أعداد هذه المجلة ، والا فاحفوها نهائيا حتى لا نرى غيرنا يملكها ونحن نحرم منها .

سليمان حبيب خليل/سوريا

اللغة العربية في موريتانيا

● اطلعت على العدد ١٠١ من مجلتنا الحبيبة « العربي » وشد انتباهي ما يعانيه هذا البلد الشقيق موريتانيا من قلة المدرسين للغة العربية ، فلماذا لا تتبنى « العربي » مشروعا يهدف الى توفير المدرسين الذين تحتاج اليهم هذه الدولة العربية الشقيقة، وجمع العنونات للنهوض بمستوى تدريس هذه اللغة ؟ انها لو فعلت لاستطاعت ان تؤدي خدمة جليلة الى جانب الخدمات التى تقوم بها الآن من تثقيف كل ناطق بالفصحى في مدرستها الجليلة المتمثلة في صفحاتها الفراء .

يوسف محمد أبو زيدان
غزة / فلسطين

« العربي » : هذه مهمة جامعة الدول العربية.

● لقد باتت مجلة « العربي » حاجة ضرورية من ضروريات الشعب لما تتمتع به من الثوب العربى الجليل وما تقدمه من ثمار شهية للقراء حيث تزودهم بشتى الثقافات المتعددة وتعرفهم بأفلام الكتاب المهرة .. ومن شدة حرصى على شراء المجلة بأعدادها الكاملة أظل أنتظرها طوال الشهر بكامله ، ولكن عندما تصدر في نهاية الشهر وأذهب لشراؤها من المكتبة لا أجدّها وأحيانا لا تأتى الا بعد عشرة أيام من نهاية الشهر . ولا يمكن أن تتصور شدة تلهفى آنذاك لرؤيتها . فإول هذا التأخير يصدر منكم أو من هنا في لبنان .

محمد بغدادى/لبنان/صور

« العربي » : ستفرج الأزمة قريبا بإذن الله .

التكساة الكبرى

الثلة التكتسات فى ٢٠ عامًا

الجمعة ١٩٦٧/٦/٩ :

خفيفا وهو يضرب بمائه رمل الصحراء .

الدنيا اذن لا تزال هي الدنيا . وأرض الله وسماؤها هي هي أرض الله والسماء .

ان الطبيعة لا تدرى بالذى يجرى للناس ، وهم فى أطوائها ، من أفراح ومن أحزان ، ويدرى الله ، ويقدر الله ، ويقسم الحفظ بين عباده .

ومن عباد الله أفراد الخلق .

ومن عباد الله طوائف الامم .

والله يقسم الحفظ بين أفراد خلقه ، تماما كما يقسمها بين أمم أرضه . وهي حفوظ لا يفرقها مفرقها خط عشواء .. كل مسبب له سبب ، ولكن خفيت الأسباب .

استخارة فاستبشارة

وقمت الى كتاب الله ، كما يقوم الذى أفلس منطق الانسانى ، اطلب المنطق السماوى العلوى . وفتحت كتاب الله استخيره ، ثم فتحت ، فقرات :

« الم ، غلبت الروم فى أدنى الارض

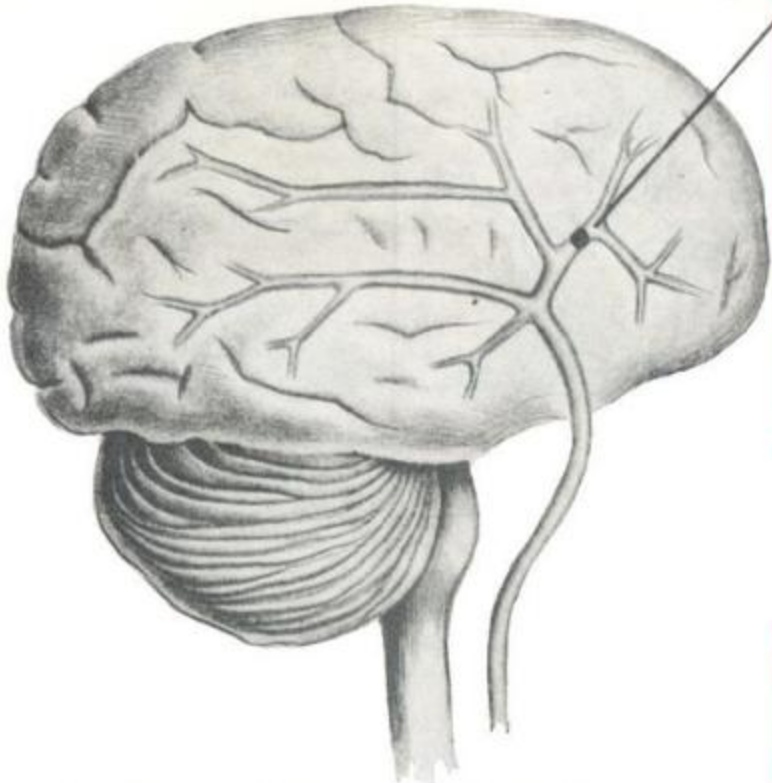
■ ما أشد وأعسر الكتابة هذه الايام . وتستحشني المطبعة مرارا لأن الوقت قد فات وأمن فى القوات .

ولكم قعدت استجابة لها ، فكتبت . وكم مسحت من بعد كتابة ما حبرت . وتوالى الاحداث بالسوء ، حتى جاء الخبر الاسوأ .

وكم سمعت فأنكرت ، حتى جاء الخبر الذى لا ينكر .

وفي صبيحة هذا اليوم ، هاندا اعود فأجمع قواى من جديد .

وفي تباشير الفجر خرجت اطلب اشعة السماء الاولى ، وفي نفسي شيء من ريبة ، هل اراها كهذى بها ؟ ثم انبلج الصباح رويدا رويدا ، واذا بي ارى حاجب الشمس قد اطل . واذا الشمس طالعة مكتملة كهذى بها . والشجر القليل الذى حول بيتي ظلت تتحرك غصونه فى نسمة الصباح كما عرفتھا . والبحر القريب مني ، خرجت اليه استروح ، فسمعت لموجه حفيفا



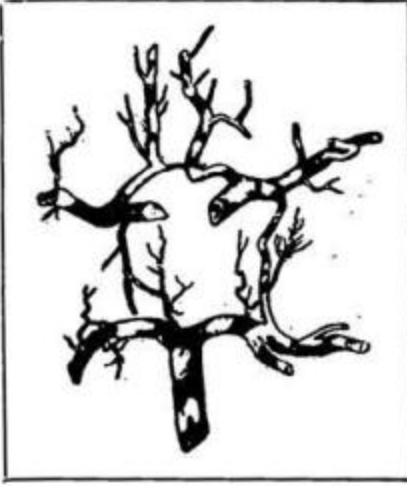
عندما يصيب الفسادرابين المخ تصبح متهيئة لأحد أمرين، اما لانسدادها بخثرة (جلطة) دموية كالتى تراها في الشكل ، أو لتمزقها وانسياب الدم منها في المخ ، وفي كلتا الحالتين يفقد جزء المخ ، الذى كان يرويه الشريان ، زاده من الدم ، واذن تقع السكتة المخية ، ويكون منها عادة شلل نصف الجسم الآخر المقابل لنصف المخ الذى وقع فيه الانسداد أو النزيف .

السكتة التى تحدث بسبب نزيف في المخ نشأ عن تمزق وعاء دموى فيه .

ان اخطر صور للسكتة المخية ، وأكثرها شيوعا ، تلك التى تحدث بسبب تمزق وعاء دموى في المخ . وان كثيرا ممن يكتبون في الطب الحديث يقصرون معنى لفظ السكتة المخية Apoplexia على تلك السكتة التى سببها انفجار شريان في المخ .

شاع فيها المرض، وحيث الدورة الدموية قد ضعفت ، يصابون بنوع من السكتة يحل بهم أكثر تدرجا . وهذا يقع بسبب تخثر في الدم يقع في داخل الوعاء الدموى في المخ نفسه فينسد به الوعاء . Thrombosis

وهذه الحالات من المرض هي عادة اهون وأكثر املا في الشفاء من تلك



شرايين من قاعدة المخ تراها وقد افسدها المرض المعروف بالاثروما (لفظ معناه العصيدة) وهو يصيب الطبقة الداخلية والوسلى لجدران الشرايين ويحولها الى شيء كالهلام . وتراه ظاهرا في البقع البيضاء من الرسم .

يبلغ حدا تصبح معه عودة الانفجار والنزيف محتملة . وبالطبع بقل الامل في الحياة بتكرر هذه الاصابات .

مرض السن المتقدمة

وهذا المرض يمكن اعتباره مرض السن المتقدمة . وهكذا اعتبره ابو قراط فقال انه يحدث عادة بين سن الاربعين والستين . وصدق الطب الحديث على ما قال ابو قراط منذ اكثر من ١٣ قرنا . ومع هذا هو قد يحدث في اى سن . وهو اكثر وقوعا في الرجال منه في النساء .

السبب المباشر لهذا الداء

ولا بأس من القول ان السبب المباشر

ان الاوعية الدموية التى بالمخ ، يجرى عليها ما يجرى على الاوعية الدموية بسائر الجسم ، وعلى هذا يصيبها تغيرات تفسدها بعد انتصاف العمر . وهي تغيرات تصيب الاوعية الصغيرة كما تصيب الكبيرة ، تجعلها سهلة المكسر ، وتنقص من مقدار وفائها بتغذية المخ . ومعنى هذا ان مادة المخ المجاورة لهذه الاوعية بصيبيها الفساد وتصبح لينة . وهذا الحال يرتد الى الاوعية نفسها اذ تفقد الصلابة التى كانت تعتمد عليها من حولها ، فتميل هنا وهناك الى التوسع والتمدد والتورم Aneurism ومعنى هذا آخر الامر خروج الدم من الوعاء وانسياحه في المخ .

وهذا النزيف قد يكون قليل المقدار ، وقد يكون في موضع من المخ لا يسبب اضطرابا كبيرا . ولكن اذا كان النزيف بسبب انفجار وعاء دموى كبير ، وعلى الاخص اذا ارتشح الدم النازف الى التراكيب الهامة الموجودة في قاعدة المخ ، حدثت بذلك السكتة المخية ، وقد يعقبها الموت بعد مدة قصيرة . ولكن كذلك قد يحدث ان الدم الراشح بأخذ المخ يمتصه ، او هو يحيطه بكبسولة يصنعها من مادة المخ التى تحيط به حصرا لضرره ، وعندئذ لا تزداد الحالة سوءا . ويأخذ يجنى المريض بسبب ذلك شيئا من الشفاء . ولكن حتى مع هذا يبقى غالبا بعض الشلل الذى كان . . وعدا هذا فقد تصاب تغذية هذا الجانب من المخ من جراء ذلك بعطب

ان بعض القوى العقلية قد تليفت ،
دليل تلف وقع للمخ نفسه .

ولكن الإصابة قد تحدث ولا يفقد
المريض وعيه . شلل يصيب نصف
الجسم يكون هو كل العرض .

وأحيانا ، عندما يقع النزيف في المخ
متدرجا ، تظهر الاعراض متدرجة كذلك
حتى تستغرق عدة ساعات

Ingravescent apoplexy .

ان اخطر وقت للسكتة المخية هو
اليومان او الثلاثة الايام التي تعقب
الإصابة ، واطخر ما في هذه الساعات
الاربعة والعشرون الاولى . ففي هذه
المدة قد يزيد النزيف ، وقد يعود بعد
ان كان قد انقطع وذلك بسبب تحريك
المريض أو ازعاجه ازعاجا ترفضه
الحكمة . أو بسبب نقله مسافة بعيدة .
ان الخطر يظل باقيا ثلاثة اسابيع أو
نحوها .

العلاج

اما المريض فاقد الوعي فلا يمكن
عمل شيء الا التمريض والعناية . ثم
السكون التام والجسم راقدا ، والراس
مرفوع على وسادة غير مرتفعة . والدفع
ضرورى لسطح الجسم ، والبرودة
للراس نافعة .

وهذا كله ضرورى حتى اذا عاد المريض
الى وعيه .

اما سائر العلاج فللطبيب ، بصرفه
حسب الحالة اذا حضر . ولا بد من
استدعائه على عجل .

●●

لهذا الداء هو على العموم كل شيء يميل
بضغط الدم في المخ الى الارتفاع . ونضرب
لهذا مثلا الغلو في الطعام والشراب ،
الجهد الزائد يبذله الجسم أو يبذله
العقل ، والانفعال العنيف ، وحتى
الانحناء ، والحجرة التي ازداد دفتها ،
والتعرض لحرارة الشمس ، كل هذه
قد تسبب الانفجار فالسكتة المخية .

وكثيرا ما عرفنا هذا الداء يجيء
المسنين وهم يبذلون جهدا شاقا ، أو
وهم يجرون ليلحقوا بقطار قام ، أو حتى
وهم يحزقون في بيت الراحة بسبب
الامساك الشديد .

اعراض السكتة المخية

الاعراض تختلف باختلاف شدة
المرض ، والسبب ، ومقداره ، وكذلك
في اعقابه، ولكن نستطيع ان نصف اعراضا
لاصابة ظاهرة محدودة المعالم فنقول ان
الإصابة تأتى المريض في العادة فجأة أو
نحو ذلك ، فيفقد المريض على الفور
وعيه وكل حركة ارادية . ويرقد وكأنما
هو نائم عميق النوم ، وجهه ذو حمرة ،
وضربات قلبه بطيئة ، وتنفسه شخيرى،
وحدقتا عينيه لا يؤثر فيهما الضوء ،
وقد ضاقتا .

والشلل يشمل عادة احد جانبيه ،
ودليله رفع الذراع مثلا ، والمريض فاقد
الوعي ، فهي عندئذ تسقط اذا تركها
حاملها كما يسقط الحجر .

وفي اثناء فقدان الحس هذا قد
يحدث الموت بعد ساعات قليلة ، أو قد
يعود المريض بالتدرج الى وعيه ، وفي
هذه الحالة يبقى الجانب المشلول على
شلله Hemiplegia . وأحيانا يلاحظ

في سِلْم

مصباح الزيت
الشمعة مصباح
مصباح بنسن
مصباح البوتان
مصباح الأدروجين
مصباح الأستيلين
مصباح الكحول

بقلم الدكتور أحمد زكي

عناصر تركيب الخشب، وأهمها الكربون، وبين أكسجين الهواء، وتكون من ذلك غاز سميناء في الكيمياء ثاني أكسيد الكربون. ولما كان في تركيب خشب العود كذلك الأدروجين، فقد اتحد كذلك بأكسجين الهواء فكون الماء، بخارا.

وهذا ما حدث ويحدث بقطعة الورق لما اشتعلت: كربون يتحول الى ثاني أكسيد الكربون، وأدروجين يتحول الى ماء، بخارا.

وهذا ما حدث بقطعة الخشب تفتطمعها من شجرة.

وهذا ما حدث ويحدث في شتى

■ هذا عود كبريت، وانت تحكه فيشتعل.

وهذه قطعة من الورق. وانت تضع طرفها في شعلة الكبريت فتأخذ تشتعل.

وتضع في شعلة الورقة قطعة من خشب جاف تفتطمعها من شجرة فتأخذ هي الاخرى تشتعل.

انها النار ذات اللهب.

تفاعل كيمائى يبدأ في رأس عود الكبريت انتج حرارة، اقتبس منها خشب عود الكبريت فاشتعل. وما اشتعاله الا تفاعل كيمائى جرى بين

النار ذات اللهب

في الامثلة السابقة كان يصحب النار اللهب .

واللهب لا يكون الا من غازات تتفاعل معا ، فتحترق ، واحد هذه الغازات اكسجين الهواء .

اما الغاز او الغازات الاخرى فتأتي من المادة المحترقة . ترتفع درجة حرارتها اولا بالثقاب او نحوه فتنفوژ . اى ينشأ منها غازات حارة تمزج مع اكسجين الهواء وفيه تحترق بالاتحاد واياه .

ومن امثلة المادة التى تحترق فتعطى لها ، غير ما ذكرنا ، الفحم . الفحم الحجرى . فهو اذا رفعنا درجة حرارته ليبدأ في الاحتراق ، ظل يحترق بلهب . وذلك لانه يتغوز بسهولة . ويحترق الغاز اتحادا باكسجين الجو فينتج حرارة هي التى تجعل الاحتراق متواصلا .

وليس في تغوز الفحم الحجرى غرابة . ذلك اننا عندما نسخن الفحم الحجرى ، بمعزل عن الهواء ، يتحلل ، ويخرج منه غاز ، هو الغاز الذى نسيره في الانابيب لنضيء بها الشوارع في المدن ، او هكذا كنا نفعل . ولا يزال هو الغاز الذى عليه تعتمد بيوت الانجليز مثلا في مطابخهم وكثير من مرافقهم ، وبيوت كثير من امم الغرب . ونقيض ذلك الكوك .

ان الكوك فحم حجرى افقدناه ما به من غازات . لهذا اذا نحن احرقناه برفع درجة حرارته ، احترق اتحادا بالهواء ، ولكن بغير لهب .

مصايح الزيت

مصايح الزيت لا توجد الآن الا

وفي حرب

قاذفات اللهب الخفيفة

قاذفات اللهب الثقيلة

القتلة البترولية

.. الصابونية (النابالم)

قنبلة الألمنيوم

.. الحارقة (الثرميت)

قنابل للحريق أخرى

النيران التى فيها الانسان في حياته . فكل ما يحترق من شائع الاشياء يوجد في تركيبه الكربون والادروجين ، لان مردها في الاصل الى النبات ، والكربون والادروجين اهم عناصره .

فأثاث البيت من النبات .

والثياب من النبات .

والاخشاب في النوافذ والابواب من النبات .

وحتى الصوف ، وهو من حيوان ، انما جاء مما تأكل الاغنام ، وهى انما تأكل من زرع الارض .

والزيوت النباتية تحترق .

وكذا الزيوت البترولية . واختلفوا في اصولها ، امن نبات جاءت او من حيوان . ومن ايها جاءت ، فهي تتركب من كربون وادروجين .

ب

ا

ج



الريف البعيد أو في الصحراء ، حيث يستضاء بنارها .

والاستضاءة لا تكون الا من شعلة تصنعها هذه المصابيح . وما الشعلة الا اللهب . وما اللهب الا من غاز كما قدمنا . فلا بد اذن من تغويز الزيت قبل اشعاله . ووسيلتنا الى ذلك الفتيل . فلكل مصباح على ما هو معروف فتيل يتشرب الزيت ، فيكون اقرب الى تغويز فالتهاب اذا ما اشعل بشقاب .

واذا كان الفتيل ثخيناً كان اللهب ذا سخام كثير لقلة زاده من الهواء .

ومن هنا جاءت فكرة زجاجة المصباح ، تقوم عليه على مثال مدخنة يصعد فيها الهواء من أسفل فيزيد زاد الشعلة من اكسجين فلا تسخن .

الشعلة

ان الشعلة مصباح ، وقوده ليس من زيت سائل ، ولكن من شمع جامد .

وهي كالمصباح لها فتيل ، ولنفس الغرض كان الفتيل .

وشعلتها صفراء ، ومن اجل ذلك هي مضيئة ، اى هي من لهب ذى نور . وسبب النور في اللهب المضيء ، هو في كثير من الاحوال ، وجود جسيمات كربونية في الشعلة ، لم ينلها اكسجين الهواء لعدم كفايته ، فهي لم تكتمل احتراقاً ، وانما احترت فتوهجت .

وشعلة الشعلة تتزود باكسجين الهواء عند حافة الشعلة ، وهذه الحافة تأخذ كل حاجتها من اكسجين الهواء ، فهي اذن اكثر اجزاء الشعلة حرارة ، ومن اجل ذلك كانت زرقاء .

وأبرد جزء في الشعلة هو اوسطها عند الفتيل حيث لا يكاد ينفذ الاكسجين ليحدث به الاحتراق . ومن اجل ذلك تجد هذا الاوسط من الشعلة حول الفتيل يكاد يكون شفافاً ، لا هو ازرق

الشعلة : وقودها الشمع اذ يسيح . ويتشربه الفتيل ويحوله الى غاز هو الذى يحتل اوسط الشعلة (ا) وهو ابعد ما يكون عن اكسجين الهواء اللازم للاحتراق ، فهو اغم مكان في الشعلة واخفها درجة حرارة . ويصعد الغاز وتطول الشعلة وتكون امس بالهواء فهي تحترق ، ولكنه احتراق غير كامل ، فتظهر صفراء للكربون المتقد الذى لم يحترق بعد فيها (ب) . وعلى حافة الشعلة منطقة رقيقة ذات لون ازرق ، الاحتراق فيها كامل لاتصالها بالهواء . وهي اعلى المناطق درجة حرارة (ج) .

روبرت وليم بنسن

ولكن ... في نحو منتصف القرن الماضي عاش رجل كيمائى المانى اسمه روبرت وليم بنسن Bunsen . وحدث أنه امتحن فيما امتحن الغازات التى تخرج عند تحضير الحديد من خاماته ، من الافران المعروفة باللافحة Blast Furnaces ، وخرج بأن هذه الغازات تهرب من هذه الافران قبل أن يتم الانتفاع الكامل بما تحمل من طاقة وقود ، وأن المفقود بذلك يبلغ نحو ٨٠ في المائة من هذه الطاقة الحرارية المحتملة .

ودرس ، وخرج بأنه للانتفاع بكل ما في غاز محترق من حرارة مكونة ، لا بد من حرقه كله . ولاتمام حرقه لا بد من تزويده قبل استعماله بالمقدار الكافى من الهواء .

وبهذا بدأت فكرة مصباح بنسن الشهيرة .

وفكرته هذه طبقت في ملايين من الاجهزة التى تحدث الحرارة ، في مطبخ بيت ، أو مختبر مدرسة أو جامعة ، أو اجهزة صناعة . وفي اجهزة سلم أو اجهزة حرب .

مصباح بنسن

اساس هذا المصباح خطط الغاز (الوقود) بالهواء قبل احتراقه . وخلطهما بالمقدار الكافى لكمال احتراقه .

ومع هذا (الصفحة التالية) صورة مصباح بنسن المستخدم في المختبرات الكيمائية بالمدارس الثانوية وغيرها . من الانبوبة الافقية يدخل الغاز الواصل من انابيبه الممتدة في المختبر (غ) ومن الفتحة المستديرة بانبوبة المصباح القائم ، عند قاعدته ، يدخل الهواء (هـ) . وحول هذه الفتحة باقة تدور ، تسد الفتحة بعض السد لتضبط الهواء الداخلى ،

دليل اكتمال احتراق ، ولا هو اصفر دليل احتراق غير مكتمل .

حين الحرارة في المصباح تكون اهم من الضياء

ان مصباح الزيت يعطى الحرارة ويعطى النور .

وان « مصباح » الشمع ، اعني الشمعة ، تعطى الحرارة وتعطى النور .

ولكن من هذه المصباح ما نريد نورها ، لا نارها ، في ظلام ليل .

ولكننا في النهار نطبخ .

ولا ينفع مصباح الزيت في طبخ .

ولا تنفع شمعة .

اننا عندئذ نريد مصباحا يعطى الحرارة ، ويعطى كل ما يستطيع منها ، وعلى النور العفاء .

وفي البلاد حيث الفحم الحجري كثير ، يستخرج اهلها منه غازا يطبخون به في المنازل ، هو اشبه شيء بنغاز البوتان (البوتاغاز) الذى شاع استخدامه اليوم في دول الشرق والغرب على السواء .

انه الوقود جاءنا غازا جاهزا ، فهو ليس كزيت المصباح او شمع الشمعة يحتاج الى تغويز . وبهذا قطعنا نصف الطريق الى المصباح الحار ، الكامل الحرارة ، الذى ينفع للطبخ واشباه الطبخ .

اننا نستطيع ان نشعل مثل هذا الغاز عند خروجه من الانبوبة التى يخرج منها ، وعندئذ هو يتزود باكسجين الهواء الذى حوله ، واذن تكون الشعلة كشعلة الشمعة ، تعطى النور والنار . وهى انما تعطى النور على حساب النار .

لا نكسب اذن من هذا الوضع كسبا كثيرا . ولكن



صورة مبسطة لمصباح بنسن .
 انه غاز الاستمباح يدخل متدفقا فيسحب معه الهواء من الجو .
 مصباح "حلقة" كالذي في المطابخ ، فيه يدخل الغاز متدفقا فيسحب معه الهواء ، كمصباح بنسن تماما .

ذلك الذي يحمله الغاز معه عند اندفاعه في المصباح الى اعلاه .

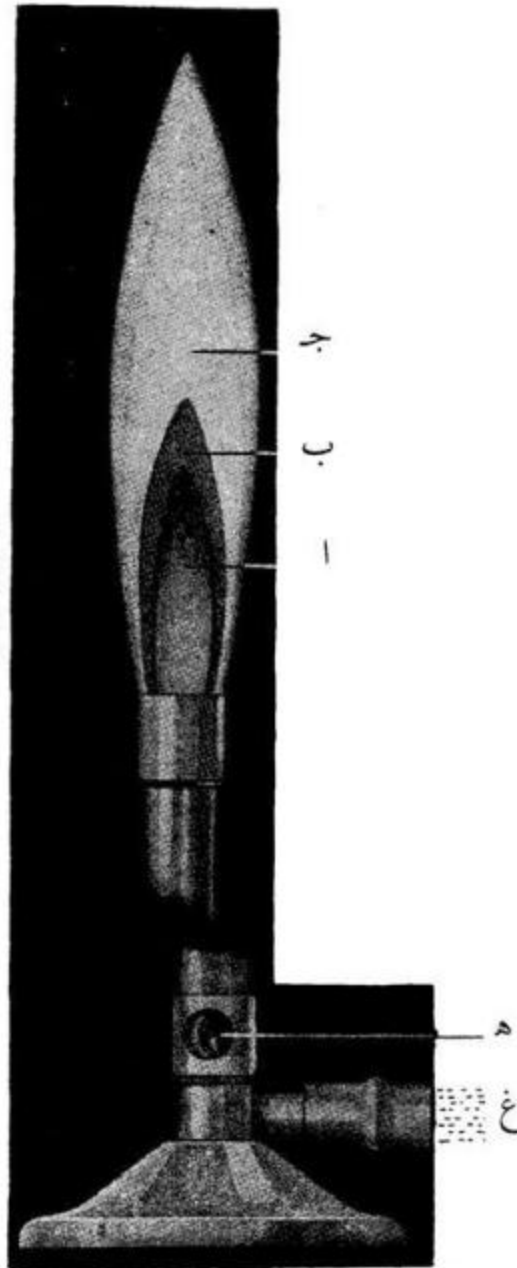
وعند فوهة المصباح العليا يشعل الغاز مخلوطا بالهواء .

والشعلة الناتجة تختلف .

انا اذا سدنا فتحة الهواء كل السد ، فمنعنا الهواء من الدخول ، كانت الشعلة مضيئة صفراء كشعلة الشمعة على حد سواء . ولم تكن الشعلة ذات حرارة عالية ، لان الوقود لم يخرج كل الطاقة التي به ، وبعضها تسرب الى الهواء سخاما اسود .

والشعلة غير ذلك اذا اعطيناها كفايتها من هواء (انظر الصورة) . ثلاثة احجام من الهواء يختلطان بحجم واحد من الغاز قبل ان يكون اشتعال . والشعلة عندئذ تكون عكس شعلة الشمعة ، كلها حرارة ولا يكاد يخرج منها نور .

ففي المخروط الداخل من الشعلة (ا) ، نجد خليط الغاز والهواء على درجة من



مصباح بنسن ، فطعمناه لتقصير طوله ، فهو يبلغ ١٥ سنتيمترا ، تزيد وتنقص : والشعلة يصلها الغاز مخلوطا بالهواء ، وبالكفاية منه . وتتألف الشعلة من ثلاث مناطق موصوفة في المقال .



نقول عادة يحترق الغاز في الهواء ، والصورة توضح انه يجوز أن نقول ان الهواء يحترق في الغاز . والحق انهما كاليدين ، اذا صفقتا فكلتاهما صفقت . والاحتراق لا يكون الا بهما معا .



شملة مصباح بنسن ، أوسطها أبردها ، لهذا لم تتفحم فيه قطعة الخشب .

وقد يدفع الهواء أو الأكسجين مع الوقود تحت الضغط ليكون سرعة الاحتراق وتركيزه أكثر ، واذن فدرجة الحرارة الناتجة أعلى .

وفي كل هذه المصابيح يستخدم غالبا مبدأ بنسن ، أي يخلط المحروق بالهواء أو الأكسجين قبل احتراق .

فهذا كله عن عمل النار في سلم . ونبدأ الآن في الحديث عن عمل النار في حرب .

قاذفات اللهب

انه سائل يرش من خرطوم من مطاط كما يرش الماء لرى الحدائق . ولكن رى الحدائق للنماء والحياة وقاذفات اللهب للدمار والفناء .

اما السائل الذى يرش فهو عادة البترول، بكل صنفه، وعند فوهة الخرطوم (وهى من معدن) حين يخرج السائل

الحرارة واطنة هى نحو ٣٠٠ درجة مئوية، لانه لم يتح له بعد كثير احتراق . ثم يأتى المخروط الثانى (ب) وبه يشتد الاحتراق . وحول رأس هذا المخروط توجد أسخن بقعة فى المصباح (نحو من ١٥٠٠ درجة مئوية) . ثم تأخذ الدرجة فى الانخفاض كلما اتجهنا الى حافة الشعلة (ج) .

مصابيح لها خطر فى الصناعة

- مصباح غاز الاستصباح .
- مصباح غاز البوتان .
- مصباح الادروجين .
- مصباح الاسيتيلين .
- مصباح الكحول .
- وغير ذلك .

وقد يستبدل بالهواء فى هذه المصابيح الأكسجين الخاص ليكون الاحتراق أسرع .



قاذفة اللهب ، يخرج منها الوقود السائل المشتعل ، يدفعه الازوت المضغوط
فيمد الشعلة الى نحو ٥٠ ياردة او ما فوقها .

ووزن الجهاز نحو ١١٠ من الارطال
ففى طاقة الرجل الواحد ان يحمله .
والقاذفة التى يحملها الرجل لا تدوم
شعلتها طويلا ، فما أسرع ما يفرغ
وقودها بعد ثوان عشر او تزيد ، لذلك
كانت أفضل فى العدو ، اذا هي اطلقت
على دفعات ، دفعة من بعد دفعة ،
ليتوزع منها الوقود على أهداف أصيلة
كثيرة مقصودة لذاتها .

قاذفة اللهب الكبيرة

وهذه تحملها السيارات ، وهي تحمل
فى خزاناتها من الوقود المئات من الارطال
حسب أحجامها . وهي ترسل اللهب
الى نحو ١٥٠ مترا .
ومداها فى الزمن نحو ٦٠ ثانية .
وليس شيء اذهب بروع الجندي كان
يرى لدى العدو قاذفات لهب ، صغيرة
كانت او كبيرة .

القنبلة التروولية الصابونية (النابالم او النابلم)

واسمها بالافرنجية ... Napalm ،

المرشوش مندفعا الى هدفه ، توجد
شعلة جانبية تشعل السائل . وهو
يحترق فى طريقه الى هدفه بعض احتراق ،
ولكنه ينصب على هدفه ليتم عليه
احتراقه ، ومنه الى الهدف ينتقل
الحريق ، كان هذا جنديا او جنودا ،
او مواقع فى الميدان يجوز عليها التهاب ،
او محصنات لا تصمد لحريق .
وقاذفات اللهب احجام وانواع .

قاذفة اللهب يحملها الرجل الواحد

ومنها قاذفات اللهب ذات الحجم
الصغير الذى يحمله الجندي الواحد .
اسطوانتان فيهما الوقود يحملهما
الجندي على ظهره ، واسطوانة ثالثة
أقل حجما ، فيها الغاز المضغوط الذى
يضغط على الوقود فيخرج من خزانته
مندفعا يمضي فى الهواء مسافة ذات بال
قبل ان يصل الى هدفه ، وهي مسافة
تقدر عادة بنحو ٣٠ مترا وخمسين
مترا وما بينهما .
والغاز المضغوط هو على الاغلب غاز
النتروجين (الازوت) .

واستخدم الحلفاء مقادير كبيرة من النابلم هذا في الحرب العالمية الثانية .
انه البنزين المتخزن بهذا الصابون .
واستخدموه قنابل حارقة ، امطروها على المدن الصناعية باليابان ، فأحرقت ٤٠ في المائة من المساحات التي ألقيت فيها .

وفي الحرب الكورية اسقط الامريكان هذه القنابل الحارقة . كانوا يسقطون القنبلة وبها ١٦٥ جالونا على عسكر العدو فيصيبون منها مقتلا ومفرعا لا يدانيهما شيء .

الثرميت قنبلة الانثيوم الحارقة

انها قنبلة لعينة قنبلة الثرميت هذه Thermite ، تعطى من الحرارة مقدارا يذيب وعاءها المعدني ، وتنفجر فيشتائر رشاشها ، وهو من مواد حارقة ، في دائرة نصف قطرها نحو ١٥ مترا . وهذا الرشاش الحارق يبدأ الحريق حيث يقع .

ومن اشد استعمالها أثرا في الحروب اسقاطها على المنازل في المدن ، وهي تبدأ الحريق في الطابق الاعلى من العمارات ، فليس اسهل عليها من اختراق اسقفها العليا .

وقد استخدمت هذه القنبلة في الحرب العالمية الثانية . وقد قدر الحاسبون ان ١٥ في المائة مما أسقط منها أصاب هدفه ، وان نصف هذه أحدث حرائق كبيرة .

وهذه القنبلة لا تزن عادة أكثر من بضعة أرطال .

وهي تظل تتأجج نحواً من عشر دقائق .

وقد تكون من الصغر بحيث يقذف بها باليد ، فهي قنبلة يدوية .

تركيب قنبلة الثرميت

انها تتركب من مسحوق معدن

وينطقها أهل اللغة الانجليزية نابام فلا ينطقون حرف اللام فيها . أما الفرنسيون فهي عندهم نابلم ، فينطقون لامها .
والنابام أو النابلم عبارة عن البنزين (من زيت البترول) بعد أن تخنوه بمادة صابونية جعلت له مزاج الفالودج .

أما المادة الصابونية فهي مؤلفة من حامض النخليك Palmitic acid وحامض النفثينيك Naphthenic acid باتحادهما بعنصر الانثيوم (ونذكر بالطبع أن الصابون العادي إنما هو يصنع من حوامض الزيوت النباتية ، أي من حامض النخليك أو البلميتيك ، وحامض الاستياريك ، وحامض الزيتيك أو الاوليينك ، باتحادهما بعنصر الصديوم أو البوتسيوم) . وهي حوامض الزيوت النباتية المعروفة .

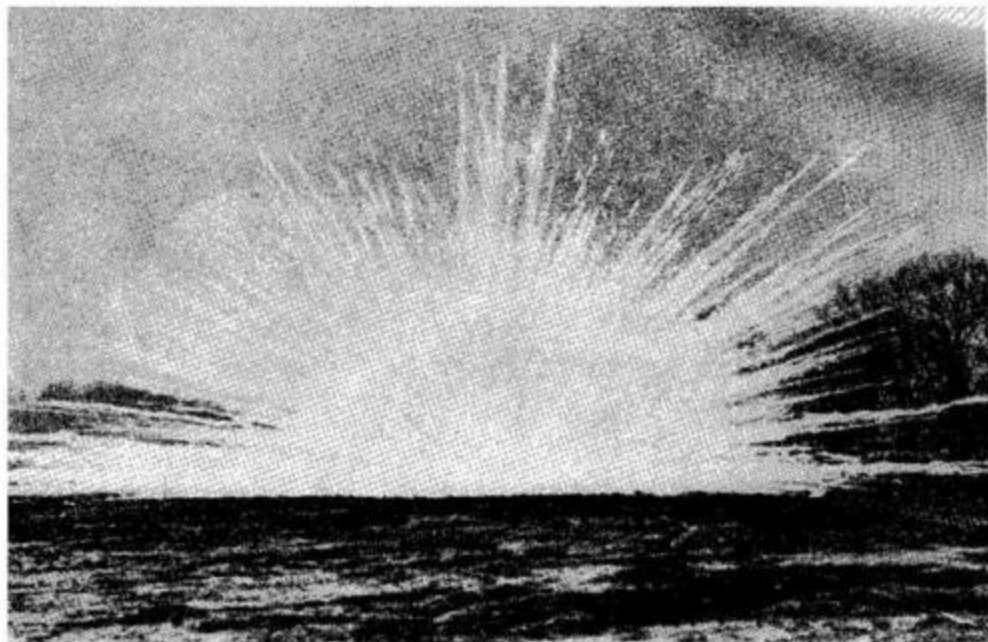
ونغرينا الحس اللغوي بالتساؤل : ومن أين جاء اسم نابلم ؟ والجواب عندي انه اسم مكون من (نا + بلم) . أما (نا) فهي (نا) حامض النافثينيك . وأما (بلم) فهي من حامض البلميتيك أو النخليك . وما Palm... إلا النخلة . وهذا الحامض يوجد في الزيوت النباتية وفي زيت النخيل .

تاريخ القنبلة البترولية الصابونية

استخدمت قاذفات اللهب في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، ولكن دلت التجربة عندئذ بأن اللهب يفرغ أسرع مما يجب ، لأن الوقود ما أسرع ما يلتهب . ولهذا مالوا الى تخينه .

فالهدف من تخينه كان لبطاء سرعة حريقه ، ولكي يلصق بالهدف الذي يناله ، انسانا كان أو جهازا أو بناء ، ولكي يطول مرماه من خراطيمه .

وكان ان ابتدع علماء جامعة هارفرد هذه المادة البترولية الصابونية عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) .



قنبلة يدوية مليئة بالفسفور ، تزن أقل من رطلين ، يقذفها الجند المدربون .
باردة أو تزيد . وهي تستخدم لقدرتها على الاحراق ، يحترق بها الجند
وأجهزة الحرب على السواء . وهي تستخدم كذلك لصنع ضباب سائر

يرش الماء على المساحة التي تحوط بها
حيث يتناثر لعابها الحارق أو يحتمل
سقوطه . أن الماء إذا صب على القنبلة
ذاتها وهي في الذروة من حرارتها، شقت
الماء إلى أدراجين وأكسجين ، ثم عاد
هذان فاتحدا ، فزاد الشعله اشتعالا .
والرمل يصب فوق هذا السعير
ليغطيه له أثره المحمود .

قنابل للحرق من صنوف أخرى

كل مادة يمكن حرقها ، وتعطى درجة
من الحرارة عالية ، لا سيما إذا كان من
الصعب إطفائها ، هذه المادة يمكن
اتخاذها حشوا لقنبلة حارقة ، بصحبها
حشو قليل من مادة تنفجر عند الاصطدام
فتكون إيدانا باشتعال المادة الحارقة .

وقد تحشى القنبلة بالمغنيسيوم .

وقد تحشى القنبلة بالفسفور .

ووسائل الشر لا حصر لها .

وليس من الشر ، الشر الذي يدفع
شرا .

••

أحمد زكي

الالمنيوم ومعه أكسيد الحديد (أو غيره
من الأكاسيد) .

والالمنيوم شره كثير الشراهة
للاكسجين . فإذا انفجرت الشحنة
المتفجرة الصغيرة التي تحملها القنبلة ،
فرفعت درجة حرارة الالمنيوم بحيث
يتحد بأكسجين يلتهمه من أكسيد الحديد
التهاما ، سحب هذا التفاعل الكيماوى
صدور حرارة تصل درجاتها إلى نحو
٥٠٠٠ درجة فهرنهايت ، أو أن شئت
فنحو ٢٨٠٠ مئوية . وهي درجة تذيب
أصلب صنوف الفولاذ . (ومن أجل هذا
هى تستخدم في لحم الفولاذ بعضه
بعض . تسيخ أطرافه ، ثم تلحم هذه
الأطراف وهي حارة سائلة ، فإذا بردت
جمدت قطعة واحدة) .

كيف تعالج قنبلة الثرميت بعد سقوطها

يقول الخبراء أنه في الدقائق الأولى
من اشتعالها ، وهي تنثر بالقطع المنتهبة
حولها ، يجب أن لا تمس القنبلة . ولكن

الإجابات الصحيحة .. وأسماء الفائزين بالجوائز

■ تضمنت هذه المسابقة ثمانية أسئلة ، طلبنا الإجابة عن خمسة منها إجابة صحيحة ، كحد أدنى للاشتراك في عملية الاقتراع على الجوائز .. لكن تبين بعد الفراغ من طبع « العربي » أن خطأ وقع في كل من السؤالين الرابع والسادس ، ولذا قررنا استبعادهما من المسابقة ، بالرغم من أن كثيرين أجابوا عنهما إجابات صحيحة .

بها مصباح الشريف : مكتب بريد العقبة - العقبة
- المملكة الأردنية الهاشمية .

■ **الجائزة الثانية** وقيمتها عشرون ديناراً فاز بها أحمد عبد المحسن القضيبي : البصرة - عشار
- شارع السيادة - الجمهورية العراقية .

■ **الجائزة الثالثة** وقيمتها عشرة دنائير فازت بها الأنسة فتحية حلمي : مصر الجديدة - ج.ع.م .

● **٨ جوائز قيمتها ٤ دنائير ، كل منها ٥ دنائير ، فاز بها :**

١ - الأنسة رندية عياش : اللاذقية - الجمهورية العربية السورية .

٢ - محمد منير عزت حمزة : طرابلس - الجمهورية اللبنانية .

٣ - سيد عبده عبد الغفور : ص.ب ٣ عطبرة - الجمهورية السودانية .

٤ - هدى جواد حسن الموسي : الكويت .

٥ - أحمد خير الدين : تونس

٦ - عمر القصار : ص.ب ٢٠٠٢ طنجة : المغرب .

٨ - أمل عبد المجيد أبو صوفه - الزلفي - المملكة العربية السعودية .

٨ - إبراهيم حامد اسماعيل أسد الله : كرتير - عدن - الجنوب العربي .

و سترسل الجوائز الى مستحقها . ■■

ففي السؤال الرابع سقط اسم جزيرة «ريونيون» التي نفي فيها المجاهد العربي الأمير عبد الكريم الخطاطبي ..

وأما السؤال السادس فقد أبدل اسم المرحوم فارس الخوري باسم بشاره الخوري ، وقد اعتقل أولهما مع رياض الصلح في قلعة راشيا بسهل البقاع في لبنان ، وليس في إحدى الجزر الثلاث التي وردت في السؤال ..

وبهذا تكون الاجابات الباقية هي :

محمد الخامس : مدغشقر . نابليون : سنت هيلانه . سعد زغلول : سيشل . أحمد شوقي : اشبيلية . الملكة المتصودة : بلقيس . القائد العربي : عقبة بن نافع .

وكانت أوفي الاجابات جميعا تلك التي وردت من المواطنة العربية فتحية حلمي بمصر الجديدة (ج.ع.م) . فقد أجابت عن جميع الاسئلة الثمانية ، وخصصت للاجابة عن كل سؤال صفحة فولسكاب كاملة ، عدا الخرائط التي أعدتها لإيضاح الأماكن التي تضمنتها بعض الاجابات ، فضلاً عن الإشارة الى المراجع العلمية التي اعتمدت عليها .

وقد فازت المواطنة الفاضلة بأحدى الجوائز .

أسماء الفائزين

أسفرت عملية الاقتراع على الجوائز بين الاجوبة الصحيحة عن النتائج الآتية :

■ **الجائزة الأولى** وقيمتها ثلاثون ديناراً فاز



قبل أن ناكل أو ننتج أو نعيش .. لابد أن نفعلها !

من مجلة « روز اليوسف » القاهرية « بقلم يوسف ادريس :

● بلا ذنب جناه شعبنا وجموعه كتب عليه أن تخدعه قوى الشر والظلم مرتين خلال عشرة أعوام أو أكثر قليلا .. ودون أن تتاح له فرصة التحام أو معركة .. دون أن يرفع يده ، كتب عليه أن يفيق ليجد نفسه مهزوما بلا قتال .. مفترى على قوته دون أن يتاح له ولو للحظة أن يبدى من قواه شيئا .

ولهذا فإن عزم شعبنا قد استقر ، ومنذ اللحظة الأولى ، أن يثار لهذا كله ، ومرة أخرى أو حتى أخيرة ، أن يقال .. ولو تجمعت الدول الصغرى والكبرى وسكان العوالم الأخرى لزحزحة شعبنا عن هذا التصميم لما استطاعت ، فهو لن ينسى ولن يغفر ولن يتحول عن عزمه أبدا .

شبابنا

عن مجلة جيش الشعب السورية :

● ماذا يعتمل في نفوس الشباب أراء المتناقضات الاجتماعية التى تواجههم والبلبله الفكرية التى تتمكن منهم بسبب عدم وضوح معالم الحياة أمامهم ؟ لاشك أن هذه التناقضات وما يتبعها من بلبله فكرية ، امر مألوف وطبيعي في بداية عهود التطور .. فالرغبة الشديدة في لحق الحضارة ، لتدارك التخلف تؤدي عادة الى تصرفات يكون من شأنها تغير الشكل قبل الجوهر ، لأن عملية الشكل مسألة سطحية بسيطة ، لا تكلف من العناء ما تتكلفه عملية تجديد التقاليد والمعتقدات التى تغفلت جذورها منذ أزمنة طويلة في تفكير الناس وأوضاع حياتهم .

نحن لا نستطيع تلافي هذه التناقضات الطبيعية ، ولكن من واجبنا أن نواجهها

هو لن ينتج ، ولن يعمل ، ولن ياكل ، أو يشرب أو يتناسل ، الا اذا أحس أن هذا كله ستكون نتيجته أن يحارب ..

لهذا ، وليس من أجل أن نتحرك ونتحضر فقط ، لا بد لنا من هذا الذى ذكرته .. انما قبل هذا وبعده ، وحتى دونه ، من أجل أن نحيا ونوجد ، من أجل أن نستطيع حتى أن يجرؤ أى منا على التحديق في الآخر دون أن تطرف عينه ، من أجل أن نكتسح جحافل العار التى يحس الانسان انها ، ظلما ودنائة ، تقمره ، من أجل أن نقبل مجرد أن نقبل مبدأ استئناف الحياة ، لا سبيل الى هذا ، ولا طريق ولا وسيلة الا بان نتكسب جميعا ، حكومة وشعبا وقيادة وقاعدة ، ذلك القسم المقدس الصامت ، أن نتجز ذلك العمل أو نهلك دونه ، أروع وأهم وأخطر واشرف عمل كتب على شعبنا أن يتجزه في تاريخه اللانهائي الحافل .

والله معنا .. فאלله دائما مع الحق والعدل ، والعدل طريقنا وهدفنا .

عن صحيفة الدستور الأردنية :

قيادة بين الاعمال الادبية العالمية ، ما لم تتكامل لهذا العمل جميع عناصر البقاء .

فمنذ مئات السنين لاحظ المفكر العربي عبد القاهر الجرجاني تلك الطاقة التحريكية الكبرى التي تتمتع بها بعض الاعمال الادبية المكتملة العناصر فأخذ يدرس بموضوعية ودقة معرفة تلك العناصر ، وتحديدها . ثم جاءت المدارس الادبية المختلفة ، واكتشفت كل منها استراتيجية معينة يتقيد بها العمل الادبي للوصول الى وعى وشعور القارئ والمخاطب حسب درجته الشعورية ونضوجه عقلا وعاطفة .

ويجب أن نعتزف هنا أن الكثير مما نراه من أعمال أدبية عربية تنقلت دهور وأزمنة ، وأن الإغراق في ذاتية نرجسية أعمدت الإنتاج القوى عن الحياة والتأثير .

● تساءل لماذا عجز الادب العربي حتى الآن عن احتلال المكانة القيادية المناسبة بين آداب العالم ؟ في الوقت الذي نرى فيه أعمالا أدبية ، من مختلف أقطار الأرض ، ابتداء من اليونان ، مارا بجنوب أفريقيا ، الى باسترناك في روسيا . نرى الادب العربي يقبع في طريق مسدود ، يحول دون اطلالته على الادب العالمي انتاجا ومساهمة ، باثرائه عملا وفكرا .

ان من أسباب هذا العجز ، هو عدم تكامل عناصر العمل الادبي فنيا ، وعلى مستوى شمولي يهيء له القدرة على الحياة والخلود ، ولذا نجد أن العمل الادبي هنا يولد ميتا تارة أو كسيفا أخرى ، فهو غير قادر على مغادرة مسقط رأسه . اننا لا نتوقع للعمل الادبي أن يولد ليحبر الحدود العربية ويحتل مكانة

والمفاهيم الجديدة

تربيته الاولى ، نجده يتخبط في تصرفاته فهو يؤمن بضرورة المعرفة قبل الزواج ، ولكنه يسيء الظن بالاختلاط ، وهو يقدر أهمية التوازن الفكري بين الزوجين ، ولكنه ينفر من المتعلمة خوفا من أن يدفعها اعتزازها بثقافتها الى حرمانه من شعوره بالتفوق . ويعلم كذلك أن مطالب الحياة العصرية الكثيرة تثقل كاهله ، لهذا يتوق الى الزوجة التي تعاونه بدخلها ، ولكنه يكره فكرة اشتغالها خشية التحرر من قيود التبعية له علما بأن الرابطة الزوجية ، حسب المقاييس الجديدة ليست إلا مسألة زمالة وصداقة وتوافق وانسجام ، وزعامة رب الأسرة مرتبطة في جوهرها وتفصيلها بشخصيته وحسن معاملته لاهل بيته وتقديره لواجباته نحوهم وحقوقهم عليه .

بشجاعة ، ونعتزف بأنها تعقد حياة أبناء هذا الجيل ، وتضعهم بين قوتين متعارضتين أحدهما تدفعهم الى الأوضاع الاجتماعية الجديدة ، التي يشعرون باحتياجهم اليها ويؤمنون بقدرتهم على تلبية مطالب العصر ، والثانية تجذبهم الى الوراء نحو اعراف وتقاليد لا تزال تسيطر على منطق الحياة حولهم .

يظهر ذلك بوضوح في قضية الزواج والصداقة والزمانة ، فلقد تغير مفهوم الزواج للرابطة الزوجية ، بفضل الحياة الحديثة ، فلم يعد يرضى الشاب ما كان يرضى والده وجده ، بل أصبح له مطالب جديدة يطلبها في شريكة حياته التي يتوسم فيها القدرة على أسعاده ، فالشاب يجد نفسه مقيدا برواسب الاحكام الاجتماعية التي تأثرت بها

بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس

رئيس قسم فقه اللغة بكلية دار العلوم-جامعة القاهرة

بحر الشعر وأوزانه

■ يربط القريبون ، في بحثهم وزن الشعر ، بينه وبين نبض القلب الذي يقدره الأطباء في الإنسان السليم بعدد ٧٥ مرة في الدقيقة أو نحوها . ويرون الصلة وثيقة بين نبض القلب وما يقوم به جهاز النطق ، وقدرته على إصدار عدد محدود من المقاطع . ويقدر أن الإنسان في الأحوال العادية يستطيع النطق بثلاثة من الأصوات المقطعية كلما نبض قلبه نبضة واحدة .

نقمة الانشاد تتغير تبعاً لسرور النفس أو حزنها

فاذا تذكرنا أن بحراً كالطويل (١) يشتمل البيت منه على ٢٨ صوتاً مقطعيًا، أمكننا أن نتصور أن النطق ببيت من الطويل يتم خلال تسع نبضات من نبضات القلب .

على أن نبضات القلب تزيد كثيراً مع الانفعالات النفسية، تلك التي قد يتعرض لها الشاعر في أثناء نظمه . فحالة الشاعر النفسية في الفرح غير ما في الحزن واليأس، ونبضات قلبه حين يملكه السرور سريعة بكثر عددها في الدقيقة ، ولكنها بطيئة حين يستولى عليه الهم والجزع . ولا بد أن تتغير نقمة الانشاد تبعاً للحالة النفسية فهي عند الفرح والسرور سريعة متناهية وهي مع اليأس والحزن بطيئة حاسمة . كل هذا جعل بعض الدارسين يعتقدون الصلة بين موضوع الشعر وما تخبره له الشاعر من وزن . والمرء وإن كان يستطيع بين فترة تنفس وأخرى أن

ينطق بمقاطع كثيرة ، إلا أن قدرته على هذا محدودة ، وسيطر عليها ما هو فيه من حالة نفسية . فهو حين يكون هادئاً وادعاً أقدر على النطق بمقاطعته الكثيرة دون أن يشوبها إبهام في لفظها ، وهو أقل قدرة على هذا حين يكون متليفاً سريع التنفس كما هو الحال مع الانفعالات .

أقصى ما يستطيعه المرء في الانشاد

وقد يجد المنشد مشقة وعناء حين يحاول وصل بيتين من البحر الطويل في فترة تنفس واحدة ، فلا يكاد ينتهي من البيت الثاني حتى تسمعه ينطق بالالفاظ مع جهد كبير ، وقد تخللها بعض الإبهام ولم تتضح للسامع وضوحاً كاملاً ، كان ينشد مثلاً في فترة تنفس واحدة :

فلا تكتمن الله ما في صدوركم

ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

(١) « طويل له دون البحور فضائل » هذه شطره منه بها ١٤ مقطعا .

هَلْ نَاسِقُ الشُّعْرَاءُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَغْرَاضِهِ

٩

ذلك هو السر في أن الأوزان الشعرية عند كل الأمم لا تزيد مقاطع البيت منها على قدر معين . وربما كان العرب القدماء من أطول الأمم تقسماً في وزن الشعر ، لكثرة نظمهم من تلك البحور الكثيرة المقاطع ، وندرة المجزوءات في أشعارهم . وحين ينشد الشاعر بعضاً من شعره يستعيد تلك الحالة النفسية التي تملكته في أثناء النظم ، حتى يشركه السامع في كل أحاسيسه وخلجات نفسه . ولكننا الآن حين نشد شعر القدماء يندر أن نضع أنفسنا في تلك الحالة النفسية التي سيطرت على الشاعر القديم وهو ينظم . ويؤدي هذا حتماً إلى نقص في التعبير أو التصوير في أدائنا . غير أن المنشد المجيد والممثل الماهر يستطيع أن يحل نفسه محل الناظم فيشعر بشعوره وينقل مثل هذا الشعور إلى سامعيه .

هل الشاعر العربي القديم لاءم بين الوزن والمضمون ؟

ونحن بعد هذا نسأل أنفسنا : هل كان الشاعر العربي القديم يتخير لشعره من الأوزان ما يلائم الموضوع والمضمون ؟ وهل جاءت تلك الأوزان الشعرية المروية لنا تبعاً لاختلاف الشعور أو العاطفة لدى الناظمين من القدماء ؟ قد يكون من العسير أن نجيب عن مثل هذا التساؤل أجابة مقنعة ، وذلك لأننا لا نكاد نلاحظ في مقاطع هذه الأوزان المتباينة ما يوحي بمثل هذا ، فهي كلها تخضع لروح عام في نظام توالي المقاطع ، ولا نكاد نفرق بينها إلا كثرة المقاطع أو قلتها ، فمنها الكثير المقاطع ، ومنها المتوسط في عدد المقاطع ، ومنها القصير المجزوء .

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم ويظهر أن أقصى ما يستطيعه المرء في الانشاد ، دون مشقة واجهاد ، ومع وضوح في الأصوات ، هو ذلك القدر من المقاطع الذي نجده في بحر كالطويل أو البسيط أو الكامل مثل :
فيالك من ليل تقاصر طوله
وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
إن الرسول أنور يستضاء به
مُهَنَّدٌ من سيوف الله مسلول
ولبَّاطلٌ ممن أحب حديثه
أشهى إلى من البغيض الباذل
فالمنشد قد يحتاج إلى إعادة التنفس بعد كل بيت من أبيات هذه الأبحر ، أن لم يكن في وسط البيت .

موضوعات طرقها الشعر العربي ، فيما قبل الإسلام ، وبعده

فإذا استعرضنا الموضوعات التي تنظم فيها الشعر ما قبل الإسلام رأيناها لا تكاد تخرج عن الفخر والحماسة ، والمدح بما في ذلك الرثاء الذي هو عندهم مدح للميت . ثم زاد في العصر الأموي كثرة النظم في الغزل ، وأصبح فنا مستقلا من فنون الشعر ، كما زاد النظم في الشؤون السياسية .

أما في العصر العباسي فقد أكثر الشعراء مع الموضوعات السابقة من الشعر المجونى ووصف الخمر ومجالس اللهو والعبث ، ووصف الرياض والأزهار أو المناظر الطبيعية .

شعراء العرب القدماء لم يربطوا بين موضوع الشعر ووزنه

فهل اتخذ القدماء لكل موضوع من هذه الموضوعات وزنا خاصا أو بحرا معيناً من بحور الشعر التي رويت لنا ؟ ان استعراض القصائد القديمة وموضوعاتها لا يكاد يشعرنا بمثل هذا التخير ، أو الربط بين موضوع الشعر ووزنه . ويكفى أن نذكر المعلقة التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريبا ، فنرى انها نظمت من بحور عدة :

١ - معلقة امرئ القيس وزهير وطرفة واعشي قيس من الطويل :

قَفَا نَبَكٌ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
بَسَقَطَ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَّلَ

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دَمْنَةً لَمْ تُكَلِّمْ
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُثَلَّمِ

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تُهْمِدِ
تَلُوحُ كِبَاقِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا
وَبَتَّ كَمَا بَاتَ السَّالِمُ مَسْهَدَا

٢ - ومعلقة النابغة من البسيط :
يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنَدِ

أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

٣ - ومعلقة عمر بن كلثوم من الوافر :
أَلَا هُبَيْ بَصَحْنُكَ فَاصْبِحْنَا

وَلَا تُبْقَى خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا

٤ - ومعلقة عنترة ولبيد من الكامل :
هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مَرْدَمٍ

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ

عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلَهَا فَمَقَامَهَا

بِمَنْى تَابَدَ غَوْلُهَا فِرْجَامَهَا

٥ - ومعلقة الحارث بن حِزْرَةَ من الخفيف :

أَذْنَنْتَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ

رَبِّ ثَاوِيٍّ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

مثل آخر غير المعلقة

فإذا تردد بعضنا في اعتبار المعلقة ذات موضوع واحد ، سقنا له مثلاً آخر ربما يكون أوضح ، ولا يحتمل الجدل أو الخلاف ، وهو تلك القصائد القديمة التي رواها صاحب المفضليات وسُميت بالمرثي ، فقد نظمت من بحور عدة هي الكامل والطويل والبسيط والسريع والخفيف !!

وقد يكون من المفالة أن نتصور المساواة في قدر الانفعال والعاطفة بين الشعراء لمجرد اشتراكهم في غرض من أغراض الشعر . فلا شك أن الحالة النفسية التي تملك الخنساء وهي تراثي أخاها غير الحالة النفسية التي سيطرت على بعض أصحاب المراثي من القدماء . فشعور الشاعر وعاطفته وإن ارتبطا إلى حد كبير بموضوع الشعر يختلفان

كالشعر حين ينظم في مجالس العشب واللهو ووصف معاقرة الخمر ، وغير ذلك مما كان يتغنى به أيام العباسيين ، وما كان يسمى بشعر المجون .

وقد يستأنس لمثل هذا الرأي بأننا نلاحظ ندرة المجزوءات في شعر ما قبل الاسلام، وكثرة النظم منها أيام العباسيين حين شاعت مجالس الطرب والوان الغناء واللهو والمجون .

اى ان الشعراء حينئذ كانوا ينظمون في شوق ولهفة حين تعرض امامهم مباحج النساء ، وتلعب الخمر بعقولهم واقتدتهم، ويتملكهم طرب الغناء ونشوته .

المعلقات لم تكن ارتجالا

ولذلك لا نتصور ان تلك المعلقات الطوال قد قيلت ارتجالا كما يظن بعض الدارسين ، بل الذى نتصوره انها اعدت اعدادا متقنا ، وصرف الشاعر في نظمها زمنا ما ليس من الضروري ان نحدده بالشهور كما يروى عن حوليات زهير ، بل يكفى ان يقاس بالايام والاسباع .

على انا قد نجد من الشعراء من يتملكهم الانفعال ساعات طوالا يحسون فيها انفسهم ، او يخلون اليها ، ثم يخرجون على الناس بقصيدة طويلة ، ولكن مثل هذه التجربة فيما اعتقد ، نادرة في حياة الشعراء .

كيف اختار شوقي بحور شعره

وليس من الغريب بعد هذا ان نرى شاعرا مثل شوقي قد تخير لمعظم قصائده الطوال اوزانا كثيرة المقاطع ، وانما الذى قد يبدو غريبا ان نراه ينظم في وصف مملكة النحل ، او في خطاب العمال ، او توت عنخ امون قصائد طويلة من بحور قصيرة ، ومثل هذه الأغراض ليس في رايي مما يتلاءم وعنف الانفعال النفساني . أما في قصيدته التى وصف

باختلاف الشعراء وطبيعتهم ومزاجهم وتأثرهم بعوامل أخرى لا تكاد تقع تحت حصر .

الأوزان في حالة الحزن والهلوع

على اننا نستطيع ونحن مطمئنون ان نقرر ان الشاعر في حالة اليأس والحزن يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصب فيه من اشجانه ما ينفس عنه حزنه ويأسه . غير انه اذا نظم الشعر وقت المصيبة والهلوع فقد تتطلب هذه الحال وزنا قصيرا يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد نبضات القلب . ومثل هذا الرئاء الذى ينظم ساعة الهلع والفرع يكون عادة في صورة مقطوعة صغيرة لا تكاد تزيد عن بضعة ابيات . اما تلك المراثى الطويلة فأغلب الظن انها تظلمت بعد ان هدأت ثورة الفرع ، واستكانت النفوس الى اليأس والهم الطويل المدى .

الأوزان في حالة الفخر

اما في الحماسة والفخر فقد تثور النفس الابية لكرامتها ، ويتملكها انفعال وقتى عنيف يتبعه نظم من اوزان قصيرة او متوسطة . ولكن حماسة الشعراء قبل الاسلام وفخرهم كان فيما يبدو من النوع الهادى الرزين الذى تطلب الأناة والتؤدة ، ولذلك جاءنا في قصائد طويلة ، واوزان كثيرة المقاطع .

الأوزان في المديح

اما المدح فليس من الأغراض التى تنفعل لها النفوس كثيرا ، ولذلك روى في شعر القدماء في قصائد طويلة ، وبحور كثيرة المقاطع ، كالطويل والبسيط والكمال .

الأوزان في الغزل

اما الغزل الشائر العنيف فأجرى به ان ينظم في بحور قصيرة او متوسطة ،

اسألوا أسطول روما
هل أذنته الدمار
فاذا انتهى النشيد قال « حابى »
منفلا :

اسمع الشعب « زيون »
كيف يوحون إليه
ملا الجو هتافا
بحيأتى قتاليه
أثر البهتان فيه
وانطلى الزور عليه
يا له من بغياء
عقله فى أذنيه
كذلك حين يبلغ « انطونيو » خبر
انتحار كليوباترا :

انتحرت ؟ يا للخبر
ويا لقسوة القدر
ولكنه بعد فترة يتهاك على نفسه ،
ويسيطر عليه اليأس والهم فيصبح حديثه
يتسم بالاناة ، وينشد من بحر كثير
المقاطع تلك القطعة المشهورة التى منها :

روما حنانك واغفرى لفتاك
أواه منك وآه ما أقساك
روما سلام من طريد شارد
في الأرض وطن نفسه لهلاك
اليوم يلقي الموت لم يهتف به
ناع ولا ضجّت عليه بواكى
إن الذى أعطاك سلطان الثرى
لم تمنعنى أرفاته بشراك

ابراهيم انيس

فيها ليلة راقصة اقيمت في قصر عابدين ،
والتي مطلعها :

حَفَّ كَأَسْهَمَا الْحَبَّابُ
فَهَى فِضَّةٌ ذَهَبُ

فلا بد ان النشوة ملكت عليه نفسه
بعد انتهاء تلك الحفلة ، بل وخلالها ايضا ،
فلم يكد يستقر في داره او اخر الليل حتى
جفاه النوم ، وبدأ ذهنه يستعيد ما
شاهد وسمع ، وبلغ به الانفصال
النفساني ما بلغ ، فلم يبرح
مكانه حتى نظم هذه القصيدة الطويلة ،
التي وصف لنا فيها معاورة الخمر وبهجة
الانوار في القصر وجمال النساء ومناظر
الصالات وسحر الموسيقى وتمايل
الخصور والأعناق في أثناء الرقص ، ثم
يختتمها بوصف الموائد وما عليها مما لذ
وطاب .

نعم ، لم يصف لنا شوقي ولا غيره من
الشعراء ما كانوا عليه من انفعال نفسي
ساعة النظم ، ولم يحدثونا عن الزمن
الذي استغرقوه في نظم القصيدة ، بل
تركوا لنا هذا نذهب فيه كل مذهب ،
ونحاول ان نستشف شيئا عنه من
موضوع الشعر ومعانيه في كل قصيدة .

وبحسن على كل حال الا نفترض
فوائد معينة يلتزمها الشاعر في تخير وزن
من الأوزان ، وانما على ناقد الادب ان
يبحث هذا بحثا مستقلا في كل قصيدة
ليرى من معانيها وغرضها ما اذا كان
الشاعر قد وفق في اختيار الوزن .

وفي جولة سريعة بمسرحية (كليوباترا)
تبين لنا ان « شوقي » كان يختار الوزن
القصر في مواقف التلهف والانفعال
العنيف كنشيد الجماهير :

يومنا فى أكتيوم

ذكره فى الأرض سار

مسلمات خالدات

هـ حـ ا

أمر اسماعيل

بقلم : سنية قراعة

«وَأِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »
قرآن كريم

وراحت سارة في قلق وخوف تنظر حوالَيْهَا
... وكذلك كانت تفعل كل يوم ...
راحت زوج ابراهيم وابنة عمه تنظر حوالَيْهَا ،
وكانما تبحث عن شيء ... ولا شيء ابدا في ذلك
البيت ... !!

الى من كانت تنظر سارة ؟! ومن كانت ترجو ان
تجده هناك والبيت جديب ... خاشع ...
لا حس فيه ولا حياة ؟!
اذ ... فلينتقل الخيال الى الخارج حيث

■ كانت تغمر البيت سكينه غير محببه ...
سكينه بغيضة ينفر منها القلب ، وتضيق بها
الروح وتشتيع في النفس القلق والخوف من
المجهول ، وتوحى بالموت ، والياس الخائق ، ولهذا
كرهته « سارة » بكل حواسها ، ولم تعد ابدا ،
ترتاح اليه ..
لم تعد تراح نفس صاحبة خليل الرحمن
« ابراهيم » الى هذا الصمت التميّيت الذي
احال جنة بيتهما جحيما لا يطاق ...



فودعهما الملك الهكسوسى القاصب ، بكل ترحيب
وأغلق عليهما عطاياه ، ولم يبخل بفالم أو نفيس ،
وكانت « هاجر » هذه هدية من جملة هداياه
لسارة وإبراهيم ...

وهكذا قدر للمصرية الشابة ، أن تترك بلادها
وتصحب إبراهيم وزوجه الى حيث يشاءان
راضية " قريرة العين ...

وخلفت هاجر الوادى الاخضر وراها ثم سارت
مع أهلها الجدد الى حيث أمرهم الله أن يستقروا
وأن يطيب لهم المقام ...
ومر الزمن ...

واستقر إبراهيم في هذه البقعة المحدودة من
أرض فلسطين ، وفي ظل أبيه الملك حاكم البلاد ،
وفي بيت وادع هادئ جعله مولدا للناس ، ومستقرا
لعدوته الكبرى واداء رسالة الوجدانية التى
بعثه بها الله مبشرا وداعيا ، وهاديا الى الطريق
المستقيم ...

وأمنت هاجر بدين إبراهيم ... أمنت هاجر
بالوجدانية المنزهة عن الضلالات والشرك وشهدت
بأنه لا اله الا الله وحده ، خالق كل شيء ، وهو
الذى يحيى ويميت ..

أمنت هاجر بالحنفية السمحاء ... وكفرت
بمعبودات أهلها ... وتابعت خليل الله إبراهيم
على دينه ، وأمنت بالله واتخذت الاسلام ديناً
لتسلم وتنال الرضا وتلغو برضوان الله ...

ووجدت هاجر في دينها الجديد موئل نفسها
وراحت قلبها ، فأخلصت في عبادتها ، وأقبلت على
تعبدها ، وقد بدأت الحجب تكشف لها يوماً بعد
يوم ، وترى الآيات لحظة بعد لحظة ، وأحسست
وكانما هى قد خلقت من جديد ...

لقد دعا الاسلام الى كل فضل ، وحث على كل
فضيلة ، وإن هذا ليصادف هوى عميقاً في فؤادها ،
حتى انها لترى في الاسلام واتباعه حياة جديدة
بعثت هاجر لتحياتها من جديد ، فاتنة ، عابدة ،
مسلمة مخلصه ..

ووقفت بسارة افكارها عند ذلك الحد ...
وكانما لم تجد بعد هذا مانفكر فيه ... بل في
أى شيء كانت تفكر بعد ذلك ، والفكر جامد
مشلول ... والاماني حائرة كليله ... وهى هى
... تدور حول الأمنية المكبوتة التى راودتها

يعيش الناس حياة أخرى غير تلك التى قدّر
على سارة أن تحياها بين جدران ذلك البيت
الكثيب ...

وتبدى لسارة المحطمة القلب عظم الفارق بين
حياتها وحياة سائر الناس ..

انهم ... ماداموا بعيدين عن محيط هذا البيت
الصامت ، فهم يعيشون الحياة ويستشعرون
جمالها وروعها ، ولا يجدون في كل شيء يحوطهم
الا بهجة وسعادة واحساسا بالمرح والصفاء ...
وزفرت سارة زفرة حارة تطفئ لها القلب
الكسير وقد فهمت السر الذى حارت في
تقصيه ..

ليس بالمال وحده يسعد الناس ... ولا بالبيت
الهائى الوادع ... ولا بالصفاء الذى يرفرف
على ربوع الدار ... بل بشيء آخر ... شيء
كانت تمنّاه ، وترجوه ولكن أمانها فصرّت عن
الوصول اليه ، فبدأ كالسراب الحبيب ...
القاتل ... قريباً ... بعيداً المنال ، وهو على
العالمين حبيب محبّب ، لا تملك النفس غير أن
تمناه !!

وراحت سارة تزفر ثم تنكس رأسها في خشوع
الراضية التى لا تملك غير الصبر والرضا
والتسليم ...

ومرت « هاجر » ..

مرت هاجر أمام سارة ، في سرعة وخفة ،
وشباب !!

مرت الشابة المصرية الوضيئة الوجه ، الباسمة
الثغر المشبوبة الحركة .. مرت أمام سارة في
سرعة كانما نقلت خطواتها الرحة سارة من عالم
الى عالم ، وجعلتها تدخل في هدوء جنبات عالم
فسيح وضئاء ...

هذه المصرية الشابة ، هى الأثر الحى الذى
طلما حمل الى خيال سارة وزوجها خليل الرحمن
صوراً محببة عن حياة رغدة عاشاها في مصر
الحبيبة ، جنة الله في أرضه ، حيث لجأ إليها
فراراً من جذب الصحراء وقسوة العيش ، فلقيا
فيها كل اعزاز وتكريم ...

وشاء الله أخيراً للمهاجرين الكريمين إبراهيم
وسارة أن يعودوا من حيث أتيا ، ويتركا مصر ،

نفسها تترك مكانها لتتجول في انحاء ذلك البيت ،
وقد اخذت ارائين الفكرة التي راودتها تدوى في
اذنيها بطنين رهيب !!

لقد عاشت مع خليل الرحمن ابراهيم معاشات
من سنين طوال ، ابي الله القادر خلالها ان يمنحها
نعمة الولد ، ليملأ حياتها بالبهجة ، وقلب زوجها
الكريم بالسعادة والفرحة ... ولئن كانت السنون
التي تولت قد ألتهها عن التفكير في هذه الامنية
الغالية ، فانها اليوم وهى تسير وزوجها العظيم
الى الكبر ، وتخطو ويخطو معها ابراهيم السى
مراحل الشيخوخة لتحس الحنين الى الامومة
الحانية ، وتجدها سلواها ورجاءها العزيز ...

وتوقفت سارة عن احلام يقظتها وقد دهمتها
فكرة مروعة استشعرت معها مرارة الخيبة وقسوة
الخذلان مقدما ، لان امانيتها الغالية لن يقدر لها
ان تتحقق في يوم من الايام فهي عقيم واسفاه ...
عافر ... لالتد ولايمكن ان تلد ... ولن يدوى
في جوانب بيتها صوت طفل ... او تعلق اصدااء
ضحكته المرحه ...

وزفرت سارة متحسرة ، ونكست رأسها
مستسلمة ، فماذا كان بيدها ان تفعل غير
الاستسلام والرضا وهى زوج ابراهيم امام
الشعوب ومعلم الامم وهادى الناس الى الحق ..

انها تعرف ان تلك هى ارادة الله وان عليها ان
تذعن راضية ، خاضعة ... ولقد خضعت فعلا ،
ورضيت بالواقع ، ولكنها عادت في غمرة الحيرة
ترى لزوجها العظيم ، وهى تسائل نفسها ،
وماذنبه هو ... ماذنب ابراهيم ان يحرم
الولد !!

وعادت هاجر تنتقل في ارجاء البيت فتلمؤه
شبابا وحيوية وسعادة !!!

وراحت سارة ترقب المصرية الشابة في دهشة
وهى تسائل نفسها عن سر اهتمامها اليوم بالذات
بتتبع خطوات هاجر وادمان النظر اليها ...

وأغمضت سارة عينيها لحظة كمن أحبت ان
تبعد عنها فكرة قوية طارئة بدأت تشغل تفكيرها في
قسوة وعنف ... وما لبثت ان فتحت عينيها
وراحت تنظر الى هاجر من جديد ...
وبرغمها ..

انها تحس انها مجبرة على الاستسلام لالتماعه

وتحاول الانطلاق من اسارها الى فضاء طلق ،
فتكبو ولا تستطيع الفكالك منها ...

وسكنت سارة ... وتبلد بها الفكر عند هاجر
وصورة هاجر ... وراحت في غمرة الدهشة
والذهول والحيرة تسائل نفسها لماذا شغلت نفسها
بهاجر المصرية في هذه اللحظة بالذات ... ولماذا
توقفت امام صورتها المشبوبة طويلا وراحت
تستعرض ماضيها الذى تولتى وحاضرها الذى
تعيشه اليوم في رعايتها وزوجها ابراهيم !!

لقد كانت سارة ترى هاجر كل يوم ... كل
لحظة ... ولكنها لم تشغلها غير اليوم فقط وهى
في غمرة الاسى والحشرات والنشرد !!

انها لتفكر في ذلك الصمت اللعين الذى يطوى
بيت خليل الرحمن تحت ابطه ، وينشر فوقه
جلايبب غموضه ... فمن الذى أقحم صورة هاجر
على ذلك الصمت ... وأى علاقة لها بتلك
السكينة البشعة !!

ان الصمت موات ... رهبة .. مخاوف ...
احلام بشعة مؤرقة ...
وهاجر !!

هاجر المسلمة الخاشعة ... المؤمنة الطيبة ...
الفتاة الوضيئة الوفية !!

انها شباب نضر متولب ... حياة مرحة ...
وتطلع مشبوب الى غد مرجو ... فأى علاقة
لها بذلك الصمت المخيم على بيت خليل الرحمن
وقلب سارة زوجته القلقة المتبرمة . !!

لقد كانت هاجر هى المظهر الوحيد المرح للحياة
في ذلك البيت . ولكن هاجر لاتخص سارة ،
ولاعتنيها في شىء ... وانها لترجو ان تملك مايقضى
على ذلك الصمت ويبدد تلك السكينة الضارية ...

ان سارة تحلم بسماع صوت جديد يدوى بالمرح
والصفاء في جوانب البيت ... صوت يخصها
هى ... ويسعددها هى ... ويملا بالفرحة قلبها
الكسير !!

انها ترجو وترجو ولكن ... ما أبعد الشقة
بينها وبين ان يتحقق الرجاء ... او ان يصبح
السراب الظاهر دوما لعينها ، حقيقة واقعة ...

وابتسمت سارة في مرارة واسى ... ثم وجدت

الفكرة وقد أخذت تلقى أضواء على ظلمات الفكر الكليل ...

إنها عاقر لانتد ... وإن هذا الصمت المخيم على البيت يجب أن تلاشي أخيلته الدائكة ، وتنحصر ظلاله السوداء ، وإن تفر بيت أمام الشعوب فرحة الاحساس بالآبوة والأمومة ...

الآبوة ... والأمومة !! تلك كانت المشكلة الكبرى ... والسر الرهيب الذى بدأت تلامسه تنجاب أمام نورانية الفكرة التى شعت على القلب الكسير .

لا أمل لسارة فى الأمومة ... فلم تحرم إبراهيم نعمة الآبوة ؟! ، ولم لا تشعره بحلاوتها ؟! ... ولماذا لا توفر هى له هذه الآبوة البارة ونهبة الابن المرتقب !!

وارتاحت سارة الى الفكرة وخرجت بها الى حيز العمل الجدى السريع واستقر رأيها على أن يتزوج إبراهيم « هاجر » عسى أن يتفضل الله عليه بالخير ويهب له منها نعمة البنوة التى ستبديد الصمت الضارب على البيت ومن فيه !!

واسرعت سارة الى إبراهيم تسر اليه بأمنيته ... وذعر الرجل ... فذاك امر ما فكر فيه ، وهو العالم بأن كل شيء إنما يجرى بأمر الله ... ولكن سارة أخذت تلح ثم راحت تتوسل وترجو ...

ورضى إبراهيم أخيراً ... وتزوج خليل الرحمن هاجر المصرية ، وبني بها وهو يسأل الله فى أعماق نفسه أن يحقق فى هاجر الزوجة الثانية رجاء سارة الزوجة الأولى وأن يهب له القادر الخلاق الابن المرجو ...

وحملت هاجر من إبراهيم ... ومرت شهور حملها ثم ...

ثم ولد بكبر إبراهيم ...

ولد اسماعيل فكان ميلاده ، ميلاد حياة جديدة ، ومشاعر جديدة فى بيت إبراهيم ..

ومرت الحياة رتيبة هادئة وادعة فى البيت السعيد ... ومضت معها الأيام فى سر وراحة نس ...

ثم طرق ضيف إبراهيم الباب ، فرحب بهم

وبالغ فى اكرامهم وأسرع فجاء يعجل حنيد « فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف أنا أرسلنا الى قوم لوط... »

وسمعت سارة الجدل ... وعرفت حقيقة ضيف زوجها وأنهم ليسوا غير ملائكة الله وقد أرسلوا الى قوم لوط العصاة للقضاء عليهم ...

وكانما أسعد سارة الطيبة أن ترى ملائكة الرحمن ضيوفاً فى بيتها فاستبشرت بذلك وضحت ، وإذا بالملائكة يبشرونها بأسحق ، ويحولون دونها والتساؤل ، ويطلبون إليها ألا تعجب فذلك امر الله ، وليس لها أن تسأل أو أن تقول إنها عاقر وإن زوجها شيخ !!

وشهد البيت الصامت مرة ثانية فرحة جديدة ... وولد أسحق !!

وبكبر إبراهيم وهلل وشكر الله على انعمه العظمى ثم ...

ثم جاء الى إبراهيم امر ربه ... وابتلاه الله بكلمات فأتهمن عليه ، وبشره بأمامة الشعوب جمعاء ...

وسجد إبراهيم شكراً لله المنان القادر ، وارتقى الى سدته بالنجوى والفراعة والدعاء وسأله سبحانه أن يجعل هذه الإمامة فى ذريته من بعده ، فاستجاب الله له ، وقال أن عهده سبحانه لأبنائه الظالمون ...

إذا ... فقد عظم شأن الرسالة ذاتها ... وامتد رواق جلالها على العالمين جميعاً فأصبحت إمامة للناس كلهم وستكون فيما بعد ميراثاً لبني إبراهيم ...

وبدت سارة تفكر وقد صارت أمّاً تخشى أن يكون حظ أسحق وحيداً من الإمامة قليل ، وإن الحظ الذى أعطى هاجر قبلها ، وجعلها زوجة لإبراهيم ، قد يسرف فى عطاياه للمصرية المحظوظة فتكون هى أم وريث إمامة إبراهيم ...

واظلمت الدنيا فى عيني سارة وساءلت نفسها عما يمكن أن يحدث لو تفرد اسماعيل بميراث أبيه الروحي والديني ، وكانت له وحده الإمامة على الناس !! وماذا يمكن أن يحدث لابنها ولبنيه من بعده ، وأى مكان يكون لهم فى هذه الدنيا ، هل

يهما وهو لا يدري الى اين يذهب ...

وسار ابراهيم وهاجر معه من محلة الى محلة ... ومن مكان الى مكان وهو مستغرق في تفكيره جاد في سيره حتى تجاوز العمران وبدأ يتوغل في قلب الصحراء حيث لا حياة ولا زرع ولا نماء ...

لقد احس ابراهيم انه انما كان يسير بوحي وارشاد والهام ، وان اتبعه هذا الطريق اللاحظ القفر لا بد انه قد تم لحكمة خافية وان صمت هاجر وعدم تبرمها لا بد ان يكون وليد ارادة ورغبة عليا ...

وطال بخليل الرحمن السير والسرى وهو يتوقف ليسير ثم يسير ليتوقف ثم يتابع السير من جديد وكانما يقصد مكانا معينا بالذات ...

وأخيرا ... احس ابراهيم الارهاك ... وعجزت هاجر عن الاستمرار في السير ... وصرخ الرضيع البريء وكانما كان يعيّن بصرخته المكان المقصود فتوقف الشيخ الجليل ... وطابت نفسه ونفس هاجر الى الراحة وأحس الا رغبة له بعد ذلك في السير ...

ووقر في قلب ابراهيم ان هذا المكان هو المكان المختار لتقيم فيه هاجر بعيدا مع ابنها اسماعيل ولكن ...

ولكن اى اقامة هذه التي يمكن ان تستقر في مثل ذلك القفر الجديد ... في مغارة رهيبة يرفرف فوقها الصمت ويخيم الموت ، فلا حس ولا حياة ، ولا أثر لحياة أو زرع أو ماء !!

ونقل ابراهيم عينيه في ذهول ورهبة ، وتمنى لو يعاود المسير مرة أخرى او يرتد مع هاجر واسماعيل من حيث جاء ، ولكنه لم يستطع ان يريم . وكانما كان قدّر هاجر وابنها قد ارتبط بهذا المكان ..

ونظر ابراهيم الى هاجر من بين اهدابه يرقبها في حذر دقيق ... كانت هادئة صابرة ، راضية ، لم يزعجها المكان ولم يروعها الصمت ، ولم يحزنها ذلك الجذب الضارب على الصحراء !!

وتولت الليلة بما فيها ... وشرق الصباح ... وعاد ابراهيم يفكر مرة أخرى في السير ، ولكن رغبته تصاعدت ، وتبدى له كانما هو واهله مأسورون بالبقاء حيث حطت بهم عصا

يكونون خدما وعبيدا ورعايا واتباعا لاسماعيل وبنيه !!

وجف حلق سارة من الرهبة وهي تصور ذلك كله ... وحز في قلبها ان تدور بها الدنيا فتقف حيث وضعت هي نفسها ، فلو لم تتسرع وتزوج هاجر بابراهيم مادمتهما ابدا هذه التصورات !!

وعضت سارة بئان الندم ولكن بعد فوات الوقت ، وبعد ان افلتت الفرصة من يدها وكانت هي من أسلمت المقود الى يدك هاجر ...

وراحت سارة تتمثل هاجر ... هاجر شريكها في ابراهيم ثم ... أم وريث الشريعة والكتاب والامامة العامة وسيد القد ، وامام الناس اجمعين ...

وكادت سارة تجن ... وافلتت عواطفها ولم تستطع ان تكبح جماح نفسها فاطلقت لاهوامها وتصوراتها العنان ، فكبحت وشردت ، وذهبت هنا وهناك كل مذهب وافسحت للغيرة الرعناء مكانا ، أصبحت فيه الغيرة مالكة القلب بلا شريك ...

وارتفع صوت سارة تقول لابراهيم انها لن تسمح لابن هاجر ان يشارك اسحق ابنها هي ميراث ابيه ، وانها ضاقت ببقائه وامه في بيتها ، وان على ابراهيم ان يبحث لهما عن بيت آخر ومكان آخر بعيد يعيشان فيه .

وحار ابراهيم ماذا يفعل ... وزفر زفرات التبرم وهو لا يدري الى اين يستقر به الفكر الحائر ... أينبقى على اسماعيل وامه ويفسح بسعادته البيئية !! أم يبحث لام اسماعيل عن بيت جديد تكون فيه وابنها بعيدين عن سارة وغيرةا وقسوتها !!!

ووجد خليل الرحمن ان الهدوء المنشود هو في ابعاد كل من الزوجتين عن الاخرى ... وفي بيت خاص ...

وعادت سارة تشتت وتلع ان يكون بيت هاجر بعيدا عن بيتها ... بل .. عن نطاق المحلة التي نزلت فيها حيث استقر ابراهيم من قبل ...

وسكت ابراهيم على مفسى ولم يدري الى اين يذهب بزوجه هاجر الوادعة الصابرة وابنها الرضيع البريء ، ووجد نفسه في النهاية يخرج



الترحال... ووجد نفسه يتجه الى الله بصراسته، ويرقى اليه بصلاته ونجواه :

« ربنا انى اسكنت من ذريتى بوادر غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ... »

وتعالى الرجاء الى سدة العرش ... وغمرت نفس ابراهيم راحة أحس معها ان الله قد سمع له واستجاب للدعاء ، وأنه لاخير عليه بعد ذلك ان يترك هاجر وابنها حيث نزل بهما وان يعود من حيث جاء ...

ورجع ابراهيم ... وبقيت هاجر ... بقيت المصرية الشابة المكافحة الجريئة وحدها في قلب الصحراء التى لا حدود لها ... بقيت لتفزع بلور حياة جديدة ارادها الله في هذه البقعة المقدسة بالذات ...

وبدأت هاجر حيث هى تقيم أسس الوجود ، وتعمل لاستقرار حياتها الجديدة في ذلك المكان دون ان تفكر في الغد ولا على اى صورة سوف يكون ...

كانت هاجر مسلمة ... أسلمت وجهها الى الله فاطر السموات والارض وقد فرض الاسلام على البشرية جمعا ... فالاسلام فريضة مقررة لانه الامر الخالد للناس بان يشهدوا للحقائق سبحانه وتعالى بالربوبية ، ويقرون بالوحدانية المطلقة ، ويطيعون ولايعصون ...

فالاسلام فريضة كتبت على الناس جميعا فهو العقيدة ، وهو الدين ، وهو الطريق الى رضوان الحق وطلب بره ورضاه ...

كانت هاجر شديدة الاستمسك بأهداب دينها ، عميقة الايمان ، وطيدة الصلة بالله ، تعرف عن صدق ان الله لن يكلها في وحدتها هذه لغربة ، ولن يحرسها سواه ، فلم تفكر في شيء آخر ... وابتسمت للحياة في رضا وهدوء واستسلام .. ومن أسلم نفسه وذاته لله فسوف يجزيه أجره في الدنيا والآخرة ...

بل في اى شيء كانت تفكر هاجر وهى تعلم ان

كل هذا الوجود رهين بأمره سبحانه وتعالى ، وأنه قدر فهدى ، وأعطى كل شيء حلقه ، وقدر الرزق والموت والحياة على كل من خلق ، وان كل شيء عنده بمقدار ...

واقبلت هاجر على تعبيدها ، وراحت تقتل الوقت الملول بالصراعة والصلوات ... ووجدت في التعبد وفي رعاية الطفل ما كان يشغلها عن التفكير في أى شيء آخر ...

ومرت الايام ...

مرت الايام وكل شيء على حاله ، وهاجر لا ترى في يومها الا ما راته في امسها والاسم الذى سبقه ... ففساء ورمال وسماء ثم صمت قاتل رهيب !!

انها صورة مألوفة ... صورة الامس ... وصورة الغد وما بعد الغد !!

ولكن ...

ولكن الزاد اخذ يتفد ... والماء يقل ... والايام تتوالى ...

وتهتف هاجر راضية مؤمنة ! ان الله لن يتخلى عنا ابداً أنا والرضيع البرى ...

كانت ابتسامه اسماعيل الوضوء تملأ حياة هاجر بالنور والامل والفرحة ، وكانت ضحكته الناعية تنزل على قلبها بردا وسلاما وكانت اداء الصباح الطاهر تتساقط على اكمام الزهور !!

وابتسمت هاجر في هدوء وهى تتصور اكمام الزهور في ذلك الجذب الرهيب !! وكأنها ارتاحت الى فكرة الزهور ووجود الزهور ... !!

اليس اسماعيل الرضيع ابن خليل الرحمن ابراهيم زهرة ندية عبقرة قدر لها الله ان تعيش في الصحراء وان تنمو وان تثمر وتتكاثر وتكون منها زهور وزهور !!

اليست هذه هى سنة الوجود وشريعة الحياة !!

اذا ... فلم تعبس ؟! . ولماذا تبتئس ولماذا تخاف !!

انها مسلمة شديدة الاستمسك باسلامها ...

وعنف .. ولكنها هربت الى ايمانها تستمسك به .. واحتمت وراءه من سود الافكار ..

ولكن النفس المتمردة كانت لهاجر بالمرصاد وها هي ذى تهاجمها في عنف وانها لتصبح بعد مرثا للشيطان ، وانه ليوحى الى تلك النفس الهالعة ان تتناول وان تسال ، وان تصرخ في وجه هاجر قائلة الى متى الصبر ، والاستسلام ، وقد وضع السر وتهدلت عنه الحجب وبان الآن كل شيء على حقيقته .. !!

وصرخ اسماعيل من هول وطأة الجوع .. وضجت هاجر .. وتمردت .. ووضعت الطفل جانباً وراحت تنظر هنا وهناك ثم تجرى هنا وهناك .. وتسعى هنا وهناك .. وتنظر حوالها فلا شيء غير الفضاء والرمال الممتدة الى أطراف الأفق البعيد .. وصرخت ..

صرخت هاجر من كل قلبها .. صرخة متمردة على الشيطان وقد راح يقربها بأن تقتل الطفل وتنجيه من رهب الموت بتوعاً ثم تقتل نفسها هي بعد ذلك لتستريح فلا تموت مرة في كل لحظة وتجرع صاب العذاب !!

وتمثل الموت لمعنى هاجر .. وأثارها أن رآه بعين مخاوفها يحوم فوق اسماعيل ، فصرخت وتجاوبت الصحراء صدى صرخاتها التي اختلطت بصرخات الطفل .. وخطر لها أن تهرب ، أن تبعد عن اسماعيل ، كي لا تراه وهو يموت !! وحتى لا يراها هو الآخر وهي تحتضر وقد عجزت عن مد يدها اليه لتطعمه أو تسقيه !

وانطلقت تجرى .. فوجدت « الصفا » أقرب مرتفع إليها فأسرعت اليه تنظر من فوقه ، عليها تجد أحداً .. وأرادت أن تستمر في هروبا ولكن حثانها أوقفها وقد دوت في خيالها صرخة الطفل فعادت تهول كالجنونة ..

واختلطت الرغبات أمام هاجر ، وعادت تهول بين « الصفا » وتقف عند « الروة » وهي حائرة لا تستطيع أن تتقدم خطوة .. سبع مرات ، قطعت فيها ذلك السعى وهي تغالب الموت وتحارب اليأس وتتعلق بالأمل وتستمسك بالرجاء ..

ودوى في خيالها الثائر نغم ودعاء .. وراحت

وانها لقربة بالقلب الى الله ، وان الله ليعمر قلبها ويملؤه بنور اليقين ، فلماذا تشغل نفسها بما كتبه الله على نفسه وقدره على خلقه ...

وفتحت هاجر ذراعها للحياة من جديد ... ومرة بعد مرة ... ويوما بعد يوم ، أخذت مواكب الحياة تسير ولكن ...

ولكن الزاد كان ينفد ، والماء يقل ، والمكان يزداد تأبدا وضراوة ، وقد راحت تمدو عليه عواصف الطبيعة وتتابع الفصول !!

ورغم هذا صبرت هاجر ... صبرت وأقبلت على الحياة في رضا وهدهوء ، وراحت تقبل على الرضيع البريء بمزيد من الرعاية والحنوب والحنان ...

ومرت الأيام بعد ذلك ... ونفذ الزاد فعلا ولم يعد لدى هاجر ماء ... ورغم هذا ظلت صابرة صامتا راضية ..

وانتوت هاجر الصوم لله تقريبا وزلفى ... وصامت يوما بعد يوم بعد يوم ...

صامت عن الطعام والماء وهي تأمل في رحمة الله وبأنه تعالى لا بد أن يتجلى عليها وعلى وليدها بآية عظمى من آياته الكبيرة حيث يقيمان ...

وتتابع مسير الزمن ... ولا بارقة تبدو في الأفق ... ولا قبس من أمل يتبدى وسط غياهب الظلمات ...

لقد طال بهاجر الصابرة صومها ... طال بها الصوم واشتدت وطأة الجوع والعطش وجف ضرعها فاذا بالصوم يفرض اجباريا على الصغير البريء ...

وصرخ اسماعيل ...

ووجف قلب هاجر .. وتلفتت حوالها في ذعر ولهفة وجروئت فسالت نفسها ما المصير .. وما الحكمة من وجودي هنا ، وهل جاء بنا ابراهيم الى هذا الوادى المنزل الجديب لأموت أنا والطفل البريء !!!

واخذت رهبة الفكرة الطائشة تهاجمها في قسوة



فيستمر على تدفقه في هدوء من راح يسمع أسس استقراره ويعين مكان بشر « زمزم » الموجود ..

وبكت هاجر .. بكت فرحا ونعما .. بكت فرحا لأن القدرة قد استجابت لدعاء إبراهيم ، ونعما لأنها كادت تستسلم إلى الوسواس الخناس وهو يوحى إليها بالتمرد والتجديف !!

وحومت سباع الطير الفاربة فوق سماء « زمزم » وكان تكاثر أرجالها في الفضاء دليلاً قيام حياة جديدة مستقرة في تلك البقعة النائية المهجورة .

ووجد بضعة نفر من ليلية جرهم أنفسهم يحثون المطايا إلى ذلك المكان القصى المجهول .. وإذا بهم يفاخثون بعين زمزم المتفجرة بالحياة والاستقرار و .. بهاجر ورؤسيتها البريء ..

واستأذن القادمون هاجر في البقاء حول الماء فلم تجد غضاضة في السماح لهم وأذنت لهم بما شاءوا وبأن يشاركوها وأبنا العيش على أن يعترفوا لاسماعيل عندما يشب بالمبادرة والزعامة وحرية التصرف في مياه العين ..

ورضى الجرهميون بما طلبته هاجر .. وانتقلوا بجمعهم ليعيشوا حول النبع الذي تفجر تحت قدمي اسماعيل استجابة لدعاء أبيه إبراهيم وضراعة أمه هاجر الصابرة التي قرت عينها في النهاية واستقرت بها الحياة وطاب لها العيش مع جيرة كرام صاهروها بعد أن بلغ اسماعيل مبالغ الشباب وزوجوه ابنة شيخهم لتكون له الزعامة فيهم من بعده ، وليكون أبا لشعوب عديدة وأمم كبيرة قدر لها الله أن تنشأ في ذلك المكان وإلى جوار البيت العتيق ..

وسارت الحياة سيرتها الرضية بعد ذلك .. وأقر الله عيني هاجر بأبنا .. بكر إبراهيم ، وراحت تخيله مع الغد وكيف أنه سيكون أمة عظيمة ، مباركة وأنه لا بد أن يرث والملاحون من ذريته شريعة وإمامة أبيهم إبراهيم عليه السلام ...

وهي في غمرة الاستسلام إلى هلاك حتمى ، تنعت .. وكان الصدى يرجع صوت زوجها إبراهيم :

«لربنا أنى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا » !!

وانصتت هاجر إلى أرائين الدعاء طويلاً .. ثم استمرت في هرولتها شاردة مسلوقة اللب ، تصفى إلى صراخ الطفل مرة وإلى هاتف خفى مرة أخرى .. ثم إلى يقين ساورها مرة ثالثة .

إنها في جوار الحرم ، فكيف يأتي عليها الجوع ويفترسها العطش ؟! وإنها لضييف الله في واد رهيب ، توسل إبراهيم إلى ربه أن يحيله إلى جنة ، وأن يرزق من فيه من الثمرات .. فهل يفضل الرجاء ، ولا يقبل رب البيت دعوة خليله؟!

وصاحت هاجر من كل قلبها ! يا رب ..

وصرخ الطفل حيث هو .. وبلغته الملاكية غير المفهومة وقطعا كان يسأل خالقه ومولاه ..

صرخ اسماعيل وراح يضرب الأرض بقدميه الصغيرتين حيث كان ينام ..

وعاد اسماعيل يصرخ ويصرخ وهو لا يلبث في كل مرة ومع دوى الصرخة ، يركل الأرض بقدميه وأصداء الصرخات تتعالى نحو سدة العرش مستنجدة بالله ..

واستجاب الله لهاجر الصابرة والطفل البريء .. وعند قدمي اسماعيل أخذ الماء ينفجر وينبثق عالياً ، وإذا برشاش منه يمس وجه هاجر فتنتبه في ذهول ودهشة ورهبة ثم تنطلق عدواً إلى حيث كان الصغير فحملته وابتعدت به ثم وسدته على نشز من الأرض وعادت إلى الماء المتفجر فراحت تضمه براحتي يديها في عصبية وكأنها تصورت أنها قادرة على أن تجمعه كله حيث هو فلا ينتشر ويفسح ويتسرب بين حبات الرمال !!

وجعلت هاجر تصيح وكأنها تخاطب الماء ، وتأمّر العين المتفجرة قائلة « زمي .. زمي » وإذا بالماء المتدفق يستجيب بأذن الله لهاجر ويطيعها ،



أكسير الحسنة

لا تخف من البكاء ، لأنك اذا لم تستطع أن تتخلص من
الشعور بالتوتر في داخلك من وقت لآخر .. فانت انما تختزن
المتاعب لنفسك ..

ولكن هل البكاء وحده هو العلاج ؟ والجواب لا .. فهناك
ايضا الضحك ..

اضحك اذن .. فالضحك خير دواء !

سلام مع انفسنا ومع العالم كله .. ولكن
هناك ايضا اوقات نحس فيها بالتوتر
الذي يفوق احتمال البشر في بعض
الاحيان .

فماذا نفعل لكي نتمكن من مواجهة
مثل هذه الظروف القاسية التي تمر
بنا في حياتنا ؟

ان هناك وسيلتين للتخلص من الشعور
بالتوتر الداخلى .. والوسيلة الاولى
هى البكاء .. والوسيلة الثانية هى
الضحك ..

■ تحت هذه المقدمة كتب العالم
النفسانى البريطانى المعروف الدكتور
ادوارد بودولسكى Edward Podolsky
بحثه في مجلة « صحة جديدة » « New-
Health » التى تصدر في لندن .

قال الطبيب العالم : « ان دوام الحال
من المحال .. فالاشياء والاحداث في
تتابع مستمر .. وحياتنا كلها عرضة
لتغيرات دائمة .. سواء كانت تغيرات
مادية ام عاطفية ..

ماذا نفعل ؟

ولنتحدث الآن عن كل وسيلة على
حدة ..

حقيقة ، ان هناك اوقانا يسود فيها
الهدوء حياتنا ، فنشعر باننا نعيش في

البكاء يصنع المعجزات

والذى لا شك فيه أن إطلاق العنان للدموع من آن لآخر فكرة طيبة ، وخاصة عندما يشعر المرء بأنه فى حاجة الى البكاء .. فالبكاء وما يصحبه من هزة فى جميع اجزاء الجسم يصنع المعجزات فى فك العقد العاطفية الداخلية .

وما يقال عن البكاء .. يقال ايضا عن الضحك ، فى تخليص المرء من المشاعر التى تريد أن تنطلق فتبحث لنفسها عن مخرج ولا تجده !

ومن اجل هذا يجب على الانسان .. رجلا كان او امرأة .. طفلا او بالغا، الا يشعر بالخجل من البكاء .. فهو ليس دليلا على الضعف ، كما قد يتبادر الى بعض الأذهان ، وانما هو تعبير نفسانى ضرورى .

الدموع تفصل النفس

فالدموع تفعل بالنفس ما تفعله « الشربة » بالامعاء المتخممة بالفضاء .. انها تحول بيننا وبين اخفاء عواطفنا المكبوتة التى قد تحاول أن تبحث لئلا عن مخرج غير طبيعى تطفو منه على السطح . فهذه « الشربة » التى تسيل دموعنا وتطرد عنا مشاعر الاستياء والحزن والعداء واليأس « الى آخر تلك المشاعر » .. هذه الشربة « السحرية » ، تظهر مشاعرنا وتفصل قلوبنا وتجدد الامل فى نفوسنا .

والذين يشعرون برغبة فى البكاء ، ويقاومون هذه الرغبة لسبب او لآخر ، يعانون من اضطرابات عاطفية خطيرة ، بل واكثر من هذا ، فقد يصابون باضطرابات معدية لا تقل خطورة عن تلك الاضطرابات العاطفية .

اسباب الامراض المعدية

فقد أثبت الأطباء أن بين كل ٤١ مريضا بالقرحة المعوية ، يوجد ٣٣ شخصا على الأقل أصيبوا بهذا المرض نتيجة لكبت مشاعرهم بالحزن على فقد شخص عزيز عليهم ، والذى حدث انهم لم يتمكنوا من التخلص من أحزانهم عن طريق الدموع ، فاخزنوها فى معدتهم التى أصيبت بالقرحة !

وبالبكاء ليس ضرورة فسيولوجية فحسب، بل هو أيضا ضرورة سيكولوجية فى الوقت نفسه ، فالمرء عندما يشترك شخصا ، آخر البكاء ، يرتبط به ارتباطا عاطفيا .

أستاذ الضحك

وننتقل الآن الى الضحك .. وهو وسيلة طيبة للتخلص من حالة التوتر التى يجد المرء نفسه يعيش فيها لأسباب خارجة عن ارادته فى بعض الأحيان ، أو لأسباب من صنعه هو فى أحيان أخرى . وفى معهد العلوم النفسانية فى باريس، كان الدكتور بيير فاشيه Pierre Vachet يلقي على تلاميذه محاضرات عملية فى فن الضحك . وفى صباح كل يوم أحد ، كانت قاعة المحاضرات بالمعهد تمتلئ بحشد كبير من ربات البيوت ، والتجار والموظفين والعمال من مختلف الأعمار الذين جاءوا جميعا للاستماع الى محاضرات الدكتور فاشيه فى الضحك . وكان الأستاذ يصل الى قاعة المحاضرة ويبدأ الدرس بلا مقدمات فيقول :

« أيها الأصدقاء .. لقد جئتم الى هذا المكان لتضحكوا ولتفرقوا فى بحر من الضحك الذى يعيد اليكم صحتكم ويرفع من روحكم المعنوية » .

يتولى تخليص النفس من التوتر الذى تشعر به .

الضحك اعظم دواء

فالضحك اعظم دواء فى رأى عدد كبير من علماء النفس .. روى احدهم قصة مريض كان يتردد على عيادته للعلاج من عقدة نفسية لازمته ، بسبب عاهة فى قدمه . قال : « لقد جاء الى المريض يوما يقول انه تخلص تماما من عقده ، لانه تعلم كيف يضحك من نفسه بدلا من ان يترك الآخرين يسخرون منه . وهكذا تخلص من عقده ومن آلامه الى الابد .

اثر الضحك على الجهاز الهضمى

وقد قامت جامعة نيويورك بتجربة علمية لاثبات اثر الضحك على الجهاز الهضمى لطلبتها .. فجاءت بفريقين من الطلبة .. فريق « ا » وفريق « ب » ووضعت للفريقين نظاما واحدا من الغذاء .. وبدأ طلبة الفريق « ا » يتلقون محاضراتهم فى العلوم السياسية يوميا ، بينما راح طلبة الفريق « ب » يستمعون الى محاضرات من لون آخر يلقىها عليهم احد كبار ممثلى « الكوميديا » فى امريكا .

وبعد اسبوعين من بدء هذه المحاضرات ، قام اساتذة الجامعة باجراء ابحاثهم على طلبة كل فريق على حدة ، فكتشفوا ان طلبة الفريق « ب » يتمتعون بصحة ممتازة وان احدا منهم لم يشك طوال هذه الفترة من اى اضطراب فى جهازه الهضمى ، بينما شك عدد كبير من طلبة الفريق « ا » من عسر الهضم ، والامساك والصداع الى آخره .

لا تخجل اذن من البكاء .. واضحك .. اضحك ما شاء لك الضحك ..



وفجأة يرتفع صوت الدكتور فاشيه طالبا من مساعديه انزال الستائر على النوافذ ، وتفرق قاعة المحاضرات فى الظلام . ثم يقول : « الآن تستطيعون ان تجلسوا فى مقاعدكم فى استرخاء تام .. اغمضوا اعينكم ولا تفكروا فى اى شئ على الاطلاق .. يجب ان تبقى عقولكم نائمة ! » .

محاضرة عملية

ويسود الصمت القاعة الكبيرة ... وفجأة ينطلق صوت قهقهة عالية وضحك متواصل من الاسطوانة التى ادارها الاستاذ فوق « الجرامافون » الذى اعده قبل بدء المحاضرة .. ويظل صدى الضحك المستمر يدوى بين ارجاء القاعة .. ضحك من كل لون !

وشيثا فشيئا ترتفع الضحكات من بين مقاعد الحاضرين .. فتبدا خافتة ثم لا تلبث ان تتحول ضحكاتهم الى قهقهات عالية يتردد صداها فى جميع انحاء القاعة . لقد انضموا جميعا الى موكب الفرح الذى يلعبه عليهم الجرامافون !

وجوه سعيدة

ويمر بعض الوقت ، وصوت الضحكات يدوى ، ثم يرتفع صوت الاستاذ فجأة طالبا رفع الستائر عن النوافذ ، ويعود الضوء الى القاعة وينعكس على وجوه الحاضرين من رجال ونساء .. ياله من تحول ذلك الذى طرا على هذه الوجوه .. لقد بدت جميعها تفرحها السعادة ..

وتبدا محاضرة الدكتور فاشيه النظرية فيخطب تلاميذه قائلا : « الضحك ايها الاصدقاء يطلق انفعالات معوية تؤثر على الجهاز العصبى السمبتاوى ، الذى

مرثيتان مرثية ومرثية وبينهما



بقلم : أنيس المقدسي

الجامعة الأمريكية - بيروت

■ لفت نظري وأنا اطالع هاتين المراثين ، على بعد ما بينهما من الزمن ، تشابههما في الموضوع والعاطفة . ففي كليهما ترى الشاعر يسكب دموع الاسى على فقيده عزيز خطفته يد المنون وهو في ابان الشباب . وفي كليهما يخرج الرثاء من قلب صديق صادق العواطف شديد الحرص على ابراز ما كان لفقيدته من المزايا الكريمة والمواهب السامية .

وأولى هاتين المراثين داليةً ابي العلاء المعري التي يستهلها بقوله :

غير مُجَدِّ في مَلَّتِي واعتقادي تَوَحُّ بِالكِ ولا ترنمُ شاد

وقد نظمها حاملةٌ أسفه العميق لوفاة صديق له اسمه محمد الجبلي . وما كنا لنعرف شيئاً يذكر عن هذا الفقيده لولا قصيدة ابي العلاء التي خلّدت ذكره . وكلّ ما نعرفه من التاريخ عبارة " لياقوت الحموي وردت في عرض كلامه على مدينة جبّيل اذ يقول : « وينسب اليها جماعة من أهل العلم منهم أبو الخطاب محمد بن علي الجبلي الشاعر . كان من المجيدين . وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة وفيه قال أبو العلاء قصيدته (غير مجد في ملتي واعتقادي) .

ومات أبو الخطاب في ذي القعدة سنة ٤٣٩ هـ . واذا صحّ ما ذكره ياقوت عن تاريخ وفاته فان المعري يكون قد تجاوز السبعين يوم نظم هذه المراثة . ومن رثائه يفهم أن المرثي قد مات وهو في غفوان الشباب او قد تجاوزه قليلاً - يقول :

وخلعت الشباب غَضّاً فياليك تلك أبليتيه مع الأنداد



لَا فِتْقَادَ صَدِيقٍ الْمَعْرَى الْعَزَلَى مِلْثُنَ الْأَنْجِلِيزَى سَبْعَةَ قُرُونٍ

فأذهبها خير ذاهبين حقيقةً ين بسقيما روائحٍ وغواد

كيف نفتر صداقة المعرى له وبينهما هذا المدى الواسع من العمر ؟ يظهر أن الشاعر كان معجبا بهذا الرجل لما عرف فيه من مزايا خلقية وعلمية فلم يكن تباين العمر مانعا من نشوء الصداقة بينهما وتمكنها في قلبيهما .. ولعل الجبلي كان ممن يتردد الى مجلس أبي الصلاء ليستفيد من حكمته وعلمه فكان ذلك مما قرّبه اليه فاستطاع أن يكسب عطف الشاعر عليه ومحبه له وتقديره لزياره حتى قال فيه : (ويكنّيه بأبي حمزة بدل أبي الخطاب) :

قصده الدهر من أبي حمزة الأواب خيّل حجيّ وخدّن اقتصاد
أنفق العمر ناسكا يطلب العلى سم بكشف عن أصله وانتقاد
ذائبان لا يلمس الذهب الأحمر زهدا في العسجد المستفاد

وتلك مزايا عرّف بها المعرى نفسه فلا عجب أن يأنس بمن انصف بها ولو كان من غير ليدانه . ومهما يكن فالذي لا شك فيه أن الفقيّد كان عزيزا على المعرى مقرّبا اليه وكان لموته وقع شديد في نفسه . وتظهر شدة أسفه عليه وتكريمه لشخصيته أنه طلب بحرارة من الفائتين بأمر جنازته ودفنه أن يفسلوه بالدموع بدل الماء وأن يكفّنوه بأوراق المصاحف بدل العادي من الاكفان وأن يدفنون طي الصدور لا تحت صفائح القبور . ثم يلتفت ويخاطبه من قلب كبير :

كيف أصبحت في محلّك بعدى يا جديرا مني بحسن افتقاد
قد أقرّ الطيب عنك بعجزٍ وتقضى ترّدّد العُـوَاد

وانتهى اليأس منك واستشعر الوجْدُ دِ بَأْن لا مَعَاد حَتَّى المَعَاد
وطبيعي من مثل المعرى وقد علت سنُّه ونظر الى الحياة نظر الحكيم المختبر فعرّفها على
حقيقتها أن لا يقف في مرثاته لصديقه عند حد الأسف والبكاء .

أسفٌ غير نافع واجتهادٌ لا يؤدى إلى غَنَاء اجتهد
هكذا يقول : ولكنه أمام القبر بعيد النظر متاملا في وجود الانسان وحقيقة الحياة .
فيرى أن كل شيء باطل وكل الوجود الى زوال . وسواء اتتنا بشارت الافراح او نشائد الاحزان فانه
لا فائدة لا من هذه ولا من تلك، السنا نرى كيف تطوى الاجيال ، وكيف تلعب بالناس الآجال :

صاحِ هذِي قبورنا تملأُ الرَح ب فأين القبور من عهد عاد
خففَ الوطء ما أظنُّ أديب سم الأرض إلا من هذه الأجساد
تعبٌ كلها الحياة فما أعد سجب إلا من راغبٍ في ازدياد
ومع ان المعرى ينظر في قصيدته الى حياة اخرى وراه هذه الحياة - اذ يقول :

خُلِقَ الناس للبقاء فضلت أممٌ يحسبونهم للنفاد
إنما يُنقلون من دار أعما ل إلى دار شقوة أو رشاد

فرجاؤه بالحياة الاخرى لا يخفف أسفه اذ يذكر صديقه الراحل . وكأنه يشعر في مثل هذا
المقام باحتياجه الى معين فيسال الحماثل أن يساعده في البكاء ويهيئ بهن أن اخلمن أطواقن
التي تزين بها والبسن عوضا عنها ثياب الحداد .

فتسلبن واستعرن جميعا من قميص الدجى ثياب حداد
ثم غردن في المآتم واندب من بشجرٍ مع الغواني الخِراد

أجل يبكي المعرى ويسأل الطير أن يشاركه مع النوادب في البكاء ولكنه أخيرا يرجع مرة ثانية
الى حكمته واختباره فيختم قصيدته بالاستسلام للواقع وهكذا يعزى نفسه وسواه قائلا : هذه
الحياة غير جديرة بأن يبكى عليها بل الكون المادى جميعه صائر الى زوال، الأرض وجميع
كواكب السماء .

زحلٌ أشرف الكواكب دارا من لقاء الردى على ميعاد
ولنار المريخ من حدثان الدهر مُطفٍ وإن علمت باتقاد
والثريا رهينة بافتراق الشمل حَتَّى تعدد في الأفراد

كل بيت للهدم ما تبتنى الورقاء والسيد الرفيع العماد
وما دام الانسان راحلا عن هذه الدنيا فلماذا يهتم بتشييد الابنية الدائمة عليها .
والليب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد

اما مرثاة الشاعر الانكليزي جون ملتون فقد نظمت بعد مرثاة المعري بنحو سبعة قرون. نظمت تحت عنوان « ليسيداس Lycidas » تخليدا لذكرى صديقه « ادورد كنغ Edward King » . وكان هذا الصديق من رفاق الشاعر في الدراسة الجامعية . وحدث انه عقب نيئه الشهادة العلمية من الجامعة ذهب في نزهة الى أوروبا على ان يعود الى التخصص في العلوم اللاهوتية ليلتحق بخدمة الكنيسة . ولما قضى نزهته في أوروبا ركب البحر عائدا الى لندن . ولكن القدر لم يتسع له الوصول اليها اذ غرق مركبه مع جميع ركابه . وكان لفرق ادورد كنغ وقع أليم في نفوس أصدقائه وأخصهم ملتون . وزادهم حزنا عليه ما كان يتحلى به من المزايا الانسانية والعقلية. فاجتمعوا على تخليد ذكره بكتاب خاص ضمنوه آرائهم فيه وعواطفهم نحوه ومنها هذه المرثاة التي نحن بصدددها .

كان ملتون في التاسعة والعشرين يوم فقد صديقه فكانت مرثاته دعة حارة من قلب شاب وفي بسكيا على قبر شاب عزيز . والشاب في مثل هذا المقام لا يقف عادة ليتأمل في الحياة وغورها أو الدنيا وزوالها بل يقف ذاكرا الاوقات الجميلة التي قضاها مع من فقدهم من الاحباء . وقد وضع ملتون قصيدته هذه في جو من مشاهد الطبيعة أو الحياة الرقيقة مليسا اياها من الحل المجازية مما لا يمكن لنا نقله الا بشكل عام فقط فهو يلتفت الى الغابات التي كانوا يقصدونها والاشجار التي كانوا يستظلون بها - الى الحدائق والمروج والازهار والربى والبطائح والانهار . وعلى الحان فيانير الرعاة يرسل انغامه مناجيا الطبيعة بقوله :

قد انشدتك شعري قبلا ولما ينسج تماما وعاهدت نفسي ان اتوقف عن الانشاد الى ان ابلغ درجة النضوج . اما الآن فكيف اصمت وليسيداس قد مات واصبح قبره في اعماق البحر . كيف لا اذرف معه الاسى والوفاء لمن قد ذهب ولن يعود .

دمعة حب بالأمسى تجرى رغم تأسّى القلب والصبر
يا من شذا ذكره ما بيننا أطيب نشرًا من شذا الزهر

بالله يا حوريات الشعر المرتويات من مياه الينابيع المقدسة ارفعن أصواتكن واتشدن مني :
نشيد وداد للذى طاب ذكره تُردّده الأوداح في الغابات
وتشدد به الأطيّار فوق غصونها إذا الصبح وافى مشرق القسّمات
وينشره مرّ النسائم في الرّبي أريجًا مقلًا أعذب النّعمات

بل كل الطبيعة فلتنشد معي ذكرى ذلك الرفيق الذى طالما ارتبعت معه في مروجها الخضراء وتنشقنا معا عبر رياضها الفيحاء . وكما تنزهنا تحت ظلال ادراجها الباسقة وعلى صفاف أنهارها الجميلة . وكما راقبنا الكواكب في ظلام لياليها ، ووقفنا أغانيها على الحان قيثارتها .

أواه ! كيف تفرحت حالها بعد أن فتكت بك يا لسيدياس يد القدر الفشوم ، فها هي مجتذلة بعدك بشباب الاسى العميق . غبت عنها ففاب جمالها . وصمت فصمتت أغاني السرور فيها .

وكما يستخدم الشاعر الطبيعة للتعبير عما في نفسه من أسى يستخدم الرموز الى أساطير الالهة القديمة وخصوصا اليونانية . فبلغت الى الربيات (Nymphs) المولعات بحراسة الشواطىء وحماية المسافرين واتقاذ الفرقي ويخاطبهن قائلا : أين كنتن يوم طفت عليه الامواج وابتلعت اللجج . ولكن ما كنتن صانعات مع القدر ودية الفن والشعر نفسها The Nurse لم تستطع أن تنقذ ابنها يوم اغتاله الاعداء وطرحوا رأسه في نهر هيبروس (Hebrus) فجرفه الى جزيرة لسبوس (Lesbos) البعيدة . أواه ! وما تجسدى أواه : ها ان له الشعر (Phoetus) يناجيني قائلا الامّ الندب على الاموات ؟ قم حرّرت نفسك من ربة الاسى واخل عنك هذه التشائد التى لا تفيد فالاموات لن يرجعهم الينا حزن وعويل . ابتعد عن هذا السبيل واسلك طريق غيرك من الشعراء الذين ينصرفون الى المرات في الحياة ويتفنون بوصف ربات الجمال فيحظون من الناس بالشهرة والاطراء .

ولكن الشاعر الاسيف يرى غير ذلك فيجيب : الشهرة والاطراء ! يا لسخف ما يكسبون ، ان الشهرة والاطراء هما أخط مطالب الجسد . فما المجد الحقيقى بتبته تثبت في عالم الانسان . او زهرة تتفتح في بهرجات الكلام وزخارف البيان . انه هبة علوية من السماء للمستحقين من النوايا والعطاء . (ويستدرك قائلا) :

على ان كثيرا من مستحقى المجد لا يحصلون عليه لان القدر يقطع جبل عمرهم قبل الاوان . فها لتقدر ظالم ويا لعالم فصاعت فيه حقيقة الأشياء . هكذا قضى لسيدياس قبل ان ينتفع العالم بمواهبه . وقد اهتمت نبتون اله البحر بموته وهمه جدا ان يعرف هل كان لاحد في مملكته البحرية يد في ذلك . فاخذ يستجوب الامواج والرياح فاجبته ما أحد منا بمسؤول عن هذه الكارثة اذ كان البحر رهوا والريح رخاء . وانما هو القدر وسوء الطالع .

وهنا يذكر الشاعر ان رفيقه الفقيد كان يعد نفسه لدرس اللاهوت وخدمة الكنيسة فيحمله الخيال الى بحيرة الجليل حيث كان يعمل تلميذ المسيح بطرس الذى أصبح بعدئذ رأس الكنيسة ! . ويتخيّله كيف البال لقد لسيدياس والكنيسة في أشد الحاجة الى أمثاله - اذ لم يكن فيها (بزعمه) الا رجال همّهم غرور الدنيا وشهواتها . واذا ذاك ثور نفس الشاعر عليهم في حملة عنيفة نلخصها بما ترجمته :

قادة في بيعته الله وليس لهم هم سوى مجدي يزول
يدعون الزهد في الأرض وهم لكنوز الأرض ييغنون الوصول

لا يَغْرُثُكَ لِسَانُ قَائِلٍ مِنْهُمْ فَالْفَعْلُ يَنْبَغِي مَا يَقُولُ

ومتى عرفنا ان ملتون كان من فرقة المتطهرين Puritans الذين كانوا ينقمون على الكنيسة العامة لبعدها عن الحياة الروحية وتعلقها بالامور الزمنية فلا نستغرب ان يفتنم هذا الموقف الرثائي مستطردا منه الى وصف حال الكنيسة في عهده والحمة على رجالها .

ولكن نغمته على القدر وانكاره ما يبدو في الحياة من خلل وعدم استواء لم يستمر مسيطرين على نفسه ، بل يعود ليرى بعين الايمان صديقه في دار النعيم ، واذا ذلك يهيب بالطبيعة ان تعزف على قيثارتها الحان الرجاء والظفر عوضا عن مرثي البكاء والاسي فيقول :

يَارِيَا حَاً فِي الْغَابِ تَبْكِي عَلَيْهِ مَعَ غُصُونِ الْأُدْوَا حِ وَالْأَطْيَارِ

اَتَرَ كِي النَّدْبِ وَالْبَكَاءِ فَمَنْ تَنْ لَدُنَّ حَيٍّ فِي جَنَّةِ الْاَخْيَارِ

إِنْ يَكُ الْبَحْرِ غَيَّبَ الْآنَ عَنَا نَوْرُهُ فِي خِصْمَةِ الزَّخَارِ

فَهُوَ يَعْلُو فِي قُبَّةِ الْخُلْدِ نَجْمًا يَتَلَالَا بِأَسْطَاطِ الْأَنْوَارِ

يَتَلَالَا فِي كُلِّ أَفْقٍ لِيَهْدِي كُلَّ مَنْ تَاهَ فِي دِيَا جَى الْبَحَارِ

وهنا نلتفت قليلا لنقابل بين شاعرين في هاتين المرثيتين .

كلاهما كما مر معنا يتدب صديقا مات قبل أوانه ويتألم في نفسه لأن الموت اختطفه فحرم العالم من الانتفاع بمواهبه .

وكلاهما يحمله الحزن في أوّل الامر على النظر الى الحياة نظرة سوداء - المرثى يرى خيرا وشرا سواء . وملتون يراها غير معقولة النظام في معاملة الأحياء . ولم تكن هذه النظرة لتحجب عنهما ما يرجوانه من عالم أفضل وراء هذه الحياة . على أن المرثى ليس له ثقة ملتون فهو لا يرى فقيده - « نجما غاب وراء الأفق الارضي ليضيء بنور اسطع في سماء الخلود » .

ويتفق الشاعران في حملتهما على خدمة الدين في عهدهما وانها مهما اياهم بالتهافت على الدنيوات دون الروحيات . نعم لا يظهر ذلك في دالّة المرثى الاتفة الذكر كما هي الحال في قصيدة ملتون ولكنه يظهر في كثير من لزومياته .

بقى أن نقول ان ملتون في مرثاته (ليسيداس) يتخذ طريقة التصوير الفني فيخرج حزنه في جو ريفي اسطوري مشبع بالأوصاف والرموز التي رغم غرابتها تتم عن عبقرية شعرية قليلة النظير . أما المرثى وهو كيف البصر فيعتمد بصيرته لثبة حزنه في تأملات موسيقية الالحان ، تمتاز بجودة المعاني ونصاعة البيان . وهى عندى أقل تكلفا وأكثر تأثيرا روحيا في نفس القارئ من مرثاة ملتون .

أنيس المقدسي



نزعات ملحوظة في المجتمع الامريكي

على أن ذلك لا يتعارض ووجود بعض التباين أو التنوع بين تلك الاقاليم .

فالساحل الشرقي ، المتجه بصره الى أوروبا ، مازال يتربع على العرش ، سواء على صعيد الاشعاع الحضارى أو على صعيد الثراء والنفوذ المالى .

وأما على الساحل الغربى ، فالحياة اقرب الى البساطة ، والناس احرص على الشعور بالرضى النفسى منهم على تحقيق النجاح وجنى الارباح .

ويكاد الجنوب أن يكون بلدا اجنبيا، عاداته وتقاليده وصيغته الحضارية الخاصة .

ولعل الجنوب الغربى من الولايات المتحدة، وهو الذى يحمل طابعا مكسيكيا يتجلى في هندسة مبانيه وأمزجة اهله على السواء ، لعل هذا الاقليم ابطأ تقدما من غيره . فالسرعة التى تسير بها ولايات هذا الجنوب الغربى هي اقرب الى سرعة السلحفاة منها الى سرعة الغزال .

على أن الاوسط الغربى (Midwest) هو بمثابة القلب بالنسبة الى سائر الاقاليم الأخرى . فالخصائص والصفات الامريكية النموذجية تنبت في تربته وتنمو في سهوله .

« عن مجلة نايم الامريكية »

● ثمة نزعتان بارزتان في حياة المجتمع الامريكي في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ، فالروح الاقليمية المحلية فيه آخذة في الانكماش والانقراض من جهة ، والاتجاه نحو حضارة يغلب عليها التجانس والطابع القومى الموحد آخذ في النمو والانتشار من جهة ثانية .

في خدمة الجمهور ...

عن صحيفة وول استريت الامريكية .

● لم تكن نشك في أن عددا كبيرا من الناس يشغلون مختلف الوظائف الحكومية في الولايات المتحدة الامريكية . الا انه لم يخطر لنا ببال أن هؤلاء الموظفين قد جاوز عددهم في الآونة الأخيرة (11) مليون موظف وانهم قد أصبحوا يشكلون ، من حيث الضخامة ، الفئة الثالثة بين الفئات العاملة في البلاد .

ولئن كان العاملون في المجالين الصناعى والتجارى هم الذين يشكلون الفئة الاولى والثانية بين تلك الفئات حتى الآن ، فإن النسبة التى يتزايد بها الموظفون الحكوميون في الولايات المتحدة، والتى بلغت ٢١٪ في السنوات الخمس الأخيرة كانت بلا ريب أعلى نسب التزايد لسائر الفئات العاملة في تلك البلاد .

النازية : هل بعثت مجددا في ألمانيا الغربية ؟

عن صحيفة «النيويورك هيرالد تريبيون»:

● منذ قيام الحكومة الائتلافية في ألمانيا الغربية والناس يتساءلون عما اذا كان في قيام تلك الحكومة برئاسة المستشار كيسنجر ، بادرة تشير الى بدء انتشار النازية في تلك البلاد ثانية . وتصاربت الآراء حول هذا الموضوع . وكان من بينها رأى للفيلسوف الألماني ، البروفسور كارل ياسبرز Carl Jaspers ، نوجزه فيما يلي نظرا لخطورته . وتجدر الإشارة الى أن البروفسور الألماني المذكور قد أعلن رأيه هذا صراحة وعلى رؤوس الأشهاد في مقابلة تلفزيونية أجريت معه وعرضت على شاشة تلفزيون هامبورج قبل حين . قال البروفسور ياسبرز : « لاريب أن اختيار الهرجوج كورت كيسنجر Gorg Kurt Kiesinger مستشارا لحكومة ألمانيا الغربية لا مفر من اعتباره وصمة في جبين الشعب الألماني واهانة موجهة الى سائر الشعوب الأخرى . بل انه طعنة ادمت قلوب الألمان الذين كرهوا النازية منذ البدء ، وما زالوا ، وعددهم يقارب المليون ، قل او كثر » . وأضاف الفيلسوف الى ذلك قوله :

« ذلك أن على رأس هذه الحكومة نازيا قديما . وهذا شيء جديد يحدث في ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الأخيرة .. بل انه حدث خطر في حياة ألمانيا الحالية والمقبلية ! » . (العربي) هذا رأى الفيلسوف الألماني الشهير (٨٣ سنة) . وباطبع ليس هذا هو الرأى الشائع في ألمانيا ، والا لما رضى الألمان ، وحكمهم ديمقراطي هو اقرب ما يكون من الصحة في استجلاء رأى النازيين ، بأن يكون مستشارهم نازيا . وان كانوا رضوه نازيا ، فكراهة الفيلسوف للنازية ليست اذن هي المزاج الشائع بين الألمان في دولتهم هذه .

حرية الفكر في روسيا

عن صحيفة النيويورك هيرالد تريبيون:

● كان القتل هو العقاب الذي يشر في الكتاب والأدباء الروس الخارجين على المبادئ الشيوعية في عهد لينين وستالين .. أما الآن فلا يتعدى عقابهم قضاء البقية من حياتهم في السجن او في مستشفى المجانين ..

هذا ما قاله الكاتب تيبور سامويلي Tibor Szamuely ، في سياق حديثه عن رسالة الأدب والأدباء في الاتحاد السوفياتي . أما المقال الذي تطرق فيه الى هذا الموضوع الهام فكان عنوانه (عالم جديد شعاع) . والمقصود بعبارة « عالم جديد » هنا ليس القارة الأمريكية وإنما المجلة الأدبية الروسية التي تحمل ذلك الاسم ، أو Novi Mir بالروسية . فقد تعرضت هذه المجلة في الآونة الأخيرة لبعض المصايفات وذلك بسبب اقدامها على نشر ما لم يرق نشره للسلطات .

ويعتقد الكاتب المذكور أن الإجراءات التي تتخذ حاليا بحق المفكرين والمؤلفين المنحرفين في نظر

المسؤولين في الاتحاد السوفياتي ليست بالإجراءات المجدية الفعالة في المدى البعيد . ويذهب الى أن الفارق الاساسي بينها وبين الإجراءات التي سبقتها ليس في نوعها ولا شدتها وإنما في المشكلة التي تستهدف تلك الإجراءات وهذه القضاء عليها . والمشكلة المذكورة لم تتعد كونها في السابق مشكلة « أفراد منشقين » أو ، على حد قولهم ، « مشكلة أعضاء ضارة سامة يتوجب اجتثاثها من حديقة الأدب الروسي الياقة » . أما الآن فالمشكلة هي في أن الأدب الروسي ، ممثلا في رواده وقواده ، قد بدأ يلعب دوره التقليدي ثانية ، فيحمل لواء الحرية ويقف في وجه الطغيان . وتجدر الإشارة الى أن كبار الكتاب الروس في القرن الماضي كانوا يرون رسالتهم الأولى في المجتمع انما هي في محاربة الظلم أكثر منها في الانتاج الأدبي . ويتجلى ذلك فيما قاله الشاعر نيكراشوف في هذا الصدد وهو : « انت لا يتحتم عليك أن تكون شاعرا .. أما أن تكون مواطنا .. فهذا لا مفر لك منه » .

الرَّجُلُ الْفَرَنْجِيُّ تَحَكَّمُ فِي بَيْئَتِهِ الْمَادِّيَّةُ

وليس شئ في الأخلاق عنده

وَالْحَيَاةُ عِنْدَهُ وَرَقَةٌ نَضِيبٌ

أزمة القيم

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة بالجامعة الاردنية - عمان

قد عمل على ارتفاع الاسعار والاجور ،
لدرجة ان المشتري لم يعد يستطيع ان
يكون ادنى فكرة عن الثمن الحقيقي او
السعر العادل الذي لا بد له من دفعه
لشراء هذه السلعة او تلك . هذا الى
ان اسعار الكثير من السلع قد ارتفعت
بشكل غير معقول ، نتيجة للمفالة في
استخدام الاساليب الحديثة في التغليف
والعرض والاعلان . ويقال ان تكاليف
التعبئة في أمريكا قد عملت على رفع ثمن
الغذاء بنسبة قد لا تقل عن ٤٠٪ . ونضلاً
عن ذلك ، فقد ظهرت في السوق سلع
حديثة عملت على تغيير النظام الاقتصادي
للعائلات ، فأصبحت الاسرة الغربية
المعاصرة اميل الى تقديم « الكمالى » على
« الضرورى » ، وصار في وسع الكثير من
العائلات المتوسطة ابتياع شتى الاجورة
الحديثة بطريقة التقيسيط . بل اقد انتشر
نظام « الاستئجار » فأصبح في وسع اية

■ اذا صح ما يقال عادة من ان
تشخيص الداء هو نصف العلاج ، فليس
بدعا ان ينصرف جانب كبير من اهتمام
المصلحين والمربين - في المغرب - الى
تحديد اعراض الادواء الخلقية
والاجتماعية التى يشكو منها انسان
العالم العربي المعاصر . وليس من شك
في ان « فوضى القيم » التى اصاب
المجتمع الاوروبى - على اعقاب الحرب
الاخيرة - قد جاءت ثمرة لتزايد سرعة
« التغير الاجتماعى » بشكل لم يسبق له
نظير . ولم يكن من قبيل الصدفة ان
تظهر هذه الفوضى الاخلاقية على اثر
تفاقم « المادية » بعد الحرب العالمية
الاخيرة .

ارتفاع الاسعار والاجور

فان من المؤكد ان تزايد « قيمة المال »

وفاته أن يتحكم في سلوكه البشري

صوابا على الإطلاق، أو خطأ على الإطلاق

في العالم الغربي المعاصر

أساليب الرفاهية في البيت الحديث قد أصبحت ظاهرة عامة تنعم بها معظم الطبقات، ولكن «البيت» Home (بالمعنى الروحي لهذه الكلمة) لم يعد يعني شيئا بالنسبة إلى الكثيرين!

الإنسان الغربي تحكم في بيئته المادية، وفاته التحكم في سلوكه البشري

وقد تزايدت قدرة الإنسان الغربي المعاصر على التحكم في بيئته المادية، ولكنه في الوقت نفسه لم ينجح حتى الآن في الاهتمام إلى الطرق الفعالة من أجل التحكم في السلوك البشري تحكما عقليا رزينا. وعلى الرغم من أن العالم الحديث قد أصبح يضع بين يدي الإنسان المعاصر الكثير من الفرص لممارسة حريته وتنشيط شعوره بالمسؤولية، إلا أن فرع الكثيرين من مواجهة مصيرهم بشجاعة ورباطة جأش قد عمل على انتشار أسلوب جديد من المعيشة، ألا وهو أسلوب «اللامبالاة» أو «اللامسؤولية». ولا شك أن تزايد اهتمام الناس بأساليب التسلية واللهو وتمضية أوقات الفراغ،

أسرة أن تحصل على ما تريد من أجهزة حديثة دون الحاجة إلى شرائها!

الفوضى لاحقت القيم الأخلاقية بعد المادية

ولو أن هذه «الفوضى» وقفت عند «القيم المادية» لكان الأمر، ولكن خطرها في الحقيقة قد امتد أيضا إلى «القيم الأخلاقية» فأصبح الغربي المعاصر مسرحا ليمًا للكثير من المناقضات الحادة. والواقع أن مشكلات العالم الغربي المعاصر لم تعد مجرد مشكلات تكتيكية قد يكون التقدم الصناعي هو الكفيل بحلها على مر الزمن، وإنما هي قد أصبحت مشكلات أخلاقية عميقة، هبّات لا يصلح اجتماعي أن يجد لها حلا. وقد لا تكون مبالغين إذا قلنا أن مستويات المعيشة لم تبلغ في يوم من الأيام مثل هذا الارتفاع الذي بلغته في المجتمع الغربي المعاصر، ولكن الفوضى الأخلاقية - في الوقت نفسه - لم تصل يوما إلى مثل ما وصلت إليه اليوم في معظم بلاد أوروبا وأمريكا! وآية ذلك أن

مختلفتين تماما عما كانتا عليه منذ نحو قرن من الزمان ، بل حتى منذ نصف قرن ، لدرجة أن الصيغ التقليدية التي كنا نواجه بها هاتين المشكلتين لم تعد تلائم العصر ! وآية ذلك أن مشكلة الحرب - مثلا - لم تعد مسألة محدودة تهم أهل التخصص من رجالات الجيش، بل هي قد أصبحت خطرا عاما يهدد الشعوب بأكملها ، بل الحضارة الإنسانية بأسرها . وأما فيما يتعلق بمشكلة الجنس ، فإن ثمة أمورا كان يجزء لها ضمير أسلافنا، بل كانت في نظرهم مسائل مرذولة لا يقرها الرأي العام ، ولكنها أصبحت اليوم أمورا عادية يقرها الضمير العام ، ولا يكاد أحد يشك في شرعيتها . ومن هنا فقد أصبحت « المحرمات التقليدية » : Traditional Taboos موضع شك وارتياب من جانب الكثيرين ، أن لم نقل بأن كل أو جل القواعد الأخلاقية في مضمار الحياة الجنسية قد استهدفت لتغيير جذري حاسم .

والتلقيح الصناعي

وحسبنا أن نل نظر إلى مشكلة «التلقيح الصناعي» ، لكي نرى إلى أي حد أدى التقدم التكنيكي إلى بليلة الرأي العام من الناحية الأخلاقية : فأننا هنا بازاء حالة فريدة يتم فيها حمل المرأة من رجل غير زوجها ، دون أن تكون الزوجة مع ذلك قد ارتكبت أية خيانة زوجية ! وليس من شك في أن مثل هذا «التلقيح الصناعي» لا بد من أن يضع الزوج في مركز حرج ، ولكن من الصعب - مع ذلك - أن تتهم المرأة بأنها قد ارتكبت خطيئة ! وقد ثارت حول هذا الموضوع - خصوصا بين رجال الدين - الكثير من المناقشات الحادة ، ولكن الرأي العام لم يستقر نهائيا على ادانة هذا العمل، أو اتهم امرأة تقدم عليه بجريرة الزنى ! وإذا كانت الغالبية العظمى من الناس لم تكون لنفسها أي رأي حول هذا الموضوع، فإن عددا غير قليل منهم يميل إلى الظن

قد أسهم - إلى حد كبير - في التقليل من إحساسهم بضرورة ممارسة حرياتهم، والعمل على اتخاذ تصميمات ارادية تزيد من شعورهم بالمسؤولية .

ذهب بالادخار قلة المبالاة بالمستقبل

وقد فطن بعض الباحثين إلى ارتباط فوضى « القيم الأخلاقية » بفوضى « القيم المادية »، فذهب إلى أن التغير الاقتصادي السريع الذي طرأ على الكثير من أنظمة المجتمع الغربي المادية قد عمل على زعزعة الكثير من القيم الأخلاقية التقليدية . وأصحاب هذا الرأي يشيرون بصفة خاصة إلى « نظام الادخار » فيقولون أن هذا النظام كان علما على أهمية «التدبير» وضرورة « التفكير في المستقبل » ، بدليل أن المربين كانوا ينصحون الاطفال بالادخار، على أساس أن في توفير القليل اليوم ، ما ينفع الكثير في الغد ، خصوصا وأنه لا بد للإنسان باستمرار من أن يتخذ لكل شيء عدته ، فيدخر لمواجهة مخاطر المستقبل، ويتخذ من المال المدخر سلاحا ينفعه وقت الشدة . ولكن الحدث الصغير اليوم - في المجتمع الغربي المعاصر - قد أصبح يعلم جيدا أنه إذا كان لديه مبلغ من المال يزيد عن حاجته، فإن الشيء الوحيد الذي لا بد له من المبادرة إلى عمله ، إنما هو انفاق هذا المبلغ ، وإلا فإنه لن يستطيع في الغد أن يشتري به ما يقدر اليوم على ابتياعه به !

والحرب والجنس تغير موقف الناس منهما

ولما كانت أنماط الحياة الاجتماعية قد تغيرت ، فليس بدعا أن يتغير شكل المشكلات الخلقية نفسها ، لدرجة أن الاجابات التقليدية على الاسئلة التقليدية لم تعد تلائم الواقع . ولنضرب لذلك مثلا فنقول أن مسألتى « الجنس » sex و « الحرب » - وهما من أهم ميادين الحياة الأخلاقية - قد أصبحتا اليوم

(النفسى) .. Neurosis يتزايد مع ضعف « السلطة الأبوية » ، لا العكس. والواقع أن منشأ الكثير من الاضطرابات النفسية لدى الأطفال إنما هو هذا الارتباك الذى أصاب الكثير من الآباء حول الطريقة المثلى في التربية ، مما جعل الكثير من الأطفال ينشأون في كنف أسر تجاهل الوالدان فيها (أو يظنان أنهما يجهلان) كل شيء عن التربية ! ولو كان لدى هؤلاء الآباء القليل من الثقة في أنفسهم ، لكانوا أقدر على تربية أبنائهم . ولا غرو ، فإن « الشك » الذى يخيم على عقول الآباء ، سرعان ما ينعكس على عقول الأبناء ، فلا يلبث الأطفال أن يتقنوا فريسة سهلة لوساوس القلق والشك والخوف والارتباك ! ومن هنا فقد فطن بعض رجال التربية الى أنه ما لم ينجح المجتمع الغربى المعاصر في إعادة روح الثقة بالنفس الى الآباء والأمهات حول قدرتهم على تربية أبنائهم ، فسيظل عدد الأطفال المصابين باضطرابات نفسية يتزايد يوما بعد يوم !

وهناك من يقول كل أمر نسبي

وليس أسير على الفرد - بطبيعة الحال - في مثل هذه الأزمات الأخلاقية الناجمة عن صراع القيم - من اتخاذ « موقف نسبي Relativistic altitude » بحجة أنه ليس شيء صوابا على الإطلاق ، وليس ثمة شيء خطأ على الإطلاق ! ومن هنا فإننا نجد لدى الكثير من الأفراد في عصرنا الحاضر تحللا من القيم ، وانصرافا عن كل سعى وراء الحقيقة ، بدعوى أن لكل فرد قيمة الخاصة وحقايقه الفردية ، وكان الأمر متوقف تماما على التفكير الفردى أو التأمل الشخصى ! وربما كان السبب في انتشار هذه « النزعة النسبية » ما لاحظته البعض من أن جانبا غير قليل من السلوك الذى كان المجتمع الغربى بعده « خطيئة » منذ قرن من الزمان ، قد أصبح اليوم سلوكا عاديا لا مطعن فيه ولا جناح عليه ! وهكذا أصبح الإيمان

بأنه لا دخل للأخلاق مطلقا في أمثال هذه المواضيع !

ضعف سلطة الآباء

وربما كانت أخطر ظاهرة أخلاقية يشهدها اليوم المجتمع الغربى الحديث إنما هي ضعف « سلطة الآباء » . وقد يكون السبب في هذا الضعف أن الآباء أنفسهم قد أصبحوا عاجزين عن تكوين آراء أخلاقية واضحة عن الخطأ والصواب ، أو الفضيلة والرذيلة ، بحيث أنهم هم أنفسهم لم يعودوا يعرفون ما هي المعايير التى لا بد لهم من أن يأخذوا أبناءهم بها ! وليس من شك في أن حاجة الأطفال الى الشعور بالأمن Security قد لا تقل عن حاجتهم الى الشعور بالحرية ، ولا ريب أن « الشعور بالأمن » يقتضى اطمئنان الطفل الى وجود معتقدات ثابتة راسخة لدى الوالدين اللذين يقومان على تربيته وتنشئته .

وعلى الرغم من أنه ليس من الضروري للطفل - أبان مرحلة المراهقة - أن يعتنق معتقدات أبويه ، إلا أن المراهق نفسه حين يعمد الى التمرد على آراء والديه هو في حاجة الى معتقدات محددة بثور ضدها ! وقد أثبتت التجربة أن الأطفال الذين ينشأون في كنف أسرة ذات عقائد راسخة (كأننا ما كان نوعها) يكسبون الكثير من وراء هذه البيئة العقلية المحددة . وقد يختلف الابن مع أبيه حول الكثير من المواضيع ، ولكنه لا بد من أن يعترف له بالفضل اذا كان قد وجد في شخصه رجلا ناضجا له آراؤه الخاصة التى يدافع عنها ، وغاياته الشخصية التى يعمل جاهدا في سبيل بلوغها . وأما حين يكون الآباء أنفسهم مذبحيين مترددين ، أو حينما لا يكون لديهم آراء خاصة عن أى موضوع من المواضيع التى تقلق بال أبنائهم ، فكيف ننتظر من هؤلاء الأبناء أن يكونوا يوما رجلا ناضجا ؟ ..

لقد أثبت الكثير من علماء النفس أن احتمال ظهور « العصاب » (المرض

« الحظ » وكان الممثل الناجح هو مجرد « لاعب » حالفه الحظ ، فوقعت يده - بطريق الصدفة البحتة - على « النمرة الراحبة » !

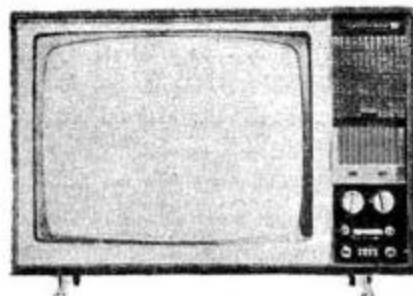
والظاهر ان الكثير من شباب الجيل الحاضر في المجتمع الغربي قد أصبحوا يعيشون في عالم خيالي قوامه وهم « الحظ » أو حلم « الفرصة السعيدة » ، فصار البعض منهم يظن ان نجاحه في الحياة رهن بضربة من ضربات الحظ ، كما حدث بالنسبة الى الكثير من نجوم السينما أو المسرح أو الغناء أو الموسيقى ! وان الصحف لتتحدث عن سير أولئك الكواكب فتبين لنا كيف ان البعض منهم لم يكن سعيدا في طفولته ، أو لم يكن موفقا في دراسته ، أو لم يكن محبوبا من زملائه وأقرانه ، فلا بأس من ان يعلق الحدث امله في النجاح ، أو رجاءه في الظفر بالشهرة ، على أمثال تلك المشابهات العرضية ، معللا نفسه بأن الفشل في الدراسة أو العجز عن الحصول على تقدير الآخرين ، لن يقف حائلا بينه وبين بلوغ المجد أو الحصول على الشهرة ! وما دامت المسألة ليست مسألة موهبة أو ارادة ، أو تصميم ، بل هي مسألة حظ أو صدفة ، أو فرصة مواتية ، فلا موجب لارتياذ الطريق الصعب الشاق : طريق الجهد ، والمثابرة ، والعمل المستمر ، بل حسب ان يترك باب الشهرة ، وكل عتاده الايمان بالخط ، والاعتماد على الصدفة ، والتسلح بقوى الدعاية والاعلان !

بقيم مطلقة أو « حقائق أزلية أبدية » ضربا من التفكير البالي العتيق ، وصار الحديث عن أية « مبادئ أخلاقية » عامة أو ثابتة ، حديث خرافة لا يكاد يصدقه أحد !

والحياة عندهم « ورقة نصيب »

وهناك ظاهرة أخرى قد أصبحت في الوقت نفسه لسان حال لمعظم أفراد الجيل الغربي الحديث ، وتلك هي الايمان بالخط ، والاعتقاد بأن الحياة مجرد « ورقة يانصيب » قد تكسب أو تخسر ! وليس من شك في ان حلول فكرة « الحظ » محل فكرة « الجهد » في عقول الكثيرين ، انما هي ظاهرة خطيرة تكشف عن اعتقاد خفي بعدم وجود « قانون » في العالم ، وكان « الصدفة » قد أصبحت هي القاعدة الوحيدة التي تتحكم في مصائر الناس ! وحسبنا ان نتصفح معظم الصحف والمجلات الأجنبية ، لكي نتحقق من ان « النماذج البشرية » الكبرى التي أصبح الجمهور يتطلع اليها اليوم ، انما هي كواكب السينما والمسرح ، أعني تلك الشخصيات المشهورة التي عمل « الحظ » على احاطة اصحابها بهالة من المجد والشهرة . ومهما كان من أمر الجهود التي لا بد من ان يكون الممثل المسرحي أو النجم السينمائي قد بذلها في سبيل الوصول الى المجد والشهرة ، فان جمهور العامة من الناس لا يرى في مثل هذا « النجاح » سوى ضربة من ضربات

بنظام التجميع
والاستثمار استطاعت
كل أسرة ان تحظى
بالكثير من الكماليات



« الحقائق الدينية » قد أصبحت « ترهات » واهية ، إلا أن تهوّر بعض الكتاب والصحفيين وغيرهم من دعاة الشك، واندفاعهم نحو مهاجمة « الدين » باسم « العلم » ، هو الذي أدى بالكثير من الشبان إلى الارتقاء في أحضان « الإلحاد » ! وليس أسير على الشبهة - بطبيعة الحال - من أطراح « الإيمان » بدعوى أن عصرنا عصر « علم » لا عصر « دين » ، وأن نتائج العلم قد جاءت مكذبة للكثير من الوقائع التي وردت في الكتاب المقدس ! وفات هؤلاء الشبان أن تاريخ البشرية قد جاء شاهداً على أن عصور الإيمان كانت دائماً عصوراً خصبة منتجة ، بينما كانت عصور الكفر (أو الإلحاد) عصوراً عقيمة مجذبة . ولهذا فإن قيمة العصر الحاضر - كما لاحظ بعض المفكرين - ستكون رهناً بمدى قدرة أهله على استعادة أسباب « الإيمان » والتغلب على دواعي « الشك » ومهما كان من ضرورة الروح النقدية ، وأهمية الفحص والتدقيق ، فإن من المؤكد أن عصرنا بلا « إيمان » إنما هو عصر عقيم لن يلبث التاريخ أن يقذف به إلى زوايا النسيان !

استاذ يحدثنا عن القيم عند الرجل الغربي المعاصر

وهنا قد يقال أن العالم الغربي قد فقد « إيمانه » بلا رجعة ، فلا سبيل إلى العمل على استرجاع « وضع » قد تجاوزته عجلة التاريخ ، ولكن هذا الزعم ادعاء أجوف تكذبه صيحات المصلحين والمربين في المجتمع الغربي نفسه . فهذا - مثلاً - واحد من رجال التربية في إنجلترا - الأوهو الاستاذ جيفريز . Jeffreys - يكتب كتاباً عن « القيم الشخصية في العالم الحديث » ، فيحدثنا عن مشكلة الإنسان الأوروبي المعاصر ، ويضع بين أيدينا بعض الحلول العملية



عند الرجل الغربي
صارت الحياة ورقة نصيب

محنة الشك والارتياب في العالم الغربي

ولكن ، ربما كانت المحنة الكبرى التي أصبح المجتمع الغربي اليوم يعاني من ويلاتها الكثير ، إنما هي محنة « الشك » أو « الارتياب » أو « اللادرية » . وعلى الرغم من أن النزعات الشكية قد ظهرت في كل زمان ومكان ، إلا أن روح الشك التي أصبحت تنخر اليوم في عظام المجتمع الغربي إنما هي في الحقيقة روح شكية هدامة قوامها النفي والسلب والإنكار . وقد فطن إلى هذه الظاهرة الكثير من المصلحين والمربين وعلماء النفس ، فحاولوا العمل على وضع حد لتلك الروح « الشكية السلبية » Negative Scepticism وراحوا يشيرون إلى ضرورة اقتلاع جذور الارتياب من نفوس الشبان ، عن طريق العمل على تزويد الناشئين ببعض المبادئ الدينية أو العقائد الروحية وليس من شك في أن الشبهة في حاجة إلى الكثير من « الإيمان » حتى يتسنى لها التغلب على أعراض القلق والحيرة والشك والارتياب .

ولكن من المؤكد أن استرجاع « الإيمان » ليس بالأمر الهين في عصر أصبح الناس يظنون فيه أن « العلم » هو « السحر الجديد » ، وأنه وحده الكفيل بحل شتى المشكلات البشرية ! ولئن كان العلم نفسه غير مسئول عن تلك النزعات العلمية المتطرفة التي يزعّم أصحابها أن

التقدم التكني ، فان من المؤكد أن معيار « الصحة الاجتماعية » في أي مجتمع إنما يتوقف أولا وبالذات على مدى تكامله الاجتماعي ، ودرجة اتساق حضارته . وليس من علاج لازمة القيم التي يعانيها المجتمع الغربي المعاصر (وربما شاركه في ذلك غيره من المجتمعات أيضا) الا بالعمل على بث روح الإيمان بقيمة الشخص البشري في نفوس أبناء الجيل الجديد .

وقد تختلف بلدان الغرب سياسيا ، واجتماعيا ، ودينيا ، وعلميا ، وغير ذلك ، ولكنها لن تختلف - أولا يجب ان تختلف - حول الاعتراف بقيمة « الموجود البشري » من حيث هو موجود ناطق ينبغي ان يعامل كفاية ، لا كمجرد وسيلة . فالإيمان بالإنسان هو مركز النقل الغربي كله ، ولا نجاة للمجتمع الغربي المعاصر اللهم الا بالعودة الى هذا الإيمان التقليدي بقيمة الشخص البشري . وإذا كان من الضروري لأي مجتمع سوى متكامل ان يتمتع بمبدأ موجه أو ان يملك « فكرة موجهة » تحقق لأفراده اتساق الفكر والمعرفة فان مثل هذه « الفكرة » لن تكون في المجتمع الغربي المعاصر سوى فكرة قدسية الشخص البشري . وآية ذلك انه مهما كان من أمر اختلاف المجتمعات الغربية سياسيا ودينيا ، فان معظم هذه المجتمعات قد لا تعارض في التسليم بمبدأ احترام « الشخصية الإنسانية » ، وبالتالي فانها قد لا تجد مانعا من الاقرار بأن « نوع أي مجتمع بشري كائنا ما كان انما هو نوع العلاقات البشرية القائمة فيه » .

وهكذا قد يكون في وسعنا ان نقول ان « خلاص » المجتمع الغربي المعاصر رهن بمدى استعداده لتقدير قيمة الشخص البشري ، لا على الورق او او باللسان ، وانما بالعمل المثمر الذي يحدوه الإيمان ، والنشاط الفعال الذي تمليه الثقة الحقيقية بمصير الانسان . .

■ ■ ■
ذكرنا ابراهيم

لمواجهة ازمة القيم في المجتمع الغربي . وصاحب هذا الكتاب يؤكد لنا - في أكثر من موضع - أن مصير المجتمع الغربي سيكون رهنا بمدى قدرته على استرجاع ثقته بالقيم ، واسترداد إيمانه بالشخص البشري . وهو يسهب في الحديث عن القطيعة التي حدثت بين « العلوم » من جهة و « الإنسانية » ... Humanitis من جهة أخرى ، لكي يخلص الى القول بأن « وحدة المعرفة البشرية » ضرورية لقيام مجتمع انساني متكامل . ولا يقتصر الكاتب حاجة كل مجتمع سليم الى « ثقافة متسقة » ... Coherenities تضمن لأفراده ضربا من « التكامل » في الفكر والجهد معا ، بل هو يشير ايضا الى حقيقة هامة مؤداها أن مشكلات الانسان الاوروبي المعاصر ليست مجرد مشكلات « تكنية » صرفة ، بل هي أولا وبالذات مشكلات اجتماعية ، وسياسية ، واخلاقية ، ودينية .

وليس ادل على انحلال المجتمع الغربي المعاصر - في رأي هذا الكاتب - من انه لا يزال يحاول علاج المشكلات البشرية وكأنها هي مجرد « مشكلات تكنية » محضة . وليس معنى هذا ان يتجاهل المصلحون أهمية المشكلات التكنية ، او ان يصرفوا النظر عن التفكير في حل ازمات المجتمع المادية (او الاقتصادية) ، وانما كل ما يقتضيه الموقف هو الكشف عما في المشكلات البشرية من طابع درامي هيهات لأي حل اقتصادي صرف ان يتكفل بازالتة او القضاء عليه .

والحق ان بيت القصيد في دراما الحياة البشرية انما هو هذه الحقيقة الجوهرية : ألا وهي ان « نوع الحياة في أي مجتمع انما يتوقف على مقدار ما يتمتع به ذلك المجتمع من شجاعة ، واخلاص ، وتعاون ، ومشاركة ، واحساس بالهدف ، لا على مقدار ما حصله ذلك المجتمع من تقدم تكني . » ومهما كان من أهمية التخطيط الصناعي او

نُبْل

للشاعر خالد العدساني

■ إنه النبيلُ أَلَمْ تَحْسُسْهُ قَبْلُ ؟
ما عسى قَبْلُ يَقُولُونَ وَبَعْدُ ؟
ان تَمَدَّ العَوْنُ مَخْتَالًا وَتَزْهَوُ
ويطوف الناس في ذكرك حمداً
إنه جود وإيثار وفضلُ
ما عسى بَعْدُ يَطُولُونَ وَقَبْلُ ؟
وتجود الجود مزهوا وتعلو
ويصول الذكر في حمدك يتلو

★ ★ ★

ياله نبيل تباهيتَ وفضلُ
كلها نسج تكلفتَ وفضلُ
كلها هم ترسمتَ وثقلُ
كلها خبث تحايلتَ واختلُ
قصّة رّوجها السّمّار تخلّو
كلها زيف تصنّعت وشكل
كلها شُحٌ تسّرتَ وبخّل
كلها لؤم تعمّدت وقتل

★ ★ ★

إنها الإثرة لا الإيثار شِئْتُمْ
كم تقاضيتُمْ بها للناس ذل

★ ★ ★

تلكم النظرة من طرف حنون
تلكم اللمسة من كفّ رقيقٍ
تلكم البسمة من طفل برّيّ
تلكم النفحة مرّت في عبّيرٍ
كلها أنقى ولو فاضل فضل
كلها أسمى ولو سُمّي نُبْل
يتهاذى الودّ فيها أو يُطل
ليس فيه المال إذ لا يستغل
يُرسل الضحكات دوما لا يَمَلّ
من نسيم الفجر قد خالط طَلّ
كلها أسمى ولو سُمّي نُبْل

■ ■

خالد العدساني

سفير دولة الكويت في روما



شلالات نل شهاب ، أحد منابع نهر



غزال يطارده أسد .. وأسماك تهرب من ملوحة البحر الميت
.. كل هذا منقوش بالفيسياء على أقدام خارطة لنهر الأردن
ثم صنعها في القرن السادس الميلادي بمدينة مادبا ...

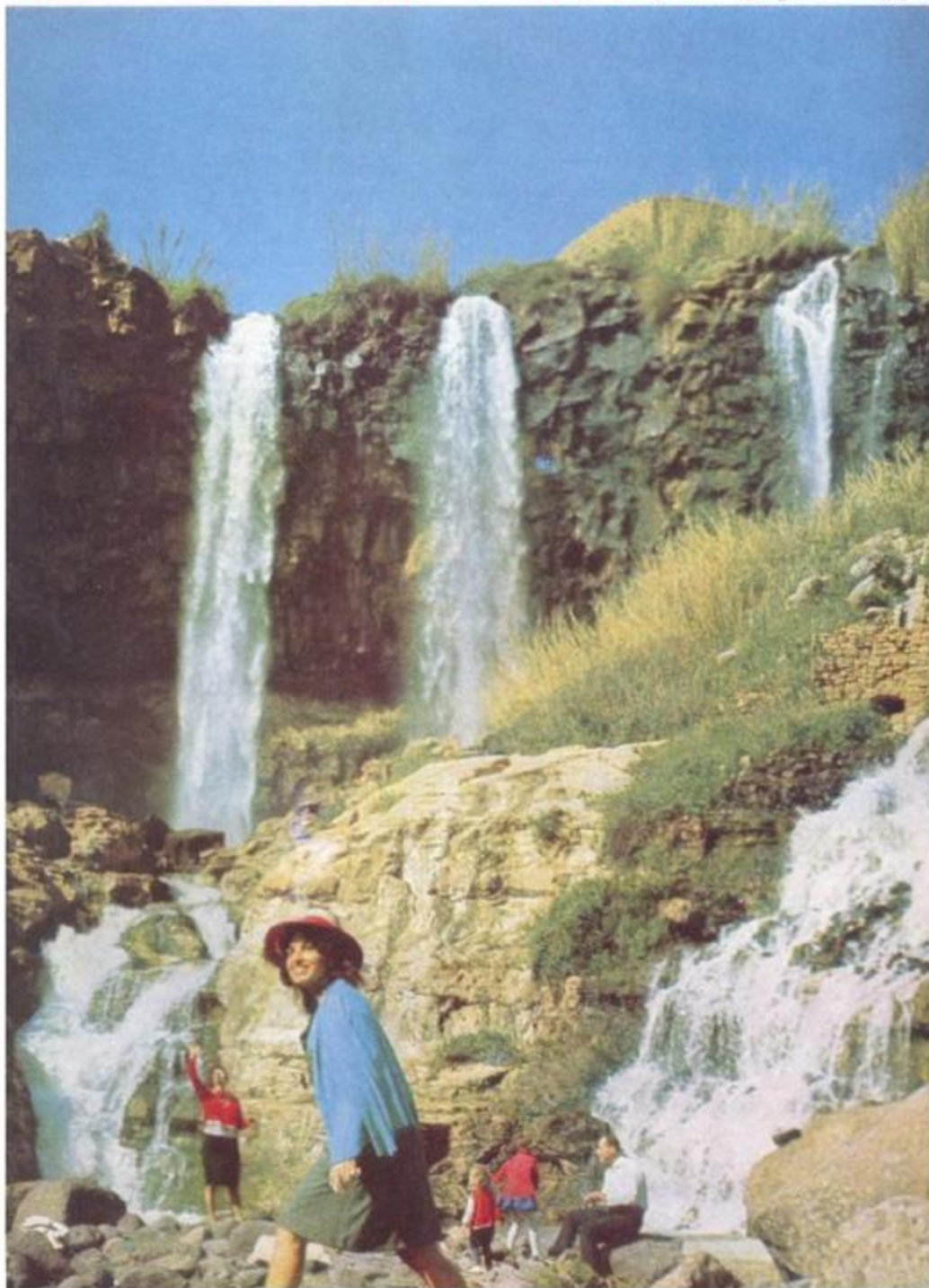
خاتمة نهر عظيم

ختمها الوجود الصهيوني الفادر .. انه الوجود
الذي به تشرذر الامل من اوطانهم ، وبه تشرذ
الماء من مجراه .. قدئسه السيد المسيح
باغتسال بمائه ، ولم تشفع له عند اليهود
قدسية .. ومع هذا فالماء عائد الى حيث
اراد الله أن يجرى ، والاهل الى اوطانهم حوله
عائدون .. انه البعث الذي أوشك أن يكون .

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
أوسكار متری
وصوره

اعرف وطنك أيها العربي

الرمول الذي يشدني نهر الأردن بأكثر كمية من المياه .



معركة المياه تحيلُ نهر الأردن إلى مصرف للمياه المالح !

يقدم لك « العربي » في هذا العدد استطلاعاً فريداً من نوعه عن حياة نهر من أشهر أنهر العالم .. انه نهر الأردن ... لقد سارت بعثة « العربي » معه من منبعه الى مصبه .. خلقت فوق مجراه بالطائرة .. وعاشت مع الناس الذين ولدوا على ضفافه وشربوا من مياهه وربطوا ، هم وآباؤهم ، حياتهم بحياته منذ آلاف السنين .. انها قصة الحقيقة الضائعة .. انها قصة خاتمة نهر .. !

■ هدير المياه المتدفقة يصم الاذان ، وهي تنساب من علٍ على هيئة خمسة خيوط بيضاء تتجمع في بحيرة صغيرة قبل أن تلتقي في مجرى واحد معلنة مولد نهر ..

نحن الآن بجوار شلالات تل شهاب على بعد مائة واربعين كيلومترا جنوب دمشق ، انها أحد الينابيع التي تمتد نهر اليرموك ، أكبر الروافد التي تغذي نهر الأردن بالمياه .

اما الروافد الأخرى المهمة، فهي نهر الحاصباني الذي ينبع في لبنان ، ويقدم ١٥٧ مليون متر مكعب من الماء سنويا لنهر الأردن ، ونفس هذه الكمية من الماء ، يقدمها نهر باتياس الذي ينبع في سوريا .. أما نهر الدان ، الذي ينبع جزء منه من تل القاضي بسوريا وبقية منابعه في فلسطين المحتلة لاسف ، فيقدم ٢٥٨ مليون متر مكعب من الماء سنويا ..

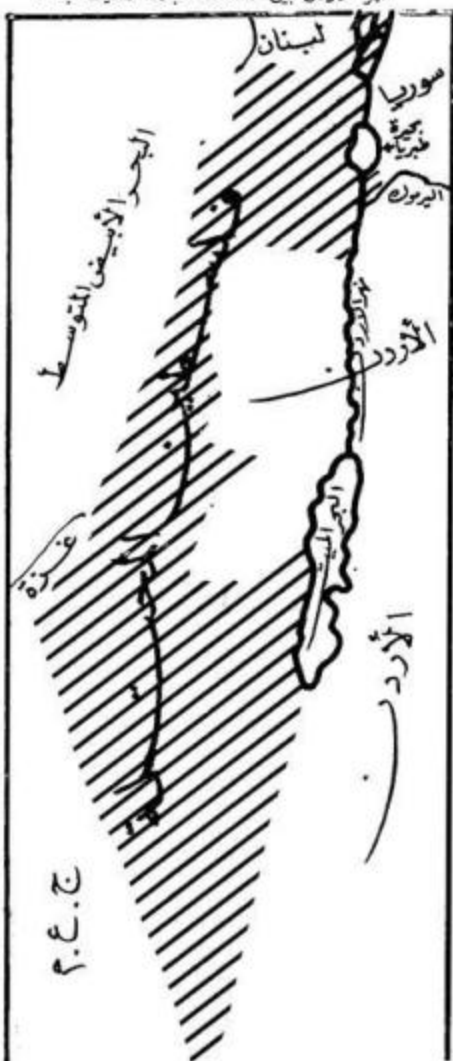
وكل هذه الروافد مصدرها الينابيع الواقعة على السفح الجنوبي لجبل الشيخ (راجع الخريطة) .

وهناك منبع رابع لا يذكره الجغرافيون لصغره .. انه نهر « برغوث » الذي ينبع بالقرب من قرية « مرجعيون » بلبنان ..

اليرموك أكبر مصدر للمياه

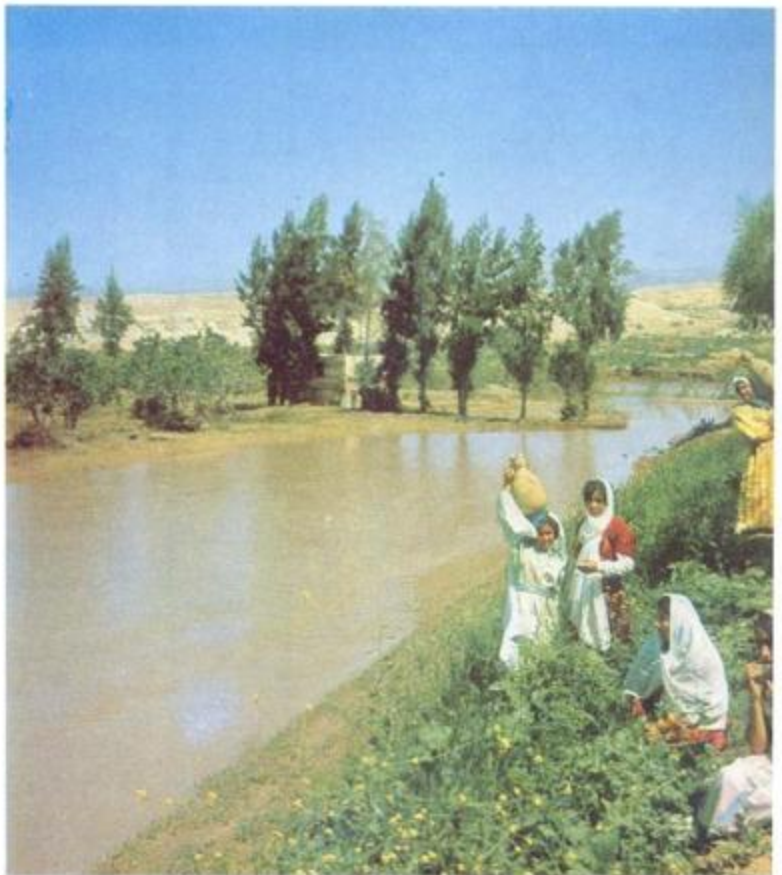
وكانت هذه الروافد كلها تصب في بحيرة مساحتها خمسة كيلومترات ونصف كيلو متر مربع ، وعمقها بين ٣ و٥ أمتار .. انها بحيرة الحولة الشهيرة التي جففها الصهاينة ليكسبوا ٥٠ ألف دونم (الدونم ألف متر مربع) من أخصب

الى أسفل : توضح هذه الخريطة مجرى نهر الأردن بين مختلف البلاد المحيطة به .





الى اليسار : شبه جزيرة
سفرة تكونت من الطين في
مجرى نهر الاردن ، ان
الزراعة في هذه المناطق
ان تستمر طويلا لان ماوحة
النهر بدأت تزداد الى حد
جعلها لاتصلح لرى الاراضي
لا في مواسم الفيضانات ،
والسبب في زيادة الملوحة
عائد الى ان الصهابة بلقون
حياء يتابعهم المالحه في
مجرى نهر الاردن الذي
سير في الاراضي العربية .



اول
صورة
تلتقط
لتعاريف
نهر

كان الاعالى في السابق يخافون الاغتراب من مجرى
نهر الاردن لانتشار بعرش الملاوي على شفافه ولكن
البعوض قضى عليه تماما واصبح متفتر قتيات القرى
بملابسهن الجميلة الملونة، وجراهن النخارية ،تمكس
على صفحة الماء فيضفى بهجة وسرورا على هذا النهر



صورة رائعة التقطها مصور « العربي » من الجو للمجرى المريب الذي تسير فيه مياه نهر الأردن .. لقد تراكم الطين في مجرى النهر عبر القرون والسنين ، حتى كاد أن يسد مجراه .. ولكن مياه النهر تحالفت لإيجاد مخرج لها ، فالتفت ودارت حول نفسها مكونة أشباه جزر ، انتشرت عليها الزراعات الخفيفة التي تبدو كما لو كانت بساطا سندسيا أخضر .. ولكن ما يكاد الفلاح يجني ثمار كده وعمله حتى تختفي الأرض وما عليها تحت مياه النهر في موسم الفيضان .. لهذا لا تجد بجوار المجرى أي طريق معبد ، وحتى الملاحة فيه لا تصلح لسرعة انحداره .. ونتيجة لهذه المنحنيات والتعابيع أصبح طول النهر - من بحيرة طبريا حتى البحر الميت - ٢٠٠

ولكن هذا التصريف يتأرجح دائما بين الزيادة والنقصان ، ففي عام ١٩٢٨ مثلا ، بلغ تصريف اليرموك ٨٧٠ مليوناً من الأمتار المكعبة وهذه ذروة ما وصل اليه تصريف النهر ، بينما هبط هذا الرقم الى ٢٤٠ مليون متر مكعب فقط في عام ١٩٥٩ .

ونقف وقفة عند اليرموك لنقول انه الحد الفاصل بين الاردن جنوبا وسوريا شمالا ..

ولنقول ثانيا انه كان ينطلق سعيدا مبتهجا بالحياة التي خلقتها مياهه على ضفتيه .. وكان يتيه زهوا بجمال شلالاته ، وروعة الحدائق الفسيحة التي صنعتها يد الطبيعة الساحرة على ضفتي مجراه في كل من سوريا والاردن .. هكذا كانت الصورة ، وهكذا بقيت .. ثم تغير الحال فجأة وبلا مقدمات .. صحا هذا النهر يوما فهاهنا هذا الذي يحدث حوله .. هاله منظر تلك الحركة غير العادية على ضفافه .. منظر ألفي عامل ومهندس ومعهم أحدث الآلات والمعدات التي جاءوا بها الى هنا في شهر سبتمبر ١٩٦٥ من أجل تجميع عشرة ملايين متر مكعب من الصخور والرمال والاسمنت والحديد ، لبناء أول سد على هذا النهر الذي لم يفكر أحد في قهره أو السيطرة عليه منذ فجر التاريخ .. انه سد خالد بن الوليد أو سد مخيبة كما كانوا يسمونه ..

من السد العالي الى اليرموك

ان الكثير من الأيدي التي تعمل هنا على نهر اليرموك ، هي نفسها التي شاركت في صنع معجزة السد العالي بمصر .. انهم المقاولون العرب .. والذي أعطى إشارة البدء في بناء هذا السد الضخم هم ملوك العرب ورؤسائهم في مؤتمر القمة الثاني بالاسكندرية عام ١٩٦٤ .

ان مشروع سد خالد بن الوليد الذي يعتبر الخطوة الأولى في مشاريع التحويل العصرية ، والذي تبلغ تكاليفه نحو ١٥ مليون دينار ، والذي سوف يولد ٢٨ ألف كيلوات ساعة ويزود ٢٠٠ ألف دونم من الأراضي الزراعية الجديدة ... ويخلق بحيرة مساحتها ٣٠ كيلومترا مربعا .. هذا المشروع الجبار يوشك على التوقف !! والسبب : لم تدفع الحكومات العربية حتى اليوم



يحتاج إقامة سد خالد بن الوليد (مخيبة سابقا) الى مجهود ضخم ، فالمنطقة جبلية ، ولكن سواعد أبناء الأردن تغتت الصخر في سبيل بناء هذا السد

● خاتمة نهر عظيم

كل حوض منها لمة من الملل يبرئها باذن الله ،
اذا استحم به العليل ..

وما زالت عيون الحمة الحارة تندفع منها المياه
الى يومنا هذا يستحم فيها المرضى بالاعصاب
وبالأمراض الجلدية ، فيبراون ويشفون ..

قناة بدلا من النهر

ويظل اليرموك متابعا سيره في أرض عربية
خالصة .. صفته الشمالية سوريا .. وصفته
الجنوبية الاردن .. وما يكاد يخرج من منطقة
الحمة حتى تنقسم مياهه فتتحول الى نفق ثقبوه
في جبل العدسية على هيئة حدوة حصان . طوله
كيلومتر وقطره ثلاثة أمتار ، تدخل منه المياه
لتخرج الى قناة طويلة تسير محاذية لمجرى نهر
الاردن ، ولكنها تروى الأراضي العالية عن مجرى
النهر المسماة الغور ، ولهذا أسموا المشروع :
مشروع قناة الغور الشرقية .

انها قناة مكشوفة مبنية بالحجر والاسمنت ،
طولها ٧٤ كيلومترا ، تنحدر فيها المياه وتندفع
بفعل جاذبية الأرض وذلك بانحدار يعادل ١٨ سم
في كل كيلومتر واحد وتجرى المياه في هذه القناة
بمعدل ١٠ أمتار مكعبة في الثانية لترى ١٢٠ ألف
دونم من الأراضي الزراعية الجديدة ، التي كانت
أراض بور فاصبحت اليوم تنتج ٣٢ نوعا مختلفا
من الخضراوات والفواكه والحبوب .

وتعتبر قناة الغور الشرقية ، التي انتهى العمل
منها في منتصف ١٩٦٣ وتكلفت ١/٢ مليون دينار،
تعتبر هذه القناة المرحلة الاولى لجميع المشاريع
العربية لتحويل مياه دوافد نهر الاردن ، وقد
زيد اتساعها لتستقبل ٢٠ مترا في الثانية ، بعد
الانتهاء من سد خالد بن الوليد .

سلب مياه النهر

ان الجرح الذي سببته قناة الغور في الجانِب
اليسر لليرموك ، لم يؤله كثيرا ، اذ تجدده يتابع
سيره في مجراه القديم .. ولكن صفته الشمالية
في هذه المرة يحتلها غاصب دخيل لمسافة ستة
كيلومترات فقط .

ان المعركة بين العرب واسرائيل على المياه



عبر هذا النفق المحفورتحت تل العدسية وبلغ
طوله كيلومتر واحد ، وقطره ثلاثة أمتار ،
تندفع مياه اليرموك لتغذي قناة الغور
الشرقية بحاجتها من المياه .

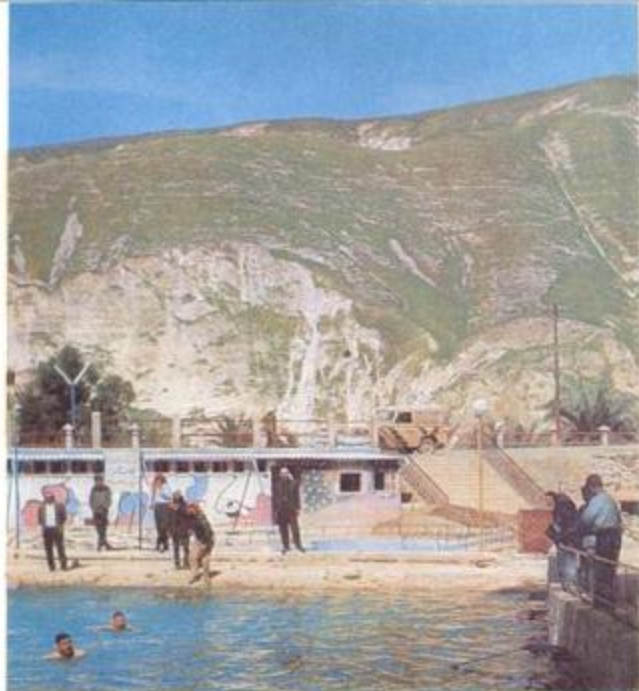
الا ١٥ في المائة فقط من التزاماتها المالية لاتمامه ؟؟
كما ذكر لنا المهندس القيم للمشروع .

الحمة تشفى كل علة !

ولا يلبث «اليرموك» أن ينطلق في واد عميق ،
صفافه من البازلت والحجر الجري .. ومياهه
تندفع بسرعة لشدة انحداره .. ولا اثر لاية قرية
على صفافه ، حتى يصل الى منطقة الحمة حيث
يتسع المجرى وتظهر قريتان كبيرتان تحملان ذات
الاسم: الحمة .. واحدة داخل الحدود السورية
والثانية بجوارها داخل الحدود الأردنية وكلتاها
شهيرة بعيونها المعدنية الحارة التي استفلها الأهالي
منذ قديم الزمان ، فكتب عنها العمري في كتابه
المسالك عام ٧١ هـ : « الحمة توب به أحواش،

الى اليسار : يمتد نهر الاردن كحد فاصل بين فلسطين المحتلة والاردن ، لمسافة ٢٠ كيلو مترا .. وخلف النباتات الظاهرة في الصورة توجد الاراضي الزراعية الصهيونية .. اما الاشخاص الذين في المقدمة فهم واقفون على الساحل الاردني .. ان الصهينة لا يترعون النباتات من على سفحهم للمحافظة على التربة من ناحية ، واستعمالها في الانغراس الحربية من ناحية اخرى .

الى اسفل : هذه كانت أرضنا .. وهذه كانت بحيرتنا .. انها بحيرة طبرية الواقعة كلها تقريبا في يد العدو ، يضح منها المياه الى النقب كيفما يحلو له .. وإلى أقصى يمين الصورة تكمن المنطقة الحرام بين سوريا ودولة المعابيات حيث تقع المناوشات باستمرار . وحول هذه البحيرة من كل جانب تقريبا تظهر المستعمرات الاسرائيلية .. ومن جنوب البحيرة ينطلق المجرى الرئيسي لنهر الاردن ..



من تبع عين الحمة تفجرت هذه المياه المعدية ، التي يقصدها أهل الاردن للاستحمام والاستشفاء .. وفي الليل ينامون في القناديق الحديدية المقام بجوارها .. ويوقع المستحم في البركة اقاروا يتحمل بموجبه مسؤولية غرقه .. وذلك بعد حدوث ١٠ حوادث غرق !





القادم من الشرق ، اذ سرعان ما يضع في مياه نهر الاردن الهابط من الشمال .

وعند نقطة التقاء النهرين يقف الصياد يصطاد بشبাকে سمك المشط الابيض اللذيذ ، والكرب والسردين الصغير ، والبلبوط ، وهو سمكة غريبة يسمونها قطة النهر ولها شوارب ، وتصعد الى اليابسة فتستطيع العيش فترة ١٢ ساعة بعيدا عن الماء ، وعندما يصطادها الصياد يذبحها فيندفع الدم من رقبته غزيرا كما يحدث عند ذبح الشاة !

من البترول الى الماء !

ويظل نهر الاردن سائرا مسافة عشرين كيلومترا يفصل خلالها بين ارض الاردن وارض العصابات

تكد توازي المعركة بين اهل هذا البلد وعصابات المقتصبين على الارض السليبية .. فالماء هو مفتاح الحياة .. وقد استغلت اسرائيل فرصة وقوع بحيرة طبرية باكملها بين ايديها (ما عدا القسم الشمالي الشرقي فهو حدود سوريا) فقامت بانشاء ثلاث مضخات عظيمة تضخ الماء من البحيرة الى شبكات الري والانفاق والانابيب .. وفي مطلع ١٩٦٤ اعلنت بدء عمليات تحويل مياه نهر الاردن . وهكذا بدأت عملية سلب مياه النهر المقدس بمعدل ٦٧٥ مترا مكعبا في الثانية لخلق حياة جديدة في صحراء النقب تستوعب الاعداد الكبيرة من المهاجرين الجدد الى المنطقة المحتلة .

قطة النهر

وعند منطقة الباقورة تنتهي مغامرة البرمود



كانت المنطقة ارضا بورا ، ولكن مياه قناة الغور الشرقية حولتها الى ارض زراعية تنمو فيها مختلف المزروعات .. وما يذكر ان ادارة قناة الغور تحدد انواع المزروعات فتخصص ١٠٪ من مساحة الارض لزراعة الموز و ٥٠٪ للحمضيات ، والباقى للخضر ، وذلك لقلة المياه ، اذ يحتاج الموز لماء كثير .



الصهيونية .. وفي هذه المنطقة كانت تمتد تحت مياه النهر أنابيب البترول القادمة من آبار العراق حتى حيفا العربية .. ولكن كارثة حرب فلسطين أوقفت ضخ هذا النفط منذ عام ١٩٤٨ .. فرأت شركة نفط العراق التنازل عن هذه الانابيب للحكومة الاردنية التي انتزعتها من الخط القديم واستعملتها لنقل المياه الى مدينة اربيد والقرى المحيطة بها ..

فلاحات المائيات !

وعند وادي اليابس يتنفس النهر الصعداء .. فمن هنا وحتى مصبه يشق طريقه بين ارض عربية خالصة وتستقبله الاهازيج الشعبية فرحة مرجبة:

يا نهر الاردن يا عزمى وجهادى
يا نهر بلادى فيك عز ولادى

وبتية النهر زهوا فيسير نشوانا متعرجا مكونا مئات الجزر واشباه الجزر التى تتسلل مياهه بينها ..

وهذه التعرجات تجعل من المستحيل السير بمحاذاة شاطئ النهر ، لهذا لا يعرف الناس الا الاجزاء التى يعيشون بجوارها .. ويتنزه الفلاحون فرصة انتهاء الفيضان فيزرعون الحبوب والخضر والقمح على هذه الجزر التى تكونت من رسوب طمي نهر الاردن ، ولكنهم يحصدون محاصيلهم وينقلونها بسرعة الى منازلهم في القرية العالية قبل ان تجرفها مياه الفيضان ..

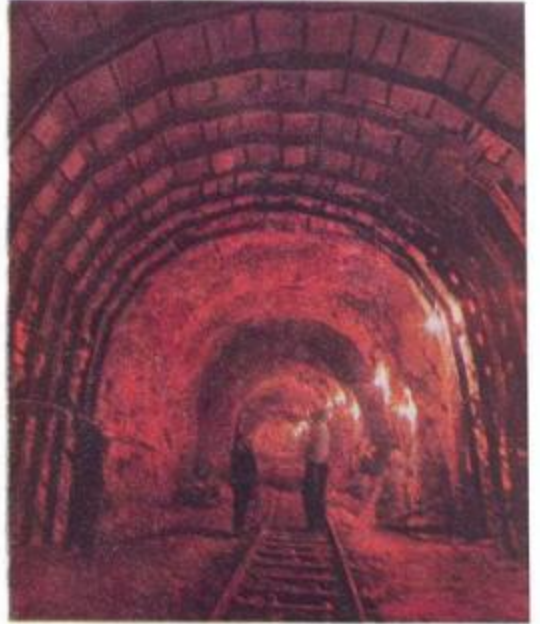
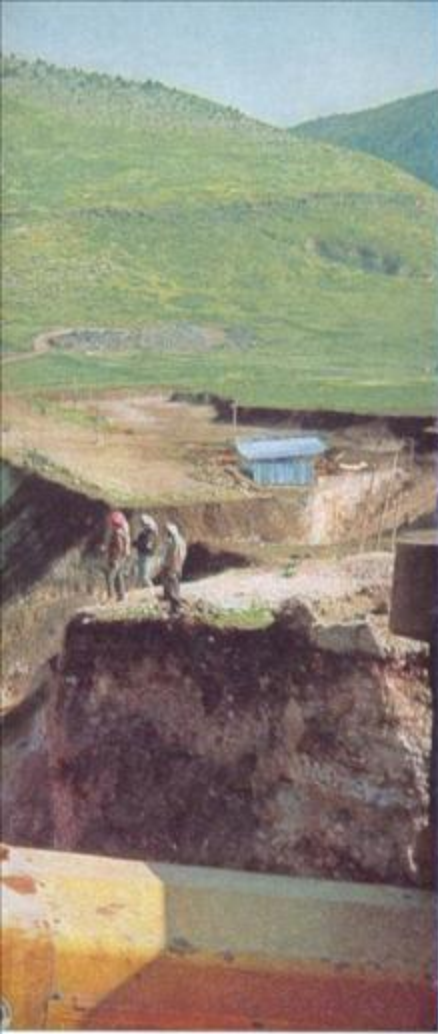
ومن قرية اليابس تنزل النسوة مع الرجال لزراعة ارضهم فيركبون الحمير او يسرون على الاقدام .. ان النسوة في هذه المرة لسن كلهن من الفلاحات الاردنيات ، فبعضهن من المائيات اللواتى تزوجن من شباب قرية اليابس ، الذين قفسوا فترة من الوقت يعملون في المانيا ثم عادوا ومعهم زوجاتهم ليعيشوا في قريتهم على شفاف الاردن .

وليست المائيات هن المهاجرات الوحيدات الى تلك المنطقة الراقية ، فالطيور ايضا ذكورا وانانا تاتي في هجرة جماعية من اوربا والعراق وسوريا لتحلق وتحوم وتبحث عن طعامها على شاطئ النهر الخالد ..

باستثناء نهرى اليرموك والزرقاء ، لا تشكل مياه الادوية الجانبية الاخرى في المملكة الاردنية مصدرا مهما للمياه بالنسبة لنهر الاردن ، اذ ان معظم تصريف هذه الادوية يمتد في ذلك مياه نهر الزرقاء - يستهلك قبل الوصول الى نهر الاردن ، في رى بعض الاراضي في وادي الاردن .. اما في الشتاء فتساب المياه الفائضة عن الحاجة الى نهر الاردن ، كما ترى في الصورة التى تمثل مياه وادي شعيب

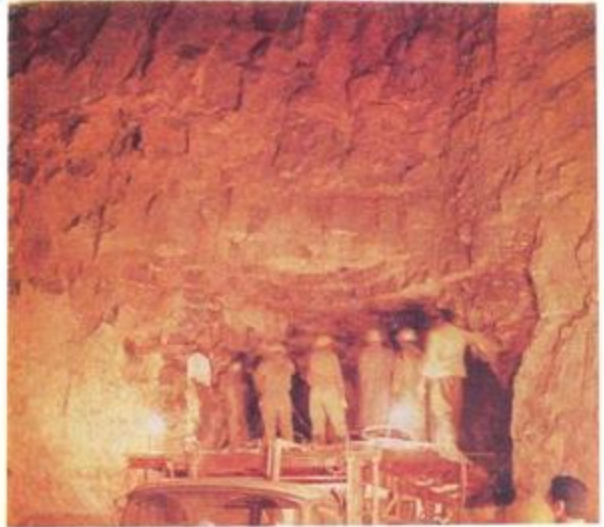
٢١ واديا على ضفتي النهر !

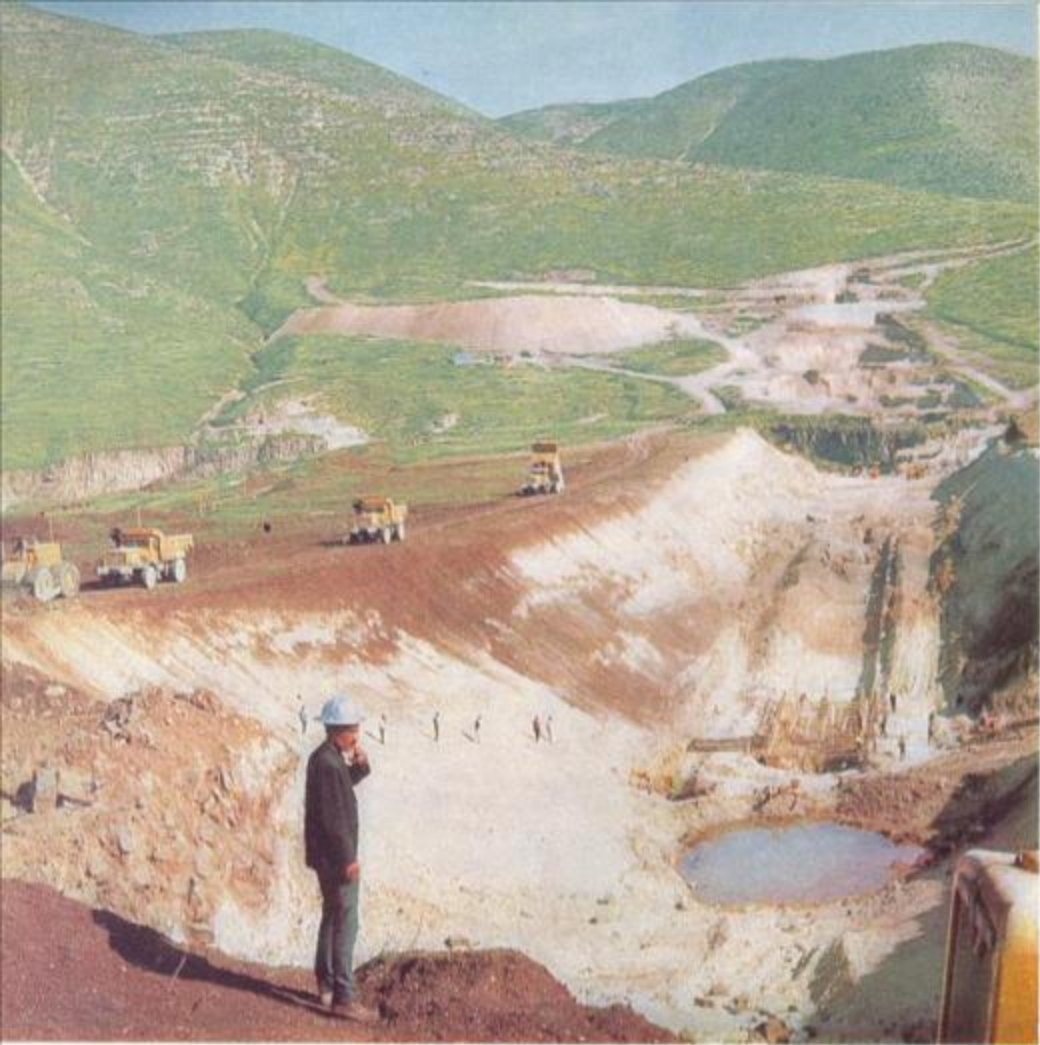
ويتابع النهر سريه بين اشباه جزر فتتنصب فيه مياه ٢١ واديا من الادوية الممتدة على جانبيه ، واهم عامل يتحكم في حجم تصريف هذه الادوية هو المطر .. ففي حين تقع اعالي نهر الاردن واجزاء من حوض نهر اليرموك في منطقة مطر تزيد في معدلها عن الف ملمتر في العام ، نجد ان الاجزاء الوسطى



على نهر اليرموك بدأ العمل في أول مشروع عربي كبير بهدف إلى تحويل مياه هذا النهر لرى ٢٠٠ ألف دونم من الأراضي الصالحة للزراعة في الاردن ، ووليد تيار كبير إلى قدرته ٢٨ ألف كيلوات ساعة .. إن العمل لا يتوقف في هذه المنطقة .. وفي الليل يشرع العمال القنيون في حفر الانفاق والممرات الخاصة بهذا السد ، كما ترى في الصورتين العليا والسفلى

صورة شاملة توضح سير العمل في سد مخيبة أو سد خالد بن الوليد .. إنه صورة مضطربة من السد العالي ، أي أنه سد ترابي مكون من ١٠ ملايين متر مكعب من الطين والتراب والأحجار ، المأخوذة من نفس منطقة العمل ... وسيكون طول السد ١١٣٠ مترا وارتفاعه ١٠٠ متر .. إن هذا السد مقام لخزن مياه نهر اليرموك ، الرافد الرئيسي لنهر الأردن ، الذي سجل في عام ١٩٢٨/١٩٢٩ تصريفا قياسيا بلغ ٨٧٠ مليون متر مكعب من الماء .. وأقل تصريف له بلغ ٢٤٠ مليون متر مكعب في عام ١٩٥٩/١٩٦٠ أن العمل كبير في أن تسارع الدول الغربية في تكملة دفع الانسلاط المستحقة عليها





الى اليسار : تم اقامة اول سد ترائس حجمه مليون وربع مليون متر مكعب على وادي شرحيل بن حسة ، الذي كان يعرف باسم وادي زغلاب ، انه اول سد من سلسلة سدود سوف تقام على الاودية الشرقية التي تغذي نهر الاردن بالمياه .. وقد بدأت تتكون خلف السد بحيرة طولها كيلومتران وعرضها ٥٠٠ متر تستطيع تخزين ٢٥٠.٠٠٠ متر مكعب من المياه التي ستستعمل لمدة قناة الغور الشرقية بحاجتها من الماء عند انخفاض تصريف نهر اليرموك .. لقد انتهى العمل في هذا السد في شهر مارس الماضي ، وفي ديسمبر القادم سينتهي العمل في سد وادي الكفرين ، وفي مارس من عام ١٩٦٨

نهر الزرقاء

ويتابع النهر سيره ، ولكنه في هذه المرة يسير متعرجا متلويا متالما ، فقد أصيب بدوار وذهول من هول ما يحدث حوله .. ولكنه لا يلبث أن يسترد لفته بقوته عندما يقدم له وادي الزرقاء ٩٢ مليون متر مكعب من المياه سنويا .. فمشاريع هذا الوادي الكبير ، الذي تتدفق المياه منه على صورة نهر ما زالت في دور التخطيط .. ومما يذكر أن أعلى تصريف سجل لنهر الزرقاء كان في عام ١٩٤٩ اذ وصل الى ١٣٨ مليون متر مكعب من الماء ، كما بلغ أدنى تصريف له ٢٢ مليون متر مكعب في عام ١٩٦٠ .

الخوف من النهر !

ويعود الشعور بالخلاء للنهر ، بعد أن استرد الكثير من قوته فيسير في هذه المرة وحيدا في أرض واسعة خالية .. لقد كان الناس دائما يخافون الاقتراب من مياهه ، فلم يشيدوا عليه أى مدينة ،

والسفلى من النهر في غور الاردن ، لا تحصل الا على ما معدله ١٥٠ مليمترا من الامطار !

ان اختلاف كميات الامطار بين نقص وزيادة في كل عام ، ومن منطقة الى أخرى ، ينعكس تماما على تصريف هذه الادرية الجانبية ، ففي سنى المطر الجيد يزداد التصريف حتى يبلغ ضعف المعدل السنوى ، كما حدث في عام ١٩٥٥ . اذ بلغ تصريف الوديان ٣٧٩ مليون متر مكعب من المياه .

انذار للنهر

هكذا كانت الحياة تسير بالنسبة لهذا النهر الخالد .. ولكن حدث في عام ١٩٦٦ شيء لم يكن في الحسبان ، فقد فوجئ النهر أثناء مروره أمام وادي زقلاب بانقطاع المياه المتدفقة من هذا الوادي .. كان يأخذ منه ٢١ مترا مكعبا في الثانية ، ولكنه الآن لم يعد يأخذ سوى نصف متر في الثانية ! ..

ما الذى حدث ؟؟

لقد أقيم أول سد على وادي زقلاب لتخزين خمسة ملايين متر مكعب من مياه الامطار والينابيع ومنعها من الذهاب الى نهر الاردن بتحويلها الى قناة الغور التي تنخفض المياه فيها خلال شهر سبتمبر من كل عام !

كان هذا السد بمثابة انذار للنهر بوقف المساعدات الفرعية عنه .. ولكنه لم يعبا كثيرا وظل سائرا في طريقه .. ومضت الآلات بدورها تهدر لتكمل العمل الكبير الذى بدأه .. ان المهندسين والعمال يعملون ليل نهار بهمة ونشاط للانتهاء من بناء سدين آخرين : واحد ينتهي في ديسمبر من هذا العام ، والثانى في مارس من العام القادم .

ان هذين السدين - كفرين وشعيب - اللذين سوف يحجزان سبعة ملايين متر مكعب من المياه ويمنعانها من الوصول الى مجرى الاردن ، هما من السدود الاولى في سلسلة السدود التى ستقوم على الادرية الجانبية الشرقية لغور الاردن ..

اما الادرية التى على الضفة الغربية فأكبرها وادي الفارعة ، وادى العوجا ، وكمية تصريفهما تتراوح بين ١٠ ملايين و ٥٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ..



نقلت القطع الباقية من القصر الشتوى للخليفة هشام بن عبد الملك الى متحف القدس ، ولم يبق في المنطقة الا أطلال القصر وبعض الخزاف الحجرية



اطلع مؤتمر القمة على الخطر الداهم الذي يهدد الزراعة في مناطق « الزور »، المحيطة بنهر الأردن، بسبب ارتفاع نسبة الملوحة في مياه النهر تلك التي أصبحت لا تصلح لرى المزروعات ، لهذا قرر المؤتمر فوراً دفع مبلغ مليون جنيه لشق قناة « الزور » المتفرعة من قناة الفور ، لمد الأعالى بحاجتهم من الماء الحلو .. لقد كان الأمل كبيراً في أن ينتهى العمل في هذه القناة في الشهر الماضي ، ولكنه تعطل ، ولن ينتهى قبل نهاية العام !

نسمات التاريخ

وعند اقتراب النهر من مدينة أريحا ، وتبعد خمسة كيلومترات عن مجرى النهر ، تهب على مياهه ريح عبق زهر البرتقال والليمون ، مختلطة بنسمات القرون الماضية .. فهنا تقع أريحا القديمة المدينة الموهلة في القدم ، وهنا جبل التجربة ، وهنا شيد الخليفة الأموي ، هشام ابن عبد الملك، قصراً رائعاً ليكون مشفى له ولعائلته .. وقد سكنه فعلاً قبل أن يستكمل بناءه ، ولكن زلزالاً أرضياً أوقع القصر فهدمه ، ولما يكتمل البناء أبداً !

ويشهد نهر الأردن في منطقة أريحا تغيراً اجتماعياً كبيراً .. فبينما الناس في الشمال يخافون الاقتراب منه .. نجدهم هنا عند «المفطس» يتزاحمون ويتدافعون للتزول فيه بملاسلهم وخاصة في يومي ٦ و ١٩ يناير من كل عام ! ليس هذا فقط بل يبيعون مياهه داخل زجاجات صغيرة وكبيرة للسائح القادمين من أركان العالم الأربعة !

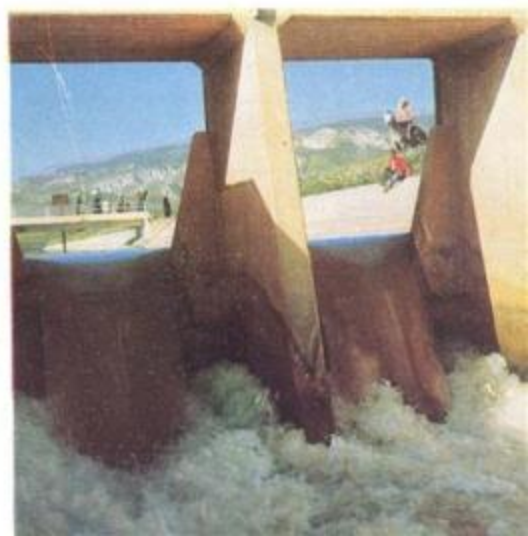
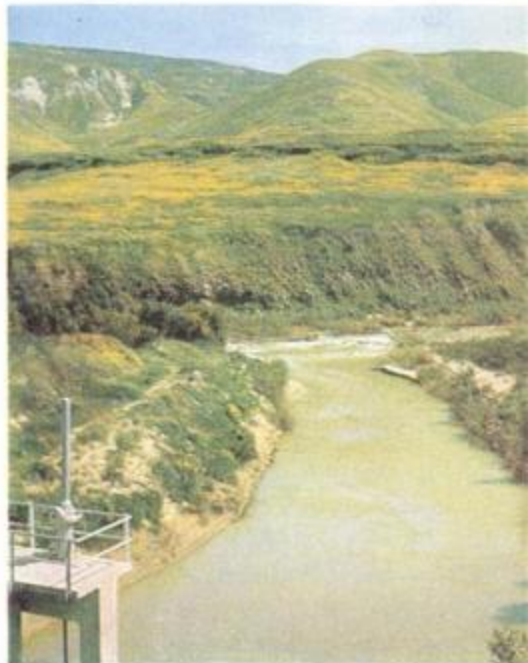
خوفاً من بعوض الملاريا ، ومن مياهه الفائضة الكاسحة ، وحيواناته من الخزائير البرية والحيات السامة ، والضباع والواويات (الثعالب) ..

كان الاعتقاد السائد أن السائر بجوار مياه النهر سوف يصاب حتماً بالملاريا ، أو يلقى حتفه! حتى كان منتصف هذا القرن ، عندما قامت الطائرات برش مادة ال د. د. ت. لمدة يومين متتالين فوق مجرى النهر فقصت على بعوضة الملاريا .. ولو أنها لم تقض على الخوف منها ! فقد عمدت السلطات الى القاء الاسماك الخاصة التي تاكل بيض البعوض في البحيرة الجديدة التي تكونت خلف سد زقلاب للقضاء على هذا المرض نهائياً . وهكذا ارتكبت نفس الخطأ الذي ارتكبه أهمل الأهوار في العراق عندما القوا هذا النوع من الاسماك في مستنقعاتهم ، إذ لم تفرق هذه الاسماك بين يرقات البعوض وبيض الاسماك الاخرى فاكلت الاثنين معاً ، مما كاد يقضي على الثروة السمكية!



حمدان حسين فرح ، ويطلقون عليه في منطقة « المفطس » كلمة « أبونا حمدان » لقد قضى طول حياته هنا يبيع ماء النهر للسائحين والساحات داخل زجاجات : الصغيرة منها بخسة قروش .

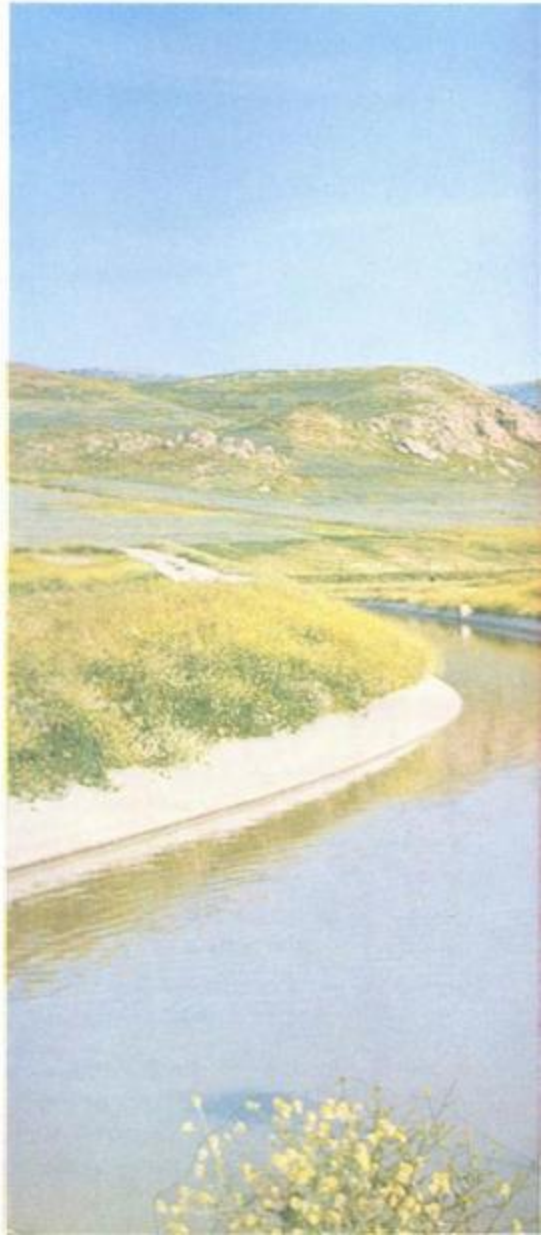
الى اسفل : ثلاث سور بين مشروع قناة الغور الشرقية .. النيا قناة مفتوحة مبنية شفافها بالاستمت والاحجار لتسير فيها المياه ، دون أن تضيق منها قطرة في الأرض سدى .. وهي قناة تمتد من نهر اليموك شمالا لمسافة ٧٤ كيلو مترا جنوبا ، أى أنها نهر صناعي صغير يسير مع الجاه نهر الأردن إىروى ١٢٠ ألف دولم من الأراضي المنخفضة المعروفة باسم الغور ! وينحدر هذا النهر الصناعى بمقدار ١٨ سنتيمترا في كل كيلو متر حتى يسمح للمياه بالانحدار بفعل الجاذبية .. وبدأ المياه سيرها من شق جانبي في ضفة نهر اليموك (الصورة الاولى) ثم تسير في نفق المدسية وتلتقى في القناة التى تنخللها شلالات لتساعد في سرعة جريان المياه .. وقد صممت القناة لتستوعب تصرفا مقداره ١٠ أمتار مكعبة من المياه في الثانية ، وأخيرا يزيد ارتفاع شفافها لتستوعب ٢٠ مترا مكعبا في الثانية .



الى اسفل : تخرج قناة الفجر الشرقية عند قرية اليابس ، التي تشتهر بجمال نسائها ، ثم تتابع القناة انجاءها جنوبا. ومما يذكر ان ادارة المشروع تتقاضى من المزارعين قلسا واحدا عن كل متر مكعب من الماء وكانت الحصة في العام الماضي ٨٦ ألف دينار ، بينما بلغت مصاريف صيانة القناة ١٢٠ ألف دينار .. وقامت الحكومة بتغطية العجز ..



تعتبر منطقة المغطس في نهر الاردن ، التي عُمِدَ فيها السيد المسيح عليه السلام ، من المناطق التي يندر ان يتخلف عن زيارتها أى سائح أو سائحة .. وتمتد هذه الزيارة من شهر ديسمبر حتى شهر ابريل من كل عام ، وتبلغ المدوة في اعياد الميلاد والفطاس والشعائين ، حيث يقوم الزائرون بالحجاج بالنزول الى مياه النهر بكامل ملابسهم ! أما في الايام العادية فيكتفى السياح بلمس المياه بأصابعهم تبركا بهذا المكان ، الذي أعطى القدسية لنهر الاردن عند مختلف الطوائف المسيحية .. حتى انهم أقاموا ثمانية أديرة مختلفة في هذه المنطقة ..





ما كاد العمل ينتهي من بناء سد شرحيل بن حسنة (زقلاب سابقا) حتى بدأت تتكون خلفه بحيرة طولها كيلومتران وعرضها ٥٠٠ متر .. ان الغرض من بناء السدود على الودية هو تخفيض الفيضانات على الاراضي الزراعية في وادي الاردن ، وتربية الاسماك ، وعمل متنزهات حول البحيرات الجديدة ..

نهاية سريعة

ويخرج النهر من « المفطس » سائرا في كبرياء بعد ان استرد لفته في نفسه تماما .. وكأنما قد اكتفى بهذا القدر من الجد ، فتراه يتدفع بشكل جتوني سريع الى عمق ١٢١٠ اقدام تحت سطح البحر .. وتحس الحيوانات والنباتات والاعشاب بما هو مقدم عليه ، فتتوارى من على صفتيه ، وينعدم كل اثر للحياة في المنطقة .. ويترك النهر وحيدا ليلقى مصيره المحتوم في املح بحر في العالم .. في البحر الميت !

وتحاول الاسماك النجاة من مصير النهر ، فتسعى بالأسوة للعودة الى الجرى العذب ، ولكن سرعة التيار تجرفها الى مياه البحر الميت ، فتلقى مصرعها في الحال .. لان الحياة في مياه البحر الميت

الارغن .. والصاجات !

ان الذي خلد هذه المنطقة واعطى القدسية لنهر الاردن هو عماد المسيح عليه السلام في مياهه على يد يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) .. وقد أصبح « المفطس » عامرا باديرة طوائف الارثوذكس والروم والكاثوليك والسيان والاقباط والحش والرومان والمسكوب واللاتين .. وفي الاعياد تتصاعد من هذه الاديرة نغمات مختلفة : الارغن من دير اللاتين .. واصوات الصاجات من دير الاقباط .. والالحان البيزنطية من دير الروم الكاثوليك !

وعندما احتفلت ملكة انجلترا بتمعيد ابنها ، ارسلت لها ادارة السياحة في الاردن عدة زجاجات مليئة بالمياه المأخوذة من « المفطس » لاستعمالها في مراسم التعميد .



نقل كمية المياه المتدفقة الى البحر الميت يوما بعد يوم ، ويتراجع البحر ، ويترك في تراجعه سواحل مغطاة بالحصى والامشاط .. والمرسى الذي كانت تقف عليه السفن ، وجد نفسه فجأة بلا سفن ، حتى اطارات السيارات التي كانت تمنع احتكاك جسم السفينة بالمرسى ، وجدت نفسها هي الاخرى معلقة فوق اوتاد عالية متفرقة لا احد يعبأ بانزالها ، تاركين تلك المهمة للزمن .

سنويا ، منها ... د. ١٤٤٨.٠٠٠ متر مكعب تنبع من مصادر عربية . اي ٧٧ في المائة من الكمية ، والباقي ومقداره ٤٣٢ مليون متر مكعب ، اي ٢٣٪ تنبع من مصادر واقعة في فلسطين المحتلة ! ولكن هذه الكميات غير ثابتة اذ يهبط تصريف النهر في بعض السنين الى ٥٣. مليون متر مكعب فقط ، كما حدث في سنتي ١٩٥٨/١٩٥٩ .

الصهاينة يلقون المياه المالحة في النهر !

لقد ارتفعت ملوحة هذه المياه ، في غير اوقات الفيضان ، من ٦٠٠ جزء الى ١٨٠٠ جزء في المليون .. مما جعلها غير صالحة لرى المزروعات ، واصبح الجزء الزراعي الجنوبي من وادي الاردن ، وتبلغ مساحته ١٦٠ ألف دونم تقريبا ، مهددا بالخراب

مستحيلة للموحتة ، التي تصل نسبتها الى ٢٥٪ بينما لا تزيد هذه النسبة عن ٦٪ في سائر المحيطات!

ان نهر الاردن يختم حياته بعد جولة كان يجب أن تكون قصيرة ، فالسافة من منطقة الحولة حتى البحر الميت لا تتعدى ٦٥ ميلا ، اذا قيست بخط مباشر .. ولكن تعرجات النهر الكثيرة هي التي تطيل هذه المسافة الى نحو ٢٠٠ ميل .

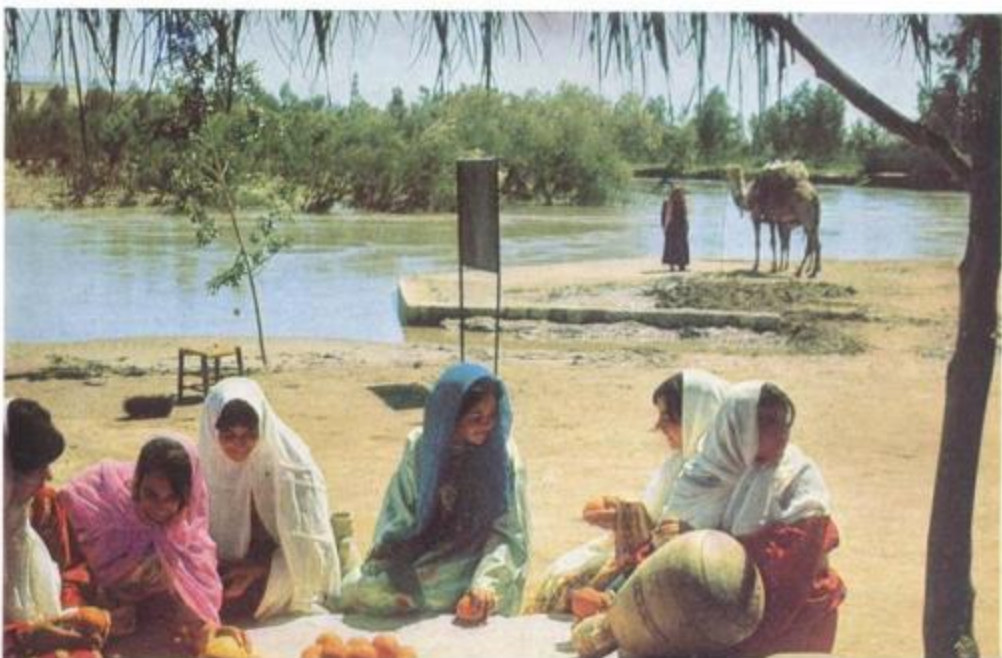
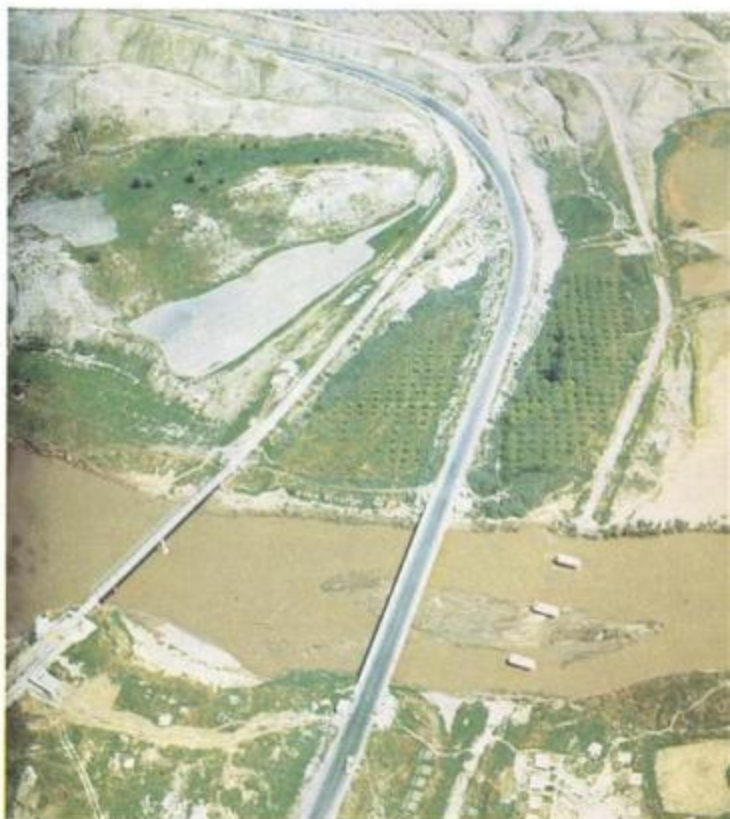
ونهر الاردن من اسرع انهر العالم ، اذ تستغرق رحلة القطرة الواحدة من مياهه نحو ٢٠ يوما لتنتقل من منطقة الحولة (٢٣٠ قدما فوق سطح البحر) الى البحر الميت (١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر) .

ومتوسط كمية المياه التي تتصرف من نهر الاردن تبلغ ... د. ١٨٨٠.٠٠٠ من الامتار المكعبة

الى اليمن : تقوم على
نهر الأردن ، في المنطقة
العربية ، عدة جسور تربط
بين مدن الضفة الشرقية
والغربية ، وتعمل التنقل
بينهما سهلا ميسورا ..



الى اسفل : لا تقتصر زيارة
المفطس على السائحين
والساحات ، وانما يقوم
بها كذلك أبناء الأردن
أنفسهم .. وترى هنا
مجموعة من طالبات المدارس
بالزى الوطني وأمامهن
البريقال الريحاي ، نسبة
الى مدينة أريحا .





تتميز منطقة البحر الميت بالهدوء الذي يريح الأعصاب النازرة ، وتحاول مصلحة السياحة احياء هذا البحر الميت فتقيم كل عام مهرجانا يشترك فيه السياح والمواطنون وطالبيات دار الطفل العربي بالقدس ، اللاتي يشقن جوا جميلا بأزيائهن الوطنية .



الى اليسار : خاتمة النهر ... يشهدا المرء من الطائرة بوضوح . فعلى عمق ١٣١٠ أقدام تحت سطح البحر يبدأ سراع قصير الامد بين مياه نهر الاردن المحملة بالطين ، ومياه البحر الميت المشبعة بالملح .. ويمتدق النهر انه قد كسبه المعركة ولكن سرعان ما تفسح مياهه وسط المياه الزرقاء المألحة !

رياضي فني سنوي توزع فيه الكؤوس على أحسن السباحين من السائحين والسائحات والوطنيين .. وتدب الحياة في الفندق الوحيد ، ولكن ما يناد الحفل ينتهي حتى يفظ فندق البحر الميت في سبات عميق رغم نظافة غرفه واعتدال أسعارها .

لقد شيد الفندق في عام ١٩٥٨ ولكن شدة ملوحة مياه البحر جعلت المواسير والمنافع العامة تتآكل فيه .. حتى مولد الكهرباء القديم عندما يتوقف تجد الحياة كلها توقفت معه في الفندق ، فالولد يسحب الماء من الأرض وينير المصابيح وتعمل عليه التلاجات .. أما ماء الشرب فيأتي بالسيارات من عين السلطان بأريحا .. والمقيم بالفندق عليه أن يطلب سيارة من أريحا (على بعد ١٥ كيلومترا) لتنقله الى المكان الذي يريده .. أن أحياء منطقة البحيرة حيث يقع هذا الفندق ، تحتاج الى اصلاح ودراسة أكثر من حاجتها الى مهرجان للسباحة!

مياه البحر المتوسط في البحر الميت !!

أما الثروة الخيالية التي يحويها هذا البحر الميت من مغنيسيوم وصوديوم وكالسيوم وبوتاسيوم وكلوريد ، والتي سبق أن تحدثنا عنها مسبقا في العدد رقم ٣٧ من مجلة «العربي» فقد أصبحت

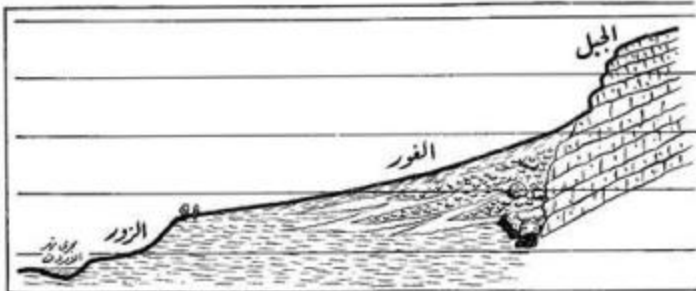
نتيجة زيادة الملوحة ، ونصب مخزون المياه الجوفية وازدياد ملوحتها .. مما جعل سلطة المصادر الطبيعية تمنع حفر الآبار في معظم أجزاء الوادي ابتداء من هذا العام .

والسبب في زيادة هذه الملوحة يرجع الى الصهانية ، الذين مدوا أنابيب خاصة ضخوا خلالها مياه الينابيع المالحة التي تنبع من قاع بحيرة طبرية ، وصبوها جميعها في مجرى نهر الأردن السفلي الذي يسير في الأراضي الأردنية . ومن هنا ازدادت نسبة ملوحة مياه النهر ثلاثة أضعاف ، ولم تعد تصلح للرى إلا في موسم الفيضان ، أي الوقت الذي لا تلزم فيه أصلا هذه المياه للرى !

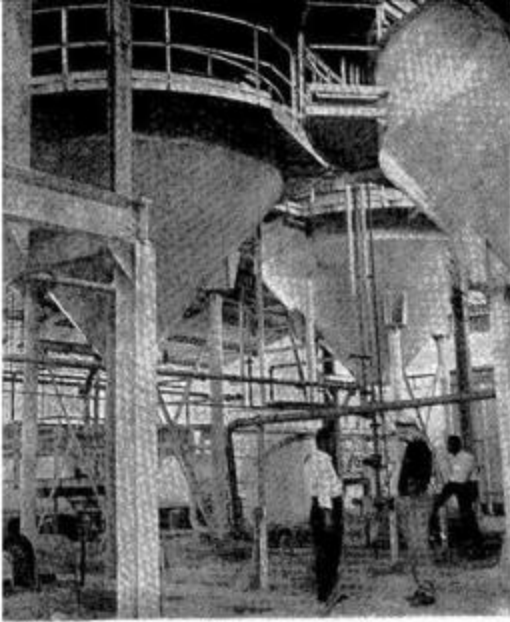
أحياء البحر الميت !

وهذه المياه كلها تصب في البحر الميت الذي شهدت صفاته حياة زاهرة في العصور الأولى ، كشف عن آثارها بمحض الصدفة راع أردني عام ١٩٤٧ داخل كهف من كهوف جبال منطقة قمران المظلة على البحر الميت ..

أما اليوم فتحاول مصلحة السياحة الأردنية أحياء الحياة على هذا البحر الميت باقامة مهرجان



يسير نهر الأردن على عمق يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ متر تحت سطح البحر ، في مجرى قديم نتج عن انشقاق في القشرة الأرضية .. والضفاف التي تروىها مياه النهر مباشرة تسمى «الزور» ، ترتفع بعدها الأرض، وتكون ما يسمى بـ «الفرور» وهذه تروىها مياه قناة الفرور الشرقية والمضخات .. ثم تأتي المنطقة الجبلية ..



مهدة تهديدا مباشرا بالفسياد بعد اقامة المشاريع المختلفة على النهر .. ولكن دولة العصابات التي تتحكم في ربع مساحة البحر الميت تخطط لمشروع جديد تنشيء بموجبه أنبوبين لنقل الماء من البحر الابيض المتوسط الى البحر الميت للمحافظة على منسوبه بحيث لا تفسيح ثروته التي تستغلها دولة العصابات منذ اكثر من ٢٠ عاما ..

البوتاس .. البوتاس

هذا ما تفعله اسرائيل فما الذي فعلناه نحن العرب ، لاستغلال بوتاس البحر الميت ؟

ان المصنع التجريبي الذي تعاونت الدول العربية على اقامته قرب المغطس في عام ١٩٥٨ أقفل أبوابه وتركه موظفوه وعماله ، بعد أن انتهى من تجاربه التي تكلفت ٧٥٠ ألف دينار ، وأثبتت انه بالإمكان استخراج البوتاس والبرومين والمغنسيوم والماء الثقيل ، وملح الطعام بكميات يمكن تسويقها بأسعار تراحم الأسعار العالمية ..

ان شركة البوتاس العربية تأسست عام ١٩٥٦ بمعاونة جامعة الدول العربية لاستغلال ثروات البحر الميت لمدة ١٠٠ عام .. وقد مضي عليها ١١ عاما وما زالت عند نقطة الابتداء ، تفاوض ممثلي البنك الدولي ، ومؤسسة التمويل الدولية ، ووكالة التنمية التابعة للحكومة الامريكية من أجل الحصول على المال اللازم ..

ويقول المسؤولون انه قد تم الاتفاق على تمويل المشروع من هذه الجهات ، وتقدر تكاليفه بحوالي ٦٠ مليون دولار، تدفع منها شركة البوتاس العربية ١٥ مليونا والبنك الدولي ٣٠ مليونا ، ووكالة التنمية الامريكية ١٥ مليونا .. ولكن حتى الآن لم يتم التوقيع على اتفاقية القرضين ، لأن هناك شروطا قاسية يطالب بها البنك الدولي ، مثل انشاء طريق العقبة الى جنوب البحر الميت ، حيث سيجرى بناء المصنع، وتشيد مدينة سكنية، وادخال شركاء اجانب .. الى غير ذلك من الشروط.

من نهر الى مصرف للمياه المالحة !

وفي حديقة فندق البحر الميت سألنا السيد عمر عبد الله نائب رئيس سلطة المصادر الطبيعية في الاردن عن مستقبل « البحر » ومستقبل « النهر » فأجاب :

توقف العمل في مصنع البوتاس التجريبي بعد التوصل الى النتائج المطلوبة .. وبقيت الآلات والمعدات تنتظر مصيرها المجهول .. هل ستنقل الى جنوب البحر الميت لاستعمالها في المصنع الجديد المزمع انشاؤه .. أم تباع بالمزاد العلني ، كحديد قديم خردة ؟

« البحر الميت لن يموت ، لانه سيقف عند منسوب معين ، انما الذي سيحدث ، هو تقلص وقلة في مياه هذا البحر ..

« ولكن الخوف كل الخوف على نهر الاردن .. ان المشاريع العربية والمشاريع الاسرائيلية لتحويل مياهه وتخزينها، سوف يحولان هذا النهر العظيم، الى مصرف كبير يتلقى مياه الصرف المالحة التي ستنساب اليه من الاراضي العالية عن مجرى النهر !! »

وأحسست بالآسي ونحن نستمع الى قصة نهاية نهر أحلامنا .. وخيم الهدوء القاتل على البحر الميت .. وشعرنا بأن كل ما حولنا يشاطرنا هذا الآسي .. فالريح لا أثر لها .. والطيور اتجس صوتها فلم تعد تفرد حزنا على هذا النهر الذي منحت مياهه الحياة لكل شيء من حوله .. أما هو فقد بدأ يذبل ويجف وتفارقه الحياة ، تماما كالشمعة التي تفيء وتنتشر ضوؤها وهي تحترق وتلدوب !!

سليم زبال



طبيب الأسرة

في طلب عقار يخفف الاوجاع ولا يدمي المعدة

● حاجة الانسان المدني الى مايزيل الاوجاع التي تعتبره حاجة ملحة . ومن الادوية الشائعة ذلك الدواء الذي يرمز له بالحروف A. P.C. وهو نافع من حيث ازالة الالم ، هذا في تجربتي الشخصية . ولكنهم يقولون انه قد يفسد الكلية او يسبب نزيفا داخليا في المعدة . فهل أجد عندي عقارا آخر يزيل الاوجاع ليس له هذه المضار التي توجد في الدواء A. P. C.



مشروط بالجرعة المعقولة التي يتعاطاها الانسان منه وعدم اتصالها زمانا .

فنحن نقول الفيناسيتين مثلا يضر الكلية . ولكن هذا لم يكشفه الطب الا بعد سنوات عديدة . وذلك بسبب انه اكتشف عند الذين تعاطوه يوميا لعدة اشهر . وهو الآن لا يباع في الولايات المتحدة الا ومعه تحذير .

اما عن الدواء الذي يمكن احلاله محل A. P. C. مخفقا للاوجاع فذلك المسمى Paracetamol وهذا اسمه الكيماوي ، فليس عليه احتكار . وهو اقراص ، وهو موصوف في كتاب العقاقير الرسمي البريطاني ، وهو لا يدمي المعدة كما يفعل الاسبرين . وفعله في الكلية مأمون ، ولو ان هذا يحتاج من البحث الطبي الى زيادة تأكيد . على كل حال ليس في الجرعة المعتدلة من هذا العقار ، تؤخذ احيانا ، وعند الحاجة فقط ، ضرر قط .

— أحب أولا ان اشير الى معنى هذه الحروف الثلاثة .

اما A فهي اول حرف في العقار المعروف Aspirin اسبرين
واما P فهي اول حرف في العقار المعروف Phenacetin فيناسيتين
واما C فهي اول حرف في العقار المعروف Codeine كوديين

وكل يفعل في الجسم فعله ، وهو دواء لا يضر اذا ما استخدم بمقادير معتدلة ، و احيانا ، لا كل الوقت .

ذلك لان المعروف عن الاسبرين ، انه مع طول استخدامه المتصل ، قد يحدث نزيفا في المعدة . ولان الفيناسيتين يضر اذا طال تعاطيه بالكلية . اما الكوديين فخال من الضرر ولو انه يحدث امساكا عند بعض الناس . وكل هذا الحديث مشروط ، عند ذكر الضرر ، بكثرة الاستعمال واستمراره . وخلو الضرر



أسناني ، كم مرة أزور الطبيب من أجلها

● كم مرة يجب على البالغ منا أن يزور طبيب الأسنان ليطمئن على سلامة أسنانه قبل أن يستفحل السوس فيها، كم مرة يحتاج إلى الكشف على أسنانه بواسطة الأشعة . ثم هل من الجائز خلع حشو قديم لسنٍ وإبداله بحشو جديد . أم يكفي الحشو الواحد طول حياة السن الواحدة .



عادة إذا أصاب السن ، في جهة أخرى منها ، تلف فهو يزيل تلفها ، ويزيل الحشو القديم ، ويجعل من الفجوتين فجوة واحدة تعطى سن المريض قوة أفضل .

— القاعدة التي يجري عليها العمل اليوم في البلاد التي فيها الطب ميسور أن يزور الرجل منا والمرأة طبيب الأسنان (أو طبيبتها) مرة كل ستة أشهر ، لا شيء سوى الكشف الشامل على الأسنان حتى يتبين الطبيب ما قد يكون أصاب بعض الأسنان من التلف في الفترة التي مضت ، فيعالج هذا التلف قبل أن يتسع .

أما كشف الأسنان بالأشعة فيكون عادة مرة في كل عام وذلك ليكشف الطبيب عما اختبأ في الأسنان من فساد لم يستفحل بعد .

أما الحشو القديم ، فيرفعه الطبيب

اللحم غير المطبوخ جيداً

● المعروف أن اللحم لا بد أن يطبخ ، وأن يطبخ جيداً ، سواء كان ذلك بالسلق أو بالقلّي أو بالنّي ، ومع هذا نعلم أن بعض ألوان الطعام تقدم أما من لحم لم يتم استواؤه ، أو هو بين المطبوخ واللحم الطازج الذي لم يمس النار . وأحياناً يكون لسميس النار قسط .
الا يكون في أكل مثل هذا اللحم خطراً ؟



الضار فمصدره المطبخ . مصدره المطبخ القدر أو الطباخ غير التنظيف حامل العدوى أو هو معطيها للحم . والمعروف بالطبع أن البكتيريا أسرع توالدا وانتشاراً على اللحم المطبوخ منه على غير المطبوخ ، وعلى الدافئ أسرع منه على البارد .
فحيث الشك والريبة ، وفي غير المدينة ذات المدينة ، يحسن بالكلين تجنب اللحم غير المطبوخ احتياطاً ودفعاً لأذى محتمل .

— أن السبب الأكبر في اللحم الضار يكون عادة في الذبحة الموبوءة في المدن التي لا تكون فيها رقابة صحية على الذبائح في المذابيح . وقد انتظمت هذه الرقابة في البلاد ذات المدينة فلا تخرج من المذبح ذبحة كان بها أو بأحشائها مرض ذو عدوى . هذه الذبائح تعمد بحكم القانون إذا كانت وبئة .
أما السبب الثاني الكبير في اللحم

طفلى يضربنى

● لى طفل فى نحو الرابعة من العمر يظل لطيفا قبل هذا العمر ، ثم بفترة وجدها قد تغير . صار عنيفا فى معاملاته مع الأطفال فى مثل عمره أو أكبر من عمره ، حتى معى ، حدث مرارا أن ضربنى على غير توقع منى . حتى جدته ، وهى أمى ، وقع لها منه مثل ما وقع لى ، ولكنها بالطبع جدة لم يثرها ذلك أبدا .

على كل حال الذى أريد أن أعرفه هو سبب هذا العنف المفاجيء ، وهل هو عرضى لشخصية كانت خافية ثم برزت ؟ وهل هذا العنف بشير بما سوف يكون ولدى عليه عندما يكبر ؟

وإذا كان لا بد لهذا من علاج فهو ابتداء طرق ينفق فيها من طاقة به زائدة ،



— لا عليك أيها الأم مما صنع بك . فأغلب الظن أن هذا حال طارىء يتصل أولا بسنه هذا ، وكذلك بحيوية فياضة فيه . أنه فى هذا الطور من حياته يمر بفترة من العنف يمر بها أكثر الأطفال لا سيما الذكور منهم . يقول علماء النفس أن الطفل يحتاج أن يثبت وجوده بين أقرانه الصغار وفى عائلته هذا الصغير . وكثيرا ما يلاحظ النفسانيون هذا الاعتداء يقع من الأطفال لا سيما الوحيد ، وكثيرا ما يزيد عندما يكون للطفل أخ ثان أو أخت .

الجزار وساطوره

● قرأت فى كتاب فى علم النفس أن الإنسان فى طبيعته عنف مكتوم ، وأنه يترشح وتطبع نفسه كلما وجد متنفسا بنفسه فيه عن هذا العنف . وضرب مثلا بالجزارين . قال أنهم بنفسون عن عنفهم بالساطور اذ ي ضربون به اللحم فى قسوة على القرمة الخشب . وقال المؤلف أننا من أجل ذلك نجد الجزارين غالبا قوما فرحين مبتهجين . فهل معنى هذا أن الإنسان المتمدن ، كل إنسان ، لا بد أن يبحث عن ساطور لينفك به عنفه المكتوم ؟ أنه امر لا يتفق مع الحضارة التى نحن فيها .

— عندما نظرت فى سؤالك باسديتي ، ترددت . ثم تبين لى بعد التفكير أن فيما كتب المؤلف شيئا من الحقيقة لأربب فيه . ولو أن هذا الذى قاله ليس معناه أن كل جزار مبتهج دائما فرح دائما (ومن يدرى لعله اذا لم يكن فرحا كل



جسمي درجة حرارته منخفضة

● جسمي درجة حرارته منخفضة . ان الترمومتر يدل على ٣٦.٥ درجة مئوية أو ٩٦ درجة . وانا احس البرد ، ولا ادفا الا بالشي . ولا يتهاى لى المشى كل حين . فهل هناك دواء يرفع درجة حرارة الجسم؟



— اولا غيرى الترمومتر الذى تستخدمينه، فلعله يخطئ . فاذا دل على نفس درجات الحرارة التى يدل عليها الترمومتر الذى لديك ، فاعلمى ثانيا انه لاضرر مطلقا من ان يكون جسمك بهذه الدرجة المنخفضة . فانخفاض درجة حرارة الجسم امر طبيعي عند الكثير من الناس وهو لا يدل على مرض .

اما انك تحس البرد ، فالبسي من الالبسة ما يحفظ الحرارة ، فى يقطئك او نومك . ولا تلبسى الملابس الضيقة . ان الملابس الضيقة تعرقل جريان الدم فى الجسم ، وجريانه يعطي الحرارة .

وليس هناك دواء كالذى تطلبين ، يكون منه رفع درجة حرارة الجسم هذه المنخفضة وابقاؤها مرتفعة .

فالطفل المشغول دائما فى وجه من وجوه النشاط ، من لعب او غير لعب ، لا يفرغ للاعتداء على احد ، ولا تكون به رغبة فى ذلك . واللعب ، حتى العنيف المظهر بين الاطفال ذوى الاسنان المتقاربة ، يذهب عن الطفل بالكثير من الطاقة الزائدة .

اما عن ضربه اياك ، او ضرب امك ، فقد يكون ذلك ، فيما يكون ، بسبب ضغط عليه ان يسلك فى الآداب العامة سلوكا يحذر من نشاطه فى مثل هذه السن . وهو فى هذه السن لا يفهم للآداب معنى ، لانها آداب لمجتمع لم يتعرف اليه بعد .

وفى هذه الحالة لا بد من ردع الطفل حتى لا يكرر ما فعل ، لا بضربه ، ولكن بامساك يده بقوة حتى يدرك انه المنع ، وبدون غضب ، وبدون معنى العقاب . قولى له فقط : ان الاطفال الاكبر لا يصنعون هذا لانهم اعقل . ذكر الاطفال الاكبر يمس كبرياء الطفل ، لا سيما ذلك الذى يريد بالعنف ان يعلو على بيئته الصغيرة .

الوقت ، هو محتاج الى الضرب بساطوره زمنا اكبر .

اما انه امر لا يتفق مع الحضارة التى نحن فيها ، فانا آخالفك فى ذلك . انها حضارة ، بل جبلة انسانية قائمة على العنف . ان اللحم والعظم اللذين قصمهما الجزار بساطوره ، قومين انت فى المطبخ بتقطيعهما ، وتحاولين دائما ان تنسى ان هذه القطعة كانت فى فخذ خروف ، او هذا القلب الذى تحشين وتشوين كان حيا يدق كدقات قلبك انت .

فمن يدري ، فلعلك بسكينك ، تنفسين عن عنفك ، بمثل ما نفس الجزار عن عنقه بساطوره .

قلبك قلبان أيمن، وأيسر

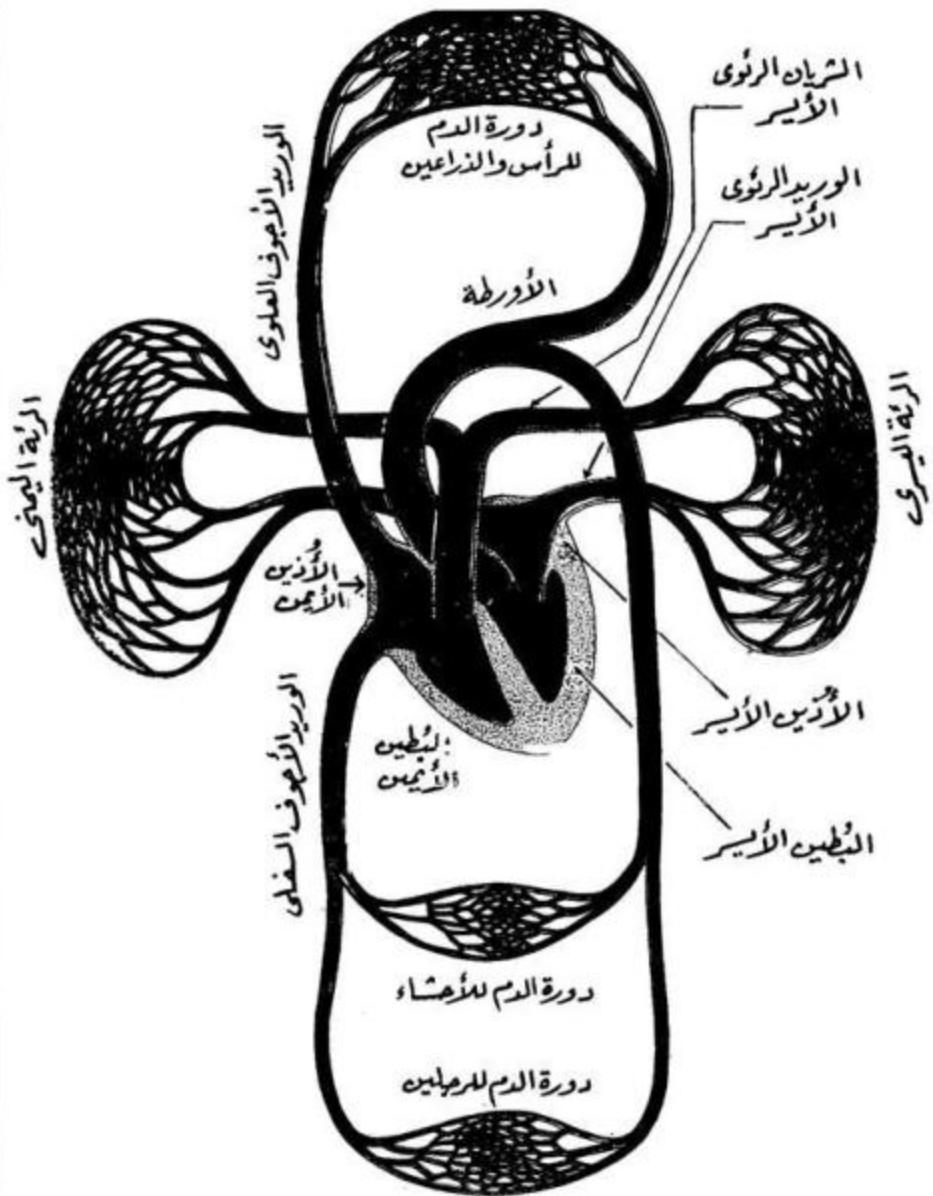
وهو يتطهر بأن يرمى في الرثة النتاج
الأول لحرق الاغذية في خلايا الجسم ،
ذلك ثاني أكسيد الكربون ، يخرج
الانسان في التنفس ، ثم هو ، أى هذا
الدم ، يتزود وهو في الرثة ، من هواء
الرثة ، بالاكسجين في التنفس أيضا .
ذلك الاكسجين الذى تحتاجه خلايا
الجسم لتتحرق به الاغذية ، فيعطيه
هذا الحريق الحياة .

واذ أصبح الدم متهيئا ليدور في
الجسم ، ذهب من الرئتين الى القلب
الايسر ، فهو المضخة التى تضخه للجسم ،
الى خلايا الجسم جميعا .

وبعد أن يزود هذا الدم خلايا الجسم
بالاكسجين ، وبالفداء ، وبعد أن يحمل
من الخلايا نتيجة احتراق الاغذية فيها
(ثاني اكسيد الكربون) ، وبعد أن يجمع
مما هضمت المعدة والامعاء من طعام ،
بعد كل هذا وغير هذا ، يعود هذا الدم
الى القلب الايمن مرة أخرى ، واردا اليه .
أما ما يأتى من هذا الدم ، من أعلى
الجسم ، من الراس والذراعين ، ليصب
في القلب الايمن ، « واردا » ، فيأتى
عن طريق الوريد المسمى الوريد
الاجوف العلوى (راجع الرسم المرفق دائما)
وأما ما يأتى من هذا الدم ، من أسفل
الجسم ، من الأحشاء والجذع والرجلين
ليصب في القلب الايمن ، واردا ، فيأتى
عن طريق الوريد المسمى الاجوف السفلى .
ثم يخرج هذا الدم نفسه ، صادرا ،

■ نعم قلبان ، لا قلب واحد .
لا تخرج نقطة دم من القلب الايمن ، عن
طريق الجدار المشترك الذى بينهما ،
الى القلب الايسر ، كما ظن بعض القدماء .
ولا تخرج نقطة دم من القلب الايسر ،
عن طريق الجدار المشترك الذى بينهما ،
الى القلب الايمن ، كما ظن بعض القدماء .
كلاهما قلب مستقل ، اجتماعا معا
لتوفير الجهد الذى يبذلانه عند الضخ ،
فهما بضخان معا ، ويستريحان معا ،
ثم يعودان بضخان . والعضل الذى
ينقبض ليضغظهما هو الذى يلفهما جميعا .
والى القلب الايمن يأتي الدم من كل
ناحية من جسم الانسان ليصب فيه ،
بعد أن ادّى واجبه لكل خلية في الجسم .
انه دم ، قل اكسجينه بعد أن أعطى
الكثير مما به للخلايا ، فالاكسجين للخلايا
حياة . وقل غذاؤه الذى كان حمل بعد
أن أعطى الخلايا ما تحتاج اليه من غذاء .
ومع هذا هو عاد بمحصول طيب من
الاغذية ، جمعه من القناة الهضمية ،
ليدور به على خلايا الجسم من جديد .
ان القلب الايمن يتسلم كل هذا الدم .
ولكن الذى يضخ هنا الدم الوارد ،
ليعود به الى الجسم مرة أخرى ليدور
فيه من جديد ، ليس القلب الايمن ،
وانما هو القلب الايسر .

ولكن لا يصل هذا الدم من القلب
الايمن الى القلب الايسر ، الا اذا ذهب
قبل ذلك للرئتين ، فهناك « يتطهر » .



رسم ايضاحي تقريبي للدورة الدموية ، وفيه اجمال قد يغرى بالتقيد ، ولكنه هكذا تبسيط العلم

الى الرئتين ، عن طريق وعائين ، يسار ويمين . وكل وعاء يخرج من القلب ، صادرا ، فهو شريان . واذن فهما الشريانان الرئويان الايسر والايمن . ومن الرئتين يعود هذا الدم ، واردا ، الى القلب الايسر ، عن طريق الاوردة الشريانية ، وهي اربعة ، شريانان من كل رئة . ثم يقوم القلب الايسر بضخ هذا الدم الى الجسم كله ، عن طريق شريان الجسم الاعظم ، الاوردة ، التي لا تلبث ان تتفرع ، وتتفرع فروعها لتزود كل الجسم بالدم ، اعاليه والاسافل . ولا ننسى الشريانين التاجيين اللذين

وصمام بين البطين والاورطة (في القلب الأيسر) ، وآخر بين البطين والشريان الرئوي (في القلب الأيمن) . هذان يفتتحان حين البطينان يضغطان الدم الى الشرايين ، فإذا استراح البطينان انغلق الصمامان حتى لا يعود الى البطين الدم المضخوخ .

ومن الاورطة يخرج الدم أكثر انضغاطاً ، لكي يصل الى نواح من الجسم بعيدة . . . ويخشي على الصمام الحارس هناك أن ينشجب من شدة الضغط عند افتتاحه فلا يعود ينسد . واذن تكون له حبال تشده الى باطن جدار القلب وتقويه . تقويه هو وحده ، لأنه هو وحده في حاجة الى التقوية .

هنا لا بد من وقفة تطول للعقول التي تتلمس الطمأنينة عندما تجابهها الغاز هذه الحياة وتحاول في عسر أن تحل أحاجيها . وقفة في تأمل ، تشدها وقفات مثلها ، في شؤون الخلق ، لا تحصر لها ، تطيب بها النفوس الثائرة ، وتأوى بها الى مستراح لها العقول الحائرة .

القلب ينضغطان ويستريحان معا

انه نسيج عضلي واحد يضغط البطينين معا . ويسبقهما في المزامنة الاذنيان . ثم يستريح القلبان معا .

جدار البطين والاذن أيهما أرق ؟

أرقهما لا شك جدران الاذين ، لأن ضغطهما قليل ، غايته أن يؤدي بالدم الى البطين المجاور .

أما جدار البطين فأقوى ، لأن ضخه أكبر . وبطين القلب الأيمن هدفه الرئة ، وبطين القلب الأيسر هدفه أبعد . أن هدفه الجسم كله . فجداره الأقوى .

معارف لا بد منها

هذه معارف أساسية لا بد أن يعيها كل انسان مدني ، ويحفظها كما يحفظ اسمه ، واسم أبيه وأخيه ، وعنوان بيته . انها معارف تكشف عن أخطر ما يجري بين جنبه فيعطيه الحياة . ●●

بخرجان من الاورطة عند مخرجها من القلب ، ليعودا على الفور الى القلب نفسه يزودانه بزاد الحياة . (راجع مقال الذبحة الصدرية والسدة التاجية بالعدد الماضي) .

هما قلبان . . ودورتان

أما الدورة الدموية الصغرى فتبدأ من القلب الأيمن ، فالرئتين ، فالقلب الأيسر . وبها يتنقى الدم ويتزود بأكسجين الهواء . وتعرف أيضا بالدورة الرئوية .

أما الدورة الدموية الكبرى فتبدأ من القلب الأيسر ، ثم ينتشر الدم في سائر الجسم ، أعاليه وأسافله ، ثم يعود الى القلب الأيمن . وتعرف بالدورة العامة . وشرايين الدورة الكبرى تحمل الدم الاحمر ، وأوردتها تحمل الدم الازرق كما هو معروف مشهور . وعكس هذا شرايين الدورة الصغرى فهي تحمل الدم الازرق ، وأوردتها تحمل الدم الاحمر بعد تنقيته في الرئتين .

ماذا يحدث داخل القلبين

يتألف كل قلب من خزانة صغيرة تعرف بالدهليز أو الاذن ، تفتح على خزانة كبيرة تعرف بالبطين (راجع الرسم المرفق دائما) .

وعمل القلبين كذلك واحد . يضغط الاذن دمه فيذهب الى البطين ، سواء في هذا القلب أو ذاك . ويضغط البطين دمه فيذهب خارج القلب ، الى الشريان الرئوي في الدورة الصغرى ، وإلى الاورطة في الدورة الكبرى .

الصمامات

الدم في أي من الدورتين لا بد أن يجري في اتجاه واحد ، الى الامام ، الى الامام دائماً ، ولا يعود القهقري . وتضمن هذا الصمامات .

صمام ما بين الاذين والبطين ينتفع لياذن بالدم يسير من الاذين الى البطين ، في كلا القلبين . فإذا انضغط البطين انسد هذا الصمام حتى لا يعود الدم فيجرى الى الاذين .



التعبير بالمفرد عن الجمع .. والتعبير بالجمع عن المفرد

■ الوجنة ما ارتفع من الخدين ، والانسان له وجنتان ، وحكى اللحياني : انه لحسن الوجنت ، كانه جعل كل جزء منها وجنة ، ثم جمع على هذا (مادة وجن) .

ومثل ذلك قالوه في (مادة لبب) .. انها لحسنة اللببات ، والمرء له لبنة واحدة ، وقال ذو الرمة .

براقة الجيد واللبات واضحة كأنها ظببية أفضى بها لبب اللب من الرمل : ما استرق وانحدر من معظمه .

ومثله قيل في مادة شديق ، انه لو اسع الاشدق .

والحدقة : السواد الذي في وسط البياض من العين ، والجمع حدق وحداق ، وقال أبو ذؤيب الهذلي :

فالعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع

قال السكري : قال الأصمعي : حداقها ، جمع حدقة ، فاراد الحدقة وما حولها ، كما قالوا ، حسنة اللببات ، وانما لها حدقتان ، وهذا مثل قولهم ، رجل ذو مناكب ، والمنكب مجتمع الكتف والعضد ، والرجل له منكبان . وجمل غليظ المشافر . والجمل له مشفران ، أى شفتان . والعين اراد العينين ، كما تقول أقر الله عينك ، لا تتراد واحدة دون الاخرى . والعور من صفة الحداق ، يجوز ان يجعل الواحد في معنى الجمع .

هذا وفي القرآن (كي تفر عينها ولا تحزن) « سورة طه الآية ٤٠ » ، وسورة القصص الآية ١٣ . « وفي سورة القصص ايضا الآية ٩ (وقالت امرأة فرعون قرّة عين لي ولك) .

ومحجر العين : ما دار بها ، وبدا من البرقع ، وجمعه محاجر ، وللانسان محجران ، ولكن مليحا الهذلي ، قال :

وشمرت الجمال بكل خرد يفيض على محاجرها العبير

وينسب لمجنون ليلى او لغيره :

ومما شجاني أنها يوم ودعت تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة إلي التفاتنا أسلمتته المحاجر

افرد العين والجفن ، وجمع المحاجر ، وكذلك في افراد العين والاذن ، قال بشار :

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين حيانا ■

عبد الستار فراج

مختار

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

استاذ النبات بجامعة عين شمس

على ان الهجرة لا تختص بالناس وحدهم ، وانما هي ظاهرة معروفة في الكائنات جميعا من جماد ونبات وحيوان وانسان ، ولها آثار بالغة على الحياة والاحياء جميعا .

فهذه رمال نبت بها مواضعها ، تذررها الرياح ، وتحملها آلاف الاميال ، لتسكن بها او تسقطها في مكان آخر ، وهذه تلوج متراكمة على قمة من القمم ، أن لها أن تتحرك لسبب أو لآخر . فإذا بها تتحرك ، متدفة نحو سطح من السطوح . وقد تحطم ما يعترضها من زرع أو فرع ، أو قرى ودساكن . وهذه سحب متجمعة لا تلبث الرياح أن تفرقها ، أو تسوقها لتسقط أحمالها من أمطار إلى بلد آخر فتتهجر أرض وتربى ، وتخضر وتينع بعد طول جذب وامحال .

وهذه نباتات تهاجر من وجهة إلى أخرى ، ولو قد بقيت في مواطنها الأصلية ، لصافت عليها الأرض بمارحبت ، ولما استعمرت سطح الأرض على الصورة التي نرى ، فهي تغطي من الثمار والبلور ما يزيد عن حاجتها ، لحفظ أنواعها .

■ الهجرة الترك ، يقال هجرت الشيء اذا تركته واغفلته ، والهجرة الخروج من أرض إلى أرض وأصل المهاجرة عند العرب ، خروج البدوى من البادية إلى المدينة . وانت تهجر عملك أو تقعد عنه حينما يطول أو يقصر حسب الظروف ، أو تتركه إلى عمل آخر ، أو تهجر صديقا لسبب أو آخر . وغالبا ما تصحب الهجرة نقلة من مكان إلى آخر ، كالهجرة من الريف إلى المدن ، كما انها اغلب الامر انما تكون لسبب يحض عليها أو يضطر اليها . فانت تهجر الكلام وتلوذ بالصمت أو تهجر الطعام إلى الصوم ، أو تهجر لونا من المأكول لا تستسيغه ، أو لأنه يؤذك ويؤذيك أو تهجر شيئا بعد طول صحبة أو ممارسة . كان تهجر التدخين بعد ممارسة أعواما طويلا . أو تهجر الكتابة بعد طول احتراف أو ممارسة ، أو تهجر هواية إلى أخرى ، تجددها أحب إلى نفسك أو اقرب إلى مزاجك وقلبك . أو تهجر وطنك إلى مكان آخر في اقاصي الأرض ، حيث تكون أكثر امنا وسلاما واخاء . فهذه جميعا ألوان مسن الهجرة . تعرض للناس جميعا في حياتهم على اختلاف مشاربهم وامزجتهم .



او الوطن القديم في الاياب .

وهذه الناس تهاجر من وقت لآخر ، ومن بلد الى آخر ، فرادي او جماعات حسب الظروف والاحوال . فقد هاجر الناس من أوروبا اغلب الامر الى امريكا واستراليا ، عندما اكتشفت هذه الاراضي الجديدة ، حيث بحثوا او تقبوا ، وزرعوا واستصلحوا واستقروا . وهاجر العلماء افرادا وجماعات من موطن الى آخر حيث طاب لهم المقام في الوطن الجديد ، تحت اغراء مادي او ادبي بعد ان ضاقت بهم اوطانهم لاسباب سياسية او مادية . وهاجر الزعماء او القادة هربا من ظلم او طغيان ، او طلبا لحرية وامان . وهاجر من السكان من ضاقت بهم اوطانهم فسموا في مناب الارض طلبا للرزق في بلاد اخرى اتخذوها بديلا لوطانهم .

والآن نفصل بعض ما اجملناه ، بذكر بعض الامثلة من هجرات النبات والحيوان والانسان .

هجرة النبات

يشترط لنجاح هجرة النبات توافر شروط وعوامل ، من ذلك أن يكون النبات المهاجر او جزء منه محتفظا بحيويته ، اذ ما جدوى ان ينتقل النبات وانه لذاذا جاف ، او تحمل لماره او بذوره

ونشر سلالاتها وصنوفها فهي تهاجر مع الريح او الماء او الانسان او الحيوان لتستعمر مكانا آخر ، او تستوطن وطنا غير الذي فيه نشأت وترعرت . وهناك يطيب لها المقام في المهجر ، فتكاثر وتنتشر وتغطي مزيدا من سطح الارض بخضرة يانعة ، وتعطي من البلور والثمر ، ما يطعم حيوانات واناسي ، تستطيب طعمها وتفتدى بها .

وهذه طيور تقوم برحلة في الشتاء واخرى في الصيف ، فهي تهاجر او كارهها واعشاشها واطنانها ، وتسبح في الهواء العريض آلاف الاميال ، الى حيث يطيب لها المقام ويعتدل المناخ ، فتبيض وتفرخ ، ثم تعود افراخها في نفس الطريق الذي سلته اباؤها من قبل ، فتعيش حتى يدور الفلك دورته ، ويأتي موعد الهجرة مرة اخرى .

وهذه اسماك تهاجر ، فترك مواطنها في الماء العذب مثلا ، وتقطع آلاف الاميال عبر الانهار ، ثم عبر البحار والمحيطات ، الى حيث تنفع البيض وترعاه ، حتى يكبر البلم (١) ، ويستند عوده ، واذا به يعود الى موطن آياه ، سالكا نفس الطريق الذي سلته هذه الآباء ، ولا شك أن لهذه الرحلات ضحاياها ، التي لا تحتمل وعناء الطريق فتسقط صرعى ، او تتعرض لمخاطره ، فتهلك دون الوصول الى المهجر الجديد في الذهاب

مهجرة الجديد وان يكون قوى الشكيمة قادرا على منافسة السكان الاصليين ، ولا بد ان يغوز في معركة التنافس بينه وبين المواطنين الاصلاء . وكذلك تنتقل النباتات المائية صغرها وكبيرها ، من منابع الأنهار ، وتسير في رحلة النهر من المنبع حتى المصب وانها لتحط رحالها هنا وهناك على الشواطئ أو الجزر أو تنساب مع روافد النهر وفروعه أو في الترع والمصارف ، وكذلك تفعل هذه العوامل فعلها في انجاح الهجرة أو اجباطها ، ولكن الطبيعة تبدو متوازنة ، وتنجح النباتات المختلفة في الهجرة والتوطن حيث يطيب لها المقام ، وحيث تتوافر الظروف الملائمة للاستقرار والاستيطان .

هجرة الحيوان

وكذلك تهاجر الحيوانات من مكان الى آخر سعيا وراء الرزق أى طلبا للغذاء او سعيا وراء مكان اوفق وانسب للتوالد والتكاثر ، وانها لتنظم في بعض الاحيان في مواسم معينة ، فثمة رحلة في الشتاء ، واخرى في الصيف ، هجرة من الشمال الى الجنوب ثم اوبة من الجنوب الى الشمال ، مما يرجح رأى العلماء من انها الفريزة ، تدفعها في مواسم بعينها لتقوم برحلة الشتاء او رحلة الصيف ، وتبعم وجهها شطر الشمال والجنوب وقد اشتهر من امر هذه الهجرات الحيوانية ثلاث، الطيور والاسماك والجراد .

اما الاسماك فانها تهاجر اما للتوالد ، او للغذاء او لتفضية فصل الشتاء في ماء اقل برودة او اكثر دفئا ، كما ان هجرتها قد تكون راسية ، فتتجه الاسماك من المياه السطحية الى المياه العميقة او عرسية فتتجه الاسماك من المياه الشاطئية الى اللحية ذات الانوار البعيدة نوعا او تنساب اسراب الاسماك سابعة في رحلات منتظمة مع مياه الأنهار الى البحار والمحيطات او مع تيارات الخلفان في البحار والمحيطات ، التي قد تكون باردة او دافئة . ومن اشهر هذه الهجرات

أو أبواغه . (٢) وانها لتألفه ، طفت عليها الحشرات أو الآفات أو طال عليها الامد ، فاستنت ، وليس لها من طور سكون تقف فيه قبل ان تثبت مرة اخرى .

وينبغي ان يكون حجمها ووزنها مما يلائم ان تحملها الريح مسافات شاسعة ، او تكون محمولة على الماء دون ان يصيبها عطب ، ولا بد ان تكون مهياة للحمل بالريح ، فتكون خفيفة الوزن او مزودة بأجنحة أو بالونات أو شعيرات تشبه الريش ، اما اذا حملها الماء فلا بد ان تدفع مع تياره في الاتجاه المأمول ، وان تكون محاطة بما يقيه سرعة التلف . اما اذا حملها الحيوان فلعلها ، ان تعلق بأوباره واصوافه او بمنافر الطيور ، او في اكفال اقدامها او داخل حوصلاتها وانها لتقاوم ذلك كله ، حتى تصل الى مهجرها سليمة ، او تكون مما يحمله الانسان في رحلاته واسفاره ، ليمارس بها مشروعاته الزراعية والاقتصادية والتجارية ، وكذلك نقل الانسان التبغ والبطاطس والذرة من الدنيا الجديدة الى الدنيا القديمة وكذلك نقلت تيارات مياه البحار والمحيطات نباتات شواطئ افريقيا الغربية الى شواطئ امريكا الشرقية ، وكذلك تنقل الرياح السافية بذور الاعشاب الصحراوية من مكان الى آخر ، كما تنقل أبواغ بعض النباتات آلاف الاميال ويمكن تصيدها واثبات وجودها على ارتفاع اميال واميال في طباق الجو . ويشترط لنجاح الهجرة كذلك ، الا يعوقها معوق ، كان تحول سلسلة الجبال دون انتقال الاجزاء التكاثرية من جهة الى اخرى ، او تحول صحراء شاسعة او بحار واسعة فتسقط هذه الاجزاء في الصحراء او البحر ، حيث لا توجد المهاد الصالحة لايوائها ، بله انبائها وانتشارها . فقد يكون النبات المهاجر صحراوي ويسقط في البحر ، او مائيا ويسقط في الصحراء . او يهاجر النبات في وقت غير ملائم لاستقراره فيحط رحاله في وقت اشتدت فيه الحرارة او انخفضت الى حد يعوق الانبات او النمو ولا بد ان ينجح النبات المهاجر في التوطن والاستقرار في

الانسان أسبابها وتعلاتها ودوافعها ، ويتحكم فيها عقله وأرادته بخلاف هجرة الحيوان التي تتحكم فيها غرائزه . أو هجرة النبات التي تتحكم فيها عوامل ليس له منها دافع ، أو هجرة الجماد الذي تسوقه عوامل الطبيعة ، ولا يملك إزائها ردا ولا دفا .

ويمارس الانسان الهجرة منذ نشأ على الأرض ، يهاجر أفرادا وجماعات بحثا وراء أمن أكثر أو غداء أوفر ، ونشأت الحضارات الانسانية مع المجتمعات البشرية على ضفاف الأنهر ، وعند المصريين القدماء ، على ضفاف النيل ، وعند الآشوريين والبابليين فيما بين النهرين ، وعند الصينيين والهنود فيما وراء النهر .

ومنذ فجر هذا التاريخ الحضارى ، وإن الناس ليهاجرون من جهة الى أخرى تحت ضغط الظروف الحربية أو الاقتصادية أو السياسية أو سعياء وراء عيش أرغد وحياة أفضل وأهنا .

ومن الهجرات ذات الأثر على التاريخ الحضارى للانسان ، ما يحدثنا به التاريخ القديم عن هجرة العلماء من أثينا الى الاسكندرية نتيجة لاضطهاد وقع عليهم من القادة السياسيين اثر موت الاسكندر الأكبر فهاجرت جماعتهم الى الاسكندرية مع البطالة الذين كانوا يرعون العلم ويعطفون على العلماء ، فانشأوا في الاسكندرية جامعتها القديمة وأنسوا نهضة علمية رائعة ، استمرت عدة قرون ثم هاجر العلماء مرة أخرى من الاسكندرية الى الرها ففقداد ، وسيطرت الحضارة العلمية العربية الاسلامية عدة قرون وامتدت من مشارف الصين شرقا الى مشارف فرنسا غربا . كما هاجر نفر كبير منهم في التاريخ الحديث من أوروبا الى أمريكا ، وفيما بين دول أوروبا بعضها وبعض وذلك تحت ضغط ظروف اديبية أو مادية . وكذلك هاجر الناس واستوطنوا الأمريكتين وكندا وأستراليا وغيرها من جهات شاسعة استكشفت فاستعمرها الناس الذين هاجروا اليها لاستغلال ثرواتها واستيطانها .

عبد الحليم منتصر

السكنية هجرة نعبان السمك الذى يسبح مع مياه النيل قادما من اعاليه وينساب مع مياه الفيضان الى البحر المتوسط ، ثم يقطع الرحلة في مياه المحيط الاطلنطي حتى خليج المكسيك ، حيث يطيب له التكاثر والتوالد ، ثم تعود صفاره سالكة نفس الطريق حتى تعود الى موطنها الاصلية في أعالي النيل . وإنما تتحكم في هجرة الاسماك عوامل الضوء والحرارة والاكسجين والملوحة والضغط والأملاح الغذائية ووفرة ما تفتدى به الاسماك من كائنات دقيقة تسبح هائمة في الماء . وقد تصادف الاسراب المهاجرة عوامل معوقة او عوامل مميته ، وعلى كل حال فلا بد ان تفضل الرحلة بالنسبة لعدد من المهاجرين يقل أو يكثر تبعا لقسوة هذا العامل المعوق أو المميته .

هجرة الطيور

أما الطيور فنحن نعرف منها الأبد المقيم ، والقاطع المهاجر ، وهجرة طيور السماء والقطا وما اليها مشهورة معروفة ، حيث ترحب اسراب هذه الطيور في مواسم بعينها مصممة شطط الشمال أو الجنوب حيث تبيض وتفرخ ، ثم تعود سالكة نفس الطريق الذى سلكته أبائها ، وهى رحلة جبارة تقوم بها الطيور بدافع الغريزة ، وإنما لتقطع آلاف الاميال دون توقف ، ولا شك ان كثيرا من افراد السرب تؤوده الرحلة فلا يقوى على لآواتها ، فيهلك دون انمامها .

وكذلك الجراد ، وأنا نعلم كيف تغزو أرجاله الحقول والمزارع فتأتى على الاخضر واليابس ، ولذلك تهتم البلاد التى تتعرض لغزواته بدراسة مراحل نموه وتكاثره . كما تراقب الاماكن التى يضع فيها بيضه وتنشأ أطواره ، ولا بد من عين ساهرة ترقب هذا كله ، حتى بالاستعداد المستمر لمكافحته ، والوقوف في طريق هجراته .

هجرة الانسان

وكذلك يهاجر الانسان من ريف الى حضر ، ومن بلد الى بلد ، ومن قارة الى قارة ، وللهجرة عند

ومائة الهجرية (٧٨٨ م) ، فقصده مالك بن انس
رضي الله عنه في المدينة المنورة ، وواظب عليه ،
وطلب عليه العلم ، وسمع منه (الموطأ) .

وكان تلاميذ مالك يهابونه فلا يسألونه الا
بمقدار ، وكان اسد جريئاً في الاسئلة والمناقشة ،
فألح اسد مرة على مالك بالسؤال ، وكان مالك
يكره السؤال عن احكام الحوادث قبل وقوعها ،
فقال مالك لاسد : « سلسلة بنت سليسة ... !

الفقيه القائد



مُصَنَّف كتاب "الأسدية" وفاتح جزيرتي: قوصرة وقصقلية

بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي

إذا كان كذا وكذا !! .. ان اردت هذا فعليك
بالعراق » .

وقبل أن يفادر اسد المدينة المنورة ، ودع هو
وصحبه الامام مالكا ، فقال له مالك : « اوصيك
بتقوى الله والقرآن والناصحة لهذه الامة » .

وقصد اسد العراق ، فلقى في (بغداد) ،
أصحاب الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
رضي الله عنه ، ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم ،
ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهما ، فكتب
الحديث في العراق ، ونقله به .

وحضر اسد مجالس محمد بن الحسن الشيباني
العامة ، فلم يكتف بذلك ، بل طلب اليه أن يسمح
له بوقت يخصه فيه بالدراسة ، فقال اسد لمحمد
ابن الحسن : « اني غريب وقليل النفقة ، والسماع
عندك نزر ، والطلب عندك كثير ، فما حيلتي ؟ ! »

■ أبو عبد الله اسد بن الفرات بن سنان مولى
بني سليم من نيسابور ، ولد في حران سنة اثنتين
واربعين ومائة هجرية (٧٥٩ م) ، فحمله أبوه
وكان جندياً في جيش محمد بن الأشعث الخزاعي
الى القيروان ، وهو يومئذ ابن ستين .

قال اسد بن الفرات : « دخلت مع أبي
(القيروان) في جيش ابن الأشعث ، فاقمنا به
خمس سنين ، ثم رحلنا الى (تونس) ، فاقمت
بها نحو تسع سنين . فلما بلغت ثمانين عشرة ،
تعلمت القرآن في قرية على وادي (بجردة) » .

وارتحل اسد من (بجردة) الى (تونس) ،
فسمع من علي بن زياد (الموطأ) ، وتعلم منه
العلم .

وخرج اسد الى المشرق سنة اثنتين وسبعين



بنو العفراء

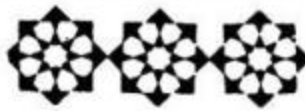
« مَا بَلَغْتُ مَا تَرَوْهُ إِلَّا بِالْأَقْلَامِ » أسد بن العفراء

محمّد بن الحسن : يا مغربي ! اشربت ماء السبيل ؟! فقلت : أصلحك الله ، وأنا ابن سبيل ! ... ثم انصرفت « فلما كان الليل ، إذا باتسان يندق الباب ، فخرجت إليه ، فإذا خادم محمد بن الحسن ، فقال : مولاي اقرأ عليك السلام ويقول لك : ما علمت أنك ابن سبيل إلا في يومى ، فخذ هذه التفقة ، فاستمن بها على حاجتك ! ثم دفع لى صرة ثقيلة ، فقلت فى نفسى : هذه كلها دراهم ! فخرجت بها ، فلما دخلت منزلى فتحتها ، فإذا فيها ثمانون ديناراً .

واراد أسد المزد من العلم ، فانتقل الى مصر ، وذلك بعد وفاة مالك بن أنس ، وهناك حضر مجالس عبد الرحمن بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وغيرهما من اصحاب مالك ، ولكنه لزم ابن القاسم واخذ عنه « الاسدية » ، التى جمع فيها اجوبة عبد الرحمن بن القاسم عما ساله

فرحب محمد بن الحسن باستزادة تلميذه من العلم ، وقال له : « اسمع مع العرافين بالنهار ، وقد جعلت لك الليل وحده ، فتأتى فتبيت عندى ، فاسمعك » . قال أسد : « فكنت أبيت فى سقيفة بيت يسكن محمد بن الحسن فى علوه ، فكان ينزل الى ، ويضع بين يديه قدحا فيه ماء ثم يأخذ فى القراءة ، فإذا طال الليل ورأى نعست ، ملا يده ماء ونضح به على وجهى فاتبعه ، فكان ذلك دأبى ودأبه ، حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه » .

وقد أسبغ محمد بن الحسن رعايته المادية والمعنوية على تلميذه أسد ، كما كان يفعل السلف الصالح من الاسانلة بتلامذتهم . قال أسد : « كنت جالسا يوما فى حلقة محمد بن الحسن ، فصاح صائح : الماء للسبيل ... ! فقمتم مبادرا ، فشربت من الماء ، ثم رجعت الى الحلقة ، فقال



واستولى على مدينة (سرقوسة) - (سيراكوزة Siracusa) ، فسار اليه (قسطنطين) ، ولكنه انهزم أمام (فيمي) ، وأصبح ملكا على (صقلية) . ولكن (فيمي) لم يستطع الاحتفاظ بـ (صقلية) طويلا ، إذ هاجمته قوات ملك الروم وهزمته ، ففر الى (افريقية) ، واستغاث بامرها وهو يومئذ زيادة الله بن الأغلب ودعاه الى فتح (صقلية) ، ووصف له غناها وسهولة الاستيلاء عليها .

وسواء كان (فيمي) طامعا من أولئك الطامعين ناز في (سرقوسة) وأخفق ، فلجا الى المسلمين ، أم اختطف فتاة جميلة كانت قد لجأت الى دير ، وشكاه أهلها الى الامبراطور ، أم أحسب (هومونيزا ... Omoniza) الجميلة وانغصبها منه صاحب (صقلية) ، فذهب يستعين بالقيروان ، سواء كان هذا السبب أم ذلك ، فالذي حدث حقا ، ان (فيمي) لجأ الى بنى الأغلب يطلب منهم المعونة ، وقدم نفسه لزيادة الله دليلا وعونا على فتح (صقلية) .

٢ - وجمع زيادة الله مجلسه الحربى المؤلف من وجوه أهل (القيروان) وفقهائها ومنهم أسد بن الفرات وأبو محرز القاضيان وسخون بن سعيد الفقيه ، واستشارهم في أمر فتح (صقلية) .

وانقسم أهل الشورى فريقين : اقلية لآثرى الغزو ولا تشير به ، فيها سخنون ، فانه سال المجتمعين « كم بينها وبين الروم ؟ » . قالوا : « يروح الانسان مرتين وثلاثة في النهار ويرجع » . قال : « ومن ناحية (افريقية) ؟ » قالوا : « يوم وليلة ! » قال : « لو كنت طائرا ما طرت عليها ! » .

ومنهم من قال : « نغزوها ولا نسكتها ولا نتغلها وطننا » .

وقال فريق منهم منهم بالاقدام على غزو (صقلية) جهادا في سبيل الله واعزازا لدبته .

وكانت بين (صقلية) و (افريقية) هدنة لم تنقضى مدتها ، فعرض زيادة الله امرها على ابي محرز واسد .

أما أبو محرز ، فآثر التريث ، وأما أسد ، فآثر أن يسأل رسل الصقليين ليعرف : هل لديهم

فيه من فصول الفقه ، ثم رتبها وبوبها بعد ذلك ، واتى بها المغرب فسميت : « المدونة الاسدية » ، او « الاسدية » فحسب .

وحين ودع أسد أستاذة ابن القاسم قبل مفادته مصر ، قال له ابن القاسم : « أوصيك بتقوى الله والقرآن ، ونشر هذا العلم » .

وقدم أسد (القيروان) سنة احدى وثمانين ومائة الهجرية (٧٩٧ م) بكتابه « الاسدية » ، فسمعا منه خلق كثير مع (الموطأ) وغير ذلك من العلوم ، وانتشرت امامته ، فولاه زيادة الله ابن ابراهيم بن الأغلب قضاء (افريقية) سنة ثلاث ومائتين الهجرية (٨١٨ م) ، فأقام في (القيروان) يقضى بين أهلها بالكتاب والسنة ، حتى خرج لغزو (صقلية) .

الفاتح

١ - قدم (افريقية) أحد أعظم قواد الجيش الصقلى وهو (أوفيموس Euphemios) ويسميه المؤرخون العرب (فيمي) ، وكان مقدما من بطارقة القيصر على ما يقوله مؤرخو العرب ، أو (طورمارخا Toymarkha) ، أى قائد فرقة في جيش (صقلية) المحلى برتبة فريق على ما تقول المراجع الإيطالية والبيزنطية .

وكانت قد وقعت عداوة بينه وبين والى (صقلية) العام لاسباب شخصية ، لأن والى العام قد خطف منه مخطوبته ، على ما يذكره أحد المراجع الإيطالية ، أو لأن (فيمي) كان قد خطف راهبة من ديرها فعاقبه والى بالعزل ، على ما يذكره مرجع آخر .

أما المصادر العربية ، فتذكر ان ملك الروم بالقسطنطينية ، استعمل على جزيرة (صقلية) بطريقا اسمه (قسطنطين) سنة احدى عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٦ م) ، فلما وصل اليها استعمل على الاسطول (فيمي) ، وكان حازما شجاعا ، فغزا (افريقية) وأخذ من سواحلها تجارا ونهب ، وبقي هناك مديدة . ثم ان ملك الروم كتب الى (قسطنطين) يأمره بالقبض على (فيمي) مقدم الاسطول وتعذيبه ، فبلغ الخبر (فيمي) فأعلم أصحابه ففضبوا له وأعانوه على المخالفة ، وسار (فيمي) في مراكبه الى (صقلية)

وجماعة الناس ، وقد أمر زيادة الله ألا يبقى أحد من رجاله إلا شيعة ، وقد سهلت الخيل ، وضربت الطبول ، وخفقت البندود ، فقال أسد : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ! يا معشر الناس ! ما بلغت ما ترون إلا بالافلام ، فاجهدوا انفسكم فيها ، وتأثروا على تدوين العلم ، تناولوا به الدنيا والاخرة » .

٥ - وتحرك أسد على رأس جيشه الى هدفه (صقلية) ، وفي طريقة فتح جزيرة (قوصرة) الصغيرة ويبدو أن فتحها كان صلحا ، لأن المسلمين وصلوا الى ساحل (صقلية) يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين الهجرية (١٧ حزيران سنة ٨٢٧ م) ، أى بعد أربعة أيام من اقلاعهم من ميناء (سوسة) ، بينما المسافة من (سوسة) الى (صقلية) يوم وليلة ، مما يدل على أن المسلمين قضوا ثلاثة أيام في ترصين فتح (قوصرة) ووضع حامية مناسبة فيها ، لحماية خط انسحابهم الى (افريقية) عند الحاجة .

٦ - ورست سفن أسد في ميناء (مازر) Mazara ، على ساحل (صقلية) الغربى ، وهو أقرب نفور (صقلية) الى (افريقية) ، وهناك جرى انزال قوات المسلمين ، فلم يجدوا من يدافع عن المدينة ، لاختلاف أمور الروم ، وزهد أهل البلاد في الدفاع عنها لفائدة الروم الفاسقين .

ونفذ أسد على رأس جنده الى شرق الجزيرة لاقابلة الروم الذين اجتمعوا حول صاحب (صقلية) بلاطة (بلاتنه) ، واجتمع الى أسد (فيمى) وانصاره ليقاتلوا معه ، فأبى أسد وطلب اليهم أن يعزلوهم قائلا لفيمى : « اعتزلونا ؟ لاجابة لنا بأن تعينونا » .

ودار القتال في ميدان بين يلرم (بالرمو Palermo) و (مازر) سمي باسم بلاطة فيما بعد وكان الصقليون يفوقون المسلمين عدداً وعنداً ، فقد كان جيش الصقليين مائة ألف وخمسين الفا .

وكان أسد في هذه المعركة ، يحمل اللواء بيد ، والسيف بيده الاخرى ، وهو يدعو الله ، فحمل

في (صقلية) اسرى من المسلمين ؟ . قال أبو محرز : « وكيف تقبل قول الرسل عليهم أو دفعهم عنهم ؟ » فقال أسد « بالرسل هادنهم ، وبالرسل نجعلهم نفاقسين . قال عز وجل : (فلا تهتوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون) ، فلكذلك لانتماسك به ، ونحن الاعلون » .

وحلت العقدة ، وتحلل زيادة الله من الهدنة ، بعد أن أقر الرسل بوجود الاسرى من المسلمين في (صقلية) ، وكانت الهدنة تنص على : « انه من دخل اليهم من المسلمين ، وأراد أن يردوه الى المسلمين ، كان ذلك عليهم » ، وقد ثبت باعتراف رسل (صقلية) أن اسرى مسلمين في (صقلية) خلافا لشروط الهدنة .

٣ - وقرر زيادة الله مهاجمة (صقلية) ، وأمر بالاستعداد لهذا الهجوم . وسارع أسد الى الخروج ، فكان زيادة الله يتفائل عن ذلك ، فقال أسد : « وجدوني رخيصة فلم يقبلوني ، وقد أصابوا من يجرى لهم مراكبهم من التوائية ، فما أحوجهم الى من يجربها لهم بالكتاب والسنة » .

لقد كان أسد يريد أن يكون جنديا من عامة الجنود بين المجاهدين ، فكان يريد أن يؤدي واجبه في الجهاد الاصفر محاربا ، بعد أن أدى واجبه في الجهاد الاكبر متعلما وعالما وقاضيا ومفتيا .

وحين رأى زيادة الله اصرار أسد على الخروج مجاهدا في سبيل الله ، أمره علي تلك الفزوة ، وعزم عليه في ذلك ، فقال أسد : « اصلى الله الامر ! من بعد القضاء والنظر في حلال الله تعالى وحرامه ، تعزلى وتولينى الامارة ؟ » فقال زيادة الله : « اننى لم اعزلك عن القضاء ، بل وليتك الامارة ، وهى اشرف من القضاء ، وابقيت لك اسم القضاء ، فانت قاضى امير » ، فخرج أسد على ذلك ، ولم تجتمع الامارة والقضاء ببلد في (افريقية) الا لاسد وحده .

٤ - كان خروج أسد الى (صقلية) من (سوسة) يوم السبت النصف من شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين الهجرية (١٤ حزيران سنة ٨٢٧ م) ، وكان معه في جيشه عشرة آلاف رجل - منهم الف فارس ، حملتهم مائة سفينة .

وخرج لتوديع أسد وجيشه وجوه أهل العالم

معسكرهم من جهة أخرى ، وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٨ م) ، فهلك منهم خلق كثير .

ولكن أسدا دأب على القتال ، فتوفى وهو محاصر لسرقوسة من جراحات شديدة أصابته ، أو متائرا بالوباء ، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٨ م) ، ودفن بذلك الموضع .

٩ - وتولى القيادة بعد أسد أحد رجاله وهو محمد بن أبي الجوارى ، فلما رأى تفاقم الأمر على المسلمين ، حاول الانسحاب إلى السفن إلى (أفريقية) ، ولكن السفن البيزنطية منعتهم من ذلك ، فأمر عندئذ بحرق السفن .

وامتنع المسلمون بداخل الجزيرة ، وتفرقوا فيها سرايا يفزون بسائلها ويحاصرون قلاعها ، حتى جاءتهم الأمداد من (أفريقية) ، ووصل لمعاونتهم في الوقت نفسه أسطول أندلسي سنة أربع عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٩ م) ، فاشتد مساعدتهم ، ومضوا في فتح الجزيرة وفنوها تباعا ، حتى أتموا الفتح معظمها . وفي سنة أربع وستين ومائتين الهجرية (٨٧٨ م) ، فتح المسلمون (سرقوسة) آخر معاقل (صقلية) ، فتم لهم بذلك افتتاح الجزيرة وأسسوا إمارة كانت تابعة في البداية لحكومة (أفريقية) ، ثم استقلت بعد ذلك عنها حينما سقطت دولة الأغالبة ، فقامت في (صقلية) دولة إسلامية لبثت زهاء قرنين في الجزيرة ، حتى استعادها منهم الدوق رجار (روجيرو ... Ruggero) سنة أربع وستين وأربعمائة الهجرية (١٠٧٢ م) ، فأنهت بذلك دولة الإسلام في (صقلية) كما ينتهي الحلم السعيد .

لقد كان أسد أول من فتح (صقلية) .

الإنسان

١ - ولد أسد في (حران) سنة الثنتين وأربعين ومائة الهجرية (٧٥٩ م) ، وتوفى شهيدا تحت

على الروم ، وحمل الناس معه ، فهزم (بلاطة) وجرح في هذه المعركة واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة .

وانتصر المسلمون على جيش الروم المحلي في (صقلية) ، وفر الروم نحو الجبهة الشرقية ، وحشدوا جموعهم حول مدينة (سرقوسة) ، فرأى أسد أن يستثمر الفوز فسار بجيشه يقتفى أثر المنهزمين .

٧ - ووقف أسد تحت أسوار (سرقوسة) ، ونزل في مقاطع الحجارة التي كانت حول المدينة منذ عهد اليونان ، فأطاعها إليها من (مازر) مسافة مائتي كيلو متر ، وهي المسافة الفاصلة بين رأس الجسر الذي نزل فيه المسلمون في مدينة (مازر) وبين (سرقوسة) .

وكان هناك عدة من المدن والحصون في شمال (صقلية) لا تزال بيد الروم ، وكان خط القتال الناشب بين المسلمين والروم معتدا في الحقيقة من (سرقوسة) في شرقي الجزيرة إلى بلرم (بالرمو) في شمالها الغربي .

وكان (فيمي) قد بدأ يخشى مفبة انتصارات المسلمين ، فأخذ يشجع الروم على المقاومة ويتجسس على المسلمين ، ويبحث باخبارهم إلى الروم ، فكان ذلك مما شجع الروم على مضاعفة مقاومتهم .

٨ - وحاصر أسد (سرقوسة) برا ، وحاصرتها سفن المسلمين بحرا ، ووصلت الأمداد من (أفريقية) ، فبعث أسد إلى (بلرم) الجند والسفن لحصارها !

وفي ذلك الحين وصل إلى مياه (سرقوسة) أسطول بيزنطي بعثه الإمبراطور من (القسطنطينية) لانجاد الجزيرة ، فاشتدت مقاومة الروم للمسلمين ، وارتفعت معنوياتهم فنشبت بينهم وبين المسلمين معارك طاحنة في البر والبحر .

وتخرج موقف المسلمين ، لتكاثر الروم عليهم من جهة ، إذ أصبحوا يصادلون جيش الإمبراطورية لا جيش (صقلية) المحلي ، ولانتشار الوباء في

اندفاعه لفتح مناطق الجزيرة الحيوية كافة ، ويطلب الامداد العاجلة لتدعيم قواته بحيث تكون مستعدة لمواجهة قوات الروم الاصلية بعد قدومها من (القسطنطينية) ودحرها في المعركة الحاسمة المتوقعة .

ولا يتلم له ذلك الا بحشد قواته الفارسية في المنطقة الحيوية من الجزيرة ، وعدم تشتيتها في جبهة واسعة دون مبرر .

٢ - ومن الواضح ان معركة اسد الحاسمة لفتح الجزيرة ، بدأت بعد قدوم امداد الروم الى (صقلية) ، وبذلك اصبح اسد يواجه جيش الامبراطورية البيزنطية لا جيش الروم المحلي في الجزيرة ، لهذا لم تكن قواته كافية في دحر جيش الروم الذي تحشد في (سرقوسة) على الرغم من ورود الامداد للمسلمين ، لان قوات اسد كانت مبعثرة في جبهة واسعة .

لقد كان اسد يخوض معركته الحاسمة حول اسوار (سرقوسة) المتينة ، فكان عليه ان يحشد قواته كافة في تلك المنطقة الحيوية لاحتراز النصر على قوات الروم ، لا ان يوزعها في جبهة تمتد الى حوالي مائتي كيلومتر في (مازر) الى (سرقوسة) الى (بلرم) وذلك ادى الى قلب خطط اسد رأسا على عقب ، فقد أصبحت خطته (دفاعية) ، بينما كان يجب ان تبقى (هجومية) ، والدفاع - كما هو معلوم - لا يؤدي الى الفتح الذي هو هدف اسد الحيوى .

٣ - ان ارسال اسد فسما من قواته الفارسية الى (بلرم) ، وتوزيع قسم من قواته في مناطق أخرى ، في مثل ذلك الوقت ، وفي مثل تلك الظروف ، يتناقض ومبدأ (حشد القوة) من اهم مبادئ الحرب ، وبذلك أصبح اسد ضعيفا في منطقة (سرقوسة) ومنطقة (بلرم) أيضا . وقد كان في امكانه ان يترك قوات صغيرة (للمشاغلة) فقط في المواقع الثانوية ، والافادة من قوائمه كافة في المعركة الحاسمة التي تدور رحاها حول (سرقوسة) .

٤ - كان اسد مؤمنا حقا ، يتحلى بمعنويات

اسوار (سرقوسة) في (صقلية) سنة ثلاث عشرة ومائتين (٨٢٨ م) ودفن بذلك الموضع .

وتولى القضاء في عهد ابراهيم بن الاغلب مؤسس أسرة الاغالبة ، واستمر الى جانبه ايام الفتنة التي قادها عمران بن مجالد الربيع سنة خمس وتسعين ومائة الهجرية (٨١٠ م) مخلصا للاغالبة معرضا عن خصومها . فقد بعث عمران الى اسد ليخرج معه ، فابى اسد وتمارض ، فبعث اليه : « اما ان تخرج ، والا بعثت من يجر رجلك » ، فقال اسد : « والله لئن اخرجتني لانادين في الناس : القاتل والمقتول في النار » .

وفي عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب ، عين اسد فوق منصبه شيخا للفتيا وقاضيا للقضاة .

٢ - كان اسد رجلا صالحا فقيها عالما ورعا ، وكان مشهورا بالعلم والدين ، يكفي ان نذكر من علمه انه مصنف كتاب : « الاسدية » في فروع المالكية ، وهو من اقدم مصادر الفقه المالكي .

قال بعض رجال سليمان بن عمران : « كان اسد اذا قرا علينا يقول : استكوا على اسرد عليكم دويا في الذئب . قال : وقال : وربما رايته يلق بيده على صدره ويقول : يا حسرتا ! ان مت ليدخلن القبر منى علم كثير » . وبسبب اسد ظهر علم اهل الكوفة بالغرب ، وقد رحل اليه الناس من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به .

وكان لاسد بيان وبلاغة ، الا انه بالعلم اشهر منه بالادب .

لقد ترك اسد اثارا خالدة في العلم والفتح على حد سواء .

القائد

١ - كان انتصار اسد على (بلاطة) في المعارك الاولى التي خاضها على الروم انتصارا تعجوبيا فقط ، لان قوات (بلاطة) كانت قوات الروم المخصصة للدفاع الفوري عن الجزيرة ، فكان على اسد ان يستثمر انتصاره التمهوي ، وذلك بسرعة



كثير من رجاله ، اعلى مراتب المجاهدين : الشهادة في سبيل الله .

٦ - وكان من مزايا قيادته ، انه كان يتمتع بعقلية منظمة في تصريف امور قيادته ، تلك العقلية المنظمة التي كانت نتيجة لدراساته الفقهية الطويلة . قال لغيمي : اجعلوا على رؤوسكم سيما (علامة) تعرفون بها ، لئلا يتوهم واحد منا ، انكم من هؤلاء المواقفين لنا ، فيصيبكم مكروه » ، فجعلوا على رؤوسهم الحشيش فكانت تلك سيماهم ، مما يدل على تفكيره المنظم ، الذي يتغلغل في تفاصيل الامور .

٧ - انه مجاهد اصيل ، كان له في قتال الروم اثار مشهورة ، ومقامات مذكورة ولكنه كان قاضيا في قيادته ، يتحكم فقهه وورعه في تصريف امور جنده ، فكان كما قال : « اصابوا من يجرى لهم مراكبهم من النواية ، فما احوجهم الى من يجربها لهم بالكتاب والسنة » فهو يتلو الاوراد ويقرأ سورة (يس) وغيرها من سور القرآن الكريم في اوج معمعان المعركة ، ويرفض معاونة غير المسلمين له في حربه ، لانه كان يؤمن ايمانا عميقا ، ان النصر من عند الله لا من عند احد غيره .

كان راس سلاحه في حربه ، تقوى الله وحده ، وكثرة ذكره ، والاستعانة به ، والتوكل عليه ، والفرع اليه ، ومسالته التأييد والنصر والسلامة والظفر ، وكان مقدما شجاعا مجاهدا صابرا ، يثق بنفسه ، ويثق برجاله ، ويبادلونه ثقة بثقة وحبا بحب ، له ماضى ناصع مجيد .

ولكن ليس له خبرة عملية بإدارة الحرب .

انه اثر الجهاد في ساحات الوفا بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والفداء على التمتع بالراكر العليا في القضاء والافتاء ، بما فيها من لذة السلطة والحكم والجاه .

رضى الله عن المجاهد الصابر ، التقى النقي ، قاضي القضاة ، وشيخ الافتاء ، امام الفقهاء ، قائد القضاة وقاضي القادة ، القائد الفاتح البطل الشهيد ، اسد بن الفرات .

محمود شيت خطاب

عالية ، وشجاعة فائقة ، ولكن ذلك كله ليس كافيا للفائد التميز ، اذ يحتاج مضافا الى تلك المزايا - الى مزية (الخبرة) العملية في امور القتال ، ومزية التدريب على فنون الحرب .

والخبرة العملية في الشؤون الحربية ، يحصل عليها القائد ، بممارسة القتال ، والتدريب المستمر على استعمال السلاح ، فكلما كثرت مشاهد القائد ، ودأب على التدريب ازدادت خبرته ونمت وابتعت .

ان الخبرة العملية لا تأتي بالدراسة النظرية فحسب ، بل بالممارسة العملية . وقد تعمل الدراسة النظرية على تهذيب الخبرة العملية ، وتقوية اصولها ، والاسراع في نضج ثمراتها ، الا ان الدراسة النظرية وحدها لا تكفي مطلقا في هذا المجال .

ان القائد الحق ، هو الذي يمتلك الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتدريب العملي على فنون القتال ، والخبرة العملية تطبيقا لمبادئ الحرب في ساحات الحروب .

لقد كانت تعوز اسداً الممارسة الكافية للحروب ، والخبرة العملية الضرورية لمعالجة متطلباتها .

٥ - لقد كان اسد مؤمنا غاية الايمان بقضية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ، فكان مجاهدا من الطراز الاول .

انه كان يتمنى على الله ان ينال ثواب المجاهدين الصابرين المتحمسين ، فعمل جاهدا على تحقيق هذه الامنية الغالية حقا ، وعندما اصابت المسلمين مجاعة في (صقلية) ، عرض احد زعمائهم على اسد ، ان يرجع المسلمين الى (افريقية) ، فقال اسد : « ما كنت لآسر غزوة على المسلمين ، وفي المسلمين خير كثير » .

لقد رفض اسد العودة بالمسلمين الى قواعدهم في (افريقية) ، على الرغم من المجاعة التي حافت بهم ، لانه لم يرد ان يحرم نفسه ولا ان يحرم من معه من المسلمين فضل الجهاد ، فنال هو ، ونال

السائل



للشاعر خالد سعود الزيد

فالمجد كلُّ المجد في جلبابه
فلربَّ قصرٍ شيدَ من أسلابه
عاد الفخارُ إليه باستنسابه
لله حرٌّ قد سخا بلبابه
فليظرنَّ إليه نظرةً نابه
في النائبات وملهمٌ صعبه
نضحتُ عصارةً روحه بحبابه
في ضربةٍ من فأسه وشبابه
ما نال من كفيه غيرَ عذابه
لينيرَ للإنسانَ دربَ ركابه
زيفٌ وليس الزيف من آدابه
وتوافدوا يتصارعون بيباه
فالكلُّ مستبقٌ لشرح كتابه
آياتٍ مجدٍ لم تقم إلا به
وبتدبيرٍ آثارُ رسمٍ خطابه
يغزو الفضاءَ على فسيح رحابه
صعباً وقد أعيى على طلابه
في الأرض أو من فوق شُم سحابه

■ أقسمتُ ما التاريخُ غيرُ إهابه
لا تنكروا ثوبا عليه مزمقا
لو جمَعَ التاريخُ كلَّ فخاره
وهب الوجودَ حياته متكرما
من كان يستهويه منظرُ ماجدٍ
قسماتهُ تنبيك مبلغَ عزمه
متصببٌ عرقاً كأن جبينه
فلرب ينبوع تفجرَ ماؤه
فالخصب من كفيه إلا أنه
كالشمع في الظلماء يحرق نفسه
هو شعلةُ الحق التي ما شابها
منه استمد المصلحون نداءهم
ومشى إليه الأكرمون كرامة
سلَّ عنه تاريخُ الشعوب تجدُّ لهم
آشورُ والأهرامُ بعضُ صنيعه
للولاه ما قاد السفينة ماجدٌ
يهفو إلى القمر المنير وكم غدا
هو صرحُ كل حضارةٍ بناءةٍ

■

الكويت - خالد سعود الزيد

أبناء الطب والعلم والاختراع

منع الحمل باللولب



اللولب . ان اللدين المستخدم الآن غالبا لصناعتها هو المعروف باسم بولي اثيلين Polyethylene ، وبشكلونه بشكل حرف S الافرنكي ، يجمع الى حرف مثله ثم قد يكون لهذه البدعة ذيل يبقى في قناة فم الرحم يكون وسيلة تتأكد بها لايستها من بقاء هذه البدعة في وضعها السليم المطلوب .
وغير اللدين تصنع هذه البدعة من الفولاذ الذي لا يصدأ .

● لمنع الحمل سبيلان ، اولاهما تعاطي الحبوب المانعة ، والثانية وضع شيء مصنوع من اللدين ، على شكل انشودة او لفيفة ، توضع داخل الرحم ، فيكون من نتيجة ذلك امتناع الحمل .

ولقد اقبل النساء عامة لمنع الحمل على الطريقتين ، ولكن طريقة الحبوب هي اروج لدى نساء امة كالولايات المتحدة ، الا انها اغلى من الطريقة الثانية ، طريقة اللدين ينطوى عليه الرحم .

والعلماء الى اليوم لا يدرون كيف تمنع هذه اللدائن الحمل ، ولو ان الراى السائد ، انها توسع الطريق للبيضة الملقحة فما اسرع ما تخرج من الرحم ، وكانت ترجو ، ليم الحمل ، ان تترث وتلتقي وتلتحم بجدار الرحم .

ومع هذا فنجاح هذه اللولب واللفيفات في منع الحمل بلغ نحو من ٩٨ الى ٩٩ في المائة في هؤلاء النساء اللواتي استظعن الاحتفاظ بها في ارحامهن .

وتقول هذا لان المعروف ان نحو ١٥ في المائة من النساء اللواتي جرين حمل هذه اللدائن لم يستظعن الابقاء عليها وقذفن بها خارج ارحامهن .

والباحثون اليوم جادون في كشف سر عمل هذه اللدائن ، الى جانب اكتشاف مادة اخرى غير اللدائن تصنع منها هذه

مواصفات جديدة تجعل السيارات أكثر أمانا



● هذه مواصفات قررتها حكومة واشنطن بعد دراسات كثيرة ، وهي قرارات اتخذت لتخرج بها سيارات عام ١٩٦٨ ورضي بها المختصون بأمن الطريق أكثر الرضا لا كله ، وانزعج صانعو السيارات بمدينة دترويت Detroit ، مدينة صناعة السيارات .

ومن هذه المواصفات المطلوب تنفيذها:
١ - حزام مقعد يربط كل راكب إلى مقعده .

٢ - رباط كتف لكل قاعد في الصف الاول من السيارة .

٣ - ماسة للرجة التي تصيب عجلة القيادة عند وقوع حادثة .

٤ - مستودع للوقود لا ينشق عند الحادثة .

٥ - زجاج امام السائق لا يتفتت ، وكذا للنوافذ .

٦ - ماسحة للزجاج امام السائق ، ذات سرعتين .

٧ - مصباح يضئ يعلن الخطر عندما تتعطل الفرامل فجأة .

ومع هذا فقد قدروا اثر هذه الاشياء فوجدوا انها لا ترفع ثمن السيارة أكثر من ٥٠ دولارا .

بقي شيء لم يتضح بعد . في كل عام تدخل سيارات اجنبية مستوردة الى الولايات المتحدة ، فهل يفرض على هذه السيارات قبل دخولها الولايات ان تتم بها كل هذه المواصفات ؟

تحلية الماء في اسرائيل

● من المعروف ان اسرائيل اقامت في ميناء ايلات جهازا لتحلية الماء ينتج في اليوم مليون جالون من الماء الحلو . ولكن كان يعوق زيادة المحصول تكون قشر من كربونات الكالسيوم اثناء العملية . ولكنهم حدوا من تكون هذا القشر باستخدام حامض الكبريتيك فزاد هذا المحصول الى الربع ، فصار محصول اليوم الواحد ١٢٥٠٠٠٠ جالون .

وبذلك انخفض ثمن الماء من ١٣٩ دولار لكل ألف جالون ، الى ١٢٥ دولار (خبر جاءت به مجلة Chemical & Engineering News) .

ونذكر هنا ان الشركة التي بنت الجهاز ، واجرت هذا الاصلاح ، هي شركة Baldin-Lima - Hamilton Corporation

اكبر مصنع لتحلية الماء

● تشترك الولايات المتحدة الآن مع دولة المكسيك في دراسة مصنع لتحلية الماء يبلغ من الكبر سبعة أمثال أى مصنع لتحلية قام الى اليوم .

قال الدكتور هنري مدير مصلحة المياه المالحة في الولايات ، ان مصفا كهذا يستطيع ان يمد بالمياه العذبة ولاية كاليفورنيا وأريزونا في الولايات المتحدة ، وكذلك ولاية سونورا وجا بالمكسيك .

وتشارك مع الدولتين في هذا البحث الوكالة الدولية للطاقة الذرية The international atomic Energy agency .

في حرب فتنام الاصابات العقلية اقل مما كانت في الحرب العالمية



البردعة ، فخير علاج له ان تعيده على الفور الى البردعة . وتطبيقا لهذا المثل هم يعيدون من كل ثلاثة ممن اصابهم المرض العقلي ، اثنين ، الى الخدمة العاجلة ، ففيها خير شفاء لهم .

● هكذا دل الاحصاء .
ففي الحرب العالمية الثانية الاصابات ١٠١ في كل ١٠٠٠ من الجنود الامريكان .
وفي الحرب الكورية بلغت ٦٦ في كل ١٠٠٠ .
وفي الحرب الفتنامية الحاضرة بلغت ١٥ في كل الف .
ويرجعون هذا الى وجود فرق للصحة العقلية متنقلة بين الجيوش ، وطبيب للصحة العقلية مقيم في كل فرقة من الجيش .
وسبب آخر ان الجنود اليوم لا يبقون في الحملة الحربية طويلا ، وهم يعودون من الخط الامامي للراحة كثيرا . ثم خدمتهم المتصلة في الحرب لا تطول اكثر من عام .
ويقول اطباء الصحة انهم ، الى جانب استخدام العقاقير الحديثة ، والعلاج الجماعي ، هم يستخدمون المثل القديم الذي يقول اذا سقط رجل من فوق

السّمك ، مصدر للبروتين

البروتين فيه كبير، ويسمى مركز البروتين السمكي
Fish protein concentrate.

ويعتبر هذا المسحوق اليوم مادة تملأ بعض الفراغ القائم في البروتين في اركان كثيرة من العالم تكاد تكون المجاعة عندهم شيئا متصلا .

يصنع دقيق من السمك هذا بطحن السمك بكل ما فيه ، من لحمه وعظمه ورؤوسه وحتى أمعائه .

وقد اعترضت السلطات عليه لأسباب فنية طبية زهاء ستة أعوام ، ثم رضيته ، على أن تستخلص منه العظام قبل صناعته ، وبهذا سيتم الهبوط بمقدار الفلوريدات التي بالمسحوق نتيجة لتنحية العظام .

● الناس تكثر في العالم ، والطعام يقل . والطعام بروتينات ، ونشويات سكريات ، ودهون .

والبروتينات تتمثل في اللحم ، وهي التي منها يبنى الجسم الطعام خلاياه . والبروتين اليوم هو أغلى هذه الأغذية لقلته ، والعلماء في بحث متصل عن مصادر للبروتين جديدة .

ومن هذه المصادر السمك . ان مقادير عظيمة من السمك تصاد : وهي على الأكثر عرضة للفساد .

وقد عمل رجال الصناعة مع العلماء على صنع دقيق من هذه الاسماك ، مسحوق أبيض ، رمادي قليلا ، لا رائحة له . وهو مسحوق مقدار

الثعالب الطائرة

● في العدد الماضي من « العربي » وصفنا الطوايط ، وكان من صنوفها الثعالب الطائرة ، وقلنا ان غذاءها الفاكهة ، وانها وبال على حدائق الفاكهة. واليوم يأتينا الخبر من نيوز سوث ويلز New south wales في استراليا ، بشكوى مريرة مما فعلت هذه الثعالب بتلك الحدائق هناك وذهابها بالمحصول. وقد ابتدعوا لمقاومة هذه الثعالب اجهزة صغيرة من الراديو ، ترسل ذبذبات عالية التردد جدا . فاذا حضرت الثعالب الى الحدائق أمكن الخبراء ان يصيدوا بعضها ، ثم هم يربطون بها هذه الاجهزة اللاسلكية الصغيرة جدا ، ثم يطلقونها .

ثم هم يتابعونها بالراديو ، ودليلهم ما تطلق هذه الاجهزة والثعالب طائر راجع الى ماواه ، واذن يكشفون عن ماوى هذه الثعالب ، ثم يقومون باعدامها حيث هي .

ويواصلون هذا العمل حتى تغنى هذه الطوايط كلها من تلك النواحي .

مساكين هؤلاء المدمنون

● وسواء ادمنوا خمرا ، او حشيشا ، او جروا مع الزمرة الحديثة البائسة ، فتعاطوا ذلك العقار المعروف بالهيروين Heroin وهو عقار مشتق من المورفين ، ويوصف لتهدئة السعال العنيف. وهو مسحوق ابيض متبلور ، جرعته تتراوح بين جزء من ٢٥ وجزء من ٨ من القمحة ، والجرام يساوى بالتقريب ١٥٤ قمحة.

والاطباء يتوخون الحذر دائما لدى استخدامه لأنه من العقاقير التي تسبب الادمان .

والخبر الجديد هنا ان ابحاثا اجرها في ٢٨٦ مدمنا من مدينة نيويورك ، قام بها مستشفى جامعة روكفلر ، انتهت بأن عادة تعاطي الهيروين عند هؤلاء المصابين قد انقطعت تماما ، ولم يبق لديهم اى ميل لهذا المخدر . والعلاج تركز على المخدر الآخر المعروف، المخلق فى المختبرات ، ذلك هو المشادون Methadone . ولكن اتضح لهؤلاء المعالجين ان هذا الدواء لا بد من مواصلة اعطائه للمدمن - مائة مليجرام يعطاها عن طريق الفم يوميا . وليس للمثادون آثار سامة كذلك التى للهيروين ، وهو عندما يستقر عادة يصبح المريض نشيطا بادي الصحة متبهاً لان يعيش عيشا سويا كسائر الناس .



وسوف لا يعتبر هذا المسحوق غذاء كاملا بذاته ، ولكنه يضاف الى اغذية اخرى ليزيد فيها مقدار البروتين . ويصدر لشتى بلاد العالم التى تحتاجه ليقيم اودها .

اما البلاد كثيرة الخير ففيها اللحم من الكفاية بحيث لا يشكل نقص البروتين معضلة .

●●● ألعاب تظهر سخيفة للكبار تنمو عليها

والسيطرة ، او ذلوا لها ، فانما هم يخرجون بمشاعرهم واضحة صريحة عارية ، ويحدث عندئذ في مشاعر الأطفال التقاء ، ويحدث اصطدام ، ويحدث تقليد ، او يحدث رفض ، وبهذا يبني الطفل في بيئة اللعب بينه وبين أقرانه جسورا ، هي نفس الجسور التي سوف يصادفها عندما يكبر ، قائمة بين الرجل والرجل ، او المرأة والمرأة .

ويرى العالم النفساني هذا ، ان الطفل ، بين سن الستين والست من السنوات ، الذي لا يطلق للخيال عتاته ، ولا ينسى الواقع ، يلعب فيما يتراءى انه السخف كل السخف لأبائه ، هذا الطفل

● قال احد كبار علماء النفس حديثا : ان كثيرا من الالعاب المفرقة في الاوهام والخيالات ، التي يقوم بها الاطفال الصغار ، انما تعطىهم الفرصة للتحدث والتفاهم ، ولعلها الفرصة الوحيدة الميسرة لهم التي تؤدي الى هذه الغاية .

فاذا اذن الكبار لهذه الفرصة ان تفوت ، فقد الصغار القدرة على انشاء علاقات غنية ثرية كاملة ، بينهم وبين أقرانهم عندما يكبرون .

ان الطفل الصغير لا يعي من الانفعالات في اول الامر الا انفعالات نفسه . فاذا لعب الاطفال ، وأغرقوا في الوهم ، وادعوا الالم ، وادعوا الخوف ، او ادعوا الامرة

فحص العقاقير واجب الدولة

● وقد قامت الادارة المختصة بفحص عقاقير جاءت بها من اكثر من نصف مصانع العقاقير في الولايات المتحدة فوجدتها لا تفي بالقوة المنسوبة اليها .

وقد جمعت الادارة المختصة ٤٥٧٣ عقارا من كل الاصناف ، منها ٢٥٨٢ عقارا ظهرت في السوق باسمها الكيماوي او السلائي ، ومنها ١٩٩١ ظهرت بالاسم الذي أعطته اياها الشركة الصانعة ، أي الاسم التجاري .

وقد رفضت الادارة المذكورة قبول نحو ٧٧٪ من الطائفة الاولى ، ورفضت ٨٨٪ من الطائفة الثانية .

وترجو الادارة المذكورة ان تنتبه الشركات الى هذا الخل فتصلح منه .

الفضاء

هل هو فراغ حقا ؟

● دللت الابحاث الماضية على ان الفضاء الواقع بين نجوم مجرتنا يحتوي على ذرة واحدة في كل سنتيمتر واحد من هذا الفضاء . ثم قام اخيرا عالم باجراء ابحاث نظرية وحسابات شاعها على المعروف من ان مجرتنا لها شكل لولبي ، وانها قرص مسطح ، ولها مجال مغناطيسي ، ومنها تخرج اشعة كونية ، وانتهى من حساباته على ان هذا الفضاء لا يد يحتوي على ما بين ٣ ذرات في السنتيمتر الواحد و ٧ ذرات .

وتترعرع انفعالات الصغار

ينمو غير نامي الانفعالات ، غير متهيئ
لاندماج في مجتمع .

ويضرب الاستاذ مثلاً باطفال صفار ،
نشأوا في فقر وتعاسة ، ولم يتسع لهم
وقت للعب ، ولا ميل له ، لانهم كانوا
دائماً يقظين حذرين لما يأتيهم به اليوم من
صنوف من شقاء جديد . هؤلاء كان
يعطيهم الاستاذ اللعيب ، فيتناولونها في
غير رغبة ، وإذا لعبوا بها ففي غير قصد
ولا فرح ظاهر .

ووجد الاستاذ ، واعوانه في هذه
البحوث ، ان علاج هؤلاء كان في تعليمهم
كيف يلعبون وكانت النتائج باهرة .
اما الاستاذ فهو الدكتور شروت
Schrut وقد نال جائزة جمعية

التحليل النفسي الجنوب من ولاية
كلفورنيا . وذلك لكتابه الذي اصدره
وعنوانه أهمية اللعب في حياة الاطفال .

وقد خططت حكومة الولاية بناء على
نصائح هذا الاستاذ ، لمشروع تربوي
عماده تعليم الاطفال كيف يلعبون ، وذلك
قبل بدء التعليم الرسمي في المدارس .

اجرام سماوية ترسل الينا بدل النور أشعة سينية

هذه المجرة بها ٤٠٠٠ جرم سماوي
يرسل الينا من طاقته أشعة سينية أكثر
مما يرسل من أشعة ضوئية .

وقد تعرف العلماء على ٣٠ من هذه
الاجرام ، أقواها (Scorpio XR-1) ،
وهو قد يكون مؤلفاً من نجم من النيوترونات
درجة حرارته ٢ مليون من
الدرجات المئوية ، تلفه هالة من غاز
درجة حرارته ٢٠ مليون درجة مئوية .
ويتحدث الدكتور فريدمان عن توزيع
الثلاثين من الاجرام السينية في مجرتنا
فيقول انها تتكثف في موضعين من المجرة ،
أحدهما قرب وسطها ، والثاني في ذراع
المجرة حيث يوجد كوكب الدجاجة .
وهذه الاجرام ظاهرها أن تنقسم الى
نوعين ، نوع يجمع الى الاشعاع السيني
اشعاعاً ضوئياً ، ونوع لم يرتبط بعد بأي
اشعاع ضوئي أو لاسلكي .

● عرفنا النجوم تشع النور ، وبهذا
عرفناها أول عرفان ، مصابيح هي زينة
السما .

ثم جاء الاشعاع اللاسلكي ، ومضت
سنين طويلة قبل أن ندرك أن من الاجرام
السماوية ما يشع اشعاعاً لاسلكياً .
وتضخم هذا العلم على السنين ، ولا يزال
يزداد ضخامة .

ثم اذا بنا نكتشف ان السماء ، الى
جانب ما ترسل من اشعاع ضوئي ،
واشعاع لاسلكي رديوي ترسل اشعاعاً
سينياً ، هو نفس ذلك الاشعاع الذي
نكتشف في الطب به عن بواطن الاجسام
وما يكون بها من علل .

ويتحدث الدكتور هربرت فريدمان
عن هذه الاجرام السينية ، فيقول فيما
يقول ان مجرتنا ، وهي تتألف من مئات
الآلاف من النجوم من بينها الشمس ،

السَّرْقَةُ .. بَيْنَ

■ الشَّرِيعَةُ تَقْضِي بِقَطْعِ الْيَدِ .. وَلَكِنْ فِي مَجَالٍ ضَيِّقٍ

بقلم : أحمد عبد المنعم البهي

أستاذ بالدراسات العليا - كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

وله سوابق متعددة في التاريخ ، حفظتها الأيام ، وروتها لنا الأشعار والأجيال ، ومن ذلك ما جاء على لسان أبي العلاء المعري في شعره :

يد بخمس مئین عسجد ویدت
ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض ما لنا الا السكوت له
وان نعوذ ببولانا من النار

ونستغفر الله لأبي العلاء ان كان قد صدر عنه هذا الكلام ، لأن الذي أغلى اليد عفتها حتى كانت ديتها هذا القدر من المال ، والذي أرخصها حتى قطعت في ربع دينار - وان كان هذا ليس محل اتفاق من الفقهاء جميعا - الذي أرخصها لتقطع في ربع دينار هو خستها وهوانها على نفسها وعلى صاحبها وعلى المجتمع الذي أعزها فابت الا الانسلاخ من الكرامة والعزة الى الهوان والمذلة (١) .

وكما وجد من أمثال أبي العلاء المعري من يفرغ لقطع يد السارق ، كذلك وجد من ينصح بعض الخلفاء الإسلاميين بترك عقوبة قطع اليد اشفاقا على الناس من أن تقطع يدهم اذا سرقوا حتى ليحمل الخليفة على تعطيل حد السرقة سنة بسبب فزعه من تنفيذ هذه العقوبة اذ يروى ان هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي عطل حد السرقة استجابة لرغبة مستشاريه ، فكان ان

■ ليست هذه مقارنة بين عقوبة السرقة في الشريعة الإسلامية والقانون ، ولكنها بيان لكثير من الميزات التي اقرنت بهذه العقوبة في الشريعة الإسلامية حتى غدت في مجال التطبيق والتنفيذ اخف من عقوبة السرقة في القانون الوضعي لاعتبارات مختلفة وتفصيلات ذكرها الفقهاء ووفوها حقها من الدراسة والاستيعاب . ويخرج الباحث منها بعد الوقوف على دقائقها بأن قطع اليد انما يكون في أضيق الحدود ، وفي بعض المناسبات .

أما فيما عدا ذلك ، فان العقوبة دون القطع ، واذا ووزن هذا يعوم به بما جاء في القانون الوضعي عقابا على السرقة ، كانت العقوبة في الشريعة الإسلامية أسر من عقوبة القانون .

وقبل ان افصل القول في كل ذلك ، اقول ان بعض الناس يصيهم الفزع ، ويستولى عليهم الهلع حين يذكر امامهم أن الشريعة الفراء أمرت بقطع يد السارق .

واشد عجا من هؤلاء فريق آخر من الناس لم يدرك سر التشريع ومراميها ، ولم يتابع دراسات الفقهاء في هذا المفسار ، فعول على أن يعهم ما جاء به الشارع من الامر بقطع اليد ، فهما ملتويا لا يتمشى مع ما يستفاد من النصوص ، او يلجأ الى التأويل السقيم في مدلولاتها .
وشأن ذلك وهؤلاء ليس جديدا ولا مستحدثا ،

(١) وفي ذلك يقول أحد الفقهاء الشعراء مجيبا أبا العلاء :

عزَّ الأمانة أغلاها ، وأرخصها

ذلَّ الخيانة ، فافهم حكمة البارئ

الشريعة والقانون

■ أمّا القانون فقد يُسرّد أسرةً بكلمة من أهل فريدها

فعاد الحاجب يستفسر الامر من الحاجب فايد
ما ذهبت اليه ليلى ، وعاقب حاجبه .

ومن هذه الواقعة على فرض صحتها أرادوا
أن يسنشهدوا بها على أن القطع هو مطلق المنع،
وتكون الآية قد أمرت بمنع السارق عن العود
الى السرقة بوسيلة ما غير قطع يده حقيقة .

ولا أجد وصفا لهذا الفهم أكثر من وصفه
بالتفاهة ، ومصادمته للواقع وبيان الرسول
صلى الله عليه وسلم، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام
مبين عن الله ومتخذ لأحكامه ، وقد بين لنا عليه
الصلاة والسلام بعمله وقوله أن القطع في الآية
قطع حقيقي لليد لا قطع مجازي بمعنى المنع ،
فقد قطع عليه الصلاة والسلام يد سارق رداء
صفوان ، وقطع يد المرأة المخزومية وأكد هذا
العمل بقوله (والله لو أن فاطمة بنت محمد
سرفت لقطعت يدها) وإذا فلا مجال ولا محل
لأن يقول بعد ذلك قائل أن القطع في الآية مجاز
أو أنه مجمل لم يبين بعد ، إذ لم يعد لهذا
ولا لذلك مكان بعد بيان الرسول صلى الله
عليه وسلم .

ومن ذلك أيضا أنهم يزعمون أن كلمة « سارق »
تدل على من غلبت عليه صفة السرقة لأن القرآن
عبر في هذا المجال بكلمة « السارق والسارقة »
ولم يقل « ومن يسرق » وعلى ذلك فإن بين
التعبيرين فرقا في المدلول ، ذلك أن العبارة الثانية
تفيد أن من يسرق مرة واحدة تقطع يده ، والعبارة
الاولى تستلزم تكرار السرقة ليوصف بأنه سارق
حتى يستحق قطع يده .

وهذه الحجة كسابقتها مهلهلة ساقطة ، ذلك
أن التعبير « باسم الفاعل » بدون صيغة من

تضاعفت حوادث السرقة وأصبح الناس غير آمنين
على أنفسهم ولا على أموالهم ، ولما تفاقم الامر
واضطربت الاحوال أعاد العقوبة كما شرعها الله ،
فكان ذلك وحده كافيا لصون الامن وحفظ الاموال
والنفوس .

وفي عصرنا الآن من يشر بين الحين والحين كلاما
عن قطع يد السارق مؤيدا تعطيل هذا الحد
ومتذمرا لذلك بأقوال تبدو في ظاهرها مقبولة ،
ولكن عند التححيص والعرض على نصوص الشريعة
ما تلبث أن تتداعى وتتلathi ، ولو أن هؤلاء
الدارسين والباحثين أمعنوا النظر وتقصوا
تفاصيل ما جاء في الشرع ، وما استنبطه الفقهاء
من النصوص في هذا الشأن لوجدوا أنفسهم قد
تفألوا في نظرتهم ، وفي محاولة تبرير أمر ما كان
ينبغي أن يتصدى لتبريره باحث أو عالم علوا ،
ومكابرة .

وعلى سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء أقول
أن بعض هؤلاء حاول تأويل قول الله تعالى
« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » بأن
القطع في اللغة يشمل مطلق المنع ويستشهدون
على ذلك بقصة وقعت بين ليلى الاخيلية والحجاج
إذ دخلت عليه فاتشده قسيده مطلعها :

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها
غلام إذا هز القناة سقاها

وعندما سمع الحجاج شعرها قال لحاجبه
اقطع لسانها ، فذهب الى الحداد فأخرج الموسي
ليقطع لسانها ، فقالت ، ليلى : ما هكذا أراد
الحجاج ، بل أراد أن تقطعوا لسانى بالعطية ،

من السرقة عندهم في شيء لأن الاستخفاء فيها لم يتحقق واعتبرها القانون الوضعي سرقة وعقوبتها أشد من عقوبة السرقة العادية .

أما هذا النوع عند الفقهاء فإنه داخل في مفهوم النصب أو الانتهاب ، وليس في واحد منهما قطع اليد عندهم ، بل فيه ضمان المال المصوب أو المنتهب والتعزير أن رآه الحاكم وهو عقوبة لا يبلغ بها ولي الأمر أدنى حد مقرر في الشريعة الإسلامية .

أما السرقة بالأكراه في نظر علماء القانون فإنها تحول السرقة من جنحة إلى جناية ، ويتبع ذلك طول المدة المحكوم بها ، كما سنعرض لذلك كله بالتفصيل بعد قليل .

وكما أخرج الفقهاء من مفهوم السرقة سرقة الأكراه أخرجوا أيضا من مفهومها الخيانة فمن أخذ شيئا منها بطريق الخيانة لا يعد سارقا ، فالخادم في المنزل مثلا إذا أخذ شيئا منه فهو خائن لا سارق ، وليس على خائن قطع ، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه وإن أخذ على سبيل الاستخفاء ، إلا أنه لم يأخذ من حرز مثله ، ذلك أن الدار للخادم والمصنع لمن يعمل فيه ، وغيرها ممن يباشرون أعمالا يمكن فيه متاع أو غيره هؤلاء جميعا مازنون بدخول هذه الأمكنة والتردد عليها ومن ثم فإنهم إذا أخذوا لا يأخذون من حرز وبالتالي لا يوصفون بأنهم سراق ، وإنما هم خونة ، ولا قطع على واحد منهم .

روى مالك في الموطأ « أن عبد الله بن عمر جاء إلى عمر رضي الله عنه بعبد له فقال : أقطع هذا فإنه سرق .

قال : وما سرق ؟

قال عبد الله : سرق امرأة لامرأى ثمنها ستون درهما .

قال عمر : أرسله ، ليس عليه قطع ، خادمكم سرق متاعكم » (١) ويقول صاحب البدائع وهو من أعلام الفقه الحنفي تعقيبا على هذه الرواية : ولم يتقل أن أحدا أنكر على عمر ، فكان ذلك أجماعا سكوتيا على أن البيت ليس حرزا لمن يعمل فيه .

هذا ، وإذا كان الخائن لا تقطع يده ، فإن معنى ذلك أنه لا يعاقب أصلا ، وإنما يعاقبه ولي

صحيح المبالغة التي حفظت فيه لا يدل إلا على الحدث وفاعله لا غير ، ولا يعني هذا تكرار الحدث ، فكلمة « أكل وشارب ونائم » لا مدلول لها أكثر من أن فاعلها وقع منه أكل وشرب ونوم ، لا تكرار هذه الأشياء .

وعلى فرض أن اسم الفاعل كما زعموا يدل على تكرار الوصف فإن السنة النبوية المطهرة قد فصلت في هذا الأمر ، وبينت لنا أن المراد بالسارق هو من ارتكب جريمة السرقة مرة واحدة ، ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يستفسر عن حال سارق رداء صفوان قبل قطعه أحدثت منه سرقة قبل هذه المرة أو لم تحدث ، ولم يستفسر عن المرأة الخزومية أيضا أسرفت قبل هذه المرة أو لم تسرق ، فدل هذا على أن الوصف هنا لا معنى له أكثر من وقوع السرقة ولو لأول مرة .

وعلى هذا فلا مجال للتشبث بهذا القول الواهي بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيان .

ويطول بي المقام لو أخذت أسرد عينات من هذه الأقوال تمسك بها بعض الذين أرادوا أن يفسروا ما جاء في الآية تفسرات لا تتفق مع منطوقها ، ولا مع مفهومها ، ولا مع بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء فيها من أجمال ، كقولهم أن الأمر في الآية في قول الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » إنما هو للجواز لا للوجوب ، بمعنى أن ولي الأمر يجوز أن يقطع في بعض الحالات ، ويجوز ألا يقطع في حالات أخرى ، وليس حتما عليه أن يلتزم القطع مع كل سارق توافرت فيه شروط القطع .

مثل هذا كله لا يستند إلى أساس علمي ، ولا يصلح حجة لمن يتلذذ به لتبرير وقف حد القطع ، وهو بعيد كل البعد عن نصوص الشريعة ومقاصدها .

إذا وضح هذا كله ، وظهر أنه لا أصل له ولا حجة فيه فإنا نرجع إلى دراسات فقهاءنا الإعلام في هذا الوطن ، وأول ما نلاحظه في كلامهم أننا نراهم عرفوا السرقة بأنها أخذ مال للغير على سبيل الاستخفاء من حرز مثله ، وتبعا لهذا فقد أخرجوا من مفهوم السرقة ، سرقة الأكراه فإنها ليست

يخرج هو فلا قطع أيضا على واحد منهما ، ذلك أنه لا سبيل إلى إيجاب القطع على الخارج لأنه لم يأخذ من الحرز ، ولا سبيل إلى إيجاب القطع على الداخل لعدم ثبوت يده .

ومن لطائف الفقهاء أيضا ما جاء عنهم في الفسقاط المصروب فإن فقهاء الحنفية لا يوجبون القطع على سارقه لأن الفسقاط حرز بنفسه ، فإذا سرقه فقد سرق الحرز نفسه ، ونفس الحرز ليس في الحرز ، والشرط في القطع الأخذ من الحرز ، ولم يوجد .

أما جمهور الفقهاء فقد فرقوا بين أن يكون فيه حافظ أو لا يكون .

فإذا وجد فيه حافظ نائما كان أو منتبها فإنه يعتبر حرزا للفسقاط ، وعلى هذا فإذا سرق اللص الفسقاط في هذه الحالة أو أخذ شيئا منه يساوي نصاب المال المصروف فيه القطع ، أما إذا لم يكن بداخل الفسقاط حافظ فلا قطع على سارق الفسقاط نفسه .

ويقول بنا المقام لو تقصينا جميع المسائل التي تكلم الفقهاء في عدم القطع فيها لمخالفتها ما أوضحوه في أمر الحرز .

المال المصروف

وتفصيلات الفقهاء في أمر المال المصروف لا تقل دقة عن تفصيلاتهم في أمر الحرز ، بل ما شرطوه في المال المصروف يمنع القطع في أكثر حالاته .

فمثلا يشترطون ألا يكون للسارق فيما سرق شبهة ، ويشترطون أيضا ألا يكون الجوع وسد الرمق هما الحافزين على السرقة ، ويشترطون أيضا أن يبلغ المصروف نصابا ، وهو ربع دينار أو ما يساوي ثلاثة دراهم عند الشافعية والمالكية والحنابلة ، رضوان الله عليهم . أما الحنفية فعندهم لا قطع فيما دون دينار قيمته عشرة دراهم ، وروى عن التابعي سعيد بن جبير رضي الله عنه : أنه لا قطع فيما دون خمسين درهما أي ما يساوي خمسة دنانير ، وروى عن إبراهيم النخعي : أنه لا قطع فيما دون أربعين درهما ، هذا مع مراعاة شروط الحرز في المال المصروف ، ومنها أن يكون هذا المال معصوما ، وأن يكون محترما ، ونصوا على أن سرقة آلات اللهو لا قطع فيها ، وكذلك قال فقهاء الحنابلة إذا سرق إناء ثميناً فيه خمر فلا قطع عليه ، لأن الإناء متصل

الأمر حسبما يرى من التزير مع تسميته ما أخذ . وللفقهاء كلام دقيق في الحرز الذي يعد سارقاً من يأخذ منه نصاب السرقة فيستحق القطع ، فمن ذلك ما يشبه الإجماع منهم ، أن السارق لا بد أن يسرق من حرز وأن يخرج بما سرق منه . ونأسيسا على ذلك فإن السارق لو أخذ من الحرز ولم يخرج منه وضبط على هذه الحال فلا قطع عليه لأنه لم يخرج بالمسروق من الحرز ، واليك ما يقوله في هذا الشأن ابن قدامة في المغنى « .. ولا تعلم عن أحد من أهل العلم خلافهم - يعني جمهور الفقهاء - إلا قولاً حكى عن عائشة والحسن النخعي فيمن جمع المتاع ولم يخرج به من الحرز عليه القطع ، وعن الحسن مثل قول الجماعة - أي أن للحسن رأياً آخر يوافق الجمهور - وحكى عن داود أنه لا يعتبر الحرز ، لأن الآية لا تفصيل فيها ، وهذه أقوال شاذة غير ثابتة عن نقلت عنه .

★ ★ ★

وعلى هذا فشرط القطع في السارق الذي يسرق من الدار أن يخرج بما أخذ منها ، فإن ضبط وهو لم يخرج بعد من الحرز بما سرق فلا قطع عليه ، لانتهاء شرط الخروج بما سرق من الحرز .

وتبعاً لذلك فلو أخذ من الحرز ولم يدخل فيه فلا قطع عليه عند جمهور الفقهاء ، بل حكى بعضهم إجماعاً سكوتياً على هذا حدث في عهد الإمام علي . فقد روى عنه أنه قال : « إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع ، قيل وكيف يكون ظريفاً ؟ قال : يدخل يده إلى الدار ويمكته دخولها » . واستدل الحنفية بوجود إجماع على رأي الإمام علي ، لأنه لم ينكر عليه منكر ، فأصبح ذلك حجة على عدم قطع مثل هذا السارق ، ويعاقب بما دون القطع .

ومن لطائف الفقهاء التي عرضوا لها في أمر الحرز ما ذهب إليه فقهاء الحنفية ، أن اللص لو رمى ما أخذه من الحرز إلى صاحب له خارج الحرز فأخذه صاحب ، فلا قطع على واحد منهما ، أما الذي في الداخل فلأنه لم يوجد منه إلا الإخراج من الحرز وبده ليست ثابتة عليه ، بل يد الخارج هي الثابتة على ما أخذ من الحرز ، والخارج لا يقطع أيضاً ، لأنه لم يأخذ من الحرز . وكذلك قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه : أن السارق إذا ناول صاحباً له وراء الجدار ولم

اشترطوا أولا الخصومة والدعوى لن له يد صحيحة على المال ، فان لم يوجد ولم يتقدم بدعوى السرقة فلا قطع في هذه الصورة حتى مع وجود البينة على السارق .

وفي حال التواجد الخصومة ممن له اليد الصحيحة على المال فلا بد من بينة وهي شاهدان ذكران حران عدلان لا خصومة بينهما وبين المدعى عليه بالسرقة ، وأن تكون شهادتهما أصيلة ، بمعنى ألا يشهد واحد منهما على شهادة آخر بأن هذا سرق مثلا ويشترط عدم التقادم في هذه الدعوى وكذلك الشهادة فيها .

وجمهور الفقهاء على أن الإثبات في حد السرقة يقوم على الشهادة بشروطها السابقة ، وبالإقرار من السارق ، ولا يثبت هذا الحد بالقرينة وأن كانت قاطعة ، فوجود المسروق في يد السارق لا يعتبر دليلا على السرقة ، لجواز أن يكون غيره قد أودعه عنده ، أو باعه له ، وغير ذلك مما يتصور في هذا الشأن .

ومن ثم فإن جمهور الفقهاء أهمل التعويل على القرائن في إثبات السرقة ، وخالف في ذلك ابن القيم .

أما الإقرار فلا خلاف في اعتباره دليلا على إثبات السرقة ، مع خلافهم في اشتراط الخصومة ، وجمهور الفقهاء ذكروا أنه لا بأس أن يلقن ولي الأمر السارق ليعدل عن إقراره وقالوا أنه كان يؤتى بالسارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له « ما أخذك سرقته » .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى برجل فسأله : أسرقت ؟ ثم قال له عمر : قل لا : فقال ، فتركه .

وروى عن علي رضي الله عنه أن رجلا أقر عنده بالسرقة فأتته ، وروى أنه طرده .

هذا كله إلى جوار الشبهة التي يدرك بها الحد ، عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم » .

ونخرج من هذا بأن الفقهاء بينوا ما يكون فيه القطع وما لا يكون ، ويستتبع أقوالهم وشروطهم وتفصيلاتهم نرى أن القطع يتم في مجال ضيق جدا لا يفرغ ، ولا يشير كل هذه الفسحة وهذه الصيحات المفتعلة التي يرددونها البعض منددين بالشريعة الإسلامية في أمرها بقطع يد السارق . بل لعله لا يوجد قطع بالمرة إذا أخذنا بمذهب الإمامين أبي حنيفة والثوري رضي الله عنهما

بما لا قطع فيه ، فأنشبه ما لو سرق شيئا مشتركا بينه وبين غيره بحيث تبلغ قيمته بالشركة نصابا . وقال أبو حنيفة لو سرق صنعا من ذهب أو فضة يبلغ نصاب السرقة فإنه لا قطع فيه عليه لأنه بسرقة له يمكن أن يتناول بأنه أخذه للكسر وهذه شبهة يدرك بها الحد .

ولا خلاف بين جمهور الفقهاء في أن السارق إذا ملك العين المسروقة بهية أو بيع أو غير ذلك بسبب من أسباب الملك وكان ملكها قبل رفع الأمر إلى الحاكم والمطالبة بها عنده لم يجب القطع ، بل ذكر صاحب الشرح الكبير أن هذا لا يعلم فيه خلاف بين الفقهاء . أما إذا ملك العين المسروقة بعد رفع الأمر إلى الحاكم لم يسقط القطع عنه بهذا عند المالكية والشافعية وإسحاق والحنابلة ، وعند الحنفية أن القطع يسقط أيضا بما تقدم ، لأن العين المسروقة صارت ملكا للسارق ، فلا يقطع في عين هي ملكه ، وذلك كما لو ملكها قبل المطالبة بها ، ولأن المطالبة شرط ، والشروط يعتبر دوامها ولم يبق لهذا العين مطالب .

ومما جرى فيه الخلاف بين الفقهاء أيضا رد المال المسروق بعد رفع الأمر للحاكم وقبل القطع هل يسقط به القطع أو لا يسقط . جمهور الفقهاء على وجوب رد العين المسروقة على مالكها إن كانت باقية ، فأما إن تليفت فعلى السارق رد قيمتها أو مثناها إن كانت متلفة ، وهذا لا يعفيه من القطع موسرا كان أو معسرا ، وعند مالك أن المعسر لا يجب عليه رد ما سرق ولكن عليه القطع بكل حال .

وقال الإمام أبو حنيفة والثوري : لا يجتمع الغرم والقطع ، فإن غرم أو ضمن المسروق بقيمته أو مثله قبل القطع فلا قطع عليه ، وإن قطع قبل الغرم سقط الغرم . ومن ثم فقد عبر الفقهاء عن هذا الرأي بقولهم : « لا يجتمع قطع وضمان عند أبي حنيفة » .

وكذلك قالوا : إذا سرق سارق من سارق نصاب السرقة فلا قطع على الثاني لأن يد الأول على المسروق ليست يد ملك ولا يد ضمان ولا يد أمانة ، فاعتبروا السارق منه كالأخذ من الطريق .

طرق إثبات السرقة

هذا بعض ما جاء عن الفقهاء في أمر الحرز والمال المسروق ، أما طرق إثبات دعوى السرقة ففسد

أسرة باكملها بجريمة فرد فيها ، ولا يرى ما رءاه الفقهاء وما ذكروه من شروط وتفصيلات تبرئ ساحتها أو تجعل عقوبته بغير هذه النسوة المائلة في القانون الوضعي في أغلب فضايا السرقه ما دام قد سقط عنه القطع ، فضلا عما يكتنف ذلك من التوسع في طريق اثبات جريمة السرقه .

ان ما ذهب اليه الفقهاء رضوان الله عليهم من جعل العقوبة تعزيرا في كثير من حالات السرقه التي لم تتوافر شروط القطع فيها ، لا شك انه أهون على نفس السارق ألف مرة من عقوبة القانون الوضعي ، لأنه لا يترتب على عقوبة التعزير عندهم بل حتى على عقوبة القطع ذاتها أى انحر فلا يحرم من وقعت عليه العقوبة حق العمل والعيش في المجتمع ، ولا يسقط اعتباره فيه ، ولا يلفظه ولو الى حين كما يلفظه القانون الوضعي من محيط الجماعة التي يعيش فيها .

فضلا عن توفير مال الدولة لنواح أهم وأولى من صرفها على من في السجون وتركهم مع من تعودوا الاجرام ، ليتقنوا على أيديهم فنونه وضروبه ، مما لا حاجة تدفع اليه ولا ضرورة تقتضيه .

وأمام هذا فأتى أقول : ان تطبيق الشريعة الاسلامية في معاقبة السارقين لا يدعو الى مثل هذا الهلع ، ولا الى هذا الخوف ، وتعطيل هذا الحد ليس له ما يبرره ، ولا شبهة هناك في تعطيله بعد أن وضح كل الوضوح أن القطع مجاله صعب التحقيق والمال بالشروط التي اوضحها الفقهاء . وانه زجر أكثر منه عقوبة محققة في كل الحالات والمواطن كى يتقواه من تحدته نفسه بالسرقه ، أو الاقدام عليها ، ولعلنا لو احصينا حالات القطع التي تمت في عهد النبوة والرسالة لانجدها تزيد عن حالتين مختلفتين ، حادث سارق رداء صفوان ، وحادث المرأة المخزومية، ونجد أيضا حالات نادرة تم فيها القطع في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، مع اتساع رقعة الدولة مما يؤكد أن تنفيذ قطع اليد في السرقه عقوبة تخيف وتردع ، وهى سيف مصلت على الاجرام والمجرمين يخشون وصولهم اليه ومصيرهم عنده ، وليس قطع اليد عقوبة في حالة من حالات السرقه كما يزعم البعض ويتوهم . ■■

أحمد عبد المنعم البهي

انه لا يجتمع قطع وضمان ، فان ضمن المسروق فقد انتفى عنه القطع عندهما ولو بعد رفع الأمر الى الحاكم يعاقب بما دونه .

القانون الوضعي وعقوبة السرقه

أما وقد اوضحنا موقف الفقهاء في حد السرقه فانا نرى القانون الوضعي ليس فيه هذه الاستراطات والتوضيحات التي ذكرها الفقهاء . ففي باب الاتبات نرى الأخذ بالقرينة ، وعدم اشتراط شاهدين ، وعدم اشتراط خصومة من له اليد الصحيحة على المال .

والسرقه تعتبر جنحة عقوبتها الحبس مع الشغل مدة لا تتجاوز سنتين بالنسبة للسرقات التي لا يتوافر فيها ظرف مشدد ، الا أن جريمة السرقه قد تتحول الى جناية كما في حالة السرقه بالاكراه الواقعة من اثنين فأكثر دخلوا مسكنا مسكونا ليلا مع استعمال السلاح أو التهديد به .

والسارق لا يسترد اعتباره الا بعد تنفيذ العقوبة تنفيذا كاملا ، وأن يكون قد انقضى من تاريخ تنفيذ العقوبة ست سنوات اذا كانت العقوبة جناية وثلاث سنوات اذا كانت العقوبة جنحة .

هذا فيما يتعلق بحد الاعتبار القضائي ، أما القانوني فيشترط فيه في حالة السرقه « جنحة أو جناية » مرور ١٢ سنة على تنفيذ العقوبة أو العفو عنها ، أو سقوطها بدون أن يصدر على المحكوم عليه خلالها حكم بعقوبة في جناية أو جنحة .

وكلاهما لا يخلو حاله من أن يكون صاحب أسرة أولا ، فان كان صاحب أسرة فمن يعولها في حبسه أو سجنه وبعد خروجه من السجن قبلرد اعتباره، السننا بهذا ندفعه وندفع أسرته الى الاجرام ليجدوا لقمة العيش ، وان لم يكن صاحب أسرة فانا ندفعه بايصاد أبواب الرزق والعمل في وجهه الى العود الى الاجرام ليعيش أو يعود الى السجن ليجد فيه لقمة العيش بعد أن فقدتها في المجتمع، الى جوار ما تتكلفه الدولة من اموال طائلة بالانفاق على هؤلاء في حبسهم أو سجنهم ، وما كان أحرارها أن توفرها الى نواح أخرى تعود بالنفع على المجتمع وما أكثرها .

★★★

ومن هذا يتضح أن القانون الوضعي لا يعاقب المجرم نفسه على السرقه وكفى ، وانما يعاقب



الزدة الرئيسية بالرسم الحر للفنون الجميلة ، وقد
سقت على جانبيها النمايل وعلقت اللوحات الرئيسية .

الفن

قام بهذا الاستطلاع

منير نصيف

وصوره

عبد الناصر شقره

الفنان الكويتي عبد الحميد اسماعيل يضع اللصاح
الاخيرة على تمثاله « شجرة الدر » كما تخطيطها .





الفنانة الصغيرة نبيلة الغريبي ، الطالبة بمعهد المعلمات ، وهي تمشق الرسم وتقول أنها معجبة بالفنان رام براندت وتتنو مواصلة تعليمها في إيطاليا

والفنانون في الكويت

الرسامان مساعد فهد وتيسى سقر منهيكان في وث «الربو» الأخيرة في لوحتين تمثلان المرأة الكويتية اللد

الفنانان بدر القطامي وخالد القمودي الرسم الخاص الذي أقاماه في بيت القطامي .. انهما دائما معا ولا يفترقان أبدا



الاشياء التي احبها وملأها بالزخارف والصور
رسموا على القوارب التي يخرجون فيها لصيد
السماك والفوس في الماء بحثا عن اللؤلؤ ، ورسموا
على السفن الشراعية التي حملت تجارتهم الى
البحار الواسعة .. ورسموا على جدران البيوت
التي عاشوا فيها هم واجدادهم من قبلهم .
كان هؤلاء هم رواد الفن الأوائل الذين عاصروا
الحياة القديمة ، ثم عاشوا في الكويت الحديثة
التي تشهد اليوم نهضة شملت جميع نواحي الحياة
فيها . وفي مقدمة الذين ساهموا في نهضة الفن
التشكيلي وتطويره في الكويت الفنان الراحل
معجب الدوسري ، ثم الفنان أيوب حسين والفنان
خليفة الفطان صاحب مدرسة السيركيزم
Circulism وغيرهم كثيرون .

اول فنان كويتي

ولكن الحديث عن الفن بقسميه (التصوير
والتحت) لم يبدأ في الكويت الا في الخمسينيات
ففي عام ١٩٥٢ تخرج أول فنان كويتي في كلية

■ الفن مرآة يرى فيها المرء صورة لمجتمعه او
مجتمع غيره من الشعوب الأخرى في مختلف بلاد
العالم .. حياة الناس بالأسى واليوم .. عاداتهم
وتقاليدهم .. أفرحهم وأحزانهم ..
وكما يفصل قلم الكاتب ليسجل انطباعاته
وأحاسيسه في القصص والمسرحيات ، كذلك
تتحرك ريشة الرسام ويكون انفعالا أكثر اثرًا
وأصدق تعبيرا في تسجيل مختلف صور الحياة .
والفن استعداد وموهبة حتى لقد قال الفنان
العالمى رمبراندت Rembrandt « لقد تعلمت
الرسم قبل أن أتعلم الكلام » وقد يكون في حديث
هذا الفنان الهولندي بعض المبالغة ، ولكنه على
أى حال نجح بهذه الكلمات في أن يصف قوة هذه
الموهبة التي تظهر مع الإنسان منذ طفولته وتنمو
وتتصقل فتصنع منه فنانا ..

فنانون موهوبون

وفي الكويت كما في كل بلد من بلاد العالم فنانون
موهوبون ، كان الرسم هوايتهم ، فرسموا على

➤ في المرسى الذي أقامه بدر القطامي وخالد
القمود ، وقف الزائرون يبذلون أعجابهم بلوحة
تمثل صناعة السفن ، وهى الصناعة الرئيسية
في الكويت القديمة .

لوحة للفنان بدر القطامي ، وهى تصور
رقصة السيف التى تعبر عن الأفراح الشعبية
في الأعياد والمناسبات .. ومن تقاليد أهل
الكويت أنهم يؤدون هذه الرقصة عندما تعلن
الحرب قبل ذهابهم الى ميدان القتال .





تمثال صنعه النحات عبد الحبيد اسماعيل وهو يمثل الصيد حاملا شبكته في طريقه الى البحر .

في الدول الأجنبية كما شارك في عثة معارض أخرى بعضها داخل الكويت وبعضها في الخارج . والفنان خليفة هو صاحب مدرسة السيركيزم Circulism في الكويت .. ومعناها «الدائرية»، وهي الطريقة التي يخضع فيها الموضوع للخطوط الدائرية التي تبدأ من نقطة محددة ثم تعود إليها متجسدة في ذلك قصة الموضوع نفسه ، وهي ترمز دائما الى اتصال البداية بالنهاية .. ويعتبر خليفة القطان أول من رسم بهذه الطريقة التي لفتت أنظار النقاد الفنيين في أوروبا وإيطاليا بصفة خاصة .

اهتمام الدولة

هؤلاء بعض رواد الفن من الكويت .. لا كلهم .. ولقد كان أعظم نجاح حققوه في حياتهم الفنية هو أنهم استطاعوا بفهمهم أن يلتفتوا نظر المسؤولين .. وشيروا اهتمام الدولة بفهمهم . ففي عام ١٩٥٩ وفي أول معرض للفنون التشكيلية يقام في الكويت تحت رعاية وزارة التربية ، قررت الحكومة الكويتية أن تولى هذه النهضة الفنية جانبا من اهتمامها ، فأنشأت الرسم الحر للفنانين الكويتيين في عام ١٩٦٠ ، ولأول مرة بدأ الفنان الكويتي

الفنون الجميلة من القاهرة ، وكان هذا الفنان هو معجب الدوسري ، الذي سافر بعد تخرجه في بعثة الى لندن للتخصص في الزخرفة الصناعية وتاريخ الفنون التشكيلية ، ثم عاد في عام ١٩٥٤ ، ليعمل مدرسا في ثانوية الشويخ ، ولكن المنية عاجلته بعد عامين من عودته الى أرض الوطن ، فانتقل الى جوار ربه في عام ١٩٥٦ وهو أشد ما يكون تحمسا للرسالة التي حمل لواءها . ولقد كان للدوسري إنتاج فني غزير لم يبق منه الا القليل بسبب السيول التي جرفت كل شيء أمامها عندما اجتاحت البلاد في عام ١٩٥٢ .. وهكذا شاء القدر أن ينفذ هذا الفنان حقه .

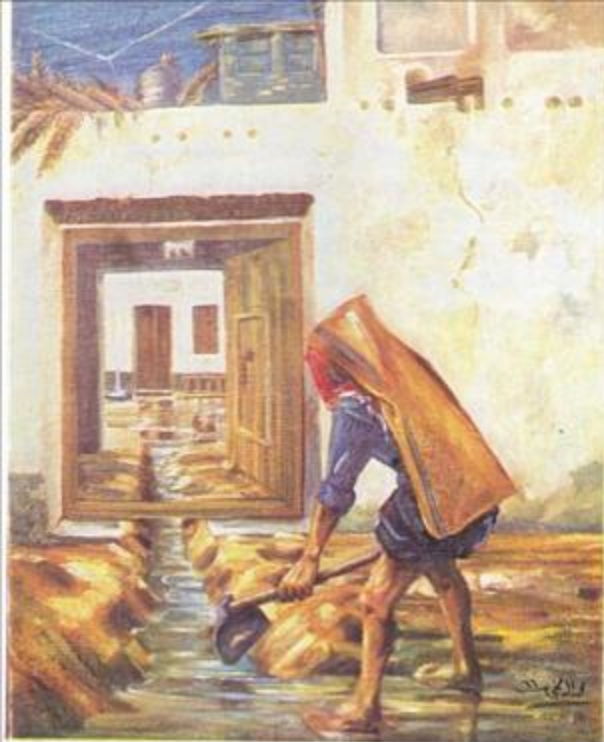
فنان أصيل

أما الفنان أيوب حسين ، فقد بدأت أعماله تظهر في عام ١٩٥٢ ، عندما كان شابا في التاسعة عشرة من عمره ، إذ كانت له محاولات صغيرة قبل هذا التاريخ ، فقد رسم بالقلم الرصاص والألوان المائية ثم ما لبث أن اتجه الى ألوان الزيت في عام ١٩٥٢ ، وبدأ يدرس الرسم في مدرسة الصباح الابتدائية .

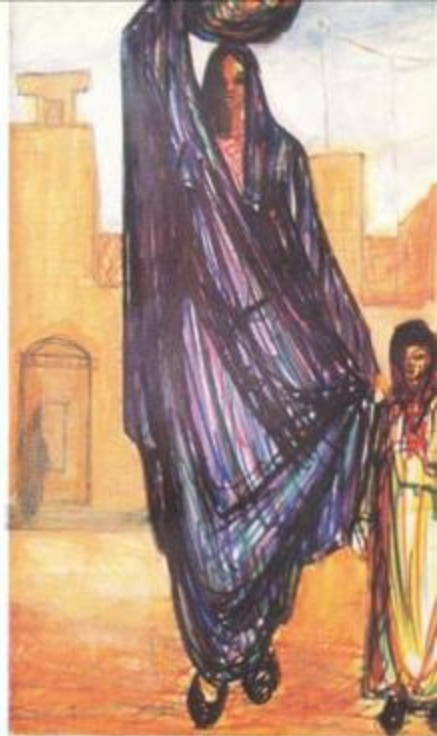
وأيوب حسين لم يتخرج في مدرسة للرسم ، ولم يدرس هذا الفن في معاهده ، وبالرغم من هذا فهو فنان أصيل . وهو يقول : « لقد تدخل القدر مرات ومرات ليحول بيني وبين دراسة هذا الفن الذي هويت » إلا أن هذا لم يحل دون تدريسه لهذا الفن على أسس علمية تلقاها أثناء دراسته في دار المعلمين بالمباركية بعد تخرجه فيها عام ١٩٤٩ ، أي قبل أن يبدأ في تنمية هوايته في أوقات فراغه في البيت والمدرسة . وقد اشترك الفنان أيوب باتجاه في جميع معارض الربيع التي تقام سنويا في الكويت منذ عام ١٩٥٩ ، كذلك اشترك في عدة معارض أقيمت في نيويورك وواشنطن وباريس ودول المغرب العربي ، تحت إشراف وزارة الإرشاد والأنباء ، ونجحت لوحاته في تصوير البيئة القديمة في الكويت . أن أيوب حسين الفنان يعمل الآن ناظرا لمدرسة ابن زيدون المتوسطة .

مدرسة السيركيزم

ومن بين رواد الفن في الكويت أيضا الفنان خليفة القطان ، الذي أقيم له حوالي ١٤ معرضا



لوحة للفنان المرحوم محمد الدمخي ، وهي تمثل رجلاً كويتيًا
يخفر جدولاً لاختراق مياه الأمطار التي أغرقت قنائه بيته .



«سكتشي» للفنان عيسى
سقر ، وهو يشكّل
امرأة كويتية مع «ثقلها»
عائدين من البحر بعد
غسل الملابس في مياهه،
كما كان أهل الكويت
يفعلون قديماً .



لوحة أخرى للفنان
الدمخي ، وهي تصوّر
الفن الشعبي في الكويت
القديمة . وقد فقد
الفن الكويتي هذا
الرسم الشاب خلال
العام الحالي على أثر
مرض مفاجئ .



« الشاطيء » اسم هذه اللوحة التي رسمها الفنان خالد القعود ، وهي تمثل عودة القوارب الشراعية (اليوم) الى شواطئ الكويت بعد غيبة طويلة .



« السوق » ، هو اسم هذه اللوحة التي رسمها الفنان أيوب حسين ، وهو يعتبر من رواد الفن في الكويت .



لوحة أخرى للفنان أيوب حسين ، وهي تمثل « البنون » . وهو تقليد قديم تقوم فيه النساء بتوزيع الحلوى على الجيران وأهل الحي عندما تحقق لهن أمنية عزيزة .

صور زائفة

قال لنا الفنان أيوب حسين : « ان مظاهر النهضة الحديثة في أي بلد من بلاد العالم هي مظاهر زائفة لحياة جديدة ليس فيها ما يحرك ريشة الفنان ويدفعها الى لوحته ليحاول تسجيل هذا الذي يراه أمامه ، وخاصة لأن مظاهر هذه الحياة الحديثة دائما ما تجد أكثر من وسيلة من وسائل الاعلام للاهتمام بها وتسجيلها ، كالإذاعة والتلفزيون والكتب والمجلات في الصحف . بينما لا يجد القديم شيئا من هذا كله الا بقدر يسير .. فالتناس عادة تترك القديم وتتجه الى الحديث ، بينما يجد الفنان الاصيل في كل ما يذكره بالقديم مادة دسمة لصوره ولوحاته . والبعض عاش حياة الكويت القديمة فأنثر بها . وترك هذه الحياة آثارها في روحه وفنه ، والبعض الآخر نشأ وسط الكويت الحديثة ، ولكنه تأثر بما قرأه في الكتب والمجلات وما سمعه من آبائه وأجداده من قصص عن حياتهم الأولى .. فجاءت أعمال الجيل الجديد أيضا معبرة عن هذه الحقبة القديمة من الزمن في تاريخ هذا الشعب العربي ».

عصر النهضة

وفريق ثالث عاش الكويت القديمة طفلا وصبيًا .. ثم كبر في عصر النهضة ، ولكن صور الحياة القديمة ظلت عالقة في ذهنه محررة لريشته كلما جلس يرسم. ومن أمثال هؤلاء الفنان بدر القطامي الذي تخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٦٦ . وأقام معرضا للوحاته في إيطاليا في عام ١٩٦٢ اشترك فيه زميله عبد الله القصار ، ثم أقام في متحف الفن الحديث بالقاهرة معرضا آخر بالاشتراك مع بعض زملائه الفنانين الكويتيين مثل عبد الله القصار وعيسى صقر . واشترك في عشرات المعارض الأخرى وزار منطقة الخليج العربي ، وعشرات الدول العربية وسجل بريشته صورا عديدة في كل هذه البلاد .

يكره حصة الرسم

وقد هوى الفنان بدر الرسم وهو طفل ، وكان

يجد مكانا يستطيع فيه أن يمارس هوايته ... ولم يكن هذا الرسم مقصورا على الفنانين الكويتيين وحدهم ، بل فتح أبوابه لكل فنان ، هاويا كان أو محترفا ممن لم يجدوا المجال لاشباع هوايتهم.

وتقوم وزارة التربية بتزويد هذا الرسم بكل ما يحتاج اليه الفنان من مساعدات أدبية وعادية ، وهو ليس اتحادا أو جمعية ، وإنما هو في الواقع نواة لمعهد الفنون الجميلة في الكويت . فقد انتدبت الوزارة مدرسا فنيا للقاء المحاضرات في الفنون الجميلة على أعضاء الرسم وكلهم من الموظفين الذين كانوا يشغلون وظائف في الدولة ، ثم نقلوا من وظائفهم ليتفرغوا لفنهم بنفس الدرجات التي كانوا عليها ونفس المرتبات التي كانوا يتقاضونها .

ويهدف برنامج هذا الرسم الى اعداد هؤلاء المتفرجين من الفنانين الكويتيين لإفادهم الى بعثات في القاهرة ثم في الخارج اذا أظهرنا استعدادا ونبوغا في فنهم .

القديم والحديث

وقد زرنا الرسم الحر ، وهو مبنى صفر يضم ثلاث أو أربع قاعات للتصوير والنحت .. وتضم كل قاعة مجموعة من اللوحات الزيتية والتماثيل التي قدمها هذا الفريق من الشباب الكويتي الذي يحمل على كتفيه الآن مهمة النهوض بهذا الفن الى المستوى اللائق به بين بقية الدول .

ولكننا قبل أن نتحدث عن هذا الجيل الجديد من الفنانين الكويتيين .. سنتحدث عن فنهم وانتاجهم .. لقد لسنا بعد جولة خاطفة بين أروقة الرسم وقاعاته ، ان أعمال هؤلاء الفنانين الشبان متأثرة بالبيئة القديمة ، وصور حياة البادية التي عاشها آباؤهم وأجدادهم قبل الثورة التي أحدثها اكتشاف البترول في حياة الكويت . لم نجد مثلا صورة واحدة تمثل الحياة الحديثة في الكويت الناهضة .. لم نجد تماثلا يعبر عما حدث لهذا البلد من نهضة وتطور وتقدم خلال السنوات العشر الأخيرة .. كان كل شيء في الرسم يُصوّر حياة الكويت القديمة بما فيها من رجال وحروب وبحر وتجارة .. وسفن صيد وصيادين.



فنانان شابان بالموسم الحر ، وهما حمدان حسين (الى اليمين) وعبد العزيز الحشاش (الى اليسار) والثاني يدرس النحت بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة

زميلان لا يفترقان

وما دمنا قد تحدثنا عن الفنان بدر القطامي فلا بد أن نتحدث عن صديقه الفنان خالد القعود فهما زميلان لا يفترقان أبدا .. انهما يقضيان معظم أوقاتها معا .. يعملان معا ويعرضان انتاجهما جنبا الى جنب في معرض واحد .

قال لنا خالد انه بدأ يهوى الرسم وهو في السابعة واستهواه منظر الشاطئ فانجه اليه ورسم السفن التي ترسو عليه وتبحر منه في طريقها الطويل الى الشرق .. ورسم الناس الذين يلتقي بهم .. رسم أصدقائه في المدرسة وفراش المدرسة وبائع الحلوى .

فنان وضابط شرطة

ولم يتعلم خالد الرسم في مدرسة .. فهو ضابط شرطة برتبة ملازم أول ، ولهذا التناقض القريب بين عمله الرسمى وهوايته كفنان قصة ، بدأت عندما أكمل الفتى تعليمه الثانوى وسافر الى القاهرة ليلتحق بكلية الهندسة ، فقد كان يهوى الهندسة المعمارية. ولكن الحظ لم يساعده، فقد قدم أوراؤه الى مكتب التنسيق بعد اختيار جميع طلبة كلية الهندسة ، فاضطر الى دخول

يعرف انه يحب الرسم ، ولكنه لم يعرف أبدا كيف ينمى هذه الملكة ، وكيف يمارس هوايته . فكان يرى الأشياء التي تجرى وتطير حوله كالحصان واليوم (السفينة) والصقر ، وعندما يخلو الى نفسه يمسك بريشته ويرسمها .

ويقول بدر انه يميل الى الانطلاق كاي فنان أصيل، فقد كان مثالا يكره حصه الرسم في المدرسة، لأنه كان يشعر انه مقيد برسم أشياء لا يريد أن يرسمها ، أو لأنه يرى أن الواجبات التي كلف بها أقل كثيرا من مستواه .

ويقول الفنان بدر انه تأثر في فنه بالاستاذ عبد العزيز درويش أستاذ الرسم بكلية الفنون الجميلة في القاهرة ، كما تأثر أيضا بالفنان العالمى فان جوخ . ويقول بدر ان الذى يعجبه في لوحات فان جوخ هو الحياة التي تنبض في كل لوحة من لوحاته ، حتى لتكاد تخيل أن اللوحة تحدثك وتعيش معك وكأنها جزء من حياتك .

قال الفنان بدر : شيء واحد كان يتميز له قلبى حزنا كلما شرعت في رسم لوحة جديدة ، انه صوت والدى وهو يقول لى ليتنى أستطيع أن أرى ما ترسم يا بنى ، فقد كان أبى ضريرا ..

ثم أقام معرضاً في متحف الفن الحديث بالقاهرة أيضاً بالاشتراك مع بدر القطامي وعبد الله القصار .

وهناك أيضاً عبد الحميد اسماعيل ، وقد قال انه يستعد الآن للسفر الى القاهرة لدراسة النحت وأعمال الخزف . وكذلك الرسام مساعد فهد ، الذى هوى التصوير وهو طفل ، وكان يعمل موظفاً بوزارة التربية ، ثم تفرغ لفنه بالرسم الحر .

وفي كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ستة من الفنانين الكويتيين لم يكملوا دراساتهم بعد وهم عبد الله القصار وصالح العجيل ، وسامى محمد وخزعل عوض القفاص وعبد الله سالم عبد الجليل وأمير عبد الرضا .

المرأة والفن

ولكن أين المرأة الكويتية من هذه النهضة التى تشهدها البلاد اليوم ؟ انها هناك حيث تسهم بدور هام في تطوير الفن الكويتي . ففي القاهرة ثلاث فتيات كويتيات يدرسن النحت والتصوير وهن سامية أحمد العمر وموضي الحجى وسارة السنوسي .

وفي معهد المعلمين بالكويت ، حيث يتزايد عدد الفتيات اللواتي يعشن الفن ويتخصصن فيه ، التقينا بالطالبة نبيلة الغربلى الفتاة الصغيرة التى بدأت تهوى الرسم وهي طفلة في التاسعة ، فكانت تملأ كتبها المدرسية ووجدان البيت برسوماتها ، وهي معجبة بالفنان رام براندت ومودلياني الايطالي Modigliani أو « أمير الصعاليك » .

وتقول نبيلة انها مصممة على اتمام دراستها ، وسوف تستمر في ممارسة أعمالها الفنية بعد التخرج ، وستسافر الى الخارج ، والى ايطاليا بصفة خاصة لتلتحق بالمعاهد العليا . فإيطاليا هي بلد الفن .. وهي أيضاً بلد الفنان الايطالي المشهور مودلياني . ■■

منير نصيف

كلية التجارة ، ولكنه سرعان ما أحس بفشله ، فتركها عائداً الى الكويت ، ليستأنف دراسته كفتان . وأخيراً قرر خالد أن يلتحق بكلية الشرطة في المملكة المتحدة ، وسافر الى لندن في أول عام ١٩٦٤ وأمضى سنَى الدراسة ثم عاد الى بلاده ضابطاً ليلتحق بوزارة الداخلية ويصبح ملازماً أول في قيادة حرس السفارات والوزارات .

الشاطيء يجذب

ولكن خالد لم ينس طوال هذه السنين هوايته ، فرسم في لندن عدة لوحات للناس الذين يعيش وسطهم .. وكان الشاطيء دائماً يجذبه ، فرسم لوحة لشاطيء ميناء توركي Torquay بمقاطعة ديفونشاير Devonshire ، واشترك بلوحاته في عدة معارض في الكويت وفي الخارج وعندما اشترك في المعرض الأمريكى بواشنطن مع باقى زملائه الكويتيين عاد الى الشاطيء مرة أخرى فرسم لوحة تمثل شاطيء الكويت والسفن راسية فيه عام ١٩٦٥ .

وبعيد خالد الى الفن الكلاسيكى ، وقد تأثر بفان جوخ وروسو وسيزان وجوجان ، أما بيكاسو فإن فنه الآن لا يعجبه .

فنانو المستقبل

وننتقل الآن الى الفنانين الأعضاء في الرسم الحر للفنانين الكويتيين . وفي الرسم الحر الآن عدد من المشتغلين بالنحت والتصوير ، وهم عبد العزيز على الحشاش الذى يدرس النحت بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

وحمدان حسين الحمدان وهو نحات أيضاً ، وقد عمل موظفاً بوزارة الإرشاد والأنباء قبل أن يتفرغ لفنه بالرسم الحر . وعيسى صقر وقد قال لنا ان النحت والتصوير كانا هوايته وهو طفل في السابعة وقد أرسلته حكومة الكويت في بعثة على نفقتها لدراسة هذا الفن في القاهرة ، وقد اشترك في عدة معارض في القاهرة بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤ ،



ماذا تقول المرأة في الرجل

يعجبني ولاد يعجبني

المرأة الأمريكية تجاه الجنس الآخر . وقد أسفرت هذه الدراسة عن نتائج مثيرة للغاية .

وقد يقول البعض هنا « ولكن ما لنا ومال المرأة الأمريكية ، وهل هي نموذج للمرأة في أي مكان آخر من العالم ؟ والواقع ان المرأة هي المرأة في كل زمان ومكان . ثم ان هذه الدراسات التي قام بها العلماء لم تكن مقصورة على المرأة الأمريكية ، بل شملت أيضا المرأة الآسيوية والأفريقية والأوروبية الخ .. ففي أمريكا نساء من كل جنس ومن كل لون » .

كل النساء والأعمار

كما حرص العلماء أيضا على أن تشمل هذه الدراسات التي أجروها ، مختلف فئات الشعب ، فكان بين فئات النساء اللواتي أجرى العلماء دراستهم عليهن ، الطبيبة ، والمهندسة ، والعاملة والطالبة وست البيت . حتى أعمارهن روعي فيها هي الأخرى أن تشمل مختلف الأعمار من السابعة عشرة حتى الأربعين .

وكان السؤال الذي وجهه العلماء الى كل واحدة منهن ما يلي :

« ما هي تلك الصفات التي تجذبك الى الرجل وتثير أعجابك به ؟ » .

وهذه هي خلاصة الاجابات التي حصل عليها الاختصاصيون الباحثون .

■ أي نوع من الرجال يجذب المرأة ؟؟

هل تفضل المرأة الرجل البسيط الساذج ام تميل الى الرجل الذي اختبر الحياة وعرف بعض أسرارها ؟؟

هل تبحث المرأة عن الرجل الضعيف الذي تستطيع أن تسيطر عليه ام تفضل الرجل الذي القوى الشخصية ؟؟

ثم ما هو شعور المرأة بعد ذلك تجاه الرجل بصفة عامة ؟؟

ما الذي تحبه في رجلها وما الذي تكرهه ؟

لقد نشرت مجلة « ساينس دابجست » دراسة هامة قام بها عدد من كبار علماء النفس في جامعات أمريكا ، وفي مراكز الأبحاث الأمريكية لشعاع



بها .. مثل هذا الرجل يشير اعجاب المرأة وينسب ثقتها .

ودلت نتائج الدراسات التي قام بها العلماء أيضا على أن المرأة تميل بطبيعتها الى الرجل القوي .. الرجل الذي يحترم نفسه ويحافظ على مركزه ، فلا يسمح أبدا للمرأة بأن تسيطر أو تملأ ارادتها عليه . فقد أجمعت الأغلبية على أن الرجل هو الذي يجب أن تكون له الكلمة العليا ، هو الذي يجب أن يكون السيد دائما ، ولكن دون أن يشعر المرأة بهذا ، أي دون أن يذكرها بشيء تريد هي أن تشعر به وحدها !

قوة الشخصية

ان الرجل هو الذي عليه أن يحدد مستقبل الأطفال . وهو الذي عليه أن يحل المشكلات التي تواجه الأسرة . وهو الذي عليه أن يتحمل مسؤولية الأخطاء التي يقع فيها هو أو حتى غيره من أفراد العائلة التي يعولها . عليه أن يكون دائما صاحب الكلمة الأخيرة وليست الأولى ، إذ لا بد أن يكون ديموقراطيا في مناقشاته مع أفراد أسرته ، فيستمع الى آراء غيره حتى لو كان غير مقتنع بها . يجب أن يكون هادئا ولبقا في كل تصرفاته حتى لا يشعر زوجته أنها قد تزوجت «دكتاتورا» !

هذه هي الصفات التي تتمنى كل امرأة أن تجدها في الرجل الذي اختارته أو ستختاره زوجها لها وشريكا لحياتها .
وننتقل الآن الى الصفات التي تكرها المرأة في الرجل ، فتتفرها منه وتبعدها عنه .

هذا الرجل أكرهه

وقد دلت نتائج الأبحاث التي قام بها العلماء من واقع الإجابات التي جمعوها من مئات النساء ، كما قدمنا ، على أن المرأة تكره الرجل المتصالي الذي يدعى العلم وهو أجهل الناس به .
تكره الرجل العنيد الذي لا يقتنع برأي مهما كان صائبا .

تكره الرجل الاتاني الذي لا يحب إلا نفسه .
تكره الرجل الجامد القلب الذي يفتقر الى الحس فلا يشعر بالأم الناس وأحزانهم .
تكره الرجل الذي يجعل كل شيء لا يتوصل بعمله ، فهو لا يستطيع أن يشترك في أي حديث

لقد كان هناك شبه اجماع بين النساء اللواتي اشتركن في هذا الاستفتاء على أن الذكاء يأتي في المرتبة الاولى بين الصفات التي تعجب المرأة في الرجل . فالمرأة تحب الرجل الذكي ، الرجل المثقف الذي يجيد الحديث مع الناس ويجيد دائما الجواب على كل سؤال يوجه اليه .

الزوج الثرى

ولكن بعض الرجال الذين حرموا من الثقافة لسبب أو لآخر ، يحاولون تعويض هذا النقص بما لديهم من ثروة وورثوا عن آباءهم .. وقد ينجح مثل هذا الرجل الثرى في العثور على امرأة ترضى به زوجها . فما هو شعور هذه المرأة التي تتزوج رجلا من أجل ماله ؟

لقد أثبتت الأبحاث التي قام بها العلماء ان مثل هذه المرأة تشقى دائما بعد هذا الزواج ، فهي تحاول يائسة أن تبرر موقفها أمام نفسها وأمام الناس . فهي إما أن تتجاهل هذا النقص في زوجها ، طالما أنه يقدم لها من المال والملابس والمجوهرات ما تحسدها عليه صديقاتها، وإما أن تحاول أن تخدع الناس كلما جمعتها بهم الظروف في المجتمعات التي قامت على المجاملات والنفاق .

فتقول الزوجة مثلا عندما تحس بارتباك زوجها في حديث أو مناقشة مع الناس الذين التفوا حوله ، وما أكثر ما يلتفون حوله نفقا وتوددا اليه من أجل ماله ... تقول الزوجة : « ان زوجي خجول جدا ، حتى ليصعب على المرء أن يدرك مدى الذكاء الذي يتمتع به » أو أن تسارع بإدارة دفة الحديث الى موضوع تعرف تماما أن زوجها يجيد التحدث فيه .

الاستقلال في التفكير

أما الصفات التي تأتي في المرتبة الثانية بعد الثقافة والذكاء ، فهي أن يكون الرجل سريع الخاطر حاضر النكتة منطقيا في مناقشاته ومستقلا في تفكيره .

ومرة أخرى كان هناك شبه اجماع بين النساء اللواتي اشتركن في ابداء رأيهن في هذا الاستفتاء على أن الرجل المرح الذي يصحك للنكتة ، ويروى من عنده نكتا جديدة ، والذي يفكر تفكيرا علميا، ولا يخضع لآراء غيره من الناس ، الا اذا اقتنع

بها ، وهى فى سبيل ذلك تبذل كل جهد للفت نظره اليها ، فهى تغير من تسريحة شعرها ، وهى تزين وتلبس الفساتين التى اشتراها لها فى عيد زواجهما . وهى تمنى أن تسمعه يقول لها مثلا : « أين ترغيبين فى أن نمضي سهرة الليلة ؟ ماذا تحبين أن اشترى لك فى عيد ميلادك ؟ هل تمجيك هذه البدلة الجديدة التى اشتريتها ؟ .. ما أجملك اليوم بهذه التسريحة الجديدة » .

ما بعد شهر الفصل

ولقد تعودت أن تسمع منه مثل هذه الكلمات فى شهر الفصل ، ولكنه يبدو الآن بعد مرور عام أو عامين أو أكثر أو أقل أنه قد نسي تلك الأيام الجميلة التى استعادها خلالها ذكريات تلك المناسبة السعيدة التى جمعت بينهما لتجعل منهما زوجا وزوجة .

وتكره الزوجة أيضا الرجل المخادع السذى يكذب عليها ويخلق القصص والمآذير ، كلما تأخر عن موعد عودته الى البيت بعد انتهاء عمله . فاذا أحس بحرج موقفه وهو يكذب ويتمادى فى كذبه أمام امرأته ، نار وغضب وملا البيت بصياحه .

جريمة لا تفتقر

ودلت نتائج هذا الاستفتاء أيضا على أن هناك صفة تقسها كل امرأة فى زوجها .. وهى الوفاء . فليست هناك جريمة فى رأى الزوجة ، أفلح وأبشع من جريمة الخيانة الزوجية ، فكل شيء يهون فى نظر المرأة ، وكل عيب فى أخلاق الرجل وتصرفاته يمكن علاجه واصلاحه أو السكوت عليه والتغاضي عنه ، الا أن تكشف المرأة أن زوجها يخونها مع امرأة أخرى .

وقد أثبتت الدراسات التى قام بها العلماء أن المرأة بطبيعتها لا تثق فى زوجها ، حتى لو كان هو يثق فيها ، وهذا يفسر لنا سبب تلك الرقابة الصارمة التى تفرضها المرأة على زوجها . ويبدو أن المرأة على حق عندما تقول أن نقتها برجلها لها حدود . فقد قام العلماء بجامعة انديانا بأمرىكا بإجراء دراسات على أكثر من خمسة آلاف زوج وزوجة وأثبتت نتائج هذه الدراسة أن الرجل أكثر ميلا الى خيانة زوجته من المرأة .

فى السياسة أو الأدب أو الفن أو العلم .
وأخيرا تكره الرجل اللئيب ، فالرجال فى رأى المرأة ذئاب ، لا تكاد تقع عين أحدهم على فتاة جميلة حتى تقفز الى رأسه فكرة الفوز بها .

الزوجة أكثر تجربة

وتشارك الزوجة مع المرأة غير المتزوجة فى كراهيتها لكل هذه الصفات التى ذكرناها ، ولكنها بحكم معاشرتها للرجل وحياتها معه تحت سقف واحد قد اكتشفت تصرفات أخرى لم تمهد لها الفتاة التى لم تتزوج بعد . فالزوجة تكره الرجل الذى يفضى ويثور لاتفه الأسباب .. الرجل الذى يؤنبه رئيسه فى العمل ويقسو عليه فيعود الى البيت ليشفى غليله من زوجته وأطفاله . كما تكره الزوج المقامر الذى يخسر على مائدة القمار فى ليلة واحدة ما يكفى لسد نفقات الأسرة فى شهر كامل ، أو الزوج الذى يتفق عشرات الجنيئات على ملذاته الخاصة ، ويبخل بشراء قبعة جديدة لزوجته ، فاذا ظهرت فى فستان جديد ، قال لها : « ما هذا الاسراف والتبذير » .

كما تكره الزوجة أيضا ذلك الزوج السكران الذى يدمن الخمر ويعود الى البيت تملا كل ليلة ، وهو يلعن ويسب الزمن الذى جمعه بهذه المرأة التى قضت الليل كله ساهرة وقد استبد بها القلق عليه !!

اهمال الزوجة

ثم هناك أيضا صفة أخرى فى الرجل شعرت بها كل زوجة بعد انقضاء فترة من الزمن على الزواج ، وكانت مصدر شكوى كل الزوجات اللواتى اشتكرن فى الاستثناء ، وهى عدم اهتمام الزوج بزوجته واهماله لها ، حتى أنها تتصور فى بعض الأحيان أنه لا فرق بينها وبين أى قطعة أخرى من قطع الأثاث فى البيت . فهو لا يكاد يستمع الى حديثها ، وإذا تكلمت لتبدي رأيا فى موضوع يهم الأسرة ، أو لتطلب شيئا جديدا ، سارع بمقاطعتها . وإذا جلسا على مائدة الإفطار ، أسرع الزوج يفرق وجهه فى جريدة الصباح ويتظاهر بالقراءة حتى لا تجد زوجته فرصة لاستئناف المناقشة التى بدأتها معه فى الليلة السابقة .

فكل امرأة تريد دائما أن تثير اهتمام زوجها



مواقف حاسمة

في تاريخ الإسلام

تأليف محمد عبد السمرة

بقلم : الدكتور محمود السمرة

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الأردنية

■ مؤلف هذا الكتاب ، الاستاذ محمد عبد الله عنان ، في غنى عن التعريف ، فهو صاحب المؤلفات القيمة عن تاريخ العرب في الاندلس . وكتابه هذا يجمع بين دفتيه فصولا عن أشهر المعارك في تاريخ الإسلام ، وخاصة تلك المعارك التي وقعت بين الإسلام وأوروبا . والطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة الرابعة ، وفيها عن الطباعات السابقة زيادات كثيرة .

وفي موقعة القصر انتصر المغرب على عدوان الاستعمار البرنقالي .

وكل هذه المعارك تؤكد فكرة الصراع بين الشرق الاسلامي والغرب الصليبي .

وقد اخترت لهذا الحديث المعارك الأربع الاولى .

ومن أشهر هذه المعارك الحاسمة : حصار العرب للقسطنطينية ، وبلاط الشهداء ، وموقعة باب الشزرى ، وموقعة حطين واسترداد بيت المقدس ، وموقعة المنصورة ، وموقعة القصر (او موقعة وادي المخازن) .

ولكل معركة من هذه المعارك دلالة خاصة :

فارتداد العرب من أمام أسوار القسطنطينية أوقف محاولتهم لاحتلال أوروبا من الشرق .

وخسارتهم لبلاط الشهداء أوقف محاولتهم الاستيلاء على أوروبا من الغرب .

وانتصارهم في موقعة باب الشزرى حطم آمال شارلمان في القضاء على دولة الإسلام في الاندلس .

وفي موقعة حطين اجتث صلاح الدين جذور الصليبيين ، واسترد بيت المقدس .

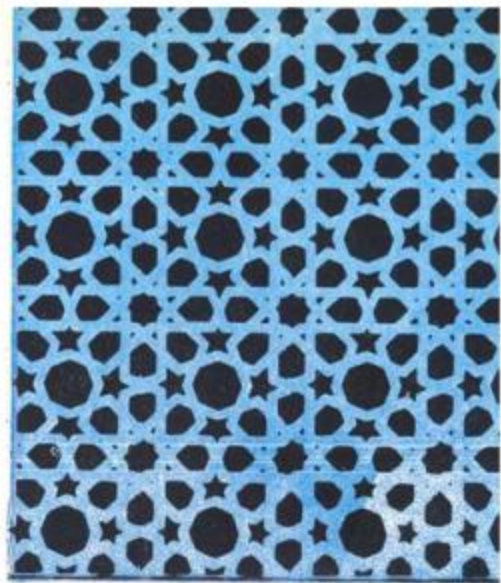
وكانت موقعة المنصورة انتصارا آخر للمغرب على الصليبيين .

حصار العرب للقسطنطينية

سنة ٦٧١٧ و ٦٦٨ و ٦٥٣ هـ / ٩٩٩ و ٩٨٠ م

منذ عهد الخليفة الثالث عثمان ، أخذ المسلمون يمدون أبصارهم الى احتلال أوروبا من الشرق : ففي سنة ٢٢ هـ / ٦٥٣ م وجه اليها جيشا بريا بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، حاكم الشام ، واستولوا بحريا بقيادة بسر بن أرطاة . ولكن هذه المحاولة الاولى فشلت لكثافة تحصين القسطنطينية .

وفي سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان ، بدأ الاستعداد ثانيا لاحتلال



أبو أيوب الأنصاري ، وهو قتل ودفن تحت أسوار القسطنطينية . وعندما فتح الأتراك المدينة بعد هذا التاريخ بثمانية قرون عثروا على قبره ، فاعتبر هذا حادثاً دينياً ذا قيمة كبيرة .

وبقي فتح القسطنطينية حلماً يراود خيالات خلفاء بني أمية ، إلى أن تولى الخلافة سليمان ابن عبد الملك . وتقول الرواية العربية أن بعض الفقهاء حدثوا الخليفة بأن من يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي ، وهكذا تصفى الرواية العربية على غزو القسطنطينية صفة دينية .

وقد انتدب الخليفة أخاه مسلمة لقيادة الحملة الموجهة لفتح المدينة « وأمره ألا يبرح قسطنطينية حتى يفتحها ، أو يأتيه أمره » . وفي أواخر سنة ٩٨ هـ سار مسلمة بجيشه الجرار برا ، يساعده أسطول ضخم في البحر . ثم قطع مسلمة البحر بجيشه والتقى بأسطوله وطوق المدينة من البر والبحر . وتقدر الروايات البيزنطية القوة العربية بمائة وثمانين ألفاً ، والف وثمانمائة سفينة .

ورغم ضخامة القوة العربية وبسالة جنودها ، إلا أنها لم تستطع أن تسقط المدينة ، بسبب مناعة الأسوار ، ومهارة المهندسين البيزنطيين ، ووفرة قاذفات النار اليونانية . عندها قرر مسلمة أن وسيلة لفتح المدينة هي تشديد الحصار مع الصبر .

والقارئ لأخبار هذه الواقعة في الكتب العربية يستنتج أن مسلمة لم يكن قائداً مدبراً محسناً ، رغم شجاعته وبسالته ، والدليل على هذا أنه كان يتخدد بوعود ليون الثالث ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، كلما اشتد الحصار ، فهذا الإمبراطور كان يعد مسلمة بأنه سيسلمه المدينة ، على أن يتولى ملكه باسم الخليفة ، فإذا ما خفف مسلمة من الحصار ، وملا ليون الثالث المدينة بالمؤن ، عاد فتكت بعده .

وقد تصافرت الظروف لاحتباط هذه الحملة : فقد توفي الخليفة سليمان فاحدث هذا نوعاً من الفوضى في صفوف الجيش ، وكان جل القوة المساعدة ، التي وصلت لتعزيز القوة المحاصرة للقسطنطينية ، من المرتزقة من غير المسلمين ، وكان هؤلاء المرتزقة من أسباب نكبة الجيش العربي في هذه المعركة ، ذلك لأنهم انسلبوا بسفهم تحت جنح الظلام ، ودخلوا القسطنطينية ، وأطاعوا الإمبراطور على جوانب الضعف في القوة العربية .

القسطنطينية والنفوذ إلى شرق أوروبا . وكان هذا السياسي الداهية يسعى من وراء مهاجمة القسطنطينية إلى غايتين : تحقيق حلمه القديم في السيطرة على أوروبا ، وصرف الانتظار عن انتصاره على علي بن أبي طالب وتوجيه الجهد العربي إلى الجهاد بدلاً من أن يتجه ضده .

وكان قائد القوات البرية عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد ، وقائد القوات البحرية بسر بن أرطاه نفسه الذي كان قائد الحملة الأولى ، ولكن عبد الرحمن ارتد بقواته بعد أن وصل بالقرب من القسطنطينية كما أن بسر بن أرطاه ارتد بأسطوله أيضاً بسبب قدوم الشتاء .

وفي سنة ٤٨ هـ حشد معاوية أسطولاً ضخماً في موانئ مصر والشام ، وجيشاً برياً جراراً ، وأطبقت القوات على القسطنطينية . وكانت هذه القوة البحرية التي سورها معاوية أعظم قوة بحرية استطاع تجهيزها العرب إلى هذا التاريخ . ولكن العدو الأول للقوات العربية كان هو الشتاء ، إذ كانت القوات العربية تضطر إلى الارتداد في هذا الفصل . وقد استمر العرب على هذا الحال مدة عشرة أعوام : بهاجموا القسطنطينية صيماً ، ويرتدون عنها شتاء . وأخيراً قرروا الانسحاب العام في سنة ٨٥ هـ ، وقد منيت القوات العربية بخسائر فادحة : فخرقت صفوف الجيش البري بالمطاردة ، واغرقت العواصف كثيراً من سفن الأسطول . وتقدر خسارة العرب بنحو ثلاثين ألف مقاتل . وفي هذه المعركة قتل الصحابي المشهور

الجيش العربي لم يكن يزيد عن ثمانين الف مقاتل . وقد أثارت انتصارات عبد الرحمن خيال الشاعر الإنجليزي (صندى) Southy فنظم فيها قصيدة مشهورة معروفة .

ووقف قادة الفرنجة مذهولين أمام هذا العنوان العربي ، وقد وصف المتقري في كتابه « نصح الطبيب » ما حدث في صفوفهم ، فقال : « فاجتمعت الفرنج الى ملكها الاعظم فارله (كارل مارتل) ، فقالت له : ما هذا الخزي الباقي في الاعقاب ؟ كنا نسمع بالعرب ونخافهم من جهة مطلع الشمس حتى أتوا من مفرها ، واستولوا على بلاد الاندلس وعظيم ما فيها من العدة والعدد ، بجهمهم القليل ، وقلة عدتهم ، وكونهم لا يدور لهم . فقال لهم ما معناه : الراى عندى أن لا تعترضوهم في خرجتهم هذه ، فانهم كالسيل يحمل من يصادره ، وهم في القبال امرهم ، ولهم نيات تقنى عن كثرة العدد ، وقلوب تقنى عن حصانة الدروع ، ولكن امهلوهم حتى تمتلئ ايدبيهم من الغنائم ، ويتخذوا المساكن ويتناسفوا في الرياسة ، ويستعين بعضهم ببعض ، حينئذ تتمكنون منهم بايسر امر » .

وحشد كارل مارتل جيشا ضخما ، وسار نحو الجنوب لملاقاة العرب ، حتى أشرف على مروج نهر اللوار الجنوبية . وفي السهل الواقع بين مدينتي بوانيه Poitiers وتور Tours ، وعند فرعى اللوار ، حدثت المعركة التاريخية الفاصلة . ولم يكن الجيش الاسلامي معيا تماما لخوض هذه المعركة : فالخلاف كان قد دب في صفوفه لأن جل الجنود كانوا لا يريدون سوى العودة بما معهم من غنائم ، وهى كثيرة ، ولم يكن عبد الرحمن بقادر على أن يحملهم على ترك ما غنموا خوف أن يتمردوا .

وفي أواخر شعبان سنة ١١٤ هـ بدأ القتال بين الجيشين ، وفي اليوم التاسع من المعركة بدأت ترجح كفة المسلمين ، وأصبح النصر قاب قوسين ، لولا حنكة كارل مارتل الذى أمر فرقة من جنوده بمهاجمة غنائم المسلمين . فلما رفع بعض المسلمين أصواتهم يعلنون أن الغنائم قد هوجمت ، ارتد الجند الاسلامي من أمام العدو ، وهرع كل واحد منهم لحماية ما غنم ، وهنا دبّت الفوضى في صفوف المسلمين ، وعبثا حاول عبد الرحمن لمّ شتاتهم ، وبينما كان يروح ويجهى بين صفوفهم ، يحثهم على العودة لقتال الأعداء ، أصابه سهم فارداه عن ظهر جواده قتيلًا . هنا ازداد ذعر المسلمين ، ولكنهم

وأمام هذا لم يجد الخليفة الجديد ، عمر بن عبد العزيز ، بدا من الانسحاب ، فاصدر امره بذلك ، وهكذا تحطمت أمام أسوار القسطنطينية قوة من أعظم القوى التى استطاع الاسلام أن يوجهها ضد أوروبا . ولو نجحت هذه الحملة العربية لتغير وجه التاريخ الاوروبى .

بلاط الشهداء (١١٤ هـ / ٧٣٢ م)

إذا كانت القوة العربية قد أخفقت في غزو أوروبا من الشرق ، فانها قد عاودت محاولتها من الغرب ، عندما قطعت الجيوش العربية جبال البرنيز ، والتقت بالفرنج في سهول فرنسا على ضفاف نهر اللوار ، في أكتوبر سنة ٧٣٢ م ، في معركة تعرف في تاريخنا باسم « معركة بلاط الشهداء » ، وتعرف في التواريخ الافرنجية باسم معركة « تور » أو « بوانيه » .

وهذه المعركة بالغة الدلالة في تاريخنا ، إذ لو انتصر العرب فيها لكانت أوروبا اليوم غير ما هى عليه . وبطل هذه المعركة وشهيدها هو عبد الرحمن ابن عبد الله القافى . وعبد الرحمن بطسل من أبطالنا الفالدين ، قاد الجيش العربي في سنة ١٠٢ هـ على أثر مقتل السمع بن مالك ، وتولى إمارة الاندلس باختيار الزعماء والقادة مدى شهر . ثم ولاه الخليفة إمارة الاندلس ، للمرة الثانية ، في سنة ١١٣ هـ .

وكان عبد الرحمن يتحرق دوما للانتقام لقتل السمع بن مالك وهزيمة المسلمين عند أسوار تولوشة . ومن أجل هذا أخذ يعد العدة لغزو فرنسا . وفي أوائل سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م سار عبد الرحمن على رأس جيش كان أعظم جيش غزا به العرب فرنسا منذ الفتح . وأحرز نصرا ساحقا على الدوق أودو « والله وحده يعلم كم قتل في تلك الواقعة » . وطارده حتى عاصمته بوردو ، واستولى عليها بعد مقاومة ضعيفة ، ثم استولى على ليون ، واستمر في تقدمه حتى أصبح على بعد مائة ميل عن باريس . وهكذا استطاع عبد الرحمن أن يحتل نصف فرنسا الجنوبي ، من الشرق الى الغرب ، في أشهر قليلة .

وتذكر الروايات الافرنجية أن جيش عبد الرحمن كان يبلغ أربعمائة ألف مقاتل ، بينما ترى الروايات العربية أن هذا الرقم مبالغ فيه جدا ، وأن

فريش) من وسيلة لمحاربته سوى الاستعانة بملك الفرنجة شارلمان على رأس جيش جرار ، فعبّر جبال البرنيز ، وتقدم جنوبا ، ولكنه وجد نفسه مضطرا للانسحاب والعودة لسببين : أولهما أن السكسون هاجموا دولته من الشمال مفتتين فرصة غيابه ، وثانيهما أن الأمراء المتأمرين قد اختلفوا فيما بينهم .

وعاد شارلمان الى بلاده ، فسلك الى جبال البرنيز طريق هضاب رونسفال Roncesvalles المعروفة بالعربية باسم باب الشزرى ، وهو ممر ضيق ، تحيط به جبال وعرة . وفي باب الشزرى حدثت المفاجأة الهائلة : فقد انقض جنود الجيش العربى على مؤخرة جيش شارلمان ، وفصلوها عن باقى الجيش ، ثم أمتعوا فيها تقتيلا .

وقد كان لهذه المذبحة صدى كبير في أوروبا ، حتى أنه حيكت حولها الأساطير ، ونظمت فيها القصائد والأناشيد ، وكلها تمجد البسالة التى أظهرها جنود شارلمان وكيف أنهم حاربوا الى آخر رجل ، وهى بسالة أكثرها من صنع الخيال ، ومن أشهر هذه الأناشيد التى شاعت وانتشرت « أنشودة رولان » ، ورولان Roland هو اسم أحد القواد الذين قتلوا في هذه المعركة ، والذى نضفى عليه هذه الأنشودة كل ضروب البسالة والبطولة .

موقعة حطين وأسترداد بيت المقدس

(٥٨٣هـ / ١١٨٧ م)

من الكوارث الفادحة التى حلت بالعرب والمسلمين ، احتلال الصليبين لبيت المقدس في ١٣ شعبان ٤٩٢ هـ / ١٥ يوليو ١٠٩٩ م ، واقامتهم فيها ما عرف بالملكة اللاتينية . وكان قيام هذه المملكة تأكيداً للعداء الذى يحمله الغرب الصليبي للشرق العربى . وكان الغرض من اقامتها ايضا أن تكون قاعدة لعدوان الغرب على الشرق . وقد بقى هذا الجسم الغريب قائما في قلب وطننا مدة تسعين عاما ، الى أن قضى عليه السلطان صلاح الدين الأيوبي .

وقد كان صلاح الدين واضح الرؤيا ، بالإضافة الى شجاعته وتفانيه ، فقد أدرك قبل أن يشتبك مع الصليبين في معركة فاصلة ، أنه لا بد من أن

صمدوا الى أن خيم الظلام . وكان هذا اليوم هو أول رمضان من سنة ١١٤ هـ .

وتحت جنح الظلام انسل الجيش الاسلامى منسجبا بهدوء ، ولما طلع الصباح لم يجد الفرنجة في ارض المعركة سوى القتلى وبعض الجرحى الذين لم يستطيعوا حراكا ، فذبحوهم دون رحمة . وتعالى الروايات الافرنجية في عدد القتلى الذين سقطوا من المسلمين ، حتى اتصل بهم الى ثلاثمائة وخمسة وسبعين الفا !! ومن الثابت أنه قد سقط في هذه المعركة كثير من عظماء المسلمين ، وعلى رأسهم عبد الرحمن الغافقى ، أعظم قائد عرفه الاسلام في الغرب ، وخير وال حكم الاندلس .

ويفيض المؤرخون الغربيون في وصف هذه المعركة ونتائجها ، فيرى جيبون Gibbon ، أنه لو انتصر العرب فيها لكان القرآن يدرس الآن في جامعة اكسفورد بدلا من الانجيل ، ولكانت مآذن المساجد تردد الاذان ، بدلا من سماع صوت أجراس الكنائس .

ويرى الاستاذ عنان أن هذه المعركة « كانت أعظم لقاء حاسم بين الاسلام والنصرانية ، وبين الشرق والغرب : ففي سهول تور وبواتيه فقد العرب سيادة الغرب ، وتغيرت مصائر العالم القديم كله ، وارتد تيار الفتح الاسلامى أمام الاسم الشمالية ، كما ارتد قبل ذلك بأعوام أمام أسوار قسطنطينية ، وأخفقت بذلك آخر محاولة بذلتها الخلافة لافساح أمم الغرب » .

موقعة باب الشزرى (١٦١هـ / ٧٧٨ م)

كان الفرنجة دوما يرصدون على العرب في الاندلس تحركاتهم ، فاذا أنسوا منهم ضعفا هاجموهم ، هادفين الى احتلال الاندلس . وقد دبت الفوضى بين أمراء المسلمين في الاندلس على أثر زوال الخلافة الاموية ، وأخذ كل واحد منهم يحاول الاستقلال بناحية . ولكن قبض لشاب أموى هو عبد الرحمن بن معاوية أن يقطع شمالي افريقيا ويجتاز البحر الى الاندلس ، ويستعين بانصاره ليعيد سلطان بنى أمية فيها . وقد تمكن من هذا بعد أن انتصر على أعدائه في معركة بالقرب من قرطبة ، وذلك في سنة ١٢٨هـ / ٧٥٦ م .

ولم يجد أعداء عبد الرحمن الداخل (صقر

« وهل نحن في حاجة لأن نقول ان عبرة التاريخ المؤلمة قد تجددت في عصرنا بقيام دولة اسرائيل الغاصبة في الاراضي المقدسة ، في قلب العالم العربي والاسلامى ؟

ان قيام المملكة اللاتينية الصليبية في القدس لم يكن الا نتيجة لخلاف الدول الاسلامية، وتنافسها وتنازعا ، فلما تألبت قوى الاسلام المتحدة ، التي استطاع صلاح الدين أن يجمع كلمتها في صعيد واحد ، على عدوها المشترك ، ولما اضطر الصليبيون الى لقاء قوى الاسلام المتحدة ، بما ضعفهم وانهارت مملكتهم التي قامت على أسس العنف والقمص، تحدها عوامل التعصب الدينى، وتقرها الأساطير المرفقة ، وتستتر في نفس الوقت بصيغتها الدينية لتحقيق مآربها الدنيوية .

ولما نجد في التاريخ مثل هذا التماثل المدهش في العوامل والظروف التي أحاطت بوقوع ذبك الحدين الخطيرين في الاراضي المقدسة . وهل قيام دولة اسرائيل في فلسطين الا صورة مجددة مطابقة لقيام المملكة الفرنجية الصليبية ؟ دولة تقوم مثلها على مبادئ العنف والعدوان التي تغذيها الصهيونية الدولية الغازية ، وتحدها أساطير دينية مرفقة ، كذلك التي اتسمت بها الغزوات الصليبية ، وتقوم في مثل ظروفها وتظاهرها مظلم الأمم الغربية ، وتمدها بالعون والتأييد ، كما كانت أوروبا النصرانية تظاهر الصليبيين ، وتمدهم بعونها في قلب العالم العربي بين امارات متنازعة ، مرفقة الراى والكلمة ، لم تعرف معنى الاتحاد حتى وقت الخطر الداهم ، وما زالت بتنازعا وتفرقا ، تفصح للعدو الغاصب سبيل الاستقرار والتوسع والتوطد .

واذا كانت عبرة التاريخ قد تمثلت في المحنة في هذين الحدين المؤلمين في تاريخ العالم العربي والاسلامى ، فان لنا أن نؤمل أن تتمثل عبرة التاريخ أيضا في تهية الظروف والعوامل التي تعاون على تلافي هذه المحنة الجديدة ، واستئصال جذورها ، كما عاونت من قبل في القضاء على المملكة اللاتينية الصليبية » . ■■

محمود السمرة

يجمع كلمة الامارات الاسلامية التي كان يفت في عضدها التنافس والتعاضد ، فاذا تحقق له هذا خاض المعركة مع الصليبيين . وكان صلاح الدين يرى أيضا أنه لا يستطيع أن يطرد الصليبيين من المشرق العربي الا اذا قضى على المملكة اللاتينية القائمة في بيت المقدس .

وبدا بتوجيه همه الى توحيد الجهد ضد الافرنج ، فنجح في ضم امارات الجزيرة كلها الى صفه ، واقام كتلة اسلامية موحدة تمتد من ديار بكر وحدود آسيا الصغرى الى القاهرة . وهكذا أصبح الجو مهيأ لخوض المعركة .

وفي اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول من سنة ٥٨٢ هـ تحرك صلاح الدين على رأس جيشه ليقابل جيشا من الفرنج يبلغ عدده خمسين ألف مقاتل ، والتقى الجمعان في سهل حيطين بالقرب من طبريا، وبعد قتال شديد كتب النصر للمسلمين « فاستولوا على خيمة ملكهم ، وعلى الصليب الكبير المسمى صليب الصلبوت وهو الذي يزعمون أن فيه قطعة من الخشب التي صلب عليها السيد المسيح ، وأسر سائر الأمراء والفرسان الفرنج ، وفي مقدمتهم ملك بيت المقدس، وريتو دى شانيون Renaud de Châtillon ومقدم الاستبارة ، وعدة كبيرة من الفرسان . وأخذ الأمراء والأسرى الى خيمة السلطان ، فقتل السلطان بيده ريتو دى شانيون ، أمير الكرك ، وفاء لنذره وجزاء له على غدره المتكرر ، وجراته المشيرة في محاولة قطع طريق الحاج ، والسير الى قبر الرسول بقصد الاعتداء عليه . وكان نصرا عظيما لم يسمع به منذ مقدم الصليبيين الى المشرق » .

وفي منتصف شهر رجب من سنة ٥٨٣ هـ أشرف صلاح الدين بجيشه على بيت المقدس فسلمت له المدينة على أن يؤمن الفرنج في أملاكهم وأرواحهم، وهكذا دخل المسلمون المدينة المقدسة دخولا سلميا، لم ترق فيه دماء ، ولم ترتكب فيه آثام . وبدو روعة هذا التصرف النبيل اذا قارناه بما فعل الافرنج من تقتيل ، وارتكبو من آثام ، حين دخلوا المدينة سنة ١٠٩٩ م .

والواقع أن معركة حطين هي أهم المواقع الحاسمة في الحروب الصليبية .



مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

حصاد الذكريات

تأليف : عبد الله يوركي حلاق / الناشر : مطبعة الضاد / حلب / سوريا

● ديوان شعر ، يحوى العديد من القصائد ، فمن قصيدة في الإنسان واقباله على الحياة الى قصيدة في حب الوطن والوطنية وحب جارف الى اللغة العربية ، وأسلوب القصائد يسر على النهج العربي الاصيل مع الحفاظ على الديباجة العربية والصور العربية الاصلية .

ناظر المدرسة الثانوية ومدرسوها يطورون برنامج التوجيه الجمعي

تأليف : روث فيدر / ترجمة - الدكتور محمد صلاح الدين مجاور / مراجعة وتقديم : محمد السيد روجه / الناشر / دار النهضة العربية / القاهرة .

● كتاب يعرض لدور الناظر والمدرس في عملية التوجيه الجمعي وطريقة المعاملة وأسلوبها بين المدرس والتلميذ وبين الناظر والمدرسين والكتاب يؤكد أسلوب الديمقراطية ويرى ان الرأي المتبادل والفكر الناتج من حصيلة تفكير الكثيرين هو الأسلوب والمنهج الذي يجب ان تسير عليه المدرسة في كل اعمالها ، ويعتبر الكتاب ان الارشاد النفسى من أبرز مظاهر الحياة المدرسية في التربية الحديثة .

ماكس بلانك الفيزيائي والمفكر الكبير

تأليف : الدكتور محمد يحيى الهاشمي / الناشر : مطبعة الضاد / حلب / سوريا .

● دراسة قيمة عن ماكس بلانك الفيزيائي وكشفه لنظرية الكم وتأليفه في الفن والموسيقى وتوفيقه بين الدين والعلوم الطبيعية ومناشط جمعية ماكس بلانك والأبحاث التي قامت بها هذه الجمعية .

الموقع الاستراتيجي العربي

تأليف : هشام الكيلاني - الناشر : مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● كتاب يدرس اهمية الموقع الاستراتيجي العربي ، والمكانة التي تحتلها هذه الاستراتيجية في العالم ، وقد قسم المؤلف كتابه الى ستة أبواب وفي كل باب يتناول دراسة الاستراتيجية العربية من ناحية ، مثل الاقتصاد العربي كامل استراتيجي ، والبتروال العربي ، واستراتيجيته ، والوطن العربي في الاستراتيجيات الاجنبية .

الاشتراكية في البلدان المتخلفة

تأليف : محمد الجندي - الناشر : مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● بحث موجز عاجل عن الاشتراكية في البلدان المتخلفة وقد استهل المؤلف بحثه بالكلام عن الدول المتخلفة وصفاتها ، ومن ثم فالكتاب مقسم الى ثلاثة مباحث كبيرة ، أولها يبحث عن الانتاج وثانيها مفهوم الاشتراكية ، والمبحث الثالث عن التعبئة الشعبية .

البقة

تأليف : فلاديمير ماياكوفسكي - ترجمة : عماد حاتم - الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مسرحية لشاعر من كبار شعراء الانحداد السوفييتي وهي ملهاة ساخرة تصور سخرية الطبقات الشعبية في المجتمع الروسي اذ ذاك للنظام الاشتراكي الامثل وتؤكد ان العواطف الانسانية الاساسية كالحب سستبدل شروط وجودها لا حقيقتها العميقة .

أدباء الكويت في قرن / الجزء الأول

تأليف / خالد سعود الزيد : الناشر / المطبعة العصرية / الكويت .

● كتاب يتناول أدباء الكويت في قرنين وترجمات موجزة عن حياة هؤلاء الشعراء والأدباء ثم نتاج هؤلاء الأدباء في ميدان الأدب والفكر ، ونماذج من أدبهم وشعرهم الى جانب مقدمة موجزة عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت .

المطالعات في مختلف المؤلفات الجزء الثاني

تأليف محمد علي الموسى الحسامي / الناشر : مكتبة السيد الحسامي .

● كتاب يترجم لطائفة من اعلام المسلمين وعن عقائدهم الدينية غير مشوبة بميول او أهواء سياسية او فروع طائفية . والكتاب يفتح المجال للنقاش من زاوية المنطق الحديث مع الحفاظ على سنن الأدب وفداسة الاسلام .

الاستعمار والصهيونية العالمية :

تأليف / محمد مصباح حمدان / الناشر : المكتبة العصرية / صيدا / لبنان

● يتضمن تاريخ العبرانيين القديم ودياناتهم ونصبيهم في الحضارة العالمية والأسباب التي حدثت بالدول الغربية الى أن تقيم للصهيونية كيانا مدعية الارث التاريخي ، وقد عدد المؤلف المراحل التي مرت بها قضية فلسطين منذ البدء الى قرار التقسيم في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ .

اللاميتان / لامية العرب للشنفري ولامية العجم للطفرائي من شروح الزمخشري والصفدي

أعدهما وعلق عليهما عبد المعين الملوحي/الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي / سوريا .

● يتضمن الكتاب شرح قصيدتين مشروحتين من أشهر قصائد العرب ، والكتاب يبحث في اللاميتين وعلاقتهما بالشاعرين والمقارنة بينهما . وهاتان اللاميتان تمثلان الطراز الرائع من شعرنا وأدبنا العربي القديم مما يوجب الحفاظ عليهما ، واكتساب مكارم الاخلاق منهما .

الاقتصاد الاسرائيلي

المؤلف : الدكتور يوسف عبد الله صايغ -
الناشر : معهد الدراسات العربية العالية
بجامعة الدول العربية / القاهرة

● دراسة مستفيضة عن الاقتصاد الاسرائيلي، جذوره وسماته وفاعليته ، ورسم صورة صادقة تخترق ضباب الدعاية الصهيونية ، تكون وثيقة في يد الجيل العربي العارف بمسؤوليته القومية. والكتاب يقوم بدراسة تطور الاقتصاد اليهودي من بدء الاحتلال لنهاية الانتداب ، ويقوم الكتاب بتقويم الاقتصاد الاسرائيلي في ضوء معطيات اسرائيل الداخلية والخارجية والابدوجية .

الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر

تأليف : شحانة عيسى / الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر .

● كتاب يفسح أمام الجيل الحاضر قائمة بالمؤامرات والدسائس التي حاكها الانجليز لمصر من اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٥٦ ثم استعراض ملباساتها التاريخية ، وما احيط بها من ظروف سياسية ودور اسرائيل كمركز ارتكاز للاستعمار ، والاحلاف العدوانية مثل حلف بغداد ثم دور القواعد العسكرية في خدمة الاستعمار الى جانب دراسة قيمة عن ثورة ٢٣ يوليو ونهاية الاحتلال .

اسرائيل جناية وخيانة

تأليف : سعدى بسيو - الناشر .. مطبعة الشرق - سوريا .

● كتاب يشرح الحركة الصهيونية منذ بدايتها والدول التي ساعدت في قيام دولة اسرائيل في قلب العالم العربي ، وكيف ان الدول الاستعمارية جعلت اسرائيل رأس جسر لمحاربة حركات التحرر القومي العربي والسيطرة على مقدراتهم سياسيا واقتصاديا وعسكريا وقد قسم المؤلف كتابه الى فصول يعتبر كل فصل فيه جانباً من القضية الفلسطينية مثل سياسة تهويد فلسطين ، ومؤامرة التقسيم ، ونضال عرب فلسطين ، وفتش عن بريطانيا .

اللسان العربي / المجلد الرابع

يصدر عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب
النابع لجامعة الدول العربية / الرباط

● مجلة دورية تعنى بالأبحاث اللغوية ودراسات
مستفيضة عن حركة التعريب في العالم العربي
وتحوى المجلة معاجم وقوائم لفردات العلوم
المختلفة من تصوف وفقه ونبات ومعجم سياحي
ومعجم للكيمياء الى جانب دراسات وأبحاث
لغوية قيمة .

الصراع على الخليج العربي

تأليف : سليم طه التكريتي
الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد/بغداد

● كتاب يتناول بالبحث صراع الدول على
منطقة الخليج العربي منذ غابر العصور من يونان
وفرس ورومان وعرب في الأزمنة التاريخية الموقلة
في القدم الى العصور المتأخرة من برغال وهولنديين
وفرنسيين وإنجليز وأتراك وروس ... وأهمية
هذه المنطقة في الوقت الحاضر كمصدر لأعظم
مادة ، والدور الرئيسي الذي تلعبه في سياسة
العالم ويحوى الكتاب كذلك ملحقاً عن اتفاقيات
ومعاهدات الخليج العربي مع الحكومة البريطانية.

آراء في الإصلاح التربوي

تأليف : الدكتور عمر النومي الشيباني
الناشر : اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب
بوزارة الإعلام والثقافة الليبية

● كتاب يتناول بالبحث موضوع الإصلاح
التربوي ومذاهبه وأسمه وميادينه . قسم
المؤلف بحثه الى نقاط فتكلم عن أهمية العناية
باصلاح نوعية التعليم في ليبيا وأهمية التعليم
بالنسبة للفرد والمجتمع الى جانب مناقشة بعض
المبادئ في موضوع المعرفة والقيم الاخلاقية
والتطبيقات التربوية لهذه المبادئ .

بطاقة يانصيب

تأليف : فلك الدين الكاكالي - الناشر :

مطبعة دار الساعة / بغداد
● رواية اجتماعية فكرية .

طريق النصر في معركة الثأر

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب
الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر / بيروت

● دراسة تحليلية عن اسباب هزيمة الجيوش
العربية في فلسطين ، والطريق السوي الى النصر
في معركة الثأر ويقوم الكتاب بتحليل حقيقة
اسرائيل وعوامل قوتها وضعفها وحقيقة محاولة
اسرائيل لانتاج القنبلة الذرية وما هو العمل
للقضاء على اسرائيل .

مواجهة الطفل للآزمات

تأليف : جورج نهر - ترجمة الدكتور محمد
خليفة بركات - اشراف الدكتور عبد العزيز
القوسي - الناشر : مؤسسة فرنكلين للطباعة
والنشر القاهرة

● كتاب يلقي الضوء على مشكلات الاطفال
في المراحل الاولى من حياتهم والمشاكل التي تنتج
عن موت والديهم أو مرضهم أو العجز الذاتي
وطريقة علاج هذه المشاكل وتأمليها من حيث
مشاعر الطفل . عرض المؤلف لبعض الآزمات التي
تواجه الطفل في سني عمره ، وطرق علاجها بحيث
تفيد الآباء والمعلمين والرواد .

هيت في اطارها القديم والحديث

تأليف : رشاد الخطيب الهيتي
الناشر : مطبعة أسعد / بغداد

● دراسة عن مدينة هيت العراقية وقد
تعرض المؤلف الى مظاهر الحياة في مدينة هيت
من الناحية التاريخية والادبية والادارية والفكرية،
وقد أورد المؤلف نماذج من اشعار اديبه هذه
المدينة وترجمة لحياتهم الفكرية والعلمية .

مارك توين حياته وأدبه

تأليف : فرانك بلدنزا - ترجمة جميل سعيد
الناشر : مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر/بيروت

● ترجمة لحياة مارك توين وأعماله الفنية
وتحليل لاسلوبه ككاتب هزلي ساخر - المؤلف
يلقي الضوء على سيرته الذاتية وأسفاره ورواياته
التاريخية وأدبه الخاص بالأحداث وكتابات عن
أمريكا وكتاباتة الجدلية .



أحوال

الطريق

قصة بقلم
عبد الله محمد أحمد

المبقة بالطين وقد سرح به الفكر الى واد بعيد ..
.. تلك احدى هوام الليل الشاردة .. تبحث
عن الدفء .. فتحرقها النار .. أو تسقط في
الطين .. ولا يبالي أحد أى السبيلين سلكت ..
فهو أما مشتمز في نفاق ، أو متكلف للأسى ..
حتى الذى أشعل النار يتبرأ من الذنب .. أو
يتشقق بالطهر !!

وعاد السؤال يلح على نفسه ..

.. ماذا دعاها أن تخرج في مثل هذه الليلة ؟!
.. بطن خاوية ؟! .. أم دعوة شيطان ؟!
وسرت في بدنه رعدة لا يحسب أنها من أثر
برودة الجو !

.. لم تكن المرة الوحيدة التى يراها فيها ..
فكم من ليلة رآها وهى تسير على هذا النحو ..
أما منتظرة .. أو مستقرة داخل سيارة تختلف
في كل مرة عن ذى قبل ، ويختلف صاحبها ..
ورغم اختلاف أشباح الليل .. يتفق معنى الحال
دائماً !

■ كانت ليلة فارسة البرد ، ملبدة الغيوم ،
وقد لاذ الناس بدورهم وأقفر الطريق ، فهيمت
عليه رهبة ، وزاد من وحشته بقع من الماء
والطين تناثرت على أديمه فجعلته يبدو كجلد
تعيان أرقط هائل الحجم يتربص في الظلام ،
بينما أضواء الكهراء المتباعدة الخابية تغالب
الليل مغالبة المقهور لسطوة سلطانه !..

ولمحا تمشي بين الأحوال لا تعرف كيف تنقيا !

كانت تتشج بثوب كثوب الرياء يشي بتفاصيل
بدنها ، فبدت رغم الكساء كأنها عارية ! أما بشرة
وجهها ، وذوائب شعرها ، وأهداب أجفانها ،
فقد غيرتها ألوان وأصباغ يصعب معها التعرف
على طبيعتها الأصلية !

وود لو ينفذ بصره الى ما وراء ذلك كله
ليعرف أى روح يستقل هذا البدن .. ولكنه
أرخص الى الأرض عينيه وقد ألح على نفسه
سؤال واحد :

.. ما الذى دعاها أن تخرج في مثل هذه الليلة ؟!
وأطلق نفساً طويلاً وهو ينظر الى الأرض



محمد الزرجي

وطالت بينهما فترة الصمت
حتى ظنت انه لن يقول
شيئا آخر ... وفجأة
أحست بيده تقبض على
ذراعها بقوة أوقفتها عن
التقدم !...

كيف يشترى قلبها .. لم يلبث أن وقع
جيرانه أو معارفه الجليين .. أولئك الذين كانوا
أن يمس أحذيتهم غبار من الطريق ، ثم يفسدون
الطرف عما يلوث قلوبهم من أثر تتبع أحوال
الغير وتجريح سيرهم !

انه لن يخلص من فضيحة مدمرة ان حدث ان
راه احد هؤلاء وهو الذي قضى حياته نقي السيرة
بينهم .. ثم وهو الأب لثلاثة أولاد ، والزوج
لامرأة جميلة واعدة هي الآن تنتظر أوبته ..

ولا يدري كيف تمنأها الليلة ..! ولو ليلة
واحدة ..

ورفع عينيه الى الطريق فلم يجد غير قليل من
السابلة ليس بينهم متسكع واحد .. فلا هم
لنفرهم القليل غير اللحاق بماواه حيث الراحة
والدفء ، بعيدا عن هوام الليل ، وأشباح
الطريق !

حقا ان الليلة مواتية .. ولكن ..

نعم ولكن !!

ايحطم عشه الهائيء ، ويقوض سيرته الطيبة
من اجل رغبة لا يدرى مقبالتها ؟
ولكن .. ما بال رغبته تشتد هذه الليلة حتى
يستبين بمواقبها ؟

وكانت خواطره الشاردة تتنازع في غير هواة
وهو يتقدم في خطو متباطيء يتم عما يتنابه من
حيرة وتردد - عندما تنبه فالفي تلك التي هي
مجال خواطره المنفلة تقرب متاودة في خطاها ،
فتأخر قليلا ..

والتقت نظراتهما سريعة خاطفة ، فجمد في
مكانه واجما حتى مرت امامه ..

وكانما أدركت من وجومه معنى التردد ..
ولكنها فيما يبدو كانت تعرف كيف تعالج مثل
هذا الموقف فقد تهملت في سيرها ، وادارت وجهها
اليه نصف دورة ، ورنّت اليه من بين اهداب
ناعسة .. ثم عادت تستأنف السير على مهل !

وكان في ذلك القضاء على تردده كما قدرت ،
فلم يلبث ان سار في أثرها ..

وضافت المسافة بينهما تدريجيا حتى أصبح
على بعد خطوة منها ، فهمس مرتبكا .

- انها ليلة شديدة البرد .. ولكن ليس ذلك
داعيا للعجلة .

ومرة أخرى أولته نصف وجهها ، ونظرت اليه
بنصف عينها دون أن تكف عن سيرها المستأنى ،
وصمتها المشجع ..

وطالت بينهما فترة الصمت حتى ظنت أنه لن
يقول شيئا آخر ..

وفجأة أحسّت بيده تقبّض على ذراعها بقوة
أوقفتها عن التقدم !

وبهتت لحظة .. ثم أطلقت ضحكة متميمة وهي
تقول :

- أنت جرى رغم ما يبدو من قلة خبرتك .

ولكنه أطلق ذراعها كأنما مسه تيار كهربائي
أرعد بدنه ، وقال في صوت عميق .

- بل أردت أن أجيبك هذا الوحل .

ورنت الى حيث أشار فرأت بقعة من الطين
تعتري طريقها ، ولكنها هزت منكبيها غير مبالية
وهي تقول :

- الطريق كلها وحل ، وليس الى ازالته من
سبيل ..

- السبيل اذن ان تتفاديه .

فرقت على شفيتها ابتسامة يشوبها التهكم .

- كائن بك من رجال البلدية .

- وله ؟

قالها في دهشة .. فعادت تقول في تهكم لاذع .

- في حديثك دفاع عنهم ..

ثم انشنت تستأنف السير متاودة في خطاها ،
فتابعها في صمت .. ومرة أخرى طالت فترة
الصمت ، فعادت تطلق ضحكها الساخرة ثم
تقول :

- قل شيئا أبها الجريء ، ودع حديث الوحل .

ومكث برهة معقود اللسان ، واجف الفؤاد
كمن يجتاز محنة قاسية .! وابتلع ريقه في غير
يسر قبل أن يقول :

- أنت خالية الليلة ؟

- عيه ايه! ألم أقل انك جرىء ؟ .. ثم ماذا ؟
ومضت فترة صمت كان يستجمع فيها أطراف
ثباته .

- لديك مكان ؟

وعادت تنظر اليه بنصف عينها .

- وانت ! اليس لديك ؟

قالت ذلك في تهكم لاذع ، فعاد يزدرد ريقه
قبل أن يفصح به ، وقال :

- لدى بالطبع .. ولكنه لم يبقا لمثل هذه
الليلة .

وحارت .. أهو يرد مسخريتها ، أم يأسف
لأمر تردى فيه ! ولعل ذلك ما حملها على أن
تراجع عن أسلوب حديثها الساخر ، اذ قالت
بعد تردد .

- بيئى قريب على كل حال .

وبدا لا يدرى كيف يعالج موقفه ، ولكن شيئا
كان يلح على نفسه منذ أن رآها دعاه أن يسأل
في وجل وقد استرد صوته تلك النبرة العميقة .

- أليديك عشاء ؟

ولم تجب فترة قصتها مترددة قبل أن تقول
في لهجة لا تخلو من الصيقل المشوب بالتهكم .

- من اليسير تدبير أمر العشاء .. أم تريد
شيئا على حسابي ؟

وجمعت في مكانها ذاهلة ..

.. اى شيء دفعه الى هنا ؟

.. لماذا اشترى ليبتها بغير مقابل ؟!

.. لماذا تحمل موقفه المهين ، وصبر على بذاءة

لسانها ؟!

ثم ما سر ما في طلبه من حرارة الرجاء ؟!

وهمت أن تندفع وراء شبحه الذى اختفى في

منطفئ الطريق لتصنع اى شيء .. لتصفه ..!

او تسب الاصل الذى تفرع منه ..! او تمرغ

وجهه في هذا الطين ..! او لتبكي بين يديه ..!

ولكنها جمعت في مكانها لا تستطيع حراكا ..

وسمعت صاحب السيارة التى تقف عن كئيب

يناديا باسم لها يعرفه .. ولكنها ظلت في موقفها

ذاهلة وقد بدا ما حولها يدور كدوامة هائلة من

ماء وطن !

وآدار صاحب السيارة الفارغة محركها ،

وتحول بها وصير عجلاتها يزجج قلب هذه

الحائرة ..

وكانت ما تزال في وقتها الذاهلة تتحسس

بأناملها الورقة المالية التى تركها ضمنا ليلتها ثم

انصرف ، عندما وقفت السيارة بجانبها ..

وأضاء الشاب مصابيح السيارة الداخلية ،

فبدا مقعدها الوثير الفاخر .. ثم فتح الباب

وهمس يدعوها ..

وكانت غائبة الوعى لا تسمعه، فما زال يستحوذ

على سمعها ذلك الصوت الحانى للشبح الذى

غاب بعد أن القى عليها نظرة عطف أذهلتها ، ثم

همس في نبرة أودعها كل ما في قلبه من حرارة

الرجاء .. « تمنيتك أن تبيتى هذه الليلة وحده

.. بعيدا عن احوال الطريق » .

واستفاقت على الشاب وهو يهمس مرة أخرى

بدعوته ، فقلبت الورقة المالية في يدها .. ثم

استردت أنفاسها المبهورة .. وألقت نظرة على

السيارة ونظرة على صاحبها الذى فرفاه من

الدخسة ، وهو يرفقها تتولى عنه في خطوات

متكفئة وهي تنظر الى مواضع قدمها في حرص

مشفق حذر أن تصيبها احوال الطريق . ■■

ومضت برهة أخرى أحست بعدها بورقة يدفعها
في يدها .. فتوقفت فائلة في دهشة مصطنعة .

— ما هذا ؟!

وأجابها في رفق .

— شيء لتدبير أمر المشاء .

فسألته في نبرتها المصطنعة .

— ولم المجلة ؟!

ولاحت سيارة تقترب منهما وهي تعبر الطريق ،
بينما كان يجيبها مترفقا .

— يحسن بك ذلك .

وعجبت من لهجته الرقيقة فسالت صادقة
الدخسة هذه المرة .

— يحسن بى ! ماذا تمنى ؟!

وأضاء وجهه بنور مصابيح السيارة ، فتاملته
باحثة عن مغزى حديثه .. وطالعتها في عينيه
نظرة أذهلتها !

ومضت السيارة تتهاذى وهي تقترب .. وأطل
منها رأس شاب يستطلع الطريق في نظرات فاحصة
لا تنقصها الجرأة ..

ومرة أخرى أخذ بيدها وجذبها فوق طوار
الشارع بعيدا عن داذ الوحل الذى تنثره عجلات
السيارة وهي تمرق قريبا منهما ، ثم تتهاذى في
سيرها حتى تقف غير بعيد .. وعادت تستوضحه
ما يعنى وقد تغيرت لهجتها ..

— سألتك ماذا تمنى ؟!

فهمس في حرارة أودعها خالص رجائه وهو
ينظر في أعقاب السيارة التى لوتنها الاحوال .

— تمنيتك أن ..

— أن ماذا ؟!

— أن تبيتى هذه الليلة وحده .

فرددت واجمة .

— وحدى ؟!

— بعيدا عن احوال الطريق ..

بذلك أجابها ..

.. وقيل أن تحير قولا ، أو تفكر فيما تفعل ..
تركها في خطوات عاجلة وهو يتفادى ما على الأرض
من ماء وطن ..

طرائف عربية

غلب على كل طبع أهله

● حكى أعرابي قال كنت في سفر فضلت الطريق ، فرايت بيتا في الفلاة فأتيته فإذا به أعرابية ، قلما رأتني ، قالت من تكون ؟ قلت : ضيف . قالت : أهلا ومرحبا بالضيف . أنزل على الرحب والسعة ، قال : فنزلت . فقدمت لي طعاما ، فأكلت ، وماء فشربت ، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال : من هذا ؟ فقالت : ضيف . فقال : لا أهلا ولا مرحبا . مالنا وللضيف . فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت .

فلما كان من الغد ، رايت بيتا في الفلاة فقصدته . فإذا فيه أعرابية . فلما رأتني قالت : من تكون ؟ قلت : ضيف . قالت : لا أهلا ولا مرحبا بالضيف . مالنا وللضيف . فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت ، فلما رأتني قال : من هذا ؟ قالت : ضيف . فقال : مرحبا وأهلا بالضيف ، ثم أتى ببطام حسن فأكلت ، وماء فشربت ، فتذكرت ما مررت بالأمس ، فتبسمت . فقال : مم تبسمك ؟ فقصدت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلمها . وما سمعت منه ومن زوجته ، فقال لا تعجب ، أن تلك الأعرابية التي رايتها هي أختي ، وإن بعلمها أخو امرأتي هذه ، فقلب على كل طبع أهله .

هجا نفسه

● دخل أبو دلالة على المهدي وعنده جماعة من وجهاء القوم وأعيان الدولة فقال له المهدي : والله أن لم تهج واحدا ممن في هذا البيت لأقطعن لسانك ، فنظر إلى القوم وتحير في أمره ، وجعل ينظر إلى كل واحد ليفغزه بأن عليه رضاه . قال أبو دلالة فازددت حيرة مما رايت ، فما رايت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت :

لا ابليخ لديك أبا دلالة

فلست من الكرام ولا كرامة

جمعت دمامة وجمعت لؤمسا

كذلك اللؤم تبعه الدمامة

فضحك القوم ولم يبق أحد إلا أجازه .

حديث عن

● قال دُعبل كنا عند سهل بن هارون فحان وقت الغداء ، فأمر غلامه بإحضار الغداء ، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوع تحته ثريد قليل ، فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه : أين الرأس ؟ فقال رميته .. فقال والله أنني لاكره من يرمى برجله ، فكيف برأسه ! ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ،

● قال ابن قزعة يصف الموز: فيه سبائك ذهبية ، كأنها حشيت زبدا وعسلا ، وأطيب الثمر كأنه مخ' الشحم ، سهل المقر ، لين' المكسر ، عذب الم مطعم بين الطعوم ، سلس في الحلقوم ، ثم مد يده وأكل حتى شبع .

ضحك من بعد بكاء

● مر أبو بكر يوما بالمدينة أيام خلافته فإذا هو يسمع صوت جارية تبكي وتقول:
وهويته من قبل قطع ثنائسي متاشيا مثل القضيب الناعم
فكان نور البدر سته وجهه يمشى ويصعد من ذؤابة هاشم
ففرع الباب ، فخرجت اليه فقال لها : أحره أنت أم أمة ؟ فقالت بل أمة
يا صاحب رسول الله . فقال لها من هويت ؟ فبكت وأشارت الى قبر
الرسول وقالت : بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عني ، فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى تعلميني من هو فقالت :
ان الذي عمل الفراق بقلبيها فبكت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر الى المسجد ، وبعث الى مولاه ، فاشتراها منه وبعث بها
الى من أحببت .

الرشيد والعباس بن الأخنف

● رفع للرشيد موت العباس بن الأخنف ، وأبراهيم الموصلي المعروف
بالنديم، وعشيمة الخمار في يوم واحد .
فخرج للصلاة عليهم ، فصنفوا بين يديه
فقال : من الاول ؟ فقالوا : ابراهيم
الموصلي . فقال اخروه وادموا العباس
ابن الأخنف ، وقدم وصلي عليه .
فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله
الخزاعي وقال : يا أمير المؤمنين . كـ
آثرت العباس بالتقديم على من حضر ؟
فقال لقوله :

وسمى بها قوم وقالوا انها
لهى التي تشقى بها وتكابد
فجعدتهم ليكون غيرك عنهم ..
اني ليعجني الحب الجاحد
ثم قال الرشيد أت حفظها فقلت : نعم ،
قال اليس من قال هذا الشعر اولي
بالتقديم ؟ فقلت : بلى والله يا أمير
المؤمنين .

أسس الرّيلة

ومنه يصيح الديك ، وفيه عرفه الذي
يتبرك به ، وعينه التي يضرب بها
المثل ، فيقال شراب كعين الديك .
ودماغه دواء عجيب لوجع الكلية ، ولم
تر عظما أهش تحت الاسنان من عظم
راسه ، فانظر في اى مكان رميته فائتنى
به . فقال لا أعرف اين رميته . فقال
لكنى انا أعرف اين رميته ، فقد رميته
في بطنك ، والله حسبك .

درد شت

*** منتجورى كان قائدا محظوظا ***

تحمّل رتبة الجنرال، والقميص والبنطلون الشورت ، لم يكن يوحى بأنه قائد هذا الجيش .

وكان يثق في ضباطه ، ويقربهم منه ويجتمع بهم وراء أبواب مغلقة ليستشيرهم في خطته، دون أن بدون شيئا على الورق فيقع في نفس الخطأ الذى وقع فيه السياسيون والعسكريون قبله عندما تسربت تفاصيل الخطط المكتوبة الى العدو . كما عرف مونتي أيضا كيف يكسب ثقة جنوده وحبهم .

وكان مونتي بعد هذا في خط النار في كل معركة خاضها جيشه وانتصر فيها .

● زار الفيلد مارشال منتجورى العلمين في شهر مايو الماضى بمناسبة مرور ربع قرن من الزمان على المعركة التى دارت بين الجيش البريطانى الثامن تحت قيادته وبين جيوش هتلر بقيادة روميل Rommel ، ثعلب الصحراء كما كانوا يسمونه في الحرب العالمية الثانية .

وقد دخل منتجورى التاريخ بعد هذه المعركة التى غيرت مجرى التاريخ ، واختلف المراقبون العسكريون في تقدير هذا القائد . وقال اصدقاؤه والمعجبون به انه اعظم قائد عسكري في الحرب الثانية . ان النصر لم يقدم له على طبق من الذهب ، فقد صنع هو هذا النصر بشخصيته ومهارته العسكرية وجلده وروحه المعنوية العالية .

*** في الصين ***

● اخطر مشكلة تواجه جمهورية الصين الشعبية اليوم ، هى مشكلة الزيادة المخيفة المستمرة في عدد السكان الذين يربو تعدادهم اليوم على ٨٠٠ مليون نسمة ، اى ثلث سكان العالم تقريبا .

ومنذ اربعة عشر عاما تقريبا ، كانت الصين تفخر بالزيادة المستمرة في عدد سكانها على اساس انها ظاهرة صحية تؤكد قوة هذه الامة الضخمة ، الى ان جاء عام ١٩٥٣ عندما دقت وزارة الصحة في بكين ناقوس الخطر معلنة نتائج اول احصاء لسكان الصين بعد الثورة البلشفية . فقد بلغ عددهم في ذلك الوقت ٥٨٢ مليون نسمة .

وبدا المسؤولون على الفور حملة واسعة النطاق في جميع انحاء الاقاليم البالغ

لقد جاء منتجورى الى شمالى افريقيا ليقود جيشا مهزوما محطما ضد جيش قوى يفوق جيشه عددا وعتادا بقيادة فريق من اعظم الجنرالات الالمان وبالرغم من هذا لم يخسر «مونتي» معركة واحدة بعد وصوله الى ميدان القتال . فقد كان مونتي أكثر من مجرد قائد . كان جنديا احب جنوده وعاش وسطهم كما لو كان واحدا منهم . حتى منظره بالبيرييه (الطاقية الافرنجية) الذى كان يضعه فوق رأسه بدلا من القبعة التى



★

★

✱ ✱ عبقرى في الخامسة ✱ ✱

● سألوا الممثل الهزلى العالمى شارلى شابلى :

« ما هو الحادث الذى ترك أعظم اثر في حياتك ؟ »

فقال ملك الكوميديا: كنت في الخامسة من عمري ، عندما كنت أقف وأرقب أمي وهي تغنى على المسرح ، وانتهى دورها فعادت الى غرفتها لترتدى ملابسها وتستعد للعودة الى البيت . ثم ظهر صاحب المسرح وقد استبد به الغضب الشديد وهو يبحث عن بطل الدور القادم الذى تأخر في الحضور ، وحار الرجل ماذا يفعل ، وفجأة وقع بصره على ، وكان يرانى كثيرا ، وأنا أقف وراء الكواليس أرقب أمي كل ليلة وهي تغنى ، فنناداني وقال: « ماذا تستطيع أن تفعل . هل تجد شيئا .. أى شيء تسلى به الجمهور ! »

قلت: « اننى أجيد الرقص ياسيدي ! » قال : « اذهب الى المسرح وارقص اذن .. ارقص الى أن تسمع صوت صغيري داعيا اياك للعودة » .

ووقفت على المسرح ، ولم يكن طول قامتي الصغيرة يزيد على ثمانين سنتيمترا في ذلك الوقت ، فقد كنت طفلا قصيرا .. وما كدت اظهر امام الجمهور حتى ضج بالضحك .. ورقصت وتشققت في الهواء ووضعت رأسي بين قدمي وغمزت بعيني للحساء التى تجلس في الصف الأمامي .. ودوى التصفيق في القاعة الكبيرة .. وظل التصفيق يدوى حتى اننى لم اسمع صغير صاحب المسرح وهو يدعوني الى التوقف . فقد وصل بطل الدور القادم الذى كانوا ينتظرونه .

وقبضت عشرة شلنات كاملة في تلك الليلة ، وأسرعت أبحث عن أمي التى كانت تقف ترقبني في أعجاب شديد ، ودسست في يدها بالمبلغ .. فأسرعت تشتري لنا عشاء دسما !

هذا ما يقوله اصداؤه اما أعداء مونتهجومرى وحساده ، وكانوا كثيرون ، في الداخل والخارج ، فكانوا يقولون : « لقد سألوا نابليون يوما عن الصفات التى يجب توافرها في القائد العسكري الناجح ، فقال : ان يكون محظوظا .. وقد كان مونتي قائدا حالفه الحظ دائما . »

حالفه الحظ للمرة الاولى عندما نجا من الموت بأعجوبة في الحرب العالمية الاولى التى اشترك فيها برتبة ضابط صغير ، ثم عاش ليصبح قائدا كبيرا . وحالفه الحظ في معركة العلمين عندما أصبحت قوات روميل هدفا سهلا للمدفعية البريطانية .. فقد توقفت الدبابات والسيارات التى تقل الجنود فجأة أثناء عملية الزحف الكبرى على الاسكندرية بسبب نفاذ الوقود .. واشتبك الجيشان في معركة حامية ، سجل فيها مونتي أول نصر في سلسلة انتصاراته التى غيرت مجرى التاريخ .

يولد ٣٠ طفلا كل دقيقة ✱ ✱

عدها ٢٧ اقليما لتوعية الشعب وشرح مخاطر استمرار هذه الزيادة المخيفة . وصدرت عدة قوانين لتحديد النسل اهمها رفع سن الزواج عند الفتيات من ١٨ الى ٢٤ سنة ، ومن ٢٠ الى ٢٨ عند الرجل . ونشطت الصحف وأجهزة الاعلام في توزيع المنشورات التى تحذر من الانفجار السكانى في طول البلاد وعرضها .

ولكنهم ما لبثوا لفترة قصيرة ان غلبت عليهم النزعة الشيوعية التى تدعو الى تكاثر العمال فأغمضوا عيونهم عن هذه القوانين حيناً ، وكانت النتيجة ان سكان الصين يتزايدون بنسبة ٢٢٪ من مجموع السكان ، أى بزيادة ١٥ مليون نسمة كل عام . ففى كل دقيقة يولد ٣٠ طفلا في الصين .

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

السُّبُوءَةُ .. وَالْأَنْبِيَاءُ

● يسرني أن أبعث إليكم خالص تحياتي وعظيم تقديري وأكون شاكرا لكم لو تفضلتم بالإجابة على سؤالى هذا .

الأنبياء : نوح ، إبراهيم ، يوسف ، موسى ، سليمان ، عيسى ، أرجو أن تذكرهم بالترتيب حسب الأقدمية ، وكم من السنين تقريبا بين كل نبى وآخر ؟ وأين كان موطنهم ؟ وهل كان الأنبياء يتوارثون النبوة ؟ ولكم جزيل الشكر - ودمتم .

البحرين - عبد الجبار

صورة عما ذكروه من أعمار وانساب ، وعقب كل اسم هو عمره :

إبراهيم ١٧٥ - ٢٠٠ بن تارح أو آد ٢٥٠ بن ناحور ١٤٨ بن ساروغ ٢٣٠ بن راعو ٢٢٩ بن فالغ ٢٣٩ بن عابر ٤٦٤ بن شالح ٤٢٣ بن ارفخشذ

١ - كى لا يتكرر السؤال عن غيرهم من الأنبياء ترتب من جاء ذكرهم في القرآن من الرسل ترتيبا تاريخيا مقتبسا ذلك من القرآن الكريم والكتاب المقدس وكتب التاريخ .

آدم - ادريس - نوح - هود - صالح - إبراهيم - لوط - اسماعيل - اسحاق - يعقوب - يوسف - شعيب - أيوب - ذو الكفل - يونس - موسى - هارون - الياش - اليسع وفيل هو الأسباط - داود - سليمان - زكريا - يحيى - عيسى - محمد .. (صلى الله عليهم أجمعين) ، وبعضهم كان بينه وبين الآخر أعوام طوال ، وبعضهم كانوا متعاصرين . ومن المتعاصرين إبراهيم ولوط وأبنا إبراهيم : اسماعيل واسحاق ، ثم يعقوب ابن اسحاق وابنه يوسف ، ثم موسى وأخوه هارون ، ثم داود وابنه سليمان ثم زكريا فابنه يحيى ، وعيسى ابن خالة يحيى ، ثم محمد خاتم المرسلين .

هوشي منه !

● نسمع كثيرا في هذه الأيام عن هوشي منه Ho Chi Minh رئيس دولة فيتنام الديمقراطية التى تشبك قواها في حرب مع قوات حكومة فيتنام الجنوبية والقوات الأمريكية . ويقول أهل الغرب انه العقبة الكبرى في سبيل السلام الذى يريجه كل انسان . فمن هو هذا الرجل الذى بلغ من أمره هذا الشأن .

محمد عثمان / بغداد

✳ ولد في مدينة كيم لين بفيتنام الوسطى في عام ١٨٩٠ وربما قبل ذلك بسنوات ، فعمله الآن قد جاوز عامه الثمانين .

✳ اسمه الحقيقى في شهادة الميلاد نجوين آي كيوك Nguyen Ai Quoc وكان أبوه مزارعا .

✳ بدأ نشاطه السياسى في عام ١٩١٣ عندما ظهر في لندن حيث كان يعمل خادما على احدى

٢ - والسنون والأعمار لا يمكن الاعتماد فيهما على نص يقينى ، الا ما جاء في القرآن عن سيدنا نوح ، يقول الله فيه « ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما » ١٤ / العنكبوت ، وفي الكتاب المقدس صفحة ١٥ ان عمر نوح ٩٥٠ عاما .

ومن كتب التاريخ المعتمدة على الاسرائيليات ، ويقرّب منها ما يذكر في الكتاب المقدس أقدم لك

يشرف على هذا الباب عند الوارث كبير

بوحدها القديمة ، والعراق ، ومصر التي دخلها ابراهيم ، واقام فيها يوسف ، ونشأ بها موسى ، ودخلها المسيح . أما رسولنا محمد فمعروف موطنه مكة وهاجر الى المدينة وهما من ارض الحجاز من بلاد العرب .

والذي لا شك فيه ان هناك رسلا بعثهم الله في أماكن مختلفة من الارض المعمورة في قديمها ، والقرآن صريح في هذا « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » ١٦٤ / النساء ، « وان من أمة الا خلا فيها نذير » ٢٤ / فاطر « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ١٥ / الاسراء .

٤ - والنوبة لا تورث ، وانما هي اجتناب من الله واصطفاء ، واختيار ، ولا يمنع ذلك من ان

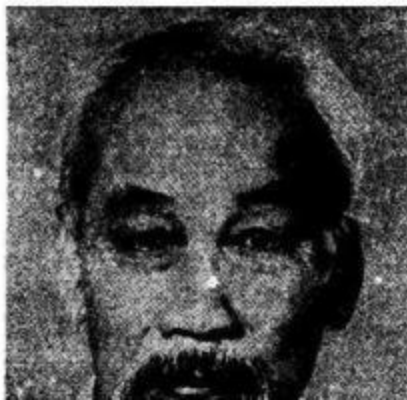
٤٣٨ بن سام ٦٠٠ بن نوح ٩٥٠ - ١٠٠٠ . وقالوا ان نوحا هو ابن لامك بن متوشلح بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن قينين بن انوش ابن شيث بن آدم الذي عاش بين ٩٢٠ - ١٠٠٠ سنة .

وليس المجال متسعاً لذكر كل ما قيل من انساب واعمار ، ففي ذلك اختلاف حتى في نطق الاسماء وكتابتها . والانباء الذين تستفسر عنهم بيانهم كالآتي: يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم . وموسى جده الثالث هو لاوى بن يعقوب . وسليمان من اجداده يهوذا بن يعقوب ، وبينهما اكثر من عشرة آباء . وعيسى بن مريم ، أمه من نسل سليمان وبينها وبينه اكثر من سبعة عشر اسما .

٣ - والرسل الذين جاءت أخبارهم في القرآن لا يخرج موطنهم عن بلاد العرب شاملة الشام

✽ حول نشاطه الى بلاده ، وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى نجح هوشي منه في اعلان استقلال فيتنام بعد عزل امبراطورها السابق باوداي Bao Dai واستمر يحارب الجيش الفرنسي حتى هزمه في موقعة دين بين فو في عام ١٩٥٤ . وفي هذا العام قامت دولة فيتنام الشمالية وأصبح هوشي منه رئيسا لها .

م . ن



السفن الفرنسية . وسجنه الانجليز لمدة عامين . ✽ انتقل الى باريس في عام ١٩١٩ ، على اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى وبدأ يطالب بالاستقلال لبلاده الهند الصينية عن فرنسا . ونشط في العاصمة الفرنسية فراح يوزع المنشورات المادية للاستعمار الفرنسي ، ويحرض الناس على التظاهر بعنف ضد الحكم الفرنسي في الهند الصينية ، وحكمت عليه المحكمة الفرنسية بالاعدام غيابيا . ✽ ظهر بعد ذلك في موسكو عام ١٩٢٣ ثم سافر الى مدينة كاتون بالصين حيث التقى بالزعيم الوطني « سان يات صن » San Yat Sen ولم يكن شيوعيا ، وانضم الى انصار شيانج كاي تشيك رئيس حكومة فرموزا او الصين الوطنية ، ولكنه ما لبث ان انشق عليه عندما قطع شيانج علاقته بالشيوعيين .

✽ ساعد الصين وانضم الى حركة ماوتسي تونج التي كانت تهدف الى التخلص من اليابانيين وطردهم من البلاد .

ثم انحصرت النبوة في ذرية نوح ، ثم انحصرت في ذرية ابراهيم « ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة » ٢٦ / الحديد . وفي شأن ابراهيم ايضا يقول الله تعالى « وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب » ٢٧ / العنكبوت . وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم هو من نسل اسماعيل بن ابراهيم ، والله سبحانه وتعالى علام الغيوب .

ع. ف

بعض الرسل كان آباؤهم بل اجدادهم انبياء ورسل ، مثل يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، فالاربعة رسل ، ومثل سليمان وابيه داود ، ومثل يحيى وابيه زكريا .

والله اعلم بمن كان في الارض قبل بنى آدم ، الا ان الارض من يوم عمرها آدم وبثوه انحصرت النبوة فيه وفي ذريته ، « اولئك الذين اتهم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم » ٥٨ / مريم .

الفاشستية والنازية

● ثمة مصطلحات نسميها ونستعملها دون أن نفهم معناها بالتفصيل . مثال ذلك الفاشستية والنازية . هل هما شيء واحد ، أم شيئان مختلفان ؟

الا كيان الدولة الاسمى ، بحيث يتوجب التضحية بالأفراد وبحرياتهم وحقوقهم في سبيل توطيد كيان الدولة وتحقيق الامجاد لها .

٢ - وما دام الامر كذلك ، وما دام في العالم دول كثيرة ، كان لا مفر من خوض الحرب ، بل كان لا بد من شنها ، على حشد قول شبنغلر Spengler فالتاريخ الانساني في نظر هذا الفيلسوف ، قوامه وقاعدته الحرب . وما انسلم في رايه الا الفترات التي تستريح فيها الدول من حرب سابقة وتعد العدة لحرب مقبلة . أما الفاية فهي في كل الحالات السيطرة على الغير والقوة من أجل القوة .

٣ - ويتبع ذلك ، كما لا يخفى ، التمييز العنصري والعرقى والاخذ بمبدأ التفاوت النوعي بين الدول ، بما في ذلك التفرقة للاسامية التي تمثلت في الاحزاب الفاشستية الالمانية والىطالية ، وروح النقمة على غير اليهود من ابناء البشرية وهي النعمة التي تقوم عليها الحركة الصهيونية .

٤ - فضلا عن ذلك فان المبادئ الفاشستية تميز بين سائر الطبقات في الدولة الواحدة فترفع بعضها فوق بعض ، وتنبط بالصفاة المختارة منها Elite ، مسؤولية الحكم (الدكتاتورية طبعا) في تلك الدولة . فالفاشستية والديمقراطية الذن على طرفي نقيض .

ي. ز.

- نوجز الاجابة فنقول : ان الفاشستية هي المذهب السياسي الذي مارسه موسيليني في النصف الأول من هذا القرن في ايطاليا . وأما النازية فهي نفس المذهب تقريبا مارسه هتلر في النصف الأول من هذا القرن في المانيا . حتى لقالوا ان النازية هي الفاشستية الالمانية .

والنظر في الفاشستية بوصفها الفلو والتطرف في الروح القومية ، وبوصفها ايضا مجموعة المبادئ والاساليب التي يقتضيها ذلك الفلو والتطرف ، يقتضي النظر في الروح القومية التي بدأت تظهر في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر ، تلك التي ما لبثت أن سلكت سبيل التطرف بتأثير من بعض الفلاسفة والفكرين وأغلبهم من الالمان المحدثين ، امثال فخته Fichte وهيجل Hegel ونيتشه Nietzsche ويصفت مباشر من عوامل تاريخية أو اجتماعية سياسية ، أهمها وابرزها الهزيمة والحرمان .

أما الفلسفة الفاشستية ومبادئها وأساليبها فنوجزها في النقاط التالية :

١ - الدولة من وجهة النظر الفاشستية أهم من الفرد الانساني ، ومصالحها فوق مصالحه . فهي تتمتع بروح أو كيان خاص بها ويكاد يكون مستقلا عن الكيانات الفردية المكونة لها . بل ان هذه الكيانات الجزئية لا مبرر لوجودها أصلا

أريد أن أكون محاميا .. ولكن !

● أنا طالب بالثانوية وانخدت لنفسي هدفاً أن أكون محامياً . فعندى انطلاق الفكر وكذلك عندى وفرة كبيرة من الالفاظ والجمل الطريفة . ولكن في لساني عجزاً ، يشبه اللثمة ، تأتى أحيانا بقوة ، وتضغف أحيانا . فهل بسبب هذا العجز إذن هذا الأمل وأطلب مهنة غير المحاماة ، أم عندكم رأى آخر ؟!

م.خ - سوريا

اذ كانت الصلة بين السياسة والخطابة وثيقة للغاية حينئذ في حياة اليونان .

ولا ريب في أن خطب ديموستينس الواحدة والستين تمثل ذروة شامخة من الذرى التى بلغتها الخطابة السياسية في سائر العصور وعلى مر الأجيال . وحسب هذه الخطب أن تكون هى التى استنهضت همم أهل أثينا والتبتهت على الحكم الاستعماري الذى فرضه فيليب ، ملك مقدونية ، وأب الاسكندر الكبير ، عليهم .

ومن يدري فقد تتغلب أنت ايضا على لثمة لسانك فتصبح مع الأيام محاميا قديرا بارعا ، ولكن ليس بوضع الحصار في أشداقك ، ولكن بالاستماعة بمن جعلوا الشفاء من اللثمة بالمران العلمى مهنة ، تسأل عنها الأطباء النفسانيين ورجال التعليم المختصين حيث يكونون .

ى. ز .

أسباب المد والجزر

● كثيرا ما تتردد في البحوث الجغرافية اقوال مفادها ان هناك علاقة تربط بين ضوء القمر وحدوث حالى المد والجزر في مياه البحار أو الانهار .. فما نوع هذه العلاقة ؟ وكيف تحدث ؟ وهل هناك أسباب لحدوثها ؟

فهد محمد العيسى/الدمام السكة الحديد

- هذا امر معروف .. فالقمر يجذب الارض كما تجذب الارض القمر ، ومن نتيجة ذلك ان القمر في دورانه حول الارض يجذب ماء البحر فيرتفع ويتحرك نحوه .. ومن اجل ذلك كان المد والجزر يتعاقبان مرتين في اليوم الواحد الكامل .. وهذه امور معروفة لطلاب المدارس . (أغفلنا اثر الشمس للتبسيط) .

- نحن لا نترك يا أخ (م.خ) على موقفك. فهو لا يخلو من استسلام للأمر الواقع فضلا عن التنصل عن محاولة تقويمه . ولعل اللثمة في لسانك أسبابها نفسية لا عضوية. ولعل في وسعك، بالمران وصدق العزيمة ، أن تتغلب على هذه اللثمة ، بل أن تحيلها الى طلاقة في اللسان وفصاحة .

ولك في قصة الخطيب اليوناني الشهير ديموستينس Demosthenes (٣٨٥ - ٣٢٢ ق.م) خير أسوة . فقد كان أخطب خطباء اليونان بلا استثناء . وكانت خطبه كالسحر ، لا تلبث أن تأسر عقول جماهير المستمعين وقلوبهم .

ومع ذلك فلم يفرط ديموستينس هذا على الخطابة ، بل ولد وبلغ سن الرشد أو كاد وفي لسانه لثمة !! وكان في تلك السنوات الطوال يرنو الى الخطابة والسياسة كما ترون أنت الى المحاماة ويشعر بالهوة السحيقة التى تحول بينه وبين آماله كما تشعر أنت .

ولكن ديموستينس لم يدع لواقعه ولم يتخل عن آمانيه وطموحه . وبدلاً من أن يستسلم الى لثمة لسانه انطلق يقوّم بالمران لكنته . فجعل يذهب الى شاطئ البحر صباح كل يوم ويقضي الساعات الطوال على رماله ، وهو يخطب بأعلى صوته ، وكأنه يخاطب حشداً كبيراً من المستمعين مع أنه لم يكن يخاطب سوى أمواج البحر . كان يفعل ذلك بعد أن يضع حصاة في فمه ، تكفل لعضلات لسانه مزيداً من المران والاستعداد أثناء خطابته تلك على شاطئ البحر ، حتى اذا اكتمل ذلك المران ، استكملت تلك العضلات نموّها ، وخلص هو من اللثمة ، بل أصبح خطيباً بارعاً لم يعرف الاغريق ولا الرومان ايضاً خطيباً آخر يضاهيه . وأصبح من ساسة أثينا البارزين ،

أريد أن أكون قصاصا ، فمن أين أبدا

● أنا شاب في التاسعة عشرة من عمري وفي آخر المرحلة الثانوية من دراستي ، أرغب في أن أصبح كاتباً قصصياً وأشعر بالاستعداد وبأنني مؤهل للسير في هذا الطريق . بل بدأت السير فيه فعلاً إذ كتبت عدة أقصوصات صغيرة لا بأس بها . على أنني أريد أن أكون كاتباً نافعاً لنفسي وللمجتمع الذي أعيش فيه ، فمن أين وكيف أبدا ؟! أرجو أن ترشدوني وتدلوني سواء السبيل ... !
حسن . ع - الكويت

ما يتوجب عليك فعله ، تفترض أجادتك لأحدى اللغات الأجنبية ، وقدرتك على المطالعة فيها ، فضلاً عن العربية ، وقراءة كل ما تستطيع قراءته . فانت تجد في هذه اللغات الأوربية وفرة كبيرة من القصص لا تجدها في اللغة العربية ، وتجد فيها كذلك شمولاً لسائر أنواع القصص ، القصيرة ، المسرحية الخ ... ومستوى في الإبداع والابتكار ، مما لا تجده في لغتنا العربية في الوقت الحاضر .

٣ - الثقافة : ولا تنس أنك ملزم باستكمال دراستك وتعلمك حتى تتخرج من الجامعة ، فلا تتوقف ، بل تمضي قدماً في تثقيف نفسك وزيادة معلوماتك لا في مجال القصص والأدب فحسب وإنما في المجالات العلمية والاجتماعية أيضاً .

نرجو ألا يضيي وقت طويل يا أخ حسن حتى نقرأ ونستمع بقصصك ، والله ولي التوفيق .

ي . ذ

- حقاً أن شعورك بالليل إلى هذا الفن لا يعدو كونه نقطة البدء . فهو في حاجة إلى السعي والدأب المتواصل وهو في حاجة أيضاً إلى موهبة طبيعية أو استعداد فطري لممارسة هذا الفن وإتقانه والشعور بالليل الشديد مصحوب عادة بالوهبة .

أما السعي والدأب الذي أن أنت أخذت به حققت أميتك ، وإن أنت تخالفت فيه ، طمست معالم موهبتك ، فيجب أن يستهدف ، في رأينا ، الأهداف الثلاثة التالية :

١ - اللغة : فما لم تمكن نفسك من لغتك وتمصل على تهذيب أسلوبك فانك لن تستطيع ممارسة فن كتابة القصص .

ولكنك مكلف أيضاً بإتقان إحدى اللغات الأجنبية بالإضافة إلى لغتك ولا تعذر عليك إتقان ذلك الفن .

٢ - المطالعة : ذلك أن المطالعة ، وهي أهم

من هو صالح بن عبد القدوس ؟

● لقد قرأت عدة كتب وفيها بعض القصائد للمرحوم صالح بن عبد القدوس وجميع هذه الكتب تذكر أنه توفي عام ٨٥٥ هـ . فلماذا لا تذكر تاريخ ومحل ولادته ؟ وهل لكم أن نوافوا بلمحة قصيرة عن حياته ومكان وفاته ، ولكم جزيل شكري واحترامي وتقديري .

رجب حمادة / سوريا

١٦٠ هـ . فهو الذنقتل بين سنة ١٦٠ و١٧٥ هـ . وهو صاحب الشعر المشهور :

وان من أدبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مورقاً ناصراً
من بعد ما أبصرت من يسه

- صالح بن عبد القدوس من الشعراء العباسيين ، كان من البصرة ورحل إلى بغداد ، وقالوا أن شعره كان حكماً وأمثالاً ، واختلف في أنه قتله المهدي أو قتله الرشيد في بغداد ، لاتهامه بالزندقة . ترجم له تاريخ بغداد في الجزء التاسع ، وترجم له ابن المعتز في طبقات الشعراء ، وله ترجمة في معجم الأدباء ، وعيون التواريخ في حوادث سنة

● أنت تسأل .. ونحن نجيب

الى جامعة الكويت

● ما هي شروط الالتحاق بجامعة الكويت ، وهل تقبل الجامعة الطلبة العرب من غير الكويتيين .
محمود حسن/البصرة

- جاءتنا عدة رسائل من طلاب مؤهلين يطلبون الالتحاق بجامعة الكويت العربية . وانا اتوجه اليهم جميعا بان يكتبوا بذلك الى جامعة الكويت بالكويت . ورجاؤنا من رجال الجامعة والحكومة ان يكونوا عند حسن ظن هؤلاء الانشاء العرب المستجدين بها ، فالتجدة نخوة من نخوات العرب التي لم تمت بعد .

أين كان موقع سوق عكاظ

● سوق عكاظ ، أشهر أسواق العرب قديما أين كان موقعها ..؟ وما هو حالها اليوم ؟

صادق محمد - البحرين
- عكاظ هي أكبر أسواق العرب أيام الجاهلية ، وقد اختلف الناس في ذكر موقعها ، لكنه يعتقد انها تقع في واد بين مكة والطائف .. وهي الى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة .
وقد زار موقعها أخيرا الشاعر خير الدين الزركلي فكتب عنها في كتابه (ما رايت وما سمعت) يقول : « على مرحلتين من مكة للذهاب الى الطائف في طريق السيل ، يميل قاصد عكاظ نحو اليمن ، فيسير نحو نصف الساعة فاذا هو أمام نهر في باحة واسعة الجوانب يسمونها القانس - بالكاف المعقودة - وهي موضع سوق عكاظ .. وهذه الباحة هي مجتمع الطرق الى اليمن والعراق ومكة ، وهي مرتفعة تشرف على جبال اليمن » .

تريم .. وأسر الكاف

● أرجو أن توضحوا لي أين تقع مدينة تريم .. وما هي أسرة الكاف ؟

محمد سالم بازينة - طرابلس - ليبيا
- تقع مدينة تريم على وادي حضرموت ، وتعتبر المدينة الثانية في سلطنة حضرموت الكثيرة ..
اما أسرة الكاف فهي من الاسر العريقة في حضرموت ، وكان الكثيرون من افرادها قد هاجروا الى سنغافورة حيث كونوا ثروة هناك عادوا بها الى بلادهم .

(لزيادة التفاصيل .. انظر استطلاع «العربي»
عن مدينة تريم في العدد رقم ٨٧) .

والشيخ لا يترك اخلاقه

حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله

كذى الضنى عاد الى نكسه

ومن شعره ايضا :

لا يعجبنيك من يصون ثيابه

حذر القبار وعرضه مبذول

ولربما افتقر القسى فرايته

دنس الثياب وعرضه مفصول

ومن اراد المزيد من شعره فليرجع الى الكتب

التي ترجمت له والى حماسة البحترى ايضا .

ع . ف

اللغة العربية نشأتها ..

وتطورها

● كيف نشأت اللغة العربية بين اللغات السامية ؟

فضرى ذاكر الحديثى

حديثه - الرمادى بالعراق

محمد الدقس - الجزائر

- خطابان بنفس المعنى .. واحد من العراق

والآخر من الجزائر .. وأحسن رد على هذين

السؤالين وجدناه في كتاب : تاريخ اللغة العربية

للمرحوم جرجى زيدان الذى يقول فيه : انه

يعتقد : ان اللغة العربية نشأت ونمت ، اى

تميزت فيها الاسماء والافعال والحروف وتكونت

فيها معظم الاشتقاقات والمزيدات وهي لا تزال في

حجر امها ، اى قبل انفصالها عن اخواتها الكلدانية

والعبرانية والفينيقية وغيرها من اللغات السامية .

وبعبارة اخرى ان أم هذه اللغات ويسمونها اللغة

السامية أو الآرامية ، ثم نموها فتكونت افعالها

واسماؤها وحروفها واشتقاقاتها ومزيداتها قبل

ان تشتت اهلها او نزحوا الى فينيقية وجزيرة

العرب وما بين النهرين ، حيث اختلفت لغة

كل قوم منهم بعد ذلك بالتزواج باختلاف احوالهم

فتولدت منها اللغات السامية المعروفة . فالساميون

الذين نزلوا جزيرة العرب تنوعت لغتهم تنوعا

يناسب ما يحيط بهم من الاحوال او بجوارهم من

الامم ، فتميزت عن اخواتها بامور خاصة هى

خصائص اللغة العربية .

درجة قصوى من الدفاع بأقل التكاليف تبرهنها الخبرة البريطانية

وتستخدم الحوامة سيدن ٦ التي يبلغ وزنها ١٠ أطنان حاليا من قبل سلاح النقل الملكي - قسم الحوامات - وهي الوحدة العاملة الاولى في العالم ، وبإمكانها أن تحمل ٣٠ جنديا بكامل السلاح والعتاد أو ثلاثة أطنان من المواد ، وتبلغ سرعتها الاعتيادية ٥٦ عقدة بحرية . أما الحوامة ب هـ ٧ التي يبلغ وزنها ٤٠ طنا والتي هي في طور الصنع حاليا للحكومة البريطانية بشكلها كحوامة للدوريات السريعة ولتنقل المعدات والطعام في الميدان فيمكنها حمل ١٤٠ جنديا كاملي العدة أو ١٤ طنا من المعدات أو العربات، وتبلغ سرعتها الاعتيادية ٧٥ عقدة بحرية . بهذا تشكل الحوامة البريطانية رأس المرح في ميدان السبق العسكري وتعرض أسسا ومقاييس جديدة في الرونة والسرعة للقوات الدابة الحركة في أى مكان في العالم .

إن حوامة مؤسسة الحوامات البريطانية هي الجواب الحديث لمشاكل الدفاع الساحلية التي يواجهها العديد من الشعوب في أرجاء شتى من المعمورة. فبالسرعة الزائدة وحرية الحركة التي تفوق سرعة الزوارق العادية، وبحملها آخر ما توصل اليه العلم من معدات حربية تعتبر هذه الحوامة أكثر فعالية في تحمل واجبات الدوريات السريعة. فيمكن هذه الحوامات أن تغطي مساحة كبيرة بسرعة ليلا أم نهارا لا تعوقها الصخور القريبة من سطح الماء أو الكثبان الرملية أو الطينية حتى ولا الشبكة الدفاعية الموضوعة تحت سطح الماء في حالتى المد والجزر. ولقد استخدمت هذه الحوامة حتى الآن من قبل قوات الدفاع البريطانية ومن قبل بحرية الولايات المتحدة. وبرهنت على قوة احتمالها وقدرتها على الحركة بنجاح فى الطقس الحار وفي الجو الصحراوى .



الحوامة البريطانية - تتقدم العالم في ميدان النقل

شركة بريتش هوفر كرافت
المحدودة تابعة لشركة وست
لانسد المحدودة للطائرات



BHC

YEovil ENGLAND

british hovercraft corporation limited





نشاطه يغطي كافة انحاء العالم



بنك الكويت الوطني

المركز الرئيسي الكويت من ب: ٩٥: ٨٤٩٠: صندوق السرفن: فاشيوناكت

أكبر بنك عربي غير حكومي

رأس المال والاحتياطي ٢٠٠/٠٠٠, ١٣, ٢٤٩ د. ل.

مجموع الموجودات ٨٧٦/٠٠٠, ٢٢٣, ٦٣٠ د. ل.

حسابات التوفير بفائدة

خزائن حديدية لحفظ الحاجات الثمينة

ا ض ح ك

تضحك الدنيا معك

ابك تبك وحدك

العقل والمال !

● ارادت الزوجة ان تذهب الى السوق لشراء بعض ما يلزمها من ملابس جديدة كما تعودت ان تفعل دائما ، فانتهزت فرصة وجود زوجها معها على مائدة الافطار وطلبت اليه ان يعطيها مبلغ عشرة جنيهات ! .

ونار الزوج قائلا : « انك لا تتركين يوما يمر دون ان تطلبي مزيدا من المال لشراء ما يلزمك ، والواقع انني اعتقد ان ما يلزمك حقا هو قليل من العقل ، فانت زوجة بلا عقل ! »

وقالت الزوجة في هدوء : « ربما تكون على صواب يا عزيزي ، ولكنني اطلب منك دائما ، فقط ما اعرف انني ساجده عنك ! » .

النصيحة ، أعمال ، لا أقوال

● دعى احدهم لافاء محاضرة يشرح فيها شروط النجاح في الخطابة . قال : اذا رمت بذ القير في سحر الانام ، بيسانك وبلاغتك في خطابتك ، فاحتربك ان تستلهم مكنونات جيلتك ، وتستقطب شوارد بصيرتك ، وتستبعد الفهامة ، فضلا عن التدييخ والتزمت وما اليها من بوادر تبجحك ...

واستطرد المحاضر على هذا النحو حتى بدا الملل على المستمعين وهم بعضهم بالخروج من القاعة .

ابتسم حينئذ واردف قائلا : « بعبارة اخرى ، وختاما لهذه المحاضرة ، انصحكم ان تتحدثوا الى مستمعيكم ببساطة وعفوية كما لو كنتم تتحدثون الى اصدقائكم وذويكم ، وانصحكم فوق ذلك كله ان تتجنبوا التقعر في اللغة والالفاظ والا حل بمستمعيكم ما قد حل بكم انتم خلال النصف الساعة الماضية » .

الاسكاف حافي ..

● العريس لعروسه أثناء شهر العسل : كم انا سعيد لاعجابك بيمولي الاقتصادية وبتعليقاتي ومقترحاتي حول ما ينبغي لنا فعله في سبيل التوفير والادخار .

العروس : حقا يا عزيزي . فقد استرعى انتباهي ان تتوفر لك كل هذه المعلومات عن المال وكيفية جمعه دون ان يتوفر لك المال نفسه ! ..

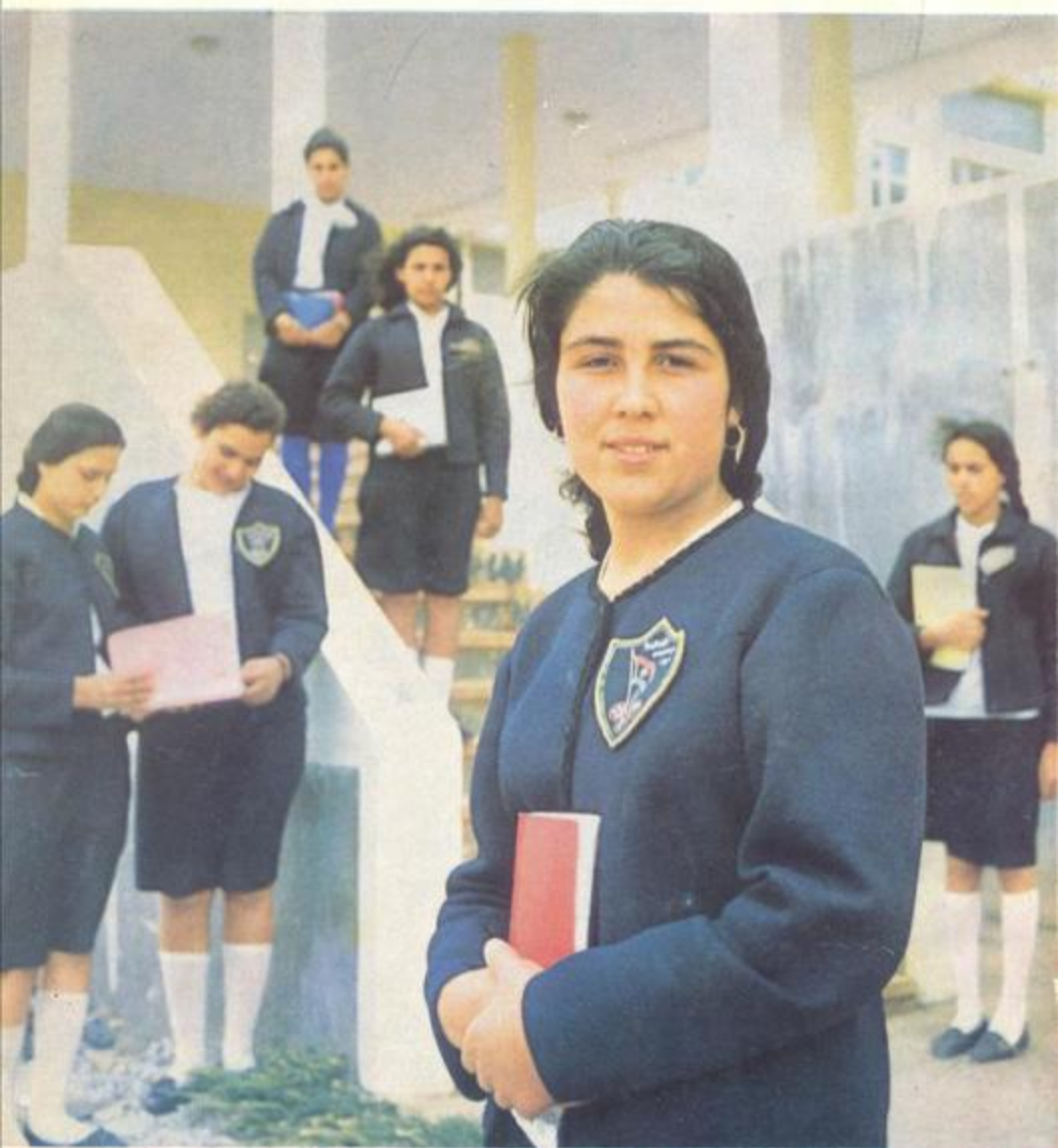


علم النفس بالفطرة

⑦ استاذ المدرسة : ما هو الفرق بين الجلد والعناد ؟
التلميذ: كلاهما قوة ارادة ،
تردد في الحالة الاولى «نعم»
وفي الحالة الثانية « لا » !!

العرب

المعد ١٠٥
٢٥ ربيع الثاني ١٣٨٧
أغسطس
(آب) ١٩٦٧



المدرسات الليبات يتهيان لتنشئة الجيل الجديد

التمن

فروش	١٠	السودان	١١٠	فانوس	١١٠	الكويت
فروش	١٥	ليبيا	١٠٠	روبية	٢	الخليج العربي
فروش	٢٠٠	تونس	١٠٠	ريال	٢	السعودية
فروش	٢٠٠	الجزائر	١٠٠	شعبي	٣٥	اليمن

جوائز

١٣٠٠



يوسف الصديق عند الفائه في الحب : كان يوسف الصديق الرا لده في طفولته ، بفضله على جميع اخوته الذين استهوا به ليقتلوه
 كي يخذلهم وجه ابيهم ، يعقوب ، ثم استمر وانهم على ان يفرحوه في غيابات الحب ، على نحو ما تمثل هذه اللوحة التي هي واحدة من اروع ما خلف الفنان
 الرسام « موزيليو » .
 انظر العدد ٩٨ من العربي | يناير | ١٩٦٧ | ص ١٢٦

عَزِيْزِي الْقَارِي

● لا شك أدركت أن عدد يوليو (تموز) قد تأخر صدوره ، وتأخر انزاله الى الاسواق ، في كل البلاد العربية ، بسبب الحرب التي نشبت .

وقد جهدنا ما جهدنا لينزل هذا العدد الحاضر ، عدد « العربي » لشهر اغسطس (آب) ، اقرب ما يكون الى موعد نزوله المعتاد . وقد نجحنا بعض الشيء .

ونرجو أن ينتظم موعد خروج « العربي » للشهر القادمة فيما تعودناه من مواعيد .

● وسألنا الموزعين عن عدد ما يطلبون من « العربي » عسي ان يكون وفرّ ولو يسير في زمان الضيق هذا ، فزاد المطلوب عن العدد الشهري المعتاد الذي هو ١٢٠٠٠ ، وزاد كثيرا .

فكانما الضائقة تزيد الناس قراءة .

وقد اصدرنا هذا العدد من « العربي » ، ولم ننقص منه ، ونرجو التمكن من المزيد .

المحرر

العربا

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- ٨ الفارسى الذى سقط عند النزال سيفه ، لا يزال سليم القلب والجسم ...
- ٢٦ مرآة الراى الغربى : هل الحرب العالمية الثالثة وشيكة . حلول وتسويات . الخ ...
- ١٤٤ مرآة الراى العربى : مائة مليون مدفع . من تجارب الشعوب . الخ ...

استطلاعات صحفية مصورة :

- ٦٨ مولد عاصمة : فى الدولة الليبية ...
- ١٢٤ مصنع الادوية بالكويت ، يدعم الصناعة فيها ...

عروبة :

- ١٦ صناعة الموت ضرورة تفرضها الوطنية الصحيحة ...
- ١١٧ قناة السويس وخسائر الغرب فيها ...

لغات وآداب :

- ٣٣ صفحة فى اللغة : افعال الاستبدال ...
- ٦٠ الحياة بعد الستين ...

طب وعلوم :

- ٢٠ امراض شائعة : الكثرة مرضى من القرون الماضية ، وباء العصور الحاضرة ...
- انباء الطب والعلم والاختراع : اسم مولود المريح الجديد . التعقيم ينتشر لمنع كثرة السكان . يفرون دم الوليد وهو فى بطن امه عالم يحتجون . الخ ...
- ٢٨ فى سبيل موسوعة علمية : المد والجزر ، يضمهما القمر والشمس وحركات الاجرام فى افلاكهما ...
- ٣٦ بالعلم تتسع بلاد العرب لاضعاف سكانها ...
- ٩٤ طبيب الأسرة : التهاب الاعصاب ، الداء والدواء . الدم فى الجسم ، كم سرعته . البرد ، هل تشفى الادوية منه . اسنان تعيش ٢٠ عاما . الخ ...
- ١١٠ صفحة من الطب المصور : كرات الدم البيضاء تلتهم الكروبات ...
- ١١٤

ركن الأسرة والمرأة :

- ٩٩ لماذا تنهزم المرأة .. امام الرجل ؟ ...

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العربا

ALARABY = No. 105 August 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلفرافيا « العربى »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الفلاف

● بدأت المرأة الليبية تشارك الرجال في تحمل مسئولية النهوض بالمجتمع الليبي .. بعد أن ظلت تعيش بعيدة عن الإصواء ، تخفى وجهها بالملادة الكبيرة البيضاء .. أما اليوم فقد أزاح التعليم هذه اللادة وأصبحت الفتيات يتلقين مختلف العلوم .. وعلى صورة الفلاف مجموعة من طالبات معهد المعلمات في مدينة البيضاء بليبيا ممن سيتخرجن هذا العام .
(انظر الاستطلاع ابتداء من ص ٦٨)

اسلاميات :

- حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي ورضيعه ٥٢
- القرآن والحديث القدسي والسنة ٩١
- فلسفة وعلم نفس :

- عندما يحلم العقلاء : الرجل العاقل يحلم في حدود الواقع المأمول ، فاذا شطح به الخيال ، فذلك تخليط المجانين ٤٤
- تاريخ أشخاص :

- حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي ورضيعه ٥٢
- خليل السكاكيني ٦٤
- كتب :

- كتاب الشهر : وردة ، رواية مصر الخالدة ١٣١
- مكتبة العربي ١٣٥
- شعري :

- يا أخى الإنسان هذى قصتي ٣٤
- أفدى هديته الرفيقة تحكى ابتسامته الرفيقة ٩٥
- قصص :

- الجارية تودد ١٠٢
- أم صالح ١٤٦
- متنوعات :

- عزيزى القارئ ٣
- بريد القراء ٦
- مسابقة العدد ١٥
- نتيجة مسابقة العدد ١٠٢ ١٩
- دردشة ٥٠
- أنت تسأل .. ونحن نجيب ١٣٨
- طرائف عربية ١٥٤

ثمان العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣ دنانير . العراق ١٢٠ فلوس . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠٠ م. قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٠٠ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، ومثوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الفلاف : اشتراكات العربى .



بريد القراء

حقيقة الصور « الممنوعة »

● اطلعنا في القليل من الصحف على أن مجلة « العربي » أرسلت بعثة الى مواقع القتال من نهر الأردن وسوريا ، وأنها جاءت بصور تدين العدو رائعة ، لا سيما فيما يتصل بالحروق التي أصابت المُرَّال من الأطفال والنساء والرجال . وأن « العربي » ، عملا بمبدأ سبق الصحفي ، منعت هذه الصور عن الصحف المحلية ، فترجو ألا يكون هذا الخبر صحيحا .

سعد البوراتي - الكويت

العربي : أما ما ذكرته من البعثة ورجوعها بصور رائعة دامغة للعدو في اجرامه فهذا صحيح ، وأما أنها منعت هذه الصور عن الصحف تمثياع مبدأ سبق الصحفي ، فهذا غير صحيح ، فالسبق الصحفي أمر جائز وعادل في الظروف العادية ، ولكنه لا يؤخذ به في المسائل الخطيرة القومية . وإنما الذي وقع أن الرجال المسئولين رأوا في هذه الصور خطورة حدثت بهم إلى أن يبعثوا بها برسول خاص من « على القود إلى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك لعرضها على وفود الأمم ، أظهرا لمظاهر الاجرام الذي قام به العدوان الصهيوني . وحُرمَت هذه الصور ، حتى يتم ذلك العرض ، على كل الصحف العربية ، ومنها مجلة « العربي » ، قلما فرغت الغاية من المنع نشرها « العربي » ونشرها هؤلاء الشاكرون من المنع . حتى في الأعداد التي ذكروا فيها الشكوى .

اقتراح مشكور

● نظرا للظروف الراهنة في العالم العربي . فأننى اطلب من مجلتى « العربي » التى تتمتع بشعبية كبيرة في العالم العربي أن يرفع سعرها من ١٠٠ غ.ل الى ١٢٥ غ.ل. على أن يذهب هذا الرسم الإضافي كتبرع من القراء الى منكوبى الدول العربية الشقيقة ، ومساهمة منهم في الجهود الحربى لنصرة الحق في فلسطين .

عبد الرحمن حجازى
صيدا - لبنان

العربي : نحن شاكرين لاقتراحك وقد تكر من غيركم ، ولكننا لا نرى رفع هذا السعر لأن أكثر قراء العربي من الشباب ، وأكثر شباب هذا العصر على أكتافهم من أحمال العيش ما أنقلهم . والعربي ثقافة ، ونحن من الداعمين الى ارخاس الثقافة حتى يتناولها أكبر مجموع من الناس .

بترول ■ ■ ■

● تحية العروبة الصادقة المتمثلة اليوم في التحام القوى العربية ، والمنصرة في بوتقة واحدة ، ألا وهى وحدة النضال العربى لجابهة التحديات التى تحاول الدول الاستعمارية الامبريالية فرضها على امتنا بالقوة ، واننى كواحد من بين الملايين العربية المائة ، أشعر بعظيم الفخر ، للموقف الصاعد الذى وقفته حكومة الكويت الوطنية ، بوقف ضخ النفط العربى الى تلك الدول الاستعمارية التى دعتهم قوى البغى الصهيونى بكل طاقاتها ، والتي فضلت صداقة مليونين من البغاة المعتدين على صداقة مائة مليون عربى .

الله ملء السماوات والارض

● قبل ما يزيد على العشر سنوات نشر الدكتور احمد زكي مقالات عظيمة وقيمة في «المصور» القاهري تحت عنوان «الله ملء السماوات والارض» . اقترح اعداؤها في مجلة «العربي» مع تنقيحها بما جد من اكتشافات في عالم الفضاء . وشكرا النجاني احمد محمد السودان - بربر - جاد الله العربي : سوف نأخذ بأفتراحك بإذن الله .

بدون تعليق

● من غريب الصدف ان نرى هذا التناقض الذي تسر عليه بعض مجلاتنا العربية - ان لم نقل كلها - فهي الحين الذي تتخذ معظم الدول العربية موقفا ايجابيا موحدا تجاه مقاطعة الدول ، الامبريالية وعلى رأسها (زعيمة الثورة المضادة في العالم) الولايات المتحدة الامريكية ، مقاطعة اقتصادية وسياسية مباشرة نجد ان هذه المجلات لا ترى عيبا في التشير بهذا الموقف والاستخفاف به . والا ما الذي يفسر لنا هذا الطغيان الهائل من الدعاية الاعلانية لبضاعة الدول الامبريالية . مجاهد ريحاني - اللاذقية .

نداء لحكومات الخليج العربي

● في هذه الايام يصل ويجول في خليجنا العربي العربي جماعة من المغامرين يدعون انهم يقومون بانشاء شركات للتأمين ، وهم يجمعون مبالغ ضخمة من المستثمرين مقابل الأسهم التي يعرضونها للبيع في الاسواق . وقد اقبل الكثيرون على الاكتتاب في هذه الشركات التي لم تظهر الى الوجود حتى اليوم ، حتى لقد بدأ الشك يساور كل الذين ساهموا باموالهم فيها . ولذلك رايت ان من واجبي كعربي ان اوجه نداء الى حكومات الخليج العربي بان تفرض رقابة على مثل هذه الشركات الوهمية حماية للمواطنين المصرب واموالهم .

على سلطان

بكالوريوس تجارة - قطر - الدوحة

رسالة مفتوحة من بعض الطلبة العرب بأمريكا

● دفعني الى الكتابة الى «العربي» ما نلقاه نحن العرب في الخارج من ذل وهوان .. فنحن نعيش في أمريكا في حالة يرثى لها .. لا نستطيعون ان تصوروا حالتنا ونحن نرى ونسمع ما يعرضونه ويذيعونه علينا في الصحف والتلفزيون الأمريكي عن النكسة التي اصابتنا نحن العرب . انكم لو رايتم ما نرى لجن جنونكم .. فهم يصفون الصهاينة الآن في مصاف آلهة الحروب ، بينما يصفون العرب بالجن والتخلف وعدم الشعور بالمسؤولية وكل نقيسة أخرى نسمع عنها ... قولوا لنا بالله عليكم ماذا نفعل ؟ انشروا هذا الخطاب ، وقولوا للعرب اينما كانوا : لن يهدأ لنا بال قبل ان نثار ، وقبل ان نسترد كرامتنا ، ونرفع آثار العدوان عن اراضينا .

على عبد اللطيف كامل

عن منظمة الطلبة العرب

لافاييت - أمريكا

«العربي» : حذفنا كثيرا مما جاء في هذه الرسالة ، وعلى الاخص ما فيها من نقد للعرب واحوال العرب مريض .

العرب ■■■

انني اذ اكرز فخرى واعتزازي بموقف الكويت العظيم ، امنى لشعب وحكومة الكويت ولسائر ابناء وحكومات الأمة العربية الواحدة عظيم الازدهار والتقدم .

محمود يوسف اسماعيل

القاشولى - سوريا

«العربي» : نشارككم هذا التمنى ولا ننسى

به الكويت من أمر النفط والمستقبل للمغرب بإذن الله .

إِنَّ الْفَارِسَ الَّذِي سَقَطَ مِنْهُ عِنْدَ لَا يَزَالُ

بقلم رئيس التحرير

زنادة ، فقد يحال بينه وبين مسه .
ومن الكتاب من لا يحال بينه ، ولكنه
يخشي تفجير القبلة التي يريد بها في
الضباب القائم القائم ، فهو لا يكاد في هذا
الجو المتلبد أن يرى سبيله إلى الشيء
الضائب المؤكد صوابه ، إلى الرأي
الصحيح الذي أقل ما يقال فيه أنه
يرجحت صحته .

الآراء لا تنتشأ في فراغ

ذلك لأن الآراء لا تنتشأ في الفراغ .
أنت صاحب رأي ، أو تريد أن تكون
صاحب رأي ، في مدينة ، أو في طائفة
من رجال .

■ هذا الشهر الثامن ، وهذا حديثه .
وحديث الشهر ، المفروض فيه أن
ينصل بالشهر ، والشهر جزء من الزمان .
ولكن حديث هذا الشهر ، والشهر الذي
قبله ، والشهر الذي بعده ، إلى الشهر
لا يعلم مداها إلا الله ، هذه الأحاديث
أن تكون أحاديث تتصل بزمان ، أنها
أحاديث كأحاديث صحفنا عامة هذه
الأيام . كلها تدور حول هدف ، والهدف
بعض هذا الزمان ، ولكنها لا تمس الهدف .
وهي تعلم أنها لا تمس الهدف ، وتعلم
كذلك أن مسه كمس زنادة قبلة فقد
تنفجر في وجهه من مسها فتطيح به ، وقد
تطيح كذلك بمن حوله وما حوله .
وحتى لو أن كاتباً لم يبال أن يمس

الزَّالِ سَيِّفُهُ سَلِيمَ الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ

يكفى كل انسان بان يجد، على الصمت،
سبيله الى عمله ، ثم سبيله الى الدار .
وهكذا نحن في هذه الايام .
نسال ما الخبر ؟

وبجيتك الجواب : لا خير .
او بجيتك الجواب بان فلانا ذهب ،
وفلانا حضر، واجتمع من اجتمع، وتفرق
من تفرق . ولكن لاي شيء حضروا ،
ولاي شيء ذهبوا ، ولاي شيء اجتمعوا
او تفرقوا ؟
علم ذلك عند الله ، والايام .

وحتى لو استطعت ان تسرق السمع
، فما لك ان تقول ، وشر من ذلك ان
تكتب .

والماضي ، واحداث الماضي : اصحت
اشياء في ذمة التاريخ ، فهذه لا يمكن ان
ينالها قلم كاتب ، الا بصيغة ترضي
الناس عن ما فيههم ، او على الاقل بصيغة
تحبى اهل الناس في مستقبلهم .

لا بد لك لتكوين هذا الراى في مدينة
من النزول اليها والدوران فيها ، والنظر
في احوالها ، ورؤية اهلها وهم يمارسون
اعمالهم والاستماع اليهم فيما يتفقون
فيه وفيما يختلفون .

وكذلك طائفة الرجال . اذا اردت ان
ترى فيهم رايا لا بد ان تخالطهم ، وان
تسمع منهم ، وان تقول لهم ليقولوا لك .
انك لا تستطيع ان تبقى في منزلك
وتطلق النوافذ والابواب لتكون رايا عن
مدينة او طائفة من الناس .

وكذلك انت لا تستطيع ان تكون رايا
واهل المدينة معقودو الالسة ، خرس
لا يتكلمون . ولا ان ترى رايا في طائفة
من الرجال كذلك وهم خرس او
بتخارسون . صم او يتصاممون .

والناس من عاديها الكلام ، حين الكلام
مباح . ولكن في الجو الذي تفشى فيه
المدينة غشاوة هائلة من الضباب الابيض ،
او عاصفة هوجاء من الغبار الاصفر ،

في شبابها الحاضر ، برجل تتمثل فيه بقية زريبة من مدينة غابرة بشيخوختها العاجزة ، لم يتردد أحد في القول أيهما يكون الغالب .

وهم بذلك ردوا أسباب الغلبة الى فروق ، بين قوم وقوم ، من النوع القائم الدائم ، الذي لا تصلحه الا الأجيال . فهي اذن في زعمهم غلبة لبني اسرائيل دائما محققة الى حين يطول .

وتأتي أخبار جديدة تهادى

ثم تتوالى أيام الحرب الست القصار ، وتأتي الأخبار تهادى ، ولكن في رفق . فإذا هؤلاء الجند الذين زعموا أنهم علماء العصر وفنوية ، ما كان الكثير منهم ، باعتراف نفس هذه الصحف الأجنبية الاعمال عاديين ، سائقى سيارات ، وجرسونات مطاعم ، وبائعى بقول في الأسواق . وقد لا انكر أنهم نالوا حظا من التعليم اوفى ، وألفة بالجهاز الحربى الذى يركبونه اتم ، بسبب زيادة عظم من علم ، ولكن هذا لا يبلغ الفرق الذى ارادوه بين سماء زعموا أنهم نجومها ، وأرض نحن اوحالها .

كانت الحرب خدعة ، فخدعة ، فخدعة

ثم تتوالى الاخبار متهادية مرة أخرى ، من وراء البحار كذلك .

وتبدأ اسباب النكسة تتراءى لنا ، لا عن صحف عربية ، ولكن عن صحف انجليزية ، وفرنسية ، وأمريكية ، وحتى المانية .

فإذا الحرب التى جرت كانت خدعة من بعد خديعة من بعد خدعة .

تصریح قبيل الحرب بيوم يقول فيه كبير الأعداء أنهم لا بد أن يفسحوا المجال للجهود الدبلوماسية لحل العقبات السياسية . ومعنى هذا أن الحرب مؤجلة .

وصور فوتغرافية تنشر ، فيها الجنود الاسرائيليون يسبحون في البحر في البسة

اقول هذا ولا اشكو . واتما اصف حالا .

ذلك ان هذه حال ، هي عند قوم من الضرورة بمكان ، وهي تأتي الشعوب جميعا . وتأتيها في احلك اوقاتها . ونحن العرب لا شك اليوم في احلك اوقاتها .

على الأقل هكذا يقول المتشائمون . فاذا سألت المتفائلين ، قالوا لك بل نحن اليوم في اسعد اوقاتها .

والفرق بين التفاؤل والتشاؤم كثيرا ما يكون فرقا بين الصدق والكذب .

على انى سوف احاول ، في كلمات قصار ، ان امس امرا واحدا او امرين من الامور المتصلة بشئون اليوم ، وما اكثرها ، مسا خفيفا ، وارجو ان لا اخرج بذلك عن خط مرسوم ، او اسبى الى رجاء مفهوم غير مرقوم . وارجو ان لا امس في ارض أنا مجتازها لغما .

أول الأخبار عن الحرب

الحرب الحاضرة تلقينا أخبارها ، أول ما تلقينا ، من الصحف الأجنبية . وتلقيناها أخبارا ، وتلقيناها تعليقا على هذه الأخبار . تعليقا من هذه الصحف نفسها ، فيه بعض التزبد الذى يفيضه البغض وتفيضه الكراهة . وكان أكثر ما ساءنى في هذه التعليقات أنهم نسبوا هذه الغلبة الخاطفة التى كسبها الاسرائيليون (في أول جولة) الى علم واسع عندهم ، وإلى تكتنية ، وإلى جهل عندنا منطبق بالعلم وبالتكتنية معا . وصوروا لنا الجندى الاسرائيلى برأسه كل النتائج العقلية للمدينة الحاضرة ، وييده كل الكفاية الفنية لما كشف الغرب من فن غامر . وصوروا العربى على النقيض من ذلك ، رجلا لم يكد يسمع بالعصر الحديث ولا بالذى فيه من آلة ، فهو يقود الجمل ، ويقود الثور ، ولكن لا يقود سيارة . انه من بعض مخلوقات القرون . وعندهم انه اذا التقى رجل تتمثل فيه المدينة الحاضرة

ما أحسب ، هم ، ومن وقفوا وراءهم ضالعين .
 انها خدع ، ولو انها كانت خدعا ذات نتائج حاسمة كاسحة . كانت كالخدعة التي يفقد بها الرجل المجالد أثناء الجلاذ سيفه . وهى تدخل في باب الحظوظ التي تتنكر لأصحابها أحيانا لا كل حين .
 وزاد حمدي لله أن هذه الخدع ليس لها في شئون الحرب أصالة دائمة .
 وزاد حمدي لله أن الجلاذ الذي سقط سيفه من يده لا يزال سليم القلب والجسم ، معافي ، كل الذي ينقصه سيفٌ تتلقفه يمينه من جديد ، ثم يكون جلاذ . جلاذ يكون على الأقل لاستعادة ماء وجهه ، وكرامة تتفق مع اعدادنا ، لا تكون إلا معها حياة ، ولا يكون إلا معها سلام .

حياة السلم ، أساس حياة الحرب

على أنى ، بصرف النظر عن حرب كانت أو حرب تكون ، وبغض النظر عما في الشرق من كدر كائن أو كدر يكون ، أود أن أقول ، في غير اساءة لأحد ، وانما من باب التنبيه والتحذير والتوقى ، والحفاظ على الأوطان على المدى البعيد لا على المدى القريب الحاضر ، أن الأمم ، كائنة ما كانت ، لا بد أن تسعى على السلم لتعيش فيه حياة طيبة ، راضية مرضية ، توائم العصر الذي هى فيه ، وتواكب حيشما سار ، وذلك قبل أن تنهيا لتعيش عيشة حرب ، تشنها ظالمة أو مظلومة .

انه رأى أصدع به اليوم ، ولعله بالفد انسب ، أو بما بعد غد . ولكن أذان الناس أوسع ، وهى لننقد أوعى وأسمع ، والنكبة قائمة .

ان حال أى بلد على السلم ، هى الراسمة حالها على الحرب . والسلم الناجحة هى سبيل الحرب الناجحة ، اذا ما فرضت حرب نفسها على البلاد .

الفقر والجهل ، في غابر الزمان وحاضره

واسترسل أزيد الموضوع شرحا فأقول

الحمامات ، قبل بدء القتال بيوم أو يومين . وينشرها الأعداء ، إيهاما بأن غدا لن تكون حرب . وقد كانت .

ورجاء من رئيس الولايات المتحدة ، عن طريق الرجل الطيب رئيس الروس ، الى رئيس مصر ، الا يبدأ بحرب . وكان ذلك في الفجر . وبعد ساعات كانت طائرات العدو في طريقها الى طائراتنا ومطاراتنا .

وعادة الطائرات أن باتى بها العدو الى مصر من شمال أو شرق ، فاذا بها تأتي واطئة تكاد تمسى البحر والارض من غرب ، تلف حول البلاد لف المنجل .

وامام الفردقة ، تظهر على المدى طائرات العدو ، فنحسب الهجوم بدأ هناك ، فنرسل اليها من طائرات مانرسل . فاذا بالذى وقع سرا ب خادع . وتعود طائراتنا تطلب الهبوط في سينا ، فلا تجد إلا مطارات محطمة .

وصوروا أرضنا وما بها من مطارات تجسسا ، بكمرات حملتها طائراتهم ، من واطئة وعالية ، وصوروها بما اصطنعوا من اقمار . ونشرنا نحن في « العربى » بعض هذه الصور ، صور سينا ، والخليج والقناة ، ولم نفظن الى ما قد تكون قد حوت كل هذه الصور اذ نالتها العدسات المكبرات .

وباللاسلكى ، استرقوا السمع منا ، قبل الموقعة ، وكذلك والموقعة قائمة . وباللاسلكى ، هو شوا الأوامر علينا ، فانقطع ما بين قادة وجند في الميدان .

قرات وحمدت الله

قرات كل هذا في صحف الغرب ، وفرقت بين الصحيح والزائف .
 واستعجب لقولى انى حمدت الله بعد الذى قرات .

حمدت الله ، لأنها خدع قد تكشف ، ان تكن افادتهم اعظم الفائدة في الجولة الاولى ، فلن تفيدهم في جولة ثانية ، ان صح انها تكون .

انهم افرغوا كل ما في جعبتهم ، على



هكذا يستخدمون الافمار الصناعية في تصوير الارض العربية وغير العربية ، وهي صور تشر عند العرب الاعجاب بالعلم ، والقلق من سوء استخدامه . وسوء استخدامه هنا معناه كشف ما على الارض من مطارات وطائرات ، وعتاد وحرب وجموع رجال . والصورة العليا من النقاط القمر الصناعي جيميني لسيناء وخليج السويس وخليج العقبة . والصورة التي بالصفحة المقابلة لخليج السويس وقنال السويس وبحيرات القتال . وهذه هي بعض الصور التي اذنوا بنشرها فكيف بالتي لم تنشر وتتركز على مساحات اصغر .

الألفاظ ، معانيها . فعالم الأمس أصبح اليوم نصف عالم وعشر عالم . وغنى الأمس هو اليوم فقير . فاذا أنت جمعت أغنياء الأمس في أمة قديمة ، رجعت أغنياء اليوم في أمة حديثة ، جمعت ، بميزان اليوم ، فقرا الى جانب غنى . غنى الأمس كان أرضا تزرع ، وجوها

ان الفقر مدعاة للهزيمة في حرب ، وكذا الجهل ، وهما في الحياة ، على السلم عناء وشقاء .

وفقر اليوم غير فقر الأمس .

وجهل اليوم غير جهل الأمس .

الدنيا تغيرت وتحولت . وتغيرت حتى الفاظها . وتبدلت ، مما بقى لنا من هذه



الغرب * حاجة ملحة نتزودها من علم صناعة وعلم زراعة ، وفنون الآلات الحديثة ، وعجائب المخترعات عامة . ولكن ليس بنا حاجة لتزود من خلق ولا من دين .

ومع هذا لا بد من القول أن أكثر الخلق اليوم هو في بطون كتبنا ، لا على ظواهر قلوبنا ، فلا بد في الكتب من حفر ونشر لنستخرج دوائه الثمينة .

وكذلك الدين . ليس بنا حاجة الى استيراد دين . أن ديننا مصدر من مصادر الخلق عندنا متين مكين . ولكنه دين في كتاب الله وسائر الكتب دفين .

انه دين ربط الايمان بالعقل (وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون) ، وجعل المناقشة بالحسنى أساس الفهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) ، وأجاز للناس الهجرة حيث يضيّق عليهم في العيش وتحجّر حريّة العمل والفكر (قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فيها) . وهو الدين الذي ربط معنى الله بمعنى الكون ، أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون)

فأين المسلمون من كل هذا ؟

ولست أقول ذلك لأجسد نصب سائر الأديان من أخلاق . وكيف ، ودين السيد المسيح يجعل المسيحيون أهدافه بقولهم أن الله محبة .

وفي هذا الكفاية مما ياتلف ومزاج الناس الحاضر .

أحمد زكي

يكثر . وغنى اليوم عجل دوائر ونتاج زخار . ومزارع ومصانع ينتج الواحد منها بالآلات في هذا اليوم الحاضر ، ما يعجز عن انتاجه ألف ألف من الرجال في العام الكامل من ذلك الزمان الغابر . وكذا علم الأمس ، وعلم اليوم . أن قست ذلك بهذا ، قست قطرة ماء ، لا أقول ببحر ، ولكن يكفيني أن أقول بوزير كبير ملء بماء .

والأخلاق تفقر وتغنى

والأخلاق ، أخلاق الأمس ، التي نزل بها إلينا المأثور من تاريخنا . وأخلاقنا اليوم . إلا ما أبعد ما بينهما ! أن طيب الأرض يكون من طيب أخلاق قومها ، وتشقى الأرض وتسعد بحظ من عليها من عقل ومن حكمة .

والعرب كان لهم من عروبتهم حظ من الاستقامة موفور ، ومن رعاية الذمم نصيب معروف مشهور ، وجاء دينهم فقوم فيهم ما كان أعوج في جاهليتهم من سلوك قديم . وتبحث اليوم في القوم عن أثر عروبة أو أثر دين فتجده النزر القليل .

ولعبت سياسة العصور المتلاحقة المتباينة في الخلق الصلب المتين ، فالانت من عرائك الناس ، وأدخلت من معنى الفسادة الكاذبة ، والزهادة الزائفة ما ياذن لحاكم جائر أن يجمع لنفسه من خيرات البلاد ما يجمع ، ومن وراء ذلك حكمة تسندها هي حكمة التقشف في مرضاة الله . والتقشف والزهادة لا يتقبلها الله ، في زعمي ، إلا أن تكون من عامل مجتهد ، يعمل ويجد ، ثم يتقشف ليبدل الفيض الفامر من رزقه الفامر على العجزة والمكفوفين وأبناء السبيل .

لا حاجة بنا الى أخلاق نستوردها

أنا ، نحن الشرقيين ، لنا عند أهل

* بالغرب اعنى كل من نال حظ الاسد من هذه المدنية التي درجنا على تسميتها بالغربية . ويدخل فيها الروس ، ويدخل فيها حتى اليابان .

وجوائز ١٠٠ دينار

■ اشتهر كثير من علماء العرب وفلاسفتهم ، وفقهائهم وشعرائهم وادبائهم ، وخاصة في فجر الاسلام وضحاها ، بأسماء غير اسمائهم الاصلية ، غلبت عليهم ، وعرفوا بها على مر العصور ، حتى يكاد الكثيرون من أبناء هذا الجيل ، يجهلون الاسماء الحقيقية لأصحابها .

وقد اخترنا من هؤلاء وأولئك اربعين شخصية جعلناها موضوع هذه المسابقة ، رتبنا اسماءهم بترتيب الحروف الابجدية على النحو التالي :

شروط المسابقة

- ١ - ان يرفق بالاجابة كربون المسابقة المنشور
- العنوان الآتي :
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
- مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت
- « مسابقة العدد ١٠٥ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٦٧ .
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطاً من هذه الشروط عرضة لان يعمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ ديناراً .**
- الجائزة الثانية ٢٠ ديناراً .**
- الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .**
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير ..** وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

ابن الاثير ، ابن باجة ، ابن بطوطة ، ابن حنبل ، ابن الرومي ، ابن زهر ، ابن زيدون ، ابن سينا ، ابن طباطبا ، ابن طفيل ، ابن الفارض ، ابن قتيبة ، ابن ماجه ، ابن المعتز ، ابن المقفع ، ابن نباته ، ابن هشام ، ابن الهيثم ، أبو تمام ، أبو حنيفة ، أبو الدرداء ، أبو دلامة ، أبو العتاهية ، الاخطل ، أبو فراس ، أبو نوّاس ، أبو هريرة ، أبو يوسف ، البحتري ، الحطيئة ، الزمخشري ، الشافعي ، الغزالي ، المتنبي ، المعري ، والمطلوب من القارئ ان يذكر الاسماء الكاملة لخمسة عشر شخصاً من هؤلاء الاربعين على الاقل .

ولا يخفى على القارئ ان المقصود بأمثال هذه المسابقة ليس هو مجرد التسلية ، وانما المقصود بها تشجيع القراء على الايام بتاريخ الآباء والاجداد في عصور النهضة المختلفة ، وحثهم على قراءة المراجع التي تفيدهم في الحصول على الاجابات الصحيحة .

صناعة الموت ضرورة تفرضها

نكسة حُزيران يجب أن نستفيد منها

الأرض العربية إما أن تكون لنا، أو أن

بقلم: احمد السقاف

وان واجبه لا ينحصر في الدفاع عن هذه الأرض ، وانما يتعداه الى تحرير أرض الميعاد الممتدة من النيل الى الفرات ومن حلب الى طرابلس الى يثرب مدينته الرسول .

تدريب عسكري عنيف جدى يُطبق في اسرائيل منذ المراحل الاولى للتعليم حتى يتخرج التلميذ او التلميذة - اذ لا فرق بين الذكور والاناث في التدريب العسكري - وهم في تدريبهم للصغار يكتفون بالابحازات العسكرية وحمل البنادق الخشبية الخفيفة، اما في المرحلة الثانوية والمدارس المشابهة لها فان التدريب العسكري يأخذ الطابع العملي الكامل . ولا يتخرج التلميذ او التلميذة من المرحلة الثانوية، او اية دراسة اخرى من الدراسات المهنية الا وقد اتقن اتقاناً تاماً صناعة الموت ، ونجح في استعمال كافة الأسلحة المكسدة في اسرائيل من

■ النكسة المؤلمة التي حلت بالشعب العربي في الخامس من حزيران يجب ان نستفيد منها الى ابعد حد ، فالذي حدث كان مفاجأة انقلت النائمين للعمل وهزت المتحفزين للمزيد من الاستعداد .

لقد كانت الانباء منذ عشرين عاماً تتحدث عن استعدادات عسكرية ضخمة في الارض المحتلة من فلسطين كما تتحدث عن اعداد عنيف لكافة الوافدين الى ما يسمى بدولة اسرائيل ، وكانت الصحف الأجنبية تكشف عن جوانب كثيرة من هذا الاستعداد وهذا الاعداد ولكننا للأسف الشديد ما كنا نعتبر تلك الانباء ما تستاهل من اليقظة والاهتمام .

فعلى سبيل المثال تحدثت بعض الصحف كثيراً عن اعداد الفرد اليهودي عسكرياً منذ الطفولة مع تلقينه باستمرار انه محاط بأعداء يجب القضاء عليهم ، يحاولون سلبه الارض التي يعيش فيها،



الفناء الجزائري لم تنفذ
فسي الثورة وراء الصفوف

الوطنية الصحيحة

إلى أبعد حد

تكون لأعدائنا

المحرقة ، وتلقى قبيل عدوانه أضخم
امداد واكبر عون . وكان التدريب
العسكري الذي فرضه على نفسه نظام
حياة في الأرض المحتلة خير مشجع له
على استعمال السلاح . ولولا التدريب
العسكري الشامل لما استطاعت هذه
النفائات أن تستفيد من العتاد الحربي
الهائل الذي جاد به الغرب عليها لاذلال
العرب واضعافهم ، ولولا التدريب
العسكري الصارم الشامل لما استطاعت
السفينة (البرتي) ولا الطائرات الامريكية
المتسللة أن تجعل نتيجة الجولة لصالح
هذه النفائات ، فالعون قدم لجيش
حديث مزود بأسلحة حديثة ولعصابات
ونفايات وافدة جديدة .

أما نحن وللأسف الشديد المفجع
ماذا أعدنا ؟ نحن على يقين أننا محاطون
بأعداء كثيرين لم تكن إسرائيل الا واجهة
لهم أو قاعدة من قواعدهم ، ومع ذلك

دول العرب . والهدف معروف لا يخفى
على احد هو الوثوب على الشعب العربي
وتقتيل الأبرياء وتشريدكم بعيدا عن
ديارهم وممتلكاتهم . وما يقال عن تدريب
الطلاب في المدارس يقال مثله عن تدريب
العمال والفلاحين والموظفين وبقية أفراد
القوم هناك، فالتدريب العسكري اجباري
على كافة اليهود صفارا وكبارا ، ذكورا
واناثا ، في الأرض المحتلة من فلسطين .

ورغم إقتناعنا بأن النصر الذي احرزه
العدو الصهيوني في جولة الخامس من
حزيران لم يكن سوى وليد الخديعة
الحاقدة الفادرة ، والمباغثة اللثيمة
الماكرة ، والتواطؤ الامبريالي ، ورغم
اقتناعنا هذا ، ورغم ايماننا الذي
لا يتزعزع بأن النصر المؤزر ان شاء الله
قادم في الجولة القادمة ، الا اننا نرى ان
العدو قد استفاد من كل ساعة مرت
على وجوده في الأرض العربية منذ عام
١٩٤٨ ، فاستعد استعدادا ضخما وتزود
من اسبابه وخالقيه بأحدث الطائرات
والدبابات والصواريخ الموجهة والقنابل

الاستعماري الحاقدي ، بشقيه الصهيوني
 الفادر والغربي الفاجر ، يجب علينا ان
 نبادر حالا الى خلق جيل قوى شجاع
 يعرف كيف يستعمل السلاح يصون به
 كرامته ويدافع به عن تربة وطنه .
 وليست هذه الدعوة مقصورة على
 الكويت وانما هي دعوة لكافة اقطار
 العروبة ، فالمسئولية واحدة ، والخطر
 الذي يهدد كياناتنا خطر واحد يعم شره
 وبلاؤه كافة اجزاء الوطن العربي . ولا
 نعتقد ان هناك طريقة صحيحة قادرة
 على رد العدوان وحمية الاوطان سوى
 طريقة واحدة اثبتت النكسة اننا محتاجون
 اليها الا وهي ان نتعلم وان نعلم ابنائنا
 صناعة الموت ، ونحن لم تدع الى الاخذ
 بهذه الصناعة الا بعد ان رأينا ان الحق
 يجب ان تدعمه القوة والا أصبح حقنا
 ضائعاً متعثراً يتهرب الصديق من مناصرتنا،
 وما لقيناه في هيئة الأمم المتحدة
 كافياً ، حيث أنبرت الولايات المتحدة
 الامريكية سافرة كسفورها في العمليات
 الحربية في الخامس من حزيران تضغط
 على الدول المتخاذلة والدول الفقيرة
 المحتاجة لقروضها ومساعداتها كيلا
 يحظى الحق العربي بالفوز لدى التصويت .

ونحن قبل هذا لم تدع الى الاخذ
 بهذه الصناعة الا بعد ان رأينا كيف
 تجاوزت العصابات الصهيونية كل عرف
 وقانون فصبت قنابل النابالم على النساء
 والاطفال والشيوخ الأبرياء فقتلت
 وشوهت مئات السكان بعد ان صبته
 كحقدتها الدفين الاسود على الجيش
 العربي في جبهات القتال .

فالى صناعة الموت ايها العرب في كل
 مكان ، والا فان قنابل النابالم ستصبح
 بعد سنة او سنتين قنابل ذرية
 وستضيع فلسطين وسيبقى شعبها
 مشرداً ، وقد اعذر من انذر .

الكويت احمد السقاف

كله فقد اهلنا التدريب العسكري في
 مدارسنا اهمالاً تاماً ، وتركنا ابنائنا
 وبناتنا يتبارون في الاهتمام بالامور
 التافهة ، فيرقون كواهلنا بالمطالب
 السخيفة كشراء الملابس الكثيرة وتكديسها
 في الخزانات واقتناء السيارات وتغييرها
 بين حين وآخر ، وشد الرحال في كل
 صيف الى مصيف جديد يتمتعون فيه
 بالراحة والكسل والخمول ، حتى اذا ما
 جد الجدد ودقت ساعة الخطر وجدنا
 ابنائنا وبناتنا لا يعرفون شيئاً عن استعمال
 السلاح . والذنب دون ريب ليس ذنبهم
 والمسئولية لا تقع على عاتق واحد منهم .

لقد سمعنا وما زلنا نسمع عن رغبة
 وزارة التربية في فرض نظام الفتوة على
 المدارس المتوسطة والثانوية والكليات
 الجامعية والمعاهد الاخرى ، ونظام الفتوة
 نظام عسكري يدرّب الطالب والطالبة
 على استعمال السلاح ، مع ما يبيته هذا
 النظام في نفوس الطلاب والطالبات من
 الصفات النبيلة كالضحية والفداء
 والشجاعة والاقدام ، ولكن هذه الرغبة
 لم تبرز الى الوجود ، ولعل هذه النكسة
 تعجل في تحقيقها فنرى ابنائنا يتدربون
 على حمل السلاح ويودعون حياة لا نليق
 بهم ولا بماضيهم الى غير رجعة .

اننا لنذكر تلك الفترة الجميلة التي عم
 فيها التدريب العسكري مدارس العراق
 قبيل الحرب العالمية الثانية حيث كانت
 الفتوة مادة أساسية في المدارس العراقية
 للبنين والبنات على السواء ، كما نذكر
 جيداً الآثار الطيبة التي تركها نظام
 الفتوة في نفوس الطلاب والطالبات . وكان
 اول شيء يادر الانجليز الى الفائه بعد
 فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني نظام
 الفتوة ، لانهم اعتبروا ذلك النظام من
 اسباب صمود العراق ووقوفه في وجه
 القوات البريطانية في ثورته الوطنية
 عام ١٩٤١ .

واليوم ونحن نواجه هذا التحدي

نتيجة مسابقة العدد ١.٣

خطأ مشترك بين أغلب المشتركين

■ تميزت اجابات المشتركين في حل مسابقة العدد ١.٣ بخطأ مشترك وقع فيه معظم المتسابقين ، اذ أنهم قدموا عمر بن أبي ربيعة على حسان بن ثابت ، بينما الإجابة الصحيحة عكس ذلك ، فقد عاش حسان بن ثابت ٦٠ سنة من عمره في الجاهلية ، وما يقرب منها بعد الاسلام .. بينما ولد عمر بن أبي ربيعة يوم مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب !!

والاجابات الصحيحة كالآتي :

- | | |
|----------------------|--------------------------|
| ١ - امرؤ القيس | ٦ - البحري |
| ٢ - حسان بن ثابت | ٧ - ابو الطيب المتنبي |
| ٣ - عمر بن أبي ربيعة | ٨ - ابو العلاء المعري |
| ٤ - أبو نؤاس | ٩ - صفي الدين الحلي |
| ٥ - أبو تمام | ١٠ - محمود سامي البارودي |

وباجراء القرعة بين الإجابات الصحيحة فاز الآتية اسماؤهم :

- ١ - **الجائزة الاولى ومقدارها -/٣٠ ديناراً ، فاز بها :**
حميد اللحي محمد الجميلي ك/٣ محطة الضخ - العراق .
 - ٢ - **الجائزة الثانية ومقدارها -/٢٠ ديناراً فاز بها :**
محمد علي محمد الحسن - الخرطوم بحري - السودان .
 - ٣ - **الجائزة الثالثة ومقدارها -/١٠ دنائير فازت بها :**
غادة محمد ملقى - حلب - سوريا .. وكانت اجابتها اوفى الاجابات جميعا .
 - ٨ - **جوائز قيمة كل منها ٥ دنائير فاز بها كل من :**
 - ١ - عبد الوهاب عبد الله الوزان - الفيحاء - الكويت .
 - ٢ - محمد الامين على - اسوان - ج.م.ع .
 - ٣ - وائل بن جلون - الرباط - المغرب .
 - ٤ - عبد الله حسين لحمدى - المكلا - حضرموت .
 - ٥ - محمد الشيخ عبد الرحمن احمد - الشيخ عثمان - عدن .
 - ٦ - وداد خالد مشتهى - عمان - الاردن .
 - ٧ - محمد علي أحمد - قعطبة - اليمن .
 - ٨ - مي شيحا - المصيطبة - بيروت - لبنان .
- وسترسل الجوائز الى اصحابها بالبريد .

الكُلرة

**مرض قد يباغتك ، منذرا بالموت ، وأنت آمن
في دارك ، اذا أنت لم تتحصن منه بلقاهه .**

الاسهال يدخل بنا الى التاريخ ، الى
تاريخ المرض ، في كلمة نقولها قصيرة .

في التاريخ

ان التاريخ ذكر الكثير من الامراض .
والكلرة ذكرها التاريخ ، ذكر وقوعها
في اثينا في القرن الخامس قبل الميلاد .
وذكرتها المأثورات الهندية في القرن
السابع بعد الميلاد . ذكرتها لا على انها
الكلرة المعروفة اليوم ، ولكن على انها
مرض ذو اسهال شديد . ومن اجل
هذا لا يستطيع احد ان يحزم بانها كانت
هذه الكلرة ، كما نفهمها اليوم ، او انها
مرض من الامراض الكثيرة التي يصحبها
الاسهال ، لا سيما الدوسنتاريا
الباشيلية .

حتى اذا جاء القرن الخامس عشر
وصف التاريخ لنا وباء وقع فيه كان
الاحتمال بانه كلرة احتمالا كبيرا .

ومضي التاريخ يأتي بالوباءات التي
امتدت فشمطت العالم .

معنى الكلرة الشائع بين الناس

■ الفكرة الشائعة اليوم في الناس
عن الكلرة هي انها مرض وبائي يصيب
الناس ، اظهر اعراضه الاسهال
الشديد . وانه مرض ينتهي عادة
بالموت . ومن الآراء الشائعة عنه ايضا
ان العدوى بهذا المرض تأتي غالبا عن
طريق الماء يشربه الشارب .

وهذه الافكار الشائعة عن مرض
الكلرة صحيحة الا في القليل اليسير .

مثال ذلك انه مرض ينتهي عادة
بالموت . فهذا القول كان صحيحا في
الازمنة الخالية .. كان يموت ثلاثة من
كل اربعة من مرضاه . اما اليوم ، فمع
العناية الوقائية المنتشرة اليوم ، يقول
لنا المختصون انه ، حتى في الوباءات
الشديدة ، يموت عادة واحد في كل اربعة
من المرضى .

كذلك الاسهال الشديد . انه اسهال
متعاقب يهدد المريض هداً ، وهذا

مرض القرون الماضية، وباء العصور الحاضرة

الغرب الى مصر فاروبا فكتدا فالولايات المتحدة .

ونذكر خاصة الوباء العالمي الذي بدأ في الهند عام ١٨٧٩ ، ووصل الى مصر عام ١٨٨٣ ، وهناك درسه العالم البكتريولوجي الالماني الشهير روبرت كوخ Robert Koch وفصل مكروبه لأول مرة .

ولعل من اواخر الوبئة العالمية وباء عام ١٩٠٢ ، وقد يذكره الى اليوم بعض

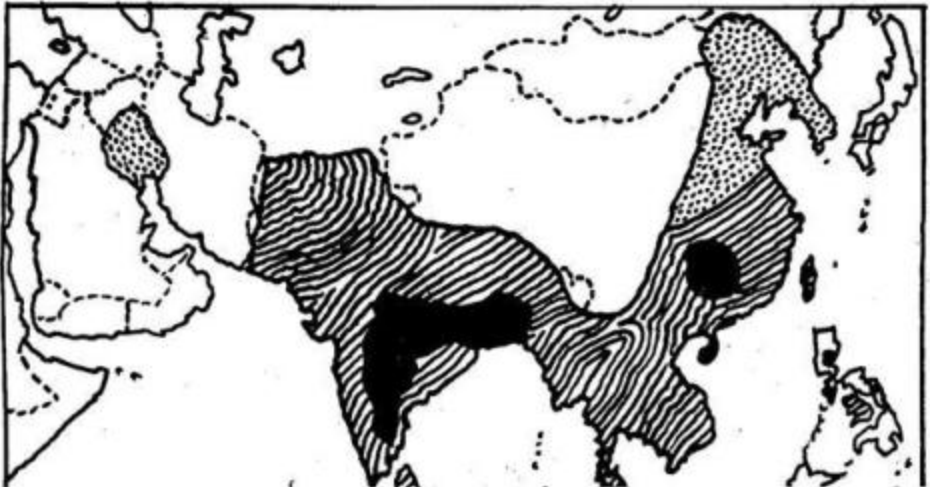
ومنها الوباء الذي بدأ في الهند عام ١٨١٨ .

ومنها الوباء الذي بدأ في الهند عام ١٨٢٦ .

والوباء العالمي ما بين عام ١٨٤٠ وعام ١٨٤٩ . وذلك الذي تلاه عام ١٨٦٣ وعام ١٨٦٦ .

وهي وباءات انتشرت شرقا ، وغربا ، فوصلت من الشرق الى الصين ، ومن

خريطة تبين انتشار وباء الكلرة في آسيا . حيث اللون الاسود متصل (في الهند والصين الخ) تكون الكلرة مستوطنة . وحيث اللون الاسود خطوطا (في الهند وباكستان والصين) يكثر وقوع وباء الكلرة . وحيث اللون الاسود نقطا من هذه يقع الوباء احيانا .



شكل العصا او البشلة Bacillus
كما يسميها العلماء . واسمه الخاص
به Bacillus Vibrio .

وشكل البكتيرة الواحدة هي شكل
العصا التي آلتوت حتى اتخذت شكل
حرف الواو .

وقد كان كشف عن وجودها العالم
الفرنسي بوشيه Felix Pouchet عام
١٨٤٩ ، ولكن فصلها من براز المرضى
بالكلرة ودرسها واستزرعها العالم الالماني
كوخ ، وقد سبق ذكره .

ومن صفة هذا البكتير سرعة نموه ،
وحاجته الى الكثير من الاكسجين ،
واحتماله الوسط القلوى .

وهو لا يصمد للعيش كثيرا ، فهو على
الورق الاخضر واشباهه من الطعام يموت
في بضعة ايام ، وهو في الماء لا يعيش الا
بمقدار ما تعيش بشلة التيفود .

دخول المكروب الى جسم الانسان

يدخل المكروب الى القناة الهضمية في
الانسان عن طريق الفم ، في ماء الشرب ،
او في الطعام . والذي يحمله الى ماء
الشرب تلويثه ، ويأتي أصلا من براز
مريض ، وقد تأتي به ذبابة حطت على
براز ومنه على الطعام .

والمكروب يتكاثر في المعاء الدقيق ، وهو
لا يكاد يخترق جدران المعاء . والمكروب لا
يفرز السم ، ولكنه عندما يموت يخرج
من جوفه السم القتال .

ومدة الحضانة ، او المدة التي تمضي
بين دخول المرض وظهور اعراضه ،
تتراوح بين يوم او يومين وخمسة ايام .
والكلرة مرض يختص بالانسان وحده
في الظروف العادية .

وتختلف حساسية الناس في تقبل
المرض . من الناس من لا يحس الحاجة
حتى الى اللجوء الى الفراش ، ومنهم من
يقضي عليه المرض في ٢٤ ساعة .

الاحياء من الرجال الاشياخ في الشرق
العربي .

وانقطعت منذ عام ١٩١٠ كل وباءات
الكلرة العالية ، بسبب تقدم العلم ،
واتساع الرقابة الدولية والحجر الصحي
الذي شمل كل الامم تقريبا .

ومع هذا لا يزال مرض الكلرة مرضا
مستوطنا في بعض البلاد واخصها الهند
والصين ، وهو يشور ويمتد احيانا ،
ويهدأ ويسكن في موطنه احيانا .

وفي الهند يموت كل عام بمرض الكلرة
نحو من ٢٠٠٠٠٠ نسمة .

كلرة الحيوانات

ان المعروف ان الدجاج يصاب بداء
وبائي اسمه كلرة الدجاج Chicken
Cholera ، وسببه نوع من البكتير له
شكل العصي الصغيرة .

وكذلك تصاب الخنازير بكلرة تحمل
اسمها ، فهي كلرة الخنازير
Hog Cholera سببها ، لا البكتير ، ولكن
الفيروس .

ولا علاقة لهذه الامراض بمرض الكلرة
الذي يصيب الانسان .
والانسان لا يصاب بكلرة الدجاج
ولا بكلرة الخنازير .

مكروب الكلرة

مكروب الكلرة نوع من البكتير ، له



بكتير مرض الكلرة
عصيات منحنية

درجة حرارته . ولا تمضي مدة حتى يتوقف القيء . والإسهال ، قد يبقى بعض الوقت ولكن تضعف شدته . والبول يبقى منقطعاً بعض الوقت ، ولكنه يعود وفيه زلال عند الامتحان .

ولكن ، حتى في هذه المرحلة الثالثة ، لا يكون المريض تخطى حتما نطاق الخطر . فالتكسة تقع في بعض الأحوال ، وكثيراً ما تكون القاضية .

علاج الكثرة

هذا امره متروك للطبيب المعالج . ولكن لا بأس من اعطاء فكرة عامة . ان العلاج القائم اليوم يقوم على معالجة أعراض المرض ، ومن أخطرها مقدار الماء الذي فقده الجسم بالإسهال الشديد المتعاقب ، ومع الماء الملح الذي بالدم . والطبيب يورع في أوائل ما يورع اليه الى تعويض الجسم عما فقد من هذه الناحية ، فيحقن في الوريد المقادير الكافية من الماء والملح المقدّر لعودة الدم الى حالته الطبيعية . وبما ان سائل الجسم تصبح تميل الى الحموضة ، فيضع الطبيب مع الماء المالح المحقون في الوريد مقدارا من قلوئ يعيد الى الدم اعتداله .

هذه طريقة ابتدعها روجر Roger ، وهي تتضمن الحصول على نقطة دم من اصبع المريض ، من حين لحين ، يدرك منها المحلل مقدار كثافة الدم . فاذا هي زادت على ١٠.٦٣ ر. عمده الطبيب الى حقن المريض بالماء والملح كما ذكرنا . والذي يحدث من جراء ذلك ان الماء الذي كان يخرج من الدم الى المعاء في الاسهال ، ينعكس اتجاهه ، فيدخل الى الدم من المعاء ، الذي في الدم من ملح له قدرة على اجتذاب الماء .

وجربت هذه الطريقة في بعض وباءات الصين فكان لها اثر مدهش عجيب . ومن ثم بقيت في العلاج وسيلة كبرى في مصارعة المرض . ومن معالجة أعراض المرض علاج ما

أعراض المرض

ويبدأ المرض في ٩٠ في المائة من الاصابات على النحو الآتي :

يبدأ المرض بفتة بالإسهال الذي لا ألم معه ، ولكن معه القيء ، ويستمر هذا ، عادة ما بين ٣ ساعات الى ١٢ ساعة . وتأخذ افراغات الامعاء تكثر حجماً ، وتكثر عدد مرات ، وتأخذ تشبه ماء الشعير . وهذه تعقبها آلام تقبض وتقلص في عضلات الأطراف ، ثم في البطن . ويشكو المريض من الشكوى من العطش ، ويعتريه القلق والاضطراب ويسوده الضعف والكلال ، ويرد جلده ، وتغور عيناه ، ويخشخش صوته ، ويضعف نبضه ، واذا أخذت درجة حرارته في المستقيم كانت بين ٣٨ مئوية و ٤٠ مئوية .

المرحلة الثانية ، مرحلة الانهيار

ثم تبدأ المرحلة الثانية ، وهي مرحلة الانهيار .

وفيها تزيد تلك الأعراض سريعاً ، وتظهر علائم الهبوط على المريض . فسطح جسمه يصير أبرد عند المس وأزرق عند النظر ، ومع الزرقة جفاف وتجدد نتيجة فقدان الجسم لكثير من مائه لكثرة الاسهال . والعيون تزداد غوراً ، والنبض عند الرسغ يضعف حتى لا نحس ، والصوت يصبح بحة . والبول قد ينقطع كله .

وفي هذه الحالة قد يجيء المريض الموت في اقل من يوم . ولكن في الأوبئة العامة توجد حالات يأتي فيها الانهيار للمريض بفتة ، ويأتيه كاملاً ، فلا يمهله الموت غير ساعة او ساعتين ، وذلك بدون سابق اسهال او قيء كثير .

مرحلة المرض التالية ، مرحلة الشفاء

فان قيض للمريض العيش ، دخل في المرحلة الثالثة ، وفيها تتوقف أعراض المرحلة التي ذكرنا ، وتحسن حالة المريض . فالنبض يعود ، ويعود الى الجلد لونه الطبيعي ، وتعود الى الجسم

.....ر.....ر..... من هذا البكتير في كل سنتيمتر منه . اى ثمانية آلاف مليون واللقاح تعطى منه حقنتان ، نصف سنتيمتر وسنتيمتر كامل ، يفصل بينهما اسبوع .

وتظهر الحصانة سريعا في اليوم الثالث او الخامس بعد الحقن ولكن مفعولها لا يدوم عاما كاملا ، ولهذا لا بد من اعادة التلقيح كل ستة اشهر .

وقد قام المختصون بدراسة اثر التلقيح في مدينة مدراس بالهند ، وذلك في وباء عام ١٩٤١ - ١٩٤٢ فوجدوا ان الاصابات انخفضت بنسبة ٩٠ في المائة .

احتمال الحياة والموت

في الظروف المثالية ، وحيث العلاج حاضر سريع ، لا يموت من المرضى غير خمسة في المائة او دون ذلك ، ولكن ، بسبب بعد مسافة المناطق التي يحدث فيها الوباء ، وبسبب ان التسهيلات عند الطوارئ اقرارها يدخله دائما التوفيق بين متعارضات ، وبسبب ان العلاج الفوري يتعوق بكثرة المصابين من الاهالي ، بسبب كل هذا لا يزال رجال الصحة ينتظرون نسبة مرتفعة لضحايا المرض تبلغ نحو ٥٠ في المائة من مرضاه لا سيما في الفترة الاولى من الوباء .

التوقي من الكلثة في المنازل

بعد ما ذكرنا من امر هذا الداء ، ومن اصوله ، وسبل انتقاله ، تصبح واضحة سبل توقيته في المنازل . وأول ذلك الماء ، ماء الشرب . فان كان في المدن ، في الابواب ، تقوم عليه السلطات المدنية بالتطهير فيها ، فيها . والا فلا بد من غليه ، ثم تبريده قبل شربه . والاطعمة كل ما طبخ منها قد تطهر ، فالتار تقتل المكروب . يدخل في ذلك اللحم والخضر والفاكهة والحلوى ، على ان لا يمسه من بعد برودة يد حامل للمكروب أو يقع عليها ذباب ، لعله جاء من مصادر بها المكروب . ثم الخضر والفواكه الطازجة ، فهذه

يصيب عضلات المريض من التقلص والالام . وكذلك تخفيف وقع القيء على المريض . اما من حيث معالجة الداء نفسه ، وجها لوجه ، بالقضاء على مكروبه ، فقد خيبت أكثر العقاقير ، حتى الخلقة كيميائيا ، الفنون .

التطعيم للوقاية من الكلثة

انه التطعيم بلقاح بكتير الكلثة . واللقاح يتألف من البكتير الذي قتلته الحرارة أو مادة الفينول ، وهو معلق في سائل به الملح بنسبة كالنسبة التي هو موجود عليها في دم الانسان Isotonic Saline (حتى اذا دخل الى الدم دخل اليه بمثل ضغط الازموزي الذي بالدم فلا تنفع بسببه في الدم كراته الحمراء) .

ويوجد في هذا اللقاح

الرقابة الصحية الدولية لا بد منها لمنع انتشار الأمراض الوبائية . وهؤلاء جماعة عند الحدود ، لا يمرون الا بعد ان يطلعوا المراقبين على شهادة تطعيم سبق ، أو هم يطمعون بلقاح المرض على الفور وهم واقنون .





هذه الصورة تبين المصاعب التي يلقاها رجال الصحة في محاربة وباء الكلرة بالهند . فهؤلاء حجاج جاءوا هذا الماء لاجراء مراسم عقيدية فيه ، في قرية ، سكانها ... ٣٠٠ ، فصاروا بالحجاج في ٣ أيام ٣٠٠٠٠ نسمة

ينزل الآلاف المؤلفة من الناس في مائها عرايا استتماما لمراسم دينية ، وتبركا ، هذه مصادر للعدوى فالوباء لاشك فيها .

اما حيث الانماط الحديثة للعيش جارية ، وحيث قواعد الصحة قائمة ، لا سيما من حيث ماء الشرب الذي يأتي المنازل في أنابيبه ، والبراز الذي يجري منفصلا عن دورة المياه في مجاريه فلا يراه راء ، ثم الانسان المثقف المثقور الذي يعمل عن فهم ، ويستطيع من عمله ان يفي بحاجات الحياة الحديثة وتكاليفها ، في هذه البلاد ، ان زارتها الكلرة فما اسرع ما تختفي اختفاء كاملا لا استيطان معه ، لان ظروف استيطان المكروب غير متوفرة .

ونعود فنقول ان المسألة دائما مسألة تخلف ، تخلف في علم ، وتخلف في فهم ، وتخلف في عمل وفي حلق الاعمال ، وتخلف في كسب . فهذه الحياة ما خلقت لفقر او جاهل او عاجز . انها الامراض النفسية والعقلية والخلفية تنفق فتخرج عنها الامراض الجسمية كائنة ما كانت .

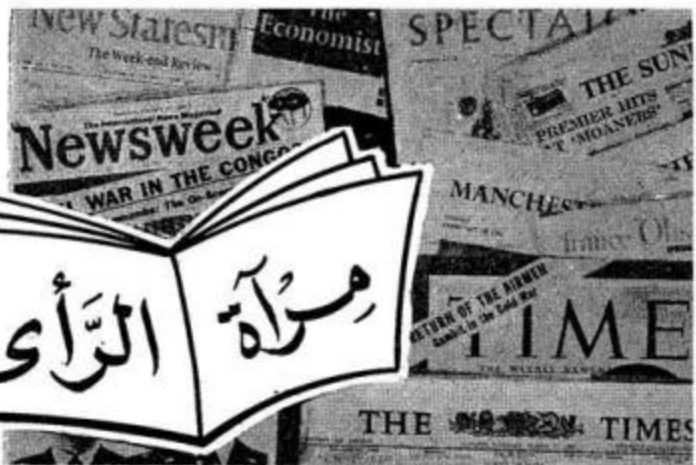
لها الغسل بالصابون والماء ، او التطهير بمحلول مطهر ، كان يكون ماء به كلور ، وهو عند الصيادلة ، وكذا طريقة استخدامه .

والخبز له التقديد بالنار . هذا بالطبع والوباء قائم ، او قد أعلن رجال الصحة ان المرض ظهر في الناس .

حيث الدائم دائم مستوطن

ان الداء يقيم في الانحاء من الارض حيث الظروف التي ينشأ عنها دائما مقيمة ، مثال ذلك حيث يعيش الناس ، فيختلط ماء شربونه ، ببراز يتبرزونه وفيه مكروب الداء . مثال ذلك قوم ينغوطون في العراء ، ثم هم يتخذون من غائطهم بعد ذلك سمادا للارض ، وتروى الارض بالماء ، ويشرب الناس من محارى الماء .

ان مجرى واحدا للماء ، حلت به العدوى ، يشرب منه الجماعة ، ثم ينتشرون ، ينشرون المرض معهم حيثما ذهبوا . واذا به وباء منتشر . كذلك الانهر ، في الهند مثلا حيث



نيكيتا خروشوف يدافع عن مسلكه ازاء أزمة كوبا

عن مجلة « تايم » الأمريكية :

● أعدت هيئة الإذاعة الأمريكية في نيويورك NBC برنامجاً تلفزيونياً يستغرق من الزمن ساعة كاملة عن الرئيس السوفياتي الأسبق نيكيتا خروشوف . وأسمت البرنامج المذكور «خروشوف في منقاه - آراؤه ومواقفه» ، ووقفت ثلثيه على أفلام وأشرطة تمثل الرئيس السوفياتي أثناء حكمه ، وقبله . أما الثلث الأخير من البرنامج فقد احتوى على مقابلات أجريت خصيصاً مع خروشوف في الآونة الأخيرة وذلك في مزرعته البائلة مساحتها سبعة أفدنة والتي تبعد عن موسكو ١٨ ميلاً . على أن خروشوف الذي طالما هز الرأي العام العالمي بنصريحاته المدوية لم يكن صامتاً منذ تنحيته سنة ١٩٦٤ لأنه لم يكن لديه شيء يقوله ، وإنما لأنه الفرصة لم تتح له لقول ما كان يريد أن يقوله . لذلك فإنه لم يتردد في الإجابة على أسئلة الإذاعيين الأمريكيين المتصلة بأزمة كوبا ، بل اندفع في الرد عليها ، بوصفها فرصة ملائمة أفسحت المجال أمامه للدفاع عن مسلكه في تلك الأزمة .



هل الحرب العالمية الثالثة وشيكة ؟!

عن مجلة النيوزويك الأمريكية :

● من أقرب المصادفات التي تذكر بصدد احتمال وقوع حرب عالمية ثالثة ما جاء على لسان سكرتير هيئة الأمم المتحدة وما قاله رئيس الولايات المتحدة في وقت واحد تقريباً . إذ لم يكذب بحرف المستر يوناتس عن مخاوفه من أن « تصبح مأساة فيتنام بحكم المقدمة أو التهديد لحرب عالمية ثالثة » حتى تردد عن البيت الأبيض حديث الرئيس جونسون لابنته إذ قال :

« وقد يذكر التاريخ أبداً يا عزيزتي بوصفه الرجل الذي بدأ الحرب العالمية الثالثة » .

ومما قاله خروشوف في هذا الصدد : « ربما كان الأولى بنا ألا نفعل ما فعلنا ... ولكن ، لو افترضنا أننا لم نزود كوبا بصواريخنا ، فإن تكون كوبا الآن يا ترى ؟ لا ... فلولا صواريخنا لما بقيت في الوجود « كوبا » ... وإذا سلمنا بصحة هذا القول ، كان علينا أن نسلم أيضاً بصحة مسلكنا وتبرير شحننا الصواريخ إلى كوبا » .

وأضاف خروشوف إلى ذلك قوله : « لقد قلنا ذلك مالا ، ولكننا لم نفضح في سبيله برجل واحد .. أما الأمريكيون فقد تركّز جهودهم على إزالة كوبا الاشتراكية التي حرصنا نحن على بقائها .. والأمور بخوانها ، كما يقولون ، وكوبا الاشتراكية ما زالت في الوجود ! » .

حلول وتسويات

يقترحها المستر نتنج وزير الدولة البريطاني الاسبق الذى استقال من منصبه احتجاجا على العدوان الثلاثي

عن صحيفة الصنداي تايمز البريطانية بتاريخ ١١ يونيه ١٩٦٧

في يافا وحيفا وغيرهما من المدن والقرى التي تخضع
لاسرائيل .

اما اللاجئون في الضفة الشرقية (٣٠٠.٠٠٠)
واللاجئون في سوريا ولبنان (٢٨٠.٠٠٠ تقريبا) ،
فلا بد من تعويضهم على ممتلكاتهم لقاء بقائهم حيث
هم .

على ان الاعتراف باسرائيل قضية عسيرة للغاية ،
وينبغي ارجاء التصدي لها حتى النهاية ، ولا يجوز
التعرض اليها الا بعد وضع المقترحات التي ذكرنا
موضع التنفيذ . عندئذ يُبحث في أمر هذا الاعتراف
الذي يرفضه العرب من حيث المبدأ ، ويُبحث فيه
على ضوء التسوية السياسية للقضية . والاساس
الصالح في رأينا لتسوية كهذه هو اعادة خلق
فلسطين مجدداً ، بشرطها العربي والايراني ،
على أن تصبح دولة مزدوجة القومية "بي بالانكليزية"
(By - National) .

واخيرا ينبغي التنويه بان اقناع اسرائيل بقبول
مثل هذه الحلول والتسويات أو العمل على فرضها
عليها انها هو الواجب المنوط بحكومة الولايات
المتحدة الأمريكية . فما لم تتعهد أمريكا بذلك فان
العالم العربي سيعانى بعد الحرب التي خاضها
مؤخرا مثل ما عاناه سابقا في أعقاب الحروب
الصليبية . وقد يأتي يوم يكتسب العرب فيه من
القوة ما يكفل لهم الأخذ بالثأر والحكم على اسرائيل
حكما قاسيا لا سبيل الى التكن بهما قد يؤدي
اليه من سفك للدماء وما الى ذلك في عواقب
خطيرة .

● لا سبيل الى تسوية حاسمة للنزاع العربي
الاسرائيلي الا بمعالجة الاسباب الجذرية لذلك
النزاع . وأول تلك الاسباب هو ما يشعره العرب
من ان اسرائيل اختلقت وفرضت عليهم فرضا
لتكون الاداة الطليعة بيد الاستعمار . واما السبب
الثاني انذى لا مفر من معالجته ايضا فهو وجود
جموع كبيرة من اللاجئين العرب خارج بيوتهم
وأراضيهم ، وقد بلغ عددهم الآن نحو ٣٠٠.٠٠٠ لاجيء . ولعل سببا آخر قد أخذ
مكانه الى جانب السببين المذكورين ابان الحرب
العربية الاسرائيلية الأخيرة ، ذلك هو وضع مدينة
القدس ومصرها .

وتبدأ التسوية المنشودة في رأيي بقطاع غزة ،
وخاصة في العمل على اعادة لاجئي ذلك القطاع الى
منازلهم وأراضيهم الموجودة في بلدان ومدن أخرى
خاصة لنفوذ اسرائيل . وقد لا يتم ذلك حالا ،
وقد يحتاج الى خمس أو عشر سنوات لتحقيقه ،
سيما وان عدد أولئك اللاجئين لا يقل عن
٣٠٠.٠٠٠ لاجيء . ولكنه يجب أن يُشرع في
تنفيذه اذا أردنا الاقتراب من تسوية للنزاع المرير
حاسمة .

وفيما يمضي العمل وتبذل الجهود في سبيل
ذلك ، توضع الضفة الغربية تحت وصاية المنظمة
الدولية لمدة تكفي لتهدئة الخواطر ، فضلا عن
كفايتها لاعادة لاجئي غزة الى ديارهم . حتى اذا
انقضت تلك المدة شرع في اعادة النصف مليون
لاجيء ، الموجودين في الضفة الغربية ، الى بيوتهم

أنباء الطب والعلم والأفتراع

اسم مولود المريخ الجديد

وكان التاسع من يناير هو يوم الاحتفاء بالاله يانوس عند الرومان .

وطلبوا للقمر اسما فلم يجدوا أو فاق

من اسم الاله ، يانوس Janus

فهكذا يطلب علماء الفلك الأسماء ،

وكذا علماء الطب ، والحيوان والنبات ،

وعلماء النفس ، يأخذونها جميعاً من

أسماء يونانية أو رومانية ليعطوها ذلك

الجرس الغريب الذي يقرب بها الى أن

تكون مصطلحاً علمياً .

والمعروف أن المريخ حوله انطقة تدور

حوله . فهذا القمر الجديد وجدوه يدور

حول المريخ ، خارج هذه الانطقة

مباشرة ، في فلك قارب أن يكون دائرة .

والمريخ بالطبع توابع معروفة أخرى .

● كشف العلماء عن قمر جديد يدور حول المريخ ، ولم يسموه .

واليوم نعترف انهم سموه فكان

يانوس Janus . ويذكرنا هذا الاسم

بـ January أو يناير ، وهو الشهر

الذي تبدأ به السنة . ومن Janus

اشتقوا اسم January .

أما يانوس ، أو ان شئت نطقاً كالنطق

الافرنجى ، فجانوس ، فهو اسم لاله

لقدماء الرومان ، كانوا يتبركون به في أول

كل شهر ، وفي أول ساعة من النهار ،

وفي أول شهر من العالم ، ومن

هذا جاء اسم الشهر الأول منه .

ويتبركون برسمه على ابواب المنازل

فهو حارسها . والباب أول شيء

في المنزل ، فهم يرسمونه وجهين

متلاصقين على الأبواب .

ورصد الفلكيون هذا القمر الجديد

في التاسع من يناير من مرصد مبدى

Pic du Midi بجبال البرينيه الفرنسية .

التعقيم ينتشر

● في كثير من الأمم تأممت الخدمة

الطبية ، بمعنى أن كشف الطبيب ، والعلاج

الناشيء عن ذلك ، والجراحات

والمستشفيات ، كلها تحتلها الدولة بناء

على مقدار يسير من المال يدفعه العامل

من كسبه يؤمن كل هذه الخدمات له .

ولكن هناك أشياء كانت لا تدخل ولا تزال

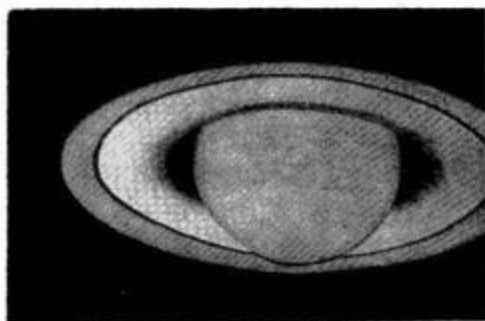
لا تدخل ضمن تلك الخدمات . مثال

ذلك السمعة . فلو أن امرأة كثر شحمها

فأرادت أن تزيله من أجل التجميل لرفضت

المستشفيات والجراحون القيام بذلك ،

الا أن يكون الشحم أساء الى صحة المرأة .



المريخ ، والانطقة التي تدور حوله

يعدون زهرات العلم قبل أن تصبح ثمرًا



بلغوا حداً اقصى في عام ١٩٦٢ ثم اخذ العدد في الهبوط .

هم يحصون الرجال ، ولا ينسون القطن والبصل والنوم . وغيرهم لا يحصون الا الاقطن .

● الناس تعنى بمحاصيل الارض ، ولكن من اهل هذه الارض الطبية من يعنى بالمحاصيل البشرية السنوية التى تخرج من الجامعات العلمية والمعاهد الفنية ، ويرقبونها وهى لم تنضج بعد .

مثال ذلك ، مؤسسة الفزياء الامريكية اجرت احصاءها العادى ، فدلها على أن محصول الرجال الفزيائيين المتخرجين من الجامعات اخذ يتناقص حتى خيف أنه لن ينتج الكفاية من الرجال التى تفى بحاجات البلاد في الامور الفنية الفزيائية تلك التى تتحمل تبعات هذه المدينة الكبرى ، في صناعة وزراعة ، وفي سلم وفي حرب .

وهم لم يحصوا خريجي الجامعات من الزبانيين ، ولكن عدوا من يوجد منهم في السنة الثانية من الجامعات ، وقدروا من هذا الاحصاء ما يكون عليه الحال عند التخرج من عام الى عام . والمؤسسة تقول ان عدد هؤلاء الطلبة ، طلبة السنة الثانية ، يتناقص من عام لعام ، منذ خمس سنوات . ان الخريجين

العلاج يجرى تحت نظام التأمين على الصحة .

ولكن بدأت الآن تنهدم كل هذه الموانع التى كانت تقوم لمنع التعقيم الذى هو للحد من المديرة ، وذلك حتى في الامم التى نسميها بالمتقدمة . فهذه الدول اليوم بدأت تأذن باجراء هذه العملية بحسبانها عملية جراحية كسائر العمليات ، تدخل في نطاق العمليات المأذونة بالمجان في هذه البلاد .

وفوق ذلك يؤذن للمعقم نفسه ، ان يختار الطريقة التى يجرى بها التعقيم بالاتفاق مع الجراح .

لمنع كثرة السكان

ومن ذلك كان كذلك تعقيم الرجل وتعقيم المرأة حتى لا يكون منهما للأولاد انجاب ، مع احتفاظ كل منهما بالشهوة الحيوانية العادية التى جعلها الله فيهما حفزا للخلق . ويقول المفسرون انه حفز للخلق واجب فقط عندما يكون في الارض موضع قدم لمخلوق ، ويكون في الزرع نصيب لاكل .

فهذا التعقيم كان لا يدخل تحت الخدمات الصحية المجانية التى تقدمها الدولة حيث التأمين قائم ، أو حيث

...ه عالم يحتاجون

● انهم ...ه عالم في الولايات المتحدة ، من بينهم ١٧ ممن نالوا جائزة نوبل ، طلبوا الى رئيس الولايات أن يوقف استخدام الأسلحة الكيماوية ، مما يستخدم في تفرقة الجموع الشائرة أو اتلاف المحاصيل ، وذلك في فتنام . ويقول الذين مهروا الطلب بامضائهم ان استخدام مثل هذه الأسلحة يؤسس سابقة لها مخاطرها البعيدة التي ترجح كثيرا أي كسب عسكري عاجل . وقال العلماء مؤكدين للرئيس انه لا يوجد بين السلاح المعجز والسلاح السام فرق حقيقي يبقى على الزمان . كذلك ليس هناك فارق بين الحرب الكيماوية والحرب البيولوجية .

يفرون دم الوليد وهو في بطن أمه

● لايراد هذا الخبر لا بد من الرجوع الى ما يسمونه عامل ريسس RHESUS FACTOR .

انه مادة وجدت أولا في القردة المعروفة بقردة ريسس ، في كراتها الحمراء . وحقنوا من دم هذه القردة في بعض الارانب ، فأنشأت في دمها مادة مضادة لها ANTIBODIES .

وكان من ذلك انهم لما حقنوا منها في دم القردة جمعت بين كراتها الحمراء فتكتلت . انه التقاء الأجسام المضادة لعامل ريسس (التي تخلقت في دم الارانب) بعامل ريسس (الموجود في دم هذا النوع من القردة) .

انسان ، والاخرى تتصل بالذي يحدث في الوليد ، من قبل ولادة ومن بعد ولادة ، من مرض يتصل بنوع من فقر الدم خطير على الحياة .

وهذا المرض ينشأ عندما يكون بدم الأب عامل ريسس ، ولا يكون في دم الأم هذا العامل . ويأخذ الوليد عن ابيه هذا العامل ، وتتاثر بذلك الأم فتنتج مادة مضادة له ، تعود فتجرب في دم الطفل فيحدث للطفل المرض المذكور .

وهو لا يحدث دائما بالضرورة .

واليوم يلجأ الأطباء لخلاص الطفل من هذا المرض بنقل دم ، ليس فيه عامل ريسس ، مكان دمه الذي ولد به .

والآن الى الخبر الجديد :

ذلك انهم استطاعوا لأول مرة ان يستبدلوا دم الوليد وهو في بطن أمه ! وقع هذا بمستشفى سانت بارثولوميو St. Bartholomew بلندن ، واستغرقت العملية خمس ساعات ونصف . والأم عمرها ٢٠ سنة .

وحدث بعد هذا الكشف ان كشفوا عن ان هذه المادة المضادة لو انها حقنت في دماء بنى الناس ، فانها تكتل الكرات الحمراء في ٨٥ في المائة من الانسان الابيض و٩٥ في المائة من دم الزنوج و٩٨ في المائة من دم الصينيين واليابانيين .

ومعنى هذا ان هؤلاء القوم جميعا



بدمائهم عامل ريسس الذي بدماء القردة المذكورة . اما الباقيون من النسب المثوية التي اوردنا فهي خلو من هذا العامل .

وكان لهذا الكشف نتيجتان هامتان ، احدهما تتصل بنقل الدم من انسان الى



واوضحوا ان هذه الحروب لها وسائل عدة ، هي اليوم حاضرة ، يتألف منها طيف كثيف الضوء مستمر ، يبدأ من المواد المعطلة للانسان تعطيلاً مؤقتاً ، الى المواد السامة سمّاً زعافاً . فاذا اذن قوم لانفسهم باستخدام اى مادة من مواد هذا الطيف فما اسرع ما يتهاوى المحاربون الى استعمال سائر المواد . ويشير العلماء الى القرار الذى اتخذته الدول في بروتوكول جنيف في يونية عام ١٩٢٥ بتحريم استخدام الغازات الخائقة او السامة او غيرها في الحرب ، وكذلك تحريم استخدام الوسائل البكتيرية . ويذكر العلماء ان الولايات المتحدة لم تصادق الى اليوم على هذا القرار الذى كانت هى من بين مقترحيه . وهم يطالبون الولايات المتحدة بالمصادقة على هذا

القرار اليوم ، لا سيما وانه في الخمس عشرة سنة الاخيرة على الاخص طرأ تحسين كبير على وسائل الدمار هذه . فهذا هو مطلب العلماء ، وهذا هو رجاء خمسة آلاف منهم ، من ناهيهم . ولكنه رجاء ممن لا قوة له . واكثر ما اصابوا من طلبهم هذا احتراماً وابتساماً ، وطمئناً ونسياناً . ان للقدرة منطقاً غير منطق الضعف . ولست اتق تماماً ، اى المنطقين أهدى سبيلاً .

يؤمنون المستقبل

● ذكرنا في هذه الاخبار كثيراً تلك المنافسة القائمة بين انجلترا وفرنسا من ناحية ، وهما مشتغلان لانتاج الطائرة الجديدة الهائلة ، التى سرعتها فوق سرعة الصوت ، واسمها كنعورد Concord ، وبين الولايات المتحدة من الناحية الاخرى ، وهى مشتغلة لانتاج الطائرة الجديدة الامريكية الهائلة ، وجعلوا لها اسماً Supersonic Transport ومعناه الناقلة الفوق الصوتية ، واختصروه فكان SST ، وهى سوف تكون اكبر من الكنعورد ، واسرع .

وخبر اليوم ان الطلبات التى وردت تطلب طائرة من هذه الطائرات الامريكية بلغت ١١٤ طلباً . اى المطلوب ١١٤ طائرة ، وهى لم يتم تصميمها بعد ، فكيف بالوقت اللازم لانتاجها ، ثم كيف بانتاج ١١٤ طائرة منها !! وثمن الطائرة الواحدة ملايين .

ومن اين جاءت هذه الطلبات ؟ من داخل الولايات المتحدة ذاتها . فكم يأتى من الخارج ؟ ودفعت كل شركة من شركات الطيران المطالبة بهذه الطائرات ، ١٠٠ ٠٠٠ دولار فقط عربونا عن كل طائرة .



اقمار في السماء تذهب بظلام الليل

هذا ليس بخيال .
 أنها الحقيقة التي تسعى اليها رابطة الفضاء الأمريكية ، مشتركة معها وزارة الدفاع في الولايات المتحدة .
 والمشروع الذي يهدفان اليه ، هو إطلاق اقمار في الفضاء ، تنتفخ ، وتقع عليها أشعة الشمس ، وهي في الفضاء عالية ، فتعكس هذه الأشعة الى الأرض ، الى الجانب المظلم منها الذي يحتويه الليل .
 وهذه الاقمار اذا بلغت في ارتفاعها عن الأرض ٢٢٣٠٠ ميل ، وانتفخت ، تراءت كأنها المريا المستديرة . وقد قدروا ما يصل الأرض من انعكاس مرآة كهذه ، فخرجوا من حساباتهم بأن المرآة الواحدة تنير في الليل من الأرض مساحة قدرها ٢٢٠ ميلا مربعا بمقدار من الضوء هو ضعف ما ينير به القمر الطبيعي الذي نعودناه .
 واذا تعددت المريا فوق المنطقة الواحدة كان النور أسطع .
 ويستطيع القارئ أن يتخيل مزايا هذا التجديد ، ومساوئه . ان النور احب من الظلام ، ولكن الفة الناس الظلام صارت طبعاً ، واختفاؤه يكرهه الناس في النور . وعدا هذا ، فالجسم يقول علماء الحياة أن به ساعات بيولوجية تتأثر بالزمان . فهل تختل هذه الساعات بسطوع الليالي بعد اظلامها ؟!
 اما اشتراك وزارة الدفاع الأمريكية في هذا الأمر فسيببه ظاهر . ان الحروب كثيرا ما تحتاج الى النور تكشف به الأعداء . وفي الحرب الفنتامية قرص هائلة . فهذه الاقمار تتكشف الغابات التي يستتر بظلامها الفيتكنج ، وفي هذا من تنفس الامريكان ما فيه .
 وسوف يستاء من الليل المضيء كل سارق ليل . وكذلك سوف يستاء كل من انتفع بظلام ، وما اكثرهم . انهم خفافيش الليل .

محفظة بها أدوات لاختبار السكر في الدم

● انها تتضمن طريقة لتقدير السكر في الدم ، لا سيما عند مرضي السكر . وهذه الطريقة مؤسسة على تكون مركب اخضر اللون من سكر الدم عند التقائه بالمادة العضوية التي اسمها ارثو - توليدن ORTHO - TOLUIDINE وهي ذائبة في حامض الخل الخالص الذي لا ماء فيه . وعندما ينتج اللون الاخضر يقارن من حيث الشدة بأخضر من مثل شدته ، موضوع في المحفظة ، ومعه النسبة المئوية للسكر الذي انتجه . وحتى لا تضطر نحن الى اجابة عدة أسئلة ، تأتينا من القراء ، نأتي هنا باسم الشركة التي أنتجته وهي Chas Pfizer & Co. 300 West 43 rd st. New York وهي شركة مشهورة لا تحتاج الى اعلان .

ملقعة من الدواء

● ماذا تعنى ، ملقعة من الدواء ؟
 ان الملاعق تختلف . ويختلف الصغير منها فيما بينها . ويختلف الكبير . وخطر هذا في بعض الأدوية ، لاسيما التي تعطى للأطفال ، ليس بالخطر الصغير .
 ذكر هذا الراي الدكتور لينارت رتشارد في المجلة الطبية السويدية . وكان من نتيجة هذا ان كل الأدوية السائلة التي تباع في السويد بصحبا الآن مكبال صغير مضبوط .
 ومع هذا ، ظهر بالتحري ان الناس لا يزالون يستخدمون الملاعق .
 انها العادة .
 والعادة في الامم خيرة التغيير .





أفعال الاستبدال

افواههم مروق السهام من قسيها ،
بكلمات مؤلفات ، ان قسّرت بغيرها
غظلت ، وان بدلت بسواها من الكلام
استصعبت ..

فأنت ترى ان الباء دخلت على
« سواها » وهى غير المتروك .
واذن فأمر الشعراء يسير على النهج
العربى الصحيح في قوله :
انا من بدل بالكتب الصحابا ..

واحب ان اشير هنا الى ان المرحوم
شوقى كثيرا ما كان يخرج على القراء
بأساليب يتوهمون خطأها بعد ان يكون
قد وقع على صوابها ، ومن ذلك قوله
السابق ، وقوله في المعلم .

قلم للمعلم وفنه التجيلا

كاد المعلم ان يكون رسولا

فقد خطأ بعض النقاد آنذاك اقتران
خير كاد بان لزعمهم ان خبرها يكون
مجردا منها ، وغفلوا عما نصت عليه
كتب النحو من جواز الامرين ، ولو ان
اقتران الخبر « بان » اقل من تجرده
منها .

ومن الخير الا نعجل بتخطئة أسلوب ،
الا اذا استشرنا المراجع ، واستوعبنا
النصوص ، وأجدنا تخريج الأسلوب
مطابقا للقواعد النحوية ، والأساليب
الصرفية ، والنواحي البلاغية ، حتى لا
يتأثر بتخطئتنا خلق كثير ، وقديما قالوا :
أذا زل عالم ، زل عالم ولعل « العربى »
الأعز يتسع لجولات أخرى - ان شاء
الله - تثبت صواب ما توهمه بعضهم
غير صواب .

ابراهيم عابدين

■ في العدد ١٠١ من مجلة « العربى »
القراء نشر في صفحة اللغة ما ينبغى ان
يتبع في استخدام « الباء » في أفعال
الاستبدال ، وانتهى كاتب المقال الى ان
الباء تفتنر بأسلوب هذه الأفعال ، حكمها
- متى وجدت - انها لا تدخل الا على
المتروك ، كما في مثل قوله تعالى :
اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو
خير . « سورة البقرة »

وكما في مثل قوله سبحانه :
وبدلناهم بجنّتهم جنّتين ذواتى اكل
خمس .. « سورة سبأ »

وساق الكاتب بعد ذلك مثالا من عنده
تطبيقا على استخدام « الباء » في أسلوب
الاستبدال مخطئا من يدخل الباء على
غير المتروك في هذا الأسلوب ، ثم تدرج
من ذلك الى تخطئة بعض حذاق اللغة
وعمالقة الكتابة ، مستشهدا على هذه
التخطئة بقول أمير الشعراء :

انا من بدل بالكتب الصحابا

لم أجد لى وافيّا الا الكتابا

هذا ما ذهب اليه كاتب المقال .
وحقيقة الامر ان دخول الباء على
المتروك في أسلوب الاستبدال من قبيل
اتباع الأفضل ، واذن فدخلها على غير
المتروك صواب ، وليس بخطأ فهو من
قبيل ترك الأفضل الى غير الأفضل ،
يؤيد هذا ما جاء من نصوص يحتاج بها ،
فمن ذلك قول عتبة بن أبى سفيان أخى
معاوية والمتوفى سنة ٤٤ هـ . يصف
كلام العرب .

« ان للعرب كلاما أرق من الهواء ،
وأعذب من سلسبيل الماء ، مرقق من

يا أخى الإنسان هذى قصّتى!

للشاعر : جميل حسن

(مهداة الى اللواتين الذين لم يحصلوا بعد على شهادة النسب)

■ أنا زنجي ! زُنُودى فحمة
ولدتني أمةً منبوذةً
أنا عبء . ليس في مجتمعي
نسبي ضيّعته من زمن
وجدودي مالم من وطن
أنا عبد ! هكذا صورنني
عبثا أبحث عن حريتي
أرثي المنقول من ألف أب
قبلوا المأساة خلقا طيعا
وأنا قصتهم مكتوبة

تُخجل الخلق ! ووجهي مُرعب
وأب ، مثل وجودي ، مُذنب
بعده عبء ، شقي .. مُتعب
أترى الزنجي مثلي يُنسب ؟
ومصري ليس منه مهرب
بارئ الخلق ، فأمرى أصعب
ليس لي حرية تُكتسب
لم يضق ذرعا بدنياه أب
كلما سُدّت عليهم .. رحبوا
وبح قوم غيرها لم يكتبوا

يا صديق الحق ! لوشجعتني !
ولساني أشعر اليوم به
بعض أفكارى التي تخنقني
لا تلمني ! فأنا أسطورة
وحكايات من الإثم إذا
ضاق عقلي عن مدى تفكيره
مضت الأعصر لم أسمع بها
لغتي يفهمها مستعمري
أنا لم أحفظ سوى مهزليتي
في دمي تاريخ جنسي كله

في دمي اللتان نار تلهب !
خَدرا .. هل كل قول طيب ؟
نعم فوق لاني يعذب
صاغها تاريخي المضطرب
ما روتها شفة تلهب
وتولاني بأمرى العجب
فكأن ههنا مغرب !
وأنا عني بها مُحْتَجِب
وسوى اللكنة مما يجب
مطلب ضاع وأعي مطلب



يخرجُ الكبير... فحقدي أرهبُ
وضحي أفقسي شقي مُجذب
لم تكن تشكو الضنى أو تتعب
للهى ، وهو الضوى المعجب
ولقد أنسيتُ ماذا أرغب
هو مثلى حاقِدٌ مكتئب
دون شكلى .. فأنسا لا أكذب
إنه ابنُ الظلم هذا المذهب
لأنلنى ! ووجودى مرعب
بيريشات الضحايا ألعِبُ .

★ ★ ★

مفرق التاريخ شيخ شعراً أشيب
خشب الموتى .. ولم ينتحبوا
فيقوها .. ولا منها الأب
فيماذا ؟ ولماذا تعتب ؟
عزمهم لليوم أن لا يُغلبوا

★ ★ ★

يرجف الشرقُ بها والمغرب
ملعبٌ ينأى ، ويدنو ملعب
بعضها صعب وبعض أصعب
يُذبح الحق غداة يُطلب
كل ذنبى لونى المتحِبُ ■■

أنا حقدي ، وحده ، ممتنع
أفرش النعماء في درب الضحى
أنا للسُخرة .. أمى أمة
أنا للكبث .. أبى مقبرة
رغباتى أنكرتني زمناً
غير شيء لم أزل أذكره
إننى أهفو إلى مسخ الدُّنسى
سمِّه ما شئت ! هذا مذهبي
يا صديق الحق ! يأسى قاتل
ربما أبصرتني بعد غد

أنا زنجي ، وللزنج على
أهرموا الأرض وسجوها على
لم يحسوا أن منها أمهم
صلة القرى بها مقطوعة
وإذا ما غلبوا يوماً ففى

إن فى آفاقنا ملحمة
يعرف الزنجي فيها حقه
يا أخى الإنسان ! هذى قصتي
علمونى أن فى إفريقيا
ياترى ؟ ماذا بإنسانيتي ؟

المدُّ والجزرُ

في بحار الأرض والمحيطات

بقلم الدكتور أحمد زكي

القمر والشمس سببان المد والجزر

ونأني الآن ، على الرغم من أننا في أول الحديث ، على ما سوف نفصله بعد ، فنقول : أن سبب المد والجزر في بحار الأرض ومحيطاتها ، إنما هو القمر . ثم أنها هي الشمس . ثم أنه دوران القمر حول الأرض . ثم الأوضاع التي تتخذها الأرض بالنسبة للقمر والشمس معا . ونبدأ بتفسير كل هذه العوامل عاملاً عاملاً .

القمر وعمله في المد والجزر على سطح الأرض

أن القمر يجذب الأرض ، بمقدار . وكذا الأرض تجذب القمر بمقدار . ولكن هذا لا يهمنا الآن بمقدار ما يهمنا جذب القمر للأرض وما عليها .

■ أي رجل وأى صبي ، يعيش عند البحر ، لا شك قد أدرك سريعاً ما أدركه الأحداثون والأقدمون من بنى البشر أن ماء البحر يمتد داخل الساحل يغطى الكثير منه ، أو القليل ، ثم هو يتراجع ليكشف ما غطاه الماء .

كذلك ما من أحد إلا أدرك ، في الأحوال العادية ، أن هذا المد ، والجزر الذي يعقبه ، يأتي في اليوم الواحد مرتين : مرةً وجزر ، وبعد نحو نصف يوم أى ١٢ ساعة ، مد وجزر جديدين .

كذلك أدرك المدرك أن المد لا يأتي في اليوم الواحد في الموعد الواحد بالضبط . أنه يتخلف كل يوم . وتسال العارف فيقول لك أنه يتخلف «نحو» من ساعة .

على كل حال هذا ما عرفناه في السواحل التي ألفناها ، لا سيما تلك التي يتخذ منها مصايف للناس .



- كَمْ مَرَّةً فِي الْيَوْمِ يَخْدُثُ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ؟
- هَلْ يَأْتِي الْمَدُّ دَائِمًا فِي مِيعَادٍ وَاحِدٍ؟
- هَلْ يَسْتَوِي مِقْدَارُ الْمَدِّ فِي كُلِّ بَحَارِ الْأَرْضِ؟
- كَمْ يَصْنَعُ الْقَمَرُ فِي الْمَدِّ، وَكَمْ الشَّمْسُ؟
- كَمْ مِنَ الْكَهْرِبَاءِ نَسْتَمِدُّ مِنَ الْمَدِّ؟

ونتحدث عن جذب القمر الأرض :
انه يجذب كل شيء فيها . فهو يجذب
الجامد من الأرض ، وهو يجذب ماءها ،
وهو يجذب هواءها .

ولكن بما ان الماء سائل في البحار ،
وبما ان الهواء غاز في الجو ، فآثر جذب
القمر لماء البحار ولهواء الجو اظهر .
فالهواء مثلاً يمتد نحو القمر ، بسبب
جذبه اياه ، أميالا . وماء البحار يمتد
نحو القمر ، بسبب جذبه اياه ، أقداما ،
هى مقدار ما يرتفع به سطح الماء المواجه

وعدا قوة الجذب هذه توجد القوة
المركزية الطاردة : ونقول لمن لا يذكر : ان
كل شيء يدور حول نقطة مركزية ،
يشبته في دورته هذه قوتان : قوة جاذبة
تجذبه الى هذا المركز ، وقوة طاردة
(يكتسبها بسرعة دورانه حول المركز)
تطرده بعيدا عن المركز وتعرف بالقوة
المركزية الطاردة . وانت تحسها عندما
تكون في سيارة ، ويدور سائقها بها
بسرعة دورة الى اليمين ، فتحس بجسمك
يكاد يتقاذف من السيارة الى اليسار .

المد ، في اليوم الواحد مدان ، مد في البحر الأقرب الواقع في مواجهة القمر ، ومد آخر مثله في الطرف الأبعد من الأرض

معنى هذا انه اذا حدث مد في المحيط الاطلسي عند الدولة العربية المغربية مثلا ، وهى في مواجهة القمر ، حدث في نفس الوقت مد مثله في الناحية الأخرى الأبعد عن مواجهة القمر ، تلك الواقعة في أوسط المحيط الهادى (عند جزائر مرشال مثلا) .

ويرجع السبب في ذلك الى قوى الجاذبية .

ويرجع كذلك الى القوى المركزية الطاردة التى تؤثر في مياه البحار والمحيطات .

أما عن الجاذبية ، فمياه هذا الجانب الأرضي الأبعد عن القمر ، تقل جاذبية القمر اياها لبعدها ، عنه ، فهى اذن ، تنعنى من الكثير من سحب القمر اياها ناحيته .

ثم ان القمر حينما يدور حول الأرض ، يعنى ان الأرض تدور حول القمر كذلك . والحق أن كليهما يدور حول نقطة بينهما . فكلهما يتطوَّح في دورانه بعيدا عن الآخر .

واذن ففى البحار البعيدة عن القمر تفعل القوة المركزية الطاردة في ابعاد الماء عن القمر ، ومعنى هذا ارتفاع الماء هناك ايضا ، كارتفاعه في مواجهة القمر . واذن فهو المد هناك ايضا .

والحق أن القوى الفاعلة في هذا الماء ليست من السهولة بمكان ، وللتسهيل لم نذكرها جميعا ، ولم نفصلها تفصيلا .

والخلاصة التي يجب الا تفوتنا من ذلك انه حيثما يكن مد في ناحية من الأرض مواجهة للقمر ، يكن مد مثله في الناحية الأخرى الأبعد من سطح الأرض .

للقمر عن سطح الأرض الجامد الذى تحته ويسميه أهل الأرض مدا * .

ويتحول القمر عن هذا الجزء من البحر الى جزء آخر جديد يواجهه ، فيكون أقرب اليه ، فأقوى جذبا لمائه ، فيتحول المد الى هذا الجزء الجديد من البحر . ويهبط الماء في الجزء القديم فنقول : انه يجزر . وتسمى هبوط الماء جزرا .

كم مدًا يصيب البحر الواحد في اليوم ؟

ولكن القمر لا يتحول عن الأرض كل يوم ، وانما تتحول الأرض . انها تدور حول محورها في اليوم دورة واحدة . ومعنى هذا أن كل بقعة في سطح الأرض لا بد تواجه القمر مرة في اليوم الواحد . واذن كل جزء من البحار والمحيطات ، اجمالا ، يصيبه المد مرة كل ٢٤ ساعة .

وتدور الأرض حول نفسها فتستتم دورتها هذه في ٢٤ ساعة .

ولكن القمر يكون في هذه الاثناء غير ثابت . انه يكون قد ترحل بعض الشيء في مداره الشهري حول الأرض عن موضعه ، وتضطرب الأرض لتزيد في دورتها اليومية حول نفسها ٥ دقيقة حتى تعطى الفرصة لكل ماء بحر عليها ليواجه القمر مرة في اليوم .

ومعنى هذا أن اجزاء البحار والمحيطات على سطح الأرض تجسد الفرصة مرة واحدة لتواجه القمر كل ٢٤ ساعة و ٥ دقيقة .

ومعنى هذا بالطبع أن أى نقطة في بحر تواجه القمر في الساعة العاشرة مثلا من يوم الاثنين فيأنيها المد ، لن تواجه القمر فيأنيها المد يوم الثلاثاء الا في الساعة العاشرة والدقيقة الخمسين .

وهذا ما يشاهده أهل السواحل : ان المد يتأخر كل يوم نحو من خمسين دقيقة عن اليوم السابق له .

المد والجزر عندما يكون القمر هلالاً ، فبدرًا ، فهلالاً

في كلتا الحالتين ، من هلال وبدر ،
ينتظم الشمس والارض والقمر خطاً
واحد .

ومعنى هذا أن الشمس تساعد القمر
في زيادة أثره في المد .

أما والقمر في ربع الشهر القمري أو
ثلاثة أرباعه ، فيكون الخط الواصل بين
الشمس والارض عمودياً على الخط
الواصل بين القمر والارض .

ومعنى هذا أن الشمس تنقص من أثر
القمر في أحداث المد . أن اثرهما عندئذ
يتعارضان .

وفي حالة مساعدة الشمس للقمر
يبلغ المد اعلاها ، ويبلغ الجزر اخفضه .
وذلك عند أول الشهر القمري وعند
منتصفه .

وفي حالة معاكسة الشمس للقمر يبلغ
المد أخفضه ، ويبلغ الجزر اعلاها . وذلك
عند اكتمال الربع الأول من الشهر
القمري ، واكتمال ثلاثة أرباعه .
وكل هذا واضح في الصور بالصفحة التالية

تلك صورة للمد والجزر

لا تتحقق دائماً في سائر أنحاء الأرض

انها صورة تتحقق وتطرّد ، ويتنبأ
بها الانسان ، انها هكذا تكون غداً وبعد
غد ، لو أن القوى التي تعمل في أحداث
الموج ، رفعه وخفضه ، تظل واحدة
لا تتغير .

ولكن الناظر في مصادر هذه القوى
يدرك على التو أنها ليست ثابتة ، كل
يوم وكل شهر ، فتتأججها ، من مد وجزر ،
كذلك لن تكون واحدة دائماً ، كما وكيفا .
والآن فلننظر في الاجرام السماوية
الثلاثة : الارض ، والقمر ، والشمس .
ولندع بالطبع سائر الاجرام ، فهي تؤثر ،
ولكن اثراً متضائلاً وفقاً لبعدها
الشاسع .

ان هذه الاجرام الثلاثة تؤثر في المد

واذن فالمد في اليوم الواحد مدان :
مد البحر في مواجهة القمر .
ومد البحر أبعد ما يكون عن مواجهة
القمر .

وبين المدين القائمين في الوقت الواحد
من سطح الأرض ، جزر لا شك قائم .
فماء المد الزائد انما يأتي من حيث تنخفض
مياه البحار الاخرى فيصيبها الجزر .
واذن فالمد في أى بحر من بحار الارض
مدان في كل ٢٤ ساعة و٥٠ دقيقة .
والجزر كذلك في أى بحر من بحار
الارض جزران في كل ٢٤ ساعة و٥٠
دقيقة .

والمد اثر دوّار يدور حول الارض ،
ينفخ مائها فينبعج ، كأنها هو ورم يدور
حول الجسم ، جسم الارض ، ويتم
دورته في ٢٤ ساعة و٥٠ دقيقة .

الشمس تدخل الميدان

تحدثنا عن المد والجزر كأن الشمس
لا وجود لها .
وكان هذا للتيسير . فمن التيسير
ان ندرس العوامل المسببة للمد ، والمؤثرة
فيه ، عاملاً ، عاملاً .

والآن تدخل الشمس ، ندرس تأثيرها
في مد وفي جزر .

انك ستقول : ان الشمس بعيدة عن
الارض جدا ، فبعدها فوق ال ٩٠ مليون
ميل ، واثرها في الارض وماء الارض ،
بسبب هذا البعد ، اذن اثر ضعيف .
وهذا حق .

ولكنك نسيت جرم الشمس ، فاذا
انت قارنته بجرم القمر كان شيئاً هائلاً .
واذن فالشمس تؤثر في المد ببحار
الارض ومحيطاتها تأثير القمر .

الا أن اثر القمر في أحداث المد والجزر
يساوى ضعف اثر الشمس في ذلك .
وبالحساب اثر القمر في أحداث المد
مثل اثر الشمس ٢١٧ مرة . وقال
حاسبون آخرون انه كنسبة ٥ الى ٢ .

من حيث قيام اوضاعها، بعض من بعض .
وقد ذكرنا كيف تؤثر وهي في خط واحد ،
ثم كيف تؤثر والخطان الواصلان الارض
بكل من الشمس والقمر متعامدان .

ولكن الارض يميل محورها على
مستوى تدور فيه حول الشمس، فتتكون
من ذلك الفصول الاربعة : فائز الشمس
في الارض، وفي ماها ، اذن لا يكون واحدا
في كل الفصول . وكيف والشمس تكون
في الصيف مثلا اقرب من شمال الارض،
وابعد من جنوب الارض . وعكس ذلك
هي تكون في الشتاء ، واذن تختلف قوة
تجذب فيها الارض وما عليها من بحار .

والارض تدور حول الشمس ، لا في
دائرة ، ولكن في اهليج (بيضاوى) ،
واذن فهي احيانا اقرب الى الشمس ،
واحيانا ابعد .

وكما نقول في الشمس نقول في القمر .
كان نقول ان القمر في دورته حول الارض
يعلو عن خط استوائها حيناً ، وحيناً
يهبط . وهلم جرا .

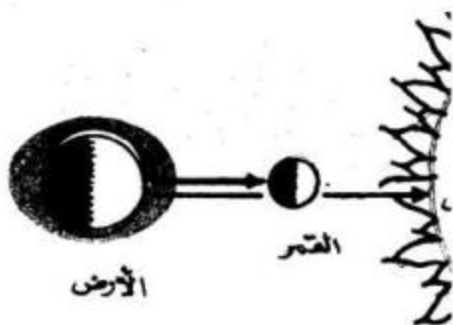
فالقوى التي يحدثها القمر وهو يدور
حول الارض كذلك لا تبقى واحدة على
مدار السنة الواحدة .

واوضاع البحار والخلجان من الارض لها في المد أثر بالغ

ولتنزل الى سطح الارض نرى فيها
اوضاع البحار من الارض ، وهل يؤثر
هذا الوضع فيما ينال هذا البحر او هذا
الخليج من مد ، وكم ؟

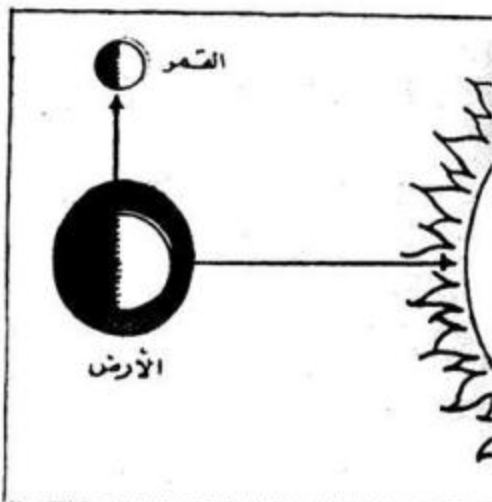
اننا نستطيع ان نتخيل ان الارض
كرة صلبة يلفها الماء كلها ، وعلى عمق
واحد ، وانه ليس عليها قارة او حيوان ،
كالدائرتين ترسمهما بالقلم على الورق .
ونتخيل فوق ذلك ان الماء يتحرك وفقا
للقوى التي تأتيه من فوقه ، من القمر
والشمس ، وذلك دون ان يكون بين مياه
البحار وجسم الارض الجامد ، الناعم
فرضا ، احتكاك قط .

في هذا التخيل تصدق الصورة التي



الارض والقمر والشمس جميعها خط واحد
تقريبا . فتعاون القمر والشمس على جذب ماء
الارض فزاد ارتفاع المد ، والقمر هلال . وكذا
الحال ، والقمر في نفس الخط ، ولكن في الناحية
الأخرى من الارض ، وهو بدر .

في ١/٤ الشهر القمري ، والقمر في ناحية من
الارض عمودية ، على ناحية الشمس منها . في
هذه الحالة يتعارض جذب الشمس وجذب القمر .
فلا يكون المد عاليا جدا ، ولا يكون الجزر منخفضا
جدا . وكذا الحال والقمر في ٣/٤ الشهر القمري .





مضيق من البحر . وترى الماء جازدا في الصورة العليا ، قد كشف عن قاع البحر وصخره وحصاه ، وترى الماء مدفا في الصورة السفلى ، وقد ملا المضيق وأترع . انه جمال لعين الناظر ، وممتعة للفكر عندما يدرك أن حدثنا كهذا في الأرض إنما كان متحدثا في السماء ، أحدهما بعيد عن الأرض نحواً من ربـع مليون ميل ، والآخر بعيد عنها أكثر من ٩٠ مليون ميل . انهما القمر والشمس.



في البحر المتوسط

من امثلة الغريب غير المنتظر في امر المد أن البحر المتوسط يأتيه المد في اليوم مرتين ، نعم ، ولكنه لا يزيد على ارتفاع قدمين ، بين مد وجزر ، والسبب في ذلك صغر رقعة البحر ، ولأنه محبوس معزول عن مياه عظيم المحيطات فلا يدخله من مائها عند المد عن طريق جبل طارق الا القليل .

وهنا يجب ان ننبه الى ان مقدار ارتفاع الماء عند المد شيء غير مقدار انسحاق ماء البحر على الشاطئ ، فماء البحر المتوسط قد يرتفع قدمين فقط ولكنه ينسحق على الشاطئ مسافة مقدارها ٢٠ قدما او اكثر ، وذلك لانسقاط سطح الشاطئ لا غير .

مد

يتأخر عن ميعاده

ومن امثلة الشذوذ ان المد لا يجيء في ميعاده .

قلنا ان المد يكون اعلى ما يكون عند ما يكون القمر هلالا ، او وهو بدر . وذلك لان الشمس تكون هي والقمر والارض في خط واحد تقريبا ، فالشمس تعين القمر في احداث المد .

ولكن المعروف ان هذا المد لا يتم الا متأخرا ، يوما او يومين ، عن مواعده ، وذلك للقصور الذاتي في الماء Inertia وعدم انصياعه على التواء لقوى المد العاملة فيه . ولاسباب اخرى تتعلق بالوعاء الذي فيه الماء .

وفي بعض جهات المحيط الهادى

مد في اليوم واحد

نعم . هذا واقع في بعض جهاته . والحق انهما مدان في اليوم . ولكن واحد منهما كبير ، والثاني صغير فلا يكاد يُعَد .

وصفناها أولا ، للمد والجزر على سطح الارض ، على الأقل فيما يتصل بسطح الارض وما يجري فيه من تسهيل لحدوث المد او تعويق . ولكن هذا التخيل باطل .

فالبحار لا تعم الارض ، وانما هي محيطات عظيمة ، الى جانبها بحار كبيرة ، واخرى صغيرة ، وخليجان كثيرة ، وهي كلها اوعية مائية ذات اشكال شتى . وبما ان المد والجزر ، ملء واغراق ، فهذه الاوعية المائية على سطح الارض ، بسبب اختلاف احجامها ، واشكالها ، وضخالتها او عمقها ، واتساعها ، او ضيقها ، لا يمكن ان تمتلئ بالمد ، وان تفرغ بالجزر ، في نفس الوقت التي تعمل فيه للمد والجزر قوى السماء ، قوى القمر والشمس ، وما تتخذانه من الارض من اوضاع .

ثم قيعان البحار والخليجان ، كم منها ما يجري فيه الماء سهلا ، وكم منها ما يصدم بصخر ، بل بهضاب او وهاد ، تعرقل سير الماء ، داخلا في المد وخارجا في الجزر .

مد وجزر في بعض بقاع من الارض له غير صور عرفناها والفناها في اكثر البقاع

من اجل هذا نجد في الكثير من سطح الارض صوراً من مد وجزر غير مرتقبة ، تختلف عن صور للمد والجزر منتظمة سبق ان اوردناها . تختلف كما وتختلف كيفا ، وتختلف ميقاتا .

والآن نأتى على ذكر امثلة من ذلك . وقبل ان نبدا لا بد من ان نذكر ان المعلومات التي تجمع عن المد والجزر في اى بقعة من بقاع الارض ، تجمع بكل تفاصيلها ، وبرغم عدم انتظامها ، عن عام واحد ، ثم تغذى بهذه المعلومات آلات بذلك خاصة ، فتخرج لنا هذه الآلات وصفا كاملا لمد الأعوام القادمة وجزرها ، وعن مواعيد ذلك . وهي تنبؤات حسابية صادقة . صادقة ساعاتها والدقائق .

الخليجان
عند مصب الأنهار

وكذلك، عندما يصب النهر في خليج من البحر له شكل القمع ، فقد يُعَيَّن شكل هذا القمع وشكل قاعه على أن يندفع ماء البحر فيه عند المد العالي فيملؤه ملاً . والمدُّ اذ يتقدم ناحية النهر ، يضيق الخليج ، فتتراكم المياه ، التي كانت واسعة ، عندما تصل الى هذا الضيق ، ويركب بعضها بعضا . وتتقدم تجاه النهر ، وكأنها الحائط ، وهي ذات ارتفاع يبلغ بضع اقدام .

ومن امثلة ذلك نهر سفرون Severne في الغرب من انجلترا ، ونهر السين في فرنسا .

وخلیج فندی
به اعلی مد فی الارض . .

هذا الخليج في أمريكا الشمالية ، بين
نيوبرنوك New Brunswick ونوفا اسكوتيا
Nova Scotia وكلاهما في كندا ، في
شرقها ، وحيث تتصل كندا بالولايات
المتحدة .

وهو شبيه بالخلجان التي ذكرنا .
اتساعه عند المدخل يبلغ ٤٨ ميلا . وهو
يدخل في الارض ويضيق ثم يضيق ، حتى
نقطع داخل الارض ١٨٠ ميلا .

ويدخله المد ، ويتراكم ماؤه ، بعض فوق بعض ، كلما ضاق الخليج حتى يبلغ مده ٥. قدما ارتفاعا، فوق مستوى الجزر فيه .

وربّ سفينة لصيد السمك رقدت في الخليج عند الجزر على الطين ، ثم جاءها المد فوجدت نفسها بعد ست ساعات على سطح بحر عمقه ٥٠ قدما كما قدمنا .
والمد يأتي هذا الخليج مرتين في اليوم .
والذي يساعد على ذلك أن هذا الخليج ، في امتلائه وافراده ، بواكب

مقات المد والجزر في تلك الناحية من الأرض . فإذا نحن أقتبسنا من علم الصوت فكرة الرنين ، لكان رنين الخليج كرنين قوى المد ، موجة كل ١٢ ساعة و٢٥ دقيقة .

كهرباء
مستمدة من المد والجزر

ان هذه الخلجان القمعية الشكل التي ذكرنا يدخلها ماء المد بقوة هائلة ، ويخرج منها بقوة هائلة .

ففى خليج فندى Fundy يدخل المد
نحو ٣ ١/٢ بليون * قدم مكعب من
الماء .

والسيطرة على ماء الخليج لا بد من بناء
سد عليه طوله ٨٧ ميلا وارتفاعه ٢٨٠
قدما .

ويخرج من هذا الخليج خليج ثانوي أصغر Passamaquuddy Bay يفصل بين كندا والولايات المتحدة، لا يزال التخطيط جاريا للسيطرة عليه واستخدام ما فيه من قوة ماء هائلة ، ماء داخل عند المد ، خارج عند الجزر ، لانتاج الكهرباء .

ونذكر بهذا ما سبق أن ذكرناه في « العربي » من بناء فرنسا لمصنع كهرباء بصنع كهرباء من المد والجزر في مصب نهر رانس Rance قرب سانت مالو ، وهو ينتج من الكهرباء طاقة تساوي ٥٠٠ ألف طن من الفحم الحجري في العام . وعند فرنسا خطط أخرى مثل هذه تأتيها بقدر من الكهرباء يساوي نصف ما عندها اليوم منها .

تلك هي الأمم التي تعمل ، وتعرف
كيف تعمل ، لتعيش في رفة وعزة في آن .
كل شيء في الدنيا له ثمن . لا شيء
بالمجان ، حتى الكرامة .

احمد زکی

* البليون عند الأمريكان وفرنسا هو مليون مليون ، وهو عند الانجليز ألف مليون ، والمصدر الذي أخذنا عنه هذا الرقم أمريكي .

عند ما يحلم .. العُقلاء

بقلم : الدكتور زكي نجيب محمود

انه قد اصبح وحده سيد الموقف ومالك الزمام ، فما لبث ان أحاطت به أسباب الهلع والجزع ..

التأويل الاول هو تأويل المؤمن بالعقل وقدرته ، وهو بحث الناس على أن يمشوا مع عقولهم قداماً في جراحة وبسالة ، لتخلو الحياة من أوهامها وأشباحها ، والتأويل الثاني هو تأويل المرتاب في العقل وقدرته ، فيرى لزماً أن يستند العقل الى ايمان حتى لا ينحرف عن جادة الهداية والصواب .

والمعنى هو على أى حال في بطن الفنان ، لكنى لا أعرف لماذا ذهب أصحاب التأويل مذاهب شتى ، وقد أشار الفنان الى مراده بعبارة كتبها على جانب المنضدة التى استلقى عليها الرجل برأسه وذراعيه ، اذ كتب يقول « اذا العقل استغنى عن الخيال ، تولدت أشباح مخيفة » أما اذا اقترنا ، فانتظر منهما المعجزات .. واذن فقد أصاب صاحبنا المنهار ما أصابه ، لانه أراد أن يعتمد على العقل وحده غير متوكئ على خيال .

■ للمصور الاسباني فرانسيسكو جويلا Goya (١٧٤٦ - ١٨٢٨) صورة جعل عنوانها « احلام العقل » يصور بها رجلاً منهوكة القوى ، جلس على كرسية الى جوار منضدة ، ماداً ساقيه على الأرض ، ملتفة منهما ساق على ساق ، والرأس - مستورا بالذراعين - منكب على سطح المنضدة ، وحول الجسد المهدود هومت كائنات غريبة مخيفة ، منها ذوات الجناح كأنها الخفافيش ركبت عليها رؤوس البوم ، ومنها الرابض على الارض ربيعة الفهد المفترس يتحفز لغريسته ، ...

ترى هل رقد الرجل في جلسته رقدة النعاس ، او غفا غفوة السارح في أحلامه ؟ لسنا ندرى ، لكن تأويلات المؤولين من نقاد الفن ، تذهب في تفسير الصورة مذاهب شتى ، فتأويل منها يقول ان الصورة رمز للعقل اذا غفا فتدهمنا مع غفوته وحوش الخرافة والضلال ، وتأويل آخر يقول انها رمز للعقل وقد انتصر بغزواته ، فشمل مخموراً بنصره ، وظن



الرجل العاقل يحلم ،
غافيا أو صاحيا ، في
حدود الواقع المرجو
المأمول ، فإذا شطح به
الخيال ، فذلك تخطيط
المجانين .

حلمت ، حلمه فرنسيس
بيكون ، في القرن السادس
عشر ، تحقق علوما
واسعة ، وفنونا رائعة ،
فيما تلا من قرون .

صورة (احلام العقل) للفنان جويا

ما العقل ؟ ما الخيال ؟

وما العقل ، وما الخيال ؟ - قبل أن
نمضي في الحديث .. لعل أوجز عبارة
توضحهما وتقارن بينهما ، هي أن نقول
أن العقل يعالج الواقع كما يقع ، وأما
الخيال فيصور الممكن ، الذي لو اسعفته
الظروف ، خرج من عالم الامكان الى عالم
الواقع .

انك - بالعقل - تشتري وتبيع وتبنى
البيوت وتنسج الثياب وتتقي البرد
والحر ، وبالعقل يحكم الحاكمون ويخطط
الساسة ، وبالعقل تصنع الاجهزة
العلمية ، وتجري البحوث ، وتركب

العقاقير ، ويهزم المرض .. لكنك -
بالخيال - تصعد الجبال وانت على
كرسيك جالس ، وتحيا حياة القصور
إذا لم تكن من اهلها ، وتفتك بالاعداء في
ميدان القتال ، وانت راقد في مخدعك ،
انك - بالخيال - ترسم لنفسك ما
شئت من صور ، وانما يمتاز خيال من
يخال بمدى قربه او بعده عما يمكن
تحقيقه لو زالت العوائق من الطريق ،
فاذا شطحت بخيالك نحو المستحيل ،
كان ذلك هو تخطيط المجانين ، وأما اذا
قيدت خيالك بقيود المستطاع ، كان هو
الخيال الذي يحلم به العقلاء .

التطبيقي الجديد ، تشبيهات رائعة ، فهو بمعناه القديم كالفانية تكون للمتعة لا للثمر والانجاب ، هو بمعناه القديم كالطفل في وسعه أن يتكلم لكن ليس في وسعه أن ينسل البنين ، أنه بمعناه القديم كالمرأة أعاقر ، تناقش وتناقش ، لكنها لا تلد .

ان العلماء بالمعنى القديم هم كالعناكب يسجون النسج من أجوافهم ، وإذا كان ذلك لا يقدم من الدنيا ولا يؤخر ، فذلك لا يقدم منها ولا يؤخر ، ان يجيء علماء من طراز جديد ، يزعمون لانفسهم انهم علماء « تجريبيون » ، ثم لا يزيدون على تكديس المعلومات فوق المعلومات . والاحصاءات فوق الاحصاءات ، فذلك التجميع يجعل منهم طائفة من النمل ، تخزن مخزونها دون ان تغير منه شيئا . واما العلماء الذين كان يحلم بهم ليكون فهم كالنحل ، يمتصون من الطبيعة رحيقها ، ثم يصيرونه بمعادتهم عسلا حلوا المذاق .

العلم قوة - وهذه عبارة قالها ليكون - بمعنى انه أداة لتغيير البيئة المحيطة بنا على النحو الذي يحقق أغراضنا ، فإذا كنت قد حصلت « كلاما » تسميه علما ، ثم لا تعرف كيف تستخدمه أداة للتغيير والخلق ، فاعلم انك لم تحصل من « العلم » شيئا .

قصة اطلنطس الجديدة

يروي لنا الراوى في هذه « اليوتوبيا » العلمية ، كيف اقلع مع رفقائه من بلاد بيرو Peru ، حيث صوبوا نحو شواطئ الصين واليابان ، لكن الرياح اخذت تهب عليهم اثناء الطريق ، موأية حيناً ، معاكسة حيناً ، حتى طال بهم الامر ، وقل من خرائثهم الزاد ، ثم شاعت لهم عناية الله ان يصادفوا في الطريق هذه الجزيرة ، التي اذهلهم اهلها بمستوى عيشهم الرفيع ، وبمصولهم العلمي الغزير . وسرعان ما استضيفوا هناك في

فاعفاء الخيال من قيود الواقع ، يخلق للمجنون عالماً كعالم الوحوش المجنحة التي رسمها جويساً في الصورة التي ذكرناها ، كذلك يخلق تلك الوحوش أن تضرب في أرض الواقع صما بكما ، لا نهتدى بفكرة تخيلناها ورسمناها في الاذهان لنسير على هداها .

مثل للعاقل يحكم بالواقع المرجو المامول

ونسوق مثلاً للعاقل كيف يحلم بالواقع المرجو قبل وقوعه ، فيرسل لخياله العنان بمقدار ما يمكن ذلك الخيال من السير المستقيم الذي لا يكبو معه ولا يتعثر ، مثل فرانسيس بيكون Bacon (1561 - 1626) حين تخيل في كتاب له صغير ، اسمه « اطلنطس الجديدة » ما يثمنه للانسان من حياة علمية عملية ، يتخلص فيها مما كان قد احاط به ابان العصور الوسطى ، من جو كله « كلام في كلام » . فهذا نص ، وهذا تحليله ، وهذا شرح لتحليله ، وذلك هو الشرح على الشرح ، والتحليل للتحليل . فينتقل الدارس من فقرة في كتاب الى فقرة اخرى في كتاب ، ثم من مقدمة على صفحة الى نتيجة تازم عنها على صفحة اخرى . وهكذا كانت رحلة الدارسين تبدأ على الورق وتنتهي على الورق : كلام يسبقه كلام ويلحقه كلام ، ثم يقال عن أصحابه انهم « علماء » .

يكون يحلم بيوم يتغير فيه معنى العلم عند الناس

فحلم فرانسيس بيكون بيوم يغير فيه الانسان معنى « العلم » فلا يطلق هذه الكلمة العظيمة الا على ذلك الضرب من الكلام الذي لا يكاد يثبت صاحبه على صفحات كتابه ، حتى يثب الى حياة الناس عملاً ينفع ، وله في مقارنة « العلم » بمعناه اللفظي القديم ، و « العلم » بمعناه

يشغلها ويؤديها العاملون في هذا البيت ،
وأخيراً أبين لك ما ينبغي لنا اتباعه هنا
في هذا البيت العلمي من مبادئ ومن
شعار .

أما الغاية التي قصد إليها من إقامة
هذه المؤسسة العلمية ، فهي معرفة
الكائنات من حيث علل حدوثها وما يسرى
فيها من حركات خافية ، ابتغاء أن توسع
من رقعة السيادة للإنسان على عالم
الاشياء .

كهوف فسيحة ، تحت الأرض عميقة

وأما المعدات والأجهزة التي نستعين
بها في بحوثنا فهي هذه : لدينا كهوف
فسيحة وعميقة ، تتفاوت فيما بينها سعة
وعمقا ، أما أعماقها فيبلغ ثلاثة آلاف
وستمائة قدم ، ولقد احتفنا بعض هذه
الكهوف تحت التلال العالية والجبال ،
فإذا ما أضفت ارتفاع الجبل إلى عمق
الكهف ، وجدت قاع الكهف على بعد ثلاثة
أميال وأكثر ، فانظر كم يبعد هذا القاع
عن ضوء الشمس وتيار الهواء . وإنا
نسوي هذه الكهوف باسم « المنطقة
السفلى » ونستخدمها في أعمال التبريد
وحفظ الأجسام من الفساد ، كما
نستخدمها في أن تفعل بالعناصر فعلا
شبيها بما يتم في المناجم الطبيعية ،
وبذلك يمكن استخراج معادن جديدة
نبتكرها لأنفسنا ابتكاراً ، بما نصنعه من
تركيبات وتكوينات نضم بها العناصر
بعضها إلى بعض في صور جديدة ، ثم
نتركها في أعماق الكهوف لتفعل هناك
فعلها على مر السنين . بل أننا لنستخدم
تلك الكهوف (وقد يبدو هذا غريباً) في
معالجة بعض الأمراض ، وفي إطالة أمد
الحياة لمن شاء من الزهاد أن يعتصم بتلك
الصوامع . وكذلك نستخدم الكهوف في
صناعة صنوف من الخزف تفوق ما
يصنعه أهل الصين من ذلك ، كما

بيت هو بين البيوت آية فريدة ، يطلق
عليه « بيت سليمان » ، خُصص للبحوث
العلمية - وهي بحوث لم يكن العالم قد
سمع بمثلها إلى ذلك الحين ، وإنما سمي
بيت سليمان تذكيراً للباحثين برسالتهم ،
وهي أن يدرسوا النبات والحيوان - كما
حاول سليمان أن يفعل - دراسة لا تترك
من كائنات الأرض والبحر والهواء كائناً
ما دامت فيه حركة وحياة ، وأنهم
ليطلقون على هذا البيت أحيانا اسماً
آخر ، هو « معهد مخلوقات الأيام
الستة » - وهي المخلوقات التي خلقها
الخالق في ستة أيام ، أعني أنها هي
الكائنات جميعاً .

أخذ الزائرون إلى بيت سليمان ،
حيث ادخلوا على رئيس البيت في غرفة
جميلة ، مزدانة بما علق على جدرانها ،
وبما فُرشت به أرضها . وكان الرئيس
متربعا على عرش وطيء لكنه غني
بزخارفه ، مشحاً بوشاح رسمي على
رأسه ، صنع من الحرير الأزرق الموشى .
وكان وحيداً في غرفته إلا غلامين معاونين ،
وقفا عن يمين عرشه ويساره ، وقد
ارتديا ثياباً ناصعة البياض . وبعد أن
حياه الزائرون تحية الخشوع ، انصرف
الجميع إلا واحداً منهم - بحسب ما
أوصوا بفعله قبل دخولهم - واذن لهذا
الواحد بالجلوس ثم أخذ الرئيس يحدثه
بالإسبانية عن بيت سليمان ، فقال :

بارك الله فيك يا بني ، أنني سأقدم
إليك الآن أنفس جوهرة في حوزتي ، وذلك
لأنني سأصف لك - في سبيل محبة الله
والإنسان - بيت سليمان ، ولكي تكون
الصورة التي أقدمها واضحة ، سأسلك
في تقديمها هذا الترتيب الآتي :

سأبدأ بأن أدلك على الغاية التي قصد
إليها من إقامة هذا البيت ، ثم أعقب على
ذلك بذكر ما هنالك من معدات وأجهزة
نستعين بها على أداء بحوثنا العلمية ،
وبعدئذ أنبئك بمختلف المناصب والمهام التي

للتجارب العلمية ، اذا ما كانت تلك التجارب بحاجة الى هواء البحر وبخره ، كما ان لدينا تيارات مائية قوية الدفع سريعة الجريان ، وشلالات ، نستخدم هذه وتلك في ادارة الآلات ، او لاجداث السرعة في حركة الرياح اذا ما اردنا استخدام الريح السريعة القوية في ادارة الآلات ايضا .

ومراصد للنجوم ، ومعامل للتفريخ ، وحمامات للاستشفاء

واحتفرنا آبارا على نحو يجعلها قريبة من الينابيع الطبيعية ، لتكون لها من الفوائد ما ندبر لها ، كما اعدنا المراصد ، ومعامل التفريخ التي نفحص فيها توالد الحشرات والزواحف ، ومصحات مكيفة الهواء بالدرجة الحرارية التي نحتاج اليها لمختلف صنوف المرضى ، وحمامات للاستشفاء ، وكذلك عندنا حدائق وبساتين على انواع مختلفة ، لا نقصد فيها الى التمتع بالجمال ، قدر ما نغني لها ان تكون معامل تجريبية لزراعة صنوف الشجر والعشب ، وفي هذه الحدائق والبساتين تستخلص عينات تجريبية لانواع العصير والشراب ، المستخرجة من النبات والثمر ، كما نستغل تلك المعامل التجريبية في خلق انواع جديدة من النبات عن طريق التهجين ، وكذلك نتحكم بالنسبة الى بعض الزهر والثمر في توقيت نضجه ، فنجعله ينضج قبل اوانه الطبيعي او بعد اوانه ، كما نجعله يحمل محصولا اوفر واغزر مما ارادت له الطبيعة ان يحمل . ونزيد من حلاوة الثمر اذا اردنا ذلك ، ونزيد من حجمه ، ونوع درجات الطعم كما نشاء لكل فاكهة ، كما نوع من الشكل واللون والرائحة ، واضف الى هذا كله اننا نستخرج من تلك المزارع التجريبية ما نراه يصلح في باب الطب والعلاج .

وقل هذا نفسه بالنسبة الى ما عندنا

نستخدمها في تكوين مخصبات للارض مختلفة الشكول .

وابراج فوق قمم الجبال عالية

وفي مقابل تلك الكهوف ، اقمنا « الابراج العالية » يبلغ اعلاها نحو نصف ميل . وكما حفرنا الكهوف تحت الجبال ليضاف ارتفاع الجبل الى عمق الكهف ، فكذلك اقمنا الابراج فوق قمم الجبال لتزداد بها ارتفاعا ، وبذلك يصل أعلى الابراج اكثر من ثلاثة اميال ، ونطلق على هذه الابراج اسم « المنطقة العليا » ، ونعد المنطقة التي تقع وسطا بين « العليا » و « السفلى » منطقة وسطى ، وانما نستخدم هذه الابراج بما يتناسب مع تفاوتها في الارتفاع وتباعدها في الموقع ، نستخدمها في عمليات العزل والتبريد والحفظ ، ونستخدمها مراصد فلكية نرصد بها مسار الشهب ومهب الريح وسقوط المطر والصقيع ، وكما صنعنا في الكهوف فكذلك نصنع في الابراج ، بان نجعلها ملاذا للزهاد ، واننا في كلتا الحالتين لنندمهم بما يتطلبون في عزلتهم ، لقاء ان نوصيهم بملاحظة ما نريد لهم ان يلاحظوه .

وبحيرات ، من ماء عذب ، وملح اجاج

ولدينا بحيرات فسيحة ، بعضها ملح والماء وبعضها عذب ، وفيها نربي الاسماك والطير كما ندفن في قاعها بعض الاجسام الطبيعية ، فقد وجدنا ان حالة الجسم الدفين تتغير على نحو وهو تحت تربة الارض المعرضة للهواء ، وتتغير على نحو آخر وهو تحت الماء ، وعندنا بركة (جمع بركة) اعدناها لتستخلص الماء العذب من الماء الاجاج ، بعزلها الملح عن الماء ، او لتحول الماء العذب الى ماء ملح بحسب ما نريد . وكذلك اقمنا صخورا وسط البحر ، وصنعنا خليجانا على شاطئه ، لنجعل من هذه وتلك معامل

هذه المعامل نفسها تجرى التجارب على الطعوم ، وهكذا لا نترك شيئاً مما تراه العين أو تسمعه الأذن أو يذوقه اللسان أو يشمه الأنف الا واخضعناه للتجارب التي تمكنا من الامساك بزمامه ، ومن انتاج الجديد فيه .

وبعد ان افاض الرئيس في وصفه لما يحتوى عليه بيت سليمان من أجهزة علمية ومن تجارب ، ختم حديثه بموجز عن ادارة هذا البيت ، وما يتبع فيه من اوضاع ، وبارك لزاره وتمنى له ولبلاده التقدم والصعود .

حلم عاقل حلمه سيكون في القرن السادس عشر ، لم يلبث ان تحقق فيما تلا من قرون

كان ذلك حلماً حلم به عاقل عاش في القرن السادس عشر ، حين لم يكن يعرف الناس من أمور دنياهم الا قليلاً ، جاءهم عن طريق خبرات القرون الطويلة ، ولم يكن قد طاف برؤوسهم انه هو العلم الطبيعي وتطبيقه الذي في يده ان يثب بالحياة طيرانا الى اجواز الفضاء وغوصا الى جوف الأرض وأغوار الماء - بهذا وحده ، وبأمثاله يتغير وجه الدنيا .

لكن هذا كله كان عند فرانس بيكون خيالاً يتخيله لا واقعاً يعيشه ، ثم جاء العلم بعدئذ ليصير الخيال علماً وعملاً ، وفي هذا التكامل بين الخيال المقيّد البناء والعلم الذي يتحول الى عمل ، يقيم الانسان لنفسه حياة مطردة السير الى امام والى اعلى ، ناجياً من أشباح الخرافة والجهالة التي رسمها « جويو » في صورته « أحلام العقل » رسمها خطراً مخيفاً يدهم الانسان اذا ما عقله غفا ، حالماً كان ذلك العقل أو صاحبا . ■■

زكي نجيب محمود

من مرابي الحيوان التي لا تقصد فيها الى جمال الجلد والريش ، بقدر ما تقصد الى التشريح والى التجارب على الكائنات الحية ، لنهتدى بالنتائج الى ما يمكن تطبيقه على الانسان ، والى جانب ما نجريه من تجارب العقاقير وما اليها ، هنالك التجارب نجريها على أحداث التغيرات في أطوال الحيوانات وأحجامها ، وفي الزيادة أو القلة من أخصابها ، وفي تنوع ألوانها وأشكالها ودرجة الفاعلية فيها ، فضلاً عن المزاوجة بينها مما يخرج لنا صنوفاً جديدة ، ولسنا في شيء من هذا كله نركن الى المصادفات ، بل اننا - في مجرى التجارب العلمية - لنكون على يقين من أي شيء نضيفه الى أي شيء لينتج لنا كذا أو كيت من الكائنات .

ومن شتى المعاصر والمخابز والمصانع

ولن أطيل بك الوقوف عند ما لدينا من معاصر ومخابز ومطاعم ، نخرج بها المأكّل والمشارب بكل ما يشتهي ، المذاق ، لانتقل بك الى ما قد بلفناه في صنع الآلات وما نصنعه بها ، الورق ، وأنسجة التيل والحريز ، والطنافس ، وغير ذلك من أسباب الترف ، كما ان لدينا من المعامل العلمية ما تعلو فيه درجات الحرارة وما تهبط ، ومن المراصد ما يمكننا من دراسة الضوء والأشعاع واللون والشفافية وكل ما يتصل بهذا الأصل من فروع ، كالبحث في الاحجار الكريمة ، وفي المنشورات الزجاجية وغير ذلك ، ولدينا كذلك من المعامل ما يمكننا من دراسة الصوت على اختلاف درجاته وتنوع مصادره ، ويدخل هذا الباب دراسة النطق واصداء الصوت وانعكاساته ، ووسائل تقويته ، وطرائق توصيله الى مسافات بعيدة ، وشبيه بذلك ما عندنا من معامل لاجراء التجارب على الروائح ، فنستخرج العطور ، وفي

دراسة



من «غرائب» بلاد الغرب

● تنوعت الجمعيات والتكتلات في بلاد الغرب وتعددت وابتعدت أغراضها أحيانا عن المألوف ابتعادا كثيرا . وبلغ بعضها من الغرابة حداثتها مع ما أثار ظهور جمعية الرفق في الحيوان أول الأمر في نفوس الناس من دهشة .

ففي إنجلترا على سبيل المثال مؤسسة كبيرة وغنية جدا مهمتها الوحيدة تنظيم سباقات الكلاب الأسبوعية والإشراف عليها وجنى الأرباح الطائلة من ريعها .

وفي إنجلترا كذلك جمعية ناشئة ناشطة بلغ عدد أعضائها (١٥٥٠٠) ، تقتصر أعمالها وأغراضها على حماية طبيعة الأرياف ومناظرها الخام والحيولة دون شق الطرق وتبويضها ، أو إقامة مباني الحضر في ربوعها ، وذلك حفاظا على روعة الريف الأصلية ومنعاً لتشيوبها تبعاً لامتداد مظاهر المدنية اليها .

وثمة حملة استرعت الانتباه وقامت بها مؤخراربطة في الولايات المتحدة تهدف الى مكافحة التلغيع الذي تفرضه سلطات الصحة على الأفراد لحمايتهم من الأوبئة والأمراض .

وحملة أخرى هدفها الكف عن فلورة

Flouridation مياه الشرب ، بإضافة ملح الفلور

اليها ، بقصد حماية أسنان المواطنين من التلف .

وأما الحُجج التي ساقها هذه الرابطة دعماً

لتنك الحملة فتمتها ١ - إضافة تلك المواد الى

مياه الشرب تتناهي والحريات الشخصية ٢ -

الفلورة لا تساعد على حماية الأسنان نظراً لأن

مياه الشرب ليست سبباً من أسباب أمراض

الأسنان أصلاً ، ٣ - المواطنون ليسوا بحاجة الى

مزيد من أملاح فلوريد الصوديوم Sodium

Flouride . وهي موجودة أصلاً فيما يتناولون

من طعام وغذاء . ٤ - الأرقام والإحصائيات مصادر

وهم وضلال في بعض الأحيان ولا تقيم الأدلة

القاطعة على كل حال . ٥ - أمراض الأسنان

تعزى أكثر ما تعزى الى طرق في التغذية فاسدة

والوان من الطعام ، كالسيكولاتة ، وما اليها ،

تسبب للأسنان أضراراً بالغة .

وكلها حجج واهية في رأى أهل العلم .

كلمات حية

● أعظم شيء في الدنيا هو الفكر ، فهو الذي يستطيع أن يبتكر وينتج ما تعجز عنه كل المعدات والآلات الحاسبة مجتمعة ، وحتى هذه ليست سوى نتاج من أنتجة الفكر الإنساني .

● الرئاسة مقعد مريح تسعى اليه ، ولكنك تحاربه طالما أنك لا تجلس عليه .

● الحالة النفسية يمكن قياسها بعدد درجات السلم التي تقفزها وأنت تصعد الى مكتبك في الصباح ، أو بعدد الأقراص المنومة التي تتناولها قبل نومك .

شهور كاملة .
وفي مدينة سيدنى التقت ماري بمزارع
انجليزى شاب احبها ، ولكنه لم يستطع
أن ينسبها حبها الأول . فتزوجته
وعاشت معه كل هذه السنين ، الى أن
مات في العام الماضي ، فحزمت حقائبها
وسافرت الى لندن لتحصل على نصيبها
في الثروة التى ورثها زوجها الراحل عن
والده .

وفي لندن جلست الأرملة تروى قصتها
أمام شيخ عجوز وقور جاء هو الآخر
ليحصل على نصيبه في ثروة الرجل
المتوفي . وما كادت تنتهى من قصتها
حتى قفز الشيخ من مقعده واحتاها
بين ذراعيه وراح يطررها بالقبلات ...
وذهلّت الأرملة ، ولكنها ما لبثت أن
عرفت أن هذا الشيخ الذى جلست
تحدثه لم يكن سوى جورج سبنسر الذى
أحبته منذ أكثر من ٥٥ عاما . وهو
ابن عم زوجها الراحل .
إنها من مصادفات القدر العجيبة !!

● احتفل جورج سبنسر (الانجليزى)
أخيرا بزواجه من ماري فاينر ، (الألمانية)
في إحدى الكنائس الصغيرة بمدينة لندن .
والعريس شيخ ناهز الثمانين أما عروسه
فتصفهه بحوالى سبع سنوات !! ولهذه
النهاية السعيدة قصة طويلة بدأت قبل
نشوب الحرب العالمية الأولى ببضع
سنوات ولعب فيها القدر دورا عجيبا .
فقد التقى جورج بحبيبته في إحدى
مدن المانيا وتحابا وتواعدا على الزواج
بعد أن تكمل الفتاة علومها في جامعة برلين
حيث كان والدها يعمل أستاذا للعلوم
الطبيعية .

ولكن الحرب نشبت قبل أن تكمل
الفتاة علومها وكانت في السابعة عشرة في
ذلك الوقت ، وأسرت تبحث عن خطيبها ،
فقبل لها أنه سافر الى لندن ، فاستقلت
أول باخرة لتلق به . ولكن الباخرة لم
تذهب الى انجلترا ، بسبب ظروف
الحرب ، وإنما ذهبت الى أستراليا بعد
رحلة طويلة استغرقت أكثر من ثلاثة

المرأة تنفق ثلث مرتب زوجها في شراء ملابس النايلون !!

● نشرت إحدى المجلات العلمية أخيرا معلومات وإحصاءات طريفة عن الانقلاب الذى أحدثته الملابس
المصنوعة من النايلون في حياة المرأة . وحتى عام ١٩٤٠ لم تكن المرأة تعرف شيئا عن هذه
الملابس التى أصبحت تنفق في شرائها ثلث مرتب زوجها كل عام ، طبقا للإحصاءات التى أجريت
بين عدد كبير من النساء في مختلف أنحاء العالم في الغرب والشرق على السواء .
والنايulon مادة جديدة على العالم تستخلص من الفحم الحجري ، وتدخل في صناعة ٧٠٪ من
ملابس المرأة الداخلية والخارجية .

وقد اكتشفها العلماء في أمريكا في عام ١٩٤٠ ، ولكن صناعتها لم تنتقل الى العالم الخارجى الا
بعد مرور ست سنوات على هذا التاريخ . ولم تلبس المرأة الانجليزية الجوارب النايلون الا بعد
نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد سبق وصول أول دفعة من هذه الجوارب الى بريطانيا حملة دعاية ضخمة لها ، وكتبت
الصحف يومها تحت عناوين عريضة تقول : « انتهت الحرب العالمية ، لتبدأ حرب أخرى
على الجوارب الحريرية » . وكان الحرير الطبيعى والصناعى يدخلان في صناعة معظم المنسوجات
في ذلك الوقت فضلا عن القطن .

وكتبت صحيفة أخرى تقول : « صدقى اولتصدقى ، سيدنى ، ولكنك ستلبسين جوارب
مصنوعة من الفحم الحجري !! » .

وفي عام واحد بلغ ما بيع من الجوارب النايلون في بريطانيا ١٩٥ مليون زوج اشترتها ٢٠ مليون
امراة .

حمزة بن عبد المطلب

عم النبي ورضيعه

بقلم : حسن الأمين

■ حمزة بن عبد المطلب من الأبطال الذين امتزى الإسلام بهم ، ولو قدرت له الحياة المديدة لكان له من الشأن ما يبلغ به أرفع منزلة في الكفاح الإسلامي الطويل ، ولكن شاء الله أن يقضي في مطالع الدعوة الإسلامية بعد أن أبلى في نصرتهما لم يبل مثله انسان آخر .

رضيع النبي

وقد كان قريبا من النبي حبيبا اليه ، كما كان هو متفانيا في الاخلاص لمحمد (ص) تفانيا قل مثله . وقد نشأ هو والنبي معا في سن واحدة او متقاربة واختلف في تحديد الفارق في السن بينهما ، فقيل انه اسن من النبي (ص) بستين وقيل بأربع سنين وقيل انهما في سن واحدة .

على أن الثابت أن ثوبية مولاة أبي لهب أرضعتها بلبن ابنها مسروح ، فكانا أخوين من الرضاعة . واستدل بعضهم بذلك على تساويهما في السن ، ولكن آخرين ردوا على هذا بأن هذه الأخوة الرضاعية لا تؤدي حتما الى هذا الاستنتاج . فقال أحدهم انه يمكن أن يكون أخاه من الرضاعة بلبن مروح بن ثوبية ويكون مع ذلك أكبر منه . ولكن حتى الذين قالوا بذلك اختلفوا في تحديد الفارق ، أهو أربع سنين ، أم ستان . فقال الآخرون : لا يصح أن يكون الفارق أربع سنين إذ ما دام ثابتا أن الرضاعة كانت بلبن مسروح فلا بد أن يكون الفارق سنتين ، لانه لا رضاع الا في حولين (١) . ولكن المخالفين لذلك ردوا بأنه يمكن أن يكون أرضاعها حمزة في آخر سنته في أول أرضاعها لابنها ، وأرضاعها للنبي (ص) في أول سنته في آخر أرضاعها ابنها فيكون أكبر من النبي بأربع سنين (٢) .

وكانت بينه وبين النبي (ص) قرى أخرى ، فأم حمزة هي هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة . وأم النبي (ص) هي أمنة بنت وهب بن عبد مناف فهما ابنتا عم .

أخوته

وكان حمزة قوا واحدا من ثلاثة عشر ولدا لعبد المطلب . على أن بعضهم يقول أنهم كانوا عشرة ، وبعض

عُقِدَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ لِوَاءٌ

قال أحد عشر . وأيا كان عددهم ، فقد أدرك الإسلام منهم أربعة شذء واحد منهم عن الطريق السوى فلم يسلم ، بل قاوم الإسلام ما وسعته المقاومة ، ذاك هو أبو لهب . واستقام ثلاثة على الطريق فأسلموا ، وهم : أبو طالب والحمة والعباس . وكان لكل واحد منهم مواقفه في الدفاع عن النبي ونصرته ، فحماه أبو طالب الحماية المتينة ولم يزل النبي أذى إلا بعد موته ، وناضل دونه الحمة أي نضال ، وعصده العباس في بيعة العبة وكان عينه في مكة .

اسلامه

كان اسلام حمزة في السنة الثانية من البعث (١)، وقيل بل كان ذلك بعد دخول النبي (ص) دار الارقم في السنة السادسة . وكان اسلامه فتحا عظيما اذ قوى به المسلمون ، وتباشروا بذلك أيء تباشروا لما كان يتمتع به حمزة من بسالة وحمية واقدام ورأى واخلاص . ومما وصف به انه كان « عز فتى في قريش واشد شكية » .

أما السبب المباشر في اسلامه فذلك أن أبا جهل مر بالنبي (ص) عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضييف لآمره ، فلم يكلمه النبي (ص) . ثم انصرف أبو جهل الى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم . وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع وترى ما فعل أبو جهل ، فلم تقصصها ، ولم تستطع أن تقف في وجه أبي جهل . فلم يلبث حمزة أن أقبل من قصص له متوشحا قوسه . وكان من عادته اذا عاد من القصص أن يقصد الكعبة فيطوف بها ، وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من أندية قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم .

فلما مر بالمولاة - وقد رجع النبي (ص) الى بيته - قالت المولاة : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أتفا من أبي الحكم بن هشام . وجده ها هنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد .

ففضب حمزة ومضى مسرعا يسمى دون أن يقف على أحد ، حتى اذا لقي أبا جهل أقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فصره فشمسه شجة منكزة ، ثم قال : انتشمه ؟ فانا على دينه ، أقول ما يقول ، فرد ذلك على أن استطعت ..

فقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن أخيه سبا فيبجا .

هكذا أعلن حمزة اسلامه ، ويقول ابن اسحاق : (فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله (ص) قد عز وامتنع وأن حمزة سيمتنعه فكلوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه) .

شعره عند اسلامه

ان لحمزة بعض الشعر في بعض الاحداث . ومما رواه صاحب الدرجات الرفيعة ان حمزة قال حين اسلم من ابيات :

حمدت الله حين هدى فؤادي إلى الاسلام والدين الحنيف
إذا تليت رسائله علينا تحدر دمع ذى اللب الحنيف
فلا والله نسلمه لقوم ولما نقض منهم بالسيوف

اول قائد

ومنذ الساعة التي اسلم فيها حمزة وقبض نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عن كيانه بكل قوته واصبح حصنا حصينا للمسلمين يلوذون به عند الشدائد . وحين اذن النبي (ص) بالهجرة هاجر حمزة فيمن هاجر من المسلمين ، ولما استقر المقام بمحمد (ص) في المدينة وبدا النظام الاسلامي يتكامل وتتجمع قواه كان من الطبيعي ان تكون لحمزة المكانة الرفيعة ، فلم تمض بضعة اشهر على النزول في يثرب حتى اصبح حمزة القائد الاول في الاسلام ، فقد عقد له النبي لواء ابيض واسلم اليه امر سرية من المسلمين ليتقدم بهم الى «سيف» البحر على طريق القوافل القرشية فكان هذا اللواء اول لواء عقد في الاسلام وهذه السرية وهذا القائد اول قائد .

في بدر

وفي بدر حين برز عتبة بن ربيعة وابنه الوليد واخوه شيبة ودعوا الى البراز ، خرج اليهم ثلاثة فتيان من الانصار هم معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ، فرفض القرشيون مبارزتهم وقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديبهم : يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا . فقال النبي (ص) لعبيده بن الحارث بن المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب : قوموا فقاتلوا بحقكم اذ جاءوا بباطلهم ، فمشي هؤلاء الثلاثة الى العدو متمثلة بهم عظمة الاسلام ونخوته وبسالته ، فلما صاروا ازاء القرشيين قال عتبة : تكلموا نعرفكم ، فان كنتم اكفانا قاتلناكم . فقال حمزة : انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله . فقال عتبة كفؤ كريم ، وانا اسد الاخلاف ، ومن هذان معك ؟ قال : علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب . قال : كفؤان كريمان .

اللحظة التاريخية الحاسمة

كانت هذه اللحظة من اللحظات الحاسمة في تاريخ الاسلام ، فما هي قريش عدوة الاسلام بعدتها وعديدها ، وما هو الاسلام بما تجمع لديه من قوة . ها هما يقفان لأول مرة وجهاً لوجه . وما هم اكفاء ثلاثة في قريش الجبارة يتقدمون الصفوف متحدّين الدعوة الاسلامية وقوتها العسكرية ... فما هو المصير ؟ انتصر قريش فتغت في عسد المسلمين وتزلزل معنوياتهم فلا يقومون على الصمود ؟ أم ينتصر المؤمنون فيوهتون عزائم قريش ويكسرون جيرونها فتولى الدبر ؟!

سنة رجال في صفين مختلفين ، عليهم يتوقف مجرى التاريخ ، وتطلع الكون كله الى تلك اللحظة

الرائة ، فاما ضربات ثلاث من هاهنا من هذا الصنف المؤمن تحط على هذه الرؤوس الشامخة فتحيلها هباء تملو بعده كلمة الحق وينتشر نور الهدى . واما ضربات ثلاث من الصنف الآخر تحيل الفجر المشرق الى ليل دامس .

اول نصر في الاسلام

واسرع على فاردي الوليد وهما اصفر القوم سنا ولعلي خمس وعشرون سنة . والتقى سيف عبيدة سيف شيبه وهما اسن القوم ولعبيدة سبعون سنة ، فهوى السيفان كل على هدفه ، فاصاب سيف عبيدة رأس شيبه ففلق هامته ، واصاب سيف شيبه ساق عبيدة ففقطها وسقطا جميعا . وغالب حمزة عتبة وهما اوسط القوم ، ولحمزة سبع وخمسون سنة ، فصمد عتبة وجالد طويلا ثم سقط .

ثم حمل حمزة وعلى عبيدة فوضعا بين يدي النبي (ص) فقال عبيدة : لو كان ابو طالب حيا لعلم اني افرت عينه حين قال :

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ثم حمل عبيدة فمات في طريق العودة الى المدينة .

في احد

يصف ابن الاثير خروج النبي الى احد وصفا يرينا ان أمر الجيش الاسلامي كان الى حمزة وانه كان قائده الفعلي باشراف النبي (ص) ، فقد قال ابن الاثير :

ان رسول الله (ص) لا خرج الى احد خارج حمزة بالجيش بين يديه .

وكانت نار النار تغلي في صدر هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان فاستعظمت مقتل ابيها وعمها وأخيها بأيدى الهاشميين مضاعفا الى قتل ولدها حنظلة خلال المعركة بيد علي بن ابي طالب ، فدبرت مع (وحشي) أن يقتل اما محمدا او حمزة أو عليا ، وجعلت على ذلك جملا ، ويبدو أن أكثر من مئتين واحد قد ساهموا في اغراء وحشي بقتل واحد من هؤلاء الثلاثة .

فاجاب وحشي : اما محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه لان أصحابه لن يسلموه ، واما حمزة فهو الله لو وجدته نائما ما أيقظته من هيبته ، واما علي فالتمس . قال وحشي : « فكنت يوم احد التمس . فبينما أنا في طلبه طلع علي رجل حذر كثير الالتفات ، فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس ، اذ رايت حمزة يقرى الناس غريا ، فكمنت له الى صخرة . ثم أقبل علي مكيا حين رأيته ، فلما بلغ المسيل ، وكطى ، على جرف فزلت قدمه . فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته . وكر عليه طائفة من أصحابه فاسمعهم يقولون : أبا عمارة ، فلا يجيب ، فقلت قد والله مات الرجل ، وذكرت هنداً وما لقيت على أبيها وأخيها ... وانكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ولا يروني » .

وأقبل وحشي على هند يخبرها بما فعل فتزعت ثيابها وحليها فاعطتها وحشيا ، ثم قالت له أرني مصرعه ، فأراها مصرعه فجذمت أنفه ولقطت أذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة ، وكانت قد اخذت قطعة من كبد حمزة فمضقتها فلم تستطع أن تسيفها فلغلقتها .

ثناء النبي لحمزة

ووجد حمزة بعد المعركة بطن الوادي قد يقر بطنه عن كبده ومثّل به ، فعين رآه النبي (ص) بكى بكاء شديدا وقال : لن اصاب بمثلك ، ما وفقت موقفا قط افيق علي من هذا الموقف . وكان من رثائه له قوله : يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله ، يا حمزة يا فاعل الخيرات يا كاشف الكربات ، يا حمزة يا ذابيا مانع عن وجه رسول الله .

في المدينة

ولما رجع النبي (ص) والمسلمون الى المدينة مريدار من دور الانتصار فسمع البكاء والنوائح على القتلى ، فتذكر النبي انه هو وحمزة وبني هاشم غرياء الدار ، وان الهاشميات بعيدات المنازل هناك في مكة ، قد حيل بينهن وبين رجالهن ، وان قريشا العاتية قد مزقت شمل هذه الاسرة الكريمة ، وان حمزة النازح الغريب لا اهل له هنا في هذا البلد الطيب .

فعاد النبي (ص) انسانا بكل ما في الانسان من رقة وحنان وعاطفة ، وثارت شجونه كاكرم ما تثور شجون الرجل الثاني عن دياره المجوع باحباله ، فدفرت عيناه بالبكاء ، وقال مضمنا كلمته كل ما يمكن ان تتضمنه الكلمات من معاني الحزن المشوب بالتحسر على امة تقاثل رجلا جاء يدعوها الى فلاحها وعزتها ، ثم تفجعه باحب الناس اليه واكرمهم عليه . قال : « اما حمزة فلا بواكي له » .

وفهم بعض السامعين الكلمة على معناها الغريب ، ولم يدركوا ما كان يرمي اليه النبي (ص) من هذا القول ، وحسبوا ان محمدا (ص) يحب فعلا ان يسمع نوح النائحات على عمه الحبيب ، فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الاشهل ، فامر نساهم ان يذهبن فيبكين على حمزة . فلما علم النبي (ص) بذلك امر بردهن ، مقدرا العاطفة التي حملتهن وحملت رجالهن على ان يفعلن ذلك فقال : رضي الله عنكن وعن اولادكن .

فاطمة تبكي عمها

واذا كانت الهاشميات بمجموعهن بعيدات عن هذا المآثم النبوي العظيم ، فقد كانت هناك هاشمية واحدة قامت مقامهن وبكت عنهن ما أسعفها الدمع ، تلك هي فاطمة بنت محمد التي قدر لها ان تحمل وحدها منذ طفولتها عبء مشاركة أبيها همومه وآسائه ، وان تكون في الشدائد الى جانب مواسية مقاسمة حتى لقبها النبي (ص) أم أبيها .

ولما بلغها ما حدث خرجت تستقبل اباها وملء عينيها الدمع بكاء على عمها العظيم . وروى ابن سعد في الطبقات انها كانت بعد ذلك تأتي قبر حمزة مترحمة وتصلحه .

مراثيه

كانت فاجعة الاسلام بحمزة مبعث شعر كثير ساهمت فيه شقيقته صفية بنت عبد المطلب ، فقالت تراثيه من قصيدة :

وقال الخبير ان : حمزة قد ثوى	وزيرُ رسول الله خير وزير
فيا ليت شِلْوِي عند ذاك وأعظمي	لدى أضيع تعادني ونُسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي	جزى الله خيرا من أخ ونصير

فوالله ما أنساك ما هبت الصبا بكاءً وحزنا محضرى ومسرى
على أسد الله الذى كان مِدْرَهَا ينود عن الإسلام كل كفور

وقال عبد الله بن رباح من قصيدة مشيرة الى شماته هند :

أبا يعلى لك الأركان هُدَّتْ وأنت الماجد البرُّ الوصول
عليك سلام ربك في حنان مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبرا فكل فعالكم حسن جميل
ألا من مبلغ عني لؤيًّا فبعد اليوم دائلةٌ تدول
نسيم ضربنا بقليب بدر غداة أتاكم الموت العجيب
غداة ترى أبا جهل صريعا عليه الطير حائمةٌ تجول
وعتبة وابنه خرا جميعا وشيبةٌ عضَّه السيف الصقيل
وهامُ بني ربيعة سألوها ففى أسافنا منها فلول
ألا يا هند لا تُبْدى شماتا بحمزة إن عزكم ذليل

ورثاه حسان بن ثابت باكثر من قصيدة قال في واحدة منها :

كنا نرى حمزة حرزا لنا في كل ما أمربنا نازل
لا تفرحى يا هند واستجلى دمعا وأذى دمعة الثاكل

ورثاه كعب بن مالك بعدة قصائد قال في واحدة منها :

قرمٌ تمكُن من ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسود
العاقِرُ الكُومُ الجلال إذا غدت ربحٌ يكاد الماء فيها يجمد
والتاركُ القرْنُ الكميَّ مجدًّا يوم الكريهة والقنا بتقصّد
وتراه يرفل في الحديد كأنه في لبدة شتن البرّاثين أربد
عمُ النسي محمد وصفيّه ورد الحمام فطاب ذاك المورد
ولقد أخال بذاك هنداً ثبرت لتُميت داخل غصّة لا تبرد

معركة شعربة

قوبل استشهاد حمزة بين القرشيين بسرور يعادل ما استقبل به من حزن بين المسلمين ،
واكبر السرور كان عند هند بنت عتبة، فكان أن علت فوق صخرة مشرفة عندما بلغها قتله وصرخت
بأعلى صوتها : (١) .

نحن جزيناكم يوم بدر
ما كان عن عتبة لي من صبر
شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر (وحشي) على عمري
والحرب بعد الحرب ذاتُ سر
ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت (وحشي) غليل صدرى
حتى ترم أعظمى في قبرى

فانار هذا الشعر شاعرة مسلمة هي هند بنت الالة فردت عليها قائلة :

خزيت في بدر وغير بدر
أفحمك الله غداة الفخر
بكل قطع حُسام يقرى
إذ رام « شيب » وأبوك قهرى
يا بنت غدار عظيم الكفر
بالهاشميين الطوال الزهر
حمزة ليلى وعلى صقرى
فخضباً منه ضواحي النحر

شعر حمزة

لم تشغل الأحداث حمزة من نظم الشعر ، بل يبدو أن الأحداث نفسها كانت هي التي تهزه الى نظم الشعر ، فقد راينا ما نظمه عند اسلامه ، وهو اعظم حدث في حياته . ولا تنابت الأحداث تنابع شعره فيها ، فمن ذلك ما نظمه عندما عقد له النبي (ص) اللواء الاول في الاسلام وبعته الى سيف البحر ، فقد التقى هنالك بابى جهل فقال من قصيدة :

ألا يا لقومى للتحلم والجهل
وللمعجلينا بالمظالم لم نطأ
كأنا نبلناهم ولا نبل عندنا
فما برحوا حتى انتدبت لغارة
بأمر رسول الله أول خافق
عشية ساروا حاشدين وكلنا
فقلنا لهم جبل الاله نصيرنا
فثار « أبو جهل » هنالك باغيا

فرد عليه ابو جهل بقصيدة جاء فيها :

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل
أتونا بأفك كى يضلوا عقولنا
فان تبقي الأيام أرجع عليهم
وللشاغينا بالخلاف وبالبطل
وليس مضلاً أفكهم عقل ذى عقل
بييض رفاق الحد محدثة الصقل

وقد ابقت الأيام ابا جهل كما تمنى ولقيهم بالببيض الرقاق في بدر ، ولكن الببيض الرقاق لم تقن عنه شيئاً ، ذلك ان بيضهم الرقاق لمست عليه .

حسن الامين



هدية

للشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي

أفدى هديته الرقيقة تحكى ابتسامته الرقيقه
تزدان بالذکر الحك يم وباسم خلّاق الخليقه
علّقنتها فوق الفؤاد لعلها تُطفئ حريقه
يا عزها فوق الضلّو ع ترّف من زهو رشيقة
كالنجم أو كالشمس أو كالنور أو هي كالحقيقه
ما فارقت صـدري فان فراقها ما لن أطيّقه
كم مرة ناجيتها أجلو دوائتها العميقه
وأكاد انتشق الشّذى وتكاد تعصر لي رحيقه
وكانها عندي الحبيب ب كأنها هو في الحقيقه
تفدى هديته الأنيقه هذى المعذبة الرقيقه
أفده ، أفدى ذلك أفدى شمائله الرقيقه
أفدى القوام السّمهري ولمحة العزّ العريقه
قالوا لقد علق الحبيب ب فقلت ما أحلى عقوقه
قالوا وقد باع الحقو ق فقلت ما أغلى حقوقه
قالوا يحور مكابرا فأجبت لكنى الشفيقه
ليكن كما شاء الحبيب ب فأننى تلك الصديق ■■

عاتكة الخزرجي

الحياة

بعد

الستين

للشباب الاول اطعمة الشهية وللثاني المتع الروحية

كنت في شبابك الاول تستمتع بالطعام الشهي ،
والمنظر البهي ، وتتبع الجمال في كل شيء ، كما
كنت في شبابك الماضي تستمتع بالجاه والمنصب ،
وبالنشاط والحركة ، حتى وصلت الى اقصى
ما يصل اليه امثالك من اساتذة الجامعة . ولكنك
في شبابك الثاني تستمتع بالمتع الروحية والعقلية ،
وتسعى وراء (الكمال) او (الجلال) الذي اخذ
بحل في هذه المرحلة من حياتك محل (الجمال) .

فكم من كتاب كنت تمنى نفسك بقراءته وذلك
منذ تركته في رفوف المكتبة سنوات كثيرة حتى
علاه التراب ونسيت من أمره كل شيء . وكمن
رسالة او مؤلف تمنيت على الدهر الا تترك هذه
الدنيا قبل أن تخرجه للناس عصارة لدهنك وذوقها
لقلبك ونفسك ، وخلاصة طيبة لقراءتك وتجاربك
في هذه الحياة .

وأعفتك الستون من المسؤولية

والآن تقف بقدميك على هذه القمة التي وصلت
اليها - لا تهبط منها الى السفح ، حيث كنت في

■ عما قريب جداً أبلغ الستين من العمر .

مر بي هذا الخاطر في ليلة من ليالي الخريف
بمدينة الرشيد ، فشعرت برعدة شديدة في جسمي
وخيل الي في هذه اللحظة أن الله جلت قدرته
خالف المعروف من سنته فجعل في جوف قلبي بدلا
من قلب واحد .

اما أولهما فقلب طيب مبتهج يميل الى التفاؤل ،
واما الثاني فقلب ساخط مبئس يميل الى الحزن
والتشاؤم . وأخذت اصنى لحديث هذين القلبين
واحدا بعد آخر .

فاما القلب التفاؤل المبتهج فصرح يقول لي :

هنيئا لك يا صديقي ما بلغت من العمر ،
وهنيئا لك ما بقي منه اذا بسط الله لك في هذا
العمر . أجل ، بعد قليل تبلغ الستين ، ولكن
اعلم أن الحياة الحقيقية انما تبدأ في عمر البشر
عند هذا الرقم ، فانت الآن انما تبدأ شبابك الثاني
بعد أن تركت شبابك الماضي .

فاستمتع بهذا الشباب الثاني بمثل ما استمتعت
بشبابك الماضي وإن تغيرت ظروف الشبابين ، كما
تغيرت كذلك اسباب المتعة الحقيقية في هاتين
المرحلتين .

في شبابك الثاني تعيش على هوى نفسك ، تسبح
ماشئت بروحك في عالم الادب والعلم ، فلا تقطع
عليك هذه اللذة موعيد العمل من أجل لقمة
العيش ، فهنيئا لك هذا الاستقلال الذي كنت
تحلم به . وهنيئا لك هذا النضج الفكري الذي
كملت لك .

لايستسلم العلماء لشيخوخة

ثم مضى القلب الطيب في حديثه فقال :

وهناك حقيقتان لا يغفل عنها امثالك من المشتغلين
بالعلم والادب اما (اولاهما) فهي ان الناس
جميعا يشعرون بالهرم ، ويستسلمون للشيخوخة
الا العلماء والادباء فهؤلاء انما يحيون حياة حافلة
بالمشاعر مليئة بالافكار والخواطر ، وحسبك دليلا
على صدق قلبي ما تجده الآن في نفسك وفي نفوس
زملائك من رجال العلم في الجامعة . فانتهم ايها
الاساتذة الجامعيون - قبل وصولكم الى سن
التقاعد ، وبعد وصولكم الى هذه السن -
تستأنفون عملكم العلمي بنجاح تام في البلاد
الاوروبية والامريكية والعربية وغيرها من البلاد
التي تفدون اليها ، فلك ان تطعن الى انك مهما
طال بك العمر لن يصيبك الهرم . ولن تشعر
بالسأم او الملل . ولن تستطيل الوقت كما
يستطيله الجاهلون او الغارغون المحرومون من
نعمة العلم او الادب او الفن .

العالم الشيخ كالنهر عند مصبه

وأما (الحقيقة الثانية) وربما كانت أهم من
الاولى ، فهي أن حياة الانسان في تكاملها تشبه
حياة النهر في تكامله ، فالنهر العظيم يبدأ عند
منبعه شريطا ضيقا من الماء يخرج من احدى
الجحرات او الجبال ، ثم يسق طريقه الطويل بين
اعشاب كثيفة توهم من فوته ، واحجار تصصف
من ثورته وتدفقه ، وسدود وشلالات ربما فقت
عليه القفصاء الاخير ، مالم تكن له هذه القوة
الدافقة التي تغلب بها على هذه العقبات ، ويترك

بقلم

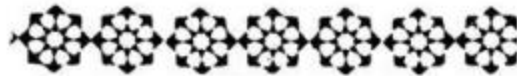
الدكتور عبد اللطيف حمزة



اوائل العمر ، ولكن تعيش فوقها امدا من الدهر ،
تلتذ فيه برؤية الناس عند السفح ، وهم يتراحمون
على الحياة كما تراحمت ، ويتقلبون على المصائب
الكثيرة كما تغلبت ، ويلذون عن انفسهم ومكاسبهم
ذئاب البشر كما فعلت . واذا ذاك تعود بك الذاكرة
الى قصة الصراع الذي صارته في حياتك الماضية،
وتبتسم لهذه الذكريات كما يبتسم التاجر آخر
النهار بعد ان حاسب نفسه على تجارته فوجد انه
قد ربح منها ارباحا لم يكن يحلم بها .

والآن ، وقد اخلى الدهر بينك وبين هذه المتع
الروحية والعقلية على اختلافها ، وجب عليك ان
تأخذ منها نصيبا موفورا وان تشع منها على انارك
الادبية والعلمية نورا . وكيف لانفعل ذلك وقد
اغفلك القدر مما كنت تشقى به من الشعور بما
يسمونه « المسؤولية » وحباك الزمن بنعمة
« الحرية » ، فادع الله ان تعيش في هذه الجنة
التي زرعتها والقصر الذي بيته ، وعش بين
ابنائك الذين من صلبك ، وابنائك الذين هم نتاج
روحك وعقلك .

لقد كنت في شبابك الاول تعيش على هوى
غيرك ، اعنى على هوى الآباء والامهات في البيت ،
وعلى هوى الرؤساء والوزراء في الجامعة، فاصبحت



انسيت تلك الحزازات التي كانت بينك وبين
الخصوم ؟؟

انسيت أن الطريقة الوحيدة التي تخلفت بها
من هذه الخصومات أنك كنت تقابلها بالاهمال أو
بتكلف هذا الاهمال حتى تمر بسلام .

انسيت أن أولئك الخصوم لم يتركوا فرصة من
الفرص يلحقون فيها الضرر بك وبمستقبلك إلا
انتهزوها في عناد واصرار وفي خبث وسخريه ؟
انسيت أناسا كنت تسعى لهم في الخير ، وكنت
تحرم نفسك من أجلهم لذة النوم ، ثم انقلبوا عليك
لايدذكرون لك فضلا ولا نعمة ، ولا يرفعون لك إلا
ولا ذمة .

ثم ما هذه الحياة التي تحرص عليها هذا
الحرص الى الآن ؟ اذكر يوما واحدا نعمت فيه
بالراحة الحقيقية ؟ هل اراحتك الأسرة التي
خلقتها وغلبيتها بدمك وتحملت في سبيلها كل ما
تحملت ؟ هل اراحتك الجامعة بلواتحها الكثيرة
المتناقضة ، ومتاعها المتواصلة ، وظلمتها المشاكسين
المتكاسلين ، واساتذتها الساخطين الناقمين
المتحاسدين ، ومجالسها التي تثير العواصف في
النفس والزلازل في الرأس ؟

اعطيت الدنيا أكثر مما أخذت

دعني اذكرك يا صديقي بما كنت تقول له لي دائما
من أنك اعطيت الدنيا أكثر مما أخذته منها ، وأنت
تعبت في سبيل الوصول الى ما أنت فيه أضعاف
ما تعب غيره . فكيف تنسى هذه الشكوى المبررة
التي لم تسكت عنها إلا من عهد قريب ؟

وحين وصل القلب الساخط الى هذا الحد من
حديثه كان صبري قد نفذ ، وكان الضيق قد أخذ
مني كل ماخذ . فاردت أن اقاطعه قائلا :

نعم : اذكر هذا كله وأكثر منه ، ولكن تنس
يا صديقي أنني كنت أجد نفسي في كل ما أفرا
واكتب ، وكنت أجد لذتي في كل ما أشقى وأتعاب
.. وأنت تعرف أن التعب هو وحده الثمن الذي
يدفعه الرجل للوصول الى ما يريد ، ولا بد أنك
سمعت بقصة المهلب بن أبي صفرة ، فقد سأل
بعضهم قائلا : أتعب الظفر بغير جهد ؟ قال :

النهر العظيم منطقة الأعشاب والسود - وهي
المنطقة التي تمثل في حياة الإنسان مرحلة الشباب
والكفاح - الى منطقة أخرى تمثل مرحلة الرجولة
والكهولة ، فيها تقل العقبات في طريق النهر أكثر
من ذي قبل ، ويتسع المجرى اتساعا يشر بكل
خير . وأخيرا يقترب النهر من المصب .

وأنت ياسيدي في هذه المرحلة التي تليها
الآن تشبه النهر في هذا الوضع ، والنهر هنا
هادئ وادع واسع نافع . يفيض بالخيرات
والبركات ، ويطلق من الصحراء أرضا كلها خصب
ونماء ، تزدهر فيها الحضارة ، وينضج فيها
الفكر والفن ، ويتكامل فيها الإنسان تكاملا نفسيا
وعقليا في وقت معا .

وأراد القلب الطيب أن يختم حديثه اللذيذ
فمضى يقول :

وان أزعجك الشيب يوما ما فاذكر هذه الايات
التي رسم فيها الشاعر أجمل صورة لهذا الشيب
حين قال :

لا يرع الشيب بانبة عبد الـ
لمه فالشيب جلة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما
ضحكت من خلالها الانوار

حياة عمها الاذى من كل جانب

وجاء دور القلب المشائم الساخط فاطال
الحديث واستشعرت الثقل والكتابة في بعضه ،
واحسست الراحة والصدق في بعضه الآخر .

قال : العجب منك ايها الرجل ، كيف ترجو
المزيد من الحياة ، وقد كلفتك هذه الحياة فوق
طاقتك وتعرضت فيها - لطائفة من المحن انقلت
كأهلك ، وعشت عيشتك هذه وأنت أشبه ما تكون
بالطائر فوق الفصن ، يحف به الصيادون من كل
صوب ، كل يحاول أن يصيب منه مقلًا . ولكنك
نجوت في النهاية كما نجا هذا الطائر بمعجزة .

ولقد سُئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف ليبد

لذلك انصحك ألا تتخذه بما قال صاحبك ، والا
تسمع لكثير من تجواه فيما يبعث فيك من أمل .
والا كنت من الذين يريدون ان يعيشوا الى الحد
الذي يصدق فيه قول الذي يقول :

الى كم تخدم الدنيا
وقد جرت الثمانينا
اذا لم تك مجنونا
فقد فقت المجانينا

هنا غلب على الضحك، فأرسلت ضحكة عريضة
عالية لم يسمعها مني غير هذا الليل الادهم .

وعدت الى القلب الساخط أقول له : على
رسلك يا صديقي فقد حسبته أنني ممن يحرسون
على طول العمر ، كلا ، - فأنني أحرص على شيء
واحد فقط . هو أن أكون نافعا لنفسي ولغيري
من الناس في حدود استطاعتي . ولا طريق الى
ذلك الا بالعمل وليس من عمري يوم يمر بدون
عمل ، ولا من حياتي أيام أفضيها بدون منفعة
تعود على أحد ، وما أصدق الشاعر الذي يقول :

وكيف يعيش المرء في الدهر خاملا
أيفرح في الدنيا بيوم يمهده

وكان علي في نهاية الحديث أن أحكم بين هذين
القلبين المتنازعين وأن أقول كلمتي في
هاتين القصيتين فوجهت اليها الحديث قائلا :
ما أحسن أن نصف الدهر ، وأن نشكر الله
الذي وهبنا هذا العمر ، وأن ننشد معا هذا
البيت من الشعر :

حاسب زمانك في حالتي تشرقه
تجدّه أمطاك أضعاف الذي سلبا

واني لأشعر الآن يا صديقي العزيزين بهذا الذي
شعر به استاذي الكبير مصطفى عبد الرزاق ،
وانتما تعلمان أنني بدأت شبابي الاول بداية
طيبة .

ولا أمل من دنياي الا أن أختم شبابي الثاني
ختاما طيبا . وما ذلك على الله بعزيز . ■■

عبد اللطيف حمزه

لا . قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لاني أكره عادة
العجز .

وهنا قاطعني هذا القلب الساخط قائلا :
ولكنك تزعم دائما أنك لم تبلغ بعد في حياتك كل
ما تريد !!

كنت أدنو الى منزلة علي بن أبي طالب

قلت : نعم فالحق - والحق أقول - أنني في
حياتي كنت أطمح الى بلوغ درجة من درجات
الكمال العقلي والنفسي أرقى من الدرجة التي أنا
عليها اليوم . ولعلك أيها القلب الذي لا يرضيه
شيء تذكر معي قصة رجل من رجالات العرب كان
قد بلغ منزلة يقصّر عنها الأمل . فسأله أحد
أولاده قائلا : كيف وصلت يا أبي الى هذه المنزلة ؟
قال : ويحك يا بني ، كنت أدنو الى منزلة علي بن
أبي طالب ، ولكنني لم أبلغ من ذلك أكثر مما بلغت .
وهكذا كنت في حياتي أيها القلب أدنو الى هذه
الدرجات العالية من درجات الكمال النفسي ولكنني
لم أحقق من ذلك الا ما رايت .

**الشيخوخة تأتي بالمرض
والاشياخ يذهب بعقولهم الزمن**

واراد قلبي الثاني أن يختم حديثه بالرغم منه
فقد كان يود أن يشغلني بحديثه الى مطلع الفجر -
فهمني في أذني قائلا : لقد خدعك القلب الاول حين
قال لك : ان العلماء والادباء والفنانين لا يشعرون
بالهرم ، لانهم يعيشون في العلم والفن والادب .
الا تعلم ان هذه الامور كلها انما تحتاج الى الجهد
الذي لا يتفق مع تقدم السن ؟ وكيف تفسن
يا صديقي أن تكون متمتعا ببعض صحتك في
الشيخوخة والهرم ؟ . ألم تسمع لقول الذي
يقول :

أوائس المرر خير من أواخره
وليس شمس الضحى كالشمس في الغفل

ألم تسمع بالشيخوخة من اساتذتك واصدقائك
واحباك واقربائك : أما بعضهم فقد أقعده المرض
وأما بعضهم الآخر فقد كاد يذهب بعقولهم الزمن .
وأما الباقون ممن يقولون عن انفسهم انهم عاشوا
أكثر مما ينبغي لهم فهم يرددون قول لبيد :

خليل السكاكيني

في رثاء زوجته سلطانه

بقلم : اكرم زعيتير

وزير البلاط الاردني

زوجته سلطنة

على انني اقصر الحديث اليوم على رثائه لزوجته « سلطنة » وكانت هذه السيدة المفضل سر هنائه ، وروح سعادته ، ومعنى حياته ، حتى اذا اختطفها الموت بعد سبع وعشرين سنة من حياة زوجية مثالية ، طارت نفس السكاكيني هلعا ، واضطرم فؤاده حسرة وفزعا ، وتلظت في جنبات صدره نيران لم تخمد حتى قضى هو نفسه .

غصة تتجدد كل يوم

وراح السكاكيني في اصبوحة كل يوم ينثر الزهر ويدرف الدمع على قبرها ثم يسكب آهانه وزفرانه صطورا باكية في يومياته فينشج :

« آه يا سلطنة ، ان موتك غصة في صدري لا تساغ ، لا يسفيها البكاء ولا يسفيها التجلد ، ولا يسفيها ان انهك في العمل او اقرأ الكتب او اللهو بالحديث ، لا يسفيها ان انام ولا يسفيها ان استيقظ .. ولا تسفيها الايام فانها تتجدد كل يوم » .

في أول عيد ميلاد لسلطنة بعد وفاتها

ويطل عيد ميلادها ، فيعتمر المقبرة ليعابدها ، وينثر الزهور ويدرف الدموع ، وينحب في يومياته : « رجعت الى البيت ولم اذهب الى

■ في العدد ١٠٢ من « العربي » مقال مانع بعنوان « شعراء رثوا زوجاتهم » تحدث فيه الأستاذ خليل الهنداوي عن جرير وابن الزيات وعبد الحق حامد وعزيز أباظه وعبد الرحمن صدقي .

وهذه مناسبة اناحها لي الاديب الهنداوي للحديث عن اديب عربي مجدد ، تجاهت به فلسطين وتباهت ، وقد تبوأ في عالم الأدب مكانة عالية ، واختارته الجامعة العلمية العربية عضوا فيها ، وبصح ان يكون مضرب المثل في وفائسه لزوجته فيما تفجع به من رثاء شجي بليغ .. انه المرحوم الأستاذ خليل السكاكيني ، الاديب الكاتب المفكر ، واللفؤى النقاد ، والمربي القدير المتبكر .

أستاذي وصديقي

هذا الأستاذ الذي تلمذت له ثم صادفته ونعمت منه بمودة حانية ، وعرفت فيه اشرف ما تتسع له كلمة « انسانية » من مناقب ، وكلمة « رجولية » من اباء وشجاعة وشمم ، وقوة في الخلق والجسم . واني لارجو ان تناح لي ترجمته ليري الناس اي اديب مبتكر ، واي كاتب دعابة متعرد ، واي معلم وطني ثائر ، واي تقيف واسع الاطلاع ، واي حديث محاضر ميمراح كان خليل السكاكيني .



فأجاد وأبدع لأنه كتبه بدمعه ، على أنه لم يجد
في ذلك نساء ، فراح يشج :

« لا يعزني أن الجأ الى خيال الشعراء ...
أن أنظر الى مكانك فانخيل انك معي أن
أتملك في ندى الصباح ، في زهر الحديقة ، في
نجوم السماء ، في كل معنى لطيف ، في كل شكل
أو لون جميل رائع ... أن أسمعك في زفرفة
العصافير وبغفام الطباء وسجع الحمام وهينمة
النسيم » .

« ما أخرى هذا الخيال أن يجدد الحزن ويزيده ،
والأفما بالتنا نرى أن الشعراء أنفسهم أشد الناس
حزنا وبكاء ؟ يسلو الناس وهم لا يسلون ويصبر
الناس وهم لا يصبرون » .

« لا يعزني أن أتذكر أيام السعادة ، أيام كان
الزمان غلامنا ، أيام كنا نطوف بأكتاف السحاب
المخيم ، أيام كنا نوزع السرور توزيعا .. أيام
كنا نتساقى أكؤس الصفو ملاء .. أيام كنا نبني
علاقي وقصورا في الهواء .. أيام كنا سعداء ، أيام
كنا سعداء » .

وراح خليل السكاكيني يقرأ ديوانه « للذكراء »
في اليوم مرات عاقدا لزوجه في ضميره مناحة ،
ثم لا يلبث حتى يقول : « إذا كان الدهر ينتظر
مني أن أسيغ هذه القصة وأن أخضع لحكمه
فأقول : لا حول ولا .. وأن أعود سريتي الأولى
وكان ما كان لم يك كان .. فيا طول ما ينتظر ..
سلطانة ، سلطانة لا يخطو منك بالي . لا أريد
الحياة بدونك ولو انقلبت الأرض سماء » .

اعطاني ديوانه فلم استطع عزاءه

وتفضل السكاكيني عليّ بأن أهدى الى نسخة
من « للذكراء » ، وقرأه مرات وعاشسته في

المدرسة (١) احتراما لعبدك ، لزممت البيت والحزن
يجيش في الصدر والدموع تجول في عيني النهار
كله ، فحاولت أن أنظم قصيدة جديدة من وزن
يصالح للفناء بعنوان « أسعفاني بالبكاء » . أه
يا سلطانة ، هذا هو العيد الأول من أعياد الحزن ،
ولكن هذه القصيدة هدية العيد نعم يا
سلطانة لقد نبأ ناظري عن كل منظر ، ونبا سمعي
عن كل صوت ، ولولا الحياة لصارمت خلاني وأهلي
وانزويت في غرفتي أناجيسك وأبيك .. كيف
التفت ، وأين رحت فاجأنتي مئات من الذكريات
.. خيالك في عيني وذكرك في فمي ومشواك في
قلبي فاين تقيبين ؟ ... أيتها السماء احكمي علينا
بما شئت أما أن تكلفينا الرضى فهذا لن يكون ..
نعم لن نرضى كلفت أحد الخطاطين أن يكتب
في هذه الجملة (لن نرضى) لتكون أول من يعلن
السلط على الأرض والسماء » .

ويتملكه الأسى وتتجاذبه الهواجس .. فينوح
« كنت أظن أنني أحب الحياة فإذا بي أحبك أنت
لا الحياة .. وإذا بكينا لفراق الأحياء فالأولى
أن نبكي من اليوم الأول ، لأن هذا الفراق واقع
لا محالة ، ليس الأفضل ألا تكون هناك حياة فلا
يكون هناك موت ؟ أيها الناس تعالوا ننقرض » .

ديوان رثاء أسماه « للذكراء »

ونظم السكاكيني ديوان رثاء باسم « للذكراء »

(١) كان يشرف على مدرسة النهضة التي أسسها بالقدس .

محنته ، ولكن مصابه عَصَبَه فمي ، فلم أستطع
أن أكتب له كلمة عزاء ، ومصابه جل عن كل عزاء
.. ولكن فيلسوف الفريكة أمين الريحاني كتب
يقول له :

« سيدى خليل السكاكيني ،

ولا أقول أخى لآنك علوت في حزنك على الاخاء
البشرى . وأخوك في الكون الأعلى هو « الشاه
جهان » ، بل أنت الشاه جهان وكتابتك في « أم
سبرى هو « تاج محل » . فاهنتك بحزنك ،
واقرنك السلام أمين الريحاني » .

وام سرى هي سلطنة

من قصيدة « قفا نيك »

وتطالعك في ديوان لذكراك قصيدة « قفا نيك »
وتتشد مع خليل :

قفا نيك من ذكرى اذابت حشاشتي
ولا تبخل بالدمع ، فالدمع حاجتي
قفا اسمعاني في مصابي ، فأنسى
أراه مصابا قد تجاوز طاقتي
لقد كنت قبل اليوم أحب أنسى
صبور على الازراء يقرعن ساحتي
واني كبير القلب لا تسنخه
حوادث هذا الدهر اما توالى
واني على حظ من العلم صالح
على قدر ما قد زودتني ثقافتى
فلما دهانسي ما دهاني وجدتي
ضعيفا جزوعا ذا شجى وكآبة
رجعت الى قلبى ، وأين اصطباره
وراجعت ما ادرى قاين درايتي ؟
وقلت لعل الشعر ينفع في الاسى
لعلني ارى فيه قضاء لباتني
تلفت عثى أو أراها قجاة
وأصفيت علي أن أفوز بنامة
وقلت هنا عاشت ، وهذا مكانها
وكدت أناديهما على مثل عادتي
فلم الق الا خدمة بعد خدمة
ولم الق الا ما يشق مرادتي

وقلت لقد كنا وكنا فزادني
اسى والتياعا ذكر تلك السعادة
فحاولت أن أنسى فلم تجدد حيلتي
ولم يكن النسيان طواع ارادتي
تجلدت ، لكن لم يقدني تجلدى
شكوت ولكن لم تفدني شكايتي
ويسترسل السكاكيني في نحيبه :

تعلمت بالامال ارقب وقتها
فلم تكن الامال غير غلالة
وأصبح عمرى بعد ذلك فضلة
أروح وأغدو فيه من غير غاية
وعادت ليالي الملاح مناحة
تقام بها الامراح اثر مناحة
وبدل عيشى بعد صفوى قمة
اردناها في الصدر دون اسافة
ولم يبق لي من سلوة غير قبرها
اليه اوابل ما حبيت زيارتي
يقولان : انا قد عهدناك قبل ذا
شجاءا ، ولكن أين أين شجاعتى ؟
الا ! لا عزاء يا خليلي بعدعنا
الا ، لا عزاء فاتركاني وحالتي

انشودة نظمها ، وفي عيد ميلادها عزفها

وفي عيد ميلاد (سلطنة) نظم السكاكيني
انشودة وعزفها على قيثارته بلحن شجي :

اسمعاني بالكاء
ودعما كل عزاء
لا نقولا الصبر يجدى
حين يشند البلاء
ليس يجدى الصبر أن لم
يك في الصبر رجاء
لا نقولا : « اما الدنيا
- كما قبل - فناء »
ان يجمل الخطب لا
تجد عظمت الحكماء



آه .. واشوقني الى
سلطاني زين النساء



تذكرت أيام السعادة عليها
تخفف من حزني وتكفي حزازتي

الا ان ذا لم يكن في حسابي
ولم يكن يخطر في باليه
فيا ليتني كنت في الداهيين
ويا ليتها كانت الباقية

بيته في مصر الجديدة

وسنة ١٩٤٩ كنت أزور خليل السكاكيني في داره في مصر الجديدة تلك الدار التي يقول السكاكيني في يومياته عنها : « وهي دار تاريخية .. فقد سكنها قبلنا الشاعر العظيم خليل مطران وسكنها قبله الشيخ سلامة حجازي .. والان يسكنها العالم العلامة والبحر القهامة عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية خليل السكاكيني » . (وكنت لاحظ ان خيلا كان يعد نفسه لفراق الدنيا) . وقد قال يوم نعي اليه صديقه الاستاذ عيسى العيسى في صيف عام ١٩٥٠ « اذا رحل عن هذه الدنيا فما انا الا هامة اليوم أو الغد ، واذا كان الموت ان يتحول الجسم الى تراب فاني منذ اليوم كتلة من التراب تمشي على الأرض الى أن يدركها القدر الحثوم فتتهار وتنتهي الرواية وينسد الستار وكان ما قد كان لم يكن كان » .

مات بعد فقدته ابنه بثلاثة أشهر

وكانت القاصمة التي أسدلت الستار على حياة السكاكيني وفاة وحيدة « سري » وهو في روثق شبابه ، فلعق الأب التاكل بابنه الراحل بعد ثلاثة اشهر .

وأشهد ، مع ذلك أن الحزن البالغ لم يكن يفقد السكاكيني القدرة على احالة الحديث وانشاعة الظرف في مجالسه حتى غدا مقهى (بالبرا) في مصر الجديدة ، ملتقى صفوة اصفيائه وخلانه وطلابه والمجيبين به ، ولكنه كان لا يلبث حتى يعاتب نفسه لما يتفق منها من متابعة الناس على تصرفهم في الموانسة متمثلا بقول خلف بن خليفة :

اعاتب نفسي ان تبسمت خاليا
وقد يضحك الموتور وهو حزير

وقضى السكاكيني وانفص السامر . ■ ■ ■

أكرم زعيتر
عمان

آه .. واشموقي الى
أيامنا الفر الرضاء

يوم كنا نغتم الانس
صباحا ومساء

يوم كنا نعطى
أكؤس الصفر ميلاد

يوم كنا سعداء
يوم كنا سعداء

■ ■ ■

سحب الدهر على أيا
من ذيل الفناء

قروص النادى الجبيل
وخبأ ذاك الضياء

والقصيدة طويلة ولكنها مؤثرة شجية .

وتختتم السنة التي ماتت فيها فيقول فيها

وتنصرم سنة ١٩٢٩ ، وفيها قصت (أم سري) ويحتفل الناس بميلاد العام الجديد ، أما صديقنا السكاكيني فيخلو في غرفته لينظم أبياتا يخاطب بها السنة الماضية :

لك الويل يا سنتي الماضية
لك الويل من سنة جانبية

لقد كنت ، مذ كنت بين السنين
على بيتي الضربة القاضية

مشيت اليه على غيرة
وليتك ما كنت بالماضية

مشيت اليه ففجعتني
بربشه الصدرة القالية

بمهيوى فؤادى ، بمنوان فخرى
بموضع أنسى ، بأماليه

كأنك غاظك ما نحن فيه
من الصفو والبشعة الراضية

نبث السرور هنا وهناك
ونحو كؤوس الهنا صافية

وبعد أن حمل على تلك السنة حملة المجدوع
الثائر هتف :

اعرف وطنك أيها العربي

مَوْلِدُ عَاصِمَتِنَا

مَدِينَةُ "الْبَيْضَاءِ" هَلْ تَحْتَمِلُ مَكَانَ طَرَابِلُسَ وَيَنْفَازِي فِي الدَّوْلَةِ اللَّيْبِيَّةِ؟





قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

أوسكار متری

ارتفع عدد سكان « البيضاء » من خمسة آلاف نسمة إلى ٤٠ ألف نسمة ، جاء معظمهم من الصحراء ومن مختلف مدن المملكة الليبية .. وفي شوارع المدينة يسير الإغالي بملابسهم التقليدية ، وسط المباني الحديثة المرتفعة .



تتم مدينة البيضاء وتسيطر على أصوات السيارات وهدير الجرافات والآلات التي تعمل على استكمال الشكل النهائي للمدينة وهي تغير معالمها من يوم إلى يوم .. وإلى اليمين منظر عام لمنطقة البرلمان الذي يبدو في مؤخر الصورة بقبة الكبيرة التي تعكس أشعة الشمس لأنها مصنوعة من معدن يشبه النحاس .. وفي الطرف الأيسر للصورة يبدو جزء من فندق « البيضاء بالاس » الذي يضم ٧٠ غرفة دائما كاملة العدد .. إن أزمة المساكن والفنادق على أشدها في البيضاء ، لأن تكلفة الإقامة في الفندق أقل من تكلفة الإقامة في أحد منازل البيضاء .



■ « كل ما ينقصنا هو المال ، لتحقيق آمالنا ومشاريعنا »

كلمات كان يرددها شعب ليبيا بحسرة منذ عشر سنوات فقط ، وفجأة تسارعت الأحداث ، فعثروا على النفط تحت الصحراء في عام ١٩٥٨ ، وانقلب حال ليبيا من بلد فقير لا تتجاوز ميزانيته عشرة ملايين جنيه ، الى بلد غنى سجلت فيه آخر ميزانية رقما لم يسبق له مثيل : ٢٢٦ مليوناً من الجنيهات !

لقد اشتهرت ليبيا بانها المملكة ذات العاصمتين ، طرابلس في الغرب ، وبنغازي في الشرق .. ولكن ابناء عهد النفط لم يكتفوا بهذا الترف الحضري ، بل شرعوا في بناء مدينة جديدة تصبح عاصمة ثالثة لملكهم التي تحوى مليون ونصف مليون نسمة !!

وبدا الكتاب بهذه المقدمة : « معظم الليبيين ما زالوا يعيشون حياة بسيطة .. اكلمهم متواضع .. ومطالبهم من الحياة محدودة .. التطور الذي مر على العالم في الخمسين سنة الماضية لم يمسهم الا مساً خفيفاً .. عندهم معلومات قليلة عن تكنولوجيا القرن العشرين .. التقاليد القبلية قويه ..

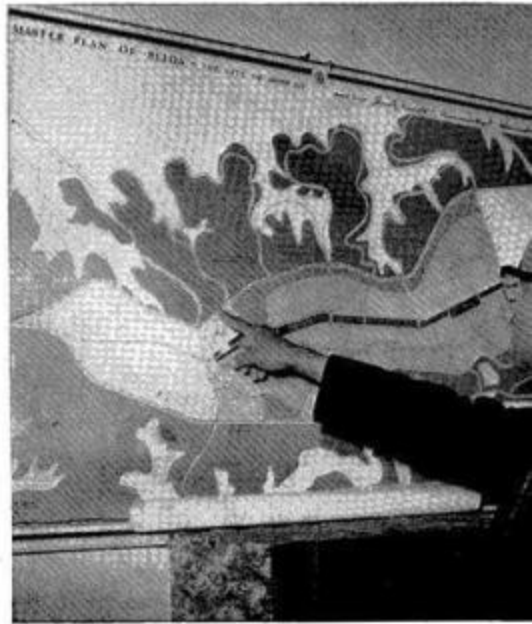
ويتابع تقرير الامم المتحدة دراسته بأسلوب لا ذع فيقول :

« ملابسه من الصوف الممزول في المنازل .. ووسيلة مواصلاتهم الجممل او الحمار .. اما الكهرباء والماء العذب فقير معروفين عمليا .. فنادقهم ينقصها العدد والتنوعية ، واسعارها - رغم انعدام الخدمة - تضاهي اسعار فنادق الدرجة الاولى بأوروبا ! »

حياة جديدة

هكذا كانت الحياة في ليبيا عام ١٩٥٩ قبل تفجر البترول من صحرائها .. وكان تفجره اذنا بانتهاء السنوات العجاف وبداية حياة جديدة على جبهة طونها ١٨٠٠ كيلو متر ، ممتدة على طول الساحل الليبي من حدود تونس غرباً الى حدود الجمهورية العربية المتحدة شرقاً !

وطلب المسؤولون الليبيون بعثة من الامم المتحدة لتدرس حال بلادهم .. وفي عام ١٩٥٩ جاءت هذه البعثة الدولية المؤلفة من تسعة اشخاص يرأسهم مندوب هندي .. وبعد دراسة طويلة لحالة البلاد وضعت كتاباً ضخماً صريحا اطلعنا عليه في المكتبات العامة ببغازي ..



امام خريطة مدينة البيضاء ، وقف الاستاذ صالح عبد القادر محافظ البيضاء يشرح لنا الانجازات التي تمت ، ومشاريع المستقبل ..



خريطة المملكة الليبية .. وعليها يظهر موقع مدينة البيضاء وسط الجبل الأخضر .. وتبعد البيضاء مسافة ٢٠٧ كيلومترا عن بنغازي ، وحسب ١٠٠ كيلومتر عن درنة ١٥٠٠ كيلو مترا عن البحر الأبيض المتوسط .. وقد بلغ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة ..

بناء مدينة جديدة كاملة اسمها
« البيضاء » ..

من قرية الى مدينة

« والبيضاء » كلمة لها حساسية خاصة عند أهل ليبيا .. ففي هذه المنطقة يقوم ضريح الصحابي المعروف رافع الانصاري ، وبجواره اتخذ « مولانا السنوسي الكبير » مؤسس الطريقة السنوسية وجد الملك الحالي ، اتخذ مقاما له ، وبنى في عام ١٨٢٤ زاويته الاولى ، وكانت بيضاء اللون وسط الجبل الأخضر حيث الخضرة والماء الدائم ..

وعرفت المنطقة باسم « الزاوية البيضاء » وتجمع الاهالي حولها وشيدوا منازلهم بالحجار مدينة الشحات الاغريقية الاثرية القائمة على

لقد عانت ليبيا الشيء الكثير من دمار الحروب في هذا القرن ، فاراضيتها كانت مسرحا لمعارك دائمة ، لا تكاد الواحدة تنتهي ، حتى تبدأ الاخرى اعنف من الاولى !

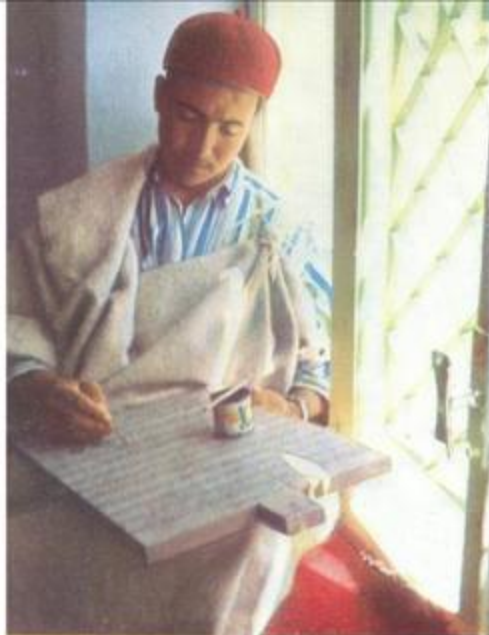
وكانت « ولاية » برقة هي مركز هذه الحروب والمعارك .. والى هذه « الولاية » التي تقسمت اليوم الى اربع محافظات ، طارت بعثة العربي لتسجل صورة حيثة للناس في قراهم ومدنهم .

انها مدن ذات ماضٍ مجيد ، ومستقبل سعيد .. أما الحاضر ففارق في الجص والاسمنت والحديد ، المستعمل في حركة البناء والتعمير ، التي امتدت حتى شملت



الى اسفل : الشيخ حسين عجيل الزليتنى يقوم بتحفيظ القرآن لبعض
تلميذات مدرسة حفظ القرآن للبنات ، وهي تضم ١٥٠ طالبة .





بعد أن انتزعت ليبيا استقلالها ، اتجه الملك
إدريس إلى رعاية أئمة جدد ، فأمر بتجديد
« الزاوية البيضاء الأولى » وأعدادها لتكون معهداً
دينيًا ، أطلق عليه اسم جده الإمام السيد محمد
بن علي السنوسي ، وتوضع الصورة اليمينية المنظر
الخارجي للمعهد مع مثانة جامعته ، التي بنيت
عند تجديد الزاوية في عام ١٩٥٢ .. ويضم المعهد
٢٦٠ طالباً يتلقون علومهم الابتدائية والاعدادية
والثانوية ، إلى جانب مدرسة تحفيظ القرآن
التي يحفظ فيها الطالب (إلى يسار القارئ)
القرآن على الطريقة القديمة ، أي بكتابة الآيات
الكريمة على لوح خشبي تم حفظها من ظهر قلب .

إلى أسفل : جانب من المسجد القديم بالزاوية
وكان يتسع لخمسمائة شخص ، ثم جُدد فأصبح
يتسع لآلاف شخص .. وينتظر طلبة معهد البيضاء
فرصة الهدوء في المسجد فيجلسون فيه لمراجعة
دروسهم قبل الامتحان .



.. تقرر تحويلها الى مدينة مرموقة تنافس سائر مدن المملكة الليبية وتتفوق عليها !

١٢ كيلومترا

ونزلت الحكومة بثقلها الى ميدان العمل ، فجاهت بالذين خططوا مدينة سلام اباد ، وشاركوا بتخطيط مدينة واشنطون ، جاءت بهم الى ليبيا ليخططوا للمدينة الجديدة ..

وكانت نتيجة عملهم مطابقة لما ارادته الحكومة ، فقد عملوا على تحويل القرية القديمة ، الى مدينة عصرية تمتد ١٢ كيلو مترا فوق سهل منبسطة من الشرق الى الغرب لتضم ١٠٠ الف نسمة في اقرب وقت !

ولم ندخر الحكومة جهداً في سبيل تحقيق هذا الهدف فقد سارعت بتجديد سفاراتها في الخارج لطرح عطاءات عالية من أجل تنفيذ المشاريع الكبرى في المدينة الوليدة ..

مجتمعات جديدة

وجاء المقاولون مع العمال من كل مكان : من اليونان ، وايطاليا ، والمانيا ، والباكستان ، والجمهورية العربية المتحدة ، والاردن ، ولبنان .. جاؤوا مع أدواتهم ومهاراتهم الفنية ، وعاداتهم الغريبة عن المنطقة لينضموا الى مجتمع قرية « البيضاء » المحافظ ، ويكونوا مجتمعا مشتركا ، تمخض بدوره عن مجتمع ثالث يشمل طوائف الخبازين ، والبقالين ، والعمال ، والموظفين ، ورجال البوليس ، والتجار ، جاؤوا كلهم الى البيضاء للعمل والارتزاق .

وهكذا ولدت في « البيضاء » كما يسمونها ، مجتمعات أكثر تعقيدا وتنوعا من أي مجتمع آخر في ليبيا .. كلها تختلف اختلافاً يَبْتَغ عن مجتمع القرية الأصلية .. وان كانت أخذت من المجتمع القروي طابع الانطواء على نفسها ، فلا اختلاط ، ولا احتكاك مع المجتمعات الأخرى الا في قاعات الفنادق الكبير الوحيد في المدينة .. وهذه الاجتماعات قاصرة على الرجال ، يتحدثون ويتناقشون في الأعمال ، وبالارقام الضخمة التي تتمدى الملايين ..

الساحل بجوارهم .. وظلت القرية تكبر وتتسع حتى قارب عدد سكانها الخمسة الاف نسمة .. ولكن مجرد زيادة عدد سكانها لم يكن كافيا لتحويلها الى مدينة ! فمجتمع القرية ، كما هو معروف ، مجتمع مغلق يحتاج الى عامل خارجي ينتزعه انتزاعا من تفكيره المنحصر في الزرع والتغذية والتناسل ، وينقله الى هدف أبعد من الرغبة في البقاء ..

وفي عام ١٩٥٨ كان القدر يتسم للقرية البيضاء .. ففي ذلك العام تقرر تحويل هذه القرية المجهولة التي تربط بتاريخ السنوسية في ليبيا



بعض العمال الايطاليين يعملون في تركيب الاسس الخشبية لعمل سقف احد المباني .. وفي البيضاء تجمع العمال في مختلف البلاد .. من اليونان والمانيا والباكستان والاردن ولبنان ومصر ، من أجل بناء عاصمة المستقبل .



انضمت مدينة البيضاء وامتدت ، وأصبحت في حاجة ماسة الى خطوط تليفونية جديدة تربطها بالمدن المجاورة .. وهؤلاء العمال يعملون في حفر الارض لمد ٣٦٠٠ خط هاتفي جديد ..

ارقام قياسية

واسراف ، وخاصة اللحوم ، اذ يذبح يوميا ٢٠٠ رأس غنم لاهالي البيضاء وحدها !

الاشجار والازهار على ظهور السفن !

ورغم التحفظ الكبير نحو المجتمعات الجديدة ، شهد رجال قرية البيضاء تقاليدهم وعاداتهم القديمة المتوارثة تلذّب وسط المدينة الحديثة القائمة على العلم والتكنولوجيا ، لقد تغيرت صورة الحياة التي ألغوها من أساسها .. فالسيارات والحافلات أخذت مكان الدواب .. والمصاعد الكهربائية تنقلك الى أعلى الأدوار في العمارات

لكن هذا « البرود الاجتماعي » ، الذي يسود مجتمع البيضاء ، يقابله حركة هائلة في قدرة الانسان على الانتاج ، فالارقام القياسية تسجل يوميا في سرعة بناء العمارات وشق الطرق ، ان آلاف العمال يعملون هنا ويتحركون كأنهم آله هائلة هادرة .. ولم تلق الزيادة عند حد البناء ، بل تعدتها الى فلاح القرية القديم ، الذي لم يعد ينتج ما يسد حاجته وحاجة أسرته وفريقته فحسب ، بل أصبح ينتج بكميات تفيض عن حاجته لتموين تلك المجتمعات الجديدة التي تاكل بشراهة



إتينا نذهب في البيضاء نجد العمال يعملون
في بناء المنازل الجديدة ..

والى اسفل يرى مبنى مجلس الوزراء تحيط
به المباني الحكومية الأخرى ..





« فوق » شارع ادريس الاول
 .. اكبر شوارع البيضاء ،
 يجري توسيمه الان ، ليمح
 بمرور السيارات في الاتجاهين
 .. لقد تم حتى الان تعبيد
 ٢٥ كيلومترا من الطريق
 الداخلية في المدينة ، وسوف
 تباط المدينة بطريقين رئيسيين
 واحد في شمالها والاخر في
 جنوبها وعرض كل منهما
 ١٠٠ متر ..

والى اليمين مباني القسم
 الداخلي لجامعة السنوس
 الإسلامية ..

والى اليسار بعض المعدات
 من حديد واخشاب تستعمل في
 بناء منازل البيضاء ..

.. والأزهار والأشجار جلبوها بالسفن من مصر وإيطاليا لتجميل الشوارع والطرق .. ولكن حتى الآن لم تظهر الحدائق والساحات الخضراء الضرورية لصحة السكان ، وإن يكن رئيس البلدية قد أكد لنا أنه ستقام في القريب العاجل حديقة ضخمة في طرف البيضاء تضم مسرحا للأوبرا ، وأحواضا للسباحة ومدينة للملاهي ، وملعبا للجولف وآخر للتنس ، عدا المطاعم والمقاهي وغيرها ..

لقد قفزت ميزانية بلدية البيضاء من ٢٠ ألف جنيه في عام ١٩٥٨ الى ١٠٠ ألف جنيه هذا العام ، ونصف هذا المبلغ تدفعه الحكومة كعانة ، والنصف الآخر تحصله البلدية كرسوم من الأهالي على مشاريع المستقبل التي تنوى ان تقدمها لهم !

هجرة الى المدينة الجديدة

وما كادت المباني الحديثة تظهر في البيضاء حتى جاء السكان إليها من كل حذب وصوب من المدن المجاورة ومن الصحراء ومزارع الجبل الأخضر .. تركوا منازلهم وجاءوا للسكنى في البيضاء ولكنهم لم يجدوا الأماكن الكافية ، فقاموا « مدن الصفيح » القبيحة حول المدينة الجميلة الحديثة التي لم يكتمل بناؤها بعد !

ان عدد سكان البيضاء ففز في هذه الأيام الى ١٠ ألف مواطن ، وأصبحت هذه المدينة المشر الدائم لدواوين الحكومة .. حتى البرلمان أصبح له مبنى حديث نظيف في وسط البلد .. وانتقلت بعض السفارات من طرابلس وبنغازي الى البيضاء ، ولكن أعضاء بعض السفارات الأخرى رفضوا الانتقال قبل اعلان البيضاء رسميا عاصمة للبلاد !!

لكن هذا الاعلان من الصعوبة بمكان في الوقت الحاضر على الأقل .. فالفلاء في البيضاء خائق فاحش مرتفع .. وازمة السكن مستفحلة ، والفنادق الوحيد كامل العدد دائما ، والسبب ان الحكومة والشركات الكبرى ترسل اليه ضيوفها وخبرائها يقيمون فيه باستمرار ، مقابل ثلاثة جنيهات ونصف يوميا للشخص الواحد ، أى أقل من المصاريف التي يتحملها الفرد العادي للاكل والنوم .. ان نزول موظفي وخبراء الحكومة

ذات العشر طوابق .. والتراكتورات الهائلة تحمل الأتربة لشق طرق جديدة واسعة .. والطائرات تهبط يوميا في مطار الإبرق قادمة من بنغازي تحمل الموظفين والمهندسين .. وقوافل السيارات الكبيرة لا يتوقف سيرها ، تقطع المسافة من البيضاء الى موانئ درنة ، ورأس الهلال وبنغازي لتعود محملة بالأخشاب والحديد والأسمنت المستورد من اركان العالم الأربعة لبناء « البيضاء » .. اما الرمال فيجلبونها من قاع الوديان التي تصب مياهها في البحر الأبيض .. والإحجار يقطعونها من ٢٠ محجرا متناثرة في الجبل الأخضر حول البيضاء



النسب التذكاري الذي اقيم تخليدا للذكرى المثوية لوفاة الامام السيد محمد بن علي السنوسي .. كان الهدف من بنائه أن يكون سبيلا يشرب منه الاهالي الماء العذب ، ولكن قلة هذه المياه جعلت « السبيل » يرتفع على أعمده دون أن تنساب منه نقطة ماء !!

العكس زادت هذه القوة وأخذت مركزها في الأسبقية فازدهرت وانتشرت ، وتوَّج هذا التقدم بإنشاء أول جامعة إسلامية كبرى في ليبيا التي تبدأ قصتها قبل قصة بناء المدينة نفسها ! ، فقد قرر الملك الحالي أحياء آثار جده حامل لواء الدعوة السنوسية ، فأصدر أوامره عام ١٩٥٢ بتحويل « الزاوية البيضاء » القديمة إلى معهد ديني يكون نواة لجامعة إسلامية .. وهذا ما تحقق بعد تسع سنوات ، إذ أعلن عن مولد « جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية » في بداية عام ١٩٦١ .

وفي حديث طويل مع مديرها فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني قال لنا :

« إن هدف الجامعة هو تخريج علماء متخصصين على مستوى جامعي عال ليقوموا بنشر الثقافة واللغة العربية ، وكل ما يتصل بالشئون الدينية ، والتراث الإسلامي الخالد ، ويتولوا مهام الوعظ والارشاد ، ويشغلوا مناصب القضاء الشرقي ، والتدريس والتوجيه الديني والاجتماعي . »

« وقد تقرر أن تفتح ابواب جامعتنا لجميع الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي على اختلاف جنسياتهم ، كما ينص على ذلك قانون الجامعة الخاص .. وعندنا حاليا ٣٢٣ طالبا مغتربا ينتهون إلى ٢٦ دولة أفريقية وإسلامية منها : الكومون ، نيجيريا ، ج.ع.م ، أوغندا ، تونس ، السنغال ، مالي ، المغرب ، الجزائر ، الأردن ، الصومال ، موريتانيا ، تشاد ، غامبيا ، الصين ، نيجيريا ، إثيوبيا .. وتقوم إدارة الجامعة بتحمل مسؤولية إقامة هؤلاء الطلبة ، ولصرف لهم كتبهم ، وتقوم بعلاجهم ، وتمنح الطالب منهم سبعة جنيهاً كل شهر .. »

مدارس في الجامعة !

ويستلزم فضيلة مدير الجامعة فيقول :

« وتتميز جامعتنا بشيء فريد ، فإلى جانب كليات أصول الدين ، والشريعة الإسلامية ، واللغة العربية ، وقسم الدراسات العليا في الجغروب ، يوجد ١٥ معهدا آخر مختلفا .. وهنا قد يتراءى سؤال عن معنى وجود هذه المعاهد



فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني ، شيخ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية ، ويعتبر في نفس الوقت المشرف الأعلى على الزوايا السنوسية ، وعددها ١٠٠ زاوية منتشرة في ليبيا والسودان والحجاز

والشركات في هذا الفندق الوحيد جعله يتحول إلى دار للضيافة ، أما الزائر العادي فعليه التوجه إلى فندق مدينة الشحات القريبة للتوهم هناك ، وإن كان هو الآخر كامل العدد على مدار السنة ! !

إن أزمة السكن لم تحل بعد بالرغم من أن عدد المباني التي قامت في السنوات العشر الماضية بلغ خمسة آلاف منزل وعمارة وفيللا ومتجر كبير ، حسب ما سجلته إحصائيات بلدية البيضاء ، هذا دون ذكر عدد المباني التي ارتفعت دون علم البلدية التي لم يكتمل جهازها تماما بعد ..

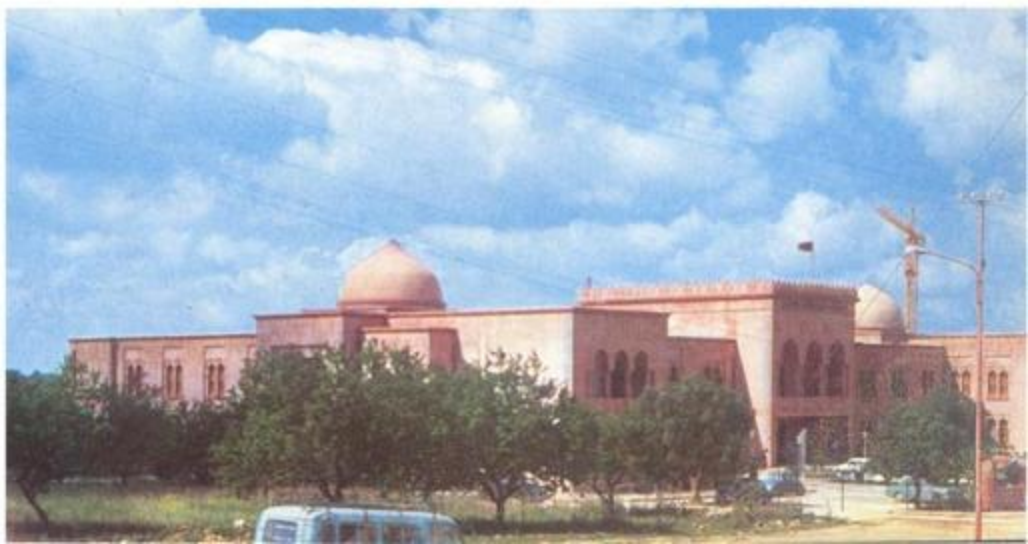
جامعة إسلامية لجميع الجنسيات

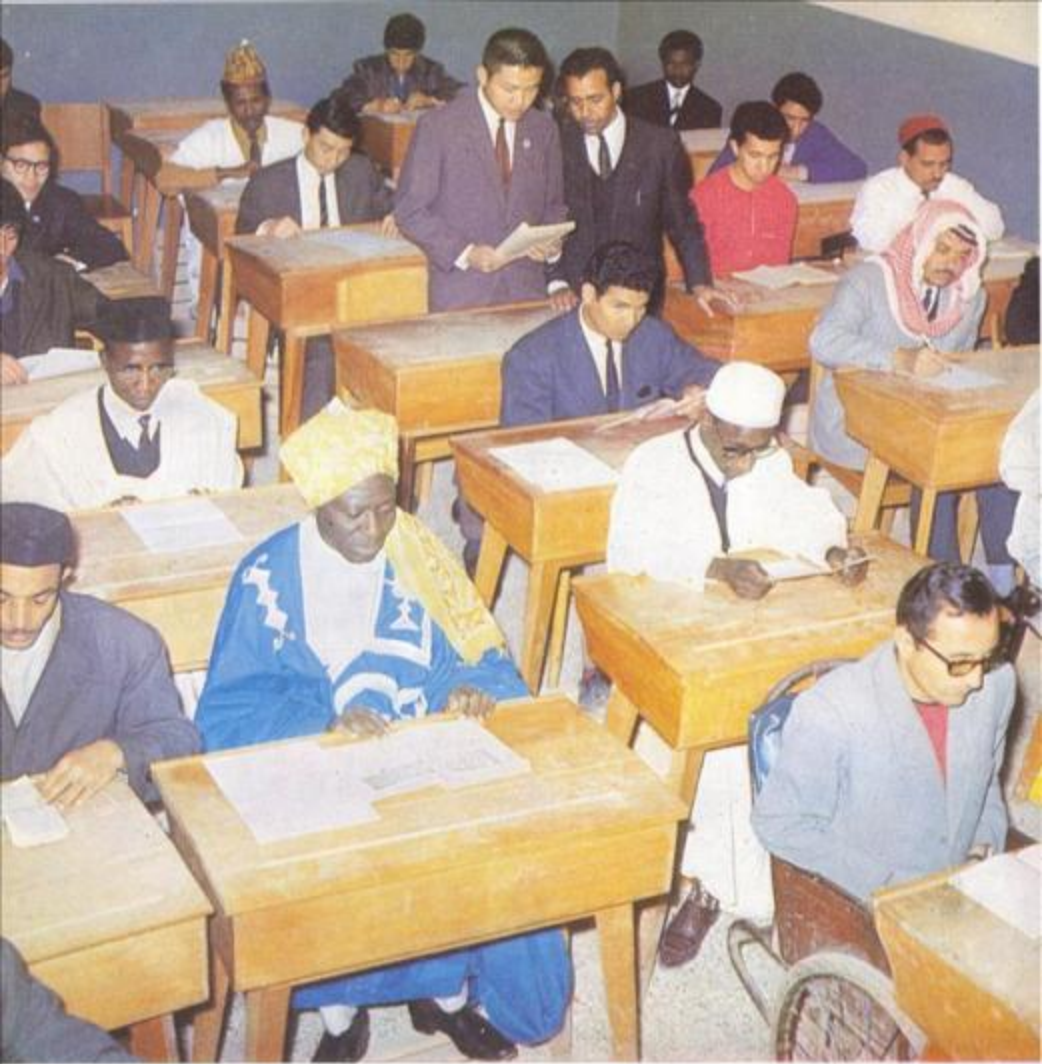
كل هذا التحول في المدينة لم ينقص شيئا من قوة التاحية الدينية في « البيضاء » ، بل على



ينص قانون جامعة السنوسي الإسلامية على فتح أبوابها لجميع الطلاب ، من جميع أنحاء العالم الإسلامي على اختلاف جنسياتهم ، و جده مجموعة من عزلاء الطلاب الذين يبلغ عددهم ٢٢٣ طالبا ينتسبون إلى ٢٦ دولة أفريقية وإسلامية . . وفي الوسط يظهر المجاهد الجزائري حسن مقبول جالسا على كرسي متحرك . . لقد نال لنا انه خاض معركة الجهاد في بلاده ، والآن يخوض معركة الثقافة والعلم في البيضاء .

إلى أسفل : مباني قسم الإدارة العامة للجامعة الإسلامية في البيضاء . . أن الأبناس المزاييد على الجامعة جعل من الضروري التفكير في بناء مدينة جامعية متكاملة ، بجوار مبنى الإدارة وسوف تقام مبانيها على النمط المعماري الإسلامي الجميل .





يقبل طلبة البعث في الجامعة الإسلامية على الالتحاق بقسم تدريس اللغة العربية والشريعة الإسلامية لحاجة بلادهم الماسة إلى المدرسين في هاتين المادتين .. أما شعبتنا القضاء والوعظ والإرشاد فلم يتوفر لهما العدد الكافي من الطلبة لفتحهما حتى الآن !

إلى اليسار : ترتفع الجبضاء ٨٠٠ متر فوق سطح البحر ، وهذا الارتفاع يساعد على نقاوة الجو ومنع انتشار الأمراض المعدية ، ولكن رغم هذا يوجد قسم طبي في الجامعة الإسلامية يتولى علاج الطلبة والأساندة وعائلات موظفي الجامعة من الأمراض الناتجة عن البرد .. ويضم القسم طبيباً ، هو الدكتور أمين أحمد خليل يساعده ١٣ ممرضاً .. ويتنظر أن تنضم اليهم أول ممرضة



المعاهد الثانوية والاعدادية والابتدائية ١١٨٠ طالبا وطالبة المدارس القرآنية ١٥٠ طالبا ، وفي مدارس البنات ١٠٥٠ طالبة .. ونأمل ان تتضاعف هذه الاعداد ، بعد انتهائنا من بناء المدينة الجامعية التي سوف تضم الكليات والكتبة ، ومساكن الطلبة والمسجد والطبعة والمخازن وغيرها من المرافق الضرورية .. »

٥ جنهات للطلبة

ولبس التعليم مقصورا على الجامعة الاسلامية ومعاهدها ، بل هناك التعليم الحكومي الذى تطابق مناهجه مناهج التعليم في الدول العربية الاخرى ..

وفي معهد المعلمات بالبيضاء تتلقى ٢٠٤ طالبة دروسا في الدين والتربية الرياضية والموسيقية والفنية والتدبير المنزلي .. وتتقاضى كل طالبة في القسم الداخلى مكافأة قدرها ثلاثة جنيهات شهريا خلاف الماكل والمشرب والنوم ، وهؤلاء الطالبات من المناطق والمدن القريبة من البيضاء .. أما طالبات القسم الخارجى فتبلغ مكافأة الواحدة منهن ٥ جنيهات لبيبة شهريا ..

الباكستان في ليبيا !

وفي الطابق الثانى من معهد المعلمات تقوم نواة لاول مدرسة باكستانية ، لقد فتحوا فصلا واحدا ليتلقى فيه اطفال الستين مهندسا وطبيبا باكستانيا العاملين في البيضاء ، دروسهم باللغتين الانجليزية والباكستانية . وقد انضم الى هؤلاء الاطفال الباكستانيين مجموعة من الاطفال الليبيين .. ومن المنتظر ان يتحول هذا الفصل في العام الدراسي القادم الى مدرسة حكومية مستقلة ..

بالجامعة ؟ ، لان مدلول الجامعة ينصرف الى الدراسات العليا . ولكن جامعة السيد السنوسي الاسلامية تشمل المدارس القرآنية .. والمعاهد الابتدائية .. والاعدادية والثانوية ، لان الدراسات في الجامعة تحتم كفاءات خاصة في مقدمتها حفظ القرآن الكريم ، الذى يتم في هذه المعاهد الصغيرة والمعاهد التابعة للجامعة .

مشاريع المستقبل !

ويتابع الشيخ حديثه بقوله :
« ان عدد الطلبة في الكليات ٣٤٠ طالبا ، وطلبة



احدى الحفارات تعمل على شق الارض الطيبة لمد شبكة خطوط كهربائية حول مدينة البيضاء ..



يجرى العمل حاليا في بناء هذا الملعب الكبير لكرة القدم ، ولكن شباب البيضاء الرياضي لم يستطع انتظار اتمام البناء فبدأ في استغلال الملعب للتدريبات الرياضية

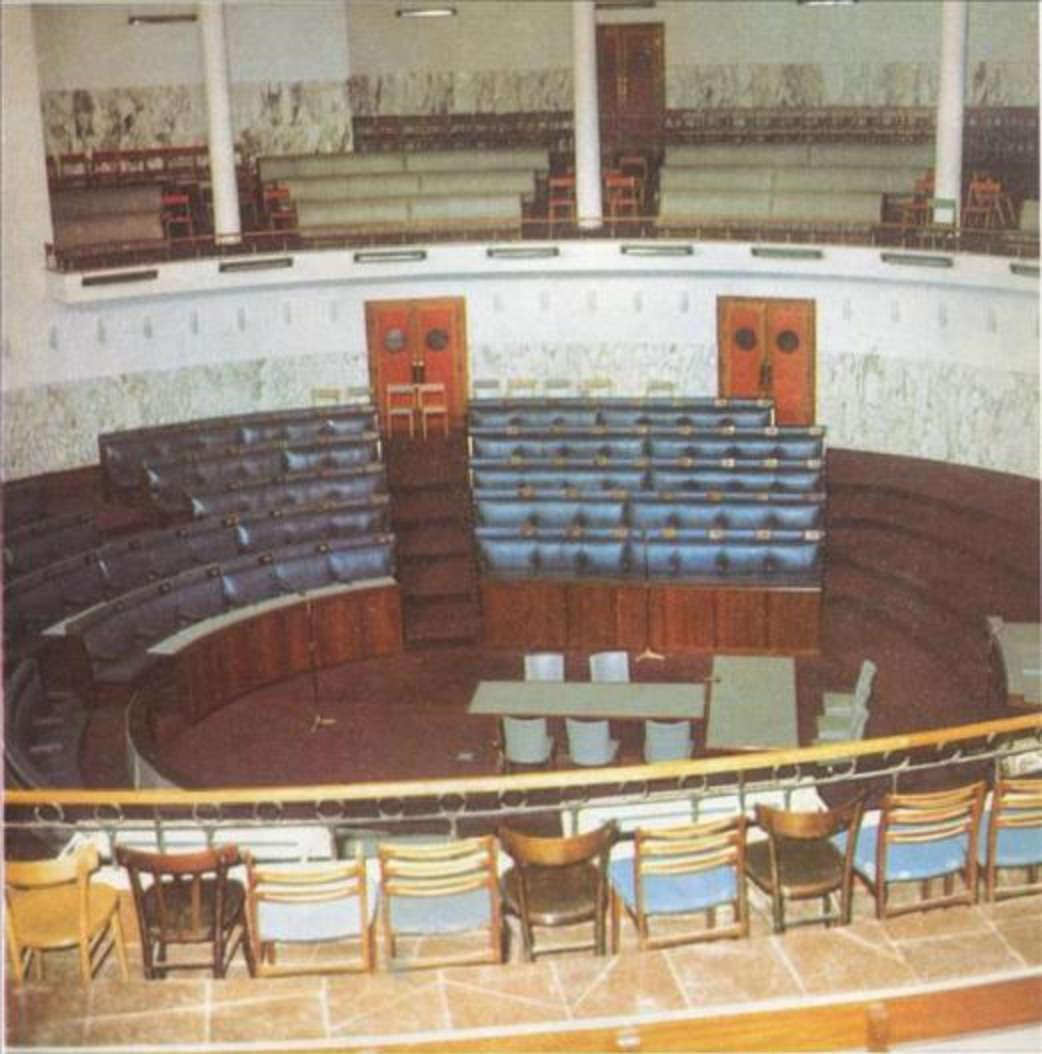
حمل المسئولين على اضافة ٥٠ سريرا
تساعد على استقبال ٥٠ مريضا آخرين .

المرأة بعين واحدة !

واكثر الامراض انتشارا في البيضاء هي التي يسببها البرد . ذلك ان المدينة ترتفع ٩٠٠ متر عن سطح البحر ومناخها ممطر يتسبب في مشاكل عديدة للمقاولين العاملين في البناء وان يكن الاهالى لا يبالون كثيرا به ..

ضغط زائد ..

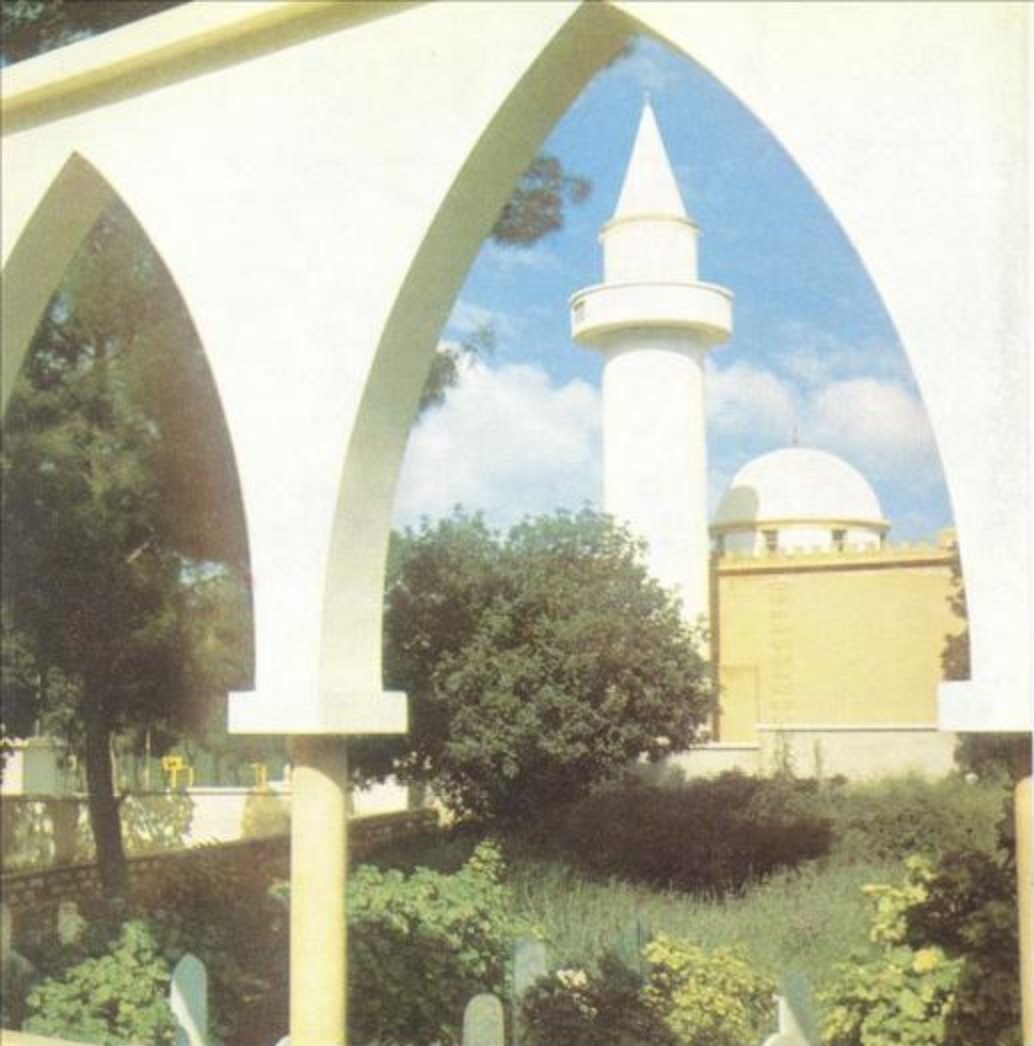
وفي مستشفى البيضاء الكبير يعمل ٢٤ طبيبا باكستانيا و ٦ ممرضات باكستانيات ، و ١٦ راهبة ايطالية ، وبعض المساعدات والمضمدن الليبيين ، يعملون في هذا المستشفى لمعالجة جميع الحالات الوافدة ما عدا الحالات العصبية والعقلية .. ويحوى المستشفى ٢٥٠ سريرا . لكن المزيد من الضغط عليه



القائمة الداخلية للبرلمان الليبي .. ان
البيضاء أصبحت مقرا للحكومة ودواوينها
المختلفة وبرلمانها .. اما اعلانها عاصمة
جديدة فهذه مسألة تحتاج الى تعديل
للدستور ، الذي ينص على ان طرابلس
وينغازي هما عاصمتا المملكة الليبية ..

الى اليمين : يضم مستشفى البيضاء
٢٥٠ سريرا ، لكن المرضى اكثر من ٣٠٠
مرضى ! يتولى ٢٤ طبيا باكستانيان العناية
بهم ، تساعدهم ١٤ راعية ايطالية وبعض
المرشحات والمرشمين الليبيين .. وترى
هنا احد المرضى من أبناء ليبيا ، وحوله
طبيب باكستاني وراعية ايطالية وممرضة
باكستانية !





فوق : منظر جميل للمدنة
وقبة مسجد سيدى رافع
(دويغ بن ثابت الأنصاري)
الذي كان من صحابة الرسول
(صلم) .. ويقع فريج سيدى
رافع بجوار المسجد .. ويترك
الأهالى بالفريج قدفنون
موتاهم بالقرب منه .



الى اليسار : بعض المباني
المخصصة لوظفئ الحكومة فى
مدينة البيضاء .. تلك المدينة
التي يجرى العمل فيها لجعلها
مدينة عمرية تتسع لنحو ١٠٠
الف نسمة ، وتحتوى على كل
ما يحتاج اليه سكانها الجدد .



يميل اهالي البيضاء الى بناء منازل
كل منزل على حديقة ذات سور يمنع اعين

شخصيا بجميع شئون منزلها وامرتها
من تنظيف وغسيل وطبخ وتربية اطفال
وهذا ما يجعلها دائما قابعة في منزلها
متحاشية اضاءة وقتها الثمين في التجول
بالشوارع دون اى هدف ..

الشئنة والجرد

اما الرجال فقد تعرض معظمهم لتغيير
في ارائهم ونظراتهم للمرأة ، فاصبحوا
يعطونها حقوقا لم تكن تحلم بها في
يوم ما !!

فالمرأة الليبية - رغم تقدم الشابات
في مجال التعليم - ما زالت حبيسة
منزلها .. ولم نستطع ان نرى امرأة
واحدة تسير في شوارع البيضاء اثناء
النهار ، ولكنها غالبا ما تسير بعد غروب
الشمس للقيام بزيارة صديقة او قريبة
مرتدية الملاءة (الملاية) التي تغطي جسمها
بأكملها ، فلا يظهر منه الا عينها اليسرى
لترى طريقها !!

وتحت هذه الملاية تضع المرأة الليبية
في المناسبات ما يسمى بالتستمال على
راسها ، وهو منديل من الحرير المشفول
.. اما بقية الزى فيتكون من عدة قطع ،
اولها : المايول اى القميص المطرز ذو
الاكمام القصيرة ، وفوقه « الوردية »
وهي قميص خارجي واسع ، وفوقهما
الصديري المصنوع من قماش القطيفة
المطرزة ، ويسمى الفرملة .. وترتدى
مع كل هذا سروالا طويلا واسعا ..

اما مصاغها فهو كمية هائلة من
الذهب تضعها على صدرها وعلى
اصابعها واذنيها ..

حق التصويت .. والعناية بالمنزل !

وتعمل الحكومة على مساعدة المرأة في
احتلال المركز اللائق بها فاعطتها حق
التصويت ، وسمحت لها بجمعية كبيرة
في بنغازي تسعى حاليا لفتح فروع
لها في مختلف مدن المملكة ..

لقد دخلت المرأة الليبية الى الحياة
العامة بحذر شديد ، فبدأت تعمل
كممرضة وسكرتيرة ومذيعة ومدرسة
وخياطة .. ولكن عملها بالمنزل يشغل
الكثير من حركتها ، فالعشور على خادم
او خادمة اصبح من المستحيل الا باغلى
الاثمان ، لهذا تتولى المرأة العناية

● البيضاء

ويرتدون سروالا طويلا واسعا يصل
لأقدامهم ..

مدينتان في مدينة البيضاء !

والبيضاء الحديثة تنقسم في الواقع الى
مدينتين : مدينة للعلم والمعرفة تقع حول
زاوية السيد محمد بن علي السنوسي ،
وتضم مباني الجامعة والمدارس المختلفة
.. ومدينة سكنية قامت حول ضريح
رويفع بن ثابت الانصاري الذي سار
تحت لواء عمرو بن العاص لفتح مصر
وليبيا ، ثم اشترك في فتح المغرب عام
٤٥ هـ . وعين واليا على طرابلس ثم واليا
على برقة حيث توفي بها عام ٥٦ هـ .
ودفن في البيضاء .. وحول ضريحه
قامت المباني الحديثة من فنادق ودور
حكومية وشوارع، وثلاث دور للسينما ..

اللهجة البربرية في العربية

وتحدث الليبيون باللغة العربية ،
اما لهجتهم العامية فتقرب كثيرا من
لهجة أهل جيرانهم في الجمهورية العربية
المتحدة ، وان تكن هناك لهجات يستحيل
على العربي ان يفهمها ، لاختلاطها ببعض
المقاطع من اللهجة البربرية ..

منع الخمور

والليبي بطبيعته الصحراوية الهادئة
يميل الى طاعة رؤسائه وسماع كلامهم ،
ويحترم الابن والده احتراما شديدا ..
اما الناحية الدينية فان الشعب
الليبي على درجة كبيرة من التدين ..
ومن الظواهر التي تدل على هذا التدين
ظاهرة الخمر .. ان الحكومة تحرم
تعاطيه على الليبي وتسمح به للاجنبي
وهو يباع علنا في المحلات والفنادق ولكن
الليبي لا يقربه ، بل لا يفكر في شربه في
اماكن عامة .. انه شعب يكره الخمره لان



ذات طابق واحد لسكناهم .. ويحتوى
الفضولين من رؤية اهل المنزل ..

وقد دخل التطور بدوره الى لباس
الرجل الليبي فأصبح يرتدى الملابس
الاوربية في المدن، ولكنك تشهد بين الحين
والاخر مجموعة منهم تسير مرتدية
البترتس أو « الحولى » أو الجرّد ،
وهو الجلباب الطويل المصنوع من
الصوف للشتاء ، ومن الحرير للصيف
.. وتحت هذا الجرّد يضع الرجال
على رؤوسهم طاقية من الصوف الاحمر
الداكن ، يسمونها « شُنّة » .. وعلى
صدورهم صديرى من الصوف ،



تضم مدارس « البيضاء » ١٤ ألف طالب وطالبة يتلقون علومهم في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية .. وفي معهد المعلمات ، الذي افتتح منذ ٣ سنوات ، تقوم ١٥٤ طالبة بتلقى مختلف العلوم الثقافية والرياضية قبل أن يتخرجن ليصبحن مدرسات .. كما تدرّس في المصورتين العليا والسفلى اللتين يمثلان النشاط الرياضي والكشفي في المعهد .. ومما يذكر أن كل طالبة خارجية تتلقى خمسة جنهيات شهريا وطالبات الداخلية يتلقين ثلاثة جنهيات شهريا تشجيعا لهن على العمل في حقل التدريس ، بعد التخرج .



الى اسفل : فلسطين ..
 البلد العربي الذي يحتل
 اسمه قلب كل عربي ..
 وفي قاعة الرسم بمعهد
 المعلمات التقطت عددا
 مصورا هذه الصورة لفتاة
 ليبية اوشكت على الانتهاء
 من رسم لوحة للمسجة
 الاقصى بمدينة القدس ..
 نفس المسجد الذي انتهك
 الصهيونيون حرمة وديسوه
 كما جاءت بذلك الاخبار .



افتتحت الحكومة الليبية فصلا في مبنى كلية المعلمات، لتعليم أبناء الأطباء والمهندسين
 الباكستانيين اللغة الانجليزية وتقوم بالتدريس فيه زوجات الاطباء الباكستانيين .



حقّ التوظيف في الحكومة اذا تزوج من اجنبية !

تحذير ملكي

وفي الذكرى العاشرة لاستقلال ليبيا وجه الملك محمد ادريس الاول تحذيرا الى شعبه قال له فيه :

« ان الكفر بالنعمة موجب لزوالها . وقال تعالى : ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب » . « اذا كانت السنوات العشر الماضية سنوات كفاح في سبيل العيش ، فان السنوات المقبلة ستعم بالرخاء باذن الله تعالى ، بما من الله علينا من خيرات اراضيها .. ولكن الكفاح الان لن يكون اقل صعوبة من كفاح السنين العشر الماضية ، فللرخاء مشاكل يتحتم علينا جميعا مواجهتها وحلها ، بما يعود على الشعب الليبي في مجموعته بالرخاء والتقدم .

« ان من النتائج السيئة التي يحملها الرخاء معه ، ميل الناس الى حب الانشاء والانغماس في الملذات والبذخ والافراط ، والميل الى الراحة والكسل ، فهذه كلها اسباب ضعف وانحلال احذركم من مغبتها واوصيكم باجتنابها .. »

بعد ٥ سنوات ينتهي البناء

كان هذا التحذير واجبا في بلاد ارتفعت مرتبات موظفيها دفعة واحدة بنسبة ٤٥ في المائة ، واصبحت جميع الكماليات ووسائل الراحة في متناول اغلب ابناء هذا الشعب ، الذي يعمل جادا للانتهاء من بناء عاصمته الجديدة في خلال الخمس سنوات القادمة .. ■

سليم زبال

دينه ينهائنها .. لا لان القانون يحرمها عليه !

وعلى كل حال فالحالات الاستثنائية التي لا مفر منها انما هي نادرة وتؤكد القاعدة السائدة هناك .

هل يصمد ؟

ولكن هل يستطيع الشعب الليبي ان يصمد امام المد الحضاري الذي يهب عليه حاليا بكل قوة حاملا معه افكارا وتقاليده مخالفة تماما لتقاليد البلاد وعاداتها ؟

ان الرد على هذا التساؤل نجده في قرارات المسؤولين الليبيين انفسهم وقد اصدروا قانونا يحرم على اى مواطن



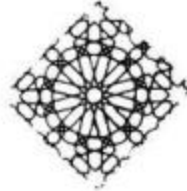
من هذه المكتبة المركزية في البيضاء يتم توزيع امهات الكتب على الكليات والمعاهد الاسلامية في مختلف انحاء المملكة الليبية .. وتضم هذه المكتبة ١٧ كتابا ، وهي بمثابة مكتبة خاصة لاسرة جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية

الْقُرْآن



الحديث القدسي

السُّنَّة



بقلم : عبد الستار أحمد فراج

ان يُفْتَرَى من دون الله . » . « وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم . » . « انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا . » . « ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاثبع قرآنه . » . « وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين . » .

الحديث القدسي

والحديث القدسي هو ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله . وتنزل اليه بأى كيفية من الكيفيات اما عن طريق الملك ، او عن طريق الالتقاء في الروح - أى بالالهام - او عن رؤيا في منامه . والفاظ هذه الاحاديث القدسية

■ بعض المصطلحات يحار أغلب الناس في تحديدها أو معرفة الفرق بينها وبين غيرها مع كثرة ما يقرأ ويسمع ويقال . من ذلك : الحديث ، والآثر ، والخبر ، والفرق بين القرآن والحديث القدسي .

القرآن

فالقرآن الكريم كلام الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . نزلته الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين . والذى نزل به هو جبريل عليه السلام ، فالقرآن هو الوحي المتلو بلفظه وحروفه من عند الله عز وجل . « وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به . » . « وما كان هذا القرآن

يجوز أن تكون من النبي ، وقد يروى بالمعنى .

وقد عني سلفنا الصالح باثبات الفروق الدقيقة بين القرآن والحديث القدسي - والقدس والقدس معناها الطهر ، فهو نسبة الى الطهر ، أو نسبة الى جبريل الذي يسمى القدس وروح القدس ، أو نسبة الى القدس وهو التنزيه أو البركة .

وهذا مجمل الفروق بين القرآن وبينه :

١ - القرآن معجز واعجازه باق « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » . ولا يلزم في الحديث القدسي أن يكون معجزاً .

٢ - الصلاة ، التي هي بمعنى الركوع والسجود بصفة مخصوصة ، لا تصح الا بالقرآن وآياته . أما الأحاديث القدسية فلا تجزئ في الصلاة ولا تصح بها .

٣ - القرآن لفظه وحروفه من الله تعالى . والحديث القدسي يجوز أن يكون لفظه من النبي .

٤ - الوساطة في وصول القرآن الى رسول الله هو جبريل عليه السلام ، أما الحديث القدسي فلا ينحصر في كيفية من كيفيات الوحي .

٥ - من يجحد القرآن يكفر ، أما جاحد الأحاديث القدسية فلا يكون كافراً ، لاحتمال ضعف السند الذي يصل به الى الرسول ، ولعدم القطع بأن هذا كلام الله . والكيفية التي أنزل بها لم تكن قطعاً عن طريق جبريل عن الله ، ويجرى على منكرها ما يجري على منكر

الأحاديث من تخطئة له أو تفسيره أو تعزيره .

٦ - القرآن لا يمس الا بالطهارة ، أما الأحاديث القدسية فيجوز مسها على غير طهارة .

٧ - تسمى الجملة من القرآن سورة أو آية ، والحديث القدسي لا يسمى قرآناً ولا سورة ولا آية .

٨ - هذا والقرآن لا يسند ولا يضاف الا الى الله تعالى ، فيقال فيه : قال الله وفي قوله تعالى . . ولما كانت الأحاديث القدسية يروىها النبي ولفظها قد يكون منه يقال فيها ، قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله . أو قال رسول الله فيما يرويه عن ربه .

هذا والقرآن هو الدليل الاول للشرع

السنة

والسنة في الأصل هي الطريقة والسيرة . « وقد خلت سنة الأولين » . « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » . وسنة الله حكمته وقوانينه التي تنظم خلقه : « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً » . « سنة الله في الذين خلوا من قبل . وكان أمر الله قدراً مقدرواً » .

وفي عرف الشريعة الإسلامية ، اذا أطلق لفظ السنة دون اضافة ، أريد بها الدليل الثاني للشرع وهي حكم الله وأمره ونهيه مما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب اليه قولاً وفعلًا ، مما لم ينطق به القرآن الكريم . وفي سنن الدرامي « كان جبريل ينزل على النبي بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن » . وقد تطلق السنة على فعل الصحابة

والمحدثون في تعريف الحديث الشريف ، عند إطلاق لفظه .

وعلى أشهر ما قيل في ذلك : ان الحديث هو ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم ، قولاً أو فعلاً ، أو تقريراً ، أو صفة . حتى الحركات والسكنات في البقطة ، حتى أعماله الدنيوية ، من أكل وشرب ومشى وغير ذلك . ومعنى التقرير ان يجرى أمامه امر ، أو يقال شيء ، ويسكت عنه ، أو يوافق عليه .

وقد يطلق الحديث على قول الصحابة والتابعين وما يروى من آثارهم ، لكن الغالب ان ذلك يضاف الى صاحبه ، فيقال مثلاً . وفي حديث أبي بكر ، وفي حديث علي ، وابن الأثير ألف كتاباً سماه النهاية في غريب الحديث والأثر ، وسبقه غيره في هذا الفن ، وكثيراً ما يورد أحاديث مضافة لغير الرسول صلى الله عليه وسلم .

الخبر والأثر والرواية

ومن المصطلحات الإسلامية الخبر والأثر .

قالوا ان الخبر ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فالحديث والخبر مترادفان .

والأثر ما يروى عن الصحابة . وقيل ان الخبر والأثر مترادفان . وقيل ان الخبر يشمل الحديث والأثر ، بمعنى انه ما يروى عن الرسول وعن الصحابة ، كما يطلق الأثر أيضاً على بعض الأحاديث التي لم تستوف شروط الإسناد . وقالوا ان الرواية تطلق على فعل النبي وقوله . ولهذا يقولون في مقام المديح : فلان من أهل الرواية والدراية . والله أعلم . ■■

عبد الستار أحمد فراج

رضوان الله عليهم ، لكن مع اضافة لفظها اليهم ، ومن ذلك قول الرسول « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور » .

وللفقهاء فيما أضيف لغير النبي اختلاف في اختيار بعضه ، وتفضيله في التشريع على بعض ، حسبما صح لديهم ، وسكنت اليه نفوسهم ، ورجحه الدليل العقلي والنقلي . وكذلك فيما أجمع عليه جمهور الأمة بعد الصحابة . ولهم في الاجماع وتعريفه تفصيل وأقوال .

وقد تطلق السنة على ما يقابل الفرض ، فيقال مثلاً : قراءة السورة بعد الفاتحة سنة . والوتر سنة . وفي الحديث « قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض » .

كما قد تطلق على الشريعة نفسها ، ومن ذلك قولهم في امامة الصلاة : الأولى بالامامة الأعلم بالسنة . وقد يكون هذا ادخل في أنه من باب الدليل الثاني للشرع وهو ما جاء عن النبي وليس قرآناً .

الحديث

والحديث من معانيه : ضد القديم ، فهو بمعنى الجديد . والحديث هو الكلام الذي يخبر به الناس بعضهم بعضاً . والأحدثة هي الأعجوبة .

والحديث الذي هو الكلام جمعه أحاديث ، على غير قياس صرفي . وقيل هو جمع الجمع : حديث جمعه أحداثه - بكر الدال - وأحدثة جمعتها أحاديث . أما الأحداث بمعنى الأعجوبة فجمعها أحاديث قياسياً .

وفي الشريعة الإسلامية اختلف الفقهاء

بلاد العرب تتسع

لأضفاف سكانها



بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

أستاذ النبات بجامعة عين شمس

■ الناس يتزايدون ، ولكن سطح الأرض الذى تسكنه وتستقله الناس محدود ، لا يكاد يزيد ، صحيح أن الإنسان يعمل جاهدا لزيادة الرقعة المزروعة ، أو التى يمكن استغلالها : بطريقة أو أخرى ، ولكن الصحيح أيضا ، أن السطح الكلى يكاد يكون ثابتا . والمعروف أن عدد سكان المعمورة فى الوقت الحاضر يبلغ نحو ٣.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ من الانفس ، وأن معدل الزيادة فى السكان نحو ٢٪ ، وهذا

لهذا الوليد فم يبلغ من ساعة ولادته الى أن يحين حينه ويوافيه اجله المحتوم . وإذا تابعنا الاحصائيين فى احصائياتهم ، ورسومهم البيانية ، واستنتاجاتهم الاستقرائية تبين لنا أن عدد سكان العالم سيصبح فى سنة ٢٠٠٠ ضعف ما هو عليه اليوم أى نحو ٦.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نفس ، أما فى سنة ٤٠٠٠ فسوف يكون لكل شخص من سطح الأرض جزء معلوم ، يساوى مترا مربعا واحدا لا يزيد ، فكانه لا يستطيع الحراك ، الا كما يتحرك الرياضيون فى اماكنهم « محلك سر » وهذا يفرض أن الحركة العمرانية ، والاحوال الصحية : ستبقى على ما هى عليه الآن ، فلا تأتى حرب نووية أو وباء فتاك ، يهلك الحرث والنسل .

معناه زيادة فى عدد السكان تصل الى ٦.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نفس سنويا أى أن الزيادة فى اليوم الواحد تقدر بنحو ١٦.٠٠٠ نفس ، وبعبارة أخرى أن معدل الزيادة : طفل فى كل نصف ثانية تقريبا ، فتستطيع أن تنظر الى ساعتك . لتحرك ناظريك مع عقرب الثواني وإذا بطفل جديد يضاف الى سكان المعمورة فى كل نصف ثانية من الزمان ، وهذا الوليد الجديد معناه أن يدين ستمعلان يوما : لعله يكون بعد عشرين عاما من مولده عندما يشب عن الطوق ويشد ساعده فيقويان على العمل والانتاج ، فى أى حقل من حقوله الزراعية أو الصناعية أو التجارية أو العلمية أو الفنية أو غيرها . ولكن شاءت حكمة الله أن يكون

لَوْ، بِالْعَالَمِ ، أَفْهِنَ اسْتِفْلالَهَا

الا قليلا ، وهو ١٢٢ من الافدنة . أما بقية المساحة المقدورة لكل فرد ، فانها ما تزال في حاجة الى اصلاح ، والى قدرة على الاستغلال ، والى علم وطاقة لاستغلال ما قد يوجد بها من خامات .

وإذا نحن درسنا توزيع نصيب الفرد بالنسبة لدول العالم ، ظهر لنا تفاوت الحظوظ ، فسبحان مقسم الحظوظ وواهب الارزاق . ومع ذلك فلا ينبغي ان نفعل نشاط الانسان وعلمه واثره في توزيع هذه الانصبة . ولا ينبغي ان نفعل اثر العلم في رفع مستوى المعيشة من قطر الى قطر وفي حسن استغلال الفرد لنصيبه : وما به من خامات زراعية او صناعية .

والان ماذا عسى ان يكون مستوى معيشة الفرد بالنسبة للعالم ، بمعنى ان ندخل في حسابنا مئات الملايين من البشر في البلاد النامية ، ثم نصيبه في الدول التي اوتيت حظا من الحضارة والفنى والعلم وطبقت اساليب البحث العلمي في شؤون الزراعة والصناعة والتقنية . وفيما بلى احصاء تقريبي ، يعطي فكرة عن هذا التوزيع في بعض البلاد :

وإذا نحن قسمنا مساحة الأرض على عدد سكانها في الوقت الحاضر ، كان نصيب الفرد نحو أربعة عشر فدانا ، ويدخل في ذلك نصيبه من المناطق القطبية الثلجية ، التي لا يكاد يحتمل بردها انسان . والتي قد ينجح العلم في المستقبل في استعمارها واستغلالها ، فهي لا يكاد يوجد فيها مجال للحياة والاحياء في الوقت الحاضر ، وهي مساحة تزيد على خمس مساحة الأرض ، ويدخل فيها نصيبه من الاراضي الجافة الجرداء والصحراء : ومساحتها كذلك تزيد على خمس المساحة الكلية للأرض . ويأتي بعد ذلك نصيب الفرد من الجبال الجرداء والصخور الصم وتقدر مساحتها كذلك بما يوازي خمس المساحة الكلية للأرض .

فاذا طرحنا هذه المساحات القاحلة الماحلة من نصيب الفرد الكلي ، بقي له ما يوازي اربعة افدنة تقريبا . أي ان نصيب كل فرد من سكان المعمورة من الأرض الصالحة للحياة والسكن هو هذا القدر المحدود . أي ان نحو ٣٠٪ من سطح الأرض ، هو الجزء الذي تستطيع فيه الحياة . ولكن الواقع ان نصيب الفرد من الأرض لا يزيد على الفدان

العالم	النصيب الكلي للفرد	نصيب الفرد من الأرض الصالحة	نصيبه الفعلي
العالم	١٤ فدانا	٤ افدنة	١.٢ فدانا
الولايات المتحدة	١٤ فدانا	٩ افدنة	٣.٥ فدانا
بريطانيا	١.٢ فدانا	٠.٨ فدانا	٠.٥ فدانا
باكستان	٢.٣ فدانا	١.٥ فدانا	٠.٧ فدانا
مصر	٧ افدنة	٠.٢ فدانا	٠.٢ فدانا
العراق	١٧ فدانا	٦ افدنة	١.٠ فدانا
سوريا	١٢ فدانا	٤ افدنة	١.٠ فدانا
السودان	٥.٠ فدانا	١.٠ افدنة	٠.٥ فدانا

ونحن في دولنا العربية ، من هذا الفريق الاخير ، الذي ما زال خطوه ويثدا في مجالات العلم والتقنية ، مع اننا في الواقع اسعد حالا من كثير من دول الارض ولدنا من الامكانيات ، ما يجعلنا اهدا بالا واكثر اطمئنانا واملأ في المستقبل من دول كثيرة جدا ، لا يزال بيننا وبينها آمام بعيدة .

فالارض القابلة للزراعة في السودان او العراق او سوريا ، تعد بعشرات الملايين من الافدنة لم تضق بعد بقطانها ، ولكنها في حاجة الى علم ومال وتخطيط ، لكي تزرع فتغل احسن الغلات ، مما يكفي قطانها لعشرات السنين ، وذلك بخلاف الاراضي التي يمكن ان تستصلح وتزرع فتكفي عشرات اخرى من السنين وربما مئاتها .

فهناك عشرات الملايين من الافدنة التي يمكن ان تزرع في السودان سواء بماء النيل او ماء المطر ، ولكن اين هو التخطيط العلمي لزراعتها ، واين هي مشروعات الري والصرف ، وانشاء الخزانات والترع ، والمصارف ، واين هي القوة البشرية التي يمكن ان تقوم باعمال الزرع .

وهناك عشرات الملايين من الافدنة في العراق يمكن ان تزرع فتعطي احسن الغلات ، ولكن اين هو التخطيط العلمي

ظاهر من هذا الاحصاء التقريبي البسيط ، ان الولايات المتحدة الامريكية هي وحدها التي تعيش في رفد وسعة ، لديها من الارض ما يوازي المعدل ولديها من الارض الصالحة للمعيشة والسكن ما يزيد على ضعف المعدل العالمي ، ولديها من الارض المستغلة فعلا ما يساوي المعدل العالمي . فهي في القمة بالنسبة للدول الاخرى ، ولا تكاد تدانيها دولة اخرى من حيث هذا التوزيع ، ومن حيث المستوى المعيشي . ولذلك كان طبعيا ما نسمع ونرى عن الترف الامريكي ومن حسن حظ هذه الدولة ان لديها من الخامات والامكانيات ما يزيد في متعتها و ثرائها ، مما جعل الكثير من الدول تسعى لمرضاها ، تستجلب الخير والمعونة منها . ومن هنا كان ما نسمعه عن المعونات الامريكية ومشروعات النقطة الرابعة ، ومساعدات الدول النامية ، وغير ذلك من مصطلحات تفتق عنها الثراء الامريكي والدولار الامريكي ومن حسن حظ الولايات المتحدة الامريكية انها استطاعت بما لديها من ثراء ان تكون قبلة انظار رجال العلم ، الذين شدوا الرحال اليها فاستعانت بهم على تطبيق احدث مبتكرات العلم والبحث العلمي في امور الزراعة والصناعة فتضاعف الخير اضعافا مضاعفة واتسعت الهوة بينها وبين الدول التي ما زال خطوها ويثدا في هذا المجال .

المشكلة من استقصاء الامكانيات في البحار والمحيطات ، واستزراع الصحارى بعد اعذاب ماء البحر ، الى غير ذلك من وسائل ابتكرها العلم ويضيف اليها كل يوم جديدا . وذلك بشرط ان يكون التخطيط العلمي متكاملًا بين البلاد العربية ، والا يفضن على البحث العلمي والقائمين به بمال أو نفقة .

وأول ما ينبغى عمله ، ان نعرف الحقائق كاملة عن أرضنا العربية ، ما هي المشروعات الزراعية أو الصناعية التي يمكن اقامتها ، وماذا يلزمها من ثروة بشرية أو علمية أو مالية ، كيف نزيد في رقعة الأرض المزروعة يوما بعد آخر وسنة بعد أخرى . ان نصيب الفرد في دولنا العربية ما يزال موفورا لو احسن استغلاله ، وما زال هو النصيب الذي يستطيع مواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان الى اجيال وأجيال ، ما استطعنا استغلاله ، واستنباط ما يمكن ان ينتجه أو يقله من زرع أو ضرع أو طاقة .

لقد تبين من الاحصاء المتقدم أن المعدل العالمي ما زال يسمح لكل فرد من قطان المعمورة بأربعة فدادين ، فاین هذه الاربعة بالنسبة لدول كثيرة جدا ، لاشك انها ما تزال غفلا ، تحتاج العلم واساليبه لاستنباط خاماتها واستغلال امكانياتها ، حتى نهىء أسباب العيش لمن يعيشون على ظهرها .

ما اشد حرصنا جميعا على أن نرى دولنا العربية ، وقد حزمت أمرها على أن تعطي الفرصة كاملة لعلمائها ليؤدى العلم دوره المرموق في احداث نهضة شاملة في الدول العربية في استغلال الطاقات المختلفة والامكانيات المتباينة وهو الذى نجح في احداث هذا التقدم الهائل في الدول المتقدمة . فعلينا ان نستفيد من أعظم نعمة انعمها الله علينا وهي « العلم » ، فنستطيع بالعلم والربط بين خطط التنمية في البلاد العربية ، ان نكتفي

الذى وضع للاستفادة من مياه دجله والفرات أو من مياه شط العرب ، التي تذهب هباء في مياه الخليج العربي .

وهناك مشروع توصيل مياه شط العرب الى الكويت ، الذى قدر بنحو مائة وعشرين مليوناً من الجالونات في اليوم الواحد ، ولكن أين هو التخطيط العلمى الذى وضع للاستفادة من هذه المياه في زراعة الوف من الافدنة قد تكفي غلاتها الكويت . ومع ذلك فهذه الملايين من جالونات الماء العذب التي اتفق على توصيلها للكويت لا تزيد على واحد بالالف مما يصب من مياه شط العرب . وهناك ملايين الافدنة قابلة للزراعة في سوريا ، ولكن أين هو التخطيط العلمى لاقامة المشروعات اللازمة لزراعة هذه الملايين من الافدنة .

لقد شغلنا السياسة عن النظر الجاد في هذه المشروعات ، وشغلت دولنا العربية وجامعتنا العربية عن دراسة هذه المشروعات وابرازها الى حيز الوجود ، والعمل على استزراع هذه الملايين من الافدنة التي جادت علينا بها الطبيعة التي حبنتنا بالأرض الطيبة ، والانهار العذاب التي كانت مهددا للحضارات ، حضارة المصريين القدماء على ضفاف النيل في مصر والسودان وحضارة ما بين النهرين في العراق وسوريا . أفلا يستطيع أحفاد الاولى الذين اقاموا هذه الحضارات الباذخة قديما أن يقيموا حضارات باذخة على أسس من العلم الحديث لاستغلال الامكانيات واستنباط الطاقات من هذه الأرض الطيبة المنتشرة في دولنا العربية .

ولا مرأى في أن البحث العلمى المنظم ، سيلعب دورا هاما في استغلال الخامات واستنباط الامكانيات ومصادر الطاقة واستغلال الأرض الى اقصى حد ، حتى يمكن أن نطمئن الى انها ستكفي قطانها لعدة اجيال ، وعلى الذين يعيشون على ظهرها بعد ذلك أن يعملوا لحل هذه

اكتفاء ذاتيا من حيث احتياجاتنا الغذائية والمعيشية .

وزراعية ، عرفوا الطريق الصحيحة المؤدية الى القوة والمجد الا وهي العلم . وبقنطينا التقصي التام لاحتياجاتنا واستنباط ثرواتنا الزراعية والمعدنية ان نشيء في كل دولة من دول الوطن العربي هيئة محلية خاصة تقوم بهذا التقصي ، وترسم الخطط اللازمة لاستنباط الخامات أو استصلاح الاراضي واستغلال الامكانيات . وبقنطينا ذلك ايضا ان بنشأ مجلس أعلى يضم ممثلين لهذه الهيئات للتنسيق بين احتياجات الدول العربية وما يلزم أمنها وسلامتها وغذاءها وصناعاتها وتجارتها وزراعتها ، وبالجملة كل ما يلزم من تحقيق تكامل اقتصادي بينها جميعا .

ولا بد من التعاون الوثيق بين البلاد العربية في تمويل هذا التخطيط العلمي والتعاون الكامل بين العلماء والهيئات العلمية حتى لا يعوقها معوق عن النهوض . ولكن هدفنا تهيئة أسباب حياة افضل للأجيال المقبلة . ولن يكون ذلك الا باستغلال الامكانيات العلمية والتعاون المخلص بين العلماء وابتكار طرائق جديدة للبحث العلمي ، مع الحفاظ على أصالة الطرق العلمية السليمة . ولتذكر دولنا العربية ان البحث العلمي قد يبدو باهظ النفقة ، ولكنه مضمون العائد ، فلا ينبغي ان يرضى عليه بمال أو نفقة . فلنعمل على تنمية ثروتنا العلمية في البلاد العربية ، وان نستخدمها على احسن صورة ، وانما يكون ذلك بتوفير العدد اللازم من الاختصاصيين النابهين في فروع العلم المختلفة . وهؤلاء هم وحدهم القادرون على تقصي حاجات بلادهم ، وتتبع منابع الثروة ، وتنمية مصادرها ، وهم وحدهم الحفاظ على تراثنا العلمي والفكري ، القادرون على تحديد طرائق الاستفادة من الاكتشافات العلمية وتطبيقاتها .

والله ولي التوفيق .

■ ■

عبد الحليم منتصر

ومن حسن حظ وطننا العربي ان حظه من الارض والخامات والامكانيات ليس مقدورا ولا هو بالقليل ، ولكنه موفور ، وانه لغني بخامات معدنية كالبتروول والحديد والمنجنيز والفوسفات وما اليها من معادن . وانه لغني بموارد المياه فيما بين النيل الخالد ودجلة والفرات . واذا قدر على اهل مصر رزقهم من الارض الزراعية ، فقد آفأ الله على اهل السودان واهل العراق اضعاف ما هم بحاجة اليه فكانما اراد الله لاهل هذه البلاد ان يعرفوا قيمة الاتحاد ، فنوع لهم موارد الرزق وبسط لهم مصادره ، من خامات يكمل بعضها بعضا فيستطيعون بالتعاون والاتحاد والتكامل العلمي في البحث والتخطيط ان يسدوا اوجه النقص هنا او هناك .

ان الدعوة لتنظيم النسل في البلاد العربية ستؤتي ثمارها في الوقت المناسب ، ولكن ما اظنها البيئة المناسبة في السودان او العراق او سوريا ، التي تستوعب ارضها وامكانياتها اضعاف من فيها من قطان ، بشرط ان تستغل هذه الارض وتلك الامكانيات ، التي تفيض غلاتها من احتياجات اهلها . ولكن بقية قطان الوطن العربي في ارجائه المختلفة في امس الحاجة الى هذا الفائض .

ومن حسن حظ وطننا العربي ان اهلهم وريثة حضارات وعلوم وفنون وآثار نقلت عنهم اوربا جذور ما نتفنى به اليوم من علوم وفنون . فلعلهم ان ينهضوا مرة اخرى ليعيدوا انفسهم لمواكبة الركب بل لقيادة الانسانية مرة اخرى . لقد اخذوا الامر عدته بانشاء الجامعات ، وبذلك تتوافر لهم الخبرة الفنية من انفسهم ، بما تخرجه هذه الجامعات من متخصصين يجوسون خلال ديارهم ، ويرتادون ارضهم ، يبحثون عن موارد الخامات ، وينقبون عن مصادر الثروة من معدنية



سِرُّ

هَزِيمَةٌ

المرأة .. أمام الرجل

أصبحت فيه منافسا خطيرا للرجل في كل ميدان . ولكن السؤال هو : « هل استطاعت المرأة أن تغير وجه هذا العالم الذي كان الى وقت قريب « عالم الرجل وحده » ، يصول فيه ويجول فيصنع الأحداث ويخلق الأزمات ويشتر الحروب .. ويتزعّم الثورات ، والمرأة قابعة في بيتها ، فائقة بدور المتفرج .. مشتركة بعد هذا في حمل عبء خطيئة البشرية كلها » .

وقد سألوا برنارد شو يوما : « ماذا يحدث لو حكمت المرأة العالم ؟ » فقال : من حسن حظي أنني أعيش في عالم يحكمه الرجال ، ولولا هذا لكنت أول من فقد رأسه بين الوف الرجال الذين ستقيم لهم المرأة المشاقق في الميادين لاعدامهم بالجملة »

عالم المرأة

وقال جورج واشنطن ، أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، لامرأة جاءت تطلب الانخراط في سلك الجندية لفرط الانجليز من أمريكا أثناء

■ ان المرأة هي المرأة حيث كانت في شرق أو غرب ، دلتني على ذلك مطالعاتي فيما يرى أهل الغرب في أمر نساءه .

مثال ذلك ما قالته مجلة شهرية . تنفق كثيرا من جهودها في بحث شؤون المرأة ..

رات المجلة أن المرأة دائما مهزومة أمام الرجل ، ثم بحثت عن سر هذه الهزيمة فقالت :

« ماذا فعلت المرأة بعد أن حصلت على حقوقها كاملة ؟ ما هو الدور الذي تلعبه المرأة اليوم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلاد العالم المتحضر ؟ هل نجحت حقيقة في أن تفرض شخصيتها على الأحداث المتغيرة ؟ هل عرفت كيف تثبت وجودها وتعبّر عن آرائها في حرية بعيدا عن أية قيود ؟

ان التاريخ القديم مليء بالنساء اللواتي شغلن أرفع المناصب في الدولة ، حتى قبل أن تفكر المرأة في مساواتها بالرجل ، فكانت المرأة ملكة وامبراطورة ، فلا غرو إذن أن نجد اليوم أيضا ملكة ورئيسة حكومة .. في هذا العصر الذي

دون الحاجة الى التشبه ، باخلاقي الرجال وطريقة تفكيرهم وتصرفاتهم » .

فالانسان سواء كان رجلا أم امرأة يفقد شخصيته اذا قلد الآخرين .. والشخصية المستقلة وحدها هي تلك التي تستطيع أن تفرض وجودها في كل مجال وفي كل ميدان .

المرأة أكثر ذكاء

ولم تكن المرأة بطبيعتها يوما اقل ذكاء من الرجل أو أضعف ادراكا منه لحقائق الأمور .. فقد عملت المرأة طبيبة ومعلمة ومهندسة وقاضية وشغلت كل منصب كان مقصورا على الرجال ، وأثبتت الدراسات التي قام بها العلماء في مختلف أنحاء العالم أنها لم تكن اقل من الرجل كفاية في الاصطلاح بأعباء هذه المناصب بل لقد كانت في كثير من الأحيان أكثر منه جلدا وأعظم احتمالا وأحسن تصرفا في مواجهة المشاكل والأزمات .

كليونباترا ونمرها المدلل

ولم يكن تعليم المرأة وحده هو السبب المباشر في هذا التفوق ، فالتاريخ يروي لنا قصصا كثيرة عن الذكاء الفطري الذي تتمتع به المرأة في وقت تساوت فيه مع الرجل في الجهالة .. وفي وقت لم يكن فيه علم ولا علوم . فإروى عن كليونباترا مثلا أنها كانت تحتفظ في قصرها بنمر أرقط تدلله وتطمئه وتلهو به .. وفي أحد الايام مرض النمر الصغير ودخل جحره ، وعبتا حاول كل من في القصر من رجال أن يخرجوه من عزلته ليعالجوه ويطمئوه .

وانزعجت الملكة على نمرها المدلل ، فجلست تفكر في حيلة تخبره بها من جحره دون أن تعرض حياته لخطر اخراجه منه عنوة ، ثم ما لبثت أن نادت وصيفتها ، وقالت لها : قولي لهم أن يحضروا لي فوراً نمرأ آخر من فصيلة » .

حرب التحرير ، قال : « ليس بين صفوفنا مكان لامرأة ، فلقد كان كولبس مكتشف أمريكا رجلا . ومن أجل هذا نريده جيشا للرجال » .

فقالت المرأة : « هل تتصور أنكم تستطيعون أن تقيموا عالما جديدا بلا نساء ؟ » .

وسكت واشنطنون ، وقام العالم الجديد ، ولعبت فيه المرأة دورا لم تلعبه أية امرأة أخرى في أي مكان آخر من العالم . فقد أصبحت المرأة الأمريكية اليوم صاحبة الكلمة الاولى والاخرة في البيت ، وفي المصنع والمكتب وفي كل مكان . وهي التي تلبس البنطلون وتدخن السيجار وتتشبه بالرجل حتى أصبحت أنوثتها في خطر !

ومن هنا نبدا موضوعنا اليوم : « لماذا تقلد المرأة الرجل عندما تريد أن تفرض شخصيتها وتثبت وجودها ؟ » .

تأثير شخصية الرجل

يقول علماء النفس : « أن المرأة تفعل ذلك بطريقة لا شعورية ، إيمانا منها بقوة الرجل ، فالرجل بالنسبة لها رمز للقوة البدنية والذهنية ، ولأنها تدرك بيننا وبين نفسها أنها مخلوق ضعيف في حاجة الى حماية الرجل باستمرار .. أو هكذا قالوا لها واقتنوها منذ اقدم العصور .

« ولو أنها عاشت حياتها الطبيعية بلا تصنع وبلا تقليد ، ولو أنها تركت لعقلها الصغير الكبير .. الضعيف القوي يفكر بعيدا عن تلك المؤثرات التي تخضعه دائما لتفكير الرجل وسيطرته .. لو أنها فعلت ذلك لتغير وجه التاريخ .

فكم من امرأة استطاعت بدموعها أن تروى الوحوش من الرجال . وكم من امرأة استطاعت بما حباها الله من سحر وجمال أن تخضع جيوشا جرارة .. وكم من امرأة نجحت في أن تفرض شخصيتها بالمناقشة العلمية الهادئة ، والحديث الذي يقوم على أساس من المنطق والتفكير السليم

.. قيود في البيت حيث ما زال الرجل يحشر انفه فيما يهمه ولا يهمه .. قيود في المكتب حيث تشعر المرأة دائما بان هناك عينا ترقب عملها وتتدخل فيه .. او ترقبها هي ! قيود في الفكر لانها لا تستطيع ان تفكر بحرية فهناك أكثر من موضوع يشغل تفكيرها .. وهناك أكثر من مشكلة تختص باهتمامها فهي أم وزوجة وست بيت وعاملة!

« وحتى لو كانت فتاة لم تتزوج بعد فانها تجد دائما أن المسألة الأولى التي تستأثر بكل اهتمامها وتفكيرها هي مظهرها العام أولا وقبل كل شيء .. كيف تبدو أمام الرجال ، ماذا تلبس اليوم ، وكيف تصف شعرها .. فهي انثى وهي امرأة !».

ثورة في القمر

لقد تخيل احد مشاهير الكتاب يوما الحياة في الكواكب الأخرى التي يتسابق الإنسان اليوم في الوصول إليها .. قال انه رأى في القمر عالما جديدا .. عالما تسود فيه المرأة .. فهي التي تحكم ، وهي التي تعمل وتشقى ، بينما يبقى الرجل في البيت ليعنى بالاطفال !

وقال الكاتب انه نال ما يحدث لابناء جنسه في القمر ، فدعا الى عقد اجتماع للرجال فقط ، ووقف يتحدثهم عن حياة الرجل في عالم الأرض الذي جاء منه .. ونار الرجال وطالبوا بمساواتهم بمن هم مثلهم في الأرض .. ورفضت النساء .. وأعلن الرجال الاضراب .. فخرجوا من بيوتهم وهجروا زوجاتهم واطفالهم ، وذهبوا ليعيشوا في الجبال !

ولكن لم تكد تمضي أيام فلأثلاث ، حتى كانت كل نساء القمر يتسلقن الجبال بحثا عن أزواجهن ! وانتصر رجال القمر واستعادوا حقوقهم المسلوبة .



وجاء النمر الجديد ، فجلست الملكة أمام جحر النمر المريش نطمعه وتدله ، ولم تمض لحظات قصيرة حتى كان النمر المريش ينطلق من جحره هائجا نائرا يريد أن يفك بمنافسه .

بطلة من الريف

ونجحت البطلة جان دارك ، وهي الفتاة الريفية الساذجة في أن تنزل بالانجليز الهزائم التي عجز عنها الرجال أثناء احتلال انجلترا لفرنسا ، وكانت دائما في المقدمة تقود جنودها وترسم لهم الخطط العسكرية دون أن تتأثر مرة واحدة برأى كبار القواد العسكريين الذين كانوا يعترضون على كثير من خطتها قبل أن يقتنعوا بشجاعتها وذكاؤها ويؤمنوا بها كقائد يبرهن جميعا ذكاء وحكمة .

ولكن اذا سألت المرأة اليوم ، لماذا بقيت في الظل ، رغم كل ما تتمتع به من حقوق ساوتها بالرجل تماما ؟ قالت لك على الفور : « انثى ما زلت أشعر بقيود لا دخل للرجل فيها .. ما زلت أنا المرأة التي تحمل وتلد وتعنى ببيتها واطفالها ، حتى ولو كنت أشغل أهم المناصب وأخطرها .. وما زال الرجل هو السيد الذي يأمر فيقطاع ، ويسأل فيجيب » .

لقد شاركت الطبيعة في هزيمة المرأة واضعاف شخصيتها أمام الرجل .

المرأة هي المرأة

وتقول الكاتبة الفرنسية المشهورة سيمون دي بوفوار :

ان المرأة هي المرأة دائما في عين الرجل .. فهي الجنس الأضعف حتى لو كان بيدها كل الجاه والسلطان !

« والمرأة التي تتصور أنها تحررت من كل القيود ترتكب خطأ كبيرا ! فالقيود ما زالت باقية

الحارثية تؤدد

صورة انسانية مشرفة لامرأة بارعة الجمال منيرة
العقل صاغتها العبقرية القصصية العربية الصاخبة
وكان لها في الفكر العالي صدى بعيد

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الاسلامية بمطرد





■ في حساب الكثيرين منا أن «ألف ليلة» ..
كتاب تسلية ولعب ، وأنه مجموع حكايات سطحية
تافهة ، لا يقرأها الا خلى القلب والبال ، والمترف
الذى لا تحفزه الى العلم والجد حافزة .
ولقد كان الناس عندها ، الى أواخر القرن الماضي
على الأقل ، يرون أن هذه الحكايات ستقتطع متاع
غير جدية بمجرد الذكر ، وفي ذاكرتى عبارة لا
أذكر أين قرأتها - والغالب أنها عند ابن اياس أو



صورتها التي اكتسبتها العالية هي العربية ، وهذا هو المهم ، فان روميو وجولييت كتبها قبل شكسبير ناس ، وفلاوشت كتبها شعراء كبار قبل جيتسه ، والكوميديا الالهية نسجها خيال المسلمين حول حقبة المراج قبل دانتى ، ولكن الناس يرجعون الفضل الى الصائغ الاخير في كل حالة ، الى الصائغ الذي نقل العمل بعبقريته من المحلية الى العالمية .

الف ليلة هي الحياة الساذجة بطلوها ومرها

هذا شان الف ليلة : ثمرة من ثمرات العبقريّة العربية الساذجة الاصيلية ، صاغها ناس بسطاء ما بين بياض ونجار وحداد ونساج وورثاق وكاتب دواوين وطحّان وخباز وشاعر مقفور ، كانوا يتجمعون اذا امسى الليل في ندوانهم ما بين مشارب وبيوت ، يتطارحون هذا القصص ويفسيف اليه كل منهم شيئا . ومنهم من يحسن ما يسمع ، ومنهم من يفسيف اليه شعرا بعرضه مبتكر وبفضه مسروق وبفضه منحول الى شاعر مشهور - ابي نواس خاصة ، وشيئا فشيئا وعلى طول السنين ، خرجت هذه المجموعة من الحكايات التي تجمع الجيد والسيء والقالى والرخيص ، والسطحي والعميق والجميل وغير الجميل .. وهى في هذا كله صورة الحياة وشبهها ، فان الحياة في صميمها غالبية بل قدسية ، ولكنها تنصرف في التوافه والبسائط وما لا ينفذ . وانت اذا فكرت آخر اى يوم خيم انفقته لقضيت عجا من قلة ما انفق في الجيد والجاد والنافع وكثرة ما ضاع في حديث هو ازجاء فراغ ومجاملية كاذبة ، وشراء ثوب لا تحتاج اليه ، واكل طعام ضار هفت اليه نفس منهومة الى ما فيه ضررها ، ومخاصمة انسان في امر لا يستحق ، الى غير هذا مما تتالف منه - ومن اسوأ منه - حياة الناس ..

هذا دون شك سر من اسرار جمال الف ليلة ، انها الحياة بطلوها ومرها ، بنيلها ووضعها ، كما عاشها أو تصورها أو حلم بها الوف من الناس الطيبين في بلاد العروبة وغير بلاد العروبة . مزاج من الآلام والسعادات ومن اشياء اخرى سعيدة لا هى الآلام ولا هى سعادات ، وانما هى الحياة .. لهذا اعجب بها الناس الطيبون في كل مكان .

الجبرى - تقول في ترجمة لاحد الشيوخ انه كان قليل التصاون والعلفة ميالا للجمون ، يعيرون عليه كثرة قراءة الف ليلة والحديث عنها . ولكن اهل التصاون والعلفة والعلم في زماننا هذا يقرأون الف ليلة في لذة وتقدير ، وينفقون الوقت الطويل في بحثها ودرسها ، لان القدر اراد ان تكون هذه الحكايات اذيع ما يقرؤه الناس في العالم كله من ادبنا ، وانه لمن غرائب حظوظ الكتب ان اعظم دواوين الشعر عندنا ، تلك التي نطرب لها ونعجب بها ونرى انها قيم الفن الادبي عندنا ، لا يكاد يقرؤها خارج حدود العروبة الا المستشرق الصبور عليها .

طبغات ((الف ليلة)) في شتى لغات العالم

اما الف ليلة فكتاب عالمي حقا ، وطبعاتها في شتى لغات العالم - واسع النطاق منها وغير الواسع - كثيرة ومتنوعة شكلا وضمنا ، فمنها الرخيص الجارى ومنها القالى المكسو بالجلد المزين بالذهب والتصاوير الكثيرة رسمها اعظم الفنانين . ولقد جن الناس بها في أوروبا عندما ظهرت ترجمتها الاولى بالفرنسية بقلم أنطوان جالان Antoine Galland فترجمت الى كل لغات أوروبا قبل ان يصدر المجلد الثانى عشر الاخير فيها سنة ١٧١٧ . ومن اواخر القرن الثامن عشر أصبحت من أشهر القصص المتداولة بين الناس في الغرب . وخلال القرن التاسع عشر كله كانت حقنة للمقول ومصدرا للاقتباس الفنى من كل لون . قيسوا منها القصص القصيرة ، والروايات الطويلة ، والمسرحيات والاوبرات الخفيفة ، وقطع الموسيقى ، وأصبحت شخوص ألف ليلة أعلاما يعرفها الناس باعيانها ، ويطلقون اسماءها على التاجر والطعام والفنادق والمسارح والحدايق والأقمشة والعمود وما اليها . فابن في الدنيا نجاح أدبى شئ يعادل هذا النجاح ؟ واى عالمية في عالم الفكر على اطلاقه تشبه هذه العالمية ؟

أصولها البعيدة هندية فارسية ، وصياغتها الأخيرة عربية

والطريف بعد ذلك انها ليست من تأليف رجل بعينه وانما هى من تأليف الشعب العربى كله ، نعم ان أصولها البعيدة هندية وفارسية ، ولكن

العزاء فمضي مع المتع واللذات الى آخر المدى ، وأسرف في ماله حتى استنفده كله وبات فقيراً لا يجد قوت يومه .

وكانت قد بقيت له مما خلف أبوه : جارية أو وصيفة تسمى « تودد » ، وكانت كبقية بطلان ألف ليلة : « لا نظير لها في الحسن والجمال ، والبهاء والكمال ، والقدر والاعتدال ، وهي ذات فنون وآداب ، وفصائل تستطاب ، قد فافت أهل عصرها وأوانها ، وصارت أشهر من علم في افئتناها .. مع أنها خماسية القدر ، مقارنة للسعد ، بجنتين كأنهما هلال شعبان ، وحاجبين أزجين ، وعينين كميون غزلان ، وأنف كحد الحسام ، وخد كأنه شقائق النعمان ، وفم كخاتم سليمان ، وأسنان كأنها عقود جثمان .. الى آخر هذا « الكليشيه » من أوصاف ألف ليلة التي لا تتخر .

وعندما اشتد الامر بها وبصاحبها قالت له يوما : يا سيدي ، احملني الى هارون الرشيد الخليفة الخامس من بني العباس ، واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار ، فان استغلائي فقل له : يا امير المؤمنين وصيقتي أكثر من ذلك ، فاخبرها يعظم قدرها في عينك ، لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لملك ..

وفعل أبو الحسن ما طلبته منه تودد ، فذهب الى هارون الرشيد ويعرضها عليه بالثمن الذي قالت ، ويستكر الخليفة الثمن ، ثم يقرر اختبار هذه الجارية أو امتحانها كما نقول اليوم .

جمال بارع وعلم واسع .. وشيء عظيم

وهنا يبدأ القسم البارع من هذه الحكاية .. فان تودد عندما حُملت الى الخليفة أول مرة زعمت انها تعرف علوم أهل الأرض جميعا .. وهي عندما تستعرض أمامه ما تعرف تعرض علينا في نفس الوقت فكرة الناس العاديين في مصر والعالم العربي اثناء العصور الوسطى المتأخرة عن العلم والعلماء ، فهي تعرف « النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة ، وتقول وأعرف فن الموسيقى ، وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة واساطير الأولين ، وأعرف القرآن العظيم ، وقد قرأته للسمع والعشر وللاربع عشرة ، وأعرف عدد سورة وآياته وحزابه وانصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجدياته وعدد أحرفه ، وأعرف ما فيه

ومن عجائب أقدار الأعمال أن اخلد الكتب أبسطها وأوضحها وأقربها الى فهم الانسان العادي ، فعندما كتب شكسبير مسرحياته كان كل الناس يفهمونها ، وصعوبتها اليوم آتية من أن أهل عصرنا لا يتكلمون نفس الإنجليزية التي كتب بها شكسبير ، والذين صفقوا للمتنبى ورووا اشعاره كانوا يفهمونها دون شروح ، ومجد جيته بدا بقصة «الأم فرتر» وهي حكاية أولى خصائصها البساطة والوضوح .. والف ليلة آية من آيات البساطة والوضوح ..

تودد تنقذ صاحبها من الضياع

وليس معنى هذا ان كل ما في ألف ليلة هزل وتسلية .. ففيها حكايات جادة غنية بكل ما ينفع .. مثال ذلك حكاية الجارية تودد ..

حكاية هي الغاية في اللطف وجمال الصياغة .. مع جد خالص ومادة غنية نافعة .. وهي من حكايات ألف ليلة التي صُغت في تيار الأدب العالي وصيغت في لفات شتى بصور مختلفة كما سترى في الفقرة الأخيرة من هذا المقال .

وتتلخص الحكاية في أن ناجرا موسرا كثير المال والمقار عز عليه الولد حتى استأخرت به الأيام فما زال يصلى ويصوم ويتصدق ويتضرع الى الله حتى رزق غلاما سماه أبا الحسن ، فاجتهد في تربيته وتربيته حتى كبر وصار شابا من هذا الطراز « الكامل » الذي تجده لشباب ألف ليلة جميعا كأنهم مصبوبون على قالب واحد ، وهذا القالب يقول هنا ان أبا الحسن كان « فريد دهره ، وأحسن أهل زمانه وعصره ، ذا وجه مليح ولسان فصيح ، يتهاذى تمايلا واعتدالا ، ويتزاهى تدلا واختيالا ، بخد أحمر ! وجبين أزهر وعذار أخضر . »

ثم أدركت الأب أو الخواجا - كما تقول شهرزاد - منيته فمضي لحال سبيله بعد أن نصح ابنه باليقظة والخلق الكريم والمحافظة على المتجر وتدبير المال والعقار .

وحزن الشاب على أبيه فأسرف في الحزن ، وففي الأيام والليالي لا ترقا له دعة ، فاعدا في عقر داره عاجزا عن العزاء ، وخاف عليه أصحابه فما زالوا به حتى تخفف من الحزن شيئا ، فخرج معهم يتسلى ويتعزى ، وحلا له

المؤلف مشهد امتحانها وصفا يدل على تصوير مسرحي جميل بل بدعي ..

فها هو الخليفة العظيم في صدر المجلس جالسا على سريه - اى اريكته الفاخرة - ومن حوله وزراؤه ورجاله ومن شاء من اهل بيته ، وخلقهم ستار من المخمل يترامى الى الارض فيفضى على المنظر فتنة وجلالا .. وفي طرف القاعة الاخر جلس العلماء صفوا في ملابس جميلة فضفاضة، وقد أفرغ العلم عليهم جلاله وبهائه ، منهمم الجهابذة الذين سيقومون بالامتحان ، ومنهم المتفرجون الذين اتوا ليكونوا شهودا كما نرى في مناقشات الرسائل او الاطروحات عندما اليوم . وفي وسط القاعة الفسيحة المروشة بالطنافس والسجاد جلست تودد على كرسي من ذهب ، وفوق رأسها في السقف قبة صغيرة ذات قمربات يدخل النور منها الوانا ..

كان نظام الامتحان أن ينهض كل عالم حتى يجلس امام تودد على كرسي آخر ، ويمضي في اختبارها بالقاء الأسئلة واحدا بعد واحد ، فاذا أجابت عليها كلها فقد نجحت في ذلك العلم ، ثم تمضي هي بدورها فتلقى عليه أسئلة متوالية ، فاذا عجز عن الاجابة على واحد منها ثبت أنها اعلم منه ولم يعد يستحق أن يعد في العلماء ، فينزح ثياب العلم ، اى روب الاستاذية كما نقول ويمضي خجلان ، اسفا ..

وقد اتبع المؤلف هذا النهج في الامتحان على نحو غير دقيق ، فان العالم يعود أحيانا الى سؤال تودد بعد أن تبدأ هي في امتحانه، ويبدو أن بعض أسئلة طريقة خطرت ببال المؤلف فوضعها حيثما اتفق ..

والسؤال والجواب يدوران على نحو درامي يرغم السامع على الاصغاء ، وهذه المحاورة اما أن تكون سريعة متعاقبة السؤال والجواب ، أو بطيئة فتصنع تودد أنها عجزت ويشد شوق الناس الى معرفة النتيجة ثم تفاجئ الممتحن بجواب باهر يهرر العقل حقا ..

ابراهيم بن سيار النظام رئيس للجنة الامتحان

وكان لا بد من اختيار رئيس لهذا الامتحان الفريد .. ووقع اختيار هارون الرشيد على ابراهيم بن سيار النظام الفقيه المتكلم المعتزلي

من الناسخ والمنسوخ ، والمدنية والمكية ، وأسباب التنزيل . وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية، والمسند منه والمرسل . ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والماتى والبيان ، وحفظت كثيرا من العلم ، وتطلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواقع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها . فان غثيت ورقصت فتنتت ، وان تزينت وتطييت قتلتي ، وبالجملة فأننى وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم ..

وطبيعى أن يدهش الرشيد من أمر هذه الانساعة العجيبة التي أحاطت بعلم الأولين والآخرين واحتفظت الى جانب ذلك بشخصيتها وفنتتها كامرأة ، مع أن الغالب على أمثال هذه العالة الجليلة ، أن يكن الى الرجال اقرب ، بل اقرب واقرب الى الرجال الذين ضيق الله عليهم في باب الوضاعة والجمال ..

وواضح أن المؤلف عندما عرض علم تودد أراد أن يهر القارىء باسماء العلوم ومصطلحاتها ، فقد كان يكفي مثلا أن يقول ان تودد تعرف علوم القرآن ، ولكنه أراد أن يهول الأمر فادخل اسماء القراءات وذكر الآيات والاحزاب والاتصاف .. الى آخر هذه المصطلحات التي يعرف اهل العلم انها أبسط ما هناك من العلم بكتاب الله العزيز . وكذلك الأمر فيما يتصل بما تعرف من الحديث والرياضة والهندسة والمنطق والحكمة اى الطب والموسيقى وما الى ذلك ..

وتصوير العلم على هذه الصورة يدل على براعة فنية ، فان هذه القصة كتبت لتقرأ في مقهى أو في مضيعة يشرب الناس فيه أو فيها القرفة والجنزبيل والحلبة والكرديه وهم يتحدثون ويضحكون ويصخبون على سجيتهن ، فاذا لم يكن حديث المنشد باهرا أسرا انصرفوا عنه الى احاديثهم، فعهد المؤلف الى التهاويل والمصطلحات حتى يستلفت انتباههم .

تصميم مسرحى يروع النفس

بعد ذلك تنتقل الى التسلسل الدرامى في القصة .. فان الخليفة يقرر أن يكون امتحان تودد علنيا يجمع له الأساطين في كل علم وفن ، ويتعاقبون في اختبارها واحدا بعد واحد .. ويصف لنا

أخوانهم بجاء الخلفاء ، وانزالهم بالناس محنة خلق القرآن ..

امتحان مسرحي وحوار بارع جميل

بعد هذا كله ندخل في الامتحان ..

وأول مادة فيه هي الفقه فهو كان معظم العلم في تلك العصور .. والأسئلة والأجوبة هنا ليست مجرد أسئلة في الفقه ، وإنما هي أحيانا ألفاظ واجابات بارعة تتوالى في سرعة وخفة كأنها في مباراة تيسر .

وليس من الضروري أن يكون السؤال داخلا في نطاق العلم ، ولا من الضروري أن يكون الجواب صحيحا . إنما المهم أن يظل السامع دهشا فاغر الغم يتأمل كرة « البنج بونج » تنتقل من جانب لجانب وأن يكون المفلوب في كل حالة هو العالم المحتشد الجليل ..

وبين الحين والحين نجد فقرات تدل بوضوح على أن المؤلف أراد تثقيف سامعيه وتلقيهم شيئا من العلم الصحيح .. مثال ذلك بداية أسئلة الفقه وتبدأ هكذا ..

الفقيه: أنت قرأت كتاب الله العزيز ، وعرفت ناسخه ومنسوخه ، وتدبرت آياته وحروفه ؟
تودد : نعم .

الفقيه أسألك عن الفرائض الواجبة والسنة القائمة ، فأخبرني إيتها الجارية عن ذلك ، وما ربك وما نبيك ، وما أمامك وما قبلك ، وما أخوانك وما طريقتك وما منهاجك ؟

تودد : الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي ، والقرآن أمامي ، والكعبة قبلي ، والمؤمنون أخواني والخير طريقي ، والسنة منهاجي .

وتعجب الخليفة من قولها وفصاحة لسانها على صغر سنها ، ومضى الامتحان .

الفقيه : بم عرفت الله تعالى ؟

تودد : بالعقل .

الفقيه : وما العقل ؟

تودد : العقل عقلان : عقل موهوب وعقل مكسوب .

وقبل أن تفسر لنا تودد امر هذين العقلين يدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح .. ولا بد أن تنتظري الى الليلة التالية وهي رقم ٤٣٩ ... ويعود الليل ، فتمضي تودد في الكلام ..

المعروف .. وهنا يبدو أن التوفيق لم يصاحب المؤلف أو المؤلفين .. لأن إبراهيم النظام توفي سنة ٨٢٥ أو ٨٤٥ ميلادية عن سن صغيرة وتوفي هارون الرشيد سنة ٨٠٩ ميلادية .. وستفرض أن السن التي توفي فيها النظام كانت الخمسين لناخذ الجانب الأسلم في ذلك الحساب .. فيكون النظام قد ولد على هذا التقدير الواسع سنة ٧٨٥ أو ٧٩٥ وتكون سنه عندما توفي الرشيد ٢٤ أو ١٤ سنة .. فإذا فرضنا أن الامتحان حدث قبل وفاة الرشيد بأربع سنوات كانت سن النظام ٢٠ أو ١٠ سنوات عند ذاك. ومهما بالغنا في عبقرية النظام فإنه لم يبلغ في سن العشرين - فضلا عن العاشرة - إلى أن يكون أكبر علماء عصره كما تقول الحكاية .. وكان أفضل لو قال المؤلف ان الخليفة كان المأمون ..

ولكن الحكاية حكاية شعبية المهم فيها فخامة الأسماء .. فهارون الرشيد أصبح اسم بين خلفاء الاسلام . وإبراهيم بن سيار النظام ، تلميذ أبي الهذيل العلاف ، كان دون شك شخصية بارعة امتد صيتها الى أبعد ما وصل اليه فقيه من أهل الذكاء البارع والجدل والكلام ..

لم يحدد لنا المؤلف أين جلس النظام ، الى جانب الخليفة أم في زمرة العلماء .. لكننا نظن أنه جلس في مقدمة العلماء ..

وطريف من المؤلف أنه جعل النظام يقوم بشيء يزيد تشويق الناس من ناحية ، ويثير الضحك بينهم من ناحية أخرى .. فإن النظام لم يرض عن هزيمة العلماء أمام تودد واحدا بعد واحد ، فنهض غضبا لأخوانه وأقسم ليهزم هذه الجارية العجيبة وكأنه يقول .. ما هذا الكلام الفارغ يا مشايخ ؟ أوسعوا لي لأمسح بهذه الجريئة الدعيّة الأرض .. تعالى يا هذه وأرني شطارتك .. وليته ما فعل .. فإن تودد اذا كانت قد مسحت الأرض بالسابقين فقد مسحتها ونشفتها بذلك العلامة الكبير .. لماذا فعل المؤلف ذلك ؟

انه فيما يبدو لنا انتقام شعبي من جهابذة الفقهاء في العصور المتأخرة .. انه سخر ساذج " وخيث " من هذا الطراز من أهل العلم ، فإن القصص الشعبي أراد أن يقول: رويدكم يا أسياندا ولا يركبكم الغرور بهذا العلم الذي حصلتموه، فهذه جارية أمكنها أن تفعل بكم الأفاعيل ..

وربما كان هذا صدى من غضب الناس على المعتزلة عامة بعد ما كان منهم من الاعتزاز على

لامتحان اريد به التسلية والاطراب لا التعليم ، وهذا لا يمنع ان فيه أسئلة قصد بها الى التعليم والتبصير ، ولكنها حافلة بالأخطاء ، لان المؤلف الشعبي لم يكن - ولا يمكن أن يكون - من الراسخين في العلم .

في مادة القرآن

المقريء : كم في القرآن من طير ؟

تودد : تسعة

المقريء : ما اسمؤها .

تودد : البعوض والنحل والذباب والنمل الهدهد والغراب والجراد (١) والأبابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الغفاس .

المقريء : أى سورة من القرآن أفضل (٢) ؟

تودد : سورة البقرة .

المقريء : فأي سورة أعظم ؟

تودد : آية الكرسي ، فهي خمسون كلمة (٣) مع كل كلمة خمسون بركة .

المقريء : فأي آية فيها تسع آيات .

تودد : قوله تعالى « ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » (البقرة ١٦٤)

في الطب

الطبيب : كم في رأس ابن آدم من بطن ؟

تودد : ثلاثة بطون ، وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنة ، وهى الحس المشترك والخيال والتصرف والواهمة والحافظة .

الطبيب : أحسنت .. ما منافع الخمر ؟

تودد : تفتت حصى الكلى ، وتقوى الأمعاء ، وتنقى الهم ، وتحرك الكرم ، وتعين على الهضم ، وتصح البدن ، وتخرج الأمراض من المفاصل ، وتنقى الجسم من الاخلاط الفاسدة ، وتقوى

تودد : .. فالعقل الموهوب هو الذى خلقه الله عز وجل ، يهدي به من يشاء من عباده ، والمكسوب هو الذى يكسبه المرء بتأديبه وحسن معرفته .

الفقيه : اين يكون العقل ؟

تودد : يقذفه الله في القلب ، فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر .

الفقيه : أحسنت .

وهذه العبارة أحسنت .. « يدخلها المؤلف بعد كل مجموعة من الأسئلة « العويصة » والإجابات البارة عليها ، وهو يدخلها لكي يصفق الناس بعدها ، لأننا بالفعل امام جزء مسرحي من الف ليلة ، فان حكاية تودد مسرحية بارة الحوار .

والمؤلف هنا يلجأ الى كل « الحيل » الدرامية لكي يحتفظ بانتباه المتفرجين فيظلوا في حالة تعلق ذهني وانتظار الى آخر مشهد ، فهو يجعل تودد تتردد في الإجابة او تتلعثم او تصمت فيظن المشاهد انها خسرت الرهان ، ثم يفاجأ بها بتجيب اربع اجابة واحسنتها . او يجعل العلامة الممتحن يقسم بعد بضعة أسئلة ليقتلن الجارية بأسئلة لا تنجو منها ابدا ، ثم يستحضر ويحتشد ويطلق مقلوباته ، فاذا بتودد تنفخ فيها فتترد عنها كأنها هباء يتهاافت الى الأرض ، وهكذا . ويظهر هذا بصورة جلية عندما ففز ابراهيم النظام الى الطبعة ليقتضي على هذه الجريمة قضاء مبرما ، فاذا هو ينهزم شر هزيمة .

نماذج من مواد الامتحان وأسئلته والإجابات عليها

ويتوالى الممتحنون وتودد رابضة كالصخرة العانية تتعالى الأمواج حولها وتتحطم عليها وتتبدد رذاذا وزبدا ..

ولن يسمح المجال هنا لعرض ما دار بينها وبين كل عالم من حوار طريف ، ولكننا سنعرض سطورا من بعض مواد الامتحان وسنلاحظ ان الأسئلة تكون في معظم الأحيان ألفاظا حول مادة الامتحان غير داخلية في صلبه وهذا هو العقول بالنسبة

١ - الطير عندهم هو كل ما يطير بصرف النظر عما اذا كان حشرة أو طيرا .

٢ - السؤال خطأ لان أى القرآن كلها سواء في الفضل .

٣ - هذا خطأ فان عدد كلمات آية الكرسي (البقرة ٢٥٦) ٥٦ كلمة فاذا حسبنا الضمائر المتصلة وحروف الجر على انها كلمات أيضا كان المجموع ٧٧ .

ورأى الخليفة في النهاية انها تستحق مائة ألف دينار لا عشرة ، فاعطى المبلغ لصاحبها ، واحتجزها في قصره .

وبلغ من اعجابه بها وحرصه على اكرامها انه سألها ان تمنى عليه ما تشاء ، فأجابته على الفور : تمنيت عليك ان تردني الى صاحبي الذي باعني . فازداد اعجاب الخليفة بها ، وردعا الى ابي الحسن بعد ان اعطاها خمسة آلاف دينار تقديرا لوفائها ، ثم استخدم ابا الحسن نديما له ورتب له ألف دينار في الشهر .

وعاشت تودد الفتاة الجميلة الذكية العالمة الوفية مع من احبته ووفت له في ثبات ونبات ، ورزقا «صبيان وبنات» الى ان أدركهما هادم اللذات فالف ليلة شريف احلام يراه الانسان حين يريد ومفرق الجماعات .

★ ★ ★

حكاية جميلة هي اشبه بالحلم السعيد ، فالف ليلة شريف احلام يراه الانسان حين يريد ويشارك في السعادة به القريب والبعيد ... احلام ناس لم يكونوا سعداء في دنيا مظالم وآلام ، فانشاوا لانفسهم دنيا من الخيالات والأوهام وعاشوا فيها سعداء .

لا غرابة ان يكون لتودد صدى بعيد في آداب الغرب ، ولكنهم لم يحسنوا قراءة اسمها في النقل ، فبدلا من ان يقرأوا تودد قرأوا تودر (بالراء) ثم جعلوها تيودور ، وهو اسم اوروبي معروف ، فقالوا الانسة تيودور

La Doncella Teodor

وانشأ اكبر الكتاب المسرحيين الاسبان وهو لوب دي فيجا مسرحية بهذا الاسم ذائعة الصيت .

ومن الاسبانية انتقلت « تيودور » الى الغرب ، وقد عد مؤرخو ألف ليلة أكثر من ثمانى روايات ومسرحيات في اللغات الأوروبية مقتبسة من الأصل العربي ، وكتب الموسيقي مايرير Mayerbeer اوبرا جميلة تسمى « ابو الحسن » واقتبس ليهار فكرة تودد في مشهد من مشاهد اوبريت « ارض السمات » ويقال ان اناطول فرانس قبس صورة تودد لبطلته قصته المعروفة « الزنبقة الحمراء » .

■ ■ ■ حسين مؤنس

الفريزة ، وتشد المثانة ، وتغوى الكبد ، وتفتح السدود ، وتحمر الوجه .. ولكنها لعننا الله تفسد الخ وتذهب العقل وتعرض على الفسق وتسيء الخلق وتذهب الحياء ، ولهذا حرمها الله ..

في النجوم

المنجم : يا جارية ، هل ينزل هذا الشهر مطر ؟ تودد : (للخليفة بعد لحظة) اريد ان تعطيني سيغا اضرب به عنقه فهو زنديق . (الخليفة يضحك ويضحك معه كل الحاضرين) الخليفة : ولم ؟

تودد : (للمنجم) يا منجم ، هذا واحد من خمسة لا يعلمها الا الله ، فقد قال سبحانه وتعالى « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس باى ارض تموت » (سورة لقمان ٢٤)

في الفلسفة

الفيلسوف : اخبرني عن خمس في الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة .

تودد : ذئب يعقوب ، وكلب اصحاب الكهف وحمار العزيز وناقصة صالغ ودليل النبي (١) .

الفيلسوف : اخبرني عن قبر مشى بصاحبه . تودد : حوت يونس بن متى حين ابتلعه .

الفيلسوف : اخبرني عن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة .

تودد : الأرض التي ظهرت في البحر عندما ضربه موسى بعصاه .

الفيلسوف : اخبرني عن شيء يتنفس بلا دوح .

تودد : ذلك في قوله تعالى : والصبح اذا تنفس.

ونهاية سعيدة بعد ذلك

وتساجلت تودد بعد ذلك مع علماء واهل فنون كلهم فطاحل من بينهم موسيقي وشطرنجي ، فقلبتهم بادنى مثونة .

١ - دلدل هي بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تدرى لماذا استبعدت القصص ناقته سلم مع انها افضل فقد دخل عليها مكة عام الفتح .



طبيب الأمسرة



التهاب الأعصاب ، ما هو ، وما دواؤه ؟

● هل تتكرم بتفسير معنى الالتهاب العصبى ، لا سيما الذى سماه لى الطبيب بالتعدد ، وأكون شاكرا لوذكرتم لى أسبابه .

منها ضغط " يُصيب العصب عند خروجه من النخاع الشوكى بسلسلة الظهر . ومن تلك الأسباب السموم الكيماوية ، كالزرنبج والكحول . والسموم البكتيرية كسم الدفترى أو البرص . وكذلك نقص فى الفيتامين ب ١ B1 ذلك النقص الذى ينشأ عنه مرض البرى برى المعروف .

وفي كثير من أحوال هذا المرض ، مرض التهاب العصب ، يتعذر معرفة السبب .

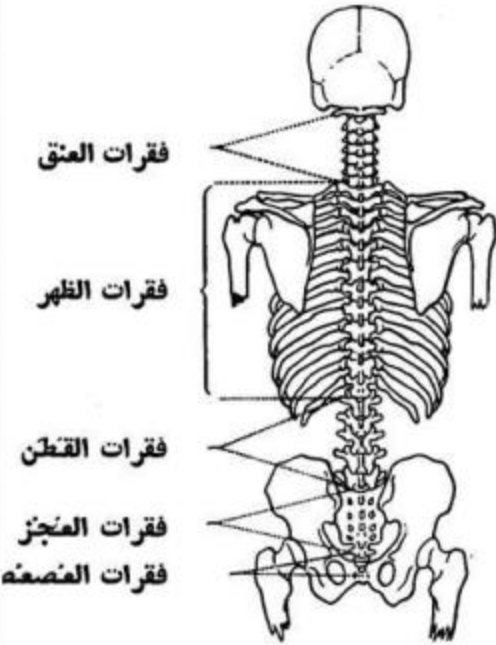
وحين يعرف السبب يحاول الطبيب المعالج أن يستأصله . فان خيـل أن السبب نقص فى الفيتامين ، فما أسرع الدواة والشفاء . ولكن من هذا الداء ما لا يستجيب للفيتامين .

وكثيرا ما يكون الالم الواقع فى الاكتاف أو فى الذراع سببه التهاب عظمى مفصلى فى السلسلة الفقرية عند الرقبة . فمن المفصل الفقرى قد تنمو زائدة من عظم تضغط على العصب فتحدث الما منتشرا . وكل ما يمكن عمله عند ذلك انما هو

— أولا معنى العصب . انه ذلك الخيط الذى يصل بين المخ أو النخاع الفقرى وبين سائر نواحى الجسم . واكثر الأعصاب يحمل نوعين من الألياف ، نوع يحمل الرسائل من أنحاء الجسم الى المخ ، ونوع يحمل الرسائل من المخ الى العضلات ، فتنبض . ومن الأعصاب ما يحمل نوعا واحدا من الألياف وتسمى أعصاب الحس أو أعصاب الحركة . وأعضاء الحس تخبر المخ عن احساس الموضع الذى جاءت منه رسالة الحس . أما رسالة الحركة التى تجىء من المخ فهى تخبر العضلات ماذا تصنع .

والالتهاب العصبى المتعدد ، واسمه بالفرنسية Polyneuritis تظهر أعراضه شكا أو وخزا أو خدرا فى العضو المصاب أو عدة الأعصاب المصابة . ويصل اثر ذلك الى العضلات وقد يصيبها الضمور بسبب ذلك .

وللتهاب العصبى أسباب كثيرة ،



سند الرقبة بياقة من الورق المقوى بها بطانة لينة ، أو بياقة تصنع خصيصا من اللدين . فهذه تخفف الألم عادة ، وكثيرا ما يحدث بعد شهر أو شهرين من لبس هذه البياقة انه يمكن الاستغناء عنها بالمرّة .

وقد تكون اجزاء اخرى من السلسلة الفقرية في حاجة الى مثل هذا السند كحزام او نحوه .

ان كل حالة من هذا المرض يجب فحصها كل الفحص ، فمن كشف بالأشعة، الى اختبارات كيميائية بيولوجية واختبارات بكتيرية . ذلك ان كل علاج في غيبة العلة علاج غير نافع .

ان العلاج ميسور في كثير من الحالات . ولكن توجد حالات يكون التلف الذي اصاب العصب بالغا صعب الشفاء .

الدم في الجسم ، كم سرعة جريانه ؟

● القلب يضخ الدم في الجسم ، والدم يدور في سائر أجزائه من الرأس، الى القدم ، ثم هو يعود الى القلب ليضخه في الجسم من جديد . وأريد ان تتكرم فتخبرني كم سرعة جريان الدم هذا في الجسم . فقد قيل لي انه يتم دورته في عشر دقائق ، وقيل في عشرين .

كذلك ، وجدوا ان صبغة يحقنوها في وريد برجل رجل ، تظهر في شريان بنفس هذه الرجل بعد عشرين ثانية او ثلاثين او ما بينهما .

وهذه تعطيك فكرة عامة عما تسأل عنه .

— سرعة جريان الدم في الجسم تختلف باختلاف الوعاء الدموي الذي يجري فيه . ففي الشريان الأورطي مثلاً، الذي هو أعظم شرايين الجسم ، وجدوا ان متوسط سرعة الدم تتراوح في أشخاص مختلفين بين ٢١ر٣ سنتيمتراً ، ٨٧ر٤ سنتيمتراً . وفي الشريان الرئوي بين ٢٣ر٥ و ٦٣ر٥ سم في الثانية .

اصابة البرد ، هل تشفى الادوية الشائعة منه ؟

● عندى سؤال أرجو أن لا يكون غريبا . وهو عن الإصابة بالبرد . فانا أصاب بالبرد مرة أو مرتين في العام ، وكعادة الناس أهرع الى الادوية الشائعة ، والتي يعلنون عنها وينصح بها الصيادلة لوقف البرد وشغاله . وانا عندما أصاب بالبرد ينسد أنفى ، ويصعب أحيانا تنفسي عن طريق الأنف وحده ، ويظل يجرى أنفى ويرشح أسبوعا . والذي أريد أن أسأل عنه في صراحة هل لهذه الادوية أثر في وقف البرد ، أم أن الافضل ترك البرد يستمر على طبيعته والى أن ينتهى بحكم الزمن ؟



— انه لا شك في أن هذه الادوية التى تذكرها تخفف من أعراض البرد كاحتقان الأنف وانسداده . ومنها الذى يفعل ذلك بتضييق الأوعية الدموية في الأنف وكذلك بمنع العطس .

ولكن هذه الادوية لا تقف نمو الفيروس الذى هو سبب البرد ، وهى لا تمنع امتداده الى ما وراء الأنف ، فالى الحنجرة ليحدث فيها التهابا وفي الحلق وجعا . وقد وجد اغلب أطباء الأذن والأنف والحنجرة أن هذه الادوية التى يتعاطاها المصابون بالبرد لتخفيفه ، كثيرا ما تخلف وراءها متاعب أكثر من مضائقات تصيب الناس بسبب البرد . فبدلا من أن يستمر البرد أيامه القليلة المعدودة ، يصيبهم

التهاب في الحلق والحنجرة قد يستمر أسابيع .
فالحير في اجتناب هذه الادوية ما استطعت ، الا أن ينصح بها طبيبك الخاص أو المسئول عنك بالمستشفى . وخاصة يحسن أن يتجنبها الاطفال .

لي ابنان توأمان فصل الناظر بينهما في المدرسة

● ان زوجى يعمل هنا ، في هذا البلد الغريب ، في السلك الدبلوماسي ، ولى ابنان توأمان متطابقان ، في سن الثامنة . وهما يدرسان معا في مدرسة ابتدائية في بلدنا هذه . وقد اقترح علينا ناظر المدرسة أن يفصل في سبتمبر القادم ، عند دخول المدارس ، بين الولدين التوأمين ، فيضع كلا في فصل ، والفصلان في مرتبة واحدة . وقال ان في هذا الخير . ووعد أن يجمع بينهما اذا أصاب أحدهما علة عاطفية .
فهل عندكم رأى في هذا ؟

التي أوجت الى ناظر المدرسة ، وهو مرب خبير ، بالفصل بين ولديك ، حتى يقطع ما بينهما من اعتماد أحدهما على الآخر ، شأن التوائم ، لا سيما المتطابقة ،

— ان ناظر المدرسة ، كما ورد في خطابك مما لم نذكر هنا ، بصف ولديك بالصحة والنباهة وحب الاعتماد على النفس . ولعل هذه الصفة الأخيرة هى

ان كان اصاب أحدهما أو كليهما سوء من الجانب العاطفي في نفسيهما . اجمعا بينهما أنت والوالد ، ودعوهما يتحدثانكما عما وجدنا في المدرسة ، ويتحدثان كذلك فيما بينهما ، فيصلا بذلك بعض ما انقطع بينهما .

ما دام أن كل توأمين سيسلكان في الحياة طريقين مختلفين ، فمن الخير أن نهىء لهما في السن الباكرة شيئاً من اختلاف هذا الطريق .

في أول أمرهما . وهما في الحياة لا يمكن أن يظلا معتمدين هكذا ، أحدهما على الآخر ، على كبر ، ومع اختلاف وجهات الحياة . انهما في السنة القادمة سيتاح لكل منهما أن يصطنع أصحابا لنفسه ، كل في فصله ، وبذلك تزيد رفعة تجاربهم في العيش . وهما في أوفق سن يجملا فيها الحيلولة دون وجودهما دائماً وفي كل حين بعضهما مع بعض . ومع هذا ، فارقبي الولدين عندما يعودان في عصر النهار الى البيت . لاحظي

طبيب الاسنان يمني بسن تعيش سنين

● ذهبت الى طبيب الاسنان من اجل سنّة فاسدة . ولتنت انه سوف يقترح خلها ولكنه قال ان جلها سليم ، وانه يستطيع ان يبني على هذا الجذر سنة تدوم سنين . فهل هذا صحيح . أم هو احياء لآمال كاذبة . وهل المراد هو وضع طربوش على السنة أم ماذا ؟



الا انه يميل الى الكسر اذا ضغطت السنّة على شيء شديد الصلابة . فان خيف مثل هذا فلا سبيل الا استعمال اللدين مع انحطاط صفاته . أما من حيث عمر السن الجديدة ، فاطباء الاسنان يقدرّون للسنّة من الصينى عشرين عاماً ، وللسنّة من اللدين عشرة أعوام .

ومن عيب اللدين انه بعد سنوات يظهر بينه وبين السن الاصلية خط ذو لون يفصل في النظر بينهما . ●●

— نعم انه طربوش . ولكن مع الفارق . ان هناك نوعين من الطرايش التي بها تلبس الاسنان . أما النوع الأول فيستخدم عندما يراد اخفاء مظهر السن غير مرغوب فيه ، شكلاً ، أو لونا ، أو ان السن اصابها تلف يسير . ففي هذه الحالة يزيل الطبيب بعض تاج السنّة الطبيعي ، ثم يغطى السنّة بعد ذلك بغطاء اصطناعي يشابه بقية الاسنان شكلاً وحجماً ولونا .

أما النوع الثاني فيستخدم عندما تصاب السنّة بتلف يذهب بأكثر مادتها ، ويظل الجذر سليماً . ففي هذه الحالة يحتفظ بالجذر ويعالج ليحتفظ به الطبيب في حالة صحية طيبة ، ثم يثبت في هذا الجذر شيئاً أشبه بالخابور ، من الذهب ، تخرج بقية منه الى أعلى ، فعلى هذه البقية تثبت السن الاصطناعية الجديدة .

وهذه السن الجديدة تصنع اما من الصينى أو من اللدين (البليستيك) . والصينى أفضل بسبب خواصه الثابتة ،

“شُرْطَةُ النَّجْدَةِ” فِي دَمِ الْإِنْسَانِ

ليتم فيها احتراق الأغذية ، ثم هي تعود مع الدم الى الرئتين لتزود بالجديد من الأكسجين .

والخلايا الحمراء لا نواة لها ، وهي صفراء اللون منفردة ، حمراء اللون مجمعة ، ويوجد في دم الرجل منها في المتوسط ٥٤٧.٠٠٠ في كل مليمتر مكعب من الدم ، وفي الأنثى ٤٧٥.٠٠٠ منها .

ونستطيع ان نملأ صحائف في الحديث عن خلايا الدم الحمراء ، ولكنها ليست ههنا في هذا الحديث .

انما من ههنا الآن خلايا الدم البيضاء تلك التي تقوم مقام شرطة النجدة في جسم الانسان .

والخلية البيضاء خلية لها نواة .

ونسميها بيضاء ، وما هي بيضاء ، انها شفافة لا لون لها .

وعدد هذه الخلايا في الدم دون عدد

■ دم الانسان سائل يبلغ نحو ٥ لترات في جسم الرجل البالغ ، وهو يدور في الجسم يوزع الطعام والأكسجين ، وينقل نتيجة الاحتراق ، الذي هو مظهر الحياة الأول ، الى الرئة ، ونتيجة فضلات الطعام عن طريق الكليتين فالمثانة فالبول ، او طريق القولون فالمستقيم . الى خارج الجسم .

كل هذا معروف مشهور .

ودم الانسان فيه الماء ، ومع الماء صنوف من اشياء مختلفة ، منها الأملاح ، ومنها البروتينات أنواعا ، ومواد كثيرة مما تكسر اليه الطعام بالهضم . ثم الخلايا الدموية ، وهي تشمل نصف الدم حجما .

والخلايا الدموية صنفان ، حمراء وبيضاء .

اما الحمراء ، ففيها مادة الهيموجلوبين الحمراء ، تلك التي تحمل أكسجين الهواء من الرئتين ، وتوزعه على الخلايا

ان كرات الدم الحمراء تجري مع الدم
حيثما جرى .

اما هذه الخلايا فتتقرب كل غريب من
المكروب طارئة على الجسم . وهي
تخترق جدران شعيرات الدم التي تجري
فيها لتخرج الى حيث مكان العدوى من
الأنسجة (انظر الصورة في هذه
الصفحة) ، وتبدأ تهاجم البكتير الذي
يكون هناك .

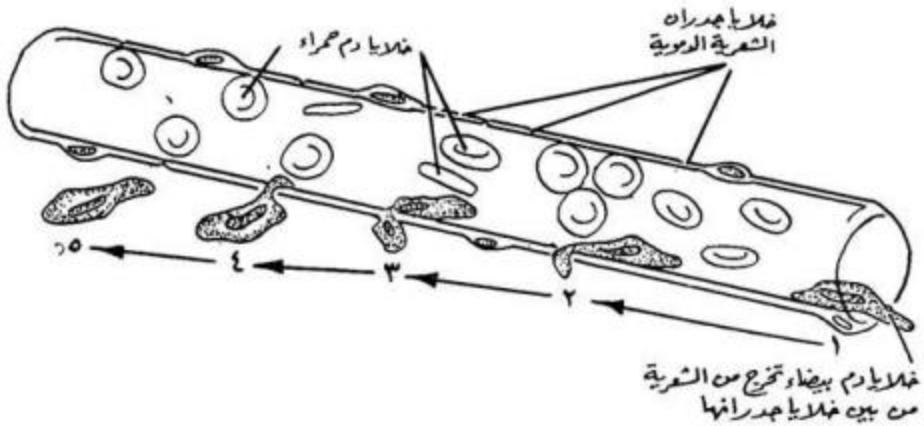
والخلة منها التلقت البكتيرة الواحدة،
وتلتهمها رويدا رويدا حتى تهضمها .

وترى ٨ صور في الصفحة التالية
التقطت عبّر عدسات المجهز لخلة
بيضاء تتبعت مكروبا في الدم حتى
التقطته ، وأخذت تبتله رويدا رويدا
حتى جاءت عليه كله . انها صور نادرة
رائعة .

الكرات الحمراء كثيرا . ففي دم الفرد
منها في المتوسط من ٦٠٠٠ الى ١٠٠٠٠
خلة في المليمتر المكعب . وهذا العدد
يزداد في المرض كثيرا ، وزيادته التي
تكشف عنها المختبرات تكشف عن
المرض . وهذا ما ينتظر من رجال الشرطة
في المدينة اذا اختل امرها ، او وقع فيها
اضطراب .

وخلايا الدم البيضاء صنوف، وانشطها
واكثرها عددا يعرف باسم Neutrophils
وقطر الخلة منها يبلغ ما بين ١٠ الى ١٥
مكرونا ، والمكرون هو جزء من مليون
جزء من المتر . اعنى اننا نحتاج الى
ان نصف ١٠٠٠ منها صفا واحدا ليبلغ
طول الصف مليمترا .

وهذه الخلايا لها ارادة ، ولا ارادة
لكرات الدم الحمراء .

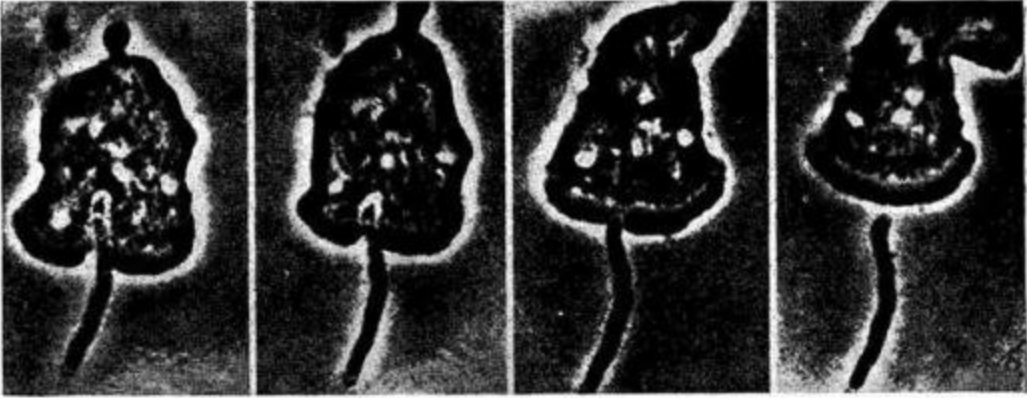


صورة ايفساحية لدم يجري في شعيرة دموية ، وبه كرات حمراء وكرات بيضاء ، وقد
خرجت الكرات البيضاء من بين خلايا جدران الشعيرة لتهاجم المكروب من أنسجة الجسم

خلية دم بيضاء

تلتهم مكروبا للمرض رويدا رويدا

صور فوتغرافية واقعية مأخوذة عبر المجهر مكبرة ٢٠٠٠ مرة

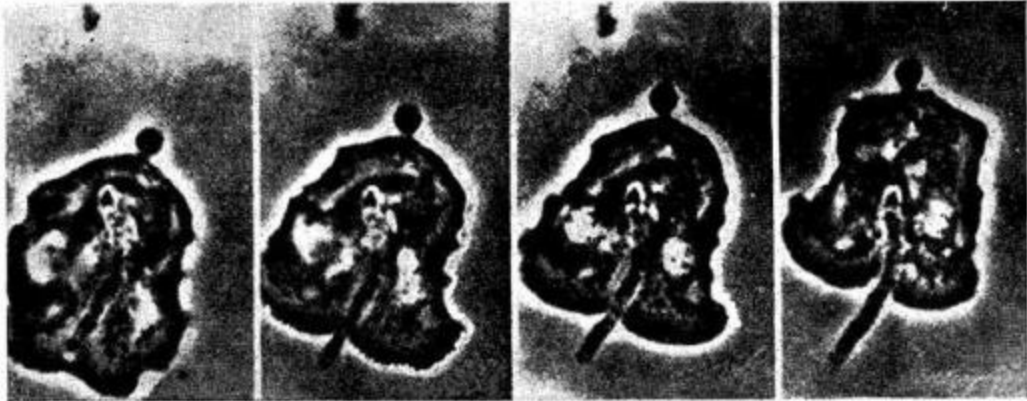


بعد ٣٠ ثانية

بعد ٢٠ ثانية

بعد ١٠ ثوان

هنا تبدأ



بعد سبعين ثانية

بعد ستين ثانية

بعد ٥٠ ثانية

بعد ٤٠ ثانية



قناة السويس أقصر طريق بحري يربط بين الشرق والغرب

قناة السويس

وخسائر الغرب من إغلاقها بسبب دعمه العدوان الاسرائيلي

بقلم : منير نصيف

مجموعة من السفن والكركات والمعدات والعائمات البحرية .

ولقد تعطلت الملاحة في القناة ، وما زال راسيا فيها ١٤ سفينة بمنطقة البحيرات المرة ، من بينها أربع سفن بريطانية وباخرتين لكل من السويد وبولندا والمانيا الغربية ، وسفينة واحدة لكل من بلغاريا وفرنسا وروسيا وأمريكا . كما كانت هناك سفينة أمريكية أخرى ، وهي السفينة رقم ١٥ ، التي ترابط الآن وحدها في منطقة بحيرة التمساح ، واسمها « أوبزيرفر » ، OBSERVER ، أي « المراقب » تلك التي حاولت عامدة في اليوم الأول للعدوان ، تعطيل الملاحة في قناة السويس ، بأن وفقت بغرض القناة فسحبها القاطرات وأعادتها إلى مكانها .

وتلقى هذه السفن الآن رعاية السلطات المصرية المسئولة التي سمحت لها بالتزود بما يحتاج اليه

■ في صباح الخامس من يونيو الماضي وهو اليوم الذي بدأ فيه العدوان الاسرائيلي على مصر ، كان هناك ما يقرب من ٧٥ سفينة تنتظر التسهيلات الخاصة بالمعبور في قناة السويس .. وكان نصف هذه السفن أو يزيد من ناقلات البترول الفارغة والمحملة .. وشنت الطائرات الاسرائيلية هجومها على القناة وقتلت قنابلها .. ولكن المدافع المصرية المضادة للطائرات تصدت للطائرات المعتدية واجبرتها على العودة ، وبذلك امكن تمرير عدد من السفن الراسية .. ومر اليومان الاولان للعدوان وهما يوما ٥ و ٦ يونيو ، وفي يوم الاربعاء ٧ يونيو ، امكن اخراج عدد آخر من الناقلات وسفن الشحن .. ثم عادت الطائرات الاسرائيلية تشن هجوما جديدا مركزا على القناة ، ففتح عن الهجوم الجديد أن جاء يوم الخميس ٨ يونيو ، وقد أصبحت قناة السويس مغلقة والملاحة فيها معطلة بسبب فرق

وتستقر هذه العائمات في القاع عند الكيلو ٤٤ من قناة السويس .

وعند مدينة الاسماعيلية عواقب اخرى اغرقها الطائرات الاسرائيلية في القناة واهمها ذلك الحوض العالم الذي شيدت جوانبه بالخرسانة المسلحة . وعلى طول القناة حتى مدينة السويس ، اغرقت طائرات العدو معدات اخرى مثل بعض الكراكات التي كانت تقوم بأعمال التطهير .

وهكذا تعطلت الملاحة في قناة السويس ، وتكبدت الدول البحرية في الغرب وفي الشرق على السواء خسائر ضخمة من جراء اغلاق هذا الطريق المائي الحيوى .

أمريكا أول الدول الخاسرة

وفي مقدمة الدول التي تعاني اليوم من تعطل الملاحة في القناة ، الولايات المتحدة الأمريكية نفسها . فهي تخوض اليوم حربا خاسرة ضد شعب فيتنام في جنوب شرقي آسيا . وإذا علمنا أن الامدادات العسكرية ، سواء كانت عنادا أم رجالا تصل كلها الى ميدان القتال في فيتنام بطريق البحر من أوروبا ومن أمريكا على الجانب الآخر من المحيط الاطلسي مارة بقناة السويس ، استطلعنا أن تنصور مدى المشقة التي تتكبدها السفن الأمريكية ، وهي تدور حول الشاطئ الافريقي عن طريق رأس الرجاء الصالح ، لكي تصل الى الجنود الأمريكيين الذين يحاربون وسط الأدغال في هذه البلاد البعيدة .

ويؤكد المراقبون السياسيون أن المتاعب التي تواجهها السفن الأمريكية الآن خلال رحلتها الطويلة الى جنوب شرق آسيا ، من الأسباب المباشرة للهزائم التي حلت بالقوات الأمريكية في فيتنام اثر تعطيل الملاحة في القناة فقد حقق الثوار انتصارات عسكرية متعاقبة ، وقتلوا من الأمريكيين اعدادا لم يسبق لها مثيل منذ نشوب هذه الحرب الضروس . هذا فضلا عن الخسائر الاقتصادية التي منيت بها أمريكا نتيجة للعدوان الاسرائيلي الذي شجعتة حكومة واشنطن وابدته عنادا وتكنولوجيا ومادية، بسبب ارتفاع اسعار الشحن نتيجة لازدياد نفقات الرحلة .

أقصر الطرق الملاحية

فقناة السويس هي اقصر الطرق الملاحية بين

رجالها من موانئ مصرية ، بغض النظر عن جنسياتها .

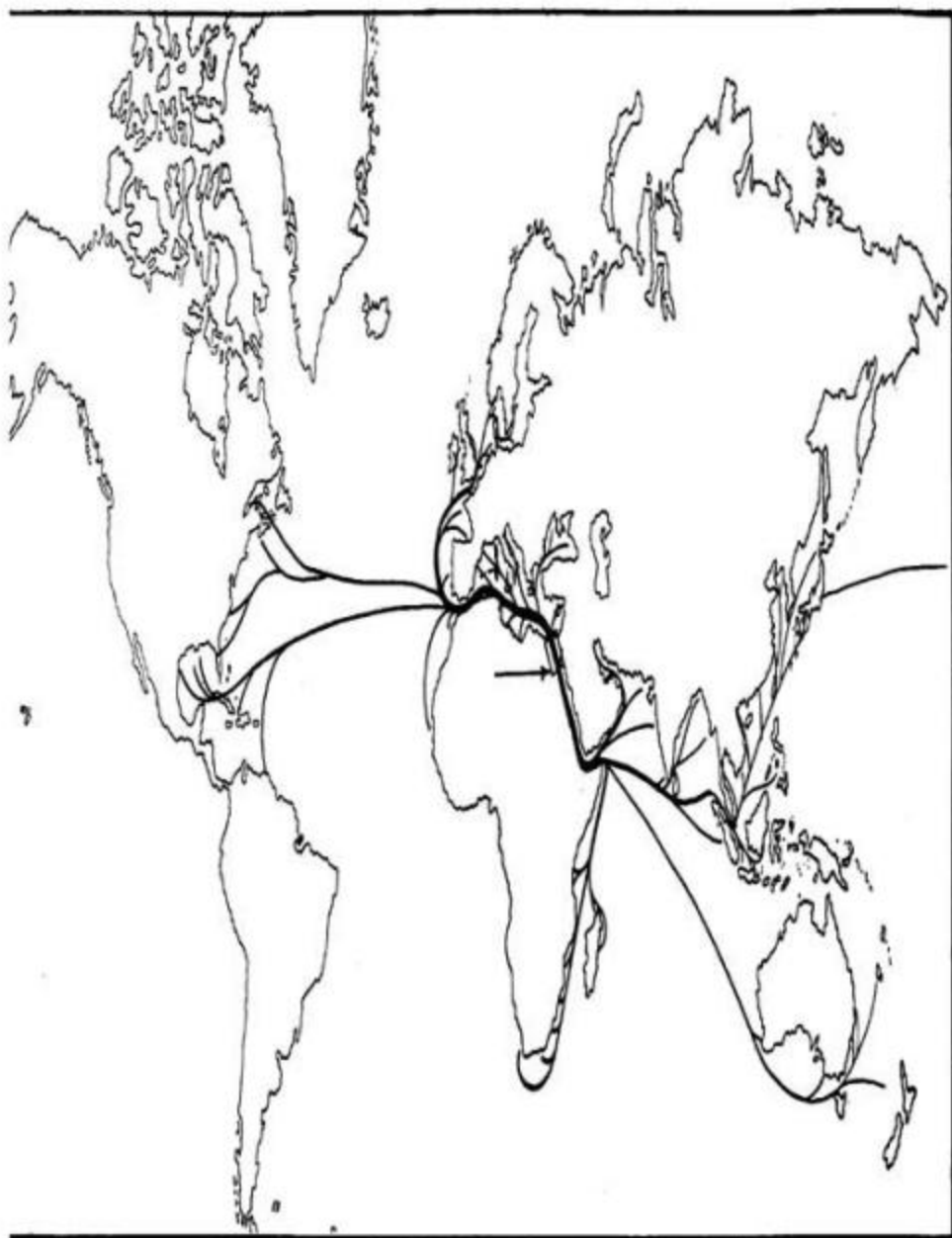
أما في قاع القناة فيستقر عدد من السفن التي اصبحت بقتال العدو ، واهمها الباقرة المصرية مكة ، التي كانت تستخدم في نقل الحجاج الى بيت الله الحرام في موسم الحج ، وتبلغ حمولتها تسعة الاف طن . وقد غرقت مكة عند الطرف الشمالي للقناة ، أو عند الكيلو ٧ جنوبى مدينة بور سعيد، واصبحت اليوم تشكل اصخم العواقب التي تعطل الملاحة في قناة السويس .

وهناك في قاع القناة ايضا سفينة شحن مصرية اخرى اصبحت بقتال العدو ، وهي السفينة الاسماعيلية ، وتبلغ حمولتها ايضا ستة الاف طن .

كما اغرقت طائرات العدو في مياه القناة بعض العائمات البحرية الصغيرة واهمها « المديتان » اللتان كانتا تستخدمان في عمليات النقل بين القنطرة الغربية والقنطرة الشرقية التي يحتلها الصهاينة الآن ويقومون فيها مراكز للحراسة والتفتيش ..

الطريق من جنوا في ايطاليا الى بومباي في الهند لم يكن يزيد طوله على ٤٤٠٠ ميل بحري .. أما الآن بعد اغلاق القناة ، فان السفينة تقطع ١٠٦٠٠ ميل بحري في دورائها حول الشاطئ الافريقى .





نظرة واحدة سريعة الى هذه الخريطة تبين لنا مدى الخسائر التي عادت وستعود على شركات الملاحة الغربية من جراء استعمار انفاق قناة السويس .. لقد تحول العالم الصغير فجأة الى عالم كبير مترامي الاطراف امام السفن التجارية وناقلات البترول .

شرق الكرة الأرضية وغربها ، وأكثرها اقتصادا لأنها تجنب السفن الدوران حول القارة الأفريقية كلها .. ويتراوح مقدار تقصير المسافة بين ١٧٪ و ٥٩٪ طبقا لموقع ميناء الإبحار وميناء الوصول . أما نسبة الاقتصاد في وقود السفن فتتراوح بين ٥٠٪ و ٧٠٪ تبعاً لحمولة السفينة وسرعتها واتجاهها ، كما أنها تقع في منطقة أمان ملاحى ، حيث تقل نسبة الحوادث الملاحية في البحر الأحمر والبحر المتوسط ، عنها في المحيط الأطلسي ، وخاصة عند شواطئ جنوب أفريقيا .

وتعتبر هذه القناة خير مقياس للتطور الاقتصادي العالمى ، وخاصة لدول أوروبا ، إذ أن البضائع التي تعبر القناة تمثل نسبة ضخمة من التجارة بين الشرق والغرب .

الغرب يستعد للآزمة

ولقد شرعت الدول الغربية تستعد على أثر ذلك لمواجهة الآثار الخطيرة التي سترتب على توقف الملاحة في قناة السويس ، وأعلنت الدوائر المسؤولة في لندن أنها تتوقع كارثة للاستراتيجى وللتجارة البريطانية بسبب إغلاق قناة السويس من ناحية ، وبسبب وقف تدفق البترول العربى وسحب رؤوس الأموال العربية من البنوك البريطانية من ناحية أخرى .

وعقد مجلس حلف شمال الأطلسي في لوكسمبرج ، مقره الجديد بعد أن قررت فرنسا نقل مقر الحلف من أراضها ، عقد المجلس عدة اجتماعات هامة لبحث نتائج إغلاق القناة وكيفية مواجهة الآثار الخطيرة التي سترتب على تعطيل الملاحة فيها .

وجرت محادثات هامة في واشنطن وفي باريس وفي العواصم الأوروبية الأخرى ، لبحث أبعاد هذه الأزمة . واجمعت الصحف الغربية على أن تعطيل الملاحة في القناة ووقف تدفق البترول العربى سيصيبان اقتصاد أوروبا بضربة قاسية .

بين الأمس واليوم

ولعل أدق مقياس لقراءة آثار توقف الملاحة في قناة السويس اليوم ، هو استعراض ما حدث

خريطة لقناة السويس التي حفرها المصريون بأيديهم منذ حوالي قرن كامل من الزمان ..





السفن التجارية أثناء عبورها قناة السويس .. لقد بذلت الهيئة العامة للقناة جهوداً جبارة لتأمين الملاحة في هذا الممر المائي الحيوى منذ تأميم القناة حتى يوم المؤامرة الاستعمارية.

قيود على توزيع البترول ومشتقاته للاغراض الإنتاجية والاستهلاكية ، وهبط نشاط العمل في عدة صناعات حيوية ، وانخفضت الاحتياجات من الذهب والعملية الصعبة في كثير من الدول ، نتيجة لشراء البترول الأمريكي الذى تصورت أمريكا أنه يمكن أن يُعوّض أوروبا عن بترول العرب ، كما ارتفعت أسعار السلع والمنتجات المحلية التي تعتمد على المواد الخام المستوردة من الشرق ، بسبب تأخر وصولها وارتفاع نفقات شحنها . وسجلت معظم الخامات نقصاً كبيراً في أوروبا فنقصت كميات القطن بنسبة ٥٠٪ والباطا ٤٠٪ والصوف ٤٥٪ والجوت ٣٨٪ والأسمنت ٥٢٪ . وأدى هذا بالتالي الى كساد تجارة البلدان التي لم يكن لها ذنب في هذه الاعتداءات الصهيونية المتعاقبة على الأمة العربية ، مثل الهند وباكستان وبورما وأندونيسيا واليابان ، وكلها بلدان تربطها بأوروبا علاقات تجارية هامة .

حدث هذا في عام ١٩٥٦ ، ونستطيع أن نتصور ما يمكن أن يحدث الآن ، وما يمكن أن يتعرض له أوروبا من أزمات نتيجة لاقلاق هذا الشريان المائي الحيوى من جانب ، ووقف تدفق البترول العربي من الجانب الآخر .

عندما تعطلت الملاحة في القناة عام ١٩٥٦ ، نظرا لعدم اكتمال صورة الأزمة الحالية ، وعدم مضي فترة طويلة عليها .

فقد ثبت أن تحويل ناقلات البترول عن طريق قناة السويس ومرورها عبر طريق رأس الرجاء الصالح في عام ١٩٥٦ ، قد أضر وصولها من أوروبا الى الشرق الأوسط وبالعكس مدة أسبوعين أو أكثر في الرحلة الواحدة وأدى هذا التأخير الى ارتفاع أجور الشحن بنسبة زادت على ٣٠٪ .

هذا اذا افترضنا أن بترول الخليج العربي مستمر في التدفق ، فهو لم ينقطع عن أوروبا في عام ١٩٥٦ كما حدث بعد هذا العدوان الاسرائيلي الأخير .

والنتيجة المحتومة لعدم نقل البترول عبر القناة ، ولا نقول عدم وصوله ، هي زيادة مستمرة في أسعاره ، وفي أسعار جميع السلع التي تنتجها المصانع التي تدار بالبترول .

أضرار عام ١٩٥٦

وبالرغم من أن البترول لم يقطع عن أوروبا في عام ١٩٥٦ ، إلا أن دول أوروبا اضطرت الى فرض

ارتفاع الأسعار في بريطانيا

ان الحلاق القناة جاء في الوقت الذي بدأ فيه مشروع لتوسيع قطاعها المائي وتعميقها لمواجهة التقدم الكبير في صناعة السفن الضخمة .

الف طن بعبور القناة محملة ، وللناقلات ذات حمولة ١٢٥ ألف طن بعبورها بحمولة خفيفة ، وللناقلات حمولة ٢٠٠ ألف طن بعبور القناة فارغة .

وكان من المقرر ان يتم هذا المشروع في عام ١٩٧٢ ، لبيدا مشروع آخر يهدف الى الوصول بقطاع القناة المائي الى ثلاثة الاف متر مربع ويسمح بعبور ناقلات بترول حمولة ١٨٠ ألف طن ، وهي محملة وناقلات حمولة ٢٠٠ ألف طن وهي نصف محملة ، وناقلات حمولة ٢٥٠ ألف طن وهي فارغة . وكان الأمل معقودا على اتمام هذا المشروع الثاني في عام ١٩٧٦ أي بعد عشر سنوات من بداية المشروع الأول .

ولعل الدافع الذي حفز بالادارة العربية لقناة السويس الى تنفيذ هذا المشروع الضخم الذي يعتبر من أضخم المشروعات في الجمهورية العربية المتحدة ، هو تلك الكلفة الهائلة في صناعة السفن وناقلات البترول العملاقة في مختلف ترسانات العالم . فلقد كان جمود قناة السويس وقوفها عند حد معين من التوسيع والتعميق يعني انهيار إيراداتها التي وصلت في العام الماضي الى مائة مليون جنيه استرليني .

حلم لن يتحقق

ولعل سر الجنون الذي أصاب اسرائيل عندما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة ممارستها لحقها المشروع في اغلاق خليج العقبة ، الى جانب حرمان اسرائيل من المرور في قناة السويس ، هو حلم اسرائيل القديم في حفر قناة لتصل بين ايلات على العقبة واسدود على البحر المتوسط . ولكن نظرة سريعة الى خطوط المشروع وطبيعة المنطقة التي ستمتد فيها القناة المزعومة توضح انه مجرد فكرة خيالية لا يمكن تنفيذها .

ولو أننا تمسكنا مع هذه الفكرة التي تداعب

ولقد أعلنت شركات النقل البحري أخيرا انه بالنسبة لبريطانيا بالذات ، سوف ترتفع أسعار المواد الخام التي تصل الى مصانعها من الشرق بنسبة تتراوح بين ١٥ و ٢٥ ٪ عما كانت عليه وقد يزيد ذلك ، ونتيجة لهذا فان ميزان المدفوعات في بريطانيا سوف يتأثر حتما بهذه الزيادة التي نتجت عن ارتفاع أسعار الشحن ، مما سيؤدي بالتالي الى زيادة محسوسة في أسعار شتى أنواع السلع والمواد التموينية . فالمعروف أن ما يقرب من ٢٠ ٪ من حجم التجارة البريطانية يمر عن طريق قناة السويس .

وقد سافت صحيفة صاندي نايمز البريطانية في عددها الصادر يوم ٦ يونيو ، أي بعد العدوان الاسرائيلي بيوم واحد ، سافت مثلا للزيادة المتوقعة في نفقات الملاحة بعد اغلاق قناة السويس ، فقالت : « ان الرحلة التي تبدأ من ميناء البصرة في الخليج العربي ، الى لندن ، عن طريق رأس الرجاء الصالح ، تقطع فيها السفينة ٨٠٠ ميلا بحريا أكثر مما كانت تقطعه في مرورها عبر قناة السويس . فاذا سارت السفينة بسرعة ١٣ عقدة في الساعة في المتوسط ، فسوف تحتاج الى ٢٨ يوما أي بزيادة ١٦ يوما عما كانت تحتاج اليه في الماضي لتصل الى لندن . ويعني هذا زيادة نفقات الرحلة بحوالي ٧٢٠٠ جنيه استرليني » .

تأخر تطوير القناة بسبب العدوان

هذا عرض سريع للنتائج التي ترتبت على العدوان الاسرائيلي الأخير على قناة السويس . ولقد جاء هذا العدوان في وقت انطلق فيه العاملون في الهيئة العامة لقناة السويس للوصول بها الى أزهى عصورها من أجل خير ورفاهية شعوب الأرض قاطبة .

فمنذ شهرين تقريبا بدأ أضخم مشروع لتطوير الملاحة في القناة ، اعتمدت له مصر مبلغ ٥٦ مليون جنيه ، ويهدف الى زيادة القطاع المائي لقناة السويس من ١٨٠٠ متر مربع الآن الى ٢٤٠٠ متر مربع ، أي ضعف ما كان عليه هذا القطاع يوم تأميم القناة . ومعنى هذا أن يزداد غاطس السفن العابرة من ٢٨ قدما « الآن » الى ٤٨ قدما ، مما يسمح لناقلات البترول التي تبلغ حمولتها ١١٠



تطهير القناة

وثمة حفيظة أخرى . أن تطهير قناة السويس لن يبدأ قبل جلاء آخر جندي صهيوني عن الأراضي العربية التي يحتلها الصهاينة ..

لقد استغرق تطهير القناة في عام ١٩٥٦ حوالي ستة أشهر بعد خروج القوات المعتدية ، منها أربعة أشهر لازالة العوائق وحوالي شهرين لتطهير قاع القناة من الرمال التي تراكمت فيه لكي يعود الى غاطسه الطبيعي .. وكان الاعتماد على الشركات الأجنبية في عام ١٩٥٦ .

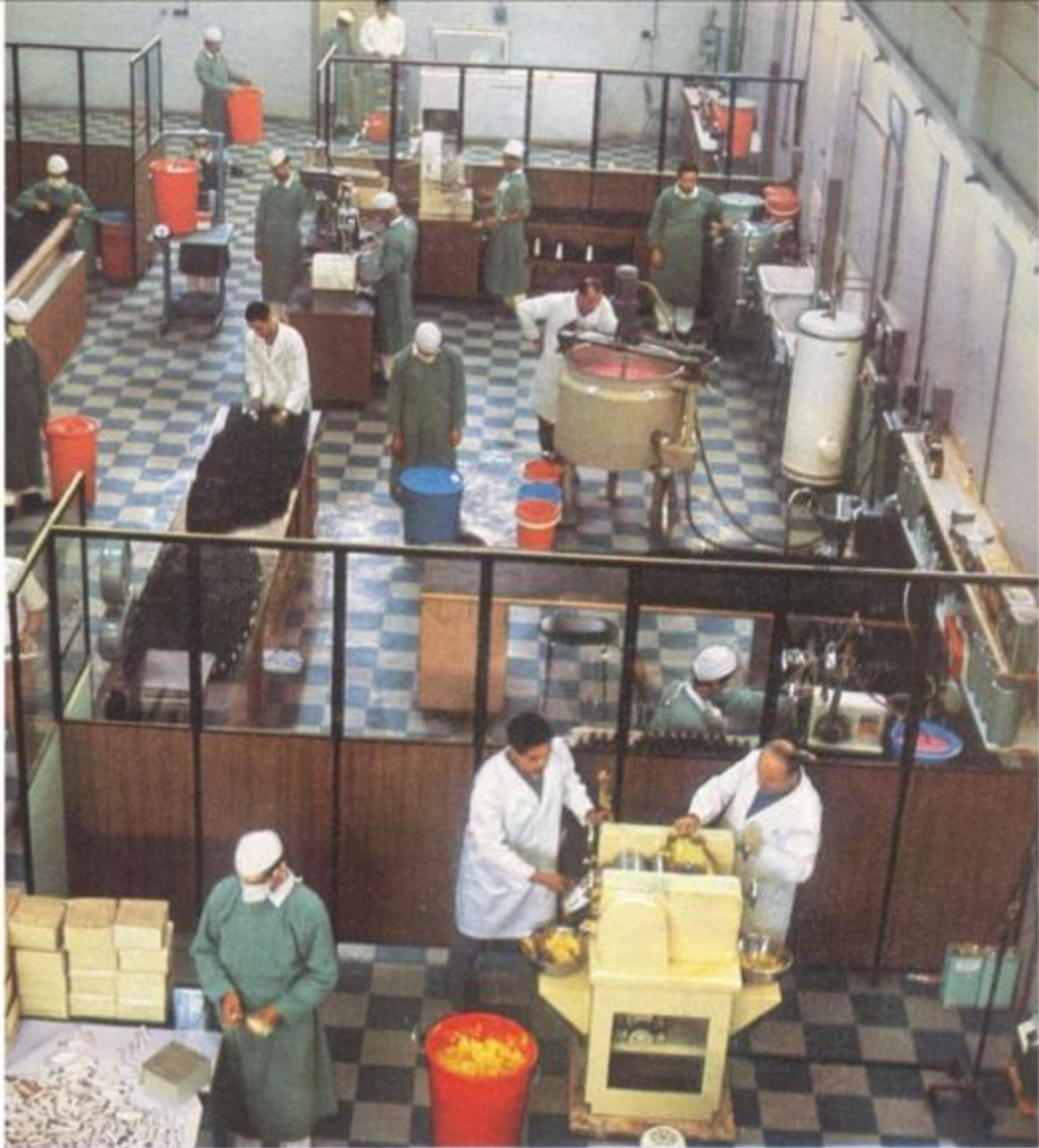
أما اليوم ، فإن هيئة قناة السويس بعد أن تصاعفت امكانياتها خلال السنوات الأخيرة ، أصبحت قادرة على القيام بعملية التطهير معتمدة على نفسها .. ولكنها لن تبدأ في إعادة القناة الى حالتها الطبيعية قبل زوال آثار العدوان .

بهذا وحده سيحضر العالم الغربي وعلى رأسه أمريكا وبريطانيا بمدى الخضارة التي يتعرض لها القرب ثمنا لتأييده اسرائيل .

منير نصيف

عقول الصهاينة ، نجد أن هذا المشروع مستحيل التنفيذ ، لعدة أسباب فالقناة المزعومة سوف يزيد طولها طبقا للمعلومات العلمية على ٢٧٨ كيلو مترا في حين أن طول قناة السويس من ميناء بور سعيد الى ميناء بور توفيق ١٦٢٥ كيلو مترا أي نحو النصف كما أن حفر هذه القناة يتطلب شق نفق تحت صخور الجبال طوله ٣٤ كيلو مترا بينما الملاحة في القناة في سهل مكشوف ، هذا الى جانب نفقات تنفيذ هذا المشروع الخيالي التي قدرها الصهاينة أنفسهم بأربعة آلاف مليون دولار . وهو في الواقع رقم يقل بكثير عن التكاليف الحقيقية التي ستصل الى اضعاف هذا المبلغ بسبب قسوة طبيعة الأرض التي ستجرى فيها قناتهم المزعومة .

وأخيرا ان المدة التي سوف يستغرقها انجاز هذا المشروع الوهمي تتراوح بين ١٥ و ١٨ سنة . فهل سيترك العرب اسرائيل لتعيش بينهم ١٨ عاما أخرى ؟ هل يترك العرب دولة المعصبات الصهيونية تعتدى عليهم وتقدم للعالم كل يوم دليلا جديدا على بربريتها وأهدافها العدوانية التوسعية ؟ !



منظر عام لقسم المحاليل والمراهم بمصنع الأدوية والمستودعات الطبية المركزية ، ويرى بغلى الصبالة
والمساحيق والمحاليل ، وقد انهمكوا في عمليات تنعيم المراهم وتحضير الأنزوجة والاشربة ثم التعبئة ،

مصنع الأدوية بالكوييت
يُدعم الصناعة فيها



الصيدلي المسئول عن قسم المراهم بمصنع الادوية ، ومساعد الصيدلي أثناء مراحل تحضير المراهم بالمصنع بتعليمها وتجهيزها . وقد ظهر في الغرفة الزجاجية اثنان من العمال يقومان بتعبئة قطرات الد



الدكتور صالح حنفوري
مدير مصنع الادوية (الى
اليسار) معاون أحد
مساعدى الصيدلة في صب
مستحلب زيت اليراقين
بعد أن تم مزجه وتجهيزه
مراجعا واحدا في الآلة
المعدة لذلك لوظيفة لارساله
الى قسم التعبئة .

باجراء مسح صناعى عام للكوييت يهدف الى تقرير انواع الصناعات التى يمكن ان تقوم فى البلاد ومدى توفر المواد الاولية الضرورية لهذه الصناعات .. كما صدر قانون حماية الصناعة وانتشئت لجنة تنمية الصناعة .. كان الهدف هو تنظيم الصناعة فى الكوييت وتنويعها والاكثر منها .

متاعب فى الطريق

ومن الدراسات القيمة التى قامت بها غرفة التجارة والصناعة انصاع ان هناك عددا من الصعوبات والعراقيل التى تعترض انشاء صناعات ناجحة فى الكوييت .. ويمكن ايجاز هذه الصعوبات فى النقاط التالية :

١ - عدم توفر عمال صناعيين مهرة بالقدر الكافى، لأن العامل الصناعى فى الكوييت عامل مهاجر متنقل ، اذا سمحت له فرصة جمع قدر من المال يادر بمغادرة الكوييت ، أو حاول اقامة ورشة صغيرة لحسابه فى البلاد .. ولا يمكن ان تعتمد صناعة على مثل هذا العامل المتنقل .

■ دخلت الكوييت ، مع شحن اول كمية من نفلها عام ١٩٤٦ ، عهدا اقتصاديا جديدا تعممت فيه بموارد النفط التى تصاعفت اربعين مرة خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥١ وعام ١٩٦٦ حيث بلغت الايرادات من هذا النفط عن الصام الاخير اكثر من ٢٣١ مليون دينار ... ويتبع هذا الايراد طفرة هائلة فى البناء ، ترتب عليها قيام عدة صناعات مثل طوب الاسمنت ، والحديد الطروق ، وهياكل النوافذ ، والابواب الخشبية، وغيرها من الصناعات اللازمة لحركة العمران .

وجاء انشاء معظم هذه الصناعات فى بادى الامر بطريقة ارتجالية غير مدروسة ، ولكنها ظلمت تعمل لسد حاجة البناء السريع حتى قارب نمو الكوييت العمرانى مرحلة الاشباع .

وهنا بدأ التفكير فى تنظيم الصناعة فى الكوييت واقامتها على أسس اقتصادية سليمة ، وفى عام ١٩٦١ دخل رجال الصناعة غرفة تجارة الكوييت فابندلوا اسمها الى غرفة التجارة والصناعة وفى نفس الوقت قامت وزارة المالية بمعونة خبراء



جانب من المخزن الخاص بالمواد الخام التى تستخدم فى صناعة الادوية .. وهو يضم مختلف المكونات التى تدخل فى الادوية التى ينتجها المصنع





أحد الأفران التي
تستخدم في عملية
التجفيف السريع
للأقراص ، ويرى أحد
ساعدي الصيادلة وهو
يقوم بإدخال الوعاء
المحتوى على الأقراص
إلى الفرن لتجفيفها .

التقدم نحو الصناعة ، فسرعان ما شهدت سماء
الكويت المداخن ترتفع والآلات تدور في مصانع
الانتاج المحلي .

ان السر الكامن وراء انتشار المصانع في الكويت
هو الخوف من المستقبل الذي قد يسفر عن
ظهور طاقة تحل محل النفط ، ذلك المورد الأساسي
للثروة في الكويت ..

ومن أجل هذا رأت الكويت أن تستفيد من
وضعها الاقتصادي المزدهر الحالي لتقيم نظاما
اقتصاديا يعتمد على صناعات ناجحة وخدمات
تكفل لأبناء الكويت دخلا مستقرا في المستقبل ..

مصنع مؤقت

وكان من بين المصانع التي ظهرت في الكويت
مصنع الأدوية .. ان الهدف من انشائه هو سد

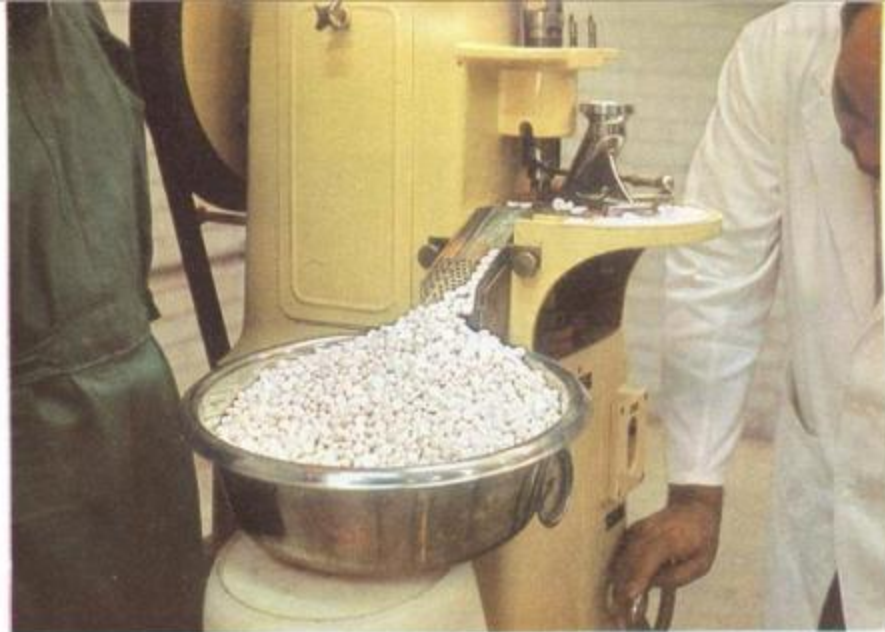
٢ - عدم إمكانية إنشاء صناعات كبيرة لصيق
السوق المحلية .. وصعوبة منافسة الدول
الصناعية .

٣ - انعدام معظم الموارد الطبيعية الرئيسية
للصناعات وعلى الأخص المواد الخام ، ما عدا
النفط والغاز الطبيعي ، مما يتطلب استيراد معظم
المواد الخام التي تدخل في تلك الصناعات ، الأمر
الذي يضاعف من تكاليف انتاجها . وفي الوقت
نفسه كانت هناك مشاكل تنشأ من عدم توفر
المياه بأسعار مناسبة للصناعات ، إلى جانب
قسوة الحر الذي يؤثر على الآلات ، فضلا عن
التكاليف الإضافية لتكييف جو المصانع ..

٤ - ارتفاع مستوى تكاليف المعيشة ، مما
يتطلب بالتالي رفع مستوى أجور العمال .

★ ★ ★

ولكن جميع هذه النقاط الهامة لم تؤثر في



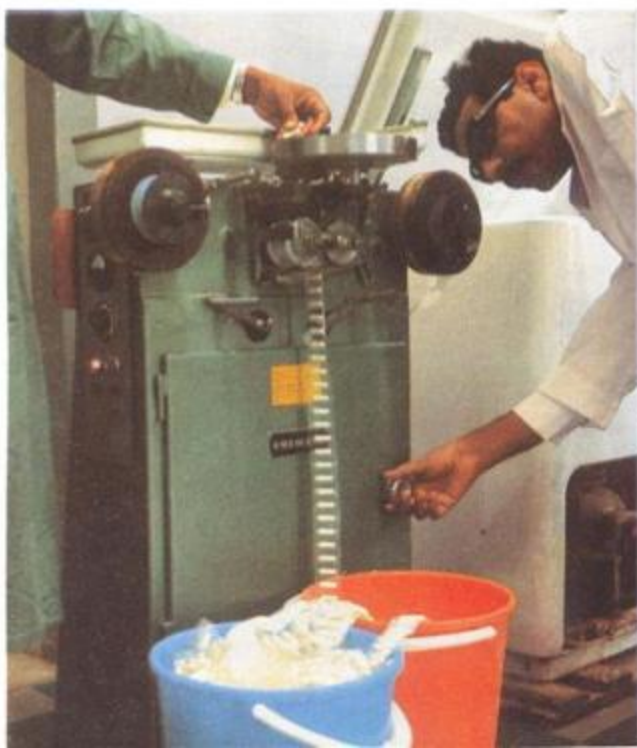
آلة مسادة الأفراس ، وهي الآن في طور التجربة ، إذ لم يبدأ بعد إنتاج الأفراس
على اختلاف أنواعها ، وهي تعمل بالكهرباء وبصورة أوتوماتيكية وهي من أحدث
الآلات التي استوردتها مصنع الأدوية أخيراً... وهي صفراء اللون من هذا النوع .





« فوق » عملية صب مزيج
السلغا في الأوعية الخاصة
به قبل تمريره في آلة تنعيم
السوائل وتجنيسها تومطة
لتمبته في الزجاجات المعقمة

الى اليمين : اثنان من
العمال الفنيين وقد وضعوا
على وجهيهما الاقنعة المعقمة
التي تغطي الفم والانف
لمنع تلوث المراهم أثناء
عملية تمبته في الانابيب
المعقمة والغلافها .



الى اليسار: عملية تغليف
« اللبوسات » بالسلفوان
وهي تتم بصورة أوتوماتيكية
دون أن تيسها يد . ويقوم
المصنع بإنتاج لبوسات
للإطفال والبالغين لعلاج
أمراض البواسير والانفلونزا
وغيرهما بوصفها في المستقيم .

الدستورية الدقيقة ، ويجرى تحليلها لاختبار مدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات قبل البدء في التصنيع في مختبر تحليل ومراقبة الادوية بوزارة الصحة العامة .

« وبعدها يبدأ في تصنيع الدواء وترسل عينات من الادوية المصنعة للمختبر مرة ثانية لاختبار النوع والكم من المواد الفعالة ، ثم تتم تعبئتها وترسل عينات للمرة الثالثة للمختبر للفحص النهائي ، ولا تصل الادوية للمرضى الا بعد التأكد من صلاحيتها واحتوائها على النسب المئوية بدقة » .

« ولا بأس من اعطاء القارى فكرة موجزة عن انتاج المصنع المؤقت في الفترة من ١٩٦٦/٨/١ الى ١٩٦٧/٥/١ فقد قام المصنع بانتاج العلاجات التالية :

- ١ - مراهم جلدية مختلفة ١٠٠ ... ١٠٠ أنبوب
- ٢ - مراهم للعيون ١٢٠ ... ١٢٠ أنبوب
- ٣ - امزجة واشربة ٣٧٠ ... ٣٧٠ زجاجة
- ٤ - نقط للاستعمال ٧٦ ... ٧٦ زجاجة
- الداخلي
- ٥ - فطرات مختلفة ١٢٥ ... ١٢٥ زجاجة
- ٦ - لبوسات مختلفة ٣٠٠ ... ٣٠٠ لبوس
- ٧ - محاليل مطهرة ٧٠ ... ٧٠ لبوس

« والأصناف المنتجة تكفى لاحتياجات صيدليات الوزارة ، بما فيها صيدليات المستشفيات والمستوصفات التابعة لمكتب دولة الكويت لمساعدات الخليج العربى من الامارات العربية المختلفة ، ولم يعد هناك حاجة لاستيراد أى صنف منها » .

المصنع الدائم

« وينهى مدير مصنع الادوية كلامه بقوله :

وتقوم وزارة الصحة العامة في دولة الكويت بدراسة المشروع الكبير للمصنع الدائم مع مجلس التخطيط في البلاد، وقد شارفت الدراسات على الانتهاء وتم وضع المواصفات اللازمة لنقل هذا المشروع الى حيز التنفيذ .

« كما اجريت دراسات تفصيلية لطاقة الانتاج المرتقب مما سيوفر للبلاد دواءها مصنوعا فيها بأيدي وطنية ، وسيكون هذا المصنع مفخرة للبلاد ان شاء الله . ■■

جزء من حاجة الكويت الى الادوية ، على أن يوسع في المستقبل لیسد الجزء الأكبر من حاجتها ويصدر الفائض الى الدول المجاورة .. والمصنع الجديد ما زال في طور الانشاء ، وهو نواة لمصنع ضخم كبير سوف يقام في المستقبل ، ومع ذلك فقد أمكن انتاج مئات الالوف من الانابيب واللبوسات وزجاجات الادوية التي استورد الجزء الأكبر من موادها الخام . كما استعملت بعض المواد الأولية التي تصنع محليا مثل حامض الكلوريك والصودا الكاوية وملح الطعام التي ينتجها مصنع الملح والكلور في الكويت ..

لقد استطاع هذا المصنع أن يحقق وفرا قدره ٣٥٪ من قيمة ما تستورده الكويت من هذه الادوية .

بداية الانتاج

وجلسنا الى الأستاذ الصيدلى صالح حسن صفورى مدير مصنع الادوية نستمع اليه وهو يحدثنا عن هذا المصنع الذى شهد مولده .. قال :

« المصنع القائم حاليا مصنع أقيم بصورة عاجلة لسد الفراغ الناجم عن تأخر اقامة المصنع المزمع انشاؤه، ولسد احتياجات الوزارة من بعض العلاجات الضرورية . وقد خصصت الوزارة مساحة قدرها تسعمائة متر مربع لإنشاء هذه النواة واستوردت لذلك آلات ذات طاقة انتاجية متوسطة ولكنها جميعا على مستوى رفيع من الدقة » .

« وقد شرع المصنع في انتاجه في أوائل شهر أغسطس (آب) من عام ١٩٦٦ وتصنع فيه حاليا المراهم والمجائن المختلفة والأمزجة والأشربة والنقط ذات الاستعمال الداخلى ، وبعض فطرات العيون والأنف والأذن ، واللبوسات المختلفة ، والمحاليل المطهرة ، أما قسم الحبوب والكبسولات فقد تم تركيب آلاته وشرع في اجراء التجارب الضرورية لتصنيعها .

« وهناك خطة للتوسع باتشاء قسم لصناعة المحاليل المعقدة بمختلف أنواعها » .

الانتاج

ويتابع مدير المصنع الكلام فيقول :
« وتستورد المواد الخام طبقا للمواصفات

وردة

رواية مصراخ حادة

تأليف الدكتور « إيرس » العالم الأثرى الألماني *

ترجمة : محمد مسعود

عرض وتحليل بقلم : محمود تيمور

■ عالم من اعلام اللغة المصرية القديمة ، اوتى مع الاكباب على الدرس والبحث ، موهبة شاعر ذى خيال خفاقى ابعد الافاق ، ذلك هو الدكتور « إيرس » الألماني

اظهار الحقيقة قدر الاستطاعة . ولم آل جهدا فيما يمكن البحث عنه من الآثار وأوراق البردى . ولما كانت هذه الرواية من باب القصص والخيال الشعري ، قبل ان تكون بحثا تاريخيا ، فقد جعلت لتصوير أشخاصها ووصف عواطفهم ومشاعرهم المختلفة المحل الاول ، ولم تكن للحقائق التاريخية فيها غير أهمية ثانوية .

وليس من شك في ان ذلك العاشق المتيم بالحضارة المصرية القديمة قد ابلى اعظم البلاء حتى استطاع ان يتمثل الصورة كاملة في اغوار الامس البعيد ، وان تنوافر له الرؤية الواضحة خلال

هبط « مصر » منذ قرن الا اقله ، وامضى شتوة بين ضرائح الفراعين في اطلال « طيبة » ، يطوف بها طواف الحاج بأقدس مزار ، ويؤنس روحه هنالك بأكرم جوار . ثم فارق كعبته ، وآب وطنه ، مغمم الوجدان بما رأى وخال ، محموم النفس بما هزه من اطياف ذلك الماضي السحيق العريق ، فأجمع امره ان يصور انتفاضته في عمل قصصى ، يزاج فيه بين ذاكرة المؤرخ ، ومخيلة الاديب . يقول في المقدمة :

« سأقدم للقارئ صورة من عصر « سينوستريس » الذى وقعت فيه حوادث القصة ومراميها ، مراعى في ذلك

✻ سألنا رئيس التحرير عن رأيه في القال بعد ان قرأه ، وكان قرأ « وردة » منذ زمن بعيد فقال بعد صمت . ما أشبه الليلة بالبارحة .

« طيبة الاموات » باذخة القبور : هذه تزدحم بالاقدام ، وتعالى فيها غمغمة الاصوات ، بما لم تشهد مثله الشمس في ذلك الزمان ، ولم تسمع مثله اذن انسان ، وتلك ساكنة نائمة يلقي عليها القمر نوره الوسنان ، فترسل مقابرها الظلال الضخمة الى اقصى ما يحيط به العيان ، هذه تمثل اجتهد احياء وتنازع الطبقات ، وتلك تمثل سلام الرفات وتأخي الاموات !

أما مسرح القصة ، فهو عصر « رمسيس الثاني » ، محرر « مصر » من ابدى غاصبها ، ومؤسس دولة قوية قائمة على التعاون ، بين فرعون الحاكم ، وشعبه المحكوم ، لا كما كانت الدولات قائمة على التواطؤ بين الفراعنة ورجال الكهنوت ، يرسمون لهم الخطط ، وينصبون الحائلات ، استنزافا للاقوات ، واستغلالا للطاقت والكفايات ، وتطويها للناس ان يتنافسوا في الفدائية تحت اقدام أولئك الفراعين الشداد .

قدم لنا الكاتب « بنت أنات » فتاة « رمسيس » وهي تعمل بمعونة حاضنتها على التقرب من الشعب ، وقدم لنا معها « وردة » ابنة الشعب مناضلة في سبيل تخليص ابيها وقومها من اسر أوقعتهم فيه مكائد الكهنة .. وهكذا تحالفت فتاة فرعون وابنة الشعب على كشف الدسائس والمؤامرات التي تدبر للاضرار بالوطن ومناهضة اهليه ... ولا تلبث شخصية الشاعر « بنتاؤور » ان تبرز لتقوم بقسطها في الكفاح والسعى الى الاصلاح . وما كان شاعرنا ليستطيع ذلك دون ان يتاح له صفى من رجال « الكهنوت » ليطلع على ما يحاك في الخفاء ، تمكينا للمستمر ، وقلبا لنظام الحكم ... ولا يجد فرعون سبيلا الى التغلب على ذلك الابان بمنح الشعب من الحقوق ما يوفر له كرامته ، وان يطلق له من الحريات ما يكفل به عزته ... وتشترك « وردة » في تخليص الوطن من الدخلاء ، ومن المرائين الذين تتألف منهم حاشية فرعون ، ويموج بهم المعبد ، ومن الادعياء

ضباب السنين ، وهو في تواضع الصوفي الذي يستقل جهده في التهجد ، ويستعين بعنائه في سبيل الوصول ، يقول في مقدمته :

« ان الآثار التي خلفها لنا المصريون منذ ذلك العهد القصي ، تمكن الباحث من الوقوف على كثير من وجوه الحياة المصرية ونظمها ، وقد أصبح من السهل تتبع تفاصيلها خطوة خطوة ... »

وان منهج صاحبنا في صياغة هذه القصة ، لهو مثل من الامثلة الطيبة لاستخدام التاريخ في ميدان الفن القصصي ... فهو لم يجعل قصته وثيقة تاريخية تسرد الوقائع والاحداث على نحو ما جرت ، ولم يكن خياله مقصورا على تدبير الروابط التي تصل بين بعض الشخصيات وبعض ، وترتيب المادة التاريخية بحيث يتم بها التاليف القصصي ولكن التاريخ أوحى اليه فكرة ، فنفع فيها من روحه الشاعرة ، وحشد لها من المعلومات والحقائق ما يصور البيئة والعرف ، ويجلو لنا ذلك العهد العهيد كأننا منه برأى وسمع ، وما كان صاحبنا من هذا التاريخ امام مادة غزيرة ينهل منها ويعمل ، ولكنه حيال نثار وامشاج من معارف وحقائق مستخلصة من اوراق ونقوش ، لا من مؤلفات وكتب يستطيع الاقتبس ان يصل في مطارحها ويجول . وعلى الرغم من عمد صاحبنا الى بناء قصته على اساس عاطفي يتوهج فيه الحب ، فان القصة قد حفلت ايما حفول بالتصوير الرائع لذلك العصر السالف في نواحيه المختلفة ، من عام وادب وفن ، الى نظم في السياسة ، واوضاع في الادارة والتشريع ، ومن اسرار كهنوتية ، الى ظواهر اجتماعية ، ومنازع انسانية . وكل أولئك ماقتن شاعرنا العربي الكبير « خليل مطران » فبعثه على ان يقول في « بيان » صدرت به ترجمة القصة :

« كنت اذا امعنت في الموضوع الذي اقرؤه ، محيت الحروف من امامي وزالت الصحيفة ، وهبط ستار الماضي ، ورايت « طيبة الاحياء » شامخة القصور ، بجانب

بها ؟ ألم يكن هذا الاطمئنان مستغزا للذهن على الابداع والابتكار ، حانا للروح المنطوية في ذاتها على الانفعال بأقل المؤثرات ؟ ان الانسان في مدائننا الكبرى كالهناة الصغيرة بل كالجزة الذي لا يتجزأ اذا قيس بالمجموع ، وهو متصل به اتصال اندماج وتلاحم ، وخاضع لما هو له خاضع ، ولكنه متى انفصل عنه ، ملتجئا الى الصحراء ، أصبحت علاقته به منحلة العرى ، مفكوكة الروابط ، اذ يكون وقتئذ خاليا من قيود التضامن بينه وذاته ، فيها يتحسس اسباب الفرح وكل مانصبو اليه نفسه من خير ... ان العقل ليرى في البعد عن المجموعات البشرية مجالا للفكر لانجده عقبة ولا يقوم بدوره مانع قاطع ، لانه لا ينصرف الا الى المستقبل ... اما الماضي فيتلاشى تجاه ماتراسى اليه الامال في آفاق الاستقبال ... » .

وكذلك يمضى القارىء في صحبة الكاتب ، مؤتسا بيقظة ذهنه ، ورقة احساسه ، وحسن تصويره .. فاذا اراد ان يسوق له مشهد جمع من الاسارى يدفعون بخطاهم في شبه جزيرة سيئ ، الفينا يقول :

« كانوا يمشون الهوينى ، بادية على وجوههم علامات الكلال والاعياء ، وكانوا يرسفون فيما كبلوا به من القيود ، ينظرون الى الارض مطرقين ، وكان لا يسمع من الاسرى همس بكلمة ، لان عضو الصوت فيهم قد تلاشت قوته كما تلاشت في قلوب الآخرين عواطف الرحمة والحنان ، او كما تتلاشى الحشائش الخضراء على الصخور المحرقة الجرداء ... » .

وتزخر القصة في مضامينها بلفئات بارعة ، ونقذات لاذعة ، وافكار ساخرة ، ومن امثلة ذلك البحث عن العقل : ابن مقره ؟ فهو يقول على لسان الاسير الذى شقى بالسير في الصحراء :

« يقول الكهان ان الذكاء هو القوة المحركة للعالم ، وان الروح خميرة القطعة الطينية المسماة بالانسان ... ولقد

الذين يتخذون من انتحال الحكمة والفلسفة سبيلا الى اشباع المآرب ، وارواء الشهوات ... وينتهى الامر بان يكافى فرحون الشاعر « بنتاؤور » فيزوجه فتاته « بنت انات » ، ويجعله امينا لدار كتبه ، وقيما لمدرسة يلقي فيها الدين الخالص ... وتزوج « وردة » امير البحر « راتوتى » ذلك الذى يصير اليه الملك في بلاد « الديناميد » ، فاذا هى ملكة يرحب بها الشعب جزاء كفاحها الحق واياديها البيض » .

والقصة من ناحية النسيج الكتابي ثمرة اصالة فنية في التصوير والتعبير ، سواء فيما يتصل بالمرئيات او المعنويات ، وفيما يتعلق بالحقائق او الاخيلة ، وفيما يتناول المسائل العقلية والاجتماعية او ما يتناول مشاعر النفس وسرائر الوجدان .

يرسم لنا الكاتب في دقة تامة ، زى احدى الشخصيات فيقول :

« وكان لباس « امينى » ثوبا من التيل ، سابلا الى كاحل القدم ، ناصع البياض ، كثير الثنيات ، عليه وشاح ذو اهداب مرسلية ، محيط بخاصرته ، ومعقود من الامام في نقطة ينسدل منها طرفاه الى ما يوازي الركبتين ، متدسك الاجزاء بحمائل مزركشة بالذهب ، وكان بعنقه عقد لؤلؤى ، واحجار كريمية منضودة ، على مثال فرعين متعانقين من سعف النخيل ، وبمعصيه دملجان عريضان من الذهب الابريز ... » .

ويجلبو لنا اثر الصحراء في بعث الشاعرية ، وارهاف العاطفة ، والدعوة الى التأمل ، فيقول على لسان « بنتاؤور » :

« لا سعى ان انكر ما للصحارى ومد النظر في الافاق من حسن التأثير في نفوس العشاق .. الا يضطربنا السأم من تجانس ظروف الحياة وتمائل احوالها في كل وقت الى مراجعة النفس في استطلاع اسرارها وكشف مضمرها ؟ الا نحس آتئذ بمشاعرنا وقد امتد عليها رواق السكون ، وخفقت عليها اعلام الهدوء ، لايساورها شئ من العوامل المحيطة

الامناء على الرسالة ان نحمل البلاد ممن يشرون الى اغتصابها واستغلالها ، وان تكون عوناً لمن حولنا على صد غارات المستعمرين والمستغلين ، كما صد «رمسيس» امثال تلك الغارات العدوانية في غواير السنين ... فالقصة بهذا تحيى لنا عصرنا ننتفع بالموازنة بينه وبين عصرنا المشهود ، فان العصرين كليهما يتميزان بما شاع فيهما من نور الحرية ، وما انتقض فيهما من شعور الكرامة ، وما تجلى من الطموح الى نمو وازدهار في شتى مجالى الحياة .

ومما ظفرت به القصة من توفيق ، ان قيض لها منذ نصف قرن كاتب مصرى من الافذاذ ، تولى نقلها الى العربية ، حفا بها كل الحفاوة ، باذلا فيها من الجهد ما يلهج الالسن باكرم التقدير واجمل التمجيد ذلك هو المرحوم الاستاذ « محمد مسعود » ... وقد عرفناه في صدر هذا القرن باحثا دعويا ، ومؤلفا خصباً ، ومحققاً دقيقاً ، وصاحب قلم سيال يجمع مع الفصاحة والتأنق في العبارة سلاسة وعذوبة . وحسبك منه انك حين تتصفح ترجمته لهذه القصة ، وهي زهاء ثمانمائة صفحة حافلة ، تؤمن بانه لم يتهاون في نسج جملة ، ولا قصر في انتقاء لفظ ، ولا فرط في تجلية معنى ... وكل من عانى نقل البيان من لغة الى لغة ، يدرك اى عناء احتمله مترجمنا في عزم واصرار ، واى عناية التزم بها في صبر وناة ، حتى اتسق له ان يخرج « وردة » على هذا النسق البدع ، ويزفها في ذلك الثوب الفاخر .

وليس يفرض من صنيع « مسعود » في هذه الترجمة انه جنح الى السجع في بعض مادامج منها ، وبخاصة في عنوانات الفصول ، فهي مسجوعة الاماندر ، وقد كان السجع حلية من حلى الاساليب في عهد المترجم ، وهو على الرغم من انقياده لبعض هذه التقاليد فيما جرى به قلبه ، يعد في الحق من اولئك الكتاب الذين اسهموا في تجديد الاساليب ، وطاوعوا

بححث عن مقر العقل : افى القلب هو ام في المخ ؟ فذهبت تجاربي وابحاثى ادراج الرياح . اما الآن فقد ايقنت ان مقر العقل في قوة الساعدين ، وصلابة الساقين . ومع انى الآن في حالة لا تؤذن لى بالتوسع في هذا الموضوع فقد عولت على ان احترم في المستقبل ساقى وساعدى كما كنت احترم في الماضى عقلى وفكرى ... » . على اننا ، ونحن في تضاعيف القصة ، ندرج احداثها ، وندامج اشخاصها ونستمع الى ما يخوضون فيه من الاحاديث ، وما يشتركون في عرضه من الموضوعات ، لا نملك الا ان نلاحظ شيئا جديرا ان نقف عنده وقفة الحيرة والعجب ... ذلك هو اننا لا نكاد نلمح فيما تسفر عنه المساجلات من آراء وافكار تفاوت بين العقليات في تلك القرون الاولى والعقليات في العصر الذى نعيش فيه ... ويمكن ان نتجاوز ذلك الى القول باننا لا نكاد نجد مذاقا خاصا لذلك الطور العتيق من اطوار البشرية في تناول مشكلات المجتمع وماجريات الحياة ... فهل عز على صاحب « وردة » ان ينسلخ من اهايه ، وان ينطلق من حاضره ، وان يفوس في اعماق الزمن الذى كان مسرح القصة ، لى يلتزم خصائصه العقلية ومستوياته الفكرية فيما يدير بين الشخصيات من محاورات حول المسائل والمشكلات ؟ ام تراه لم ير باسا في ان يعالج بروح الفلسفة الحديثة ومقوماتها العقلية والوجدانية مسائل العهد القديم ومشكلاته ؟ ام تراه يؤمن بان الانسان هو الانسان ، من سالف الزمان ، لا يفرأزه وطباعه وحدها ، بل بتفكيره في تلك المسائل والمشكلات ، وتحليله لها ، واستبطانه لاسرارها ، على سواء بين ماضٍ مديد ، وحاضر جديد ؟ واذا نحن نظرنا الى القصة من زاوية تمثيلها لكفاح الشعب المصرى من اجل عزته وكرامته ، بدت لنا كأنها تريانا ان التاريخ يعيد نفسه ، وكأننا نحن في يومنا الراهن مازلنا على الطريق ، نمارس اداء رسالتنا القومية الكريمة ، محاولين بقيادة

ذكرى تاريخنا المصرى المجيد .
وذكرى العالم الاثرى الالماني الذى
اتصلت روحه بذلك التاريخ اتصال عاشق
هيمن .

وذكرى الكاتب المصرى الذى ترجم
« وردة » الى لغتنا القومية ، فأسدى
الى المكتبة العربية جميلا ، اذ اهدى اليها
ذلك الذخر الثمين . ■■

محمود تيمور

مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

اليهود في القرآن

تأليف : عفيف عبد الفتاح طباره - الناشر :
دار العلم للملايين / بيروت

● كتاب يعرض لبعض ما ورد في القرآن الكريم
من آيات في شأن اليهود تصور طبائعهم ونفوسهم
أصدق تصوير والكتاب يعرض لليهود كجماعة
انحرف أكثرها عن روح الديانة اليهودية التي
يؤمن الاسلام باتيبتها كما يؤمن بانيها الديانات
الأخرى وقد أورد المؤلف قصص ثلاثة أنبياء هم
ابراهيم وموسى ويوسف وعرض لحياة هؤلاء
الأنبياء وأبرز مواطن العظمة في سلوكهم ونهج
حياتهم مما يصح أن يتخذ مثالا وقودة للناس
في كافة العصور .

تمرد

تأليف خليفة النكالي - الناشر : مطابع
وزارة الاعلام والثقافة طرابلس / ليبيا

● قصص قصيرة تعالج المشاكل الاجتماعية
التي يعيشها المجتمع الليبي ، فمن هذه القضايا
قضية الفقر الاجتماعي والفسوط التي تمارسها
الاسرة الليبية كذلك يعالج المؤلف في قصة أخرى
قضية الزواج والتفاوت بين الزوج والزوجة في
السن وكيف ينظر المجتمع للمرأة كسلعة تباع لمن
يستطيع أن يدفع الاكثر والكتاب بعامه يعرض
لمشاكل قطاع كبير من المجتمع والمشاكل التي
يتعرض لها .

الروح المعصرى في التخلص من انقزال
القيود البلاغية وزخارفها اللفظية التي
كانت اظهر ما يتباهى به الكرام الكاتبون ،
وأولى ما يتفاضلون به في حلقات السبق
والابداع .

وانى لاجد في احياء قصة « وردة »
بالعمل على اخراجها في طبعة جديدة ،
وفاء للذكريات غريزة متعددة :



تاريخ سوريا السياسي من الانتداب الى الانقلاب

تأليف : غالب عياشي - الناشر : مطابع
اشتر اخوان / بيروت

● كتاب يتناول تاريخ سوريا السياسي في
العصر الحديث ويستهدف البحث في المشاكل
الرئيسية التي جابهتها سوريا بعد الحرب العالمية
الاولى أي منذ عام ١٩١٨ - ١٩٥٤ ، والكتاب
يحتوي مجموعة لا بأس بها من الوثائق والمستمسكات
باسماء الوزارات العديدة التي تعاقبت على
الحكم في سوريا والاتفاقيات التي عقدت بينها وبين
البلدان المختلفة .

المسئولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية وفي القانون السوري والمصري والفرنسي

تأليف : عبد السلام التوتحي / حلب
● الكتاب يعالج مسؤولية الطبيب في الحدود
التي رسمها له القانون والاجتهاد ومقارنتها
بالتشريعات القديمة والحديثة في الفقه الفرنسي
والسوري والمصري ، والكتاب يبحث في مسؤولية
الطبيب تجاه المريض الذي يتولى علاجه والزامة
بالتعويض عما لحقه بالمريض من ضرر .

العراق في الشعر العربي والمهجري

تأليف : الدكتور محسن جمال الدين -
الناشر : مطبعة الارشاد / بغداد

● كتاب يتضمن نتاج عديد من شعراء العروبة من كافة دول العالم العربي والمهجر وشعرهم في العراق ووصفهم لبلاد الرافدين ووصف عظمتهم وأمجاد بغداد وذكر لآثار العراق في الكوفة والبصرة والموصل .

اغنية الميلاذ

تأليف : خالد زغبية - الناشر : اللجنة العليا
لرعاية الفنون والآداب في وزارة الاعلام والثقافة
ليبيا
● مقطوعات شعرية مختلفة .

عقيدتنا

تأليف : عبد الغنى شكر الشمرى - الناشر :
منشورات مكتبة التربية في النجف الاشرف/العراق
● يعرض هذا الكتاب لعقيدة التوحيد في صورة مبسطة ، ومحاولة ل إعطاء صورة واضحة
للعالم لأهم المذاهب المادية القديمة والمعاصرة ،
مع تقييم هذه المذاهب ومناقشتها بصورة منطقية
تأني على أصول المذهب المادى أصلا بعد أصل .

الحياة السياسية في اسرائيل

تأليف : رفيق حبيب مطلق - الناشر :
منظمة التحرير الفلسطينية / بيروت

● كتاب يبحث في واقع الحياة السياسية في
اسرائيل ويعرض لاسماء أعضاء الوزارات الخمس
عشرة التي تشكلت في اسرائيل منذ قيامها ثم
عرض مقتضب لحياة اثنين وخمسين سياسيا في
اسرائيل ، وعرض آخر للتواحي الرئيسية لمبادئ
الاحزاب السياسية البارزة في اسرائيل .

تونس وقضية فلسطين

كتاب الدولة للاخبار والارشاد / تونس
● كتاب يتناول قضية فلسطين من وجهة نظر
تونس ورئيسها الحبيب بورقيبة والكتاب مجموعة
خطب وتصريحات وتذوات صحفية القاها الحبيب
بورقيبة في اماكن متفرقة وفي ازمان متباعدة .

قادة فتح المغرب العربي

تأليف : محمود شيت خطاب - الناشر :
دار الفتح للطباعة والنشر / بيروت

● كتاب يتضمن سيرة القادة الذين فتحوا
المغرب العربي أمثال عبد الله بن سعد ابن أبي
سرح ، ومعاوية بن حديج ، وعقبة بن نافع ،
وموسى بن نصير ، وحالة بلاد المغرب قبيل الفتح
الاسلامى لها . وكيف انتشرت اللغة العربية
والاسلام في المغرب وما عاناه الفاتحون في سبيل
استكمال الفتح .

عزيز علي اللحن الساخر

تأليف : حسن العلوى - الناشر : مطبعة
العلوى / بغداد

● كتاب يبحث في فن المونولوج كنوع من
أنواع الفناء الذى حتمت ظهوره الحاجة الحضارية
والاجتماعية وحددت اتجاهاته الظروف الجديدة
للانسان العربي في العراق . ثم دراسة مستفيضة
عن عزيز علي كاحد رواد هذه الحركة في الفناء
ومدى تأثير هذا اللون من الفناء في طبقات الشعب
المختلفة .

سطور من الرسالة

تأليف : عادل الصلح - الناشر : بيروت ١٩٦٦
● كتاب يروى قصة أول حركة عربية سياسية
قامت سنة ١٨٧٧ من أجل استقلال البلاد الشامية
وتولية الامير عبد القادر الجزائري عليها والكتاب
يعرض للمراحل التي مرت بها هذه الحركة
واسماء الشخصيات العربية التي شاركت فيها
واذا كانت القضية العربية مترامية الاطراف فان
حركة ١٨٧٧ التى يؤرخها هذا الكتاب تبرز سطورا
من رسالة القومية العربية وتضع على طريق
المستقبل بعضا آخر من الضياء .

الكتاب والافكار

تأليف : عبد الله أبو العينين - الناشر :
دار العلم للملايين

● مجموعة مقالات تتناول شتى أنواع المعرفة
فمنها ما يتناول آراء المؤلف في كيفية اختيار
ما نقرأ والطريقة المثلى للكتابة ثم آراء أخرى
في العمل والحرية والنقد البناء .

الفيلسوف والعلم

تأليف : جون كيمبس - ترجمة الدكتور أمين الشريف - الناشر : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر / بيروت

● كتاب يحاول المؤلف فيه أن يجيب على الاسئلة التي لا يود العلم أن يجيب عليها أولا يستطيع أن يجيب عليها ، والكتاب بعامة مدخل لدراسة فلسفة العلوم وقد بدأ الكتاب بالبحث في المسائل التي يستلزم العلم وجودها ثم بحث في العلم نفسه وعرض لبعض المشاكل التي تنبثق من العلم نفسه .

دليل التشريعات الكويتية

(١٩٥٤ - ١٩٦٥) وضع / عرفان سلوم الحامى الناشر : المطبعة المصرية - الكويت

● يتضمن هذا الدليل جميع النصوص التشريعية الصادرة في الكويت والمنشورة في الجريدة الرسمية « الكويت اليوم » والنصوص التشريعية مبنية ومرتبطة حسب المواضيع وقد أورد تحت كل موضوع جميع النصوص التشريعية المتعلقة به .

القواعد العملية في حساب البتون المسلح - النظام الفرنسي

تأليف : فارس عيسى - الناشر : مطبعة الاسيل حلب / سوريا

● كتاب يشرح القواعد المعينة لحسابات البتون المسلح وفق النظام الفرنسي ويختص بالابنية المدنية والصناعية وهذه القواعد اداة عمل ضرورية لكل مكاتب الدراسات في الهندسة المدنية والمعمارية وتمتاز بسهولة تناولها وتطبيقها وسرعة اجوبتها المقبولة عمليا .

مسائل محلولة في الجدران الاستنادية

تأليف : فارس عيسى : الناشر : مطبعة الاسيل حلب / سوريا

● كتاب يبحث في مجموعة من التمارين المحلولة في بحث الجدران الاستنادية مع المقارنة بين مختلف أنواع التصميمات لانتقاء الحل المفضل اقتصاديا وفتيا .

فلسفة اللغة العربية

تأليف : الدكتور عثمان أمين - الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة / القاهرة

● كتاب يبحث في اللغة العربية وفلسفتها ووظائف هذه اللغة من الناحية الثقافية والاجتماعية وقد رد المؤلف في كتابه على مزاعم المستشرقين الذين يحاولون انقاص هذه اللغة حقها ثم ابراز خصائص اللغة العربية ومقوماتها .

أشواق وآهات

تأليف : ابراهيم خليل الملا - الناشر : مطبعة الامام / القاهرة

● مقطوعات شعرية متفرقة تتناول اغراضا شتى من الموضوعات في الوصف والاخلاق والانسان والشاعر يتجه في قصائده على النهج العربي القديم الى جانب مقدمة مستفيضة عن مسألة التجديد في الشعر والشعر الحر .

بغداديات

تأليف : عزيز جاسم الحجة - الناشر : مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد / بغداد

● كتاب يعصور الحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام ، والكتاب حافل بما اندثر من العادات وما رسخ منها حتى اليوم ، مثل عادات الزواج والولادة والختان ، الى جانب الاكلات البغدادية وبعض العقائد البغدادية وجانب من حياتهم اليومية .

أحاديث في الأدب

تأليف : خليل ابراهيم الفريخ الناشر : معابع النضال / دمشق

● مجموعة مقالات أدبية تتناول بعض القضايا الادبية المعاصرة وطريقة علاجها وهذه الاحاديث تتصل اتصالا مباشرا بآدبنا المعاصر ودوره في خدمة القضايا العربية . وقد تعرض المؤلف كذلك الى بعض الانواع الادبية مثل قضية العامية والفصحى في المسرحية وقضية القصة والاقصوصة وقضية المذاهب الحديثة في الادب مثل الرومانسية والواقعية .

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

الاسطول السادس الأمريكي ، ما حجمه ، وما هي قوته ؟

● قرأنا في الصحف المحلية تقارير متضاربة عن الاسطول السادس الأمريكي . فمن تلك التقارير ما أكد تفوق ذلك الاسطول على قطع الاسطول الروسي التي ابهرت الى البحر المتوسط قبيل حربنا المقدسة ضد اسرائيل ، ومنها ما جزم بتفوق مجموعة هذه السفن الروسية على ذلك الاسطول .. نرجو أن تحدثونا عن هذا الموضوع في باب أنت تسأل .. ونحن نجيب ، ولكم الشكر .
ب . خ / الكويت .

رجل ، منهم الثلث تقريبا لا يقومون بأعمال عسكرية صرفه ، ومنهم العنشر تقريبا ايضا ، من مشاة البحرية المدربين تدريباً فائقا يشمل فيما يشمل اعمال النزول الى الشواطئ واحتلالها . فضلا عن ذلك فإن الاسطول السادس يضم بين قطعة ثلاث غواصات تسير بالطاقة الذرية ومجهزة بصواريخ من نوع بولاريس Polaris ، ومدعيتين مجهزتين بصواريخ تطلق من سطحها الى الجو . هذا بالإضافة الى الطائرات وحاملاتها المحفزة بهذا الاسطول ، ولا يقل عددها عن ٢٠٠ طائرة . ومع أن سلاح البحرية الروسي يشمل مجموعة لا يستهان بها من الغواصات المجهزة بالصواريخ ، إلا أن أكثر هذه الغواصات موجودة في مياه بحر

— لا ريب في أن الاسطول السادس هو الأقوى . ويتجلى تفوقه الكبير ، من حيث القوة ، على الاسطول الروسي ، أو بالحرى على قطع ذلك الاسطول التي حشدت في شرق البحر المتوسط قبيل الأزمة وإنهاءها ، في النقاط التالية :
١ - عدد السفن : يشمل الاسطول السادس نحواً من خمسين سفينة حربية في حين لم يزد عدد قطع الاسطول الروسي التي ذكرنا على العشر .

حقاً ذكرت بعض الإذاعات ووكالات الأنباء أن عدد تلك القطع خمس عشرة سفينة أو عشرون . على أن الثابت ، حسب تأكيد مجلة الإيكونوميست المعروفة (٣ يونيو ١٩٦٧) ، هو أن الأذن يعبور مضائق البسفور والدردنيل لم يطلب من تركيا إلا لعشر سفن روسية ، وأن العبور الفعلي لتلك المضائق لم يتسن إلا لبارجة واحدة وبضع مدمرات وغواصات . وسواء اعتمدنا هذه التقارير أم تلك التي تناقلتها بعض الإذاعات ووكالات الأنباء فإن تفوق الاسطول السادس في كلتا الحالتين واقع وكاسح بلا ريب . ذلك أن عدد سفنه يساوي نحو ثلاثة أضعاف عدد السفن الروسية التي ذكرنا إذا أخذنا بتقارير الإذاعات والوكالات ولكن هذه الزيادة تصبح (٥) أضعاف في حالة الأخذ بأرقام مجلة الإيكونوميست .

٢ - الرجال والعتاد : وتمضي المجلة البريطانية المذكورة في مقارنتها فنذكر أن عدد أفراد القوة الفصاريفي الاسطول الروسي هذا لا يزيد على ٣٠٠٠ رجل في حين أن عدد أفراد القوة الفصاريفي الاسطول السادس الأمريكي لا يقل عن ٢٥٠٠٠

ما دور المدعو تشومبي

● ما هي قصة تشومبي ، وما هو الدور الذي قام به في التآمر على حرية بلاده ؟

عبد الله أحمد / الأردن

— تشومبي سياسي متعرد فاشل تآمر على حرية بلاده بعد أن حصلت الكونغو على استقلالها عن الحكم البلجيكي في عام ١٩٦٠ . فهو الذي تزعم حركة العصيان والتفرد هادفاً الى الانفصال في إقليم كانانجا ، أغنى أقاليم الكونغو ، ضد الحكومة المركزية برئاسة الزعيم الكونغولي الراحل

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كعبير

التجسس المسماة (ليبرتي Liberty) أى الحرية . فهي إحدى السفن العديدة الملحقة بوكالة الأمن القومي الأمريكية NSA ، وقد رست قبيل نشوب حرب يونيو الأخيرة على مقربة من شواطئ شبه جزيرة سيناء . والجدير بالذكر أن البيت الأبيض حريص كل الحرص على إخفاء حقيقة المهمة التي قامت بها سفينة (ليبرتي) هذه في حرب حزيران المذكورة . وتقول مجلة نيوز ويك الأمريكية في هذا الصدد : « كانت سفينة التجسس (ليبرتي) حافلة (لأعلى أذنيها) بأدق الأجهزة الإلكترونية وأرھف الهوائيات Antennas حساسة . أما مهمتها فكانت (باجتهاد المجلة) تحديد مواقع الرادار وقواعد الصواريخ في الجمهورية العربية المتحدة . هذا فضلا عن التقاط الاشارات اللاسلكية التي تصل بين القيادة وجبهة القتال . ولما كانت هذه الاتصالات اللاسلكية تتم كلها على الموجة القصيرة وبذبذبات قصيرة أيضا ، كان لابد لسفينة (ليبرتي) من أن تكون قاب قوسين أو أدنى من شواطئ شبه جزيرة سيناء ، اذا هي أرادت القيام بمهمتها على أكمل وجه » .

ي. ز.

البلطيق لا يفادها. وهذا يعنى أن عددا قليلا منها، لعله النان أو ثلاثة ، يوجد في مياه البحر الاسود والبحر المتوسط . ولا شيء غير ذلك في هذا الصدد حسبما تذهب اليه مجلة الايكونومست .

٣ - التكمال : ولعل أبرز ما يتصف به الأسطول السادس هذا هو تكامله . فهو مكون من ثلاث مجموعات من السفن والرجال . أحداها القوة الفضارية Task Force 60 ، والثانية قوة الخدمات TF 63 ، وتضم فيما تضم ناقلات النفط والورش العائمة ، أى السفن المعدة لأعمال الإصلاح ، والمستودعات العائمة أيضا ، وهى السفن المحملة بما يلزم من أكل وعناد . أما القوة الثالثة TF 66 فهى قوة خاصة مفضدة للفواصل وتلحق بالأسطول السادس في الأزمات .

وتجدر الإشارة أن حاملة الطائرات الأمريكية Intrepid ، وهى العاملة في منطقة البحر الأحمر ، قد التحقت بالأسطول السادس قبيل نشوب حرب يونيو الأخيرة .

ويصدق ذلك أيضا على سفينة المخابرات أو

الذى سرقوه في الهواء ؟

بانريس لومومبا ، أول رئيس وزارة شرعى للكونغو المستقل .

وتسومبى هو الذى دعا القوات البلجيكية وغيرها من قوات المرتزقة الى النزول في كانانجا لمعاونته في قتاله ضد قوات الجيش الكونغولى الوطنى .

وهو الذى كان يدعو دائما الى انفصال اقليم كانانجا عن الكونغو لمدة ثلاث سنوات سبقت ، قبل أن تتدخل قوات الأمم المتحدة لتعيد الاقليم المتنرد الى الخضوع للحكومة المركزية بعد معارك البقية على الصفحة التالية



أينشتين لا يؤيد

● هل صحيح أن العالم الراحل ألبرت أينشتين Albert Einstein كان يهوديا ومؤيدا للصهيونية كما أشارت الى ذلك بعض الصحف الأجنبية مؤخرا ؟!

حامد .. / الكويت

- لا يا أخ حامد .. فهذا العالم لم يكن أبدا من أنصار الصهيونية السياسية أو مؤيدا لها . وهو لم يختلف عن معظم المفكرين الآخرين في إدانة الصهيونية أو انتقادها رغم كون الدين الذي نشأ عليه هو الدين اليهودي .
ففي الصفحة (٢٦٣) من مذكراته

هكذا عرف العالم الصحافة لأول

● في أي عهد عرف العالم الصحافة والصحف ؟
وفي أي بلد ظهرت أول صحيفة في العالم ،
وفي أي تاريخ صدرت ؟

ومتى عرفت الصحافة طريقها الى العالم العربي ؟ وما هو اسم أول جريدة صدرت فيه ؟

بنغازي/ صالح الدميري

- ليس من السهل تعيين التاريخ الحقيقي لصدور أول صحيفة في العالم ، ولا متى عرف العالم الصحافة لأول مرة ، وإن كان بعض المؤرخين يزعم أن أول جريدة صدرت في العالم هي جريدة « كين بان » الصينية ، التي صدرت في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد ، كما يزعم أنها ما تزال تصدر الى الآن !!

وهناك من يقول أن أول جريدة صدرت في أوروبا هي تلك التي أصدرها يوليوس قيصر عقب توليه

دامية انتهت بمصرع هرشولد السكرتير العام السابق للأمم المتحدة في عام ١٩٦٣ .

وتشومبي هو الذي اشترك في قتل لوموبا في عام ١٩٦٢ ، فقد لقي الزعيم الوطني حتفه بأيدى قوات تشومبي في مكان ما بالقرب من مدينة اليزابيث فيل عاصمة كانانجا .

وقد هرب تشومبي الى المنفى في عام ١٩٦٢ بعد عودة كانانجا الى البلد الأم والغاء الانفصال ليعود الى الكونغو مرة أخرى في العام الذي يليه ، ولكن لا سياسي متمرّد وانما كرئيس لوزراء حكومة الكونغو المركزية وسط دهشة شعوب إفريقيا كلها وحكوماتها .

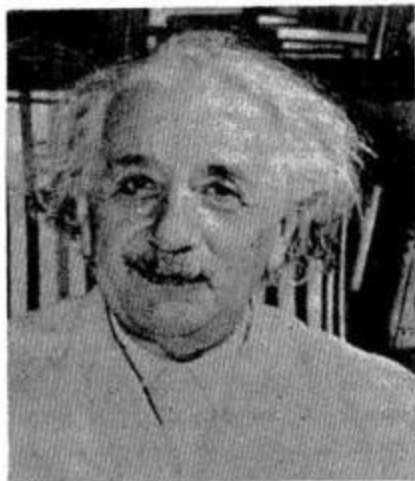
فقد نجح تشومبي خلال وجوده في المنفى في أن يحصل على تأييد الدول الغربية التي تستغل موارد الكونغو الطبيعية ، ووقفت هذه الدول بجانبه وساندته الى أن تمكنت من أن تجعل منه منافسا خطيرا لادولا رئيس الوزراء في ذلك الوقت من عام ١٩٦٤ .

وجاء تشومبي الى الكونغو ليرأس الوزارة ، وبقي في الحكم عامين ، الى أن أقاله كازافوبو ، أول رئيس جمهوري للكونغو بعد الاستقلال ، وأسند كازافوبو الوزارة الجديدة الى كيمبا الذي كان أحد وزراء تشومبي بحكومة كانانجا قبل انتهاء انفصالها .

ومرة أخرى خرج تشومبي من البلاد ليعيش في المنفى في إسبانيا ، وحوكم السياسي المتمرد غيايبا بتهمة الخيانة وصدر عليه الحكم بالإعدام .

وفي الشهر الماضي عندما كان تشومبي يستعد للعودة الى الكونغو مرة أخرى بمعاونة المرتزقة من الأوروبيين ، قام برحلة بالطائرة من جزيرة ابيزا Ibiza في البحر المتوسط الى بالمبا بجزيرة مايوركا التابعة لإسبانيا ، عندما أدرغم أحد الركاب قائد الطائرة على تغيير وجهته تحت تهديد السلاح ، وهبطت الطائرة في الجزائر حيث اعتقل تشومبي ومن معه من أفراد الوفد المرافق له ووضعو جميعا تحت الحراسة في انتظار مصيرهم المظلم .

(م . ن)



الدولة اليهودية اذا هي خرجت الى
حيز الوجود .
ي . ز .

الصهيونية بل يدينها

Out of My Later Years.

يقول اينشتين : « ان الآفة القائلة
في زمننا الحاضر انما هي القومية المتطرفة
التابعة دوما من مشاعر البغضاء
والكراهية العمياء » .. و اضاف
الى ذلك قوله : « واني لاؤثر التفاهم
بين العرب واليهود ، والتعايش
السلمي بينهما ، على أية دولة يهودية
يسعى الصهاينة الى خلقها ... !
فالديانة اليهودية كما افهمها تتنافى
وقيام الدولة اليهودية . والذي
أخشاه هو الانحلال الداخلي الذي
سيحل باليهودية نتيجة للروح القومية
الضيقة التي ستظهر وتتفشى في

مرة ... أوليات الصحف في الوطن العربي كانت : استعمارية !

انجلترا ، ولكنها لم تعمّر طويلا بسبب الصرامة
التي كانت مفروضة على الصحفيين ، وخاصة من
ملوك آل ستيوارت ، والتي ظلت الى عام ١٦٤١ ،
حيث أمر شارل الاول بالفائيا، واستردت الصحافة
الانجليزية حريتها فترة من الزمن لم نطل ، بسبب
نقدها للملكية احيانا وللكنيسة احيانا، ولاجترانها
على البرلمان كما يزعمون .. ولم تعرف الصحافة
الانجليزية حريتها بعد ذلك الا في عهد الملكة آن .
وعاصرت الصحافة الايطالية الاولى زميلتها في
انجلترا وفرنسا ، وكذلك فعلت اسبانيا ، اذ
ظهرت فيها أول صحيفة عام ١٦٦٠ باسم «جازيتة
دي مدريد» .

وبعد ذلك التاريخ بنحو نصف قرن صدرت
أول صحيفة في أمريكا ، وهي « بوسستون
نيوزبيتر » عام ١٧٠٤ .

لكن هذه الصحف كلها كانت صحفا محلية ،
لا تكاد تتجاوز ديارها المدن التي تصدر فيها

السلطة عام ١٨٠٨ قبل الميلاد ، وكانت تدعى
« Acta populi » أي سجل أخبار الشعب ،
وكانت صحيفة رسمية ، ولكنها مع ذلك كانت
تصدر بصورة رديئة لا تمت الى صحافة اليوم
بسبب .

ومن المؤرخين من يرجّح أن الصحافة لم
تعرّف قبل القرن السابع عشر الميلادي ، وأن
أول صحيفة رأت النور هي صحيفة «ستراسبورج
ريليشن» التي كانت تصدر أسبوعيا ، وكان أول
صدورها عام ١٦٠٩ في مدينة ستراسبورج بالمانيا .

وبعد ذلك بسنوات صدرت جريدة أخرى في
فرانكفورت ، ثم أعقبها ثلاثة في بلجيكا .

وفي عام ١٦٣١ صدرت في فرنسا جريدة
« لاجازيت » وقد جعلها صاحبها في خدمة الملك
لويس الرابع عشر .

وفي تلك الفترة نفسها صدرت أول صحيفة في

البلشفية والشيوعية ..

● ما هو المقصود بلفظ بلشفية ولفظ «منشفيه» وما هو الأصل الذي تفرعت عنه هاتان الكلمتان ؟
حسين - الكويت

- البلشفية Bolshevism لفظة روسية ذات معنى أصلي ، ومفهوم شائع يختلف عنه . أما مفهومها الشائع ، وهو الذي طمس معناها الأصلي أو كاد ، فهو ما تعنيه كلمة شيوعية Communism تماما . أي أن البلشفية تعني ، من حيث مفهومها الشائع ، مجموعة العقائد والمبادئ والنظم التي نادى بها كارل ماركس Karl Marx (1818-1883) وأتباعه ، والتي قامت من أجلها ثورة 1917 في روسيا . ولا يخفى أن تلك الثورة العنيفة قد تكللت بالنجاح ، وادت بالتالي الى وضع تلك العقائد والنظم الشيوعية موضع التنفيذ ، في روسيا طبعاً ، للمرة الاولى في التاريخ . وقد لمع اسم لينين Lenin (1870 - 1924) في تلك

« الزراء » عام 1869 . وكانت هي الأخرى تصدر بالتركية والعربية .

وفي اليمن أصدر الوالي التركي جريدة رسمية ، باللغتين التركية والعربية أيضا عام 1879 .

وكانت « الغازيتة » أول صحيفة تصدر في السودان عام 1899 .

أما الأردن فلم يعرف الصحافة الا بظهور «صوت الحق» عام 1920 .

وظاهر من هذه البيانات أن أوليات الصحف التي ظهرت في الوطن العربي إنما كان يصدرها الاستعمار الفرنسي أو التركي أو الإنجليزي ، كل في القطر أو الاقطار التي كانت في منطقة نفوذه . وقد اختفت كل هذه المصحف الاستعمارية ، وحلت محلها صحافة وطنية جعلت هدفها الأول التخلص من الاستعمار والحصول على الحرية والاستقلال .

ع. ك.

والناطق المجاورة لها ، ولم تكن المواصلات السلكية واللاسلكية - بل ولا السكك الحديدية - عرفت بعد، ولذا كانت تلك الصحف تنشر أخباراً قديمة مرّة على وقوعها عام أو أكثر ، حتى أنه عندما صدرت إحدى الصحف الأمريكية الجديدة آنذاك ، كانت تفض بأنّها تنشر أخباراً لم يمس عليها أكثر من خمسة شهور !!

وفي منتصف القرن الثامن عشر بدأ التنافس في الحصول على الأخبار العالمية ، فكان أصحاب الصحف - يستخدمون الزوارق لاستقبال السفن في عرض البحر والوقوف من ركبائها على ما يكون لديهم من أخبار بلادهم . ومنهم من يجتهد بعض القوافل التي تجوب المناطق المجاورة أو تذهب الى العواصم على ظهور الخيل لتعود بما تقف عليه من أخبار .. وأخيراً لجأ بعضهم الى استخدام الحمام الزاجل .

أما الوطن العربي فلم يكن له عهد بالصحافة قبل عام 1800 عندما أصدر نابليون في مصر صحيفتين باللغة الفرنسية ، كانتا لسان حال الاستعمار الفرنسي آنذاك .. ولعل أول صحيفة عربية صدرت في الوطن العربي هي « الوافانك المصرية » التي صدرت عام 1828 .

وقد جاء في « تاريخ الصحافة » أن أوليات الصحف التي صدرت في الوطن العربي هي بحسب ترتيب صدورها :

في الجزائر أصدر الاستعمار الفرنسي أول صحيفة عربية عام 1827 .

وكانت « حديقة الأخبار » أول صحيفة عربية تصدر في لبنان عام 1808 .

وفي عام 1860 صدرت في تونس جريدة «الرائد التونسي» .

وأصدر الوالي التركي في سوريا أول صحيفة عام 1860 ، باللغتين التركية والعربية .

وفي ليبيا أصدر الوالي التركي كذلك صحيفة « طرابلس الغرب » عام 1866 باللغتين التركية والعربية أيضا .

وفي العراق أصدر الوالي التركي صحيفة

هل هما مترادفتان ؟

والنقاش في ذلك المؤتمر فكان تحديد موقف ذلك الحزب من التطرف والاعتدال .

غير أن المؤتمر لم ينته الى اجماع ، بل انقسم على نفسه ، ونادت الاكثريّة Bolshiviki من أعضائه بالتطرف ودعت الاقلية Monshiviki من أولئك الأعضاء الى الاعتدال .

ولو علمنا أن لّين كان على رأس تلك «الأكثريّة» التي اختارت لنفسها سبيل التطرف والثورة ، وذكرنا أنه هو نفسه الذي قاد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، لانتضح لنا كيف أصبحت كلمة بلشفية تعني التطرف وأصبحت مرادفة فيما بعد لكلمة شيوعية .

وتجدر الإشارة الى أن كلمة المنشفيّة قد اكتسبت أيضا وبالمقابل معنى الاعتدال . الا أن مفهومها المكتسب هذا ليس شائعا شيوع مفهوم لفظ بلشفية .

ي . ذ .

الفترة . إذ لم يكن فقط الرئيس الأول للدولة الشيوعية الروسية الجديدة ولكنه كان أيضا الزعيم الذي قاد تلك الثورة الشيوعية العارمة التي سبقت قيام تلك الدولة .

ولو عدنا القهقري قليلا ورجعنا الى مطلع هذا القرن العشرين لالتقينا بلّين هذا وعثرنا على الملابس التي اكتسبت كلمة بلشفية مفهومها الشائع ، وادت الى توارى معناها الاصلى ، كما ذكرنا . إذ أن كلمة بلشفية لم تكن تؤدي قبل سنة ١٩٠٣ الا معناها اللغوي الاصلى وهو « الاكثريّة » . على أن السنة المذكورة شهدت في لندن ، لا في روسيا ، مؤتمرا عقده الحزب الديمقراطي الاجتماعي الروسي Russian Social Democratic Party ، وقد كان لّين أحد أعضائه البارزين . أما موضوع البحث

لماذا سمى البحر الأحمر بهذا الاسم ؟

● هل كان البحر الأحمر يحمل اسما آخر قبل تسميته بهذا الاسم ؟ وما السبب في تسميته بالأحمر ؟ .. وكـم يبلغ طوله وعرضه وعمقه ؟

مرزوق الجعفيشي الغتبيبي - الرياض
كلية الطيران

ويقول آخرون ان سببها وجود سلاسل الجبال عند ساحله على الجانب المصري ، حمراء داكنة اللون تلقى بظلالها حمراء في البحر ..

وطول البحر الاحمر ١٢٠٠ ميل .. وعرضه ٢٥٠ ميلا في الجزء الجنوبي تنقلص الى ١٣٠ في الجزء الشمالي .. واعظم عمق له هو ٢٢٠٠ متر عند خط عرض ٢٢ شمالا تنخفض الى ١٠٠ متر عند مدخل خليج السويس ، وبعدها يصبح عمق البحر ٨٠ مترا .

س . ذ

- نعم كان البحر الاحمر يحمل قديما اسـمـا القلْزُومَ ، بالقسم ثم السكون ثم القسم ، نسبة الى مدينة « القلْزُومَ » القديمة على ارض مصر .. وهى مدينة السويس حاليا . أما سبب تسميته بالبحر الاحمر فتقول الموسوعة البريطانية ان سببها وجود أعشاب وطحالب بحرية ملونة تطفو حرة على سطح مياهه ، وأثناء الغروب تنعكس أضواء الشمس على هذه الأعشاب فتعطى تأثيرا أحمر للمياه .



المطلوب

عن صحيفة الهدف البيروتية :

ذلك بصراحة ان نعرف بان اليهودى الذى حاربناه
يملك عقيدة حربية ويملك ايضا قضية ، وان تكن
قضيته قدرة وباطلة ، لكنها لديه ، قضية يقال من
احلها بشراسة .

واذن فلنكن منذ الآن شعبا محاربا ، ولكن
فقيمتنا اشد وضوحا ، ولكن قضية كل واحد منا
يؤمن بها كايامه بالدين ، وينبغي ان نتعلم الحرب
مع الصلاة ، وان يكون الموت هو حليفنا الاكبر ،
وان نتعلم ايضا فن الخديعة والمكر وان نتعلم
القدر كذلك ..

حينما نصبح هكذا نريج العرب ، وحينما نصبح
هكذا لا نسمح لاحد ان يلف في دماننا ، ولا نسمح
لانفسنا بالتسكع على أبواب مجلس الامن وسواه .

● يتعين علينا الآن ، وبعد ان انجلي الموقف ان نتوقف كالرجال لتأمل فيما حدث ، ونستوقف لنستجلي الطريق ونعتبر بالنتائج ، لقد خسرنا المعركة .. لنعترف ، هكذا برجولة .. لكن علينا ان نعمل لكي نربح الحرب .. ان احربنا مع اسرائيل لانهاء لها .

وأول ما ينبغي أدراكه بعد الاختيار ، هو أن نعرف جيدا بأن قوائنا وحدها ووحدها تماما ، هي سلاحنا ، ثم بعد هذا تأتي الأشياء الهامة الرئيسية ، التي تتلخص في أن نملك الجرأة لتحديد موقفنا بوضوح ، والتقدم منها بوضوح ، ثم علينا أن نعرف عدونا جيدا . أن معرفة العدو ضرورة لكل معركة غابتها النجاح، علينا مثلا ولنقل

المواجهة

من صحيفة الجمهورية القاهرية : من قلم محمد عودة

● ليس للثوار ما يواجهون به النكسات الا المزيد من الثورة ، وليس للثوار ما يقهرون به أعصاب الاوقات الا دفع خطي الثورة . والطريق الثوري يعني المواجهة الصريحة والقاسية لأسباب النكسة ، والاستقصاء العميق لاصولها وجذورها .

لا بد لنا الآن وفي شجاعة وموضوعية صارمة ، من أن نبحث عن هذه الثغرات وأن نجدها ونجنبها . فلاك ان أصبح قولا مرفوضا أن نخفي عيوبنا . فقد أثبتت الاحداث والصدمات ان أعداءنا يعرفون عنا أكثر مما نتصور ، بل وأثبتت انهم يستغلون تقاضينا وتجاهلنا للعيوب والاختفاء في الحاق الهزائم بنا .

ولاشك ان اعدادنا سوف يعجبون بجزائرتنا همتا ، اذا ما واجهنا ضعفنا بمثل القوة والصراحة التي كنا نعمل ونزهو بها عن منجزاتنا ، ولا شك كذلك ان اعدادنا سوف يلقون اذا ما راونا ندرك تماما نقائصنا ، واننا لا نهرب منها ، وانما نستجمع كل قوانا وعملنا للخلاص منها .

ان ما حدث لنا ليس شيئا غريبا في تاريخ الشعوب ، فقد احتلت جيوش النازية باريس ، ووقفت على ابواب موسكو ودمرت لندن ، وماحدث لنا هو ايضا نكسة سطحية لم تحطم روح الامة او ارادتها ، ولم تقض على الايمان الذى يعيش به ، وانما سرقت ارضا وسفكت دماء .

من تجارب الشعوب

من صحيفة البعث السورية :

● ان أية معركة ، لاي شعب من الشعوب لم تنته في يوم أو يومين ، ولم تحسم في معركة أو معركتين ، وأن التفوق في سلاح من الاسلحة ، لم يتحكم في النتيجة النهائية ، لأن النتيجة النهائية كانت تقررهما وتتحكم فيها دائما وأبدا طاقة الكفاح المتعاضدة من الشعب ، التي تعوض كل خسارة ، وتحدث كل تطور مطلوب .

ان اليوغسلافين تعرضت بلادهم في الحرب العالمية الثانية للاعتداء ، ولكن الحرب الشعبية التي انفجرت في كل بقعة هزمت العدو ، ومزقت فواه . وان شعبنا العربي في الجزائر طور هذا الاسلوب واغناه ، واحال ادعاءات الاستعماريين في ربع الساعة الاخيرة للحرب ، الى ربع الساعة الاخيرة للنصر الجزائري .

ان الخسارة والريح في المعارك لم تتقرر في يوم من الايام ببعض من الارض ، بل قررتها وتقررهما الادارة المتفوقة على الاحداث ، والشخصية المستعمية على نزعات الضعف ، والسلوك المؤمن بوحدة الهدف ، والثبات ضد العدو .

ان جميع التجارب لجميع الشعوب تؤكد أن اشد الاسلحة مضاء ونفاذا ضد العدو في أية مرحلة من المراحل هو مناعة الوعي السياسي ، ومنافسة الكيان النفسي ، وقداصة الشعور الوطني ، لأن هذه الاسلحة هي التي تحقق التفوق على العدو وتسد اليه والى حلفائه الضربة النهائية .

مائة مليون مدفع

من صحيفة الطلبة الكويتية :

تحسن استعماله ليخدم قضية العرب .. ان خطر استعماله لا يقل عن التهديد بالقاء القنبلة الذرية على أوروبا .

أما عن المقاطعة فهي ستفوت ربحا تأخذه أوروبا وأمريكا بقدر بمئات الملايين من الدولارات . اننا نخون قضيتنا العربية أن لم نشهر هذين السلاحين في وجه الاستعمار ... انها خيانة ان نهان وتندلل لمشجعي استعمال قنابل النابالم .

اننا نستطيع ان نعيش دون بترول ، ودون بضائع انجليزية وأمريكية ، وقد عشنا سنوات دونهما ، ولكن كيف نعيش دون كرامة .. كيف يواجه الانسان العربي الشعوب الاخرى ؟! اننا لانزال في المعركة وسنكون بها دائما ما دامت اسرائيل في أرضنا .

● ان النصر لا يأتي الا من خلقه في نفوسنا ، أولا ، وإيماننا به إيمانا مطلقا ، ثم تصميمنا عليه وجعله مطلب حياتنا أخيرا . والنصر لا يأتي الا من مساهمة الجميع ، كل حسب طاقته وامكاناته . لقد فشلت معركتنا العسكرية لاننا لم نسهم بها جميعا ، ولأن الكثير منا كان عليهم واجب ولم يؤديه . كان علينا ان نلبس الأخضر ، ونحمل الرشايش جميعا نساء ورجالا ، ولكننا لم نفعل .

انه غباء واى غباء ان لا تستعمل كل الاسلحة التي في ايدينا .. ومن أبسطها مقاطعة البضائع الانجليزية والأمريكية ، الى وقف البترول الذي لا تستغني عنه أوروبا لحظة من الزمان ... ان البترول سلاح يملكه العرب دون غيرهم ويجب ان



أُمُّ صَالِح

قصة بقلم : عبد الله محمد أحمد

وقد ينتقل الحديث إليها فيسألها الشيخ جابر .

— لماذا لا تفكرين في الزواج ؟

وتسئله عند ذلك ساعة من الوقت .. فاذا عاود السؤال ضحكت قائلة .

— هل قلت زيانك يا عم الشيخ جابر !!

فيستهم وهو يقول .

— أنا مستعد أن أكتب « كتابك » من غير رسوم وبدون أجر .. اسمعي .. لدى زوج ابن حلال .. والزواج عسمة يا بنتي .

— أنا أعرف أحسن نفسي .. لكني لا أستطيع أن أعيش مع رجل .

وإذا سألتها عن السبب قالت .

— أنت رجل طيب يا عم جابر .

ولم تزد .. فاذا ألح اطبقت فمها ، وسهت بعينها ، ولالت بصمت .

ويستسلم الشيخ جابر للياس فيمكث قليلا ثم يحببها وينصرف تاركا إياها غارقة في التفكير .. ولا أحد يدري فيم عساها تفكر ..

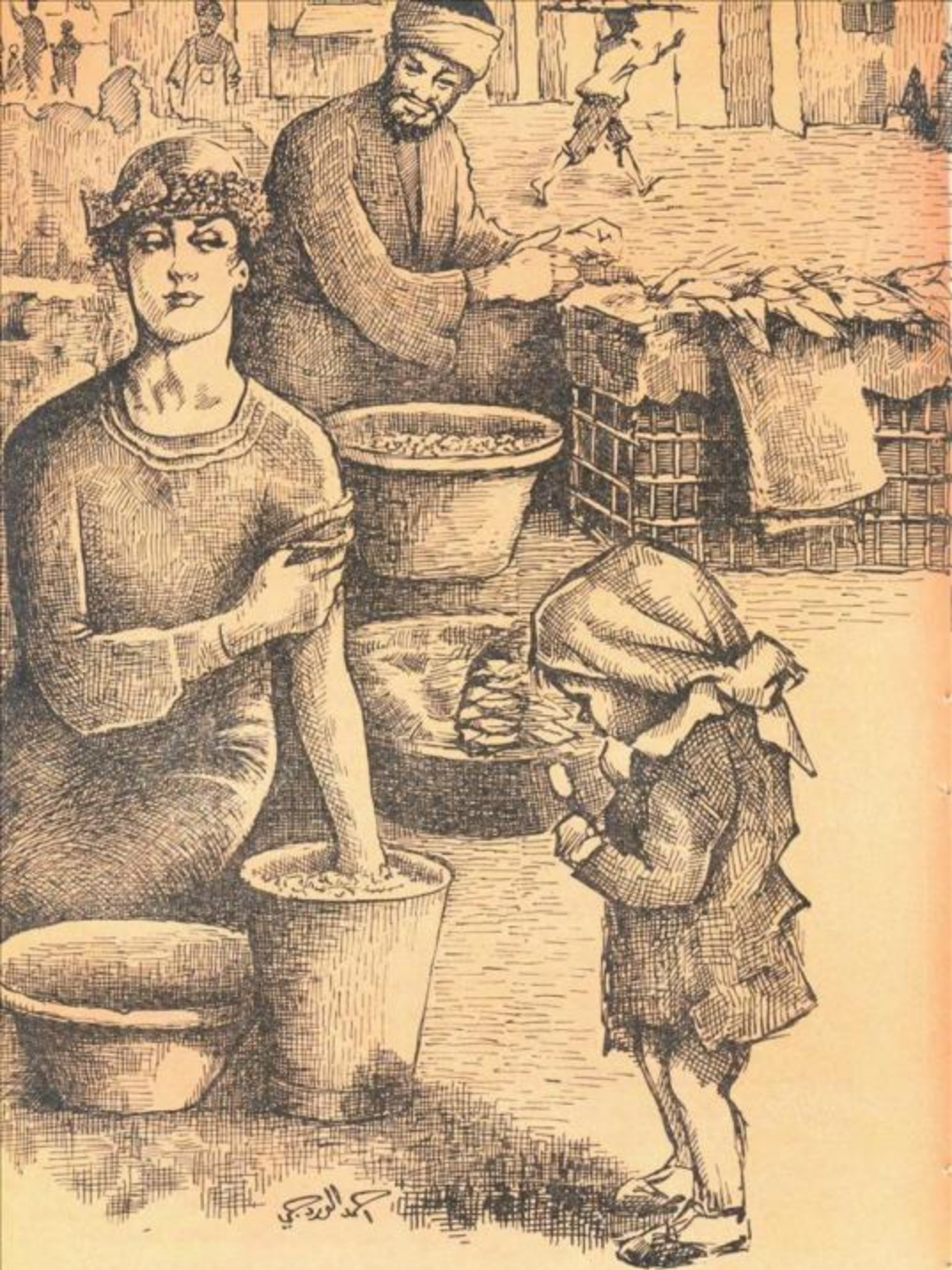
.. كانت حسنية صبية لم تتفتح بعد للحياة عندما هاجمها حيوان آدمي .. ولم يتمكن منها بفصل أسنانها الحادة ، وانفجارها التي أدمت

■ هي فتاة تنكرت لأنوثتها ، فخلعت ثياب النساء ، وتزيت بالجلباب والعمامة ، وجلست عند فم الحارة « بمشنة الفجل » ووعاء « الفول النبات » .

اسمها حسنية .. ثم عرفها أهل الحارة باسم « أم صالح » ، كانت حسنية مرهوبة الجانب من جميع أهل الحي ، خاصة أولئك الذين شهدوا لها معاركها الطاحنة ! أو سمعوها « تردح » بلسان سليط !

كانت في الثلاثين من عمرها تتمتع بعظ من الجمال لم يلحظه أحد ، والفصل في ذلك — ليس في ذلك فصل — إلى فئاع الصرامة الذي كست وجهها به ، فاكسبته خشونة ابتلعت جماله ، كما ابتلع الاهمال بعضه الآخر ...

والحقيقة أنها لم تكن تأسى لأي من الجنسين ، كما لم يكن أي من الجنسين يأنس إليها وذلك باستثناء الشيخ جابر ماذون الحي وشيخ الزاوية الذي كثيرا ما خلا له أن يجذب أحد المقاعد فيجعلها إلى جوارها ، ويجلس يتحدث معها في أمور شتى ، حتى ينتقل الحديث إلى أمر من أمور الدين . وكانت معلوماتها من هذا الوجه سطحية للغاية ، ولكنها كانت تستمع إليه بشغف يدرك منه الشيخ جابر أن وراء هذا الوجه الصارم يخفى قلب رقيق ..



امامها طفلا لم يتخلص من الحبو والقمط الا منذ
شهور قليلة وهو واقف عن كذب يبكي ، ويعصر
بظاهر يمناء احدى عينيه ..

واغفلت شأنه ، فلم يكن في نظرها غير طفل
عنيذ يملا اليوم الارض بكاء ، ثم ينقلب في الغد
الى حيوان صار !

.. ولكنها لم تصبر طويلا ، فلم تلبث ان طرحت
براس « فجلة » اليه وهي تصرخ .

- امش يا ولد من هنا ..

ولم يمش الولد .. بل لم يكن من شأن عملها
هذا ان يجعله يهدأ فأممن في صراخه ، وكان
لا بد لها من ان تصنع شيئا لتقف هذا الصراخ
المزعج ، فافتربت منه ، وقالت تساله .

- ابن من انت يا ولد ؟

ولم يجبها بغير البكاء .

- اسكت يا ولد .

واستمر الصراخ المزعج .. ثم سمعت من
يشير عليها قائلا .

- اشترى له .. « مياصة » وهو يسكت .

فصرخت في القائل .

- خذ « واذهب » من هنا .

ولكن الرجل ترك المكان معتبرا بأنه مشغول ،
وان حياته ملأى بأمثال هذه المصائب الصغيرة ..

.. وأخيرا اشترت حسنية المصاصة ، وانقطع
فور ذلك البكاء ، فلم تملك الا أن تصرخ في
دهشة .

- يا ابن الملايين ! .. كل هذا من أجل
« المصاصة » ! طيب امش من هنا .

وارتمشت شفتا الصغير ، وهم أن يستأنف
البكاء .. وانهزمت حسنية مرة أخرى فاخذت
تلاطفه مرغمة حتى هدأ .. ولم تجد بدا من أن

بها وجهه .. ولم تستسلم له ، ولكنها لم تسلم
ايضا ، خاصة وانها لم تكن قد تهيأت بمسد
لتجارب الحياة ، فخلقت الحادثة في أعماقها
آثارا بعيدة الغور، فنفرت من الرجال، ونفرت من
ضعف أنوثتها، واتحد النفوران فتكونت لديها عقدة
عميقة الجذور.. ومن ثم تخلقت لها تلك الشخصية
التي لا هي الى النساء ، ولا هي الى الرجال !

.. وعند ما بلغت حسنية ريعانها وأبنت ..
تكاثفت أسرتها عليها لتتزوج .. وأبت في جنون ..
ولكنها تحت الضغط واللاحاح رضخت ..

وفي ليلة الزفاف تمثل لها في شخص الزوج
المنكود الحظ - ذلك الحيوان الذي هاجمها ..
لم يكن هو بعينه .. ولكنه بدا لعينها كأنه هو !
.. ولولا أن الزوج آثر السلامة ليلتها وفصل
النجاة بجلده لانقلب الفرح بحق الى ماتم ..

وتندّر أهل الحي بما حدث زمنا ولكن أهلها
لم يشئوا المحاولة معها ، فقد تدخل عقلاء القوم ،
وأمن الجميع أنها ليست من دنيا النساء
فخلّثوا سبيلها، وما عادوا يخشون عليها ما يخشون
على النساء ، فاستقلت بحياتها كاملة الحرية -
خاصة بعد أن خلعت ثياب النساء وتزيت
بالجلباب والعمامة ..

ومضت الحياة بحسنية على نسق واحد ،
ومن طول ما عاملت الرجال بتحفظ - وعملت
به من جانبهم - نسيت ونسوا أنها تمت الى جنس
النساء بصفة ..

ولم تزل حياتها على هذه النيرة الواحدة
لا يشغلها شيء ، ولا تعرف لها من وراء الحياة
هدفا حتى كان صبح أحد الايام ..

كان هذا الصباح بمثابة نقطة التحول في حياة
حسنية .. بدأت تستهل فيه عملها المعتاد فقيرت
ماء « الفول النبات » ، وأخذت تفسل « الفجل » ،
وتنظف رؤوسه البيضاء ، ثم تحزمه في مجموعات
.. وبينما هي منهمكة في عملها هذا اذ ابصر

في يدها مرة أخرى ، وحارت ماذا تصنع ؟! ..
وأخيرا .. خلعت عنه الثياب المبتلة في نافف
واشمزاز ، واستبدلتها بغرفة جافة حزمته بها
كما تحزم « الفجل » ، بينما كان يتسم لها في
طفولة حبيبة ، فتنظر اليه شذرا وهي تدمدم .

— أيمجيك الحال ؟! يا ابن الملايين ..
أتضحك على نفسك ؟!

ومضت تلعن آياه وجوده ، ولم يفلت من
عديد شتائمها بقية عشرينه !

ولكن مشاكل صالح لم تقف عند هذا الحد ،
فقد أبى بعتاد أن ينام في فراشه وحيدا ! ، فما
كادت تضع جنبها لتنام حتى سعى إليها كما
يسعى الهر في ليالي البرد الى الدفء .

وهبت جالسة .. وفي لهجة جافة أمرته أن
يذهب الى الفراش المعد له .. وارتعشت شفتا
الطفل ، واستهل البكاء .

وضافت حسنية ذرعا بهذا المخلوق الصغير
الذي يملأ الدنيا صراخا وعويلا ويفرض عليها
أرادته ! وعبثا حاولت أن ترضيه ..

واجتذبت من يده ساخطة ، فلاذ بأحضانها كما
يلوذ الفرخ بجناح أمه ..

وذهلّت حسنية وهي تشعر في قلبها بدبيب
عاطفة غريبة ! ومد الصغير يده الثلجة فدهسا
في صدرها الدافئ ، ثم انكمش في أحضانها ..
ولاول مرة تأملت تقاطيع وجهه الدقيقة البريئة ..

وبعد قليل ، كان صالح يقط في نوم هادي ..
ولا تدرى حسنية كيف مستها أنامل سساحرة
فاطلقت مشاعرها الحبيسة ، وتفتحت في قلبها
دواى الأمومة ، فطوقته بذراعيها وهي ذاهلة ،
ثم اسندت خدها الى رأسه الصغير ..

وما تدرى كيف نامت جالسة حتى الصباح ..
ولكنها استيقظت وقد ترك صالح طابعا عميق
الانر على أحضانها .. وآخر في قلبها لا ينمحي !
وكان أول شيء فعلته في الصباح انها غسلت

تجلسه بجانبها حتى تجد له صاحباً .. وبعد
برهة سألته .

— ابن من أنت يا ولد ؟

وتأنا الطفل في طهر وبراءة .

— ابن « بابا » .

وأنارتها الإجابة الساذجة فتمتمت من بين
أسنانها .

— يلعن ..

ولكنها أمسكت خشية أن يفتح حلقه بالصراخ
الذى لا يجيد غيره .. وتبسّمت في غيظ عندما
مد يده بقطعة « المصاصة » الى فمها بعرض
عليها أن تشاركه اياها !

وتلدعت بالصبر الجميل .. ولكن النهار
انتصف دون أن يحضر أحد ليسأل عن الطفل ..
واضطرت أن تحضر طعاما مناسباً لعداء الضيف
الصغير ، ثم اضطرت ساعة الاصيل أن تشتري
له « مصاصة » أخرى .

وغابت الشمس ولم يحضر أحد ، فعرضته
على بعض أهل المروءة بالحي ، ولكنه أبى أن
يتركها .. وهنا أسقط في يدي حسنية ..

.. وأوت به في المساء الى غرفتها الحفيرة
الملاصقة لغرن المعلم مدبولي ، وقد أمنت بأن
الانذار ألقت في طريقها بهذا الطفل العنيد لأمر
براد !

وسألت الطفل عن اسمه ، واخذت تردد معه
(صاحى .. صفيح .. صفاح) حتى استطاعت
أن تترجم اسمه الى صالح .. وابتهجت بهذه
النتيجة ، ولكنها عندما سألته عن اسم أبيه
كادت تشق غيظا إذ عاد يؤكد أن اسمه « بابا » !!
ولم يتحرج عن هذه الاجابة رغم كل الحاح !

ومضت حسنية تعد فراشا في ركن الغرفة
لصالح .. وكانت الطامة الكبرى انها لاحظت بللا
في ثيابه ! .. ولم يكن في حسابها انه سيحتاج
الى عناية خاصة من هذه الناحية .. وأسقط

تيابه التي خلعتها عنه مساء .. فعلت ذلك في غير نأف ولا اشمئزاز !

ولم تتمجل البحث عن أهل الصغير .. ومضت تسوف في ذلك وترجئه حتى انقضى النهار وبد صالح لا تخلو من المصاصة ..

واوت في الليل الى غرفتها وقلبها تتالق فيه عاطفة الامومة بنبيلها الرفيع .. لقد جعلتها هذه العاطفة الغريبة على قلبها تشعر ان لحياتها قيمة، وانها أصبحت ذات معنى .. لم تعد خاوية - ولم تكن رحاب الارض تملأها فملاها طفل صغير!.. ولكم كان بدنها يرتجف كلما تذكرت ان صالحا وشيك العودة الى أهله .. وتجلى جزءها في اليوم التالي عندما سمعت مناديا يسأل « أولاد الحلال عن طفل تائه » .. ولم تكن أوصاف الطفل التي يرددها تنطبق على صالح في شيء ، ولكنها حملته وفرت الى غرفتها وأغلقت من دونها الباب حتى فارق المنادى الحى بأكمله .. وعند ذلك فقط خرجت به .. الا أنها كانت ما تغتا تغطي رأسه بطرف جلبابها كلما اقترب من مكانهما غريب .. وانتقلت عدوى ذلك الى صالح نفسه ! فكان يخفي راسه في جلبابها كالنعامة كلما شاهد أحدا يقترب !

وحارت حسنية كيف تجيب من يسألها عن صالح من أهل الحارة ! ولكنها قالت لهم انه ابن قريب لها .. واطمأنت عندما ناداها الجميع « بأم صالح » .. وكانت تفسم صالحا الى صدرها مكيثا كلما ناداها بلطف « ماما » وهي لا تدري كيف تهبط لها هذه الكلمة الصغيرة كل هذا القدر من السعادة ..

حقا ، لقد هدا بال حسنية ، وسكنت هواجسها ، وبلغ بها السرور منتها .. عندما عرفت بأم صالح .. ولكن ذلك لم يطل ، فمسا لبثت الحارة أن شهدت لها معركة حامية مع زوجة « الفران » سال فيها الدم من أنف الأخيرة لأن صالحا عاد اليها يشكو ابن « الفران » الذي خطف المصاصة من يده .. ثم لم يلبث أن هذ

الحادثة أن زال بعد أن شاهدها أهل الحى وهي تتبدل شيئا فشيئا .. فقد سقط قناع الصرامة عن وجهها ، وحلت محله مسحة من الرقة أخذت تفيض وتزداد يوما بعد يوم .

وفي صباح أحد الايام طوحت أم صالح بالعمامة بعيدا في نفور ومقت بعد أن سمعت أهل الحى يدعونها « بابى صالح » !

حقا .. لقد كانت تحمل لصالح حب الام والاب معا .. ولكنها ودت أن تكون الامومة هي أبرز أوصافها ..

ولم تتردد بعد أيام أخرى في أن تتخلى عن الجلباب ، وتستبدله بثوب نسائي عليه طابع الحشمة ، ولكنه على أى حال أثبت لمن في الحارة - لأول مرة - أن لها نهدين !

وتندر أهل الحارة على هذا التحول ، وابتهج له البعض .. وكان أشدهم ابتهاجا هو الشيخ جابر مائون الحى وشيخ الزاوية الذى تجدد لديه الأمل في اقناعها بالزواج .. ولكنه عند المحاولة وجدها تضطرب وتعاودها همومها الفامضة ، فكف عنها خشية أن تعود الى حالها القديم ..

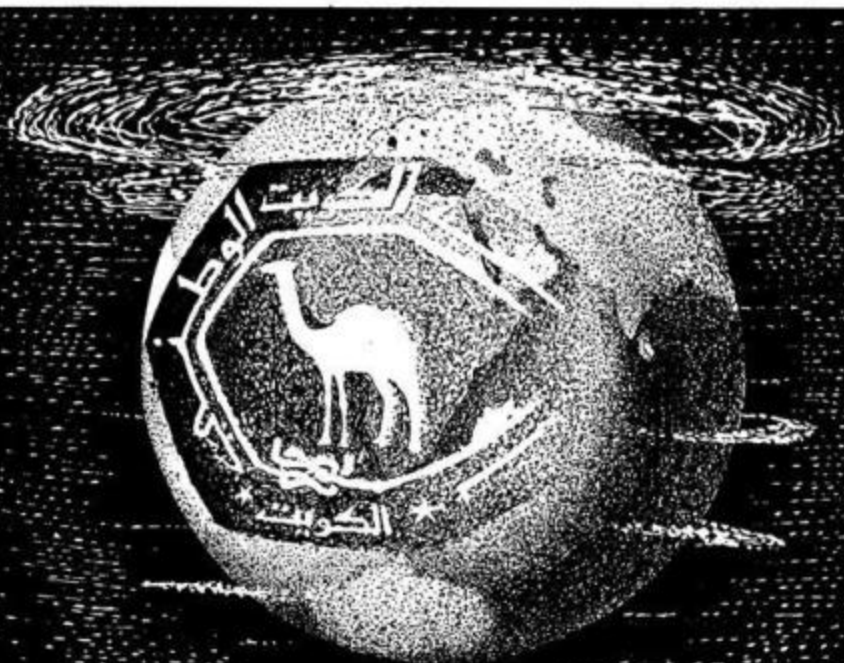
ومضت الحياة بأم صالح هادئة هائلة حتى كان ظهر يوم ذهبت تعد فيه طعام الغداء لها وللصغير، وعادت فإذا بها تجده في أحضان رجل غريب عن الحى كان يلثم وجهه ويبكى .. وسمحت صالحا يهتف بها في فرح ساذج .

— هو ذا « بابا يا ماما » .

وكانت صدمة كادت تطع بعقلها ..

وتنازعا احساسا متناقضان . الاول احساس المعتدى ، والثانى احساس المعتدى عليه !

وتجمع عليهم أفراد من أهل الحارة منهم الشيخ جابر الذى حسم الموقف عندما أكد لحسنية في ما بينه وبينها أنها لا تستطيع أن تمنع الطفل عن أبيه .. وكان ذلك بمثابة خنجر يفسد في قلبها ..



نشاطه يغطي كافة انحاء العالم



بنك الكويت الوطني ش.م.ب.

المركز الرئيسي: الكويت ص.ب. ٩٥٠٠٠ سنة ١٤٩٠ هـ العنوان البرقي: ما.ش.ب.١٠٠٠

أكبر بنك عربي غير حكومي

رأس المال والاحتياطي ٢٠٠/٠٠٠, ٢٤٩, ١٣ د. ل.ك.

مجموع الموجودات ١٨٧, ٦٣, ٢٢ د. ل.ك.

حسابات التوفير بفائدة

خزائن حديدية لحفظ ااحاجات الثمينة

معه ! وفي ارتباك وحياء مد إليها يده بلفافة ،
فسأله .

— ما هذا ؟!

وأجابها في صوت خفيض يغلب عليه الحياء .

— شيء من الحلوى بركة سيدنا الحسين ..
كل سنة وانت طيبة .

— وانت طيب .. أين صالح ؟

— في البيت .

— لماذا لم يات معك ؟! أريد أن أراه ..

واختنق صوتها بفصّة عند القطع الاخير فقال
بلهفة .

— تستطيعين الذهاب اليه .

فنظرت اليه في استنكار .. ولكنه تابع ،
خالى الدهن سليم النية .

— وتمبشين معه .. ألا تفهمين .. لو تقبلين
الزواج منى ..

لامر ما .. ولأول مرة .. خلق قلب حسنية ،
وأطرقت في حياء .

— لو أقبل ان ..

وصممت قليلا فقد عاد قلبها يخفق .

— من أجل صالح ؟!

وأطرق حسن هذه المرة .

— من أجل صالح .. ومن أجلى أيضا ..

فرددت ونبرة صوتها تنفخ ما يعتلج في قلبها
من سرور .

— ومن أجلك أيضا ..

وكم كانت دهشة الشيخ جابر وابتهاجه حين
طرقت امرأة الغران بابَه بعد قليل وقالت له .

— يا شيخ جابر .. تعال حالا اكتب كتاب
أم صالح .

■ ■ ■

عبد الله محمد أحمد

ولكم بكت ، وبكى صالح .. ولكن بغير فائدة ..

وعادت حسنية الى فراغ حياتها القاتل .. وبدأت
تقضي النهار ذاهلة .. وفي الليل تروى وسادتها
بالدموع ..

لقد غير صالح شخصيتها القديمة التي كانت
تواجه بها الحياة .. وابتهجت وقتها بذلك
التغيير .. ولكنها وقد فقدت صالحا الآن ، ما
عادت تستسيغ طعاما للحياة .. بل ما عادت
تعرف تواجدها ..

وقضت أياما فارغة الفؤاد .. ثم مستها يد
الرحمة اذ حضر إليها صالح ذات صباح مع
أبيه الذي أكد لها أن الصغير لم ينقطع عن البكاء
منذ أخذه من عندها ..

.. وأمفي صالح معها معظم النهار وهو
لا يكاد يفارق أحضانها .. ولا تكاد تفارق يده
(المصاصة) حتى عاد أبوه من العمل ..

وفي اليوم الثاني جاء به .. ولكنه عندما رجع
هذه المرة آخر النهار ، لم يترك المكان سريعا كما
فعل في اليوم الاول ، بل مكث معها ، وأخذ
يسرد جانباً من حياته ..

عرفت ان اسمه حسن ، وأنه أرسل توفيت
زوجته بعد أن وضعت صالحا بقليل .. وكانت
ملامحه تنطق بالرجولة .. وكان ينظر إليها في
طيبة وخجل .

ومضى يشرح لها في اسهاب كيف انه ناجح
في عمله ، وأنه رئيس الوردية الاولى بالمصنع
الذي يعمل فيه ، وكيف ان له مكانته ومهابته
في قلوب رؤسائه ومروؤسيه على السواء ..
وكيف ..

وغابت الشمس وهما في حديث متصل ..
وكانت حسنية تجد في قلبها متعة غريبة لذلك !

وفي اليوم التالي اغتسلت حسنية ، وعرف
المشط طريقه الى شعرها !.. وجلست تنتظر
« الاسطى » حسن ومعه صالح .. ولكن النهار
اتصف فبدأ القلق يدب في قلبها ..

وبينما هي كذلك اذ رأت الاسطى حسن وهو
يقبل عليها في حلة أنيقة .. ولكن صالحا لم يكن



إيج فائدة مأسونة ٠.٥٪

في حساب الودائع

يدير عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تخضع بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تنفق عليها عند فتح الحساب لا تخضع منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقتين ستانة لاستثمار رأسك مالك.

ولربح ٥٪ سنوياً، يبلغ المال الذي لمصلحة السحب ٦ أشهر، سوى ان المائدة جنية الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم وائتمك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطات تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. أطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب 'حساب

رقم AO.182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINcing Lane 4111 (7 lines)

طرائف عربية

قيد نفسه حتى حفظ القرآن

● وفد غالب بن صعصعة على علي ابن ابي طالب ومعه ابنه الفرزدق ، فقال له : من انت ؟ قال غالب بن صعصعة . قال : ذو الابل الكثيرة ، قال : نعم . قال : فما فعلت بابلك ؟ قال : اذهبتها النوايب ، وزعزعتها الحقوق . قال : ذلك خير سبلها . ثم قال له : يا ابا الاخطل - وهو اخو الفرزدق غير الاخطل غياث بن غوث - ، من هذا الذي معك ؟ قال : ابني وهو شاعر . قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر . فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه ، وآلى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن ، فحفظه في سنة وفي ذلك قال :

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد الا حاجة لي اربدها

مطارحة لازعة

● دخل شريك بن الاعور على معاوية ، وكان دميما ، فقال له معاوية : انك لدميم والجميل خير من الدميم ، وانك لشريك ، وما لله من شريك ، وان اباك

لاعور ، والصحيح خير من الاعور ، فكيف سدت قومك ؟ فقال : انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت ، وانك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وانك لابن امية وما امية الا امة صفرت ، فكيف صرت امير المؤمنين ، ثم خرج وهو يقول :

ايشتمنى معاوية بن حرب

وسيفي صارم ومعى لساني

وحولي من ذوى يزن ليوث

ضراغمة تهش الى الطعان

ويؤثرون على أنفسهم

● قيل ان عمر بن الخطاب صر اربعمائة دينار وقال لفلانه : اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها ، فتوجه الفلام الى بيت ابي عبيدة وقال له : يقول لك امير المؤمنين عمر : اجعل هذه في بعض حوائجك ، فقال : وصله الله ورحمه واسبغ عليه النعم ، ثم دعا بجاريته وقال لها : اذهبي بهذه السبعة

● سبعة لا ينبغي لصاحب لب أن يشاورهم ، جاهل ، وعدو ، وحسود ، ومراء ، وجبان ، وبخيل ، وذو هوى . فإن الجاهل يضل ، والعدو يريد الهلاك ، والحسود يتمنى زوال النعمة والمرائي واقف مع رضا الناس ، والجبان من رايه الهرب ، والبخيل حريص على جمع المال ، فلا رأى له في غيره . وذو الهوى أسير هواه ، فلا يقدر على مخالفته .

خشبة ودرهم كل يوم

● قيل ان شاعرا قصد معن بن زائدة، فأقام مدة يريد الدخول اليه ، فلم يتهيأ له ذلك ، فلما أعياه ذلك قال لبعض خدمه اذا دخل الامر البستان فعزقني . فلما دخل معن البستان عرفه الخادم عنه فكتب الشاعر بيتا من الشعر على خشبة والقاهها في الماء الداخلى الى البستان، وانفق ان معنا كان جالسا في ذلك الوقت على منبع الماء فمرت به فأخذها فاذا فيها كتابة فقرأها وهي :

أيا جودَ معنِ ناجِ معنا بحاجتي فمالي الى معن سواك شفيع

فسأل عن صاحب هذا البيت ، فدعى الرجل ، فقال له كيف قلت ؟ فأنشد البيت، فأمر له بمائة الف درهم، فأخذها وأخذ الأمير الخشبة فوضعها تحت بساط ، فلما كان اليوم الثاني قراها ودعا بالرجل فدفع له مائة الف درهم على العادة ، ثم دعاه ثالث مرة فقرأ البيت ودفع مائة الف أخرى . فلما اخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه ما دفع اليه ، فلما كان في اليوم الرابع طلبه فلم يجده ، فقال معن لو مكث لأعطينه حتى لا يبقى درهم ولا دينار .

لم كنتننى أمام خصمى ؟

● ادعى رجل على علي عند عمر بن الخطاب ، وعلي جالس فالتفت عمر اليه وقال : يا أبا الحسن ، قم واجلس مع خصمك ، فتناظرا . وانصرف الرجل الى شأنه ورجع علي الى مجلسه ، ولا حظ عمر تفيرا في وجهه علي فقال : يا أبا الحسن ما لي أراك متغيرا ؟ أكرهت ما كان ؟ قال : نعم يا ابن الخطاب . فقال عمر : وما ذاك ؟ قال : كنتننى بحضرة خصمى هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك ؟ فأخذ عمر برأس علي فقبله بين عينيه ، ثم قال : بأبي انتم ، بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات الى النور .

ولو كان بهم خصاصة

الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان، حتى أنفذها . فرجع الغلام الى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل ، وقال له : انطلق بها الى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من امره ، فمضي اليه وقال له كما قال لأبي عبيدة ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة ورجع الغلام الى عمر وحده بما رأى ، فقال عمر : انهم أخوة بعضهم من بعض .

صورة الفلاف

كل شهر حسناء أو مثنى أو ثلاث ورباع . وآلان
حقا كان هذا الاختيار لصورة الفلاف مؤثرا جذبا
من حيث الرونق ومن حيث عمق المعنى الذى
يحملة هذا الفلاف . وآلان وقد طالت بنا الرحلة
بعد قراءة مجلة العرب الاولى «العربى» من الفلاف
حتى الفلاف . اتقدم بدورى بالشكر العظيم
والتقدير الكبير للهيئة المشرفة على تحريرها وكل
من يساهم في اعدادها واخراجها الى حيز الوجود
فيعد مئة شهر وشهر ، ارجو ان تصل الف شهر
وشهر وتعمر اطول والى مواكب المجد في صفوف
العظماء سر ايها « العربى » والله يحرسك
بالعناية الالهية وكن تاجا على رؤوس الاشهاد
تخلق في الافاق بعيدا بعيدا ومنى اجمل منى .
مظهر جميل علاونه
طيبة بنى علوان - اربد
الاردن

● كالمادة في بداية كل شهر يتطلع فؤادى
وتسير قدمى بخفة ورشاقة مندفعاً بكل قواى
نحو المكتبة لأحجز مكانا وسط الزحام الشديد
للحصول على الصديق الصالح والرفيق الناصح ،
مجلتنا الغنية ، ونجملنا اللامعة فما ان التفتت
العدد ١٠٢ بعد اجهاد وتصيب عرق حتى وجدتني
أبخلق وأمنع النظر فيما أرى بين يدي محققا في
صورة الفلاف ، فقد تعودت أن أرى صورة فتاة
حسناء بينما أمام ناظرى الآن ما هو أقدس وأجل!
أجل انه كتاب مفتوح على مصراعيه أمامه شمعة
تبدد موجات الظلام وتجلوها . حقاً ان « العربى »
كتاب ثقافى يصفل العقول ويشجد الهمم ويجدد
النشاط ويبعث النشوة في النفوس ، فقد كان
لهذا التفير المفاجيء بعد مرور مئة شهر وشهر ،

Pif Paf

يقضى
على
الحشرات

پیف پاف

صنع پیف پاف خصيصا لكم .. اتمه يجعل منازلكم
سليمة من الحشرات وركبة الرائحة في آن واحد .
تذكروا ان البوض والذباب والصرار وغيرها من
الحشرات ليست هي آفات مزعجة فقط ، بل انها خطر
يهدد صحتكم . اجعلوا بيوتكم صحية عطرة باستعمال
پیف پاف بانتظام .

صنع شركة كوبر ماكدوجل وروبرتسون

MADE BY COOPER McDUGALL & ROBERTSON



العرب

العدد ١٠٦
٢٦ جمادى الأولى ١٣٨٧
سبتمبر
(أيلول) ١٩٦٧



الزوجات المصريات عون للأزواج في بناء مدينة المستقبل

السودان		البحرين		الكويت	
قروش	١٠	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
قروش	١٥	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
مليم	٢٠٠	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
مليم	٢٠٠	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
درهم	٢	قروش	١٠	قروش	١١٠
السودان	١٠	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
ليبيا	١٥	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
تونس	٢٠٠	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
الجزائر	٢٠٠	قروش	١٠٠	قروش	١١٠
المغرب	٢	قروش	١٠	قروش	١١٠

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا



للغنان العالمى موريليو
(١٦٤٦ م)

صبى فلاح

عزيزى القارىء

● تسالنى لا شك عن الاحوال الجارية .

وأجيب على الفور ، فاقول لا أدرى . .

ولست وحدى الذى لا يدرى . كل من أعرف
لا يدرى . والصحف العربية التى اقرأ لا تدري .
وزائرون يأتوننا من شتى بلاد العرب لا يدرون .

العلم كله عند الزعماء والرؤساء .

والخير فى هذه الفترة الحرجة أن يكون العلم كله
عند الزعماء والرؤساء .

ولكن لا بد من تسجيل ذلك .

لا بد من تسجيل أن الشعب العربى ما زال ياذن
للزعماء والرؤساء أن يحملوا التبعة وحدهم ، ما دام
هذا فى خير الأمة .

وكل ما ترجوه الأمة من الله أن يهدى الرؤساء
والزعماء .

المحرر

١٩٦٧/٨/٢٠

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشير: الراى العام، يصنع اليوم على هوى الصانع، كما تصنع البضائع في الصانع ٨
 - مرآة الراى الغربى : هيئة الأمم المتحدة بين الحياة والموت . وجود اسرائيل هو سبب البلاء . الانقلابات في أمريكا الجنوبية .. الخ ... ٥٦
 - مرآة الراى العربى : على كل عربى أن يحاكم نفسه. أين السوق العربية المشتركة ؟! . الاعلام هو الميدان الرابع في المعركة ... ١٥
- استطلاعات صحفية مصورة :

- أسوان : مدينة الكهرباء والسد العالى والصناعة بلا دخان ... ٦٨
- شركة البترول الوطنية الكويتية تتحول سريعاً لتصبح شركة نفط دولية متكاملة ٥٨

لغات وآداب :

- صفحة في اللغة : تطور الكتابة العربية ... ٣٤
- أثر اللغة السريانية في اللغة العربية ... ٥٠
- أثر كتاب المراج في الكوميديا الإلهية ... ١١١

طب وعلوم :

- أنباء الطب والعلم والاختراع : مولد كهربائي ذرى يعمل في أعماق البحار . عطور تستدرج الحشرات الى الغناء. حتى النحل يغزو بعضه بعضاً. سيارات بلا بنزين. الخ ٢٠
- طبيب الأسرة : الشرب مع الاكل . الفص سببه وكيفية تداركه . الاحدية تؤلم أقدام أطقانى . أشعر بالدوخة . أسنان ولدى بها اعوجاج ... ٤٦

اسلاميات :

- مسلمات خالداات : خديجة بنت خويلد ... ٣٥

ركن الأسرة والمرأة :

- الفتاة العانس : ما منعها فتعنست ؟ والشباب الاعزب .. ما منعه فتعزب ؟! ٢٥

فن حياة :

- العبقرية لها أعمار طويلة ... ١.٦

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY = No. 106 September 1967 P.O.B.748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - لفرافيا « العربى »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

● زوجة أحد المهندسين الشبان الذين يعملون في بناء
السد العالي بأسوان ، ان المرأة العربية تقوم اليوم بدور كبير
في تطوير مدينة المستقبل .

(راجع الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

تاريخ أشخاص :

- عائشة التيمورية : شاعرة القرن التاسع عشر والتي مزقت الحجب في عهد الحريم ٩٤
- تاليران : مضرب المثل في البراعة الدبلوماسية وغموض الشخصية ... ١١٤

تربية وعلم نفس :

- المدرسة الشاملة ومرحلة التوجيه التربوي في نظم التربية الحاضرة ... ٢٨

شعر وشعراء :

- عائشة التيمورية : شاعرة القرن التاسع عشر ... ٩٤
- بجعة البحيرة ... ١٢٣
- حديث مع الاطلال ... ١٤٢

قصص .. وجرائم :

- التفشيش ... ١٢٤
- من أخطاء القضاء : ضحية التردد ... ١٢٨

كتب :

- كتاب الشهر : هذا العصر المتفجر ... ١٣٣
- مكتبة العربي ... ١٣٧

متنوعات :

- عزيزي القارئ ... ٣
- بريد القراء ... ٦
- مسابقة العدد ... ١٨
- نتيجة مسابقة العدد ١٤٤ ... ١٩
- دردشة ... ١٠٤
- طرائف عربية ... ١٤٠
- أنت تسأل .. ونحن نجيب ... ١٤٤
- اضحك .. تضحك الدنيا معك ... ١٥٢

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٠٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢٠ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠٠
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٠٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
للنشر ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب. ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :
اشتراكات العربي .



بريد القراء

حول تأخر صدور «العربي»

● كنت واحداً من بين آلاف الشباب العربي، نعد الأيام في انتظار وصول مجلتنا الحبيبة «العربي» .. وتأخر ظهورها فأصابنا الجزع خوفاً من أن يكون سبب التأخر هو التوقف عن الصدور . ثم وصلت «العربي» أخيراً ، ولشد ما أعجبنا حرصكم على اطلاع قرائنا على مشاكلهم القومية وفننا لما يحليه عليكم الواجب نحو الأمة العربية .

ولقد جاء العدد الأخير بشرح مفصل للنكسة التي أصابت الأمة العربية ومسببات ونتائج تلك النكسة في جميع مجالاتها . لقد قدمتم للقراء صوراً تقسم لها الإبدان من ضحايا العدوان الاستعماري الكبير ، وجرائم الصهيونية وفظائعها في الحرب الأخيرة التي شنتها العصابات الإسرائيلية ضد المئة مليون عربي المطالبين بحقوقهم ، مستصرخين الضمائر الحية والعدالة الإنسانية . ألف شكر مني ومن آلاف القراء للزمين على أعداد مجلتنا الحبيبة .

أنور نويهض / لبنان

● إلى مجلة كل عربي حر ، إلى مجلة كل مناضل نائر .. إلى مجلة «العربي» أبعت بهذا الخطاب مستفسراً عن طول انقطاعنا عن وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى كلمة حق ترفع من معنوياتنا وتشجعنا أننا ما زلنا أقوياء قادرين على مواجهة الصعاب رغم النكسة ورغم المؤامرات التي يحيكها الاستعمار الأمريكي الجديد مع عميلته وريسته إسرائيل .

نحن الآن على أبواب شهر أغسطس، ولم يصلنا بعد عدد (يوليو) ، فهل هذا وقت التأخير ، وهل يجدر بكم أن تقطعوا عنا هذا الفداء العقلي الثمين في وقت نحن في حاجة إليه أكثر من أي وقت مضى . أرجو ألا تضيّعوا علينا هذا العدد ، فتركوا مكتبتنا ، وقد خلت من إحدى حلقاتها المتناسقة المتراصة .

عمر حسن الأيوبي / لبنان

«العربي» : وصل «العربي» واستمصل الأعداد المقبلة في مواعيدها بإذن الله .

رئيس التحرير

● كثيراً ما أقرأ في كتب الهلال ، والمختار وغيرها مقالات جيدة ثم أجد الإمضاء باسم الدكتور أحمد زكي ، فهل هو نفسه رئيس تحرير مجلة العربي ؟

ورجائي أن تكتبوا لنا في العدد القادم تحليلاً كاملاً عن مراحل حياة وتعليم هذا الكاتب والمفكر الفذ ، وفي أي البلاد تلقى تعليمه وما هي الشهادة التي حصل عليها ؟ مع نشر بعض الصور له أو أمكن ، ولكم عظيم شكري وتقديري .

م. عثمان أحمد محمد الزين
السودان - الخرطوم

«العربي» : هو هو . وسوف نكتب عنه إن شاء الله في الوقت المناسب . فقد كثر السؤال .

● اننى اطالع مجلتكم « العربى » ومشترك بهامند عام ١٩٦٥ ، ويعجبني فيها (الطب المصور ، وطبيب الاسرة) وخصوصا التعليمات الطبية بامراض القلب ، واقسامه وفروعه ، والحالات المرضية التى تطرأ على امراض القلب التى وردت في الاعداد السابقة من « العربى » .
اننى مصاب بمرض القلب منذ تشرين الاول من عام ١٩٦٥ وللان لم احصل على نتيجة .
لكن اصابتى يقال انها روماتيزم في القلب ، وهناك من قال انها (ضيق في الصمام الاكليكى) ، فنرجو ان امكن نشر بعض الارشادات في مجلتكم العربية عن امراض (الروماتيزم) في القلب ، عسى ان استفيد منها أنا وغيرى من المصابين بهذا الداء الفصال .
محمد جراب / حلب

« العربى » مجللا بالسواد

● اخيرا وصل « العربى » الينا متاخرا عن موعده كثيرا بالنظر الى الظروف التى احاطت بالعالم العربى اخيرا .
جاننا « العربى » حزينا متسحبا بالسواد ، عاكسا لمشاغل كل عربى اليوم وغدا وحتى ياتى يوم الثار . لقد حز في قلوبنا جميعا صور ضحايا فتايل النابالم في الاردن الشقيق وفي سوريا الشقيقة والله نساله سبحانه وتعالى ان يرفع البلاء عنا ، وأن يهدينا من امرنا رشدا . لقد اعجبتنا « عزيزى القارى » ، ولا نقول الا كما قلت في ختامها ، « ولله الامر من قبل ومن بعد » والله خير الناصرين .
توفيق بازرة/ ج.ع.م.

أخطاء

● اكتب لكم رسالتى هذه معقبا على امر بسيط للغاية وهو ان المربط المذكور اسمه في باب احرف وطنك عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية هو طارق عبد الحليم وليس عبد الكريم .
سليم حامد على - جدة السعودية
● قرأت في العدد رقم « ١٠١ » من مجلة العربى تحت عنوان « تولستوى ما زال حيا » ان « الاخوة كارامازوف » من بين المؤلفات التى وضعها هذا الكاتب الروسى ، الشهير ، ولكن الواقع ان هذه القصة للكاتب الروسى الشهير دُستويفسكى .
عبد الكريم العريس - سوريا

جامعة الكويت

● لقد تحدثت في العدد ٩٨ من مجلة «العربى» عن افتتاح جامعة الكويت . ونرجو أن تقدم لنا « العربى » شيئا عن نظام هذه الجامعة الوليدة واقسامها . ولكم من جميع الطلاب العرب اصدق تحية وأجمل شكر .
● لقد بدأت جامعة الكويت سنتها الاولى ، فكم عدد الطلبة والطالبات الذين دخلوا الجامعة ، وكم عدد الكتب التى تحتويها مكتبة الجامعة .
● ما هى الكليات التى تتألف منها جامعة الكويت ، وما هو مقدار الرسوم الجامعية ، وهل هناك منح دراسية للطلاب العرب . وأخيرا ما مستوى الجهاز التعليمى فيها، وهل هو في مستوى أجهزة التعليم في بقية الجامعات العربية مثل جامعة القاهرة والاسكندرية مثلا ؟
عصام عاصم الرافعى / طرابلس
« العربى » : نرجو ان يكون استطلاع جامعة الكويت الذى نشر في شهر مارس الماضى ، قد قدم لكم كل ما تيقنون الحصول عليه من معلومات عن جامعة الكويت .
ولا شك انكم لم تكونوا اطلعتم على الاستطلاع المذكور ، فقد سبق تاريخه تاريخ مكاتيبكم .
(البقية على صفحة ١٦٣)

الرأي العام

بقلم رُئيس التحرير

لقاء على غير ميعاد

■ قابلته ، سياسياً معروفاً .

وتحدثت اليّ ، وتحدثت اليه ، زعيماً من زعماء هذا العصر ، ولو أنه وُضع في موضعه ، لكان في مرتبة بين الأولى والثانية .

وجرى الحديث كما لا بد أن يجري : في السياسة العامة ، في كل ما حضر منها . وفي حقوق الشعوب . وفي الديمقراطية .

واختلفنا في شئون ، كما كان لا بد أن نختلف .

وصاح يعطى صوته من القوة والارتفاع ما يعطى المحامون أصواتهم في المحاكم ، والقضية خاسرة .

قال : ألا تعتقد في الديمقراطية ؟

وسكت . لأنه ما كان بالسؤال الذي يلقي .

قال : ألا تعتقد أن الحكم يجب أن يكون بناء على رأي الشعب ؟

قلت : وما رأي الشعب ؟

قال : رأي جمهور الناس ، الرأي العام .

قلت : في صوت هاديء ما يكاد يسمع : الرأي العام أحاول إلى اليوم أن أفهمه ، وما أكاد أصل إلى تفهمه ، حتى أسأل نفسي على الفور ، أهو رأي الناس حقاً وصدقاً . ثم أقول ، وسواء هو مطبوع فيهم أو مصنوع لهم ، هل هو خير الآراء يقينا ، وأثبتهم منطقاً . وما أكاد أصل إلى هذا حتى يشب إلى ذهني سؤال جديد ، فأسأل ، وهل من سبيل مؤكد أمين يؤمن للناس أن يكون الرأي العام هو عماد الحكم فيهم .

• لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، بِمَعْنَاهُ الْقَائِمُ ، وَجُودٌ
 • وَتَحَرَّرَتِ الشُّعُوبُ آخِرَ الدَّهْرِ ، فَمَجَّدَتِ الرَّأْيَ الْعَامَّ ،
 • بِحُسْبَانِهِ رَأْيَ الشَّعْبِ ، أَيْ تَجْوِيدَ
 • وَجَاءَ الْقَرْنُ الْعِشْرِينَ ، بِعِلْمِ النَّفْسِ ، وَالْاجْتِمَاعِ ، وَعِلْمِ الْإِنْسَانِ ،
 • وَتَصَدَّتْ لِلرَّأْيِ الْعَامِّ ، فَلَمْ يَقْصِدْهَا (رَأْيًا) وَلَمْ يَقْصِدْ (عَامًّا) ،
 • وَجَاءَ قَرْنُ الْإِعْلَانِ ، وَالِدَّعَايَةِ ، وَالتَّرْوِيجِ لِلْبِضَاعِ ،
 • فَكَانَ (الرَّأْيُ) بِضَاعَةً تَصْنَعُ فِي النَّاسِ صِنَاعَةً ، وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ

الرأى العام في التاريخ

وبحثت أبحث عند رجال التاريخ ،
 وفي بطون كتبه ، هل كان عند القدماء
 رأى عام ؟ وإن كان قد كان ، فكيف كان ؟
 وكم كان له من اثر في حياة الناس جملة ؟

وبيا! الباحث عادة بالتاريخ القديم
 المكتوب ، فيفترض عليه اول ما يفرض
 تاريخ اليونان .

الرأى العام عند الاغريق

في اليونان كان مجتمع فريد ، اطلقت
 فيه الحريات كما لم تطلق في عهد سبق ،
 واطلق الفكر . وهناك بدأت بذور الفلسفة
 تنبت وتثبت شعيرات جذورها بالارض .
 وبدأ العلم . وبدأ النظر في السماء ،
 وتجنّاب الارض . والديمقراطية كان
 مولدها ، على صيغة ما هـناك .

لعل اجابتي كانت سريعة فلم تحتوها
 اذن سامعي ، او لعله كان سببح بعيدا
 عن حديثي في خياله سبحا فلم يع ما
 اقول . ذلك أنه فاجاني بقوله :

— كيف تنكر وجود الرأى العام ، وهو
 قديم قدم الدهر . قلت :

— نعم اعلم انه خلق مع خلق آدم .
 قال : وقد احسن كأنما قلت ما قلت
 ساخرا :

— ولم لا . فآدم كان له اسرة . ورأى
 عام الاسرة هو التواة لرأى عام امة .
 قلت :

— وكان لا شك بسبب الرأى العام
 في اسرة آدم ان قتل قابيل اخاه هابيل .

وخفت ان اكون خطوت وراء حدود
 اللياقة بعيدا ، فقلت لصاحبي على الفور ،
 انما انا مزاح .



كان افلاطون ، فيلسوف اليونان
الكبير ، ينكر فائدة الراى العام انكارا

والديمقراطية ، هى حكم الناس بالناس .
واذن كان لا بد للناس من رآى عام ،
غالب ، تقوم عليه الديمقراطية .

والراى العام لا يكون الا من بعد نقاش ،
وضرب الحجة بالحجة . وقد برع اليونان ،
في الحجاج وجعلوا للفكر ، في سبيل
تكوين الراى ، من خاص وعام ، علما
اسموه بالمنطق . والنقاش كان له فيهم
قواعد سنوها .

ففى الاغريق كان لا شك رآى عام .
اما مقدار عمومته ، فمسألة اخرى . انه
يشمل من البالغين من الرجال ثلثهم لا
غير ، هم وحدهم كانوا المواطنين الاحرار ،
الذين كان لهم حق الراى ، وحق النقاش ،
وما يكون له من اثر في حكم الناس
والمجتمع . اما سائر القوم فكانوا عبيدا .

شيء واحد نذكره يبلغ مبلغ النشاز ،
ذلك رآى افلاطون ، فيلسوفهم الكبير ،
في الراى العام . كان ينكر فائدة الراى
العام انكارا . كان ينكر رآى السواد .

ولعله بذلك استبق الى رآى كثير من
فلاسفة هذا القرن الحاضر ، فلاسفة
القرن العشرين .

الراى العام عند الرومان

وجاء الرومان من بعد الاغريق ، ولم
يفرقوا في الفكر اغراق الاغريق . ولكن
كانت لهم دولة ، وكانت فتوح . واخبار
الامم تواردت عليهم من بقاع الارض ،
من ارجاء الامبراطورية الطويلة العريضة
وما وراءها . فكانت لهم مدنية ذات
حركة ، بالفكر عامرة . والفكر ابو الراى .

والتفكير المجتمع يلد الراى العام .
واذن بدأ الرومان يتحدثون عما اسموه
« صوت الناس » Vox populi . لم يكن
التعبير بالراى العام شأ بعد ، ولم تكن
له وظيفة ظاهرة معلومة .

ونشاز آخر يشبهه عند الرومان نشاز
افلاطون في الاغريق . ذلك ان مؤلفى
الرومان لم يكن عندهم كبير احترام لراى



ولتر ليمان ، المعلق الصحفي الامريكى الكبير
يقول ان « الراى العام » شيء موهوم

انحزت لراى الجمهوريين ، فقال : لانى ولدت جمهوريا .
وسئل آخر : لماذا عدلت عن مناصرة الديمقراطيين ، فقال : لانى اصبحت اكره الحمير (الحمار رمز الحزب الديمقراطى) .
وسئل زوج لماذا انحزت الى هذا الجانب من الراى دون هذا ، فقال : لرهان كان بينى وبين زوجتى . وآخر سئل مثل هذا فقال لانى لا ارى ان اكون انا وحماتى في جانب واحد .
وآخر سئل لماذا ناصرت فلانا دون فلان ، فقال : لانه رئيس شركة لنا معها اشغال واسعة .

الراى يستطيعه الفرد القادر ، ولكنه يبنيه على الخبر الكاذب

ثم راى الكاتب الصحفي العالمى
Walter Lippman الشهير ، ولتر ليمان
الذى لا نزلنا نقرأ له الى اليوم تعليقاته

بلا ، او بين نعم ولا ، او هى نعم مؤكد
او لا مثلها توكيدا .

فبعد هذا كيف يقال ان لقوم ما في
مشكلات الحياه راى يعم . راى عام .

ليس كل فرد في جماعة بقادر على اسداء راى .

وما كل فرد بعاقل
ولا كل فرد بفارغ او آبه .

وآخرون يرون ان نظرية « الراى العام » ، الذى يجب ان يكون اساسا لادارة الشؤون العامة ، تفرض ان يكون افراد المجتمع من العقل بمكان . فالراى يحتاج تكوينه الى قدر من العقل كاف .

والناس اختلفت عقولها ، واختلفت افهامها . ويرجع هذا الاختلاف الى الوراثة ، ويرجع الى البيئة . ومنهم من تعلم فقههم ، ومنهم من تعلم فلم يفهم .

والامور والمشاكل التى تطرح على الناس في هذه الايام هى اعقد من ان يستطيع ان ينظر فيها السواد من الناس .

واذن ما الذى يحدث ؟

جماعة تقوم بالفهم ، وتقوم بالحكم ، ثم تنشر على الناس ، ما لا يفهمون . وتنحاز الجماهير كلها لهذا الراى او ذاك ، او ينحاز بعض لهذا الراى وينحاز آخرون لراى غيره ، وآخرون لغيره ..

لا عن فهم ، ولكن عن ... ؟
عن ماذا ؟

عن اسباب كثيرة يعدها الباحثون الذين داروا في اوساط النخبين ينظرون كيف هم ينحازون الى ما لا يفهمون . وتتكشف لهم اسباب تكاد تضحك لا تمت الى الراى المعروض بشيء .

ولنضرب مثلا او مثلين مما جاء في كتاب « الراى العام » لمؤلفه ليونارد دوب Leonard Doob وهو عما يجرى في الولايات المتحدة .

قيل لاحد النخبين المحترمين ، لماذا



ادوات الاعلام واؤلها الصحف وما بها من

في اكبر الصحف رغم بلوغه عامه الثامن والسبعين . ادلى برأيه هذا في كتابين من بين كتبه الكثيرة ، أولهما اسمه « الراى العام » Public Opinion والثانى اسمه « الشعب الموهوم » Phantom Public

والراى لأمثال ليمان راى لاشك خطير ، بسبب ما ناله في حياته السياسية الطويلة من خبرة كثيرة . والراى يقوله في أمريكا هو عادة راى متحرر يخشاه دائما أهل السلطان .

قال في امر الشعب واشتراكه ، رابا عاما في الحكم :

ان الفرد يكون آراءه السياسية بناء على ما ياتيه من اخبار .

وهذه الاخبار تاتيه من البيئة التى هو فيها ، وهو فيها بعينه يرى ، وبأذنه يسمع . فالراى الذى يراه على هذا النحو راى اقرب ما يكون الى الصحة .

ولكن الحياة الحاضرة ، حياة مدنية معقدة ، الفرد فيها يعتمد بالضرورة على مصادر غير مباشرة . معلومات تصبها اليه الصحف ، وتأتيه بها السينما ، والاذاعة . وهذه المصادر لا يمكن قط الاعتماد عليها . ومنها مصادر تدخل اليه الريبة عن عمد ، ومنها ما تدخل اليه الريبة عن سذاجة . شائعة تشيعها داعية ماجور يسمعها سامع ، فيرددها على أنها حقيقة .

وتؤلف هذه المعلومات عند سامعها ، ومشاهديها قوالب من الفكر ، وأخرى من الميل وسبق الحكم ، تختزن في الراس ، يلجأ اليها صاحبها كلما أراد تكوين راى ، في حكم وغير حكم .

ويقول ليمان : وتعرض للناخب امور لا علم له بها ، وهى ليست مما اختزن في رأسه من علم ، وفي قلبه من ميل . وأذ هو يتبع في ذلك ما يسمع من راى فرد أو فئة من كل ذات صوت مسموع . فهذه الفئات هى في واقع الامر صانعة الراى العام لا السواد من الناس .

الراى العام

يصنع اليوم كما تصنع البضائع

وحيث قد بلغ التعبير « بالراى العام » في الأمم الثبوت والبقاء ما بلغ .

وحيث ان الديمقراطية لا تزال الصرخة السياسية المدوية في الأمم أجمع ، من أزرقتها الى أحمرها .

وحيث لا ديمقراطية الا ومعها راى عام .

وحيث لا يمكن لراى ان يجتمع ويعم بطبيعته .

اذن وجب ان تحصل عليه المتشبهون بالديمقراطية صناعة .

ومن أجل هذا وجدت في الأمم الناهضة المتقدمة ، أجهزة تصنع الراى العام .

وادواتها في ذلك الصحف والكتب .

واداتها في ذلك الاذاعة .

واداتها في ذلك التلفاز وقد انضم اليها أخيرا .

● حديث الشهر

ومن اكبر وسائلهم الخبر . يطلقون اليك كل خبر يروج لرأى بذاته ، وبحجوب عنك كل خبر يعوق هذا الرأى خشية أن يعتنقه السواد .

والغريب أن قوة الاعلان اكتشفت اول ما اكتشفت في التجارة ، وفي شئون المال والبنوك ، ومنها انتقلت الى الساسة .

واليهود ، رجال التجارة ورجال المال ، ادركوا ما للادوات الحديثة ، من صحافة وكتب ، وسينما واذاعة وتلفاز ، من خطر في الاعلان . فما أسرع ما نقلوها الى ادوات يصنع بها الرأى العام .

واستحوذوا على الصحف ، وعلى دور السينما ، والاذاعة والتلفاز ، في الولايات وفي غير الولايات ، ليصنعوا الرأى العام الذي يريدون . فالرأى العام كما قلت يصنع ولا يُطبع . وقد اطلعت على احصاء مدهش يدل على مبلغ ما حصلوا عليه من ذلك .

وخدموا به الأمة التي هم بها ، وخدموا انفسهم . بذلك قضت الحكمة الواعية .

ولست بمشتاط غضبا لذلك ، فهم عرفوا كيف يصنعون في حين لم نعرف كيف نصنع .

وكانت الحرب الخاطفة التي كانت .

وهم كسبوا في أوروبا وأمريكا ، قبل أن تكسبها المباغطة بالحرب على أرض لنا هي حرام عليهم .

وتسأل القادمين من الغرب اليوم ، من وراء البحر ، ممن هناك من العرب ، فيخبرونك أنهم في حرج كبير .

هو حرج الرأى العام الذي أصبح يصنع صناعة ، يشكلونه بالشكل الذي يريدون . كما يجبل الخزاف صصاله ، فهو يصنع منه مزهرة لعطر ، أو مbole لطفل .

●●

أحمد زكي

١٩٦٧/٨/٢٠



اخبار ، هي التي تصنع الرأى في الناس

ان كل هذه الأدوات تستخدم للترويج للسيارات والملابس ذات الأزياء ، وأثاث المنازل ، والعطور ، وأمواس الحلاقة وأقلام الكتابة وأسهم الشركات .

وما الترويج الا محاولة تكوين رأى عند سواد الناس محمود عن كل هذه الأشياء . وكذا الرأى السياسي ، وكذا الرأى الاجتماعى ، يروجون له ترويج البضاعة .

وأصبح الاعلان اليوم فنا .

الاعلان عن البضائع والترويج لها أصبح اليوم فنا عظيما .

وفن تكوين الرأى ليعم ، او يكون شبيه عام ، فن حديث اختص به الكثير من علماء النفس وعلماء المجتمع . ولأن هذا الاعلان موسوم بلفظ البرباجنده ، فقد ظل هؤلاء العلماء يعملون في الخفاء .

والترويج للفكر ، في امم الغرب والشرق ، كالترويج للأحذية والقمبات والأقمصة ، يذكرون ما يدعون لها من حسن ، ويصمتون عما فيها من قبح .

أَسْمَاءُ شَهِيرَةٌ يُرَادُ مِنْكَ التَّعَرُّفُ عَلَيْهَا

لِتَرْبَحَ جَائِزَةً مِنْ مَجْمُوعِ هَوَائِزِ قِيمَتِهَا ١٠٠ دِينَار

هذه أسماء عشرين ، في عمود واحد ، لكل منهم رقم أمامه . تليها التعاريف بها ، وهي طبعا عشرون ، غير مرتبة وفق ترتيب الأسماء ، ووضع أمام كل تعريف حرف هجائي ، فهي أ و ب و ج الخ .
والمطلوب أن تكتب هذه الأسماء وبجوار كل منها التعريف بها .
والمفروض أن تأتي على الأقل بعشر إجابات صحيحة من عشرين لتفوز بأحدى الجوائز . وهذه هي الأسماء ، يليها التعريف بها :

- | | | |
|-------------------|----------------|--------------------|
| ١ - ابراهيم لنكول | ٨ - شامليون | ١٥ - كاروزو |
| ٢ - فاسكو دي جاما | ٩ - شوبان | ١٦ - هدى شعراوي |
| ٣ - اسكندر فلمنج | ١٠ - شاتوبريان | ١٧ - امين الريحاني |
| ٤ - بادن باول | ١١ - جوتنبرج | ١٨ - ابن بطوطة |
| ٥ - كمال أتاتورك | ١٢ - فان جوخ | ١٩ - جان جاك روسو |
| ٦ - برتراند راسل | ١٣ - بختنصر | ٢٠ - سليمان الحلبي |
| ٧ - ماري انطوانيت | ١٤ - طاغور | |

- ١ - مؤلفاته كانت السبب في الثورة الفرنسية .
ب - استعمل الحروف اللاتينية بدلا من العربية في الكتابة التركية
ج - مؤلف موسيقى بولوني
د - قطعوا رأسها بالمقصلة
هـ - ملك كلداني هزم اليهود وسباهم
و - مؤسس حركة الكشافة العالمية
ز - عالم وفيلسوف انجليزى
ح - أول من فك الحروف الهيروغليفية
ط - شاعر هندي عالمي
ي - مخترع الطباعة
ك - اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح
ل - معنى أوبرا إيطالي
م - محرر العبيد في أمريكا
ن - رسام هولندي ذو فن حديث
س - من كبار الكتاب الفرنسيين
ع - اكتشفت البنسلين دواء مطهرا
ف - رئيسة جمعية نسائية رفعت شأن المرأة المصرية
ص - أديب لبناني ورحالة عربي ومؤلف

شروط المسابقة وجوائزها

- ١ - أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
٢ - ضع إجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت
« مسابقة العدد ١٠٦ » .
٣ - آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٦٧ .

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :
الجائزة الأولى : ٢٠ دينارا .
الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا .
الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير .
٨ - جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير ..

الفائزون بالجوائز

نشرشل ، هي التي كانت أول دولة تعترف بدولة
المصابات الصهيونية ، والحقيقة أنها أمريكا في
عهد الرئيس الأسبق ترومان .

اسماء الفائزين

أسفرت عملية الاقتراع على الجوائز ، بين
الأجوبة الصحيحة عن النتائج الآتية :

الجائزة الأولى : وقيمتها ثلاثون ديناراً فازت
بها : السيدة سونيا محمود شرباش / منشية
البكري - القاهرة - ج.ع.م.

الجائزة الثانية : وقيمتها عشرون ديناراً فاز
بها : عبد الواحد ذنون طه/محلة جامع خزام -
الموصل - الجمهورية العراقية .

الجائزة الثالثة : وقيمتها عشرة دنانير فاز
بها : محمد عبد علي/كربتر - عدن .

٨ جوائز قيمتها ٤ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير،
فاز بها :

١ - سعيد عبد الباقي/سفارة الجمهورية
العربية السورية - جدة - السعودية .

٢ - مصباح الشريف العقبة - الأردن .

٣ - عمر عبدالعزيز/دبوس/الدمعة - الكويت .

٤ - شفيق عبد الرحمن المناعي/طرف أحمد
ابن حسن المناعي/جمارك البحرين - المنامة -
البحرين .

٥ - إبراهيم عبد الله كمال بور/دبي - الخليج
العربي

٦ - الناصر التركي/روما - إيطاليا .

٧ - محمد العربي بن اسماعيل/جنيف - سويسرا
٨ - عبد الله إبراهيم علي / قطر
وسترسل الجوائز الى مستحقيها . ■■

■ قد يكون من المناسب أن نذكر للقارئ أنني
عشر سؤالاً عن دولة المصابات ، كما ذكر واضعها
في العنوان الذي اختاره لها ، ولكن السؤال
الحادي عشر سقط من الطابع عند الطبع ،
وناسف لذلك ، فأصبح عدد الأسئلة ١١ سؤالاً
فقط ، وبناء عليه فقد اعتبرنا كل من أجاب اجابة
صحيحة على تسعة أسئلة بدلاً من عشرة ، كما كان
مقررًا ، قد نجح في المسابقة .
والاجابات الصحيحة على الأسئلة الاحد عشر
هي :

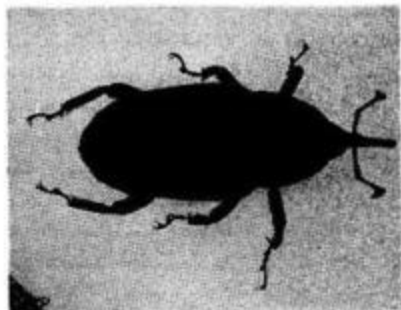
١٩١٧ - الوكالة اليهودية - الولايات المتحدة
الامريكية ورئيسها هاري ترومان - دير ياسين
- الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - الموجة -
دوايت أيزنهاور - أنتوني ناتج - جول جمال
(القطر السوري) - الكونت برنادوت - سوريا .
وقد تميزت هذه المسابقة بكثرة عدد الاجابات
من العرب من كل الدول العربية ، ومن عدد كبير
من دول الغرب ، ومن بينها أمريكا والمانيا الغربية
وايطاليا وفرنسا، كما وصلتنا اجابات من سكرتارية
الأمم المتحدة وأعضاء الوفود العربية فيها . وقد
بلغت الاجابات آلاف عديدة ، وتطوع بعض
المتسابقين بجوائزهم مقدما الى الجهود الحربية .
كذلك ظهر من الاجابات أن ٥٠٪ أو أكثر من
المشاركين في المسابقة قد أجابوا على كل الأسئلة
اجابات صحيحة . وهذا يدل على أن هناك
أسماء وأحداثاً لن ينساها العرب أبداً في تاريخ
بلادهم .. أسماء لأبطال عرب دخلوا التاريخ ..
وأسماء لشخصيات تلاحقها لعنة العرب عبر
التاريخ ..

وكان الخطأ المشترك الذي وقع فيه عدد كبير
من المتسابقين ، هو أن بريطانيا في عهد وزارة

أنباء الطب والعلم والاختراع

عطور

تستدرج الحشرات الى الفناء



● من المعروف أن الحشرات تنتج ، من تفاعلات كيميائية تجري في أجسامها ، عطورا تفوح ، فتغري بالتقاء الذكر من الحشر بالأنثى .

ونظر الانسان الى هذه الحقيقة ، فاراد أن يستفيد منها في إبادة الحشر الذى يضر بالانسان .

والطريقة هي الحصول على هذا العطر أولا ، ثم تحليله كيميائيا لمعرفة تركيبه وبناؤه ثم تخليقه في المختبرات الكيميائية من اصول غير حشرية .

فاذا هم حصلوا عليه ، اغروا به الحشر / فصادوه ، وأعدموه .

مسألة يتشكك في جوازها الاخلاقيون ، أن يغرر بالحشر هكذا بشيء اودعه الله فيهم حفزا على الذرية .

ولكن للعلماء رأى غير رأى فلاسفة الاخلاق .

الصعوبة القائمة في هذا البحث عند العلماء هي أنهم لا يحصلون من آلاف من هذا الحشر على غير قطرة من العطر . ومع هذا ، فالباحث قائم .

لان نتائجه في اقتصاد الانسان ، في زرع ، وفي صحة ، نتائج خطيرة عظيمة .

مولد للكهرباء ذرى

يعمل في أعماق البحار

والمولد سوف ينتج من الكهرباء ما بين ٣ الى ٢٨ فوطا ، لمدة تمتد الى عشرة أعوام باستمرار ، أما موضعه من البحار والمحيطات ، فعلى أعماق قد تبلغ نحواً من ٢٠٠٠٠ قدم .

● انه ابتداء شركة Aerojet General Corporation ومصدر القوة فيه النواة الذرية ، المنشقة . وهى تعطى الحرارة . والحرارة تعطى الكهرباء .

● حدث للأسف خطأ في عدد أغسطس ١٩٦٧ ، في باب « أنباء الطب والعلم والاختراع » . فقد ترجم سهوا لفظة Saturn بالرمز وصحتها بالطبع زحل . والصورة صورته وليس عند « العربى » من مراجع ، لفظة العالمين فيه . هيئة التحرير تتألف من أربعة رجال : رئيس التحرير وسكرتير التحرير ، ومحررين غير المستطلع .



حتى النحل يغزو بعضه بعضا

● وقع هذا في البرازيل .
في البرازيل نحل مستوطن ، يدر من
العسل مقادير .

وارادوا ان يستوردوا من افريقيا
نوعا من النحل جديدا ، معروفة
« شغالته » بالعمل والانتاج .

وما ان استوردوه ، حتى ظهر انه
ذو غلظة يصعبها على النحل المستوطن .
فهو يكف عن زيارة الزهر يجني منه
العسل . وبدلا من ذلك هو يغزو خلايا
النحل المستوطن ، وتقوم بين الاثنين
موقعة ينتصر فيها النحل الافريقي .
وبعد انتصار يقوم النحل الافريقي بسرعة
كل ما يجد في الخلايا من عسل .
وقد ظهر كذلك ان بعض هذا النحل

يتجمع تصابات تغزو الحيوانات وتظل
تقرصها حتى الموت .

ومن اجل هذا ، بدا القوم يفكرون
بمنع استيراد هذا النحل .

حتى بدائل السكر ، خافوا منها التشويه على الولائد

البديل تؤخذ في اليوم تحدث في متعاطيها
اسهالا . ولكن من من الناس يتناول هذا
المقدار وهو يساوي ١٠٠ ملعقة شاي
من السكر .

ويقول الدكتور فريدريك استير
Stare ، خبير الأغذية الشهير ، في
دفع هذه الدعوى ، انه ليس من الضروري
ان ما يحدث في الفئران يحدث في الانسان .
ومع هذا ، فلا يزال الطب والأطباء
في حلع مما جرته بعض العقاقير الحديثة
من أمثال الشودوميد Theodomid في تشويه
خلق الولائد ، فكل خبر مهما ضعف
يوحى باحتمال تشويه كائنا ما كان يشير
الأطباء الى التجربة لكشف الحقيقة .
ولضعف الدليل لم يقل أحد بوقف
استعمال السيكلامات محليا .

وقد نظر المختصون أخيرا في هذا الامر
فلم يجدوا لهذه العلاقة دليلا قط .

● في اليابان وجد العالم الباحث
الدكتور تاناكا انه لما اطعم الخبيئات
من الفئران ، في يومها الذي بين الرابع
والسابع من الحمل بديلا من بدائل السكر
الذي يتعاطاه المرضى بالبول السكري ،
مات الجنين في بطونها .

ولم تكن المادة التي اعطاها هي
السكرارين ، ولكن كانت المادة الأخرى
التي تدخل كثيرا في تركيب بدائل السكر
لتحليتها ، تلك هي السيكلامات cyclamates
من هذه التجربة تطرق الى الطبيب
الياباني الخوف من ان يكون هذا البديل
الصناعي الذي يحلى به الشاي والأشربة
والاطعمة لمرضى السكر ، سببا في تشويه
الولائد التي تلدها النساء من بنى الانسان .
واذن بدأت دور البحوث المعنية بدرء
أمثال هذه الأضرار ، تبحث هذه الدعوى .
ان المعروف ان ١٠٠ حبة من هذا



الدنيا تشكو من تفجر في

عدد السكان

وأمریکا تنعم بانكماش فيه

● ان الامم النامية تشكو كثرة السكان .

وعلى النقيض من ذلك تنعم الولايات المتحدة هذه الايام بانكماش فيها .

ففي عام ١٩٦٦ بلغ انتاج الذرية في الولايات حدا واطنا لا يشابهه الا حد نزل اليه هذا الانتاج في العقد الرابع الماضي ايام التدهور الاقتصادي المعروف . والاسرة الامريكية اليوم قد استيقظت للتبعة القومية التي يجب ان تحملها كل اسرة ، فحدث من انتاج الاولاد حتى صار في المتوسط ولدین او ثلاثة اولاد في الاسرة الواحدة .

فمتوسط انتاج الاولاد (اى عدد المولودين في كل ألف من السكان) في عام ١٩٦٦ بلغ ١.٨٥ (او ان شئت ١.٨٥ في المائة) ، بينما الذى وصل اليه الانتاج في اعوام الانهيار الاقتصادي بين ١٩٣٣ و ١٩٣٦ كان ١.٨٤ في الف (١.٨٤ في المائة) .

بينما نسبة المولودين في امريكا اللاتينية تتراوح اليوم بين ٤.٠ و ٥.٠ في الالف .

والسؤال الآن هو : كم يكون عدد سكان الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠ ميلادية ؟ انه بناء على تقرير عام ١٩٦٦ واطارده سوف يبلغ نحواً من ٣٠٠ مليون نسمة .

وسؤال ثان : هل كان سبب هذا النزول في انتاج الاولاد بسبب اقراص منع الحمل . والجواب : ان هبوط هذه النسبة في الانتاج بدا قبل ان تمارس النساء استخدام هذه الاقراص

واشبابها . على ان ذلك لا يمنع ان كان لها بعض الاثر .

وسؤال ثالث : واذن فما سبب نزول هذه النسبة في انتاج الاولاد في بلد هي اغنى بلاد الارض ، وأرخى أمم الارض عيشاً .

ويجب على هذا السؤال من المختصين بشئون السكان في الامم رجلان ، رجل يقول ان السبب هو ان النساء المتزوجات اخذت توخر سنوات الحمل في اعمارها . ورجل آخر يقول ان السبب هو زيادة النفقة التي تتكلفتها تنشئة البنين والبنات في المدرسة ، ومن بعد المدرسة في الكلية والجامعة . نفقات اخذت تتزايد على السنين لا يطيقها كل الناس حتى في المجتمع الرخي .

وان كان لا بد من رأى حاسم ، فخير الآراء هي التي تقول ، انه ليس هناك في الامور سبب واحد . فلعل الرايين المذكورين صحيحان معاً ، بنسب مختلفة .

جهاز فزيائى ينقلب ليصبح « مشرط جراحة »

طلّقات من هذه النويات ، فيها النويات تجرى بسرعة هائلة ، فهى لو وجهت الى موضع السرطان من الجسم ، اذن لنفدت اليه ، وحطمت خلايا هذا المرض تحطيمًا .

وضربوا مثلا لذلك غاز الارجون ، وهو من عناصر الهواء النادرة ، العصبية التفاعل ، فهذا لو حرروا شعاعا من نواياه الى الغدة النخامية المصابة بالسرطان ، اذن لشفاهها منه .

وسموا هذا العلاج بالجراحة الذرية .
اما هذا المعجل فسوف يتكلف ٢٥ مليون دولار ، ويحتاج صنعه واقامته الى ٤ سنوات .

● ليس من احد درس الفيزياء ، ودرس علم الذرة خاصة ، الا عرف ما هى المعجلات Accelerators تلك التى تدور بأجزاء النواة من الذرات ، فتزيد فى سرعتها ثم تزيد (أى تعجلها) حتى اذا بلغت من ذلك غاية ، وتحملت من ذلك بطاقة عظيمة ، أصابت هدفا ، هو فى العادة نواة ذرة ، فحطمتها تحطيمًا . والمعجل الجديد اسمه « امنى ترون » Omnitron ، أى المعجل العام ، وذلك لأنه سوف يستخدم فى تعجيل سرعة نويات العناصر جميعها ، من أخفها وهو الادرجين ، الى أثقلها وهو اليورانيوم . ومن هنا يدخل الطب .
ان هذا التعجيل للنويات معناها احداث

مرضى القلب ينقلون سريعا بطائرة الكبتر

بمدينة بلغاست بارلنده .
وبها استجيا الاطباء ٣٠ من مرضى السدة التاجية ، وشفوهم وخرجوا يمارسون عمل حياتهم العادى . ومنهم مريض توقف قلبه ٢٩ مرة فى يومين اثنين .

وكان من جراء هذا النجاح أن رابطة القلب البريطانية أعطت مدينة بلغاست هدية مقدارها ٢٥٠٠ جنيه استرليني لشراء طائرة ثانية تخدم المدينة فى مثل ما استخدمت فيه الطائرة الاولى ، وسكانها يبلغون نحو نصف مليون نسمة .

● هذه اول طائرة فى الجزر البريطانية أعدت لحمل المصابين بالقلب على عجل الى اقرب مستشفى لتجرى لهم الاسعافات اللازمة فى الساعات التى تعقب وقوع ازمة قلب لهم ، كالسدة التاجية الخطيرة (انظر وصفنا اياها فى عدد يونيو هذا الماضى) .
انها طائرة من تلك المعروفة بالهليكبتر (واسمينها اختصارا ، طائرة الكبتر لتسهيل اسمها فى اللسان العربى) وسموها « الاسعاف الطائر » .
واستخدمها مستشفى فكتوريا الملكى

غواصات من زجاج

تجرى الأبحاث في ذلك ، ولكن توجد دون ذلك صعاب .

ان الذى يصنع من زجاج انما هو هيكل الفواصة الذى يجلس فيه الباحث أو الباحث ، وهو الجزء الذى يشف عما خلفه ، اما باقى ما تحتاج اليه الفواصة من ادوات ومن ائقال ، ومن محركات ، فموضعه تحت هيكل الفواصة .

الصعوبات القائمة اليوم دون تحقيق ذلك تتضمن أن الزجاج يسهل الكسر ، وفي هذا من الخطر على ساكنيه ما فيه .

ولكن مما دلت عليه الأبحاث ، ان الزجاج يحتمل الضغط الواقع عليه ، وهو في أعماق الماء ، لا بد أن يحتمل ضغوطا هائلة ، ولكنه لا يحتمل فعل الشد Tension في مادته . انه عندئذ يتشقق .

على كل حال هذه بداية ككل البدايات ، التي حققت ما بعدها من اعاجيب في بروفي بحر .

هذا هدف من اهداف البحوث الجارية الآن .

والهدف يستهدف غواصات يستخدمها علماء علم البحار ، يفوصون بها في الأعماق ، ينظرون ما بها ، ويصورون ويسجلون .

ان علم البحار الآن في تقدم على جبهات عدة ، وسبيله شتى الفائصات ، تذهب في الماء عميقا أو تذهب اعماق . ومنها بيوت تعيش تحت الماء ، فيها الرجال ، وفيها يعيشون وياكلون وينامون ، ويخرجون منها الى الماء يبحثون ، ثم اليها يعودون .

وكل هذه هي اليوم مصنوعة من المعادن .

والفكرة الجديدة : لم لا تكون من زجاج ، واذن يجلس فيها الباحث فيلفه البحر من حوله لقا ، ويدور فيه بعينه ٣٦٠ درجة كاملة ، ويدرك من النظرة العريضة الواسعة ما لم يدركه من النظرة الضيقة .

كرة من لدين شفاف ، جلس فيها هذان العالمان ، يجربانها في حمام سباحة





الْفَتَاةُ الْعَانِسُ . .

مَا مَنَعَهَا فِتْنَتُهَا ؟



وَالسَّابُّ الرَّاعِزُ . .

مَا مَنَعَهُ فِتْنَتُهُ ؟

اختاروا هذا المصير بكل ما يتصف به من أنانيه بالرغم من عشرات الكتب التي تصدر والمقالات التي تنشرها الصحف والتي يؤكد فيها كتابها من الاخصائيين والباحثين ، ان الزواج هو طريق النجاح في الحياة .

عندما تتزوج الفتاة

ويقول هؤلاء الباحثون ، ان الفتاة عندما تتزوج ترضي كبرياءها كامرأة ، وتخلص نفسها من العقد التي يحتمل ان تكون قد اصابها عندما ترى بعض زميلاتها وقد سبقنها الى ثوب الزفاف السعيد . فالعروس في هذا الاشوب الابيض تشعر انها تقف فوق اعلى قمة في العالم . وهل هناك دليل على ما وهبها الله من خلق وجمال ، اقوى من ان يقف بجوارها رجل اختارها « من بين كل

● لماذا لا تتزوج المرأة ، لقد قام فريق من علماء النفس بدراسة دقيقة للاسباب التي تؤدي الى بقاء عدد كبير من الفتيات بلا زواج . وتوصل الباحثون الى نتائج هامة في مقدمتها ان الفتاة العانس التي يفوتها قطار الزواج ليست دائما فتاة تعسة . فقد ثبت ان نسبة كبيرة من هؤلاء « العوانس » يعشن حياة سعيدة في تلك الوحدة التي اخترنها او اختارتها لهن الظروف . ولهذا يجب على المجتمع الا ينظر الى مثل هذه الفتاة نظرة اشفاق ورناء !

حقيقة ، ان الزواج هو المصير الطبيعي لكل انسان رجلا كان ام امرأة . ولكن هذا لا يمنع من وجود عدد كبير من الرجال والنساء على السواء ، الذين لا يرغبون في ان يشاركوا احدا حياته ، او يشاركهم احد حياتهم . وهم قد

نساء العالم » . لتصبح زوجة له وشريكه
لحياته . ؟

حياة الوحدة

ولكن هذا لم يمنع كما ذكرنا ، من وجود نسبة كبيرة من النساء والرجال تفضل البقاء بلا زواج .. فقد ثبت من الإحصائيات التي أجراها الباحثون أن ٤٠٪ من النساء ونصف عدد الرجال الذين شملهم الاستفتاء ، وهم يزدون على ثلاثة آلاف رجل وامرأة ، يفضلون حياة الوحدة على الزواج . حتى هواياتهم كانت من هذا النوع الذي لا يحتاج فيه المرء الى شخص آخر يشاركه فيها .. مثال ذلك انهم يهونون القراءة والعناية بالحدائق في اوقات فراغهم ، ورياضتهم المفضلة هي السباحة وصيد السمك !

تمنوا الزواج .. ولكن !

ولكن ابحاث الاختصاصيين اثبتت في نفس الوقت ان نصف هذا العدد من النساء والرجال الذين لم يتزوجوا ، تمنوا لو انهم لحقوا بقطار الزواج ، حتى الذين تجاوزوا منهم العوام الستين ما زالوا يأملون حتى الآن ان يلتقوا بنصفهم الآخر . فما الذي حدث ليحول بينهم وبين تحقيق امنيتهم .

دور القدر !

ولقد ثبت ان هناك عوامل كثيرة لعبت دورا رئيسيا في حياة هؤلاء الناس . فالبعض منهم شرع فعلا في البحث عن شريكة لحياته ، وعندما عثر عليها ، اكتشف فجأة انها لا تصلح له .

والبعض ظل يبحث ويبحث ، واكبر الفطن انه سيمضي بقية حياته يبحث عنها دون ان يعثر لها على أثر . والبعض الآخر وجدها فعلا ، ولكنه وصل متأخرا فقد كانت ضالته قد اصبحت زوجة واما لعدد كبير من الاطفال .



الارتباطات العائلية

وثمة عامل آخر هام لعب وما زال يلعب دورا هاما في حياة الفتيات والشبان المتأهلين للزواج والمتأهلات .. وهو الالتزامات العائلية .. فكثيرا ما نجد فتاة شابة وجميلة تعمل وتشتقى لتعنى بوالدها المريض أو امها المقعدة ، واذا سار المرء في الشارع .. اى شارع ، في اى بلد من بلاد العالم ، لوجد ان هناك بيتا على الاقل بين كل عشرة بيوت ، تقطنه أم عجوز تعنى بها ابنتها الوحيدة ، أو أب أقعده المرض عن العمل ، يسهر ابنه على العناية به في شيخوخته .

وقد تعزف هذه الابنة عن الزواج بدافع الشعور بالواجب ، وهو ما يحدث غالبا ، أو نتيجة لعوامل اخرى لا دخل لها فيها ، كأن تتصور ان امها مثلا تمتلكها ، كما تمتلك اى قطعة اثاث في البيت .. وكم من فتيات يقين بلا زواج بسبب شعورهن بانهن ملك لوالديهن ، وانهن لا يستطعن التصرف في حياتهن الخاصة ، لانها ليست ملكهن . ولكن ما اكبر هذا الخطأ الذي يقعن فيه .

حدث مرة ان جاءت فتاة الى عيادة طبيبها النفساني ، تشكو معاملة والديها لها . فسألها الطبيب : « كيف كنت

لا تريد مالها

وقال الطبيب : « اذا كان المال وحده هو الذى يعوزك ياسيدتي ، فهل تسمحين لابنتك أن تعيش حياتها الخاصة مع الرجل الذى تختاره شريكا لها ، بشرط أن تقدم لكما - أنت ووالدها - مبلغا شهريا يعاونكما على مواجهة اعباء الحياة » ؟

وقالت الام « لا اريد مالها يا بني .. اريد ما هي .. اريد ابنتي ، وأنا ادعوها هي وزوجها للإقامة معنا في بيتنا ، فهي كل شيء في حياتنا » .

ولقد استطاعت هذه الام بكل ما لديها البسيطة أن تعبر تعبيرا صادقا عما تشعر به كل أم نحو أبنائها ..

حب الوالدين

كثيرا ما يعجز المال وحده عن سد الفراغ الذى يتركه غياب الابن أو الابنة عن البيت .. فحب الوالدين شيء لا يمكن أن يشتري بمال .. وقليلون من الأبناء هم الذين يدركون مدى قوة هذه العاطفة التى تربط الوالدين بأبنائهم وتشدهم اليهم ، حتى أن البعض يفسرها على أنها رغبة في التملك والامتلاك ، كما قالت فناننا لطبيها !

والواقع أنها ليست كذلك .. وإنما هي حب وتضحية وتفاني .. حب لا يقدره الأبناء الا عندما يكبرون وينزوجهون ويصبحون هم آباء وامهات !

وسواء أكان السبب في بقاء الفتاة عانساً هو حب الوالدين أياها وحاجتهم الى من يرعاهم ويسهر على راحتهم في شيخوختهم .. أو هو القدر الذى تدخل ليحول بين هذه الفتاة أو هذا الفتى وبين الزواج .. فإن الحياة في مثل هذه الوحدة الاختيارية أو الجبرية ، حياة تفتقر دائما الى عطف الناس وتقديرهم في هذا المجتمع الذى نعيش فيه اليوم . ■■



تريدين والديك ، ومن من الناس الذين تعرفينهم تختارينه أبا وأما لك ؟

فكانت الفتاة على الفور : « أنا لا اهتم بشخصية أبي وأمي طالما أنهما لا يتوقعان أن يقاسماني حياتي ويقيما في قلبي الى الابد ، مقابل اقامتي أنا في بطن أمي تسعة أشهر » .

أم تروى مشاعرها

وارسل الطبيب يدعو والدي الفتاة لمقابلته في مكتبه ، فجاءت الام وحدها ، وإذا به يجد نفسه امام امرأة ناهزت الستين من عمرها ..

قالت الام : « لم يستطع زوجي الحضور فهو مريض ومقعد منذ سنوات بعيدة .. لقد كان عاملا بسيطا لا يكاد أجره يكفي قوت يومنا ، ثم أصابه المرض ، فخرجت الى الشارع أبحث عن عمل حتى لا أحرِم ابنتي من تعليمها الجامعي .. كنت أبيع الحلوى في الصباح ، وأعمل مربية وجليسة للأطفال في المساء ، حتى كبرت ابنتنا وتخرجت في الجامعة منذ ست سنوات . إنها اليوم تعمل وتكسب وتنفق علينا وترعانا » .

المدرسة الشاملة

ومرحلة التوجيه التربوي

مسألة المسائل في نظم التربية الحاضرة

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

مشكلات متكاثرة . وصحيح أننا ما نحل من هذه المشكلات واحدة حتى تفاجئنا ثانية ، وحتى نلد هذه الثانية ثالثة . وصحيح أن حل مشكلات التعليم حلا كاملا أو شبه كامل أمر لا ينهض إلا في الوهم والخيال ، وأن تطورات الأحداث وتغيرات العصر تطرح كل يوم مسألة جديدة ، هذا كله صحيح ، ومن الصحيح أيضا أن تولد هذه المشكلات وتكاثرها لا يضر التربية في شيء ، بل هو دليل الحياة والعافية فيها ، دليل تجددها وتكيفها الدائم مع ضرورات التغير ودينامية التبدل والانتقال في عصر حوّل قلب ، سريع التطور مفلّخ الخطى في مجالاته العلمية والتكنية والاقتصادية والاجتماعية . ولكن بين المشكلات الولود التي تحمل بها التربية وتسم في كل عصر ومصر تنهض مشكلات تحتل مقام الصدارة بل جوف القرا ، وتكاد المشكلات الأخرى تتحلق حولها وتصدر عنها . وعلى رأس هذه المشكلات ، تلك التي نشير إليها والمتصلة بقطار العبور وجسور المرور . ذلك أن مناطق المرور تفضح وتكشف طبيعة الأرض من حولها ، وتبرز ما هو مضمّر مستتر من مشكلات . فمن السهل أن نبدا التعليم الابتدائي وأن نستمر فيه سنوات نحو الست ، وأن نعيش في أمن وطمأنينة

■ إذا أردنا أن نلمس الجوانب الصعبة في السلم التعليمي في أي بلد من البلدان ، جاز لنا أن نقول أن « مناطق الحدود » أن صبح التعبير هي أول ما يجار لعين الناظر . ونعني بمناطق الحدود تلك الثابتة بين مرحلة وأخرى من مراحل التعليم ، أو بتعبير آخر مناطق الوصل والفصل بين مرحلة وأخرى . فهناك مرحلة الانتقال من التعليم الابتدائي إلى المرحلة الأولى من التعليم الثانوي (المرحلة الإعدادية أو المتوسطة أو غير تلك من التسميات) . وهناك مرحلة الانتقال من المرحلة الأولى من التعليم الثانوي إلى المرحلة الثانية من هذا التعليم ، تلك المرحلة التي تنتهي بشهادة التعليم الثانوي . وهناك مرحلة الانتقال من خاتمة التعليم الثانوي إلى التعليم الجامعي .

في هذه المرات الشائكة تنوى العقبات الكبرى والمشكلات الكبرى في السلم التعليمي . وعندما تصطرع المذاهب وتختلف النظم ، وفوق حلياتها يدور الصراع ويحتدم الجدل .

مشكلات التعليم مشكلات ولود

صحيح أن مشكلات التعليم مشكلات كبرى بل



الآخيرة هي بدورها على رأس مسائل الانتقال جميعها ، فخلال مرحلة الانتقال من التعليم الابتدائي إلى ما يليه يطرح مصر المتعلم في سائر مراحل التعليم ، وتطرح بالتالي مسألة التربية كلها .

ومن هنا تكاثرت الدراسات حول مرحلة الانتقال هذه ، ومن هنا جهدت مختلف النظم التعليمية لتوجيه الشطر الأكبر من عنايتها على هذه المرحلة . وما تزال مسألة الانتقال هذه مشكلة المشكلات في نظم التعليم في العالم ، وبيت القصيد في الإصلاحات التربوية التي تقوم هنا وهناك .

في المرحلة الابتدائية التي تسبق هذه المرحلة يدخل الأطفال جميعهم بيوتات التعليم ، ويتفق الجميع على ضرورة تميم هذه المرحلة وتوحيدها أمام الأطفال جميعهم ممن هم في سن التعليم الابتدائي الذي غدا إلزاميا في معظم البلدان والذي يتجه إلى أن يكون كذلك في سائرهما . ويتفق الجميع كذلك على مضمون هذه المرحلة ومحتوى مناهجها وطاقاتها ، وإن كانوا يختلفون في بعض التفاصيل .

نسبية خلال هذه الفترة ، وأن ترجى خلال عدة سنوات السؤال الأول الثانوي منذ بداية الطريق : ما هي غاية هذا التعليم وما عسانا نجد بعده ؟ ومثل هذا نقوله في التعليم الإعدادي أو التعليم الثانوي . أما عند الانتقال من واحد من هؤلاء إلى الآخر . فلا بد أن نطرح معنى كل مرحلة وغايتها طرعا لا مفر منه ، وأن نقف وجها لوجه أمام السؤال الأول والآخر في ميدان التربية : ما هو هدف التربية ، وما هي غاية الطاف فيها وما هو محط رحالها ؟

مرحلة ما بعد التعليم الابتدائي

وما نريد أن نغادر الموضوع الأصلي الذي قصدنا إليه وأن ننتبه في مسارب الحديث عن هذا الموضوع الأكبر الثانوي وراه ، موضوع غاية التربية وغاية كل مرحلة من مراحلها . وما سقناه حتى الآن مدخل متواضع نريد بعده أن نجابه المسألة التي نريد ، مسألة الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، وبوجه أخص مسألة الانتقال من مرحلة التعليم الابتدائي إلى ما يليها . ذلك أن هذه المسألة

بعض المشكلات التي تخلفها مفارقة هذه المرحلة

أما المسألة كل المسألة ، فعند مفارقة هذه المرحلة :

- هل يقبل الطلاب جميعا في المرحلة التالية وهل يرفع سن التعليم الإلزامي الى ما بعد المرحلة الابتدائية ؟

- وما هي السن التي ينبغي أن يرفى إليها التعليم الإلزامي ؟

وإذا قلنا الطلاب جميعا في المرحلة التالية لبضع سنوات ، فهل نقدم لهم تعليمًا واحدًا أم مختلفًا ؟

وإذا نحن قدمنا تعليمًا متباينًا ، فكيف نختار لكل نوع من أنواع التعليم من يصلحون له :

وإذا نحن قدمنا تعليمًا موحدًا فكيف نصوغ هذا التعليم صياغة تيسر في نهاية هذه المرحلة تنوع التعليم وتفرقه ؟

وإذا لم نقبل الطلاب جميعا في هذه المرحلة التالية للتعليم الابتدائي ، وكان لا بد من تحديد عدد الداخلين في هذه المرحلة ، فما هي نسبة الذين نقبلهم ؟ وكيف نختارهم من دون سواهم ؟ وما عسانا فاعلين بالبقية الباقية ؟

هذه وغيرها مسائل لها ما بعدها كما نرى ، وعن طريق حلها نحدد مصر المتعلمين في المراحل التالية ونحدد بالتالي مصر التربية في البلد . أنها مسائل تطرح علينا مستقبل الدارسين وما سيصيرون اليه في خاتمة مظاف السلم التعليمي ، وما ستقدمه للبلد من طاقات مثقفة خيرة مدربة في شتى حقول النشاط الاقتصادي والاجتماعي . وهي لعمري مشكلة صارمة خطيرة ، مشكلة مصر الإنسان في مجتمعه ومصر المجتمع بوساطة هذا الإنسان .

عوامل مخاض المدرسة الشاملة

ومن العسير في هذا المقام أن نقول كل شيء عن هذه المشكلات ، فمثل هذا يقودنا الى مسائل في التربية لا نهاية لها . وحسبنا أن نقول موجزين ايجازا لا نبرئه من الخلل ، ان انجهود التعليمية في معظم الدول منذ بداية هذا القرن ومنذ أواخر النصف الأول منه خاصة ، سارت كلها في طريق حل أساسي قد تختلف تفصيلاته ولكنه

يكاد يظل واحدا . وهذا الحل هو اعتبار السنوات القليلة التالية للتعليم الابتدائي ، سنوات يقوم فيها تعليم عام لجميع الأطفال أن أمكن أو لجميع الذين يدخلون هذه المرحلة ، وينظم فيها هذا التعليم العام بحيث يشمل على صورة مصفوفة مختلف المعلومات والمهارات التي يمكن أن يتجه الطلاب بعد هذه المرحلة الى واحدة منها دون الأخرى ، وبحيث يساعد في الوقت نفسه على الكشف عن قابليات الطلاب كشفا ييسر توجيههم في نهايتها نحو هذا الفرع أو ذاك من فروع التعليم المتكاثرة يوما بعد يوم ، المتجاوبة تجاوبا يزداد ونوقا مع حاجات الكنية الحديثة ومع مطالب العمل ومع مستلزمات التنمية في عصر العلم والصناعة .

ومعنى هذا بتعبير آخر أن معظم الإصلاحات التربوية ، خلال الحقبة الواقعة بعد الحرب العالمية الثانية خاصة ، نزعته الى جعل المرحلة التالية للتعليم الابتدائي نوعا من «المدرسة الشاملة Comprehensive school» كما جرت التسمية ، ونوعا من مرحلة تقصد خاصة من أجل ملاحظة قابليات الطلاب والكشف عنها ، أى نوعا من مرحلة «التوجيه» كما يقال . وهي في الواقع تنزع الى أن تجعل منها مدرسة شاملة لأنها تريد أن مرحلة توجيه . فكان التوجيه قلب المسألة في هذه المرحلة .

فكرة التوجيه التربوي فكرة قديمة

وفكرة «التوجيه التربوي» أو «التوجيه المدرسي» ليست بالفكرة الحديثة ، وإن كان مضمونها وتنظيمها هما اللذان لبسا في الحقبة الأخيرة ثوبا جديدا . فتوجيه كل فرد شطر الدراسات التي تؤهلها لها قابلياته فكرة لا نفلو إذا قلنا أننا نجد بذورها الأولى في أزمان قديمة وأننا نجدتها خاصة واضحة المعالم بعض الشيء في تراننا العربي الإسلامي ولا سيما لدى الفقيه الاندلسي الامام الشاطبي في كتابه «الموافقات» . ويسمى الإنسان لما خلق له ولما هو له أهيا ولما تؤهله قابلياته ، مبدا يكاد يكون بديها قامت الدعوة اليه بأشكال مختلفة منذ زمن ليس بقصير واحتوته جمهورية افلاطون وسياسة أرسطو وأكثر مصادر التربية في القديم . غير أن الجديد في الامر هو التطبيق العملي لهذه

عليها الطلاب ، أملا في الكشف عن قابلياتهم ومعرفة فروع الدراسة التي يصلحون لها فيما بعد . وهذه الاختيارات العديدة اختيارات نظرية ثقافية عامة واختيارات عملية مهنية وفنية كذلك .

وهكذا تستطيع المدرسة بعد تمام هذه المرحلة (التي يطول أمدها ويقتصر حسب الانظمة وان كانت تتراوح الآن في معظم الانظمة بين سنتين وأربع سنوات) ان تقدم للطلاب ، نتيجة لملاحظته خلال ممارسته العملية لمختلف النشاطات في المدرسة الشاملة ، ونتيجة لمراقبة المعلمين الدقيقة ، ونتيجة لتطبيق بعض الروايز النفسية كذلك ، نصيحة تنصح له فيها بالانتساب الى فرع من فروع الدراسة دون آخر . هذا اذا لم يكن لدى الدولة سياسة الزامية تلزم الطلاب بدخول الفروع التي تراها كما في الاتحاد السوفياتي مثلا .

صعوبات « مرحلة التوجيه »

هذه صورة مبسطة بل مشوهة عن الحل الذي نزعته اليه معظم الدول فيما يتعلق بمسألة المسائل في نظام التعليم ، نفي مسألة الانتقال من مرحلة التعليم الابتدائي الى ما يليها وما يتبع ذلك الانتقال من توحيد للتعليم او تنويع له وتفريغ . وقد تبدو أمسورة التي قدمناها وكأنها حل مير جميل ، تزول معه المشكلات وتسير الامور سهوا رهوا لا عنت فيها ولا نصب .

وهيها ان يكون الامر كذلك ! صحيح ان الاطار الذي تنتهي اليه مختلف التجارب في العالم يومي الى هذا الاطار عامة ويكاد لا يجد له بديلا . فلا بد من توجيه الطلاب على اساس علمي وسليم ، ولا بد من اجل ذلك من اقامة هذه المرحلة الشاملة الكاملة الطويلة بعض الشيء ، فيها نخبر قابليات الطلاب وفيها نتيح لهذه القابليات مجال التفتح والظهور من خلال العناية وخلال زمن كاف بعض الشيء . ولكن مشكلات جديدة ما نلت حتى تولد من هذا انحل ، ما دامت حلول التربية - كما قلنا منذ البداية - تحمل في ثناياها دوما وابدا مشكلات محدثة .

ولنذكر طرفا من هذه المشكلات التي يخلقها قيام المدرسة الشاملة ومرحلة التوجيه هذه :

١ - ما هي اولا وقبل كل شيء مدة هذه

الفكرة نعني تنظيم الدراسة تنظيما يحقق توجيه ذي القابلية المعينة شطر الدراسة ثم المهنة التي نهيئها لها قابليته ، وهذا التنظيم ليس بالاسر اليسير ، ودونه خرق القتاد وحوله نتراح الجهود وتتصارع الآراء .

ومن اجل بلوغ هذا الغرض - عرض ، توجيه كل طالب الدراسات التي هو لها احيا - جيء بالمدرسة الشاملة واقامت مرحلة الملاحظة والتوجيه حيث اقيمت .

ما هي المدرسة الشاملة

اما المدرسة الشاملة فهي - على اختلاف صورها ومذاهبها - تلك المدرسة التي تضم تحت ظهريها جميع الطلاب الذين ينتسبون الى هذه المرحلة من التعليم خاصة - المرحلة التالية للتعليم الابتدائي - دون تفريق بين فرع وفرع واختصاص واختصاص ، كما تقدم على شكل مصغر مختلف النشاطات النظرية والعملية التي تتكون منها بعد هذه المرحلة فروع التعليم الثانوي المختلفة . فهي تضم تحت سقف واحد دراسات نظرية عديدة وورشات عملية وتدريب فنية ، من شأنها جميعها ان تيسر للطلاب ممارسة انواع مختلفة من النشاطات وان تيسر بالتالي اكتشاف قابلياتهم الحقيقية لهذا النوع او ذاك من النشاطات النظرية او المهنية .

مرحلة التوجيه مرحلة تعليم وكشف معا

وهذا لا يعني ان هذه المرحلة لا تعدو ان تكون « تجربيا » لانواع مختلفة من المهارات والمعارف ، و« اختبارا » لقابليات الطالب ومناعه . فهي في واقع الامر مرحلة دراسية كغيرها من المراحل ، يحصل خلالها الطالب منهاجا مدرسيا مقرا ، وينال حظا من المعلومات العامة والخاصة ، سوى انها بالإضافة الى ذلك تصوغ منهاج الدراسة وطرائق التعليم صياغة من شأنها ان تجعل من هذه المرحلة مرحلة كشف عن القابليات فضلا عن كونها مرحلة دراسية . وفيها نلقي « جذعا مشتركا » من المعلومات - كما جرى الاصطلاح الشائع بهذا الشأن - فيه يتلقى الطلاب جميعهم قدرا واحدا من المعارف الاساسية وفيها الى جانب ذلك « اختيارات Options » عديدة يختارها فريق من الطلاب دون آخر ويتقلب

وأنهما على العكس متعاونان متكاملان (ذلك أن توزيع القابليات بين الناس يقابل الى حد كبير وفي خطوته العريضة توزيع الاعمال والمهن في المجتمع) ، فمن الصحيح كذلك أن التوفيق الوجيه بينهما لا يأتي غفو الخاطر بل يحتاج الى جهد وتخطيط .

بعض المحاولات لحل صعوبات (« مرحلة التوجيه »)

تلك مشكلات يحتاج الوقوف عند كل واحدة منها الى بحث بأكمله . وهي ترينا ضخامة المسألة وتعقيدها . وهي تبين لنا بالتالي الأسباب الثانوية وراء كل تلك التعثرات التي قامت في المحاولات التي جربت أن تقدم حلا لها وراء الإصلاحات التي قامت لابتعاد مخرج سليم منها .

وحسبنا أن نذكر من قبيل المثال لا الحصر ، تلك المحاولات الدأبية التي قامت تترى في مثل فرنسا منذ أكثر من أربعين سنة ، بل منذ الحرب العالمية الأولى ، منذ أيام رفاق الجامعة الجديدة Compagnons de l'Université Nouvelle حسبنا أن نعدد مجرد تعداد قائمة الإصلاحات التي طرقت هذا السبيل :

فهناك مشروع « جان زي Jean Zay » منذ عام ١٩٣٦ ، ذلك الإصلاح الذي أقام مرحلة ملاحظة وتوجيه مدتها سنة واحدة بعد نهاية التعليم الابتدائي . وهناك مشروع الجزائر Plan d'Alger الذي وضعته حكومة « ديغول » المؤقتة في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية والذي يحتل فيه التوجيه المدرسي مكانة أساسية ، ويمتد ستين (بين العادية عشرة والثالثة عشرة من العمر) .

هناك « مشروع لانجفان - قالون Langewin Wallon » الشهير عام ١٩٤٤ الذي ظل أساسا باقيا من أسس الإصلاح في التعليم الفرنسي ، والذي ولد منه مشروع « الصفوف الجديدة

Classes nouvelles » وهو مشروع جعل مرحلة التوجيه أربع سنوات ونظمها تنظيميا دقيقا . وهناك بعده مشروع « ديبرو Depreux » ومشروع ديلبوس Delbos « ومشروع برثوان Berthoin الأول ومشروع « بيلير Billères » ثم مشروع « برثوان » الثاني عام ١٩٥٩ الذي أثار جسدا

المرحلة ؟ هل يكفي أن تمتد سنة واحدة أو سنتين ، أم لزام أن تمتد أبعد من هذا ؟

٢ - هل نستطيع عمليا إقامة هذه المدرسة الشاملة لجميع الطلاب الذين يدخلون هذه المرحلة ، مع كل ما تستلزمه هذه المدرسة من أبنية تلائم ومنطقها ومن معامل ومخابر وورشات عملية عالية الكلفة ، ومن معلمين أكفاء قادرين على قيادة التعليم والكشف عن القابليات ؟

٣ - وإذا يسرنا هذا كله ، وأقمنا مرحلة التوجيه الطويلة المكلفة ، وقدمنا خاتمتها نصيحة الى الآباء تنصح بادخال أبنائهم هذا الفرع أو ذاك من فروع التعليم الأكاديمي النظري أو المهني الفني ، فالى أي مدى تجدى هذه النصيحة ، وما عسانا فاعلين أن لم يتجاوب الآباء معها وظلوا مصرين على أن يتخبروا لأبنائهم ما يريدون لهم من دراسة وما يؤثرون من مهنة ومستقبل ؟

٤ - وإذا لجأنا - حلا لهذه الصعوبة - الى إكراه الأبناء والآباء ، أفلا نقع في معضلة أكبر ، معضلة جعل التعليم في يد الدولة وحدها ، واسقاط حرية الآباء والأبناء من الحساب ، وجعل الأطفال ملكا للدولة قبل أن يكونوا ملكا لأبنائهم ؟ أفلا نزيد في تعقيد مشكلة الديمقراطية في التعليم في حين نقصد في الأصل - عن طريق توجيه الطلاب نحو فروع الدراسة استنادا الى قابلياتهم لا الى طبقتهم الاجتماعية أو أي اعتبار آخر - الى تحقيق الديمقراطية الحققة في التعليم ؟

٥ - وفوق هذا وذالك ، هل نستطيع - رغم اطالة مرحلة التوجيه هذه ، ورغم كل ما نيسره فيها من ملاحظة واختبارات وروايات وطرائف حديثة - أن نسبر حقيقة قابليات الطلاب سيرا لا الباطل ، وأن نزعج أننا قادرين على تحديد الدراسات والاختصاصات والمهن التي يصلح لها الطلاب ، منذ سن مبكرة لا تتجاوز الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من العمر على أبعد تقدير ؟

٦ - يضاف الى هذا كله أنه لا بد من التوفيق العميق بين توجيه الطلاب شطر قابلياتهم وبين حاجات السوق الاقتصادية والاجتماعية ، حاجات سوق العمل ، من الفنيين والاختصاصيين وسائر أفراد الطاقة الخيرة . وإذا كان من الصحيح أن التناقض لا يقوم بشكل أساسي بين هذين المطلبين ،

اقام ما سماه باسم « جسر العبور Passerelles » من فرع من فروع التعليم الثانوى الى آخر .

خاتمة واعتذار

وبعد لانزعج اننا استطعنا في هذه المجالة ان نخطط ولو بجانب ضئيل من هذه المشكلة الضخمة ، « مشكلة المشكلات في السلم التعليمي » مشكلة المرحلة التالية للتعليم الابتدائي . وكل ما فعلناه اننا طرحنا المسألة وبيننا اهم معالها واهم سمات الحلول التي قدمت لها والصعوبات التي واجهتها تلك الحلول .

ولاشك ان هذه المشكلة لاينفرد بها بلد دون بلد والدول السائرة في طريق النمو - ومن بينها الدول العربية - مدعوة الى مواجهتها مثل سواها بل أكثر من سواها . وقد أخذت تلحف في الطلب منذ سنوات كما أخذت بعض الدول العربية تلمس لها الحلول ، وهي حلول تسقى من هذا الاطار العام الذى اشرنا اليه . وحسبنا ان نذكر ان الاتفاق الثقافي عام ١٩٥٧ (بين سورية ومصر والاردن والذى انضمت اليه بعض الدول العربية بعد ذلك) طرح هذه المسألة ووضع لها اطارها . حسبنا ان نذكر ان الجمهورية العربية المتحدة انجحت منذ سنوات اتجاها جديدا نحو اعتبار المرحلة الإعدادية مرحلة شاملة ومرحلة ملاحظة وتوجيه .

على ان الجهود في هذا الميدان في معظم الدول العربية ما تزال تسير على استحياء . وقد تكون صعوبة المشكلة أحد اسباب هذا الرجل . غير ان هذا لايعني هذه الدول من الجراة في معالجتها ، فالمشكلة قائمة ، ولن يجدى فيها تجاهلها ، ولا بد ان تطرح طرحا جديدا مسؤولا .

والتغلب على الصعوبات لا يكون ابدا بالنكوص عنها بل بمواجهتها والتدرج نحو القضاء عليها خطوة خطوة . واذا كان الحل الامثل متعذرا في هذا الميدان - شأنه في أى ميدان آخر - فمن الواجب ان نذكر ان حل أى مسألة بناء مستمر وجهد موصول وعمل متراكم ، بل مواجهة لمشكلات جديدة وخلق لصعوبات مستحدثة . ■■

بيروت عبد الله عبد الدايم

طويلا والذي عني ايضا عناية خاصة بمرحلة التوجيه . وهناك أخيرا « اصلاح فوشيه Fou-chet » عام ١٩٦٣ ، الذى عاد في كثير من جوانبه الى اصلاح « لاتجان فالون » الشهير :

بعض النتائج الاساسية

وعلى الرغم من تعقد هذا الموضوع - كما نرى - وعلى الرغم من هذا الجدل حول مضمون مرحلة التوجيه وشكل تنظيمها ، يمكن ان نقول بان هناك نتائج كبرى نستطيع ان نستخلصها ، ويتجه الباحثون المختلفون الى الاجتماع حولها . وفي وسعنا ان نلخص هذه النتائج في النقاط الاساسية التالية :

٢- لا بد ان تكون المرحلة التالية للتعليم الابتدائي مرحلة شاملة لجميع الطلاب الذين يدخلونها ، ومرحلة ملاحظة وكشف عن القابليات وتوجيه للطلاب في النهاية نحو فروع الدراسة التي هم لها اهيا .

٢ - مدة هذه المرحلة ينبغي ان تكون طويلة بعض الشيء ليتسنى الكشف العلمي عن القابليات وليتم تجنب الاحكام السريعة حول تشخيص القابليات ومستقبلها . ولعل جعل مدة هذه المرحلة ثلاث سنوات امر معقول .

٣ - النصيحة التى تقدم للاباء في نهاية هذه المرحلة حول قابليات أبنائهم وفروع الدراسة الصالحين لها ، يمكن ان يساعد على تقبل الآباء لها جملة من العوامل : اهمها قيام التوجيه على اساس علمي صحيح وثقة الآباء بالتالي بهذه النصيحة ، ثم تغيير موقف الناس جملة في مجتمعاتنا من العمل اليدوى والعمل المهني والفني والقضاء على بقايا تلك النظرة القديمة التى تحقر العمل المهني ، والتوصل الى ذلك بشتى الوسائل التى لايتسع المجال لذكرها هنا .

٤ - لا بد من تحقيق بعض المرونة في التوجيه ، بحيث يمكن للطلاب الذى وجه نحو فرع مسن الدراسة الثانوية ان يغير هذا الفرع بعد فترة من دخوله اذا ثبت عجزه فيه . وهذا ما حرص على ادخاله خاصة اصلاح عام ١٩٥٩ في فرنسا (اصلاح برتوان الثانى الذى اشرنا اليه) ، حين



تَطَوُّرُ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ

أحسن ، حتى صارت الكتابة به كالشكل الذي نراه عليه الآن .

على أن الذي مر لم يكن الغرض من إيراد الإبراز ما أصاب الكتابة من تطور في ناحية اللفظ فحسب ، أما بالنظر إليها ككل ، فلم تحظ بشيء جديد يسر على القارئ فهم المراد لأول وهلة ، نتيجة لعدم اعتراؤها بالحدود والفواصل .

فلو نظرنا إلى آلاف الكتب المطبوعة من قبل وأبصنا إلى الكتب المخطوطة نجد أن الكلام فيها يتوالى دون توقف في محاط الابتداء وال انتهاء . ولعل بعضنا قد يرم بالقراءة في هذه الكتب ، ولم يعد يهتم بدراسة ما فيها من ذخائر العلوم ، ونفيس المعارف والفنون ، لما يلاقيه في سبيل ذلك من كد للذهن ، وقصور في الفهم .

استحداث علامات الترقيم

وقد فطن أولو الأمر من رجال التربية في مصر إلى معالجة هذا النقص في كتب القراءة وفي سائر المطبوعات الأخرى ، فاستحدثوا (علامات الترقيم) وطبقوها في معاهد العلم وكتب الدراسة بادية ذي بدء ، فأتت بشمار طيبة .. وأضفت على الكتابة نوبا فشيئا ، ولم تلبث أن ذاعت وشاع استعمالها في جميع الأمصار والأقطار .

ومنذ أوائل القرن العشرين ، ولأول مرة في تاريخ الطبوع حوت صناديق الطباعة « علامات الترقيم » المجددة بين حروف الطبوع المصبوبة من الرصاص ، ودارت آلات المطابع لتخرج للناس آلاف الكتب الحديثة والقديمة على نمط جديد مستساغ ، يكاد يتميز بنصاعة المعنى .. وحسن التركيب .

ونرجو أن نأني على علامات الترقيم واستخداماتها في كلمة أخرى .

إبراهيم عبد المطلب

■ قد يكون من المناسب أن نذكر للقارئ في المامة وجيزة مراحل التطور الذي عاصر الكتابة العربية منذ ظهور الإسلام .

الخط الكوفي

أن الكتابة العربية ظلت في المصاحف وفي سواها ، وكتب الحديث على هيئة حروف الخط (الجزم) المسمى - بعد ذلك - بالخط الكوفي زهاء ثلاثمائة سنة ، حتى جاء « أبو على محمد بن مقله » وزير « المقتدر بالله العباسي » فأخرجها في أواخر القرن الثالث الهجري إلى هذه الصورة التي هي عليها الآن .

علامات الإعراب

وفي غضون ذلك وضع « أبو الأسود الدؤلي » - بأمر من « زياد ابن أبيه » - وكان واليا على العراق - علامات الإعراب في أواخر الكلمات . كما وضع « يحيى بن يعمر » و « نصر بن عاصم » النقط على الحروف ، وكان ذلك بأمر من « الحجاج » . ثم جاء « الخليل بن أحمد الفراهيدي » فوضع الشكل الحالي كما هو بحالته المروفة التي ظلت مستعملة إلى اليوم دون تعديل أو تبديل ، كما وضع « الهمزة » ولم تكن معروفة لغيره من قبل .

ولم يكن ذلك إلا لعصمة الكتابة من الخطأ ، واختفاء اللحن عند القراءة والكتابة ، حتى يطمئن الناس إلى تدوين القرآن وكتب الحديث . إلا أن الكتابة ظلت بعد ذلك على جمودها وضخامة حروفها زمنا طويلا .

تطور كان واستمر في ناحية اللفظ فحسب

ولما كان التطور من سنن الوجود ، فقد تطور الخط العربي من كبير إلى صغير ، ومن حسن إلى

خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ

بقلم : سنية قراعه

ذلك شأن مجتمع قريش وشأن ساداته ، حتى حدث أن تقدم « أبو هالة هند بن زرارة التميمي » يغطيها لنفسه ، (١) وكان سيدا في قومه ، له جاهه ومكانته ، وماله ، فارتضته خديجة زوجا ودخلت بيته ، وعاشت في ظله ما شاء لها الله أن تعيش ...

ثم ... لحق « أبو هالة » بربه ... وترملت خديجة للمرة الثانية ... وللمرة الثانية ... وولدت فوق مالها ، مال الزوج ، فعظم الثراء ... وتكاثر المال ... وتبعها لذلك اتسعت دائرة التجارة ، وعظم نطاقها ...

وورثت خديجة بعد هذا ، وفوق ماورثت من قبل ، مال أبويها ومركزهما التجاري ، ومكانتهما المدعومة ، وما كان لهما من أعمال عديدة متشعبة ، وأصبح عليها وحدها أن تديرها ، وتتولاها ، وترعى شؤونها ، فخرجت الى نطاق العمل ، وباشرت الصنوب من أمور الاتجار فكثر عبيدها ، وتكاثر مالها ، وتضاعف عدد من كانوا يعملون لحسابها ونحت امرتها ، وأصبحت لها صلات

■ كان لها الحسب ... وكان لها الاصل العريش ، فهي بنت الصئد البهاليل من سادات قريش ... وفوق الحسب والاصل العريق ، والارومة المتيدة ، كان لها الجاه العالي ، ثم كان لأبويها المال الجم والثراء الوفير ، وللمال والثراء فعلهما وأثرهما ، فلا عجب أن تقدم لها السادة الفطاري ف يخطبونها لأنفسهم ، وبدعون بما كان لها من فضل وأمجاد ، أمجاد كانوا يتميزون بها وبفاخرون ...

وهكذا تزوجت خديجة بنت خويلد ، سيدا من اكرم أبناء عموماتها هو « عتيق بن عائد المخزومي » ، وأنزلها أعز منزل ، وأكرمها أيما أكرام ، وعاش معها حياة ، كانت هي السعادة المدعومة المستقرة ، حتى شاءت ارادة الله أن يفرق الموت بين الزوجين الشابين فمات عتيق وترملت خديجة ، وهي لما تزل بعد في نصارة الصبا والشباب .. وعادت الأرملة الشابة الى بيت أبيها خويلد ، وقد ورثت مال زوجها عتيق ، فزاد لديها المال ، وتعاظم الثراء ، فشغلت نفسها بالتجارة شاتها في

(١) قيل أيضا أن أبا هالة هو الذي تزوجها أولا ثم تزوجها عتيق بن عائد بعده .

بأهل المال وأصحاب التجارة ، وخرجت باسمها القوافل عبر الصحراء في رحلتى الشتاء والصيف ...

وبحكم هذا المركز المالى الكبير ، والإشراف الكامل على أعمال التجارة والقوافل وعمالها ، وترتيب موافيت خروجها وعودتها في مواسم منتظمة - أصبحت خديجة وثيقة الاتصال بمجتمع قريش ، تعلم الكثير من أنباء أهله ...

وسمعت خديجة في جملة ما سمعت باسم محمد ... فترى من بنى هاشم ، عمل في صفه وعرف في مجتمع مكة بأسرها باسم الأمين ...

شاب يخطو نحو الرابعة والعشرين ، في ربيع عمره ، مكتمل الشباب ولكنه راجع العقل ، جميل الطباع ، رزين ، هادئ ، له فلسفة الحكماء وطول باعهم ، وحكمة الشيوخ وبصيرة نظرم ، فيه روية أهل الحجا ، وله سعة أفق العلماء الواثقين ممن يزنون الأمور ويضعون كل شيء في موضعه الحق الجدير به ...



وعجبت خديجة بنت خويلد لما سمعت من أمر محمد بن عبد الله ... ووجدت نفسها تطلب المزيد من أنبائه ، لتعرف عنه ، أكثر مما عرفت . عرفت أن أباه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، مات وأمه أمته بنت وهب حامل به ... وأن جده عبد المطلب كفله ... وأن حليمة السعدية أرضعته وتربى معها في الصحراء وسط ربوع أهلها ، فعرف البادية ، ونشق هواها ، وعاش أهلها

وراحت خديجة تطلب المزيد من أنباء محمد ، فعرفت عنه ما أثار دهشتها ، وعجبتها ، بل ... تقديرها وأعجابها ... عرفت أن محمدا لم يتصف بالأمانة والحجا فحسب ... بل بالعزوف عن مجتمع قريش بأسره ، والبعد عن مجون أهله ، وإسرافهم في طلب اللذات ، وراع خديجة أن يوجد في مكة قرشى شاب ، بعيد بروحه وفكره عن مجتمع وطباع قومه ، ووجدت فيه وعن طريق السمع ، أمينا يجب أن يؤتمن ، وحكيما ، من العقل أن تستغل حكمته ، ومن هنا ، قررت أن يعمل معها ، وأن تكل إليه أمر قافلة من قوافلها ، يخرج بها إلى الشام ...

ولما كان صاحب المال دائما يتميز بالحرص ،

والدقة في اختيار أمانته ، فقد حرصت خديجة على أن تختبر محمدا ، اختبارا عمليا ، ظاهرا ، فوكلت إليه أمر التجارة ، ثم أرادت فوق هذا أن تختبره روحيا وخلقيا ، إذا ما هو بعد عن مجتمعه الذى عرف فيه بالرزانة والعقل ... وخلط مجتمعا لا يعرفه فيه أحد ، ولقى فيه حريته الكاملة ، البعيدة عن الرقابة والعيون ... فأرسلت معه عبدا « ميسرة » ليرقبه عن كذب ، حتى إذا ما عاد ... عاد إليها بصورة كاملة عن محمد ، في حيله وترحاله ... في سفره وإقامته ... في ممارسته للتجارة ، ومعاملته للناس ... في بيعه وشراؤه ... في تعرفه على كل وسط جديد يدخله ، ومع كل أناس يخالطهم .

وخرجت القافلة ، وعلى رأسها محمد بن عبد الله ، وخديجة تتمتع بالإيام لمودتها ، ومعها أنباء الشاب الذى تمننت أن تصدق فيه أقوال الناس ، وأن لاتخيّب فيه فراستها وصديق حدسها ...

وعادت القافلة بالربيع الوفير ... والتجارة الربحية و ... أغز وأروع الأنباء التى كانت تصورها خديجة الطيبة التى راحت تصفى إلى « ميسرة » عبدا الطيب وهو يحدثها حديث المأخوذ عما رآه من الأمين محمد طوال أمد الرحلة من مكة إلى بلاد الشام ، ومن هناك إلى مكة ... خوارق وأعاجيب سمعتها خديجة عن محمد ، ومديح يتلوه مديح .. فالشاب العزوف عن مجتمع قريش .. ظل على حاله .. العزوف المتباعد عن مجالى الشام ورائع سوامره التى يقبل عليها التجار في شغف ويرنادها أصحاب القوافل في لهفة وأعجاب .

أبدا ماغرت الرحلة من محمد ، ولا بدلته ظروف السفر والترحال ، بل ظل كما هو .. هادئا ، رزينا ، حكيما ، صامتا لا يتكلم الا حين يفرض عليه الموقف الكلام ، فإذا تكلم ، كانت الكلمة الواحدة منه تزن آلاف الكلمات .. وتجذب السامعين إليه ، ففي صوته نبرة غريبة ، وجرس أخاذ يجبر سامعه على الانتصات له .

واستعرفت خديجة الأمر .. لقد عادت التجارة بأضعاف أضعاف ما كانت ترجوه لها من ربح ، وهذا ما يشجع على التمسك بمن أشرف عليها هذه المرة ، لأن الربح سيتضاعف بعد ذلك أضعافا فوق أضعاف .. ومحمد هذا ، لا يجب أن تفرط

زوج محمد ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع ابن خالتها ، وخطب عمه ابو لهب رقية وام كلثوم لولديه عتبة وعتيبة .

خمس عشرة عاما مرت بعد الزواج السعيد .. وشارف محمد الأربعين من عمره ، وقد زادت له الأيام حكمة وأصاله ، وكفلت له ظروفه المادية الميسرة عيشا مستقرا ، وتفكيرا منظما ، ما لبث أن نخطى محمد به مجتمعه ، ثم استقر به الى ما هو فوق تفكير أهل مكة جميعا .

ما أصغر هذه الحياة ، وما أهنؤها وأحقر شأنها .. بل وما أنفه عقول الناس هذه التي بعدت عن الحق ، ونعامت عن الجوهر ، وانبعت الزيف ، واجبت الضلال !!

ثم .. أى حياة هذه التي يحيها أولئك الناس .. وهل يمشون في حياتهم وبمجتمعهم حتى يصلوا به الى هذا الدرك السحيق ، فعاشوا حياة بلا هدف وبلا غاية .. حياة لاتعرف غير اللعب واستغلال الحرمات .

مجتمع سائر في الفئ ، غارق في الانم ، مقبل على لذات الحس ، دينه التدنئ ، ودينه الشوائ !
والحقيقة !

حقيقة هذا الوجود .. حقيقة الانسان ورسالته وهدفه من الحياة .. أين ذهب .

والحق .. الحق وحكمته واصله وفلسفته ومراميه السامية ! أين ضاعت معاله ، وكيف بددته عقول هؤلاء الناس !

كل شيء تافه .. وكل ما هنالك حقير لايساوى مثقال ذرة من وجوده .

لهو وعيث وخروج سافر عن لب الحقيقة !!
حتى العبادة عبارة عن تمرد .. والتعبد ضلال .. وطقوس الصراغة غي وبهتان مبين .

أى دين هذا الذى انتظم كل هؤلاء العابثين .. وكيف أباح لهم الحرمات ، وناداهم الى الانم ، وحرصهم على الرذيلة .. وأى معبود هذا الذى يقبل لعباده هذا التردى ويسمح في مواسم الحجيج الى ساحته بأمثال هذه الموبقات .

خمر .. ورقص .. وتجرد .. وانحلال .. أهذه هي شعارات ذلك الدين .. وتلك كانت طوقسه !!

لا .. لا .. والى الأبد لا .. فليس هذا كله من

فيه خديجة أبدا ، بل لترى بحاسة صاحبة الأعمال الواسعة ، أن الحكمة توجب ضرورة استبقائه .. وأن تكل اليه أعمالا بعد أعمال .

وكما كان محمد الأمين حديث فريش من قبل وموضع إعجاب واكبار أهلها على مختلف أعمارهم ومراكزهم ، أصبح اليوم موضع اهتمام خديجة ، حتى أنها هي الأخرى تتحدث ونظريه ، وتمتدحه أمام أقرب صاحباتها اليه ، وأن احداهن وهى صاحبها « نفيسة بنت منية » تستمع اليها في دهشة ، وتحس بأن خديجة تتحدث حديث القلب ، وأن في النفس الى محمد ، ما هو أكثر من الاطراء والمديح .

وشاءت القدرة أن تلعب نفيسة دورها في التقريب بين خديجة ومحمد الذى ارباحت خديجة اليه ، وأسرت الصديفة الآمنة الى محمد تسالته سر انصرافه عن الزواج ، وقد بلغ الخامسة والعشرين ، فكان صريحا معها الى أبعد حدود الصراحة ، إذ لم يكن بيده ما يتزوج به ، فاذا بها تعرض عليه الحسب والمال والجاه ، فعرف انها تشير الى خديجة التي أنس اليها من قبل ، وسرعان ما قبل عرض نفيسة في لون من ألوان التحفظ ، لأنه كان يعرف أن خديجة قد طلبها سادات فريش وكبار أثريائها فردتهم ، فكيف تقبله هو وهو العدم الفقير .

وهوئت نفيسة الأمر لمحمد .. وعادت الى خديجة .. ثم .

ثم تم الزواج المبارك المبرور .. وحضره أعمام محمد وعم خديجة عمر بن اسد .

وأصدق محمد خديجة عشرين بكرا ، وبدأ حياته المستقرة معها ، وانتقل الى بيتها الهادئ ، الذى أغناه الله بوجوده فيه عن الناس ، ورفرفت السعادة على الزوجين الهاتنين وبدأت تؤتى ثمارها النضرة . وورق محمد من خديجة بأولاده الفاسم والطاهر والطيب ، وبيتانه زينب ورقية وام كلثوم ثم فاطمة الزهراء .

وشاءت ارادة الله ، أن يتخير الى جواره اولاد محمد الذكور ، فلحقوا به سبحانه وتعالى وهم في طفولتهم المبكرة ، فحز هذا في نفس أبيهم الطيب ، الذى اتجه بكل رعايته وطفه بعد ذلك الى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الصغرى .

ومرت السنون .. مرت في سر وهدهو الى أن

الحقيقة الطاهرة الناصعة في شيء أبدا .

إذا .. فابن الحقيقة .. وابن وجه الحق !!

تلك كانت الفكرة .. وذلك كان المدار الرحب الذي دارت حوله افكار محمد .

لقد كانت فكرة الحق هي شغل محمد الشاغل ، وان وجدانه الملهم النقي الطاهر ليرشده اليها ولكنه رغم هذا في حيرة من أمره ، ومن أمور عديدة كان يراها حوالية ، ويرى أنها فرضت قسرا على مجتمعه الضال ، وأهله الضالين .

من أجل حيرة الوجدان ، وقلقه وعدم استقراره ، أنكر محمد مجتمعه ، وباعده وأمن في الهرب منه ، لاخوفا مما كان يحدث ، بل ترفعا عن التدنى ، واشفاقا لتهاوى البشر في الآثم واغراقهم في الباطل .

وفي سبيل البحث عن الحقيقة الجليلة التي تؤمن بها الروح الصافية ، ويدين بها العقل المجلول ، ويقبل عليها القلب الشفاف ، وترضاها النفس المستفيضة بانوار الحق - راح محمد يبحث عن الحقيقة في بعده عن الناس ، بعيدا ، تمرد فيه على عبادتهم ووسائل تعبدتهم ، فابى أن يتصور أن للأحجار المنحوتة قيمة ، أو أن للصنم العاجز قدرة ، أو أن له - حتى كما كان مجتمعه يدعى - شفاعة وقربا من الله .

أبدا ما كان لمحمد الذي تولاه الله برعايته ، وأعده ليهدى به الضالين جميعا الى طريق الحق - أن يساير قومه في طريق ، أو يوافقهم في رأى .. فكان غريبا عنهم وان عاش بينهم ، يرقبهم وهو يأسف لهم ويشفق عليهم ويرى لحالهم .

كانت نفس محمد عامرة بالآيات البينات ، مضطربة بالمشاعر النورانية ولكن .. لم يكن بوسعها أن يفصح عما كان يشعر ، أو يعبر عما كان يحس ، فلم يكن قد حان الوقت ، وجاء الأمر اللدني الأعظم .

وأمن محمد في البعد عن مجتمعه ، وهاهو ذا يميل الى التحنن ، والتحنف ، ويهوى التفكير في ملكوت السموات والأرض .

كان محمد يمر بالفترة التي مربها جده الأعظم ابراهيم عليه السلام .. وكان وجدانه ينجس ، أو كاني به ، كان يهتف بما هتف به ابراهيم ، وقد ضاع بالشمس ، وكره أن يتبع النجم ، أو يؤمن بالقمر ، وقال « لئن لم يهتدي ربي .. »

ووجد محمد راحته في « غار حراء » ، فكان

يهرع اليه ، ويلجأ الى هدوئه الذي طابت اليه نفسه ، وكان يبقى فيه متحننا ، متحنفا ، متفكرا اياما بعدها ايام ، وهنا .. وأمام اقدام الزوج على مداومة الخروج الى هذه الخلوة الوحشة ، وتكرار لجونه اليها وانصرافه عن بيته ومن فيه ، وعن الدنيا وشواغلها ، الى غيبة كان يطول أمدها في غار حراء - هنا .. وأمام هذه الظاهرة الجديدة من ظواهر عزوف محمد عن مجتمعه الصغير وأهله ، وهم أمس الناس به ، وأحبهم الى قلبه .. هنا .. تبرز عظمة خديجة وجلال تفهمها لمشاعر الزوج وعظيم تفكيره .

أبدا ما أقمحت الزوج البارة نفسها على الآمين الذي عرفته ، وخبرته عن كتب ، واستشفت ما وراء روحه العظيم ووجدانه العالي .

أبدا ما سألته سر تحننه ولاهى اعترضت عليه لامعانه في خلوته البعيدة في « حراء » بل راحت تشجعه وتعينه على أموره الروحية ، وكانما أحست أن وراء هذا التحنن ما وراءه ، واستطاعت أن تخيل ما سوف تسفر عنه هذه الوحدة التي ماكان لمجتمع قريش بها من عهد ، الا لدى فئة تكاد من قلتها أن يكون وجودها في حكم النادر ، ممن كانوا يتبعون الحنيفية ويكفرون بمعتقدات قريش .

واعتاد محمد في أوقات معينة أن يخرج الى الغار .. واعتادت خديجة أن تهى له شتى مطالبه ، وأن ترعاه ، وتعينه ، وتشجعه نفسه بما كانت توليه من عطف ورعاية وتشجيع ، فكان يبقى هناك ماشاء له الله أن يبقى ، فإذا ما طالبت غيبته تلمسته الزوج الحانية وأطمأنت عليه ، ثم لاتلبث أن تتركه الى نجواه وتفكيره الصامت الطويل ، وتأمله وتدبره في شؤون الملكوت وتسامى روحه الشفاف الى ما وراء الحقيقة من حقائق الكون العظيم .

وحل رمضان - ويوافق أواخر شهر العام التاسع بعد الستمائة من ميلاد المسيح عليه السلام - وان رمضان للموعود المختار الذي اعتاد محمد أن يلجأ فيه الى صمت الفسار ، وهدوء « حراء » يتحنن ويتحنف ، ويفكر في الحقيقة ، وما وراء الحقيقة من حقائق تفاقمت عنها بصائر الناس .

ومضى الزمن في مسيره العادى .. وأخذت مظاهر الحياة سسمتها المألوفة ، وأهل مكة هم هم ،

ما لوف أبدا ، له اصداه لم يتعوّدها ، ونبرة لم يكن له بها من عهد قبل الآن .

واحس الأمين برعدة ، واستشعر رهبة ما احسها أبدا قبل ليلته تلك ، وراح يصفي في هدوء ، واصداه الصوت تردد في جوانب الفار برنين غريب .

وتلفت محمد حواليه في فزع .. ونظر ناحية مصدر الصوت في رهبة ، واذا به يرى عجبا .

راى محمد آية من آيات الله الخلقية الرائعة الحس ، الباهرة الجمال ، الشديدة الوفاء ، النورانية الصورة ، وقد راحت بجليل لآلتها تملأ الفضاء حواليه ، حتى لقد عجب لأمرها وهي تملأ الفضاء ، وتبدو في كل شيء وقعت عليه عينا الأمين الصادق محمد بن عبد الله .

وعاد الصوت القدسي الرنين ، يصل الى وجدان محمد الأمين فيهزه في رقة ولين وحذب ، ونبراته الحنون ، تطرق مسمعى الأمين ، وصاحب الصوت يقول له :

« اقرأ .. »

وتولت الصادق الأمين الدهشة ، واخذ منه العجب ، مأخذه ، فماذا كان بوسعه أن يقرأ في تلك اللحظات الخاشعة .. وأى صحف كان يريد منه الملك الكريم أن يقرأها .

وحار الأمين .

حار محمد بين الأمر الكريم ، واغراقه الروح في محيط الدهشة ، وتبلبل الوجدان ، في بحور العجب والذهول القدسي ، واذا به يجيب :

« ما أنا بقارىء .. »

وعاد الصوت القدسي الرنين يصل الى مسامع محمد ، فارنا ما أمر محمد بقرائه ، للناس اجمعين .. (١)

« اقرأ باسم ربك الذى خلق .. خلق الانسان من علق .. اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم .. علم الانسان ما لم يعلم .. »

لقد اهتدى الباحث الأمين الى الحقيقة التي

ما تفهروا ، ولا تبدلوا ولا احسوا بمرور الزمن ، ونهيتوه لحادث عظيم .

وعلى نفس الحال من التردى ، عاش جيران أهل مكة ، وجيران جيرانهم من اناس ، وعشائر وقبائل ، بل وشعوب وامم وخلائق لا يعلم عديدها غير الله .. حياة هي الفسياع باجلى معانيه .. هي الهيمن في الضلالت .. هي الاغراق في الباطل .. هي الاسراف في التردى وفي الانحلال .

وقف الناس حيث تخيروا لانفسهم أن يكونوا .. وقفوا والفتك المحرك سائر .. وكل ما في الكون يسمى الى سنة التغيير .

واخذت ايام شهر رمضان تمر كغيرها من ايام لم تعتد قریش أن تقيم لها أى حساب .. وبقي محمد المتيقظ الحى .. الواعى البصيرة حيث اعتاد أن يكون في مكانه من الفار المبارك ، يتفكر في خلق السموات والارض ، وتتابع الليل والنهار ، ثم يهفو بوجدانه الى الحقيقة العظمى ، وما وراء تلك الحقيقة من معارف وانوار .

كان محمد وحده يتفكر ويرجو ، ويتعالى بالحق الى حيث هداه الحق ، وصفا من أجله الوجدان ، واستنارت البصيرة .. واتسع رحاب القلب الذى وسع الدنيا بأكملها الكامنة فيه ، المتوبة الى الانطلاق لتتير الظلمات وتبدد الشكوك .

وراحت ايام رمضان تمضي ، ولياليه الفجر الميامين تتابع حتى كانت الليلة المباركة .. ليلة القدر الرفيع .. الليلة العظمى الجليلة المقدار ، التي شرف بها الزمن وتعالم .. الليلة التي ارادها الحق فاصلا بين عهدين .. بين ظلمات كان من اللازم أن تدبر ، ومواكب نور اصبح من الضروري أن تتقدم ، اذ كانت ستن الحياة تفرض ان يستضيء بها الكون ، وان تنتشر ومضاتها وان تستقر وان تدوم .

وخيل الى محمد وهو غارق في تحننه ، مسلم نفسه الى خلوة الالذنه والروح ، وتيقظ الوجدان الحى .. خيل اليه أنه يسمع اسمه .

صوت غريب كان يناديه ولاشك .. صوت غير

(١) النص في البخارى « فجاءه الملك فقال اقرأ ، قال ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى - أى عصرنى عصرا شديدا - حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ : قلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق .. »

وقرا محمد .. ثم عاد يقرأ .. قرا باسم ربه
الأكرم الذى خلق أولا ثم .. وبعد أن تكرم وخلق
.. تفصل وأنعم بالعلم ونورانية العالم ، فسلم
الإنسان ما لم يعلم ..

يا لها كانت من ليلة .. وبأجلالها كان من
لحظات مرت بمحمد وهو في الفار ، لا يدري
كم من الزمن مر عليه ، هل لبث حيث كان دهرًا ،
أم أنها كانت لحظات جلاء خاطفة مرت به ، أو هو
مر بها .. وأسرع الى بيته يرتعد ويرتجف ،
ويسترجع في خياله ما كان ، وهو يخشى أن تكون
به جنة أو أن تصور أن الوحدة قد عبثت وأثرت
فيه ..

رجع الى بيته ، في وقت لم يكن من عادته
أن يرجع فيه أبدا فطالما ففي أيام رمضان كلها
متحشًا متعبدا في الفار ... بل أنه كثيرا ما كان
يحدث أن مرت به في خلوته تلك شهور كانت تنعدي
الأربع وقد تصل الى ستة شهور ، فترى لماذا
عاد الآن والوقت لا يسمح بمثل هذه العودة وما
كان يصيره من شيء لو هو صبر حتى مطلع النهار !!
وأي حادث تعرض له !!

تلكم كانت الأسئلة التي تراجمت على خيال
خديجة الحانية ، العطوف ساعة أهل عليها
زوجها عائدا من الفار ، بأدى الاضطراب ، ظاهر
المخاوف . يرتجف ويرتعد ، فأقبلت عليه في حنان
سابق وعطف عظيم تساله ما به ..

وتكلم الأمين .. ولم يقل غير كلمة .. دنونى
.. دنونى .. وهو يرتعد ...

وأسرعت خديجة تهيب لزوجها ما طلب ، ثم
راحت تحوطه بالبر ، وتدثره بالحنان ، والرحمة
فاضغت عليه من روحها الكبير ما جعله يستشعر
بعض الهدوء النسبي ، ثم تكلم .

ولقد كان من اللازم أن يتكلم ، الى من يعرف
كيف بنصت اليه ، ويتفهم جيدا ما كان يقول
.. وهل كان هناك أجدر واليق وأكثر حنانا وبرًا
وعطفا وحدا من خديجة الكبيرة القلب لتتصت
وتسمع وتتدبر ثم تصفى بعقل سليم الى ما كان
يقول ..

وتكلم الأمين .. ووجف قلب خديجة .. بل
غلبته الفرحه ودهمته السعادة ، فقد صدق
حدها في محمد ، وأن ما ظنته فيه ليحققه لها

ظال بحثه عنها .. وأهلت عليه أضواء المعرفة ،
فاستثار بها القلب ، وأشرق بنورانياتها الوجدان ،
فعرف محمد ، ثم قرا .. قرا باسم ربه الذى خلق .

ماذا قرا الأمين .. قرا قرأنا عربيا غير ذى عوج
« فصلت آياته قرأنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
ونذيرا .. »

قرا محمد .. قرا باسم ربه الذى خلق .. ربه
الذى خلق .. بالجلال النور ، ينفذ الى القلب
فيعرف .. ربه الذى خلق .. تلكم هي الحقيقة
وقد تجلت ظاهرة واضحة .

وهتف الوجدان ، فقد عرف الحق .. عرفه
محمد الأمين الذى برأه الله من كل نقیصة وحماه
من كل سوء ، وحصن بالفضائل روحه ، وصان
حياته فزع على الشيطان الرجيم ، ولم يجسر أن
يخوم حوله .

عرف الأمين ، الطاهر الكامل ، الراجح اليقين
أن قريبا .. أن القبائل جمعا كانت على ضلال
حين سمت الى باحة الصنم وساحته وسجدت
أمام جلاله المزعوم ، وسالت الحجر الأصم وهى
صانعة ، وهى التى أوجدته ..

عرف محمد أن هؤلاء الناس جميعا قد عموا
عن الحق ، وأن الحق الذى صانه وحماه ، وبراه ،
من الوهم ، والاتجاه الى الصنم ، قد اصطفاه
من بين الناس جميعا فهداه اليه ، ليقرأ ويعرف ،
ثم يقرأ بعد ذلك على الناس ما عرف ، ليهتدوا
بإلهدى ، ويتبعوا النور الذى أنزل على الأمين
الصادق محمد بن عبد الله ..

واهتدى محمد الى ربه الذى خلق .. أجل
.. الذى خلق وصنع وصور ، وأبدع ثم هدى
وأفاض على العالمين كل خير وكل بركات ، وكل
ثم أجلا وأعظمها نعمة الخلق ، والمقدرة على
جليل الصنع والإبداع ..

خلق .. وهو القادر .. خلق الإنسان من علق
.. نعم .. من علق خلق الإنسان ذلك الكائن
العظيم الذى انتوى فيه العالم الأكبر .. خلقه
الله من علق .. خلق الله الإنسان ... هذا
الطافية المتحكم سيد الأرض وما فيها .

« اقرا باسم ربك الذى خلق .. خلق الإنسان
من علق .. اقرا وربك الأكرم الذى علم بالقلم ..
علم الإنسان ما لم يعلم .. »

● خديجة بنت خويلد

ظهره ربه ، وعلمه ، واصطفاه ، وتخيره ، بعد
أن أدبه فأحسن تأديبه ..

وراح محمد يسترجع ما كان .. ويتذكر دقائق
ما حدث ثم ..

ثم ما لبث أن استغرق في نوم عميق ، بعد أن
دثرته خديجة ، وعثيت به كدأبها دائماً معه ..
وأخذ الوقت يمر .. اللحظات كالاعوام ..
والدقائق كالدهور .. وخديجة متيقظة الحثان ..
شديدة الانتباه .. مرهفة الحساسية .. يشملها
صمت البيت الهادئ وتحثوها سكينته ثم لا تلبث
أن ترداها الى الواقع أنفاس الزوج المستغرق في
نومه ، فتذكر مرة في اثر مرة ما سمعت منه ، ثم
تسترجع مرات ومرات ما قال ، ثم تسلم نفسها
لا الى الخيال الجامع بل الى الواقع والحقيقة ،
فهي لا تحب الخيال ، ولا ترتاح لشيء ما ترتاح
الى الحق ..

وبدأت خديجة تدبر في ايمان وعمق تفكير
ما سمعت ..

أهى رؤيا !!!

أجل .. وانها لرؤيا حق وصدق ، بل ..
وأمر ، ثم تكليف .. بعد هدى وهداية الى حق
طالما فكر محمد في عوالمه وحار ..

هذا الذي حدث لا يمكن أن يكون الا حقاً ..
حقاً مؤكداً لا مرية فيه أبداً ..

اقرأ .. ماذا اقرأ .. !! ذلك ما فكرت فيه
خديجة ..

اقرأ .. ما سوف تسمع .. اقرأ على الناس
وهذا هو التكليف الاجمالي .. والأمر بالبلاغ
المبين ..

اقرأ .. ما سوف تسمع من آيات الله المحكمات
.. اقرأها على الناس ليهتدوا بها ..

اقرأ باسم ربك الذي خلق .. خلق الانسان
من علق .. اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ،
علم الانسان ما لم يعلم .. « .

هذا كلام لم يسمع به أحد من قبل أبداً ..
كلام يجب تدبره والامعان فيه ..

ولكن .. هل تستطيع خديجة وحدها أن تفكر
في هذا الذي سمعت !!

لقد صارحها زوجها بما رأى ، وما سمع ،

حديثه الصادق وهو يروى على مسمعيها كل ما
حدث في الفار ..

أبداً ، ما كتم الأمين الصادق عن زوجته شيئاً
مما رأى ، ولا حرفاً مما سمع .. وهي تسمع في
اصفاء شديد ، ويريق الفرح يشع من اعماق عينيها ،
وعلى وجهها الرقيق الملامح ، الناطق بالمطف
والحذب ، تجلت أضواء الفرحة الكبرى ، وكأني
بالأمين لم ياتها بجديد ما كانت تتوقعه وهي التي
طالما تصورت هذا ، بل طالما أحست بوجودها
الحى ، أن وراء عزوف زوجها عن مجامع فربش
واربابها ، بل عن أهلها ثم تحتنه وتحنفه ، وطول
وحده في الفار البعيد - طالما أحست أن وراء
هذا كله ما وراءه ، وأيقن فؤادها ، أن محمداً
الأمين الطاهر ، الكامل ، الراجح العقل لا يبعد
أبداً أن يكون هادئ هذه الامة ، والنبي المنتظر ،
الذى كانت البشرية ترجو ظهوره والذى تهامس
بمقدمه وأشار الى بعثه ، في هذه البقاع بالذات
أهل الكتاب ..

ولقد ارتاح محمد الى انصات زوجته ، وطاب
نفسا بأقبالها عليه ، وقرأ في ملامحها ، أنها
آمنت بما قال ، وصدقت كل ما سمعت ، وإذا به
يقول في هدوء من " بدأ بغمرة الهدوء « لقد
خشيت على نفسي » ..

وتسامى الحنان ، وتعالى ، وتعاظم أمره ، وجل ،
وتفرد فوصل الى مراتب القداسة ، وبلغ
درجات الملائكية ، وإذا بالشريكة الحانية ، تقول :

- يا ابن عم .. والله لن يغريك الله أبداً ..
انك لتصل الرحم .. وتصدق الحديث .. وتحمل
الكل .. وتكسب المعدوم .. وتقرى الصيف ..
وتعين على نوائب الحق ..

هذه الفضائل جمعاء ، لا يمكن أن تتجمع الا
في كامل ، مطهر ، مختار ، اصطفاه الله ربه لأمر
عظيم ، ورسالة عظمى ، ليهدى الناس الى الحق
فيتبعوه وهم على ثقة من صدقه ، فقد كان صورة
حية للكمال البشرى ، والسمو الانساني ، المبرأ
من كل عيب ، البعيد عن كل نقیصة ..

وارتاح الأمين ، وهذا ، وطابت نفسه وعأوده
الهدوء .. وكأنها غلبته راحة طافية ، جعل
مع مسراها الى نفسه ينصت الى قول خديجة
له بأن الله لن يغزيه أبداً ، فهو الفضيلة مجسدة
والكمال الخلقى مائل للعيون في صورة انسان ،

أى نوم .. نوم تقطعت الرؤى .. وتخلته الاحلام
اليقظى ، فصوت جبريل لم يزل يدوى في خياله ،
وصورته ، ما زالت تملأ كل فراغ كان محمد يراه ،
ثم ..

ثم ها هو ذا يسمع نفس الصوت القدسي مرة
أخرى .. وها هو ذا جسد محمد يضطرب ،
ويهتز ، وينصب عرقه مثل الجمان ، وإذا هو بين
النوم واليقظة ، وهو في تمام الوعي ، يصنى
من جديد الى تكليف جديد ..

« يا أيها المدثر .. قم فانذر » .. وربك فكبر
.. وثيابك فطهر .. والرجز فاهجر .. ولا تمن
تستكثر .. ولربك فاصبر ..

واسرعت خديجة البارة مرة أخرى الى زوجها
تذهب عنه الروع وتطمئنه ، وتسمع اليه ، وهو
يتلو ما أوحى اليه من كتاب ربه .. ثم تطلب اليه
في همس رقيق ، أن يريح نفسه ، ويعاود النوم
من جديد ..

أى نوم .. وأى راحة كانت تشر خديجة اليها
لمحمد رسول الله ، وقد أمره ربه بالقيام .. وها
هو ذا يقوم طاعة وامتناناً ، ليستجيب للأمر الثانى ،
ويسارع الى تنفيذه وهو الانذار ..

قم ، فانذر .. فكيف ينام ، أو كيف يستريح ،
والله الحق يأمره بالقيام بالانذار ، ويعين له
الطريق الواجب اتباعها وهى التكبير .. الله أكبر
.. الله أكبر ..

واصفت خديجة طويلا الى زوجها ، في الوقت
الذى راحت تدوى فيه اصدااء كلمات ورقة في
خيالها المرهف ، وقد قال عن محمد انه نبي آخر
الزمان ، وأن ما رآه في الفار هو الناموس الأكبر .
الذى كان ينزل على موسى وعيسى .. وأنها الآن
تستمع الى جديد ..

لقد عاد الناموس الى محمد ، وها هو ذا يتلقى
أوامر جديدة تعين طريق الجهاد ، الذى أنبأها
به ورقة ..

ووجدت خديجة نفسها تصارع زوجها بما
سمعت ثم .. اذا ببرها وحنانها ، وحديثها

وجعلها شريكته في الراى ، وقد أحب أن يستمع
الى رأيها في هذا الأمر العظيم الذى تعرض له ،
فلماذا لا تسرع هي الأخرى ، الى من تلق فيه
وتهمس اليه بما كان ، فقد يكون له رأى !!

واسرعت خديجة وحدها (١) ، الى ابن عمها
ورقة بن نوفل ، وراحت تروى له ما حدث لمحمد ،
وما تعرض له في نيرة المقتنعة بما كانت تقول ،
المؤمنة بما كانت تروى .. والرجل منصت اليها
في هدوء ، فقد كان ممن قرءوا الكتاب ، وكان على
النصرانية ، ولم يكن على دين قريش ..

ورفع ورقة وجهه في النهاية ، وبعد أن امت
خديجة حديثها في هدوء قال :

— قدوس .. قدوس هو الله .. يا ابنة عم
.. والذى نفس ورقة بيده ان كنت قد صدقتنى
الحديث فان ما رآه محمد في الفار ، إنما هو
الناموس الأعظم الذى أنزل على موسى وعيسى من
قبل ، وأن محمداً لهو نبي آخر الدهر .. انه
دعاء إبراهيم عليه السلام .. وبشرى عيسى ..
وأن أهل الكتاب ليعرفونه في توراتهم ..

ونزل حديث ورقة على قلب خديجة بردا
وسلاما ، وأنها تستشعر الزهو ، وتحس الفخار
وتعرف أن شعورها لم يكذبها أبداً يوم تخبرت
الأمين زوجها ، وأن فراستها فيه كانت صادقة
صائبة ، وأنها أحسنت بوقوفها الى جانبه ،
وحديثها عليه ، وبرها به ، وتباعدتها عن تصرفاته ،
وجهه للوحدة ، والغرافة في البعد عن الناس ،
ولجونه الى الفار ، لآيام وأسابيع وشهور يتخذه
ويتفكر ..

وأنها اليوم لتحس والسعادة تفر قلبها
أنها تجنى ثمار ما غرست ، وأن الله رب محمد ،
ومرسله ، ومرسل ناموسه الأكبر اليه في الفار ،
لا بد أن يجزيها أجر العاملين ، الصادقين
المؤمنين ..

وعادت خديجة الى بيتها ، والدنيا تتفاضل
أمام فرحتها .. عادت لتجد البيت على حاله
من الهدوء والسكينة والصمت ..

كان الأمين لم يزل مستغرقا في نومه ولكن ..

(١) هذه رواية مذكورة ، والرواية المشهورة وذكرها البخارى .. فانطلقت به خديجة حتى
انت به ورقة بن نوفل ... فقالت له خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . فقال له
ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ...

وسيجرجونه من دياره .. وذلك كان وجهه
العجب .. لماذا يخرجونه ، وهو الصادق الأمين ،
الذى ما عرفوا عليه كذبا ولا سمعوا منه الا
صدقا !! فقال : « او مخرجى هم » ..

واجاب ورقة بن نوفل .. ان القوم سيجرجونه ،
لانه سوف يجيئهم بما يفرق بين الاب وابنه ،
والام وابنتها .. وبما يسفه احلام العشيرة ،
ويعيب اربابها ، وهذا امر سيبدو في عيونهم
عظيما ، ولن يسكتوا عليه ، استجابة منهم للعرف ،
والتغالب المتوارثة ثم .. لاهانة الأرباب !!

ومال ورقة على محمد يحضنه ، ويقبل راسه
تبركا به ، وتشجيعا له ، وتهوينا على ما سوف
يلقى في حياته القادمة من تكذيب وايداء واخراج
من الدبار ..

وافترق الرجلان .. وعاد محمد الى نفسه
يسترجع ما سمع .. ويربط بيته وبين ما اوحى
اليه واصداء الامر بالقيام والانذار يدوى في خياله .

كيف يقوم وينذر .. ومن ينذر من الناس !!
هذا امر تنفيذه يستوجب التوجيه الحاسم المحدد
ولا شك .. فلينتظر امرا جديدا بالتوجيه الذى
يرجوه ..

وقتر الوحى امدا طويلا ، تبليبل معه خاطسر
محمد .. واعتوره الخوف .. وغلبه القلق ..
وبان عليه الوجد .. وراح يصارع الشوق ،
فكاد يصرعه طول الترقب والانتظار ..

وخديجة .. خديجة الحانية .. ذات القلب
الكبير الدافق بالحذب والعطف .. انها الى
جانبه ، وعلى عهدا الذى عرفه محمد ، وعرفت
هى به .. المواسية ، والمشجعة ، التى تدعو الى
الترث والصبر ، ومزيد من التشجيع ، فقد
يكون بعد العصر يسر ، وبعد الفسق فرج ، وبعد
العصر نصر مؤزر ، فان الله الذى تخير واختار ،
ووجه وامر بالقيام والانذار ، لا بد انه محكم
لدينه ، يؤجل الوحى ، وأنه ما ودع محمدا ولا
قلاه ..

وعرفت خديجة في برها ، كيف تشحن الروح
الكبير بشحنة من الطاقة القادرة الغلابة واذا
باللهفة نزول ، والقلق يتراجع ، والثقة تفر
القلب الغياض بالنور ، واذا بالوحى يعود ، واذا

على محمد ، يتعالى الى اقدس درجات التسامى ،
فيستحيل الى ايمان صادق بما قال .. وتصديق
مطلق ، لكل ما تحدث به ..

وامنت خديجة بمحمد .. وخلعت دين قريش
وارباب من كفروا بالله ، ودخلت في دين الاسلام
وابتعت زوجها على ملته ، وقد قرء بها الصزم
على ان تقف الى جواره ، وان تشد ازده ، وان
تعينه ، بما تستطيع في جهاده ، تصورت وعشاء
الطريق ، وطولها وعناد من سوف يلقونه فيها
من الآن ..

وكان ايمان خديجة برسالة محمد ، اول حلاوة
تذوقها وهو في بداية مرحلة الجهاد الشاق ..
بل ان هذا الايمان السريع من جانب خديجة
والتصديق بما قال محمد ، ثم الاستجابة للدعوة ،
كان ولا شك بلسم الراحة والهدوء الذى احسه
رسول الله ، ووجد فيه بشرى النصر المؤزر ،
وابنه الكبرى ، التى سوف تتلوها آيات بينات
بعد آيات ..

وخرج محمد ذات يوم من بيته ، وبينما كان
يطوف بالكمية ، بيت الله العتيق ، اذ رأى ورقة
ابن نوفل الذى اسرع اليه في لهفة وشوق ، يعرف
انباهه ويريد ان يعرف الى أى حد وصل من
حدود الرسالة .

وقال ورقة لمحمد ، في حرارة وصدى .. والذى
نفس ورقة بيده ، انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك
الناموس الاكبر الذى جاء موسى ..

وقد كان هذا هو نص ما قاله لخديجة من قبل ،
ولكنه - وما دام قد انفراد بمحمد صاحب
الرسالة - فليكن معه اشد صراحة ، واكثر
وضوحا ، واذا هو مستمر في حديثه يقول :
ولتكنفين ، ولتؤذين ولتخرجن من ديارك
ولتقاتلن ، ولئن انا ادرت ذلك اليوم لاتنصرن الله
نصرا يعلمه .. « .

وراحت الكلمات تدوى في خيال محمد ، وكأنما
هى دقات كانت تفتح لعينيه الابواب بعد كل دقة
منها ليعرف ، ويعلم ، ويستقر ، فلا يرد هول ،
ولا يروعه شر ، ولا يتراجع امام خطب من
الخطوب ..

سيكذبونه .. اللهم هذا حق ..
وسيؤذونه .. اللهم هذا صدق .

يُحمد يستمع اليه ، ثم يقرأ من بعده كما أمره الله .

« والضحى . والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى . فاما اليتيم فلا تقهر . واما السائل فلا تنهر . واما بنعمة ربك فحدث . »

وبان الأمر .. ووضحت معالم الطريق ، وتجلت القدرة وتعاليت لتذكر محمداً بعظيم المنن السابقة التي نالها ، فالله ما ودعه وما قلاه ، وأنه ليشره بآخرة أفضل وأعلى درجات من الأولى ، ثم يبعد له بعد ذلك بعض منته عليه ، فقد آواه ، في يتمه ، وحماه شر الحاجة والسؤال ، وهداه اليه ، وأرشده الى الحقيقة التي حار وهو يفكر فيها ، فاهتدى الى الله الذي خلق وعلم ، ثم أغناه بعد ذلك ويسر له رزقه ، وأخيراً .. راح سبحانه وتعالى يوصيه ألا يقهر اليتيم وألا ينهر السائل وان يتحدث دائماً بأنعم الله عليه ، وأن يشكره ، فبالشكر تدوم النعم ..

ولم تكد تطمئن نفس محمد الى أن الله ما ودعه وما قلاه .. حتى عاوده الشوق من جديد الى الجهاد .. وأنه ليذكر قول الله له ! قم فأنذر .. فكيف يقوم ، ومن ينذر ، والى من يتوجه بهذا الإنذار العظيم ..

وجاءه الجواب .. ونزل الوحي .. « وأنذر عشيرتک الأقربين .. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين .. فان عصولة قلل انى برىء مما تعملون » .

اما وقد آمنت خديجة بنت خويلد ، اقرب الأقربين .. فتلك هي الخطوة الأولى ، وان بقية الخطوات لتتلوها بعد ذلك في يسر ، فما هو ذا على بن أبى طالب ، يعلم بالدعوة ، ويدخل الدين ومن بعده زيد بن حارثة مولى محمد ومتبناه ، ثم من بعد هؤلاء ، سمع أبو بكر بالأمر وارتاح له واستشعر فيه الصديق ، فامن ، وأعلن اسلامه ثم .. بدأت الدعوة بعد هذا تتسع في محيط من السرية محدود ، فدخل في دين الله ، عن طريق أبى بكر ، عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، والزبير بن العوام ، ثم أبو عبيدة عامر

بن الجراح ، وعبيدة بن الحارث ، وسعيد بن زيد ، وخباب بن الارت ، وفاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد ، ثم أسماء بنت أبى بكر ، ثم كثيرون وكثيرات ..

وعلم الله الصلاة لرسوله فراح يؤديها ، ثم علمها لمن اتبعوه ، فكانوا يؤدونها ، فرادى وجماعات ، اذ حرصوا ان تبعد الدعوة ما أمكن عن التوغل في مجتمع قريش حتى لا يثور عليها ، وهي لما نزل بعد في بدايتها ، ولم تعثر بكثرة تستطيع أن تثبت عليها وأن تجاهد من أجلها ..

ومرت ثلاث سنوات ، على هذه السرية المصروية على الدعوة ، وقد قام محمد خلالها بإنذار عشيرته الأقربين .. اذا .. فلينتقل حسب الأمر ، من القيام ثم الإنذار الى التكبير .. والتكبير ، هو الجهر .. هو الخروج بالدعوة من الحيز المحدود والخاص الى النطاق العام ..

وخرج محمد الى قريش كلها .. وعلا صوته الكريم يردد « الله أكبر .. الله أكبر .. لا اله الا الله .. محمد رسول الله .. »

وذعرت قريش ، ثم راحت تسترد ذعرها في هدوء .. ثم ما لبثت أن توثبت ، وتتمرت وأضمرت السوء لمحمد ، وتحفزت له ، ووقفت في وجهه تناضله ، وتجاهده ، وهو وحده ، والقللة المستضعفة من ورأيه يجاهد ويجاهدون ويشبثون ..

وركبت قريش رأسها .. وتربصت بمحمد .. وحاولت في بادئ الأمر أن تردده بالحسنى فلم يقبل الا أن يؤمنوا بأنه لا اله الا الله ، وأنه هو الصادق محمد رسول الله .. « وأن يبرأوا من دينهم ويكفروا بآربابهم ، فابوا ، وأسرفوا في الآباء ، وتبين لهم أنهم يرتطمون بصخرة صامدة ، فكان أن اجتمع رأيهم على مقاطعة المسلمين ، بل بنى هاشم جميعاً ، ومحاصرتهم في شعاب الجبل والامعان في هذا الحصار الى حد الخروج به الى الحرب الرهيبة التي تحول دون وصول الزاد والماء للمحاصرين ..

وتبعت خديجة محمداً الى شعاب الجبل .. تبعته لتلق الى جانبه تشجعه وتعينه ، وتقوم على خدمته .. وتشعره أنها معه دائماً .. انها الى جواره .. وانها لن تتركه او تتخلي عنه ابداً ..

كانت خديجة في تلك الفترة ، في سن لا تسمح

المسلمة الاولى .. المجاهدة الاولى .. المناضلة.
التي لم تغلب يوما .. الروح الدافع الذي
وقف وراء محمد يدفعه ، ويشجعه ، ويواسيه .
ويعينه ..

ماتت خديجة بنت خويلد .. ماتت أم المؤمنين .
نور بيت محمد ، وأم المؤمنين وأم بنات رسول
الله المظهرات ..

ماتت ، والرسول صلى الله عليه وسلم في
معسكر معركة المصير ، أحوج ما يكون الى وجودها
الى جانبه ، تعينه ، وتشجعه ، وتواسيه .

ماتت أم المؤمنين أول من أسلم وأمن بدين
الله ، وهى فى الخامسة والستين من عمرها ..
وكان موتها فاجعة ألمت برسول الله صلى الله
عليه وسلم .. فاجعة قاسية ، جاءت بعد
فجيئته فى عمه وحاميه أبى طالب ، فتضاعفت
التكبات .. وما أسرع ما أحس محمد بهول
المصابين ..

ماتت خديجة .. الروح الحاني ، والقلب
الكبير ، ماتت فى وقت ما كان أحوج محمد الى
وجودها بجانبه ولكن .. تلك كانت إرادة الله ،
وتلك كانت مشيئته ، وذلكم كان أجلها ، ولكل
أجل كتاب ..

ماتت خديجة رضى الله عنها وأرضاها ، ودفنها
سيدنا رسول الله « بالحجون » وصلى عليها
ونزل قبرها وألقى عليها النظرة الأخيرة ..

وتفتحت أبواب السموات العلل للروح الطاهرة ..
ودخلت فى جنة الله التى أعدها لها وبشرها بها
محمد ، وقد قال له جبريل ذات مرة ، ان الله
يبلغ خديجة سلامه ورضوانه ، وبشرها ببيت فى
الجنة من قصب لا صخب فيه ، ولا نصب .

ومن كان أجدر من خديجة بالجزاء العظيم
والثوبة الجليلة جزاء ما قدمت للرسول وللإسلام
واللدعوة .. الا أنها كانت خير نساء الدنيا ، ثم
انها فى الآخرة ، لخير نساء الجنة ، هي ..
ومريم ابنة عمران ..

سنية قرأه

لها بتلك الحياة الخشنة .. وكانت حالتها
الصحية تفرض عليها أن تبقى فى بيتها بعيدة عن
صخب الجهاد ، ووعناء النضال الشاق ، لتستريح
ولكنها أبت .. أبت الا أن تثبت الى جانب
محمد ، وأن تكون رفيقة حصاره ، كما كانت رفيقة
بساره وظلت الى جانبه ..

ومرت ثلاث سنوات على الحصار الرهيب
وقرئ نأبى الا أن يشتد ويعظم وأن تقسو
فيه ، وتغلظ قلوب قرئش بقية أن تلين فناة
محمد ومن تبعه ، ليعودوا الى دين العشيرة ، ولا
فائدة .

لقد روع قرئشا نبات المسلمين ، وإن السادة
فى قرئش ليسعون فى نقض عهد المقاطعة والخروج
من نطاق الحصار ، وقد ضجوا منه ، وهم الذين
أحكموه ، وراحوا يكسرون حذته ، ثم هاهم أولاء
يختلفون ويغلظ بعضهم لبعض وبأبى نفر منهم
الا أن يصل أهله من المحاصرين ، وكان أول من
أقدم على هذا هو حكيم بن حزام ، الذى أصر
على أن يبعث الزاد الى عمته خديجة مهما يكن
الأمر ، ورغم تعرض أبى جهل له ..

ووجد السادة من قرئش أنهم قد بدأوا
يختلفون .. فتراجعوا عن العهد .. وبدأ الحصار
يضعف ثم يتلاشى ولكن ..

ولكن بعد ثلاث سنوات عجاف شداد ، كان
لها أثرها الظاهر على الكثير من الشباب فكيف
بخديجة ..

أجل .. كيف بخديجة التى أسنت ، وبدأت
الشيخوخة تعبت بها وبرغم هذا كانت شابة
القلب والجنان .. قوة الحذب على محمد
والمسلمين ..

وعاد المحاصرون من شعاب الجبل .. وعادت
خديجة مع رسول الله الى بيتها مرة أخرى ..
ثم .. ما لبثت أن راحت تحيط بها العلل وتلعب
بها الأمراض ، ويؤثر فيها الضعف الجسدى وقد
بدأت تظهر آثار الإرهاق وتنازع سنوات الحصار ..

وحان الحين .. وحس القضاء .. ولبت
خديجة نداء ربها ..

تفتحت أبواب الجنة للروح الطاهرة ، روح



طبيب الأسرة

ببطني مفض ، فما سببه ، وكيف اتداركه ؟

● يتأبني المفض من حين لحين ، وقد قيل لي ان الدفاء خير علاج له .
فهل هذا صحيح ؟ وما هو المفض بالمفض ، أى ما سببه ؟

وهذا الضيق البسيط لا يصحبه ارتفاع في درجة حرارة الجسم ، وآلا فهو التهاب داخلي .

وقد يحدث المفض المذكور هذا بسبب تراكم مادة الفائط في الامعاء ، عند من الامساك عندهم عادة .

وقد يحدث بسبب التعرض للبرد والرطوبة .

ومدة المفض لا تطول عادة ، وهو لا يخلّف اعقابا غير محمودة . ولكن قد تنتج منه اخطار ، كأن يتسبب التقلص الزائد في انحباس مجرى الامعاء .

والمفض قد يكون عرضا لهذا الانحباس ، لا سببا له . وذلك اذا انسد المعاء بسبب خراج او نحو ذلك . واذا لا يدخل هذا في معنى المفض البسيط الدارج في الناس .

ولا يدخل في معنى المفض الدارج في الناس ما يسمى بالمفض الكلوى . وهذا مفض غاية في الشدة يحدث بسبب نزول حصوة في الكلية بدات تتحرك وتأخذ سبيلها الى الحالب فالثانة فخارج الجسم .

— لفظ المفض ، يطلق على آلام تقع في البطن تحت السرة ، وهو صنوف ، وأهمها وأكثرها شيوعا هو ما يحسن ان نسميه بالمفض البسيط . وهو يحدث عادة بسبب وجود مواد عسرة الهضم في القناة الهضمية ، يحدث بسببها تقلصات في عضلات جدران الامعاء يحس بها صاحبها الما هو المفض .



الهضمية فعلاج ذلك شربة زيت خروع ،
او اى مسهل سريع المفعول .

ولكن هنا يجب ان نلاحظ ان ألم
البطن قد يكون بسبب التهاب في الزائدة
الدودية ، أو انتفاخ خراج كبدى ، وفي
هذه الحالة يجب الامتناع عن تعاطى
المسهلات .

ولا بأس ان نذكر ان الضغط المعقول
على البطن قد يذهب بالمفص ، بعضه
او كله . وكذلك العقاقير المخدرات
للإرياح قد تخفف من الألم .

وكل هذا الذى نذكر لا بد ان يكون
باستشارة الطبيب .

الشرب مع الأكل

● الشرب مع الأكل هل هو ضار ؟

— اذكر كائى اجبت عن هذا السؤال
مرة ، فان لم أكن ، فالجواب أن الراى
القديم كان أن الشرب مع الأكل غير
مستحب لانه يخفف العصارة الهضمية
في المعدة فيتعسر الهضم .

ولكن أكثر الفسيولوجيين اليوم يرون
انه لا ضرر من الشرب مع الأكل أو بعد
الأكل ، وذلك لانه ثبت لديهم أن السوائل
تجرى عبر المعدة بسرعة ثم تمتص
بسرعة .

وبالسوائل أعنى الماء واشباهه ، ولا
أعنى خلاصة الفواكه ، والسوائل
الكحولية .



ولا يدخل في معنى المفص الدارج
ما يسمى بالمفص الكبدى ، وهو يحدث
عندما تأخذ حصوة في حويصلة المرارة
تتحرك فتخرج منها الى القناة الصفراوية
التي توصلها الى المعى .

وليس واحد من هذين الصنفين من
المفص بموضوعنا اليوم .

أما علاج المفص البسيط فهو علاج لازالة
التقلص العضلى في جدران المعى ، وهذا
يكون بإعطاء شيء من المستحضرات
الأفيونية (بالطبع لغير الأولاد) أو البلادونا
Belladonna ، وكذلك بوضع الكمادات
الدافئة على البطن . أما اذا ظهر ان سبب
المفص تراكم مواد غذائية في القناة

اسنان ولدى بها اعوجاج

● اسنان ولدى بها اعوجاج ، وقد
قال لى طبيب الاسنان انه سوف يصلح
ما اعوج منها ، ولكنه لن يفعل هذا
حتى يبلغ ولدى السنة التاسعة من
عمره ، فما السبب في هذا التأخير ؟

— ان اصلاح الموعج من الاسنان عملية
معقدة ، ولا يقوم بها الا ذو اختصاص .
وشكل الاسنان في الصبى يختلف كمثلى
اختلاف وجوههم ، وكل اصلاح يعتمده
طبيب الاسنان لا بد يقوم على دراسة
مقدار ازدحام الاسنان في الفم ، ومقدار
اعوجاجها .

واحسن وقت لاصلاح الاعوجاج هو
في العادة الوقت الذى فيه يفقد الصبى
اسنان طفولته ليحل محلها اسنان
جديدة ، أى بين سن التاسعة وسن
الثانية عشرة .

وتوجد حالات تتطلب اصلاح قبل
هذا . وهذا كله مرهون برأى الطبيب .

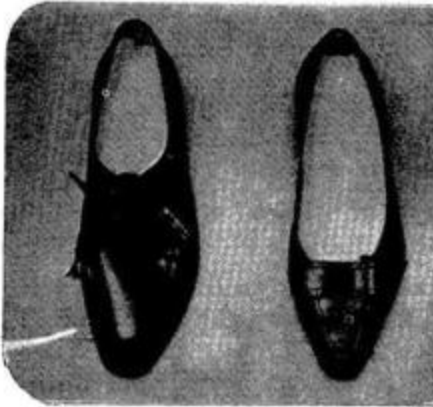
الاحذية تؤلم اقدام اطفالى

اشعر بالدوخة

● اشعر بالدوخة تجيئني منذ زمن بعيد ، ومعها صداع في الرأس ، وزيادة في النبض . وهي تأتيني كلما انحنيت أو مددت يدي بعيدا لتناول شيء . فهل هي بسبب فقر في الدم ؟

— هذا السؤال من نوع السؤال الذى يأتينا من كثير من القراء ولا نجد جوابا الا النصيحة بزيارة طبيب ليمتحن الجسم ، فبدون امتحان الجسم لا يمكن معرفة

ثالثا : يجب على البائع ان يقيس رجل الطفل طولاً وعرضاً قبل ان يختار له الحذاء المطلوب وذلك بالتقريب . فاذا لبسه الحذاء فأصابع البائع الخبيرة تدرك ما بالحذاء من صحة أو خطأ .



هذان الحذاءان تنظر إليهما فتحسب انهما بأشعة س ، والقدم فيهما ، تدلان على أن يؤذيها ، أما الحذاء الثانى فهو رحب يريح

● عندى اطفال كثير ، ومما يتعبني عند دخول المدارس مسألة الاحذية التى تناسبهم . والذى لا حظته ان الكبيرة في بناتي وقد بلغت العاشرة بدأت تشكو من الآلم في اقدامها . والظاهر ان مسألة الاحذية عندنا في الدكاكين فوضى . ما دام ان القدم ملأت الحذاء فهذا هو المراد . أما كيف ملأته ، فشيء يقبى عن اهتمام البائع .

— الحق ان مسألة الاحذية مسألة عويصة لا سيما في البلاد التى لم تأخذ من التكنية نصيبا وافرا . أما في البلاد التى جعلوا التكنية فيها اساس الصناعة ، فانت واجد فيها للاحذية مقاييس شتى تألف مع كل قدم ، وأقدام الناس كما تعلم شتى . وبائع الحذاء لا بد ان يحمل شهادة تدل على انه عضو في جمعية قياسي الاحذية ، وهم يتعلمون قبل نيلها فيما يتعلمون شيئا عن الاقدام وتريحها ووظائفها ، وشيئا عن الاحذية وتصنيعها ومقاساتها .

على كل حال نصيحة لك أسديها اعتبارا ، نقطة بعد نقطة .

فأولا : لا تجعل ابنك (او بنتك) تلبس حذاء في البيت الا اذا هو تعلم المشى واستطاعه عادة . ودعنه ، او دعها تمشى في البيت حافية على البساط ، او ويقدميها جوارب ، حيث الأرض قد تؤذى الجلد الطرى . بهذا تستطيع القدم ان تنشأ على حررتها ، وتشكل كما ارادها الله ان تتشكل .

ثانيا : واختر من الدكاكين تلك التى تخصصت في بيع الاحذية ، وبها من الرجال ما يحسنون عملية البيع بحسانتها عملية ارضاء للعلم والصحة قبل أن تكون ارضاء للجيب .



السبب ، إلا ان يكون الجواب مقالة
طبية طويلة في كل الاحتمالات
لايستفيد السائل منها شيئاً .

وجواباً على هذا السؤال نقول
للسائل الكريم ان الدوخة لها
اسباب عدة ، منها مرض في الاذن ،
ومنها ارتفاع في ضغط الدم ،
ومنها انخفاض في هذا الضغط ،
ومنها فقر في الدم ، ومنها ورم في
المخ ، ومنها قلق مستحکم ، ومنها
مرض في القلب ، ومنها ومنها .

ونكرر النصيحة عليك بمراجعة
طبيب .

سل البائع عن مقياس الحذاء . واحتفظ
به .

خامساً : لا تشتري زوج واحد من
الاحذية في الوقت الواحد ، واجعل الطفل
يلبسه حتى يبليه .

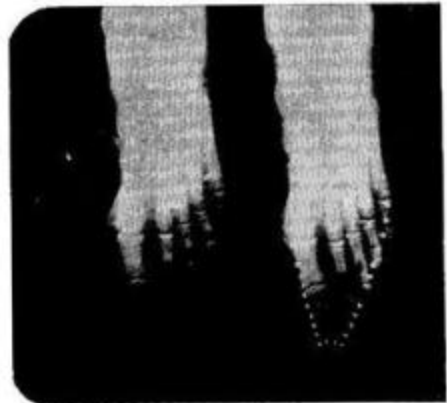
سادساً : اذكر دائماً ان الطفل في
حاجة الى زوجين او الى ٣ ازواج من
الاحذية في العام ، لان قدميه دائماً
النمو . فلا تشتري الحذاء الغالي الذي
لا يلبى على السنين .

سابعاً : ابتك ، لا تجعلها تلبس
الحذاء ذا الكعب الا بعد العام الثاني
عشر ، الا في الحفلات الخاصة . وعليها
ان تتخير من اشكال الموضة ما تشاء ،
فما انت بمستطيع منعها عن ذلك ، ولكن
دعها تجمع بين الموضة وراحة القدم .

ثامناً : كل لابس حذاء يحسن به ان
يخلعه في البيت ، ليعطى لقدميه
الفرصة ان تتبجحاً . فالحذاء ، مهما
كان ، هو سجن لا شك في ذلك . ولولا
اوحال الطريق واذاه لمشي ابن آدم على
سجيته حافياً .

ولا تسأل طفلك ، هل الحذاء مريح او غير
مريح . ففي هذه السن قدم الطفل
ضعيفة الحس نسبياً ، واذا كان الحذاء
ضييقاً فقلما يدرك الطفل ذلك .

رابعاً : بعد التوفيق بين القدم والحذاء



سيان . ولكن الصورتين المأخوذتين لهما
الحذاء الاول ضيق يضم اصابع الرجل ضما
القدم ولا يؤذيها .

أثر اللفّة

في اللفّة

كِتَابَةٌ ، نَحْوُ أَلْفَاظًا ، نَقْلًا وَفِي الْعَامِيَّةِ

محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم والدواة قول
الرسول لزيد بن ثابت : اتحسن السريانية :
قال : لا . قال : تعلمها ، فتعلمها زيد (١) .

وقد نشأ عن هذا الانصال الوثيق بين
الطرفين ، ان أثرت السريانية بالعربية في نواح
متعددة أهمها : الكتابة ، النحو ، الألفاظ ، النقل ،
اللهجات العامية في بلاد الشام .

الكتابة

لا شك ان الكتابة السريانية الآرامية من أقدم
الكتابات والخطوط ، وقد تفلّبت على الخط
المستمراري وحتّت محلّه منذ القرن السابع
ق . م (٢) . ثم اقتبست اقوام كثيرة خطوطها
من الخط السرياني ، كالآرمن والفرس والهنود
والعرب حتى صار الخط السرياني الآرامي أصلاً
للكتابات الهجائية للأمم الشرقية . وإذا اعتبرنا
الفينيقيين الذين أضحي خطهم أصلاً لخطوط الأمم
الغربية ، سريانيا ، يصبح الخط السرياني من ثم

أثر

في

بقلم : الاب اسحاق ساكا

■ اتصل العرب بالسريان منذ العصر الجاهلي ،
وقوى هذا الانصال بعد الفتح العربي الذي حل
على السريان خيراً وبركة إذ انقذهم من عسف
البيزنطيين وظلمهم مما حدا بهم الى تسمية
الخليفة الثاني عمر ب « الفاروق » وهي لفظة
سريانية تعني متقدّ أو محرر ... (١) . وكما صرح
البطريرك ميخائيل الكبير بقوله (ولهذا فان الله ،
اله النعمات ، لما رأى عتوّ الروم ودهاهم ، بعث
من أرض الجنوب أبناء اسماعيل كي يحصل لنا
النجاة بواسطتهم من أيدي الروم ، فاستفدنا من
ذلك فائدة كبرى لاننا تحررنا من ظلم الروم ومن
مساوئهم ، ومن سخطهم ، ومن شديد بفسهم لنا
وتمتعنا بالطمأنينة (٢)) . وقد بلغ ذلك الانصال
ذروته وعتفوانه في عهد الخلفاء العباسيين كما
سيأتي البيان .

أضف الى ذلك ان اللغتين العربية والسريانية
شقيقتان ، تفرعتا عن دوحه واحدة ، وسارتا عبر
التاريخ متآزرتين متكافئتين . ومن حق السريانية
ان تختار بينها وتتهادى في دنيا اللغات ، ذلك ان
النبي العربي محمد حت على تعلّمها كما أثبت
الاستاذ أحمد زكي باشا بقوله (أمر صلى الله
عليه وسلم زيد بن ثابت الأنصاري ان يتعلم
العبرانية ، او السريانية ، فتعلم هذه اللغة في
نصف شهر على ما قيل ، فكان أول مترجم في
الإسلام (٣)) . وجاء ايضاً قول الاعشى (وروى

السُّرْيَانِيَّةُ الْفَرَبِيَّةُ

الى يومنا هذا بمتهى الابداع . ويقول المطران يوسف داود بهذا الصدد (وهنا لنا ان نمجب من الحكمة والحذافة التي اظهرتها العرب عند اخلاها الكتابة عن السريان ، فلما ارادوا تصوير حروفهم التي لا توجد في السريانية اظهروا حذافة فيلولوجية فائقة لم يساهم بها امة من الامم القديمة وانظر كيف كان العرب فلاسفة حتى اعتبروا هذا الاعتبار الفيلولوجي الدقيق (١٢) .

النحو

يعتبر ابو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ منشىء النحو العربي ، ويعتقد معظم العلماء الثقافة ان ابا الاسود اقتبس نحوه من السريان (١٣) . ويحصر هذا الاقتباس في ناحيتين ، الاولى تقسيم الكلمة الى ثلاثة اقسام ، الاسم والفعل والحرف ، وهذه قضية هامة اذ تعتبر المفتاح الاول للدخول في علم النحو والاساس الذي تتفرع منه ابوابه وتكثر شعباه (١٤) - والثانية هي النقاط السريانية التي تتميز بها الكلمات ، فالحركات التي كان قد استنبطها قبيل ذلك المطران يعقوب الرهاوى .

لقد ذهب البعض الى ان النحو العربي مقتبس من اليونانية لا من السريانية بدليل ان تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف هو يوناني الوضع قائم على المنطق ، لذلك نورد هنا بعض الأدلة التي تؤيد اقتباس النحو العربي من السريانية لا من اليونانية .

اولا : من شهادة المؤرخين الكثير ، وفي مقدمتهم المؤرخ التركي الشهير الاستاذ احمد رفيق قال (بعد ما اخذ العرب بالعلاقة مع السريان في العراق

اصلا لسائر الخطوط في الدنيا . قال الدكتور ولفنسون (اذا قرنا ان للغة الآرامية تأثيرا عظيما في نشأة اللغات السامية ، فان لخطوطها فضلا اعظم في ظهور خطوط كثيرة لامم متمدة (١٥) . وقد علل العلماء نجاح الكتابة الآرامية بهذه الصورة ، انها لاممت ذوق هذه الامم نظرا لبساطتها وسهولتها بخلاف الكتابتين الهيروغليفية والسمارية (١٦) .

ان تأثير الخط السرياني بالكتابة العربية امر مسلم به ، قال الدكتور ولفنسون (وكفى الخط السرياني فخرا انه اثر تأثيرا شديدا على جميع الخطوط العربية بوساطة الاقلام التدمرية والتبظية مما لا يشك فيه العلماء المستشرقون (١٧) .

اول ما بدأ العرب يكتبون ، استعملوا الخطين الآراميين والاسطرنجيلي والتبظي المشتق منه (١٨) - وظلا مستعملين عندهما الى ما بعد الفتح الاسلامي ، ثم تغيرت حروفهم شيئا فشيئا حتى تولد الخط الكوفي في القرن السابع الميلادي ، وكلا الخطين الاسطرنجيلي والكوفي متشابهان متقاربان . واستعمل الخط الكوفي بعدئذ لكتابة القرآن الكريم شأنه شان الاسطرنجيلي عند السريان بالنسبة للإنجيل المقدس ، وهذا ما اثبته الدكتور ولفنسون بقوله (وقد لاحظنا ان لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ سريانية) (١٩) - ثم تغير الخط الكوفي حتى افصى الى ما هو عليه اليوم وهو الذي يقال عنه النسخي (٢٠) .

ومما هو جدير بالذكر ان العرب لما اخذوا من السريان اثنين وعشرين حرفا هجائيا راوا ان لفهم فيها اكثر من ذلك فاضافوا اليها حروفا اخرى من ابتكارهم وطوّروا ما اخذوه ايضا حتى وصل

الالفاظ

استعارت العربية الالفاظ كثيرة من السريانية ومعظمها خاصة بدين النصرانية وما يتعلق بالزراعة والصناعة والملاحة والتجارة والعلوم وما إليها ، وبعد ان قاسها علماءها على قياس اللغة العربية صيغت ولفظا ، ادخلوها الى معاجمهم وكتبهم اللغوية وسموها بالعربية .

وان اول من عمد الى جمع الالفاظ السريانية بصورة واسعة وبطريقة علمية هو المرحوم مار اغناطيوس افرام الاول برصوم ، فقد وضع رسالة اسمائها بـ (الالفاظ السريانية في المعاجم العربية) نشرها سنة ١٩٥٠ تباعا في مجلة المجمع العلمي بدمشق من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨ ثم افردتها في كتاب وقع في ٣٢٣ صفحة اورد فيه ٧٥٩ لفظة وضعها على بساط البحث درسا وتحقيقا واصدر منها ٣٥٢ كلمة من اصول سريانية والباقي مشتركة بين اللغات السامية .

ثم اتحف قداسة الجبر الاعظم العلامة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق والعضو في المجمع العلمي العربي بدمشق لفظة الضاد ببحثين طريفيين نفيسين الاول تحت عنوان (الكندي والسريانية) القاء في الاحتفالات الاليفية التي جرت في بغداد في كانون الاول ١٩٦٢ فيه كشف القناع عن وجه بعض الالفاظ والمصطلحات التي اقتبسها الكندي من السريانية منها .

١ - استعماله لفظة « ايس » للدلالة على الوجود وجمعها على ايسات ويشق منها « الايسية » للدلالة على حالة الوجود كما يشق فعل « ايس يؤيس » بمعنى اوجد الشيء من العدم . فالله الخالق هو « المؤيس » والعالم المخلوق هو « المؤيس » وتحديد الفعل الابداعي الحقيقي « تأييس الايسات عن ليس » و « الليس » معناه العدم وهي سريانية كذلك .

٢ - « الهوية » يستعملها الكندي بمعنى الوجود الجزئي المتعين تحت الحس في مقابل الحقيقة والماهية المعقوتين . ويصوغ فعل « يهوي » بمعنى يوجد . ويسمي الله تعالى « مهوي الهويات عن ليس » أي موجد الوجودات المتعينة ويستعمل الفعل المطاوع اللازم فيقول عن الشيء انه « يتهوي » كما يصف هذا الشيء بانه « التهوي » ويصف خروجه الى الوجود المتعين بانه « التهوي » وانه قد اخذ هذا الفعل ومشتقاته من السريانية .

اضطروا الى تأسيس ووضع قواعد النحو في لغتهم العربية ، اذ حدث في ذلك الوقت التبليد في اللهجة والتكلم وذلك من كثرة اختلاط العرب بغيرهم من الامم والشعوب من جراء انتصاراتهم الكثيرة وفتوحاتهم المتواصلة ، فذهب عندئذ ابو الاسود الدؤلي الى البصرة وتعلم هناك اللغة السريانية الفصحى وعاد الى بغداد واسس ونظم اول نحو في اللغة العربية ، وقد اخذ منه العلم المذكور عيسه ومن عيسه تعميم وانتشر ذلك العلم وكثر فيه العلماء (١٥) .

وشهادة احمد رفيق هذه حربية بالاعتبار والاعتماد عليها ، لانها مستقاة من مخطوطات عربية قديمة . ومعلوم ان تركية هي اعظم مركز للمخطوطات العربية اذ ان في اسطنبول والاناضول ما يقارب من ربع مليون مخطوط كما بين الدكتور صلاح الدين المنجد في محاضرة القاها في بيروت في نيسان ١٩٦٥ .

ثانيا : ان نظام الفعل في العربية هو ذات نظام الفعل في السريانية . فمثلا نقول في العربية (بعتك الدار) فالفعل باع هنا يشير الى الحاضر في حين انه في صيغة الماضي ومثل هذا نجده في السريانية تماما . قال الاستاذ ابراهيم السامرائي (لو كان واضع النحو متأثرا في الامور الجوهرية بالنحو اليوناني لنحا في تحديد الزمن منحى الاغريق ، ولبحث في قضية الزمن وتحديد كنهه كما بحثوا ووقفنا اليوم في عصرنا الحاضر على جلية الامر ، وصرنا لا نحار في قوله تعالى (فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) البقرة ٩١ ، فالفعل تقتلون مضارع ولكن النص لا يشير الى الحال او الاستقبال وانما يشير الى الزمن الماضي (١٦) -

ثالثا : مما لا ريب فيه ان تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف يوناني الوضع والمنشأ ، غير ان العرب اخذوا ذلك عن السريان الذين اخذوه عن اليونان . مثله مثل بعض الالفاظ اليونانية التي دخلت الى العربية كانها سريانية لا يونانية ، لانها لم تدخل في العربية من اليونانية راسا لكن بواسطة اللغة السريانية . والدليل على ذلك ان العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعربة كما يلفظها السريان كما يلفظها اليونان فيقولون مثلا افلاطون ، سقراط ، افليم ، فندق ، لا بلاتون ، سكراتيس ، كليما بندوخون كما يقول اليونان . ومما يستحق الاعتبار ان العرب سموا اليونان بالاسم السرياني (يونان) لا بالاسم اليوناني (هلتيكس) (١٧) .

لذلك فقد خرج الخلفاء من الإطار الديني المحدود وراحوا يولون العلوم الدخيلة كل عنايتهم ، مستمدين اياها من اربع مصادر رئيسية ، الهندية ، الفارسية ، واليونانية والسريانية وذلك عن طريق نقل ثقافات هذه الاقوام الى لسانهم .

عصر الترجمة

بدأت تطلع حركة الترجمة في العصر الاموي ، حيث نرى ماسرجويه البصري السرياني يترجم الى العربية كتابا طبيا الفه القس اهرزون في السريانية ، ووضع الخليفة عمر بن عبد العزيز في متناول ايدي المسلمين (١٩) . ونشطت في العصر العباسي في عهد المنصور والرشد وانتقلت وبلغ اوجها في عصر المأمون .

الترجمات من السريانية واليونانية الى العربية

شملت الترجمات من السريانية واليونانية الى العربية القسم الاكبر من مؤلفات فلاسفة اليونان وعلمائهم وتناولت مختلف المواضيع من طب ، ومنطق ، وفلسفة ، وطبيعة ، وكيمياء ، ونجوم ، ورياضة حتى فاضت العلوم فيضا .

مشاهير التراجمة

ومن مشاهير التراجمة آل بختيشوع ، ويوحنا بن ماسوية (٨٥٧) وحنين بن اسحاق (٨٧٦) وثابت بن قرة (٩٠٢) وقسط بن لوقا البعلبي (٩٢٢) ويحيى بن عدى (٩٧٤) وعيسى بن زرة (١٠٠٨) وغيرهم .

وقد بالغ الخلفاء في تكريم هؤلاء التراجمة فقبوهم واكلوهم وشاربوهم وسامروهم وساجلوهم واعتمدوا في المشاكل على آرائهم (٢٠) - واغدقوا عليهم اموالا طائلة وقد ثبت المؤرخون انهم كانوا يعطون لهم وزن ما يترجمون ذهابا (٢١) - ولذلك كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة واسطر متفرقة على ورق غليظ جدا التعظيم حجم الكتاب وتكبير وزنه (٢٢) .

صحة الترجمة

لقد جاءت تلك الترجمات صحيحة وبمقايير الامانة وذلك نظرا لما يلي :

٣ - « قنية » بمعنى الملكة ، « والكثمة » بمعنى الوسخ . « وانية » بمعنى الوجود وكلها سريانية . (١٨)

وكان قد اشكل على العلماء والباحثين أمر هذه الالفاظ والمصطلحات ، فقد خيل للبعض ان الكندي بعمله هذا حاول احياء كلمات عربية قديمة قد اوشكت ان تسقط من الاستعمال . وعلى ذلك غيرهم بتعاليل واهية ، ووقف آخرون اذاعها وقفة حائر ، غير ان هذا البحث القيم جاء فتحا مبينا وابتكارا لقويا جديدا فتح مفلق تلك المعاني ، وكما قال الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية في تعليقه على البحث « متى عرف السبب بطل المجب » .

اما البحث الثاني فقد نشرة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٣ ج ١ كانون الثاني ١٩٦٥ تحت عنوان « العربية وشقيقتها السريانية الوفية » ابرز فيه عشرات الالفاظ العربية من السريانية منها « زفغونا » اى صلبونا الواردة في رسالة الففران لابي العلاء الملعري . و « اللصوت » اى اللصوص الواردة في عهد عمر بن الخطاب لاهل ايلياء . و « يفسلون » اى يمدحون الواردة في تاريخ البلاذري كما اورد اسماء بعض المدن التي تسمت بصفات سريانية « كالحرة » او القصور « المعرة » اى المغارة و « الكرخ » اى المدينة المدورة و « تدمر » اى الاعجوبة ، و « الكوفة » اى الشوكة و « تكريت » اى التجارة ، و « مكة » اى الارض المنخفضة والمتبسطة .

النقل والترجمة دوافع النقل

بعد ان استتب الامر للدولة العباسية ، وبلغت من الاستقرار مبلغا عظيما ، وبعد ان تم تعريب الادارة وسائر مصالح الدولة ، وحرص الفتح اللغوي النصر على سائر اللغات السائدة يومئذ ادرك الخلفاء العباسيون بشاقب بصيرتهم ان الثقافة من اهم العوامل التي تركز عليها النهضة الصحيحة ، ومن امتن الاسس التي تشيد عليها صروح المجد والسؤدد ، ومن اقوى مقومات الشخصية الدولية سيما وان الاسلام قد جعل العلم « فريضة على كل مسلم ومسلمة » واوصاهم بطلبه من « المهد الى اللحد » وحثهم على السعي وراءه « ولو كان في الصين ، ومن اى وعاء خرج »

١ - كان الطران يعقوب الرهاوى ، وماز
انتاسيوس البلى قد ابتكر طرفا واساليب جديدة
تصون الناقل من الخطأ ، وتساعد على تأدية
الغنى الصحيح في اللفظ الفصحى (٢٣) -

٢ - التدريس والممارسة على الترجمة ، فقد
عالج فوفا الرهاوى أحد كتاب القرن الثامن ضرورة
تدريب الأشخاص الذين يودون ان يتصرفوا الى
فن الترجمة الشاق تدريبا شديدا .

٣ - اعادة ترجمة الكتاب الواحد مرات عديدة .
٤ - المعارضة الدقيقة للكتب المترجمة بين
النصوص مع الإشارة الى الفروق للتأكد من صحة
الترجمة وقد تبنى هذه الطريقة حنين بن اسحاق
ونسبها اليه .

متصلح الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية
والعربية ، فصلة السريان باللغة اليونانية عدة
قرون وتعميمهم اياها في معاهدهم العلمية اطلاقا
دليل يبين على اتقانهم اياها كما شهد بذلك
الاستاذ احمد امين بقوله « لم يدع السريان كتابا
في الحكمة الا عربوه ولا سيما مؤلفات من اللغة
اليونانية لانهم كانوا قد تعلموها واتقوها غاية
الانقان من القرن الرابع للميلاد ، وادخلوا تدريسها
في مدارسهم (٢٤) - اما اللغة السريانية فهي
لغتهم الخاصة واما اللغة العربية فكانوا يتقنونها
كل الانقان » .

٦ - واما على المستوى العلمي والثاني فحدث
عنه ولا حرج ، فقد كان السريان قد قطعوا شوطا
بعيدا في الحضارة وحرزوا تقدما علميا هائلا
واحاطوا بكل اطراف الثقافة الى اتبعث من مراكز
علمية عديدة بلغت الخمسين (٢٥) - اشهرها
مدرستا الرها وقيسرين . ففي مدرسة الرها
اشتغلوا بفلسفة أرسطو منذ القرن الخامس للميلاد .
وبعد ان تعلموها اخذوا في نقلها الى لسانهم . وفي
قيسرين التي اشتهرت في القرن السابع اشتغلوا
في تعليم فلسفة اليونان باللغة اليونانية . حتى
اضحوا فيها بعد ورثة الحضارة الاغريقية (٢٦) -
ومحور الدائرة العلمية (٢٧) - وقد شهد المشرق
الاماني بو مشتركة على تفوق ساويرا سابوخت
خريج مدرسة قيسرين المتوفى عام ٦٦٧ على توفيه
في علم الفلك على اليونانيين انفسهم (٢٨) كما
شهد ايضا بانهم كانوا اعلى كفا من القريبين في
الفلسفة والطبيعات وصنوف العلم والفنون

(٢٩) - وكفاهم فخرا انهم مبتكروا النظر
الفلسفيين ، نظرية « الانسان عالم اصفر »
وضعها الفيلسوف الطران احوذية (٥٧٥)
والنسوبة اليوم الى سبنسر وهررد . ونظر
« الانسان الاعلى » التي وضعها فيلسوف سرياني
في القرن العاشر والنسوبة اليوم الى نيتشه
ودورنبرغ .

أثر هذه الحركة في التاريخ

احدثت الترجمة نهضة فكرية في العالم العربي
كما قال ابن خلدون ، وغدت ولا تزال مغفرة العصر
الاسلامي القديم كما صرح الدكتور فيليب حتى ،
وصارت جسرا مرت عليه الحضارة الى الغرب كما
شهد روينتال ، ولولاها لتعطل سر الحضارة
قرونا كما قال عالم آخر . ويحق لها ان تحت
بهذه الصفات الضخمة كيف لا وبواسطتها غدت
الامة العربية وريثة الفكر اليوناني ، والمثلة الوحيدة
للحضارة الانسانية الرفيعة في القرون الوسطى .
لا شك انها رفعت العروبة على اكتاف المجد ،
وبوانها اسنى مكانة في التاريخ الحضارى ، لذلك
نرى العلماء القريبين والمستشرقين يتهافون الى
درس الثقافة العربية حتى تجلى لهم ان العرب
سبقوا الغرب في وضع النظريات الرياضية والفلكية
كقول فلوريان ، ووضحوا اساندة الاوروبيين
بحسب تصريح العالم الفرنسي سيديو ، وقد
افاضوا ايضا في وصف الشخصيات العلمية
العربية كالكندي الذي عده كاردانو أحد الاتني
عشر عبقرى الذين هم من الطراز الاول في الذكاء في
العالم كله . والبيروني الذي قال في حقه شاونيه
اعظم عقلية في التاريخ (٣٠) - وطبعا يعود الفضل
في ذلك كله الى اللغة الآرامية السريانية التي
كانت الوسيلة الوحيدة التي انتقلت بها الثقافة
الاغريقية الى شعوب الشرق الادنى (٣١) .

الارقام الهندية

طلما طرقنا هذا الموضوع فلا ندع الفرصة ان
تفوتنا من ان نشر الى ما اثبتته المستشرق نو ،
نقلا عن مخطوط باريس السرياني رقم ٢٤٦ مؤلفه
ساويرا سابوخت قوله « ان العرب لم يتقنوا
الارقام الهندية من بلادها راسا وانما اخذوها عن
السريان ، كما توصلا الى علوم اليونان بواسطتهم
ايضا (٣٢) .

دراسة أمريكية رسمية للمجتمع الأمريكي

عن صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون الأمريكية) :
 • صدر في الولايات المتحدة مؤخرا تقرير هام خطير . وقد أعد هذا التقرير لجنة رسمية مؤلفة من ٦٣ عضوا و ١٩ مندوبا مشرفا و ٧٥ مستشارا ، ومئات من ذوي الاختصاص المعاونين .
 أما الموضوع الذي تدارسه هذا التقرير وتناوله بالبحث والتفصيل فهو الجريمة ومدى انتشارها في العالم الجديد ، وكذلك أحوال ضحاياها ومرتكبيها ، والإجراءات التي قد تتخذ منها .
 وقد جاء في هذا التقرير أن مجموع نزلاء السجون والإصلاحيات Juvenile Training Schools من الأمريكيين جاوز المليونين سنة ١٩٦٥ ، وأن من يمثلون أمام محاكم الأحداث هناك لا يقلون عن ١/٣ مجموع الأولاد .
 وأظهر التقرير كذلك أن ٤٣٪ ممن استفتهم اللجنة يتجنبون السر ليليا في شوارع المسكن الكبيرة ، لا لسبب إلا لخوفهم من المجرمين .
 والأغرب من ذلك أن ٣٥٪ من الذين شملهم ذلك الاستفتاء يتعاشون الأغراب ، ويجعمون عن محادثتهم وذلك بالنظر لخشيتهن من الجريمة .

وجود إسرائيل هو سبب البلاء

عن صحيفة (فينر مونناج) النمساوية :
 • لا تخلو الصحافة العالمية من ذيف ومغالطة ، كما يعلم الجميع . على أن تلك المغالطات والأصايل قد جاوزت كل الحدود فيما يتصل بإسرائيل ومشكلاتها في الآونة الأخيرة .
 فانت لا تكاد تجد صحيفة واحدة من صحف الغرب تسرد الوقائع بأمانة وتجرد . فهي كلها توافي قراءها بتقاريرها وآرائها عن الشرق الأوسط على نحو يبدو فيه مصر والدول العربية المجاورة وكأنها هي التي تهدد السلام وتثبت نوايا الحرب والعدوان . ولا يكاد يسمع صوت واحد يرتفع بانصاف وجهة النظر العربية ، أو بالأقل ، في محاولة تفهم العوامل التي تضطر العرب إلى الدفاع عن كيانهم والعمل على مقاومة الظلم والعدوان الذي نزل بهم منذ أن تأسست إسرائيل سنة ١٩٤٨ وقامت في عقر دارهم .
 وهل ينسى العالم أو يتجاهل أن إسرائيل هذه لم تقم لها قائمة إلا نتيجة الضغط السياسي والمساعدات المادية الأمريكية ، فضلا عن مؤازرة الأمم المتحدة التي تدبرها أمريكا .

للثورة الروسية منجزات عظيمة غير الاقتصادية

بالشهرة وذبوع الصيت لمجرد قدرته على التوقيع فتنتطق أخبار هذه عبر حدود قريته ، تنتقل بسرعة إلى قرى أخرى غيرها عديدة . ولو ذكرنا أن في قرغيزيا الآن مجلة أدبية لا يقل عدد مشتركيها الدائمين عن ١٣.٠٠٠ لانصح لنا جانب هام من تلك المنجزات .
 وثمة جوانب أخرى ألع إليها مندوبون آخرون . فهناك كتب الأطفال والعناية الغائقة التي تلقاها والتنوع الكبير الذي يجده المرء فيها . وهناك ترجمة الكتب إلى اللغة الروسية عن مختلف اللغات الأجنبية ، وهي من الوفرة والتنسويق على جانب كبير .
 أما فيما يختص بالمرح ، فقد ذكر أحد أولئك المندوبين أن عدد الستائر التي ترتفع كل ليلة يزيد على خمسمائة .

عن مجلة « الإيكونوميست » البريطانية :
 • لقد حقق الاتحاد السوفياتي من المنجزات في ميدان الأدب ما لا ينكره أو يشك فيه أحد . ولا يضر هذه المنجزات أن تكون الكثرة والوفرة هي صفتها الغالبة المميزة . ولا يجب في ذلك ، فقد كان العمل على نشر الثقافة وتعميمها وتوعية جموع الجماهير وتوجيهها ، كان هذا العمل بالذات رائد السلطات في الاتحاد السوفياتي منذ البدء .
 ولعل المنجزات التي ذكرنا قد تجلت أكثر ما تجلت في المؤتمر الرابع للكتاب والمؤلفين السوفيت الذي عقد في نهاية شهر مايو الماضي بمناسبة العيد الخمسيني لثورة عام ١٩١٧ الشيوعية . ولم يكن حديث مندوب قرغيزيا أقل دلالة على تلك المنجزات من أحاديث غيره من المندوبين . فقد أعاد إلى الذاكرة كيف تمكن المرء في مقاطعته أن يحظى

تَتَحَوَّلُ
سَرِيعًا
لِشْهُجٍ

شركة البترول الوطنية الكويتية

مُصَفَاتُهَا .. مِنْ أَحَدَثِ مَصَافِي الْبَتْرُولِ فِي الْعَالَمِ

بقلم : يوسف زعبلوى

شركة البترول الوطنية الكويتية بنحو (أربع) سنين ، وهي الشركة التي اتخذت الغاز الطبيعي ، غاز البترول ، أساسا لصناعة سماردها .

أرباح تجنيها شركات الامتياز هائلة

ولم تختلف البواعث على قيام شركات البترول الوطنية المختلفة هذه في قطر عما كانت عليه في الاقطار الأخرى . فقد تبين منذ البدء أن صناعة البترول وتجارته كانت وفقا على شركات الامتياز الأجنبية . فكانت هذه الشركات هي التي تتحكم بكميات ما تنتج من النفط الخام وتكرر ، وبأسعار ما تبيعه منه وتصدر .

وتبين أيضا أن هذا الاحتكار مصحوب دوما بمرودود كبير وأرباح طائلة . فبرميل الزيت الذي لا يقل سعره « المعلن » عن ١٦. سنت أمريكي ، مثلا ، قد لا يكلف الشركة المنتجة أكثر من ٧-٥ (سنت) فقط ! هذا والكميات التي تصدر من البترول وتستورد ضخمة هائلة . فهي ٨٠ مليون برميل يوميا لدول غرب أوروبا على سبيل المثال ، بحيث لا سبيل إلى تجاهل ما تجنيه شركات الامتياز بالتالي من أرباح خيالية .

أضف إلى هذا وذلك ما تبينه الجميع من خطر البترول وخطورته . فالحضارة الصناعية الحديثة تعتمد عليه اعتمادا يكاد يكون كليا .

■ منذ منتصف قرننا هذا العشرين ، والدول المصدرة للبترول تسمى إلى الحد من احتكارات تصنيع البترول في بلادها ، وتبذل الجهد في سبيل الاسهام الفعال في صناعة البترول الخارج من أراضيها وتجارته . وهذه المساعي هي التي أدت إلى قيام شركة البترول الوطنية الكويتية (ش . م . ك) سنة ١٩٦٠ ، والتي أدت إلى تأسيس شركات بترولية وطنية أخرى مماثلة في إيران سنة ١٩٥١ ، وفي أندونيسيا سنة ١٩٥٧ وفي فنزويلا سنة ١٩٦٠ ، وفي المملكة السعودية سنة ١٩٦٣ وفي العراق سنة ١٩٦٤ . والجدير بالذكر أن اكتشاف زيت الكويت وتصديره لأول مرة إلى الخارج لم يكن قد مضى عليه أكثر من ١٤ سنة حين خرجت شركة البترول الوطنية إلى حيز الوجود .

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن شركتين وطنيتين أخريين قد ظهرتا في الكويت بقصد الحد من الاحتكارات البترولية . أما الأولى ، وقد ظهرت سنة ١٩٥٧ ، فهي شركة ناقلات النفط الكويتية ، التي أصبحت تمتلك من الناقلات ما تبلغ حمولته ١٦١.٠٠٠ طن .. والتي تتوقع قريبا استلام ناقلتين عملاقتين أخريين أوصت عليهما قبل حين ، وتبلغ حمولة الواحدة منهما ٢١٠.٠٠٠ طن . وأما الشركة الثانية فهي شركة الاسمدة الكيماوية الكويتية، وقد أسست بعد قيام شقيقتها الكبرى،

اتِّفَاقِيَّتُهُمَا مَعَ شَرِكَةِ الْبَتْرُولِ الْأَسْبَابَانِيَّةِ تُبَغِّثُ عَلَى

شركة نفط دوليت متكاملة



برجان لتقطير الزيت الخام ، في مصفاة شركة البترول الوطنية الكويتية في
الشمعية - اولهما : يعمل في الفراغ ، والثاني يعمل تحت الضغط الجوي

اهتمام الأوساط البترولية والصحفية والحكومية

كما رأينا ، ذو خطر وخطورة يعود على العاملين به بآرباح وفيرة ؟! وهل ثمة تطرف أو تمرد في تحسس الدول المصدرة للنفط طريقها الى ما تعج به صناعة النفط من أعمال الاستكشاف والاستغلال والتكرير والنقل والتسويق وغيرها ، تتلمس سبيلها الى خبرة هامة جديدة تكتسبها والى مزيد من إيرادات وأرباح هي بلا ريب أشد حاجة لها ؟! بالنظر الى ذلك قامت شركات البترول الوطنية في سائر الدول المصدرة للنفط وبالنظر الى ذلك قامت شركة البترول الوطنية الكويتية (ش.م.ك.) .

الأغراض والأهداف

أما الأغراض التي تستهدفها هذه الشركة ، وهي تابعة كما لا يخفى من تلك العوامل والبواعث التي دعت الى انشائها ، فالصفة الغالبة عليها هي صفة الشمول والاحاطة .

فشركة البترول الوطنية لا تحصر اهتمامها بزيوت البترول ، وفق ما ورد ذكره في نظامها الأساسي وفي المادة الرابعة منه بالذات . فهي تعنى كذلك بالغاز الطبيعي وبأية مادة أخرى من السواد الادوكربونية ، وبأية مادة كيميائية مشتقة من كل هذا .

والشركة الوطنية لا تقصر نشاطها على جانب واحد معين من جوانب صناعة البترول وتجارته . فهي تستهدف القيام بكافة الأعمال المتصلة بالبترول بلا استثناء . من تلك الأعمال كما لا يخفى أعمال انتاج البترول واستغلاله ، بضخته من مكائمه ، وأعمال البحث والتنقيب والحفر والاستكشاف التي تسبق أعمال الانتاج تلك . وتشمل أعمال الشركة المقررة ايضا تصنيع البترول كالتصفية والتكرير .

وما كانت الشركة لتهدف الى هذه الأعمال لو لم تكن تسوى الاتجار بالبترول ، خامات « ومشتقات » ، على أوسع نطاق . وتقتضي هذه الأعمال ونلك ، كما لا يخفى ، القيام بأعمال تخزين البترول ومنتجاته في الصهاريج ، وأعمال نقله وشحنه الى مختلف الجهات .

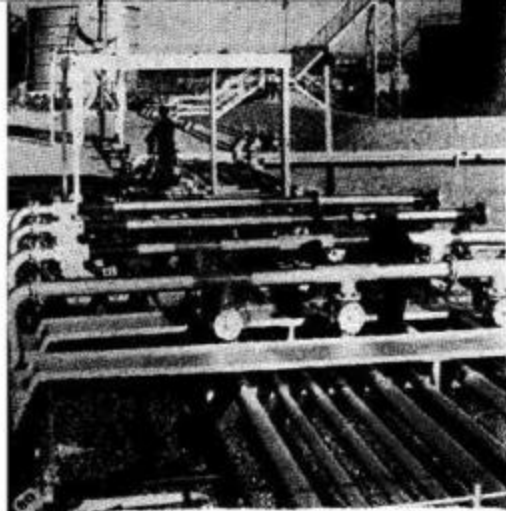
وتستهدف الشركة فوق هذا وذلك القيام بأعمال « تنمية وتطوير وتحسين صناعة زيت البترول ومستحضراته والصناعات ذات العلاقة » ،

وهو يمدّها بالطاقة التي لا غنى لتلك الحاضرة عنها ، بنسبة متزايدة تربو حاليا على ٣٥ ٪ من مجمل ما تحتاجه تلك الحاضرة من طاقة ، علما بأن تلك النسبة لم تتجاوز ١٥ ٪ قبل عشر سنين ، وانها قد تنمى ، في تقدير الخبراء ، ٧٠ ٪ بعد عشر سنين . فالسيارات والطائرات والبواخر كلها ، والجراجات والأدوات الزراعية جميعها لا تقوم لها قائمة بدون بترول !! ويصدق ذلك أيضا على عدد كبير من المصانع والمعامل التي لا مفر من توقفها لو حيل بينها وبين المنتجات البترولية . ولولا حماية بعض الدول للفحم الحجري ، مصدر الطاقة التقليدي الآخذ في التواري ، لفاق حاليا اعتماد الحضارة الصناعية على البترول نسبة الـ ٧٠ ٪ المرتفعة بعد عشر سنين .

لا عجب إذن أن تسود النزعة في الدول المصدرة للنفط عموما الى تأسيس شركات فيها للبترول وطنية ، تسهم في صناعة البترول وتجارته ، فتحد ولو قليلا من احتكار شركات الامتياز ، بالمصنّع وإياها جنبا الى جنب . وهل ثمة غلو أو غضاظة في حرص هذه الدول على أن يكون لها هي الأخرى كلمة مسموعة فيما يتصل بشؤون بترولها ، وهو ،



أحدى المحطات السبع عشرة المنتشرة في أنحاء الكويت ، وتمتلكها الشركة الوطنية وتوزع بواسطتها المنتجات البترولية في الأسواق المحلية



جانب من مستودع الشركة الوطنية في (الشويخ)
وهذا المستودع هو الذي يمد محطات التوزيع
المحلي في الكويت بالبنزين وزيت الغاز والكيروسين

الاهلي . ذلك ان حكومة الكويت تملك حصة
مسيطرة في الشركة عن طريق مساهمتها بنسبة
٦٠٪ من رأس المال . اما الرصيد من رأس مال
الشركة ، أي ٤٠٪ ، فقد تم دفعه من قبل الاهالي
المساهمين وعددهم ٢٧٠٠ مساهم كويتي .

ويبلغ رأس مال الشركة ٧٥٠.٠٠٠ دينار
كويتي ، كما يبلغ عدد أسهمها ٢٥٠.٠٠٠ راسم ،
فقدت القيمة الاسمية لكل منها بمبلغ
٧٥٠.٠٠٠ دينار (١) .

اما جهاز الشركة الاداري فيشمل بالإضافة الى
مجلس الادارة اقساماً أو دوائر تمارس من الاعمال
والاختصاصات ما يكفل للشركة المضي قدماً نحو
اهدافها .

تلك الدوائر هي : دائرة الادارة والمالية ، دائرة
التخطيط ، دائرة الاقتصاد والاستكشاف ، دائرة
التوزيع المحلي ، دائرة شؤون الموظفين ، دائرة
التسويق العالمي ، فضلاً عن سكرتارية الشركة
ومكتب المستشار القضائي .

ويشغل مختلف الوظائف في شركة البترول
الوطنية عدد من الموظفين لم يجاوز ٢٢٨ موظفاً
عام ١٩٦١ ، وقد بلغ في نهاية السنة الماضية ٦٥٠
موظفاً . والجدير بالذكر ان معظم هؤلاء الموظفين

كما ورد نصه في المادة الرابعة من النظام الاساسي
الذي ذكرنا .

وتتطوى هذه الاعمال ، كما لا يخفى ، على قدر
من الطموح تقتضيه الاعمال الصناعية والتجارية
بوجه عام ، وتتطلبه الاعمال المتصلة بالبترول
بوجه خاص . لاغربة اذن ان تهدف شركة البترول
الوطنية الى انشاء شركات متفرعة عنها تقوم
بمختلف الاعمال التي تنوى الشركة الآم
ممارستها .

على ان طموح الشركة هذا لم يقيم حائلاً دون
أخذ الشركة بمبدأ « التعاون مع شركات زيت
البترول المماثلة بقصد تسهيل عمليات الانتاج
والتصفية والنقل والتوزيع والتسويق وما يتبع
ذلك من افاق على كميات انتاج زيت البترول
وعلى اسعاره وتخفيض تكاليف نقله واجساد
التسهيلات اللازمة لتحقيق هذه الاهداف »
(البند الرابع من المادة الرابعة) .

ولا تقف الاعمال التي تزعم الشركة تعاطيها
عند صناعة البترول وتجارته بالذات فهي تتعدى
ذلك كله الى عمليات « استثمار اموالها في الاوراق
المتعلقة بالاغراض سالفة الذكر . » (البند
الخاص من مادة ٤) .

وهكذا يتضح لنا مدى الشمول الذي تتسم به
اغراض شركة البترول الوطنية . ولو ذكرنا
بالإضافة الى ما تقدم ان هذه الشركة لا تقف عند
اية حدود جغرافية بل انها تهدف الى ممارسة
هذه او تلك من اعمالها العديدة في الكويت او في
اي بلد آخر خارج الكويت ، ثبت لنا ان الشركة
المذكورة تنوى حقاً ان « نجعل من نفسها شركة
نظف عالمية متكاملة » ، كما جاء في الكلمة التي
وجهها السيد رئيس مجلس ادارة الشركة ، الى
جمعية الشركة العامة العادية السادسة المنعقدة
بتاريخ ١٩٦٧/٣/٢٠ .

كيان الشركة

ويتكون مجلس الادارة السالف الذكر من عشرة
اعضاء ، ستة منهم يمثلون حكومة الكويت والاربعة
الاخرون يمثلون سائر المساهمين من القطاع

(١) فهمنا ان الشركة قد شاعت رأسمالها وعدد أسهمها فأصبحت ١٥ مليون دينار كويتي

ومليونين سهم .

مفاعل اذراجة الزيت ، بزن ٦٠٠ طن ،
وقد صنع في اليابان ، وشحن في هذه
الباحرة الى المصفاة الوطنية في الشميبة ،
حيث تم تركيبه هو ومفاعل آخر نوام له .

برجا التقطير ، احدهما لتقطير الزيت
تحت الضغط الجوي والآخر في الفراغ ،
وقد رابنهما ناهضين في سورة سابقة ،
نراهما الان عالين يتحسان طريقهما الى
مصفاة شركة البترول الوطنية الكويتية في
الشميبة . وبزن احد هذين البرجين ١٦٠
طنا ، اما الآخر فبزن ٢٧٥ طنا



وتجدر الإشارة الى ان البنزين الذي توزعه
الشركة بواسطة محطاتها البالغ عددها (١٧)
في الوقت الحاضر ، كله بترزين ممتاز . ومع ذلك
فلا يتجاوز ثمن هذا البنزين ٦٠ فلسا للجالون
(الامبراطوري) الواحد . واما ثمن الكيروسين
وزيت الغاز Gas Oil فتلاون فلسا فقط للجالون
الواحد . (وتلك اسعار بخسة نسبيا كما لا
يغنى) .

ويجرى العمل حاليا في سبع محطات اخرى
حديثة بالإضافة الى السبع عشرة السالفة الذكر .
ولا يد من التنويه هنا الى ان محطات توزيع
البنزين في الكويت حسنة التسقيق وعندها
الاستعداد التام لتقديم كافة ما تحتاجه السيارات
من خدمات ، كالماء العذب والهواء للاطارات ،
والمحطة العادية من تلك المحطات لا يقل عدد
المضخات العاملة فيها عن خمس . وقد يبلغ
العشر او اكثر في المحطات الرئيسية .

وتزود مخازن هذه المحطات الخافية في جوف
الارض بحاجاتها من مختلف المنتجات البترولية
من مستودع التخزين العام في الشويخ وبلغ
استيعابه (٢٠٢٢٦٠٠٠) جالون امبراطوري .
فهذا المستودع الذي يتزود بالمنتجات من مصفاة
الاحمدى ، عبر انابيب تصل بينه وبين المصفاة ،
يزود بدوره ثلاثا من محطات التوزيع عبر مثل
تلك الانابيب . واما المحطات الاخرى فيجرى
تزويدها بالمنتجات بواسطة سيارات مجهزة ومعدة
خصيصا لهذه المهمة . وتجدر الإشارة في هذه
المناسبة الى مركز الشركة في الاحمدى للتحميل
والشحن . فمع ان هذا المركز ليس بمستودع ،

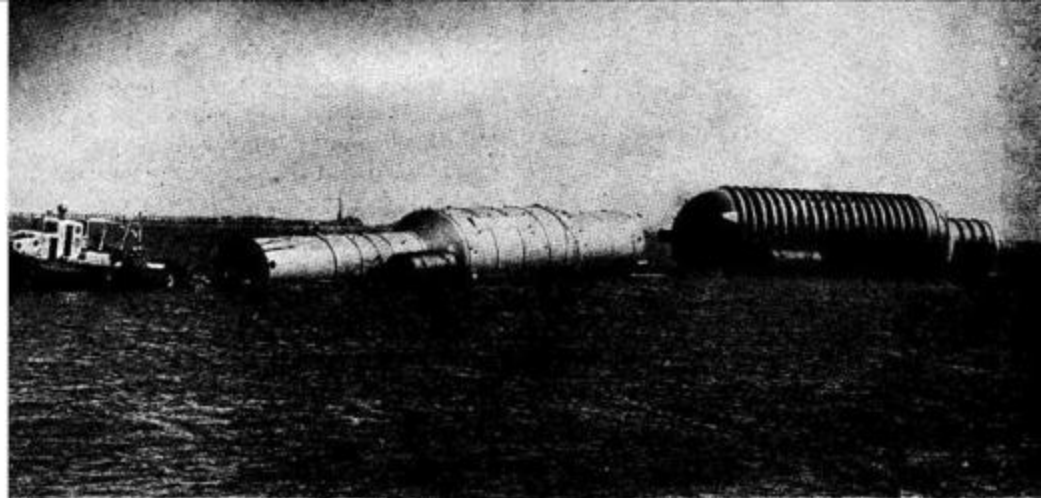
هم من الكويتيين والعرب الآخرين ، بحيث لا تزيد
نسبة الخبراء الاجانب بين سائر موظفي الشركة
على ٣١٪ ! وقد يأتي يوم في مستقبل غير بعيد
تنخفض فيه هذه النسبة وتتضائل ان هي لم
تتلاش تماما . ذلك ان الشركة تقوم بايجاد البعثات
الى الخارج بقصد التخصص في دراسة الهندسة
وشؤون الادارة العامة وغير ذلك مما له اوتق
الصلة باعمال الشركة .

ويشرف على ادارة الشركة رئيس مجلس الادارة
المفرغ وهو عضو مجلس الادارة المتدب .

الشركة موزعة الوقود الوحيدة في الكويت

على ان شركة البترول الوطنية لم تقف بجهودها
عند تحديد اغراضها ولم تقصر نشاطها على توطيد
كيانها واجهزة ادارتها . فقد شرعت في ممارسة
الاعمال المثمرة وتحقيق الاغراض بل وجني الارباح ،
ولما يقرر على تاسيسها الا ثمانية شهور .

وكان ذلك في ١٩٦١/٦/١ حينما تسلمت من
(شركة نفط الكويت) كافة المنشآت ومحطات
التوزيع العاملة في البلاد ، وذلك مقابل ٢٣٦٠٠٠
دينار كويتي . وبذلك اصبحت الشركة الوطنية
هي الموزعة الوحيدة لمختلف المنتجات البترولية ،
واهمها البنزين للسيارات والكيروسين وزيت الغاز
Gas Oil ، وقد بلغ مجمل ما باعته من هذه
المنتجات ١٠١٨١٨٤٢٣ جالونا خلال عام ١٩٦٦ ،
اي بزيادة ١٧٢٢٪ عن ما باعته من هذه المنتجات
سنة ١٩٦٥ .



الشركة والأسواق الدولية

وغني عن البيان أن أعمال الشركة الوطنية في الأسواق المحلية ، على ضرورتها وفائدتها ، لا تحلق الأغراض الرئيسية في هذا الاتجاه الذي قامت من أجله الشركة . فما لم تنفذ إلى الأسواق العالمية وتجد لنفسها موطئ قدم فيها ، تعسر عليها أن تصبح شركة بترول دولية متكاملة .

ودغم كل المصاعب والعراقيل التي تعترض السبيل في هذا الصدد فقد تمكنت شركة البترول الوطنية من فتح منافذ لها في السوق التي يحيط بالأسواق الدولية . يتجلى ذلك في المكاتب الفرعية التي أسستها في بعض العواصم الكبرى ، لندن ونيويورك مثلاً ، كما يتجلى في أسهامها في مناقصة الفيمت في الهند لإنشاء مجموعة متشابهة من الصناعات البترولية في مدينة مدراس ، وفي مناقصة أخرى في الهند أيضاً لإقامة مصفاة للمنتجات البترولية في مدينة كلكتا .

إلا أن بوادر نفاذها إلى الأسواق العالمية تتجلى أكثر مما تتجلى في الشركة الفرعية التي أنشأتها في المنمرك برأس مال مشترك ، وخاصة في المستودعات الكبيرة والصاريف الخاصة بزيوت الوقود fuel Oil والكروسين وقد بوشر فعلاً في بنائها بالقرب من كوبنهاجن لحساب الشركة الفرعية التي ذكرنا .

ولا يخفى أن هذه الشركة الفرعية لن تتردد في الإقبال على شراء منتجات الشركة الأم - الكويتية ، شركة البترول الوطنية ، التي ما

إلا أنه مجهز بالرافعات وما إليها ، مما يمكنه من تعبئة السيارات بسرعة والقيام بالتالي مقام المستودع إلى حد ما . وهذا المركز هو الذي يزود بالبترول ٢٤ عميلاً من الشركات والمؤسسات التي تستهلك سياراتها الوقود على نطاق واسع .

غير أن عناية الشركة الوطنية ببترول السيارات لم تحل بينها وبين الاهتمام ببترول الطائرات . فقد أسست لهذا الغرض ، وبالتعاون مع شركة البترول البريطانية ، التي كانت تملأ هذا الفراغ فيما سبق ، الشركة المعروفة باسم كافكو (أي الشركة الكويتية لتزويد الطائرات ش.م.ك) وقد سبقت الإشارة إليها . ولم تلبث حصة شركة البترول الوطنية في شركة كافكو هذه أن أصبحت ٨٠٪ بتأريخ ١٩٦٦/٧/١ وهي التي لم تتجاوز ٥١٪ منذ تأسيس شركة كافكو في ١٩٦٢/٧/١ .

وقد لا يخطر ببال أن مجموع ما تزودت به الطائرات من وقود عن طريق شركة كافكو قد جاوز الأربعة ملايين جالون سنة ١٩٦٦ ، وأن هذا الرقم قد سجل نسبة للزيادة على مبيعات سنة ١٩٦٥ لا تقل عن ٦٥٪ !

ولا بد من الإشارة هنا ، وقبل الفراغ من الحديث عن نشاط شركة البترول الوطنية في الأسواق المحلية ، إلى حصتها البالغة ٥٪ من شركة صناعة الكيماويات البترولية . فهذه الشركة الأخيرة هي الشريكة الكبرى في مصانع الأسمدة الكويتية . وهذه المصانع تحتاج إلى كميات من الكبريت ، ستحصل عليها من شركة البترول الوطنية في مستقبل قريب .



لا مصفاة بلا مستودعات وصهاريج !
التي تم انشاؤها في مصفاة انشعابية ،

شركة البترول الوطنية الكويتية ، رغم كل المصاريف والنفقات التي تقتضيها المرحلة التأسيسية التي تمر بها ، قد حققت ارباحا صافية ، ولم تتكبذ أية خسائر . ويلاحظ علاوة على ذلك ، ان تلك الارباح لم تكن كبيرة نسبياً فحسب ، ولكنها كانت تتزايد كذلك وبنسبة كبيرة أيضاً .

وتدل الحسابات الختامية للسنة المنتهية في ١٩٦٦/١٢/٣١ ان ما حققته الشركة من ارباح صافية في تلك السنة قد بلغ ١٤٣٩٢٤ ديناراً كويتياً ، أي بزيادة ٥.٥٥٥٤١ ديناراً كويتياً عن ارباح سنة ١٩٦٥ !

على ان الاربعة ملايين دينار ونتيغاً هذه لم تكن حصيلة اعمال توزيع بترين السيارات والكمروسين وزيت الغاز وحدها . فهي تعزى ايضا الى ارباح ما توظفه الشركة من أموال في غير مجالاتها ، فقلت هذه أو كثرت . وتجدر الإشارة هنا الى ان نصيب شركة كافكو (للطائرات) من تلك الارباح الصافية لم يقل عن : ١٦٦٤٥٠ ديناراً كويتياً ، أي بزيادة مائة ألف دينار تقريباً عن ارباحها سنة ١٩٦٥ . ولا يخفى ان هذه الزيادة الفسحة انما يَردُ جلها الى اقسام شركة البترول الوطنية على دفع نسبة ما تملك في شركة كافكو من ٥١٪ الى ٨٠٪ .

اقدمت على توظيف اموالها في تأسيس تلك الشركة الفرعية ، وانشاء المستودعات لها ، الاضمانا لبيع منتجانها لها . أي ان شركة البترول الوطنية تصبح ، نتيجة لذلك ، البائعة والمشتريه في آن واحد . ولعل هذا هو السبيل الوحيد الذي يمكن شركة بترول وطنية من دخول الاسواق العالمية ، وهي التي تطبق عليها شركات النفط العالمية العملاقة وتحتكرها منذ عشرات السنين .

اضف الى ذلك ان شركة البترول الوطنية الكويتية تملك ٥٪ من مصفاة بلدة امتالي Umtali في روديسيا الجنوبية ، كما تملك الحق بتزويد تلك المصفاة بما يعادل ٥٪ أيضاً من حاجاتها من الزيت الخام .

ولا تزيد طاقة المصفاة الروديسية المذكورة على ٢٠٠.٠٠٠ برميل يوميا . وقد بلغ رأسمالها ٨٢٥٥.٠٠٠ جنيه استرليني ، وبلغ نصيب شركة البترول الوطنية الكويتية منه نحو ٢٩٣.٠٠٠ جنيه استرليني . وتجدر الإشارة الى أن من بين الشركاء الآخرين في هذه المصفاة بعض شركات البترول العالمية العملاقة كشركة شل وشركة البترول البريطانية (B.P) وشركة موبيل وغيرها . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من خبرة تكتسبها شركة البترول الوطنية الكويتية - وهي الشركة الفتية - في شؤون تصفية البترول وفي اسواق النفط الافريقية ايضا .

على ان الانتاج الذي بدأ في المصفاة المذكورة في شهر مارس ١٩٦٥ لم يلبث ان اعترضت سبيله العراقيل ، ان لم يكن قد تعرض الى التوقف وذلك بعد ستة من بدايته تقريبا . فمنذ شهر فبراير سنة ١٩٦٦ ، واستجابة لقرار مجلس الامن في هذا الصدد ، وشركة البترول الوطنية الكويتية تمتنع عن تزويد المصفاة الروديسية المذكورة بما التزمت تزويدها به من الزيت الخام . شاتها في ذلك شأن جميع الشركاء الآخرين .

شؤون مالية

ان لنا ان نلم ولو قليلا بارباح الشركة أو خسائرها ، ان كان ثمة خسائر ، وقد فرغنا من الحديث عن الاعمال التي تمارسها فعلا والتي تحتمل بالتالي الربح والخسارة .

وادل ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد ان

● شركة البترول الوطنية

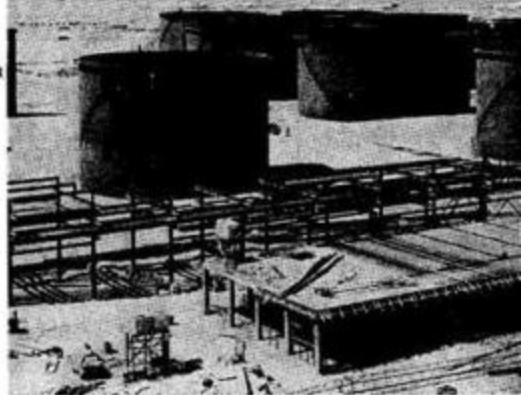
لمه يعزى الى الارباح التى تتيحها أعمال تسويق المنتجات البترولية وهى مفرية الى أبعد الحدود. ومهما يكن من أمر فإن زيت البترول الخام لا استعمال له ولا فائدة تجرى منه ما لم يصفى ويكرر. لذلك كله كان مشروع المصفاة حينا في اذهان المظلمين بأعباء شركة البترول الوطنية الكويتية منذ تأسيسها .

على أن تفكير اولئك لم يتجه الى المصافي التقليدية ، الأولى التى تستخدم التقطير ، فتعزل به البنزين ، والكروسين وغيرها وهى موجودة بقدر في زيت البترول الخام ، والثانية التى تستخدم الضغط والحرارة لتحويل الزيت الخام الى منتجات ، أو كما يقولون ، لتكسيره وتجزئته Fractionation ، فلو قورنت هذه الأساليب بطريقة تصفية الزيت الخام بالهدرجة Hydrogenation لبدت أساليب بالية عقيمة ! ذلك أن الهدرجة هى أحدث ما توصل اليه العلم في هذا الميدان . ففضلا عن أنها تحقق جودة فائقة في المنتجات البترولية ، وذلك بانقاص محتويات الكبريت فيها الى حد أدنى ، فإنها تحول دون ضياع الـ ٢٠ - ٢٥ ٪ من الزيت الخام التى كانت تضيع في عمليات التصفية التقليدية . أضف الى ذلك أن الهيدروجين الذى تحتاج اليه هذه المصفاة الحديثة بكميات كبيرة يمكن الحصول عليه من الغاز الطبيعى والغاز الطبيعى هذا موجود بل وفور في الكويت .

أما الكبريت الذى تنتجه هذه العمليات بكميات ، وإن كان من منتجات تلك العمليات الجانبية ، فإنه مادة عزيزة للغاية ، بصفة عامة ، ومادة أولية أساسية بالنسبة الى مصانع الأسمدة الكويتية بصفة خاصة . وستنتج المصفاة من هذا الكبريت الناعم النقى ما يزيد على ٥٠٠ طن يوميا .

ولقد بدأت أعمال الإنشاء في المصفاة الوطنية في الشعبة ، منطقة الكويت الصناعية ، في مطلع عام ١٩٦٦ ومع ذلك فقد تم إنجاز كل الأعمال الهندسية المدنية والتعميدات الكهربائية . ويجرى العمل حاليا في المنشآت الظاهرة فوق سطح الأرض بما في ذلك مبادلات التبريد ومبادلات الحرارة ومزيلات الملح ومحطات التحويل الكهربائية .

وقد بات من المؤكد أن يكتمل العمل في المصفاة الوطنية نهائيا في أواخر هذه السنة الحالية أو



وتظهر هذه الصورة عددا من الصهاريج وقد بلغ عددها ٥٢ صهريجاً .

وخلصه القول أن الارباح الصافية لشركة البترول الوطنية خلال السنة الماضية كانت من الضخامة بحيث رفعت التوصية الى مجلس ادارة الشركة بتوزيع الارباح على المساهمين بواقع دينار كويتي للسهم الواحد ! هذا والشركة ما زالت فتية حديثة العهد ، ولم تباشر بعد أعمالها الكبيرة التى أنشئت من أجلها .

المصفاة

ولا ريب في أن أعمال تصفية الزيت الخام وتكريره هى من بين تلك الأعمال الكبيرة التى تستهدف ممارستها شركة البترول الوطنية الكويتية . فأغراضها الميئة في نظامها الاساسي تنص على ذلك صراحة ، ونشاطها المحلى والخاص بتوزيع المنتجات البترولية المختلفة ، فضلا عن نشاطها الرامى الى دخول الأسواق العالمية ، ليفترض فيما يفترض تعاطى شركة البترول الوطنية الكويتية لأعمال التصفية . أضف الى ذلك أن النزعة الى قيام شركات البترول الوطنية في الاقطار المصدرة للنفط لم تكن تغفل ، في الغالب ، أعمال التكرير والتصفية .

ولعل مرد ذلك الى حرص شركات الامتياز الأجنبية على إقامة المزيد من مصافي زيت البترول في البلاد المستهلكة بدلا من البلاد المصدرة . أو

شركة البترول الوطنية الكويتية فان امتلاكها الزيت الخام لاهم واخطر . اذ ما قيمة المصفاة ذاتها اذا لم يكن في مقدورها الحصول على حاجاتها من الزيت الخام بأسعار التكلفة وقتها تشاء وبالقدر الذي تشاء !! وهل من شك في أن انتاج الزيت الخام وتصديره انما هو العمل الأكبر الذي قامت وما زالت تقوم به شركات الامتياز العملاقة !! انه « بيت القصيد » في كافة الاعمال المتصلة بالبترول ، صناعية كانت أم تجارية أم سياسية اقتصادية ..

ولعل شركة البترول الوطنية الكويتية قد بانت قاب قوسين من امتلاك الزيت الخام او ادنى . ذلك أن الأراضي التي منحتها الحكومة الكويتية حقوق الامتياز بصدها ، في يولية سنة ١٩٦٢ ، والتي لا تقل مساحتها عن ٩٦٦٢ كيلو مترا مربعا في غرب البلاد ، لا يرجع أن تكون خلوا من حقول الزيت . اذ كانت هذه الأراضي تشكل نصف أراضي الامتياز المنسوح (لشركة نفط الكويت) Kuwait Oil Co.

وقد تخطت عنه هذه الشركة الى الحكومة الكويتية في مايو ١٩٦٢ . وغنى عن البيان أن هذه الشركة قد عثرت في نصفها الآخر الشرقي من أراضي امتيازها تلك على أهم ما اشتهرت به الكويت من مخزون النفط وحقوقه . ومن غير المرجح أن يوجد البترول بوفرة في نصف البلاد الشرقي ولا يوجد بوفرة ايضا ، فلكت هذه الفزارة أم كثر ، في نصف البلاد الغربي ، الذي لا يفصل ولا يفرق بينه وبين الشطر الاول أي عامل من العوامل الجغرافية أو الجيولوجية .

اتفاق بين شركة البترول الوطنية وشركات النفط الاسبانية

ولولا هذه الاعتبارات ، أو بالحري المفريات ، لما تم الاتفاق في ٣ مايو من هذه السنة بين شركة البترول الوطنية والحكومة الكويتية من جهة وبين مجموعة شركات النفط الاسبانية الأربع (هسبانويل) Hispanoil من جهة ثانية ، ولما تضمن ذلك الاتفاق من الشروط ما اعتبرته اوساط البترول العالمية انه في صالح الكويت الى

اوائل السنة المقبلة . فالإعلان الصخمان Reactors بزنة ٦٠٠ طن لكل منهما قد تمت اقامتهما ، ومثل ذلك يقال في برجى التقطير ، ويزن أحدهما ٢٧٥ طن والآخر ١٦٠ طن . أما الصهاريج المصدة لحفظ المنتجات والخام فاثنتان وخمسون وقد تم انشاؤها في حقل الصهاريج .

وتقدر طاقة المصفاة الوطنية الانتاجية بكمية ٩٥٠٠٠ برميل من زيت البترول الخام و ٦٠ مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي يوميا . وسياتها الخام من حقول (أم قدير) في الكويت وهو الخام المعروف « بدرجته البالغه ٢٥ حسب A.P.I. » وبمحتوياته الكثيرة التي لا تقل عن ٢٥ - ٤٠ % . على أن اعتماد المصفاة الوطنية على هذا المصدر للزيت الخام لا يعدو كونه مؤقتا ورهنا بمشور الشركة على الزيت الخام الذي يخصها ، وستكون منتجاتها في الغالب من نوع المستقظرات البترولية الوسيطة ، لا الخفيفة ولا الثقيلة . على أن ٥٠ % من انتاج هذه المصفاة سيخصص لسد الحاجة في الأسواق المحلية ، بما في ذلك الحاجة الى بترين السيارات والطائرات . وأما الرصيد ، ٩٥ % ، فسيوقف كله على التصدير .

وستبلغ تكاليف هذه المصفاة لدى اكتمالها (١٣٦ - ١٤٠) مليون دولار ، ولكنها تستطيع أن تفخر حينئذ بانها تعتمد الادروجين في كافة عملياتها ، فضلا عن أنها تحتوي على مصنع كبير جدا لانتاج الادروجين من الغاز الطبيعي ، بما في ذلك المكابس السخمة الخمسة لضغط الادروجين ، وهي بقوة (٥٥٠٠) حصان لكل منها .

والجدير بالذكر أن شركة البترول الوطنية الكويتية قد حصلت مؤخرا على قرضين كبيرين أولهما من الحكومة الكويتية ، وبلغ ٢٥ مليون دينار كويتي ، وثانيهما من بنك التصدير والاستيراد وبلغ ٥٠ مليون دولار امريكي . ولا يخفى أن هذين القرضين سيسهمان بنصيب في تمويل مشروع المصفاة الوطنية الهائل .

زيت البترول الخام

وعلى خطوة مشروع المصفاة بالنسبة الى



ذلك هو المبنى الجديد الذي أقامته شركة البترول الوطنية الكويتية (ش.م.ك) في أواسط الحي التجاري من العاصمة ، وقد اتخذت منه مقرا لمكاتبها وأعمالها الإدارية

١٨٢٠.٠٠٠ دولار سنويا على أعمال البحث عن البترول ، وملزمة أيضا بحفر ما لا يقل مجموعه عن ١٠ قدم من الآبار في السنتين الأوليين ، و ٣٠ قدم في غضون الأربع سنوات الأولى ، و ٨٠ قدم قبل نهاية الثماني سنوات الأول . هذا وقد ضمنت شركة هسبانويل تعهد الحكومة الاسبانية بأن تستورد من الزيت الخام من هذه الشركة المشتركة ما لا يقل نسبته عن ٢٥ ٪ مما تستورده اسبانيا من الزيت الخام اطلاقا . والمعروف أن مجمل ما تستورده هذه الدولة الصديقة من البترول الخام لا يزيد على ١٧ مليون طن حاليا ! ولكن المنتظر أن يرتفع ذلك الرقم الى ٤٠ مليون طن قبل حلول سنة ١٩٧٥ .

ولعل الفائدة التي تجنيها اسبانيا ككل من هذا الاتفاق الجديد فائدة لا يستهان بها أيضا ، ففضلا عن ضمان حصولها على ربع ما تحتاجه من البترول بأسعار تقل كثيرا عن الأسعار المملنة ، وهي التي كانت تشتري بموجبها سابقا ، فانها ستخفف كثيرا من عبء العجز في العملة الصعبة الذي كانت تعانيه ، ويقدرونه بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار سنويا .

وفي الختام نود أن نشكر رجال شركة البترول الوطنية على ما أدوا اليه من معلومات . ■■

يوسف زعلالوي

الى حد بعيد . وتجدر الإشارة الى أن هذا الاتفاق ما زال في حاجة الى إبرام من مجلس الأمة الكويتي .

وتملك شركة البترول الوطنية الكويتية ٥١ ٪ من أسهم الشركة التي نص على إقامتها الاتفاق السالف الذكر ، وتملك هسبانويل الرصيد ، ٤٩ ٪ . على أن هذا الاتفاق ، والتعاون الوثيق الذي يتضمته ، لا يعفي الشركة الاسبانية من دفع العوائد « منقطة » Expensed وفق قاعدة منقطة الاوبك ، نفدا أو بترولا ، ولا يعفيها كذلك من دفع نصف الأرباح الصافية . فهي ملزمة بدفع هذه وتلك الى الحكومة الكويتية ، كما لو لم يكن هنالك اتفاق وتعاون مع الشركة الوطنية . أضف الى ذلك أن الشركة الاسبانية تتحمل كافة نفقات البحث عن البترول والتنقيب ريشا يتم العثور على البترول . فاذا عثر عليه وبشر في إنتاجه واستغلاله عمدت شركة البترول الوطنية الكويتية الى دفع نصيبها من تلك النفقات والمصاريف . ويكون دفع ذلك النصيب اقساطا سنوية تحتسب من أرباح الشركة الوطنية التي تحصل عليها من أعمال الشركة المشتركة وبينها وبين هسبانويل . ويشترط في ذلك ألا يزيد كل قسط من تلك الاقساط على نصف تلك الأرباح في السنة التي يجري دفع ذلك القسط فيها .

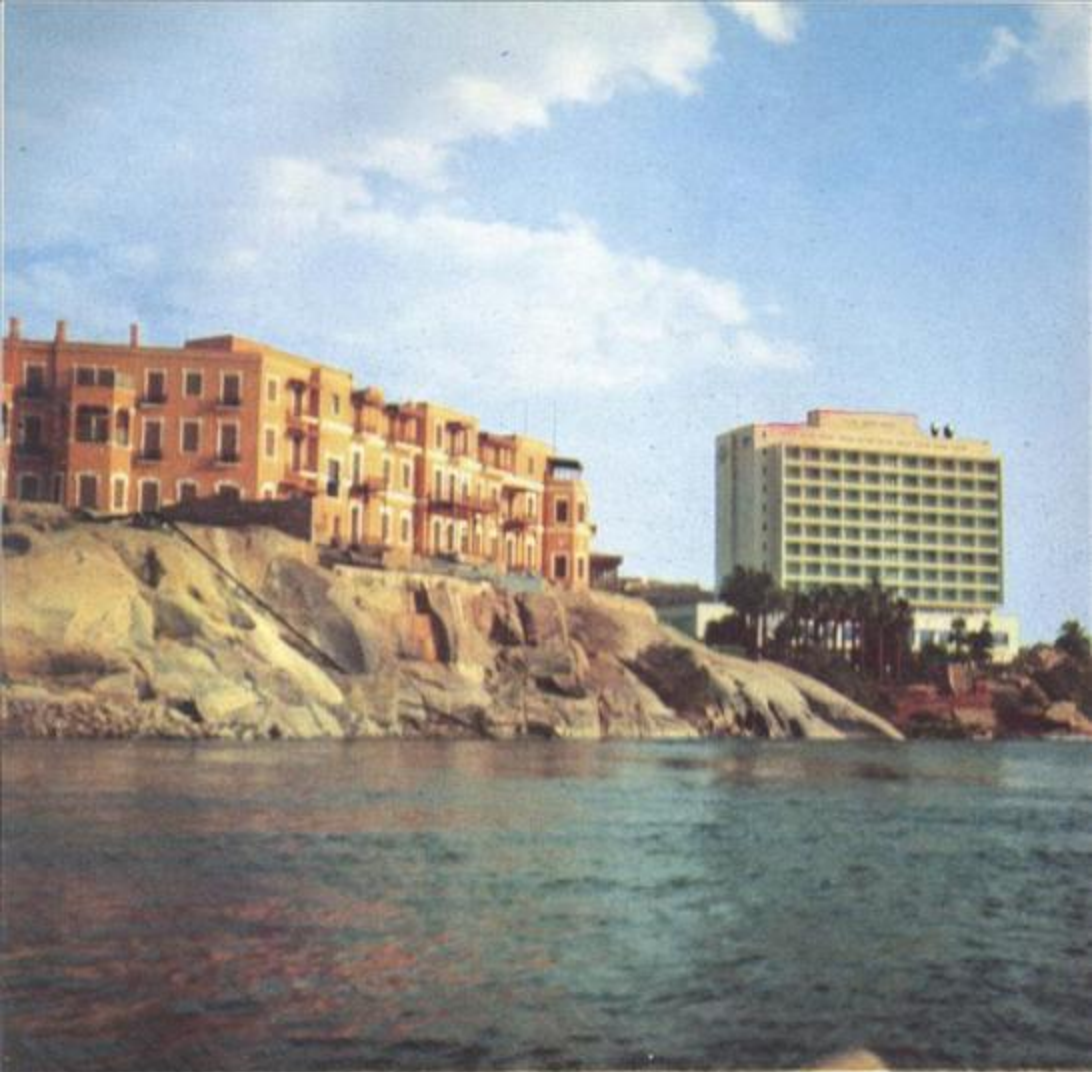
فضلا عن ذلك فان شركة هسبانويل ملزمة باتفاق



وراء الأفق مستقبل قريب مشرق لهذه البقعة من الأرض العربية في أسوان .. زوجة أحد الكيمائيين
العاملين في شركة كيماء، أمام واجهة معبد كلابشه، الذي يقع فوق قمة جبل يشرف الآن على موقع السد العالي

اغرفن وطنك أيها القزف

أسوان



فندق كاناراكت الجديد وفندق كاناراكت القديم ، وقد شيدا على الصخور النارية التي اشتهرت
 بها ممالك النيل بأسوان ، وهما من الفنادق السياحية المتنازعة في مدينة السد العالي .

مَدِينَةُ الْكهرباءِ وَالسَّدِّ الْعَالِي والصَّنَاعَةِ بِأَسْوَانَ

قام بهذا الاستطلاع
 منير نصيف

وصوره
 عبد الناصر شقرة



الضربة التي تصور أنه يستطيع أن يقضي بها على حرية هذه الأمة واستقلالها وكرامتها .
ورقنا مع الملايين نرقب آثار العدوان ونلهث وراء الإخبار والأحداث التي كانت تجسرى من حولنا ، الى أن أصدر مجلس الأمن الدولي قراره بوقف إطلاق النار .

مدينة المستقبل

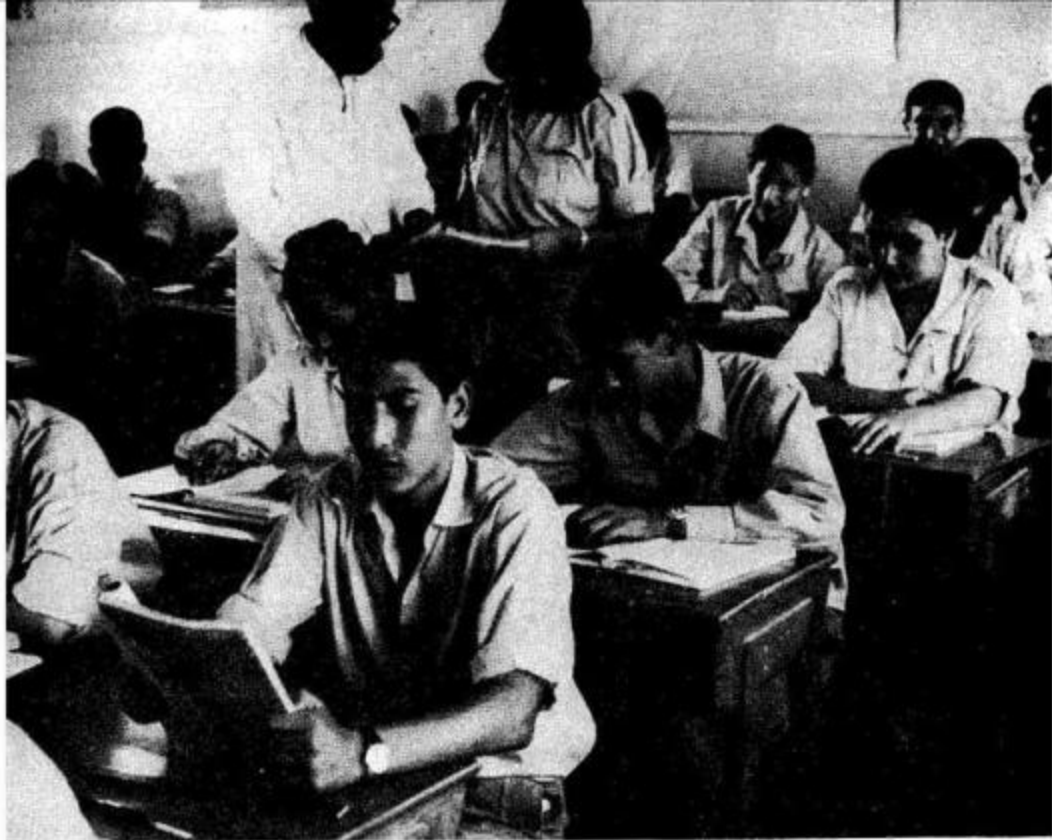
وقررنا أن نسافر الى أسوان « وقد كانت ضمن برنامجنا بعد الجبهة » .. الى المدينة التي تتعلق بها اليوم آمال الملايين .. الى مدينة السد العالي .
ترى كيف أصبحت أسوان اليوم بعد مضي ثمانى سنوات تقريبا على بدء العمل في السد الدالى ؟
كان هذا هو السؤال الذى يلح علينا والقطار السريع ينهب بنا الارض نهبا في الطريق الطويل الى مدينة المستقبل ..
ووصلنا الى أسوان بعد رحلة استغرقت خمس

■ لم تكن مدينة أسوان هي موضوع استطلاع « العربى » عندما حزمنا حقائبنا لنسافر الى الجمهورية العربية المتحدة . كان الفرض من الرحلة التي تفررت فجأة وسط الأحداث التاريخية التي يمر بها العالم العربى ، هو السفر الى الجبهة في شبه جزيرة سيناء ، وتقديم صورة للتضامن العربى الذى تمثل في الحشود العربية عندما كانت تقف صفا واحدا لصد العدوان قبل تنفيذ المؤامرة الاستعمارية الفادحة .

ولكننا ما كدنا نصل الى القاهرة وننتسدم للمسؤولين في القيادة العليا للقوات المسلحة بطلب السفر الى الجبهة مع وفد الصحفيين والمصورين الذين حملوا أعلامهم و « كاميراتهم » لتسجيل تلك الوحدة التي صنعتها الأحداث بين صفوف العرب .. ما كدنا نفعل ذلك حتى بدأ العدوان القادر على الأمة العربية ، وعاشت مصر كما عاشت غيرها من دول العالم العربى أياما عصيبة قام فيها الاستعمار بدور القائد والموجه والمساند لهذه

مدينة السيل ، إحدى المدن السكنية الحديثة التي قامت في أسوان ، لسكنى العاملين في السد العالى وفي مختلف القطاعات .. وتشتمل هذه المدينة على ٤٢ وحدة سكنية ، وكل وحدة تتألف من ٢٠ شقة .





الطلبة والطالبات في مدرسة أسوان الثانوية الفنية .. لقد نجح التعليم المشترك في أسوان لاعداد جيل من الفتيين الذين يتدربون عمليا في مرحلة التعليم الثانوى على جميع أعمال الكهرباء والبرادة والتجارة والنسيج وما الى ذلك ، استمدادا للحياة الجديدة في المدينة التى ستصبح اكبر المدن الصناعية في الجمهورية العربية المتحدة .

بين الأمس واليوم

نقول والخجل يملؤنا ، ان هذه هي المرة الاولى التى نزور فيها « أسوان السد العالى » ، التى يأتى اليها السائحون من مشارق الارض ومقارها لرؤية هذا العمل الكبير الذى يجرى في سياق مع الزمن منذ بدء تنفيذ مشروع السد العالى .

كانت الصورة المطبوعة في اذهاننا عن أسوان منذ زمن بعيد ، هي صورة مساكنها المتواضعة وقد احتضنتها أشجار النخيل ، وانتشرت حولها المزارع التى امتدت على الشواطىء حيث يعمل الفلاح ويكدح وسط ماشيته وبهائمته !

ما أبعد الفرق بين الماضي والحاضر .. بالأمس

عشرة ساعة متواصلة .. وكان الجو حارا والشمس ساطعة تلفح الوجوه .. وقد ازدحمت محطة السكة الحديد بمئات المستقبلين والركاب الوافدين .. وركبنا السيارة التى اقلتنا الى الفندق لتستريح قليلا قبل ان نبدأ عملنا .. فانطلقت بنا في شارع كورنيش النيل الجديد بأسوان وسط المباني الضخمة والعمارات الحديثة والحدائق الفناء والفنادق السياحية .. ولم نصدق ما نراه حولنا ! هل هذه هي المدينة الصغيرة التى كانت الى عهد قريب مجرد بلدة صغيرة من بلدان الوجه القبلى ؟ هل يمكن ان تصنع تلك السنوات القصيرة بأسوان كل هذا الذى صنعت ، فتحولها من بلدة فقيرة الى ثالث اكبر مدن الجمهورية العربية المتحدة بعد القاهرة والإسكندرية ؟

جانب من مدينة
« السيل » إحدى
المدن السكنية الأخرى
في أسوان ، وما تزال
حركة الإنشاء والتعمير
مستمرة فيها لإضافة
وحدات سكنية جديدة

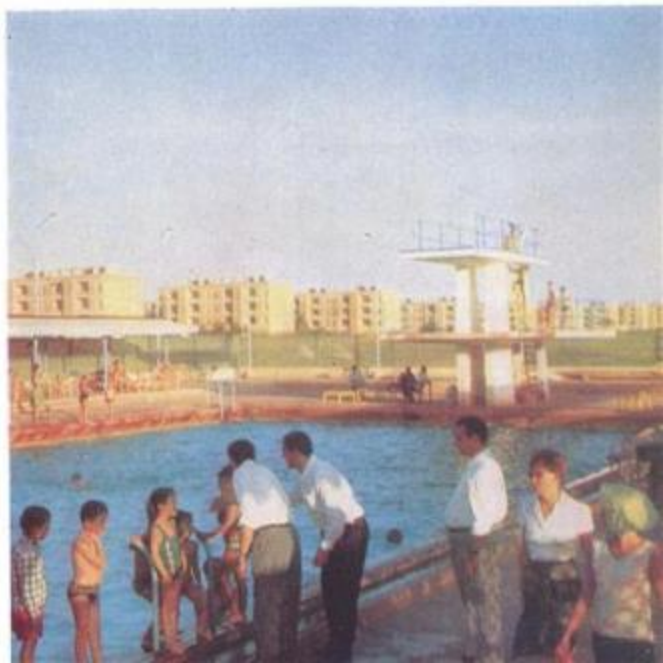


منظر عام للاستراحة
التي يتزل فيها ضيوف
أسوان ، من كبار
العرب الذين يجيئون
لزيارة المدينة ، وقد
زودت بوسائل الراحة.

بعض الممارات الحديثة التي شيدت في مدينة كيماء . إحدى المدن السكنية
التي أقيمت لسكنى العاملين في شركة الصناعات الكيماوية المصرية .

حمام السباحة في أحد الأندية التي أنشئت لزوجات وأطفال العاملين
العرب والروس في أسوان . أن السباحة هي الرياضة المفضلة دائما
في الأجواء الحارة .

جانب من الوحدات
السكنية الحديثة
بمدينة نصر التي
خصصت للعاملين في
السد العالي ، وتألف
كل وحدة من عشر شقق







نهر النيل الخالد ... والزوارق تجري
الصورة بعض الممارات الحديثة التي

كانت أسوان منفى ، اذا نقل إليها موظف من
موظفى الدولة ، فضل الاستقالة من عمله على
الحياة في جحيم أسوان .. أما اليوم فقد أصبح
العمل في أسوان وسام شرف فوق صدر المهندسين
والعمال الذين يتسابقون للفوز به .

بالأمس كانت مدينة مهجورة لا يسكنها إلا أهلها
الذين ولدوا وعاشوا فيها فتوارثوا أرضها الفقيرة
وأعمالها الصغرى .. أما اليوم فقد أصبحت
أسوان تضم مواطنين من كل أرجاء مصر من الوجهين
القبلى والبحرى .. وأصبح أهل أسوان الجدد
هم كل موظف جاد في عمله ، وكل عامل أظهر من
التبوغ والنشاط ما يؤهله لأن يكون أحد أفراد
هذا المجتمع الجديد الذى تبنى عليه مصر كل
آمالها .

ونقف هنا لنحاول أن نرسم صورة لما جرى
فوق هذا الجزء من الأرض العربية في أسوان .

أن هذه المدينة عاشت منطوية على نفسها لا
تعرف شيئاً عن مظاهر الحياة الحديثة إلا بعد مولد
السد العالى .. أما قبل ذلك ، فقد كان كل ما
حدث لها لا يعدو أكثر من مجرد ارتفاع مؤقت في
تعداد سكانها الذين ارتبطوا بعمل معين لا يلبث
أن ينتهى ، فيعود كل شيء الى ما كان عليه كما
حدث عند بناء خزان أسوان القديم !

وفيما عدا هذه الظاهرة ، لم يطرأ شيء يستحق
الذكر في حياة أسوان وأهل أسوان .

مولد السد العالى

ثم مضت الأعوام ، وبدأ مشروع السد العالى
يخرج الى حيز الوجود ، فنفضت أسوان عن
نفسها نراب تلك السنين الطويلة من الإهمال
والنسيان ، واستعدت المدينة كلها لاستقبال هذه
الحياة الجديدة التى زخرت بالمشروعات الصناعية
ومشروعات استصلاح الاراضي الزراعية .

وترتب على هذا أن بدأ الألوف من العاملين
والفنيين يتوافدون على المدينة التى لم تكن قادرة
على استيعاب مثل هذه الأعداد الكبيرة بما لديها
من امكانيات ضئيلة ..

وبرزت المشاكل .. وكان أهمها مشكلة الإسكان
.. وعلى الفور بدأت حركة تعمير وبناء واسعة
النطاق ، وقامت في أسوان عشرات العمارات
الحديثة التى ساهمت في حل هذه المشكلة وقد

بلغ مجموع ما أنفق على مشروعات البناء والتعمير
منذ عام ١٩٥٧ حتى الآن ٥٨ مليون جنيه .

ولكن ، كان لا بد بعد مضي فترة من الزمن البدء
في تجربة حيوية من أجل بناء مجتمع جديد يعرف
كيف ينظم نشاطه الاقتصادى والزراعى والصناعى
ويعد المواطن الصالح الذى يعمل من أجل تقدم
بلده ورفاهيتها .

تخطيط أسوان

وكانت هذه التجربة هى إعادة تخطيط المدينة
على أسس علمية حديثة ، على أن يراعى في هذا
التخطيط احتمالات الزيادة الجديدة في عدد
السكان، وهى ستجئ حتما مع المشروعات الضخمة
التي ستحول أسوان الى أكبر مدينة صناعية بلا
دخان في الجمهورية العربية المتحدة .

البحوث ، واعتمدت الامم المتحدة ملايين الدولارات لتنفيذ المشروع ، وضمت اللجنة مجموعة من الخبراء العربية ، حصل اصحابها على أعلى الدرجات العلمية .

مراكز البحوث

وكانت أهم هذه المراكز التي تم تأليفها ، مركز التنمية التعدينية ويقوم بالدراسة الميدانية للتربة ، ثم عمل مسح جيولوجي لطبقاتها ، يتبعه مسح جيولوجي فيزيائي ثم تبدأ عملية الحفر .

وهناك أيضا مركز بحيرة ناصر ، وهي البحيرة الكبيرة التي ستخزن المياه خلف السد العالي ، ويختص هذا المركز بدراسة الثروة السمكية واستنباط أنواع جديدة من الأسماك باستزراعها في أحواض خاصة عائمة ومراقبة عملية الفقس واختيار الطعم . ويرجى أن تفي هذه البحيرة بنصيب كبير من الغذاء السمكي للدولة . ويقسم مركز بحيرة ناصر أيضا قسما لتطوير المواصلات النهرية ، وقسما آخر لدراسة الجو .

شق طريق الى البحر الاحمر

ثم يأتي بعد ذلك مركز التخطيط والتعمير ، ويتكون من قسم لدراسة تخطيط المدن ، وقسم آخر لدراسة تخطيط القرى ، وكذلك مركز النقل والمواصلات ، وكان من أول مشروعاته ، إنشاء طريق يوصل أسوان بشاطئ البحر الاحمر ، وسيكون من نتائج تنفيذ مشروعات هذا المركز ، النهوض بالسياحة وتسهيل الحج سنويا باختصار المسافة الى جده عن طريق البحر الاحمر ، الى جانب تسهيل البحوث الزراعية والبحوث الخاصة بالتعدين وتصدير المنتجات .

ثم مركز التنمية الصناعية ، ومهمته اجراء البحوث للمشروعات الجديدة ، مع تنمية المشروعات القائمة وتقديم الخدمات الاستثمارية ، وكذلك مركز التنمية الزراعية ، ويقوم باجراء بحوثه في المزارع التجريبية ويقسم مجموعة من مهندسي الزراعة الذين يقومون بدراسة طبيعة طبقات الارض المنزرعة في هذه المنطقة ، واختيار افضل الحاصلات الزراعية لها .

واخيرا مركز تنمية الموارد البشرية ويقسم

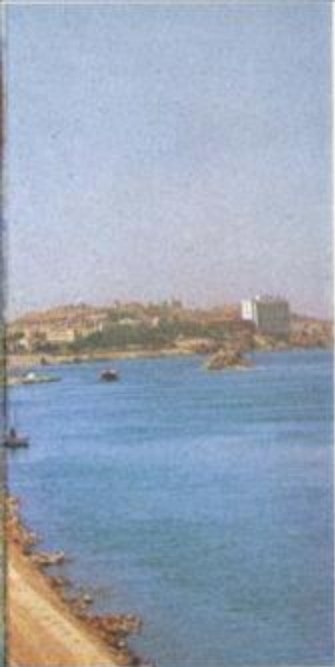


فوق مياهه الهادئة ... وقد ظهرت في شيدت في شارع كرنيش النيل الجديد .

ولم يكن التخطيط قاصرا على مدينة أسوان وحدها بل شمل أيضا جميع مراكز وقرى المحافظة كلها .

وبدأت التجربة الكبرى منذ أربع سنوات تحت اشراف اللجنة الدائمة لمشروع تخطيط اقليم أسوان ولقيت اهتماما زائدا من جانب خبراء الدول المتخصصين ، في التخطيط ، واللجان المختصة التابعة للأمم المتحدة . وعندما اجتمع المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة في جنيف ، لبحث مشروع السنوات العشر للدول النامية ، قرر المجلس ادراج مشروع تخطيط اقليم أسوان ضمن ٦ مشروعات يمكن أن تكون مثلا يحتذى به وخاصة في الدول النامية .

وقد شكلت اللجنة الدائمة لمشروع تخطيط أسوان برئاسة محافظ الاقليم ، وتألقت المراكز المختلفة التي يختص كل منها باجراء نوع معين من



أحدى العمارات الحديثة في مدينة «صحارى سين» المدينة السكنية التي شيدت لسكنى العاملين في السد العالى على بعد خمسة كيلومترات من موقع السد .

الى أعلى : منظر عام لجانب من مدينة أسوان من شارع كرنيش النيل أحدث وأجمل شوارع المدينة إطلاقاً ..

الى اليمين : بيت أسرة كيمائى في أسوان .. والزوج يعمل في شركة كيمياء .. والزوجة أيضاً تعمل .. وقد التقيا في أسوان وزوجاً ، وسكننا هذه الشقة التي تتألف من أربع غرف وصالتين ، بإيجار شهري قدره ثلاثة جنيهات .. إلا ما أرخص !

الى اليسار : أحد المحال التجارية في أسوان ، ويوجد فيه المستهلك جميع أنواع السلع التي يحتاج إليها من ملابس جاهزة وأقمشة ، وأثاث للمنزل ... الخ ... ويحتوى المحل على





BOULANGERIE CADEAUX



اقسام تطور القوى العاملة وتنمية المجتمعات
والتربية والتعليم .

ومن أهداف هذا المركز تطوير قدرات القوى
العاملة للوصول بها الى أحسن المستويات ، وهناك
خطة قصيرة الاجل للتدريس على مستويات مختلفة
للحصول على المهارات اللازمة ، وتعتنى هذه
الخطة بالطفل من سن السادسة حتى الثانية
عشرة ، وهى فترة اتمامه للدراسة الابتدائية ،
حتى يستطيع ان يتعرف على المهنة التى يحبها .

وفي المرحلة الاعدادية يتدرب الطالب على اعمال
التجارة والبرادة والنسيج والكهرباء .. ويستمر
في هذه الدراسة الصناعية كل من يثبت نبوغا
وكفاءة .

تطوير برامج الدراسة

ونتيجة لهذه الخطة، كان لا بد من تطوير برامج
الدراسة في اسوان لتتشي مع التخطيط الجديد .
وقد قامت لجنة خاصة برئاسة وكيل وزارة التربية
لشئون التخطيط باعداد مناهج الدراسة العملية
الجديدة ، كما اشرفت على تدريب المدرسين على
الطرق الحديثة للتعليم ، وتقرر ان تصبح المصانع
الجديدة حقلا للتدريب العملى للطلبة والطالبات
على السواء .

وبالرغم من ان تخطيط اسوان الشامل يحتاج
الى عشر سنوات ، انقضت منها اربع سنوات
والباقي ست سنوات ، ستظهر بعدها صورة
اسوان الجديدة .. الا ان معالم المدينة الحديثة
بدات منذ الآن تظهر بوضوح .

لقد تحددت الصورة في الواقع ، ولم يبق
سوى الاطار الذى سيحتويها ليقدم مدينة من
اجمل واعظم مدن مصر والشرق العربي كله ..

ان العمل يجرى على قدم وساق في كل مكان
ذهينا اليه .. وحركة التعمير والبناء مستمرة
في مدينة اسوان وفي ضواحيها الجديدة .. وكل
من في المدينة يعمل ويبنى ويتطلع الى المستقبل
الذى اصبح قريبا جدا .. فلم يعد باق من الزمن
سوى شهور معدودة ، تبدأ بعدها مصر في جنى
اولى ثمار كفافها الطويل الذى بدأ حتى قبل بدء
تنفيذ مشروع السد العالي .. وبعد ثلاثين يوما
بالضبط ستظهر باكورة انتاج التيار الكهربائي

منظر عام لشارع كرنيش النيل .. اهم
واجمل شارع في مدينة اسوان اليوم ،
ويبلغ طوله حوالى ستة كيلومترات ونصف ،
وقد بدأ العمل فيه في شهر يوليو عام
١٩٦٥ وانتهى في مايو ١٩٦٦ أى في اقل من
عشرة اشهر .. وعلى الكرنيش أقيمت
الكازينات وافتتحت الاندية التى يقضي
فيها شباب اسوان أوقات فراغهم بعد يوم
حافل بالعمل والنشاط .

ان الانتهاء من العمل في بناء محطة توليد الكهرباء
الجديدة في اكتوبر من هذا العام .

وبالرغم من قيود الاضواء التى كانت موجودة في
اسوان وقت العدوان ، فقد بقى العمل مستمرا
ليل نهار طوال الاربع وعشرين ساعة في موقع
السد العالي ، حتى انه يمكن القول بان الانتاج
قد زاد في تلك الفترة .. ولعله الشعور بالتحدي
هو الذى دفع العاملين الى مضاعفة انتاجهم ، وهم
يرون النجاح وقد اصبح قاب قوسين منهم او
ادنى ..

كورنيش النيل

وفي مدينة اسوان خرجنا نتجول على الاقدام
لنسجل الانجازات التى تحققت في تلك الفترة
القصيرة من عمر الشعوب .. ونحاول ان نرسم
صورة سريعة لعالم المدينة الحديثة .. واهم
شارع في اسوان اليوم ، هو شارع « كرنيش »
النيل الجديد الذى يمتد من حديقة التحرير التى
تقع امام فندق كلابشه حتى ميناء شركة كيما في
شمال اسوان .. وهو شارع فسيح طوله حوالى
سنة كيلو مترات ونصف ، وقد بدأ العمل فيه
في شهر يوليو عام ١٩٦٥ عندما جاءت الآلات
الضخمة لتحول جزءا من شاطئ النيل الى ارض
صلبة قاه فوقها الكرنيش الجديد .. وفي يوم
اول مايو من عام ١٩٦٦ أى في اقل من عشرة
اشهر ، احتفلت المدينة بافتتاح شارعها الجميل ..

وفي شارع الكرنيش يوجد مبنى المحافظة ، وهو
مبنى كبير يتألف من ست طوابق ويسمى حوالى
٢٠٠ حجرة ، يشغلها موظفو جميع المصالح التابعة



ونيوكاناراكت وكاناراكت القديم وفندق آمون على الضفة العربية لنهر النيل ، ثم فندق جراند أوڤيل ونيل سيتي . وكلها من فنادق الدرجة الأولى باستثناء الفندقين الآخرين ، فهما من فنادق الدرجة الثانية ، ويجرى العمل الآن في بناء فندق جديد على الضفة الغربية ، وهو فندق « الفنتين » ، نسبة الى جزيرة الفنتين ، التي تضم الآن متحف آثار اسوان . وقد شيد هذا الفندق الجديد على شكل نصف دائرة حول برج اسوان .

للحكم المحلى ، كالصحة والاسكان والتربية والتعليم والتخطيط وقلم قضايا الحكومة .

وفي شارع الكريش ايضا يوجد مبنى نادى التجديف والبنوك والمُجمّع السياحى الذى افتتح لاستقبال السائحين حيث تعرض فيه مختلف المنتجات المحلية من تحف واقمشة وملابس يتهافون على شرائها .

وفي هذا الشارع ايضا تقع معظم الفنادق السياحية الكبرى ، مثل فندق كلاشه

الى اليمن : فندق
كلايشة ، أحد الفنادق
السياحية الحديثة
باسوان ، ويحتوى على
١٢٠ غرفة ، وقد
انتهى في عام ١٩٦٥ .



الى أسفل : نادى
التجديف ، وقد شيد
وسط حديقة جميلة
تتربع على التل ، وهو
من أحدث الاندية التى
أقيمت في أسوان .





الى أعلى : الصخور
النارية تنتشر في منطقة
واسعة على شاطئ
النيل ووسط مجرى ،
وقد شيد فندق
كاناراكت الجديد في
منطقة صخرية ، وظهر
أحد المنشآت التي تنقل
النزلاء في رحلات نيلية
ممتعة .

الى اليسار : في شرفة
نادي التجديف جلسا
إسماعيل ، وقد
ظهرت العمارات
الحديثة التي أقيمت في
شارع كرثيش النيل
الجديد .

ثلاث دور للسينما

وهناك ثلاث دور للسينما في أسوان ، هي
سينما ابو الشوك التي تقع بالقرب من محطة
السكة الحديد ، وسينما بدر بشارع عبد المجيد
أبو زيد ، وسينما المجمع الحكومي الجديد التي
تعتبر دارا للعرض من الدرجة الاولى ، وقد
زودت بتكييف الهواء ، الى جانب قاعات السينما
والمرح بدار الثقافة وبنادى السد العالي الشرقى
الذى يقع بالقرب من مدينة كيما ونادى السد
العالى الغربى في مدينة صحارى ستى ونادى
المقاولين العرب بالقرب من موقع السد .

وقد انشأت المحافظة ايضا مبنى البدالات



المهندس ابراهيم زكى قناوى مدير الهيئة العامة
لبناء السد العالى ، امضى سبعة عشر عاما في
أسوان فقد عمل في خزان أسوان القديم قبل أن
يخرج السد العالى الى حيز الوجود .. وسافر
الى سورب للعمل في مشروع سد الفرات . انه
الرجل الذى يشرف اليوم على العمل في المشروع
الذى تنى عليه مصر آمالا كبيرا .. قال لنا :
« بعد ثلاثين يوما ستجنى أولى ثمار كفاحنا
كهرباء .. وبعد أشهر معدودة ستكتمل المعجزة ..
معجزة السد العالى » .

التليفونية الاوتوماتيكية واستادا كبيرا للرياضة
وملاعب لكرة القدم وحمامات للسباحة وحدائق
لغناء أصبحت بمثابة رئات للتنفس في جو أسوان
الحار .

مدارس أسوان

وفي أسوان اليوم ثلاث مدارس ثانوية هي
مدرسة أسوان الثانوية للبنات ، والمدرسة
التجريبية النموذجية التى تتلقى فيها الفتاة
علومها جنباً الى جنب مع الشاب ، ومدرسة
عباس محمود العقاد الكاتب العربى الكبير الذى
انتقل الى جوار ربه ليلة الخميس ١٢ مارس
عام ١٩٦٤ .

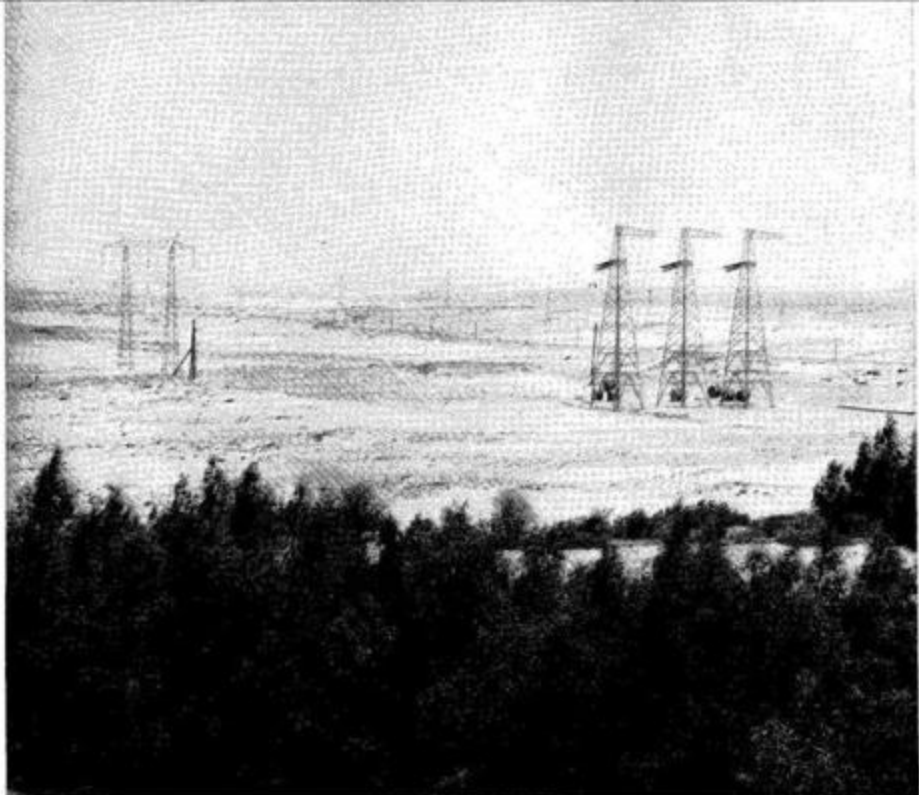
لقد دفن العقاد في أسوان ، مسقط رأسه ،
ويقع قبره في قلب المدينة وسط ميدان الشيخ
محمود ، ويقوم بحراسة قبر العقاد طبأخه الامين
احمد حمزه محمد الذى امضى اكثر من ٢٧ عاما
في خدمته . قال حمزه وهو شيخ ناهز الستين :
« لقد امضيت شبابى كله في خدمة . كان بالنسبة
لى نعم الاخ والصديق . فلما مات جئت احرس
قبره .. لقد رفضت ان اغترق عنه حتى بعد
ان خمدت انفاسه الى الابد .. ان امنيتي ان
أموت وادفن بجواره » .

ونعود الى المدارس مرة أخرى .. وفي أسوان
أربع مدارس للتعليم الفنى الثانوى ، وهى مدرسة
أسوان الثانوية الصناعية ومدرسة أسوان الثانوية
التجارية ، ودار المعلمين والمدرسة الفنية للبنات .
وهناك خمس مدارس اعدادية . اما المدارس
الابتدائية فيبلغ عددها عشر مدارس .

وقد زحفت المشروعات الى القرى والكفور التى
زودت بمياه الشرب النقية ، والتيار الكهربائى ،
ووزعت المحافظة على الفلاحين اعدادا كبيرة من
الماشية على ان يسددوا ثمنها من منتجات الالبان
التي تدرها ، كما اقامت مصنعا للالبان في مدينة
كوم اومبو .

١١٠ ألف نسمة

وفي أسوان رأينا صورا للحلول الذاتية الناجحة
للمشاكل ، فقد حدث نقص في المواد الغذائية
بعد ان ازدحمت المدينة بالعاملين ، ولم تعد



خطوط الكهرباء الجديدة التي تم تركيبها خارج مدينة السد العالي على بعد خمسة كيلومترات من موقع السد .. وسوف تنقل هذه الخطوط الطاقة الكهربائية ابتداء من شهر أكتوبر المقبل الى مراكز الاستهلاك في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة .

تستوردها مثل جوز الهند والتمر الهندي والكرمية .

مشروع التشجير

وقد بدأت في نفس الوقت تجارب أخرى لاستنباط أنواع ممتازة من قصب السكر ، كما أعدت مناطق واسعة لتشجير نباتات المناطق الاستوائية للتخفيف من حدة الحرارة في الصيف .

وتقوم مديرية الزراعة في الوقت الحاضر بحصر واصلاح الاراضي التي لم يصل انتاجها الى الحد الاقصى ، كما تقوم ايضا باستصلاح مساحات

كبيرة من الاراضي البور ، وقد تم تنفيذ مشروع تنظيم الانتاج الزراعي الذي اعتمد له مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه ، وسيتم ذلك تقسيم المحافظة الى قطاعات صغيرة تتراوح مساحة كل قطاع منها بين ٥٠٠ فدان و ٢٠٠٠ فدان ، تزود

الخضروات التي تستورد من الاماكن البعيدة من وادي النيل ، بالقطار ، تكفى عشرات الالوف من الافواه الجديدة . وسارعت المحافظة بوضع خطتين ، احدها عاجلة لمواجهة ضغط السكان الذين ارتفع عددهم من ٣٥ ألف نسمة قبل السد العالي ، الى ١١٠ ألف نسمة الآن . وتقرر طبقا لهذه الخطة مضاعفة مساحة الارض التي تزرع بالخضروات ، فخصص ١٥٠٠ فدان ، من تلك الاراضي التي استصلحت بمياه السد العالي لتزرع بالخضروات والفاكهة واصبحت اسوان اليوم تصدر الخضر بعد ان كانت تستوردها .

ويقوم مركز تنمية الزراعة التابع لمشروع التخطيط باجراء أحدث التجارب العلمية على اراضي المنطقة كلها . وقد بدأت زراعة غابات المناطق الاستوائية في اسوان ، وبذلك امكن الحصول على اغلب الحاصلات التي كانت مصر



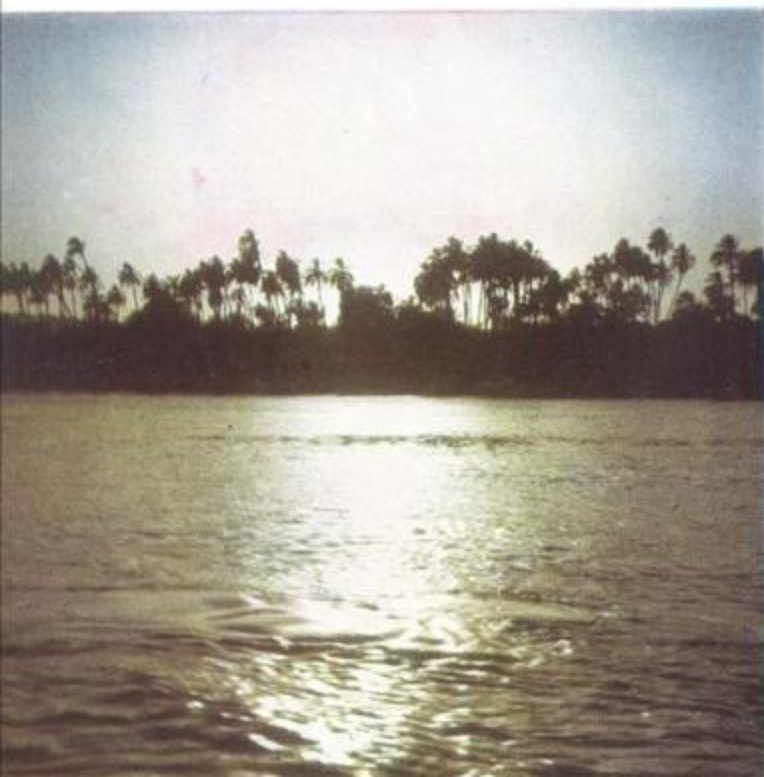
مسجد نصر في شارع كرنيش النيل، وقد شيد على الطراز القاطبي، ويتسع لحوالي خمسمائة من المسلمين

في جمعية الشابات المسلمات تتدرب فتيات أسوان على الحياكة والتطريز واستغلال الإبرة .. وتعرض المنتجات في سوق خيري يقام لصالح الأسر المنتجة .





مستشفى أسوان العام ، الذى شيد عام ١٩٦٥ ، ويحتوى
المستشفى على ٣٢٠ سريرا ، والعلاج فيه بالمجان ، ويعمل
فيه ٢٥ طبيبا متخصصون في علاج مختلف الأمراض .



الى اليسار : غروب
الشمس على الشاطئ
الغربي لاسوان .
والغروب في المدينة
بداية يوم جديد لعدد
كبير من العاملين في السد
العالي . فالعمل هناك
لا يهدأ أبدا طوال الاربع
وعشرين ساعة .

بأحدث الآلات الزراعية والجرارات وماكينات
الدراس .

الرعاية الصحية

وننتقل الآن الى الحديث عن الرعاية الصحية .
ولم تكن أسوان في الماضي تجد أية رعاية صحية
اذ كان الاطباء يهربون من العمل فيها ، ولم يكن
عدد الاطباء في أسوان كلها يزيد على ستة اطباء
حتى عام ١٩٣٦ ، كذلك لم يكن هناك سوى مركز
واحد لرعاية الطفل ومستشفى واحد صغير لا يتسع
لاكثر من ٥٠ سريرا .

اما اليوم فقد تم بناء مستشفى أسوان الجديد
الذي يضم ٣٠٠ سرير ، والحق به قسم خاص
لامراض الحميات يضم مائة سرير ، كما تم بناء
مستشفيات مركبة في كل من كوم امبو ومدينة نصر

وفي كل منهما ٦٠ سريرا ، كما اقيم مستشفى ثالث
في ادفو يتسع لاكثر من ٣٠٠ سريرا . والحق بكل
هذه المستشفيات المركزية قسم للمرد به ١٤ سريرا
الى جانب مستشفيات الرمد المستقلة الاخرى
التي يتراوح عدد الاسرة فيها بين ٢٥ و ٤٠ سريرا .
هذا الى جانب الفروع التي اقيمت لعلاج الامراض
المختلفة مثل الامراض الجلدية والتناسلية ،
والامراض المتوطنة . وسيتم قريبا بناء مستشفى
للأمراض الصدرية يتسع لاكثر من مائة سرير .
وقد انتشرت مراكز رعاية الطفل ودور الحضانه
في أسوان وفي معظم مراكزها للإشراف على اطفال
الامهات العاملات .

نشاط المرأة

فقد خرجت المرأة من بيتها لتشارك في اعمال

احدى الجمعيات التعاونية التي اقيمت في المدن السكنية الحديثة بأسوان . . وهي جمعيات مساعمة ،
يملك اسهمها العاملون في مختلف الهيئات والمؤسسات ، وتوزع عليهم الارباح في نهاية كل عام . . ويجد
سكان المدينة في هذه الجمعيات كل ما يحتاجون اليه من خضروات ولحوم وبقالة وبنائى مختلف السلع





منظر لجانب من العمارات الحديثة التي شيدت في مدينة نصر ، إحدى المدن السكنية الخمس في أسوان ، وهي تضم ٢٤ وحدة سكنية تتألف كل منها من ٢٤ شقة ، وقد خصصت هذه المدينة للعاملين بالسد بالمجان ، أما الراغبون في سكنها من أهالي المحافظة فيدفعون خمسة جنيهات إيجارا للشقة التي تتألف من ثلاث غرف فسيحة مزودة بالهواء المكيف .



الرجال . فعملت في المكتب والمصنع والحقل ، وفي كل مكان ..

ونشطت المرأة في أسوان الجديدة ، وبتركت نشاطها الآن في مؤسسة عيد الأسرة ، وجمعية الشابات المسلمات وجمعية تحسين الصحة ، والنهضة النسائية . وتقوم جمعية الشابات المسلمات بدور كبير في ميدان الخدمة الاجتماعية . وقد افتتحت الجمعية مقرها الجديد في شارع كورنيش النيل من العام الماضي ، وهي تقوم بتدريب الفتيات على الحياكة وتفصيل الملابس وشغل الإبرة . كما يوجد بها قسم آخر للتريكو وقسم ثالث لمحو الأمية ، حيث يشرف الأعضاء على تدريس البنات واعدادهن للمستقبل .

وافتتحت الجمعية أيضا قسما للحفانة ، وترك فيه الأمهات العاملات أطفالهن عندما يذهبن الى عملهن في الصباح ، ثم يعدن لأخذهم بعد الانتهاء من العمل في المساء .

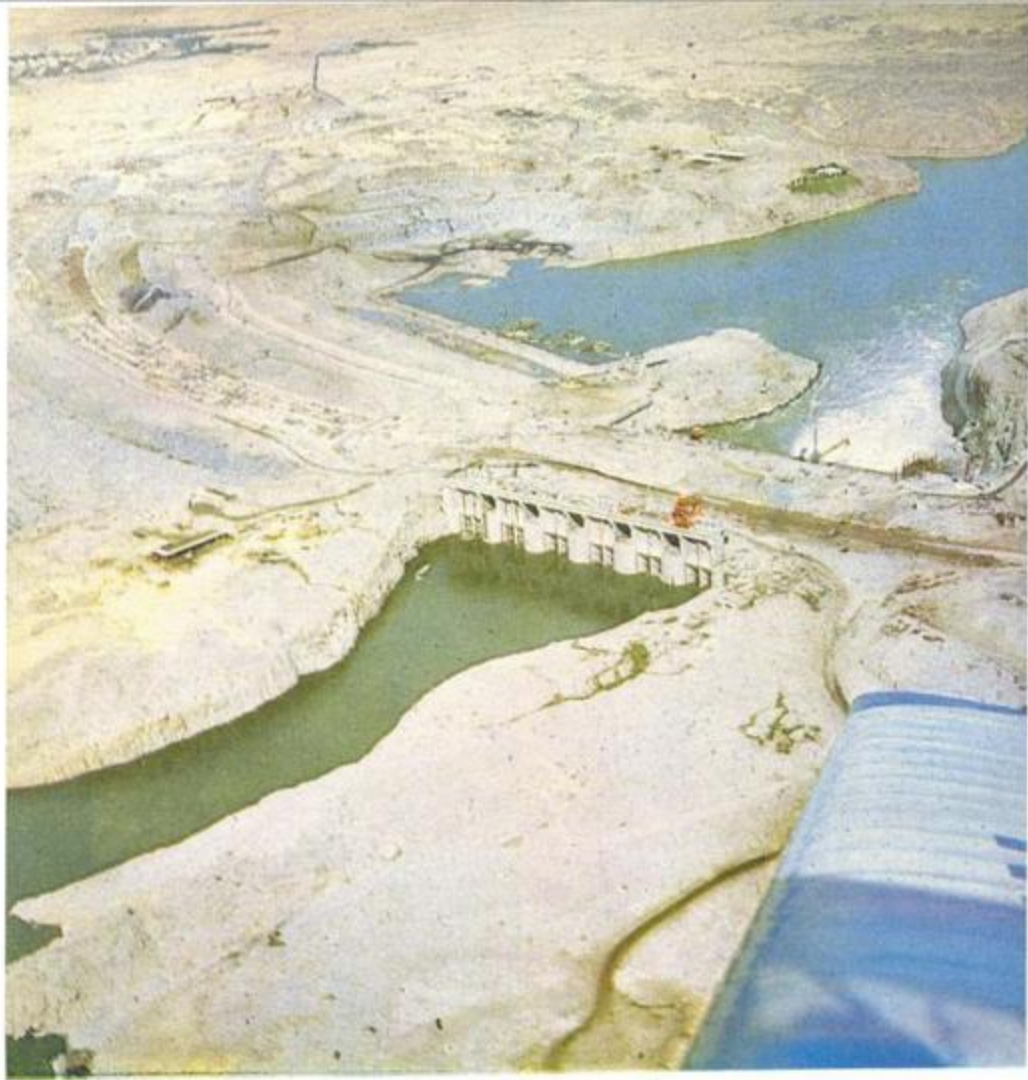
في موقع السد العالي ، التف العمال حول المدرب الذي راح يلقي عليهم درسا عمليا في كيفية إطفاء الحريق .

واهتمت الجمعية كذلك بالتوعية فانشأت قسما خاصا لتنظيم الأسرة تشرف عليه مجموعة من الاختصاصيات . وفي هذا القسم تجتمع الأمهات



جانب من مدينة المد
العالي ، وقد انتشرت
الاستجار في شوارعها
المرسوفة ، كما قامت
حولها لتضد رجال
الصحراء عن سكانها .





أعلى الصفحة (إلى اليمين)

محطة توليد الكهرباء بالسد العالي
والمياه تخرج متدفقة من الأنفاق
وسوف يبدأ إنتاج المحطة من
الكهرباء في شهر أكتوبر المقبل
بمعدل ٢٥٠٠ كيلوات ساعة في
السنة ، وسيصل هذا الإنتاج
عندما ينتهى العمل في بناء المحطة
في أواخر عام ١٩٦٩ إلى عشرة
مليارات كيلوات ساعة سنويا ،
أى ضعف الطاقة الكهربائية الموجودة
حاليا في الجمهورية العربية المتحدة

إلى أعلى : صورة من الجو لجسم السد ، أبرز معالم أسوان .
وقد ظهرت فيها قناة التحويل التى انتقل إليها مجرى النهر الخال
لأول مرة منذ كان نهرا .. وسينتهى العمل في بناء السد في أواخر
العام المقبل ، عام ١٩٦٨ .. لقد كان العمل في هذا المشروع الضخم
مدرسة وجامعة .. فقد نمت روح الجماعة ، وطور شخصية العامل
العربى الذى تغيرت حياته فأصبح يعمل وينتج ويجنى ثمرة كفاحه
لقد خلق السد العالى جيلا جديدا وحياة جديدة .



ليستمن الى المحاضرات التي تلقى عليهن في مزايا
تعدد النسل ويقوم القسم بتوزيع جبوب منع
الحمل للامهات بالمجان .

كما اقامت الجمعية قسما آخر للصناعات البيئية،
حيث تقبل السيدات على الاشتراك فيه ، وتكلف
كل واحدة منهن بعمل معين لانجازه في بيتها ،
فاذا اكملته عادت به الى الجمعية لتتقاضى اجرها
كاملا . ثم يعرض هذا الانتاج من اغذية ومفارش
وقبعات وحقائب يد للسيدات في معرض عام
ليبعه لحساب الجمعية .

المدن السكنية

وسرنا في شوارع المدينة وتنقلنا بين ضواحيها

جانب من مكتبة دار الثقافة بأسوان ، وهي تضم
حوالى خمسة عشر الف كتاب ومرجع ومؤلف
للكتاب والمؤلفين العرب ، وهي مفتوحة لجميع
ابناء أسوان للقراءة والاطلاع .

الجديدة .. بين المدن السكنية الضخمة التي
قامت لتستوعب العاملين الكادحين في السد العالي
وفي الشركات والمؤسسات الانتاجية وفي كل مرافق
المحافظة ..

وفي أسوان الآن خمس مدن سكنية هي مدينة
شركة الصناعات الكيماوية (كيما) ، ومدينة
السيل ، ومدينة نصر ، ومدينة صحارى ستي ،
ثم مدينة سكنية خامسة بالقرب من موقع السد
العالي

ولنبداً بالمدينة الاولى ، مدينة كيما ، وهي
تمتد شمالي المصنع على جانبي خط السكة
الحديد المتجه من أسوان الى الشلال ، وتضم
٧٢ وحدة سكنية ، تحتوى كل منها على ١٦ شقة .
وتتألف كل شقة من غرفتين او ثلاث . وتؤجر
هذه المساكن للعاملين بالشركة بايجار زهيد حسب
نظام الاولوية المعمول به بموجب لائحة الاسكان .
وهذه المساكن مزودة بالكهرباء والماء وتكييف
الهواء .

وعلى الجانب الاخر من خط السكة الحديد ،
تقع مدينة السيل ، وهي تضم ٢٢ وحدة سكنية



التدريب العسكري .. الفتيات والشباب جنبا الى جنب
في طابور الصباح بمدرسة أسوان الثانوية ، حيث
تتلقي الفتاة علومها مع الفتى في فصل واحد .



يقبل الطلبة والطالبات على القراءة في مكتبة المدرسة الثانوية للتعليم الفني بأسوان .
وقد خصصت فيها قاعات كبيرة للقراءة ، وهى تضم مجموعة ضخمة من الكتب الثقافية
والعلمية ، ومن الطريف أننا وجدنا بها أعداد مجلة العربى مجلدة كاملة .

مباشرة ، وتتألف من ٤ وحدة سكنية ، أما
الثانية فتقع على بعد خمسة كيلومترات من الموقع ،
وتضم ٦٥ وحدة سكنية من بينها ١٥ « فله »
لسكنى كبار المسئولين وعائلاتهم و٢٥ عمارة سكنية
تضم كل منها أربع شقق ، أما باقى الوحدات
فقد خصصت لسكنى العمال ، وهى تضم شققا
صغيرة تتألف من غرفة واحدة وصالة ، للعمال
غير المتزوجين ، وغرفتين أو أكثر للعمال المتزوجين .
وقد شيدت مساكن المدينتين على أحدث طراز ،
وزودت بالتكييف المركزى ، وكل وسائل الراحة .

ويعيش المهندسون المصريون مع الخبراء الروس
بالمدينة التى توافرت لها كل مقومات الانتفاء
الذاتى ، إذ يوجد بها دار للسينما وناد ومستشفى
وجمعية تعاونية استهلاكية ومسجد ومدرسة
للأطفال العرب ، وأخرى للأطفال الروس .

وهناك خط أوتوبيس منتظم يربط بين أسوان
ومدينة صحارى ستى ، مارا بموقع السد ، وتنقل
سيارات الأتوبيس الركاب بالمجان .

٢٨ ألف عامل بالسد العالى

ولما كان عدد العاملين يزيد على ثمانية وعشرين
ألف مهندس وموظف وعامل ، فإن هاتين المدينتين

وكل وحدة تتألف من ٢٠ شقة ، وفي كل شقة ثلاث
غرف . وقد بدأ العمل فى بنائها فى عام ١٩٦٢ ،
وانتهى فى عام ١٩٦٤ وخصص جزء من هذه المساكن
للعاملين فى السد العالى ، وجزء آخر لأهالى
أسوان الذين يعملون فى مختلف القطاعات وخاصة
موظفى الحكم المحلى .

وعلى بعد حوالى كيلومترين تقريبا الى الجنوب
تقع مدينة نصر ، التى انشئت فى عام ١٩٦٤ ، وهى
تضم ٢٤ وحدة سكنية ، وكل وحدة تتألف من
عشر شقق ، وكل شقة تضم ثلاث غرف .

وقد خصصت مساكن هذه المدينة للعاملين فى
السد بالمجان ، أما الرافقون فى سكنائها من أصحاب
الدخل المحدود من أهالى المحافظة فيدفعون خمسة
جنيهاً إيجارا للشقة التى تحوى ثلاث غرف
فسيحة وصالة . وتقع مدينة نصر فوق ربوة عالية
تشرف على المدينة كلها .

مدينتان فى موقع السد

وننتجه الآن جنوبا الى موقع السد .. وهناك
شيدت مدينتان سكنيتان ، واحدة على الجانب
الشرقى لنهر النيل والأخرى على الجانب الغربى
منه .. والأولى تقع بالقرب من موقع السد

لم تتمكننا من استيعاب هذا العدد الكبير ، مما اضطر الهيئة العامة للسد العالي الى توزيع السكان على الوحدات السكنية الأخرى في أسوان وبناء مدن سكنية لهم في مناطق أخرى ، مثل مدن كيما ونصر وغيرها .

وفي موقع السد كان العمل يجرى كالمعتاد ، سألنا المهندس إبراهيم زكى فناوى مدير الهيئة العامة لبناء السد العالي : « كيف تتصور أسوان بعد خمس سنوات ؟ » .

قال : « أتصورها أضخم مدينة صناعية وسياحية في الجمهورية العربية المتحدة ، فالمستقبل لاسوان . وستشهد المدينة صناعات جديدة وفي مقدمتها الصناعات المعدنية والصناعات الخاصة بالتعدين ، ومحاجر للجرانيت والرخام . وغير ذلك من مختلف الصناعات الأخرى التى تعتمد على الكهرباء . ان هذه الطاقة الكبرى ستدخل كل مصنع قائم في أسوان ، لتحرك آلاته وتدفع بإنتاجه الى أرقام قياسية » .

الصناعات في أسوان

والصناعات الموجودة حاليا في أسوان ، وهى صناعة الأسمدة الكيماوية التى تنتجها شركة الصناعات الكيماوية المصرية « كيما » ، وتقوم مصانع الشركة الآن بإنتاج سماد نترات النشادر الجبرى « نيتروكيما » الذى تبلغ نسبة الأزوت فيه ٢٦ ٪ . وقد وفرت هذه الصناعة لمصر حوالى ١٢ مليون جنيه سنويا من العملات الأجنبية ، ويعمل فيها الآن حوالى ثلاثة الاف مهندس وعامل .

وهناك مشروعات أخرى تحت التنفيذ لإنتاج ٥ الاف طن من كربيد الكالسيوم وثلاثة الاف طن من الفروسيلىكس سنويا . كما أن هناك مشروعات للتوسع في صناعة الأسمدة الأزوتية ، وإنتاج الأسمدة المركبة واستغلال الأوكسجين الفائض .

وقد أقيمت مصانع كيما ومدينتها السكنية على مساحة ١٥٠٠ فدان تشمل جميع المرافق من طرق مرصوفة ومحطات المياه والجارى ومحطات شحن وتميئة السماد آليا ، وشبكات الكهرباء تغذى المصانع بطاقة قدرها ٢٥٠ الف كى وات . وقد بدأ إنتاج هذه الشركة عام ١٩٦٠ . وافتتحت رسميا في ١٠ يناير ١٩٦٣ .

وتولد الكهرباء الآن من محطة كهرباء خزان أسوان ، التى تعتبر الحلقة الأولى من سلسلة



العمال في موقع السد يستقلون سيارة الأتوبيس التى تقلهم من منازلهم الى مقر عملهم في الصباح وتعود بهم بعد انتهاء العمل في المساء . وتسير هذه السيارة ضمن أسطول كبير من السيارات المخصصة لنقل المهندسين والعمال بالجان .



أحدى غرف مستشفى أسوان الأميرى ، وقد انشئ في عام ١٩٦٤ ، ويتسع لأكثر من ثلاثمائة سرير . ويضم المستشفى جميع الأنعام العلمية لعلاج مختلف الأمراض ، وسيكون نواة لكلية الطب الجديدة في أسوان مستقبلا .





قبر العقاد ، ويقع في قلب مدينة أسوان بميدان الشيخ محمود ، ويسهر على حراسة قبر الكاتب العربى الكبير ، طباطبة المخلص أحمد حمزه محمد . إن أمنية أحمد أن يدفن بجوار صديقه العقاد الذى أمضى في خدمته ٢٧ عاما .

٢٥٠٠ كيلوات ساعة في السنة ، فسوف يصل انتاجها عندما ينتهى العمل فيها عام ١٩٦٩ الى ١٠ مليارات كيلوات، أى ضعف الطاقة الكهربائية الموجودة حاليا في البلاد .

وسوف تنقل هذه الطاقة ابتداء عن الشهر المقبل الى مراكز الاستهلاك بسائر أنحاء الجمهورية عن طريق خطوط الكهرباء الجديدة التى تم تركيبها بالفعل .

هذه هى أسوان اليوم التى تعتبر أهم مركز تستثمر فيه الدولة أموالها ، فقد بلغت مجموع الاستثمارات في أسوان حتى اليوم ٦٠٠ مليون جنيه ، ويتنظر أن ترتفع هذه الاستثمارات الى ١٠٠٠ مليون جنيه عندما تكتمل صورة أسوان الجديدة في السنوات القليلة المقبلة . ■■

هنري نصيف

المشروعات التى تهدف لاستغلال مياه نهر النيل في توليد الكهرباء . وقد تقرر البدء في تنفيذ هذا المشروع في نوفمبر عام ١٩٥٢ ، ويقدر متوسط جملة الطاقة الكهربائية السنوية الناتجة من المحطة بنحو ٢٥٠٠ مليون كيلوات ساعة . أما التكاليف الاجمالية للمحطة فتصل الى أكثر من ٣٠ مليون جنيه .

وهناك أيضا مناجم الحديد والصلب ، وتقع هذه المناجم في شرق أسوان وتبدأ المنطقة التى تشملها ، المناجم على بعد كيلومترين شمال شرق المدينة في مساحة تقدر بحوالى ١٢٠٠ كيلومتر مربع . وهى تنتج خام الحديد اللازم لمصانع الحديد والصلب في حلوان ، ويبلغ عدد العاملين في هذه المناجم حوالى ١٢٠٠ شخص .

أما محطة كهرباء السد العالى التى سيبدأ انتاجها في شهر اكتوبر المقبل ، كما ذكرنا بمعدل

شاعرة القرن التاسع عشر

عائشة التمورية

الدكتور محمد محمود الدش

مفتش بوزارة التربية - الكويت

■ الطليعة الكريمة التي قادت موكب اليقظة الأدبية والنهضة الفكرية الحديثة ، تتألف من نخبة من الرجال أصحاب القرائح والمواهب والأقلام ، بينهم امرأة شأنها في ذلك الوقت شأن عجيب . فهي تدخل بينهم في الموكب الخالد ، وتسير في وسطهم عبر مشاهد التاريخ ، رغم ما كان يفصل بينهم وبينها من حجب اجتماعية وأستار تقليدية ، يتمسك بها المجتمع ويحافظ عليها كما يتمسك بشروة عزيزة أو يحافظ على كنز ثمين

نعت لم يُنعت بها سواها

ولعلنى لا أبعد اذا قلت ان هذه السيدة التيمورية ظفرت بمجموعة من النعت والالقب ، في هذا المجال ، لم تظفر بها أخرى من بعد .

فهي الشاعرة الكبيرة ، والكاتبة القديرة ، وهي المثل الأعلى للمرأة ، وهي النجم الساطع في سماء الادب النسوى ، او رائدة هذا الادب في القرن الماضي ، او طليعة اليقظة النسوية في الشرق العربي وأصل النهضة النسوية ، وأول من نبغ من المصريات في الشعر والادب .. هذا عدا ما يأتى في ثنايا كتابة الكتاب ودراسات الدارسين من صفات النبوغ والذكاء والهمة وما إليها . ونضم الى هذه المجموعة وصفا آخر هو اكثرها اعتدالا ، لاحد الكتاب الكبار يقول فيه : « اذا استثنينا البارودي أولا ، والساعاتي ثانيا ، فشعر السيدة عائشة يعلو الى ارفع طبقة من الشعر ارتفع اليها ادباء مصر في اواسط القرن التاسع عشر الى عهد الثورة العربية » .

ونحن لا نعترض على هذه النعت كثيرا ، ولكننا نحس أن نفث منها موقف المحاذر ان يخطئ منا المنهج او ينحرف عن الطريق ، متأثرا بمثل هذه الاحكام الجازمة ، او مندفعاً وراء ما جاء في حيثياتها القاضية الصارمة .

والحقيقة ان الطريقة التي كتبت بها تلك الاحكام تدعو الى التريث والتأمل والوقوف الطويل ، بل الشك الكبير ، في دواعي هذا الصيت الادبي الذي ظفرت به عائشة تيمور وظفر به شعرها ، وخاصة اذا عرفنا الوعاء الاجتماعى الذى كانت تعيش فيه ، والتقاليد الصارمة الشديدة التى كانت مفروضة في غير هواة او لين على المرأة في الطبقتين الوسطى والارستقراطية .

الوعاء الاجتماعى الذى عاشت فيه ، وتقاليده الصارمة

وحسبنا ان نشر الى ما كان من فشو الجهل بحيث كاد يكون سمة عامة في جميع الطبقات ، وهو الزم والصق بين النساء والبنات . وما كان يسمح

عباس حلمى الثانى ، وتوفيت فى الثانى من مايو ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

ولدت فى قصر والدها فى « درب سعادة » خلف دار محافظة القاهرة ، فى باب الخلق ، من أحياء قسم الدرب الأحمر ، تجرى فى عروقتها دماء كردية وتركية وشركسية ، إذ ينتمى أبوها اسماعيل تيمور باشا الى اصل كردى من ناحية أبيه والى اصل تركى من ناحية أمه . أما الدم الشركسى فقد جاءها من ناحية أمها التى يقال انها كانت معقولة شركسية ، وكان الزواج من هؤلاء المعقولات أمرا شائعا حينذاك .

ورثت عائشة عشق الادب عن أبيها

ويبدو ان عائشة ورثت حب القراءة وعشق الادب عن أبيها ، الذى كان يشغل منصب رئيس القلم الفرنجى فى الديوان الخديوى لمصرفه الطيبة باللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية والانجليزية والإيطالية ، ثم أصبح رئيسا عاما لهذا الديوان ، وكان كبار الكتاب والشعراء يجتمعون فى صالون قصره ، فتراهم الصبيّة عائشة وتسرع الى مجالسهم رغم أن أمها كانت تمنعها على ذلك وتحاول منعها عنه . كما كانت الصبية تأسى الى الكتاب الذين كانوا يحضرون الى مكتبة أبيها فينسخون له الكتب ، وتعجب بصبر اقلامهم ، ثم تعتمد الى تقليدهم فى حجرتها حيث كانت تقوم بهذه اللعبة ، توافقه الى اليوم الذى تقرأ فيه هذه الكتب وتداعبها بأناملها وقلمها وعينها .

بداية شغفها بالادب نقلا عن كتابها « نتائج الاحوال »

تقول عائشة فى كتابها « نتائج الاحوال فى الاقوال والافعال » عن بداية شغفها بالتاريخ والادب منذ صباها المبكر : « فكنت أشقف بمسامرة الكثر من النساء لسماع أحسن الخبر ، والتقط من تلك النوادر أعاجيب القدر ، وأنامل بمستطاع جهدى فيما يرد على من أنواع الجد والهدر ، واقتطف ما يسهه وعاء وعين من ثمر ذلك السمر ، حيث لا طاقة لى على خلاف ذلك السماع ، ولا سبيل لسنى الى التمتع بثمر ذلك المتاع ، فلما نهيا العقل للترقى ، وبلغ الفهم درجة التلقى ،

أن تتخلى عن ذلك وتثور عليه ، وتوجه الى صناعة الادب وقراءة فتونه ، وفيه رسائل الغرام ، وقصائد الفزل والتشبيب ، ومقطوعات الصباية واييات اللوعة والهيام ..

كيف تنحو البنت هذا النحو المخرب وتتجه هذا الاتجاه المفسد ..

بل كيف وهى الأرستقراطية ، تتعاطى هذه البضاعة ، ببضاعة الشعر ، التى لا تليق الا بالعامية من المكتسبين بها ، مادحين وقاصدين أبواب المنح والعتاء .

رد عائشة على من عيّرها بقول الشعر

لقد ردت التيمورية على هؤلاء الذين كانوا يعيرونها بقول الشعر فى مقدمة ديوانها ، فقالت « ان العدد الوافر من الفضلاء قد عانى الشعر ناديا لا تكسبا ، وتفكها لا تطربا ، وقد سبقنى من ذوات القناع من رسخ لها فى الآداب اثبت قدم ، واصبحت بحسن مطالعها فى دولة الأدباء كالقلم . وهى تذكر فى هذا المقام من الأدبيات ليلى الاخيلية ، وولادة بنت المستكفى ، وعائشة الباعونية ، ووردة اليازجى .

وأشارت الى ذلك فى شعرها حين قالت :
ما ضرّنى أدبى وحسن تعلّمنى
الا بكونى زهرة الالباب
ما ساءنى خدرى وعقد عصابتى
وطراز ثوبى واعتزاز رحابى
ما عاقنى حجلّى عن العليا ولا
سدلّ الخمار بلمتى ونقابى
عن طي مضمار الرّهان اذا اشتكت
صعب السباق مطامح الركاب
ناهيك عن سرّ مصّون كنهه
شاعت غرابته لدى الأغراب

مولدها ونشأتها

ولدت عائشة سنة ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) ، أى قبل وفاة محمد على والى مصر بتسعة أعوام ، وعاشت فترة من أهم فترات التاريخ الحديث لمصر وأخصبها بأسباب النهضة القومية والفكرية وأحفلها بالأحداث الوطنية والسياسية ، إذ عاشت بعد محمد على حكم ابنه ابراهيم ، ثم عباس الاول وسعيد واسماعيل وتوفيق ، وعشرة أعوام من حكم

والانكباب حتى بدأت موهبتها تنطلق بالشعر ، ويذكر لها شعر وهي في سن الثالثة عشرة ، ويبدو أن الأب كان معنيا بهذه الموهبة ، فكان يتابع ما تفيض به فيما كان يجلس إلى الفتاة كل ليلة ساعتين أو نحو ذلك يرى ما تقرأ وما تكتب ، ويعلمها ويرشدها . ولا سمع منها شعرها المبكر قال لها « إذا آتممت الكتب التي بدأت بها سأتيك بعملية تعلمك العروض ، واني لأتوسم فيك السرعة في تعلمه ما دامت عندك هذه الرغبة » بل كان يريد أن ينحى هذه الكتب أو ينحى البنت عنها لتبدأ بقراءة « متن الكافية » وكان له رغبة يحث الفتاة عليها في طريقة قرض الشعر وينصحها بأن « الشعر إذا لم يكن باللغات الثلاث : العربية والفارسية والتركية لا تكون له حلاوة » .

زواجها المبكر يقطعها عن صقل موهبتها

وانقطعت الصبية الشاعرة عن صقل موهبتها منذ أن تزوجت ، في سن الرابعة عشرة ، فاشتغلت في هذه السن المبكرة بعش الزوجية الجديد ، والولد ، إذ سرعان ما أنجبت بعد عام واحد من زواجها ابنتها توحيدة ، فانقطعت عن الدراسة ، وتوقف مدرسوها عن زيارتها وتعليمها ، وأخذها لون جديد من الحياة الأسرية التي يبدو أنها شغلتها كثيرا عن الشعر . والحقيقة أننا لا ندرى ما لون هذه الحياة الجديدة لأن شعرها وتاريخها لم يحفظ لنا من ذلك تفصيلات شافية ، مع أنها فترة مهمة من حياتها ، هي فترة الشباب الغض النابض . وإن كان زوجها توفي وهي في زهرة هذا الشباب حين لم يتجاوز عمرها السادسة والثلاثين .

فجائع للموت تتوالى عليها

ويبدو أن الكهولة أو الشيخوخة أسرعت إليها في هذا الريعان ، لأن أباهما توفي سنة ١٨٨٢ ، وبعده بثلاث سنوات توفي زوجها على نحو ما ذكرنا ، كما توفيت في هذه الفترة من حياتها والدتها ، وشقيقتها .

فجميعتها في ابنتها وبكاؤها عليها

٧ سنوات

وكانت الوفاة التي هزتها هذا شديدا ونالت

تقدمت إلى ربة الحنان والعفاف ، وذخيرة المعرفة والاتحاف، والدتي تفمدها الله بالرحمة والفقران ، بادوات التطريز والنسيج ، وصارت تجد في تعليمي وتجهدي في تظيئي وتفهمي، وأنا لا أستطيع التلقي، ولا أقبل في حرفة النساء الترقى ، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباب ، وأنا هافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك، فأجد صرير القلم في القرباس أشهى نعمة ، وأنحني أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة .. »

أما تلاحقها ، فيفرض أبوها بينهما النزاع

وتمضي عائشة فتحدثنا كيف كانت تمكث لتتقيد هؤلاء الكتاب ، وكانت أمها تلاحقها بالتنيف والتهديد ، وهي لا تزدد إلا نفورا مما تريدها أمها عليه . ولما رأى أبوها أن الأمور تتعقد بين البنت وأمها وأنه لا بد أن يتدخل لفرض الأزيمة ، عرض على الأم أن تترك له عائشة ليعتدها بالطريقة التي يراها ، على أن تتعهد الأم البنت الأخرى أخت عائشة بالحياكة والتطريز ومهام البنات والنساء . وهكذا انتصرت إرادة الفتاة ، أو على الأصح إرادة موهبتها الأدبية ، وجاء لها بانئين من المعلمين ، يصقلان هذه الموهبة وينميانها ، أحدهما للقرآن الكريم والفقه والخط ، والآخر للنحو والصرف واللغة الفارسية ، وبذلك انزلت أنامل الفتاة البضة على صفحات الكتب فتناولت مصادر الأدب واللغة والتاريخ ترشف من رحيقها وتنهل من زلالها ما حلا لها ذلك وما طاب ، فسفرت من حجابها العقلي والأدبي ، وسفر لها رجال من التاريخ القريب والبعيد ، فيهم الأديب ، والشاعر أو الكاتب ، وفيهم العالم ومنهم الناقد ، من ألوان شتى ، تجالس من تجالسه ، وتخالط من تخالطه ، تعشق منهم من تحب ، وترفض من تأباه نفسها وطبيعتها . وبذلك انفصلت عن حريم البيت وزائراته وأحاديثهن ، بل نثرتهن الخاوية الفارغة، بما يتسع لها من جهل ومن فراغ ومن اغتياب ، لا تخرج عن موضوعات الخطبة والزواج ، والولادة والموت ، والثروة والتحف والثياب ، وخصام الأزواج ، وتنافر العائلات .. وما إليها .

أبوها يستمع لها ، ويعلمها ويرشدها

قيل أن البنت بدأت تكف على الدرس منذ سن السابعة ، وكان لها في ذلك سمة الداب



التيمورية معلمة تعلمها فن العروض ولكن المعلمة ماتت بعد ستة أشهر . ويبدو أن التيمورية كانت تريد أن تنشئ ابنتها على فن الأدب والشعر لأنها كانت تحضر معها هذه الدروس وكانت البنت تتفوق على أمها في التحصيل . ولعل ذلك من الأسباب القوية التي زادت فجيعتها فيها ، لأنها فقدت فيها مشجعا على تحصيل مبتغاه من الدرس ، كما فقدت فيها أملا كان يرادها في ميدان الشعر والأدب ، تكسر به القيود الثقيلة المفروضة على الفتاة وتعلمها هذه الفنون .

ثم كانت بعد ذلك الأزمة الرابعة ، حينما ألت بها الأحزان المتتابة ، التي ألجأتها إلى الانزال والبكاء سنوات سبعة طويلة أسمتها سنوات المناحة ، ولكن الشاعرية القوية الثائرة استطاعت أن تصمد لهذه الأزمات جميعا ، وأن تخرج منها صقيلة نامية ، فحققت لنا ما يمكن أن نقول عنه : أنه كان أول صوت لأنثى يخرج من وراء الحجاب منطلقا بالكلمة الجميلة .

ثورتها الكبرى ، في شعرها الغزلي

ولقد رأينا كيف أن اطلاعها على كتب الأدب ودواوين الشعر كان ثورة في عصرها الحريمي ومجتمعها الاستقراطي وبيئتها النسوية ، كما كان قولها الشعر تحديا لذلك كله وثورة عليه ، أما ثورتها الكبرى فإنها تتجلى في قولها الشعر الغزلي .. وهو فن من فنون الشعر في ديوانها أمره عجيب ..

إذا قالت الشعر في المناسبات والمجاملات ، فذلك أمر إلى حد ما مقبول معقول . والحقيقة أن التيمورية لها ولع شديد بهذا اللون من الشعر ، تؤرخ فيه لطائفة من أحداث عصرها السياسية والاجتماعية ، من تولية حاكم إلى سفر أمير ، إلى قدوم رئيس ، إلى ولادة وجه ، إلى زفاف قريب ، إلى صدور صحيفة ، إلى وفاة عالم ، كما تؤرخ لكثير من مناسبات أسرته وأصدقائها في الولادة والزفاف والوفاة حتى مناسبات المرض والشفاء . وقد بلغ من ولعها بهذا الاتجاه أنها كانت تكتب بطاقات الدعوة إلى حفلاتها وبطاقات التهنئة والتعزية ولوحات الترحيب بضيوفها بل لوحات الترحيب بقدوم كبير في شوارع المسكن ، كل ذلك كانت تكتبه بالشعر ..

وإذا قالت الشعر في الرناء أو في الزهد أو في

بفجيعتها منها نيلا عارما غنيقا هي وفاة ابنتها الكبرى ذات الثمانية عشر ربيعا ، توحيدة ، التي يسجل لنا شعرها في رثائها صورة نابضة لتلك الهزة وهذه الفجيعة ، ويروى أنها ظلت تبكيها سبع سنوات كاملة ، أصابها في غضونها داء شديد في عينيهما ، كما يروى أنها أحرفت معظم شعرها وهي على تلك الحال النفسية السيئة ، ذلك الشعر الذي كانت تحتفظ به ابنتها في بعض متاعها ، فأحرقته مع هذا المتاع . تقول التيمورية « أما أشعاري الماضية فقد أحرقتها ولا أظن أن في مكتبتى منها إلا الشيء القليل بالعربية والتركية . فاما شعري بالفارسية فانه كان في محفظة فقيديني وقد أحرفت محفظتها كما احترق قلبي عليها » .

الأحزان ألهمت شاعريتها

وعلى الرغم من أن هذه الفترة أصابت التيمورية بشواغل عائلية باعدت بينها وبين دراستها كما أصابتها بعد ذلك بالوان من الأحزان الشديدة ، فأنى اعتقد أن تجربة الزواج والأومة أنضجت عاطفتها الفنية ورفقتها وان ظلت كامنة كمن النار في الزند ، كما أن تجربة الأحزان ألهمت شاعريتها وقوت أحاسيسها ، فانطلقت ذلك الانطلاق الذي خلفت شعرها الوجود بين أيدينا ، وساعدها على ذلك لون من ألوان التفرغ مكنها من متابعة دراسة العروض والنحو على يد معلمتين استقدمتها إلى منزلها هما فاطمة الأزهرية ، وسيتية الطبلوية « حتى برعت وأقنعت بحوره وأحسن الشعر ، وصارت تنشد القصائد المطولة والأزجال المتنوعة » .

عقبان أربع اعترضت موهبتها الشاعرية

وعلى هذا نستطيع أن نلخص العقبات والأزمات التي اعترضت موهبتها الشاعرية في أربعة أدوار ، استطاعت هذه الموهبة القوية أن تنظف فيها جميعا وأن تفرض وجودها ، حينما منعت عن حضور مجالس الكتاب والأدباء تحفيقا لتقاليد الحجاب القاسية . وحينما أرادت أن تعلم على تعلم شئون البنات من نظير وحياكة فنرت من ذلك نفورا شديدا وتمردت عليه . وحينما شغلها أمور الزواج والولد .

وهنا يجدر أن نذكر أنه حينما كبرت ابنتها توحيدة وحملت عنها بعض أعباء المنزل ، استقدمت

يكر الكميّات اذا دارت بحضرته
من وجنتيه غدت حمراء في خجل
لو قابل البدر نشوانا بقرته
لطار ظالعٌ بَدْرُ الأفق في زحل
فذلك أمر يستحق التأمل والوقوف .

وقد تلبّث طويلا أمام هذا الغزل ودرت معه
مدارات شتى ، بل درت به دورات متباينة .
حقيقة ان شعرها الغزلي ليس عميق الفكرة
ولا بعيد المعاني ولا محتدم العاطفة أو مشبوهيا ،
ولكنه مع هذا شعر صادق واضح الصدى لم يكن
ساذجه كذلك . تلك سمة بارزة في غزلها ، كما
تبرز فيه نبرة الاسى ونفمة الالم والانين وطنين
الحنين الحزين .

وتعليل الاسى والالم والانين سهل ميسور نابع
من واقع حياتها ، ولكن تعليل الصدى في الغزل
- والصدى لا يكون وليد التقليد أو رياضة
القول - يحتاج الى استبطان وتعمق لكثير من
ظروف هذه الحياة ، وخاصة أن الذي يتغزل هنا
أنثى محببة داخل قيود الحذر وأسواره . وأعجب
من ذلك أنها تتغزل في أنثى ، على غير سنة الحياة
وطبيعتها - تتغزل في مفاتن الانثى صراحة وتشاق
الى وصالها وتلتاع لفرافها وتتقمص شخصية
الرجل الذي ينبض احساسه بصدق في ذلك كله .

مال الفؤاد لفصن باللمى ثمل
من مثله لعبت أيدي النسيم به
أمال جيد الظبا من لينه شفا
والميل في الظبي من أقوى مذاهبه
من سحر أجفانه هاروت قابلي
ومد في صدغه أحدى عقارب
وكنز منسمة الزاهى ولؤلؤه
مرصد بأفأع من ذوائبه

وهذه كلها مفاتن الانثى المعروفة التي تثير
احاسيس الشاعرين . وهي دائما تتغزل في الجفن
والاهداب وفي الطرف واللحظ والحوajib والخدود
والوجنات ، وفي القد والخصر والأرداف ، وفي
الشعر والدوائب والقدائر ، وفي الشفتين والشنايا .
ومالنا نقف هنا ، وهناك حديثها الصريح في خطاب
الانثى والتغزل فيها والتشبيب بها ، واقرا معي
قولها :

الأخلاق ، فهو شيء في حدود المقبول والمعقول .
وكذلك اذا كتبت المقالات في جريدة المؤيد ، أو
راسلت ، في رسائل أدبية منمقة ، إحدى أدبيات
عصرها مثل وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي .
أما اذا قالت الشعر في الغزل على هذا النحو :

روحي بقربك قد نالت من الأرب
ما ترتضيه ، فمرها في الهوى تجب
لا تنكرن مزايا الحب ان له
في راحتين لراحات من التعب
وانظرن تر الصب ملقى لا حراك به
بالك تردد بين الماء واللهب
من روح ربك روح قد خصصت بها
فامنح بها مهجة ان تلتفت تجب
وقل لانسائك الجاني على تلقى :
بأى ذنب لقتلى زدت في الطلب
نصبت لحظا لقلب مؤمن كلف
فصار في الحب مهديا الى النصب
نحن الخلود من العشاق ان رشفت
تلك الشنايا وما في ذاك من عجب

أو قالت بنفس هذا النفس الهادي وهذا
القلب اللامى الذى يهفو الى الغرام كما تهفو
زهرة الصباح الى قطرات الندى البارد مع قطرات
النسيم الفواح ، ذلك الغرام الذى تلتذ الروح
فيه بقرب الحبيب ، ولا ترتوى من منهل قرب
ورضاه ورشف تنياه مع طرفه القاتل ولحظه
الفاك : ذلك خلود العشق والعشاق .. حتى
اذا قالت - ودار ذلك كثيرا في شعرها الغزلي
الذى يستغرق أكثر من نصف الديوان :

طاب افتضاحى وانى عاشق دثف
لا أنتهى عنه في جلى ومرتحلى
دعهم ولومى وسبى أو فسفك دمي
انى مقر بلوعات الفرام ملى
وبدعة الحب أقوى بدعة عهدت
فمن يلّم مستهما بالفرام بلى
أفديه حين تحيل الخصر منه بدا
يهتز من خوف ردف خص بالثقل



لمرأة الجمال ووجهه بدر
دعاني يوسف الثاني دعاني
وقد أعددت ما في الكف طرا
لمن بقميص برئي قد حباني
حبيبي بالذي أعطاك نورا
تقود به كما ترضى عناني

أبغى الحب ترضى أم يوارى
فقول الصدق يهديكم بياني
أموت ومقتلى ترى عزيزي
ويوفر زلتى من قد يراني

ومن هذا اللون قولها ، حينما سافر ولدا :
قسما بحب لقائه قد جارا
ريم بما بين الجوانح سارا
بدر نأى عني ويعلم أنسى

في صبح غرته أرى أقمارا
كلثفت قلبى بالثبات وقد رأى
ركب النوى بخشاشتى قد طارا
ولهى يعنفنى باظهار الجوى
وتجلدى بأبى العويل جهارا

وأحيانا تطالعا من خلال هذا الشعر اطياف
نور عينيها ، وخاصة حينما كان يعاودها مرضهما
ثم تنكشف عنهما الفراء ، فتشعر بموضات النور
من جديد وتحس بالحياة في انسان عينيها ، فهي
تقول في ذلك مثلا :

سفينة العين قد فازت من الفرق
وأشرقت تزدهى من ساحل الحدق
ونورها ضاحك تبدو نواجزه
لما تنفث صبح الصحو عن شفق

قد ضم بالشوق محبوبا يعوده
من الوشاة برب النور والقلق
فيا ولاة الهوى في صدقكم شففى
اذ أنسى من ذهول الوجد لم أفق

وخبرونى انساني صفا ودنا
لمستهام رماه البين بالارق
نعم بيشر اللقا نهديك أنفسنا
وقد دنا وصل من تهواه فاستفق

ولعل هذا المرض الذى كان يصيب عينيها من أن

هيفاء لو خطرت بين الرياض سبت
روح الأسود بميثاس من الأسل
فيا لها بانة جادت وما صرمت
حبائل الود من حل ومرتحل
وكذلك قولها :

قالت وقد واصلت : ان كنت تألفنى
بأنفس العين حتى الفجر حبينى
فقلت : قومى بحفظ الله سيدتى
لا أقبل الشرط لو كنت من العين

ولقد تساءلت : هل يمكن ان يكون هذا الغزل
عنها - ان جاز ذلك - في ابنتها توحيدة ذات
الشباب الفضى والاهاب البش ، التى وهبتها جل
حبها ؟ فيكون ذلك حب الامومة وعشقها ، وفي
شعرها ما يؤمى الى ذلك قولها :

يا خالق الحب كم انقذت ولهانا
يا رافع السبع كم أرشدت حيرانا
يا من له أم موسى عندما طلبت
أزال عنها بجمع الشمل أحزانا

ألقت بيم النوى تابوت مهجتها
أسدلت لطفها يقى في اليم انسانا
بحق أسرار عشاق لها شفف
بطلمة الحب أو ما بان أحيانا
تفثت قلبى وتهدى عين باصرتى
ولا تدعننى بوادى التيه ولهانا

كما تساءلت ، على نحو ما ذهب آخرون ،ايمن
ان يكون لونا من ألوان الحرمان من الاختلاط ،
ونوعا من انواع الكبت الذى يفضى الى التنفيس
والتصعيد عن طريق التخیل والشعر ، وفنا من
فنون التسمى بالفراز الحبيسة تتحول الى
عمل فنى ، فيكون ذلك غرام المحرومة بالخدر
والحجاب المحروقة بالتطلع والاشتياق ؟

وأحيانا كان يبدو لى في شعرها هذا طيف
ولدا محمود الذى كان يسليها في وحدتها ،
ويعزبها عند فقد حبيبها ، وهو الذى طلب اليها
ان يجمع شعرها ويدفعه الى الطبعة ، يريد بذلك
ان يخرجها عن عزلتها ويبعد عنها وحشتها وآلام
عينيها . تقول وقد شفيت عيناها :

أشعلت الغرام وأججته في صدر العاشقة التيمورية ،
بما لها من مفاتيح أنثوية قوية .

أدمنت التيمورية قراءة الغزل ، فلعله شغلها بمفاتيح المرأة

ونستطيع أن نعود الى حياة التيمورية في سن
صباها المبكر حينما عشقت الصبية الأدب والشعر
وجاهدت في أن تنهل منها في شغف ونهم ، فازعم
أن الفتاة عائشة قد أدمنت قراءة الشعر في فن
الغزل خاصة منذ تلك السن المبكرة ، فأخذ منها
ومن عاطفتها الغصة الرقيقة كل ما أخذ وهي تقول :

« كان أبى كلما رأى في يدي ديوان شعر ، قال
لى : انك اذا أكثرت من مطالعة الشعر الغزلى
فسيكون سبب زوال كل دروسك من ذاكرتك » ،
الى هذا الحد من الإدمان ، حد الخوف على الفتاة
من أن يزول كل ما تعلم من ذاكرتها ، بسبب
عشقها الشديد لشعر الغزل وادمانها قراءته .

اذن ، فقد عشقت الصبية الشاعرة الغزل ،
فعشقت مع ادمانها مطالعته وحفظه مفاتيح المرأة
وصفاتنا الجميلة التى ردها الشعراء الغزليون
حين أثارت هذه المفاتيح والصفات منهم مواطن
الاعجاب ودوافع التشبيب والافتتان ، وحين
عشقت هى هذه الصفات من الانثى كان لعشقها
الى جانب ذلك الإدمان وهو سبب قوى - ما
يبرره من خدرها وحجابها وعدم اختلاطها بأتراب
وأصحاب من الشباب أو الفتيان . وهي تقول :
« لم يكن أبى ياذن لى بالخروج الى مجالس
الرجال ، وتولى بنفسه تعليمى ، واختصنى
بساعتين من وقته ، في كل ليلة ، أقرأ فيها عليه »
وهذه فضيلة ومكرمة من الأب أن يخصص هذه
الفترة الطويلة من وقته لتعليم ابنته ، ولكنها في
الوقت نفسه وسيلة الى المحافظة عليها وعلى
مشاعرها المراهقة من ادمان قراءة الشعر الغزلى
من الناحية الأخرى . أو هكذا كانت التقاليد
منه تريد وتحكم .

ولكن الفتاة المراهقة عرفت الهوى ، واستشعرت
الحب من تلك الأشعار التى قرأتها وحفظتها ، عن
طول معاينة ومصاحبة . فكان لها من بنات التاريخ
الشعرى صواحب ومعشوقات ولعله كان لها أيضا
من بنات سنها وصباها صواحب ومعشوقات .

وفيمن تنفزل هذه الفتاة التى أدركها العشق

لاخر هو الذى كان يثير شوقها وغرامها الى كتابها
وقلمها وقرطاسها ، فتخطبها أو تخاطب أحدها
كما يخاطب العاشق معشوقته ، وتهفو اليه نفسها
كما تهفو نفس المحب الى حبيبته ، ومن ذلك قولها :

غذائي راحتى نورى انيسى
دلىلى بهجتى أملى كمالى
فراقك صدى عن كل قصد
وقد مرّ المذاق لكل حال
وقولها :

حُرمتم مقاصدى ومنعت عما
تميل لحسنه نفسى وعينى
وناهيك انطواء سجل كُتبى
وتركى « للحديث » بحسرتين
نعاني أبيض القرطاس لما
جفاني اليوم نور الاسودين
وأقلامى كم انشقت لأنى
حُرمتم مساسها بالاصبعين

ثم تعال ، فانظر معى الى هذا اللون من الغرام ،
حين تقول عائشة التيمورية :

رام الوشاة سلوى عن محبته
ولم أوف لهم عدلا ولم أرم
كيف استثار الجوى يا من تملكنى
وشاهد العشق فى العناق كالعلم
فياله معرضا عنى ومعترضا
بين الفراغ وقلبي وهو متهمى
حسبى من الحب ما أفضى الى تلفى
وما لقيت من الآلام والسقم

ذلك غرام الزاهدين وعشق العابدين ، انه
لون من ألوان العشق الصوق ، ومن الواضح أن
التيمورية تعارض في هذه القصيدة قصيدة
البوصيرى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأحسب أننا بذلك نكون قد أطلنا الطسواف
مع المعاني الغزلية ومناحيها من شعر التيمورية ،
وأحسب أيضا أننا وقفنا على هذه المناحي جميعا .
وليس من السهل أن نزعم أن منحى واحدا فيها
يمكن أن يوجه كل شعرها في الغزل ، فسوف نظل
أمامنا صورة هذه الفتاة ، أو هذه الانثى التى



صنوا للغة والشرف ، وشيئا تفخر به الانثى ،
وهى التى تقول :

وما احتجابى عن عيب آتيت به
وانما الصون من شأنى وغاياتى

كما تقول :

بيد العفاف اصون عز حجابى
وبعصمتى اسمو على اترابى

ويتكرر هذا المعنى كثيرا فى شعرها :

ونفس هذه التقاليد هى التى دفعها ذات مرة
أن تسجل فى شعرها أنها تركت العشق ، عشق
الرجل طبعاً ، عفة منها ، وخشوعاً لظروف العصر:

تركت الحب لا عن عجز طول
ولا عن لوم واش أو رقيب
ولا من روع زفريات التصابى
ولا من خوف أجفان الحبيب
ولا حذر الفراق وخوف هجر

به تجرى المدامع كالصبيب
ولكنى اصطفت عفاف نفس
تقر بصفوه عين الأريب
وذاك لأننى فى عصر قوم
به التهذيب كالامر العجيب

إن مكانة التيمورية الشعرية تنبع من احساسها
الرائق الصادق وتصويرها الصادق عن مشاعرها
البسيطة .

حقاً انها لا ترقى الى مكانة البارودى ، الذى
عاصرها تماماً ، من وجوه شتى فى الفن الشعرى ،
لأن البارودى يقف وحده شامخاً فى هذه الفترة ،
متفرداً بتلك الاشرافه الناصعة الوضيئة التى
جلل بها وجه الشعر العربى ، فمسح عنه كل
ما تراكم فوقه فى عصور الانحطاط من ضعف
وتفاهة . ولكن التيمورية تتفرد فى الجانب النسائى
من هذا الالهام الفنى وهذه الموهبة الإيجابية
المغالبه، فتصبح بذلك رائدة حقيقية لطائفة جديدة
من شاعرات العربية من أمثال ملك حفنى ناصف،
ونازك الملائكة ، وفدوى طوفان ، وعزيرة رشيد
وغيرهن ممن تعاطين الشعر مفتوحاً باباً منذ سمرت
عليه التيمورية فى عصر الحرير . ■■

محمد محمود الدش

واجج عاطفتها وشب فى فؤادها فنالت منها
الصباة ، وهى التى لا تختلط ولا تلتقى بالشباب
والرجال ، فى حرمان مقصود ، وضغط مضروب ،
وكبت مفروض ؟ فى بنات خيالها ، وفى جميلات
التاريخ ، وفى فانات تتصورهن فتعشقن .

زوجها ، لا أثر له فى حياتها الفنية

ليقل السيكولوجيون عن ذلك ما يقولون ،
وليذهبوا فيه مذاهب ، وليطلقوا عليه ما شاءوا
من المصطلحات ، فالتيمورية فى حياتها رجل ، هو
زوجها ، ولكننا لا نلمح له أثراً فى حياتها الفنية ،
بل نكاد لا نلمح له أثراً فيما وصل إلينا من
أخبارها الشخصية والعائلية ، وكل ما نعرفه هو
اسمه وعمله ، وزواجه بها وانجابها منها . وفيما
عدا ذلك فليس له صدق فى حياة التيمورية الفنية
أو الاجتماعية . أما أسباب ذلك فليس من داع
يدفعنا الى مناقشتها أو تفصيلها ..

وأما مشاعر الفتاة ابنة الرابعة عشرة ، التى
كانت تقرأ العشق وفنوناً منه ، وتطالع الغرام
وتحفظ قصوداً عنه وقصائد فيه ، فليس فيها
ترديد أو همس عن هذا الشاب الذى دخل
الى حياتها فى هذه السن المبكرة ، ولا حتى بعد
أن تعاشرنا فى دفة الزوجية وضممتها بيتها العاطف
أكثر من عشرين سنة . لقد رثت التيمورية أباهـ
وأما وأختها وابنتها ، بل رثت شعرها الصادق
أشخاصاً من غير أسرتهـ ، مثل العالم الشيخ
أبراهيم السقا ، والعالم الشيخ شمس الدين
محمد الأنبانى ، وغيرهما ، ومع ذلك فإن ديوانها
خلو من رثاء لزوجها الذى خلفها وهى فى سن
السادسة والثلاثين .

أكاد أجزم بأن عائشة لم تعشق رجلاً فى حياتها،
وشعرها الذى وصل إلينا كله شاهد ناطق فى
وضوح بذلك ، أما أن يكون هذا العشق قد ضاع
مع ما أحرقته من أشعارها فذلك شيء آخر .

ولكن الذى نستطيع أن نتحقق منه بما وصلت
إليه أيدينا هو أنها اختارت محبوبتها أو معشوقتها
من نوعها أعنى من النساء . حكمت عليها بذلك
قراءاتها الكثيرة فى أشعار الغزل والعشق على نحو
ما صورنا ، وحكمت ظروف البيئة والتقاليد التى
حجبتهـ وحبستها مع النساء ، حين كان الحجاب

دراسة



مدينة تعيش فوق فوهة بركان !

● شيكاغو « كلها الى آتون مستعر .
ان البحرية الامريكية تشعر بالخطر الداهم
الذي يهدد هذه البلدة المسكينة ، وقد حاولت
ان تحولها كلها الى ترسانة حربية فعرضت على
الاهالي ٧ مليون دولار مقابل اخلائها والبحث عن
بلدة اخرى يعيشون فيها ويرتزقون !
ولكن هذا العرض قوبل بمقاومة شديدة فقد
قامت حركة تدعو الى انقاذ البلدة من ايدى
المسكرين الذين يريدون ان يشرذوا اهلها
ويحولوا بيوتهم الى مخازن للذخيرة !
وما زال الخطر باقيا ما بقيت تلك الحرب
الخاسرة التى تخوضها أمريكا في فيتنام .

● بالرغم من ان حرب فيتنام لا تشكل خطرا
مباشرا على غالبية افراد الشعب الامريكي الا انها
ليست كذلك بالنسبة لسكان ميناء بورت
شيكاغو ، وهي بلدة صغيرة تقع على خليج سان
فرانسيسكو بأمريكا ويبلغ تعداد سكانها حوالى
ثلاثة آلاف نسمة . فهذه الحرب التى تخوضها
أمريكا الان على بعد آلاف الاميال من الاراضي
الامريكية تهدد سكان هذه البلدة الصغيرة بالفناء
في أية لحظة .
فقد كان سوء حظ بورت شيكاغو ان وقع
عليها الاختيار لكي تصبح مخزنا للأسلحة والذخيرة
التي تنقلها السفن الحربية الامريكية الى قواتها
المحاربة في فيتنام بمعدل ١٢ مليون ونصف مليون
رطل يوميا .

الدوق الشريد ..

● جاء دوق ودوقة وندسور الى لندن في شهر
يونيو الماضي ، لحضور حفل ازاحة الستار عن
النصب التذكاري للملكة ماري . ولم يات الدوق
وزوجته من تلقاء انفسهما وانما جاءا بدعوة
رسمية من الملكة اليزابيث ، ملكة بريطانيا . وفي
الحفل التقى دوق ودوقة وندسور بأعضاء الاسرة
الملكية البريطانية لأول مرة منذ ثلاثين عاما .

وهذه اول مرة يزور فيها الدوق المعجوز الذى
ناهى السبعين من عمره ، بلاده بصفة رسمية منذ

ويقف اهالي البلدة في صباح كل يوم يرقبون
الروافع الضخمة وهي تحمل الصناديق المنيئة
بالقذائف والقنابل والديناميت من الرصيف الى
السفن وهم يضعون ايديهم على قلوبهم . ولعل
لهذه المخاوف التى تستبد بهم ، ما يبررها . فهم
مازالوا يذكرون ماحدث لبلدتهم الصغيرة في عام
١٩٤٤ في أوج الحرب العالمية الثانية عندما انفجر
١١ مليون رطل من المواد المتفجرة على رصيف
الميناء ، وأودى الانفجار المروع بحياة ٢٢٢ عاملا
من عمال الميناء واصاب عشرات آخرين بجروح
خطيرة .

ولقد كادت الكارثة تتكرر منذ بضعة اسابيع
عندما اشتعلت النيران في سيارة نقل محملة
بالديناميت، ولولا عناية الله لتحولت « بورت



جوان مارتينيز

مارتن بورمان

السفاحون يبحثون عن جلادهم !

● ليس من قبيل الصدفة أن تثير الصحف البريطانية والأمريكية في هذا الوقت الذي تعرض فيه الأمة العربية للعدوان الإسرائيلي . قصة مارتن بورمان ، نائب هتلر ، وأحد كبار زعماء النازي الذين قادوا حملة اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية منذ أكثر من ربع قرن من الزمان !

فقد نشرت صحف الغرب قصة غريبة لشيخ عجوز ذي لحية بيضاء وعينين ذابلتين يدعى جوان مارتينيز عثروا عليه في مدينة جواتيمالا بأمريكا اللاتينية ، وقالت أن هناك من الدلائل ما يثبت بأن هذا الشيخ هو نفسه مارتن بورمان الذي اشترك في جريمة قتل يهود ألمانيا بالجملة !!

وقد صدرت الأوامر إلى الخبراء في ألمانيا الغربية في البصمات بالسفر فوراً إلى جواتيمالا لمضاهاة بصمات أصابع الشيخ مارتينيز ببصمات بورمان الذي كان معتقل مع غيره من الزعماء النازيين عندما دخلت قوات الحلفاء برلين في عام ١٩٤٥ .

وقد اختلف الرواة في تحديد مصر بورمان ، فالبعض كان يؤكد أنه قتل ، بينما يقول البعض الآخر أنه تمكن من الهرب إلى إيطاليا ومنها إلى أمريكا اللاتينية ، وهو نفس الطريق الذي سلكه زميله أدولف ايخمان الذي تسلمته إسرائيل ،

وقدمته للمحاكمة بتهمة اعدام الآلاف من اليهود وحكمت عليه بالإعدام !

ومع هذه القصة راحت صحف الغرب تنشر تفاصيل مثيرة عن الفظائع التي ارتكبتها زعماء النازي ضد اليهود في الحرب الثانية ، وتروى اعترافات جديدة لزعيم نازي آخر هو فرانز ستانجل الذي تسلمته ألمانيا الغربية أخيراً من البرازيل حيث كان يعيش فيها طوال هذه السنوات . وقد أكد فرانز في اعترافاته أن بورمان لم يمت ! كما نشرت صحيفة أوبزرفر البريطانية Observer ثلاث صور لزعماء نازيين آخرين ، وقالت أن حملة واسعة النطاق قد بدأت الآن للبحث عنهم في دول أمريكا اللاتينية ، بعد أن جاءت الأنباء تؤكد أنهم ما زالوا أحياء يرزقون !! من يدري ، فلعلهم يؤكدون غداً أن هتلر لم يمت ، وأنهم يبحثون عنه في أرض الله الواسعة !!

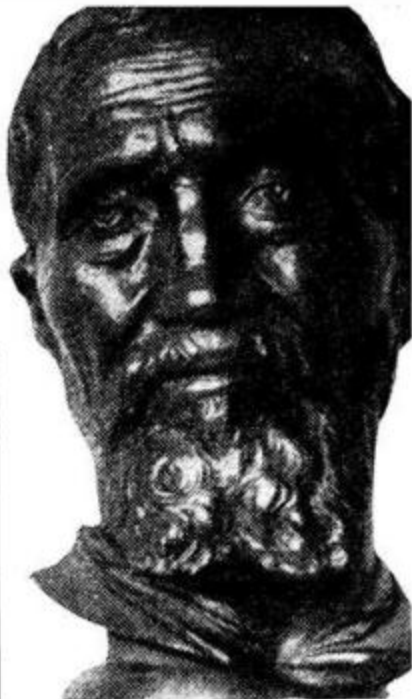
هل يعود نهائياً من منفاه

بعد هذه الاعوام الطويلة ؟ انها تعنى نهاية حياة المنفى التي عاشها بعيداً عن بلاده . والحديث عن عودة دوق وندسور وزوجته من منفاهما بدأ منذ عامين تقريباً عندما جاء الدوق والدوقة إلى لندن لأجراء عملية جراحية في إحدى عينييه لانقذاها من العمى . فقد زارت الملكة معها الدوق في المستشفى وقابلت زوجته مرتين .. وكانت هذه هي أول مرة تلتقي فيها الملكة بدوقة وندسور منذ أن كانت الملكة طفلة في عام ١٩٣٦ . أن ملكة بريطانيا قد قررت أخيراً أن تفصح بيدها خاتمة سعيدة للحياة الشديدة التي يعيشها معها المسكين العجوز .

أن تنازل عن عرش بريطانيا لأخيه الملك جورج من أجل المرأة التي أحبها في يوم ١١ ديسمبر من عام ١٩٣٦ . فقد ظل دوق وندسور أو الملك السابق إدوارد الثامن يعيش متنقلاً بين مدن أوروبا وأمريكا دون أن يسمح له بالعودة إلى بلاده والإقامة فيها عقاباً له على ما ارتكبه بزواجه من امرأة مطلقة من عامة الشعب ، هي مستر سمبسون (دوقة وندسور الآن) !!

فماذا تعني زيارة الدوق الرسمية لبريطانيا

مَا هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ..



العَبْقَرِيَّةُ

هَلِ الْعَمَلُ اخْتِلَاقٌ يُنْتِجُ الْحَيَاةَ الطَّوِيلَةَ، أَمْ أَنَّ الْحَيَاةَ الطَّوِيلَةَ

أَجْمَلَ الْإِلْحَانِ . وكان توسكانيني يقود كل برنامج موسيقاه من الذاكرة ، وكان المايسترو المثلهم ، موضع إعجاب كل الذين استمعوا اليه .

والفنان العظيم ، مَيكل انتجلو

ولكن هل كان توسكانيني هو الرجل الوحيد الذي قام بمثل هذا العمل العظيم في تلك السن المتقدمة ؟ والجواب لا ! كان هناك كثيرون غيره . ان تاريخ البشرية ملئ بالادلة على ان المواهب التي تمنح للانسان تستمر في تفاعلها طالما ان العقل يدعوها الى هذا الاستمرار .

ولقد كان الفنان الايطالي العظيم مَيكل انتجلو Michel Anglo ، في الستين من عمره عندما

■ منذ ٧٥ عاما مضت ، في ريودي جانيرو العاصمة القديمة لجمهورية البرازيل ، وجد شاب نحيف أسود العينين في التاسعة عشرة من عمره .. وجد نفسه يدفع دفعا الى منصبة المايسترو ليقود أوبرا « عابدة » على اثر تقييد قائد الاوركسترا . وفي نهاية الحفل وقف الشاب الصغير يستمع الى هتافات الجماهير وتصفيقهم المدوي . وبين يوم وليلة أصبح المايسترو الجديد حديث المدينة كلها .

ولم يكن هذا الشاب سوى ارتورو توسكانيني Arturo Toscanini ، الذي ظل حتى يوم وفاته في عام ١٩٥٧ ، وخلال السنوات الطويلة التي عاشها ، حديث الجماهير . لم تكن ترضى بغيره . وكان يقدم لها رغم شيخوخته دائما

..الطويلة؟

لَهَا أَعْمَارٌ طَوِيلَةٌ

تَتِيحُ عَمَلُ اسْخْلَاقٍ؟

سقف كنيسة « سيستين » ، وهي معبد من
ممايد الفاتيكان ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٧٠
قدما ومساحته ١٣٣ × ٤٣ قدما . وقد أمضى
« ميكيل أنجلو » شهورا وهو راقد على ظهره ،
فرق منصة عالية لرسم المناظر التي تزين
هذا السقف

الرسام الشهير تيتيان

وبين كبار الاساتذة الفنانين أيضا الرسام
المشهور تيتيان Titian ، الذي ولد في مدينة
البندقية وبسط موهبة فُرُشته وفنه اللامع على
لوحة قرن كامل من الزمان ، ومات في سنة ١٥٧٦
عن ٩٩ عاما . لقد كانت صور تيتيان تمثل
دراسات سيكولوجية عميقة ، كما كانت لوحاته
الدينية نموذجا رائعا للقدرة الخلاقة ، مثله في

بدأ ينظم الشعر ، بعد أن كان برز في معظم
الفنون .

وفي سنوات حياته الأخيرة عين كبيرا للمهندسين
في كنيسة القديس بطرس في روما .

وعندما بلغ السبعين أتم ميكيل أنجلو مجموعة
التماثيل الرائعة « لوسي والعبيد » .

ولم تتخلَّ عنه ملكة الإبداع ، كما لم تفارقه
موهبة الرائعة وطافته التي لم تبدأ حتى اليوم
الذي فارق فيه الحياة في سنة ١٥٦٤ عن ٨٩ عاما .
فقد أكمل في أيام حياته الأخيرة قبة كنيسة
القديس بطرس بصورها الرائعة المشهورة ،
ولوحة الدَيْثُونَة The last Judgement
وغيرهما من الأعمال الأخرى التي تكشف عن
عبقريته .

فقد ظل عالم الفلك جاليليو Galileo (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م) يجرى تجاربه ويبشر نشاطه العلمى بالرغم من اصابته بالعمى عندما بلغ عامه الثالث والسبعين .

ولم ينجح لوثر برينك Luther Burbank العالم المشهور الذى درس علم فلاحه البساتين ، فى استنباط أنواع الفواكه والزهور الا فى سنى حياته الأخيرة . وكان برينك يعمل ويجرى تجاربه على نطاق واسع لم يفكر غيره فى اللجوء اليه حتى ان عدد زهور الزنبق فى حديثه بلغ فى يوم من الأيام ٨٠ ألف زهرة يانعة ، قدر ثمنها بـ ١٠٠ ألف من الجنيهات . ولم يفقد نشاطه يوما ، فكان يخرج الى حديثه ويسير فى خطوات ثابتة وسط الطبيعة التى احدث فيها ثورة بعلمه وتجاربه ، حتى عندما بلغ السابعة والسبعين .

وكان توماس ادسون Thomas Alva Edison المخترع الشهير وهو ولد فى عام ١٨٤٧ ، مشغولا فى سنوات حياته الأخيرة باضافة اختراع جديد الى سلسلة الاختراعات التى توصل اليها فى حياته . وفى عام ١٩٢٠ أى قبل وفاته بعام واحد وهو فى الثالثة والثمانين ، نجح ادسون فى انتاج نوع جديد من المصابيح .

وقد مضى ألبرت آينشتاين Albert- Einstein فى ابحاثه حتى بلغ العام الرابع والسبعين ، وكذلك كان صاموئيل مورس الذى وجد ما يشغله بعد ان اخترع الاررسال البرقى الذى ادخله التاريخ ، فقد تمكن من انتاج ماكينة لقطع المرمر ، كما قام باجراء تجارب على ارسسال البرقيات عن طريق الاسلاك الممتدة تحت الماء ، وقدم لأمريكا فى النهاية عملية التصوير التى طورها لوى داجير Louis Daguerre ، على انه بعد هذا كله وجد الوقت الذى مكثه من ان يصبح احد مؤسسى احدى المدارس المشهورة .

★ ★ ★

» وان الاعوام الثلاثين الاولى تقدم لنا نص



ذلك مثل ميكى انجلو . فقد ظل تيان يعمل مابقى صدره يعلو ويهبط بانفاس الحياة ، وجاء الكثير من اعماله الرائعة فى سن متأخرة .

والشاعر لتنج فلو

كتب الشاعر الأمريكى لتنج فلو Henry wads- worth Long fellow « أنت لا تعرف بعد كيف يكون شعور الانسان عندما يبلغ عامه السبعين . وأنا اقول لك انها اشبه ما تكون بعملية تسلق جبال الالب . فانت تصل الى اعلى قمة يكسوها الجليد فى الجبل ، وفجأة تنظر خلفك فترى الوادى السحيق يمتد لأميال بعيدة على مدى البصر ، ثم تنظر امامك فترى قمما أخرى أعلى من القمة التى وصلت اليها وأكثر بياضا . وقد تجد فى نفسك القوة لتسلقها والوصول اليها ، وقد تغدلك قوالب . ان كل ما يستطيع المرء أن يقوله هو أن الحياة فرصة ! »

وعاش لتنج فلو الى عامه الخامس والسبعين ، وهو ينتج . ومات فى سنة ١٨٨٢ .

تحديات الستين

وقد اعترف رجال العلم والأدب معا بضرورة انتهاز فرص الحياة وتحديات الستين .

وقد القوا به في غياهب سجن الباستيل وهو شاب في الثالثة والعشرين من عمره ، ثم اضطر بعد ذلك للهرب من باريس لينجو بحياته . ولكنه عندما بلغ الرابعة والثمانين من عمره كانت حشود الشعب التي امتلات بالحماس تحيط به في كل مكان يذهب اليه ، وكان الناس يتهافون على قراءة المنشورات التي يكتبها .

شجاعة سقراط

ان الحكمة تعتمد دائما على السن ، وفي سن السبعين عبر سقراط Socrates قديما عن تحديه للسنين ، بل لقد واثته الشجاعة في هذه السن لكي يفضل شرب كأس من سم الشوكران على أن يستسلم لاعدائه .

والشاعر جوته Goethe ، صب كل نفسوج روحه في روايته فوست Faust التي توجت حياته والتي انما قبل موته مباشرة عن ٨٣ عاما .

وبقي ونستون تشرشل Winston Churchill شخصية سياسية جبارة الى ان وافته منيته في العام الماضي عن ٩٨ عاما ، دون أن يشعر يوما بأثر السنين أو يمثل لاية قيود تفرض عليه . وهكذا كان السياسي الأمريكي الشهير ، بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin ، فقد بقي عضوا عاملا في مختلف الشؤون السياسية حتى اللحظة التي فارق فيها الحياة في عام ١٧٩٠ عن ٨٤ عاما .

ففي السبعين كان فرانكلين أحد اعضاء اللجنة التي صاغت اعلان الاستقلال الأمريكي ، وبعد السبعين قام برحلة الى فرنسا مبعوثا للولايات المتحدة فترك اثرا عميقا بين الذين اجتمع بهم ونحدث اليهم ، وكان ذلك قبيل الثورة الفرنسية ، ثم سافر الى لندن ليجري المفاوضات الخاصة بمعاهدة الصلح بعد حرب الثورة .

والرئيس الأمريكي ، توماس جيفرسون - Tho- mas Jefferson ، تولى رئاسة الولايات المتحدة

الحياة ، بينما تعطينا الاعوام الثلاثين الثانية التملق على هذا النص . « هذا ما قاله الفيلسوف الألماني الكبير شوبنهاور Arthur Schopenhauer ، الذي لم يتمتع بالشهرة ولم يعترف احد بكتاباته الفلسفية حتى النصف الثاني من حياته التي عانى خلالها من القسوة والخوف ما عانى !

شو وتولستوى

وصفحات الكتب الأدبية مليئة بأعمال الرجال الذين تخطوا مرحلة الشباب ، وكان آخر هؤلاء بطبيعة الحال الكاتب الأيرلندي جودج برنارد شو George Bernard Shaw ، الذي ظل قلمه يكتب حتى المم به مرضه الأخير الذي مات من بعده في عام ١٩٥٠ وقد بلغ الرابعة والتسعين .

وكذلك تولستوى Tolstoy ، الذي لم ينته من قصة « البعث » الا عندما جاوز عامه السبعين .

وعندما قال فولتير Voltaire :

« ان حرفتي هي ان اقول ما اشاء وما اعتقد انه الصواب » ، استمع اليه عاله الذي كان يعيش فيه ، بدعشة وذهول ، ولكنها كانت دهشة مشوبة بالغضب من هذه العبقرية الغفلة التي اسمنت بالطموح والشجاعة والمعرفة وسلطة اللسان في بعض الاحيان .



السنين وأثارتها ، فقد استطاعت المرأة أيضا أن تهزأ بها فوضعت ماري بيكر ايدى Mary Baker Eddy ، مؤسسة معهد «كريستيان سايينس» أو العلوم المسيحية ، مؤلفها بعنوان «العلوم والصحة ودليل الأسفار» Science & health ، الذى سجل with key to scriptures ، رقما قياسيا فى التوزيع بعد التوراة مباشرة ، وذلك بعد أن جاوزت مرحلة الشباب . وعندما بلغت التسعين أصدرت صحيفتها الدولية المشهورة الى اليوم « كريستيان سايينس مونيتور » Chris- tian Science Monitor . وهي مانت عام ١٩١٠ .

ثروة قومية

ومن بين كبار المؤلفين الموسيقيين فى عصرنا هذا جان سيبيلوس Jean Sibelius ، الفنلندى الذى كانت بلاده تعتبره « ثروة قومية » ، فقد استمر جان يؤلف موسيقاه الخالدة حتى يوم وفاته فى عام ١٩٥٧ عن ٩١ عاما . وقد ذاق مرارة الفقر وهو صبي صغير ، ولكنه ما لبث أن أصبح حديث العالم حتى أن حكومة فنلندا قررت أن تصرف له معاشا قدره ١٠٠ ألف مارك ، وهو أكبر معاش تقاضاه أى مواطن غير رئيس الجمهورية .

وقليلون هم الذين استطاعوا أن يسيطروا على جواهر الشعب كما فعل المهاتما غاندى ، فقد ظل شعب الهند كله البالغ تعدادده ٤٠٠ مليون نسمة فى ذلك الوقت يتطلع الى زعامة غاندى حتى يوم اغتياله عن ٧٩ عاما .

ترى هل أجبتنا على السؤال الذى طرحناه فى بداية هذا المقال ؟
والجواب نعم ، ولا .

ومع هذا يترجح عندنا ان العمل الخلاق هو الذى يطيل الحياة .

ترجمة : هنري نصيف



تمثال الملك الراكع الذى أقامه « ميكل انجلو » على قبر القديس دومينيك ، مؤسس مذهب « الدومينيكان » فى بولونيا .

فترتين متتاليتين ، قرر بعدهما التقاعد ليقوم بعمل كان ينظر اليه دائما على انه من أهم الأعمال العظيمة التى أنجزها ، ألا وهو انشاء جامعة فرجينيا . وقد فعل . ومات سنة ١٨٢٦ عن ٨٣ عاما .

المرأة أيضا

ولم يكن الرجل وحده هو الذى سخر من

أَشْرَكَتَابِ الْمِعْرَاجِ

عَلَى الْكُومِيدِيَا الْإِلَهِيَّةِ



بقلم : عطا بكرى

■ كانت صقلية مركزا هاما لتلاقي الثقافتين الاسلامية والمسيحية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر . فكانت باليرمو تحت حكم روجر الثاني وفرديريك الثاني مركزا ثقافيا كبيرا امثها العديد من فحول الادب ورجال الفكر العرب الذين كانوا يتناقشون ويتبادلون الاراء مع اندادهم الاوربيين .

وكان هذا الاتصال الوثيق بين ثقافتى الشرق الاسلامي والغرب المسيحي قد ادى الى ظهور حركة عنيفة للترجمة من اللغة العربية الى اللاتينية فى كل من اسبانيا وصقلية .

منها الى باريس وبولونيا وغيرهما من المراكز الثقافية الرئيسية .

وفى هذه الفترة التى كانت فيها المؤثرات الثقافية بين الشرق والغرب على اشدها ولد الشاعر الايطالى الشهير دانتي Dante فى فلورنسا فى عام ١٢٦٥ بعد الميلاد .

ولقد احتوى كتابه « الكوميديا الالهية » وصفا للجنة والجحيم كان متفقا مع ما جاء فى النصوص الاسلامية حول ذلك الموضوع تمام الاتفاق ، مخالفا لما جاء بالمسيحية من مفاهيم . لهذا فقد

ولقد اسس فرديريك الثاني فى عام ١٢٢٤ بعد الميلاد فى نابولي مدرسة جمع فيها عددا كبيرا من المؤلفات العربية ، ترجم بعضها الى اللاتينية وارسلت نسخ

الشبه الكبير بين اشعار دانتى وبين ما جاء في « الفتوحات المكية » لابن عربي . كما انه حاول ان يثبت اثر « رسالة الففران » للمعري على آراء دانتى ، ومما لا شك فيه ان رسالة الففران كانت مستمدة وحياها من قصة المعراج .

وكذلك حاول آسين ان يثبت ان العديد من الاساطير التي كانت شائعة عندئذ في ايطاليا وفرنسا والمانيا وبقية الاقطار الاوربية كـ « سفرة سنت براندان » و « رؤيا سنت بول » و « رؤيا سنت باتريك » وغيرها مستمدة من مصادر اسلامية .

ولقد اكد آسين ان هناك شواهد تثبت وجود مصادر عديدة ، في عصر دانتى ، تميظ الثام عن النظريات والعقائد الاسلامية للمثقفين الاوربيين ، وهي في متناول ايديهم . فلقد الف القديس يولوجيوس كتابه الموسوم « دفاع الشهداء Apologetics Martyrum » الذى تضمن رسالة عن حياة محمد ، نبى الاسلام .

والف الاسقف رودريكو جينيمز دى رادا في ظليطة كتابا سماه Histori Arabum تناول فيه تاريخ العرب وحياة الرسول محمد ومعجزاته ، وتطرق فيه الى قصة الاسراء والمعراج .

والف الاسقف سنت بيتر باشال كتابا بعنوان Impunacion De la seta de Mahomad تطرق فيه الى قصة المعراج وشرحها شرحا مفصلا وافيا .

فاستنادا على ما جاء بكتاب باشال اخذ الاب آسين يعدد نقاط الشبه بين

نشب جدال عنيف حول المصدر الذى استقى منه دانتى فكرة الكوميديا الالهية .

كان بلوشيه اول من نادى بوجود علاقة قوية بين فكرة دانتى في الكوميديا الالهية وبين ما جاء في القرآن من وصف للجنة والنار . فكتب مقالا بعنوان « المصادر الشرقية للكوميديا الالهية » مؤكدا اثر الاسلام على آراء دانتى . ولكن بلوشيه لم يبن آراءه تلك على اسس ستينة ولم يقدم البراهين الكافية التى تثبت نظريته .

فجاء الاب دون ميغويل آسين وحاول تكلمة المهمة التى بداها بلوشيه بايراد براهين قاطعة تثبت صحة ادعائه بأن دانتى كان متأثرا بالآراء الاسلامية عند تأليفه الكوميديا الالهية .

ففى عام ١٩١٩ وقف آسين فى المجمع العلمى الاسباني وألقى محاضرة جريئة استهدف منها البرهنة على تأثر دانتى بالمؤثرات الشرقية . وكانت تلك المحاضرة المتسممة بالجرأة والصراحة قد سببت جدلا عنيفا لما فى الموضوع من أهمية قصوى ولانه موضوع حساس يدق على اوتار العواطف والغرور العنصرى ، اذ صعب على الكثيرين مجرد التفكير فى كون احد زعماء الفكر الغربيين قد استمد فكرته من مصادر اجنبية .

ثم الف آسين كتابا سماه « الاسلام والكوميديا الالهية » حاول فيه ان يبرهن على تأثر ابن عربى الصوفى الشهير على دانتى . ومما يجعل احتمال ذلك التأثير كبيرا قرب عهديهما اذ كان ابن عربى قد توفي قبل ولادة الشاعر الايطالى العظيم بـ ٢٥ سنة . حاول آسين ان يبرز

آاصة وان الثقافة الاسلامفة كانت ، فف ذاك الزمان ، اهم مصادر المعرفة الفف هف بمآناول افدف المآقففن الاورفففن .

واآفرا اكأ الدكتور ارمانأو آفرونف فف رسالآه المسماة « دانآف ومآمأ » معرفة دانآف بقصة المآراج . كما اكأ الدكتور انرفكو آفرونلف بانآه اكآشف فف مكآبآف الفاففكان وجامعة اوآسفورأ وكذلآك بالمآآبة الوطنفة فف بارفس نسآا من كآاب بفنوان « كآاب المآراج » وهو آرآمة لقصة المآراج باللفففن الفرنسفة واللائفنفة . وان مآرآم الكآاب هو بونا فففنآورا من سكان مقاطعة آوسكاني الفف عاصمآها فلورنسا الفف هف مسقط راس دانآف . ولقد آظر الكآاب فف عام ١٢٦٠ بعأ المفلأا اف قبل ولأة دانآف بفمس سنوات ، وهذا مما فآعل وجود اآآمال قوى آا لان فكون دانآف على اطلاع بمضمون كآاب المآراج .

فمما آقأم ذكرآه من آقائآ آآصل القناعة الآامة بلا أأف ربف فف الدور الأف لعبآه كآاب المآراج على بلورة الفكرة الفف اوآآ بنظم الكومفأفا الالهفة عأأ دانآف .

هذا وان آأر دانآف بالمصادر الاسلامفة لا فآط من شأنآه كشاعر عملاق ذف شاعرفة فائفة فآة واسلوب سلفم العبارة ، او فقلل من اهمفة الدور الأف لعبآه فف آارفخ الثقافة البشرفة . وانآه فآفظ آالما ، بمركزه المآآز بفن زعماء الفكر وآملة الوفة الأب فف عصرآه بفقأأ . ■■

عطا فآرف

بفأأ

ما آاء بآآاب باشال عأ الآفة الآرة واوصاف الآنة والنار المسآمأة من مصادر اسلامفة ، آاصة المآراج وبفن ما آاء فف كآاب دانآف « الكومفأفا الالهفة » .

ولقد اكأ آسفن انآه اذا كان ممآنا وجود شبه فف الفكرة العامة بفن كآابآ فف شخصفن آون ان فكون اآآمآ مآآرا بالآخر ، فمن المسآآفل ان آشابه الآراء آشابهآ كلفا بفك تفاصفلها آون وجود مؤآراآ مآبأالة .

وبالآضافة الى ما آقأم فان دانآف كان له صأفق فأمف برونفآو لآفنف الف كآابا اسماء Tesoro آآ فف آارفخ مآمأ وسرأ معآزانه . ولقد الف هذا الرجل كآابه بعأ عوآآه من طلفطة فف اسبانيا آفآ كان فشفل وظففة سففر لفلورنسا فف بلاط الفونسو العاشر . وكان انآاء اقامآه فف طلفطة على انصال وففق بمأرسة الآرآمة الفف كانت قائمة هناك والفف كانت ففها آركة الآرآمة من المصادر العربفة الى اللغات الاوربفة قائمة على قأم وساق آنذاك .

آأل كل هذه الآقائآ ذلالة واضحة على ان هناك اآآمالا كبرفا على اطلاع دانآف على قصة المآراج . وانآه من المسآبعأ ان تكون شآصفة عظفمة مآل دانآف الأف وصفآ امبرآوكوسمو فكونآه « شأفأ الآعطفش لآآساب المعرفة ، ومعلما اطلاعا واسعا على آمفع معارف زمانآه » آاهلا مآل تلك القصة الفف آعآبر اهم آآآ فف آفة نبف الاسلام ،

تجارات

مَضْرِبُ المَثَلِ فِي البَرَاةِ الدِّبْلُومَاسِيَّةِ وغموضِ السَّخْصِيَّةِ

بقلم : علي أدهم

تجاوز ذلك الى الأمم البعيدة النائية والمختلفة في الدين والعادات والتقاليد ، وذلك تبعاً لتحسين المواصلات وتيسير أسباب التقارب بين الأمم .

كلمة « دبلوما »

وكلمة « دبلوما » التي اشتقت منها كلمة دبلوماسية كان معناها الأصلي وثيقة من صورتين ، وقد اختلفت دلالة الكلمة على مر العصور شأن الكثير من الكلمات التي تكتسب معاني مختلفة على توالي الزمن ، ولكن كلمة الدبلوماسية ظلت محتفظة بدلالاتها على « الأعمال العامة » مثل المأميدات والتراخيص ، وقد توسع معناها في المستقبل فيشمل ما هو أكثر من ذلك .

وقد أضيف إليها معنى آخر ، إذ صارت تدل على موقف التحفظ والاقتصاد في الحديث ووزن كل كلمة وتقدير ما وراءها من تبعات . ومن دواعي ظهور هذا المعنى أن المفاوضين كانوا دائماً يحاولون التقلب على منافعهم في حومة المفاوضة ، واستعمال

■ الدبلوماسية معناها في العصور الحديثة تسوية العلاقات الدولية بين الأمم بطرق المفاوضات ، وهي من ثم تحاول البحث عن الحلول الملائمة للمشكلات الناشئة عن اختلاف السياسات وتصادم المصالح ، وتمهد السبيل لتذليل الصعاب ونهيئة الجو لإيجاد العلاقات الحسنة .

وكلما نمت العلاقات التجارية والروابط الاقتصادية بين الأمم ، وتشابكت مصالحها وتقاربت وتفاهمت زال جانب الوحشة الذي يَرِّين دائماً على العلاقات بين الغريباء ، وقل الميل الى الاكتفاء الذاتي ، والنزوع الى العزلة ، وازداد شعور الأمم بحاجتها الماسة الى التفاهم الحسن وتحررت وجوهه وأسبابه .

ولا يكتفى في العصور الحديثة باختيار مندوبين من الحين الى الحين ليتولوا قضا الخلافات وتسوية المشكلات ، وقد استدعى الأمر وجود مندوبين دائمين وممثلين رسميين بين مختلف الأمم . وقد اقتصر ذلك في بادئ الأمر على الأمم المتجاورة ، ثم

● انه الأسقف الذي رضي باستيلاء
الدولة على أملاك الكنيسة .

● انه الدبلوماسي الذي صادق ميرابو
خطيب الثورة الفرنسية وعاشها
الى آخر عهدها .

● انه الرجل اللبق الذي أعسان
نابليون في الاستيلاء على الحكم ،
ثم استوزره نابليون ، ثم سبه
سباً مقنعاً على الملأ .

● انه السياسي الذي اختلف فيه
المؤرخون ، الى اليوم ، بين قاده
وماده .



ونوصي الاقتصاد في الصراحة والامعان في التكتيم
والسرية ، وكان بعض رجال السلك الدبلوماسي
يتهمون بالتجسس والعمل على تصيد الأسرار
وكشف مواطن الضعف ، ورُمى بعضهم بمحاولة
افساد ذمم الوزراء ليبوحوا لهم بأسرار الدولة
ومستورباتها لتمكين الأمم التي أوفدهم من استغلال
ذلك في توجيه سياستها ، وكان تفاوت العقليات
بين الأمم المختلفة واختلاف العادات عتبة كداء
في سبيل الدبلوماسية الصريحة المكشوفة، وأغلب
الظن أن الدبلوماسية الحديثة أقل امعانا في الخفاء
والسرية من الدبلوماسية القديمة التي كان المكر
والدهاء والكيد والدس لحيثها وسداها .

أهداف الدبلوماسي

وأول أهداف الدبلوماسي هي رعاية مصلحة
أمته ، والمحافظة على مكانتها ، والتعبير في لباقة
ومنطق متماسك عن آرائها ووجهات نظرها ، وبيان
موقفها من مختلف المشكلات العالمية والنضايا

كل ما في جعبتهم من أساليب البراعة في المناقشة،
وإدارة الحوار والعلم بالباطن والأسرار والدخائل
الخفية والإشارات المهمة والكاشفة التي تمكن المفاوض
من أن يستميل المفاوض من الجانب الآخر الى
جانبه ، ويحمله على الأخذ بوجهة نظره ، وكانت
العلاقات القديمة بين الأمم تسوغ هذا التحفظ.

الأخلاقية ، وفكرته بعض المؤرخين بالفدر والخيانة والجشع في أخذ الرشي والتنكر للراء والعقائد التي كان يدين بها . واستدلوا من أخبار حياته على أنه لم يف لأحد ، ولم يخلص لمبدأ ، وأنه عاش نهائاً للفرض ، جارياً وراء متعة الجسد . وقد بدأ حياته من هيئة كبار رجال الدين ، ولكنه كان يعيش عيشة ترف وفجور ، وكان مندوباً لرجال الأكليروس فخان عهدهم واشترك في عمل الدستور المدني . وهو من الطبقة الأرستقراطية . وتخلّى عن طبقته وخدم الجمهورية ، وكان وزيراً في حكومة الديركتوار وانتشر بها وعمل على إسقاطها . وكان الخادم المخلص للناييون ولكنه هجره ، وسمى في هدم بنيانه ، وتقويض دولته . وكان معروفاً عنه أنه من دعاة الاعتدال في السياسة ومجافاة التعصب ، ولكن ذلك لم يمنعه من الانضمام إلى المتطرفين ضد حكومة لويس الثامن عشر التي كانت تمثل السياسة المعتدلة . وكان في طليعة أنصار الحكومة انشورية ، وبرغم ذلك أزاح عن العرش الملك الشرعي شارل العاشر ليحل محله الملك البورجوازي لويس فيليب . وقد أخلص في خدمة الحكومة الأورليانية ، ولكن نقاده لم ينسوا له سالف مواقفه وماضي تقلباته .

وكانت سفارة لندن آخر ما شغله من المناصب ، الحكومية ، وقد عمل بها أربع سنوات ، وأدركته الوفاة بعد اعتزال الخدمة الحكومية بثلاث سنوات ونصف سنة .

واختلفت عن تاليران الأقوال ، قادح ومادح

وليس من المستنكر أن تثير مثل هذه السيرة العجيبة الأقاويل والشبهات حول حياة تاليران وتدفع من ناحية بعض المؤرخين إلى الأسراف في التحامل عليه وتشويه سمعته ، كما تستحث من ناحية أخرى باحثين آخرين إلى محاولة تحريي الحقائق وتمحيص المعلومات لانصاف الرجل والعمل على كشف حقيقته ونفسه خفايا شخصيته .

واللورد جراي تشارلز Earl Charles Grey رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٨٢٠ إلى سنة ١٨٢٤ - كان يقول عنه لأصدقائه القريبين « أن تاليران وكاسرى وبروجام أعظم أوغاد عرفها التاريخ » ، ولكن دوق ولنجتون قائد معسركة

العامة في دقة واقناع وحسن بيان ، وأن يحسن دراسة الأمة التي يقيم في بلادها . ويتفهم سياستها . ويتعرف تياراتها الفكرية ، وأحوالها الثقافية والاقتصادية ، وميول أهلها وعواطفهم الغالبة عليهم ، وأن يرى الأشياء بنواظرهم ، وبذلك يستطيع أن يدل أمته على منحي تفكيرهم ويصور آراءهم أصداق تصوير ، ولا يتيسر ذلك إلا بمخالطة طبقات الأمة التي يقيم ببلادها ، وذلك دون أن ينفس في شؤونها السياسية الداخلية وخلافاتها الحزبية والمذهبية ، لأنه إذ لم يتحرّ ذلك أصبح موضع الشك ومظنة الاتهام ، وهذا من غير شك من عوامل الفساد للعلاقات بين الأمم وتكمير الجو السياسي .

تاليران مضرب المثل في الدبلوماسية

وتتفق آراء المؤرخين ورجال السياسة والدبلوماسيين على أن شارل موريس دي تاليران بريجورد Charles-mauris de tallayrand-perigord الفرنسي (١٧٥٤ - ١٨٢٨) ، الذي كان يوماً ما أسقف أوتان Autun وأمير بنيغت Bénévent كان مضرب المثل في التمثيل الدبلوماسي وما يستلزمه من دواعي الكياسة واللياقة والذكاء الحاد والفتنة البالغة .

ويقترن اسم تاليران على الدوام بكل ما هو لامع ومتناق في حسن التصرف الدبلوماسي وما يتطلبه ذلك من ضبط النفس ، وامتلاك زمام الأعصاب ، وإخفاء التناثرات ، والمحافظة على سمع الوفاق والائتزان ، وتناول الأمور بالبساطة المقترنة بالعمق والهدوء الخالي من جمود الحس وبلادة النفس . وقد أجاد تاليران في رأى دارسي حياته ومتتبعي أخبار سيرته تمثيل هذا الدور ، ووصل به إلى أقصى درجات الاجادة والائتقان . وموقفه في مؤتمر فيينا (١٨١٤ - ١٨١٥) الذي استطاع فيه ، وهو ممثل فرنسا حين هزمت جيوشها وهبط جناحها ، أن يسيطر على مجالس الحلفاء المنتصرين ، لا يزال موضع الإعجاب ومناط الدهشة وقد توافقت الآراء في الإعجاب بملكات الدبلوماسية التقدير .

جشع وغدر وخيانة

ولكن اختلفت الآراء في تقديره من الناحية

فوق النزعات الجامحة ، ونوبات الكراهة المدمرة التي كادت تقضي على المجتمع الأوربي .

ميلاده ونشأته

وقد ولد تاليران في باريس يوم ٢ فبراير سنة ١٧٥٤ . وكان أكبر أولاد أسرة من أعظم الأسر الفرنسية ، وقد أعمله والداه منذ ميلاده وتركاه للمربية لأنهما كانا شديدي الاتصال بالسلطان الملكي . وحدث له وهو في الثالثة من عمره أن سقط من فوق صوان الثياب فاصيبت قدمه أصابة بالغة تركته يظلع في مشيته طوال حياته . وقد حال ذلك بينه وبين الانضمام في سلك الجندية حسب التقاليد التي كانت متبعة في أسرته . وقد أرغمه والداه على دخول الكنيسة وأن يكون من رجال الأكليروس . وكان بطبيعته فلتورى النزعة بعيدا عن الروح الدينية ، حريصا على الاستمتاع بالحياة . وكان لويس السادس عشر قد سمع عنه ما جعله يتردد في رفعه إلى مرتبة أسقف أوتان . وقد قسم وقته بعد بلوغه تلك المرتبة بين طلب المتعة وخدمة الدولة ، ونجح في المجالين نجاحا ملحوظا . وقد عاش عشرين سنة قبل سقوط النظام الملكي في فرنسا في بلدخ وإسراف ، مضييفا يقدم لزاربه أشهى ألوان الطعوم ، وزائرا يسحر من يفتي قصورهم بأحاديثه الجذابة الساحرة وملاحظاته الساحرة .

ولم يمنعه قلقله من الكلف بالنساء ، بل ربما كان من أسباب عطفهن عليه ، ومن عجيب أمره أنه لم يتزوج بأحدى النساء الفاتنات من حظياته بل اختار زوجة له مدام جران التي لم تكن موفورة الحظ من الجمال أو الذكاء ، ولم يكن قد تم طلاقها من زوجها السابق .

ولكن الولع بالنساء ولعب الميسر واللوان الأطفمة والمشروبات لم تمثل سوى جانب واحد من جوانب حياة هذا الباقعة ، فقد كان يمدن قراءة الكتب ، وبخاصة الكتب التي تتناول الموضوعات السياسية والاقتصادية ويدرس طبائع الناس وأحوال المجتمع .

ينتظم في الأكليروس

وقد كان في مطالع شبابه حيثما حضر حفل تتويج لويس السادس عشر في كاتدرائية ريمز سنة ١٧٧٥ ، وفي السنة نفسها صار طالبا في السوربون .

وترلو Waterloo المظفر ، وقد اتبحت له فرص لمخاطبة تاليران والتعرف عليه من قرب ، صرح في مجلس اللوردات ردا على هجوم عنيف قام به بعض الأعضاء على تاليران ، وكان حينذاك سفيرا لفرنسا في بريطانيا ، قائلا : « في كل معاملة من المعاملات العظيمة التي حدثت في مؤتمر فيينا ، وفي كل مفاوضة شغلت بها مع الأمير تاليران من أول الأمر إلى آخره ، لم أجد أصلب منه عودا ، وأعظم مقدرة في الدفاع عن مصالح بلاده ، كما لم أجد من هو أكثر منه استقامة وثبلا في جميع اتصالاته بوزراء البلاد الأخرى وإضاف قائلا : أنه يعتقد اعتقادا صادقا مخلصا أنه لم يفتر على رجل في حياته الخاصة والعامة كما افترى كثيرا على تاليران .

وهي شهادة لها قيمتها إذ لم يكن هناك سبب خاص يدعو دوق ولنجتون إلى المصارحة بهذا وتأكيدا .

اختلف موقف المؤرخين من تاليران

وقد كثرت المواد التي قدمت للمؤرخين لإصدار حكمهم على الرجل إزاء محكمة التاريخ ، وقد طبعت مذكراته الخاصة التي كتبها في أواخر حياته سنة ١٨٩١ ولكن بعض المؤرخين يشيرون الشك في صحة المعلومات الواردة بها .

وتناول حياته السير هنري ليتون Henry Lytton ، والمؤرخ الفرنسي ألبر سوريل Albert Sorle . وفي سنة ١٩٢١ ظهرت ترجمة حياته الوافية التي كتبها المؤرخ الفرنسي لأكور جاييه Lacour Gayet ، كما كتب عنه المؤرخ الفرنسي لويس مادلان Madelin . وقد غنني بدراسة حياته السياسي البريطاني داف كوبرس Alfred Duff Cooper وكتابه عنه من التراجم الشائقة الممتعة . والمؤرخ الإيطالي جوليلمو فريرو .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المؤرخين الفرنسيين بوجه عام يقفون من تاليران في أغلب الأوقات موقف الخصومة والعداء ، في حين أن المؤرخين الأجانب سواء من الإنجليز أو الأمريكيين أو الإيطاليين أو الألمان ، كانوا أكثر عطفًا عليه ، وأعظم تقديرا لواجبه الدبلوماسية وحكمته السياسية ، وتساميه

أزمة مالية عسراء ، على حين كانت الكنيسة واسعة الثراء ، ورغم ضخامة ثروتها كانت مرتبات رجال الدين غير متعادلة ، وكان معظم الأساقفة من الطبقة الأرستقراطية ، ولهم مرتبات عالية ، في حين كانت تقتر الكنيسة على صغار القساوسة فتمنحهم مرتبات ضئيلة . وكانت الكنيسة مثل الأشراف تقاوم مطالب الإصلاح ، وبخاصة طلب المساواة في دفع الضرائب .

وانتخب تاليران نائبا عن القساوسة في الجمعية العمومية ، وحينما حضر الى فرساي في مايو سنة ١٧٨٩ لحضور جلساتها كانت تدور برأسه أفكار أطلال دراستها وتمحيصها . كان يريد أن يكون لفرنسا نظام دستوري كالنظام السائد في إنجلترا ، وأن يكون الحكم الملكي محدود السلطة ، وأن يكون هناك مجلس نواب منتخب ومجلس آخر على نمط مجلس اللوردات في إنجلترا ، له حق مراجعة القوانين وتنقيحها وقبولها أو رفضها . وكان هذا هو مثله الأعلى للنظام السياسي . ولذلك كان في مختلف ظروف حياته يعتقد أن التحالف بين فرنسا وإنجلترا من الأزم ما يلزم لمصلحة فرنسا وتحسين أحوالها ومعالجة مشكلاتها . وقد تحرى ذلك في سياسته منذ عهد الثورة الفرنسية الى نهاية حياته . وقد استبان له قبل نشوب الثورة أن أخلاق الملك والمملكة ستكون عقبة دائما تصوق الإصلاح التدريجي ، وقد كان الملك طيب القلب ، وقد بولغ كثيرا فيما نسب الى الملكة ماري أنطوانيت من الاتهام بالإسراف الشديد ، ولكن طيبة قلب الملك لم تكن كافية لعلاج الموقف ، وكان الشعب الفرنسي يعتقد اعتقادا راسخا أن الملكة طائشة مبذرة ، وذلك في الوقت الذي كانت الأزمة المالية قد بلغت أشدها .

تاليران وميرابو يتفقان آراء

واتفقت آراء تاليران مع آراء ميرابو ، وكثر التقاؤهما في فرساي وفي باريس بعد ذلك ، وكان تاليران بطبيعته يكره العنف والقسوة ، ولكن كراهته للبقاء كانت أشد وأقوى ، وقد أدرك أن غباوة البلاط الفرنسي هي التي ستجعل التطور السياسي السلمي غير ممكن وتؤدي حتما الى قيام الثورة الهوجاء .

وبرغم كراهته للنظام الكليروسي التحق به في سنة ١٧٧٩ ، ومكثته المرتب الذي كان يتقاضاه من أن يعيش مستقلا عن والدیه ، معيشة تلائم الطبقة التي كان ينتسب اليها أكثر من ملامتها للوظيفة التي كان يقوم بها . وفي سنة ١٧٨٠ . اختاره قساوسة تور مندوبا عاما عن رجال الكليروس ، وقد اظهر براعة ملحوظة وقدرة عملية فائقة في القيام بفرائض هذه النيابة ، وعمل على التوفيق بين مصلحة الشعب ومصلحة رجال الدين .

صديقان

على أن القيام بواجبات النائب العام للقساوسة لم تكف لأشباع نهم هذا الرجل المطموح المتطلع الى توسيع دائرة نفوذه العملي ونشاطه السياسي .

وصادق في هذه الفترة رجلين من رجال فرنسا البارزين هما كالون Calonne السلي تولى الشؤون المالية في فرنسا ، وعن طريق صداقته به استطاع تاليران أن يعرف الكثير عن الشؤون الخارجية وأن يفيد من تلك المعرفة . والرجل الآخر الذي صادق تاليران هو ميرابو Mirabeau الذي صار فيما بعد أقدس خطباء الثورة الفرنسية وأحد اعلامها البارزين .

حين قامت الثورة الفرنسية

وحينما قامت الثورة كان أسقف أوتان قد أصبح من الرجال ذوي المكانة المرموقة في باريس والمعروفين بسرعة الخاطر والبديهة الحاضرة واللمعان في الصالونات والمقدرة العملية والفظانة السياسية . وكانت عرافة نسبه ، وصلاته الوثيقة بالكثير من ذوي النفوذ والمكانة العالية ، وذاؤه اللامع وطموحه البعيد المدى ، وعدم تردده في سلوك السبل المفضية الى النجاح ، كانت كل هذه تتبوء بأنه سيكون خليفة لهذا الكاردينال العظيم الذي استطاع أن يسيطر على مصر فرنسا ويجمع في يديه أزمة السلطة وعرفه التاريخ باسم الكاردينال ريشليو .

تاليران يختار نائبا عن القساوسة في الجمعية العمومية

وكانت الحكومة الفرنسية تعاني في ذلك الوقت

تاليران يرى استيلاء الدولة على أملاك الكنيسة

القانون ، فعاد الى إنجلترا وظل في لندن حتى أجبرته الحكومة البريطانية على مبارحة الجزر البريطانية في يناير سنة ١٧٩٤ دون تحذير سابق ودون ذكر الأسباب الداعية الى طرده ، فبعث برسالة الى وليام بت رئيس الوزارة البريطانية في ذلك العهد يحتج على هذه المعاملة فلم يتنازل رئيس الوزارة الى الرد عليه ، فرحل الى امريكا مطرودا من وطنه ومن أوروبا خالي الوفاض ، واضطر الى أن يبدأ حياته من جديد وهو في الأربعين من عمره واستقرت الرحلة ثمانية وثلاثين يوما ، وقصد فيلادلفيا ، وكان بها بعض المهاجرين من الفرنسيين المطرودين من بلادهم . وأراد ان يحظى بلقاء الزعيم الأمريكي الكبير جورج واشنطن ، ولكنه رفض لقائه ، وفي نوفمبر سنة ١٧٩٥ تلقى اخبارا من فرنسا تبعت على الطمانينة وتشجع على العودة ، فانتظر حتى انقضت اشهر الشتاء وابتكر الى هامبورج في آخر يوليو سنة ١٧٩٦ .

عاد تاليران الى فرنسا لما أسفرت الثورة فيها عن حكومة الديركتوار ، ليكون وزيرا للخارجية

وقد أسفرت الثورة الفرنسية عن حكومة الديركتوار ، وكانت هذه الحكومات من أشد الحكومات الفرنسية فسادا ، وقد ظلت تحكم فرنسا مدة أربع سنوات من نوفمبر سنة ١٧٩٥ الى نوفمبر سنة ١٧٩٩ وكان أكثر رجالها أمعات ، ولذلك كانوا في حاجة الى رجل له مثل خبرة تاليران السياسية ، وتجاربته المتوعة ، وقدرته على تصريف الشؤون العملية ، وبرغم أنه كان من النبلاء السابقين وهيئة رجال الدين ، ولا صديق له من ذوي النفوذ ، فقد وقع عليه الاختيار ليكون وزيرا للخارجية ، ويروى أن مدام دي ستايل الكتابة المعروفة ساعدته على نيل هذا المنصب ، واغرت رجال حكومة الديركتوار بالاستفادة من مواهبه غير المنكورة ، وتجلت براعته في تفريغ الازمات وتجنيد الدولة الكثير من المشكلات ، وقد عرف في الوقت نفسه كيف يستغل الظروف لمصلحته الخاصة واستطاع ان يجمع ثروة طائلة مكنته من ان يعيش طوال حياته في سعة من العيش . وسرعان ما ادرك ان حكومة الديركتوار مع

ولما اشتد الدفع الثوري اخذ تاليران يشعر بالقلق ، وكان الرجل واقفيا لا يتأثر بالمواقف ويتناول امور الدنيا في ترفق وهذوء ، واصحاب هذا المزاج عرضة لان يتهمهم المتعصبون للافكار او للشخص بغيره بغير الاخلاص للفكرة وقلة الولاء للشخص . وكان اول اتهام وجه لتاليران بالتخلي عن مراعاة مصلحة رجال الكنيسة حينما اعطى صوته في تأييد الراي القاتل باستيلاء الدولة على املاك الكنيسة ، وكان هذا الاستيلاء امرا محتوما لشدة حاجة الدولة الى المال ، وقد اطلق انصار الكنيسة عليه لقب « يهوذا الامرج » لانهم عدوا موقفه خيانة لقديسيتهم .

في إنجلترا

وفي الاشهر التي كثرت فيها الاضطرابات سنة ١٧٨٩ بدأ سيل المهاجرين يتدفق على الشواطئ الفرنسية ، وفي خلال ذلك كان تاليران مقبلا على العمل في مختلف اللجان محاولا اصلاح العيوب وعلاج المشكلات بما افاد من خبرة وبما رزق من بصيرة نفاذة . ومن أعماله البارزة في تلك الفترة التقرير الذي قدمه عن اصلاح التعليم العام ، ومشاركته في تقديم الدستور المدني مما زاد سخط رجال الدين على هذا الاسقف الذي عد مرتدا . وفي مايو سنة ١٧٩١ اصدر الفاتيكان امرا بمنعه من مباشرة الشؤون الدينية وعزله من طائفة رجال الدين اذا لم يكفر عن ذنبه في خلال اربعين يوما ، وكان ميرابو قد مات في العام السالف وقوى نفوذ المتطرفين ، واصبحت الإقامة في باريس صعبة على رجل نشأ نشأة أرستقراطية ، فاضى الى رجال الدولة ابفاده الى لندن لتيسير سبيل التفاهم بين فرنسا وإنجلترا اذا عجز عن عقد محالفة بينهما .

تاليران يرحل الى امريكا مطرودا من وطنه ومن أوروبا

وعاد الى باريس بعد مصرع رجال الحرس السويسري في ١٠ أغسطس ، وظل بها حتى شهر سبتمبر ، وعلم انه قد اتهم بملازمة الاسرة المالكة ، وان اسمه ورد في قائمة المنبوذين من حماية

بالنصائح القيمة والوصايا الحكيمة يكاد يتعقد عليه اجماع المؤرخين ، فقد كان يرى أن الحكم الشخصي ضرورة لازمة ، وأنه لا بد من ايجاد الحكومة القوية الفعالة بأية طريقة من الطرق ، وكان بطبيعته ميالا الى استقرار السلم ، وكان تثبيت مكانة فرنسا يستلزم في اول الامر ان تخرج من الحرب منتصرة ، لان قيمة الحرب في رايه انها مقدمة للسلم الدائم . ولكن حينما ركب نابليون رأسه ولم يستطع ان يكبح شهوة حب التوسع والفتنة بدأ تاليران يرى ان مصلحة فرنسا أصبحت متعارضة مع اهداف نابليون ومطامحه التوسعية ، وصار نابليون في رايه غير مخلص لفرنسا ، وهذا هو موضع الخلاف بين المؤرخين الفرنسيين والمؤرخين الاجانب ، فالمؤرخون الفرنسيون لم يستطيعوا ان يفتقروا له انقلابه على نابليون ، وعمله على تحرير فرنسا من نيره ، ولم يستطيعوا التفرقة بين نابليون والحكومة الفرنسية ، وهم من ثم يعتبرون تاليران خائنا للدولة لانه عمل على اسقاط نابليون ، ولكن المؤرخين الاجانب نظروا الى المسألة من زاوية اخرى ، وهم يرون ان تاليران كان محقا في سعيه لانقاذ فرنسا من مطامع نابليون الجنوبية التي ادرك بعمق نظره وحصافته السياسية انها ستؤدي في النهاية الى سقوطه والاضرار بمصلحة فرنسا .

وأدرك تاليران أن نابليون صائر الى تكة بعد تكة

وابتداء من سنة ١٨٠٤ بدأ تاليران يرى ان ايام المجد والانتصارات الباهرة ستسفر عن التكتلات المتلاحقة والكوارث الرهيبة اذا لم يتخل نابليون عن رغبته في اخضاع القارة الاوروبية لسلطانه القاهرة ، وفي ارفرت Erfurt اغتسم الفرصة للاتصال بالقيصر الاسكندر الاول من وراء ظهر نابليون ، وحرص القيصر على رفض الشروط التي عرضها عليه نابليون ، واستقال تاليران من وزارة الخارجية سنة ١٨٠٧ .

نابليون يجمع أعيان الدولة ليقول لهم ان مخالفة أحد رايه تعد جريمة

وفي سنة ١٨٠٩ حدث تقارب بين تاليران وفوشيه وزير الداخلية في عهد نابليون ، ولم

عجزها وفسادها لن تستطيع البقاء ، وفي سنة ١٧٩٩ كان في طلبية العاملين على اسقاط تلك الحكومة واحداث انقلاب ١٨ برمسير 18Th Bru- maire الذي مكن نابليون من الاستيلاء على السلطة بوصفه القنصل الاول .

ثم وزيرا لنابليون

وعرف له نابليون هذه اليد الفراء فاختاره وزيرا للخارجية في عهد القنصلية ، وقد احتفظ بهذا المنصب في عهد الامبراطورية النابليونية حتى اتسعت شقة الخلاف بينه وبين رئيسه نابليون بوناپرت ولم يجد بدا من الاستقالة بعد الانتهاء من معاهدة تلسيت Tilsit سنة ١٨٠٧ ، وبرغم ذلك ظل يوجه السياسة الفرنسية في العلاقات الخارجية خلال السنوات الحافلة بالازمات .

رأى المؤرخ لاكومب فيه

ويقول عنه المؤرخ برناردى لاكومب Bernar de Lacombe « كان هو الذي اوجد السلم في اوربيا ، وهو الذي وفق بين فرنسا الثورة وروسيا القيصرية وذلك بعقد الاتفاق مع القيصر بول الاول ، Pauli وهو الذي أعد معاهدة لونفيل Luville ومعاهدة امييز Amiens . وهو الذي تولى المفاوضة لعقد الاتفاق مع البابا . وهو الذي نظم ايطاليا في مؤتمر ليون وكان حسب قول بارانت Barante موحى السياسة المتبعة ، وكان رجال الدبلوماسية جميعا يتقربون منه ويخطبون وده . وكان الصحافيون ونقلة الاخبار يسارعون الى النقاط كلماته ويبدرون الى اذاعتها بين الناس . وكانت الشعراء تهدى اليه الاماديج ، والسيدات الجميلات يقدمن لكتفه الصفير الحلو ، وزوار باريس من الغرائب يسجلون ما يروى عنه من النكات الباردة والافوال المأثورة » .

اعان نابليون لما أخلص للدولة ، وانقلب عليه لما غمرته مطامع التوسع

واعجابه في بادى الامر بنابليون واخلاصه له ومساعدته في الوصول الى السلطة ومده له

أحد الأعيان الخارجين « من دواعي الأسف أن يكون رجل عظيم سيء التربية إلى هذا الحد » .

ما حدث لم يمنع تاليران من غشيان مجالس الامبراطور

ولم يمنعه ذلك من الحضور في اليوم التالي وكان يوم الأحد ، وكان نابليون يحب أن يلقى فيه الكثير من وزرائه وخاصة رجاله ، وبكر تاليران في الحضور وتعمد الامبراطور تجاهله ، وتحدث إلى الجالس على يمينه والجالس على يساره . ولم يمنعه ذلك من مولاة الحضور . وفي إحدى الليالي أخذ مكانه وتحدث نابليون مع جاره وأهمله ، وسأل جاره في بعض الأمور ، وتردد الرجل في الإجابة ، فافتنم تاليران الفرصة وتولى الإجابة ، وأعطى نابليون المعلومات اللازمة كأنهما كانا على أحسن ما يكون من العلاقات .

نابليون يأسف ويشكر تاليران

وهكذا استطاع تاليران أن يكسر الثلج . وقد لام نابليون نفسه على فقد السيطرة على أعصابه وشكر لتاليران موقفه ، وربما ظن أن مثل هذه الشتمات والأهانات التي وجهها إلى تاليران تنسى وتفتقر .

واستمرت الجفوة بين تاليران والامبراطور

وفي السنوات الخمس التالية لم يكن تاليران مرضياً عنه ، وفقد ثقة الامبراطور الذي كان يتلقى من الحين إلى الحين ما شئت انحرافه عنه ، ولكنه أثر الإبقاء عليه . ولما سئل عن سبب ذلك قال أنه لا يستطيع الاضرار به ، وأنه لا يزال محتفظاً بقليل من الميل إليه ، والواقع أن نابليون كانت له عيون على تاليران تحصى عليه كلماته وحركاته ، ومن ثم كان نابليون مطمئناً واتقا من ثبات مكانته ما دام يحرز الانتصارات المتوالية ، وفي حديث لتاليليون مع الكونت موليه Cont Molet أترك على تاليران كفايته السياسية ، وانتقد سيرته نقداً مرا ، وكان رد موليه على نابليون قوله أنه « على الأقل يوافقتي الامبراطور على أنه بارع في الحديث شائقه » فأجابه نابليون قائلاً « هذا هو مصدر انتصاراته وهو يعرف ذلك » .

يكن ما بينهما قبل ذلك عامراً ، وكان التنافس بينهما على أشده والعداء مستحكماً ، ولكنهما أدركا مما ما تنطوى عليه سياسة نابليون من الاخطار ، فتناسيا مؤقتاً ما بينهما من خلاف ، وعلم نابليون وهو في اسبانيا بزيارة فوشيه لتاليران وترحيبه به ومبادلته الحديث معه منفردين ، فأكبر نابليون الامر ، وكان بصرف انهما اقدر وزرائه ، وقدر خطورة هذا التقارب ، فسارع إلى العودة من اسبانيا ، ووصل إلى قصر التويلري في ٢٣ يناير ، وبعد أيام من وصوله دعا اعيان الدولة إلى جلسة سرية ، وفيهم تاليران وفوشيه ، وفي بعض الروايات أنه دعا فوشيه على حدة ولأمله لوما شديداً على هذا التقارب الجديد ، ثم بدأ حديثه في الاجتماع المقود بملاحظات عامة تضمنت رأيه في أن الوزراء واعيان الدولة ليس من حقهم أن يفكروا لانفسهم أو أن يعبروا عن افكارهم ، وأن الشك في صحة آرائه معناه بدء الخيانة ، وأن مخالفة رأيه جريمة .

نابليون يصب الشتائم صبا على رأس تاليران

وتدقق بعد ذلك سيل من الشتائم الجارحة على تاليران ظل مدة نصف ساعة بغير انقطاع . وكان تاليران في خلال ذلك مكتئباً في عدم اكتراث على منصدة صغيرة ، ولم يترك نابليون نقيصة ولا جريمة دون أن يقذف بها ، فهو لص وجبان وخائن ولم يحسن القيام بواجب واحد ، وأنه لا يؤمن بالله ، وأنه المسئول عن قتل دوق دانيان ، وأنه خدع كل من عمل معهم وأنه هو الذي أشار عليه بحرب شبه الجزيرة الاسبانية ، وضايق نابليون سكوته وعدم اكترائه لفقد السيطرة على نفسه ، وعيثر الرجل بعرجه ، وخيانة زوجته له ، وأخيراً هز قبضة يده كأنه بهم بضره قائلاً « انه قذارة في جورب من الحرير » ... واستفعل الحاضرون ما حدث ، فقد أخرج القصب نابليون إلى غير ما هو لائق بمكانته . وانفض الاجتماع . وكان يبدو أن أقل الناس تأثراً بما حدث هو تاليران نفسه ، ولم يبد على وجهه أي أثر للتأثر أو الانفعال ، وكأنه لم يسمع شيئاً ، والكلمة الوحيدة التي قالها تاليران وهو منصرف مسح

الخارجية فآثر ان يكون سفيرا لفرنسا في إنجلترا
وقل بها حتى سنة ١٨٢٤ .

وفاته

وقد سوى هذا الدبلوماسي القدير الخلاف الذي
قام بينه وبين الكنيسة ، وحضر وفاته في ١٧ مايو
سنة ١٨٢٨ الاب ديبانلوب Dupanloup
وكان تاليران قد بلغ الرابعة بعد الثمانين من عمره
الحافل بالاحداث والمغامرات .

ويرى عنه قوله « أود ان يستمر طوال قرون
قادمة البحث عما كتبه وما فكرت فيه وما قصدته
وقد مر على وفاته أكثر من قرن وربع قرن ولا يزال
البحث التاريخي دائرا حول تقدير مواقفه ،
واستجلاء غوامض شخصيته وخوافي سيرته .

تاليران يقول : ما تخلت عن حكومة خدمتها ، الا بعد أن تخلت هي عن نفسها

وقد استطاع تاليران ان يحتفظ بمكانته واستقلال
تفكيره أمام شخصية نابليون العنيفة وعبقريته
الحلقة ، وقد دافع تاليران عن اتهامه بالتقلب
بقوله « اني لم اتخل قط عن حكومة خدمتها الا
بعد ان تخلت هي عن نفسها ، وقد كنت على الدوام
أحرص على مصلحة فرنسا في تقديري قبل ان أرى
مصلحة أي حزب أو مصلحتي الخاصة أو مصلحة
اصدقائي . ومصلحة فرنسا في تقديري لا تتعارض
مع مصالح أوروبا الحقيقية » .. ويرى المدافعون
عنه انه ربما كانت اساليبه ملتوية ، ولكن الهدف
الذي كان يرقى اليه هدف سليم ، وانقاذ فرنسا
كان يستلزم الموقف الذي وقفه من نابليون وقد
غامر فيه بحياته كما يرى المؤرخ الإيطالي فيرديرو .
ومن كلماته الأخيرة عن الدبلوماسية قوله « أود ان
أبطل اعتقادا شائعا ، ان الدبلوماسية ليست
الغش والخداع ، واذا كان الايمان الصادق لازما
في أي أمر من الأمور فهو لازم قبل كل شيء في
السياسة ومعاملاتها لان هذا هو الذي يجعلها قائمة
على أساس سليم ويكفل لها البقاء » . وقوله هذا
خلاصة تجربة طويلة ، ونمرة حكمة عميقة فهو
جدير بالتقدير . ■■

علي أدهم

بعد العودة من روسيا يطلب نابليون أن يكون تاليران وزير خارجية فيرفض

وحينما عاد نابليون من روسيا كان في حاجة الى
النصيحة ، ولما استدعى تاليران لاستشارته أشار
عليه تاليران بالدخول في المفاوضات ، ودعاه نابليون
الى العودة لوزارة الخارجية ، ولكنه اعتذر في
برود قائلا « انه استبعد منذ سنوات ، وذلك لا
يمكنه من أن يكون على بينة من سير الأمور في الأزمة
الحادثة . » ولما قال له نابليون « انك تحاول
خداعي » أجابه في صراحة « كلا ، أنا لا اتقصد
الوظيفة لاني اعتقد انك تخالف الإراء التي أرى
فيها سعادة بلادي ومجدها » ... وقد بذل تاليران
ما يستطيع من الجهد ليثني عزم نابليون عن
التورط في الحملة الروسية ، وحرص في سنة
١٨١٢ عن أن لا يمكن جواسيس نابليون من العثور
على أي دليل يدينه بالخيانة ، وفي لقاء مع نابليون
في يناير سنة ١٨١٤ تعرض لسيل آخر من الشنائم
على غرار ما سبق أن حدث له « فهو كاذب وخائن
ولص ولا يؤمن بالله » وقد حنى رأسه في أدب
وازم الصمت .

يمين ولاء آخر ، للملك لويس الثامن عشر

ولما زال عهد نابليون وتقدم تاليران ليقسم يمين
الولاء للملك لويس الثامن عشر قال له « هذا يا
سيدي يمين الولاء الثالث عشر ، وأمل أن يكون
آخر يمين للولاء أقسم به » .

وبرغم ان أسرة البوربون لم تحسن معاملته فقد
ظل محتفظا بمكانته بين كبار الساسة ورجال
الدبلوماسية ، فظل مترنح Metternich
السياسي النمساوي دائم الصلة به ، وصادق
القيصر الاسكندر ، وكان حسن العلاقة بالوزير
البريطاني كاسلري ، وقد ارغم الحلفاء في مؤتمر
فيينا على أن يعاملوا فرنسا على قدم المساواة
لا باعتبارها مجرمة حرب ، واستطاع ان يوقع بين
ساسة الحلفاء خشية ان يتغفوا على انتزاع اجزاء
من الحدود الفرنسية .

تاليران سفير فرنسا في إنجلترا

وقد طلب منه لويس فيليب العودة الى وزارة

بِجَمْعَةِ الْبُحَايِرَةِ

بقلم : محمد هارون الحلو

بيضاء ، في حسن وفي تـسـرف
أو أشرقت ما بين مُنْعَطَفِ
تَمْضَى به ، وتدور في صَكَفِ
وكانه تاج على شَرَفِ
دفعاً بلا وهن ولا سَرَفِ
قد حُمِلَتْ بالدر ، والصـدفِ
مثقوبة يمين محـسـرفِ
فيعبُّ منه غير مُرْتَشِفِ
تدنيه أو تقصيه كالأنـيفِ
إن قَرَبْتُ منّا ، ولم تقـسـفِ
أو مِزْهَر باللحن مؤثـلـفِ
من جوهر الفردوس ، والتـحـفِ
من كل قلب لـاعـج الشـفـفِ
فيشف عما في الضلوع خـفـفِ
ولها أليف غير منـحـرفِ
بين المروج الخضـر ، والغـرفِ
وتصبح في وجد ، وفي لـهـفِ
مسطورة في أبـهـج الصـحـفِ
ما شاقني من حسنـها ، وصـيـفِ

■ لمعت كلمع الدر في الصـدفِ
كالزورق النشوان إن خطرت
وشراعها رأسٌ على عـنـقِ
كم تشرب به ، فيبهرنا
ووراءها المجـداف يدفعها
حورية ، خطرت بجنتها
منقارها المسنون لؤلؤة
تهوى به في كوثر غـدقِ
وتدير هذا الماء في عـنـقِ
أترى الجلال يزين مفرقها
وكأنما تخطو على وتـسـر...
هي ذات حسن ، في معاطفها
يمضى الدلال بها ، فيتبعها
وجناحها الخفاق تبسطه
ياظيمة في الماء شاردة
إن مال عنها في مـوـادعـة
أخذت تلاحقه ، وتتبعه
هو ذا الهوى ، فاقراً عجائبه
إن شئت ملّ في نحوها لـتـرى

محمد هارون الحلو
المنيل - القاهرة





ناظر المدرسة يتهاى باللوم على
الفلام ، المتهم بالسرقه ظلما ،
وقد نال الخجل منه كل مثال .

التفتيش

من أدب الشاعر الروائي الروسي فيدرو سولوجب

هذه الأقصوصة من أدب الشاعر الروائي الروسي فيدور سولوجب Feodor Sologub وهو من توابع الأدباء الروسين ، ولد سنة ١٨٦٣ بونومي سنة ١٩٢٧ . وقد نشأ في العهد القيصري فقيراً محروماً ، وكان أبوه اسكافاً وأمه خادمة في مدينة بطرسبرج . وقد تألفت ظروف نشأته القاسية واستطاع أن يتوفر على التعليم ، وحصل على إجازة التدريس . وفي أثناء اشتغاله مدرساً باحدى المدارس الاقليمية نظم الكثير من جيد الشعر ، وكتب روايتين بعد أن من طرائف الأدب الروسي . وهما روايته « الشيطان الصغير » و « الاسطورة المستحدثة » . وبعض الروايات المسرحية والقصص القصير . وكان له في حياته وقتة فلسفة خاصة ترى في الفن ملاذاً مساوياً للحياة والاعمال . والأقصوصة الآتية من أمار تجرسته مدرساً .

العمل كانت منهكة فيه ، وغابت « ارجنى فللا » لقد وعدتك بنشر القصص في مساء الغد ، ولو كنت أقل شغافاً لاستطاعت ملائمتك أن تبقى سليمة زماناً أطول ، أنك بئى الحديد » .

وكان شورا غلاماً غامداً ، فهمهم فللا : « لا يستطيع إنسان أن يكون أقل شغافاً مني ، غير أنه في بعض الأحيان لا يملك الإنسان إلا أن يكون شغافاً في مثل هذه الحالة تكون شغافته مغلوك » . ولم يعا والدته بطله ، وكانت النتيجة أن استعصم الطروق في القصص حتى صار لا يتفلسف شيئاً من جراء قلة بصيرها .

فكفر من فرانه ، وجرى إلى البحيرة المتجاوزة وهو نصف فار حيث كانت والدته تهم بالخروج لاستحضار بعض الأشياء التي تكسب منها ، وعمايت شورا فكرة الذهاب إلى المدرسة وهو تلقى الشمس والاشطار حتى المساء .

وخرج فللا : « ماذا قلت لك ؟ أنك لم تعطني شيئاً حينما سألتك أمي ، انظري الآن ماذا حدث ! »

« بلغ المسبق من والدته مباحه ، ونظرت إلى

■ ما سر ويهيج في الحياة يصزج بطريقة ما بما يسؤ ويؤلم ، فمن بواعث المسرة أن يكون الإنسان طالباً في الفرقة الأولى لأن ذلك يعني له مكانة في الدنيا ، ولكن برغم ذلك فإن حياة طالب الفرقة الأولى ليست خالية مما يكدر الصفو وسوء النفس .

كان أول ما خيالنج نفس « شورا » حينما استعطف في ذات صباح الشهور بعدم الأرياح ، فقد أحس أن حالته ليست على ما يرام ، وحينما مال على أحد جنيته ازداد شعوره بما أصاب فيمصه من الأضرار ، كان هناك خرق واسع تحت أبطه ، وفي الحال أدرك أن هذا الخرق قد امتد إلى طرف القصص الأسفل .

أخبر ذلك شورا ، وتذكر أنه أخبر والدته في اليوم السابق عن حاله فيمصه ، فعالت له والدته : « أريد هذا القصص يوماً آخر »

فقطب ما بين عينيه ، وقال لوالدته وقد حسته الحزن : « أنه لا يحتمل أن يلبسه يوماً آخر ، ولذا سأبدو صعلوكاً » .

فتسجرت والدته دون أن ترفع عينها من

شورا في حجرة الاجتماع قائلا : « حسن ، هل احضرته معك ؟ » .

وتذكر شورا انه وعد كريتين باحضار كتاب من كتب الاغاني الشعبية ، فاجابه قائلا : « انتظر قليلا ، لقد تركت الكتاب في معطفي » .

وانطلق يعدو الى حجرة الملابس، ودقت الاجراس في جميع انحاء البناء تستدعي الطلبة لاقامة الصلاة ، وكان التدريس لا يبدأ الا بعد الصلاة . فاسرع شورا ودس يده في جيب المعطف ولكنه لم يجد شيئا ، ولما عرف انه دس يده خطأ في جيب معطف اخر صاح غاضبا قائلا : « هذا شيء ليس لي به سابق عهد ... لقد دسست يدي في جيب معطف طالب آخر ! »

واخذ يبحث في جيب معطفه .

وسمع ضحكة ساخرة ، فنظر فيما حوله ، وذهل حينما رأى دوتيكوف الشير الذي أخذ يقول بصوته المنفر : « اهكذا يا ولدي تدخل يدك في جيوب الناس ؟ »

فترجع شورا الى الورا ، ودعم قائلا : « لا شأن لك بهذا ، ومهما يكن من الامر فاني لم اصع يدي في جيب معطفك » .

ووجد الكتاب ، وعاد مسرعا الى حجرة الاجتماع حيث كان الطلبة يستعدون لاقامة الصلاة وقد وقفوا صفوفًا حسب طول قامتهم ، فالطلبة الاقصر قاما وقفوا بازاء صور القديسين ، والطلبة الاطول قاما وقفوا خلفهم ، وفي كل صف من الصفوف كان يقف الطلبة بالتدريج ، ففي اليمين الطلبة الطوال القامة ، وفي اليسار الطلبة القصار ، وكانت المدرسة تفرض عليهم ان يؤدوا الصلاة وهم مصطفون حسب طول قامة كل منهم ، وبدون ذلك كانت المدرسة لا تقرأ الصلاة .

وبعد ان قام الطلبة بالصلاة حدث ما يأتي :

كان الطالب ايبغانوف من طلبة الفرقة الثانية - قد احضر معه الى المدرسة في ذلك الصباح مطواة يدها مرصعة بالؤلؤ ورويلة فضية ، ولكنه لما بحث عنهما في جيبه لم يجدهما ، فاطلق صيحة وذهب يشكو .

وبدا البحث

فذكر دوتيكوف انه رأى شورا دولينين يدس يده في جيوب بعض المعاطف ، فاستدعى شورا الى مكتب عميد المعهد .

وركر سرجي ايفانوفتش عينيه المشتبهتين في

شورا متذمرة ، وقالت : « الم تخجل وانت تعدو هكذا ؟ اخشى ان يكون من العبث تقويم اعوجاجك واصلاح شأنك ، انه يحلو لك دائما ان تعترضى طريقني حينما ابتدر أداء أى عمل من الاعمال » .

ولكن مع ذلك كان من الواضح انه ليس من المناسب على الاطلاق ان يذهب القلام الى المدرسة في قميص مهمل ، فبحثت عن قميص جديد واعطته لشورا في شيء من التردد ، لانها كانت تعتزم اعطائه احد القصص القديمة التي كان ميعاد احضارها من محل غسيل الملابس وكيها في مساء اليوم التالي .

سر شورا غاية السرور ، وقد جعله ارتداء القميص الجديد يشعر بالغبطة والابتهاج ، وكان كلما لمس قماش القميص الخشن جسمه وحك جلده يزيد ارتياحه ويستخفه الطرب ، واخذ يتختر ويثب في الحجرة ، وهو يرتدى ملابسه ويسم ويسحك ، ولم تكن والدته هناك لتوجه اليه قواص اللوم ..

وكانت المدرسة تبدو مكانا عجيب الشأن كمعهده بها ، كانت تدخل على نفسه السرور وتحزنه وتكرهه في الوقت نفسه . كانت حافلة بالنشاط غير الطبيعي ، وكانت سارة في الفترات ما بين حصص التدريس ، ومملة الى اقصى حد أثناء التدريس .

وكانت موضوعات الدراسة غريبة شاذة عديمة الفائدة ، وكانت تدور حول الحديث عن قوم مضوا منذ عهد عهيد لم يصنعوا خيرا وهم احياء ، ولاسباب مجهولة كان يقتضي الامر التعرّيج على ذكراهم بعد ان طويت كل تلك القرون . وبرغم ان بعض هؤلاء الناس لم يوجدوا قط . وحول تصريف بعض الافعال مع بعض الاشياء وذكر اسماء منحرفة عن القواعد لسبب ما ، وهي مع ذلك لا مكان لها في الحديث الحي المألوف واللغة الدارجة . وذكر ارقام تتطلب اثبات شيء ليس هنالك أى حاجة الى اثباته والكثير من أمثال هذا الهراء الذي لا محصول له ولا خير فيه . ولم يكن في ذلك كله شيء لا يمكن الاستغناء عنه ، ولم يكن هناك تنسيق للوقائع ولا محاولة للاجابة الصريحة المباشرة على المشكلة الابدية ، مشكلة لماذا وأين .

وفي باكورة صباح ذلك اليوم سأل ميتياكرينين

من ثيابه واخذوا فرديتي حذائه وهزوهما ، وفعلوا ذلك بجوربه ، وفتشوا بعد ذلك قميصه وسرواله .

وخلال هذه المحنة القاسية والاذلال المؤلم كانت تلمع اشعة تدخل على نفسه شيئا من السرور وذلك ان القميص المزق البالي كان في المنزل ، وان قماش القميص الجديد كان هو الذى يحدث الحفيف في يد الربى التحمس .

ووقف شورا مرتديا قميصه ، وسمع جلبة وصغبا خلف الباب وصيحات تنم على السرور والابتهاج .

وفجأة فتح الباب ، ودخل مندفعاً غلام متورد الوجنتين صغير الجرم وقد علت وجهه ابتسامة عريضة ، وسمع شورا وهو يعاني الشعور بالضعف ويذرى الدمع ويشيع في نفسه شيئا من السرور شعوره بأنه يلبس القميص الجديد ، سمع وهو يعاني هذه العواطف المختلطة صوتا مضطربا لهاثا يقول : « لقد وجدت المطواة والروبيلة الفضية ، وجدنا مع أيفانوف نفسه ، فقد كان هناك ثقب في جيبه ، ومن هذا الثقب سقطنا في حذائه .

فتغير الموقف في الحال ، وركبت حاشية العميد مع شورا ، وربت على راسه ، وواساه ، وتلطف معه ، وساعده على ارتداء ملابسه ، واخذ شورا بيكي حيناً ويضحك حيناً . ولما ذهب الى المنزل عاد الى الكاء نارة والضحك نارة اخرى ، وشكا قائلاً : « لقد جردت من ثيابي ، ولقد كان هذا قاسياً لو انى كنت مرتديا القميص الخلق ! »

وحدث بعد ذلك ان ذهبت والدته الى العميد ، وادارت ان تجاهر بالاحتجاج ، وان تقدم بعد ذلك شكوى في حق العميد ، ولكنها تذكرت وهي تسير في طريقها ان ابنها من الطلبة الذين يتعلمون مجاناً ، فاحجمت عن الاحتجاج ، وفصلت عن ذلك فان العميد احسن لقاءها ، وقدم اعذاره .

ولكن تأثير هذه المعاملة الهيمنة ظل عالقا بنفس الفلام ، وقد انطبعت جميع أحداثها في ذاكرته ، فقد انهم بالسرقة وفتش ، ووقف وهو يكاد يكون عارياً ، وفتش فيا للعار ! ولتنزع بأن هذه المحنة كانت تجربة ناعمة في الحياة .

وقالت له والدته وهي تبكي « من يدري ؟ فحينما تشب وتكبر قد يحدث لك شيء من هذا القبيل ، فقد سمعنا بحوادث من امثال ذلك في عصرنا » .

ترجمة : علي أدهم

الطالب ، ووجد هذا المربي القديم في ذلك فرصة مناسبة للقبض على اللص ، وبذلك يثار لنفسه من المضايقات التي يسببها له بعض الطلبة الاشقياء ، وسره ذلك ، فانهال على القلام الذى نال منه الخجل كل مثال بالاستئلة .

« لماذا كنت في غرفة الملابس في اثناء اقامة الصلاة ؟ »

فاجاب شورا قائلاً وهو يبكي وبصوت المضطرب الخائف « قبل الصلاة » .

فقال العميد بلهجة الساخر « حسن ، ليكن قبل اقامة الصلاة ، ان ما اريد معرفته هو لماذا ذهبت الى حجرة الملابس ؟ »

فذكر له شورا سبب ذهابه . فاسترسل العميد قائلاً : « حسن جدا ، كنت تبحث عن كتاب ، ولكن لماذا بحثت عن الكتاب في جيب معطف طالب اخر ؟ »

فاجاب شورا وهو في غمة من امره « كان هذا خطأ وقعت فيه » .

فقال العميد في جفاء : « خطأ لطيف ، اعترف الآن ، ألم تأخذ خطأ مطواة وروبيلة فضية ، من قبيل الخطا بطبيعة الحال ! ابحث في جيوبك يا ولدى »

فاخذ شورا بيكي ، وقال « اني لم اسرق شيئا » فابتسم العميد ، وكان قد سره انه جعل الفلام بيكي وتسيل الدموع على وجنتيه متدفقة وقال : « اذا لم تكن قد سرت شيئا فلماذا تبكي ؟ اني لا اقول انك سرت ، اني افترض انك اخطأت فحسب ، وانك امسكت بشيء وصل الى يدك ونسيت بعد ذلك كل شيء عنه ، ففتش جيوبك وابحث ما بها » .

فأخرج شورا في الحال كل ما احتوت عليه جيوبه من توافه الاشياء التي توجد في جيوب القلمان ، وقلب جيوبه من الداخل الى الخارج ، وقال محزوناً « لا شيء » .

فحدجده العميد بنظرة فاحصة وقال : « هل انت واثق من انه لم يسقط في ثيابك شيء ، فربما كانت المطواة قد سقطت في حذائك ؟ »

ودق الجرس ، فحضر احد الحراس .

كان شورا قد انخرط في الكاء ، وبدا له ان كل شيء حوله يسبح في غمامة حمراء في ذلك الجو غير المفهوم ، هدفه الحظ من شانه وابتدال كرامته ، وشرعوا يفتشون ملابسه ، وشيئا فشيئا جردوه

صَحِيحَةُ الرَّدِّ

بقلم : حسن الجداوى

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

والحنان ، وسرعان ما تحولت المعرفة الى حب جارف اتساه واجبه نحو زوجته وابنته ، واصبح كلما سنحت له الفرصة يسارع الى منزل صديقه يتبادل معها كؤوس الهوى . وقد حرص على ان تبقى علاقته هذه في طي الغفاء محافظة على كرامة زوجته التي كان لا يزال يحبها ، ومستقبل ابنته التي قد يؤذيها سلوك ابها اذا افترسح .

وفي مساء يوم الخميس - وكان قد مضى على علاقة ريتشار بصاحبة ثمانية عشر شهرا - خرج صاحبنا الى رحلة صيد مع « شلة » من اصدقائه تستغرق عطلة نهاية الاسبوع . وقصصوا ناديا للصيد على مسافة مائتي ميل من مسكنه . والعطلة الاسبوعية في تلك البلاد تطول الى صباح يوم الاثنين . ولكن ريتشار بعد ان امضى يومى الجمعة والسبت في هوايته المفضلة فضل ان يعود مساء يوم السبت ليمضى يوم الاحد مع أسرته - كما قال لاصدقائه - او بنية ان يمضى ليلة الاحد مع صديقه كما يبدو أنه اتوى ذلك . بدليل انه - في طريقه الى منزله - عرج على شقة صديقه . ووقف سيارته امام المبنى الذى تقيم فيه وصعد الى الدور الذى فيه شقتها وفتح الباب بالمفتاح الذى يحمله معه .

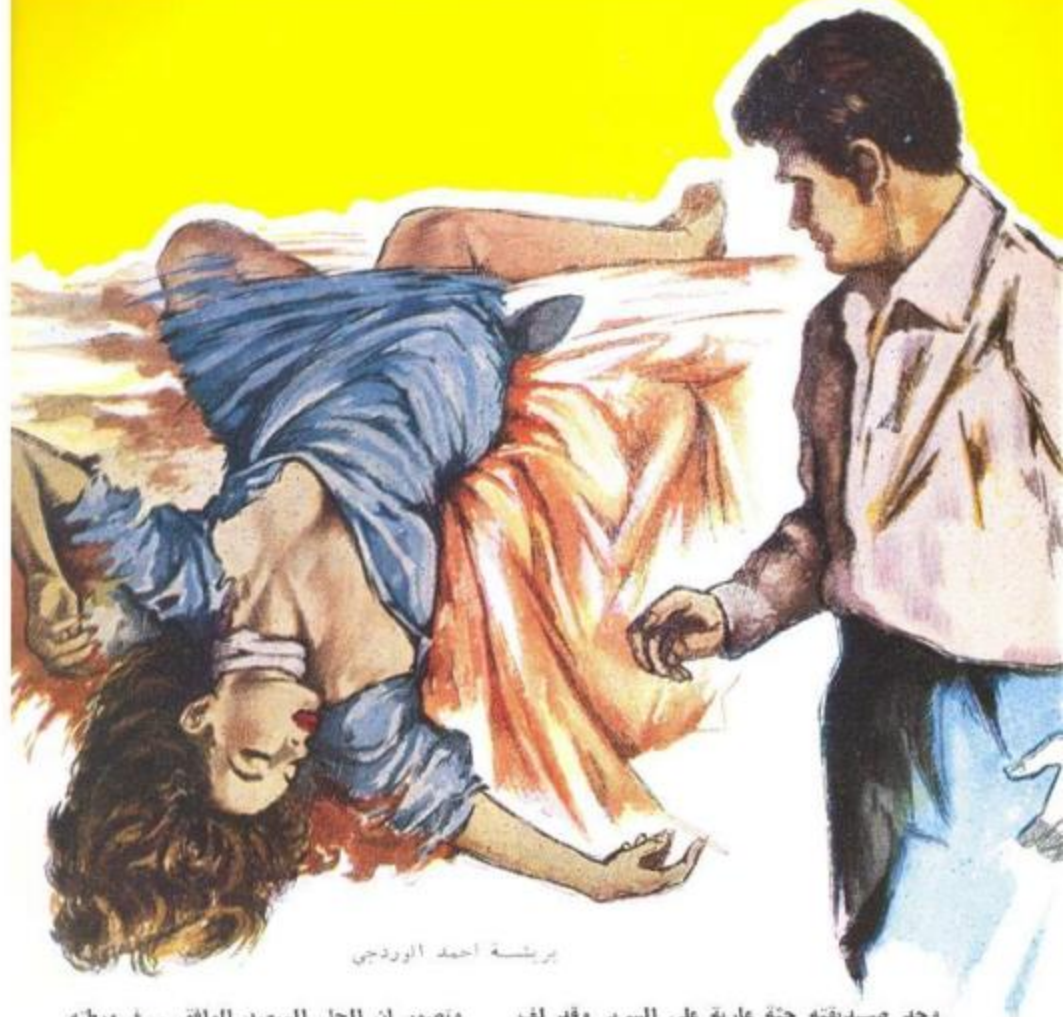
وما كاد يفتح الباب حتى وقف مذعورا . لقد

■ لو أن ريتشار رو حين عاد من رحلة الصيد ، وممر على منزل صديقه ، وفتح مسكنها بالمفتاح الذى يحمله في جيبه ، ووجدها مقنولة ، قد يادر الى ابلاغ البوليس لما وقع في المتاعب التي لاقاها . ولكنه انسحب - على اطراف اصابعه - وخرج من الشقة معتقدا أن احدا لن يعرف ما حدث وتبقى علاقته بالفتيلة سرا لا يصل اليه احد .

ان ريتشار رو مواطن عادى ، ميكانيكى ممتاز ، حسن السمعة كثير الاصدقاء ، مفرم بالصيد والحياة الخلوية . له زوجة فاضلة وابنة على فسط كبير من الجمال والوداعة . وقد مضى على زواجه من الزمن مايكفى لتحويل القرام المتبادل بينه وبين زوجته الى صداقة متينة ، خالية من الحب العارم الذى بدأت به حياتهما الزوجية .

وقد اتجهت الزوجة بكليائها الى مشاغلتها البيتية والعناية بابنتها الوحيدة ولم تعد تولى زوجها الحب والاهتمام الذى كان يلقاه منها في بدء حياتهما الزوجية .

وحدث ما كان لابد أن يحدث في مثل هذه الظروف . زوجته في العقد الخامس - مشغولة ببيتها وابنتها - لا معنى بمظهرها . فاذا بالزوج يتعرف الى ارملة جميلة في السابعة والعشرين من عمرها وجد لديها ما افتقده من مظاهر الحب



بريشة احمد الوردجي

وتصور ان الحل السعيد الموافق - في ورثته هذه - هي ان يطفى النور ويعود الى حال سبيله متسجبا - ولا من شاف ولا من راي - وعاد فعلا الى منزله وقد طمأنه انه لم يقابل احدا لاني سلم المنزل ولا عندما ركب سيارته . عاد الى منزله وكان شيئا لم يكن وجاهد في اخفاء ارتبائه وقلقه .

كما تصور ان البوليس حين يعثر على الجثة قد يعرف القاتل ويبقى هو بعيدا عن الاتهام . او لا يعرفه وتقييد القضية ضد مجهول . وفي كلا الحالتين تبقى علاقته بالقتيلة في طي الكتمان .

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين عثر على الجثة وتبين للبوليس ان الوفاة لم تكن طبيعية

وجد صديقته جثة عارية على السرير وقد لف مندبل حول رقبته . وتبين ان وقتنا طويلا قد مضى على وفاتها .. او على الاصح .. قتلها .

وقف بجوار سريرها فاقد الوعي مذهولا من هول الصدمة . لقد جاء وفي رأسه خيالات من السعادة التي توقع ان يحظى بها فاذا بالفرحة التي استعد لها تنقلب حزنا والافكار تتضارب في رأسه .

اذا بلغ البوليس - كما كان يجب ان يفعل - فكيف يبرد وجوده في الشقة في تلك الساعة الماخرة من الليل بتبرير لا يعرض مركزه بين اصدقائه للسخرية به . ولا يفقده ثقة زوجته واحترام ابنته .

كان متفياً عن المدينة من يوم الخميس حتى مساء السبت - على بعد مائتي ميل - بينما الظروف كلها تشير الى ان الجريمة تمت في مساء يوم الجمعة .

فقد ثبت ان القتيلة تعمل في محل ازياء وتحب عملها ولا تتفرب عنه الا مضطرة وتخطر صاحب المحل تليفونياً اذا حالت الظروف دون ذهابها لعملها .

وانها تركت محل عملها مساء الجمعة برفقة زميلتين معها اوصلاها الى منزلها وتركها فيه وان احدا لم يرها بعد ذلك الا الشخص الذي قتلها .

وانها لم تحضر الى محل عملها صباح السبت ولا اعتذرت كمادتها .

وانها ذكرت لصديقتها انها تعتزم زيارة امها في مساء السبت كمادتها في كل اسبوع وكانت امها تقيم في مدينة قريبة من محل عملها ولكنها لم تذهب لزيارة امها ولم تعتذر وقالت امها ان هذه اول مرة لاتحضر لزيارتها المعتادة ولاعتذر عن عدم الحضور .

كما تبين - عند اكتشاف الجثة - ان ملابسها التي ارتداها يوم الجمعة في العمل والتي كانت سترتديها يوم السبت للذهاب بها الى عملها موضوعة ومرتبعة في غرفة نومها .

وهذه كلها ظروف وملابسات تقطع بان القتل حدث مساء يوم الجمعة مما يؤيد ان لايد لريتشار في جريمة القتل .

ولكن في مثل هذه الظروف يتوقف الامر كله على تقرير الطبيب الشرعى .

اذا قال الطبيب ان القتل حدث في يوم الجمعة وضحت براءة ريتشار . اما اذا ارجعه الى مساء السبت تخرج موقف ريتشار .

وكان من سوء حظ ريتشار ان الطبيب الذى كشف على الجثة اول الامر في يوم الاثنين - بعد الظهر - لم تكن لديه التجربة الكافية لتحديد وقت الوفاة . فقرر في البداية انه لم تمض على الوفاة الا بضع ساعات . ولما نوقش امام محكمة

فبدأ يبحث عن القاتل . . وللوصول اليه اخذ البوليس بدرس حياة القتيلة . فان امرأة شابة وجميلة وطليقة - ككل ارملة او مطلقة - لا بد ان يكون في حياتها صديق او اصدقاء . واتجهت تحريات البوليس الى اكتشاف ذلك الصديق الذى كان ينتظر ان يتقدم من تلقاء نفسه . ولم يفعل .

وغير ان تبلغ السذاجة برو ان يتصور انه ظل يتردد على منزل صديقه ستة ونصف دون ان يلحظه احد الجيران . صحيح ان الجيران - في تلك البلاد - يتسامحون في مثل هذه الامور ولايتدخلون في الحياة الخاصة لجيرانهم ولكن ذلك لا يمنع ان يتهاوسوا فيما بينهم . اما وقد انقلب الامر الى جريمة فقد اصبح الهمس اشاعة يتناقلها الجيران .

وهكذا استطاع البوليس ان يجمع اوصاف ذلك العشيق الذى اختفى وبعض بيانات عن عمله وسيارته اوصلته الى استدعاء ريتشار رو لاختذ اقواله .

بدأ ريتشار بانكار كل صلة له بالقتيلة ولكنه - وقد احس بخطورة موقفه - ادرك انه لاجدوى من الانكار فروى للبوليس علاقته بالقتيلة وحضوره الى مسكنها مساء السبت وعثوره عليها بالحالة التي وجدها عليها البوليس والورطة التي وجد نفسه فيها وكيف انسحب في هدوء دون ان يلمس شيئاً على امل ان تبقى علاقته مجهولة .

واقنع البوليس بروايته واخلى سبيله فوراً وبدأ يبحث عن القاتل الحقيقي .

وطال بحث البوليس على غير جدوى . اذ لم يعثر في غرفة القتيلة على اوراق او مذكرات او حتى بصمات يسترشد بها . . فبدأ البوليس يعيد التفكير في امر ريتشار .

انه الشخص الوحيد الذى لديه مفتاح الشقة . والذى اعترف بأنه دخلها . والذى كان يجب عليه ان يبلغ البوليس فور عثوره على الجثة . . فهو اذا القاتل .

لقد كانت الظروف كلها تشير الى براءة ريتشار وتبعد عنه التهمة .

لقد اثبت - بما لايدع مجالاً لادنى شك - انه

تمر عليه الساعات كأنها أيام والأيام كأنها أشهر والأشهر كأنها أعوام وينتظر ماذا ؟ ينتظر أن يخرج الى العالم موصوما بالاجرام وقد تهدمت حياته وانهدم بيته وفقد سمعته . وامتلات صفحات الجرائد بأخبار محاكمته .

وكان من حسن حظ ريتشارد ان كان محاميه شابا صلب العود لا يعرف اليأس طريقه اليه . وقد ركز دفاعه امام المحكمة على ان الصفة التشريعية لم تجر في الوقت المناسب اى والادلة لاتزال « حية » . وشكك في اقوال الطبيب الكشاف . ولكن المحلفين لم يأخذوا بدفاعه ولم يفسروا الشك - وهو اقل ما كان يجب ان يحدث - لمصلحة المتهم .

عند ذلك لجأ المحامي الشاب الى رئيس تحرير احدى الصحف التي جعلت من ديدنها الاهتمام بتصحيح الاخطاء القضائية بطريقة عرضها على الراى العام وكانت تنشر تلك المقالات والإباحت تحت عنوان « محكمة الملجأ الآخر » . وعرض عليه موضوع قضية ريتشارد .

وعرض رئيس تحرير الصحيفة اوراق القضية برمتها على استاذ كبير في الطب الشرعى قدم له ، بعد فحصها ، تقريرا مدعما بالادلة العلمية اثبت فيه ان الوفاة حدثت يوم الجمعة .

كذلك عرضت الاوراق على رئيس قسم الطب الشرعى بجامعة هارفارد الذى انتهى الى النتيجة عينها .

ولجأ رئيس تحرير الجريدة الى ممثل الاتهام الذى حقق القضية وطالب بالادانة . ولكنه تبين انه - وقد نجح في الحصول على حكم بالادانة - غير مستعد لان يقبل انه قد اخطأ وتسبب في ادانة براء . ومن مقتضى الروتين الحكومي وعدم المبالاة المنتشرة بين المسؤولين ان احدا منهم لا يتحرك لرفع ظلم الا اذا تقدم شخص مسؤول بعمل ايجابي .

وهكذا امتدت الاسابيع الى أشهر والأشهر الى سنوات وليس اقصى على الانسان من فقدان الحرية

اثبات الوفاة قال ربما ٧٢ ساعة . ومعنى ذلك ارجاع القتل الى ظهر يوم الجمعة .

اما الحانوتى الذى تولى دفن الجثة فقد شهد بانه تولى دفن عدة آلاف من الموتى وقال انه خلال تجربته الطويلة - اربعين سنة - لم يجد جثة وصلت الى تلك الدرجة من التحلل قبل مضي ثمانين ساعة على الاقل للوفاة .

ولكن المحلفين اخذوا باقوال الطبيب الذى كشف على الجثة بمجرد العثور عليها وادانوا ريتشارد وحكم عليه بالاعدام .

واستأنف ريتشارد الحكم . وانقسم قضاة المحكمة العليا قسمين . اربعة منهم راوا تأييد حكم الاعدام وثلاثة - من بينهم رئيس المحكمة كان رابعهم الفاء الحكم وبرأته .

والقضاة - في المحاكم الانجلو ساكسونية - لا يلتزمون بسرية المداولة - بل ان كل قاض يكتب رأيه ويضعه بالحشيات . وقد علل رئيس المحكمة الذى كتب حشيات راي الاقلية التي رأت الفاء الحكم ان رو « وجد نفسه متورطا في مجموعة من الملابس احاطت موقفه بالريبة واظهرته بمظهر المذنب مع ان كل واحدة من تلك الملابس التي اتخذت دليل اثبات تصلح على العكس دليل براءة . بل ان دلالتها على البراءة اقوى من دلالتها على الادانة . وليس في القانون ولا في منطق الاشياء ما يسمح باعتبار مجموعة من ملابس محاطة بالشكوك تنقلب الى دليل ادانة . فان الاصفار مهما تعددت لاتصبح رقما صحيحا . » ويستحيل ان نجد في هذه القضية واقعة واحدة منسوبة للمتهم لاتصلح لاثبات براءته « كان ذلك منطق رئيس المحكمة وهو المنطق السليم . »

ولكن راي الاقلية - في المحكمة العليا - جمل من المستحيل تنفيذ عقوبة الاعدام على ريتشارد ولكنه لم يحل دون دخوله السجن بعد ان ابدل به حاكم الولاية عقوبة الاعدام .

وهكذا اصبح ريتشارد رو - في نظر الناس مجرما وارثدى ملابس السجن ووضع رقم على صدره وادخل زنزانة منفردة يجتر فيها الدقائق والثواني

على ان يعود الى بيته ليستقبل جيرانه ويقف
بيتهم مرفوع الرأس مؤمنا ببراءته .

ووقفت زوجته الفاضلة بجواره ايمانا منها
ببرائه وناسيا منها لفلطته واعتقادا منها
بمسئوليتها عن تلك الفلطة عملا بالمثل الصيني
الذي يقول « اذا اخطأ الرجل فالزوجة غالبا هي
السبب » .

ولما وصلت الاسرة الى المنزل اخذ جرس التليفون
يدق . فلا يكاد يضع السماعة حتى يعود لرفعها
لتلقى تهاني من اناس لا يعرفهم ولم يسبق له
سماع اسمائهم ، وحضر كثيرون الى داره يقدمون
له التهاني والمساعدات المادية . وكثيرا ما كان
بعض المارة يستوقفونه في الطريق ليشدوا على يده
مهنئين بعد ان يتحققوا من انه هو ريتشار الذي
ظهر صورته في الصحف .

لقد استفاد ريتشار رو من علانية المحاكمة .
لقد جرت محاكمته في علانية . وادانه المحلفون
وادانته غالبية المحكمة العليا ولكن الرأي العام لم
يدينه . وكانت الكلمة الاخيرة لحكم الشعب
لا لحكم القضاء .

حسن الجداوى

مظلوما بغير ذنب . فان مما يخفف من الام اللذنب
احساسه بانه يستحق عقوبته .

واستمر محامي ريتشار يبذل جهوده وينشر في
مختلف الصحف ادلته على براءة متهمه ويشرح
عذابه والامه . وما كان يمكن ان تذهب تلك الجهود
كصرخة في واد . بل انمرت ثمارها وتحرك الرأي
العام واخذ يطالب بقوة بضرورة انقاذ الرجل
البريء .

وبعد مضي اربع سنوات اصدر حاكم الولاية
قرارا بالاكثفاء بالعقوبة التي امضاها ريتشار وقد
امسك الحاكم بالعصا من منتصفه . رد لريتشار
حريته ايمانا منه بانه بريء وحرمه في نفس الوقت
من الحصول على اى تعويض من الولاية .

وخرج ريتشار من السجن ، لا يغير اسمه ،
ويترك المدينة التي عاش فيها وينزوى عن امين
الناس . بل انجه الى محاميه ليشكره . ثم
استصحبه الى مقر رئيس تحرير الجريدة ليشكره .
فلما علم انه في ضعيفته في اجازة قاد سيارته لمسافة
ثلاثة آلاف ميل ومعه زوجته وابنته ومحاميه ليقدم
شكره لرئيس التحرير . وعيضا حاول رئيس تحرير
الجريدة ان يأويه في منزله تلك الليلة ولكنه صمم

اعتراض مفحم

● استرسل الدكتور ماك الهانون Dr. Mc Elhanon
في الحديث فيما كان يلقي أحد محاضراته في التاريخ ، في
جامعة بيلر Baylor في الولايات المتحدة الأمريكية ،
وجعل يركز على موضوع العقوبات التي استوجبتها
سرقة الدجاج في العهد الأولى من تاريخ بلاده .

قال العالم المحاضر . كانت سرقة الدجاج جريمة
كبرى تستوجب قطع يد السارق ، حتى اذا اقترف
مثل هذه الجريمة مرة ثانية قطعت يده الاخرى . اما اذا
ا قدم على سرقة الدجاج مرة ثالثة كان جزاؤه الاعدام . .

احد الطلاب المستمعين ، بعد ان رفع يده واستاذن
في السؤال : لا غرابة في اقتراف هذه الجريمة مرة او
مرتين . . اما ان يقدم احدهم على سرقة الدجاج للمرة
الثالثة . . فهذا ما لا افهمه . . اذ كيف يستطيع انسان
ان يمسك بدجاجة وكلتا يديه مقطوعتان !!



هذا العصر المتفجر

للدكتور قسطنطين زريق

بقلم: الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

■ هذا كتاب يضم بين دفتيه ثمانى مقالات تتناول واقعنا وواقع الانسانية من زوايا مختلفة ، وهي مقالات فيها نفع كبير لمن يعيها وعياً تاماً من قراء العربية ، لانها تلقي الاضواء على واقعنا ، وتبين السبيل للمستقبل .

واولى هذه المقالات المقالة التي اطلق عنوانها اسماً لهذا الكتاب ، وسنبدا بالوقوف عندها .



وأظن ان من الواضح ان عصرنا الحاضر يتميز عن العصور السابقة بالتطورات السريعة فى شتى الميادين ، وقد كان الدكتور زريق موفقاً عندما اطلق على هذه التطورات كلمة « التفجرات » وبرز هذه التفجرات ثلاثة :

تفجر العلم والمعرفة
و تفجر السكان

هذا العصر المتفجر

المشكلة ، مما يعيق المحاولات التي تبذلها للحاق بقرىها .

والتفجر الثالث هو تفجر الحاجات والآمال والمطامح .

وهو تفجر من نتاج تفجر العلم والمعرفة ، وما رافقه من نقمة على الظلم ، والفقر ، والمرض ، والجهل ، ودعوة الى العدل والمساواة . فاذا كان الانسان في الماضي قد احتمل الظلم والفقر والمرض والجهل حتى الفها ، فانه اليوم قد نار عليها . وهذه الثورة تزيد من مشاكل زيادة السكان ، لان متطلبات الافراد قد زادت . هذه ثلاث مشكلات رئيسية تواجه العالم اليوم .

ونحن العرب لا نستطيع ان نتغلب على هذه المشكلات الا اذا اكتسبنا عقلية قادرة على الوقوف في وجه هذه التحديات . ولهذه العقلية خصائص منها : التخطيط الصحيح للمستقبل . ونحن لا نستطيع ان نخطط للمستقبل الا اذا كانت صورة هذا المستقبل صحيحة في نفوسنا . وقد دلتنا احداث تاريخنا منذ مطلع هذا القرن ان صورة المستقبل في نفوسنا لم تكن صحيحة . وعلينا هنا ان نذكر ان التخطيط الذي نضعه للمستقبل يجب ان يكون متطوراً حسب الاحداث ، وهذا التخطيط للمستقبل يعني ان نعيش لا لزماننا فحسب ، بل لما بعد زماننا ، بمعنى اثنا لا نحسن البناء لعام ١٩٨٠ ، مثلاً ، الا اذا كان المسؤولون فينا يعيشون ويفكرون بعقلية هذا العام . وما لم نكتسب هذه العقلية فاننا سنجد انفسنا في موقرة الركب .

والخاصية الثانية لهذه العقلية القادرة على مجابهة المشكلات هي : عالميتها .

فالعلم قد جعل اجزاء العالم قرية جداً من بعضها بعضاً ، ولهذا لا يجوز لانسان هذا العصر ان ينظر الى مشاكل امته بمعزل عن مشاكل الامم الاخرى ،

و تفجر الحاجات والآمال والمطامح

وقد وقف المؤلف عند كل واحد منها شارحاً محللاً .

اما تفجر العلم والمعرفة فيبدو في اطلاق طاقة الذرة ، وغزو الفضاء ، وغيرهما . وبالنظر في اثر العلم في حياة العصر ندرك هذه الحقيقة الهامة وهي : ان علينا ان نسمى سعيًا حثيثاً جاداً لامتلاك ناصية العلم ، اذا اردنا ان نكون من ابناء هذا العصر .

وتتصف هذه الثورة العلمية بأربع صفات رئيسية هي : الشمول ، وعمق فعلها النظري ، وسعة فعلها التطبيقي ، وتزايد سرعتها واندفاع تقدمها .

والتفجر الثاني هو تفجر السكان .

ومع ان الثورة العلمية قد ساهمت مساهمة فعالة في زيادة الانتاج ، الا ان الزيادة في عدد السكان تفوق الزيادة في الانتاج ، حتى ان ثلثي سكان العالم اليوم لا يجدون الغذاء الكافي . واذا استمرت الحال هكذا ، فكيف سيكون العالم في المستقبل ؟!

وقد ساهمت الثورة العلمية في زيادة تفجر السكان بسبب ما استتبطته من وسائل للمحافظة على الصحة ، ومكافحة الامراض . وهذه الزيادة الهائلة في عدد السكان توضحها الاحصائيات التالية : ففي مدى ثلاثين سنة (١٩٣٠ - ١٩٦٠) زاد عدد السكان من ألفي مليون الى ثلاثة آلاف مليون ، أي ان الزيادة بلغت ٥٠٪ . وتقول دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة انه اذا استمرت الزيادة على هذا المنوال فلن يكون للفرد بعد ستمائة سنة اكثر من مساحة متر مربع من الارض .

وتشكو الشعوب المتخلفة من هذه الزيادة اكثر من الشعوب المتقدمة ، لان جل جهدها ينصرف في معالجة هذه

عقول الكثرة من بني الإنسان طاقات محزونة مكبوتة ، اذا فجرت عادت بالخير العميم على المجموع . ومن هنا يتضح لنا أن من واجبات القادة أن يعدوا الناشئة لتسم بالعقلية الاناجية ، بتفجير ما فيها من طاقات وقدرات .

واذا كان القعود عن الانتاج جرم ، فان تبديد الانتاج واضاعة الثروات الشخصية والقومية على الشهوات ، اول الجرائم وعلى رأسها .

ومن صفات هذه العقلية الجديدة التي يجب ان نكتسبها ، انها علمية الطابع . ومن خصائص العقلية العلمية انها لا تؤمن الا بالحقيقة ، وتدبر ظهورها للوهم ، وللمألوف اذا خالف الحقيقة . وطريق الحقيقة اشق من طريق الوهم ، ولهذا نجد جل الافراد والامم تؤثر الوهم على الحقيقة . ولكن الحقيقة تبقى هي الطريق السوي ، وهي طريق الخلاص للافراد وللأمم . انها طريق العلم والعقل .

واذا اكتسبنا هذه العقلية فاننا عندها لا يمكن ان نرضى بالكلام يلقي على عواهنه ، واذا تناولنا قضية قومية فاننا لا نتناولها تناولاً عاطفياً ، بل ندرسها ونحللها بطريقة علمية .

ولكي يكتسب النشء هذه العقلية العملية فان على الدولة ان تهيب له معاهد التعليم ، وتوفر له وسائله . ويجب ان تكون هذه المعاهد خالصة للعلم ، ليس لها من غاية سوى الحقيقة . ويضم الى هذه المعاهد معاهد للبحث تسهم في نمو المعرفة البشرية ، فالامم الناشطة تتنافس في ميدان البحث ، والكشف عن الجديد . وقد نقل العلم البشرية من حال الى حال : فاذا كانت الامم في الماضي تقاس بكثرة عددها ، فانها اليوم تقاس بعدد العاملين الحقيقيين فيها .

واذا وضحت لنا هذه الحقيقة ،

وكثيرا ما نجد اليوم أن مشكلة امة من الامم هي نتيجة لمشكلة امة اخرى تبعد عنها آلاف الاميال .

والخاصية الثالثة لهذه العقلية هي : المرونة ، اي ان عقليتنا يجب ان تتخذ قوالب جامدة لا تحيد عنها . فعصرنا عصر سريع التغير ، ولا يستطيع ان يجارية الا العقل البقظ ، المرن ، القابل للنمو . ومن مظاهر العقلية المرننة الخضوع للحق والواقع ، ولهذا فان هذه العقلية ترفض رفضا باتا تطبيق مفاهيم القرن التاسع عشر ، مثلا ، على القرن العشرين ، لان المفاهيم يجب ان تتبدل مع تبدل الاوضاع .

والتاريخ الانساني يحدثنا ان الامم التي ساهمت في بناء الحضارة الانسانية ، هي تلك الامم التي تمتعت بعقلية قابلة للنمو والتطور . ولا نعني هنا بقبالية التبدل عدم وجود موقف صريح معين ، بل نعني به قبول نتائج العلم والحق ، وان اختلفت هذه النتائج عما تعودناه والفناء .

والحياة نفسها تؤكد هذه الحقيقة : فالحيوانات التي انتصرت على عوامل الفناء هي تلك الحيوانات التي كانت قادرة على التبدل مع الاوضاع الجديدة . وهذه الصفة هي التي مكنت الانسان ، على الرغم من ضعف جسمه ، من ان يتغلب على سواه ، ويستمر في بناء الحضارة .

والخاصية الرابعة لهذه العقلية : تقدير اهمية الانتاج والادخار .

ولهذا فان على هذه العقلية الجديدة ان تستثمر الموارد الطبيعية لسد الحاجات المتصاعدة ، كما ان عليها ان تستثمر ايضا الموارد البشرية . واذا كان من الجرم ان تبقى موارد الطبيعة غير مستغلة ، فان الجرم بعينه ان تبقى الموارد البشرية غير مستغلة ، ذلك لان في

بأنه : خلاصة ما بلغنا من مكاسب وتحقيقات في سبيل الحياة الفاضلة .

والحياة الفاضلة تعني : الحياة المتحررة من قيود الطبيعة ، ومن تحكم الإنسان ، ومن أهواء النفس ، والمرتبة بفضل هذا التحرر في مراتب العقل ومدارج الروح .

والعناصر الإيجابية التي تؤلف التراث الحضاري ثلاثة ، أولها : الجهود المنصرفة إلى التحرير من قيود الطبيعة ، وإلى استثمار مواردها ، أي « التكنولوجيا » .

وثانيها : الجهود التي ترمي إلى تحرير الإنسان من ربقة الظلم والاستعباد التي يقيد بها سواء من الناس . ونحن إذا استعرضنا التاريخ الإنساني منذ شريعة حمورابي إلى حقوق الإنسان التي سنتها منظمة الأمم المتحدة ، وجدناه سلسلة متماسكة من الجهود لأقرار حقوق الأفراد والجماعات وتحريرها من الاعتداء والاستعباد ، وبث التعاون المبني على العدل بدلاً من التسلط والاستغلال .

وثالثها : الجهود الرامية إلى استكشاف الحقيقة ونشرها ، والتطلع إلى الخير ومحاولة تحقيقه ، والتأمل في الجمال وإبداعه .

وهذه الجهود الثلاثة متصلة متألفة يقوي بعضها بعضاً « فالتقدم التقني الرامي إلى استثمار الطبيعة ، مرتبط أشد ارتباط بالبحث العلمي النظري الساعي إلى استكشاف الحقيقة ونشرها . والجهود الآيلة إلى تحرير الإنسان من الظلم والاستعباد متصلة أوثق اتصال بتحريرات الفلاسفة ، ورؤى المبدعين ، ودعوات الأنبياء والمهمين . جميعها تتأزر ، حتى على بعد في الزمان والمكان ، وعلى اختلاف في الظروف والأحوال ، في خدمة الحياة الفاضلة وهي غاية كل حضارة ، ورمزها ، وعنوانها » .

وانطلاقاً من هذا فإن التراث الحضاري القومي هو : خلاصة الفضائل

أدرکنا ان اي تضحية رخيصة ، وكل بذل هين ، في سبيل اكتساب هذه العقلية العلمية .

ويجب ان تتصف هذه العقلية العلمية الجديدة بيقظة الضمير . فالضمير عندما يستيقظ ، يثور على الضلال ، والوهم ، والخداع ، والانخداع . وثورة الضمير هي التي تهبط للثورات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، ولولاها لما انتشر دين ولا قام اصلاح .

« ان اصوات من استيقظت ضمائرهم في التاريخ لا تزال تحدث اثرها في تنبيه الغافلين ، واستنهاض المكبوتين والمعذبين ، وزعزعة الاوضاع الفاسدة ، والحث على اقامة صروح للحياة امتن وافضل وازهى . وما اعظم الانقلاب الذي يحدث في حياتنا لو انبعثت اليوم في نفوسنا ثورة ضميرية صحيحة ، واخذ كل منا يسلك في حياته الخاصة والعامة بوحى من ضمير واع حي !! . على ان سبيل الثورة الضميرية كسبيل الثورة العقلية ، صعبة شاقة ، لانها تتطلب محاسبة مستمرة للذات ، واستعداداً للخضوع لاحكامها ، ولانها - كما قال النبي العربي الكريم - تمثل الجهاد الاكبر ، جهاد النفس » .

ونحن اذا اكتسبنا هذه العقلية ، اصبح مجتمعنا سليماً ، واذا كان المجتمع معاقاً من الداخل ، فانه قادر على الوقوف في وجه العواصف والاعاصير ، مهما ثارت واشتدت في ثورتها . انه هنا مجتمع : فيه الفكر لا يخاف ، والراس يرتفع عالياً ، والمعرفة حرة طليقة ، والكلمات تنبعث من اعماق الحق .

هذه خلاصة لمقالة « هذا العصر المتفجر » .

ونحب بعد هذا ان نقف عند مقالة ثانية تمت إلى السابقة بسبب وثيق وهي بعنوان « التراث الحضاري » .

ويعرف المؤلف التراث الحضاري

لا يستطيع التحكم في شمس آخر ، إلا إذا كان الشعب المحكوم المغلوب قد فقد فضائل المجتمع السليم بحيث أصبح لا يشعر بالظلم ، ولا يعمل للتخلص منه .
وأخيراً علينا أن نذكر .

« أن شر خطأ يرتكبه الأفراد والشعوب هو خداع النفس ، والاعتقاد بأنهم يستطيعون أن يخالفوا سنن الحياة بدون أن ينالهم عقاب . أن الحياة تحكم بعدل وانصاف ، فلا تصانع ولا تراوغ ، ولا تطبق المصانعة والمراوغة . فحرى بالأفراد والشعوب ، الذين يطمحون إلى حياة آمنة كريمة ، أن يلتزموا سننها ، ويتبعوا قواعدها ، وأن يدركوا أن شيئاً لا يأتي من لا شيء » . ■■

محمود السمره

من الكتب التي وصلتنا

قصة كتبها توماس ولف ثم قامت المؤلفة بمسرحتها .
والمرحبة تعالج الفساع والقلق ، وتبدل القيم الاجتماعية ، بعد الحرب العالمية الأولى . وشخص المسرحية متحف لنماذج بشرية متباينة لا يقتلون الحوادث ، ولكن ماجريات الحياة هي التي تفرضها حتى تصل بها إلى النهاية .

ديوان الحويزي في مدائح ومراثي أهل البيت

تأليف : عبد الحسين الحويزي . جمعه وعلق عليه : حميد مجيد هلو / الناشر مؤسسة العلمى للطبوعات / كربلاء

● ديوان شعري يحوى قصائد كثيرة ، في مدائح ومراثي أهل البيت ، ومن تشيع لهم . والكتاب لا يتعرض لسرد حياة الشاعر ، ولا إلى النواحي الفنية في شعره لأنه أفرد الجزء الأول منه لهذا الغرض . ولقصائد هذا الجزء تأثير خاص في نفس قارئها ، لأنها منبعثة عن عاطفة جياشة ، وحب صادق لآل البيت ، والحرص على تطبيق تعاليمهم الإسلامية ، والتأديب بأدابهم ..

التي يتحلى بها أبناء الوطن أفراداً ومجموعاً ، وإذا طبقنا هذا المفهوم على تراننا ، وجدنا أن الفتوحات الباهرة في حقول السياسة والحكم ، وفي ميادين العلم والأدب والفن ، كانت نتيجة للجهود التي بذلها العاملون على اختلاف مراتبهم وفاعليتهم ، من دعاة مصلحين ، وقادة ، وحكام ، وساسة ، وعلماء وأدباء ، وفنانين وصنعة ، وفلاحين ... فلما زالت الفضائل ، فتر الجهد وذبلت أزهار الحضارة .

والتاريخ شاهد على أن الهجمات الخارجية لا تؤثر في المجتمع إذا كان سليماً ، وهو يحدثنا أن أي شعب



وهج الشباب

تأليف : إبراهيم خليل الملاف - الناشر مطابع مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

● ديوان شعري يحوى العديد من القصائد المتباينة ، تجرى على الوزن العربي المسموف ، وتطرق شتى الموضوعات الشعرية ، وتتحدث عن ربيع العمر ، وتورد الإنسان ، وصحبة الواقع ، وبلورة الذات مع الحرص الشديد في تمثيل الشخصية والبيئة تمثيلاً حيواً فنياً .

إلى البيت يا ملاكي

تأليف / كيتي فرينجز / ترجمة / حلمى جورجي مراجعة وتقديم زكى طليمات / الناشر ، مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة .

● مسرحية تقع في ثلاث فصول ، وهي في الأصل

المحمومون

تأليف محمد الراشد / الناشر / مطبعة الوطن
العربي / حلب

● رواية تصور مأساة الإنسان حيال دوامات
التنازم الحضاري ، والضياع الانساني ، والفاقة
من القصة هو كشف ما في النفوس البشرية من
خفايا ، وما استقر فيها من رواسب العسكرة
والتجارب ، في اطار عن اشراقات الحب والفكر
والوجدان ..

جمال الدين القاسمي

تأليف طاهر القاسمي/الناشر/مكتبة أطلس/دمشق

● يتضمن الكتاب ترجمة مستفيضة عن حياة
جمال الدين القاسمي ، وعصره وآرائه وحياته
الفكرية ، وطريقته في الإصلاح . وقد استقى المؤلف
مواد الكتاب من مصادر عديدة ، منها مؤلفات
القاسمي الكثيرة ، ومذكراته اليومية ، وما كتب
عن القاسمي بعد وفاته شعرا ونثرا . الى جانب
القصص والاحاديث اليومية التي سمعها من أسرته
التي تتعلق بحياته انعاما والخاصة .

فصول في الاحصاء الحيوي

تأليف الدكتور عدنان التكريتي والدكتور محمد
هيثم الخياط / الناشر / المطبعة الجديدة / دمشق

● كتاب يحوي لمحة موجزة عن الدراسات
الاحصائية الطبية ، وأهميتها بالنسبة لمن يريد
ان يكون رايًا في الامور الاحصائية . وفصول
الكتاب دراسة منهجية عن الاحصاء وأهميته ،
ومراحل البحث الاحصائي ، والنماذج الاحصائية
الى جانب دراسة تطبيقية تختص بالتواحي الطبية
الميدانية .

النور من الداخل

تأليف :

محمد الفايز / الناشر / مطبعة حكومة الكويت

● ديوان شعري يتضمن العديد من القصائد
استقاها الشاعر من اغنيات البحر وأهازيج البحارة
ومراتي لعدد من الشعراء المحدثين . وفي القسم
الآخر من الديوان اعاد المؤلف نشر مذكرات بحار
التي كان لها صدق في المحافل الادبية في الكويت .

الدفاع المدني بحث علمي في الملاجئ والتدابير الهندسية

تأليف : محمود شوقي الحمداني

الناشر : مطبعة السعدون - بغداد

● كتاب يتناول مسألة الدفاع المدني من الناحية
العلمية والمواصفات التي يجب ان تتوفر في الملاجئ
والمخابئ من الناحية الهندسية وأنواعها . ثم
يشرح المؤلف طريقة الوقاية من الحرائق ومكافحتها
والوقاية من الغازات السامة وابطال مفعولها ،
ثم طريقة الوقاية من القصف النووي والقياد
الذري وطرق تلافيه .

شعراء الواحدة

تأليف : نعمان ماهر الكتاني

الناشر : دار الجمهورية - بغداد

● مجموعة قصائد شهيرة في الادب العربي
للعديد من شعراء العربية الذين اشتهروا بهذه
القصائد او الذين اشتهرت لهم قصيدة واحدة
امثال الطراني والشنفرى وقتيلة بنت الحارث
ومالك بن الرب و ابن سناء الملك . وقد عرض
المؤلف لهذه القصائد بالدراسة والتحليل وتقييمها
فنيا وادبيا .

الفئات الخاصة

واساليب رعايتها

١ - المجرمون

تأليف : دكتور سعد المغربي/السيد أحمد الليثي
الناشر : مكتبة القاهرة الحديثة

● كتاب يعنى بالافراد والجماعات الذين يسميهم
الناس بالشواذ أو المتحرفين والذين تنطوى
شخصياتهم على سمات وخصائص قد تعمل على
اعاقة نموهم وتطورهم ، وتحول بينهم وبين المساهمة
الاجبائية في الحياة ، مثل المرضى بامراض مزمنة،
والمعوقين عضويا .

والكتاب يعرض لهذه الفئات ومشكلاتهم
النفسية والاجتماعية بالنسبة للفرد والجماعة
وموقف المجتمع تجاه هذه الفئات .

وقد اختار الكتاب فئة المجرمين الكبار فتناولهم
بالعرض والتحليل، مبينا مشكلة السلوك الاجرامي
ومناخ الاحداث والدوافع والعوامل المختلفة المؤدية
لهذه الظاهرة ، ثم الاجراءات والتدابير الحديثة
في معاملة هذه الفئة وعلاجها ورعايتها .

القاضي الجرجاني الاديب الناقد

تأليف : الدكتور محمود السمره

الناشر : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

● دراسة لأحد رواد النقد الادبي الاشهرين من القدماء ، تسعى الى جلاء آرائه النقدية وبيان مدى اصالتها . وقد عقد المؤلف صلة بين هذه الآراء ومثيلاتها في النقد الادبي الغربي المعاصر وقد سهد المؤلف لكتابه بدراسة لعصر الجرجاني والحياة الثقافية والفكرية من جميع مناحيها ، ثم مناقشة نظرية السرفات الادبية وأنواعها عند الجرجاني ومعاصريه ، ونظرية السرفات الادبية بين الغربيين والعرب .

حصاد الفكر

تحرير / روبرت كازنس / ترجمة الدكتورة منيرة حلمي - الدكتور محمد علي العربيان - الدكتور محمد جمال الدين الفندي - رجائي نجيب مقار / مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود

● كتاب تعددت موضوعاته ، وتعدد كاتبوه ، والهدف من تحريره ، هو تنشيط فاعلية التفكير لدى الانسان . ويقع الكتاب في اربعة انواع ، منها ما يتحدث عن العلم من بعض نواحيه ، وكيف يؤثر هذا العلم في حياة الانسان . ومنها ما يتناول بعض جوانب التربية ومنها ما يحلل عملية التفكير من حيث طبيعتها وطرائقه لتنميتها . ومنها ما يجول في وقت الفراغ من حياة الانسان .

ديوان

أحمد الفقيه حسن

الناشر : مطابع وزارة الاعلام والنقابة
طرابلس - ليبيا

● ديوان شعري يتضمن العديد من القصائد يبدأ بالذائع النبوية والوطنيات والثناء الحزين ثم التشبيات والفخر والحماسة والشعر القصصي وقد رتب الديوان على حروف المعجم وذكر لكل قصيدة تاريخها . وقد علق الشاعر على بعض هذه القصائد بقلمه تعليقا لغويا أدبيا .

صدرت

الطبعة الثانية

مزينة ومنقحة لكتاب

اليهود في القرآن

للاستاذ : عفيف عبدالفتاح طباره

مؤلف كتاب (روح الدين الاسلامي)

إقرأ فيه :

● نظرة القرآن لليهود

على ضوء الاحداث الحاضرة

● قصة ابراهيم الي الانبياء

وما فيها من فتح عظيم للقرآن

● قصة النبي يوسف

وما فيها من دروس وبلاغة

● قصة موسى كليم الله

وما فيها من دروس وعبر

● خصائص القصة في القرآن

● الطبيعة هي المدخل للإيمان بالله

٣٠٠ صفحة - القرن ٤ لبريد الثانية

توزيع : دار العالم للمطبعين - بيروت

طرائف عربية

علو همة

احترار في القضاء لاحدهما

● سأل الرشيد أبا الحرث عن الفالوذج واللوزنج أيهما أطيب في المأكّل . فقال يا أمير المؤمنين لا أفضي على غالب . فأمر خادمه باحضارهما فجعل أبو الحرث يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة . ثم قال : يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أفضي لاحدهما أتى الآخر بحجته !

● دخل عمارة بن حمزة يوما على المنصور ، وقعد في مجلسه . فقام رجل وقال : مظلوم يا أمير المؤمنين ! فقال : ومن ظلمك يا هذا ! فقال : « عمارة بن حمزة ، غصني ضيعتي ، وانتهك أموالي » . فقال المنصور قم يا عمارة ، واقعد مع خصمك . فقال ما هو لي بخصم ، وإن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها ، وإن كانت لي فقد وهبتها له ولا أقوم من مقام شرفني به أمير المؤمنين ، واقعد في أدنى منه لأجل ضيعة!

وكان المثل أبلغ

● روى أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فأتى إلى المنصور فقال : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ، أذكر لك حاجتي أم أضرب نك قبلها مثلا ؟ فقال : بل أضرب المثل ، فقال ان

الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فانما يفرع إلى أمه ، إذا لا يعرف غيرها ، وظنا منه أن لا ناصر له غيرها ، فإذا ترعرع واشتد كان فراره إلى أبيه ، فإذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكاه إلى الوالي لعلمه أنه أقوى من أبيه فإذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى ممن سواه ، فإذا لم ينصفه السلطان شكاه إلى الله تعالى ، لعلمه أنه أقوى من السلطان . وقد نزلت بي نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله ، فإن أنصفتني والى رفعت أمري إلى الله ، فأتى متوجه إلى بيته وحرمه ، فقال المنصور بل ننصفك ، وأمر أن يكتب إلى واليه برد ضيعته عليه .

مباراة

● خرج عبد الله بن جعفر ، والحسنان ، وأبو ديمته الإنصاري من مكة إلى المدينة ، فأصابتهم السماء بمطر ، فلجأوا إلى خباء أعرابي ، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء ، فذبح لهم الأعرابي شاة ، فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي إذا قدمت المدينة فسل عنا ، فاحتاج الأعرابي بعد سنين ، فقالت له امرأته ، لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الغتيان ، فقال نسيت أسماءهم

مكارم الاخلاق ● مكارم الاخلاق عشرة ، صدق الحديث ، وصدق اللسان ، واداء الامانة ، وصلة الرحم ، والمكافاة بالصنيع ، وبذل المعروف ، وحفظ الذمام للجار ، وحفظ الذمام للصاحب ، وقبرى الضيف . ورأسهن الحياء .

كرم يؤدى الى بقاء

● قدم رجل من قریش من سفر فمر على رجل من الاعراب ، على قارعة الطريق ، قد اقعده الدهر واضربه المرض . فقال له يا هذا أينما على الدهر فقال القرشي لفلامه : مابق معك من النفقة فادفعه اليه ، فصب في حجره اربعة آلاف درهم ، فهم ليقوم ، فلم يقدر من الضعف ، فبكى ، فقال له القرشي ما يبكيك ؟ لعلك استقلت ما دفعناه اليك فقال لا والله ، ولكن ذكرت ما تأكل الارض من كرمك فأبكاني .

رد لاذع

● حكى ابن عبد ربته صاحب العقد الفريد قال : قدم عقيل بن ابى طالب على معاوية فآكرمه وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام ، يا عقيل انا خير لك من اخيك علي ، قال صدقت اخي آثر دينه على دنياه ، وانت آثرت دنيالك على دينك ، فانت خير لي من اخي ، واخي خير لنفسه منك لنفسك .

ذهب ليصلح معدته

● نزل رجل بصومعة راهب ، فقدم اليه الراهب اربعة ارغفة ، وذهب ليحضر العدس ، فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز ، فذهب واتى بخبز جديد فوجده قد اكل العدس ، وفعل ذلك مرات حتى شبع ، فسأله الراهب اين مقصدك قال : الاردن ، قال لماذا ؟ قال : لقد بلغني ان بها طبيباً حاذقاً أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهية للطعام ! فقال له الراهب : ان لي اليك حاجة . قال : وما هي ؟ قال : « اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي » !

في الكرم

فقلت : سل عن ابن الطيار . فأتى المدينة فلقى الحسن فأمر له بمائة ناقة ، ثم أتى الحسين فقال له كفانا ابو محمد مؤونة الابل فأمر له بالف شاة . ثم أتى عبد الله بن جعفر فقال كفانا اخواني الابل والشيء ، فأمر له بمائة ألف درهم . ثم أتى ابا دميثة فقال : ما عندي مثل ما اعطوك ولكن اتني بأهلك فأوقرها لك تمراً ، فلم يزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم .



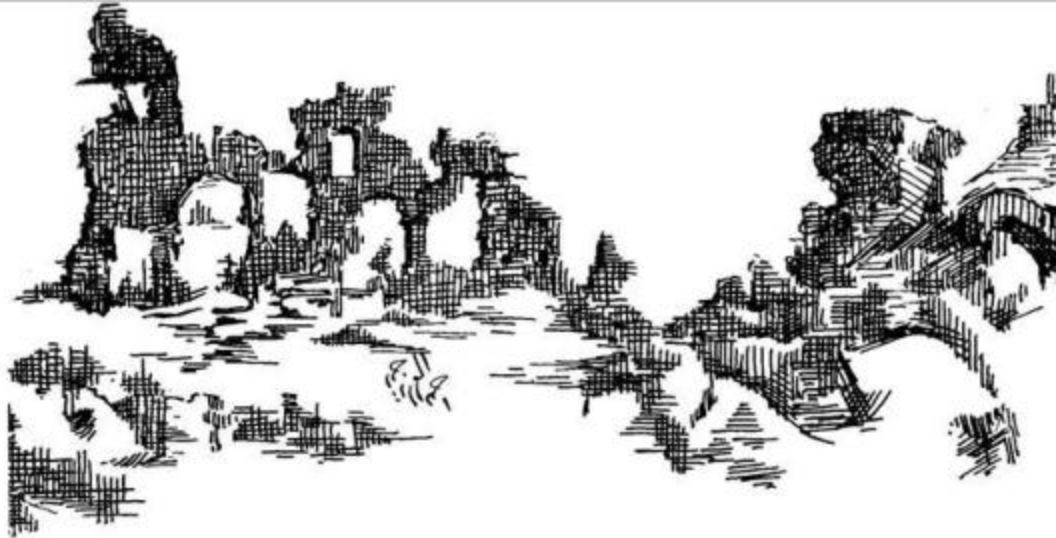
حَدِيثٌ مَعَ الْأَطْلَالِ

بقلم : الدكتور نور الدين أبو ريشة

غادرتها طفلاً .. وزرتها كهلاً لأجدها
اطلالاً تصدم ناظري وتنكأ جراحاتي ..

■ هجروها فأصبحت للرياح
ولعين تعودها لتراتها
مِرْقَا من هياكل بعثرتها
أى دار على السماح أقامو
أنداعت .. بعد الشموخ وأضحت
لم يزل بعض سورها يتحدّى
كعقاب جناحه هيض يوماً
كلما هم بالوثوب تردّى
أنف السفح مرقدا وتأبّى
تلك أطلالها تُحدث عنها
خيم الصمت والجلال عليها
تشرّب الأعناق منها على الهمس
ليت شعرى .. كيف السبيل إلى
أنقضى الحياة تسحب برديها

سكننا موحشاً .. وللأشباح
في ذهول المروّع المُجتاح
ثم غارت بها بطون الساح
ها وشادوا أساسها من صلاح ؟
حجراً يستريح فوق البطاح ؟
مِعولَ الهدم والليالي المواحي
هبط السفح مُتَخَنًا بالجراح
مُغَضَّبًا يضرب الثرى بجناح
أن يجر الموان بعد طَمَاح
بوجوم .. ما ينقضى فضّاح
وكساها في رهبة بوشاح
الصمت وهذى مواطن الافصاح
وترهو بالبشر والأفراح



ونعيم يجرى على راحتِها
دَفَقَاتٍ من عِزَّةٍ وسماح



لَهْفَةٌ أُسْكَرَتْ خَوَالِجُ نَفْسِي	وتوهمت في الخيال مراحى
أُنَاجِي مَاضِيَا تَلَاثِي صَدَاهُ ؟	أَمْ تُرَانِي مَعَ الصَّدَى فِي تَلَاحِي ؟
مَا لَصِمْتَ الْأَطْلَالَ يَصْدُمُ أَشْو	أَقِي وَيُدْمِي تَطْلَعِي وَانْفِتَاحِي ؟
لَأَرَى مَصْرَعُ الْخِيَالِ بَعِيْنِي	فَوْقَ أَنْقَاضِهَا وَتَحْتَ الصِّفَاحِ
خَيْرَبٌ ، تَجْمَدُ الْحَيَاةُ عَلَيْهَا	وَيَصْبِحُ الْفَنَاءُ دَامِي الْجَنَاحِ
مَرَّ طَرْفِي .. فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهَا	خَجَلًا مِنْ جَلَالِهَا الْمُسْتَبَاحِ
قَاوَمْتُ شَوْكَةَ الزَّمَانِ وَهَدْتُ	كَاهِلَ الدَّهْرِ بَعْدَ طَوْلِ كِفَاحِ
ثُمَّ شَاخَتْ بِهَا .. وَكُلَّ بِنَاءٍ	لَا نَهْيَار .. وَمُقْبِلَ لِرَوَاحِ



أَبْنِ يَا دَارَ مَنْ بَنَوْكَ عَلَى الْعِزِّ	وَعَافُوكَ لِلزَّمَانِ الْمَاحِي
فَرَقْتُ شَمْلَهُمْ صُرُوفَ لَيَالِي	لَكَ وَامْسُوا وَمَا لَهُمْ مِنْ صَبَاحِ
حَلُم .. وَانْقَضَى أَلْمَتُ رَوَاهِ	يَجْفُونِي .. وَلَمْ يَعِدْ بِمَتَاحِ
عَشْتُ زَهْوِي بِهِ ... وَلَمَّا تَوَلَّى	أَسْلَمْتَنِي أَطْيَافُهُ لِبَرَاكِ
وَحَنِينَ إِلَى الْحِمَى جَارِي	رَدِّ صِيْحَاحِ الضُّلُوعِ غَيْرِ صِيْحَاحِ ■■

نور الدين أبو ريشة

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

شارل ديغول

رئيس الجمهورية الفرنسية الخامسة

● نسأل أن ديغول رئيس فرنسا ، وقف أخيرا وفتات مشرقة يناصر بها العرب ، وعداً هذا موقفه إلى الموم تجاه أمريكا ، ومن يسألها ، ليس موقف الحبيب ، فهل تكلمون بكلمة قصيرة عن نشأة ديغول ؟

محمود عباس / بغداد

حتى عام ١٩٥٨ ، وكانت الخلافات الحزبية تهزق فرنسا خلال تلك الفترة التي تعاقبت فيها الحكومات حتى كان اليوم الذي قام فيه المستوطنون الفرنسيون في الجزائر بثورتهم احتجاجا على المفاوضات الخاصة بمنح الجزائر استقلالها . وجاءت هذه الثورة بديجول الى الحكم ، وأصبح ذلك القائد العسكري الفرنسي رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة . وكان أول عمل قام به هو بدء المفاوضات من جديد لتحقيق استقلال الجزائر بعد نجاحه في القضاء على تمرد الجنرالات الفرنسيين الذين عارضوا سياسته واندادوا بالجزائر فرنسية.

وتعنند سياسة ديغول على المحافظة على هبة فرنسا في المجتمع الدولي من ناحية ، وعلى الابتعاد عن ميدان الحرب الباردة بين الكتلتين

— اسمه بالكامل شارل اندريه جوزيف ماري ديغول Charles Andre Joseph Marie De Gaulle السياسي والعسكري الفرنسي . ولد بمدينة ليل في فرنسا في ٢٢ نوفمبر ١٨٩٠ ، فعمره الآن ٧٧ سنة وهو نورماندي الاصل ، وكان والده يعمل أستاذًا في كلية الجزويت Gesuit في باريس .

وقد تخرج ديغول في كلية سان سير Saint Syr العسكرية في عام ١٩٠٨ ، وحصل على مرتبة الشرف ، ثم انضم الى فرقة المشاة بقيادة الكولونيل هنري فيليب بيتان Henry Phillipe Petain واشترك في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، وجرح ثم اعتقل .. ولكنه تمكن من الهرب خمس مرات . وفي كل مرة كانوا يعتقلونه ويهدونه الى سجنه قبل أن يتنجح في الوصول الى خطوط الحلفاء ، رغم محاولاته العديدة للتخفى ، ذلك لأنه كان من السهل التعرف على ديغول الذي كان أطول ضابط في الجيش الفرنسي .

وعلى أثر سقوط فرنسا في عام ١٩٤٠ ، خلال الحرب العالمية الثانية ، رفض ديغول أن يستسلم ، وقاد قوات فرنسا الحرة التي اتخذت من إنجلترا مقرا لقيادتها ، ونشط رجاله في مقاومة قوات الاحتلال النازية .. واستمرت المقاومة السرية حتى تحررت فرنسا .

ولكن ديغول ما لبث أن اختفى عن حياة فرنسا السياسية البرلمانية التي تلت ذلك من عام ١٩٥٣

لماذا يستخدم الانسان

● لماذا يستخدم الانسان اليد اليمنى أو الساق اليمنى أكثر مما يستخدم اليد أو الساق اليسرى؟

حسين حيدر / الكويت

— الواقع أن السبب غير معروف ، ولو أن البعض يقول انها عادة عنصرية موروثية ، جاءت نتيجة لاستخدام اليد اليسرى في أعمال غير نظيفة مما جعلها غير صالحة لتناول الطعام وتبادل

يشرف على هذا الباب عبدالوارث كـبـير

ولكن أمريكا التي تسيطر على الحلف ، رفضت طلب فرنسا ، وكان من نتيجة ذلك أن تقصر نقل مقر قيادة الحلف الى لوكسمبرج .

والواقع أن ديغول بهذا الاجراء قد اضعف موقف هذا الحلف الذي كان يرى في وجود مقره في الاراضي الفرنسية أمرا يتعارض مع سيادة بلاده .

هذا فضلا عن رأى ديغول في الحلف نفسه ، فهو يؤمن بأن الظروف التي قام فيها هذا الحلف قد تغيرت بعد أن تضائل خطر نشوب الحرب بين الاتحاد السوفييتي وأوروبا من ناحية ، وبعد أن تطورت أساليب الحرب الحديثة بغضل اختراع الصواريخ عابرات القارات التي لا تستطيع أن تصل الى أوروبا فحسب بل والى أمريكا نفسها ، من ناحية أخرى .

وأخرا ، ان معاهدة حلف شمال الاطلنطي قد تضمنت نصا يسمح لفرنسا بالانسحاب من الحلف في عام ١٩٦٩ ، وأخشى ما يخشاه الأمريكيون ان يتخذ ديغول هذا القرار الخطير الذي سيصيب التحالف الأمريكي - الاوربي بضررة قاضية .

(م . ن)



الشيوعية والرأسمالية من ناحية أخرى . وقد كان أهم قرار اتخذ في حياته السياسية الأخيرة التي بدأت منذ عشر سنوات تقريبا هو مطالبته بوضع جميع المنشآت العسكرية والقوات الأجنبية في فرنسا تحت اشراف فرنسا . وقد كانت باريس مقرا لقوات حلف الاطلنطي في أوروبا .

يده اليمنى ؟

الايمن وبين الساق اليسرى والساق اليمنى . ولكن اذا أردنا أن نحدد مركز الثقل في جسم الشخص العادي لوجدناه يتجه الى اليمين قليلا . وهذا يفسر لنا سيطرة اليمين على اليسار في جسم الإنسان ، او قل نفوق الذراع والساق اليمينيتين على الذراع والساق اليسريتين . ولو أن بعض العلماء يرون أن هذا الفارق في الوزن بين النصف الايمن والنصف اليسر قد يكون نتيجة

التحية الخ .. ولكن هذا القول لم يثبت علميا . اما ما ثبت علميا بعد اجراء سلسلة من التجارب على جسم الانسان ، فهو أن النصف الايمن أثقل وزنا من النصف اليسر بمقدار رطل تقريبا . فإذا افترضنا أننا ثنينا جسم الانسان بالطول بحيث تنطبق الاطراف على بعضها البعض ، لوجدنا أنه ليس هنالك فارق اطلاقا بين الذراع اليسر والذراع

زئوج أمريكا ودورهم في

● المعروف أن موطن الزئوج الاصلى في اواسط افريقيا ، فهل تخبروننا عن الطريقة التى وصلوا بها الى أمريكا ، وهل كان هذا قبل اكتشاف كولبس أم بعده ؟

صالح حسين / الرياض

- زئوج أمريكا يشكلون احدى المجموعات المتنافسة التى يتألف منها سكان الولايات المتحدة الأمريكية . وتبدأ قصة هؤلاء الزئوج مع رحلات استكشاف أمريكا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ومع استعمار هذا العالم الجديد في القرنين السادس عشر والسابع عشر . فقد جاء بهم البرتغاليون والاسبان لأول مرة الى أمريكا في أوائل القرن السادس عشر ، اذ كانت الحاجة اليهم ماسة ، للعمل في المناجم والزراعى في أمريكا الجنوبية . وراحوا يبيعون ويشترىون فيهم كما تشتري أى سلعة وتباع .

ولعل أهم دور تاريخى قام به الزئوج هو مساهمتهم بصورة مباشرة في اكتشاف هذا العالم الجديد ، فقد جاءوا مع كولبس Columbus وبالبوا Balboa وكورتيز Cortes وبيزاردو Pizarro

والمقصود بالتنفيق اذن انما هو اعتبار العوائد التى ذكرنا نفقات أو بحكم النفقات .

والنفقات أو التكاليف في غير حاجة الى تعريف . فهي تحسم في الاعمال التجارية العامة من اجمال الدخل لاحتساب صافي الربح . وهى تحسم كذلك من اجمال قيمة الزيت عند احتساب الارباح الصافية للشركة المنتجة لذلك الزيت .

وهذه الارباح الصافية هى التى تتقاضى الحكومة عليها ضريبة دخل (وهى الآن ٥٠ ٪ من هذه الارباح ، في عدد من البلدان) . ولا يخفى أن هذه الضريبة تختلف عن العوائد وتؤلفها حجما .

لاستخدام اليمين واهمال اليسار ، وليست سببا لها .

واستخدام اليمين ليست عادة حديثة ، فقد ثبت من الآثار التى اكتشفت ، أن انسان العصر الحجري ، كان يستخدم يمينه في صيد الحيوانات ، لايسراه . كما نجد أن هذه العادة ليست قاصرة على الانسان وحده ، وانما تشمل الحيوان أيضا . فالقرد البالغ يستخدم يده اليمنى أكثر من اليسرى في التقاط طعامه ، والغيل يحفر الأرض بثنابه الايمن ، والعصفور يقف مدة أطول على رجله اليمنى .

(٢٠٥)

تنفيق العوائد ، ما هو مفهومه ومعناه ؟

● كثيرا ما أقرأ من تنفيق العوائد النفطية دون أن أفهم معنى لذلك . فما هو المقصود بهذا التعبير على وجه التدقيق .

بهاء الدين الاسطوانى - دمشق

- نشكرك يا أخ بهاء على سؤالك . فقد أتاح لنا الفرصة لإيضاح تعبير اصطلاحى عم استعماله في السنوات الأخيرة ، دون أن يعم فهمه في الوقت نفسه . وحرصا منا على أن يأتى الجواب على سؤالك مستوفيا دون تطويل أو تعقيد فقد طرحناه على خبير بوزارة المالية والنفط في الكويت حاليا ، فأجاب عليه مشكورا بالنقاط التالية :

- ١ - عوائد الزيت هى الحصاة التى تحصل عليها الحكومة من انتاجه ، اما زيتا أو نقدا ، بنسبة الثمن أى ١٢.٥ ٪ . وتعال الحكومة هذه الحصاة بصرف النظر عما اذا كانت أعمال انتاج الزيت المتعينة رابحة بالنسبة للمنتج أم خاسرة . ولا تدفع الحكومة نفقات انتاج حصاة الثمن هذه . وهى تحصل عليها من اجمال قيمة الزيت المنتج ، أو كما يقولون من (رأس الكوم) . تلك هى العوائد أو العائدات أو بالانجليزية Royalties
- ٢ - والتنفيق من نفقة كما لا يخفى وقد صيغت اللفظة لتفى بمفهوم الكلمة الانجليزية Expensing



بناء العالم الجديد

وغيرهم قادمين من أوروبا التي نقلهم إليها البرتغاليون والإسبان من موطنهم الأصلي في أفريقيا الغربية في أوائل القرن الخامس عشر . ولقد لعب أحد هؤلاء الزنوج دورا حيويا في اكتشاف ولايات أمريكا الجنوبية الغربية ، وكان هذا المكتشف هو استيفانيكو Estevanico أو ستيفن الصغير .

وهكذا شارك بعض الزنوج في اكتشاف أمريكا الجديدة التي عاشوا فيها وتوالدوا وتكاثروا حتى بلغ تعدادهم حسب إحصائية عام ١٩٥٩ ، ١٥ مليون زنجي ، في حين بلغ عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية كلها بما فيهم الزنوج طبقا لنفس هذه الإحصائية ١٧ مليون نسمة .

ولكن زنوج أمريكا عاشوا حياتهم في هذا المجتمع الذي ساهموا في بنائه ، كما يعيش العبيد حتى بعد أن حررهم أبراهام لنكولن ، وحتى بعد أن أعطاهم كتيدي حقوقهم المدنية . فقد بقيت هذه الحقوق حبرا على ورق ، لأن الشعب لم يعطهم حقهم في التعليم ولا حقهم الكامل في الانتخاب ، كما لم يعطهم نصيبهم من عمل .. فكان حظهم الجهل والفقر . وهكذا بقي الزنوج على هذه

الحال ، ولم يذوبوا أبدا في المجتمع الأبيض .. والسبب سواد جلدهم .

ومن أجل هذا ناز زنوج أمريكا اليوم ..

ومن أجل هذا سيثورون كل يوم ، حتى يحصلوا على حقوقهم كاملة ، كمواطنين ساهموا في بناء هذا العالم الجديد .

(م . ن)

باعتبارها حصة أو دفعة مستقلة عن هذه الضريبة ، فلا تخصم قيمة الأولى من قيمة الثانية . ولا يخفى أن تنفيق العوائد هذا يضمن للحكومة دفعتين اثنتين دفعة العوائد أولا ودفعة ضريبة الدخل الكاملة ثانيا ، وذلك خلافا للترتيب السابق الذي تمخض عمليا عن دفعة واحدة فقط . فضلا عن ذلك فإن تنفيق العوائد هذا يضمن للحكومة زيادة ملحوظة في مجموع إيراداتها البترولية .

وبلاحظ أن لفظة تنفيق لفظة حسابية المقصود بها اعتبار العوائد نفقة من النفقات العادية للشركة .

(ي . ز)

فهى تمثل بالإضافة الى تلك العوائد كل ما تجنيه الحكومة من انتاج الزيت في بلادها .

٣ - ولقد درجت الشركات المنتجة للزيت ، بموجب الترتيب السابق ، على دفع تلك العوائد ، بوصفها دفعة مسبقة من ضريبة الدخل اللاحقة . أى أن هذه الضريبة لم تكن تدفع كاملة ، نظرا لأن قيمة تلك العوائد كانت تخصم من قيمة هذه الضريبة ، وكان العوائد جزء من الضريبة لا حصة مستقلة عنها .

٤ - ولهذا فإن تنفيق العوائد واعتبارها نفقات أو بحكم النفقا يعنى دفعها ، لا بوصفها سلفة أو دفعة مسبقة من أصل ضريبة الدخل اللاحقة ، وإنما

الكومنولث البريطاني

• أرجو اعطاني فكرة عن الكومنولث البريطاني، وما هي الدول المشتركة فيه ؟

محمد تهاد القحطاني
الرياض - السعودية

— الكومنولث جمعية من الدول المستقلة ذات السيادة تضم ٢٦ دولة ، وقد كانت كل من هذه الدول الأعضاء في الكومنولث ، تابعة للإمبراطورية البريطانية في الماضي ، ثم أصبحت الإمبراطورية ، ونالت بعض الدول التي كانت خاضعة لبريطانيا الحكم الذاتي ، وسميت دومينيون Dominion وما لبث هذا التعبير أن اختفى بعد غروب شمس الإمبراطورية واستقلال معظم الدول التي كانت تستعمرها بريطانيا ، وقسم « الكومنولث » ، Commonwealth ، ومعناها الحرة الثروة المشتركة .

والواقع ان الكومنولث ليس اتحادا فيدرالي لأن مثل هذا الاتحاد يجمعه حكومة واحدة مركزية وقوة دفاعية واحدة ، كما انه ليس هيئة دولية مثل هيئة الأمم المتحدة ، التي يلتزم أعضاؤها بميثاق مكتوب فالكومنولث مجموعة من الدول لا يربطها أي دستور مكتوب .

والدول الاعضا في الكومنولث هي المملكة المتحدة (بريطانيا) ، وكندا وأستراليا ونيوزيلندا ، وسيلان وماليزيا وسريالون والهند وباكستان وغانا وفيرس وجامايكا وترينداد وتوباغو وأوغندا ومالطا وجامبيا وجيانا ونيجيريا وزامبيا وتانزانيا ومالاوي وسنغافورة وبوتسوانا . وكانت جنوب افريقيا ، ثم طردت من الكومنولث بسبب سياسة حكومتها العنصرية .

وبالرغم من تباين الديانات في كل هذه الدول الأعضاء في الكومنولث التي يبلغ تعداد سكانها ثلث سكان العالم، وبالرغم من تنوع الأجواء واللغات والتقاليد والعادات فيها ، إلا ان المصلحة المشتركة تجمعها « الى حين » والرغبة في صيانة الحرية والسلام والأمن في ربوعها (ما دامت) تشدها الى بعضها البعض .

جمهوريات

• كم عدد جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، وما هو النظام الذي يربطها ببعضها البعض . ولماذا يسمى الاتحاد السوفيتي أحيانا باسم روسيا ؟

طه عثمان/القاهرة

— الاتحاد السوفيتي ، اتحاد فيدرالي يضم خمس عشرة جمهورية ، سوفيتية اشتراكية ، تتمتع كل منها بالحكم الذاتي ، ويعقل لها الانفصال اذا شئت ، وهو حق قائم من الناحية النظرية فقط، لأن وجود الحزب الشيوعي كقوة منظمة حاكمة تضم ممثلين للأحزاب الشيوعية في كل الجمهوريات ، يجعل من المستحيل تنفيذ هذا الانفصال عمليا بالوسائل السلمية ، كذلك يشرف الحزب على تنفيذ السياسة التي تضعها الحكومة المركزية في موسكو

ويطلق اسم روسيا أحيانا على الاتحاد كله ، ذلك لأن جمهورية روسيا هي أكبر الجمهوريات اذ يبلغ تعداد سكانها ١١٨ مليون نسمة ، بين سكان جميع جمهوريات الاتحاد بما فيها روسيا ، ويبلغ نحو ٢١٠ مليون نسمة حسب تعداد عام ١٩٥٩ .

وقد اختصت الحكومة المركزية ومقرها موسكو العاصمة ، طبقا للدستور السوفيتي الذي وضع في عهد ستالين ، بالقرارات المتعلقة بالعلاقات الدولية ، وإعلان الحرب والسلام ، والدفاع القومي ، والتجارة الخارجية والميزانية ، ثم الإشراف على الصناعات التي تهم جميع جمهوريات الاتحاد ، بينما تختص الحكومة المحلية في كل جمهورية بالمسائل المتصلة بالصحة والتعليم والإسكان والصناعات المحلية ووسائل النقل فيها .

غير أن الحكومة السوفيتية أصدرت في عام ١٩٤٤ ، قانونا يخول لكل جمهورية ، على حدة ،

الاتحاد السوفييتي

الحق في اتخاذ القرارات الخاصة بعلاقاتها الخارجية ، إلا أن هذا القانون بقى حبرا على ورق من الناحية العملية ، وبقيت هذه العلاقات من اختصاص الحكومة المركزية في موسكو . وكان الهدف من هذا القانون هو المطالبة بتمثيل مستقل لكل جمهورية من الجمهوريات السوفيتية في الأمم المتحدة .

ولكن هذا الهدف لم يتحقق ، وبقيت حكومة الاتحاد السوفيتي الممثلة الوحيدة لهذه الدولة الكبرى ، ولو أن الأمم المتحدة وافقت فيما بعد على أن يكون لكل من جمهوريتي روسيا البيضاء وأوكرانيا ممثل مستقل في المنظمة الدولية .

وفيما يلي بيان بأسماء جمهوريات الاتحاد السوفيتي وتعداد سكان كل جمهورية (حسب تعداد ١٩٥٩) :



تعداد سكان الجمهورية	اسم الجمهورية
١١٨ مليون نسمة	Russia روسيا
٤٢ مليون نسمة	Ukrania أوكرانيا
٩ ملايين	Kazakh قوزاق
٨ ملايين	Uzbek بيزبك
٨ ملايين	Belorussia روسيا البيضاء
٤ ملايين	Georgia جورجيا
٤ ملايين	Azerbaijan أذربيجان
٣ ملايين	Moldavia مولداвия
٣ ملايين	Lithuania ليتوانيا
٢ مليونان	Latvia لاتفيا
٢ مليونان	Kirghiz قرغيز
٢ مليونان	Tadzhik تاجيك
٢ مليونان	Armenia أرمينيا
١٥ مليون ونصف	Turkmen تركمان
١ مليون	Astonia استونيا



على كل عربي ان يحاكم نفسه

عن صحيفة البعث السورية :

● الفرد العربي بعد النكسة ، مدعو الى نيف كل الصيغ البالية للتفكير والعمل .. مدعو الى نبذ الانتكالية والقدرية نبذا نهائيا ، ومواجهة كل الامور المصرية بجدية وتمعن ، والارتباط بالامة ونظامها الاجتماعى ، والتلاحم مع الجماهير العاملة .

على كل فرد ان يسأل نفسه ، ما هو دورى في المجتمع ، هل انا خلية عاملة تسهم ايجابيا في الجهود العام ، هل انا طاقة فعالة في عداد القوى المنتجة ، ام زائدة طفيلية تساهم في الاستهلاك ، وتزيد العبء على الجانب المعيل من الشعب ، هل انا جزء من جهاز الدفاع والتحرير يشارك في صد العدو وضرب اسلحته ؟

الاعلام هو الميدان

عن صحيفة الطليعة الكويتية :

● عندما اشتعل الصدام بيننا وبين العدو ، كان المفروض ان يتحول اعلامنا على انفور بجميع اجهزته الى اعلام حربي ، بالمفهوم العلمى لهذه العبارة .. وان يصبح ميدانا رابعا للمعركة بعد الميدان الارضى والجوى .. وان يثير الشعوب الصديقة ويحرك غضبها وسخطها على العدوان وان يكسب عطف الراى العام العالمى ويجعله يقف الى جوارنا .

ولكنه لم يستطع ان يحقق شيئا من هذا ، لاننا كنا حتى الساعات القليلة

ان الوطن العربى منذور لحياة النضال الشاق ، للدفاع عن وجوده ، انزاء خطر رهيب ، تتلاقى فيه قوى التسلط والعدوان والغدر ، فلا بد للفرد العربى من تحمل مسؤولياته التاريخية ازاء هذا الخطر ، وذلك بان يقف على قدميه ، وان يفتح عقله لاستيعاب الظروف ومواجهة التحديات ورؤية ابعادها ومتطلباتها كشرط للارتباط الصحيح بمعركة مصر .

لقد كشف العدوان الاخير عن الطبيعة الشاملة للخطر ، فليس من عربى ، يعتبر نفسه آمنا ... والذى كان فيما مضى يتوهم انه بعيد عن متناول العدو اصبح مدعوا الى نبذ هذا الوهم . فلقف جميعا في ساحة النضال اشداء واعين مؤمنين بوجودنا القومى وبانه جدير بكل تضحية .

أين السوق العربية المشتركة ؟!

عن صحيفة الحياة البيروتية :

اذن السوق العربية المشتركة ؟ لقد وضع مشروعها قبل سنوات من ظهور فكرة السوق الاوربية واستكملت دراسة المشروع ، في مؤتمرات جامعة الدول العربية ، ولم يظهر لتلك الدراسات من نتائج الا اتفاقيات محدودة لم توضع موضع التنفيذ على الرغم من أن مقومات السوق العربية المشتركة أقوى منها في السوق الاوربية والسوق الامريكية . وحتى في هذا الوقت الذي تبدو فيه الخلافات السياسية على أشدها ما زال المجال مواتيا للشروع في بناء السوق العربية المشتركة لوضع أسس حقيقية ، لرابطة اقتصادية هدفها الرخاء المشترك . واشتداد خطر اسرائيل انما يؤكد حاجة البلدان العربية الى التضامن اكثر منها في أي وقت مضى ، فان القوة العسكرية لا تكسب حربا ان لم تستند الى قوة اقتصادية . ولا قيام لوحدة سياسية ان لم يكن لها كيان اقتصادي .

● لا يسع الانسان العربي الا ان يشعر بغصة ... حينما ينظر الى سير الاحداث الجادة في العالم فيتبين ان هناك دولا تتجمع في وحدات اقتصادية قوية ، هدفها الرخاء المشترك ، ودولا أخرى كانت متباعدة بدأت التجمع لبناء وحدة أخرى للرخاء المشترك ، ثم يلتفت الانسان العربي فيجد ... ماذا يجد ؟ لا يجد الا ما يعصر القلب ويدمع العين . فممنذ انام وضع رؤساء تسع عشرة دولة امريكية حجر الاساس في بناء السوق الامريكية المشتركة ، والاتفاق على خطة لبناء وحدة اقتصادية كوسيلة للتغلب على المنازعات بينها . ويستعد رؤساء دول السوق الاوربية المشتركة لعقد مؤتمر قمة لمناسبة الذكرى العاشرة لانشاء هذه السوق .

سوق اوربية مشتركة تحتفل باكمال بنائها ، وسوق امريكية مشتركة تحتفل بارساء الحجر الاساسي لبنائها ، فأين

الرابع في المعركة

ان اول ما يجب ان ننتبه اليه عند التفكير في اعلام عربي فعال هو ان يكون للاعلام العربي كله خطة واحدة اساسية تستمد عناصرها من الهدف الاسمي للامة العربية ، وان تتفرع الى خطط أخرى خاصة بكل جهاز وفق امكانياته ونوعية العمل فيه وفي مقدمة هذه الخطط عملية دعائية كبرى لتغيير اتجاه الراي العام العالمي من جانب العدو الى جانبنا ، ولن نعجز عن هذا لان العدو نفسه قد امدنا بها في الصدام الاخير . ■■

السابقة للصدام كنا نحاول جمع شتات الصف العربي بل ان بعض اجهزتنا الاعلامية لم تكن في مستوى المعركة من حيث الاستعداد الآلي والبشري .

والحقيقة انه يجب ان نكون صرحاء مع انفسنا وان نسجل على بعض اجهزتنا الاعلامية الاخطاء التي ارتكبتها وفي مقدمتها الاساليب الاستهوائية النفسية كالمبالغة والتهويل وقرع الطبول والافتعال والضرب على اعصاب الجماهير ، ثم انها لم تقدم الحقائق الكاملة تلك الحقائق التي لم تلبث ان اعلنت عن نفسها بنفسها .



إضحكى..

تضحك الدنيا معك .. أبك تبك وحدك

قصة نجاح

● قال المنتج للمخرج عقب عرض المنظر الأخير من الفلم الذى يجرى تصويره : « اهنئك على هذا النجاح ، فقد جاء منظر ثورة الشعب رائعا وطبيعيا للغاية ! » .

وأجاب المخرج بسرعة : « اننا مدينون لك بهذا النجاح يا عزيزي ، فقد التقطت هذا المنظر للممثلين و « الكومبارس » عندما قررت تخفيض أجورهم بنسبة ٥٠٪ ! » .

مفاجأة .. غير سارة



الزوج للبائع : أرغب فى شراء قلم حبر ممتاز ، فأنا أنوى تقديمه لزوجتى .

البائع : تريد أن تفاجئها به طبعاً !

الزوج : بالضبط . إذ أنها تتوقع أن أهديها معطفاً من الفراء ..

حسن تقدير

● شكى الشاعر البريطانى السير لويس موريس، لصديقه الكاتب الساخر المعروف أسكار وايلد ، عدم اهتمام الصحافة البريطانية بقصائده واغفالها التعليق عليها ، إذ قال : « انها مؤامرة ضدى يا أسكار ! هل ترى فى هذا الصمت والتجاهل شيئاً غير التآمر ؟! ماذا عسانى أن أفعل وما هى نصيحتك لى بصدد تلك المؤامرة يا مستر ويلد ؟! أسكار ويلد : لا شيء ، سوى الاشتراك فيها ..



للصوص سرقوا الحارس

● الرجل لصديقه : « لقد سطا اللصوص على بيتى ليلة أمس ! »

الصديق : « وهل سرقوا شيئاً ! »

الرجل : « نعم ! لقد سرقوا الكلب الذى اشتريته أول أمس لحراسة البيت ! »

المنطقة الشرقية

● اشارة الى ما نشرتموه في العدد ١٠٠ من مجلة « العربي » الصادرة يوم اول مارس ١٩٦٧ في الاستطلاع عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية فاني اقدم شكري الجزيل على ما اظهرتموه وعرفتموه للقارئ الكريم عن هذه المنطقة ، وما اود الاشارة اليه هنا هو انكم ذكرتم في هذا الاستطلاع ان « بيت الاطفال » هو اسم روضة الاطفال الوحيدة في المنطقة الشرقية ، مع ان هناك العديد من الروضات والمدارس الاهلية التي تشرف عليها وزارة المعارف لقسم البنين والبنات العامة لقسم البنات ومن ضمنها مدرسة النهضة ومدارس التربية الاهلية بالدمام والخبر ومدرسة روضة اطفال الزهراء ببحريه ومدارس البنات النموذجية بالدمام والخبر بالإضافة الى مدرسة روضة الاطفال بالدمام وهذه مدرسة حكومية مجانية .

حسن حبيب الربيعان - سيهات

استقلال الكويت

● متى حصلت الكويت على استقلالها ، وكمن عدد الدول التي اعترفت بدولة الكويت ؟ وما هو تعداد سكان العالم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما هو آخر تعداد في القرن العشرين؟ عبد الرحمن على عبد الله / السعودية

العربي : الفيت المعاهدة المبرمة بين الكويت وبريطانيا في ١٩ حزيران (يونيو) عام ١٩٦١ ومنذ ذلك اليوم أصبحت الكويت دولة مستقلة ذات سيادة اعترفت بها جميع الدول المستقلة في العالم . وأصبحت الكويت عضوا في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة . أما تعداد سكان العالم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يمكن معرفته لانه لم تكن هناك احصائيات في تلك الايام ، وأما تعداد سكان العالم اليوم فربو على ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون نسمة .

Pif Paf

يف يف
يقضي
على
الحشرات

صنع يف يف باف خصيصا لكم .. انه يجعل منازلكم سليمة من الحشرات وزيك الرائحة في آن واحد . نذكروا ان البعوض والذباب والصراصير وغيرها من الحشرات ليست هي آفات مزعجة فقط ، بل انها خطر يهدد صحتكم . اجعلوا بيوتكم صحية عطرة باستعمال يف يف بانتظام .

صنع شركة كوبر ماكوجل وروبرتسون



العرب

العدد ١٠٧
جمادى الثانية ١٣٨٧
أكتوبر
تشرين الأول (١٩٦٧)



الإذاعة الكويتية : ضاعفت قوتها ٥٠٠ مرة !

التمن

فروش	١٠	السودان	فروش	١٠٠	لبنان	١١٠	فروش	١١٠	الكويت
فروش	١٥	ليبيا	فروش	١٠٠	رومية	٢	فروش	١١٠	الخليج العربي
فروش	٢٠٠	فروش	١٠٠	فروش	١١٠	فروش	١١٠	فروش	١١٠

جوائز



صبي من الريف ينظر من نافذة

للغنان العالمى موريليو
(م ١٦٤٦)

عَزِيْزِي الْقَارِئُ

● رايانا أن تكف بعض حين عن تناول الأمور العربية بالتعليق ، بسبب الرقابات الكثيرة القائمة . وحتى بغير هذه الرقابة يعسر على الكاتب بل يتعذر عليه أن يكتب والأجواء غير متهيئة للقول الحر الصريح .

ونحن نرى أن المشاكل العربية أعمق مما قد يتراءى من ضحالتها ، والتبعات فيها أضخم ، وما كان الاعتداء الاسرائيلي الا كاشفا عن حال عناصرها التي لا ترضى ، تذهب الى الأعماق .

نسال الله العون ، ونساله الهداية للعرب ولعباده الآخرين الذين شاءت حكمته أن يسكنهم مكانا من هذه الأرض .

الحرر

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

- ٨ حديث الشهر : التنكيت ، جملت من الامم اغنياء ، وجملت فقراء
- ٣٤ مرآة الراى الغربى : الاستشفاء فى امريكا لا يقدر عليه الا الاغنياء . سوق افريقية مشتركة . الارساليات والمبشرون فى اندونيسيا . على هامش الحرب الفيتنامية
- ١٠٨ مرآة الراى العربى : كيف يتم تحويل النكسة الى انتصار ؟ الشخصية العربية بين المراهقة الفكرية والنسوج . العمل العربى الموحد

استطلاعات صحفية مصورة :

- ٦٨ الاذاعة الكويتية : ضاعفت قوتها على البث ٥٠ مرة فى ١٥ عاما ! (بالالوان)
- ١١٠ الجقيوب : واحة منسية ، فى الصحراء الليبية

لغات وآداب :

- ١٨ صفحة فى اللغة : الصدرية والنصفية لا البلوزة والجونلة !
- ٢٨ شقيط او موريتانيا : حلقة مجهولة فى تاريخ الادب العربى
- ٩٠ زيارة الى تلمسان والى دار ابنها المقرئ صاحب « نفح الطيب »

طب وعلوم :

- ٦٤ طبيب الاسرة : السمينة لها هرمونات تذهب بها . تحول الرجل الى امراة ، هل هو تحول صادق حقا ؟ خفافان القلب . انفصال الشبكية . هل من فيتامين للطفل الوليد ؟
- ٩٤ انباء الطب والعلم والاختراع : الرادار وخطر هجرة الطير على الطائرات . الوطواط ليس اعمى وبه ذكاء . بالعقل يفنى الانسان اعداءه . فتاة سويس اسرائيلية !
- ١٠٦ صفحة الطب المصور : اول صيدلية فى بغداد

اسلاحيات :

- ٢٦ الازعاجى : فقيه الشام والاندلس وامامهما

تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

- ٨٢ المسلمون فى الاندلس : عبد الرحمن الداخل
- ١٠٢ حنين بن اسحق : شيخ المترجمين العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من اراء

صورة الغلاف



من هذا الاستوديو الصغير من استوديوهات الإذاعة الكويتية ، وعبر الميكروفون الصغير ايضا ، ينطلق صوت اثني عشر مذيعة ومذيعا ، بل صوت دولة الكويت العربية الفتية مدويا في مشارق الارض ومغاربها ، وخاصة في العالم العربي .

فلسفة وعلم نفس :

- أزمة القيم في مجتمعنا العربي المعاصر ٢٠
- الحقائق يطلبها كل انسان ، ولكن تحجبها عنه حجب من نفسه ومن واقع عيشه ٤١
- التفاؤل والتشاؤم بين الناس ٤٨

ركن الأسرة والمرأة :

- خمس مشاكل في طريق الزواج ! ٩٩

شعر وشعراء :

- أمة الأمجاد (قصيدة) ٢٦
- يا حبيب العمر (قصيدة) ٤٧
- عبد الكريم الفناطلي : آخر شعراء الاندلس ٥٣
- تحية (قصيدة) ١٥٠

كتب :

- كتاب الشهر : اليهودي العالمي ! تأليف هنري فورد ١٣٢
- مكتبة العربي ١٣٨

قصص :

- كل عين بليرة ! ١٤٥

متنوعات :

- غزيرى القارىء ٣
- بريد القراء ٦
- مسابقة العربي ١٦
- نتيجة مسابقة العدد ١٠٥ ١٩
- دردشة ٦٢
- أنت تسأل ونحن نجيب ١٤٠
- طرائف عربية ١٥٢
- اضحك .. تضحك الدنيا معك ١٦٠

لمن الممد : بالكويت ١١٠ فلوس. مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٠ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



بريد القراء

لنا وحدنا

هذا اليوم آت مهما طال الانتظار .
كان لابد لأمتنا هذه من نكسة كتلك التي حلت
بنا لكي نحقق أهدافها من العظمة والرفعة ولكي
تصبح كما كانت أمة ذات شان وجانب مهاب .
فلقد عانت الولايات المتحدة نفسها من الاستعمار
والحرب الأهلية قبل أن تصبح دولة ذات قوة
وجبروت وكذلك الحال بالنسبة لفرنسا وبالنسبة
الى روسيا وحتى بالنسبة الى الصين التي عانت
من الحروب مع اليابانيين والانجليز ما عانت .
وغیر هذه الامثلة كثير وهي تخفف من آلامنا فلسنا
الوحيدين في هذا العالم .

سعيد عبد الرحيم العلي
الكويت

● هكذا نحل بنا النكسة نلو النكسة نحن أبناء
الشعب الفلسطيني خاصة وأمة العرب الجيدة
عامة .. وهكذا يصبح الفلسطيني دون وطن حقا
وتعاما ، بعد أن كان له من وطنه قلبه وكان لعدوه
باقى جسده .. أما اليوم فقد أصبح القلب
والجسد لعدونا اللثيم وضاعت القدس بمقدساتها
وكذلك بيت لحم والخليل ونابلس وكل بلدة عريقة
من بلادنا في الضفة الغربية من أردنا الحبيب .
ويعود العرب الى الانتظار .. لكننا شعب أمة
لا تياس ولا تعرف القنوط .. أمة ستصل قمة
أهدافها ولو خسرت أضعاف مضاعفة ما خسرته في
هذه الجولة من هذه الحرب المستديمة الى يوم
نصافح به وطننا الحبيب بقلوبنا وأرواحنا .. وان

شاهد من أهله

الكاشفة عليه - ليعي الحقيقة - حقيقة اسرائيل -
كل من يشدها .
وقد اختار المترجم - كعنوان للكتاب ، جملة
طالما كانت تذاع في مكبرات الصوت في شوارع
المدن الامريكية ، لحث الناس على التبرع لدولة
البقي ، لعصابات اسرائيل وهي : « ادفع دولارا
تقتل عربيا ! .. » أما اسم الكتاب ومؤلفه
بالانكليزية : This Sword For Allah By
Lawrence Griswold .

يقول الكاتب في الصفحة ١١٧ في معرض حديثه
عن تغفل الصهيونية في أمريكا ما نصه :
« .. فكنا ننفس عن مشاعرنا بأن نصب اللعنات
على محتلي البيت الابيض واصدقائهم من الصهيونيين ،
لقد صعب علينا - ههنا في الشرق الأوسط - أن

● كان العدوان الثلاثي الاخير على العرب
وانتهى ، لم يبق منه الا آثاره الناطقة وذكره
ودرسا قيما جرى بنا نحن العرب أن نتعلمه علم
فهم وتدبر ، لا علم حفظ وتذكر وحسب . لقد
حاربتنا اسرائيل وأسيادها بالمخاتلة السياسية ،
وحاربتنا بالغدر واللؤم ، وحاربتنا حرب الأعصاب
وحرب الدعاية الفتاكة المفرضة ، وحاربتنا
ب « طابورها الخامس » تارة ، و « المخابرات
الامريكية » تارة أخرى .

والآن : أسوق اليكم كتابا منصفًا عن « صحفي
امريكي حر زار الجبهات العربية أثناء حرب
فلسطين وشهد ما ارتكبه اليهود من فظائع ، وقد
أوعزت اسرائيل الى جميع سفاراتها في الخارج
بمصادرته واتلافه » عني أن تسلطوا اعداؤكم

❖ موقف البابا من تحديد النسل ❖

الرسمى المتوقع بشأن نتيجة أبحاث اللجان الدولية التي عينها لدرس موضوع تنظيم النسل بموجب الشريعة الادبية.

٢ - والفقرة ٢٦ تتعلق بمساوىء الراسمالية الحرة . وتبين للقراء أن البابا ، في شجبه لهذه المساوىء ، انما يعود الى ما تقدم به أسلافه ، ولو « بشدة وعنف » جديدين .

الأب جورج سابا
الرئيس الروحي لرعية اللاتين في مادبا

جمعية ألمانية - عربية في ألمانيا الغربية

● بعد الاتكال على الله العلى القدير ، أسسنا بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٣ جمعية ألمانية عربية مرخصة، مركزها مدينة مونستر Munster في ألمانيا الغربية .

تهدف هذه الجمعية الى :

١ - مساعدة العرب الذين نكبوا في الحرب الاخيرة بين الدول العربية واسرائيل .

ب - تأسيس وتقوية العلاقات والروابط الثقافية والاجتماعية بين الشعبين العربي والالمانى .

ونريد أن نبين بوضوح تام بأنه ليس لهذه الجمعية مقاصد ولا صفات سياسية .

ان أعضاء هذه الجمعية من العرب المقيمين في ألمانيا الغربية ومن أفراد الشعب الالمانى . ولقد وصلتنا بعد تأسيس واعلان هذه الجمعية تبرعات مالية صغرة وكيرة .

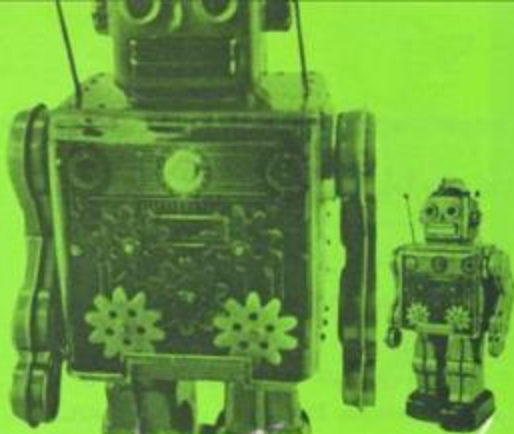
الدكتور : م. عدنان منصور
الرئيس الثانى

● طالعت في العدد ١٠٣ (حزيران ١٩٦٧) من مجلتمكم « العربى » ، صفحة ٦٠ ، ما نقلتموه الى القراء عن مجلة « نايم » الامريكية ، حول «موقف البابا من تحديد النسل وتحديد الملكية الفردية » في رسالته الجامعة Populorum Progressie الصادرة فى ٢٦ آذار ١٩٦٧ . فرايت ان ألفت نظركم الى أن جريدة الفاتيكان ، « الاسرافاتوره رومانو » ، كانت قد سبقت فانتقدت تحريف « التايمز » لفكرة البابا ، وفي الوقت عينه، رايت ان أبعت لحضرتكم بنص الرسالة ، في العربية وفي أصلها الفرنسي . ومنها ترون حقيقة رأى البابا .

١ - فالفقرة ٢٧ تتعلق بالنسل . ولا بد هنا من الالاح الى أن البابا ، في جميع منشوراته وخطاباته ، لا يذكر كلمة « تحديد النسل » ، بل تنظيم النسل ، والى أنه لم يؤيد ، لا هنا ، ولا في أى وثيقة أخرى ، عملية تحديد النسل ، ولن يؤيدها ، والى أنه لم يصدر حتى الآن البيان

نصدق ان حكومتنا يمكن أن تجازف بمستقبل الولايات المتحدة من أجل الحصول على الرشوة التى يقدمها اليها الصهاينة : أعنى أصوات اليهود الانتخابية ، كان في استطاعتنا أن نفهم نداعة الصحافة الامريكية ، ولكن لم يكن في وسعنا أن نعدرها ، أما أن تردى ادارة حكومية في حماة النداءة وتفصحى عن سابق تصور وتصميم بمستقبل الأمة الامريكية نفسها لكى تبقى أحد الاحزاب في السلطة فهذا ما لم نستطع أن نفهمه او أن نلتص لها العذر فيه ، لقد كان ذلك في نظرنا خيانة لم يقترب مثلها أمريكى من قبل ، وهى لا تزال كذلك الى اليوم عندى انا شخصيا .. » .

محمد عادل رمضان
سورية



حكاية الشهر

التكنيَّة

بقلم رئيس التحرير

الجو بغير بساط سليمان ، قيل لك انها التكنيَّة .

واذا انت سالت كيف امكن انسانا ان يحدث انسانا في الجانب الآخر من الأرض ، في ثوان من بعد طلبه ، وان يحدثه كأنما جمعتهما الحجرة الواحدة ، قيل لك انها التكنيَّة .

واذا انت سالت ما الذي رفع الدور

■ اذا انت سالت ما الذي جعل بعض امم الأرض متقدما ، وبعضا متخلفا ، قيل لك انها التكنيَّة .

واذا انت سالت ما الذي فرق العزَّة والدلة بين الأمم ، فبعض عزيز ، وبعض ذليل ، قيل لك انها التكنيَّة .

واذا انت سالت ما الذي خالف بين أنسبة الناس من ثروة وفقر ، وصحة ومرضى ، وسعادة وتعباسة ، قيل لك انها التكنيَّة .

واذا انت سالت ما الذي جعل محصول هذه الأرض ، في الشرق سيعا ، ومحصول تلك التي هي مثلها في الغرب سبعة عشر ، والحب واحد مقدارا ، قيل لك انها التكنيَّة .

واذا انت سالت ما الذي جر العربية والعربات ، مقطورة وغير مقطورة ، بغير حصان يجر ولا حمار ، قيل انها التكنيَّة .
واذا انت سالت وكيف ركب الانسان





فَعَمَلْتُ مِنَ الْأُمَمِ أَغْنِيَاءَ وَفَعَلْتُ فَقَرَاءَ .

فَعَمَلْتُ مِنَ الْأُمَمِ أَعَزَّةً وَفَعَلْتُ أَدَلَّةً .

أَنْبَتْتُ فِي النَّاسِ عِلْمًا وَأَنْبَتْتُ مَهْلًا .

الْقَرْىَ فَعَمَلْتُهَا مَدَنًا ، وَالْمَدُنَ فَعَمَلْتُ مِنْهَا عَوَاصِمَ .

أَدْخَلْتُ مِنَ الرَّفْهِ فِي بُيُوتِ أَوَاطِئِ الرِّجَالِ مِنَ أَهْلِ

هَذَا الْقَصْرِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ الْأُمَرَاءُ فِي سَوَافِي الْعُصُورِ .

التي قلما يغطن حاملها اليها وهي تصاحبها العمر كله . سل نفسك ما الذي جعلها تسائر الزمن حتى كأنها بعض نجوم هذه السماء في دورانها . ثم سل نفسك ، كم قطعة توجد داخل هذه العلبة التي يتراءى لك وجهها من وراء زجاجة . مائة هي؟ مائتان؟ مئات؟ وكيف تركبت ، وكيف تألفت ، وكيف سمى بعضها وراء بعض بحث خطاه ، بحيث لا تسرع فتسبق الشمس ، ولا تبطل فتتخلف عنها .

وسياتيك الجواب من بعد ذلك . انها التكنية .

ثم سل نفسك السؤال الآخر الحاسم : من صنع لك انت هذه الساعة الصغيرة القليلة ، التي حملها معصمك ، تلك التي تتحكم في كل شأنك ، وتنظم صحوك ونومك ، والحركة لك والسكون . سل نفسك من صنعها . صنعها قومك ام غير قومك .

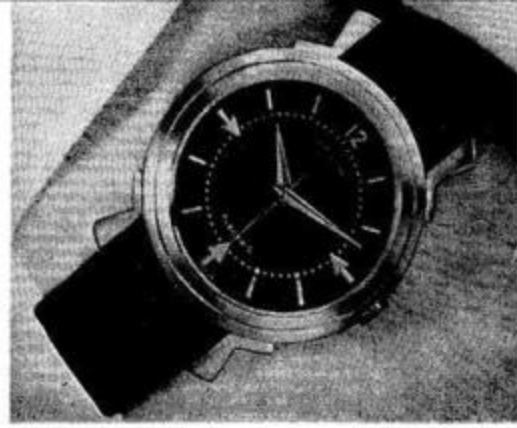
فعندئذ تعلم اين انت ، واين قومك مما اسموه بالتقدم . والتخلف في هذه الحياة الحاضرة .

اطباقا عشرا وعشرين وثلاثين ، واضاءها بأسلاك تحمل اليها النور في اكواب الوف وملايين ، قيل لك انها التكنية .

واذا انت سالت ما الذي صنع هذه المدائن الكبيرة ، وزودها بكل هذه المرافق الحديثة الغريبة الكثيرة ، فاعلم انها التكنية .

ثم ضع يدك بعد ذلك في جيبك ، او تحسس بأصابعك . وسوف تجد هناك لا شك شيئا صغيرا دقاقا . انه يدق وحده . وقد يدق وانت تحمله السنين في معصمك ولا يتوقف ابدا . سل نفسك ، هذه البدعة الصغيرة القليلة اليسيرة ،





هذه من اصغر ما ابتدعت التكنية الحديثة ،
تظل تدق ما بقيت على معصمك . هل علمت
كم قطعة فيها ؟

التكنية قديمة حديثة

ان التكنية ولدت ، على حال ما ، منذ
الف والف من السنين . انها ولدت منذ
حاول انسان تلك الأزمان أن يصنع من
الحجر شيئا يقطع به أو يحفر ، أو يصنع
عجلة يحمل عليها الأثقال فتدرج على
الأرض ، وهي مع الدرج والدوران تسير .

التكنية بهذا وأمثال هذا قديمة قدم
الدهر .

ولكن التكنية الحديثة بدأت منذ
قرنين أو ثلاثة . بدأت قليلة ، ثم كثرت ،
ثم ازدادت كثرة ، ثم ازدحمت بها
الدنيا ذلك الازدحام الذي نراه في القرن
العشرين .

والذي حفز انسان هذه العصور
الحديثة الى التكنية ، وفتح أبوابها ،
وسعها أمامه شيان :

١ - ظهور العلم الحديث ، وهو لم
يكد يظهر الا في القرن السادس عشر بل
السابع عشر .

٢ - تغير مصدر القوة في صنع
الاشياء ، وانجاز الاعمال . فقد كان
العضل الانساني ، أو العضل الحيواني ،
هو مصدر القوة الاساسي الواحد . ثم
جاء البخار من الفحم ، وجاءت الكهرباء ،

ولحق بهما زيت الأرض ، مصادر للقوة .
فكأنما أطلق الانسان بها من قمام ثلاثة :
ماردا فماردا فماردا ، حملوا له على
ظهورهم الألف طن في ساعة ، وكان لا
يقدر ظهر الانسان على غير حمل طن
واحد في الساعتين والثلاث . ثم لا يلبث
أن يتعب ويكل ، والمارد لا يتعب ولا يكل ،
لأنه ، فحما كان أو بترولا ، انما هو
خزين السنين ، خزنته الشمس طاقة
في الأرض ، كما يخزن الكنز الثمين ، ثم
كشفه الانسان ، وأكثر من كشفه أنه
استطاع أن يستخدمه ، بالعقل ، وبالفكر ،
وبالحيلة ، وبالعلم . فان كان للشمس
الفضل في خزن هذه القوة الهائلة التي
اعتمدت عليها تكنية هذا العصر ،
فللإنسان الفضل أكبر الفضل ، لأنه
هو صنع ، وهو ابتدع ، وهو أنجب كل
هذا المكن الدوائر .

ان الشمس أعطت المارد ذا القوة

لم يكن للانسان من مصادر القوة في القديم
من الزمان غير عضله وعضل حيوانه ، ثم
استبدل بالعضل الفحم ، واستبدل به الزيت ،
فكان الانفجار الهائل في الصناعة الذي كان



او مسكن او مطعم . فلا يصح ان يدخل استاذ الى طالب بحث فينظر في بحثه . وهو باحث بحث ، فيقول له ما فائدة هذا ، وان جاز ان يقول له ان هناك من البحوث ما هي أولى من بحثه في اكتمال تصور الدنيا .

اما التكنية فهي ما يخرج عن هذا العلم البحث من تطبيق ، مما ينفع الناس في عيشهم . فهي العلم مطبقا . ففى اللبس هي الفازلة تقف الى اختها الفازلة فاختها فاختها في مصانعها الوفا مؤلفة تديرها الكهرباء ، الجبارة التي هي ايضا من صنع التكنية وعماد قوتها . والتكنية في المسكن هي الهندسة والتصميم ، وما يتبع ذلك من حساب قوة المواد ودرجة احتمالها . وهي كذلك الحديد مبروما وغير مبروم . وهي الاسمنت صنعتها تكنية أخرى من طفل وجير .

والتكنية ، ونعني بها دائما الحديثة الجديرة بهذا الاسم ، تتخذ المكنتات ، تبتدعها للوصول الى غاياتها . ان الطبيعة لم تصنع للانسان من المكن غير يديه ، وأحيانا رجليه . وهي كفت عهدا للانسان بدائيا اقتربت بساطة العيش فيه من بساطة البهائم التي يأويها . ولا نقول ذلك تحقيرا له ، ولا للبهائم ، وكيف وهي المكنتات الحيثة التي كفت الانسان كثيرا من حاجاته ، قبل ان يستبدل بها المكنتات من الفولاذ ومن سائر المعادن .

التكنية في اللغة

والتكنية لفظ معرب عن أصل اللفظ الافرنجي الذي ابتدعه مبتدعوها . فالتكنية الحديثة غربية لا شك فيها . ونحن عندما نقول ذلك ندع السياسة جانبا . وندع كذلك الجهالة ، وندع العصبية في أكذب وأسخف صورها . ونرتفع بكلمة الحق نقولها ، ولو بديهة ،

الهائلة ، والساعد ذي العضل المفلول ، ولكن الانسان هو الذي علم هذا المارد كيف يصنع بيديه ، وماذا يصنع . انه مارد أطلقته الشمس بلا ارادة ، فوضع الانسان في رأسه الارادة .

والانسان وضعها على الاكثر للخير . ولكن للأسف وضعها كذلك ، وأحيانا ، للشر والدمار .

اذكر ان احد العلماء قال : لقد هزونا شجرة المعرفة هذا متواصلا عنيفا ، حتى سقطت منها آخر ثمرة عرفناها ، فكانت هي القنبلة الذرية .

والعالم الذي قال ذلك ، كان عالما ذريا ، نسبت من هو .

العلم والتكنية والفرق بينهما

لفظ العلم اذا اطلق هكذا ، اطلاقا ، عنى عند الكتاب الأحدثين ما يعرف بلفظ Science عند أهل الغرب . وأعوزنا يمانله فقلنا العلم ، والأصح ان نقول انه علم الكون الطبيعي . علم اشياء ومم تتألف ، وكيف تتخلق ، من جوامد غير ذات حياة ، ومن كل ذات حياة .

واذا قيل العلم البحث ، دل هذا بلفظ اصرح على العلم الذي نعنيه هنا ، مقارنا بالتكنية .

والعلم البحث يتمثل في علم الطبيعة ، والكيمياء ، والحيوان ، والنبات ، والفلك ، وما اليها .

والعلم البحث يكشف عن حقائق الكون ، كبيرها وصغيرها ، خطيرها وحقيقها ، بل لا يمكن ان يكون عنده ما يمكن تسميته بالحقر ما دام انه يفيد انسان هذه الارض في تصور دنياه .

والغاية الواحدة في العلم البحث هي المعرفة التي لا غاية لها غير تصور الدنيا ، فهي لا تهدف الى نفع الانسان في ملبس

هذا السبيل، فلم أحاول أن افتح قاموسا
لأتحقق مما يقولون .

أبلغ من حرصنا على أن تكون كلمات
نستخدمها ، حتى فيما لم يستخدمه
العرب ، له أصول عربية ، أن نسلك في
ذلك سبيلا نفعل فيه الصلات افتعلا
بشر الضحك والسخرية . أبجوز عندنا ،
في آخر الدهر ، أن لا تصح في لغتنا كلمة
إلا إذا هي ولدت تحت خيمة وعلى رمال
الصحراء ، وقرأنا الكريم ، في أول
الدهر ، ارتضي كلمات من الفرس .
ولدت على أسرة النعمة ، وحاطتها
الرفاهة من كل جانب .

يذكرني هذا بالصديق الكريم الراحل ،
الأستاذ على الجارم . كنا في مجتمع
اللغة العربية نبحت عن كلمة عربية
لكلمة Machine فقلت نحن في القاهرة
نقول مكنة ، بفتح الميم والكاف ، ونجمعها
فنقول مكنات أو مكينات . وبعد نقاش ،
واعتراض الأخ الجارم ، ارتضي أخيرا
لفظة مكنة ، على أن تكون مكنة ، بضم
الميم وتسكين الكاف ، وذلك لأن هذا
اللفظ موجود في القاموس بمعنى تمكين
الإنسان من عمل شيء . وهذا هو المراد .
قلت له : ولكن الناس تقول مكنة لامكنة .
قال نكتبها بدون شكل ، وليقرأها الناس
كما يريدون . فانطلقت منى ضحكة
عالية ، تبعتها منه ضحكة أعلى . كان
رحمه الله لطيفا ظريفا يضحك للنكتة
حتى على نفسه .

التكنية والمجتمع

يجب أن نذكر دائما أن التكنية التي
نعني هي التكنية الحديثة ، تكنية
العجلات الهائلة الدوارة ، تكنية المكينات ،
تكنية الفحم والزيوت والكهرباء ، لا تلك
التكنية القديمة التي حاول الإنسان
إنشاءها منذ عهد آدم .

تلك التكنية التي نعني بدأت من نحو
٣ قرون ، تزيد أو تنقص ، تبعا للقدر
الذي ناله الإنسان منها .

إلى مستوى الكرامة التي أرادها الله
لإنسان هذه الأرض .

واللفظ الافرنجى هو Technology
وتستطيع أن تدوره على أكثر من لغة
أوروبية . وعلى عادتنا تقطع الكلمة ، وهي
يونانية الأصل ، إلى نصفين ، وهما
Techn و Logy . أما Logy
فمعناه العلم ، أو الحديث . وأما تكن
Techn فالطريقة أو نحو ذلك ، فأننا
أكتب حيث لا مراجع عندي الآن .
وتكون معنى الكلمة « علم الطريقة » ، أو
علم الوسيلة ، التي يتوسل بها الإنسان
لبلوغ شيء .

على أن اللفظ اكتسب ، معنى
اصطلاحيا هو الذي سبق أن شرحناه في
المقارنة بالعلم ، فلا داعي للرجوع إلى
معناه الأصل الذي منه نبع . وهو
أشبه بمعنى « علم الحيل » الذي كان
عند العرب ، وقصدوا به علم الميكانيكا .

على كل حال صار اللفظ لفظا دوليا ،
تقول به كل الأمم .

وعربنا فصار التكنية . ولا حاجة
لتضمين لوجى Logy ففي صيغة
المصدر الصناعي ما يدل عليها .

ولكن مركز التعريب التابع للجامعة
العربية ، ومحل الدولة المغربية ، عرب
هذا اللفظ فجعله التقنية . وهو مركز
للتعريب له مكان ملحوظ لجهود له بذلها
مشكورة .

والتقنية عليها اعتراضان . أولهما أنه
لفظ بالقاف ثقيل في النطق . وثانيهما
أننا ما دمنا قد رضينا بالتعريب فلماذا
نبعد عن اللفظ الافرنجى وهو « كاف »
خفيفة ، لا « قاف » ثقيلة .

قيل لأنهم اكتشفوا في قواميس اللغة ،
في مادة القاف والنون والياء ، لفظا له

معنى يشابه معنى اللفظ الافرنجى .
حجة تراءت لي كاحكام المحلات في
الزواج . فصنت نفسي عن النزول إلى



هؤلاء اصول المجتمع المنتج ، وما سائر
المجتمع ، من شرطة ، ومحاكم ، وطب ،
وتعليم ، مواصلات ، الانبج .

شرطة ، من محاكم ، من طب ، من تعليم ،
من مواصلات .
وتفطن رجال التقنية فيما يصنعون
فتنوع المنتجات ، وتعددت اصنافا ،
وتعددت درجاتها .
وحاجات لم يكن لانسان هذه الارض
علم بها ، خلقتها المدنية ، بل التقنية ،
خلقا ، فصارت من الضروريات . القطار
والقاطرة . السيارة . الطائرة . السفينة
الباحرة وغير الباخرة ، التلفون .
التلغراف ذو السلك وغير ذى السلك .
الرديو . التلفاز . وحتى الملابس وصنوفها .
وحتى صنوف الطعام . انك لتدخل
اليوم ما اسموه بالسوق المركزي ،
فتجول بعينك في ارففه المائتة ، وتنظر
الى الطعام في اكياسه وعلبه وعاريا ،
فتحار فيما تأخذ وماذا تدع .

كل هذه الاشياء ، وقد ذكرنا منها
بعضا قليلا ، وتركنا منها الكثير الاكثر ،
كلها تحتاج الى مصانع ، والمصانع تحتاج
الى صناع ، والنتاج نفسه يحتاج الى
تسويق ، والتسويق يحتاج الى رجال .
من اجل كل هذا كان هذا التضخم في
الاعمال ، وهذا التنوع . واذن فالتكتل
بين السكان .

والعاملون ، في الانتاج المباشر او

المجتمع الاساني قبل هذه القرون
القليلة كان مغرقا في قري . ومدن صغيرة
واسال ما كان تعداد القاهرة او بغداد
او دمشق او لندن او باريس في تلك الايام
تدرك معنى ما اقول .

جاءت التقنية الحديثة ، رويدا رويدا
جعلت كل صغير كبيرا ، والقرية صارت
مدينة ، والمدينة صارت عاصمة كبيرة .
وبدانا نسمع بالملايين تتكتل في المساحة
القليلة .

والسبب ؟

انظر معي الى المجتمع . ما المجتمع ،
اي مجتمع ، في اي عصر ؟ انه يتألف من
فئة تزرع ، ومن فئة تصنع ، وفئة تقوم
بتوزيع نتاج زراعة او نتاج صناعة بين
الناس ، وتسميهم بالتجار .

هذا هو المجتمع اصلا ، وما عداه من
الفئات تبع . الموظفون عند التجار
والزراع والصناع انما هم تبع . والقانونيون
بالمواصلات انما هم تبع . ورجال المحاكم
والشرطة تبع . والطب والتعليم تبع .
كل هذه خدمات استدعاها وجود الزارع
والصانع والتاجر ، اولئك المتصلون
بالانتاج عند مصادره الاولى .

جاءت التقنية الحديثة فقلبت وسائل
الانتاج راسا على عقب . صارت الآلات
وما يديرها من قوى هائلة ، تنتج في
الساعة ما كان عجز عنه الانسان ان ينتج
في اشهر حتى لو انه درى كيف ينتج .
وكثر الانتاج وزاد وفاض .

ولكن هذا الانتاج العظيم يحتاج الى
مال كثير . ومن هنا نشأت الشركات .
مال زيد الى مال عمرو الى مال خالد .
وتألف من الاموال رؤوس اموال كبيرة ،
انشأت المصانع العظيمة التي زادت الانتاج
كثرة ووفرة .

والمصنع البدوي الصغير الذي كان
يستخدم العشرة والعشرين من العمال .
صار يستخدم الالف والالاف .
وتكتلت العمال ألوف ألوف حول
المصانع ، فنشأت المدن . ومع نشأة
المدن زادت أحجام كل الخدمات ، من

الشمس الى مغربها ، ولا ينال من الاجر الا القليل . ولم يكن له من أمن الحياة شيء . ولا من رفعتها ، بل من المعقول من مستوياتها شيء . وكان طبيعيا أن تنشأ في ظلال هذا الاجحاف البالغ ما تنشأ من مذاهب .

واناصر الكثير من رجال الاقتصاد مطالب العمال . ناصروها بناء على أسس انسانية ، وعلى أخرى اقتصادية قالوا : ان هذا الانتاج المتكاثف لا بد له في الأسواق من قوة شراء تستوعبه . وزيادة نصيب العمال من الكسب زيادة في قوة الشراء . ومن أمثلة ما شقى به الناس من التكنية ، ما كان من الأمم التي نعمت بها من سلوكها ممالكها المعروفة الاستعمارية .

التكنية أعطت أهلها كل وسائل القمع . أعطتها من وسائل الحرب والدمار ما لم يكن يخطر ببال انسان .

وأجتمعت القدرة الكبيرة على الضعف الكثير ، فلم يكن لأكثر الأمم أمام الهجوم الاستعماري التكني صمود . وكان من أخلاق الانسان في تلك الأيام ان يفخر بما اكسبه اباه الاستعمار . فدولة تفخر بأنها سيذة البحار ، وتفخر بأن الشمس لا تغيب أبدا عن حيث لها على ظهر الأرض ربوض ، وأخرى تفخر بأن علمها لا بد منشور في كل الأرجاء .

ومن أمثلة ما شقى به الناس من التكنية ، ومن العلم الذي يستندها ، وسائل الدمار التي ابتدعها الانسان لأعدائه ، فإذا به يستيقظ على الحقيقة الرهيبة ، وقد أبدع الأعداء مثلها ، أنها ليست لدمار أعدائه وحدهم ، وإنما هي لدماره ودمارهم جميعا .

ونعني بذلك بالطبع ، القنبلة الذرية ، والحاملات التي تحملها أو تقذف بها إلى أى مكان في الأرض .

العلم والتكنية، لا يوصفان بالخير أو بالشر

وتسأل العلماء عن هذا العلم ، وعن هذه التكنية ، ما خطبهما ؟ فيقولون لك

ملحقاته ، في حاجة إلى تعليم ، فالصناعة ترفض الجاهل . وفي حاجة إلى تمرير وتصحیح ، فالصناعة ترفض المريض غير الصحيح .

والذي جرى في الصناعة جرى مثله في الزراعة ، لا سيما في هذا القرن العشرين .

وخلاصة كل ذلك ارتفاع مستوى المعيشة . ارتفع عند جمهور الناس وعند السواد من الرجال والنساء . ولا أذكر أرباب القصور . وحتى القدماء من أرباب القصور لم يعرفوا فضل التكنية ، التي هي من فضل العقل الانساني ، الذي هو من فضل الله ، لم يعرفوا فضلها في عيشهم اليومي القديم ، كما عرفها الرجل من سواد الناس تختاره من هذا العصر الذي نحن فيه ، في أمم نعتها بالمتقدمة ، ولو أنا نعتناها بالتكنية المتقدمة لكان أدق قولاً .

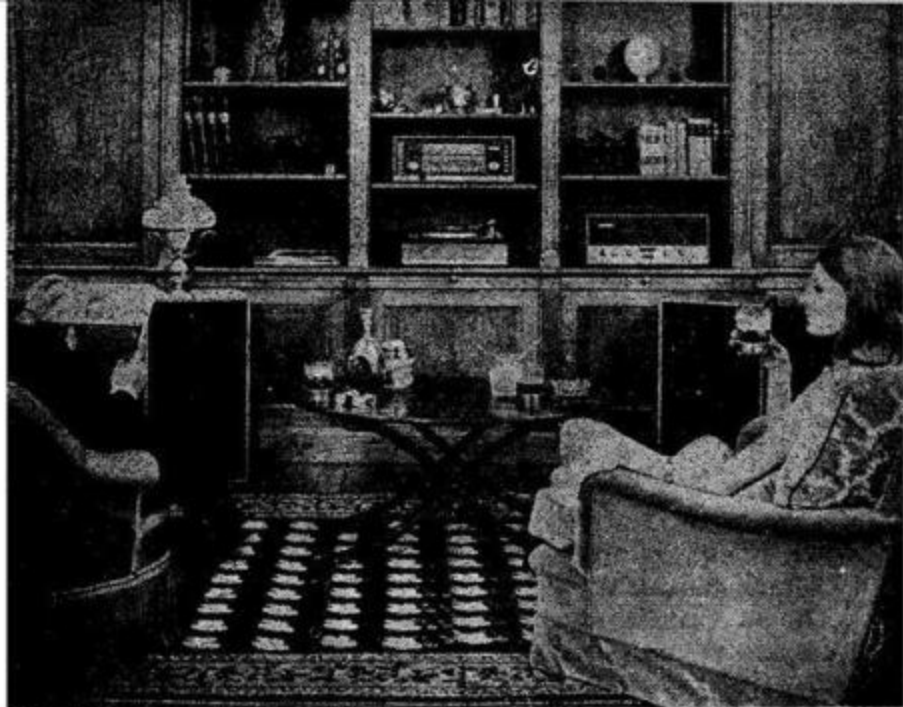
التكنية لم تكن كلها خيرا

التكنية جاءت الناس بنعم لا تنكر . أو الأصح أن نقول ان التكنية جاءت أصحابها بنعم لا تنكر . ثلث العالم نعم بها ، وبقي الثلثان يشقيان بغيبتها ، ويحاولان للحاق .

ومع هذا فلو أنك نظرت إلى كثير من متاعب أهل الأرض الحالية ، لوجدتها ترد إلى هذه التكنية .

مثال ذلك مشكلة العمل والعمال . كان مما تنبئه إليه العمال ، وازدادوا له تنبها في منتصف القرن الماضي ، زيادة الانتاج الذي هم أحدثوه ، ونصيبهم من الكسب الكائن مقارنا بالذي يكسبه أصحاب رؤوس الأموال . والناس أخذت مستويات حياتهم ترتفع ، فما بال مستويات العمال ؟ ونشأت الخصومة التي لم تنته إلى اليوم .

ومن هذه الخصومة ، أو في ظلها ، نشأت المذاهب الاجتماعية الحديثة . وهي نشأت في منتصف القرن الماضي حيث كان العامل يكاد يعمل من مشرق



هذا الصالون، ما كان ليكون، وعلى الرخص يكون ،
ومع السرعة ، ومع الكثرة ، لولا تكتية هذا العصر .

عاليا لا ينال ، فقال ، انه الحصرم المر .
وذهب راغبا عنه ، وقد يكونون فيما
يدعون زاهدين مخلصين ، يرون الانسان
يخرج عند ولادته من فناء لينتهي عند
موته الى فناء ، وان العيش بقطة النائم
التي لا بد ان تنتهي وانها بقطة العمر ،
والعمر قصير ، فما بال الانسان بهتم
كل هذا الهم بحياة اول اوصافها القصر .
امثال هؤلاء يرون في العيش راي المعري ،
او راي عمر الخيام . وانا كثيرا ما تمر
بي ساعات اراي الحق في هذا البلع واضحا .
ثم لا البث ان اقول : هذا الحق يحتاج
الى صمود فوق ما تستطيعه قدرة
انسان يعيش فوق هذه الارض . وارتضاه
المعري ، وقدر عليه ، لانه اولا : كان
صاحب الحبسين ، وليس الناس كذلك .
ولانه ثانيا كان ذلك الرجل الذي قال :
هذا جناه ابي علي وما جنبيت على احد
لندن في ١٥/٧/١٩٦٧ . ■■

احمد زكي

ان العلم ، وان التكتية ، كلاهما ليس
فيه الخير اصلا ، وليس فيه الشر .
انهما كمشرط الجراح ، يستطيع ان يقتل
به ، او ان يجرح ليشفى . او هما كالماء ،
تستطيع ان تبل به الظمأ وتستطيع ان
تسد به الانفاس وتفرق .
اما الخير او الشر ففي الانسان .

ويحدثونك عن الحكمة ، فيقولون انها
تخلقت في الانسان ، وتقدم عقله . ولا
بد للحكمة ان تسبق حتى يتخلص
الانسان من فواجع التكتية وينعم
بالمكاسب وحدها .

واسموا التكتية بالمادية عجزا وقصر ذيل

وقوم من اهل الشرق الفوا العيشة
التي يسميها اهل الارض بالدنيا ، او
الوضيعة ، عيشة التشف ، ولو قد
فرض عليهم غصبا . فهم لا يرون في هذه
التكتية غير المادية . وقد يكونون في ذلك
مثل الثعلب الذي نظر للعنب ، فوجده



٣ - قبر خالد بن الوليد



٢ - جامع عمر الحضر



١ - قصر الحمراء

■ تنقلك مسابقة هذا العدد الى مدن
واقطار مختلفة .. فعلى هاتين
الصفحتين تجد ١٢ صورة لمعالم وآثار
موجودة في مدن متباعدة .. والمطلوب
منك معرفة اسماء هذه المدن الاثنى
عشرة ، او على الاقل اسماء عشر منها ،
فقد يحالفك الحظ وتفوز باحدى
الجوائز القيمة التي تقدمها لك العربى
كل شهر ..

- ١ - قصر الحمراء
- ٢ - جامع عمر الحضار
- ٣ - قبر خالد بن الوليد
- ٤ - باب زويلة
- ٥ - قبر صلاح الدين
- ٦ - صومعة الكتبية
- ٧ - الاسكوريال
- ٨ - قبر ابي العلاء المعرى
- ٩ - ساحة الشهداء
- ١٠ - بوابة الجبراء
- ١١ - جامع الزيتونة
- ١٢ - طاق كسرى

مسابقة العربى



أَيْنَ
تَقَعُ
هَذِهِ
الْمَعَالِمُ

٩ - ساحة الشهداء

٨ - قبر ابي العلاء المعرى

٧ - الاسكوريال





٦ - صومعة الكتبية

٥ - قبر صلاح الدين

٤ - باب زويلة

شروط المسابقة

- ١ - أن يرقق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في مغلف مغلق و اكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٧ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الإجابة اليك هو اليوم السابع من شهر نوفمبر / تشرين الثاني / ١٩٦٧ .
- كل خطاب يفقد شرطاً من هذه الشروط عرسة لأن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ دينار . الجائزة الثانية ٢٠ دينار . الجائزة الثالثة ١٠ دينار .**
- ٨ جوائز مالية :** قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير . . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .



١٢ - طاق كسرى

١١ - جامع الزيتونة

١٠ - بوابة الجبراء





«الصَدْرِيَّة» وَ«التَّصْفِيَّة» : «البُلُوزَة» .. «الجُونَلَة» !

سويك .
وان كانت المجلة مع ذلك ، في هذا الباب أيضا ،
قد استعملت «التسكوب» ، وكان لديها مندوحة
عنا باستعمال :
المِرْصَدَة أو : المِرْقَب .
أترك ، أيها السيد العزيز ، تأثير الإبقاء على
الشائع المتعارف في مجال التعبير عن المسميات
الحضارية العامة التي تدور في البيت والسوق ،
وان يكن الشائع المتعارف أعجميا دخيلا ، على
حين تحرص على الفصح ، ما أمكن ، في مواضع
العلم ومصطلحاته ؟
أم تراك ، في حديثك الشهري ، وهو حديث
اجتماعي أنيس ، تتجنى الى التبسط والتعليق ،
باستعمال العامي الأعجمي من الكلم ، أما في مقام
البحث والدرس فالمجال ينفسح لاشاعة المصطلح
العلمي العربي ؟
مهما يكن من أمر ، فاني انتهزها فرصة ،
لأفحم نفسي بينك وبين قارئيك ، لكي أروِّج بعض
الفاظ حضارية أعالج منذ سنوات جمعها أو
انتقائها أو وضعها ، بقية أن تأخذ مكانها في
التعبير الأدبي والعلمي على السواء .
ومع كتابي هذا نموذج منها ، هو عشرة الفاظ ،
فان طاب لك نشرها ، ورأيت الاستزادة من أمثالها ،
تابعت ذلك الى « العربي » .
ولك اطيب التحايا ، وأجمل الأمنى . ■■

محمود تيمور

■ « عزيزي الزميل الكريم الدكتور احمد زكي
تحية وشوقا وودنا .
وبعد ، فاني اقرا لك ما تكتب في « العربي »
الاخر ، مؤتسا بهذا اللقاء الفكري على البعد ، وكانت
اجاذبك الحديث عن قرب ..
فهل انت اذن لي في بعض القول ، حول ما جرى
به قلمك في العدد الاخير من المجلة ، عدد مايو
سنة ١٩٦٧ ؟
لقد صادفت في مقالك « حديث الشهر » كلمات
ثلاثا ، هي :
« الموضة » ، و « البلوزة » ، و « الجونلة » .
فهلاني من امرها أنك لم تعدل عنها ، وهي
اعجمية دخيلة ، الى نظائرها العربية ، وهي :
المُبْتَكِرَات ، والصَّدْرِيَّة ، والتَّصْفِيَّة .
هذا والمالوف منك حرص بالغ على ايشار
الفصحى ، واشاعة البديل من الدخيل ، سواء
فيما تكتب بقلمك ، وما تنشر لفكر من الكرام
الكاتبين .
 وآية ذلك ، في هذا العدد عينه من المجلة ، اني
صادفت في باب العلم والاختراع ، كلمات خمس ،
هي : علم الارض ، في مقابل « الجيولوجيا » .
واللدائن ، في مقابل « البلاستيك » .
والمُعَجَّل ، في مقابل « الاكسليتر »
Accelerator
واشياء النجوم ، في مقابل « الكوازارات »
والناظفة فوق الصوتية ، في مقابل « السُونِيور »

الالفاظ

- | | |
|--|--|
| ١ - البلوزة ، أو الشميزيت - يقابلها :
الصَّدْرِيَّة . | ٦ - الإِشَارِب ، أو الفولار - يقابلها : غلالة
المنق ، أو اللثاع ، أو الخمار . |
| ٢ - الجونلة - يقابلها : التَّصْفِيَّة . | ٧ - البيجامة - يقابلها : الثَّانَمَة . |
| ٣ - البول أوفر - يقابلها : الصَّدْرَار الصوتي . | ٨ - السُّوْتِيَان ، للسيدات - يقابلها : المُشْهَدَة ،
أو : حَثَالَة الصدر . |
| ٤ - السُونِيور - يقابلها : العَرَقِيَّة . | ٩ - الجريسة - يقابلها : المَكْرَش . |
| ٥ - الكاميزول - يقابلها : القميص التحتاني . | ١٠ - الكِيرِب - يقابلها : الكَرِيْشَة . |

.. الأسماء واللفظ المزين بالجوائز

■ كثيرا ما تكشف المسابقات التي تنشرها « العربي » بين الحين والحين عن بعض الشخصيات الادبية او الاحداث التاريخية عن عناية عدد غير قليل من المشتركين فيها بالبحث والتحري والفصوص على المعلومات واستقصاء الحقائق، وبدا تجيء اجاباتهم مستفيضة ومطلوبة بحيث يصلح بعضها ليكون موضوع كتاب لا مجرد اجابة سريعة على مسابقة .

ومن هذا النوع كانت مسابقة العدد الخامس بعد المائة .. فان كثيرا من المشتركين لم يكتفوا بالكتابة بافاضة عن الشخصيات المطلوبة فحسب ، بل تجاوزوا ذلك الى الكتابة عن اسماء الذين اشتركوا في اسم واحد وافاضوا في تاريخ كل منهم ، مثل ابن زهر (٦ اشخاص) وابن الاثير (٣ اشخاص) وابن زيدون (٣ اشخاص) وابن طباطبا وابن نباتة وغيرهم ممن اشتركوا في اسم واحد وان كان هذا الاسم قد غلب على احدهم دون سواه لشهرته .

وكتنا نحب ان ننشر اسماء المشتركين الذين تجلت في اجاباتهم العناية والوعي والاهتمام بالبحث الادبي والتاريخي ، لولا انهم كثيرون يضيق بذكرهم المقام .. فلهم جميعا تقديرنا .

ومن بين الاجابات الصحيحة اجريت القرعة ففاز الآتية اسماؤهم :

الجائزة الاولى ، وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :

حمود عمر الجعيدلى : ضابط المخفر القبلي - الكويت .

الجائزة الثانية ، وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :

محمد غسان الايوبى - المدرس في

مدرسة الارز الرسمية للصبيان - ابو سمرا - طرابلس - لبنان .

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنائير فاز بها :

عادل غلاب ١٥ شارع برفانص - اكدال - الرباط - المغرب .

٨ جوائز مجموع قيمتها ٤٠ دينارا ، وكل منها ٥ دنائير فاز بها :

١ - المحامى ايوب الحاج علي - علاوى الشورجة - بغداد .

٢ - المدرسة امينة حريثاني - حلب - الجمهورية السورية

٣ - عبد علي محمد حجيل - نادى سترة الثقافي - البحرين .

٤ - محمد عبد الهادي القمودى ص.ب ١٦٣٧ بنغازى - ليبيا .

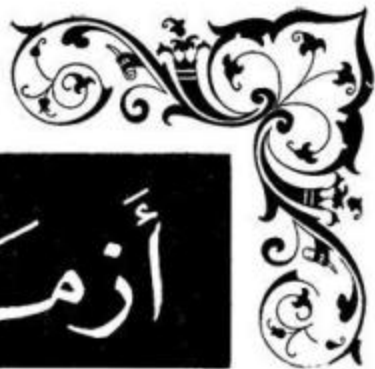
٥ - محمد عبد الله المفرح - كلية الطب - برلين الغربية .

٦ - محمد حلمي محمود - ١٦ شارع الجلاء - طنطا - ج.ع.م .

٧ - نوال قاسم سيف - عدن .

٨ - علي الحمدان خليفات - البلقاء - السلط - الاردن .

وسوف ترسل الجوائز بالبريد الى مستحقيها . ■■



أزمة القيم

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة بالجامعة الاردنية - عمان

حركته التطورية الدائبة . ولولا هذه العملية النفسية التي يسميها الفلاسفة وعلماء النفس باسم عملية « العلو » أو « التجاوز » ، لبقى الإنسان أسيراً لحالاته النفسية السابقة ، ومواقفه الشعورية الماضية ، دون أن يملك الخروج عنها ، أو الحكم عليها . ولكن « الوعي الذاتي » أو « نقد النفس » هو الذي يجيء فيسمح للموجود البشري بالانفلات من ماضيه ، والعمل على « تقييمه » ، في ضوء ما طرأ على حياته النفسية من ازيمات وخبرات .

وأغلب الظن أن النكسة الأخيرة التي طرأت على مجتمعنا العربي المعاصر قد ألفت أماننا الآن الكثير من الأضواء على « أزمة القيم » التي كنا نعاني من وطأتها الأمرين ، فأصبح في وسعنا اليوم أن نتعرف أعراض هذه الأزمة ، وبالتالي أن نضع أيدينا على مواطن الداء . وسنحاول - في هذه المعجالة القصيرة - أن نستعرض بوضوح أهم مظاهر هذه الأزمة الأخلاقية ، آمليين أن نتمكن في مقال قادم باذن الله من العمل على تقديم

■ هل تصرف الفارق بين رجل عصابي (مصاب بمرض نفسي) لا يدري أنه ضحية لعقدة نفسية ورجل عصابي آخر يعلم أنه مريض يعاني عقدة نفسية ؟

وهل تعرف الفارق بين شخص كذوب يكذب ولا يدري أنه يكذب ، وشخص كذوب آخر يكذب ولكنه يدرك أنه يكذب ؟

وهل تعرف الفارق بين انسان جبان يرتعد خوفا ولا يفلن الى انه خائف مذعور ، وانسان جبان آخر يرتعد خوفا ولكنه يشعر أنه خائف مذعور ؟ ...

إذا عرفت ذلك ، فقد أدركت قيمة « الوعي الذاتي » ، أو نقد النفس ، مع ما يقتزن به من عملية « تجاوز » أو « تعد » Transcendence يكون من شأنها الانتقال بصاحبها الى ما وراء « موقف » كان مندمجا فيه ملتجما به . والحق أن أهم سمة تميز الموجود البشري إنما هي - على وجه التحديد - هذه القدرة المستمرة على التحرك والتطور والانطلاق ، وبالتالي فإن من طبيعة الانسان أن يتخطى شتى المواقف التي اقتادته اليها



في مجتمعنا العربي المعاصر

بعد فتاة ما بالزواج دون ان يفى بوعده ، بينما لا يكاد يخطر على بالنا ان نلوم سياسيا لانه غرر بشعبه ، او ان ننحى باللائمة على شخص مسئول لانه لم يف بتعهداته ، وهلم جرا . . . ونحن نصب جام اللعنة على الزوج الخائن الذي يخدع زوجته ، ولكننا قلما نقسو في أحكامنا على الموظف الخائن الذي يخدع امته . ونحن نتطلب من النساء والرجال - قبل الزواج وبعده - نمطا خاصا من انماط السواك ، الا وهو نمط الوفاء والأمانة ، ولكننا قلما نتطلب هذا النمط الأخلاقي من انماط السلوك في مجالات أخرى غير مجال « علاقة الرجل بالمرأة » . ومن هنا فاننا قلما نقسو في الحكم على التاجر « الجشع » ، او الطالب « الفشاش » ، او الموظف « المرتشى » ، او الزعيم « المخادع » .

الضمير المهني

وليس من شك في أن سوء الإدارة الحكومية (في الكثير من المجتمعات العربية) انما يرجع الى ضعف « الضمير المهني » لدى القائمين على الأعمال الحكومية . وآية ذلك اننا لا نجد لدى الموظفين الحكوميين - في كثير من الأحيان - احساسا بالواجب ، وشعورا

بعض الحلول ، واثقين من أن حسن وضع المشكلة انما هو البداية الصحيحة لحلها .

ضيق مفهوم « الأخلاق » عندنا

ولو أننا ألقينا نظرة سريعة على مفهومنا العربي للأخلاق ، لوجدنا أن هذا المفهوم لا يكاد يتجاوز دائرة « الحياة الجنسية » ، مع ما تتطلبه من تنظيم لعلاقات الرجال بالنساء . فالأخلاق عندنا مقصورة على مسائل العرض والشرف والعفاف والوفاء الزوجي، حتى أن « القيمة الخلقية » لا تكاد تعدو هذه الدائرة الضيقة من دوائر السلوك البشري . ولعل هذا ما حدا ببعض علماء الأخلاق الى القول بأن « الضمير » الأوحد الذي نلتقى به لدى أفراد المجتمع العربي انما هو « الضمير الجنسي » . واما أن يكون لكلمة « الشرف » معان أخرى غير ما يتصل بمسائل العرض والعفة، فهذا ما قلما يخطر لنا على بال . وآية ذلك اننا لا نعلق كبير أهمية على « الضمير المهني » ، و « الضمير المدني » و « الضمير القومي » ، و « الضمير العالمي » ، مقتصرين في العادة على تنمية « ضميرنا الجنسي » وحده دون سواه . فنحن نلوم - مثلا - ذلك الشخص الذي

العمل ، كما ان الطالب قد يجد ان اسر السبل لبإوغ النجاح هي تنمية علاقاته بأساتذته بدلا من الانصراف الى مواصلة البحث والاطلاع ، وهلم جرا ... وليس من شك في ان عدم الرغبة في بذل الجهد للوصول الى الغاية او تحقيق النجاح ، انما هو عرض من أخطر أعراض الفساد الخلقى التي قد تدب في أوصال أى مجتمع .

ولما كان النجاح الحقيقي لا بد من ان يكون حليف الجهد الشاق والعمل المتواصل ، فانه لمن الصعوبة بمكان ان يقتلع المربون والمصاحون من نفوس النشء هذا الايمان الضمنى بمبدأ « الجهد الأقل » . ولكن المجتمعات التي سبقتنا الى غرس مبدأ « العمل » في نفوس ابنائها ، باعتباره « قيمة أخلاقية » ، انما هي تلك التي استطاعت ان تعهد الى كل فرد من أفرادها بالعمل الذى يكون في الوقت نفسه هوائيه . وهكذا بدأ أفرادها بحب « العمل » كما يحب المرء « هواية » تأخذ بمجامع قلبه ، ثم لم يلبث « العمل » ان اكتسب في انظارهم « قدسية » جعلت منه نشاطا جديا له قيمته . وسرعان ما صار الصراع ضد المادة ، والعمل على تحدى العوائق ، والاهتمام بالانتاج الجيد ، والتفنن في ابتكار الأعمال الاصيله ، « قيمة أخلاقية » يسعى العاملون في سبيل تحقيقها بكل ما أوتوا من جهد وطاقه .

ولا غرو ، فان المهندس الناجح والطبيب البارع ، والمدرس الكفاء ، والعامل الماهر ، والصانع الممتاز : كل هؤلاء « فنانون » يتقنون حرفهم ، ويقدمون لنا انتاجا اصيلا ، ويضعون بين ايدينا اعمالا مبتكرة . وحينما يستحيل « العمل » الى « فن » ، او حينما يحل « النشاط الابداعى » محل « النشاط الالى » ، فهناك يكون مبدأ « الجهد

بالمسئولية ، ورغبة حقيقية في خدمة الجمهور بل كثيرا ما نلتقى لديهم بمظاهر الابهمال والاستهتار وعدم الاكتراث ، مما يدل على انهم لا يكادون يتمتعون بأى « ضمير مهني » ! وليس من قبيل المبالغة ان نقول ان فساد الادارة في معظم أجهزة الدولة ، راجع أولا وبالذات الى عجز المواطن العربى عن فهم الدلالة الأخلاقية للعمل ، وفشل التربية العربية في تنمية « الضمير المهني » لدى النشء . وهكذا بقيت القواعد الأخلاقية بمنأى عن دائرة العمل او النشاط المهني ، وكان ليس للعمل اصوله وقواعده ، وواجباته وحقوقه ، وتكاليفه ومسئوليته . ولن يتسنى لنا ان نخلص مجتمعنا العربى من هذا الفساد الادارى الذى يشيع في معظم أجهزته الحكومية والسياسية ، اللهم الا يوم نكون قد نجحنا في توسيع فهمنا للأخلاق ، بحيث يصبح للقيم الخلقية دورها الفعال في شتى مجالات سلوكنا ، بما فيها مجالات العمل والانتاج والنشاط المهني .. الخ .

قانون « الجهد الأقل » .. !

والحق ان عجز الكثيرين من بيننا عن فهم قيمة « العمل » (بوصفه نشاطا ذا طابع اخلاقي) قد ادى الى تمسك معظم العاملين عندنا بمبدأ « الجهد الأقل » . ونحن لا ننكر - بطبيعة الحال - ان الانسان اميل الى انتهاز اقصر الطرق للوصول الى غايته ، ولكننا نعلم انه حينما تصبح « الوصولية » ، و « الانتهازية » ، و « الماكياقيلية » هي اقصر الطرق ، فان المجتمع لا بد من ان يستحيل الى بؤرة فساد اخلاقي ! ولنضرب لذلك مثلا فنقول ان الموظف قد يجد ان اقصر الطرق للوصول الى غايته هي مجاملة رئيسه على حساب

التي لا بد من أن يقوم عليها كل بناء قومي في مجتمع حديث يزعم لنفسه أنه « يحيا في عصر العلم » .

وليس من شك عندنا في أن افتقار المجتمع العربي المعاصر الى « الروح العلمية » الصحيحة هو السر الأوحى في أننا ما زلنا صرعى لعاطفية الهوجاء ، والارتجال الأجوف ، والنزعات الذاتية المتطرفة ، والبرامج الخطابية التافهة ! والواقع أننا غالبا ما نعيش في جو عاطفي ملؤه الأخيلة الجامحة ، والآمال الواهية ، والشعارات الزائفة ، فضلا عن أننا مانزال نتمسك بعبادة الأفراد ، وتأويل الخلافات المذهبية على أنها مجرد صراع بين أشخاص ! وعلى الرغم من أن المثل العربي القديم كان يقول : « ليس المهم من قال بل ماذا قال » ، إلا أننا كثيرا ما نتناسى هذا المثل ، لكى نتوقف عند « عبادة الأشخاص » . وقد يكون من الحديث المعاد أن نقول أن الكثير من دراسائنا التاريخية وأبحاثنا العلمية يفتقر الى الدقة ، والنزاهة ، والموضوعية ، نظرا لأننا قلما ننجح في رؤية الحقيقة مجردة عن آمالنا وآمالنا بعيدة عن مخاوفنا ومصالحنا ، خاصة تماما من شوائب الذاتية والميول الشخصية . وليست « أزمة القيم » عندنا سوى مظهر من مظاهر انعدام « الروح العلمية » الصحيحة لدى الكثيرين من روادنا وأولى الأمر فينا ، مما أدى الى التباس « المعايير » واختلاطها على السواد الأعظم من أبناء قومنا . وحسبنا أن ننظر الى الكثير من أحكامنا السياسية على الأمم والشعوب ، في المواقف الدبلوماسية المختلفة ، لكى نتحقق من أن هذه الأحكام قلما تستند الى دراسات علمية رزينة ، وتقييمات أخلاقية رصينة ، بل هى كثيرا ما تكون بمثابة أحكام عاطفية سريعة ،

الأقل « قد تحول الى مبدأ « العمل المتقن » . وحينما يتزايد ولع كل عامل بالعمل المتقن ، فهناك لا بد لكل عامل من أن يسعى جاهدا في سبيل انجاز أكبر عدد ممكن من الأعمال الأصلية المتكررة . ولن يتسنى لنا بلوغ هذه الغاية اللهم إلا اذا عملنا على خلق جيل من « الفنانين » الذين يحب كل منهم عمله ، ويتغن في أدائه ، ويجعل منه رسالة يحيا لها بقدر ما يحيا منها . ولا شك أن « الحرفة » اذا استحالت الى « فن » فإن « العمل » لن يكون عندئذ مجرد « نشاط خفى » ، بل قد يستحيل أيضا الى « نشاط جمالى » .

افتقارنا الى « الروح العلمية » . .

وعلى الرغم من أن معظم المجتمعات العربية قد أصبحت تحيا في عصر التكنية العلمية ، بل على الرغم من أننا الآن قد أفسحنا مجالا كبيرا - في نطاق انظمتنا التعليمية والثقافية - للمناهج العلمية الحديثة ، فإننا مع ذلك ما زلنا نفتقر الى « الروح العلمية » الحققة ، مع ما تستلزمه من مبادئ أخلاقية سليمة . والحق أن انتشار « الروح العلمية » في أى مجتمع من المجتمعات لا بد من أن يقترب بشيوع مبادئ الصدق ، والأمانة ، والنزاهة ، والموضوعية ، وحب الحقيقة ، واحترام الواقعة ، واستبعاد الذات Self Elimi- nation ، وغير ذلك من خصائص الروح العلمية . وقد لا نعدم - في بعض المجتمعات العربية - تحمسا للعلم ، ومغالة في التمسك بقيم التكنية الحديثة ، ولكننا قلما نلتقى بمحاولات جادة من أجل العمل على نشر « الروح العلمية » أو بث أخلاق العلماء في نفوس الأبناء . ومن هنا فقد بقيت أجيالنا الناشئة مفترقة الى الصفات الخلقية القديمة

والإنانية، وروح المصلحة الذاتية الضيقة، إنما هي جميعا مظاهر لاحساس الفرد بانعدام شتى الأواصر بينه وبين مجتمعه. ولو كانت مجتمعاتنا تنمى لدى الفرد روح التضامن الاجتماعي وتشعره عمليا بأنها تضمن له أسباب الحياة الكريمة في ظل نظام أخلاقي يحقق المساواة للجميع، لما نشأت لدى الأفراد تلك النزعات «الفردية» المتطرفة التي تشيع في مجتمعاتنا الإنانية والذاتية. ومعنى هذا أنه لا ينبغي لنا أن ننتظر من «الفرد» تغليب «المصلحة الجماعية» على مصاحته الفردية الخاصة، اللهم إلا إذا عملنا منذ البداية على تنمية احساس الفرد بأن المجتمع في خدمته، وأن كل الانظمة الاجتماعية لا تخرج عن كونها وسائل لتنمية شخصيته وتحقيق سعادته. وأما حين تشيع في المجتمع مظاهر التفرقة، والمحسوبية، وشتى أعراض الظلم الاجتماعي، فلا بد من أن تختلط القيم والمعايير على الناس، وبالتالي لا بد من أن يحدث ضرب من الصراع بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية. وعلى العكس من ذلك، نلاحظ أنه حين تسود الانظمة الاجتماعية قوانين صارمة مطردة، لا موضع فيها للصدفة أو الاتفاق أو التلاعب، فإنه لا بد من أن يشعر كل فرد في المجتمع بأن هناك عدالة اجتماعية تضمن لكل فرد حقه. وما دامت «الأخلاق» ضربا من ضروب التنظيم، فستظل المجتمعات الفوضوية التي لا تكفل لأفرادها العدالة الاجتماعية في ظل بعض الانظمة الدقيقة الصارمة، مجتمعات «لا أخلاقية» تسودها فوضى المعايير، وتخر في عظامها ادواء الفساد الخلقي.

واستجابات انفعالية هوجاء، وكان «السياسة» مجرد «مجال وجداني للعلاقات الشخصية بين الشعوب»، على غرار العلاقات العاطفية في دنيا الافراد!

والفساد الخلقي مظهر لانعدام التنظيم الاجتماعي ..

ولو أننا تصورنا «الأخلاق» على أنها أداة اجتماعية لتنظيم العلاقات بين الافراد، لكان في وسعنا أن نقول أن غلبة «الإنانية» و«الفردية» وشتى النزعات «الذاتية» المتطرفة على أى مجتمع من المجتمعات، إنما هي الدليل القاطع على تخلف هذا المجتمع خلقيا واجتماعيا. والحق أن الظاهرة الخلقية ليست مجرد ظاهرة فردية تعبر عن سمو هذا الفرد أو ذاك في سلم القيم، بل هي أيضا ظاهرة اجتماعية تعبر عن مدى «تماسك» هذا المجتمع أو ذاك في مضمار «التكامل الاجتماعي». ومن هنا ارتبطت الأخلاق دائما بعمالية تنمية «الوعي الاجتماعي» لدى الافراد، بحيث يشعر كل فرد بمصالح مجتمعه كما يشعر بمصلحته الخاصة، ويدرك ضرورة العمل من أجل تحقيق الغايات الجماعية كما يدرك تماما أهمية الجهد الذي يقوم به في سبيل تحقيق غاياته الخاصة.

بيد أن انعدام العدالة الاجتماعية في بعض مجتمعاتنا العربية قد عمل على إقامة ضرب من التعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فأصبحت الأخلاق الاجتماعية عندنا «غير ذات موضوع». ولا شك أن تفشى الفردية،

« الأخلاق » بين « الضمير الفردي » و « الضمير الجماعي » ..

بيد أن « الأخلاق » - مع الأسف - لا يمكن أن تفرض على الناس بسطوة القانون ، كما أنها لا يمكن أن تترتب - بطريقة تلقائية - على أى تعديل اجتماعي أو أى تنظيم اقتصادي ، فلا سبيل إذن الى مواجهة أية فوضى أخلاقية بالاقصرار على إصدار بعض التشريعات أو ادخال بعض التحسينات على الأوضاع الاجتماعية أو النظم الاقتصادية . وانما الأمر الذي لا بد لنا من فهمه - في هذه المرحلة الخطيرة التي نجتازها من مراحل تطورنا الاجتماعي - هو أنه لا بد لنا من العمل على إرساء « تقاليد خلقية » راسخة نستمد منها من تراثنا العربي القديم . فليس علينا أن نحشد قوانا الإعلامية لمواجهة الخطر الخارجي فحسب ، بل إن علينا أيضا أن نعبئ كل تلك القوى لمواجهة شتى الأخطار الداخلية ، بما فيها الفساد الخلقي ، وكافة مظاهر انحلال السلوك الفردي والجماعي . ولا بد للبيت والمدرسة من أن يتعاونوا مع شتى أجهزة الاعلام من أجل العمل على تثبيت دعائم « أخلاق جديدة » تشيع بين أفراد المجتمع العربي قاطبة ، روح الصدق والنزاهة والنقاء الخلقي . ولا شك أنه حين ينصب الضمير الجماعي من نفسه قاضيا على ضمائر الأفراد ، وحينما يصبح الضمير الفردي نفسه على مستوى القيم الجماعية ، فإنه لا بد من أن ينشأ في المجتمع كله « وعي أخلاقي » يقف بالمرصاد لشتى ضروب الفوضى، والانحلال

والتواكل ، والتساهل والتواطؤ ، والاهمال . وليست أزمة القيم التي يجتازها الآن مجتمعنا العربي المعاصر سوى عرض من أعراض ذلك « المرض الخلقي » الذي زادتنا النكسة الأخيرة احساسا به . وإذا كان « النقد الذاتي » مظهرا من مظاهر « الصحة الخلقية » فذلك لأنه يزيد من شعورنا بوطاة المرض ، وبالتالي فإنه يضاعف من رغبتنا في الشفاء . ونحن نعرف أن المريض الذي يريد أن يشفى لا بد من أن يجد السبيل الى الشفاء ، لأن إرادة الشفاء هي الخطوة الأولى الى التماس العلاج . ولم يكن مجتمعنا العربي في يوم ما من الأيام أشد احساسا بالمرض منه في هذه الآونة ، فقد تكشفت له أعراض المرض ، على آثار النكسة الأخيرة ، في حدة وقسوة ومرارة . ولكن مجتمعنا العربي أيضا أشد احساسا بحاجته الى الشفاء والنقاء ، في هذه الآونة ، منه في أى وقت مضى ، وهذا الاحساس نفسه هو السر في كثرة ارتفاع الصيحات الداعية الى الإصلاح . ولا شك أننا لم نرد من وراء هذه النظرة السريعة الى « أزمة القيم » في عالمنا العربي المعاصر ، سوى أن نعمق احساس المواطن العربي في كل مكان بما يكمن وراء النكسة من « فساد خلقي » . وليست عملية إعادة « البناء الخلقي » مهمة يسيرة يمكن أن تتحقق في يوم وليلة ، وانما هي مهمة شاقة لا بد من أن تتضافر كل الجهود في سبيل العمل على انجازها . ■■

أُمَّةُ الْأَمْجَادِ

للشاعر : مصطفى عبد الرحمن

■ أُمَّتِي يَا أُمَّةَ الْأَمْجَادِ وَالْمَاضِي الْعَرِيفِ
يَا نَشِيدًا فِي دُمِي يَجِيءُ وَيَجْرِي فِي عُرُوقِي
أَذِّنِ الْفَجْرُ الَّذِي شَقَّ الدِّيَاجِي بِشُرُوقِ
وَطَرِيقِ النَّصْرِ قَدْ لَاحَ . . فَسِيرِي فِي الطَّرِيقِ



قِبْلَةَ الْأَنْظَارِ يَا أَرْضَ الْهُدَى وَالْحَقِّ كُنْتُ
وَمَنَارًا فِي دُجَى الْأَيَّامِ لِلْعَالَمِ عِشْتُ
أَنْتِ مَهْدُ النُّورِ . . مَهْدُ الْفَنِّ وَالْعِرْفَانِ أَنْتِ
وَسَبَقَيْنِ وَيَبْقَى لَكَ مِنَّا مَا أَرَدْتَ



لَا تُبَايَ إِنَّ أَسَاءَ الدَّهْرِ يَوْمًا لَا تُبَايَ
قَدْ صَحَوْنَا لِأَمَانِينَا . . . صَحَوْنَا لِأَيَّامِ
لَكَ يَا أَرْضَ الْبَطُولَاتِ وَيَا أُمَّ الرِّجَالِ
تَرْخُصُ الْأَرْوَاحُ فِي يَوْمِ الْفَدَى يَوْمَ النِّضَالِ



لِلْغَدِ الْمَشْرِقِ يَنْتَدِي بِالْأَمَانِي وَالْعَطُورِ

أمتى سبرى إلى المجد وحدى فى المسبرى
حقى بالعمل البنّاء أحلام الدهور
واصعدى بالعلم والأخلاق للنصر الكبرى



اصعدى يا أرض أجدادى وأمى وأبى
اصعدى يا قلعة يحرسها كل أبى
اصعدى يا مشرق النور لأعلى مأرب
اصعدى للقيم السماء فوق الشهب



أمتى يا أمة الأجداد .. والماضى العرى
با نشيدا فى دمى يحيا ويجرى فى عروى
أذن الفجر الذى شق الدياجى بشروق
وطريق النصر قد لاح فى فى انطريق



مصطفى عبد الرحمن





شَنْقِيطُ أَفْ «مُورِيتَانِيَا»

بقلم : الدكتور طه الحاجري

استاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة الإسكندرية

الاستعمار الفرنسي يرى نفسه أحياء له ، وصورة مستأنفة من صوره .

علماء شنقيط

أما الاسم الذي كان يطلق من قبل على هذه البلاد فهو « شنقيط » ، الذي عرفه أهل المشرق والمغرب جميعا دالا على ذلك الاقليم من أقاليم العالم الاسلامي والعربي ، موحيا بتلك الصورة الرائعة المشرقة من صور النشاط العلمي والادبي، كما تتمثل في علمائه الذين يتالق بهم تاريخ الفكر الاسلامي ، وفي تلك الطائفة من العلماء والأدباء الذين كانوا ما يزالون يقدون على المشرق، وبعثون في أرجائه ألوانا من ذلك النشاط ، ولعل شيئا من أصدائه ما زال يتردد في ذاكرة بعض الشيوخ في مصر ، حين جاء اليها محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي ، ومن بعده احمد بن الامين الشنقيطي ، كما لا يزال علماء الأزهر يذكرون آخر هذه الطبقة، وهو العالم المحدث الشيخ حبيب الله الشنقيطي، وقد كان من أساتذته الذين تركوا أثرا بليغا في أبنائه وطلابه .

فكانما كان إبطال هذا الاسم ، واستبدال ذلك الاسم الروماني به ، محاولة لحق هذه

■ جلا التحقيق الذي نشرته مجلة « العربي » عن « نواكشوط » عاصمة موريتانيا الاسلامية (١) صورة رائعة من صور الوطن العربي ، وجانبها مجهولا من جوانبه . وقد مضى « العربي » بذلك في الأسلوب الموفق الذي اصطلحه لتوثيق الصلة بأجزاء هذا الوطن أو تجديدها ، مذكرا بالعلاقة الوثيقة التي تربط شعب موريتانيا بالامة العربية، وهي العلاقة التي ظل الاستعمار يحاول قطعها أو توهينها منذ فرض على المغرب العربي كله نطاقا من العزلة الصارمة ، وأقام ذلك السد الحديدي الذي ما زال به يشيده ويشد جوانبه ويرمى نفراته ، ليحول بين شعوب المغرب وسائر الامة العربية . وقد قدر في نفسه أنه مستطيع وراء ذلك السد ، أن ينشيء جيلا يخلفه بيده ويصنعه على عينه، بحيث لا تلبث العروق الواضحة أن تذبل ، والصلوات العريقة الوثيقة أن تهن وتضمحل .

وهذا الاسم الذي يطلق الآن على هذه البلاد ، «موريتانيا» هو اسم استحدثه الاستعمار الفرنسي، حين أطبق عليها وأنشأ مغالبه فيها ، استحيا به اسما قديما يرجع الى عهد الاستعمار الروماني للشمال الافريقي ، وهو الاستعمار الذي كان





حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي

كتابه : « الوسيط في تراجم أدباء شنقيط .. »
في الفصل الذي عقده للكلام على « سكان شنقيط
وجنسهم » ، بعد أن ذكر أن سكانها من حيث
الجنس - في الاصل - قبائل من البربر التي
كانت تقطن صحراء المغرب ، ثم دخلها العرب
في الفتح الاسلامي ، فتقلبوا عليهم ، فصاروا
قسمين : عربا وبربرا ، ثم تجنسوا جنسين :
الزوايا والحسان .

« وحيث اوضحنا لك انقسامهم في الاصل ،
فلنتكلم على ما هم عليه الآن ، فنقول : ما رأينا
احدا منهم يقر على نفسه بان اصله من سكان تلك
البلاد (أي من غير العرب) . الا ان قبيلة لتونة
حفظ لها التاريخ اصلها . والخلف في منونة بين
المؤرخين قديم . فالاكثر انهم من حمير ، ودخلوا
بلاد المغرب في الجاهلية » .

وما جاء في تحقيق « العربي » من المفاخرة بين
العنانيين والقحطانيين انما يرجع الى هذا الذي
اشار اليه صاحب كتاب الوسيط ، وما ذكرناه
من حرص جميع اهل شنقيط على الانتماء الى
العروبة ، سواء في ذلك العرب وبقايا البربر .

واستعمار مغلوب

كما يدل هذا على ان الاستعمار الفرنسي لم
يتطلع - مع كل ما توسل به الى اقتطاع هذه

الصورة ، ووسيلة من الوسائل التي اراد
الاستعمار بها ان يفرض العزلة على هذه البلاد ،
اذ يقطعها من ماضيها ، بازالة كل ما يذكر بهذا
الماضي الذي هو - من ناحية أخرى - اقوى وجوه
الاتصال بينها وبين المشرق العربي .

عروبة عريقة

ولا ريب ان شنقيط بلد عربي صادق العروبة ،
منذ دخله الاسلام ، فانخذاه اهله ديننا لهم ، كما
اصبحت لفته هي اللغة السائدة بينهم ، بصطعونها
في حياتهم اليومية ، وفي وجود نشاطهم الأدبي
والفكري ، واندمجوا به في الامة العربية التي
انتشرت وانبثت عروقتها ما بين حدود الهند
وشواطئ المحيط الاطلسي ، وشاركوا في مشاعرها
وفي تاريخها وفي صور نشاطها ، واصبحوا لا
يعرفون غير الجنس العربي جنسا ينتمون اليه ،
حريصين عليه ، فخوريين به . حتى أن قبائل
البربر - التي كانت تمثل اهل البلاد الاصليين
الذين طرا العرب عليهم حريصة على ألا ينتزعها
وصف البربر من العروبة . بل انها لتفلو في الانتماء
اليها ، حتى لتذهب الى انها اعرق عروبة من
العرب الآخرين ، اذ ترجع بعروبيتها هذه الى عرب
اليمن القحطانيين ، وهم العرب العاربة ، اما
العنانيون فهم عرب مستعربة .

يقول السيد احمد بن الامين الشنقيطي في

حب العلم

على أن أبرز ما في هذه الصورة واقواء دلالة على قوة التطلع الى المعرفة، والحرص على الثقافة الإسلامية العربية عند شعب شنقيط، هو الجانب الذي يصور الجهد الشديد البالغ الذي يبذله كل من العالم والمتعلم في سبيل بث العلم وتحصيله. وهو جهد يتجاوز ما نعهد من حدود الطاقة، ولا سبيل الى تفسيره الا بالحب الشديد العميق الجنور البعيد التغفل في آباء الصمير الشنقيطي للمعرفة العربية بألوانها المختلفة، دينية وأدبية. فهذا الحب هو الذي يمنح طالب العلم الشنقيطي القدرة على مقاومة العقبات ومغالبة الصعاب، اذ يترك أهله من أجل الأستاذ الذي اشتهر بالعلم، دون أن يكون معه من المال ما يعتمد عليه في اغترابه. وانما عليه أن يدبر أمر معاشه بنفسه، فيزاح بين تلقى العلم ورعى البقر أو الأبل: كما يمنح الأستاذ القدرة على مكابدة ما لا يحصى من الإغاث، كما يقول الشيخ ابن الأمين، اذ يقضى يومه كله في التدريس منتقلا بين هؤلاء وأولئك من طلابه، وبين هذا الكتاب وذاك من الكتب التي يشرحها لهم. ثم هو مع ذلك «مورد للضيوف وللمستفتين ولطلاب الحاجة. وليس للقاضي ولا للمدرس هناك أوقاف تصرف عليهما، ولا يأخذ أحدهما من الطلبة، بل قد يعطيهم من يده».

ويبدو أن هذه العلاقة الشديدة بالعريسة وفنونها والدين وعلومه لم يستطع الاستعمار الفرنسي على شدة دهائه وقوة سلطانه، أن يقتلعها، وإن حاول أن يقمعها، كما نرى ذلك في القصة التي قصها «العربي» في تحقيقه عن «رحلة الأحوال في سبيل العلم»، وهي قصة جديرة بالتأمل، لما تحمل من الدلالة على مبلغ إيمان الشناقطة بالعلم والعروبة، واحتفاظهم بما رأينا من قدرتهم - قبل الاستعمار - على تحدي المخاطر في ذلك.

شعب كله شعراء

فالصورة التي قدمها «العربي» عن الشعب الشنقيطي في الوقت الحاضر، لا تكاد تختلف عن الصورة التي أداها لنا صاحب «الوسيط» عن هذا الشعب في الماضي من ناحية الحوافر الإسلامية

البلاد من الوطن العربي، وانتزاع الشعب الشنقيطي من الأمة العربية - أن يبلغ من ذلك ما ظن أنه بالغه. ذلك أن احساس هذا الشعب بعرويته احساس عميق ضارب في أغواره البعيدة. وربما كان احساسه بالعزلة التي فرضتها الطبيعة عليه، والصحارى المترامية التي أحاطت به، مما زاده تشبها بهذه العروبة وحرصا عليها، وعلى استبقاء العلاقة الباطنية التي تصله بالعالم العربي الذي يرى نفسه جزءا منه، قوية وثيقة متجددة.

اجادة الفصحى ولا أمية

وكان من ذلك هذه العناية البالغة باللغة العربية تعليما ودرسا وتذوقا، وهذا الحرص الشديد الذي ما زال يسيطر على الشعب الشنقيطي أن يحقق عرويته على خير وجه بتعلم العربية الفصحى واجادتها، كما يتبين ذلك مما جاء في تحقيق «العربي» أن حاكم مدينة بو تليث قال عن حالة التعليم في مدينته: «لا يوجد أمى واحد في مدينتنا، فهم جميعهم يقرأون ويكتبون، بل يحفظون الفية ابن مالك».

وهذه الصورة التي نراها اليوم تطابق الصورة التي رسمها لنا الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي قبل الاستعمار الفرنسي، اذ يقول عن يطلق عليهم اسم الزوايا. وهم أحد جنسي الشعب الشنقيطي - كما أشرنا إليه منذ قليل - أنه لا يوجد بينهم ذكر أو أنثى الا يقرأ ويكتب، فلا أمية فيهم.

شريعة وأدب

على أن الأمر لا يقف - في هذه الصورة - عند تعلم القراءة والكتابة - بل يمتد قدما الى ما وراء ذلك من الدراسات الإسلامية والعربية المختلفة، تبدأ بالقرآن حفظا له، ودرسا لقراءاته، ثم يختلف الأمر بعد ذلك بحسب القبائل والبلدان، فمنهم من يأخذ في الدراسات الدينية، ومنهم من يبدأ بالدراسات الأدبية. «ولكل جهة اعتناء ببعض العلوم أكثر من بعضها» كما يقول الشيخ أحمد بن الأمين.



من أن عمر ممنوع من الصرف ، وقد استطاع بهذه المعركة أن يشر جو الحياة الأدبية في مصر ، حتى صارت حديث الناس جميعا بين جاد وساخر ، وكان ابن التلاميذ غنيب الخصومة ، حاد الطبع ، سريع البادرة ، مبالغا في التهجم . وكان ذلك مما اتاح لهذه المعركة أن يشتد أوارها وأن تتردد في كل مكان اصداؤها . فلم يقف ابن الامين بمعزل عنها ، بل شارك فيها مشاركة علمية جادة بكتاب رد به على مواطنه ، سماه : « الدرر في منع عصر » .

ومضت حياة ابن الامين في مصر نشيطة مشمرة ، كما تدل على ذلك قائمة كتبه التي أخرجها في خلال الاعوام العشرة التي أمضاها فيها . وكانت سنة ١٩١١ ، قبل وفاته بعامين ، من أحصى سنى حياته في مصر ، فقد أخرج فيها أربعة كتب ، منها كتابان لابن مالك ، هما : « الاعلام بمثلث الكلام » و « تحفة المودود في المقصور والمدود » ، والثالث هو « كتاب شرح المعلقات العشر واخبار فائليها » واخيرا هذا الكتاب الذي يعرض لنا صورة من الحياة الأدبية في شوقيط ، ويتيح لتاريخ الادب العربي هذا العالم الجديد من عوالم القرب التي أغفلها ، إذ قامت الحجب بينه وبينها .

شعراء قرنين

وإذا كان ابن الامين قد اصطنع في كتابه الاسلوب الذي يعتمد في تصنيف الشعراء قبائلهم التي ينتمون اليها ، فإنا - مع ذلك - نستطيع أن نحدد الفترة التي عاش فيها هؤلاء الشعراء بالقرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، أو الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ، وهي - فيما نحسب - الفترة التي استطاعت الرواية - وكانت

والعربية التي تعمل في داخله ، وتوجه نشاطه . والتي جعلت منه شعبا شاعرا ، الى جانب كونه شعبا خالما . وهذه الشاعرية تصدر عن الحرص على العربية والتراث العربي ، الى جانب الموهبة الشعرية والزاج الفني .

وإذا كانت هذه الشاعرية لم يتح لها في الوقت الحاضر من يصلنا بها ، ويرسم لنا بعض صورها ، ويعرض لنا شيئا من نتاجها ، فلا تكاد نعرف عنها الا ما يشير اليه صاحب تحقيق « العربي » إذ يقول : « وسأناهم : كم عدد سكان مورتانيا ، فأجابونا : مليون شاعر . نعم ! فكل أهالي مورتانيا شعراء » ، فقد أتبع لنا أن نعرف هذه الشاعرية معرفة كافية ، وننتبين كثيرا من صورها في خلال القرنين السابقين للاستعمار الفرنسي ، إذ استطاع أن يجلوها لنا الكتاب الذي تعددت الإشارات اليه في هذا الفصل ، وهو كتاب « الوسيط في تراجم أدباء شوقيط » ، وهو - فيما أعلم - الكتاب الوحيد الذي ندين له بمعارفنا عن هذا الأفق القصي الذي يقع في أقصى اطراف العالم الاسلامي العربي .

مؤلف الوسيط

ويرجع تأليف هذا الكتاب الى أوائل هذا القرن . ألفه في مصر أحد علماء الشنافية الذين كانوا يفتنون عليها ، عابرين أو مقيمين ، وهو الشيخ أحمد بن الامين . وقد وفد على مصر بعد أن أدى فريضة الحج ، وطوف في العالم الاسلامي ، يتصل بعلمائه ، ويطلع على خزائن الكتب في مختلف أرجائه ، حتى انتهى به المطاف في مصر ، وقد بلغها - فيما نقدر - سنة ١٩٠٢ ، فاستقر بها . وكانت مصر قد افادت من الفاشية التي غشيتها بالاحتلال الانجليزي ، فجعلت تراجع نشاطها وتستجد الوانا من النشاط اخرى . فاجمع الشيخ أمره على أن يشارك بما يملك من ثقافة اسلامية وعربية في هذا النشاط . فأخرج كتاب الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ، ثم لم يلبث أن رأى مواطنه الذي كان قد سبقه الى المقام بمصر ، محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي ، يشر معركة لغوية نحوية على النحاة ، يخطبهم فيما ذهبوا اليه وقرروه في مختلف كتبهم واصبح من قواعد النحو الاولى

فيه ، بقدر ما كانت وثيقة الصلة بالمثل الفنية التي يمثلها الشعر القديم ، فهي تكاد تكون مقصورة عليها .

فلا جرم كان هذا الشعر الذي يعرضه صاحب « الوسيط » يختلف اختلافاً غير قليل عن الشعر في المشرق ، في هذه الفترة .

معارضة الاقدمين

وهذا الشبه القريب بين طبيعة الحياة في شنقيط وطبيعة الحياة في الجزيرة العربية ، كان مما اتاح لشعراء شنقيط ان يعارضوا شعراء العرب الاولين ، معارضة اصيلة ، تبدو للقارئ وكأن لا تكلف فيها ولا تصنع . وانما يمسى الشاعر فيها على سجيته ، ويمتج من طبيعته ، اذ كان يصدر فيها عن عالمه الباطني الخاص الذي اشرنا اليه ، والعالم الخارجي ، جميعا .

والمعارضة - في حقيقتها - هي نوع من أنواع الاستلهام الفني : يعيش الشاعر في قطعة من الشعر فلا تلبث ان تخالط شاعريته بموسيقاها وصورها وايقاعاتها والجو العام لها ، وتظل اصداؤها الصورية والموضوعية تتردد في جوانب نفسه ، فاذا شاعريته تنطلق من هذه « الحالة الفنية » التي سيطرت عليه واستغرقت ، ماضية معها ، وكأنما هي استمرار لها .

محمد بن الطيب اليعقوبي

ومن هذا القبيل - فيما نحسب - كانت معارضات الشاعر الشنقيطي محمد بن الطيب اليعقوبي لجمية السماخ بن ضرار ، وميمية حميد بن ثور ، ولامية الاعشى . وقد كان معتزاً بها ، مغالياً بقيمتها الفنية ، يرى انها تستطيع ان تقف بازاء اسلافها في موقف سواء . فكان يقول - فيما حكى عنه - بعد ان اتم قصيدته الجمية : « ارجو من الله ان اقدم أنا والسماخ ابن ضرار في ناد من أهل الجنة ، وننشد بين أيديهم قصيدتي ، ليعلم أيهما أحسن » . ومثل هذا قاله عن ميميته التي عارض بها ميمية حميد بن ثور .

ومحمد بن الطيب اليعقوبي ، صاحب هذه

هي المصدر الاول للمؤلف - ان تحتفظ فيها بشعر هؤلاء الشعراء ، حتى أتيج له أن يدونه في هذا الكتاب ، واذ لم يسبقه الى مثل هذا الصنيع أحد ، فقد وقفت معرفتنا بالحياة الادبية في هذا القطر عند هذه الفترة . ولو أتيج لهذه الحياة من قبل من يدون صور نشاطها لكان لنا ان نقف على نشأتها وتطورها حتى صارت الى هذه الصورة . ولو أتيج لها بعد ، في عهد الاستعمار الفرنسي ، من يعنى بتسجيلها لاستطعنا ان نتابع هذا التطور ، ونبين وجوهه .

ولعل الله يقضى لهذا الافق من آفاق العروبة ، في نهضته الحاضرة ، من يعنى به من هذه الناحية ويسد بذلك هذه الثغرة في تاريخ الادب العربي .

حرص على التراث وعزلة

على ان الصورة الادبية التي أتيج لنا ان نراها لشنقيط في هذين القرنين جديرة ان تعدل الحكم الذي اتفق مؤرخو الادب العربي على اطلاقه على الادب العربي عامة في هذه الفترة ، فهو عندهم وكما تقضى آثاره التي بين أيديهم ، أدب يمثل الضعف والركاكة والفسولة ، في صياغته وصوره ومعانيه . اذ كانت هذه الصورة تمثل لنا الادب في وضع مختلف يابى هذا الحكم أشد الالباء ، فهو - في جملته - أدب جزل بعيد عن التهافت والفسولة .

وهذه الجزالة الواضحة في الشعر الشنقيطي الذي بين أيدينا ، عامة ، ترجع - فيما نحسب - الى الحرص على التراث الادبي القديم الذي يمثل العروبة في اتقى صورها وادقها ، وذلك - كما قلنا - وجه من وجوه الحرص على العروبة نفسها ، فهذا الحرص هو الذي جعل الادب الشنقيطي وثيق الصلة بهذا التراث ، فكون له عالمه الباطني الخاص الذي يوجه شاعريته ، والذي يمد به بالمادة اللغوية والصورية . والى جانب ذلك كان عالمه الخارجي الذي يعيش فيه عالماً شديد النسب بالعالم الذي صدر عنه الشعر الجاهلي الذي فرض مثله على الادب العربي القديم .

والى جانب هذا ظلت شنقيط مزولة تقريباً عن سائر العالم العربي ، وعن المشرق خاصة ، بعيدة عن التأثير بالعوامل التي اضعفت الادب



بها عن حبه وحنينه . وقد كان من اهل تبرس ،
وهم - كما يقول صاحب الوسيط - اشد الناس
كلفا ببلادهم . وكان يرى تخليدها في شعره من
تمام الوفاء لها . كما نرى ذلك فيما يقوله ابن
الامين في التعليق على كلمة « زَلّي » في هذين
البيتين من قصيدته التي عارض بها لامية الاعشي :

هل ترى من جمائل باكرات
من لوى الموجِ عامدات الزفال
سالكات من دقّب زلّي عليها
كلّ جيّدانة خُلوب الدلال

قال : « زلّي - بفتح الزاي وسكون اللام
وياء منونة - جبل بتبرس معروف . يروى انه
لا نظم هذا البيت بربر من فرحه ، وقال : كدت
اموت وله على دين . لانه لم يذكره في شعره
قبل هذا » .

فذلك وجه من وجوه صلة اليعقوبي ببيئته ،
وانعكاسها في شعره .

موطن ثقافي جدير بالدراسة

وبعد ، فليس من شاننا في هذا الفصل أن
ندرس الحياة الادبية في شنيط ، فنقصي اسبابها
وملابساتها ، ونفرق في تحليلها وتعليلها ، فما
كان بنا الا التنبيه الى هذا العالم المجهول من
عوالم الادب العربي ، وهذا الموطن النسي من
مواطن الثقافة الاسلامية ، نلفت اليه نظر مؤرخي
الادب والفكر الاسلامي ، ليتجهوا اليه ويعنوا به ،
حتى يأخذ مكانه الجدير به ، وحتى نقضي بذلك
حق العلم والعروبة ■■■

طه الحاجري

المعارضات ، شاعر من فحول شعراء شنيط ،
بل ان صاحب الوسيط يسميه « نابغة شنيط » .
ونستطيع ان نرى فيه صورة واضحة للملامح من
صور الحياة الادبية في هذا الافق من افاق العروبة
في القرن التاسع عشر .

وكان اليعقوبي هذا لا يكتفى بما تعرضه البيئة
البدوية التي يعيش فيها من صور شديدة الشبه
بالحياة العربية التي يمثلها الشعر القديم ، وما
تعرضه من اساليب في الحياة أدنى الى اساليب
العرب القدماء في باديتهم ، والتي جعلت شعره
وما يرسم فيه من صور فنية أدنى الى أن يكون
شعرا طبيعيا نابعا من صميم شاعريته ، لا تكلف
فيه ولا افتعال . بل كان يأخذ نفسه فوق ذلك
بالوان من الحياة لم تعرفها بلاده ، وانما كانت
نفرضا عليه رغبته الشديدة في أن يكون صورة
عربية شديدة العروبة ، فتتمثل في شخصيته
جميع سماتها لا يفادر منها شيئا . ومن ذلك ،
مما يذكره ابن الامين عنه ، « انه كان يبرى التبال
فيصطاد بها الوحش ، لشغفه باقتفاء العرب » .

فلا جرم جاء شعره ، سواء ما قصد به الى
معارضة شعراء العرب الاوائل أم ما قاله ابتداء ،
شعرا عربيا رصينا من ذلك الطراز الذي نعرفه
عند شعراء الجاهلية ومن اليهم ، فالحياة الظاهرة
التي كان يحياها حياة عربية بدوية اشبه بتلك
الحياة ، والحياة الباطنية التي كانت تسيطر على
مشاعره وتسود وجدانه حياة عربية خالصة
ايضا ، والمثل الفنية التي انصرف اليها واستغرق
فيها ، والتي نشأت شاعريته عليها . مثل عربية
نقية .

أماكن ولكنها في وطنه

على ان في شعر اليعقوبي ظاهرة يختلف بها
عما نعرفه عن شعر الشعراء التقليديين في المشرق
عامة ، ترجع الى ما ذكرنا من صلته ببيئته وصدوره
عنها . فقد درجوا على أن يوشعوا شعرهم باسماء
بعض الاماكن العربية البدوية كنجند والحاجر
وسفح اللوى وابرق العلين ، استكمالا للطابع
البدوي الذي يريدونه له ويحاولون صوغ شعرهم
عليه . اما اليعقوبي - وشأنه غير شأنهم - فليس
عنده من ذلك الا اسماء الاماكن الشنيطية التي
يعيش فيها ، حريصا عليها حفا بها . كانما يعبر

مسلة الرأى القربى

أمريكا، حيث الاستشفاء لا يكاد يقدر عليه غير الاغنياء

رسوم الغرفة في المستشفى ولا بد من اضافة قيمة هذه وتلك الى كشف الحساب . اصف الى ذلك ان التخدير له رسوم ايضا ، غير رسوم العملية الجراحية التى قد تستوجب . وقد تبلغ رسوم التخدير أحيانا ٥٠ جنيها استراليا !! أما غرفة العمليات فلها رسوم أو أجرة مستقلة عن رسوم العمليات التى تجرى فيها ، ويتم احتسابها تبعا للوقت الذى استغرقته العمليات فيها ، محسوبا بالدقائق !!

سوق افريقية

عن مجلة تايم الأمريكية :

● لا ريب في أن المعاهدة التى وقعتها مؤخرا رؤساء الدول الثلاث ، كينيا وتانزانيا وأوغندا ، ستزيد الروابط السياسية بين تلك الدول متانة ووثوقا . اصف الى ذلك أنها ستخلق سوقا مشتركة بين دول شرق أفريقيا المذكورة ، لدى وضعها موضع التنفيذ في شهر ديسمبر القادم . فقد نصت هذه المعاهدة على الاعفاء الجمركي لكافة المنتجات التى تنتجها أية دولة من تلك الدول والتى ترغب في استيرادها دولة أخرى منها . أما بنك التنمية التى دعت المعاهدة المذكورة الى انشائه ، فسيكون براسمال ضخيم يعادل ٣٦ مليون دولار . وغنى عن البيان أن التصنيع الذى يستهدف تشجيعه هذا البنك سيصادف في أوغندا وتانزانيا

عن صحيفة النيويوركيان البريطانية :
● لقد بلغ الثمن الذى تستوجب دفعه الامراض في الولايات المتحدة الأمريكية حداً باهظا مفرغا . على أن الاغنياء هناك لا يشعرون في هذا الصدد بأى اشكال . وكذلك الفقراء الذين لا يلبثون أن يتحسسوا طريقهم الى استشفاء أو علاج من نوع ما . فالمشكلة المخيفة انما يعانيها افراد الطبقة الوسطى ، وهى الطبقة الكبرى عددا والمترفة نسبيا في تلك البلاد . فالمرض لا يهدد افرادها في صحتهم فحسب ولكن في أوضاعهم المالية أيضا . ولعل مرضا خطيرا واحدا كفيل بحرمان أسرة من أسر تلك الطبقة كل ترفيهها ، بل وبجعلها في عداد الفقراء .

فمراجعة الطبيب في عيادته تكلف الكثير كما لا يخفى ، ولكن تكاليفها تتضائل ، بل تتلاشى ، لدى مقارنتها بنفقات المستشفى ورسومه . فمصرفه المستشفى « شبه الخاصة » ، وهى الغرفة التى يستشفى فيها عادة افراد الطبقة الوسطى التى ذكرنا ، تكلف نازلها ما يزيد على ٢٠ جنيها في اليوم الواحد ! ويقدر الخبراء أن رسوم غرفة كهذه سترتفع حتى تبلغ الأربعين جنيها في اليوم الواحد قبل حلول ١٩٧٠ !

فضلا عن ذلك فإن رسوم الطبيب مستقلة عن نفقات الغرفة السالفة الذكر ، أو لا مفر من أن تضاف اليها . ومثل ذلك يقال في الأدوية ، حتى حبوب الصداع منها ، والحقن ولغائف التضميد ، والفحص بالأشعة ، وتحليل الدم .. اذ كل ذلك والكثير غيره يعتبر في أمريكا ذا قيمة مستقلة عن



عن مجلة تايم الأمريكية :

● كان المبشرون المسيحيون هدفا لمؤامرات الشيوعيين و « اهراب المسلمين » في أندونيسيا ايثان حكم الرئيس سوكارنو الدكتاتوري . ولا نغالي ان قلنا بان أولئك المبشرين كانوا ايضا هدف اجراءات اعتباطية كانت تصدرها بحفتهم حكومة عشوائية .

اما الآن فقد أصبحت أندونيسيا مسرحا لأكبر حركة تبشيرية مسيحية في العصر الحديث، على حد قول الصحيفة الأمريكية ، برسبتريان لايف Prebyterian Life .

وتتابع مجلة تايم قولها فتقول ان خطورة هذا الأمر تتجلى اذا ذكرنا ان أندونيسيا أمة إسلامية تكاد تكون خالصة ، اذ أن نسبة المسيحيين الأصليين بين سكانها المائة وعشرة ملايين ، نسبة لا تكاد تبلغ ١٠٪ .

ففي غضون الأشهر العشرين الأخيرة التي أعقبت ثورة أندونيسيا على الشيوعية ، والتي نشطت فيها أعمال التبشير ، بلغ عدد الأندونيسيين الذين تخلوا عن دينهم الإسلام واعتنقوا الدين المسيحي ٢٥٠.٠٠٠ نسمة !! ويشمل هذا الرقم الذين التحقوا بالكنيسة الكاثوليكية والكنيسة

البروتستانتية على السواء .

وتجدر الإشارة الى أن نصيب جاوه وحدها من هؤلاء المتخلّين عن دينهم تحت تأثير المبشرين المسيحيين لم يكن اقل من ٦٥ نسمة ! ولقد بلغ من اقبال الأندونيسيين المتحولين على الانجيل ان نفدت كمياته في أندونيسيا ! فضلا عن ذلك فقد قرر مجلس الكنائس الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية القيام بحملة تبرعات تهدف الى جمع ٣٠٠.٠٠٠ دولار لصالح الطائفة البروتستانتية الأندونيسية !!

★ ★ ★

على هامش الحرب الفتنامية

عن صحيفة Sun البريطانية :

● يعم القلق بلدان أوروبا بسبب الحرب الفتنامية . اذ ليس من الضروري أن يكون المرء من المعادين لأمريكا لكي يشعر بالثغور من هذه الحرب .

ومهما يكن من أمر عناد رئيس حكومة فنام Iio Chi Minh ، ايو تشي منه الشمالية ، فان الشعور السائد هو ان أمريكا لا تبذل من الجهد كل ما في وسعها لوضع حد لهذه الحرب .

مشتركة

مزيدا من رواج نظرا لأن هاتين الدولتين تعتبران متخلفتين اقتصاديا لدى مقارنتهما بكينيا . وتنص المعاهدة كذلك على تنسيق الجهود التي تبذلها الدول الموقعة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والمالية .

وتحل هذه المعاهدة محل الاتحاد الذي أقامته السلطات البريطانية سابقا بين تلك الاقطار ، قبل تحقيقها الاستقلال . ولم يتعد ذلك الاتحاد اذذاك شؤون الجمارك والمواصلات ، ولم يكن أداة فعالة على كل حال . فقد اقيمت مكاتبه كلها في كينيا ، وأسندت مناصبه الرئيسية كلها الى مواطنين من كينيا . وهذا هو ما حرصت المعاهدة الجديدة على تحاشيه وذلك بتوزيع مكاتب الوحدة الجديدة بين الدول الموقعة الثلاث .

الأوزاع

بقلم : الدكتور احمد عبد المنعم البهي

استاذ بالدراسات العليا - كلية الشريعة - جامعة الأزهر

مسائل الفقه المتصلة بموضوع الكتاب
كما سنبين ذلك في حينه .

مدارس ثلاث متعاصرة

وإذا كان مالك رضي الله عنه قد
اتخذ المدينة موطنا له ومقرا لمدرسته
الفقهية ، وأبو حنيفة قد اتخذ من
العراق موطنا له أيضا ومدرسة لفقهه ،
فقد اتخذ الأوزاعي الشام موطنا
ومدرسة فقهيه .

وكانت المدارس الثلاث متعاصرة كما
كان الأئمة الثلاثة متعاصرون وطالما
جمعت بينهم المناسبات والدراسات
وطالما جمعت تلامذتهم المناقشات
والمناظرات .

طابع المدارس الثلاث

وهذه المدارس الثلاث وإن وجدت في
عصر واحد إلا أنه كان لكل منها طابع
يميزها عما عداها ، وقد كانت مدرسة
الأوزاعي أقرب إلى مدرسة مالك من
مدرسة أبي حنيفة ، مع أن قرب الشام
من العراق ربما كان مرشحا لأن تكون
مدرسة الأوزاعي على نهج المدرسة
الحنفية . بيد أن هذا التقارب في المكان
لم يكن له أثر في التقارب في المذهبين ولا
بين المدرستين .
والسر في أن مدرسة الأوزاعي كانت

■ فريق من الناس يظن أو يعتقد أن
للمذاهب الفقهية الأربعة هي كل
ما للإسلام من ثروة في الفقه ، وفريق
آخر يظن أو يعتقد أيضا أن فقه المذاهب
الأربعة هو الفقه الموثوق به ، وما عداه
من أقوال الفقهاء والمجتهدين لا يعول
عليه ولا يعمل به .

وهذا وذاك منشؤه الاكتفاء من
الدراسات الفقهية باليسر ، ذلك أن
الثروة الفقهية التي خلفها المجتهدون
والفقهاء فوق ماتصوروها وما ظنوا ، وما
طبع ونشر من ذلك دون مالم ينشر أو
يجمع مما خلفه المجتهدون ورأهم ،
وعدت عليه عوامل الزمان ولم يبق منه
إلا القليل ، أو ضيعه تلامذه هؤلاء
المجتهدين كما ضيع الأوزاعي تلامذته
فلم يحرسوا على مذهبه وآثاره العلمية ،
وقد ملأ مذهبه رحاب الشام أكثر من
قرنين ، واستقر في الأندلس أيضا أكثر
من قرن ، حتى استقر مذهب الشافعي
عوضا عنه في الشام ، ومذهب مالك
بديلا عنه في أرض الأندلس .

ومع اندثار مذهب الأوزاعي في هذين
الموطنين بعد أن كان مذهبا معمولاً به
فيهما إلا أن أقواله الفقهية وصل إليها
بعضها في كتب الحديث والموسوعات
الفقهية في مواطن متفرقة منها ، وحفظ
لنا الشافعي في كتابه الام مؤلفه « كتاب
السير » وهو متعة فكرية في بعض

فقيه الشام والأندلس وإمامهما

• مُصَارَحَةُ الْأَبِيِّ جَعْفَرِ النَّصُورِ بِظُلْمِ الْعَبَّاسِيِّينَ
• عَصْرُهُ وَمَدْرَسَتُهُ وَفَقْرُهُ - وَكَيْفَ ضَاعَ مَذْهَبُهُ؟
• كِتَابُهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ هُوَ مَا بَقِيَ مِنْ كُتُبِهِ

عاصم قال « رأيت شيخا بين الصفا والمروة على ناقه ، وشيخا يقوده ، واجتمع أصحاب الحديث عليه ، فجعل الشيخ القائد يقول : « يا معشر الشباب كفوا حتى يسئل الشيخ » - أي أخرجه من الزحام .. فقلت : من هذا الراكب ؟ قالوا : هو الاوزاعي ، قلت : من هذا الذي يقوده ؟ قالوا : سفيان الثوري .

واجتمع بمالك في مسجد المدينة وظلا بتدارسان الفقه والحديث من الظهر حتى صليا العصر ثم استأنفا مجلسهما حتى أديا صلاة المغرب .

وروى مالك عنه ما لم يكن عنده من الحديث ، وقال أبو بهر عن عقل بن زياد « أجاب الاوزاعي على سبعين ألف مسألة » .

وكما اجتمع بمالك وتناظرا وتدارسا في الفقه كذلك اجتمع بابي حنيفة وتدارسا أيضا وتناظرا .

وقال أبو اسحق الرازي « كان الاوزاعي أكثر توسعا » يعني أنه غير متزمت في فقهه وتناويه ، وقال أبو عبد الملك القرطبي « كانت الفتيا تدور بالأندلس

أقرب لمدرسة مالك ان مدرسة أبي حنيفة كانت مدرسة رأى ، ومن نهجها انها تقدم القياس على خبر واحد ، ومدرسة مالك كانت تعمل بالحديث ولا تعمل بالرأى الا حيثما لا تجد نصا فيما يعرض لها من امر ، ولا تجد لاهل المدينة عملا فيه .

اما الاوزاعي فكان دائما يلجأ الى النص ولا يرى في عمل اهل المدينة حجة تقوم مقام النص عند فقده ، كما أنه لم يكتف بما عند اهل الحجاز من حديث بل جمع الى ذلك ما عند اهل الشام وغيرهم واصبح كل ذلك عدته وذخيرته في الفتوى ومن ثم قال الشافعي عنه « ما رأيت احدا أشبهه فقهه بحديثه من الاوزاعي » .

مكانة الاوزاعي

ومن هذا يتضح لنا ان الاوزاعي كان اماما في الفقه ، واماما في الحديث . وامامته في الفقه شهد بها معاصروه من اعلام الفقه ، فقد كان سفيان الثوري يتخذة استاذا له . روى أبو حاتم الرازي حدث عثمان بن عاصم أخو علي بن

الموطأ . وهذا يحملنا على القول بأن الأوزاعي ألف أيضا ، بل قد ثبت هذا فعلا . فابن حجر العسقلاني يروى عن الوليد بن مسلم فيما رواه أبو عوانة في صحيحه « احترقت كتبه في زمن الرجفة ، فأتى رجل بنسخها ، وقال له هو اصلاحك بيدك فما عرض لشيء منها حتى مات » . وهذه الرواية تؤكد انه ألف وأن مؤلفاته قد احترقت في الزلزال الذي حدث في مدينة بيروت أثناء اقامته فيها . ويؤكد صحة هذه الرواية أن الشافعي رضي الله عنه وصل اليه كتابه « السير » في الرد على أبي حنيفة عن طريق ما ألفه أبو يوسف انتصارا لامامه وردا على الأوزاعي ، وقد حرص الشافعي بآيات ذلك كله في كتابه الأم فحفظ لنا بهذا العمل المجيد ثروة فقهية عظيمة .

تلامذته ومذهبه

على أن الذي يدعو إلى العجب حقاً أن يكون للأوزاعي مذهب منتشر معمول به ما يزيد على القرنين في الشام ، وأكثر من قرن في الأندلس ، ثم لا نجد كتاباً مؤلفاً في مذهبه . وقد كان عليه القضاء والفتوى فيهما ، الأمر الذي جعل الباحثين في حيرة أمام هذه الظاهرة ، ومن هنا تضاربت الروايات فمنها ما يؤكد أن مذهب الأوزاعي قد دون ، وأخذ بهذه الرواية الحجوى . وفي هذا الشأن يقول في مؤلفه الفكر السامي « أن الأوزاعي من أصحاب المذاهب المدونة » . وبعض الروايات يقول عكس ذلك ، وتؤكد أن هذا المذهب لم يدون .

الا أننا نفضل الأخذ بالرواية الأولى لأنه من غير المعقول أن يبقى مذهبه وقد شرق وغرب دون تدوين في الوقت الذي غدا فيه التدوين وسيلة من وسائل حفظ العلم ورعايته ، غاية ما في الأمر أن المؤلفات في هذه المذهب لم يوجد لها من يعنى بها ويحرص عليها فضاغت في غمرة الأحداث والفتن والاضطرابات وعدت عليها يد الزمان .

على رأى الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفي سنة ٢٥٦ هـ .

ومن هذا تتضح لنا مكانة الأوزاعي الفقهية ومنزلته بين معاصريه من الفقهاء والمجتهدين ، ويروى أحد تلامذته عبيد الله بن حيان قال « أتيت مجلس مالك ، وهو غائب عنه ، فقلت لأصحاب مالك - ما يقول أبو عبد الله - يعني مالكا - في مسألة كذا وكذا فأجابوه فيه ، فقلت ما هكذا قال أبو عمر - يعني الأوزاعي » . قالوا وما قال أبو عمر ؟

قلت كذا وكذا بخلاف ما قالوه ، فتضاحكوا بي فكانى لكذلك ، إذ أقبل مالك ، فلما جلس ، قالوا يا أبا عبد الله ألا تسمع ما يحدث الشامي عن الأوزاعي ؟ فقلت : ما تقول أنت في مسألة كذا وكذا ، فأجاب بمثل جوابهم ، فقلت ما هكذا قال أبو عمرو قال : كلف الشيخ فتكلف ، فمرت بى ساعة الله أعلم بها .

وعلى مالك سكتة ، فأخذ برأسه إلى الأرض مليا ، ثم رفع رأسه وقال : القول ما قال أبو عمرو . فرايتهم وقد عاد ما كان بى بهم .

وقد يكون إيراد الرواية على هذا النحو فيه شيء من المبالغة في التعبير إلا أننا قد نجد فيها ما يدل على منزلة الأوزاعي ومكانته الفقهية .

أما مكانته في الحديث وشهرته بين رجاله فالروايات تكاد تجمع على أنه أحد أربعة فيه ومن ذلك ما قاله عمر بن علي ابن مهدي « الأئمة في الحديث أربعة » الأوزاعي ومالك والثوري وحمام بن يزيد . وجاء في رواية أخرى عنه « ما كان بالشام أعلم بالسنة منه » .

هل ألف الأوزاعي ؟

وإذا كان طابع العصر الذي عاش فيه الأوزاعي قائما على الحفظ دون التدوين إلا أن ذلك لم يمنع مالكا من تأليف كتابه

تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله .

ورد الأوزاعي : أبو بكر يتأول هذه الآية ، وقد نهى عن ذلك وأمر بعدم قطع شجرة مثمرة ، وعمل بهذا أئمة المسلمين من بعده .

٢ - احتماء العدو بأطفال المسلمين
إذا جاء العدو على سور دياره بأطفال المسلمين وتترس بهم ، قال أبو حنيفة يرمى المسلمون العدو بالمنجنيق والتبل يعتمدون بذلك أهل الحرب ، ولا يعتمدون بذلك أطفال المسلمين ، وقال الأوزاعي يكف المسلمون عن رميهم لقوله تعالى « لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات » الآية وقال كيف يرمى المسلمون من لا يرونه من المشركين ؟ . ومنع هذا .

٣ - ومن ذلك توزيع الغنيمة في دار الحرب

قال أبو حنيفة إذا غنم جند المسلمين غنيمة في أرض العدو من المشركين فلا يقسموها حتى يخرجوها إلى دار الإسلام ويحوزوها .

ورد الأوزاعي بما يفيد أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، لم يقفل من غزوة أصاب فيها مغنما إلا وخمسه قبل أن يعود إلى دار الإسلام .

٤ - وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن قوم من أهل الحرب خرجوا مستأمنين للتجارة فزنى بعضهم في دار الإسلام أو سرق . قال : لا يحد ويضمن السرقة لأنه لم يصلح ولم تكن له ذمته .

ورد الأوزاعي رحمه الله بأن مثل هذا يقام عليه الحدود شأنه شأن المقيمين في دار الإسلام .

٥ - وقال أبو حنيفة رضي الله عنه في امرأة أسلمت من أهل الحرب وخرجت إلى دار الإسلام وليست بحبلى ، قال لا عدة عليها ولو أن زوجها طلقها لم يقع عليها طلاقه لأن إسلامها فسخ عقد زواجها .

وقال الأوزاعي بلغنا أن المهاجرات

مسلك الأوزاعي الفقهي

وإذا كان قد ضاع مذهب الأوزاعي فإن كتابه « السير » وأقواله التي وعثها المبسوطات في الحديث والفقه تدلنا على نهجه ومسلكه في الفقه وأنه كان بصورة عامة أقرب إلى مسلك أهل الحجاز في تقديم النص على الرأي ، بل تدلنا على أنه كان خصما لأهل الرأي وهذا يقول عنه بقيق بن الوليد « أنا لنمتحن الناس بالأوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنة » .

مع كتاب سير الأوزاعي

وخير ما يؤيد خصومته لأهل الرأي نهجه في كتاب « السير » الذي خصصه للرد على أبي حنيفة في خمس وثلاثين مسألة تتعلق بشؤون الحرب ، رد عليها أبو يوسف صاحب أبي حنيفة مصوبا رأى أبي حنيفة مخطئا الأوزاعي . وجاء الشافعي فتصدى لانصاف الأوزاعي في أكثر مسائل هذا الكتاب وقدم للعلم مكرمة باثبات ذلك كله في كتابه الأم . والذي نلاحظه في رد الأوزاعي على أبي حنيفة أنه رد علمي صرف لم يحاول فيه مس أبي حنيفة أو الانتقاص من مكانته العلمية أو رميه بالغفلة أو الإساءة إليه ، بل أكثر من ذلك كان آمينا في نقل أدلة أبي حنيفة .

ومسلكه في هذا الكتاب أن يقول أبو حنيفة يقول كذا ويسرد دليله أو أداته ، ثم يسوق هو رأيه في المسألة ودليله على مخالفة رأى أبي حنيفة ونسوق لك ما يوضح نهج الأوزاعي في مناقشة أبي حنيفة .

أمثلة من مناقشة الأوزاعي لأبي حنيفة

١ - قطع أشجار العدو

في هذه المسألة يقول أبو حنيفة رضي الله عنه « لا بأس بقطع أشجار المشركين ونخيلهم وتحريق ذلك لأن الله عز وجل يقول « ما قطعتم من لينة (نخلة) أو

قال لى : ما تقول في دماء بنى أمية ؟
الأوزاعي : هي حرام ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فإذا
قالوها عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ،
وحسابهم على الله .

قال : ويلك اليست الخلافة وراثتة لنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قلت : لو كانت وراثتة لكم ما حكم على
الحكمين .

قال : قم

ويقول الأوزاعي عقب هذا اللقاء
« فخرجت » .

كانه يريد أن يقول ما يعنيني بعد
ذلك أن يصيبني أذى أو مكروه فقد قلت
قولة الحق وأديت واجب الدين والضمير .

وقد عاش الأوزاعي وما يعنيه أن يكون
صاحب ثروة أو مال ، وقد أرادوه على
القضاء فأبى ، ولكنه كان غنيا بعلمه
وعفة نفسه ، واختار بيروت لسكنائه
وفيها دفن وبها مسجده المعروف باسمه .

ويذكر بعض المؤرخين انه مات مخنقا
في حمام داره عام ١٥٧ هـ الموافقة لسنة
٧٧٤ م اى بعد وفاة الامام أبى حنيفة
بسبع سنوات .

والروايات تذكر انه ولد في سنة ٨٨ هـ
فتكون سنه عند وفاته ٦٩ سنة قضاها
في جمع الحديث ونشر العلم والفتوى ،
ومناظرة الأئمة والفقهاء ، وكانت له الى جوار
الزعامة العلمية في الشام الزعامة الشعبية
فيه ، فكم رد عن أهله ظلم الولاة والحكام ،
وكم أنصف الناس منهم ، وإن الأوساط
العلمية عموما والأوساط الفقهية بوجه
أخص ليوسفها ضياع مذهبه وتناثر
أقواله هنا وهناك ، وحيدا لو تيسر لاهل
هذا العصر جمع شيء من أصول مذهبه
ومن فقهه ، وتنظيم ما تيسر من مسأله .



احمد عبد المنعم البهي

قدمن على رسول الله وأزواجهن بمكة
مشركون ، فمن أسلم منهم فأدرت أمراته
في عدتها ردها عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

هذه امثلة لما تصدى له الأوزاعي في
الرد على أبى حنيفة رضي الله عنهما .

الا أننا نلاحظ تحاملا من أبى يوسف
رضي الله عنه في ردوده على الأوزاعي
فمثلا نراه يقول في الرد عليه في مسألة
« نصيب الفارس والراجل من الغنيمة »
وأما قول الأوزاعي « على هذا كانت أئمة
المسلمين فيما سلف ، فهذا كما وصف
من أهل الحجاز ، أو رأى بعض مشايخ
الشام ممن لا يحسن الوضوء ولا التشهد ،
ولا أصول الفقه صنع هذا ، فقال
الأوزاعي بهذا مضت السنة » .

أما الشافعي رضي الله عنه فقد أنصف
كل من يستحق الانصاف من الثلاثة
أبو حنيفة والأوزاعي وأبو يوسف مع أداء
حق كل منهم خصوصا ، وأن الثلاثة
كانوا الى جوار ربهم في الوقت الذي
تصدى لمناقشة ردود أبى يوسف على
كتاب الأوزاعي . ومن أراد المزيد من
متابعة هذه الدراسة المتعة فليرجع الى
الجزء السابع من كتاب الام للشافعي .

مصارحته لأبى جعفر بنظم العباسيين

وقد شهد الأوزاعي نهاية الدولة
الأموية وقيام الدولة العباسية وشاهد
ما يجرى من أراقة دماء الأمويين وتبعضهم
بعد قيام الدولة العباسية واستقرارها ،
ولعله سئل عن رأى الشرع فيما يجرى
فأنكره . ولعل ذلك بلغ الخليفة عنه فأراد
تخويفه ليرجع عن قوله كما يستفاد مما
جاء على لسان الأوزاعي ، الا انه لم يأبه
لتهديد أبى جعفر المنصور وصارحه
بالحقيقة وبما يعتقد . يقول الأوزاعي
« .. دخلت عليه - يعنى أبا جعفر
المنصور - فرايت الرجال وقوفا بين
يديه بالسيوف ، فلما رأيت ذلك لم أشك
أنا وأنا مقتول :



دولان

الحقائق

يطلبها كل إنسان
ولكن تجهمها عنه فحجب من نفسه،
ومن وقائع عيشه .



فرانسيس بيكون

بقلم : علي أدهم

■ في كتاب قيم عنوانه « البحث عن الحق » يقول الباحثة الدكتور أبل جونز Abel J. Jones عن العصر الحاضر « انه عصر الاكاذيب ، ولم يحدث قط في تاريخ العالم ان قرا الرجال والنساء والاطفال وسمعوا اكاذيب كثيرة مثل الاكاذيب في العشرين من السنين الاخيرة (وهو يقصد السنوات السابقة لسنة ١٩٤٥ التي ظهرت فيها الطبعة الاولى من كتابه) ، ويستطرد قائلاً : ففي الاجيال السالفة كانت الاكاذيب المروية تنتقل في بطن من انسان الى انسان آخر ، اما اليوم فان اكذب الكذابين يمكن ان يسمعون فوراً في جميع انحاء الارض ، والذين اتخموا بالاكاذيب والمفتريات يتنشقون الى معرفة الحق ، ولذلك من

المناسب ان نبحث كيف واين والى اى مدى نستطيع ان نجده » .

الاذاعة يسرت ذبوع الاكاذيب

وواضح من كلام هذا الباحثة ان وسائل الاذاعة الحديثة وسهولة

ويروى عن الباحثة الناقد والكاتب السياسي الإنجليزي جون مورلي (1928 - 1923) John Morley قوله « لم أعرف سوى ثلاثة أمضوا حياتهم في طلب الحق باخلاص ، وهم شارلز داروين ، وهيرت سبنسر ولزلى ستيفن » وذكر الكاتب البريطاني تشستر تون (1874 - 1936) Chesterton في إحدى مقالاته أنه لم يلق في حياته سوى رجل واحد يعتقد أنه باحث خالص النية في طلب الحق » .

الحرب في ميدانين

وربما كانت آراء هؤلاء المفكرين لا تخلو من المبالغة والإسراف في التشاؤم ، وإذا كان هناك عدد قليل من المفكرين المخلصين ذوى العقول الكبيرة الراجحة قد وقفوا حياتهم على البحث عن الحق والتماسه في فطانه ، فإن هناك عددا ضخما من الناس أو أغلبية ساحقة لم تمكنها ظروفها الخاصة وملابس حياتها من القيام بابعاء هذا البحث وتأدية فرائضه ، واحتمال تبعاته ، وعدتهم عن ذلك عوادي الحياة ومطالب العيش وربما كذلك حب السلامة وتلافي مواجهة الاخطار والمتاعب ، والمسألة ليست مسألة اعراض عن الحقيقة أو كراهة لها واستهانة بها ، وإنما هي مسألة العجز عن الحرب في ميدانين ، ميدان طلب المعيشة وميدان طلب الحقائق والتجرد له . والكثيرون لا يطيلون البحث عن الحقيقة لأنهم لا يجدون لذلك متسعا من وقتهم ولا بقية موفورة من الجهد الذي يبذلونه في البحث عن مطالب الحياة التي تستغرق أكثر مناشطهم وتستأثر بمعظم تفكيراتهم وأمانيتهم وتأملاتهم .

العلماء يرون أضواء الحقائق

ولعل أول ما يحسن أن يلتفت إليه الباحثون عن الحقيقة هو أن معرفة

المواصلات في العصر الحاضر ، وتيسير أسباب التفاهم والتقارب بين مختلف الأمم ومتباين الشعوب والسلالات ، قد زادت قدرة الأكاذيب على الذبوع والانتشار ، واتاحت لها من الفرص والمجالات ما لم يكن موجودا في سالف العصور ، على أن كثرة شيوع الأكاذيب وانتشار المفتريات والباطيل لا تقعد بالناس عن محاولة تحري الحقائق ، ودحض الأكاذيب المصنوعة والباطيل الملفقة ، بل لعلها كانت من أقوى البواعث على التماس الحقائق وإظهارها ، وكشف الأكاذيب وإبطالها ، لأن الذين تتكاثر حولهم الأكاذيب سيدفعهم ذلك للتكاثر إلى التطلع إلى الحقائق ويستحثهم على المجاهدة للوصول إليها .

البحث عن الحقائق

وبعض الباحثين يرى أن أكثر الناس لا يستميلهم البحث عن الحقائق ، وكان الكاتب الفرنسي الإنساني النزعة « رومان رولان » (1866 - 1944) Romain Rolland يشك في كثرة عدد الذين يخلصون في طلب الحق ، ويبحثون عن الحقيقة في نزاهة خالصة وتجرد تام ، ويكونون على استعداد لاحتمال العزلة الفكرية التي قد يستلزمها البحث الأمين عن الحقيقة ، وكان أشد منه تشاؤما وأكثر شكاً في حب الناس للحقيقة الشاعر البريطاني هوسمان (١) الذي قال « أضعف الميول البشرية هو حب الحق » وهي نفمة كثيرا ما ردها في لزومياته شاعرنا العظيم أبو العلاء المعري وهو القائل :

غلب الميّن ، منذ كان ، على الخلق وماتت بفيظها الحكماء والقاتل :

وقد غلب الأحياء في كل وجهة هواهم وان كانوا غطارفة غلبا

(١) الفرد ادوارد هوسمان شاعر وأديب بريطاني عاش في سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٩٣٦ وكان معروفا ميله الى المثل العليا الوثنية ونزعتة التشاؤمية Alfred Edward Housman .

وكل الناس ومن بينهم العلماء والفلاسفة والمفكرون يتأثرون سواء أدركوا ذلك أو لم يدركوه بنشاطهم وأحوال عصرهم وبيئتهم ، والبحث عن الحقائق يستلزم التخلص من آثار البيئة والنشأة واختبار النفس قبل الاقدام على التماس الحقائق ، وظروف الحياة القاسية لا تجعل ذلك ميسورا للكثيرين ، وقد لا تهون أقال احتماله على من يحاول النهوض بمتبعاته واحتمال تضحياته .

الفيلسوف فرنسيس بيكون

وقد كان الفيلسوف البريطاني فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) من المفكرين المتنازين وقد عرف في تاريخ الفلسفة بأنه موجد الطريقة الاستقرائية في البحث عن الحقائق ، وفي طليعة القائلين بتنظيم البحث العلمي تنظيميا منطقيا ، وكان آية في جودة الفهم ولمعان الذكاء وتعدد الجوانب ، ولكن الظاهر من مجمل سيرته أن أخلاقه لم ترتفع الى مستوى كفايته العقلية . ومهما يكن نصيب ما اخذ عليه من الصحة ، من سقطات وعيوب ، فانه بوجه عام ممن خدموا الانسانية واعانوا على تقدم الفكر البشري ، وقد بذل جهده في تيسير زيادة سيطرة الانسان على الطبيعة عن طريق معرفة اسرارها واتباع الوسائل القيمة بذلك .

كتابه « القانون الجديد »

ومن أشهر كتبه في هذا الصدد الكتاب الذي أسماه « القانون الجديد » Novum organum وقد ألفه ليعارض به طريقة أرسطو في البحث عن الحقائق وتصحيح الاوهام الفكرية في مذاهب البحث ، وهو يصف في هذا الكتاب العقبات الأربع القائمة في سبيل وصول الانسان الى الحقائق ، وقد أطلق على هذه العقبات اسم « الاوثان » .

اوثان القبلة

والطائفة الاولى من الاوثان في رايه

الحقيقة عن الكون واهداف الحياة لم تمنح لرجل واحد او اختص بها عصر من العصور او ظفرت بها خالصة أمة من الامم ، وذلك لان البحث عن الحقيقة بحث موصول الحلقات مترابط الاجزاء ، أزلي أبدي ، والعلماء وكبار المفكرين واعلام الفلاسفة الذين كشفت عن بصيرتهم الحجب يستطيعون ان يروا اضاء الحقائق ، وان يعينوا غيرهم من الناس على مشاهدة هذا الضوء ومطالعة تلك الانوار .

التشبيث بوجهات النظر

ومعرفة الحقائق او البحث عنها يستلزم ان يقضي العلماء والفلاسفة أوقاتهم في هذا البحث ، ويتوفروا عليه توفرا تاما ، وهو ما لا يستطيعه الكثرة الكاثرة من الناس ، على ان العلماء والفلاسفة وكبار المفكرين لم يكونوا دائما عند حسن الظن بهم ، ولم يخلصوا في كل وقت الاخلاص التام في طلب الحقائق الخالصة ، فكثيرا ما سيطرت عليهم اوهامهم او اهوؤهم واغرتهم بالتشبيث بوجهات نظرهم دون ان يستطيعوا التجرد في البحث عن الحق ويتخلصوا من رق النزعات والميول والاهواء ، فكم من عالم متمكن جعلته اهوؤه يخدع في اشياء كان يمكن ان يتبين حقيقتها لو لم يغلبه هواه وتضله اوهامه ، وكم من مؤرخ جليل الشأن راسخ القدم قد قبل بعض الاكاذب والمفتريات على انها حقائق ثابتة لأنها ترضي غورده القومي او تعصبه المذهبي . والعلم الصادق الحقيقي يستلزم الملاحظة الدقيقة والتجربة والانبئات وصحة الاستنباط ، ولكن برغم ذلك فان الكثير من العلماء قد استاءوا الى العلم وابتعدوا عن طلب الحق لانهم انكروا كل الحقائق التي قد لا تخضع للاساليب التي افوها وآمنوا بها ، وذهبوا الى انكار اي معرفة غير المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس او عن طريق التفكير الذي يستمد معلوماته مما تزوده به الحواس .

سبل تفكيرهم . ويكون يرى أن هذه النظريات والأفكار والمبادئ تشبه المسرحيات التي تمثل عوالم مبتكرها . وقد الحق بأوثان المسرح أسلوب أرسطو الذي يصوغ القواعد على حسب الأقيسة ثم يبحث عن صدقها في ظواهر الطبيعة، وأسلوب أفلاطون الذي يجعل العالم المحسوس تابعا للعالم التخيل قبل وجوده وسائر المذاهب القديمة التي لا تقوم على التجربة والمشاهدة .

وهذه الطوائف المختلفة من الأوثان في رأى يكون تحجب عن الإنسان رؤية الحق . وربما كان يكون غير دقيق في تنسيقها وتبعية أصولها، ولكنها بوجه عام ترينا تأثير المعتقدات والتقاليد والألفاظ والمصطلحات وقوة تسلطها على عقل الإنسان . ويمكن أن نستخلص من ذلك أن الاقتراب من رؤية الحقائق يستلزم تخلص الإنسان من رقى افكاره السابقة ومعتقداته القديمة وتأثره بسحر الألفاظ وشائع الآراء ، ويتطلب ذلك قوة في العقل والاخلاق لم يظهر بها سوى افراد قلائل موهوبين في تاريخ الإنسانية .

العرض المفرض

والواقع أن الباحث عن الحقائق في هذه الحياة تعترض طريقه أكاذيب كثيرة متنوعة مختلفة العلل والأسباب والدوافع، ومصدر جانب من هذه الأكاذيب قصور في تفكير البشر يجعل تبين الحق ومواجهته من الأمور الشاقة . كما أن هناك مجموعة من الأكاذيب كبيرة سببها عدم توفر الأمانة والأخلاص الكافيين في الإنسان ، ومن بين هذه الأكاذيب طائفة يصح أن نسميها أكاذيب العرض المفرض ، فقد يعرض علينا أنسان موضوعا من الموضوعات بتحاشي فيه الكذب ويلتزم الصدق ، ولكنه لا يكتفى بتقرير الحقائق كما هي في ذاتها ، بل يعمد الى شيء من المبالغة والتحويل والضغط والتأكيد ليؤثر في نفوسنا ، والمبالغة في العرض مدرجة الكذب ، وسبيل الانحراف عن الحق ، وقد ينصحنا الأطباء

هي ما اسماء أوثان القبيلة . والطائفة الثانية هي أوثان الكهف . والطائفة الثالثة أوثان السوق . والطائفة الرابعة أوثان المسرح . وهذه الطوائف الأربع من الأوثان تعترض سبيل الإنسان الى الحقائق . فأوثان القبيلة أساسها في الطبيعة الإنسانية نفسها وفي تصورهما للأشياء على صورة سابقة لا برهان عليها من التجربة والمشاهدة . وليست حواس الإنسان هي مقياس الأشياء لأن هذه الحواس خاصة بالإنسان وليست خاصة بالكون ، والعقل البشرى نفسه ممرآة زاحفة تتلقى الأشعة في غير انتظام وتشوه طبيعة الأشياء بإضافة طبيعتها الخاصة .

أوثان الكهف

وأوثان الكهف هي أوثان الفرد نفسه، لأن كل إنسان له أوهامه الخاصة التي يعيش بها علاوة على الأوهام التي يشارك فيها بيئته . ويكون يشبه هذه الأوهام بالكهف الذي يحتوى الإنسان ويشوه صور الطبيعة ، ومصدر هذه الأوهام طبيعة الإنسان الخاصة أو تربيته ونشأته أو أحاديثه مع غيره من الناس ، أو الكتب التي يقرأها أو سلطان الذين يعجب بهم ويتبع آراءهم ، وما شابه ذلك وقاربه .

أوثان السوق

وأوثان السوق هي الأوهام التي تنسرب الى الإنسان من مخالطته لغيره من الناس واحتكاكه بهم ، لأن الإنسان مدفوع الى هذه المخالطة ولا محيد له عنها ، وهو يستعمل الكلمات والصيغ والعبارات التي يسمعا من الناس ، وسوء استعمال الألفاظ يقيم العقبات في سبيل الفهم .

أوثان المسرح

وأوثان المسرح هي الأفكار الخاطئة والنظريات المضلة والمبادئ الزائفة التي تسرى الى عقول الناس وتملك عليهم

في صورة تخالف الواقع ، وهذا كله مما يمهّد السبيل لانتشار الأكاذيب وبقائها زمنا طويلا، ومن هذا القبيل تلك الرواية التي شاعت وتواترت عن الخليفة العظيم عمر بن الخطاب ، والتي تعزو اليه أنه امر باحراق مكتبة الاسكندرية . وقد نقض هذه الرواية المؤرخ الانجليزي الفرد بتلر والمستشرق كازانوف، ويرى الأستاذ العقاد في كتابه القيم عن عبقرية عمر أن هذه الرواية ربما كانت مدسوسة على الرواة المتأخرين للتشهير بالخليفة المسلم وتسجيل التعصب الدميم عليه وعلى الاسلام .

أكاذيب للمحافظة على كيان الدولة

وهناك الأكاذيب التي يختلقها بعض كبار الساسة للمحافظة على ما يسمونه كيان الدولة ، وتشهد سير بعض هؤلاء الساسة أنهم كانوا في حياتهم الخاصة من أهل الصدق والأمانة ، ولكنهم كانوا في السياسة يعلنون غير ما يبطنون لأن في اصطناع الكذب وترويجه ما ينفع بلادهم ويرفع من شأنها ، وقد عبر عن هذا السياسي الإيطالي المشهور كافور Cavour بقوله : « لو أننا عملنا من أجل أنفسنا ما صنعناه من أجل بلادنا لعدنا الناس من الأوغاد » . وقد هاجم الانجليز مصر واعتدوا على استقلالها الذاتي واحتلوها في عهد وزارة السياسي البريطاني جلاستون ، وكان جلاستون في عصره من كبار زعماء حزب الأحرار الانجليزي الذي يعارض سياسة التوسع الاستعماري ، ولكنه قبل مهاجمة مصر واحتلال أرضها صونا لمصلحة حزبه واستجابة لمطامع انصار الاستعمار البريطانيين .

والصحافة في الأمم الراقية خاضعة لأحزابها وأربابها

والمعروف أن الصحافة في الأمم الراقية وجدت لتنوير الرأي العام وإيقافه على الحقائق ، ولكن الجرائد الدائعة الصيت الشهرة في أكثر الأمم خاضعة لأحزاب

النطاسيون أو العلماء النفسيون باتباع طرائق خاصة لمنع الأمراض الجسدية وتحاشي العلل النفسية، وهم في هذه الحالة يؤدون عملا جليلا جم النفع ، وحينما يلتزمون بجانب الحقائق العلمية التي أثبتتها البحث وأبدتها التجارب يكونون في أغلب الاوقات في جانب الحق ، ولكنهم قد يستميلهم الهوى لسبب من الاسباب المجهولة أو المعروفة فيجاوزون الحقائق أو يلونونها ويزخرفونها ويركون الى المبالغة ليؤثروا في النفوس ويحملوا الناس على الأخذ بأرائهم أو النزول على رغباتهم .

الدعايات السياسية الكاذبة

وهناك الدعايات السياسية الكاذبة المتهمة التي تعتمد عليها الحكومات الباغية في تسويق سياستها والدفاع عن اتجاهاتها ، وهي تقوم على تشويه الحقائق أو انتقاصها وإشاعة الأباطيل ، وقد عرفت العصور المختلفة أمثلة شتى لهذه الدعايات قديما وحديثا ، والدول التي تقوم سياستها على الاستعمار واتباع السياسة الامبريالية تسمى طلب الحرية تمردا وتعد المطالبة باسترداد الحقوق المفتصة تعصبا وخروجا على الأوضاع الدولية المحترمة والتقاليد السياسية المتبعة ، ورغبة في تعكير صفو السلام العالمي .

وأكاذيب الحروب

وفي أثناء الحروب تكثر الاشاعات الباطلة والأكاذيب المتعمدة . والعجيب أن بعض هذه الأكاذيب يظل عالقا بالأذهان زمنا طويلا بعد انتهاء الحرب . من أمثلة ذلك ما ذكرته الصحف فيما بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ عن تدمير مكتبة لوفان برمتها في بلجيكا ، والذين زاروا هذه المكتبة بعد الحرب وجدوا أن الذي دمر منها جزء قليل ، ومع ذلك ظلت أخبار تدميرها الكلى تتردد على اللسان زمنا طويلا بعد الحرب ، وطبيعة الحرب تقتضي كتمان بعض الأخبار أو اظهارها

بعينها ، وهذا مما يجعل آراء المتعصبين لأفكارهم عرضة للخطأ ، ولا نزاع في أن التعصب عقبة كبيرة في سبيل تعرف الحقائق .

وأصحاب المذاهب والعقائد

والإنسان اجتماعي أو مدني بالطبع كما كان يؤثر أن يقول العلامة ابن خلدون ، وقليل من الناس من يسير في طريق الحياة دون أن يتعلق بمذهب من المذاهب أو يدين بعقيدة من العقائد أو ينتصر لقضية من القضايا ، وقد يتحمس الإنسان ويمذهب كل مذهب في تأييد ما يعتقد ويدين به . وكثير من الناس يعتقدون أنهم يدافعون عن الحق ، وهم في الواقع إنما يدافعون عن مذهب راقهم ، أو قضية من القضايا اجتذبتهم ، أو اتجاه من الاتجاهات ملك عليهم عواطفهم واستأثر بتفكيرهم . والولاء والإخلاص للمذهب أو القضية من الأشياء المستحبة الموجبة للعجاب ، ولكنها مع ذلك لا تخلو من الخطر فقد تقيم العقبات في سبيل البحث عن الحق ، وتجعلنا ضيق الفكر ، وتعرض أحكامنا للخطأ ، وقد يكون للمذهب الذي ندين به وندافع عنه قيمته وشأنه ونفعه وأثره الحميد ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمكننا من رؤية جميع أوجه الحق . ومن بواعث الأسف في هذه الحياة أننا مضطرون على الدوام إلى أن نكون حذرين في تعرف الأسباب الكامنة وراء عرض الحقائق وتقرير القضايا وشرح المذاهب حتى لا نخدع ولا تضلل ولا خفاء في أن الكثرة الغالبة من الناس يسعون إلى تحقيق أغراضهم وبلوغ أهدافهم أكثر من سعيهم في طلب الحقائق والحرص عليها والتعلق بها ، ومن ثم هذا التقصير في طلب الحقائق الذي نتبينه خلال تاريخ الإنسانية في العصور المختلفة والحضارات المتعاقبة .



علي أدهم

مختلفة تمدها بالمال وتسيطر على توجيهها وتلمى عليها سياستها ، فهي تتناول الأمور وتفسر الأخبار من وجهة النظر المفروضة عليها ، وروايتها للأخبار وطريقتها في عرضها وإبراز أهميتها أو إخفاء مكانتها تتأثر بوجهة النظر الغالبة عليها . وقد أراد مرة أحد المفكرين الإنجليز أن يدل على ذلك بطريقة واضحة ، فأشار إلى خبر اجتماع عقد خلال سنة ١٩٣٤ ، ونقل رواية الخبر في جريدة محافظة ، وجريدة من جرائد حزب الأحرار ، وجريدة نالت من جرائد الحزب الاشتراكي . وأوضح أنه بعد الاطلاع على هذه الروايات الثلاث للخبر الواحد يجد الإنسان صعوبة في تعرف حقيقة هذا الاجتماع ، فقد اختلفت هذه الجرائد في تحديد عدد الحاضرين وفي بيان قيمتهم ومكانتهم ، ووصفت أحداها المناقشات التي دارت في الاجتماع بأنها مناقشات لأمعة نافعة ، وقالت جريدة أخرى بأنها مناقشات مملة تافهة تدل على التخلف عن متابعة حركة التقدم .

والأدعياء والدجالون

وهناك الأدعياء الذين يحشرون أنوفهم في كل شيء ، ويدعون ما لا يعرفون ، والدجالون الذين يتظاهرون بمعرفة طرائق علاج الأمراض وحل المشكلات وتفريج الأزمات ، والمنجمون الذين يدعون علم الغيب والقدرة على كشف المخبات والوصول إلى بواطن الأمور ، ورغم تقدم العلوم الحديثة لا تزال لهم في مناطق كثيرة سيطرة على بعض النفوس سببها أن في الإنسان ميلا طبيعيا إلى معرفة المستقبل والتكهن بالحوادث القادمة .

والتعصبون

والتعصبون لأفكارهم يساعدون على انتشار الأكاذيب سواء قصدوا ذلك أو لم بقصدوه ، وذلك لأن التعصب لفكرة من الأفكار يعتمد اغفال كل الجوانب الأخرى من جوانب التفكير ، وينظر إلى مختلف الأمور من زاوية محدودة

يا حبيب العمر

للأمير عبد الله الفيصل

في حنايانا وقد شئتناه حياً
خلف حبّ كان بالأمس ندياً
كان حبا جامع الشوق شهياً
ذكريات مرةً فسى أصغرياً

حرمةً الهجر وقد كنت الوفاء
بسوى لتحنيك ما همت فتياً
تنثر السحر وتلقيه علياً
هدّني سقمي وما صادقت رياء
كنت فجراً باسماً في مقتلتيأ
ذاب في عينيك وهجاً أبدياً
بهجةً عاد بها الحيس إليأ
ألتقي وصلك هجراناً شجياً
من أحاسيس عرقناها سويأ
عالمٌ كيف انطوى التّحنان طياً
قلبي الباكي وفيه تتقيأ
دون عهد قد حفظناه قويأ
ونعيش العمر فرحاناً هنيأ
جامعٌ لا يعرف الدمع العصيأ
أن كلّ العمر لا يعدل شيئاً ■

■ يا حبيب العمر هل مات الهوى
أم هي الآمال تمسي لفظةً
كان حلماً نشتهيه أبداً
فغدا والريح تلووه هباً

يا حبيب العمر ما عودتني
كنت لي طيراً أليفا غريداً
كنت لي فرصة حبّ غامراً
كنت لي منتجع الرّى إذا
كنت همّي وانشغالي أبداً
وأنا هل كنت إلا ألقأ
أو فتوناً فوق خديك انتشى
وإذا بي بعد حب جارف
ينكر الأمس وما مرّ بنأ
كيف لا أدرى ولا أنت به
فمتى يرجعك الوجد إلي
ويعود العدل عنا قاصراً
تحدّي الريح في إعصارها
إنما العمر بلا حبّ أسوأ
وكلانا دون ما حبّ نرى

التفـاؤل

بَيْنَ..

والتشـاؤم



بقلم : الدكتور علي أحمد علي

دكتوراه في التوجيه النفسي والتربوي (جامعة كولبيا بنينوبورك)

طائرا أو رقما أو صوتا أو انسانا .
وتختلف الشعوب فيما بينها في الاشياء
التي تسبب تفاؤلها أو تشاؤمها . . ففي
مصر مثلا يتشاءم معظم الناس من اليوم
ويعتبرونه نذير شؤم وفراق . في حين
ان الكثير من الناس في الولايات المتحدة
الامريكية مثلا يتفاءلون من نفس الطائر ،
لذلك طبعت صورته على الكثير من علب
الدخان وعلب الاغذية وغيرها .

وبالرغم ان معظم اهل مصر يتشاءمون
من اليوم ، فقد وقف المرحوم الاستاذ
عباس محمود العقاد الكاتب العربي بدافع
عن هذا الطائر المظلوم . وقد زاد من
تقديره له انه وضع تمثالين لليوم في منزله
وكان يستبشر بهما خيرا . وقد خص
اليوم في كتابه (في بيتي) بكلمة رد فيها
اعتبار الطائر حيث قال :

« وجعلت أسأل الشؤم في كل دعوى
من دعاويه واولها دعواه الكبري على

■ التفاؤل والتشاؤم ظاهرة قديمة
قدم الحياة الانسانية نفسها . فالإنسان
منذ القدم وهو يعيش في ظروف صعبة
ويصادف ظواهر جوية وطبيعية عجيبة
لم يجد لها تفسيراً ، كان يلجأ الى التفاؤل
والتشاؤم كضرب من ضروب التنبؤ
بالغيب ومحاولة الكشف عما يخبئه له
المستقبل وكمظهر لحيرته وقلقه . فمثلا
حسب الاعتقاد الذي كان سائدا قديما
في الجزيرة العربية كان من الممكن التنبؤ
بالخير الكثير اذا ظهر طائر معين في السماء ،
وعلى العكس كان التنبؤ بالشر المستطير
عند رؤية حيوان معين أو سماع صوت
طائر اعتبر في ذلك الوقت رمزا للتشاؤم .

التفاؤل والتشاؤم من اشياء معينة :

من الناس الكثيرون الذين يتشاءمون
وتفاءلون من اشياء معينة ، وقد تكون
هذه الاشياء ظاهرة جوية أو حيوانا أو

• كُوبٌ مَلِيٌّ نِصْفُهُ بِالمَاءِ :
قَالَ الْمُتَقَاتِلُ إِنَّهُ نِصْفٌ مَلِيٌّ
وَقَالَ الْمُتَشَائِمُ إِنَّهُ نِصْفٌ فَارِغٌ

النَّاسُ

• الْيَوْمُ ، تَشَاءَمَ النَّاسُ مِنْهُ ،
وَرَدَّ الْعَقَّادُ إِلَيْهِ اعْتِبَارَهُ

قريب لشخص محبوب ، مع ان العلم يقول أن الاحلام ما هي الا انعكاس لحياة صاحب الحلم ، وليس فيها من المستقبل او الدلالة عليه الا القليل مما يجهل تفسيره وتأويله .

اليومة المسكينة . ما لهذه الطريدة المظلومة وهي قد تركت الدنيا والنهار للانسان ولاذت منه بالليل والخلاء ؟ وما عيبه عليها وهي أوفى الطيور في عشرة الاليف منها للاليف ؟ اليس هي احدى الاحياء النادرة التي يسكن الزوج منها الى زوجه مدى الحياة ؟ اليس هي التي تفني لنور القمر ولعزلة الليل ولا تقحم صوتها على من يباهي ألم تكن عند الاثنيين - وهم عباد الجمال - رمزا للمدينة ينقشونه على الدراهم مع اغصان الزيتون ؟ فاذا جنى الظلم على سمعتها ، ولاحقها الظلم في خلوتها ، فليصنع ما بدا له فاننا نلقاه منها بائنتين لا بواحدة ، لانها لا تحب الفراق ، وان زعموها نذير الفراق . »

وليس اليوم سوى نموذج للاشياء التي يتشاءم منها بعض الافراد . فهناك من يتشاءم من القط الاسود ويعتبرون رؤيته نذير شر وخطر قريب . وهناك من يتشاءم من احلام معينة فمثلا يعتقد البعض ان رؤية ميت في الحلم واخذه لشيء معين من النائم يرمز الى فناء



بحدث غير سار يقع له . وقد يكون وقوع هذا الحادث بمجرد الصدقة . ولكن الحيوان يرتبط في ذهن هذا الفرد بالحادث الغير سار فيتشأم كلما رآه .

والحال كذلك بالنسبة للتفاعل من اشياء معينة ، فقد يتفاعل أحد الاشخاص بمولوده الجديد لانه حصل على زيادة في المرتب في الاسبوع الذي قدم فيه هذا المولود . فيرتبط هذا الطفل في ذهن ابيه بالخير وزيادة الرزق فيتفاعل به . وكلما اصاب الوالد خيرا في المستقبل ارجعه الى المولود الجديد ، مع ان الواقع يقول انه لا علاقة بين المولود وبين الخير الذي يصيبه وانما هي مجرد صدفة ليس أكثر ولا اقل .

وقد يرجع تفاعل وتشاؤم بعض الناس من اشياء معينة الى عوامل تاريخية او الى اتجاهات ومعتقدات موروثية عن الاسرة او عن المجتمع . فكراهية اليوم والتشاؤم منه ليس بسبب خبرة شخصية لمختلف الافراد ولكنها اتجاهات ومعتقدات توارثها الابناء عن الآباء .

ومن التوارث في المجتمعات تشاؤم الناس من الرقم ١٣ مثلا وخوفهم منه . وخوفهم وتشاؤمهم هذا من رقم لا حول له ولا قوة .

اضرار التفاعل والتشاؤم :

اذا كان بعض الناس يتفاعلون او يتشأمون من اشياء معينة ، فما هو الضرر من وراء ذلك ؟ الواقع انه لا ضرر يلحق بالفرد اذا تشأم او تفاعل مع فرض ان هذا يتم في حدود ضيقه . ولكن اذا غالى الفرد في هذا الاتجاه فان هذا يلحق به اشد الاضرار ذلك لانه يستنزف جهده في الجري وراء اشياء غير حقيقة يتفاعل او يتشأم بها ، وبذلك يوجه سلوكه واتجاهاته في الحياة توجيهها خاطئا . . .

وقد ذهب بعض الناس في تشاؤمهم من اشياء معينة الى ابعد مما تقدم ذكره . . فمثلا يعتقد بعض الناس ان «رف العين» - وهو في الحقيقة عبارة عن اضطراب وتوتر في اعصاب جفون العين مما يسبب اهترازها - دليل خطر وشر قريب ، خاصة اذا حدث ذلك في جفن العين اليمنى . وقد يحدث الخطر او الشر بمجرد الصدفة فيزيد ذلك من تشاؤم هؤلاء الافراد من هذه الظواهر الوهمية ويربطون بينها وبين الاحداث ربطا خاطئا لا يقوم على اساس من العلم والمنطق .

ومن الناس من يجعل الكلمات التي تقال عفوا موضع تفاؤلهم وتشاؤمهم . وقد عرف عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان ممن يتفألون عند سماع كلمات معينة تقال عفوا ، فمن ذلك ان رسولا من ميدان نهاوند اقبل عليه ذات يوم فسأله عن اسمه فقال « قريب » فسأله عن ابيه فقال « ظفر » . فقال عمر : « ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله » .

ويحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حين هاجر الى المدينة ودنا منها سمع مناديا يقول : « يا سالم » ، فقال لاصحابه « سلمنا » . ولما دخلها عليه الصلاة والسلام سمع آخر يقول « يا غانم » فقال « غنمنا » . ولم يكن هذا تفاؤلا ولكنه استبشار .

لماذا يتفاعل او يتشأم بعض الناس من

اشياء معينة ؟:

قد يتساءل البعض عن دوافع تفاؤل بعض الناس او تشاؤمهم من اشياء معينة . والواقع ان الدافع الى ذلك بالنسبة لبعض الافراد قد يرجع لاحداث خبرها الانسان في حياته . فمثلا قد يرتبط رؤية أحد الافراد لحيوان معين

● التفاؤل والتشاؤم

التشاؤم فيكتسب هذا الاتجاه المتشائم . فالوالدان المتشائمان والمعلمون المتشائمون لا يمكن أن يخلقوا جيلا تسوده روح التفاؤل .

٢ - كثرة الفشل الذي يعترض طريق الفرد قد يؤدي به الى حالة من التشاؤم وخيبة الامل .

٣ - ضعف الثقة بالنفس يؤدي الى عدم ثقة الفرد في المستقبل فتسيطر عليه روح التشاؤم .

٤ - المبالغة في حساب النفس وتعنيفها قد يدفع الإنسان الى التشاؤم .

والنظرة المتشائمة للحياة لها اضرار كثيرة بالنسبة للفرد، لان تشاؤمه يحد من طاقاته في العمل والانتاج . كما ان تشاؤمه يجعله يرضى من حظه بالقليل ، وينطوي على نفسه ويعيش في عزلة عن أحداث يومه . فهو لا ينتظر خيرا في المستقبل ولا يتوقع خيرا من الناس الذين يتعامل معهم أو من المجتمع الذي يعيش فيه .

النظرة المتفائلة للحياة لها مساوي :

والناس الذين تسيطر على حياتهم واتجاهاتهم روح التفاؤل عادة ما يتمتعون بالصحة النفسية والاتزان النفسي . والنظرة المتفائلة للحياة تدفع الفرد الى العمل والانتاج والمشاركة في البناء . . ولكن التفاؤل يجب الا يغالى فيه ، لان المبالغة في التفاؤل لها اضرارها التي تلحق بالفرد . فالشخص شديد التفاؤل عادة ما يفشل العمل للمستقبل لانه يرى الخير كل الخير في المستقبل فلماذا اذن الحيلة والحذر والتأمين للمستقبل والعمل له ؟ وقد يؤدي هذا كله الى طريق الاستهتار والاسراف في كل شيء .

نصائح للقضاء على روح التشاؤم بين

الافراد :

فيما يلي عدد من النصائح التي

وهذا يؤدي بالفرد في النهاية الى اتخاذ قرارات خاطئة ، يبن عليها هذا التفاؤل والتشاؤم ، لا تقوم على اساس من المنطق والعلم . هذا بالإضافة الى ما في التشاؤم او التفاؤل من ضياع لطاقات الفرد وجهده الذي يبذله في توقع الخير والشر ، وقد يأتي المستقبل على غير ما يتوقع .

نظرة التفاؤل والتشاؤم للحياة عموما :

نترك الان موضوع تفاؤل وتشاؤم بعض الناس من اشياء معينة الى موضوع آخر هو على قدر من الصلة بالموضوع الاول ، وهو نظرة التفاؤل او التشاؤم للحياة عموما . فبعض الناس ينظرون للحياة نظرة تفاؤل وينتظرون الخير الكثير في المستقبل ، في حين نجد البعض الآخر ينظرون الى الحياة نظرة كلها تشاؤم ويتوجسون خيفة من المستقبل ويتوقعون الشر .

بضرب المثل للمتفائل والمتشائم بكوب نصف ملء بالماء . فالتفائل يقول « ارى امامي كوبا نصفه مليئا » ، في حين يقول المتشائم « ارى امامي كوبا نصفه فارغا » . فالشخص المتفائل يرى الجانب الايجابي ويرى الحب والجمال والخير في هذه الحياة . اما الشخص المتشائم فيرى الجانب السلبي ويرى الكراهية والقبح والشر في هذه الحياة .

والشخص المتفائل يرى ان غده قد يأتي بخير من يومه اما المتشائم فلا يتوقع خيرا في المستقبل ويعيش في خوف مما قد يخبئه المستقبل له .

النظرة المتشائمة للحياة ودوافعها :

وعادة ما تكون النظرة المتشائمة للحياة نتيجة لاسباب عدة اهمها : -

١ - نشأة الفرد في بيئة يسودها

قدرته واستعداده وامكاناته يستطيع ان يحقق نجاحا في الكثير من الاعمال ، خاصة اذا تناسبت هذه الاعمال مع ما في الفرد من المواهب العقلية والجسمية والانفعالية والنفسية وغيرها .

٣ - تعويد الفرد على ان ينظر الى المشكلات التي تواجهه نظرة علمية وان يتحرى اسباب هذه المشكلات بنية الوصول الى حل لها ، والايساء الربط بين مختلف الاحداث والظواهر التي تصادفه في حياته .

٤ - كثرة الاحباطات التي تواجه الفرد في حياته قد تؤدي به الى التشاؤم، لذلك يجب ان يدرب الفرد في حياته على خلق اهداف بديلة اذا عجز عن الوصول الى اهدافه الاصلية . كما يجب ان تكون لدى الفرد المرونة الكافية لكي يتنازل عن بعض اهدافه اذا ايقن انها غير ممكنة التنفيذ ، او ان الوصول اليها غير ممكن .

٥ - توجيه نظر الفرد الى نواحي الخير والجمال والحب التي تملأ العالم الذي نعيش فيه حتى لا يركز انتباهه على الجوانب السلبية دون الايجابية في هذه الحياة .

٦ - مساعدة الفرد على الخروج عن انانيته وعن دائرة نفسه المغلقة ، وان ينسى نفسه في سبيل مساعدة غيره ممن هم اقل منه حظا في هذه الحياة .

٧ - التشاؤم عادة ما يلازم الافراد المنعزلين الخاملين . اما الافراد النشيطون الذين يملأون حياتهم بالعمل المثمر فتادرا ما يجد التشاؤم طريقه اليهم . فالعمل والنشاط خير علاج للمشائم حيث يجد في نتيجة عمله ونشاطه حياة له ولغيره ولائمه .

□□

علي أحمد علي

تؤدي بالافراد الى حياة يسودها قدر من التفاؤل المعقول ، والمباعدة بينهم وبين نظرة التشاؤم للحياة التي تستنزف جهودهم وطاقتهم وتثبط من همهم وعزائمهم وتجعلهم يحيون حياة ليس فيها بهجة وسعادة ، ورضا واستقرار .

اولا : فيما يتصل بالتشاؤم من اشياء او ظواهر معينة :

يجب على الكبار من افراد الاسرة الا يظهروا تشاؤمهم من اشياء معينة امام الاطفال . فالطفل عادة ما يكتسب عادة التشاؤم من اشياء معينة عن طريق افراد الاسرة . فالطفل الذي يشاهد افراد أسرته يتشاءمون عند سماعهم صوت اليوم، مثلا، عادة ما يشب على التشاؤم من صوت اليوم . والطفل الذي يرى والده يتشاءم عند رؤية قط أسود قد يتبنى نفس الاتجاه والاعتقاد عندما يشب ويكبر .

ويجب ان نقنع الاطفال منذ الصغر بخطأ هذه المعتقدات وان يدركوا ان الخير والشر الذي ينتظر الانسان لا علاقة بينه وبين مختلف الاشياء والظواهر التي تواجه الانسان في حياته .

ثانيا : فيما يتصل بالنظرة المشائمة للحياة عموما :

١ - تدريب الاطفال منذ نعومة اظفارهم على انتظار الخير في المستقبل ، والا يوجسوا منه خيفة .

٢ - المباعدة بين الافراد وبين الفشل المستمر لان هذا الفشل يؤدي الى النظرة المشائمة للحياة . ويجب ان يكون واضحا ان كل فرد ايا كان مستوى

عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ الْقَيْسِيُّ

الْغُرْنَطَاءُ

أَخِرُ شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ

الشَّاعِرُ الَّذِي أَدْرَكَ مُحَنَةَ غُرْنَطَاءَ الْأَخِيرَةِ

بقلم : الدكتور محمود علي مكي

مدير مركز دراسات أمريكا اللاتينية - وزارة الثقافة - القاهرة

لقد سقطت القواعد الاندلسية الكبرى تباعا منذ أواخر القرن الخامس الهجري . وبأى القرن السابع الهجري فلا يبقى للإسلام الا تلك الرقعة الفسيقة التى نهض بنو الأحمر ملوك غرناطة يدافعون عنها فى بسالة طوال قرنين ونصف من الزمان ، حتى نفذ فيها قضاء الله أخيرا فى سنة ١٤٩٢هـ (١٤٩٢ م) .

ابن الخطيب : آخر عبقريات الاندلس

ولكن هذه البقية الباقية من الاندلس ظلت حفيظة لثقافة الاسلام وحضارته ، قيمة على ذلك التراث الجليل حتى آخر رملها . واستطاعت غرناطة فى تاريخها الأخير المؤسى أن تخرج لنا عبقريات كانت آخر ومضات الثقافة العربية فى هذه البلاد .

■ .. الاندلس على شفا المنحدر ! ..

الطبول التى كانت تدق معلنة عزة الدولة الاسلامية فى الاندلس وانتصاراتها المجيدة قد بعد بدويها العهد ، ولم تعد تسمع منها الا اصدااء هامسة خفية .

وصور الأبطال الذين سطروا صفحات مجد الاندلس : عبد الرحمن الداخل صقر قرطب ، وعبد الرحمن الناصر ، والمنصور بن أبى عامر ، ويوسف بن تاشفين ، ويعقوب المنصور .. قد عادت ذكريات باهتة شاحبة ..

والدولة التى كانت تمتد الى تخوم فرنسا فى الشمال ، على جبال البرنات الوعرة التى يكللها الجليد قد تقلعت حتى أصبحت مثلثا صغيرا ، منحصرا فى الجنوب الشرقى من شبه الجزيرة ، قاعدته بين مالمقة والمريجة ، ورأسه غرناطة .

ومدد حكمهم لا نكاد نثبنيها بوضوح .. تاريخ حزين ملاته الحروب الأهلية والثورات والفتن بينما اسبانيا المسيحية تتوحد وتنظم صفوفها استعدادا للوثة الأخيرة ! ..

شعر يختصر

وأما الشعر فمن الطبيعي أن تنمكس هذه الحالة على أوضاعه: لم يعد سلاطين غرناطة من الاهتمام بالأدب بحيث تشتمل بلاطاتهم على أدباء أو شعراء من طراز ابن الخطيب أو ابن زمرق . وكل ما وصلنا أخبار ومقتطفات قليلة ، لشعراء قل بينهم المجيد ، وإن كان لشعرهم أو لنظمهم قيمة تاريخية لا بأس بها . وقد كان لشهاب الدين أحمد المتقري الفضل في الاحتفاظ لنا بهذه التمالة الباقية في كتابيه «نفع الطيب» و«أزهار الرياض».

المغرب العربي مستودع الشعر الأندلسي

شعر قليل بقي لنا من نتاج هذا العصر المكهر الكئيب ، تمثل لنا فيه مأساة الختام .. مقتطفات وقطع متناثرة في كتب التاريخ والأدب هنا وهناك ولكننا لا نكاد نجد ديوانا كاملا لشاعر من شعراء تلك الفترة التي ظلت حتى السنوات الأخيرة يعجم عليها ظلام كثيف .

أو هكذا كنا نعتقد ، حتى كشف لنا المغرب العربي عن كنوز الكتب المودعة في خزائنه ، وتبين لنا أن كثيرا من ذلك التراث الأندلسي العظيم قد لقي من المغرب الشقيق ، ذلك البلد المصيف الكريم ، مثلما لقي الأندلسيون أنفسهم حينما أودت باوطانهم المحنة ، فقد حافظ المغرب على هذا التراث غيورا عليه ، حفيظا به ، وحرص عليه مودعا إياه في مكتباته العامة والخاصة ، حتى أتاحت الفرصة أخيرا لاستخراج ذخائره وإجلالها . وكان لهذا العصر الأخير من تاريخ غرناطة المسلمة نصيب من مكتبات المغرب العربي ، فقد ظهر ديوان لأحد سلاطين غرناطة ، هو يوسف بن يوسف بن محمد الفنى بالله المعروف باسم يوسف الثالث ، والذي حكم مملكته في أوائل القرن التاسع الهجري . وكان العثور على هذا

وكان آخر هذه المعبريات شخصية لسان الدين ابن الخطيب (٧١٢ هـ = ١٣١٢ - ١٣٧٤ م) الذي اعتاد مؤرخو الفكر الأندلسي أن يخطموا به ذلك التاريخ المجيد الرائع .

ابن زمرق : شاعر الحمراء

وأما في ميدان الشعر خاصة ، فلا يكاد يعرف بعد ابن الخطيب من أعلام الشعر الأندلسي إلا ابن زمرق (٧٢٤-٧٩٦ هـ = ١٣٢٢ - ١٣٩٢ م) الذي يعتبر خفقة أخيرة لشعر كان يوشك على الاختصار . ولابن زمرق مكانة خاصة في تاريخ الشعر العربي في الأندلس ، فلعله هو الشاعر الوحيد الذي « طبع » جزء من ديوانه أفخم « طبعة » يعرفها التاريخ لشاعر على مر العصور .. طبعة لم تسطر الفاظها في كتاب ، بل نقشت على جدران قصر الحمراء (١) آخر أثر عربي في الأندلس .

ولله مَبْنَاكَ الْجَمِيلُ فَانْه
يَفُوقُ عَلَى حُكْمِ السَّعُودِ الْمَبَانِيَا
وَكَمْ فِيهِ لِلْأَبْصَارِ مِنْ مُتَنَزَّهٍ
تُجَدِّدُ بِهِ نَفْسُ الْحَلِيمِ الْأَمَانِيَا
وَتَهْوَى النُّجُومُ الزُّهْرَ لَوْ ثَبَّتَتْ بِهِ
وَلَمْ تَكْ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ جَوَارِيَا
بِهِ الْبَهْوُ قَدْ حَازَ الْبَهَاءُ وَقَدْ غَدَا
بِهِ الْقَصْرُ آفَاقَ السَّمَاءِ مَبَاهِيَا

غرناطة في القرن التاسع الهجري

ويأتي القرن التاسع الهجري على غرناطة ، وتدخل المملكة الإسلامية الصغيرة في مرحلة مظلمة من تاريخها : اسبانيا النصرانية تزداد قوة ، والغرناطيون يزدادون ضعفا . ونقلب صفحات تاريخ الأدب الأندلسي نبحث عن أديب له مكانته فلا نكاد نجد . لقد فسا الزمن على غرناطة بني الأحمر خلال هذه الفترة . حتى أسماء السلاطين

(١) يرى زائر الحمراء هذه الأبيات ويعتبرها مسطرة على بهو « الأخوين » في قصر الحمراء كأنها نقشت بالأسس، تحيط بها فروع من التوريق والزخارف .

الى موقع مدينة بسطة في الخطوط الامامية للدفاع عن مملكة غرناطة ، فقد كانت تقرا على الحدود الفاصلة بينها وبين مملكة قشتالة Castilla ولهذا كانت غارات جيوش النصارى كثيرا ما تقتحم ارضها وتنسف بساتنها ، وكان اهلهما في تاهب دائم لمواجهة أى هجوم مفاجئ . وقد ظل عبد الكريم متعلقا ببلده بسطة ، وكثيرا ما عبر في اسره عن حنينه اليها ووصف معاليها والتفنى بربوعها :

مع ما أعانيه ببعدي دائما
عن بسطة المأنوسة الأرجاء

حيث البطاح كأنهن (١)
رُفمت بأفريز من الأضواء

حيث الطيور تَرْتَمَتْ في دوحها
فأنت بمثل ترثم الشعراء

حيث النسيم إذا سرى مالت به
طرباً غصون البانة المساء

حيث التراب كأنه من لؤلؤ
متناثر أو فضة ييضأ

جل الذي أبدى عجائب صنعه
فبدت تُقْبَدُ أعين النظراء

ويقول في قصيدة أخرى :

ودع الحنين لبسطة وربوعها
إن الحنين يهيج منك غليلا

واترك حديث « جنان رومة » جملة
وجنان « عين قلوش » تفصيلا

حيث الجداول ماؤها متفجر
أضحى الصغير بها يفوق النيل

في غرناطة ألف نيل

وهو ينص في هذه الأبيات على موضوعين كانا في متزهات بسطة المعروفة :

الأثر الجليل في ناحية الشؤس ، وتوفر على تحقيقه ودراسته والتقديم له العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون، ونشر في تطوان سنة ١٩٥٨ .

كشف جديد لمخطوط نادر

ثم اذا بنا أمام كشف آخر في هذا الميدان لمخطوط فريد من نوعه ، من مخطوطات الأوقاف التي ضمت أخيرا الى الخزنة العامة بالرباط ، وهو مخطوط يتضمن ديوانا لشاعر غرناطي في القرن التاسع الهجري ، أدرك - أو كاد - سقوط غرناطة في أيدي النصارى .

اسم هذا الشاعر عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي ، ونبحث عنه في كتب التراجم الخاصة بهذا العصر فلا نجد أدنى إشارة اليه ، ويكون علينا أن نتتبع تاريخ حياته من تلك الورقات السبعين التي يتألف منها ديوانه ، ومن الاشارات التاريخية العابرة . ومما نذكره ان التاريخ الوحيد المذكور في هذا الديوان هو الثالث والعشرون من ذي القعدة سنة ٨٣٦ هـ ، وهو يقابل الحادي عشر من يولييه سنة ١٤٢٣ م . وذلك بمناسبة الهجوم النصارى على حصن اللقون من حصون وادي آش « أعادها الله » .

ويبدو على الأبيات التي قالها عبد الكريم القيسي في رثاء حصن اللقون هذا طابع الشباب ، مما يدل على أنه قالها في مستهل اشتغاله بالأدب . ويمكن أن نستنتج من ذلك أن شاعرنا ولد في أوائل القرن التاسع الهجري .

بسطة : ثغر من ثغور غرناطة

وقد ولد عبد الكريم ونشأ في مدينة بسطة (بالاسبانية Baza) الواقعة على بعد نحو ١٢٠ كيلو مترا الى الشمال الشرقي من غرناطة ، والتي كانت من أعمال وادي آش Guadix ويصف لنا ابن الخطيب بسطة هذه فيقول :

« بلد خصيب ، ومدينة لها من اسمها نصيب ، دوحها متهدل ، وطيب هوائها غير متبدل .. وحاميتها تنظر الى الهياج ، من خلف سياج ، فالعدو شديد الفتكات ، معمل الحركات .. » . وابن الخطيب يشير بهذه العبارات الأخيرة

مرج رومة (بالاسبانية Praderas de Roma)
وفحص فلوش أو قنولش (بالاسبانية Caniles de Baza) ،
وقد ورد هذان الموضعان في احدى الوثائق العربية الفرناطية التي ترجع الى سنة ٨٩٠ هـ . (١٤٨٥ م) (٢) .

ونحن نرى في البيت الأخير من القطعة الثانية صورة لهذه المبالغات التي اشتهر بها الاندلسيون حتى اليوم حينما يغفرون ببلادهم ويفضلونها على سائر البلاد ، فعبد الكريم يرى أن اصفر جداول بسطة يفوق النيل ، وهو بذلك يكرر ما رده اهل غرناطة من التمدح بنهرهم الصغير « شنيل » (بالاسبانية Rio Genil) الذي تقع عليه مدينتهم . فمن الطريف أن اسم هذا النهر وهو احد فروع الوادي الكبير Guadalquivir يتألف من مقطعين : « الشين » وهو حرف بربري يعنى الالف « ونيل » نهر مصر المشهور ، فمعنى اسمه عندهم « الف نيل » وقد نظم شعراؤهم ذلك فقال :

ان كان في مصر نيل
فعدنا الف نيل !

عبد الكريم : شاعر فقيه يكافح في سبيل العيش

ونعود الى حياة عبد الكريم القيسي نتأملها من خلال ديوانه ، فنرى أنه كان على ما يبدو من أسرة متواضعة قليلة الموارد ، فنحن نراه يجاهد في سبيل لقمة العيش جهادا مريرا ، وقد كانت حياة هؤلاء المسلمين من سكان الثغور الفرناطية كفاحا متواصلا شاقا سواء في سبيل الدفاع عن بقائهم ازاء جيرانهم النصارى الأقوياء ، او في سبيل الكسب الذي اصبحت موارده شاقة عسيرة في ظل الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت تحيط بالملكة الاسلامية الصغيرة .

اما الشعر فقد كانت سوفه في كساد ، فلم نعد نرى في هذا العصر من يجعل من الشعر حرفة ولا مكتسبا ، وكان على المتأدبين أن يعملوا ككتّابا في ديوان انشاء متواضع فقير او بمهنة أخرى أكثر

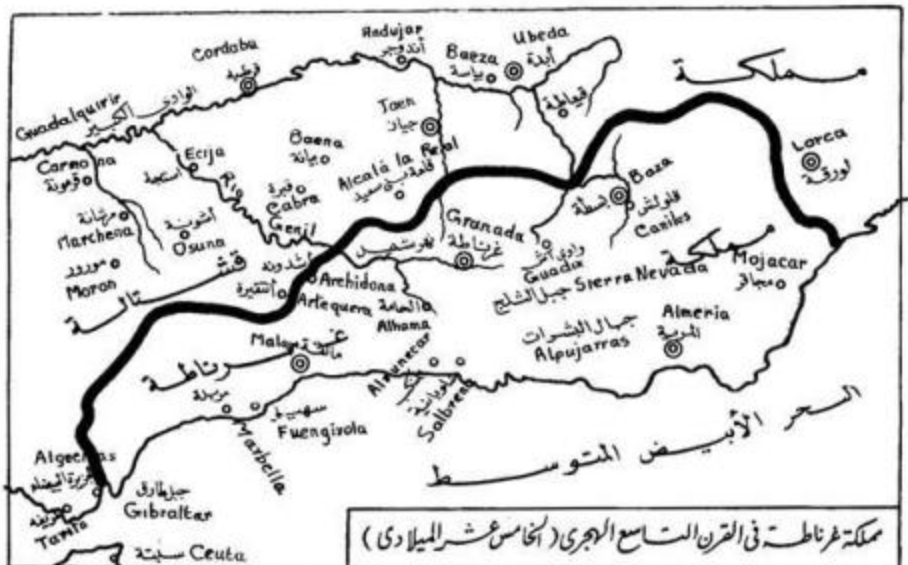
رواجا ، كان يعملوا فقهاء ، أو مؤلفين .
ويبدو أن عبد الكريم ضرب في الفقه وصناعة التوثيق بنصيب ، ونحن نراه منذ صباه الغض يسطر الى الكسب ، اذ نجده ينتقل الى بلد صغير هو برجة Berja من أعمال التريفة Almería الواقع على جبال البشرات Alpujarras الشامخة ، ويبدو أن اهل البلدة دعوه الى هناك ليقضي بينهم شهر رمضان ، مضطلعا بامامة مسجدهم والوعظ فيه . وقد قص عبد الكريم علينا خبره بين اهل برجة في أبيات كتب بها الى ابيه فيها براءة الصبا وسداجته :

وفي برجة مَثَوَايَ حَيْث تَبَسَّمْتُ
تُغَوِّرُ الْأَقَاخِي مِنْ بَكَاءِ غَمَامِ
أَرْوَحُ وَأَعْدُو بَيْنَ قَوْمٍ تَوَاطَاوَا
قَدِيمًا عَلَى إِكْرَامِ كُلِّ إِمَامٍ
أُمَثِّلُ شَخْصِي بَيْنَهُمْ فِي حَلِيقَةٍ
سَقَاهَا سَحَابُ الْجَوْصُوبِ سِجَامَ
أَوْمٍ بِهَا فِي مَسْجِدٍ يَجْمَعُهُ
مَقِيمِينَ لِلْخُمْسِ الْفُرُوضِ كِرَامَ

... ومجاهد في سبيل الاسلام

ويعود عبد الكريم بعد ذلك الى بسطة ، ويجتمع شمله بأهله ، ويبدو أنه أراد أن يجرب حظّه في هذه المرة في ميدان آخر بعيد عن العلم الذي لم يعد لسوفه كبير رواج . وقد رأينا أن بلده بسطة كان من ثغور مملكة غرناطة وخطوط دفاعها الامامية . وقد احتفظ لنا ديوان عبد الكريم القيسي بعدد غير قليل من القصائد في مدح بعض القواد المجاهدين الذين كانوا يظلمون بالدفاع عن بسطة ، أو توجيه حملاتهم منها ضد الاراضي النصرانية في جَبَّانٍ وَلَوْرَقَةٍ وقَرطاجنة نذكر من هؤلاء القواد الوزير الحاجب ابراهيم بن عبد البر الذي تشير المراجع النصرانية نفسها الى الدور الكبير الذي قام به في سياسة غرناطة وخطتها

(٢) قام بتحقيق هذه الوثائق ودراستها وترجمتها الى الاسبانية المستشرق الفرناطى الاستاذ لويس سيكودى لوثينا واضطلع بنشرها معهد الدراسات الاسلامية بمدريد (سنة ١٩٦١) ، وهى تلقى أضواء مجلية على تلك الفترة الغامضة المظلمة من تاريخ غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادى .



بابرة وبابورة) تفصلها مسافة بعيدة عن بسطة
وعن حدود المملكة الغرناطية .

ولهذا فإنا نرجح ان يكون الاسم المقصود
« أبدة » (بالاسبانية Ubeda) التي
كانت تدعى على زمان قوة الاسلام في الاندلس
« أبدة العرب » وهي من أعمال جيان Jaen
وتقع الى الشمال الغربى من بسطة ، ولا تفصلها
عن هذا المدينة الا نحو ١٢٠ كيلو مترا ، ثم اننا
نعرف ان أبدة كانت من مدن الثغور القشتالية،
وكثيرا ما كانت تتوجه منها الحملات التصراية
المهاجمة لحدود قرناطة .

حياة الأسير

ويصف لنا عبد الكريم القيسي حياته في الأسر
وصفا صادقا مؤثرا ، فيذكر خدمته للتصاري
بعد ان أمضى شبابه في خدمة القرآن وعلوم الدين،
ويكى ما انتهى اليه أمره من ذلة وهوان :

وَأَحْسَرْتَنِي بَعْدَ اسْتِغَالِي بِالْعُلُوِّ
م وَدَرَسِيهَا وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
أَمْسَى وَأَصْبَحَ خَادِمًا مُتَصَرِّفًا
لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ

العسكرية خلال منتصف القرن التاسع الهجري ،
والقائدين محمد بن عثمان وأبا الحسن الشريف ،
الذين توليا مشيخة الغزاة ، اى قيادة الحامية
المغربية التي جرت العادة على ان يضعها ملوك
المغرب من بنى مَرِين في خدمة سلاطين غرناطة
ومن أجل الدفاع عن كلمة الاسلام في مناطق الثغور.

ولعل صلة عبد الكريم القيسي بهؤلاء القادة
المسكرين الذين رويت مآثرهم وأخبار حملاتهم
في المراجع النصرانية نفسها هي التي حملت شاعرنا
على الاشتراك في الجهاد بيده فضلا عن لسانه .
ولم يحدنا الشاعر بتفاصيل هذه المشاركة ، غير
اننا نجد فجأة وقع أسيرا للتصاري .

عبد الكريم أسير للتصاري في أبدة

وأقصى عبد الكريم في أسره سنوات لا تعرف
مداها على وجه التحقيق ، أما البلد الذى استقر
فيه خلال تلك المدة فلا يبدو اسمه واضحا كل
الوضوح في المخطوط . فهو يكتب في العادة
« أبرة » والذي يقابل هذا الاسم هو مدينة
Evora الواقعة في البرتغال على بعد نحو
١٤٠ كيلو مترا الى الشرق من لشبونة . غير
اننا نستبعد ان تكون هذه هي المدينة المقصودة ،
اذ اننا لم نعرف تدخلا للبرتغال في شؤون غرناطة
الاسلامية ، ثم ان أبرة (وكانت تكتب بالعربية

إِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْحَقَرِ مُشْتَغَلًا أَكُنْ
بِالْهَدْمِ مُشْتَغَلًا مَعَ الْبُنْيَانِ
وَالْكُنُوسِ فِي يَوْمِ الْجُلُوسِ صِنَاعَتِي
وَالرَّشِّ يَتْبَعُهُ مَدَى الْأَحْيَانِ
وَيَغْسَلُ أَقْدَارَ الْكِلَابِ تَحَزُّمِي
فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ

ويبدو أن عبد الكريم قد عهد إليه بخدمة
أحدى الثنائس ويستوقف نظرنا ما يذكره هنا عن
قيامه بأعمال الهدم والبناء، وهذا يؤكد لنا حقيقة
توصلنا إليها دراسة الفن الإسباني في أواخر العصور
الوسطى . وهى أن كثيرا من روائع العمارة
المسيحية من كنائس وأديرة وقصور وفلاع أنما
اضطلع ببنائه المسلمون الخاضعون لسيطرة الحكم
المسيحي ، وهم الذين اضطلع على تسميتهم
« بالمدجنين » أو « أهل المدجن » (بالاسبانية
Mudejares) ، بل اليهم يرجع طراز فن
جديد ، هو خليط من عناصر إسلامية ونصرانية
يحمل اسم هؤلاء ، وما زالت كل أنحاء اسبانيا
شمالها وجنوبها نماذج رائعة لهذا الفن الذى
استخدم ملوك اسبانيا المسيحية فيه وعظماؤها
عمالا وبنائين وعرفاء من المسلمين .

ويقص علينا عبد الكريم في قصيدة أخرى
محاورة تمت بينه وبين السيد النصرانى الذى
كان أسيرا لديه .. يرويها الرجل في بساطة
وواقعية تهز النفس وإن لم يكن حفيا بأسلوبه
ولا صنعة ، نقتطف منها :

ويَهْزَأُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِي : —
بَكَمْ تَقْتَدِي مِنْ خِدْمَتِي وَوَلَائِي؟
فَأَسْكُتُ عَنْهُ وَالْجَوَانِحُ تَنْطَوِي
عَلَى أَعْظَمِ الْأَشْجَانِ وَالْبُرَحَاءِ
فَيَسْأَلُنِي حَتَّى أَقُولَ لَهُ : بِكَمْ
تُرِيدُ وَلَا تَسْلُكُ سَبِيلَ جَفَاء؟
فِيُطَلِّبُ لِي أَلْفًا مِنَ الصَّفَرِ دَائِمًا
وَعَشْرِينَ عِلْجًا فِي أَقَلِّ فِدَاءِ

وَأَقْسِمُ أَنِّي لَسْتُ أُمْلِكُ عَشْرَهَا
وَبَعْدَ غَطَائِي دَائِمًا وَوُطَائِي
وَأَعْظَمُ مَا أَخْشَى وَأَحْذَرُ خَطْبَهُ
دَوَامِي أَسِيرًا عِنْدَهُ وَبِقَائِي

وإنه لخطب حقا .. إن ذلك العظيم النصرانى
لا يرضى لفك أسار شاعرنا إلا بالف « من الصفر »
وعشرين أسيرا من أسرى النصرانى المعتقلين في
غرناطة ، فمن أين لصاحبنا المسكين مثل هذا
البلغ وهو لا يملك عشره حتى ولو باع كل ما
احتوته داره ؟

مغامرة غرامية في قيود الأسر

وعلى الرغم من هذه الحياة القاسية وهو في
الأسر فإن عبد الكريم استروح نفحة من نفحات
الحب، فهو يروى لنا كيف وقع في غرام فتاة نصرانية
تدعى البيرة Elvira (وهو اسم لا يزال شاعرا
في الأندلس حتى اليوم) وهو يروى لنا خبرها في
أبيات رقيقة جميلة .

وَأَعْجَبُ عِبَادَ الصَّلِيبِ صَبِيَّةً
سَبَّحْنِي بِوَجْهِ مِثْلِ بَدْرِ مُتَمِّمٍ
فَبِتْ حَكِيفَ الْهَمِّ مِنْ فَرَطِ حُبِّهَا
وَبَاتَتْ بِهَجْرِي فِي فِرَاشٍ تَنْعَمُ
وَكَمْ تَعَمَّتْنِي مِنْ لَذِيذِ وَصَالِهَا
بِمَا لَمْ تَصِلْ نَفْسِي لَهُ بِتَوَهَّمٍ
فَقَبِلْتُ مِنْهَا الْخَدَّ وَهُوَ مُورِدٌ
وَنَثَّيْتُ بِالْفُغْرِ الْمَلِيحِ التَّبَسُّمَ

ولكن شاعرنا الغرناطى عفيف ، لا تسوقه
الصبوة الى التزوة ، بل كان هواه للفتاة أشبه
بما صوره لنا شعراء الحب العذرى :

وَمَالَتْ بِفَرَطِ السُّكْرِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ
كَمِيلِ الصَّبَا صُبْحًا بَغْصَنٍ مُنْعَمٍ
وَلَوْلَا عِفَافِي وَاتَّقَاءُ عِتَابِهَا
تَمَتَّعْتُ مِنْهَا بِالْمُحَلِّ الْمُحَرَّمِ

أى قبل سقوط غرناطة في أيدي النصارى بنحو سبع سنوات . ولهذه الإشارة قيمة كبرى في الاهتمام على وجه التقريب الى التاريخ الذى ينبغي أن يكون قد وقعت فيه وفاة شاعرنا ، وذلك أننا لا نجد في شعره ما يدل على أنه أدرك سقوط غرناطة في سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٢ م) وما كان مثل هذا الحدث الهائل ليضفي دون أن يقول فيه شيئا ، بينما نراه قد سجل في شعره كثيرا من الأحداث السياسية المختلفة . ونستدل من ذلك على أن عبد الكريم القيسي ينبغي أن يكون قد توفي ما بين موت ابن الأزرق وبين سقوط غرناطة أى بعد سنة ٨٩٠ هـ وقبل ٨٩٨ هـ .

وعلى الرغم من هذه الصداقة التى كانت تربط عبد الكريم القيسي بعدد من أعلام الدولة وكبرائها فإنه لم يكن دائما موافقا في حياته الوظيفية ، إذ نرى من شعره أنه عزل عن منصبه بسبب لا نعرفه ، وحبس عنه مرتبه ، مما حملته على هجاء قاضي بسطة الذى يدعو « ابن الأحول » ، واضطره الى الانتقال عن بلده ، فاستقر زمنا في مالقة حيث نراه متوجها ببعض قصائده الى قاضيها أبى عمرو بن منظور ، شاكيا اليه ما لقي من ظلم ومستظفيا آياه قائلا : ان الحاجة الى النزول في فندق ابن سالم - وهو فندق متواضع - ما كان يليق بمثله أن ينزل به ، بل أننا نرى في ديوانه أبيانا كتبها على ظهر كتاب اضطر الى بيعه .

مطالب الحياة

وهناك قصيدة أخرى وجهها الى القاضي أبى حامد ابن الحسن قاضي الجماعة بقرناطة ، نجد فيها تصويرا حيا للآزمة الاقتصادية التى كانت تأخذ بمخنق أهل غرناطة من متوسلى الحال ، وهو يحدد لنا فيها النفقات التى عليه أن يتكفل بها :

رُبَّ بَيْتٍ أَكْثَرِيهِ
لِعِيَالٍ مَعَ كَرَمٍ (١)

ويستجيب الله أخيرا لدعاء الأسير وصلاته ، فيطلق سراحه، ولا نعرف كيف تم له ذلك ، فلينا نعتقد أنه استطاع أن يدفع لذلك « العظيم » النصارى تلك « الألف من الصغر » التى طلبها اليه .

صداقته لابن عاصم

نحن نراه مرة أخرى على كل حال في بلاده سليما معافى ساعيا وراء لقمة العيش ، كما كان يسمى من قبل ، مشتغلا بالتوثيق ، وقد وصلته هذه المهنة ببعض رجالات غرناطة ومشاهير علمائها، نذكر من بينهم اثنين سلفت اليهما الإشارة من قبل .

أما الأول فإنه أبو يحيى محمد بن عاصم القيسي ، الملقب بابن الخطيب الثانى ، والذى ولى قضاء الجماعة بقرناطة في سنة ٨٥٧ (١٤٥٣ م) .
وندلنا أبيات لعبد الكريم على أن ابن عاصم كان قد كتب اليه يطلب أن يرسل اليه شيئا من شعره حتى يضمه بعض مؤلفاته ، ونحن نعلم مما ذكره المترجمون للعالم الفرناطي أنه ألف كتابا بعنوان « الروض الأبيض في تراجم ذوى السيوف والأقلام والقرىض » ، ويقول المترجمي في هذا الكتاب : « كانه ذيل به احاطة ابن الخطيب » فلعل ابن عاصم إنما اراد أن يثبت ترجمة لعبد الكريم القيسي ومختجات من شعره في ذلك الكتاب .

... ولابن الأزرق

وأما الثانى فهو أبو عبد الله محمد بن على بن الأزرق الذى ولى قضاء الجماعة أيضا ، ثم هاجر الى تلمسان ومنها الى مصر حينما بدأ حصار النصارى الأخير لقرناطة . ومما يستوقف النظر قصيدة نجدها في ديوان عبد الكريم يرثي بها هذا العالم الفرناطي الذى أتاه موته في مصر . وقد بحثنا عن تاريخ وفاة ابن الأزرق فلم نجد الا إشارة يوردها في ترجمته أحمد بابا التنبكى في كتاب « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ويقول فيها أنه كان حيا في حدود سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م)

(١) يقصد بالكرم البيت الرفي الخلو ، وهو اصطلاح اختصت به منطقة قرناطة ، ويدل على ما ذكرنا ، وان كان في الاصل مأخوذا من كرم العنب . وقد انتقل هذا اللفظ من العربية الى الاسبانية بهذه الصورة Carmen ، وما زال حتى الآن شاعرا في اقليم قرناطة ، فضلا من كونه اسم علم كثير اللبوع بين النساء .

ودقيق أشترى هـ

مع ملح ثم لحْم

ولا يزال يعد لنا وجوه النفقات المختلفة :
زيت الوقود والحطب والفحم والعسل والسمن
والشحم والخليع (١) .. الى آخر ذلك ، ويختم
قصيده بالكلام عن قيمة المال في هذا البلد الذي
الحث عليه النكبات من كل لون :

درهمي أكثر رفقا

من أبي بي مع أمي

أنا للناس أخ ما

دام عندي وابن عم

وإذا لم يك عندي

هجروني دون جرم

شعر عبد الكريم

وثيقة تسجل أحداث غرناطة

عبد الكريم القيسي - كما نرى - شاعر شعبي
ينتمي الى الطبقة الوسطى في غرناطة ، بل الى
ما دون الوسطى .. لم يكن شاعر بلاط ، ولا
كاتباً في ديوان أمير ، بل هو رجل من عامة ذلك
الشعب الكافح في سبيل لقمة العيش ، ومن أجل
ذلك كان من أشد الناس احساساً بمحنة وطنه ،
ولهذا فانتا لانراه بمعزل عما يجري في بلده من
أحداث سياسية ، بل هو رجل شارك في المعركة
الكبرى الأخيرة التي كان شعب غرناطة المسلم
يخوضها في سبيل البقاء .

نرى في شعره صدى لما كان يصيب بلده الصغير
من كوارث متوالية كان اولها تلك الواقعة التي
استولى فيها النصارى على حصن
اللقون (المعروف في الأسبانية باسم
Castillo de Alicun في يوم الجمعة ٢٢ من
ذي القعدة سنة ٨٣٦ (١١ يولييه ١٤٢٣) .
وتحدثنا المراجع النصرانية بأن القائد القشتالي
جومث دي ريبيرا Gomez de Ribera كان قد قام
في ربيع سنة ١٤٢٣ بغارة عنيفة على بساط مألقة

وصل فيها الى حصن الحامة Algama وخرّب
كثيراً من قلاع هذه المنطقة ، ولكن حامية مألقة
ومجاهديها دبروا كميناً لتلك الحملة استطاعوا
فيه القضاء على الجيش النصراني واستنصل
شأته . غير أن القائد المسيحي لم يلبث أن قام
في صيف هذه السنة بغارة انتقامية استولى فيها
على ذلك الحصن من حصون وادي آش . ويسجل
لنا عبد الكريم خبر تلك الواقعة فيقول :

يا أهل وادي الأش لاذر دركم

ولا برحتم لقي للكرب والكمند

ضيعتم سفهاً حصن اللقون ولم

تراقبوا فيه حق الواحد الصمد

وتلت ذلك وقعة أخرى يسميها الشاعر « كاتنة
لورقة » التي قال فيها آياتاً مخمسة اولها :

لمصاب أندلس تصوب الأدمع

ولمّا جرى فيها تنوب الاضلع

فلها مع الاعداء حال تفزع

تقضي بحسرة من يرى أو يسمع

وتكاد مهبته له تتصدع

ونحن نرى انه يعنى بذلك تلك الواقعة التي
عرفت في المراجع المسيحية باسم « البورتشونس
Alporchones التي حدثت في ٢٥ صفر سنة
٨٥٦ (١٧ مارس سنة ١٤٥٢) والتي هزم المسلمون
فيها هزيمة منكرة » .

سقوط جبل طارق

وفي سنة ٨٦٤ (١٤٦٠) اشتدت وطأة النصارى
على الاطراف الغربية لمملكة غرناطة ، وكان من
اقصى ما وجه اليها من ضربات سقوط جبل طارق
أو جبل الفتح ، إذ يسقط هذه القلعة المنبعا
تمكن النصارى من قطع الامدادات والتجندات
التي اعتاد أهل المغرب أن يشدوا بها أزراً
اخوانهم مسلمي غرناطة ، وأحس عبد الكريم كما
أحس الشعب المسلم كله هنالك بعظم الفاجعة ،

(١) الخليع هو شرب من اللحم المطبوخ الذي يحتفظ في الخل والافاويه ، وهذا اللفظ ما زال
شائعاً في المغرب العربي على النحو الذي كان يستخدم به في الاندلس .

فَوَا أَسْفَا لِلدِّينِ أَهْمِلَ حَقَّهُ
وَقُوَيْلَ مِنْهُ السَّتْرُ بِالْكَشْفِ وَالْهَتَكِ
أَفِيقُوا أَفِيقُوا وَاهْجُرُوا النُّومَ إِنَّهُ
حَدِيثٌ صَحِيحٌ مَا أَقُولُ وَمَا أَحْكِي

ولكن أهل غرناطة ظلموا « على نهج الشتات »
وبقى أمراؤهم في خلافهم ونزاعهم ! .. وكان ما
لا بد أن يكون، فلم تمض على ذلك ثلاثون سنة حتى
نفذ قضاء الله ، لا دفع لأمره ولا مرد لحكمه ،
وسقطت غرناطة ، ولله وحده البقاء .

عبد الكريم القيسي آخر شعراء الأندلس

وبعد ، فإن عبد الكريم القيسي هو آخر شاعر
إسلامي احتفظ لنا التاريخ بشعره من أهل
الأندلس ، وديوانه الذي عثرنا عليه ونعده الآن
للنشر يعد وثيقة تاريخية جلية ، تصور لنا هذا
العصر الذي ضنت بأخباره كتب التاريخ والأدب ،
ولهذا فإن له قيمة كبيرة من هذه الناحية .

أما قيمته الأدبية فليتنا ألا نقسو في الحكم
عليه . هو شعر ينتمي إلى عصر تدهور وانحطاط
لأبي مملكة غرناطة المسكينة فحسب بل في سائر
أنحاء العالم العربي ، ولو أننا تأملنا الشعر في
مصر أو الشام أو العراق في هذه الفترة لما رأينا
خيرا مما خلفه لنا هذا الشاعر الفرائطي المتواضع .

ويكفي أن نذكر لشعره ميزة لم تتوفر للكثيرين
من الشعراء ، وهي الصدق والأخلاص ، والبعد
عن التكلف ، ثم أنه برىء من عيب التكسب بشعره
والوقوف به على اعتبار الملوك والكبراء ...

عبد الكريم القيسي شاعر شعبي صادق
الاحساس ، واضح التعبير في غير التواء ولا تكلف .

وهو في النهاية آخر صوت انطلق بالشعر العربي
في آخر قطعة بقيت للإسلام في الأندلس ... في
مملكة متداعية كأنها كانت تنشد مع شاعرنا قوله :

إِنَّمَا الدُّنْيَا سَرَابٌ
لَا حَ أَوْ أَضْغَاتُ حُلُمٍ

فقال يرمى جبل طارق :

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُقْطَبًا
كَأَنَّكَ لَاتَّقْطِيبَ هُدَّتْ بِالذَّبْحِ
فَقُلْتَ دَعَيْتِي الْحَزْنَ فَرَضْتُ عَلَى الْوَرَى
أَمَّا قَدْ حَوَى أَعْدَاؤُنَا جَبَلَ الْفَتْحِ ؟
حَرَامٌ عَلَيْنَا الْبِشْرُ وَالسَّمْحُ بَعْدَهُ
وَفِي الْقَلْبِ مِنَ الْأَمَةِ أَعْظَمُ الْجُرْحِ

كارتة ارشذونة

ولم يمض على وقوع تلك الكارتة إلا نحو سنتين
حتى دوت في أنحاء غرناطة أحداث حدث آخر هو
سقوط أرشذونة Archidona في سنة ٨٦٦
(١٤٦٢) بعد حصار طويل مرير ضربته عليها
الجيوش النصرانية بقيادة لويس دي بيرنيا
Luis de Pernia وديجودي فيجيريديو
Diego de Figueredo ويدرو فالديافيا
Valdavia والكونت ديجو فرنانديث القرطبي
Diego Fernandez de Cordoba ، وتعرف
المراجع المسيحية نفسها بأن أهل أرشذونة
وقائدهم إبراهيم قد قاوموا الجيوش المحاصرة
مقاومة مستبسة أبدوا فيها كل ألوان البطولة
حتى أنهم كادوا يهزمون مهاجميهم غير مرة ولكن
العدو تكاثر عليهم ولم يكن لهم بد من الاستسلام .
ويصور لنا عبد الكريم القيسي هذه الواقعة في
قصيدة مطلعها :

مَخَايِلُ هَذَا الْحَالِ تُؤْذِنُ بِالْهُلُكِ
وَتَقْضِي لَنَا بِالذِّكْرِ وَالْعِزِّ لِلشَّرِّكَ

وهو يتأمل أحوال الأندلس وما كان يجري بين
أمرائها من تنازع على السلطان وبين شعبيها من
تفرق الكلمة ونبد لتعاليم الدين ، فيطلقها في
وجوه أولئك المستهترين الظلمه صرخة احتجاج
مستبسة :

وَنَحْنُ عَلَى نَهْجِ الشَّتَاتِ مَسِيرُنَا
لِإِدْرَاكِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ الْمُلْكِ
وَهِيَهَاتَ مِنْ إِدْرَاكِ حَقِّ بِيَاطِلٍ
وَعَشٍ وَتَدْلِيسٍ وَبُهْتَانٍ وَإِفْكِ



دَرْ دَشَكَة

أكبر مشكلة تواجه الخطيب !

● سألوا أحد السياسيين يوما عن المتاعب التي تواجهه عندما يقف لالقاء خطاب في اجتماع عام ؟ فقال السياسي ان اكثر ما يضايقه هو ان تحاول امرأة من بين المستمعين ان تقاطع خطابه ! ثم مضى يقول ان الرجال ليسوا مشكلة ، فكم من مرة قاطعوه ولكنه عرف كيف يخرسهم بسهولة .
أما المرأة فمن الصعب اسكانها لأنها تعودت دائما ان تكون صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة .

ولكن اذا عرف الخطيب كيف يخاطب عاطفة المرأة لا عقلها ، فيترك سؤالها جانبا ، ويحدثها عن ثوبها الانيق أو تسريحة شعرها الجميلة .. أو صوتها الحلو ، أو عما في سؤالها من ذكاء .. اذا عرف الخطيب ان يستميل هكذا محدثته فقد كسب المعركة ، اذ لا شيء يهدىء من ثورتها اكثر من كلمات المديح والاطراء التي تتوق كل امرأة لسماعها .

اجازة أبدية

● اراد رئيس التحرير في إحدى الصحف اليومية ان يكافئ المعلق السياسي والمخبر الصحفي على النصر الذي حققه عندما جاء بخبر انفردت به الصحيفة ونشرته على صفحاتها الاولى تحت عناوين عريضة ! فقال للمعلق صاحب النصر الصحفي : « سأمنحك اجازة بمرتب كامل لمدة ستة أسابيع ، رغم أنك استنفدت كل اجازاتك » .

وكم كانت دهشة رئيس التحرير كبيرة ، عندما اعتذر الصحفي عن قبول هذه المكافأة ! .

فسأله هذا في حيرة : « ولماذا ترفضها ؟ » .

فقال : ان قبولي لها يعني ان تعليقاتي اليومية لن يظهر في الصحيفة طوال هذه المدة ، وأخشى ان يؤثر احتجابه على التوزيع فهبط . أو الا يؤثر اطلاقا فتصبح اجازتي أبدية !!

من أين جاءت ألوان العلم الإيطالي ؟

● الضرائب الجديدة هي إحدى الوسائل التي تلجأ إليها الحكومات لسد العجز في ميزانياتها . ومن أجل هذا ترتفع أصوات دافعي الضرائب دائما بالشكوى كلما زادت النفقات على الإيرادات . قال أحد الإيطاليين يوما لسائح أمريكي اراد ان يعرف من أين جاءت الألوان الثلاثة في العلم الإيطالي ، قال : « اللون الأخضر ، هو لون الاستثمار التي تحدد قيمة الضرائب المستحقة على المواطن ، أما اللون الأبيض فهو لون وجه دافع الضريبة عندما يمتقع وهو يقرأ الرقم ، بقي اللون الأحمر ، وهو لون وجه هذا المواطن عندما يذهب ليدفع الضريبة وهو يغلى غضبا ! » .



تشرشل هدم سرا أسطورة القروء

● يروى عن ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، انه كان دائم التفكير في كل صغيرة وكبيرة تتصل اتصالا مباشرا بمجد الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس !

فقد حدث اثناء الحرب العالمية الثانية ان تلقى تشرشل من مستشاريه العسكريين نبأ مزعجا عن القلعة البريطانية في جبل طارق !! قالوا لرئيس وزراء بريطانيا الاسبق ان عدد القروء في جبل طارق قد تناقص بصورة خطيرة ، ومعنى هذا ان الاسطورة التي عاشت اجيال طويلة على وشك ان تتحقق !

وهي تقول : « اذا انقرض القردة من القلعة البريطانية ، فمعنى ذلك ان القوات الانجليزية سوف تجلو عن هذه القاعدة ! » .

وبدا تشرشل يعمل بسرعة لاتقاذ الموقف ، فسأل أولا عن عدد القردة في القاعدة يومها . فقليل له انهم لا يزيدون على اصابع اليدين . وصدرت التعليمات فورا الى جميع الصحفيين والمراسلين بعدم الاشارة بكلمة واحدة الى القروء في جبل طارق ! ثم بعث تشرشل ببرقية سرية عاجلة يأمر فيها المسؤولين بالعمل فورا على جمع اكبر عدد ممكن من القردة وارسالها الى جبل طارق . ونقل « المهاجرون » الجدد من شمال افريقيا بالطائرات والبواخر ، وامتلات القاعدة بها ، واحتفظ الانجليز بقاعدتهم !

حلاقة الذقن هواية الانجليز !

● حلاقة الذقن هواية الرجل الفرنسي اقل الرجال اهتماما بحلاقة الذقن ، فهو لا يحلق ذقنه اكثر من ثلاث مرات في الاسبوع .

وقد بلغ من اهتمام الانجليز بحلاقة ذقونهم ان فرضت الملكة اليزابيث الاولى ضريبة قدرها ثلاثة شلنات واربع بنسات على كل رجل يطلق لحيته حتى لو كان قسيسا ! وقد سبقها الى ذلك قيصر الروس . فقد دعا المواطنين الى حلق ذقونهم وجعل على من لا يطيع غرامة ، وذلك في دعوته الى ان تكون روسيا جزءا من أوروبا .

● حلاقة الذقن هواية الرجل الانجليزي ، ويقولون ان الزوج في بريطانيا قد ينسى ان يقبل زوجته قبلة الصباح ، قبل ان يغادر الدار ، ولكنه لا ينسى ابدا ان يبدأ يومه بحلاقة ذقنه ! ولقد اجروا احصاء طريفا جاء فيه ان الرجل الانجليزي عندما يصل الى سن الستين يكون قد استهلك ٣٢٥٠ ساعة (حوالى نصف سنة) من عمره في حلاقة ذقنه . وان عدد الشعيرات التي يحلقها تصل الى ٢٥٠ مليون شعرة .

واتضح من هذا الاحصاء ايضا ان



طبيب الأسرة

السمنة لها هرمونات تذهب بها ؟

● أنا مريضة بالداء الذى لم يجد الأطباء الى اليوم له دواء ، ذلك داء السمنة الزائدة . أنا لا أنظر اليه من حيث أنه تشويه للخلق ، ولكن أنظر اليه من ناحية لا شك سوف تستفريها انها ناحية اقتصادية . فقد تخرجت وبا للأسف من كلية التجارة ، ودرست فيها الاقتصاد . وأرى في هذه الزيادة في اللحم والشحم التى أحملها حيثما ذهبت مضيقا للطاقة الجسمانية ، وحملها يتطلب مني جهدا فوق الجهد الذى تتطلبه سائر نواحي الحياة . وما الفائدة من هذا الجهد الزائد ، حمل شيء زائد لا نفع فيه !

الخلاصة : انى قرأت انهم اخترعوا طريقة حاسمة لانقاص الوزن ، لا شك فيها ، وهي سريعة . وهي تتصل بهرمونات تحقن في جسم الرجل السمين والسمنة ، فتذهب بسمنتهما ، وترفع عنهما الكثير من أقالهما . فهل صحيح ما سمعت ؟ واين يجده الانسان ، وعند من ؟

انه الهرمون الجنسي النسوى، تحقن منه في العضل جرعة كل يوم ، لنحو ستة أسابيع .

وهذا الهرمون يستخرجونه من ابوال النساء الحبيبات . وليس في ذلك ما يعيه . وكان من آثار هذه الحقنة المتصلة أن تنقص من وزن الشخص السمين في المتوسط نحو ٢٨ رطلا في أربعين يوما . ومجموعة أخرى من السمان ، كان متوسط النقص في أفرادها ١٧ رطلا في ثلاثة أسابيع فقط .

شيء جميل ، لا شك في هذا .

— تقدم الطب هذا السريع وأوحى للناس ان المرض لا يحتاج الا الى حقنة ، او الى اقراص او حبوب ليأتى بالشفاء المطلوب .

وانت يا سيدتي تطلين تلك الحقنة العجيبة الساحرة التى ترفع عن الجسم كل ما أثقله من فائض لحم وشحم لا حاجة له به .

نعم . ان الحقنة موجودة . وهي ليست جديدة . يشيع خبرها ثم يختفى . ويشيع ثم يختفى . بدأها طبيب ايطالي منذ عام ١٩٥٥ .

الطائفة الاولى حقننا من الهرمون .
واعطوا الطائفة الثانية حقننا من محلول
ملح الطعام . ولم يدر هؤلاء ولا هؤلاء
من أخذ هذه ، ومن أخذ هذا . ولا حتى
الاطباء . كان السر عند الطبيب المشرف ،
واتضح ان متوسط نقص الوزن ، بعد
المدة المرسومة ، في الطائفتين ، كان
واحدا .

افهمت يا سيدتي :

ليس في الطب حقنة عجيبة ، ولا
قرص سحري ، يذهب بالسمنة .

لا يذهب بها الا الاعتدال في الطعام ،
لا سيما ذلك الطعام النشوى السكرى
الذى يزيد في الوزن .

وفرق بين الاعتدال والجوع .

انه « كيف » الطعام ، واعتدال في
« الكم » .

ولكن صبرا . اكان هذا هو كل ما اريد
من السمان ان يفعلوه ؟
بالطبع لا .

كان عليهم ان لا يتعاطوا من الطعام
اكثر مما يساوى ٥٠٠ سعر في اليوم
الواحد . وهذا يساوى بالتقريب خمس
الطعام الذى يحتاج اليه الشخص
الصحيح في اليوم . ومعنى هذا انك بعد
سنة أسابيع تكوين قد تناوت من
الطعام فقط ما كان يكفيك لنحو اسبوع
واحد .

اذن هو الجوع . وهو الجوع الشديد .
وهو بالطبع ينزل بوزن الجسم نزولا
كبيرا .

آه . لا بد انك قد حذرت ان
الهرمونات لا بد تعطى لتخفيف ألم
الجوع . او لعل للهرمونات اثرا في نقص
الوزن خافيا لا ندره .

وجاءوا بطائفة من السمان . وبطائفة
اخرى من السمان مثلها . واعطوا

عندى خفقان في القلب

● كثيرا ما يضرب قلبي بقوة ،
وبسرعة ، وأحس ضرباته في صدري .
ويعتريني من ذلك خوف . فهل ذلك
عن مرض في القلب ؟

القلب دائم الضربات ، ولكنك لا تحس
بها . ولكنك اذا جريت ، أو اجهدت
جسمك في عمل شيء ، زادت ضربات
قلبك شدة ، وزادت سرعة . وسبب
ذلك ان زيادة مجهود الجسم اقتضى من
قلبك زيادة الضربات ، لتزيد دورة الدم ،
ولتزيد الطاقة الناتجة من احتراق الطعام
في خلايا الجسم .

وسبب آخر للخفقان Palpitation
هو إصابة الجسم بالحمى . ففي هذه
الحالة أيضا يحتاج القلب الى عمل أشد .
وشرب القهوة ، والشاي ، والكحول ،



طبيب الأنسرة

باب الدار ، يخفق قلبها فلعل الخطاب
أت من ابنها .

وغير ذلك القلق المستديم .

والظاهر يا سيدي ، من خطابك
الطويل ، أن الخفقان الذي عندك سببه
القلق المزمن ، الذي سببه أن بقلبك
مرضا .

وهذا من شر أنواع القلق .

أنت تقلق على قلبك فيزيد خفقانه .
ويزيد خفقان قلبك قلقك . أنه ما يسمونه
بالدائرة المفرغة .

لكي تطمئن اذهب الى طبيبك فلعله
كاشف غمتك .

وزيادة حرارة الطقس قد تزيد ضربات
القلب .

وكذلك امراض القلب ، كثير منها ما
يزيد في عدد ضربات القلب ، وشدة هذه
الضربات . ولكن ليست امراض القلب
هي في مقدمة الاسباب التي تحدث
الخفقان . ان السبب الاكثر شيوعا في
احداث الخفقان هو القلق .

والقلق العابر يحسه الرجل السليم ،
ويحس خفقانه . ثم يزول السبب
والمسبب .

طالب يستمع الى اسماء الناجحين ،
وينتظر أن يكون اسمه من بينهم . أم
غاب عنها ابنها ، ويطرق ساعي البريد



تحول الرجل الى امرأة

هل هو تحول صادق حقا

● نسمع عن الرجل الذي يتحول
الى امرأة ، فمتى كان هذا التحول
في عمر الرجل . هل هو بدأ منذ
الولادة ، أم هو يحدث والعمر يجرى
بالرجل .

— ان الذي يحدد جنس الوليد ، أهو
امرأة أم هو رجل ، إنما هي البويضة
عند التلقيح . هذا في الادميين ، وغير
الادميين .

ولكن يحدث في الدجاج مثلاً ان تصيب
الفرد الجنسية امراض يتسبب عنها
اضطراب في انتاج الهرمونات الجنسية ،
يتسبب عنه تغير وظيفي حقيقي في جنس
الدجاج .

والهرمونات قد تؤثر في الانسان
فتغير من تلك الصفات التي نسميها
بالثانوية (كبر الاثداء ، ظهور الشوارب

انفصلت شبكية عيني ، فهل

تلتحقها الثانية ؟

● انفصلت في احدى عيني شبكيتها،
وأجريت عملية قدر لها النجاح والحمد
لله بمقدار ما يكون نجاح في هذه
العمليات .
ولكن صديقا يحذرنى من انفصال
الشبكية في العين الاخرى . فهل هذا
شيء متوقع ، او هو زيادة في حرص
صديقي (

— الذي حدث عادة هي ان الاسباب
التي ادت الى انفصال الشبكية في احدى
العينين ، غالبا ما تكون موجودة في العين
الاخرى . وقد دل الاحصاء على ان نحو
ثلث الذين انفصلت شبكيتهم في عين
واحدة ، ما لبثوا ان انفصلت شبكيتهم
في العين الاخرى .

ومع هذا ، فبالعناية والعلاج قد
يستطيع الطبيب، أن يمنع حدوث ذلك .





هل من فيتامين ، للطفل الوليد ؟

● ان طفلي حديث الولادة . وهو
يرضع حتى الشبع . ويتام طيبا .
ولكن قيل لي انه يحسن لي ان اعطيه
شيئا من الفيتامين ، يزيده قوة .
فباى الفيتامينات تنصح ؟

— يمكنك ان تبدئي بزيت كبد الحوت
بمجرد ان يستقر ولدك بعد ولادة في
البيت : ويجرى العمل في البيت ، مجرى
روتينيا .

واحسن وقت لذلك يكون عند
الاستحمام ، او وهو يغتسل ، حتى
لا يقع الزيت على ملابسه .

وابدئي باعطائه قطرة او قطرتين في
قليل من الماء في ملعقة شاي صغيرة ،
وذلك كل يوم .

وهذا الزيت يحتوى على فيتامين (ا)
A وفيتامين (د) D وهما ضروريان
لنمو العظام والانسجة .

والمستحسن ان يظل الطفل يتعاطى هذا حتى سن الخامسة .
وكذلك فيتامين (ج) C يعطى على صورة قليل من عصير البرتقال كل يوم ،
او من الاشربة التى عند الصيدالة مثل ربينا Ribena او غيرها ، وذلك حتى
يستقر الطفل على وجبات من الطعام المختلط .
واذا رفض الطفل الزيت او شراب البرتقال ، امكن اعطاؤه هذه الفيتامينات
في مزيج مركز يسال عنه الصيدلي ، مثل Abidec يعطى له منه ٥ قطرات في اليوم

عليه الصفات الثانوية التى هي مظهر
الرجال ، فخاله الناظر اليه رجلا ، وما
هو الا امرأة قد تخفت .
ان الطب لا يعلم الى اليوم حالة حدث
فيها تغير وظيفى في الناس قلب الوظيفة
الاولى التى كانت لهم من اول الامر ، تلك
التي قررتها الخلية التى منها نشأوا .

على الشفة الخ) ، ولكنها لا تغير الوظيفة
الجنسية للرجل او المرأة ، تلك التى
حسمت فيها البويضة عندما تلقحت .
ونسلم بان رجلا قد تحول فصار
امراة ، والظاهر هنا ان هذا الرجل لم
يتحول وظيفه ، انه امرأة ، وكان امرأة ،
ولكن الهرمونات الذكورية تغلبت فظهرت

استطلاع الكويت



لدى الإذاعة الكويتية فرقة موسيقية
قوامها ٣٠ عازفا وتزى الى اليسار
وهي تعزف للمطرب محمود الكويتي

الإذاعة الكويتية

تحتل برامج الأطفال والنساء بمثابة المسؤولين في الإذاعة الكويتية ، ويشرف عليها مراقبون مختصون .





نضاعف قوتها على البث ٥٠٠ مرة في ٥ أعامًا

وتصوير: صلاح آدم

بقلم: يوسف زعلابوي

مدينة كويتية امام الميكروفون

غرفة الرقابة الرئيسية ومنها تنتقل برامج الاذاعة الى اجهزة الاوسال



برامج الإذاعة : أقسامها وأغراضها

ويمثل النشاط الإذاعي ، الذي يستهدف هذا الاستطلاع استجلاده ، في أقسام البرامج في دار الإذاعة الكويتية ، أكثر مما تمثل في أقسامها الهندسية أو الإدارية والمالية . ويتجلى ذلك في استثمار أعمال البرامج تلك بخمسة عشر قسما من أقسام دار الإذاعة ، أي بنحو نصف مجموع تلك الأقسام ، كما يتجلى في استثمار أقسام البرامج هذه بنحو ١٨٠ موظفا ، أي بما يعادل ٢/١ مجموع الموظفين إجمالا . ويتجلى أيضا في فوز أقسام البرامج وأعمالها بنصيب الأسد من مخصصات دار الإذاعة الكويتية ، وقد بلغت نحو ... ٤٠٠ دينار كويتي سنويا !

وللإذاعة أغراض ثلاثة: التوعية والاعلام أخطرها، والثقافة والتوجيه ثاني تلك الأغراض ، والترفيه والامتناع ثالثها وأكثرها طغيانا على ساعات البث. وتتفاوت أقسام البرامج في العمل من أجل هذه الأغراض ، وذلك من حيث الجمع بينها أو التركيز على بعضها دون بعض . فمن تلك الأقسام ما يعمل على التوعية والاعلام دون اهتمام بتشويق أو

■ منذ مدة و « العربي » يتحين الفرصة ليواقي فراءه باستطلاع عن الإذاعة الكويتية مصوّر فالإمام بالدور الذي باتت تلعبه هذه الإذاعة العربية الفنية ، والتعرف الى النشاط الإذاعي ، كما يتمثل فيها ، والوقوف على مختلف أوجه هذا النشاط ومراحله ... ذلك كله لا يخلو من فائدة لقارئ « العربي » ، ولا يخلو من متعة . فالإذاعة ليست ، كما يحسب البعض ، مجرد لهو وغناء ، ولا هي ، كما يظن آخرون ، مجرد كلام يلقيه المذيع أو يرتجله بلا غناء . إنها سلسلة طويلة من جهود جادة هادئة ، قد لا يكشف عنها مدياع . أما حصيلة تلك الجهود الدائبة فهي المواد الإذاعية والبرامج ، الهادفة حيناً الى ثقافة وتوجيه ، والرامية حيناً آخر الى توعية واعلام ، والعاملة في أكثر الأحيان على الترفيه والامتناع .. والإذاعة ، قبل ذلك أو بعده ، أجهزة للبث والارسال ، وأخرى للرقابة والتسجيل والانتقاط . والإذاعة أيضا موظفون ينظمون ويعملون في أقسام ، يسهر بعضها على هذه الأجهزة ، ويؤمن بعضها الآخر بشئون الإدارة والمال ويفتعل أكثر تلك الأقسام بأعباء تلك البرامج الإذاعية والمواد .

أعمال التمثيل الإذاعي يستهدف الإحياء بتمثيل ، أكثر مما يستهدف التمثيل نفسه . فهو محاكاة للواقع ، لا كما هو ، وإنما على نحو ما قد يحلو للمستمع أن يتصوره .





أحدى غرف الرقابة الملحقة بالاستوديو ،
وتبدو فيها الاجهزة الخاصة بلعب الاشرطة ، وهي
الكفيلة بالاستمرار الاذاعي ، والاجهزة الاخرى
الخاصة باصوات الاستوديو وموجات الميكروفون
وارسال هذه الى غرفة الرقابة الرئيسية .

اضف الى ذلك ان اهتمام الاذاعات بمواد الترفيه
والامتناع وعنايتها بالتالي بالموسيقى والاغاني
والالحن يدفع بها الى الاسهام الفعال في الحركة
الفنية سواء عن طريق تشجيع سائر الملحنين
والمطربين والعازفين ، الشهيرين منهم والتاشئين ،
او عن طريق انتاجها المباشر في غناء او تلحين .

ويبلغ انتاج قسم الموسيقى في الاذاعة الكويتية
معدلا شهريا مساويا لمعدل قسم المنوعات . فالاول
يعد البرنامج الاذاعي العام بما ينتجه من الاغاني
والاناشيد والموشحات والابتهالات واغاني الاطفال
فضلا عن المقطوعات الموسيقية والالحن بنحو ٧٢
قطعة جديدة كل شهر . والثاني يزود البرنامج
العام كذلك بمثل ذلك العدد من مواد الموسيقى
المنوعة الجديدة شهريا . اما قسم البرامج
الشعبية فقد تمكن من تزويد برامج الاذاعة الكويتية
بمعدل شهري من انتاجه قدره ١٢ برنامجا جديدا .

ويذكر في هذا الصدد ان نسبة ما تشغله البرامج
الشعبية من ساعات البث اليومي لا تزيد على
١٠.٩٪ في حين ان نسبة البرامج المنوعة تلك ترتفع
الى ٥١.٠٪ . اما قسم الموسيقى في دار الاذاعة
الكويتية فيستأثر بنسبة ٥٠.٩٨٪ من ساعات

امتناع ، كقسم الاخبار مثلا، ومنها ما يسعى الى
الترفيه والامتناع دون حرص على تثقيف مباشر او
توعية او اعلام ، كقسم الموسيقى، ومنها ما يشهد
الجمع بين هذه الأغراض وتلك بنسب من التركيز
تختلف باختلاف تلك الاقسام ، ونذكر من هذه
الاقسام الاخيرة قسم التمثيليات والبرامج الخاصة،
وقسم الاركان على سبيل المثال .

الترفيه والامتناع

لعل قسم الموسيقى هو قسم الترفيه والامتناع
الاول في دار الاذاعة الكويتية . ويأتي بعده قسم
المنوعات يليهما قسم البرامج الشعبية او بالحرى
فرع هذه البرامج التابع لقسم الموسيقى . ولا
يخفى ان هذين الاخيرين موسيقيان ايضا . الا انهما
يختلفان عن قسم الموسيقى ، الذي يضم عددا من
الملحنين والمطربين ، ولديه فرقة موسيقية متكاملة
(ثلاثون عازفا) ، وجوقة للغناء (كورس) ، ويلحن
بالتالي المقطوعات الموسيقية والاغاني وما اليهما
ويعمل على عزفها او غنائها .

اما قسم البرامج الشعبية أو فرعها فرائده
جميع الاغاني الشعبية وبعث الالحن القديمة ، سواء
ما انصل منها باعمال الفوص وركوب البحر
للتجارة ، وما رافق هذه وتلك من مشاعر الفراق
والحنين ، او ما انطلق منها من اعماق البادية ،
مجسدا فرحتها بتأهب لحرب ، او معبرا عن
نشوتها بالنفوز بالنمر . وقد يعمد هذا الفرع الى
تعديل في بعض تلك الاغاني والالحن بما يتفق وروح
العصر .

واما قسم البرامج المنوعة فالالحن والاغاني هما
تربيته الخاصة . وان هو اضاف الى هذه المادة
الموسيقية شيئا من الشرح والتعليق بالكلام ، على
نحو ما يتجلى في برنامج « ما يطلبه المستمعون »
مثلا، او برنامج « على الناصية » او برنامج « نجية
الصباح » او غيرها ، فما ذلك الا تغاديا للرقابة
وطلبا لزيد من التنوع والتشويق .

والجدير بالذكر ان الاذاعات عامة تنشد الترفيه
والامتناع بوصفهما واسطة ايضا . فهما يساعدان
على اجتذاب المستمعين واغرائهم على الاصفا
لبرامج الاذاعة الاعلامية والثقافية التي لا تحظى
عادة باقبال كافة المستمعين ، لولا مواد الترفيه
التي تسبقها او مواد الامتناع التي تعقبها .

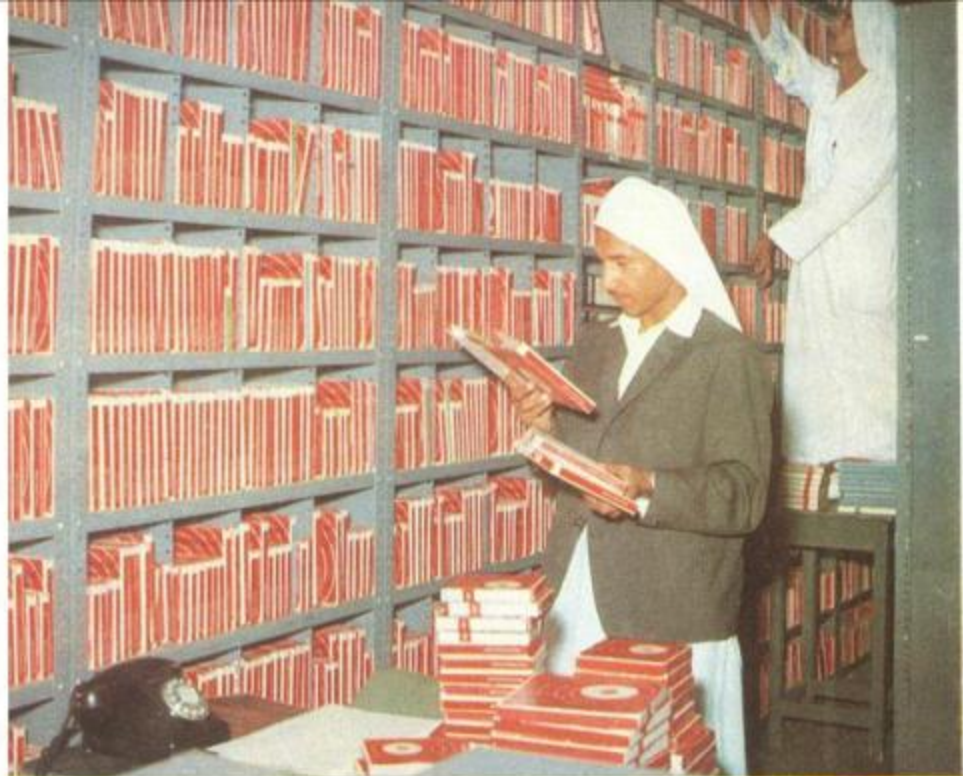
الى اليمن : محطة الرصد
والالفاظ ايضا .. حيث
ترصد اذاعة اسرائيل
بمختلف برامجها ، وحيث
تسجيل اهم مواد تلك
البرامج على نحو ما يبدو
في الصورة



الى اليسار : مكتب من
مكتبة المسجلات في دار
الاذاعة الكويتية ، وفيها من
المواد والبرامج الاذاعية
المسجلة ما يكفي لمدة
الميكروفون ، باستمرار
ودون تكرار ، وتسميع
الاذاعة دون توقف ، طيلة
اربعمائة يوم او تزيد .

قسم المرأة والطفل ويتقدم من البرامج الجديدة ما يبلغ معدله ٣٤ برنامجا في الشهر وتتناول
برامجه هذه طائفة من المواضيع التربوية والنفسية والاجتماعية والعائلية





بعض أجهزة الإنقاذ RX 50 في محطة الرصد والإنقاذ في الإدارة الكويتية ، وهي الأجهزة التي تستقبل الأنباء العالمية اشارات ترسلها الى أجهزة أخرى فتحولها هذه الى اخبار برقية مطبوعة .





لجنة الاعلام العليا هي التي ترسم السياسة الاعلامية للاذاعة وغيرها في أجهزة الاعلام ، وتعمل برئاسة سعادة وزير الارشاد والانباء ورعايته . وتظهر الصورة وكيل وزارة الارشاد والانباء السيد سعدون الجاسم وهو يتصدر اللجنة ويتولى رئاستها بالوكالة في إحدى جلساتها .

« كركن الجيش » وركن « الشرطة في خدمة الشعب » و « مع الانباء » و « لقاء الاشقاء » و « المواطن والقانون » .. وثالث هذه الاقسام هو قسم التمثيليات والبرامج الخاصة، وقد قدم من البرامج الخاصة في أعقاب نكسة حزيران الاخيرة ما تجدر الإشارة اليه كبرنامج « الحرب كره » و « برنامج بروتوكولات حكماء صهيون » وبرنامج « كل هذا ... هل يضيع ! »

وغني عن البيان ان الاذاعة ، أية اذاعة ، تتمتع بقدرة فريدة على الاعلام والتوعية عن طريق هذه الاقسام التي تجمع بين الفكرة او الغاية الثقافية الاعلامية وبين الاطار الممتع المشوق . فالتمثيل كان دائما مصدرا متعة للانسان منذ ايام اليونان ، والمؤثرات الموسيقية والصوتية ، قد تفوق التمثيل

البث اليومي . اي ان اكثر من نصف ساعات البث تملؤه المواد الموسيقية التي تكثر بينها المسجلات كما لا يخفى . ولا تختلف الاذاعة الكويتية في ذلك كثيرا عن غيرها من الاذاعات .

اقسام اخرى تجمع بين تثقيف واعلام ، وترفيه وامتناع

ثمة اقسام ثلاثة ايضا ، في دار الاذاعة الكويتية، تشد برامجها التثقيف والتوجيه او الاعلام ، وتحرص في الوقت نفسه على الترفيه والتشويق والامتناع . تلك الاقسام هي قسم المرأة والطفل ، وتتناول برامجها طائفة من المواضيع التربوية والنفسية والاجتماعية ، والعائلية ، وقسم الازكان او الزوايا الخاصة بفئات معينة من المستمعين

والطفل ، ٧٨٪ لقسم الاركان . وترتفع نسبة التمثيليات والبرامج الخاصة الى ٦٠.٦٪ لتصبح النسبة الكبرى الثالثة ، لا تفوقها الا نسبة الموسيقى وهي الاولى ، ونسبة الاخبار وهي الثانية.

الاعلام والتثقيف

ونخلص اخيرا الى اقسام الاذاعة الكويتية التي تستهدف الاعلام والتوعية أو التثقيف والتوجيه ، دون أن تحفل كثيرا بترفيه أو امتاع أو تشويق . وهذه الاقسام ثلاثة ، اى بعدد اقسام الفئة التي سبقتها ، وهي : القسم الأدبي ، وقسم البرامج الموجهة المكلف باعداد التعليقات السياسية اليومية ، وقسم الاخبار بفرعيه ، فرع التحرير ، وفرع الالتقاط .

اما نسبة ما تملؤه هذه الاقسام من ساعات البث اليومى ومعدل ما تسهم به في البرنامج العام من مواد جديدة كل شهر فهو كما يلي :

القسم الأدبي	٤٠.٧٪	٢٤ حديثا ٢٨ برنامجا
البرامج الموجهة	٢١.٨٪	٣٠ تعليقا ٣٤ برنامجا

الاخبار	٩٦.٦٪	٤ نشرات يومية
		٥ موجزات يومية
		٢ نشرتان يوميتان
		مطبوعتان بانباء الاذاعات

وقد يستغرب القارئ لهذه النسبة الكبيرة التي تشغلها نشرات الاخبار وموجزاتها من ساعات البث اليومى في الاذاعة الكويتية بالرغم من ان النشرة الاخبارية الكاملة لا تستغرق اكثر من ربع ساعة والموجز لا يحتاج الى اكثر من خمس دقائق . وستزيد دهشته عندما يعلم ان عدد الموظفين الذين يسهمون في اعداد نشرة الاخبار هذه وموجزها لا يقل عددهم عن ٦٤ موظفا !

الا ان هذا الاستغراب سرعان ما يتلاشى ويؤول لدى التنويه بالخطورة التي تتسم بها اقسام الاخبار في سائر الاذاعات . اذا ما كان للاذاعة ، اية اذاعة ، ان تصبح جهاز اعلام فعال ، بل في طليعة

والدراما على هذا الصعيد . ومثل ذلك يقال في الحوار واسلوب القصة والمسلسلات والاحجيات وغيرها مما يكفل للبرامج الجامعة هذه ان تصبح برامج ممتعة مشوقة ، فضلا عن كونها برامج تثقيف أو اعلام .. وتجدر الإشارة هنا الى ان طاقات التوعية والاعلام الهائلة هذه لم تستغلها الاذاعات العربية بعد ، الى اقصى حدودها الممكنة ، رغم حاجتنا الماسة الملحة الى استغلالها ، على اوسع نطاق . ولعل السبب الاهم في ذلك هو قلة كنية النصوص الاذاعية المختصين الجيدين في عالمنا العربي .

ولقد نجحت الاذاعة الكويتية في تدارك هذا النقص الى حد كبير ، بتشجيع عدد من كنية النصوص الاذاعية ، ونجحت اقسامها الجامعة التي ذكرنا في تزويد برنامج الاذاعة العام بالمواد الجديدة بمعدل شهري لا يستهان به على النحو التالي :

قسم المرأة والطفل ٣٤ برنامجا جديدا في الشهر
قسم الاركان ٦٠ برنامجا جديدا في الشهر
قسم التمثيليات والبرامج الخاصة ٧٨ برنامجا جديدا في الشهر

اما نسبة ما تشغله برامج هذه الاقسام من ساعات البث اليومى فهي ٢١.٠٪ لقسم المرأة



وكيل وزارة الارشاد والانباء المساعد لشئون الاذاعة السيد عبد العزيز محمد جعفر ، وهو المشرف على ادارة اعمال الاذاعة الكويتية .

١٩٦٥) ، فضلا عن نبا الهجوم الاسرائيلي القادر صبيحة يوم الاثنين في ١٩٦٧/٦/٥ . فقد اذيعت هذه الأنباء بعد ورودها بدقائق معدودة وسجلت اذاعة الكويت بذلك سبقا يستحق التقدير .

التخطيط والتنفيذ

على ان الحديث الذي سبق عن أوجه النشاط الاذاعي وأهدافه كما يتمثل في اذاعة الكويت لا يغنى عن الحديث عن مراحل ذلك النشاط . ولعل هذه المراحل أبعد عن المستمعين بحيث تصبح الحاجة الى الوقوف عليها اشد ضرورة ومساسا .

تمة أربع مراحل يمر بها العمل في القسم البرامج في دار الاذاعة الكويتية ، اولها التخطيط وثانيها التنفيذ وثالثها الإجازة ورابعها الأداء . .

اما التخطيط فهو شرط الأعمال الاذاعية الأول . اذ لولاه لمعت الفوضى وفقدت الاذاعات كيانها وثقة المستمعين بها . والمقصود بالتخطيط بالمفهوم الاذاعي ، وضع المخططات المفصلة التي تحدد مسبقا المواد المقررة للاذاعة في كل ساعة من ساعات البث اليومي، بل وفي كل دقيقة من دقائقه، وذلك لا ليوم او اسبوع او شهر واحد فحسب ، وانما لمدة ثلاثة شهور كاملة ! فضلا عن ذلك فان التخطيط هو الذي يمهّد السبيل لاعداد المواد الاذاعية مسبقا بحيث لا تفاجأ الاسماء المعنية بمناسبات او ظروف طارئة تأخذها على حين غرة ، فتضطرها الى الارتجال .

المراقب العام للبرامج في دار الاذاعة الكويتية ، السيد حمد المؤمن .



أجهزة الاعلام ، لولا عنايتها بالاخبار، سواء المحلية منها او العالمية . وما كان للاذاعات ان تلعب الدور الحيوي الخطير الذي باتت تلعبه ابان الحروب والازمات لولا نشاط اقسام الاخبار فيها . واذا امتست الاذاعة عامة والصوتية منها بصفة خاصة ، الناطق الرسمي بلسان حكومتها ، بل رمز وجودها وبقائها سواء في نظر العالم الخارجي أو في نظر المواطنين ، فما ذلك الا لنشاط تلك الاذاعة الاخباري قبل كل شيء .

وتتجلى هذه الخطورة في التدقيق البالغ التي تخضع له نشرات الاخبار وموجزاتها قبل اذاعتها من دار الاذاعة الكويتية ، وذلك حرصا على تفادي الاخطاء التي من شأنها ان تتسبب كثيرا ويتضاعف اثرها كثيرا اذا هي وردت في نشرة الاخبار . وتتجلى تلك الخطورة ايضا في الصلة الوثيقة التي تربط قسم الاخبار في الاذاعة الكويتية بوكيل الوزارة المساعد لشئون الاذاعة وبمراقب البرامج العام فيها . وهل ادل على خطورة نشاط قسم الاخبار هذا من الاهتمام والتوجيه الذي يلقاه من لجنة الاعلام العليا في وزارة الارشاد والانباء ، وهي اللجنة التي تضطلع بمسؤوليات الاعلام وترسم سياسته لمختلف أجهزة دولة الكويت .

اما المصادر التي يعتمد عليها قسم الاخبار ، او بالحرى فرع التحرير فيه ، في اعداد هذه النشرات والموجزات ، فاهمها الرسائل البرقية Releases التي ترد باستمرار ، ليل نهار ، من وكالات الانباء العالمية الست وهي وكالة الشرق الاوسط ورويتر والاسوشيتدبرس واليوناييتدبرس وناس والافليمية . وتلي هذه الرسائل نشرات فرع الالتقاط التي تتضمن اهم ما تديعه الاذاعات العربية وبعض الاذاعات الاجنبية ، فضلا عن اذاعة اسرائيل ، مما له مساس بالشئون والقضايا العربية . اصف الى ذلك ما يرد الى الاذاعة الكويتية من رسائل وتقارير يوافيها بها مراسلوها او مندوبها لدى المنظمة الدولية .

ولعل في السبق الذي احرزته اذاعة الكويت فيما يتصل باذاعة بعض الاخبار الهامة دليلا على التعاون الوثيق القائم بين قسم الاخبار وغيره من الاقسام كقسم التنسيق وقسم المذيعين . ويذكر من تلك الاخبار نبا وصول اول شحنة من صواريخ هوك الامريكية الى اسرائيل (ابريل ١٩٦٥) ونبا اغتيال الرئيس الامريكي السابق كندی (نوفمبر



بعض أجهزة التحويل الطابعة Teleprinters وهي التي تتسلم الأنباء العالمية اشارات من جانب، فتحولها الى كلمات ثم تلفظها أخبارا مطبوعة كالبرقيات من جانب آخر . وفي الإذاعة الكويتية من هذه الأجهزة ١٢ جهازا عملا و ٨ أجهزة احتياط

نفسه ، بقصد الإجازة النهائية لبعض المواد الإذاعية .

اما الأداء ، وهو المرحلة الأخيرة من مراحل النشاط الإذاعي فيأتي بعد الإجازة طبعا . انه باختصار كلام المذيعين والمذيعات وغناء المطربين والمطربات وما الى ذلك مما ينقله الميكروفون بشكل أو بآخر الى غرفة الرقابة .

ولعل هذا الأداء هو محك العمل الإذاعي والقيمة البارزة من قممه . يتجلى ذلك في مدى ما يصفيه المذيع المبتدئ على مادة إذاعية ضعيفة ومدى ما يسيء به مذيع غير مجيد الى مادة قوية . من ثم كان حرص الإذاعات على انشاء معاهد خاصة لتدريب المذيعين وتاهيلهم بقصد اجادة الأداء .

وتجدر الإشارة الى ان الأداء في الإذاعة الصوتية ليس أداء حيا في كل الحالات ، بل انه أداء مسجل في معظمها . وباستثناء النشرات والموجزات الإخبارية ، وكذلك الإذاعات الخارجية ، يندر ان تلجأ الإذاعات الى الأداء الحي ، اى غير المسجل سابقا .

وما دام البث الإذاعي المتواصل يعتمد على الأشرطة المسجلة الى هذا الحد ، كان لا بد للإذاعات من قسم يعنى بحفظ هذه الأشرطة

هذا والتخطيط شغل كبار المسؤولين الشاغل في دار الإذاعة الكويتية . فهو موضع اهتمام وكيل شؤونها المساعد، وهو في مقدمة اختصاصات مراقب برامجها العام ، وهو ايضا مهمة لجنة البرامج الاولى وهي لجنة تتألف من مراقبي الأقسام المختلفة ، وتعمل بإشراف مراقب البرامج العام .

والتنفيذ ، وهو المرحلة الثانية ، يقصد به هنا متابعة الأمور وملاحقة الأعمال بافية وضع مخططات البرامج موضع التطبيق . ويقوم بأعمال التنفيذ هذه في دار الإذاعة الكويتية قسم التنسيق الذي تشمل اختصاصاته فيما تشمل، مراقبة سير الإذاعة، وتولى شؤون الحجز في استوديوهات التسجيل ، وغيرها ، فضلا عن اعداد برنامج الإذاعة اليومي بكافة تفاصيله ، كما ذكرنا .

وتشمل مرحلة التنفيذ هذه ايضا شتى الأعمال التي يتطلبها اعداد السواد والبرامج الإذاعية المختلفة . وتجدر الإشارة الى ان أكثر من نصف المواد التي تذيعها دار الإذاعة الكويتية هي من اعداد العاملين في هذه الدار .

وغنى عن البيان ان أعمال اعداد هذه تتطلب وجود مكتبة تضم من المراجع والكتب ما تحتاج اليه تلك الأعمال . ولعل في مكتبة دار الإذاعة الكويتية وخاصة في فرع « المحفوظات » أو « الأرشيف » منها ، مثلا، وقودة . ففي هذا « الأرشيف » تجمع المعلومات المختلفة المستمدة من الصحف والمجلات ومن برامج الإذاعة نفسها ، لتنسق تنسيقا محكما يكفل سرعة الرجوع اليها عند الحاجة .

الإجازة والأداء

من البديهي الا يسمح بإذاعة أية مادة من مواد البرامج في دار إذاعة الكويت الا بعد اجازتها . وتفترض هذه الإجازة صلاح المادة المجازة لا من النواحي اللغوية والإذاعية فحسب وانما على ضوء الاعتبارات الدينية والاجتماعية والسياسية فضلا عن المتطلبات الاعلامية ايضا .

والإجازة منوطة بمراقبي القسم الذي تدخل المادة المجازة ضمن اختصاصه ، ثم بمراقب البرامج العام من بعده . وقد تدعو الحاجة أحيانا ، وحين الضرورة ، للرجوع الى الوكيل المساعد لشؤون الإذاعة ، أو حتى الى وكيل وزارة الإرشاد والأنباء



وتصنيفها وفق فهرس محكم يسهل معه الحصول على الشَّريط المطلوب فوراً ، ودون عناء .

وقد لا يشعر المرء بقيمة هذا القسم الذى يسمونه في دار الاذاعة الكويتية بمكتبة التسجيلات او المسجلات . وقد يساعده على الشعور بتلك القيمة لو علم ان موجودات المكتبة المذكورة لا تقل عن ٢٠٠٠٠ شريط و ٧٠٠٠ اسطوانة ، او ، ان شئت التعبير الاذاعي الدقيق ، ٩١٧ ساعة من البث الاذاعي المتواصل غير المكرر !

ولعل في الالتفات قليلا الى الماضي والامام بمراحل نشوء الاذاعة الكويتية وتطورها ما يساعد على تفهم المستوى الذى بلغه العمل الاذاعي في مختلف اقسامها .

قصة الاذاعة الكويتية

ثمة تاريخان رئيسيان لا تغلخو منهما حياة انسان ، تاريخ الولادة ، وتاريخ الرشد ، ويصدق ذلك على الاذاعة الكويتية وقد ولدت عام ١٩٥١ وبلغت سن الرشد في عام ١٩٥٩ ، اى بعد مولدها بثمانى سنين ، وقبل هذه السنة التى نحن فيها بثمانى سنين .

بدأت بث موادها الاذاعية بجهاز للارسال واحد ، لم تجاوز قوته نصف كيلواط . واستمرت على هذه الحال حتى سنة ١٩٥٨ ، حينما استبدلت الاذاعة بجهازها المذكور جهازين آخرين قوة الواحد منهما كيلواط واحد . ومثل ذلك يقال في ساعات البث وهى لم تزد على ٢١/٢ ساعة يوميا في السنتين الاوليين (١٩٥١ - ١٩٥٢) وبلغت ٣١/٢ في اليوم طيلة السبع السنوات التالية (١٩٥٢ - ١٩٥٩) . اما عدد الموظفين الذى بلغ (١٥) موظفا سنة ١٩٥٨ ، فلم يجاوز الخمسة طوال الست السنوات السابقة (١٩٥٢ - ١٩٥٧) ، ولم يزد على اثنين في سنتها الاولى .

وفجأة قفزت الاذاعة الكويتية قفزتها الحاسمة سنة ١٩٥٩ ، وقد اعتبرناها بمثابة سن الرشد في حياتها ، للزيادة الكبيرة التى طرأت على عدد موظفيها ، الذين تضاعفوا اربعة اضعاف فاصبحوا ٦٤ موظفا ، ثم للزيادة الكبيرة الاخرى التى حققتها في قوة ارسالها ، وقد تضاعفت خمسة اضعاف تبعا لمباشرتها البث على جهازين جديدين بقوة خمسة كيلواط لكل منهما . ولعل في انتقال

مديرة اخرى من مديعات دار الاذاعة الكويتية . ولعل حرص الاذاعة على اكتشاف اصوات اذاعية جديدة لا يضاهيه الا حرصها على تقديم المواد الاذاعية الجديدة .

الاذاعة الكويتية الى دارها الرجة الفسيحة التى ما زالت تشغلها حتى الآن باعنا هاما آخر على اعتبار سنة ١٩٥٩ سنة تحول جذرى في حياتها ، بقدر ما اسهم ذلك الانتقال على نحو فعال في تحويلها من « هواية » الى دار للاذاعة متكاملة .

وانطلقت هذه الدار بعد ذلك تشب في جراحة وتقفز في طموح ، فزادت موظفيها سنة بعد سنة حتى اصبحوا ١٥٩ موظفا سنة ١٩٦١ ، ثم ازدادوا حتى بلغ عددهم ٣٣٩ موظفا ، واحتفلوا بعددهم هذا حتى الآن . اما عدد ساعات البث اليومى فلم يلبث ان بلغ ١٦١/٢ ساعة سنة ١٩٦٠ ، ثم ازداد ثانياً ، تبعا لاستحداث برنامجين فرعيين احدهما اوروبى والاخر محلي ، حتى أصبح مجموعه ٢٤١/٢ ساعة ، وذلك اعتبارا من سنة (١٩٦٦) وحتى الآن .

ومن الطبيعى ان يرافق هذا التزايد في ساعات البث تزايد في قوة ذلك البث واجهزته . فلم تكد تحل سنة ١٩٦٠ حتى تضاعفت قوة الارسال في الاذاعة الكويتية ضعفين ، فاصبحت ٢٠ كيلواط يولدها جهازان بالتساوى . ولم تلبث ان تضاعفت هذه القوة سبعة اضعاف او تزيد قليلا سنة ١٩٦١ ، حين باشرت الاذاعة الكويتية بث برامجها بواسطة

الاذاعية وضمان وصولها الى مختلف الجهات . وهي مهمة خطيرة للغاية بالنسبة الى الاذاعة الكويتية والى غيرها من الاذاعات . اذ لا فائدة ترجى من البرامج الاذاعية ولا قيمة لها اذا لم تتوفر تلك الاجهزة .

اما كيف يتم ذلك البث ، بلا اسلاك وباسرع من لمح البصر ، فحكاية مثيرة ومشوقة ، تبدأ في استوديو الاذاعة ، حيث الميكروفونات واصوات الموسيقى والمذيعين والمذيعات . فهذه الاصوات تحرك الهواء طبعاً وتحدث فيه تموجات خفيفة ، لا تلبث ان تحرك بدورها جهازاً دقيقاً خاصاً داخل الميكروفون . ويتولد تبعاً لذلك تيار كهربائي . ولكن هذا التيار ضعيف جداً بحيث لو أنك أردت تحويله الى ضوء كهربائي بقوة ستين شمعة لاضطرك هذا الى تقوية ذلك التيار ومضاعفته نحواً من ٦٠٠٠ مليون مرة !

وعلى كل ضعف هذا التيار ، فانه هو بيت القصيد . فهو الموجة السمعية التي تستوعب اصوات المذيعين والمذيعات . بل انه البرامج الاذاعية نفسها ، ولكن بصورة ذبذبات .

وسرعان ما تنتقل الموجة السمعية هذه من الميكروفون في الاستوديو الى غرفة الرقابة حيث

جهازين آخرين احدهما بقوة ٥٠ كيلواط (موجة قصيرة) والاخر بقوة ١٠٠ كيلواط (موجة متوسطة) . وبقيت الامور على هذه الحال الى العام الماضي (١٩٦٦) حينما اضيف الى تلك الاجهزة المرسلات جهاز للبث آخر بقوة (١٠٠) كيلواط بحيث اصبح لدى الاذاعة الكويتية جهازان يعملان على الموجة المتوسطة ، اما منفصلين او متصلين يدمج قوتهم جهاز الوصل والتوازي القائم بينهما لتصبح تلك القوة ٢٠٠ كيلواط .

ولن يمضي وقت طويل حتى يضاف الى اجهزة البث جهاز آخر بقوة مائة كيلواط من نوع Ampliphase يعمل على الموجة القصيرة .

اما التوسع الكبير المرتقب في قوة ارسال اذاعة الكويت فسيكون في محطة البث الجديدة التي يجري العمل فيها منذ حين في موقع خارج المدينة يعرف بالصليبية . وستضم هذه المحطة من اجهزة البث اربعة بقوة ٢٥٠ كيلواط لكل منها وتعمل على الموجة القصيرة وثلاثة بقوة ٧٥٠ كيلواط لكل منها وتعمل على الموجة المتوسطة .

حكاية البث والارسال

وتقوم اجهزة الارسال هذه بمهمة بث البرامج

تس الانتقاط في دار الاذاعة الكويتية ، وشقيق محطة الرصد والانتقاط ، القائمة خارج المدينة ، ويظهر في الصورة بعض موظفيه الخمسة والثلاثين وهم يرصدون اذاعات عربية واخرى ناطقة بالعربية وغيرها ، ويكتبون ويسجلون أهم ما يمس الشؤون والقضايا العربية من برامجها ، فتتوفر الحسيلة التي يصدر بها القسم نشرته اليومية ، ويعتمدها محررو الاخبار مصدراً من مصادر نشرات الاخبار والوجزات .





الحوار أسلوب اذاعي مشوق ، لا غنى للاذاعات عنه في كثير من برامجها وشرائح اخبارها .

بعد ٣٥ كيلومترا خارج المدينة . وتوجد بالقرب منها هوائياتها الثلاثة ومنها اثنان عموديان بارتفاع ٢٠٠ قدم ويخصان الموجة المتوسطة وجهازها ، والثالث افقي بارتفاع ١٥ مترا ، وخاص بالموجة القصيرة وجهازها . وهذه المحطة محطة الارسال العاملة هي غير محطة الاحتياط الموجودة بعيدا عنها في موقع اسمه « الجيوان » .

على هامش الرصد والانتقاط

وثمة محطة اخرى تابعة لدار الاذاعة الكويتية وقريبة من محطة ارسال القوق . بيد ان هذه المحطة ليست للارسال وانما للرصد والانتقاط . فهي تلتقط الاشارات الاخبارية البرقية التي ترسلها اليها وكالات الانباء العالمية الست التي اشرنا اليها من قبل . اما الاجهزة اللاقطة او المستقبلة في هذه المحطة فتسعة ، اكثرها من نوع RX5C . ولكل من هذه الاجهزة هوائي ان يخصصه ، وموجهان لاحدى بلدان وكالات الانباء العالمية الست التي ذكرنا .

ولعل في حكاية التقاط الاخبار ما يبعث على شيء من العجب والدهشة ايضا . فالاشارات والذبذبات التي تلتقطها الاجهزة اللاقطة لا تلبث ان تغذى بها اجهزة التحويل البرقي الطابعة اى Teleprinters وان هي الا لحظة حتى تكون تلك الاشارات قد حولت الى الكلمات التي ترمز اليها ، وطُبعت على ورق على نحو ما تكون الرسائل البرقية . اى ان الاشارات التي تدخل اجهزة

تقويتها اجهزة خاصة وتكبرها . ومن ثم تنتقل الى اجهزة البث والارسال التي تزيدها قوة وضخامة .

وبالرغم من هذه التقوية فان الموجات السمعية التي ذكرنا لا تستطيع الانتلاق ، ولا بد لها من موجات اخرى اقوى منها واسرع ، تحملها وتطلق بها . وليست تلك الموجات الثانية الا الموجات الكهربائية المغناطيسية التي تسير بسرعة الكهرباء الخارقة (١٨٦.٠٠٠ ميل في الثانية) والتي تولدها اجهزة الارسال وتركب الموجات السمعية عليها .

ولا تلبث هذه الموجات الحاملة والمحمولة ان تصل الى مختلف الجهات فتلتقطها اجهزة الراديو ، وتعزل الواحدة منها عن الاخرى ، ثم تعيد الموجات السمعية الى اصلها وتطلقها من مكبراتها الصوتية برامج اذاعية واصواتا .

وتجدر الاشارة الى ان في دار الاذاعة الكويتية ستة من الاستوديوهات المستوفية للشروط الفنية والقومات الصوتية . وتحاذي هذه الاستوديوهات غرف الرقابة باجهزتها التي ذكرنا ومسجلاتها التي تكفل الاستمرار الاذاعي بتناوبها في لعب اشربة معبأة بالمواد الاذاعية . وتتصل هذه الغرف بفرقة الرقابة الرئيسية حيث يتم نقل تلك البرامج ، او بالحرى الموجات السمعية ، الى اجهزة الارسال الكبيرة بواسطة مرسلات صغيرة من نوع (F.M.)

وتوجد اجهزة ارسال الاذاعة الكويتية الثلاثة الكبيرة هذه في محطاتها في « القوق » ، اى على



بعض سيارات الاذاعة الخارجية ، او بالحرى ، الاستوديوهات المتنقلة الستة في دار الاذاعة الكويتية .

محطة الالتقاط .

ولا بد من الإشارة الى الاستوديوهات المتنقلة او سيارات الاذاعة الخارجية الست التي تمتلكها دار الاذاعة الكويتية والتي يمكن البث بواسطتها من خارج استوديوهات الدار ، فضلا عن الاحتفالات الرسمية والشعبية في شتى المناسبات .

تلك هي معالم الاعمال الفنية التي تشرف عليها اقسام الهندسة السبعة في الاذاعة الكويتية ، وتلك هي بعض المسؤوليات التي يضطلع بها مهندسوها ومساعدوهم الفنيون وقد بلغ عددهم السبعين . على أن الحديث عن الاذاعة ، أية اذاعة ، لا يعتبر مستوفيا اذا اقتصر على اقسام الهندسة هذه واقسام البرامج من قبلها .

اذ لا بد من الإشارة الى اعمال الادارة والمال وهي التي تؤديها اقسام عددها بعدد اقسام الهندسة ، ويقوم بها ستة وستون موظفا .. فرواتب الموظفين واجازاتهم ، ومكافآت المحدثين والممثلين وكتبه النصوص الاذاعية وسواهم ، فضلا عن طباعة ما يكتبه موظفو الاذاعة الكويتية كافة ... ذلك كله والكثير غيره انما يقع ضمن اختصاصات الاقسام الادارية والمالية .

واننا اذ نشكر اولي الامر والعاملين في الاذاعة الكويتية على المعلومات التي زودونا بها في هذا الصدد نلتمنى ان تكون قد اتحنا للغايه فرصة الاثام بالنشاط الاذاعي كما يتمثل في هذا الجهاز الاعلامي الناشط .

يوسف زعلابو

التحويل من جانب ، تخرج رسائل اخبارية مطبوعة Releases من جانب آخر في تلك الاجهزة . وذلك بصورة اوتوماتيكية وبسرعة خارقة وعلى نحو مستمر طوال النهار والليل .

والجدير بالذكر ان وزارة الارشاد والانباء قد اعتمدت استيراد اجهزة حديثة يمكن بواسطتها تغذية ثمانية من اجهزة التحويل الطابعة Teleprinters باشارات جهاز واحد فقط من اجهزة الالتقاط ، بدلا من الاقتصار على تغذية جهاز واحد باشارات جهاز واحد ، كما كان الحال في السابق . وسيصبح في الامكان ، تبعا لذلك ، مد بعض الصحف المحلية بسيل مباشر من الرسائل الاخبارية المطبوعة او بالحرى بنسخة طبق الاصل عما تحصل عليه الاذاعة الكويتية من تلك الرسائل .

ويبلغ عدد اجهزة التحويل العاملة حاليا بمحاذاة قسم الاخبار ، في دار الاذاعة الكويتية ١٢ جهازا . اما الاحتياطي فيها فسيبعة موجودة في

البرنامج الاوروبي في الاذاعة الكويتية برنامج فرعى يذيع الاخبار بالانجليزية والموسيقى الراقصة والكلاسيكية فضلا عن برامج اخرى اعلامية وثقافية وذلك طوال خمس ساعات يوميا .



المُسْلِمُونَ
في
الأندلس

بقلم :
محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

نسبه ونشأته

■ هو : أبو المطرف ، صقر قریش، عبد الرحمن
ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ،
وأمه أم ولد بربرية من قبيلة « نقره » اسمها
« راح » ، ولد في سنة ١١٣ هـ ، وتوفي أبوه
وهو دون الخامسة من عمره ، فكفله جده هشام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ

مع اخوته ، فنشأوا جميعا في بيت الخلافة
الأموية ، يتمتعون برغد العيش ، وعز السلطان ،
وظلوا على تلك الحال حتى تكبت دولتهم ، ولقيت
مصرعها على أيدي بني العباس سنة ١٣٢ هـ ،
وهو لما يتجاوز بعد العشرين من عمره ، ففرَّ
الى شمال « أفريقية » ، ثم وصل الى بلاد
« الأندلس » ، وانتزعها من يد واليها ، وأسَّس
الدولة الأموية ، التي نمت وازدهرت ، وقويت
حتى نافست الخلافة العباسية في « بغداد » .

سياسته العامة وأخلاقه

أقام عبد الرحمن الدولة الأموية من جديد في
بلاد « الأندلس » وكان عليه أن يثبت أركانها
ويقوى دعائمها ، ويقيم بنيانها ويحافظ عليها ،
وقد أحس منذ اللحظة التي أصبحت فيها البلاد
في قبضة يده بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ،
لأنه أقام دولته في ظروف سيئة وأحوال مضطربة ،
ولذا أثر السياسة العملية التي قوامها : بعد

أَوَّلُ أَمِيرٍ
أَمْوِيٍّ
عَلَى
بِلَادِ
الْأَنْدَلُسِ

وتحطيم سلطانه ، ولذا لم يكذب على كرسى الامارة حتى تعرض للشدائد ، وقامت الثورات ضده من كل جانب ، ولولا قوة عزيمته ، وصلابة عوده ، وشدة بأسه ، واتخاذة لكل مفاجأة عدتها وما يقابلها ، لفقد امارته .

وكان من حسن حظ عبد الرحمن انعدام الاتحاد بين زعماء العرب ، الذين كانوا يعمدون الى السيف اما انتقاما لنوازع شخصية ، واما لمجرد نزوات وقتية تختلج في نفوسهم ، غير أنهم كانوا يشعرون بضرورة اتحادهم اذا ارادوا أن يتغلبوا على عبد الرحمن ، ولكنهم لم يالفوا الاتحاد والعمل معا جنباً الى جنب .

ويرجع الفضل في محافظة عبد الرحمن على سلطانه الى هذا التفتك السائد بين منافسيه . كما يرجع - ايضا - الى نشاطه الذي لم يتطرق اليه الضعف ، والى سياسته التي اتبعها ، وهى سياسة تقدر الظروف وتكيفها ، فكان اعتماده على مواليه ، ومن انضم اليه من الزعماء ، ومن استفادهم من جنود « افريقية » البربر .

ثورة الفهريين

تعتبر هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهت عبد الرحمن في أول عهده بالامارة ، وقد تولى قيادتها هشام بن عذرة الفهري ، ابن أحد حكام شبه الجزيرة السابقين ، من قوم يوسف حاكم « الاندلس » السابق .

أعلن هشام الثورة في سنة ١٤٤ هـ ، واستولى على « طليطلة » وطرد حاكمها ، وقد اهتم عبد الرحمن بهذه الثورة اهتماما كبيرا ، فخرج بنفسه لخمادها ، وعندما وصل « طليطلة » حاصرها ، وضيق الخناق على من بها من الثوار ، وضرب حولهم ناطقا حديديا بضعة أشهر ، حتى طلب زعيم الثوار الصلح ، فقبل عبد الرحمن بشرط أن يكون أحد أبناء هشام في يده رهينة تأكيداً لطاعته ، فرضخ هشام لهذا الشرط ، ففك عبد الرحمن الحصار ورجع الى « قرطبة » ، ولم يمض وقت قصير حتى نكت هشام عهده ، وأعلن الثورة من جديد ، فرجع عبد الرحمن ثانية وحاصر المدينة ، وقتل ابن هشام ، وألقى برأسه من فوق سور المدينة ، راجيا بذلك أن يوهن عزم هشام ، وبلغت في عهده منظر رأس ابنه ، ويحملة على الخضوع والتسليم ، غير أن

النظر ، والمرونة ، مع اتباع أساليب المكر والخداع تارة ، والاتجاه الى العنف والقسوة تارة أخرى ، فتغلب بهذه السياسة على كل ما صادفه من صعاب ، وما قابله من مشاكل ، فففى على خصومه ، وتمكن من الاحتفاظ بسيادته وسلطانه على البلاد ، وضمن لدولته الناشئة الفتية الحياة في أمن وسلام .

ويظهر أن المحن القاسية التي اكتنفت حياته منذ فراره ، والتعبة المروعة التي لحقت بأسرته ، ثم الحروب الطويلة المريرة التي خاضها لتثبيت دولته منذ ولايته ، قد أفسدت طبيعته العربية السمحة ، وعكست في نفسه صورة سوداء للحياء ،

« الدَّاحِلُ »

فانقلب رجلا آخر ، يقسو ويظلم وينقض العهد .

أهم الأحداث في عهده

لم يتمتع عبد الرحمن بشهرة ما اكتسبه في هدوء ، فلم يتوطد سلطانه في البلاد ، لأنه لم يصل الى الامارة الا بمساعدة مواليه ، وبمعونة حزب واحد من الاحزاب المتعددة ، وهو حزب اليمانيين من العرب ، ولم تكن معونتهم له الا رغبة في الانتقام من خصومهم القيسيين ، وأداة لمحاولة إعادة سيادتهم التي فقدوها فترة طويلة ، فقد كانوا في صميم أنفسهم يؤثرون أن يكون الأمير منهم ، لولا غيرتهم بعضهم من بعض ، والتنافس الشديد بين زعمائهم ، ولم يكن خافيا على عبد الرحمن أنهم لن يلتزموا أن يحاربوه متى فرغوا من عدوهم المشترك ، ويحاولوا تحطيمه ، وكان هذا - أيضا - شأن كل الاحزاب الموجودة بالبلاد ، فانها كانت تترقب به الدوائر ، وتهدف الى ما يهدف اليه اليمانيون من القضاء عليه

الآن بين حالين : فاما الى نصر مؤزّر ، واما الى موت محقق » ، ثم القى بقراب سيفه في التلّوب ، وتأثر أصحابه ، فالتقوا بقراب سيوفهم في النار معه ، ملتين أنهم لن يشعروا سيوفهم في أعمادها حتى يفتك حصارهم ، ثم انطلقوا خلف قائدهم ، وهجموا على محاصريهم هجمة أرغمتهم على الفرار بدون انتظام ، بعد أن قتل قوادهم وسبعة آلاف رجل منهم ، كما يؤكد بعض المؤرخين ، رقتل في المعركة العلاء بيد عبد الرحمن ، وكان ذلك في سنة ١٤٦هـ .

وأراد عبد الرحمن أن يعطى المنصور الخليفة العباسي درساً عملياً في فشل محاولاته ضده ، وأن يحمله على نبذ التفكير في منازعته إمارة « الأندلس » ، فوضع رأس العلاء ورؤوس قواده في جوالق ، بعد أن أمر بتطييفها وتبيلها باللح والكافور ، ووضع في اذن كل رأس منها رقعة تحمل اسم صاحبها ومكانته ، وصنع الرؤوس الاعلام العباسية ، وعهد المنصور باستعمال العلاء واليا على « الأندلس » ، ووضع معها - أيضاً - تقريراً كتابياً عن هزيمة هؤلاء المتبردين .

وأغرى بالمال تاجراً من أهل « قرطبة » ليحمل الجوالق الى « مكة » ، ووافق أن حج المنصور في هذا العام ، فوضعا على باب فسطاطه ، فلما رأى المنصور ما بداخل الجوالق اشتد غضبه ، ولكنه لم يستطع إلا أن يقول : « الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان بحراً » .

وهكذا قدر لعبد الرحمن أن ينتصر على هذا الثائر ، وأن يسحق تلك الدعوة الخطرة ، لأنها لم تكن دعوة حزب أو قبيلة ، وإنما كانت دعوة الخلافة العباسية الشرعية .

وبعد أن فرغ عبد الرحمن من أمر العلاء ، أرسل قائديه : بدرًا وتامار بن علقمة في جيش ضخم الى « طليطلة » التي استفحل أمر الثوار بها ، فوصل الجيش وضرب الحصار حولها ، وأرهمق الثوار بشدة الحصار ، وأرغموا على طلب الصلح ، وأعلنوا استعدادهم للخفصوع وتسليم زعماء الثورة ، فرضي قواد الأمير ، وتسلموا زعماء الثورة ومن بينهم هشام ، وعادوا بهم الى « قرطبة » مكبلين بالأغلال ، فأمر عبد الرحمن بقتلهم وصلبهم ، وسجّقت الثورة في « طليطلة » .

ودبّت الطريقة التي اتبعها عبد الرحمن في معاقبة الخارجين على سلطانه والتأفين عليه ، دلالة

هشاماً لم يضعف ولم يهن ، بل ثبت في موقفه . واضطر الأمير للرجوع الى « قرطبة » ليستمّ استعداده ، ثم يعاود الكرة من جديد ، وقبل أن ينقذ عبد الرحمن ما اعتزمه ، فوجيء بالثورة التي أعلنها العلاء بن مغيث البحصي ، داعية بني العباس ، فشغل به ، وترك أمر هشام الى ما بعد الانتهاء من القضاء على ثورة العلاء .

ثورة العلاء

إن العلاء لم يكن ثائراً على عبد الرحمن كغيره من ثوار الأندلس ، وإنما كان والياً على شمال « أفريقية » ، من قبل أبي جعفر المنصور ، فأراد أن يقضي على عبد الرحمن ويجعل « الأندلس » ولاية عباسية ، ولقد كان في سخط اليمثيين والقيسين على عبد الرحمن ما يجعل الأمل قوياً عند العلاء في أن يستأصل شافة الأمويين في المغرب ، كما استأصل العباسيون شافتهم في الشرق .

اجتاز العلاء « أفريقية » الى « الأندلس » ، وأرسى في ولاية « باجة » ، ورفع الاعلام العباسية السوداء ، التي لا تمثل حزياً دون حزب ، بل هي شعار المسلمين عامة ، واتخذ له مناصرين من بين الساخطين على عبد الرحمن ، المستعدين دائماً للانضمام الى من يدعوهم لحربه .

واضططرت « باجة » بثورة جامعة عنيفة ، والتكت حول الاعلام السوداء ، رمز الخلافة ، وقوى أمر العلاء واشتد بأسه ، وأصبح مصدر خطر حقيقي على عبد الرحمن ، الذي اشتد عليه الأمر ، وأزعجه هذا الخطر المفاجيء ، بيد أن شجاعته لم تخنه في وقت محنته ، فسار لقتال العلاء ، ونزل في حصن « قرمونة » الذي يعد في ذلك الوقت من أمتع حصون « الأندلس » وأقواها واتخذ مركزاً للدفاع وتقدّم العلاء صوب عبد الرحمن ، ومعه جموع جرّارة ، وحاصر « قرمونة » قرابة الشهرين ، وكان هذا الحصار شديد الخطر ، لأن كل يوم يمر فيه كان يحمل الى أعدائه مدداً جديداً .

ولكن عبد الرحمن كان عبقرياً ، فما تاد يطم أن طول الحصار قد أنهك الكثيرين من رجاله عدوه . وأن أغلبهم قد رجسوا الى أوطانهم متلمّسين المعاذير ، حتى فكر في الخلاص من مأزقه ، فجمع نحو سبعمائة من أشجع رجائه ، ثم أوقد ناراً عظيمة وصاح فيهم قائلاً : « اننا

قبل أن يخوض معه غمار المعركة ، فبعث اليه عبد الله بن خالد يدعوه الى مقابلته في « قرطبة » للتفاهم معه ، وإزالة ما بينهما من خلاف وخصومة ، وبذل له من الوعود ما جعله يطمئن الى حسن نية صديقه وحليفه القديم ، وبخاصة أن عبد الله اراد امانا يخط عبد الرحمن ، فمضى أبو الصباح الى « قرطبة » في اربعةائة رجل من قومه ، والذين له بالدخول على عبد الرحمن ، بينما يفي رجاله خارج القصر ، ودار الحديث بينهما سرا ، ويقال انه كلمه فأغظ له فأغضبه ، فاستل عبد الرحمن خنجره وحاول قتله بيده فلم يفلح لشدة مقاومة الزعيم الاشبيلي ، فاضطر لاستدعاء حرسه لمساعدته ، فقتلوه طمنا بالخناجر .

ولعله كان هناك شيء من سبق الإصرار في هذا القتل ، ثم استدعى عبد الرحمن وزراءه وأخبرهم بأن أبا الصباح أسير في قصره ، وسألوهم فيما اذا كان ينبغي عليه قتله ، فأجمعوا على الرفض ، ولم يشد عن اجماعهم غير واحد من أقارب الأمير ، إذ أفصح عن مكنون نفسه بهذه الايات .

يا ابن الخلائف أتني ناصح لكم
في قتل ذي أحن يرتاد للنقم
لا يفلتك فيأتينا بياقنة
أشدد بذك به تبرا من السقم
جلله عضبا من الهندي ذأ شطب
ان الصرامة فيه فعلة الكرم

ويظهر أن وزراء عبد الرحمن لم يجمعوا على رفض فكرة القتل الا اشتافا مما يجره هذا العمل الجريء على نفوس رفاقه ، وعندما علموا بقتله ، أدركوا أن خوفهم ليس له أساس ، وذلك حينما خرج أحد الخدم وصاح بالجنود أن مولاهم قد مات ، وانفض الجنود بدون أن يتوروا ، أو يعلنوا سخطهم لخيانة عبد الرحمن وغدره ، فكان موقفا أدهش حاشية عبد الرحمن وأعوانه ، وليس بعيد أن يكون قد عمد الى رشوة الجنود قبل أن يتقدم بصاحبهم .

بيد أن عبد الله استهجن هذه الخيانة المروعة التي كان هو نفسه أداة في سبيل انمامها ، فلم يبرح منزله ، وظل مقيما به رافضا كل ما عرض عليه من الوظائف .

وما أشبه غدر عبد الرحمن بقاتله وموقف اصحاب أبي الصباح منه بفقر المنصور بقاتله أبي مسلم وموقف اصحابه منه ، ففي كلتا الحالتين

صريحة على عزمه على اتباع سياسة الارهاب والبطش في حكمه .

ثورة اليمينيين

لم يطق اليمينيون أن تنام أعينهم على تلك الكارثة الفادحة التي حلت بالعلماء أحد زعمائهم وجنده ، فهبوا لأخذ الثأر ، وأعلنوا الثورة ضد عبد الرحمن ، وقادهم سعيد اليحصبي ، ووضع خطر الثوار عندما هاجموا « اشبيلية » واستولوا عليها وطردها حاكمها ، فأسرع عبد الرحمن بالتحرك نحوهم ، فاضطر سعيد الى مغادرة « اشبيلية » ، وتحصن بقلعة قريبة منها ، فحاصرها عبد الرحمن وضيق الخناق عليه ، حتى صمم سعيد على الخروج من حصنه واختراق صفوف الجيش المحاصر ، فنشب عن تلك المحاولة الجريئة التي قام بها سعيد عدة معارك عنيفة ، كان من نتائجها قتل سعيد ، وتولى قيادة الثوار أحد أعوانه ، خليفة بن مروان ، فقتله عبد الرحمن ودخل القلعة وهدمها ، ثم اتجه الى « شذونة » وحمل أهلها على الطاعة ، وبذلك هدأت الأحوال في « اشبيلية » و « شذونة » ، ورجع عبد الرحمن الى العاصمة « قرطبة » .

ثورة أبي الصباح اليحصبي اليميني

كان أبو الصباح يسنُّ على عبد الرحمن أن انضم اليه يوم مقدمه الى « الأندلس » ، وسلمت اليه « اشبيلية » وساعده بقواته في حروبه ، ووقف معه يوم موقعة المصارة ، وصارت له بذلك دالة على عبد الرحمن ، جعلته يتبرم به ، ويرتاب في صدق ولائه ، ويشك في إخلاصه ، لما بلغه عنه يوم فتح « قرطبة » انه قال : « يا معشر يمن ، هل لكم الى فتحين في يومين ؟ ، فقد فرغنا من يوسف والصميل ، فلنقتل هذا الفتى المفدame ابن معاوية فيصير الأمر لنا » ، وأراد عبد الرحمن أن يبعد أبا الصباح فيعنته واليا على « اشبيلية » ثم لم يلبث أن عزله حين فرغ من جميع التأثيرين ، ولم يعد يخشى أبا الصباح الذي استبد به الغضب ، فدعا اليمينيين الى حمل السلاح ، وسرعان ما تبين عبد الرحمن أن نفوذ هذا الزعيم كان أكبر مما يتصوره ، وخشي سوء العاقبة اذا لم يسرع بعلاج الموقف ، للخروج من هذا المأزق الذي يتذر بالشر ، ورأى أن يأخذ خصمه بالحيلة والملاطفة

وبقلب على الظن أن يد الأمير لم تكن بعيدة عن هذه المؤامرة .

وبذلك انفطت الجموع ، وخبت ثورة البربر ، بعد أن كثفت الأمير الكثير من الرجال ، والكثير من المال والجهد المصني ، وهددت سلطانه بالفناء والضياع ، وطمع خصومه فيه .

غزو شارلمان للأندلس

في أثناء ثورة الفاطمي تحالف سليمان بن يقظان الكلبى الشهير بالأعرابى حاكم « برشلونة » ، والحسين بن يحيى الانصارى حاكم « سرقسطة » ، وانضم اليهما عبد الرحمن بن حبيب الفهرى الشهير بالصقلبي ، صهر يوسف الفهرى حاكم « الأندلس » السابق ، وكانت كراهية هؤلاء الزعماء لعبد الرحمن شديدة ، حتى لقد صموا على الاستعانة بشارلمان ، على الرغم من أنه كان من أشد الناس عداة للإسلام والمسلمين ، ومضوا في عام ١٦٠ هـ الى بلدة « بادربورن » حيث كان شارلمان عاقدا مؤتمر مايو - وهو مؤتمر سنوى اعتادوا عقده في ربيع كل عام ، وكانت تذاع فيه المراسيم الملكية ، وتُدبَّر فيه الخطط الخاصة بالحملات الحربية - ذهبوا الى شارلمان ، وعرضوا عليه أن يتحالف معهم ضد أمير « الأندلس » ، فلم يتوان شارلمان لحظة في الموافقة على اقتراحهم ، اذ لم يكن ثمَّ ما يشغله حينئذ ، وكان يتطلع لفتوح جديدة بعد أن فرغ من السكسون ، الذين ظن أنهم قد خضعوا وأذعنوا له ، ورأى شارلمان أن هذه فرصة مواتية لتحصين حدود مملكته من جهة الجنوب ، والتمكن من مراقبة تحركات المسلمين العسكرية ، والتدخل عن كثب في شئون المسلمين بحكم الجوار ، وبحجة رعاية المصالح المشتركة في الولايات الشمالية .

ودبَّر الأمر على أن يعبر ابن حبيب الى « أفريقية » لتكوين جيش ينزل به في مقاطعة « تدمير » ، بعد أن يضم القوات البربرية الى الجيش حيث يعاون حركات الزحف في الشمال ، ويعلن دعوة العباسيين ويرفع الاعلام السوداء ، اعلام الخليفة العباسي بينما يقوم سليمان بتنفيذ الطريق الى « سرقسطة » أمام جيوش شارلمان التي تعبر في نفس الوقت جبال « البرانس » .

كان هذا التحالف القوي الذي وضع خطة الهجوم بعد تمحيص شديد يهدد عبد الرحمن

بإحراق القوم صاحبهم بدرهم معدودة ، متناسين واجب الامانة ، والوفاء لقائدهم .

وهكذا تفككت مواهب الأمير في التخلص من خصمه القوى ، كما تفككت مواهب معاصره المنصور على خصمه الداهية ، بنفس الاسلوب وبنفس الوسيلة ، وكانما كان لهما رأى واحد ، غير أن أبا الصباح قتل طعنا بالخناجر ، وأبا مسلم قتل ضربا بالسيف .

ثورة البربر

لم تنقضى فترة وجيزة على مقتل أبى الصباح حتى اندلعت ثورة عظيمة بين البربر ، الذين كانوا لا يزالون حتى ذلك الوقت راكنين الى الهدوء ، وقد أضرهم نيران هذه الثورة فقيه من أهل « مكناسة » بالمغرب الأقصى ، يدعى « شقيا » ، وقد أطلق على نفسه اسم عبد الله بن محمد ، وادعى أنه علوى النسب . وكان يدعى الاجتهاد لمعرفته للفقه والحديث والتفسير ، وتصب نفسه لتعليم الصبيان وارشاد الناس ، فذاع صيته بين البربر في غربى « الأندلس » ، وكان لهم بها جالية كبيرة ، وقضى عبد الرحمن ما يقرب من عشر سنوات في كبج جماح تلك الثورة ، عجز خلالها عن النيل من خصمه ، او اضعاف شأنه رغم مواصلة قتاله ، وتفسيق الخناق عليه في أماكنه ، وتسرب اللل والفسج الى نفس عبد الرحمن ، ونس من التغلب على هذا الثائر ، خصوصا عندما هزم الأمير نفسه أمام قواته مرتين ، واضطر الأمير الى أن يلجأ الى أسلوبه السياسي الناجح ، أسلوب المكر والخداع ، فاستدعى زعيم البربر في شرق الأندلس وأقره على ما في يده ، وولاه على ما في يد الذى يدعى أنه فاطمي ، وافتنعه بوجوب الدفاع عنه ، وتخليصه من هذا الثائر .

وبذلك بثَّ عبد الرحمن الخلاف بين صفوف البربر ، وأوقع بينهم بأسهم ، فانفضَّ عن الفاطمي أكثر أتباعه ، واضطر أن يتحصن بشعاب الجبال ، وانتَهز عبد الرحمن الفرصة وجداً في مطارده ، وتعقب أنصاره ، ولكنه مع ذلك لم يستطع التغلب عليه رغم ضخامة جيشه ، وتعدد الحملات التى حملها عليه ، وظل الفاطمي يسيطر على الموقف رغم ضلّالة من بقى معه ، وتسرب الفتنة والفساد بين قومه ، حتى قتل غيلة بيد اثنين من أتباعه ، احتزأ رأسه وحملاه الى عبد الرحمن ،

وأهلها على أهبة الاستعداد للدفاع عنها وحمايتها. أسقط في يد سليمان ، ولم يجد منفذا للتخلص من هذا الموقف الحرج ، وعجز عن تبرير هذا العمل من جانب أحد الحلفاء ، فشك شارلمان في نواياه ، واتهمه في موقفه ، فقبض عليه وأخذة أسيرا .

وعندما كان يتأهب لمحاصرة « سرقسطة » إذ به يتسلم نباً قضى بالفشل على كل خطته ، ذلك هو عودة ملك السكسون إلى بلاده بعد أن كان ارغمه شارلمان على مفادتها والتجائه إلى أمير داتيمركي ، وقد استجاب السكسون لدعوة مليكهم وحملوا السلاح ، واغتسموا فرصة غياب شارلمان بجيشه خارج البلاد ، وأعملوا القتل والدمار في كل ما وجدوه ، وأنسابوا متوغلين حتى بلغوا « الرين » واحتلوا مدينة « دوتيز » المواجهة لكولونيا ، فاضطر شارلمان إلى رفع الحصار عن «سرقسطة» والعودة إلى بلاده .

وفي أثناء عبور شارلمان جبال « البرانس » انقض على مؤخرة جيشه - وكان به معظم الأسرى ومعظم العتاد - جماعات كبيرة من المسلمين والبشكنس ، وقد افنت هذه الجموع مؤخرة جيش شارلمان بأجمعها (٢) ، وقد قتل في هذه المعركة رولان وإلى أقليم « بريتانى » ، ثم اتسلت هذه الجموع تحت جنح الظلام وتفرقوا في أماكن مختلفة في سرعة بالغة ، وقد حزن شارلمان على رولان حزناً شديداً .

ورولان هذا هو بطل الأثشودة الشهيرة ، التي نظمت بالفرنسية فيما بعد ، لتصوير هذه الواقعة الطاحنة ، وتسجيل حوادثها ، وصارت هذه الأثشودة منبعاً لا ينضب معينه لقصص الفروسية والملاحم الحربية في العصور الوسطى .

وعلى هذه الصورة السيئة أخفقت حملة شارلمان التي بدأت في ظروف جد طيبة ، وقد ساهم الجميع في العمل على فشلها ، غير شخص واحد، هو عبد الرحمن الذي كانت الحملة موجهة ضده ، إلا أنه بادر بالانتفاع بالفوائد التي تهبأت له بفضل رعيته الثائرة في « سرقسطة » ، وبفضل البشكنس وملك السكسون ، وقد حالت مشاغل شارلمان الداخلية دون تكثيره من جديد في غزو

تهديداً خطيراً لم يعهده في أى تحالف ضده من قبل ، بل لقد كان هذا التحالف عبارة عن مؤامرة دولية واسعة، تحاول الوقوف في وجه عبدالرحمن، والنيل من أمارته ، ومحوها من الوجود ، غير أن الحظ ساعده ، إذ لم تسر العمليات الحربية وفق ما وضع لها من الترتيبات ، ذلك أن ابن حبيب تعجّل العبور من «أفريقية» إلى «الأندلس»، ونزل بولاية « تدمير » وأعلن الثورة ، وطلب من حليفه الأعرابي مساعدته فأبى ، بحجة أنه موكل إليه البقاء لمساعدة جيش شارلمان عند عبوره إلى أرض « الأندلس » ، أما قبل ذلك فلا مساعدة طبقاً للخطّة الموضوعة المتفق عليها في « بادربورن » فتشا بسبب ذلك خلاف بين الحليفين ، وأيقن ابن حبيب أن سليمان غادر به ، فاشتبكاً في حرب هزم فيها ابن حبيب ، ولجأ إلى « تدمير » وفي أثناء رجوعه قتل غيلة بيد أحد أعوانه ، كان شديد الثقة به ، وأغلب الظن أنه كان مدسوساً عليه من قبل عبد الرحمن .

كل هذا كان يجري بين حلفاء شارلمان في «الأندلس» وهو جاد في جمع جيشه وتنظيمه استعداداً لتنفيذ الخطة الموضوعة ، ولرغبته في الانتهاء من هذه الحرب قبل مجيء فصل الشتاء ، وعندما اكمل استعداد ، وأطمأن إلى استقرار الأمور الداخلية في بلاده ، اجتاز جبال « البرانس » إلى شبه جزيرة « الأندلس » ، على رأس جيش كبير مؤلف من الفرنجة والجرمان واللومبارد ، واخترق في أثناء سيره ولاية « نافر » - بلاد البشكنس - وحاصر عاصمتها « بيلونيه » ، واستولى عليها ، ولقيه قبل أن يصل إلى « سرقسطة » حليفه الأعرابي ، وقصدها سوياً .

ولكن الأمور تطورت مرة أخرى ، وذلك حينما رأى الانصارى أن شرفه العربى ، وسمة أسرته (١) ودينه باعتباره مسلماً ، توجب عليه الخروج من هذا الحلف ، والوقوف بجانب أهل مدينته الذين صمموا على الدفاع عنها وحمايتها بكل الوسائل والطرق ، وأظهروا سخطهم على هذه المحالفة المشينة ، وبذلك أصبحت المحالفة ملفاة من جانب المسلمين من ناحيتها الواقعية ، وإن كان يبدو أنها لا تزال قائمة في شخص سليمان الذى وصل إلى أسوار « سرقسطة » التي كانت أبوابها مغلقة ،

(١) هو من سلالة سعد بن عبادة الصحابي الانصارى .

(٢) وقد اطلقوا سراح الاسرى ، وكان من بينهم سليمان .

وجنّد الجنّد حين أودى
ومصّر المصر حين أخلا
ثم دعا أهله إليه
حيث انتأوا أن هلم! أهلا
فجاء هذا طريد جوع
شريد سيف يخاف قتلا
فقال أمنا ونال شبعنا
ونال مالا ونال أهلا
الم يكن حق ذا على ذا
أعظم من منعم على مرلى ؟

مؤامرات

بعد هذه الفترة من الجهاد في سبيل تثبيت
أركان الدولة ، أخذ عبد الرحمن بنعّم فيما يشبه
السلم بشمات جهاده وانتصاره ، فقد أخضع بيد
قوية وعزيمة فولاذية كل العناصر المعادية له في
« اسبانيا » ، وأسقط كل زعيم جرؤ على أن يرفع
في وجهه سيفاً ، وأثبت غير منازع أنه سيد الموقف .
غير أن هذا السلم لم يدم طويلا ، فقد كان
عبد الرحمن هدفا لضربات وجهت اليه من قرابته
الأقربين الذين استدعاهم الى دولته ليسيطر
عليهم حمايته ويشملهم برعايته ، ويؤمنتهم على
حياتهم ، ففي سنة ١٦٣ هـ . اكتشفت مؤامرة
ضده بزعامة اثنين من أقطاب أسرته ، هما : ابن
أخيه عبيد الله بن أبان بن معاوية وابن عمه
عبد السلام بن يزيد بن هشام ، وكان داخلا في
المؤامرة كبير قواده أبو عثمان ، فقتل ابن أخيه
وابن عمه ، وأبقى على صديقه وحليفه القديم
أبي عثمان ، لأنه يدين له بعرشه .

ثم وقف على مؤامرة أخرى دبرت ضده في سنة
١٦٧ هـ ، دبرها ابن أخيه المقرة بن الوليد بن
معاوية بمعاونة هذيل بن الصميل ، فلم يتردد في
قتلهما ومن معهما ، ونفى أخاه الوليد وأسرته الى
بر العدو (بلاد المغرب) ، وكان تأمر أهله ضده
مثار دهشته .

وبمرور الأيام وجد عبد الرحمن نفسه وحيدا
مفردا ، فقد انفض عنه زعماء البربر والعرب
على السواء ، وفسد ما بينه وبين مواليه ، وخانه
أمن الناس رحما به وأقربهم اليه .

كان في السنوات الاولى لحكمه يمضي وحيدا في
شوارع العاصمة ، ويختلط بأهلها ، أما الآن فإنه
لا يستطيع أن يندمج كعادته في زحام شوارع

« الاندلس » سريعا ، ورأى عبد الرحمن أن يقطع
على خصومه خط الرجعة بإقامة تحالف جديد
ضده ، فبعث الى شارلمان يدعوهُ الى التحالف ،
وعقد معاودة ود وصداقة معه ، وطلب مصاهرته ،
فاجابه شارلمان الى المصالحة والمصادقة ، ولم
تتم المصاهرة .

انتهز عبد الرحمن فرصة تصافيه مع شارلمان ،
ووجه ضرباته المتلاحقة نحو خصومه في الداخل ،
فزحف الى « سرقسطة » لاجبارها على الدخول
في طاعته ، غير أنه بلغه قبل وصوله اليها خبر
مصرع سليمان مطعونا بالمسجد على يد الانصارى
الذى كان يعد خائنا لدينه ، ثم ما لبث أن خضع
الانصارى لعبد الرحمن الذى حاصره ، فرضي
عنه وأقره على « سرقسطة » وكانت تلك سياسته
في الغالب مع خصومه حينما يذعنون له ، ويعلمون
الطاعة والخضوع ، فيمنحهم عفوه ويتجاوز عن
سيئاتهم ، ثم توجه الى الولايات الشمالية ،
وأخترق ولاية « نافارا » وغالب أهلها على خروجهم
وفسادهم ، وملك عاصمتهم « بنبونة » ، وخرّب
قلاعها ، وأخضع أهلها وفرض عليهم الجزية ،
ووطد هيئة الحكومة المركزية في هذه الجهات ،
والتقى عليهم درسا عمليا قاسيا ، وذكرهم بأن
الاسلام لا يزال في منعة ، وأن سلطانه قوى عزيز ،
وبذلك ركزت ربح الثورة في الشمال الى حين .

ولكن الانصارى لم يلبث أن غدر بعهد وأعلن
الثورة على عبد الرحمن ، فتوجه اليه وأسرّه ،
ثم قتله سنة ١٦٧ هـ .

وهكذا خرج عبد الرحمن منتصرا في جميع
المعارك التى خاضها ضد أعدائه ، وأثار إعجابهم
بنجاحه ، حتى لقد قال فيه المنصور - الخليفة
العباسي - : « أما صقر قریش فهو عبد الرحمن
ابن معاوية الذى تخلص بكيدة عن سنن الاسنة
وظاية السيوف ، يعبر القفر ، ويركب البحر ،
حتى دخل بلدا أعجميا ، فمصرّ الامصار ، وجند
الأجناد ، وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره
وشدة عزمه » ، وافتخر عبد الرحمن بنفسه
في شعر نظمه ، فقد كان يقول الشعر :

شَتَان من قام ذا امتعاض
مُنْتَضِي الشفرتين نَصْلَا
فجَاب قفراً وشقّ بحراً
مساميا لجئة ومَحَلَا
دَبَّر ملكا وشاد عِزَا
ومَنبِرا للخطاب فصَلَا

العظيم ، وأصبح هذا الجامع - بعد أن أنجز بناءه خلفاؤه - قبلة المسلمين في المغرب ، إلى غير ذلك من الإنشاءات التي قام بها عبد الرحمن، والتي تعد دليلا محسوسا على عنايته بكل شئون الحياة في ولايته .

وفيما يتصل بالحياة الاجتماعية والثقافية ، نجد أن عبد الرحمن قد أولاهما من العناية ما لا يقل عن عنايته بالأمور الأخرى ، فقد حاول أن يصيغ المجتمع الاندلسي بالصيغة القومية ، ويقضي على الفوارق الحادة بين الإجناس ، فلا فرق بين عربي وبربري ، مسلم أو مسيحي ، فאלكل سواء ، ولا بد من أن ينصرفوا إلى الإنشاء والتعمير ، وأن ينهضوا بآمارتهم باعتبارهم أبناء وطن واحد ، ويؤلفون أمة واحدة ، ولكن عبد الرحمن قد توفي قبل أن يكتب لتلك الفكرة النجاح كما كان يجب .

والى عبد الرحمن يرجع الفضل في نمو الحركة الفكرية التي جعلت من « الاندلس » أحد المراكز الهامة في الثقافة العالمية ، ومبعث إشعاع حضارى له تأثيره الفعال .

وفي يوم ٢٤ من شهر ربيع الثاني سنة ١٧٢ هـ ، توفي عبد الرحمن بن معاوية وهو في حدود الستين من عمره ، بعد أن حكم نحو ثلاثة وثلاثين عاما .

وهكذا تنطوى صفحة حياة أمير قضى معظم أيام ولايته في صراع عنيف مستمر بينه وبين خصومه ومتنافسيه ، وأرغمته الأحداث المتلاحقة والفنن والدسائس والمؤامرات على أن يظل مرتديا ملابس الحرب ، لا يكاد يفرغ من معركة حتى يخوض غمار معركة أخرى ، ولا يقضي على فتنة حتى يفاجأ بمؤامرة ، ورغم ذلك لم يضعف ولم يهن ، بل ثبت أمام الشدائد والمحن ، واجتازها جميعا ظافرا منتصرا ، وانتزع بقوة عزيمته وحد سيفه أمارته من المتكالبين عليها بعد أن صرعهم وسحقهم ، ولم يكن أمامه طريق غير ذلك لتوطيد حكمه بين المشاغبين من العرب والبربر ، ولم تكن لديه وسيلة لانتزاع الفوضى ، واقتلاعها من جذورها ، إلا أن يقابل تلك الفوضى بالشدّة والقوة ، لأن كلا الفريقين لم يعتد الحكم المنظم ، وأنشأ أمارته التي أورثها بنيه وحفدته من بعده ، وشاز عبد الرحمن بفخر عصاميته وعظيم جهاده وحسن بلائه .

محمد رجاء حنفي عبد التجلي

« قرطبة » ، ولم يعد يبعد غالبا عن قصره ، فإذا خرج ، خرج في رهط كثيف من جنده من برابرة المغرب الذين اعتمد عليهم كل الاعتماد في حمايته وحروبه ، وكون منهم معظم جيشه ، وقد عرف كيف يضمن ولاهم ، ويحافظ على إخلاصهم له . وقد نظم عبد الرحمن في وحدته قصيدة يناجي فيها نخلة نقلها من أرض أجداده وغرسها في فناء قصره ، وهو في أبياته يحنو على النخلة في مثاها ويقول :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت تسبيهي في التغرب والنوى
وطول ابتعادي عن بنى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمتأى مثلى
سقتك غوادي الزمن من صوبها الذى
يسح ويسمرى السماكين بالوبل

أعماله الإدارية

لم تترك الثورات المتلاحقة ، والاضطرابات المستمرة ، والفتن والحروب والمؤامرات ، فرصة لعبد الرحمن ينظر خلالها في استحداث أنظمة لنظام الحكم والإدارة ، فاضطر إلى مجاراة أسلوب الخلافة في المشرق في النظم الإدارية ، فاكتمى بمنصب الحاجب وتكوين هيئة استشارية من معاونيه وأنصاره تتخذ شكل مجلس وزراء ، واكتمى بلقب أمير ، ولعله رغب في عدم أحداث فرقة بين المسلمين في المشرق والمغرب بتعدد الخلفاء ، وتنازع السيادة الروحية في الأمة الإسلامية .

إصلاحاته الداخلية

بعد أن وحد عبد الرحمن مملكته ، ونشر فيها لواء السلم ، وجه اهتمامه ناحية الأعمال السلمية ، فكان له فيها مقدرة تعادل مقدراته الحربية فجعل المدن ، وحفر قناة للماء العذب تحمله إلى العاصمة التي أحاطها بسور ضخمة ، وأنشأ « منية الرصافة » وقصرها المنيب في ضاحية « قرطبة » ، وأدخل زراعة نباتات غريبة كالخوخ والرمان واتخذ من هذه الضاحية الجديدة مقاما ومقرا لآمارته .

وأسس قبل وفاته بعامين جامع « قرطبة »

رَحْلَةً
إِلَى

تَلَمَّسَانَ

وَالِإِلَى

دَارِابْنِهَا

الْمَقَرِّي

صَاحِبِ

نَفْحِ الطَّيِّبِ

✻ حرصت أثناء رحلتي القصيرة في الجزائر على أن أزور تلمسان ، وتلمسان بين مدن المغرب الأوسط ، الذي تحتل معظم رقعة اليوم ، جمهورية الجزائر الفتية ، من أعرقها تاريخاً ، وأبعدها صيتاً ، وأمجدها ذكراً ، وقد أحرزت تلمسان هذا المركز الممتاز ، ليس فقط بجمال موقعها بين الرابي الخضر التي تفص بغابات الزيتون ، وجمال خططها العمرانية المشرقة ، وكونها كانت مدي عصور عاصمة لمملكة مستقلة زاهرة ، هي مملكة بني عبد الواد، ولكنها أحرزته قبل كل شيء بترائها العلمي التالذ ، وجمهرة ابنائها العلماء ، الذين يمثلون مثولا قويا في تاريخ الآداب والعلوم المغربية .

وهي في هذه السمعة العلمية العريقة ، تعتبر قرية زميلتها في المغرب الأقصى ، مدينة فاس ، موطن جامعة القرويين العظيمة .

ويكفي أن نذكر هنا من أبناء تلمسان الأعلام ، الخطيب بن مرزوق ، وابن يحيى الونشريسي صاحب كتاب المعيار في فتاوى المغرب والاندلس ، والشاعر ابن خميس التلمساني ، وأبا العباس شهاب الدين المقرئ صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض . وقد خص العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي المديوني المعروف بابن مريم ، وهو من أبناء تلمسان ، علماء وطنه بمجلد ضخيم ترجم فيه لنحو مائة من فقهاء تلمسان وعلمائها وأدائها وسماه « البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان » .

المقرئ ، ابن تلمسان العظيم

وصلت الى تلمسان اذا ، وفي مخيلتي تتردد ذكرى ابنها العظيم المقرئ ، وقد كانت هذه الذكرى اقرب الذكريات واجها الى نفسي ، لان المقرئ هو مؤرخ الاندلس

بقلم : محمد عبد الله عنان

وقد أنشأ العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد بن خميس في مديح تلمسان قصيدة طويلة مطلعها :

تلمسان جادتك السحاب الروائح
وارست بواديك الرياح اللوافح
وسح على ساحات باب جياها
مليث يصابي تربها ويصافح

تلمسان اليوم

وقد تطورت خطط تلمسان كما تطورت معظم المدن المغربية، ولم يحتفظ منها بخططة القديمة داخل الأسوار سوى مدن قليلة مثل فاس ومراكش ومكناسة، وأصبحت تلمسان اليوم مدينة حديثة ، ولكنها ما زالت تحتفظ ببقية معالمها القديمة، التي تمتاز بدروبها الضيقة المتشابكة ، وتقع تلك البقية القديمة من خطط تلمسان في ناحيتها الشمالية .

دار المقرئ

ومن الطريف الشائق أن دار المقرئ ما زالت قائمة معروفة في تلمسان ، وإن كانت قد حلت فوق موقعها القديم أبنية جديدة . وقد زرت هذه الدار ، وهي تقع في أحد الدروب القديمة ، وما زالت بعض أبنيتها القديمة قائمة منها اصطبل الدار القديم ، وبعض أبنية في الدور الأعلى وتدل ضخامة الدار وفناؤها الرحب على أنها كانت دار أسرة عريقة ، وهي ما زالت تعرف اليوم في تلمسان « بدار المقرئ » مما يدل على أن الرواية المتواترة بشأنها هي رواية صحيحة مقبولة .

ومجدد ذكرياتها بالمشرق ، وهو مؤرخ ابن الخطيب ومحبي ترائه ، وقد أنفقت أعواما طويلة في العناية بتاريخ الأندلس وبتراث ابن الخطيب .

وقد غادر المقرئ وطنه تلمسان ، فتي ، في شرح الشباب ، وذهب إلى فاس ليدرس وينقب في مكتباتها العريقة ، وتولى بها أمانة جامع القرويين حيناً ، ثم غادرها إلى المشرق في سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م) . وبعد أن قضى فريضة الحج عاد إلى مصر ونزل بالقاهرة .

و شاء القدر أن يقضي بها بقية حياته، عدا فترات قصيرة قضاها في الحجاز والشام وبيت المقدس . وكتب المقرئ في مصر كل كتبه، ودرس بجامعها الأزهر، وثوى بأرضها الثواء الأخير ، وخلف بها ترائه الأدبي العريض .

وقد لبث المقرئ طول حياته يذكر وطنه « تلمسان المحروسة » في حنين وحسرة ، ويذكر كيف ترك بها « طريقه وتلاده » . ويعرب عن آلامه النفسية من من الاغتراب . ولكن شاء القدر أن يموت بأرض الغربة ، دون أن يشهد وطنه مرة أخرى .

اسم تلمسان

ويقول لنا الوزير يحيى بن خلدون ، أن اسم تلمسان هو اسم بربري مكون من مقطعين « تلم » ومعناه تجمع و « سن » ومعناه اثنان أي الصحراء والتل ، ويشيد بوصفها ابنها المقرئ ، ويقول لنا أنها من أحسن مدن المغرب ، وأنها مدينة عريقة في التمدن ، لدنة الهواء ، عذبة الماء ، كريمة المنبت . ثم يقول « وبها ولدت وقرات ونشأت ، إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف » .

مولد المقرئ

الأنصارى القطباني المتوفى سنة ٥٩٤هـ ، وكان من أكابر الفقهاء والمحدثين ، وقد وفد في شبابه على المغرب ونزل بفاس ، وقرا بجامعها الشهر مدة ، ثم انتقل الى بجاية ، وذاع صيته العلمى في كل مكان ، واسبغ عليه ورعه البالغ حلة من القدسية ، وقيل انه لما ذاعت شهرته وقصده الناس من كل فجح يأخذون عليه ويتبركون به ، نمت خبره الى الخليفة الموحدى يعقوب المنصور ، وحذره بعض الفقهاء من عظيم نفوذه ، فاستدعاه لمقابلته ، فأخذ اليه ، وهو في حالة اعياء وضعف ، ولكنه توفي في طريقه عند احواز تلمسان ، ودفن هناك في ضاحيتها المسماة العباد او رباط العباد ، وما زال ضريحه قائما هناك على مقربة من تلمسان فوق ربوة تشرف عليها ، وقد اقيم له ضريح فخيم يقصده الناس للبركة من كل صوب ، واقام هذا الضريح والمسجد الفخيم القائم الى جواره السلطان ابو الحسن المرىنى المتوفى سنة ٧٥٢هـ . وقد زرت المسجد والضريح . والمسجد قطعة جميلة من الفن الأندلسي المرناطى .

ويورد لنا المقرئ في نفح الطيب ، ترجمة ضافية لأبى مدين ويشير اليه « بسيدى أبى مدين » ويفيض في ذكر كراماته ، ومنها أنه مسح بيديه ذات يوم على عيني رجل أعمى ، فانقلب في الحال مبصرا .

تلمسان عاصمة مملكة صغيرة لبثت زهاء قرن ونصف قرن

وتحتل تلمسان الى جانب ترائها العلمى العريق في تاريخ المغرب مكانة ملحوظة ، فقد لبثت زهاء قرن ونصف عاصمة لمملكة صغيرة زاهرة ، يسهر

وقد ولد المقرئ في هذه الدار بتلمسان منذ اربعة قرون ، وقد كنا الى اعوام قليلة نجهل تاريخ مولده الحقيقى ، وكان البحث الحديث يكتفى بأن يضعه في نحو سنة ١٠٠٠ (الف) هـ (١٥٩٠ م) ، ولكن هذا التاريخ لا يتفق مع ما يذكره المقرئ نفسه حسبما تقدم في كتابه نفح الطيب ، من انه رحل الى فاس في سنة ١٠٠٩ ، وهو في سن الشببية ، اذ لا يعقل أن تكون عشر سنين هي سن الشببية ، وقد وفقت لحسن الطالع بعد بحوث جمعة ، في مكتبة القرويين الى تحديد هذا التاريخ بصفة قاطعة وذلك من العثور على نص ورد في كتاب « مرآة المحاسن » للشيخ العربى الفاسى ، يذكر فيه أن المقرئ أخبره أن مولده كان في سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٦ م) ، واذن فيكون المقرئ قد غادر وطنه تلمسان الى فاس في سنة ١٠٠٩ هـ ، وسنه أربع وعشرون سنة ، وهى بلا مرأى سن الشببية ، الذى ينو به في كتابه ، وقد توفي المقرئ بمدينة القاهرة في سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢ م) وهو في السادسة والخمسين من عمره .

مزار العلامة الورع أبو مدين

وتشتهر تلمسان بنوع خاص بمزار العلامة الورع الزاهد أبى مدين ، وهو الذى يضعه اهل تلمسان واهل المغرب عامة بين كبار الاولياء ذوى الكرامات الدائعة ، وقد غمرت صفة الولاية هذا العلامة حتى كادت شخصيته العلمية الحقيقية تختفى تحت اكاداس القصص المتفرق ، حول ما ينسب اليه من الكرامات والخوارق . والحقيقة انه هو العلامة الاندلسى الكبير شعيب بن الحسين

مسجد تلمسان الكبير

وما زال يقوم في وسط تلمسان مسجدها الكبير الثالث ، الذي كان أول من وضع اسمه يوسف بن تاشفين المرابطي ، ثم زاد فيه الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي . بيد أنه يدين بضخامته ومعظم أجنحته ، الى أسرة بنى عبد الواد وسلاطينها المتعاقبين ، وهو مسجد ضخم فسيح الجنبات ، ويمتاز بمحرابه الأثرى القديم الذى زوده به الخليفة عبد المؤمن . وتوجد بتلمسان كذلك عدة مساجد أثرية أخرى .

وقد فقدت تلمسان ، كما فقدت بجاية وقسنطينة وغيرها من مراكز الجزائر العلمية ، في ظل الاحتلال الفرنسي الطويل المرهق ، كثيرا من نشاطها العلمى القديم ، ومع ذلك فان تلمسان ، استطاعت حسبما علمت ، أن تحتفظ بجذوة أخيرة من هذا النشاط ، وهى ما زالت كذلك تحتفظ بمستوى حسن من التخاطب باللغة العربية قلما تجده في المدن الجزائرية الأخرى ، وهى اليوم كسائر المدن الجزائرية والمغربية العريقة ، تستقبل عهدا جديدا ، وتتطلع الى احياء ماضيها العلمى الجليل . ■■

محمد عبد الله عنان

على مصايرها بنو عبد الواد ، أو بنو يغمراسن ابن زيان ، وذلك منذ أوائل القرن السابع الهجرى حتى أواخر القرن الثامن . وكان قيام هذه المملكة الصغيرة الزاهرة يجذب جيرانها الأقوياء من بنى مرين دائما الى التطلع اليها وامتلاكها . وقد افتتحها بنو مرين غير مرة واستردها بنو عبد الواد غير مرة ، وكان آخر من فتحها من بنى مرين السلطان عبدالعزيز المرينى وذلك في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧١ م) . ولما توفي بعد ذلك بقليل عادت الى حوزة بنى عبد الواد . وكان من أواخر ملوكها السلطان العالم الأديب موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن المعروف بأبى حمو ، وهو الذى وزر له الوزير الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون أخو الفيلسوف المؤرخ ولى الدين بن خلدون ، وكتب في تاريخ أسرته كتابه الشهير « بغية الرواد في تاريخ الملوك من بنى عبد الواد » . ولهذا السلطان الأديب كتاب مشهور في السياسة الملكية عنوانه « كتاب واسطة السلوك في تدبير سياسة الملوك » ، يتحدث فيه عن قواعد الملك وأركانه ونظمه ، والوصايا والحكم المتعلقة بذلك ، كما يتحدث عن « الفراسة » في سياسة السلطان وتدبيره ، يتخلل ذلك طائفة من الأمثال والقصص والسوابق .

أولادنا أكبادنا

● قيل إن معاوية غضب على يزيد فهجره ، فأقبل عليه الاحنف بن قيس وقال : يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وارض ذليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فان غضبوا فارضهم ، وان سألوا فاعظمهم ، وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملؤا حياتك ويتمنوا وفاتك . فقال معاوية : يا غلام اذا رأيت يزيد فاقترئه السلام ، واحمل اليه مائة الف درهم واثوابا وهدايا تسر العيون .

أبناء الطب والعلم والفراعنة

الرادار

في الكشف عن هجرة الطير الخطرة على الطائرات

● وقسموا الصور المأخوذة من حيث الكثافة ، الى ثماني درجات ، مرفق منها صورة تمثل درجة الصفر ، ثم درجة ٤ ودرجة ٦ ودرجة ٨ . والدرجات ما بين ٥ الى ٨ تقع في منطقة الخطر . ودل التسجيل على أن ١١٩ ساعة فقط من الساعات التي جرى فيها التسجيل الراداري، وهي ٢٠٦٨ ساعة، هي وحدها التي فيها تبلغ التسجيلات من الكثافة حد الخطر ، أي درجة ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

وفي سبتمبر ، وهو الشهر الذي تشد فيه هجرة الطير أكبر اشتداد ، وجدوا أن عشرة في المائة فقط من ساعات سجلت فيها كثافات السماء من الطير ، هي وحدها الساعات ذات الخطر على الطائرات .

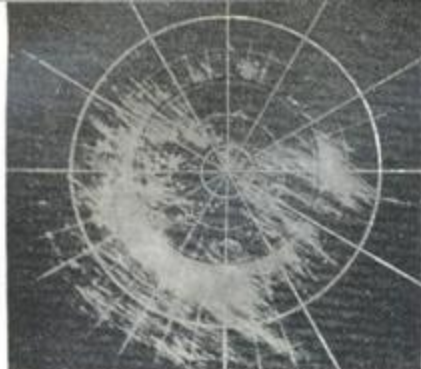
● بعض من حوادث الطيران تكون بسبب اصطدام الطائرة، لا سيما النفثة السريعة ، بالطير في السماء . فالصدمة كثيرا ما تكون عنيفة ، وكثيرا ما تكون في موضع من الطائرة خطير . وقد قام مركز البحوث العلمية بكندا بمسح السماء ، في الفصول المختلفة ، والشهور المختلفة والأيام، ليسجل كثافة الطير في هجرته من الشمال الى الجنوب، ومن الجنوب الى الشمال . وكانت وسيلته في ذلك الرادار والفوتغرافية . والصور المرفقة تصور كثافة الطير كما كشفها الرادار فوق المطارات ، وفي طرق تسلكها الطائرات من مطار الى مطار . واتخذوا من هذه الصور أساسا يتنبأون بناء عليه ، بمقدار كثافة الطير المختلفة في الأشهر المختلفة .

● بحث طريف قامت به إحدى الجامعات في الغرب البعيد .

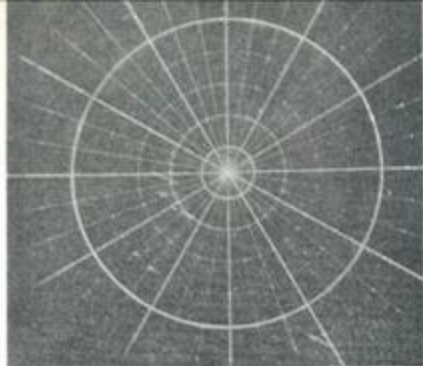
انها وطاويط من الغمرات برحيق الازهار ، واذن فكل شيء حلو .

علّمت الجامعة طائفة منها التعرف على وعاء صغير به ماء يسكر ، وذلك بوضعه في وعاء من ورائه لون اسود، حوله

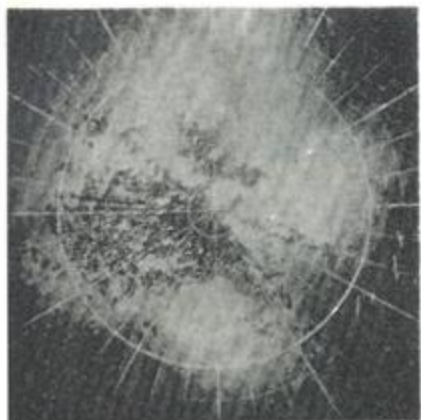
الوطواط ليس أعمى
وفيه ذكاء



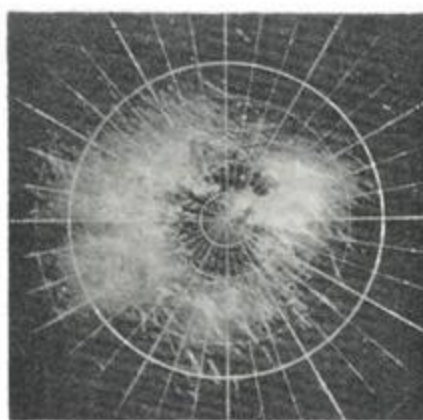
٤



٥



٨

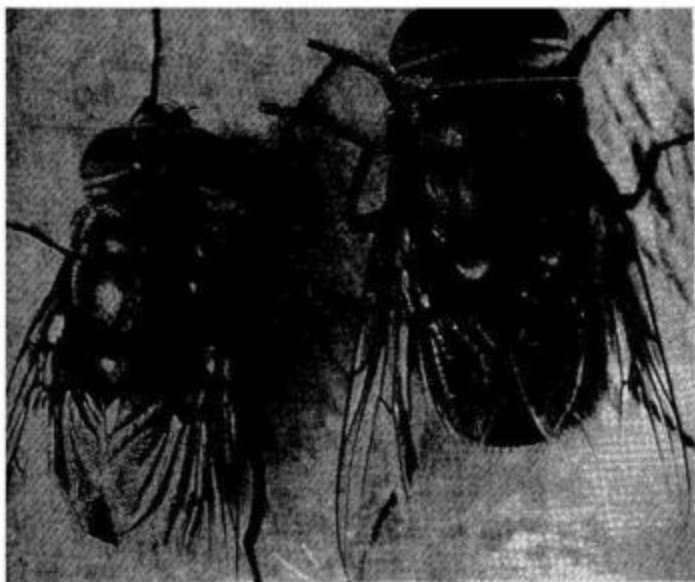


٦

صور اخذت بالرادار تبين كثافة الطير في السماء ، في فصول هجرته وهي تختلف باختلاف الايام والاشهر والفصول . والكثافة جملوها درجات من صفر الى ثمان . وصفر ليس فيها طير ، وثمان فيها اكثف الطير . والصور الاربعة هنا برتبة وفق درجاتها : صفر ثم ١ ، ثم ٢ ، ثم ٣ ، ثم ٤ ، ثم ٥ ، ثم ٦ ، ثم ٧ ، ثم ٨ . وهذه التغيرات من الدرجات ٥ الى ٨ اخطر على الطائرات وهي في الجو .

وتنبأوا بناء على هذه التساجيل . وبلغ التنبؤ من الصحة ما بين ٧٠ الى ٨٠ في المائة . فكانما الطير ، عادته لا تختلف كثيرا ، من حيث شهر بتخيره للهجرة ، وساعات وايام يفضلها للهجرة من شهر بذاته .

ورقعة دائرية بيضاء يغمرها النور . وجمعت بين هذه الاوعية واخرى مثلها الا ان بها بدل الماء الحلو محلولاً مرا به الكينا ذائبة ، والرقعة المضيفة حول الوعاء منها ، ليست دائرية الشكل ولكنها مربعة ، يغمرها النور كذلك . وتعلمت الوطاويط كيف تفرق بين الشكل الدائري المضيء ، والشكل المربع المضيء ، واذن عرفت سبيلها الى الماء الحلو وتجنبت المحلول المر . وفي ٨٩ تجربة اهتدى وطواط من هذه الوطاويط الى ماء السكر ٨٣ مرة . ووضعوا بدل السكر ماء صرفاً في نفس هذه الاوعية ، فذهب اليه الوطاواط مع ذلك . ومعنى هذا انه بالنظر وحده ، الى الرقعة الدائرية ، كان يهتدى لا بغير ذلك .



الدبابه ذات الدوده اللولبيه

← بالعقل ينفنى الانسان أعداءه من انسان وحىوان

كانت طريقتهم في التخلص منها طريقة علمية ، طريقة فريدة .

بدأوها بتربية هذه الدبابه ملايين ملايين ، في مختبرات خاصه ، مفلقة ، لا يدخلها إلا مأذون له ، ولا يخرج منها عامل الا بعد استحمامه للتأكد من انه لا يخرج وفي طيات ملابسه من هذا الدباب شيء ، في اى طور من اطواره .

ونحن نعلم ان الدباب ، له اطوار . ذبابه ذات اجنحة ، ذكر ، تلتقى بأخرى انثى ، ثم يكون من هذا اللقاء البيض . ومن البيضة تخرج الدوده . والدوده تتغذى مما تقع عليه (ودودتنا هذه غذاؤها من لحم ودم ، يزودها به المختبر المذكور تزويدا) ، ثم تتحول الى عروس ، ومن العروس الى الفراشه ، ذبابه ذات اجنحة ، الذكر منها يطلب الانثى لتبيض . وهكذا دواليك .

يفعل المختبر بالدوده التسي هي موضوع حديثنا كل هذا . حتى اذا بلغت دوره العروس ، وقبل ان تصبح فراشه ، عرضها للاشعاع الفدى الناتج من معدن الكوبلت ٦٠ فتصبح عقيمه ، اذا التقى ذكر منها بانثى لا يكون منهما خلف قط .

ويضعون الملايين من هذه الفراشات

● ينفى الانسان الانسان ، بالعقل ، ومع العقل العلم الحديث والتكنية الحديثه .

وكما يفعل الانسان باعدائه من الانسان ، هو يفعل ايضا باعدائه من الحيوان .

وخبر اليوم يتصل بخصومه قامت بين الانسان ، وبين ذبابه من الدبابات ، حشره من الحشرات .

انها ذبابه تضع بيضها على كل حيوان مجروح ، صغر جرحه او كبر . وحتى لو كان خدشا في الجلد ، او عضه حشره اخرى . ويفقس البيض فيخرج منه الدود فيأخذ يتغفل في دم الحيوان ولحمه ، ويعيش عليه ، وهو حي ، حتى ينفق الحيوان .

والذبابه التى نحن بصددنا تعرف بالذبابه ذات الدوده اللولبيه .

وهي كانت متكاثره في مرابى الماشيه ، في الجنوب الشرقى والجنوب الغربى من الولايات المتحده .

وكانت هذه المرابى تخسر في العام من الماشيه ما قدر بنحو ١٥ مليوناً مسن الدولارات ، وذلك قبل عام ١٩٥٨ ، ذلك العام الذى بدأ العلماء فيه يكيدون لهذه الذبابه كيدا .

اللوبية ، لان دودتها تحفر في لحم الضحية حفرا كما يحفر اللوب .

ولم تقتصر طريقة التعقيم هذه على دفع شرور الحشرات في هذه الذبابة وحدها ، فقد جربوها بنجاح في حشرات اخرى .

واهم الابحاث الجارية هي تلك التي يحاول العلماء فيها تخلص افريقيا من المرض الفظيع ، مرض ذبابة تسي تسي Tse Tse Fly ، تلك التي تحمل الى الناس مرض النوم المريع . انهم يجربون هذه الطريقة ، طريقة التعقيم ، في اباداة هذه الذبابة ، وهم لو نجحوا في ذلك لخلصوا مساحات هائلة من الاراضي الافريقية ، تبلغ الالاف من الاميال المربعة لا تصلح اليوم للانتاج بسبب هذه الذبابة ، وهي تصلح كل الصلاح بعد ابادتها .

هذا هو العلم ، وهذا هو مطبقا ، ليصلح عليه الحيوان ، وليصلح الناس . وهو علم غربي ، لو قاطعناه كما يدعو الى ذلك فينا غير العارفين ، اذن لجدعنا انوفنا بايدينا ، وما اصاب اهل الغرب من ذلك اذى .

في صناديق ، ثم تحملها الطائرات فتلقاها من الجو على المنطقة الموبوءة . فبالتقى منها الذكر بالانثى ، او الانثى بالذكر ، واحدهما عقيم فيقل الخلف كثيرا .

وبعد مرة ومرة تنعدم الذرية . والواقع انهم بدأوا هذه المقاومة في عام ١٩٥٨ ، فما جاء الشهر السابع من عام ١٩٥٩ حتى خلت تلك المناطق من هذا الذباب .

ولكن هذه التدابير لا يمكن انهاؤها ، واغلاق ابواب المختبر ، فما دام ان هناك احتمالا بغزوة تأتي من الجيران ، وفي الجنوب مواطن لهذه الذبابة ، كان لا بد من استبقاء هذا المختبر للمفاجآت .

وقد وقعت المفاجأة هذا العام . دخلت الذبابة الى مربى للمواشي في جنوب الولايات ، وادرك الرجل يقظ الخطر المنذر ، فما اسرع ما جاءت الطائرة تطلق على مرباه الذباب العقيم .

المختبر اذن قائم قائم ، لدفع كل خطر محتمل . وهو ينتج ١٥٠ مليون ذبابة في الاسبوع الواحد ، ويعمل به ٣٠٠ شخص .

وسموا هذه الذبابة بذات الدودة

الدود الذي يأكل اللحم

ماشية وقد اخذ الدود يغور في لحمها ويأكل منه





قناة سويس اسرائيلية !

المتقدمة بالبقيع الجنوبية الفقيرة !

وعندهم أن قناة السويس الحاضرة ، حتى بعد تكبيرها ، لا تستطيع أن تتحمل مرور القدر الكبير من الحمولة السنوية التي قد تبلغ في ختام هذا القرن ٤٠٠ مليون طن من البضائع التي تحمل فيما بين البحر المتوسط وأفريقيا وآسيا .

واسرائيل تعد القناة التي تخطط لحفرها ذات خطر عظيم بالنسبة لها . وهي تزعم أنها قد تتيح الفرصة لاسكان صحراء النقب ، ففي قلب هذه الصحراء سوف تجري القناة مسافة هي ثلثا امتداد اسرائيل من شمال الى جنوب .

وخططوا للقناة أن يكون طولها ٢٨٧ كيلومترا ، وأن يكون عرضها ١٤٠ مترا ، وأن يكون عمقها ٢٥ مترا .

وهذا يستدعي ازالة ١٠ . . . مليون متر مكعب من المحفورات ، وتبلغ النفقة الكاملة ٣ . . . مليون دولار ، مع اضافة نحو ٢٥ الى ٤٠ في المائة الى هذا المبلغ نفقات غير منظورة . وتستخدم الذرة في حفر بعض اجزاء هذه القناة ، على الاخص عندما يزيد عمق الحفر على ٢٠٠ متر . وبهذا تستطيع السفن الى حمولة ١٥٥ . . . طن أن تمر في القناة في ٣٦ ساعة .

● بهذا تأتي الاخبار .

لم تأت هذه المرة في اخبار النشرات السياسية ، ولكن في النشرات العلمية . واذن لم يقصد بها على الأرجح الى الدعاية ، إلا أن تكون خفية .

وعلى كل حال من أولى بالاطلاع على امثال هذه الاخبار من العرب ، العرب المثقفين الذين يقرأون هذه المجلة . أم يراد أن تعصب أعينهم حتى عن رؤية هذه الامور ، وهي تدق في جذور حياتهم في الصميم ، ثم قد لا يدركونها الا وقد جف الزرع ونضب الضرع ، ويقال ليت وما تنفع ليت .

الخبر اليوم هو خبر اعتزام اسرائيل حفر قناة بين ايلات على خليج العقبة ، واسدود على البحر الابيض المتوسط ، تجري كلها في اسرائيل .

وقد نشر الاسرائيليون ملخصا من هذا المشروع في المجلة المسماة Technion وفي هذا المنشور قدر ماير باتس Meir Batz ، وهو المهندس الاول لدائرة النقب التابعة للوكالة اليهودية « بير سبع » قدر أن هذا القنال يمكن اتمامه في عام ١٩٨١ .

والهدف الذي يستهدفونه من حفر هذه القناة هو ربط البقيع الشمالية



خَمْسُ مَشَاكِلَ فِي طَرِيقِ الزَّوْجِ



■ هل يستطيع الحب وحده أن يتغلب على أية مشكلة تظهر في حياة الزوجين ؟! والزواج بصفة عامة لا يخلو من مشاكل ، لأن الحياة نفسها سلسلة من المشاكل التي لا تنتهى . ولكن حل هذه المشاكل يعتمد أساسا على مدى ما يقوم بين الزوجين من تفاهم متبادل ، وما يظهرانه من رغبة صادقة في تغطية العيوب ، وما يتصفان به من صبر وجلد .

ولكن ليس هذا هو موضوعنا اليوم . فنحن لا نتحدث عن المشاكل الطارئة في حياة الزوجين وإنما نتحدث عن مشاكل ما قبل الزواج .. عن المشاكل الماثلة التي يعرف كل من الزوجين أنها هناك .. وبالرغم من هذا يحاولان تجاهلها ، أيمانا منهما بأن عاطفة الحب التي ربطت بين قلوبهما قادرة على حل كل المشكلات والتغلب على جميع الصعاب !

خمس مشكلات أساسية

وهناك مشكلات أساسية ، كثيرا ما فشل الحب وحده في حلها ، وغالبا ما تسببت في تقويض دعائم الزواج .. أى زواج مهما بدا سعيدا .. وهذه المشاكل هي :

ـ اختلاف ديانة الزوجين

ـ اختلاف جنسية الزوجين .. فيتزوج الشرقي غربية أو العكس .

ـ وجود فارق كبير في السن .

ـ اختلاف المستوى الاجتماعي وتباين البيئة عند الرجل والمرأة .

ـ الزواج الاجبارى ، كان ترغب الفتاة على الزواج من رجل لا تحبه أو العكس .

هذه هي المشاكل الخمس التي قام علماء النفس بدراسة تأثيرها على حياة الزوجين ، وخرجوا من دراساتهم وإبحاثهم بنتيجة هامة ، وهى أن وجود أى مشكلة من هذه المشاكل يحتاج الى جهد كبير ونفسيات مستمرة من جانب كل من الزوجين ، اذا ارادا لتواجهما أن يعيش .. فهى مشكلات قائمة وباقية ما بقى الزواج نفسه .. أى أنها لا يمكن أن تزول ، لأن زوالها يعنى نهاية الحياة الزوجية ..

اختلاف الاديان

ونبدا الان بمشكلة الزواج بين رجل وامرأة

اختلاف جنسية الزوجين

ومثل هذا الزواج بين رجل وامرأة لا يحملان نفس الجنسية غالبا ما يخلق مشكلة بعد الزواج. اذ يجد الزوج نفسه ضالما وسط هذا المجتمع الجديد الذى يعيش فيه ، اذا كان قد اختار الحياة في بلد زوجته ، وبين أهلها وذويها واصدقانها .

فالتقاليد تختلف والعادات تتباين وطريقة الحياة نفسها أبعد ما تكون عن تلك التى ألفها ! وما يحدث للزوج يحدث للزوجة ، اذا اختارت هى الحياة في بلد زوجها .. بل قد تكون حياتها الجديدة بعيدا عن أهلها وبلدها ، أكثر صعوبة وأشد قسوة عن حياته هو بعيدا عن أهله .

وهنا تبدأ شخصية الزوجين تتغير ، فينتاب الغريب عن بلده منهما ، الشعور بالضيق والملل ، وتتغير طباعه وينعكس شعوره بالغربة على تصرفاته ومعاملته لزوجته . ويزداد حنينه للعودة الى وطنه وإلى الحياة التى ألفها والناس الذين عرفهم وعاش بينهم . وقد يحدث أن يحاول الزوجان في بعض الاحيان ، انقاذ زواجهما من الفشل ، من أجل أطفالهما ، اذا وجدوا ، فيعكف الزوج مثلا على دراسة هذا المجتمع الجديد الذى يعيش فيه مع زوجته ، ويحاول أن يكيف حياته .. وقد ينجح اذا كان قد بلغ مرحلة لا بأس بها من النضوج العقلى والعاطفى !

اما اذا كانت المرأة هى التى اختارت الحياة في بلد زوجها الغريب ، فغالبا تلقى أن كل محاولة تبذلها في سبيل التغلب على عواطفها نحو بلدها وأهلها ، سوف تبوء بالفشل .

الفارق في السن

وهذه مشكلة أيضا طالما هددت زيجات كثيرة بالانهيار !

والزواج الطبيعى هو الذى لا يزيد فيه الفرق في السن على خمس سنوات أو نحو ذلك . فالشباب الذى بلغ الخامسة والعشرين يستطيع أن يتزوج فتاة في العشرين أو دونها بغير أن يشعر بحرج على الإطلاق . لأن هذه السنوات الخمس التى يكبر بها زوجته هى في الواقع فارق لا بد من وجوده لأن آثار الكهولة تظهر في العادة على المرأة قبل الرجل .. فالتابع إذن أن يكبر الزوج المرأة ولم

يعتق كل منهما ديانة تختلف عن ديانة الآخر . وقد أثبتت التجربة صعوبة المهمة التى يواجهها الوالدان في اقناع الشاب والفتاة المتحابين بخطورة المشكلة الناجمة عن اختلاف ديانتهم ! هذا اذا افترضنا انه كان من الممكن منع هذا الزواج قبل حدوثه . فالخطيبان في هذه المرحلة يؤمنان بأن حبهما الكبير قادر على هزيمة أى عقبة تقف في طريق زواجهما وسعادتهما !

وفي هذا الاعتقاد كثير من المغالطة ، لأن الواقع شيء يختلف اختلافا أساسيا عن تلك النظريات الفلسفية التى يؤمن بها العروسان قبل الزواج .. ففترة ما قبل الزواج هى أخطر مرحلة يمر بها الخطيبان ، والشاب العاشق لا يرى ولا يسمع إلا صوت قلبه ، ولا يقيم وزنا لما يعليه عليه عقله .. وكذلك حال الفتاة التى تعثر على فتى أحلامها فلا ترى فى دنياها الصغيرة سواه .

ولكن ، ما أن تنقضي هذه الفترة التى يستسلم فيها العروسان لأحلامهما ، حتى يجدا نفسيهما وقد استيقظا على الحقائق التى طالما حاولا أن يتجاهلها ، وتبدأ المشكلة تبرز وتتعمق عندما يصل الطفل الأول .. أن المفروض أن يكسبون الطفل على دين أبيه . ولكن ماذا يحدث لو رفضت الزوجة . انهما لم يفكرا أبدا في هذا الموضوع من قبل ، ولم يحسبا لهذه اللحظة أى حساب في غمرة السعادة التى كانت تفرهما !

وهنا يتدخل الأهل .. والد العروس ، ووالد العريس ، وتزداد المشكلة تعقيدا .. وقد يتفق الزوجان على حل وسط ، فيتبع الطفل ديانة أبيه اذا كان ذكرا ، أو ديانة أمه اذا كان أنثى !

وقد لا يتفق الزوجان أبدا . فتتحول هذه اللحظة السعيدة التى ينتظرها كل زوجين بوصول طفلهما الأول ، الى مأساة قد تنتهى بالطلاق !





في حالته هو فالأمر يختلف تماما . فالمرأة هي التي تأمر وتنهى ، وهي التي تعول الأسرة وتنفق عليها وتحمل كل مسئوليات الرجل !

وحتى اذا استطاع مثل هذا الزوج أن يشق طريقه في الحياة العملية ، وينجح في وظيفته ، نسبوا هذا النجاح الى نفوذ زوجته واتصالاتها .

وتتم مثل هذه الزيجات عادة وسط أسر ثرية تعاني من عقد نفسية واجتماعية .. أسر انعدمت فيها الروابط التي تجمع عادة بين الأب وابنائها والام وبناتها .. وابطالها دائما هما الابن المدلل الذي يقع في غرام ممرضته او الابنة التي حبسها والداه حتى لا تختلط بمن هم ليسوا من مستواها .

وتكون النتيجة أن تقع مثل هذه الفتاة في غرام أول رجل تقابله .. وكثيرا ما يكون هذا الرجل هو سائق سيارة والدها !

مثل هذا الزواج .. الفشل هو مصيره المحتوم !

الزواج الاجبارى

وهو ظاهرة خطيرة ما زلنا نعانى منها في مجتمعنا المحافظ . فكثيرا ما يحدث أن يتفق أهل الفتى والفتاة على انهاء مثل هذا الزواج دون أن يعطيا فرصة للعروس بأن تبدي رأيها في الرجل الذي سيشاركها حياتها ، ودون أن يسأل الشاب فيما اذا كان يرضى بمثل هذه الفتاة التي اختارها والداه زوجة له !

ويتزوج هذان « الغريبان » ، ولا تكاد تمر بضعة أشهر ، حتى يشعر الجميع بنتيجة الخطأ الكبير الذي وقعوا فيه ! ولا تلبث الأماسة أن تصل الى ذروتها ، عندما تستعد الأم لاستقبال طفلها الاول .. لقد كان المفروض أن يكون هذا الطفل ثمرة الحب الذي يربط بين قلبى والديه ..

ولكنه في حالتنا هذه طفل غير مرغوب فيه .. انه ضحية تقاليد يجب أن يتخلص منها مجتمعنا الذي نعيش فيه .

ترى أى مستقبل مظلم ينتظر هذا الطفل البريء المسكين الذي حرم من الحب قبل أن يرى النور .. أى مصير سيؤول اليه عندما يفتح عينيه فيجد البيت الذى يضمه وقد انهار وتهدم !!

منير نصيف

نالف العكس ، سواء في مجتمعنا او حتى في المجتمعات الغربية عنا .

وقد يحدث أحيانا أن يزيد هذا الفارق في السن الى عشر سنوات او أكثر ، وهذه ظاهرة خطيرة الى حد ما ، وقد لا يشعر بها الزوجان في بداية حياتهما ، ولكنهما سوف يلتمان أثرها عندما تتقدم بهما السن في الخمسين أو الستين .. عنئذ نجد أن نشاط الرجل قد تضاءل وضعفت حيويته بينما تكون زوجته ما زالت تتمتع بنشاطها وحيويتها .

وكثيرا ما نسمع عن شيخ في الستين تزوج من فتاة في مثل سن ابنته ، وأقل ما يوصف به مثل هذا الرجل أنه غير ناضج . فهو يعلم أن مثل هذا الزواج غير المتكافئ لن يعمر طويلا ، اذ لا بد أن ينتهى ، أما بموته ، أو بموت زواجه نفسه ، وأما بفضيحة زوجية !

اختلاف المستوى الاجتماعى

وننتقل الآن الى الحديث عن الرجل الثرى الذى يتزوج من فتاة فقيرة ، محاولا أن يجعل منها « سندريلا » جديدة ، او العكس !

ان مثل هذا الرجل لا يستطيع أبدا أن يتخلص من الشعور بأن ثروته هي السبب المباشر في قبول هذه الفتاة الزواج به . فهو لا يفتأ يسأل نفسه : « ترى هل كانت تتزوجنى لو أننى لم أكن ثريا ؟ انها لا تحبني وإنما هي تحب مالى ! »

وكلنا يذكر قصة الثرى الذى كانت تجرى وراءه كل نساء العالم طمعا في ثروته ، فما كان منه الا أن انتحل شخصية سكرتيره ، واستقل طسائره وسافر بعيدا عن بلده ليبحث عن امرأة ترضى به زوجا وهو السكرتير البسيط ، فلم يجدها !

أما الرجل الذى يتزوج امرأة ثرية فيشعر دائما بأنه ليس رجلا ! لأن العرف جرى على أن يكون الرجل هو سيد البيت وعائل الأسرة ، أما

حنين بن

شيخ المترجمين

بقلم : المحامي سليم طه التكريتي

ابن يزيد بن معاوية المتوفي سنة ٨٥ هـ - ٧٠٤ م الذي استقدم طائفة من علماء الاسكندرية ، وعبد اليهم بترجمة بعض كتب الطب والكيمياء وغيرها . وانتعشت الترجمة في العصر العباسي على يد ابي جعفر المنصور ، ثم بلغت اوجها في عهدي الرشيد والمأمون وذلك بتأسيس « بيت الحكمة » الذي كان اول مجمع علمي منظم في التاريخ . والذي انفق عليه الذين ارخوا لحركة الترجمة ان حذاق المترجمين في الاسلام كانوا اربعة هم : حنين بن اسحاق العبادي ، ويعقوب بن اسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري .

نشأة حنين

يعد حنين بن اسحاق من العبادة الكبار في علوم الطب والفلسفة ، والترجمة عن اللغات اليونانية ، والسريانية ، والفارسية . وقد ولد في مدينة « الحيرة » سنة ١٩٤ هـ - ٨٠٩ م ولقب بالعبادي نسبة الى « العباد » وهم قوم من قبائل شتى اعتنقوا المسيحية ونزلوا في ظاهر الحيرة وابتنوا لانفسهم فيها قصورا فخمة ونشأ حنين في الحيرة يعمل مع ابيه في تركيب ابن ماسويه الذي تولى رئاسة مدرسة جنديسابور سن الطفولة ، كان يضييق بها حائوت صغير في مدينة صغيرة كالحيرة ولذلك كانت بغداد مطمح انظاره ، وموئل اخلاعه .

وحين بلغ حنين الخامسة عشرة من عمره كان

لعبت حركة الترجمة التي ابتدأت في العهد الاموي ، وازدهرت خلال الحكم العباسي ، دورا بارزا ، بالغ الاهمية في تطوير الفكر العربي الاسلامي ، وفي ارساء قواعد العلوم التي كانت الاساس القوي الذي قامت عليه الحضارة الاسلامية الزاهرة ، تلك الحضارة التي انطلقت نفاحتها الى اوربا فايقتنا من سباتها العميق ، ونفخت فيها روح النهضة ، وكانت ركنا ركيننا من اركان الحضارة الاوربية الحاضرة .

وقد اشتهرت حركة الترجمة الاسلامية منذ بدايتها بسمعة مميزة لها ، سمة نود لو اخذت الحكومات العربية بها الآن ، واعتمدتها في عمليات النقل من اللغات الاجنبية الى العربية ، ذلك ان الاهتمام في عصر الترجمة الاسلامية قد انصب على ترجمة الكتب العلمية في الدرجة الاولى فلقد اختار المترجمون كتب الطب ، والرياضيات ، والفلك ، والطبيعية ، والفلسفة ، ففضلوا ترجمتها على سائر الموضوعات الاخرى .

وهذا الاختيار السديد للكتب التي ترجمت هو الذي ارسى القواعد الرصينة للعلوم الاسلامية ، وساعد على تحرير المسلمين وتفوقهم في ميادين رجة من ميادين الفكر ، واتيانهم بالعديد من النظريات العلمية ، والاراء الفلسفية الخطيرة ، التي اخذتها عنهم اوربا واقامت عليها اسس حضارتها الراهنة .

بدء حركة الترجمة

بدأت حركة الترجمة في الاسلام على يد خالد

اسحاق

العرب

يقتضيه ان يشخص الى المواطن الاصلية لتلك العلوم . وسرعان ما شد الرحال الى بلاد الاغريق واسيا الصغرى فعكف على تعلم اللغة اليونانية وكان في ذات الوقت يجوب الكنائس والاديرة بحثا عن كتب جالينوس ، وابقراط ، وسقراط ، وارسطو ، وافلاطون ، وغيرهم من ائمة الطب والحكمة عند الاغريق .

وبعد ان امضى حنين ثلاث سنوات في القرية عاد الى بغداد متخفيا في زي كاهن وقد اطلق لحيته وشاربيه .

اتقان اليونانية والسريانية والفارسية

حدث « يوسف الطبيب » فقال : زرت يوما اسحق بن الحسين فابصرت عنده انسانا له شعر قد جلله وستر وجهه . وكان يتمشى وينشد شعرا بالرومية لاميروس الشاعر ، فشبهت نغمته بنغمة صبي كنت أعرفه فصحت فيه فاجاب « . واذا تعارفا شتم حنين يحيى بن ماسويه امام يوسف الطبيب لان يحيى كان يقول « ان من المحال ان يتعلم الطب عبادي » . واردف حنين يقول « فانا برىء من ديني ان رضىت اتعلم الطب حتى احكم اللسان اليوناني ، وانا اسالك ان تستر امرى » ويكمل يوسف الطبيب حديثه بقوله « وبقيت ثلاث سنين لم ار حنيئا فيها . ثم دخلت يوما على جبريل بن بختيشوع فوجدت حنيئا عنده ، وقد ترجم اقسامها قسمها بعض الروم في كتاب من كتب التشريح لجالينوس ، وجبريل يخاطبه بالتبجيل فاعظمت ما رايت . وتبين جبريل ذلك مني فقال لي : لا تستكثر هذا مني في امر هذا الفتى . فوالله لئن مد له في العمر ليضمحن سرجيوس .. وكان يقصد بذلك سرجيوس الراسحني ممن نقلوا علوم اليونانيين الى اللسان السرياني .

ثم خرج حنين من عنده وخرجت من بعده فاذا حنين قائم ينتظرني فقال لي « قد كنت سالتك ستر امرى وانا الان اسالك اظهار ما سمعت من الرئيس جبريل . فقلت اخبر يحيى ما سمعت من مدحك ، فاخرج من كمة نسخة وقال : تدفع هذا الي يحيى فاذا رأيته قد اشتد اعجابه بها اعلمه انها اخراجي » : ففعلت من يومي . فلما

شوقه في الوصول الى بغداد قد اخذ يقض عليه مضاجعه . حتى اذا ما انباه «حسين» مرشد القوافل ذات يوم انه سيصحبه الى بغداد ان هو اعطاه قنينة من مرهم الكافور ، كاد حنين ان يطير فرحا ، ولم يقمض له جفن في الليلة التي تقرر الرحيل فيها .

بين ابن ماسويه وحنين

كان في بغداد آنذاك الطبيب أبو زكريا يحيى ابن ماسويه الذي تولى رئاسة مدرسة جنديسابور والبيمارستان فيها . وكان جبريل بن بختيشوع الطبيب - الذي راس مدرسة جنديسابور قبلا وغدا طبيا خاصا للخلفاء العباسيين - هو الذي ارسل وراء يحيى بن ماسويه يستقدمه الى بغداد حيث قدمه الى بلاط الخليفة المأمون فعهد اليه المأمون برئاسة قسم الترجمة في «بيت الحكمة» وبذلك غدت دار ابن ماسويه ملتقى الطبقة الخاصة من اهل بغداد .

وحين وفد حنين على بغداد اخذ يتردد على دار ابن ماسويه ، ويستمع فيها بشغف كبير الى كل ما يروى ويقال من الاحاديث .

وفي ذات يوم نار ابن ماسويه ، وكان مشهورا بسلطة اللسان ، على الفتى حنين لما ارهقه به من اسئلة فصيح في وجهه « ما لاهل الحيرة والطب ؟ انت لا تصلح الا لتصرف النقود في الطريق مثل قومك . اترك مهنة الطب فهي مهنة ليست لعبادي ! »

وخرج حنين من عند ابن ماسويه باكيا واقسم ان ينتقم لشرفه وشرف العلم بالعلم ذاته . وجد حنين ان المامه بعلوم الطب والحكمة

قرأ يحيى تلك الفصول ، وهي المسماة بالجوامع ، كثر تعجبه وقال . ترى أوحى الله في دهرنا الى أحد ؟! . فقلت له : كيف ؟ قال : ليس هذا الا اخراج مؤيد بروح القدس . فقلت : هذا اخراج حنين بن اسحاق الذي طرده من مجلسك ، وامرته ان يبيع فلوسا .

وحدثته عما سمعته من جبريل فتحير ، وسألني التطفل في اصلاح ما بينهما ، ففعلت ، فافضل عليه يحيى واحسن اليه .

ولم يكتف حنين باتقانه اللغة اليونانية الى جانب لغته السريانية التي يحذقها . فقد رحل الى جنديسابور وامضى فيها مدة كافية استطاع خلالها ان يتعلم الفارسية . وانتقل بعد ذلك الى البصرة فلزم الخليل بن احمد الفراهيدي ودرس عليه العربية ثم عاد الى بغداد ليوتق علاقته مع كبار العلماء والاطباء فيها .

اخوة يحبون العلماء

وقام الطبيب جبريل بن بختيشوع بتقديم حنين الى اولاد موسى بن شاكر ، وهم الاخوة الثلاثة محمد واحمد وحسين ، الذين اشتروا بحجهم للعلم ورعايتهم للعلماء ، واهتمامهم بدراسة الفلك والرياضيات والطبيعات وغيرها .

وكان اولاد موسى بن شاكر قد جمعوا طائفة من الكتب اليونانية والسريانية واستأجروا المترجمين لترجمتها الى اللغة العربية ، وانفقوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة . وكان حنين على رأس أولئك المترجمين . ونظرا لما لمسه ابناء موسى من نشاطه وعبقريته قدموه الى الخليفة ابي عبد الله المأمون سنة ٨٢٨ م فعينه المأمون مشرفا على ترجمة كتب الطب والفلسفة والمنطق ، واختاره رئيسا لبيت الحكمة .

أشراف واختيار

كان يعمل في بيت الحكمة آنذاك عدد كبير من النقلة عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية وحتى الهندية . وكان حنين يختار لكل واحد من هؤلاء النقلة نوع الكتب التي يترجمها ، ويفتح ما استغلق عليهم من الفاظها ، ويصحح ما يجده من اخطاء في قولهم .

والى جانب الترجمة نيه ذكر حنين في الطب ايضا . ولذلك اختاره الخليفة المتوكل على الله طبيباً خاصاً له بعد ان امتحنه بالضرب المبرح

والتعذيب والسجن مدة قصيرة .

كان المتوكل قد استدعى حنيئا اليه وبعد ان خلع عليه واقطع له قال له « اريد ان تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله سرا » فرد عليه حنين يقول « ما تعلمت غير الادوية النافعة ، ولا علمت امر المؤمنين يطلب غيرها » .

ولم يفتح المتوكل بما رد به حنين ولذلك هدده ثم امر بحبسه حيث امضى فيه سنة كاملة كان خلالها يترجم ويعلق ويفسر وهو غير مكترث بما هو فيه .

وامر المتوكل بعد تلك المدة باخراجه من السجن واحضر سيفا ونظما وسائر ادوات العقوبات واموالا كثيرة ثم قال لحنين « هذا شيء قد طال ولا يد لي مما قلته لك فان انعمت فزت بهذا المال وكان لك عندي اضعافه ، وان امتنعت عاقبتك وقتلتك . ورد حنين بما رد به من قبل ، وحين قال له المتوكل « انني اقتلك » اجاب حنين « الله ياخذ بحقي غدا في الموقف الاعظم فان اختار امر المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل » .

وتبسم المتوكل وافهمه انه لم يقدم على ذلك الا لامتناعه خوفا من ان يكون احد ملوك الروم قد دس له شيئا على يد حنين وقال له « حذرنا من كيد الملوك ، فارادنا الطمانينة اليك ، والثقة بك لننتفع بعلمك » .

وحين سألته المتوكل عن سبب امتناعه تلبية اوامره اجاب حنين انه « الدين والصناعة . فالدين يأمركم باستعمال الخير والجميل مع اعدائنا فكيف تفك بالاصدقاء ؟

والصناعة تمنعنا من الاضرار بآبناء الجنس لانها موضوعة لفهمهم ، مقصورة على معاملتهم . ومع هذا في رقاب الاطباء عهد مؤكد بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا . فلم ار ان اخالف هذين الامرين الشريفين » .

ثروة علمية

خلف حنين وراؤه ثروة فكرية هائلة معظمها تمثل ترجمات قام هو نفسه بنقلها لعدد كبير من الاطباء والحكماء الافريق .

ولما كان حنين يشرف في بيت الحكمة على النقل الى العربية فقد نسبت اليه ترجمة كتب عديدة ترجمها تلاميذه . كما ان بعض المترجمين الذين عملوا تحت امرته كانوا يضعون اسمه على بعض ما يترجمون .

وبحث عن المؤلفات

وفضلا عن ذلك كان حنين من المجدين في طلب العلم . فعمادا رحلاته العلمية التي قام بها الى آسيا الصغرى ، واليونان ، وإيران لدراسة الطب واللغتين اليونانية والفارسية ، قام حنين برحلات عديدة الى الاقطار العربية وبلاد فارس والاغريق بحثا عن المؤلفات النادرة فيها .

ومما يروى عنه انه احتاج مرة الى نسخة من مؤلفات جالينوس فخرج يبحث عنها بنفسه . ويتحدث حنين عن متاعبه في سبيل اللفر بتلك النسخة فيقول . لقد كنت في أشد الحاجة اليها فسافرت بحثا عنها من العراق الى سوريا وفلسطين ومصر حتى وصلت الى الاسكندرية لكنني لم اوفق في العثور عليها اللهم الا نصف كتاب منها وجدته في دمشق .

ويبدو فضل حنين بارزا اذا ما علمنا ان سبعة من كتب جالينوس في علم التشريح قد ضاعت اصولها اليونانية لكنها عادت الى الظهور ثانية بفضل ترجمة حنين لها وهكذا تم الحفاظ على كل مؤلفات هذا الطبيب الاغريقي .

نهاية مفاجئة

كانت نهاية حنين مؤسفة مفاجئة مثل نهاية اضرابه من عابرة الفكر واساطين العلم في الغرب والشرق معا .

فقد دفعت الغيرة من علو منزلته ونباهة ذكره حساده الى الوشاية به عند المتوكل ، وإيفار صدره عليه وكان (الطيفوري) - وهو طبيب نال مكانة لدى المتوكل - من أشد حساد حنين والمعادين له وقد دير له مكيدة كان من نتيجتها ان أخذ المتوكل يشك في اخلاص حنين له ويرفض كل دواء يصنعه له مالم يشرف (الطيفوري) عليه .

وعز كثيرا على حنين ان تنظلي الكيدة على الخليفة، وان يهبط في عينه ، وفي الليلة التي احبك فيها الطيفوري مكيدته تلك في حضرة المتوكل ، عاد حنين الى داره مهموما فامضى ليلته تلك في غم شديد وتوفي فيها ، وقيل انه انتحر بتناوله السم فيها وهي ليلة الثلاثاء السادس من شهر صفر سنة ٢٦٠ الهجرية الموافقة لليوم الاول من شهر كانون الاول سنة ٨٧٢ الميلادية . ■■

بقداد : سليم طه التكريتي

ويذكر ابن النديم في فهرسه ان حنيثا وضع كتابا ذكر فيه كل الكتب التي ترجمها هو نفسه . ويبدو ان هذا الكتاب هو مجموعة الرسائل التي بعث بها حنين سنة ٨٦٥ م الى علي بن يحيى المنجم ، وهو من المؤلفين بالترجمة وصاحب مكتبة نفيسة هائلة . وتمثل هذه الرسائل جانبا من حياة حنين ومصنفاته وترجماته . وقد عثر المستشرق الالماني « برغشتر اسر » على هذه الرسائل في مخطوطة بمسجد ايا صوفيا باسطنبول فقام بنشرها وترجمتها الى الالمانية .

كذلك قام المستشرق الالماني الدكتور ماكس مايرهوف بتحليل هذه الرسائل في مجلة « ايزيس » الالمانية وادخالها مؤخرا في الفصل الذي كتبه في كتاب (تراث الاسلام) الذي اصدرته جامعة اسكفورد سنة ١٩٤٣ .

ويظهر مما عدده ابن النديم ، والقفطي ، وابن ابي اصيبعة ، وابن جلجل ، وغيرهم ممن ادخوا للحكماء والاطباء ، ان حنيثا ترجم كل مؤلفات جالينوس ، وسبع كتب لابقراط ، والكتب السبعة التي وضعها بولس الاجانيطي وكتابين لأوريباسيوس وديسفوسرسدس كما قام حنين بترجمة التوراة اليونانية القديمة المعروفة باسم « السبعينية ... Suptuagint » كما ترجم المقولات ، والطبيعات ، والاخلاق لارسطو .

عنايته بالترجمة

كان حنين فريد عصره في الترجمة . فهو ذو مقدرة عجيبة في النقل الى اللغتين العربية والسريانية في اسلوب سهل ، خال من التعقيد ، دقيق التعبير ، متحرر من الحشو .

وهذا التفوق الذي اصابه حنين في ميدان النقل قد جعل منه نموذجا نادرا يحتذى حتى صار تلامذته و مترجمون آخرون غيرهم ينسبون اليه ما كانوا ينقلونه عن اللغات الاخرى .

وكان حنين شديد التمهيص والتدقيق في اعمال الترجمة . فكان لا يكتفى بالاعتماد على فمسل واحد لما يترجمه . وقد بلغ من شدة اعتناؤه بهذه الناحية انه كان يقول « وددت لو كانت لدى دوما ثلاث نسخ يونانية من كل كتاب انقله ليتسنى لي ان اقابل بينها ، واستخرج منها الاصل الصحيح » . وهذا هو منتهى الامانة في النقل ، واستقصاء المفاهيم الصحيحة للعالم .

أَوَّلُ صَيْدَلِيَّةٍ فِي بَغْدَادَ

حتى كان منهم علماء ، وكان أطباء . ثم أخذت بغداد تستهوى هؤلاء العلماء والحكماء والأطباء من جندسابور ، حتى عمرت بهم ، واحتلت هي مكان الصدارة ، في طب وغير طب ، في الدولة الإسلامية .

ولم يأت عام ١١٦٠ ميلادية (٥٥٥هـ) حتى كان في بغداد نحو ٦٠ من المستشفيات . ودستور العقاقير الثاني ، أو الفرماكوبيا الثانية التي نزل إلينا علمها مع القرون ، صدرت هناك ، في بغداد . أصدرها في بغداد أحد مستشفياتها ، وذلك في عام ٨٦٩ ميلادية (٣٨٣ هـ) .

وكانت العقاقير عند ذلك أعشابا طبية ، ومستحضرات نباتية .

وانت واجد في الصورة المقابلة صورة خالها فنان شركة بارك دافيس لأول صيدلية للعقاقير ظهرت في بغداد ، في أوائل الدولة العباسية . وستتابع أمثالا لهذه الصورة .

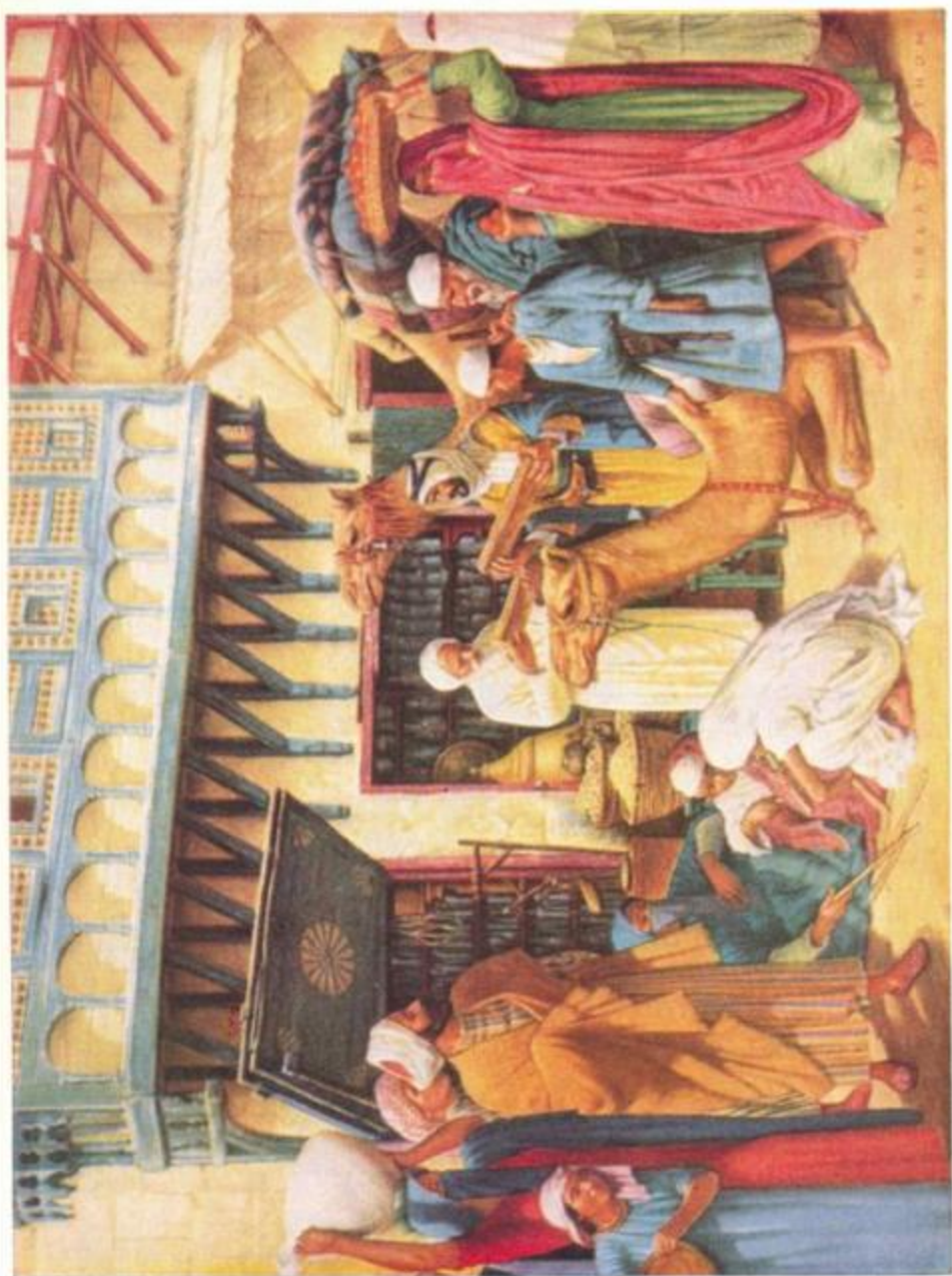
■ لعل ازهى القرون بالمدينة العربية الإسلامية كان القرن الواقع بين عام ٧٥٠ وعام ٨٥٠ ميلادية (١٣٣ - ٢٣٦ هـ) ، وهو القرن الاول من الدولة العباسية .

وبدا القرن بالترجمة ، وبدأ بالنقل ، واهتم خلفاؤه الاولون ، لا سيما هارون وولده المأمون ، بكافة شئون المعرفة والفنون .

ومن بين ذلك كان الطب .

فتح العرب مدينة جندسابور بفارس ، ووجدوا فيها جامعتها الكبرى ، فلم يمسوها ، بل اعانوها على البقاء وعلى الحياة . ولهذا لم تلبث ان صارت مركزا لعلم الطب كبيرا . صارت اكبر مركز تركز فيه الطب في الدولة العربية كلها .

وزاد في رحابة صدر العرب المسلمين ان مدرسي هذه الجامعة كانوا مسيحيين ويهودا . ورضى الشباب العربى بالقعود الى هؤلاء العلماء يسمعون ويعون ، ثم هم الى بلادهم يسعون في نشر ما علموا .





★ ★ كيف يتم تحويل النكسة الى انتصار ★ ★

ويحددوا لنا طريق النصر ، وأن يصنعوا الخطط اللازمة ، ثم يشركونا في تحمل نتائج التنفيذ على أن تكون هذه الخطة بمستوى ما يقابلنا به الأعداء من ذكاء وقوة وقدرة على الخديعة .

ان أعدائنا هم المستعمرون والصهيونيون : الاولون ، يريدون الاستيلاء على ثرواتنا وتحويلنا الى مجموعة من الرعاة والحراس لثرواتنا الطبيعية ، والآخرون يريدون الاستيلاء على أراضينا ، وتحويلنا الى طبقة من العبيد ، ولكن كى ننصر على هؤلاء جميعا ، لا بد لنا من استخدام العلم ، فالعلم وحده ، هو الطريق للقوة ، وهو الطريق للنصر .

عن مجلة « الطليعة » السورية :

● لا شك أن المقابلات والمحاورات الجارية الآن بين قادتنا ، ظاهرة تدل على حيويتنا وقدرتنا على التحرك ، ولا شك أن هؤلاء القادة يعرفون ماذا تنتظر منهم أمتهم بملايئها المائة .

ان اول ما تنتظر منهم أمتهم أن يرتفعوا فوق جراح النكسة ، وخلافات الماضي ، وفوق كل الانانيات للوصول الى بناء كيان يقود أمتنا الى النصر ، ويتناسب مع الفرصة الرائعة المتاحة لنا الآن لتحقيق الكثير من أهدافنا التي عجزنا في حالة السلم عن تحقيقها . نريد منهم أن يوضحوا

★ الشخصية العربية بين المراهقة الفكرية والنضوج الفكري ★

عن صحيفة « الجمهورية » القاهرية :

● لم يعد هناك جدال على أن الذاتية العربية هي العامل الحاكم في معركة النضال الثوري ، كما لم يعد هناك خلاف على أن الشخصية العربية ، هي وحدها القادرة على تحويل دروس النكسة ، الى طاقات مدخرة ، تمكنها من التغلب على هذا الشرخ الذي أصاب كيان الوطن ، في مرحلة من أهم مراحل تطوره الحضارى .

وإذا كانت الثورة هي علم تغير المجتمع ، فان الدروس المستفادة من شأنها العمل على تطوير الشخصية العربية الفكرية ، ونقلها من مرحلة المراهقة الفكرية الى مرحلة النضوج الفكري ، شخصية تتصف بالرونة وسرعة التكيف ، وبالقدرة على التحرك السريع من موقع الى موقع ، ومن تجربة الى

تجربة ، وبهذا فقط تتمكن الشخصية العربية من مجابهة هذا التحدى السافر لارادتها ولاهدافها ومن اجتياز هذا الامتحان القاسي الذى قفى عليها أن تؤديه ، اختبارا لمعديتها ، وتدريبا لقدراتها ، وهى في سبيل ذلك لا بد لها من أن تتحمل مشقات وصعاب سنوات طويلة عجاف ، سنوات تكون لنا فيها جميعا قبلة أخرى الى جانب تلك القبلة التى تعودنا الاتجاه اليها في كل صلاة ..

والشخصية العربية في حاجة الى مراجعة لسماتها وملامحها في هذه المرحلة بالذات ، فهى حين تخوض معركة النفس الطويل ، تدرك تماما أنها تخوضها لا من أجل الانتقام وحده بل من أجل الحياة ذاتها .. ومن أجل مواصلة ما انقطع من حركة البناء .

★★ العمل العربي الموحد ★★

عن صحيفة « الجمهورية » المراقية :

بعمق ، ويقم مواقفنا السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ويخطط للطريق التي يتحتم على الأمة سلوكها لتنهض بمسئولياتها الكبرى .

ان الواقع العربي يدعو القادة والملوك والرؤساء الى تناسي خلافاتهم ونبد حزازاتهم ، وان تكون هذه اللقاءات عربية شجاعة ، لا لقاء عاطفية ومعاملة والتزام ، نريدها لقاءات داعية تتعقد في ساعة شجاعة تفتح فيها النفوس صافية تلمس الحقيقة والواقع الذي نعيشه بعمق وادراك ، نريده لقاء عربيا يتعقد في رحاب صحة الضمير العربي ، قلبا وقالبا ، وروحا واحساسا .

ان الظروف والوقت يا قادة ، يتطلب مبادرة بناوة سريعة لعمل عربي موحد ، يلهم الشعب ، ويراب الصدع ويوحد الصف . فقدراتنا كبيرة ، وأسلحتنا في المعركة كثيرة ، ومصادرنا عديدة ، فلنكن شجعانا ولو في ساعة تقرير المصير ، نستخلص العبرة من النكسة ، ونستلمح العدة للنصر .

● ان النكسة في تاريخ الأمة « أي أمة » لا بد أن تتفاعل مع آمالها وأمانيتها ، لتعكس فيها حوافز جديدة خلاقة تقودها الى طريق النصر. وتاريخ أمتنا العربية حافل بانتصارات باهرة ، حققتها في مراحل مختلفة من تاريخ كفاحها الطويل .

وان استقراء عابرا لظواهر انتصاراتها وينابيع دفقتها وحوافزها ، ليجلو لنا بأن العديد منها كان حصيلة نكسات ألمت بها في فترات متفاوتة من تاريخها ، ولكنها عركتها بإيمانها العميق وجهادها الصابر بوعي متفتح يلوذ النكسة لينطلق منها الى أبواب واسعة وآفاق رحبة .

يجب أن تكون لقاءات اليوم ، لا كلقاءات الأمس ، لقاء يقايرها في كل أغراضه ودواعيه . لقاء اليوم يجب أن يكون لقاء تخطيط موضوعي لكفاح مشترك يتناول أبعاد النكسة بوعي ويتدارس آثار العدوان

★★ الصناعات الثقيلة في الوطن العربي ★★

عن صحيفة « الأنوار البيروتية »

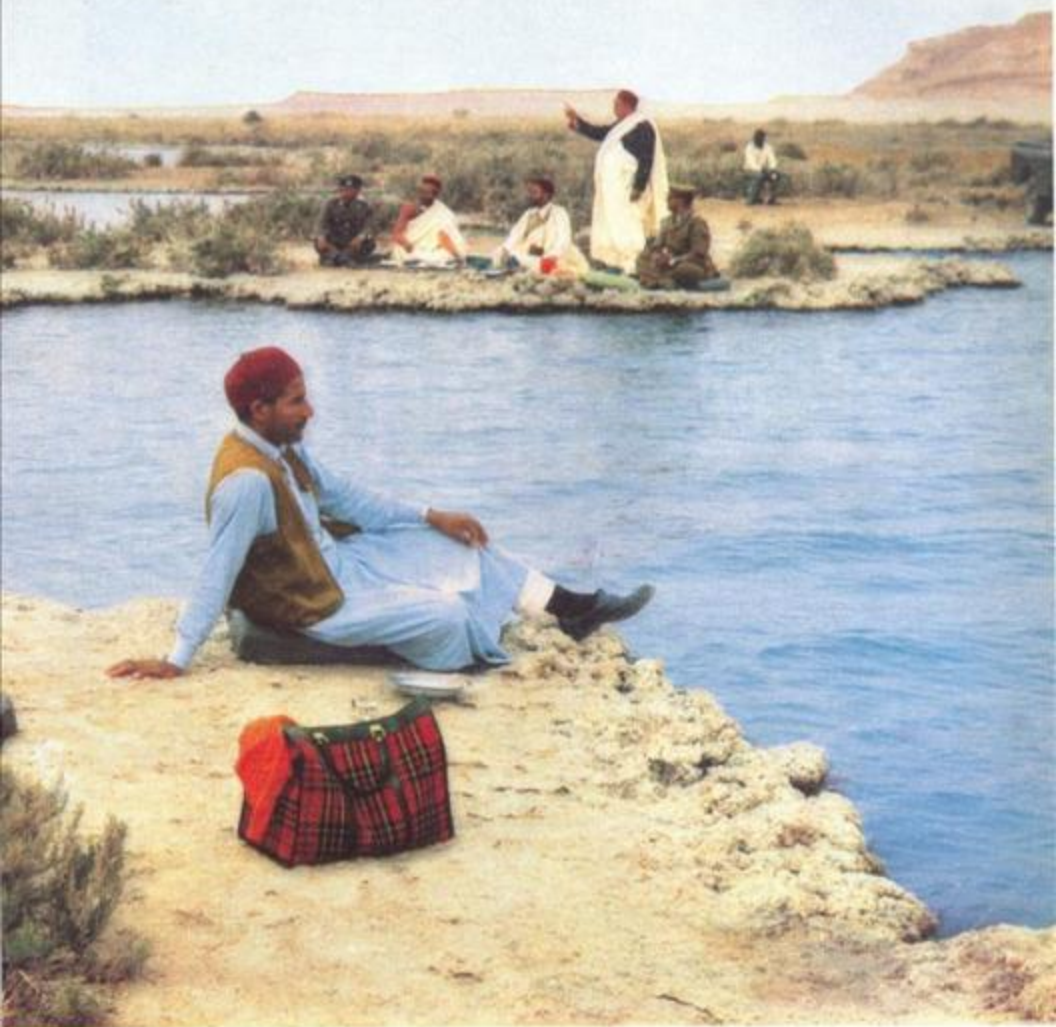
« ريثو » الفرنسية ، ومركز لتجميع سيارات « بيرليه » للنقل .

فاذا أردنا أن نقيم اقتصادا سليما يكون أساسا لتحرير أراضيها من الاستعمار والاستغلال ، فلا بد من أن توجه مجهوداتنا لتوطيد وحدتنا الاقتصادية ، والمخلصون من أبناء وطننا الذين أعطاهم الله المال الكثير يستطيعون أن يأتوا بأموالهم من الخارج ليشتروا في توسيع هذه المصانع والاكثار منها ، بحيث تتمكن من انتاج جميع السيارات ، وخاصة سيارات الركاب التي تستعمل في الوطن العربي ، وكذلك سيارات النقل .

ان هذه فكرة بسيطة ، ولكنها أساسية اذا أردنا أن نستفيد من النكسة ، واذا ما تعهدت كل حكومة عربية باستيراد عدد معين من هذه السيارات كل عام ، أمكن لهذه المصانع ، وما قد يقوم في المستقبل من أمثالها في بعض البلدان العربية الأخرى ، أن تنشط وتنمو وتكبر .

● حديثنا اليوم هو حول انشاء صناعات ثقيلة في وطننا العربي ، تقوم على المواد التي تحويها أرضنا ، ونبتئها بأيدينا ، ونستعملها في حياتنا ، على أن تتعاون حكوماتنا وشعوبنا من أجل انتاج هذه الصناعات .

ان من أهم ما نستعمله في حياتنا في هذا العصر وسائل المواصلات ، وأهمها السيارة ، ولا شك أننا في جميع أوطاننا نستعمل ملايين من هذه السيارات التي نستوردها من جميع أنحاء العالم وتدفع ثمنها عملات صعبة كان من الممكن أن تخلق فوق أرضنا مجالات واسعة للعمل لمواطنينا . ومن المعلوم أن في الجمهورية العربية المتحدة مصنعا للسيارات قام بناء على اتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وشركة « فيات » الإيطالية لصنع سيارات « نصر » للركاب ، وكذلك سيارات كبيرة للنقل ، كما يوجد في الجزائر مركز لتجميع لسيارات

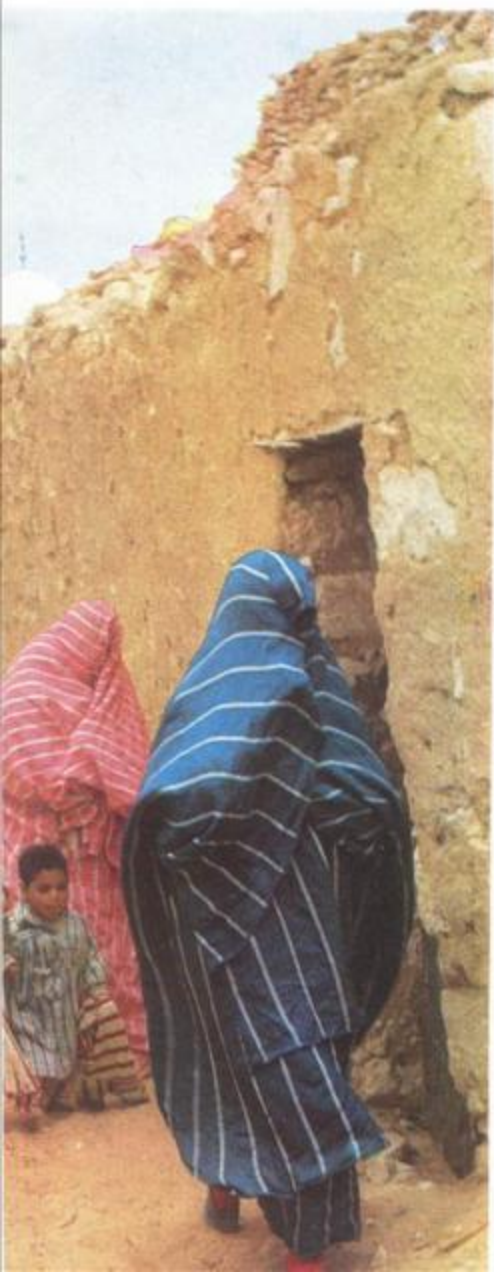
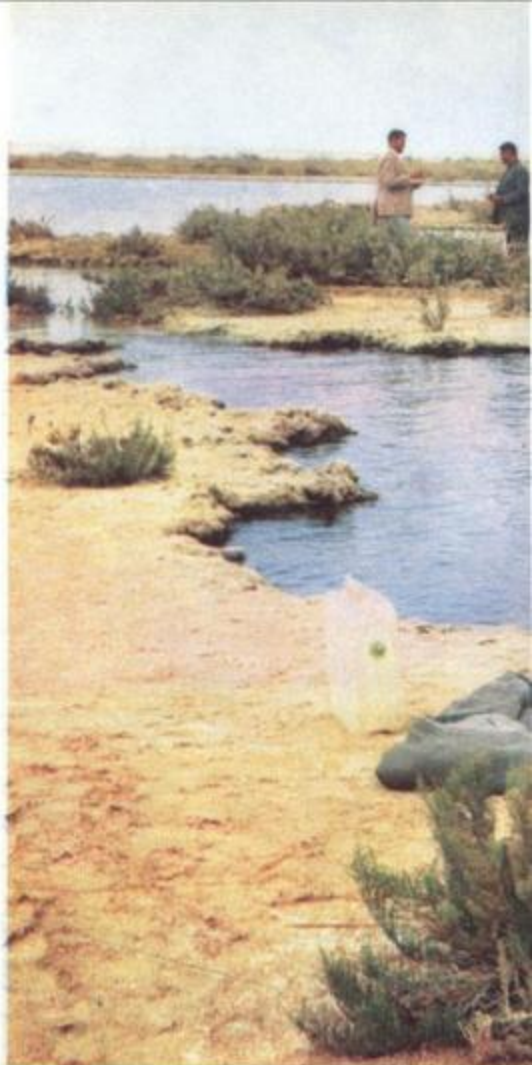


اعرف وطنك أيها العربي

الجغرافيا

وَأَهْلُ مَنْسِيَّةٍ ، فِي الصَّحراءِ اللَّيْبِيَّةِ

الجعبوب هي مفرد كلمة الجعابيب أي التخففات
التي فيها عيون ماء ومستنقعات ، مثل الصورة التي
الى اليمين .، والى اسفل بعض نساء الواحة
يسرن بين المنازل القديمة وهن مرتديات اللآلئ المأوذة
التي تغطيهن تماما .،



قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار متری

خمس سنوات يحفظ خلالها التلميذ القرآن الكريم عن ظهر قلب ..

وبعد حفظه للقرآن ينضم الى المعهد الفرعي فيتعلم فيه بضع سنوات ، قبل سفره الى المعهد النظامي التابع للجامعة الإسلامية في مدينة البيضاء .. لاستكمال تعليمه الابتدائي والثانوي هناك .

أساتذة من الأزهر

وفي شهر مارس من هذا العام ١٩٦٧ افتتح في الجبوب قسم للدراسات العليا تابع لجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية ، ولا يتقبل فيه الا حامل الشهادة العالية من الجامعة الإسلامية بدرجة جيد على الأقل ..

لقد بدأ تعليم الدراسات العليا في كليتين ، واحدة للشريعة ، واخرى للغة العربية .. وعدد الطلبة فيها ١١ طالبا ، يقوم بتدريسهم أساتذة متخصصون ممن شغلوا مناصب رئيسية بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ومنهم من كان عميدا ومنهم من كان وكلا ومنهم من كان أستاذا كبيرا .. وعددهم أربعة وينتظر ان يصبحوا ١٨ أستاذا في مطلع هذا

■ لا تكاد تخطو أول خطوة في واحة الجبوب ، حتى تشعر وكأنك قد اخترقت حجب الزمان التي تعيدك الى عالم لا يمت الى دنيانا المعتمدة على المادة والكماليات .. عالم التعبد والروحانيات ..! انها دنيا أخرى .. ومجتمع يندر وجوده في عصرنا الذي امتلا بالصخب والضجيج .. عالم يغار على ماضيه ، ويصر على التمسك بأسلوبه الخاص في الحياة ..

الفلكة والكرباج !

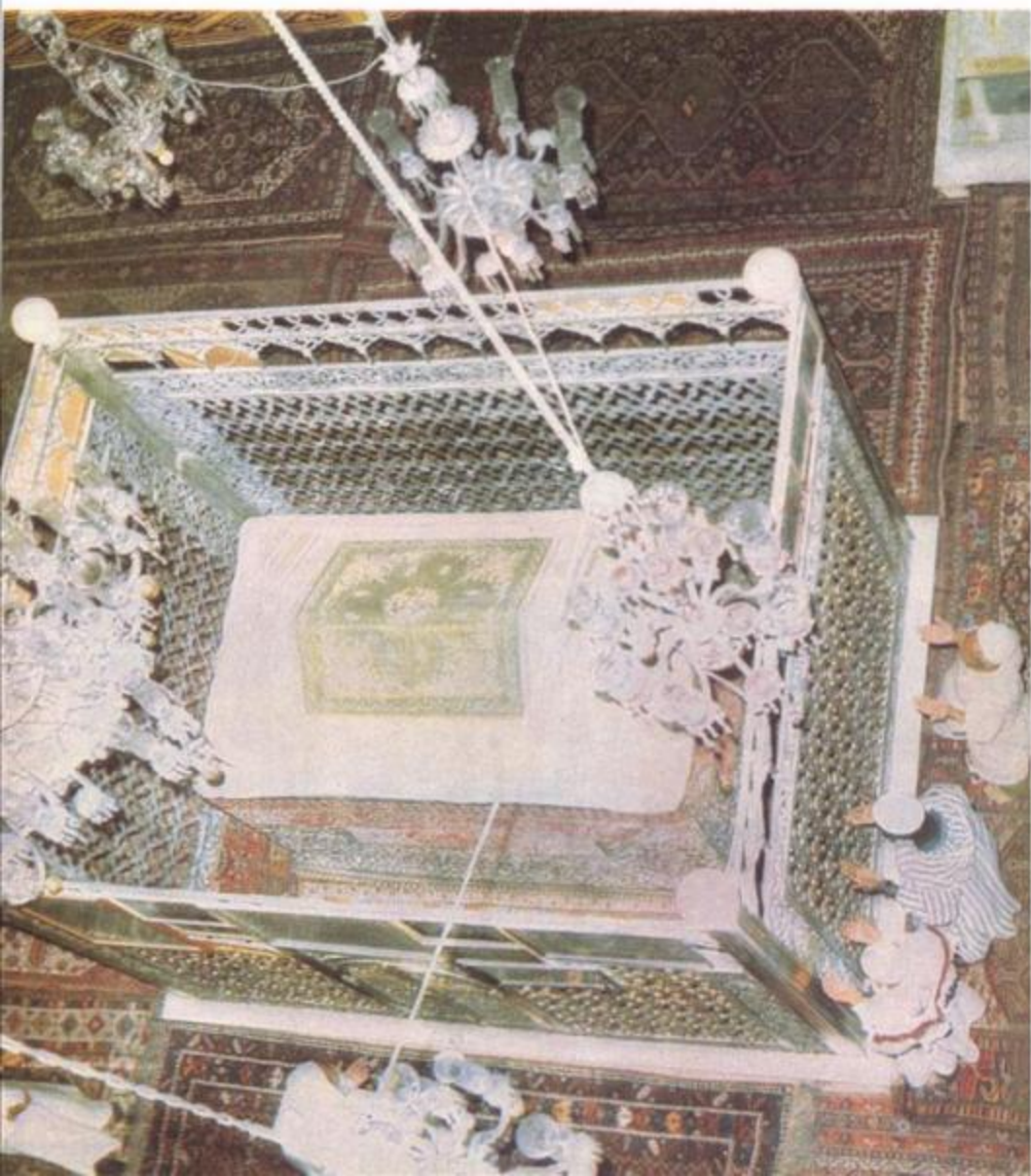
بعد الانتهاء من اداء صلاة الفجر وتلاوة الأوراد ومراجعة الدروس في المسجد ، تتحول الجبوب الى معهد كبير للعلم .. ويتقسم رجالها وشبابها الى قسمين : طلبة يتعلمون .. واساتذة يعلمون ! .

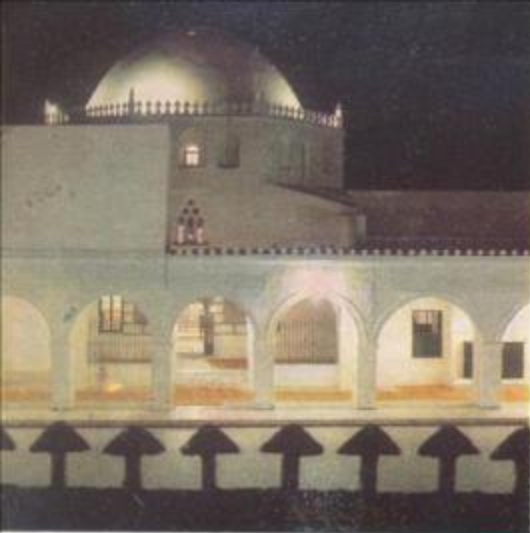
فالتعليم في الجبوب هو كل شيء في حياة سكانها .. وهو تعليم ديني مقصور على الرجال فقط .. ويبدأ في « الكتاب » حيث يتجمع الأطفال على الأرض أمام المدرس ، الذي ما زال يستعمل « الفلكة » والكرباج لعقابة التلميذ المسيء .. ومدة الدراسة في هذا « الكتاب »



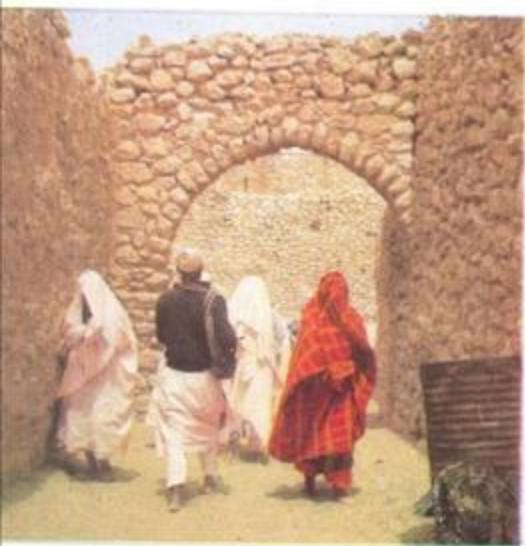
استاذان وللميزان .. انهم باكورة العمل في كلية اللغة العربية التي افتتحت هذا العام في واحة الجبوب .. ويتلقى الطالبان دروسا في النحو والصرف والمعرض .

الى أسفل : صورة رائعة لفريح السيد محمد السنوسي التقطها مصورنا من القبة العالية المطلّة على الفريح الذي يحيط به سياج من النحاس يقف خلفه الناس لقراءة الفاتحة والترحم على روح القيد الكبير . . لقد أصبح هذا الفريح جزءا من الزاوية السنوسية ، أي المركز السنوسي في الجيوب . وتتكون الزاوية ، عادة ، من بيت خاص لرئيسها ، وآخر للضيوف (مضيفة) ، وحجرات لنوم الفقراء وعابري السبيل ، وحجرات خاصة بالأولاد الذين يتعلمون القرآن ، ومسجد للصلاة ومخازن للتموين ، ويستأن لزراعة الخضروات الضرورية . . ويوجد حاليا أكثر من مائة زاوية منتشرة في ليبيا وبعض البلاد العربية، تؤدي مهمة جليلة إذ تقوم بإطعام الفقير وإيواء عابر السبيل، وتعليم الصغار كتاب الله ومبادئ علوم الدين ، ويقوم رئيس الزاوية بغض الخصومات وحل المشاكل المعقدة بين الناس . .





الى اليسار : ما يكاد الليل يرخى سدوله على الجيوب حتى تسلط الاشواء الكاشفة على الجدران الخارجية للمسجد : وقبة شريح السنوسي الكبير ، فيشهدهما المسائر من مسافة بعيدة ، فيستشدد بهما دعو سائر وسط رمال الصحراء ..



الى اليسار : ما زالت الجيوب القديمة ، التي شيدها السنوسي الكبير ، قائمة الى اليوم على نفس النمط الذي كانت عليه منذ أكثر من مائة عام .. وهذه الصورة توضح احد الزاوية القديمة ، التي يسير فيها بعض الاهالي من الجنسين .. وهي من الصور النادرة اذ ان المرأة لا تسير خلال ساعات النهار الا للضرورة القصوى ! ..



الى اليسار : كان السنوسي الكبير يحب الزراعة لاتباعه ، ويقول لهم : « **الدور في غرس الشجر** » وكان يوم الخميس من كل اسبوع مخصصا للعمل الزراعي او الصناعي .. أما اليوم فقد غطت الرمال المتحركة غير السنين الاشجار والتخيل التي زرعها السنوسي الكبير في الواحة ..



التي لم يقع على وجهها أبدا ضوء الشمس !! .
وسألناهم عن عملها وتعليمها .. فاجابوا :
الجلوس في البيت لتتعلم المهن المنزلية !! وهي
لا تذهب الى المدارس ، ولم تلق أى نصيب من
العلم ، حتى المدارس القرآنية الخاصة للأطفال
محرمة عليها ..

الأكل منفصل

ليس هذا فحسب ، بل هناك أيضا تقاليد
وعادات تلعب دورا هاما في تحديد شخصية المرأة
في هذه البقعة من الأرض العربية ..

فقد قال لنا كبار أهل الجفوب : « لم يحدث
أبدا في تاريخ الواحة ، أن جلست امرأة على مائدة
واحدة لتأكل مع زوجها .. فالزوج يأكل مع
أولاده .. والأم تأكل مع بناتها .. وفي حالة عدم
وجود أبناء فان الزوج يأكل وحده ، والزوجة
تأكل وحدها .. تأدبا وحياء » .

وهي قابعة طول النهار في بيتها ، فلا تخرج منه
الا عندما تغيب الشمس ، حينئذ تبدأ
تسلسل من منزلها لزيارة صديقاتها ، فتسير مقفأة
تماما ، وكأنها شبح يتحرك بين الأطلال التي تزدهم
بها الجفوب ! ؟ .

الفناء والزمر .. ممنوعان !

ولا تتزوج الفتاة الصغيرة قبل اختها الأكبر
سنا ، والسن العادية للزواج هي ١٦ سنة
للغيتيات و ٢٠ سنة للرجال .. ولا يسرى
« العريس » عروسه قبل الزواج ، وانما
تختارها له اخته أو أمه . والوالد هو الذي
يخطب لابنه .. ولا يتعدى المهر ٦٠ جنيها ..
وتستمر ليالي الفرح سبعة أيام اذا كانت العروس
بكرا ، واذا سبق لها الزواج فان أيام الفرح
تنخفض الى ثلاثة فقط ! .

ويطلق على الليلة الأولى كلمة « الرمى » وهي
التي يحمل فيها أهل العريس الملابس والحلى
والسمن والأرز وبعض الأغنام الى بيت العروس
.. والليلة الثانية يطلق عليها « ليلة الحنة »
وتأتي فيها أم العريس مع نساء الحي لتخفيف
يدى العروس وقدميها بالحناء الحمراء ، وسط
قرع الدفوف دون عزف على مزمار أو غناء ، فهما

لتمدهم بحاجتهم من الخضراوات ، لان الزراعة
في الواحة شبه مهجورة ولا تحظى بعناية ،
يستثنى من ذلك بعض مزارع (الخاصة) التي
تزرع ببعض أنواع الخضار ، فضلا عن البرسيم
والتنمر وان كانت كميات هذه وتلك ضئيلة
جدا ..

ولا يكاد الأستاذ ينتهي من شراء ما يحتاج اليه
حتى ينقل الحاجيات الى منزله ويعود لتابعة
القاء دروسه على الطلبة ! .

مسكنة المرأة !

وهنا نتساءل : أين المرأة ؟ .. وأين دورها
في هذا المجتمع الذي يُبنى من جديد في
الجفوب ؟ .

– « ان مكانها في البيت لا تبرحه ! » .
ويقول أهل الجفوب : ان المرأة الفاضلة هي



من طبرق تأتي هذه السيارة الى الجفوب مرتين
في الاسبوع محملة بالخضر والفاكهة .. ويظل
صاحبها واقفا بجوارها حتى ينتهي من بيع بضاعته
.. ويتقبل الاهالي بشدة على شراء الموز والبرتقال .



يانج جن كوتج : الطبيب الصيني الذي يعمل في الجفوب منذ ١٢ شهرا ، لقد أعلن إسلامه بعد ان قضي عشرة شهور فقط في الجفوب .. انه يعالج الرجال في الصباح ، والنساء في الليل بمعونة زوجته التي تعمل ممرضة معه ، وأكثر الامراض انتشارا هي الدوسنتاريا والعيون والبرد .

على حماد اتم تعليمه في معهد الجفوب ثم ذهب في دورة الى بنغازي للتدرب على الرصد الجوي ، وعاد الى الواحة ليعمل في مرصدها الذي افتتح منذ ثلاث سنوات .. واقصي درجة حرارة سجلت هي ٤٨ درجة مئوية ، اما الامطار فشحيحة لا تزيد عن ٣ ملمتر ، واحيانا لا تسقط طوال العام .

ليبيا ، بينما تحرم المرأة في الجفوب من ممارسة هذا الحق ، حتى حفظ القرآن في المدرسة حرموه عليها ؟ ..

ممنوعان في الجفوب ! .. حتى الراديو لا يفتح الا لسماع نشرات الاخبار ! .

فاجابنا الشيخ الجليل : « اننا عازمون على الاكثار من فتح مدارس للبنات المسلمات في جميع انحاء المملكة الليبية لتزويدهن بقسط وافر من الثقافة والعلوم الاسلامية والتدبير المنزلي ، وذلك بعد الاقبال المتزايد على مثل هذه المدارس ، التي سنعمل على تعديل مناهج الدراسة فيها لرفع مستواها .. اما بالنسبة للجفوب فسوف تفتح فيها مدرسة قرآنية لتعليم بناتها في القريب العاجل ان شاء الله » ..

والليلة الثالثة تدعى « ليلة كابوسة على اهل العروسة » لان نساء أسرة « العريس » يأتين لاختد العروس من بيت أبيها الى بيت زوجها !! .

وبعد الزواج تجلس الزوجة في بيتها تقوم بكل عمل ، فهي التي تطهو الطعام .. وهي التي تغسل الملابس .. وهي التي تنظف الارض وتمسحها .. وهي التي تفزل الصوف لتصنع منه ملابسها وملابس زوجها واطفالها !! .

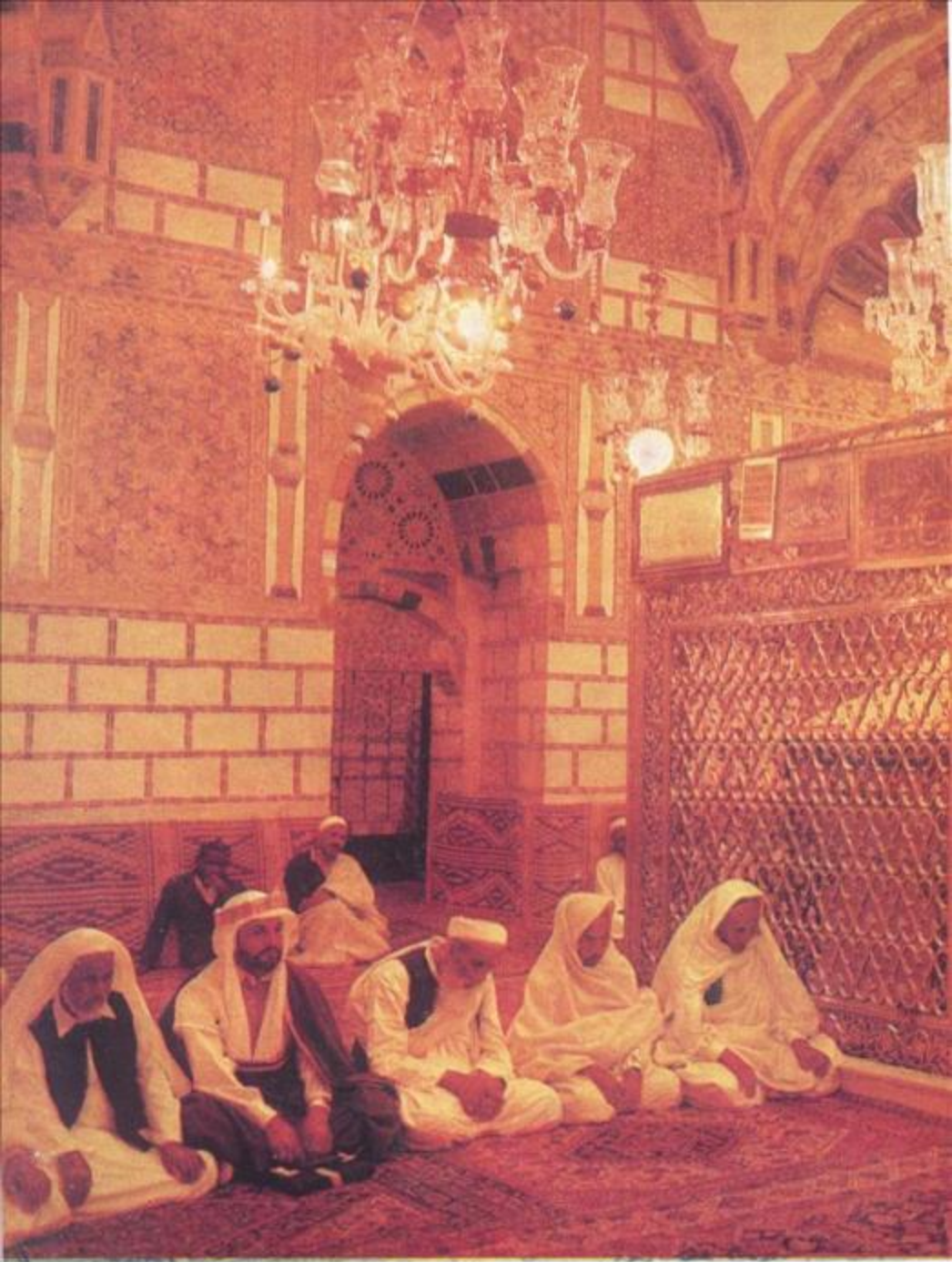
وعد للعربي

كل شيء عن الجفوب
وقبل الاسترسال في الحديث عن حياة اهل واحة الجفوب يحسن التحدث عن البلد نفسها ، فهي مجهولة أكثر من سكانها !! .
تكن الجفوب بين رمال الصحراء الليبية على

وتألمنا لحال المرأة في الجفوب ، وانتهزنا فرصة وجودنا مع فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني شيخ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية في مدينة البيضاء ، فحدثنا عن وضع المرأة الجفوبية ، وتساءلنا : « كيف يسمح للمرأة الليبية بحق التعليم في كل انحاء



في عام ١٢٧٦ هـ . (سبتمبر ١٨٥٩ م) ترقى الإمام محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية بعد حياة حافلة بالنشاط والانشغال .. ودفن الجثمان بمحل خاص في قبلة المسجد الذي شيده في الجغبوب .. وبنى على القبر شريح مؤقتة ، وفي عام ١٢٨٢ هـ . قام السيد المهدي تاجل الفقيه وخليفته ووالد ملك ليبيا الحالي - قام بتجديد بناء الشريح فجلب من اندونيسيا سياجا من النحاس اليديع الصنع ووضعه حول الشريح ، ونقل التريات الكبيرة على الجمال الى الجغبوب ، فاسمح شريح السيد السنوسي



وفي احداها ذكر لتسبي السيد السنوسي واجداده الاربعة الذين يتصاعدون حتى النبي (ص) ١٠ وفي
اطار آخر بعض ابيات الشعر تقول :

بالجوهر المضيء من نسوة سما
اجلت ظلالا كان من قبل قد ظما
شمس غلالة ياهرت شمس السما

سلسلة من عجد قد تقسدت
فاتيحت لعمسدت من نورها
انتسحت باسم السنوسى الذى

ريشما يتم تأليف لجنة الاستقبال وتحرر الدبائح له .. وينزل المسافر ضيفا على الزاوية لمدة ثلاثة أيام ، حتى ولو كان له شقيق أو قريب في الواحة ! .

وكر اللصوص يصبح مركزا للعلم !

كانت هذه الواحة منذ مائة عام مضت وكرًا لقطاع الطرق، يتخذونها نقطة ارتكاز لهم لانقضاء على القوافل التي تمر من هذا المكان الواقع على ملتقى طريقين هامين للقوافل : واحد كان يسلكه الحجاج والأهالي القادمون من المغرب العربي في طريقهم إلى مصر والحجاز .. والثاني تسلكه القوافل القادمة من موانئ البحر المتوسط إلى الواحات المنتشرة في الصحراء الكبرى وبلاد السودان جنوبا ..

وفجأة تحولت الجفوب من وكر لقطاع الطرق إلى مركز للعلم والتعبد والأمن والسلام .. بعد أن جاءها في عام ١٨٥٦ رجل مصلح جليل هو مولاي محمد بن علي السنوسي .. لقد وصلها وعمره ٧٠ عاما ، حاملا معه دعوته المسماة بـ « الطريقة السنوسية » التي أسسها عام ١٨٢٧ فجاءت من أحدث الطرق الدينية الإسلامية ، التي

بعد ٢٩٥ كيلو مترا من شاطئ البحر الأبيض المتوسط .. وهي الشقيقة التوأم لواحة (سيوه) الواقعة على بعد ١٥٠ كيلو مترا داخل أراضي الجمهورية العربية المتحدة ، والتي اشتهرت في التاريخ القديم بأنها مركز آمنون مبدوء الفساعة قديما .. بينما لم يرد ذكر الجفوب في التاريخ القديم ! .

ويقول أهل الجفوب إن اسم واحتهم هو مفرد كلمة الجفائب أي المنخفضات التي فيها عيون الماء والمستنقعات الصغيرة .. (ولم نجد في كتب اللغة القديمة هذا المعنى) .. وكذلك تشتهر الجفوب في خارج ليبيا باسم واحة جفوب بدون (ال) التعريف .

ومساحة الواحة كيلو متر مربع واحد .. وعدد سكانها حوالي خمسمائة نسمة ، وإن كان الأهالي يصرون على أن عددهم ألف نسمة .. وهي مديرية تابعة لمصرفية طبرق .. وأرضها المستصلحة موقوفة كلها على الزاوية ، ومن ريعها ينفق على طلاب العلم ، واستضافة الزوار ، لأن « المدينة » خالية من الفنادق ..

ويشتهر أهالي الجفوب بكرم الضيافة ، وقديما كان الفليف يقف على بعد ٤ أو ٥ كيلو مترات



ما زال طلبة المبدع الفرعى يعيشون في « الخلوة » أي الغرف التي شيدها الإمام السنوسي الكبير لسكنى طلبة القرآن والعلم .. ويطلق على مجموعة هذه الخلوات كلمة « رباط » ..



٤ أبواب توصل بين شريح السنوسي الكبير وساحة المسجد القديم .. وتتميز الابواب بنقوشها الرائعة التي نحتها في الواحة قنان جاء خاصة من مدينة كابول بأفغانستان منذ ٩٠ عاما



ما زال المؤذن يصعد الى شرفة مثلثة الجامع القديم ، يؤدي الاذان ويدعو الناس الى الصلاة دون حاجة الى مكبر للصوت ، رغم اتساع الواحة وامتدادها ..

ووجدت هذه الدعوة أرضا خصبة في واحة الجفوب ، وبين البدو القيمين في الواحات المجاورة ورأى السنوسي في الجماعات الوثنية الموجودة في السودان ميدانا فسيحا للتبشير بالدين الاسلامي ، فارسل اليهم أعوانه واتباعه فكانوا خير ممثلين له وناشرين لدعوته ، فانتشرت الزوايا السنوسية في جميع أنحاء ليبيا ..

وتحولت الجفوب من وكر للقطاع الطرق الى مركز للاشعاع الديني في ليبيا ، فاهتم السنوسي الكبير اهتماما زائدا بالواحة وبدأ في بناء زاويته ، التي تضم جامعا كبيرا يتسع لستمائة شخص ، ومدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم ، ومعهدا دينيا يلتحق فيه الطلبة

كان يبلغ عددها ثمانيا وثمانين طريقة في ذلك الوقت .

الدعوة السنوسية

وتتلخص هذه الدعوة السنوسية في الآتي :

« لا نجاة للعالم الاسلامي من أزماته الشديدة الا بعودة أهله للاسلام الصحيح ، وضرورة العمل بالقرآن الكريم والسنة الحميدة الشريفة ، وعدم الاكتفاء بالأوراد والاعتماد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل الجدي ومراعاة أحكام الشريعة الاسلامية في الأعمال الخاصة والعامة كما كان العهد في أيام الرسول والخلفاء الراشدين من بعده » ..



تزخر جدران وسقف
المبنى المشيد حول صريح
السنوسى الكبير بالرسوم
والنقوش الملونة الجميلة ،
التي لم يجد منها شيء
منذ عام ١٢٨٣ هـ . اما
الاثريات القديمة التي نقلت
على الجمال الى الجفوب ،
فقد ابدلت سموها
وقناديلها باللمبات
الكهربائية ..



خاصا بالشريعة الإسلامية وتفسير القرآن وعلوم الفلسفة والتاريخ والشعر وعلم الفلك ..

لقد استطاع السنوسي الكبير أن يخلق مجتمعا جامعا فريدا من نوعه في الجنبوب ، نتج عنه جو علمي خالص كان وقفا على الرجال فقط ، فلم يكن مسموحا للعائلات بالوصول الى الجنبوب في ذلك الوقت .. واصبحت ليبيا تفخر بمعهدا في الجنبوب وتقول : اذا كان مصر أن تفخر بجامع الأزهر .. واذا كان تونس أن تفخر بجامع الزيتونة .. والمغرب بجامع القرويين ، فان ليبيا تفخر وتعزّز بمعهدا في الجنبوب ، الذي كان له فضل كبير في حماية أهلها من الزيغ الديني ، ونفهم الناس حقيقة دينهم .

الجنبوب منذ مائة عام

لقد قفز عدد سكان الجنبوب في عهد السنوسي الكبير الى ألف نسمة بعد أن كان قلة لا تكاد تذكر ! وهنا ظهرت مشكلة تأمين الاكل اللازم لهذا العدد

الذين آمنوا حفظ القرآن لدراسة علوم الشريعة الإسلامية وما تتطلبه من دراسة لقوية ومنطق وفلسفة وتاريخ وجغرافيا وفلك ومبادئ العلوم الرياضية ، وكل ما يساعد الطالب على تفهم حقيقة دينه نظريا وعمليا .. وكان يقوم بالتدريس في هذا المعهد أساتذة مشهود لهم بالكفاية العلمية ..

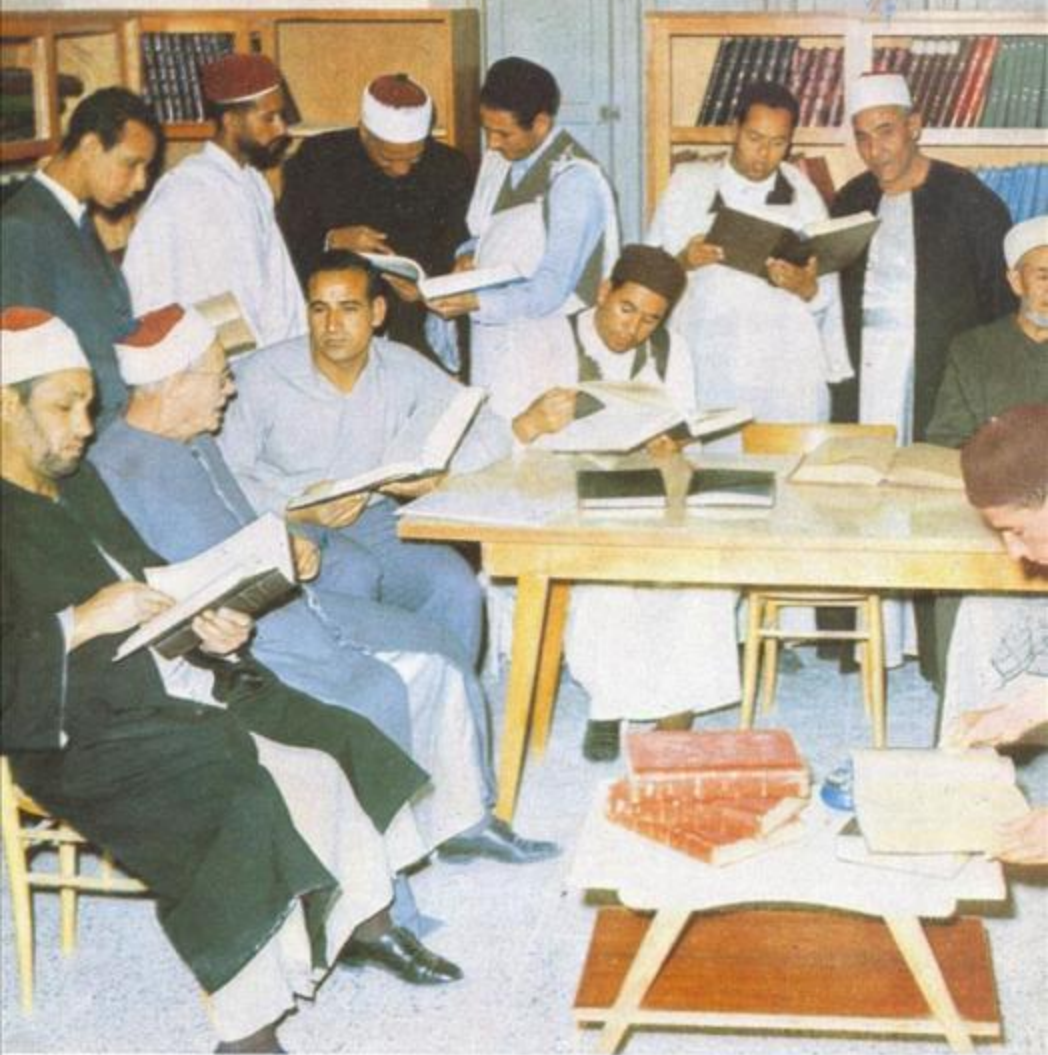
مجتمع جامعي !

ولما كان جميع الطلبة الملتحقين بالمعهد غرباء عن الواحة فقد خصص لهم أماكن لسكنائهم عرف كل منها باسم « خلوة » وكانت اشبه بنظام الأروقة في الأزهر ، .. ومن مجموعة هذه الخلوات تكونت الأربطة ، كل رباط لبلد معين ، فكان هناك « رباط السوداين » أي القادمين من السودان .. و« رباط السيوية » أي القادمين من سيوة ..

وكان ملحقا بالمعهد مكتبة علمية تضم ١٤ ألف مجلد ، وأكثر من ألف مخطوط ، معظمها كان



المسلون يخرجون من بوابة مسجد الجنبوب بعد أداء فريضة الظهر .. ومما يذكر أن بعض سكان واحة سيوة يأتون يوم الجمعة الى الجنبوب للاشتراك في الصلاة مع اخوانهم وجيرانهم !



بدأت الحفريات في استعادة مجدها
 المسمى القديم ، ففي بداية هذا العام
 افتتح فيها قسم الدراسات العليا التابع
 لجامعة السيد محمد بن علي السبزواري
 الإسلامية في مدينة اليقضاء ، ويقوم
 بالتدريس في هذا القسم اساتذة كبار من
 شغلوا مناصب رئيسية في جامعة الأزهر
 بالقاهرة ، وتراعى في الصورة العليا مع
 بعض الطلبة في قاعة المكتبة الحديثة
 الخاصة بقسم الدراسات .. وفي الصورة
 اليمنى طلبة كلية الشريعة يستمعون الى
 الدرس الذي يلقيه عليهم استاذهم .





٤٣ طلاب جامعا من غانا وجامبيا
والسنتغال والجزائر وموريتانيا
واوغندا والكاميرون والسنغال
ليتعلّموا في معهد الجفجوب الفرعي.
وفي الصورة العليا ترى بعض طلبة
الكاميرون ونيجيريا وجامبيا جالسين
في غرفة النوم .. وإلى جانب
التعليم والماكل والمشرب والسكن
يتقاضى كل طالب منهم ٦ ١/٢ جنيه
إيجار شهريا .. أما الصورة
اليسرى فهي للمكتبة السنوسية
القديمة التي أعيدت إلى الجفجوب.

يريد بأهل الأوربقات العلماء ، وأهل السبيحات
العابدين والقانتين، فكانه يريد أن يقول للمحترفين
والصناع : لا تظنوا أنكم دون العلماء والزهاد
مقاما ، بمجرد كونكم صناعا وعملة ، وكونهم علماء
وقراء .. كان يقول لهم هذا الكلام ليزيدهم رغبة
وشوقا ، ويعلم الناس حرفة الصناعة التي
لا مدنية إلا بها ...

حدث كل هذا منذ مائة عام مضت ..

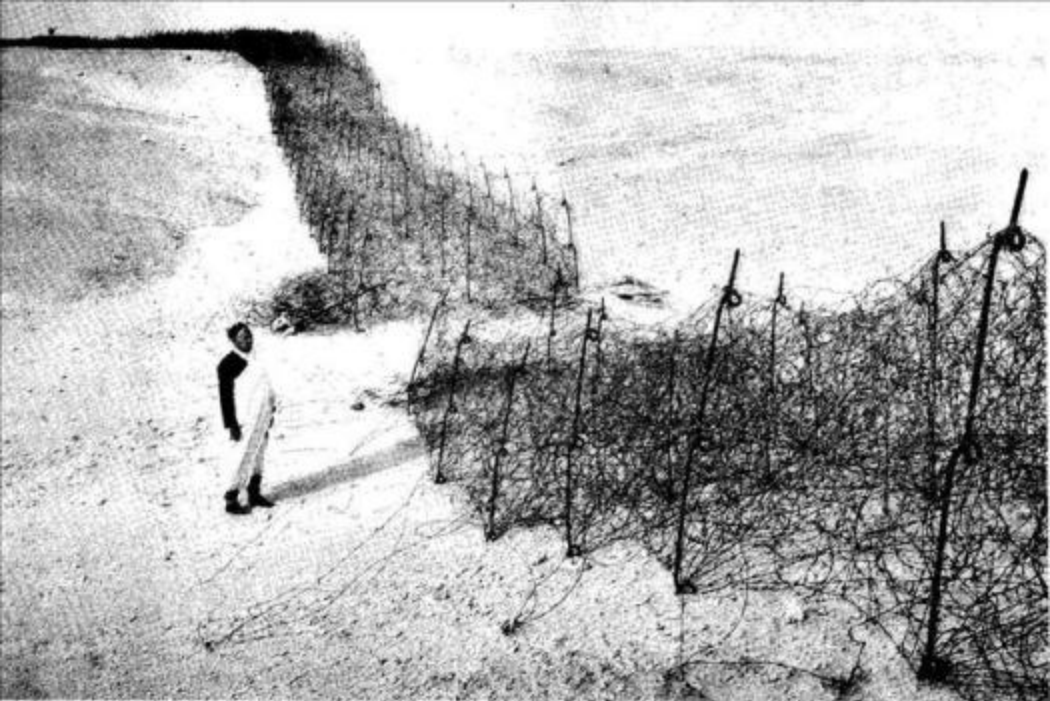
وفي اليوم السابع من شهر سبتمبر ١٨٥٩
انتهت حياة السيد محمد بن علي السنوسي
الحافلة بالنشاط والإصلاح ودشن بالجغبوب ..
وجاء من بعده ابنه السيد محمد المهدي .
الذي انتقل من الجغبوب للإقامة بواحة الكفرة
حيث يوجد ضريحه ..

الكبير من السكان .. ! فالأرض في الجغبوب
لا تصلح للزراعة في مجموعها ، ومياها شحيحة
قليلة ، وموقعها وسط الصحراء جعلها في منزل
عن العالم .. ولكن السنوسي الكبير استطاع أن
يحول الواحة إلى مركز للعمل والإنتاج ! لقد جعل
من يوم الخميس يوم العمل الأسبوعي .. أي
اليوم الذي يتحول فيه الطالب إلى بناء أو
نجار أو حداد أو نساج أو أي عمل يدوي آخر
نافع .. وبعضهم الآخر كان يهتم بالزراعة وحفر
الآبار وغرس الأشجار وزراعة بعض أنواع الخضر
والفواكه . واستخدم السنوسي الكبير ما لديه من
إبل لأحضار المزيد من المؤن ، من مختلف
المناطق البعيدة .. وكان ، على كبر سنه ، يدفع
بنفسه بين أهل الحرف ويقول لهم جملا تطيب
خواطرهم - وهو يشتغل معهم - مثل قوله :
« يظن أهل الأوربقات والسبيحات أنهم يسبقوننا
عند الله ، لا والله لا يسبقوننا » .



كانت الجغبوب تضم ٥ مطاحن لطحن الحبوب والفلال،
ثلاث منها تديرها الرياح والانتنان الباقيتان تديرهما
الدواب .. أما اليوم فقد اندثرت الطواحين ولم يبق
إلا أحجارها الضخمة التي جلبت على ظهور الجمال
منذ ١٠٠ عام ، من مسافة ٦٠٠ كيلو متر !

باب الكوادير ، والكادورة هي الهودج ، أي
الباب الذي تمر منه الهودج .. وهو أحد
البوابات السبع التي يضمها سور الجغبوب
القديم ، وهناك باب آخر يطلق عليه اسم :
باب الرحمة ، وهو لمروء الجنائز فقط !



الشَّيْر "دقي" : الاسم الذى يطلقه اهل الجفبب على خط الاسلاك الشائكة الذى اقامته ايطاليا عام ١٩٢٢ على طول الحدود المصرية الليبية فمعت بذلك المرور بين البلدين .. وما زال الجزء الاكبر من هذا الخط قائما الى اليوم .. ولكن الفجوات تتخلل اماكن كثيرة منه بحيث تسمح بالمرور من خلاله ، كما ترى في الصورة

بين مصر وبرقة وتنازلت الحكومة المصرية عن واحة الجفبب .

خط هائل يفلق الحدود

كانت الجفبب الطريق الرئيسي للسلاح القادم الى الجاهدين في ليبيا ، ولكنه بعد احتلال الطليان لها بدا السلاح يرد من مختلف النقاط على الحدود الطويلة بين مصر وليبيا ، ومنعا لتسرب هذه الأسلحة عمدت ايطاليا الى مد خط هائل من الاسلاك الشائكة يمتد مسافة ٣٠٠ كيلو متر ، من مياه البحر الأبيض المتوسط حتى جنوب الجفبب .

لقد عملت شركات ايطاليا خاصة على مد هذا الخط ، كل منها أخذ قطعة من الأرض ليتم العمل بسرعة .. وجرى لهذا العمل بعشرات الآلاف من العمال فضلا عن تجنيد الجنود الايطاليين أنفسهم للعمل فيه .. ويبلغ عرض هذا الخط ثلاثة امتار

بعد ٢٥ عاما

ثم جاء الايطاليون في ١٩ أكتوبر ١٩١١ ووقف اسطولهم امام بنغازى وقذفها بوابل من قنابله .. وظلت نار الحرب مستمرة بين القوات الايطالية المزودة بأحدث الأسلحة ، والاهالي المسلحين بايمانهم وحقهم في الحياة .. حتى سقطت الجفبب بعد ٢٥ عاما في أيدي الايطاليين ، فى عام ١٩٢٦ .

مصر تتنازل عن الجفبب

وتحت الضغط البريطاني ، قامت وزارة زوير باشا المصرية التى اشتهرت بالضعف ، بقبول طلب ايطاليا التفاوض مع الحكومة المصرية لتتنازل لها عن الجفبب .. وتألقت لجنة ايطالية كان أحد أعضائها ابن المارشال بادوليو ، ولجنة أخرى مصرية يرأسها اسماعيل باشا صدقي وزير الداخلية وقتذاك ، وانفق المجتمعون على الحدود



بالرغم من مضي أكثر من مائة عام على تشييد السيد محمد ابن علي السنوسي لأول « كتاب » في الجغبوب ، بالرغم من طول هذه الفترة فإن هذا « الكتاب » مازال يعمل الى اليوم على نفس الاسلوب القديم !! .. وعندما سألنا مدير المدرسة الأستاذ محمد نصيب عن السر في هذا ، اجابنا :

« قد يتعجب القارئ عندما يرى مدرسة ما زالت تتبع نفس هذا النمط القديم الى اليوم ، ولكننا حاولنا تطبيق اساليب التعليم الحديث لتحفيظ القرآن ، ولكنها كلها لم نجد ، فرجعنا الى طريقة « الكتاب » الاولى ، التي ظهرت نتائجها الحسنة في كثرة الطلبة الحفاظ مع جودة الحفظ .. فالطالب هنا يكتب الايات على اللوح الخشبي بالمداد المصنوع من الماء المخلوط بالرماد الاسود ، ويقدم اللوح للفقير الذي يصحح المكتوب ، فيأخذه التلميذ معه الى كل مكان ليحفظه وبلقيه على المدرس مرة بعد مرة .. ولايمحوه الا بعد حفظه وعرضه على الفقير ليأذن بمحوه .. » والى اليسار ترى بعض الاطفال جالسين على نفس الاماكن التي جلس عليها من قبلهم الكثير من العلماء والشعراء والمجاهدين في التاريخ الليبي امثال عمر المختار ، والشيخ عمر الاشهب ، وابو مقرب .. وفي الصورة السفلى ترى الفقير جالسا فوق صوف الغنم ويده السوط يخيف به التلميذ المشاغب .. ولكنه لم يحدث ان ضرب به احدا ، فقد اصبح اداة للتخويف وليس اداة للضرب !





الجنوب الى واحة الكفرة قبل الاحتلال ، ويصف شاهد عيان هو الاستاذ محمد الطيب الاشهب في كتابه القيم عن « برقة العربية أمس واليوم » ، عملية السلب هذه بقوله :

« اخذ الماسكر المحتلون يوزعون كتبها ذات اليمين وذات الشمال ، ويرمون بها الى الرياح لتمسل فيها عملها ، ويوقدون بها النار ، وقد كسيت جميع ارض الكفرة وغطيت المباني والاشجار بأوراق تلك الكتب المعزقة والمبعثرة .. وما من جندي ايطالي أو صومالي أو وطني الا وقد جاء بقسم كبير من هذه الكتب ليهديه كذكاة لاشترائه في هذا الفتح أو لبيعه ، فامتلات بذلك أسواق برقة بالكتب وما بقى من ذلك جمعه ايطاليا

.. وكانت الدوريات الايطالية تراقبه ليل نهار ، اذ كان يفسد بالليل مثل النهار .. وبفصل هذا الخط استطاعت ايطاليا ان توقف الدخول والخروج على طول الحدود المصرية الليبية ، وتلحق بالمجاهدين الليبيين أكبر ضربة .

وما زال جزء كبير من هذه الأسلاك قائما حتى اليوم على الحدود بين مصر وليبيا ..

كارثة علمية !

واستولت القوات الايطالية على المكتبة السنوسية الثمينة التي كانت تعد ثروة علمية هائلة فالتفتها وأضاعتها ، وكانت قد نقلت من



لا توجد في الجنوب اى وسيلة من وسائل الترفيه ، حتى الراديو لا يسمع صوته الا اثناء الاحاديث ونشرة الاخبار ، اما الغناء فغير مسموح به بنانا ! وتدخين السجائر يعتبر شيئا منكرا ! .. ومنذ بضعة شهور فقط احضر احد رعاة الماعز كلبين من طبرق لحراسة القطيع ، فكانا أول كلبين دخلا الى الواحة ! اما الرجال فتسليتهم الوحيدة بعد صلاة العصر هي الجلوس للردشة على المصاطب المقامة عند باب كل منزل !

باب لمرور الجنازات !

ويحيط بالجنبوب سور حجري . يضم الزاوية والمسجد والفرج ، وبهذا السور سبعة أبواب يطلق عليها أسماء : الاستسقاء ، والعين ، والكرك ، والكواوير ، والبحري ، والفريسي ، والرحمة ، وهذا الباب الأخير تخرج منه الجنازات .

ولكن هذه البوابات لم تعد توصل الى خارج الواحة ، بل أصبحت داخل الجنبوب نفسها ، فقد ارتفع الكثير من العمارات حول السور ، من مبنى للمستشفى ، ومركز للبوليس ، ومركز للارصاد الجوية ، ومركز للمديرية ..

مدينة مقدسة

وفي أيام الأعياد ، وذكرى وفاة السنوسي الكبير ، يتهاافت الآلاف من أهل ليبيا على الواحة الصغيرة فتتملى بهم الطرقات والساحات .. ولكن ما تكاد زيارتهم لفرج السنوسي الكبير تنتهي حتى يشربوا اقداح الشاي الأخضر ، ثم يعودوا بسرعة الى مدنهم التي قدموا منها ! اذ لا توجد أية احتفالات أو بدع من تلك التي نراها في مثل هذه المناسبات في أكثر مدن البلاد العربية .. وذلك لأن الجنبوب مدينة مقدسة في رأى أهل ليبيا من السنوسيين ..

وبانصراف الزوار يعود الهدوء الى الجنبوب .. وتقيب الشمس .. وينطلق صوت المؤذن الواقف في شرفة المئذنة البيضاء للجامع الكبير .. ان صوته كان يصل الى جميع مناطق الجنبوب دون حاجة الى مكبرات الصوت .. أما اليوم ، وقد اتسعت الواحة ، وزاد عدد سكانها فقد أصبح مؤذن الجنبوب في حاجة ماسة الى مكبر للصوت ينقل به صوته الى كل مكان من الواحة ..

حذر .. وتردد !

ان الجنبوب تقف اليوم على عتبة عهد جديد .. نحن الى امجاد الماضي العتيق ، وتطلع بحذر شديد الى حضارة القرن العشرين التي تقف على بوابات سورها السبع ، تدق عليها في رفق وتردد !! ■■

سليم زبال

وجاءت به الى بنغازي على ظهر اربعين سيارة شحن (لوري) كبيرة ، وقافلة من الابل لا تحمل الا كتباً ، فملأت بها عدة غرف بقصر الحكومة في بنغازي وهناك لعبت بها يد الفساد ، فصار الايطاليون يأخذون ما يروق لهم منها الى ايطاليا واسواق أوروبا .. وظلت الكتب تتخاطفها الأيدي حتى استطاع الليبيون الاهتمام بها ، ولكنه في أثناء الحرب العالمية الثانية أحرق الايطاليون ثلاثة آلاف كتاب من كتبها أثناء انسحابهم أمام جيوش الحلفاء ... »

هذا هو ما حدث باختصار لتلك المكتبة الرائعة ، التي اهتمت الحكومة بعد الاستقلال بها فشرعت في البحث عن كتبها المبعثرة .. وفي شهر ابريل من هذا العام ١٩٦٧ نقلت سيارة شحن ٣٥٠٨ كتب هي كل ما أمكن العثور عليه من مكتبة السنوسي القديمة ، نقلتها الى مقرها الاصلي في الجنبوب لتكون مرجعاً لكل من يريد الاطلاع والمراجعة .

الماء .. دواء !

لقد أصبحت الجنبوب اليوم متصلة مع العالم الخارجي بطريق معبد مهده يصلها بطريق على البحر الأبيض المتوسط ، وعلى هذا الطريق بدأت الآمال كلها تتركز للنهوض بالجنبوب اقتصادياً واجتماعياً .. ولكن هناك مشكلة تبقى بدون حل ، انها مشكلة الماء ، فالماء في الجنبوب يسبب اسهالا اذا شربه المرء ساخناً ، واذا شربه بارداً سبب له امساكاً ! لهذا يستعمله بعض أهالي طريق كالدواء ، وينقلونه بالبراميل الى مدينتهم .. فيشربونه دون أى تأثير عليهم ..

وتجرى حالياً عملية تنقيب عن المياه الجوفية في أراضي الجنبوب ، ولكنها حتى ساعة مفادرتنا للواحة ، لم تكن قد أظهرت انوار الماء ، رقم تعمقها في الحفر الى ٦٠٠ متر تحت سطح الأرض ! .

وبجوار صحراء الجنبوب توجد بحيرات ماء كبيرة مالحة يطلقون عليها كلمة « الحطية » .. وأشهرها « حطية المكفى » التي ينتظر لها مستقبل باهر من الناحية السياحية .. اذ يمكن بناء مدينة سياحية حولها .. فماؤها البارد صيفا وسف رمال الصحراء الساخنة يجعلها جنة للسائحين والساحات ..



اليهودى العالمى

تأليف

هنرى فورد

■ هذا كتاب كان له صدى بالغ عند مبادات فصوله تظهر تباعا لعام ١٩٢١ في صحيفة Dearborn Independent .

وهى الصحيفة الناطقة باسم شركة فورد للسيارات : فقد وقف الامريكيون مذهولين امام المدى الذى وصلت اليه السيطرة اليهودية على مقدرات الولايات المتحدة خاصة ، والعالم عامة ، كما نشط اليهود يحاربون ملك السيارات المليونير بكل ضراوة وشراسة .

والمعركة في حقيقتها تنافس على السيطرة : فاليهود كانوا قد احكموا تطويق الاقتصاد الامريكى ، فجاء هنرى فورد يحاول ان يكسر الطوق ، ويحرر الاقتصاد الامريكى من تبعيته لهم . ولكن نتيجة المعركة اثبتت الحقيقة المرة التالية ، وهى : ان اليهود كانوا قد بلغوا من القوة درجة لم يستطع حتى الصناعى المشهور ان يقف امامهم ، ذلك لانه اخيرا استخذى ، ونزل عند ارادتهم . وقام اليهود بجمع كل ما وقعت ايديهم عليه من النسخ ، كما هى عادتهم دوما مع كل كتاب لا يرضون عنه .

ان الاقلال من نفوذ اليهود خطأ ، كما ان المغالاة في تقديره لدرجة تشل قدرتنا عن العمل ، ضارة ايضا .

وهذا الكتاب من الكتب التى يجب ان ننقلها الى لغتنا ، لان فيه اخبارا عن عدونا تنفعنا ، وتحليلا لاساليبه تفتح اعيننا ، على ان نقرأ هذا الكتاب وامثاله بعين الناقد الخبير . ومن هنا كان شكرنا للمكتب التجارى ببيروت لقيامه بنشره ،

وهذا الكتاب ، شأنه شأن بروتوكولات حكماء صهيون ، يجعل اليهود وراء كل حدث عالمى هام ، بحيث يبدو للقارىء وكأنهم قادرون على كل شيء . واذا كان هذان الكتابان يثيران مخاوف غير اليهود ، وكراهيتهم ، فانهما في الوقت نفسه - في رايى - يخدمان اليهود باسباغ كل هذا النفوذ ، وهذه القدرة ، عليهم .. بحيث يصيح المرء : هؤلاء القوم لا قبل لنا بهم !



بقلم

الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

وقد بدأ اليهود بتوجيه جهودهم للسيطرة على الصحافة ، والمسرح ، والسينما ، بغية توجيه الذوق العام ، والتأثير في الجماهير ، دعاية لقضاياهم . والواقع انه قد تم لهم تكييف الراي العام في امريكا على الصورة التي يريدونها ، حتى كتب صحفي امريكي اسمه امريكانوس في السادس من اغسطس (أب) من عام ١٩٤٨ ، يقول : «لبي وسع الانسان أن يقول بسهولة ان الثقافة الامريكية في مجموعها قد اتخذت صورا يهودية معينة » .

ويبد اليهود ٧٠٪ من صناعة اللحوم المعلبة ، وأكثر من ٦٠٪ من صناعة الأحذية، ومعظم صناعات الادوات الموسيقية ، والمجوهرات ، والفولاذ ، وتجارة الحنطة ، والقطن ، والزيت ، والمشروبات الروحية . وهم ما نحو القروض ، والمسيطرون على المصارف . ومنهم جل المحامين .

ورغم هذه السيطرة على الحياة الامريكية ، فان اليهود يعيشون حياتهم الخاصة ، ويحسون بالتفوق على الشعب الامريكي ، ويسكنون منغزلين عن الآخرين في اماكن تعرف باسم « الفيتو » ، كما كانوا في أوروبا . ومع أنهم هم الذين آثروا العيش

وللاستاذ خيرى حماد لقيامه بترجمته . والترجمة واضحة المعنى ، ولكن سبك العبارة العربية كان من الممكن أن يكون أكثر جودة ، بقليل من الجهد والعناية .

وينقسم الكتاب ، في رايى ، الى قسمين متميزين ، ثانيهما خير من اولهما : فاذا كان القسم الاول افكارا متناثرة يعوزها الترابط ، فان القسم الثانى يتناول افكارا ، وأمتلة بعينها ، تكشف عن مدى سيطرة اليهود على الحياة الامريكية .

وفي الكتاب عيب واضح هو : التفكك ، وتكرار الفكرة الواحدة مرات في اماكن غير متباعدة ، ومصطلح « اليهودى العالمى » يوحى بمعنيين : اليهودى حيث يوجد في أى مكان من العالم ، أو اليهودى المسيطر على العالم . والمعنى الثانى هو المقصود من عنوان الكتاب .

ومن الحقائق الهامة عن اليهود في امريكا : أن نيويورك أصبحت منذ عام ١٩١٤ أعظم مركز لليهود في العالم ، وكانت عاصمتهم قبلها باريس ، ثم لندن .

ويتجلى النفوذ اليهودى في أمريكا في منظمين : منظمة « كهيلا نيويورك » و « اللجنة اليهودية الأمريكية » .

وتعنى كلمة « كهيلا » : المجتمع ، أو الجمعية ، أو الحكومة . ومنظمة « كهيلا نيويورك » لها التأثير الاول في الحياة السياسية في نيويورك خاصة . وهى في نيويورك حكومة داخل حكومة . وهذه المنظمة هى اقوى واضخم اتحاد لليهود في العالم . وهى بواقعتها تؤكد أن كل ما يشاع عن وجود انقسام بين اليهود غير صحيح ، وأن مثل هذه الاشاعة ليست الا للاستهلاك في اوساط غير اليهود .

وقد استمر نفوذ الكهيلا في الازدياد حتى أن عدد المنظمات التابعة لها بلغ عام ١٩٢١ أكثر من ألف منظمة . وفي الكهيلا تختفى الظروف الطبقيّة بين اليهود ، ويرتبط الجميع في تضامن عجيب : فمثلا حضر مؤتمر عام ١٩١٨ كبار رجال المصارف ، والمحامين ، والصناعيين ، والصحفيين ، والقضاة ، الى جانب أعضاء عاديين . لقد جلس أدولف أوحس ، صاحب جريدة « نيويورك تايمس » ، الى جانب محرر صغير في صحيفة هزيلة تصدر بلغة « الايديش » Yiddish ، وهى لغة خاصة باليهود المقيمين في أوروبا ، ثم نقلوها معهم الى أمريكا .

وقد وسعت الكهيلا اعمالها ونفوذها عالميا ، واصبحت تعرف اليوم باسم « المؤتمر اليهودى العالمى » .

وأما « اللجنة اليهودية الأمريكية » فقد برزت الى الوجود عام ١٩٠٦ ، للدفاع عن اليهود ضد تهمة الاتجار بالرقيق الابيض ، وهى تهمة وجهها لليهود في نيويورك الجنرال بنفهام ، مدير شرطة المدينة آنذاك . وقد ورد في تقرير الجنرال أن خيرة الاسر اليهودية الثرية ، انما جمعت ثرواتها الضخمة عن هذا الطريق . وجاء في تقريره ايضا أن ٥٠ ٪ من الجرائم التى تقع في المدينة الضخمة هى من صنع اليهود .

وقد نشطت هذه اللجنة مع « كهيلا نيويورك » تدافعان عن اليهود بضراوة ، ونجحتا لدرجة أن الجنرال اختفى من الحياة العامة ، وطوى ملف التحقيقات الرسمية .

في احياء خاصة يوم للسبب الذى اشرنا اليه ، الا أنهم يستخدمون « الفيتو » للدعاية لانفسهم ، واتارة العطف عليهم ، مدعين أن الباعث الى هذه العزلة اضطهاد الآخرين لهم . ويكفى لتصوير احساس اليهود بالتفوق ، والكرهية للآخرين ، أنهم يقسمون البشر الى قسمين : يهود ، وغير يهود .

والنموذج الامثل لليهودى ، في نظر اليهود ، هو ذاك الذى يعيش في « الفيتو » ولهذا يحذر زعمائهم اليهود ، الذين يقطنون مع الآخرين ، من الاندماج في حياتهم ، واكتساب عاداتهم .

وكما يستخدم اليهود « الفيتو » ، الذى هو من صنع أيديهم ، لاثارة العطف عليهم ، فانهم يستعملون كلمة « الاضطهاد الدينى » للغاية نفسها ، بينما هم في الحقيقة المضطهدين لا المضطهدين . وكلمة « الاضطهاد الدينى » كانت جواز مرورهم عند بدء هجرتهم الى الولايات المتحدة الأمريكية : فقد كانوا يشيرون مشاعر العطف عليهم بادعائهم أن هجرتهم انما هى فرار من الاضطهاد . وهذه الدعوى نفسها كانت حججهم في الهجرة الى فلسطين ، وهى دعوى ليست سوى ستار لاختفاء اغتصابهم لاراضي وثروات العرب .

وقد أطلق اليهود على عداء الآخرين لهم اسم « اللاسامية » ، أى أن العداء موجه ضدهم لانهم ساميون . ويتضح بطلان هذا الادعاء اذا تذكرنا أن العرب يكرهون اليهود الصهيونيين كراهية لا صلة لها باللاسامية ، لأن العرب انفسهم ساميون .

ولواء اليهودى هو أولا وأخيرا ليوديته ، وتؤكد هذه الحقيقة اقوال زعمائهم :

فيقول ليوان ليفي : « أن اليهودى الذى يولد يهوديا يظل كذلك ، حتى ولو أبدل دبنه بدين آخر » .

ويقول موسى هيس : « أن كل يهودى ، سواء ارغب في ذلك أم لم يرغب ، مرتبط ارتباطا وثيقا بالقومية اليهودية كلها » .

وورد في « دليل الصهيونية » : « .. واليهودى غير المتدين يظل يهوديا ، ولا يستطيع الا بمشقة كبيرة التخلص من الولاء لقوميته ، عن طريق انكاره ليهوديته » .

النجاح في الانتخابات لاي مرشح يهودي ، مهما كان الصف الذي يقف فيه .

وليس ادل على المدى الذي بلغه نفوذ اليهود في الولايات المتحدة من هاتين القصتين : قصة برنارد باروخ ، وقصة جيمس غوردون بنيت .

اما باروخ فيهودي ولد في العقد السابع من القرن الماضي في ولاية كارولينا الجنوبية ، لآب كان يعمل طبيباً هو الدكتور سيمون باروخ . وتخرج برنارد من جامعة نيويورك ، واقتحم « وول ستريت » ، شارع المال في نيويورك ، حيث عمل كاتباً وسمساراً ، واخذ يرتقي في دنيا المال الى ان احتل مقعداً في بورصة الاوراق المالية . ولعب دوراً كبيراً في شراء عدد من شركات التبغ ، وشركات النحاس والفولاذ والمطاط وصهر المعادن ، وكان العامل الرئيسي في اقامة صناعة المطاط الضخمة في المكسيك . وهكذا جمع باروخ ثروة ضخمة .

ولا نعرف كيف اتصل باروخ بالرئيس الامريكي ولسون ، ولكننا نعرف انه كان في الحرب العالمية الاولى ساعده الامين ، حتى انه اقوى رجل في امريكا ايام الحرب . وكان الرئيس الامريكي ينفذ له ما يريد ، بحيث اصبح القوة المسيطرة على الانتاج الامريكي .

ولم يكن نفوذ باروخ في زمن السلم ، اقل منه في زمن الحرب : فقد برز بروزا واضحا في مؤتمر فرساي ، حيث كان عضوا في الوفد الامريكي ، كما كان السبب في وجود عدد كبير من اليهود اعضاء في الوفدين البريطاني والامريكي ، وقد ادهشت هذه الظاهرة اعضاء الوفد الفرنسي لدرجة انهم اطلقوا على مؤتمر فرساي اسم « مؤتمر الكاشير » .

وهذه الظاهرة ايضا هي التي دفعت مراقبا ذكيا في المؤتمر هو الدكتور ديلون الى ان يقول في كتابه « القصة الخفية لمؤتمر الصلح » ، مايلي : « كان عدد كبير من المندوبين يعتقدون ان التأثيرات الحقيقية ، التي تقوم وراء الانجلو - سكسون ، هي يهودية في طابعها .. وكانت الامور في المؤتمر تسير بوحى من اليهود الذين اجتمعوا في باريس لغاية واحدة هي تحقيق برنامجهم المدروس دراسة

وتنقسم هذه اللجنة في عضويتها اصحاب اكثر الصحف نفوذا ، وموظفي الحكومة والادارات في الولايات والمدن ، والموظفين البارزين الذين يسيطرون على المجالس العامة والاتحادات التجارية ، والقضاة ، وموظفي دوائر الشرطة ، ورجال المال ، ومديرى المصارف والمؤسسات التجارية والصناعية ، وزعماء العمال ، ومنظمى الاحزاب السياسية من كل لون وشكل .

والحقيقة ان هذه اللجنة والكيلاشيء واحد ، تكمل احدهما الاخرى ، ولهما اهداف معلنة محددة منها : الحيلولة دون المساس بالحقوق المدنية والدينية لليهود في اى جزء من اجزاء العالم ، وتقديم المساعدة اللازمة لهم حيثما كانوا .

ولم يكتف اليهود بان يكون لهم منظماتهم الخاصة بهم ، بل تسللوا الى المنظمات غير اليهودية ليسيظروا عليها من وراء ستار ، ومثل هذه المنظمات قدمت لليهود خدمات جلى ، لانها كانت تذهب في تاييدهم الى ابعد مما تستطيع ان تذهب اليه المنظمات اليهودية . ومنظمة تاماني خير مثال على هذا : فهي منظمة سياسية ظهرت عام ١٨٠٠ ، وسيطرت على مدينة نيويورك ، وكانت اقوى منظمة سياسية عرفتها الولايات المتحدة في تاريخها ، وكانت زعامتها اولا بيد الايرلنديين ، ولكن هذه المنظمة لم تلبث ان اصبحت عنوانا للخداع السياسي ، بعد ان تسلل اليهود الى صفوفها .

وقد بدأ تفكير اليهود بالسيطرة على تاماني عندما جاء المالى اليهودى الالماني شوينبرغ الى امريكا ممثلا لمصالح آل روتشيلد ، فهاله ان يرى ان اقوى منظمة سياسية في اكبر مدينة يهودية ، ليست يهودية . وهكذا اخذ يسعى حتى اصبح عضوا في تاماني ، ولم يلبث ان اصبح زعيم هذه المنظمة من وراء ستار ، بسبب اغدافه الاموال عليها ، كما فتح الطريق امام كبار اصحاب المال ، والمحامين ، والسياسيين ، من اليهود ، ليصبحوا اعضاء فيها ، يسيطرون عليها دون ان يكشفوا عن حقيقة صلتهم بها . وعن طريق هذه المنظمة سيطروا على الحياة السياسية ، والقضائية ، وعلى الحكمة العليا . وبلغ من نفوذهم ان ضمنوا

كاملة ، والذي تمكنوا من تنفيذه كما يريدون تماما ... »

وقد لعب باروخ هذا الدور الهام نفسه في الحرب العالمية الثانية ، فكان اليد اليمنى للرئيس روزفلت ، طيلة سنوات رئاسته في الحرب والسلام ، كما كان صديقا لـ «نستون تشرشل» ، رئيس وزراء بريطانيا .

لقد بلغ باروخ من النفوذ حدا جعله ينتشي بسلطانه ، فيقول مشيرا الى نفسه : « انظروا الى دزرائيلي الولايات المتحدة » . ودزرائيلي - كما هو معروف - يهودى كان رئيسا لوزراء بريطانيا في القرن الماضي .

انعجب بعد هذا من التأييد المطلق الذى لقيته الصهيونية من الدولتين الكبيرتين !!

واما قصة جيمس غوردون بنيت فمثل على ما يمكن ان يفعلها اليهود لمن يحاول ان يقف في طريقهم . انهم يبدأون بالقاطعة ، فتشويه السمعة ، ثم التهديد ، مستخدمين في هذا السبيل كل اجهزة الدعاية التى يملكونها ، او يسيطرون عليها .

وجيمس غوردون بنيت هو صاحب صحيفة «نيويورك هيرالد» ، وهي الصحيفة الوحيدة التى حاولت الاحتفاظ باستقلالها عن النفوذ اليهودى فى نيويورك . وكانت «نيويورك هيرالد» من الصحف المحترمة ، الواسعة الانتشار ، الموثوق باخبارها . وكان معروفا عنها بين رجال الصحافة ان انبائها ، وتعليقاتها ، لاتباع ، ولا تتأثر بنفوذ .

وهذه الصحيفة هى التى بعثت بالمكتشف الصحفى هنرى ستانلي الى افريقيا لبحث عن لغنغستون ومولت حملة جازيت الى القطب الشمالى . ولكن خير ما يذكر لها انها تمكنت من المحافظة على استقلالها سنوات طويلة امام هجمات يهود نيويورك عليها ، وهي هجمات ليست بالهينة .

ولم يكن صاحبها جيمس غوردون بنيت متعصبا ضد اليهود ، ولم يحاول ابدا ان يشير غصبهم ، ولكنه لم يكن ، فى الوقت نفسه ، مستعدا للتخلي عن استقلال صحيفته ، والوقوف موقفا غير نبيل .

وتبدأ القصة يوم ان ظن اليهود انهم يستطيعون السيطرة على الصحيفة ، لانهم كانوا يفرقونها

بإعلاناتهم ، وكانوا مخطئين فى هذا ، لان المعلنين - كما هو معروف - يتسابقون للاعلان فى صحيفة واسعة الانتشار مثل «نيويورك هيرالد» . وقد أثبتت الاحداث ، فيما بعد ، صحة هذا .

وكان اليهود يكرهون بنيت لاسباب ، منها : انه كان يرفض ان ينشر فى صحيفته اخبار الاسر اليهودية ، رغم غناها ، لانه كان مقتنعا بانها قد جمعت ثروتها من طريق غير شريف . كما انه كان لا يتردد فى نشر الفضائح التى تمس كبار افراد الاسر اليهودية ، غير مبال بالتهديد والوعيد . وبلغت عداوتهم له ذروتها يوم ان رشح اليهود يهوديا لرئاسة بلدية نيويورك ، وأرسلت المنظمات اليهودية كتابا «سرية وخاصة» وتطلب فيها من اصحاب الصحف مؤازرة مرشحهم فى الانتخابات ، والدعاية له . وقد رفضت الصحف لهذا الامر ، الا بنيت فانه نشر الرسالة «السرية الخاصة» ، وكتب تحتها ردا عليها ، خلاصته ان صحيفته لاتستطيع تأييد مرشح يمثل المصالح الشخصية ، لانها نذرت نفسها لخدمة المصلحة العامة .

هنا تارت نائرة زعماء اليهود ، وصمموا على الانتقام . وقد مثل اليهود فى هذه المعركة نانان شتراوس ، وهو يهودى الماني صاحب شركة تجارية ضخمة ، ومن ورائه كل يهود نيويورك . وكان اول ما فعله اليهود ان سجنوا اعلاناتهم من الصحيفة ، ظانين انهم بهذا يحطمونها وصاحبها ، وابعوا هذا بادعائهم ان بنيت كاره لليهود معاد للجنس السامى ، ثم اخذوا فى تهديده . ولكن بنيت كان خصما عنيدا ، اذ سرعان ما دفع بالاعلانات غير اليهودية التى كانت تنشر عادة فى زوايا غير بارزة ، الى اماكن الاعلانات اليهودية . ولما رأى اليهود ان سحب اعلاناتهم لم يؤثر على الصحيفة ، بل بالعكس اضر بهم ، عادوا يرجون نشرها حيث كانت تنشر ، عارضين عليه اجورا اعلى من ذى قبل ، فاصر بنيت على الرفض ، وقبل ان ينشروها فى تلك الاماكن الداخلية المنزوية .

ولكن صحيفة «نيويورك هيرالد» كانت تستمد قوتها من قوة صاحبها ، ولهذا لم تستطع الصمود بعد وفاته فى ما يو (ايار) من عام ١٩١٩ .

واكمل اليهود سيطرتهم على الصحف بشراء اليهودى ادولف أوخس «نيويورك تايمس» .

واضح بطلانه : فلسطين لم تكن ارضا لليهود منذ اكثر من الف سنة ، وهي لم تكن ارضهم قبل ذلك الا لفترة قصيرة جدا . وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى ، لم يكن في فلسطين سوى خمسين الف يهودي ، بينما كان فيها اكثر من ستمائة الف عربي . ولم يكن لهذه الاقلية اليهودية اى سيطرة في البلاد ، ولم تكن تملك من الارض شيئا يذكر . ولكن بريطانيا تصرفت بعد الحرب ، وكأنها المالكه لفلسطين دون اكرات باعها العرب .

وفي فلسطين تحول « المطفهون المذبون » الى بغاة مطفهين ، يحملون احدث الاسلحة ليحاربوا بها العرب الذين جردتهم سلطات الاحتلال من كل سلاح . وقد مارست الصهيونية سلطات مكلفة على اليهود في فلسطين ، بحيث كانت « الوكالة اليهودية » حكومة فوق الحكومة .

ومنذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين نشر « مجلس الطائفة اليهودية » في القدس اعلانا في الصحف العبرية يأمر الاباء اليهود باخراج ابنائهم من المدارس غير اليهودية ، ويهدد المخالفين باشد العقوبات ، ومن هذه العقوبات التي اشار اليها الاعلان : اذا كان الوالد من الذين يتناولون المساعدة من صندوق الاغاثة الامريكية ، فان هذه المساعدة ستوقف . وسيمنع الاطباء اليهود من زيارة الاسر التي تبعت باطفالها الى المدارس غير اليهودية . وسترسل اسماء هذه الاسر في قوائم سوداء الى الاماكن التي يتم فيها الغتان ، بحيث يحرم على اطفالها المولودين حديثا أن يختنوا . ويقاطع هؤلاء الاباء اذا كانوا يعملون في التجارة . واذا كانوا عمالا يحرم عليهم العمل في المشاريع ... وعلى كل من يرفض الاذعان لهذه التعليمات ان يعرف بانه سيحرم من الحق في أن يسمى يهوديا ، وسيعرض لكل انواع الحرب ...

لقد حققت الصهيونية ما حققتة : بالتنظيم المحكم ، والقيادة التي اكتسبت بتصرفاتها ثقة شعبها ، وولاء المطلق .

فهل نحن معتبرون ؟



وهكذا لم تبق في نيويورك صحيفة واحدة تستطيع ان تنشر خبرا لايرضى عنه اليهود .

والصهيونية هي اكثر صور النشاط اليهودي الرامن دعاية واعلانا ، ولعلها اكثر قوة في العالم تنظيما . ويحمل اليهود لها ولاء غير مشروط ، سواء اكانوا من الاغنياء ام من الفقراء . وقد اعتمدت الصهيونية في تدعيم سلطانها على وسيلتين ، هما : المال ، والصحافة . وبلغ من نفوذها أن تسابقت الدول المتحاربة في الحرب العالمية الاولى لاجتذابها الى صفها ، فوعدها المانيا بان تمنح ارض فلسطين لليهود ، اذا انتصرت في الحرب ، ولكن بريطانيا فازت في سباق الوعود هذا ، وذلك بصور وعد بلفور في الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩١٧ . وهو وعد اشرفت على صياغته الدوائر الصهيونية في بريطانيا وامريكا .

وعندما انتصرت بريطانيا في الحرب ، ووضعت فلسطين تحت انتدابها ، كانت حكومة فلسطين ، منذ بداية الاحتلال البريطاني يهودية في كل شيء ، فاول مندوب سام (وهو سير هيرت صمويل) كان يهوديا ، ورئيس الدائرة القضائية كان يهوديا ايضا ، حتى نستطيع ان نقول : ان الحكومة في فلسطين كانت يهودية ، واجراءات العمل يهودية ، والاساليب المستعملة يهودية .

وقد نشر اليهود في كل ارجاء العالم معلومات خاطئة عن عرب فلسطين ، وهذا البرت تي . كلاي يكتب في مجلة « اتلانتيك الشهريه » ، وهي المجلة المحترمة ، قائلا : « ان جميع ما نلقاه في امريكا من معلومات عن فلسطين تصل الينا عن طريق « وكالة الانباء اليهودية » التي تمثل دور الصحافة المتحدة لليهودية العالمية ، وعن طريق الدعاية الصهيونية . وقد تمكنت هذه الدعاية بتقصصها المؤلفة عن الاضطهاد لليهود في أوروبا ، وبصورها المشوهة عن الأوضاع في الشرق الاوسط ، من خلق شعور من العطف على الصهيونية » .

وقد استطاعت الدعاية الصهيونية ان تقنع الامريكيين بان فلسطين هي ارض اليهود ، وان ما يحتاجون اليه هو مساعدتهم لهم للعودة اليها . ولم يكن باستطاعة هذه الدعاية ان تنجح لولا جهل الشعب الامريكي الفاضح ، ذلك لان مثل هذا الادعاء



مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

ثورة في عالم الانسان

تأليف : كمال جنبلاط

الناشر : دار صادر - بيروت

● مجموعة مقالات ومعاينات لمواقع الانسان المعاصر من شؤون الحضارة والآلة والنظريات ترمي الى التركيز على العالم والاسس الحقيقية للحضارة التي تتوافق مع طبيعة الانسان الحسية والنفسية وان يحقق كل ما من شأنه ان يسهم في نجاح حياة الانسان .

قصة السل في سؤال وجواب

تأليف : الدكتور فيصل دبدوب

الناشر : مطابع الجمهورية - الموصل - العراق

● محاولة طبية بين طبيب ومريض بالسل ترمي الى تبسيط القضايا العلمية المتعلقة ببدء التدورن وادخالها الى ذهن القارئ بأسلوب تقبله النفس ولا تمجه ، ويستوعبه الفكر ولا ينفر منه .

اغان على الدرب

شعر : محمد مصطفى الرزاق

الناشر : منشورات دار اللواء - مطبعة الرافدين

القامشلي - سوريا

● مجموعة قصائد وطنية ثم حديث عن النفس والوجدان .

التخطيط التربوي اصوله واساليبه وتطبيقاته في البلاد العربية

تأليف : الدكتور عبد الله عبد الدايم

الناشر : دار العلم للملايين - بيروت

● كتاب يتناول التخطيط التربوي والمفاهيم التي تتحدث عنه ، والتخطيط التربوي واساليبه الفنية والمعلومات والبيانات المختلفة اللازمة لوضع خطة تربويه ، ومراحل هذه الخطة ، وانفاذها ، كما يسس الكتاب الجوانب التي تمس مشكلات التربية واصولها وحلولها في البلاد العربية .

الواقعية في الادب

تأليف : عباس خضر

الناشر : دار الجمهورية - بغداد

● مجموعة مقالات تتحدث عن الواقعية في الادب بعامة واسباب ظهورها في العصر الحديث ، ثم دراسة عن نتاج الادباء والقصاص العرب ، وتقييم لاعمالهم الفنية في القصة والافصوصة ثم حديث عن الشكل والمضمون في العمل الفني.

الشيعية والعقائد

تأليف : مجيد حسن الحائري

الناشر : مؤسسة الامام الصادق عليه السلام

كربلاء - العراق

● يتناول هذا الكتاب بعض معتقدات الشيعة الامامية مثل التوحيد والعدل والنسب والامامة والبداء والمعاد والعصمة والتقية وقد قام المؤلف بالشرح والتعليق وبيان الاصول الاصيلية لهذه العقائد .

بين جاهليتين

تأليف : درويش المقدادي

الناشر : دار العلم للملايين - بيروت

● مسرحية نثرية يحاول فيها المؤلف الربط بين جاهلية العرب في القرن السادس وجاهليتهم في القرن العشرين وابرآز التشابه بين العهدين .

زكي فنصل شاعر الحب والحنين

تأليف : عبد اللطيف اليونس

الناشر : سان باولو - البرازيل

● دراسة وتحليل ونقد لزكي فنصل ونتاجه الادبي في الاغراض المختلفة من الشعر في الوظيفيات والغزل والحنين .

امارة الشارقة

تأليف : محمود بهجت ستان

الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد
● دراسة تاريخية عن امانة الشارقة والدول التي تتابعت الحكم عليها والكتاب مقسم الى خمسة فصول يتناول الفصل الاول الناحية الجغرافية ثم الناحية الاجتماعية والاقتصادية ثم المعاهدات التي وقعت بين مشايخ الشارقة والحكومة البريطانية .

شعراء من كربلاء من القرن السابع حتى مطلع القرن الرابع عشر

تأليف : سلمان عادي الطمعة

الناشر : مطبعة الآداب - النجف الاشرف - العراق
● ترجمت لبعض شعراء كربلاء ونتاجهم الأدبي وقد قام المؤلف بتحليل وتقسيم ونقد نتاجهم مع ذكر عجالة موجزة لحياتهم الأدبية وأثارها .

ليل الغرباء

تأليف : غادة السمان

الناشر : دار الآداب - بيروت

● مجموعة قصص قصيرة .

التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (البخاري - جزءان)

تأليف : الامام الحافظ المتقن أبي العباس

الشهير بالحسين بن المبارك

والناشر : دار الإرشاد - بيروت

● من الكتب القديمة المشهورة ، وقد فرغ من مؤلفه سنة ٨٨٩ هـ .

دليل العتبات المقدسة في لواء كربلاء اصدرته المتصرفية في العراق

● دليل للعتبات المقدسة في لواء كربلاء مزين بمجموعة قيمة من الصور والخرائط التوضيحية لشرح الامام الحسين في كربلاء وشرح الامام علي ابن أبي طالب في النجف وبيان ما تحويه هذه الاشرطة من تحف وهدايا ، ثم عرض لبعض المساجد الأثرية في كل من الكوفة وكربلاء .

(اجوانا) أو ايلة السحلية

تأليف : تنسي وليامز

ترجمة الدكتور فهمي فوزي فرج

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة

● مسرحية كل شخصياتها مرسومة غير متوافقة في حياتها ، بل انها أقرب الى الفشل ، والفشل يدفعها الى العزلة ، والعزلة تدفعها الى التعميد، ولكنها جميعا مصرة على أن تواجه الفشل وأن تعيش ، وشخصيات المسرحية كلهم تفساء ولكنهم يريدون أن يخرجوا من العتامة . ولكن احدا لا يستطيع فيعود كل انسان الى حياته من جديد .

الموارد

قاموس انكليزي - عربي

تأليف : منير البعلبكي

● وهو قاموس كبير ؟ ينظم كل ما يحتاج اليه الطالب والمدرس والموظف والباحث من المصطلحات العلمية والفنية والحضارية الحديثة . وهو يشتمل على مائة الف كلمة انجليزية . وهو ينص على طريقة لفظ الكلمة الانجليزية وصيغة جمعها وعلى أصلها الاجنبي ونوعها الصرفي . وهو يجمع أكبر قدر ممكن من التعابير الاصطلاحية . وهو فوق الالف صفحة .

والناشر - دار العلم للملايين - بيروت ، والتمن ٢٢ ليرة لبنانية .

تعليم الموعقين بصريا في الفصول العادية للأسوياء

تأليف : اتوني ج . بيلون ترجمة : نظيرة حسن

مراجعة وتقديم : محمد السيد روحة

الناشر : دار النهضة العربية - القاهرة

● كتاب يوضح الاتجاه في تربية الموعقين بصريا ويدعو الى تعليمهم في فصول الاسوياء ، بعد أن يوضح وبين بطريقة مفصلة جذابة الوان المصور والنقص البصري المختلفة والبرامج الاضافية الخاصة التي ينبغي أن تشتمل عليها الرعاية للموعقين بصريا في التربية الخاصة ، وبين الدور الذي ينبغي ان يقوم به كل واحد من العاملين في المدرسة نحو هؤلاء الموقين بصريا .

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

سياسة إبادة .. لا مجرد تفرقة عنصرية !

● لنا أقارب هاجروا الى استراليا مؤخرا . وهم يمتدحون ، في رسائلهم إلينا ، الحياة في هذه القارة ، ويشيدون بلذكري ما بلغته من حضارة وما حققته من رقي . ثم أنهم يؤكدون أن التفرقة العنصرية لا وجود لها في تلك البلاد . فهل يميز هذا التسامح إلى ما أحرزوه من تقدم ، أم أنه يرد إلى عدم وجود أقلية من الملونين بينهم أصلا !؟

سالم الخليل/اردن/الأردن

الاسترالية حتى الآن عن إقامة أية مدارس لتعليم أبنائهم ، بل عن بناء أية مساكن تساعد على بقائهم .

ويحضرننا في هذا الصدد ما تناقلته بعض المجلات الأجنبية مؤخرا من اقدام الحكومة الاسترالية على اجراء تعديلات أساسيين لاحكام دستورها ، وينص احد هذين التعديلات على « السماح للحكومة المركزية (الاتحادية) باستعمال جزء من الإيرادات العامة في الاتفاق على إقامة المدارس والمساكن لسكان البلاد الأصليين » ، كما ورد هذا النص حرفيا في مجلة « تايم » الامريكية . وينص التعديل الآخر ، بالحرف الواحد أيضا ، على « عدم اسقاط سكان البلاد الأصليين من الاحصاء السنوي العام » .

وقد لا تشعر يا أخ سالم بخطورة هذا التعديل الدستوري الثاني لأول وهلة . ولو علمت أن الاحصاء العام في استراليا كان يشمل فيما مضى كل ما في البلاد من كلاب واغنام وخيول وخنازير ، دون أن يشمل من سكان البلاد الأصليين أحدا ، وذلك وفق احكام الدستور طبعاً ، لو علمت ذلك لتبين لك أن نظرة اهل استراليا البيض إلى السكان الأصليين لا تقف عند احتقارهم بوصفهم عنصراً من البشر دون عنصراً ، بل تنهب إلى

سؤالك طريف ، وأطرف ما فيه أنه يفترض حقائق عن استراليا ، ويسلم بصحتها ، وهي لا تعدو كونها مقالات !

ففي استراليا عدد من سكان البلاد الأصليين شبه ملونين ، يبلغ حالياً ٥٠٠٠٠ نسمة ، وقد بلغ في تقدير المؤرخين نحواً من ٣٠٠٠٠٠ نسمة قبل مائتين من السنين ! والتفرقة العنصرية قائمة في تلك البلاد النائية الراقية أيضاً ، بل لعلها تفوق ما هي عليه في بلاد التمييز العنصري الأخرى ، نعمة واحدة .. تلك هي الحقيقة التي لا يغير منها ولا يبدل انطباعات أقربائك الذين استقروا طبعاً في إحدى المدن أو القرى في المناطق المأهولة ولم تسنح لهم الفرصة بعد للتجول في المناطق الشمالية شبه المعزولة ، حيث انطوى سكان استراليا الأصليون وتوقفوا أمام مد هجرة الأوروبيين البيض التي اكتسحت بلادهم في القرنين الآخرين .

ولعلك محق يا أخ سالم في ظنك بأن السياسة التي ينفجها الاستراليون تجاه سكان البلاد الأصليين ليست سياسة تفرقة عنصرية . إذ أنها في واقع الحال سياسة افناء وإبادة . يشهد على ذلك تناقص عدد أولئك السكان ، وقد سبقت الإشارة إليه ، بقدر ما يشهد عليه احجام الحكومة

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كبر

السياسي الهاديء



● تعرض أوائل السكتر العام للأمم المتحدة
لحملة من النقد عنيفة في صحف أمريكا وبعض
صحف أوروبا ، بسبب موقفه من حرب فيتنام ومن
أحداث الشرق الأوسط . فهل لكم أن تقدموا لنا
نبذة قصيرة من حياة هذا الرجل ؟
زينب - القاهرة

— أوائل سياسي هاديء متزن ، يعمل في صمت
ويكره الاضواء التي يجدها دائما مسلطة عليه
في كل مرة تنشب فيها أزمة دولية في أي مكان من
العالم . فهو الرجل الذي وقفت به الدول الاعضاء
في المجتمع الدولي ، والسياسي الذي وضعوا بين
يديه مهمة اقرار السلام في هذا العالم المضطرب .
ولد أوائل بمدينة بانتاناو Pantanao في بورما
يوم ٢٢ يناير ١٩٠٩ ، أي أن عمره الآن ٥٨ سنة ،
وما كاد يتخرج في جامعة رانجون حتى عمل
بالتدريس في إحدى المدارس الثانوية ثم ما لبث
أن عين ناظرا لهذه المدرسة . وعندما حصلت
بورما على استقلالها عن بريطانيا في عام ١٩٤٨ ،
تولى أوائل منصب المستشار الأول لرئيس وزراء
أول حكومة وطنية برئاسة أونو . وفي عام ١٩٥٧ عين
مندوبا دائما لبلاده في الأمم المتحدة ، ثم اختير
قائما بأعمال السكتر العام للأمم المتحدة على أثر
مصرع همرشولد السكتر العام السابق في حادث
سقوط طائرة في الكونغو عام ١٩٦١ .
أن أوائل يعيش الآن في شقة صغيرة أنيقة في
نيويورك مع زوجته وبنته « آي آي » Aye - Aye

وهو يؤمن بتعاليم بوذا وكثيرا ما يستمد منها
الحلول للمشكلات العالمية التي تواجه الأمم
المتحدة . وهو غير متحيز في آرائه ، وقد وقف
دائما موقف الحياد التام بين المعسكرين الكبارين
المتصارعين ، ولعل هذا هو السبب في الحملات
التي كثيرا ما يتعرض لها وخاصة من جانب أمريكا
نتيجة لموقفه الأخير من حرب فيتنام الذي نادى
فيه بضرورة الكف عن استخدام القوة والصعود
إلى مائدة المفاوضات .
م . ن



قد يفوقون سائر الشعوب المتأخرة تخلفا . فهذا
الزعم حجة عليهم حتى ولو كان بعض أولئك
السكان لا يزالون يأكلون بعض أنواع الثعابين
 ويفترشون اغصان الشجر طلبا للنوم .. إذ أن

تجاهلهم تجاهلا كليا باعتبارهم فئة من المخلوقات
لا تكاد تبلغ مستوى الحيوانات !

ولا يبرر للاسترايين معاملتهم هذه طبعاً زعمهم
بأن سكان استراليا الاصليين متخلفون جدا ، بل



على أن هذا وذلك لا يشكل طمنا في قدرة هؤلاء على الأخذ بأسباب الحضارة . ولعل في لفهم البالغة التمييز والتفكير والمتشعبة القواعد « حيث الضمائر فيها ثمانية » والمتعددة اللهجات (٥٥ لهجة) لعل في هذا ما ينفي عنهم صفة التخلف المتاصل الزمن .

ي . ز

تخلفهم هذا إنما هو نتيجة مباشرة لحرمانهم المتعمد من سائر فرص التقدم وأسبابه .

ولعل أطرف ما يذكر عن هؤلاء السكان أنهم يتحدرون بصورة مباشرة من خلف « روجل نياندرتال » الذي عاش قبل ٢٠.٥٠٠ سنة ، وأن تجويف الخ في جماجمهم يقل عن تجويفه في جماجم الآخرين بنسبة ٢٠ ٪ !

مصائب قوم عند قوم فوائد !

● أدلى رئيس وزراء اليابان مؤخرا بتصريح ندد فيه بشدة بالحرب في فيتنام ، وأكد أن بلاده لن تظل مكتوفة اليدين حيال هذه الحرب الساحقة التي ما زالت تستمر بالقرب من حدودها ، والتي لا هدف لها الا محو حضارة عريقة من حضارات آسيا . ترى ، هل قصد رئيس الوزراء الياباني بتصريحه هذا الى تهديد الولايات المتحدة الأمريكية ؟! والا فما الذي قصد اليه ؟

اسماعيل علي/صيدا

أكد ذلك مؤخرا احد خبراء الاقتصاد الياباني . ويقدر الخبراء ما جنته اليابان وما ستجنيه من هذه الحرب الفيتنامية خلال سنة ١٩٦٧ بنحو ٥٢ مليون جنيه . أضف الى ذلك أن قيمة الصادرات اليابانية عامة قد ارتفعت بسبب هذه الحرب الى ما لا يقل عن ١٩٠ مليون جنيه ، خلال السنة الماضية ١٩٦٦ . أما قيمة ما اشترته الولايات المتحدة الأمريكية من اللوازم العسكرية من اليابان بسبب حربها في فيتنام ، فقد بلغت ١٧٠ مليون جنيه ، خلال السنة الماضية أيضا . ولعل هذه الأرقام جميعا تتفاضل لو قورنت بنسبة الزيادة التي طرأت على صادرات اليابان الى فيتنام الجنوبية خلال سنة ١٩٦٦ وقد بلغت ١٨٧ ٪ . ولعل هذه النسبة نفسها تصغر وتقلص بدورها لو هي قيست بالنسبة التي سجلتها أعمال اصلاح السفن الحربية الأمريكية في الاحواض اليابانية ، وقد ضربت هذه النسبة رقما قياسيا خياليا هو ٩٠٠ ٪ !

ولو عدنا الآن الى سؤالك الاول ، لما طالت حيرتنا ، على ما اعتقد ، ولما غفلنا عن المقصود بتصريح رئيس وزراء اليابان ، ولا عن الباعث عليه ولردنا قول الشاعر « مصائب قوم عند قوم فوائد » !

ي . ز

— أنت محق في حيرتك . فالتصريح الذي ذكرت غريب بالفعل ، ويزيده غرابة عدم اصدار الحكومة اليابانية أية تصريحات أخرى توضح ما جاء فيه أو تؤكد .

أما القول بأن هذا التصريح ينطوي على تهديد موجه الى الولايات المتحدة الأمريكية فاقبل ما يقال فيه انه قول ساذج . ذلك أن اليابان بالرغم من كل صناعاتها واقتصادياتها الناشطة ، ما زالت عاجزة عن تهديد الولايات المتحدة . وهي أعجز من أن تخوض حربا ضدها . بل انها أبعد ما تكون عن الرغبة أو التفكير في شيء من هذا أو ذاك .

ومن يدري ، فقد يكون الباعث على ذلك التصريح رغبة اليابان في مواساة جارة لها أو الظهور بمظهر المشاركة العاطفية لها بمحنة ثنائيتها عملا بقول الشاعر العربي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق أن لم يسعد الحال

على أن ما يجدر بنا أخذه بعين الاهتمام هو أن حرب فيتنام قد عادت بالارباح الطائلة والمكاسب الهائلة على اقتصاد اليابان . فلو قدر لهذه الحرب أن تتوقف فجأة ، لما تمكنت اليابان من الحفاظ على سلامة ميزانها التجاري أو ميزان مدفوعاتها ، ولباتت عرضة لازمات مالية ونقدية خطيرة ، كما

مبدأ مونرو

• نقرأ أحيانا عن مبدأ مونرو ، فما هو هذا المبدأ ، ولماذا سمي كذلك ، وما الغرض منه ؟

هيفاء - دمشق



— مبدأ مونرو The Monroe Doctrine صدر في عام ١٨٢٣ ، وقد سمي كذلك نسبة الى اسم واضعه رئيس الولايات المتحدة الامريكية في ذلك الوقت ، وهو جيمس مونرو James Monroe والهدف منه هو تحذير الدول الاوروبية بعدم التدخل في شئون نصف الكرة الغربى اى الأمريكتين ، أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .

ففي عام ١٨٢٣ كان قد مضى على قيام الولايات المتحدة الامريكية كدولة ، حوالى نصف قرن من الزمان بعد خروجها منتصرة من حرب التحرير ضد بريطانيا . وكانت دول أمريكا الجنوبية او اللاتينية تفتى في ذلك الوقت بالثورات الداخلية ضد الاستعمار الاسبانى . وخشيت أمريكا تدخل الدول الاوروبية لمساعدة اسبانيا على قمع هذه الثورات فتقرر اصدار هذا المبدأ الذى وقف الرئيس جيمس مونرو يشرحه في رسالته الى الكونجرس الامريكى يوم ٢ ديسمبر عام ١٨٢٣ . وقد جاء فيه انه في الوقت الذى تحترم فيه الولايات المتحدة الامريكية الاوضاع الراهنة في أمريكا الجنوبية ، تحذر الدول الاوروبية بانها

لن تسكت على اى تدخل جديد من جانبها في شئون هذه القارة .

وبهذا المبدأ فرضت الولايات المتحدة على نفسها وعلى أمريكا الجنوبية سياسة العزلة ، وهى سياسة ظلت قائمة لنحو قرن من الزمان ، كما تحملت أمريكا بمقتضاها مسؤولية الدفاع عن هذا الجزء من العالم وحمايته .

م . ن

((ملاك)) دين بين فو

• قرأت في الصحف اخيرا تصريحا لامرأة فرنسية اسمها « ملاك دين فو » ، قالت فيه ان مصر أمريكا في فيتنام لن يكون افضل من مصر فرنسا في الهند الصينية . فمن تكون هذه المرأة وماذا تعنى بذلك ؟

عواطف - الزرقا - الاردن

هذه الممرضة ، فهو جنيف دى جالار Genevieve De Gallard التى أمضت ٩٥ يوما تعمل ليل نهار في تخفيف آلام الجرحى من الجنود الفرنسيين الذى امتلات بهم الخنادق ، حتى اذا ما سقطت الحامية يوم ٧ مايو عام ١٩٥٤ ، رفضت جنيف أن تترك مكانها في ميدان القتال حتى يتم نقل آخر جندي مصاب .

لا بد أنك أدركت الآن ماذا كانت تعنى جنيف بقولها ان مصر أمريكا في فيتنام لن يكون افضل من مصر فرنسا في الهند الصينية .

— ملاك دين بين فو اسم اطلقوه على ممرضة فرنسية شهدت الكارثة الحربية التى حلت بفرنسا في الهند الصينية ، ووضعت نهاية للحكم الفرنسى في هذه البلاد ، في عام ١٩٥٤ . ودين بين فو هو اسم الموقعة الحربية التى هزمت فيها فرنسا امام قوات الثوار ، وكانت هذه الهزيمة أسوأ ما حدث للجيش الفرنسى منذ سقوط فرنسا كلها امام القوات النازية في عام ١٩٤٠ .

أما اسم هذا « الملاك » الذى اطلقوه على

جونسون .. لم اختاره الرئيس كينيدي نائبا له ؟

● قرأت نقلا من صحيفة ابزورفر البريطانية أن جونسون فشل كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية . وقد جاءت الاخبار في نحو ١٢ أغسطس تفيد أنهم أجروا استفتاء دل على هبوط شعبية الرئيس الأمريكى الى ٣٦٪ فما تعليل ذلك ؟ محمود غنيم/ الاردن



ـ جئت بالسؤال عن طريق ابزورفر ، وقد رجعنا اليها فوجدنا الجواب هناك . وقد ذكرت الصحيفة أسبابا عديدة لفشل سياسة جونسون والحق أنه « لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية أن تعرضت سياسة أحد رؤسائها لحملة من النقد مثلما تعرض له سياسة الرئيس الأمريكى جونسون اليوم ، حتى بات البعض يشك في قدرة هذا الرجل على تسيير دفة السياسة لهذه الدولة الكبرى التى تعتبر أغنى وأقوى دول العالم .

كينيدي الرئيس الأمريكى السابق الى اختيار جونسون نائبا له في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠ ، وهى الانتخابات التى فاز فيها كينيدي على منافسه ريتشارد نيكسون .

فقد كان كينيدي سياسى بعيد النظر واسع الاطلاع في الشؤون الخارجية ، وكان صاحب مدرسة جديدة في التفكير السياسى المتحرر المتزن . ولكنه كان يعلم أن ما ينقصه هو رجل مثل « جونسون » يستطيع أن يعاونه في التأثير على الكونجرس واقتناعه بالموافقة على مشروعات القوانين التى كانت توصف أحيانا بأنها مشروعات « ثورية » ، كما حدث في مشروع قانون الحقوق المدنية لزنوج أمريكا .

ثم قتل كينيدي وتولى ليندون بينز جونسون Lyndon Baines Johnson رئاسة الجمهورية طبقا للدستور .. واصبحت القرارات السياسية الخطيرة في الداخل والخارج كلها من صمته .. واصبح الكونجرس ، لما لجونسون من نفوذ فيه ، مجرد أداة طيعة في يده . حتى أنه عندما طلب اليه مضاعفة الاعتمادات المخصصة لحرب فيتنام ، لم يتوان النواب والشيوخ في الموافقة على طلب الرئيس رغم حملة الهجوم العنيفة التى تعرض لها سياسته في صحف أمريكا بسبب هذه المذبحة التى تبتلع يوميا مئات من أبناء أمريكا وأبناء فيتنام . ورغم الاصوات القوية التى ترتفع كل يوم منادية بالتخلي عن سياسة القوة والعودة الى مائدة المفاوضات .

٠٢ ن

والواقع أن جونسون افقد بلاده كثيرا من سمعتها وهيبتها بسبب موقفه من حرب فيتنام ثم موقفه الأخير من الهجوم الاسرائيلى العدوانى على الدول العربية ، حتى أن بعض كبار المعلقين السياسيين في أمريكا اصبحوا يؤكدون اليوم أن جونسون قد خسر معركة الرئاسة المقبلة في عام ١٩٦٨ قبل أن تبدأ . فقد هبطت شعبية الرجل بصورة لم يسبق لها مثيل منذ أن تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية على اثر اغتيال كينيدي في ٢٢ نوفمبر من عام ١٩٦٣ .

لماذا فشل جونسون كسياسي ؟

والجواب على هذا السؤال أن الرئيس الأمريكى لم يكن رجلا سياسيا في يوم من الأيام ! كانت مؤهلات جونسون لا تتجاوز تلك الدائرة المغلقة التى كان يعمل فيها داخل مجلس الشيوخ الأمريكى . فقد كان زعيما للأقلية الديمقراطية في الكونجرس منذ عام ١٩٥٣ ، ومن قبل عضوا به عندما انتخبوه نائبا عن ولاية تكساس في عام ١٩٣٧ . وقد أتاحت له هذه الفترة الطويلة من العمل في المجلس النيابى الأمريكى فرصة اقامة علاقات وثيقة بالنواب والشيوخ ، وكثيرا ما ساعدت اتصالاته الشخصية وجهوده الخاصة في أروقة الكونجرس على تمرير مشروعات القوانين التى سنتها الحكومات المتعاقبة في أمريكا ، حتى ارتبط اسمه بنجاح أو فشل أى مشروع قانون مروض امام الكونجرس .

ولقد كان هذا هو السبب الذى دفع جون

قصة بقلم الدكتور بديع حقي

كل عين بليرة!

خاطر مفاجيء فجعلت تدب ، محتدة ،
وتنقر الارض متعجلة ، وترآى طرفها
كمنقار طائر جائع يلتقط حب سنبلة
نثرته يد سمحة .

ورفع حمود رأسه وخلص الى اذنه
هدير (الباص) يسعى من (دوما) . ها
هو ذا يقترب ، مدوياً ويفترس همسات
العكازة ، شرساً . وشال حمود يده
ولوح بعكازته (لعله ان يشفق على)
فيقف من اجلى حين يعلم اننى اعمى (١)
ولممت العكازة همساتها المبعثرة وانلعت
عنقها مستطيلة ، ولكن الباص مرق
كالسهم ، مخلتفا غبارا مجبولا برائحة
(المازوت) الزخمة . وحنث العكازة
راسها خجلى حسيه ، وانزاحت ،
منحرفة الى اليسار ، كأنها اوتيت انف
كلب يتتبع رائحة غريبة ، واختصمت
تقارنها الزئبية مع صداها الخافت على
ارض اسفلتية صلدة .

واستنشق حمود الهواء ، ملء رئتيه
وتنهّد سوف امضي ذات يوم الى دمشق ،
فلعلنى ان القى اختى ولعلنى ان اجد هناك
رزقا (او فر) . وومضت في ذهنه ملامح
اخته . انه ليذكر ملامحها جيدا ، قبل
ان يفقد بصره منذ عشر سنوات . كان
وجهها آخر ما ادّخرته ذاكرته من صور ،
انها ، الآن ، صبيبة ، ولكن صورتها
المطبوعة في ذاكرته ما تزال تحمل قسما
طفلة صغيرة (كان هذا منذ عشر سنوات ،
الله يخرب بيت الساعة التى وضعت فيها

■ كان (حمود) يسمع جيدا حديث
عكازته الضاوية النخيلة الساعية امامه ،
وكان الحديث يحور أحيانا الى همس
يفص بالكاء ، في اللحظة التى تسرى في
راحته رعشة ضئيلة - لعلها كانت
تحدّر من خلجة ذكرى مناسبة في
ذهنه - وتحرن العكازة ، هنيئة ، خائفة ،
حائرة ، ثم تنفرز قليلا ، قليلا في الارض
التربة كأنما تحاول ان تدفن في غيابتها
نحيبها المكتوم . (تيك ، تيك ، تيك ،
كنت فيما مضى من الزمان غصنا رطيبا
اخضر) .

وامتدت العكازة تلفو ، تريق على
الارض تقارنها المتواترة - فكرة ثابتة
تلح على ضمير التراب - وخفق في رأسها

(١) كل ما وضع ضمن قوسين في القصة هو حوار داخلى يلجج به بطل القصة في ذات نفسه .

— والله لا آخذ منك سوى ثمن
الذرور ، أما أجره يدي فعلى الله .
ليرتان فقط يا أم حمود ، الا تشتريين
شفاء عينيه من الرمد بليرتين ؟

وسكتت أمه على مضض ، وأخرجت
ليرتين فضيتين مشدودتين ، في عقدة
محكمة بطرف طرحتها الزرقاء ،
ووضعتهما في راحة الحلاق الضخمة
المنبسطة ، وهى تغمغم بأية الكرسي ،
وتنفخ في وجه ابنها وتلمس يدها
المرتبعة المعروقة يده الصغيرة في حنان
دافق غامر .

وتذكر حمود ان (وأبور الكاز) لم
يكن يشتعل وحده ، كانت عينا اخته
تشتعلان أيضا — بذكى نيرانهما رفيف
جفניה القلقين — وكان يلوب على عينيها
بنظراته الزائفة ، يستمد منهما عونا
وطمأنينة ، وأبو صطيف ما بنى يتنقل
حواليه ، وكرشه المدورة تتحرك بطيئة ،
مترامية . وكانت العينان المشتعلتان ،
تختفيان تارة وراء الكرش المتحدية المائلة ،
ثم تظهران تارة أخرى اثر نقلتها المتمهلة
كأنهما نجمان متالقان ، متجاوران فى
السماء ، يبدوان ويتواريان ، على هزة
غصن تجاذبه الريح . بلى كانت عيناها
تبحثن عنه ، وكان سوادهما يتسع ثم
يضيق حتى يماثل في صفره الشامة
السوداء المطلة من خدها ثم يتفتت في
رفقة جفניה المتخلجين الخافقين . وتذكر
ان حدقتى عينيها قد اتسعتا ، حين بكى ،
ولمح طيفه يمثل في بؤبؤ السواد المتوامض
يميل مهوما ، مرتعشا ، غائما ، لقد
غمرته موجة صغيرة ، دمعة حائرة ،
مترجرجة ، فذاب وامحى . ودفنت
اخته رأسها بكما جعلت تنتحب ،
وتعالى صوت أبى صطيف :

— لا تخافي يا بنت ، لن نضع لك

اللسقة الملعونة على عيني) . وانه ليزكر
وجه أمه المغضن الحزين . (الله يرحم
ترابك يا أمى) ، وانسأقت الى ذهنه
صورة (وأبور الكاز) القابع في ركن من
دكان الحلاق أبى صطيف ، تهدر في اعلاه
ناراً متلظية ، صاخبة ، كأنها عواء
ذئب مهدد يتصور سغباً . وبخطر
أبو صطيف الحلاق ، تتقدمه كرش بارزة
مدورة مزهوة — فصاحبها حلاق القرية
وخاتن اطفالها وطبيب الأسنان والعيون
فيها — انه يبحث عن ذرور أسود
وضعه في زجاجة ما ، ويتلفت ، بمنة
ويسرة ، وتنزلق من قيود اهدابه نظرة
ناقبة منقبة ، منحدره من عل ، نظرة
جارحة كنظرة صقر يبحث عن طريدة ،
وتتعر بنظرة ذاهلة مستعطفة ، شاخصة
الى فوق ، كنظرة حمامة مستسلمة الى
البرائن العتية ، ويواكب تصالب النظرتين
— المنحدرة والشاخصة — هذه الكلمات :

— لا حاجة الى قطرة يا أم حمود ،
خليك من هذه السخافة . ان ما يلزمه
هو لصقة حمامة ، حمامة ، من نقيع
ذرور كان أبى — الله يرحمه — يضعه
على العين الرمضاء فيمتص رمدها وتشفى
بأذن الله ، الا ترين الى عينيها كيف صارتا
كبركتى دم ، انكلى على الله وعلى ، هل
نسيت الليرتين ؟ وتسمرت نظرتيه الثاقبة ،
لحظة : بوجه أم حمود تنتظر جوابا
مطمئنا — حسنا ، حسنا ، أنا اداوى ،
كما تعلمين ، كل عين بليرة .

وتدفقت من شفتي أمه كلمات
متقطعة :

— الا تكفى ليرة واحدة يا أبى صطيف ؟
انه يتيم ، صدقة عن عيونك ، دخيلك .
وكان جوابه ممزوجا برائحة زيت
(الكاز) و (الكلونيا) ، ورائحة أخرى
كريبة تشبه رائحة القطران .



لصقة ، اللصقة من أجل حمود .

مشط اهتم الاسنان ، ومقصان متعانقان
في وضع مريب ، وموسى حلاقة يمضغ
شعيرات غريقة في موجة مزبدة من
الصابون .

وتهادت البطن المكورة المحدبة كظهير
سلحفاة ، ودهمت سطح المرأة والتهمت
مداه كله ، وانسابت راحة ضخمة ،
حاملة خرقة بيضاء ، انساح فوقها شيء
أسود ، شيء بغيض غريب الرائحة ،
لن ينساها أبدا ، لعل سواده كان نذيرا
بالسود الدائم الذي عاشت فيه عيناه ،
شيء أسود امتص نور عينيه الذابلتين

وعاد وجه اخته يرامقه مشفقا ، ثم
فصلت بينهما الكرش المدورة ، وتذكر
حمود ، كيف انحنى أبو صليفي على
القدر الحامية ، وغرف بالملقعة شيئا
لزجا أسود ، ووضع على خرقة بيضاء .
لم ير ذلك ، مباشرة ، بل رآه معكوسا
على سطح امرأة كبيرة متكئة على الجدار
أمامه ، وكان يشق صقال المرأة ، نلثة
كبيرة ذات اطراف متعرجة منتشرة
كأرجل عنكبوت ممتدة متحفزة للإمساك
بحشرة تقع في شباكها . وكان الى جانب
المرأة منضدة صغيرة ، اصطفت فوقها
ثلاث زجاجات - كانت احداها بطينة
ككرش صاحبها - واستلقى امامها

هذا الظلام ساكنا في عيني ، فقد ذهب
اللسقة العينة بصرى ، الله يخرب
بيتك يا أبا صطيف ، لقد أطفأت عيني ،
كل عين بليرة ، أجل كل عين بليرة .

وقد سمع نحيب اخته ، يتردد الى
جانبه ، خافتا ، متقطعا ، وسمع دعاء
تلهج به أمه ، خفيضا ، مهموسا ، ملوعا ،
وتناهى الى اذنيه صوت مقص الحلاق ،
يثن بين انامله ، فيما كان يقص شعر
الزبون ، كان صوتا رفيعا ، كصوت
صرصار يخرش الصمت بثرثرته المتصلة
السقيمة المملة .

★ ★ ★

بلى ، كان رأس حمود ، وهو يفادر
بيته في طريقه الى دمشق ، يماثل لفيفة
خيوط من الذكريات ، متعاقبة متشابكة ،
وحاول ذهنه أن ينسل من بينها خيطا
يتصل بلامح اخته ، ها هوذا وجهها
الضاحك يستشرف خاطره ثم ينكفيء
ويغيم ، ويهز عكازته لعلها تستطيع ،
بحركتها الشبيهة بحركة المفزل ، أن
تظفر بالخيط الضائع المنشود ، أن تجر
اليه قسمت وجه اخته الحبيب ، ولكن
عكازته كانت مشغولة بفزل ظلالها
وحدها ، وكانت تنسج ظلا طويلا متمطيا ،
خيطا كامدا في غلالة النور المطروحة على
الارض ، فاذا همت أن تهبط ، انكمش
ظلها وتقلص ولثم رأس العصا في نقرة
عاجلة يتلخص فيها طرف من لفوها
الرتيب (تيك ، تيك ، تيك) .

وكان لا بد لحمود ، وهو يمضي ، من
المرور أمام دكان الحلاق أبي صطيف ،
وخلصت الى انفه رائحة الكلونيا
الرخيصة ، مشوبة برائحة عفنة خاصة
يتميز بها الدكان . وتناهى الى سمعه
صوت أبي صطيف ، يتعالى مبجوحا ،
متهدج النبوة ، كأن الفاظه ، تتجاوب في

الحزبنتين « الله لا يعطيك عافية يا أبا
صطيف » رأى ذلك جيدا من خلال
اهدابه الملتصقة برمص الرمد ، وقد
حاول الهرب فسد عليه زبون جالس
أمام باب الدكان مسالك النجاة ، وأمسكت
به يدان صلبتان قسرتاه على الدخول ،
فيما كان يعول ، يصرخ ، هلعا ، خائفا .
ما يزال وجه اخته أقرب وجه حبيب
اليه ، أنه يذكر قسماته البريئة الطبية
دوما ، كان يتراءى له ، آنذاك شاحبا
تنأجج فيه عينان مضرمتان في رفيف
مذعور .

ورأى حمود ، حين انحنى عليه أبو
صطيف وجها مكتنزا وشاربين مهتدين ،
يشيران الى ابتسامة كأنها قدت من
زجاج ، ولمح شيئا آخر ، لمح سلسلة
ساعة متدللة من زئار يعانق الكرش
المدورة . آه لولا خوفه الذي كان يستبد
به لداعب السلسلة بأنامله الصغيرة ،
فقد كانت جديرة بلمسة خاطفة . ثم
رأى جبين اخته ، تغزو مداه غديرة
مشعة وتغطي ذؤابتها إحدى عينيها ،
بيد أنها ظلت تتراءى من ثنايا الغديرة
للسوداء ، نبعا يفيض بالشر ، وتذكر
حمود أنه أحس ، حينما وضعت الخرقة
الكرهية المتلفطة على عينيه ، بالمل لاذع
مرعب ، لم يعرف ، عمره كله ، مثيلا له .

وشد حمود على عكازته ، كان بقايا
ذلك الألم ما تزال تسرى في جسمه ثم
تنساب في اهbab عكازته ، لتنهمر منها
أنات شاكية : (تيك ، تيك ، تيك ، كنت
فيما مضى من الزمان غصنا رطبيا
أخضر ، وأضحيت الآن ، عكازة ضاوية ،
جافة ، خالية من الحياة) .

وانسدلت على ذاكرته ، اثر ذلك الألم
الرهيب ستارة سوداء ، لا شك أنه قد
أغمي عليه ، ولما تاب اليه وعيه ، ألفى
كل شيء ، كل شيء يغلفه الظلام (وبقي

وعصفت في كلماته لهجة أميرة ،
لا مندوحة من الامتثال لها وغمغم حمود :
- الله يكثر خيرك يا أبا صطيف .

واحست راحتته بشقل الليرتين
المتجاورتين المتعاقبتين ، وخلصت منهما ،
وهما توثبان في راحتته ، وسوسة هامة
وتنفّس أبو صطيف الصعداء ، وشعرت
كرشه بالارتياح ، كما لو أزيح عنها عبء
ثقل ، ثقل ، لقد كانت الليرتان اللتان
أخذهما من أم حمود ، لئلا للصقة التي
ذهبت ببصر ابنها ، تلسعان كرشه
وضميره ، منذ عشر سنوات ، ها هي
ذات الفرصة تسنح ، الآن ، ليعيد الليرتين
إلى حمود ، ويبريء ذمته أمام الله
تعالى ، من أنه أعماه وأخذ من أمه
ليرتين ، وحدث أبو صطيف نفسه :
أعدت إليه الليرتين ، الحمد لله ، طلعنا
(خلاص) الله يعفو عنا جميعا .

وعاد مقصه يُزفّر بين أنامله ،
منتشبا ، مثرثرا ، يقضم خصلة من
الشعر نافرة . وسمع حمود صوت
الزبون يورد نكتة ، تهانف لها أبو صطيف ،
في ضحكة مجلجلة ، وتصور كرشه
الناتئة ، تسبح في المرأة المسنودة إلى
الجدار ، مرتفعة ، منخفضة ، مرتجة ،
متوازنة مع قرار الضحكة ، وسلسلة
ساعته المتدلية من الزنار ، تنوس على
رجة الكرّش المهتزة .

وشد حمود الليرتين المعدنيتين وجعل
يفركهما في حسرة ملتهبة (عادت الليرتان
أخيرا ، كاثنتان عيني الرخيصتين ،
أيه كل عين بليرة ، كل عين بليرة) وتنهّد ،
في حرقة ، وحذر الليرتين إلى جيبه ،
ليرة ، فليرة ، وأحصت عكازته الليرتين ،
بنقرتين ، متزننتين ، متناغمتين نقرة
فنقرة ، ثم استأنفت همسها الرتيب :
(تيك ، تيك ، تيك ، كنت فيما مضى
من الزمان غصنا رطيبا أخضر) . ■■

حنايا كرشه الضخمة ثم تنقذ كالحصي
من شفتيه الفليظتين .

وأوسعت العكازة من خطاها تريد
أن تنجو من فخّ الرائحة الجاثم أمام
الدكان ، ولكنها تعثرت بصوت أبي
صطيف يلعلع : تفضل حمود .

وتوقف حمود ، واجف القلب ، انه
يشعر دوما بالخوف من هذا الصوت .
لقد ترسب في اغوار نفسه منذ طفولته ،
فصاحبه هو الذي لفت عينيه بالظلام ،
وهو الذي خنته ، وهو الذي قلّع له ،
قديما ، ضرسين متجاورين ، كان يشكو
الما في أحدهما - واذ لم يستطع أن يحدد
أيهما الذي كان يوجعه ، فقد أثر أبو
صطيف أن يقلعهما معا ، على سبيل
الحيلة - وأرتعدت العكازة ، وجلة ثم
لاذت بقدمي حمود ، لعلها أن تجد لديهما
أمانا وحماية .

- عامر ان شاء الله ، أنا ذاهب إلى
دمشق يا أبا صطيف .

- هاه ، لترى اختك ، اليس كذلك ؟
- بلى .

ونقر أبو صطيف بأصابعه على كرشه ،
مفكرا - كانت كرشه بجمرها الممتلىء ،
على ضيقه ، أحيانا ، بذروتها البارزة
التي تقصي عن عينيه زبونه الجالس
للحلاقة - كانت مصدر فائدة واعتزاز ،
كانت ترفده بالأفكار الصائبة حين تنقر
عليها أنامله . وسحب أبو صطيف كيس
نقوده وسل منه ليرتين فضيتين ،
وفحصهما بنظرة مودعة :

- خذ. هاتين الليرتين يا حمود .

- لماذا ؟

- لعلك أن تحتاج اليهما في دمشق .

- لا يا سيدى كثر الله خيرك .

- خذ هاتين الليرتين .

دمشق : بدیع حقی



من ديوان افواف الزهر

بقلم : الدكتور عاتكة الخرجي

عيدك يا مولاي عيد الجمال
لازلت في يمن وفي رفعة
لازلت يا مولاي نفح الهوى
لازلت سرا في ضمير المني
لازلت مثل النور .. مثل الندى
مثل الخفيف الحلو ، مثل الصبا
مثل ابتسام الورد ، مثل الرومي
لازلت يا مولاي لى ذاكرة
ولم أزل مولاي تلك السبي

عيد الفتى الفرد العزير المنال
تغنوا لك الدنيا وفي خير حال
همسا حنونا في شفاة الجمال
وحيا آمينا في بنات الخيال
، مثل الشدئ ، مثل رفيق الظلال
مثل الربى مثل سُموق الجبال
مثل المنى ، مثل غرور الدلال
رغم النوى ، رغم انيالى الطوال
عرفت ، لن أنسى على أى حال



لكتتها ، يا عزة من ميثال
بوركت بارى الخلق يا ذا الجلال
ما خفّق القلب لهذا الجمال ■■

لو مثّل الحسن على صورة
أنت على قدرته آية
باسمك كم سبّحت يا خالقى

عاتكة الخرجي



إيج فائدة مأرونة ٠.٥٢٪

في حساب الودائع

يدير عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامّة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تخضع بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تتفق عليها عند فتح الحساب. لا تخضع منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة سناة لاستثمار رأسك مالك.

ويرجع ٠.٥٢٪ سنوياً، يبلغ المدد الذي لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى ان المائنة جنيهة الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتمالها ان يتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب حساب

رقم 182.AO

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: P.O. Box 1.EU, LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON, W.1.
GROSVENOR 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINCING LANE 4111 (10 LINES)

طرائف عربية

معمر يعطيك تجاربه

● زعموا أن تبعا الفزاري كان من المعمرين ، وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية ، فقبل له : أخبرنا عما رأيت في سالف عمرك . قال : رأيت الناس بين جامع مال مفترق ، ومفرق مال يجمع ، وبين قوى يظلم وضعيف يظلم ، وصغير يكبر ، وكبير يهرم ، وحى يموت ، وجنين يولد ، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود .

الهوى

● الهوى باب تفتق به الأذهان ، وينفسح به الجنان ، وله سورة في القلب ، يحيا به اللب ، وقد يشجع الجبان ، ويسخى البخل ، ويطلق لسان العيس ، ويقوى حزم العاجز ، وينقص له المتجر ، ويبرز له كل محتجب ، وينقاد له كل ممتنع ، وهو أمير مطاع وقائد منيع .

قبيح الفعل . حسن الاعتذار

● روى أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام ، وأحضر قوما من خاصته ، فلما منذ السباط ، أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام . فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعرش فوق من مرق الصحن شيء على طرف ثوب الملك ، فاشتاط غيظا وأمر بضرب عنقه ، فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك ، صب ما كان قد بقى على رأس الملك ، فقال له : ويحك ما هذا ! فقال : أيها الملك اتعسا صنعت هذا شحنا على عرضك ، وغيرة عليك ، لئلا يقول الناس ، أن ذنبى الذى تقتلنى به خفيف لم يضره ، وأخطأ فيه العبد ولم يقصده ، فتنسب الى الظلم والجور ، وصنعت ذلك لتعذر في قتلى ، وترفع عنك الملامة . فاطرق الملك مليا ثم رفع رأسه وقال : يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار ، قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك ، اذهب فانت حر لوجه الله .

تصدق

● أتى أعرابى الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فسأله شيئا ، فقال على : والله ما أصبح في بيتى شيء فضل عن قوتى ، فوثى الأعرابى وهو يقول : والله ليسألك الله عن موقفى بين يديك يوم القيامة . فبكى على بكاء شديدا ، وأمر برده ، وقال يا قنبر أئتنى بدرعى ، فدفعها الى الأعرابى وقال : لا تخذعن

ليس شيء أضر بالسلطان من صاحب يحسن القول ، ولا يحسن الفعل ،
ولا خير في القول الا مع الفعل ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدقة الا مع
الوفاء ، ولا في الفقه الا مع الورع ، ولا في الصدقة الا مع حسن النية ، ولا في
الحياة الا مع الصحة .

حسرة

● قيل ان ابا دلف سار يوما مع اخيه معقل ، فرايا امرأتين تتماشيان ،
فقالتا احدهما للآخرى: هذا ابو دلف ، قالت : نعم الذي يقول فيه الشاعر :
انما الدنيا ابو دلف بين يديه ومحتضره
فاذا ولّى ابو دلف ولت الدنيا على اثره
فبكى ابو دلف ، حتى جرت دموعه ، فقال له معقل مالك يا اخي تبكي ! فقال:
لانى لم اقض حق الذي قال هذا . قال لم تعطه مائة الف درهم ؟ قال والله ما
في نفسي حسرة الا لكوني لم اعطه مائة الف دينار .

والكاظمين الفيض

● امر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال : ما اقبح ان اقوم يوم القيامة من
مشاوى ، فانظر الى صورتك هذه الحسنة ، ووجهك هذا الذي يستضاء به ، فاتملق
باطواقك ، واقل ، اى رب ، سل مصعبا لم قتلنى ! فاطرق مصعب هنيهة ، وقال:
اطلقوا سراحه . فلما اطلقوه قال : ايها الأمير اجعل ما وهبت لى من حياتى في
خفض عيش ، قال مصعب : قد امرت لك بمائة الف درهم .

الناس على دين ملوكهم

● كان الناس اذا اصبحوا في زمن
الحجاج يتساءلون اذا تلاقوا : من قتل
البارحة ومن صلب ومن جلد . وكان
الوليد بن هشام صاحب ضياع ومصانع ،
فكان الناس يتساءلون في زمانه ، عن
البنيان والمصانع وشق الانهار وغرس
الاشجار ، ولما ولى سليمان بن عبد الملك
كان صاحب طعام وقيان ، فكان الناس
يتحدثون ويتساءلون في الاطعمة الرفيعة ،
وفي اخبار القيان والسراري ، ويعمرون
مجالسهم بذكرهن ، ولما ارتقى عمر بن
عبد العزيز الخلافة كان الناس يتساءلون:
كم تحفظ من القرآن ؟ وكم وردك كل
ليلة ؟ وكم يحفظ فلان ؟ وكم يصوم في
الشهر ؟

بدرعه

عنها (اى لا يفشك احد في ثمنها) فطلما
كشفت بها الكروب عن وجه رسول الله .
فقال قنبر : يا امير المؤمنين : كان يكفيه
عشرون درهما . فقال صلى :
يا قنبر ، والله ما يسرنى ان لى زنة الدنيا
ذهبا وفضة فتصدقت به ، وقل الله
منى ذلك ، وانه يسألنى عن موقف هذا
بين يدي .

أفعلك



سر النجاح

● مراسل صحفي لصاحب السيارات الشهير ، المستر هنري فورد وعقيلته ، في عيد زواجهما الخمسين : « ما هو السر في نجاح حياتك الزوجية طيلة هذه السنين الخمسين ؟! » .

المستر فورد : سرّي في حياتي العائلية كسرّي في أعمالي الصناعية والتجارية . هو أن التزم (طرازاً) واحداً لا يتغير ما أمكنني ذلك ...

لم الحصر والتحديد

● الابن : هل تعلم يا أبى أن الرجل في أواسط أفريقيا لا يعرف زوجته مطلقاً قبل الزواج منها ؟

الأب : أعرف ذلك طبعاً ! ولكن لِمَ الحصر والتحديد ؟!

تضحك الدنيا معك .. أبك تبك وحدك

ضميره يوبخه لما اختلس

● الزوج : اذكرى أن السارق لا يلوم إلا نفسه .. فهو لا يكاد يسرق شيئاً أو يختلسه حتى يقضى بقية عمره نادماً على فعلته ..

الزوجة : (في شيء من الدلال) لا تنس أنك درجت على اختلاس القبلات مني أيام خطبتنا !

الزوج : ألا ترين أن ما تذكرينه دليل على صحة ما ذكرته !!

الرئـة والمعـدة

بحاميتـه المتـة تدفنت
تجنب آلام الظهر - وأوجاع البطن
وعسيرة الهضم - باستدائك حزام
الصوف دكتور جيبو

Dr. **GIBAUD**

الذي بحافظه اعلى صحتك
صنوعه من "لاستكس" المطاط



بياع حزام الصوف دكتور جيبو في جميع الصيدليات والمراكز المختصة
الوكيل : هاسم محمد العايي الوزان ، ص.ب. ١٢٤ ، كونيـة ، طنجـة بعـريـة



MADE IN FRANCE - PICHON S.A. 2 Rue Cussinel SAINT-ETIENNE (LOIRE)

العرب

العدد ١٠٨
٢٨ رجب ١٣٨٧
نوفمبر
(تشرين الثاني) ١٩٦٧

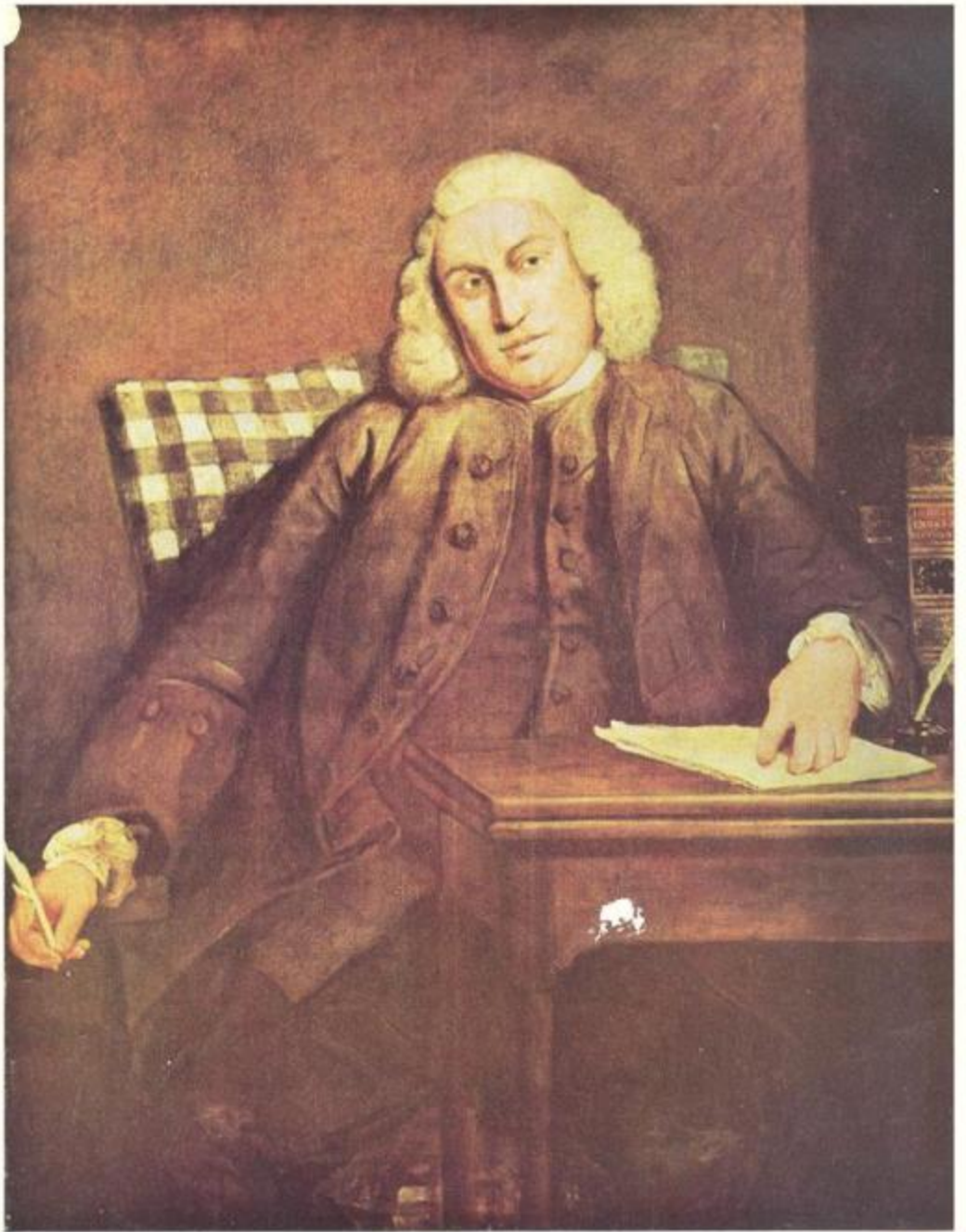


عودة الحياة الى الشوف : جبل الذكريات !

١٠	فروء	السودان	١١٠	فلوس	الكويت
١٥	قرش	ليبيا	٢	روبية	الخليج العربي
٢٠٠	مليون	تونس	٢	ريال	السعودية
١٠٠	قرش	لبنان	١٠٠	ريال	الاردن
١٠٠	قرش	لبنان	١٠٠	ريال	الاردن

جوائز

١٢٠٠



● كان عميدا للادب الانجليزى . . عرف الفقر وذاق مرارة الحرمان في حياته الاولى . وعندما مات ، قال عنه كارلايل : « لقد كان من اعظم الشخصيات القومية الانجليزية » . وكان محدثا بارعا بل كان اروع محدث جاد به عصره .
هذا هو صموئيل جونسون عميد الادب الانجليزى في القرن الثامن عشر .

(اقرأ صفحة ١٣١)



عَزِيْزِي الْقَارِي

● هذا عدد نوفمبر .. ومن بعده يأتي عدد ديسمبر .. وبذلك تكون مجلة « العربي » قد أتمت تسع سنوات كاملة ، في خدمة الأهداف التي صدرت من أجلها ، ألا وهي أن تكون هدية الكويت الى الوطن العربي كله ، وسفارته المتنقلة عبر الصحاري والبحار، يسهم بها في نشر الثقافة، وإيقاظ الوعي القومي وتنميته ، وخاصة بين شباب هذا الجيل الذي تقع عليه مسئولية النهوض بوطنه الأكبر ، والسير به قدما نحو مستقبل افضل ، وغد أكثر اشراقا وازدهارا .

وقد درجت « العربي » على أن تستهل كل عام من أعوامها باصدار عدد ممتاز ، يكون طليعة لما تدخره لهذا العام من تحسينات وتجديدات ، تحرص على أن تكون مرآة صادقة لرغبات قرائها ، ولذلك تحب أن تشركهم معها في اقتراح ما يرون من تعديل او تجديد ، للعام الجديد .

فاكتب لنا باقتراحك مهما يكن .. وإني بكرة بارساله كان تنفيذه ممكنا .. فنحن سنبدأ طبع العدد الممتاز بعد أيام قلائل ، حتى نستطيع أن نفرغ من طبع أكثر من مائة وخمسين ألف نسخة ، في وقت يسمح بتداولها في الأسواق في أول يناير من العام الجديد ..

وشكرا لك على كل حال .

المحرر



العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : المساواة ؟! .. نعم .. ولكن في أى شيء ؟! ٨
- مرآة رأى الغربى : الكاتب اليهودى « منوهن » يشجب العدوان الاسرائيلي . رأى لابنة ستالين في مستقبل بلادها . نقمة زنوج أمريكا على جونسون وعلى الصهاينة ٦٦
- مرآة رأى العربى : عقيدة تتصارع عليها أم ماذا ؟ . مخاطر أزمة الشرق الاوسط ١٢٢
- استطلاعات صحفية مصورة :

- دور المرأة العربية في المعركة (بالالوان) ٣٦
- الشوف ، ومائة بلدة وقرية صحت من نومها ، لتأخذ مكانها في لبنان (بالالوان) ٧٦

لغات وآداب :

- الدكتور صمويل جونسون ، عميد الأدب الانجليزى في القرن الثامن عشر ... ٢٠٠-١٣١
- صفحة في اللغة : النحو العربى .. عربى ! ١٩

عروبة :

- مسؤوليات المثقفين العرب بعد النكسة ٢٨

طب وعلوم :

- في سبيل موسوعة علمية : الصحراء .. رمالها ، كتبائها ، عواصفها ٢٠
- صفحة من الطب المصور : الطب والصيدلة عند قدماء الصين ٣٤
- امراض شائعة : الصفراء عَرَضٌ ، ومرض ٦٨
- طبيب الأسرة : الرضاع من الثدي أم من الزجاج ؟ الرقبة ! الرقبة ! احرصوا عليها . تريد أن تقتل زوجها ٧٢
- انباء الطب والعلم والاختراع : الأقمار الصناعية في المواصلات الحربية . كم ساعة من النوم تشحذ العقل وترهف الاحاسيس ؟ تنشيط المخ بالراديو ١٠٠

اسلاميات :

- شخصيات اسلامية ، أم الدرداء الصفرى ٥٧

فلسفة :

- مذهب الوجودية والفن الحديث ، والعلاقة بينهما ١٢٤

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب

ALARABY = No. 108 November 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا « العربى »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

● فوق شرفة منزلها الأخرى ، وقفت إحدى حفيدات عائلة الباز ، وهي من الأسر العريقة في منطقة الشوف .. تلك المنطقة التي عاشت فيها بعثة « العربي » أياما لتقدم الاستطلاع المنشور في هذا العدد ابتداء من صفحة (٧٦) .

تربية وعلم نفس :

- غسيل الدماغ : العقل الانساني يمكن أن يفسل ، فتمحى منه افكار ومذاهب ، ليفرس مكانها ما يفرس من جديد العقائد ! ... ٤٤
- تاريخ وتاريخ أشخاص : ... ٥٢
- ساحة الفداء : رحلة خاطفة .. من الاسكندرية الى العلمين ! ... ١٠٥
- اعراف عدوك : تاريخ اليهود كما يلتقته الصهاينة لأبنائهم ...

شعر :

- امانة (قصيدة) ... ٧١
- لا تسكنيني (قصيدة) ... ٩٩
- ركن الأسرة والمرأة : ...
- دور المرأة العربية في المعركة ... ٣٦
- طفلك : لا تتركى لفكر تربيته ... ١١٢

كتب :

- كتاب الشهر : ابو مطرف احمد بن عمير المخزومي ... ١٣٩
- مكتبة العربي ... ١٤٥

قصص وجرائم :

- من أخطاء القضاء : ضحية التقصير ... ١١٦
- سنة أولى جامعة (قصة) ... ١٤٦

متنوعات :

- عزيزى القارىء ... ٣
- بريد القراء ... ٦
- مسابقة العدد ... ١٢٦
- نتيجة مسابقة العدد ١٠٦ ... ٢٣
- دردشة ... ٥٠
- أنت تسأل .. ونحن نجيب ... ١٣٤
- طرائف عربية ... ١٥٠
- اضحك تضحك الدنيا معك ... ١٥٤

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ در شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٥ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٢٢٨ . ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



بريد القرءاء

دعوة الى المحبة

● الى كل اخ عربي في كل وطن عربي : في هذه الفترة الخالدة من الزمن التي يسطر فيها التاريخ سطورا من نور في حياة الامة العربية المجيدة . هذا النور الذي انبثق وسينبثق من صدور وقلوب وأرواح أمنت وأخلصت وبذلت ومنحت في سبيل تحقيق الحلم الكبير والامنية الغالية التي يتوق اليها كل عربي آمن بالله وبمرويته ووطنه .. في هذه الحقبة من الزمن نشعر باننا في ميسس الحاجة الى المحبة لترتبط بين قلوبنا وتؤلف بين أرواحنا وتنزع ما في صدورنا من غل وحقد وكراهية وأنانية حتى يفنى الكل في الكل ونصبح كلنا رجلا واحدا وقلبا واحدا .

وانى أهدى هذا النداء الى العالم المسكين الذي أوشك أن يحطم نفسه بنفسه فتصحو الانسانية من الهوة التي تردت فيها ويعود السلام الى الارض والى النفوس التي أفلقتها الغز وتتحكم المحبة بيننا ويصبح العالم وكأنه أمة واحدة دينها السلام ودستورها المحبة وانكار الذات .

القارئة مهجة القاضي
الجمهورية العربية المتحدة

وقاية الشباب

● اني شاب عربي مخلص يؤمني ما يحيط بأمتي العربية من قوى شريرة تريد الاطاحة بها ، ولكن هذا لن يتحقق أبدا اذا أخلص اديباؤها وكبار اعلامها ، أعنى مثقفها ، وصحفيها حيث يركزون الجهد ويفعلون المستحيل لتوعية شبابها ، وانى أشعر في الوقت الحاضر أن كثيرا من شبابنا لم تهتز مشاعرهم للنكسة العربية ولا يهمهم سوى قراءة المجلات العربية الفرامية التي ما جادت لتوعية هذا الجيل وانما لتطفئ سراحه وتدمره وتجعله تائها في غياهب القلام .

هل اسلم ابو طالب ؟

● اطلمت بمجلتنا «العربي» في باب اسلاميات عن موضوع حمزة بن عبد المطلب عم النبي ورضيحه بقلم السيد / حسن الامين .

قرات أن ثلاثة من أعمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم اسلموا . ولكن الحقيقة أنه لم يسلم الا الحمزة والعباس رضى الله عنهما أما أبو طالب فلم يسلم حتى أن الرسول طلب من عمه أبى طالب وهو على فراش المرض أن ينطق بالشهادة فلم يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك» فتزل قول الله تعالى في سورة التوبة « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى » .

محمود حواس / بور فؤاد

اساليب المقاومة

● ألا ترون أن الظروف الراهنة باتت تستدعي الكتابة الواضحة المفصلة حول المقاومة أسلوبا وتكتيكا .

اكتبوا لنا عن تجارب غيرنا من الشعوب في مقاومة المحتلين لبلادهم ، فلدى العالم تجارب خليقة بالدرس والشرح والتعقيب . وظروفنا تستدعي بالحاح ذلك .

أبو خالد - الكويت

امنعوا المجلات الخليقة

● ان الوقت قد حان لاكتب لكم عن التدهور المتزايد في أخلاق الشباب هذه الأيام ، ولكنني لا ألومهم ، وإنما ألوم المسئولين عن السماح بدخول الصحف والمجلات التي دأبت على نشر الصور الخليقة والموضوعات المثيرة للفراش الجنسية . واتى أهيب بوزارة الارشاد والانباء في دولة الكويت أن تولى هذا الموضوع الخطير عنايتها واهتمامها حرصا على أخلاق شبابها الذين يقبلون على شراء هذه المجلات .

على قاسم - الكويت

من سموم الاستعمار

واني أناشد وزير الاعلام الكويتي وزملاؤه وزراء الاعلام العرب منع هذه المجلات ، كما أناشد الصحفيين والمثقفين والواعين من شباب هذه الأمة العمل على كشف السموم التي يريد الاستعمار ادخالها الى هذه الأمة . وفي مقدمتها ما جاء على شكل تقاليع فاجرة جعلت الشاب العربي يجرى وراءها ويفقد أهم شيء وهو دينه وعرويته ووطنه .

م . م . الشمري

الكويت

استطلاعات عن العالم الخارجي

● لماذا لا يقدم لنا « العربي » استطلاعات مصورة عن دول العالم الخارجي ، على غرار « اعرف وطنك أيها العربي » . انني أعتقد أن مثل هذه الاستطلاعات الخارجية تساعدنا على تكوين صورة عن الحياة في مثل هذه البلدان البعيدة ، وتخرجنا من « قوقعة » وطننا العربي . أحمد حسين أحمد / الاسكندرية « العربي » : كل شيء موقوت بزمانه ..

وعن العراق

● انني من المعجبين بمجلة « العربي » ، أعجابا منقطع النظير ، وهذا هو الذي دفعني لأن اكتب اليكم متسائلا : لماذا لا تقوم مجلة « العربي » بعمل استطلاعات في العراق ، منبع الحضارات ومقر العرب في قديم الزمان . انني أريد أن أرى في « العربي » استطلاعا عن البصرة او الموصل مثلا . على حسن صالح/بغداد « العربي » : زارت بعثة « العربي » العراق الشقيق مرات عديدة ، وقدمت استطلاعات كثيرة لقرائها ومن بينها استطلاع عن البصرة وآخر عن الموصل . وسنوزركم قريبا باذن الله .

تحية الى « العربي » الفراء

سرى على هام الحياة وحققى
أعلا تظاول فوق كل رجاء
وخذى لواء الفن ينشر ظله
ركب الهداة وموكب الشعراء
أشرقت في فجر الصحافة كوكبا
فتطلع الداني له والناني
هذى الحياة وقد ملأت رحابها
بروائع الأفكار والآراء
سرى بها تهفو اليك طليعة
من خيرة الأبناء والأنباء !
محمد خضري الجابري
المحامي بالقاهرة

المسـ

وَلَكِن

بقلم رُئِيس التحرير

هذا أرسطو، وأسموه المعلم الأول، رأى في المساواة أنها تؤدي إلى حكومة الفوضى



■ هذه العصور الحديثة ، وأعني القرن العشرين خاصة ، وربما ضممتنا إليه القرن الذي سبقه ، جاءت إلينا ، بأسماء جديدة ، لمبادئ جديدة ، يريد باحثوها ومردودوها أن يلتزم الناس بها في مجتمعاتهم ، وأن يلتزم بها حكوماتهم . وسمّيناها أسماء جديدة ، والحق أنها قديمة قدم الدهر ، ولكن علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وكلها علوم في أحجامها الحاضرة ، وأعماقها الحاضرة ، ومساحاتها الحاضرة ، علوم لا شك حديثة ، هذه العلوم رمت بأضوائها على هذه الأسماء القديمة ، من أكثر من زاوية ، فكشفت فيها عن معان ما كان

إفواة؟

نعم...

في أيِّ شيء؟

● المساواة مساواة في فرص حياة ، عند بدء وانتهاء ، وفيما بينهما . ينطلق الجميع من خط السباق منطلقا واحدا ، فسابق ولاحق ، ولكل ما كسب ، الا ما يقضي به التأخي من البذل للتقريب .

● والطبقات في المجتمع قالوا بمحوها ، وانما قصدوا التقريب بينها ، ومحو تسلط واستغلال . وتولت في الامم الديمقراطية الحديثة طبقات مئات . ووقف كل لكل بالرصاد ، فحل التوازن محل القلبة والسيطرة ، وذلك في الامم المتعلمة المتمدينة المتقدمة اليقظة .

لاحد ان يتوهمها في تلك الأزمان البعيدة .

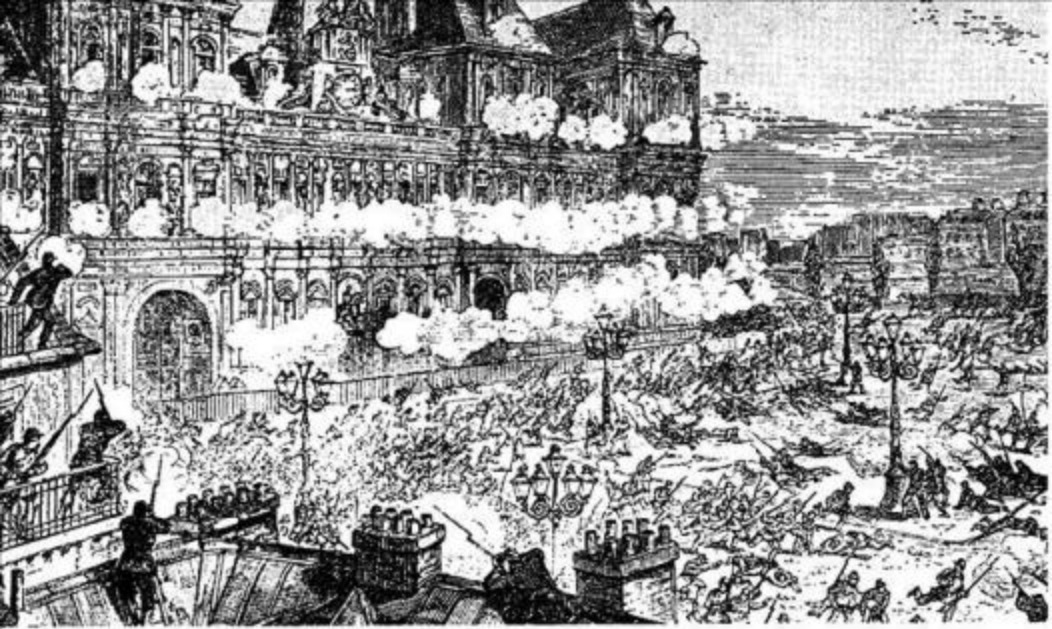
ومن تلك الأسماء المساواة .

والمساواة اسم في هذا العصر الحديث لمعنى حبيب ، يدخل الى نفوس البشر بغير استئذان .

ارسطو والمساواة

ولكنك تعجب ان أرسطو ، ويسميه الأوروبيون المعلم الأول ، ومنه ومن أمثاله استقوا لحضارتهم الحاضرة ، أرسطو هذا رفض المساواة رفضا .





الثورة الفرنسية : كان شعارها الحرية ، الإخاء ، المساواة



ورفضها في الحكم خاصة . قال ان المساواة في الشؤون السياسية تؤدي الى حكم الفوضى .

ولا اذكر ارسطو لكي ادمع رايه . ولست بداعم رايه ، ولا رايًا ينقضه ، فانما انا حاكمي .

والمساواة ، في الصرخة الفرنسية كان لها معنى عام . بحثها العلماء فيما بعد ، ومنهم من قال انها تعني مساواة في كل شيء . وسمع آخرون هذا المعنى ، فقالوا انها اذن لا تعني شيئاً . وآخرون راوا فيها انها انما كانت صرخة عاطفية صرخا مقيّد عندما رمى بقيده بعد سنين امضاها في القيد طوال . ومن الباحثين الاحدثين من وصل في بحثه الى أن هذه الصرخة جمعت بين الحرية والمساواة ، وعندهم ان المساواة ، اذا طلبها الانسان كاملة ذهبت بالحرية كاملة .

المساواة عند ابي بكر

واذا تناولت هذا القديم البعيد ، وجب عليّ أن اتناول شيئاً من القديم الاقرب . اخشّ قديم العرب . ومنه اذكر قيام ابي بكر في القوم يخطب : « ان القوم منكم عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه ، وان الضعيف منكم عندي قوى حتى أخذ الحق له » فهذا مثل للمساواة امام القانون .

المساواة في اعلان الولايات استقلالها

ومن المصادر الحديثة التي اذاعت معنى المساواة واشاعتها ما جاء في وثيقة اعلان استقلال الولايات المتحدة . قالوا فيما قالوا : « ونحن نؤمن بأن الرجال جميعا خلقوا متساوين ، وان خالقهم

المساواة والثورة الفرنسية

وانزل في الزمان الى القرون الاحدث ، فأجد الثورة الفرنسية ، تلك التي ارتفعت فيها للمساواة صرخة مدوية . كان شعار الثورة : حرية ، إخاء ، مساواة

كل وجه . انهم لم يقصدوا ان يقولوا ان الرجال سواسية في اللون ، وفي الحجم ، وفي العقل ، وفي النمو السلوكي ، وفي الكفاية الاجتماعية » .

انه لم ينف المساواة ، ولكنه منعها ان تكون عامة مطلقة بغير حدود .

لو ترك الناس على الطبيعة

اذن لساد فيهم من ساد ، وتختلف من تخلف ، وذلك بحكم ما فيهم من اختلاف . اختلاف في قوة جسم . اختلاف في طول ، وفي طول ذراع ، وطول باع . اختلاف في بقاء وسرعة ، بعض يمشي مشية السلاحف ، وبعض يجري جرى الأرناب . اختلاف في جمود وتحول ، بعض كالثلج انجمد ، وبعض كالنهر الزاخر لا يفتأ يتدفق . اختلاف في العقل ، وفي الذكاء والفطنة . اختلاف في الحيلة والدهاء . اختلاف في الأمل ، فقريب أمله وبعيد . اختلاف في المحافظة على الكرامة ، فبعض يحفظ وآخر يضيع . اختلاف في النهوض الى الدفاع عن حقوق ، فرجل يقوم يدفع ، وآخر يؤثر الاستكانة والمهانة والسلامة .

وما النتيجة من كل هذا في المجال الحر ، تعمل فيه القوى المختلفة على سجيئتها ، من غير وازع من خلق ، وما يزرع في أنفس الناس من الأخلاق ؟ النتيجة ظاهرة بيّنة : اختلاف حظوظ الناس من الحياة . بعض فوق ، في أعلى ما يستطيعه الفوق ، وبعض في أدنى ما يستطيعه التدنى . لا في طعام وكساء وطيبات الحياة فحسب، ولكن في الموضع الدليل الحقي الذي أذن للحيوان فيه بأن يصبر ، وأعطى الصبر الذي به يطيق ، ولم يعط مثل ذلك للإنسان .

ولا ننسى ان نذكر ما تصنع القدرة بصاحبها من بنى الناس . انها أولا تحافظ على مكانتها باذلال الغير . وهي

منحهم حقوقا لا يمكن انتزاعها، منها حق الحياة ، والحرية والسعى في طلب ما يسعد به الانسان » .

كان هذا الاعلان في عام ١٧٧٦ ، فهو سبق الثورة الفرنسية بأكثر من عشر سنين . وكان مثله ، صرخة المنتصر على ظلامه . وكانت الظلامه هنا ظلامه الاستعمار . الاستعمار البريطاني في هذه الحالة لأمريكا .

وسمينا المساواة هنا صرخة، كالمساواة التي جاءت بها الثورة الفرنسية ، لان المساواة في كليهما كانت لفظا يحيطه الإبهام من كل جانب .

مساواة ، نعم . ولكن في أى شيء ؟ وما كان اسرع ما انتقد هذا الاعلان منتقده . وانتقده رجلهم الأمريكي الكبير، صاحب حرب الحرية واعتاق الرقيق ، رئيسهم ابراهام لنكولن Lincoln ، في خطاب له القاها عام ١٨٥٧ . قال عن هذا الاعلان ، اعلان الاستقلال : « ان المؤلفين لهذه الوثيقة الشهيرة العظيمة لم يقصدوا الى اعلان مساواة الرجال من

ابراهام لنكولن

قال ان الرجال ليسوا سواء في القدرة العقلية ، ولا في الموهبة الاخلاقية ، ولا في الكفاية الاجتماعية



مختلفين . ونطلب المساواة لا بناء على منطق ، ولكن بناء على شعور مخلوق مع الإنسان ، في قلب الإنسان ، دفين ، لا يستطيع أن يتخلص منه وإن حاول . أنه كالأنفاس ، تتردد وتتعدد وتتوالى على الرغم منه ما طلب أن تمتد به حياة .

المساواة أمام القانون

والمساواة صنف .
ومنها المساواة أمام القانون .

وأول هذه المساواة كانت من أقدم ما طلب الإنسان من مساواة ، لأنها أبسط وجوه المساواة صورة ، ولأنها عند التنفيذ ، مع وجود الرغبة العامة القائمة في ذلك ، أقل صنوف التنفيذ تعقيدا .

والمساواة أمام القانون لا يكفى فيها أن يدعى الخاص والمخصوص ، فيقفأ معا أمام القاضي ، على درجة سواء ، ليقضي بينهما . أن هذا المظهر يعطى الجو الملائم والمهيء للعدالة أن تكون . ولكنه لا يكفى . أن العدالة لا تكون في الإجراء وحده ، ولكنها كذلك ، وعلى الأخص في ما تقضي به القوانين . فالعدالة لا تبدأ عند القضاة في المحاكم ، ولكن عند واضعى القوانين ، وما على القاضي إلا صحة التطبيق .

وواضعو القوانين ، وهم رجال البرلمانات أن تكن برلمانات ، أو رجال السياسة أن يكن هناك رجال سياسة ، هم الذين يحددون معنى الحق ومعنى الباطل ، ومعنى الحلال والحرام ، استمدوه من دين أو غير دين ، ومعنى الجريمة والعقاب . وأمر المساواة في كل هذه المعانى ظاهر ، المهم فيها جميعا أن يكون الناس فيها سواء . ولست أزيد فأتناول القوانين التى ظاهرها المساواة ، وباطنها استهداف قوم بعينهم . ولا في تلك الأخرى التى هى

ثانيا تصطنع أعوانا تضعهم في مراكز القوة والنفوذ ليطيعوا عندما يؤمرون . وتصطنع الأقارب ، وأقارب الأعوان ، فتصبح مفاتيح العيش ، لا في الأبدى المستحقة ، التى يسودها استحقاقها ، فتكون قمينة بالاحتفاظ بهذه المفاتيح ، ولكن في الأبدى العابثة التى أيسر ما عليها تخريب الأفعال ، وتخریبها تنسد موارد العيش ، وتنضم الروافد .

هكذا تكون حياة الناس على الطبيعة . والسبب ؟ أنهم ولدوا مختلفين ، لا متساوين .

تماما كما اختلفت الحيوانات . وقسا بعض على بعض كما تقسو الحيوانات .

ومن أجل هذا ارتفع الإنسان عن حيوانيته ، الى إنسانيته ، وطالب بالمساواة ، لأن الناس خلقوا مختلفين ، لا لأن الناس خلقوا متساوين .

وطالب الإنسان المساواة ، ولم يطلبها قبيل الحيوان .

وطالب الإنسان المساواة لما أودع الله في نفسه من معان خافية للرحمة ، ومعان مستورة في قلبه نعتها بالعدالة . ونحاول أن نمالجها بالمنطق ، فنتعب المنطق فلا يجد الى استكناها سبيلا . أن الفرد القوى العاتى ، الذى لا رحمة في قلبه ، ولا معنى للعدل كمين في نفسه ، لا شئ يسعد في حياته لأنه حرم الرحمة ، وحرم معنى العدل . وذلك بسبب أنه إنسان منقوص . أما الإنسان الكامل ، الذى خلقه الله كاملا ، في جسده ، وعقله وقلبه ، فيعكر عليه صفوه ، صفو الحياة ، أن يعث بالرحمة ، وأن يعث بالعدالة ، أو أن يرى الرحمة وأن يرى العدالة يعث بهما عابث .

وأعود فأكرر أننا نحن معشر الناس ، نطلب المساواة بين الناس ، لا لأنهم خلقوا متساوين ، ولكن لأنهم خلقوا

المساواة في التعليم

أما التعليم من حيث هو ، فالهدف منه ظاهر ، فالتعليم تفهيم بالدنيا التي نحن فيها ، وتعريف بأحسن المسالك التي نسلكها في العيش على سطح هذا الكوكب ليكون لنا ، ما ظلت بنا نبضة نستطيع بها أن نتحرك بالحياة ، نصيب موفور من ذلك الشيء المبهم الذي نسميه سعادة العيش ، أو نصيب منقوص من ذلك الشيء الآخر الذي هو أقل إبهاما ، ذلك الذي نسميه بشقاء الحياة .

والتعليم يعطى القدرة على المزاخمة لاقتسام ثمرات هذا الوجود ، وثمرات ما يبذل الناس من جهود .

من أجل هذا نريد أن نعطي الناس قسطا سواء من كسب هذا العرفان الذي طريقه التعلم حتى تكون مزاحمة الحياة في كسب الثمرات مزاحمة عادلة ، بين قوى وقوى ، لا بين قوى بالعلم ، وضعيف بالجهل .

وقلت ان الناس ما خلقوا سواسية . وان مما اختلفوا فيه ، الذكاء والفطنة . والتعليم يقارب بين الناس في الذكاء والفطنة . وفي التعليم الذي يعنى المساواة عامة . المساواة في التسليح لمعركة الحياة . ولكل من بعد ذلك ثمرة جهاده .

فالتعليم إذن تصحيح للوضع الذي كان قائما عند ولادة .

ومن الاختلاف عند ولادة أن يكون أبو هذا ذا ثراء . وأبو هذا ذا فقر . والمساواة في التعليم ، بالمجان ، تقلل من فروق يجدها الأطفال في آبائهم حين يولدون ، من غنى معه القدرة ، وفقر معه العجز . والمساواة ، من حيث الأبناء الولائد ، مسألة حظوظ . فالوليد ذو الأب الثرى لم يكن له بد في أحداث هذا الثراء . والوليد ذو الأب الفقير لم يكن له بد في أحداث ذلك الفقر .



المساواة أمام القانون اقدم
ما طلب الإنسان من مساواة

للكبت ، وليس فيها من العدالة الا انها مساواة في تقسيط الشر على الجميع .

المساواة إذن يجب أن تكون أمام القانون ، وفي القانون .

وأنا العربي لا أستطيع ، وأنا اتحدث عن المساواة أمام القانون أن لا أذكر ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، وما جاء به الخلفاء من بعده ، وما جاء به الفقهاء انها امثال تضرب في المساواة يفلها دارسو الغرب اغفالا . اغفلوها عن جهالة وعن غير جهالة . ولم أجد دارسا عربيا بحث هذه المساواة ، المساواة أمام القانون ، أتكون أو لا تكون ، لانهم عدوها بعض البيدهيات المسلم بها أساسا . كالقوب يسقط منه الماء اذا هو مال ، ولا يسال أحد لم الماء ينسكب .

ونذكر الاسلام ونذكر المسيحية ، فما دين جاء به كتاب ، الا وفيه العدل اساس والناس سواسية .

تفرضه الديمقراطيات ، حتى التي لا تؤمن بالسواد ، من المساواة الانتخابية: رجل واحد ، له صوت واحد .

وهذا الرأي ظاهر الحق ، حتى لكاد أن يكون بديهيا .

ومع هذا هناك من يعترض . هناك من يقول كيف تسوى بين عالم وجاهل . وبين كهل عركته السنون وشاب لم يكد يبلغ الثلاثين . وبين وبين . ومن هنا نشأت فكرة الانتخاب على درجتين لا درجة واحدة . ومعنى هذا قسمة الناس الى نصفين ، من اكتمل نضجه ومن لم يكتمل . وهذا هدم بالطبع للمبدأ الديمقراطي ، مبدأ المساواة .

ومع هذا ، فأكثر الديمقراطيين رضي المساواة البسيطة العامة ، بعض لتجربة في الاخرى فشلت ، او لعلها تعقدت ، او لعله امكن التأثير السياسي بالباطل في النخبة القليلة المختارة الاولى من بعد اختيار ، وقبل ان تعود هي فتختار الممثلين في البرلمان او ما نسميه اليوم بمجلس الأمة القومي . وبعض الديمقراطيين رضي المساواة السياسية البسيطة ، لا يقبل عنها بديلا لأن عنده اعتقاد قائم دائم بأن الانسان ، ذا الجهل وذا العلم ، عنده الفطنة الطبيعية التي يميز بها بين الحق والباطل ، وعنده الحاسة الأخلاقية التي يفرق بها بين الخير والشر .

وهكذا اختلف الانسان في حقوق الانسان اختلافا بعيدا ، وكل في موقفه يراه خير موقف ، ويرى رايه فيه احسن الرأي .

وجاءت أدوات الاعلام الحديثة ، فقام عليها في الديمقراطيات الحرة من يعشون بالديمقراطية ، ويعشون بالحرية ، يعقول الناخبين والمنتخبين فيوجهونهم كل وجهة ، على ما سبق أن وصفنا في مقال « الرأي العام » بعدد « العربي » لشهر سبتمبر ١٩٦٧ .

ومع كل هذا الاحتياط ، فليس معنى كل هذا ان الناس حين تولد ، وتفتح لها الأبواب هكذا وسعها على سواء ، ستتساوى ، عند انتهاء دراسة ، فطنة ومعرفة ونتاجا وحسن كسب للعيش . لن تكون مساواة في قدرة ، ولكن يكون تقريب قدرة من قدرة .

فانت قد تفتح الأبواب للمساواة وسعها ، وبعض يقبل ويدخل ، وبعض يرفض وينصرف ، أو يدخل ولكن لا يحسن دخولا واقبالا .

ومع هذا نرضى بهذا الواقع الذي لا مفر منه . نقول انها الفرص هيأناها للجميع واحدة .

وانه التقريب ، لا المطابقة بين الناس ، طلبناها لهم ، ارادة منا واحدة .

ومن عمل بعد ذلك ، فلنفسه ، ومن أساء فعليها .

المساواة السياسية

ومن السخريّة في هذا العالم الحاضر أن نتحدث عن المساواة السياسية ، فالمساواة السياسية من أول قواعدها أنه ، عند الانتخاب ، لا يكون للفرد الواحد غير صوت واحد . عند الانتخاب ؟ ! .

وقلّب بصرك على خريطة الارض ، وعدّ فيها كم دولة يجري فيها اليوم انتخاب نستطيع ان نتحدث فيه عن مساواة . اعني انتخابا اى انتخاب ، لا اصفه بالحرية أو بنفيها .

ان أكثر اهل الأرض كفروا بحكم السواد من الناس ، فأقاموا عليهم قوائم بالامر ، اخذوا عنهم تبعة الحكم ، ريشما تعود الثقة الى اربابها .

ولن يمنعنا هذا ، مع كل هذا ، من متابعة دراسة المساواة السياسية ، وما



الطبقة معنى مستورد من أوروبا
الغربية، استشرى على الأخص في الثورة
الصناعية، والتحول إلى الرأسمالية



في الناس قوم يقال لهم انهم السادة ،
وذلك لأن آباءهم كانوا سادة، وكان آباء
آبائهم سادة وان أبناءهم وأحفادهم هم
في اليوم والغد ، وإلى أبد الأبد
سادة ، وذلك بسبب الثراء واستغلاله
والانفراد بالقوة . وإلى جانب هؤلاء
أقوام يقال لهم انهم العبيد ، لأن آباءهم
كانوا عبيدا ، وكان آباء آباءهم ، وسوف
يكون هكذا أبناءهم والأحفاد .

ثم يكون من ذلك تكتل طبقي كالذي
كان بأوروبا في العصور الوسطى ، وما
تلاها . طبقة الأشراف تعمل لصالح
أسرها ، وتستغل الآخرين لضعف فيهم ،
ولتفرق فيهم . فما كان الجهل يوما ،
ولا كان الفقر بهما من القوة ما يأذن
بتجمع وتكتل ، إلا أن يفيض الكيل ، كما
وقع في الثورة الفرنسية .

والطبقة معنى مستورة من أوروبا
الغربية ، وهي استشرت فيهم على
الأخص في العصور الأخيرة في الثورة
الصناعية والتحول إلى الرأسمالية ،
وظهور البنوك والنشاط التجاري الذي

وعندى أن سبب هذا الخيال أن
المحدثين الباحثين في السياسة يطلبون
لكل الأمم نظاما فيها واحدا ، على
اختلاف هذه الأمم ، نشأة وثقافة ،
وحضارة ، وتاريخها ، ومزاجا . وهم
يفصلون لها الثوب الواحد ، وتلبسه أمة
فيضيّق عليها ، وتلبسه أخرى فتجده
فضفاضا . أو هو طويل عند هذه قصير
عند تلك .

ومن أسباب هذا الخيال ، أن التعليم ،
حتى في الأمم الناهضة ، لا ينهض
بجناحيه ، المادى والأدبى . فالجناح
المادى أقوى كثيرا . وعناصر الشر في
الإنسان لا يذهب بها تعليم ، وإنما هو
يخفيها ، وهي على استعداد دائما لأن
تثور ، وهي في الأمم التي تدعى الديمقراطية
تثور . فالحكومات دائما ، حتى على
الديمقراطية مشغولة بدفع الشر .

ومن أسباب هذا الخيال ، أن الناس
تطلب الكمال في الحكم ، وتطلبه في
في العيش . ويخيل إلى فيما خبرت من
الدنيا ، أن الكمال فكرة فلسفية يجب
أن تحبس في كتب الفلسفة فلا تخرج
عنها ، فتفرى الناس بطلب المحال .
وطلب المحال شقاء لا ينتهي .

المساواة الاجتماعية

وأولها المساواة في الكرامة الإنسانية
فكل ما خلق الله كريم . والإنسان أحسن
الخلق ، فهو أكرم الخلق جميعا .

فليس الفقر بمانع من كرامة . وليس
الجهل بمانع من كرامة . والكرامة غير
التكريم . فالكرامة في أمر الفقير والجاهل ،
تكون في الاحتفاظ بحرمة الفقير والجاهل ،
وأن لا ننظر إلى الفقراء والجهال تلك
النظرة الدنيا التي تهبط بهم عن مصاف
الإنسانية . ومن الكرامة رفع الفقر عنهم
ورفع الجهل .

ومن المساواة الاجتماعية أن لا يكون



عم الأرض بسبب الاستعمار ، وتكدس الأموال من وراء ذلك .

ومن الغرب انتقلت الطبقة هذه العارمة الى شرقنا العربي ، ولكن في حدود . لأن الشرق العربي كان مستعمرا ، والصناعة والتجارة والثراء والغنى لا ينمو في المواطن حيث الاستعمار رابض . ومن أجل هذا كانت الطبقة العربية ، حيث وجدت ، متواضعة تجر ذيلا قصيرا .

والعرف العربي ، والدين العربي ، اعطيا للناس في ميزان الكرامة الإنسانية اقساما متساوية . فعمر ظل عمر . وأبو بكر أبا بكر ، ومحمد محمدا ، ولم نسمع برفاة بك وعلي باشا مبارك الا في القرون الحديثة القريبة ، ومع هذا ظلوا فلاحين ، يفتشون الأرض ويمصون اعواد القصب في الحقل مع الاحباب من اهل القرية والاصحاب .

وكدين محمد دين عيسى . وكدين عيسى سائر الأديان . الله وحده هو الأحد الفرد ، ولا معبود الا الله .

والطبقات لا تمحي من حيث هي درجات من اهل العلم والفن تنفع الناس

وقالوا بمحو الطبقات . وقالوا بتقريب الطبقات ، بعض من بعض . وهم انما ارادوا من محو الطبقات محو تكتلها ، واستخدام هذا التكتل في استقلال الناس .

والطبقات ، من حيث أنها مراتب مختلفة ، يحتلها الناس ، بعض رفيع ، وبعض خفيض ، من حيث التأثير في انشاء الحياة ، ومن حيث الانتفاع بشمراتها ، هذه الطبقات كائنة كائنة ، تحت أي نظام سياسي ، من يعني

متطرف ، الى يسارى متطرف ، وانظر اليوم في الأمم ذوات النظم المتناقضة المتباعدة ، تجد الناس فيها كأنما هي كتب على أرفف في خزانة ، بعض عال ، وبعض واطىء .

انما الذي حدث ، وكان من نتيجة الفكر الحديث ، انما هو تقارب هذه الطبقات . كأن البعد بين الطبقة والطبقة ألفا ، فصار مائة ، وصار عشرة . ومن حيث لقاء الناس وجها لوجه ، ومعاملة الناس بعض لبعض ، صار مترا واحدا وصفرا . ألغت بينهم الصحة الإنسانية في العيش الواحد على اختلاف المراتب .

وأقول ان ذلك كان من نتاج الفكر الحديث ، وما هو في الواقع الانظام قديم عرفه الانسان على الفطرة . فالفكر الحديث انما هدى الانسان الى فطرته الاولى .

وشيء آخر جرى ويجري في الطبقات غير التقريب بينها . ذلك انفتاح ابواب هذه الطبقات لكل داخل فيها أو خارج منها . صار الارتفاع في ميزان الحياة لا بمن أبوك ومن عمك ومن خالك ، ولكن من أنت وما عملك وما تحصن من أشياء فيها نفع نفسك ونفع أسرته ونفع المجتمع .

أصبحت المراتب ، لا مراتب اشخاص ولكن مراتب اعمال . والأعمال هي التي أصبحت طبقات منها الرفيع ومنها الخفيض . والرجال تحمل اليها حملا ، والنساء . وكل يوضع في الخانة التي يملؤها .

أقول أصبحت ، وأريد أن أقول انها هكذا يجب أن تكون .

والمراتب ، في هذه العصور الحديثة ، صارت ، أو كادت أن تصبح ، مراتب فنية . وان شئت سميتها طبقات .

فالساسة طبقة . والجيش طبقة . ورجال الأعمال طبقة ، بل طبقات عديدة



مجتمع اليوم طبقات مئات ،
منها ما لو تكتل لاستطاع ان
يهدم الحياة المدنية هدماً

الارستقراطية الصناعية المستقلة ،
وامثالهما ، كانت عيوداً فيها الشعب
يفقد في نوم عميق ، زاد في ثقله الجهل
وزاد الفقر . أما العهد الحاضر ، في الأمم
التي اعنى ، فالشعب يقظ . ايقظه
العلم ، وايقظته خبرة الحياة ومآسيها .
وانتفع بهذه المآسي . ثم حل محل الطبقة
الواحدة التي تطلب النفع لنفسها ،
طبقات عدة كلها فني ، اى بناؤها
العمل ، حملت المجتمع على اكتافها .

انه توازن هذه القوى الجديدة ، منع
قوة واحدة مستقلة ان تسود .

واعود فأكبر القول ان هذا لا يكون
الا في الأمم التي بلغت من اليقظة حداً
كبيراً ، ايقظها العلم ، وايقظتها التكنية
على ما وصفنا في « العربي » بعدد
(اكتوبر ١٩٦٧) .

صفة العصر الحديث الاستحقاقية مكان المحسوبة

معنى سبق ، ولكنى أعود اليه لازيده
بعض تفصيل .

ان الاستحقاقية تهزم المحسوبة .

وانهزام المحسوبة معناه انهزام
الطبقة ، بمعناها القديم ، لا بمعناها
الحديث . اعنى بمعنى الاستغلال .

ان مصالح الدولة الحديثة تعددت ،
وواجباتها تكاثرت واختلفت . واختلفت
وجه الانتاج التى تتولاها ، واختلفت

مثلتها اتحادات كثيرة . والمهندسون
طبقة . والاطباء . والمعلمون . والتجار .
والزراع طبقة . وهلم جرا .

انها طبقات عشرات ومئات . وهي
طبقات متكئة ، حتى ولو ضمتها وحدة
شاملة . وهي طبقات ذات مصالح تتفق
احياناً وتختلف احياناً ، والتناقض بينها
قائم . والصراع بينها صراع دائم .

وقد عصفت كل هذه الطبقات بالمعنى
القديم من طبقات الارستقراطية المستقلة
المتحكممة . وعصفت بالطبقة الصناعية
التي خلت الارستقراطية في الاستغلال
والتحكم . وانت واجد في بعض الأمم
الديمقراطية المتقدمة ، حتى على
الرأسمالية ، ان تكتل طبقة واحدة من
الطبقات التي ذكرناها يستطيع في ايام
ان يهدم الحياة المدنية الحاضرة هدماً .
وانظر اليوم حيث أنا الى تهديد عمال
السكة الحديدية ببريطانيا بالتوقف
بسبب خلاف على الأجر ، وانظر الى
تهديد الحماليين في الموانئ والى الطيارين
في المطارات ، كل يطلب من الأجر وطيب
المعاملة ما يراه عدلاً ، وانظر من بعد ذلك
ما يجره كل هذا من الضرر البالغ في
المجتمع ، وحيرة رجال الحكم بين الرفض
والقبول ، فأقول لنفسى ما كانت يوماً
طبقة واحدة بقادرة على ما قدرت عليه
الطبقات في هذه الأيام .

شيء واحد فرّق بين المهدين . عهد
الارستقراطية الزراعية المستقلة ، وعهد



قام بركليس Pericles ، رجل اليونان العظيم القديم ، بخطب في أهل أثينا عام ٤٣١ قبل الميلاد قال : « ان القانون يؤمن للجميع عدلا متساويا في خصوماتهم الشخصية . ولكن حق التفوق معترف به ، فإذا تميز مواطن فيكم ، كأثنا من كان ، فضلناه في الخدمة العامة ، لا بسبب تحيز شخصي له ، ولكن بحسبان ذلك مكافأة جدارة واستحقاق .

ورجل اليوم يعبر عن هذا المعنى بلفظ آخر . انه يقول ان المجتمع المدني الحديث لا بد ان يتقدم . وفي المنافسة والزحام الحاضر بين الامم ، لا بد للمجتمع ان لا يفتأ تقدما ، في علم وفي تقنية وفي انتاج هو ثمرة الحياة ، وكذلك فيما اسماه العصر الحديث بالخدمات . وهذا التقدم لا يكون الا بتلمس بذور الفطنة الماثونة في الأمة ، والبحث عن بشائر التفوق في رجال ونساء ، في أى بيت وجدت ، وأى حي ، وأى طبقة ، ودفع كل هؤلاء قدما بحسبانهم أكثر أهل الشعب نصيبا من تحمل تبعات الغد ، وهي تبعات ثقال . وبقدر التبعة تكون الحوافز ، وباختلاف الحوافز يختلف الناس في انصبتهم من العيش .

فالناس تبدأ عند خط سباق واحد ، ولكن لا ينتهي السباق الطويل ، على السنين ، الا وقد اختلفت النتائج . ومع هذا تقارب بين الحظوظ ، يكون بالمنح الذى تزيد في التأخى ، وهي نوع من الشكر لله يذله من تميز على ما خصه به وحياه . ولن ننسى أبدا ان نصيب الفرد منا من ذكاء وغباء هو أيضا بعض حظوظ ميلاد . ■■

أكتوبر ١٩٦٧

أحمد زكي

الخدمات وعز احصاؤها . وكل هذه يديرها رجال ، ومنها ما يديره النساء . والمحسوبة تضع الرجل غير الصالح في حيث يفسد العمل به ، انتاجا كان أو خدمة عامة . والرجل الصالح يؤخذ من القصر . كما يؤخذ من الكوخ . والرجل الصالح قد يؤخذ من بيت الوزير ومن بيت اللواء والمشير . وقد يؤخذ من بيت الخفير وبيت الجندي الصغير . وأنى لأذكر طبيبا كبيرا شهيرا تربى في بيت أب كان بوابا يحرس باب الجامعة التي نشأ فيها .

وهذا الطبيب ارتفع غصبا ، من طبقة ابيه الى طبقة في المجتمع ارفع ، لم يغلُق احد دونه بابها .

فهذا ما يعنيه الذين يقولون بازالة الطبقة . وهذا ما يعنيه الذين يقولون بالمساواة ، فهي مساواة فرص للحياة . وهذا ما نعنيه عندما نقول ان الناس لم يخلقوا سواسية فالتجهز عند الجميع ليس واحدا ، وبعض بالعلم والعمل يرتفع ، وبعض ينخفض .

ولا حيلة لنا في هذا ، ما دام ان الجميع في الفرص متساوون . في الفرص التي تؤهلهم للتساوى وليس علينا ، اذا رفضت الطبقة ، ان لا يكونوا متساوين .

وليس علينا ان يرتفع بعض ، وينخفض بعض ، وتكون على هذا النحو الطبقات بمعناها الجديد .

اننا لا نستطيع اذا جمعنا بين الماء والزيت ، ان نمنع الزيت من ان يرتفع فوق الماء .

كل هذه معان ننعتها بالحديث ، غلبة عادة ، وهي قديمة قديمة . أنها عريقة عتيقة .

**نفس عصام سوؤت عصاما
وعلمته الكر والاقداما**

وهي اغريقية عتيقة ايضا .

صفحة في اللغة



دعوى خاطئة

اقول ذلك لمناسبة ما جاء في مقال الأب اسحاق ساكا ، في مجلة « العربي » - العدد ١٠٦ - سبتمبر ١٩٦٧ « أثر اللغة السريانية في اللغة العربية » نقلا عن المؤرخ التركي أحمد رفيق قوله : « فذهب عندئذ أبو الأسود الدؤلي الى البصرة ، وتعلم هناك اللغة السريانية الفصحى ، وعاد الى بغداد ، واسس ونظم اول نحو في اللغة العربية ، وقد اخذ منه العليم المذكور عيسه ، ومن عيسه تعمم وانتشر ذلك العلم ، وكثر فيه العلماء » . ثم يضيف الأب اسحاق : « .. وشهادة أحمد رفيق هذه حريثة بالاعتبار والاعتماد عليها لانها مستقاة من مخطوطات عربية قديمة » .

وهذا الكلام يهدم نفسه بنفسه .
فالبصرة اُنتشيت في عهد عمر بن الخطاب ، وسكانها كانوا كلهم عربيا ، وأبو الأسود من ساكنيها الاولين في بدء نشأتها ، فلم تكن بالبصرة اذن سريانية فصحنى او عامية .

بغداد كانت قرية

وبغداد في ايام عمر ومن تلاه لم تكن الا قرية مجهولة ، لا علم فيها ولا مدارس ، ولم يصير لبغداد شأن الا بعد أن بناها أبو جعفر المنصور العباسي ، وذلك بعد وفاة أبي الأسود بحوالى سبعين عاما .

واذن فالمخطوطات العربية التى استقى منها المؤرخ أحمد رفيق واعتمدها الأب اسحاق ، ان كانت حقا مخطوطات ، هى من تأليف من لا يعلمون ولا يفقهون شيئا من التاريخ الذى يترتب ما فيها .

هذا ولا يوجد من اسمه « عيسه » ، وانما هو عَسْبَسَة بن معدان الفيل ، أحد تلاميذ أبي الأسود ، الذين منهم أيضا ابنه عطاء ، ونصر بن عاصم ، وميمون الأقرن ، ويحيى بن يعمر . ■

عبد الستار أحمد فراج

■ لا يجادل أحد في أن اللغات يقتبس بعضها من بعض الفاظا ومصطلحات ، كما أن كثيرا من اللغات ترجع الى اصول واحدة .

والخصائص الوافية الدقيقة التى في تكوين اللغة العربية ، متمثلة في نثرها ونظمها ، بقطع النظر عن السميات المستحدثة في اوائل الاسلام ، لا يعقل أن تكون نتاج السنين القليلة ، ولا عشرات الاعوام ، وانما هى ريبية عشرات القرون التى طوّرتها خلقا سوريا ، وجعلتها سليقة تدور مع المعانى المودة في احكام دقيق .

استنبطوها من لغتهم وبلغتهم

واذن فحينما وضع العرب قواعد لغتهم لم يتناولوها من لغات قاصرة ، وانما استنبطوها من لغتهم العريقة ، المولغة في القديم الى ما قبل أبي الانبياء ابراهيم عليه السلام ، ووضعوا لها مسمياتها من مشتقات اللغة نفسها : فعلا وفعلا ... الى آخر ما صار عِلما متكاملا الحلقات ، لا هو من لغات بادت وبقيت اثارها ، ولا من لغات تشبه الاشباح المتداخلة ، ولا من لغات تطورت وصارت واسعة الانتشار .

الامام علي وجهه ، وأبو الأسود بدا

وكل ما يقال من نظريات لا يهدم اجماع الرواة والمؤرخين أن النحو العربي وضع مبداء أبو الأسود الدؤلي ، بتوجيه من الامام علي كرم الله وجهه ، ثم قام تلاميذ أبي الأسود ، بالتوسّع في بنائه ، باعتباره مصطلحات وحدودا لشيء هو كائن موجود . وكل زعم أن السريانية مثلا هى صاحبة الفضل في النحو العربي انما هو زعم لا تصدقه البراهين ، فلم تبلغ السريانية ولا غيرها من اللغات المشتركة في بعض خصائص العربية أن تطاولها في مفرداتها ، ولا في جميع خصائصها ، لا في العصور القديمة ، ولا في ما أعقبها من عصور . وفي العرب من وهب الله له من النبوغ ما يجعله يأتى بالباهر من الاعمال ، وهذا « الخليل بن أحمد » وضع عِلْم العروض كاملا .

الصحراء

رمالها
كشبانها
عواصفها

والعواصف الفُبارية هي في الكويت «طُوُز» .
وفي مصر «خماسين» . وفي السودان «هَبُوب»

بقلم الدكتور أحمد زكي

الأجواء من حرارة وبرودة ، ومن ماء ،
ومن ريح ، فتفاصل فيما بينها .
وأكثر المواد التي تصنع الرمل كما
نألفه مادة بيضاء ، هي مادة الكورت
Quartz وهي كيمائياً أكسيد العنصر
المعروف بالسليكون Silicon Dioxide
ونقول ان لونه أبيض ، ولكن الرمل يميل
إلى الصفرة والحمرة . ومعنى هذا
انه مختلط بمواد أخرى من مكونات
الصخر الأول ، كأكسيد الحديد مثلاً .

■ الرمال لا شك آتية أصلاً من
صخور الأرض . من تفتتها . ومن
صخورها النارية أولاً ، ثم من صخورها
الثنائية التي كانت نارية ثم تطورت .
فصخر ناري كالجرانيت عندما يتفتت ،
تخرج منه المكونات التي تألف منها ، وهي
صنوف من المركبات المعدنية عديدة .
وهذه المكونات تختلف كثافة ، وتختلف
صفات وتفاعلات . وتعمل فيها عوامل

حجم حبات الرمل

بعضه بعضا فيبرى منه ما يبرى ،
فيصفر حجما ، ويستدير شكلا . وكذا
هو يفعل في الماء . ولكنه في الريح افعل
كثيرا .

ونطلق الرمل على الحصى الصغير
الذى لا يزيد قطر حبه على نحو
مليمترين ، وقد تصغر الى ان تبلغ ٥.٠ ر.
من المليمتر .

وقد زعموا ان مكعبا من الرمل ، من
الكورت ، ضلعه نحو نصف مليمتر ،
لا يتكور تماما الا اذا جرى مع أخوة له
في الماء مسافة تبلغ محيط الارض خمسين
مرة . ولكن في الريح تكون استدارته
اسرع مائة مرة الى الف مرة .

وأجروا تجارب أثبتوا فيها ان برى
الحبة من الرمل لاختها في الماء ضعيف
وذلك لخفة وزن الحبة في الماء .

فان زاد القطر عن ذلك ، او قل ، كان
له أسماء أخرى ، يتميز بها من حيث ما
يفعل به الريح او يفعل الماء الجارى في
الارض .

ومن الرمل ، في بعض بقاع الارض ،
ما تغلب عليه مكونات أخرى من قديم
الصخر الذى نشأ منه . هناك مثلاً
مساحات من الارض رملها من
الجبس ، وحتى من الجبس النقى
Gypsum كما في ولاية المكسيك
الجديدة في الولايات المتحدة .

ليست كل الصحراء رملا

ليس صحيحا ما يظن الناس عن
الصحراء انها كلها رمال . ذلك ان الواقع
هو ان الصحارى أكثرها من صخر لا نبات
فيه ، أما الرمل السائب الذى عليها فلا
يغطى منها الا ما بين $\frac{1}{4}$ مساحتها

فعل الماء والريح في الرمل

والماء والريح واختلاف الحرارة هي
التي جعلت من فتات الصخر رملا ،
فالريح تهب ، فتحمل هذا الفتات فيحذ

هكذا تظهر كثبان الرمال في الصحراء الكبرى بشمال
غرب افريقيا ، وهي لا تثبت على حال ، انها تنتقل دائما



وتتراكم كثباناً صغيرة ، وكثباناً طويلة ، وأخرى عريضة .

وقد يبلغ طول الكثيب الواحد مائة ميل ، ويعرف بظهر الحوت . وترتفع الكثبان حتى لتبلغ ٢٠٠ متر علواً فما فوقها ، كما في صحراء الربع الخالي .

وتتشكل الكثبان أشكالاً شتى ، فمنها ما يطول في وسط الصحراء كالسيف ، ومنها ما يكون أهلة . ومنها ما يكون له شكل النجم وكأنما تكونت له من تلاله في السماء أسنة حداد .

والكثبان تنتقل . والسرعة التي بها يتحرك الكثيب تتوقف على قوة الريح في الناحية ، وعلى علو الكثيب ، والكثبان الصغيرة أسرع تنقلاً .

وليست الرمال موطنها آسيا وأفريقيا ولا غير ذلك . فأوروبا بها رمال ، وأمريكا بها رمال .

وقد حسبوا سرعتها في الدنمرك فكانت من ٨ إلى ٢٠ قدماً في العام .

وفي فرنسا ، عند خليج بسكاي ، تقدمت الرمال في تحركها مسافة بين ١٥ و ١٠٥ أقدام في العام ، وهي في تقدمها دفنت غابات ، ومزارع ، وكنائس ، وقرى كاملة .

ولأن هذه الكثبان تتحرك فمن المنتظر أن ينكشف ما اندفن عندما تتحرك الكثبان في طريقها قدماً . وقد حدث هذا في الجانب الجنوبي من بحيرة متشجان بأمريكا ، فان الكثبان غطت غابات ثم كشفت عنها لما ترحلت عنها في طريق سيرها .

ومما لا شك فيه أن بأسيا كثيراً من المدن ، من صغيرة وكبيرة ، هي اليوم دفينة تحت الرمال بسبب هذه الكثبان .

(الصحراء الكبرى) أو $\frac{1}{2}$ مساحتها (صحراء الجزيرة العربية) .

وفي غير هذه من الصحاري قد لا تزيد مساحة يغطيها الرمل السائب عن $\frac{1}{2}$ مساحتها .

كثبان الرمال

الريح تهب قوية

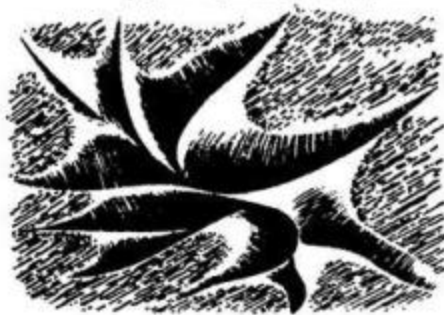
والرمال تنزاح خفيفة


وتنقل الريح الرمال ، من مكان الى مكان ، أطنانا مئات ، وأطنانا ملايين .



حيث الرمال أقل كثرة في الصحراء :
في الصورة العليا .. تهب الريح في اتجاه واحد ، فتصنع من الرمال أهلة

وفي الصورة السفلى تهب الريح في كل اتجاه ، فتصنع من الرمال أشباه النجوم





هكذا ترحف الرمال على الزراعة في القطيف في الجهة الشرقية
من السعودية. ويدفعون الرمال بحاجز من الشجر القوى المتين
وقد يقوم سد من الشجر وراء سد ، توكيدا للمقاومة

زحف الكثبان على المزارع

والصحراء لا تزرع .

ليس في أرضها التربة الصالحة .

وليس فيها الماء . والرياح تهب فتحمل
ما قد يكون في الأرض من ماء أو رطوبة ،
فالصحراء إذن موطن الجفاف . والرجل
قد يعمل في الصحراء ما يعمل ، ولا يعرق
لأن كل عرق لا يكاد يخرج حتى يجف .

وبحسب الحاسب أن الريح تهب
هوجاء ، وتهب لا هدف لها . وقد دلت
بحوث جرت في رمال ليبيا أن الكثبان لها
أشكال لها مواطن . فالشكل يتكرر ،
والشكل الواحد يكرر الشكل المشيل ،
فكأنما الكثبان تتوالد كما يتوالد
الإنسان .

وهذا يدل على أن هذه المناطق تحكم
رياحها ظروف قائمة دائمة متكررة .

صورة فوتوغرافية ،
لعاصفة ترابية
انظر كيف علا
غبارها الى السماء

وقد علمت أن الطوز لفظ تركى معناه
الغبار .

وهو يحجب النظر حتى لتتعدى بسببه
في الطريق الرؤية ، فكانه الضباب .

أما عواصف الرمل فلا تعلو هذا العلو
بسبب ثقل الرمل . وهى قد تبدأ بخليط
من تراب ورمل ، ثم ينزاح الضباب ،
ويرى الرمل متحركا ، يعلو عن أرض
الصحراء أقداما قليلة ، يكون الهواء فوقه
صافيا ، حتى لترى من فوقه رؤوس
الناس دون أجسامهم . وترى رؤوس
النعام حتى لقد قيل انها خلقت طويلة
الرقبة لتعلو بها عن هذا الرمل العاصف .

ومن العواصف ما يقع بين بين . ومن
الباحثين من يدمج الصنفين تحت اسم
واحد ، هو عواصف الرمال Dust
Storms لأن الرمل لا بد أن يدق
ليخف لتحمله الريح .

ومن هذه العواصف « خماسين »
مصر .

ومن أشباهها « هُبوب » السودان .

وهذا الرمل العاصف هو الذى يضرب
الصخر في تلال الصحراء وآكامها وجبالها
فيبريها حيث هى لينة رخوة ويبقى منها
الجسم الصلب أشكالا عجيبة غريبة .

أحمد زكى

والصحراء تزحف برمالها على ما يزرع
الإنسان ، حتى لتأكل أرض الريف أكلا .
كذلك هى قعلت في ليبيا ، وكذلك هى
فعلت وتعمل في القطيف من المملكة العربية
السعودية (راجع استطلاعنا في العدد ٩١
من العربى) وقد علمنا هناك
من أولى الأمر وسائل وقف هذا الزحف .
صف من الشجر أقاموه عند حافة المخضر
من الأرض ، من ورائه صف آخر . كلها
صفوف دفاع تدفع عن الزرع الرمل
الزاحف .

ومن طرق دفعه رش سطح الصحراء
بخام الزيت ، زيت البترول ، أو بما
نتج من خاماته ، فيمتزج بالرمل .
ويتصلب . فعلاوا ذلك في حماية سكة
حديد الحجاز أو هم قائمون يفعلونه ،
على أن يسووا أولا بين سطح السكة
وسطح الصحراء على جانبيها حتى لا
تقوم السكة بما عليها من قضبان عائقا
يتجمع عنده الرمل كثباناً .

عواصف الرمال في الصحراء

وهى نوعان :

عواصف رمل .

وعواصف تراب أو غبار .

والتراب أدق من الرمل ، وأخف .

وكلاهما تثيره ريح قوية .

وان كان المحمول ترابا ، فهو يذهب
في السماء عاليا ، مئات من الأمطار .

وهو يحجب نور الشمس . ولخفته
يبقى في السماء طويلا

وهو يعرف بالكوبت خاصة بالطوز .





٤ - كريستوف كولومبوس



٣ - ماري كوري



٢ - اسحاق نيوتن



١ - غوليلمو ماركوني

مسابقة العزني

١٠ مُخْتَرِعِينَ وَمُكْتَشِفِينَ عَالَمِيِّينَ

■ مسابقة العدد تحوي أسماء ١٢ شخصية مختلفة ... منهم من اكتشفوا امصلا وادوية شافية ... ومنهم من اخترعوا آلات وقوة دافعة ... ومنهم من اكتشف أماكن نائية ..

والمطلوب منك هو ان تكتب امام كل اسم من هذه الاسماء الاكتشاف أو الاختراع الذي اشتهر به صاحبه .

ورغبة منا في تسهيل الاجابة عليك ، جعلنا نسبة النجاح والاشترك في القرعة النهائية ، مقصورة على القراء الذين يعرفون على عشرة اجوبة فقط ..

وقد وضعنا صور هذه الشخصيات المعروفة على هاتين الصفحتين ، وتحت كل منهم اسمه وبجانبه رقما ... وفي نهاية هذا الكلام وضعنا جدولا بأسماء الاختراعات والاكتشافات التي قاموا بها . وهي :

مكتشف الراديوم
اكتشف مضيقا في الطرف الجنوبي من أمريكا
اخترع التليفون السلكي
حول البخار الى قوة دافعة
كاشف المصل الوافي من شلل الاطفال
اكتشف أمريكا

مكتشف ميكروب السل
اكتشف بحيرة فيكتوريا
اكتشف قبر توت عنخ آمون
أحد مخترعي اللاسلكي
اخترع الجرامفون
اكتشف قانون الجاذبية

١٠ - كارتير وكارنفون



٩ - جيمس وات



- جوناس سالك





٧ - دافيد ليفنجستون



٦ - فرناند ماجلان



٥ - دوهرت كوخ

وجوائز ١٠٠ دينار

شروط المسابقة

- ١ - ان يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
- ٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
- ٣ - ضع اجابتك في ملف معلق واكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٨ » .
- ٤ - آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم السابع من شهر ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٧
- ٥ - كل خطاب يفقد شرطاً من هذه الشروط عرشة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز

الجوائز ١٠٠ دينار

- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
- الجائزة الاولى ٣٠ ديناراً .
 - الجائزة الثانية ٢٠ ديناراً .
 - الجائزة الثالثة ١٠ ديناراً .
 - ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

١٢ - توماس ادبسون



١١ - جراهام بيل



• أكثر المثقفين في بلادنا
يرقصون على الألحان التي
يعزفها صاحب السلطان !

مَسْؤُولِيَّاتُ الْمُثَقَّفِينَ الْعَرَبِ..

بقلم : سليمان موسى

ولقد راجت في الآونة الأخيرة بين العرب موجة من ممارسة النقد الذاتي ، وهو أمر حسن وجميل ويدل على رغبة مخلص في التبديل الى الأحسن والأفضل . ولكن يحسن كثيرا بمن يمارسون عملية نقد الذات أن ينظروا الى الخشبة التي في عيونهم ، قبل أن ينظروا الى القشة التي في عيون الآخرين . ليست الأمم بزعماؤها وحكوماتها ، بل بأفرادها . وقد تصدر الحكومات قوانين وأنظمة وتعليمات أفضل وأكمل ما تكون القوانين والأنظمة والتعليمات ، ولكن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئا اذا لم يكن الشعب واعيا ومسؤولياته الجماعية لا الفردية ، فلم يطبق كل فرد من انظمة الحكومة سوى ما يلائم مصلحته الخاصة .

■ ليست النكسة التي أصيب بها العرب في شهر حزيران الماضي من صنع رجل واحد أو عدد معين من الرجال ، كما قد يتبادر الى أذهان بعض الناس . ولا يجوز أن تلقى مسؤولية ما حدث على كاهل شخص واحد أو عدد معين من الأشخاص . ففي العصر الذي نعيش فيه قلت فعالية الفرد اذا عمل بمفرده ، أكثر بكثير مما كانت عليه في العصور السالفة ، لأن المدينة وأساليبها التكنولوجية أصبحت اليوم عملا جماعيا مشتركا ، يقوم بالدرجة الأولى على تعاون مجموعات كبيرة من الأشخاص . وما أشبه الأمة في أيماننا هذه بالآلة ذات الأجهزة المعقدة ، لا تعمل بالكفاءة التامة والفعالية المطلوبة الا اذا كانت جميع أجهزتها ، صغيرها وكبيرها ، صالحة للحركة المتناسقة المتألقة مع بعضها البعض .

• الكتاب العرب لم يعرضوا
قضية فلسطين، كما يعرض
الصراية أبا هليلهم بعد تزويقها

.. بعد النكسة

وعن المنطق . ولكنني أحب أن أعطي بعض النماذج
وأضرب بعض الأمثلة ، لعلمي أستطيع أن أصح
الثقافين من خلالها أمام مسؤولياتهم، ولعل القاري
يستطيع من خلالها أن يحكم إذا كان المثقفون العرب
قد قاموا بما يفترض أن يقوموا به نحو امتهم
وبلاهم .

رواية « الخروج » كعمل أدبي

ان الذي يطلع على ما ينتجه الكتاب
الصهيونيون من مؤلفات في اللغات العالية المختلفة،
ويقارن في ذلك بما ينتجه الكتاب العرب - يدرك
البون الشاسع بيننا وبينهم ومدى تقصر كتابنا
ومثقفينا في أداء واجباتهم . لقد أحرزت رواية
« الخروج » Exodus مؤلفها ليون أوديس -
وهذا على سبيل المثال لا الحصر - شهرة عالية
وأعيد نشرها عدة مرات ثم حولها المخرجون الى
فيلم سينمائي ناجح . ومع أن هذه الرواية تتضمن
قدرا كبيرا من الأكاذيب والتزويرات - ليس ضد
العرب فحسب بل ضد جميع الشعوب التي قدر

المواطنة حقوق وواجبات

المواطنة الحديثة حقوق وواجبات ، وكلما
ازدادت غيرة المواطنين على أداء واجباتهم -
وخاصة الجماعية منها - ازدادت الحقوق
التي يتمتعون بها . ولما كان المواطنون فئات تتفاوت
فيها القابلية والكفاءة والمواهب والمسؤوليات -
فان توزيع المسؤولية يجب أن يتفاوت بين كل فئة
من الفئات ، وبين أفراد كل فئة بعينها ، على
مقدار الطاقة التي يملكها كل مواطن . ومن هنا
تبرز المسؤولية التي يتحملها المثقفون وحملة
الأقلام العرب ، وهم القائلون انهم أصحاب الفكر
وقادة الرأي والقائمون على التوجيه ، وهم الذين
يفسعون نتاج قرائهم كل يوم بين أيدي القراء ،
سواء على شكل كتب أو عبر الإذاعات أو في
الصحف والمجلات . ألم يطلق على الصحافة لقب
« السلطة الرابعة » في المجتمع ، بعد السلطة
التشريعية والتنفيذية والقضائية ؟ .

ولست أريد أن أبدأ باطلاق الأحكام العامة
الشاملة ، التي كثيرا ما تكون بعيدة عن الإنصاف

١٩١٦) .. لقد اعتمد المؤلف في تصنيف كتابه القيم على مصادر متعددة استوعب تسجيلها أربع صفحات ، ولكن من المؤلف أن تلك المصادر كانت كلها اجنبية - مؤلفين يهود وغير يهود - باستثناء مصدرين اثنين مؤلفين من بلاد العرب ، هما كتاب « اليقظة العربية » تأليف جورج أنطونيوس (١) وكتاب « نضال العرب في سبيل الاستقلال » تأليف الدكتور زين نور الدين زين (٢) .

أي عذر نستطيع أن نلتمس للكتاب وحملته الأقدام العرب ؟ أتقول أن دور النشر الأجنبية توعد أبوابها دون انتاجهم ، بينما تفتح تلك الأبواب للصهيونيين ومشايخ الصهيونية ؟ اذا قلنا هذا فلنا نجاهي الحقيقة ، لأن الكتاب الجيد يفرض نفسه على الناشر . وعندنا أمثلة عديدة لكتاب عرب وجددت كتبهم طريقها الى النشر باللغات الأجنبية في دور النشر الأوروبية والأمريكية . أتقول أن عدد المتعلمين عندنا قليل ؟ اذا قلنا هذا جافنا الحقيقة أيضا . فحتملة القاب الدكتوراه والمجستير والألقاب العلمية الأخرى كثيرون عندنا ، وهم يزدادون عاما بعد عام . واذا تصدى أحد لاحصاء حكمة الدرجات العلمية العالية من بين أبناء فلسطين بالذات ، لآيابه الاحصاء والتعداد . فمن منهم ذلك الذي خرج بكتاب شامل مبني على أصول البحث العلمي الرزين عن القضية الفلسطينية ، وقام بنشره في إحدى دور النشر الأجنبية المرموقة ، بحيث يفرض نفسه كمصدر معتمد موثوق لا يهلك الباحثون الأجانب إلا أن يستعينوا به ويشيروا اليه ؟ .

مذكرات الملك عبد الله

قبل ثلاثين عاما وضع الدكتور (...) كتابا باللغة العربية عن القضية الفلسطينية وكان تعليق أحد الباحثين عليه كما يلي : « المعلومات التي نقلها المؤلف عن المصادر الأجنبية صحيحة وموثوقة ، أما المعلومات التي جاء هو بها فقد كانت حافلة بالأخطاء » .

اليهود أن يعيشوا بينها ويتصلوا بها - فإن الرواية أخذت مكانتها كعمل أدبي ، وغزت أذهان آلاف القراء الذين تأثروا بها دون شك ، ولم يتوقف كثيرون منهم ليتساءلوا عما فيها من أكاذيب وعما فيها من حقائق . ولم تكن هذه الرواية عملا هينا مريحا ، بل كان وراءها - كما يقول كاتبها - خمسون ألف ميل من الأسفار ، وستنان من العمل الشاق ، ومقابلات مع مئات الأشخاص وقراءة مئات الكتب (١) .

انني لا أعرف كاتبا عربيا انتج بلغة اجنبية عملا أدبيا بهذا المستوى أو قريبا من هذا المستوى . أعرف مثلا كاتبة اجنبية من أصل إيرلندي هي السيدة « أنيل مانن » التي دفعها صداقتها للعرب الى وضع روايتين تصوران ناحية من نواحي وجهة النظر العربية هما « الطريق الى بئر السبع » و « الليل وما وسق » ولكن الإنصاف يقتضي أن نقول أن مستوى أعمال هذه الصديقة لا يرتفع الى مستوى كتاب الطبقة الأولى في العالم ، لذلك كان نجاح الروائيتين نجاحا محدودا (٢) .

مثقفو فلسطين .. وقضية فلسطين !

والقضية الفلسطينية ، قضية العرب وما لحق بهم من ظلم ومظالم على أيدي القوى الشريرة التي خلقتها ، هذه القضية ، هل استطاع الكتاب والمثقفون العرب أن يعرضوها على مسامع الرأي العام في العالم وامام انظاره بالأسلوب العلمي المنطقي الرصين ؟ .

لا أريد هنا أن أفادرن بين الجهد الصهيوني والجهد العربي في هذا المسار . ولكنني أستطيع أن أقدم نموذجا يبرز واضحا من خلال كتاب « الطرق المتقاطعة الى اسرائيل (٣) » الذي وضعه قبل عامين كريستوفر سايكس ، نجل السير مارك سايكس (المعروف جيدا عند العرب بأنه أحد اثنين اشتركا في وضع الاتفاقية المشهورة « اتفاقيه سايكس - بيكو » والتي وضعت اسس اقتسام اقطار الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا عام

- | | |
|---|-------|
| Leon Uris, Exodus, New York, 1953, pp. 626 | (١) |
| Ethel Mannin, The Road to Beersheba, London, 1963, pp. 256 | (٢) |
| Ethel Mannin. The Night and its Homing. London 1966, pp. 256 | |
| Christopher Sykes, Cross Roads to Israel, London. 1965 pp. 479 | (٣) |
| George Antonius, The Arab Awakening. London' pp. 471 | (٤) |
| Zeine N. Zeine, The Struggle for Arab Independence, Beirut, 1960, pp. 297 | (٥) |

يكلف نفسه عناء البحث عن حقيقة أسماء المصطلحات والأعلام . وإذا قارن المرء بين أصل كتاب الجنرال جلوب « جندى مع العرب » وبين الترجمة العربية ، لبلغت منه الدهشة مبلغا عظيما فيما يتعلق بتسمية الوحدات العسكرية (٧) . ومعروف لدى المطلعين أن للوحدات العسكرية تسميات تختلف بحسب أحجامها من « حاضرة » الى « فئة » الى « مفزة » الى « فرقة » ، وكل اسم يقابله اسم في اللغات الأجنبية . ولكن مترجم ذلك الكتاب لم يبال أن يضع اسم المفزة (وتعداد افرادها لا يتجاوز عشرين شخصا) في موضع اسم « الفرقة » وتعدادها يتراوح بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف شخص !! .

وفي كتب أخرى يرى المرء العجب في تبديل أسماء الأعلام ، والجهل المطبق في نقلها مشوهة محرفة عن اللغة الإنجليزية - مثلا - الى العربية، رغم أن أصلها عربى : فير السبع تصيح « بير شيبا » وأريحا « جريشو » والخليل « حبرون » وعودة أبو تابه « عودة أبو طي » وعبد الله الغمر « عبد الله الخير » ، وقس على ذلك .

وعدم وجود دور نشر تتحمل مسؤولياتها العامة على مستوى دور النشر الغربية ، شجّع ويشجع الكثيرين على الانتحال وادعاء التأليف ، حتى تجد كتابا يصدر بالعربية عن حياة المستشرق المعروف عبد الله فليبي ، وتطالعها فتجد أن مؤلفه العربي لم يفعل الا أنه لخص كتابين من كتب فليبي هما « أيام عربية » و « أربعون عاما في الفكر » ، وأضاف الى التلخيص تعليقات تهجئية عاطفية ، صادرة عن هوى سياسى لا عن منطق علمي ، ثم نشر الكتاب على أنه من تأليفه (٨) .

مسؤولية القارئ العربى

ومهما غاليينا في لوم الكاتب والناشر في بلاد العرب ، فالتا يجب أن لا ننسى القارئ العادى ويجب أن لا نخلى طرفه من المسؤولية في هذا كله . ولا أحسب أنني أتجنى كثيرا اذا قلت ان المواطن العربى لا يميل الى القراءة بصورة عامة ، واذا

فهل يا ترى نجد الجواب على تساؤلنا السابقة ، في هذا التطبيق ؟ .

يبدو لي أننا في هذه المسائل لا نأخذ الكتابة بالجدية الكافية والصرامة التي يفرضها علينا عصرنا . ويشترك في تحمل المسؤولية الناشرون مع الكتاب (هذا اذا طرحنا جانباً أولئك الذين ينشرون كتبهم بأنفسهم ، او دور النشر التي تنشر الكتب بعد أن يتدبر المؤلف قضية التكاليف) . نستطيع أن نأخذ مثالا على هذا من مذكرات الملك عبد الله بن الحسين التي نشرت باللغة العربية وظهرت لها ترجمة باللغة الإنجليزية . ففي الطبقات العربية الأربع التي ظهرت خلال عشرين عاما ، لا تجد أن الناشر أضاف كلمة واحدة عن حياة صاحب المذكرات ، او اهتم بوضع ملاحظة واحدة على الهامش لايضاح نقطة ما . بينما تجد أن الناشر الاجنبى اضاف ملحقا الى كل فصل ، وفيه كثير من الايضاحات الوافية المفيدة التي تجعل من الكتاب مرجعا مستوفيا لجميع الشروط العلمية (٩) .

وأكثر من هذا ، تجد دار نشر معروفة هي (دار المعارف بمصر) تنشر كتابا مترجما ، ولكن غلاف الكتاب لا يحمل سوى عنوانه واسم المترجم . أما اسم المؤلف فلا تجده الا في الصفحة الثالثة الداخلية وبالحرروف الصغيرة ، ثم في المقدمة . ولكن القارئ الذى لا يمعن النظر في الصفحة الثالثة او لا يهتم بقراءة المقدمة - يظل على الفكرة التي كوتنها عند النظر الى الغلاف من أن الكتاب هو من تأليف « علي الجارم » وليس من ترجمته . وهذا كله لا يمكن أن يحدث في بلاد الغرب : فالمؤلف هو المؤلف في الأصل والترجمة ، وهو الذى يحمل الغلاف اسمه في الحالتين .

الكتب المترجمة . . وأمانة النقل

وعلى ذكر الترجمة ، لا بد من القول ان القليل من الكتب المترجمة الى اللغة العربية جدير باللغة التامة . ويشترك في وصولنا الى هذه النتيجة المؤسفة المترجمون والناشرون على السواء . ذلك أن المترجم لا يتقيد بأمانة النقل العلمية ، ولا

Memoirs of King Abdullah, Edited by p. Graves, London, 1950 (٦)

Lt. General Sir J.B. Glubb, A soldier with the Arabs, London, 1957 (٧)

Philby, H.St. John, Arabian Days, London, 1948 (٨)

Philby, H.St. John., Forty Years in the Wilderness, London, 1957

عود الى قضية فلسطين

ومن الأمور التي تستلفت النظر حقاً ، أنه بالرغم من اهتمام المواطن العربي بقضية فلسطين - سياسياً - فإن آياً من الكتب الثلاثة التي وضعها مراقبو هيئة الأمم المتحدة على خطوط الهدنة، لم يترجم - فيما أعلم - الى اللغة العربية، وبالمقابل لم يرقم أى عضو من أعضاء لجان الهدنة المشتركة بوضع كتاب عن الأحداث الخطيرة التي وقعت على خطوط الهدنة منذ عام ١٩٤٩ حتى اليوم . ولو كان الناشرون يعتقدون أن القراء يتقبلون على قراءة كتب كهذه ، بمقدار ما يتقبلون على قراءة الروايات ، لأقبلوا دون شك على ترجمتها ونشرها (٩) .

ولا يجوز أن ننسى أهمية وجود المؤسسات الكبيرة ، تدعمها الحكومات او يدعمها الإخيار من المواطنين ، التي تعنى بالتأليف العلمي والترجمة العلمية دون حساب الربح والخسارة . ان هذه المؤسسات تستطيع أن تساهم في إعطاء فرص عديدة للقادرين على البحث عن طريق المنهج ، كما تفعل الأمم الراقية . وفي هذا المجال يمكن إعطاء المثل من أن جوردج انطونيوس مؤلف كتاب «الانقطة العربية» الذي أشرنا اليه ، لم يتفرغ لوضع كتابه الا عن طريق مساعدة المستر شارلس كراين صديق العرب المعروف ، الذي أنشأ على نفقته صريح الشيخ جمال الدين الأفغاني في استانبول .

في خدمة الأسياد فقط !

وجانب آخر لا يجوز أن يفوتنا وهو أن أكثر المثقفين العرب يرقصون على اللحن الذي يعزفه صاحب السلطان . قليلون هم رجال الفكر الذين يتخذون لهم مبدأ معيناً يدافعون عنه حتى ولو بلغ الأمر باب السجن أو حبل المشنقة . ومع أهمية التأثير الذي يصنمه الكتب على الحرية الشخصية الا أنه لا عذر - على الأقل - للكتاب الذي يضع قلمه في خدمة الأسياد المتعاقبين بالوانهم المختلفة . وهنا نذكر قول شوقي : « وأما الأمم الأخلاق » .

■ ■ ■
عمان - سليمان موسى

قرأ فهو يقرأ الصحف - احدى الصحف - للاطلاع على الأنباء السياسية ، وإذا زاد على ذلك فهو يقرأ مجلة أسبوعية أو شهرية من المجلات التي يغلب على موادها الطابع العام السهل التناول . ويعجب كثيرون عندما يعلمون أن مجلة « العربي » تطبع من أعدادها الممتازة ١٧٠ ألف نسخة . . وأعجب أنا أيضاً ! لكنهم يعجبون لاعتقادهم أن هذا كثير . . أما أنا فأعجب ليقيني أن هذا قليل ، وقليل جداً ! فمجلة مثل « العربي » التي تعتبر عندنا رابحة جداً بهذا المقدار من النسخ ، جديدة أن لا يكتفي سوق القراء منها بأقل من خمسة ملايين نسخة لو كانت في بلد أوروبي !! أن الصحف الكبرى في بريطانيا - وعدد سكانها لا يزيد على نصف سكان الإقطار العربية من المحيط الى الخليج - تطبع كل واحدة منها بضعة ملايين . سواء اليومية أو الأسبوعية .

والقارئ العربي يتحمل قسراً كبيراً من المسؤولية ، من حيث أنه لا يقرأ كما يجب ، وإذا قرأ فهو يقرأ للتسلية وازجاء الفراغ . ومن هنا لا يجد الكتاب الجيد الرواج الذي يستحقه ، لأن الكتاب الجيد في معظم الأحيان كثير التكاليف ، والناشر يريد أن يقدم المادة التي يقبل عليها القراء ، وهي المادة الخفيفة التي لا تكلف كثيراً . والكتاب العربي يطبع منه ما معدله ثلاثة آلاف نسخة ، والقليل القليل من الكتب يعاد طبعه أكثر من مرة . وفيما ندر يعاد طبع الكتاب قبل مرور سنتين أو ثلاث على تاريخ صدور الطبعة الأولى .

الكتاب العربي وكثرة الأخطاء

ومن الأمور التي تلازم الكتاب العربي عموماً انعدام فهراس الأسماء من جهة ، وكثرة الأخطاء الطبعية من جهة ثانية . وكلما أمن الموضوع في الجدية - سواء في كتاب أو مجلة - قل عدد قرائه . حتى أن احد الباحثين المختصين قرر أنه لا توجد في البلاد العربية كلها سوى مجلة واحدة تعنى بالأبحاث العلمية المحضة هي « مجلة الجمهورية العربية المتحدة للكيماويات » . وهذه المجلة الوحيدة واحدة من بين ١٥٠٠ مجلة علمية في العالم .

Comdr. Hutchison, E.H., Violent Truce, 1959

Genera Burns, E.L.M., Between Arab & Israeli, 1962

General Carl Von Horn, Soldiering for peace, 1966

٩٠٪ من الاجابات صحيحة!

■ بالرغم من اننا طلبنا الاجابة على عشرة اسئلة فقط من اسئلة المسابقة ، بالرغم من ذلك ، جاءت اغلب الرسائل تحوي ردودا على العشرين سؤالا .. وكان اكثر من ٩٠٪ من الاجابات صحيحة ، على النحو الآتي :

اسماء الفائزين

وباجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة فاز الآتية اسمائهم :

١ - الجائزة الاولى ومقدارها ثلاثون دينارا فاز بها : عبد المعطى أحمد مصطفى - مكتب بريد مطار عمان - الاردن .

٢ - الجائزة الثانية وقيمتها عشرون دينارا ، فازت بها : سلوى محمد شنب - جامعة الرياض .

٣ - الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنائير فاز بها : لييب عزام - ملك هایل الحلبي - السويداء - سوريا .

٨ جوائز مجموع قيمتها ٤٠ دينارا ، وكل منها ٥ دنائير ، فاز بها :

١ - دخيل ابراهيم محمد الجسار - الشامية - الكويت .

٢ - المحامي ابراهيم عثمان - شارع الرشيد - بغداد .

٣ - مجلدى ابراهيم محمد عزوز - الخرطوم - السودان .

٤ - سعاد محمد سليم - الاسكندرية - ج.ع.م .

٥ - فكريت حافظ - شركة التنمية الوطنية - طرابلس - ليبيا .

٦ - الانسة نوى الشهاب - طرابلس - لبنان .

٧ - محمد عبده قايد - الشيخ عثمان - عدن .

٨ - احمد محمد افغار - مكناش - المغرب .

وسترسل قيمة الجوائز الى اصحابها بالبريد .

١ - ابراهيم لتكولن : محرر المبيد في امريكا

٢ - فاسكودى جاما : اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح

٣ - اسكندر فلمنج : اكتشف البنسلين كدواء مطهر

٤ - بادن باول : مؤسس حركة الكشف العالمية

٥ - كمال اتاتورك : استعمل الحروف اللاتينية بدلا من العربية في الكتابة التركية

٦ - برتراند راسل : عالم وفيلسوف انجليزى

٧ - ماري انطوانيت : قطعوا راسها بالمقصلة

٨ - شامبليون : اول من فك الحروف الهيروغليفية

٩ - شوبان : مؤلف موسيقى بولوني

١٠ - شانوبريان : من كبار الكتاب الفرنسيين

١١ - جوتنبرج : مخترع الطباعة

١٢ - فان جوخ : رسام هولندى ذو فن حديث

١٣ - بختنصر : ملك كلدانى هزم اليهود وسباهم

١٤ - طاغور : شاعر هندى عالمي

١٥ - كاروڤو : مغني اوبرا ايطالي

١٦ - هدى شعراوى : رئيسة جمعية نسائية رفتت شان المرأة العربية

١٧ - أمين الريحانى : أديب لبناني ورحالة عربى ومؤلف

١٨ - ابن بطوطة : رحالة مغربى طاف العالم المعروف في عهده

١٩ - جان جاك روسو : مؤلفاته كانت السبب في الثورة الفرنسية

٢٠ - سليمان الحلبي : اغتال الجنرال الفرنسى

كليبر

هذا « شن ننج » مؤسس الصيدلة في الصين قديما . قيل انه جرب ٣٦٥ عشب
في نفسه ليكشف فاعلها في الجسم ، وانه هو الذي كتب أول تصنيف للنباتات .
ولا تزال نقابات العقارات الشعبية في الصين تنظر اليه نظرة الاحبار الخوارج بلون
من ألوان المبادات .

صفحة من الطب المصور

الطَّبُّ وَالصِّدَّةُ

عِنْدَ

دَوَاءِ الصَّائِبِ

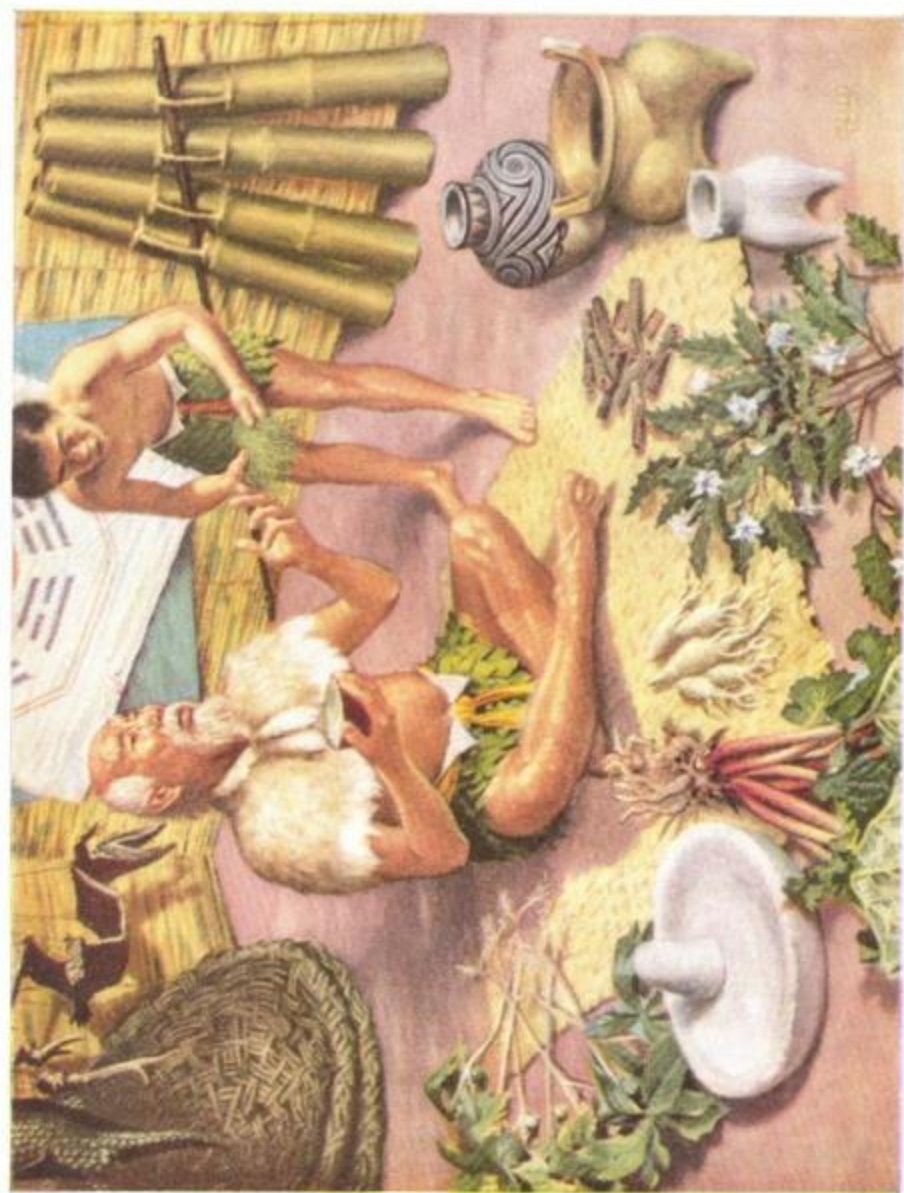
■ تاريخ الصيدلة والطب القديم في
الصين يدور حول الاسم شن ننج
Shen Nung . وهو اسم امبراطور قيل
انه عاش في الصين من ٢٠٠٠ سنة قبل
الميلاد . وقيل بل ٢٠٠٠ من الاعوام .

وشككت بحوث جديدة في هذا التاريخ
القديم ، ورات ان يكون اقرب الى الصحة
قولنا انه عاش قبل عام ١٧٦٠ قبل
الميلاد ، في العصر الذي لم يكن لنا به علم
في التاريخ مسجل .

ويروون عن هذا الامبراطور انه كان
شديد الحرص على كشف الادوية ،
وهذبه شفاء رغبته من الامراض . وقد
البح في هذا السبيل حتى شاع عنه قول
الناس ، ان « شن ننج » كان يختبر مائة
عشب في اليوم . ويقولون انه كان يختبر
الاعشاب في نفسه هو .

ويذكر المؤرخون ان الناس في زمان
الامبراطور لم يكونوا قد تقدموا في الحرف
والصناعة ، وكانوا يرتدون جلد
الحيوانات .

والى شن ننج تنسب أول مجموعه
من الاعشاب الصينية ، وهي تحوى
على ٣٦٥ عقارا .





سيدات جمعية الهلال الاحمر
الكويتية امام اكداش من البطاطين
والملابس والخيام التي ارسلت الى
اللاجئين الذين شردهم العدوان
في الاردن وسوريا .

الى اليسار : علب المجوهرات
والحلي الذهبية التي قدمتها المرأة
الكويتية للسفارة العربية في
الكويت مساعمة منها في الجهود
الحربية .

استطلاع الكويت

دور المرأة العربية

وكان ميدان العمل امام المرأة واسعا ومتشعبا
.. في جمعيات الهلال الاحمر حيث وقفت تتدرب
على اسعاف المصابين ، وتبرع بدعها ومالها لانقاذ
الجرحي .. وفي الجمعيات الخيرية حيث كانت
تواصل ليلها بنهارها في اعداد الملابس وجمع
التبرعات لاسر الشهداء .. واخيرا في معسكرات
التدريب ، على حمل السلاح واطلاق النار ، في
فرق المقاومة الشعبية .

المرأة الكويتية في المقدمة

وهنا في الكويت ، كان انفعال المرأة العربية وفي
مقدمتها المرأة الكويتية ، يستحق كل تقدير
واعجاب . فقد وقفت تعمل في صمت بعيدا عن

● أين كانت المرأة العربية خلال المعركة وما
بعدها ؟

ماذا فعلت القلوب الرقيقة والايدي الناعمة ،
لتخفف من آثار العدوان الاستعماري الآثم الذي
تعرضت له بعض اقطار الوطن العربي الكبير ؟

لقد عاشت المرأة العربية ساعات المعركة بقلبيها
ومشاعرها ووجدانها .. انفعلت بالاحداث
واستجابت لنداء الواجب ، فخرجت من بيتها ،
وانضمت الى صفوف العاملين والعاملات ، في
الكويت ، وفي مصر ، وفي الاردن ، وسوريا ، وفي
بقية البلدان العربية ، من اجل تحقيق هدف واحد:
التخفيف من حدة الصدمة ، والمساهمة في ازالة
آثار العدوان الفادر .



في المفركة .

اختارتها لنفس هذه الطائفة من السيدات المتكررات
لدواتهن وهي : « مواطنة عربية » .

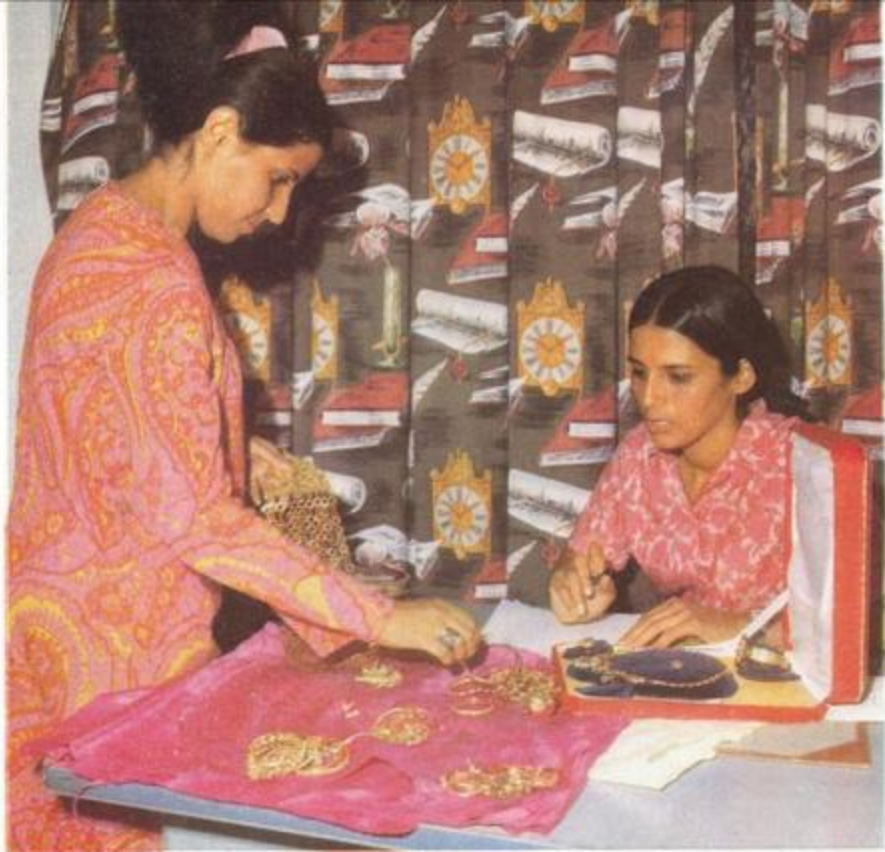
مواقف رائعة ومشرفة

« ولعل أصدق تصوير لمشاعر المرأة العربية
ما جاء على لسان حرم سفير الجمهورية العربية
المتحدة في الكويت ، فقد قالت : « انني فخورة
بأختي العربية في كل مكان من الوطن العربي
الكبير .. وخاصة أختي الكويتية . لقد انغلقت
للاحداث وتفاعلت معها ، وجاء موقفها رائعا مشرفا
يستحق كل تقدير واعجاب ، انها لم تضع لحظة
واحدة تمر بلا عمل . وعندما بدأت حملة التبرعات
كانت في المقدمة . فقدمت مالها وحليها ، مساهمة

الاضواء وفي قلبها ايمان كبير بالرسالة التي اخذت
على عاتقها القيام بها من اجل خير الوطن العربي
كله ، ومن اجل اللود عن حريته وكرامته .

فقد قدمت المرأة الكويتية حليها الذهبية ،
وتبرعت بمالها عن طيب خاطر . وكمن سيدة
من سيدات الاسر الكويتية رفضت ان تنشر
الصحف شيئا عنها وهي تقدم صندوق مجوهراتها
لتعزيز الجهود الحربية في معركة العرب المصرية
ضد العدو الفاصب .

وكمن من ايصالات يوفها المسؤولين في الجمعيات
وفي السفارات العربية في الكويت ، عن الافراط
والخواتم والاساور الذهبية ، وتبحث عن اسم
صاحبها فلا تجد سوى الصفة التقليدية التي



الآنسة نوار ملا حسين وكيلة الجمعية النسائية الثقافية الكويتية تسلم من إحدى السيدات الكويتيات مجموعة من الحلى الذهبية التى تبرعت بها للمجهود الحربى .

الذهبية التى كانت تحلى بها معصمها ، ثم فتحت غطاء الصندوق ووضعتها فى هدوء وانصرفت .

اموالنا واولادنا فداء العروبة

وفى بيت السفير العربى قابلنا الحاجة الرقيقة الطيبة ، ولم تكن وحدها ، وانما كانت معها ابنتها « حصه » الطالبة التى اكملت تعليمها الثانوى ، وهى تستعد الان للسفر الى الخارج لاتمام دراستها العليا .

قالت الابنة : « لقد كنت اعززم الالتحاق باحدى الجامعات فى امريكا . اما الآن ، وبعد ان انكشف دور الولايات المتحدة الامريكية فى العدوان

منها فى المجهود الحربى ، وفى تخفيف آثام النكسة التى صنعت هذه الوحدة الرائعة .

« انى لى انسى أبدا الحاجة » « أم براك » تلك السيدة الطيبة القلب التى جاءت لتقابل السفير وتقدم له صندوق مجوهراتها مساهمة منها فى المجهود الحربى . وكان الصندوق مليئا بالحلى الذهبية التى قدمتها السيدة الكويتية الفاضلة عن طيب خاطر . ولم يجد السفير سوى كلمات الشكر والتقدير ، يتوجه بها اليها باسم العرب فى كل مكان .. وترفرت فى عين « أم براك » دموعا من فرط تأثرها .. ثم كانت المفاجأة عندما مدت الحاجة يدها لتخلع بها بقية الاساور



قريب من سيدات الجمعية النسائية الثقافية يقدمن انتاجهن من ملابس وغطية ومفارش ستمتعها بأيديهن الى اسفل : لقد انفلت المرأة العربية بالأحداث وتفاعلت معها ، فما كادت تحل التكة بالوطن العربي الكبير حتى توافدت السيدات العربيات على السفارة العربية في الكويت ، وفي الصورة اليميني حرم السفير العربي تتحدث مع السيدة دلال عبد العزيز الزاخم التي تبرعت - فيما تبرعت - بسوارها الذهبي « هدية زواجها » . وفي الصورة اليسرى لفيف من السيدات المصريات اللواتي يقمن الآن بأعداد منتجاتهن للسوق الخيري الكويتي الذي سيخصس إيراده للمجود الحربى .



الاسرائيلي الاخير . فقد قررت ان اكمل دراستي في
احدى الدول الصديقة . »

اما الام الحاجة « أم براك » فقد قالت في حماس
بالغ « اننا لن نبخل بشيء في سبيل نصرة العرب
والعروبة .. كل غال يهون في هذا السبيل ..
فالذهب وحده لا يكفي . وانما نحن نقدم معه
اولادنا وارواحنا .. كل شيء فداء ارضنا
المقدسة ووطننا الكبير »

ومثل الحاجة « أم براك » كثيرات ..

تتبرع بهدية زواجها

وهناك كثيرات عبرن عن انفعالهن بصورة او
بأخرى ..

هناك مثلا السيدة دلال عبد العزيز الزاحم ،
حرم السيد عبد اللطيف حمد الفلاح ..

لقد قرأت السيدة دلال مقالا في احدى المجلات
جاء فيه ان ١٢ مليون دبلة ذهبية ، تكفى لتغطية
دخل قناة السويس ، فاسرعت الى السفارة
العربية ، وقدمت سوارها الذهبي الذي اهداه
لها زوجها يوم زفافها .. ولم تكتف بهذا ، وانما
راحت تطوف بيوت كل افراد اسرتها بيتا بيتا ،
وتجمع بنفسها ما تقدمه لها كل سيدة من مال
وحلي ومجوهرات .

قالت السيدة دلال : « لقد نصحني الاطباء
باجراء عملية جراحية في الخارج .. وكنت قد
اخترت امريكا في بادئ الامر .. اما الآن فلن
اذا بقدمي ارضي هذا البلد . سوف ابحث عن
طبيب يجرى لي هذه الجراحة في احد مستشفيات
موسكو . ومن اجل هذا جئت اسأل حرم السفير
العربي ، فقد علمت انها اقمست ست سنوات

بعض عضوات اللجنة النسائية لجمعية الهلال الاحمر الكويتي في
اجتماع بمقر الجمعية .. لقد تضاعف نشاط المرأة الكويتية بعد المعركة





حدث عن تنسيق الجهود للتخفيف من آثار النكسة .
بين حرم السفير المصري وبعض السيدات العربيات .

« عندما تعرضت الأمة العربية لهذا العدوان الصهيوني الاستعماري في يونيو الماضي ، عقدت العضوات اجتماعا طارئا بحثن فيه الموقف على ضوء الاحداث التي يمر بها وطننا العربي ، واستقر الرأي ، بطبيعة الحال ، في هذا الاجتماع على تركيز كل نشاط الجمعية في الاعمال الخيرية التي يمكن الاستفادة منها في المجهود الحربي . »

١٦ ألف دينار

« والواقع ان نشاط الجمعية النسائية الكويتية، بدا قبل العدوان، عندما كانت العضوات والمتطوعات العربيات يخرجن في صباح كل يوم ويطرقن الابواب

في موسكو عندما كان زوجها يعمل مستشارا للسفارة العربية هناك »

تضامن المرأة العربية

وفي مقر الجمعية النسائية الثقافية الكويتية في كيفان ، شاهدنا مظهرا آخر من مظاهر تضامن المرأة العربية . وهي اول جمعية نسائية من نوعها في الكويت ، فقد تأسست في عام ١٩٦٢ ، وهي تضم عددا كبيرا من فضليات السيدات الكويتيات، وتفتح ابوابها امام كل سيدة عربية اخرى تريد ان تساهم في مختلف اوجه نشاط الجمعية ، وفي مقدمتها التوعية ونشر الثقافة والاعمال الخيرية . قالت الانسة نوار ملا حسين وكيلة الجمعية :

هكذا تشترك السيدة الكويتية
مع اختها المصرية والأردنية
والسورية في تفصيل وحياكة
الملابس التي ستعرض في السوق
الخيري الذي تقيمه الجمعية
النالية الثقافية الكويتية .



الى اسفل : من اعم ما قامت
به المرأة العربية للتدريب على
اعمال التمريض والاسعاف ،
وعزلاء لفيقه من سيدات جمعية
الهدال الاحمر الكويتي يتدربن على
الاسعافات الاولية بالمستشفيات .



النسائي للجمهورية العربية السورية ، وهو يضم ثلاث سيدات وقد جاء الوفد الى الكويت ، ومن قبلها زار السعودية ومنطقة الخليج العربي وليبيا وغيرها من الدول العربية . وكان الهدف من هذه الزيارات هو اقامة علاقات وطيدة دائمة بين الاتحاد النسائي في سوريا وسائر الاتحادات النسائية العربية في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها العالم العربي ، الى جانب تنسيق الجهود وجمع التبرعات للمجهود الحربي .

اما جمعية الهلال الاحمر الكويتية فلم تال جهدا في سبيل النهوض برسالتها الانسانية في هذه الظروف الحاسمة ، لقد تحول مبنى الجمعية المطل على البحر بمنطقة الشويخ الى خلية نحل . كل من فيه يعمل ، وكل من فيه يؤمن باهمية دوره في هذه المهمة السامية التي تفضلع بها جمعية الهلال الاحمر تحت رئاسة صاحب السمو أمير البلاد المفدى .

عمل لا يهدأ في الهلال الاحمر

فقد تضاعف عدد المتطوعين والمتطوعات بعد المعركة ، وتألقت عدة لجان فرعية من اللجنة النسائية للهلال الاحمر ، وقامت كل منها بالدور الذي كلفت به فخرجت لجان لجمع التبرعات من الاهالي والتجار ، وخرجت لجان اخرى للتدريب على التمريض والاسعافات الاولية في المستشفيات، ولجان ثالثة لجمع وتعبئة المواد الغذائية والملابس والبطاطين والخيام وغيرها ، وارسالها للاجئين الذين شردهم العدوان في الاردن وسوريا .

وتضم اللجنة النسائية عددا كبيرا من السيدات الكويتيات الفضليات ، وتشرف على نشاط هذه اللجنة الانسة فوزية العوضي .

هكذا عاشت المرأة العربية اثناء العدوان وهكذا تعيش ايام ما بعد العدوان .. وهى حياة كلها عمل جاد وكلها تفسيحات . انها تعيش هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ وطننا بقلوبها وبكل مشاعرها .



منير نصيف

لجمع التبرعات من الاهالي . فاذا جاء المساء اجتمعن في مقر الجمعية لتسليم حصيلة ما جمعته من تبرعات عينية ومادية » .

« ولكن مقر الاجتماع بالجمعية ما لبث ان ضاق بالتطوعات العربيات اللواتي كان عددهن يتزايد يوما بعد يوم . فانخلت الجمعية من المرح العربي مقرا لاجتماعاتها ، ومضت تؤدى رسالتها . وتمكنت الجمعية من جمع مبلغ ١٦ الف دينار سلمتها للجنة الشعبية للتبرعات لتتولى ارسالها للجهات المعنية .

« وما كادت هذه العملية تتم ، حتى بدأت العضوات في جمع الملابس والبطاطين والخيام للاجئين الذين شردهم العدوان . وسلمت كل هذه التبرعات ايضا للهلال الاحمر الكويتي » .

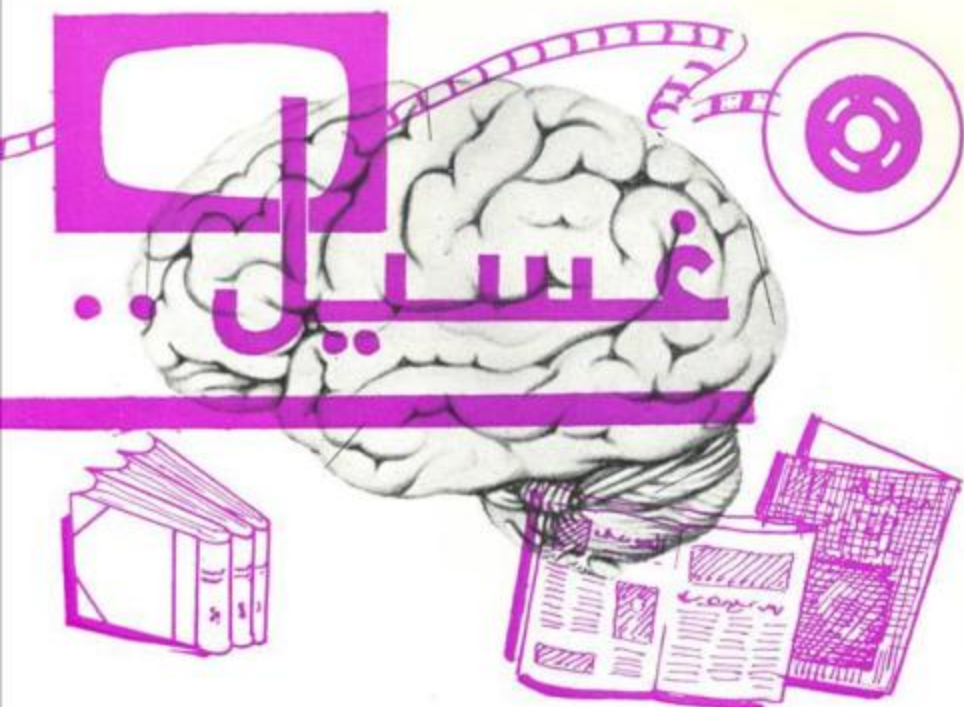
سوق خري

ومضت وكالة الجمعية تقول : « لقد كانت جمعيتنا اساسا للسيدات الكويتيات ، غير انها تضم اليوم عددا كبيرا من السيدات المصريات والسوريات والفلسطينيات وغيرهن من السيدات العربيات اللواتي يقمن في الكويت . لقد اقبلن كلهن على الانضمام اليها ، والعمل معنا يدا واحدة بعد المعركة » .

ثم قالت الانسة نوار في حماس : « ان عملنا لم ينته بعد ، فتحسن نستخدم الان لاقامة سوق خري في شهر ديسمبر المقبل ، نعرض فيه ما انتجته ايدينا من ملابس واغذية ومفارش للبيع . وسيخصص ايراد هذا السوق للمجهود الحربي ، وليس هذا فقط فهناك ايضا ما جمعناه ، نحن عضوات الجمعية فيما بيننا من الحلي الذهبية ، وسوف نقدمها الى الجمهورية العربية المتحدة ، مساهمة شخصية منا في الجهود التي تبذل لتدعيم المجهود الحربي » .

الوفد النسائي السوري

ولى مقر الجمعية التقينا بالوفد الشعبي



بقلم : الدكتور فخرى الدباغ

اختصاصي بالامراض العصبية والنفسية

اكثر من غيرها .. ، وفي كل ذلك ما ينطبق على اصطلاحنا هذا .

ولكن لغسل الدماغ مرادفات علمية اخرى ادق تعبيرا ووضح معنى .. ، منها « الاقناع الخفي » Hidden Persuasion .. ، ومنها « المذهبة » او « غرس العقائد » Indoctrination .. ، ومنها التحويل الفكري Conversion وستأتي على شرح اهمية هذه الاصطلاحات فيما بعد ..

وعملية غسل الدماغ وان كانت قديمة، فان اسسها العلمية لم تصبح واضحة الا في اوائل الثلاثينات من القرن الحالي ، وكان ذلك على خطوات ودروس متعاقبة . وقبل ان نعرف ما هو « غسل الدماغ » و « الاقناع الخفي » يجدر ان نعرف

■ « غسل الدماغ » Brain - Washing اصطلاح حديث يتردد استعماله كثيرا في السنوات الاخيرة ، وان كان يجري حدوده منذ اقدم المجتمعات البشرية . وهو اصطلاح يوحى للرجل العادي بأنه عملية « غسل » او « تنظيف » للدماغ البشري بطريقة ما . وربما يشتط به الخيال الى تصور « مادة متطفلة » لها القدرة على تخليص الدماغ من شوائبه او امراضه .. !! ، وهنا وجهه الفموض وعدم الشمول في هذا الاصطلاح . وكثير من المصطلحات الاخرى ترددت وشاعت على الرغم من نواقصها .. ربما لسهولة في لفظها ، او لطرافة في معناها ، او ليسر في فهمها ، او لمجرد انها ترددت فاصبحت مألوفة



العقل الإنساني يمكن أن يفلس ، فتمنى منك

أفكار ومذاهب ، ليفرّس نظرها

ما يفّرّس من هدير العقائد ، وهي

ظاهرة قديمة في الناس حديثة

.. الدماغ

حتى بلغ رقابها .. ، فتملكها رعب
واستبد بها الهيجان .. ، وكادت ان
تموت غرقا لولا قدوم احد مساعدي
(بافلوف) في اللحظة الاخيرة فأخرجها
ونقلها الى محل امين ..

جاء (بافلوف) الى كلابه بعدئذ ليكمل
تجاربه فوجد ان غالبيتها قد نسيت او
فقدت العادات التي تعلمتها ، واصبحت
في حالة مشوشة ، وكان خلايا دماغها قد
« غسلت » او نظفت من كل التجارب
التي كان قد اجراها عالم الفسلجة
والامراض النفسية . حقيقة جديدة هي ان
الحيوانات تتعرض للقلق والعصاب ، وهو
ما دعي باسم « عصاب الحيوان Animal
Neurosis » . واصبحت تلك الواقعة
النواة العلمية لعلم نفس تجريبي حول
العصاب .. ، واطلق على العصاب الناتج
عن تجربة مصطنعة اصطلاح « العصاب
التجريبي » Experimental Neurosis .

واصبح بالامكان خلق ظروف
واصطناع حوادث مهددة او مثبطة
(كفيضان لينجراد) لاجداث حالة من
التهيج العقلي او العصاب او بالاحرى
« غسل دماغ » للحيوانات تحت التجربة
من فيران او ارانب او قطط او قرود ..

الاسس العلمية التي انبثقت عنها هذه
العملية في الدماغ وعلى الدماغ . ولم
نقل « على » الدماغ البشرى .. لان
الخطوة الاولى كانت قد بدأت على دماغ
حيواني ..

الدرس الاول .. من الحيوان ..

.. كان ذلك في عهد العالم الروسي
الشهير (بافلوف Pavlov) (١٨٤٩ -
١٩٣٦) الذي كان رائدا في ميدان
الفسلجة والعصارات الهضمية
والانعكاسات ، وحائزا جائزة نوبل (١٩٠٤) ،
وكان يجري تجارب كثيرة على الكلاب
والاغنام وغيرها .. ، ويدرس الانعكاسات
الفريزية فيها من جوع او عطش بالنسبة
لفظروف اصطناعية يجابهها بها .. ، ثم
يبني على تلك الفرائز الاولى انعكاسات
معقدة اخرى - اي يفّرّس فيها عادات
جديدة لم تكن تعرفها تلك الحيوانات .

وفي احدي غرف مختبراته في
(لينجراد) كانت هنالك مجموعة من
الكلاب ذوات العادات والانعكاسات
المستحدثة التي تعلمتها بالتجربة ، .. ،
وكانت الكلاب في اقفاصها عندما حدث
فيضان (لينجراد) الشهير في سنة
١٩٢٤ . وانساب الماء من تحت ابواب
المختبر وارتفع في اقفاص الكلاب السجينة

الدرس الثاني .. على الانسان

واتضحت لدى علماء النفس ظواهر مشوقة جدا عن العقل البشرى كانت الحجر الاساسي لنظرية في علم نفس الشخصية والتعلم .. ، وهي ان الانسان يمتلك انعكاسات وغرائر بدائية «خلقية» .. ولكنه في كل لحظة من حياته يمر بتجارب ويتعلم دروسا هي بمثابة لبنات في بناء شخصيته وتفكيره - اى انه يبني فوق انعكاساته البدائية الانعكاسات جديدة اخرى وعادات حديثة يكون لها الاثر الكبير في اسلوب تفكيره وعقيدته واتجاهاته في الحياة ..

ولكن هذه العادات والافكار المكتسبة ليست ثابتة وليست خالدة .. فهي عرضة للاهتزاز او التفتت او الاضمحلال . ومتى يحدث ذلك ؟ .. في الحالات التي يتعرض فيها الانسان الى ظروف قاهرة صعبة تجعل جهازه العصبي في حالة من التوتر او الحساسية الشديدة او التثبيط الحاد .. وفي هذه المرحلة الحرجة تصبح خلايا دماغه عاجزة عن الاحتفاظ بما اختزنه من عادات ، بل قد تصبح شبه مشلولة عن العمل والمقاومة .. ، بل ان مقاومتها للادى والتهديد الواقع عليها قد ينقلب الى تقبل اشد واستسلام اسرع لعادات جديدة اخرى وانعكاسات غريبة قد يتصادف حدوثها في تلك الحالة .

اذن ، فالانسان - كحيوان المختبر - يتعلم ببناء الانعكاسات واحدة فوق الاخرى ، وانه يمكن ان تتداعى تلك الانعكاسات او تضطرب وترتبك في حالات التوتر العصبي او «العصاب الحاد» الذى ينتج عن عوامل مهددة او حوافز مرهقة متكررة تهز جهازه العصبي وتجعله كرىشة في مهب الريح ، لا حول له ولا طول ، .. وعندئذ «يفسل دماغه» من افكاره القديمة واتجاهاته وميوله .. ، ويصبح قابلا للايحاء وفريسة لتعاليم جديدة ..

الدرس الثالث .. من الحياة

ورجع علماء النفس الى المختبر الكبير بعد ان كانوا يعملون في المختبر الصغير .. رجعوا الى الحياة وتاريخ البشرية ، فوجدوا ان «العصاب التجريبي» و «غسل الدماغ» الناتج عنه قد حدث ويحدث في مواقف عديدة من عمر البشرية . وكان اقرب مثال لهم الحربان العالمتان الاولى والثانية . فهناك .. في ساحة المعركة اصيب جنود وضباط بحالات تهيج عصبي وعصاب حاد افقدهم توازنهم المعروف وشجاعتهم المسلم بها ، واصبحوا في حالات من ذعر او ذهول او اعراض جسدية غريبة ، وكان تلك الظروف الحرجة اربكت حواسهم وجعلت من سلوكهم نماذج طفولية فجأة او سخيطة . وتبين بان لحظات معينة او ساعات خاصة اثناء المعركة اوصلت جهازهم العصبي الى تلك الدرجة من التحفز والتهيج فالانهيار بحيث «غسلت دماغهم» من تلك العادات و (الانعكاسات) و (المعاني) الحضارية المكتسبة التى تعلموها كالثبات والانزان والحكمة والشجاعة . وقد اطلق على هذا النوع من العصاب اصطلاح (عصاب الحرب War Neurosis) ، او «صدمة القنابل Shell - Shock» او «اعياء المعركة Combat exhaustion» .

ورجع الباحثون من قرنهم العشرين الى مئات السنين الفائرة .. ، ووجدوا بان المعركة والمواقف الدقيقة قد فعلت نفس فعل الحروب الحديثة . ويذكر المؤرخون عن جيوش القيصر الروماني الذى كان يمتلك فصيلا من نخبة الشجعان المحاربين من حاملي الصقور .. ، وكيف ان بعضا منهم بعد سنين طويلة من البلاء الحسن والشجاعة انهاروا فجأة .. فترك احدهم الصقر بيد القيصر وهرب ، وهم الاخر بضرب القيصر نفسه عندما اعترض طريقه ..

وفي اثناء الفارات الجوية الشهيرة على

تسلط على العقل الذى أصبح نظيفا « ناصعا » وحساسا - بل لقمة سائفة لحشوة بأية فكرة او دعاية او عقيدة . وهنا يتجلى عجز اصطلاح «غسل الدماغ» عن وصف ما يجرى بالحقيقة .. ، وهنا ندرك ايضا بان اصطلاحات « الاقناع الخفى » او « المذهبة » او « التحويل الفكرى » هى اشمل وادق علميا . والاقناع وغرس العقائد لا يمكن ان يتم بدون غسل الدماغ اولا .. ، كما ان غسله لوحده لا يحقق المطلوب ما لم يتبعه تحويل فكرى ..

ومنذ اول المحتمعات البشرية اكتشف الانسان بأن عملية التحويل الفكرى يمكن ان تتم بطريقة ما .. ، وكانت الطريقة القديمة حدسية او عن طريق الصدفة . واصبحت الطريقة الحديثة - بعد ان دخل علم النفس فى المرحلة التجريبية - مبنية على نظريات علمية ومخططة ..

والاقناع القديم ..

هو « غسل الدماغ » وغرس افكار جديدة فيه او الاحتفاظ المستمر بما وصل اليه بدون تخطيط او ادراك لاسبه العلمية . وقد قلنا بان الانسان منذ ان وجد وسط « جماعة » كان يتعرض بين الحين والاخر الى عمليات « غسل وتحويل » دماغي . فالرجل البدائي الذى يدخل حلبة الرقص وينشد الاناشيد ويصرخ ويرقص على دقات الطبول هو بالحقيقة فى « اتون » التهيج العصبي الذى يوصله الى حافة « الفسل » حيث يكون اشد تقبلا واطاعة واستسلاما لتعاليم قبيلته او رئيسه الدينى او « الشامان » .. او الوثن الذى يوحى له بقوة سحرية خارقة ..

والصورة الحديثة لما يجرى فى الثقافة البدائية هى حلقات « الزار » ومثيلاتها التى نعرفها فى بلادنا العربية . ففي قمة الاحتفال ، ينتهى التهيج العصبي بحالة « شبه اغمائية » تجعل من العقل

لنبدن فى الحرب العالمية الثانية بلغ الارهاق والتوتر العصبي لدى الناس مبلغه وان كانوا فى منتهى الصبر .. ، وكان التهديد المتكرر المتواصل قد اوصل عقول بعض العامة الى « الحافة الحرجة » الى موقف العصاب الحاد و « غسل الدماغ » فاصبحوا فى وضع تقبل الايحاء . وكان الايحاء الخطير فى ذلك الوقت هو « الاشاعات » التى تنتقل من فم الى فم او بالاحرى من عقل مفسول الى عقل مفسول . وكانت اهم الاشاعات التى تنقلت فى ذلك الحين هى عين ما كان يذيعه راديو المانيا باسم « اللورد هو .. هو .. Lord Haw .. Haw » من دعايات مشبطة ومزيفة انطلقت على العقول المفسولة .

تلك الامثلة وغيرها .. وغيرها .. اثبتت بان العقل يمكن ان يغسل ، وان ما « يغسل » الدماغ عوامل كثيرة منفردة او مجتمعة هى :

الصدمات النفسية المفاجئة .. ، التهديد المستمر .. ، المواقف الشديدة المزعجة كالمعارك الدامية .. ، الارهاق العصبي المستمر كالسهر المتواصل او النوم المتقطع ، او الجوع والعطش .. ، او الالام الجسمية والنفسية التى لا هوادة لها .. ، ثم مفعول بعض الادوية الخاصة . كل هذه العوامل تحفز او ترهق او تخدر الخلايا الدماغية الى الحافة الحرجة بحيث يصعب عليها ان تحتفظ بما تعلمته - ويتم غسل الدماغ . الى هنا فقط واصطلاح « غسل الدماغ » يفي بالمعنى ويشبع الفرض العلمي بدقة اذ انه يدل على عملية « تطهير او طرد » عادات وافكار وميول اكتسبها عقل الانسان فى وقت مضى .. ولكن . لكن العملية كما هى فى واقعنا ليست مجرد تطهير او طرد عادات بل تتبعها عملية اخرى لا تقل خطورة واهمية عن سابقتها الا وهى ادخال او « غرس » عادات وافكار اخرى جديدة فى ذلك العقل « المفسول » . وهى عملية شبه احيائية

— دون قصد — من غسل دماغ واقناع ...!، وذهب ضحية ذلك ابرياء شنعوا ولم يستحقوا الشنق . وقد تناول بعض هذه القضايا بالنقد والتحليل كتاب معروفون في انكثرتهم منهم (ارثر كوسلرو رولف) (١) و (ليزلي هيل) (٢) .

والاقناع والتحويل الحديث ...

.. لا يختلف عما سبقه الا بكونه اصبح علميا او مقصودا تستخدمه مختلف الهيئات .. والفئات .. والحكومات .. والشعوب .. ، لتحقيق غرض ما ... وبسط الادلة على ذلك هي حرب الدعايات التي برزت في الحرب العالمية الثانية وبرع فيها (جوبلز) في المانيا .. ، فجعل من الاوهام حقائق انطلت على عقول الملايين في انحاء العالم . واصبح غسل الدماغ شبه حرب فكرية دعائية ، واقتضى ان تبتكر وسائل مضادة للتحويل الفكري ولزيادة مناعة الافراد ضد دعايات الآخرين ..

وفي مجرى حياتنا اليومية في هذا القرن العشرين امثلة اخرى عديدة و « مبسطة » لغسل الدماغ و « تحويل الافكار » .. ، منها ما تسلكه الشركات والمحلات التجارية عن طريق الصحف او السينما او التلفزيون ، من وسائل الدعاية والاقناع باهمية وفائدة منتجاتها سواء اكان ذلك طعاما او ادوات للزينة او للتنظيف او اغاني او افلاما او سيارات .. وتستخدم المؤسسات والشركات في عملية « التحويل » هذه حيل وتأثير الالوان .. والاخراج المسرحي في التلفاز والسينما .. والموسيقى التصويرية .. والاصوات والاساليب الكلامية المقربة .. ، وكل هذه الحوافز تلعب في الجهاز العصبي للانسان وقد تنجح في تحويل او تبديل ميوله .

البسيط فلما حساسا يلتقط الايحاءات والارشادات . وقد تنتهي هذه الايحاءات « بفوائد » ملموسة كشفاء من مرض بسيط او من عرض هستيري سابق .. الخ .

وتلجأ بعض الطوائف الدينية الى لم وربط اعضائها عن طريق الاحتفالات والطقوس المتكررة والتي تتخللها الانارة الحسية ايضا . ففي ولاية « كارولينا الشمالية » طائفة تستعمل « الافاعي » في احتفالاتها . وتناول الافاعي باليد ثم وضعها على الجبهة والرقبة والاكثاف تثير في المنتهي شتى الانفعالات التي « تفعل دماغه » وتجعله متهيئا دوما للتذهب والايمان .. والايغال فيه . فالجماعة .. ، والاناشيد .. ، والرقص الجماعي .. ، والموسيقى .. ، والبخور .. ، وايقاع الطبول .. ، والافاعي .. ، كلها امثلة على كيفية « غرس العقائد » بطريقة حدسية عفوية ..

ويجب ان نذكر بان « غسل الدماغ » العفوي و « الاقناع » غير المتعمد يجري وقوعه الى يومنا هذا . واذكر على سبيل المثال ما يجري احيانا في قاعات المحاكم حيث يصادف ان يتهم شخص ما بجريمة ما وتكون الادلة ضده قوية ، وكل دليل يمكن ان يكون مثبتا للجريمة او ان يغند باحتمال ضعيف جدا .. ، ويصادف ايضا ان يكون المتهم بسيطا او محدود الذكاء .. ، وتكون فترة احتجازه واستجوابه وتكرار التحقيق واجراءات الامن والشرطة ورهبة المحكمة .. عوامل متراكمة تؤدي الى « غسل دماغه » ثم الى تقبله الايحاء والانهام بحيث ينهار فجأة ويعترف بأشياء لم يقم بها حقيقة ولكنه « يعتقد » بصحتها او لا ينفقها بعد ما تعرض له

(1) Koestler, Arthur, & Rolf, C. H. ; (1961) " Hanged by the Neck." London

Penguin Books.

(2) Hale, Leslie; (1961) " Hanged in error." London. Penguins.

تهديء من تهيج واضطراب خلايا دماغه .. ، وعندئذ وبينما يكون المريض بين النوم واليقظة .. ، تعاد على ذاكرته ما جرى له من حوادث في المعركة ذاتها .. فيستعيد ذكرياتها و « يعيشها » مرة أخرى بمخاوفها ورعيبها وتوترها . ويكون سرد الحادثة المؤلمة بمثابة « غسل دماغ » من التجارب القاسية ، وينتج عنه شفاء سريع ومرئى .

ويفص الكاتب الانكليزي المعروف (الدوس هكسلي) في كتابه « مداخل الاحساس » تجاربه العقلية والحسية بعد ان تناول احدي تلك المواد ذات التأثير الفعال على الدماغ وهي (الميسكالين Mescaline) (١)

ويتهم الاطباء النفسانيون من الذين لا يؤمنون بمدارس ونظريات التحليل النفسي والاشعور .. ، يتهمون زملاءهم المحللين النفسانيين بأن ما يقومون به من علاج نفسي إنما هو « غسل دماغ » و « تحويل أفكار » يجري بين المحلل ومريضه . فالمريض يضع ثقته في طبيبه .. ، وطيبه يستدرجه الى حالة التطهير - اي سرد ذكرياته .. ، وبين حين وآخر يؤكد الطبيب لمريضه نقاطا خاصة في اعترافاته او يدفعه في اتجاه معين هو اتجاه مدرسته التي ينتمي اليها المحلل .. ، والنتيجة هي ان « يتحول » المريض الى ما يريده الطبيب - وهو المطلوب في العلاج النفسي ! . والحقيقة ان هذا التفسير التهكمي لا يتنقص شيئا من قيمة التحليل النفسي وأهميته ، كما ان له ردودا مقنعة ليس هنا مجال بحثها . واذا شئنا التعميم على هذا القياس لقننا بأن كل شد وجذب بين عقليين بشريين يتضمن شيئا من محاولة لفصل الدماغ وتحويله .. ■■

الدكتور فخري الدباغ

الموصل - العراق

و « حيل الاقناع » تلك كانت جارية على قدم وساق في العصور المظلمة والتي تلتها بصورة حدسية او « غريزية » . فالدجالون من « الاطباء المتجولين » كانوا « يحولون » افكار البسطاء للاعتقاد بفوائد عقاقيرهم وعطورهم ! ..

واذا كان ما ذكرناه هو « تحويل فكري » مدبر ومخطط .. ، فان حوادث اخرى من غسل الدماغ تقع بصورة « روتينية » ولو استعنا بالخيال قليلا .. لامكننا ان نتصور رجل الغاب او الانسان البدائي قد انتقل الى احدي مدن الغرب .. وليس البنطلون الضيق .. ودخل احد المراقص المتناثرة هنا وهناك .. ، فان من الهين عليه جدا ان « ينسجم » مع الصخب والالوان الصارخة والاضوية الخلابية .. ، بل يسهل عليه ايضا ان يشارك في رقصة الجاز والروك اند - رول والتويست . وما تلك الرقصات الا طبعة حديثة منقحة لنسخة قديمة . ففرغ الطويل ، وضرب الصاج ، وارتعاش الجسم وتلويه ، مع الخمرة والدخان .. هي اشبه « بفصل الدماغ » البدائي الذي يجعل عشرات الناس تحت تأثير سحري واحد يسيطر على تلك الحلبة .

.. وفي ميدان العلاج النفسي

يجري « غسل دماغ » و « تحويل نفسي » مستمر ، ولكنه يرمي الى شفائه وليس الى « استغلال » عقله . وكان ذلك في ايام الحروب عندما يصاب رجال المعركة ب « صدمة القنبلة » ويصبحون في حالة من اضطراب عصبي هستيري حاد كالشلل الوتقي او فقدان الذاكرة او العمى الخ .. ، فيقوم الطبيب بعملية سريعة وناجحة للعلاج النفسي وهي « رد الفعل الماكس Abreaction » او التطهير السريع Catharsis ، وذلك بأن يحقن المصاب بمادة معينة

(1) Huxely, Aldus; (1959). " The Doors of Perception." London, Penguin Books.



دراسة

ارملة موسوليني تتضور جوعا !

كنوز موسوليني من الذهب والمجوهرات، ولكنهم لم يعثروا لها على أثر !
وقالوا وقتها : « لقد أخفتها أرملته راشيل Rachel .. دفنتها تحت التراب لتعود اليها عندما تعوزها الحاجة ! »
وعاشت الارملة ٢٢ عاما بعد انهيار الفاشية في ايطاليا دون أن تظهر عليها علامات الشراء ، والسى ان التقى بها

● عندما انهار الحكم الفاشستي في ايطاليا ، وقبضوا على موسوليني بالقرب من حدود سويسرا وقتلوه هو وعشيقتة كلارا بتاتشى Clara pettaci ، وعلقوا جثتيهما في احد ميادين ميلانو في ابريل عام ١٩٤٥ ، بدأت حملة واسعة النطاق لتصفية ممتلكات الدكتاتور الراحل . فاستولوا على قصوره ومزارعه وصادروا امواله في البنوك ، ثم راحوا يبحثون عن

كيف تؤثر الارقام على نفسيته ؟



● يقول علماء النفس ان الارقام تلعب دورا كبيرا في التأثير على الحالة النفسية للانسان . فانت تشعر بالبرد اذا زدت المنطقة القطبية مثلا .. ولكن احساسك ببرودة الطقس الذي تعيش فيه يتزايد اذا نظرت الى الترمومتر وعرفت منه ان درجة الحرارة قد هبطت الى عشرين درجة مئوية تحت الصفر !

ويؤكد الدكتور ألبرت شفايتزر Dr. Albert schweitzer الحائز على جائزة نوبل ، هذه النظرية العلمية . فقد حدث أن زاره في مستشفى

لامبارين Lambarene للجذام بافريقيا الاستوائية، فريق من العلماء الاوروبيين الذين كانوا يشتركون معه في الأبحاث الخاصة بهذا المرض ، وأحس الصيوف بالحر يكاد يخنقهم ، فراحوا يبحثون عن الترمومتر ليروا فيه ما سجله ! ولما لم يجدوه راحوا يسألون الدكتور شفايتزر عن مكانه . فقال :
« من تجدوا ترمومترا في هذا المكان ! »

ولم لا !

فقال : « لانني لو عرفت درجة الحرارة التي يسجلها الترمومتر ، لما بقيت هنا يوما واحدا !! »



(مرضاه .. ابطال قصصه !)

يروى عن الكاتب القصصى المشهور سير آرثر كونان دويل Sir arthur conan doyle مبتكر شخصية شارلوك هولمز Sherlock holms ، الذى قدم للابد ادوع قصص المفامرات ، أنه كان يستوحى افكار قصصه الجديدة من شخصيات المرضى الذين كانوا يترددون على عيادته قبل أن يتحول من طبيب ناجح الى مؤلف قصصى !

فكان سير آرثر يجلس الى مرضاه ويستمع الى تاريخ مرضهم ويدون هذا كله على الورق حتى اذا انتهى المريض من سرد اعراض مرضه ، راح يتفرس فى ملامح وجهه ويدرس شخصيته ويحللها ثم يضع صاحبها فى المكان الذى يناسبه تماما فى قصته الجديدة !

وكثيرا ما كان ينسى بعد هذا العلة التى جاء يشكو منها المريض ، حتى اذا انتهى من الكشف عليه قدم له « الوصفة الطبية » ، فاذا بها تحوى موجزا لتاريخ حياته لا للعواء الذى سيسفيغه من مرضه !

جاءه يوما رجل يسعل سعالا شديدا ، فلما كادت عينها الطبيب الكاتب تقع عليه حتى صاح : « لقد وجدتها .. السعال ايقظه من نومه ، وهكذا فر اللص ، ولكنه ترك قفازه .. ووجد « شارلوك هولمز » مفتاح الجريمة » !

اما من هو هذا المريض الذى اوحى لسير آرثر بشخصية شارلوك هولمز فهذا مالا يعرفه احد !!

الصحفيون اخيرا ، وعاد الحديث عن الكنوز المدفونة !

وجلس راشيل التى جاوزت اليوم عامها السابع والسبعين تروى مأساتها ، قالت :

« اننى اتصور جوعا . لقد تقدمت الى الحكومة الإيطالية اطلب صرف معاش لى بمقتضى القانون الذى صدر فى عام ١٩٥٥ بصرف معاشات لارامل الحرب بغض النظر عن الجانب الذى حارب فيه ازواجهن . ولكنهم رفضوا بحجة ان حقى فى هذا المعاش قد سقط ، نظرا لمرور اكثر من عشر سنوات على صدور هذا القانون . ثم عادوا فتجاوزوا عن هذه النقطة . ولكن المعاش لم يصرف ! فقد وجدت وزارة المالية الإيطالية ان ارملة موسوليني تستحق مائة ألف جنيه معاشا عن الفترة التى انقضت !! » ومن اجل هذا توقف الصرف خوفا من ثورة الراى العام ! »

قالوا فى المرأة

※ المرأة القبيحة ترى وجهها فى المرأة ، والمرأة الجميلة ترى وجهها فى عيون الناس .

برنارد شو

※ يقضى الرجل عمره كله فى جمع المال ، ليقدمه عن طيب خاطر للمرأة التى تستطيع أن توقعه فى شباكها !

مارك توين

※ ثلاثة يصنعون الحروب ، الجبان والفرور والمرأة اللعوب !

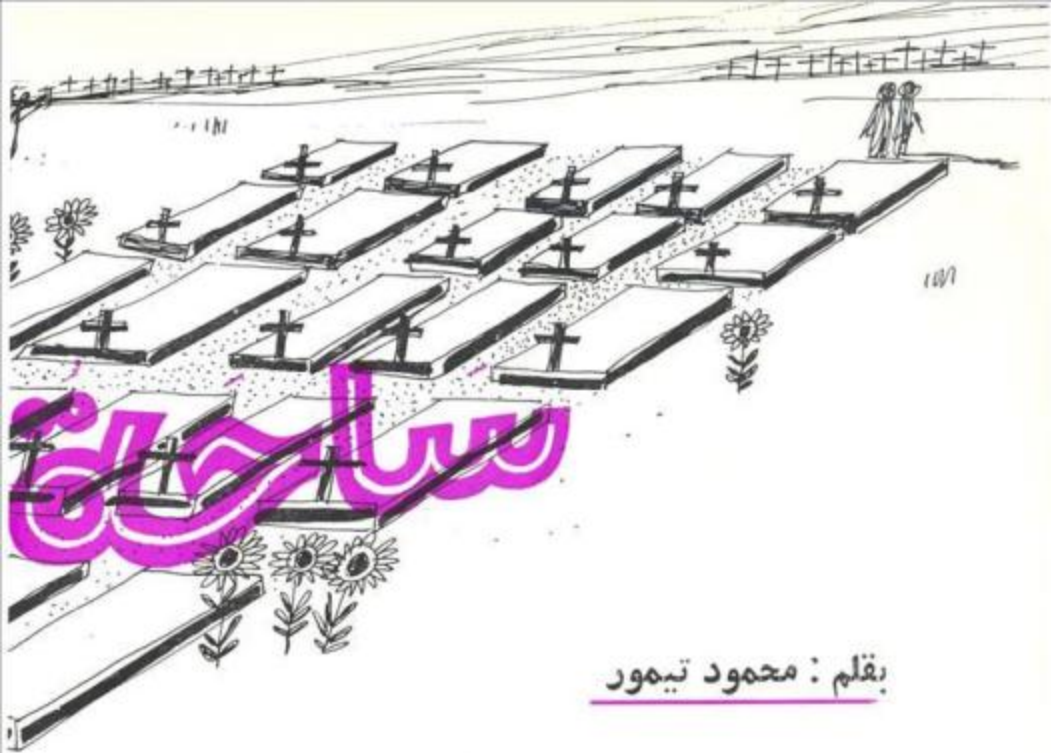
ادجار دالاس

※ اذا حقدت المرأة تحولت الى اخطر سلاح . بما فى ذلك القبلة الذرية نفسها .

آرثر ميلر



(مارك توين)



بقلم : محمود تيمور

■ نحن على موعد مع الضحايا في ساحتهم الخالدة ، ضحايا الاطماع السياسية ، والتوسع الاستعماري ، والتنازع الدولي ... ضحايا ما تقني به القادة والزعماء والساسة فترة من الزمن ، وسموه بالمجال الحيوي لهذه الدولة أولئك ... أعني ضحايا موقعة « الملمين » . لقد استقبلت ساحة « الملمين » وقعة حربية من أكبر وقائع الحروب ، وأعظمها خطرا في تقرير المصير لدول وشعوب .

من الأرواح ، وما خسرته من افوات وذخائر تطايرت كالدخان في الهواء ، ومعظم البشر يرقبون الفاجعة في دهشة وذعول ، وهم يعانون الفاقة والبؤس والحرمان .

هكذا قالوا ، وهكذا قلنا ، وهكذا نلوك القول في الفد القريب أو البعيد ، ونزعات النفوس هي النزعات ، مهما تبلغ من سمو العقول ، والدنيا هي الدنيا وإن شمتحت في أرجائها نواطح السحب ، وسرّبت في جوفها قطرات الكهرباء ، وهام في سمائها رواد الفضاء . وما يزال الشر يكشر عن أنيابه - وينفث سمومه ، وإن اختبأ في مسوح الإخيار ، وتكرر في أفئدة الاطهار .

كان الله للناس فيما يلقون من أذى الناس ! لتمس الى تلك الساحة التي تثير الرهبة ، بل تلك البقعة التي تخيم عليها سكرة وصمت وركود . إنها اليوم كعبة للقتاد ، يتقنون بزيارتها تحية الموتى من زهرة الشباب الصريع ، أو يتبينون على أرض المعركة ما حوت من معالم وتذكارات .

وهل ننسى تلك الوقعة في أغسطس سنة ١٩٤٢ بين قوات « بريطانيا » وقوات « ألمانيا » و « إيطاليا » في غضون الحرب العالمية الثانية ؟ لقد انهارت على أنفها آمال عراض ، لو تاح لها أن تتحقق ، لتفتر من جرائها معالم المصوغات الجغرافية في العالم أجمع .

ربما كانت الخندع السياسية ، أو المهارات الحربية ، هي صاحبة السلطان فيما كان ، أو قل هو القدر ، رفع يده عاليا كما يفعل شرطي المرور ، فرد الهجمة ، ووقف الزحف ، وحسم الامر ...

بيد أن ألوفا من البشر قد لقوا مصارعهم ، وثروات ضخمة قد ذهبت أدراج الرياح ، ومعدات وآلات حربية ومدنية للبر والبحر والجو قد دمرت كل تدمير ، ولم يبق منها إلا ركام وخطام .

ولو أننا أحصينا ما قدمه القادة والزعماء والساسة من قربان لآلهة الحرب ، اشباعا للمطامع ، وطلباً للظفر ، لهلنا ما فقدته الإنسانية

رحلة خاطفة من الإسكندرية إلى "العلمين"

الرفاء



ما ان شكوت أمري ، حتى ابتدرني سيد
يُدعى علم الأوائل والأواخر ، وهو يقول :
ماذا في « العلمين » يستوجب التعريف والتنبؤ؟
وهل هنالك الا جثثان ثلاث تتطوى على عظام
تخبرات ؟
فاتبري له سيد سبق له ارتياد المنطقة ،
وواجهه بقوله :

ما تسميه جثثان لا شأن لها بعنده البصراء
مناحف عامرة بكنوز من حكمة الايام وعبرة التاريخ .
وأفلتتا السيارة لزيارة بلدة المدافن والفضايا ،
او على الاصح بلدة المتاحف والكنوز ... فانطلقت
بنا في طريق صحراوي مهود ، وجزنا بفصاحتي
(« المعجمي » و « هانوفيل ») ، وهما منطقتان
جميلتان للاصطياف والاستحمام ، حيث الطبيعة
كلا منهما بشاطيء ناصع الرمل متالق الماء وخصتهما
الهندسة العصرية بالطرائف من فن المعمار والبناء .
وتجلت لنا بعد ذلك مزارع التين ، وكنا كلما
أوغلنا في السر هزلت تلك المزارع وتضاءلت
رفاعها ، وأحسنا بالشجيرات المجاف ذات
الثمر الموصول تحاول سيقانها المصووجة ان تشق
التربة اليابسة العطشى ، ولكن هذه التربة
لا نجد لها من رى الا ما يصبها من غيث السماء ،
او ما يوجد به عليها جوف الارض من مسارب الماء

خطر لنا ان نزورها ، ونحن في مصيفنا
« بالاسكندرية » ، فكان علينا باديء بدء ان نحث
الخطا الى المكتبات ومراكز الاعلام ، ننزود منها
بالمصورات والنشرات ، لتكون لنا عوناً على
التعرف والاهتداء ، فيما ينطلق علينا فهمه من
المشاهد والمرئيات .

وضربنا في « الاسكندرية » طولاً وعرضاً ، كاننا
بعثة كشف تنقب عن أثر فريد مطمور في جوف
الثرى ، ولم تستطع « الاسكندرية » - على ما
بدلناه من جهد جهيد - أن توافينا بالصالة
المنشودة من مصور أو نشرة أو بيان .
ليس ثمة من ورقة تقص عليك نبأ « العلمين » ،
أو رسم يمثل لك بعض ما كان من معرفتها الكبرى
في التاريخ الحديث .
باللعجب !

أترى أجهزة الاعلام والسياحة شادت - عن
عمد - أن تقيم بيننا وبين تلك المنطقة الرموقة
ستارا يخفيها عن الأعين ، ويدعنا من أمرها في
جهالة وحيرة ، حتى يكون ذلك ادعى الى التطلع ،
وأبعث على التشوق ، والا فما يُحجِم بها عن
التعريف « بالعلمين » ، كما تسمى سائر الأسم
بالتعريف بما في بلادها من مواطن تاريخية يالها
الزوار على اختلاف الديار ؟

وتباعد القطار ، وصغره يمزق باصدائه الفضاء .
وتابنا سرياً ، بين بياض الرمل وزرقة الماء .
وبعد وقت لاحت مشارف « العلمين » ، بلدة
أو شبه بلدة ، تستطيع أن تحصي عدد مبانيها
على أصابعك وهي مبان حديثة ، تبين منها
« الاستراحة » قلب البقعة النابض بالحياة ،
ناوى إليها ، فتجد طعامك وشرايك ومشوأك ،
مهيا لك على خير ما تحب . فإذا ما نلت بفينك ،
تاهبت لزيارة الجبانة الثلاث ، وتبدأ بالقرب .
منك مكاناً :

جبانة الانجليز

تسلك الطريق المغروش بالحصباء ، على جانبيه
ينمو نبات « الصبار » جافاً ضامراً يرمز الى
معنى الركون والاذعان ، ومن أحوج الى ذلك المعنى
من تلك الأشلاء الهامدة التي تسكن أطباق الترى
في البقعة الجرداء ؟

ويهبط بك الطريق الى مبنى شاهق ، ذي
بوابات وقبوات ، وما أشبهه بدير مهيب ، على
أعمدته منقوشة أسماء الذين احتوتهم الجبانة
الواسعة ... وباله سجلا من حجر ، يحاول أن
يغالب سطوة القدر !

فإذا اخترقت المبنى ، نفذت الى بسيط من
الأرض ، تتخلله دروب مزهرة .

انه حقا لتتحف للوئى في الهواء الطلق !
نلك هي صفايح القبور تراسى بصليباتها في
انتظام واتساق ، كأنها صفوف من الجند شاكبة
السلام ، تهابت لغوض عراك ...

وتواصل خطاك ، والمقابر عن يمين وشمال ،
مائلة على مد النظر ، والورود الحمر تطف بمراها
البهيج ما يسود المكان من وحشة واقفار .
وينتهي بك السير الى مبنى صغير مقل ، هو
خاتمة المطاف .

وتقف على تخوم الصحراء ، وترمي ببصرك من
حولك ، رمال كأنها فراش من حصير ، ليس لها
منتهى ، ورياح متطلقة بلا زمام تعابت الرمال في
غير اشفاق ، وضوء ساطع غامر يكرس البحر بحدنه ،
ويجلو كل شيء حياله في قوة واقتدار ، وهممة
حبيسة رابثة كأنها تجوى الزمن وهمس التاريخ .
وتعود أدراجك ...

ويطيب لك أن تتوخى بعض القبور ، لتقرأ
ما على الواحها من عبارات الرثاء ... ان معلما
انات امهات ، وزفرات زوجات ، ونفثات حباب

وطالعتنا الرمال البيضاء النقية على مرمى
البصر ، وتبدى لنا التخييل فرادى وجماعات ،
يحيينا على استحياء . وكذلك تراءت لنا دور
منظمة على الطريق ، تطارحنا السلام والابتسام
.... هذا وصفحة البحر اللازوردية الصافية عن
اليمن تصالح الاعين حيناً وتستغنى بعض حين .
واشدت نصوع الرمل : «دوب» ففقت يفرش
الأرض ، فلا يدع فيها شبراً لتطفل الأعشاب .
وبرز لنا جوسق اصفر . انه عنوان « محطة
الحمام » . ويا له من حمام عظيم ، انه مراد كل
رائع وغاد ، بيد انه حمام بلا ماء .. حمام كاذب
موهوم يجرى الافتسار فيه ببخار الجو الحار !..
جزنا به سراعا ، لئلا تؤذينا انفاسه المتهبة التي
تشيحها وقدة الظهيرة .

وعندنا نشق طريقنا على حفاف الرمال
البياض .

ولازمنا البحر ، يترفرق ماؤه الفيروزي ، فيأخذ
البصر بصفا زرقته .

ليس من حولك الا رمال من لجن ، ومياه من
فيروز . ولا شيء غيرهما من انسان او حيوان
او نبات ... حتى لقد اختفت أعمدة البرق
والهاتف التي كانت تسيرنا كاحراس ، وتؤنسنا
بما لها من وسوسة وحسيس .

انت في ذلك المحيط الشاسع وحيد بين أحضان
الطبيعة الخرساء ، تستمتع بما تسبغه عليك
من سكون وهدوء .

والسيارة منطلقة على ظهر ذلك الافعوان الاسود
الذي يسمونه الطريق !

وما أسرع ان تستغرق في تأملات عميقة ، فتدرك
حقاً أنك أصبحت والطبيعة التي تحتويك كأنها
واحدة ليس بينكما انفصام ... وفي تلك الجلوة
الصوفية تتحقق لك وحدة الوجود ، وترى أنك
ما أنت الا نقطة ذائبة فيه .

وتنظر كذلك وقتاً ، حتى يزجرك صغير حاد
كمواء اللب ، فتلتفت حولك تستبين الامر ، فإذا
طيف القطار الضئيل يعدو عن يسارك ، وكأنك
معه في سباق .

أى قطارنا المتيد ، يا عفریت الصحراء ...
لقد ارتنا عن عالمنا السحري ، وأعدنا الى واقع
حياتنا الدنيوية ، حيث الحقائق تتجسم كالحجارة
الصماء ، او تنصاع بما يشبه تعيب الغريان
وجهتنا وإياك واحدة ، بيد أن المسالك تتشعب ،
والأفراض تتباين ، فامضى عنا في امان .

وعلى حوائط الردهة نقشت أسماء أولئك الذين جندتهم الحرب من الإيطاليين ، وفي الصدر منسك عليه تمثال لريم العذراء مكلل بالأزهار . وعلى الجانبين تمتد حجرتان ، جدرانها ادراج تقسم رفات الجنود ، ما أشبهها بتلك السرايب التي كان المسيحيون القدامى على عهد الاضطهاد الروماني يسمونها « كاناكومب » يحتفونها في باطن الأرض ، ويسوون منها رفوفاً يتخذونها مدافن للموتى .

وتبرح المبنى ، وقد اعتلجت في نفسك أشجان .. وعلى الطريق غير بعيد يلقاك بناءان متخاضعان، الأول متحف حربى فيه بعض مخلفات الموقعة ومصوراتها الجغرافية ، والآخر مسجد صغير ، فيه صريح لمن صرعتهم الحرب من المسلمين اللبيين الذين سيقوا الى القتال تحت سلطان الاستعمار الإيطالى ، وليس لهم في الأمر ناقة ولا جمل .. لقد عز على الإيطاليين القائمين ببناء الصرح التذكارى الفخيم الا يخصصوا قتلى الحرب من اخواننا اللبيين بشيء يجبر خاطر الكسر ، فانشأوا هذا المسجد عيرة وتذكرة !

هذا مسجد ، او هو بالأحرى مسجيد ... ومبلغ علمى أن ليس في العربية صيغة للتصغير بعد التصغير ، والا لآثرناها في هذا المقام للإبانة والتعير .

مبنى يماثل تلك الأبنية الطريفة التى تعمر بها قرى الأفزام ، في مدن الملاهي .. أو لكانه لعبة من خشب وورق ، صنمها الصبيان بأيديهم عابثين لاهين !

مسجدنا هذا ناصع البياض ، له مثذنة رشيقة ، تستطيع أن تداعب ذروتها بأطراف أصابعك ، اذا بسطت اليها قامتك ، ورفعت نحوها يدها ! انى لاتساءل : أين موقف المؤمن في هذه المثذنة التى لا يتسع مدارها الا للعرائس من قطن ، أو للدمى في مسرح البهايل ؟

في العالم النوراني ، تعارفت أرواح كانت تتأخرت على الأرض

ادبرنا عن الجبانات الثلاث ، وفي رأسى تتناوح خطرات وذكريات ...

هذه الجبانات على تعددها وتخالفا أثر من آثار العداة والصراع والتطاحن في حومة الوعى .. لقد وسعته متلاقيه مترافقة رقعة صفرة من بطن الصحراء ، بعد أن ضاقت بتلاقيها وترافقها رحاب فساح على ظهر الأرض . وأنها الآن في

... لقد كان أولئك المحاربون لهؤلاء الأمهات والزوجات والجانب زهرات آمال لم تمهلها الأقدار .

وتبارح جبانة الانجليز، وأنت تستشعر الخشوع لطابعها المميز طابع البساطة في التنسيق .

جبانة الألمان

وتقصد بعد ذلك جبانة الألمان ، وهي على مبعدة منك ، تشق بالسيارة إليها طريقاً غير ممهّد . وعلى هضبة مرتفعة يبدو أمامك صرح في هيئة برج شامخ الدائرى ، يوحى اليك صورة الحصون والمعازل في العصور الخوالى . فلذا رفيت التل ، ودلغت من باب صغير يشبه الأبواب الخفية في القصور العتيقة ، واجهك لوح مذهب عظيم ، تجلت عليه بالفلسفء الجميلة أشكال طير ، ورسوم دينية وتستقبلك أروقة ودهاليز ، محيطة بفناء فسيح ، سقفه السماء ، على طراز ما تراه في معابد الأولين .

وفيما أنت تجتاز الأروقة والدهاليز ، تطالعك مقاصير القبور ، وتعلم أن في الطبقة التحتية من المبنى ضرائح تحوى نوابيت ضخاما يضم كل منها رفات خمسمائة من قتلى الألمان .

وتلمح عن كئيب منك لقائد الحملة « رومل » نصبا تذكاريًا في حظيرة بيفاء ، فلذا ما خرجت الى الفناء غير المسقوف وسط الصرح ، رأيت مسلة طريفة قائمة على قاعدة من حجر تحف بها تماثيل النصور .

في هذا الجو الألماني المصميم تلمس على الفور حرامة النظام وجهامة الحياة وسلطان التقاليد ... وتحس وأنت تزايل البقعة كان ارواحا من عالم الاساطير الحافل بالخوارق والتعجيب ، تسايروك الى باب الخروج .

جبانة الطليان

لم نبق الا الجبنة الثالثة ، جبانة الطليان . الطريق إليها وسيع ، تنتشر الخضرة على جانبيه . وهو ينتهي بك الى مبنى سامق ، مخروطي الشكل ، هندسته تشهد بلوق في فن العمارة اصيل. وتشرق من الباب ، فلذا أنت في ردهة ذات قبة عالية من زجاج ، ينفذ الهواء من نفرات تتخللها ، فتجاوب في الردهة اصداها كأنها نواح وآهين تجدد به الريح أحران التكالى والأيامي ممن فقدن أزمانهم في هذه الربوع .

وحشة وانتاب ، وتلا جوه أرواح القتلى هائمة
حيرى ... فما ان بلغنا المكان ، حتى تبددت تلك
الصورة ، فما تقع العين هنالك الا على رمال
ينحسر دونها البصر ، رمال بيضاء خظت الريح
على سطحها طرائق متناسقة متموجة ، فكانها بحر
زاخر يسر الناظرين مرآة !

وقفت مليا افتشى عن ساحة الوغى .. عن
ارض الموقعة الرهيبة ... عن اثر واحد يعيننى
على رسم مشاهد القتال ، ويعيد الى صورة
ذلك الماضي القريب ... عبثا فعلت .. هنالك
بعض لافتات صغرى تخطئها العين ، لم ابال بقراءة
ما سطر عليها من بيان .

ليس لموقعة « العلمين » من عين ولا اثر .. من
شيء محسوس أو مشهود ...
هي اليوم في ذمة التاريخ .

هي اليوم سطور ورسوم وشارات في بطون
الصحف والكتب والمصورات ...

اذا رجعت اليها روت لك ما جرى في تلك
المنطقة من مأساة القتال ، وما تفتقت عنه عبقرية
القواد من خطط وحيل ومكايد ، لكسب الحرب ،
وتتويج الجباه بغار الانتصار ...

لقد انجست موقعة « العلمين » بين دفتات
الأوراق ، فلم يعد لها من انطلاق ...
لقد أصبحت محتظة مكفنة هامة في أعماق
التواويس !

ان أردت أن تستجلي حقيقة أمرها ، وتستعيد
ما تشاء من صورها ، فدونك الماضي الحافل
بالذكرىات ...

اما هذه الساحة الممتدة التي تطرقها في يومك
الحاضر ، حافلة برمال الصحراء ، تلك التي
استقبلت في أمسها جحافل الجيوش ، وقامت
فيها الماركة على قدم وساق ، فلن ترى فيها الآن
الا صورة هائلة باسمه من الحياة ... صفحة
مشرقة بالنور ... زاخرة بالهواء .. خفاقة
بالآمال الجسام .

لا مكان لك اليوم بيننا يا « علمين » الحرب
والخصام ...

واهلا بك ومرحبا يا « علمين » الوئام والسلام !

■ ■

محمود تيمور

« العربى » : متى ، ان تكن حقا ، تكن أحسن
الى ..

اجتماعها لموضع اكبار وخشوع من كل من دب على
هذه الرقعة من متباين الاجناس والاطوان ...

ان هذه الجبانات بمن حوت من أبناء الاسم
المختلفة ، تمثل معنى ارخاص النفوس والجسود
بالأرواح ، ذودا عن مصلحة وطنية ، واستجابة
لارادة قومية ...

لقد كان في حساب كل قوم من هؤلاء الاقوام
انهم استشهدوا هنا في حماس وسماح ، وان
استشهادهم كان قربانا للمصلحة العامة ، وفداء
للشرف الوطنى .

آثارهم في عالمهم النوراني ، وقد تعارفت أرواحهم
جميعا في السماء ، بعد ان تناكرت حينما على ظهر
الأرض ، ما زالوا على عقائدهم الوطنية ، ومبادئهم
القومية ، من ان الحروب التي خاضوا غمارها
كانت لخير ، ام تبين لهم انها كانت شرا كل الشر ؟
هل آمنوا بان الحرب نقمة وبلاء ، أو عرفوا
انها فداء تشترك فيه اجناس البشرية ، من اجل
سيادة المبدأ المحتوم ، مبدأ سيادة الأقوى ،
وبقاء الأصلى ؟

هل بان لهم وجه الحقيقة في فلسفة الحروب ،
وفى ان الانسانية لم تكن لتبلغ مكانتها من التطور
والقسي الى امام ، لو لم يكن هذا التدافع المرير
بين القوميات والوطنيات على مسار التاريخ ؟

انرى هذه الأرواح المختلفة الاصول والعناصر ،
تحوم الآن في هذا المكان ، على فكرة انها جميعا
- فيما اصطلت من معارك - فداء لذلك الهدف
الذى املته طبيعة المجتمع البشرى ، هدف التنازع
من اجل مستقبل اكمل ، وغد أفضل ، ومدنية
أشمل ، من اجل سيادة اوضاع ونواميس يترتب
عليها عمران كوني عام ، وحضارة انسانية جامعة ؟
مهما يكن من أمر ، فلا شك في انها جميعا تحت
راية الفداء على اختلاف دواعيه ومقاصده ، قد
اشتركت في انبل معنى ، واشرف معنى ، وأكرم
غاية ... اشتركت في تجربة شاققة اليمة من
تجارب المجتمع الانساني لتحقيق مثله الأعلى .

لم يبق علينا بعد الا أن نقصد الأثر الأخير
الجدير بالزيارة بين هذه المعالم ، أريد الساحة
الرهيبة التي دارت على أديمها رضى المتركة
الفاصلة .

لقد تراءت في مخيلتي ساحة القتال ، وقد تطايرت
فيها جماجم واشلاء ، وانتشرت أسلحة ومعدات ،
مما احتفظت به الرمال بعد المراك من بقايا
وانقاض ... تراءى في مخيلتي موقع جهم تكسوه



أُمُّ الدِّرْدَاءِ الصُّغْرَى...

بقلم: سنية قراعة

ورغم هذا نستطيع أن نقول أن أم الدرداء الصغرى شهدت بعض عصر الراشدين ، وقد يكون عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه على وجه التحديد ، وعاشت أحداثه دون أن تدري به أو تهتم ، لعدم بلوغها السن التي تشعرها بما يشعر به من وصلوا الى مراحل الشباب ، ثم عاشت بعد ذلك عصر « علي » كرم الله وجهه وأرضاه ، زمن بعده رضي الله عنه شهدت دولة الأمويين ... فأم الدرداء اذا ، عاشت حياة زاخرة ، وسمعت ، وشهدت ، أروع أحداث سجلها التاريخ الاسلامي واستنشقت نسائم ففضل الراشدين ، وعاشت في ظلال عدالتهم ، ووقر في نفسها طابع تلك العهود الخالية ، وما تميزت به من اخلاص للدين ، ووفاء للملة ، وحُب للشرعية وتمسك بالفصائل والمثاليات ، فلا عجب أن تأتت نفسها

■ بحار الرواة ، وكتاب السير عندما يتحدثون عنها ، ولا يدري احدهم من أين يبدأ حديثه ، فالتراجم ، تعارفا ، وتقليدا ، تحدد أول ما تحدد تاريخ ميلاد من نترجم له ، وعصره ، لتتعرف العصر والظروف - ايا كانت هذه الظروف - المحيطة بذلك العصر ، ومدى تأثيرها في حياة المترجم له ، وانعكاساتها على تفكيره ، وتطوراته الفكرية ثم الثقافية ، لتكون الصورة كاملة من كل الوجوه ...

ولكن أم الدرداء الصغرى ، لا يعرف احد في اى عام كان ميلادها ، وهل شهدت عصر الراشدين من بدايته أم من منتصفه ، أم حين زخمر بالاضطراب ، والغتن ، واشتعل بثوران الصراع حتى انتهى بتعالى نجم بني أمية ، والمثادة برأسهم معاوية بن أبي سفيان اميرا للمؤمنين ...

الى العلم ، ومالت الى الاستماع ، وأحبت الحديث ...

والآن ، وبعد ما قدمنا ... لنترك قليلا ، العصر الذى ولدت أو عاشت فيه أم الدرداء الصغرى ، ولنتعرف عن دراسة اثره وتأثيره في حياة المترجم لها ، لنقدمها هي .. ونعرف من كانت ، وماذا كان اسمها الأصلي ...

هي هجيمة بنت حبي الأوصابية الدمشقية ، « وأوصاب » هذه التي تنتسب اليها ، قبيلة من أعز قبائل حمير ، وأغلاها شانا ، فيها ولدت ، وبين ربوعها نشأت ، متأثرة ببداوتها معتزة بعروبيتها ، مفاخرة بأنها كانت منها فليل عنها الأوصابية ، وزادوا عليها « الدمشقية » لتحديد موقع القبيلة ، ومكان استقرارها في دمشق بالذات ، فأصبحت هجيمة بذلك أوصابية دمشقية ...

وعند نسبة هجيمة الى دمشق الفيحاء نقف قليلا مرة أخرى ، لانه في الإشارة الى دمشق ما يعنى أن هجيمة دمشقية المولد والنشأة ، وإنما لم نخطئ ونحن نقدم للحديث عنها ، فقلنا انها ولدت هناك بعد أن استقر الاسلام في ذلك الجزء من أجزاء الوطن العربي الكبير ، وتراپطت أنحاؤه برباط اللغة والدين وتوحدت أهدافه ، ومصائر شعبه الواحد العظيم - وأنها بعد هذا ، قد شهدت ولاية معاوية بن أبى سفيان على الشام وشهدت أيضا ولا شك ، تعاظم أمره هناك ، تعاظما جعله من القوة والمنعة ، والجاه العريض في ولايته ، بحيث استطاع بعد مقتل عثمان بن عفان في الفتنة الكبرى ، أن يقف في صف المعسكر المعارض لعلي بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ويخلع بيعته ، بل ويخرج عليه ...

فأم الدرداء الصغرى ، اذا ، هي هجيمة بنت حبي الأوصابية الدمشقية ... والتمييز لها بصفة الصغرى ، لا بد أن يعنى أن تكون قد سبقتها الى الوجود أم درداء كبرى ، بينهما صلة رحم ، جعلت هجيمة هذه تكنى بعد ذلك بالصغرى ...

والواقع أن هناك أم درداء كبرى ، لا قرابة ولا صلة غير صلة العروبة والاسلام ، تربطها بصاحبتنا هذه ... وأن هذه الكبرى ، التي يقول عنها كتاب السير وأظهروهم ابن شهر الدمشقي انه كان لها صحبة ورواية يسيرة - هي أم بلال ، ولا ندرى

بعد هذا من يكون بلال ، وهل هو بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو غيره - المهم أن أم بلال هذا ، كانت هي « أم الدرداء الكبرى » وكانت من راويات الحديث في حدود يسيرة ، ونطاق ضيق ، وأنه كانت لها صحبة ، وهذا كل ما ذكره عنها الرواة ولكن ...

ولكن هل تكفى في بحثنا بهذه الإمامة غير المشبعة التي وردت عن أم الدرداء الكبرى ، ثم نقف موقف الحيرة أمام أمومتها لبلال هذا ، ولا نبحت فيمن يكون !! .

يقول الرواة ، أن أم الدرداء الكبرى ، كان لها صحبة ... وهذا يقطع أنها عاشت عصر النبوة ، وأنها لا بد أن تكون زوج أبى الدرداء نفسه ، وقد يكون بلال هذا ، ابنا من أبنائها الأتيرين لديها ...

وأم الدرداء الكبرى ، كانت مسلمة ، مخلصه ، عاشت عصر الرسول ، وروت الحديث وكانت زاهدة عابدة ، لم تقم لعروض الدنيا ميزانا ، ولقد روى أنه لما أخى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين زوجها أبى الدرداء وبين سلمان الفارسي ، أن هذا الأخير زار أبى الدرداء في داره فرأى زوجته أم الدرداء وعليها ثياب خلقة فمضب لأمرها ، وأقبل عليها يسألها سر ذلك فإذا هي تقول أن أخاه أبى الدرداء ليست له حاجة في الدنيا .

وكان أبو الدرداء في ذلك الوقت خارج داره ، فلما عاد ، ولقى سلمان الفارسي في ضيافته ، أقبل بحبيبه وقرب له طعاما ، ودعاه الى أكله وحده ، قائلا انه صائم ، وإذا بسلمان الفارسي يرفض أن يقرب الطعام الا اذا أكل معه أبو الدرداء فاكل ...

ولما كان الليل ، قام أبو الدرداء للصلاة فإذا بصاحبه سلمان يقول له : تم .. فاطاع ، ونام ، ثم ما لبث أن عاد ، وقام ثانية للصلاة ، فعاد سلمان وقال له مرة ثانية : تم فنام ، فلما كان الصباح ، اذا بسلمان يقول لأبى الدرداء .. قم الآن .. فقاما وصليا معا ..

وجلس سلمان الفارسي الى أخيه أبى الدرداء بعد ذلك يتحدثان .. وتكلم سلمان ، وأصفى أبو الدرداء اليه وسلمان يقول :

- أن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ،

فنهزع الى كلمة « أم » التي وصلت بينها وبين اسم الرجل ، فلا نجدها تشرع الا الى شيء واحد ، وهو ان أبا الدرداء ربما تنبأها ، وألحقها به ، او انها كانت من ذوى قرباه ، ومن هنا نشأت في رعايته ونسبت اليه وكنيت باسمه وأنه أشرف على تربيته ، وكان له عليها حق الولاية والرعاية والتأديب ...

وظفلة يتيمة مثل هجيمة الاوصابية هذه ، نشأت في حجر أبي الدرداء ، ماذا ينتظر منها أن تكون .. وعلى أي صفات نشأت ، وأي طريق تتبع ، وبمن تقتدى ، وبمن تستتير في حياتها ...

كان أبو الدرداء صحابياً جليلاً ، متعبداً ، مجاهداً ، شهد بزوغ شمس الاسلام وكان من السابقين اليه ، المستقلين بنوره ، المهتدين بهداه ، وأنه كافح وجاهد ، وصحب الرواد الأوائل الفاتحين الذين خرجوا مجاهدين مبشرين بدين الله الحق ، وحملوا الى الأمم جمعاء مشاعل الهدى ، وأنوار التحضر الاسلامي ، وأضواء المبادئ السامية والثالثيات العظمى التي خرجت بالناس من الظلمات الى النور وهدتهم صراطاً مستقيماً ...

ولقد كانت حياة الرجل سلسلة كفاح متصل ثم اذا بنشاطها الجهادي يقف عند عهد الصراع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان واذا بالشيخ يقف بعيداً ثم ... يستقر في دمشق ويشهد مولد الدولة الأموية ، وحكم معاوية ، والمناداة به أمراً للمؤمنين - فيأخذ سمته الجديدة في محيط الحياة الجديدة ، ويعكف على التعمد ، ويأخذ في رواية ما وصل الى علمه من الحديث ، ولا يكون عجيباً بعد هذا ، ان تنشأ هجيمة ربيته علي ما شاهدت الشيخ عليه ، من صلاح وتقوى ، وتعمد واقبال على طلب العلم ، وعمل دائب على اقادة الناس به ...

ومن هنا ... ومع مولد الدولة الأموية واستقرار الأمر لمعاوية ، وانتقال حاضرة الخلافة الى عاصمتها الجديدة في دمشق - نستطيع ان نحدد بداية حياة أم الدرداء الصغرى التي تعنيها في حديثنا هذا ، وأن نلم بها ، ونتعرف على مدى تأثرها بأبي الدرداء ، ثم بالبيئة التي عاشت

ولصيفك عليك حقاً ، ولاهلك عليك حقاً فاعط لكل ذي حق حقه ...

وكان هذا ولا شك تنبيهاً من سلمان الفارسي الى أخيه أبي الدرداء ، بضرورة مراعاة زوجته أم الدرداء ، واعطائها حقها الواجب أن يكون لها ، في كل شيء ترغبه المرأة ، وخاصة اللبس المناسب .

ولعل أبا الدرداء لم يقتنع بقول سلمان الفارسي في ضرورة احقاق هذه الحقوق جمعاء كاملة غير منقوصة وفي حدود طاقة الانسان ، ولعلهما تجادلا في ذلك وتجادلا ، ولم يجدا من يحسم القول ، غير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه وذكر له ما كان ، واذا بمحمد الذي لا ينطق عن الهوى ، يقف الى جانب سلمان ، ويقول لأبي الدرداء : صدق سلمان ! .

وعرف أبو الدرداء أنه لم ينصف أم الدرداء الكبرى ، وأنه كان متجنباً في تصرفه معها اذ فرض عليها ثياباً خلقه ، فلنا منه ، ان هذا مظهر من مظاهر العزوف عن الدنيا ، في حين ان للانسان حقوقاً يجب أن تراعى ، حقوقاً يجب أن تباشر ، وأن المقسط العادل ، لا يجب عليه أبداً ، ان يحترم حقاً ، ويتهاون في حق ، مهما بدا له ان هذا الحق ، حين يسيط ...

وهكذا ، انتصف سلمان لأم الدرداء الكبرى ، ونبه صاحبه الى ضرورة اعطائها حقها ، تماماً كما يعطى لكل ذي حق حقه ... !! .

وما دعنا قد أتينا بهذه المعجالة اليسيرة على ذكر تلك « الكبرى » وأوضحنا في حدود ما بين أيدينا من روايات ومعلومات ، من هي ، ومن كانت - نعود من جديد الى صاحبة حديثنا هذا ، وهي « أم الدرداء الصغرى » لنسائل رواة سيرتها بعد هذا عن أصل « كنيته » ومدى صلتها بالصحابي الجليل أبي الدرداء !! .

وامام هذا السؤال ، يقف الرواة أمامنا موقف الصامت ، ولا يقول أحد منهم عن هجيمة بنت حبي الأوصابية الدمشقية أكثر من أنها كانت طفلة يتيمة نشأت في حجر أبي الدرداء ، فالذا ما طالبنا بمزيد من المعرفة يحدد لنا سر نشأتها في حجر الشيخ ، لا نجد الجواب الشافي أبداً ،

بلون جديد من ألوان الحياة ، لم يكن للمسلمين الأوائل به من عهد قبل أيام معاوية بن أبي سفيان ...

كانت هناك معارك بعد معارك ... هنا وهناك ، وفي كل صقع ومكان ، ولكل لونها الذي تفردت به ... وإذا كانت المعارك في ميادين القتال ، قد اتسمت بالضراوة والفدائية والاستبسال ، فإنها في حاضر الخلافة ، كانت معارك مرحلة مستحبة ، لأنها كانت معارك مساجلات وتبادل آراء ورد وأخذ على بحور القريض ...

كانت هناك معارك أدبية ، أذكت خيال الشعراء وخلقت منهم طائفة طاولت شعراء المعلقات ، وكادت تبلغ مبالغهم في شتى أفانين الشعر ، ومهدت لظهور النوايا أمثال جرير والفرزدق والأخطل وعمر بن أبي ربيعة الذي تزعم طائفة الفزليين فكان منهم جميل بشيرة وكثير عزة ، وقيس لبنى ، ثم قيس ليلى العامرية ...

وأهل الخيال هؤلاء من شعراء وقصاصين ، كانت لهم مجالاتهم ، وكان لهم انصارهم وكانت لهم أحزاب ومشجعون ، وكانت أقوالهم تنتشر كالبرق ، إذ لا تكاد تنشد أو تروى حتى يتناقلها الناس ، هذا يروونها وذاك يتحزب لها ، وذاك يتغنى بها ...

ونشأ في الدولة الجديدة لون جديد من ألوان الشعر لم يطره السابقون أبدا ، ذلكم كان الشعر السياسي الذي تعاطف إلى جانبه شأن الشعر القصصي الذي طرق أبوابا مستحددة وحوم في أودية جديدة ، حتى لنحس أنه كان البداية الموفقة للشعر التمثيلي والمآسي الشعرية التي خلدت على الزمان ...

لقد عاش العرب كافة مع مولد الدولة الأموية ، ثم رسوخ أقدامها بعد ذلك ، حياة جديدة في كل شيء ... جديدة في المظهر والهدف ، والغاية ... حياة بهرتهم وسلبت منهم العقول وحازت الإعجاب ، فسأروها في اخلاص ، وأحبوا شتى مظاهرها ، وأحسوا أنهم يعيشون نهضة شاملة متطورة ، انتظمتهم جميعا ، وشغلتهن أنفسها عن سواها وصرفتهن إليها بكافة اتجاهات تفكيرهم ،

فيها ، وفي ذلك الوقت بالذات ، وهي بيئة كانت إلى حد ما غريبة في مظاهرها ، وسماتها على كثير من المسلمين ...

لقد كان ميلاد الدولة الأموية ، مولدا ، لعهد جديد في قيمه ، ومبادئه ، وأهدافه ... وكان مطلع عهدها الأول ، إشرافه مستفيضة ، لمفاهيم جديدة في أساليب الحكم ، فلا عجب أن زخر العصر نفسه بالحركة ، وشغل بالجهاد والعمل ، وكان يقظة واعية من الحاكم لرعاية المحكومين ، ورأيا متواصلًا منه لتجميع الشمل الإسلامي بكل وسائل التجميع بعيدة عن الاختلاف في الآراء ، والتي كان من فضل الله على الأمة أنها لم تمس الدين في شيء ، بل دارت حول الشعرات الزمنية من جاه وحكم وسلطان ، حتى شاء الله أن تستقر الأمور في نصابها أخيرا بفضل حكمة معاوية ودعائه ، وبعد نظره ، وكرمه الدافق ، وعطاياه التي تحدث بذكرها الركبان ، وكانت وسيلته بعد ذلك إلى النظر في أمور التوسع والفتح ، وحمل لواء الملة العظمى إلى كثير من البلدان ، التي فتحها ، ودخل أهلها في دين الله ، وشهدوا بانه لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ...

عصر عظيم ... وعظمته كانت في غرابته ، وتناقضاته ، فبينما كانت الجيوش الإسلامية تنطلق نحو الشمال الأفريقي ، قوية كأعصار مدمر كاسح ، متماسكة كحصن منيع لا ينال ، تظهر الأرض من أرجاس العبودية ، وتحرق الشعوب من ذل الأسر ، وتطرد أمامها فلول الوندال وشراذم الرومان ، وفي أثرهم كلابهم من اليهود ...

وبينما كانت العمائر البحرية العظمى ، تشيد وتقام في دور الصناعة الإسلامية ، ثم تنطلق بالفزاة العرب الفاتحين ، مرة نحو القسطنطينية لحصارها وفتحها ، ومرة أخرى لتحقيق سلسلة من الانتصارات البحرية الكبرى على عمائر الروم وأساطيلهم ذات السيادة ...

في هذه الأوقات الدقيقة ، ووسط محيط العمل الصالح والدأب المستمر ، في سبيل تثبيت دعائم الفتوح والتقدم والانتصارات العربية الإسلامية في شتى أنحاء العالم - كانت حاضرة الخلافة تنعم

المظاهر ، كانت أضعف من المعنويات الراسخة في فرائد النفوس وأعماق القلوب ، وكان سلطانها الوقتي ، أوهى من أن يصل إلى اختراق الحجب التي حصنها الدين بسياجها ثم حمىها بالتوفر على تقوية الروح وإبعادها عن محيط المظاهرات الزائلة ، التي لا بقاء لها ولا دوام ...

إذا ... فلنتابع الطريق المدغم ، المبد بالروحانية ، العطر بعير التقوى والصلاح ، ولنتابع فيه خطوات شيخنا الصحابي الأنجليل ، أبي الدرداء ، لنبدأ مع مسيرة ترجمة حياة صاحبة حديثنا هذا ، « أم الدرداء الصفرى » التي خلصنا إلى أنها تربت في حجر الشيخ الطيب ، ونشأت في رعايته ، وقامت في بيته ، ومع أهله ، وهم من تعرف أهل التقى والقناعة - فنهلنا من نفس الشبع الروحي المظهر الفياض ، وتطبعنا بطباعه منذ نشأتها الأولى ، وسارت على منواله ، ونهجه ، تقية ، نقية ، برة صالحة ، متعبدة ، تحرص على الصلاة بوصفها عماد الدين ، وقوامه ، وخاصة صلاة الجماعة في المسجد وهي في عبادة أبي الدرداء .

وحين يقرر كتاب سيرة أم الدرداء الصفرى أنها كانت تذهب إلى المسجد لتؤدي صلاة الجماعة وهي في عبادة أبي الدرداء ، فإن هذا يؤكد لنا أنها كانت طفلة ، أو أنها كانت تخطو نحو مراحل الشباب ، ثم هي تصلى في صفوف الرجال ثم تجلس بعدها إلى حلقات الدرس .

ولما شبت الفتاة هجيمة الأوصاف ، وتخطت المرحلة التي كانت تقضي خلالها صفوف الرجال للصلاة الجامعة ، أمرها أبو الدرداء ، أن تلحق بصفوف النساء في المسجد ...

ولحقت أم الدرداء الصفرى بصفوف النساء كما أمرها مربيتها الطيب ، واعتكفت حيث أراد لها أن تعتكف ، وخلال فترة الاعتكاف هذه والبت على المدرسة والاستماع ، وأقبلت في شفق على دراسة الحديث بصفة خاصة ، لأن مربيتها أبا الدرداء كان من رواة الحديث بحكم الصحبة الشريفة لسيدنا رسول الله ، وبقية صحابته الكرام ...

وقد روت أم الدرداء الصفرى ، أول ما روت

فلم يتابعوا أعمال أولى الأمر فيهم ، ولم يلتفتوا إلى ما بدأ يحدثه الأمويون من تطورات في أساليب الحكم ووسائل السلطان ...

تلك كانت سياسة بنى أمية ، وذلكم كان عهدهم ، وهو عهد ، كان جديداً على الناس في كل شيء ، فلا عجب أن انصرف إليه المظهريون وحدهم ، أما أصحاب الأصالة ، فظلوا حيث هم يرقبون ولكن ... في صمت ...

كانت هناك دولة تبني ، وإمبراطورية تتسع رفعتها في سرعة خاطفة ، وكان من اللازم أن يسائر الشعب ولاته ، ويقف إلى جانبهم إلى حد حد بعيد ...

وظل أمر النهضة التقدمية يتعاضد ، ومع كل يوم كان يتحقق للعرب فتح ونصر جديداً ...

وهكذا خالط الفانجون في تقديمهم السريع أمما وشعوباً لها حضارتها ، ولها تقاليدها وكما استطاع العرب الأمجاد أن يؤثروا بدينهم وأخلاقهم وعاداتهم في تلك الشعوب ، كذلك عرفت هذه الشعوب كيف تؤثر في العرب ، فأخذوا عنها أحسن ما تميزت به ، وقلدوها في النافع المفيد وعملوا به ، وراحوا يمارسونه ، وكأنه من صميم عاداتهم المتوارثة ...

وتدفق المال .. وتعاضد الثراء ... وكثر التنقل وتعددت الأسفار ... وأخذ المسلمون يمارسون أساليب حكمهم العادل المدغم في الأمصار المفتوحة بنجاح بعد أن تمرسوا بالفتح ، وتدوقوا حلاوة الانتصارات ، فلم يكن عجباً بعد هذا أن تسير الأمور كلها إلى شيء جديد ...

ولكن ...

ولكن ، هل استطاعت هذه المظاهرات التي أنرت في جماهير العامة ، أن تصل إلى حيث كان لم يزل للروحانيات جلال ، وللمعنويات مرتبة عالية ، وللإيمان وشدة التمسك بالمثل الدينية المظلمة مقام ، أي مقام ... ؟ !

الجواب ... لا ...

ودليل صحة « لا » هذه هو أن الماديات على مالها من أثر وتأثير سريع في بعض من تأخذ بألبابهم

الأوصابية الى طريق اختطته لنفسها واحبت أن تظل فيه الى آخر رفق لها في الحياة ...

وكانت قد عرفت ، وتعلمت ، وها هي ذى تنتقل من طور الى طور ، ثم ها هي ذى تأخذ مكان العائلة ، المعلمة ، وكما روت الحديث الدقيق عن اجل الصحابة راح يروي عنها علماء أجلاء مثل جبير بن نفير وابن أخيها مهدي بن عبد الرحمن ، وابن أبي المهاجر ، وأبو حازم بن دينار وعثمان ابن عطاء المشقي .

وعظم امر الرواية الصادقة ، وأصبحت حجة ، حتى لقد روى لها مسلم وأبو داود ، والترمذي وابن ماجه ...

وتحدث عنها كثيرون ... وشغلت أذهان كثيرين من أهل الرواية والفصل ، فتناولوها بالحديث والرواية ، وحققوا ما روته ، وما روى عنها حتى لقد قرر ابن سميع أنها في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، وهذا ولا شك يلقي الكثير من الضوء على ما كانت تستمتع به من مكانة علمية وفقهية ملحوظة ، حتى عدت من تابعي الطبقة الثانية ، وهذا اقرار بالفصل عظيم ...

وعاشت أم الدرداء الصغرى حياتها في المحيط الأموي ، فشهدت عصر معاوية الذهبي ، ثم ... شهدت عهد ابنه يزيد ... وما أدراك ما يزيد بن معاوية ... يزيد الذي قيل فيه وقيل ... يزيد الذي عرف باسم يزيد الخمر ، ويزيد الضلال ويزيد الفجور ... يزيد الذي تناول الناس اسمه باللعنات ، وباعدته أم الدرداء ما أمكنها الى ذلك من سبيل ...

لقد كان تدني يزيد ، وأغراقه في الخطيئة ، وخروجه على الكثير من أوامر الدين السمح ، واجترأه علانية على شرب الخمر ، مما غير عليه النفوس ، فما هكذا كانت تهون القيم وبهذه السرعة المدهلة ... وإن أم الدرداء العائلة الفقيهة ، الفاضلة ، لتأخذ من خروج يزيد على المصرف الاسلامي ، وتعدبه حدود الله درسا بليغا مؤثرا ... درسا جعلها تباعد الدنيا ، فالدنيا أصبحت في نظريها فتنة ، ومورد هلاك ، لمن يسمى اليها ، أو من تسمى هي اليه فلا يصدها ولا يحمي نفسه من اغراضها ، وذلك بتمسكه بأهداب الفضيلة ،

من الحديث عن أبي الدرداء ثم عن أخيه في الله سلمان الفارسي ، وعن أبي هريرة ، وكعب بن عاصم الأشعري ، كذلك روت عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ...

ورواية أم الدرداء الصغرى عن هؤلاء الصحابة ، تعطي ما روت أهمية خاصة وفي ذات الوقت ، تشعرنا أنها إنما كانت في مجلس صدق وأمانة فحرصت على أن تكون حيث أرادت لنفسها ... صادقة محققة مدققة ، لا تقول إلا ما كانت تثق فيه ، وتؤمن بصحته ...

وظلت صاحبتنا على حالها من الدرس ، والبحث والتحقيق تنهل من موارد العلم ، وترشف من مناهل المعرفة ، حتى تقدمت الرجال ، ووصلت الى مرتبة العلماء العاملين ، بوسع اطلاعها ، وموفور ذكائها ، وحبا لتحري الحقيقة ، ودقتها في إيراد الحديث عن خبرة ودراية وذكاء ...

وظلت هجيمة الأوصابية في رعاية أبي الدرداء حتى لحق الشيخ الطيب بربه ، وفارق هذه الحياة الدنيا ، وقد تعاضم شأن امر المؤمنين معاوية ، وساد العالم العربي كله ، ووحد صفوف المسلمين ، وقضى على الفتن والمؤامرات ، وجمع الشمل ، حتى عاد السلام والصفا يرفرفان على الجميع ..

ولعل امر المؤمنين معاوية بن أبي سفيان احب ان يكرم ذكرى أبي الدرداء في شخص هجيمة ، وان يرد للشيخ الطيب جميل وقوفه في صفه ، ومؤازرته له ، فتقدم لخطبة أم الدرداء الصغرى ، وقد كان هذا أقصى ما تطمع فيه شابة وضيئة ذات ملاحه وأصل عريق ونشأة فاضلة مثلها ولكن ...

ولكن هجيمة رففت اليد التي امتدت اليها ، وأبت أن تتزوج معاوية ، وقالت في تبرير رفضها لأمير المؤمنين وأعظم الرجال في زمنه وأعلامه شائنا : أنها تحب ألا تلحق في الدنيا بأى رجل كان ، لأن آمالها كلها تتركز في أن تظل هكذا لتكون في الآخرة زوجة لأبي الدرداء نفسه !! .

وانصرف معاوية عن أم الدرداء الصغرى الى شؤون دولته المترامية ، التي كانت تتسع رقعتهما ويعظم شأنها يوما بعد يوم ، وانصرفت هجيمة

ومن هنا أيضاً نستطيع أن نقول أن أم الدرداء الصفرى ، استطاعت بزهدها ، وعفتها وأدائها في التبتد والتزهد ، أن تختط طريقاً في الوصول إلى الكمال ، هو المدخل إلى التصوف والتسامى ، فكانت بهذا أول من مهد الطريق للعابدات القانتات اللاتي سبقتهن هي إلى طريق المعرفة ، واللاتى ، سبقتهن بسنين عديدة ، حتى ظهرن في العصر العباسى ، وكانت أشهرهن رابعة العدوية ، ورابعة الشامية ، وميمونة ، وحبيونة ، وغيرهن من العابدات الزاهدات المتصوفات اللاتي طلقن الدنيا ، وجاتين حلو مباحجها ، ورائع محاسنها ، وأقبلت كل منهن بخالص قلبها على العبادة بأسلوبها الخاص الذى شقته بدموع الدم ، وآهات التوبة وزفرات الاستغفار ، لتتال مرضاة الله ، ورافع المثوبة وحسن الجزاء ...

ومضت أم الدرداء الصفرى تشق طريقها الذى أرادته ، وارتفعت مسلكتها ومعجازاً يصل بها إلى حيث أرادت أن تكون ، قريبة من قلبها ، قريبة من الله ...

ومضت الدولة الأموية في طريقها ... وبدأ جبل الأمور يختل بعض الشيء ، وكما خرج الإمام الحسين من قبل غاصبا لدين الله جل وعلا ، كذلك خرج من بعده عبد الله بن الزبير ، وخلع بيعة الأمويين ، ونادى بنفسه أميراً للمؤمنين ، وأقام دعائهم دولة إسلامية موحدة ، أخذت مكانها إلى جانب الدولة الأموية ...

مثل هذه الأفعال وأشباهاها ، أعطت أم الدرداء الصفرى صورة صادقة للحياة التي طقت مادياتها على الجواهر ، فكادت تلمس بريقه وتأتي على التمتع ... وبألها كانت من حياة كرهتها العابدة العالة الفقيهة ... حياة لم يسمعها فيها شيء قدر احساسها بالسعادة لأن المسلمين لم يختلوا في الله أبداً ولكن اختلافهم إنما كان في الدرهم والدينار وعروض الدنيا الزائلة ، وشارات الحكم والسلطان ...

من أجل هذا ، أمنت صاحبة حديثنا في

وتساميه إلى مراتب المثالية العريقة والتحصن الديني ...

واستطاع يزيد باجترائه واغراقه في اللهو والفساد ، أن يمزق الإصصال ويشنت الجموع فتفترت النفوس ، وتباعد أهل الفضل ، وعكف أهل التقى والصلاح على أمور دينهم ثم ...

ثم قضى يزيد ... وجاء من بعده مروان بن الحكم طريد رسول الله ، فورث الملك الأموى وجمل الخلافة ، أموية مروانية ... وبدأت النفوس تشتعل من الداخل ، ولكن أهل الفضل تمسكوا بالصبر وبقوا على طريق الهدى ، حفظاً للوحدة ، وتجنباً للتفكك والانحيار ...

لقد كان للتطور الذى أصاب الخلافة والخلفاء ، أثره البالغ في نفس العالة الفقيهة ، فتعلمت حيث كان يجب أن تتعلم ، وعرفت الكثير ، وأكثر من الكثير الذى عرفته ...

لم تكن أم الدرداء الصفرى ، قبل حدوث هذا ، وقبل أن تسمع عن تدنى ولادة الأمر واغراقهم أنفسهم في المعاصى ، والملاذات - لم تكن تعرف عن أمور الدنيا ، غير أنها معبر يوصل إلى الآخرة بالعمل الصالح ومرضاة الله ، فلما تهاوت النفوس واستطاعت العروضي أن تؤثر في الجواهر الصالحى ، تكشف لها حقائق ما خطرت لها ببال ..

عرفت أم الدرداء الصفرى ما تعنيه كلمة الحياة الدنيا ... عرفت أن الدنيا ... الحقيرة ... التافهة ... الدنيئة ... إذا أقبلت يجب أن نحصن نفوسنا بالخير والرضا والصلاح ضد أقبالها حتى لا تؤثر فينا ، فلا تحول صاحب هدف عن هدفه ، ولا طالب كمال عن بغيته ...

عرفت أن الدنيا ، لمن يطلب الدنيا ، وإن الآخرة لمن يطلب الآخرة ، وهيهات أن يجتمع الطالبان على طريق واحد ، فهذا بينه وبين ذلك آماد ... هذا يطلب الزوال ، وذلك يتطلع إلى الخلود ، وهيهات بين الطالبين ...

ومن هنا بدأت العالة الفقيهة تختط لنفسها طريقاً في التزهد الإيجابي ، راحت تشر به وتدعو إليه ، منادية بتحصين النفس وترويضها على الطاعة ، لتندأ عنها أقوال المعاصى والشور وقسوة أقبال الدنيا ...

والاستقلال ، ونادى بالتحرد ، والمساواة الكاملة في كل شيء ...

وجه عبد الملك قائده الحاج ابن يوسف الثقفي لحرب ابن الزبير والقضاء على خلافته ..

وبدأت أم الدرداء الصغرى تشهد لونا بغيضا من ألوان التفصال بين أشقاء في الله وأخوة في الاسلام ، فرقت بينهما المطامع ، وغلبت الدنيا تفكيرهما ، فكان الخروج على شرعة الانحاد والتضافر ، وكانت العزلة ، والتفرد ، وحب الاستشارة بالسلطة ، الذي جعل من الدولة الموحدة دولتين متنازعتين تتربص كل منهما بالآخرى ...

وزادت الأحداث من وعى أم الدرداء وجعلتها ترى الدنيا بوجه جديد اضافته الى عديد من الوجوه التي عرفتها من قبل .. فاذا بها تزداد تباعدا عن حليات النضال السياسي ، وتتجه الى شحذ قوى الخير ، وفاعلية الروح ، هادفة بذلك الى تنقية نفوس البشر ، وصرهم عن التكالب على الحياة الدنيا الا بمقدار ..

وقد عرف خلفاء بني أمية لام الدرداء الصغرى سابغ فضلها ، وعظيم تأثيرها على نفوس المريدن جميعا ، فوقروها وبالفوا في احترامها وتعظيمها ، وكان أظهرهم في ذلك عبد الملك بن مروان الذي كان من عادته أن يواظب على حضور حلقاتها الدينية وكان يجلس في مؤخرة المسجد أمعانا منه في التواضع .

وبلغ من تعظيم أمير المؤمنين عبد الملك لصاحبة حديثنا هذا ، أنه وصلها ، وأعانها على العيش الرغد ، وهيا لها مطالبها وأغدق عليها سعة الى الحد الذي جعلها قادرة على التنقل في يسر ، فكانت تقيم لنفسه عام في دمشق الحاضرة الكبرى ، وتقيم النصف الآخر في بيت المقدس حيث كان الخليفة يلقاها هناك أحيانا ويجالسها في المسجد ، ويستمع اليها في اصفاء شديد ، حتى اذا نودي للصلاة ، قامت وقام عبد الملك ، فتتوكل هي عليه ، ويسيران معا مسيرة متواضعة ، حتى يصلا الى المسجد . فيفترقا .. أمير المؤمنين الى حيث اعتاد أن يؤم الناس ، وهي في المكان المخصص للنساء .

لقد كانت الاوصابية ، عابدة عرفت كيف

الابتعاد عن مظهرات الحياة الدنيا واخذت سمتها في المجال الذي ارادته ، فلم تتعبد لغرض التعبد بل لهداية الناس ، ومحاولة نصحهم وابعادهم عن الطريق الشائك ليعرفوا طريقهم الى الله ، والى الحياة الأخرى ...

فأم الدرداء الصغرى ، لم تكن زاهدة من ذلك النوع القابع ، المنصرف عن مدار الفلك الدنيوي، بل كانت زاهدة ايجابية ، عملية ، حركية ، خرجت على شرعة العزلة التي طالما تمسك بها الزاهدون ، والنسالك ، ورأت أن مخالطة الناس ، هي التوجيه الحق ، وهي الارشاد الى الحسنى والى طريق الخير ، فخالطت مریديها وعارفي فضلها ممن كانوا يتجمعون اليها في المسجد ، ويلتفون حولها ويصفون الى أحداثيها ، وهي تروى الحديث ، أو توجه النصح ، أو تعمل على الارشاد ، وتوجه الناس الى خير السبل الواجب أن يتبعوها في أمور دينهم ودنياهم ، فصالح أمور الدنيا في نظر أم الدرداء الصغرى ، كان يوجب ضرورة صلاح أمور الدين واتباعه في كل ما يامر به ..

وكما تولى عهد معاوية بن أبي سفيان ، ومن بعده عهد يزيد ثم معاوية بن أبي سفيان ، ومن مروان بن الحكم ، وخلفه من بعده ابنه عبد الملك ...

وكان عبد الملك ، حاكما طموحا ، واسع الأفق ، واسع الحيلة ، شديد الذكاء ، قوى الشكيمة ، يكره الفرقة ، ويغضى التخريب ، فكره أول ما كره أن تقوم في الوطن العربي الكبير دولتان وخلافتان تناوئ كل منهما الأخرى ، وتحاول إضعافها والنيل منها ، ومن هنا وجه همه الى القضاء على خلافة عبد الله بن الزبير ...

لقد كان عبد الملك يعتبر ابن الزبير خارجا على الطاعة ، مخالفا للبيعة الإجمالية ، فوجه اليه همه ليقتضى عليه ، ويعيد من جديد توحيد الدولة ، لينتج بجيوشه وقواته ، وقادته الى الفتح الخارجى وثبيت أقدام المسلمين في بلاد كثيرة ، كان أهلها يتوقون الى الحرية ويتمشقون الخلاص ، وتميل نفوسهم الى دخول الاسلام الذي سوى بين الناس ، وحرّم الرق ، والتسلط

أن تؤمن للصلاة ، وكانت في صلاتها على العهد بها .. كثرة القيام ، كثرة الصلاة ، حتى أن صاحباتها كان يعنونهن الضعف فلا يستطعن مجارأتها في الصلاة ، الاستعانة بما يساعدهن على كثرة القيام والركوع والسجود .

وكانت أم الدرداء الصغرى ، تعظ ، وتوجه ، وكانت تزجر لتقوم النفوس ، وتطهرها ، وقد يتساوى عندها أمير المؤمنين بغيره من رعيته ، وهي توجه وتنصحه حتى أنه حدث ذات ليلة ، وهي في ضيافة عبد الملك بن مروان ، أن سمعته ليلاً وهو ينادى أحد خدمه ، فأبظا عليه ذلك الخادم فعلته .

واسفر الصباح عن نوره ، ولقيت أم الدرداء أمير المؤمنين ، فاستوففته وقالت له أنها سمعته في ليلته ناك يلعن خادمه .. ولم ينكر عبد الملك ذلك وقال في تبرير فعلته ، أن الخادم قد أبظا عليه ولم يستجب لدعوته على وجه السرعة .. وعندها نهت العابدة الزاهدة المعلمة أمير المؤمنين عن لعن غيره وقالت له :

« سمعت أبا الدرداء يقول .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللعانون لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة .. »

ووقرت النصيحة في نفس عبد الملك ، وعمل بالحديث الشريف طوال حكمه ، فلم يجسر بعدها على لعن أحد من خدمه أو عبيده ، أو من يعملون معه .

هكذا عاشت أم الدرداء الصغرى .. راوية حديث صحيح .. وموجهة نصح متمكنة وعابدة وزاهدة كان لها في التبعد والزهد طريق عمل فريد .. وقد بقيت حيث أرادت أن تكون في موضع الرعاية والتقدير من خلفاء بني أمية ، حتى لحقت بربها راضية مرضيا عنها بعد عام ٨١ من الهجرة . وهي عذراء لم تزوج ، ولم تقبل أن تمد يدها إلى الأيدي التي امتدت إليها ، ذلك لأنها أحبت أن تبقى هكذا عذراء حتى تكون في الجنة زوجاً لمعلمها ، ومربيها وموجهها ، أمي الدرداء . ■■

سنية قراة

تصل .. وكيف تعرف طريق الوصول ، وكانت من الكرم بحيث لم تغلق على غيرها باب المعرفة الذي وصلت إليه ، بل حرصت على أن تدعو الناس إلى دخوله ، لتستثير قلوبهم بحب الله .

وكانت محدثة بارعة ، لها في الطريق آراء وفي الوصول طرق .. وكانت تعرف كيف تأسر الباب من يتجمعون عندها ، فتسخرهم بحديثها الصادق ، حتى ليستقر في أعماق النفوس التي عرفت كيف تطهرها بالتبعد والقناعة ، وترك الدنيا ظهرياً .

وكانت أم الدرداء الصغرى إذا تحدثت أفاضت ، وإذا أفاضت تملك السامعين ، ونسيت في غمرة اخلاصها - لما كانت تعظ به - مرور الزمن ، حتى لتمر الساعات ، فلا تحس هي بها ، ولا يشعر من جلس إليها من الناس ، وإن أحدهم ، وهو في مجلس ذكر الله معها ذات مرة يقول وقد مرت بها وبمن حولها الساعات : لعلنا قد بعثنا إليك الملل .

ونظرت أم الدرداء إلى محدثها وقالت : .. تزعمون أنكم املتموني .. لا والله .. لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما وجدت أشقى لصدرى ، ولا أخرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس ذكر الله .. وإنى لأقول لكم أن أفضل العلم ، هو المعرفة ، فتعلموا الحكمة صفاراً ، تعلموا بها كباراً ، وإن كل زارع يحصد آخر ما زرع ، فإن كان حراً فخير ، وإن كان شراً فشر .

هكذا كانت تدعو أم الدرداء إلى الخير ، وبهذا نادت ، وذلكم كان منهاجها السديد القويم .. دعوة صادقة مؤمنة ، لم تكن صاحبيتها تمنى أكثر من أن تجد مواقعها في النفوس ، لأن صاحبة حديثنا كانت تؤمن بالخير ، وتعتبره المعبر المستقيم إلى كل فلاح ، وكل سعادة ، تنتظم المجتمع ، فالخير هو الخير ، وهو الدرع الواقى من كل الشرور ..

وكانت أم الدرداء الصغرى تعتبر ذكر الله الوسيلة لكل خير وإنها في هذا لتقول لمريديها : ولذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله .

وأم الدرداء ، كانت صوامة ، قوامة ، وكانت بعض الصالحات الفائنات من نساء عصرها يجتمعن بها وتطيب لهن جلستها التمدية ، وقد اعتادت

رسالة الرأي الغربي

الكاتب اليهودي (منوهن) يشجب العدوان الاسرائيلي

عن صحيفة لوس جاتوس تايمز الأمريكية (في عددها المؤرخ ١٩٦٧/٨/٣١) :

المسبة بقول ماثور ، للفيلسوف اليهودي الشهير مارتن بوبر ، بقوله فيه : « لقد آثر الشعب اليهودي ، كله أو أكثره ، اقتفاء أثر هتلر وقد أكد عدو اليهود للدود هذا ان القوة الفاشمة لا الروح هي الدفعة المحركة في التاريخ وان في مقدور الشعب الذي يمتلك القوة بقدر كاف ان يقتل الآخرين ما وسعه التقتيل .. » .

ويختم المستر منوهن رسالته بقوله : « يا للفظاعة ! فالذي حدث غير معقول ويتناقى مع كل ما جاءت به التوراة .. ويا حبذا لو كان الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية لا يضع نصب مينييه أصوات اليهود في انتخابات الرئاسة المقبلة لسنة ١٩٦٨ ، بل جعل رائده فيما يفكر فيه ويصدر احكامه بصدده ، تحقيق العدالة والاخاء وسائر القيم الانسانية الاخرى ، واستلهم في هذا وذلك مسؤوليته الكبرى ازاء الامم المتحدة وازاء المثل الاعلى الذي ننشده جميعا : السلام العالمي » .

● في رسالة مفصلة وجهها الى الصحيفة اليومية المسماة فوق هذا الكلام ، اعرب اليهودي موشي منوهن - مؤلف كتاب « انحلال اليهودية وتدهورها في العصر الحديث » (١) عن مشاعره ازاء العدوان الاسرائيلي الفادر الذي شنه الصهاينة واسرائيل على الدول العربية في مطلع شهر يونيو الماضي (حزيران) ، فقال :

« انها لمائة القرن العشرين ، ان يتمكن الصهاينة من العدوان والاستيلاء على اراضي العرب وبيوتهم واوطانهم فينزولوا أفدح الكوارث والاضرار في المزارعين والعمال والتجار على السواء ، وهم الذين اتخذوا من الخديعة والتفاني مبدأ ، ومن الدعاية المنمقة والمضللة أسلوبا ومن طمس الحقائق وتشويه التاريخ رسالة لهم في الحياة .. وانها لمائة القرن العشرين أيضا ان يكونوا قد تمكنوا من اصطناع « وطنهم القومي » والمضي في توسيعه ، لا بقوة السلاح بقدر ما هو بالبطش والارهاب .

ويستشهد الكاتب في مكان آخر من رسالته

راى لابنة ستالين ، سفتلانا فى مستقبل بلادها



عن صحيفة الابرزفر البريطانية :

● أنا لست نبية ولا أستطيع التنبؤ . إلا أنني أعتقد بأن العقيدة الماركسية واللينينية ستتقلص فى غضون نصف قرن فلا تبقى العقيدة الإطاغية فى المجتمع السوفياتي . ولا يخفى أن هذه العقيدة قد فقدت الكثير فى غضون نصف القرن الماضي . فهي لم تعد فى نظر الناس تجسيدا للروح التقدمية ولم تعد قادرة بالتالي على اجتذاب المزيد من الأنصار المتحمسين لها .

ولست الوحيدة التي تأخذ بهذا الراى ، على كل حال . فانا أنتمى الى جيل من الروس طالما شعر أفرادهم بالاستياء وخاب أملهم فى العقائد الماركسية واللينينية التي ذكرنا ، الى

أن اكتشفوا آخر الأمر أن هذه العقائد ضالة ، بل عقيمة وعاجزة عن إعطاء الشعب ما قد تعدت له به .

نقمة الزنوج فى امريكا على الرئيس جونسون وعلى الصهاينة فيها وفى اسرائيل

عن صحيفة الهرالد تريبيون الأمريكية :
● من المقررات التي اتخذها « مؤتمر السياسة الجديدة » ، أو عدم التفرقة العنصرية ، وقد عقد فى الولايات المتحدة قبل حين وحضره ٢٠٠٠ من الزنوج والبيض ، ما يلي ،

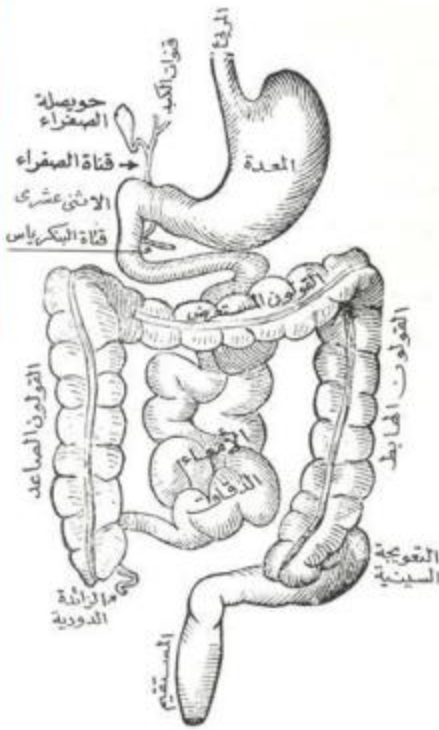
١ - إنشاء لجان من البيض (دون الزنوج) للعمل فى مجتمعات البيض الأمريكية جميعها ، مستهدفة السعى الى تمدين فئة كبيرة من الأمريكيين ، وقد غلبت عليهم فظاعة الوحوش ، والعمل على تهذيب نفوسهم وصقلها ، وقد طفت عليها شراسة البهائم . إذ لا بد من إعادة أفراد هذه الفئة الى الطبيعة الإنسانية التي فارقتهم ، لا سيما وأنهم هم الحكام المطاعون من أقصى الولايات المتحدة الى أقصاها . ومن أفراد هذه الفئة على سبيل المثال ، جورج لنكولن روكولز Lincoln Rockwells والرئيس لندون جونسون .

٢ - التأييد المطلق غير المشروط لكافة الحروب

التحريرية ، أو بالأحرى لجميع الشعوب المناضلة فى سبيل الحرية ، سواء فى إفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية وبخاصة شعب فيتنام ...
٢ - شجب الحرب الاستعمارية الصهيونية التي قامت فى الشرق الأوسط فى شهر يونيو (حزيران) الماضي ، فضلا عن إتاحة الفرصة لعرب فلسطين لتقرير مصيرهم وإدانة اسرائيل ومطالبتها بالانسحاب من الاراضي العربية التي تحتلها ...

تجدر الإشارة هنا أن بعض اليهود المشتركين فى هذا المؤتمر حاولوا التخفيف من حدة هذا القرار ولكنهم اذعنوا فى النهاية لزملائهم الزنوج الذين أصروا على الإبقاء على عبارات الشجب والإدانة فيه . وتجدر الإشارة أيضا الى أن القرار الثالث قد نص أيضا على أن مؤتمر السياسة الجديدة هذا لا يأخذ باللاسامية ولا ينادى بها ، بل أنه يدبنها أيضا ويناهضها .

أمراض سائغة



■ ليس من احد لا يعرف الحويصلة الصفراوية التي تكون مع كبد الدجاجة حين تجهزها الطابخة للطبخ . ان الطابخة تخرج من احشاء الدجاجة ما تخرج ، ومن بينها الكبد ، وهى تفصل عنها تلك الحويصلة في حذر ورقق خشية ان يندلع ما بها من سائل اصفر ، وهو مر ، فيعطى المارة للكبد وسائر لحم الدجاجة .

فهذه الحويصلة هى التي تسمى حويصلة الصفراء بسبب هذا السائل الاصفر المر الذي بها . انه « الصفراء » .

وللإنسان حويصلة صفراء مثل ما للدجاج وكثير من الحيوانات .

وليس من احد لا يعرف كذلك ان الدم يتألف من خلايا حمراء ، سبب احمرارها مادة حمراء بها تسمى بالهيموجلوبين . وهى تحمل الاكسجين من الرئتين حيث يحدث التنفس وتوصله الى خلايا الجسم حيث يحدث احتراق الاغذية وخروج شتى صنوف الطاقة التي تصنع الحياة .

وهذا الهيموجلوبين يدخل في تركيبه عنصر الحديد .



الصفراء

عَرَضٌ وَمَرَضٌ

لفظ الصفراء

والصفراء لفظ يطلق على تلك المادة المختزنة في الحريصة .

ولكن في المرض تنحبس الصفراء فلا تخرج الى المعاء ، لاكثر من سبب ، وسنتحدث في ذلك ، واذن فهي تدور في الدم ، وتظهر في جلد الوجه وبياض العينين خاصة . وتحدث مرضاً .

فسموا هذا المرض بمرض الصفراء Taundice .

ولكن اتضح ان ظهور الصفراء هكذا في وجه الانسان له اسباب عدة . فهي اذن امراض عدة، واذن فالصفراء ليست الا عرضاً تشترك فيه امراض عدة .

ومع هذا فلا تزال الاسئلة تجرى فتقول مرض الصفراء .

الصفراء

بسبب التهاب الكبد

هذا المرض يحدث بسبب عدوى بالفيروس تصيب الكبد ، وهو يحدث في خلاياها اضطراباً يتعذر معه وصول المرارة الى قناتها ، فالى الحويصلة

والمعلوم ان الخلايا الحمراء ، خلايا الهيموجلوبين ، تعمل في الدم ثم تعمل ، وكأنها يصيبها الكلال فتأخذ تنحط وتتحطم ، ويتولد مكانها كرات حمراء جديدة .

وهي تتحطم اكثر ما تتحطم في الطحال وفي نخاع العظام . فاذا وصل حطامها الى الكبد ، حولته ، وهو قد خلا من حديدته الى مادة « الصفراء » .

وتخرج الصفراء من الكبد في انبوبة وهدفها المعاء . ولكن في الطريق ، بعد الخروج من الكبد بمسافة قصيرة جداً ، تلتقى بانبوبة فرعية تتصل بكيس تختزن فيه الصفراء الى حين الحاجة (انظر الشكل) .

فاذا اكل الانسان الطعام وحن خروج الصفراء الى المعاء لتساعد على الهضم ، افترغت الحويصلة الصفراوية ، او ان شئت كيس الصفراء ، ما به من صفراء .

والصفراء في المعاء تساعد على الهضم ، لا سيما هضم الدهون وامتصاصها .

ثم هي تخرج مع البراز . وصفرة البراز انما هي من صفرة الصفراء .

كاملا للذي تفرزه الكليتان فيه صبغ المرارة .

وأما البراز فلا يصله بسبب الانسداد من الصفراء شيء ، فيظهر فاتح اللون كأنه الصلصال .

وهذا الداء يظهر على الأكثر في النساء السمان ، في الكهولة .

الصفراء

بسبب انسداد المسالك بعوامل أخرى

ويقع الانسداد المذكور كذلك بسبب تضخم غدة قريبة من الكبد ، أو ورم سرطانى ينشأ في البنكرياس وهو أشبه بالانسداد بسبب الحصى ، من حيث لون البول والبراز ، وصفرة البدن بالطبع .

وهذا المرض يأتى رويدا ، ويزداد رويدا ، ويفقد المريض معه وزنه ويفقد شهيته .

وهو نادر ، وهو بالأشياء أشبه .

الصفراء

بسبب تحطيم خلايا الدم

ويحدث هذا بسبب زيادة طارئة في القدر الذى تحطم به خلايا الدم الحمراء لتستجد غيرها . ويقع هذا بسبب أشكال من أمراض فقر الدم ، وبسبب عدوى دموية كالملاريا ، أو بسبب سموم خاصة .

العلاج

أما علاج هذه الأمراض فيختلف باختلاف المرض . وهو من عمل الطبيب .
إنما نذكر ما ذكرنا من ذلك من باب إعطاء فكرة للقارئ عما يجب أن يفهمه إذا هو سمع بالصفراء ، وأن فلانا مريض بها أو أنه هو المريض . أنه بعض زائد الرجل المثقف ، جئنا به في إيجاز شديد . ●●

الصفراوية ، فآلمًا . ونتيجة ذلك تزايد مقدار صبغ المرارة التى في الدم ، فتحاول الكليتان أن تتخلصا منها بإفرازها في البول ، فيخرج البول ، وله بسبب ذلك لون خشب المجنة ، أى أصفر بنى .
أما البراز ، فإن امتنعت المرارة عن الوصول الى قناتها فالحويلة فالعلا ، إذن لكان لونه أسمر فاتحا كلون الصلصال .

ويصاب بهذا المرض الشباب عادة . وهو يبدأ باضطراب في البطن وارتفاع درجة الحرارة . ويستمر المرض من أيام قليلة الى أسابيع . وهو لا يعدى الا في أول نشأته . واللون الطبيعى يعود الى البول والبراز قبل عودته الى الجلد . ويفقد المريض في هذا المرض بعض وزنه . ومن أعراضه ميل المريض لحك جلده ، وعند الطبيب تلطيف ذلك .

الصفراء

بسبب انسداد مسالك المرارة بالحصوة

وهذا سبب واضح . فالحصى يتكون في الحويصلة الصفراوية مرضا ، وتحاول الحصوة أن تخرج الى القناة الصفراوية فتسدّها ، فتنجس الصفراء فلا تصل الى المعلى . ويكون من هذا ألم شديد ويظهر تحت الضلوع في القفص الصدرى . وقد تنجح الحصوة في المرور وينتهى الاشكال ، والا فالجراحة .

والألم قد يأتى على صورة مفص متقطع كلما حاولت الحصوة المرور .

وانحباس الصفراء هكذا في الدم يظهر أثره ، عدا تلوين الجلد بالصفرة ، في البول وفي البراز معا .

أما البول فيكتسب لون خشب المجنة

أمانة

للشاعرة الدكتورة عاتكة الخرجي

■ يهون عليك اليومَ مثلي ولم أكن
يلدُّ لكم ذلي فأُكر عزتي
فحتام أرجو والرجاءُ يخونني
فديتُكَ ، هل تُرجي لمثلي شفاعتي
وكيف اصطباري عنك والشوق عقتي
وهذي النوى ترمي المرامي بيننا
تمنيت لو أني وإياك نلتقي
وأن يلتقي طرقي وطرُقك لحظةً
وإلا فطيفٌ من خيالك طارقي
فديتُكَ ، ذا قلبي لديك أمانةً

لأحسب يوماً أنني سأهـون
لديكم ويقسو قلبُكم وألـين
وقلبي على العيالات ليس يخون ؟
لديك وهلي لي في هواك مُعين
وأمرُك أعياني فلستُ أبـين
وتلك سهولٌ دوننا وحـزون ؟
لو ان المني مقضيةً فتكـون
فترتاح نفسٌ أو تـقرَّ عيـون
إذا جنَّ ليل واستثير حـنين
وأنت عليها ، ما حييتُ ، أمين ■■

د . عاتكة الخرجي





طبيب الأمسرة

تريد ان تقتل زوجها

● انا اكره زوجي ، وارجو منك ان
تدلي على سم قاتل ، لا يقع تحت
سلطة القانون ، لاستريح منه ..

السم فليس هذا من الفضل في شيء) .
والدنيا ، كما تقول في خطابها الطويل ،
دنيا رجال .

ذكرت ان عندي كتابا بالانجليزية
اسمه Haw Not To kill Your Husband
اي كيف تعملين على ان لا تقتلي زوجك .
فقت اطلبه . ومنه اقتبست ردى على
السيدة الفاضلة ، ببعض تحوير .

فيا سيدتي الفاضلة ، هذه ٨ نصائح
لو اتبعتها قتلت زوجك ، ولم تقعي تحت
طائلة القانون .

(اولا) اتركه ينام في الصباح ، ثم
ايقظيه متأخرا ، واجعليه يجرى ، ليحرق
بالسيارة او القطار في السبيل الى عمله .

(ثانيا) في يوم العطلة الاسبوعية
حمله من الأعمال والأشغال ما ينوء به
ظهره . اجعليه يحفر في الحديقة ، او
يدهن سقف المطبخ او الحمام بالبوية .

(ثالثا) عامليه معاملة الابله ،
واحرصى دائما على اغضابه حتى يشور .

— انه خطاب غريب . وهو طويل .
وكان من المنتظر ان لا يكون فيه امضاء
الا حرفين . ومن يدري فلعلهما كاذبان .

على كل انا عندي سم قاتل . وهو
حقا لا يوقع السيدة الفاضلة تحت
سيطرة القانون . نقول الفاضلة ؟ نعم
الفاضلة ، فلعلها فاضلة ، ولعلها تكره
زوجها بحق ، فمن الأزواج من يستحق
الشنق (هذا بصرف النظر عن طلبها



هذه ياسيديتي بعض النصائح . بالطبع تحتاج منك الى تنقيح . لأنها نصائح صنعها صانعها لفير بلادنا . وعندك لا شك القدرة والذكاء على استنباط ما هو انكى . على كل حال هذا هو السبيل .

وانا موافقك ياسيديتي على ما ذكرت من ان الجنس الذكر هو الجنس الاضعف . وأؤكد قولك ذلك بان أطلب اليك ان تعدى من حولك من الأرامل . ان النساء فيهم اكثر كثيرا من الرجال . وهل تعلمين ياسيديتي ان المرضى بمرض القلب ، مرض الشريان التاجي ، من الرجال ، يلقون اضعاف المرضى من النساء . . او تعرفين ما ، ومن ، سبب لهم هذا ؟ اترك لك الجواب .

(رابعا) عند النوم افتحي عليه اغلاق متاعبك كلها ، ومتاعبه ، حتى لا ينام نوما هينيا .

(خامسا) شجعيه على التدخين حتى يدخن فكانه مدخنة في الشتاء لا يقف دخانها .

(سادسا) اعطيه اكثر ما يمكن من الدهن في طعامه .

(سابعا) رثبي للخروج به كل يوم استجابة لدعوة ، او حضور حفل ، او نحو ذلك . وذلك عقب مجيئه آخر اليوم متعبا من عمله .

(ثامنا) امنعيه من اخذ يوم راحة واحد من عمله ، ولو احس بعض الشيء باختلال مزاجه .

الرضاع من الثدي ام من الزجاجه

● جادني في هذه الايام اول ولد ، وأنا حائرة فيه من حيث التغذية ، من ذلك ان جماعة من صديقاتي ينصحونني بارضاعه ، واخريات يقنن بانها عادة قديمة منعته المدنية والتقدم الحاضر ، والفترات ما بين رضعة ورضعة اختلفن فيها .. ثم ...

— أما مسألة المدنية والتقدم فدعيهما جانبا ، فالمسألة ليست مسألة موضوعة ثياب او تنسيق شعر عند حلاق . ودعي كذلك مسألة القديم والحداثة ، فرب قديم نافع ورب حديث ضار . الا ان تكون الحداثة معناها ان شيئا كان يتبع اعتباطا ، ثم



الرقبة! الرقبة! احرصوا عليها

● لي اخ ، له ابن شاب ، افرم بالرياضة . وكان اشد اغراما بالسياسة والفتس العالي . وكان دائما رشيقا في غطسه . ثم حدث ما لم نكد نصدقه أبدا . غطس مرة من علوه المعتاد في حمام النادى ، وأصيب على التو بما يشبه الشلل . وقيل ان الشلل اصابه في عنقه . فكيف يقع مثل هذا ، فلما سمعنا بشلل قط يقع على هذه الصورة ، علما بان حوض الحمام كان مليئا بالماء كل المرة .

فاندق رأس الفاطس في القاع . قل ان يخطر للناس ان الرقبة عضو خطير ، وانه في خطورته عضو رقيق . اما خطورته ففي ان النخاع الفقري يمر بها ، وهو يصل بين اعصاب الجسم جميعا ، فيما هو اسفل الرقبة وبين المخ . واما رقبة الرقبة فهي غير ظاهرة لان العنق محاط بعضلات قوية ، لاسيما عند محترف الرياضة . تحمي النخاع من الاصابات . ولكن الواقع ان بهذه الرقبة ضعفا .

— نعم . انه حادث نادر حقا . فالذى وقع لابن اخيك ، على الاغلب ، ان النخاع الشوكي الذى تحميه الفقرات الشوكية التى بالعنق قد اصاب ، فأحدث في الشاب ذلك الشلل الذى تذكر .

نعم انها الرقبة قد اصبحت ، واصابة الرقبة لا يخطر على بال الناس الا ان تكون حادثة عنيفة تهد الجسم وتحطمه . وفي مثل الفتس يتصور الناس ان الرقبة لا تصاب الا اذا هي وصلت الى قاع الحوض ، وبه القدر غير الكافي من الماء ،

واللحى كذلك ، ومع هذا نحن نقص الشعر ونحلق الشوارب واللحى .

اختلفوا وما زالوا مختلفين . ولعل سبب ذلك ان كلا الطريقتين ادت في تجربة الانسان الطويلة ، لاسيما بين اهل الغرب والامريكتين ، الى اطفال اصحاء اقوياء .

وكثير من النساء يرى ان اعمالهن زادت بحيث لم يبق لهن متسع لان يكن جاهزات دائما لارضاع الطفل ، في كل ساعة . وزاد في ذلك ان النساء في الغرب يخرجن للعمل طلبا للرزق ، فهن يتركن اولادهن في محاضن يتولاهن نساء مدربات .

كشف العلم الحديث عن خطأ فيه ، فوجب الكف عنه الى شيء احق باتباع . واعدوا الى ما تسألين فيه من تغذية طفلك الوليد .

ان الاطباء اختلفوا ، بعضهم اختلف بناء عن علم ، وبعضهم بناء على انفعال بقدوم او حادثة . وممن يتفعلون بالقدم من يقولون ان الرضاعة من تدبير الطبيعة ، واذن فهي احق باتباع . ويرد عليهم المتأثرون بالحدانة ، او بالخبرة التى جناها النساء من ارضاع اطفالهن لبن البقر بدل لبن الام ، هؤلاء يردون فيدفعون الحجاج المبني على الطبيعة ، وانها الاولى بالاتباع . ويقولون مثلاً ان نمو الشعر طبيعي ، ونمو الشوارب

الرقبة الى الوراء . فأصيب النخاع .
فوقع الشلل . وكانى بهذا ، هو الذى
حدث للشباب المسكين .

ومثل آخر . انتفى سيارة . ووصلت
فجأة الى حيث النور الاحمر ، وتوقفت
فجأة . وجاءت عربة من ورائك فدقت
عربتك قبل ان تقف انت تماما . انها
دفعت عربتك فى سرعتها بقوة ، فتحرك
جسمك ، وانطرح رأسك الى الوراء .
ففى هذه الحالة ، اذا لم تكن بقطا ، فقد
يصاب عنقك بانطراحه بفتة الى الوراء .
ومثل ثالث نافع . مثل الاشياخ . ان
الشيخوخة تضيق قناة العمود الشوكى
التي يجرى فيها النخاع فى الرقبة . وقد
يسقط الشيخ ، وما أسرع ما يسقط
أضعف اتزانة ، فتصاب فيما تصاب
رقبته ، ويصاب نخاعه .

ومع هذا ، فنحمد الله ان هذه
الحوادث نادرة . ولعل هذا بسبب
بقطة الجسم ، دون ان يدري صاحبه ،
وتحفزه الى العمل لصيانة عنقه ، وما
فيه من نخاع .



انها ارق ما تكون ، ونخاعها اقرب الى
الى الاصابة ، اذا تحركت الرأس بفتة ،
فى حادث ما ، لا الى الامام ، ولكن الى
الوراء .

نضرب مثلا بالفتى الفاطس . ان بعض
الفتيان عند الفطس يرمي برأسه الى
الوراء ، ولا يدري ما فى ذلك من خطر .
ان الرأس ان ظل مائلا الى الوراء .
ووصل الى الماء فاندق فيها ، زاد اندفاع

بين الاطفال . من الاطفال ما يصبر اربع
ساعات ، ومنهم من يريد لبنه أسرع من
ذلك . والخير فى ان تدعيه بنام ما شاء ،
فان استيقظ ، استيقظ جائعا . فأعطيه
لبنه . اما ان كنت ممن يرون تنظيم
الوقت لحاجة لديك الى ذلك ، كان
تطعميه كل ٤ ساعات ، فعلت ذلك ،
وأؤكد لك انه سوف يتعاون معك فى
هذا التنظيم .

وتسألين فى خطابك عن ارضاعه
فى الليل . والراى عندى ان ترضعيه ان
هو استيقظ . وما أسرع ما يتعود
على اسقاط هذه الوجبة لينام من الليل
ساعات اطول .

فاصنعي باسديتي مع طفلك ما هو
اصلح لك ، وأكثر انسجاما مع ظروفك .
ابدئي بالارضاع . فان استطعت
استمرارا ، ونجح الرضاع فيها ، والا
فتحولى الى اللبن المسحوق ، وهو كثير
فى الاسواق ، او الى لبن البقر بعد جعله
اقرب ما يكون الى لبن الام .

اما الكمية التى تتطلبها الطفل فى
الوجبة الواحدة ، فالطفل هو اعلم الناس
بها . وهو قد يزيد فيها وقد ينقص ،
مثلك يا سيدتي تماما . وفى الوجبة
الواحدة لا تفصبيه على زيادة ان هو
كف . راجعيه ، فان رفض ، فلا شك
انه اكفى .

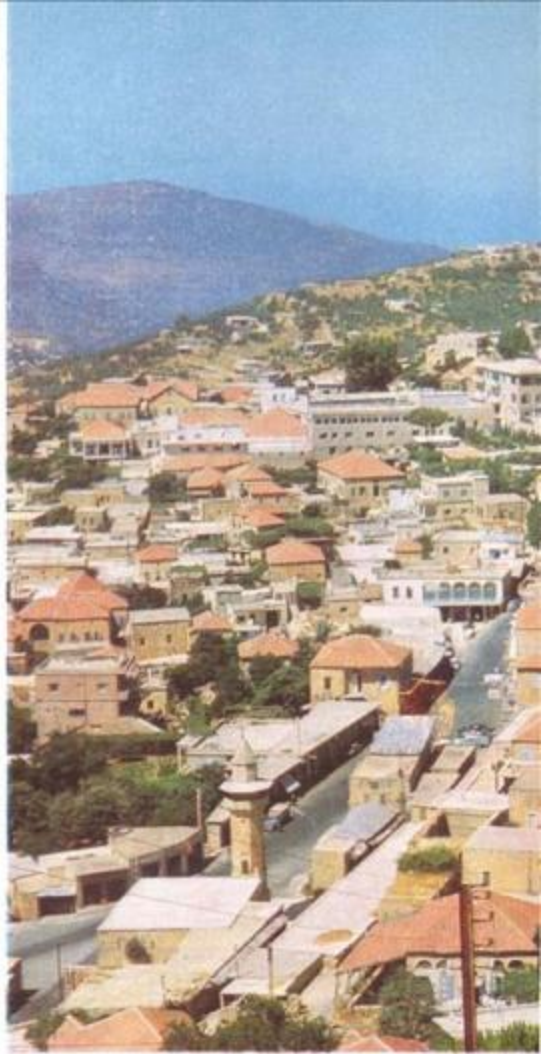
اما فترة ما بين الوجبات فتختلف



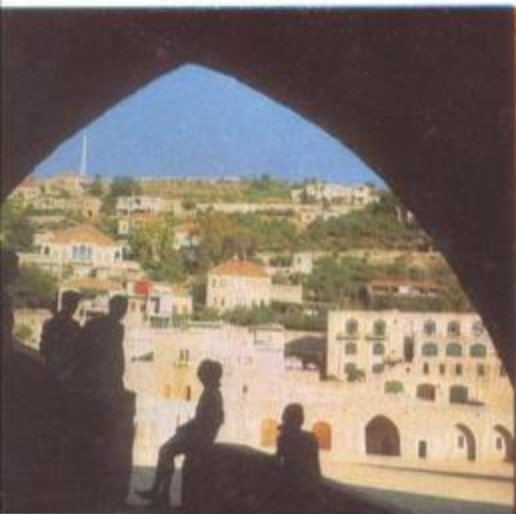
اعرف وطنك أيها العربي

الشوف

جبل ومائة قرية ، صحت من نومها



بعد طول هجران وحرمان ، بدأت الحياة تعود
الى مدن الشوف وقراء وفي مئذنتها مدينة « دير
القر » ، التي تبدو منازلها في الصورة اليمنى ..
وشاركت المرأة في النهضة فخرجت من جودها
لتزور وتعمل من اجل رفعة بلدها .. وامنت المدن
الاربية وانسمت مثلما ترى في الصورة اليسرى وهي
منازل « بيت الدين » أشهر قرى الشوف ..



قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

أوسكار متری

لتأخذ مكانها في لبنان الحديث

■ تنفك « العربي » في هذا الاستطلاع الى ١.١ بلدة وقرية عربية ، تعاقبت عليها الحروب والفتن زهاء ٤٠٠ عام .. وبعدها راحت المنطقة في سبات عميق تفسد جراحها .. واستمرت اغفائها خمسين عاما استيقظت بعدها مدعورة مرتعبة .. لقد نسيها الناس ، وهجرها اهلها ، وبدأت عوامل الزمن تسعى للقضاء عليها !

ووسط هذا الظلام يرق قيس من شعاع ماضٍ مجيد في قلوب ابنائها ، فتفتحت عيونهم واذهانهم وقلوبهم الى مسقط رأسهم ، فبدأوا يعودون .. الواحد بعد الآخر يداعبهم الامل في انعاش قريتهم ومدينتهم التي هجرها .. عادوا وفي رؤوسهم صورة الماضي الحافل بالامجاد والاثار التي خلفها لهم الآباء والأجداد .

الرسو فيها .. ولكن الأمير الشهابي عاد فجملها مرفاً لبنانياً ، وعاصمة شتوية له .. وبقيت دير القمر العاصمة الصيفية للشوف الذي اختلف اهله في معرفة اصل تسميته بهذا الاسم ، فالبعض يقول انها كلمة سريانية آرامية بمعنى السهل او الخراب .. والبعض يقول انها تحريف لكلمة الجوف بلفظها العربي ، نوقوعها في جوف لبنان .. ولكن الشائع أن الأمير (جد الأسرة المعنية) عندما جاء للاقامة في هذه المنطقة ، وقف فوق ربوة تطل على المنطقة مع الأمير التنوخي الذي أشار الى الأرض بأصبعه قائلاً : (شوف) بلغة العامة ، أي تطلع فسمي الشوف ..

وقد أطلقت على الشوف أسماء أخرى مثل : جبل المعنى ، وجبل الدروز ، وشوف صيدا ، والشوف البياضي .. وغيرها .

٢٠٠٠ شخص زيادة !

كانت مساحة الشوف في الماضي اكبر منها اليوم ، فقد اقتطعت منه أجزاء كثيرة مثل قضاء عاليه الذي كان نابعا له ..

ورغم هذا الاقטاع ظل الشوف أكبر دائرة انتخابية في لبنان ، بفضل عدد سكانه الذين بلغوا ١٦٨ ١٤٣ نسمة ، منهم ٦٩٨ ٧٥ رجلاً والبقية من النساء ..

ويتزايد سكان الشوف بمعدل ألفي نسمة كل ستة شهور ، فقد دلت الإحصاءات على أن المواليد في الستة الشهور الأولى من العام الماضي بلغوا ٢٤٨٧ بينما لم تزد الوفيات عن ٣٧٨ حالة .. ويعيش أهل الشوف في ١.١ بلدة وقرية .. أكبرها دير القمر ، وعدد سكانها ١١.٩٢ نسمة وأصغرها «خربة بصرى» وعدد سكانها ٦٦ نسمة .

ويتيمز أهل الشوف بالذكاء ودمائة الخلق والاعتداد بالنفس ، والطموح الذي دفعهم الى الارتفاع ٣ آلاف قدم عن مدن الساحل ، وبالتفاخر

العاصمة : دير القمر

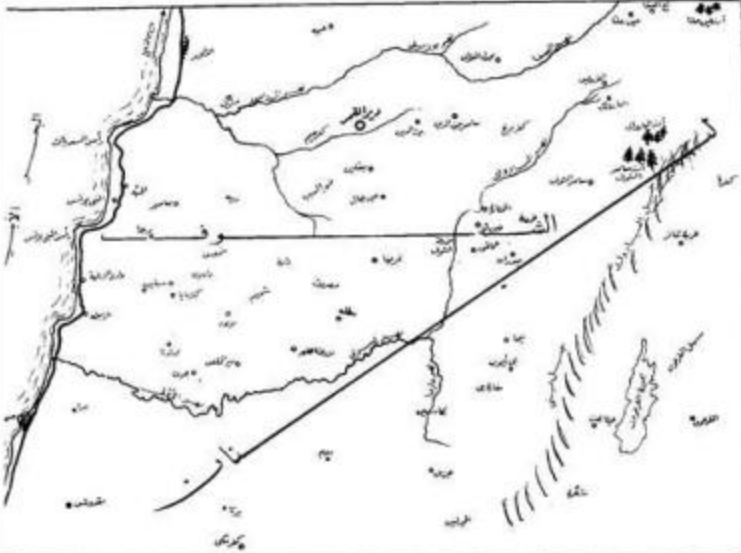
كان الشوف هو لبنان القديم تقريباً ، وكانت دير القمر عاصمته ، ومركز حكم الاسرتين : المعنية والشهابية اللتين لعبتا دوراً خطيراً في الفترة التي تربط التاريخ اللبناني القديم بتاريخه الحديث .

انها فترة الاحتلال والمذ التركي الذي استمر ٤٠٢ عام (١٥١٦ - ١٩١٨) لقد اتخذ المعنيون والشهابيون « دير القمر » عاصمة لبعدها عن البحر ، لأن بيروت كانت تتعرض دائماً لهجمات وغزوات القراصنة الماططين .. ولم يكتف المعنيون بتحاشي البقاء في بيروت ، بل ردم الأمير فخرالدين المعنى ميناءها بالحجارة لمنع سفن القراصنة من



الأميران فخر الدين المعنى الثاني - الى اليمين - والأمير بشير الشهابي الكبير .. في عهدهما ازدهر الشوف وتقدم واتسع .





خريطة قضاء الشوف
بليتان .. وفيها تبدو
المعالم الهامة التي جاء
ذكرها في المقال ، كما
يظهر الواديان
الرئيسيان اللذين
تنساب فيهما المياه
من مصادر متعددة ،
فيأخذان هيئة نهريين
صغيرين يحملان أسماء
مختلفة خلال جريانها.

من لعب كرة القدم وكرة السلة وتبع نشائج
مبارياتهما الى الاستماع للأغاني ومشاهدة برامج
التلفزيون .. اما ابن الشوف فهواته المفصلة
هي الانتخابات .. ولا شيء الا الانتخابات ! ..
ما يكاد يخرج من انتخابات، حتى يستعد للانتخابات
الجديدة التي ستجرى بعد أربع سنوات !!

حتى في قسم احصاء النفوس بقائمقامية الشوف،
لا تجد احصاء لعدد السكان ، وانما احصاء لعدد
الناخبين والناخبات !! وكان من جراء هذا
التنافس على المقاعد النيابية الثمانية المخصصة
لقضاء الشوف ، أن عم الانقسام والتكتل ،
وتفتت الحزبية بين أبناء المنطقة .. حتى أصبح
المثل السائد هناك : « شدى في الانتخابات ..
شدى في الحياة ! » .

هذا هو حال المنطقة التي منها انبعثت كلمات
رشيد نخلة بالنشيد الوطني اللبناني : كلنا
لوطن .. للعلمي للعلم !

قتل بالجملة !

والحديث عن الحزبية بدفعنا دفعا الى كتب
التاريخ لانه في هذه المنطقة ولدت اول حركة
حزبية في لبنان ، فبعد أن قتل الأمير فخر الدين
الثاني خنقا على أيدي رجلين أحرسين في باحة
المسجد باستئبول عام ١٦٢٥ م . انقسم الناس
من بعده الى أحزاب وشيع ظلت تتطاحن حتى عم
القتل والنهب والسلب، مما جعل المؤرخ الشدياق
يقول : « .. وختل الشوف والغرب والجن
والجرب من السكان .. » .

بالماضي الذي مازالوا يعتبرونه حاضرا، فيتخيل كل
منهم نفسه أميرا وشيخا .. اليسوا هم أحفاد
فخر الدين ، والشهابي الكبير ؟
ثم المنازل التي يعيشون فيها اليوم ، ليست
هي نفس المنازل التي ضمت بالأمس أمراء هاتين
الأسرتين ؟

ضريبة فادحة ..

وتنتشر قرى الشوف فوق رؤوس الجبال
والواديان وأشربها الدامور ، وبيت الدين ،
الشهرة بقصرها التاريخي ، ولنا معه عودة .
وبعقلين ، وشحيم ، والباروك ، والمختارة ،
وجون ، ونبع الصفا ، وعين زحلنا ، ومعاصر
الشوف ، ومزرعة الشوف ، والجبية ، ونيجا ،
وكرميا ، وبرجا ، وعماطور ، وبرجا الشهيرة
باتوالها المنتشرة في معظم بيوتها .. وغيرها الكثير
من القرى التي خرج منها رؤساء جمهوريات ،
وزراء وفنانون ، وأدباء وشعراء .. ولكن رغم
هذا العدد الكبير من أبنائه الذين تولوا أضخم
المناصب ، كان الشوف أقل المناطق اللبنانية
حظا من الرعاية والمشاريع ، لأن هذه الشخصيات
البارزة كانت تحجم عن التقدم بأى مشروع لاصلاح
المنطقة خوفا من اتهامهم بالمحسوبية ..
انها احدى الضرائب الفادحة التي دفعها
الشوف ، وما زال يدفعها ، من أجل الحفاظ على
حسن سمعة أبنائه المسؤولين ..

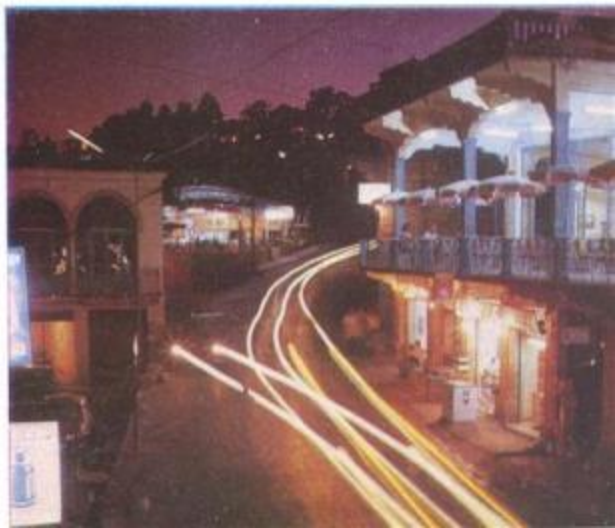
تسليية .. وتسليية !

ان تسليية الجماهير في البلاد العربية تختلف



على علو ألف متر من سطح البحر ،
تتفجر ينابيع الباروك التي تمتد سكان
٤٥٠ قرية ومدينة يحتاجهم من الماء العذب
الملح الذي لا يحتاج الى أى تعقيم ..
ويندفع ماء الباروك في جداول متسعة بين
سبعة مقاه كبيرة مقامة حول العين الرئيسية
وعلى صوت خرير المياه تتفتح شسبوية
الجالسين فيقبلون على التهام أطباق الكبة
والنبولة وورق المنبذ والمنبيل والحمص
.. ويتحول فائض المياه الى نهر يجرى
ليلتقى بالبحر ، يسمى نهر الاولى .

الى اليمين : دير القمر في الليل
أضواء السيارات تخترق الطريق الرئيسي
في المدينة متجهة الى بيت الدين .





هل تصدق أن « الشوف » يحوي ثلاث
غابات كبيرة مجاورة لشجر الأرز الخالدة
.. وأن أسفر هذه الغابات ، أكبر من
غابة الأرز الشهيرة في شمال لبنان ؟
وهذه الصورة لبعض أهالي « معاصر
الشوف » يتناولون طعامهم تحت ظلال
أرز قريبهم .. أما الناطور (الحارس)
الواقف بينهم فيعمل على منع الماز من
النهام الأرز الصغير ، وفي نفس الوقت
يقرمك هـ ليرة إذا قطعت غصنا من أغصان
الشجرة الخالدة .

الى اليسار : « كركزة » الترحيلة
وهدير مياه نبع الصفا ، يكونان أعذب
الالحان في جبل لبنان .



وتدخلت بعض الدول لتوقف التطاحن ،
فوافق العثمانيون على جعل جبل لبنان ولاية
مستقلة (متصرفية) يحكمها متصرف (أفندينا
أو سيدنا) يعينه الباب العالي ، ويرتبط بالصدر
الأعظم مباشرة ، وتوافق سبع دول أوروبية على
تعيينه .

زراعة الجبل ..

ولكن « لبنان المتصرفية » أرادوا له الموت
قبل ولادته ، فقد اقتطعوا منه أخصب أراضيه
الزراعية (البقاع) وعزلوه عن البحر ، بتحويل
بيروت وطرابلس وصيدا الى أفضية تابعة لولاية
سوريا .. ومع ذلك فإن أبناء الشوف والجبل لم
يياسوا ، بل عمدوا الى صخور الجبال الجرداء
فحولوها الى جنائن وجيلال (مدارج) زرعوها
بالكروم والفاكهة والحبوب ، فصارت أشبه
بالحدائق المعلقة ، حتى أطلق المثل المشهور :
« هنيئا لمن له مرقد عزرة في جبل لبنان .. »

تفتح على الحضارة

وفي نفس الوقت الذي كان ابن الشوف يزرع
صخور الجبال ، بدأ شقيقه يهاجر من الجبال
نفسها الى جهات العالم الأربع ! لقد شعر أن
الرفعة الصغيرة التي تركوها له في الجبل ، أشبه
ما تكون بسجن يحبس نشاطه وحيويته ، فترك
البلاد الضيقة الى عالم أوسع .. وهناك ابتسم
له الحظ ، ولكنه لم ينس « مرقد عزته » ، فكان
يرسل الأموال الى أهله ، وينقل اليهم معها
أخبار تلك المدنية العصرية التي ظهرت في نهاية
القرن التاسع عشر في أوروبا .. وصادفت هذه
الأخبار هوى وتجاوبا في نفوس أهل الشوف فبدأوا
ينهلون من معين هذه الحضارة الحديثة ،
التي نقلها لهم اخوتهم وأبنائهم ..
فدخلت المطابع ، وامتدت الطرق حتى
أعلى الجبال ، وأوصلت أسلاك البرق . وفتحت
المستشفيات والمدارس حتى الجامعة .. وبدأت
أفواج الخريجين تتنافس وتكثر ، حتى أصبح
من الصعب إلا تجد اليوم بين أبناء قرية من قرائم
من لا يحمل شهادة عليا ..

جوعان .. جوعان !

ولكن ما كادت تركيا تدخل الحرب العالمية

حو لهذا الميدان كانت تقوم أسواق دير القمر القديمة ،
القديمة اختفت خلف المباني الحديثة ، وتوى البلدية
تنوى هدم جميع المنازل الحديثة ، لآظهار آثار السوق
المرتفعة من سكان ، ولاند ، وأرناؤوط .. ويعتقد
يحاول بعضهم الحفر تحته خلسة أثناء الليل ، عليهم

الأولى الى جانب الألمان ، حتى تغير وجه الشوف
ووجه لبنان كله .. فقد ظهر السفاح جمال باشا
الذي احتل لبنان وأقام حكما عسكريا غريبا نضائن
أمامه كل ما سبق أن عناه لبنان من قبل !! ولم
يكتف بهذا بل قطع كل اتصال مع الخارج ، وفرض
الخدمة العسكرية الإجبارية . فقلت الموائد
الغذائية واختفت السلع من الأسواق وبدأ تجار
الحبوب يستغلون الموقف ، فبرز شبح المجاعة
الخفيف في شتاء ١٩١٦ وتحول منظر الرجال الذين
كانوا يسرون بخيلاء في شوارع دير القمر مرتدين
سراويلهم الواسعة وقنابيزهم القلمة ، وبجانيهم
نساؤهم بملابسهن الحربية الملوثة وظنوا وهن
العالي على رؤوسهن .. تحول هذا المنظر وتبدل ،
أصبحوا يسرون في مجموعات من الجائعين الهائطين
من الشوف الى مدن الساحل ، يبحثون عن أي
شيء في صناديق القمامة ، لعلهم يعثرون على ما
يشغلون به معد الفارغة ، من قشور الموز وبقايا

القرميد الاحمر ؟

وفي ايلول عام ١٩١٨ شاهد السكان فلول الجيش التركي تركض في حالة مزرية من اللعنة متجهة نحو طرابلس ، هاربة بعد هزيمتها في الحرب ..

وانقضت القمة اخيرا وسارع « لبنان المهجر » بارسال ملايين الدولارات لاعادة بناء لبنان الاصيل الكبير ..

وبدا الشوف يتنخس الصلحاء ، وارتفعت البيوت المسقوفة بالقرميد الاحمر في اغلب القرى ، واصبح هذا القرميد الاحمر يرمز الى معنى كبير .. فهو الدليل على ان البيت قد بنى باموال الامل في المهجر !!

ورغم هذا السيل المتدفق من الاموال لم تتوقف هجرة اهل الشوف الى المدن ، وخاصة الى بيروت التي كان عدد سكانها خمسة آلاف نسمة في مطلع هذا القرن فاصبح اليوم اكثر من خمسمائة الف يعيشون في بيروت : بوابة الشرق !

انتقال مركز الثقل

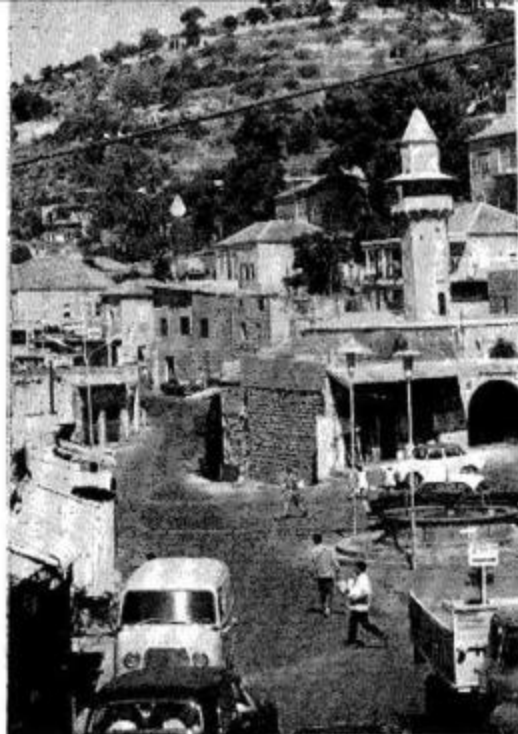
وقابل هذا الازدحام الهائل ، لمدن الساحل تدهور فطيع لبلاد الشوف وقرائها .. فالمحاکم انتقلت لبيروت .. ومئات الصنائع الذين كانت تغفر بهم دير القمر ، نزحوا هم ايضا اليها .. حتى الفلاحون ، وبالاختصار انتقل مركز الثقل من دير القمر الى بيروت ، واحتل الشوفيون احياء باكملها في العاصمة الجديدة كحي فرن التسبالة ، الذي يراس بلديته احد ابناء الشوف !

وقلما تجد ميدانا من ميادين العمل في بيروت لم يلعب فيه احد ابناء الشوف ، رؤساء نقابات : الاطباء والصيادلة ورئيس مجلس القضاء الاعلى ، ورئيس مجلس الشورى ، كلهم من الشوف ..

الجنائزات تعيد ابناء الشوف !

لقد ثبت ان ثلاثة ارباع سكان دير القمر يعملون في بيروت .. اي ان الذين بقوا في دير القمر لا يزيد عددهم على ربع عدد السكان .. وكان معنى استمرار هذا الوضع هو الحكم بالاعدام نهائيا على الشوف !

وجاء الحل تلقائيا ، فقد قرر ابناء المنطقة عدم الاستمرار في افسراح او السير في



وخاصة سوق صناعة الاحذية والحرير .. ولكن الباني قامة تمثال للامير فخر الدين وسط هذه الساحة ، كما القديم ومسجد الامير فخر الدين الذي بنى لجسود بعض سكان المنطقة ان تحت هذا المسجد كنزا كبيرا اهدا يعثرون على الكنز ؟؟

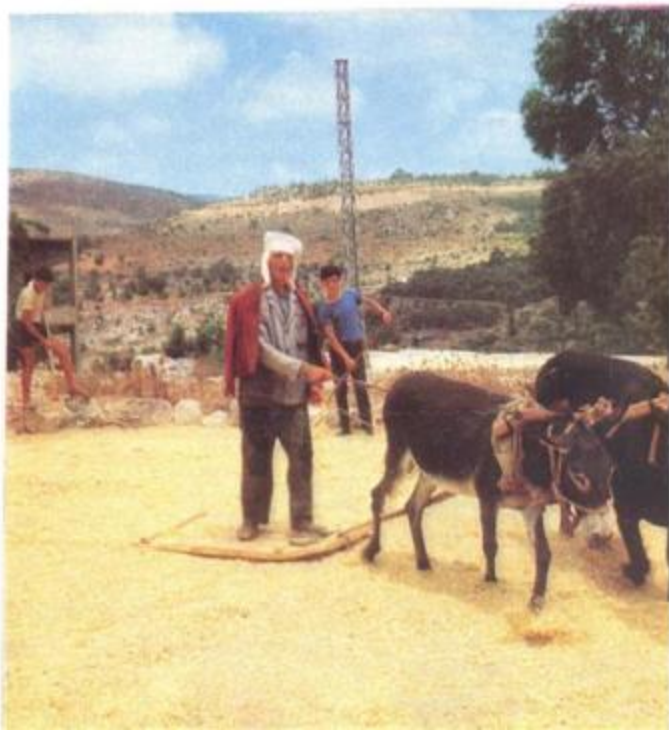
البطاطا والليمون والصبر (التين الشوكي) حتى الجيف الثنتة كانوا يلتهمونها !
وفي الليل كان الالوف منهم يفتشون الارض في شوارع بيروت واذا بها ينتظرون الموت .. ومن افواههم كانت تخرج حشرة الموت : جوعان .. جوعان !

مائة الف ميت !

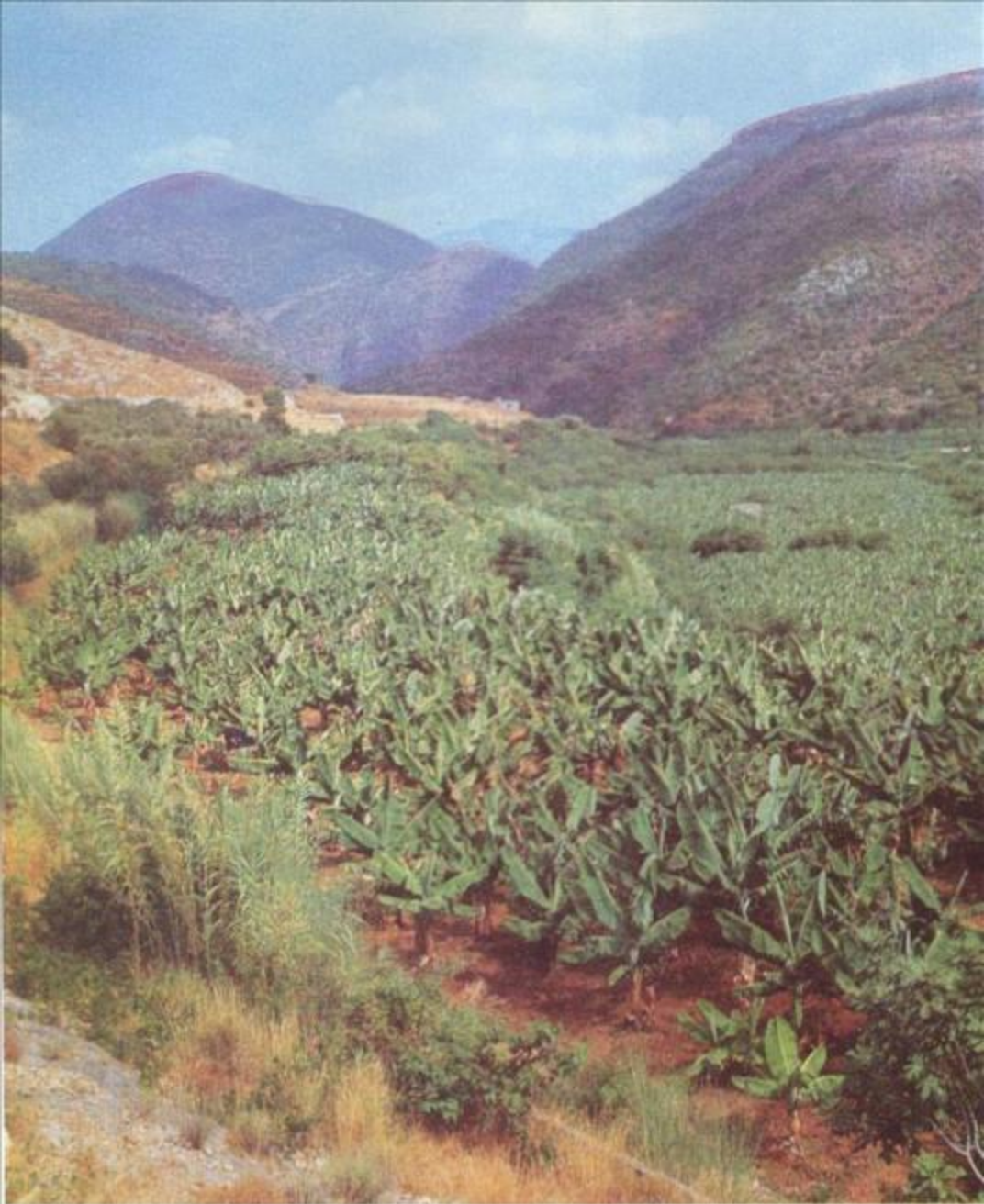
ومن لم يموت من الجوع مات بغيره .. مات بالتيفوس والطاعون والمalaria ، التي انتشرت بشكل او بئ ، وضاعف من الكارثة قدم ارجال الجراد التي ظلت تحجب ضوء الشمس اياما عديدة . حتى اذا ما رحلت كانت الخضرة قد زالت وتعتت الاشجار من اوراقها !! وقدروا الوفيات فكان عددهم مائة الف شخص ماتوا من الجوع ، من مجموع عدد السكان الذين لم يكن عددهم يتجاوز ٥٠ الف في ذلك الوقت !



في الوديان، وعلى سفوح
جبال الشوف تنمو
الأشجار المثمرة بجميع
أنواع الفواكه، وخاصة
التفاح والحمضيات...
أما أشجار الزيتون والجوز
لتتراقى المسافر حتى «جون»
في الجزء الجنوبي من
الشوف. ويبلغ عمر
بعضها ألف سنة، ومع
ذلك ما زالت تعطي الثمار
.. ونفس الطريقة التي
كان يتبعها أجدادنا يقف
الفلاح اللبناني المقيم
فوق «التورج» القديم،
ويشعل الحمار والبقر
في الدوران حتى يفرط
الحب من السائل، وبعد
بدء عملية التدوير التقليدية
التي تنفصل فيها الحبيبات
بقايا السائل، بالقاءه في
الجو..



نهران
في الشوف
يرويان
الموز
والتفاح
والحمضيات



هنا في سهل الدامور كانت ترفع اشجار التوت التي تصنع الحياة لدودة القز ، فاشتهرت المنطقة بانتاج الحرير الطبيعي .. وفجأة اختفى الحرير الطبيعي بعد انتاج الحرير الصناعي .. واقتلع الفلاح اشجار التوت ، وزرع مكانها لأول مرة في لبنان اشجار الموز ، الذي نجحت زراعته بشكل مذهل فغطت وادي الدامور ، بأكلته ، واصبح لبنان يصدر الموز بدلا من استيراده .. ويروى هذا الوادي من نهر الدامور الذي يمد له نبع الصفا بجزء من مياهه .. وهناك نهر آخر في الشوف هو نهر الاولى يتبع من قرب قرية الفراديس .. ويأخذ معه فائض مياه الباروك وجوزين ويسير بها مسافة ٥٠ كيلومترا ، يصب بعدها في البحر الابيض المتوسط شمال مدينة سيدا



تشهد دير القمر مهرجانات صيفية
اللبنانية والأجنبية ، داخل

منذ ثلاث سنوات والعمل مستمر في إعادة ترميم قصر ابن الأمير
الشهابي الكبير في بيت الدين، واعداده ليصبح مجمعا سياحيا متكاملًا.

بمصاعب جمة ، فهناك الجيل القديم الذي ما
زال متمسكا « بمكاسبه السابقة » ، والقوانين
والقواعد المتوارثة التي تكبل نشاط البلديات
وتجعلها تحت وصاية « فالقامية » عتيقة تعيش
في منزل أئري ، وتفكر بعقلية أثرية ، وتمنع أي
تقدم سريع للمنطقة ! ! .

نقطة ارتكاز

وتنقسم البلديات في الشوف الى نوعين : بلدية
غنية بالمال وفقيرة بالنشاط ، وبلدية فقيرة بالمال
وغنية بالنشاط ! .

وأقدم هذه البلديات وأكثرها نشاطا بلدية دير
القمر ... انها تبني لتجعل من مدينتها نقطة
اشعاع للشوف كله ... وهذا الكلام يشتره أهل
القرى المجاورة ، ولكن الواقع شيء ، والقرية
شيء آخر ... !

ان هواء دير القمر الجاف ، وآثار دير القمر
التاريخية ، ومياه دير القمر الصحية ، وجمال
دير القمر الطبيعي ، وحيوية بلديته الدافقة، كل
هذا يؤهله ليصبح نقطة الارتكاز التي يعتمد عليها
مستقبل الشوف .

جنازات هؤلاء الذين ينتكرون لقريتهم الجبلية
ويستقرون في المدينة !

منزلان ... !

ونجحت هذه المقاطعة ، ولم يجد أبناء الشوف
بنداً من الجمع بين منزلين ... منزل في بيروت
للشقاء والعمل ... « ومرفد عنزة » في الشوف
للأصلياف ...

ولكن هذا « المرفد » لم يعد ساكنا هادئا في
الصف ... لقد تحرك شباب الشوف ،
واستيقظوا من سباتهم العميق ، فقد وجدوا ان
الحكومة لن تتحرك الا اذا تحركوا هم ، والبلديات
هي المركز الوحيد الذي يمكن أن ينطلقوا منه ...
انهم يحتملون البلديات القديمة مسؤولية تدهور
الشوف ، لهذا تقدموا في انتخابات اعضائها ،
ففازوا بأغلبية ساحقة ، وتحولوا الى اعضاء
ورؤساء في بلديات الشوف التي يبلغ عددها ٦٣
بلدية ، وفازت محامية شابة برئاسة احداها .

عقبان .. وروتين

ولكن اندفاع الشباب في الشوف يصعظهم



أقلب منازل دير القمر اثرية ، وهذا منزل شقيق الأمير فخر الدين ،
وقد تحول الى مصنع للحداثة ، ولكن دائرة الآثار ستقوم بترميمه .



موسيقية وتمثيلية تؤديها الفرق
القصور التاريخية ...

بشيان هذا الزمان ، يرقصون ويتميلون على أنغام
الجاز التي تنقلهم الى عالم آخر ، لا يمت بصلة
الى عالمهم المحافظ التقليدي ! .

ريو دي جانيرو في دير القمر

وترتدى دير القمر أجمل حللها يوم ذكرى
تأسيس بلديتها ... وفيه يسهر الناس ويرقصون
في الشوارع حتى مطلع الفجر ... وعلى الأرصفة
تجلس النسوة حاملات الدق الخشبي وامامهن
الجرن لدق « الكبة » ... بينما تشتعل التيران
تحت التنور لخبز الرفوف الخفيف .. وتدور
اطباق التبوله على السائحين والسائحات وأبناء
البلاد الذين يمتطون ظهور الحمير ويتجولون بين
الازقة. ويستخف العرب ببعضهم فيخلعون أحذيتهم
ويقفزون فوق المدرجات القديمة التي تتميز
بها طرقات دير القمر .. والتي تحافظ عليها
البلدية بغيرة زائدة ..

ققص حجري .. ومجتمع فردي

والمرأة في دير القمر كادت تنافس أختها في
بيروت ، بعد أن كانت في الماضي القريب تعيش

الطاولة .. و « البوظة » !

وكان أهالي دير القمر على استعداد في هذا
الصيف لاستقبال ثلاثة آلاف شاب وشابة من
السياح ، ولكن « النكسة » قفت على النشاط
السياحي .. ولكن دير القمر لم تصب بأضرار
زائدة نتيجة لكساد الموسم ، ذلك لأن المصطاف
الرئيسي فيها ، هو ابنها المقيم في بيروت شتاء ،
والذي يهرع الى جبله في الصيف هربا من حر وتقاليد
المدينة ... فهو يجلس في المقهى يلعب طاولة
الزهر ، ويتريض على الطريق الرئيسي الموصل
الى بيت الدين .. يشتري البوظة (الجيلاتي)
وياكل لقمة القاضي « الزلاية » في الطريق ،
الذي يعج بالحسان اللواتي يلثغن بالفرنسية على
صدى الالحن الموسيقية القريبة المنطلقة من
مكبرات الصوت في المقاهي .

وعند الغروب يتجمع المتنزهون فوق الجبل
الذي يزهو بالألوان التي تسجها له الشمس
عند غروبها فمرة يبدو أرجوانيا ، ومرة فصيا ،
ومرة أصفر في لون الذهب ...

وما تكاد الشمس تغيب حتى تفساء الأنوار
وتتملى المربع الحمراء (ويسمونها الستريو)



يحتوي المنزل اللبناني التقليدي على « حوش » كبير مفتوح على السماء ، وعلى جانبه سلم يجري يؤدي إلى الطابق الثاني .

تحتل « دير القمر القديمة » نصف مساحة المدينة الحالية ، وما زالت المنازل والطرق « القنطرة » التي شيدها المتيون والشهابيون قائمة الى يومنا هذا ، يعيش فيها الاحفاد والانارب .. والصورة العليا للمنزل الانري الجميل الذي يملكه الاسنانا فؤاد اغرام البستاني ، مدير الجامعة اللبنانية الحالي .. وإلى اليمين منزل من العود الشهابي ، يمر من تحته طريق عبر قنطرة جميلة ، متشيدة مع المنزل بالأحجار الجبلية المنقوشة .. لقد قرر المجلس البلدي الحالي هدم واجهات المنازل الحديثة المبنة بالاسمنت ، والاستعانة عنها بالأحجار ، كي لا يضيع المخطط التجميلي لدير القمر .. ولقد لقي هذا القرار تجاوبا من جميع السكان





مياه .. مياه .. مياه .. وخضرة تنبعها في كل مكان بالشوف .. ان عدد يتابع الماء الكبيرة في الشوف ١٧ نسمة ، ولبنان كله يحوى ٢٥٠ نسمة .. وهذا نبع مرشد قرب قرية المختارة .. ونذهب هذه المياه المنلجة الى مجرى نهر الاولى لتروى المزارع والاشجار .. اما عند المصب فمقهى متواضع تقليدي: نارجيلة ، ومقاعد ، ومكبر للصوت ، تنطلق منه اغاني فيروز ، ووديع الصافي ، ونفري شمس الدين ، لانهم من مواليد الشوف .. وعند الظهر تظهر الاطباق التي تحوى المأكولات اللبنانية الشهية ...

الى اليمين : يقبل المروسان على بمقلين لشراء « جهازهم » .. لقد اشتهرت بمقلين يكونوا مركزا لتجهيز المروس بكل ما يلزمها من اشغال يدوية ، وبأسعار اقل من نصف اسعار بيروت .. وقد قامت جمعية المقلين النسائية الخيرية برعاية العاملات وتنظيم بيع منتوجاتهن ، فحققت ارباحا طيبة في العام الماضي ، وارى هنا رئيسة الجمعية حرم عادل تقى الدين ومعها المديرية حرم سهيل حماد وعضوتين ..



إذا صادف وجودك في لبنان يوم ١٤ يوليو (تموز)،

بكثير ، ولكن سليمان الحكيم الذي عاش منذ ثلاثة آلاف عام ، أرسل ١٨٣ ألف عبيد وعامل من عماله لقطع أشجار أرز الشوف لمعبده ... وهذا الرقم الهائل من العمال يدلنا على مدى كثرة الأشجار في الشوف .

« أما الآشوريون والفرعانية ، فقد قطعوا أشجار أرز الشمال لعمل عروشهم ومقاعدهم .. وعلاقة الفرعانية مع ميناء جبيل في الشمال ، مثبتة على الآثار الفرعونية التي عثروا عليها في تلك المنطقة ... » .

برودة الماء تفجر البطيخ !

واتجهنا بالسيارة الى الباروك ، لنرى غابة المليونى أرزة هناك .. وبدانا الصعود متتبعين آثار طريق قديم جرفته السيول والأمطار .. ولكن السيارة لم تستطع متابعة السير ، لأنه لم يعد أمامها الا كتل من الصخور والأحجار ... وعدنا الى الباروك وجلسنا في أحد مقاهيه السبعة المقامة بجوار عين المياه الباردة الفزيرة ... ان برودة مياه هذا التبع هي أجمل شيء في قرية الباروك ، التي تضم ٣٨٢٤ نسمة ، والتي اشتق اسمها من بروتك الجمال بجوار عينها للشرب ... أما اليوم فلم تعد الجمال تبرك .. انما يجلس آلاف الناس في مقاهيها ، يجيشون من مختلف مدن لبنان ،

هبسة منزلها العجري العازل للحرارة ، الذي كان يشيده لها زوجها ، ليصون بجدرانها السمكة جمالها ، « الذي ينافس جمال القمر » ... !! من عيون الغسولين !! .

ويحاول مجتمع الشوف التخلص من النزعة الانفرادية العميقة التي وصمه بها الاحتلال التركي الطويل ، والحروب والفتن المستمرة التي ولدت عنده شعورا عميقا بالعمل لنفسه فقط لا من أجل المجتمع الذي يعيش فيه .

كما ان انتشار الفنادق والمطاعم في المناطق الجبلية قوتى هذه النزعة ، واضعف الكثير من صفات الكرم والضيافة العربية الأصيلة ، فانت لم تعد تسمع كلمات : « شرفوا ... تفضلوا ... أهلا وسهلا ... ومرحباً ... الا من أصحاب المتاجر التي تمتلئ بها دير القمر ! .

أما الدعوات والمآذب فأصبح فندق الهنود الهادئ الجميل هو مركزها ..

وانتقلت عدوى التحرر النسوى الى بغية قرى الشوف ، فاستبدلت المرأة بالقباز والطنطور « الجوب والبلوز » ... ولكن تغير التزي لم يغير كثيرا من عقلية بعض بنات الشوف ! .

أرز في الشوف !

ويتباهى سكان الشوف بجمالهم التي تكل هاماتها أشجار الأرز .. نعم أشجار الأرز ، التي اقترن اسمها باسم لبنان ، وأوحت اليه بشعاره القومي .. وتعجبنا من وجود مثل هذه الأشجار في الشوف ، وتساءلنا عن عددها ، وإمكانتها ، والسر في افغال الدعاية اليها ، فاجابنا اهل الشوف وقد ارتسمت على شفاهم المرأة والحسرة : « لقد افسحنا مجال الدعاية والتكريم لأرز الشمال ، لأنه ليس عندهم هناك أى شيء آخر الا الأرز .. أما هنا فعدنا ما ليس عندهم من نسيم حليل ، ومناخ جاف ، وآثار تاريخية ، ونشاط اجتماعي وفني لا يتقلمان ! » .

وينخفض صوت محدثنا وهو يقول : « وأشجار أرزنا مقسمة الى أربع غابات متصلة مع بعضها .. غابة عين زحلنا ، وعدد أشجارها ٤٠ ألفا ، وغابة معاصر الشوف وتحتوى ٣٣٠٠ أرزة ، أما غابة أرز الباروك فتضم مليونى شجرة ! » .

وهالنا الرقم ، ولم نصدق ، ولكن محدثنا أصر عليه ، وأردف قائلا : « كان عددها أكثر من هذا



فلا تنس الصمود الى دير القمر للاشتراك في « الليلة القروية » التي تقام كل عام احتفالاً بمولد البلدية .

يتحدثون في حيرة عن بلدتهم ، ان موقعها يؤهلها لتصبح أجمل مكان في لبنان ... فعلى بعد سبعة كيلو مترات منها تقع أكبر غابة أرز في لبنان .. ومن وسط أراضيها يتفجر أكبر نبع للماء العذب ، وأراضيها الطيبة تنتج مائة ألف صندوق سنوياً من التفاح والانجاص «الكُمثرى» والعنب والدراق والكرز ، ومع ذلك تعيش الباروك مثل أفقر القرى وأقلها شأنًا !! .

وبلدتها في حيرة من أين تبدأ ... تريد إضاءة الشوارع بالفلورسنت .. وتريد بناء سبلج كبير وتريد بناء ثانوية للطلبة .. وتريد شق الشوارع والطرق .. لكنها تدرك أن نهضة الباروك تنطلق في الرحلة الأولى السريعة بشق الطريق الى غابة الأرز ، ليرى الناس هذه الغابة المخفية عن الأنظار !!! .

وهذا الطريق سيتكلف ٢٢٠ ألف ليرة ، تحمل منها البلدية ٧٠ ألفاً ، والباقي على عاتق الحكومة، وامتداد هذا الطريق يتصل بالطريق القادم من البقاع الجنوبي ، أي أن سهل البقاع سيتصل بالساحل ، فينتج عنه ازدهار اقتصادي كبير .

مدينة وسط الأرز

ومن المشاريع الأخرى لآحياء الباروك مشروع المدينة السياحية التي كان المرحوم أميل البستاني

لقضاء يوم ممتع بجوار الماء البارد ، حاملين معهم الأواني والصواني الكبيرة العامرة بالكبة، والتبولة والفطوش ، وورق العنب ، والحمص بطحينة ، والتبل ..

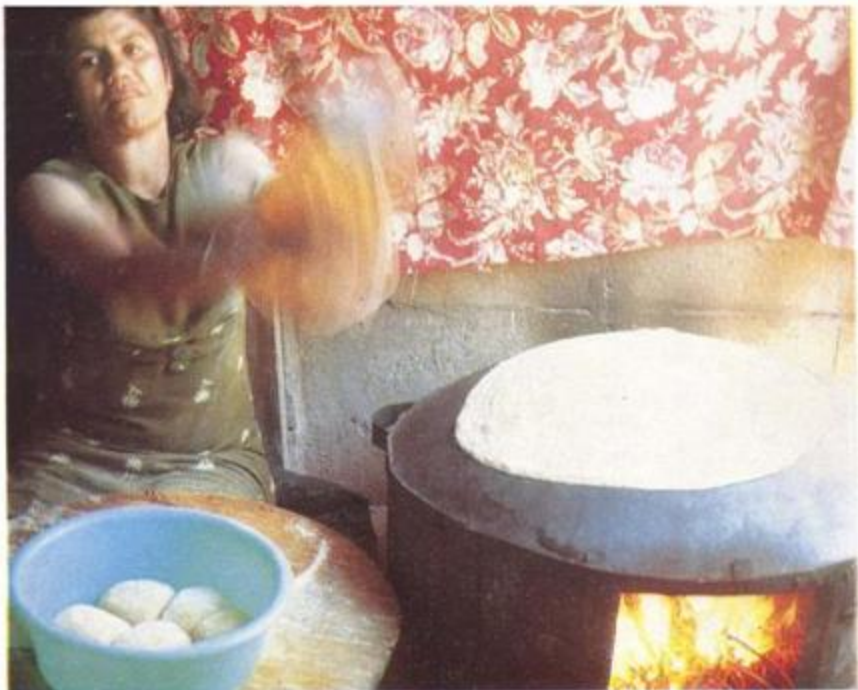
ومن النادر أن تأتي العائلة بدون شمامسة أو بطيخة كبيرة يمسكها رب العائلة ويضعها في مجرى الماء البارد .. وبعد فترة وجيزة تشقق البطيخة بسبب برودة الماء الزائدة ! .

السرف والشيكن مكان العتابا والميجانا ؟!

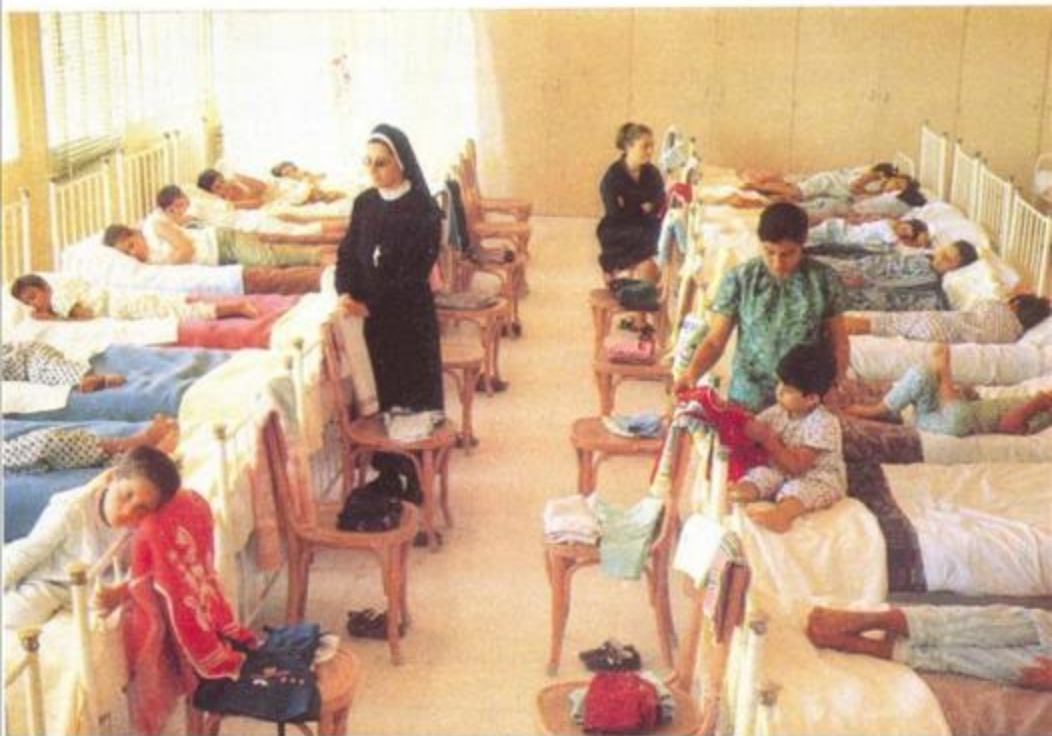
وتتحول المقاهي أيام العطل والأعياد الى برج بابل ! حركة وحياة ، والناس يتحدثون بصوت مرتفع ، حتى لا تطفئ عليه الأغاني المتبعثة مرة واحدة ، من مكبرات الصوت السبعة المثبتة في أعلى مكان من كل مقهى ... ولم تعد تسمع في هذه المقاهي إلا أغاني « السرف » و « الشيكن » و « المونكي » .. يرقص على أنغامها الفتية والفتيات ، وسط حلقات المتفرجين .. أما فيروز وعبد الوهاب وفريد الأطرش ، فقد أزيحوا عن عروشهم التقليدية في مقاهي الباروك ! ؟ ..

ثروة .. وفقر

وفي ركن من هذه المقاهي يجلس أبناء الباروك



أحدى سيدات دير القمر تقوم بعمل الخبز « المرقوق » ، أو خبز المساج كما يسمونه .. كان كل منزل يصنع خبزه لنفسه بهذه الطريقة . التي تحتاج الى حلق ومهارة وخفة يد ، أما اليوم فقد أصبح الخبز العربي الذي يصنع في الأفران ، هو الخبز المستعمل في أغلب المنازل -





« منزل في جبل الشوف »

أقضي فيه الصيف « هو
أمنية القلب أعلى بيروت
.. وهذه عائلة مسطافا ،
اجتمعت عندها جاراتها
وجلسن يتحدثن ويدخن
التارجيلة على شرفة المنزل
في دير القصر .. وإلى
اليسار عائلة تصطاف في
الباروك .. لاحظ البناء
الحجري المانع للحرارة ..

إلى اليمين : ادفع ٢٠٠

ليرة شهريا ، وارترك طفلك
في أيد أمينة ، يتام ويلعب
ويتعلم ، وسأقر أنت إلى
أوروبا إذا أردت ! ، ان
هذه المدرسة موجودة في
اجل بقعة من دير القصر
وتقبل طلبة ابتداء من
« عامين » حتى ١٨ عاما !

وضاعت البلدية ، وجاعت السانحة ، وعطش السائح ... وقل الإقبال على زيارة أرز المعاصر !.

خسارة في المساكن

وكلما انجنا جنوبا في الشوف ، قل عدد السكان ، وزادت نسبة الجمال .

وفي بلدة جون - وهي غير جونية - تعيش أجمل فتيات لبنان ... ومن تحت هذه البلدة تحرك البركان الداخلي في عام ١٩٥٦ فاهتزت نه الروابي السبع القائمة عليها منازل البلدة ، التي لم يتبق منها منزل دون أن ينهار أو يصاب بأضرار فادحة ... وكان رد الأهالي على الزلزال ، هو إعادة بناء جون على أحدث طراز ، رافضين عرضا حكوميا لبناء بلدة أخرى لهم ، ومتمسكين بقريتهم التي ما زالت رائحة الكبريت تفوح من باطن أرضها !!

.. وخسارة فنية

ومن وسط الأتربة والجهد والعرق ، ظهرت في جون أقوى فرقة للرقص الشعبي في لبنان .. ولكنها للأسف تدهورت بنفس السرعة التي لمحت فيها ، ولم يعد أحد يستطيع جمع شمل أعضائها .. الذين لعبت خمر النجاح برؤوسهم فتفروا شيئا ، وأصبحوا أفرادا في الفرق الشعبية اللبنانية الأخرى ..

ينوى إقامتها في غابة الأرز ... لقد تقدمت شركة سياحية عالية لبناء هذه المدينة بمبلغ ١٢ مليون ليرة على أن تستغلها لمدة ٩٩ سنة ، ولكن شركة أخرى عرضت استقلال ٣٠ مليون ليرة في بناء المدينة على أن تستغلها لمدة ٤٠ عاما ...

وهكذا لن يستطيع أحد التمتع برؤية أرز الباروك إلا بعد الموافقة على مشروع بناء المدينة السياحية الذي ما زال متراجعا .

صياح

والى جانب الباروك توجد قرية « معاصر الشوف » وسميت كذلك لكثرة معاصر زيت الزيتون فيها .. انها قرية هادئة تعيش بدون بلدية منذ سنتين ، وأهميتها تنحصر في انها واقعة على الطريق المعبدة المؤدية الى « غابة أرز معاصر الشوف » ، التي تحوى أشجارا عمرها ٦ آلاف سنة ، وأشجارا أخرى عمرها ٣٠ سنة ، ومع هذا لا يزيد ارتفاعها عن متر ونصف ! .

وأياك والصعود الى أرز معاصر الشوف - ارتفاع ٢٢٢٢ مترا - دون أن تأخذ معك طعامك وشرايك .. لقد كان هناك مقهى منذ سنتين ، ولكن بلدية معاصر الشوف ، أرادت إقامة مقهى حديث ، فسحبت الرخصة من صاحب المقهى العتيق ، وكأنما انتقمته له الأقدار ، ففي نفس العام انفرط عقد البلدية .. وهكذا ضاع المقهى

جاء بعض الخبراء الألمان الى شجرة الارز هذه ، الموجودة في غابة معاصر الشوف ، وقالوا ان عمرها ٦ آلاف سنة . ووقوف هؤلاء الناس حول جذعها يبين لك مدى ضخامته .



● الشوف

بحصانين أبيضين مرجين دائما ، أطلقت عليهما اسم « ليلي » و « لولو » ، تسقيهما ماء الورد ، وتطعمهما « الفستق والبندق وكل شيء ! » .. لأنها كانت تعتقد أن المسيح المنتظر سينزل عندها ليركب أحد الحصانين ، وهي تسير بجانبه على الحصان الثاني !!

وتوفيت هذه السيدة عام ١٨٩٣ ، وأصبحت قصصها تروى كالأساطير في أوروبا ، فاقبل السياح على زيارة قبرها المحفور في حديقة منزلها ، أما اليوم فلم يعد أحد يستطيع الوصول للقبر إلا بشق الأنفس ، لعدم وجود طريق معبد بالرغم من الأهمية السياحية لهذا المبنى ... ولكن بلدية جون تأمل في مد الطريق ، بمجسرد الانتهاء من اصلاح أضرار زلزالها الكبير .

هجرة من الأرض الطبية

وتنتشر حول جون الأراضي الزراعية الخصبة التي ما زالت تنتج الزيتون والعنب والخوخ والشمش والحبوب .. رغم المصاعب الكبيرة التي نشأت من قلة اليد العاملة ... فالفلاح القديم في الشوف رجل طموح ، يريد الخير لابنه ، ويؤمن أن الطريق الأفضل هو التعليم ... وما يكاد « الابن » يحصل على البكالوريا حتى يتوظف كمباشر في العدلية أو موظف في المالية ، ويصبح « ترسا » في دوائر الديوان الحكومي ... متناسيا أرضه وأهله ، ومعتقدا بأن العودة لمهنة والده ، وحرارة الأرض ، عار كبير !! .

وهذه المشكلة انتشرت في أغلب بلدان العربية ولا حل لها إلا أن ننظر الى العامل والمصانع والفلاح ، بنفس العين التي ننظر بها للمهندس والطبيب والمحامي ...

أشجار التوت تهاوى ..

لقد كان الشوف مركزا لصناعة الحرير الطبيعي ... وكانت الأرض والجبال مغطاة بأشجار التوت التي تعيش عليها دودة القز ، وكان لبنان يصدر لأوروبا ، وبلاد الشرق مليون أقة من الحرير ، تدر عليه مليون ليرة ذهبية ، وكانت دير القمر مشهورة بصناعة الحرير الخشن الذي تستعمله أوروبا في صناعة النسيج المخمل وقد احصوا في دير القمر فقط .. نول يدوي ..

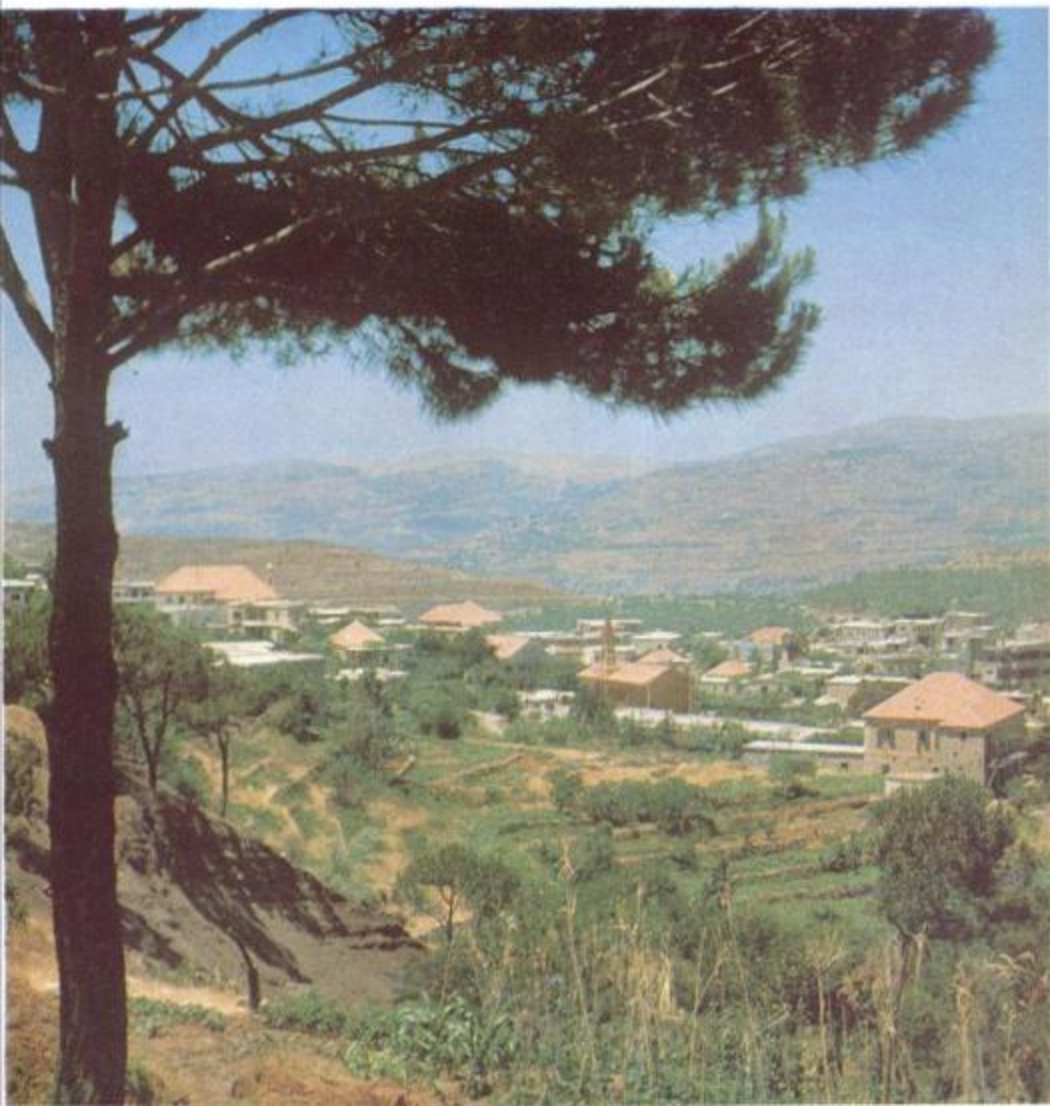
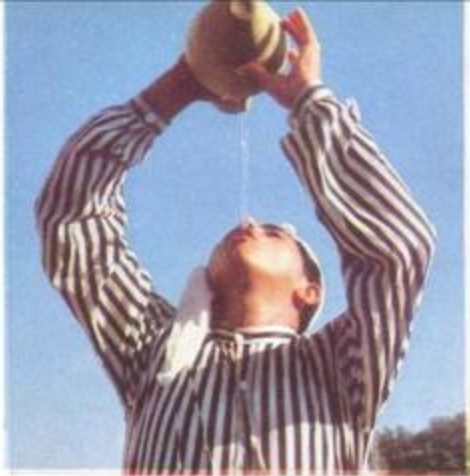


تعتبر هذه الطرق المدرجة القديمة ثروة سياحية كبرى لدير القمر .. وقد حدث أثناء زيارة ٢٢ مانيكان نمساوية لمنطقة الشوف ، أن أعجب بهذه السلام فخلعن أحذيتهن ليصعدن وينزلن حافيات على درجاتها ، التي تجرى وسطها مياه السيول

الحصانان اللذان ياكلان الفستق !

وبجوار قرية جون عاشت امرأة انجليزية غريبة الأطوار هجرت بلدها بعد خيبة أمل عاطفية قاسية ... وجاءت الى منطقة جسون وأقامت في بيت شيدته على طراز قلعة ، ومعها خدمها من الزنوج السود والألبانيين الأشداء ، كانت ترتدى الملابس العربية والعقال ، وترافق قوافل الجمال الى تدمر وبعلبك والقدس ، حتى أطلق عليها لقب « ملكة تدمر » ... وقد استطاعت هذه المرأة ، واسمها هستر ستانهورب ، أن تفرض سيطرة تامة على أهل القرى المجاورة لها ، حتى أن إبراهيم باشا طلب منها البقاء على الحياد قبل فتحه لسوريا ولبنان ... وفي قصرها بجون قابلها الشاعر الفرنسي لامارتين ... ومن غرائب أطوارها احتفاظها

الى اليمين : احد شباب قرية جيون
 « يَزْرُقُ » الماء من الابريق الفخارى
 .. انها الطريقة التى يتباهى بها اهل
 لبنان .. وكلما ابعد الشارب ابريقه عن
 فيه ، كان هذا دليلا على مهارته الفائقة ..
 ويتعلم الاطفال « الزرققة » من صغرهم
 .. لاحظ ثياب الشاب الوطنية ، قميص
 مخطط فوق سروال من الخام الاسود
 المشدود بنطاق من الحلد ، وعلى الرأس لباد
 بنية اللون ، مشدودة عليها الكوفية ..





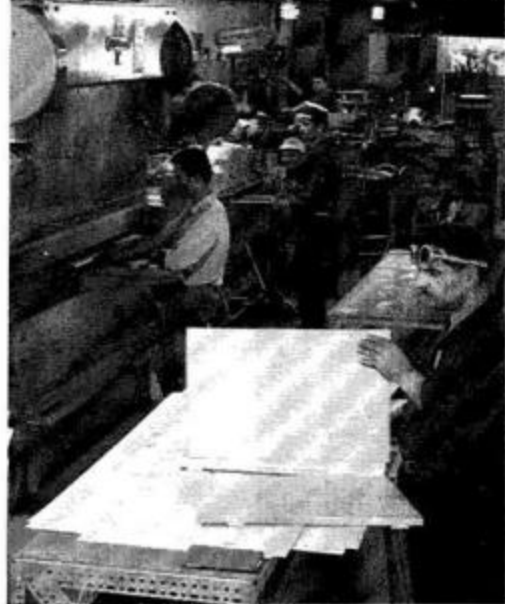
الى اسفل : بين اشجار الصنوبر ،
التي تحيط بها من كل جانب ، تنام
« عين زحلنا » آمنة عادة .. وعند
سفوح جبالها يقع ثبع « عين الصفا » ،
بمياهه الغزيرة التي تغذي نهر
الدامور ، وبيت الدين ، ودير القمر
بالماء البارد . وفي عام ١٧٦٧ حدث
زلزال رهيب هز سفح الجبل ،
فانحرف نهر ثبع الصفا عن مجراه
الاسلى ومال الى المجرى الحالي ..

ما زال قصر الشيخ بشير الجنبلاطى ، بطرازه القديم
الجميل ، قائما في بلدة المختارة .. انها بلدة صغيرة تضم
١٣٠٠ نسمة ، ومع هذا فاسمها اكبر بكثير من عدد سكانها ،
انها مركز الجنبلاطيين ..



شباب من فرنسا وهولندا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا
وانجلترا ، جاءوا الى بيت الشباب في دير القمر ،
يعملون ويتعرفون على الشباب اللبناى ، ويقدم لهم
البيت الاكل والشرب والنوم مجانا ، وهم يقدمون اعمالا
خفيفة .. جدا !!





جميع أنواع الآلات المعدني يصنعها
معمل الفولاذ في دير القمر ...
انه اول مصنع قتح في المنطقة التي تأمل
أن تنتقل اليها مصانع أخرى من بيروت

وثلث شجرة التوت هي المفضلة في لبنان حتى
عام ١٩٢٥ عندما انتشر استعمال الحرير الصناعي
الذي قضى على الحرير الطبيعي قضاء مبرما ...
فتلاشى موسم الحرير ... وبدأ الفلاح يقتلع
أشجار التوت ليزرع مكانها أشجار التفاح بصورة
مذهلة ، وصلت الى حد أن وادي نبع الصفا
أصبح كله أشجار تفاح يزيد عددها عن ربع مليون
شجرة ، بينما مجموع أشجار التفاح في لبنان
يقرب من أربعة ملايين شجرة !

وهكذا تحول التفاح الى مشكلة كبرى ، تطل
برأسها مع نهاية كل صيف فيجتمع مجلس الوزراء
ويتخذ الاجراءات المؤقتة لحل الازمة ...

لقد كان ثمن كيلو التفاح ٢٠٠ قرش لبناني
عندما اقتلع الفلاح اللبناني أشجار التوت ، اما
اليوم فقد انخفض ثمن كيلو التفاح حتى وصل
الى عشرة قروش لبنانية فقط هذا العام !!

سياحة وتصنيع !

اما مستقبل الشوف فهو في السياحة والتصنيع .
ويقول لك أهل الشوف : لينقلوا المصانع التي
تخفق بيروت الى الجبل ، وعندها تعود الحياة
الى الجبال المهجورة ...

وتحمس مهندسان لفكرة اقامة مصنع للفولاذ
بجوار دير القمر ، وكانت النتيجة رائعة : جميع
أنواع الآلات المعدني ، ومقاعد دور السينما ،
وحتى القوارب البخارية ، أصبحت تصنع في الجبل
وتنقل الى الساحل .. وأصبحت ٨٠ عائلة من
دير القمر تعيش على دخل أبنائها العاملين في هذا
المصنع ، الذي كان انشاؤه عملية رابعة ...
فثنم الأرض والمباني الكثيرة القائمة عليها في دير
القمر ، تساوى ثمن الأرض فقط في بيروت ..
واليد العاملة في الجبل متوفرة أكثر منها في بيروت
... والهواء الطيب في الصيف يعطي العامل
نشاطا مضاعفا عن نشاطه في بيروت ... والشتاء
لا يؤثر على ابن المنطقة لأنه معتاد عليه ، وحركة
العمل الدائبة تضيق كل أثر لبرودة الجو ...

ولكن كل هذه لن تؤثر على جلب المصانع من
بيروت ، انما الذي يؤثر عليها هو اغفالها من بعض
الرسوم في حالة انتقالها للجبل ، ومساعدتها على
تصرف انتاجها بزيادة تطبيق الحماية الجمركية
على الصناعة الأجنبية المائلة ...

أرض الفد

وبجوار المصنع وقفنا نودع جبال الشوف ...
تلك الجبال التي تحمل طابعا وطنيا مقدسا ، لأن
التصال اللبناني من أجل الاستقلال كان في داخلها
... وهبت ريح باردة تحمل مع نسماها صدى
قولهم : « هنيا لمن كان له مرقد عززق الجبل » ،
وقفنا ونحن نسمع هدير الريح : « لا بل سعيد
ذلك الذي اختار لنفسه مكانا في الجبل ... جبل
الشوف الخالد ... فهو أرض اليوم ... والقد
.. وكل يوم ! » ■■

سليم زبال

لا تسلني

■ لا تسلني يا حبيبي عن دموعي لا تسلني
عشت أيامي أناجى طيفك الشارد مني
دمعة العاشق تُنسي في الهوى والحب عني
يا حبيبي قلبي الخفاق أضناه السهم—
لم أزل أذكر لقياننا إلى وقت السحر
يرقص النجم حوالينا ويرعانا القمر—

يا حبيبي سل ليالى الوجد والشوق الجميل
سل دموع الفجر يا حبيبي سل العشب البليل
سل فؤادا صافح القلب على الحب الأصيل
همسنا العاشق مازال بأصداء الوجود
شتمنا الوجد فسرنا في متاهات الخلود
آه لو يدري سوانا .. ليس للحب حدود

حبنا الخالم لحن عزته شفتاننا
قد طعمناه غراماً .. واشتياقاً .. وحنانا
في مكان شاعري لم يكن فيه سوانا
يا حبيبي كل ما في الكون يشدو حولنا
لا تسلني يا حبيبي عن غرامي والمُسنني
فادن مني يا حبيبي واسقني كأس الهنا

يا حبيبي قم نرو الحب من خمر الشفاه
في عناق أبدى يُشعل الحب هــــــــــــــــــواه
واشتياق لست أدري يا حبيبي متتهـــــــــــــــــاه
لا تسلني يا حبيبي عن دموعي لا تسلني
عشت أيامي أناجى طيفك الشارد مني
دمعة العاشق تُنسي في الهوى والحب عني ■■

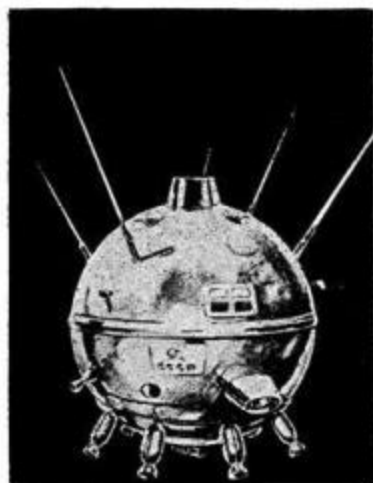
محمد زهير البابلي

كفر الشيخ



انباء الطب والعلم والاختراع

الاقمار الصناعية سوف تستخدم قريبا في المواصلات الحربية



● كل شيء يهدف الى الحرب .

ومعنى السلام في العالم معنى يطلقه
مطلقوه للتخدير .

فهذه الاقمار الصناعية ، قالوا وكرروا
القول ، انها لن تكون اداة حرب . بمعنى
انه لن يلقي احد منها قنابل (والمقصود
قنابل ذرية) على احد . وصدق الناس ،
ولا يزالون يصدقون .

ولكن فكرة استخدام هذه التوابع ،
هذه الاقمار الصناعية ، في الحرب ،
وتيسير الحرب ، بأى شكل من الاشكال ،
بقيت تراود رجال الحرب في الامم التي
تملك زمام العلم والتكنية . ان القوة
تفري . وكذا القوة المستمدة من العلم .

واليوم يفكرون ، بل فكروا فعلا ، في
استخدام الاقمار الصناعية لتسهيل
ادارة الحرب ، كالحرب القائمة في
فيتنام . تسهيل المواصلات التي تجري
بين ميسرى دورة الحروب ، انما
كانوا ، وبين قادة الحرب حيث الحرب
قائمة . ثم بين الجنرالات والجند في
مختلف أرجاء الميادين .

من الرسائل الى الارض . وقد بلغ
من نجاح التجربة ان امرت ادارة الجيش
في الولايات شركة الراديو الامريكية
الشهيرة Radio Corporation of America
ان تصنع لها الاجهزة اللازمة لذلك في
غضون ١٢ شهرا .

ان المواصلات تجري اليوم باللاسلكي
في ميادين الحروب . ولكن يتدخل
لتعويقها امور كثيرة كالجبال والشجر
والجو اذا اعتكر . ولهذا وجب على رجال

ان قمرا صناعيا اطلقتها الولايات في
يوليه الماضي ، بدأت الولايات المتحدة
تجربه في اعادة ارسال ما ترسله اليه

● يقول الدكتور وليم وورد
William ward ، بالمعهد الشهير معهد
ماسا شوست التكنولوجي

Massachusetts institute of technology
حيث صنع القمر الصناعي الذي استخدم
في التجربة ، يقول :
ان هذا القمر الجديد سيقلب الصورة
التي تدار بها الحروب راسا على عقب .
والنتيجة امتناع الاعتداء ، وسيادة
السلم في الارض .
وابتسمت لما قرأت هذا .
وقلت في نفسي : ايها السلم ، كم
اختلف الناس في تعريفك !

المواصلات في الجيش ان يستخدموا قوة
للارسل كبيرة ، وان يحملوا اجهزة
استقبال ثقيلة .

اما المواصلات بالقمر الصناعي، فرغم
البعد ، ستاتي اوضح واضمح . ان
المرسل يرسل الى القمر الرسالة، والقمر
يقومها ويعيد ارسالها .
والقمر الصناعي الذي يؤدي هذا
الهدف في سر هو القمر الذي يدور حول
الارض ويسايرها في سرعتها ، فالناظر
اليه من تحته ، في فتنام مثلا ، بحسب
انه معلق ثابت في سماء فتنام ، في نقطة
لا يبرحها .

كم ساعة من النوم تشحن العقل وترهف الاحاسيس

فيدركون ما يصيبه من ضعف او قوة .
وانامهم الساعة ، او الساعتين ،
والثلاث، والاربع ، والخمس، والست،
الى سبع ساعات ونصف الساعة .
وقد وجد ان قدرتهم على الجمع
الحسابي ازدادت بزيادة النوم ، من
ساعة الى ثلاث ساعات ، ثم توقفت .
لم يزد نوم فوق الثلاث الساعات
شحن عقل .

وغير ذلك ، كانت تجربة الاحاسيس،
كالاستماع الى الصوت . كان الاستماع
سيئا عند من نام ساعتين فقط . كان
من السوء مثله عند من لم ينام قط .
ثم ازداد الاستماع رهافة بعد نوم ٣
ساعات ، فنوم اربع ، فنوم خمس ، ولم
يزد عند من نام فوق ذلك حتى نوم سبع
ساعات ونصف .

ولم يقل العالم الباحث مدى ما صمدت
هذه الرهافة بعد ذلك من الوقت .
نحسب انه لدوامها يجب ان يمتد النوم
من خمس ساعات الى سبع ونصف .

● انها تجربة قام بها عالم نفساني .
وهو اجراها في طائفة من البحارة .
وهدفها كشف اثر الساعات ينامها
الرجل في عملية بجريها ، او شيء يتصل
باحاسيسه يدركه .



وهو جاء بهؤلاء البحارة ، وامتنحن
عقلهم ، بعمليات حساب يجرونها ،
وامتنحن حسهم ، بالاصفاء الى صوت ،

الهوفر كرافت

سيارة هي ، أم سفينة ، أم طائرة

● احسب اننا لا نزال نذكر تلك العرببة التي تجرى على وسادة من هواء . محركات بها تحرك مراوح تضرب الارض بتيار قوى من الهواء يرفع المركبة عن الارض قدمين أو ثلاثا ، ومحركات أخرى تحركها على المستوى الافقي ، فتسير كما تسير السيارة . ولكن بدون عجلات . لان وسادة الهواء حلت محل العجلات .

اذن فهي سيارة .

ولكنها تسير مرتفعة عن الارض .

واذن فهي طائرة .

ولكنها قد تسير ، بدل سيرها على الارض البسيطة ، فوق الماء ، اذن فهي سفينة .

على هذا النحو ، اختلف رجال القانون والادارة في الدول التي صارت هذه المركبة شيئا واقعا فيها ، ودخلت شبكة المواصلات فيها ، فهي تنقل الناس فوق الارض من مكان الى مكان ، والاغلب

انها تنقلهم عبر البحر من ساحل الى ساحل .

وعهد المركبات ذات الوسادات الهوائية التي وصفناها في « العربي » ، تنقل

تشبيط المخ بالرديو

افضي الاستاذ دلجادو بما اهتدى اليه من هذه البحوث ، هو وجماعته ، في جامعة ييل Yale . وملخص ذلك انهم اهتدوا الى طريقة ينشطون بها المخ ، واسطرتها الرديو . وهم فيها يزرعون قطبين في المخ ، يصلانها بمستقبل اذاعي صغير جدا بحيث يربط في عنق الحيوان او الانسان الذي تجرى به التجارب .

واستخدمت هذه الجماعة التي يقودها الاستاذ دلجادو هذا الجهاز في تغيير

● الحس ، انتقاله من نواحي الجسم ، الى مراكز الفهم في المخ ، كهرباء .

ورد الفعل ، بالامر يصل من المخ الى اليد فتعمل ، كهرباء .

وافعال الجسم جميعا تتخللها الكهرباء . فعندما تسمع اليوم ان العلماء يمارسون البحث ليعرفوا اثر اللاسلكي (الرديو) في المخ عندما يوجه اليه فلا تعجب .

والخبر الجديد انه في المؤتمر الدولي للمهندسين الكهربائيين والالكترونيين ،

يجرى بين سان فرانسيسكو وأوكلاهوما .
فقد اجتمعت ٧ ادارات معا لتفتى فيمن
المختص بهذا الخط الجديد من هذه
المركبات الفريية التى لو كانت شيئا
حيا ما درى أحد امرأة هي أم رجل .
طائر هي ، أم زاحف ، أم سباح .
والادارات التى اجتمعت لتحل
الاشكال تضمنت : اللجنة البحرية .
الادارة البخارية . وكالة الطيران
الفدرالية . لجنة ما بين الولايات من علاقات
تجارية . مصلحة الطيران المدنى .
مصلحة خفر السواحل . مصلحة
الجمارك .

وانتهى الامر بما يلى : أما الرقابة
فلخفر السواحل ، لأن المركبة تسير فوق
الماء . ويشترك في الرقابة مصلحة
الطيران المدنى ، لأن المركبة تسير في مثل
الخط الذى تخدمه طائرات الهليكوبتر .
ودخلت مصلحة الجمارك ، لأن المركبة
سفينة تأتى من عرض البحر الى
الساحل .

أما الدول التى تستخدم هذه المركبة
في خطوط مواصلاتها ، غير انجلترا وكندا
والولايات المتحدة ، فهى النرويج ،
واسكتلندا ، واليابان ، والمانيا الغربية .

الناس عبر المانش ، بين انجلترا وفرنسا ،
عهد قريب .

المشكلة التى نشأت في هذه الدول
تختص بالادارة التى تتولى شئون هذا
النوع من المواصلات الجديد .

ان تكن سيارة ، فهى تتبع دائرة المرور
والشرطة .

وان تكن طائرة فهى تتبع ادارة
الطيران .

وان تكن سفينة فهى غالبا تتبع خفر
السواحل .

والذى حدث في انجلترا انهم اعتبروها
طائرة ، وهى لا بد أن تسجل وتطلب
الرخصة لتسييرها من دائرة الطيران .
ومع هذا ، فقد تدخلت البحرية ترسم
لها شروطا للسير بحسبانها سفينة ،
لأنها تمخر الماء بين السفن .

وكذلك صنعوا في كندا . تقوم مصلحة
المواصلات الهوائية باعطاء رخصة السير ،
ولكن الذى يقوم بالتفتيش على المركبة
(السفينة) انما هو قسم البحرية من
ادارة المواصلات .

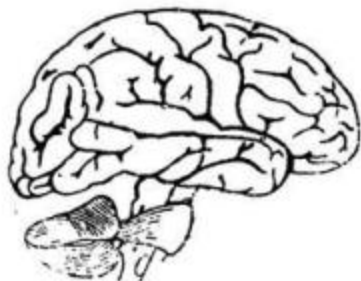
● وزاد الامر خبالا في الولايات
المتحدة ، وفيها اليوم يقوم خط مواصلات

اساليب عرفها المخ سبقت . وهى تميل
بالمخ من أسلوب الى أسلوب ، كلاهما
قديم مألوف .

مثال ذلك أن تنشيط الشق الاوسط
من المخ حدا بقردة أم أن تفعل وليدها
نحو ٢٠ دقيقة .

وطرق أخرى من طرائق التنشيط
هبطت بالرغبة التى كانت في بعض القردة
من ميل للتعدى . حتى لقد حدث في
جماعة من القردة أن تعلمت كيف تضغط
على الزر ، الذى يؤثر في مخ القرد الزعيم
فيها . فتهدىء من احتياجه عندما
يهيج فيها .

وتساءل الناس : هل في الامكان التأثير



تطبيع وتخلق الفئران والقطط والقردة
والإنسان .

واكد الاستاذ دلجادو أن التنشيط
بالكهرباء ان يخلق في الحيوانات طبعا
جديدا ، وانما هى تجري التطبيع على

المجتمع ، فقال : « انا ندرك ما تواجهه في الناس هذه الطريقة من مسائل خلقية وأخرى فلسفية وثالثة علمية ، وما تتضمنه هذه المسائل من أخطار . ولكن يجب أن لا ننسى ما قد تحتويه هذه الطريقة من وسائل قد تؤدي إلى علاج الصرع ، والآلام غير المعروفة السبب ، والحركات غير الإرادية . وكذا أمراض العقول ، فقد يكون في هذه الطريقة وأمثالها شفاؤها .

في عقول الدكتاتوريين المتحكمين في الناس بهذه الطريقة .

وأجاب دلجادو بأن هذه الطريقة جربت في الأدميين . وضرب مثلا أن تنشيطا لموضع معروف في المخ ، لمدة عشر نوان ، ذهب برغبة المريض في الاعتداء مدة رادت إلى ٤٨ ساعة .

وسئل الأستاذ دلجادو فيما تثيره هذه الطرق الجديدة من مشاكل في

البيض والسود كانوا مئة واحدة، ثم افترقوا



● كتب الدكتور لوميس Loomis ، بجامعة برانديس Brandeis في المجلة الشهيرة « العلم » Science يقول :

ان الجسم يصنع الهرمون الرموز اليه بالحرف د D في الجلد ، وذلك تحت تأثير الأشعة فوق البنفسجية في ضوء الشمس . وهو يرى أن لعل مقدار ما يُصنع في الجلد من هذا الفيتامين هو العامل الذي فرّق بين ألوان البشر فوق سطح هذه الأرض .

ان النقص في هذا الفيتامين ينتهي بإصابة الإنسان بداء الكساح . وهو داء اكتسح اكتساحا من فوق سطح الأرض بسبب إضافة هذا الفيتامين إلى اللبن واطعمة أخرى .

وكذلك الزيادة في هذا الفيتامين تحدث في الجسم ارتباكات تؤدي إلى الموت بسبب مرض الكليتين .

ويرى الدكتور ان الانسان ، في قديم الزمان ، لما هاجر إلى المناطق الشمالية ، كان فيه ، الافتح في اللون والاعتم . أما الاعتم ، وبه كثير من فيتامين D فوق ما تحتاجه البيئة الجديدة ، فقد أصابه مرض الكلى . وألح هذا المرض على النازحين حتى فنوا رويدا رويدا . أما الافتح في اللون ، فقد واءموا البيئة ،

وانسجموا معها . وزادوا انسجاما لقلّة الشمس هناك ، فنشأت بذلك الشعوب البيضاء .

ومثل ذلك حدث في النازحين ناحية خط الاستواء . الافتح منهم ، عجزوا بالذي بجلدهم من قليل من فيتامين د ، عن موأمة البيئة فأصابهم الكساح . وألح هذا المرض على النازحين فانقرضوا . أما الاعتم لونا فقد واءموا البيئة . وانسجموا مع الشمس الساطعة .

هذا رأى عالم . قد يصح أولا يصح . ولكنه يؤكد الصلة ما بين السواد والبياض ، ويؤكد ما بينهما وبين خطوط العرض على سطح هذه الأرض . لا بد أن اختلاف اللون يتصل بجغرافية الأرض . ومن الجغرافية الأجواء . ●●

اعرف عدوك

تاريخ اليهود

كما يلقنه الصَّهَّاءُ لابْنائهم

بقلم : شريف يوسف

ماضيهم بحاضرهم ، وسأحاول جاهدا شرح أهم ما جاء في بعض فصول الكتاب ، وأملني أن يعنى مؤرخونا بهذا الذي يتخذه القوم في تعليم ابنائهم تاريخ شعبهم .

حرفة اليهود في أول عهدهم وعقيدتهم

يذكر المؤلف في الفصل الأول من كتابه هذا كيف أن الشعب اليهودي الذي نزح الى فلسطين من بلاد الرافدين في حدود الالف الرابعة قبل الميلاد بقيادة ابراهيم (عليه السلام) لم يكن عددهم آنذاك يتجاوز اربعة آلاف شخص ، وهو شعب قبلي لا يصرف الزراعة ولا

من الكتب التاريخية المقرر تدريسها في المدارس اليهودية في امركة كتاب بعنوان « كيف نما الشعب اليهودي »
How the Jewish People grew up
لؤلفه مردخاي آي .
Mordecai I. Soloff سولوف
مدير معارف معبد (بيت ايل)
Beth-El في ولاية (سنسنتي) في الولايات المتحدة الاميركية .

يقع هذا الكتاب في ٢٨٣ صفحة ، ويقسم الى خمسة وعشرين فصلا . لقد درست الكتاب بانعام النظر لاقف على الطريقة المتبعة في صيغة حوادث التاريخ وتوجيه افكار النشء الجديد من الصهائنة وردهم الى الماضي وربط

جمة في اعمار ما دمره اعداؤهم ، حيث وجدوا معظم الاراضي الصالحة للزراعة قد خرجت من ايديهم واصبحت ملكا للشعوب التي استوطنت فلسطين في اثناء غيابهم عنها ، من هؤلاء :

الفلسطينيون والامونيون Ammonites والموابيون Moabites ، كما ان ضعف الشعب اليهودي في ذلك الوقت جعله عرضة لهجمات الشعوب القوية المحيطة به ، ونهب مملكاته بين الحين والحين . كادت هذه الصعاب الثقيل ان تحبط من عزم بعض اليهود ، فراحوا يتشبثون بالعودة الى بلاد بابل وغيرها من البلاد التي فاءت الى ظلال الاستقرار ، ولكن الثقة بالنفس واصرار اغلبية الشعب اليهودي على النيات حملتا هذا الشعب على ان يلوذ بالصبر وتحمل الازراء .

وقد كان للمساعدات المادية التي جاد بها عليه اليهود المياسير في الخارج اثر بليغ في تذليل كثير من العقبات . لذلك قام هذا الشعب باعمار ما بقي عنده من الاراضي ، واعاد تشييد معبد سليمان على جبل (صهيون) بعد سبعين عاما من هدم البابليين له . الا ان الاقوام التي كانت تسكن بلاد سورية المعروفة قديما باسم ارض السامريين Samaritans ظلت تقض مضجعهم فتفير عليهم بين حين وآخر .

بعد ذلك يشرح المؤلف في الفصل الثالث الصعوبات التي واجهها اليهود اثر عودتهم من الاسر البابلي فيذكر الهجمات التي كانت تشنها عليهم الاقوام المحيطة بهم دوما ، وكيف انهم لم يقووا على صدها بادى الامر ، ولكن ملك الفرس سرعان ما هب لمساعدتهم ودافع عنهم وارسل الجيوش للمحافظة عليهم

الصناعة ، بل يعتمد في عيشه على رعاية الاغنام ، كما انه لم يكن مدركا لعقيدة التوحيد ، ولم يتسن له مثل هذا الا بعد مئات من السنين حين جاءه النبي موسى (عليه السلام) يبشر بدين الله . ثم يقول في هذا الفصل : « لقد اصبحت عدة الشعب اليهودي اليوم ستة عشر مليون نسمة ، وهم منتشرون في جميع بقاع العالم ، كما اصبحت هذه الشعب ذا حول وقوة في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، وتقدم كثيرا في العلوم والمعارف حتى صار له كيان يذكر بين الامم . »

تعذيب الاشوريين والبابليين لهم

وفي الفصل الثاني من الكتاب يتطرق المؤلف الى ما اصاب اليهود بعد نزوحهم الى فلسطين فيقول : « بعد ان استوطن اليهود ارض فلسطين وعمروها ، وبناوا معبد سليمان في اورشليم (القدس) دهمهم الاشوريون ودمروا بلادهم تدميرا ، واعقبهم على مثل هذا البابليون ، حيث قتلوا منهم خلقا كبيرا وهدموا (المعبد) وسبق من بقي منهم الى بابل زمرا . وهكذا ظلوا في الاسر حتى قبض الله لهم بعد خمسين سنة ملكا من ملوك الفرس يدعى (كورش) Cyrus ، الذي فتح بلاد بابل وسمح لليهود بالعودة الى فلسطين ليعمروها كرة أخرى ويجددوا لها مجدها الغابر . »

الصعوبات التي واجهتهم بعد عودتهم وكيف تغلبوا عليها

وبعد هذا يقول المؤلف : « لقد لاقى اليهود العائدون الى فلسطين صعوبات



Nehemiah الذي كان ذا حظوة كبيرة عند ملك الفرس . فاستطاع هذا ان يدفع الاعتداء الذي كان ينصب على شعبه من الاقوام المحيطة به ، كما قام بترميم حصن مدينة اورشليم وزاد في تسليح اليهود وأمر بتحرير من كان مملوكا منهم عند الأغنياء ، ووزع عليهم الأراضي ، ليزرعوها وبني لهم البيوت وعمر القرى والأرياف .

وضع التوراة

وينتقل المؤلف بعد هذا الى الفصل الخامس من كتابه ليعلم النشء اليهودى كيفية وضع (التوراة) بصيغته الحالية فيقول : « عرض عزرا الكاتب على الحاكم (نحemia) فكرة تكوين مجلس من ربانيين الدين الموسوى لدراسة ما بين ايديهم من نسخ التوراة القديمة وتمحيصها واقرار نسخة منقحة من التوراة . وهكذا تم تأليف المجلس قبل الفين واربعمئة سنة وضم جماعة اطلق عليهم (رجال واعلام الكنيس الأعظم) Anshe kenaset Ha-gedolah . فكان اول كتاب وضعه هذا المجمع هو التوراة Torah ويطلق عليه اسم (كتب موسى الخمسة) أيضا ، ويحتوى على الاسفار التالية :

Genesis	سفر التكوين
Exodus	سفر الخروج
Levitibus	سفر الاحبار
Numbers	سفر العدد
Deuteronomy	سفر تثنية الاشتداع

وعلى ممتلكاتهم باعتبار هذه البلاد جزءا من امبراطوريته ، ولأن الشعب اليهودى كان يدفع الضرائب للملك عن رضا وطواعية . وعلى الرغم من ذلك وهنت ، بعد مدة من الزمن ، عزيمة كثير من اليهود لصعوبة اعمار الاراضى الجبلية الجرداء وما كان ينتاب محاصيلهم الزراعية القليلة من آفات ، فندموا على تركهم بلاد بابل الخصبة ومصدر الخيرات .

بهذه الصورة يريد المؤلف ان يرسم في اذهان الطلاب اليهود العائدين اليوم الى فلسطين ، ويبين لهم ان وضعهم الراهن ليس بالوضع الجديد ، وان اسلافهم قد ذاقوا الامرين وهم يصدون هجمات الاعداء ، ويسعون الى اعمار الارض . لذا نراه يعود في الفصل الرابع من الكتاب الى شرح كيفية التغلب على تلك الصعاب في تلك الايام فيقول :

« عندما اعلن (الكاتب) السوفير عزرا عزمه على السفر من بلاد بابل الى اورشليم لحق به عدد كبير من اليهود القاطنين في بلاد فارس ، وزوده من تخلف منهم عن ذلك بما استطاع من مال وهدايا ليوصلها الى ابناء جلدتهم المهاجرين الى فلسطين . فبالغ عدد الذين هاجروا معه الفا وخمسمائة شخص . أن اول عمل قام به عزرا الكاتب هو التاكيد على وجوب التمسك بأهداب الديانة الموسوية والتقيد بتعاليمها ، وحث الذين تزوجوا بغير اليهوديات على التخلص من زوجاتهم مهما كلف الأمر والزامهم الزواج باليهوديات . وقد زاد من عزم اليهود قوة مجيء الحاكم اليهودى (نحemia)

الكتاب الثاني (نبييم)

ثم يذكر المؤلف أن من الأسفار التي تطيب نفوس اليهود الى قراءتها في عيد (البوريم) Purim ، سفر (أستير) . فهذا السفر يشرح كيف أن ملك الفرس (اhasورس) Ahasuerus ، الذي تولى الملك بعد (كورش) ، عندما بلغته وشاية ضد اليهود من أحد مستشاريه المدعو (هامان) Haman أمر بالقضاء على جميع اليهود القاطنين في بلاد فارس في اليوم الثالث عشر من شهر آذار ، وما أن علمت زوجه اليهودية (أستير) بالأمر حتى أسرع الى الملك تتوسل اليه الا يصدق هذه الوشاية وأقنعته بأنها لا تعدو أن تكون افكا وبهتاناً ، وأن (هامان) لا يعدو أن يكون خائناً للملك . وما أن سمع الملك ذلك حتى أمر باعدام (هامان) والعفو عن اليهود في اليوم الرابع عشر من آذار . لذلك أصبح هذا اليوم من أحب الأعياد عند اليهود ، يحتفلون به كل عام احتفالاً عظيماً ، ويقروءون فيه سفر أستير ، وتوزع الهدايا ويعم الفرح البيوت والعائلات كلها . ومن هذا يتبين أن اليهود يعدون أيام حكم الفرس عليهم من أسعد الأيام .

محنة اليهود بعد تفرقهم

الا أن الحالة هذه والاستقرار لم يكتب لهما الديمومة ، فلقد تفرق الشعب اليهودي شيعة واحزاباً وتوالت عليه النكبات وتعاقبت عليه المصائب والمحن . فيشرح الفصل السادس من الكتاب ما أصاب اليهود من مصائب بعد حكم الفرس فيقول : « استولى الاسكندر المقدوني على البلاد التي كانت تحت حكم الفرس ومن ضمنها فلسطين ، وعندما أراد الاسكندر أن يدخل

أما الكتاب الثاني الذي وضعه المجمع فهو الكتاب المسمى (نبييم) Nabiim ويتكون من واحد وعشرين سفرًا ، يحمل كل منها اسم أحد الانبياء أو الأبطال اليهود منهم :

دابوره Dabarah ، صموئيل الأول Samuel 1 ، صموئيل الثاني ، جدعون Gudeon ، جفثال Jephthal ، الملوك الاول King 1 ، الملوك الثاني ، شمشون Samson ، شعيا Isaiah ، جرميا Jeremiah ، حزقيال (ذو الكفل) Ezekiel . أما الأحد عشر سفرًا الباقية فجاءت بأسماء أنبياء مشهورين عندهم أيضاً مثل : جوثيل Joel ، عموس Amos ، عوبديا Obediah ، حاقيا Hagga ، زخريا Zechariah ، ملاخي Malachi ، حسيا Hasea . وقد جمعت هذه الأسفار جميعها في لفيفة واحدة Scroll .

والقسم الثالث والآخر من الكتاب المقدس يسمى (كتبيم) Ketubim ويتكون من ثلاثة عشر سفرًا هي المزامير : Psalmo ، الأمثال Proverbs ، أيوب Jop ، نشيد الانشاد Song of Songs ، المواساة Ruth ، سفر مرثي آرميا Lamentations ، سفر الجامعة Ecclesiastes ، دانيال Daniel ، عزرا Ezra ، نحميا Nehmiah ، سفر الاخبار الأول Chronicles 1 ، سفر الاخبار الثاني . وعنى هذا يكون الكتاب المقدس Bible مؤلفاً من تسعة وثلاثين سفرًا ومقسماً الى ثلاثة اقسام هي : التوراة والنبيم والكتبيم . »



محاولة تخلص اليهود من حكم الاغريق

بعد هذا ينتقل المؤلف الى كيفية تخلص اليهود من حكم ملك الاغريق في سورية فيقول: «أراد ملك سورية الاغريقى (انطيوخس) Antiochus أن يظهر بمظهر الملوك العظام على غرار ما فعل الاسكندر ، فجهز جيشا لجبا وزوده بالسلاح المعروف يومئذ وأدوات حرب ، ولكنه وجد نفسه بحاجة الى المال اللازم لتجهيز هذا الجيش ، ففرض الضرائب الفادحة على الشعب اليهودى وأمر بعزل الحاكم اليهودى الكاهن كادول Kohen Gadol وعين أخاه بدلا منه باعتباره من طائفة اليهود الهليينيين . فمكنه هذا من جمع الاموال الطائلة من اليهود ، وأجبرهم على الأخذ بأعراف الاغريق وعاداتهم وعبادة آلهتهم . فثار اليهود على الحاكم ، وأشاعوا في المدينة خبر موت الملك (انطيوخس) ، وتجمعوا حول معبد سليمان ، وهاجموا الحراس ، وقتلوا من وقع منهم في أيديهم أسيرا ، وأجبروا الحاكم على الفرار . ولما علم الملك بمكر اليهود وفتكهم بجنده حمل عليهم حملة شعواء ، وقتل عددا كبيرا منهم ، وخص بالتنكيل طائفة اليهود المتزمتين (هاسيد) ، وكان للأسرى العذاب الاليم . ثم يقول المؤلف : « ولكن الله الذى لا ينسى (شعبه المختار) قيض له بطلا من الأبطال يدعى (متاتياس) Mattathias وأولاده : يهودا Judah ومكابى Maccabee وجوناثان Jonathan وسمعان Simon الذين ضحوا بأرواحهم واحدا اثر واحد

(اورشليم) دخول الفاتح المنتصر ، خرج لاستقباله الحاكم اليهودى المسمى كادول Kohen Gadol مع جمع كبير من علماء الدين (الكوهنيين) Kohanim (واللاويين) Levites مقدمين الخضوع والطاعة للفاتح الجديد ، على فرض أن تبذل الحاكم لن يغير شيئا من وضعهم القائم ، فالجزية التى كانت تدفع الى الفرس هى الآن الى الاغريق » .

ولكن المصائب بدأت تتوالى على الشعب اليهودى بعد وفاة الاسكندر واشتداد التنافس بين قواده . حيث استقل أحدهم في سورية وآخر في مصر ووقعت بينهما الحروب على أرض فلسطين ، وعندما استولى ملك مصر المقدوني على اورشليم قتل عددا كبيرا من اليهود وخرّب المدن والمزارع ودمر الأرض . ثم ينتصر بعد هذا ملك سورية على غريمه ملك مصر فيستولى على فلسطين ويصيب الشعب اليهودى بسبب هذه الحرب شيء من الدمار الكثير والمهانة . وعلى الرغم من هذا كله فلا ينكر استفادة اليهود من تسلط الاغريق عليهم . لقد تعلموا منهم أصول التجارة ودرسوا العلوم والمعارف التى كان يحملها علماء الاغريق الى البلاد التى يفتحونها ، وبعد اتقانهم ما تعلموه تمكنوا من تولى بعض وظائف الحكومة وتحسنت أحوالهم المعاشية وصاروا يقلدون الهليينيين Hellenists فى طراز معاشهم وأسلوب حياتهم . فأطلق على الجماعة المقلدة من اليهود اسم (اليهود الهليينيين) اما الذين تمسكوا بتقاليدهم اليهودية ولم تؤثر في نفوسهم هذه الثقافة الطارئة فقد سموا (حاسديم) Hasidim أى الجماعة الوردية .

البلاد ، وساعد على ذلك اجتماع التجار اليهود في مختلف الاقطار في اورشليم ايام الاعياد ، لتبادل الآراء في موضوع التجارة وامور التسويق . وهكذا توفر العمل لجميع الطبقات ، وعم الخير والرخاء .

الحرص على تثقيف أبناء اليهود

من اهم الفصول في الكتاب ذلك الفصل الذي يوصي بضرورة تثقيف أبناء اليهود اذ جاء فيه :

« ان من اهم الأعمال الخالدة للمجلس الاستشاري (سنهدين) المار الذكر تشريعه قانون التعليم الالزامي فما اعظمها من خدمة اسداها اولئك الراشدون الى أبناء شعبهم قبل الف سنة ، فلولاه لبقى اليهود كالعرب لا يعنون بتعليم ابنائهم ، فليس هناك ما يجبر الآباء على ارسال اولادهم الى المدارس ، وهذا سبب تأخرهم وفقرهم » .

القضاء على استقلالهم وتشريدهم

اما الفصل العاشر من الكتاب فقد انفرد بشرح أسباب القضاء على استقلال اليهود وتشريدهم في انحاء المعمورة ، اذ جاء فيه : « لقد ختم عهد الاستقلال عندما دب النزاع على السلطان بين الأخوين اليهوديين الحاكمين (هيركان) Hyrcan و (ارسطوبل) Aristobul فالأول وهو الأسن كان رجلاً ضحل التفكير غير مؤهل للحكم والإدارة ، بينما كان الثاني قائداً محبوباً من الجميع ، ولا سيما أحاد الجيش . حدث هذا النزاع بين الأخوين في الوقت الذي كانت فيه الامبراطورية الرومانية آخذة في الاتساع فاستغل الرومان هذه الفرقة في صفوف

في سبيل انقاذ الشعب اليهودي من ظلم ملك سورية واعادة الحرية له . فأعادوا بناء معبد سليمان وأزاحوا منه الأصنام التي وضعها الاغريق للاله (زوس) Zeus (رب الارباب) وأشعلوا الفتنايل في المعبد في اليوم الخامس والعشرين من شهر (كسلو) Kisleu الذي يوافق شهر كانون الأول ، وأصبح هذا اليوم عيداً من الاعياد وسمى بـ (عيدחנוكه) Hanukkah أي التكريس ، ويستمر هذا العيد عند اليهود ثمانية ايام » .

عهد الاستقلال

وفي الفصل الثامن من الكتاب شرح (لعهد الاستقلال) اذ يقول المؤلف : لقد نال اليهود استقلالهم التام لدى ظهور (الأسرة المكابية) Maccabee . ففي هذا الدور كان الحكام يحرصون على الالتزام بتعاليم الدين ، وكان لهم مجلس استشاري يسمى (سنهدين) Sanhedrin مؤلف من القادة ، وتمثل فيه فئتان : تسمى الفئة الأولى (سادوسي) Sadducees وهي الفئة المتسكة بتعاليم الدين على أتم وجه ، ومهمتها دفع الناس الى الزهد والتعبد ، والفئة الثانية وتسمى (بيروشيم) Perushim وهي التي تدفع الناس الى ناحية العمل والكسب والاثراء ليصبح الشعب اليهودي ذا قوة مادية ، ولا يكتفى بدفع اعتداءات اعدائهم المجاورين لهم ، بل يقدم على فتح ما أمكن فتحه من البلاد المجاورة لفلسطين . وقد قام اليهود في هذا الدور بانشاء مرفأ (يافا) وبثوا السفن لتحمل البضائع الى البلاد المختلفة الواقعة على البحر المتوسط ، فازدهرت التجارة ، وتنوعت الصناعة في



الكتاب التاريخي وما يشيعه الآباء في نفوس ابنائهم بصدد تاريخ شعبهم ، والفات نظر أطفالهم الى الأخطاء التي ارتكبها أسلافهم ، والى وجوب تحاشيها ، وبيان واجبههم بازاء وطنهم في حاضرهم ومستقبلهم .

ونحن اذ نشرح هذا كله نتساءل اما أن الألوان لاسانذة التاريخ العرب ان يضعوا كتباً تاريخية ، لأبناء شعبهم بعامة وأبناء فلسطين بخاصة ، شارحين فيها تاريخ الأرض المقدسة المفتصة وأهميتها بالنسبة الى بقية البلاد العربية ، فاضحين فيها دعوى الصهاينة بأن الأرض أرضهم لا تعدو أن تكون زيفاً وبهتاناً وان لا سند لهم في ذلك من واقع وتاريخ .

شريف يوسف

اليهود والنزاع بينهم ، فأسروا الأخ الصغير ونصبوا الكبير حاكماً على اليهود لمديد من الدهر ، وبعد ذلك أراحوه عن الحكم ونصبوا يهودياً ممقوتاً يسمى (هيرود) Herod مكانه . وقد كان هذا فظاً غليظاً في حكمه ، يفرض الضرائب الفادحة على الشعب اليهودي ، وقتل عدداً كبيراً منهم ولم يتوان عن قتل زوجته وأولاده وأقرب الناس اليه . فاستفقت اليهود بامبراطور الرومان ، وطلبوا منه أن يزيع هذا الحاكم اليهودي ، ويحكم البلاد مباشرة . وهكذا فعل ، فأنتهى بذلك (عهد الاستقلال) وقد بقي الشعب اليهودي قروناً عديدة يسعى جاهداً في سبيل معاودة اعمار ما دمر من بلاده ، ولكنه لم يفلح في ذلك الا منذ خمسين سنة حين ظهرت بوادر العمل الجاد ، وعرف كل يهودي واجبه بازاء وطنه . وأنت أيها الطالب اليهودي ! ان دورك آت قريب ، وستضطلع بواجبك بازاء وطنك وشيكاً .

نكتفي بهذا القدر مما جاء في هذا

هزة كريم

● يحكى انه اتى الى عبيد الله بن عباس سائل وهو لا يعرفه فقال له : تصدق ، فاني تبئت أن عبيد الله بن عباس اعطى سائلاً ألف درهم ، واعتذر اليه ، فقال له : وابن انا من عبيد الله ؟ قال : اين أنت منه في الحسب ام كثرة المال ؟ ، قال منهما ، قال : اما الحسب في الرجل فمروءته وفعله ، واذا شئت فعلت ، واذا فعلت كنت حسيباً ، فأعطاه ألفي درهم ، واعتذر له من ضيق الحال ، فقال له السائل ، ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه ، وان كنت هو فأنت اليوم خير منك امس ، فأعطاه ألفاً أخرى فقال السائل : هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد تقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك ، فما أخطأت الا باعتراض الشك بين جوانحي .

طفلة

الضيف الجديد

ان عمل البيت كبير ، وأكبر منه العناية بهذا الضيف الجديد الذى يملأ البيت ببيكاته .. فهو يبكي اذا فات موعد رضاعته ، ويبكي اذا أراد أن ينام ولم يجد بداً تهزه في مهده . ويبكي اذا صحا من نومه ولم يجد أمه بجانبه لتغير له ملابسه المبثلة . يبكي في الليل ويوقظ ببيكاته كل من في البيت .. ويبكي في النهار اذا غفلت عنه أمه ولو لبسع لحظات . انه مخلوق صغير ، ولكنه في حاجة الى عناية ورعاية كبيرتين ، وخاصة في تلك الشهور الأولى من حياته .

وتحار الأم . كيف تستطيع أن تواجه كل هذه الالتزامات ؟ وتتطوع احدى صديقاتها باخراجها من هذه الورطة ، فتصحها بالبحث فوراً عن مربية لطفلها ، أو بدعوة احدى قريباتها للقيام بهذه المهمة بالنيابة عنها .

أكبر خطأ ترتكبه الأم

ويؤكد العلماء والمهتمون بتربية الاطفال أن الأم ترتكب أكبر خطأ في حياتها ، عندما تترك مهمة العناية بتربية طفلها لامرأة أخرى ، مهما كانت الصلة التي تربطها بها ، حتى لو كانت أقرب قريباتها .

فالأم تستطيع أن تتخلى عن أى عمل آخر في البيت ، ولكنها لا يجب أبداً أن تتخلى عن واجبها الأول كزوجة وأم لهذا الطفل . فهو في حاجة الى كل العطف وكل الحنان الذى لا يمكن أن تقدمه له غير امرأة واحدة هي أمه ! .

وكم من امهات لمن اليوم الذى تركز فيه مهمة تربية أطفالهن لنساء أخريات ! لماذا ؟ .

● هل عدت يوماً الى « اليوم » صور العائلة لترى فيه طفولتك ؟ هل توقفت مرة أمام صورة ذلك الطفل الجميل وهو يحبو في شهور حياته الأولى ، ثم تساءلت : « ترى أين كان هذا « المتشرد » الصغير ، أنا أم أخى ؟ فيأتيك الجواب بسرعة : « هذا أنت يا بني عندما كنت في الشهر السابع من عمرك . لقد كنت ولداً « شقياً » يملأ البيت بصياحه طول النهار ولا يهدأ أبداً الا عندما أضمه الى صدرى ، وأغني له ، فيغمض عينيه وينام ... ولكن لفترة قصيرة يصحو بعدها أكثر نشاطاً وأشد اصراراً على سماع أغنية جديدة ! » .

اللحظات السعيدة

تلك هي اللحظات السعيدة التي تمر بحياة كل أم ، وتبقى عالقة في ذهنها لا تفارقه أبداً .

فمنذ تلك اللحظة التي تضع فيها الأم طفلها .. وينصرف الطبيب ، وتذهب الممرضة ، ويخرج الأقارب والأصدقاء ... تشعر الأم لأول مرة أن هذا المخلوق الصغير قد أصبح لها وحدها ..

وهكذا تبدأ مسؤولية الأم نحو طفلها .. مسؤولية العناية به والمحافظة على صحته في تلك الشهور الأولى التي تعتبر أجمل وأسهل أيام حياته .

وهي مسؤولية جديدة وكبيرة بالإضافة الى ما تتحمله الأم من مسؤوليات الاشراف على شئون البيت ، والعناية بباقي افراد الأسرة ، فماذا تفعل الأم ، كيف تواجه كل هذه الأعباء ؟ .

لا تترك لغيرك تربيتك

معنى الأمومة

أعظم عاطفة في الدنيا

وفي شهور حياته الأولى ، يتعلق الطفل باليد التي تمتد لتهزه في فراشه ، وبالصدر الذي

لأن مفهوم كلمة الأمومة لا يتمشي أبداً مع تلك الرغبة الملحة التي تستبد بالأم في التخلص من عبء العناية بطفلها .

فالأمومة تبدأ باللحظة التي تحمل فيها الأم الجنين بين أحشائها .. رواجباتها لا تنتهي أبداً بمولد هذا الطفل بعد أن يكتمل نموه .. انها تبدأ مرة أخرى ، ولكن بصورة جديدة . لقد كانت مسؤولة عن المحافظة عليه ، وهو يسكن هذا « البيت الصغير » في بطنها .. ثم أصبحت مسؤولة عنه وعن العناية به وتغذيته بعد أن خرج إلى النور وأطلق صرخته الأولى ساعة لقائه بهذه الدنيا ! .



فعلل الطفل أشبه ما يكون بورقة بيضاء لا خطوط فيها ولا تعاريج .. هكذا يكون عندما يبدأ حياته على هذه الأرض . وعلى هذه الورقة تظهر آثار الأحداث التي تمر به والانفعالات التي يتعرض لها في هذه السن المبكرة ! .

عندما ينسى الطفل أمه

وكثيرا ما يحدث أن يتعلق الطفل بمرتيبه ، اذا أحسنت تربيته ، فتقوم بينها وبينه ، بدافع من الشفقة على هذا المخلوق الضعيف ، تلك العلاقة التي لا تقوم الا بين الأم وطفلها ... وتكون النتيجة أن ينسى الطفل أمه ، فيبكي اذا اقتربت منه ويصرخ اذا هي حملته بين ذراعيها ! .

فلا يكفي أن تقول الأم هذا طفلي ثم تترك غيرها ليقوم نحو طفلها هي بكل ما كان يجب عليها أن تقوم به ... فعاطفة الأمومة ليست مجرد عاطفة غريزية يشعر بها الطفل نحو أمه ، وتشعر بها هي نحو طفلها . ولكنها أيضا عاطفة تنمو وتقوى ويصبح لها جذور عميقة تمتد الى أغوار النفس البشرية .

مسئولية الأم

والصحف مليئة بقصص أبناء خرجوا على طاعة والديهم أو فسوا عليهم ، وكثيرا ما نسمع أن أحد الأبناء ترك والديه وتغلى عنهما في سن أصبغا فيها أحوج ما يكونان الى عطفه ! أو ابنة ضربت بنصائح والديها عرض الحائط ، فتركت لهما البيت ، وهربت لتزوج بمن تحب ! .

مثل هؤلاء الأبناء ، كانوا ضحية أم ساذجة ، ظنت في يوم من الأيام أنها تستطيع أن تترك مهمة تربية أطفالها لامرأة أخرى قادرة على القيام بها .

الأم العاملة

وقد يتساءل البعض : « ماذا تفعل الأم العاملة ، التي يفسرها عملا الى ترك طفلها في رعاية غيرها ؟ » .

يفسده في حنان اليه ، وبالوجه الذي يتسم له ، ويخفف عنه الآلمه اذا مرض .

فتلك هي اللحظات التي تنمو فيها أعظم عاطفة في الدنيا .. عاطفة الحب بين الطفل وأمه . فهو لا يرى أمامه غيرها ، ولا يرتاح لسواها ، ولا يغمض له جفن الا اذا أحس بوجودها بجواره ، وانفاسها الهادئة تدغدغ وجهه .. وأصابعها تداعب جبينه ! .

ثم ، هناك لحظات تمر في حياة الطفل ، أثناء نموه ، وهي لحظات من أسعد ما تحرص الأم - كل أم - على تسجيلها ... لأنها لن تعود أبدا ... كاللحظة التي يحبو فيها لأول مرة على أرض الغرفة مثلا عندما يشتد عوده وبدأ في البحث عن كل شيء يشير اهتمامه ، في تلك الشهور التي يتحول فيها من مجرد « حيوان » يريد أن يملأ بطنه الصغير لينام ، الى إنسان يعرف أمه ويتהלل وجهه فرحا بوصول أبيه من عمله . ويرقب حركات أخوته من حوله بعينين صغيرتين لامعتين تنطقان بما يعمل في نفسه من انفعالات ..

وكل أم لا تريد أن يفوتها ذلك اليوم الذي يخطو فيه طفلها خطواته الأولى .. أو منظر أول سن تثبت في فمه الصغير . وأخيرا تلك الكلمة الجميلة وهي تخرج من شفتيه عندما يناديها « ماما » وهي كلمة طالما ناقت لسماعها ، طوال تلك الأشهر التي حملته فيها ، وأرضعته وسهرت معه وحدها عندما ينام كل من في البيت ويصحو هو ! .

الطفل الطبيعي

مثل هذا الطفل الذي سهرت أمه على تربيته وأعطته من عطفها وحنانها كل ما يحتاج اليه الطفل في شهور حياته الأولى ، ينمو طفلا طبيعيا ، ويعيش بعد هذا حياة خالية من العقد النفسية التي تصيب الأطفال نتيجة اهتمامهم الى حنان الأم ، الذي فقدوه منذ ذلك اليوم الذي جاءت فيه « المربية » لتتوب عن أمه في القيام بالقدس وأجابتها ! .

الابن تلك التفهيم التي قدمتها امه عن طيب خاطر في شهور حياته الاولى ... ان الاحاسيس والانفعالات التي طبعت على تلك الورقة البيضاء ستبقى دائما وابدا ، الحافز الذي يدفعه الى تقديم كل ما يملك من حب وعطف وحنان لهذه الام التي احبته وافنت حياتها من اجله !

مثل هذه الام وحدها ، هي التي تستطيع ان تعيش مع ذكرياتها السعيدة طوال ايام حياتها .. وهي وحدها التي تستطيع ان تعود الى اليوم صور العائلة وتتطلع الى ابنائها في حنان ، وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة تحل كل معاني الحب والعطف ، وهي تتذكر اللحظات السعيدة التي سجلت فيها كل صورة من هذه الصور الجميلة .

(م . ن)

والواقع ، انه حتى هذه الام ايضا ، التي ترك طفلها عند اقاربها او مع مربيته او في دور الحضانة ... حتى هذه الام تستطيع ان تعطي طفلها من الحب والعطف والرعاية اثناء وجودها معه ، ما يعوضه عن الساعات التي امضتها بعيدا عنه . فيكون طفلها وحده هو شغلها الشاغل ، عندما تعود الى بيتها .

فالام العاملة ايضا يجب ان تذكر ان واجبها الاول هو تربية طفلها ، فاذا تمارس عملها مع هذا الواجب ، لم تتردد لحظة واحدة في ان تصحي بوليغتها من اجل طفلها .

عطف الأبناء

ليس هناك قوة تستطيع ان تمحو من ذاكرة

ان بعد العسر يسرا

● قال مسلم بن الوليد : كنت جالسا عند خياط بازاء منزلي فمر بي انسان اعرفه فسلمت عليه وجئت به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم ، ولا عندي شيء سوى زوج اخفاف فارسلتهما مع جاريتي فباعتهما واشترت بشمنهما ما تيسر من الخبز واللحم ، وجلسنا نأكل واذا بالباب يطرق ، فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل اهذا منزل فلان ؟ ففتحت الباب وخرجت ، فقال « انت مسلم بن الوليد » قلت : « نعم » ، فاخرج الي كتابا وقال « هذا من الامير يزيد بن مزيد » ، فاذا فيه : « قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف تتجمل بها لقدمك علينا » . ثم توجهت من ساعتها الى يزيد بالركة واذن لي بالمثول امامه وقال لي : اندري لم احضرتك ؟ قلت « لا ادري » قال : كنت عند الرشيد منذ مدة فسالني من قائل هذه الابيات :

سَلِّ الخليفة سيفاً من بنى مصر
يمضي فيخترق الاجسام والهواما
كالدهر لا ينشني عما يهيم به
قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت « لا ادري يا امير المؤمنين » : فقال « سبحان الله ! ايقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله » ؟ فسالت فقيل لي هو مسلم ابن الوليد فانهض معي الى الرشيد ، فرنا اليه واستؤذن لنا فدخلنا وانشدته قصيدة فامر لي بمائة الف درهم وامر لي يزيد بتسعين الفا وقال : « ما ينبغي لي ان اسأوي امير المؤمنين في العطاء » .

ضحية التقصير

بقلم : حسن الجداوى

الحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

لم تمت السيدة لوفيك . بل ان جراحها ذاتها لم تكن خطرة . فما ان استردت وعيها حتى اخذت تحل ونافها وارتفع صراخها فخف اليها بواب المنزل الذى ساعدها على التخلص من رباطها واسرع يخطر رجال الشرطة فجاؤوا على الفور .

★ ★ ★

وعثر رجل البوليس - بدون كبير غناء - على بقايا العصا المكسورة لان المجرمين اللذين حاولا قتل الضحية حتى لا ترشد عنهما اغفلا جمع تلك البقايا وتركها كبطاقة زيارة او بصمة ترشد عن صاحبها . فقد تعرف رجل الشرطة الذى كان مكلفا بمراقبة بعض ذوى السوابق ان احدهم واسمه كادرون كان يحمل عصا شبيهة بتلك العصا فلم يشك لحظة في انه احد الفاعلين .

واستمع المحقق الى اوصاف المجرمين من مدام لوفيك وتبين ان اوصاف احدهما تطابق تماما على كادرون هذا . ولان من بين ذوى السوابق الذين شوهدها مع كادرون اثناء مراقبته السابقة شخصا اسمه رابيه سبق الحكم عليه سنة ١٨٩٥ من محكمة الجنائيات بالسجن ثلاث سنوات لاختفائه اشياء مسروقة جزم رجال الشرطة انه - ولا شك - الشخصى الثانى في ارتكاب هذه الجريمة خاصة وقد شوهده - قبل بضعة اسابيع - يحوم

■ قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه » . وفي هذه القضية التى سوف نعرض وقائعها لم يكن الخطأ القضائى ليقع لو ان محققها وقاضيتها قد اتقنا عملهما .

نحن بمدينة باريس حيث يسكن السيد لوفيك تاجر مجوهرات برقم ١٧ بشارد لوميرسييه . وفي ساعة مبكرة من صباح يوم ٨ ديسمبر سنة ١٨٩٨ خرج السيد المذكور من منزله - كعادته - متجها الى متجره .

وفي زاوية من الشارع اختبأ شريان - من ذوى السوابق - بترقبان خروجه . وما كاد يعتمد بفسح خطوات حتى دخلا منزله وفاجأ زوجته وامسكا بها وأوثقا رباطها وكما فهمنا حتى لا تصرخ ثم انهال عليها احدهما بعصا مشحوة بالرصاص الى ان كسرت العصا وانغى على السيدة واعتقد اللصان انها قضت نحبها . ثم بدأ يفتشان المنزل ويستوليان على ما به من نقود وحملاتهما ما استطاعا حمله مما خف وزنه وغلا ثمنه وانصرفا آمنين مطمئنين الى ان لا عين رأت ولا اذن سمعت .

الا انه - لسوء حظهما وحسن حظ العدالة -



مع كادرون حول منزل تاجر مجوهرات آخر اسمه
ويلى .

★ ★ ★

ان يكون رابيه احد اللذين اعتديا عليها .
وهنا لم يعد هناك محل لاتهام رابيه . بل
ما كان هناك محل لعرض صورته من البداية على
السيدة لوفيك فهي تقول ان الذى اعتدى عليها مديد

وعرض رجل الشرطة صوراً فوتوغرافية
لكادرون ورابييه على مدام لوفيك فتعرفت -
لاول وهلة - على كادرون ولكنها نفت لاول وهلة

نسب تلك المعلومات الى نفسه ثم اوحى الى كادرون بان يدلى باقوال تستندها فاكذ كادرون في استجواب لاحق انه سلم المجوهرات الى رابيهيه .

وكان يمكن للمحقق - لو انه اتقن عمله - ان يتبين ان كادرون انما ينطق بايحاء من البوليس . من تردد كادرون في اقواله فهو يزعم مرة انه سلم المجوهرات على الرصيف امام محطة سالازار ومرة اخرى ان ذلك كان في ميويلة بداخل المحطة . ولكن المحقق نفسه كان - عن جهل او عن مجازاة للاتهام - يوجه لكادرون اسئلة ايجابية نأى هنا على امثلة منها .

س - اشرح لنا دور رابيهيه في الجريمة . ان اقوالك معقولة لانها تنطبق على اخلاق رابيهيه التي نعرفها من التقارير التي وصلت الينا . ونحن نعتبر ان رابيهيه من الاشخاص الذين يقتربون الجريمة ويختارون مكانها ولكنهم ينفذونها بواسطة الآخرين .

ج - هذا ما حدث فعلا . فرابيهيه هو الذى اقترح على السرقة التي حدثت بشارع سان مارتن . وكان يود ان اقوم بها بمفردى ولا يفعل هو شيئا .

س - الدليل على صحة ما تقول ان رابيهيه كان يمدك بالتقود وقد فعل ذلك على دفتين . ج - اذكر انه اعطاني تقودا مرة واحدة .

س - دلت المراقبة انه اعطاك تقودا على دفتين . ج - ربما .

س - هل رابيهيه هو الذى اعطاك العصا التي كنت تحملها ؟

ج - ان العصا التي يتحدثون عنها والتي عثر على بقاياها في منزل مدام لوفيك ليست عصاتي بل عصا رابيهيه وقد اعدتها اليه في آخر يوم كنت اراقب فيه .

س - نتيجة اقوالك وما يستخلص منها ان رابيهيه هو الذى كان يمدك بالمال وبالسلح . ونحن لا نقول انك اردت قتل تلك السيدة بل مجرد افقاده الوعى حتى لا تتعرف عليك ؟ (كذا)

القائمة بينما رابيهيه قصيرها وانه بدين بينما رابيهيه نحيف القوام ولكن البوليس - رغم ذلك - قبض عليه مع كادرون وقدمهما للمحقق . واعترف كادرون ان شريكه في الجريمة شخص اسمه دوكن قبض عليه وانطبقت اوصافه على الاوصاف التي ادلت بها مدام لوفيك ثم تعرفت عليه حين عرض عليها .

لم يعد هناك ما يسمح للظن بان لرابيهيه يدا في الجريمة . ولكن البوليس وقد امسك بفريسة لا يريد ان تفلت من بين يديه . دلت التحريات على ان شخصا جاء الى بواب المنزل - قبل الحادث بأسبوع - يستفسر منه عن عادات السيد لوفيك ومواعيد وجوده بالمنزل . واعتقد البوليس - بل جزم - بان هذا الشخص لا بد ان يكون هو رابيهيه فعرض صورته على بواب المنزل فقال البواب بعد تردد لعله هو . ولكن رابيهيه انكر ولا ووجه بالبواب عدل البواب عن تعرفه وقال انه ليس هو .

افلت رابيهيه من قبضة البوليس باعتباره فاعلا اصليا . وافلت مرة ثانية من ان يكون محرضا على الجريمة او مديرا لها فلماذا لا يكون قد اشترك فيها باخفاء الاشياء المسروقة ؟؟ لجأ البوليس الى وسائله وابسطها تحريض المتهمين بعضهم على البعض الآخر . يكفي لذلك ان يومهم كادرون ان رابيهيه هو الذى ارشد عنه بان يقال له ان العصا التي ضبطت بقاياها شوهدت معه اثناء مراقبته السابقة هو ورابيهيه .

وانظمت الحيلة على كادرون فبدأ يتهم رابيهيه بأنه هو الذى دله على الجريمة ورتب له طريقها فلما لم يتعرف البواب على رابيهيه عدل عن ذلك الى القول بأنه سلم رابيهيه حصىلة السرقة .

جاءت هذه التهمة على لسان كادرون بعد ان كان المحقق قد امر بتفتيش منزل رابيهيه وعثر فيه على ساعة من الصلب المظفي اعتقد لوفيك انها ساقته . وما كان كادرون ليعلم بأمر ذلك لو لم يغض اليه رجل الشرطة بذلك .

★ ★ ★

ووصل الى البوليس خطاب غفل من التوقيع يزعم مرسله ان المجوهرات المسروقة وصلت الى مدينة لندن . فحرر رجل الشرطة محضر استدلال

ج - هذا هو الذى حدث .

من المألّم حقا ان نرى قاضيا مهمته البحث عن الحقيقة ينساق بهذه الطريقة المخجلة وراء فكرة أوعز له بها رجل الشرطة فينقلب أداة اتهام باطل .

لقد ظل كادرون ثلاثة اسابيع كاملة لا يدري أية تهمة يوجهها الى رابيهيه فلما تبين رغبة المحقق انحلت عقدة لسانه وجرى مع خياله .

★ ★ ★

عرضت اقوال كادرون على رابيهيه فانكرها بشدة وعرض ان يثبت

(ا) انه لم يكن موجودا بباريس يوم ارتكاب الجريمة .

(ب) وانه لم يكن موجودا بحى سالازار في اليوم المدعى بتسليم المجوهرات اليه فيه .

(ج) وان الساعة التى وجدت بمنزله هى ساعته اشتراها بزمان طويل قبل الحادث وان بها علامات مميزة هى :

١ - آثار كيس من الكاوتشوك كان يضعها فيه

٢ - أثر من محاولة فتح غطاءها بسكين .

٣ - الاستشهاد بساعاتى اعطيت له لاصلاحها .

٤ - انها تقدم عدة دقائق في كل اربع وعشرين ساعة .

وكان واجب المحقق - تحقيقا للمدالة واتقانا لعمله - ان يبحث هذا الدفاع ولكنه من اسف لم يفعل وقدم القضية لفرقة المشورة لاحالتها الى محكمة الجنايات .

★ ★ ★

وامام غرفة المشورة قدم رابيهيه مذكرة باعترافاته هذه كلها وطلب منها ان تقر بان لا وجه لاقامة الدعوى ضده او ان تعيد القضية لتحقيق دفاعه . ولكن غرفة المشورة حقت في هذه المرة سوء ظن رجال الحماية بها من انها مجرد قنطرة احوالت القضية بقرار من سطرين لم تتعرض فيه لدفاع رابيهيه بالنفى او الانبات ، احوالته الى محكمة الجنايات كما لو كانت التهمة مخالفة اشغال طريق او القاء قمامة عقوبتها غرامة بسيطة .

واعجب المجب ان محكمة الجنايات التى اثار رابيهيه امامها جميع اعتراضاته تأثرت بسابقة الحكم عليه وبتقارير البوليس عنه وباقوال كادرون واصدر المظليون قرارهم بادانته وصدر الحكم عليه بالسجن سبع سنوات . ووقع المحطور .

عجز رابيهيه عن اقتناع قضائه ببرأوته . ولكنه نجح في تحريك ضمير كان المعتقد انه ضمير ميت . ذلك هو ضمير كادرون . لقد صدر عليه حكم بالسجن المؤبد من قضاة الارض . وفي الوقت نفسه صدر عليه حكم بالاعدام من قضاة السماء . لقد ظهر انه مريض بمرض لا يرحم . فلما احس بانه ملاق ربه وشيكا اخذ يراجع نفسه وآلى عليها ان لا يموت قبل ان يصحح خطاه . لقد ادرك بعد ان لم يعد واقعا تحت تأثير البوليس انه خدع وانه كذب في اتهامه فاستقر رايه على اصلاح ما افسده . فاخذ يؤكد لكل من يلاقيه في السجن من مسجونين وسجائين وضباط سجن انه تسبب في اذانة برىء وان رابيهيه لا يد له في الجريمة التى حكم عليه من اجلها .

★ ★ ★

ثم كتب الى النائب العام خطابا يقول فيه :

« لقد عاوت على اذانة برىء . ان رابيهيه برىء براءة مطلقة ليس فقط في قضية لوفيك بل ايضا في القضية التى سبق ان حكم عليه فيها . لقد لفق البوليس ولفق المحقق كل ما جاء بالقضيتين وعاونتهم على ضلالهم حين قالوا لى ان العصا التى عثر على بقاياها بمكان الجريمة شوهدت مع اثناء مراقبتهم لرابيهيه فاوهمونى ان رابيهيه هو الذى ارشد عنى . فجارتهم في اتهام رابيهيه . فام اكن استطع ان ازمع اننى سلمته المجوهرات المسروقة وانا لم اكن اعلم انه كان في باريس لو لم يذكر لى ذلك المسيو لوميسييه . كذلك من اين كان لى ان اعلم ان ساعة ضبطت بمنزله وان المسيو لوفيك تعرف عليها ؟ واقسم لك بأغظ الايمان ان شيئا من ذلك لم يحدث . فأننى لم اكن قد قابلت رابيهيه او رأيتّه منذ اكثر من ثلاثة اسابيع من قبل الحادث . »

★ ★ ★

لم يكتف كادرون بهذا الخطاب بل واصل الكتابة الى النائب العام والى محامى رابيهيه وطلب مأمور السجن وادلى اليه باقوال مفصلة . وطلب قسيس

وقال له رئيس المحكمة في شيء من الخجل والاحساس بالتضامن في المسؤولية « انك تنسى ان القاضي انما يتلقى معلوماته من البوليس وان البوليس يجمع تحرياته كيفما انق . »

★ ★ ★

واعطيت الكلمة لممثل الاتهام فقال « لقد انضح الآن ان لا يد لرابييه في الجريمة التي ارتكبت منذ اربع سنوات . ولو ان هذه الامور التي تكشف من تحقيقكم ومن افعال الشهود والخبراء كانت قد وضحت كما وضحت الآن لصدر الحكم منذ ذلك الوقت ببرائه . ثم اخذ يداور ويحاو ليضع عبء الخطا القضائي كله على كادرون . . » وانتهى الى طلب الحكم ببراءة رابييه .

ولم يرض محامي رابييه هذا الموقف المانع من ممثل الاتهام وكان يتوقع منه ان يعترف بصراحة بالخطا الذي ارتكب في حق موكله فافتتح مرافعته بعتاب شديد بل بتعنيف قوى قال :

«لن اشكر ممثل الاتهام لطلبه الحكم ببراءة رابييه . فلن يكفيني منه - وهو يمثل الهيئة الاجتماعية ويتكلم باسمها - ان يقر بوقوع الخطا القضائي الذي ادى الى ادانة برى ظلما وعدوانا وافقده حريته وحمله من العذاب ما تحمله موكلى . بل كنت انتظر منه ان يكون ذلك الاعتراف صريحا واضحا لا تحفظ فيه ولا محاولة للتصل من مسؤوليته .

فمن حق موكلى ان يشكو وأن يحتج لأن الاقرار بالخطا القضائي جاءكم متمترا وعلى مفسس بالرغم من وضوحه وضوحا لا يحتمل اى تردد . فلا قيمة لاعتراف شابه من الاشارات والتلميحات وطريقة الادلاء به ما افقده قيمته وقلل من خطورته .

ان براءة رابييه لم تعد في حاجة الى اثبات . انه برى الآن كما كان بريئا منذ اللحظة الاولى فلن اضيع وقتي ووقتكم لافتح امامكم بابا مفتوحا او اثبت ما هو ثابت . ان لدى ما هو اهم من ذلك . انتى افق الآن لاثبت لكم انه اذا كان رابييه برى فهناك ملبنون آخرون يجب ان يدانهم حكمكم تذكرا وعبرة لغيرهم .

لقد ثبت الخطا القضائي واعترف به ممثل الاتهام ولكن الاهم هو ان نبحت عن اسباب وقوع الخطا - وانا اسميه خطأ تجوزا - واسباب لخطاء العديدة التي ارتكبت في المدة الطويلة التي امتدت

السجن واعترف له بجرمه وباتهامه الباطل . واخيرا انتقل اليه في سجنه قاضي جزيرة سان مارتن حيث كان منفيًا فاثبت في محضر قضائي جميع افعال كادرون التي شرح فيها تفاصيل الجريمة وملابساتها وطريقة تنفيذها ودوره ودور زميله دوكن بطريقة لا تدع مجالاً للشك في صحة اقواله .

حاول النائب العام ان يصم اذنيه لهذه الدعوة وبقدر مسارعته لتصديق افعال كادرون حين كان يكذب بقدر تباطئه في تصديقه حين كان يقرر الحقيقة . ولكن الظلم الذي وقع على رابييه اصبح يتردد بين جدران السجون وعلى صفحات الجرائد ولم يعد من الممكن كتم ذلك الصوت . فتقدم النائب العام - على مفسس - بطلب الى وزير العدل لاستصدار قرار من رئيس الجمهورية بالافراج عن رابييه . واعفاه من تنفيذ باقى العقوبة .

★ ★ ★

ولكن رابييه البريء الذى ادين ظلما لم يقنع برد حريته اليه وتقدم الى محكمة النقض يطلب اعادة محاكمته ليثبت براءته . وحققت محكمة النقض في شكواه وتبينت ما في حكم الادانة من قصور واهدار لحق الدفاع فامرت باعادة محاكمته امام محكمة جنايات اخرى . وحققت محكمة الجنايات دفاع رابييه كاملا .

اثبت انه لم يكن موجودا وقت ارتكاب الجريمة ولا يمكنها بشهادة زوجته والمحامي الذى كان بمكتبه وشهود آخرين . واثبت ان الساعة التي عثر عليها بمنزله هي ساعته اشتراها من زمن طويل قبل الحادث باقوال من باعها له . ومن اصلحها عنده . وعينت المحكمة خبيرا اقر العلامات والمميزات التى قال عنها رابييه ولم تعرها المحكمة الاولى التفتان وسمعت المحكمة افعال لوفيك فعزل عن توكيداته السابقة . واكتشفت المحكمة ان تقرير البوليس عن ارسال المجوهرات الى لندن مصدره خطاب غفل من التوقيع صيغ بطريقة توهم ان البوليس قام بتحريات صحيحة .

★ ★ ★

وامام محكمة الجنايات تحامل رابييه على قاضي التحقيق الاول وحمله مسؤولية كل ما حدث وقال انه لو كان قد قام بواجبه لما وصلنا الى ما وصلنا اليه .

لو انه وقف موقفا سليبا لالتسنا لهم عدلا . ولكنه كالفج وبذل جهودا جبارة ليثبت براءة لم يكن مطالبا بالثبات اذ الانسان براء حتى تثبت ادانته . ولكن القائلين على شئون العدالة اذذاك راوا فيه مذنبيا مطالبا بالثبات براءته لا بريئا مطلوبا منهم اثبات ادانته . وهم - مع ذلك - لو حققوا دفاعه - كما حققتم - لتبينوا براءته . ولما دفعونا للوقوف منهم هذا الموقف المؤلم لنا ولكم . ومن عجب انهم بقدر ميادرتهم للاستماع الى اقوال كادرون التي كان البوليس يوحى اليه بها حين كان يتهم بالباطل بقدر تراخيهم في تصديقه حين تثبه ضميره وبدأ يلاحقهم باعترافااته وخطاباته .

وصدر قرار المحلفين بالبراءة وتضمنت حيثيات حكم القضاء لوما شديدا على تصرفات المحقق السابق .

ولما اعطيت الكلمة لمحامي رابيه ليبرر مطالبته بالتعويض قال :

« ان التعويض المطلوب ليس واجبا ادبيا تؤديه الهيئة الاجتماعية لاحد افرادها الذي اصابه ضرر من باب العطف عليه او التضامن في المسؤولية . اننى باسم رابيه ارفض هذا العطف فهو صاحب حق يطلبه منكم . لقد قام بينه وبين الهيئة الاجتماعية معركة . معركة بين قوى متحكم وضعيف يدافع عن نفسه . وكان يجب ان يفسح له مجال الدفاع . بل كان يجب على المحقق الذي كان يستجوبه وعلى القاضي الذى كان يحاكمه ان يساعداه على اثبات حقه لا ان ينقلبوا خصوما عليه .

لقد نسوا ان عبء اثبات ادانته يقع على عاتقهم فطالبوه بالثبات براءته وسدوا امامه الابواب التي كان يستطيع ان ينفذ منها الى اظهار الحقيقة . طالبوا باستدعاء شهوده فلم يمكنوه . وطالبوا بتعيين خبراء فلم يقرروه على طلبه فوقعوا في الخطا لانهم اصموا آذانهم عن صوت الحق وانغمضوا اعينهم فلم تر الحقيقة .

انه يطلب تعويضا عن ضرر اصابه - يكاد يكون ممتعدا - لا عن خطأ ارتكب . وقضت له المحكمة بطلباته .

حسن الجداوي

من وقت اتمام رابيه على هذه القضية لحين الافراج عنه .

وسأبين لكم بوضوح ان موكلى كان ضحية خطأ لا يعزى الى الظروف والملابسات وتصاريح القدر بل هو خطأ كان يمكن تجنب الوقوع فيه بقليل من التدقيق من جانب المحقق وقليل من التبصر من جانب المحكمة التي ادانته .

ان من الاخطاء القضائية ما يكون دور المحققين والقضاة فيها دورا ثانويا جدا تتكاتف الظروف والملابسات السيئة لاحداثها حتى ليصبح اعوان العدالة انفسهم من ضحاياها . ولا كذلك الخطا الذي ادى الى ادانة رابيه .

يقول ممثل الاتهام ان براءة رابيه اصبحت واضحة بعد التحقيقات التكميلية وسماع شهود النفى وتقرير الخبراء .. ولكنها - كلها - امور كان يمكن ان يقوم بها المحققون منذ البداية - اننى اقول بحق ان ما حدث لرابيه لم يكن خطأ قضائيا بل هو خطأ قضائي ممتعد .

سوف اثبت لكم من ملف التحقيق ذاته - وبغير استناد الى عدول كادرون عن اقواله وعن اتهامه الباطل - انه كان في مقدور المحقق ان يتبين براءة رابيه وان كادرون كان يكذب ويختلق الوقائع أثناء سير التحقيق ويؤلف روايات من خياله ويتلون في اقواله بطريقة ما كان يصح ان تجوز على محقق فطن يبحث عن الحقيقة .

لقد عرض رابيه على المجنى عليها مدام لوفيك فاكتدت انه ليس احد اللذين اعتديا عليها وكان الوضع يقتضي الافراج عنه فورا .. ولكن المحقق استبقاه مسجوناً . ثم قبض على دوكن وانطبقت اوصافه على الاوصاف التي ادلت بها المجنى عليها واستعرفت عليه واعترف هو باشتراكه في الجريمة ولم تعد هناك اية شبهة تدين رابيه ولكن المحقق بتأثير البوليس اغمض عينيه عن الحقيقة واستمر القبض على رابيه .

وتردد البوليس في شأن رابيه . فهو فاعل أصلى . فلما سقط هذا الاتهام . قال بل هو معرض ومدير . فلما سقط هذا الاتهام ايضا بشهادة بواب المنزل قالوا انه اخفى الاشياء المروقة .

لو ان رابيه وقف مكتوف اليدين امام اتهامه

★ ★

مخاطر أزمة الشرق الاوسط

★ ★

تعد موضع جدل واجتهاد ، وانما ابرزت دواعي العمل القومي المشترك ، وابدت ما يطوى تحت لسان الاستعمار وبين مسول كلامه من لؤم ، وكيد لجميع الاقطار العربية بلا استثناء .

★ ★

الاغنية العربية

★ ★

عن صحيفة « الدستور » الاردنية :

● الاغاني العربية التي تتخلل برامج الاذاعات ، وتلتهم النصيب الاكبر منها ، بات معظمها شيئاً مستهاناً بالياً ، متخلفاً ، ممجوجاً ، وغير ذي موضوع ، لأنها لا تخاطب الاذن العربية التي افاقته واهتزت على زلزلة حزيران . اغاني المرأة والحرب والفول ، ليست من حقنا اليوم ! من منا يستسيغها الآن . ومن يستجيب لها ؟ كذلك اغاني العزة القمصاء والكرامة والسيف ، ليست من حقنا اليوم . قاموسنا لم يعد معاصراً بل يجب ان يتغير . كيلا يظل الكثير من كلماته مجرد طفق على الجلد ، وبثور تعشش فيها امراض التفاهة والسطحية .

ما المطلوب اذن ؟ انلقى الاغنية ، ام نستبدل بها الخطابة والوعظ والمحاضرات ، كلا . بل ان نجدها ونبت فيها الحياة ، ونكتبها من جديد ، بحيث تخاطب اعماقنا ، وتسجل حياتنا وتعيش واقعا وتتفاعل بأحاسيسنا .

اما ان نحفظ بها وبكل ادوات التوعية القديمة كما هي ، فمهزلة معناها ، ان نضل نحاول الطيران الى اعلى ، واجنحتنا محطمة ، واقدامنا غارقة في الوحل ! اليس فينا شعراء وموجهون وادباء ؟ ألم يتجرع هؤلاء تجربة حزيران ليكتبوا ؟ اذن ماذا ينتظرون ؟

■ ■

عن صحيفة « الجمهورية » العراقية :

● يخطئ من يظن ان أزمة الشرق الاوسط مجرد نزاع بين العرب وعصابات اسرائيل ، وانما تمتد جذور هذه الأزمة الخطيرة الى اصل المسألة الشرقية ، التي بدأت في اوائل القرن التاسع عشر ، يوم اشتد النزاع الدولي على هذه المنطقة التي اجتمع فيها من المزايا والموارد ما لم يجتمع في غيرها .

ولقد رأت الدول الاستعمارية ان استمراد العرب في تحررهم وتنمية قوتهم وبناء وحدتهم القومية ، سوف يحرهما من منافع كثيرة ، ويجعل هذه المنطقة جبهة منيعة قادرة على المنافسة في شتى المجالات . لذلك عاجلت الدول الطامعة الامة العربية بأنواع المشكلات ، وزرعت طريق تقدمها بمختلف الافلام . واتخذت من اسرائيل رأس خنجر مسموم ، تهدد به كلما شهدت من البلاد العربية بوادر التكامل في التنسيق السياسي والوحدة الاقتصادية وتوحيد القوى العسكرية .

فالحراع ليس كما يبدو لبعض الدول المخدوعة ان اسرائيل جرتومة فساد في السلم ، وقاعدة عدوان في الحرب ، بل ان هناك خطة تستهدف ابقاء هذه المنطقة متخلفة او مشتعلة باضطرابات حتى تتمكن الدول الاستعمارية من التدخل الظاهر او الخفي في شئونها الداخلية .

كذلك عز على تلك الدول ان تحرر العلاقات العربية من قيود الاحلاف والقواعد والماهدات والامتيازات ، وتنطلق في افاق واسعة ورجبة تمارس حقوقها بحرية .

وليس من شك في ان أزمة الشرق الاوسط سوف تطول كثيرا ، وناخذ اوضاعا عديدة ، لان هذه الدول الاستعمارية ترمي في اهدافها ومقاصدها الى فناء مصر امة ، وبسط النفوذ الاستعماري ليس على الوطن العربي فحسب ، بل على اجزاء اخرى لا تزال داخلة ضمن المخطط القديم .. فالدول العربية مدعوة الى العمل البناء الموحد على مستوى الاخطار التي تحملها أزمة الشرق الاوسط في تصاعيفها ، وقد تكشف جوانب لم

مذهب الوجودية

بقلم : الدكتور عفيف بهنسي

● عدد وفير من المثقفين تحلو لهم المقارنة بين الفن الحديث والوجودية ، وعدد أوفر يربط بين الاتجاهات المتطرفة في الفن وبين التطبيقات المتطرفة للوجودية ، حتى سمعت بعض الكتاب يتحدث عن فن وجودي ، وهم يدلون على الفن السريالي أو الفن الدادائي .

والواقع أن هذه المقارنة كثيرا ما تكون مقبولة إذا نحن تبصرنا جيدا في أسباب الوجودية ودقتها في عناصرها ثم إذا نظرنا الى الفن الحديث على أنه مظهر صادق من مظاهر العصر الحديث .

تدعو للانحلال في الوقت الذي يعيش فيه الانسان أعظم مآسي الوجود وهو الغافة والاستغلال والاستعمار ... »

أما أعداء الفن الحديث فلعلهم أشد قسوة في محاربتهم للاتجاهات الإبداعية الجديدة . ولئن هدأت ثورتهم قليلا بعد انتصار الإبداع هذا الانتصار الرائع ، فإن بعضا منهم مازال يردد استغاثة المفكرين والفنانين والنقاد في أواخر القرن الماضي وهم يطالبون « بإيقاف هذا الانهيار الجارف الذي يصيب الفن » . وبإدعاء هؤلاء أن الاتجاهات المتطرفة الحديثة هي صورة من صور أجهاض الخيال . هذا الخيال المريض الذي يعيش فوضى الأفكار والآراء وقلق المصير .

على أن ما يراء هؤلاء المثقفون عند الحديث عن علاقة الوجودية بالفن الحديث يختلف تماما عن حقيقة هذه العلاقة ويرجع ذلك الى أسباب فاسدة بنيت عليها نظرة هؤلاء الى الوجودية والفن الحديث .

الخصوم وسوء الفهم :

ولقد تكونت هذه الأسباب الفاسدة بفعل خصوم الوجودية من جهة ، وهم الشيوعيون والدينيون واليمينيون ، وخصوم الفن الحديث من جهة أخرى وهم الواقعيون والكلاسيون .

فلقد حاول خصوم الوجودية أن يشبّثوا ضلال هذا المذهب أو هذه الفلسفة ، وأنها انذار بانحلال الحضارة أو أنها تركيز للبرجوازية التي كادت تحطمها الماركسية . وفي رأيهم « أنه مهما حاول ذلك الكاتب الماخن الذي هو سارتر أن يدعو للوجودية ويحرض الشباب والشابات للانتساب إليها فإنه لم يستطع ترفيع نقرات نظريته التي

وسوء التطبيق :

هذه الأفكار الهجومية التي أصابت الوجودية والفن الحديث معا هي التي سببت لها سوء الفهم أولا وسوء التطبيق ثانيا . وكانت سببا في

ولقد الحديث والعلاقة بينهما

اعتبارهما مظهرين من مظاهر الانحلال الحضارى .
فلقد فهم شباب السان جرمان دوبريه ورواد الحي
اللاتيني ، أن الوجودية نوع من التحرر التام من
جميع القيود والاعراف وانها رغبة في الحياة وفق
الهوى وتبعاً للهيجان الشخصى ، وانها فوهة
لانطلاق الفرائز من كبتها . كل ذلك لكي يستطيع
الانسان ان يتحسس وجوده وأن « يخلقه هو »
على حد تأويلهم . وهكذا كانت الاقبية القكرة
المظلمة الرطبة ملازمهم ، وكانت الازدية الضيقة
المهملة والشعر المشعث والاحذية العارية واللحي
المسترسلة من شعاراتهم ، وتحلوا بالسمات
الشاذة ، فبعد ساعة أو ساعتين من منتصف ليل
فار كانت مجموعة من الفتيات الشابات والفتيان
المائمين يحملون ديوان رامبو واشعار فرلين
يتلذذون بها بانجذاب مخدر . والمثقفون منهم
كانوا يلجأون الى زوايا احد المقاهي يقرأون بنهم
بوميات روكتان التي كتبها سارتر في قصة الفتيان
ويقرأون قصة (لافكاديو) بطل اندره جيد أو
قصة توماس بطل كوكنو ، هؤلاء الابطال السكارى
الذين يتحدثون فقط عن ابتدالهم وأهوائهم .

من سلوك هؤلاء وانحرافهم فهم أكثر الناس
الوجودية فراحوا يطلقون هذه التسمية على كل
بدعة جديدة تظهر في عالم الفن أو الصناعة ويرون
فيها انحرافاً وانهيالاً للاخلاق والقيم الاجتماعية
والمثل العليا ، بل أخذ هؤلاء ينسبون كل عمل
ابداعى الى هذا الانحلال الذى رأوه على يد
الشباب الوجوديين . ولكن المعتدلين منهم يرون
انه كما كان للوجودية اتباع حرفوا مفاهيمها
واسسها كان في الفن من ابتعد عن جادة المنطق
والجمال واصل فكرة الابداع الفني .

« الحرية ، في نظر
الوجودية ، ليست
وسيلة لاحلال الفوضى
والانعتاق من الواجبات
الانسانية »



« يرى السرباليون أن
وظيفة الفن الحديث هي
أن تقتلع الأشياء من
أوضاعها الثابتة وتضعها
في أوضاع جديدة غير
مألوفة لم ترها العين من
قبل »

ماهية الوجودية ؟

ولهذا فاننا نرى من الافضل عرض الوجودية بشكل ملخص لكي نفهمها فهما سليما ، يسمح لنا بالتالي بربطها بالفن الحديث واتجاهاته المتطرفة .

ليس من الممكن ان نحكي قصة الوجودية كاملة الان . فهي منذ كيركفارد وهيدغر وغبريل مارسيل لم تستقر كمذهب صحيح ، ولم يكتب لها الظهور والنجاح الا في عهد معلمها الفذ جان بول سارتر . والحق ان الوجودية لم تعرف الا من خلال الكتب والقصص التي اخرجها سارتر ككتاب (الوجود والعدم) والتخيل ، والوجودية فلسفة انسانية ، وكقصصه الفثيان وهي قصة رواها على لسان روكنتان ابرز فيها ثورة الوجودية على القيم الثابتة وعلى عبودية الفرد للمجتمع والصيغ العرفية .

يعرف سارتر الوجودية « بانها مذهب يجعل الحياة الانسانية ممكنة » . ويرى ايضا ان كل عمل او حقيقة يتضمن وسطا وذاتية انسانية - وبهذا نستطيع ان نفهم الوجودية على انها تأكيد للذاتية ، بل انها محاولة لعدم الفصل بين الذات والموضوع ، وعندما ينادى الوجوديون باسبقية الوجود على الماهية ، فانهم يدعون الى البحث عن حقيقة فردية هي غير الحقيقة العامة ، انهم يرغبون من الفرد ان يكون مثله الخاص . غير خاضع لقانون وغير مرتكز على اسس جاهزة . ولهذا فهم يرفضون تنظيمات هيغل للوجود ويرفضون ، وخاصة كيركفارد ، ما يراه هيغل من وجود واقع حقيقي وكامل . ويرون ان الحقيقة ذاتية وخاصة وجزئية ، ولذلك فان سارتر ايضا يطالب الانسان بالانطلاق من القوالب الجاهزة التي صاغها فيه المجتمع والعادات ، ويرى انه بذلك سيكون حرا ، ولكن حريته هذه ستجعله مجردا من كل المبررات الكافية لعدمه او تفاهته وسيرى نفسه امام مسؤولية هائلة مسؤولية بناء قيم ذاتية خاصة . ان فكرة اختيار « اوضاع » جديدة التي جاء بها الوجوديون لم تفهم مع الاسف الفهم الصحيح ، وكثير من المثقفين فهمها على انها محاولة لابتداع اللعنة والتشاؤم في النفوس ، وانها طريق الى انارة الفلق الذي يدعو الى الجنون والانتحار .

ولكن ما يهمنا من الوجودية الان ، هو علاقتها بالعمل الحر من جهة وعلاقتها بالالتزام من جهة اخرى .

الالتزام والاختيار :

يرى سارتر ان كل فرد يختار نوع الانسان الذي يريد ان يكونه ، ولئن كانت هناك حالات سابقة للاختيار كالطبقة ومستوى الذكاء والقعدة الجسدية لا يمكن تعديلها ورفضها ، الا انه من الممكن اختيار الموقف الخاص بالنسبة لهذه الحالات الثابتة . وعلى هذا فان الانسان يختار دائما ماهيته التي يريد ان يكون عليها ، وحرية الاختيار هذه لاحد لها .

ويرفض سارتر جميع المفاهيم التي اعتمد عليها الفلاسفة لتنظيم وتحديد الاختيار . فالايكويوريون يعتمدون اللذة مقياسا لهم ، واغوست كونت يرى القسرية اساسا للاختيار ، ويرى الدينون ان الانسان حر لانه يختار وجه الله . ولكن سارتر يرفض اي قاعدة مسبقة او اساس او مقياس موضوع ، ويرى ان في ذلك تعارضا مع معنى الحرية . اما القواعد الاخلاقية والاجتماعية فان الفرد هو الذي يقررها دون الرجوع الى اساس سابق لاتجاهه المحض ولوجوداته الخاص .

ولكن ليست مسؤولية الاختيار بالامر السهل ، يقول سارتر على لسان روكنتان في قصة الفثيان « انني حر ، وعلى هذا لم يبق لي اي سبب لكي اعيش » . بهذا القول ليست الحرية بنظر الوجودية وسيلة لاحتلال الفوضى والانعتاق من الواجبات الانسانية ، بل على العكس تماما هي نوع من التحديد اكثر منها نوع من الانطلاق . فمتدما يعرض سارتر في قصة الفثيان واقع سكان مدينة بوفيل وهم البورجوازيون الذين امتلأ متحف بوفيل بصورهم (الجليلة الوقورة) .

أراد ان يبرز حياة الكتلة التي يسبح فيها وجود الفرد المستقل ، وتضيق بدايته ويفقد دوره . فهو اذا دعا الى الحرية فلكي يستطيع هذا الفرد الممورد ان ينجو بنفسه من حياة الكتلة الآلية ، فينخرط في العمل البادر منه مباشرة ، ويستقل بتحمل مسؤولية اختياره الحر ، هذا



جان بول سارتر

الاختيار الذى يدفعه الى تجاوز وضعه الحالي الى وضع جديد .

الحرية والمسؤولية :

ان فكرة الحرية اذن تحمل في اعماقها معنى المسؤولية الكبرى ، فليست هي نوعا من الحياد والعقم ، ليست الحرية في ان تعمل او لا تعمل . الحرية التي ارادها سارتر هي وضع الانسان امام نفسه ، فاما ان يختار الماضي واما ان يختار المستقبل ، وفي الماضي سكون العدم وفي المستقبل حركة الحياة . وما يختاره الانسان يحدد وضعه الوجودى الخاص ، ولذلك فاننا لانستطيع ان ننظر الى العمل منفصلا عن صاحبه بشخصيته وتاريخه وظروفه . وهكذا صور سارتر بودلير على انه وشعره تجربة موحدة عاشها وانتجها شعرا بوقت واحد . فان ميرلو بوتني عندما صور سيزان خائفا من الحياة يهرع الى امه تارة والى اخته او ابنة تارة اخرى ، ثم يعود الى اكس ينشد طمانينته الروحية ، كان بذلك انما يحاول ان يعرف طريقته الفنية الفقية القلقة التي لم يكتب لها الاستقرار بل بقيت طريقا لم يعبد للمدارس اللاحقة ، وبقيت اسلوبا ناتجا تتوزعه القسود الواقعية من جهة اخرى .

ومع ذلك فان مجلة « الازمنة الحديثة » التي يصدرها سارتر كانت تذكر ان سيزان بطل وجودى انعشه القلق ودفعه دوما لتقرير مصيره كفنان عظيم .

ويرى جان فال « ان عاطفة الإعجاب التي تشعر بها امام آثر فان غوخ أو سيزان لا يمكن ان تنفصل عن شعورنا باننا اذ نقف امام انتاجهما نقف ايضا امامهما كشخصين موجودين . »

وامام فكرة المسؤولية التي تأتي بالضرورة مع الحرية بحسب رأى سارتر ، فاننا نستطيع ان نفهم مدى اساءة فهم الوجودية عند دعوة الشباب المتفهمين لمجانبة الاوضاع التي يعيشونها .

ان سارتر على النقيض يرفض الانتاج الحيادى او السلبي ويرى في بودلير ومالارميه ورامبو هاردين

من المسؤولية الى التأملات السلبية . « ان اهمية العمل الفني بما يحدته من تغيير » . ولعل سارتر عندما تكلم عن الالتزام فرق بين الشعر كفن وبين النثر كادب واراد للشعر ان يلتزم الجمال ، واراد من الادب ان يحمل مسؤولية الفعل الإيجابي ، والواقع ان الفن يتضمن دائما معنى الابداع المجرد ، وفي هذا مسؤولية كبيرة يتحملها الفنان لكي يفسح المجال امام الجمهور للرؤية الجمالية المطلقة ، اما بالنسبة للادب فان ثمة افكارا جديدة وخاصة تتضمن في الواقع تجربة صادقة هي كسب كبير للاديب من جهة وللجمهور من جهة اخرى .

هذا مجمل النظرية الوجودية عرضناها من الزاوية التي تهتمنا . وهنا نرى الضرورة صريحة لكي نحاول الفن الحديث ونبحث عن عناصره الاساسية لكي نصل بالنهاية الى ابضاح العلاقة بينه وبين الوجودية .

الحديث الجديد :

منذ تسعين عاما تقريبا استغاث الناس على

اليه . وهكذا فإن الفنان الحديث قد نافى جميع الاسس التي اعتمد عليها الفنان الكلاسيكي . فلم يعد الشكل هو الشكل الرصين المطابق للواقع ، ولم تعد الوظيفة هي المحاكاة والتزام الاوضاع والمفاهيم الثابتة . بل أصبح لكل فنان خصوصيته ولكل إنتاج حقيقته في أعماق الفنان ، وهذا ما دعا ريفردي لأن يقول :

« اننا نعيش انقلاباً جذرياً في الفن ، وهو ليس مجرد تحول عاطفي بل ولادة جديدة لتركيب جديد وغاية جديدة ولقد بات علينا أن ندرج الاشكال والمعاني ، ادراكاً جديداً . » والواقع ان الناس لم يألفوا الفن كما ألفوا الحياة ولذلك نجحت الاشكال التي عبرت عن واقع الحياة . وعندما ترتبط اجزاء التركيب الفني وتنسجم مع طبيعة التجربة الفردية فإن هذا العمل يصبح منطقياً .

على ان هذه الثورة التي قام بها الفنانون التشكيليون والتي لقيت الى حد بعيد تأييد كثير من المفكرين والفلاسفة ، قد تعارضت مع بعض الاتجاهات الفاسدة والتي استثمرت حرية الإبداع ضد الجمال وضد المسؤولية الإبداعية .

قلق الفن :

ولعل القلق الذي جاء عقب الحرب الثانية والذي أظهر الوجودية بمظهر المنقذ من ضلالة اليأس هو نفسه الذي سهر عقب الحرب الاولى والذي بدأ عن طريق الدادائيين نوعاً من الانهيار بالقيم والقواعد التي هزتها الحرب الاولى وهدمتها . ولذلك فقد اتجه الدادائيون الى غير المعقول ، الى اللعب . وقد فسر قانون ويستر الدادا على انها « الرفض المطلق لقواعد الجمال والنظم الاجتماعية المتبعة ، ومعارضة التعبير التشكيلي الشائع . »

ولئن برز من هؤلاء دوكان الفرنسي وبيكاييا الايطالي وآرب الفرنسي وبول كلي السويسري ولكن هذه النزعة التي دعت الى رفض المسؤولية

حدث جديد في عالم الفن لم يكن من المتوقع ظهوره واصبحت الصحف والمجالات الثقافية تردد كثيراً اسم مونييه - مانيه - بيسارو - سيزان - سيسلي - رنوار وسرت هذه الاسماء في جميع الاوساط يتسلون بها ويتندرون دون ان يخطر بذهن احد في ذلك الوقت ان هذه هي اسماء الرواد الابطال في تاريخ الفن الحديث . ولم يلبث هؤلاء طويلاً حتى بدأ الجمهور يفاجأ كل يوم باتجاهات لم تكن في حسبانهم . وهكذا انتشرت الوحشية والتكبيبية والسرالية والتجريدية دون ان يستطيع النقاد المتزمتون رد هذا التيار العارم الذي انطلق من باريس ورفدته اتجاهات مماثلة من جميع انحاء العالم .

أسس الفن الحديث :

على ان ما نستطيع عرضه الان هو الاسس العامة التي ارتكز عليها الفن الحديث ، فمن حيث الوظيفة فقد تحرر الفن اولا من واجبات الدين ، ثم تحرر من التزاماته امام الطبيعة . ولم يلبث ان رفض القيام بدور التمثيل والمحاكاة وخاصة بعد ان ظهرت الالة المصورة ، واراد ان يمثل وجهة نظره الخاصة التي احسها والتي انعكست في نفسه اثر معاناة فردية مستقلة . والفكرة الجديدة التي نادى بها الفنان الحديث هي فكرة الإبداع ، فلم يعد من طبيعته التقليد بل انه وقد تحرر من جميع القيم التشكيلية المفروضة والثابتة اراد ان يبتكر اساليب وموضوعات لم تكن لتخطر على الفنان الاتباعي . ولم يعد الواقع بالنسبة اليهم لكي يقدم اشكالا جاهزة بل لكي يساعد على ابراز علاقات جمالية محضة . وهكذا حلل الفنان الحديث الشكل ثم اخذ ينظر اليه نظرة كلية خاصة واصبح يرى فيه وسيلة لتحقيق الانطباعات الصميمة الخاصة به . اما عن علاقة الفنان بالجمهور فلم تعد وسيلة الفنان الى الجمهور الواقع والجمال المألوف ، بل الصدق في الشعور والبراعة في الاداء والجديد في التكنيك . واصالة الفنان هي المعيار الصحيح الذي يحدد علاقته بالجمهور دون الاهتمام بالشكل المبتكر الذي يلجأ

جديدة وعن مفاهيم جديدة بعد أن أندست جميع القيم وزالت جميع المفاهيم .

لقد أرادت الوجودية في الواقع أن تكشف الفناء عن حقيقة الإنسان المعاصر ، هذا الإنسان المجرد عن الأمل بالسراب والمجهز فقط بقدرته الخاصة على تجاوز جميع الأخطاء وجميع الصيغ التي كانت هدفاً لصوابها .

الفردية :

ومن زاوية أخرى أصبح الفن تجربة خاصة وسلوكاً فردياً يميز صاحبه ويعطي الدلالة الخاصة عليه ، لم يعد الفنان مجموعة من النساخين المتمازين كما كان أفراد المدينة مجموعة من أصحاب السيرة الحميدة يقيمون الصلاة ويكرمون الفسيف ويدفعون الضرائب ، بل أصبح الفرد كيانه مستقلاً بمشاعره وعواطفه وتجاربه ومسؤولياته ، لقد علمته المصائب الكبيرة أنه وحيد في هذا العالم لا يملك الاختيار الحر .

إن الإنسان المبدع في الواقع أقرب من الإنسان العادي في معاناة الشعور بهذه الفردية ، فالوضع أمامه يحمل دلالات تختلف كل الاختلاف عن الدلالات المألوفة الشائعة ، وتعبيره في الموضوع هو انعكاس لحالة وجدانية خاصة تتفاعل فيها جميع انطباعاته وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره الخاصة التي تخمرت بعد التجارب العميقة العديدة ، لذلك فأنساناً نرى في الفنانين شواهد ثابتة عند تحليل الوجوديين للإنسان وإن كان سارتر لم يكن كثيراً بالفن التشكيلي وقصر حديثه في الفن على الشعر في كتاب بودليير والتمثيل .

التجربة والمعاناة :

إن المشكلة العميقة التي يعيشها الفنان الحديث هي المشكلة التي يعالجها الوجوديون . فلم يعد أمام الفنان الحديث مجال للاستعانة بالاصول الواقعية والقواعد المتبعة ولم يعد يرى حوله إلا

قد شوهدت كثيراً من أهمية الفن الحديث وإن لم يكتب لها أن تعيش وقتاً طويلاً أما السريالية فهي في الواقع محاولة لتثبيت وتدعيم الاتجاه الدادائي . وقد أرادت أن تعتمد على حركات اللاشعور وعلى مخالفة المألوف مخالفة مقصودة . ويقول الشاعر السريالي أندريه بريتون : « إن الحقيقة المثلى يجب أن تكون ثمرة تحقيق رغبتنا في وضع كل شيء في غير موضعه ، إن وظيفة الفن حسب رأي السرياليين هي أن تقتلع الأشياء من أوضاعها الثابتة وتضعها في أوضاع جديدة غير مألوفة لم ترها العين فيها قبلاً إلا عن طريق الأحلام . »

هنا أيضاً يتفصح لنا كم كان سوء فهم الحرية سبباً في ظهور انعطاف من الاتجاهات الفنية لم تثبت كثيراً مع الزمن .

ويبدو لنا أن الاتجاهات الحديثة كانت تستفيد دائماً من بعض المقولات الوجودية ، ولكنها إذا كانت أساءت فهم دلالة هذه المقولات عند الدادائية والسريالية ، فلقد حاولت أن تكون منسجمة مع الأفكار الرئيسية للوجودية في باقي الاتجاهات .

والواقع أننا لا نستطيع أنكار القلق الكبير الذي أصبح يشمل جميع الناس في جميع أنحاء العالم في هذا العصر . فكلما أوغل الإنسان في اكتشافاته العلمية أصبح مصير الحياة مرتبطاً بآفته الأحداث . ولم ينح من هذا القلق الإنسان العادي نفسه . ولكن ما كان يعانيه الإنسان المفكر أو المبدع من قلق ، كان يختلف من حيث موضوعه ، لقد فلسف المفكر مشكلة الموت وفلسف مشكلة العدم وأدرك ثقافة وجوده على أقصا ما يدركها الإنسان العادي . ولم تكن الفلسفات والأفكار التي سميت تشاؤمية كذلك فعلاً بل إنها نظرت إلى الحياة من نفس المنظار الذي يجب أن تتطلع فيه إلى الحياة الحديثة المتطورة . ولقد زادت الحربان العالميتان من شدة الشعور بهذا القلق العميق يوم انهارت جميع الصفات التي كان يتحلى بها المجتمع الهادئ المستقر الآمن ، فالدمار والموت والجوع وانهيار الأخلاق خلال سنوات طويلة مريرة هو الذي زلزل اليقين وأعدم الشعور بالأمل ، ودفع بالتالي إلى الذات للاستدلال بواسطتها عن قيم

الوجودية الفنية :

لقد اتفق الجميع على أن الانسان يبقى متلاشياً ما لم يتحقق بالعمل الذى يعبر عن هويته أو عن موقفه ودوره من العالم والوجود .

والحق أن المشاكل الفنية أصبحت منتزعة من صميم القضايا الفلسفية ولم تعد عملية الإبداع تفهم بنفس المعنى القديم يوم كانت مهمة الفنان النقل والمحاكاة .

إن فكرة « الشيء في ذاته » التى وصفها سارتر هى نفسها الفكرة التى تبتناها الفنان الحديث . فلم يعد الشيء الجميل أو العظيم هو محور الاهتمام . إذ ليس من شيء جميل أو عظيم في ذاته بل إنما هو كذلك بفعل الفنان . وكذلك فملت الوجودية ، لقد أفرغت كل الموصفات من مضمونها فلم تبق الا العبث .

وببقى دور الانسان أن يحقق وجوده في هذه الأشياء .

من المؤكد أن الفلسفة الوجودية وأن جميع المذاهب الفنية على اختلاف اتجاهاتها ظهرت في هذا العصر مكثفة ويرجع ذلك على ما يبدو الى الأزمات التى أصابت الإنسانية خلال الحروب وإلى التطور الحضارى السريع الذى يكاد يحرف جميع المعتقدات والقبليات . فلقد فقد الانسان الايمان بكل شيء وأصبح وحيداً بلا سند فكان عليه أن يشد عزمه لتحمل مسؤولية الإبداع من جديد . ونحن لا نستطيع أن نقرر الآن ما إذا كان فنان هذا العصر أو أديبه أو فيلسوفه ، استطاع أن يحل المشكلات الحضارية الحديثة . ولكننا نقدر أن الوعى وصل الى حد الإرهاق ، ولعل القلق الذى أثاره الفن الحديث والفلسفة الوجودية هو من طبيعة هذا العصر الا أنه ولا شك يحمل دوراً إيجابياً أو هكذا نريد . وجميع مظاهر الفن الحديث سجلات لهذا القلق وهذا النفور من العالم الخارجى الثابت ، وذلك لكى نشير الحركة والاندفاع والإبداع عند الانسان . ■■

عفيف بهنسي

اتجاهات متنوعة ومختلفة ما أن يستمد منها حتى يشد من الجمهور ويحتقر كسارق ومقلد . هذا في مجال الشكل ، وفي مجال الموضوع أصبح الفن العظيم هو القدرة على الإيحاء والرمز للدلالة على الأفكار المطلقة . ولهذا فإن الفنانين كانوا يغوصون الى أعماق تجاربهم لكى يستخرجوا الانطباعات الصادقة الخاصة كما فعل فان غوغ في بورنيان وقد انخرط مع عمال المناجم يعيش سواد حياتهم في أعماق الأرض ، ويشاركهم شقاءهم وبؤسهم لكى يصبح بعد ذلك أعظم مصور للشقاء الإنسانى . وكما قاسي غوغان في تاهيتى من أمراض وأوجاع واضطهاد من السلطة المستعمرة كان يغنى عنها وهو المحاسب القدير الذى أنعم الله عليه بحياة مستقرة مع زوجته وأولاده . ودلوترك هذا الفنان الذى ينتمى الى أرق الاسر لو أصبح يعيش في المواقف والملاهي لكى يعرف حقيقة هؤلاء الذين ينبلهم المجتمع لأنهم يبيعون اللذة الى سادة الاخلاق في المجتمع ، ومع ذلك فإن أحدا لا يعرف أمرهم في ذلهم وفي صلفهم الا من يقرب منهم ويراقب حياتهم .

فالتجربة الصادقة الصميمة التى عاشها الفنان الحديث هى من أهم العوامل التى تجعل العمل الإبداعي قريباً من الحياة ، قريباً من معنى الوجود . ولقد أنكر سارتر وكثير من الكتاب الذين سبقوه أمثال باسكال وجيد ومالرو وبراندلو ، أنكروا على الانسان اختفاء وراء ستر تحجب عجزه وتبرز شهرته ، ولقد أطلق سارتر على أولئك اسم الاندال . هؤلاء الذين لم يشعروا يوماً بالقلق ولم يحاولوا تحدى القيم الجامدة . والذين يرددون وجودهم بما قاموا به من صلاح يرضى الناس . إن تجارب هؤلاء مزيفة وهى تقليديه لا معنى فيها ، أنهم متناقضون - كما يقول أندره جيد وهم يعبرون عن الحياة وعن وجودهم . ولذلك يطالب سارتر بالصراحة والاخلاص والشعور بالمسؤولية .

ولقد اتفق الفن الحديث الى حد بعيد مع الوجودية على هذه القواعد ، ونلص ذلك في رسائل فان غوغ وفي مؤلفات كاندينسكى وفي جميع المنifestات التى أصدرها الدادائيون والسرياليون ، كذلك في مبادئ المنظمات الفنية الألمانية كجماعة الجسر أو جماعة الفارس الأزرق أو الباو هانس .

الدكتور صمويل جونسون

عميد الأدب الإنجليزي في القرن الثامن عشر



للدكتور عيسى سليم المصو

لندن : المركز الثقافي

تم ان الحياة الثقافية في مدن الافاليم في هذا العصر صادفت رواجاً كبيراً ، ساعدتها على ذلك الصحف ومؤسسات النشر المحلية التي ارتقت الى مكانة لا بأس بها . على ان لندن ظلت محتفظة بزعامتها التقليدية ، بل قل ان زعامتها الادبية ثبتت دعائمها واجتاحت انتاجها الادبي الاوساط الاخرى ، وقد لاحظ الدكتور جونسون Samuel Johnson هذا التفوق وكان معجباً به ، ولم يكن ليرضى عن لندن بديلاً .

القرن الثامن عشر

ويمتاز القرن الثامن عشر بتجنيبه لكل ما لا ينطبق على الواقع وما لا يتسابق واحكام العقل . وهو شديد العداء للعواطف المتأججة النائرة . وبما ان الشعر صورة أكثر حيوية للشاعر الدافقة

■ لعل عصرنا ما من عصور الادب الانكليزي لم يظهر بما ظفر به القرن الثامن عشر من حيث الوعي الفكري ، ومن حيث الاهتمام بشواحي المنطق والاحساس والاخلاق والواقعية . وما ان بزغ فجر هذا العصر حتى بدا انه يمتاز على ما سبقه من العصور باضطراب احوال المعيشة فيه وانحطاط القيم الاخلاقية بصورة عامة . ولكن ما ان اشرف العصر على منتصفه حتى انتهالت المطالب لابطال سيئات القانون وموبقاته ، واذا بالنتى عشرة منها يبطل مفعولها، واذا بالناس يكفون على المطالعة والتحصيل العلمي ، واذا بكتاب يوميات يذكر في مذكراته ان عربات الفلاحين التي كانت تفتى مدينة لندن محملة بالخسراوات والفواكه تعود الى قراها ومدينتها الاقليمية محملة كتباً وقصصاً . ومنذ ذلك الوقت ما عثم القراء يزدادون رغبة في القراءة والدرس .

أن يخترق السجف التي اكتنفت حياته الأولى في لندن ، ولكن من المؤكد أنه ذاق مفسى العيش وغصص الكرب في أول عهده ، فمن فقر مدقع ، إلى كسل قد يبلغ حد الشطط ، إلى مزاج معتكر . وتوفيت امرأته سنة ١٧٥٢ وامتد حزنه عليها إلى آخر أيامه ، ولم يتسم له الدهر إلا بعد أن أمدته الحكومة بمعاش مقداره ثلاث مئة جنيه سنويا تقديرا لخدماته في ميدان الأدب ، وكان إذ ذاك في الثالثة والخمسين من العمر ، وظل يتناول هذه المنحة إلى يوم وفاته . وهذا ، بالإضافة إلى ريع كتبه ، جعله في مأمن من الكد في سبيل تحصيل رزقه . وعندما بلغ الرابعة والخمسين من العمر تعرف بمواضع سيرته بـزول . وكان موت جونسون في اليوم الثالث عشر من ديسمبر (كانون أول) سنة ١٧٨٤ ودفن في كنيسة (وست منستر أبى) .

أعماله الأدبية

وقد أثرت حياته في أدبه تأثيرا بالغا ، ففي أيام فشله كمدرس وضع مسرحيته الوحيدة (إيرنى) التي اصطحبها معه إلى لندن وفي جيبه بنسان ونصف ! وقد قضى سنوات طويلة مليئة بشغف العيش والعناء في وضع معجمه الكبير . وقد جاء في مخطط هذا المعجم الذى وجهه إلى اللورد تشستر فيلد ، وهو من أولياء الأدب ، قوله : أن الغرض الرئيسى من هذا المعجم هو المحافظة على نقاوة الاصطلاحات الإنجليزية والتأكد من معانيها .. فهذه يا مولاي هى فكرتى عن المعجم الإنكليزى : أنه معجم يثبت كيفية لفظ اللغة ، ويسهل تعلمها ..

جونسون وتشستر فيلد

وقصة جونسون مع اللورد تشستر فيلد معروفة ، فقد كان اللورد قد عرض عنه وحجب عنه مساعدته أيام فقره وعوزه واكبابه على وضع المعجم ، وما أن اضحى المعجم على حافة النشر حتى أخذ اللورد يتقرب إليه آملا في أن يهديه المعجم ، فقد كانت العادة آنئذ أن تهدي الكتب ، فقد كان الناشئون من الأدياء يرفدهم « أولياء نعم » ، فما كان من جونسون إلا أن رد على اللورد برسالة أدبية خالدة رفض فيها أن يكون اللورد ولى نعمته ، جاء فيها : أن هذه الرعاية التي تفضلت بها على عملى لو جاءت مبكرة لكانت طيبة ، ولكنها تأخرت حتى

من النشر ، فلقد رجحت كفة النشر على الشراء في هذا العصر ، وحتى ما جادت به قرائح الشراء لم يتسم بالعاطفة بقدر ما اتسم بمهارة الصنعة وحسن الاداء ودقة البناء . وهذه كلها خصال (بوب Pope) الشعرية ، وهو يعد من اكبر شعراء هذا العصر ان لم يكن اكبرهم ، ويعتبر بحق من شعراء الرتبة الثانية في اللغة الإنكليزية بعد شكسبير وملتون . ولا عجب إذن أن يهزا أدباء هذه العصر بأساطير (آدمند سينسر) الدالة على الفروسية وأن يستخفوا بالفردوس المفقود وبإشارات ملتون إلى الاساطير الإغريقية ، وذلك لتعلقهم الشديد بالحجة الدامغة والمذهب الواقعى .

المراحل الأولى لحياته

ومما لا مراء فيه أنه ليس من أديب كجونسون مثل اتجاهات العصر الأدبية اصدق تمثيل من شعر ونثر . وبالرغم من نبوغه الأدبى ، وعظمته الفكرية ، واحتلاله محل الصدارة بين أدباء القرن الثامن عشر إلا أن خلوده انما يعود على الأغلب إلى شخصيته أكثر مما يعود إلى آثاره الكتابية . أما ولادته فكانت في بلدة تششيلد في الثامن عشر من شهر سبتمبر سنة ١٧٠٩ ، أما والده فكان بائع كتب ، وهكذا سنحت الفرصة له بأن يأخذ بتصنيف واقر من القراءة . وبعد أن اجتاز مراحل التعليم الأولى التحق بجامعة اكسفورد وهو في سن العشرين . ولكن أباه ما لبث أن توفي ، وكان قليل الثراء مع أن منزله بين مواطنيه كانت منزلة مرموقة ، فاضطر أبته إلى مفادرة الجامعة دون أن ينال شهادتها . ثم حاول التدريس ولكن احتياجه إلى شهادة ، ومزاجه الحاد ، وغرابة أخلاقه ، وصحته المتداعية ، كل ذلك لم يؤهله للتدريس . وعندما بلغ السادسة والعشرين من العمر تزوج امرأة تكبره عشرين سنة . وفي سنة ١٧٢٧ ذهب إلى لندن مع تلميذه (جاريك) Garrik الذى ما برح أن غدا أبرع ممثلى عصره .

تقدير الدولة لخدماته

على أن مراحل حياته الأولى لايسها كثير من القموض . فان بـزول Boswell مؤلف ترجمته لم يتصل به إلا وهو في الرابعة والخمسين من العمر . ولم يستطع شخص حتى يزول نفسه

وقد شمت حلقة أصدقائه رجالا مثل (رينولدز) الفنان الشهير و (فوكس) السياسي الداهية ، و (بيرك) الفيلسوف ، والمؤرخين (روبرتسون) و (جيبنون) ، واسقف (كيللو) و (جولد سميث) الشاعر الروائي ، و (شريدان) الروائي و(جاريك) ممثل القرن الثامن عشر الشهير و(بزول) مؤلف ترجمته، وكانوا بجلتهم أذانا صاغية عندما يتكلم العميد. ومن النادر جدا أن تجد أدبيا في عصره لم يتصل به اتصالا مباشرا . ومن أقواله الماثورة : ان الرجال والنساء هم مواضيع بحثي . واذا سئل مرة عن أمنيته المثلى قال : أرغب في أن أركب عربة مريحة وأن أسافر بسرعة بصحبة امرأة جميلة . ومن أقواله في الزواج : ان للزواج مشاقه ولكن ليس للعزوبة لذاتها .

ترجمة بزول

وماكولي Macaulay الذي حمل على بزول حملة عنيفة شعواء انما يعترف له بفضلته في ترجمته لجونسون . ويقر ماكولي نفسه بأن بزول يتفوق بسهولة على جميع كتاب التراجم قديمهم وحديثهم. وعندما يكتب بزول عن صديقه فانه يظهر شخصيته بطريقة يبدو هو مع صاحبه فيها كاوضح ما يكون. ومن المشهور عن كتابه انه فتح فتحا جديدا في عالم التراجم ، فترجمته تلذ قراءتها للرجال والنساء على السواء ومن مختلف الاعمار ، كما ان عدد المعجبين بها في تزايد مستمر .

خاتمة

يقول (بيجوت) المؤرخ الدستوري الكبير في احدى تعقيباته اللاذعة انه كان يوما ينظر الى رئيس الوزراء كشخص ملك من الإدراك أكثر مما ملك أي شخص آخر . فاذا كانت هذه النظرة صائبة في القرن الثامن عشر فيمكن اذن اعتبار جونسون رئيس وزراء الأدب أو رئيس وزراء الحياة ان صح هذا التعبير ، وذلك كما يقول (بيلى) في كتابه (جونسون وحلقة أصدقائه) . وقد مثل جونسون اخلاق الرجل الانكليزي اتم تمثيل ، ولذا فانه من الناحية القومية بمثابة البطل في مخيلة الانكليزي ، فهو اذن - على رأى كارلايل Carlyle - من اكبر الشخصيات القومية الانكليزية . ■■

عيسى سليم المصو

أصبحت لا أبا ليها أو أستطيع الاستمتاع بها ، وتأخرت حتى أصبحت معروفا وفي غير حاجة اليها .. وكان من نتائج هذه الرسالة ان قفست على نظام الرعاية الادبية الذي سادت دولته أكثر من قرنين .

ومن آثاره الادبية قصته الوحيدة (راسيلاس) أو أمير الحبشة التي كتبها ليدفع من ريعها نفقات جنازة امه . وهذه قصة شرقية أقرب ما تكون الى الاستعارة منها الى القصة ، واسلوبها متزن ولكن حوادنها غامضة . ومن أشهر قصائده قصيدة (لندن) التي لفتت انتباه الشاعر بوب ، وقد أوردتها بقصيدة (غرور الرغبات الانسانية) التي تنطوي على تعبير أقوى وأنصح لتواحي شخصيته ، ولكن هذه التواحي اتفشت بجلاء في مجلته (المتجول) التي كان يصدرها مرتين في الاسبوع ولدة سنتين، ولم ترج كثيرا نظرا لصعوبتها ، فهي تحتاج الى صبر ومعاماة ، ومعظم ما جاء فيها من مقالات من قلمه ، واخذ فيها على عاتقه وضع الاسس للغة ادبية سليمة ، وقال عنها جونسون : ان اعماله الادبية الاخرى هي مزيج من النيبذ والماء ، وأما (المتجول) فهي نيبذ خالص .

جونسون وشكسبير وترجمات الشعراء

على انه من المعروف ان مقدمة جونسون عن شكسبير هي من اصح ما كتب في النقد ، وتدل ملاحظاته على شخصيات شكسبير الروائية على نبوغ غريب ، وعلى فهم عميق لنفسياتهم . وآخر ما كتبه (ترجمات الشعراء الانجليز) (١٧٧٩ - ١٧٨١) وهو الكتاب الذي يعتبره بعض النقاد اهم ما كتب في النقد في اللغة الانكليزية . وفيه يوازن بين حياة الشاعر وأدبه موازنة تجلب الانتباه. والكتاب مغمم بالحكمة والتجارب والنضوج ، بل ان من الجائز اعتباره تفسيراً لمصير الانسان . وتتلخص موازينه الادبية فيما قاله وهو في موضوع الكلام عن (ريشارد سافج) ، فهو يمدح فيه الاصاله الادبية وجلال الاسلوب ، ولكنه يذم فيه عدم السلاسة في الاداء وغلظة القول .

حلقة أصدقائه

وبعد ، فان عميد الأدب هذا هو مزيج عجيب من الاخلاق الغربية ، وطالما انهم بالخشونة في مسلكه ، ولكنه يتحدث بارع واجتماعي من الطراز الأول قيل عنه انه اروع محدث جاد به عصره ،

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

لا خوف على البشرية من مجاعة ما دام في الدنيا بحار

● كثيرا ما نقرا في المجلات عن كارثة المجاعة الكبرى التي ستحل بالبشرية في أواخر هذا القرن ، كما يقولون ، أى حينما تنفجر الأرض بسكانها ، فلا يبقى للفرد من الناس إلا مساحة ضئيلة ، أضيق من أن تكفى صاحبها غذاء بل ومكانا ..
وكثيرا ما نقرا أيضا أن البحار والمحيطات هي التي ستكفل حينئذ الغذاء الكافي للشعوب والأفراد .. فما المقصود بذلك ؟ وهل في البحار والمحيطات من الحشائش والأعشاب ما يفي بحاجة الإنسان إلى الفيتامينات والبروتينات ، وهل فيها ما يكفى ويكفل وقاية البشرية كلها شر المجاعة على مر الأجيال !!!
شفيق القمبرجى / بيروت

التي يتحدث عنها أولئك الخبراء والعلماء ليست هي الحشائش البحرية والأعشاب المائية ، وما قد تحتويه هذه وتلك أو لا تحتويه من بروتينات وفيتامينات . فالاهتمام الذى تحظى به هذه النباتات إنما يعزى إلى ما تحتويه من مواد كيميائية

— هذا سؤال هام وخطير ، لأنه يتعرض لمشكلة طالما أثارت الجزع في النفوس نظرا لما سيترتب عليها من مجاعة كبرى تشمل البشرية بأسرها .

فسكان العالم الذين يبلغ عددهم حاليا ٢٥٠٠ مليون نسمة تقريبا ، يتكاثرون باستمرار دون أن يصحب تكاثرهم هذا تزايد مماثل في مواد غذائهم أو في مصادر تلك المواد . ويقدر ذؤ الاختصاص أن الرقم الذى ذكرنا سيتضاعف ضعفين تقريبا ، فيصبح عدد سكان العالم نحوًا من ٧٠٠٠ مليون نسمة قبل حلول سنة ٢٠٠٠ ميلادية . وبذهب بعض أولئك الخبراء إلى أن البشرية ستمنى ، في أواخر الجيل القادم ، بمجاعة شاملة ، يحتملها انفجار السكان . ويؤكد آخرون أن في وسع البشرية تغاى تلك المجاعة والتغلب عليها ، ما دام في الدنيا بحار ومحيطات ، تصح بمختلف المخلوقات ، وشتى الثروات ، وتزخر بمصادر وفيرة للغذاء ، لن ينضب لها معين إذا هي لقيت ما تستحقه من اهتمام الأفراد وعناية الهيئات والحكومات .

ولعل في المساحة الهائلة التي تغطيها المياه من سطح كرتنا الأرضية ما يزينا أطمئنانا في هذا الصدد . فهي تبلغ ١/٢ ١٢٩ مليون ميل مربع وتكبر مساحة اليابسة التي لا تتجاوز ٥٧ ١/٢ مليون ميل مربع بنحو ٢٤٠٪ !

على أن ثروات البحار تلك، ومصادر الغذاء

ابراهيم لنكولن

● هل لكم أن تكتبوا لنا نبذة عن ابراهيم لنكولن محرر العبيد في أمريكا بمناسبة تلك المجازر القائمة اليوم في الولايات المتحدة بين البيض والسود هناك !!

سليم قافيش/ الكويت

— ابراهيم لنكولن Abraham Lincoln يعد من أعظم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وخلال السنوات الأربع التي تولى فيها رئاسة الولايات كان لنكولن يفسر في بعض الأحيان إلى التصرف كما لو كان دكتاتورا . لقد أعاد تنظيم الجيوش التي كانت قد مزقتها الحرب الأهلية في أمريكا ، وفرض قانون التجنيد لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة .

ولعل أعظم عمل قام به هو تحرير العبيد . — زنوج أمريكا اليوم — ، فقد كان العبد وقتها يعد ضمن الممتلكات الخاصة للبيض ، تماما كما

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كعبير

عاجلا أو أجلا ، مدى قدرة الثروة السمكية على توفير الغذاء الكافي للبشرية وعلى تفادي كارثة المجاعة المتوقعة .

فانواع الاسماك لا تعد ولا تحصى . وهي تتكاثر بنسب خارقة يكاد الا يستوعبها خيال . فأنش سمك الكارل Mackerel مثلا تبقيش عدة مرات في السنة وتضع في كل مرة ما قدره بنحو ٥٠٠٠٠ بيضة ! أما سمكة الشمس Sun Fish فتضع في حياتها ما قدروا مجموعة بنحو ٢٠ مليون بيضة !

ولكن هذه الوفرة الفخمة من البيض لا تلبث أن تنتهم معظمها حيوانات البحر قبل أن تتحول الى أسماك . والذي يفلت من تلك الحيوانات بيضا ، قد لا يفلت منها فراخا .. ومع ذلك فالاسماك والحمد لله كثيرة ووفيرة ..

اولية تفيد منها بعض الصناعات ، وخاصة صناعات الاصبغة ، وممجون الأسنان ، واطارات السيارات . أما الثروات والصادر الكفيلة بتوفير الغذاء للبشرية ووقايتها شر المجاعات ، فهي الاسماك وما اليها من حيوانات ..

فنحن ما زلنا نهمل الكثير عن حياة هذه المخلوقات المائية وعن طباعها وخصائصها . بل ان خبرتنا بها ، أو تخبطنا العشوائي ازاءها ، فضلا عن الاساليب البالية التي ننهجها في صيدها ، لا تختلف كثيرا ولا قليلا عما كانت عليه قبل ١٠٠٠ سنة أو تزيد . ولو تسنى لنا أن نتعرف الى مجاهل هذه العوالم المهمة ، أو بالحري لو تسنى لحكوماتنا أن تولى البحار والمحيطات من اهتمامها وعنايتها بعض ما توليه عالم الفضاء الخارجي ، وتخصتها ولو بجزء بسيط مما ترصده لغزو هذا الفضاء ، لو تسنى هذا وذلك لاكتشفنا

الواسعة . الى أن كان عام ١٨١٦ عندما باع والده توماس لتكولن كل ممتلكاته في المزرعة واتجه هو وولده وأمه « نانسى » الى ولاية انديانا . ولكن الأم ما لبثت أن وافتها منيتها . وعمل لتكولن مع والده في الأرض ، وذهب الى المدرسة ليتعلم ، وكان يقطع الأميال سيرا على الاقدام ليستعير من زملائه القادرين الكتب التى يحب قراءتها .

وكبر الصبى وعمل ملاحا فوق قارب صغيرناه بنفسه لينقل الناس وأمتعتهم في نهر أوهيو Ohio ثم اشتغل بالتجارة ، الى أن انتقل أخيرا للحياة في مدينة سبرنجفيلد بولاية إلينوى Illinois التى عاش فيها ربع قرن كامل من الزمان . وفي إلينوى درس المحاماة ، وتزوج ورزق بولد ، واشترى بيتا لاسرته الصغيرة وبدأ يمارس المحاماة ويشتغل بالسياسة ، حتى كان عام ١٨٤٧ عندما انتخب لتكولن عضوا في مجلس النواب الأمريكى . وكان هذا بداية الطريق الطويل الذى أوصله الى البيت الابيض الأمريكى .

٠٢ ن

لو كان راسا من الماشية . وكان ثمنه يسجل في الدفاتر أمام اسمه ، ويدفع عنه صاحبه الضريبة المستحقة . ثم جاء لتكولن ليعلم نهاية العبودية بعبارة المشهورة : « لقد خلقنا الله سواسية » ، ويصدر التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكى الذى نص على أن لا عبودية بعد اليوم في أى مكان داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو أى مكان آخر يخضع لسلطانها الشرعية .

ولد لتكولن في إحدى المزارع بولاية كنتكى Kentucky يوم ١٢ فبراير عام ١٨٠٩ وكان له شقيقة تكبره وتدعى ساره ، وعاش الطفلان سنوات حياتهما الأولى وسط المزارع الخفسراء



الحكومة

سوريا .. متى تصبح

● سمعنا مؤخرا أن البترول قد اكتشف في سوريا بكميات ذات بال ، بحيث لن يمضي وقت طويل حتى تصبح الجمهورية العربية السورية في عداد الدول المنتجة والمصدرة له .. ترى متى يكون ذلك..... ؟ وما هي الكميات التي يقدرونها لخزون هذا البترول العربي في سوريا ؟ !

جميل خلف / اللاذقية

— تؤكد لك يا أخ جميل أن ما سمعته صحيح . فسوريا ستصبح قريباً في عداد الدول البترولية ، انتاجاً وتصديراً ، وهي التي لم يعثر للبترول فيها على أثر قبل منتصف هذا القرن العشرين . ذلك أن أعمال البحث عن النفط والتنقيب ، التي انطلقت في سوريا منذ نحو عشر سنين ، قد

العرب في صقلية

✽ في أي عام فتح العرب صقلية ؟ .. وكيف تم انسحابهم منها ؟

صديق الشيخ/تونس

— في عام ٢١٢ هـ . ألق اسطول عربي مكون من مائة سفينة حربية من ميناء سوسة بتونس قاصداً صقلية لفتحها .. وكان تحت قيادة أسد بن الفرات .. وقد استمر القتال بين جنود هذا الاسطول العربي وبين أهالي الجزيرة مدة أربعة أعوام سقطت في نهايتها مدينة (بالرمو) وبسقوطها سقطت بقية مدن الجزيرة ..

وبعد مضي ٢٤٨ عاماً أي في عام ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) كان التناحر والقتال والاختلاف لاتفه الأسباب بين القواد العرب هي السبب في مهاجمة النورمان للجزيرة .. ولكنهم رغم هذا لم يستطيعوا الاستيلاء عليها الا بعد عشرين عاماً من القتال ! .. أي في عام ١٠٩١ الميلادي .

الا أن في الامكان حماية جانب كبير من ذلك البيض وتلك الأسماك وما إليها من الحيوانات المائية ، بإنشاء الجحور والأوكار الخاصة في أماكن الشواطئ والبحار مختارة . ولقد أثبتت التجارب العملية مدى فعالية هذه المأوى السمكية لا من حيث زيادة الثروة السمكية ومضاعفتها فحسب ، وإنما من حيث الحيلولة دون انقراض أنواع عديدة منها أيضاً .

فصلاً عن ذلك فإن في الامكان أيضاً مضاعفة تكاثر الأسماك بأساليب اصطناعية ، على كثرة تكاثرها أصلاً ، وفي الامكان كذلك اطعامها مستحضرات خاصة تغذيها وتسمتها وتزيد قيمتها الغذائية للإنسان . ولعل فيما حققته اليابان من هذا القبيل بالنسبة الى اللؤلؤ لدليلاً على ما يمكن فعله في عالم الأسماك .

غير أن تلك الجحور والأوكار تشتت في مناطق تشتت القيام بمسح دقيق شامل لبعض مناطق البحار ، ويجرد الثروات السمكية في تلك المناطق من حيث أنواعها وكمياتها ، وتشتت أيضاً دراسة وإفية لخصائص الأسماك وطباعها التي قد تختلف باختلاف أنواعها . وتجدر الإشارة هنا الى الدراسات التي قام بها بعض الأفراد في هذا المجال ، والتي أثبتت أن الأسماك العادية تفضل لسكنها على سبيل المثال ، الجحور والأوكار المصنوعة من المعادن ، كهيكل السيارات ، في حين أن السرطان يؤثر من المأوى ما كان مصنوعاً من المطاط ، كالإطارات وما إليها . ودراسات كهذه تمكننا ، كما لا يخفى ، من إنشاء جحور الأسماك وأوكارها وفق رغبات هذه الأسماك ، وتكفل لها بالتالي ، اجتذاب تلك المأوى لأكثر كمية ممكنة من تلك الأسماك .

وتأتي بعد ذلك كله أعمال الصيد . فبدلاً من حصص المناطق السمكية حصداً وعلى غير هدى ، كما نفعل حالياً وكما كان يفعل الإنسان الأول تماماً ، تصبح أعمال صيد السمك هذه أعمالاً هادفة ترمي الى صيد أنواع من السمك معينة ، وبكميات مقدرة ومقررة ، مستهدفة الاصطيد لتغذية الإنسان ومرجئة الأقل صلاحاً الى حين يكبر وينضج .

نكتفي بهذا القدر يا أخ شفيق ، راجين أن نكون قد وضعنا حداً لمخاوفك إزاء كارثة المجاعة وانفجار السكان ..

في عداد دول البترول ؟!

الثلاثة الأولى سيبدأ في شهر فبراير المقبل . على أن الجهود والأعمال القائمة على قدم وساق في هذا الاتجاه لم تحلّ دون العمل بخطة أخرى أوجت بها المكتشفات الجديدة ، وتستهدف السهم لاسهام سوريا في الأسواق العالمية على نحو واسع فعال بوصفها دولة بترولية ذات شأن ، وذلك في غضون عام .

ولا يخفى أن الحكومة السورية تملك كافة حقولها بلا استثناء . إذ أنها أتمت تلك الحقول منذ سنوات ، كما يعلم الجميع ، وأصبح لديها خبراء يعملون جنباً الى جنب مع زملائهم الخبراء السوفيات .

ي . ز

ادت الى اكتشاف ثلاثة حقول للبترول في شمال شرق البلاد . ويقدر الخبراء احتياطي هذه الحقول بنحو ١٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ (ألف مليون طن) من البترول الخام .

على أنه تردد في الأوساط البترولية مؤخراً نبأ اكتشاف حقل جديد للبترول في الصحراء الشمالية الشرقية من سوريا ، أي بين تدمر الواقعة وسط البلاد ومدينة دير الزور القريبة من الحدود العراقية . وينسب الى المراجع الحكومية السورية في هذا الصدد قولها : « وتدل التقديرات الأولية على أن الحقل الجديد أكبر كثيراً من حقول الزيت الثلاثة الأخرى مجتمعة ... » .

والجدير بالذكر ان انتاج البترول من حقوله

تاج العروس في ٥٠ مجلداً

✽ لقد صدر الجزء الأول من كتاب تاج العروس شرح جواهر القاموس في الكويت ، فهل صدرت اجزاء أخرى منه أو توقف طبعه ؟ وإذا كان لا يزال يصدر فما هي اجزائه التي ستصدر ؟ وما هي المدة التي سيصدر بها الكتاب بأكمله ؟

احمد توفيق بابلي/سوريا

— صدر من تاج العروس ايضا الجزء الثاني والجزء الثالث ، والجزء الرابع اوشك على الظهور ، والجزء الخامس يجمع في المطبعة . وهكذا تتوالى اجزائه في الظهور في عناية واثقان لازالة ما كان يملأ الطبعة القديمة من آلاف الأخطاء . اما عدد اجزائه التي ستصدر فستكون ان شاء الله ، بفهارسه الوافية في حدود خمسين مجلداً .. والمدة التي يصدر فيها يحكمها عمل المحققين والمراجعين واعتماد اللجنة الفنية بوزارة الارشاد والبناء بدولة الكويت ، وظروف المطبعة ونرجو أن ينتهي طبعه في بضعة اعوام والله الموفق .

ع . ف

أكبر دولة في العالم مساحة

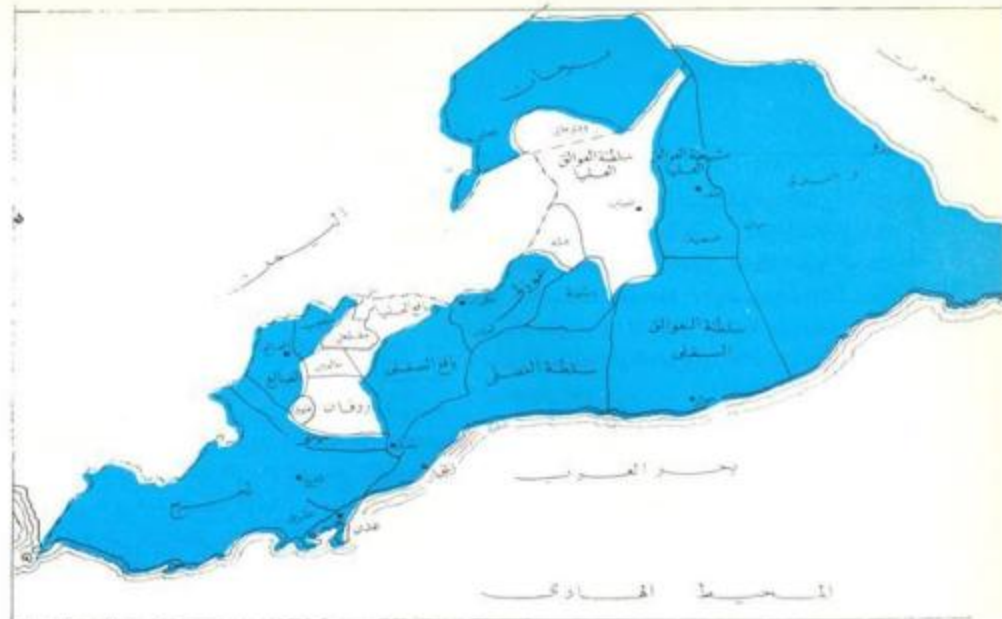
✽ ماهي مساحة الدول الكبرى في العالم ؟ وهل روسيا أكبر مساحة من الصين ومن الولايات المتحدة .. وماهي أكبر دولة في العالم من ناحية المساحة ؟ وماهي مساحة أكبر دولة عربية ؟

اسعد الفايز/بيروت

— أكبر الدول مساحة في العالم هي روسيا التي تبلغ مساحتها ٢٢٤٠٢.٠٠٠ كيلو متر مربع .. وبعدها تأتي كندا ومساحتها ٩٩٧٦١٧٧ كيلو مترا مربعا .. وثالثة الدول مساحة هي الصين ، إذ تبلغ مساحتها ٩٥٦١.٠٠٠ كيلومتر مربع أما الولايات المتحدة فترتيبها الرابعة إذ تبلغ مساحتها ٩٣٦٣٣٥٣ كيلو مترا .. ثم تأتي البرازيل وبعدها استراليا ..

اما أكبر الدول العربية مساحة فهي السودان ، الذي تبلغ مساحته ٢٥٠.٥٨١٣ كيلو مترا مربعا تليه الجزائر ثم المملكة العربية السعودية ..

س . ز



كل شيء عن اتحاد الجنوب العربي المنهار

✽ كيف بدأ اتحاد الجنوب العربي المنهار؟ ومتى تأسس؟ .. وما هي الامارات التي بدأت بالانقسام اليه؟ وكم عددها؟ وعدد سكانها؟ وهل يمكنكم رسم خريطة لهذه الامارات حتى تعرف اماكنها الحقيقية؟

رسمي شهاب
الدامور - لبنان

— بدأت قصة هذا الاتحاد عام ١٩٥٤ عندما اجتمع حكام الامارات والمشيخات في عدن للبحث في توثيق الروابط بينهم .. وفي ١١ فبراير عام ١٩٥٩ اتحدت ست امارات مع بعضها ، وكونت ما يسمى باتحاد الجنوب العربي .. وهذه الامارات هي : سلطنة العذلي ، وامارة الضالع ، وسلطنة باقع السفلى ، ومشيخة العوالق العليا ، وامارة بيحان .. وما كادت تمضي فترة قصيرة حتى انضمت اليها اماره لحج (عام ١٩٥٩) ومشيخة المقريبي وسلطنة العوالق السفلى وامارة الدقينة (عام ١٩٦٠) وسلطنة الواحدى (عام ١٩٦٢) وعدن (عام ١٩٦٣) وممها سلطنة الحوثيى ، ومشيخة شعيب ..

وبهذا اصبح الاتحاد مكونا من ١٤ اماره ومشيخة وسلطنة .. وبلغت مساحته ٦٠.٠٠٠ ميل مربع ومجموع عدد سكانه ٧١٢.٠٠٠ نسمة ، مقسمة على الشكل الآلى : بيحان ٢٨.٠٠٠ ، العذلي ١٥.٠٠٠ ، الفضلى ٥٥.٠٠٠ ، الضالع ٦٤.٠٠٠ ، العوالق العليا ١٢.٠٠٠ ، اليافى ١٣٢.٠٠٠ ، العبدلى (اى لحج) ٣٩.٠٠٠ ، العوالق السفلى ١٤.٠٠٠ ، دقينة ١٢.٠٠٠ ، المقريبي ٥.٠٠٠ ، الواحدى ٧٠.٠٠٠ ، عدن ٢٥٠.٠٠٠ ، الحوثيى ١٠.٠٠٠ ، شعيب ٦.٠٠٠ وفوق هذا الكلام تجد الخارطة التي توضح موقع هذه الامارات بالتفريب .

كتاب
الشهر

كتاب
مغربي
جديد

أبو المظرف

أحمد بن عميرة المحمدي

تأليف: محمد بن شريف

عرض وتلخيص :

محمد اديب السلاوي

■ تاريخ المغرب القديم ، والمعاصر ، عرف الكثير من الأدباء ، والعلماء والفقهاء الذين وقفوا جهودهم ، وبدلوا طاقتهم من أجل انماء الحضارة الإسلامية ، بمدلولاتها الفلسفية والأدبية والمادية هنا في الشط الغربي للعروبة ..

مع المنتج الفكرى العالمى ، ولو ان هذه النهضة لم تنعكس على الدراسات الجديدة التى ظهرت حول تاريخ الثقافة العربية في الشرق ، ولم يذكر لها اثر في كتب تاريخ الادب العربي التى دونت أخيرا في دمشق والقاهرة وبغداد ، فانها أخذت باهتمام رجال الاستشراق في فرنسا وإيطاليا وأسبانيا ، ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر ، حيث أخذ هذا الاهتمام يتزايد في صمت الى ان أصبح ما دونته رجال الاستشراق عن الفكر المغربي خلال مدة وجيزة يشكل تراثا حضاريا قيما ، وحلقة من أخصب الحلقات الفكرية الإنسانية ..

فجهود أبناء المغرب - ابتداء من قيام الدولة الإدريسية الى اليوم ، ولو أنها ما زالت متجاهلة في الشرق العربي - لا تقل في مجموعها أهمية ولا مكانة عن جهود أبناء الشرق الأعزاء الذين نفتخر بمعرفتنا ونعتز باطلاعنا على تراثهم الذى نعتبره تراثنا المشترك سواء منه الفلسفى ، أو الادبى أو الدينى ..

نهضات المغرب العربي

فالمغرب عرف في مختلف العصور نهضات فكرية ذات قيم ، ومثل إنسانية ، ما زال صداها يتردد

عتاب له ما يبرره

المركز الجامعي للبحث العلمي في اطار احياء التراث المغربي ..

ابن عميرة من ابرز اعلام الفكر الاندلسي ولد - حسب ما يؤكد العديد من المصادر الاندلسية والعربية - في جزيرة شقر ، وهي قرية من الفسفة الاسبانية ، في شهر رمضان عام ٥٨٢ هـ ١١٨٦ م حيث ادرك احفل العصور احدثا تاريخيه في الغرب الاسلامي عامة ، والاندلس خاصة ، فحين ولد كانت الدولة الموحدية في اوج عظمتها ، وقوتها ، وكانت المساحة الجغرافية التي تشغلها تمتد من حدود مصر الى التخم المجاورة للممالك المسيحية في الاندلس .

واذا كان رجال البحث المغاربة اليوم يتوجهون باللوم لرجال الفكر في الشرق العربي الذين اهتموا ما للتراث العربي في المغرب من قيم ، ومن خصوصية ، ومن مثل رفيعة في كتبهم ودراساتهم حول الأدب والفكر العربيين ، فان من البديهي أن يتوجه الباحثون المغاربة باللوم لانفسهم أيضا لعدم اهتمامهم هم أيضا بالبحث عن التراث المشتت في زوايا الاهمال ، وانسيان ..

كتاب جامعي منهجي

وبجزيرة شقر نشأ ، وتلقى تعليمه الاول بها ، وفي جزيرة بلنسية في شرق الاندلس اتم تعليمه العالي ، حيث جالس هناك العديد من اعلام الادب والثقافة في الاندلس ، امثال الشيخ علي ابن ابي الربيع الكليني ، والامام احمد بن واجب القيسي ، والأديب الفقيه عمر بن عات الشاطبي وأبي بكر عزيز بن خطاب ، وغيرهم من اعلام الادب والفلسفة والفقه في عصره .

ولتدرك المستوى الثقافي الذي حصل عليه أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي ، أورد لنا المؤلف - بجانب سرد حياة المترجم له بدقة ، وبمناقشة تامة للنصوص ، وبإثبات كل المراجع المتصلة بالموضوع - مدخلا تاريخيا للناحية السياسية ، والحالة الثقافية التي ميزت العصر الذي نشأ فيه ابن عميرة المخزومي متعلما ، وطالبا ، فأكد أن الحياة الثقافية في عهد الموحدين وصلت ذروتها العليا ، وبلغت مداها البعيد الذي جمع زبدة الحقب الماضية ، وعاشت على زاده العصور التالية ، إذ استوت في ذلك العصر الشخصية العلمية للغرب الاسلامي في صورتها التامة ، وازدهرت ألوان المعرفة ، وكثر عدد العلماء ، وظهر قدر كبير من المؤلفات في كل علم وفن ، كما أورد الكثير من أسماء الاعلام ، وعناوين المؤلفات القيمة التي زخر بها ذلك العصر ، ووقف على بعض الامثلة الادبية والعلمية التي ميزت عصر ابن عميرة من خلال مناقشته للمراجع التاريخية المطبوعة والمخطوطة التي وصلتنا عن ذلك العصر الزاخر الفايبر .

ومن خلال آراء رجال الاستشراق ، وبعض رجال الفكر العرب الذين افهتوا بالفكر الاندلسي ،

والكتاب الذي بين ايدينا اليوم ، ولو أنه جاء دراسة جامعية ، إذ تقدم به الاستاذ محمد بن شريفة لئيل دبلوم الدراسات العليا ، فانه فتح اعيننا على ما للتراث المغربي من خصوصية ، ونظرة انسانية ، وما للمغاربة والمشاركة معا من اهمال لهذا التراث الانساني القيم ، كما وضع ايدينا على الطريقة المثلى التي يجب أن نتخلها للبحث عن تراثنا ، واستخراجه واحيائه ، ويكفي للدلالة على ذلك ما اكده الاستاذ محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس ، الذي قدم هذا الكتاب ، والذي اعتبر دراسة المؤلف لحياة وآثار « أبو المطرف » أهم ما صدر عن باحث مغربي في العصر الحاضر ، ذلك لأن المنهج الذي اتخذه الاستاذ ابن شريفة في بحثه اعتمد استيعاب كل ما يتعلق بابي المطرف في كتب الادب والتاريخ ، واستقصاء كل المراجع المطبوعة والمخطوطة التي استطاع الاطلاع عليها بالاضافة الى مناقشته لمختلف النصوص المتصلة بحياته ، ونسبه ، وتأليفه ، وتنقلاته ، مناقشة علمية منهجية ، الشيء الذي اعطى هذه الدراسة طابع الجودة ، والشيء الذي ميزها عن باقي الدراسات الأخرى المتعلقة بتراثنا المغربي ..

من هو أبو المطرف ؟

فمن هو أحمد بن عميرة المخزومي الملقب بابي المطرف ؟ ..

ما هي حياته ؟ وما هي آثاره ؟ ..

ذلك هو موضوع هذه الدراسة القيمة التي صدرت للاستاذ محمد بن شريفة ضمن منشورات

والمصادر الضرورية ، ومناقشا كل رأى برزانة ، ومنهجية جامعية رائعة ، الشيء الذي أضفى على هذه المراحل المتدعة من سنة ٦.٧ الى ٦٥٨ هـ طابعا مميزا في كل الدراسة ، والشيء الذي مهد للصورة التي رسمها لنا المؤلف بعناية فيما بعد لشخصية ابن عميرة الفكرية والسياسية .

شخصيته وثقافته

وقبل أن تنتقل للحديث عن تراث ابن عميرة الأدبي ، نغف قليلا على شخصيته ، وثقافته التي رسمهما لنا الأستاذ ابن شريفة بكامل العناية والدقة ، حسب ما سمحت له به المادة القليلة التي توافرت لديه عن طبيعته وسيرته الذاتية والأخلاقية .

لقد نشأ ابن عميرة في بيئة أجمعت المصادر التاريخية على أنها كانت تتسم بطابع الجد ، وتميل الى مظهر الوقار ، والتزمت ، ومع ذلك تمكن من أن يصبح على شيء كبير من اللطف ، وخفة الروح ، والبساطة ، وبراعة الحديث ، والانسباط للفكاهة والنكتة والاحاديث الطريفة بعد أن تم تحصيله ، وهي بعض مؤهلاته التي جعلت منه فيما بعد صديقا محبوبا لدى رجال عصره ، ونديما مقربا الى الامراء والملوك الذين تمكن من معاشرتهم والعمل في دواوينهم .

ويمكن اعتبار هذه المؤهلات الأخلاقية عاملا أساسيا في تطوير طموحه ، الذي يتمثل في إقباله على الدين والتحصيل ، والتبحر في مختلف ألوان المعرفة ، مما أهله فيما بعد لشغل أرفع المناصب والوظائف ، وإلى عدم الاكتفاء بما أخذه في بلده ، وبالتالي الى التجول في أرجاء الاندلس والمغرب والفرقية ، للمزيد من الكسب العلمي والملاهي .

ويبدو طموحه أكثر وضوحا في قصة حياته الإدارية ، فهو كما رأينا لم يشأ أن يركن الى حياة التدريس الهادئة الوادعة مثل شباب عصره ، بل سعى الى حياة القصور ، وخدمة الامراء والملوك ، الى أن اكتسب بفضل ثقافته الأدبية والعلمية من جهة ، وحسنه الإدارية من جهة ثانية ، شهرة واسعة لدى رجال العصر من أمراء ، وعلماء ، وأدباء ، وفقهاء .

أما من حيث ثقافته ، فقد كان خزانة من خزائن

وانكبوا على دراسته وحياته تراثه في هذه الفترة الزاخرة بالاحداث ، والمشرقة بالانوار الفكرية عموما ، والأدبية على الخصوص .

فالمؤلف بعد أن يجول بنا جولة علمية تامة مزخرفة بالمراجع والمصادر على مختلف أزمته ، ولغاتها في عصر ابن عميرة ، ونشأته ودراسته ونسبه وبلده ، وأسرته ، يقف بنا وقفه ليست بالقصيرة على حياته الإدارية ، وهي الحياة التي مارسها ابن عميرة بعد اتمام تعليمه مباشرة ، وهي حياة متقطعة ، ومتفرقة بين الاندلس ، والمغرب ، والفرقية ، ومليئة بالاحداث السياسية والأدبية التي لا تخلو من أهمية تاريخية بالنسبة للباحث في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ المغرب في المصور المتأخرة ..

مراحل حياته

ففي سنة ٦.٧ هـ فرغ ابن عميرة من حياة الدرس والتحصيل ورسم لنفسه خطة للعيش ، ارضاء لطموحه الأدبي ، فقرر احترام الكتابة ، لما كانت توفره لصاحبها من الثراء والجاه والنفوذ في المجتمع الاندلسي ، فالتحق على الترتيب الامارة بحاضرة بكنسية ثم بدويان أمير المسلمين ابن عبد الله بن هود الى أن تقلد منصب القضاء بشاطيئة الذي بقي فيه الى نهاية سنة ٦٣٧ .

أما المرحلة الثانية من حياته ، فكانت بالمغرب ، وتبتدى بسنة ٦٣٧ ، وتنتهي في سنة ٦٤٦ اذ تقلد في أثنائها الكتابة في ديوان الخليفة الرشيد الموحدي بمراكش ، ثم انتقل الى القضاء في هيئالة ، والرباط ، وسلا ، ومكناس ، الى أن رحل الى سبتة حيث اشتغل مع صاحبها أبي الحسن أحمد بن خلاص في ديوانه كاتباً سادراً ..

وفي نهاية سنة ٦٤٦ رحل الى الفرقية ليقتضي فيها بقية حياته منتقلا بين القضاء في قايس وقسنطينة ، والعمل في ديوان الخليفة الحفصي مستشارا ، ونديما ، وكاتباً ..

وقد افرد المؤلف كلا من هذه المراحل بفصل خاص من دراسته عن ابن عميرة ، اذ وقف على كل حدث ، وكل تاريخ ، وكل علم كان لابن عميرة اتصال به من قريب أو بعيد ، مقارنا ذلك بالمراجع

الفكرية ، ولإبعادها النفسية السيكولوجية ، كما أن الاندلسيين أخذوا طرقا جديدة في فن الكتابة ، ومن ذلك طريقة ابن دراج القسطلي ، وطريقة ابن عبد الغفور الكلاعي ، وغير ذلك من الطرق التي شاهدت مراحل تطور النشر في الاندلس ..

النشر على عهد الموحدين

وبعد هذا ينتقل بنا المؤلف للحديث عن النشر على عهد الموحدين ، وهي المرحلة التي عرف فيها النشر الاندلسي التكلف والاسراف في الصناعة ، إذ كانت أبرز ظاهرة عند كتاب ذلك العصر ، ذوى الثقافة العامة والدينية منها بصفة خاصة ، استعمال القريب في اللفظ ، والالوان الغامضة في اليديع ، الشيء الذي أفقد النشر الادبي روح الخفة والرواء التي نجدها عند كتاب العصور السالفة ، وقد علل ذلك المؤلف بعزل عدة ، منها الروح الدينية التي طفت على طرق التعليم واساليه ، والصراع الذي كان قائما بين الاسلام والصلبية في العالم الاسلامي عامة ، والاندلس على الخصوص ، وفي ذلك - كما يقول المؤلف - ما يدعو الى اصطباغ الأدب شعرا ونثرا بصبغة الحماسة الدينية .

نثر أبي المطرف وآثاره الكتابية

ومن ثم ينتقل الأستاذ ابن شريفة للحديث عن كتابة ابن عميرة الديوانية التي قضى فيها شظرا كبيرا من حياته ، منتقلا بين مختلف الإمارات ، إذ كتب عن السادة الموحدين بالاندلس وفي بلاطهم بمراكش ، وعند الحفصيين بتونس الشيء الذي جعله يترك ثروة كبيرة ، ومهمة من الرسائل ، والبيعات ، والعقود ، والظواهر التي تشكل - زيادة على أهميتها الادبية - مجموعة من الوثائق التاريخية الهامة ، فسنفها ، حسب موضوعاتها المبتدلة برسالته الاخوانية والادارية ، والمنتهية برسالته الثناء والشكر والتعازي ، والتنهائي ، والعتاب ، والالفاظ والاحاجي . ومنها في الآخر حسب ما جاءت به المراجع والمصادر المتحدثة عنها في مختلف العصور .

حلقة في تطور النشر

ويظهر من خلال هذا التصنيف العلمي المنهجي

العلوم ، متفتنا ، مدققا ، محدثا ، متبحرا في التاريخ ، قائما على العربية واللفظ ، بارعا في الادب وفنونه ، وعلمنا من اعلام المنطق والفلسفة والفلك والطب ، إذ وصفه الامام الغبريني في (عنوان النثرية) ، بأنه أعلم العلماء وتاج الادباء ..

وقد كانت شهرته العلمية سببا في اقبال كثير من طلبة العلم على الاخذ عنه . وطلب اجازته ، إذ يؤكد مترجموه بأنه درس وأجاز في مرسية ، وسبستة ، وفاس ، وبجاية ، وتونس ، وذلك في أثناء قيامه بالهمام الرسمية ، كما تؤكد مختلف المراجع التي تحدثت عنه ، أن نظرة النقاد اليه ، سواء منهم المعاصرون له ، أو الذين اتوا من بعده ، كانت نظرة تقدير ، واعجاب ، وثناء ، وقد أورد الأستاذ ابن شريفة في دراسته عنه رأيين أحدهما لابن الأبار ، وهو يمثل رأي معاصريه ، والثاني لابن الخطيب ، من الذين اتوا من بعده ، وكلاهما ، تقدير وإطراء لعالم هذه الشخصية التي كاد يتجاهلها تاريخنا المعاصر .

الأدب الاندلسي

بعد هذه الجولة يدخل بنا المؤلف في عالم الأدب ، أدب ابن عميرة ، ويمهد ذلك بوقفة قصيرة في الأدب الاندلسي خلال القرنين السادس والسابع ، فيلقي في البداية نظرة اجمالية على تطور النشر الفني في الأدب الاندلسي ، والمراحل الكبرى التي مر بها ، فيلاحظ أن التراث الكبير الباقي من النشر الاندلسي ، لم يدرس الى الآن دراسة علمية شاملة تبين مراحل ، وتبرز خصائصه ، وهو لم ينل الا حظا يسيرا في المحاولات التي ادخ لها أصحابها للنشر الفني في الأدب العربي على اختلاف عصوره ، واقاليه ، كما لاحظ أن مؤرخي الأدب العربي ، والذين حاولوا تاريخ الأدب الاندلسي ايضا مختلفون في تقدير عدد مراحل النشر الفني ، وتحديد زمنها وتعيين خصائصها بصورة دقيقة ، ونفى بعد هذه الملاحظة ادعاء بعض المؤرخين الشريفين في كون النشر والأدب الاندلسي عامة تقليد للنماذج الشرفية ، مؤكدا أن أصحاب هذا الرأي لم يتمكنوا من الاطلاع على التراث الاندلسي ، ولم يدرسوه دراسة موسوعة متعمقة ، كما أكد من جهة أخرى أن الأدب الاندلسي عنوان للشخصية الاندلسية ولقوماتها

الشعراء في هذا الباب ، اما من حيث الشكل فقد احتفل بالصياغة احتفالا ظاهرا ، اذ نزع منزع القدماء في جزالة الالفاظ وفخامة الاسلوب والوزن .

وثاني الأغراض الرئيسية التي نظم فيها ابن عميرة ، الرثاء ، فقد رثى الاشخاص من اصدقائه ، وأهله ورؤسائه ، كما رثى المدن التي حل بها وهو في رثائه يذهب مذهب الرثاء العادي من نذب وتفجع ، وتعزية .

أما الأغراض الأخرى التي نظم فيها الشعر ، فتتوزع بين الأخوانيات (الحنين والشكوى والعتاب) ثم الوصف ، والغزل ، والحكم ، وفيما يخص خصائص شعره يرى الأستاذ ابن شريفة أنها خصائص كانت سائدة عند شعراء عصره ، سواء في المغرب أو المشرق ، وهي خصائص في أغلبها تقوم على الصنعة البديعية ، وتعنى بالناحية اللفظية ، وتكثر من استعمال الالفاظ والمصطلحات العلمية ، وتهتم اهتماما بالغا بالجناس ، والطباق ، والتورية ، وغيرها من ألوان الزخرفة اللفظية وكل هذه المظاهر رآناها في الأمثلة التي صاغها المؤلف في الباب الخاص الذي أفرده لشعر ابن عميرة وأنواعه ، وأغراضه .

ممن دونوا آثاره وخزائنها

ولابن عميرة المخزومي آثار أخرى قيمة في الرسائل ، والتاريخ والدين ، ولهذه الآثار أفرده الأستاذ محمد بن شريفة القسم الرابع والأخير من كتابه الفصيح هذا .

وإذا كان ابن عميرة لم يعن بتدوين آثاره الأدبية من نثر وشعر ، وترتيبها حسب موضوعاتها ، كما كان يفعل كتاب العصر ، فقد قيض الله لتدوين بعضها رجالا كانوا يقدرون ما لها من قيمة أدبية وتاريخية .

ويذكر لنا المؤلف من هؤلاء تلميذه وصديقه الأديب اليتيمشي أبو جعفر أحمد بن شنيف العقيلي الذي لازم ابن عميرة في أثناء الفترة التي قضاها (بتونس) وظل معه إلى أن توفي سنة ٦٥٨هـ وكذلك المؤرخ المغربي الكبير ابن عبد الملك المراكشي والأديب المؤرخ المتقري والأديب الشهير بن هاني السبتي ، والقاضي الشيخ ابن المرباط ، كما تذكر لنا المصادر التي أثبتت رسائله وعلقت عليها ،

لأعمال ابن عميرة النثرية ، أنه يمثل حلقة مهمة في سلسلة تطور النثر الأندلسي ، وهي حلقة يؤكد المؤلف أنها ما زالت مجهولة إلى الآن ..

فالذين أرخوا لهذه الفترة - ومن ضمنهم الدكتور شوقي ضيف - تجاهلوا ، أو تناسوا هذه الحقبة الطويلة الخطيرة من تاريخ تطور النثر في الأندلس ، فكثير منهم ينتقل - في حديثه عن هذا النثر - مباشرة من ابن زيدون إلى لسان الدين ابن الخطيب ، دون أدنى إشارة إلى الحقبة الفاصلة بينهما ، تلك الحقبة التي تمثل مدرسة لها طامعها الخاص ، أشبه ما تكون بمدرسة القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني في الشرق .

والواقع أن دارس رسائل الكتاب الذين أتوا بعد ابن عميرة في القرن الثامن الهجري سواء في المغرب أو الأندلس ، كابن هاني ، والغرناطي ، وابن الخطيب ، سيلاحظ مع المؤلف - تأثير ابن عميرة القوي الواضح في رسائلهم ، وكتاباتهم الأدبية والإدارية .

أغراض شعره

ومن نثر ابن عميرة ، ننتقل مع الأستاذ محمد ابن شريفة إلى شعره ، فابن عميرة ، عالم أديب ، وكاتب تحرير ، ولكنه إلى جانب ذلك زاحم الشعراء في ميدان القريض ، ونافسهم في صياغة القوافي ، ونظم الكثير من القصائد في مختلف الأغراض الشعرية فهو - وإن لم يترك ديوانا مستقلا - قد حرص الذين اعتنوا بإنتاجه وبحياته ، ورحلاته من المؤرخين والنقاد على ذكر أمثلة من شعره عند الحديث عنه ، ذلك لأن هذا الشعر له صلات قوية بسيرته وعقليته ، وطموحه ، وأخلاقه ، فابن عميرة شاعر فحل ، تناول في شعره المدح والرثاء والأخوانيات والحكم والعتابات والغزل ، وله إلى جانب ذلك شعر صوفي رقيق ، إلا أن المدح من أكثر الموضوعات التي طرقها ، حيث أكد المؤلف أنه كان يميل إليه بدافع التكسب والتعزيب أحيانا .

والنصوص التي أوردناها له الأستاذ ابن شريفة تدل على أن ابن عميرة مدح عددا من الملوك والأمراء والرؤساء الذين عاصروهم ، سواء في المغرب أو إفريقية أو الأندلس ، إلا أن معانيه الشعرية لم تأثر بجديد ، حيث ردد المعاني المعروفة لدى

(أنغون) الملقب بالفاتح سنة ٦٢٧ ، وقد صور فيه ما أظهره أهل الجزيرة المذكورة من مقاومة بأسلة ، ومن دفاع مجيد رغم شدة الحصار وأنواع المحن التي قاسوا منها .

ويبدو أن ابن عميرة بما كان يتصف به من بعد النظر ودقة الحس ، وصدق الحدس - كما يقول المؤلف - قد هزه حادث سقوط (ميورقة) هزا عنيفا ، لأنه قدر ببصيرته التفاتة ما سيكون له من عواقب على مصر شرق الاندلس كله ، ولذلك عمد الى تأليف هذا الكتاب ، لشرح فيه الاسباب والظروف التي وقعت فيها الحادثة المشؤومة ، التي كانت انذارا خطيرا يهدد جميع المدن الاسلامية في شرق الاندلس .

وقد ظل هذا الكتاب متداولاً الى عهد متأخر فيما يبدو ، اذ أشار اليه ونقل عنه مختلف النقاد والمؤرخين في كل العصور المتعاقبة على عهد ابن عميرة .

أما الكتاب التاريخي الثاني والاخير الذي أثبتته الأستاذ ابن شريفة في مؤلفه الضخم فهو (التضايد من تاريخ المرينين) الذي اختصره ابن عميرة عن كتاب ، ثورة المرينين لابن صاحب الصلاة الذي يتناول تاريخ الترابطين وقيام المرينين عليهم في غرب الاندلس ، وهو كتاب له أهمية قصوى في مجال التاريخ المغربي ، وخاصة الفترة المتعلقة بثورة المهدي بن تومرت .

كتبه الدينية

كتب ابن عميرة الدينية لا تعدى هي الاخرى اثنين ، الأول تعقيب على كتاب (المعالم للفخر الرازي) ، ويعتبر من الكتب التي فقدتها الثقافة العربية خاصة أنه يعارض المدرسة الكلامية والاصولية التي أتى بها الفخر الرازي من الشرق العربي . أما الكتاب الثاني فهو (مجموعة من الواعظ) نحا فيها ابن عميرة المخزومي منحى ابن الجوزي ، وصديقه ابن الأثير اذ احتفل فيها بالصناعة اللفظية ، وبالإشارات التاريخية والتضمينات المختلفة وباستعمال الرموز المختلفة .

مؤلف القى الضوء على عصره

ذلك هو ابن عميرة المخزومي الذي حاول الأستاذ ابن شريفة عن طريق دراسته القيمة لحياته وآثاره

وحفظتها من الضياع ، واستعرض المجموعات الثلاث من رسائله الموجودة بالخزان المالكية ، كالأسكوريال ، والخزانة العامة بالرباط ، والخزانة الملكية باسبانيا مشيراً الى أشكال هذه المجموعات وخطوطها ، والمعلقين في طرأتها وهوامشها ..

مؤلفاته

ومن رسائل ابن عميرة ينتقل بنا المؤلف الى مؤلفاته أولاً بأول ، مثبتة بكتابه التنبيهات على ما للتبيين من التوبيهات (الذي اتفه في الرد على كتاب (التبيان في علم البيان) لابن محمد الزمكاني وهو أحد اعلام البلاغة في القرن السابع ، ثم يقارن بين الكتابين ، ويلخص محتواهما بكامل الدقة ، مؤكداً أن ابن عميرة في هذا الكتاب كان ناقداً بارعاً ، عالج موضوعه في النقد بسخرية تامة ، وبجدل علمي ، وببراعة في المناقشة ، ومنه يتفرغ للحديث عن الكتاب الثاني المسمى (التنبيه على المغالطة والتويه ، وإقامة أعمال عن طريق الاعتدال بالبرهان الكافي والبيان الشافي) وهو كتاب لا توجد منه الا نسخة واحدة فريدة محفوظة بمكتبة الإسكوريال . منسوب الى أبي المطرف .

وقد اهتم المؤلف الأستاذ ابن شريفة بهذا الكتاب اهتماماً كبيراً ، ذلك لأنه كان محل خلاف في تسميته ، وفي إثبات اسم مؤلفه من طرف رجال الاستشراق ، والباحثين العرب الذين اهتموا بالأدب الاندلسي في الآونة الأخيرة ، لدرجة أنه يعلن في النهاية تمثيانه في أن تناح له أو لغيره فرصة التوصل الى الحقيقة ، كما يعلن أن الكتاب المذكور من البعيد أن يكون لأبي المطرف بن عميرة .

كتبه التاريخية

ومن النقد الى التاريخ ، من كتب ابن عميرة النقدية الى كتبه التاريخية ، هكذا بوب الأستاذ ابن شريفة القسم الأخير من كتابه عن أحمد بن عميرة المخزومي .

وكتبه التاريخية كتبها النقدية ليست كثيرة ، بل لا تعدى كتابين أولهما كتابه المؤلف في (كائنة ميورقة وتقلب المعدل عليها) وهو كتاب مفقود ، الله اثر المصيبة التي ألمت بالمسلمين في الاندلس وخصوصاً منهم أهل شرق الاندلس من جرّاء سقوط ميورقة أمّ الجزر الشرقية في يد ملك

ماسة الى تطويع انفسنا على البحث عن تراثنا ، وتراث اجدادنا لتتمكن بمق من معرفة عصور حضارتنا الغابرة ، ذلك لان احمد بن عميرة المخزومي ليس وحده الذي كان مجهولا بل هنالك الى الان عشرات بل مئات الاعلام في شرق وغرب العروبة ما زالوا في زوايا الاهمال ، وما زالوا ينتظرون اليد البيضاء والعقل المنهجي العلمي الذي سيخرجهم الى الوجود ، والى نور الحضارة الحديثة ليتفاعلوا معها ، بنفس المساهمة التي اسهموا فيها في الماضي .

والآن .. اذ اصق بحرارة لهذا العمل المشكور الذي اسدهه الاستاذ ابن شريفة الى الادب المغربي، والى الخزانة العربية ، ارجو كما تمنى ذلك قبلي الاستاذ الفاسي في تقديمه لهذا العمل ، ان يتمكن الاستاذ ابن شريفة من الالتفات الى انتاج ابن عميرة سواء منه ، رسائله ، أو كتبه ، أو شعره ، لتحقيقه ، ونشره بين الناس في اطار احياء تراثنا الذهبي ، ذلك التراث الذي يعطى العالم الوجه الحقيقي للحضارة العربية في القرب الاسلامي .



الرباط — محمد اديب السلاوي

من الكتب التي وصلتنا

عقد العمل في الدول العربية دراسة مقارنة

تأليف : هشام رفعت هاشم

الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة

● كتاب في فقه قانون العمل وفي مجال تطبيقه وقد قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع دراسة مقارنة بين دولتين عربيتين ، وهما الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السودانية . والكتاب دراسة علمية لموضوع عقد العمل اعتمد فيها مؤلفه على ما استقر عليه الفقه في التفسير والقضاء في التطبيق . والكتاب مقسم الى سبعة فصول تناولت بيان المقصود بعقد العمل الفردي وتحديد نطاقه .



ان يضعه في اطاره العلمي ، وان يلقى الضوء من خلاله على العصر الذي عاشه ، وعانى منه أحداثه السياسية والاجتماعية ، ويتراءى الى كفاية مخلص لهذه الدراسة ان الواجب كان يقتضي على الباحثين الذين اهتموا بعصر ابن عميرة المخزومي ان يخصصوا هذه الشخصية بدراسة كهذه لكي لا تبقى صورة عصره ناقصة .

فاين عميرة كما وصفه لنا الأستاذ ابن شريفة كان من أبرز الشخصيات التي لا يستغنى عنها الباحث خلال دراسته لعصره ، فهو كما رأينا من كبار رجال الدولة والسياسة في القرب الاسلامي ومرسلا موهوبا ، وشاعرا فحلا زاحم شعراء اهل زمانه ، ومثقفا كاملا ، مشاركاً في مختلف العلوم الثقيلة والعقلية التي كانت تطبع عصره ، ورحيالا كبيرا فرض نفوذه العلمي على ثلاث دول كانت شعاع الحضارة الاسلامية في هذه البقعة من العالم .

دعوة للاهتمام برجالنا وتراثنا

اتنا هنا في غرب العروبة ما زلنا في حاجة



علم الادوية في مداواة الفم والاسنان

تأليف : الدكتور اكرم المهابني

الناشر: منشورات مديرية الكتب الجامعية/دمشق

● كتاب في علم الادوية وضع ليكون عوناً لطالب طب الفم والاسنان حيث يرى فيه الطالب لمحة سريعة عن الفارماكوبيا وشروحا كافية لمختلف ادوية الفم والاسنان ومقاديرها الى جانب جملة من الآراء العالية المستوحاة من التماس الحقيقى مع المرضي والمشاهدة العلمية الدقيقة . ثم دراسة مستفيضة لمختلف الادوية التي تهم الطالب والطبيب على السواء .

سنة أولك "جامعة"

قصة بقلم : حسن فتحي خليل

تكن معتادة على هذا الاختلاط الجماعي الكبير .. ولكنها بدأت تعتاده شيئاً فشيئاً في المدرجات والعمارات وفي حجرات الإساتذة والموظفين و«البوفيه» .. وتأكدت أن الحياة الدراسية والاجتماعية بالكلية تتطلب حتماً مزيداً من هذا الاختلاط .. ورات أنها يجب أن تسير الواقع ولا تنطوي على نفسها ، ولو أن روااسب من القلق والرغبة كانت ما تزال تملأ فؤادها ..



وأحست به .. أنه أحد زملائها بالسنة الأولى .. يحوم حولها دائماً .. يلاحق قلقها .. وهي يكاد يرتج عليها أحياناً ، أو وهي تبدو وكأنها تأنه تبحث عن شيء ..

حتى تقدم إليها يوماً في رفق ورقة وقال : أنا تحت أمرك ..

قالت وقد اصطبغ وجهها بالدم : اشكرك ..

قال : لا شكر على واجب .. أنت ما زلت جديدة، ولكني أعلم بدقائق الكلية .. تأكدى باننى أتمنى أية خدمة .. في المحاضرات أو لدى المسجل أو أى شيء تريدينه ..

وعرفت منه أن هذه ليست سنته الأولى مثلاً ، فقد خاته الحظ في العام الماضي ورسب ، ولكنه أكد لها أن رسوبه يرجع الى ظروف خاصة ، وأنه على استعداد لأن يعاونها لما لمسه من طيبة أخلاقها واختلافها عن الآخرين ..

سألته : وبماذا اختلف عنهن ؟

قال : بخجلك ، وعدم جرائك ..

وانتهزتها فرصة فقالت : كان الاستاذ يحاضر في

■ كان أكبر ما يشغل بال الأم هو إقامة ابنتها بالاسكندرية ، وذلك بعد وصول خطاب مكتب التنسيق بقبولها بكلية الآداب فيها .. فهم يقيمون في بلدة بالريف قريبة من طنطا ، وليس لهم بالاسكندرية اقارب أو اصدقاء ..

البنات فرحة لانها ستلتحق بالجامعة ، حلمها الدائم .. والام موافقة .. ولكن ماذا تفعل فتاة بمفردها في هذه السن ، في بلدة غريبة كبيرة كالاسكندرية ؟

وحل « بيت الطالبات » المشكلة .. فالبنت مستوفية لشروط الإقامة به ، فلم تكد تقدم بطلبها حتى قبل ، واطمان بال الأم نوعاً ما .. وظلت توصيها قبل سفرها ، وتؤكد لها أنها تثق فيها ثقة عمياء ، فيجب أن تلتفت الى دروسها ، وأن تبعد عن مزالق الشر كل الابتعاد ..

وهي وإن كانت ما تزال تشعر بنوع من الخوف إلا أنها كانت تثق فيها حقيقة .. فمئذ نعومة أظفارها واحسان لا تخفى عنها شيئاً مما يقع لها أو تتناوله احاديثها مع زميلاتها ، أو ما يجيش به صدرها وتحدثها به نفسها وخيالاتها ..

ولكن قلب الأم دائم القلق ..

وودعتها .. وهي تدعو الله أن يحفظها دائماً ..

ولما وصلت احسان الى الاسكندرية ، بهرتها المدينة بنظافتها وبشاطيء البحر الممتد طويلاً ، والعمارات الكبيرة ، والحركة الدائبة .. كما بهرتها الكلية بمبانيها الضخمة والاعداد الكبيرة من الطلبة والطالبات .. ولست أول ما لمست الحياة الجامعية بما فيها من اختلاط بين الجنسين .. ولقد ساورها الخوف في مبدأ الامر ، فهي لم



وما زالت يدها بين
يديه .. وما زال
صوته ينساب الى
اذنيها « تعالى يا
احسان .. تعالى
.. » ولكن .. نفسها
ثائرة .. واضطرابها
يزداد .. وقلبي يئنق
في عنف .. ومشاعرها
جياشة .

سرعة بالامس فلم اتمكن من متابعتها ، ولم اكتب المحاضرة جيدا ..

فاخذ كراسية محاضراتها وتاملها ثم قال : اتركها لى .

قالت : ولكن ..

قال مبتسما : لا اعتراض ..

وفي اليوم التالى سلمها الكراسية وقد اعدت كتابة المحاضرة كاملة بخط جميل نظيف منسق .

فقالت وهى خجلة : لا اعرف كيف اشكره !

قال : لا شكر على واجب .. نحن زملاء .

قالت : ولكن يبدو انك سهرت فيها حتى انتمتها هكذا ..

قال : السهر من اجلك سعادة لى .

فاحمر وجهها .. ولم تعرف كيف تجيبه .

وعاد يقول : اعتبرينى دائما في خدمتك .

فسالته ، هل الجامعة هكذا دائما ؟

فاجابها : طبعاً .. تعاون صادق بين الزملاء .

ولقد كان عند كلمته هذه . لقد وفر عليها الكثير من المتاعب التى يقابلها الطالب الغريب الجديد بالكلية ، اطعها على كل شىء ، وافهمها ما كانت تحتاج الى فهمه ، وحدثها عن الاساتذة والطلبة والطالبات .

كان معها دائما ، ما ان يشعر انها تريد شيئا حتى يقدمه اليها ، ما ان يحس انها لا تفهم درسا حتى يقبض وقت الفراغ في الكلية جالسا بجانبها يشرح لها في اسهاب .

ووجدت نفسها تانس اليه .. كان لطيفا ومتعاوناً كما كان حسن المظهر . ووجدت انها تبادلته هذا الاهتمام وانها تعودت رؤيته يوميا . ولعله كان يعتمد التفتيح يوما ليعرف شعورها نحوه ، فكانت تحس في غيابها كان شيئا ينقصها ..

كان يسعدها ان تجلس بجانبه ، وكان يخالفها شعور من الراحة وهى معه ، وكانت اذنها تلتفت دائما كلماته التى يعرف كيف ينتقيها . لم يكن كغيره من الطلبة الذين بدأت تسمع عنهم من زميلاتها ، بل كان يبدو دائما بهذه الصورة المشجعة ، فمالت اليه وحرصت على ان تكون معه دائما .

وعرف هو كيف يكسب لقتها ، وكانت كلما لاحظت غمزات الزملاء اذ يرونهما معا ، اخبرها بالا تهتم بهم واردف قائلا .

— لا ادرى لماذا يعتقد هؤلاء الناس انه لا يمكن قيام علاقة بريئة طاهرة بين زميل وزميلة .. انهم يغيرون من زمالتنا قطعا .

وكانت تصدق كلامه ، حقيقة ان علاقتها وعلاقة زمالة بريئة ، حتى اذا ما حدث ان تلاصقت أيديهما فجأة كانت يرجع ذلك الى العفوية او الصدفة .

وحدث يوما ان كانت لديهما محاضرة بعد الظهر ، وكان جوها خائفا ، فالمادة نفسها ثقيلة والاستاذ متوتر الأعصاب . وما ان انتهت حتى هرع الطلبة الى خارج المدرج وهم يتنفسون الصعداء .

وسارت احسان مع جلال الى خارج الكلية ..

وسمعته يقول لها فجأة الى اين انت ذاهبة ؟

قالت : ساعود الى بيت الطالبات .

قال : دعك من بيت الطالبات الآن .

قالت : ماذا تقصد ؟

قال : معنى ماما تنتظرك هناك ؟

قالت : ولكنه بيتى .

قال : بيتك طبعاً .. ولكن لا داعى للاستعجال مادام ليس هناك من يستعجل عودتك .

قالت : ولكنى اعتدت العودة من الكلية الى البيت كما تعلم .

قال : اليوم سماح .. تعالى نمش قليلا .. فالجو لطيف كما ترين .. والمحاضرة كانت متعبة .. الا تروحين عن نفسك قليلا ؟



وفكرت : حقيقة انا في احتياج الى ان امشى قليلا ، فالمحاضرة كانت ثقيلة الليل ، والجو هادئ .. والنسمات المنعشة تهب من ناحية البحر .. وأنا في احتياج حقا الى ان أجدد ذلك الجو الخائق داخل المدرج .. وتاخر نصف ساعة مثلا عن موعد عودتى الى المنزل لن يغيرنى

كجلال .. أين أمي الآن .. لأخبرها حتى تغير فكرتها عن الشبان الذين تحذرني منهم دائما..»

وفجأة .. تخففت جوانب السماء بالحمرة الفاتية .

« ما بالها بعد ان كانت زرقاء صافية قد اصطبغت بهذا اللون الذي يزعني .. أنا لا أحب هذا اللون الاحمر .. ان لوني المحبوب هو الازرق .. الصايي .. الهاديء .. »

● ● ●

ان اللون الاحمر بيعث في نفسها القلق دائما ، لظلالا أحست بانها تشعر حياله وكأنها تخاف شيئا مبهما .. لا تدري كنهه تماما ..

وفجأة امتلات نفسها بشعور من الضيق وصحت من خيالاتها .. ولم تظن انهاء سيرها الى انهما قد تركا الحديقة الى عدة شوارع .

وتلفتت .. فوجدت جلالا قد توقف

ونظرت اليه في تساؤل ..

قال : تفضلي .

قالت : الى أين ؟

قال : انظري .

ووجدت انهما واقفان امام باب منزل وسمعته يقول - هذا بيتي .. هل تسمحين بزيارتي قليلا ؟

فقالت وقد أصابها ارتباك :

- أؤردك ؟ .. أين يا جلال ؟

قال - سقتي .. فوق .. اطمئني .. اطمئني .. أنا أقيم بمفردي ولا يوجد معي أحد .. تعالى .. تعالى .. بودي أن ترى كيف أعيش .. أن تضمي لمساكنك على مسكني المتواضع .

وامسك بيدها .. وكانت ما تزال في ذهولها ..

وقالت في صوت خفيض أهذا هو الترويج الذي كنت تحدثني عنه ؟

فاجابها في كلمات ناعمة : طبعاً .. دعينا نروح عن أنفسنا .. سيكون العالم كله ملك يدينا .. هيا يا احسان .. انت تعلمين مقدار حبنا .

(البقية على صفحة ١٥٢)

شيئا ، يعكس ما لو عدت رأسا وأنا بهذه الحالة لعل تعبي يزداد ..

● ● ●

وسارا معا في هوادة .. كان الشارع الذي يسلكانه نظيفا طويلا متسعا .. على جانبيه أشجار ضخمة يهفف النسيم اغصانها في لطف .. ولم تعد احسان تشعر بخطواتها .. كانت .. تعب الهواء النقي عبا ، وهي تستمع الى جلال الذي كان ينمق الكلمات كعادته .. حتى اصبحت تشعر انها لا تسير بجانبه ، انما هي كالسباحة او كالطائرة ..

وانساب حديث جلال .. تناول كل شيء .. بدءا بالاساندة والمحاضرات .. والزملاء .. والزميلات .. وانهاه عنها هي شخصيا .. عن زمايلها الحلوة وارتباطهما الدراسي .. وفرط اهتمامه بها .. وشعور السعادة الذي يحسه في وجودها .. ورغبته في أن تكون دائما بجانبه ..

وكانت تستمع وهي تشعر براحة عميقة تملأ نفسها . واحساسات جميلة تدغدغ حواسها .. وتبدد التعب .. ونسيت المحاضرة الثقيلة والاساذ العصبي .. والدروس .. والكلية .. وكل شيء .. ولم تعد تسمع سوى صوته .

وتلفتت حولها عفوا .. فوجدت انهما في حديقة واسعة .. كانت الزهور تتمايل على وقع النسيمات ، وكأنها تشاركها سعادتها التي كانت تحس بها .. ولكنها سألته فجأة :

- أنا لا اعرف هذا الطريق .. اعلى لن اعرف كيف اعود .

قال ضاحكا : اذن انت تهمينني بقلّة الذوق . قالت : كيف ؟

قال : هل تتصورين اني سأساعدك تعودين بمفردك ؟

قالت : هل ستوصلني ؟

قال : حتى قرب بيت الطالبات ..

وضحكا معا .

كانت سعيدة بهذه الصداقة البريئة الجميلة بينها وبين جلال ..

ما اسعد الفتاة اذا ما صادفت شابا نبلا

طرائف عربية

خطبة للحجاج

● دخل الحجاج الكوفة ، وصعد المنبر ، فانكسر تحت قدمه لوح ، فعلم انهم تطيروا له بذلك ، فالتفت الى الناس قبل ان يحمد الله وقال : شأنت الوجوه ، وتبيّت الايدي ، وبؤتم بغضب من الله . . اذا انكسر عود جذع ضعيف ، تحت قدم أسد شديد ، تفاءلتم بالشؤم ، واني على اعداء الله لانتكد من القراب الأبقع ، وأشأم من يوم نحس مستمر .

واني متوجه الى امير المؤمنين ، وقدوليت عليكم اخي محمد بن يوسف ، وامرته بخلاف ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً في اهل اليمن ، فانه امره ان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، وقد امرته ان يسيء الى محسنكم وان يتجاوز عن مسيئكم ، وانا اعلم انكم تقولون بعدي لا احسن الله له ، وانا معجل لكم الجواب ، لا احسن الله عليكم الخلافة . اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

صياد دراهم الملوك

● قال الاصمعي : كنت عند الرشيد اذ دخل عليه اسحاق الموصلي فانشدته :

وأمره بالبخل قلت لها اقصرى
فليس الى ما تأمرين سبيل

فعالي فعال الكثيرين تجهلاً
ومالي كما قد تعلمين قليل

فكيف اخاف الفقر او احرم الفنى
ورأى امير المؤمنين جميل

فقال له الرشيد : لله در ابيات تأتينا بها ! ما احسن اصولها ، وابين فصولها ! يا غلام اعطه عشرين الفا . قال : والله لا اخذت منها درهما واحدا . قال الرشيد : ولماذا ؟ قال : لان كلامك والله يا امير المؤمنين خير من شعري قال : اعطوه اربعين الفا !

قال الاصمعي : « فعلمت والله انه اصيد لدراهم الملوك مني » !

حيلة

● بلغ عضد الدولة ، ان قوما يقطعون الطريق ، ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم احد ، فاستدعى احد التجار ودفع له بقلا عليه صندوقان فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة وامره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه الهدية لاحد نساء

● احزم الملوك من قهر جده هزله ، وغلب رايه هواه ، وجعل له الفكر صاحبا يحسم له العواقب ، واعرب عن ضميره فعله ، ولم يحده رضاه عن سخطه ، ولا غضبه عن كيده .

هاتف في المنام

● قال بعض جلساء المعتمد : كنا بين يديه ليلة فخفق راسه بالنعاس فقال : لا تبرحوا حتى أغفى سويعة ، ففغا ساعة ثم افاق جزعا مرعوبا ، وقال : امضوا الى السجن واثنوني بمنصور الجمال ، فجاءوا به فقال له : كم لك في السجن ؟ قال : « سنة ونصف » قال : « على ماذا ؟ » قال : « انا جمال من اهل الموصل ضاق على الكسب ببلدى فاخذت جملى وتوجهت الى بلد غيره لاعمل ، فوجدت جماعة من الجند قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال كانوا يقطعون الطريق ، فدفع واحد منهم شيئا للجند فاطلقوه وامسكونى عوضه ، واخذوا جملى فناشدتهم الله فأبوا ، وسجنت انا والقوم فاطلق سراح بعضهم ومات بعضهم » !

فدفع له المعتمد خمسمائة دينار ، وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر ، وقال : « اجعلوه على جمالنا » ثم قال : « اتدرون ما سبب فعلى هذا ؟ قلنا : لا . قال : « رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مفف يقول لى : اطلق منصورا الجمال من السجن واحسن اليه » .

احتياط واجب !

● كان لرجل غلام من اكسل الناس ، فأرسله يوما يشتري له عنباً وتيناً ، فأبعثاً عليه حتى عيل صبره . ثم جاءه بأحدهما دون الآخر ، فضربه ووثقه وقال له : ينبغي لك اذا استقصيتك حاجة ان تقضى حاجتين !

وبعد ذلك بأيام مرض الرجل فامر الغلام ان ياتيه بطبيب ، فغاب طويلاً ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله موله عنه ، فقال اما ضربتى وامرتنى ان اقضى حاجتين في حاجة فجئتك بالطبيب فان شفاك الله فيها ، والا حفر حفر لك هذا قبرك ، فهذا طبيب وهذا حفار !

ناجحة

الامراء . ففعل التاجر ذلك ، وسار امام القافلة ، ونزل القوم وسطوا على الامتعة والاموال ثم انفرد احدهم بالبقل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى ، فقبض على نفسه ان ينفرد بها دون اصحابه ، فاستدعاهم فأكلوا على مجاعة فماتوا عن آخرهم واخذ اصحاب المال اموالهم .

سنة اولى جامعة

(بقية المنشور على صفحة ١٤٩)

كانت هذه هي المرة الاولى التي يوجه اليها فيها مثل هذا الكلام ..

● ● ●

« جينا ؟ .. نعم .. لعله هو هذا الشعور الذى بدأ يجتاحنى في الأيام الاخيرة .. ولكن هل هذا الحب يوجب أن أزوره في شقته .. منفردين ؟ .. »

كان ما يزال يقبض على يدها وهو يتابع حديثه عن الحب ..

« ان قلبى يدق عثيفا .. لم اجرب هذا الشعور من قبل .. انى مضطربة .. مترددة .. لا ادري ماذا افعل .. هل اقبل .. هل ارفض .. آه .. لو كانت امى معى الآن .. كلما صعب على امر او اغلق على فهمه اسر به اليها تهدئينى .. »

وما زالت يدها بين يديه .. وما زال صوته ينساب الى انبيها « تعالى يا احسان .. تعالى .. » ولكن .. نفسها ثائرة .. واضطرابها يزداد وقلبا يدق في عنف .. ومشاعرها جياشة ..

وحاولت ان تسيطر عواطفها قليلا .. ان توقف هذه المشاعر الهادرة المضطربة .. وأن تكبح جماحها وأن تفكر في الموقف في هدوء .. وفي تربث ..

« حقيقة .. اشعر بسعادة حين اكون معه .. ولكن وسط الزملاء .. في الكلية .. او وسط الناس في الشارع .. اما منفردين في شقته ! ؟ .. كيف خطر له ان يعرض على هذه الفكرة ؟ .. ماذا يظننى ! ؟ انى اشعر ان كرامتى قد جرحت .. نعم .. من يظننى ؟ .. من يظننى ؟ .. هل يحسبني احدى فتيات الشوارع ؟ .. »

« احذرى الشبان يا احسان ومعسول اقوالهم .. لا تنسى كلمات امك .. احذرى الشبان .. فكثير منهم ذئاب .. ذئاب .. »

● ● ●

ونظرت اليه .. لقد تغير كل شيء فيه في هذه اللحظة .. ان وجهه الهادئ الجميل أصبح كالحا وغادرته وسامته ، ان ابتسامته التي كانت تعجبا حلت محلها ابتسامة صفراء .. ان عينيه اللتين

كانت تحب التطلع اليهما أصبحتا تقدحان بلهب غريب لم تره من قبل .. ان وجهه كله تحول تحولاً عجيباً الى وجه جديد .. وجه لم تره من قبل .. وجه ذئب ..

وكان ما يزال ممسكا بيدها ... فاحست لأصابعه فجأة لسعة النار على يدها ..

● ● ●

« انى اتق فيك يا احسان .. ولولا ثقتى في اخلاقك وتصرفاتك لما وافقت على سفرى والتحافك بالكلية .. »

« اطمئنى يا ماما .. لقد وضعت ثقتك في محلها .. لم اعد صغيرة .. لا نخاى على انى اتق في نفسى انا الاخرى »

ومر على خاطرها شريط سريع عن قصص وروايات قراتها او سمعتها او شاهدها .. عن اللذات والفتيات ...

وفجأة ماتت كل العواطف الجميلة التي كانت تحملها له في قلبها ..

« كلا .. كلا .. ليس هذا هو الحب .. الحب آبل واعظم من هذا .. »

وسحبت يدها فجأة .. أبعدتها عن اللهب الذى كاد يحرقها ..

وتركته وراحت تحت الخطى .. وهو يناديها .. ولكن خطواتها تزداد سرعة .. والتداء يكاد يصم انبيها ..

— احسان .. تعالى .. سنسعد معا .. « كلا .. كلا .. كان بودى ان نسعد حقيقة .. ولكن .. لقد تكشف كل شيء .. لم يكن حبا .. لم يكن حبا .. يا الهى .. يا الهى .. »

واذا بها تجرى .. وهى لا تشعر بنفسها او بمن حولها .. خائفة .. مدعورة .. كأنها تهرب من كابوس ثقيل يتابعها .. الى ان وجدت (تاكسي) فأسرعت تركبه .. وأوصلها الى بيت الطالبات ..

وأسرعت الى حجرتها .. أغلقتها عليها .. وارتعت على فراشها تجهش ببكاء طويل .. ■■

الاسكندرية — حسن فتحي خليل



دع نقودك تربح فائدة مأمونة ٥ 1/2 %

في حساب الودائع

يدير عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامّة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تخضع بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تنفق عليها عند فتح الحساب. لا تخضع منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة سمانة لاستثمار رأس مالك.

وتربح ٥ 1/2 % سنوياً، يبلغ المدد الأدنى لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى ان المائتة جنيهة الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واثباتات تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب حساب

رقم AO.182

LOMBARD BANKING LIMITED

Head Office: P.O. Box 1.EU, LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINCING LANE 4111 (10 LINES)



إضحكى

تضحك الدنيا معك .. أبك تبك وحدك

مساكين الصحفيين !

شهامة !!

● كراهية السياسيين للصحفيين ليس لها حدود ، ولعلما وجدت رجلا مشتغلا بالسياسة يحب الصحافة والصحفيين . وقد حدث أن مات صحفي كبير معدم ، ولم يجد أصدقائه تكاليف تشييع جنازته ، فأسرعوا بجمعون مبلغا من المال لسد نفقات الجنازة ، وقرروا أن يدفع كل متبرع دينارا واحدا ! وقصد الأصدقاء إلى سياسي معروف وطلبوا إليه أن يساهم بدينار في دفن هذا الرجل الذي خدم الصحافة أعواما طويلة !

فقال السياسي على الفور : « هذه ورقة من فئة الخمسة دنانير ، لكي تدفنوا بها خمسة صحفيين لا صحفيا واحدا ! »

● احتفل اسقف انجليزى بعيد زفافه الخامس والعشرين . وحضر الاحتفال أحد كبار الفنانين من الفرنسيين . والتقى الفرنسي الفنان الكبير في الحفل بشاب هو ابن أخ الاسقف ، فقال له الفرنسي : ان الاحتفال عندكم أبها الانجليز بعيد الزفاف الخامس والعشرين له في ذهنى شيء من الإبهام ، فما معناه بالضبط عندكم ؟

الشاب : معناه ان عمى وعمتى هذين عاشا معا ٢٥ عاما ولم يفترقا يوما واحدا .

الفرنسي الفنان : واليوم هو يتزوجها .
برافو .. برافو .

درس في قواعد اللغة

المدرس : ما هو الفعل الماضي لجملة « انا أعيش » ؟
التلميذ : أنت ميت ياسيدى !

يحيا العدل !



مدرس الحساب : « اذا سمعت كلمة أخرى واحدة في الفصل ، فلن أتردد في ان اطرده صاحبها ، وأعيده إلى بيته فوراً ! » .

التلميذ الذى يكره حصة الحساب :
« يحيا العدل ! » .



من المضروب ؟!

الأم : لا بد أن أذهب إلى المدرسة لأبحث عن الولد الذي ضربك ! وما عليك إلا أن تشير إليه بأصبعك .. وسوف ألقته درسا لن ينساه .

الابن : لا داعي لذلك ، فسوف تعرفينه حتما ، لأن هناك هالة سوداء فوق عينه اليسرى ، كما أن أسنانه الثلاثة الأمامية مكسورة !!

أحلام اليقظة

زوج لصديقه : لقد حلمت زوجتي ليلة البارحة بأنها قد تزوجت من ثري يتحكم في الملايين ..

الصديق : أنت محظوظ . فزوجتي تحلم مثل ذلك الحلم ولكن في وضوح النهار ..

حل معقول

الآب : « آسف ، لا استطيع أن ادفع لك مليما واحدا أكثر مما تحصل عليه الآن ! » .

الابن : « المسألة في غاية البساطة إذن ، فانت تستطيع أن تدفع لي مصروفي كل ثلاثة أيام بدلا من كل اسبوع ! » .



الرئسة والمعقدة

بحاجة التي تدفنت
تجنب آلام الظهر - وأوجاع البطن
وعسيرة الهضم - بارتداءك حزام
الصوف دكتور جيبو

Dr. **GIBAUD**

الذي يحافظ على صحتك
صنوع من لايتسكست المطاط

بائع حزام الصوف دكتور جيبو في جميع الصيدليات والمولات المختصة
الوكيل، جاسم محمد العلي الوزان، ص.ب. ١٢٤، كورنيك، خليج بيروت



MADE IN FRANCE - PICHON S.A. 2 Rue Cussinel SAINT-ETIENNE (LOIRE)

العرب

العدد ١٠٩
٢٩ شعبان ١٣٨٧
ديسمبر
(كانون الاول) ١٩٦٧

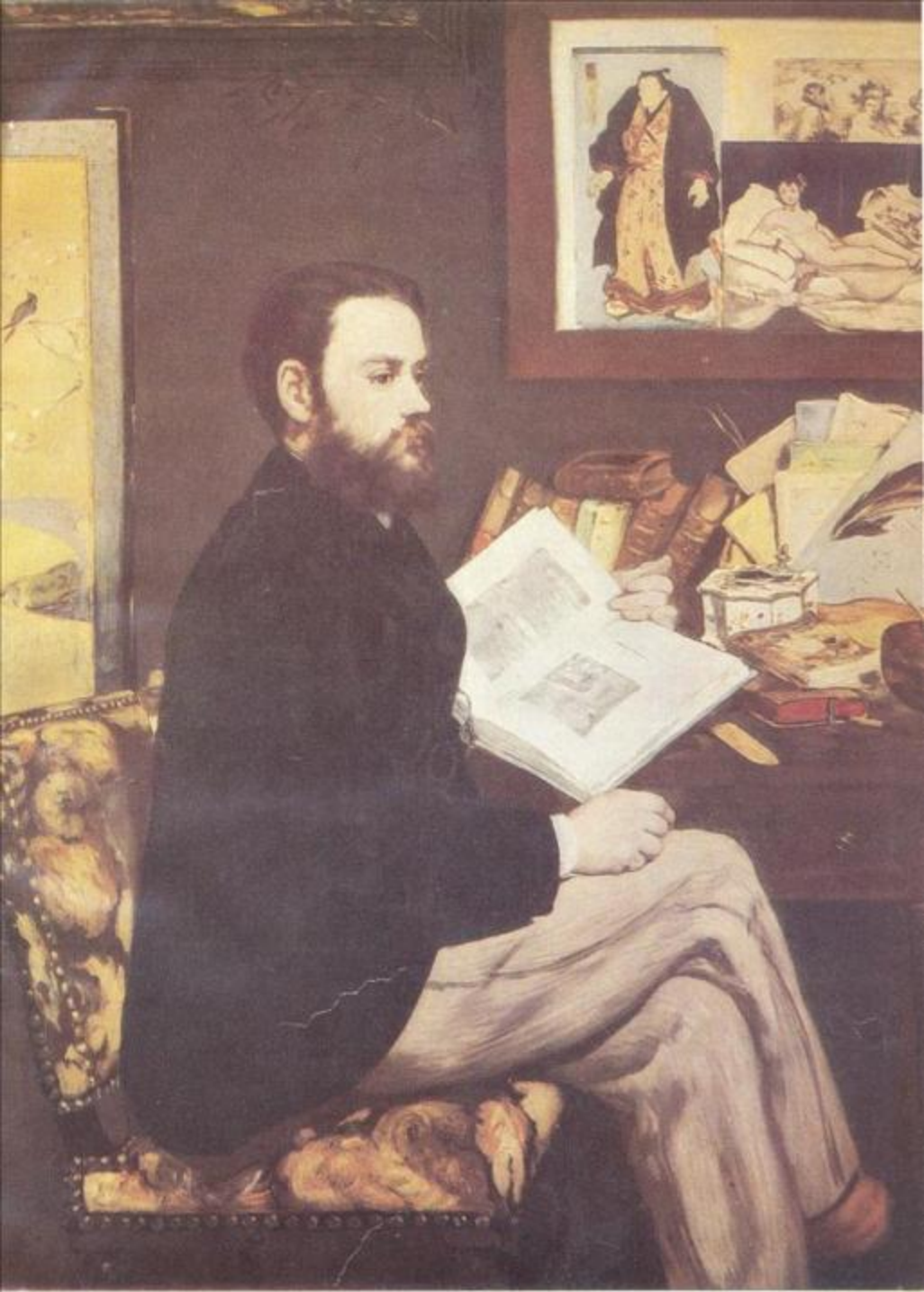


أردنية في الجامعة ..

السودان	١٠	فروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر	٢٠٠	مليم
الغرب	٢	دقير
اليمن	١٠٠	قرش
الاردن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
لبنان	١٠٠	قرش
الكويت	١١٠	فلس
الخليج العربي	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٣٥٠	شان
العراق	١٢٠	فلس

جوائز

١٣٠٠



الكاتب الفرنسي الكبير اميل زولا بريشة الفنان الشهير ادوار مانيه .. لقد وقف زولا مدافعا عن الفنان الفرنسي الذي اتهموه بالإباحة والانحلال ، ولم يجد مانيه غير قرشاته لرسم بها هذه اللوحة الرائعة اعترافا منه بالجميل .
(اقرأ المقال ص ١٥١) .



عزیز القارئ

العدد القادم
عدد رأس السنة ١٩٦٨

عدومنتاز

مع هدية رائعة ملونة ، منفصلة
تهم العالم الاسلامي اجمع
في أول يوم من أيام عيد الفطر المبارك ١٣٨٧ هـ

١٦٠,٠٠٠ نسخة

وكل عام وأنتم بخير

المحرر

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : البروباجندا .. لفظ برىء صافٍ كالماء في الزجاج ، وتدخّله السياسة
فيتلوثن ! ... ٨
- مرآة الراى العربى : الحل المسكرى .. التخطيط أولا .. العقلية الروتينية ... ٢٦
- مرآة الراى العربى : انقلاب اليونان الاخير لا يروق الامريكيين . العقل الالكتروني يهدد
المجتمع ... ١٢٢

استطلاعات صحفية مصورة :

- الجامعة الاردنية : منارة للعلم وليدة (بالالوان) ... ٧٦
- قلعة صلاح الدين : بناها الصليبيون في ٢٠ عاما واحتلها العرب في ٤ ايام (بالالوان) ... ١٢٤
- استطلاع الكويت : ادارة البحوث الجنائية واللب الشرعى تكشف الجريمة بالعلم والتكنية ... ١٣٧

لغات وآداب :

- كتاب الف ليلة وليلة جنى على المرأة اسوأ جناية ... ٤٢
- كامل كيلاني : رائد ادب الاطفال ... ١٠٣
- لكل مثل قصة ... ١١٦

اسلاميات :

- المساجد الجامعة والدور الذى أدته في تكوين الحضارة الاسلامية ... ٢٠

تاريخ وتاريخ اشخاص :

- اليهود والحضارة الانسانية ... ٥٠
- موتبليه وعلاقة العرب بجامعتها التاريخية ... ١١٠
- ماتيه .. وزولا : فنان عظيم لفظه المجتمع ، وأديب كبير بدأ حياته فاشلا ... ٢ - ١٥١

فلسفة :

- هربرت ريد : احد مفكرى العصر ورايه في الفن وفلسفة الفن ... ٦٧

نوعية وعلم نفس :

- الحيل النفسية التى يخدع المرء بها نفسه ... ٦٢

مجلة عربية مصورة شهيرة جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العرب القادم

عدد ممتاز من

طب وعلوم :

- امراض شائعة : الجلوكوما ٢٨
- صفحة من الطب المصور : الطب والصيدلة عند قدماء المصريين ٣٤
- في سبيل موسوعة علمية : حبتان تسيطران على طعام الانسان : حبة قمح وحبة ارز ٣٦
- طبيب الاسرة : الطعام الخشن . الضرب على الآلة الكاتبة . الفواق ما سببه ؟ ٥٨
- المد والجزر عند العرب ٩٤
- انباء الطب والعلم والاختراع : الجوع وانره في المخ . الاسنان : هل من لقاح يمنع تسوسها ؟ ٩٨

ركن الأسرة والمواة :

- بكم من الأطفال تسعد الأم ، ويسعد الأب ، ويسعد المجتمع ٩١

شعر :

- الليل والمصباح (قصيدة) ٤٩
- اغنية الى وطني (قصيدة) ٣٢

كتب :

- كتاب الشهر : كتابان عن تاريخ الخليج العربي ١٤٥
- مكتبة العربي ١٥٠

قصص :

- رمفسان كريم ١١٨

متوعات :

- عزيزي القاريء ٣
- بريد القراء ٦
- مسابقة هذا العدد ١٨
- نتيجة مسابقة العدد ١٠٧ ٣١
- دردشة ٤٨
- طرائف عربية ١١٤
- أنت تسأل ونحن نجيب ١٢٢

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٣ روبية
أو ٣٥٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.ع.م ١٠٠
قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٣٥٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الإشتراكات : للإشتراك في المجلة ينصل طالب الاشتراك بالشركة العربية
للتوزيع بيروت ، وعنوانها : بيروت - ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :
إشتراكات العربية .



بريد القراء

تحية عربية من أمريكا

- أنا أميركي الجنسية غير أنني لم انس لفتى العربية التي هي قسم من تراث أجدادي .
 - تصل اليّ مجلة « العربي » بين حين وحين فأقرأها بشوق زائد ومتعة قوية .
 - هنيئاً للمؤسسة التي تصدر « العربي » ، وهنيئاً لكم بالسعادة الفكرية التي يقدمها « العربي » الى عقل المجتمع لأنها السعادة التي نفتقر اليها في هذا العالم المضطرب .
 - تمنيائي لكم وللمجلة .
- بدیع فريد موضح

هاجر أم اسماعيل

- كتبت الأخت سنية قراءة متجددة عن هاجرام اسماعيل في العدد ١٠٤ وعن قصة حياتها . ومن جملة ما كتبه « ان هاجر أمّنت بالحنفية ، وهاجر المسلمة الخاشعة » فهل نستطيع أن نركن الى صحة ما قالته الكاتبة ، وأن ابراهيم كان حنفياً منذ ذلك الحين حتى ان هاجر أمّنت بالحنفية وأسلمت على يده ؟ مع أن هذا هو الشيء الذي ينفيه الدكتور طه حسين وينكره حتى أنه يقول لا أساس للحنفية والاسلام قبل مجيء الرسول (صلعم) وذهب الى أنه يجب علينا ان نكذب كل قول يخص هذه الناحية بالذكر ، وذلك في كتابه « الادب الجاهلي » .

آينشتاين •

- قرأت في صفحة ١٤٠ - ١٤١ من العدد ١٠٥ من مجلة « العربي » الغراء ، كلمة في الرد على أحد قراء « العربي » الكرام ، حيث استفسر عن صحة نزعة - آينشتاين - الصهيونية ، كما أشارت الى ذلك بعض الصحف الأجنبية .. وكان رد « العربي » : « ان آينشتاين لم يكن ابداً من أنصار الصهيونية السياسية أو مؤيداً لها ، وهو لم يختلف عن معظم المفكرين الآخرين في ادانة الصهيونية .. ثم نقلت « العربي » نبذة من مذكراته حيث يقول :
- « ان الآفة القائلة في زمننا الحاضر انما هي القومية المتطرفة التابعة دوماً من مشاعر البغضاء والكراهية العمياء .. واني لأؤثر التفاهم بين العرب واليهود والتعايش السلمى بينهما على أية

ولذلك أتساءل أي القولين يجب أن نصدق ، قول الدكتور الاديب الكبير طه حسين أم قسول هذه الكاتبة سنية قراءة ، ؟ وما هي غاية طه حسين من التكرار والنفي ؟

وأريد أن اذكر الكاتبة أن شعباً جاء من صلب اسحق وهم بنو اسرائيل والمسلمون جدهم اسماعيل، مع أن الاثنين أولاد ابراهيم الحنيف على حدد تعبير الكاتبة . فهل من المحتمل أن سارة وابنها اسحق خرجا على طاعة ابراهيم ؟ فاذا كان هذا محتملاً فعلى الكاتبة أن تكشف الحقيقة وتخرجنا من أوهام الشك الذي يؤدي بنا أحياناً الى الكفر بما نقوله الكاتبة ونحن نتجنب ذلك .

القارئ : محمود خوري - سوريا

مغربي يبحث عن أسرته في مصر

● يسرني أن أكتب اليكم وقلبي يخفق اسلاورجاء في أن رسالتي هذه سيكون لها الصدى الذي أتمنى من خلال مطلبتي، وفيما يلي استسمحكم لأن أقدم لكم تفاصيل موضوع رسالتي باختصار :
اسمي : المتولى محمد بالحاج محمد سليمان بالقمح
عنواني : بالحي المحمدي المقاطعة الثالثة عمارة ٢٩ ، شقة ٢ بمراكش / المغرب
طلبي : أبحث عن أسرتي حيث مسقط رأس والدي ومنبت أسرته هناك بربروع القطر المصري الشقيق ، ورجائي أن تعملوا على توجيه ندائي هذا بوسائلكم الخاصة . راجيا أن يجمعني الله بأسرتي التي فارقناها منذ أمد بعيد .
المتولى محمد بالحاج محمد سليمان بالقمح

أثر اللغة السريانية

● ورد في مقال « أثر اللغة السريانية في اللغة العربية » للأب اسحق ساكا في العدد ١٠٦ من المجلة الفراء ، وتحت باب النحو : « فذهب أبو الأسود الدؤلي إلى البصرة ، وتعلم هناك اللغة السريانية الفصحى ، وعاد إلى بغداد » .
فمن المعروف أن أبا الأسود كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ، وقد ذكر في أول الباب أنه توفي سنة ٦٩ هـ ، وبهذا يكون تاريخ وفاته هو ٦٩٢ م . فمتى ذهب إلى بغداد التي بنيت في عهد بني العباس الذين استولوا على السلطة سنة ٧٥٠ م ؟ نرجو التنبيه إلى ذلك ، والعفو عن الخطأ .
عبد الله محمد حمود
بيت ليف - لبنان

يطلب زيادة أعداد العربي

● إلى مجلة « العربي » صديقة كل عربي أقول :
نحن أبناء السودان نؤمن بهذه الدرة التي خرجت لتشرق لنا الطريق ، ونشكو من قلة عدد النسخ التي ترسل من مجلتكم إلى السودان ، فعدد قراء « العربي » في تزايد مستمر ، نرجوكم أن تضاعفوا الأعداد التي ترسلونها إلى السودان ، حتى تكون في متناول يد كل قارئ يطلب العلم والمعرفة .

الفايح يوسف عثمان
واد مدني - السودان

والصهيونية

الذين أرسوا قواعد الدولة الاسرائيلية .
وهذه مقتطفات من كلام المؤلف :
١ - ونتيجة لتجاربه الكثيرة المتزايدة مع أعداء السامية ، افتتح آينشتاين الذي يكره القومية بأهمية الحركة الصهيونية وذلك في منتصف حياته .
٢ - وخصص آينشتاين بكل ما يستطيع من قوة وقتا للحركة الصهيونية وجمع التبرعات للوطن القومي اليهودي .
وكان يقول : انه لا يكفي أن نقوم بالواجب كأفراد ، بل يجب علينا أن نقوم بالواجب بصورة لا تقوم بها سوى الأمم ككل .
٣ - وعندما اقترح أن يقوم الدكتور وايزمان

دولة يهودية يسمى الصهاينة إلى خلقها ، فالديانة اليهودية كما أفهمها تتنافى وقيام الدولة اليهودية، والذي أخشاه هو الانحلال الداخلي السذي سيحل باليهودية نتيجة للروح القومية الضيقة التي ستظهر وتتفشى في الدولة اليهودية إذا هي خرجت إلى حيز الوجود .
لقد كنت اعتقد شخصا مثل هذا الاعتقاد ؛ وكنت أنزه آينشتاين عن كل عصبية يهودية أو نزعة صهيونية ، ولكنني عدت ففكرت رأيي تماما عندما قرأت كتابا باللغة الانجليزية بقلم الكاتب الأمريكي اليهودي - وليام كهن - حيث وجدت آينشتاين في هذا الكتاب يهوديا يعز بيهوديته ، وصهيونيا يعز بصهيونيته .. وعرفت من هذا الكتاب أن آينشتاين هو أحد أقطاب الصهيونية

(البقية على صفحة ١٥٤)

البروباجنדה

بقلم رئيس التحرير

مجمعا للبروباجنדה الدينية في روما
De Propaganda Fide . وهذا المجمع
تألف من كرنالات كان من واجبهم
« نشر التعاليم الكاثوليكية في أرض
الوثنية » .

فلفظ البروباجنדה كان معناه أول
ما استخدم معنى بريئا . هو النشر .
نشر الدعوة كائنة ما كانت . وبقي هذا
المعنى بريئا الى اليوم في اللفظ الانجليزي
Propager والفرنسي Propagate
وامثالهما . ومن معانيها النشر ، ولا شيء
غير النشر .

ولكن النشر يكون حقا وباطلا ،
ويكون صدقا وكذبا . فلما أخذت الناس
تنشر الأمور ذات الوان ، وفقا للهوى ،
اكتسبت البروباجنדה معنى لها غير
بريء .

ومع هذا ، فقد ظل هذا اللفظ

■ البروباجنדה
واسمها الدعوة
واسمها الدعاية
واسمها النشر

وأخيرا تطلقنا واسمينها الاعلام .

والفاظ اللغة العربية ، والفاظ كل
اللغات : توضع أول الأمر لمعان خاصة
محدودة ، ثم تكتسب من الاستعمال على
السنة الناس ، وفي أغراض عيشهم ،
ظلالا ، تخف ، وتثقل . ومن الظلال
ما يثقل حتى يكاد يحجب المعنى الأصلي
الأول الذي وضعت الكلمة له .

ومن هذه الكلمات : البروباجنדה .
فهذه الكلمة اوروبية : لا شك في هذا .
وهي لم تجر على السنة الناس هناك الا
في عام ١٦٢٢ . ففي ذلك العام أنشأ
البابا جريجوري الخامس عشر Gregory XV

◀ البروباجندة لفظ برئ، صاف كالماء في الزجاج ،
وَتَدْخُلُهُ السِّيَاسَةُ فَيَتَلَوْنَ .

◀ الناس في براءيتها تصدق ما تسمع ، وهي لا تكلف
نفسها البحث عن المصادر .

◀ كانت عكاظ سوق دعاية للعرب كبرى ، وعافوها الشجر
قبل الصحف والإذاعة .

◀ الصّدق في الإذاعة أسلم عاقبة ، وأجدر يكسب ثقة
النّاس . وَلَكِنْ هَنِيْهَات .

لفعل أعلم يعلم ، كأخير يخبر . فالاعلام
اذن هو الاخبار . وهو بذلك يلتقي
بوكالات الاخبار Information في دول
الغرب .

ولسنا ندري هل هو لفظ وجدوه في
لسان العرب او المحيط فبعثوه من رقدته
هناك أم هو لفظ ابتدعوه . فان يكن لفظا
ابتدعوه فلا شك ان اختيارهم للفظ
غريب على اللسان العربي ، فغريب على
القلم الصحفي ، انما كان اختياره هربا
من الظلال التي لصقت في مثل لفظ
الدعاية ولفظ البروباجندة .

فالاعلام اذن هو البروباجندة التي
يألف معناها أهل الارض ، منقوص منها
ظلالها غير الحميدة .

البروباجندة قديمة قدم الانسان

انه اينما وجد رجل يقول ، واذن
تسمع ، وجدت البروباجندة جزءا من
طبيعة الحياة .

وهي توجد في حياة الرجل الخاصة ،

يستخدم الى اليوم في اللغات ذات
الاصول اللاتينية في امريكا الجنوبية ،
مير"ا من اى ظل غير محمود .

الدعوة والدعاية

والذي حدث للفظ البروباجندة حدث
للفظ الدعوة .

لفظ الدعوة لفظ برئ معناه الدعوة
الى فكرة ، فهو كالزجاجة ، لا لون لها ،
حتى تملأها بالأبيض والأسود والأخضر
والأحمر من الشراب ، وغلبت الدعوة في
أول أمرها على كل دين أو مذهب محمود
تدعو اليه . ثم دخلتها السياسة فأخذت
تتلون بما يحب وما يكره الناس من
الوان . والذين كرهوا سموها دعاية .

الاعلام

ومنذ سنوات باغتننا الجامعة العربية
بلفظ جديد هو الاعلام . ولم نستطع ان
نقرأه ، فهو خرج غير مشكول ، ولم
يستطع الناس . ثم علمنا انها ألف
مكسورة وعين ساكنة، وأن الكلمة مصدر

الدَّاعِيَةُ الْكَذَّابُ يَجِبُ أَنْ لَا يَنْشَى، وَمَعَ هَذَا فَالْجَمَاهِيرُ السَّاذِجَةُ قَدْ تَسْبِقُهُ إِلَى النَّسِيَّاتِ .

ويحضرني في هذا قصة الأعشى .
كان الأعشى شاعرا عربيا في الجاهلية
أعمى، وكان يوافي سوق عكاظ كل سنة .
وكان الملقب الكلابي رجلا لم يخلف غير
أناث، فقالت له امراته وقد علمت بمجيء
الأعشى : ما يمنحك التعرض لهذا الشاعر
فلعله يصيبنا منه خير . فقال لها الملقب :
ويحك ما عندي غير ناقتي . قالت له
زوجته : يخلفها الله علينا . فخرج
الملقب حتى إذا التقى بالأعشى وجده
فوق راحلته وابنه يسوقها ، فأخذ
الملقب بخطام الدابة . فاحس الأعشى
بذلك فقال من هذا الذي غلبنا على
خطامنا ؟ قال : الملقب . قال : شريف
كريم .

ونزل الأعشى عنده فنحر له ناقتة ،
وسقاه وأكرمه . وأحاطت بناته به، فقال
الأعشى : ما هذه الجوارى . قال الملقب :
بنات أخيك ، وهن ثمان، تبعتهن كبيرة .
فخرج الأعشى من عند الملقب ولم يقل
شيئا . وفي عكاظ قال قصيدته الشهيرة،
فاذا بها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
إلى ضوء نار في بفاع تشرقى
تسبب لقرورين يسطليانها
وبات على النار الندى والملحق
فسلم عليه الملقب ، فقال له : مرحبا

قال الأعشى : من الذي غلبنا على خطامنا ؟



وفي الحياة العامة . وهي توجد في الحي
الصغير ، وفي القرية ، وفي الدولة ، وبين
الدول .

فحيثما وجدت منافسة بين انسان
وانسان ، استعان احدهما على الآخر
بالبر وباجندة يصنعها ضد منافسه ،
أو هو يصنعها لصالح نفسه . ولا يفرتك
انه يذكر ما يذكر من محامد نفسه، ويختم
ما يذكر بأنه من فضل الله يؤتيه من
يشاء .

وانت في المكتب ، أو في النادي ، أو في
اى مجتمع كانا ما كان ، تسمع الخبر
عن الناس ، وفيه ما يسىء اليهم ، وفيه
ما يسر ، وكثيرا ما يكون حامل الخبر ،
صح أو لم يصح ، يمارس البر وباجندة .
عمدا على المستوى الشخصى الصغير .

والناس تتأثر بما تسمع . وهي أقرب
الى التصديق بما تسمع . وهي لا تكلف
نفسها تعب البحث عن المصادر .

وحسن السمعة بين الناس يهدف اليه
كل حي ، لان حسن السمعة يسهل للأب
والابن والبنت سبيل الحياة ، وما اشقه
على الكثيرين .

وأبو العلاء المعري قال في قصيدته
الشهيرة :

ولا يسالى الميت في قبره
بدمعة شنيعة أم حنئده
وهذا صحيح فيما يختص بالمعري
وأمثاله ، ممن قالوا ويقولون مثله :
« هذا جناه أبى على » ،

وما جئيت على أحد
فهو رفض أن يتزوج ، ولم يترك خلفا .
وانى لأحسب أن الميت الذى ترك
خلفا وراءه ، لو أنه أحس في قبره ، لبالى
بالحمد أو الذم يتركه وراءه ، لابن ،
ولا سيما لابنة يقال لها من كان أبوك أو من
كانت أمك ؟

« أَخْبِيبِ الدُّعَاةَ مَنْ يَدْخُلُ بِالْمَنْطِقِ إِلَى عُقُولِ السَّامِعِينَ ، لَا سِيَّمَا فِي الْأُمَمِ الْمَتَخَلِّفَةِ . »

من ضراوة مثل قول سديف بن هيمون لعبد الله السفاح ، أول الخلفاء العباسيين :

لا يغرثك ما ترى من اناس
ان تحت الضلوع داء دوشا
فدع السوط وارفع السيف حتى
لا ترى فوق ظهرها اموشا
فما سمع الخليفة منه ذلك حتى قام
 واجهز على ما كان لديه منهم .

وقامت الدولة العباسية واستمرت مع ذلك الدعوة الفاطمية قوية ، نجد آثارها في قول ابن الرومي وهو يخاطب خلفاء بني العباس ، في رثائه ابي الحسن يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي ، وكانوا اتهموا بقتله .

ايحيى العتني ، لهثي لذكرالك لهفة
يباشر مكواها الفؤاد فينفضج

لمن تستجد الأرض بعدك زينة
فتصبغ في انوابها تبتريج

اجبنوا بني العباس من شنائكم
واوتوا على ما في العياب واشرجوا
نظارك لهم ، ان يرجع الحق راجع
الى اهله يوما فتشقوا كما شقوا

غررتهم لان صدقتهم ان حالة
تدوم لكم : والدهر لوان ، اخرج

لعل قلوبنا قد اظلمت غليلها
ستظفر منكم بالشفاء فتشج

الدعوة السياسية عند العرب

وكما نشطت الدعوة السياسية عند العرب ، نشطت عند أهل الغرب ، بل وأهل المشرق جميعا .

حتى هيرودوتس Herodotus ، المؤرخ اليوناني الشهير ، وصاحب تاريخ الرجال المعروف ، يحدثنا التاريخ بأنه

يا سيدي بسيد قومه . ونادى : يا معاشر العرب ، هل فيكم مذكرا يزوج ابنه الى الشريف الكريم . فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها .

والشعر كان في الجاهلية العربية وسيلة التواصل الكبرى ، فكان أداة الدعاية الكبرى كذلك . كان العرب اميين ، وكانوا للشعر حافظة ، ويقال الشعر في عكاظ فتردد اصداؤه في اطراف الجزيرة .

وما كانت سوق عكاظ الا مركز دعاية كبرى ، تجري على السنة الشعراء والخطباء من كل صقع . والفخر ، اذ يفخر الشاعر بنفسه ، او يفخر بقبيلته ، ما كان الا نوعا من الدعاية ، كان لا بد منها في مجتمع لا يسوده السلام ، فهو كل يوم في حرب . والحروب من اسلحتها الكبرى الدعاية .

الدعوة السياسية عند العرب

على ان كل هذه الصنوف التي ذكرنا من الدعاية جاءت بحكم الطبع ، فلم يكن لها في ذلك الزمان البعيد تنظيم وتخطيط ، ورسم له اهداف .

وبدا هذا التخطيط والتنظيم عندما انتظم الحكم عند العرب او عند غير العرب .

وهو بدأ عند العرب دعوة ، ظاهرها ديني وباطنها سياسي . وصارت الدعاية حرفة ، وصار لها دعاة . وكان الدعاة وراء كل انقلاب وقع في الدول الاسلامية المتعاقبة . فمنذ اختلاف علي ومعاوية بدأت الدعوة التي انتهت بقيام الدولة العباسية (لا الفاطمية) مكان الدولة الاموية .

وليس ادل على ما كان في هذه الدعوة



بسمارك : حاول في دعايته ان يسيء الى الملكة فكتوريا ، وحرف في نص برقية ليشعل الحرب !

ازدادت واتسعت وازدهرت . واما الجديد فالسينما ثم الاذاعة واخيرا جاء التلفاز . وكلها من ولائد هذا القرن . حتى السينما ، وهى اقدمها ، فهى فى حكم الوليدة فيه .

والتكنية وتقدمها ، وارخاصها الاشياء ، اعان على نشر وسائل الاعلام هذه . وحرصت الحكومات آخر الدهر على ان يكون فى كل بيت تلفاز ، لانه صوت الداعى الى اذان الشعب : وناقل صور الاحداث والرموز والشعارات الدعاوية جميعا .

الدعاية السياسية فى الحرب العالمية الاولى وفى الحرب العالمية الثانية وما بينهما

وكانت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) اول مظهر ظهرت فيه خطورة الدعاية السياسية الحديثة فى حياة الامم . انها حرب اتصلت بها حياة كل امة على ظهر هذه الارض . ودعاة السياسة فيها استفادوا فيما سبق هذه الفترة من دعاة التجارة ، الذين كان هدفهم ترويج البضائع بالاعلان عنها فى اممهم ، وفى غير اممهم . ان الدعاية صارت عند هؤلاء الدعاة من قبل حزب فنا وعلما ، اتصلت بشتى فنون العرفان ، من علم طبيعي ، وعلم اجتماعي ، وعلم نفس ، وعلم اجناس وامم . وهذه العلوم الاخيرة لم تزدهر كمثمل ازدهارها فى القرن العشرين .

فالداعى اليوم لا يقوم الى المكروفون على الغور فيدعو . الا ان يكون عربيا من

انما كان داعية للدولة الالمانية عندما كتب ما كتب .

وهذا وامثاله جعل الكثير من الناس يشكون فيما نزل اليهم من قصص وتواريخ ، ايها التاريخ الصادق : وايها البروباجاندا ؟ ومن البروباجاندا ما ينشرها حتى الرجل الامين ايمانا بها . وفى الرومان ، كان اوكتافوس ، وكان مارك انطونيوس صاحب كيلوبطرة ، خبيرين عظيمين فى شئون البروباجاندا وتحريك الجماهير الرومانية فى الناحية التى يريدان .

وفى العصر الاوروبى الوسيط نذكر ما كان بين الملك فيليب الاسباني والملكة اليزابيث ، كل اطلق من السنة الدعاية ما اراد به ان يزحزح مكانة صاحبه من اهله ثم من اهل أوروبا . حتى لبلغ من الملك فيليب ان اذاع ان اسطوله قهر الاسطول البريطانى فى حين كان الاسطول البريطانى قضى على الاسطول الاسباني المعروف بالارمادا Armada قضاءه التاريخى المشهور .

ونابليون تناول من الدعاية ما تناول ومن دعايته اسكات صحف خصومه وترك صحفه تمجد من عظمتة وعظمتة امته .

وبسمارك فى العصور القريبة عمد الى الدعاية لضم اجزاء المانيا بكل وسيلة ، ولم يتحرج . وحتى لقد حاول ان يسيء الى سمعة الملكة فكتوريا فى أوروبا . وحرف من نص تلفراف شهير بقصد اشعال الحرب .

ان عند الدعاة ان الوسيلة تبرر الغاية .

الدعاية فى القرن العشرين

ومع كل هذا فلم تبلغ الدعاية : حتى تلك العهود القريبة ، من دقة الفن ، ومن حسن التخطيط ، ومن الدرس ، ما بلغته فى القرن العشرين .

وقد اعان على هذا بالطبع وسائل الاعلام جميعا ، القديم منها والجديد . اما القديم فالصحف والكتب : وهذه

سَبِيلُ الدَّعْوَةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ هُوَ مَسَّ الْعَاطِفَةِ ، وَإِقْنَانُ الْأَخْقَادِ وَالْأَهْوَاءِ .

وهو اسم دعاية . واسمينا الجانب الدكتاتوري بالدكتاتوري الديمقراطي ، وهو كذلك اسم دعاية ، وهو على كل حال اسم جديد في علم السياسة ، جمعوا فيه بين الدكتاتورية والديمقراطية ، وهم يقولون في تحليل ذلك ان لعلها دكتاتورية ترضاهما شعوبها ، والله أعلم .

ما هي البروباجنדה ؟

اختلف الباحثون في تعريفها باختلاف محتوياتها وأهدافها على العصور . ولكن لسانا نبعد كثيرا اذا نحن قلنا انها محاولة لتغيير افكار الناس ، أو عاداتهم أو نظراتهم الى وجه أو أكثر من الوجوه في الحياة ، ووسيلة ذلك الكلمة ، أو القصة ، أو بالطبع الخبر . وبما أن الناس عندما تعمل في الحياة انما تعمل ما توحيه اليه أفكارها ، فهدف الدعاية الأخيرة انما هو حمل الناس عندما تعمل (أو لا تعمل) على عمل شيء خاص بأسلوب خاص هو الذي أوجت به الدعاية .

والدعاية صريحة ظاهرة ، وخبيثة خافية . ومن الدعايات الصريحة التي لا يحتاج الداعي اليها الى خفاء ، الاعلان عن بضاعة يراد حمل الناس على شرائها وبسبب وضوح الهدف من الاعلان التجاري قل من يمسى الاعلان عنه دعاية . والى جانب هذه الدعايات الصريحة دعايات خافية ، يزيد نصيبها من الخفاء ويقل . وهي أكثر ما تكون خفاء عند ما يكون الهدف منها اجتماعيا أو سياسيا . وقد يسمع حتى المختصون بالدعاية ، أو يرونها أن كانت مما تنظر ، فلا يدركون ما خفى منها وما بطن . وقد يدركون ذلك بعد أن تكون نالت بالنفع

اولئك الذين يريدون أن يشتوا انهم من ذلاقة اللسان في حيث كان يقف سبحانه . ان الدعوة اليوم مهنة ، واليوم لا يقوم الداعي الا لتوضيح نقطة ، هي حرف من كلمة ، هي كلمة من سطر ، هو سطر من صفحة ، هي صفحة من مخطوط رسمته الدولة وأقره دعايتها .

وانتهت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨ ، لتبدأ الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ . فكان بين الحربين نحو من عشرين عاما ، دخل العالم فيها في صنف من الحكم جديد هو حكم الدكتاتوريات . ونصفها بالجديدة لأنها فرض فيها أنها للشعب ، ولخير الشعب وحده ، وبنوها على مذاهب سموها ادبالية وسميها عقائدية .

ولأنها عقائدية كان سبيلها عند أصحابها الاقناع . والاقناع وسيلة الدعوة . والدعوة هي الدعاية وهي البروباجنדה . وقامت الدكتاتوريات الثلاث الكبرى ، من بلشفية ، الى نازية ، الى فاشية ، على الدعاية . وقامت على الدعاية العنيفة . وكثيرا ما عجزت على عنفها فوجب عندهم أن يعينها الدم المسفوح .

المهم أنه في فترة العشرين عاما ، ما بين الحربين ، بلغت الدعاية ، في هذه الدكتاتوريات الثلاث ، مبلغا من الدقة والرقعة وسرعة الاجهاز لم يكن لها من قبل .

وجاءت الحرب العالمية الثانية ، فكانت الدعاية من أسلحتها الأولى . وكثيرا ما كانت السلاح الاقطع ، عند الطرفين ، الطرف الذي احتوى الجانب الغربي الحر ، والطرف الدكتاتوري الديمقراطي . واسمينا دول الغرب بالجانب الحر ،



قال الامان لجنودهم في الحرب العالمية الاولى :
ان الاسكتلنديين ذوو انوثة ولين ، فلما التقوا بهم
عرفوا غير ذلك .

العالمية الاولى انه لقلة الدهن عند الامان
كانوا يسبحون اجسام قتلى الحرب
ليستخرجوا منها الدهن يستكملون به في
مطابخهم طبخ الطعام . وتنتهي الحرب
ونعلم انها كانت فرية حرب اذيعت
لغاية ! .

والامان سمعوا بان جماعة الاسكتلنديين
نازلون الى الميدان . وهم رجال يلبسون
اشباها مما تلبس النساء من جيبات او
اسكرتات Skirts ، فزعم اهل الدعاية
الامان لجندهم ان هذا انما كان للين فيهم
يشبه انوثة النساء . فلما التقوا بهم
خاب ظنهم فيهم . فقد اعطى
الاسكتلنديون الامان درسا في قسوة
القتال ذكره طويلا .

على ان الكذب ، لا اقول ماذون به في
الدعاية ، ولكنه امر واقع . والذي
يمارسه كمن يمارس خلط طعام بسم .
والداعي قد يصنع الدعاية لاهله ، فهو
ان زاد قتل ، وكان المقتول من اهله .

الكذب والنسيان لا يجتمعان

والمثل يقول ان تكن كذوبا فكن
ذكورا ، وذلك حتى لا تنسى ما قلت
بالامس ، فتقول ما ينقضه اليوم .
ويقال ان هتلر ، وهو في الدعاية خبير
كبير ، كان ينصح بان يجعل الداعي

او الضرر اهدافها . وقد لا يكون هذا الا
بعد سنين .

والدعاية قد يقوم بها فرد واحد ، لحاجة
واحدة عابرة ، وقد تقوم بها جماعة في
غير تخطيط . وكل هذه لا تبلغ من
الخطورة مبلغا كبيرا . وهى كثيرا ما
تشف عما تحتها فيرى الناظر اليها
باطنها كما يرى ظاهرها . فهى اذن
دعاية صريحة ظاهرة ساذجة .

وغير هذه الدعايات التى تقوم فيها
الجماعات المتخصصة ، التى تحرص كل
الحرص على ان لا يعرف عنها انها مصدر
لنشر او اعلان كائنا ما كان . ولان هذه
الدعايات تحتاج الى مال وفير وعلم كثير ،
تقوم بها فى الامم الكبيرة وكالات ترصد
لها الاموال لرصدا . ثم هى لا حد لما ترصد
لها من مال . وهذا من بعض عجز الامم
الصغيرة عن العيش ومصارعة الاهواء
فى دنيا الاغنياء الاثرياء .

الدعاية كم يصدق فيها الداعي وكم يكذب

يقال ان رئيس الولايات المتحدة
الاسبق ، الرئيس روزفلت ، عندما
اعلنت امريكا الحرب على المانيا وحلفائها
اوصى اهل الدعاية من اهله ان لا يقولوا
عن العدو غير الصدق . وهو فى ذلك
كان يرى ان الصدق احسن آخر الامر
عاقبة . والانجليز اقرب الى هذا الرأى ،
ولكن وقائع الحياة ، فى سلمها وحربها ،
كثيرا ما تكون اقوى من ان يثبت رجل
عند نصيحة او يصمد عند رأى .
والمسألة عند الاثنين ، من امريكان
وانجليز ، لم تكن ولن تكون مسألة
اخلاق ، ولكن مسألة منفعة . وهى ان
يكسبوا ثقة سامعيهم من اهل الارض ،
وهى فى السياسة امر عظيم .

وفى الحروب كذب الحلفاء (الانجليز
ومن معهم) على رجال المحور (الامان
ومن معهم) بمثل ما كذب رجال المحور
على الحلفاء .
فمما قاله الحلفاء عن الامان فى الحرب

◀ أَمَّ مِنَ الدَّعَايَةِ الْخَارِجِيَّةِ عِنْدَ بَعْضِ الْأُمَمِ الدَّعَايَةُ الدَّاخِلِيَّةُ ، وَهِيَ تُعَدُّ بِجَاهِهَا بِالَّذِي تَشَاوُهُ هِيَ ، وَتَمْنَعُ مَا تَشَاءُ .

فيما يدعى اليه ، العقل والمنطق . ولكن خبراء الدعاية يقولون لك عكس ذلك . أنهم قد يلجأون الى المنطق ، والى المعقول ، ولكن ليس أولا . والدعاية عندهم انما تكون للجماهير ، والجماهير تقف العواطف والانفعالات عند آذانها ، فهي ما أسرع ما تغلق آذانها دون ما لا تحب أن تسمع .

ان الكلام يستأذن للدخول الى القلب أولا ، ومن بعد قلب قد يكون له الى العقل مسلك . هذا اذا احتاجت الدعاية الى العقل . فعند الخبراء أن عقائد الناس يثبتها في النفس من حولها غراء ، لا من منطق ، ولكن من انفعال وعاطفة .

والداعي لا بد أن يدرس أولا البيئة التي يدعو فيها . ما مفاهيمها الجارية ؟ ما عادات الفكر فيها ؟ ما العملة المتداولة بين فكر وفكر ؟ مم يخاف الناس ؟ وان كان فيهم قلق فما أسبابه ؟ والداعي يستغل كل هذا .

وهو يضرب على هذا النغم ليرضى به السامع ويرضى القارئ فلا يفلق المدياع أو يلقى بالصحيفة . وفي الناس احترام سابق لمعان ، واحترام سابق لأشخاص ،

مسافة بين دعابة واخت لها في موضوع واحد ، حتى لا يكون في الثانية ما يفضح الأولى ، فيذكر الناس .

الكذب ، ايجاب وسلب

والكذب يكون ايجابا وسلبا . والايجاب هو ما نذكر . اما السلب فهو ما تحذف من الخبر ، وقد يكون أخطر ما فيه . وتسال الداعي فيقسم لك بالله أنه لم يقل الا صدقا . وقد صدق .

على أن أكثر الأمم تحاول أن يكون ما في دعابتها من الصدق أكثر كثيرا مما فيها من تحوير وتزوير ، وذلك ابقاء على قيمة الدعاية وقيمة مصدرها ، وأن يبقى له احترامه . فقد تسوء الدعاية بالبعد عن الواقع ، لا سيما في الدعايات الداخلية ، حتى يصبح في الأمة من يقول : « لا يا أخي ، هذا كلام جراند » ، أو « هذه كذا وكذا . والخير لك أن تنصت لاذاعة كذا ففيها الخبر اليقين » .

الدعاية كم يخاطب فيها الداعي العقل ، وكم العاطفة ؟

المتبادر الى الذهن أن يخاطب الداعي ،

كان هتلر ، وكان موسوليني خيرين بالدعاية عظيمين ، وكان هتلر ينصح بالكذب ، على أن يكون بين النشوتين المتناقضين مدة يؤمن فيها على الكذبة أن تفتضح .



قد يكون في جماعة . وهو من هويته
قد يكون في جماعة ، موسيقيا أو لاعب
كرة . وهي من نادية قد يكون في جماعة .
ولكن هناك جماعة هو ينتسب إليها تعلق
على هذه الجماعات كلها خطرا ، تلك
جماعة الرزق الواحد . فالمدرسون في
الدولة المكتملة يتكلمون فهذه جماعة كل
مدرس . والأطباء في الدولة المكتملة
يتكلمون ، فهذه هي جماعة كل طبيب .
وهكذا المهندسون ، والمحامون والقضاة ،
وسائقو القطارات وأئمة المساجد ،
والصيادلة ، والتجار وكل صناعة بذاتها ،
وكل عمل وكل عمال بذواتهم . صنوف
مئات من الكتل تقوم في الدولة المكتملة ،
تتعاون في صالح الدولة ، وتتنافس وقد
تتخاصم في صالح الدولة كذلك .

والحكم الذي يتضي بينهم ، ويتضي
بالمعدل ويوزع الأرزاق ، هم الناس جملة
واحدة .

ومن هنا كانت حاجة كل طائفة عاملة
الى أن تعلن عن نفسها . ومن حقها
الاعلان والإعلام . ومن حق الناس أن
تسمع وأن تعلم . وفي المعرض الحر
لانتجة الطوائف ، يتضي لكل طائفة
بحقها ، ولا تميز طائفة طمعا أو خوفا .

وفوق كل هؤلاء الطائفة العامة الكبرى ،
تلك الحكومة ، التي يكون عملها الموازنة
بين الطوائف . ومن حقها كذلك أن تعلن
عن نفسها ، وأن تبرر أحكامها . ولكن
لدى من ؟ لدى الناس جملة
واحدة . لدى جمهور الناس أجمع .

الدعاية والحكومات

هذه هي الحال التي وجبت أن تكون
في الدولة المكتملة من حيث الدعاية
والاعلان .

ولكن من ينظر اليوم في الأرض ، وفيما
بها من أمم ودول ، لا يستطيع أن يخرج
بعد دراسة الكثير من الأمم ، إلا بأحدى
فكرتين : إما أن هذه الأمم الكثيرة ، التي
أعني ، غير مكتملة ، وإما أن حكوماتها

والداعي يستغل هذا . فهو مثلا
يحاول أن يربط ما يدعو اليه بدين القوم
ومفهومه الشائع فيهم أو يحاول أن
يربطه برأى زعيم حاضر ، محبوب ، وعلى
الأخص بزعيم رحل .

ويسهل هذا الأمر أن الجماهير جماهير
طيبة دائما ، ساذجة دائما ، مؤمنة دائما
بما يقول الداعي الذي يستطيع أن يدخل
أولا الى عواطفها . انها جماهير قريبة
التصديق ، لا تأذن لها الحياة أو تكلفها
بالرجوع الى الفحص والتدقيق .

والداعي اذا تحدث في جمهور رأسمالي
يكفيه أن يصف انسانا بأنه « يساري
معروف » حتى يكسب نصف معركة
التكريه فيه عند المستمعين . واذا تحدث
في جمهور اشتراكي يكفيه أن يصف
صاحبه بأنه رأسمالي رجعي مستغل
حتى يكسب نصف معركته . السامعون
يرتاحون الى هذا وهم يطلبون المزيد .

يستثنى من هذا جماهير واعية
عودناها على غير هذا ، تتألف فيها قلة من
الزعامة الشعبية ترفض ان تساق هكذا
كالأغنام الى حيث يريد الدعاة . اقول
هذا وأعلم في تجربتي الطويلة لأطوار من
الحكم متعددة أنه ندر من رجال الحكم
من أحب شعبا يقول أحيانا لا ، ويقولها
بملء فيه . ان أكثر الحكام الذين عرفتم ،
ولا أقول كلهم ، والذين عنهم سمعت في
الدنيا الواسعة ، أحبا الشعوب تقول لا
قبل أن يتولوا هم الحكم ، فإذا تولوه ،
انقلبوا ، وأحبوا الشعوب التي تقول
نعم ، وتقولها دائما ابدا .

الدعاية والكتل العاملة التي تتألف منها الدولة

وأنا هنا أرمس في خيالي دولة مكتملة ،
لا شرقية ولا غربية ، الحكم فيها مؤسس
في آخر السلسلة على رأى الشعب ،
بصرف النظر عن نظام الحكم القائم ،
دكتاتوري هو أو ديمقراطي أو غير ذلك .
والدولة المكتملة كل فرد فيها ينتمي
الى جماعة . فهو من الحي الذي يسكنه

فاذا هو يكشف عن جهل وصفته الحكومة بالعلم . وفقر وصفته الحكومة بالفنى ، وتخلف زعمته الحكومة تقدما . واختصارا تكشف عن وجوه للخراب شاملة .

فهذا مثل من حكومات تحتقر شعبها احتقارا .

وامم في الأرض أخرى ، فيها الشعوب أكثر وعيا ، وأكثر تعلما وعلمًا ، وأحرص على حرية . وهم يحرصون على الحرية حتى لو نجم أحيانا فساد وفساد ، فكل فساد عندهم لا يوازيه فساد الحرية .

في هذه الامم ، والشعوب فيها من التشقق بحيث لا يمكن أن تحتقر ، تجد ابواب الدعاية ، وبوابات الخبر مفتوحة أوسع ما تكون ، فهي كانت جديرة بأن تتخذ فيها الدعوة ، من كل صنف ، شكلا صالحا مكتملا .

وهي كذلك في أغلب الاحيان ، لا سيما فيما يتصل بصالح الشعب نفسه ، صالح رجل الشارع .

ومع هذا فوسائل الاعلام في هذه الامم تقع تحت ضغوط من أصحاب رؤوس الاموال الكبيرة تحد من حريتها ، وتجعلها حتى فيما يختص بصالح الطوائف في البلاد ، متعقبة ، تميل الى ناحية ، بفعل المال في توجيهها ما يفعل المغناطيس في ابرة الفولاذ .

والمال في إنجلترا وفي الولايات المتحدة وغيرهما يملك الصحافة ، ويملك السينما . وهو في أمريكا يملك سائر وسائل المواصلات الفكرية كالاذاعة والتلفاز . وفي كلتا الدولتين النشر متشابك المصالح حتى فيما يتصل بالكتب . ورأس المال ابن عم رأس المال مهما اغترب .

ومن أجل هذا أصاب الدعاية عوز . في الامم التي تدعى حرية الفكر كبير . ذئاب ركبته وسباع ، مخلفات من عصور القاب ، حين لم يكن في الدنيا علم ، ولا تقنية ، ولا حضارة ولا مدنية . ●●

أحمد زكي

تدعى الاكتمال لنفسها والنقص كل النقص لشعوبها .

والامم في هذا الامر صنفان . صنف فيه الدعوة والدعاية والاعلام استثار واحتكار ، وصنف فيه الدعوة حررة ولكن يركبها من سباع القاب ذئب ونمر .

وفي الصنف الاول من هذه الامم تتولى حكوماتها عن شعوبها كل نشر ، وكل دعوة ، وكل دعاية ، والدعاية عند هذه الامم ، دعاية داخلية .

الحكومة تغذى شعبها بالخبر ، والأخبار التي تجيزها ، سواء من داخل الدولة أو من خارجها ، اخبار مما يأنف وما تريد الحكومة أن يسمع شعبها . وشعبها عندها كالطفل تخشى عليه الخروج في السن المبكرة الى اوسط الطريق ، حيث تعبر السيارات الجامحات . يكفيه الرصيف . ومن الحكومات من تأبى على شعوبها حتى الخروج الى الرصيف .

وقد تأذن ببعض الصحف والمجلات تأنيها من الخارج ، ولكن بعد أن يعمل فيها المقص . وهي لو استطاعت ان تنشئ شعبا على الأمية حتى لا يقرأ - كما كان أجدادنا ينشئون أمهاتنا على الأمية خشية مراسلة الأجانب - لفعلت .

ولا يكون لهذه الحكومات حيلة تمنع بها الشعب من الاستماع الى الاذاعات تأتي من وراء الحدود ، فيتجه الشعب يستمع الى الاذاعات تأتي من وراء الحدود . ويأخذ يسمع من وراء الحدود ما لم يكن يسمع . ويسمع أكثر مما كان يسمع . ويسمع ما يخاله اقرب الى التصديق مما سمع .

سبيل العلم والتعليم ، والفقه والتفقه ، والسمو والتسامي ، في نظر هذه الحكومة هو ما تنشره هذه الحكومة عن طريق صحفها هي ، واذاعاتها هي وتلفازاتها ان يكن بها تلفاز . ثم ليس في الدنيا بعد ذلك ما يستأهل أن يقرأ أو يسمع أو يعلم .

وقد يرتفع الستار عن هذه المأساة بفترة .

أَسْمَاؤُهُمْ... هَلْ تَعْرِفُهَا وجوائز ١٠٠ دينار

■ على هاتين الصفحتين يجد القارئ ٢٠ صورة لعشرين شخصية مختلفة بين عربية واجنبية ..

والمطلوب ان تذكر لنا اسماء هذه الشخصيات ، التى عاش اصحابها في فترات مختلفة ، ولعت اسماؤهم ، كل في محيطه او فيما تخصص فيه ..

واذا فشلت في معرفة اسماء العشرين، فلا بأس ان تعرف اسماء عشرة اشخاص على الاقل ليكون لك حق الاشتراك في القرعة التى ستجرى بين الاجابات الصحيحة قبل الفوز باحدى الجوائز الثمينة المخصصة للقراء ..



٣



١



٤



٢

شروط المسابقة

١ - أن يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور في ذيل الصفحة المقابلة .

٢ - اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ - ضع اجابتك في ملف مغلق واكتب عليه العنوان الاتي :

مجلة العربي - صندوق البريد ٧٤٨ الكويت
مسابقة العدد ١٠٩

٤ - آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يناير ١٩٦٨

٥ - كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :
الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنائير . ٨ جوائز عالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنائير ..





١٦



١١



١٧



١٢



٨



٥



١٨



١٣



٩



٦



١٩



١٤



١٠



٧



٢٠



١٥

• المسجد النبوي بالمدينة
كان في مقدمة المساجد الجامعية
يتسابقون إليه العلماء
منذ العصور الأولى من كل مكان

• الجامعة الأوربية بدأت
على نمط المساجد الجامعية
لكنها لم تلبث أن تحررت
من الصبغة الدينية

• في هوامع الأندلس درس كثير
من الطلاب المسيحيين ، من بينهم
الراهب "جرير" الذي تولى البابوية

المساجد الجامعية

بقلم : محمد عبد الله عنان

ارتباطا وثيقا بتاريخ الآداب العربية والتفكير الاسلامي . ولا يمكن لمؤرخ الآداب العربية ان ينسى ذلك الدور العظيم ، الذي أدته المساجد الجامعية في نشر العلوم والثقافة وفي المساهمة في تكوين الحضارة الاسلامية . ذلك ان المسجد الجامع كان في نفس الوقت هو الجامعة الاسلامية . وقد بدأت المساجد الجامعية في مختلف حواضر العالم الاسلامي ، في تادية هذه المهمة العلمية الجليلة في عصر مبكر . وكان اضطلاعها بها في البداية من الامور

■ نستطيع ان نقول ، ان الجامعة الأوروبية بدأت على نفس النمط الذي كانت تسير عليه الجامعة الاسلامية . فقد بدأت يقلب عليها الطابع الديني . وان كانت قد تحررت منه بسرعة . واذا كانت الجامعة الاسلامية قد بدأت بالمسجد الجامع ، واستمرت عصورا مستقرة بين عقود ، فانها مع ذلك لم تقف عند المنهج الديني الذي بدأت به ، بل تطورت مع العصور ، حتى اوضحت تجمع بين العلوم الدينية والمدنية . وتاريخ المساجد الجامعة يرتبط



آزهر القرن العاشر : لوحة تاريخية بريشة الفنان ولهم جنتر
تمثل إحدى حلقات الدرس في الأزهر في القرن العاشر

والدور الذي أدته في تكوين الحضارة الإسلامية

المسجد الجامع ، كما كان في الماضي ، مثوى لهذه العلوم الجديدة . واستحالت المساجد الجامعة ، في أنحاء العواصم الإسلامية الكبرى ، الى نوع من الجامعات الدينية والمدنية معا ، تدرس فيها الى جانب علوم القرآن والسنة ، علوم اللغة والآداب وما إليها . وهكذا رسخت صفة المسجد الجامعية بمضي الزمن ، ولم يبق فقط مثوى للصلاة والعبادة ، ولكنه غدا في نفس الوقت مدرسة او جامعة يجتمع فيها مختلف العلماء ، ويقصدها الطلاب ، في غير أوقات الصلاة ، للدرس والقراءة على أيدي أولئك الأساتذة ، وقد كانوا على الأغلب أقطاب عصرهم في العلم والدين .

الطبيعية التي تتفق مع روح الثقافة الإسلامية الأولى ، وهي ثقافة كان يغلب عليها الطابع الديني ، وتقوم في جوهرها على علوم القرآن والسنة ، وقد كان من الطبيعي أن يكون المسجد الجامع ، او بعبارة أخرى المسجد الرئيسي مركزا لهذا النوع من الثقافة الدينية في عصر ، كانت الدولة الإسلامية ، تنسج فيه بالطابع الديني ، وتتخذ من الإسلام ورسالاته ، شعارها الرسمي .

فلما انتهى العصر الاول ، وأخذ الطابع الدنيوي يغلب على الدولة الإسلامية ، وبدأت العلوم المدنية تأخذ مكانتها الى جانب العلوم الدينية بقي



أسرة جامعة الزيتونة ، عميدا وأساتذة وطلابا ، في احد

تطورت بمضي الزمن حتى شملت سائر العلوم الادبية التي كانت معروفة يومئذ . وكان جامع عمرو هو الجامعة المصرية الكبرى ، حتى اواخر القرن الرابع الهجري ، وكان منذ انشائه قلب القسطاط الفكري . وكانت حلقاته يومئذ أشهر الندوات العلمية والادبية . وقد تخرج فيه معظم العلماء والمفكرين الذين ظهروا في تلك الفترة . ولسنا نبالغ اذا قلنا ان جامع عمرو قد قام بأعظم دور في تاريخ الحركة العقلية بمصر في القرون الأربعة الأولى للهجرة . وبين جدرانه كانت توجه حركة التفكير والآداب مدى عصور . وبالرغم من قيام الأزهر بمدينة القاهرة منذ منتصف القرن الرابع الهجري ، وتحولاه بسرعة الى جامعة جديدة ، فقد لبث جامع عمرو الى جانب الأزهر يؤدي وظيفته الدراسية والعلمية مدى عصور أخرى .

الأزهر يجمع كل مقومات الجامعات الحديثة

وقد اضطلع الجامع الأزهر ، بمهمته الجامعية منذ اواخر القرن الرابع الهجري ، وما يزال الى يومنا ، بعد ألف عام ، قائما بها ، والكلام على الأزهر وعلى مهمته الجامعية ، وعلى الدور العظيم الذي اضطلع به في نشر العلوم

مساجد ومراكز للقضاء الأعلى

وقد كانت المساجد الجامعة في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، فوق صفتها الدينية تعتبر مركز القضاء الأعلى ، ويتخذ كل من القاضي والمحاسب بها مركزه في أيام وأوقات معلومة ، وكذلك الاساتذة والطلاب ، يعقدون فيها حلقاتهم في أيام وأوقات أخرى ، ويخطب فيها الأمير في الناس ، أيام الجمعة ، ويجتمع فيها الناس كلما جد أمر من الأمور الهامة ، أو كلما اقتضى الأمر الشورى في الجليل من الشؤون . .

كان المسجد الجامع يجمع بين تلك المظاهر والمهام الخطيرة ، على أن الصفة الجامعية كانت تغلب في بعض المساجد الجامعة على أية صفة أو مهمة أخرى . وقد انتشع بهذه الصفة بالخاص بعض الجوامع الشهيرة في تاريخ العلوم العربية الإسلامية ، مثل جامع عمرو والجامع الأزهر بمصر ، وجامع القرويين بفاس ، وجوامع قرطبة ، وأشبيلية ، وطليطلة ، بالاندلس .

المسجد النبوي بالمدينة المنورة

ويجب قبل أن نعرض الى ذكر هذه المساجد ، ألا ننسى أن المسجد النبوي بالمدينة كان منذ العصور الأولى ، في مقدمة المساجد الجامعة ، وأن حلقاته في الحديث والفقه ، كانت بين أشهر حلقات المشرق . وقد كان الفوز بحضور هذه الحلقات يعتبر دائما شرفا علميا يتسابق سائر العلماء الوافدين على البقاع المقدسة لأحرازه . وما يزال المسجد النبوي الى اليوم ، يضطلع بهذه المهمة العلمية الجليلة ، وما زالت حلقاته عامرة بالاساتذة والمستمعين .

جامع عمرو بالقاهرة كان الجامعة المصرية القديمة

وأما بمصر فقد بدأت الدراسات العربية الإسلامية بجامع عمرو . وكانت في البداية تقتصر على العلوم الدينية ثم

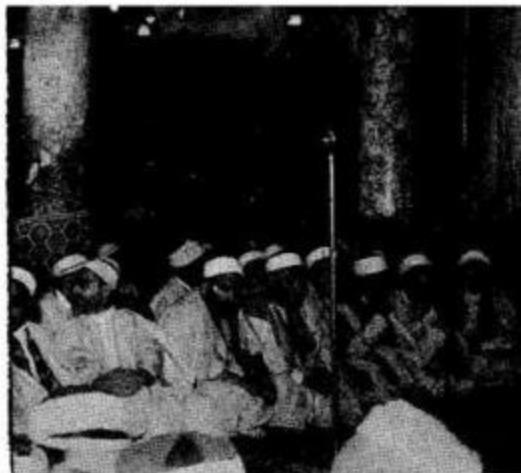
وتدرس فيها العلوم الدينية والقوانين الكنسية ، وكانت الفلسفة تدرس باكسفورد الى جانب العلوم الدينية ، ثم تطورت هذه الجامعات بسرعة ، واتخذت طابعها المدني الحديث .

جامع القرويين في فاس

هذا ، وقد قام جامع القرويين بفاس ، وهو اقدم من الجامع الأزهر ، بالمغرب ، يمثل الدور العلمي الخطير ، الذي قام به الأزهر في المشرق ، وقد لبث عصورا جامعة المغرب الكبرى ، وما يزال الى يومنا يؤدي دوره العلمي الجليل ، في صورة جامعة متجددة ، تأخذ الى جانب العلوم العربية والدينية ، بقسط من العلوم العصرية .

البابا سلفستر الثاني درس في مسجدي اشبيلية وقرطبة

واما في الأندلس ، فقد كانت المساجد الجامعة ، منذ قيامها ، على ما كانت عليه في المشرق ، مراكز لدراسة العلوم الدينية واللغوية . بيد انها ما لبثت ان استحالت بسرعة الى جامعات علمية حقة ، يغلب عليها الطابع المدني المتحرر . ومنذ اوائل القرن الرابع الهجري ، نرى جوامع الأندلس ، تبدو في صفتها الجامعية الواضحة ، وتجذب اليها الطلاب ، ليس فقط في سائر أنحاء شبه الجزيرة الأسبانية والمغرب ، بل ومن سائر أنحاء الأمم الأوروبية ، ومنهم كثير من الطلاب المسيحيين ، الذين كانوا يسيرون مثلهم الأعلى في الدراسات الأندلسية ، التي كانت يومئذ تتفوق في مناهجها وموادها على دراسات الادبار ، وهي يومئذ مركز العلوم والدراسات الأوروبية . وقد كان من هؤلاء الطلاب احبار اعلام مثل الراهب جريز ، الذي درس في معاهد قرطبة واشبيلية ايام المنصور بن ابي عامر ، وتولى البابوية فيما بعد ، باسم سلفستر الثاني وقد كان جامع قرطبة حاضرة الأندلس يومئذ ،

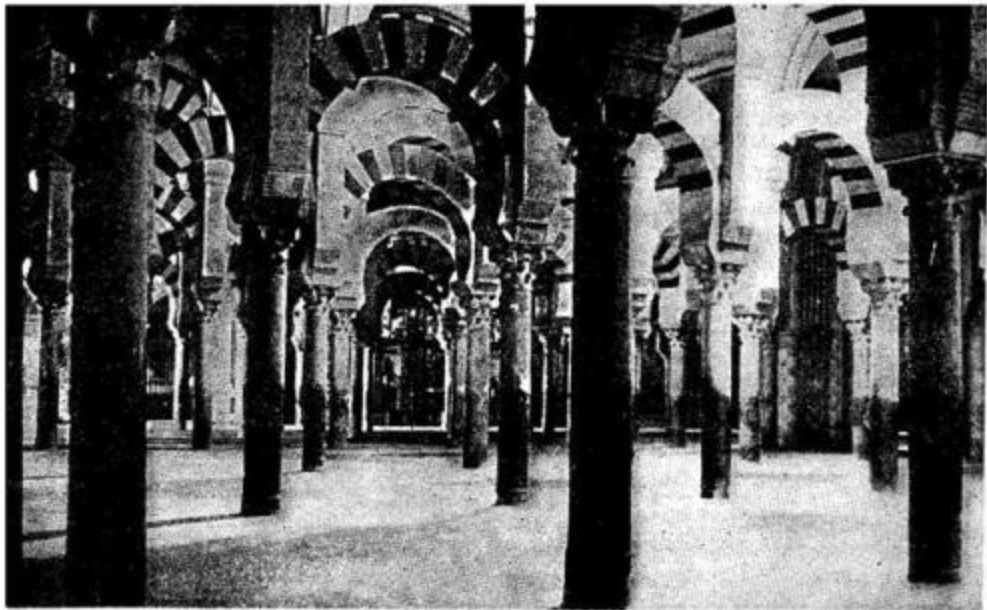


احتفالات الجامعة بختام العام الدراسي منذ سنوات

العربية والإسلامية حري بأن يطول . بيد انه يكفي ان نقول ان الجامع الأزهر ، قد لبث مدى قرون طويلة اعظم الجامعات الإسلامية ، وقد تخرجت فيه أجيال متعاقبة من اقطاب العلماء ، من سائر أنحاء العالم الإسلامي ، وقد ترك في تاريخ الآداب العربية والعلوم الإسلامية اعظم الآثار .

والجامع الأزهر فوق صفته الدينية كمسجد من اعظم المساجد الإسلامية الجامعة ، هو ابرز مثل للجامعة الدينية والمدنية في العصور الوسطى ، وقد كانت تدرس فيه في تلك العصور ، فضلا عن علوم الدين واللغة ، طائفة من العلوم المدنية المحضة ، كالطب والكيمياء ، والرياضة والفلك والموسيقى .

ومن ناحية القدم ، فان الجامع الأزهر ، يحتل مكانته الجامعية ، قبل ان تظهر الجامعة الأوروبية باكثر . من قرنين ، ومعظم الجامعات الأوروبية العريقة يرجع الى القرن الثاني عشر الميلادي ، ومن ذلك جامعة اكسفورد ، وجامعة باريس ، وجامعة بلونيا ، وترجع جامعة شلمنقة اقدم الجامعات الأسبانية الى اوائل القرن الثالث عشر . وقد كانت هذه الجامعات النالدة كلها ، تتسم في بداية عهدها بالطابع الديني ،



وكلها تزدحم بالطلاب من سائر أنحاء شبه الجزيرة ، وأنحاء البلدان الأوروبية المختلفة .

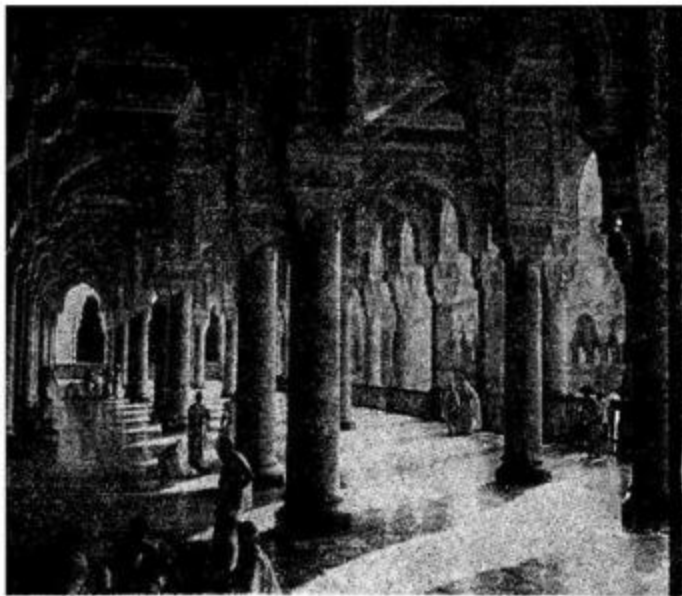
وقد كانت المساجد الجامعة تجري منذ البداية على نظام الحلقات والدروس الخاصة ، التي تعقد في أروقة المجلس ، وفيما بين عقود ، ويجتمع فيها الطلاب حول استاذهم المختار . وقد اشتهر هذا النوع من الدراسة ، ولبت متبعي في سائر المساجد الجامعة طوال العصور الوسطى ، بل لقد لبث اساس الدراسة في الجامع الأزهر حتى عصرنا ، وقد كان هذا النظام الذي اختفى اليوم ، امام المظاهر والنظم العصرية ، جامعيا في روحه ، وكان يمثل المدرج الجامعي في صورته الأولى .

المدارس النظامية بعد المساجد الجامعة

ومما يجدر ذكره ان المدارس النظامية اخذت تظهر في مختلف الحواضر الاسلامية منذ القرن الخامس الهجري ، واخذت تنتشر بسرعة . وقد كان قبا

بالطبع هو كبرى الجامعات الاندلسية ، وكانت الدراسات الجامعية ، قد نظمت فيه قبل ذلك بقليل ، ايام الخليفة الحكم المستنصر ؟ اكمل تنظيم ، واحتشد فيه رهط من اعظم الاساتذة ، وفيه كانت تدرس سائر العلوم الدينية والمدنية التي كانت معروفة يومئذ ، ومنها طائفة من العلوم المحضنة ، كالطب والرياضة والطبيعة والفلك ، وهي علوم بلغت يومئذ بالاندلس ذروة التقدم ، وكانت تجذب انظار الهيئات العلمية الأوروبية بازدهارها وتفوقها . وفي وسعنا ان نذكر جموعا حاشدة من الاسماء الالامعة التي نبغت في مختلف العلوم ، ودرست في أروقة جامع قرطبة ، التي ما زالت اعمدته وابهاؤه الصامته ، تقوم حتى اليوم ، شاهدا بجلاله وروعة كمسجد جامع ، وجامعة كبرى .

وكانت ثمة الى جانب جامع قرطبة طائفة اخرى من المساجد الجامعة في اشبيلية وطليطلة وبلنسية وسرقسطة وغيرها من قواعد الاندلس ، تؤدي نفس المهمة الجامعية والثقافية الجليلة ،



تميز مسجد قرطبة في حالته
الراهنة بكثرة الأعمدة والأقواس
المزدوجة التي بداخله حتى
يغيب اليك أنها تؤلف غابة من
القباب .

جانب من أحد الأروقة الجديدة
بالمسجد الحرام بعد توسيعه

تحتاج اليه من ضروب النفقة والرواتب .
بل لقد كان الطلاب في احيان كثيرة ،
يحصلون فوق ذلك على الكتب ، وعلى
الطعام والكساء ، وكانت ترصد لذلك
اوقاف واعتمادات جليلة ، سواء من
بيت المال ، او من هبات الاكابر
والخاصة . وتاريخ الجامع الازهر في
ماضيه الطويل ، وفي حاضره ، يوضح
لنا هذه الظاهرة أروع ابضاح . .

وهكذا قامت المساجد الجامعة في
توبها العلمى والجامعى بأعظم دور في
نشر العلوم والثقافة . ولبيت خلال
قرون طويلة ، موئل العلوم والدراسات
المتأخرة . وكان لها بلا ريب أعظم اثر في
سير الحركة العقلية ، وفي تطورها ، في
سائر انحاء العالم الإسلامى . ثم كان
لهذه الحركة العقلية والحضارية العظيمة
التي ساهم المسجد الجامع في تكوينها
بأعظم قسط ، بدورها اثرها القوى في
سير التفكير الأوربي وتطوره ، وفي تكوين
الحضارة الأوربية الحديثة . ■■

محمد عبد الله عنان

هذه المدارس ، يمثل طورا جديدا في
سبيل نشر العلوم الإسلامية . بيد ان
قيامها لم يؤثر كثيرا في مهمة المساجد
الجامعة . وتبدو هذه الظاهرة بالأخص
في تاريخ التعليم بمصر . ذلك ان قيام
المدارس العديدة بها منذ القرن السادس
الهجرى ، لم ينسخ صفة الأزهر العلمية ،
ولا مهمته الجامعية بل بالعكس قامت
لتكملها وتوطدها ، بما كانت تمتاز به
من ضروب التخصص في فروع معينة من
الدراسات الدينية ، وما كانت تخص به
من الأوقاف والرواتب الخاصة ، التي
كانت تمكنها من تأدية مهمتها العلمية
بصفة منظمة ميسورة .

دراسة بلا رسوم أو نفقات

وقد كان من أعظم الميزات والظواهر
الجليلة المقتربة بالدراسة بالمساجد
الجامعة ان هذه الدراسة كانت حرة ،
لا يتجشم الطلاب فيها شيئا من الرسوم
أو النفقات . وكانت مهمتها العلمية ،
كمهمتها الدينية تعتبر من شئون الدولة
العامة تضطلع بها ، وتؤدى اليها كل ما



الحل العسكري

شرد من أرضه وقيم خارج وطنه ، فإذا قاتل فيجب أن يقاتل من وراء الحدود أي أن يهاجم من الخارج والقتال من داخل الوطن ضد قوة محتلة يعتبر « ثورة » ، أما القتال من الخارج فيسمى حرباً .

ودون تساؤل جديد بدأ الشعب العربي يؤدي مهمته في مواجهة الاحتلال ... وبدأت عمليات الفدائيين على نطاق واسع . ولكن عمليات الفدائيين مهما بلغت بطولتها واتساعها لا يمكن أن تنهي وحدها الاحتلال الاسرائيلي ، بل سيبقى الحل الاخير، هو الحل العسكري الشامل .

عن صحيفة « أخبار اليوم » القاهرية :
● خلال سنوات طويلة كنا دائماً نواجه سؤالاً يقفز امامنا بين الحين والحين : لماذا لا يقوم الشعب الفلسطيني بتحرير وطنه كما فعل شعب الجزائر ؟ وكان هذا التساؤل فيه مغالطة ، وفيه ظلم للشعب الفلسطيني . الوضع في الجزائر لا يمكن مقارنته بالوضع في فلسطين ... ولا يمكن بالتالي عقد أي مقارنة بين مهمة الشعب الفلسطيني والمهمة التي قام بها الشعب الجزائري في تحرير وطنه ...
كان الشعب الجزائري يقيم على أرضه ويقاتل داخل وطنه، والشعب الفلسطيني

من افواه المدافع

يسمعون رصاصة واحدة بين آلاف الكلمات عن الحل السياسي ، بينما هم يتحرقون في فيتنام لسماع كلمة واحدة عن الحل السياسي وسط آلاف الطلقات ؟ ان اللحظة التي اخرس فيها صوت المدفع هي اللحظة التي انطلق فيها منطق الحل السياسي ، وسيظل هذا المنطق يتردد ، وامكانات الحل المشرف تتبدد طالما تنطلق جذوة القتال وتخرس اصوات المدافع فمن افواه المدافع ، ومنها خاصة ، يولد الحل المشرف .

عن مجلة « الصياد » اللبنانية :

● ربما كانت الحكومة الامريكية غير جلفة الى الحد الذي تنهه به ، ولا رغبة في تحدى العرب واستقلال وضعهم ، بالشكل الذي تظهره شروطها على العرب لحمل اسرائيل على الانسحاب ، ولكن ما حيلة المسؤولين الامريكيين اذا كانوا بشرا ، واذا كان لصمودهم حدود امام اغراءات الواقع العربي !

ما حيلتهم اذا كانوا هنا لا يكادون



التخطيط أولا

ذلك الموضوع ، ومن البداية ، بالفشل والسقوط .

وفي مجتمعنا الصاعدة النامية ، ما أحوجنا الى التخطيط في كل عمل نقوم به ، فالارتجال كان ولا يزال - للأسف الشديد - هو الطابع الذي تتسم به معظم أعمالنا ومشروعاتنا ، وحتى القوانين والأنظمة التي نشرعها ، ولهذا ، فلا غرابة حين ينتهي الكثير من هذه المقررات بالفشل الذريع .

فلنخطط اذن لكل عمل قبل أن نقدم عليه ، ولندرسه دراسة علمية مستفيضة .. ندرس مقوماته وعناصر انتاجه واخرجه الى حيز الوجود ، وندرس نتائجه وفوائده وآثاره على المدى القريب وعلى المدى البعيد .. وباختصار ، نخطط له بداية كاملة باخلاص حقيقي ، وتأمل وتفكير ، ونعمل كل ما في وسعنا من اجل أن ينجح النجاح المنشود .

عن صحيفة « لواء الحرية » العراقية :

● في المجتمعات المتحضرة المتعددة الوجوه والنشاطات ، المتشابكة المصالح والأعمال ، لا يمكن أن تترك الأمور لتجري على هواها دون رقابة وتوجيه ، كما لا يصح أن تتقرر المسائل وتعالج المعضلات دونما دراسة وتخطيط .

والتخطيط أولا وقبل كل شيء ... وفي كل مجال ، وفي كل موضوع ... سواء في ذلك بالنسبة للأمور الصغيرة والكبيرة .

فحين ينعدم التخطيط العلمي والدرس القائم على الاحصائيات الدقيقة والبيانات التي تتضافر فيها اسباب الاحاطة والشمول ، حين تنعدم هذه المقومات والاسس في أي عمل من الأعمال وفي أي مشروع أو تشريع ، يمكن الحكم على

الروتين والعقلية الروتينية

عن صحيفة « الثورة » السورية :

● نكتب عن الروتين لأنه حالة تكاد تكون مستعصية الشفاء ... ان الروتين عقلية فقدت أي احساس بالحركة وبقيمة الزمن وبالعامل .. انه توقف ذاتي ، وايقاف لكل ما يجب ان ينجز على نحو طبيعي لو تحررنا منه ...

ان التقيد بحرفية النظام ، واعتبار الواجب على انه صورة قالبية وميكانيكية فقدت أي حافز ذاتي للحركة ، والفاء الدور الانساني ، وتصوير الواجب كأنه يافطات والاختباء وراءها ... ان هذه العقلية التي تتربع خلف المكاتب الانيقة وتخطب الآخرين من الأعلى ، او تتصرف وكأنها صاحبة المسؤولية الحقيقية ، ان هذا النمط من الناس الذين يقدمون

للمواطن الدرس في الواجب والتقيد بالتعليمات يتجاهلون الغرض الذي من أجله يراجع المواطن المسؤول الحقيقي .

ان مشكلة الروتين هي في الواقع ليست فقط بقايا القوانين التي فقدت مركزاتها في حياتنا الراهنة ، حيث كان الغرض منها اقامة الجدران العالية بين المواطن والمسؤولين ، وانما ايضا تلك العقلية التي تعتاش على هامش هذه القوانين وتتصور نفسها تعيش في مملكة خالدة .

ان ازالة ظاهرة الروتين من مجالات حياتنا يجب أن تتناول أيضا ازالة العقلية الروتينية التي اصبحت مدرسة لها تقاليدها وعلاقاتها وبيروقراطيتها واسلوبها في التعامل مع الناس .

الجلوكوما

كانت تؤدي بصاحبها إلى العمى

ثم جاء لطف الله، علماً، عند علماء

ان العين شكلها شكل الكرة تقريبا، حتى
يسمى جرمها هذا بكرة العين Eyeball
وهذه الكرة قسمان أو خزانان ،
خزانة كبيرة ، وهي ملانة بمادة شفافة
جيلاتينية أطلق عليها قديما عبارة
الرطوبة الزجاجية . والماء عند القدماء
رطوبة . ثم خزانة في مقدمة العين صغيرة ،
بها ماء وملح وغير ذلك ، تسمى بالرطوبة
المائية ، وهي بالماء أشبه .

ويلاحظ أنه يفصل الخزانتين، الخلفية
والأمامية ، عدسة العين والروابط التي
تصل بالعضلة الهدبية (في كل من
الناحيتين) . وهذه العضلة للتحكم في
تحدب العدسة الذي يقتضيه بُعد
الشيء المرئي أو قربه، لكي تتبوار صورته
واضحة على الشبكية الموجودة في خلف
العين ، أو في قاعها على ما يقولون .
والذي يهمنا الحديث فيه الساعة
هو الخزانة الامامية للعين . انظرها بادنا
من خلف . فهناك العدسة وروابطها

■ الجلوكوما هي باختصار مرض
بصيب العين ، اذا لم يعالج في اوانه ،
أدى الى العمى . وهو كان يؤدي الى
العمى الى ان اكتشف له العلاج ، شريطة
ان لا يأتي العلاج متأخرا .
وسبب المرض ضغط يحصل في سائل
العين يكون من نتيجته الاساءة الى أجهزة
الابصار ، سيما الياف العصب البصري .
واللفظ لفظ اغريقي ، يتضمن معنى
الخضرة . وسبب ذلك ان المرضي عندما
كانوا قديما ينتهون الى العمى ، كانت
فزحية عينهم تتراعى خضراء .

العين

ولكي نفهم كيف يحدث هذا الداء ،
لا بد من ان نتذكر العين ، تركيبها ، وما
يجري فيها .
وانت في الصورة المرفقة ترى رسما
ايضاحيا . مقطعا رأسيا فيها ، والرجل
صاحب العين واقف .

وتوكيد كل هذا يكون عند طبيب العيون بالكشف عن زيادة في ضغط العين ، وبفقدان الجزء الأوسط من حقل الرؤية ، وكذلك من النظر الى العصب البصرى في قاع العين ، فهو يكون قد تراجع الى الوراء بحيث صنع شيئا اشبه بنقرة .

علاج الجلوكوما

لم يكن لها علاج قبل عام ١٨٥٧ ، اى قبل نحو قرن من الزمان . كانت تنتهي بالعمى .

وفي هذا العام جاء فن جراف Von Graafe بعلاجه . وهو أحدث شق في الخزانة الامامية ، حيث الرطوبة المائية ، يخرج منها السائل الذى بسببه زاد الضغط ، وبذلك يهبط الضغط الى ما كان عليه والعين صحيحة . والشق الذى أحدثه ، أحدثه عند ملتقى القرنية بالقزحية ، وبسببه اقتطع جزءا يسيرا من القزحية . والجراحة الاحداث تشبه الجراحة التى ابتدعها (فن جراف) ، الا ان الذى يقطع منه ليس القزحية ، وانما الطبقة الصلبة التى تغلف كرة العين من خارجها ، والتى القرنية امتداد لها .

علاج بالسواء

وعندما يكون تقدم المرض بطيئا جدا ، والى ان تنهى العين للجراحة ، او عندما تتعذر الجراحة ، يمكن ضبط المرض وربطه فلا يزيد ، وذلك بقطرات تقطر كل يوم في العين صباحا ومساء ، من محلول من العقار اسرتين Esertine ، تركزه واحد في المائة .

ويستحسن قطر العينين معا ، فالأغلب ان العين الاخرى تتأثر بسبب ما اعترى المريض من القلق الذى أصابه بمرض العين هذا . فكثيرا ما يكون القلق هو حافظ المرض اول مرة .

والعلاج بالقطرات لا ضرر من مداومة المريض عليه ، اشهر او سنوات . انه يضبط ضغط السائل في العين كلما سقط فيها .

تعطل خروج الرطوبة الزائدة ، كان تنسد قناة شليم . واذن تختل العين كاداة الابصار . انها صنعت لتعمل تحت هذا القدر من الضغط ، وبزيادته تتأثر القرنية (وهي تعمل في الحقيقة كعدسة تكسر الأشعة فتعين عدسة العين في مركزة اى بؤرة صور الأشياء على الشبكية ، وتتناثر كذلك العدسة فهي لا تستطيع عندئذ ان تتشكل كما يجب لكل حالة ، وتعطل العضلة الهدية فلا تقوى على تشكيل العدسة . والعصب البصرى نفسه يصيبه التلف . فهذه هي الجلوكوما .

الجلوكوما الحادة والمزمنة

والجلوكوما قد يصاب بها صاحبا بغتة . والاصابة تأتي عادة في الليل . وتظهر على صورة ألم شديد يصيب العين الواحدة . وقد لا يكون الألم في العين ، ولكن في الرأس ، يمرق فيها كالسهم من جنب الى جنب . وقد يخال المريض ان الألم يخرج من الانف ، او من سن . وقد يكون الألم من الشدة بحيث يقى المريض ويظهر كأنما اعتراه مغص صفراوى . والبصر لا يلبث ان ينقص ، وكرة العين تخال جامدة عند الجس ، والعين تحمر ، والقرنية تنفخ ، وحادقة العين تتسع .

والجلوكوما قد تأتي المريض تسلا ، يصحبها قليل من الألم بحيث يغفل عنها المريض ، وحتى الطبيب ، فلا ينتبهان اليها الا وقد قطعت مرحلة طويلة مزعجة . وقد يصاب صاحبها بالآلم تاتى ثم تزول ، فلا يصحو لها .

وكثيرا ما حدث أن المريض ، قبل ان ينضج الداء كان شكا من ضعف بصره ، وغير نظارته ، ثم غيرها بعد مدة قصيرة ، فأخرى قصيرة قبل ان ينتبه الى الداء .

والمرضى قد يشكو تنبشا فيما يرى ، ويرى هالات ذات ألوان حول شعلة بيضاء او مصدر للنور ابيض .

مسابقة سهلة .. وإجابات قليلة .. وأخطاء كثيرة !

■ رغم ما تميزت به مسابقة العدد السابع بعد المائة من يسر وسهولة ، فان عدد الاجابات التي تلقيناها كان اقل مما كنا نتوقع ، كما ان نسبة الاجابات الصحيحة كانت دون المستوى المعتاد .

وهذه هي الاجابات الصحيحة : قصر الحمراء في غرناطة - جامع عمر الحضار في تريم بالسلطنة الكثيرة - قبر خالد بن الوليد في مدينة حمص - باب زويلة في القاهرة - قبر صلاح الدين في دمشق - صومعة الكتبية في مراکش - الاسكوريال في مدريد - قبر ابي العلاء في معرة النعمان بسوريا - ساحة الشهداء في بيروت - بوابة الجبراء في الكويت - جامع الزيتونة في تونس - طاق كسرى بمدينة طيسفون القديمة قرب بغداد .

وبعد اجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة فاز القراء الآتية اسماؤهم :

- **الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ ديناراً ،**
فاز بها : ياسين محبوب عبد الرحيم /
ص . ب ٢٠١٤ الخرطوم / السودان
- **الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً ،**
فازت بها : بدرية ابراهيم محمد الجسار /
الكويت
- **الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير ،**
فاز بها : الحبيب سعيد العالية / ولاية
بنزرت / تونس
- ثماني جوائز مجموع قيمتها ٤٠ ديناراً ،**
وكل منها ٥ دنائير ، فاز بها :
- ١ - نبوية عبدروس بركات / الشيخ
عثمان / عدن
- ٢ - احمد احمد حسان / بلدية
بنغازي / ليبيا
- ٣ - فيصل عبد الفني الوهبي /
بغداد / العراق
- ٤ - قاسم الخطيب / جامعة دمشق /
سوريا
- ٥ - عادل محمد خالد حسين / شبوا
مصر / ج ٢٠ ع ٢٠
- ٦ - فاتن محمد علي صفى الدين /
بيروت / لبنان
- ٧ - عبد المحسن الطريقي / الزلفي /
المملكة السعودية
- ٨ - احمد محمد امغاز / المغرب
- وسوف ترسل الجوائز بالبريد الى
اصحابها .

أُغْنِيَهُ إِلَى وَطَنِي

تَمَنَيْتُ يَا وَطَنِي أَنْ أَكُونَ رِدَاءً يُغَطِّيكَ فِي الْمَاجِرَةِ
تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ أَلْفُ ذِرَاعٍ يَسُورُ أَبْعَادَكَ السَّاهِرَةِ
تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ مَا أَشْتَهِي
هَيْباً يَثُورُ وَلَا يَنْتَهِي
تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ حَقْلاً عَلَيْهِ اخْضِرَارُ الْبَرَاعِمِ أَلْفُ امْتِدَادٍ
وَلَوْ كُنْتُ خُبْزاً لِكُلِّ جُنُودِكَ عَبْرَ حُدُودِكَ خَلْفَ الْعِتَادِ
تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ أَلْفُ صَبَاحٍ
وَأَلْفُ جَنَاحٍ .. وَأَلْفُ سِلَاحٍ
لَأَكْتُبَ فَوْقَ الرَّمَالِ مِلَاحِمَ شَعْبِي الَّذِي ثَارَ حَتَّى انْتَصَرَ
مِلَاحِمَ شَعْبِي الَّذِي كَبَلُوهُ فَكَسَّرَ أَصْفَادَهُ مَا انْكَسَرَ
مِلَاحِمَ تَبْدَأُ مِنْ هَهنا :
أَرَدْنَا الضِّيَاءَ لَنَا مَوْطِنَا ..
فَجَنُّ جُنُونُ الَّذِينَ اسْتَرَا حُوا عَلَى جِثِّ النُّورِ خَلْفَ الظَّلَامِ
وَنَارُوا جُنُوداً لِلَّيْلِ الدَّمَارِ .. وَثُرْنَا جُنُوداً لِفَجْرِ السَّلَامِ
وَقَالُوا هُوَ الشَّرْقُ مَنْ حَرَّكَهُ ؟
فَقُلْنَا : نَدَاءٌ مِنَ الْمَعْرَكَةِ
جَدَّ كُنَّا مِنَ الْأَذْرَعِ الْعَارِيَاتِ حِبَالاً مُشَانِقَ اللَّغَاصِيِّينَ

للشاعر محمد أحمد العزب

ومن أعين الساهرين حرائق تصفع مليون ليل طعين
وقلنا لأطفالنا : يارجال*

فكانوا رجالاً كصخر الجبال

تحدثى الذى في « ثمان » و « سبع » مداراته واستوى يافعا
كان السنين كما شاء جيلى يُحرّكها .. راجعاً .. طالعا
ومن كبرياء .. إلى كبرياء*

ومن مبدعين إلى شهداء*

لنا موعد فوق خيل السنين يداهُ على سيفه المنتظر
وفي مقلتيه يضحجُ انفعالُ الحنين إلى جيلنا المنتصر*

سنحتاجُ حتى المُحال إليه

لننفض أشواقنا في يديه

ونحكى له قصة الشعب حين بنى السّجن ليلاً لسجّاته

وهروا ل يختضن النور خلف تخوم الظلام وقضبانه

ليعرف أناّ عشقنا الحياه

فكنا كما شاء صوتُ الإله*

محمد احمد العزب

القاهرة



صفحہ من الطب المصور

تمثل هذه الصورة الجانب الذى كان يخصص في معابد قدماء المصريين للصيدلة
وتخصيص العقاقير ، ويرى فالما في الصورة الكاهن الصيدلي يرشد العمال ، وفي نفس
الوقت يعطي على الكاهن ، وهو قائم متربع على الأرض ، الأدوية المختلفة ، ما هي ،
وكيف نضع ، ولأى الأمراض هي . ومن وراء الكاهن تمالأه ذلك الزمان الذى كان
يرجى عونه في الهدى والأرشاد .

■ التواتر يقول أن الطب عند قدماء المصريين بدأ بعصر أمحوتب Imhotep
الطبيب المصرى الكبير والحكيم الشهير الذى عاش قبل المسيح بنحو ٢٠٠٠ عام ،
وقد آلهه المصريون بعد موته بنحو ٢٥٠٠ عام (التالیه هنا لابد أن نحاول فهمه على
غير ما يتبادر من اللفظ) .

ولكن لم ينزل البشامع الزمن شيء من الطب مكتوب إلا عن عام ١٩٠٠ قبل الميلاد
فالقرون التى تلتها ، إلى عام ١١٠٠ قبل الميلاد .

وهى صحائف من البردى مكتوبة ، أشهرها البردى الشهير المعروف ببردى
أبوس ، ذلك الذى كشفه جورج أبوس George Ebers في عام ١٨٧٥ ، وهو كتب
حول عام ١٥٠٠ قبل الميلاد . وهو نسخ من أمثال له سبقت لأشك كثيرة .

وهو يحتوى على ٨١١ وصفة طبية ، وبه وصف ٧٠٠ عقار من اصول معدنية
ونباتية وحيوانية . وبه أدوية للغرغرة ، وللشم ، وللأسنشق ، وللبوسات
للمستقيم ونحوه ، وللتبخير ، ولحقن الشرجية ، واللبخات ، والمستنقعات
والأدهان من كل صنف . وغير ذلك

ومن هذه ما لا يزال مستخدماً في الطب إلى اليوم .

ويذكر فن كلين Von Klein أن قسماً كبيراً من الأمراض الحديثة التى
نعرفها اليوم وصفها المصريون القدماء بدقة وصنفوا أعراضها .

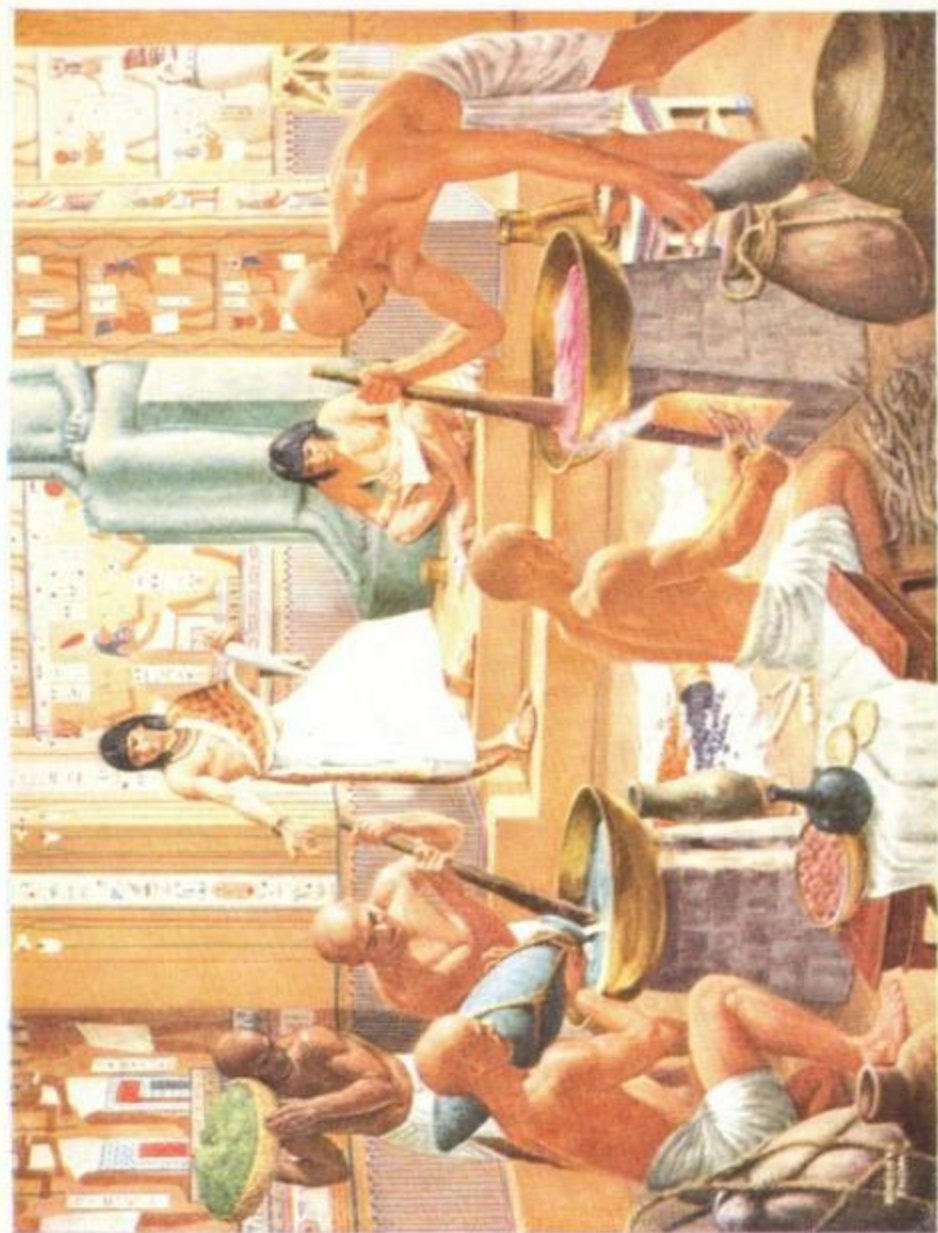
ومواد التحجيل لم ينسها المصريون ، وهى أقرب ما تكون إلى عمل الصيدلى ،
وفى البردى ٧٤ وصفة تتعلق بالشعر وغسله وبالأصابع والزيوت ، والخوف .

الطب والصيدلة

عند

تراث المصريين







فَسَبِيلُ مَوْسُوعَةَ عِلْمِيَّةٍ

حَبَّان

تَسْنِطَرَان

عَلَى طَعَامِ الْإِنْسَانِ

حَبَّةَ قَمْحٍ وَ حَبَّةَ أَرْزٍ

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ سألني : ما سيد طعام أهل الأرض ؟ قلت : من حيوان أو من نبات ؟

قال : من نبات ؟

قلت : حبة القمح .

قال : بل حبة الأرز .

قلت : القمح أكثر ، يأكله من الناس الأقل .

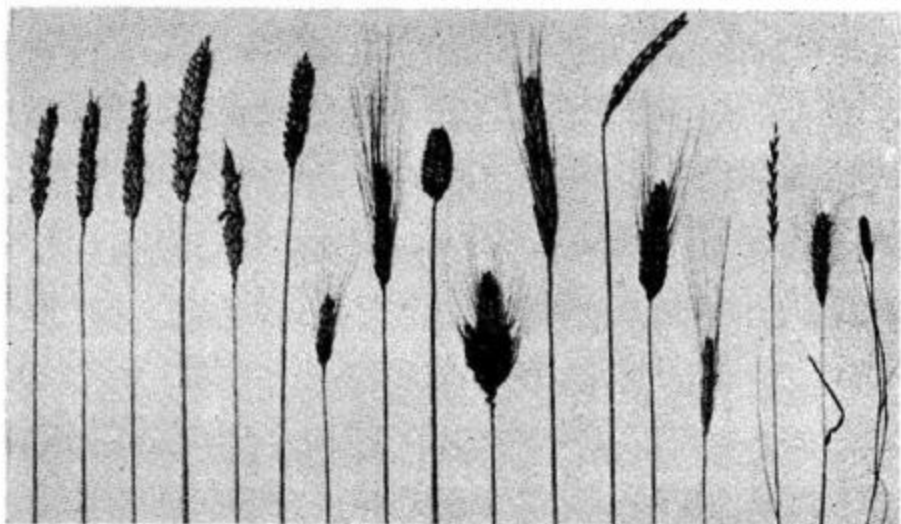
والأرز أقل ، يأكله من الناس الأكثر .

قال : أوضح .

قلت : إن الأرض المزروعة فوق سطح هذا الكوكب تقدر بنحو ٢٦٠٠ مليون فدان ، يستخدم نحو نصفها في إنتاج الحبوب ، وهي تعطى الناس من الطعام نحو ٨٠ في المائة من الطاقة التي ينفقونها في العيش .

ونحو خمسين هذه المساحة ، التي تزرع حبوبا ، أو نحو ٤٥٠ مليون فدان ، يزرع قمحا .

أما المساحة التي تزرع أرزا فهي نحو ٢٥٠ مليون فدان .



القمح ، كالآرز .
كانا حشيشتين ، فجاءتهما عناية الانسان فكان منهما ما نعرف اليوم
وهذه صور لنبات القمح ، الثلاث الاولى منها للحشيشة البرية ،
والصور الأخرى لما استتبت من هذه الحشائش على مدى السنين والقرون

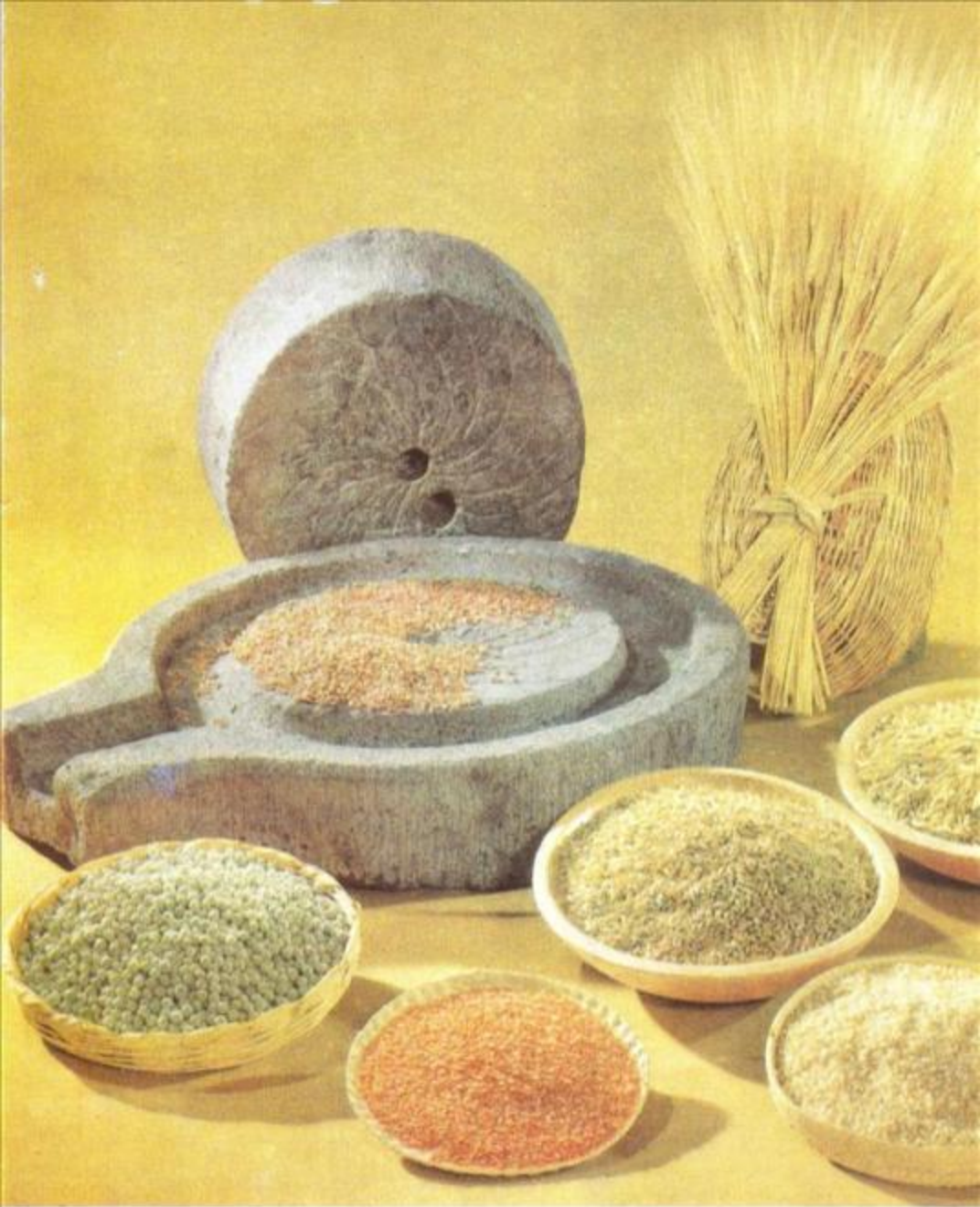
والنتاج من القمح يزن أكثر مما ينتجه الناس من الأرز .
ولكن أكلى الأرز أكثر من أكلى القمح عدداً فوق سطح هذه الأرض .

أيهما أقدم في التاريخ حبة القمح ، أم حبة الأرز ؟

وراح صاحبي يسأل : فأيهما أقدم خلّقا ؟
قلت : علم ذلك عند الله . وانما هما حشيشتان ، وجدهما الانسان في البرية
في قديم الزمان . فلما أدرك أن النبات انما ينبت من الحب ، جرب حفظه .
فخرج النبات . واخذ يختار من النبات الأصالح ، فيعطيه الحب الأصالح ، وهكذا
دواليك، حتى جاء على قمح ليس كالذى وجده أول مرة . وعلى أرز ليس كالذى
وجده أول مرة .

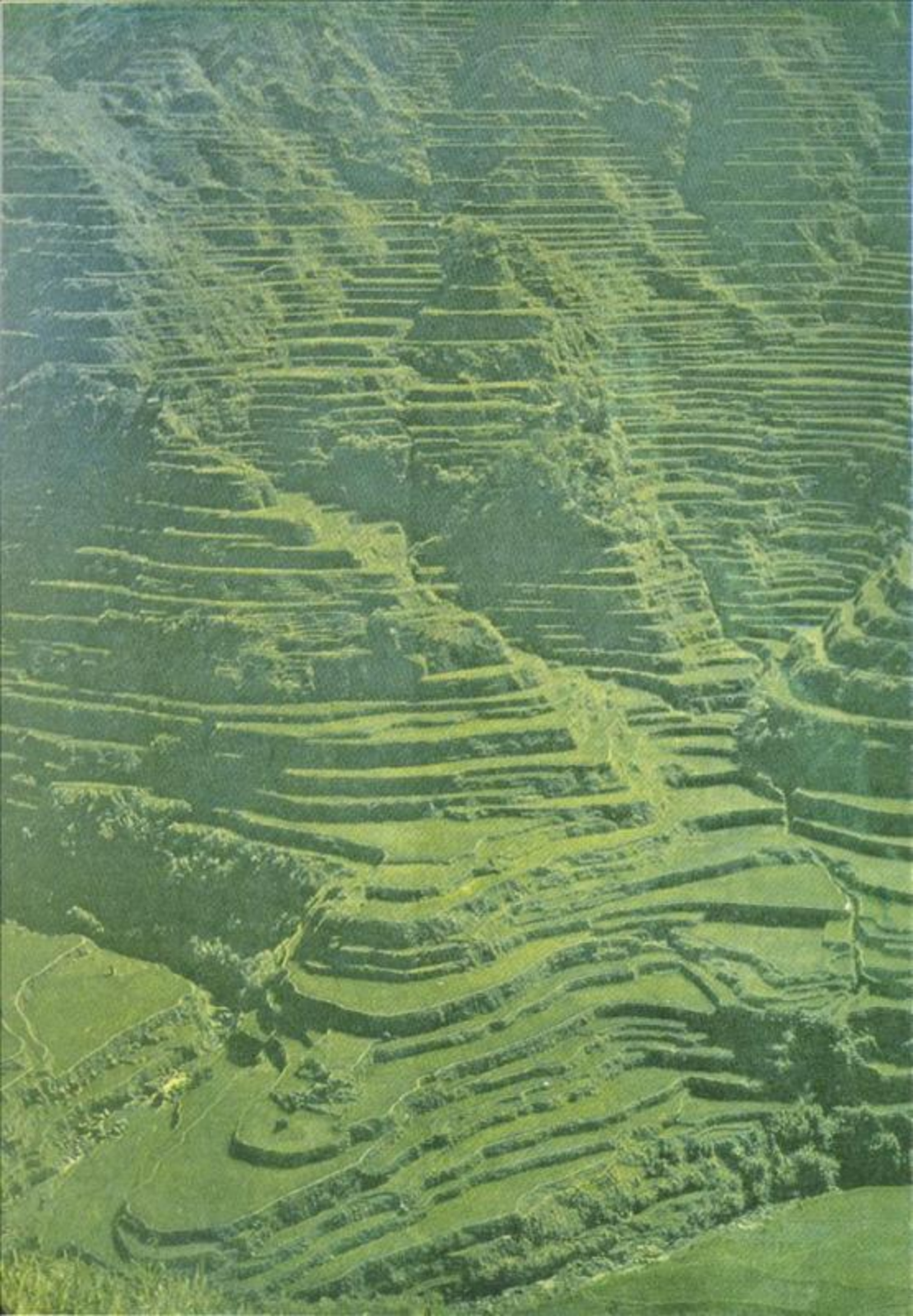
وكتب التاريخ تتحدث عن القمح فتقول ان اغلب الظن انه بدأ مع الانسان
عندما ترك حياة البدو الرحل وراء الطعام، الى حياة الزرع والارتباط بالأرض .
ويقدر ان هذا وقع في العصر الحجري الحديث Neolithic Period من نحو
٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ عام مضت .

ويذكرون أن المصريين زرعه قبل بناء الاهرامات . وكانت مصر متقدمة اليونان
والرومان في عصورها القديمة . والعراق زرعه قبل المسيح بنحو ٣٠٠٠ عام ،
والصين بنحو ٢٧٠٠ عام .



صورة تجمع سدا من البلور ، وهي من نيم الحياة الاولى التي تنشق عنها الأرض . القمح على
الرحى ، ثم البسلة الخضراء ، ثم العدس الاحمر . أما في الوعاءين الخشبيين فالشوفان والشعير .
وفي السبت الاقرب الى اليمين فالارز . والى الراء سنابل القمح ، سيد طعام أهل الأرض .

عزّ الطعام وضأت الأرض ، فعمدوا الى الجبل يدرجونه ، اسطحا من دونها اسطح ، ليقف
عندها المار فلا ينحدر ويفسح . وفي هذه الاسطح زرعو الارز ، في جزائر الفلبين .



وتقول كتب التاريخ ان كولبس نقل زراعته الى الدنيا الجديدة عند اكتشافها . وفي هذا الكفاية عن قدم القمح غذاء لبني الناس .
والظاهر ان الارز لا يقل قدما . والمتنظر بالطبع ، وهو غذاء مئات الملايين من سكان آسيا ، ان تكون آسيا موطنه الاول .
وقد ذكر الارز اول مرة في التاريخ في عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد عندما أصدر امبراطور الصين امرا بالاحتفال بزراعة الارز .
ودارسون آخرون ردوا اصل الارز الى نبات زرع في الهند عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد .
وانتقلت زراعة الارز الى الجنوب من اوروبا بانتقال اهل الشرق اليها .

المنتجون للقمح والارز

اما منتجو القمح في عصرنا هذا الحاضر فاولهم الولايات المتحدة ، ولديها فضل كبير للتصدير . وكالولايات كندا وقد كانت من اول المصدرين للقمح . ثم استراليا وفرنسا واطاليا واسبانيا والمانيا ، كلها تنتج القمح . والصين والهند وتركيا وباكستان تنتجه . والروس ينتجونه والارجنتين .
اما التصدير فيتوقف على مقدار ما تجود به الارض كل عام .
فالصين مثلا كانت في العام قبل الماضي تستورد القمح لسوء المحصول بسبب الجفاف . اما هذا العام المنصرم فجادت الارض وكان منها فضل كثير .
وكذا روسيا عام تستورد ، وعام تستعد لتعين بالتصدير ، لا سيما الى تلك الاماكن المكتوبة بالجفاف .
والارز ، الامم الاكثر انتاجا له هي الصين والهند واليابان وباكستان واندونيسيا وتيلاند وبرما .

أيهما خير طعاما القمح أم الارز ؟

للإجابة على هذا نورد نتيجة تحليل كل منهما في المختبر الكيماوي ، فيما يتصل بأصول الطعام الثلاثة ، البروتين ، والنشا ، والدهن .

	البروتين	النشا	الدهن
دقيق القمح	١١ر٢	٧٧ر٥	١ر٥
الارز الجاف	٦ر٢	٨٦ر٨	١ر٠

وهذه متوسطات تعطينا فكرة عامة

اما الدهن فيمكن اغفاله في كليهما ، فما طلب احد قمحا او ارزا لدهن فيه .
اما النشا فكلاهما مصدر عظيم له ، وهو مصدر الاحتراق في الجسم ، ومصدر الطاقة والعمل ، والارز يزيد فيه بمقدار عن القمح .
اما البروتين ، وهو لبناء الجسم وبناء خلاياه ، فهو في القمح ضعف ما هو في الارز تقريبا ، وهذا بيت القصيد .
والقمح لا يمتاز فقط بمقدار بروتينه ولكن بنوعه ، فهو في القمح على صورة

جسم يتلّج إذا مزج بالماء ، وهو يتمطط بين الاصابع تمطط المطاط . واسمه جلوتين *Gluten* . ولفظ جلوتين لفظ اغريقي معناه الغراء . وبالجلوتين في العجين يمكن صنع دقيق القمح أرغفة من بعد اختمار . وهو عند الاختمار يمسك غاز أكسيد الكربون المتصاعد ، فإذا أدخل الى النار انتفخ ، وصار الرغيف الافرنجي خفيفا بالنسبة لمابه من فقاعات هواء . أما الرغيف البلدي فينفصل طبقتين .

والأرز لا يصنع من دقيقه أرغفة هكذا .
والرغيف القمح له طعم لذيذ ، فهو قد يؤكل وحده وبدون ادام ، لا سيما وهو خارج من فرن ، ولا طعم للأرز المسلوق الا أن يمزج بالدسم أو بمرق اللحم . على الأقل هذا ما يقول من عاداتهم أكل القمح وياكلون الأرز أحيانا .
وبسبب هذا الجلوتين نصنف القمح أصنافا عامة ثلاثة ، القمح الطرى *Soft Wheat* وهو يفضل لعمل الكعك وما شابهه . والقمح الحامد *Hard Wheat* ، ومنه يصنع الرغيف أو منه ومن القمح الطرى مخلوطين . والقمح الأشد جمودة *Durum* ، وتصنع منه المكرونة وأشباهاها .
ولا تصنع المكرونة من الأرز .
ومع هذا فلا يزال الأرز لكثير من أهل الأرض خيرا وبركة . يكفيه ما سبق أن قلنا أن أكله أكثر من أكل القمح .

حبة القمح ، وحبة الأرز ، وبيضة الدجاجة ، كلها في هدف الحياة الأول أشباه

البيضة ، ما البيضة ؟

إنها تحتوى الجرثومة الحية ، لا تكاد نراها أو ننظر إليها عندما تكسر البيضة عند القلى في السمن مثلا . وهي التي تتحول الى جنين فالى فرخ . ثم في البيضة الصفار والبياض ، وهما ليسا من الحياة في الشيء ، انهما هناك ، يملآن كل هذه القشرة ، ليكونا غذاء للجنين الذي ينشأ من الجرثومة الحية ، ذلك الجنين الذي يصبح في آخر الأمر دجاجة كاملة .

وحبة القمح ، ما حبة القمح ؟

وحبة الأرز ، ما حبة الأرز ؟

انهما أصلا من أصول الحياة . كالبيضة تماما .

الجرثومة هناك في كل منهما ، وهي صغيرة ، وهي قليلة ، وهي من بروتين ، وما النشا الكثير نسبيا الا غذاء للجرثومة عندما تدفن في الأرض الرطبة فتدب فيها الحياة . وبدوب الحياة الجوع . وغذاؤها ، في سائر الحبة ، تنهض عليه نباتا يرتفع في الهواء عودا كأنما يقول أنا هنا . أنا الحياة .

البيضة لفرخ من حيوان .

والحبة لفرخ من نبات .

ثم يأتي الإنسان لشارك .

وتقضي الحكمة أن يخرج من القمح والأرز الف حبة . فضل كبير . انه فضل لغذاء الإنسان . والإنسان انما يعيش على أفضل النبات والحيوان . حياة تحيا من حياة .

●●

أحمد زكي



■ لما كانت أهمية أى اثر أدبي تقيم بمدى قدرته على الصمود أمام الزمن ، وبسعة انتشاره على الصعيد العالمى ، ثم بمدى تأثيره على المجتمع ، وعلى الآداب الأخرى ، ودرجة تفاعلها معه كان كتاب ألف ليلة وليلة أكثر تراننا الأدبى قيمة وأهمية .

ألف ليلة صمد على الزمان طويلا

لقد ترجم هذا الكتاب الى أكثر لغات العالم ، واستطاع ان يصمد أمام الزمن فلا تبلى جديته مدى ستة قرون - هذا اذا اعتبرنا عمره منذ جمع ، بينما عمر بعض حكاياته يلعب الى أبعد من ذلك بكثير جدا - . ظل هذا الأثر الأدبى العجيب خلال هذه المدة الطويلة يُلهم ، ويعلم ، ويظفر باعجاب نوايغ الأدباء والفنانين فى الغرب والشرق . وما تزال تلمح تأثيره فى بعض نتاجهم الى يومنا هذا . فقد استلهمت منه قطع رائعة

الف

ليلة

وليلة

جَنَى عَلَى الْمَرْأَةِ أَسْنَوًا جَنَایَ

وَصَوَّرَ الْمَرْأَةَ أَقْبَحَ صُورَةَ

للمسرح والباليه والموسيقى والسينما ولوحات وتمائيل . كما استنبط من حكاياته قصص اشغلت شخصوها رموزا لأراء فلسفية ، فإذا ما كنا نلهمه فى الكتاب من سطحية وهزل بنقلب عمقا وجدا . ولعل أروع ما فى أدبنا العربى الرمزى الحديث - لا سيما المسرحي - هو ما استلهم أيضا من ألف

بقلم : ألفه الأدبى

ليلة وليلة . عدا هذا كله فقد كان للكتاب أثر بالغ في حركة الاستشراق ، تقول الدكتور سهر القلماوى في كتابها عن ألف ليلة وليلة :

الف ليلة وأثره البالغ في الاستشراق

« لسنا نبالغ اذا قلنا ان كتاب ألف ليلة وليلة كان الحافز الأهم لعناية الغرب بالشرق عناية تتعدى النواحي الاستعمارية والتجارية والسياسية . بل لسنا نبالغ اذا ارجعنا كثيرا من حركة الاستشراق وانتشارها الى ما ترك هذا الأثر في نفوس الغربيين » .

يقول الاديب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات في دراسة له عن ألف ليلة وليلة :

« ان أسوأ ما سجله ألف ليلة وليلة من ظلم الانسان وجور النظم هو القسوة الجائرة على المرأة ، فان حظها منه منكود ، وصورتها فيه بشعة » .

ليس هاما أن يظلم كتاب" ما المرأة ، فما أكثر ظلامها بين الكتب .. ! ولكن هذا الكتاب بالذات كان له أثر عجيب على المجتمع الشرقى وبخاصة العربى منه .. فمن سوء حظ المرأة أن الكتاب شاق الاسلوب كان يجذب العامة ببساطته وصراحته وبما فيه من غرائب وعجائب ، ووصف فاجر ، وكلام فاحش بذى يتعلق به شهواتهم ، ويدغدغ غرائزهم . وهذه أيضا احدى المآخذ الكبرى على الكتاب . كما كان يجذب الخاصة بما فيه من خيال مجتذع جامع ، وفن قصصي أصيل ، وبما في طياته من حكم ورموز رائعة مستقاة من واقع الحياة . وقد شاع في عصور كان فيها السمر والسهرة وفن الحكايات أكثر وسائل الترفيه عن النفس شيوعا .

حكايات بشعة توابك الطفل منذ تفتحه حتى الشيخوخة

فكانت حكاياته توابك الطفل منذ تفتحه حتى شيخوخته ، كانت تقصها عليه أمه أو جدته قبل أن ينام وهي تدرك ما ترسم في ذهن وليدها من صور شنيعة لبنات جنسها فاذا كبر الطفل قليلا سمع هذه الحكايات تتداولها السوامر في السهرات ، فاذا خرج الى المقاهي سمع القصصين أى

ولا غرو أن يبلغ الكتاب هذا الشاؤ من الأهمية فهو من نتاج أدباء أمم عريقة في الحضارة . فقد قسم دارسو ألف ليلة وليلة - وجلهم من الغربيين - حكايات الكتاب الى طبقات : الهندية ، والفارسية ، والعربية ، وهذه قسمت بدورها الى حكايات بغدادية ، ودمشقية ، ومصرية . وقد اتفقوا جميعا على أن الكتاب قد تأقلم بالأجواء العربية العرفية فهو يصور لنا المجتمع العربى في القرون الوسطى . وان ما كنا نفتقره في كتبنا التاريخية الرصينة نجده في حكايات الليالى صورا مؤثرة بالحياة ، تصور لنا العادات والتقاليد ، والأزياء والأثاث ، والمراسم في الولائم والأعراس والتمام والاسواق والمحاكم .

يقول الاستاذ الالماني (فريدريك فون درلاين) في كتابه « الحياة الجغرافية » :

« كلما توغل الانسان في حكايات ألف ليلة وليلة ازداد احساسا بانفاس الروح العربى ، فالطبيعة العربية تأسرنا حينئذ الى درجة اننا نستسلم اليها راغبين بها وحدها عن طواعية ، ونفضل الا نشعر بغيرها ، فهي صور واضحة للحياة العربية خلال ستة قرون » .

كتاب ، من مساوئه محاربة المرأة

وعلى الرغم من ذلك كله فالكتاب لا يخلو من

القامة ، عريش الهامة ، واسع الصدر يحمل على كتفه صندوقا ، ويقعد تحت الشجرة ثم يفتح الصندوق ويخرج منه علة كبيرة ، ثم يفتح العلة فتبرز منها صبية رائعة الجمال . تجلس مع الجني فيتنادمان ، ويتغازلان ثم ينام الجني متخذا من حوض الصبية وسادة لرأسه ، فاذا غرق في نومه ترفع الصبية رأسها ، وتأمل الشجرة فتري الرجلين فتشير اليهما بأن ينزلا ، والا توفظ الجني ليقتلها شر قتله ، فينزلا اليهما خائفين وجلين ، واذا هي ترفع رأس الجني عن حضنها وتضعه على حجر غير مبالية به ، ثم تغلق مع الملكين المتخفين نفازلهما وتركب معهما الخطيئة ، ثم تأخذ خاتميها لتضيفهما الى عقد تخرجه من جيبها فاذا فيه خمسمائة وسبعون خاتما . وتقول لهما :

لقد عشقني هذا الجني يوم عرسي فخطفني ووضعني في علة وضعها في صندوق عليه سبعة أقفال ، ثم رماني في قعر البحر ، ولا أحد يستطيع أن يفتح علي الصندوق غيره . وعلى الرغم من ذلك كله استطعت أن اخونه كلما غثل عني مثل غفلته هذه مع اصحاب هذه الخواتم كلها . ثم تقول : ان المرأة منا اذا ارادت امرا لم يقبلها احد .

ويقول الملك شهريار لآخيه شاه زمان : ما أهون امرنا الى جانب امر هذا الجني .. ! اني لاتصور قاصا ماهرا يلقي هذه القصة في أحد المقاهي على جمهرة من الرجال كانوا يصفون اليه مأخوذين ببراعة القائه التمثيلي فاذا فرغ منها نظر الرجال في عيون بعضهم بعضا مرتاعين ثم يروحون يعلقون على الحكاية ويكيلون أقذع السباب لجنس النساء ثم ينهون كلامهم بالرائ المعروف :

« المرأة شر ، وشر منها أن لا غشى عنها .. ولتغادي هذا الشر يجب عزل المرأة عن مجتمع الرجال ، ولتبق قعيدة بيتها » .

**الكتاب يصور الزوج المخدوع في امراته
شهما جميلا ، والرجل الخادع عبدا
بشعا**

وكي يزيد الكتاب في النعمة على المرأة نجده في كثير من الحكايات ، حين يصور الزوج المخدوع - كما في قصة الصياد والعفريت - بصورة

(الحكواتية) يقصونها على جماهيرهم وهي لا تشبع من تردادها ابدا . ولعلنا نخلو حكاية من حكاياتها من الطعن بالمرأة فترسخ في ذهن الطفل من وراء الشعور صورة مخيفة للمرأة .. فاذا رآها عجوزا تمثلت في خاطره عجائز الف ليلة وليلة اللواني لا عمل لهن الا ان ينقلن الغنمة من مكان الى مكان .. يدخلن البيوت بحجة ان الصلاة قد أدركتهن ، فاذا أنست بهن ربة البيت ، ووثقت بطيبتهن ، رحن يفسدنهن ويقدمنها الى الخطيئة ، ولا أحب الى نفوسهن من أن يصلن المنكر بين الرجال والنساء .. وما أكثر نماذجهن في حكايات الليالي .

واذا رآها كهلة راحت تتمثل في خياله لصصة شريفة كدلية المحتالة ، أو زينب النصابة أو سليطة اللسان لثيمة تزوجة معروف الاسكافي ، أو داهية خبيثة تحوّل المؤامرات وتدير المكائد التي لا تخطر على بال الرجال ، كشواهي ذات الدواهي في قصة عمر النعمان والتي انتهى امرها الى أن تصلب على باب مدينة بغداد . الى آخر ما تصور حكايات الليالي ساء من هذا القبيل .

أما اذا رآها صبية جميلة فكانت تتمثل له الخيانة بعينها . فالمرأة الجميلة في حكايات الليالي غالبا خائنة لزوجها لا ترمي له عهدا ولا ذمما ، مخلصه فقط لعشيقها ترتكب في سبيل الوصول اليه افظع الجرائم ، وتسلك اقذر الطرق ، تجيد السحر وتلجأ اليه لتحقيق مآربها الدنيئة فتفسخ الإدميين من اعدائها كلابا وقرودا ، أو احجارا صماء . وماذا تنتظر من كتاب بني على خيانة المرأة أن ينصف المرأة .

الكتاب يبدأ بخيانة المرأة زوجها

ففي مقدمة الكتاب أن الملك شهريار حين رأى أن زوجه تخونه مع أحد عبيده كما فعلت من قبل زوجة أخيه شاه زمان اعتراه القرف والاشمئزاز من الدنيا ، فزهّد واخوه بالملك ، وخرجا متخفين يسيران في الارض مثل الزهاد من عباد الله ، ليريا هل حدث لغيرهما مثلما حدث لهما ؟؟ وينتهي بهما المسير الى شاطئ بحر موحش فيجدان هناك شجرة ضخمة فيتسلقانها ليناما عليها . واذا بالبحر يهيج ويموج فيخرج منه جني طوي

كتاب زرع في قلوب الرجال الشك في نسائهم

تري أى أثر تتركه هذه الحكايات في نفوس
أناس من العامة ظلت تتردد على مسامعهم أطفالا
ومراهقين وشبابا وشيوخا ؟؟ لا شك أنه ثبت في
نفوسهم ، ووفر في أذهانهم أن المرأة عنصر شر ولا
سبيل الى تفادى هذا الشر الا بجسها في بيتها
والحكيم الأريب هو الذى لا يدعها تخرج منه الا
مرتين فقط ، مرة من بيت أبيها الى بيت زوجها
ومرة أخرى من بيت زوجها الى القبر .. !! لقد
زرع هذا الكتاب الشك في قلوب الرجال فجعلهم
لا ياتمنون النساء أبدا . والأدهى من ذلك أنه
شكك المرأة في نفسها ، فلعلنا سمعنا العجائز
يرددن هذا المثل (الحية والمريّة لا ترفع عنهنم
العصية) ..

وكان من جراء ذلك كله ان حرمت المرأة من
العلم ، كانوا يقولون : وماذا تفيد المرأة من العلم
سوى أن تكتب مكاتيب الغرام ، أو تواسم السحر ؟؟
وبعد هذا كله ، أتكون مقالين اذا قلنا : ان هذا
الكتاب كان من أكبر العوامل التي دعت الى
تاخر المرأة في الشرق الاسلامي بعامة ، وفي الشرق
العربي بخاصة ؟ ألا تربو هذه السيئة وحدها
على حسنات الكتاب كلها ؟؟

العلم حرر المرأة من وصمة الليالي

غير ان العلم الصحيح وحده حرر المرأة مما
وصمها به مؤلفو الليالي . حين تنقف الرجل
ثقافة واعية أدرك ان المجتمع لا ينهض الا بتثقيف
المرأة فراح المصلحون يكافحون ليزيلوا من الأذهان
ما علق بها طوال قرون عديدة من أضاليل وأكاذيب
بحق المرأة لا يقرها خلق أو دين . وتدول في
عصرنا دولة هذا الكتاب بعض الشيء بين العامة
حين لم يعد لقص الحكايات شأن يذكر بعد
السينما والراديو والتلفزيون ومجلات التسلية
ومجلات الأطفال فيفقد كثيرا من تأثيره على
المجتمع .. ويصبح الكتاب للخاصة أكثر منه
للعامّة .

لنا شبابا بارع الجمال ملكا أو أميرا نظيفا كريما
شهما . وحين يصور العشيق يصوره عبدا بشعا ،
له شفتان غليظتان تلتقطان الرمل عن الحمى .
فلما يسكن كوخا حقيرا تنبعث منه الروائح
الكريهة . ويجعل الأميرة الجميلة تضع كل يوم
البنج في شراب زوجها لتخدره وتخرج من قصرها
المنيف لتلتقي بعشيقها القذر في كوخه الحقير .
ثم ترتكب من أجل هذا العشيق أبشع الجرائم .
ف ذات مرة تبعها زوجها - وكان قد أوهمها انه
شرب المخدر ، فلما رأى عشيقها ضربه بالسيف
ضربة لم تقض عليه ، فاذا هي تسحر زوجها في
الحال فتجعل نصفه الأسفل من حجر وتظل تضربه
كل يوم بالسوط حتى يسيل دمه وهو يصيح
ويتضرع اليها لتعفو عنه . فتقول له : كيف
تريدني أن أشاق عليك ، وانت لم تشق على حين
ضربت عشيقى بالسيف حتى جرحته جرحا لم
يبرأ منه الى الآن ؟؟ ولم تكف بذلك بل سحرت
ايضا رعايا زوجها كلهم فجعلتهم سمكا متعدد
الالوان في بحيرة نائية .

وقصة تمتحن فيها امرأة عشيقها بأغرائه بحب اختها

في حكاية أخرى تريد امرأة أن تمتحن عشيقها
لترى مدى إخلاصه لها فتصطحب معها حين تذهب
اليه اختها الصبية الصغيرة الجميلة ، وتظل تغريه
بها ، وتغريها به وتسقيهما الخمر حتى يسكرا
ويستجيبا لأغرائها . وعندئذ تنقد فيها نار الفرة
فاذا نام العاشقان تستل سكينها خبائها لهذا
الغرض فتدبح بها اختها دون رحمة أو شفقة ،
ثم تضع السكين في يد الشاب ليتهم بالجريمة ثم
تولي هاربة .

ولا يتورع الكتاب عن أن يتهم بالجريمة الدنيئة
شخصيات نسوية لها قيمتها التاريخية . كزبيدة
زوج هارون الرشيد حين غارت من الجارية
قوت القلوب فانتهزت فرصة غياب الخليفة عن
القصر وامرت بواد الصبية في خرابة . وهذه
نماذج من صور المرأة في حكايات الليالي ، وأكثرها
مشحون بامثال هذه الجرائم البشعة الدنيئة
التي ترتكبها المرأة في سبيل الوصول الى لذات
خسيسة .

حكايات الليالي ما هي الا رمز للانسان الضعيف
الدليل المغلوب على امره ، والذي يتراكم في
اعماقه الكبت فوق الكبت آجیالا بعد آجیال حتى
يصبح حقدًا أسود ، فاذا سحت له الفرص
راح يضرب ضربته اللثيمة التكرار كما كانت
تتصرف النساء في حكايات الف ليلة وليلة .

ما الفارق بين تلك الصبية المنكودة الحظ التي
خطفها الجنى يوم عرسها ووضعها في صندوق عليه
سبعة أقال ثم رماها في قعر البحر فراحت كلما
سحت لها الفرص تنتقم من جلادها أظفح انتقام ،
وبين الكثيرات من الصبايا اللواتي كن في ربيع
العمر يزوجن أو يعن على الرغم منهن لرجال قد
يكونون أشد بشاعة وانانية من ذلك الجنى ،
فيحبسونهن في بيوت أو قصور ويسدون عليهن
الأبواب والنوافذ ثم يجعلون منهن أداة متعة ولذة
حتى يقتلوا فيهن كل كرامة ، أو شعور بالإنسانية .
فاذا اتبحت الفرص لهؤلاء السجينات انتقم من
ظلامهن كما انتقمت المرأة الفاجرة عشيقه الجنى .
والذى يعزى قولنا هذا هو اننا نجد المرأة في
حكايات الليالي تفي وتخلص للرجل الذى تختاره
وتحبه بمحض ارادتها ولو كان عبدا ذليلا ،
وتفعله على ذلك الذى يفرض عليها فرضا زوجا
كان او مالكا لها مهما يكن رفيع الشأن عزيز
الجانب ، بارع الجمال . فحين كان يغريها الخليفة
بين العيش في قصره وبين الزواج بمن تحب ، كانت
تفضل دائما الزواج بمن تحب ولو كان فقيرا
معدما . كما فعلت الجوارى الخمس مع المأمون ،
وتودد الجارية مع الرشيد وقوت القلوب مع
الرشيد ايضا .

والكتاب يصفى على المرأة الذكاء الخارق ،

وعلى الرجل الغباء

والذى نلاحظه هو ان الكتاب يصفى على
المرأة ذكاء خارقا مشوبا دائما بالغيب والدهاء
يبدو امامه الرجل غيبا بليدا . ولذا كان يلجأ
دائما الى القوة الفاشمة ليعوض عن هذا النقص
الفادح ، ومن جراء ذلك نجد ان الصراع لا يفتقر
بين المرأة والرجل في أكثر الحكايات .

الكتاب تحدث عن الجوارى ، لا على النساء المحصنات

ولا يصعب على الخاصة ان تدرك الاسباب
التي دعت مؤلفي الليالي لان يتخذوا هذا الموقف
الجان من المرأة . كانوا حين يصفون المرأة يصفون
حقيقة واقعا في عصور الانحطاط ، أى في احلك
المصور التي مرت على المرأة ، يوم طفت الجوارى
على الحرائر ، واصبحت المرأة الحرة قييدة
بيتها ، معزولة عن المجتمع ، لا يؤبه لها أبدا ،
مترومة من العلم والثقافة . أما الجارية فما
هى ايضا الا امرأة ضعيفة لا حول لها ولا طول ،
تباع وتشترى وهي مغلوقة على امرها ، وقد دربت
على افانين الاغراء منذ صغرها ، وتثقت ثقافة
تصلح لمزادة الرجال في اوقات لهوهم . وكلما
تداولتها الايدي ماتت في نفسها الكرامة والمروءة ،
ومن كان هذا شأنها كان لا بد لها ان تلجأ الى
ما يلجأ اليه الاذلاء الضعفاء من كذب ونفاق ،
وخداع ودس واغراء ، ومؤامرات دنيئة ، لتعزز
مكانتها في قلوب الرجال . وكان هذا لا بد أن يدفع
بعض الحرائر لأن ينهجن نهج الجوارى ليستظن
مجاراتهن ويعززن ايضا مكانتهم في قلوب رجالهن .

هذه الظاهرة تبرز واضحا في التاريخ الاجتماعي
للقرون الوسيطة في شرقنا العربى . وحين نقول
ظاهرة نعني الاكثية الغالبة . وهذا لا يمنع ايضا
من وجود بعض الحرائر أو الجوارى اللواتي
ساعدتهن ظروف خاصة لأن يعشن حياة كريمة
عزيزة تجملهن في غنى عن التردى في مثل هذه
الصفائر ، ولكن على كل حال كن اقلية ضئيلة لا
تمثل وجه المرأة الصحيح في تلك العصور ، وتجيء
حكايات الليالي بما فيها من جاذبية اخاذة تصف
هذا الواقع مع كثير من الغلو والمبالغة كان يقضى
بهما الفن الادبى وبخاصة القصصى السائد آنذاك ،
فكان لهذا كله اثره البالغ على المجتمع ، وكان
من جراء ذلك ان ساعدت هذه الحكايات على
الاستمرار في ظلم المرأة والتدما ما أمكن من حربتها
عسورا طويلة .

ومع هذا ، فالمرأة على الضعف والمذلة والكبت ، تنتقم عند اتاحة الفرصة

وبعد هذا كله الا نجد ان صورة المرأة في

شهرزاد وحدها ، هي مثل المرأة الرائعة

غير ان الذي يبرر مؤلفي الليالي ما جنوه على المرأة هو ابتكارهم شخصية شهرزاد . وهي شخصية رئيسية في الكتاب تواجبه منذ المقدمة حتى آخر كلمة فيه . هذه الشخصية الغلة تجعلنا نؤمن بان المرأة حين تكون ضعيفة ، ذليلة ، جاهلة ، يكون واقعها كما تصوره حكايات الليالي .

اما حين تكون عزيزة الجانب ، واسعة الثقافة ، حرة في تصرفها فتستطيع حينئذ ان تكون تلك الانسانة الرائعة شهرزاد التي لم يستطع ابوها ان يشيها عن عزمها حين اصرت على الزواج من الملك العاني شهريار الذي ظل ثلاث سنوات بعد ان رأى ما فعلته المرأة الفاجرة عشيقه الجني يتزوج كل ليلة صبية ثم يقتلها عند الصباح حتى يفسح اهل البلد من هذا الظلم الفادح فيهربوا ببنايتهم ، فلما لم يجد الوزير في المدينة كلها بنتا تصلح للزواج ليقدّمها الى الملك ، يعود الوزير الى بيته حزينا كئيبا يخشى ان يقضب عليه الملك فيقتله شر قتله . عندئذ تتقدم ابنته الكبرى شهرزاد فتقول له : انا يا أبتي سأزوج من الملك شهريار عسى أن يجعل الله خلاصك وخلاصي وخلاص بنات المسلمين على يدي .

تقدم شهرزاد على هذه المغامرة الخطرة واتقة من دهائها وذكايتها لتتخذ ابائها وبنات جنسها من شر الرجل العاني شهريار .. تبدو لنا شهرزاد

في كتاب الف ليلة وليلة رمز التضحية والتفاني في سبيل الآخرين ، كما انها تبدو رمز العاطفة والتسامح والغفران . وما اشبع الحياة واقساها بدون ذلك كله ، لم تحاول شهرزاد ان تنتقم لبنات جنسها من الرجل العاني شهريار فتدس له السم مثلا وهي الداهية الازيب ، أو تفرس في قلبه خنجرا حين يغفو وهي الشجاعة المقدمة ، بل غفرت له آثامه الفظيعة وراحت تسمح بيدها الناعمة العطوف على جبهته المتعبة ، وتداوى نفسه المريضة لتعيده الى صوابه ، فتقص عليه الحكايات المشوقة المسلية ، وحين يدركها الصباح كانت تسكت عن كلامها المباح فيرجيء الملك قتلها الى الغد حتى تتم الحكاية . وما تنمها حتى تبدأ اخرى اكثر اغراء وطرافة ، وتظل ثلاث سنوات تحكي الحكايات وتبتكر الافاصيص بصبر انشوى عجيب ، وهي مهددة بالقتل كل صباح ، فلا تبالي بثفسها حتى تروى بقدره خارقة الوحش الكامن في الرجل شهريار . تروضه بما فطرت عليه الانثى من دهاء ومداورة ورقة وعطف ولين حتى يستأنس بها ويعفو عنها ، وعندئذ تنتهي حكايات الليالي .

لقد زال تأثير كتاب الف ليلة وليلة عن مجتمعاتنا ، وراحت المرأة تنطلق من القيود التي كبلها بها هذا الكتاب ، لكن شخصية شهرزاد الانثى المغطاة ، والوجه المشرق في الحياة مستقل الرمز الخالد للمرأة أبد الدهر . ■■

دمشق : ألفة الادلبي

العدد القادم من :

العربا

عدد ممتاز

الليل والمصباح

■ أنا إن يجف الزيت من مصباحي التملّ الوحيد
ولئن تعثر خطوي الوهان للدرّب البعيد
أنا إن ترامى الشوك من حولي وزاغت مقلتاي
وهوت يداي من الآسى المرقور وانهدت قسوي
ولئن ، وإن ، فلسوف أولد من جديد ، من جديد !

الليل نبض في شراييني يموت بلا صدى
وأنا أسير مع الحياة ولم أزد إلا صدى
يرمي بي الليل الضريّر إلى الصباح ، ولا صباح
الزيت كاد يجف والمصباح تملؤه الجراح
وأكاد أبصر بيض أيامي وقد ضاعت سدى

أنا لست أنسى أنني سأظل في الدنيا غريبه
لاخيل لي أبدأ بوانسى ولا ذكري حبيبه
والناس في عيني سراب قد تعلق في سراب
وغداً سيغشاها التراب وإن تمسك بالثراب
أنا الغيبة إن تأملت الحياة ، أم الليبه ؟

لاشئ أعرفه سوى أنني أتيت إلى الحياه
وبجانبي المصباح يلهث لم تعد عيني تراه
والليل في روحي ، وفي قلبي بقايا أغنيات
ماتت على ثغرى ، وإن كانت لحننا غافيات
هذا الذي أدريه في الدنيا ، ولاشئ سواه !! ■

وفاء السنديوني



والحضارة

اليهود

بقلم : محمد محمود الدش

■ اذا ذكرت كلمة الحضارة ، فان ذلك يعنى على الفور تلك القيم والأفكار والأعمال التي تقارب بين الإنسان وبين الكمال، وتضعه على طريق الحياة الراقية في أسسها وأهدافها .

والحضارة قبل كل شيء تعتمد على الفكرة وعلى الدعوة ثم على التنفيذ أو التجريب ، وبعد ذلك أو قبله تعتمد على الظرف أو الوعاء ...

أما الفكرة فينبغي أن تكون فكرة قيّمة في جوهرها وفي غايتها ، مثالية أو واقعية شريفة ، وأما الدعوة فيجب أن تعتمد على عنصرى الاخلاص لها ، والمنافعة من أجلها بكل وسيلة مشروعة، وأما التجريب فحقيق به أن يعتمد على فهم كامل دقيق للفكرة ، ووسائل الدعوة وغاياتها جميعاً من أجل البناء الإنسانى الكامل . وأما العماد الرابع الذى ترتكز عليه الحضارة ، وأسميناه بالظرف فليس سوى البيئة الاجتماعية ، بما فيها من جمهير متضامنة واعية .

وكل حضارة في القديم أو في الحديث يمكن قياسها بهذا المعيار الرباعى ، وكلما اقتربت فكرة الحضارة ووسائل دعوتها وأهداف تطبيقها وثقة جماعاتها ، من الكمال ، دل ذلك على قيمة



الإنسانية

« ان لم تطردوا سكان الأرض من امامكم ، يصبح الذين
تستبقونهم منهم أشواكا في أعينكم ، ومناخس في جوانبكم ،
ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنوها » .

التوراة

« ومتى أصبحنا أسيادا فاننا لن ندع في الوجود غير ديانتنا .
ولذا يجب علينا أن نزيل الأديان الأخرى ونجعل أهلها عبدة ودرسا
حتى تخضع الشعوب جميعا لسيادتنا المطلقة » .

هرتسل

الإنسانية ، وما أدته من أعمال وافكار آخرت
بها الموكب الحضارى أو ضلته فيها وخدعته عن
الطريق الصحيح .

ونحن لا نستطيع بطبيعة الحال أن نسجل هنا
التقدير الكامل لحضارة ما ، ولكننا نستطيع أن
نقدم الأسس المهمة والافكار الرئيسية والخطوات
الحقيقية التي تؤدي الى تقويم صحيح .

ولقد قضى العلماء والباحثون اجيالا ، وسوف
تمضي اجيال أخرى، في الحديث عن نشأة الحضارة
المصرية ، ومحاسبة الشعب المصرى الذى خلقها ،
عما قدمه للحضارة الإنسانية في المجالات المختلفة .
وبنفس الهمة يعمسى موكب العلم والبحث في
محاسبة الشعب اليوناني والشعب العربي وغيرهما
من الشعوب الحضارية .

واذا قلنا على سبيل المثال : ان الشعب العربى
أوجد حضارة جديدة ، وفي نفس الوقت حفظ
للإنسانية حضارات الامم السالفة في مصر والنهرين
والصين والهند واليونان وغيرها وأضاف إليها
إضافات مهمة جدا في العلوم المختلفة وفي الفنون
والآداب ، فاننا نردد قولاً مكروراً اغاض فيه
الباحثون من العرب ومن الغربيين وغيرهم الفاضات
شئى ، وسوف تظل مواكب أخرى منهم تفيض من

فاعليتها ، وقوة أثرها في الحضارة الإنسانية
العامية ، وغايتها من بناء الإنسان الراقى والمجتمع
الكامل . وعكس ذلك صحيح أيضا ، بنفس القدر
في تحديد العلاقة بين أسس الحضارة اذا انتقص
بعضها ، وبين بُعدها عن غايتها الإنسانية .

تقويم الحضارات

فنحن نستطيع مثلا أن نقوم الحضارة المصرية
بمقدار ما توافر لها من هذه العناصر الأربعة ، أى
بما تضمنت من افكار لها قيمتها المثالية والواقعية
النبيلة ، ومن اخلاص وإيجابية في الدعاء الى هذه
الافكار ، ومن وسائل اتخذت من أجل تطبيقها
وتحقيقها ، ومن التفاف الجماعة أو الجماهير
حولها .

ومثل ذلك يمكن تفصيله وتحقيقه بالنسبة
للحضارة اليونانية ، وحضارات الصين والهند
والنهرين ، والحضارة العربية ، حتى الحضارة
القرية الحديثة ، وذلك بحصر الجوانب المشرفة
المضيئة من أجل الإنسان ، وحصر الجوانب المظلمة
له بما فيها من ظلم وظلام . وهكذا يمكن حساب
الدور الذى قامت به كل حضارة بتصنيف ما لها
وما عليها ، ما أدته من أعمال وافكار خدمت بها

في وضع يسمح له أن ينمّي فلسفته الخاصة المتميزة .. »

« أما من حيث العلاقات الدولية فإن الأمم الإسلامية ، أو الجماعة الإسلامية الكبرى يجب أن تكون في طليعة المنتصرين لخلق نوع من المجتمع العالمي ، من الأمم ومن العاملين على إيجاد مثل ذلك المجتمع الذي ينظمه ، ويسيطر عليه قانون دولي ، كما أوضح ذلك خير إفصاح الأستاذ نورثروب Northrop في كتابه Taming of Nations رياضة الأمم » .

والأقوال في هذا المجال من الشرقيين والغربيين كثيرة لا تنفد ، وحسبنا أن نوجز رأياً للدكتور Alford carletar حين يقول : أن العالم العربي يملك موارد إنسانية عظيمة ، بماضيه المجيد ، وموقعه الاستراتيجي ، وشعبه الجريء المائي ، وزعمائه الصالحين ، وآماله العريضة ، والاخلال المطرد الذي تمتاز بشعبه بفرط واسعة منه » .

التاريخ شاهد على اخلاص العرب

والتاريخ شاهد على أن العرب حملوا أمانة أفكارهم وقيمهم بكل اخلاص ، ودعوا إليها دعوة واسعة في الشرق والغرب على السواء ، بهمة وشجاعة ، ونافحوا في سبيل ذلك منافعة جريئة ، فيها كل أنواع التصفية . وفي مجال التنفيذ والتطبيق ، على الصعيد الفردي والجماعي يسجل التاريخ لهم صفحات لا تنفد من أمجاد الاخلاص والأمانة والعدالة والحرية والاخاء والرحمة والمثابرة ..

حتى اذا تسلم الغرب مشعل الحضارة ، بعد تنقله بين الأمم في مراحلها المختلفة وجدنا الغربيين يعتمدون على مبادئ العرب والإسلام في حركاتهم وثوراتهم . مطمئنين لها ، متشدين بها ، محتجين وراها ، كما اعتمدوا في نهضتهم العلمية على التراث العربي دون مرأ ، ولكنهم آحالوا المشعل العربي المشرق بالنور الوضاء الهادي الى نار تحرق وتدمر وتبيد . ونحن لا نشك لحظة في أن اليهود يفتنون في دأب ومثابرة من وراء هذه الغاية المدمرة التي آحالت مشعل الحضارة ، من نور يهدي الى نار تبيد ، وتاريخهم وأفكارهم ودعوتهم وخطتهم شاهد اكبر لنا ولغيرنا على ما نقول .

ثروة حول دقائق هذه الحضارة وتفصيلاتها وأسرارها التي تتكشف يوماً بعد يوم .

البحث عن القيم العظمى

ولن بعدم القارئ اذا فتح كتاباً ، أي كتاب ، عن الحضارة العربية ، أن يجد باقة من القيم العالية والأفكار الرائعة التي تقود السلوك الفردي والسمت الجماعي - على مستوى الجماعات الوطنية أو العلاقات الدولية في المجتمع العربي - الى الإنسانية الراقية الكريمة . ولن بعدم أن يجد حديثاً فائضاً عن القيم العظمى التي ظلت البشرية قروناً تعاني الآما فظيعة في سبيل البحث عنها والشوق إليها ، ويعلم الله كم ستظل تعاني وتشاق إليها ، بعضها أو كلها ، في وسط هذه الامواج المتلاطمة من طبقات الظلام التي تثيرها المذاهب والأفكار والمقائد المصطرعة .

وهل تنشأ الإنسانية شيئاً أو تشاق الى شيء سوى الحياة الآمنة الكريمة ، التي تركز على قوائم ثابتة ودعائم قوية ، من أفكار العرب الإسلامية في العدل والحرية والمساواة والأخوة التي تقود الى نظم سياسية واقتصادية واجتماعية سليمة ؟

مذهب الاسلام في الانسان

يقول الأستاذ Harold B. Smith في بحثه عن مذهب الاسلام في الانسان بعد تفصيل عن الحرية والمسئولية ، وعبقريه الاخلاق الإسلامية ، والمساواة الكاملة بين البشر ، والترابط الاجتماعي ، والعدالة الاقتصادية .. الخ :

« ان الحضارة الإسلامية ذات أساس متين يمكن من الإصلاح في ميدان السياسة الاجتماعية ، فان ما في نظام الاسلام من مساواة ومن ديمقراطية يصلح أن يتخذ باعثاً مناسباً على أية حركة اجتماعية .. »

« وفي الميدان القانوني يستطيع المجتمع الاسلامي أن يدرك وهو مطمئن أن وراء جميع القوانين الإنسانية قانوناً لها ثابته .. متذكراً دائماً المبادئ الخالدة : المساواة والعدالة والرحمة .. »

« أما في الميدان السياسي فإن العالم الاسلامي

نشا فيه وهو ارض العراق . ثم ينسبون انفسهم مرة الى يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ، وهو الملقب باسرائيل الله ، ومرة أخرى الى يهودا الابن الرابع ليعقوب ، أى من الاسباط الاثني عشر ، ومن هنا فهم يسمون باليهود مسرة وبالاسرائيليين مرة أخرى ، وثالثة بالعبريين ، وكانت لغتهم اللغة العبرية وهى احدى اللغات السامية من اللغات الكنعانية ، وهى غير لغتهم الحديثة « العبرية » التى تعود الى أصول جرمانية .

ومن المعرو ان يعقوب عليه السلام والاسباط نزحوا الى مصر ، حين اشتد القحط على ارض كنعان ومصر ، بعد ان دعاهم يوسف عليه السلام للقامة هناك وقد قوى نفوذه وعلت كلمته وأصبح صاحب الأمر منذ وثق الملك فى رايه وفى حكمته ، فانزلهم منزلا كريما ، واقامهم فى (غوش) بالشمال الشرقي من مصر ، واشتغلت ذرايعهم بالزراعة والرعى ، حتى كثر عددهم ، وجزت الأرزاق اليهم ، وسالت بين أيديهم .

فرعون أذل اليهود

ويبدو ان النعمة أبقرتهم ، وأفسدهم الحرص عليها ، وأصابهم انحلال خلقى ، وانفصام اجتماعى ، لأننا نرى فرعون مصر ، ويقال انه رُمسيس الثانى ، قد ضجر منهم ، وسئم طباعهم ، فعمل على ايقاف تسلمهم ، يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، وجاء موسى بعد رحلته الى مدين وزواجه منها ، ليوحد صفوفهم ويجعلهم من خلفه ، ويهديهم الى الحق . ويهدى آل فرعون ، ويدهمهم جميعا عن عبادة (رع) اله الشمس ، وعبادة العجل (أبيس) ، الى عبادة الله الخالق الواحد . وبذل فى ذلك جهودا كبيرة ، سخر الله له فيها الآيات والمعجزات ، فقام به بعض المصريين ونفر من الاسرائيليين ، فقادهم هو وأخوه هرون الى الخروج من مصر ، هربا من فرعون وجبروته ، إذ أراد ان يهلكهم بجيشه ، ولكنهم استطاعوا اللجوء الى سسيناء ، ويبدو ان بنى اسرائيل لم يكن خروجهم عن ايمان بموسى ورسالته وانما كان هروبا من اذلال فرعون لهم ، ويبدو أيضا انهم نهبوا الكثير من ثروات المصريين الذين كانوا يعيشون معهم أو يجاورونهم . فاخذوا من النساء حليهن وجواهرهن ولهبنا وفضة ، كما

حضارة اليهود

ولنا أن نتساءل قبل ذلك عما يراد بالحضارة اليهودية قبل أن نؤغل في تقديرها ووضعها بين الحضارات الأخرى التى تنبنى عليها الحضارة الإنسانية .

ان اليهود يتحدثون عن « حضارة يهودية مستقبلية » ترتكز بطبيعة الحال ، وحسب دعايتهم الواسعة العريضة ، على تاريخهم وعلى افكارهم وعلى خططهم وآمالهم . ويمكن أن نعتبر أن أول خطوة ايجابية نحو تحقيق هذه الحضارة كانت حينما دعا اليهودى النمساوى دكتور تيودور هرتسل الى عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) بسويسرا ، حيث اجتمع أكثر من ثلاثمائة من حكماء اليهود سنة ١٨٩٧ ، وقرروا وضع خطة سرية تمكن اليهود من فرض سيطرتهم على العالم كله ، لتحقيق اقامة دولة يهودية ملكية يقوم عليها ملك من نسل داود ، هذه الخطة السرية هي التى تسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) . والفكرة التى تعتمد عليها دعوتهم من أجل هذه الحضارة المستقبلية تعتمد أساسا على نظريتهم القائلة ان الحضارة المسيحية الغربية فى طريقها الى الانقشاع ، لكى تقوم مقامها حضارة أخرى يهودية ، أكثر امعانا فى المادية ، وتسيطر على العالم .

دعوة هرتسل

يقول هرتسل : « ومتى أصبحنا أسبادا ، فأننا لن ندع فى الوجود غير ديانتنا ، التى تنادى بالاله الذى يتعلق به مصرنا ، لأننا شعب الله المختار . وان مصرنا ليقرر مصير العالم ولذا يجب علينا أن نزيل الاديان الأخرى من طريق اقامة كفرة محدثين ، نجعلهم عبرة ودرسا للشعوب لا بد أن تخضع لدين موسى القوى ، الذى يوصلنا الى سيادة مطلقة على الشعوب جميعا » .

أصل اليهود وتاريخهم

ولكن .. هل فى تاريخ اليهود وافكارهم ما يؤدى الى تنفيذ هذه الخطة وتحقيق هذه الآمال ؟ .

ان اليهود يعدون باصلهم وتاريخهم فى أعرق اغوارهم الى ابراهيم عليه السلام وإلى المكان الذى

اليهود الصغيرة دولتين : الأولى في الشمال ، مملكة اسرائيل ، وعاصمتها شكيم (نابلس) ثم السامرة . والأخرى في الجنوب ، مملكة يهودا ، وعاصمتها اورشليم . وتناحرت الدولتان نحو قرنين من الزمان ، بحيث دب فيهما الفسيف والإشراف على الفناء ، مما مكن الامبراطور الاشوري سرجون - ج ٧٢٢ ق.م - من الاستيلاء على المملكتين ، فقام بنفي معظم اليهود من الأرض .

الأسر البابلي

وبعد أن سقطت نينوى في أيدي الكلدان - ح ٦١٤ ق.م - تاجر اليهود على الإيقاع بين المصريين الذين كانوا قد استولوا على أرض كنعان ، وبين الكلدانيين . ولكن نبوخذ نصر ملك بابل - ح ٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م - هزم المصريين ، ثم أنزل باليهود غضبه ، فغرب اورشليم وهدم الهيكل ونهب كل ما فيه ، وساق اليهود إلى برج بابل - ح ٥٨٦ ق.م - مأسورين ، وهذا ما يسمى في تاريخ اليهود بالأسر البابلي . وظلوا هناك ردحا من الزمان حتى فك أسارهم الملك الفارسي قورش ، وهو ابن اليهودية فعاد نفر منهم إلى بلادهم ، وأعادوا بناء الهيكل - ح ٥١٦ ق.م - .

وفي العصر الهليني ظل اليهود محطاً للغارات والفتك من الخارج ، ونهباً للقوى والصراع بين الصدوقيين والفريسيين من الداخل ، حتى دهمهم القائد الروماني المعروف فيطس فهدم بلادهم ودمر اورشليم - ح ٧٠ بعد الميلاد - وشنت عليهم ، وساقهم عبيداً إلى روما .

مولد المسيح

في هذه الفترة ولد السيد المسيح ، وجاهد في نشر دعوته جهادا كبيرا ، وكان اليهود أعنى مر تصدى لدعوته بالكذب والتضليل ، ولشخصه بالإيذاء والسخرية ، وجاهدوا في قتله ، فأسلموه إلى الوالي بيلاطس الذي قام بجلده ، ثم سلمه اليهم ليصلبوه على أذرع الهم (يوه) - والثابت أنهم « ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

أما اليهود فقد كان آخر العهد بهم في فلسطين ، حين هدم الامبراطور الروماني ادريانوس مدينتهم من أساسها ، وقتل نحو خمسمائة ألف يهودي ،

انضم اليهم ساعة الهروب نفر من الخارجين على القانون المصري من اللصوص والقتلة والمجرمين .

ضلالة وكفران

ولما عاد موسى من الطور بعد أن تلقى كلمات ربه ، وجد قومه على حالهم من الضلالة والكفران ، إذ صنع لهم (السامري) من العلي عجلاً طلبوه منه ليعبدوه بنفس الصورة التي كانوا يعبدون بها أبيس الفراعنة ، وكانوا قد هموا بقتل هرون الذي استخلفه موسى عليهم لولا أنه خشي بينهم وبين عجلهم يعبدونه ، وفر السامري ، وألقى موسى عجلاًهم في اليم ، ثم أراد أن يقودهم إلى أرض تصلح للحياة ، فوجههم إلى أرض الميعاد ، حيث يعيش الكنعانيون ، ولكنهم استكانوا طبيعتهم في الجبن والاستخذاء ، وخافوا من قومها الجبارين ، وطلبوا إليه مطلباً غريباً ، وقالوا : يجب أن يخرجوا منها أولاً ، وقالوا : « يا موسى انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » . وبأن القوم على حقيقتهم من الكفر والذلة والجبن . فحرمت عليهم أرض الميعاد ، وظلوا تائهين ضالعين ، يتقاتلون ، في بيداء التيه أربعين عاماً ، حتى جاء الجيل اللاحق ، فقاده (يوشع بن نون) فتى موسى ، عبده أو خادمه ، إلى أرض كنعان حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م .

أول كيان لليهود

وبرز لهم أول كيان سياسي حينما أصبح شاؤول (طالوت) ملكاً عليهم حوالي سنة ١٠٩٥ - ١٠٥٥ ق.م ، وأنخذ من حبرون (الخليل) عاصمة ملكه ، ولكن داود ، الذي جاء بعده ، نقل العاصمة إلى مدينة يوسو (القدس) سنة ١٠٤٩ ق.م . ويعتبر سليمان بن داود أعظم ملوك هذه الدولة بلا منازع ، وهو الذي بنى الهيكل ، واستغرق ذلك البناء نحو سبع سنين ، أحضر فيها العمال والمهندسين من مصر والجزيرة وفينيقيا ، فشيده ضخماً عظيماً على غرار الآثار الموجودة في بلادهم . ويدل ذلك على أن عصره كان عصر سلام ورخاء ، وإن ذكرت كتب التاريخ أنه فرض ضرائب ثقيلة مما أثار سخط بعض القبائل وخاصة في الشمال .

وبموت سليمان خ ٩٢٢ ق.م . انقسمت دولة

أمراء الاسلام يعطف خاص . لكن عندما احتل النصراني الاندلس اتهم هذا الملاذ الوحيد .. اذ تقرر اخراج اليهود منها .. وقد بدل رجال الكنيسة كل جهودهم في سبيل طرد المنصر اليهودي .. ففى أقل من ثلاثة أشهر ارحل جميع اليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية على مفادرة اسبانيا ، ومن بقي حكم عليهم بالاعدام » .

والحقيقة أنهم بعد سقوط الحكم العربي في الاندلس ظلوا ضائعين مضطهدين ، ولم تكن اسبانيا بدعا في قتلهم وتشريدهم ، ولكن دولا كثيرة في هذه الفترة ، مثل انجلترا وفرنسا والمجر والنمسا واطاليا والمانيا وروسيا سلكت معهم نفس السبيل كلما اقامت طائفة منهم في دولة نبذتهم ولفظتهم بعد حين ، فيفزع من بقي منهم الى دول أخرى ، وقد يتحينون بعض الفرص ويعودون ، وهكذا .

وقد طفوا بعد ذلك في هولندا وبولندا وفي بلاد الدولة العثمانية المسلمة .

أسباب اضطهاد اليهود

ويعزو المؤرخون الثقات ، وفيهم يهود ، ذلك الاضطهاد الى عوامل في داخل الطائفة اليهودية ذاتها، منها طبيعتهم الانعزالية ، واخلافتهم السيئة، فهم لا يتدمجون مع الطوائف الأخرى ، بل لا يتعاملون معهم على أسس الاخلاص والوفاء والتعاون ، سلوكهم مع الغير دائما معيب . وجهم لاغتصاب حقوق الآخرين ليس له حدود .

كما يعزونها الى افكارهم وتعاليمهم التي يتأوصون بها سرا ويتسكون بها في سلوكهم ومعاملاتهم الى درجة غالية ، فالتلمود ، وهو شرح التوراة الذى كتب بعد الميلاد بخمسة قرون ، يوصيهم أن الله منحهم السلطة على مقتنيات وحياة كل الشعوب . وأنه كما يسمو الانسان على الحيوان فان اليهودى يسمو على باقي أهل الأرض ذوى الطبقة البهيمية . وأن أملاك غير اليهود تعتبر كمالل المتروك الذى يحق لليهودى أن يتملكه . وأن الله امرهم باستعمال الربا ضد الغوييم (غير اليهود) وحرع عليهم اقراض المال بلا فوائد ، واوجب ارهاق الآخرين .

حقيقة أن من تعاليمهم في أسفار التوراة

وباع نفرا آخرين يقدرون بخصمين ألفا . سنة ١٢٥٥ م .

ولم يكن تفكير اليهود وسلوكهم بالنسبة للسيد المسيح ودعوته ، ومحاولتهم القضاء عليه وعلى دعوته ، بأفضل من تفكيرهم وسلوكهم مع محمد عليه الصلاة والسلام ، حين اخذوا جانب المقاومة الضارية لهذه الدعوة في حصونهم ومعاقلم القوية، في المدينة وخيبر ويثام ووادى القرى وفدك ، واستخدموا كل وسائلهم في الحرب والنفاق والايقاع والفتنة ، وسخروا كل أموالهم وحذلقتهم في معارضة الاسلام ، ومحاولة القضاء عليه . وبذلوا محاولات شتى في سبيل قتل النبي الكريم ، الذى عاملهم منذ بدء الدعوة معاملة طيبة سمحة نبيلة ، فلم يتجدر ذلك معهم فتبلا ، وهم الذين قتلوا من قبل الانبياء زكريا ويحيى وغيرهما .

« لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » .

اليهود التائهون

وتفرقت أشتات اليهود في بقاع الأرض المختلفة، في أوروبا وأفريقيا وغربي آسيا ، يعيشون داخل انفسهم ، وداخل قوافهم الاجتماعية ، حبسى افكارهم واحقادهم على الجنس البشرى ، تذلم أمة وتسامح معهم أخرى ، « ضربت عليهم الذلة أينما نلقوا ، الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وبأوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وفي أعقاب سقوط الدولة الرومانية قامت دول جديدة ، فظهر اليهود في غرب أوروبا ، ولعبوا فيها دورا مهما في الاقتصاد والفكر ، وخاصة في اسبانيا بين القرنين التاسع والثاني عشر .

يقول صاحب (الفكر اليهودى) : « يرجع اضطهاد المنصر اليهودى الى فجر العهد الذى تسلمت فيه المسيحية ادارة الشؤون المدنية ، اذ ظلت كراهية اليهود لعدة قرون رمزا من رموز الصلاح والتقوى عند المسيحيين . لقد هاجمتهم جميع الامم المسيحية فأشبعتهم امتنانا واحتقارا .. فلم يجدوا ملجأ الا الاندلس ، حيث أحاطهم

بروتوكول حكماء صهيون

أما وسائلكم في دعوتهم فانتا نجدها مدونة في بروتوكول حكماء صهيون ، اذ يقول :

« .. ان الشباب قد انتابه الخيال ، لانغمسه المبكر في الفسق ، الذي دفعه اليه اعداؤنا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين ، والنساء اللاتي يعملن في أماكن اللهو ، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والتراف » .

كما يقول أحد البروتوكولات : « لقد أقمنا على أطلال الأرستقراطية الطبقة الأرستقراطية يهودية على أساس امتلاك نواصي الثروات . وبذلك أقمنا أرستقراطية جديدة على الثروة التي تسقط عليها ، وعلى العلم الذي يروجه علماءنا . اننا في صلاتنا بالناس كنا دائما نستشر مرض ضحايانا من أجل المنافع ، ونحرك شرهم ونهمهم وحاجاتهم المادية » - « ولضمان الرأي العام يجب أولا أن نحيره كل الحيرة بتغيرات من كل النواحي ، لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضع الأمميون - غير اليهود - في متاههم ، وعندئذ يفهمون أن خير ما يسلكون هو ألا يكون لهم رأى في المسائل السياسية . هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب » .

خطة اليهود ودعوتهم

والذي يتأمل هذا الكلام جيدا ، وغيره مما جاء في البروتوكولات ، يجد أن دعوة اليهود ، وخططهم الحضارية الزعومة تقوم على هدم الحكومات في كل الدول وإقامة حكومات ملكية استبدادية ، تقوم باضطهاد الشعوب ، ثم اغراء الشعوب بالثورة على الحكومات ، عن طريق الجمعيات الدينية والسياسية ، والعمل على نشر المذاهب المتطرفة المترتبة أو الانتحالية ، ووضع جميع إمكانات الإعلام ووسائله والاقتصاد واغراضه في يد اليهود ، واشغال الحروب ، والأزمات الاقتصادية ، لتتم لهم في النهاية سيادة شعب الله المختار .

والواقع أن هذه الأفكار والنزوات ليست جديدة الا في أسلوبها وطريقة صياغتها ، فان التوراة تقول : « ان لم تطردوا سكان الأرض من امامكم

والشروح ما بحث على الغفيلة ، كالصدق وحب الخير والسعي فيه والحث على العمل والاحسان والنظافة وتجنب الشرور واتباع طرائق الحكمة والعلم وما إليها ، ولكن يبدو أنها تعاليم خاصة ، مقصورة على التعامل داخل القوقعة اليهودية ، لاننا نجد أن تعاليمهم الخاصة بمعاملة الغير على المستوى الاجتماعي الأرحب تناقض تماما التعاليم الفاضلة ، وتعتمد على ارتياد كل الرذائل وارتكاب كل الآثام مع الآخرين ، بما يجعل كل حرام في جميع القيم والمبادئ خلافا عليهم تجاه الطوائف الأخرى .

لا حياة أخرى بعد الموت !

ومن عجب أنه ليس في تعاليمهم الدينية ولا شريعتهم ذكر للروح ، ولا اعتراف بحياة أخرى بعد الموت ، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود ، وهم يؤمنون بالآله (يهوه) وهو اله خاص بهم وحدهم دون الآخرين . وهكذا تطفئ المادية على عقيدتهم طفيانا عجميا . يقول يهوه : « لا بحث في حياة أخرى ، وما الموت الا نوم عميق بلا بقلقة » .

ولقد جاء عليهم حين من الدهر ، بعد أن اخذوا تحريمهم تدريجيا ، وخصوصا بعد قيام الثورتين الفرنسية والأمريكية اللتين دفعا الى التسامح واحترام حقوق الانسان ، أن وقفوا بهمة وراء الأعمال الاقتصادية الكبرى ، بما أمكنهم من وسائل النشر والدعوة ، فأفادوا بذلك فائدة كبرى في اغراق عوالم الفكر والسياسة بأراء وافكار شاذة وغريبة . ثم ظهرت فكرة الصهيونية التي دعا اليها تيودور هرتسل ١٨٩٦ ، ودعا موسى مندلسون الى نهضة ثقافية ، أو حضارة يهودية ، وقد راينا كيف دعا هرتسل الى القضاء على الأديان الأخرى حتى تكون لليهود السيادة المطلقة على الشعوب جميعا . وليس من شك في أن هذا هو الأساس الأول ، بل الهدف الأوحد ، الذي يسعى اليه اليهود ، حينما يقتصبون جهود البشرية وحضاراتها الإنسانية ليسعوا في النهاية لافتة كبرى مكتوبا عليها الحضارة اليهودية .

يقول الدكتور أوسكار ليفي : « نحن اليهود لسنا الا مفسدى العالم ومحركي الفتن فيه ، وجلاذيه » .

المتعة واللذة في حياة ليس بعدها جزاء . « ليس للانسان خير من ان ياكل ويشرب .. وليس من جزاء بعد ان مات ونسى ذكره » - « ان من الجنون ان يضحي بالساعة الراحة في سبيل اوام باطله » - « فاذهب كل خبزك بفرح ، واشرب خمرك بقلب مسرور » - « تمتع بجميع حياتك الفانية مع المرأة التي احببتها واوتيتها تحت الشمس . لتقضى ايامك الفانية فان ذلك حظك من الحياة ، فليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي انت ذاهب اليها » - « وكرهت جميع ما عانيت تحت الشمس من تعب لانني ساتركه لانسان يخلطني » - « ومن يدري هل يكون حكيما او احمق ، مع انه سيستولى على كل عملي الذي افرغت فيه تعبى وحكمتي تحت الشمس . هذا ايضا باطل » . وغير ذلك كثير .

ارأيت الى العناصر الحضارية التي حدثت عنها في مطلع هذا الحديث ، من فكرة شريفة ، ودعوة مخلص ، وتجريب أمين ، وجماعة واعية ؟ اذن فابحث معي في آثارهم وافكارهم عن المذاهب والعقائد التي تصلح لبناء حضارة ما ، وعن الخطأ التي يمكن أن تؤدي الى هذا البناء ، وعن الشعب المضطلع به ، أين تعيش جماهيره ، وما الأعمال التي يتولاها ويمارسها ، ولماذا تفريق عليهم الأرض بما رحبت ؟؟

«واذ تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسهيع العقاب ، وانه لففور رحيم » . ذلك حكم الناموس الاعظم فيهم ، وعلينا بعد ذلك ان نعمل ونعمل ، حتى يرسل المشعل نوره المشرق الوضئ ، ويأبى الله سبحانه الا أن يتم توره . ■■

محمد محمود الدش

يصبح الذين تستبقونهم منهم اشواكا في اعينكم ومناخس في جوانبكم ، ويضايقونكم على الأرض التي انتم ساكنوها » . ويقول المزمور التاسع والاربعون بعد المائة : « ليتنج بنو صهيون بملكهم - كي ينزلوا تقمتمهم بالأمم ، وناديباتهم بالشعوب ، ويأسروا ملوكهم بقيود ، واشراقهم بأغلال من حديد ، وينفذوا بهم الحكم المكتوب » .

ما عدا الذهب !

هي اباداة البشر من غير اليهود ، اذن ، تلك التي يعتنونها بالحضارة ، تقوم على الحرب والتغريب بالقول والفكر والمال، واشاعة الفوضى، والفسق والاباحية والانحلال ، واهدار كل القيم الفالية التي جاء بها الأنبياء والمصلحون والمفكرون .. جاء في سفر يوشع : « اهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمر - واحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار - الا الذهب والفضة وآنية النحاس » .

وجاء في التلمود : « ان عملية السرقة غير محرمة مع الأجانب » - « ان قسم اليمين امام الأجانب غير محرم لان اليهودي يقسم امام بهائم » .

وجاء في التوراة أيضا : « لا تقطعوا لهم عهدا ، ولا تبقوا لهم نسمة حية في الأرض ، بل اهدموا المدن والقرى ، ولا تبقوا مقيما ولا شريدا ، ولا تتركوا قباصة الا واستخدموها » .

سلوك اليهود وخلقهم

تلك افكارهم ومذاهبهم تجاه الغير ، ومبادئ تعاملهم مع الآخرين ، أما سلوكهم الفردي ، وخلقهم الشخصي ، فيتمثل في التعليمات التي تحت على

تعلييل طريف

● مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة ، فاقترح عليهم الدار واخذ مجلسه مع من دعى فأنكره من المجلس فقالوا له : لو تأتيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو بيعت اليك ؟ قال الطفيلي انما اتخذت البيوت ليدخل اليها ، ووضعت الموائد ليؤكل عليها : وما وجهت بهدية فأتوقع الدعوة ، والحشمة قطيعة ، واطراحها حلة ، وقد جاء في الاثر « صل من قطعك ، وأعط من حرمك » !



طبيب الأسرة

الطعام الاخشن والطعام الانعم

● وصف الطبيب مربي ، وقال فيما قال : ان من اسباب اسهالي حساسية المعاء . ونصحني بالاغذية التي لا تخلف بقية تثير المعاء . فهل تكروموا بذكر هذه الاغذية ومن اى نوع هي ؟ علما بان الطب دائما ينصح بالاغذية التي تبقى منها في القناة بقية خشنة .

واعلم يا سيدى اولاً ان الطعام الذى انت آكله ، ينهض في المعدة وفي الجزء الاعلى من المعاء الدقيق . والطعام المغذى الاساسي يمتص غالبه في الجزء الباقي من المعاء . ويتبقى من بعد امتصاص بقية ليس لها قيمة غذائية فهذه تذهب الى المعاء الغليظ وهناك يحدث لها بعض التغير ، ثم تطلق خارج الجسم .

والاغذية العادية بها بقية غير قليلة من الفضلات الخشنة ، وهى مطلوبة للجسم عادة الا ان يكون المعاء مثل معاك الذى تصف .

ان البقية الخشنة ، وهى من سليولوز غالباً ، توجد في الخضراوات اليافا ، وكذلك في الفواكه الخشنة لا سيما الفجة ، وكذلك في الجلد ، جلد الفاكهة .

والطعام تتوقف الخشونة التى به على مقدار ما ينال من طبخ . والحلة ذات الضغط تذهب عن الطعام بكثير من خشونته .

والطعام الذى لا يتبقى منه بقية خشنة

— اما ان الطب ينصح عادة بالاغذية الخشنة فهذا صحيح . لانه ينصح بذلك عند المصابين بالامساك ، وهم كثرة كبيرة في الناس . والفضلة الخشنة من الطعام تحرك المعاء ، فيتحرك ويتحرك معه الطعام .

اما في ناس آخرين لهم مثل حساسية معاك ، فالطعام الخشن يسيء الى المعاء فيكون سبب ذلك الاسهال وغير ذلك ، لا سيما ان كان اصاب المعاء مرض ، كالتهاب أو تقرح .



على أن هناك دليلا على خشونة الطعام
أو نعومته ، تلك تجربتك أنت لهذا
الطعام أو ذاك وما تجد من أثره في
جسمك .

كثير الاصناف . مثال ذلك : اللحم
الطري ، والسّمك ، والبيض ، والأرز
المطحون ، والمكرونّة واللبن وغير ذلك
كثير .

■ سكرتيرة تشكو الضرب على الآلة الكاتبة ■

● أنا سكرتيرة في مؤسسة صناعية. ومن واجباتي الأساسية الكتابة على
الآلة الكاتبة . ورؤسائي يظنون أن الكتابة على الآلة عمل من أسهل الأعمال ،
وأنه لا يرهق ، وأنه بناء على ذلك لا بأس من تكديس الأعمال التي تكتب
عندي ، وطلب إنجازها قبل انتهاء ساعات العمل . فما رأيكم ؟

— الحقيقة التي لا شك فيها أن الكتابة
على الآلة الكاتبة ، كعمل نهار بأسره ،
ليس بالعمل السهل .

وقد سألت شابا يكتب على الآلة أن
يبدى في هذا رأيا . فقال أن عمل الكاتب
أو الكاتبة هو الدق على الأحرف بسرعة
فائقة ، ثم هو يحرك اسطوانة الآلة كلما
فرغ من سطر . هذا غير العين التي تنظر
فيما ينقل ، ثم فيما يكتب ، ثم فيما
ينقل ، وهلم جرا .. ويدوم هذا الساعة
بعد الساعة . أن عملا كهذا ، يرهق
عضلا ، ويهق عقلا .

وأنا أوافق على هذا الرأي .

أن التعب أنواع . وليس الذي يتعب
فقط هو الحامل الذي يحمل البضائع
من البر إلى السفينة ، أو الذي يحمل
الفحم من المخزن إلى العربة المنتظرة .
أن عضلات الجسم جميعها معرضة
للتعب ، كبيرها والصغير ..

عضلات الظهر والساعد قد تتعب على
ضخامتها . ولكن كذلك عضلات الأصابع
تتعب ، ويصيبها الاجهاد على رقتها .

والمنح ، الذي هو من وراء كل ذلك ..
يصيبه التعب . ومن التعب نوع نسميه
بالسأم .

لي فم جاف



● لي فم جاف ، ويقول طبيب
استائي أن فمي جاف جدا . فكيف
أصنع لأعوض على فمي رطوبته التي
لا بد منها عند مضغ الطعام ؟

— أقرب شيء لزيادة الريق هو اللادن
أو اللبان ، تمضغينه ، فهو يدر الريق .
هذا على فرض أن لك أسنانا قوية ،
وأن أسنانك طبيعية لا صناعية .

ووسيلة أخرى أن تشربي قليلا من الماء
وبه عصير الليمون محلى بالسكر قليلا .
ولكن . لم لا تأكلين الطعام الذي به
مرق أو لبن حليب . ثم الماء ، أين الماء .
اشربي قليلا من الماء مع الطعام .

■ ■ مضار التدخين

● رجائي أن تحدثني عن الدخان ، وعن أعراض من يبلغ به التدخين حد التسمم ، لكثرة ما يدخن من السجائر في اليوم .

— ان العنصر الفعال في الدخان هو النيكوتين ، وهو يؤثر في القلب ، وفي الاوعية الدموية ، وفي الجهاز الهضمي ، وفي الكليتين ، وفي الجهاز العصبي . وبه غير ذلك ، مقادير صغيرة من مواد يمكن ان تحدث السرطان . وبه بالطبع مهيئات لها فعلا في قنوات التنفس في الرئتين .

وقد جربوا صبغ جلود بعض الحيوانات بالقار المتخلف من الدخان ، وكرروا ذلك ، فأحدث في الجلد سرطانا .

والسرطان الذي يصيب الصدر ، هو أكثر ورودا في المدخنين منه في غير المدخنين . ويزداد احتمال الموت

الاحلام

هل هي ضرورية في الحياة ؟



● سمعت طبيبا نفسانيا يقول ان الاحلام ضرورية للعيش . واننا اذا لم نحلم لم نستطع ان ننام ، وذلك لان متناقضاتنا النفسية الداخلية توظفنا رغما عنا .

— قام علماء نفسانيون بتجارب دلتهم على ان كل انسان يحلم في فترة كبيرة من الزمن الذي يقضيه في النوم . وان النائم اذا اوقف عند بدء الحلم (وهو يستنتجون ذلك من حركة كرة العين) ، حرم بذلك من حلمه . وان هذا اذا تكرر ليلة بعد ليلة ، فانه يصبح قلقا ، سريع الاثارة ، يعجز عن تركيز فكره . الى أعراض عصبية أخرى .

وأجروا هذه التجارب نفسها ، ولكنهم ايقظوا فيها النائم ، لا عند بدء الحلم ، ولكن عند انتهائه ، فلم يصب بشيء من ذلك .

اذن لم تكن قلة النوم هي سبب هذه الاعراض ، ولكن قلة الاحلام او منعها .

الاحلام اذن لها وظيفتها في الحياة

الفواق

ما سببه ؟ وما خطره ؟

● تعتريني الزغطة من حين لحين ، فما اسبابها ؟ علما بانني لا اتعاطى الخبوز .

— الزغطة هي باللغة الفصحى الفواق ، وهي الحزيقة بلغة سوريا . وهي تحدث بدخول مقدار من الهواء الى الرئتين ، دخولا سريعا ، بسبب تقبض باغت غير ارادي يحدث في الحجاب الحاجز ، وهو ذلك الفشاء العضلي الذي يفصل ما بين الصدر ، وبه القلب والرئتين ، وبين سائر الاحشاء من معدة ومعا . وكبد وكليتين وغير ذلك .

■ ■ ومنافعه



بالسرطان كلما ازداد عدد ما يدخنه المدخن من السجائر في اليوم .

وليست السجائر وحدها هي التي تسبب سرطان الصدر ، ولكن اذا امتنع الناس عن التدخين ، فان عدد الموتى بداء سرطان الصدر ينقص الى نحو العشر مما هو عليه الآن .

والتهاب الشعب الصدرية مرض يؤدي بالكثير من الناس ، من الكحول والاشياخ ، الى الموت . والمعرض لهذا الداء هم المدخنون ، لا سيما مدخني السجائر ، وهم اكثر تعرضا من غير المدخنين .

ومرض القلب ، مرض الشريان التاجي ، هو اسرع الى القبر بالمدخنين منه بغير المدخنين .

ولو ان غير المدخنين هم الذين يصابون به عادة .

والدخان يؤثر في حركة الجهاز

الهضمي . وقد يسبب الاحساس بالقىء ، وقد يذهب بالشهية للطعام .

والظاهر ان التدخين لا يتسبب في الاصابة بالقرحة في المعدة او الاثنى عشرى ، ولكنها اذا حدثت فالدخان يعطل التئامها .

والنساء المدخنات يلدن الاطفال اقل وزنا ، او هكذا هو الاتجاه الغالب .

اما منافع التدخين فهي منافع نفسانية واجتماعية .

او تحبس مرور الطعام وبقياه فيه .

كذلك في الصدر ، وفيه يمر عصب الحجاب الحاجز ، قد يصيب هذا العصب ما يهيجه فيحدث الفواق .

واذا طال الفواق ، والح ، ولم يذهب ، فقد يدل ذلك على ما هو اخطر : مرض في الكلية ، فهي في هبوط ، او مرض في المخ .

او يدل على هستيريا ، ولكن في هذه الحالة يقف الفواق وصاحبه نائم . في حين تلك الاسباب الاخرى ، يلح فيها الفواق ليل نهار ، ويمنع من النوم .

على ان هذه الاسباب الخطرة نادرة . واكثر الحالات ياتي فيها الفواق ، ولا يلبث ان يرحل .

ودخول الهواء هذا الباغث ينتهي كذلك بفتة بطقمة مسمومة تحدث بسبب انفلاق الاحبال الصوتية . وهذه الطقمة المسمومة هي التي تثير انتباه الغير .

وسبب الفواق احتياج يصيب الاعصاب الواصلة الى الحجاب الحاجز ، والواقع اننا يمكننا احداث الفواق باهاجة العصب الواصل الى الحجاب او الواصل الى الصندوق الصوتي في الحنجرة .

اما السبب العادي للفواق فهو عادة يتصل بالهضم . كان يهيج جدار المعدة شراب ساخن ، او بهار لاذع ، او خمر واشربه كحولية شتى .

كذلك بسبب الفواق احيانا رياح تنفخ المعدة . وكذا اشكال شتى تصيب المعاء الدقيق ، او المعاء الغليظ ، تهيجه

الحيل النفسية

بقلم : الدكتور علي احمد علي

دكتوراه في التوجيه النفسي والتربوي (جامعة كولبيا - نيويورك)

والناس في مواجهتهم لمختلف مشكلات الحياة يلجأون الى الكثير من الطرق والاساليب المتنوعة . فمنهم من يواجه هذه المشكلات عن طريق تحليل المشكلة ، وجمع كل البيانات والمعلومات التي تمكن من الوصول الى الحل السليم . ومن الناس من يواجه مشكلات الحياة بالتكيف مع هذه المشكلات والتعايش معها ، ولكن غالبيتهم يلجأون الى التحايل على هذه المشكلات أو الهروب منها دون الحاجة الى مواجهتها ، وهم في ذلك مثلهم كمثل النعامة التي تدفن رأسها في الرمال اذا داهمها خطر قاتل .

اساليب خداع النفس

والانسان في خداعه لنفسه يلجأ لعدد من الحيل النفسية اللاشعورية يسمى بها الى تبرير تصرفاته والتقليل من قلقه وتوتره النفسي واعفاء نفسه من تبعه الكثير من تصرفاته . كما ان هذه الحيل النفسية تساعد الانسان على الاحتفاظ

من الاساطير اليونانية القديمة المعروفة ان ثعلبا عجوزا كان يسير بجوار بستان به عنب ، وكان هذا البستان محاطا بأسوار عالية لم يستطع معها الثعلب اقتحاما ، فنظر الثعلب آسفا للعنب وهو يبتعد عنه متحسرا وهو يقول « على كل حال يظهر عليك انك حامض المذاق يا عنب » .

فالثعلب اراد ان يخدع نفسه ، و اراد ان يحتفظ بمداركة عن نفسه كثعلب مكار له قدرات معينة ، فأخذ يبرر موقفه المتخاذل وعدم قدرته على الوصول الى الهدف بحموضة مذاق العنب .

وفي حياتنا ما اكثر بنى الانسان الذين يلجأون الى نفس اساليب الثعلب السابق . فالكثيرون من الافراد يحاولون خداع انفسهم بمختلف الطرق والوسائل وذلك لتخفيض ما يعانونه من توتر نفسي ، ولتقليل القلق والاضطراب الذي يقاسونه نتيجة لمواجهتهم لمختلف مشاكل الحياة .

الذى ينخفض مستوى صنعته فيلقى اللوم على الآلات تارة وعلى الخامات تارة أخرى . وهناك مثل انجليزي يقول :
(The poor labourer blames his tools)
أى أن العامل ضعيف الصنعة يلوم دائما أدواته وآلاته .

ومن أمثلة التبرير أيضا الشاب الذى يتقدم لخطبة إحدى الفتيات فيقابل طلبه بالرفض ، فيذيع بين أصدقائه وأقاربه بأنه هو الذى رفض الزواج بالفتاة لسوء خلقها مثلا أو لأن مستواها الاجتماعى دون مستواه . وهو فى ذلك كاذب ظالم . ولكنه يفعل هذا حتى يقي نفسه نتيجة الفشل ويحتفظ بثقته فى نفسه ويقلل من توتره النفسى .

وقد يتساءل القارئ : هل التبرير شر كله لأخيراً فيه ؟

والجواب أن التبرير إذا سار فى حدود ضيقة لأضر منه لأنه يساعد الفرد - كما سبق أن أوضحنا - على أن يحتفظ بثقته بنفسه ويعمل على تخفيض توتره النفسى . ولكن إذا تمادى الفرد فى التبرير فإنه بذلك يتبعد عن الواقع ولا يواجه مشكلاته مواجهة إيجابية ، فيلحق بنفسه فى المدى البعيد أضرار . فمثلاً الطالب الذى يرسب ويرسب ويبرر رسوبه على الدوام ولا يعمل على تلافى أسباب رسوبه فى المستقبل فإن مصيره يكون الرسوب ومزيداً من الفشل .

الفرق بين التبرير والكذب

ويجب أن يتضح فى الأذهان الفرق بين التبرير والكذب . فالشخص الذى يلجأ للتبرير يعتقد فى صحة ما يقوله أو يعتقد ، أما فى حالة الكذب فيكون الشخص على علم بأنه يقول غير الحق . فمثلاً فى حالة الطالب الذى يبرر رسوبه بمختلف الطرق فإنه يعتقد فى صحة المبررات التى يسوقها . أما فى حالة الكذب فإن ذلك يعنى أن الطالب يلقى

التي نجدع بها المرء نفسه

ثقته فى نفسه . ومن هذه الحيل النفسية :

التبرير

كل إنسان يود أن تكون تصرفاته معقولة وأن تقوم هذه التصرفات على أساس من الدوافع المقبولة . ولهذا فإن الفرد حين يخرج بتصرفاته عن الحد المقبول ، ويصدر فى سلوكه عن دوافع لا يرضيه أن يقر بها أو يعترف بنسبتها إليه ، فإنه يعمد إلى تفسير سلوكه تفسيراً يبين للناس أن سلوكه لأغبار عليه ، وأنه ما دفعه إليه إلا دوافع مقبولة غيرها الناس ، وبذلك يلتمس لنفسه الأعذار المنطقية وهذا ما يسمى بعملية التبرير Rationalization .

ومن أمثلة التبرير الطالب الذى يرسب فى الامتحان فيبرر رسوبه بصعوبة الامتحان تارة ، أو بإهمال المعلمين وعدم قيامهم بالعمل على أكمل وجه تارة أخرى . وقد يلقى اللوم على أى فرد أو أى شيء ، ولكنه يعفى نفسه من كل لوم . وهو بذلك لا يحاول أن يواجه المشكلة مواجهة إيجابية ولا يعترف بأن رسوبه كان نتيجة لإهماله وتقصره فى الدرس والتحصيل .

ومن أمثلة التبرير المشهورة العامل

الحقيقية حلاوهميا . أما اذا لجأ الفرد الى احلام اليقظة في حدود ضيقة فعادة ما تكون ذات قيمة بناءة بالنسبة له . فمع طريق احلام اليقظة يمكن ان يطلق الفرد لنفسه العنان في التخيل ، كما تساعد الفرد على اشباع بعض رغباته المكبوتة والهروب ولو لفترة قصيرة من مواقف الحياة الصعبة .

وتختلف محتوى احلام اليقظة باختلاف مراحل النمو . فالطفل عادة ما تتضمن احلام يقظته اللعب والحلوى ورفاق اللعب . وقد تتضمن الانتقام من الافراد الذين يقفون في وجهه اشباع حاجاته الاساسية - الفسيولوجية منها والاجتماعية .

والمرهق كثيرا ما تتضمن احلام يقظته السعي وراء القوة البدنية والشهرة وحب الجنس الاخر ومساعدة الضعفاء والانتقام من الافراد الذين يحولون بينه وبين احساسه بالاستقلال والرجولة .

ابدال العدوان

DISPLACED AGGRESSION

ومن الحيل التي يلجأ اليها الفرد هروبا من مواجهة النفس ومحاسبتها وخداعها في معظم الاوقات ما يسمى بابدال العدوان .

فالفرد حين يفشل في عمل من الاعمال او يواجه الاحباط في موقف من المواقف فبدلا من ان يواجه نفسه وبوجه اللوم والعدوان اليها فانه يعمل على تحويل هذا العدوان الى اشياء او افراد ليس لهم علاقة ولم يكونوا سببا فيما يعانينهم من فشل او احباط .

من امثلة العدوان ما تفعله الام حين يسقط من يدها كوب مثلا فينكرس ، فانها تلقى اللوم على طفلها الذي كان يتحدث معها لحظة سقوط الكوب بدلا من ان توجه اللوم الى نفسها .

ومن امثلة ابدال العدوان ايضا الطفل الذي يود ان يوجه عدوانه الى والديه

تبعه رسوبه على غيره مع انه يعلم تمام العلم بان تبعه الرسوب تقع على عاتقه وليس على أحد سواه .

الاسقاط PROJECTION

ومن الحيل النفسية اللاشعورية الاخرى التي يلجأ اليها الفرد لخداع النفس والهرب من مواجهتها حيلة الاسقاط . فكل انسان له خلقة مذمومة وصفة غير مرغوب فيها او خلق لا يرضيه او يعترف به . ولا بد ان يكفى نفسه مئونة الاعتراف بمثل هذه النقائص . ويتحقق ذلك عن طريق حيلة دفاعية تعرف بالاسقاط ، وهو ان ينسب الفرد ما في نفسه من صفات غير مقبولة الى غيره من الناس بعد ان يجسمها ويضعف من شأنها وبذلك تبدو مشاعره وتصرفاته منطقية ومعقولة .

ومن امثلة الاسقاط حالة الموظف الذي يصرح بان زملاءه يكرهونه ويئون به لدى رؤسائه ويدبرون له المكائد . والواقع يقول غير ذلك . فزملاء الموظف لم يخطر ببالهم في يوم من الايام ايقاع الاذى به . ولكن هذا الموظف يسقط مشاعره المذمومة على الغير ليقنع نفسه ان شعوره العدائي تجاه زملائه هو نتيجة منطقية لكرههم له وحقدهم عليه .

احلام اليقظة DAYDREAMING

ومن الحيل النفسية التي يستخدمها الفرد ليخدع بها نفسه « احلام اليقظة » فهذه الاحلام تمكن الفرد من ان يعفى نفسه من مواجهة المشكلات مواجهة حقيقية ، حيث يلجأ الى احلام اليقظة يشبع بها بعض دوافعه النفسية ويتوهم فيها ما يشاء من حلول لمشكلاته الحقيقية .

والواقع انه لا يوجد انسان لم يقض بعض ساعات من حياته في احلام اليقظة . وهذا الامر لا خطر منه . ولكن اذا تمادى الانسان في احلام اليقظة فانه بذلك يعزل نفسه عن الواقع ويسعى لحل مشكلاته

الكبت REPRESSION

يعتبر الكبت أحد الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان ليعفي نفسه نتيجة الصراعات والشعور بالذنب . والكبت هو الوسيلة التي يتقن بها الإنسان ادراك نوازعه ودوافعه التي يفضل انكارها وتسبب له الشعور بالذنب عند تذكرها .

والكبت وان كان يشبه النسيان الا انه يختلف عنه في بعض النواحي . فالنسيان قد يتم نتيجة لعامل الزمن وحده أو لعدم أهمية المعلومات التي نسيت أو لأنها غير سارة . أما الخبرات المكبوتة فعادة ما تكون غير متفقة مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد .

الحيل النفسية المرضية

وأحيانا كثيرة يلجأ الفرد للحيل النفسية المرضية هروبا من بعض المواقف التي تسبب له قلقا أو إحباطا ومن بين هذه الحيل المرضية صراع «الساعة ٧» والقيء وغيرها من الأمراض التي لها مظهر عضوي ولكن أساسها نفسي .

فالطفل الذي يعاني بعض المشكلات في مدرسته تجعله يكره الذهاب إليها كعجزه عن الوصول إلى مستوى مناسب للتحصيل الدراسي ، مما يجعله مثار سخرية واستهزاء زملائه ، أو خوفه من العقاب البدني أو الإهانات التي يوجهها إليه أحد المعلمين ، مثل هذا الطفل قد يلجأ إلى « صراع الساعة ٧ » ليعفي مما يقاسيه من إساءة نتيجة لذهابه للمدرسة . والواقع أن هذا الصراع ولو أن ليس له أسباب عضوية أو مرضية إلا أنه صراع يعاني منه الطفل ويؤلمه حقيقة . وهذا الصراع لا يمكن القضاء عليه إلا إذا حلت المشكلات التي يواجهها الطفل في مدرسته .

وهناك بجانب الصراع حالات من القيء تصيب الطلاب قبل الامتحان مباشرة . وهذا القيء يعتبر أحيانا أحد الحيل

الذين حرماه من الاهتمام ومن الحب بعد حضور أخيه المولود الجديد . ولكنه لا يستطيع أن يوجه عدوانه إليهما لأنه يعتمد عليهما في معيشته وحمايته وامنه ، لذلك فإنه قد يوجه هذا العدوان إلى لعب لديه يحطمها ، أو حيوان أليف في المنزل يعذبه بالضرب ، أو إلى الخادم الصغير يسبه ويشتمه .

وهناك مثل شائع لابتدال العدوان نشاطه في الموظف الذي يقضبه رئيسه ويؤنبه على إهماله وعدم اهتمامه بعمله ، ولكن الموظف لا يستطيع أن يفعل شيئا تجاه هذا الرئيس الذي أغضبه نظرا لما للرئيس من نفوذ وسلطة عليه ، لذلك قد يلجأ هذا الموظف إلى توجيه عدوانه إلى زوجته وأولاده عندما يعود إلى بيته ويتهممهم بانهم سبب شقائه وعدم توفيقه في عمله . وقد يعتدى على زوجته أو أولاده بمختلف أنواع الإهانات وأحيانا بالضرب ، وهو في هذا كله يخدع نفسه ، لأنه لا يواجه الموقف مواجهة حقيقة .

النكوص REGRESSION

يحاول بعض الناس إذا لم يستطيعوا أن يشبعوا حاجاتهم ورغباتهم وإذا شعروا بالقلق وانعدم شعورهم بالأمن وعجزوا عن حل المشكلات التي تواجههم ، أن يعيشوا في الأيام السعيدة الماضية The good old days وهذا ما يعرف بالنكوص هو حيلة نفسية يلجأ إليها الفرد للهروب من الواقع المؤلم إلى أيام الطفولة حيث الحماية والأمن . وبذلك يهرب الفرد من مواجهة نفسه ومواجهة الواقع . والفرد حين يلجأ إلى النكوص قد يرتد في سلوكه إلى مرحلة نمو سابقة لمرحلة النمو التي يعيشها الآن ، كالبكاء أو التبول اللاإرادي ومواجهة المواقف الصعبة بانفعالات الطفولة التي تركها من زمن بعيد .

يشتدوا في محاسبتهم على الأخطاء التي ترتكب بحسن نية وبغير قصد .

خامسا : تدريب الاطفال منذ الصغر على محاسبة أنفسهم وعدم التهرب من هذه المحاسبة .

سادسا : معاملة الافراد على اساس انهم مختلفون في مختلف النواحي العقلية والجسمية والنفسية والانفعالية وغيرها .

سابعا : الايمان بأنه لا يوجد انسان بلا اخطاء . وعلى هذا فاذا أخطأ أى فرد فليس هناك حاجة لخداع النفس والتهرب من الخطأ بالقاء تبعته على الغير .

ثامنا : تدعيم ثقة الفرد بنفسه وذلك عن طريق التربية المنزلية السليمة ومساعدة الفرد على تبين نواحي القوة في نفسه وتزكيتها وتدعيمها ، وتبين نواحي الضعف والعمل على معالجتها .

وتعتبر السنوات الاولى من حياة الطفل ذات أهمية كبيرة في مجال تدعيم ثقة الفرد بنفسه . فالطفل يشتق مداركه عن نفسه من خلال ما يسمعه في السنوات الاولى من حياته من تعليقات عن شخصه بواسطة الابوين والأخوة والاقارب وغيرهم من المحيطين به . وكذلك فالطفل يشتق مداركه عن نفسه عن طريق ما يحققه من نجاح فيما يوكل اليه من أعمال ايا كان مستواها .

والواقع أن الطفل الذي يخبر النجاح كثيرا في حياته عادة ما يشب على الثقة بالنفس . ومن الممكن أن نزيد ثقة الطفل بنفسه بوضعه في مواقف في مستوى قدراته وامكانياته ونضجه بحيث يستطيع ان يحقق نجاحا في مواجهة هذه المواقف .

ولا شك ان الثقة بالنفس تباعد بين الفرد وبين خداع النفس والتهرب من المسؤولية وتشويه الواقع وتجعله أكثر شجاعة وقدرة في مواجهة نفسه وفي مواجهة ظروف الحياة .

■ ■

على احمد على

النفسية المرضية التي يلجأ اليها الطالب ليخدع بها نفسه حتى اذا رسب في الامتحان القى تبعته رسوبه على مرضه . وقد يعفيه المرض عن حضور الامتحان نهائيا .

وتعتبر الامراض النفسية الجثمانية Psychosomatics مسئولة تقريبا عن نصف ما يعانيه الناس من أوجاع وآلام في ايامنا الحاضرة ومن أكثر هذه الامراض انتشارا الصداع ، وآلام الظهر وقرح المعدة وغيرها .

كيف نباعد بين الافراد وخداع النفس

ويقع على الآباء والمربين مسؤولية كبيرة نحو مساعدة الجيل الجديد من ابنائنا على مواجهة أنفسهم مواجهة صريحة دون الحاجة الى الالتجاء لمختلف طرق واساليب خداع النفس . وهي ولا شك مسؤولية كبيرة وصعبة . والنصائح التالية قد تعين على تحقيق الهدف المنشود .

اولا : اذا اكثر الاطفال في استخدام الحيل النفسية السابق الإشارة اليها من تبرير واسقاط وحيل مرضية وغيرها والتي تعتبر نوعا من خداع النفس فانه يجب على الآباء والمربين أن يتحروا دوافع سلوك هؤلاء الاطفال .

ثانيا : تعويد الاطفال منذ الصغر على مواجهة مواقف الحياة مواجهة واقعية وعدم التهرب من مسؤولية ما يقومون به من أعمال .

ثالثا : معاملة الأبناء معاملة ديمقراطية خالية من الضغط والارهاب سواء في البيت او في المدرسة فقد وجد ان الحيل النفسية المختلفة يكثر استخدامها بين الافراد الذين يعيشون في بيئة مدرسية او منزلية يسودها عدم التسامح والقوة والقسر .

رابعا : تعويد الآباء والمدرسين على ان يكونوا أكثر تسامحا وأكثر تقدير للظروف الخاصة بكل طفل وكل تلميذ . والا

هزبرت ريد

بقلم : الدكتور زكريا أبراهيم

استاذ الفلسفة بالجامعة الأردنية - عمان

أحد
مفكرى
هذا العصر..

نشأته وتاريخ حياته

ورأيه في الفن
وفلسفة الفن

عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، الى جانب انه حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة لينز ، كما ألقى بعض المحاضرات في الفنون الجميلة بالمتحف القومي بمدينة واشنطن سنة ١٩٥٤ .
وفضلا عن ذلك ، فقد عمل ريد حيناً من الزمن رئيساً لتحرير مجلة برولنجتون - Burling-ton magazine ، كما شغل منصب مدير المعهد العالي للدراسات الفنية .. ولا يزال يواصل نشاطه العلمي والفني حتى اليوم .

■ هزبرت ريد Herbert Read مفكر إنجليزي

معاصر ، ولد بمقاطعة يوركشاير سنة ١٨٩٣ ، من أسرة ريفية كان عاهلها يحترف الزراعة .
وقد أتم ريد تعليمه بمستقل رأسه ، ثم التحق بجامعة لينز Leads حينما اشتملت ليران الحرب العالمية الأولى ، فكان أن انضم ريد الى سلاح المشاة ، واشتغل ضابطاً بالجيش البريطاني في كل من فرنسا وبلجيكا ، واستطاع أن يحصل على بعض الأوسمة الحربية لبطولته في الحرب العالمية الأولى . وعلى أثر انتهاء الحرب ، شغل ريد عدة مناصب في الخدمة المدنية ، فقصى نحو عشر سنوات أميناً لمتحف فكتوريا وألبرت بلندن ، استطاع خلالها أن يتخصص في فن الخزف والزجاج الملون .

وفي عام ١٩٣١ عين ريد استاذاً للفنون الجميلة بجامعة أدنبره . ولكنه لم يقتصر في نشاطه العلمي على التدريس بهذه الجامعة ، بل لقد حاضر أيضاً في إحدى كليات جامعة كمبرج خلال

ريد ، الشاعر الروائي الاديب

كل انتاج هربرت ريد الفكرى لان له كتباً أخرى ذات طابع سياسي ، مثل كتابه « سياسة اللاسياسي » The Politics of The Unpolitical وكتابه « الفوضى والنظام » Anarchy & Order وكتابه : « نهاية حرب » The End of a War

كتبه في النقد

كما أن له دراسات تاريخية ونقدية عن بعض المصورين ، مثل كتابه عن « كلي » Klee ، وكتابه عن « جوجان » Gauguin ، وكتابه عن « كاندنسكي » Kandinsky ، فضلاً عن أن له مجموعة من المقالات جمعت في كتاب بعنوان : « فصول في النقد الادبي » Collected Essays in Literary Criticism .

على رأس المفكرين المعاصرين

وكل هذه المؤلفات التي خطها يراع ريد إنما هي الدليل على خصوبة فكره ، ووفرة انتاجه ، وتعدد مظاهر نشاطه ، مما جعل بعض مؤرخي الفكر الانجليزى المعاصر يضعونه على رأس قائمة المفكرين المعاصرين الذين كان لأرائهم في النقد الادبي وفلسفة الفن وعلم الجمال اصداء هامة في الفكر العالمي كله .

لم يكن ريد اقليمياً في تفكيره

ولم يكن هربرت ريد اقليمياً في تفكيره ، بل لقد خضع للكثير من التأثيرات الاجنبية ، فتأثر في مطلع حياته بتولستوى وبرجسون ، قبل أن يحتك احتكاكاً مباشراً بفيلهم فورنجر Wilhelm Woringer الذي ترجم كتاب « مشكلة الفن في الفن القوطي » . وقد وقع ريد في تلك الفترة تحت تأثير علماء المان آخرين مثل ليبس Lipps كما اهتم في الوقت نفسه بتعميق فلسفة كرونتشه الجمالية ، مع تحريرها من شوائب الهيكلية التي

... وليس هربرت ريد مجرد فيلسوف أو عالم جمال ، بل هو أيضاً شاعر ، وروائي ، وأديب ، وناقد فني . ولهذا فاننا نجد قائمة مؤلفاته كثيرة التنوع : لأنها تضم مجموعة من القصائد : Collected poems ، ورواية بعنوان « الطفل الاخضر » The green child وسيرة ذاتية بعنوان : « حوليات البراءة والخبرة » Annals of Innocence & Experience ودراسات في النقد الادبي مثل كتابه : « العقل والرومنتيكية » Reason & Romanticism ، وكتابه « وردسورث » Wordsworth ، وكتابه « دفاع عن شلي » In defence of shelley ، وكتابه « مراحل الشعر الانجليزى » Phases of English Poetry ، وكتابه « الشكل في الشعر الحديث » Form in Modern Poetry وغيرها .

كتبه في الفن

وأما الكتب التي وقفها على دراسة فلسفة الفن وعلم الجمال ، فربما كان أهمها : « فلسفة الفن الحديث » سنة ١٩٢٥ : The Philosophy Of Modern Art ، و « معنى الفن » The Meaning of Art سنة ١٩٣١ ، « والفن اليوم » Art now سنة ١٩٣٣ ، و « الفن والصناعة » (سنة ١٩٣٤) Art & Industry ، و « الفن والمجتمع » Art & Society (سنة ١٩٣٧) ، و « التربية من خلال الفن » Education through Art (سنة ١٩٤٣) ، و « جذور الفن الخضراء » The grass roots of art (سنة ١٩٤٧) ، و « فن العمارة » Art of Sculpture . وأخيراً « أشكال الأشياء المجهولة » The Forms of things unknown سنة ١٩٦٠ .

كتبه في السياسة

ومع ذلك فإن هذه القائمة الطويلة لا تستوعب

على اقامة تفرقة حاسمة بين « العلم » و « الفن » بحجة ان الالفاظ العلمية رموز كاملة تدل حتما على وجود مسمياتها وجودا فعليا في دنيا الاشياء ، حين ان الالفاظ الفنية هي مجرد كلمات وجدانية لا تشير الى اشياء قائمة في عالم الاشياء الخارجية ، بل تشير الى حالات نفسية يحسها قائلها ، دون ان يكون لها مدلول موضوعي قائم في الوجود العيني . ولعل هذا ما عبر عنه ريشنباخ حينما كتب يقول : « ان الموضوعات الجمالية لا تخرج عن كونها رموزا تعبر عن حالات وجدانية . فالفنان - مثله في ذلك كمثل الشخص الذي يشاهد بعض الاعمال الفنية او يستمع اليها دائما يتحس بعض المعاني العاطفية على موضوعات فيزيائية تتمثل في مجموعة من الاصباغ الموزعة على قطعة من القماش او في بعض الاصوات المنبعثة من بعض الآلات الموسيقية . وليس من شك في ان التعبير الرمزي عن المعاني العاطفية هدف طبيعي ، بمعنى انه يمثل « قيمة » تسعى جميعا في سبيل الاستمتاع بها . فالتقييم Valuation سمة عامة من سمات النشاط البشري في سعيه نحو بلوغ بعض الاهداف ، ولكن ربما كان من الافضل لنا ان ندرس الطبيعة المنطقية لهذه العملية في صيغتها العامة الكلية ، بدلا من ان نقصرها على تحليل الفن » (ريشنباخ : « نشأة الفلسفة العلمية » ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٣) . وتبعاً لذلك فان ريشنباخ لا يقتصر على القول بان الفن هو مجرد « تعبير عاطفي » ، بل هو يقضي الى ذلك أيضا ان عملية « التقييم » لا تمثل أي نشاط علمي ، ولا تشير الى أي فعل منطقي ، لأنها عبارة عن تأكيد لبعض الرغبات ، او تعبير عن بعض العواطف ، فلا موضع لادخالها في دائرة النشاط العلمي او الجهد الموضوعي .

عند ريد : ان الفن كالعلم ، كل منهما نشاط ذهني

يبد أن هيربرت ريد لا يرى في هذا الرأي سوى مجرد استمرار لنظرية عتيقة في الفن ، الا وهي تلك النظرية التعبيرية التي انتشرت حيناً من الزمن في الفكر الألماني ، ثم جاء الفيلسوف

كانت تتعارض في نظره مع التطور الدقيق للخبرة الجمالية .

ثم جاءت المرحلة الحاسمة في تطور هيربرت ريد الروحي ، فكان ان تأثر تأثراً عميقاً بأبحاث كل من كونراد فيدلر : Conrad Fiedler ، وسوزان لانجر Langer . ولم يلبث ريد ان يقدم على دراسة فلسفة الظواهر (أو الفنونولوجيا) ، فأتى بفلسفة ماكس شلر Max Scheler ،

وسرعان ما قادته هذه الدراسة الى الاهتمام بالفلسفة الوجودية ، فقرأ كلا من كيركجارد ، وهيدجر ، وسارتر ، ويسبرز ، وحملته هذه الاهتمامات الجديدة الى الثورة على كل فلسفة وضعية أو علمية متطرفة ، فهاجم بشدة مذاهب الوضعيين المنطقيين وغيرهم من أنصار « الفلسفة العلمية » ، ودعا الى اقامة « فلسفة جمالية » تقوم على أسس وجودية .

ما قال عن فلسفته التي انتهى اليها

ولئن كانت فلسفة هيربرت ريد الجمالية قد خضعت للكثير من التطورات خلال كل هذه المراحل ، الا ان الملاحظ بصفة عامة ان هذا الفكر الانجليزى المعاصر قد اتخذ نقطة انطلاقه من دراسته للشعر ، ثم لم يلبث ان اهتم بدراسة التصوير والنحت ، وانتهى في خاتمة المطاف الى اقامة فلسفة عامة على دعامة من هذه الدراسات الجمالية . ولعل هذا هو ما عبر عنه ريد نفسه حينما كتب يقول : « انني لآتدد في تسمية فلسفتي باسم الفلسفة الوجودية لانني لم اشتقها من الوجوديين ، بل من تأملاتي الطويلة في وقائع الفن : تاريخية كانت أم سيكولوجية . ولهذا فاني أؤثر ان أسميها باسم الفلسفة الجمالية زاعماً في الوقت نفسه انها تقوم على أساس بعض « المعطيات » Dada التي لا تقل موضوعية عن وقائع العلم التجريبية (١) .

التفرقة بين العلم والفن

والحق أن أصحاب الفلسفة العلمية قد دأبوا

دون الفن : لانه اذا كان للعلم لغته القائمة على
العلامات Signs ، فان للفن لغته القائمة على الرموز
Symbols ، ومثل هذه اللغة الرمزية لابد من ان
يكون لها نسقها الخاص من القواعد ، وان كان
الاصل في هذا النسق هو العرف او المواضع .
هذا الى ان للخيال الابداعي متطقا قد لا يقل صرامة
عن منطق الاستدلال العلمي ، كما انه لا بد في
النشاط الفني - كما هو الحال تماما في النشاط
العلمي - من توافر مثل اعلى للوضوح Clarity .

وفضلا عن ذلك فقد يكون في استطاعتنا ان نقول
ان « القابلية للتحقق » Varifiability هي
عنصر ضروري من عناصر الابداع الفني كما هي في
الوقت نفسه مقوم اساسي من مقومات المنهج
العلمي . واذا كان قد قدر لبعض الاعمال الفنية
ان تظل خالدة عبر التاريخ ، فما ذلك لانها كانت
تحمل تعبيرات عن الرغبة او تقييمات للسلوك ،
بل لانها كانت تنطوي على حقائق كلية استطاع
ابداعها بعض كبار الفنانين ، فكانت بمثابة بنائيات
عينية او تركيبات واقعية احتلت مكانها تحت
الشمس ! ولسنا نعني ان هذه الاعمال الفنية
قد جاءت خلوا من كل انفعال ، او انها لم تكن
تنطوي على مظاهر خير وشر ، او انها لم تقترب
ببعض امارات الالم والسرور ، وانما كل ما نعتيه
ان هذه « الوظائف التعبيرية » لم تكن هي المضمون
الحقيقي لتلك الاعمال الفنية . والواقع انه اذا
كان ثمة شيء يقبل التحقيق في العمل الفني ،
فذلك هو الشكل القابل للادراك ، اعني تلك الصورة
التي تنقل اليها معنى من معاني الوجود ، او قطعة
من الحقيقة هي من صنع الانسان : A man-made
piece of reality .

وعند ريد : ليس بالفن قيم تعسفية ، وانما قيم بئائية

حقا ان الفنان لا يصدر في ابداعه الفني عن بعض
القواعد الصارمة المحددة ، كما انه لا ينتظر من
احد غيره ان يعلى عليه اتجاهه الفني او ان يعين له
اللوحه التي لابد له من رسمها ، ولكن هذا لا يعني
ان يكون العمل الفني مجرد نشاط تعسفي او انتاج

الاطالي بندتو كروتشه Bendetto Croce
فصاغها صياغة مثالية ، وبذلك نأى بها تماما عن
عالم الواقع . ولئن كان ريد لا ينكر ان العمل
الفني هو بمعنى ما من المعاني تجسيم لبعض
المواطف ، الا انه يؤكد ان وظيفة العمل الفني
لا تنحصر في تزويدنا ببعض الانفعالات من أجل
العمل على تلوقها والاستمتاع بها ، بل هي تنحصر
في امدادنا ببعض الشحنات الوجدانية من أجل
العمل على استخلاص دلالاتها والتعرف على
معانيها . ومن هنا فان مثل الفن كممثل العلم
من حيث ان كلا منهما نشاط ذهني نقوم فيه
بادخال بعض مضامين العالم الى مملكة المعرفة
الصحيحة القابلة للتحقق الموضوعي ، وان كان
من شأن الفن ان يقوم بهذه المهمة بالنسبة الى
المضمون الوجداني للعالم . واذا فانه ليس من
شأن الفن ان يزود « المدرك » بأى ضرب من
ضروب اللذة ، مهما كان من نبلها ، بل ان مهمته
(على حد تعبير بنش Baensh) هي ان يوفر
له شيئا لم تسبق له معرفته من قبل

عند ريد : ان الفن ليس تقييما ، ولا اشباع لذة ، بل هو كالعلم اثبات حقائق

صحيح ان الفن - بمعناه العام - « تعبير » :
لانه يستعين بمجموعة من العلامات Signs
من أجل توصيل بعض المعاني ، مثله في ذلك
كمثل العلم ، وكل ما عداه من مظاهر النشاط
البشري الذهني ، ولكن من المؤكد انه ما يحدد
طبيعة أى نشاط انما هو هدفه او وظيفته ،
وبالتالي فان ريشنباخ قد جانب الصواب حين
قال ان وظيفة الفن هي القيام بعملية « تقييم » ،
او العمل على اشباع لذة . والحق ان الهدف
الاسمي للفنان - مثله في ذلك كممثل العالم - انما
هو تقرير حقيقة ، كما ان الهدف الاسمي لتلوق
الاعمال الفنية ليس هو الاستمتاع ببعض القيم ،
بل هو الوصول الى التثبت من بعض الحقائق ،
وبعضى هربرت ريد الى حد ابعد من ذلك فيقرر
انه ليس ثمة معايير للحقيقة تنطبق على العلم وحده

قيمة العمل الفني : موضوع واقعي له وجوده تحت الشمس

وهناك قد يقال ان في استطاعة المتأمل لاي عمل من الاعمال الفنية ان يطلع عليه ما شاء من دلالات ، او ان ينسب اليه ما يحلو له من معان ، ولكن من المؤكد مع ذلك ان العمل الفني من حيث هو واقعة جمالية انما يمثل « موضوعا » له من ضروب الانسجام والتناسب ما يسمح لنا بان ننسب اليه ضربا من « الواقعية » ، وبالتالي فان في وسعنا ان نتحقق من مدى اصالته بالرجوع الى صميم الواقع . ولهذا يقرر ريد ان ما يكون قيمة اى عمل فنى ليس هو تعبيرة عن الانفعالات او اشباعه لبعض الرغبات ، او اثاره لبعض الاهداف ، بل هو كونه يضع بين ايدينا « موضوعا » واقعيًا لوجوده تحت الشمس ، اعنى ذلك « الشيء » الذى انتزعه الفنان من مجرى الحياة الوجدانية ، ونجح في احالته الى شيء واقعي موضوعي .

وريد هنا يتلاقى مع عالم الجمال الفرنسى سوريو Souriau فيقرر ان وجود العمل الفني واستمراره في البقاء انما هو في حد ذاته دليل على واقعيته . وهو يتلاقى ايضا مع المفكر الفرنسى اندريه مالرو Malraux ، فيؤكد ان من شأن الفن ان يعمل على ايجاد عالم جديد مستقل تماما عن عالم الطبيعة . حقا ان ريد لا يذهب مع مالرو الى حد القول بان الفنان يخلق الطبيعة من جديد ، وكان « الفن درس للالهة » ، بل هو يقتصر على القول بان النشاط الفني يوسع من دائرة العالم ، ويزود الواقع بحقائق جديدة ، ويوفر للوجود من العناصر ما يضيف على الخبرة البشرية ضربا من الاستمرار او الاتصال . ولكن بيت القصيد هنا ان ريد يرفض التفرقة بين العلم والفن على اساس اعتبار الظاهرة العلمية « واقعة موضوعية » واعتبار الظاهرة الجمالية مجرد « حالة نفسية » او مجرد « عملية تقييم » .

الإنسان حيوان رامز

والحق ان المحاولات العلمية العديدة التى قام بها هيرت ريد من اجل فهم الفن وتفسير

اعتباطى لايحمل اى بناء او تركيب . وعلى الرغم من انه ليس ثمة « قيم جمالية » اولية او قبلية A Priori لا يكون على الفنان سوى العمل على تجسيدها في لوحاته ، الا ان العمل الفني المتحقق لابد من ان يجيء منظوبا على ضرب من « الاتساق » الذى تشع من خلاله « القيم » : اذ يتم التوافق في صميم الموضوع الجمالى بين رغبة الفنان في الابداع من جهة ، والنتيجة المتحققة من جهة اخرى ، وعندئذ يأخذ العمل الفني مكانه بين غيره من الاعمال الفنية الاخرى التى حققها الفنان ، ويكون في وسعنا ان نكتشف ما فيه من شكل وطراز وجمال .

وهذه كلها ليست قيما تصفية بل هي قيم بناءية Constructive . وربما كان الفارق الاساسي بين الموضوع الجمالى والموضوع العلمي هو ان الاول منهما موضوع « مبدع » او « مخلوق » Created object ، في حين ان الثانى منهما موضوع « معطى » Given ، في عالم التجربة . ولكن الفنان قد لا يجد ادنى صعوبة في القول بان موضوعه هو الآخر لا يخلو من « موضوعية » لان الواقعة التى يخلقها او يبدعها انما هي « المقابل الموضوعي » للعاطفة او الانفعال او الفكرة او الحدس او الحالة النفسية ، فهي بمثابة تحقق عيني لحالة من حالات الشعور . ومعنى هذا ان المهمة الكبرى التى تقع على عاتق الفنان انما هي العمل على تطهير معانيه وتوضيح افكاره وتنقية حدوسه بحيث يقدم لنا رموزا دقيقة مضبوطة . او ربما كان الادنى الى الصواب ان يقال ان الموضوع الذى يخلقه الفنان والوعى الموجود لديه عن هذا الموضوع انما هما شيء واحد ، بمعنى ان هذا الموضوع لم يظهر اولا في الشعور ، ثم خرج بعد ذلك الى عالم الوجود ، بل هو قد نما وتطور فاصبح حالة شعورية بمجرد ما تشكل على صورة فنية . ولا شك ان ما يعمل على نصج الموضوع الفني انما هو احساس الفنان بالوقوف او السياق او البناء ، ولكن المهم ان الموضوع بمجرد ما يتحقق فانه يستحيل الى واقعة ملموسة قد عملت على خلقها ارادة الفنان ، وليست « واقعية » الفن - بهذا المعنى - سوى مجرد اشارة الى تلك الموضوعات التى نمت وتطورت على هذا النحو في الوعى او الشعور ، فاصبحت بمثابة حقائق عينية ماثلة في صميم التجربة .

فيدلر Fiedler ، وكاسيرر Cassirer (في كتابه « فلسفة الأشكال الرمزية ») . وقد بين لنا هذان المفكران كيف أن الفن ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة أو ترديد لواقع قائم من ذي قبل ، بل هو اكتشاف لحقيقة جديدة وتعبير عنها بلغة رمزية . وعلى الرغم من أن فنا كالتسوير يستخدم الالفاظ ، ويصطنع مادة المقال العقلي ، إلا أن من المؤكد أنه لا بد للكلمات في التسوير من أن تفقد كل ثقلها العادي ، لكي تستجيب الى صور رمزية . ولعل هذا هو السبب في أن نوع الاشراف الذي ينبثق في وعي الشاعر ، فيعبر عنه ببعض الكلمات أو العبارات ، لا يكاد يختلف عن ذلك الاشراف الذي يرد الى المصور أو النحات ، فيعبر عنه ببعض الصور المرئية ، أن لم نقل بأنه لا يكاد يختلف أيضا عن ذلك الاشراف الذي يرد الى الموسيقار ، فيعبر عنه ببعض الصور السمعية .

ومن هنا فإن للقصيدة - مثلها في ذلك كمثل اللوحة أو القطوعة الموسيقية - شكلا فريدا في نوعه ، هو بمثابة مؤلف من الصور والاقباعات ، وهذا الشكل هو بمثابة تجسيم لمشاعر الفنان ، فضلا عن أنه يشتمل على بعض المعاني التي لا تسير بالضرورة جنباً الى جنب مع المعاني العقلية أو الدلالات الذهنية المتضمنة في الالفاظ المستخدمة . ولعل هذا هو السبب في أن القصيدة تعني دائما شيئاً أكثر مما تعنيه ترجمتها النثرية ، ما دام فيها من البناء الموسيقي ما يجعل منها « شكلاً رمزياً » أو مجموعة متسقة من « العلامات غير المنطوقة » .

الفنون غير اللفظية

وأما إذا نظرنا الى الفنون غير اللفظية ، فالتنا لن نجد أدنى صعوبة في التحقق من أن النشاط الفني نشاط ذهني أصيل مستقل تماماً عن كل ما عداه من مظاهر النشاط الذهني .

والحق أن من شأن الفنون البصرية - كما لاحظ فيدلر - أن تمدنا بمعرفة عن الواقع هي « نسيج وحدها » Generis : لأن هذه المعرفة متميزة كل التمايز عما يوفره لنا العلم أو ما

الظاهرة الجمالية ، قد جعلته يعدل عن القول بأن الفن حدس Intuition أو أنه « خلق لأشكال سارة » أو أنه مجرد « إرادة تشكيل » : Will-to-form (1) ، من أجل القول بأنه « لغة رمزية » Symbolic language - على حد تعبير كاسيرر - .

وليس من شك في أن هذا التعريف يستند الى النظرية القائلة بأن الإنسان « حيوان رامن » ، بمعنى أنه ينشد دائماً التواصل مع الآخرين ، أو نقل مشاعره وأفكاره الى أشباهه من الناس .

الفرق بين الرمز والعلامة

ولكن ريد يفرق بين « الرمز » « والعلامة » Sign فيقول أن من شأن « الرمز » أن يجعلنا نتصور موضوعه ، في حين أن كل ما ترمي اليه « العلامة » إنما هو أن تجعلنا نتعامل مع ما تشير اليه أو تدل عليه . وبهذا المعنى يمكننا أن نقول أن لغة الفن لغة نوعية خاصة تقوم على « الرموز » ، لا على « العلامات » : لأن من شأن هذه اللغة أن تجعلنا نتصور بعض الموضوعات عن طريق وسائل لغوية ، وآية ذلك أن للأعمال الفنية وظيفة خاصة في مضممار التواصل الاجتماعي ، نظراً لأن في وسعها التعبير عن معارف أو قيم هي فيما وراء العالم اللغوي . وحين يقول ريد أن الفن « نشاط عرفاني » Cognitive activity فإنه لا يعني بذلك أن وظيفة الفن هي تجميل الانماط اللغوية من التعبير ، أو العمل على زيادة شدتها وتقوية أساليبها ، بل هو يعني بذلك أن الفن ضرب خاص من « المقال » ، أو أسلوب متمايز من أساليب التواصل ، فهو يوصلنا الى مجالات جديدة من المعرفة غير تلك التي اعتدنا الوقوف عليها في مضممار المقال اللفظي .

الفن ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة

ولئن كانت هذه الحقيقة قد تجلت بوضوح في انتاج فلاسفة شعراء من أمثال جيته وشلي ، إلا أنها لم تشرح شرحاً فلسفياً عميقاً إلا على يد

(١) Herbert Read : « The Meaning of Art , » Pelican, 1954. P. 20-21.

الذي عنده كان يعني اسلوبا في المعرفة متمائزا عن كل من المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية ، ولهذا فانه كان يحذر المصورين من الانسياق وراء التأملات الفلسفية أو الأدبية ، كما كان يفرق بين التعبيرات الأدبية القائمة على التجريدات ، والتعبيرات التصويرية القائمة على تجسيم الاحساسات والادراكات ، عن طريق الخطوط والاشكال والالوان . وهربرت ريد يؤكد لنا ان الشواهد كثيرة على شعور الفنانين - حينما ينعمون على خبرتهم الإبداعية - بأنهم يستخدمون لغة لا علاقة لها على الإطلاق باللغة الأدبية : لغة التصورات أو المفاهيم ، وان كان في استطاعة هذه اللغة التعبير عن أعق الحقائق الوجودية الا وهي تلك الحقائق التي لا سبيل الى التعبير عنها بلغة المفاهيم أو التصورات . ولا شك ان الجهد الأكبر الذي يقوم به الفنان انما ينحصر في العمل على اجادة هذه اللغة ، بحيث يصل الى مستوى الوضوح أو النضاعة في تعبيره عن الحقيقة .

وظيفة الفن باعتباره لغة الرموز

ويشرح لنا ريد وظيفة الفن باعتباره لغة « الرموز » أو « العلامات غير اللفظية » فيقول ان النشاط الفني لا يبدأ الا حينما يجد المرء نفسه وجها لوجه امام العالم المرمي ، وكأنما هو بازاء شفرة غامضة أو حقيقة مجهولة مغلقة بالاسرار . وهنا تجيء الضرورة الباطنة فتدفع الى الفنان استخدام قواه الذهنية من أجل التصارع مع تلك الكتلة الغامضة الموهشة المائلة في العالم المرمي ، فلا يلبث ان يعمل على تشكيلها وصياغتها في صورة إبداعية . والحق ان الانسان حين يقدم على ابداع أي عمل فني فانه انما يقبل على معركة يصارع فيها الطبيعة ، ولكن لا من أجل وجوده المادي ، بل من أجل وجوده الذهني . ومن هنا فان بداية العمل الفني ونهايته انما تكمنان في عملية ابداع تلك الاشكال أو الصور التي يستطيع الفنان من خلالها الوصول الى كبد الوجود ! وليس من شأن الفنان ان يخفق عالما نائيا يضعه الى جوار ذلك العالم الآخر الذي يوجد بذاته دون حاجة الى نشاط الفنان ، وانما يجيء الذن فيقدم لنا العالم نفسه وقد أعاد خلقه الوعي الفني ، وكأنما هو قد صنع خصيصا من أجل

يزودنا به النظر الفلسفي من معرفة عن الواقع . واية ذلك ان الاعمال الفنية تجسم في « موضوعات عينية » صورة حرة مستقلة من صور التجربة الحسية . وهناك أشخاص ممتازون قد جادت عليهم الطبيعة بمنحة نادرة ، فوهبتهم من رهاقة الحس ورقة الشعور ما يستطيعون معه ان يحققوا ضربا من الاتصال المباشر بالطبيعة . ومثل هؤلاء الأشخاص لا يدركون من أي موضوع من الموضوعات بعض العلاقات الجزئية المنبثقة عن بعض التأثيرات المحدودة ، بل هم يدركون - على العكس من ذلك - صميم وجود الموضوع ، وبالتالي فانهم يشعرون به ككل ، قبل ان يعمدوا الى تجزئة هذا الشعور العام واحالته الى بعض الاحساسات المنفصلة .

التسامي فوق الاحساسات الفردية

والواقع ان ما يجعل من الفنان فنانا انما هو قدرته على التسامي بنفسه فوق مستوى الاحساسات الفردية . واذا كان من شأن العلم ان يمدنا بضرب من « السيطرة الفكرية » (أو التصورية) - Conce- ptual mastery على العالم ، فان من شأن الإبداع الفني ان يمدنا بضرب من « السيطرة الإدراكية » Perceptual على العالم . وعلى حين ان العلماء قد دأبوا على اعتبار النشاط الإدراكي صورة دنيا من صور النشاط ، اللهم الا اذا كان من شأنه ان يقودنا الى توضيح بعض المفاهيم المتحركة في الإدراك الحسي ، نجد ان الفنانين يريدون ان يتوقفوا عند مرحلة الإدراك الحسي دون الانتقال الى مرحلة التجريد : لانهم يرون ان في امكاننا الوصول الى معرفة حقيقية حتى في مستوى الإدراك الحسي .

وعلى الرغم من ان المعرفة المحصلة عن طريق التجربة الإدراكية مختلفة عن المعرفة المحصلة عن طريق التجريد ، الا ان هذه المعرفة مع ذلك معرفة حقيقية لا تقل قيمة عما عداها من معارف .

وما يميز الفنان عن كل من الرجل العادي والعالم انما هو تمسكه بخبراته الإدراكية ، بدلا من الانسياق وراء الاحساس أو وراء التجريد . وحسبنا ان نرجع الى تصريحات فنان مثل سيزان (المصور الفرنسي المشهور) لكي نتحقق من ان

يوليها المجتمع لكل من هذين النشاطين ، لوجدنا أننا قد اعتدنا توجيه كل اهتمامنا الى النشاط الذهني القائم على المنطق أو المفاهيم العقلية ، في حين أننا قلما نحفل بذلك النشاط الذهني القائم على اللغة الرمزية أو العلامات غير المنطوقة . ومن هنا فأننا نتوهم أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل بين الناس إنما هي الوسيلة اللغوية ، وأن المعرفة الوحيدة التي لا بد لنا من العمل على تحصيلها إنما هي المعرفة القائمة على بعض العلامات المنطقية . وهذا هو السبب في أننا ننظر الى أولئك الذين يشغلون أنفسهم بالأساليب غير المنطقية من الفهم والمعرفة على أنهم طائفة شاذة من الناس لا تفيد البشرية كثيرا من وراء محاولاتهم العميقة في سبيل التعبير عن المعاني والدلالات بلفسة الأشكال والألوان والأصوات !

وقد انعكس هذا الاتجاه على أساليبنا التربوية ، فاصبنا ننمى في نفوس النشء القدرة على تكوين التصورات ونشجعهم على القيام بشتى عمليات التجريد ، دون أن نحفل كثيرا بتنمية قدرتهم على الإدراك الحسي ، أو تشجيع ميولهم الإدراكية على التعبير عن الحقيقة الحسية بلفسة الرموز غير المنطوقة . وليس من شك في أن المبالغة في الاهتمام بالتصور العقلي والتجريد الذهني هي التي عملت على إضعاف قدرتنا على الإدراك الحسي ، واهتمامنا بالبحث عن الجزئيات والأفراد ، بدلا من الوقوف عند الكليات والمبركات العامة . ولكننا لو عمدنا الى الاهتمام بالتربية الفنية - الى جانب عنايتنا بشتى مظاهر النشاط الذهني الأخرى من علم وفلسفة وسياسة وأخلاق ودين وقانون وتكنولوجيا وغير ذلك - لكان في وسعنا أن ننمى لدى الأفراد القدرة على إدراك الجزئيات ، وتمييز الأفراد ، وفهم القيم النوعية للأشياء ... الخ . ومهما كان من قيمة المعارف الكلية القائمة على العلامات اللغوية ، فإن من المؤكد أن الإنسان الحديث في حاجة أيضا الى التزود بتلك المعرفة الإدراكية القائمة على العلامات غير المنطوقة . وإذا كان اختراع الكتابة قد أعفى الإنسان من تمثيل الأشياء المحسوسة بمجموعة من الصور المرئية ، فإن ترقى احساسات الإنسان ومشاعره قد أوجد لديه الحاجة الى التعبير عن وعيه المترقى بلفة رمزية تفوق في دقتها ورفقتها لغة الكتابة . ولعل هذا هو السبب في أن الإنسانية قد وضعت

الفن وبفصل الفنان ! ومعنى هذا أن الفن يبدع أشكال تلك الموضوعات التي لم توجد بعد بالنسبة الى العقل البشري ، إذ يجيء النشاط الفني فيخلع ضربا من « الوجود » على تلك الموضوعات التي ظلت ممتنقة الى « الشكل » أو « الصورة » : Form . ولكن الفن لا يتخذ نقطة انطلاقه من الفكر المجرد لكي لا يلبث أن ينتهي الى الأشكال أو الصور ، وإنما هو يرقى من الشيء المختلط الذي لا صورة له ، الى الشيء المتحدد الذي اكتسب صورة ، محققا كل معناه الذهني في صميم هذه العملية .

والواقع أن النشاط الفني هو الكفيل بإظهارنا على أن حدود اللغة ليست هي بالضرورة الحدود النهائية للخبرة البشرية ، ما دامت الأشياء التي قد لا تنجح اللغة في التعبير عنها ، قد تلقى عند الفنان أشكالا موفقة تكون بمثابة لغة رمزية تفصح عن مكنوناتها . ومعنى هذا أن في التعبير الفني لغة رمزية أصيلة تعيننا على الكشف عن بعض الجوانب الخفية من تجربتنا الحية ، مما قد لا تنجح التصورات العقلية في إزاحة النقاب عنه . ولعل هذا ما حدا بالفيلسوف الألماني الكبير كارل ياسبز Karl Jaspers الى القول بأننا لا نكون خيرة صحيحة عن الطبيعة والإنسان اللهم إلا حين نلتقي بهما في صميم ماهيتهما على نحو ما تكشف لنا عنها فنون النحت والرسم والتصوير . ولكن ياسبز يفرق بين نوعين من الفن : فن هو بمثابة مجموعة من الرموز التي تكشف لنا عن الواقع كشفا ميتافيزيقيا ، وفن هو عبارة عن مهارة تقنية لا صلة لها بالفلسفة وهذه التفرقة شبيهة الى حد ما بتلك التفرقة العادية بين « الفن » و « التسلية » . وهربرت ريد لا يرى مانعا من القول مع ياسبز بأن كل فن عظيم إنما هو بالضرورة فن ميتافيزيقي (أن صح هذا التعبير) ليس من النشاط الفلسفي في شيء ، بل هو « نشاط ذهني أصيل كل الأصالة ، مستقل تمام الاستقلال عن كل ما عداه من ضروب النشاط الذهني ، بما فيها الفلسفة ، أو التفكير العقلي القائم على « التصورات » .

مدى العناية التي يوليها الناس للنشاطين
ولو أننا نظرنا الآن الى مدى العناية التي

الفنية على الشخصية انها تتيح لها الفرصة لتكوين علاقة ايجابية عملية بينها وبين العالم الخارجى ، ان لم نقل بينها وبين الوسط الاجتماعى نفسه . والحق ان الفن ليس مجرد اداة فعالة لتحقيق ضرب من الامتزاج بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون ، او بين العالم الداخلى والعالم الخارجى ، وانما هو ايضا وسيلة ناجعة لاعطاء الحقيقة الذاتية الباطنية صورة خارجية ، حتى يكون في الامكان تقاسمها ، واختبارها ، والتحقق منها . واذا كان البعض قد حرص على القول بان من شأن الفن ان يغير من الطبيعة ، فان هيرت ريد يؤكد بصفة خاصة ان ما يعيد منه الفن انما هو الطبيعة البشرية نفسها . وآية ذلك ان النشاط الفنى يحطم تلك الهوة التى تفصل «الذات» في العادة عن غيرها من «الذوات» فيشعر المرء بان في وسعه اختراق حدود المكان ، وتحقيق ضرب من الاتحاد بين « الانا » و « الاخر » . ولكن ربما كان من اعجب مفارقات الإبداع الفنى انه يتيح للذات الشعور بشخصيتها كأعق ما يكون الشعور ، مع الاحساس في الوقت نفسه بما بينها وبين شخصيات الآخرين من وحدة بشرية قوامها التفاهم بلغة الرموز غير المنطوقة . وأخيرا يقرر هيرت ريد أن العمل الفنى انما هو على وجه التحديد تلك النقطة الخارجية الساطعة التى تتلاقى عندها انظار سائر القوى المنتبهة الواعية، فهو بمثابة الوسيلة الناجعة لتحقيق ضرب من الاتحاد العميق بين النفوس البشرية في كل زمان ومكان .

وهكذا كانت تأملات هيرت ريد الطويلة في الفن، والإبداع الفنى والتربية الجمالية ، وعلاقة الفنان بالمجتمع ، وصلة الفن بالعلم ، وقيمة المعرفة الفنية .. الخ بمثابة دوائر متعاقبة أخذت تتسع يوما بعد يوم ، خلال حياة علمية طويلة ، حتى استحال علم الجمال على يديه الى فلسفة حياة ، او الى فلسفة عامة ، ثم لم تلبث هذه الفلسفة العامة ان قادت الى اعتاب حكمة ميتافيزيقية كانت هى في خانة المطالاف الكلمة الاخيرة لسلسلة طويلة من الابحاث الجمالية التى قام بها فيلسوفنا خلال نصف قرن من الزمان ..

زكريا ابراهيم

جنباً الى جنب افلاطون ومصمم البارثونون ، القديس توما الاكوينى ومصمم كنيسة شارتر ، فرنسيس بيكون وميكائيل انجيلو ، اسبينوزا وروبرانت ، برجسون وسيزان .. الخ . ولكن على الرغم من اننا نضع كل هؤلاء الفنانين على قدم المساواة مع أولئك الفلاسفة وكبار المفكرين ، الا اننا ما زلنا نفتقر الى تقدير صحيح لتلك المعرفة الإدراكية Perceptual cognition التى قامت عليها جهود أولئك الفنانين . وقد تزايد في القرنين الاخيرين اهمال الناس لكل جهد ادراكى ، فلم يعد في وسع الكثيرين منهم تحقيق أى تأرد ايجابى بين اليد والعين ، او القيام بأى كشف بصرى للعالم ، او العمل على استخدام خبرتهم الإدراكية استخداما بنائيا فعالا . وهكذا قامت الحاجة من جديد الى استعادة ذلك الاسلوب القديم من اساليب التواصل : الا وهو لغة العلامات غير المنطوقة « Non-vocal signs » .

دور الإبداع الفنى في تعريف الإنسان بنفسه

ولا يتسع المقام لشرح تلك الاداء القيمة التى بسطها هيرت ريد في حديثه عن دور التربية الفنية في المجتمع الحديث ، ولكن حسنا ان نشير الى المحاولات العديدة التى قام بها هذا المفكر الانجليزى الكبير من اجل تأكيد دور الإبداع الفنى بوصفه منهجا من المناهج المثالية في العمل على تعريف الإنسان بنفسه واتاحة الفرصة له من اجل الوقوف على شخصيته . والواقع انه لما كان النشاط الفنى في صميمه عملية تركيب للخبرة الإدراكية على صورة انماط ذات معان او أشكال ذات دلالات ، فليس بدعا أن تكون مثل هذا النشاط قيمته الكبرى في بناء الشخصية، وتحقيق التكامل النفسى . ولا غرو ، فان الشخصية المتكاملة لا بد من ان تكون شخصية خلاقة مبدعة ، اعنى شخصية فعالة قادرة على تجسيم افكارها وتحقيق معانيها ، وبالتالي فانها لا بد من ان تكون فديرة على تحويل المواد المنة الكائنة في العالم المادى الى « رموز » او « أدوات تواصل » تنقل عبرها شتى حالاتها الشعورية الى الآخرين . وربما كان من بعض افضال التربية

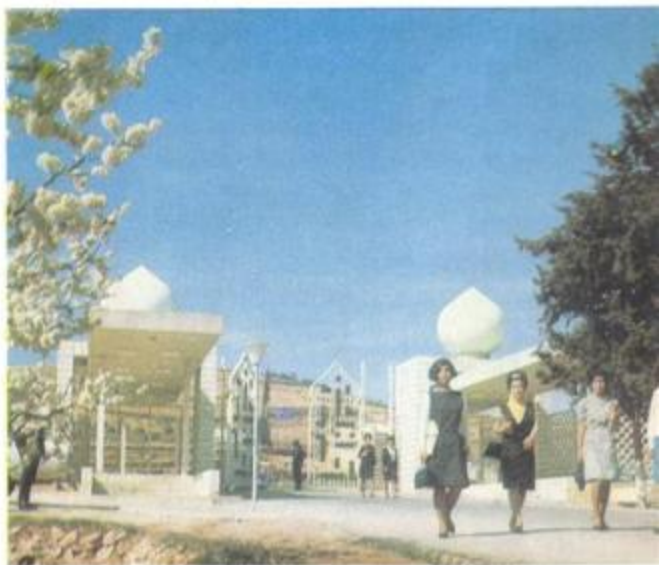
تعليم مختلط

الى اسفل :

على هؤلاء الشباب يتمه
الاردن .. انهم نواة المستقبل
.. لقد فتحت الجامعة الاردنية
ابوابها خصيصا من اجلهم
ليتقنوا منها العلم والمعرفة ..
وتراهم جالسين بالروب
الجامعي - الذي هو مظهر
المساواة بين الطالبة والطالب -
يستمعون الى محاضرة من
الدكتور محمود السرة الاستاذ
في قسم اللغة العربية وآدابها
بكلية الآداب بالجامعة .



مراجعة الدروس والمحاضرات تحت ظلال أشجار سرو
والصنوبر والفاكهة التي تنتشر بكثرة بين مباني الجامعة ؛
وموقع الجامعة من أجمل المواقع في الأردن ،



على الطريق الرئيسي ، وقبل الوصول الى عمان ببضعة
كيلو مترات ، تقوم مباني الجامعة الاردنية .. هؤلاء
بعض الطالبات أمام البوابة الرئيسية للجامعة ..

وَسَطَ الْحَدائقِ وَأَشْجَارِ السَّرِّ وَالْعَالِيَةِ

الجامعة الأردنية

مَنَارَةٌ لِلْعِلْمِ وَلِلدِّينَةِ

وصوره
أوسكار متری

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال



مولد الجامعة

لقد تحقق هذا الحلم في غالبية أقطارنا العربية .. وكان الأردن يستمع ويتطلع الى هذه الدول ويتحسر . لأن التفكير في انشاء جامعة اردنية بدا من زمن طويل قبل تفكير كثير من تلك الدول ، ولكن الفكرة هنا في الأردن ، ظلت حبيسة العقول والنفوس ، ما تكاد تحاول الانطلاق حتى ترتفع أصوات بعض الخبراء الأجانب محلرة من الاقدام على مثل هذه الخطوة المتطورة - في نظرهم!!

ولكن الحاجة الماسة الى جامعة وطنية قضت على كل معارضة وتردد .. وفي صباح الثاني من سبتمبر ١٩٦٢ صدرت الإرادة الملكية معلنة مولد جامعة أردنية ..

القضاء على المشكلة

وارتسمت الفرحة الكبرى على وجوه أبناء



الدكتور ناصر الدين الاسد ،
رئيس مجلس الجامعة الأردنية

■ في جو شاعري هادئ بعيد عن الفسوضاء ، ووسط مليون و ٢٠٠ ألف متر مربع من الحدائق ، تقوم جامعة فريدة في نوعها .. أشجار الكرز والشمش تستقبلك عند دخولك اليها .. تسير بعدها تحت ظلال أشجار السرو المتعالية ، وأشجار الليمون المتمايلة التي يسرى عبق زهورها العطر المنعش في غرف ومباني الجامعة .

تلك هي الجامعة الأردنية .

أسرة كبيرة متحاببة متفاهمة .. كبيرها يعطف على صغيرها .. وأستاذها يساعد تلميذها ... وفئاتها تتعاون مع فئاتها ..

انهم جميعا من أبناء القرن العشرين يتعلمون ويتعلمون ، في جامعة هي وليدة قرنهم ، فتراهم يعيشون حياة هذا القرن : علم ومعرفة ، وبحث وإطلاع .. لقد تركوا حياة القرون الماضية ، ورفضوا أن يظلوا مكبلين بأغلال من العرف والتقاليد والآنظمة الجامدة ، بعد أن أحسوا بأنه طالما كان هناك أناس يتعلمون ، وطالما كانت هناك عقول تفكر ، وتنتج وتبتكر ، فسوف ينعم الإنسان العربي بالحرية والرفاهية ..

حتى إدارة الجامعة ترفض الجمود ، فتجدها تعيد النظر - كل سنة - في أنظمتها ومناهجها ، لأنها تؤمن أنه لا يكفي أن تبدأ الجامعة بداية حديثة ، بل يجب أن تظل دائما حديثة ! .. ولا يكون ذلك الا باستمرار النمو والتطور والمراجعة ، وإعادة النظر ، والنقد الذاتي ، والاعتراف بالخطأ ومحاولة اصلاحه .

العناية بالثروة البشرية

لقد أصبحت الجامعة الأردنية - رغم حداثةها - بمثابة المصنع البشري الضخم ، الذي سيتخرج منه قادة الفكر والثقافة ، والعلماء والباحثون والفنيون الأردنيون في شتى المرافق والميادين .

والعناية « بالثروة البشرية » المحلية في الأردن هي السبيل الوحيد لاستغلال ثرواته الطبيعية ، التي بدون استقلالها لا يمكن أن يتم استقلال اقتصادي أو بناء كيان اجتماعي .

لهذا كان تأسيس جامعة أردنية عربية تجسيدا لحلم طالما دأب العقول والنفوس ..



الدكتورة ليلي حنانية ، تلقى محاضرة على طلبة كلية العلوم .. انها من بنات الأردن اللواتي حصلن على درجة الدكتوراه في الكيمياء ..

١٤٩ طالبا و ١٨ طالبة ، جاءوا ليلتحقوا بكلية الآداب .. الكلية الوحيدة اذ ذاك .

كان عدد الاساتذة ثمانية .. المتفرغون منهم ثلاثة فقط ، والباقيون غير متفرغين حتى المباني لم تكن غير مبنيين قديمين : أحدهما للإدارة ، والآخر للطلبة .. والميزانية لم تكن تتصدى الخمسين ألف دينار ..

كانت هذه حال الجامعة الأردنية عندما فتحت أبوابها .. اذ كان الرائد هو تحقيق الفكرة بأسرع وقت .. ومن ثم ينظر في أمر التوسع .. وفعلا لم تكد تمر ثلاث سنوات فقط حتى أضيفت كئليتان جديدتان الى كلية الآداب ، هما كلية العلوم ، وكلية الاقتصاد والتجارة .. وأصبحت الجامعة مكونة من ثلاث كليات ، تضم ٢٢٥٠ طالبا ، نلتهم من الطالبات . وارتفع عدد اعضاء هيئة التدريس الى ١٠٠ عضو ، والميزانية ففرت من ٥٠ ألف دينار ، الى مليون دينار ، والمباني

الأردن ، الذين تنفسوا الصعداء ، فقد كان عدد الذين ينهون منهم دراساتهم الثانوية يتزايد بالآلاف سنويا ، لا يلتحق منهم بالجامعات العربية ، أو الأجنبية ، الا القادرون على تحمل النفقات الباهظة التي يتطلبها التعليم في الخارج ، والتي كانت تثقل كاهل الآباء ..

اما العاجزون عن دفع هذه النفقات فكانوا يضطرون لقطع دراساتهم العالية ، والاكثفاء بوظيفة صغيرة .. ومن هنا كان في افتتاح الجامعة الأردنية قضاء على هذا الوضع الشاذ ، اذ أتاح فرصة التعليم العالي لجميع أبناء الشعب بالجان ، دون أي تمييز بينهم ، اللهم الا في التفوق والتقدم .

الكلية .. تصبح ثلاث كليات !

وفتحت الجامعة الأردنية أبوابها ، لأول مرة في منتصف شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢ لتستقبل



كان عدد الطالبات عند افتتاح الجامعة ١٨ طالبة ، أصبح اليوم نحو ٥٠٠ طالبة
 ينتقلن العلم جبا الى جنب ، مع الطلبة .. لقد أدى الاختلاط الى احسن
 النتائج في الجامعة الاردنية .. (الصورة العليا ، والصورة اليسرى) .

الى اسفل : مطار جوى لحرم الجامعة الاردنية وتبدو فيه الانشجار الكثيرة المحيطة
 بالمباني .. وتبعد الجامعة سبعة كيلومترات عن العاصمة ، ومساحة أراضيها
 مليون و٢٠٠ ألف متر مربع . مما سوف يسر لها قمرس النمو والتوسع مستقبلا .





الى اليسار : الفيزياء
والكيمياء، وعلم الاحياء
والرياضيات .. انها
المواد التي يدرسها
الطلبة في السنة الاولى
بكلية العلوم .. وهؤلاء
طلبة السنة الثانية في
المعمل .

مواردها المالية وصيانة استقلالها واتخاذ جميع الوسائل التي تؤدي الى رفع شأنها .

والى جانب مجلس الامناء يوجد « مجلس الجامعة » المؤلف من رئيس الجامعة وعمداء الكليات وأستاذ منتخب من كل كلية ووكيل وزارة التربية والتعليم . وفي العام الماضي عين الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد اول رئيس للجامعة الأردنية . . وهو الذي يمثل الجامعة امام الهيئات الاخرى ، ويتولى ادارة شئون الجامعة التعليمية والادارية والمالية .

وايرادات الجامعة تأتيها من مصادر متعددة ، بينها الحكومة التي تساعدنا بمنحة سنوية مقدارها ١٠٠ ألف دينار أردني ، من مجموع ميزانية الجامعة البالغة اكثر من مليون دينار أردني .

كما تأتيها اعانات وهبات وتبرعات تقدمها المؤسسات والأفراد . وقد خصصت ضريبة مقدارها ١٪ على جميع البضائع المستوردة لدعم صندوق الجامعة .

وفي السنين الأولى تلقت الجامعة تبرعات نذكر منها ٢٠٠ ألف دينار من الحكومة الكويتية ، ونحو ١٩٠ ألف دينار من مصنع الاسمنت الأردني ،

أصبحت ١٢ مبنى حديثا . . وتضاعفت مساحة الحرم الجامعي ، من ٦٠٠ دونم الى ١٢٠٠ دونم (الدونم = الف متر مربع) .

اي ان الجامعة الأردنية قطعت في خلال خمس سنوات شوطا كبيرا في سبيل استكمال شخصيتها .

ان كل شيء فيها حديث . . المباني والمقاصد والمجاهر والمعامل . . حتى غسيل الاواني في مطعمها الاتي يتم بطريقة أوتوماتيكية ، داخل الاجهزة الآلية دون ان تكون عرضة للمس بالأيدي !

ويقدم هذا المطعم الجامعي اكثر من ٣٥٠ وجبة طعام يومية ، والف « سندوتش » . . تقدم كلها للطلبة نظيفة ومتفنة وبسعر التكلفة !

من أين يأتي المال ؟

في نفس الوقت الذي يقال فيه ان الجامعة الأردنية هي جامعة الدولة ، نجد انها مستقلة تماما عن الدولة : ماديا واداريا وعلميا ! . . وليس معنى هذا انها مؤسسة خاصة أو أهلية ، وانما استقلالها هو استقلال ذاتي ، لها مجلس أمناء خاص مكون من عشرة اشخاص يقوم بتدبير



راعبات وطالبات في آن واحد ، يجلسن بين الطلبة والطالبات . .



الى اليسار : بعد أن تم
انشاء وافتتاح كلية العلوم،
التي تشمل علوم الفيزياء ،
والكيمياء ، والاحياء ،
والرياضيات .. بدأت
الدراسات من اجل تأسيس
كليات تطبيقية اخرى في
الجامعة الاردنية .. ولرى
هنا الطالبات والطلبة في
عمل الاحياء بكلية العلوم .

والاجتماعي ، والفني ، والرياضي ، والرحلات .
وقد حاز فريق الجامعة لكرة السلة على لقب
« اقوى فريق في الاردن » ، اذ انه لم يهزم مرة
واحدة طوال العامين الماضيين ..

نجاح الاختلاط

لقد قضينا عدة ايام داخل حرم الجامعة
الاردنية ، لمسنا خلالها ذلك الشعور الدافق من
المحبة والالفة بين الطلبة ، واقبالهم على الجو
العلمي العابق برائحة الازهار ..

شاهدنا الطلبة يختلطون بأساتذتهم ويناقشونهم
في مختلف القضايا المتصلة بدروسهم أو البعيدة
عنها على السواء .

وشاهدنا الطلبة يجلسون بجوار الطالبات تحت
ظلال أشجار الصنوبر والسرو ، يتناقشون ،
ويتجادلون في شتى المواضيع التي أثرت أثناء
المحاضرات أو الاجتماعات ..

ان الاختلاط في الجامعة الاردنية كان ناجحاً

ومثلها من مصفاة البترول الأردنية ، و . ه . الف
دينار من الشيخ شخبوط ... الخ ..

وتشرف الجامعة على شئون أموالها بنفسها ،
وتتصرف فيها وتنفق منها وفق نظام مالي خاص
بها . ان المساعدات المالية للجامعة الأردنية يجب
ان تستمر ، بل ان تتضاعف ، حتى تستطيع
اداء رسالتها ، لا بالنسبة لطلابها فقط ، بل
وللمجتمع الأردني كله الذي هو في اشد الحاجة
الى خدماتها ..

نشاط الطلبة

وليس بالعلم وحده يتزود الطالب في الجامعة ،
بل تعتمد الجامعة الى بناء خلقه وتقويمه وصقل
مواهبه ، وتنمية شخصيته ، وتحقيق الاستقلال
في تفكيره .. كل هذا عن طريق الموانبة والعمل
المنتظم والتعاون مع الآخرين ..

وتطلب الجامعة من كل طالب وطالبة الانضمام
الى هيئة من الهيئات الخمس ، التي تمثل كل
منها لوناً من ألوان النشاط المختلفة : الثقافي ،



أشهى المأكولات وأطيبها ، يقدمها
معلم الجامعة بأسماء زهيدة
للطلبة والطالبات ، الذين يقومون
بخدمة أنفسهم على طريقة
Self Service أى يحملون ما
يشترونه من مأكولات على صينية ،
ويجلسون للأكل على الموائد المنتشرة
في أرجاء قاعة الطعام .. وللأسف
قاعة مجاوزة لقاعة الطلبة .





فريق كرة السلة بالجامعة من أقوى الفرق الرياضية في الأردن .. ومن بين أفراده ثلاثة لاعبين دوليين ..

مشكلة كبيرة ، إذ بلغ عدد الطلبة الذين تقدموا لكلية الآداب - مثلا - أربعة أضعاف عدد الذين قبلناهم ، وهو ٢٥٠ طالبا فقط . وكان قبول هؤلاء على أساس معدلاتهم ، ومجموع أرقامهم في الامتحانات ، دون أية مراعاة لأي شخص .

« ونحن نقبل في كليتنا الطلبة الذين تعلموا في كليات أخرى تناظرها في الجامعات العربية ، شريطة أن يكونوا من الناجحين إلى السنة الثانية أو الثالثة فقط .. وبشرط أن تكون دراساتهم في كليتهم الأصلية دراسة منتظمة ، لا دراسة انتساب .. »

حل مشكلة الانتساب .. ولكن

فنا : « سمعنا أنكم لا توافقون على مبدأ الانتساب إلى الجامعة بالرغم من الحاجة الماسة إلى فتح باب الانتساب .. فما هو السبب في رفض الجامعة الأردنية لهذا المبدأ ؟ »

وأجابنا رئيس الجامعة مباشرة بقوله :

« الحياة الجامعية ليست تلقين علم ، أو الاكتفاء بقراءة ما بين دفتي كتاب ، بل هي بناء فكر وتكوين شخصية .. وهذا يتطلب ضرورة الحياة في الحرم الجامعي ، والاتصال بالأساتذة ، والاستماع إلى محاضراتهم ، والاشتراك مع الطلبة في ممارسة مختلف أوجه النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي .. كل هذا لتكوين فكر الطالب وبناء شخصيته الواعية .. هكذا نفهم الحياة الجامعية ، وهكذا نريدها في جامعتنا ، ومن أجل ذلك نرفض مبدأ انتساب الطالب للجامعة .. »

« ولكننا في نفس الوقت نؤمن بضرورة إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الطلبة لاستكمال دراساتهم متى سمحت مؤهلاتهم لهم بذلك .. والعمل على تحقيق ذلك ممكن .. في رأينا - بطريقتين : أولهما : إنشاء دراسات مسائية تتواءم لها شروط الدراسات الصباحية ، من اتصال بالأساتذة ، وممارسة مختلف أوجه النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي .

« والطريق الثاني إنشاء دورات دراسية

صيفية تتوافر لها الشروط السابقة نفسها ، على أن تعتبر كل ثلاث أو أربع دورات صيفية معادلة لسنة جامعية .

« ونرجو أن نستطيع تحقيق هذا العمل قريبا عندما تتوفر لدينا الإمكانيات .. »

الخريجون في عام ١٩٦٩

ان فتح باب الانتساب بهذه الطريقة العلمية - في حالة توفر الإمكانيات - إنما هو أحد المشاريع العديدة التي تؤمل الجامعة في تحقيقها .

وفي مقدمة مشاريع المستقبل الملحة ، مشروع استكمال السنوات اللازمة للدراسة في كلية العلوم وكلية الاقتصاد والتجارة .

لقد أصبح في كل كلية منهما ثلاث سنوات



الى اليسار : ٥١ طالبة من خارج عمان ، يعشن داخل الحرم الجامعي ،
انهن طالبات الداخلية .. وترى مجموعة منهن واقفات امام المبنى
المخصص لتوطينهم وتدفع الواحدة منهن ٢٧ ديناراً عن كل شهرين اجرة
اتاحتها في هذا المنزل .. وعلى مسافة بعيدة من منزل الطالبات
يقوم منزل الطلبة الذين يدرسون في الجامعة ، ويقيمون خارج عمان .



الى اسفل : يحيا طلبة الجامعة الاردنية حياة جامعية بأوسع ممانيتها ..
حياة لا تتوقف على قراءة ما بين دفتي الكتب ، وحفظ العلوم ، وانما
حياة جامعية تبنى فكريا وتكون شخصية .. وهذا يتطلب الحضور
الى حرم الجامعة والاختلاط مع الطلبة والطالبات ، والاتصال
بالاساتذة ، وممارسة النشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي ..
وترى هنا بعض ابناء الجامعة في ساحة الحرم الجامعي ، تحيط
بهم مباني الكليات ، وكلها مشيدة بالإحجار المازلة للحرارة ..

**في القسم الداخلي
بالجامعة الاردنية**





.. وفي مكان آخر بعيد عن بيت الطالبات، يعيش الطلبة القادمون من الخارج في غرف صحية مبانلة لغرف الطالبات، وهؤلاء ثلاثة من أبناء ساحل عمان يتلقون علومهم في الجامعة الأردنية ..

غرفة نظيفة صحية ، وأسرّة مع أقمليتها الصوفية .. تعيش فيها الطالبات .. كل ثلاث مع بعضهن ، كما تنص اللوائح ..



وليس هناك أى خوف من نقص في الأرض اللازمة لأن الحرم الجامعي يقع على أرض كبيرة واسعة تبلغ مساحتها مليوناً و ٢٠٠ ألف متر مربع .. كما سبق وذكرنا .

كليات في الطريق

وتجرى حالياً دراسة (متأنية) من أجل وضع خطة لتأسيس كليات تطبيقية ، بعد إنشاء كلية العلوم التي شملت علوم الفيزياء والكيمياء والاحياء والرياضيات .. ومن المنتظر ان يتم تأسيس كلية الزراعة قبل عام ١٩٧٠ ثم تليها كلية الهندسة ، وكلية الطب ، وكلية الصيدلة ، وغيرها من الكليات .. حتى تصبح الجامعة الأردنية جامعة عملاقة متكاملة .. ■■

سليم زبال

دراسية ، أما السنة الرابعة فسوف تبدأ في مطلع العام الدراسي القادم ١٩٦٨ وفي نهاية ذلك العام الدراسي ، أى في يونيو (حزيران) ١٩٦٩ سوف تتخرج أول دفعة من الخريجين من هاتين الكليتين .

وهذا التوسع يحتاج الى مبان خاصة مزودة بالمختبرات والأجهزة اللازمة للدراسة .. وقد

انتهت الدراسات الأولية : العلمية والفنية والكهربائية والميكانيكية لمبنى قسم الكيمياء الذي افتتح هذا العام .. وفي مطلع العام الدراسي القادم ١٩٦٨ سيفتتح مبنى قسم الفيزياء والرياضيات . وفي عام ١٩٧٠ سيكون مبنى قسم الاحياء (الحيوان والنبات) جاهزاً للاستعمال في مطلع شهر سبتمبر من ذلك العام ..

أما مباني كلية الآداب وسنواتها الدراسية فمكتملة تماماً .



مشهد من «تابلوه» فنّي، يشترك فيه الطلبة والطالبات .. لقد تكونت الجمعية الفنية حديثاً ، لهذا يواظب أعضاؤها على التمارين حتى ينجحوا في اكتساب التصفيق من زملائهم ، الذين لا يرحمون حداثة عهد أفراد الجمعية بالمرح !



بِكَمِّ مِنَ الأَظْفَالِ

تَسْعَدُ الأُمَّ
وَيَسْعَدُ الأَبَ
وَيَرْضَى المَجْتَمَعَ

هي الأمراض التي أصيبت بها من قبل إلى آخر ما هناك من الأسئلة التي لا بد منها لكل طبيب قبل أن يوقع الكشف الطبي ويحدد نوع المرض ويصف لمرضه العلاج .

وما كاد الطبيب ينتهي من هذا كله حتى قال : « أنت لست مصابة بمرض معين يا سيدتي ، ولكنك تعانين حالة من الإرهاق الشديد أثرت على صحتك وأعصابك .. وعلاجك الوحيد هو التغذية والراحة التامة » .

■ دخلت سيدة شابة لم تتجاوز عامها الثاني والعشرين إلى عيادة أحد الأطباء تشكو علة مجهولة ! قالت انها تشعر بهبوط وضعف شديدين حتى لم تعد قادرة على الوقوف على قدميها !

وجلس الطبيب يتفكر في مريضته .. كان وجهها شاحبا وعيناها غائرتين ، وقد بدا عليها الإرهاق الشديد . وكما يفعل كل طبيب عندما يستقبل مرضاه ، راح يسألها عن تاريخ مرضها ، ومتى بدأت تشعر بالألام التي تشكو منها . وما

« بدع » العلماء

ولنعد مرة أخرى الى السيدة أم الاطفال السبعة
التي بدانا بها هذا الحديث ..

ماذا يقول علماء النفس في مثل هذه الام ؟
لقد خصص فريق كبير من العلماء جانباً من وقتهم
وجهدهم لدراسة مشكلة تنظيم النسل .. وهى
كما ذكرنا « مشكلة » معقدة لان عددا كبيرا من
الناس لا يؤمنون بتلك « البدع » التي يقدمها
لهم العلم من أجل المحافظة على كيان الأسرة
ومستواها الاجتماعى ، وخاصة فى الدول
الفقيرة التي تحتاج أكثر من غيرها لتطبيق البرامج
العلمية التي تعتمد على تنظيم النسل ، كخطوة
أولى في سبيل النهوض بمستوى المجتمعات في
تلك الدول .

من هنا كانت المشكلة معقدة ودقيقة ! ولهذا
تبذل الدول والحكومات جهودا جبارة في سبيل
توعية الأزواج بمزايا تنظيم النسل !

ويقول علماء النفس انه لا بد من اقناع الزوجة
قبل الزوج بهذه المزايا . فالمرأة في رايهم أقوى
ارادة من الرجل ، ثم يجب ألا ننسى انها الأرض
التي تنمو فيها البذرة لتقدم لنا الثمرة ! فالرجل
يتزوج ليصنع أسرة .. ولكن المرأة وحدها
هى التي تستطيع أن تحدد افراد هذه الأسرة .
فاذا عرفت الزوجة متى وكيف تفعل ذلك ، لم
تعد هناك مشكلة !

واذا نحن انتقلنا من موضوع تنظيم النسل العام
الى مجال الأسرة الخاص ، وجدنا الكثير من
التساؤل يرد على خاطر الزوج ، وخاطر الزوجة
خاصة ، فيما يتصل بتفصيل ذلك التنظيم .

مثال ذلك زوجة تسأل متى انجب طفلى الأول
.. وأخرى تسأل كم من الاطفال انجب ؟

الطفل الأول

ويقول العلماء ان كل زوجين سعيدين يريدان

وقالت السيدة وقد ارتسمت على وجهها
ابتسامة شقية باهتة تحمل كل معانى الألم والحسرة:
« ومن أين لى بهذا يا دكتور ؟ وأنا ام لسبعة
اطفال اكبرهم في التاسعة ، وأجر زوجى لا يكاد
يكفى قوت يومنا !! »

وهذه الطبيب ، ولم يدر ما يقول .

ان مثل هذه السيدة كثيرات ..

انها لجريمة ارتكبتها هذه الام في حق نفسها وفي
حق هؤلاء الاطفال الذين انجبتهم للبؤس والشقاء ،
ثم في حق المجتمع الذي تعيش فيه .

سبعة افواه جائعة ، وسبعة اجسام عارية ،
والاب المسكين يشقى ويكدح في سبيل توفير الغذاء
والكساء لافراد أسرته وما يكاد !

هذا مثل لأسرة تعسة ! ولو أن الأب كان كثير
الانتاج كبير الدخل من ذلك ، لهان الأمر ، ولأمكن
أن نقول ، رغم ما في انجاب هذا العدد الكبير من
الاطفال من ارهاق للأم المسكينة ، ومن تأثير سيء
على صحتها .. « لا بأس ، طالما أن رب الأسرة
قادر على أن يوفر لها أسباب الحياة السعيدة » .

انها المشكلة التي تختص اليوم بعناية كل
الدول ، حتى أصبحت بحق مشكلة الساعة التي
تشغل بال الحكومات لا سيما في البلاد الفقيرة
التي تحاول أن تأخذ بأسباب التقدم والرفاهية .

ان الأسرة هى الوحدة التي منها يتألف المجتمع ،
والأسرة الكبيرة الفقيرة لا تصنع الا المجتمع الفقير
التعس ، والفقر يتزايد ويستشري كلما تزايد
عدد الافواه الجديدة الجائعة .

من هنا اذن بدأت الجهود لتنظيم الأسرة
والنسل ، وهو شيء لم يكن العالم يسمع به صوتا
عاليا منذرا الا بعد ختام الحرب العالمية الثانية
.. بعدها بدأ ناقوس الخطر يدق في قوة وعنف.
اذ تبين للباحثين أن العالم كله مهدد بمجاعة اذا
استمرت الزيادة في تعداد سكان هذه الأرض مع
عجز المحاصيل عن اشباع كل الافواه الجائعة .

بطفلين ، بل ان اصحاب هذا الراى يرون ان الاسرة المثالية هى تلك التى لا يزيد عدد الاطفال فيها على اثنين وخاصة اذا كان احدهما ولدا والاخر بنتا . ولكن قد يحدث ان يكون الطفلان من نوع واحد . وفي هذه الحالة تجد الام نفسها مدفوعة دفعا الى ارضاء رغبتها في المحاولة مرة اخرى لعلها تفلح في انجاب النوع الثانى الذى اشتغته في طفلها .. وقد تنجح وقد لا تنجح .. ولكن الذى يجب الا تفكر فيه بعد ذلك هو القيام باية محاولة جديدة ، والا فسوف تجد نفسها فجأة وقد أصبحت اما لنصف دسنة من الاطفال ليس بينهم « البنت » التى حرمت منها او « الولد » الذى يريد والده لى يحصل اسمه !

عبء الأطفال ومشاكلهم

طفلان اذن يصنعان أسرة مثالية سعيدة .. وثلاثة هو اقصى عدد يجب ان تضمه الأسرة من اطفال . وكلما قل عدد الاطفال في الأسرة ، استطاع الوالدان ان يوفرا لهم حياة اسعد وارقى .

فالاطفال عبء كبير ، وكلما كبر الطفل كبرت مشاكله وازدادت نفقاته وكم من أسر محدودة الدخل حرمت نفسها من الاطفال لان حالتها المادية لا تسمح لها بتحمل هذا العبء الكبير . فالاطفال نعمة .. والاطفال نقمة .. وهم يكونون نعمة اذا احس الوالدان انهما قادران على ان يوفرا لهم حياة رغيدة ويصنعا منهم مواطنين عاملين في المجتمع ..

ولكن هذه النعمة تصبح نقمة ، اذا شعر الوالدان انهما اضافا الى اعبائهما عبئا جديدا اعجزهما او كاد عن مواصلة حياتهما التى لم تخل من دين وهم وقلق واضطراب !

يقول الخبراء : « اذا استطاعت الزوجة ان توفر ثلث دخل زوجها في العام الاول لزوجهما .. فاعلا بمولودها السعيد ! » .

ان يجنيا ثمرة حبهما وسعادهما بوصول طفلهما الاول .. وقد اختلفت الآراء في موعد وصول هذا الطفل ، فالبعض يرى ان وصوله مبكرا ، أى بعد الزواج مباشرة يساهم في اكتمال السعادة الزوجية بين الرجل وامراته ..

والبعض الآخر يرى ، انه يجب ان تمر فترة من الوقت ، تكون بمثابة فترة انتقال للعروس من حياتها في بيت والديها ، بلا مسؤوليات وبلا اعباء ، الى حياتها الجديدة في بيت الزوجية ، وهى مليئة بهذه المسؤوليات قبل وصول طفلها الاول.

مسئوليات جديدة

وعندما يصل الطفل الاول ، يبدأ الوالدان يشعران بمسئولية جديدة لا عهد لهما بها من قبل .. وهى ولا شك مسئولية كبيرة تتطلب جهدا من الأب والأم على السواء ، ولو ان الجانب الاكبر منها يقع على عاتق الأم التى تسهر على تربية هذا الطفل وتنشئته !

ويرى بعض العلماء ان وصول الطفل الثانى يمكن ان يتم بعد مجيء الطفل الاول بعامين او ثلاثة ويرى البعض الآخر انه كلما تأخر وصوله كان هذا افضل بالنسبة للام ولطفلها الاول على السواء ، ولكن بشرط الا تزيد الفترة بين موعد وصول الطفلين على خمس سنوات باى حال من الأحوال حتى لا يكون هناك فارق كبير بين عمرهما وتفكيرهما . وحتى تتوفر لهما روح « الزمالة » التى يحتاج اليها الاطفال في هذه السن المبكرة . وهذه « الاستراحة » التى تحصل عليها الام تجدد نشاطها وتعيد اليها صحتها وتجعلها قادرة على تحمل عبء المسئولية الجديدة التى ستبدأ بوصول طفلها الثانى .

طفلان ... لا ثلاثة

هل تنجب الأم طفلا ثالثا ؟

ويختلف العلماء في الاجابة على هذا السؤال ، ففريق منهم يرى ان الأسرة تستطيع ان تكتفى

المد والجزر عند العرب

بقلم : الدكتور أنور عبد العليم

استاذ ورئيس قسم علوم البحار بكلية العلوم - جامعة الاسكندرية

■ « كتب الأستاذ الدكتور أحمد زكي في العدد ١٠٥ من مجلة «العربي» مقالا ممتعا عن المد والجزر وأسبابه ونظرياته وعن استخدام قوى المد والجزر في توليد الكهرباء وإدارة الآلات . وقد رأينا استكمالا للفائدة أن نكتب هذا البحث عن آراء الجغرافيين العرب في العصور الوسطى في المد والجزر ، وكيف أن العرب كانوا أول من استفاد بقوى المد والجزر في إدارة الطواحين والسواقي وذلك منذ أكثر من ألف عام » .

البحار في مؤلفات العرب

الشمال جزر الجنوب . فان وافق القمر بعض الكواكب السيارة في أحد الميَلين تزايد الفعلان وقوى الحمى (وربما نُسِر نحن الحمى هنا بقوة الجذب) واشتد لذلك سيلان الهواء فاشتد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي ليس فيها الشمس « قال المسعودي : فهذا رأى يعقوب بن اسحاق الكندي واحمد بن الطيب السرخسي فيما حكاه عنه : « ان البحر يتحرك بالرياح » .

ورغم أن كتاب الجاحظ ورسالة السرخسي قد فُقِدَا منذ وقت متقدم إلا أن المؤلفين المتأخرين قد أشاروا اليهما في كتبهم . وأول مؤلف جغرافي يصل إلينا بصورته الكاملة هو كتاب « المسالك والممالك » لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خُرَداذبَة المتوفي حوالي عام ٣٠٠هـ (٩١٢م). ويبدو أن ابن خُرَداذبَة قد كتب هذا الكتاب حوالي عام ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) وفيه

لا يكاد يغلو كتاب من كتب الجغرافيا الوصفية أو الإقليمية التي وضعها المؤلفون العرب الأول في القرون الوسطى من ذكر باب أو فصل عن البحار وعن المد والجزر . ولقد عرثت هذه الكتب تحت أسماء « تقويم البلدان » أو « المسالك والممالك » ولعل أقدم من كتب في هذا الفن هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، اللغوي المشهور المتوفي عام ٢٢٥ هـ (٨٦٩ م) في كتاب له عرف تحت اسم « كتاب الأمصار » .

ويليه من الناحية الزمنية أحمد بن محمد ابن الطيب السرخسي المتوفي عام ٢٨٦ هـ (٩٨٩م) وهو تلميذ الكندي الفيلسوف المشهور ، وله رسالة في « البحار والمياه والجبال » يشير اليها المسعودي في « مروج الذهب » ويقتبس منها رأيا للكندي وتلميذه في المد والجزر فيقول : « .. وذلك أن مد الجنوب جزر الشمال ، ومد

● كان العرب أول من استفاد بقوة المدّ والجَزَر في إدارة الطواحين والسواقي منذ أكثر من عشرة قرون .

وبلدانها وجبالها وانهارها وغلاتها وأجناسها ، كما يشير فيه أيضا الى قصة « الأخوة الفرويين » الذين قاموا برحلة في بحر الظلمات زاروا فيها بعض الجزر القريبة من الشاطئ الإفريقي ... ويعتبر كتاب الإدريسي في نظر المؤلفين الغربيين « أفضل رسالة في الجغرافيا في العصور الوسطى » .

القصص البحرية وكتب العجائب

ورد ذكر المد والجزر أيضا في القصص البحرية العربية وفي كتب العجائب ، وهي التي تعكس مفاهيم الملاحين والتجار والرحالة العرب في البحار والجزر والسواحل النائية ، وتصف في نفس الوقت أهوال البحر وعجائب البر والبحر . وأقدم هذه المؤلفات هي القصة المعروفة « برحلة التاجر سليمان » ويرجع تاريخ تأليفها لحوالي عام ٢٢٧ هـ (٨٥١ م) وهي لتاجر أبخر من سمرقند على الخليج العربي الى مسقط ، ومن هناك الى ساحل اللبار ، ثم الى سيلان وعبر خليج البنغال الى جزر نيكوبار ، ومنها الى سايجون ، ثم الى ميناء « خانفو » أو كانتون الحديثة في الصين . ثم ظهرت بعد ذلك بنصف قرن مجموعة أخرى من القصص البحرية عرفت باسم « عجائب الهند » ليزيد بن شهريار وهو ديان من دامتير من على الخليج العربي . وقد تمخضت مثل هذه القصص عن أسفار السندباد المشهورة .

ولقد تعرف الملاحون والتجار العرب بطريق مباشر من خلال أسفارهم البحرية على كثير من الظواهر الطبيعية ، واستطاعوا عن طريق الخبرة والتجربة الشخصية أن يتقنوا كثيرا من التصورات اليونانية القديمة عن البحار . وفي ذلك يقول المسعودي :

يُردُّ لأول مرة ذكر ظاهرة بحرية على جانب كبير من الأهمية كما سنرى قريبا .

وبعد ذلك بنصف قرن أم ابن الفقيه الهمداني كتابه الشهير بعنوان « كتاب البلدان » وذلك في عام ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) وقد أشار هو الآخر الى الجاحظ كثيرا في هذا الكتاب . ويحتل أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الذي أشرنا اليه من قبل ، المكانة الأولى بين جغرافيي القرن العاشر الميلادي ، وقد وضع هو الآخر كتابه المعروف « مروج الذهب » حوالي عام ٣٢٦ هـ (٩٤٧ م) وعقد فيه فصولا عن المدّ والجزر والبحار « وتنازع الناس في المدّ والجزر ، وجوامع ما قيل في ذلك وذكر البحار ووصف ما قيل في طولها وعرضها وأبداؤها وانتهائها ومبادئ وتكوين البحار » .

وفي نفس الوقت الذي ظهر فيه كتاب المسعودي ، ولِدَ بيت المقدس شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الذي قدّر له أن يكون الملح الجغرافيين فاطمة في العصور الوسطى ، وقد ألف وهو في الأربعين كتابه المشهور بعنوان « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ويرجع تاريخ المصنّعة الأولى منه الى عام ٤٧٥ هـ (١٠٨٥ م) . ويُمثل المقدسي خاتمة المدرسة الكلاسيكية الإسلامية في علم الجغرافيا .

ولا نستطيع أن نستطرد في هذا المقام في ذكر باقي المؤلفين العرب القدامى الذين كتبوا في علم الجغرافيا ، بل نكتفي بالإشارة الى عالم واحد هو الإدريسي من علماء القرن الثاني عشر الميلادي وقد نال هو الآخر شهرة واسعة عند علماء الغرب بمؤلفه المعروف باسم « نزهة المشتاق في اختراق الأفاق » الذي كتبه في صقلية في عام ٥٠٨ هـ (١١٥٤ م) على عهد الملك روجر من ملوك النورمان ، وفيه يصف بحبوحة الأقاليم السبعة وبحارها

« وجدت نواخذة (ربانة) بحر الصين والهند »

المد والجزر نصف النهارى

وأول اشارة الى المد والجزر نصف النهارى ترد في رحلة التاجر سليمان (٨٥٥ م) وهى التى اقتبس منها ابن الفقيه (٩٠٣ م) وصفه للطريق البحرى بين سيراى وكاتون وفيها يقول الآخر « ومن صندر فولات الى الصين مسافة شهر ، الا أن الجبال التى تمر بها السفن مسيرة سبعة أيام ، فاذا جاوزت الأبواب صرت الى ماء عذب (مصعب) يقال له خانفو (كاتون) يكون فيه مد وجزر في اليوم واليلة مرتين » .

ويصف المقدسى (٩٨٥ م) هذا المد والجزر أيضا في قوله :

« ولهذا البحر الصينى زيادات في وسط الشهر وأطرافه وفي كل يوم وليلة مرتين . ومنه جزر البصرة ومدنها . فاذا زاد دَفَع دجلة فانقلب أفواه الأنهار وسقت الفسياع ، فاذا نقص جَزَر الماء » .

ويصف البهيمى الصوفى (١٢٢٥ م) هذا المد بتفصيل أكبر في كتابه « نخبة الدجر » في قوله : « وكل هذه الأنهار (التى تصب في الخليج العربى) تمد وتجزر في كل يوم وليلة مرتين ، فاذا مد البحر جرى الماء في شط العرب شمالا وزاد وارتفع فامتلات جميع الأنهار والسواقي . ومن أراد أن يسقى أرضه ويستأنه فتح وأسقى ، ثم سدد ، ولا يزال كذلك الى مضي ست ساعات ثم يقف الماء قليلا ويجزر فيعود جريانه جنوبا كما كان أولا وينقص ، وتفيض الأنهار وتخلو السواقي ولا يزال كذلك الى أكثر من ست ساعات ، فان زمان الجزر أكثر من زمان المد . ثم يقف ويعود الى المد وهكذا أبدا ، ويدور المد والجزر في الأيام والليالى مثل ما يكون أول يوم أول ساعة وثانى يوم في ثانى ساعة او دونها وكذلك تجزر » .

ومن ذلك نرى أن البهيمى قد دَوَّن ملاحظات دقيقة لأول مرة عن تختلف ميعاد المد والجزر في كل يوم وليلة عن سابقه بما هو دون الساعة .

المد الفيضي

ثم نجد بعد ذلك جغرافيا عربيا لاما هو عماد الدين اسماعيل أبو الفدا المتوفى عام ٧٣٢ هـ يأخذ قياسات للذبذبة المدية ، ويفرق بين المد العالى الذى يحدث في أواسط الشهر العربى وفي آخره وبين المد الذى يحدث بين هذه الاوقات

والسند والزنج واليمن والفلكرم والحبشة من السرافيين والعنانيين يخبرون عن البحر الحبشى في أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة « اليونان » وغيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والساحة ، وأن ذلك لا غاية له » .

تعريف المد والجزر عند العرب

عرف المسعودى المدَّ بأنه « مضي الماء في فَيْحَتِهِ وَسَيْحَتِهِ وسنن جَرَّتِيه » ، والجزر بأنه « رجوع الماء على ضد سنن مضيهِ ، واكتشاف ما مضى عليه في هيجه ، وذلك بحر الحبش الذى هو الصينى والهندي ، وبحر البصرة وفارس المتقدم ذكره قبل هذا الباب » .

ويستطرد المسعودى فيقول ان البحار على ثلاثة أنواع : « منها ما يأتى فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا بَيِّنًا ، ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيًا مستترا ، ومنها ما لا يجزر ولا يمد » . . والواقع أن علماء العرب تكلموا عن المد والجزر بمعنيين مختلفين كما استطعنا أن نستنبط من المصادر القديمة المختلفة :

١ - الأول منهما يتعلق بالحركة الرأسية للمياه وهى ظاهرة ارتفاع مستوى سطح البحر وانخفاضه مرتين في كل يوم وليلة ، وربطوا بين هذه الحركة وحركة القمر ، ويعرف هذا المدُّ بالمدِّ نصف النهارى ، كما لم يغفلوا أثر الشمس على هذه الحركة أيضا كما يتضح من كلام المسعودى المتقدم ذكره .

٢ - والثانى يتعلق بالحركة الأفقية للمياه ، ونعنى بها حركة التيارات البحرية بعمامة ، والتيارات الموسمية المنعكسة في المحيط الهندى بصفة خاصة . وجدير بالذكر أن العرب في القرون الوسطى ، على ما نعلم ، لم يستعملوا اصطلاح « التيار البحرى » الذى نستعمله نحن اليوم ، وإنما عبروا عن ذلك بالمد أيضا . وفي ذلك يقول الریان العربى سليمان المهرى (القرن ١٦ م) « تفاوت المركب في البحرى اما لمد لك أو عليك » كما ربط العرب بين المد بمعنى التيار البحرى وبين حركة الرياح . وفي ذلك أيضا يقول الریان العربى أحمد بن ماجد (القرن ١٥ م) « والحذر كل الحذر أن تقرب سهيلى (جنوبى) سقطرة (جزيرة سوفطرة) في مائة وخمسين النروز .. فان عليها مدا شديدا ربما توه مركبا في ذلك المكان » .

السنة . مرة يمد في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر ، فإذا كان ذلك طما الماء في مشارق البحر بالصين وانحسر عن مقارب البحر ، ومرة يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة أشهر ، فإذا كان ذلك طما في مقارب البحر وانحسر بالصين»

وليس أبدع في الواقع من هذا الوصف لنظام التيارات آفة الذكر ، وهو وصف استقاه ابن خرداذبه من أفواه الرابطة ، ولئن دل على شيء فعلى أن العرب قد افادوا مباشرة من الخبرة والتجربة الشخصية وضربوا صفحا بنظريات فلاسفة اليونان كما ألحنا من قبل . وكان هذا الأمر في حد ذاته عاملا قويا على تقدم المعلومات الجغرافية في العالم في ذلك الزمن .

آراء العوام في المد والجزر

ومن الطريف أن نذكر أيضا آراء العوام في المد والجزر في تلك الحقبة من الزمن . قال قوم عن سبب المد والجزر أن ملكا موكتلا بقاموس البحر إذا وضع إبهامه (وفي رواية عصبه) في بحر الصين فاض وكان المد ، وإذا رفعها غاض وكان الجزر . وقال آخرون : أن الحوت يتنفس فيشرب الماء ويرفعه إلى منخريته فذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخريته فذلك المد . ولم يتورع البعض عن نسبة هذه الآراء إلى « ابن عباس » و « كعب الأحبار » .

الإفادة من قوى المد والجزر

إلا أن المتقدمين يفتقد هذه الآراء في القرن العاشر الميلادي ، ويعزو المد والجزر لنظرية القمر ، بل ويخبرنا عند الكلام على إقليم العراق بأن أهل البصرة كانوا يفيدون بقوى المد والجزر في إدارة الطواحين - ولعلمهم بذلك كانوا أسبق الأمم في الإفادة من هذه القوة الطبيعية . وفي ذلك يقول المتقدمي: «والجزر والمد أعجوبة على أهل البصرة ونعمة ، يزورهم الماء في كل يوم وليلة مرتين ، ويدخل الأنهار ، ويسقي البساتين ، ويحمل السفن إلى القرى . فإذا جزر أفاد أيضا عمل الأرحية (جمع رَحَى وهي الطاحونة) لأنها على أفواه الأنهار ، فإذا خرج الماء أدارها . ويبلغ الماء إلى حدود البطائح ، وله وقت يدور مع دور الأهلة » .

أنور عبد العليم

وذلك في كتابه المعروف بتقويم البلدان فيقول : « ويقع في جميع البحر الشرقي وبحر فارس المذكور المد والجزر في كل نهار وليلة ، وهو أن يرتفع البحر نحو عشرة أذرع ثم يهبط حتى يرجع إلى مقداره الأول » ويستطرد فيقول « أن أهل المغرب يسمون هذا المد الذي يحدث في أواسط الشهر العربي فيضا » . ويعتبر هذا الاصلاح مرادفا للاصطلاح الانجليزي الحديث Spring Tide .

الغورة المدية

ويتكلم المسعودي في القرن العاشر الميلادي أيضا عن الموجة المدية التي تدخل مصب الأنهار محدثة دوبا وصخبًا ، وفيها يرتفع مستوى الماء القادم من البحر على مستوى ماء النهر نفسه . وتعرف هذه الظاهرة عند الأوروبيين باسم Bore فيقول المسعودي « وكذلك المد يرد بين البصرة والاهواز في الموضع المعروف بالباسيان وبلاد القندر ، ويسمى هنالك اللذب ، له ضجيج ودوى وغلجان عظيم يفرغ منه أصحاب السفن »

العرب أول من وصفوا ظاهرة انعكاس التيارات البحرية في المحيط الهندي

وعلى الرغم من أن اليونان القدامى وأما أخرى غيرهم، قد سَوَّحت مراكبهم في المحيط الهندي منذ القرن الأول الميلادي ، إلا أن العرب وحدهم كان لهم فضل اكتشاف ظاهرة انعكاس التيارات البحرية في النصف الشمالي من هذا المحيط . وتعتبر هذه الظاهرة من أهم الظواهر التي تميز هذا المحيط . إذ تسير التيارات البحرية فيه من الشرق إلى الغرب في فصل الشتاء ، ومن الغرب إلى الشرق في فصل الصيف . ويتبع هذا النظام هبوب الرياح الموسمية في المحيط الهندي بصفة منتظمة .

وأقدم وصف مدون لهذه الظاهرة يرد في كتاب ابن خرداذبة المتقدم ذكره في منتصف القرن التاسع الميلادي وفيه يقول المؤلف :

« وسئل اشتيامو (جمع اشتيام وهي كلمة فارسية بمعنى الربان أو صاحب السفينة) البحر عن المد والجزر فذكروا أنه إنما يكون في بحر فارس على مطالع القمر ، وأنه لا يكون في البحر الأعظم (المحيط الهندي) إلا مرتين في

أبناء الطب والعلم والاختراع

سرطان الدم

يُنقَل إلى الحيوان لأول مرة

● نجح العلماء أخيراً في نقل سرطان الدم إلى الهامستر Hamster : وهو حيوان يشبه الفئران الكبيرة . وهذه أول مرة ينجح فيها العلماء في نقل هذا المرض إلى حيوان . أما خطر ذلك فكبير ، فهو سيفتح الباب للباحثين للبحث في هذا الداء الوبيل في الحيوانات ، وهى تعطى للعالم الباحث حرية أكثر ، وأكثر كثيراً مما يعطيه البحث في المصاب بالمرض من الإنسان .

والعلاج ، أن وجد ، ووجب امتحانه ، أمكن امتحانه في الحيوان . و فقط بعد التأكد من صلاحه ، يجرب في الإنسان .

الثعبان

يعرف فريسته بالشم

● هنا ما وجده الاستاذ بورجارت Gordon Burghart بجامعة شيكاغو .

فعنده أن كل ثعبان ، به وحدة من وحدات الوراثة ، المسماة بالجينات ، يتوارثها أبا عن جد ، تدله على الفريسة التى اعتاد جنسه أن يقتات بها . وهى تظهر في الثعبان حديث الولادة .

وهو اهتدى الى ذلك بعد دراسة

الجوع

واتره في المخ والذكاء

● ان العلماء في اول هذا القرن تساءلوا في امر الجوع ، بسبب الفقر ، ما اثره في الرجال . في أمخاخهم . وكان الجواب : ان الأثر غير بالغ . والى اليوم يرى العلماء هذا الراى ، في البالغين .

ولكن ما بال الاطفال النامين ؟

وهذه قصة أخرى ، لم تذكر من قبل . وبدأ العلماء يجرون البحوث على طوائف في الاطفال حيث الجوع والفقر مقيمان لا يبرحان .

ومن هذه البحوث بحث جرى في طائفتين من عنصر واحد من الناس ، الفرق بينهما ، فرق فقر وستر .

وانتخبوهم وهم في المدارس صبية . اما الطائفة الاولى فنشأت على الكفاف فما دونه .

واما الطائفة الثانية فنشأت على السبع .

وكان الفرق بين الطائفتين بيتنا . الفرق في محيط الجمجمة من ذوى الاعمار الواحدة بلغ بوصة واحدة . ومعنى هذا ان الصبية ذوى اليسار كانوا اكبر جمجمة ، فأكبر مخاً .

والذكاء قاسوه . فكانت الطائفة التى نشأت في طفولتها على الفقر لها من الذكاء ما يعادل نحو ٦٠ في المائة فقط ، مما عند الطائفة الأخرى .

الاسنان هل لها لقاح قريب يمنع من تسوسها ؟

والسكريات التي تحدث التسوس في الأسنان . ووجد أن الطائفة الأولى وحدها هي التي نال أسنانها التسوس . ثم هو جمع بين الطائفة التي عاشت بغير بكتيريا ، وبين بكتيريا خاص اسمها العلمي Streptococcus Faecalis فحدث أن أسنانها أصابها التسوس .

ثم جاء فجر بشيء من هذا البكتيريا ، وصنع منه لقاحا ، بقتله ، ثم حقن هذه الفئران بمستحلب هذا اللقاح ، فتوقف على الفور فساد أسنانها . لقد أعطاهم اللقاح مناعة .

وهل معنى هذا أن مسألة التسوس وجد لها الحل الشافي ؟ بالطبع لا .

فالعلماء السويديون وعلماء الولايات المتحدة عدوا من البكتيريا الذي يصيب الأسنان ما بين ٢٥ إلى ٣٠ نوعا من البكتيريا . فكيف يكون اللقاح من كل هذا العدد من البكتيريا .

وبحسب الدكتور فجر على هذا ، بأنه في الامكان اختصار هذا العدد من البكتيريا إلى خمس أو ست مجموعات . وهو عدد صغير ليس من الصعوبة بمكان صنع لقاح منه .

● نقول في اللغة العامية أن السن تسوست ، أو أصابها السوس ، ولا نعلم بذلك أن السوس قد دخل فيها ، كما نراه يدخل في الحب ، كالقمح ، فيتلفه . إنما نعلم أن السن تخرقت . حدث فيها خرق ، وراءه فجوة ، وراءها فسادها ، والالم منها ، ثم الحشو ، أو الاقتلاع .

ويحدثنا أطباء الاسنان فيقولون أن النخر الذي يحدث في السن سببه البكتيريا . صنوف منه ، هي التي تخرق ، وهي التي تحدث التجاويف ، وتآكل باطن السن اكلا .

وقد حدث هذه الايام ان الدكتور فجر Morris Wagner بجامعة نتردام Notre-Dame اهتدى الى لقاح يمنع من احدث امثال هذه الفجوات في اسنان الفئران .

ومن اسنان الفئران الى اسنان الانسان شوط قريب .

جاء بفئران ، وقسمها طائفتين ، وأنشأهما نشأتين مختلفتين . طائفة أنشأها في ظروف عادية ، وجو عادي ، والاخرى أنشأها في جو خال من البكتيريا . واطعمهما طعاما واحدا به كثير من النشويات



والتهمة . هذا علما بأن هذه الثعابين ما كانت رأت دودا في حياتها قط .

وقد اضاف الدكتور بوجارت بذلك مثلا جديدا كثر مثله في العصر الحديث ، يؤكد ان لونا واحدا ، أو شمما من نوع ، قد يشير في الحيوان ، انفعالا يؤدي به الى الاعتداء والحرب ، أو الى طلب المغازلة والحب . وهذه توجد في الحيوانات ، على الأقل الدنيئة ، طبيعة .

ولائد كثيرة لخمسة عشر جنسا من الثعابين .

وهذا العلم الخفي ، الذي اخترعته الوراثة ، وثبتت عليه ، من الصعب تفسيره في الثعابين . أنه غريزة .

وقد أعاش الأستاذ بوجارت ثعابين ، مدة ستة أشهر ، غصبا على طعام من أكباد . ومع هذا ظلت الثعابين ترفضها ، حتى اذا وضع قريبا منها دودا ، وهو غذائها الطبيعي ، فما أسرع ما هاجمته ،

الهرمون الذكري في الرجال والنساء ، على السواء

● ان الهرمون الذكري هو الهرمون الذى تنتجه الذكور في أجسامهم ، وهو الذى يعطيهم صفات الذكورة التى بهم من أصيلة ومن ثانوية . حتى الشوارب واللحى هى نتائج من عمل هذا الهرمون . والنساء لهن الهرمون الأنثوى ، ينتجونه مع غيره . واليه تنسب أنوثتهن . والمعتقد ان الرجال والنساء ينتجون من الهرمونات هرمونات سواء . الا ان الهرمون الذكري الذى ينتجه الرجل في جسمه يزيد مقداره ٢٠ مرة عما تنتجه المرأة من هذا الهرمون .

ومن النساء نساء ينتجن من هذا الهرمون أكثر مما تنتج سائر النساء ، ويظهر على هؤلاء مظهر الرجولة .

وقد درس الدكتور سذرنب Louis Southern وأعوانه مقدار ما في دم الرجال من الهرمون الذكري في ساعات النهار وساعات الليل ، فوجد ان مقداره يرتفع ويهبط ، وأنه يكون أكثر هبوطاً عند منتصف الليل ، وأكثر ارتفاعاً عند

أفريقيا وآسيا

كانتا شيئاً واحداً ، ثم انفصلتا

● اظن اننا ما زلنا نذكر البعثة العلمية الدولية التى قامت ببحث المحيط الهندي فيما بين عام ١٩٦١ وعام ١٩٦٣ .

فقد كان من نتائج هذه البعثة ظهور نظرية تقول ان البحر الاحمر وخليج عدن ، كلاهما أنشقت عنه الارض ، لما ترحزت الاراضى الاسيوية عن الاراضى الافريقية ، وذلك منذ نحو ٦٠ مليون عام .

شروق الشمس . اما عند النساء فلا . يكاد يختلف .

ولهذا البحث غايتان : اولاهما : انه يساعد على كشف بعض السلوك الجنسي للذكور والاناث ، وثانيتهما : ان الهرمونات تحقن بها النساء والرجال ، في التداوى من الأمراض ، ومعرفة اختلاف مقدار الهرمونات في ساعات اليوم تؤخذ في الاعتبار عند الضرورة .

بحث في علاج القلق العنصرى

● انها دراسات قام بها الدكتور ليفين Levine ليكشف أسباب الاضطرابات العنصرية التى لا تفتأ تثور في الولايات المتحدة . وهو يتحدث عن الزوج فيقول : ان الزوج يسمعون ما تصدره حكومة الولايات مما يتصل بتوكيد حقوق الانسان ، ثم بما ترسمه حكومة الولايات من برامج لمحو الفقر في البلاد ، ثم هم ينظرون بعد ذلك في عيشهم اليومى الواقعى ، فلا يرون فيه أى تغيير حدث بناء على هذه القوانين وتلك البرامج . عندئذ هم يضيقون ثم يغضبون ثم يثورون .

وهو يقترح على الحكومة الفدرالية انشاء ٤٠٠ مركز في البلاد تنفق عليها الولايات تعده لاسكان الزوج ، وتقلهم من احيائهم القدرة الى مساكن محترمة ، يكون فيها رفه الحياة ، ويكون فيها تأمين العمل للعامل .

وهو يقدر ان النفقة التى يحتاجها مشروع كهذا ، تبلغ نحواً من ٢ بليون دولار . ويقول ان ميزانية الولايات لمحو الفقر في العام القادم مرصود لها مثل هذا المبلغ .



انها النظرية التي تقول ان القارات ما فتئت تتحرك منذ ملايين السنين ، وحتى اليوم ، على ضعف تلك الحركة اليوم .
 اما خبر اليوم فهو عن سفينة البحث العلمي البريطانية المعروفة ، المسماة الاستكشاف Discovery فهذه السفينة قد عادت من بعد رحلة دامت ١١ شهرا في البحر الاحمر وخليج عدن ، قضتها في اختبار قيعان المياه هناك ، ثم من حيث بنائها ، ومن حيث كيميائها .
 وقد كشفت البعثة عن حقائق تؤيدهذه النظرية السابقة الذكر .

العنصر الجديد رقم ١٠٢ اكتشفوا له ٨ نظائر

في شحنة الذرة . فلا يؤثران اذن في خواصها الكيماوية ، فالخواص مبنية على الشحنة . والذرة هذه تكون مثل الاولى كيماويا . انها « نظير » . ولكن وزنها الذري زاد . انه ١٤ (٦+٢) .

وكلاهما رقبه في ترتيب العناصر ، هو ٦ وهو عدد ما في نواته من بروتونات . انها « الرقم الذري » .

هذه معلومات شائعة في طلبة المدارس الثانوية High Schools في الامم المتقدمة ، فكيف يجهلها مدرس كيمياء فيها ، ويحاجج بان الذي وقع منا لا بد ان يكون خطأ مطبعيا .

على كل حال هذه مقدمة وجبت علينا قبل ان نتقدم بالخبر الجديد .

انه يتعلق بالعنصر «المصنوع» الجديد الذي اسموه نوبليوم Nobelium الذي رقبه الذري في ترتيب العناصر ١٠٢ .

● يظهر ان تعليم العلوم لا يسير سيرا مرضيا في بعض نواحي الوطن العربي . فقد كنت ذكرت في احدي المقالات ، الكربون الذي وزن ذرته (او وزنه الذري) ١٢ . فجاءني خطاب من مدرسة ثانوية يخطئني ، ويقول : ان وزنه الذري الذي درسناه هو ١٢ . فكتبت اليه اقول له : اسال مدرسك يخبرك الخبر اليقين . فجاءني ، ويا اسفى على ما جاء ، كتاب منه يقول : انه هو نفسه مدرس الكيمياء في هذه المدرسة الثانوية . واخذ يعدد لى اسماء كتب الكيمياء الافرنجية التي بها الوزن الذري للكربون هو ١٢ وليس ١٤ . عندئذ اضطررت ان اذكر له ان الكربون له ذرات « نظائر » ، منها ذرتان مختلفتان ، احدهما بنواتها ٦ بروتونات بها شحنة كهرباء موجبة ، وست نيوترونات لاشحنة بها ، لا موجبة ولا سالبة . وهذه هي التي نقول ان وزنها الذري ١٢ . ولكن الذرة الاخرى بنواتها فوق ما في نواة الذرة الاولى نيوتران اثنان لا يؤثران



علماء ومهندسون

يخشون المستقبل

● أتدري ما يخشون ؟
انهم يخشون تقدم العلم ، فهؤلاء هم العلماء .

وهم يخشون تقدم التقنية ، فهؤلاء هم المهندسون .

وتفسير ذلك ان العلم والتقنية يتقدمان بسرعة شديدة، فهم لا يستطيعون أن يلاحقوها .

وهم يقدرون ان العلم والتقنية يتقدمان بنسبة ٥ في المائة كل عام . اى بعد ١٠ سنين يتغير نصف العلم الذى تعلموه في جامعاتهم ، او نصف التقنية التى تدربوا عليها .

اذن هم يصبحون نصف كفاة .

واذن هم يخشون البطالة .

وقد أجرى استفتاء في نحو ١٠٠٠ من اصحاب المهن العلمية والهندسية، فأقر ٨٩ في المائة منهم أنهم يجدون مشكلة كبرى في ملاحقة ما يستجد من معلومات جديدة .

وسئلوا عما ترتبه الجامعات والشركات

من لقاءات للنقاش وتبادل الراى، فرأى المستفتون ان هذه فيها نفع قليل ، وان النفع كل النفع في متابعة التقدم في المجالات العلمية، وحضور الاجتماعات الفنية، وفي الاتصالات الشخصية .

الا يا اهل الشرق : هكذا يشكو اهل الغرب من صعوبة اللحاق . فما قصتكم انتم . انا اعرف منكم من يتابع ، ولكنى اعرف منكم كذلك من لم يفتح كتابا فنيا بعد مغادرته الجامعة .

هو ١.٢ ، اما اوزانها الذرية فتبدأ من ٢٥١ الى ٢٥٨ . والوزن الذرى هو عدد ما بها من بروتونات ونيوترونات معا ، كما سبق ان ذكرنا في الكربون .

هذا ، علما بان كل العناصر التى هي اثقل من اليورانيوم لا توجد في الطبيعة بمقادير تدرك ، وانما جاءت تخليقا في المختبرات ، من اليورانيوم فصاعدا .

والعلماء كشفوا بالطبع العنصر الثالث بعد المائة (١.٣) . وكان كشفه في مختبر لورنس المذكور فسموه من اجل ذلك لورنسيوم . ●●

واسموه نوبليوم عندما صنموه او ان شئت خلقوه ، لان الذى خلقه هم رجال معهد نوبل للفيزياء بعاصمة السويد . وهو العنصر العاشر الجديد بعد آخر عنصر صنعته الطبيعة ، اعنى اليورانيوم، ورقم اليورانيوم في الترتيب ٩٢ .

والخبر يقول ان مختبر لورنس للاشعاع Lawrence Radiation Laboratory بكلفورنيا كشف عن ان هذا العنصر الجديد يوجد على صورة نظائر ثمانية ، ورقمها الذرى (اى رقم ترتيبها في العناصر ، وهو كذلك عدد ما في ذرتها من بروتونات)

كامل كيلاني

بقلم : عبد الفنى
محمد حسنين بدوى

الرَّائِدُ الْعَرَبِيّ لِلأَدَبِ الْأَطْفَالِ

انفع الناس وحسبي
أنسي أحياء لانفنع
انفع الناس ومالي
غير نفع الناس مطمع
كامل كيلاني

نشأته

■ ولد كامل كيلاني في العشرين من شهر أكتوبر عام ١٨٩٧م ، ففى مثل هذا الشهر كان ميلاده منذ سبعين عاما .

والده عبد القادر الكيلاني (الجيلاني) ، وكان يعمل مهندسا . وكانت السيدة والدته تقول الزجل ، سكن في حى القلعة في حوض الجبل وكانت له مربية يونانية مثقفة جدا ، فحكّت له الاقاصيص العجيبة التى ملأت كل خياله .

واساتذته منذ صغره هم : الشيخ احمد ابو بكر - وهو شاعر بربابه ، وحفظ ايضا قصائد الشاعر الصوفي عبد الفنى النابلسي ، والشيخ محمود الملاح ، والاسطى ، ومحمد الشيخ ، والعراجي .

ذهب الى الكتاب ، واخذ يحفظ القرآن الكريم في المكتب ، ثم اتجه الى المدرسة ، فدخل مدرسة ام عباس الابتدائية ، فمدرسة القاهرة الثانوية ، ونال شهادة البكالوريا ، وعكف على دراسة الادب الانجليزي وحفظ الشعر الذى شغف به ابان نشأته وصباه . ثم تعلم الفرنسية ، وانتسب الى الجامعة المصرية القديمة ، وكان متفوقا في دراسته ، وزميلا لطائفة من رجال الادب من بينهم الدكتور : زكى مبارك ، عبد الوهاب عزام . عبد الحميد العبادي ، حسن ابراهيم حسن ، وفريد الرقاعى . وبعد تخرجه اشتغل مدرسا في المدرسة التحضيرية اذ كان معلما للانجليزية والترجمة ، ثم نقل مدرسا في مدرسة الاقباط الثانوية بدمهور .



كامل كيلاني بين اثنين من أحفاده واحدى قصصه للأطفال

حياته : فلم يضيع دقيقة واحدة من عمره سدى ، قال عن نفسه : « ما ضاع من عمري شيء قط . كنت أعمل حتى في يوم المرض ، حيث أفكر وأتأمل ، وأرسم خطط العمل ، فكنت أذهب . الى جبل المقطم ومعى كتاب ، وأنا في ذلك أومن بالقاعدة التى تقول : العلم اذا أعطيته كلك أعطاك بعضه ، واذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئا » .

ظل « كامل كيلاني » يوصل عمله ، حتى بلغ به الجهد يوما ما ، فتوقف بصره مدة أربع سنوات ، ثم رده الله اليه ، لايمانه بالله ، وشغفه بالعمل الذى كان رائده الاول ، وهدفه الاسمى .

وكان من رايه ان المعركة بين أدبيين من شأنها ان تجعل الادب يفقد اثنين من

وفي عام ١٩٢٢ وظف في وزارة الاوقاف وظل فيها حتى يناير عام ١٩٥٤ ، وكان آخر مناصبه بالوزارة منصب سكرتير عام مجلس الاوقاف الاعلى .

عمل كامل كيلاني بالصحافة ، والفن خلال تلك المدة ، فاشتغل رئيسا لنادى التمثيل الحديث عام ١٩١٨ ، ورئيسا لتحرير جريدة الرجاء عام ١٩٢٢ ، ثم سكرتيرا لرابطة الادب العربى من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٣٢ .

كان عملا دؤوبا

وكامل بطبيعته رجل معتزل ، يحب الوحدة ، ويصرفها في البحث والدراسة ، وكان دؤوبا لا يهدأ ولا يتوقف ، فقد اصبح عمله هذا هواية وغاية طوال

الامالي، والكامل للمبرد ، والعقد الفريد،
وقرا امهات كتب التاريخ .

وبداية كامل كيلاني لحياته الادبية
اوحث ألينا بأنه سياخذ مكانه الطبيعي
بين صفوف الأدباء والمؤرخين ، بل ان
اتجاهه التاريخي كان غالبا عليه في
البداية على اتجاهه الأدبي ، تشهد له
بذلك مؤلفاته التاريخية، ملوك الطوائف،
مصارع الخلفاء ، مصارع الأعيان .

ثم ابرز اتجاهه الى الشعر ، فهو
شاعر يخفي آثاره الشعرية ويحتفظ بها
لنفسه ، وقد راجع ابن زيدون ، وابن
الرومي ، ثم اتصل بالأدب الاندلسي ،
وترجم كتاب: نظرات في التاريخ الاسلامي،
لدوزي ، ثم اتجه بعد ذلك بشغف الى
أبي العلاء المعري وعاش معه طويلا ،
وأخرج رسالة الغفران .

شغف الكيلاني بشخصيتين في الأدب
العربي ، وكلف بهما كلفا عجيبا وهما :
المعري ، وجحا ، ونراه يقول في ذلك :
أنهما يجتمعان في نفسه أهواء وأصدقاء
نفسه ، فهو جماع بين المعري العابس
المتجهم ، وجحا الباسم الساخر .

وقد ضاق ذرعا بما أدلى به الأدب
الانجليزي من التقدير لشخصية : نصر
الدين خوجه : (جمال التركي) . في حين
أن جحا العربي : (أبا الفصن دجين بن
ثابت) أقدم منه تاريخا ، وأن أغلب ما
نسب الى نصر الدين ، إنما هو في الحقيقة
من آثار أبي الفصن .

الكيلاني أثر القراءة على الكتابة

قال الكيلاني : علينا أن نذكر أن النهار
طويل ، والليل أطول ، ومثلي لا يضيع
جزءا من وقته في غير طائل ، ومتعتي هي
القراءة الموصولة التي تؤدي بطبيعة الحال
الى الكتابة الموصولة ، وروافد الثقافة
متعددة ، وينابيع المعرفة كثيرة ، فانا
أوافق منذ عهد بعيد أمثال شكسبير
وموليير والمعري ، ودانتى ، وهوجو ،

وجاله ، ولذلك كان يؤثر الصمت حين
بهاجمه أحد النقاد ، وهو كان يرى بهذا
الصنيع يخسر الأدب رجلا واحدا ..
وشعاره دائما هو : أن يعمل ، ويعمل
دائما .

الاسطورة دعامة حياته

وكانت الاسطورة دعامة حياته، ويرجع
هذا الى أنه ولد في أحضان جبل المقطم .
وكان الابن الرابع عشر لأمه ، ولم يظفر
بالحياة سواه ، فنشأ في جو صحراوي
سحري يعبق بالاساطير والأغاني ، فالف
منذ طفولته العزلة البكرة ، وفلسفته
في هذا أنه لا يرتبط مع العالم الا في
الضرورة القصوى ، مما أتاح له أن يقرأ
ويستوعب ، ويحفظ أكثر من عشرين
الف بيت من عيون الشعر العربي ، بخلاف
الروائع الأدبية والحكم والأمثال ، وحصيلة
كبيرة من الفكاهات والاقاصيص .

على الحياء

وطبع كامل كيلاني على الحياء ، فلم
يتعصب لأدب بعينه ، ولم يفضل أدبا
على أدب، ولا كاتباً على آخر ، ولا قصيدة
على أخرى ، اذ كان يرى أن (آية الجمال
أنك تعيش مع كل عظيم ، فتراه أشبه
بالحسناء التي تنسيك الحسان) .

عاش كامل كيلاني اثنين وستين عاما
وأشهرها ، حافلة بالعلم والمعرفة ، وكانت
وفاته مساء يوم الجمعة ، وشيعت الجنازة
الى المقر الأخير صبيحة يوم السبت
الموافق العاشر من شهر أكتوبر عام ١٩٥٩ .

مواهبه الأدبية

قرا كامل كيلاني : عنترة ، وسيف
ابن ذي يزن ، وفيروز شاه ، وحمزة
البهلولان ، والظاهر بيبرس ، ثم اندفع
يقرا الاساطير في الأدب الاوروبي ،
روبنسون كروزو ، جليفر ، وغيرهما من
اساطير الهند واليونان بالإضافة الى
قراءة كتب الأدب العربي القديمة مثل :

التاريخ ، والشعر ، والأدب ، وكل ما حصل الكيلاني من ذلك ، كلها كانت نوافذ على الفن القصصي وأعدادا له . وتفتحت روحه على الأسطورة العربية . فاندفع يقرأ كل أسطورة في كل أدب .

ومن طريف ما يروي ، حافظا له على كتابة القصة للأطفال ، أنه قص على ابنه الأكبر قصة قرآه بعد أيام يقصها على الخادم بحذافيرها محافظا على أدق أجزائها . وزادت دهشته حينما علم أنه قصها مرات على جميع لداته ، لم يحذف منها شيئا فأراد أن يعم هذا النفع لابنه وسائر الأبناء ، وتوالت قصصه للأطفال من ذلك الحين ، حيث بلغت أكثر من مائتي قصة مطبوعة بخلاف المخطوطات التي تنتظر النشر، لترى النور والضياء .

وقد بنى الكيلاني قصصه على أسس ثلاثة وهي :

- ١ - الجانب اللغوي
- ٢ - الجانب المعنوي والخلقي
- ٣ - الجانب الموضوعي الهادف

ولقد عنى الكيلاني بتنشئة الأطفال ، لأنه يعتقد أن طالب الإصلاح في أمة يجب أن يبدأ عند أول الطريق ، وأول الطريق الطفل ، فالعناية به اليوم نهاية بالأمة جميعا في غدها .

لقد أحس المربي الكبير أن الطفل يقرأ قصصه فيعيش فيها ، ويرى فيها الخير دائما ينتصر ، ثم يكره ويدخل معترك الحياة ، فيجدها كلها صراعا وشرًا ، فيصاب عندئذ بصدمة يقف معها مشلولا أمام الخديعة التي ظل يعيش فيها كل طفولته وصباه .

ولهذا أخذ الكيلاني نفسه بأن يضع الشر دائما بجوار الخير في قصصه هو ، ويصور للطفل الصراع العنيف الذي يدور بينهما حتى يكاد يتوقع أن الشر لا بد منتصر ، وتنتهي القصة . ثم هو يجعل الخير ينتصر في النهاية .

وموسيه ، وبابرون ، وشيلي ، وديكنز ، وماكولي ، وغيرهم .

ومن هذه المرافقة أفدت كثيرا ، واثارت في ذهني وخطري مواد مختلفة من علم ومعرفة .

أما عن الكتابة فيقول الكيلاني : ليس لي وقت خاص أكتب فيه ، ولا مكان خاص ، ولا طريقة خاصة ، على أن خير الأوقات التي تحلو لي فيها الكتابة هي الأوقات التي أشعر فيها بأن صحتي أحسن ، وأن الضعف الجسماني - الذي كاد يلزمني - قد حل مكانه شيء من النشاط والصحة .. وكثيرا ما أكتب ليلا ، أو نهارا ، أو سحرا ، على شريطة الاضطرار إلى الكتابة اضطرارا ، وربما حسبتني لكثرة ما أكتب أنني مشغوف بالكتابة ، والحقيقة أنني أزهده الناس في الكتابة ، ولست أتعب في كتابة الموضوع ، وإن كنت أتعب في التفكير فيه قبل كتابته .

وقد حارب الكيلاني اللغة العامية (منذ ربع قرن قبل وفاته) أبان المعركة اللغوية ، فنجدته يقول : « أنا أحارب اللغة العامية التي يدعون إليها » أحاربها بكل ما أستطيع ، ولكن أسلوب في محاربتها كما قلت في غير مرة هو (حرب البنساء الذي يصنع لبناء التاريخ) .

اتجاهه القصصي وعنايته بأدب الأطفال

الواقع أن الاتجاه القصصي عند كامل كيلاني كان نتيجة طبيعية لمعالم شخصيته ولو أنه لم يكتب القصة لعق فطرته ، ولظل في عداد الأدباء ، ولم يقفز إلى صفوف الرواد .

وفي الحقيقة أن كل اثر من آثار كامل كيلاني ، في مستهل حياته الأدبية ، يعطينا ملمحا من ملامح شخصيته القصصية ، قبل أن تندفع بعد ذلك قوة خلاقة ، عندما أبدع هذا اللون الجديد في الأدب العربي ، أعنى قصص الأطفال . ذلك أن

شهرزاد - قصص جغرافية - أساطير
افريقية - قصص من الف ليلة - قصص
فكاهية - قصص هندية - قصص
تمثيلية - قصص عربية - قصص
شكسبير - أشهر القصص - أساطير
العالم - قصص علمية .

٢ - مكتبة الكيلاني للشباب : نذكر
منها : ملوك الطوائف - نظرات في تاريخ
الاسلام - ديوان ابن الرومي - مصارع
الخلفاء - مصارع الاعيان - ديوان
ابن زيدون - نظرات في الادب الاندلسي -
ذكريات الاقطار الشقيقة - موازين النقد
الادبي .

٣ - المكتبة العائلية : منها : رسالة
الففران ، حديقة ابي العلاء - على هامش
الففران ، رسالة الهناء .

٤ - مجموعة من حياة الرسول :
مما هو جدير بالذكر ان يختم كامل
كيلاني حياته باخراج السيرة النبوية
العطرة في مسرحية سلسلة تحت عنوان :
« من حياة الرسول » لكي ينتفع بها
الطفل ، ويكون على بصيرة بالشرعية
الاسلامية السمحة من خلال حياة
الرسول الاعظم ، هادي البشرية محمد
عليه السلام .

٦ - المترجمات من العربية الى
الاوروبية وبالعكس : قام الكيلاني بترجمة
كثير من الادب الغربي الى الادب العربي
لكي يجمع القارئ بين الثقافتين ، وجمعا
للتفع .

ونظرا لاهمية مؤلفات الكيلاني
وقصصه ، فقد ترجمت بعض كتبه الى
لغات شرقية وأوروبية ، وقد حازت
تلك المجموعات التقدير في مؤتمر طشقند
للكتاب ، ومعارض الكتاب العالمية مثل :
معرض جاكوتا ، ومعرض طوكيو .

رحم الله كامل كيلاني في يوم ذكراه ،
وأكرم مثواه ، جزاء ما قدم للناس من
علم وعرفان .

عبد الفنى محمد حسنين بدوى
بالقاهرة

وكان هدفه في ذلك ان يفرس في نفوس
الأطفال حقيقة الحياة الواقعة ، وهى :
ان الحياة لا تخلو من شر ، ولكن على
صاحب الحياة بذكائه وحيلته ان ينتصر
على شرور الحياة .

وطنيته ورحلاته ودعوته للوحدة العربية

عاصر الكيلاني النهضة الفكرية منذ
بدايتها ، وساهم فيها منذ قيامها ،
وأودى في سبيلها . ولما اشتعلت الثورة
المصرية الأولى ، قذف في أتونها بقصائد
من الشعر الحماسي الجديد ، دلالة على
وطنيته الصادقة .

وعبر الكيلاني عن رحلاته في العالم
العربي بأسلوب فياض ، يطرب منه
القارئ لما فيه من سلامة في اللفظ ورشاقة
في المعنى ، فهو يصف لنا البلاد العربية
عندما زارها وصفا بديعا ويذكر الأيام
التي قضاه فيها : فلسطين ولبنان
وسورية . ففي كتابه (مذكرات الاقطار
الشقيقة) ، الذى ألفه عام ١٩٣٤ بعد
عودته من تلك الاقطار يقول : « هى أيام
بهيجة قضيتها في فلسطين ولبنان وسورية ،
تتضاءل بهجة الأعياد والمواسم اذا قيست
الى بهجتها ، وقد مرت على طولها
- قصيرة ، كما تمر الاحلام الشبهية
تاركة وراءها أعذب الذكريات ، وأبدع
الاماني » . ثم تكلم عن القومية العربية
وعواملها ، وعن القومية العربية ووحدة
اللغة ، وعن نهضة الشرق ، والدعوة
للوحدة العربية الشاملة .

وكانت له ندوة يقصدها الأدباء مساء
كل سبت ، يجتمعون فيها لبدء الرأى ،
والنقد الادبي ، وغيرها .

أعماله تتلخص فيما يلي

١ - مجموعة قصص الأطفال ، وتشتمل
على : قصص رياض الأطفال - حكايات
الأطفال - حكايات جحا - قصص الجيب
- قصص مختارة - أساطير الحيوان -
عجائب القصص - قصص جحا - قالت

دراسة



★★ لقاء في الآخرة ! ★★

● اكتشفت أرملة رجل أمريكي ثري، أن زوجها قد ترك معظم ثروته لاهدى الجمعيات الخيرية ! واثارت الأرملة واسرعت تستقل سيارة الى المقابر التي ووري فيها جثمان زوجها منذ بضعة ايام . وقالت الزوجة لحارس المقبرة : « أريد أن أغير ما كتبته على شاهد قبر زوجي ! » .
فقال الحارس : « آسف يا سيدتي ، لقد طلبت أن تكتب : « تم في سلام يا عزيزي قرانسي ! » ولا نستطيع أن نغير شيئا الآن ! » .
الزوجة : « لا أريد منك الا أن تضيف اليها عبارة : « الى أن نلتقي مرة أخرى !! » .

* حمار ستيفنسون ! *

● قال روبرت لويس ستيفنسون Robert Louis Stevenson القصصى الاسكتلندي المشهور ، ومؤلف « جزيرة الكنوز » Treasure Island والاختطاف Kidnapped ودكتور جيكل ومستر هايد Dr. Jekyll & Mr Hyde انه اكتشف أن حماره الصغير Modestine ، الذي استخدمه في معظم رحلاته ، كان أفضل بكثير من عدد كبير من الاصدقاء الذين عرفهم خلال حياته القصيرة ، وقد كان هذا الحمار نفسه هو الذي أوحى له باسم قصته الأولى التي كتبها في ريف فرنسا . وعندما مات ستيفنسون في عام ١٨٩٤ من عنة ٤٤ عاما ، أوصى بجزء من ثروته الكبيرة لحماره العزيز ! .
سأله يوما ، كيف عثر على حماره ؟ فقال : لقد كان حمارا يتيمًا تائها . .
ولقد عثر هو علي !!

أقوال لاذعة

● أن من لا يريد أن يفكر متعصب أعمى البصيرة ، ومن لا يستطيع أن يفكر أبله ! أما من لا يجرؤ على التفكير فهو عبد ! .

سير وليم دراموند

ثمن النجاح !

سألوا هنري لوس رئيس تحرير مجلة تايم الأمريكية ، الذي تولى أخيرا ، في عيد ميلاده الستين : ماهي الامنية التي تتوق لتحقيقها في هذه السن ؟

فقال : « ان أعود محررا . فقد كنت أعمل ثماني ساعات في اليوم ولا أحمل هم شيء في الدنيا ، ثم أصبحت رئيسا للتحرير ، فأصبحت أعمل ١٦ ساعة يوميا وأحمل هموم الدنيا كلها فوق رأسي !!

★ ★ أيهما أهم البقشيش أم خطاب تشرشل؟ ★ ★

ولكن سائق التاكسي رفض الانتظار ، وقال أنه يريد أن يعود الى البيت ليستمع الى خطاب رئيس الوزراء في الراديو ! وكان واضحاً ان السائق لم يتنبه الى أن راكب سيارته هو رئيس الوزارة نفسه ؟ وسر تشرشل وأجزل للسائق العطاء !.

وهنا حدثت المفاجأة عندما قال السائق فجأة : « سوف انتظرك يا سيدى ، وليذهب تشرشل وخطابه الى الجحيم ! » .

٥ بروى اصدقاء ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل قصة طريفة وقعت حوادثها عندما كان تشرشل رئيساً للوزارة اثناء الحرب العالمية الثانية .

فقد اضطر تشرشل يوما الى أن يستقل سيارة تاكسي الى مجلس العموم بسبب عطب مفاجئ أصاب سيارته . وما كاد سائق التاكسي يصل الى المجلس حتى طلب اليه رئيس الوزراء الانتظار لانه يريد العودة بسرعة الى مكتبه في ١٠ داوتنج ستريت .



اتلي ايام كان محامياً

الزوجة القاتلة التي سخرت من لورد اتلي !

٦ كان كليمنت اتلي Clement Attlee زعيم حزب العمال البريطاني الذي توفي في شهر اكتوبر الماضي ، محامياً قبل أن يشتغل بالسياسة ، ومارس المحاماة أربع سنوات كاملة بعد تخرجه من كلية الحقوق عام ١٩٠٥ . سأله يوماً عن أهم القضايا التي ترفع فيها ؟ فقال : « لقد كانت قضية امرأة متهمة بقتل زوجها ، وقبلت الدفاع عنها بعد أن اقتصعت بأنها كانت ضحية زوج سكير يدمن الخمر ، حتى اذا لعبت براسه انهال عليها ضرباً . وفي احدى الأمسيات ، حاولت « المسكينة » أن تدافع عن نفسها ، فاستلكت سكيناً لتخيفه بها ، ولكن ما لبثت أن استقرت في قلبه ومات ! » .

« هكذا صورت لي الزوجة ظروف الجريمة وطبيعتها ، ورافت المحكمة بها ، وقضى المحلفون ببراءتها من جريمة القتل العمد مع سبق الإصرار » .

« ثم مضت ثلاث سنوات ، وحدثت المفاجأة عندما شاهدت نفس المرأة تقف في قفص الاتهام مرة ثانية متهمة بقتل زوجها ! » .

وانضمت الى محامى المجنى عليه ، وطلبت إعادة التحقيق في القضية التي حكم فيها بالبراءة . وكم كانت دهشة القاضي والمحلفين عندما اكتشفنا أن الزوجة « البريئة » قد قتلت زوجها الأول والثاني عمداً مع سبق الإصرار ... فحكم عليها بالإعدام شنقاً ! » .

وقال لورد اتلي : « وكانت هذه آخر قضاياى ، فقد اعتزلت بعدها المحاماة » .



بقلم : الدكتور يوسف هيكمل

غربا ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات عن البحر الابيض المتوسط .

وسبب انشاء مدينة مونبلييه على تلك الهضبة هو انه كان عليها كنيسة صغيرة للعداء ، وكان الحجاج الذاهبون الى روما او الى القدس يمرون بهذه الكنيسة ويستريحون من عناء السفر .

ووجود الكنيسة ومرور الحجاج بها ادى الى قدوم التجار وسكناتهم قرب الكنيسة ، وتبع ذلك قدوم المزارعين وانشاء المدينة .

ومونبلييه ليست من المدن العريقة في القدم اذ يرجع تاريخ انشائها الى النصف الثاني من القرن العاشر . وحينما فتح العرب جنوبي فرنسا ، في الربع الثاني من القرن الثامن لم تكن موجودة ، وقد

■ من عرف مونبلييه Montpellier قبل الحرب العالمية الثانية وزارها اليوم يراها كما هي ، مع تغيير في الظاهر طفيف وفي الحقيقة عميق ، سيما في حياة سكانها وطريقة معيشة الطلاب فيها . ومونبلييه مدينة ظريفة ، قضيت فيها ثلاث سنوات طالبا قبل الحرب العالمية الثانية ، وازورها كلما استطعت الى ذلك سبيلا، وآخر زيارة لى لها كانت خلال الايام الاولى من شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٦ .

موقع المدينة ومعنى اسمها

تقع مونبلييه على هضبة في جنوبي فرنسا وعلى مسافة متساوية تقريبا بين مرسيليا شرقا والحدود الاسبانية

وعلاقة العرب بجامعتها التاريخية

قائمة ، وقد زرتها ونظرت من أعلاها الى
المدينة والقرى الواقعة في سهولها ،
والتي كانت زمنا من التاريخ عربية .

أما مدينة « ماكيلون » Maguelonu
فقد هدمت الحروب حصونها واحرق
بيوتها ، وما يزال الى اليوم بعض آثارها
منظورا قرب شاطئ البحر الأبيض
المتوسط ، وعلى مسافة قريبة من
مونبليه التي ساعد سكان المدينة
المهدومة على انشائها في أواخر القرن
العاشر . وقد ورث مونبليه أهمية
مدينة « ماكيلون » العريقة في القدم
والأهمية والازدهار والثراء أيام
الرومان ، وكانت واقعة في جزيرة بين
البحر الأبيض المتوسط والمستنقعات
المنتشرة في تلك المنطقة .

وعندما ما تقلص الحكم العربي من
جنوبي فرنسا ظل فيه قسم من العرب
مواطنين في القرى والمدن الواقعة في تلك
المنطقة ومنها « مونبليه » .. وتقاسيم
سكان جنوب فرنسا تختلف كثيرا عن
تقاسيم سكان شمالي فرنسا . وسكان
جنوبي فرنسا هم الى العرب أشبه منهم
الى سكان شمالي فرنسا .

وقد ذكر الحاخام الاسباني
« بنجامين دي توديل » Benjamin
de tudele الذي زار في الربع
الثالث من القرن الثاني عشر المدن
الواقعة على الشواطئ الشمالية للبحر
الأبيض المتوسط ، وصفا لمونبليه هذا
ترجمته :

« انها مكان ملائم للتجارة ، حيث
يأتي للمبادلة التجارية ، جموع من
المسيحيين والمسلمين ، حيث يؤمها بكثرة
عرب من المغرب ، وتجار من لمباردي ،
ومن مملكة روما ، ومن جميع أنحاء مصر
ومن فلسطين ، ومن اليونان ، ومن بلاد
القول ، ومن اسبانيا ، ومن جنوا ، ومن
بيزا ، ويتكلمون فيها جميع اللغات » .

ومونبليه اليوم عاصمة ولاية
« هيرول » Herault وكانت في

أصبح لهم علاقة وثيقة بها فيما بعد ..
ويختلف الباحثون عن معنى مونبليه
ولم سميت المدينة بهذا الاسم . ومن
التفسيرات أن أصل اسم مونبليه هو
(مونبلاروم) Allans Puellarum
ومعناه هضبة البنات الجميلات ، اطلقت
على الهضبة الواقعة عليها المدينة بسبب
الجمال الذي اشتهر به نساؤها .. ثم
تحور هذا الاسم الى « مونبليه »
Montpellier الاسم الحالي للمدينة .

العرب من سكانها الاصليين :

وقبل عام ٧٣٢ ، تاريخ معركة
« تور » بين العرب بقيادة عبد الرحمن
الغافقي ، وبين الفرنج بقيادة شارل
مارتل ، التي استشهد فيها القائد
العربي فادى ذلك الى ارتداد العرب عن
شمالي فرنسا ، فتح العرب جنوبي
فرنسا واسسوا فيها حكما عربيا دام
اكثر من قرن .

ومن المدن التي كانت في حكم العرب
مدينة « ناربون » و « ماكيلون »
و « آرل » . وفي زمن شارل مارتل حصن
والي « ناربون » يوسف بن عبد الرحمن ،
مدينة آرل وشيد على المدرج الروماني
(الأنفييتاير) الشهير الى اليوم
والمستدير الشكل ، اربع حصون منيعة ،
كل حصنين متقابلين ، وواقعين على أعلى
اقسام المدرج . وهذه الحصون لا تزال

وكلية الطب فيها خاصة . واثناء محاضراته قال ما معناه :

« عندما أراد أهل مونبليه في أوائل القرن الثاني عشر ، انشاء جامعتهم ، وجدوا أن ليس في مدينتهم الاساتذة والعلماء ذوو الكفاءة اللازمة لانشاء الجامعة والقاء المحاضرات العلمية العالية ، ففكروا بالاستعانة بجامعات أخرى لهذه الغاية . نظروا أولا الى باريس فراوا أنها ليست احسن حالا منهم ، ثم فكروا في روما فوجدوا انهم احسن حالا منها ، اما انكلترا والمانيا فكانتا لا تزالان في الاشواط الاولى من العلم والثقافة . وبعد بحث قرروا ان لا مناص لهم من طلب تلك المساعدة الفنية من البلد الوحيد الذي يستطيع أن يمددهم بالاساتذة والخبراء الكفاء ، وهو الدولة العربية في الاندلس . اتصلوا بها ، وعرضوا عليها وضعهم فلبت الحكومة العربية طلبهم ، وارسلت الى مونبليه ثلاثة من كبار الاساتذة المشهورين بالطب والعلوم والفلسفة . عكف هؤلاء على مهمتهم ، واخذوا ينظمون الجامعة ، سيما كلية الطب ، مع الاساتذة الفرنسيين ، كما القوا المحاضرات العلمية فيها ، خلال ثلاث سنوات . وبعد ذلك وجدوا ان في امكان الاساتذة الفرنسيين الاستمرار في عملهم دون الحاجة اليهم ، فاستأذنوا في العودة الى اعمالهم في جامعاتهم في اسبانيا العربية » .

ويدعو قول البروفسور دالماس الى التعليق بان المساعدات الفنية او العلمية التي تقوم بها الولايات المتحدة الاميركية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بموجب منهاج « النقطة الرابعة » ليست جديدة ، بل كانت معروفة عند العرب خلال القرون الوسطى . والحديد في « النقطة الرابعة » ليس مضمونها وانما الاتجاه الذي سارت فيه . فقد كانت من الشرق الى الغرب ، وهي اليوم من الغرب الى الشرق .

مدى تاريخها « مدينة تجارة » و « مدينة علم » و « مدينة سلطة » و « مدينة مرح » .

ومع السنين ازدهرت مدينة مونبليه وزادت اهميتها بازدهار تجارتها فاصبحت معروفة بانها « مدينة تجارة » . وظهور كلية الطب فيها في أوائل القرن الثاني عشر ، وانشاء كلية الحقوق عام (١١٦٠) ادى الى اشتهاها بانها « مدينة علم » . وفي عام (١٢٨٩) قدر البابا نيكولاس الرابع اهمية كليات مونبليه فمنحها رسميا اسم الجامعة وسلطانها . . وفي عام (١٣٤٦) اتخذها ممثل ملك فرنسا في الجنوب عاصمة ادارية فاصبحت مونبليه « مدينة سلطة » وتلا تطور المدينة واشتهاها بالتجارة والعلم وبانها مركز اداري هام ، ان اصبحت « مدينة مسرح » تجذب طلابه من اماكن مختلفة عديدة ، وظلت كذلك حتى اواخر الربع الاول من القرن العشرين . ومما هو جدير بالذكر ان مونبليه كانت خلال القرن التاسع عشر « مشتى » يؤمه اثرياء الانكليز ، قبل ان تنظم السياحة في نيس والشاطيء الازورى الفرنسي .

علاقة العرب بجامعة مونبليه

ان حكم العرب لجنوبي فرنسا مدة من الزمن ، ومجاورتهم لفرنسا في الاندلس مدة ثمانية قرون ادى الى استمرار الاتصال « المدني » بين العرب وجنوبي فرنسا ، سيما وان عددا من العرب بقوا في جنوبي فرنسا بعد عودة السيادة في المنطقة الى الحكم الفرنسي .

وللعرب في الاندلس علاقة بتأسيس جامعة مونبليه التاريخية اذكر ما سمعته عنها :

عندما كنت طالبا في جامعة مونبليه ، القى البرفسور دالماس ، عميد كلية الطب ، محاضرة في قاعة محاضرات البلدية عن انشاء جامعة مونبليه عامة

الشكل في وسطه تمثال « العذارى الثلاث » . وعلى جوانب هذه الساحة بناء التياترو الجميل وابنية تجارية مختلفة .

والمدينة القديمة لا تزال قائمة ، وابنيته التي ترجع الى القرن الخامس عشر والسادس عشر ، لا تزال كما هي تعز بجمالها واناقتها ، وتتمر بينها الشوارع الضيقة والمعبدة بالحجارة المستطيلة ، والتي في بعضها أهم التاجر الحديثة الشكل والتنظيم ، تقف فيها البائعات الانبيات الجيلات يعرضن على الزائرين نفائس ما لديهن من بضائع .. غير ان انتشار الاحياء الجديدة حول المدينة القديمة أخذ بالاتساع ، ولا غرابة في ذلك اذ كان عدد سكان مونبليه أمام ما كنا طلابا فيها قبل الحرب العالمية الثانية ، حوالي ثمانين ألف مواطن ، بينهم حوالي خمسة آلاف طالب . أما اليوم فعدد السكان حوالي مائة وخمسين ألفا بينهم حوالي خمسة عشر ألف طالب .

ان زيادة عدد الطلبة في جامعة مونبليه الى ثلاثة اضعاف عددهم ، حمل وزارة المعارف على انشاء ابنية جديدة لبعض الكليات . فأقامت ابنية حديثة خارج مونبليه القديمة ، احداها لكلية الاداب ، وهكذا ، تمكنت كلية الحقوق ، الواقعة في حي من احياء المدينة القديمة ، من التوسع باستغلال الجزء الذي كانت تشغله من بنائها كلية الاداب ، وشيدت بناء آخر لكلية العلوم ، وثالثا لكلية الصيدلة . كما اقامت ابنية للمختبرات ، ولسكن الطلبة ولطاعمهم ، ولنواديهم .. فالقسم الاكبر من الجامعة هو اليوم في الاحياء الحديثة لمدينة مونبليه . أما كلية الطب ففي مكانها الاصلى الملاصق للكتدرائية ، غير ان وزارة المعارف انشأت بناء واسعا جدا وملاصقا للبناء القديم خصصته لمختبرات ومحاضرات تلك الكلية ■■

يوسف هيكل

معالم المدينة

والمدن الفرنسية كغيرها من المدن الأوروبية تتميز احداها عن الاخرى بمعالمها الخاصة ، خلافا لوضع المدن في امريكا ، اذ بينها تشابه كبير ، ومن يرى مدينة كأنه رأى جميعها .

ولمونبليه ميزاتها الخاصة ومنها منتزه « البيرو » ، الواقع على هضبة مشرفة على البحر الابيض المتوسط ، وعلى جبال البرنيه وجبال الالب . وهذا المنتزه الظريف هو مكان لنزهة سكان المدينة ، سيما الطلبة منهم ، فانهم ينتشرون فيه قبيل الظهر وفي الاصيل حتى ما بعد المغيب . وفي وسط البيرو تمثال كبير من البرونز للويس الرابع عشر يمثلته منطليا جواده . ولصانع هذا التمثال قصة : لقد نسي الفنان ان يضع ركابا للسر ، ولذا يشاهد الملك على ظهر جواده ورجلاه لا تستندان الى ركاب . ولما فطن الفنان الى سهوته ، حزن وتالم وانتحر .. وامام مدخل المنتزه قوس نصر جميل شيد على شرف لويس الرابع عشر . وفي الجهة الغربية من المنتزه « قصر الماء » وهو بناء انيق امامه بركة ماء واسعة « بتخطر » على مائها الجبع الابيض الظريف . ويتصل بقصر الماء « مجرى » للماء ، بني من الحجر واقام في القرن الثامن عشر على اقواس حجرية Aguedue جميلة طولها (٨٨٠) مترا ، يأتي بالماء من عين بعيدة . ومنها بستان النبات (..... Botanical Garden) وهو اقدم بستان من نوعه في فرنسا ، انشئ في عهد هنري الرابع . ونرى فيه الطلبة يدرسون تحت ظلال الاشجار ويتنزهون .. ومنها الكتدرائية التي يرجع عهدها الى القرن الرابع عشر ، وبجانبها كلية الطب التي تشغل بناء دير الرهبان البندكيين ، ومنها ايضا « ساحة التياترو » وهي مستطيلة الشكل وفي وسطها منتزه مبلط يعضو

طرائف عربية

تهرب

● كان أحد البخلاء يقول لزواره اذا اتوه :

هل تغديتم اليوم ؟ فان قالوا : نعم ، قال : « والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم » . وان قالوا : لا قال : « والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله » فلا يصير في ايديهم منه شيء .

تزوج بعشرة !!

● قال رجل لحيوة بن شريح : انى اريد ان اتزوج ، فعلاذ ترى ؟ قال : كم المهر ؟ قال : مائة دينار . قال حيوة : لا تفعل يا هذا تزوج بعشرة ، وابق تسعين للملمات فان وافقتك ربحت التسعين ، وان لم توافقك تزوجت عشرا ، فلا بد في عشرة نسوة من واحدة توافقك وترضى بك

قال له الحوت ... !

● بينما قوم جلوس عند رجل من اهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذ استاذن عليهم اشعب فقال احدهم ان من شأن اشعب البسط الى اجل الطعام ، فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ، وياكل معنا الصفار ، ففعلوا واذن له فقالوا له : كيف رايتك في الحيتان ، فقال والله ان لي عليها لحردا شديدا وحنقا لان ابي مات في البحر واكلته الحيتان . قالوا له : دونك خذ بئار ابيك . فجلس ومد يده الى حوت صغير ثم وضعه عند اذنه ، وقد نظر الى القصعة التى فيها الحيتان الكبار في زاوية المجلس فقال : اتدرون ما يقول لي هذا الحوت ؟ قالوا لاندري ، قال : انه يقول : انه لم يحضر موت ابي ولم يدركه ولكن قال لي : عليك بتلك الكبار التى في زاوية البيت فهى ادرت اباك واكلته !

ديك

● ولى رجل قضاء الاهواز ، فابطات عليه ارزاقه وحضر عيد الاضحى وليس عنده ما يضحي به ، ولا ماينفق ، فشكا ذلك الى امرائه واخبرها بما هو فيه من الضيق : وانه لا يقدر على الاضحية فقالت له : لا تفتن فان عندى ديك جليلا قد سمنته ، فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه .

● ليس شيء أضر بالسلطان من صاحب بحسن القول ولا يحسن الفعل ، ولا خير في القول الا مع الفعل : ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في الفقه الا مع الورع ، ولا في الصدقة الا مع حسن النية ، ولا في الحياة الا مع الصحة .

ما القلب الا للحبيب الاول

● تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثه تمر على باب القديمة وتقول :

وما تستوى الرجلان رجلٌ صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان ففُشِلَتْ
ثم تعود وتقول :

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى
وثوب بأيدي البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على الحديثه وانشدت :

نَقَلْ قَوَادِكْ حَيْثُ شَتَّ مِنْ أَهْوَى
مَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى
وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ

يرسب ويطفو

● اختصم الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه ، واقاموا جميعا البينة عند زياد . فاشكل على زياد الامر . فقال أحد الجالسين : اصلح الله الامر ، قد تبين لي في هذا الغلام القضاء ، ولقد شهدت البينة لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة ، فغلب على قال : وما عندك في ذلك ؟ قال : ارى ان يلقي في النهر ، فان رسب فهو لبني راسب ان طفا فهو للطفاوة ، فغلب على زياد الضحك ثم قال له ألم انتك عن المزاح في مجلسي ؟ قال : اصلح الله الامر : حضرنى امر خفت ان أنساه ، فضحك زياد .

كريم

فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المسجد لا يعلم ، فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحى قال لامراته . من اين لك هذا ؟ فقالت له : اهدى لنا فلان وفلان حتى سمتهم له قال لها : يا هذه تحفظى بديكتنا هذا فهو كريم لانه فدى بثلاثين كبشا !

كُلِّ

مَثَل

قِصَّة

بقلم : سلمى الحفار الكزبرى

فقلت أحداهن :

— الخَرُود الودود الودود .
وقالت الثانية : خيرهن ذات الفناء ،
وطيب الثناء ، وشدة الحياء .

وقالت الثالثة : خيرهن السَّموع
الجَمُوع الثَّفُوع غير المَنُوع .
وقالت المحفَّاء : خير النساء الجامعة
لاهلها ، الوادعة ، الرافعة لا الواضعة .

ثم تسألن عن أفضل الرجال ،
فقلت أحداهن :

— أن أبى يكرم الجار ، ويعظم النار ،
ويُنَحِّر العِشَار ، ويحمل الأمور الكبار .
وقالت الثانية : أن أبى عظيم الخطر ،

منيع الوزر ، عظيم النقر ، يحمّد منه
الورد والصدر .

وقالت الثالثة : أن أبى صدود
اللسان ، كثير الاعوان ، يروى السنان
عند الطعان .

فقلت المحفَّاء عندئذ : (كل فتاة
بأبيها منعجة) .

(رجع بخفي خنين)

كثيرا ما نستشهد بهذا المثل في مختلف
البقاع العربية عندما نصف من يكلف
بمهمة أو يذهب الى حاجة فيرجع خائبا.
قصة هذا المثل ان اسكافا اسمه خنين
اختلف مع اعرابي في بيع خف من صنعه
اذ ساومه الاعرابي على ثمنه مساومة

■ يعتبر (مجمع الامثال) لاحمد
الميداني النيسابوري مصدرا يكاد يكون
فريدا لامثالنا ، وقد صدر في القرن
الثاني عشر للميلاد وضم ستة آلاف مثل
ونيفا . فاذا اعرناه بعضا من اهتمامنا
وجدنا فيه من القصص الطريفة ما يفري
بالتأمل والدرس .

وكثيرا ما تتردد على ألسنتنا امثال
جميلة معبرة ، من غير أن نتحرى عن
الباعث الأصلي لها ، فاذا فعلنا وجدنا
انها خلاصة لحادث تاريخي او اجتماعي
يجدر بنا أن نقف عليه ، لأهميته من
جهة ، ولطرافته وحسن صياغته من
جهة ثانية . ومن امثلة ذلك : —

« كل فتاة بأبيها منعجة »

انها جملة مأثورة كانت المحفَّاء بنت
علقمة السعدى أول من قالها ، فذهبت
مثلا ذاع بين الناس ، وخلد على مر
العصور ، يضرب في عجب الانسان
برهظه وعشيره .

كان الدافع لقول المحفَّاء هذا انها
خرجت للتنزه ذات مساء مع ثلاث نسوة
من قومها ، وكانت المحفَّاء من ذوات
الادب والظرف والذكاء ، فجلسن
يتبادلن اطراف الحديث ، فتسألن :
— اى النساء ياترى افضل ؟

شديدة : فغضب حنين وعزم على الكيد للاعرابي والسخر منه . وكان يعرف وجهة مسير الاعرابي ، فسبقه الى الطريق ووضع شقا من الخف فيه ، والقى الشق الآخر على مسافة من الشق الاول واختبأ بين موضع الخفين فلما مر الاعرابي نظر الى الخف وقال :

— ما اشبه هذا الخف بخف الاسكاف حنين !
ومضى في طريقه ، فلما عثر على الخف الثاني ندم على ترك الاول ، فعقل ناقته واخذ الخف بيده وعاد من حيث اتى في طلب الاول . عندئذ خرج حنين من مخبئه واخذ الناقة وما عليها ومضى مسرعا وعندما رجع الاعرابي الى قومه سألوه :

— بماذا اتيت من سفرك :
فاجاب متحسرا : رجعت بخفي حنين . !

— يا ايت ما هذا الرجل الا فطن داه ، فقد اراد بقوله « احمك ام تحملي » احدثك ام تحدثني ، لنخفف عنا عناء السفر . واراد بقوله (اكل هذا الزرع ام لا) هل باعه صاحبه واكل بثمنه ام لا . وقصد بتساؤله عند مشاهدة الجنازة : هل للميت اولاد يحبون ذكره ام انه لم يخلف احدا .

فخرج الرجل الى شن وثقل له قول ابنته ، فاعجب شن بذكائها وخطبها في الحال ، ثم حملها الى اهله مسرورا ، فقالوا بعد ان راوها ووقفوا على فطنتها : (وافق شن طبقة) .

وهكذا نرى ان اكثر امثالنا ظلت حية تتناقلها الاجيال دون ان تعرف مصدرها . كما ان بعض هذه الامثال أصبحت تستعمل في غير المواضع او المنااسبات التي قيلت فيها اصلا اذ طرا على مراميتها بعض التحريف . ولكن المهم في الامر ان معظم امثالنا القديمة ما زالت تتمتع بجديتها وطلاوتها على مر العصور .

سلمى الحفار الكزيري

(لا عطر بعد عروس)

اذكر اني رددت هذا المثل اكثر من مرة قبل ان اكون عرفت معناه الصحيح ، فكلمة (عروس) كانت الداعي للالتباس ، اذ ان عروس اسم لرجل كان زوجا لاسماء بنت عبد الله العذرية فمات عنها وتزوج بها رجل اسمه نوفل ، كان بخيلا دميما بخلاف الاول . فلما رحل بها نوفل مرت على قبر عروس وجلست تبكي وترثيه ، فأمرها زوجها بالنهوض وسقطت منها قارورة عطر كانت تحملها ، فقال لها : (خذي قارورة العطر) فاجابت : (لا عطر بعد عروس !) .

(وافق شن طبقة)

انه مثل قديم جميل نستشهد به في معرض الاستهزاء ، أغلب الاحيان ، بينما تشير قصته الى انه اطلق على التوافق التام في المزايا وطيب الخصال بين الرجل والمرأة . كان شن رجلا من دهاة العرب فعاهد نفسه على ان يتزوج فتاة في مثل





رمضان كريم

قصة بقلم: حسين القباني

يهديه سواء السبيل ، وان يجعله من الذين يرزقهم بغير حساب .

ولم تكن تلك اول مرة يسمع فيها السيد كمال زوجته وهي تتوضأ وتصلي في سكون الليل .. احيانا في الفجر ، و احيانا قبيل الفجر .. وكان في كل مرة يستدير بظهرة اليها ، ويحاول ان يعود الى استغراقه في النوم وهو يتمتم لنفسه قائلا : « ولية مجذوبة .. ! » .

ولكنه في هذه المرة لم يستطع ان يستدير بظهرة اليها ، ولم يجد في نفسه رغبة في العودة الى النوم او الاستغراق فيه ، وانما احس بشعور غريب يخامرهم ويملا نفسه بنوازع غامضة ساحرة كانها - كما حاول ان يصفها - اصابع نورانية تفتح في اعماق روحه ابوابا كانت مغلقة .

■ ان السيد كمال يعيش هذه الايام في دهشة تتم عليها ملامحه ، ويكشف عنها حديثه مع كل من يانس في الحديث اليه .

وهو يقول لك مؤكدا انه لا يكاد يصدق ما طرا عليه من تفسير هائل في هذه الفترة الاخيرة .. في سبعة ايام فقط من شهر رمضان .

ولكن المؤكد انه يذكر تماما اللحظة التي بدأت فيها بوادر هذا التفسير العجيب الذي جعله هذه الايام في دهشة من امره .

لقد استيقظ فجأة من نومه العميق في سكون الليل .. وفتح عينيه وتلفت حوله فلم يجد زوجته بجواره . ولكنه لم يلبث ان سمعها وهي تصلي بجوار الفراش تدعو له بالهداية والاستقامة والتوفيق ، وتطلب من الله ان يرضى عنه ، وان

وظل في مكانه متظاهرا بالنوم .. أو لعله أبى
- في غير وعي منه - أن يخرج نفسه من هذا
الاحساس النوراني الجميل ..

وسرعان ما ضج المسكن بالحركة رغم تلك
الساعة المتأخرة من الليل . ولم يعجب السيد
كمال لهذه الحركة .. فقد كانت زوجته والأولاد
يتأهبون لتناول السحور استعدادا لصيام أول
يوم من شهر رمضان .

ولولا ذلك الاحساس الجديد الذي يغمره لصاح
فيهم ، كعادته في كل عام ، أن يكفوا عن هذا
الضجيج ، وأن يحرسوا على راحته .. ولكنه في
هذه الليلة أحس بما يشبه الاستمتاع وهو ينصت
الى ضجيجهم وأحاديثهم المترنمة بالبهجة والسرور
بسبب مقدم أحب الشهور الى نفوسهم .

حتى ناجى ، أصغر أطفاله !

كان أكثر أخوته ضجيجا وابتهاجا . وقد سمعه
يقول لأمه بذلك الفصول المعروف عنه :

- « هو بابا حيا يسحر معانا ؟ » .

وهمست الأم بصوتها الحاني الرقيق :

- لا يا حبيبى . بابا تعبنا ..

ويعود الطفل الماكر الى القول في الحاح :

- أبدا يا ماما .. دا بابا صحته كويسة و ..
وتخين كمان .

ونهرت الأم طفلها وطلبت منه ألا يتدخل فيما
لا يعنيه .

وهز السيد كمال رأسه وهو يردد كلمات ابنه
الصغير : بابا صحته كويسة وتخين كمان .

ان الطفل ببراءته لم يذكر غير الحقيقة .

والحقيقة هي أن السيد كمال صحيح الجسم،
بدين الى حد ما ..

وأهم من هذه الحقيقة انه لم يفكر يوما في
صوم رمضان .

انه لا يدرى سر اصراره على الافطار في رمضان
.. فهو لم يجرب الصوم في حياته . ليعرف ان
كان يطيقه أم لا .. وهو لا يذكر منذ طفولته ان
احدا ظن منه أن يصوم .

ربما لانه عاش يتيمًا لا يهتم بأمره أحد ، وربما
لانه نشأ في بيت عمه .. وكان عمه رجلا واسع
الثراء، منحرف التفكير ، يعتقد أن مظاهر الحضارة
تتعارض مع ممارسة الشعائر الدينية ..

أيا كان سر امتناعه عن الصوم في رمضان ، فانه
ليتناول في نفسه لأول مرة عن سر هذه البهجة
التي تمتلئ بها نفس أولاده وزوجته كلما هل
شهر رمضان ، وكلما شرعوا في حرمان أنفسهم من
الطعام والشراب أكثر من اثنتي عشرة ساعة كل
يوم !

لقد كاد أن يخرج عن طوره في العام السابق
حين رأى ابنه « سالم » الذي لم يكن قد بلغ التاسعة
من عمره ، يلهث ظمًا قبيل الغروب ، ومع ذلك
تحمل قسوة الظما حتى لحظة الافطار ..

وقد حاول في هذا العام ، كعادته في كل عام ، أن
يفرى بعض أبنائه بالافطار ولكنه باء بالفشل المعتاد
في كل عام .

وكان يرجع فشله الى تدين زوجته وقدرتها
العجيبة على بث جانب من هذا التدين في نفوس
أبنائه .

ولكن ما باله في هذه الليلة ساكن لا يرسم ،
ولا يحتج على صخب الأولاد وضجة ابتهاجهم
بالسحور !

ثم ما بال هذا الاحساس الجديد الذي ملا
نفسه بنوازع غامضة ساحرة كأنها - كما حاول
أن يصفها - أصابع نورانية تفتح في أعماق روحه
أبوابا كانت مغلقة .

ثم ما باله هو يتمتم لنفسه فجأة وكأنه مدفوع
بقوة غامضة قائلا « نويت صيام غد من شهر رمضان
إيمانًا واحتسابًا لوجه الله الكريم » .

نفس صيغة التوبة التي طالما سمعها تردد على
شفاة زوجته .

وتنفس بعمق ، وخامره احساس الانسان الذي
أزيع عن كاهليه عبء تقيل كان ينوء به سنوات
وسنوات ..

ونهبس في الصباح خفيفا طروبًا ، على غير
العادة ..

ونظرت اليه زوجته في عجب خفيف وهي تراه

وفي خلال نصف ساعة ، كان مثل هذا الحديث الذي دار بين الساعي وزميله يدور بين مرؤوسى السيد كمال في غرفتهم الخاصة .

لقد ذهب احد مرؤوسيه اليه بالملفات وبعض القرارات لتوقيعها . واكتشف السيد كمال خطأ في احداها .. وتوقع الموظف - كالمتاد - ان يسمع من العبارات ما هو اسوأ من السهام على القلب . وهيا نفسه للموافقة على انه كذا وكذا من اصناف الحيوانات وانه انسان فاشل ، وانه مهمل ، وانه غبي .. الى آخر مجموعة العبارات التى اصبح يحفظها عن ظهر قلب .

واقضى عينيه نصف الغماضة كما يفعل البعض حين يتوقعون الاذى المباشر . ولكنه لشدة ما كانت دهشته حين سمع السيد كمال يقول له بصوت هادئ :

- انت صايم يا عبده افندى ؟

- ايوة يا فندم .. الحمد لله ..

- طيب يا سيدى .. كل سنة وانت طيب رمضان كريم .

- الله اكرم يا فندم .. وسيادتك بخير ..

- روح صلح الفلظ دا .. وتعال .. والمفروض ان الصيام يخفى الواحد بفتح ولا يفلطش .

- تمام يا فندم تمام ..

- انفصل مع السلامة .

ودراح الموظفون يتبادلون الاحاديث عن هذا « الانقلاب » العجيب الذى طرأ على رئيسهم « المؤذى » .. وقال احدهم .

- يمكن صايم ..

- ورد آخر :

- مش ممكن .. دا عمره ما عملها ..

وقال آخر :

- نسال الساعي ..

وجاء الساعي وسالوه ، فاجاب :

- ايوة .. الرئيس صايم النهار ده .. دخلت له بالقهوة ، فقال لى بالحرف الواحد :

يطلب ما يريد بصوت هادئ ووجه اقرب الى الابتسام منه الى العبوس .

وهو لا ينسى في حياته نظرة الدهشة المزوجة بالفرحة الغامرة التى اطلت من عينيها حين طلب منها الا تعد له افطار الصباح .. لانه صائم !

ويبدو ان الصغير الماكر ناجى سمع اياه ، فاذا هو يشب من فراشه ويصفق في زناط قائلا :

- بابا صايم .. بابا صايم !

واسرع السيد كمال بالخروج الى مقر عمله قبل ان يتمادى الابناء في الاعراب عن دهشتهم وسرورهم ..

ورأى في الطريق ما كان يراه عادة من هذه المظاهر التى طالما ثار عليها واحس بالرغبة في مقاومتها باللفظ العنيف .. ولكنه في هذه المرة كان هادئ النفس وهو يسمع بعض العبارات القاسية التى وجهها سائق السيارة لاحدى الركابتين الفقيرات ، وبهذا الهدوء النفسى استطاع ان يجعل السائق يعتذر للسيدة قبل هبوطها من السيارة .

ولم يشعر بالغضب كمادته حين لمح ساعى مكتبه ينهض متكاسلا لاستقباله ، بل لقد حياه في مودة ووضع يده على كتفه وهناك بشهر الصوم ، ثم دس في جيبه ورقة مالية وطلب منه ان يشتري بها بعض الحلوى والقطاير لاولاده ، وآخرى ، طلب منه الا ينهض واقفا كلما رآه داخلا أو خارجا من مكتبه .

ودخل غرفة مكتبه الفاخرة تاركا الساعى يضمغم في دهشة وعجب ، ثم يضرب كفًا بكف ويهمس لزميل له قائلا :

- الرئيس النهار ده مش طبيعى خالص .. و

ويرد الزميل عليه في تساؤل :

- ازاي .. ماله ؟

- زى ما يكون واحد تانى ..

- عجيبة !

- هدوء ايه .. وطيبة ايه .. وسماحة وشا ايه .. انا يا عالم مش مصدق ..

انه بقدر سيطرة الانسان على رغباته ، يمكنه ان يحقق ما يشاء من آمال ..

والصوم من اهم الوسائل لتربية الارادة وترويض النفس !

هذه هي الحقيقة التي اهتدى اليها بنفسه بعد ان سمعها كثيرا دون ان يؤمن بها .

وعاد الى بيته خفيفا طروبا كما خرج منه .. واطمأنت زوجته حين رآته هكذا على انه لا يزال صائما .. ونام قليلا ثم استيقظ ليشارك أولاده بهجة الاستعداد للافطار وجلس مترقبا اطلاق المدفع لأول مرة في حياته .. ولما سمع الطلقات ، أحس بتلك الفرحة التي يشعر بها الانسان .. كل انسان عندما يتحقق الشيء الطيب الذي يترقبه .

ولاول مرة يجد للطعام في فمه مذاقا طيبا جديدا بعد ان كاد يفقد فيه طيب المذاق بحكم الاعتياد .. ولاول مرة يفهم المعنى الحقيقي لعبارة «رمضان كريم وكل عام وانتم بخير» ■■

حسين القباني

القاهرة

وأردف الساعي قائلا وهو يقلد صوت السيد كمال :

— ما تنساش يا مرسى اننا في رمضان !

وتضاعفت دهشة الرؤوسين حين راوا السيد كمال — لأول مرة في حياته — يدخل عليهم ، ويصافحهم ، ويقول لهم كل عام وهم بخير ..

وشعر السيد كمال بعد الظهيرة بدوار ضعيف وبثقل في رأسه ، وبالرغبة الشديدة في النوم . ولكن ذلك الاحساس الجديد جعله يستهن بهذا كله .. بل جعله يدهش من هذه القوة الفاعمة التي امتلأت بها ارادته .. انه يشعر بأشد الخنق الى التدخين .. وان علة السجائر في جيبه ، وهناك أخرى في درج مكتبه ، وان في مقدوره ان يدخن ببساطة دون ان يراه احد ، بل دون ان يبالي بأحد .. ولكنه يابى — وربما في اول مرة في حياته — ان يخضع لرغبات نفسه بقوة ارادته وبمحض اختياره وأحس في تلك اللحظات بأنه انسان قوى .. وان قوة الانسان ليست في عضلاته بقدر ما هي في عزيمته وارادته ، وأدرك بوضوح

العدد القادم من

العربا

عدد ممتاز



حكم القانون فوق كل الأحكام

عن صحيفة «نيوز أوف ذي وارلد» البريطانية :

والاّ قضى الواجب باكراههم على ذلك .
وقد بات من الضروري أن يوضع
للبيروقراطية حد ، فلتتزم حدودها
ولا تتعداها .

أما قرار القضية الأولى من تلك
القضايا الثلاث فقد أعلن « بأن هم
المحكمة الوحيد بصدد التحول إلى
المنهاج الشامل في التعليم ، أن كان لا بد
من تحول ، إنما هو ضمان تحقيق ذلك
التحول وفقا للقانون » .

انقلاب اليونان الأخير لا يروق للأمريكيين

عن صحيفة «الويزفيل كورير» الأمريكية :

الأمريكيون غير راضين في الغالب عن
الأوضاع الراهنة في اليونان ، وهي
الأوضاع التي أدت إليها الانقلاب
العسكري الذي وقع في تلك البلاد في
فصل الربيع الماضي .

فالقائمون على الحكم لا يتمتعون ،
حسب الظاهر ، بأية موهبة للحكم أو أية
خبرة في شؤونهم . أضف إلى ذلك أن
ما أخذ به نظام الحكم هناك من تقشف
وجمود يبدو سخيفا . أمّا ما عمد إليه
من سحق لكل معارضة فيبدو كريها
إلى أبعد الحدود .

لقد اصطدم أولياء أمور الطلبة
بالسلطات الحكومية المحلية في أنغلد
Enfield ، إحدى مدن بريطانيا ، ثلاث
مرات متتالية في غضون الشهور القليلة
الماضية . بل أنهم لجأوا إلى المحاكم
واحتكموا إلى قضاتها ، بصدد مناهج
التعليم الشامل الذي سعت السلطات
المذكورة ، ومن ورائها وزارة التربية
البريطانية ، إلى تطبيقه في مدرسة أنغلد
كما طبقته في غيرها من المدارس .

وتجدر الإشارة إلى أن القرارات التي
أصدرتها المحاكم في تلك القضايا الثلاث
جميعا قد أقرت أولياء الطلبة على وجه
نظرهم ومطالبهم وانتقدت بل اتحت
باللائمة على تلك السلطات وعلى من
يساندها من رجال دولة ووزراء .

ومما جاء في القرار الصادر في القضية
الثالثة الأخيرة قول القاضي : « أن واجب
المحاكم ، وهو واجب تحرص كل الحرص
على عدم التخلي عنه ، هو التأكد من أن
دفة الحكم في هذه البلاد ، على كلا
الصعيدين المحلي والقومي العام ، إنما
تسير وفق مشيئة البرلمان ، أي طبقا
لأحكام القانون » .

ولم يكن القرار الخاص بالقضية
الثانية أقل من الذي ذكرنا حدة وصرامة ،
وقد أكد أن « الوزراء والدوائر والهيئات
الرسمية يتوجب عليهم مراعاة القانون ،

العقل الالكتروني يهدد المجتمع الانساني

عن صحيفة « الهيرالد تريبون » الأمريكية :

سجن البستيل الذى لا يتسع ، مهما اتسع ، إلا لعدد من الناس ضئيل، وانما على الأجهزة المنسقة للمعلومات ، أو ان شئت « العقول الالكترونية » Computers التى تسجن الناس جميعا : بل تسجن أرواحهم كافة وبلا استثناء .

ذلك أن الأجهزة المذكورة لم تقف عند حد حفظ المعلومات وتنسيقها وإبراز المطلوب من تلك المعلومات، بل تعدت ذلك كله فشرعت تصدر الأحكام وتتخذ القرارات ، وبدأت تتمتع بالتالى بما يتمتع به رجال الحكم وقادة المجتمع من قوة وسلطان !

ثمة اقتراح تقدمت به مؤخرا لجنة الدراسات الخاصة بتنظيم شئون السلام ، وهى اللجنة الأهلية التى شكلها فريق من رجال القانون الدولى الموثوقين . اما الاقتراح الذى رفعته هذه اللجنة الى هيئة الأمم المتحدة ، فيوصى بمبادرة المنظمة الدولية الى تأسيس وكالة دائمة تكون مهمتها تدارس وطأة العلم والتكنية Technology على حقوق الانسان !

والفكرة بلا ريب فكرة صالحة . اذ ليس من الصعب على المرء ان يستبق الحوادث ويستشف يوما من الأيام المقبلة ، تنصب فيه نقمة الجماهير لا على

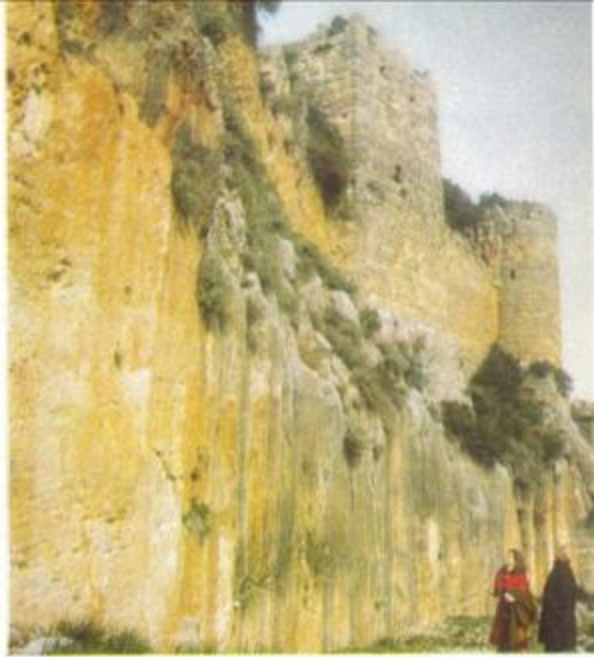
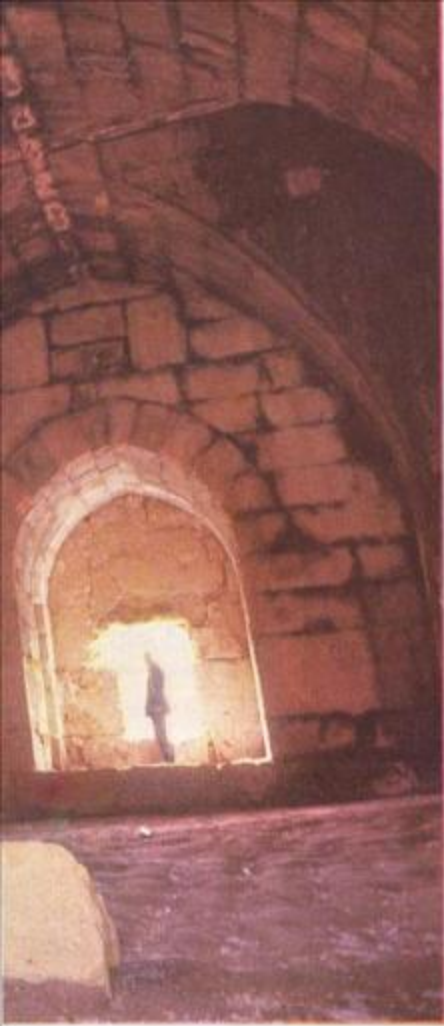


الأوضاع المقلوبة في نظر وزير الخارجية الامريكية

عن صحيفة « الالزاسى الجديد » الفرنسية :

وهكذا انقلبت الأوضاع . فبدلا من ان تستهدف الدبلوماسية وضع حد للحرب أصبح الهدف من هذه الحرب احراز مكاسب دبلوماسية . وبدلا من ان يسمح للمساعى الدبلوماسية بأن تتحسس مخرجا من هذا المأزق، وتبحث عن طعم يفري بالمفاوضة من أجل احوال السلم ، نرى أن المستر دين رسك، وزير الخارجية وموجه دفة الدبلوماسية الامريكية ، يحرص على استمرار الحرب فى فيتنام ، وعلى المضي فى غزوها عسكريا ابتغاء نصر دبلوماسى يحرزه نتيجة الظفر العسكرى الذى يتوخاه ، دون أن يدرك ، طبعاً ، مدى استحالة ذلك الظفر .

● لا ريب فى أن الأعمال التى قام بها رجال الفيتكونج فى فيتنام الجنوبية ، فى الآونة الأخيرة ، قد دلت على أن قوة هذه المنظمة المناضلة لم تضعف، كما زعموا ، بل ازدادت فعالية وعنفواناً ، ولم تنقلص هنا أو هناك، بل نشطت وانتشرت فى كل مكان . وفى هذا ما يبعث على مزيد من الرثاء للرئيس جونسون وللسياسة التى ينتهجها فى فيتنام . ولعل هذه الحرب كانت والدبلوماسية الامريكية منذ البدء على طرفى نقيض : فلا روح مبادرة تمثل فيها ، ولا خيال خصص ، ولا استعداد للصبر على مكاره زائلة طلبا لمكاسب آجلة .



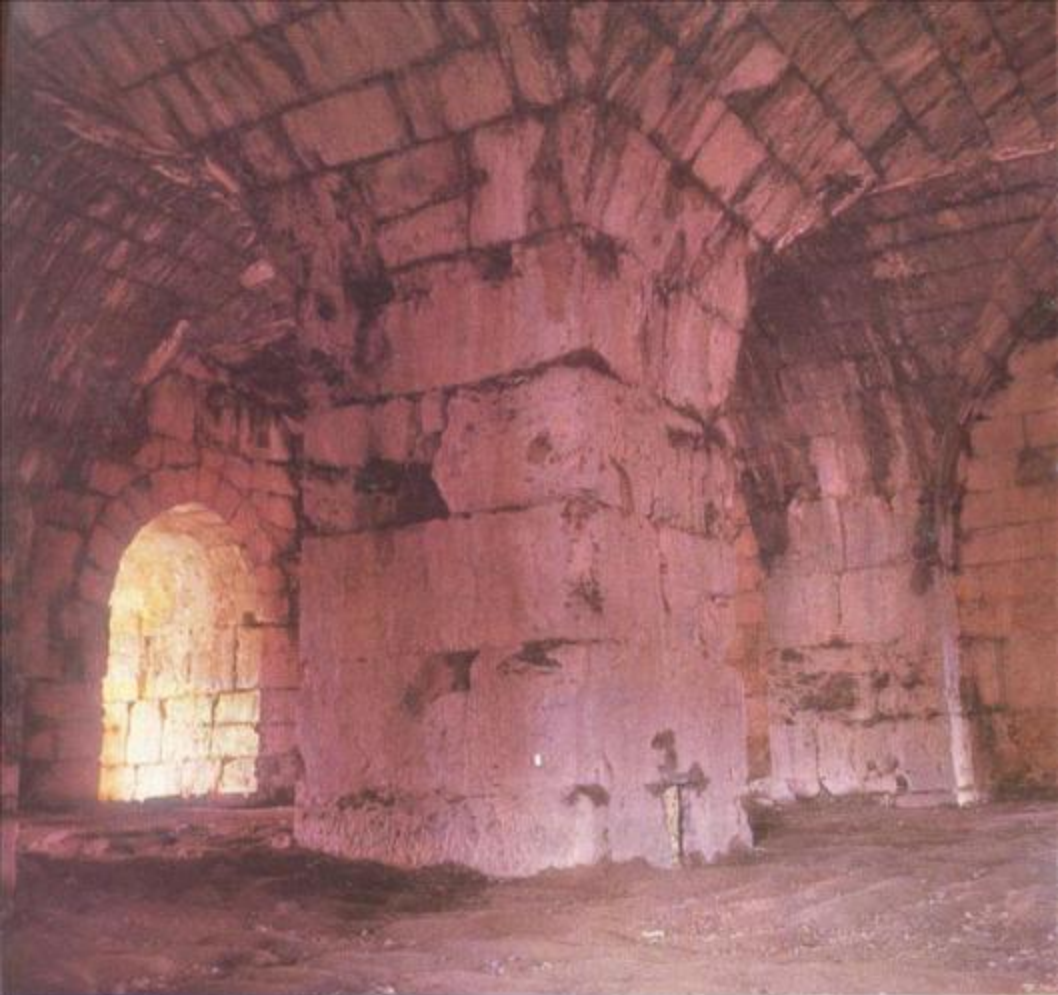
جانب من أسوار القلعة من الخارج . لقد صنع
الجبل بعضها .. وأكملت يد الإنسان ما صنعه الجبل!

الى أسفل : هناك فوق قمة هذا الجبل الشامخ يمتد
قلعة صلاح الدين الأيوبي . الحصن الذي بناه الصليبيون
في عشرين عاما واقتحمه القائد العربي في أربعة أيام .

الى أعلى : إحدى القاعات
التي شيدها الصليبيون
من الداخل . وقد أسموها
قاعة العرش ، وتجلّى فيها
شخامة البناء .

قام بهذا الاستطلاع
منير نصيف





قلمة صلاح الدين

الحِصْنُ الَّذِي بَنَاهُ الصَّلَاحِيُّ فِي ٢٠ عَامًا
وَاحْتَلَّهُ الْعَرَبُ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ

جبلًا آخر حتى تصل الى أعلى قمة فيه .
وبالرغم من المشقة التي يتكبدها الزائر
في الوصول إليها ، فإن السائحين يجيئون
من جميع انحاء الدنيا ويمضون الساعات
الطويلة في صعود الجبل وهبوطه ثم
صعوده مرة أخرى لكي يشاهدوا هذا
الامر التاريخي الهام .

اعجاب ودهشة

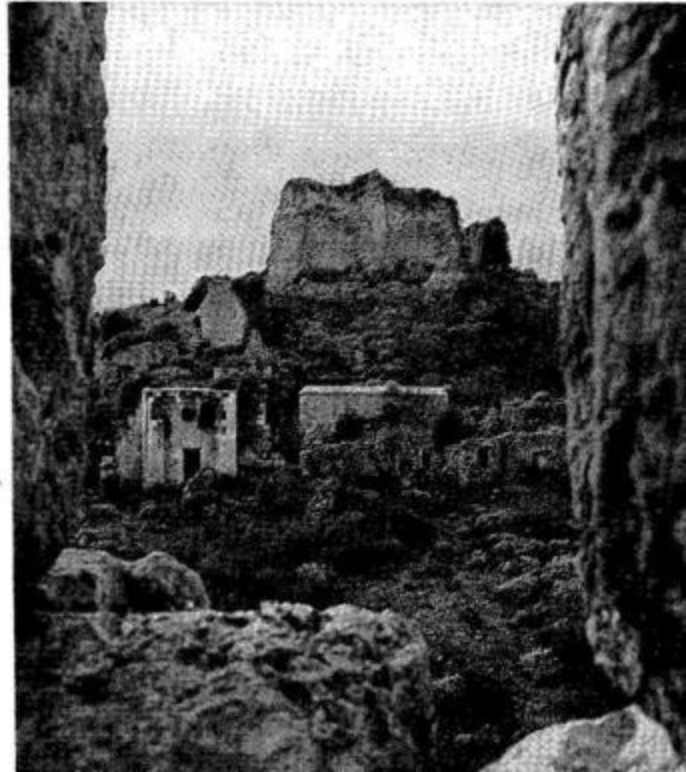
ولا تملك وأنت تنطلع الى هذا البناء
الضخم الا أن تبدى اعجابك ودهشتك
معا .. الاعجاب بقوة وشجاعة القائد
العربي الذي انهارت أمام جنوده أسوار
الحصن المنيع ، والدهشة لهذا الذي
امكن أن تصنعه يد الإنسان بالجبل منذ
مئات السنين . فقد شق الصليبيون
الجبل بصخوره الى قسمين ، وجعلوا
من أحدهما قاعدة للقلعة التي ترتفع

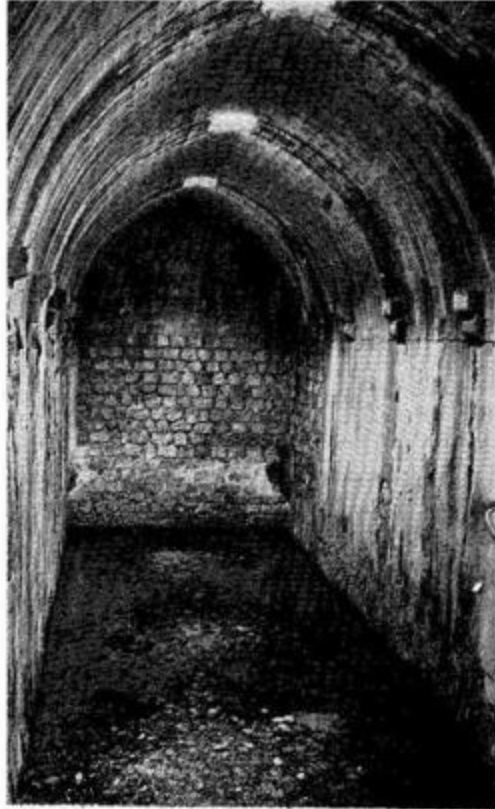
■ هنا حطم صلاح الدين الايوبي
أسطورة الصليبيين .. من هذا المكان
الذي طارت اليه بعثة العربي لتقدم لك
قصة من قصص بطولة العرب ، وقف
القائد الكبير يدمر في أربعة أيام فقط ما
بناه الصليبيون في عشرين عاما . وفوق
قمة الجبل الذي يبعد ٣٥ كيلومترا عن
مدينة اللاذقية اقتحم صلاح الدين
الحصن الذي ظل رابضا يتحدى قدرة
البشر !

وعندما وصلنا الى قلعة صهيون او
قلعة صلاح الدين شعرنا أن عشرة قرون
من الزمان تطل علينا من قلب هذا
المكان التاريخي .

هنا وقفنا وجها لوجه أمام القلعة
المنيعه التي قرأنا عنها في كتب التاريخ .
ولكي تصل إليها لا بد أن تتسلق جبلا
كبيرا ثم تهبط الجبل وتعود فتتسلق

مراكز الحراسة او خط
الدفاع الاول خارج القلعة ،
وقد بدت من خلال سورها
الكبير !





أحد المخازن التي شيدها الصليبيون لتخزين مياه الأمطار التي يحتاجون إليها لموسم الجفاف ..

الطويلة في بنائها . لقد حملوا الأحجار الضخمة التي يزيد حجم الواحد منها على متر مكعب ، ووضعوها فوق بعضها البعض كما فعل قدماء المصريين بأحجار الأهرام . وشيدوا القصور بقاعاتها الضخمة وبنوا السجون للأسرى من جنود الإعداء وحفروا الخنادق وأقاموا الأبراج ومراكز المراقبة والحمامات للرجال والنساء ، ومخازن لمياه الأمطار كما بنوا الكنيسة الصغيرة التي تتوسط القلعة والتي ما لبثت أن تحولت إلى مسجد بعد الفتح العربي .

قصة بطولة

وثمة سؤال واحد كان يلح علينا ونحن

فوقه وتشرف على السهول الممتدة أمامها ، وكأنها نمر كبير يطال برأسه ويستعد للانقضاض على فريسته ! وبين قسبي الجبل امتد نفق يبلغ طوله ١٥٦ مترا وعرضه ١٧ مترا ، يتوسطه حائط ضخام بنوه من الصخور والأحجار .

ومن القلعة على الجانب الأيمن كان الصليبيون ينزلون جسرا خشبيا يمتد حتى يصل إلى الجانب الأيسر من الجبل فيسير عليه جنودهم ويدخلون القلعة بعد عودتهم من الصيد ، ثم يرفع الجسر وتغلق الأبواب الصخرية فتصبح القلعة ومن فيها في عزلة عن العالم كله .

وقبل أن ندخل القلعة قمنا بجولة حولها من الخارج فشاهدنا السور الكبير الذي يحيط بها من كل جانب والذي لا يزال يحتفظ بشكله حتى اليوم رغم مضي مئات السنين . ونظرنا إلى السطح فوجدنا قنوات تحيط بالجبل وكان الطبيعة شاءت أن تساهم بدورها في تحصين القلعة فأطلقت الماء من جوف الأرض ليحيط بالجبل الذي يقوم الحصن فوق قمته .

والتقينا بأهل الجبل حول القلعة . . انهم بضعة الوف من أبناء سورية يعيشون في خمس قرى صغيرة تحيط بالقلعة ، وهي قرى القموحية وجديد ، وخذلو ، والميزة والكريك ، ويعمل الأهالي هناك في زراعة القمح والتفاح والزيتون .

الباب السري

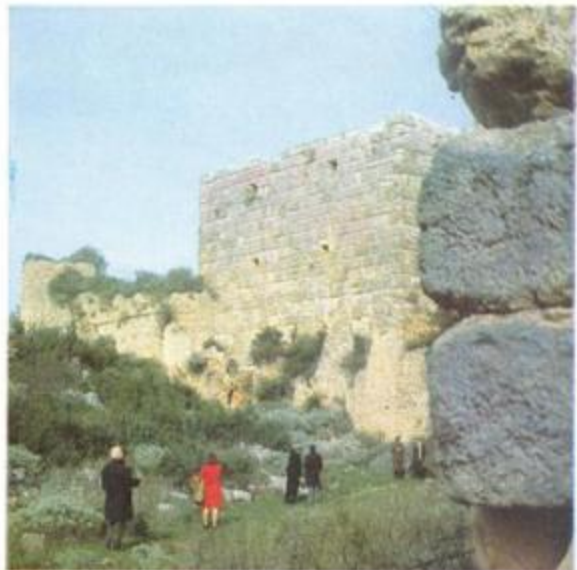
ودرنا حولها حتى وصلنا إلى باب القلعة السري الذي غطاه الصليبيون بأغصان الشجر الذي ينتشر في هذه المنطقة الجبلية . وراغنا منظر الجدران الصخرية السمكة التي قضوا الأوامر



منظر من الداخل .. وترى سمك
الجدران التي شيدت بالأحجار التي
يزيد مساحة الواحد منها على متر مربع

الى اليسار : كان الجبل يمتد على
طول هذه القلعة وعرشها ، فشقوه
بصخوره الى قسمين .. وجملوا من
أحدهما (الى اليمين) قاعدة للقلعة
المتبقية .. وبين القسمين نفق يبلغ طوله
١٥٦ مترا وعرشه ١٧ مترا يتوسطه
حائط ينوه من الصخور والأحجار !

الى اليمين : فريق من السالحين في
طريقهم الى القلعة التاريخية..والطريق
اليها شاق وعرا ، فلا يد للرائر من ان
يتساق جبلا ثم يهبطه ليمود
فيستلق جبلا آخر حتى قمته .





العرب أربعة أيام وأربع ليال حتى بدأت مقاومة الصليبيين تنهار ، وأسرع جنود صلاح الدين فمدوا جسرا من الجبل الى القلعة وانطلقوا فوق الجسر حتى بلغوا أسوارها الخارجية فتسلقوها بالجبال . وكان العرب يقاتلون بأجسامهم وأيديهم وسيوفهم في كل ركن وفي كل شبر منها ، وما لبث أن تقهر الصليبيون تاركين جثث قتلاهم تروى الأرض بدمائهم .

ودخل القائد المنتصر ، والقي بقوى العدو في سجون القلعة التي كان الصليبيون قد أعدوها لجنوده . وهكذا سجل صلاح الدين صفحة من صفحات البطولة في كتب التاريخ .

١٤ برجا

هذه هي قصة قلعة صلاح الدين التي بدأ البزنطيون في بنائها في القرن العاشر الميلادي عندما شيدوا برجا كبيرا احاطوه بسورين وبضعة مبان صغيرة متناثرة هنا وهناك . ثم جاء الصليبيون في القرن الثاني عشر وبدأ شكل القلعة يكتمل عندما شيدوا فيها ١٤ برجا يبلغ ارتفاع الواحد منها ٢٥ مترا وطوله ٢٥ مترا وعرضه ٢٥ مترا ايضا وسمك جدرانها خمسة امتار ونصف متر . كما بنوا ايضا قصرا كبيرا تحيط به تكتلات الجنود من كل مكان ، واسطبل للخيول وكنيسة ومستودعات مختلفة للجنود وفرنا ومعصرة للزيت .

قصر البنات

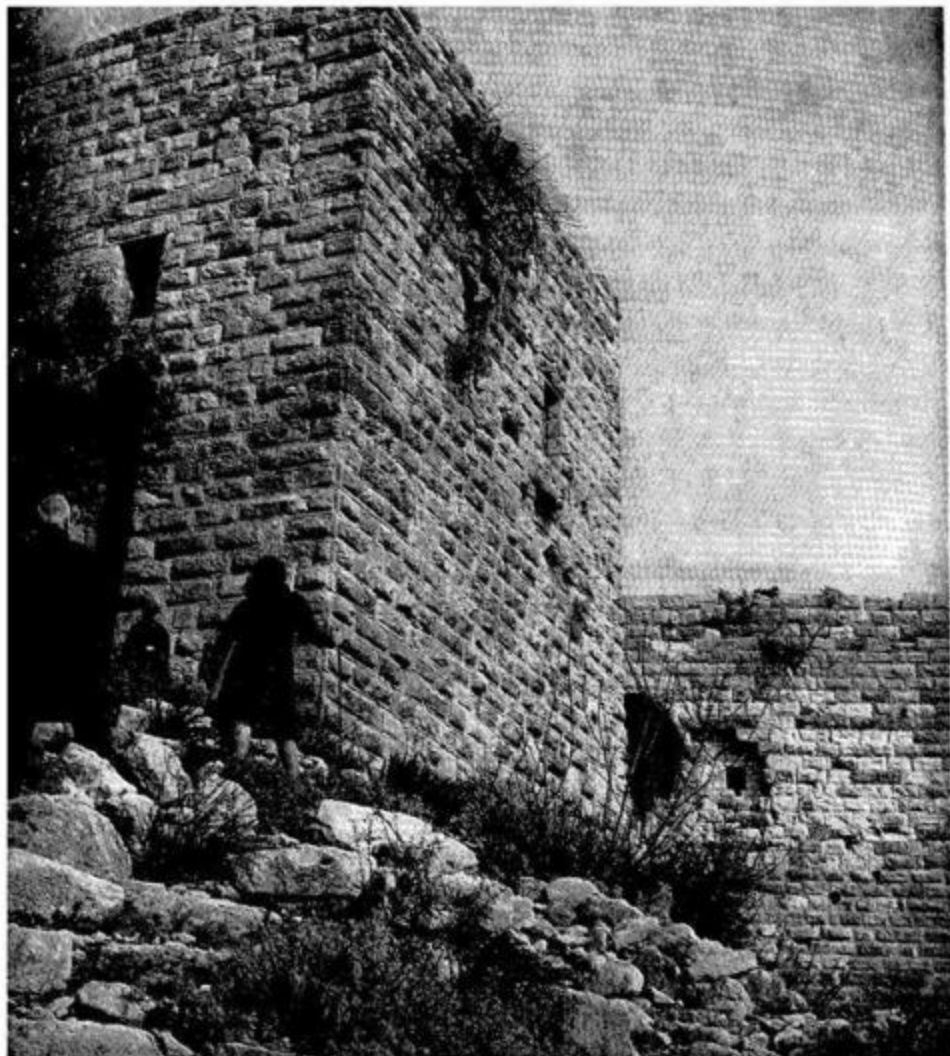
ثم بدأ الفتح العربي وجاء صلاح الدين الايوبي لاستعادة الساحل السوري في عام ١١٨٨م فاحتل مدينة اللاذقية ثم زحف بجنوده واحتل معظم مدن المحافظة وقرأها ، حتى كان صباح يوم ٢٤ تموز (يوليو) عندما بدأ هجومه على قلعة صهيون « وبعد قتال دام أربعة أيام

نسير بين جدران القلعة وأسوارها الضخمة . كيف استطاع صلاح الدين الايوبي ان يقتحم هذا الحصن الذي يشعر المرء امامه بعظمة الانسان وتفاهته في وقت واحد ؟ وجاءنا الجواب بسرعة من الدليل الثائر العجوز الذي جاوز السبعين . لقد دخل السجن أيام الاستعمار الفرنسي ثم خرج منه ليعمل في شرح تاريخ بلاده للزائرين والسائحين .

قال الدليل وهو يشير باصبعه الى قمة الجبل المجاور للقلعة : « هنا وقف صلاح الدين على رأس جيشه وظل يطر القلعة بوابل من الحجارة الضخمة والسهام التي كانت تنفذ الى صدور الصليبيين في حصنهم . واستمر هجوم



من داخل سجون القلعة وقفا بتأملان الأرض التي ارتوت بدماء العرب وهم يسجلون صفحة من صفحات البطولة في كتب التاريخ ... لقد امتلأت هذه السجون بجنود العدو بعد أن انهارت القلعة أمام صلاح الدين الايوبي وجنوده الابطال .



سائح وسائحة في طريقهما الى القلعة عن طريق
بابها السرى الذى غطاه الصليبيون بالاشجار ..

انهارت مقاومة القلعة وتم له احتلالها
وبقيت في ايدى المسلمين العرب حتى
القرنين الثالث والرابع عشر بعد الميلاد ،
فأضافوا اليها ابنية جديدة أهمها المسجد
والحمامات والابرار التى اطلقوا على
واحد منها اسم « قصر البنات » .

■ ■

منير نصيف

وقد قررت مديرية الآثار اخيرا ان
تحول هذا « القصر » الى مقصف

أَنْتَ تَسْأَلُ .. وَنَحْنُ نَجِيبُ

هل اكتشاف البترول في القطب الشمالي ؟

● قرأت في إحدى المجلات مؤخرا ان الروس قد اكتشفوا البترول الخام بكميات ذات بال في قاع بحر الشمال ... فهل هذا الخبر صحيح ؟ وهل من شأنه ، ان كان صحيحا ، ان يحد من طلب الاسواق الأوروبية على بترولنا العربي في مستقبل قريب أو بعيد !!

محمد المصري - ليبيا

وهي في الغالب بريطانية وأمريكية كشركة بي بي B. P. P. وشركة شل ، وشركة اسو ، وشركة

فيلبس الخ ..

فصلا عن ذلك فان مكتشفات بحر الشمال ، قديمها وحديثها ، كانت كلها من الغاز الطبيعي ولم يكن للبترول الخام أى نصيب منها، حتى الآن . وغني عن البيان ان بحر الشمال هذا ، وهو المعروف بعواصفه وتقلباته الهوجاء ، كان مسرحا لأعمال البحث والتنقيب عن الغاز والبترول منذ نحو سنتين . وبلغت تلك الأعمال من النشاط ان قدروا مجموع المبالغ التي انفقها عليها الشركات ، وتلك التي ستنفقها قبل حلول عام ١٩٧٠ ، بنحو ٢٥٠ مليون جنيه . ولم تذهب هذه الجهود والأموال عبثا ، على ما يبدو ، فقد تكللت باكتشاف مخزونات ضخمة من الغاز الطبيعي قدرها بنحو ٢٠ تريليون (أى مليون مليون) قدم مكعب . ولو ذكرنا ان كل ما يتصاعد من الغاز الطبيعي في الكويت مثلا لا يجاوز ١٠٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم ، لتجلت لنا ضخامة الثلاثين مليون مليون قدم مكعب التي ذكرنا .

اما فيما يتصل بمستقبل بترولنا العربي فيكاد يجمع الخبراء على ان طلب أوروبا الغربية عليه لن ينقص بل سيزداد ، رغم كل تلك المكتشفات . ويعزون ذلك الى اسباب مختلفة . منها قلة تكاليف انتاج البترول الخام في البلاد العربية وارتفاع تلك التكاليف ارتفاعا كبيرا في أمريكا وفنزويلا والاتحاد السوفيتي . ولم يعد سرا ان نفقات استخراج البترول الخام في هذه الاقطار الثلاثة تفوق تكاليف استخراجه من الحقول العربية بما

— لعل الخبر الذى قرأت ، يا أخ محمد ، هو خبر اكتشاف السوفيات لكامن جديدة للبترول والغاز ، لا في بحر الشمال ، وانما في القطب المتجمد الشمالى بالذات . فقد روت صحيفة الفاينانشال تايمز البريطانية مؤخرا ان علماء طبقات الأرض السوفيات قد عثروا على تلك الكامن الضخمة في شبه جزيرة يامال Yamal الواقعة ضمن المنطقة القطبية الشمالية. ونسبت الصحيفة المذكورة الى احد المسؤولين في وزارة الابحاث الجيولوجية السوفياتية تأكيده بان الاعمال التى اكتشف فيها البترول الخام والغاز الذى ذكرنا لا تعدى طاقة أجهزة الحفر والاستغلال المستعملة حاليا ، وان المستقبل غير البعيد كفى لاستخراج تلك الثروات بكميات كبيرة من قاع المحيط المتجمد الشمالى ، ومن تحت جليده وتلوجه المتراكمة . وعلى أهمية هذا الاكتشاف فان سائر الصحف المعنية والمجلات البترولية لم تشر اليه ولم تورد أية تفاصيل عن الكميات المقدرة لتلك الكامن او عن أعماقها . ولعل الباعث على هذا الصمت هو الشعور بان الاكتشاف المذكور ما زال في مراحله الاولى ، وفي حاجة الى تعزيز وتثبيت باكتشافات اخرى مماثلة .

وتجدر الإشارة هنا الى حقول (تيومن Tyumen) وقد اكتشفها السوفيات قبل حين في غرب سيبيريا وبالقرب من جبال أورال . ويقدرون مخزون هذه الحقول من البترول الخام والغاز بكميات هائلة للغاية .

إلا ان الخبر الذى قرأت قد يكون متصلا بمكتشفات بحر الشمال الأخيرة . غير أن هذه المكتشفات لا صلة للروس بها اطلاقا ، وقد عثرت عليها مجموعة من شركات البترول العالمية المملوكة

يشرف على هذا الباب عبد الوارث كبير

جورج ساند هل هو رجل أم امرأة؟

● اختلفت مع صديقي في تحديد نوع « جورج ساند » هل هو رجل أم امرأة ؟ فهل يمكنكم الحكم بيننا .. مع اعطائنا فكرة من جورج ساند وأطواره ، لاني موثق انه رجل !

احمد المؤمن - الكويت



.. أولا يؤسفنا ان نقول لك انك على خطأ ، لان جورج ساند امرأة ، وهذا اسمها الأدبي ، أما اسمها الحقيقي فهو : ارمادين لوسيل أورور Armadine Lucile Aurore Dupin دو بان وهي كاتبة فرنسية كتبت اكثر من ١٠٠ كتاب ومسرحية .. !

وعاشت حياة حافلة كان لها تأثير كبير عليها ، فوالدها كان رجلا ارستقراطيا تزوج بنت بائع عصافير فقير ! .. وزوجها هي كان فاشلا لانها تزوجت وعمرها ١٨ عاما ورزقت بطفلين ، ولكن ادمان زوجها على الخمر أنهى حياتهما بالانفصال .. وكانت فرصة استغلتها ارمادين لتحيي بحرية ، فعملت كاتول محررة في جريدة الفيجارو ، وارتدت ملابس الرجال لتتشبه بزملائها العاملين في الجريدة .. واتخذت لها اسما أدبيا اشتقته من اسم زميلها

الصحفي جول ساندرو Jules Sandreau الذي الفت معه كتابا .. ثم نشرت كتابها انديانا Indiana الذي اكسبها شهرة واسعة .. وفي عام ١٨٣٣ تعرفت الى الكاتب الفرنسي الفريد دي موسيه Alfred de Musset ولكن صداقتهما لم تطل ..

واعتكفت في جزيرة مايوركا وكتبت على التأليف، وهناك التقت بالموسيقار العالمي فريدريك شوبان الذي كان مصابا بداء السل ، فعملت له كممرضة حتى عوفي فاصبحا صديقين حميمين ، ولكن هذه الصداقة انتهت بمشاجرة قوية قبل موت شوبان مباشرة عام ١٨٤٩ أما ارمادين « جورج ساند » فتوفيت عام ١٨٧٦ عن عمر ناهز ٧٢ عاما وكانت آخر كلماتها : « لا تحطموا الخصرة » .

(س . ز)

اصبح البترول ضروريا في عدة صناعات كيمياوية ولعله سيصبح في مستقبل غير بعيد الخامة التي تصنع منها الانوار والصفائح والقضبان البلاستيكية التي ينتظر ان تحل محل المنتجات الفولاذية والحديدية والخشبية ، لا في صناعة السيارات فحسب ، ولكن في شتى اعمال البناء والتعمير . ي . ز .

لا يقل عن ه اضعااف، وما قد يبلغ أحيانا الخمسين ضعفا !! ولولا هذا الرخص البالغ لاستغنى الغرب عن البترول العربي ببتترول روسيا وفنزويلا ولربما ببتترول (اثاباسكا Athabaska) المختلط بالرمال في كندا) ، وبتترول القطب الشمالي . ومن تلك الاسباب ايضا مرونة البترول بصفة عامة وكثرة قابلياته واستعمالاته الممكنة . فقد



ماتجنيه الجامعات

● هل صحيح أن الأعمال التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد مقصورة على التجار والشركات ، بل امتدت إلى المعاهد العلمية والجامعات ؟ !! هذا ما يؤكد لنا بعض الأسقاء الذين عادوا حديثاً من تلك البلاد ، وقد تخرجوا من جامعاتها بعد أن أمضوا فيها بضع سنوات .. فهل لديكم ما ينفي هذا الخبر الغريب أو يؤكد ؟

نعيم الرافعي - دمشق

- لعل أكثر الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد تكتفى بالرسوم التي تتلقاها أو التبرعات التي تجمعها بالرغم من ضخمتها . ولعل التعامل بالأسهم والسندات وتعاطى أعمال البيع والشراء بالنسبة إلى الأموال غير المنقولة والأموال من بين الأعمال التي أخذت تمارسها بعض تلك الجامعات . ولعل من السعي للحصول على معلومات مفصلة عن هذه الأعمال لأن الجامعات تتكتم أمرها ، فضلاً عن أنها تمارسها عن طريق مكاتب للوساطة ، مبالغة في الكتمان . على أن ثمة أعمالاً أخرى تمارسها الجامعات في

إحصاءات للسكان في الكويت

● كم عدد سكان الكويت ؟ وما هي نسبة عدد أبناء الكويت إلى عدد السكان .. ؟

محمد الوردى - البصرة

- أجريت في الكويت أربعة إحصاءات للسكان كان أولها في شهر فبراير ١٩٥٧ وكان المجموع فيه ٢٠٦٤٧٣ منهم ١١٣٦٢٢ مواطن عربي كويتي .. والإحصاء الثاني أجرى في مايو ١٩٦١ وكان مجموع السكان ٢٢١ ٦٢١ نسمة منهم ٩٠٩ ١٦١ مواطن عربي كويتي .. والإحصاء الأخير أجرى في شهر أبريل ١٩٦٥ وفيه بلغ عدد السكان ٢٣٩ ٤٦٧ نسمة منهم ٥٩ ٢٢٠ مواطن عربي كويتي .

(س . ز)

ما هو الاصل في كلمة رادار ؟

● نسمع دائماً عن الرادار .. فما معنى الكلمة نفسها .. ومن أين اشتقت .. وهل يمكن إعطاؤها فكرة موجزة عن الرادار .. ؟

أحمد سليم - البحرين

- كلمة الرادار مأخوذة من الحروف الأربعة الأولى لأربع كلمات انجليزية هي Radio Detection and Rancing وتعنى الكشف وإيجاد المدى بالراديو .. لقد اكتشفه أثناء الحرب العالمية الثانية عالم انجليزي ولكنه لم يستعمل في ميدان الطيران المدني إلا بعد الحرب العالمية الثانية فاعطى نتائج باهرة في أجواء المطارات المزدهمة بالحركة .. ويعمل الرادار بإرسال نبضات قوية لاسلكية في الجو ، تنتشر بسرعة الضوء ، حتى إذا ما اصطدمت بأى جسم ارتد جزء منها إلى جهاز الاستقبال الحساس ، معلنا عن وجود شيء اصطدمت به النبضة ، فيظهر مكانه على شاشة الرادار كنقطة أو شرطة .. وهوائي الرادار هو الذى نراه يدور باستمرار حول نفسه .. أما أجهزة الرادار فتقع في غرفة تحت الهوائي .. هذا شرح موجز مبسط لعمل الرادار ..

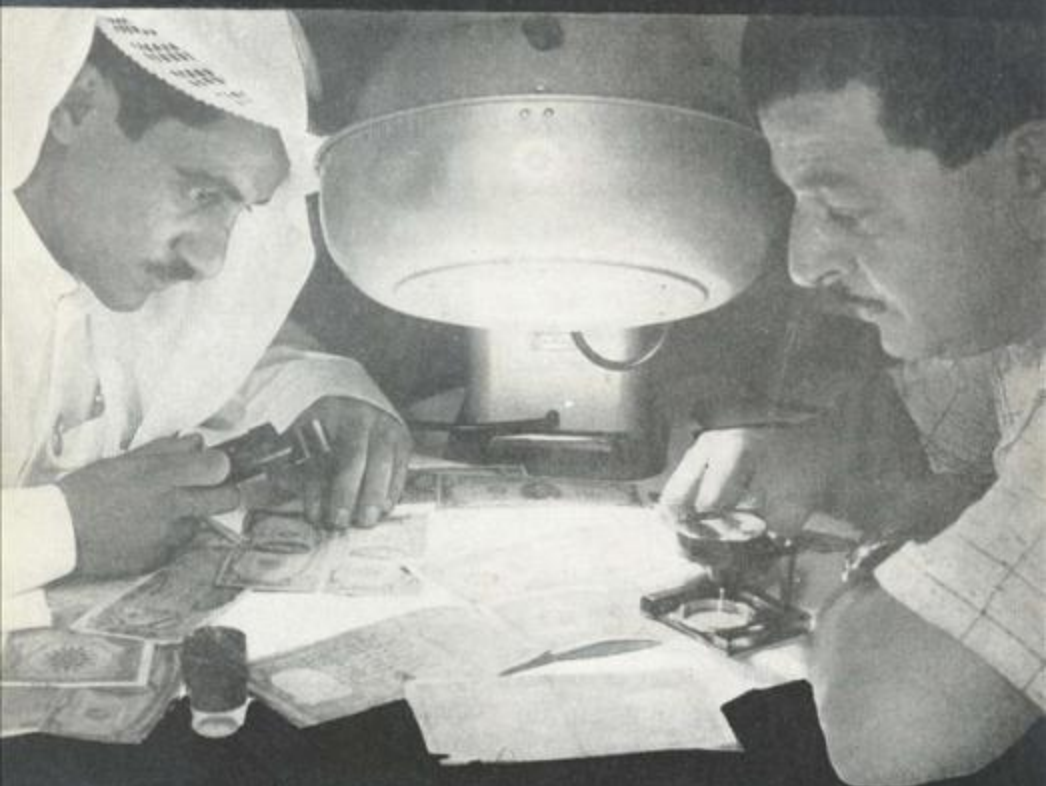
(س . ز)

مقدار الزيادة في السكان ؟

● يتحدثون عن ازدياد النسل في العالم .. فهل يمكنكم إعطاؤنا فكرة عن مقدار تزايد السكان في العالم وعددهم في كل قارة ؟

مناحى مشيب الشهبانى

- كان عدد سكان العالم في عام ١٩٣٠ لا يزيد عن ٢٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ . ٢٠٧٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة ارتفعوا إلى ٢.٢٩٥.٠٠٠.٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٠ . وبعد عشر سنوات أخرى بلغ عددهم ٢.٥١٧.٠٠٠.٠٠٠ . وفي عام ١٩٦٠ قفز الرقم إلى ٣.٠٠٣.٠٠٠.٠٠٠ نسمة وآخر إحصاء لهم في عام ١٩٦٥ كان ٣.٢٨٥.٠٠٠.٠٠٠ أما توزيعهم على القارات حسب إحصائية عام ١٩٦٥ فهو كالآتي :



إدارة البحوث الجنائية والطب الشرعي

تكشف الجريمة بالعلم والتكنية

■ تطورت الكويت بعد فجر النفط من اراضيها وشهدت رخاء اسطوريا ، جلب لها افواجا من الناس جاءوا اليها من ٧٠ دولة مختلفة .. جاءوا اليها ليعملوا ، ول نفس الوقت جلبوا معهم انواعا جديدة من الجرائم لم يكن يعرفها المجتمع الكويتي .. جرائم : مخدرات .. وتزوير .. وسرقة .. وقتل .. وهناك عرض .. !

قتلته ، ولكن سألها أكر التهمة المنسوبة اليه .. ونقلوا السيارة اليها لفحصها ، فلم نجد أى أثر للدماء عليها ، ولكن على أحد اطاراتها وجدنا شعرة .. فرفعناها بكل حرص وأخذناها الى أحد أقسام ادارة البحوث ، وهو « القسم السيولوجى » وهناك عكف الخبير على فحص الشعرة ، ثم طلب شعرة من رأس الطفل القتيل ، وتحت المجهر وضعنا شعرة الطفل لمعرفة خواصها ، ثم وضعنا الشعرة التى وجدناها على اطار السيارة لمعرفة خواصها هى الأخرى .. ونقلنا الشمرتين ووضعناهما تحت المجهر المقارن ، الذى التقط صورتهما مكبرتين ٥٠٠ مرة .. وبمساعدة بدانا عملية المقارنة بين الشمرتين ، فكانت النتيجة أن بشرتهما ، وقشرتهما ، ونخاعهما متشابهين تماما ، أى أنهما لنفس الشخص .. وفي الحال أرسلنا تقريرنا الى النيابة ، التى واجهت المتهم بهذه الأدلة الدامغة ، فاعترف على الفور بجريمته!

أسرار ٢٥٩٤ جريمة !

وليس الأمر مقصورا على هذه القصة ، ولكن هناك عشرات القصص المجهولة التى قام خبراء ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعى بالكشف عنها في مختلف مجالات التزييف والتزوير ، وفحص الأسلحة ، والسوموم والمخدرات ، والجسائر الأخلاقية ..

لقد استطاع هؤلاء الخبراء الكشف عن خبايا وأسرار ٢٥٩٤ قضية وجريمة في العام الماضي .

وبدأت هذه الجرائم في الازدياد .. فكلما قلت فرص الحصول على العمل زادت نسبة السرقة .. وكلما سُنّت القوانين ، زادت جرائم التزوير للتحايل على هذه القوانين ..

تطور وسائل مكافحة الجريمة

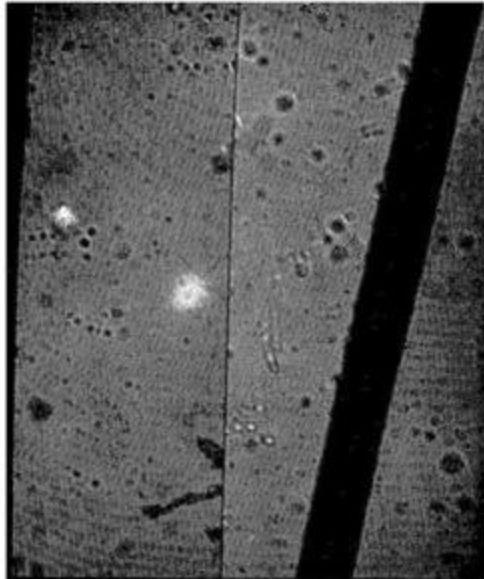
ولم يقف المسئولون عن الامن مكتوفي الأيدي أمام تطور أنواع الجرائم في الكويت ، بل عمدوا بدورهم الى تطوير أجهزة الامن وفق أحدث الأساليب ، لمنع الجريمة ، والقبض على الجاني .

وفي عام ١٩٦١ ولدت بوزارة الداخلية بالكويت ادارة جديدة ، أطلقوا عليها اسم ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعى .. وما كادت تنقضي بضع سنوات على مولدها حتى أصبحت المركز الذى يستطيع اثبات التهمة على الجاني بطريقة علمية فنية ، دون تعذيب ، أو ارهاب ، وانما باخضاع الآثار التى يُعثر عليها في مسرح الجريمة ، لتحاليل واختبارات علمية دقيقة .

العلم يكشف الجريمة ..

ومن خلال الحوادث التى رواها لنا ضابط ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعى ، الملازم أول عيسى الفربلى ، لمسنا الدور الخطير الذى تلعبه هذه الادارة في الكشف عن خبايا الجرائم في الكويت .. قال ضابط الادارة : « عثر رجال الشرطة على طفل قتيل على قارعة الطريق ، واشتبها بأن سيارة تنقل الماء كانت سائرة





الشعرة التي عثر عليها فوق اطار السيارة
كبيرة ٥٠ مرة ، وبجانباها الشعرة المنزوعة من
رأس الطفل القتيل ، وبمقارنتهما تحت المجهر
المقارن في ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي
ثبت تماثلها ، وبالتالي ثبتت التهمة على السائق



الملازم اول عيسى الغربلى شابط ادارة البحوث
الجنائية والطب الشرعي ، تعرض عليه مضبوطات
احدى القضايا المطلوب فحصها بالادارة لتوجيهها
بمعرفة الى القسم المختص ، واعطاء التقارير
اللازمة عنها .



بين القتل والانتحار

وكان نصيب الطب الشرعي من هذه الحالات
١١٢٨ حالة ..

والطب الشرعي فرع من فروع الطب الحديث،
الذي يوضح لرجال القانون المسائل الطبية
المقدمة المتصلة بالجريمة .

ويعتقد البعض ان وظيفة الطب الشرعي مقصورة
على تشريح الجثث لمعرفة اسباب الوفاة ، ولكن
اعمالا كثيرة اخرى يقوم بها ، مثل تقدير عمر
المتهمين والمجنين عليهم في القضايا المختلفة ..
وفحص الاصابات لمعرفة اسبابها ، ومدى ما يتخلف
عنها من عاهات ، لتقدير درجة العجز في المصابين
.. وفصح حالات الاصابات التي يفتعلها بعض
الناس باجسامهم للابتعاد بالابراء .. وتحديد
مسئوليات العلاج الخاطئ ... والكشف عن
المجنين عليهم في القضايا الاخلاقية .

والتقارير الطبية التي يصدرها الطبيب الشرعي،
بعد الاستعانة بالخبراء الكيماويين العاملين في
الادارة ، تعتبر « الفصيل » لاثبات التهمة او نفيها
.. لهذا تراعى الدقة المتناهية في اعدادها ..
وكثيرا ما يكشف الطب الشرعي الفواغس التي
تصاحب الجنائية ، فمثلا في كثير من الحوادث يعتقد
الناس انها انتحار ، ولكن الطبيب الشرعي يثبت
انها جنائية مع سبق الاصرار !! ..

الكيمياء والتزوير

وفي قسم التزوير والتزييف تم كشف اسرار
١٧٣ حادثا في العام الماضي .. وينظر خير هذا
القسم الى حالات التزوير ، نظرة فنية بحتة ،
لا ترتبط باشخاص او بضخامة العملية ، انما المهم
هو فضح التزوير مهما بلغ من درجات الاتقان
والكمال ..

لقد تطورت طرق التزوير مع تطور الكويت !
فمن « الكشط » المفضوح ، انتقل المزورون الى
استعمال المواد الكيماوية ، لمحو كل اثر للكتابة
يمكن ان تراه العين المجردة ..

ولكن ما يكاد المستند المشكوك فيه يتعرض
لاجيزة الاشعة غير المرئية ، كالاشعة تحت الحمراء ،

وفوق البنفسجية ، والأشعة السينية ، حتى
يفتضح ما خفي على العين ، ويظهر على المستند
(البريء) تفاصيل المحو والتزوير ..

الإجازات والتأشيرات !

وقد اتسعت أعمال التزوير في الكويت عندما
اشتدت قبضة القانون .

فعندما ضج الناس من كثرة التسلل الى أرض
الكويت ، ظهرت القوانين اللازمة للحد من هذه
الهجرة غير المشروعة ... وكانت النتيجة انتشار
التزوير والتعديل في تواريخ وأرقام تأشيرات
الدخول والإقامة في الكويت ..

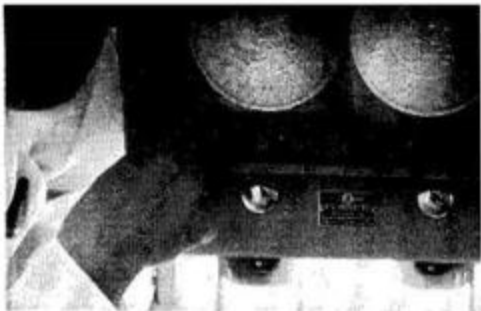
ومرة ثانية ضج الناس من حوادث السيارات ،
التي قارب عددها ١٠٠ ألف سيارة في الكويت ،
وتشدت إدارة المرور في إعطاء الإجازات وتراخيص
القيادة ... وكانت النتيجة تزوير هذه التراخيص
للتحايل على القانون !

ترويج .. لا تزيف

وتزيف العملة في الكويت معدوم ، لأن نشاط
الشرطة وسهرها يحولان دون إقامة معامل أو تنظيم
عصابات للتزيف .. ولكن ترويج العملة الزائفة
المسلطة من وراء الحدود موجود على نطاق
ضيق ..

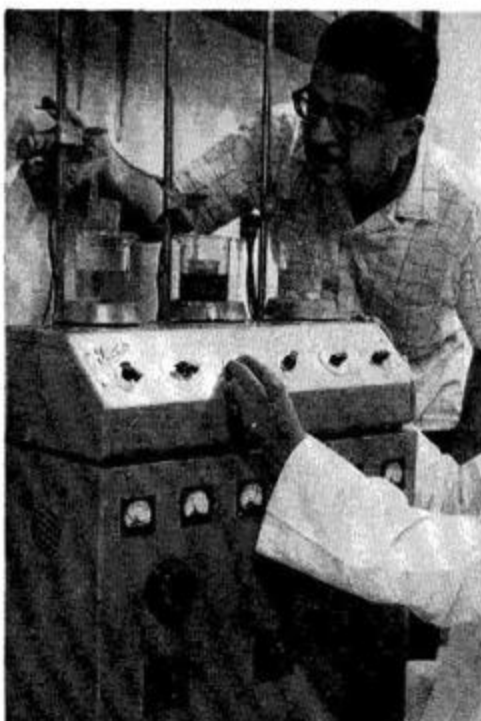
وأكثر الأوراق تزيفاً هي أوراق العملات
الأجنبية ، وخاصة أوراق العملة الأمريكية .
والقانون الكويتي صريح في معاقبة مزوري العملة
سواء كانت محلية أم أجنبية ، لأن الكويت منضمة
الى الاتفاقية الدولية لمكافحة التزوير والتزيف .

ويستعمل المزور في طباعته لعملاته المزورة ،
أجباراً مماثلة في اللون لتلك المستخدمة في طباعة
العملات الصحيحة ، دون أن ينتبه لاختلاف
التركيب الكيميائي للأحبار .. لهذا ما يكاد
جهاز الأشعة فوق البنفسجية في إدارة البحوث ،
يسلط أشعته على الأوراق حتى تظهر في الحال
الأوراق المزيفة من الأوراق الصحيحة ، نتيجة
الاختلاف في تركيب أحبار الطباعة والورق
المستعمل .



جهاز التكبير المقارن للعملات المعدنية ، لإيضاح
الميوب الفنية الموجودة في النقود الزائفة ...
وهذه الميوب تخلق منها تماماً العملات الرسمية
الصحيحة .. ويرى الى جانب الجهاز الشاب
الكويتي كاظم حيدر الذي يتدرب في هذا القسم .

جهاز التحليل الكهربائي للسلوك التي تصنع
منها العملات المعدنية .. ومهمته تحديد أنواع
ونسب المعادن الداخلة في تركيب هذه العملات
المعدنية ، لمعرفة المزيف منها .. وترى هنا خبير
التزيف والتزوير الدكتور مصطفى شقيق يجري
أحدى التجارب على الجهاز ، يعاونه جمال
سفر من الشباب الكويتي ..





أنابيب Alcotest أى اختبار الكحول ، وهى أسرع وأحدث وسيلة لاكتشاف آثار الكحول، المنبعث من زفير السكارى .. بالأنبوبة مادة صفراء يمر عليها بالتفخ زفير المخمور ، فيتغير اللون الى لون أخضر بدرجات متفاوتة ، بسبب ما بالزفير من كحول ، وبذلك يتم الكشف المطلوب .. وترى هنا خبير قسم المخدرات والسوم الدكتور حسن طاهر على، يوقع التقارير عن المخمورين بعد تحديد نسبة الكحول، يعاونه في ذلك مشارى عبد الله المشارى أحد الشباب الكويتى الذى يتدرب في ادارة البحوث ..

يتخلص من آثار الكحول عن طريقين : الزفير والبول .. أما اذا كان المتهم غير مخمور فان اللون الاصفر يبقى كما هو ..

ومثل هذه الأنبوبة أصبحت مستعملة في جميع ارجاء اوربا مع تغيير فيها يؤدي ليس فقط الى كشف ان الرجل مخمور أو غير مخمور ، فشرب الخمر هناك ماذون به ، ولكن الى كم من الخمر هو قد شرب وكم بقى في دمه من الكحول فأصبح خطرا على المارة ، وعلى الاطفال خاصة ، وهو يفود السيارة ..

من أين انطلقت الرصاصه ؟

وفي قسم السلاح يجرى فحص الاسلحة النارية والمقذوفات والخرطيش ، ونمنى بالخرطيش الاغلفة التى تقسم البارود... ونحت الميكروسكوب المقارن ، وهو من احدث الوسائل للكشف عن آثار الجريمة ، تجرى عملية مقارنة لمعرفة اذا كانت الرصاصه المستعملة في الجريمة قد انطلقت من

اياك وشرب الخمر !

ومن قسم التزييف انتقلنا الى قسم السموم والمخدرات، وفيه تجرى عملية فحص المواد المخدرة والمواد السامة المشتبه فيها ، وهل هي من المنوعات قانونا ام لا ؟

وقد زود هذا القسم اخيرا باحدث واسرع طريقة للكشف عن الشخص المخمور .. لأن تعاطي الخمر متنوع في الكويت وشاربها يقع تحت طائلة القانون ... فما يكاد المشتبه في سكره يصل مع الجندي الى ادارة البحوث ، حتى ياخذون له عينات من الدم والبول ، ويطلبون منه النفخ في أنبوبة صغيرة بها مادة خاصة صفراء اللون.. فاذا كان الزفير الخارج من فم المتهم مخلوطا بآية كمية من الكحول ، يتحول لون المادة الصفراء الموجودة في الأنبوبة الصغيرة الى لون اخضر .. ودرجة تغير اللون تتناسب مع كمية الكحول المختلطة مع زفير الشخص الذى تجرى عليه هذه التجربة .. لأن الجسم - كما هو معروف -

جهاز الطيف ذو المناشير
Three prisms- الثلاثة
pectrograph وفي هذا
الجهاز تحرق المادة المشبه
فيها بشرق كهربائي يخرج من
بين قطبين من الكربون بينهما
جهد كهربائي عالي ، والضوء
المنبع من الاحتراق يجرى الى
المناشير ، ويتحلل الى طيف
يكشف عما في المادة المحترقة من
معادن ، فكل معدن خطوط
في الطيف خاصة تدل عليه ،
كما وكيفا .. وهذه العملية
تكشف عن المواد المضبوطة التي
قد يكون لها علاقة بالجريمة
مثل السموم المعدنية واشباهها



المقارن ، بأخذ صورة للأثرين الضئيلين بعد تكبيرها
.. مرة ومن الصورة ظهر أن الآثار الموجودة على
نافذة السيارة ناتجة عن استعمال الملك الذي وجد
في جيب المتهم ..

أبواب البنية .. والحمل المبكر

وفي القسم السيرولوجي Serology أى علم
الامصال ومكوناتها ، وما يتبعها من أبحاث طبية
أخرى ، يوجد معمل كبير يقوم بفحص وتحليل
البقع الموجودة على ملابس المتهمين والمجنين عليهن
في القضايا الأخلاقية ، لمعرفة نوع هذه البقع
وفصلتها ، وبالتالي نفي التهمة أو إثباتها ..

ومن الأعمال الأساسية في هذا القسم فحص
وتحليل بقع الدم التي يثر عليها فوق الآلات
المستعملة في الجرائم لمعرفة ما إذا كانت لانسان أو
حيوان... فإذا ثبت أنها دم آدمى شرع على الفور في
تحديد فصيلته لمقارنته بفصيلة دماء القتيل أو
المجنين عليه ..

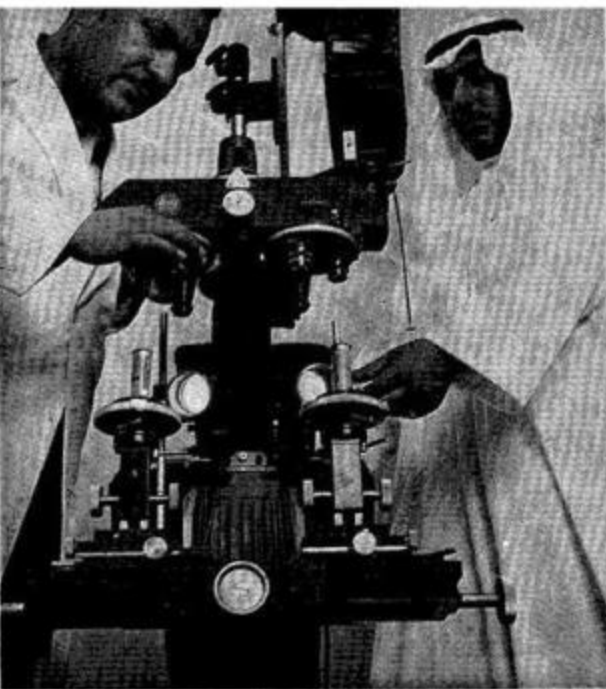
أما عملية إثبات البنية فتم عن طريق أخذ

نفس السلاح الذي في حوزة المتهم ، أم من سلاح
غيره ؟

وهذه العملية تتطلب فحص ما يسمى بالحزوز
الموجودة على الطلقة وهذه الحزوز ناتجة عن
احتكاك الرصاصة الموجودة بماسورة السلاح
المشتبه في استعماله بالجريمة .

آثار واحدة

إن الميكروسكوب المقارن يمكنه الكشف عن
الجريمة بسهولة كبيرة عن طريق اصفر اثر ..
فمثلاً عثرت الشرطة على سيارة مكسورة الزجاج
ومسروق ما كان بداخلها ... وحامت الشبهات
حول أحد الرجال ، ولكنه انكر معرفته بالحادث ،
وبنتيشه عثروا معه على « مفك » ... وأخذ
خبير قسم السلاح في فحص نافذة السيارة
المكسورة فوجد عليها آثار آلة حادة ... فعمد إلى
بقعة بجوار الأثر ، وأحدث اثراً آخر بالملك الذي
عثروا عليه مع المشتبه فيه .. وقام الميكروسكوب



المجهر المقارن Comparison Microscope
 علمه من أحدث الأجهزة البصرية التي تساعد في فحص نموذجين في آن واحد للمقارنة بين خصائصهما .. وهو في الحقيقة يتكون من مجهرين جمعت بين صورتيهما مجموعة من المنشورات الزجاجية ، مكنت الفاحص من رؤيتهما بعين واحدة وفي آن واحد .. ونرى هنا خبير السلاح الدكتور محمد الزناتي يقوم بمقارنة آثار طلقة الزناد على قاعدة «خرطوشتين» ، أحدهما وجدت في مسرح الجريمة ، والثانية أطلقت من السلاح المشتبه فيه .

صقر الغانم أحد الشباب التكويني يتدرب بقسم السيروولوجي على فحص بعض الملابس بمصباح الأشعة فوق البنفسجية ، لظهور البقع المشتبه بها، تمهيدا لتحليلها.

عينات من دم الأطراف المتنازعة (الأب والأم والطفل) وتحدد فصائلها وتقارن ببعضها ، لنفي أو اثبات بنوة الطفل ... والنفي في هذه الحالة يكون قاطعا ..



وتجرى في معمل قسم السيروولوجي تحاليل لمعرفة الحمل المبكر عند المرأة في الأسابيع الأولى من حدوثه .. ويجرى هذا النوع من التحليل في جرائم هتك العرض التي يتسبب عنها احتمال حدوث حمل .

وفي نفس المعمل تجرى عملية تحليل مقارن للخيوط والأقمشة والحبال التي يعثر عليها في مسرح الجريمة ، ومقارنتها بملابس المتزّين وموجوداتهم ..

عماد المستقبل

والى جانب البحث عن اسرار وخبايا الجرائم يقوم الخبراء الستة العاملون في الادارة والمتدربون من مصلحة الطب الشرعي بالجمهورية العربية



خبير السيولوجي الدكتور حسن عثمان النهاوي ، يشرف على تمرين شاب كويتي على أحد استعمالات الميكروسكوب الخاص Universal Microscope وهو على درجة عالية من الدقة يعمل بالضوء المادى والأشعة فوق البنفسجية ، لظهور بعض مكونات المواد التى لا يمكن كشفها بالمجاهر العادية .. ومن ضمنها فحص محتويات البقع المشتبهة باللباس التى تضبط فى الجرائم .. وتصل درجة تكبير هذا الميكروسكوب الى أكثر من ألف ضعف .



المتحدة ، وكلهم من المتخصصين ذوى الكفاءة العالية الذين أمضوا سنين طويلة يعملون فى هذه المجالات ... يقوم هؤلاء الخبراء بتدريب وتدریس مجموعة مختارة من الشباب الكويتى على الاعمال الفنية والادارية فى مختلف الاقسام .

وقد اتم بعض هؤلاء الشباب تدريبهم ، ووزارة الداخلية بصدد ارسالهم فى بعثات تكميلية الى الخارج ليزدادوا خبرة ومعرفة .

الجريمة لا تفيد في الكويت

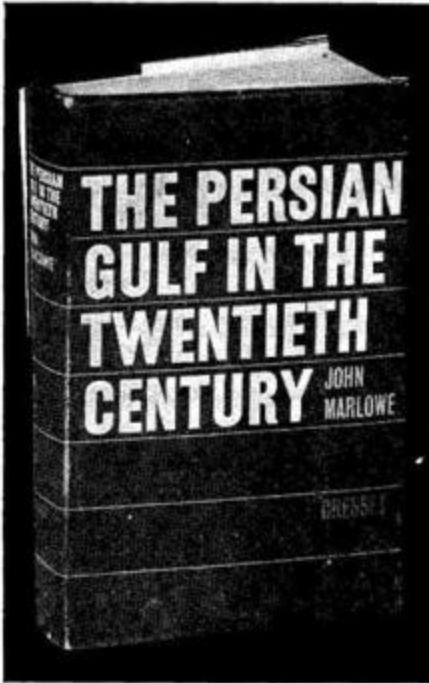
والخلاصة ان ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعى ، استطاعت ان تجعل من الجريمة فى الكويت عملية لا يمكن ان تمر دون ان يلقى المتهم جزاء ما اقترفت يده ... ■■

تضم ادارة البحوث قسما كاملا للتصوير يقوم بالتقاط صور حوادث السيارات والحريق والتل وتصور المستندات والاوراق النقدية المزيفة .. وترى هنا « غلوم خير الله » رئيس القسم يلتقط صورة احد المستندات .



Eastern
Arabia

Bahrain
Kuwait



Ahmad Abu Hakima

كتابات عن:

تاريخ الخليج العربي^(١)

بقلم: الدكتور محمود السمره

الاستاذ بالجامعة الاردنية

الثامن عشر): للدكتور أحمد أبو حاكمه ، وقد صدر سنة ١٩٦٥ .

وقبل أن أتناول كلا من الكتابين بالتفصيل ، أحب أن أشير إلى أنه إذا كان ليس من المسمى التاريخ لهذه المنطقة في القرن العشرين ، أوفره المصادر ، فإن من المسمى جدا كتابة تاريخها في القرن الثامن عشر ، لتوزع المصادر أولا ،

■ هذان كتابان يجمع بينهما إمران : أولهما أنهما يؤرخان لفترتين من تاريخ منطقة الخليج العربي، وثانيهما أنهما قد صدرا باللغة الانجليزية. وهما حسب السبق في الظهور :

« الخليج العربي في القرن العشرين » : لجون مارلو ، وقد صدر في يونيو (حزيران) ١٩٦٢ و « تاريخ شرق الجزيرة العربية » (في القرن

(1) John Marlowe, The Persian Gulf in The Twentieth Century.

Ahmad Abu Hakima, History of Eastern Arabia.

والمستقبل ، كما يعانى من نقص لا يخلو منه كتاب يتصدى للحديث عن منطقة تسارع فيها الأحداث وتتدافع ، وأعنى بذلك أن الكتاب لم يكد يصدر حتى جددت أحداث جعلته يبدو غير موافق للحاضر المائل ، وأبسط مثال على ذلك أن المؤلف لا يجرى ذكرا لامارة أبى ظبى ، التى برزت مؤخرا كأحدى الإمارات الهامة المنتجة للنفط .

ثم أن المؤلف يركز تركيزا خاصا على إيران والعراق ، وهو في هذا إنما يختار السبيل الهين ، لأنهما سبق أن درسا دراسة جيدة ، وكان الأفضل لو وجهت همه لدراسة أمارات الخليج التى يكاد يكون تاريخ بعضها مجهولا .

ومن أبرز عيوب الكتاب أيضا : تكرار الفكرة الواحدة في عدة أماكن ، والحافة ملاحظات لكل فصل ، ولكنها ملاحظات لا تضيف جديدا ، ولا تنير سبيلا ، ولو أغفلها المؤلف لما أحس القارئ أنه فقد شيئا هاما .

وفي الكتاب أخطاء تاريخية واضحة ، منها على سبيل المثال :

(١) عندما يناقش مارلو المعاهدة التى عقدت في يناير (كانون الثانى) ١٩٢١ ، بين روسيا وإيران ، يقع في خطأ شائع حين يقول : « وأهم بند في المعاهدة هو ذاك الذى يسمح لروسيا بأن ترسل قواتها الى إيران ، اذا استعمل فسريرق ثالث أرض إيران قاعدة للهجوم على روسيا ، أى أن إيران قد تخلت بهذا البند عن حماية بريطانيا لها ضد أى هجوم روسي » .

وموطن الخطأ في هذا القول أن هذا البند قد وضعت بتفسير لاحق أعلنه الطرفان ، فيه يحددان بوضوح أن المقصود بالفريق الثالث هم « الروس البيض » .

(٢) ويقول مارلو : « وأما العتوب الذين استولوا على البحرين ، وأخذوها من الإيرانيين سنة ١٧٨٢ ، فقد جاءوا أصلا من الحسا ، وهى المنطقة التى يرجح أن الكويتيين جاءوا منها » .

وخفاها ثانيا . وهذا هو السبب الذى كان يصرف المؤرخين عن التصدى لهذا الموضوع ، والانصراف الى موضوعات أقرب تناولا ، وأكثر اغراء .

ورغم العيوب التى تجابه المؤرخ الذى يتصدى لكتابة تاريخ هذه المنطقة في القرن الثامن عشر ، والتسهيلات المتوفرة لمؤرخ تاريخها في القرن العشرين ، فإننا ننتهى بعد قراءة الكتابين الى أن الدكتور أبو حاكم كان أكثر توفيقا في بحثه ، وأكثر احاطة بالمصادر ، وأدق منهجا .

ونحن اليوم نجد منطقة الخليج العربى تستهوى المؤرخين ، والسياسيين ، والصحفيين على السواء لأسباب واضحة . فإذا كانت هذه المنطقة في الماضي بالغة الأهمية بالنسبة لبريطانيا من أجل تأمين مواصلاتها الى الهند ، فإنها اليوم أكثر أهمية لها ، بسبب مصالحها النفطية فيها ، حتى لنستطيع أن نقول أنه اذا كانت الهند في الماضي قد عرفت بأنها « درة التاج البريطانى » ، فإن نفط الخليج هو اليوم عماد الجنيه الاسترلى ، والقوة التى تحرل صناعة غرب أوروبا .

★ ★ ★

وكتاب جون مارلو نافع مفيد لما فيه من معلومات عن هذه المنطقة الهامة المحيطة بالخليج ، التى تنتج نحو ربع النفط في العالم ، وهو نكس لم يستطع أن يقلل من أهميته ، بالنسبة لغرب أوروبا ، اكتشاف النفط الليبي .

ورغم محاسن الكتاب ، فإن من عرف جون مارلو في كتابيه القيمين عن القضية الفلسطينية ، وعن القومية العربية والاستعمار البريطانى (١) ، يصاب بخيبة أمل هنا ، ويجد أن هذا الكتاب دونهما في المستوى للأسباب التالية :

فهو يتحاشى مناقشة كثير من القضايا الهامة التى تفرض نفسها على كل من يتناول هذا الموضوع ، بحيث يتحول الكتاب الى دليل نافع للقارئ المهتم بتاريخ المنطقة في القرن العشرين ، بدلا من أن يكون دراسة تحليلية للأوضاع القائمة في المنطقة .

وهو يتحدث عن الماضي أكثر من الحاضر

العوامل التي أدت الى هجرة العتوب ، واستقرارهم في الكويت .

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن أصل العتوب ، ويحاول أن يجيب على كثير من التساؤلات الدائرة حول نشوء الكويت ، وظهور عائلة الصباح ، وحكمها للكويت سنة ١٧٥٢ .

ويصف الفصل الثالث كيف أن آل خليفة ، أقارب عائلة الصباح ، هاجروا سنة ١٧٦٦ الى الجنوب ، وأسسوا الزبارة في قطر . وقد رافقتهم في هجرتهم هذه عائلات أخرى من العتوب . وفي هذا الفصل أيضا حديث عن تجارة العتوب ، وازدهارها .

وفي الفصل الرابع حديث شيق عن تجارة العتوب المزدهرة التي انخلت من الكويت، والزبارة، مركزا لها ، مما أثار حسد القبائل العربية القيمة على طول ساحل الخليج . وقد أدى هذا التنافس الى نشوب حرب بين العتوب وهذه القبائل ، كان من نتيجتها أن احتل العتوب البحرين عام ١٧٨٢ . وبهذا النصر أصبح العتوب أقوى قوة بحرية في الخليج .

وموضوع الفصل الخامس : الوهابيون ، والصراع بينهم وبين بنى خالد ، وصلة الوهابيين بالعتوب .

أما الفصل السادس فهو عبارة عن تجلوة العتوب ، وفيه تحليل طيب للأسباب التي مكنت العتوب من احتكار تجارة شرق الجزيرة العربية .

ولا ينسى المؤلف أن يبرز العوامل الخارجية التي شاركت في صنع تاريخ المنطقة . وإذا كان المؤلفون الغربيون لا يرون المنطقة إلا من الخارج، ويجعلونها خاضعة لمؤثرات خارجية تعبت بها كما تريد ، دون أن يولوا ما كان قائما داخل المنطقة أهمية تذكر ، فإن هذا الكتاب ينظر الى المنطقة من الداخل، مطلا منها على الخارج .

ومما يذكر للمؤلف أنه اعتمد في تاريخه لهذه الفترة من تاريخ المنطقة ، على مصادر عربية كثيرة متنوعة ، وعلى وثائق عربية ، وعلى معرفته الشخصية للمنطقة التي أقام فيها عدة سنوات . وكل هذه مجتمعة ، بالإضافة الى وعي المؤلف للمنهج التاريخي ، تجعل من هذا الكتاب مصدرا

وهذه العبارة مفصلة ، وتحتاج الى تفسير ، والتاريخ يحدثنا أن ثلاثة من العتوب هم الصباح ، وآل خليفة ، والجلهمة ، قد حلوا الكويت في مطلع القرن الثامن عشر ، ثم ارتحل آل خليفة الى البحرين .

٣) ويقول مارلو : « أن أول ما ظهر النفط في السعودية ، كان في الدمام » والحقيقة أنه ظهر أولا في الظهران .

٤) وهو يورد خبرا متناقضا حين يقول في صفحة ١٧٨ : « أن واحة البريمي تتكون من ثمانى قرى : ست منها لأبى ظبى، واثنتان لمسقط .

ثم يقول في صفحة ١٩٧ : « وتتكون واحة البريمي من عشر قرى كلها لأبى ظبى » .

وحقيقة الأمر أن واحة البريمي تتكون من عشر قرى ، منها ثمانى قرى لأبى ظبى واثنتان لمسقط .

وأخيرا نستطيع أن نقول : أن عنوان الكتاب لا يتفق تماما مع مادته ، فهو يكاد يكون مقصورا على إيران ، والعراق ، والسعودية ، وحديثه عن السعودية سطحي . وهو دائم التنقل بين موسكو وبغداد والقاهرة وغيرها ، كما يتطرق لموضوعات لا صلة لها بمنطقة الخليج العربى .

★ ★ ★

والكتاب الثانى هو أول دراسة مسهبة لتاريخ هذه المنطقة التي كاد نموها السريع في النصف الثانى من القرن العشرين ، أن يحجب عن العيون تاريخها الغابر ، حتى يبدو للرائى أنه لم يكن لها تاريخ يذكر قبل اكتشاف النفط . وهذا الكتاب يبدد هذا الوهم ، فيتناول بالدراسة والتحليل بزوغ نجم العتوب في النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وإقامتهم دولة في الكويت، ثم في البحرين . والعتوب أهم أجداد الأسرتين الحاكمين اليوم في الكويت والبحرين .

والكتاب في ستة فصول ، وخاتمة وملحق : والفصل الأول يتناول الأوضاع التي كانت سائدة في شرق الجزيرة العربية ، والخليج عامة ، في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ويشرح

لا يستغنى عنه مؤرخ ، ولا مهتم بتاريخ هذه المنطقة .

★ ★ ★

وإذا كان الكتاب الغربيون قد اعتمدوا في ما كتبوه عن المنطقة على مصادر فرنجية ، كما اعتمد الكتاب العرب على مصادر عربية ، فإن هذا الكتاب يجمع بين الاثنين ، فيعتمد على المصادر العربية والفرنجية ، ويزيد عليها مصادر ووثائق لم يعرض لها أحد من المؤرخين قبله .

ويمكن قسمة مصادر الكتاب الى ما يلي :

- ١) مصادر عربية معاصرة ، أو شبه معاصرة .
- ٢) تقاليد محلية موروثة .
- ٣) سجلات حكومة الهند بلندن .
- ٤) ما كتبه الرحالة الأوروبيون .
- ٥) وثائق أوروبية .

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن كل هذه المصادر التي استقى منها المؤلف مادته ، ولهذا سنقتصر حديثنا على المصادر العربية المعاصرة وشبه المعاصرة .

★ ★ ★

وأول ما نلاحظ على هذه المصادر أن أكثرها ما زال مخطوطاً ، وما نشر منها ظهر في صور مختصرة ، أو هو نادر ندرة تجعله شبيهاً بالمخطوط والأمر الهام في هذه المصادر أنها لا تتناول منطقة شرق الجزيرة العربية ، أو العتوب ، تناولوا مباشرة ، بل أن الأحداث التي تناولوها وثيقة الصلة بهما .

وجل مؤرخي القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، الذين نجد في آثارهم إشارة الى هذه المنطقة ، هم من نجد والعراق . والظاهرة الواضحة في المؤرخين النجديين أنهم يوجهون همهم للحركة الوهابية ، بينما نجد أثر الحكم العثماني واضحاً في المؤرخين العراقيين .

★ ★ ★

وأشهر المؤرخين النجديين انسان ، هما حسين

ابن غنم ، وعثمان بن عبد الله بن بشر .

وحسين بن غنم هو أول من سجل تاريخ الحركة الوهابية في كتابه «الروضة الأفكار والافهام» ، في جزأين ، وهو مخطوط موجود في المتحف البريطاني بلندن ، وطبع سنة ١٩١٩ في بومبي بالهند .

وعثمان بن عبد الله بن بشر هو صاحب كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » ، وهو كتاب يؤرخ للحركة الوهابية منذ ظهورها حتى سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م ، ومنه نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني . وتاريخ ابن بشر مرتب حسب السنوات ، فهو يورد تحت كل سنة ما وقع فيها من أحداث . ومع أنه يعتمد اعتماداً كبيراً على ابن غنم ، ويقتبس منه ، إلا أنه لا يعترف بذلك ، ولا يذكر اسمه . ويتميز هذا الكتاب باهتمامه بتسجيل أعمال القرصنة في الخليج .

وهذان المصدران هامان لكل من يتصدى لكتابة تاريخ العتوب ، لانهما يتناولان العلاقات بين الوهابيين وبنى خالد ، وبنو خالد هؤلاء كانوا لفترة من الزمن الحاجز الحامي للعتوب من هجمات الوهابيين . ويؤرخ هذان الكتابان أيضاً لهجمات الوهابيين على العتوب ، ورد العتوب عليهم . وبما أن هذين المؤرخين وهابيان ، فانهما يتناولان الأحداث من وجهة نظرهما .

ويمثل المؤرخون العراقيون وجهة النظر العثمانية .

ويقف على رأس هؤلاء المؤرخين يس بن خير الله الخطيب العمري ، صاحب « الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون » . وقد ولد العمري بالموصل سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م . وكان طاعناً في السن يوم بدأ الوهابيون غاراتهم على العراق ، في مطلع القرن التاسع عشر . وبدأ « الدر المكنون » بالعام الأول للهجرة ، ويقف عند عام ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . وبسبب طول المدة التي يؤرخ لأحداثها ، كان حديثه مقتضباً جداً . ومع أن ما كتبه عن الأحداث المعاصرة موجزاً أيضاً إلا أنه هام لأنه يسجل لنا موقف العثمانيين من الوهابيين . ويوجد من هذا الكتاب نسختان

في المتحف البريطاني ، وهو مؤلف مجهول . ويعنى هذا الكتاب بتاريخ الجزيرة العربية عامة ، وان كان عنوانه يوحي بغير هذا ، ولا تحتل سيرة محمد ابن عبد الوهاب قدرا كبيرا من صفحاته . وميزة هذا الكتاب على كل ما تقدم ذكره من مصادر ، أنه يقف موقفا محايدا بين الطرفين : فلا هو يتعصب للوهابية ، ولا هو يتبنى وجهة نظر عثمانية . ومن ميزاته أيضا أنه افرد أبوابا خاصة لحالة القبائل العربية ، وتحدثت عن بعضها بتفصيل لا نعرف له نظيرا في أى مرجع آخر . وهو فوق هذا قد تحرى الدقة في تسجيل الأحداث . ونظرا لقيمتها التاريخية ، وأهميته ، فقد قام الدكتور أبو حاكم بتحقيقه ، وقامت بنشره هذا العام « دار الثقافة » بيروت .

وشبهه بهذا الكتاب في موضوعيته كتاب « عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد » لمؤلفه ابراهيم بن فصيح الحيدري البغدادي . وكان ابن فصيح ، قبل أن يتفرغ لكتابة مؤلفه ، قد قام بزيارة للبلاد التي يريد أن يكتب عنها ، كما زار سوريا ومصر وتركيا .

★ ★ ★

ولا نستطيع أن ننهي الحديث عن هذه المصادر دون الإشارة الى مؤلفات مؤرخ عثماني هو حميد ابن محمد بن زريق . وميزة مؤلفات ابن زريق أنها تمثل وجهة نظر العثمانيين ، بالنسبة لأحداث شرق الجزيرة العربية ، ومنطقة الخليج عامة ، وأولها كتاب « الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين » ، وقد ترجمه بدرج Badger الأستاذ بجامعة كمبردج ، سنة ١٨٧١ ، وكتب له مقدمة ضافية .

ولابن زريق كتابان آخران هما : « السيرة الحلية المسماة سعد السعود البوسعيدية » ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة كمبردج ، و « صحيفة القحطانية » ، ومنه نسخة مخطوطة بجامعة اكسفورد أهداها لها سلطان زنجبار في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٩ . ■■

محمود السمره

مخطوطتان بالمتحف البريطاني ، ونسخ أخرى في القاهرة ، وبرلين ، وباريس ، والموصل .

والمصدر الثاني من هذا النوع من المصادر هو كتاب « مطالع السعود بطيب اخبار الوالى داود » ، لمؤلفه عثمان بن سند البصرى . وقد وضع ابن سند كتابه هذا نزولا عند رغبة والى بغداد التركى داود باشا ، وذلك سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥ م . ومن أجل هذه المهمة غادر البصرة الى بغداد . وهذا الكتاب سجل لتاريخ العراق ، وصلته بالبلاد المجاورة ، ابتداء من ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م ، وهى سنة ميلاد داود باشا ، الى ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م ، وهى سنة وفاة المؤلف .

ولابن سند كتاب آخر أكثر أهمية من هذا الكتاب ، بالنسبة للمهتم بتاريخ شرق الجزيرة العربية ، وهو « سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الأسعد » .

وأحمد بن رزق هذا من تجار العتوب الأنبياء ، وكان - حسب رواية المؤلف - من الذين أعانوا خليفة بن محمد (مؤسس حكم آل خليفة في البحرين) في تأسيس مدينة الزبارة . ولكن آل خليفة ينكرون دعوى ابن سند هذه ، ويقولون ان أحمد بن رزق كان امام مسجد آل خليفة في الزبارة ، زمن حكم أحمد بن خليفة . وقد طبع هذا الكتاب في بومبي سنة ١٢١٥هـ / ١٨٩٧ م .

وهذا المصدر هو أقدم مصدر يتحدث عن العتوب ، وتأسيسهم مدينة الزبارة ، وهو المصدر العربى الوحيد الذى يتحدث عن تجارة العتوب ، وكيف أن خليفة بن محمد أعفى التجار من دفع الجمارك . ونحس ، ونحن نقرأ الكتاب ، أن المؤلف كان يعرف معظم التجار الذين يتحدث عنهم معرفة وثيقة . وهو بلا شك من المصادر الشائعة المعروفة عند المهتمين بتاريخ الكويت والبحرين .

★ ★ ★

ونجد معلومات مسهبة وثيقة عن تاريخ شرق الجزيرة العربية في كتاب « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب » ، ومنه نسخة مخطوطة



من الكتب التي وصلتنا

ديوان البلبل والوكر

تأليف : ابراهيم اسطى عمر - جمعه : عبدالباسط
سليمان الدلال وعبد اللطيف محمد شاعين .
الناشر :

مطبعة م . ك الاسكندرية

● ديوان شعري يحوى مجموعة قيمة من
القطوعات الشعرية الوطنية مثل الجندي في ميدان
القتال ونشيد النصر ، ورهين الحبسين ، ثم
مجموعة مرثي لبعض الشخصيات الوطنية
ومتفرقات أخرى .

كتاب العين

تأليف : الخليل بن احمد الفراهيدي - تحقيق :
الدكتور عبد الله درويش الناشر : مطبعة الماني
بغداد

● أول معجم وصلنا في اللغة العربية وقد رتب
بطريقة فريدة تميل الى الناحية الرياضية والى
الترتيب الصوتي من الناحية العملية وقد رتب
الخليل الابجدية العربية الى مجموعات صوتية
وكان ترتيب الخليل هذا مبنيا على اساس مخارج
الاحرف فقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في
الحلق ثم تدرج حتى الحروف الشفوية ثم حروف
الغلة .

فرنسا شعبها وأرضها

تأليف : ليليان ج براجدون - ترجمة : أحمد
عبد الحميد . مراجعة : الدكتور عز الدين فريد -
الناشر : مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

● كتاب يعطي صورة لطيفة عن بلاد فرنسا
وسكانها وتطورها التاريخي والمؤلف يأخذ القارئ
في جولة سريعة حول فرنسا ليصف له مناظرها
الغلاية واثارها المعمارية وعادات اهاليها في
اجزائها المختلفة والكتاب كذلك يلقي بعض الضوء
على شخصيات هامة في فرنسا امثال لافاييت
ونابليون وغيرهما من الاعلام .

محاضرات قانونية

الناشر : كتابة الدولة للعدل : تونس

● مجموعة محاضرات قانونية صدرت في ملازم
من بعض قضاة تونس النابهين وهي على النحو
الآتي :

- ١ - الامم المتحدة وقرارها للسلم ٢ - وسائل
مقاومة الجريمة واصلاح المنحرفين ٣ - النظام العام
- ٤ - قوة الامر المقضي ٥ - دور المحامي في المجتمع
- ٦ - الاصل التجاري ٧ - عقد العمل الفردي
- ٨ - عقوبة الاعدام بين الناهضة والتحديد
- ٩ - تأمين المسؤولية المدنية ١٠ - الكمبيالة في
القانون التجاري ١١ - حفظ الملكية العقارية
- ١٢ - نظرية الشروع في الجريمة ١٣ - الكمبيالة
في القانون التجاري ١٤ - المواطن في التشريع
التونسي .

((مجلة قصص))

● وصلنا العدد الاول والثاني من المجلة
الدورية « قصص » التي يصدرها نادى القصة
« النادى الثقافي ابو القاسم الشابي » وهي
من منشورات الدار التونسية للنشر وتقوم هذه
المجلة بعرض وتحليل قصص الناشئة في فن
القصة .

غادة افاميا

تأليف : عدنان مردم بك

الناشر : منشورات عويدات / بيروت

● مسرحية شعرية تقع في اربعة فصول
والمرحلية تدور حول فكرة قومية وانسانية معا
وتمثل كفاح الشعب السوري بجميع طبقاته وحربه
ضد المستعمر ، والمؤلف قد اختار في مسرحيته
الابحر الشعرية القصيرة ليسهل الحوار بها
ويعمل في تحليله للاحداث الى التحليل النفسي
واحلال الفكرة موضع الصدارة .

مكانيه .. وزولا

فَنَاءٌ عَظِيمٌ لَفَظُهُ الْمَجْمَعُ

وَأَدِيبٌ كَبِيرٌ بِأَحْيَاةٍ فَاكِدًا!

(انظر الصورة صفحة ٢)

■ كانت زرقاء المياه تشبه غيوم السماء ساعة الاصيل تشده اليها .. فكان يمضي الساعات الطويلة على الشاطئ يتأمل هذه اللوحة الرائعة ، وفي قلبه أمنية طالما تاق الى تحقيقها . « ليتنى أستطيع أن أعيش وسط هذا الجمال الذى رسمه الخالق بربشته الخالدة ! »

Titian ، وبيتر بول روبينز Peter Paul Robens وديجو فيلاسكوز Diego Velazquez وغيرهم ..

ولكنه ما لبث ان ملء النقل .. فقرر ان يترك باريس مسقط رأسه ويشد رحاله الى بعض دول أوروبا .. فزار هولندا والمانيا واطاليا واسبانيا ، وكان يمضي ايامه كلها متنقلا بين أعمال كبار الفنانين الذين سبقوه وعاصروه ، وبين الصور التى يراها حوله من حياة الناس في هذه البلاد .. وكان يعود الى فرشاته في نهاية كل يوم ليسجل انفعالاته وانطباعاته على الورق والقماش!

واستغرقت رحلاته التى بلورت شخصيته سنوات عديدة قبل أن يعود الى باريس مرة أخرى، وكان قد اشتد به الحنين الى بلده ووالديه، فكان أول عمل فنى له في فرنسا بعد عودته ، لوحة رائعة لابيه وأمه ، ثم لوحة أخرى اسمها « عازف الجيتار » ، لموسيقار فرنسي يعمل في ناد ليلي .

ومضت بضعة أشهر قبل أن يتعرض مانيه لأعنف حملة من الهجوم تعرض لها فنان في حياته

وحانت الفرصة أخيرا عندما قرأ اعلانا صغيرا عن حاجة البحرية التجارية الى ضباط للعمل على سفنها .. وتقدم للعمل ، وقبلوه وركب البحر ، وكان شابا يافعا لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره في ذلك الوقت .. وعاش ادوار مانيه شهورا طويلة على ظهر السفينة التى كانت تعبر به الاطلسي جيئة وذهابا ! وخلال هذه الفترة تعلم مانيه الرسم .. رسم الأمواج والطيور والسحب والشمس عند الغروب، فكان يترك عمله ليختل بنفسه مع لوحته ويربشته، الى أن زهد هذا المنظر الذى لا يتغير ، وقرر أن يترك وظيفته .!

وعندما رست سفينته على شواطئ فرنسا بحثوا عنه فلم يجدوه !

ومضت بضع سنوات قبل أن يظهر الشاب فجأة في مرسم توماس كوتير Thomas Couture الفنان الفرنسي المشهور . وفي هذا الرسم تعلم مانيه الرسم على يد هذا الأستاذ الفنان الكبير .. كان يميل الى الفن الاوروبى من أمثال تيتيان

بسبب لوحته الشهيرتين أولمبيا Olympia
والغذاء فوق الحشائش الخضراء !

وكانت الأولى تمثل امرأة عارية وأمامها خادماتها
بينما جلست فطة سوداء على الأرض تتأمل
في أعجاب لوحة جويلا الشهيرة « ماجا العارية » .
• Nude Maja

أما الثانية فقد كانت لامرأة عارية تماما كما
ولدتها أمها ، وقد جلست هي الأخرى تتناول
الغذاء على الحشائش الخضراء في إحدى الحدائق ،
بين رجلين بكامل ملابسهما .. ومن بعيد ظهرت
امرأة أخرى نصف عارية خرجت لتوها من الماء
حيث كانت تفتسل !

وقاطعوه ، وحاربوه ، وأوصدوا الأبواب في
وجه لوحاته « الفاجرة » .. وكان هذا في عام
١٨٦٣ . ولكن القدر أرسل له صحفيا شابا
وكان جريئا ناشئا ، كان من الشجاعة بحيث
وقف يدافع عن الفنان الموهوب الذى لفظه المجتمع !
فكتب عدة مقالات في صحيفة « بيتي جورنال »
La vie parisienne و Peti Journal ولافي باريزيين
والفيجارو Figaro وغيرها يدافع فيها عن
مانيه وأعماله الفنية الرائعة ..

ولم يكن هذا الصحفى الشاب سوى أميل زولا
Emile Edouard Charles Antoine الكاتب
الفرنسي الكبير الذى قدم للادب عشرات المؤلفات
الأدبية الرائعة ..

لقد ولد أميل زولا في باريس عام ١٨٤٠ أى
بعد مولد مانيه بحوالى ثماني سنوات ، فقد ولد
الأول في يناير ١٨٣٢ .. وعاصر الصحفى الصغير،
الفنان الشاب ! ولكن أميل كان في شغل شاغل
عنه بمشاكله الخاصة في بداية حياته !

فقد بدأ أميل زولا حياة فاشلة ، بعد تخرجه
في الدراسة الجامعية ، فعمل كاتبا صغيرا ، ثم
بانعا في دار هاشيت للنشر ، وذاق مرارة الفقر
والحرمان ، قبل أن يكتشف نفسه وسط الكتب
التي كان يعيش بينها في هاشيت .. فراح يقرأ
ويدرس الادب في مقر عمله الجديد .. ثم بدأ قلمه

يجرى على الورق .. فكتب القصة .. ووجدت
قصصه القصيرة طريقها الى الصحف الصغيرة
ثم راحت الصحف الكبرى بعد ذلك تتسابق
على نشر أعماله وفي هذه الفترة ظهرت مقالات
أميل زولا التي وقف فيها مدافعا عن الفنان
مانيه ، قبل أن ينتقل الى التأليف ليقدم أروع
المؤلفات وأشهرها أسرار مارسيليا les mysteres
De Marseille وصوت ميتة Le Voëu D'une
Morte « وتبريز راكان » Therese Raquin
ومادلين فيرا Madeleine Ferat وعشرات
غيرها .. الى أن وضع أخيرا سلسلة مؤلفاته
التي أمضى في إعدادها ربع قرن كامل من الزمان
.. وهي تقع في ٢٠ مجلدا وتتناول المراحل
المختلفة للحياة الحديثة في فرنسا .. وقد قال
عنها النقاد : « انها تاريخ طبيعي واجتماعي للأسرة
في ظل الجمهورية الفرنسية الثانية » ..

وكتب زولا للمسرح « الورثة رابوردين » في
عام ١٨٧٤ .

وجرت السياسة ، فلم يستطع أن يقف متفرجا
أثناء محاكمة درايفوس Dreyfus ، فكتب
مدافعا عنه لاقتناعه ببراءته . وقبضوا عليه
وقدموه هو للمحاكمة ، وحكم عليه بالسجن
والغرامة ، ولكن محكمة الاستئناف قضت بإلغاء
الحكم .

هذه نبذة سريعة عن حياة المؤلف الفرنسي
الشهير أميل زولا ! وحياة صديقه الفنان ادوار
مانيه .. لقد انقلب الاثنان بحياة الناس فسجلوها
في الكتب واللوحات التي خلدت بعد وفاتها ..
وعندما مات مانيه في عام ١٨٨٣ عن ٥١ عاما ،
قالوا عنه : « لقد كان واحدا من أعظم الفنانين
الطبعيين التائرين الذين أنجبته فرنسا » .

أما أميل زولا ، فقد رثاه النقاد بقولهم : «لقد
كان يكتب بقلبه ودمه ووجدانه .. وترك للبشرية
تراثا لن يموت » .



إيج فائدة مأرونة ٠.٥٢٪

في حساب الودائع

يبدء عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة
جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمانينة
المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تخضع
بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط
التي تتفق عليها عند فتح الحساب. لا تخضع منها أية ضريبة
دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك ان تبيع مبالغ اضافية في
الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ستانة
لاستثمار رأس مالك.

ويرجع ٠.٥٢٪ سنوياً، يبلغ المدد الأدنى لمدة السحب ٦ أشهر، سوى
ان المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك
في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واهتياطات
تجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. أطلب من المدير
العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب حساب

رقم AO.182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: P.O. Box 1.EU, LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINCING LANE 4111 (10 LINES)

العمالان ، مضافا اليهما نائره العميق بالنكبة اليهودية في أوروبا ، يوضحان الغيرة العظمى التي يحملها ويؤيد بها انعاش اسرائيل القومي .
٦ - كان أينشتاين عالما مجتهدا وكان مريسا وكان صديقا لاسرائيل .

٧ - وعندما سئل عن شعوره في وجود تمثاله مع تماثيل القديسين في كنيسة ريفر سايد الكبرى بنيويورك قال : أنا فخور بهذا الشرف لاهميتي، ولكن لانني يهودي .

نرى من كل هذا أن الفكرة الصهيونية التي يعتنقها أينشتاين بعيدة كل البعد عن الفكرة الانسانية التي يتغنّى بها في مذكراته التي أشارت اليها مجلة « العربي » القراء . ■■

فاضل خلف

سفارة دولة الكويت بتونس

وأينشتاين بزيارة امريكا لجمع التبرعات لفلسطين ، وخاصة للجامعة العبرية هناك ، وافق أينشتاين على ذلك الاقتراح ، وفي ابريل ١٩٢١ وصل أينشتاين وزوجته والدكتور وايزمان وحاشيتهم الى امريكا .

٤ - واهتمام أينشتاين لم يكن مقصورا على دنيا العلم بل كان من اهتماماته الاجتماعية والانسانية الكثيرة ، سعيه الثابت لصالح الشعب اليهودي ، وبالأخص لدولة اسرائيل الجديدة .

٥ - ولم يشغل أينشتاين شاغل ، كما شغلته دولة اسرائيل الصغيرة ، فهو من سنى حياته الاولى ، ومنذ أن قدمه حاييم وايزمان لضرورة الوطن القومي اليهودي ، وهو متحمس بقوة لهذه القضية . وقد قال عنه سفير اسرائيل في امريكا - ابا ايبان - : الدكتور أينشتاين العالم وأينشتاين اليهودي يمثلان انسجاما تاما ، وهذان

الرئسة والمعزة

بجانبه التي تدفنت
تجنب آلام الظهر . وأدماج البطن
وعسيرة الرضيم . بارئد الكلى حزام
الصوف دكتور جيبرو

Dr. **GIBAUD**

الذي بمحافظ على صحتك
صنوع من لا تسكن الطاط



بائع حزام الصوف دكتور جيبرو في جميع الصيدليات والمراكز المختصة
الوكيل، هاسم محمد العلي الوزان، من ب. ١٢٤. كوتب. خليج بيروت



MADE IN FRANCE - PICHON S.A. 2 Rue Cussineil SAINT-ETIENNE (LOIRE)